

سلسلة تحقيق التراث (٣٥)

البُيُوتُ
فِي
أَعْرَابِ مُشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

تصنيف
أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي
المعروف بابن الأحنف اليميني
المتوفى سنة ٧١٧ هجرية

الجزء الأول

من أول سورة الأنبياء إلى نهاية سورة التمل
وهي بداية الموجود من الكتاب

دراسة وتحقيق
الدكتور أحمد محمد عبد الرحمن الجندري



كلمة

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

وبعد،

فقد دأب مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، منذ نشأته الميمونة المباركة، على الإسهام الفاعل في نشر مجموعة مختارة من أعلام التراث ونفائسة النادرة، وتكليف نخبة من أفاضل المحققين المتمرسين بدقائق الفن القيام بهذه المهمة على أكمل وجه ضمن التقاليد العلمية الراسخة في مسار التحقيق، وإخراج ذلك كله في طبعات علمية أنيقة استوفت مطالب التحقيق شكلاً ومضموناً، بحيث غدت منشورات المركز شامة في وجه التراث النضير، ويتطلع إلى الإسهام فيها خيرة الباحثين والمحققين.

وخلال هذه المسيرة الزاهرة أنجز المركز مجموعة من كتب التراث القيمة التي ظفرت بتقدير أهل العلم والباحثين؛ لما توفر لها من ضروب العناية والإتقان، وكان هذا التقدير حافزاً لمواصلة المسيرة، ومُشجِّعاً على إعادة إصدار مجموعة مختارة من الكتب التي نشرت من قبل؛ لوضعها بين أيدي الأجيال اللاحقة التي ربما لم تيسر لها تلك النشرات الأصيلة المتميزة.

في هذا السياق من الاهتمام والرغبة الصادقة في التجديد وإحياء الكنوز

التراثية تأتي نشرتنا لهذا الكتاب البديع الذي يُنشر لأول مرة، وهو كتاب «البستان في إعراب مشكلات القرآن» للإمام الفقيه النحوي المفسر أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي الشهير بابن الأحنف اليمني، المتوفى سنة ٧١٧ هجرية، وقد نهض بأعباء تحقيقه باحثٌ صبورٌ هو الأستاذ الدكتور أحمد محمد الجندي، باذلاً فيه من الجهد والعناية ما يستحق التنويه والثناء، كاشفاً بذلك عن أثرٍ علميٍّ جديرٍ بالنشر من تراث القطر اليمني الشقيق، ذلكم البلد المبارك الذي شهد رسولُ الله ﷺ لأهله بفقهِ النفس وورقة القلب.

إنَّ عِلْمَ (مُشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ) عِلْمٌ رَاسِخٌ الْمَكَانَةَ بَيْنَ جَمَلَةِ عُلُومِ الْقُرْآنِ، وَقَدْ صَنَّفَ فِيهِ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَعْلَامِ الْمُشْتَغَلِينَ بِالنَّحْوِ وَالتَّفْسِيرِ، وَيَأْتِي هَذَا الْكِتَابُ الْقِيَمَ «الْبَسْتَانَ» فِي هَذَا السِّيَاقِ مِنَ الْعِنَايَةِ بِعُلُومِ الْقُرْآنِ، وَيَتَمَيَّزُ «الْبَسْتَانَ» بِغَيْرِ وَاحِدَةٍ مِنْ مَظَاهِرِ الْإِجَادَةِ الَّتِي تَجْعَلُ مِنْ نَشْرِهِ عَمَلًا ذَا قِيَمَةٍ فِي دَوَائِرِ الْمُشْتَغَلِينَ بِعُلُومِ الْقُرْآنِ خَاصَّةً، وَبِالتَّرَاثِ عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ. فَهُوَ كِتَابٌ ضَخْمٌ عَلَى مَسْتَوَى الْحَجْمِ، وَرَبِمَا كَانَ هُوَ الْأَكْبَرَ بَيْنَ جَمِيعِ الْمَصْنُفَاتِ فِي هَذَا الْعِلْمِ، وَكَمْ نَشْعُرُ بِالْأَسْفِ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَجْلَدَاتِ الْخَمْسَةَ الَّتِي يَتَشَرَّفُ الْمَرْكَزُ بِنَشْرِهَا لَا تَحْوِي سِوَى نِصْفِ الْكِتَابِ وَرَبِمَا أَقَلَّ قَلِيلًا، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ كِتَابٌ مَشْحُونٌ بِالْفَوَائِدِ الْعِلْمِيَّةِ الْغَزِيرَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْبَاعِ الْمَدِيدَةِ لِصَاحِبِهِ فِي الْعِلْمِ، وَقَدْ جَرَى فِيهِ مَصْنَفُهُ عَلَى الْمَوْضُوعِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ دُونَ تَحْيُزٍ لِمَدْرَسَةٍ نَحْوِيَّةٍ بَعَيْنِهَا، لَا سِوَمَا الْمَدْرَسَاتِ الْكَبِيرَاتِ: الْبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ، حَيْثُ مَارَسَ مِنْحَى عِلْمِيًّا نَاضِجًا فِي تَوْجِيهِ الْمَعْنَى الْقُرْآنِيَّةِ، مَعْبَرًا بِذَلِكَ عَنْ سِدَادٍ فِي الرَّؤْيَةِ وَبَصِيرَةٍ فِي الْمَعَالِجَةِ الْعِلْمِيَّةِ، فَضْلًا عَنْ اشْتِمَالِ الْكِتَابِ عَلَى غَيْرِ قَلِيلٍ مِنَ النُّقُولِ عَنِ الْكُتُبِ النَّادِرَةِ أَوْ الْمَفْقُودَةِ، مَشْفُوعًا بِذَلِكَ كُلَّهُ بِمَتَانَةِ التَّكْوِينِ الْعِلْمِيِّ لِلْمُؤَلِّفِ، فَهُوَ عَالِمٌ شَهِدَ مَعَاصِرُوهُ وَمَنْ اعْتَنَى بِتَرْجُمَتِهِ بِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ

ج

المحققين، ولولا ما شاب كتابه من ذكر الأحاديث الضعيفة - بل الموضوعة أحياناً - في فضائل سُور القرآن الكريم لكان الكتاب غايةً في بابه، لكنّ أمر تلك الأحاديث فاشٍ في كثيرٍ من كتب التفسير، وتولّى نقدُ المحدثين تبيينه، فليس يغضُّ من قيمة الكتاب.

لقد ظفر الكتاب بتحقيقٍ علميٍّ شاهدٍ بكفاءة المحقق، وبنوعٍ من العناية دالٍّ على أهمية الكتاب، فضلاً عن المقدمة التحليلية الضافية التي قدّمت صورة دقيقة للكتاب وموقعه بين مصنفات إعراب القرآن الكريم، مع استيفاءٍ لمطالب التحقيق العلمي، ما جعل منه عملاً علمياً جديراً بالاحتفاء به متناً وتحقيقاً.

هذا، وقد حظي الكتاب بعناية إضافية من المركز، تصحيحاً وتدقيقاً ومراجعة، فتضافرت جهود المحقق مع جهود المركز، فجاءت هذه الطبعة في غاية من التجويد.

د. سعود السرحان

الأمين العام للمركز

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وسيّد الخلق أجمعين، سيّدنا محمد النبي الأمي الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد،

فإن الله - عزّ وجلّ - شرف اللغة العربيّة بأن جعلها لغة القرآن الكريم، ومن هنا كانت عناية العلماء منذ العصور الإسلاميّة الأولى بهذه اللّغة، فتناولوها بالجمع والدراسة والاستنباط، وهمّمهم في ذلك كلّ خدمة القرآن الكريم بصفة خاصة، والإسلام بصفة عامة.

وكان لعلماء النّحو - خاصة - مكانة متميّزة بين علماء اللّغة، فكانت دراساتهم منصّبة على القرآن الكريم، كما دفعهم إلى ذلك خوفهم على اللسان العربيّ من انتشار اللّحن بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى التي دخلت في الإسلام.

ومن أهمّ الميادين التي اهتمّ بها النّحاة: ميدان إعراب القرآن، فقد كان اهتمامهم به واضحًا منذ البدايات الأولى، فألّفوا فيه مؤلّفاتٍ مستقلّة، وكانت هذه الكتب تطبيقًا للقواعد النّحويّة على القرآن الكريم، ويأتي في طليعة هذه الكتب: «معاني القرآن» للفرّاء، و«معاني القرآن» للأخفش، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة، وما تلاها من كتبٍ سلكت السّبيل نفسّها في إعراب القرآن.

كما اهتمَّ النحاة بشيءٍ أدقَّ في هذا المجال، وهو إعرابُ مشكلات القرآن، وألَّفوا فيه كتبًا مستقلَّةً، ويأتي في مقدِّمتها: مشكلُ إعراب القرآن لمكِّي بن أبي طالب القيسي.

وقد كان اهتمامي بإعراب القرآن كبيرًا، وأحمد الله أن وفقني إلى تحقيق كتاب في هذا المجال، وهو:

البستان في إعراب مشكلات القرآن
لأبي العباس أحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي الخير بن أبي الهيثم الجبلي
المعروف بالأحنف أو ابن الأحنف اليميني
المتوفى سنة (٧١٧هـ).

ومن الأسباب التي دفعَتني إلى تحقيق هذا الكتاب:

١ - عنوان الكتاب، فقد كان أوَّل ما دفعَني إلى تحقيق هذا الكتاب عنوانه، وهو إعرابُ مشكلات القرآن، ذاك المجال الذي أحببته حُبًّا شديدًا منذ سني دراستي في كلية اللُّغة العربية.

٢ - كونه لعالمٍ من علماء اليمن، ذلك القطر العربي الإسلامي الذي أُنجب علماء في شتى المجالات العلمية، خَدَموا الإسلام والعربية على مرِّ العصور، فاليمن بلدٌ لم ينلْ ما يستحقُّه من اهتمام الباحثين، ولم يكشف الكثير من أسرار خزائنه العلمية التي تحوي كنوزًا كثيرةً جدًّا من المخطوطات في مختلف مجالات العلوم الإسلامية والعربية، تلك الكنوز التي لم تر النور بعد، وما تزال حبيسةً هذه الخزائن التي تنتشر في اليمن.

٣- أن هذا الكتاب يكشف الثَّقابَ عن عالمٍ مُبرِّزٍ من علماء اليمن، ربما لم يسمَع به أحدٌ من قبل، وهذا راجعٌ فيما يبدو إلى الطَّبِعة الخاصَّة ببلاد اليمن، أو إلى قلة مؤلِّفاته، أو إلى عدم ذبوعها بين الناس.

٤- أن الكتاب له أهميَّة خاصَّة في نفسه، فهو حافلٌ بأراء العلماء في إعراب القرآن، فقد بلغت عناية المؤلِّف بهذه الآراء مبلغًا كبيرًا، كما أنه اهتمَّ باللُّغة اهتمامًا واضحًا، واستعان بها في إعرابه وشرحه للآيات القرآنيَّة، كما اهتمَّ المؤلِّف بالاستشهاد بكلام العرب، وخاصَّة الشُّعر، فزادت شواهدُه النَّحويَّة واللُّغويَّة على ستمائة بيت، بخلاف ما أورده من أبياتٍ ومقطوعات في الزُّهد والحكمة ونحوهما.

أما الصُّعوبات التي واجهتني في أثناء تحقيقي لهذا الكتاب، فهي كثيرةٌ، ولكن الله - عزَّ وجلَّ - يسَّر لي أمري، وأعانني عليها، ومن أهمِّ هذه الصُّعاب:

١- أنني لم أعثر على نسخة كاملة لهذا الكتاب، بل الموجود منه جزءٌ يبدأ بسورة الأنبياء، وينتهي بآخر القرآن الكريم، وهي نسخةٌ وحيدة، ولكنها تمتاز بأنها منقولةٌ من نسخة المؤلِّف، ومقابلةٌ عليها، وبها تصحيحاتٌ وتعليقات.

٢- أن هذه النُّسخة المذكورة توجد صورة منها في دار الكتب المصريَّة، وبها نقصٌ من آخرها، إذ تنتهي بسورة الجنِّ، فبحثتُ عن بقيةِّها، ونظرتُ في فهارس المكتبات، حتى عثرتُ على مصوِّرة من المخطوط ذاته، وهي محفوظةٌ بمركز البحث العلميِّ وإحياء التراث الإسلاميِّ بجامعة أمِّ القرى بالمملكة العربيَّة السعوديَّة، وهي تنتهي بآخر القرآن الكريم، فطلبتُ إلى بعض الإخوة الأفاضل، فزوَّدوني بها، ممَّا شجَّعني على المُضيِّ في عملي في التحقيق.

ولكن، على الرَّغم من أن الكتاب لم يصل إلينا كاملاً، إلا أنه مهمٌّ جدًّا في مجاله، وهو إعرابٌ مشكلات القرآن؛ لأنه رَسَم صورةً واضحةً إلى حدِّ بعيد

لشخصية مؤلفه النحوية، فالمؤلف كان كأكثر العلماء المتأخرين يمزج بين آراء البصريين والكوفيين في اختياراته النحوية، ولكنه كان أكثر ميلاً إلى المذهب الكوفي في هذه الاختيارات والآراء النحوية، وهذا مبيّن في الفصل الأول من القسم الأول من هذه الدراسة.

٣- أن الكتاب حافلٌ بالتقول عن العلماء في النحو واللغة وغيرهما، ومنها نُقولٌ عن كُتبٍ مفقودةٍ لم تصل إلينا، ومنها: كُتبٌ لا تزال مخطوطةً، منها: كتاب «عين المعاني في تفسير السبع المثاني»، ومختصره «إنسان العين» لمحمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي المتوفى في منتصف القرن السادس الهجري تقريباً.

وقد تكوّن هذا البحث من قسمين، تسبقهما مقدّمة، وتعبّهما خاتمة.

- أما المقدّمة فقد اشتملت على أهميّة الموضوع وأسباب اختياري له، والصعوبات التي واجهتني في تحقيقه.

- وأما القسم الأول: فهو قسمُ الدّراسة، وقد جاء بعنوان «الجبلي وكتابه البستان في إعراب مشكلات القرآن»، وقد اشتمل على فصلين:

- الفصل الأول: الجبلي - حياته وأثاره، وقد اشتمل على ثمانية مباحث هي:

المبحث الأول: كنيته واسمه ونسبه ولقبه.

المبحث الثاني: مولده.

المبحث الثالث: عصره.

المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الخامس: مَنْزِلُهُ الْعِلْمِيَّة.

المبحث السادس: آثَارُهُ وَوَفَاتِهِ.

المبحث السابع: مَوْقِفُهُ مِنْ أَصُولِ النَّحْوِ.

المبحث الثامن: مَذْهَبُهُ النَّحْوِيُّ وَاخْتِيَارَاتُهُ.

- الفصل الثاني: كِتَابُ «الْبَسْتَانِ فِي إِعْرَابِ مُشْكِلَاتِ الْقُرْآنِ»، وَقَدْ اشْتَمَلَ

عَلَى سِتَّةٍ مَبَاحِثٍ هِيَ:

المبحث الأول: عُنْوَانُ الْكِتَابِ، وَتَوْثِيقُ نَسْبَتِهِ لِلجِبَلِيِّ، وَمَوْضُوعُهُ.

المبحث الثاني: مَصَادِرُهُ.

المبحث الثالث: مَنَهْجُ الْجِبَلِيِّ فِيهِ.

المبحث الرابع: الْمَصْطَلِحَاتُ النَّحْوِيَّةُ فِي «الْبَسْتَانِ».

المبحث الخامس: الْعِلَّةُ النَّحْوِيَّةُ فِي «الْبَسْتَانِ».

المبحث السادس: مَلْحُوظَاتٌ عَلَى الْكِتَابِ.

- وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي: فَهُوَ قِسْمُ التَّحْقِيقِ، وَقَدْ اشْتَمَلَ عَلَى:

- وَصْفِ نُسْخَةِ الْمَخْطُوطِ.

- مَنَهْجُ التَّحْقِيقِ.

- نَمَازِجَ مَصَوِّرَةٍ مِنَ الْمَخْطُوطِ.

- النِّصْرُ الْمُحَقَّقُ.

وَقَدْ حَقَّقْتُ الْكِتَابَ مُتَّبِعًا الْمَنَهْجَ الْعِلْمِيَّ فِي تَحْقِيقِ الْمَخْطُوطَاتِ، وَبَيَّنْتُ

ذَلِكَ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي: قِسْمِ التَّحْقِيقِ، وَذَلِكَ فِي مَنَهْجِ التَّحْقِيقِ.

- وأما خاتمة الدراسة فقد اشتملت على أهم ما توصلت إليه من نتائج فيها.

- وأما الفهارس فقد اشتملت على أحد عشر فهرسًا، هي:

١ - فهرسُ الشواهد القرآنية.

٢ - فهرسُ القراءات القرآنية.

٣ - فهرسُ الأحاديث والآثار.

٤ - فهرسُ الأقوال والأمثال ونحوها.

٥ - فهرسُ الأشعار والأرجاز.

٦ - فهرسُ الأعلام.

٧ - فهرسُ القبائل والطوائف والجماعات.

٨ - فهرسُ الأماكن والمواضع والبُلدان والمياه.

٩ - فهرسُ الكتب المذكورة في النص.

١٠ - فهرسُ المصادر والمراجع.

١١ - فهرسُ الموضوعات.

وعملاً بقول النبي المصطفى ﷺ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»، فإنني - بعد شكر الله تعالى - أتقدمُ بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لأساتذتي الأجلاء في كلية اللغة العربية بالمنووية - جامعة الأزهر، وأخصُّ منهم حضرات السادة العلماء: الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد عبد الله.

والأستاذ الدكتور/ السيد محمد عبد المقصود.

والأستاذ الدكتور/ حمزة عبد الله النشَرتي.

والأستاذ الدكتور/ أمين عبد الله سالم.

كما أتقدم بوافر الشُّكر وأجزله للعالمينِ الفاضلين: سعادة الأستاذ الدكتور تركي ابن سهو العتيبي، وسعادة الأستاذ الدكتور سيف بن عبد الرحمن العريفي، الأستاذين بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فقد زكيا الكتاب للنشر بمركز الملك فيصل.

كما أنني أهدي هذا العملَ إلى والدي - رحمه الله - وإلى والدتي بارك الله لنا في عمرها، كما أنني أشكر لزوجتي وأولادي لقاء ما تحملوه معي بسبب انشغالي عنهم بهذا العمل وغيره.

وبعد.. فهذا ما اجتهدتُ فيه من أجل تحقيق هذا الكتاب، وإخراجه على هذه الصُّورة، فالله أسألُ أن يجعلَ هذا العملَ خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

أحمد محمد الجندي

عضو هيئة التدريس

بكلية اللغة العربية بالمنوفية/ جامعة الأزهر

وكلية اللغة العربية بالرياض/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

القسمُ الأول
الدّراسة

الجِبَلِيّ وكتابه

«البُستانُ في إعرابِ مُشكِلاتِ القرآنِ»

الفصل الأول: الجِبَلِيّ - حياته وآثاره.

الفصل الثاني: كتابُ «البُستانِ في إعرابِ مشكِلاتِ
القرآن».

الفصل الأول الجِبَلِيّ - حياته وآثاره

ويشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: كُنْيَتُهُ واسْمُهُ ونَسَبُهُ ولَقَبُهُ.

المبحث الثاني: مولدُه.

المبحث الثالث: عصرُه.

المبحث الرابع: شيوخُه وتلاميذُه.

المبحث الخامس: مَنزِلَتُه العلميّة.

المبحث السادس: آثارُه ووفاتُه.

المبحث السابع: موقفُه من أصول النّحو.

المبحث الثامن: مذهبُه النّحويّ واختياراته.

المبحث الأول

كُنْيَتُهُ وَاسْمُهُ وَنَسَبُهُ وَلِقَبُهُ

١ - كُنْيَتُهُ وَاسْمُهُ وَنَسَبُهُ:

هو أبو العباس أحمد بن أبي بكر^(١) بن عمر^(٢) بن أبي الخير بن أبي الهيثم^(٣) الجبلي^(٤).

(١) ينظر: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ١ / ٤٢٣، الأعلام للزركلي ١ / ١٠٤.
 (٢) ينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي ٢ / ١٧٧، بغية الوعاة ١ / ٢٩٩،
 طبقات المفسرين للداودي ١ / ٣٤، هدية العارفين للبغدادي ١ / ١٠٤، معجم المؤلفين
 لكحالة ١ / ١٧٧.

(٣) ينظر: مجلة معهد المخطوطات العربية مج ١ ج ٢ ص ٢٠٠.

(٤) وقد وردت نسبه عند الأستاذ/ فؤاد سيد: «الجبلي» بالياء، ينظر: مجلة معهد المخطوطات العربية مج ١ ج ٢ ص ٢٠٠، وهذا تصحيف، والصواب «الجبلي» بالباء الموحدة: نسبة إلى مدينة جبلة، ويقال: مدينة ذي جبلة، وهي مدينة مشهورة بالجنوب الغربي من إب بمسافة سبعة كيلو مترات، وكانت تسمى قديماً ذات التهرين؛ لأنها كانت بين نهرين كبيرين جارين في الصيف والشتاء، ابتناها عبد الله بن علي الصليحي سنة (٤٥٨هـ)، وسمّاها جبلة باسم يهودي كان يبيع الفخار فيها قبل عمارتها، ثم انتقل إليها أحمد بن علي بن محمد الصليحي وزوجته أروى بنت أحمد، وصارت جبلة بعد ذلك عاصمة للدولة الصليحية، وفيها يقول عبد الله بن يعلى الصليحي: [بحر الكامل]

| | |
|--|---|
| هَبَّ النَّسِيمُ، فَبِتُّ كَالْحَيْرَانِ | شَوْقًا إِلَى الْأَهْلِينَ وَالْحَيْرَانِ |
| مَا مِصْرٌ مَا بَغْدَادُ مَا طَبْرَةُ | بِمَدِينَةٍ قَدْ حَفَّهَا نَهْرَانِ |
| خَدِدْ لَهَا شَامٌ وَحَبُّ مُشْرِقٌ | وَالْتَعَكَّرُ الْعَالِي الْمُنِيفُ يَمَانِ |

٢- لقبه:

لُقِبَ الْجَبَلِيُّ بِالْأَحْنَفِ^(١)، وهذا ما جاء في أول مخطوطة «البستان» وفي خاتمتها، فقد جاء في صفحة العنوان: «كتابُ البُستان في إعرابِ مشكلات القرآن - مؤلَّفُ الشيخ الإمام العالم أحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي الخير بن أبي الهيثم الجبلي المعروف بالأحنف - نفع الله تعالى بعلمه».

كما جاء في آخر ورقة من المخطوط: «كُتِبَ البُستانُ في إعرابِ مشكلات القرآن من نسخة المؤلف بخطه، وهو: الإمام العالم أحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي الخير بن أبي الهيثم الجبلي المعروف بالأحنف - نفع الله بعلمه»^(٢).

وكذلك قال السيوطي^(٣) والداودي^(٤)، وقال البغدادي في «هدية العارفين»^(٥):

= وقال أحد الشعراء: [بحر الكامل]

يا حَبْذا أرضُ الحُصَيْبِ، وَحَبْذا في جَبْلةِ أهلِّ لنا ورفاقُ

وتقع البلدة على هضبة مسطحة متدرجة، وهي على ارتفاع نحو ٦٧٤٥ قدماً من سطح البحر.

ينظر: معجم البلدان لياقوت ٢/ ١٢٣، ١٢٤، تاج العروس للزبيدي: جبل، معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٨٠، ٨١، إعداد/ إبراهيم أحمد المقحفي، منشورات دار الكلمة، صنعاء، (١٩٨٥م).

(١) الحَنْفُ: الاعوجاجُ في الرَّجْلِ، وهو أن تُقبِلَ إحدى إِبْهامي رِجْلَيْهِ على الأخرى، وبه سُمِّيَ الأَحْنَفُ بنُ قَيْسِ، الصحاح ٤/ ١٣٤٧، اللسان: حنف.

(٢) الورقة ٣٤٧/ ٣ من المخطوط، وانظر ٥/ ١٥٠ من التحقيق.

(٣) في بغية الوعاة ١/ ٢٩٩.

(٤) في طبقات المفسرين ١/ ٣٤.

(٥) ١٠٤/ ١.

«الأحنف اليميني أحمد بن أبي بكر بن عمر الأحنف، أبو العباس الحنفي»، ومثله قال الأكوغ^(١).

ولكن بعض المصادر لقبته بابن الأحنف، فقد قال الجندي^(٢): «عرف بابن الأحنف لحنف كان بوالده» ومثله قال الخزرجي^(٣).

ولعل قول الجندي - وهو تلميذ الجبلي وأقدم من ترجموا له - يكون أقرب إلى الصواب في أنه: ابن الأحنف؛ لأنه ذكر العلة في هذا اللقب، وهي قوله: «لحنف كان بوالده».

أما كل من الزركلي وعمر رضا كحالة فقد صحفا لقبه، قال الزركلي^(٤): «ابن الأحنف»، يعني: بالخاء المعجمة، وقال كحالة^(٥): «أحمد الأحنف: أحمد بن أبي بكر بن عمر المعروف بالأحنف»، يعني: بالخاء المعجمة أيضاً، وكذلك قال كحالة في «المستدرك على معجم المؤلفين»^(٦).



(١) المدارس الإسلامية في اليمن ص ٧٤، ٢٠٩، ومثله قال الدكتور إميل يعقوب في المعجم

المفصل في اللغويين العرب ١ / ٣٣.

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك ٢ / ١٧٧.

(٣) في العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ١ / ٤٢٣.

(٤) في الأعلام ١ / ١٠٤.

(٥) في معجم المؤلفين ١ / ١٧٧.

(٦) المستدرك على معجم المؤلفين ص ٤٢.

المبحث الثاني

مولده

أجمعت المصادر التي ترجمت للجِبَلِيِّ على أنه وُلِدَ سنةً إحدى وأربعين وستمئة، ولم يُخالف في ذلك أحدٌ منهم^(١)، ولم تذكر هذه المصادرُ المكان الذي وُلِدَ فيه، ولكن من خلال ما وَرَدَ في ترجمة الجِبَلِيِّ في هذه المصادر يمكن القولُ بأنَّ الجِبَلِيِّ وُلِدَ في مدينة جِبَلَة، ومن الواضح أنه عاش معظمَ سِنِّي حياته في هذه المدينة، ولم يغادرها إلا للتدريس في مدارس مدينة تَعَزَّ^(٢)، ثم عاد إلى بلده مرةً أخرى.



(١) ينظر: السلوك للجَنَدِيِّ ٢ / ١٧٧، العقود اللؤلؤية ١ / ٤٢٣، بغية الوعاة ١ / ٢٩٩، طبقات المفسرين للداودي ١ / ٣٤، الأعلام للزركلي ١ / ١٠٤، معجم المؤلفين لكحالة ١ / ١٧٧.
(٢) بالفتح ثم الكسر، والزاي مشددة كتَقَلَّ، قاعدة اليمن في متأخر الزمن، وأما قاعدة اليمن القديمة فصنعاء، وهي مدينة عظيمة ذات أسوار وقصور، كانت دار ملك بني أيوب ثم بني رسول من بعدهم. معجم البلدان لياقوت: تعزَّ، تاج العروس للزبيدي: عزز، الجغرافيا لابن سعيد المغربي: الإقليم الأول.

المبحث الثالث

عصره

١ - الحياة السياسية:

عاش الجبلي في عصر الدولة الرّسولية، وهي الدولة التي بدأ حُكمها بتغلّب الملك المنصور عمّر بن عليّ بن رسول^(١) على الحُكم، واستقلاله بحكم اليمن عن الدولة الأيوبيّة في مصر سنة (٦٢٦هـ)^(٢)، وانتهى حكم الدولة الرّسولية سنة (٨٥٨هـ)، وآخر ملوكهم هو الملك المسعود أبو القاسم بن الأشرف إسماعيل بن المنصور^(٣).

(١) بنو رسول يُنسَبون إلى جدّهم محمد بن هارون بن أبي الفتح، من أولاد جبلة بن الأيهم، ينظر: العقود اللؤلؤية للخزرجي ١ / ٢٦، ٢٧، وقال يحيى بن الحسين: «وكان محمد بن هارون جليل القدر، عظيم المَنزلة عند الملوك، فقَرَّبَهُ أحد الخلفاء العباسية، وأدناه واختص به، ورفع عنه الحجاب، وكان يرسله إلى من يريد من الملوك بما يريد من الأمور الخفية والأسرار المكتومة من غير كتاب، ثقةً بصدقه وأمانته، وأطلقَ عليه اسم رسول، فلا يُعرَفُ إلا به عند أكثر الناس، وأقام مدةً في العراق، ثم انتقل إلى مصر فسكنها». غاية الأمانى في أخبار القطر اليماني ١ / ٤١٩، وينظر: تاريخ اليمن لليمانى ص ١٨٥.

(٢) كان عمّر بن عليّ نائباً عن الملك المسعود الأيوبي على اليمن، فلما توفّي الملك المسعود بمكة سنة (٦٢٦هـ)، استقل عمّر بن عليّ بن رسول بحكم اليمن، وأسس الدولة التي عُرفت بالدولة الرسولية، ينظر: العقود اللؤلؤية ١ / ٤٤، غاية الأمانى ليحيى بن الحسين ١ / ٤١٨، تاريخ اليمن لليمانى ص ١٨٥.

(٣) ينظر: مقدمة تحقيق كتاب غاية الأمانى في أخبار القطر اليماني ١ / ٣٧، تاريخ اليمن لليمانى =

وُلِدَ الْجَيْلِيُّ سنة (٦٤١هـ)، وعاصَرَ أربعةً من ملوك بني رسول:

أولهم: مؤسس دولتهم الملك المنصور عُمَرُ بن عليّ بن رسول، وقد امتدَّ حُكْمُهُ من سنة (٦٢٦هـ) إلى سنة (٦٤٧هـ)^(١).

وثانيهم: الملك المظفر شمس الدّين يوسف بن عُمَرَ بن عليّ بن رسول، وقد امتدَّ حُكْمُهُ من سنة (٦٤٧هـ) إلى سنة (٦٩٤هـ)^(٢).

وثالثهم: الملك الأشرف مُمَهَّدُ الدّين أبو الفتح عُمَرُ بن يوسف بن عُمَرَ بن عليّ بن رسول، وقد امتدَّ حُكْمُهُ من شهرِ رمضان سنة (٦٩٤هـ) إلى شهرِ صفرٍ من سنة (٦٩٦هـ)^(٣).

ورابعهم: الملك المؤيّد هِزْبُ الدّين داوُدُ بن يوسف بن عُمَرَ بن عليّ بن رسول، وقد امتدَّ حُكْمُهُ من سنة (٦٩٦هـ) إلى سنة (٧٢١هـ)^(٤).

= ص ١٨٥ : ١٨٨، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي للمستشرق زامباور ص ١٨٤، الأعلام للزركلي ٥ / ١٧٣.

(١) ينظر: العقود اللؤلؤية ١ / ٤٤، ٨٢، تاريخ ابن خلدون ٥ / ٥١٠، ٥١١، غاية الأمانى ليحيى ابن الحسين ص ٤١٨، ٤٣٣، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي للمستشرق زامباور ص ١٨٤، وذكر الشيخ عبد الواسع اليماني أن الملك المنصور قُتِلَ سنة (٦٤٩هـ)، تاريخ اليمن ص ١٨٥، وينظر: الأعلام للزركلي ٥ / ٥٦.

(٢) ينظر: العقود اللؤلؤية للخرجي ١ / ٩٠، ٢٧٥، تاريخ ابن خلدون ٥ / ٥١١، غاية الأمانى ليحيى بن الحسين ١ / ٤٣٣، ٤٧٦، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ١٨٤، تاريخ اليمن لليمانى ص ١٨٥، الأعلام للزركلي ٨ / ٢٤٣، ٢٤٤.

(٣) ينظر: العقود اللؤلؤية ١ / ٢٨٤، ٢٩٧، تاريخ ابن خلدون ٥ / ٥١١، غاية الأمانى ١ / ٤٧٦، ٤٧٧، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ١٨٤، تاريخ اليمن لليمانى ص ١٨٥، ١٨٦، الأعلام للزركلي ٥ / ٦٩.

(٤) ينظر: العقود اللؤلؤية ١ / ٢٩٩، ٤٤٠، تاريخ ابن خلدون ٥ / ٥١١، غاية الأمانى ليحيى بن

٢- الحياة العلمية:

إذ أَرَجَعْنَا إِلَى كُتُبِ التَّارِيخِ وَجَدْنَا أَنَّ عَصْرَ الدَّوْلَةِ الرَّسُولِيَّةِ كَانَ مَلِيئًا بِالْحُرُوبِ وَالمَنَازَعَاتِ وَالصَّرَاعَاتِ بَيْنَ الرَّسُولِيِّينَ وَبَيْنَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ كَانُوا يَنَازِعُونَهُمُ الْمُلْكَ، وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ كَانَ أَزْهَى عَصُورِ الْيَمَنِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالفِكْرِيَّةِ^(١).

يقول الزُّرْكَلي^(٢): «وَفِي الْمؤرِّخِينَ مَنْ يُشَبِّهُ الدَّوْلَةَ الرَّسُولِيَّةَ فِي الْيَمَنِ بِدَوْلَةِ الْعَبَاسِيِّينَ فِي الْعِرَاقِ».

وَقَالَ الْأَكْوَعُ^(٣): «كَانَ عَصْرُ بَنِي رَسُولِ أَخْصَبِ عَصُورِ الْيَمَنِ، وَأَكْثَرُهَا ازْدِهَارًا بِالْعِلْمِ، وَأَوْسَعَهَا عَطَاءً بِالإِنْتِاجِ الفِكْرِيِّ، لاهْتِمَامِ مَلُوكِ بَنِي رَسُولِ بِنْتِشْرِ الْعِلْمِ، وَرَفْعِ مَكَانَةِ الْعُلَمَاءِ عِنْدَهُمْ وَتَكْرِيمِهِمْ، وَفَتْحِ أَبْوَابِ قُصُورِهِمْ لَهُمْ فِي أَيِّ وَقْتٍ شَاؤُوا، مِمَّا جَعَلَ كَثِيرًا مِنَ الْعُلَمَاءِ يُؤَلُّونَ وَجُوهَهُمْ شَطْرَ مَدِينَةِ تَعَزَّ حَاضِرَةِ الدَّوْلَةِ الرَّسُولِيَّةِ، فَكَانَتْ مَوْثَلًا لِلْعُلَمَاءِ، وَمَقْصِدًا لَهُمْ، يُنِيخُونَ بِهَا رِكَابَهُمْ، وَيُلْقُونَ فِيهَا عِصَا التَّرْحَالِ، فَيَجِدُونَ مِنَ التَّكْرِيمِ وَالتَّقْدِيرِ أَكْثَرَ مِمَّا يُؤَمِّلُونَ، وَفَوْقَ مَا يَتَوَقَّعُونَ، كَمَا وَفَدَ إِلَى تَعَزَّ عَدَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمَشْهُورِينَ، جَاءُوا وَإِلَيْهَا مِنْ شَتَى دِيَارِ الإِسْلَامِ، طَمَعًا فِي الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ، فَكَانُوا يَقْدُمُونَ إِلَى مَلُوكِ بَنِي رَسُولِ أَبَدَعَ مَا جَادَتْ بِهِ قِرَائَتُهُمْ مِنْ مَوْثَلَاتٍ، وَيَهْدُونَهَا إِلَيْهِمْ، فَيَجِيزُونَهَا عَلَيْهَا أَسْنَى الْجَوَائِزِ وَأَسْخَاهَا».

= الحسین ١ / ٤٧٦، ٤٧٧، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ١٨٤، تاريخ اليمن لليمانني ص ١٨٦.

(١) ينظر في هذا ما كتبه الدكتور شوقي ضيف عن الحركة العلمية في اليمن في كتابه «تاريخ الأدب العربي»: عصر الدول والإمارات» ص ٥٢-٨١.

(٢) الأعلام ٥ / ٥٦.

(٣) المدارس الإسلامية في اليمن ص ٧ من المقدمة.

٣- المدارس التي أنشئت في مدينة جبلة:

سأقتصر هنا على ذكر أسماء المدارس التي بُنيت في مدينة جبلة فقط، سواء أكان بناؤها في عصر الأيوبيين أم في عصر بني رسول، ليدل ذلك على مدى ازدهار الحركة العلمية في اليمن في هذه الحقبة، وبخاصة مدينة جبلة، ومن هذه المدارس:

- مدرسة ابن أبي الأمان: أنشأها الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أبي الأمان سنة (٥٥٨هـ)^(١).

- المدرسة الفاتية: بناها فاتن بن عبد الله المعزّي^(٢).

- مدرسة المسانيف: بناها فاتن بن عبد الله المعزّي أيضًا^(٣).

- المدرسة العومانية، ويقال لها أيضًا: مدرسة عومان: بنتها لؤلؤة زوجة الأمير علي بن رسول^(٤).

- المدرسة النجمية: وكانت في الأصل دارًا لابن المعلم، فاشترته منه خاتون الملقبة بالدار النجمي ابنة علي بن رسول، وجعلتها مدرسة، وسمتها باسم زوجها الأمير نجم الدين بن أبي بكر بن زكريا، أحد أمراء الأكراد القادمين إلى اليمن^(٥).

- المدرسة الشهابية: بنتها الدار النجمي، ونسبتها إلى أخ لها اسمه شهاب الدين محمد بن علي بن رسول^(٦).

(١) ينظر: المدارس الإسلامية في اليمن ص ٦.

(٢) ينظر: المصدر السابق ص ١٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص ١٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ص ٦٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ص ٦٧.

(٦) ينظر: المصدر نفسه ص ٧١، ٧٢.

- المدرسة الشَّرَفِيَّةُ: وقد دَرَسَ بها صَاحِبُنَا أَحْمَدُ بنُ أَبِي بَكْرٍ الجِبَلِيُّ، وكانت قد بنتها الدَّارُ النَّجْمِيُّ، ونسبتها إلى أخيها الأمير شرف الدين موسى بن عَلِيِّ بن رسول^(١).

- المدرسة الزَّائِيَّةُ - بالزاي - وتسمى مدرسة الزَّائِ، بَنَتْهَا زَائُ دارها إحدى وَصِيْفَاتِ الدَّارِ النَّجْمِيِّ، وممن دَرَسَ بها عَبَّاسُ بن منصور البُرَيْهِيُّ شيخ الجِبَلِيِّ^(٢).

- المدرسة النَّظَامِيَّةُ: بناها نِظَامُ الدِّينِ مختصُّ بن عبد الله المظفَّرِي^(٣).

- مدرسة أَسَدِ الدِّينِ: بناها الأمير أَسَدُ الدِّينِ محمد بن الحسن بن عَلِيِّ بن رسول^(٤).

٤ - اِهْتِمَامُ الدَّوْلَةِ الرَّسُولِيَّةِ بِالْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ:

ومما يؤكِّد اِهْتِمَامَ بني رَسُولٍ بِالْعِلْمِ وإنشاء المدارس ما قاله الحَزْرَجِيُّ عن الملك المنصور عُمَرَ بن عَلِيِّ بن رَسُولٍ، فقد قال^(٥): «وابْتَنَى في مدينة تَعَزُّ مدرستين، تُعْرَفُ إحداهما بالوزيرية، نسبةً إلى مُدَرِّسِهَا الوَزِيرِي، والثانية: الغرابية نسبةً إلى مُؤَدِّئِهَا... وابتنى مدرسةً في عَدَنَ، وابتنى في زَبِيدَ ثلاثَ مدارس، يُعْرَفُنَ بالمنصوريَّات: مدرسة الشافعية، ومدرسة الحنفيَّة، ومدرسة الحديث النَّبَوِيِّ، وابتنى مدرسةً في حَدِّ المَنَسِكِيَّةِ من وادي سهام، ورَتَّبَ في كل مدرسةٍ مُدَرِّسًا

(١) ينظر: المدارس الإسلامية في اليمن ص ٧٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق ص ٧٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص ١٠٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ص ١٢٦.

(٥) العقود اللؤلؤية ١ / ٨٤.

ومُعِيدًا ودرَسةً وإمامًا ومؤدِّنا ومعلِّمًا وأيتامًا يتعلَّمون القرآن، ووقَّف على الجميع أوقافًا بعيدةً تحمِلهم وتقوم بكفالتهم جميعًا».

وذكر الخَزْرَجِيُّ أَنَّ المَلِكَ المَظْفَرَ شَمْسَ الدِّينِ يوسُفَ بنَ عُمَرَ بنِ عَلِيِّ بنِ رسول سار على سُنَّةِ والده، من بناء المدارس وإنفاقه عليها^(١)، ثم قال^(٢): «وكان يجالسُ العلماءَ والصَّالحينَ، وكان - رحمه الله - مشغلاً بالعلم، أخذ من كلِّ فنِّ بنصيب، قرأ الفقهَ على الفقيه محمد بن إسماعيل الحَضْرَمِيِّ وغيره، والحديثَ على الفقيه محمد بن إبراهيم الفشليّ، وعلى الفقيه محبِّ الدين أحمد بن عبد الله الطُّبري، وقرأ النَحْوَ واللُّغَةَ على الشيخ يحيى بن إبراهيم العمك، وقرأ المنطقَ على الفقيه أحمد بن عبد الحميد السُّرْدِيِّ».

وذكر الخَزْرَجِيُّ أَنَّ المَلِكَ المؤيَّد سار على سُنَّةِ أبيه وجَدِّه في اهتمامه بالمدارس والعلماء^(٣)، ثم قال^(٤): «وكان - رحمه الله - مشاركًا في كثيرٍ من العلوم، قد أخذ في كلِّ فنِّ، وشارك في كلِّ علمٍ، وكان يحفظ مقدِّمة طاهر بن بابشاذ، وكفاية المتَحَفِّظِ في اللغة، والجَمَلِ للزَّجَاجِيِّ... وأجازه الشيخ الإمام المَبْجَلُ أبو العباس أحمد بن محمد الطُّبري شيخُ السُّنَّةِ بالحرم الشريف في البخاريِّ والترمذيِّ، وناوله صحيحَ مسلم، وأجازه في باقي الأمهات».

وقال ابنُ خلدون عن المَلِكِ المؤيَّد^(٥): «وكان فاضلاً، شافعي المذهب،

(١) ينظر: العقود اللؤلؤية ١ / ٢٧٦.

(٢) المصدر السابق ١ / ٢٧٧.

(٣) المدارس الإسلامية في اليمن ١ / ٤٤١.

(٤) المصدر السابق ١ / ٤٤١، ٤٤٢.

(٥) تاريخ ابن خلدون ٥ / ٥١١.

وجمع من الكتب من سائر الأمصار، فاشتملت خزائنه على مائة ألف مجلد، وكان يتفقد العلماء بصلاته، ويبعث لابن دقيق العيد فقيه الشافعية بمصر جوائز^٥.

وقال الأكو^(١): «كما وقف أصحاب تلك المدارس كرائم أموالهم عليها، وحبسوا عليها خزائن كتبهم التي كانت تزخر بنفائس الكتب ونوادرها في شتى فنون المعارف، وفي مقدمة تلك الخزائن: خزنة الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، التي كانت تحتوي على مائة ألف كتاب».

٥ - تأثر اليمنيين بالنحويين المشاركة والمصريين:

أما علم النحو في هذه الحقبة «فالملاحظ أن مؤلفات المشاركة قد ذاعت وانتشرت بين علماء اليمن في ذلك العصر، فتلمذوا عليها، وانصرفوا إلى شرحها، ومن بين هذه المؤلفات: كتاب سيويوه، ومفصل الزمخشري، وجمل الزجاجي، وإيضاح الفارسي، ولمع ابن جني وغيرها، وكان لمؤلفات علماء مصر خاصة نصيب كبير عند علماء اليمن، وربما كان السبب في ذلك هو أن اليمن ظل - عهداً من التاريخ - تحت ظل الفاطميين والأيوبيين من بعدهم، وأشهر مؤلفات علماء مصر التي تدارسوها: مقدمة ابن بابشاذ^(٢)، وكافية ابن الحاجب، وشرح الرضي عليها^(٣).

وقد ذكر الأستاذ خالد عبد الكريم، محقق كتاب شرح المقدمة المحسبة

(١) المدارس الإسلامية في اليمن، المقدمة ص ٦، ٧.

(٢) وقد نقل العجلي عن مقدمة ابن بابشاذ هذه، كما نقل عن شرحه لجمل الزجاجي كثيراً في البستان، ينظر مثلاً: ص ١/ ٢٣١، ٢٨٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٩١، ٦٧/ ٢، ٢٣٤، ٢٥٨/ ٤، ٣٣٢.

(٣) ينظر: يحيى بن حمزة العلوي، آراؤه ومنهجه في النحو مع تحقيق كتابه الحاصر لفوائد المقدمة في علم حقائق الإعراب، تحقيق د/ عادل عبد الحميد عبد العزيز ص ١٨، رسالة دكتوراه رقم ٣٢/ نحو، بمكتبة كلية اللغة العربية بالمنوفية.

لابن بابشاذ، ثمانية مَمَّن شرحوا المقدمة المُحَسِبَة، ثم قال^(١): «هؤلاء هم من اهتموا بمقدمة ابن بابشاذ، والملاحظ أن أربعة منهم من علماء اليمن، وربما كان سبب هذا أن اليمن ظلت عهدًا من التاريخ تحت ظل الفاطميين والأيوبيين من بعدهم، ولعل هذا قد ساعد على ذبوع مؤلفات أهل مصر في تلك البلاد».

ويقول الحبشي^(٢): «وفي العصر الرسوليّ ازدهرت العلوم اللغوية والنحوية... وقد اشتهر عند نحاة اليمن عدّة كُتُبٍ نحويّة ألفها جماعة من علماء الإسلام، ككتاب المفصل الذي شرحه عدّة علماء من علماء اليمن... ومن الكتب المقبولة عند أهل اليمن: المقدمة في علوم النحو، المعروفة بالمقدمة المُحَسِبَة، للعلامة طاهر بن بابشاذ، شرحها جماعة من العلماء».



(١) مقدمة تحقيق «شرح المقدمة المُحَسِبَة» ص ٣٨.

(٢) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٤٠٩، ٤١٠.

المبحث الرابع

شيوخه وتلاميذه

١ - شيوخه:

لم يذكر الجبلي - فيما بقي من كتابه «الستان» - اسماً لشيخٍ واحدٍ من شيوخه، ولم تذكر المصادر التي ترجمت للجبلي من أسماء شيوخه سوى شيخٍ واحدٍ، هو عباس بن منصور البريهي، ولكن هذا لا يعني أنه لم يتفقه بغيره، فقد قال الجبلي^(١): «وتفقه بعبّاس بن منصور وغيره من فقهاء جبلة»، ومثله قال الخزرجي^(٢) والأكوع^(٣). وهذه عادة مؤرخي اليمن، أن يقولوا في ترجمة عالمٍ ما: إنه تفقه بفلانٍ وغيره من فقهاء بلده أو عصره.

أما شيخه الوحيد المذكور في ترجمته فهو: أبو الفضل عباس بن منصور بن عباس البريهي^(٤).....

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك ٢ / ١٧٧.

(٢) ينظر: العقود اللؤلؤية ١ / ٤٢٣، ٤٢٤.

(٣) ينظر: المدارس الإسلامية في اليمن ص ٧٤.

(٤) وورد في بعض المصادر: «التريمي»، وهو خطأ، قال الأكوع: «غلط البغدادي في هدية العارفين في نسبه، وذكر أنه التريمي، وسلك في الخطأ نفسه الدكتور صلاح الدين المنجد في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الكونغرس، مع أنه اطلع على كتابه (البرهان في معرفة عقائد أهل الإيمان)، ونسبهُ الصحيح مزبور في أول الكتاب، كما سار على الخطأ نفسه أيضاً صاحب معجم المؤلفين». المدارس الإسلامية في اليمن حاشية رقم ٦ ص ٧٥.

السَّكْسَكِيُّ الشافعي^(١)، وقد وُلِدَ سنة عَشْرٍ وَسِتِّمِائَةٍ^(٢)، وذكر البغداديُّ والزُّرْكَلِيُّ وكحالة أنه وُلِدَ سنة سِتِّ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ^(٣).

قال عنه الجَنْدِيُّ: «مولده سنة عَشْرٍ وَسِتِّمِائَةٍ تقريباً، وَنَفَقَهُ بَعْمَرُ بن مسعود الأَبِينِيُّ، ومحمد بن إسماعيل الحَضْرَمِيُّ، وَبِطَالِ بن أحمد، وكان من أعرَفِ الناس بكتب الشيخ أبي إسحاق^(٤)، وأكثرهم لها نقلاً ودرساً...، ثم دَرَسَ بالزَّائِيَّة^(٥)، ولما انتقل عَلِيُّ بن مسعود عن النَّجْمِيَّة^(٦)، صار إليها ودرَسَ بها، وانتفع به خَلْقٌ كثيرٌ من جِبَلَةِ وغيرها، كابن مُسلم وابن الأحنف وابن أبي الرَّجا وغيرهم، وكان فقيهاً فاضلاً محققاً متقناً بالفروع والأصول»^(٧).

وقال عنه الزُّرْكَلِيُّ^(٨): «فقيهٌ شافعيٌّ، وَلي القضاء في تَعَزُّ، وكانت رواتب القضاة تُعْطَى من جزية اليهود، فلما أراد السلطان المظفر أن يَبْنِي مدرسته التي في غَرْبِي تَعَزُّ، وأمرَ بِجَمْعِ الجزية من كلِّ بلدٍ، وتعويضٍ مستحقِّها من مال الخراج، عَزَلَ القاضي عباس بن منصور نفسه بسبب ذلك، ولزم بيته...، قال بامخرمة: له شعر حسن».

وقد صَنَّفَ عباسُ بن منصورٍ في الأصول مختصراً سَمَّاهُ البُرْهان في معرفة

(١) ينظر: السلوك للجندي ٢ / ١٧٣، هدية العارفين للبغدادي ١ / ٤٣٧، إيضاح المكنون ١ / ١٧٩،

معجم المؤلفين لكحالة ٥ / ٦٥، المدارس الإسلامية في اليمن للأكوع ص ٧٠، ٧٥.

(٢) ينظر: السلوك للجندي ٢ / ١٧٣، المدارس الإسلامية في اليمن للأكوع ص ٧٦.

(٣) ينظر: هدية العارفين ١ / ٤٣٧، الأعلام ٣ / ٢٦٨، معجم المؤلفين ٥ / ٦٥.

(٤) يعني: الإمام أبا إسحاق الشيرازي.

(٥) يعني: المدرسة الزاتية.

(٦) يعني: المدرسة النَّجْمِيَّة.

(٧) السلوك ٢ / ١٧٣، ١٧٤، وينظر: المدارس الإسلامية ص ٧٠، ٧٥، ٧٦، ١٠٦.

(٨) الأعلام ٣ / ٢٦٨، وينظر أيضاً: المدارس الإسلامية في اليمن للأكوع ص ٧٦.

عقائد أهل الأديان^(١)، وقد نُشِرَ مرَّتين، الأولى: بتحقيق خليل أحمد إبراهيم الحاج^(٢)، والثانية: بتحقيق الدكتور بسام علي سلامة العموش^(٣).

وقد نشره المحققان بلقب «الترييني»، ولم يُحَقِّقَا الكلام على هذا اللقب.

وقد تُوفِّيَ عباس بن منصور سنة (٦٨٣هـ)، قال الجندي^(٤): «ولم يزل على الحال المَرَضِيَّ من التدريس والفتوى إلى أن توفِّي سنة ثلاثٍ وثمانين وستمائة».

هذا هو الشيخ الوحيد الذي ذكرته المصادر من شيوخ الجبلي، ولكن يمكن أن نستنتج أسماء بعض شيوخه من علماء جبلة ممن ذاع صيتهم في هذه الحقبة، ممن عاصروا عباس بن منصور، ودَرَسُوا مثله في مدارس مدينة جبلة، ومنهم:

- أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عليان بن هشام التُّرُخْمِيَّ، ولد سنة (٦١٢هـ)، وتوفي سنة (٦٩٤هـ)، دَرَسَ بمدرسة المسانيف بـجِبْلَةَ، وتفقه به جماعة من بلده^(٥).

- يحيى بن سالم بن سليمان بن الفضل بن محمد بن عبد الله الشَّهَابِيُّ الكِنْدِيُّ، المولود سنة (٥٨٨هـ)، والمتوفَّى سنة (٦٧٠هـ)، وكان أولَ مَنْ دَرَسَ بالمدرسة العُومَانِيَّةِ بـجِبْلَةَ^(٦).

(١) ينظر: السلوك للجندي ٢/ ١٧٤، إيضاح المكنون ١/ ١٧٩، هدية العارفين ١/ ٤٣٧،

الأعلام ٣/ ٢٦٨، المدارس الإسلامية في اليمن ص ٧٦ حاشية رقم ٢.

(٢) ونشرته دار التراث العربي سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

(٣) ونشرته مكتبة المنار بالأردن في طبعته الثانية سنة ١٤٢٦هـ / ١٩٩٦م.

(٤) السلوك في طبقات العلماء والملوك ٢/ ١٧٤، وينظر أيضًا: إيضاح المكنون ١/ ١٧٩،

هدية العارفين ١/ ٤٣٧، الأعلام ٣/ ٢٦٨، معجم المؤلفين ٥/ ٦٥.

(٥) ينظر: العقود اللؤلؤية ١/ ٢٨٠، المدارس الإسلامية في اليمن ص ١٦، ١٧.

(٦) ينظر: العقود اللؤلؤية ١/ ١٨٠، ١٨١، المدارس الإسلامية في اليمن ص ٦٥، ٦٦.

- أبو عبد الله الحسين بن علي بن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم، المولود سنة (٦٠٨هـ)، والمتوفى سنة (٦٨٠هـ)، وقد درّس أيضًا بالمدرسة العُومانية^(١).

- أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد بن علي بن أبي بكر العرشاني، المولود سنة (٥٩٥هـ)، والمتوفى سنة (٦٧٦هـ)، وقد درّس بالمدرسة النُجمية^(٢).

٢- تلاميذه

كما أن المصادر التي ترجمت للجبلي كانت شحيحةً في ذكر أسماء شيوخه، فإنها كذلك كانت شحيحةً في ذكر أسماء تلاميذه، فلم تذكر من أسماء تلاميذه سوى اثنين فقط هما:

الأول: أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عمر الجبلي، قال الجندي^(٣): «وكان له [يعني: لأحمد بن أبي بكر] أخ اسمه إبراهيم، تفقه، وكان إمامًا بالمدرسة الشرفية، وكان تقيًا ورعًا»، وقال الخزرجي^(٤): «وفي هذه السنة [يعني سنة ٧٢٠هـ] توفى الفقيه الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عمر الأحنف، وكان فقيهاً ورعًا، وكان إمامًا في المدرسة الأشرفية بذي جبلة»، وقال الأكوخ^(٥): «كان ذا معرفة شافية، وفضلٍ نافع، موصوفًا بالزهد والورع، تفقه بأخيه وغيره».

وقد توفى كما قال الجندي وغيره لخمس بقين من رجب سنة عشرين

(١) ينظر: العقود اللؤلؤية ١ / ٢٢١، ٢٢٢، المدارس الإسلامية في اليمن ص ٧.

(٢) ينظر: المدارس الإسلامية في اليمن ص ٦٩، ٧٠.

(٣) السلوك في طبقات العلماء والملوك ٢ / ١٧٨.

(٤) العقود اللؤلؤية ١ / ٤٣٥.

(٥) المدارس الإسلامية في اليمن ص ٧٥.

وسبعمائة^(١)، ولم تذكر المصادر شيئاً من أخبار إبراهيم هذا أو مؤلفاته.

والثاني: القاضي أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي الكندي، صاحب كتاب السلوك، وقد ذكر ذلك في كتابه هذا، فقال^(٢): «شَيْخِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُمَرَ».

ومن أخبار الجندي مع شيخه الجبلي ما حكاه بقوله^(٣): «قَدِمْتُ جَبَلَةَ سَنَةً إِحْدَى وَسَبْعِمِائَةً، فَوَجَدْتَهُ يُدْرَسُ بِالشَّرْفِيَّةِ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَصْنَفَاتِهِ، وَأَجَازَنِي بِبَقِيَّتِهَا».

ولم يذكر أحدٌ من المؤرخين تاريخ مولد الجندي، وقد تفقه الجندي بأحمد ابن أبي بكر الجبلي، كما تفقه بغيره، فمنهم:

١ - الفقيه الفاضل أبو عقان عثمان بن محمد الشَّرْعَبِيُّ، المتوفى ليلة الأحد السابع من صفر سنة (٧١٨هـ)، وقد اعتمد عليه الجندي في ذكر أخبار فقهاء تعز، وضمَّنه كتابه «السلوك»^(٤).

٢ - أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الحَرَازِيُّ، كان عالماً بالفقه والنحو واللغة والأصول والقراءات والحديث، ولد سنة (٦٤٣هـ)، وتوفى سنة (٧١٨هـ)^(٥).

٣ - أبو الحسن علي بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر الأصبَحي، كان من

(١) ينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي ٢ / ١٧٨، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للخزرجي ١ / ٤٣٥، المدارس الإسلامية في اليمن للأكوع ص ٧٥.

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك ٢ / ١٧٧.

(٣) المصدر السابق ٢ / ١٧٧.

(٤) ينظر: العقود اللؤلؤية ١ / ٢٣١، المدارس الإسلامية في اليمن ص ١٣٧.

(٥) ينظر: العقود اللؤلؤية ١ / ٤٣١، ٤٣٢، المدارس الإسلامية في اليمن ص ٣٦، ٦٠، ٦١.

المحققين للفقهِ، العارفين به، ليس له نظيرٌ في عصره في كثيرٍ من بلاد اليمن، وُلِدَ سنة (٦٤٤هـ)، وتوفي سنة (٧٠٣هـ)^(١).

٤ - أبو محمد صالح بن عُمَرَ البُرَيْهِيّ^(٢).

وقد دَرَسَ الجَنْدِيّ في مدرسة ميكاثيلَ بن أبي بكرِ بن محمد المَوْصلي الترمكمانِيّ، وكانت في مدينة الجَنْدِ^(٣)، ودَرَسَ في مدرسة عبد الله بن العباس الحَجّاجي، وتُسَمَّى أيضًا المدرسة العباسيّة، وكانت في مدينة الجَنْدِ - أيضًا^(٤).

وقد اختلف المؤرّخون في تاريخ وفاة الجَنْدي، فقال الأهدل^(٥): «وكانت وفاة الجَنْدي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة»، وتابَعَه على ذلك الزركليّ وكحّالة^(٦)، وذكر البغدادي أنه تُوفِّي في حدود سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة^(٧)، ونقل الأكوع عن الخَزرجي، أنه قال^(٨): «والذي يظهر لي أن وفاته كانت في سنة ثلاثين وسبعمائة».

قال الأكوع^(٩): «والصحيح أنه كان حيًّا إلى سنة (٧٣٤هـ)، فقد ذكر الجَنْدي نفسه في ترجمته لأحمد بن علي بن سُحيم، أنّ العوادر قتلتَه ظلمًا سنة (٧٣٤هـ)، وهذا يناقض كلام الخَزرجي».

(١) ينظر: العقود اللؤلؤية ١ / ٣٥٣: ٣٥٥، المدارس الإسلامية في اليمن ص ١٠٩، ١١٠، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي ص ٢٠٣، ٢٠٤.

(٢) ينظر: المدارس الإسلامية في اليمن ص ٣٧.

(٣) ينظر: المصدر السابق ص ٣٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ص ١٧٣.

(٥) تحفة الزمن ورقة ٥٣.

(٦) ينظر: الأعلام ٧ / ١٥١، معجم المؤلفين ١٢ / ١٤١.

(٧) ينظر: هدية العارفين ٢ / ٥٥٦.

(٨) المدارس الإسلامية في اليمن ص ٣٧، وينظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٤٦١.

(٩) المدارس الإسلامية في اليمن ص ٣٨.

المبحث الخامس منزلة الجبلي العلمية وثناء العلماء عليه

مما تقدّم يتبيّن لنا أنّ الجبليّ كان يتمتّع بمنزلةٍ علميّةٍ كبيرةٍ في بلده جبلة، وفي مدينة تعزّ التي درّسَ في مدرستين من مدارسها، قال الجنديّ عن أستاذه أحمد ابن أبي بكر^(١): «له مصنّفاتٌ مفيدةٌ في التفسير واللّغة والحديث، قدّمتُ جبلة سنة إحدى وسبعمائة، فوجدته يُدرّسُ بالشّرفيّة، فقرأتُ عليه بعض مصنّفاتِه، وأجازني ببقيةِها، ثم انتقل إلى تعزّ، فدرّسَ بمدرسة الدار الجديدة بمغربة تعزّ، ثم انتقل عنها إلى المدرسة المؤيّدية، فدرّسَ بها مدةً، وانتفع به جماعةٌ من أهل تعزّ».

وقال الخزرجي^(٢): «وله مصنّفاتٌ مفيدةٌ في التفسير واللّغة والحديث، وكان عارفاً حافظاً نقّالاً للمذهب، درّسَ في المدرسة الشّرفيّة، ثم انتقل إلى المؤيّدية بتعزّ فدرّسَ بها، وانتفع به جماعة»، ونقل الشيوطيّ والداوديّ كلامَ الخزرجيّ عنه^(٣).

هذا كلّ ما ذكرته المصادر من أخباره ومنزله العلميّة، وما أثنى به العلماء عليه، وهذا الكلام - وإن كان قليلاً - يدلُّ على منزلة الجبليّ، ومكانته بين علماء

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك ٢ / ١٧٧.

(٢) العقود اللؤلؤية ١ / ٤٢٣، ٤٢٤.

(٣) ينظر: بغية الوعاة ١ / ٢٩٩، طبقات المفسرين للداودي ١ / ٣٤، وينظر أيضاً: هدية العارفين

١ / ١٠٤، الأعلام ١ / ١٠٤، معجم المؤلفين ١ / ١٧٧، المدارس الإسلامية في اليمن

ص ٧٤، ٧٥.

عصره، ورحلاته العلميّة بين مَدُن اليمن، وتدرّسه في مدارسِ بلده جِنَلَة، ثم في مدارس تَعَزَّ.

وممّا يدلُّ على تلك المكانة أنه درّس بالمدرسة المؤيّدية، وهي المدرسة التي بناها الملك المؤيّد الذي حكم اليمن من سنة (٦٩٦هـ) إلى سنة (٧٢١هـ)^(١)، ولا يدرّس فيها - بالطبع - إلا من كانت له قدمٌ راسخة في العلم والتدريس.



(١) ينظر: العقود اللؤلؤية ١ / ٢٩٩، ٤٤٠، تاريخ ابن خلدون ٥ / ٥١١، غاية الأمانى لابن المؤيد ١ / ٤٧٦، ٤٧٧، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ١٨٤، تاريخ اليمن لليمانيّ ص ١٨٦.

المبحثُ السادس آثارُه ووفائُه

١ - آثاره:

لم تذكر المصادر التي ترجمت للجبلي - من أسماء مؤلفاته - سوى «البيستان في إعراب مشكلات القرآن»^(١)، وهو هذا الكتاب موضوع الدراسة والتحقيق. ولكن العلماء الذين ترجموا له ذكروا أن له مصنّفات مفيدة في التفسير واللغة والحديث والفقه، وإن لم يذكروا منها سوى «البيستان»^(٢)، ويبدو أن أيادي الزمن قد أتت على بقية مؤلفاته، كما هو حال الكثير من تراث العلماء السابقين الذي لم يصل إلينا.

٢ - وفائُه:

أجمعت المصادر التي ترجمت للجبلي على أنه تُوفِّي لعشرٍ يقينٍ من جمادى الآخرة سنة (٧١٧هـ)^(٣)، ولم يُخالِف في ذلك سوى الأستاذ فؤاد سيّد، فقد ذكر أنه

(١) ينظر: المستدرك على معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ص ٤٢، مجلة معهد المخطوطات العربية مج ١ ج ٢ ص ٢٠٠، المدارس الإسلامية في اليمن للأكوع ص ٧٥ حاشية رقم ١.
(٢) ينظر: السلوك للجندي ٢ / ١٧٧، العقود اللؤلؤية للخزرجي ١ / ٤٢٣، بغية الوعاة للسيوطي ١ / ٢٩٩، طبقات المفسرين للداودي ١ / ٣٤، هدية العارفين للبغدادي ١ / ١٠٤، الأعلام للزركلي ١ / ١٠٤، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١ / ١٧٧، المدارس الإسلامية في اليمن ص ٧٥.

(٣) السلوك ٢ / ١٧٨، العقود اللؤلؤية ١ / ٤٢٤، بغية الوعاة ١ / ٢٩٩، طبقات المفسرين =

تُوِّفِّي سنة (٦٩١هـ)، ولا أدري من أين جاء بهذا التاريخ! ويبدو أنه التبس عليه الأمر، فقد جاء في آخر مخطوطة «البستان»: «وُجِدَ بِحَطِّ الْمُؤَلِّفِ مَا لَفْظُهُ: فُرْعٌ مِنْ نِسَاخَتِهِ سنة... وتسعين وستّمائة من الهجرة النبويّة، على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم»، فيبدو أنّ تاريخ نسخ المخطوطة بِحَطِّ الْمُؤَلِّفِ قد التّبَسَ عنده بتاريخ وفاته.



المبحثُ السابعُ موقفُ الجبليِّ من أصولِ النحوِّ

وسوفُ أتناولُ هنا موقفه من الأمور التالية: السَّماع - القياس - الإجماع.

المطلبُ الأول: موقفه من السَّماع:

وأنواعُ السَّماع هي: القرآنُ الكريم وقراءته، والحديثُ النبويُّ الشريف، وكلامُ العرب نثرًا وشعرًا.

أولًا: موقفه من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءته

إذا نظرنا في «البيان» وجدنا أنَّ الجبليَّ كان يضع النصَّ القرآنيَّ في المرتبة الأولى في الاحتجاج، ولا يَعْترِضُ عليه بوجهٍ من الوجوه، وهذا واضحٌ في الكتاب كلاً، والأمثلة عليه أكثرُ من أن تُحصَى.

وأما القراءاتُ فإنني سوفُ أتناولها بشيءٍ من التفصيل، نظرًا لاختلاف موقف الجبليِّ منها عن موقفه من النصِّ القرآنيِّ.

١ - موقفه من القراءاتِ الصَّحيحة:

القراءاتُ الصَّحيحة هي: قراءاتُ القُرَّاء السبعة، بالإضافة إلى القُرَّاء الثلاثة بعدهم^(١)، وقد ذكر ابن الجزري شروطَ القراءة الصَّحيحة،

(١) ينظر: التيسير للداني ص ٤: ٧، العنوان لإسماعيل بن خلف المقرئ ص ٤٠، الإتيقان في

علوم القرآن للسيوطي ١ / ١٠٨، إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي ١ / ٧٢، ٧٥.

فقال^(١): «كلُّ قراءةٍ وافقتَ العربيةَ ولو بوجهٍ، ووافقتَ المصاحفَ العثمانيةَ ولو احتمالاً، وصحَّ سندُها، فهي القراءةُ الصحيحةُ التي لا يجوزُ رُدُّها، ولا يحلُّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزلَ بها القرآن، ووجبَ على الناسِ قبولُها، سواءً كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلَّ رُكنٌ من هذه الأركان الثلاثة أُطلقَ عليها ضعيفةٌ أو شاذةٌ أو باطلةٌ، سواءً كانت عن السبعة أم عمَّن هو أكبرُ منهم».

ثم حكى ابنُ الجزري عن أبي عمرو الداني، أنه قال^(٢): «وأئمةُ القُرَّاءِ لا تعملُ في شيءٍ من حروف القرآن على الأُفْسَى في اللغة، والأُفْسَى في العربية، بل على الأثبِتِ في الأثر، والأصحُّ في النقل، والرَّوَايَةُ إذا ثبتت عنهم لم يَرُدُّها قياسُ عَرَبِيَّةٍ ولا فُسُوْ لَغَةٍ؛ لأنَّ القراءةَ سُنَّةٌ متَّبَعَةٌ يلزم قبولُها والمصير إليها».

ولذلك كان كثيرٌ من النحويين لا ينكرون قراءةً من القراءات التي وردت عن القُرَّاءِ السبعة ولا يضعفونها ولا يردونها، فسيبويه يقول مثلاً^(٣): «وقد قرأ بعضهم: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾^(٤) إلا أن القراءة لا تخالف؛ لأنَّ القراءةَ السُّنَّةُ».

(١) النشر في القراءات العشر ١ / ٩، وينظر: الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ١ / ٩٩، اللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور/ عبده الراجحي ص ٧٤، في أصول النحو للأفغاني ص ٢٩، ٣٠، أشر القرآن والقراءات في النحو العربي د/ محمد سمير نجيب اللبدي ص ٣١٩، ٣٢٠.

(٢) النشر في القراءات العشر ١ / ١٠، ١١، وينظر: الإتيان للسيوطي ١ / ١٠٠، اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي ص ٨٤، في أصول النحو للأفغاني ص ٣٠، البحث اللغوي عند العرب د/ أحمد مختار عمر ص ٢٩.

(٣) الكتاب ١ / ١٤٨.

(٤) بفتح ﴿ثَمُودُ﴾ [فصلت: ١٧].

ولكنّ بعض النُحويّين - كالفرّاء والمبرّد وغيرهما - كانوا ينكرون بعض القراءات إذا خالفت القياس عندهم، ولو كانت عن السبعة^(١).

قال الشيبوطي^(٢): «كان قومٌ من النُحاة المتقدّمين يعيّنون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءاتٍ بعيدةً في العربية، وينسبونهم إلى اللّحن. وهم مخطئون في ذلك، فإنّ قراءاتهم ثابتةٌ بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعَنَ فيها، وثبوت ذلك دليلٌ على جوازه في العربية، وقد ردّ المتأخرون - منهم ابنُ مالك - على من عاب عليهم ذلك بأبلغ ردّ، واختار جواز ما وردت به قراءاتهم في العربية، وإنّ منعه الأكثرون مستدلًّا به».

وإنما قدّمْتُ هذا التقديمَ لأنّ الجبليّ كان له موقفان من القراءات الصحيحة، الأول: قبّوله هذه القراءات وعدم ردّها أو تضعيفها من ناحية العربية، والثاني: تابع الجبليّ فيه بعض العلماء الذين كانوا يعترضون على بعض القراءات الصحيحة ويردّونها، وهذا ما سوف أفصّله فيما يلي:

أ - ارتضاء الجبليّ القراءاتِ الصحيحة:

إذا نظرنا في كتاب «الباستان» وجدنا أنّ الجبليّ كان حريصًا - في أغلب المواضع - على التسليم بالقراءة الصّحيحة وعدم معارضتها، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾^(٣),

(١) مقدمة تحقيق إعراب القرآن للنحاس، للدكتور زهير غازي زاهد ١ / ١٠٥، وينظر: البحث اللغوي عند العرب ص ٢١ وما بعدها، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ص ٣٢٠ وما بعدها.

(٢) الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ص ٩٨-١٠٠.

(٣) الأنبياء ٣٠.

قال الجبلي^(١): «قرأ ابن كثير: ﴿أَلَمْ يَرَ﴾ بغير واو». ولم يعلق الجبلي على القراءة بشيء.

٢ - في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾^(٢)، قال الجبلي^(٣): «قرأ أهل المدينة المِثْقَالَ بالرَّفْع، بمعنى: وإن وَقَعَ، وحيثُ لا خَبَرَ لها، وقرأ الباقون بالنَّصْب على معنى: وإن كان ذلك الشيء مِثْقَالَ حبة».

٣ - في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ مِنْكَ خَيْرٌ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «قرأ ابن عامر: ﴿خَرَجًا فَخَرَجُ رَبِّكَ﴾ بغير ألفٍ فيهما، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿خَرَجًا﴾ بألفٍ فيهما، وقرأ الباقون: ﴿خَرْجًا﴾ بغير ألفٍ ﴿فَخَرَجُ﴾ بالألف».

٤ - في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ﴾^(٦)، قال الجبلي^(٧): «وقرأ حمزة والكسائي، وأبو بكر، عن عاصم: ﴿حَادِرُونَ﴾، قال الفراء^(٨): الحَادِرُ: الذي يَحْدِرُكَ الآن، والحَادِرُ: المخلوق كذلك لا تلقاه إلا حَادِرًا، وقال الزجاج^(٩): الحاذر: المستعد، والحَادِرُ: المُتَيَقِّظُ، وقال أبو عبيدة^(١٠): يقال: رَجُلٌ حَادِرٌ وحَادِرٌ».

(١) البستان ١ / ١٨٦.

(٢) الأنبياء ٤٧.

(٣) البستان ١ / ١٩٢.

(٤) المؤمنون ٧٢.

(٥) البستان ١ / ٢٩٤.

(٦) الشعراء ٥٦.

(٧) البستان ١ / ٤١٦.

(٨) معاني القرآن ٢ / ٢٨٠.

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٩٢.

(١٠) مجاز القرآن ٢ / ٨٦.

ب - اعتراضاتٌ للجِبَلِيِّ على قراءاتٍ صحيحة:

ولكننا نرى الجِبَلِيَّ - في مواضعٍ أُخَرَ - يتابع الفريقَ الذي يعترض على بعض القراءات الصَّحيحة أو يردُّها أو يضعفها، فنراه يحكم أحياناً على قراءةٍ صحيحة بالضعف أو الشذوذ أو الردِّ، وغالباً ما يكون في موقفه هذا مُتَابِعاً لأحد العلماء السابقين، كالفرَّاء والمبرِّد والطَّبْرِي والنَّحاس وأبي عَلِيٍّ الفارسي والثعلبي وغيرهم. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآمُومِنِينَ﴾^(١)، قال الجِبَلِيُّ^(٢): «وقرأ ابنُ عامرٍ وأبو بكر، عن عاصم: ﴿نُجِّي﴾ بنونٍ واحدةٍ وتشديد الجيم، وجميع النَّحْوِيِّينَ حَكَمُوا على هذه القراءة بالغلط وأنها لحنٌ، ثم ذكر الفَرَّاءُ لها وجهًا فقال^(٣): أَضَمَرَ المصدر في «نُجِّي» فنوى به الرِّفْعَ، ونصب ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾، كقولك: ضَرِبَ الضربُ زيدًا، ثم تقول: ضَرِبَ زيدًا، على إضمارِ المصدر، وأنشد ابنُ قُتَيْبَةَ حجةً لهذه القراءة^(٤):

ولو وَلَدَتْ قُفَيْرَةٌ جَزَوْ كَلْبٍ لَسَبَّ بِذَلِكَ الْجَزْوِ الْكِلَابَا

قال أبو عَلِيٍّ الفارسي^(٥): هذا إنما يجوز في ضرورة الشَّعر، وراوي هذه القراءة عن عاصمٍ غلطٌ في الرواية، فإنه قرأ: ﴿نُجِّي﴾ بنونين كما روى حفصٌ عنه، ولكن

(١) الأنبياء ٨٨.

(٢) البستان ١ / ٢٠٤.

(٣) معاني القرآن ٢ / ٢١٠.

(٤) تأويل مشكل القرآن ص ٥٥.

(٥) الحجة للفراسي ٣ / ١٦٠، ١٦١.

النون الثانية من ﴿نُجِي﴾ تَخْفَى مع الجيم، ولا يَجُوزُ تَبِينُهَا، فالتبس على السامع الإخفاء بالإدغام، فَظَنَّ أَنَّهُ إدغام، ويدلُّ على هذا إسكانه الياء من ﴿نُجِي﴾ وَنَضُبُ قوله: ﴿نُجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾، ولو كان على ما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ ما سَكَّنَ الياء وَلَوْ جَبَّ أَنْ تُرْفَعَ ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٢ - في قوله تعالى: ﴿الزُّجَّاجَةُ كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «ولا يجوز أن تَضُمَّ الدال وتُهَمَز؛ لأنه ليس في الكلام: فُعِيلٌ».

هذا ما قاله الجبلي، وهذا الذي لم يُجِزْهُ قرأ به حمزة وعاصم في رواية أبي بكر.

٣ - خَطَأَ الجبليُّ حَمزةً في قِراءةِ له، ففي قوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «قرأ العامة: ﴿السَّيِّئِ﴾ بإشباع الإعراب، وقرأ الأعمش وحمزة: ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ بإسكان الهمزة تخفيفاً كراهةً لالتقاء الحركات، ولا خلاف في الثاني، والقراءة المَرْضِيَّةُ ما عليه العامة، والنَّحْوِيُّونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا مِنَ الاضْطِرَارِ فِي الشُّعْرِ وَلَا يَجُوزُ مِثْلُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى.... قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّخَّاسُ^(٥): كَانَ الْأَعْمَشُ يَقِفُ عَلَى: ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ فَيَتْرُكُ الْحَرَكَةَ، وَهُوَ وَقَفْتُ حَسَنَ تَامٍ، ثُمَّ غَلِطَ عَلَيْهِ الرَّائِي، فَرَوَى أَنَّهُ كَانَ يَحْذِفُ الْإِعْرَابَ، فَتَابَعَ حَمزةَ الْغَالِطِ، فَقَرَأَ فِي الْإِدْرَاجِ بِتَرْكِ الْحَرَكَةِ».

(١) النور ٣٥.

(٢) البستان ١ / ٣٣٤.

(٣) فاطر ٤٣.

(٤) البستان ٢ / ٢١١.

(٥) إعراب القرآن ٣ / ٣٧٧.

٤ - في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَِيَّ أَعْبُدُ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «واختلف القراء في قوله: ﴿تَأْمُرُونَِيَّ﴾، فقرأ أهل المدينة: ﴿تَأْمُرُونِي﴾ بنونٍ واحدةٍ خفيفة على الحذف والتخفيف، وقرأ أهل الشَّام بنونين على الأصل، وقرأ الآخرون بنونٍ واحدةٍ مشددة على الإدغام.... والأصل: تأمروني، فأدغمت النون في النون، فأما ﴿تَأْمُرُونِي﴾ بنونٍ واحدةٍ مخففة فإنما يجيء مثله في الشعر شاذاً، وأبو عمرو يقول: إنه لحن».

فقد حكم الجبلي هنا على قراءة أهل المدينة بالشذوذ.

٥ - في قوله تعالى: ﴿أَوْمَن يُنَشُّوْا فِي الْحَلِيَّةِ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «هو مأخوذ من: أنشأه الله، أي: ابتدأ خلقه، قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكرٍ بضمِّ الياء وفتح الثون وتشديد الشين على غير تسمية الفاعل، أي: يربى في الحلي، يعني: البنات، وهو رديء؛ لأنه لم يحك في اللغة: نشأ بمعنى أنشأ، إلا أن يقال: إنه في القياس، مثل: بَلَّغَ وأَبْلَغَ وقرَحَ وأَفْرَحَ».

فهو هنا يحكم على قراءة أهل الكوفة بالرداءة.

جـ - مفاضلة الجبلي بين قراءاتٍ صحيحة:

وفي مواضع أخرى نجد الجبلي يفاضل بين قراءتين صحيحتين، أو يرجح إحداهما على الأخرى، أو يحكم عليها بأنها أولى من الأخرى، على الرغم من أن

(١) الزمر ٦٤.

(٢) البستان ١ / ٣٦٦.

(٣) الزخرف ١٨.

(٤) البستان ٢ / ٤٥٩.

العلماء حَذَرُوا من ذلك، يقول النَّحَّاسُ^(١): «والسلامة من هذا عند أهل الدِّين إذا صَحَّتِ القراءةُ عن الجماعة أَلَا يُقال: إحداهما أَجودُ من الأخرى؛ لأنهما جميعاً عن النبي ﷺ، فيَأْتَم من قال ذلك، وقد كان رؤساء الصُّحابة - رحمهم الله - ينكرون مثل هذا».

وقال النَّحَّاسُ أيضاً^(٢): «الدِّيانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة، ولا يجوز أن تكون مأخوذةً إلا عن النبي ﷺ».

وقد أورد الزَّرْكَشِيُّ والشُّيُوطِيُّ وغيرُهما كلام العلماء في هذا الأمر^(٣).

ومن أمثلة ما فاضَلَ فيه الجِبلِيُّ بَيْنَ قراءات صحيحة:

١ - في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾^(٤)، قال الجِبلِيُّ^(٥): «قرأ أهل الكوفة إلا عاصمًا: بكسر السين في الموضعين، على معنى الاسم، مثل: المجلس والمطلع، أي: مَذْبَحًا، وهو موضعُ القُرْبان، وقرأ الباقون بالفتح فيهما على المصدر، مثل: المَدْخَلِ والمَخْرَجِ، وهو إهراقُ الدَّماءِ وَدَبْحُ القُرَّابِينِ، والفتحُ أَوْلَى؛ لأنَّ المصدر من هذا الباب بفتح العين، يقال: نَسَكَ يَنْسُكُ: إذا دَبَحَ القُرْبانَ».

٢ - في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخُفُّونَ لِقَاءَ اللَّهِ وَخَشَوْهُ إِذْ حَضَرُواهُ﴾^(٦)، قال الجِبلِيُّ^(٧): «قرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ وأبو جعفرٍ وحُمَيْدُ الأَعْرَجُ والكِسَائِيُّ، ويعقوبُ

(١) إعراب القرآن ٥ / ٦٢.

(٢) المصدر السابق ٥ / ٢٣١.

(٣) ينظر: البرهان للزركشي ١ / ٣٤٠، الإتيان للسيوطي ١ / ١٠٩، وينظر: البحث اللغوي عند العرب للدكتور أحمد مختار عمر ص ٢٢.

(٤) الحج ٣٤.

(٥) البستان ١ / ٢٤٨.

(٦) النمل ٢٥.

(٧) البستان ١ / ٤٥٢.

برواية وَرْشٍ: ﴿أَلَا يَا اسْجُدُوا﴾ بالتخفيف، على معنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا... قال الواحدي^(١): والوجه قراءة العامة لئلا تنقطع الصلة بما ليس منها.

٣ - في قوله تعالى: ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهَمٌّ مَخِصُّمُونَ﴾^(٢)، قال الجبلي^(٣): «واختلف القراء فيها، فقرأ ابن كثيرٍ وورْشٌ وأبو عبيد وأبو حاتم بفتح الخاء وتشديد الصاد، ومثله روى هشامٌ عن أهل الشام، لَمَّا أَدْعَمُوا نَقَلُوا حَرَكَةَ التَّاءِ إِلَى الْخَاءِ، وَقَرَأَ حَفْصٌ وَأَيُّوبُ، وَوَرْشٌ عَنِ نَافِعٍ، سَاكِنَةَ الْخَاءِ مُشَدَّدَةَ الصَّادِ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالْإِخْفَاءِ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو وَهشامًا يُشَمَّانِ الْخَاءَ شَيْئًا مِنَ الْفَتْحِ، وَقَرَأَ حَمْزَةُ الْخَاءَ مَخْفَفَةً وَالصَّادَ مَكْسُورَةً، أَي: يَغْلِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْخِصَامِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَقَرَأَ الْباقُونَ بِكسْرِ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الصَّادِ إِلَّا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ يَكْسِرُ الْيَاءَ، وَأَجُودُ الْقِرَاءَةَ فَتُحُ الْخَاءِ مَعَ تَشْدِيدِ الصَّادِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ: يَخْتَصِمُونَ، فَأَلْقِيَتْ حَرَكَةُ الْحَرْفِ الْمَدْعَمِ، وَهُوَ التَّاءُ، عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي قَبْلَهُ، وَهُوَ الْخَاءُ».

٤ - في قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهَا كَرْهًا﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «قرأ حمزة والكسائي وعاصم وابن ذكوان: ﴿كَرْهًا﴾ بضم الكاف، ورؤي ذلك عن الحسن، وقرأ نافعٌ وشيبةٌ وأبو جعفرٍ وأبو عمرو وأبو عبد الرحمن السلمي: ﴿كَرْهًا﴾ بفتح الكاف، وهو أولى؛ لأنه المصدر بعينه، والكزّة: اسمٌ للمصدر لا مصدرٌ». مصدرٌ».

(١) الوسيط ٣ / ٣٧٥.

(٢) يس ٤٩.

(٣) البستان ٢ / ٢٣٨.

(٤) الأحقاف ١٥.

(٥) البستان ٣ / ٤٩.

٥ - في قوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «وقرأ حمزة والكسائي: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ بالتاء والتاء، من التَّبَاتِ، وهو أبلغ في المعنى؛ لأن الإنسان قد يَتَبَيَّنُ ولا يَتَبَيَّنُ، وإذا تَبَيَّنَ فقد تَبَيَّنَ».

٢ - موقف الجبلي من القراءات الشاذة:

القراءة الشاذة هي: ما فقدت شرطاً أو أكثر من شروط القراءة الصحيحة التي سبق ذكرها، وهذه القراءات يَحْتَجُّ بها العلماء في اللغة، قال ابن جني في الضرب الثاني من ضربَي القراءات^(٣): «وَضْرَبًا تَعَدَّى ذلك، فسَمَّاهُ أهلُ زماننا شاذًّا؛ أي: خارجًا عن قراءة القراء السبعة المُقَدَّمِ ذِكْرُهَا، إلا أنه - مع خروجه عنها - نازعٌ بالثقة إلى قُرَّائه، محفوفٌ بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثيرًا منه مُساوٍ في الفصاحة للمُجْتَمَعِ عليه، نعم! وربما كان فيه ما تَلَطَّفُ صَنَعْتُهُ، وتَعَنَّفُ بغيره فصاحته، وتمطَّوه قُوَى أسبابه، وتَرَسُّو به قَدَمُ إعرابه».

وقال الشيوطي^(٤): «وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسًا معروفًا، بل! ولو خالفته يُحْتَجُّ بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يُجْزِ القياسُ عليه، كما يُحْتَجُّ بالمُجْمَعِ على وروده ومخالفته القياسَ في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاسُ عليه، نحو ﴿أَسْتَحُوذُ﴾^(٥) و﴿يَأْبَى﴾^(٦)».

(١) الحجرات ٦.

(٢) البستان ٣ / ١١٧.

(٣) المحتسب ١ / ٣٢.

(٤) الاقتراح في علم أصول النحو ص ٩٦، وينظر: الإتقان للسيوطي أيضًا ١ / ١٠٨، وينظر أيضًا ما ذكره الزركشي في البرهان ١ / ٣٣٦، ٣٣٧.

(٥) المجادلة ١٩.

(٦) التوبة ٣٢.

وإذا نظرنا في «البيستان» وجدنا أن الجبلي كان أحياناً يذكر القراءة الشاذة ليفسر بها قراءة صحيحة، أو ليبين بها إعراباً لهذه القراءة الصحيحة، وقد يوجه القراءة الشاذة توجيهاً قوياً في العربية، ويحتج لها، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ - في قوله: ﴿هَيَاتَ هَيَاتَ لِمَا تَوَعَدُونَ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «واختلف القراء فيه، فقرأ أبو جعفر بكسر التاء فيهما، وقرأ نصر بن عاصم بالضم، وقرأ أبو حيوة الشامي بالضم والتونين، وقرأ الباقون بالنصب من غير تنوين، وكلها لغات صحيحة».

٢ - في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «قرأه العامة بنصب القاف، وقرأ مجاهد: ﴿الْحَقُّ﴾ بالرفع، على نعت ﴿اللَّهُ﴾، وتصديقه قراءة أبي: ﴿يُوفِيهِمُ اللَّهُ الْحَقَّ دِينَهُمْ﴾».

٣ - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾^(٥)، قال الجبلي^(٦): «وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى وعيسى بن عمر: ﴿عُجَابٌ﴾ بالتشديد، وهو المفرط في العجب، كما قالوا: رَجُلٌ حُسَانٌ وامرأة حُسَانَةٌ».

٤ - في قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾^(٧)، قال الجبلي^(٨):

(١) المؤمنون ٣٦.

(٢) البيستان ١ / ٢٨٠.

(٣) النور ٢٥.

(٤) البيستان ١ / ٣١٧.

(٥) سورة ص ٥.

(٦) البيستان ١ / ٣٠١.

(٧) الزخرف ٧٦.

(٨) البيستان ٢ / ٤٨٨.

«قال الفراء^(١): وهي في حرف عبد الله بن مسعود: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. قال أبو جعفر^(٢): فعلى هذا يكون «هُم» في موضع رفع بالابتداء، و﴿الظَّالِمُونَ﴾: خبرُ الابتداء، والابتداءُ وخبرُه خبرُ «كَانَ»، كما تقول: كان زيدُ أبوه خارجاً، ومثله: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾^(٣)، و﴿الرَّقِيبُ﴾ بالرفع أيضاً، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَاهُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾^(٤) بالنصب والرفع».

وكان الجبلي أحياناً يُنكر القراءة الشاذة ويضعفها، أو يذكرها ليستدلَّ بها على أن قراءة العامة أجودُ في العربية، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٥)، قال الجبلي^(٦): «وقرأ السلمي: ﴿يُبْلِسُ﴾ بفتح اللام، وقراءة العامة أجود».

٢ - في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾^(٧)، قال الجبلي^(٨): «و﴿ذَلِكَ﴾: ابتداء، و﴿عَلِيمُ﴾: خبره، و﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾: نعتُه، ومن قرأ بالخفض^(٩) فهو شاذ، نعت لقوله: ﴿مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، تقديره: من ربِّ العالمين العزيز الرحيم، وهذا بعيدٌ لما بينهما من الفصول والآيات والكلمات الكثيرة».

(١) معاني القرآن ٣ / ٣٧.

(٢) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ١٢١.

(٣) المائدة ١١٧.

(٤) الأنفال ٣٢.

(٥) الروم ١٢.

(٦) البستان ٢ / ٣١.

(٧) السجدة ٦.

(٨) البستان ٢ / ٧٨.

(٩) قرأ: ﴿الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ بالخفض أبو زيد النحوي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٨، البحر المحيط ٧ / ١٩٤.

٣ - في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِّنْ عَمَلٍ مِّنْ شَيْءٍ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «وقرأ ابن كثير: ﴿أَلْتَنَّهُمْ﴾ بكسر اللام، وذلك لا يعرفه أهل اللغة، وقرأ الباقون: ﴿أَلْتَنَّهُمْ﴾ بفتح اللام».

٣ - نظرات في استشهاد الجبلي بالقراءات:

يُمكن تدوين النظرات التالية حول استشهاد الجبلي بالقراءات:
 أولاً: أنه كان يذكر قراءةً صحيحةً دون أن يذكر أنها من السبعة، ودون أن يذكر من قرأ بها، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «وقرئ: ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾».

ولم ينسبها رَغْم أنها قراءة حمزة والكسائي من السبعة، وقراءة خَلْف والأعمش أيضاً^(٥).

ثانياً: أنه كان يقول في توجيهه لكلمة ما: «يجوزُ الرَّفْعُ» مثلاً، أو: «يجوزُ الخَفْضُ»، ونحو ذلك، ولكنه ينبّه على أن هذا يجوزُ في غير القرآن، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٦)، قال

(١) الطور ٢١.

(٢) البستان ٣ / ١٩٢.

(٣) المؤمنون ٩.

(٤) البستان ١ / ٢٦٩.

(٥) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٤، إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي ٢ / ٢٨٢.

(٦) القصص ٨٨.

الجِبْلِي^(١): «وَنَصَبَ الْوَجْهَ: على الاستثناء، ويجوزُ في الكلام الرِّفْعُ على معنى الصِّفَةِ، كأنه قال: غيرُ وجهه».

٢- في قوله تعالى: ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾^(٢)، قال الجِبْلِي^(٣): «ولو كان في غير القرآن لجاز النَّصْبُ على المصدر».

ثالثاً: أنه كان يقولُ في توجيهه لكلمة ما: «ويجوز الرفع...» مثلاً، أو «يجوز الخفض...» ونحو ذلك، دون أن ينبّه على أن هذا إنما يجوزُ في غير القرآن، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١- في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٤)، قال الجِبْلِي^(٥): «و﴿بَصَائِرَ﴾: منصوبٌ على الحال، و﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾: عطْفٌ عليه، ويجوزُ الرِّفْعُ بمعنى: وهو هُدًى - يعني: الكتاب - ورحمةٌ لمن آمن به من العذاب».

٢- في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾^(٦)، قال الجِبْلِي^(٧): «وهو﴿: نصبٌ على المصدر، قال الزَّجَّاج^(٨): ويجوز: ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ بالرفع، بمعنى: ذلك وعدُ الله».

(١) البستان ١ / ٥١٧.

(٢) الصافات ١٨١.

(٣) البستان ٢ / ٢٨٩.

(٤) القصص ٤٣.

(٥) البستان ١ / ٤٩٦.

(٦) الروم ٦.

(٧) البستان ٢ / ٣٠.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٧٧، ١٧٨.

رابعًا: وقد يُجَوِّزُ وَجْهًا أو أَكْثَرَ في كَلِمَةٍ ما، بدون أن يذُكِرَ أنه قد قُرئَ به في الشَّوَادِ، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ - أنه قال^(١): «قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾^(٢) بالخَفْضِ: نَعَتْ لـ ﴿ذِكْرٍ﴾، وأجاز الكسائي^(٣) والفراء^(٤): ﴿مُحَدَّثًا﴾ يعني: ما يأتيهم مُّحَدَّثًا، وأجاز الفراء^(٥) - أيضًا - رَفَعَ ﴿مُحَدَّثٍ﴾ على تأويل: ﴿ذِكْرٌ﴾؛ لأنك لو حذفت ﴿مِنْ﴾ رفعت ذِكْرًا».

ولم يذُكِرَ أنه قُرئَ بالنَّصْبِ والرَّفْعِ، فقد قرأ بالنَّصْبِ زيدُ بنُ عليٍّ، وقرأ بالرَّفْعِ إبراهيمُ بنُ أبي عَبلَةَ^(٦).

٢ - في قوله تعالى: ﴿لَا هَيْبَةَ قُلُوبُهُمْ﴾^(٧)، قال الجبلي^(٨): «ويجوز الرفعُ، بمعنى: قُلُوبُهُمْ لَاهِيَّةٌ، أو يكون خبرًا بعدَ خبرٍ، أو على إضمارٍ مبتدأ».

وقد قرأ بالرَّفْعِ إبراهيمُ بنُ أبي عَبلَةَ وعيسى بنُ عُمرٍ وعكرمةٌ وسعيدُ بنُ جُبَيْرٍ^(٩).

(١) البستان ١ / ١٧٨.

(٢) الأنبياء ٢.

(٣) ينظر رأي الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٦٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٨١.

(٤) معاني القرآن ٢ / ١٩٧.

(٥) ينظر: معاني القرآن ٢ / ١٩٧، ١٩٨.

(٦) الكشف ٢ / ٥٦٢، البحر المحيط ٦ / ٢٧٥.

(٧) الأنبياء ٣.

(٨) البستان ١ / ١٨٠.

(٩) ينظر: زاد المسير ٥ / ٣٤٠، مفاتيح الغيب ٢٢ / ١٤١، البحر المحيط ٦ / ٢٧٥.

٣ - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ءَاخِذِينَ مَا ءَأَنَّهُمْ رَبُّهُمْ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «وَنَصَّبُ ﴿ءَاخِذِينَ﴾ عَلَى الْحَالِ، وَيَجُوزُ رَفْعُهُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ عَلَى خَبَرِ ﴿إِنَّ﴾».

وقد قرأ ابنُ أَبِي عَبَّالَةَ وَالْيَمَانِيُّ بِالرَّفْعِ^(٣).

خامساً: وقد يُجَوِّزُ وَجْهًا أَوْ أَكْثَرَ فِي كَلِمَةٍ مَا، رَغْمَ أَنَّهُ لَمْ يُقْرَأْ بِهَذَا الْوَجْهِ، ودون أن يثبت على أن هذا إنما يجوز في غير القرآن، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآيَاتِكِ غَضَبًا مِنْكُمْ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «وهو خبرٌ ﴿إِنَّ﴾، ويجوز النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ، وَيَكُونُ الْخَبَرُ: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِنْتِهَارِ﴾».

وما أجازَه الْجَبَلِيُّ هُنَا لَمْ يَقْرَأْ بِهِ أَحَدٌ، كَمَا قَدْ يُوهَمُ بِهِ كَلَامُهُ، وَهُوَ فِي هَذَا مُتَابِعٌ لِلنَّحَاسِ^(٦).

٢ - في قوله تعالى: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾^(٧)، قال الجبلي^(٨): «مبتدأٌ وخبرٌ، وأجاز أبو إسحاق^(٩) نَصْبَ ﴿الْحَقُّ﴾ بِمَعْنَى: أَحَقُّ الْحَقِّ، أَوْ: أَعْنِي الْحَقَّ».

(١) الذاريات ١٥، ١٦.

(٢) البستان ٣ / ١٦٦.

(٣) ينظر: شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٢٩، عين المعاني للسجاوندي ورقة ١٢٦ / ب.

(٤) النور ١١.

(٥) البستان ١ / ٣١٣.

(٦) ينظر: إعراب القرآن ٣ / ١٣٠.

(٧) الفرقان ٢٦.

(٨) البستان ١ / ٣٧٥.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٦٥.

ولم يذكر الجبلي بقية كلام الزجاج، فقد قال الزجاج^(١): «ولم يُقرأ بها، فلا تُقرأ بها».

٣- في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ﴾^(٢)، قال الجبلي^(٣): «و﴿يَوْمَ﴾: منصوبٌ على الظرف، وأجاز الفراءُ رفعه^(٤)».

سادساً: أن الجبلي ربما نسب قراءةً إلى غير من قرأ بها، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١- في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثَابُ سُدُسٍ﴾^(٥)، قال الجبلي^(٦): «قرأ قتادةٌ ومجاهدٌ وابن سيرينٌ وعونٌ وابنُ مُحَيِّصٍ وأبو جعفرٍ ونافعٌ والأعمشُ وحمزةٌ وأيوبُ بإسكانٍ الياء، على أنه: اسمٌ موصوفٌ بالفعل، تقول: علاهُم من عليهِم».

وقد قرأ قتادةٌ ومجاهدٌ وابنُ سيرينَ: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على أنه حرفٌ جرٌّ، لا كما ذكر المؤلف^(٧).

٢- في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْنَاثِ سِرَاعًا﴾^(٨)، قال الجبلي^(٩): «قرأه

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٦٥.

(٢) السجدة ٢٩.

(٣) البستان ٢ / ٩٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٣٣.

(٥) الإنسان ٢١.

(٦) البستان ٤ / ٢١٥.

(٧) ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٥، البحر المحيط ٨ / ٣٩١.

(٨) المعارج ٤٣.

(٩) البستان ٤ / ٧٨.

العامّة: ﴿يَمْزُجُونَ﴾ بفتح الياء وضمّ الراء، وقرأ عاصمُ الجَحْدَرِيُّ بضمّ الياء وفتح الراء).
الراء).

وهذه ليست قراءة عاصمِ الجَحْدَرِيِّ، وإنما هي قراءة عاصم بن أبي النجود في رواية كلِّ من الأعشى وأبي بكرٍ عنه، وهي أيضًا قراءة عليّ بن أبي طالبٍ والأعمش والسُّلَمِيِّ^(١).

ثانيًا: موقفُ الجِبَلِيِّ من الاستشهاد بالحديث:

إذا نظرنا في «البستان» وجدنا أنّ الجِبَلِيَّ استشهدَ بالحديث النبويّ بصورة كبيرة، ولكنّ هذا الاستشهادَ بهذه الأحاديث ينقسم قسمين:

الأول: أحاديثُ أوردها الجِبَلِيُّ في فضائل السُّور، أو في تفسير الآيات، أو في بيان أسباب النزول، أو في بيان حُكْمٍ فقهيٍّ ونحو ذلك، وهذه الأحاديث كثيرةٌ جدًّا، والأمثلة عليها أكثرُ من أن تُحصَى.

الثاني: أحاديثُ أوردها الجِبَلِيُّ للاستشهاد بها على حُكْمٍ نحويٍّ، أو معنَى لغويٍّ، وهذه الأحاديث قليلةٌ بالنسبة للقسم الأول، ومن أمثلتها:

١ - ما ذكره الجِبَلِيُّ في شرحه لمعنى التقدير في قوله تعالى: ﴿فَطَنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾^(٢)، فقد قال حاكياً عن أبي عمَرَ الزاهد^(٣): «يقال: قَدَرَ اللهُ لك الخيرَ، يَقْدِرُهُ قَدْرًا، المعنى: قَدَرَهُ، ومنه الخبر في هلال رمضان: «فإنَّ غَمَّ عليكم فاقْدُرُوا له»؛ أي: قَدِّرُوا له».

(١) ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٦، البحر المحيط ٨ / ٣٣٠.

(٢) الأنبياء ٨٧.

(٣) البستان ١ / ٢٠٢.

٢ - وفي قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «والهَوْنُ في اللغة: الرِّفْقُ واللِّينُ، ومنه قوله ﷺ: «أَحْبَبُ حَبِيبِكَ هَوْنًا ما، عسى أن يكونَ بغيضَكَ يومًا ما، وأبْغَضُ بغيضَكَ هَوْنًا ما، عسى أن يكونَ حبيبتَكَ يومًا ما».

٣ - في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «قرأ العامة: ﴿كِبْرَهُ﴾ بكسر الكاف، وقرأ حُمَيْدُ الأَعْرَجُ ويعقوبُ بضمِّ الكاف، قال أبو عَمْرٍو بئُ العلاء: هو خطأ؛ لأنَّ الكُبْرَ بالضمِّ في الوَلَاءِ والسَّنِّ، ومنه الحديث: «الولاءُ للكُبْرِ»، وهو: أَفْعَدُ وَلَدَ الرَّجُلِ من الذكور وأقربهم إليه نسبًا».

٤ - في قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَاءٍ يُقِينِ﴾^(٥)، قال الجبلي^(٦): «قال الرَّجَّاحُ^(٧): من لم يصرفِ فلائنه اسمُ مدينة تُعرَفُ بِمَأْرَبَ: من اليمين، بينها وبين صنعاء مسيرةُ ثلاثة أيام، ومن صَرَفِ فلائنه اسمُ البلد، فيكون مذكَّرًا سُمِّيَ به مذكَّر. ورُوِيَ في الحديث، أنَّ النبي ﷺ سئل عن سَبَإٍ فقال: «كان رجلاً له عشرةٌ من البنين».

٥ - في قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾^(٨)، قال الجبلي^(٩): «وأصلُ المَرِجِ:

(١) الفرقان ٦٣.

(٢) البستان ١ / ٣٩١.

(٣) النور ١١.

(٤) البستان ١ / ٣١٣.

(٥) النمل ٢٢.

(٦) البستان ١ / ٤٥٠.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١١٤.

(٨) سورة ق ٥.

(٩) البستان ٣ / ١٤٠.

الاضْطِرَابُ وَالْقَلَقُ، يقال: مَرَجَ أَمْرُ النَّاسِ، وَمَرَجَ الدِّينُ، وَمَرَجَ الْخَاتَمُ فِي إِضْبَعِي، أَي: قَلِقَ مِنَ الْهَزَالِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَرَجَتْ عُهْدُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ».

٦ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾^(١)، قَالَ الْجِبَلِيُّ^(٢): «وَقَرَأَ النَّخَعِيُّ وَالشَّعْبِيُّ: ﴿فَلَا تَكْهَرْ﴾ بِالْكَافِ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَالْكَهْرُ فِي اللُّغَةِ: الْقَهْرُ وَالْإِنْتِهَارُ، وَالْكَهْرُ: عُيُوسُ الْوَجْهِ وَالشَّتْمُ، وَالْعَرَبُ تُعَاقِبُ بَيْنَ الْكَافِ وَالْقَافِ، يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ الَّذِي تَكَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ: «وَاللَّهُ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي»، يَعْنِي: رَسُولَ اللَّهِ ﷺ».

ثالثاً: موقف الجبلي من الاستشهاد بكلام العرب

وكلام العرب نثر وشعر، وسأتكلم هنا عن موقف الجبلي من الاستشهاد بالأمثال والشعر:

أولاً - استشهاد الجبلي بالأمثال والأقوال:

الأمثال التي استشهد بها الجبلي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما استشهد به على شرح معنى لغوي، ومن أمثله عنده ما يلي:

١ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِرْهَا﴾^(٣)، قَالَ الْجِبَلِيُّ^(٤): «أَي: لَمْ يَقْرُبْ مِنْ أَنْ يَرَاهَا مِنْ شِدَّةِ الظُّلُمَاتِ، قَالَ الْفَرَّاءُ^(٥): «كَادَ» صَلَّةٌ، أَي: لَمْ يَرَهَا، كَمَا

(١) الضحى ٩.

(٢) البستان ٤ / ٤٦٨.

(٣) النور ٤٠.

(٤) البستان ١ / ٣٤٣.

(٥) معاني القرآن ٢ / ٢٥٥.

تقول: ما كِدت أعرِفُه، وقال المبرّد^(١): لم يرَها إلَّا بعد الجَهد، كما يقول القائل: ما كدت أراك من الظلمة، وقد رآه ولكن بعد بأسٍ وشدة، وقيل: معناه: قُرِب من الرؤية ولم يرَ، كما يقال: كاد العروسُ يكونُ أميرًا، وكاد النعام يطير».

٢ - في قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾^(٢)، قال الجبلي^(٣): «وقال ابن عباس: يريد النَّوْمَ والماءَ، وكذلك قال ثعلب^(٤): البَرْدُ هاهنا: النَّوْمُ، ومن أمثال العرب: «مَنَعَ البَرْدُ البَرْدَ» يعني: النَّوْمُ؛ أي: أصابني من البَرْدِ ما منعني من النوم».

٣ - في قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾^(٥)، قال الجبلي^(٦): «والطَّبَقُ في اللغة هو: الحال، والعرب تقول لِمَن وقع في أمرٍ شديدٍ: وَقَعَ فِي بَنَاتِ طَبَقٍ».

الثاني: ما استشهد به على حُكْمِ نَحْوِيٍّ، كاستشهاده على أن الألف واللام في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يُبَلِّغْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾^(٧) للجنس، فقد قال الجبلي^(٨): «والكافر هاهنا: اسمٌ للجنس، ولهذا عُرِّفَ بالألف واللام، تقول العرب: أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّينَارُ والدَّرْهَمُ، ويريدون به الجِنْسَ».

الثالث: ما استشهد به على تفسير آية، ومن أمثلته عنده:

(١) الكامل في اللغة والأدب / ١ / ١٩٥.

(٢) النبأ / ٢٤.

(٣) البستان / ٤ / ٢٥٥.

(٤) ينظر قوله في الأضداد لابن الأنباري ص ٦٤، الزاهر لابن الأنباري / ١ / ١٩٧.

(٥) الانشقاق / ١٩.

(٦) البستان / ٤ / ٣٦٢.

(٧) النبأ / ٤٠.

(٨) البستان / ٤ / ٢٦٥.

١ - في قوله تعالى: ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «أي: وفرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق، وذلك أن الله تعالى لما أغرق مكانهم، وأذهب جنتيهم، تبددوا في البلاد، فصارت العرب تتمثل بهم في الفرقة، فيقولون: تفرقوا أيدي سبأ، وأيدي سبأ».

ويلاحظ في هذا المثل اهتمام الجبلي بذكر اختلاف رواية المثل.

٢ - في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «وقيل: أراد بالنجم هاهنا: الثريا إذا سقطت وغابت، والعرب تسمي الثريا نجما وإن كانت في العدد سبعة أنجم، فيستة منها ظاهرة، وواحد منها خفي يمتحن الناس به أبصارهم، ومنه قول العرب:

طَلَعَ النَّجْمُ عِشَاءَ ابْتَغَى الرَّاعِي كِسَاءَ.

ثانياً - استشهاد الجبلي بالشعر:

اهتم الجبلي بالشعر اهتماماً كبيراً، فقد استشهد به في ستمائة واثني عشر موضعاً، تكرر الاستشهاد في ثلاثين موضعاً منها، وبلغ عدد الأبيات المستشهد بها في هذه المواضع الستمائة والاثني عشرة: سبعمائة وسبعة وستين بيتاً، بعد الشطر من الرجز المشطور بيتاً، وهذه الأبيات تكرر منها أربعة وثلاثون بيتاً، وبلغ عدد أبيات الرجز في هذه الشواهد مائة وستة وخمسين بيتاً، وأما أبيات الشعر فبلغت ستمائة وأحد عشر بيتاً.

(١) سبأ ١٩.

(٢) البستان ٢ / ١٦٩.

(٣) النجم ١.

(٤) البستان ٣ / ٢٠٠.

وقد رَقَمْتُ كُلَّ مَوْضِعٍ مِنْ مَوَاضِعِ الاسْتِشْهَادِ بِرَقْمٍ وَاحِدٍ، حَتَّى وَإِنْ اشْتَمَلَ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ بَيْتٍ، وَأَمَّا الْآيَاتُ الْمَكْرَّرَةُ فَلَمْ أُعِدْ تَرْقِيمَهَا مَرَّةً أُخْرَى، بَلْ اِكْتَفَيْتُ بِالْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ هَذَا الشَّاهِدَ قَدْ تَقَدَّمَ بِرَقْمٍ كَذَا فِي صَفْحَةِ كَذَا.

وهذه الأشعار تنقسم قسمين:

الأول: أشعارٌ في الزهد والحكمة ونحوهما، فقد أورد الجبلي عدّة أبياتٍ ومقطوعاتٍ في الزهد والحكمة ونحوهما في كتابه، وهذه الأبيات لا ينطبق عليها ما اشترطه العلماء من شروط الاستشهاد^(١).

والثاني: شواهدٌ لغويّةٌ ونحويّةٌ، وهذا هو الغالبُ على استشهاده بالشعر في الكتاب، وهذه الشواهدُ كلّها لشعراء يُحْتَجُّ بشعرهم، ولكنّه استشهد ببيتين للمتنبي - وهو لا يُحْتَجُّ بشعره - في موضعين على معنيين لغويّين:

- الأول: استشهاده على معنى السنج بيتين أحدهما للمتنبي، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾^(٢)، قال الجبلي^(٣): «وأصل السنج سرعة الذهاب، ومنه السباحة في الماء لتقلّب السابح بيديه ورجليه، وفرس سابح: إذا كان شديد الجري، قال الشاعر:

أَبَاخُوا لَكُمْ شَرَقَ الْبِلَادِ وَعَزَبَهَا ففِيهَا كُمْ يَا صَاحِ! سَبِخْ مِنْ السَّنَجِ

وقال آخر:

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرَجُ سَابِحٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ.»

(١) ومن أمثلة شعر الزهد والحكمة ونحوهما عنده ما ورد في البستان ص ٧٢ / ٢، ٧٨ / ٣،

١٧٣ / ٣، ١٧٧ / ٤، ٤٨٢ / ٥، ٢٧ / ٥.

(٢) المزمّل ٧.

(٣) البستان ٤ / ١٢٤.

وهذا البيت الثاني للمتنبي.

- والثاني: في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾^(١)، فقد قال الجبلي^(٢):
«وقيل: معنى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ تَهْدِيدٌ، كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٣)؛ أي: جزاؤكم
في الآخرة، فَأَخْرَجَ الْكَلَامَ مُخْرَجَ اللَّيْنِ فِي الْحُسْنِ لِلْأَعْمَالِ رَجَاءً أَنْ يُنْصَفُوا عِنْدَ
اللُّطْفِ، كما قال الشاعر:

فَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدًا».

وهذا الشطر الذي استأنس به الجبلي إنما هو عَجْزُ بَيْتِ لِأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ،
وصدره:

وَقِيدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً».

- نظرات في استشهاد الجبلي بالشعر:

يُلاحَظُ على الجبلي عدة أمور في استشهاده بالشعر، ومن هذه الأمور:

١- تَكَرُّرُ بَعْضِ الشُّوَاهِدِ: بعضُ الشُّوَاهِدِ كَرَّرَهُ الْجِبْلِيُّ فِي مَوْضِعَيْنِ، وَبَعْضُهَا
كَرَّرَهُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ، وَبَعْضُهَا كَرَّرَهُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ.

- فَمِنَ الشُّوَاهِدِ الَّتِي تَكَرَّرَتْ مَرَّتَيْنِ، وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى الْوَجْهِ نَفْسِهِ، قَوْلُ الرَّاجِزِ:

جَاؤُوا بِصَيْدِ عَجَبٍ مِنَ الْعَجَبِ
أَزْيِرِقِ الْعَيْنَيْنِ طُؤَالِ الذَّنَبِ

(١) الكافرون ٦.

(٢) البستان ٩٨ / ٥.

(٣) فصلت ٤٠.

استشهد به الجبلي على قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وعيسى بن عمر:
 ﴿عَجَابٌ﴾^(١) بالتشديد، ثم استشهد بالبيت الثاني على الوجه نفسه في قوله تعالى:
 ﴿وَمَكْرُؤٌ مَّكْرًا كُبْرًا﴾^(٢).

- قول الشاعر:

إِذَا قَصَّرْتَ أَسْيَافُنَا كَانَ طُولُهَا خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فُنْضَارِبِ

استشهد به الجبلي مرتين على وجه واحد، وهو أن الجزم بـ«إذا» إنما يجوز
 في الشعر للضرورة^(٣).

- قول الراجز:

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَرْبَابُ الْفَلَجِ
 نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ

استشهد به الجبلي مرتين على وجه واحد، وهو زيادة الباء^(٤).

- قول ذي الرمة:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى وَصُورَتِهَا، أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ

استشهد به الجبلي مرتين على مجيء «أو» بمعنى: «بل»^(٥).

(١) ص ٥، وينظر: البستان ٢ / ٣٠١.

(٢) نوح ٢٢، وينظر: البستان ٤ / ٩٠.

(٣) ينظر: البستان ٢ / ١٥١.

(٤) ينظر: البستان ٤ / ١٢.

(٥) ينظر: البستان ٢ / ٢٨٤، ٤٧٦.

- قولُ ذي الرُّمَّة:

حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصُّبْحُ فِي عَلَسٍ وَغُودِرَ البَقْلُ مَلُويٍّ وَمَحْصُودُ

استشهد به الجبلي مرتين، الأولى: في قوله تعالى: ﴿ هَذَا أَقْلِيدُ وَفُوهُ حَمِيرٌ وَعَسَاقٌ ﴾ (١)،
والثانية: في قوله تعالى: ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ (٢)، فقد
قال (٣): «وزعم الفراء (٤) أنه يجوز: ﴿ مُخْلِقُونَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرُونَ ﴾ يعني: بعضكم
كذا وبعضكم كذا».

وَأَنْشَدَ البَيْتَ السَّابِقَ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: مِنْهُ مَلُويٍّ وَمِنْهُ مَحْصُودٌ.

- قولُ كَثِيرٍ عَزَّة:

لَمَيَّةٌ مُوَحِّشًا طَلَلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَلُ

استشهد به الجبلي مرتين على وجه واحد، وهو أن نعت النكرة إذا تقدم
عليها أُعْرِبَ حالاً (٥).

- ومما استشهد به مرتين، ولكن على وجهين مختلفين قولُ النابغة:

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالعَلِيَاءِ فَالسَّنْدِ أَقْسُوثَ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الأَبْدِ

فقد استشهد به على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في قوله تعالى: ﴿ وَكَّرَهُ ﴾

(١) ص ٥٧، ينظر: البستان ٢ / ٣٢٦.

(٢) الفتح ٢٧.

(٣) البستان ٣ / ١٠٥.

(٤) معاني القرآن ٣ / ٦٨.

(٥) ينظر: البستان ٥ / ١٣٤.

إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿١﴾، والثانية في قوله تعالى: ﴿وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾^(٢) على أن «المُقْوِينَ» بمعنى: المسافرين.

- وقول الشاعر:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُخْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

فقد استشهد به مرتين، الأولى: على أن الوجه في قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٣) معناه: العمل، والثانية: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^(٤) على أنه مما حُذِفَ منه حَرْفُ الْجَرِّ، وتعدى إليه الفعل بنفسه.

- قول حسان بن ثابت:

هَجَوْتُكَ فَاخْتَضَعْتَ لَهَا بِذُلِّ بِقَافِيَةِ تَأَجَّجٍ كَالشُّوَاطِ

رواه الجبلي بهذه الرواية شاهداً على أن الشُّوَاطِ هو اللَّهْبُ الذي لا دُخَانَ فيه^(٥)، ثم استشهد به مرةً أخرى بروايةٍ مختلفة قليلاً على معنى الهمز^(٦)، وهذه الرواية هي:

هَمَزْتُكَ فَاخْتَضَعْتَ بِذُلِّ نَفْسٍ بِقَافِيَةِ تَأَجَّجٍ كَالشُّوَاطِ

- وأما ما تكرّر ثلاث مرات: فهو قول علقمة بن عبدة:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ

(١) الحجرات ٧، وينظر: البستان ٣ / ١١٨.

(٢) الواقعة ٧٣، وينظر: البستان ٣ / ٣١٣.

(٣) القصص ٦٨، وينظر: البستان ١ / ٥١٧.

(٤) سورة المطففين ٣، ينظر: البستان ٤ / ٣٣٥.

(٥) البستان ٣ / ٢٦٧.

(٦) البستان ٥ / ٥٨.

استشهد به الجبلي ثلاث مرات على شاهد واحد، وهو مَجِيءُ «الباء» بمعنى «عن»^(١).

- وأما ما تكرر أربع مرات: فهو قول الشاعر:

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ

فقد استشهد به الجبلي أربع مرات على حذف الباء من «الخير»، وتعدي الفعل إليه بنفسه^(٢).

٢ - اهتمامه بإيراد الروايات المختلفة للشواهد الشعرية: كان الجبلي يهتم أحياناً بذكر الروايات المختلفة للشاهد الشعري الذي يُنشده، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

أ - قال الجبلي^(٣): «والجزم بـ«إذا» - وإن جاء في الشعر ضرورة - لا يُحْمَلُ عليه القرآن، ورواية الجزم في الشعر كما قال:

إِذَا قَصَرْتُ أَسِيفُنَا كَانَ طَوْلُهَا خُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبِ

وَخَطَّاهُ الْمَغْرِبِيُّ؛ لَأَنَّ الْقَصِيدَةَ مَرْفُوعَةٌ الْقَوَافِي، وَفِيهَا:

وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا وَالْعَوَاةُ صَحَابَتِي أَوْلَيْكَ خُلُصَانِي الَّذِينَ أَصَاحِبُ

وفيهما:

فَلِلْمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبٌ»

(١) ينظر: البستان ١ / ٣٨٧.

(٢) ينظر: البستان ١ / ٢٢.

(٣) البستان ٢ / ١٥١.

ب- في قوله تعالى: ﴿الزُّرَّانَ اللَّهُ يُزِيحُ سَحَابًا تُمْ يُرْوَفُ بَيْنَهُ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «فإن قيل: «بَيْنَ» لا يقع إلا لاثنتين فصاعدًا، فكيف جاء «بَيْنَهُ»؟ فالجواب: أن «بَيْنَهُ» هاهنا لجماعة السحاب، كما تقول: الشجر حسنٌ وقد جلستُ بينه. وفيه جوابٌ آخر، وهو: أن يكون السحابُ واحدًا، فجاز أن يقال: «بَيْنَهُ»؛ لأنه مشتملٌ على قطعٍ كثيرة، كما قال الشاعر:

بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فأوقع «بَيْنًا» على الدخول - وهو واحدٌ - لاشتماله على مواضع، هذا قولُ التَّحَوِّيِّينَ إلا الأصمعيّ، فإنه زعم أن هذا لا يجوز، وكان يرويه:

..... بَيْنَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلِ

ج- وفي قوله تعالى: ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «قرأ أهل المدينة والشَّامُ وأيوبُ بفتح الفاء؛ أي: مُنْفَرَةٌ مذعورةٌ، وقرأ الآخرون بالكسر؛ أي: نافيةٌ، يقال: نَفَرْتُ واستَنْفَرْتُ بِمَعْنَى واحِدٍ، وأنشد الفراء:

أَمْسِكَ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفَرٌ فِي إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدَنَ لِقُرْبٍ

والقُرْبُ: طَلَبُ المَاءِ، والقَارِبُ: هو الطَّالِبُ، ويروى:

فِي إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدَنَ لِقُرْبٍ

(١) النور ٤٣.

(٢) البستان ١ / ٣٤٥.

(٣) المدثر ٥٠.

(٤) البستان ٤ / ١٦٠.

و«عُرْبٌ»: اسم جَبَلٍ، ذكره صاحب ديوان الأدب^(١).

٣- معاني الأبيات: اهتم الجبلي في بعض المواضع بتوضيح معاني ألفاظ الشاهد الذي ينشده، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

أ- أنشد الجبلي قول الشاعر^(٢):

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ صَرَبْنَاهُ تَحْتَ الْأُنْثَيْنِ عَلَى الْكَزْدِ

ثم قال^(٣): «أي: العنق، والأنثيان: الأذنان».

ب- أنشد الجبلي قول خدّاش بن زهير^(٤):

وَنَزَكَبُ خَيْلًا لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَشْقَى الرَّمَاحُ بِالضِّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ

ثم قال^(٥): «الضّيّاطرة: جمع ضيطر، وهو الرجل الضخم اللثيم، ومثله: الضمّوطر، ويقال: ضيطار أيضًا بالألف، على فيعال، ذكره صاحب الضياء»^(٦).

ج- أنشد الجبلي قول ابن مقبل:

بَاتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلَى يَلْتَمِسْنَ لَهَا جَزَلَ الْجِدَا غَيْرَ خَوَارٍ وَلَا دَعِرٍ

ثم قال^(٧): «الخوّار: الذي يتقصف، والدّعر: الذي فيه ثقب».

(١) ١ / ٣٢٣.

(٢) البستان ١ / ٦١.

(٣) البستان ١ / ٦١.

(٤) البستان ١ / ٥١١.

(٥) البستان ١ / ٥١١.

(٦) يعني: صاحب ضياء العلوم، ينظر: شمس العلوم ٦ / ٣٩٦٧.

(٧) البستان ١ / ٤٩٠.

- مآخذُ على استشهد الجبلي بالشعر:

١ - قال الجبلي^(١): «وقال الراجز:

لَعْمَرُكَ إِنَّ الزُّبْرِقَانَ لَبَاذِلٌ لِمَعْرُوفِهِ عِنْدَ السَّنِينِ وَأَفْضَلُ».

والبيت من الطويل، وليس من الرجز.

٢ - استشهد الجبلي - على أن اللهو في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا﴾^(٢)

معناه: الجماع - بقول امرئ القيس^(٣):

أَلَا زَعَمْتُ بَسْبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنَّنِي كَبِرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنُ السَّرَّ أَمْثَالِي

وهذه الرواية التي أنشد البيت عليها لا شاهد فيها، ورواية ديوان امرئ القيس:

«أَلَا يُحْسِنُ اللَّهُو» فكان حريًا به أن يستشهد بهذه الرواية؛ لأنه يستشهد على لفظ اللهو لا على لفظ السَّرَّ.

٣ - أنشد بيتًا مكسور الوزن، وهو قولُ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ^(٤):

كَمِيشُ الْإِزَارِ، خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْجَلِيِّ، طَلَّاعٌ أَنْجُدِ

ورواية ديوانه: «صَبُورٌ عَلَى الْعَزَاءِ»، وعلى رواية «الجلِّي» بالقصر ينكسر

الوزن، وقد رواه ابنُ قُتَيْبَةَ: «على الجلاء» بالمد، وبها يستقيم وزن البيت.

(١) البستان ٢ / ٤٠.

(٢) الأنبياء ١٧.

(٣) البستان ١ / ١٨٤.

(٤) البستان ٤ / ٢٦.

٤ - في قوله تعالى: ﴿وَالنَّمَلِ وَالطَّارِقِ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «يقال: طَرَقَ يَطْرُقُ طُرُوقًا: إِذَا زَارَ لَيْلًا، قال ابنُ الرُّومِيِّ:

يا راقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقُنَّ أَسْحَارًا
لَا تَفْرَحَنَّ بِلَيْلٍ طَابَ أَوَّلُهُ فَرُبَّ آخِرٍ لَيْلٍ أَجَجَ النَّارًا».

والبيتان ليسا لابن الرُّومِيِّ، ولا هما في ديوانه، وإنما هما لمُحَمَّدِ بنِ حازمِ ابنِ عَمْرٍو الباهِلِيِّ.

المطلب الثاني: موقفُ الجبلي من القياس:

القياسُ عليه مدارُ علمِ النَّحو؛ لأنَّ النَّحوَ كُلَّهُ قياسٌ، وقد استعملَ البصريُّونَ والكوفيُّونَ القياسَ في استنباطهم للأحكام وتعليلهم لها، وكان البصريُّونَ أكثرَ تحفُّظًا من الكوفيِّين فيما يقيسون عليه، وفيمن يأخذون عنه اللغة^(٣).

وأركانُ القياس - كما ذَكَرَ العلماء - أربعةٌ: أصلٌ، وهو المقيسُ عليه، وفَرْعٌ وهو المقيسُ، وحُكْمٌ، وعِلَّةٌ جامعةٌ، ولكلٌّ واحدٍ منها شروطٌ ذكروها^(٤).

أما أقسامُ القياس فقد ذكرها الشُّيوطي، فقال^(٥): «حَمَلٌ فَرَعٌ عَلَى أَصْلٍ، وَحَمَلٌ أَصْلٌ عَلَى فَرَعٍ، وَحَمَلٌ نَظِيرٌ عَلَى نَظِيرٍ، وَحَمَلٌ ضِدٌّ عَلَى ضِدٍّ».

(١) الطارق ١.

(٢) البستان ٤ / ٣٧٦.

(٣) ينظر: مدرسة الكوفة للدكتور مهدي المخزومي ص ١١٦، ٣١٧، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي للدكتور محمد سمير نجيب اللبدي ص ٤٥.

(٤) ينظر: لَمَعُ الأدلة للأنباري ص ٩٣، الاقتراح للسيوطي ص ١٥٤، في أصول النحو للأفغاني ص ١٠٨.

(٥) الاقتراح ص ١٦٠.

- القياسُ عند الجبلي:

إذا نظرنا في «البستان» وجدنا أن الجبلي استخدم القياس بأقسامه بصورة واضحة في الأحكام النحويّة والأوجه الإعرابيّة التي ذكرها، ومن أنواع القياس التي وُردت عنده:

أ- حَمْلُ الْفَرْعِ عَلَى الْأَصْلِ، ومن أمثلته عنده:

١ - صرفُ الممنوع من الصّرف: ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «وفيه وجهان، أحدهما: أن من العرب من يصرّف جميع ما لا ينصرف، وهو لغة الشعراء؛ لأنهم اضطروا إليه في الشّعْرِ فصَرَفُوهُ، فَجَرَتْ عَلَى ألسنتهم كذلك، والوجه الآخر: أن هذا الجمع أشبه الآحاد؛ لأنهم قالوا: «صواحيبات يُوسُف».

٢ - إعلالُ المصدر لإعلال فعله: ففي قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «وظهرت الواو في قوله: ﴿لِوَاذًا﴾ على معنى: لا وُذْتُ لِوَاذًا، يقال: لا وُذْتُ فُلَانٌ بِفُلَانٍ يُلَاوِدُ مَلَاوِذَةً وَلِوَاذًا، ولو كان مصدرًا لـ «لُذْتُ» لقال: لِيَاذًا، مثل: القيام والصيام، ويُقال أيضًا: لا ذٌ يُلُوذُ لِوَاذًا وَلِيَاذًا بقلب الواو ياءً».

ب- حَمْلُ الْأَصْلِ عَلَى الْفَرْعِ: ومن صوره عنده:

(١) الإنسان ٤.

(٢) البستان ٤ / ١٩٨.

(٣) النور ٦٣.

(٤) البستان ١ / ٣٥٩.

١ - في قوله تعالى: ﴿سَنْقُرُوكَ فَلَا تَنْسَى﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «و«لا» بمعنى «ليس»، وهو: حَبْرٌ، وليس بِنَهْيٍ، إذ لا يُجُوزُ أن يُنْهَى الإنسانُ عن النِّسيانِ؛ لأنه ليس باختياره، وقال صاحب إنسان العين: هو نَهْيٌ، وإثباتُ الألفِ كقول الراجز:

إِذَا الْعَبُورُ غَضِبَتْ فَطَلَّقُ
وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلَّقُ

والمعنى: لا تَنْسَ العملَ به».

والحركة بعضُ الحرف، ومع ذلك حُمِلَ الحرفُ عليها في الآية على هذا الرأي الذي حكاه الجبلي عن صاحب إنسان العين، كما حُمِلَ عليها في البيت.

٢ - حَمَلُ الوَصلِ على الوَقف: ففي قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سِجِّ بَنِي إِيْقِينَ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «وَأَسْكَنَ الهمزةَ فيهما قُنْبُلٌ، وقرأ الباقون بالخفض والتنوين فيهما... ومن أسْكَنَ الهمزةَ فعلى نيةِ الوَقف».

جـ - حَمَلُ النَّظِيرِ على النَّظِيرِ: ومن أمثلته عنده:

١ - ما ذَكَرَهُ في قوله تعالى: ﴿حَتَّى نَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾^(٥)، فقد قال^(٦): «وأصل الوِزْرِ: ما حَمَلْتَهُ، فَسُمِّيَ السِّلاحُ وَزْرًا لأنه يُحْمَلُ... ولم يُسْمَعْ لأَوْزَارِ الْحَرْبِ بواحدٍ، إلا أنه على التأويل: وَزْرٌ». فهذا يعني أنه حَمَلَهُ على نظيره مثل حَمَلِ وَأَحْمال.

(١) الأعلى ٦.

(٢) البستان ٤ / ٣٩٣.

(٣) النمل ٢٢.

(٤) البستان ١ / ٤٥٠.

(٥) محمد ٤.

(٦) البستان ٣ / ٧٢.

٢- في قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «والحجارة: جَمَع حَجَرٌ، وليس بقياس، ولكنهم قالوه كما قالوا: جَمَلٌ وَجِمَالَةٌ وَذَكَرٌ وَذِكَارَةٌ، والقياس: أَحْجَارٌ».

٣- في قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «وهو يكون مصدرًا واسمًا، وقال البيوردي: الوَسْوَاسُ - بالكسر - المصدر، والوَسْوَاسُ - بالفتح - الاسم، على قياس الزَّلْزَالِ وَالزَّلْزَالِ».

المطلب الثالث: موقف الجبلي من الاجماع

المراد به: إجماعُ نَحَاةِ البصرة والكوفة^(٥)، وشرطُ هذا الإجماع - كما ذكر العلماء - ألا يخالف المنصوصَ ولا المقيسَ على المنصوص، فإذا خالفه لم يكن حجة^(٦).

وقد استعمل الجبلي هذا الدليلَ النَّحْوِيَّ - أعني: الإجماع - في «البيستان»، وردَّ به على مَنْ خَالَفَ ما أَجْمَعَ عليه النَّحْوِيُّونَ، ومن أمثلته عنده ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٧)، قال الجبلي^(٨): «وفي موضع ﴿أَنَّهُ﴾ من الإعراب ثلاثة أقوال: يجوز أن يكون موضعها

(١) التحريم ٦.

(٢) البيستان ٣ / ١١٥.

(٣) الناس ٤.

(٤) البيستان ٥ / ١٤٦.

(٥) ينظر: الاقتراح ص ١٤٦.

(٦) قاله ابن جني في الخصائص ١ / ١٩٠، ونقله عنه السيوطي في الاقتراح ص ١٤٦.

(٧) فصلت ٥٣.

(٨) البيستان ٢ / ٤٢٠.

رفعاً على البدل على الموضع، والموضع رفعٌ بإجماع النحويين، ويجوز أن يكون موضعها خفضاً على اللفظ، ويجوز أن يكون موضعها نصباً بمعنى: لأنه على كل شيء شهيد.

فقوله: «والموضع رفعٌ بإجماع النحويين» يعني: موضع قوله: ﴿رَبِّكَ﴾، فقد أجمع العلماء على أن الباء صلة، و«ريك»: فاعل «يكفي».

٢ - في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «ولا يجوز الإدغام في الياءين عند النحويين كما لا يجوز إذا لم يُنصب الفعل؛ لأنك لو أدغمت لالتقى ساكنان، إذ الثاني ساكن، والأول لا يُدغم حتى يُسكن، وكذلك كلُّ حَرْفٍ أَدغَمْتُهُ فِي حَرْفٍ بَعْدَهُ لَا بُدَّ مِنْ إِسْكَانِ الْأَوَّلِ، وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى مَنَعِ الْإِدْغَامِ فِي حَالِ الرَّفْعِ، فَأَمَّا فِي حَالِ النَّصْبِ فَقَدْ أَجَازَهُ الْفَرَّاءُ^(٣) لِأَجْلِ تَحَرُّكِ الْيَاءِ الثَّانِيَةِ، وَهُوَ لَا يَجُوزُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ؛ لِأَنَّ الْحَرَكَةَ عَارِضَةٌ لَيْسَتْ بِأَصْلٍ».

٣ - في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «وقد أجاز النحويون: رأيتُ ثلاثة نفرٍ وثلاثة رهطٍ، حملاً على المعنى، ولم يُجيزوا: رأيتُ ثلاثة قومٍ ولا: ثلاثة بشرٍ، والفرق بينهما: أن نفرًا ورهطًا لما دون العشرة من العدد، فأضيف ما دون العشرة من العدد إليه، إذ هو نظيره، و«قومٌ» قد يقع لما فوق العشرة، فلم يحسن إضافة ما دون العشرة إلى ما فوقها، فأما «بشرٌ» فيقع للواحد، فلم يمكن إضافة عددٍ إلى واحد».

(١) القيامة ٤٠.

(٢) البستان ٤ / ١٩٠.

(٣) ينظر: معاني القرآن ١ / ٤١٢.

(٤) التغابن ٦.

(٥) البستان ٣ / ٤٣٥.

فقوله: «وقد أجاز التَّحْوِثُونَ... إلخ»، ثم قوله: «ولم يجيزوا... إلخ» إجماعٌ منهم أيضًا.

٤ - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «يعني: مرجعهم ومصيرهم ومعادهم إلينا بعد الموت، يقال: آبَ يَتُوبُ أَوْبًا وإِيَابًا، والأصل: إِيَابٌ، فأدغمت الياءُ في الواو، وانقلبت الواو إلى الياء، وقرأ أبو جعفرٍ بتشديد الياء، قال أبو حاتم^(٣): وهذا لا يجوز، ولو جاز لجاز في الصيام والقيام، وهو شاذٌ لم يُجزه أحدٌ غير الزَّجَّاج، فإنه قال^(٤): يقال: آيَّبَ إِيَابًا، على فَيْعَلٍ فيعالًا».

فقوله: «وهو شاذٌ لم يُجزه أحدٌ غير الزَّجَّاج» إجماعٌ من نُحاة البصرة والكوفة لم يخالفهم فيه غير الزَّجَّاج كما ذكر الجبلي.



(١) الغاشية ٢٥.

(٢) البستان ص ١٤٧٧، ١٤٧٨.

(٣) ينظر قوله في المحتسب لابن جني ٢ / ٣٥٧، الكشف والبيان للثعلبي ١٠ / ١٩٠.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٩.

المبحثُ الثامن مذهبه النَّحْوِيُّ واختياراته

يمكن القولُ بأنَّ الجبليَّ كان - كغيره من العلماء المتأخِّرين، الذين كانوا ينتخبون لأنفسهم من آراء البصريِّين والكوفيِّين ما يروُّنه راجحًا، دون التقيُّد بمذهبٍ واحدٍ دائميًّا، وربما مزجوا بين المذهبين.

وإن كان الجبلي يمزج بين آراء البصريِّين والكوفيِّين، فإنه كان أكثرَ ميلاً إلى مذهب الكوفيِّين في اختياراته النَّحْوِيَّة، كما كان أكثرَ ميلاً إلى استخدام مصطلحاتهم النَّحْوِيَّة، وربما اختار رأياً من آراء المتأخِّرين، وخاصةً طاهر بن أحمد بن بابشاذ؛ نظرًا لتأثر اليمينيِّين بكتب ابن بابشاذ بصفةٍ خاصة^(١).

واختياراتُ الجبلي في «البستان» كثيرةٌ جدًّا، ولكنني سأضرب أمثلةً لاختياراته البصريَّة والكوفية، سواءً أكانت هذه الاختيارات للمدرستين: البصريَّة والكوفية بصفةٍ عامة، أو كانت لأفرادٍ من هاتين المدرستين:
فمن أمثلة ما اختار فيه مذهب البصريِّين:

١- اختار مذهب البصريِّين في أنه لا يُعطفُ على الضمير المنخفض إلا بإعادة الخافض، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ﴾^(٢)، قال

(١) ينظر تأثر اليمينيِّين بكتب المصريين، وبخاصة كتب طاهر بن أحمد بن بابشاذ / ١ / ٢٧ من هذه الدراسة.

(٢) الأحزاب ٧.

الجِبَلِي^(١): «ولم يقل: ونوح؛ لأنَّ المُظْهَر إذا عُطِفَ على المضمَر المخفوض أُعِيدَ الحرفُ، تقول: مررتُ به وبزيد».

٢- اختار مذهبَ البصريين في أنَّ الواو العاطفة لا تكون زائدة، ففي قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا﴾^(٢)، قال الجِبَلِي^(٣): «واختلف النُّحَاة في جوابه، فقال بعضهم: جوابه: «فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا»، والواو مُقْحَمَةٌ زائدةٌ عند الكوفيِّين، تقديرها: حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً﴾^(٤)، يعني: ضياءً، وهذا خطأٌ عند البصريين؛ لأنها تفيده معنى، وهي للعطف هاهنا».

٣- اختار قول أبي عبيدة والأخفش في أنَّ «أو» قد تأتي بمعنى الواو، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٥)، قال الجِبَلِي^(٦): «والألفُ في «أو»: صلةٌ، ومعناه واو العطف، كأنه قال: وإنا وإياكم، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ ءَانِمًا أَوْ كَفُورًا﴾^(٧) الألف هاهنا: صلةٌ».

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾^(٨)، قال الجِبَلِي^(٩): «﴿أو﴾ بمعنى: الواو، كقوله: ﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾^(١٠)».

(١) البستان ٢ / ١٠٠.

(٢) الزمر ٧٣.

(٣) البستان ٢ / ٣٧٠.

(٤) الأنبياء ٤٨.

(٥) سبأ ٢٤.

(٦) البستان ٢ / ١٧٤.

(٧) الإنسان ٢٤.

(٨) الصافات ١٤٧.

(٩) البستان ٢ / ٢٨٣.

(١٠) المرسلات ٦.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ إِنْ مَأَا كَفُورًا﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «و﴿أَوْ﴾ بمعنى: الواو، والألف صلة، يعني: ﴿وَكُفُورًا﴾».

٤ - اختار مذهب البصريين في أن اللام الواقعة في خبر «إِنَّ» المخففة هي الفارقة، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «أي: وقد كانوا لَيَقُولُونَ، واللام: لام توكيد، لَمَّا حُفِّفَتْ «إِنَّ» دخلت على الفعل، ولزمتها اللام فرقاً بين النفي والإيجاب، والكوفيون يقولون: «إِنَّ» بمعنى: «ما»، واللام بمعنى: «إِلَّا»، أي: وما كانوا إلا يقولون».

فقد وَجَّهَ الآيةَ على وَفْق مذهب البصريين، ثم حكى مذهب الكوفيين بما يوحى أنه اختار مذهب البصريين، ولكنه في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُرْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِ﴾^(٥)، قال^(٦): «إِنَّ» عند الكوفيين بمعنى: «ما»، واللام بمعنى «إِلَّا»، تقديره: وما يكاد الذين كفروا إلا لَيُرْلِقُونَكَ، و«إِنَّ» عند البصريين مخففة من الثقيلة، واسمها مضمرة معها، واللام لام التأكيد لَزِمَتْ هذا النوعَ لئَلَّا تُشْبِهَ «إِنَّ» التي بمعنى «ما».

٥ - اختار مذهب المبرِّد والرَّجَّاح في جوازِ وصفِ «اللَّهُمَّ»: ففي قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِّمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(٧)، قال الجبلي^(٨): «نصبُ

(١) الإنسان ٢٤.

(٢) البستان ٤ / ٢٢٠.

(٣) الصفات ١٦٧.

(٤) البستان ٢ / ٢٨٨.

(٥) القلم ٥١.

(٦) البستان ٤ / ٢٨.

(٧) الزمر ٤٦.

(٨) البستان ٢ / ٣٥٦.

على التَّداءِ المضاف، وقال صاحبُ إنسانِ العَيْنِ: هو منصوبٌ بإضمارِ فعلٍ؛ لأنَّ ﴿اللَّهُمَّ﴾ في معرضِ الأصوات، ولا يوصَفُ، ولأنه في غايةِ المعرفة، فلا يُعرَفُ بالصفةِ، والحقُّ أنه بمنزلةِ: يا اللهُ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ».

٦- اختار مذهبَ البَصْرِيِّينَ في أنَّ ﴿أَنَّ﴾ وما دَخَلت عليه في موضعِ نصبٍ على المصدرِ، في نحوِ قوله تعالى: ﴿يَبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾^(١)، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾^(٢)، فقد قال^(٣): ﴿أَنَّ﴾: في موضعِ نصب، تقول العرب: أَسْنَدَ الحائِطُ أَنْ يَمِيلَ».

٧- اختار رأيَ البَصْرِيِّينَ في أنَّ تذكيرَ وصفِ السماءِ في قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾^(٤) إمَّا هو على النَّسَبِ، فقال^(٥): «و﴿مُنْفَطِرٌ﴾: نعتٌ للسماءِ، وإنما أتى ﴿مُنْفَطِرٌ﴾ بغيرِ هاءٍ - والسماءُ مؤنثةٌ - لأنه بمعنى النَّسَبِ؛ أي: السماءُ ذاتُ انفطارٍ».

٨- اختار مذهبَ البَصْرِيِّينَ في أنَّ ﴿الظَّالِمِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٦) منصوبٌ على الاشتغال، فقال^(٧): «ونصب ﴿الظَّالِمِينَ﴾ على إضمارِ فعلٍ؛ أي: وَيُعَدِّبُ الظَّالِمِينَ».

ومما اختار فيه مذهبَ الكوفيِّينَ:

١- اختار قولَ الكوفيِّينَ في أنَّ ﴿إِنَّ﴾ قد تأتي بمعنى «إِذْ»، ففي قوله تعالى:

(١) النساء ١٧٦.

(٢) الحجرات ٣.

(٣) البستان ٣ / ١١٣.

(٤) المزمّل ١٨.

(٥) البستان ٤ / ١٣٦.

(٦) الإنسان ٣١.

(٧) البستان ٤ / ١٥٨.

﴿وَلَا تَكْرَهُوا فَنِينَكُمْ عَلَىٰ إِلْغَاءِ إِنْ أَرَدْنَا نَحْنُ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «يعني إذ أَرَدْنَا، وليس معناه الشرط؛ لأنه لا يجوز إكراههنَّ على الرِّنا إن لم يُرَدَّنْ تحصُّناً، نظيرُها قوله تعالى: ﴿وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، يعني: إذ كُنْتُمْ، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤)؛ أي: إذ كُنْتُمْ، وقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾^(٥)؛ أي: إذ شاءَ اللهُ».

٢ - اختار قولَ الكوفيِّين في أن الاسمَ بعدَ «لولا» مرفوعٌ بفعلٍ مضمر، ذَكَرَ ذلك في قوله تعالى: ﴿وَسَتَعَجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى﴾^(٦)، فقال^(٧): «رُفِعَ بإضمار فعلٍ تقديره: ولولا بَتَّ أَجَلٌ مُسَمًّى لِعَذَابِهِمْ»، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ﴾^(٨)، قال^(٩): «و» ﴿كَلِمَةٌ﴾: رُفِعَ بفعلٍ مضمرٍ تقديره: ولولا بَتَّتْ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ».

ولكنه في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ﴾^(١٠) أجاز قولَ البصريِّين والكوفيِّين معاً، فقال^(١١): «رُفِعَ إمَّا بالابتداء وإمَّا بفعلٍ مضمرٍ تقديره: ولولا بَتَّتْ رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ».

(١) النور ٣٣.

(٢) البستان ١ / ٣٢٩.

(٣) البقرة ٢٧٨.

(٤) آل عمران ١٣٩.

(٥) الفتح ٢٧.

(٦) العنكبوت ٥٣.

(٧) البستان ٢ / ٢٠.

(٨) فصلت ٤٥.

(٩) البستان ٢ / ٤١٨.

(١٠) الفتح ٢٥.

(١١) البستان ٣ / ١٠٢.

فهو وإن لم يصرِّح باختياره في الآية الثانية، إلا أن قوله: «تقديره: ولولا ثَبَّت... إلخ»، بالإضافة إلى اختياره قول الكوفيَّين في الآية الأولى، يُرَجِّحُ أنه اختار مذهب الكوفيَّين في الآية الثانية أيضًا.

٣- اختياره مذهب الكوفيَّين في أن «إِنْ» المخفَّفة من الثقيلة بمعنى «ما» النافية، وأن اللام في خبرها بمعنى «إلا»، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَا يُنْزِلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾^(١)، فقد أَوَّلَ الآية على أن التقدير: وما كانوا... إلا مُبْلِسِينَ^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «أي: وما كانوا قبلَ بعثته فيهم إلا في ضلالٍ مُبين، وهو الشُّرك بالله تعالى».

ولكنه في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ﴾^(٥)، قال^(٦): «هذه «إِنْ» الثقيلة في الأصل، حُفِّفَتْ فزال عملُها في أكثر اللغات، ولزمتها اللامُ فرقا بينها وبين التي بمعنى «ما»، وقوله: ﴿لَمَّا جَمِيعٌ﴾، قرأ ابنُ عامرٍ وعاصمٌ وحمرَةُ والأعمش: ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد، وقرأ الباقرُ بالتخفيف، فمَنْ شَدَّدَ جعل «إِنْ» بمعنى: الجحد، على أن «لَمَّا» بمعنى «إلا»، تقديره: وما كلُّ إلا جميعٌ، كقولهم: سألتُك لَمَّا فعلتَ؛ أي: إلا فعلتَ، ومن حَفَّفَ جعل «إِنْ» للتحقيق مخفَّفةً و«ما»: صلةٌ، مجازة: وَإِنْ كُلُّ لَجَمِيعٌ».

(١) الروم ٤٩.

(٢) ينظر: البستان ٢ / ٤٥.

(٣) الجمعة ٢.

(٤) البستان ٣ / ٤٠٧.

(٥) يس ٣٢.

(٦) البستان ٢ / ٢٣٠.

فراه هنا قد اختار مذهب الكوفيّين على قراءة التشديد في ﴿لَمَّا﴾، واختار مذهب البصريّين على قراءة التخفيف.

٤ - اختار مذهب الكوفيّين في جواز العطف على موضع اسم «إِنَّ» بالرفع قبل مجيء الخبر، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «قرأه العامة بنصب التاء، وقرأ ابن عباس بالرفع عطفًا على محلّ قوله: ﴿اللَّهُ﴾ قبل دخول ﴿إِنَّ﴾، كما قال الشاعر:

فإني وقيازٌ بها لغريبٌ

نظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ﴾^(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «وارتفع ﴿جِبْرِيْلُ﴾ وما بعده عطفًا على محلّ قوله: ﴿اللَّهُ﴾ قبل دخول ﴿إِنَّ﴾، نظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ﴾^(٦).

٥ - اختار مذهب الكوفيّين وبعض البصريّين في أنّ حروف الخفض ينوب بعضها عن بعض، وصوّر هذه النيابة كثيرة في البستان، ومنها:

أ - «عَلَى» بمعنى: اللام، ففي قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾^(٧)،

(١) الأحزاب ٥٦.

(٢) البستان ٢ / ١٣٤.

(٣) المائدة ٦٩.

(٤) التحريم ٤.

(٥) البستان ٣ / ٤٥٧.

(٦) المائدة ٦٩.

(٧) الصافات ١٤٦.

قال الجبلي^(١): «وقوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ أي: له».

ب- «عَلَى» بمعنى: «مِنْ»، ففي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾^(٢)، قال الجبلي^(٣): «عَلَى» هاهنا بمعنى «مِنْ»، ذكر أبو عبيدة^(٤) وغيره من أهل اللغة: و«عَلَى» و«مِنْ» في هذا الموضع يَعْتَقِبَانِ».

ج- اللام بمعنى «إِلَى»، ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ﴾^(٥)، وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾^(٦)، وفي قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾^(٧).

د- الباء بمعنى «عَنْ»، ففي قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾^(٨)، قال الجبلي^(٩): «والباء بمعنى «عَنْ»؛ أي: فاسأل عنه، كقول الشاعر - علقمة بن عبدة -:
فإن تسألوني بالنساء فإنني بصيرٌ بأدواء النساء طيبٌ».

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ﴾^(١٠)، قال الجبلي^(١١): «أي: عن

(١) البستان ٢ / ٢٨٢.

(٢) المطففين ٢.

(٣) البستان ٤ / ٣٣٤.

(٤) مجاز القرآن ١ / ١٤.

(٥) الشورى ١٥، ينظر: البستان ٢ / ٤٣١.

(٦) المجادلة ٣، ينظر: البستان ٣ / ٣٥٤.

(٧) الزلزلة ٥، ينظر: البستان ٢ / ٤٣١.

(٨) الفرقان ٥٩.

(٩) البستان ١ / ٣٨٦.

(١٠) الفرقان ٢٥.

(١١) البستان ١ / ٣٧٤.

الغمام، والباء و«عَنْ» يتعاقبان، كما يقال: رَمَيْتُ بِالْقَوْسِ، وَعَنْ الْقَوْسِ، بمعنى واحد.

هـ- «عَنْ» بمعنى الباء، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «ومعنى ﴿عَنِ الْهَوَىٰ﴾؛ أي: بالهوى، فأقيم «عَنْ» مقامَ الباء، كما أقيم الباءُ مقامَ «عَنْ».

وفي قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «بمعنى: «عَنْ»، كقوله تعالى: ﴿فَسْتَلْ بِهِ خَيْرًا﴾^(٥) أي: عَنْهُ».

و- الباء بمعنى «إلى»، ففي قوله تعالى: ﴿لَا تَنْفُذُوا إِلَىٰ أَسْطِنِ﴾^(٦)، قال الجبلي^(٧): «والباءُ في قوله: ﴿إِلَىٰ أَسْطِنِ﴾ بمعنى «إلى»، يعني: إلا إلى سلطان، في قول بعض المفسرين، كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بَيِّنَاتٍ﴾^(٨)؛ أي: إِلَيَّ، ومنه قول الشاعر:

أَسِيئِي بِنَا، أَوْ أَحْسِنِي، لَا مَلُومَةٌ لَدَيْنَا، وَلَا مَقْلِبَةٌ إِنْ تَقَلَّتِ.

ز- الباء بمعنى «مِنْ»، ففي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أُمَّةٍ مِّنْ نَّسِينِمْ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٩)، قال الجبلي^(١٠): «وقوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾: نعتٌ للعَيْنِ و﴿بِهَا﴾:

-
- (١) النجم ٣.
 (٢) البستان ٣ / ٢٠١.
 (٣) المعارج ١.
 (٤) البستان ٤ / ٦٠.
 (٥) الفرقان ٥٩.
 (٦) الرحمن ٣٣.
 (٧) البستان ٣ / ٢٦٥.
 (٨) يوسف ١٠٠.
 (٩) المطففين ٢٧، ٢٨.
 (١٠) البستان ٤ / ٣٤٩.

بمعنى: «منها»، وقد تقدّم نظيرها في سورة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾، وهو قوله تعالى: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾^(١).

ح- «مِنْ» بمعنى: الباء، ففي قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾^(٢)، قال الجبلي^(٣): «يعني: الرِّياحُ ذواتُ الأعاصير، و«مِنْ» معناه: الباء، كأنه قال: بالمُعْصِرَاتِ، كقوله: ﴿مَنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَّمَ﴾^(٤)، وكذلك كان عِكرمةُ يقرؤها: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً مُنْجَاً﴾.

٦- اختار مذهبُ الكوفيِّين في نصبِ الفعلِ على الصِّرفِ في نحوِ قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجْدِلُونَ فِيءَ آيَاتِنَا...﴾ الآية^(٥)، فقد قال^(٦): «قرأ أهلُ المدينة والشام: ﴿وَيَعْلَمُ﴾ بالرفعِ على الاستئناف، كقوله تعالى في سورة براءة: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾^(٧)، وقرأه الآخرون نصباً على الصِّرف، كقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الصَّادِقِينَ﴾^(٨) صُرفَ من حالِ الجزمِ إلى النَّصبِ استخفافاً، وكرهيةً لتوالي الجزم».

٧- اختياره قولَ الفراءِ والزَّجاجِ في أنّ «إلا» في الاستثناء المنقطع بمعنى «سوى»، ففي قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾^(٩)،

(١) الإنسان ٦.

(٢) النبأ ١٤.

(٣) البستان ٤ / ٢٤٨.

(٤) القدر ٤، ٥.

(٥) الشورى ٣٥.

(٦) البستان ٢ / ٤٤٠.

(٧) التوبة ١٥.

(٨) آل عمران ١٤٢.

(٩) الدخان ٥٦.

قال الجبلي^(١): «نُصِبَ لأنه استثناءٌ ليس من الأول، يعني: سوى الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا، قال الفراء^(٢) والزجاج^(٣): «إِلَّا» بمعنى «سِوَى»، كقوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدَّ سَلَفَ﴾^(٤)؛ أي: سوى ما سَلَفَ».

٨- اختار مذهب الكوفيّين في جواز إضافة الشيء إلى نفسه؛ لاختلاف اللفظيّين في قوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾^(٥)، فقال الجبلي^(٦): «والمكر هو: العملُ القبيح، وأضيف المكر إلى صفته».

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْقَبُ إِلَيْهِمْ جَبَلُ الْوَرِيدِ﴾^(٧)، قال الجبلي^(٨): «والجبل هو: الوريدُ، فأضيف إلى نفسه لاختلاف اللفظيّين».

وفي قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾^(٩)، قال الجبلي^(١٠): «أي: دينُ المِلَّةِ المستقيمة، وهو جمعُ القيم... وإنما أضاف الدينَ إلى القِيَمَةِ - وهي نعتُه - لاختلاف اللفظيّين، كقوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾^(١١)، والدار هي: الآخرة، فأضافها إلى نعتها».

(١) البستان ٣ / ٢٤.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٤٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٨.

(٤) النساء ٢٢.

(٥) فاطر ٤٣.

(٦) البستان ٢ / ٢١١.

(٧) سورة ق ١٦.

(٨) البستان ٣ / ١٤٥.

(٩) البينة ٥.

(١٠) البستان ٥ / ١٧.

(١١) يوسف ١٠٩.

٩ - ذهب إلى أنّ العاملَ في «إذا» هو فعلُ الشرط، بينما ذهبَ الجمهورُ إلى أنّ العاملَ فيها هو جوابُ الشرط، ففي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَأَبَآءُ اللَّهِ كَانَ بَعْبَادِهِ بَصِيرًا﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «ولا يجوز أن يكونَ العاملُ في «إذا»: ﴿بَصِيرًا﴾، كما لا يجوزُ: اليومَ إنَّ زَيْدًا خارجٌ، ولكنَّ العاملَ فيها ﴿جَاءَ﴾ لشيئها بحُرُوفِ المُجازاة، وقد يُجازى بها، كما قال قيسُ بن الخطيم:

إِذَا قَصَّرْتُ أَسْيَافَنَا كَانَ طُولُهَا خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَضَارِبٍ.

وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «﴿إِذَا﴾ في موضع نَصْبٍ بـ ﴿جَاءَكَ﴾، إلَّا أنَّهَا غَيْرُ مَعْرَبَةٍ لِتَنْقُلَهَا، وَفِي آخِرِهَا أَلِفٌ، وَالْأَلِفُ لَا تُحْرَكُ».

١٠ - اختار قولَ الكوفيِّين والأخفش في جواز زيادة «من» في الكلام الموجب، ففي قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(٥)، قال الجبلي^(٦): «و﴿مِنْ﴾ هَاهُنَا: صَلَةٌ، مَعْنَاهُ: يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلْ لِتَبْعِيضِ الذُّنُوبِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَجْتَبَيْنَا الرِّجْسَ مِنَ الْآوْتَانِ﴾^(٧)؛ أَي: اجْتَبَيْنَا الرِّجْسَ الَّذِي هُوَ الْآوْتَانُ».

١١ - اختار رأيَ الكسائي في أن «إن» في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾^(٨)

(١) فاطر ٤٥.

(٢) البستان ٢ / ١٥١.

(٣) المنافقون ١.

(٤) البستان ٣ / ٤٢٢.

(٥) نوح ٤.

(٦) البستان ٤ / ٨٣.

(٧) الحج ٣٠.

(٨) الأعلى ٩.

بمعنى: «قَدْ»، فقال^(١): «و﴿إِنْ﴾ في معنى «قَدْ»، أي: فذكرُ قد نَفَعَتِ الذُّكْرَى، قال الكِسَائِيُّ^(٢): سمعتُ العربَ تقول: إنَّ قامَ زيدٌ، وظننتُه شرطاً، قال: فسألتهم، فقالوا: نريد: قد قامَ زيدٌ، وليس نريد: ما قامَ زيدٌ».

١٢ - اختار رأيَ الكوفيِّين في أنَّ المبتدأ والخبرَ يترافعانِ، فقال^(٣): «قوله تعالى: ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾^(٤)، قرأه العامةُ بالرَّفعِ على الابتداء، وخبره في ﴿أَنَّ﴾، وكذلك حُكْمُ الآية التي قبلها حُكْمُهَا، فُتْرِعَ ﴿الْخَامِسَةَ﴾ بـ﴿أَنَّ﴾، و﴿أَنَّ﴾ بالخامسة».



(١) البستان ٤ / ٣٩٤.

(٢) ينظر قوله في شفاء الصدور للنقاش ورقة ٢٣٢ / أ، ياقوتة الصراط لأبي عمر الزاهد ص ٥٧١، الأضداد لابن الأنباري ص ١٨٩، ١٩٠.

(٣) البستان ١ / ٣١٢.

(٤) النور ٩.

الفصلُ الثاني

كتابُ

البُستان في إعرابِ مشكلاتِ القرآن

ويشتملُ على المباحثِ الآتية:

المبحث الأول: عنوانُ الكتاب، و توثيقُ نسبته للجِبلي،
وموضوعه.

المبحث الثاني: مصادره.

المبحث الثالث: منهجُ الجِبليِّ فيه.

المبحث الرابع: المصطلحات النحويّة في البستان.

المبحث الخامس: العلةُ النحويّة في البستان.

المبحث السادس: ملحوظاتٌ على الكتاب.

المبحث الأول

عنوانُ الكتاب، وتوثيقُ نسبته للجِبلي، وموضوعه

المطلبُ الأول: عنوانُ الكتاب:

جاء عنوانُ الكتاب في أول المخطوط وآخره: «الْبِسْتَانُ فِي إِعْرَابِ مَشْكِلَاتِ الْقُرْآنِ»، وأنه لأَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي الْخَيْرِ بْنِ أَبِي الْهَيْثَمِ الْجِبَلِيِّ المعروف بِالْأَحْنَفِ، وقد جاء في صفحة العنوان ما نصّه: «كُتِبَ الْبِسْتَانُ فِي إِعْرَابِ مَشْكِلَاتِ الْقُرْآنِ، مُؤَلَّفُ الشَّيْخِ الإِمَامِ الْعَالِمِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي الْخَيْرِ بْنِ أَبِي الْهَيْثَمِ الْجِبَلِيِّ المعروف بِالْأَحْنَفِ نَفَعَ اللهُ تَعَالَى بَعْلُومَهُ».

كما جاء في آخر ورقةٍ من المخطوط ما نصّه: «كُتِبَ الْبُسْتَانُ فِي إِعْرَابِ مُشْكِلَاتِ الْقُرْآنِ مِنْ نَسْخَةِ الْمُؤَلَّفِ بِخَطِّهِ، وَهُوَ: الإِمَامُ الْعَالِمُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي الْخَيْرِ بْنِ أَبِي الْهَيْثَمِ الْجِبَلِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِالْأَحْنَفِ، نَفَعَ اللهُ بَعْلُومَهُ»^(١).

وهذا ما جاء في مجلة معهد المخطوطات العربية^(٢)، وما ذكره صاحبُ معجم المؤلفين^(٣)، ولم يذكر أحدٌ أنّ للكتاب عنواناً آخر غير هذا العنوان.

(١) الورقة ٣٤٧ / أ.

(٢) المجلد الأول، الجزء الثاني ص ٢٠٠.

(٣) المستدرک علی معجم المؤلفین لکحالة ص ٤٢.

المطلب الثاني: توثيق نسبته للجبلي:

كتاب البستان في إعراب مشكلات القرآن لأحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي، وهذا ما جاء في صفحة العنوان، وما جاء في الورقة الأخيرة من المخطوط، ولم يُشكك أحد في اسم الكتاب، ولا في أنه للجبلي، كما أشارت الكتب التي ترجمت للجبلي إلى أن هذا الكتاب للجبلي، جاء ذلك في مجلة معهد المخطوطات العربية^(١)، وفي المستدرك على معجم المؤلفين^(٢).

المطلب الثالث: موضوعه:

موضوع الكتاب - كما هو واضح من عنوانه - هو: إعراب مشكلات القرآن، وهذا هو الغالب على الكتاب، فقد اهتم فيه الجبلي بالمشكلات الإعرابية للآيات القرآنية، كما اهتم بغير هذه المشكلات الإعرابية، وهذا واضح في الكتاب بصفة عامة، ولكن المؤلف لم يقتصر على إعراب القرآن، بل قد توسع كثيرا في إيراد آراء المفسرين، وتبع ذلك إيراده كثيرا من الأحاديث والأخبار والقصاص، وربما استطردها فيها استطرادا، وهذه الأحاديث والأخبار والقصاص في أغلبها لا علاقة لها بإعراب القرآن.



(١) المجلد الأول، الجزء الثاني ص ٢٠٠.

(٢) المستدرك على معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ص ٤٢.

المبحث الثاني

مصادره

المصادر التي اعتمد عليها الجبلي في البستان كثيرة جداً، ويمكن تقسيمها إلى ما يأتي:

أولاً: مصادر بصريّة، ومنها:

١ - العين، للخليل بن أحمد:

ومن أمثلة نقوله عن كتاب العين ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿ كَشَكْوَفٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «وَفَرَّقُوا بَيْنَ الْمِصْبَاحِ وَالسَّرَاجِ، فَقَالَ الْخَلِيلُ^(٣): الْمِصْبَاحُ: السَّرَاجُ بِالْمِسْرَجَةِ، وَقِيلَ: هُوَ مَوْضِعُ الْفَتِيلَةِ، وَالسَّرَاجُ: نَفْسُ السَّرَاجِ».

٢ - في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُواكُمْ ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «وَقَالَ الْخَلِيلُ^(٦): يُقَالُ: سَلَقْتُهُ بِاللِّسَانِ؛ أَي: أَسْمَعْتُهُ مَا يَكْرَهُ وَأَكْثَرْتُهُ، وَيُقَالُ: لِسَانٌ مُسَلِقٌ؛ أَي: حَدِيدٌ ذَلِقٌ».

(١) النور ٣٥.

(٢) البستان ١ / ٣٣٢.

(٣) العين ٣ / ١٢٦.

(٤) الأحزاب ١٩.

(٥) البستان ٢ / ١٠٨.

(٦) العين ٥ / ٧٦.

٣ - في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «قال الخليل^(٣): النُّكْرُ: نعتٌ للأمر الشديد، والنُّكْرُ: الداهية».

٢ - كتابُ سيبويه: وكان نقله عن الكتابِ بطريقةٍ من أربع:

الأولى: النقل الصريح: حيث يشير إلى أن هذا قولُ سيبويه، وقد جاء ذلك في ثلاثين موضعاً من البستان، ومن أمثلته عنده ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حَقِّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «قال سيبويه^(٦): هذا من الاستثناء المنقطع، المعنى لكن بأن يقولوا: ربُّنا الله».

٢ - في قوله تعالى: ﴿وَالْخَمِيسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾^(٧)، قال الجبلي^(٨): «قرأ نافعٌ: ﴿أَنَّ﴾ مخففةٌ ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ بالرفع، قال سيبويه^(٩): لا تُخَفَّفُ ﴿أَنَّ﴾ في الكلام وبعدها الأسماءُ إلا وأنت تريدُ التَّثْقِيلَةَ».

والثانية: النقل بالمعنى: ومن أمثلته عنده ما يلي:

-
- (١) القمر ٦.
 (٢) البستان ٣ / ٢٣٠.
 (٣) العين ٥ / ٣٥٥.
 (٤) الحج ٣٩.
 (٥) البستان ١ / ٢٥٤.
 (٦) الكتاب ٢ / ٣٢٥.
 (٧) النور ٧.
 (٨) البستان ١ / ٣١١.
 (٩) الكتاب ٣ / ١٦٣، ١٦٤.

١ - في قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «أي: لعبًا وباطلاً، لا لحكمة...، وهو منصوبٌ على الحال عند سيبويه وقطرب، مجازة: عابثين».

ولم يذكر سيبويه هذه الآية في كتابه، وإنما تحدّث عن وقوع المصدر حالاً في نحو: قَتَلْتُهُ صَبْرًا، وَلَقِيْتُهُ فُجَاءَةً وَمُفَاجَأَةً وَكِفَاحًا وَمُكَافَحَةً^(٣).

٢ - في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «وهذا عطفُ البيان الذي يقوم مقامُ النَّعت لـ ﴿هَذَا﴾، وهذا قول سيبويه^(٦)».

والثالثة: النقل عن الكتاب دون الإشارة إليه: ومن أمثلته ما يلي:

- قال الجبلي^(٧): «وقوله: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾^(٨) و﴿لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾^(٩) منصوبان على المصدر، وقيل: على إضمارِ الفعل المتروكِ إِظهارُهُ». اهـ، وهذا الرأي الثاني الذي ذكره هو رأي سيبويه^(١٠).

والرابعة: أقوالٌ لم أقف عليها في الكتاب: ومن أمثلتها عنده ما يلي:

-
- (١) المؤمنون ١١٥.
 (٢) البستان ١ / ٣٠٢.
 (٣) ينظر: الكتاب ١ / ٣٧٠.
 (٤) الزخرف ٣١.
 (٥) البستان ٢ / ٤٦٢.
 (٦) ينظر: الكتاب ٢ / ١٨٩: ١٩٣.
 (٧) البستان ٣ / ٣٠٠.
 (٨) سورة ص ٥٩.
 (٩) سورة ص ٦٠.
 (١٠) ينظر: الكتاب ١ / ٢٩٥، ٣٢٨.

١ - في قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «قرأ أهل المدينة والكوفة إلّا عاصمًا بضمّ السّين هاهنا وفي سورة ص، وقرأ الباقون بكسرهما، قال الخليل وسيبويه^(٣): هما لغتان، مثل قول العرب: بحرٌ لُجِّيٌّ ولِجِّيٌّ، ودُرِّيٌّ وِدْرِيٌّ، وكُرْسِيٌّ وكِرْسِيٌّ».

٢ - في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «ونصب: ﴿طِبَاقًا﴾ نعتًا لـ: ﴿سَبْعَ﴾، وقال سيبويه^(٦): نصبه لأنه مفعول ثانٍ».

٣ - مجازُ القرآن لأبي عبيدة: ونُقولُه عنه كثيرةٌ، وكان نقلُه عنه بطريقتين:

الأولى: النّقل الصّريح، ومن أمثله ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾^(٧)، قال الجبلي^(٨): «قال أبو عبيدة^(٩): الظلُّ: ما تنسخُه الشمس، وهو بالغدادة، والفيءُ: ما نَسَخَ الشَّمْسُ، وهو بعدَ الزّوال، وسُمِّيَ فيئًا لأنه فاء من جانبِ المغرب: أي رَجَعَ».

٢ - في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(١٠)، قال

(١) المؤمنون ١١٠.

(٢) البستان ١ / ٢٩٩.

(٣) ينظر قولهما في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤، معاني القراءات للأزهري ٢ / ١٩٧.

(٤) الملك ٣.

(٥) البستان ٣ / ٤٧٣.

(٦) ينظر قوله في الكشف والبيان للثعلبي ٩ / ٣٥٦، عين المعاني للسجاوندي ورقة ١٣٥ / ب، القرطبي ١٨ / ٢٠٨.

(٧) الفرقان ٤٥.

(٨) البستان ١ / ٣٨٣.

(٩) مجاز القرآن ٢ / ٧٥، ٧٦.

(١٠) سبأ ٢٤.

الجِبَلِي (١): «قال أبو عبيدة (٢): معناه: إِنَّا لَعَلَى هُدَى وَإِنكُمْ إِتَاكُمْ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ».

والثانية: نقله عن أبي عبيدة بغير إشارة إليه:

١- في قوله تعالى: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾ (٣)، قال الجِبَلِي (٤): «يعني: مستكبراً لنفسه، تقول العرب: جاء فلانٌ ثانِي عَطْفِهِ؛ أي: متبخترًا لتكبره وعزّه».

وهذا كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن (٥).

٢- في قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ (٦)، قال الجِبَلِي (٧): «والسُّورَةُ مشتقةٌ من السُّورِ وهو البَقِيَّةُ». اهـ، والقولانِ قالهما أبو عبيدة (٨).

٤- معاني القرآن للأخفش: وقد نقل الجِبَلِي عن الأخفش في نحو خمسين موضعاً، منها ما نقله عن «معاني القرآن»، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١- في قوله تعالى: ﴿وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (٩)، قال الجِبَلِي (١٠): «قرأ نافع:

(١) البستان ٢ / ١٧٤.

(٢) مجاز القرآن ٢ / ١٤٨.

(٣) الحج ٩.

(٤) البستان ١ / ٢٢٩.

(٥) ٢ / ٤٥.

(٦) النور ١.

(٧) البستان ١ / ٣٠٩.

(٨) في مجاز القرآن ١ / ٣، ٥، ٢٠.

(٩) النور ٧.

(١٠) البستان ١ / ٣١١.

﴿أَنَّ﴾ مخففة ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ بالرفع...، وقال الأخفش^(١): لا أعلم الثقيلة إلا أجود في العربية؛ لأنك إذا خففت والأصل التثقيب فثخفت وتضمير الشأن بأن تجيء بالأصل ولا تحذف شيئاً ولا تضمير أجود.

٢ - في قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٢)، قال الجبلي^(٣): «قال الأخفش^(٤): الليل والنهار لا يمكران بأحدٍ ولكن يُمكرُ فيهما، كقوله تعالى: ﴿مِن قَرِينِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ﴾^(٥)، يعني: أخرجك أهلها، وهذا من سعة العربية».

ومن آراء الأخفش التي نقلها الجبلي عن كتب لعلماء آخرين:

١ - في قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾^(٦)، قال الجبلي^(٧): «وسيناء، كان حقه أن ينصرف كما ينصرف علباء وحزباء، لكنه اسم لبقعة أو لأرض، وهو معرفة فلم ينصرف للمعرفة والتأنيث، وقال الأخفش^(٨): هو اسم أعجمي معرفة، فهو كامرأة سميتها بجعفر، ومثله «طور سينين».

٢ - في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾^(٩)،

(١) معاني القرآن ص ١١٤.

(٢) سبأ ٣٣.

(٣) البستان ٢ / ١٧٧.

(٤) معاني القرآن ص ٤٤٥.

(٥) محمد ١٣.

(٦) المؤمنون ٢٠.

(٧) البستان ١ / ٢٧٥.

(٨) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ١١٣، الحجة للفارسي ٣ / ١٧٩.

(٩) العنكبوت ٥٨.

قال الجبلي^(١): «وقرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿لَتُؤْتِيَهُم﴾، من: أُتِيَتْ...، قال الأخفش^(٢): لا تعجبني هذه القراءة؛ لأنك لا تقول: أُتِيَتْهُ الدَّارُ، بل تقول: في الدَّارِ، وليس في الآية حرفٌ جرٌّ في المفعول الثاني».

٥ - مصادرٌ بَصْرِيَّةٌ أُخرى، منها: كُتِبَ ابن قُتَيْبَةَ، كتفسير غريب القرآن، وتأويل مُشكَل القرآن وتأويل مختلف الحديث، وقد أشار الجبلي إلى النقل عن ابن قُتَيْبَةَ في ستة عشر موضعا، ولكن أكثر ما نقله الجبلي عن ابن قُتَيْبَةَ كان بدون إشارة إليه. - ومن هذه المصادر أيضا: كُتِبَ المبرّد، كالكامل والمقتضب والفاضل والمذكر والمؤنث وغيرها، فمن أمثلة ما نقله الجبلي عن المبرّد:

١ - في قوله تعالى: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ بِهَا﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «وقال المبرّد^(٥): لم يرها إلا بعد الجهد، كما يقول القائل: ما كدت أراك من الظلمة، وقد رآه ولكن بعد بأسٍ وشدة».

٢ - في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾^(٦)، قال الجبلي^(٧): «قال المبرّد^(٨): قوله: ﴿كُلُّ دَابَّةٍ﴾

(١) البستان ٢ / ٢١.

(٢) ينظر قوله في الحجة للفارسي ٣ / ٢٦٤، الوسيط للواحد ٣ / ٤٢٤.

(٣) النور ٤٠.

(٤) البستان ١ / ٣٤٣.

(٥) الكامل في اللغة والأدب ١ / ١٩٥.

(٦) النور ٤٥.

(٧) البستان ١ / ٣٤٨.

(٨) الكامل ٢ / ٢٧٦، المقتضب ٢ / ٤٩.

يريدُ: الناسَ وغيرَهم، وإذا اختلط النوعانِ حُمِلَ الكلامُ على الأُغلب، ولذلك قال: ﴿مَنْ لغير ما يَعْقِل﴾.

ومن هذه المصادر أيضًا: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: وهو من أكثر الكتب التي نَقَلَ عنها الجبلي في البستان، فقد نَقَلَ الجبلي عنه في نحو مائة وخمسة وأربعين موضعًا.

ثانيًا: مصادرٌ كوفية، ومنها ما يلي:

١ - معاني القرآن للفرّاء: وهو أهمُّ هذه المصادر على الإطلاق، فقد نَقَلَ الجبلي عن الفرّاء صراحةً في مائتين وخمسة وثلاثين موضعًا، وكان نَقَله عن الفرّاء بطريقة من ثلاث:

الأولى: النقل الصريح بالإشارة إلى أن هذا قول الفرّاء، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «وقال الفرّاء^(٣): إنما جمع اثنين فقال: ﴿لِحُكْمِهِمْ﴾، وهو يريد داود وسليمان؛ لأنّ الاثنين جمعٌ، وهو مثل قوله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾^(٤)، وهو يريد أخوين».

٢ - في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾^(٥)، قال الجبلي^(٦):

(١) الأنبياء ٧٨.

(٢) البستان ١ / ١٩٨.

(٣) معاني القرآن ٢ / ٢٠٨.

(٤) النساء ١١.

(٥) الحج ٢.

(٦) البستان ١ / ٢٢٣.

«وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيَّ: ﴿سَكَرَى وَمَا هُمْ بِسَكَرَى﴾ بفتح السين من غير ألفٍ وبالإمالة، قال الفراء^(١): وهو وجهٌ جيّدٌ في العربية؛ لأنه بمنزلة: الهلّكى والجرحى والمزضى والزمنى، والعربُ تجعل «فعلَى» علامةً لجمعِ كلِّ ذي زمانةٍ وضررٍ وهلاكٍ، ولا يبالون أكان واحدهُ «فاعلاً» أو «فعللاً» أو «فعلاناً».

الثانية: النقل عن الفراء بدون الإشارة إليه، ومن أمثلته ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٢)، قال الجبلي^(٣): «كان حقّه: وأسراً؛ لأنه فعلٌ تقدّم الاسم، واختلف النحاة فيه، فمنهم من قال: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ في محلّ الخفض على أنه تابعٌ للناس في قوله عزّ وجلّ: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾^(٤). اهـ، وهذا قولُ الفراء في معاني القرآن^(٥).

٢ - في قوله تعالى: ﴿بَلِ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾^(٦)، قال الجبلي^(٧): «والعربُ تَضَعُ «بَلٌ» موضعَ «أَمْ»، و«أَمْ» موضعَ «بَلٌ» إذا كان في أول الكلام استفهام، كقول الشاعر:

فوالله ما أدري أسلمى تغوّلت أم القوم أو كلُّ إليّ حيبٌ

أي: بل كلُّ. اهـ، وهذا نصُّ كلام الفراء في معاني القرآن^(٨).

(١) معاني القرآن ٢ / ٢١٤، ٢١٥.

(٢) الأنبياء ٣.

(٣) البستان ١ / ١٨٠.

(٤) الأنبياء ١.

(٥) ٢ / ١٩٨.

(٦) النمل ٦٦.

(٧) البستان ١ / ٤٦٧.

(٨) ٢ / ٢٩٩.

الثالثة: أقوالٌ ليست في معاني القرآن، ومن أمثلتها ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ النَّبِيَّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ السَّاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «قال الفراء^(٣) والزجاج^(٤): لم يُقْل: كواحدة؛ لأنَّ أَحَدًا: نَفْيٌ عامٌّ يصلح للواحد والاثني والجميع والمذكر والمؤنث، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾^(٥)، وقال تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(٦).

٢ - في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ﴾^(٧)، قال الجبلي^(٨): «قال الحسن والفراء والكسائي^(٩): المَيِّتُ - بالتشديد - من لم يَمُتْ و سيموتُ، والمَيِّتُ بالتخفيف: الذي فارقه الرُّوحُ، فلذلك لم يخففه هاهنا».

٢ - كُتِبَ أحمد بن يحيى ثعلبٍ: وهو من أكثر العلماء الذين وُرد ذكرهم في البستان، ولكن أكثر ما نقله الجبلي عنه كان من خلال كُتِب تلاميذه، كأبي بكر بن الأنباري وأبي بكر النقاش وغيرهما، كأبي منصور الأزهري في التهذيب ومعاني القراءات.

أما ما نقله الجبلي عن كُتِب ثعلبٍ فكان بطريقتين:

-
- (١) الأحزاب ٣٢.
 - (٢) البستان ٢ / ١١٥.
 - (٣) ينظر قوله في التهذيب للأزهري ٥ / ١٩٦، والكشف والبيان للثعلبي ٨ / ٣٤.
 - (٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٢٤.
 - (٥) البقرة ٢٨٥.
 - (٦) الحاقة ٤٧.
 - (٧) الزمر ٣٠.
 - (٨) البستان ٢ / ٣٥١.
 - (٩) ينظر قول ثلاثهم في الكشف والبيان للثعلبي ٨ / ٢٣٤، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٥٤.

الأولى: النقل الصريح عن ثعلب، ومن أمثلته ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١) قال الجبلي^(٢): «وقال أحمد بن يحيى ثعلب^(٣): المِثْلُ صِلَةٌ، المعنى: ليسَ كهو شَيْءٍ، فأدخل المِثْلَ توكيدًا للكلام، كقوله تعالى: ﴿فَإِن آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنُ بِهِ﴾^(٤)، وفي حرف ابن مسعود: ﴿فَإِن آَمَنُوا بِمَا آَمَنْتُمْ بِهِ﴾.

٢ - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾^(٥)، قال الجبلي^(٦): «وقال ثعلب^(٧): السَّبْحُ: التَّرَدُّدُ والاضْطِرَابُ، والسَّبْحُ: الشُّكُونُ والشُّكُوتُ».

والثانية: النقل عن كتب ثعلب بدون الإشارة إليه، ومن أمثلته:

١ - في قوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمِرًا تَهَجُّونَ﴾^(٨)، قال الجبلي^(٩): «ويقال: قَوْمٌ سَامِرٌ وَرَجُلٌ سَامِرٌ، مثل: قَوْمٌ زَوْرٌ». أه، وهذا قول ثعلب في مجالسه^(١٠).

٢ - في قوله تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾^(١١)، قال الجبلي^(١٢): «يقال:

(١) الشورى ١١.

(٢) البستان ٢ / ٤٢٩.

(٣) مجالس ثعلب ص ٢٣١.

(٤) البقرة ١٣٧.

(٥) المزمل ٧.

(٦) البستان ٤ / ١٢٦.

(٧) مجالس ثعلب ص ٤٠٣.

(٨) المؤمنون ٦٧.

(٩) البستان ١ / ٢٩٢.

(١٠) ص ٧٧.

(١١) محمد ١٥.

(١٢) البستان ٣ / ٧٥.

أَسِنَ الْمَاءُ يَأْسِنُ أَسْنًا، وَأَجِنَ يَأْجِنُ أَجْنًا، وَأَسَنَ يَأْسُنُ وَأَجَنَ يَأْجِنُ أُسُونًا وَأُجُونًا: إِذَا تَغَيَّرَ». اهـ، وهذا ما قاله ثعلبٌ في الفصيح^(١).

٣ - كُتِبَ أَبِي بَكْرٍ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ: مثلَ إيضاحِ الوَقْفِ والابتداءِ، والأضدادِ، والزاهرُ في معاني كلماتِ الناسِ، وغيرها، ومن أمثلة ما نقله الجبلي عن ابن الأنباري.

١ - في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾^(٢)، قال الجبلي^(٣): «وجوابُ «إذا» محذوفٌ، قال ابنُ الأنباري^(٤): ﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ هو الجواب، كأنه قال: حتى إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ، والواو مُفَحَّمَةٌ بمعنى التعجُّب، كما تقول في الكلام: وَأَيُّ رَجُلٍ زَيْدٌ».

٢ - في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا﴾^(٥)، قال الجبلي^(٦): «قال ابنُ الأنباري^(٧): الطُّورُ: الحال، والطُّورُ أيضًا: التَّارَةُ والمَرَّةُ، وجمعه: أَطْوَارٌ».

ثالثًا: مصادرُ بغداديةٌ: ومن البغداديين الذين نَقَلَ عنهم الجبلي: ابنُ كَيْسَانَ وأبو القاسمِ الرَّجَاجِي وأبو عَلِيِّ الفَارَسِيِّ وابنُ جِنِّي، ولكنَّ الفَارَسِيَّ هو أَهْمُ مَنْ نَقَلَ عَنْهُ الْجِبْلِيُّ مِنَ الْبَغْدَادِيِّينَ، فَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ فِي سَبْعَةِ عَشَرَ مَوْضِعًا، وَأَمَّا ابْنُ كَيْسَانَ فَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ فَقَطْ، وَأَمَّا الرَّجَاجِيُّ فَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ الْجِبْلِيُّ بِدُونِ أَنْ يَشِيرَ إِلَيْهِ، وَأَمَّا ابْنُ جِنِّي فَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ الْجِبْلِيُّ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ فَقَطْ.

(١) ص ٢٧٢.

(٢) الأنبياء ٩٦.

(٣) البستان ١ / ٢٠٩.

(٤) إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٧٩.

(٥) نوح ١٤.

(٦) البستان ٤ / ٨٧.

(٧) شرح القوائد السبع الطوال ص ٣٤٣.

أما ابنُ كَيْسَانَ فقد نَقَلَ عنه الجبلي في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١)، فقال^(٢): «و﴿مَا﴾: في موضع رَفَع بـ﴿سَاءَ﴾ عند سيبويه^(٣)، و﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: صلةٌ ﴿مَا﴾، والهاء محذوفةٌ أي: يَعْمَلُونَهُ، وقال الأخفش^(٤): ﴿مَا﴾: نكرةٌ في موضع نصب، و﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ نَعْتُهُ، والهاء محذوفةٌ أيضًا من الصِّفَةِ، وحذفتها من الصِّلَةِ أحسنُ، وهو جائزٌ من الصِّفَةِ، وقال ابنُ كَيْسَانَ^(٥): ﴿مَا﴾ والفعلُ: مصدرٌ في موضع رَفَع بـ﴿سَاءَ﴾. فلا يُحتاجُ إلى هاءٍ محذوفةٍ على قوله».

وأما الرَّجَاجِيُّ فمن المواضع التي نَقَلَ فيها الجبلي عنه:

١ - في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(٦)، قال الجبلي^(٧): «وإنما رَفَع المصدرَ وهو النَّفْحَةُ لأنه لَمَّا نَعْتَهَا أقامها مُقَامَ المرفوع؛ لأنَّ الرَّفْعَ بالمصدر - إذا نُعِتَ - أحسنُ؛ لأنه يَقْرُبُ من الاسم، والنَّصْبُ جائزٌ، ومثله في الكلام: ضَرَبَ بَزِيدٌ ضَرْبٌ شَدِيدٌ، فإذا لم يُنْعَتِ المصدرُ كان الوجهُ النَّصْبُ وقَبْحُ الرَّفْعِ، وذلك قولك: ضَرَبَ بَزِيدٌ ضَرْبًا، وسِيرَ بَزِيدٌ سَيْرًا». اهـ، وهذا الكلام بنصّه تقريبًا قاله الرَّجَاجِيُّ في الجُمَلِ^(٨).

(١) المنافقون ٢.

(٢) البستان ٣ / ٤٢٤.

(٣) أشار سيبويه إلى ذلك في كتابه ٣ / ١٥٦.

(٤) معاني القرآن ص ٣٧، ٣٨، ١٣٩.

(٥) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٢٤٨، ومشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٠، وغيرهما.

(٦) الحاققة ١٣.

(٧) البستان ٤ / ٤١.

(٨) ص ٨١.

٢ - في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْمَفُورُ الْوُدُودُ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «وقوله: «وَدُودٌ» له معنيان، قيل: هو «فَعُولٌ» بمعنى «مَفْعُولٍ»، كحَلُوبٍ ورَكُوبٍ أي: مَوْدُودٌ، وقيل: هو «فَعُولٌ» بمعنى: فاعِلٍ، أي: يَوْدُ عِبَادَهُ الصالحين، ومنه: شَكُورٌ لِعَبْدِهِ على عَمَلِهِ، والعَبْدُ شَكُورٌ لِنِعْمِ رَبِّهِ، ومنه: الله تَوَابٌ على عبده، وَعَبْدُ الله تَوَابٌ إِلَى رَبِّهِ مِنْ ذَنْبِهِ». اهـ
وهذان المَعْنِيَانِ ذكرهما الزَّجَاجِيُّ في كتابه: اشتقاق أسماء الله^(٣).

وأما الفارسيُّ فمن أمثلة ما نقله الجبليُّ عنه:

١ - في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآمُومِنِينَ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «وقرأ ابنُ عامرٍ وأبو بكرٍ عن عاصم: ﴿نُجِّي﴾ بنونٍ واحدةٍ وتشديد الجيم، وجميع النحويين حَكَمُوا على هذه القراءة بالغلط وأنها لحنٌ...، قال أبو عليِّ الفارسي^(٦): هذا إنما يجوزُ في ضرورة الشعر، وراوي هذه القراءة عن عاصم غلطٌ في الرواية، فإنه قرأ: ﴿نُجِّي﴾ بنونين كما رَوَى حَفْصٌ عنه، ولكن النونَ الثانية من ﴿نُجِّي﴾ تخفَى مع الجيم، ولا يجوز تبيينها، فالتبس على السامع الإخفاء بالإدغام فظنَّ أنه إدغام، ويدلُّ على هذا إسكانه الياء من ﴿نُجِّي﴾ ونصبُ قوله: ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾، ولو كان على ما لم يُسَمَّ فاعله ما سكن الياء، وَلَوْجَبَ أَنْ تُرْفَعَ ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾».

٢ - في قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٧)، قال

(١) البروج ١٤.

(٢) البستان ٤ / ٣٧٠.

(٣) ص ١٥٢.

(٤) الأنبياء ٨٨.

(٥) البستان ١ / ٢٠٤.

(٦) الحجة ٣ / ١٦٠، ١٦١، وينظر: المسائل البغداديات ص ٣٦٩.

(٧) النور ٣١.

الجِبَلِي^(١): «وقوله: ﴿آيَةَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قرأ ابنُ عامرٍ بضمِّ الهاء، ومثله: ﴿يَتَأْتِيهِ السَّاحِرُ﴾ في الزُّخْرَفِ^(٢)، و﴿آيَةَ الثَّقَلَيْنِ﴾ في الرحمن^(٣)، قال أبو عليّ الفارسي^(٤): وهذا لا يتَّجه؛ لأنَّ آخِرَ الاسم هو الياءُ الثانية من «أَيُّ»، فينبغي أن يكونَ المضمومُ آخِرَ الاسم، ولو جاز أن يُضَمَّ الهاءُ - من حيث كان مقترناً بالكلمة - لَجَازَ أن يُضَمَّ الميمُ في «اللَّهُمَّ» لأنه آخِرُ الكلمة، وينبغي ألا يُقرأ بهذا، ولا يُؤخَذَ به».

وأما ابنُ جِنِّي فقد نَقَلَ عنه الجِبَلِي في موضعٍ واحدٍ فقط، فقال^(٥): «قرأ العامة: ﴿يَمْلِكُ﴾ بإثباتِ الكاف، وقرأ عليُّ بنُ أبي طالبٍ - رضي الله عنه - والأعمشُ: ﴿يا مالٍ﴾ بحذفِ الكاف على الترخيم، ورَوَى أبو الدَّرْداء ذلك عن النبي ﷺ، قال أبو الفتح عثمانُ بن جِنِّي^(٦): هذا من أحقِّ الأشياءِ بالتخيم؛ لأنه موضعٌ قد ذَهَبَتْ فيه قواهُم، ولم تنفَع فيه شكواهُم، فضَعُفُوا عن تميمِ نداءِ مالِكٍ خازِنِ النارِ».

رابعاً: مصادرُ مصرّية: ويمثّلها عند الجِبَلِي: إعرابُ القرآن لأبي جعفرِ النَّحَّاس، وشرحُ المقدّمة المُحسِبة، وشرحُ جُمَلِ الزَّجَاجِي لابنِ بابِشاذ.

١ - إعرابُ القرآن للنَّحَّاس: الجِبَلِي وإن كان قد نَقَلَ عن النَّحَّاس نقلاً صريحاً في واحدٍ وعشرين موضعاً فقط، إلا أنه تأثّر به تأثراً كبيراً؛ لأنَّ أكثرَ الآراء التي نقلها الجِبَلِي عن النَّحَّاس كانت بغيرِ عَزْوٍ، وربما نَقَلَ الجِبَلِي كلامَ النَّحَّاس واختياره في

(١) البستان ١ / ٣٢٢.

(٢) الآية ٤٩.

(٣) الآية ٣١.

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣ / ١٩٨، ١٩٩.

(٥) البستان ٢ / ٤٨٩.

(٦) الزخرف ٧٧.

(٧) المحتسب ٢ / ٢٥٧ باختلاف كبير في ألفاظه.

إعراب ما دون أن يعلّق عليه، بما يوحي بأنه يؤيد النحاس فيما ذهب إليه، وكان الجبلي يحكي كلام النحاس أحياناً بقوله: «قال الصقار»، أو: «قاله الصقار»، وهذا في عشرة مواضع، وكان أحياناً يقول: «قال أبو جعفر»، وهذا في موضعين، وأحياناً يقول: «قال النحاس»، أو: «قاله النحاس»، وهذا في تسعة مواضع، وكان نقله عن النحاس - كما ذكرت - بطريقة من اثنتين:

الأولى: النقل الصريح: حيث يصرّح بالإشارة إلى النحاس، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾^(١) قال الجبلي^(٢): «قال أبو جعفر النحاس^(٣): كان الأعمش يقف على: ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾، فيتزك الحركة، وهو وقف حسن تام، ثم غلط عليه الراوي، فروى أنه كان يحذف الإعراب، فتابع حمزة الغالط، فقرأ في الإدراج بتزك الحركة».

٢ - في قوله تعالى: ﴿حَمَّ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوِ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «وقوله: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ قيل: هما معرفتان، فيكون خفضهما على النعت، وقيل: هما نكرة، فيكون خفضهما على البدل، وأما ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ و﴿ذِي الطَّلَوِ﴾ فهما نكرتان، فيكون خفضهما على البدل لا على النعت، هكذا ذكره الصقار^(٦)».

(١) فاطر ٤٣.

(٢) البستان ٢ / ٢١٢.

(٣) إعراب القرآن ٣ / ٣٧٧.

(٤) غافر ١: ٣.

(٥) البستان ٢ / ٣٧٧.

(٦) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٦.

والثانية: النَّقْلُ غَيْرُ الصَّرِيحِ: حيث ينقل عنه بدون الإشارة إليه، ومن أمثلته ما يلي:

١- في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «ولا يجوز في الكلام: اقترب حسابهم للناس؛ لئلا يُقَدَّمَ مُضْمَرٌ عَلَى مُظْهَرٍ لا يجوز أن يُنَوَى فيه التأخير». اهـ، وهذا الكلام قاله النحاس بنصه^(٣).

٢- في قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «معطوفٌ على الجبال، ويجوز أن يكون بمعنى: مع الطير، كما تقول: التقى الماء والخشبة». اهـ، وهذا ما قاله النحاس في إعراب القرآن^(٦).

٢- شرح المقدمة المحسبية، وشرح جمل الزجاجي لطاهر بن أحمد بن بابشاذ، وهذان الكتابان كان لهما أثر كبير لا في الجبلي وحده، بل في علماء اليمن بصفة عامة، وقد ذكرت السبب في ذلك في الفصل الأول من هذه الدراسة^(٧)، وكان نقله عن كتب ابن بابشاذ بطريقة من اثنتين:

الأولى: النَّقْلُ الصَّرِيحِ، وهذا هو الغالب فيما نقله الجبلي عن كتابي طاهر ابن أحمد إليه، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

(١) الأنبياء ١.

(٢) البستان ١ / ١٧٨.

(٣) في إعراب القرآن ٣ / ٦٣.

(٤) الأنبياء ٧٩.

(٥) البستان ١ / ١٩٨.

(٦) ٣ / ٧٦، ٧٥.

(٧) ١ / ٢٧.

١- في قوله تعالى: ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضُرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «قيل: اللام صلة، مجازها: يدعو مَنْ ضُرُّه أقرب من نفعه، وهكذا قرأها ابن مسعود، وقال طاهر بن أحمد^(٣): مَنْ قال: اللام هاهنا زائدة ففاسد؛ لأنها لا تقع أولاً في أقوى مراتبها وتكون زائدة، وإنما زيدت وسطاً في قول بعضهم:

أُمُّ الْحُلَيْسِ لِعَجُوزٍ شَهْرَبَةَ تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بَعْظِمِ الرَّقْبَةِ.»

٢- في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «وقال طاهر بن أحمد^(٦): ليس المراد بالسلام في الآية الكرامة والتحية، وإنما المراد به التبرؤ والتخلي؛ لأنه خطاب المؤمنين للجاهلين، كأنهم قالوا: تبرأنا منكم تبرؤاً، وسلمنا منكم تسليماً، فأوقع السلام موقع التسليم، فانتصب بانتصابه، فلذلك وجب نصبه.»

- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾^(٧)، قال الجبلي^(٨): «وقال طاهر ابن أحمد^(٩): ﴿حَدَائِقَ﴾: بدلٌ من ﴿وَأَعْنَابًا﴾، وهو بدلٌ نكرة من نكرة. قال: ومثله من الشعر:

وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتِ.»

(١) الحج ١٣.

(٢) البستان ١ / ٤٦٨.

(٣) شرح جمل الزجاجي ١ / ١٣٦.

(٤) الفرقان ٦٣.

(٥) البستان ١ / ٣٩١.

(٦) شرح جمل الزجاجي ٢ / ١٥٢.

(٧) النبأ ٣١، ٣٢.

(٨) البستان ٤ / ٢٥٨.

(٩) شرح المقدمة المحسبة ص ٤٢٥، وينظر: شرح جمل الزجاجي ١ / ٥٧.

والثانية: التقل عنه بدون الإشارة إليه، ومن أمثلته ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَابًا فِيهَا مِنْ بَرِّ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «ف﴿من﴾ الأولى: للغاية؛ لأنَّ ابتداءَ الإنزال من السماء، والثانية: للتبعيض؛ لأنَّ البردَ بعضُ الجبال التي في السماء، والثالثة لتبيين الجنس؛ لأنَّ جنسَ تلك الجبال جنسُ البرد، فالأولى مان متعلقتان بـ﴿يُنزَلُ﴾، والثالثة: متعلّقةٌ باستقرارٍ محذوف». اهـ، فهذا النصُّ قاله طاهر بن أحمد في شرح جُمَل الزَّجَاجِي^(٣).

٢ - في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَارِبُ الْعَلَمِينَ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «و﴿ما﴾ هاهنا بمعنى: «من»، قال بعض النحويين: قد تدخل «ما» لصفاتٍ من يعقل، كقوله تعالى هاهنا: ﴿وَمَارِبُ الْعَلَمِينَ﴾؛ لأنَّ الربَّ هو المالك، والمَلِكُ صفة». اهـ، وبعض النحويين هذا هو طاهر بن أحمد^(٦).

خامسًا: مصادرٌ أخرى:

وأهمُّها ثلاثةٌ كُتِب، هي: الكشفُ والبيان للثعلبي، والوسيطُ للواحدي، وإنسانُ عَيْن المعاني لمحمد بن طينفور العزَنَوِيِّ السَّجَاوَنَدِي.

١ - الكشفُ والبيان للثعلبي: وهو من أكثرِ الكُتُب التي نَقَلَ عنها الجبلي، وقد تعدَّدت هذه الثَّقُولُ بين نقولٍ نَحْوِيَّةٍ ولُغَوِيَّةٍ، بالإضافة إلى التفسير والحديث

(١) النور ٤٣.

(٢) البستان ١ / ٣٤٧.

(٣) ١ / ١٣٩.

(٤) الشعراء ٢٣.

(٥) البستان ١ / ٤١٤.

(٦) وقد قاله في شرح جُمَل الزَّجَاجِي ١ / ٣٦.

وأَسباب النزول ونحوها، وكانت نُقولُه عن الثَّعلبيِّ بطريقَةٍ من اثنتَين:

الأوَّلَى: النَّقل الصَّريح، ومن أمثلته ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢):
«قال الثعلبي رَحِمَهُ اللهُ^(٣): رأيتُ في بعض الكتب أن لقمان قال لابنه: ﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا
إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ...﴾ إلى آخر الآية، فانْفَطَرَ هَيْبَةً من هذه الكلمة فمات،
فكان آخِرَ حِكْمَتِهِ».

٢ - في قوله تعالى: ﴿مَا يَكْثُوثُ مِنْ تَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «قرأه
العامَّةُ بالياء لأجل الحائل، وقرأ أبو جعفرٍ بالتاء لتأنيث النَّجْوَى، والأوَّلُ أَصْحُ
وأفصحُ، قاله الثَّعلبي^(٦)».

والثانية: النقل عن الثَّعلبيِّ بدون الإشارة إليه، ومن أمثلته ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(٧)، قال الجبلي^(٨):
«والزَّلْزَلَةُ والزُّزَالُ: شِدَّةُ الحِركة على الحال الهائلة، من قولهم: زَلَّتْ قَدَمُهُ: إذا زالت
عن الجهة بسرعة». اهـ، وهذا ما قاله الثَّعلبي في الكشف والبيان^(٩).

(١) لقمان ١٦.

(٢) البستان ٢ / ٦٠.

(٣) الكشف والبيان ٧ / ٣١٤.

(٤) المجادلة ٧.

(٥) البستان ٢ / ١١٤.

(٦) في الكشف والبيان ٩ / ٢٥٦.

(٧) الحج ١.

(٨) البستان ١ / ٢٢٢.

(٩) ٦ / ٧.

٢- في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «ونظيرها في الكلام: شَبْرٌ وَأَشْبَارٌ، وَجِلْدٌ وَأَجْلَادٌ، فَكَمَا أَنَّ الْجِمَارَ يَحْمِلُهَا وَهُوَ لَا يَذْرِي مَا فِيهَا، وَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا، كَذَلِكَ الْيَهُودُ يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا؛ لِأَنَّهُمْ خَالَفُوا مَا فِيهَا». اهـ، وهذا أيضًا ما قاله الثعلبي^(٣).

٢- الوسيط للواحيدي: وهو من أهم المصادر عند الجبلي، وهو مثل الكشف والبيان، تعددت نقول الجبلي عنه بين نحوية ولغوية وتفسيرية، وكانت نقوله عن الواحيدي بطريقة من اثنتين أيضًا:

الأولى: النقل الصريح، ومن أمثلته ما يلي:

١- في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «قال الواحيدي^(٦): ﴿أَنَّ﴾ في قراءة من فتح الألف محمولة على الجار في قول الخليل وسيبويه^(٧)، التقدير: ولأن هذه أمتكم أمة واحدة ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَانقُور﴾، ومن قرأ بالتخفيف، ف﴿أَنَّ﴾ هي المخففة من المشددة، كقوله تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٨)، ومن كسر مع التشديد فهو على الاستئناف».

(١) الجمعة ٥.

(٢) البستان ٣ / ٤٠٩.

(٣) في الكشف والبيان ٩ / ٣٠٧.

(٤) المؤمنون ٥٢.

(٥) البستان ١ / ٢٨٩.

(٦) الوسيط ٣ / ٢٩٢.

(٧) الكتاب ٣ / ١٢٦، ١٢٧.

(٨) يونس ١٠.

٢ - في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «وقال الواحدي^(٣): إِنَّمَا شَرَطَ إِرَادَةَ التَّحَصُّنِ لِأَنَّ الْإِكْرَاهَ لَا يَتَصَوَّرُ إِلَّا عِنْدَ إِرَادَةِ التَّحَصُّنِ، فَإِنْ لَمْ تُرِدِ الْمَرْأَةُ التَّحَصُّنَ بَاغَتْ بِالطَّبَعِ».

والثانية: النقل عن الواحدي بغير إشارة إليه، ومن أمثله ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «يعني: على شكٍّ، وأصله من حَزَفَ الشَّيْءَ وهو: طَرَفُهُ، نحو: حَزَفِ الْجَبَلِ والحائط الذي القائمُ عليه غيرُ مستقرٍ، فالذي يعبُدُ الله على حرفٍ كالذي هو على حرفِ جبلٍ أو نحوهِ يَضْطَرِبُ اضْطِرَابًا، ويضعفُ قيامه خوفًا من السقوط». اهـ، وهذا نصُّ كلام الواحدي^(٦).

٢ - في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَفْتًا﴾^(٧)، قال الجبلي^(٨): «وإنما خصَّ الطيرَ بالذكر من جملة الحيوان لأنها تكون بين السماء والأرض، فهي خارجة عن جملة من في السماوات والأرض». اهـ، وهذا ما قاله الواحدي^(٩).

(١) النور ٣٣.

(٢) البستان ١ / ٣٢٩.

(٣) الوسيط ٣ / ٣١٩.

(٤) الحج ١١.

(٥) البستان ١ / ٢٣٠.

(٦) في الوسيط ٣ / ٢٦١.

(٧) النور ٤١.

(٨) البستان ١ / ٣٤٥.

(٩) في الوسيط ٣ / ٣٢٣.

٣- إنسان عَيْن المعاني أو إنسان العَيْن: وقد اعتمد عليه الجبلي اعتماداً كبيراً، إذ نقل عنه نقلاً صريحاً في أربعة وخمسين موضعاً في البستان، وقد تنوعت نُقولُه عنه بين نُقولٍ نحويّة ولُغويّة وتفسيرية وغيرها، وهذا الكتابُ ألفهُ أبو عبد الله محمدُ بن طيغور الغزنوي السجاولندي اختصاراً لكتابه «عَيْنُ المعاني في تفسير السبع المثاني»^(١).

وكتاب إنسان العَيْن لم أستطع الوصول إليه بعد أن بحثتُ عنه في فهرس المخطوطات المتاحة أمامي، ولذلك اضطررت إلى تخريج أقوال السجاولندي من كتابه الأصلي «عَيْنُ المعاني في تفسير السبع المثاني»، باستثناء ما لم يرد في عين المعاني، وقد تبّهت على ذلك في موضعه، وكانت نُقولُ الجبلي عن صاحب إنسان العَيْن بطريقة من اثنتين:

الأولى: النقل الصريح، ومن أمثلته ما يلي:

١- في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَن أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾^(٢)، قال الجبلي^(٣): «قال صاحب إنسان العَيْن^(٤): والشُّكُورُ: إشارة

(١) ينظر: طبقات القراء لابن الجزري ٢/ ١٥٧، الوافي بالوفيات ٣/ ١٧٨، طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٠١، كشف الظنون ٢/ ١١٨٢، الأعلام ٦/ ١٧٩، معجم المؤلفين ١٠/ ١١٢، وذكر القفطي أن ابن محمد بن طيغور هذا هو الذي اختصر كتاب والده، قال القفطي: «محمد بن طيغور السجاولندي الغزنوي المفسر النحوي اللغوي، قريب العهد منا، كان في وسط المائة السادسة للهجرة النبوية، صنف كتاباً في تفسير القرآن العزيز سماه «عَيْنُ التفسير»، ذكر فيه النحو وعلل القراءات والأبيات ومعانيها واللغة إلى غير ذلك من معاني التفسير في مجلدات، أعدادها قليلة، وفوائدها كثيرة جليّة، واختصر ولدّه هذا التفسير وسماه: «إنسان العَيْن». إنباه الرواة ٣/ ١٥٣.

(٢) الفرقان ٦٢.

(٣) البستان ١/ ٣٩٠.

(٤) عين المعاني ورقة ٩٣/ أ.

إليه في عُمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لِفَوَاتِ وَرِدِهِ».

٢ - في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «وهو نُوحُ ابن لَمَك بن مَثُوشَلَخ بن أَخْنُوخَ - وهو إِدْرِيسُ عليه السَّلَام - ونوحٌ بالشُّرْيَاطِيَّةِ معناه: السَّاكِنُ؛ لأنَّ الأرض طُهِّرَتْ من خَبَثِ الكُفَّارِ وسَكَنْتْ إليه، وفي الحديث: «أَوَّلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ نُوحٌ - عليه السَّلَام -»، قاله السَّجَاوَنْدِيُّ»^(٣).

والثانية: النقل عنه بدون الإشارة إليه، ومن أمثلته ما يلي:

١ - في قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «وقرأ طلحة بن مصرّف والحسن وعيسى بن عُمر: ﴿سُورَةٌ﴾ بالنَّصْبِ على معنى: أَنْزَلْنَاهَا سُورَةً، والكناية صلةٌ زائدة، وقيل: على الإغراء؛ أي: اتَّبِعُوا سُورَةَ أَنْزَلْنَاهَا». اهـ، وهذا الوجه الثاني قاله السَّجَاوَنْدِيُّ في عين المعاني^(٦).

٢ - في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ﴾^(٧)، قال الجبلي^(٨): «وقيل: الباء للتعدية؛ أي: تَشَقَّقُ السَّمَاءُ الغمامَ: تُهْوِيهَا إِلَى الأرض». اهـ، وهذا ما قاله السَّجَاوَنْدِيُّ^(٩).

(١) نوح ١.

(٢) البستان ٤ / ٨١.

(٣) عين المعاني ورقة ١٣٧ / ب.

(٤) النور ١.

(٥) البستان ١ / ٣٠٨.

(٦) ورقة ٨٨ / ب.

(٧) الفرقان ٢٥.

(٨) البستان ١ / ٣٧٤.

(٩) ينظر: عين المعاني ورقة ٩٢ / ب.

المبحثُ الثالثُ منهجُ الجبليِّ في البستان

والحديثُ عن منهجِ الجبليِّ في البستان يتناولُ الأمورَ التالية:
خُطَّةُ الكتاب - نُقولُهُ عن العلماء - اهتمامُهُ باللُّغة - اهتمامُهُ بتوضيحِ التصحيف -
استطرادهُ في ذِكْرِ أشياءَ بعيدةٍ عن موضوعِ الآيةِ التي يشرحها - تَرْكُهُ آياتٍ بدونِ إعرابٍ
أو شرح - تأثرُهُ بلغةِ الفقهاءِ والمتكلمين - اهتمامُهُ بالرواياتِ المختلفةِ للشُّعر - أشعارُ
في الزهدِ والحكمة.

١ - خُطَّةُ الكتاب:

أ - تناولِ الجبليِّ سُورَ القرآنِ سورةً سورةً، بترتيبِ المصحف.
ب - كانِ الجبليُّ يبدأُ كلَّ سورةٍ بذكرِ اسمها، وما إذا كانت مكيَّةً أو مدنيَّةً، ثم
يذكرُ عددَ حروفها وعددَ كلماتها وعددَ آياتها، ثم يذكرُ بابًا فيما جاء في فضلِ قراءتها،
فيذكرُ حديثين في الغالب^(١)، وقد يذكرُ حديثًا واحدًا^(٢)، وقد يذكرُ أكثرَ من ذلك^(٣).

(١) وهذا هو الغالب في الكتاب.

(٢) كما ذكر في فضلِ قراءةِ سورةِ قريش ٧٣ / ٥.

(٣) فقد ذكر المؤلف ثلاثة أحاديث في فضلِ قراءةِ كلِّ من السورةِ الآتية: النور، الرحمن،
الواقعة، المعارج، التكوير، العاديات، التكاثر، الكوثر، الكافرون، وذكر أربعة أحاديث في
فضلِ قراءةِ كلِّ من السور الآتية: السجدة، الدخان، الحديد، البينة، الزلزلة، وذكر خمسة
أحاديث في فضلِ قراءةِ كلِّ من السور الآتية: الفتح، الأعلى، المعوذتين، وذكر ستة أحاديث
في فضلِ قراءةِ سورتي الملك، الإخلاص.

جـ- أغلب الأحاديث التي أوردها الجبلي في فضائل السور موضوعة، وقد تبَّهتُ على ذلك في أول سورة الأنبياء.

د- بعد أن يذكر الجبلي ما ورد في فضل قراءة السورة يذكر «باب ما جاء فيها من الإعراب»، فيتناول آيات هذه السورة بالإعراب والشرح، ولكنه في الغالب لا يتناول جميع آيات السورة، بل يتتقى بعضاً منها، وهو في هذا يتبع طريقة أكثر المعربين السابقين، ولكنه في أحيانٍ أخرى يُعربُ جميع آيات السورة، كما هو الحال في أغلب سور الجزء الثلاثين.

هـ- قد يذكر في ثنايا السورة فصلاً أو أكثر، يورد فيه حديثاً أو أكثر في تفسير آية أو ذكر سبب نزول، وقد يذكر بعض القصص في هذا الفصل.

و- أورد الجبلي نحو ثمانمائة حديث، منها ما أورده في فضائل السور كما سبق، ومنها ما أورده في تفسير آية، أو في سبب نزول أو نحو ذلك، ومنها أحاديث استشهد بها الجبلي على حكم نحوي أو رأي لغوي، وهي قليلة بالنسبة للأحاديث الأخرى، وأما الأخبار والقصص فأغلبها إسرائيليات موضوعة.

٢- نقوله عن العلماء:

- كان الجبلي يذكر آراء النحاة في مسألة ما، وقد يُكثِرُ من هذه الآراء كثرةً واضحةً، ثم يختار الرأي الراجح منها، وقد يذكر هذه الآراء بدون ترجيح، وقد يكفي الجبلي بذكر رأي واحد في إعراب الآية اعتماداً على أن هذا هو الراجح، وقد يذكر الجبلي وجهاً إعرابياً أو أكثر في إعراب آية ما دون أن يعزو هذه الآراء إلى أصحابها.

٣- اهتمامه باللغة:

اهتمَّ الجبلي اهتماماً كبيراً بالآراء اللغوية في توضيح معاني الآيات التي يتناولها، كما اهتمَّ أيضاً بظواهر لغوية عديدة، ومنها:

أ - الفروق اللغوية: ومن أمثلتها عنده ما يلي:

- في قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النَّسَاءِ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «وواحدُ القواعد: قاعدةٌ بغير هاء، وقواعدُ البيت: أساسه، واحدها: قاعدةٌ، بهاء».

- في قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «يقال: ناصه الشيءُ: إذا فاتهُ، والتَّوَصُّصُ بالنون: التَّأخُّرُ، والبُوصُصُ بالباء: التَّقَدُّمُ، قاله الفراء»^(٥). وقد جمعهما امرؤ القيس في بيت، فقال:

فَتَقْضُرُ عَنْهَا حُطْوَةً فَتَبُوصُ.

- في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾^(٦)، قال الجبلي^(٧): «والنَّضْحُ - بالخاء المُعْجَمَةِ عند العرب -: الرَّشُّ، والنَّضْحُ - بالخاء المُهْمَلَةِ -: دُونُهُ».

ب - الأضداد: اهتمَّ الجبلي في مواضع كثيرة بإبراز الألفاظ المتضادة وبيان معانيها، ومن أمثلة ذلك عنده ما يلي:

- لفظ «التفكهُ»: ففي قوله تعالى: ﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾^(٨)، قال الجبلي^(٩): «ومعنى ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ تَعَجَّبُونَ مما نزلَ بكم في زرعكم، وقيل: تَنَدَّمُونَ، وقيل: تَلَاوَمُونَ،

(١) النور ٦٠.

(٢) البستان ١ / ٣٥٥.

(٣) سورة ص ٣.

(٤) البستان ٢ / ٢٩٦.

(٥) معاني القرآن ٢ / ٣٩٧.

(٦) الرحمن ٦٦.

(٧) البستان ٣ / ٢٧٧.

(٨) الواقعة ٦٥.

(٩) البستان ٣ / ٣١١.

وقيل: تَحْزُنُونَ، وهو من الأضداد، تقول العرب: تَفَكَّهْتُ: إذا تَنَعَّمْتَ، وَتَفَكَّهْتُ: إذا حَزَنْتَ، قال أبو عمرو والكسائي^(١): التَّفَكُّهُ هو: التَّلَهُّفُ على ما فات، وقيل: التَّفَكُّهُ: التَّكَلُّمُ فيما لا يَغْنِيكَ، ومنه قيل للمُزاح: فُكَاهَةٌ.

- لفظ «الظن»: ففي قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً﴾^(٢)، قال الجبلي^(٣): «أي: عَلِمْتُ وَأَيَقَنْتُ في الدنيا أَنِّي مُحَاسَبٌ في الآخرة، وَالظَّنُّ يُسْتَعْمَلُ في اللُّغَةِ بِمعنى: اليقين، ويستوي اللفظ بحقيقته فيه، وَيُسْتَعْمَلُ بِمعنى الشكِّ، قال أهل اللغة: الظَّنُّ من الأضداد، يكون يقينًا ويكون شكًّا، كالرَّجَاءِ يكون أَمَلًا ويكون خَوْفًا».

٤ - اهتمامه بتوضيح التصحيف: ومن أمثله ما يلي:

- في قوله تعالى: ﴿وَأَلْبَيْتَ الْمَعْمُورِ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «قيل: هو في سماء الدنيا، وقيل: في السماء الرابعة بِجِذَاءِ الكعبة يُقالُ له: الضَّرَاحُ بضادٍ معجمة، ومن رواه بالصاد المهملة فقد صَحَّفَ، ذكره ابن الأثير في غريبه»^(٦).

٥ - استطراده في ذكر أشياء بعيدة عن موضوع الآية التي يشرحها:

كان الجبلي يتطرَّق أحيانًا إلى ذكرِ حكمٍ نحويٍّ أو فائدة لغويةٍ أو حكمٍ فقهِيٍّ أو غير ذلك مما هو خارجٌ عن موضوع الآية التي يتناولها، ومن أمثلة استطراده في ذكر فوائد لغوية:

(١) ينظر قولهما في تهذيب اللغة للأزهري ١٠ / ٢٨٠، الوسيط للواحيدي ٤ / ٢٣٨.

(٢) الحاقة ٢٠.

(٣) البستان ٤ / ٤٥.

(٤) الطور ٤.

(٥) البستان ٣ / ١٨٤.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣ / ٨١.

- ما أورده في شرحه لقوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَانَ مِنْكُمْ﴾^(١)، فقد أورد فصلاً ذَكَرَ فيه أحاديث في فضل النِّكاح، ومِمَّا وَرَدَ في هذا الفصل قوله^(٢): «وَيُسْتَحَبُّ له أن يتزوَّج الأبكار، ولا يتزوَّج عجوزاً ولا عاقراً، لما رُوِيَ عن ابن عمر - رضي الله عنه - أن رسولَ الله ﷺ قال: «عليكم بالأبكار، فإنهنَّ أعذب أفواهاً وأنتقُ أرحاماً، وأسَمَنُ أقبالاً، وأرضى باليسير من العمل»، ومعنى قوله عليه السَّلام: «أنتقُ أرحاماً»؛ يعني: كثيرة الولد، يقال: امرأة ناتقٌ؛ أي كثيرة الأولاد»، قال الشاعر:

أَبِي لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا

- ما أورده في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾^(٣) فقد قال الجبلي^(٤): «أماراتها وعلاماتها من انشقاق القمر وخروج النبي ﷺ، والأشراطُ واحدها: شَرَطٌ، وأصلُ الإِشْرَاطِ: الإِعلامُ، يقال: أَشْرَطَ نَفْسَهُ لِلأمر: إِذَا جَعَلَ نَفْسَهُ عَلَمًا فِيهِ، وبهذا سُمِّيَ أصحابُ الشَّرَطِ، لِلبَسِيهِمْ لِبَاسًا يَكُونُ عَلَامَةً لَهُمْ، ومنه قيل: الشَّرَطُ في البيع وغيره؛ لأنه علامة من المتبايعين، ويقال: أَشْرَطَ فُلَانٌ نَفْسَهُ فِي عَمَلٍ كَذَا؛ أَي: أَعْلَمَهَا وَجَعَلَهَا له، قال أوسُ بن حُجْرٍ يَصِفُ رَجُلًا يُدَلِّي بِحَبْلِ مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ إِلَى نَبْقَةٍ لِيَقْطَعَهَا وَيَتَّخِذَ مِنْهَا قَوْسًا:

فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعْصِمٌ وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا.

(١) النور ٣٢.

(٢) البستان ١ / ٣٢٧.

(٣) محمد ١٨.

(٤) البستان ٣ / ٧٩.

- وفي قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «أي: فُتَّتَتْ فُتًّا، وَلُتَّتْ لُتًّا، كما يُبَسُّ السَّوِيقُ وَيُلْتُ، قال الشاعر:

فَانْبَسَّ حَيَاتُ الْكَثِيبِ الْأَهِيلِ

وَالْبَسِيسَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ: الدَّقِيقُ أَوْ السَّوِيقُ يُلْتُ وَيُتَّخَذُ زَادًا، وَذَكَرَ عَنْ لِصٍّ مِنْ غَطَفَانَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَحْبِزَ، فَخَافَ أَنْ يُعَجَّلَ عَنِ الْحَبِزِ، فَقَالَ:

لَا تَحْبِزَا حُبْرًا، وَيُسَا بَسًّا
وَلَا تُطِيلَنَّ بِمَنَاخِ حَبْسَا.

٦ - تزكُّه آياتٍ بدون إعراب أو شرح: كان الجبلي يرى في بعض الأحيان أنَّ بعضَ الآياتِ ظاهرةً التفسيرِ أو الإعرابِ، فلا يُعرِّبُها، فنراه يقول مثلًا: «وما بعد هذا ظاهرُ التفسير» ونحوه، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- ما ورد في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ﴾^(٣)، فقد قال الجبلي^(٤): محلُّ ﴿الَّذِينَ﴾: رَفَعٌ عَلَى النِّعَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ شِئْتَ قَلْتَ: هُوَ رَفَعٌ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَإِنْ شِئْتَ قَلْتَ: مَحَلُّهُ نَصْبٌ عَلَى الْمَدْحِ، وَمَا بَعْدَهُ ظَاهِرُ التَّفْسِيرِ.

ثم انتقل إلى إعراب الآية الخامسة من السورة، فقال^(٥): «قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوحِهِمْ خَفِظُونَ﴾^(٦)، قال اللَّيْثُ: الْفَرْجُ: اسْمٌ يَجْمَعُ سَوَاتِ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ،

(١) الواقعة ٥.

(٢) البستان ٣ / ٢٨٨.

(٣) المؤمنون ٢.

(٤) البستان ١ / ٢٦٨.

(٥) البستان ١ / ٢٦٨.

(٦) المؤمنون ٥.

فالقُبْلانِ وما حَوَّيَهُمَا كُلُّهُ فَرَجٌ، والمراد بالفَرَجِ هاهنا فُرُوجُ الرجالِ خاصَّةً، قال الكلبِيُّ: يعني: يَعْقُونَ عما لا يَحِلُّ لهم».

- ما وَرَدَ في الآيةِ الأولى من سُورةِ النورِ، فقد شَرَحَها إلى أن وصل فيها إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١)، ثم قال^(٢): «أي: لكي تَتَعَطَّوْا وتَعَمَّلُوا بما أَمَرَكم اللهُ به، وتنتهوا عما نهاكم اللهُ عنه، وما بعده ظاهرُ الإعرابِ إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾^(٣)».

والأمثلة على هذا كثيرةٌ، وربما كان ذلك راجعًا إلى أن هذا الكتابُ مُختَصَرٌ وليس مُفَصَّلًا، وهذا ما ذكره الجبلي في أكثر من موضع من كتابه، ومنها:
- في قوله تعالى: ﴿وَأَيْنِسْتُمْ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِن مَفَاتِحَهُ، لَنَسُوا بِالْمُصْبَكَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾^(٤)، ذَكَرَ الجبلي عدة آراءٍ، ثم قال^(٥): «فيه اختلافٌ بين العلماءِ يطول شرحه هاهنا».

- وفي قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَيَاطِنَةُ﴾^(٦)، ذَكَرَ الجبلي عدة آراءٍ ثم قال^(٧): «وفيه تفاسيرٌ واختلافٌ بين العلماءِ يطول شرحها هاهنا، فاكتفينا بحديث المصطفى وتفسيره ﷺ».

٧ - تأثره بِلُغةِ الفقهاءِ والمتكلمين: الجبلي كان فقيهاً، وقد بدا تأثره في كتابه

(١) النور ١.

(٢) البستان ١ / ٣١٠.

(٣) النور ٦.

(٤) القصص ٧٦.

(٥) البستان ١ / ٥٠٩.

(٦) لقمان ٢٠.

(٧) البستان ٢ / ٦٥.

«البستان» بلغة الفقهاء واضحًا جليًا، كما تأثر أيضًا بلغة علماء الكلام والتوحيد، وهذا واضح في غير موضع من كتابه.

فمن المواضع التي تأثر فيها بلغة الفقهاء:

- في قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمُ﴾^(١)، قال^(٢): «والمعنى: زوّجوا أيها المؤمنون من لا زوج له من أحرار رجالكم ونسائكم، وهو أمرٌ نذِبٌ واستحباب، وهو الصحيح المشهور والذي عليه الجمهور، وفسّر بعض الفقهاء الآية على الحتم والإيجاب، فأوجب النكاح على من استطاعه». اهـ، ثم عقّد فصلاً ذكر فيه أقوال الفقهاء في هذه الآية^(٣).

- وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾^(٤)، قال^(٥): «فضل: عن عبد الله بن عمر، قال: طَلَّقْتُ امْرَأَتِي عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ ذَلِكَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرُّهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ يُمَسِّكُهَا حَتَّىٰ تَطْهَرَ، ثُمَّ تَحِيضَ عِنْدَهُ حَيْضَةٌ أُخْرَىٰ، ثُمَّ يُمَهِّلُهَا حَتَّىٰ تَطْهَرَ مِنْ حَيْضَتِهَا، فَإِذَا طَهَّرَتْ فَلْيُطَلِّقْهَا - إِنْ شَاءَ - قَبْلَ أَنْ يُجَامِعَهَا أَوْ يُمَسِّكُهَا، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ»، رواه البخاري ومسلم عن قُتَيْبَةَ عَنِ اللَّيْثِ، وَهَذَا هُوَ طَلَاقُ السُّنَّةِ، وَأَمَّا طَلَاقُ الْبِدْعَةِ فَهُوَ أَنْ يَقَعَ فِي حَالِ الْحَيْضِ أَوْ فِي طَهْرِ جَامِعِهَا فِيهِ، فَهُوَ وَقَعَ وَصَاحِبُهُ آثِمٌ».

(١) النور ٣٢.

(٢) البستان ١ / ٣٢٦.

(٣) ينظر: البستان ١ / ٣٢٦.

(٤) الطلاق ١.

(٥) البستان ٣ / ٤٤١.

ومن المواضع التي تأثر فيها بلغة المتكلمين:

- في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾^(١)، قال^(٢): «وهذه الآية حجة على القدرية^(٣)؛ لأنه نفى خالقاً غيره وهم يشتون معه خالقين».

- وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾^(٤)، قال^(٥): «وفي قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ﴾ حجة على القدرية؛ لأن الله تعالى صرف الجن إلى نبيه ﷺ بالإرادة، ولم يأمرهم بذلك؛ لأن الله تعالى قد يريد ما لا يأمر به فيكون، ويأمر بما لا يريد فلا يكون».

٨ - اهتمامه بإيراد الروايات المختلفة للشعر: كان الجبلي يهتم بذكر الروايات المختلفة للشاهد الشعري الذي ينشده، ومن أمثله ما يلي:

- قال الجبلي^(٦): «والجزم بـ«إذا» - وإن جاء في الشعر ضرورة - لا يُحْمَلُ عليه القرآن، ورواية الجزم في الشعر كما قال:

إِذَا قَصَّرْتُ أَسْيَافُنَا كَانَ طُولُهَا خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبِ

وَخَطَّاهُ الْمَغْرِبِيُّ؛ لِأَنَّ الْقَصِيدَةَ مَرْفُوعَةٌ الْقَوَافِي، وَفِيهَا:

وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا وَالْغَوَاةَ صَحَابِي أَوْلَيْكَ خُلْصَانِي الَّذِينَ أُصَاحِبُ

(١) فاطر ٣.

(٢) البستان ٢ / ١٩١.

(٣) يعني بالقدرية هنا المعتزلة.

(٤) الأحقاف ٢٩.

(٥) البستان ٣ / ٥٩.

(٦) البستان ٢ / ١٥١.

وفيها:

فَلِلْمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبٌ»

- وفي قوله تعالى: ﴿كَانَهُمْ حُمْرُ مُسْتَنْفِرَةٍ﴾^(١)، قال^(٢): «قرأ أهل المدينة والشام وأيوبُ بفتح الفاء؛ أي: مُنْفَرَةٌ مَذْعُورَةٌ، وقرأ الآخرون بالكسر، أي: نَافِرَةٌ، يقال: نَفَرَتْ وَاسْتَنْفَرَتْ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وأنشد القراء:

أَمْسِكْ حِمَارَكَ، إِنَّهُ مُسْتَنْفَرٌ فِي إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدَنْ لِقَرَبٍ

وَالْقَرَبُ: طَلَبُ الْمَاءِ، وَالْقَارِبُ: هُوَ الطَّالِبُ، وَيُرْوَى:

فِي إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدَنْ لِقَرَبٍ

و«غَرَبٌ»: اسْمُ جَبَلٍ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ دِيْوَانِ الْأَدَبِ^(٣).

- قال الجبلي^(٤): «وأنشد التَّحَوِّيُونَ للفرزدق:

وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضَعَ الرَّقَابِ نَوَاكِسَ الْأَبْصَارِ

وَرَوَوْهُ بِكسر السَّيْنِ مِنْ نَوَاكِسِ، وَأَصْلُهُ «نَوَاكِسِينَ»، فَحُذِفَتِ النُّونُ لِلإِضَافَةِ وَالْيَاءُ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، فَبَقِيَ السَّيْنُ مَكسُورَةً فِي اللفظ».

٩ - أشعارٌ في الزهد والحكمة: أكثرُ الجبلي من إيرادِ أبياتٍ ومقطَّعاتٍ في

الزهد والحكمة، ممَّا يدخلُ في إطارِ استطراده في أشياءَ بعيدةٍ عن الإعراب، ويُنظرُ ما سبق في موقفِ الجبلي من الشعر في الفصل الأول^(٥).

(١) المدثر ٥٠.

(٢) البستان ٤ / ١٦٠.

(٣) ديوان الأدب للفارابي ١ / ٣٢٣.

(٤) البستان ٤ / ١٩٨.

(٥) ١ / ٦٠ وما بعدها.

المبحثُ الرابع المصطلحاتُ النحويّة في البستان

تعدُّ المصطلحاتُ وسيلةً أساسيةً لفهم العلوم، ومنها علم النّحو، «فلا بدّ للنّحو من مصطلحاتٍ تكون أعلامًا على موضوعات ومعانٍ يُطلقها أصحاب الصناعة، فيفهمها الدارسون من أهلها»^(١).

وقد كان لكلِّ فريقٍ من البصريّين والكوفيّين مصطلحاتٌ نحويّةٌ خاصّةٌ به، كما كانت هناك مصطلحاتٌ مشتركة بين الفريقين، يقول الدكتور مهدي المخزومي^(٢): «والمصطلحات النّحوية التي اصطنعتها المدرستان ثلاثٌ طوائف:

- ١ - طائفةٌ كوفيّةٌ خالصة، لم يعرفها البصريّون.
- ٢ - طائفةٌ بصريّةٌ خالصة، لم يعرفها الكوفيّون.
- ٣ - طائفةٌ كوفيّةٌ بصريّة، إلّا أنّ لها عند الكوفيّين اسمًا، وعند البصريّين اسمًا آخر». ١٥٠.

وقد كان الجبلي يستخدم المصطلح البصريّ أحيانًا، كما كان يستخدم المصطلح الكوفيّ أحيانًا أخرى، وربما استخدم مصطلحًا غير معروف عند الفريقين.

(١) مدرسة الكوفة في منهجها في دراسة اللغة والنحو، تأليف الدكتور/ مهدي المخزومي ص ٣٠٣، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، (١٣٧٧هـ) = (١٩٥٨م).

(٢) مدرسة الكوفة للدكتور مهدي المخزومي ص ٣٠٥.

ولن أتناول في هذه الدراسة المصطلحات البصريّة أو الكوفيّة التي استخدمها الجبلي؛ وذلك لأنّ هذه المصطلحات قد بلغت من الشّهرة عند النحويّين حدًّا لا يحتاج إلى إبرازها وتوضيحها، ولكنني سأقتصر هنا على المصطلحات التي وقفت عليها عند الجبلي، وليست - على حدّ علمي - بصريّة ولا كوفيّة، ومن أمثلتها عنده ما يلي:

١ - الفعل المستقبل: وقد استعمله الجبلي في كتابه في موضع واحد، وأراد به اسم الفاعل^(١)، ففي قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ﴾^(٢)، قال الجبلي^(٣): «وأصل ﴿أُنثَىٰ﴾: آتِيوهُ، وهو فعلٌ مستقبلٌ على قراءة العامة، وقرأ الأعمش وحمزة وحفص: ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ﴾ من غير مدٍّ، جعلوه فعلاً ماضياً».

ويبدو أن مصطلح الفعل المستقبل هنا من مصطلحات الكوفيّين؛ فإنهم يُسمُّون اسم الفاعل بالفعل الدائم^(٤)، ولكنني لم أقف على قولٍ لأحدٍ من العلماء في هذا.

٢ - النَّصْب على الصَّرف: مصطلح الصَّرف عند الكوفيّين معناه: أن الفعل المضارع صُرفَ من الجزم إلى النَّصْب لوقوعه بعد الواو استخفافاً للنصب، ولكنّ الجبلي استعمل هذا المصطلح في موضع واحدٍ من البستان على وجهٍ يختلف عن هذا المعنى الذي استعمله فيه الكوفيون، ففي قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ يُمْنٌ عَلَيْكُمْ أَن هَدَيْكُمْ﴾^(٥)،

(١) مصطلحات النحو الكوفي ص ٥٠-٥٢.

(٢) النمل ٨٧.

(٣) البستان ١ / ٤٧١.

(٤) ينظر: مدرسة الكوفة للمخزومي ص ٢٨١، ٣١٠، مصطلحات النحو الكوفي ص ٥٢.

(٥) الحجرات ١٧.

قال الجبلي في إعراب ﴿أَنَّ﴾^(١): «نُصِبَ عَلَى الصَّرْفِ، وَإِنْ شِئْتَ عَلَى نَزْعِ الصِّفَةِ؛ أَي: بِأَنْ هِدَاكُم».

فربما أراد الجبلي بالنَّصْبِ عَلَى الصَّرْفِ هنا: النَّصْبَ عَلَى الْمَفْعُولِ مِنْ أَجْلِهِ، وَهُوَ أَحَدُ وَجْهَيْنِ ذَكَرَهُمَا الْعُلَمَاءُ فِي إِعْرَابِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ هَدَيْنَاكُمْ﴾؛ لِأَنَّهُ لَا سَبِيلَ هُنَا إِلَى الْمَعْنَى الثَّانِيَةِ الَّتِي يَسْتَعْمَلُ فِيهِ الْكُوفِيُّونَ، وَهُوَ صَرْفُ الْفِعْلِ مِنْ حَالِ الْجَزْمِ إِلَى حَالِ النَّصْبِ.

٣- الاستثناء الصَّحِيح: ويعني به الاستثناء المتَّصِل، وقد استعمله الجبلي بهذا المعنى في موضع واحدٍ من البستان، ففي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾^(٢)، قال الجبلي^(٣): «اختلفوا في معنى ﴿إِلَّا﴾، فقال قوم: هو استثناءٌ صحيح، واللَّمَمُ: من الكبائر والفواحش».

٤- الابتداء المُحَقَّقُ: وربما يعني به المبتدأ المذكور لا المقدَّر، وقد استعمله الجبلي في موضعين:

- الأول، في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَمَّهْتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «الَّتِي» جَمْعُ «الَّتِي»، يقال: اللَّائِي وَاللَّائِي، ومحلّه رَفْعٌ، خبرٌ ابتداءً مُحَقَّقٌ».

- والثاني: في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلْطَنُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ

(١) البستان ٣ / ١٣٥.

(٢) النجم ٣٢.

(٣) البستان ٣ / ٢١٤.

(٤) المجادلة ٢.

(٥) البستان ٣ / ٣٥٣.

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾، قال الجبلي^(٢): «وقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ ابتداءً وخبر، و﴿الَّذِي﴾: رفع؛ لأنه صفة ﴿اللَّهِ﴾، و﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: نعتٌ على التَّنْزِيهِ والتَّنْفِي، وموضعه رفعٌ بالابتداء، و﴿الرَّحْمَنُ﴾: رفعٌ خبرٌ ابتداءً محقق، و﴿الرَّحِيمُ﴾: رفعٌ: خبرٌ ثانٍ ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ إلى آخره، كُلُّهَا أخبارٌ لا ابتداءً محذوف، تقديره: هو الملك، وذلك «هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ».

٥ - المفعول المُحَقَّقُ: ففي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «و﴿يَوْمَ﴾ الأول: نُصِبَ على الظرف، واليوم الثاني نُصِبَ على البدل منه، و﴿مَنْ﴾: منصوبٌ بـ﴿يَنْفَعُ﴾، وهو مفعولٌ مُحَقَّقٌ».



(١) الحشر ٢٢.

(٢) البستان ٣ / ٣٨٠.

(٣) الشعراء ٨٨، ٨٩.

(٤) البستان ١ / ٤٢٠.

المبحثُ الخامس العلةُ النَّحْوِيَّةُ فِي البِسْتَانِ

استنبط النَّحاةُ عِلَلَ النَّحوِ مِنْ نَظَرِهِمْ فِي كِلامِ العَرَبِ، حَتَّى بَلَغَتْ عِنْدَهُمْ ثَلَاثَةَ وَعِشْرِينَ نَوْعًا، ذَكَرَهَا الجَلِيسُ الدِّينُورِيُّ، فَقَالَ (١): «عِلَّةُ سَمَاعٍ، وَعِلَّةُ تَشْبِيهِ، وَعِلَّةُ اسْتِغْنَاءٍ، وَعِلَّةُ اسْتِثْقَالٍ، وَعِلَّةُ فَرْقٍ، وَعِلَّةُ توكِيدٍ، وَعِلَّةُ تَعْوِضٍ، وَعِلَّةُ نَظِيرٍ، وَعِلَّةُ نَقِيضٍ، وَعِلَّةُ حَمَلٍ عَلَى المَعْنَى، وَعِلَّةُ مِشَاكَلَةٍ، وَعِلَّةُ مَعَادَلَةٍ، وَعِلَّةُ قُرْبٍ وَمِجَاوِرَةٍ، وَعِلَّةُ وَجُوبٍ، وَعِلَّةُ تَغْلِيْبٍ، وَعِلَّةُ اخْتِصَارٍ، وَعِلَّةُ تَخْفِيفٍ، وَعِلَّةُ دِلَالَةٍ حَالٍ، وَعِلَّةُ أَصْلِ، وَعِلَّةُ تَحْلِيلٍ، وَعِلَّةُ إِشْعَارٍ، وَعِلَّةُ تَضَادٍّ، وَعِلَّةُ أَوْلَى».

وقد نَقَلَ السُّيُوطِيُّ هَذِهِ العِلَلَ عَنِ الدِّينُورِيِّ، وَلَكِنَّه جَعَلَهَا أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ بِزِيَادَةٍ: عِلَّةُ الجَوَازِ (٢).

العِلَّةُ البَسيِطَةُ وَالمَرَكَّبَةُ:

هل يجوز أن يُعَلَّلَ الحِكمُ الوَاحِدُ بَعِلَّتَيْنِ أَوْ أَكثَرَ؟

أجاب الأَنْبَارِيُّ عَنِ هَذَا السُّؤَالِ فَقَالَ (٣): «اعلم أن العلماءَ اختلفوا في ذلك، فَذهب قومٌ إلى أَنه لا يجوز؛ لأنَّ هَذِهِ العِلَّةَ مُشَبَّهَةٌ بِالعِلَّةِ العَقْلِيَّةِ، وَالعِلَّةُ العَقْلِيَّةُ لا يَثْبُتُ الحِكمُ مَعَهَا إِلَّا بِعِلَّةٍ وَاحِدَةٍ، فَكَذَلِكَ ما كان مُشَبَّهًا بِهِ، وَذهب قومٌ إلى أَنه

(١) ثمار الصناعة للجلس الدينوري ص ١٣٥.

(٢) ينظر: الاقتراح للسيوطي ص ١٧٦.

(٣) لمع الأدلة للأنباري ص ١١٧، وينظر: الاقتراح للسيوطي ص ١٨٢.

يجوزُ أن يُعَلَّلَ بعَلَّتَيْنِ فصاعداً، وذلك مثل أن يُدَلَّ على كونِ الفاعل ينزلُ منزلةَ الجزء من الفعل بعِللٍ. ١ هـ، ثم ذكر الأنباري عَشْرَ عِللٍ في هذا الحكم^(١)، ثم اعترض على الرأي المُجَوِّزِ لِتَعَدُّدِ الْعِلَلِ فِي الْحُكْمِ الْوَاحِدِ^(٢).

وكان الشيوطيُّ أَكْثَرَ تَوْضِيحًا لِلْمَعْنَى، وكانت عبارته أخصرَ من عبارة الأنباري، حيث قال^(٣): «العلة قد تكون بسيطةً، وهي: التي يقع التعليلُ بها من وجهٍ واحدٍ، كالتعليل بالاستثقال والجوار والمشابهة ونحو ذلك، وقد تكون مُرَكَّبَةً من عدة أوصافٍ: اثنتين فصاعداً، كتعليل قلب «ميزان» بوقوع الواو ساكنةً بعد كسرة، فالعلة ليس مجردَ سكونها، ولا وقوعها بعد كسرة، بل مجموع الأمرين، وذلك كثيرٌ جداً». وقد استعمل الجبليُّ عدة أنواع من العلة البسيطة في كتابه، كما استعمل العلة المركبة في بعض المواضع، فعَلَّلَ لبعض الأحكام بعَلَّتَيْنِ أو أكثر، وهذا يتضح فيما يلي:

أولاً - العِللُ البسيطة: من أصناف العِللِ البسيطة عند الجبلي:

١ - علة السَّماع: والتعليلُ بالسَّماع حكاة الجبلي عن غيره من العلماء، فمن أمثلة التعليل بالسَّماع عنده:

أ - في قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْنَا الْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «قال طاهرُ

(١) لَمَعُ الأدلة للأنباري ص ١١٧: ١٢٠، وقد أورد الشيوطي عدة أمثلة على ذلك في الاقتراح ص ١٨٢، ١٨٣.

(٢) لمع الأدلة للأنباري ص ١٢٠، ١٢١.

(٣) الاقتراح للسيوطي ص ١٨٢.

(٤) الفرقان ٧٤.

(٥) البستان ١ / ٤٠٠.

ابن أحمد^(١): وإمامٌ في الآية جَمْعٌ؛ لأنه المفعول الثاني لـ «جَعَلَ»، والمفعول الأول جمعٌ أيضًا، والثاني هو الأول، فوجب أن يكون جمعًا واحدًا: آمٌ؛ لأنه قد سُمِعَ هذا في واحدِهِ، قال الله سبحانه: ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾^(٢)، فهذا جمع آمٌ مُسَلَّمًا.

ب - وفي قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ لِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «وإنَّ» في معنى «قَدْ»؛ أي: فذَكَرْ قَدْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى، قال الكسائي^(٥): سَمِعْتُ العرب تقول: إنَّ قامَ زيدٌ، وظننتُهُ شَرَطًا، قال: فسألتُهُم فقالوا: نريد: قد قامَ زيدٌ، وليس نريد: ما قامَ زيدٌ.

٢ - علة التشبيه: ومن أمثلتها عنده:

أ - في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^(٦)، قال الجبلي^(٧): «وإنما بُيِّنَا على الضمِّ دون الفتح والكسر؛ لأنهما أشبهَا المنادى المفرد، إذ المنادى يُعْرَبُ إذا أُضِيفَ أو نُكِّرَ، كما يُفَعَلُ بهما، فَبَيِّنَا على الضمِّ كما بُيِّنَا المنادى المفرد، وهما مرفوعان على الغاية».

ب - وفي قوله تعالى: ﴿يَسَّ﴾، قال الجبلي^(٨): «فإن قيل: لِمَ عُدَّ ﴿يَسَّ﴾ آيةً

(١) شرح جمل الزجاجي ٢ / ٢١٧.

(٢) المائة ٢.

(٣) الأعلى ٩.

(٤) البستان ٤ / ٣٩٤.

(٥) ينظر قوله في شفاء الصدور للنقاش ورقة ٢٣٢ / أ، ياقوتة الصراط لأبي عمر الزاهد ص ٥٧١، الأضداد لابن الأنباري ص ١٨٩، ١٩٠، التهذيب للأزهري ١٥ / ٥٦٨.

(٦) الروم ٤.

(٧) البستان ٢ / ٢٩.

(٨) البستان ٢ / ٢٢٢.

ولم يُعَدَّ ﴿طَسَ﴾؟ فالجواب أن ﴿طَسَ﴾ أشبه «قابيل» من جهة الزنة والحروف الصّحاح، و﴿يَسَ﴾ أوله حرف عِلَّةٍ، وليس مثل ذلك في الأسماء المفردة، فأشبهه الجُملة والكلام التام، وشاكل ما بعده من رؤوس الآي».

٣- علة الاستغناء: ومن أمثلتها عنده:

- في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «وقرأ ابن كثير برواية قُنْبِلٍ والحَسَنُ وعبد الرحمن الأعرج: ﴿لَأُقْسِمُ﴾ بغير ألفٍ، موصولة ليس بين اللام والهمزة مدّ...، فإن قيل: ألا يأتون بالنون على هذه القراءة ولا يحسن في القسم استعمال اللام بلا نون، كما لا يحسن استعمال النون بلا لام؟ قيل: المَعْوَلُ على قراءة الأكثر والجمهور، والقراءة سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، ووجهها في العربية أنهم استغنوا بأحد التأكيدين عن الآخر».

٤- علة الاستثقال: وهي أكثر العِلل استعمالاً عند الجبلي، ومن أمثلتها عنده:

أ- في قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «وعُيُونٌ: جمع عَيْنٍ في أكثر العدد، وقرأ الكوفيون بكسر العين، والأصل الضَّمُّ، فأبدل من الضمة كسرةً استثقلاً للجمع بين ضمة ياءٍ».

ب- وفي قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُؤَادُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾^(٥)، قال الجبلي^(٦): «وأصله: إَوْقِيُوا، فحذفت الواو لوقوعها بين ياءٍ وكسرة في قولك: نَقِي،

(١) القيامة ١.

(٢) البستان ٤ / ١٦٦.

(٣) القمر ١٢.

(٤) البستان ٣ / ٢٣٥.

(٥) التحريم ٦.

(٦) البستان ٣ / ٤٥٩.

واستغني عن ألفِ الوصل، ثم أُلقيت حركة الياء على القاف، وحُذفت لسكونها وسكون الواو بعدها فصارت: قوا».

٥ - علة الفرقي: ومن أمثلتها عنده:

أ- في قوله تعالى: ﴿فَنَاطِرَةٌ يُمِرُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «والأصل: بما، حُذفت الألفُ فرقاً بين الاستفهام والخبر».

ب- وفي قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «والألفُ أُلْفُ استفهام، وهو استفهامٌ تعجبٍ وإنكار، ولَمَّا دخلت أُلْفُ الاستفهام استغنيت عن أُلْفِ الوصل فحذفتها، وكان فتح أُلْفِ الاستفهام فرقاً بينها وبين أُلْفِ الوصل».

ج- وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾^(٥)، قال الجبلي^(٦): «هذه ﴿إِنْ﴾ الثَّقِيلَةُ في الأصل خُفِّفَتْ، فزال عملها في أكثر اللغات، ولزمتها اللامُ فرقاً بينها وبين التي بمعنى: «ما».

٦ - علة التوكيد: ومن أمثلتها عنده:

أ- في قوله تعالى: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَتَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٧)، قال الجبلي^(٨): «قرأه العامة: ﴿فَذَانِكَ﴾ بتخفيف النون، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورؤيس بتشديد النون،

(١) النمل ٣٥.

(٢) البستان ٣ / ٤٥٢.

(٣) سبأ ٨.

(٤) البستان ٢ / ١٥٣.

(٥) يس ٣٢.

(٦) البستان ٢ / ٢٣٠.

(٧) القصص ٣٢.

(٨) البستان ١ / ٤٩٢.

وهي لغة قريش، وفي وجهه أربعة أقوال». اهـ، ثم ذكر الجبلي من هذه الأقوال: «وقيل: التشديد للتأكيد، كما أدخلوا اللام في (ذلك)»^(١).

ب- وفي قوله تعالى: ﴿وَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾^(٢)، قال الجبلي^(٣): «وأدخل ﴿مِنْ﴾ هاهنا للتوكيد».

٧- علة التعويض: ومن أمثلتها عنده:

أ- وفي قوله تعالى: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «قرأه العامة: ﴿فَذَانِكَ﴾ بتخفيف النون، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورؤيس بتشديد النون، وهي لغة قريش، وفي وجهه أربعة أقوال».

ثم ذكر الجبلي من هذه الأقوال: «قيل: شَدَّوْا النونَ عَوْضًا من الألف الساقطة، ولم يُلْتَمَسْ إلى التقاء الساكنين»^(٦).

ب- وفي قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾^(٧)، قال الجبلي^(٨): «وأصله: عِزْهَةٌ، كما أن أصلَ السَّنةِ: سَنَهَةٌ، ثم حُذِفَت الهاءُ، فَجُعِلَ جَمْعُهُ بالواو والنون عَوْضًا من الحذف، وإنما جُمِعَ بالواو والنون وهو مؤنَّثٌ لا يعقل ليكون ذلك عَوْضًا مِمَّا حُذِفَ منها».

(١) البستان ١ / ٤٩٢.

(٢) الزمر ٧٥.

(٣) البستان ٢ / ٣٧٢.

(٤) القصص ٣٢.

(٥) البستان ١ / ٤٩٢.

(٦) البستان ١ / ٤٩٢.

(٧) المعارج ٣٧.

(٨) البستان ٤ / ٧٥.

٨ - علة الحمل على التظير: ومن أمثلتها عنده:

أ- في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «يعني السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، و﴿إِلَّا﴾ هاهنا: صفةٌ لِلآلِهَةِ بمعنى «غير»، وليس باستثناءٍ ولا ببدل، ويجوز أن يُشَبَّهَ ﴿إِلَّا﴾ بـ«غَيْرٍ» فَيُوصَفَ بِهَا، كما يجوز أن يُشَبَّهَ «غَيْرٌ» بـ«إِلَّا» وَيُسْتَشَنَى بِهَا».

ب- وفي قوله تعالى: ﴿يُحْكَمُونَ فِيهَا مِنَ آسَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْؤُلُؤًا﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَعَاصِمُ الْجَحْدَرِيُّ - هَاهُنَا وَفِي سُورَةِ الْمَلَائِكَةِ -: ﴿وَلَوْؤُلُؤًا﴾ بِالنَّصْبِ عَلَى مَعْنَى: وَيُحْلَوْنَ لَوْلُؤًا، وَاسْتَدَلُّوا بِأَنَّهَا مَكْتُوبَةٌ فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ بِالْأَلْفِ هَاهُنَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْخَفْضِ: عَطْفًا عَلَى الذَّهَبِ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي وَجْهِ إِثْبَاتِ الْأَلْفِ، فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: أُثْبِتَ فِيهِ كَمَا أُثْبِتَ فِي: قَالُوا وَكَالُوا».

٩ - علة الحمل على المعنى: ومن أمثلتها عنده:

أ- في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَعَالُوا أ_Bَشَرًا يَهْدُونَنَا﴾^(٥)، قال الجبلي^(٦): «أَي: أَدَمِيٍّ مِثْلُنَا يَهْدُونَنَا؟ وَلَمْ يَقُلْ: يَهْدِينَا؛ لِأَنَّ الْبَشَرَ - وَإِنْ كَانَ لَفِظُهُ وَاحِدًا - فَإِنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ، وَهُوَ اسْمُ الْجِنْسِ، وَوَاحِدُهُ إِنْسَانٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، وَقَدْ أَجَازَ التَّحْوِيلُونَ: رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ وَثَلَاثَةَ رَهْطٍ، حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى، وَلَمْ يَجِيزُوا: رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ قَوْمٍ وَلَا ثَلَاثَةَ بَشَرٍ».

(١) الأنبياء ٢٢.

(٢) البستان ١ / ١٨٥.

(٣) الحج ٢٣.

(٤) البستان ١ / ٢٣٧.

(٥) التغابن ٦.

(٦) البستان ٣ / ٤٣٤.

ب- وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنِيزِينَ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «وإنما جُمع وهو فعلٌ واحدٌ رَدًّا على معناه، كقوله تعالى: ﴿لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾^(٣)، وهو نعتٌ لـ ﴿أَحَدٍ﴾؛ لأنه بمعنى: الجماعة، فحُمِلَ النَّعْتُ على المعنى فجُمِعَ».

١٠ - علة المعادلة: ومن أمثلتها عنده:

أ- في قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «قرأ العامة: ﴿آتَاكُمْ﴾ بِمَدِّ الْأَلْفِ؛ أي: أَعْطَاكُمْ، واختاره أبو حاتم، وقرأ أبو عمرو بِقَصْرِ الْأَلْفِ: من الإتيان؛ أي: جَاءَكُمْ، واختاره أبو عبيد للمعادلة بينه وبين ﴿فَاتَكُمْ﴾؛ لِيُوَافِقَ الْكَلَامُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَنَقِيضُ الْفَوْتِ: الإتيان».

ب- وفي قوله: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾^(٦)، قال الجبلي^(٧): «ومعنى ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ أي: مَنْ أَعْبُدُ، ولكنه يقابلُ قوله: ﴿أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ يعني: من الأصنام، فحُمِلَ الثَّانِي عليه».

١١ - علة القربِ والمجاورة: ومن أمثلتها عنده:

أ- في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

(١) الحاقة ٤٧ .

(٢) البستان ١ / ٥٧ .

(٣) البقرة ٢٨٥ .

(٤) الحديد ٢٣ .

(٥) البستان ٣ / ٣٤١ .

(٦) الكافرون ٣ .

(٧) البستان ٥ / ٩٦ .

بِعَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُؤًا ﴿١﴾، قال الجبلي (٢): «قَرَأَ الْأَعْمَشُ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ وَحَفْصٌ وَيَعْقُوبُ: ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ بِنَصْبِ الذَّالِ، عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ: ﴿لِيُضِلَّ﴾، وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي عُبَيْدٍ لِقُرْبِهِ مِنَ الْمَنْصُوبِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالرَّفْعِ نَسْقًا عَلَى قَوْلِهِ: ﴿يَشْتَرِي﴾».

ب - وفي قوله تعالى: ﴿كَالْمُهَلِّ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ (٣)، قال الجبلي (٤): «قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَفْصٌ وَرُوَيْسٌ: ﴿يَغْلِي﴾ بِالْيَاءِ، جَعَلُوا الْفِعْلَ لِلْمُهَلِّ، وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ، قَالَ: لِأَنَّ الْمُهَلَّ مُذَكَّرٌ وَهُوَ الَّذِي يَلِي الْفِعْلَ، فَصَارَ أَوْلَى بِهِ التَّذْكِيرُ، وَلِلْقُرْبِ».

١٢ - علة الجواز: ومن أمثلتها عنده:

- في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ (٥)، قال الجبلي (٦): «و﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا﴾: ابْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ، وَهُمَا جَمِيعًا خَبَرٌ ﴿إِنَّ﴾، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ﴿نَحْنُ﴾ تَوْكِيدًا لِلنُّونِ فِي ﴿إِنَّا﴾ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا كِنَايَةً الْمَنْصُوبِ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُؤَكَّدَ الْمَنْصُوبُ بِالْمَرْفُوعِ، كَقَوْلِكَ: رَأَيْتُكَ أَنْتَ».

١٣ - علة التغليب: ومن أمثلتها عنده:

أ - في قوله تعالى: ﴿يَنبَلِّتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ (٧)، قال الجبلي (٨):

(١) لقمان ٦.

(٢) البستان ١ / ٤٩٤.

(٣) الدخان ٤٥.

(٤) البستان ٣ / ١٩.

(٥) الإنسان ٢٣.

(٦) البستان ٢ / ٢٢٧.

(٧) الزخرف ٣٨.

(٨) البستان ٢ / ٤٧٢.

«والمعنى: بُعِدَ ما بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، فَعُلبَ لَفْظُ المَشْرِقِ، كما يُقالُ لِلغَداءِ والعِشِيِّ: العَصْرانِ، قال حُمَيْدُ بنُ ثور:

ولن يَلْبَثَ العَصْرانِ يوماً وَلَيْلَةً إِذا طَلَبّا أَنْ يُدْرِكا ما تَيَمَّما

ويقال لأبي بكرٍ وعُمَرَ - رضي الله عنهما -: العُمْرانِ، ولِلسَّبْطَيْنِ: الحَسَنانِ، ويقالُ لِلشمسِ والقمرِ: القَمْرانِ، قال الشاعر:

أَخَذنا بِأفاقِ السَّماءِ عَلَينا كُمْ لَنا قَمْرَها والنُّجُومُ الطَّوالِغُ

يعني: الشمسَ والقمرَ، ويقالُ لِلكُوفَةِ والبَصْرَةِ: البَصْرَتانِ والمِضْرانِ، قال الشاعر:

وبَصْرَةُ الأَرْدِ مِنا، والعِراقُ لَنا والمَوْصِلانِ، ومِنا مِضْرُ والحَرَمُ

أراد: المَوْصِلَ والجَزيرَةَ، والبَصْرَةَ والكُوفَةَ».

ب- وفي قولهِ تعالى: ﴿وَنِيَّتِهِمْ أَنَّ المَآءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾^(١)، قال الجِبْلي^(٢): «يعني: بَيْنَ ثَمُودَ وبَيْنَ الناقَةِ، يَوْمٌ لَها وَيَوْمٌ لَهم، وإنما قال: ﴿بَيْنَهُمْ﴾ لأنَّ العَرَبَ إِذا أُخْبِرَت عَن بَنِي آدَمَ وَعَن البِهاائمِ غَلَبُوا بَنِي آدَمَ عَلى البِهاائمِ».

١٤ - عِلَّةُ التَخفيفِ: وَمَن أَمثلَها عَندَهُ:

أ- في قولهِ تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدُهُ ما يَفيْضُ﴾^(٣)، قال الجِبْلي^(٤): «وقولهِ: ﴿هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدُهُ﴾ يعني: صَنِيعُهُ وَحِيلَتُهُ ﴿ما يَفيْضُ﴾، قيل: ﴿ما﴾ بِمعنى

(١) القمر ٢٨.

(٢) البستان ٣ / ٢٤٠.

(٣) الحج ١٥.

(٤) البستان ١ / ٢٣٣.

«الَّذِي»، مجازة: هل يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ الَّذِي يَغِيظُهُ، فحذف الهاء ليكون أَخْفَتْ، وقيل: إِنَّهَا بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ، تَقْدِيرُهُ: هل يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ غِيظَهُ؟

ب- وفي قوله تعالى: ﴿الزُّجَّاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «ويجوز: ﴿دُرِّيٌّ﴾ بغير همز، يكون مخففاً من المهموز، وهو بمعنى ﴿دُرِّيٌّ﴾، وكُسِرَ أوله حملاً على وَسَطِهِ وَآخِرِهِ؛ لأنه ثَقُلَ عليه ضَمَّةٌ بعدها كسرةٌ وياء، كما قالوا: كِرْسِيٌّ لِلْكُرْسِيِّ».

١٥ - علة دلالة الحال: ومن أمثلتها عنده:

أ- في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمَ شَعْبِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «يعني: فإن تعظيمها، ثم حذف المضاف للدلالة ﴿يُعِظْمَ﴾ على التعظيم».

ب- وفي قوله تعالى: ﴿وَيُنزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾^(٥)، قال الجبلي^(٦): «أي: بَرْدٌ، و«مِنْ»: صلة، وقيل: معناه: وينزل من السماء قدر جبال، أو أمثال جبال ويرد إلى الأرض، ومفعول الإنزال محذوف، التقدير: وينزل من السماء من جبال بردٍ فيها بردًا، فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه».

١٦ - علة الأصل: ومن أمثلتها عنده:

أ- في قوله تعالى: ﴿وَشَقِيحُهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَنَاسِيًّا كَثِيرًا﴾^(٧)، قال

(١) النور ٣٥.

(٢) البستان ١ / ٣٣٤.

(٣) الحج ٣٢.

(٤) البستان ١ / ٢٤٧.

(٥) النور ٤٣.

(٦) البستان ١ / ٣٤٦.

(٧) الفرقان ٤٩.

الجِبَلِي^(١): «والأناسي: جمعُ الإنسان، فتكون الياءُ بدلاً من النون؛ لأنَّ أصله: أناسينُ بالنون، مثل: سَراحينَ جَمَعَ سِرْحانٍ، فلما أُلقيتِ النونُ من آخره عَوَّضتِ الياءُ».

ب - وفي قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾^(٢)، قال الجِبَلِي^(٣): «وجاءت لامُ الأمرِ مكسورةً على بابِها، وسُكِّنت في قوله تعالى: ﴿فَلِيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَتْهُ﴾ لاتصالها بالفاء، ويجوز كسرها؛ لأنَّ أصل لامِ الأمرِ الكسْرُ، وإنما تُسَكَّنُ تخفيفاً إذا تقدَّمها حرفُ عطفٍ».

ثانياً - العِللُ المُركَّبة: ومما وَرَدَ في البستان منها:

١ - التعليلُ بالتخفيف والفرق: ففي قوله تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْئَانٍ﴾^(٤)، قال الجِبَلِي^(٥): «أي: أغصانٍ، وقيل: ألوانٍ، وتثنيةُ ذاتٍ: ذواتا على الأصل؛ لأنَّ أصل ذاتٍ ذواتٌ، لكن حُدِثَ الواوُ تخفيفاً وللفرق بين الواحد والجمع».

٢ - التعليلُ بالفرق والحمل على النّظير: ففي قوله تعالى: ﴿لِنَشْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ﴾^(٦)، قال الجِبَلِي^(٧): «وهذه النونُ هي نونُ التأكيدِ الخفيفةُ دَخَلت مع لامِ القَسَمِ، والوقفُ عليها إذا انفتح ما قبلها بالألف فرقاً بينها وبين النونِ الثقيلة، ولأنها بِمَنْزِلَةِ قولك: رَأَيْتُ زَيْداً».

(١) البستان ١ / ٣٨٥.

(٢) الطلاق ٧.

(٣) البستان ٣ / ٤٤٥.

(٤) الرحمن ٤٨.

(٥) البستان ٣ / ٢٧٢.

(٦) العلق ١٥.

(٧) البستان ٤ / ٥٠١.

٣- التعليل بالاستثقال والأصل: ففي قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «وموضع ﴿صَالِي﴾: رفع على خبر الابتداء، والأصل في ﴿صَالٍ﴾: صَالِيٌّ، فاستثقلوا الضمة في الياء فحذفوها، فبقيت الياء ساكنة، والتنوين ساكنٌ، فأسقطوا الياء لاجتماع الساكنين، وأبقوا الكسرة في اللام على أصلها. والعلّة في هذا أنّهم بنوا الحَظَّ على الوقف، فكان حمزةً والكسائيُّ يقفانِ على ﴿صَالٍ﴾ بغير ياء أتباعاً للكتاب».

٤- التعليل بالاستثقال والأولى: ففي قوله تعالى: ﴿وَأَيْتُهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «وهو جمع: مُصْطَفَى، زِدَتْ عَلَيْهِ يَاءٌ سَاكِنَةٌ وَنَوْنًا، وَالْأَلْفُ مِنْ مُصْطَفَى سَاكِنَةٌ فَحُذِفَتِ الْأَلْفُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَكَانَتْ أُولَى بِالْحَذْفِ لِأَنَّ قَبْلَهَا فَتْحَةٌ».



(١) الصافات ١٦٣.

(٢) البستان ٢ / ٢٨٧.

(٣) سورة ص ٤٧.

(٤) البستان ٢ / ٣٢٢.

المبحث السادس ملحوظاتٌ على الكتاب

أولاً: ملحوظاتٌ على المنهج: ومنها نُقولُهُ عن العلماء:

هناك ملحوظاتٌ في نُقول الجبلي عن العلماء، تتمثل فيما يأتي:

أ- أخطاءٌ في النُقول عن العلماء:

ومما أخطأ فيه الجبليُّ: نُقولُهُ التي نقلها من كتابِ الجُمَلِ في النُحو المنسوب خطأً للخليل بن أحمد، وقد نقل الجبلي أربعةَ عشرَ نصًّا عن هذا الكتاب، ونسبها للخليل بن أحمد، وهو في الحقيقة كتابٌ آخرُ اسمه «المُحَلَّى في وجوه النُصب» لابن شُقَيْرِ البغداديِّ المتوفى سنة (٣١٧هـ)^(١)، وهذه الآراءُ في أغلبها آراءٌ كوفيةٌ؛

(١) هو: أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفَرَجِ بن شُقَيْرِ النُحويِّ البغدادي، أخذ عن أبي العباس المُبَرِّدِ وأبي جعفر الطبري وأحمد بن ناصح، وكان في طبقة ابن السراج ومبرمان، قال السيرافيُّ: «وفي طبقتهما [يعني ابن السراج ومبرمان] ممن يخلط علم البصريين بعلم الكوفيين: أبو بكر بن شُقَيْرٍ وأبو بكر بن الخياط». ١هـ، ومن مؤلفات ابن شقير أيضاً بخلاف كتابه المحلى: المذكر والمؤنث - المقصور والممدود - مختصر في النحو، قال ياقوت: «قرأت في كتاب ابن مسعدة أن الكتاب الذي يُنسب إلى الخليل، ويُسمَّى الجُمَل من تصانيف ابن شقير هذا».

ينظر في ترجمة ابن شقير: أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ١٠٩، معجم الأدياء لياقوت ٣/ ١١، الفهرست لابن النديم ص ٩١، إنباه الرواة للقفطي ١/ ٦٩، ٧٠، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤/ ٣٠٩، الوافي بالوفيات ٦/ ٣٤٩، بغية الوعاة للسيوطي =

لأن صاحبها الحقيقي أبا بكر بن شقير كان من أوائل من خلطوا بين المذهبتين: البصري والكوفي، ويُمكن أن نلتمس العذر للجبلي في نسبته تلك النصوص للخليل؛ لأنه قد شاع بين الناس أن هذا الكتاب للخليل بن أحمد.

وهذه الآراء قمتُ بتخريجها من كتاب الجمل المنسوب للخليل، ولكنني حرصتُ على التنبيه في كل موضع - تقريباً - على أن هذا الكتاب منسوب خطأ للخليل بن أحمد، وحرصتُ - في أغلب هذه المواضع - على تبين اتجاه هذا الرأي إن كان بصرياً أو كوفياً.

- فمن الآراء التي نقلها الجبلي عن كتاب الجمل المنسوب للخليل:

١ - قال الجبلي^(١): «قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا﴾^(٢)؛ أي: ضياءً، والواو هاهنا زائدة لا موضع لها؛ لأنها دخلت حشوًا، ومنه قول امرئ القيس:

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ، وَأَنْتَحَىٰ بِنَا بَطْنُ حَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ

معناه: انتحى، فأدخلت الواو حشوًا وإقحامًا، هكذا قاله الخليل^(٣).

٢ - قال الجبلي^(٤): «قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ

= ١ / ٣٠٢، هدية العارفين للبغدادي ١ / ٥٨، الأعلام ١ / ١١٠، معجم المؤلفين ١ / ١٩٦، وينظر: تحقيق نسبة كتاب المحلى أو الجمل لابن شقير ما كتبه الدكتور / فائز فارس في مقدمة تحقيقه لكتاب المحلى في وجوه النصب لابن شقير ص ٣٠-٣٣.

(١) البستان ١ / ١٩٣.

(٢) الأنبياء ٤٨.

(٣) الجمل في النحو المنسوب للخليل ص ٢٨٨.

(٤) البستان ١ / ٢٣٨.

الله ﴿١﴾: عطفٌ بالمستقبل على الماضي؛ لأنَّ الصَّدَّ بمعنى دوام الصِّفة لهم... وقال الخليل (٢): الواو إقحامٌ، ومعناه: يَصُدُّونَ.

ب - آراءٌ منسوبةٌ خطأً:

نَسَبَ الجبلي بعضَ الآراءِ خطأً لبعضِ العلماءِ، والصَّوابُ أنها لغيرهم، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ - أنه نَسَبَ رأياً للفَرَّاءِ، وهو في الحقيقة للنَّحَّاسِ، ففي قوله تعالى: ﴿مَّا إِنَّ مَفَاتِحَهُ﴾ (٣)، قال الجبلي (٤): «قال الفَرَّاءُ: ﴿مَفَاتِحُهُ﴾: جمعٌ مِفْتَاحٍ، ومن قال: مِفْتَاحٌ، قال: جمعه: مفاتيحٌ».

وهذا القول قاله النَّحَّاسُ بنصِّه (٥)، أمَّا الفَرَّاءُ فإنه عندَ قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾ (٦) قال (٧): «﴿مَفَاتِحُهُ﴾: خَزَائِنُهُ، وواحدُ المفاتيحِ: مِفْتَاحٌ إذا أردتَ به المصدر، وإذا كان من المفاتيح التي يُفْتَحُ بها - وهو الإقْلِيدُ - فهو: مِفْتَاحٌ ومِفْتَاحٌ».

فواضحٌ من كلام الفَرَّاءِ أنَّ المفاتيحَ عنده: جمعٌ لِمِفْتَاحٍ ومِفْتَاحٍ على السواء.

٢ - كما أنه نَسَبَ رأياً آخَرَ للفَرَّاءِ، وهو - في الحقيقة - للنَّحَّاسِ، ففي قوله

(١) الحج ٢٥.

(٢) الجمل في النحو المنسوب للخليل ص ٢٨٨.

(٣) القصص ٥٠.

(٤) البستان ١ / ٥١٢.

(٥) في إعراب القرآن ٣ / ٢٤٢.

(٦) النور ٦١.

(٧) معاني القرآن ٢ / ٢٦١:

تعالى: ﴿لِبَلْوَاكُمْ أَتُكْرَمُونَ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «قال الفراء: و﴿أَتُكْرَمُونَ﴾: رفعٌ على الابتداء، وهو اسمٌ تامٌّ، و﴿أَحْسَنُ﴾: خبره. و﴿عَمَلًا﴾: نصبٌ على التفسير». وهذا خطأ، فهذه العبارة بنصها قالها النحاس، لا الفراء^(٣).

٣ - أنه نسب للمبرد رأياً، وهو في الحقيقة لثعلب، ففي قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «واللام في قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ لامٌ القسم، لما حذفت النون من فعله كسرت اللام، ونُصبٌ فعلها تشبيهاً بلام «كَيِّ»، معناه: إنا فتحنا فتحاً مبيناً لكي يجمع لك مع المغفرة تمامُ النعمة في الفتح، فلما انضمَّ إلى المغفرة شيءٌ حادثٌ واقعٌ حسنٌ معنى «كَيِّ»، هكذا ذكره ابنُ الأباري عن أبي عَبَّاس المبرد».

وهذا الكلام قاله ابنُ الأباري في إيضاح الوقف والابتداء^(٦)، ولم يحكِهِ عن المبرد، وأما حكاية ابن الأباري عن المبرد فقد أوردتها الواحدي في الوسيط^(٧)، ولكن الأزهرى حكاه عن ابن الأباري عن ثعلبٍ لا عن المبرد، وكذلك ابنُ الجوزي، ولم أقف على أنه للمبرد^(٨).

٤ - أنه نسب للمبرد رأياً يناقض ما ذهب إليه المبرد في المقتضب، ففي قوله

(١) الملك ٢.

(٢) البستان ٣ / ٤٧٢.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٦٧.

(٤) الفتح ٢.

(٥) البستان ٣ / ٩٥.

(٦) إيضاح الوقف ص ٩٠٠.

(٧) الوسيط ٤ / ١٣٣، ١٣٤.

(٨) ينظر: التهذيب للأزهري ١٥ / ٤٠٩، زاد المسير لابن الجوزي ٧ / ٤٢٣.

تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَحْرِيمٍ لِّغَيْرِكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾^(١) قال الجبلي^(٢): «هذا عند المبرّد لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر، كأنه قال: آمنوا وجاهدوا، ولذلك قال: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(٣) بالجزم؛ لأنه جواب الأمر، فهو محمول على المعنى».

ولكنّ كلام المبرّد في المقتضب موافق لسيبويه في أن ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ و﴿تُجَاهِدُونَ﴾: عطف بيان للتجارة، وليس كما نُقلَ عنه أنه يجعل ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ أمراً في المعنى^(٤).

وقد ذكر الدكتور محمد عبد الخالق عُصَيْمَة أنّ الذي نَسَبَ الرَّأْيَ الْأَوَّلَ للمبرّد هو ابن الشَّجَرِي وأبو حَيَّان^(٥).

وقد رَجَعْتُ إلى غيرهما من الكتب، فوجدت أنّ النحاسَ ومكثياً قد نَسَبَاهُ للمبرّد من قبل، وقد ذكره النحاسُ بقوله: «وقد حُكِيَ لَنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدٍ...»^(٦).

جـ- نَقَلُهُ عَنِ الْعُلَمَاءِ مِنْ كُتُبِ غَيْرِهِمْ: ومن أمثله في البستان:

١- أنه نَقَلَ عَنِ ابْنِ جُنَيْهِ كَلَامًا مِنْ خِلَالِ شَرْحِ الْجَمَلِ لِطَاهِرِ بْنِ أَحْمَدَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَادُوا بِيَمْلِكُ﴾^(٧)، قَالَ الْجَبَلِيُّ^(٨): «قَرَأَ الْعَامَّةُ: ﴿يَمْلِكُ﴾ بِإِثْبَاتِ الْكَافِ، وَقَرَأَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَالْأَعْمَشُ: ﴿يَا مَالٍ﴾ بِحَذْفِ

(١) الصف ١٠، ١١.

(٢) البستان ٣ / ٤٠١.

(٣) الصف ١٢.

(٤) ينظر: المقتضب ٢ / ٨٠، ١٣٣، ١٣٤.

(٥) ينظر: أمالي ابن الشجري ١ / ٣٩٥، البحر المحيط ٨ / ٢٦٠.

(٦) إعراب القرآن ٤ / ٤٢٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ٢ / ٣٧٤.

(٧) الزخرف ٧٧.

(٨) البستان ٢ / ٤٨٩.

الكافِ على الترخيم، ورَوَى أبو الدرداء ذلك عن النبي ﷺ، قال أبو الفتح عثمانُ ابنِ جُنِّي: هذا من أحقِّ الأشياءِ بالترخيم؛ لأنه موضعٌ قد ذَهَبَتْ فيه قواهُم، ولم تنفع فيه شكواهُم، فضَعُفُوا عن تميمِ نداءِ مالكِ خازِنِ النارِ.

وهذا النصُّ هو معنى كلامِ ابنِ جُنِّي في المحتسب^(١)، وأما ما أورده المؤلفُ هنا فقد نقله بنصِّه عن طاهر بن أحمد عن ابنِ جُنِّي^(٢).

٢ - أنه نَقَلَ عن الفراءِ نصًّا في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ﴾^(٣) يختلف اختلافًا كبيرًا عما قاله الفراءُ، فقال^(٤): «قال الفراء: الطَّمْتُ: الافتِضاضُ، وهو النكاح بالْتَدْمِيَةِ».

بينما قال الفراء^(٥): «﴿لَمْ يَطْمِئُنْ﴾: لم يَفْتَضِضْهُنَّ، قال: وطَمَّهَ؛ أي: نكحها، وذلك لِحالِ الدِّمِ». اهـ، أما النصُّ الذي أورده المؤلفُ هنا فهو ما نقله الواحدِيُّ وغيره من المفسرين عن الفراء^(٦).

٣ - أنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾^(٧)، قال الجبلي^(٨): «وقرأ داودُ بنُ أبي هند: ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ بالتنوين ورفع الأمر، قال الفراء: أي: أَمْرُهُ بِالِغٍ، فرفعه على الابتداء، و﴿بَالِغٌ﴾: خبره، والجملة خبرٌ ﴿إِنَّ﴾».

(١) المحتسب ٢ / ٢٥٧.

(٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي لطاهر بن أحمد بن بابشاذ ١ / ٢٨١.

(٣) الرحمن ٥٦.

(٤) البستان ٣ / ٢٧٤.

(٥) معاني القرآن ٣ / ١١٩.

(٦) ينظر: الوسيط للواحدِي ٤ / ٢٢٧.

(٧) الطلاق ٣.

(٨) البستان ٣ / ٤٤٢.

بينما قال الفراء^(١): «ولو قُرئ: ﴿بَالِغٌ أَمْرُهُ﴾ بِالرَّفْعِ لَجَازٌ»، أما النصُّ الذي جاء به المؤلِّفُ هنا فقد نَقَلَهُ عن مَكِّيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عن الفَرَّاءِ^(٢).

ثانياً: ملحوظات على الأسلوب: ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ - إيهامُ كلامه خلاف المراد:

قد يقع من الجبلي أحياناً ما يشبه الخلط في كلامه، فيؤدِّي ذلك إلى وقوع القارئ في لبسٍ في فهم ما يريد من كلامه، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ - أنه في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبَشِّرُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلٌّ مُمْرَقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «وقوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يُقرأ بكسر الألفِ على الابتداء والحكاية».

فقوله: «يُقرأ بكسر الألف» يوهم أنه قُرئ بفتح الألف بالفعل، في حين أنَّ أحدًا لم يُقرأ بالفتح كما يوهم كلامه.

٢ - أنه في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(٥)، قال الجبلي^(٦): «وَأُسْكِنْتَ التَّاءَ الْأُولَى لِأَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ، وَفُتِحَتْ الْأُخْرَى لِأَنَّهُ فِعْلٌ مُذَكَّرٌ».

وهو يعني بالتاء الأولى: تاء التانيث الساكنة في ﴿تَبَّتْ﴾، ويفتح الأخرى: الباء المشددة في قوله تعالى: ﴿وَتَبَّ﴾؛ لأنه ليس في الثاني تاء تانيث، ولكن كلامه فيه إلباس.

(١) معاني القرآن ٣ / ١٦٣.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٤.

(٣) سبأ ٧.

(٤) البستان ٢ / ١٥٣.

(٥) المسد ١.

(٦) البستان ٥ / ١٠٩.

٣- تخليطه في «أن» التي تكون بمعنى «إذ» في قوله - عز وجل -: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾^(١)، فقد قال الجبلي^(٢): «قرأ أهل المدينة والكوفة إلا عاصمًا: (إِنْ) بكسر الألف، على معنى: «إذ»، كقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾^(٣)، وقوله: ﴿إِن أَرَدْنَ حَصْنًا﴾^(٤)، والكسر في (إِنْ) على أنه: جزاء استغنى عن جوابه بما تقدّمه، كما تقول: أنت ظالم إن فعلت، كذا قاله الواحدي^(٥)، وقرأ الآخرون بالفتح على معنى: لأن كنتم، أراد معنى المضيّ».

هذا ما قاله الجبلي متابعًا فيه الواحديّ، وإنما تكون هذه بمعنى «إذ» على مذهب الفراء^(٦) إذا كانت «أن» بفتح الهمزة، وأما على قراءة ﴿إِن كُنْتُمْ﴾ فـ﴿إِنْ﴾: شَرْطِيَّةٌ بِاتِّفَاقِ البَصْرِيِّينَ والكوفيين، فهذا تخليطٌ من المؤلف تبع فيه الواحديّ فيما قاله في الوسيط^(٧).

٢- وقوع التناقض في كلامه:

كان الجبلي أحيانًا يذكر وجهًا إعرابيًا في آية، ولكنه عند تأويله لها يذكر تأويلًا مخالفًا للوجه الإعرابيّ الذي ذكره أولاً، ومن أمثلته في البستان ما يلي:

(١) الزخرف ٥.

(٢) البستان ٢ / ٤٥٥.

(٣) البقرة ٢٧٨.

(٤) النور ٣٣.

(٥) في الوسيط ٤ / ٦٤.

(٦) ينظر: معاني القرآن ٣ / ٢٧.

(٧) ينظر: الوسيط ٤ / ٦٤.

١ - أنه في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «وفي محلّ ﴿مَنْ﴾ من الإعراب ثلاثة أوجه: الرّفْع على الابتداء، والنّصب على الإضمار، تقديره: أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ يَجْعَلُونَهُ رَبًّا أَوْ بَنَاتِ اللَّهِ؟ والخفّض رَدًّا على قوله: ﴿مِمَّا يَخْلُقُ﴾ وقوله: ﴿بِمَا ضَرَبَ﴾.

فقوله: «والنّصب على الإضمار...» كان ينبغي أن يكون التقدير مثلاً: أَجَعَلْتُمْ أَوْ أَتَجْعَلُونَ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ رَبًّا أَوْ بَنَاتِ اللَّهِ؟ حتى يوافق ما ذكره أولاً، لا كما قدره: أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ تَجْعَلُونَهُ رَبًّا... إلخ؛ لأن «مَنْ» - على هذا التأويل الذي ذكره -: مبتدأ، و﴿تَجْعَلُونَهُ﴾ المقدر هو الخبر.

٢ - أنه قال^(٣): «قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾^(٤)؛ أي: ما كان للرحمن ولدٌ، و«إِنْ» هاهنا: نفْيٌ وجحودٌ، كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾^(٥)؛ أي: ما أنت إلا نذيرٌ، وقوله: ﴿إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾^(٦)؛ أي: ما نحن إلا بشرٌ مثلكم، والمعنى: قلْ لهم يا محمد: إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فِي قَوْلِكُمْ وَزَعْمِكُمْ ﴿فَأَنَا أَوْلُ الْعَبِيدِ﴾ يعني: الموحّدين».

وهذا تخليطٌ من المؤلّف؛ لأنه ذكر أنّ «إِنْ» نافيةٌ بمعنى «ما»، ثم فسّر المعنى على وجهٍ آخَرَ في «إِنْ» وهو: أنها شَرْطِيَّةٌ على بابها، والفاء جوابُها.

(١) الزخرف ١٨.

(٢) البستان ١ / ١٥٢.

(٣) البستان ٢ / ٤٩٠.

(٤) الزخرف ٨١.

(٥) فاطر ٢٣.

(٦) إبراهيم ١١.

٣ - أنه في قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): ﴿طَاعَةٌ﴾، وهو رفعٌ على الحكاية، وقيل: هو ابتداءٌ محذوفٌ الخبر تقديره: طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثلٌ أو أحسنٌ، أو أمرنا طاعةً.

فالمؤلف هنا ذكر أن ﴿طَاعَةٌ﴾ مبتدأٌ محذوفٌ الخبر، ثم فسّر ذلك بقوله: «طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ أَمْثَلٌ»، وهذا مطابقٌ للوجه الإعرابي، ولكن قوله: «أو: أمرنا طاعةً» معناه أن ﴿طَاعَةٌ﴾: خبرٌ ابتداءً محذوف، على عكس ما ذكره هو أولاً من أنه مبتدأٌ محذوفٌ الخبر، وهذان الوجهان صحيحان، وقد قال بهما سيبويه^(٣).

٤ - أنه في قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «وقيل: «ما» بمعنى: «الذي»، أي: كانوا قليلاً من الليل الذي يهجعون؛ أي: كانوا قليلاً من الليل هجوعهم؛ لأن «ما» إذا اتصل به الفعل صار في تأويل المصدر، كقوله: ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾؛ أي: بظلمهم».

فهذان وجهان خلط المؤلف بينهما، فالأول: أن تكون «ما» موصولةً، وعليه يكون المعنى: كانوا قليلاً من الليل الوقت الذي يهجعونه، والوجه الثاني: أن تكون «ما»: مصدريةً، وهي مع ما بعدها في تأويل مصدرٍ في محلّ رفعٍ بدل من الضمير في ﴿كَانُوا﴾، و﴿قَلِيلًا﴾ خبرٌ «كان»، والمعنى على هذا: كانوا قليلاً من الليل هجوعهم، ولكن المؤلف لفق بين هذين الوجهين، فذكر أنها موصولةً، ثم فسرها على أنها مصدرية.

(١) محمد ٢١.

(٢) البستان ٣ / ٨٠.

(٣) ينظر: الكتاب ١ / ١٤١.

(٤) الذاريات ١٧.

(٥) البستان ٣ / ١٦٧.

٥ - أنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾^(١)، قال الجبلي^(٢): «أي: الحقُّ اليقِينُ لا شكَّ فيه، فأضافه إلى نفسه توكيداً، وأصله: حَقُّ الشَّيْءِ أو: حَقُّ الأَمْرِ اليقِينِ، كقولك: عَيْنُ اليقِينِ وَمَحْضُ اليقِينِ».

فقول المؤلف: «أضافه إلى نفسه توكيداً» مؤيِّدٌ لمذهب الكوفيِّين في جواز إضافة الشيء لنفسه، والموصوفِ لصفته، ولكنَّه بما ذكره بعده من تأويله للمعنى بقوله: «وأصله: حَقُّ الشَّيْءِ اليقِينِ أو حَقُّ الأَمْرِ اليقِينِ» ذاهبٌ مذهب البصريِّين في أنَّ الموصوفَ لا يضاف لصفته، وهم يؤوِّلون مثل هذا على حَذْفِ موصوفٍ كما ذكر المؤلف هنا من أنَّ أصله: حَقُّ الشَّيْءِ أو حَقُّ الأَمْرِ اليقِينِ.

٦ - أنه في قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ﴾^(٣)، قال الجبلي^(٤): «و﴿مِّنْ﴾ هاهنا: صلةٌ معناه: يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، ولم تدخل لتبعض الذنوب، كقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^(٥)؛ أي: اجْتَنِبُوا الرِّجْسَ الذي هو الأوثان».

هذا ما قاله الجبلي، ولكنَّ كيف تكون «مِنْ» صلةً ولييان الجنس في آنٍ واحد؟!

٧ - أنه في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾^(٦) قال الجبلي^(٧): «رفعٌ بالابتداء

(١) الواقعة ٩٥.

(٢) البستان ٣ / ٣٢٤.

(٣) نوح ٤.

(٤) البستان ٤ / ٨٣.

(٥) الحج ٣٠.

(٦) المرسلات ٨.

(٧) البستان ٤ / ٢٣١.

والخبر، وكذلك ما بعدها». ثم قال بعد ذلك^(١): «وهي مرفوعةٌ بإضمار فعلٍ مثل هذا؛ لأن «إذا» هاهنا بمنزلة حرفِ المجازاة».

٣- ملحوظاتٌ نحويةٌ: ومن أمثلتها في البستان ما يلي:

١- أنه في قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾^(٢) قال الجبلي^(٣): «ورفعُ ﴿مَوْتُنَا﴾ على خبرٍ ﴿إِنْ﴾؛ لأنَّ ﴿إِنْ﴾ بمعنى: «ما»، والتقدير: ما هي إلا موتنا الأولى».

وما قاله المؤلفُ هنا غيرُ صحيح؛ لأنَّ «إِنْ» عمِلَتْ - على قِلةٍ - لشبهها بـ«لَيْسَ»، ومن شروطِ إعمالها عملَ «لَيْسَ» ألاَّ يتقضى نفيها بـ«إِلَّا»، وقد انتقض النَّفْيُ هنا بـ«إِلَّا»، فبَطَلَ عَمَلُهَا، وعليه فـ﴿هِيَ﴾: مبتدأ، و﴿إِلَّا﴾: أداة استثناءٍ مُلغاة، و﴿مَوْتُنَا﴾: خبرُ المبتدأ.

٢- أنه في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَاٰبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾^(٤)، قال الجبلي^(٥): «ومحلُّ ﴿أَنْتُمْ﴾: رفعٌ توكيدٌ للواو في ﴿تَعْبُدُونَ﴾، و﴿أَبَاؤُكُمْ﴾: معطوفٌ عليه، و﴿الْأَقْدَمُونَ﴾: نعتُهُ».

ومثله ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَاٰبَاؤُكُمْ﴾^(٦)، فقد

(١) البستان ٤ / ٢٣١.

(٢) الدخان ٣٥.

(٣) البستان ٣ / ١٥.

(٤) الشعراء ٧٥، ٧٦.

(٥) البستان ١ / ٤١٧.

(٦) النجم ٢٣.

قال الجبلي^(١): «و﴿أَنْتُمْ﴾: رفع تأكيد للناء والميم في ﴿سَمَيْتُمُوهَا﴾، و﴿أَبَاؤُكُمْ﴾ عطفٌ على ﴿أَنْتُمْ﴾.

وهذا غيرٌ صحيح؛ لأنَّ قوله: ﴿أَبَاؤُكُمْ﴾ في الآية الأولى معطوفٌ على الضمير المتَّصل، لا على ﴿أَنْتُمْ﴾، و﴿أَبَاؤُكُمْ﴾ في الآية الثانية معطوفٌ على ناء الفاعل في: ﴿سَمَيْتُمُوهَا﴾، وجاءت ﴿أَنْتُمْ﴾ توكيداً للضمير الرَّفَع المتَّصل في الآيتين لكي يصحَّ العطفُ عليه.

٣- أنه في قوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ﴾^(٢)، قال الجبلي^(٣): «هذه ﴿هَا﴾: التنبيه؛ أي: هَاكُمْ، وقيل: تَعَالَوْا».

وهذا وَهْمٌ؛ لأنَّ ﴿هَا﴾ هنا هي: اسمُ الفعل، وليست للتنبيه كما قال؛ لأنها لو كانت للتنبيه لكانت حرفاً.

والله أعلم.



(١) البستان ٣ / ٢١٢.

(٢) الحاقة ١٩.

(٣) البستان ٤ / ٤٥.

خاتمة الدراسة

الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، أحمَدُ الله حمداً كثيراً على نِعَمه السوابغ، وآلائه العظيمة، فبعد أربع سنواتٍ قضيتها في صُحبة هذا الكتاب ومؤلفه، عايشتهما معايشةَ الخَلِّ الوفيِّ، والصاحب الأمين، والصديق المخلص، أفدتُ فيها إفاداتٍ عظيمةً في علم النَّحو واللُّغة والتفسير والقراءات وغيرها، أقول: بعد هذه الرحلة الطويلة، يمكنني أن أرصدَ بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال تحقيقي لهذا الكتاب، وذلك فيما يلي:

١ - أن الكتابَ مهمٌّ في بابه، وهو إعرابُ مشكلات القرآن، ويُعدُّ إضافةً للمكتبة العربية بصفة عامة، وللمكتبة اللُّغوية بصفة خاصة.

٢ - أن الكتابَ يكشف النَّقاب، ويُميط اللثام عن عالم كبير، لم ينلَ حظُّه من الذبوع والشهرة، ليس في علم النَّحو فحسبُ، وإنما في علوم اللغة والفقهِ والتفسير والحديث وغيرها.

٣ - أن عدمَ اشتهار الجبليِّ وغيره من علماء اليمن المغمورين يرجع - فيما يبدو - إلى الطبيعة الخاصة لبلاد اليمن، تلك الطبيعة التي فرّضت عليها وعلى أهلها نوعاً من الانعزال عن بقية أقطار العالم الإسلاميِّ الكبير، رَغْم إنجازاتهم ومؤلفاتهم العلميّة المهمة في مختلف ميادين المعرفة والحضارة الإسلامية.

٤ - أن الجبليِّ أثرى كتابه بنقولٍ كثيرة عن العلماء السابقين، ومنهم: سيبويه الذي نقلَ عنه الجبليُّ نقلاً صريحاً في نحو ثلاثين موضعاً، والقراء الذي نقلَ عنه الجبليُّ

في أكثر من مائتي موضع، والأخفش الذي نقل عنه الجبلي في نحو خمسين موضعاً، وثلث الذي نقل عنه الجبلي في أربعين موضعاً، والزجاج الذي نقل عنه الجبلي في نحو مائة وخمسين موضعاً، وابن الأباري الذي نقل عنه الجبلي في تسعة وعشرين موضعاً، والنحاس الذي نقل عنه الجبلي في واحد وعشرين موضعاً، وهكذا.

٥ - أن الكتاب لم يقتصر على إعراب المشكلات القرآنية، بل تعداها إلى الاهتمام الكبير باللغة، فقد استعان الجبلي باللغة في توضيح معاني الآيات، كما اهتم الجبلي بآراء المفسرين، فقد كان الجبلي يمزج بين مسائل النحو واللغة والتفسير، وهذا واضح في الكتاب من أوله إلى آخره.

٦ - أن الجبلي اهتم بالقراءات اهتماماً بالغاً، سواءً منها الصحيحة والشاذة، فزادت القراءات التي أوردتها في كتابه على ثمانمائة قراءة بين صحيحة وشاذة، وقد كان في معظم المواضع يذكر القراءة ومن قرأ بها باستثناء بعض المواضع التي كان يذكر فيها القراءة بدون ذكر من قرأ بها.

٧ - أن الجبلي اهتم بالشعر اهتماماً كبيراً، فبلغ عدد الأبيات عنده (٧٣٣) بيتاً، منها (١٠٣) أبيات في الزهد والحكمة، وسائرها شواهد نحوية أو لغوية، باستثناء بيئتين للمتنبي أوردتهما المؤلف على سبيل الاستئناس.

٨ - أن المؤلف - كما يبدو من خلال كتابه - كوفي النزعة، وهذا واضح من خلال اختياراته ومواقفه من آراء البصريين والكوفيين، ولكنه كغيره من المتأخرين، كانوا يمزجون بين اختياراتهم البصرية والكوفية، وهذا واضح أيضاً في الكتاب.

٩ - أن الكتاب يكشف عن تأثير الجبلي النحويين السابقين، وخاصة النحويين المصريين كالتحاس وابن بابشاذ، وهذا راجع إلى العلاقة السياسية بين البلدين:

مصر واليمن، ممّا أدى إلى تأثر اليمينيين العلماء المصريين في مختلف المجالات العلمية، ومنها علم النحو.

١٠ - أنّ المؤلّف استعمل المصطلحات النحوية للبصريين والكوفيّين، ولكنه كان أكثر استعمالاً لمصطلحات الكوفيّين، ومن مصطلحات الكوفيّين التي استعملها الجبلي: النَّصْبُ على الصّرف - الفعلُ المجهول - ما لم يُسمَّ فاعله - خبرُ ما لم يُسمَّ فاعله - ضمير العِماد - الرّدّ والتكرير - الخروجُ من الوصف - حروف الصّفة، وحروفُ الإضافة - الإجراء وعدم الإجراء - القطع - التفسير - الترجمة، كما استعمل عدّة مصطلحات ليست معروفةً عند الفريقيّين، ومنها: الفعلُ المستقبل - النَّصْب على الصّرف بمعنى النَّصْب على المفعول من أجله - الاستثناء الصحيح - الابتداء المحقّق - المفعولُ المحقّق.

١١ - أنّ الجبلي اهتمّ بالعلّة النحوية اهتماماً كبيراً، وقد حصرت له سبعة عشر نوعاً من أنواع العلّة البسيطة، وهي علّة السّماع وعلّة التشبيه وعلّة الاستغناء وعلّة الاستثقال وعلّة الفَرْق وعلّة التوكيد وعلّة التعويض وعلّة الحَمْل على النظر وعلّة الحَمْل على المعنى وعلّة المعادلة وعلّة القُرب والمجاورة وعلّة الجواز وعلّة التغليب وعلّة التخفيف وعلّة دلالة الحال وعلّة الأصل وعلّة الأوّلَى، بالإضافة للعلل المركّبة، وهي: التعليل بالتخفيف والفَرْق، والتعليل بالفَرْق والحَمْل على النظر، والتعليل بالاستثقال والأصل، والتعليل بالاستثقال والأوّلَى.

١٢ - أنّ الجبليّ كان أحياناً يوافق بعض النحاة السابقين الذين ردّوا بعض القراءات الصحيحة، فضعّفوها أو طعنوا على من قرؤوا بها، ولكنّه في الغالب كان يقبل بهذه القراءات، ولا يُضعّفها ولا يردّها، ولا يطعن على من قرأ بها.

والله أعلم.

القسم الثاني

التحقيق

ويشتمل على ما يأتي:

١- وَصْفِ نَسْخَةِ الْمَخْطُوطِ.

٢- مِنْهَجِ التَّحْقِيقِ.

٣- نِمَازِجَ مِصَوَّرَةٍ مِنَ الْمَخْطُوطِ.

٤- النَّصْرَ الْمُحَقَّقَ.

١ - وصفُ نسخةِ المخطوط

كتاب «البستان في إعراب مشكلات القرآن» له نسخةٌ مخطوطةٌ واحدةٌ محفوظةٌ بالمكتبة المتوكّلية بالجامع الكبير بصنعاء باليمن برقم (١٠٦ - تفسير)، ومنها مصوِّرةٌ بدار الكتب المصرية برقم (٢٩١٣٦).

وهذه النُّسخة - فيما يبدو - هي الجزءُ الثاني من الكتاب؛ لأنّها تبدأ بسورة الأنبياء، ولم أجد آيةً إشارةً فيما رجعتُ إليه من فهرسِ المكتبات أو غيرها إلى وجود نسخةٍ كاملةٍ من الكتاب، أو نسخةٍ أخرى للجزء الموجود منه.

ومصوِّرةٌ دار الكتب المصرية تنتهي باللوحة رقم (٢٦٠ / أ) من الكتاب عند قول المؤلف: «فصل: عن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال: «يأتي على الناس زمانٌ لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا».

وقد أشار من صوّر هذه النُّسخة بدار الكتب المصرية إلى أنّ الباقي سقطَ من التصوير، فاجتهدتُ في البحث عن بقية هذه النسخة، فوجدتُ أن فهرس المخطوطات بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أمّ القرى بمكة المكرمة أشار إلى أنّ بالمركز نسخةٌ مصوِّرةٌ للبستان برقم (٨٦٢ - تفسير)، فأرسلتُ في طلبها، فوجدتها مصوِّرةً عن نسخة دار الكتب المصرية، إلّا أنّها تنتهي بآخر القرآن الكريم، ويبدو أنّ القائمين على المركز قد أكملوا النقصَ الواقع في مصوِّرة دار الكتب المصرية عن الأصل المحفوظ بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء.

- وعدد أوراق نسخة البستان (٣٤٦ ورقة)، ومقاسها ٢١ سم X ١٥ سم، ويتراوح عدد سطور الصفحة في الغالب بين ٢٤ سطرًا و ٢٦ سطرًا، وقد يقل عدد السطور في الصفحة إلى ١٦ سطرًا [كما في الورقة ٢٣٦ / ب، ٢٣٧ / أ]، وإلى ٢١ سطرًا [كما في الصفحة ٢٣٧ / ب]، وقد يزيد عدد السطور في الصفحة إلى ٢٨ سطرًا [كما في الصفحة ٥ / ب، ٨ / ب وغيرهما]، وقد يصل إلى ٣١ سطرًا [كما في الصفحتين ٣٠٥ / أ، ٣٠٧ / أ].

- والنسخة مكتوبة بخط نسخي جيد، ولكنها لا تخلو من بعض الأخطاء التي وقعت سهوًا من الناسخ، وقد تمكنت من إصلاحها بفضل الله، ويغلب على ظني أن ثلاثة ناسخين تناوبوا على كتابة هذه النسخة؛ لأنني استطعت أن أميز بين ثلاثة خطوط متفاوتة في أثنائها.

- وعلى الرغم من أن الكتاب له نسخة واحدة فقط إلا أنها تتميز بأنها منقولة من نسخة المؤلف التي كتبها بيده سنة ستمائة وتسعين وتيف كما جاء على الورقة الأولى من المصورة، وجاء في آخر الكتاب أيضًا: «كُتِبَ «البُستانُ» في إعرابِ مُشكلاتِ القرآن» مِنْ نُسخةِ المُؤلفِ بِخطِّهِ، وَهُوَ: الإِمامُ العالِمُ أَحْمَدُ بنُ أَبِي بَكْرٍ ابنِ عُمَرَ بنِ أَبِي الخَيْرِ بنِ أَبِي الهَيْثَمِ الجَبَلِيِّ المَعْرُوفِ بِالأَحْنَفِ - نَفَعَ اللهُ بِعِلْمِهِ ... - تَمَّ الكِتَابُ الكَرِيمُ بِعَوْنِ اللهِ المَلِكِ العَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ، وَكَانَ فَرَاغُ ذَلِكَ بِعَوْنِ اللهِ - تَعَالَى - ... الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ المُعَظَّمِ أَحَدِ شُهُورِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ مِنَ الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ..... وَجَدَ بِخطِّ المُؤلفِ ما لَفْظُهُ: فُرِعَ مِنْ نِساخَتِهِ سَنَةَ... (١) وَتِسْعِينَ وَتِسْمِائَةٍ مِنَ الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، عَلَيَّ صَاحِبِها أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ».

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة.

- وهذه النسخة لم يُعرَف اسمُ ناسخها، ولكن كُتِبَ عليها تاريخُ النسخ، وهو كما سبق: «الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْمُعْظَمِ أَحَدِ شُهُورِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ وَتَسْعِمِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ».

- أمَّا صفحة العنوان فقد كُتِبَ عليها: «كتاب البستان في إعراب مشكلات القرآن - مؤلَّف الشيخ الإمام العالم: أحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي الخير بن أبي الهيثم الجبلي المعروف بالأحنف - نفع الله تعالى بعلومه».

- وعلى حواشي الصفحة عدة تمليكات، ومما استطعتُ قراءته منها ما جاء بأعلى الصفحة: «... الفقير إلى الله سبحانه... عبد الله بن محمد... بن محمد - غفر الله له - في ٥ شهر ربيع الأول سنة (١٧٠هـ)»، ومنها ما جاء بأعلى الصفحة من جهة اليسار: «كتبه الموفق [كذا]..... عَلِيٌّ..... رضي الله عنه وجزاه الجنة»، وربما كان هذا اسم الناسخ، ولكنني لم أستطع قراءته؛ لأن بقية الكلام قد طمس.

- وكُتِبَ تحت هذا الكلام: «من كتب الفقير إلى الله رب العالمين: محمد بن الحسن ابن أمير المؤمنين [كذا] المنتصر بالله رب العالمين.... شهر محرم الحرام سنة ستِّ وستين وألف». بالإضافة إلى أشعار وحكمٍ جاءت على صفحة العنوان.

- كما أنّ هذه النسخة مقابلةٌ ومصححةٌ على نسخة المؤلف، ففي مواضع عديدة من الكتاب نرى تصحيحاتٍ لبعض الألفاظ بخطِّ مماثلٍ إمَّا فوق الكلمة المصححة، وإمَّا بإزائها في حاشية الصفحة، ثم يكتب رمز «صح» بعد انتهاء هذا التصحيح، وقد أشرتُ إلى ذلك في عدة مواضع، كما توجد في حواشي بعض الأوراق من حينٍ لآخر عبارة «بلغ مقابلة»، ومن ذلك ما ورد في حاشية الورقة (١١٠ / ب) والورقة (١٢٩ / ب) والورقة (١٣٥ / ب) والورقة (١٣٩ / ب) والورقة (١٤٤ / ب).

- وقد وقع تبديلُ لورقتين في أول المخطوط، فقد جاءت الورقة التاسعة مكانَ الورقة الثانية، وجاءت الورقة الثانية مكانَ الورقة التاسعة، ولكنني استطعت - بحمد الله - أن أعيدَ ترتيبَهُما؛ لأنَّ المخطوطَ به نظام التعقيب في جميع صفحاته، مما أعانني على ترتيب هاتين الورقتين.

- وفي الورقة (٣٤٧ / أ) جاءت نهاية نصِّ كتاب البستان، ثم بدأ نصُّ كتاب آخر، هو في الحقيقة رسالةٌ صغيرة في أصول الفقه بعنوان «أوصاف العلل»، تصنيف الشيخ الصالح الوليِّ يحيى بن أبي الخير اليمني.

- وقد شغلت هذه الرسالة بقية الورقة (٣٤٧ / أ)، ثم الورقة (٣٤٧ / ب و٣٤٨ / أ و٣٤٨ / ب)، ثم جاءت في الورقة (٣٤٩) عدة أبياتٍ من الشعر في الحكمة، ثم انتهى المخطوط بتمليكٍ جاء فيه: «صار هذا الكتاب المبارك إلى ملك..... بتاريخ يوم الثلاثاء..... من شهر رمضان المبارك سنة..... والله خير الشاهدين».



٢ - منهج التحقيق

أتبعت في تحقيقي لهذا الكتاب المنهج العلمي المتبع في تحقيق المخطوطات، وذلك وفق الخطوات الآتية:

١ - قمتُ بنسخ نصّ الكتاب من الأصل المخطوط متبّعاً قواعد الإملاء المألوفة، مع مراعاة علامات الترقيم، وقد وجدت في النصّ بعض الأخطاء الإملائية التي أمكن تداركها، فصحّحتها، وأشارت إلى بعض من ذلك في الحواشي.

٢ - وجّه الورقة من المخطوط وضعتُ له رقمًا ثم شَرَطَةً مائلةً هكذا: /، ثم الحرف: أ، وظهرُ الورقة رَمَزْتُ له بالحرف: ب، ووضعتُ كلاً من الرقم والحرف بين معقوفتين بعد آخر كلمة من الصفحة، ومثال ذلك: وجّه الورقة الأولى [١ / أ]، ثم ظهرُ هذه الورقة هكذا [١ / ب]، ووجه الورقة (١٠٠) هكذا [١٠٠ / أ]، ثم ظهرها [١٠٠ / ب]، وهكذا.

٣ - الآيات القرآنية التزمت فيها بقراءة حفص دائماً، وأنزلتها في النصّ من مصحف المدينة المنورة، إلا ما ورد مخالفاً لها في أصل المخطوط، كما في قوله تعالى: ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾^(١)، فقد جاءت في أصل المخطوط بضم الميم وفتح اللام: ﴿مُهْلِكَ﴾، بينما قرأها حفص: ﴿مَهْلِكَ﴾ بفتح الميم وكسر اللام.

وهذه الآيات تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الآيات موضوعُ الشرح والإعراب: وهذه الآيات كنتُ أميزُها بالخطِّ الأسود العريض، وأضعُها بين قوسين مزهرين هكذا ﴿﴾، وكتبتُ رقمَ كلِّ آيةٍ في نهايتها واضعًا هذا الرقمَ بين معقوفتين داخل القوسين المزهرين هكذا [.] .

الثاني: الآيات المستشهدُ بها: وهذه الآيات وضعتُها بين مزهرين أيضًا، ولكن بخط أبيض، وعزوتُها إلى سُورِها في حاشية التحقيق، ذاكراً اسم السورة، ثم رقم الآية.

الثالث: الآيات المخالفة - بقراءة - لمصحف المدينة المنورة: فصدتُها بحرف الكتاب، لاشتمالها على كلمة أو أكثر ليست تتطابق مع قراءة حفصٍ عن عاصم التي كتب بها مصحف عثمان، ووضعتها بين قوسين مزهرين.

٥ - خَرَجْتُ القراءات القرآنية من كُتُب القراءاتِ وكُتُب إعراب القرآن ومعانيه وكتب التفسير وغيرها، وعزوتُ القراءةَ إلى مَنْ قرأ بها إذا أغفل المؤلف ذلك، وإذا ذكر المؤلف في قراءةٍ ما أسماء بعض القراء الذين قرؤوا بها، فإنني كنت أذكر أسماء بقية القراء بقدر المستطاع.

٦ - الأحاديث النبوية وضعتُها بين علامتي التنصيص هكذا «»، وخَرَجْتُها من كتب السنة وغيرها، ذاكراً اسم الكتاب، ثم رقمَ الجزء والصفحة، ثم اسم الكتاب، ثم اسم الباب الذي ورد الحديث فيه.

وأما الأحاديث الضعيفة والموضوعة فقد أشرتُ إلى درجتها، وخَرَجْتُها من كتب الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ومن كُتُب التفسير وغيرها، وأما أحاديث فضائل السور فقد أشرتُ في أول سورة الأنبياء إلى أنّ أكثر هذه الأحاديث موضوعٌ، وخَرَجْتُها أيضًا من مظانها.

٧ - خَرَجْتُ الأمثالَ والأقوالَ من كُتُب الأمثالِ وكتب الأدب وغيرها.

٨ - جُلُّ الشواهد الشَّعريَّة في «البستان» شواهدُ نَحويَّة ولغويَّة، وقليلٌ منها أبيات في الزهد والحكمة، وقد أطلقتُ عليها لفظَ شواهدٍ تَجَوُّزًا.

وقد خَرَجْتُ الأشعارَ والأرجازَ، ذاكراً البَحْرَ الذي ورد عليه البيت، ثم اسمَ القائل إن لم يذكره المؤلف، مُصَحِّحًا نِسبَةَ البيت إذا نَسَبَهُ المؤلفُ خطأً، ذاكراً الرواياتِ في البيت إذا تعدَّدت، شارحاً الألفاظَ الغريبةَ فيه، ثم أُبيِّنُ الشاهدَ ووجهَ الاستشهاد إن كان البيئُ يحتاج لبيانهِ، ثم أَخْرَجُ البيئَ من مصادره التي يوجد فيها، بادئاً بذكر ديوان الشاعر إن كان له ديوان.

٩ - ترجمتُ للأعلام الذين وَرَدَ ذِكرهم في نصِّ المخطوط، وترجمت للمشهورين منهم أيضاً، ولكنني أوجزتُ في هذه التراجم.

١٠ - عَرَفْتُ بالقبائل والطوائف والجماعات، وكذا بالأماكن والمواضع تعريفاً موجزاً.

١١ - خَرَجْتُ أقوالَ العلماء من نحويين ولغويين من كتبهم بقدر الإمكان مكتفياً بها في تخريج هذه الأقوال، فإن لم أجدها في كتبهم رجعتُ إلى غيرها لأخْرِجَ هذه الآراء منها، أمَّا الأقوالُ غيرُ المنسوبة فقد كنت أعزُّوها إلى قائلها مُحَرِّجاً إياها من كتبهم إذا وجدتُها فيها، أو من غيرها إن تَعَدَّر ذلك، كما خَرَجْتُ أقوالَ المفسِّرين والفقهاء من كتب التفسير والفقهِ.

١٢ - عَلَّقْتُ على الآراء والمسائل الخلاقية التي ذكرها المؤلفُ بإيجاز.

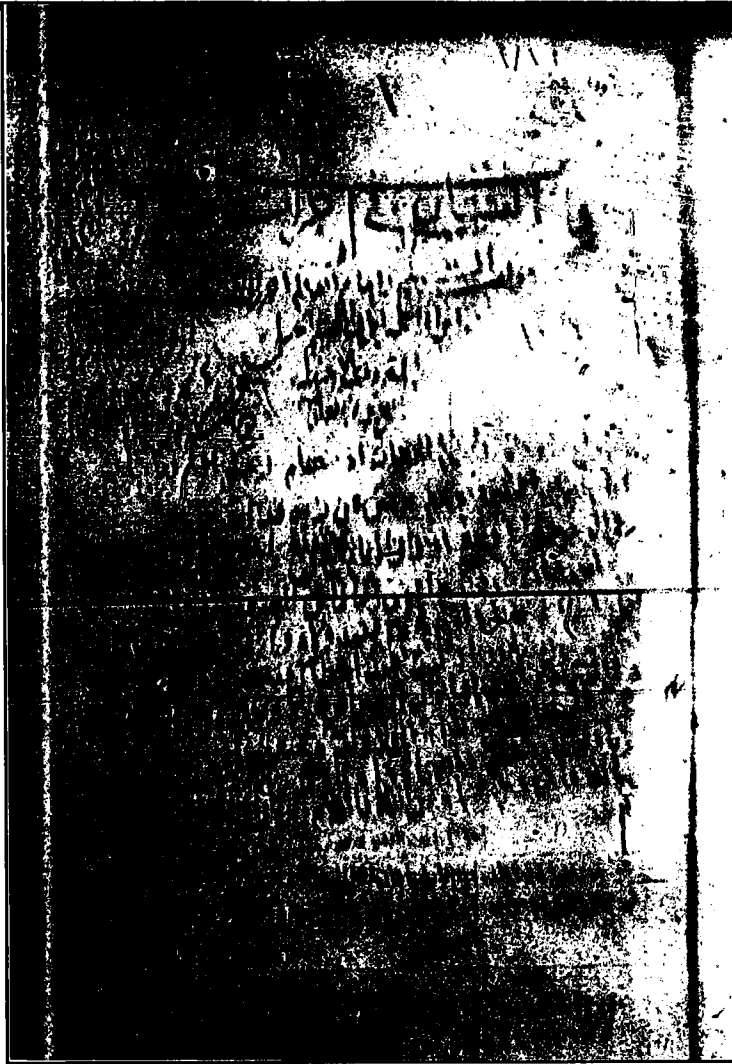
١٣ - الزيادةُ التي أضفتُها إلى النصِّ، وكانت ضروريةً لإصلاح النصِّ وضعتها بين معقوفتين هكذا []، وأشرتُ إلى ذلك في الحاشية.

١٧٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

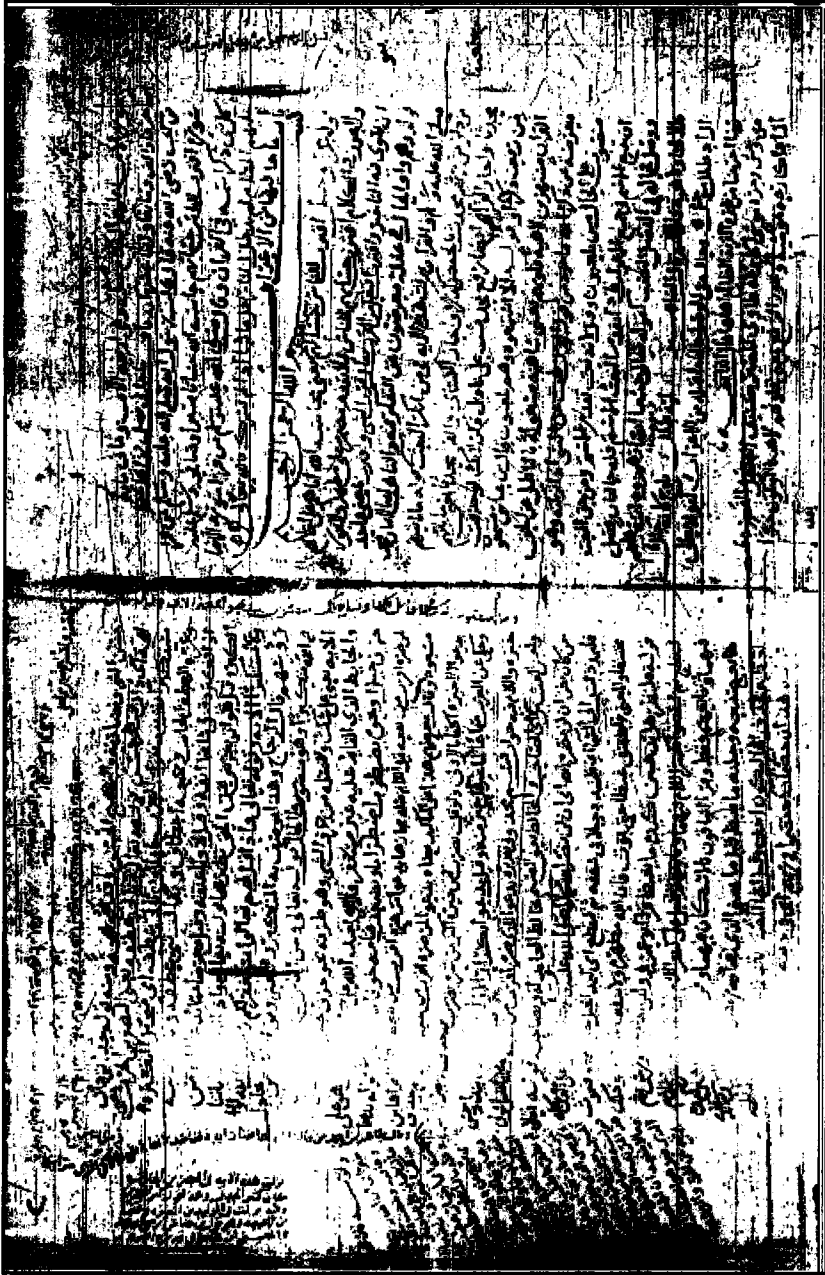
١٤- الألفاظ المكررة في الأصل، والألفاظ المصحفة أو المُحرَّفة صحَّحتها،
وأشرت إلى ذلك كلّه في الحاشية.

* * *

٣- نماذج مصوّرة من المخطوط



صفحة العنوان



الورقة الأولى

والوجه الثاني في افتقارها عن غيره من النعمان التي هي على وجهها من غير ما هي عليه...
والمسلمون في دينهم من غير ما هو عليه من غير ما هو عليه...
والوجه الثالث في افتقارها عن غيره من النعمان التي هي على وجهها من غير ما هي عليه...
والوجه الرابع في افتقارها عن غيره من النعمان التي هي على وجهها من غير ما هي عليه...

والوجه الخامس في افتقارها عن غيره من النعمان التي هي على وجهها من غير ما هي عليه...
والوجه السادس في افتقارها عن غيره من النعمان التي هي على وجهها من غير ما هي عليه...
والوجه السابع في افتقارها عن غيره من النعمان التي هي على وجهها من غير ما هي عليه...
والوجه الثامن في افتقارها عن غيره من النعمان التي هي على وجهها من غير ما هي عليه...

والوجه التاسع في افتقارها عن غيره من النعمان التي هي على وجهها من غير ما هي عليه...
والوجه العاشر في افتقارها عن غيره من النعمان التي هي على وجهها من غير ما هي عليه...
والوجه الحادي عشر في افتقارها عن غيره من النعمان التي هي على وجهها من غير ما هي عليه...
والوجه الثاني عشر في افتقارها عن غيره من النعمان التي هي على وجهها من غير ما هي عليه...

١٠٤٨

البُستانُ

في إعرابِ مُشكِلاتِ القُرْآنِ

لِأبي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بنِ أَبِي بَكْرٍ بنِ عُمَرَ الجبلي ت (٧١٧هـ)

من أولِ سورةِ الأنبياءِ إلى آخرِ القرآنِ الكريمِ

سورةُ الأنبياء - عليهم السلام -

مَكِّيَّة

وهي أربعةُ آلافٍ وثمانمائةِ حرف، وألفٌ وثمانٍ وستونَ كلمةً، ومائةٌ واثنانِ عشرةَ آيةً.

بابُ ما جاء في فضلِ قراءتها^(١)

عن أبيِّ بنِ كعبٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ حاسبه الله حسابًا يسيرًا، وصافحَهُ وسَلَّمَ عليه كلُّ نبيٍّ ذَكَرَ اسْمُهُ في القرآن»^(٢).

(١) هذه عادة المؤلف عند بدء كل سورة، فهو يذكر عدد حروفها وعدد كلماتها وعدد آياتها، ثم يورد حديثًا أو أكثر في فضل قراءتها، وأغلب الأحاديث التي أوردها المؤلف في فضائل السور في هذا الكتاب موضوعة، قال ابن قتيبة: «وقال ابن المبارك في أحاديث أبيِّ بنِ كَعْبٍ: «من قرأ سورة كذا فله كذا»: أظن الزنادقة وضعتها»، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٧٣، وينظر: ضعفاء العقيلي ١ / ١٥٦، ١٥٧، الموضوعات لابن الجوزي ١ / ٤٠، ٢٣٩-٢٤٢. وقال العجلوني: وباب فضائل القرآن «من قرأ سورة كذا فله كذا» من أول القرآن إلى آخره سورة سورةً وفضيلة قراءة كل سورة، رَوَوْا ذلك وأسندوه إلى أبيِّ بنِ كَعْبٍ، ومجموع ذلك مُفْتَرَى ومَوْضُوعٌ بإجماع أهل الحديث»، كشف الخفاء ٤١٩ / ٢.

(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي ٦ / ٢٦٨، الوسيط للواحدي ٣ / ٢٢٩، الكشف للزمخشري ٢ / ٥٨٧، مجمع البيان للطبرسي ٧ / ٧٠، بصائر ذوي التمييز ١ / ٣٢٢.

وقال ﷺ: «من قرأ سورة الأنبياء - عليهم السلام - لم يدخُل النارَ، يعمل ما شاء إذا لم يُشركِ بالله تعالى» (١).

بابُ ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿اَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ يعني: محاسبة الله إياهم على أعمالهم، قيل: اللام بمعنى «من»، يعني: اقترب من الناس حسابُهُمْ، ولا يجوز في الكلام: اقترب حسابُهُم للناس؛ لثلاثاً يُقَدِّمُ مُضَمَّرٌ على مُظْهَرٍ لا يجوز أن يُنَوَّى فيه التأخير^(٢)، و«اقترب»: «افتعل» من القُربِ، يقال: قُربَ الشيءُ واقْتَرَبَ بمعنى واحدٍ.

قوله: ﴿وَهُمْ﴾ واو الحال ﴿فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (١) عن التفكير فيه والتأهب له بالإيمان بمحمد ﷺ والقرآن، نزلت هذه الآية فيمن أنكر البعث.

قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾ بالخَفْضِ: نعتٌ لـ «ذِكْرٍ»، وأجاز الكِسائي^(٤) والفراء^(٥): «مُحَدَّثًا»^(٦) يعني: ما يأتيهم مُحدثًا، وأجاز الفراء^(٧) أيضًا رفع ﴿مُحَدَّثٍ﴾^(٨) على تأويل: ﴿ذِكْرٌ﴾؛ لأنك لو حذف «مِن» رفعت

(١) لم أعثر له على تخريج.

(٢) من أول قوله: «ولا يجوز في الكلام: اقترب...» قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٦٣.

(٣) قاله ابن الأعرابي فيما حكاه عنه ثعلب، ينظر: ياقوتة الصراط لأبي عمر الزاهد ص ٣٥٧.

(٤) ينظر رأي الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٦٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٨١.

(٥) معاني القرآن ٢ / ١٩٧.

(٦) وقد قرأ بالنصب زيد بن علي، ينظر: البحر المحيط ٦ / ٢٧٥.

(٧) ينظر: معاني القرآن ٢ / ١٩٧، ١٩٨.

(٨) وقد قرأ بالرفع إبراهيم بن أبي عبلة، ينظر: الكشاف ٢ / ٥٦٢، البحر المحيط ٦ / ٢٧٥.

ذَكَرًا. ﴿إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾^(١) قال ابن عباس: يستمعون القرآن مستهزئين ﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: ساهية مشغولة بالباطل عن الحق، معرضة عن ذكر الله، مأخوذ من قول العرب: لَهَيْتُ عَنِ الشَّيْءِ: إِذَا تَرَكْتَهُ^(١).

وهو منصوبٌ على الحال من ﴿يَلْعَبُونَ﴾^(٢)، وقيل: لأنه نعتٌ تقدّم الاسم، ومن حقّ النعت أن يتّبع الاسم في جميع الإعراب، فإذا تقدّم النعت الاسم فله حالتان: فَضْلٌ ووصل، فحاله في الفصل النصب، كقوله تعالى: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾^(٣)، ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾^(٤) و﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ﴾، قال الشاعر:

١- لِمِيَّةٍ مُوحِشًا طَلَّلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَّلُ^(٥)

أراد: طَلَّلُ مَوْحِشٌ، وحاله في الوصل حالٌ ما قبله من الإعراب، كقوله

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٦ / ٤٢٨، الصحاح ص ٢٤٨٧.

(٢) يريد: من واو الجماعة في ﴿يَلْعَبُونَ﴾، قاله الكسائي والفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ١٩٨، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٨٣، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٦٣.

(٣) القمر ٧.

(٤) الإنسان ١٤.

(٥) البيت من الوافر المَجْزُوء، لكثير عَزَّة، ورواية ديوانه: «لِعَزَّة»، ومن رواه: «لِمِيَّة»، قال: إنه لذي الرمة، وسوف يتكرر البيت مرة أخرى ٥ / ١٣٤ من هذا الكتاب.

اللغة: الخَلَّلُ: جمع خِلَّة، وهي بطانة يُغَشَّى بها جفن السيف، تُنْقَشُ بالذهب وغيره. والشاهد فيه قوله: «مَوْحِشًا طَلَّلُ» فقد نصب «مَوْحِشًا» على الحال من «طَلَّلُ»، وكان في الأصل نعتًا له، فلما تقدم عليه صار حالًا منه.

التخريج: ديوان كثير ص ٥٠٦، الكتاب ٢ / ١٢٣، معاني القرآن للفراء ١ / ١٦٧، كتاب الشعر ص ٢٢٠، شرح أبيات سيبويه ٢ / ٥٩، الخصائص ٢ / ٤٩٢، عين المعاني ورقة ٨٣ / أ، أسرار العربية ١٤٧، شرح المفصل ٢ / ٥٠، ٦٢، اللسان: خلل، وحش، مغني اللبيب ص ١١٨، ٥٧١، ٨٦٥، شرح شواهد المغني ٢٤٩، خزنة الأدب ٣ / ٢١١، ٤٣ / ٤٣.

تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾^(١)، قال النابغة^(٢):

٢ - مِنْ وَخْشٍ وَجَرَّةٍ مُوشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ^(٣)

أراد: أكارعه مُوشِيَّةً، ويجوز الرفع بمعنى: قُلُوبُهُمْ لَاهِيَةٌ^(٤)، أو يكون

[١/ب] خبرًا/ بعد خبر، أو على إضمار مبتدأ^(٥).

قوله: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٦) كان حقه: وأسرَّ؛ لأنه فعل تقدم

(١) النساء ٧٥، ومن أول قوله: «ومن حق النعت أن يتبع الاسم» قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٦/ ٢٦٩، وينظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٦٨.

(٢) هو: زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، أبو أمامة، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كان الشعراء يقصدون قُبْتَهُ في سوق عكاظ، يعرضون عليه شعرهم، نادى النعمان بن المنذر، وعُمَرَ طويلاً، وتوفي سنة (٦٠٤م) تقريباً. [الشعر والشعراء ص ١٦٣ - ١٧٩، الأعلام ٣/ ٥٤، ٥٥].

(٣) البيت من البسيط من قصيدة للنابغة في مدح النعمان والاعتذار له، وهذا البيت في وصف ناقته التي حملته إلى النعمان، يشبهها بالثور الوحشي.

اللغة: وجرة: فلاة بين مكة والبصرة ليس فيها منزل، موشى أكارعه: الوشي: خلط لون بلون، والأكارع: القوائم واحدها كُرَاعٌ، والمعنى: أن هذا الثور بقوائمه نقط سود وخطوط، طاوي المصير: خالي المعى جائع، والمصير: المعى وجمعه أمْصِرَةٌ ومُصْرَانٌ، الصَيْقَلُ: شَحَاذُ السُّيُوفِ الذي يجلوها، الْفَرْدُ وَالْفُرْدُ: المنقطع القرين.

التخريج: ديوانه ص ١٧، الزاهر ٢/ ٢٩٦، تهذيب اللغة: فرد ١٤/ ٩٩، الكشف والبيان ٦/ ٢٦٩، القرطبي ٦/ ٢٣٥، اللسان: فرد، تاج العروس: فرد.

(٤) قاله الكسائي والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٩٨، إعراب القرآن ٣/ ٦٣، وقد قرأ بالرفع ابن أبي عملة وعيسى بن عمر وعكرمة وسعيد بن جبير، ينظر: زاد المسير ٥/ ٣٤٠، مفاتيح الغيب ٢٢/ ١٤١، البحر المحيط ٦/ ٢٧٥.

(٥) هذان الوجهان حكاهما النحاس عن بعضهم بغير عزو في إعراب القرآن ٣/ ٦٣، ٦٤.

الاسم، واختلف النحاة فيه، فمنهم من قال^(١): ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ في محل خفض على أنه تابع للناس في قوله - عز وجل - : ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾، وقال الكسائي^(٢): فيه تقديم وتأخير، أراد: الذين ظلموا أسروا النجوى.

وقال قطرب^(٣): هو شائع في كلام العرب، وحكي عن بعضهم أنه قال: سمعت بعض العرب يقول: أكلوني البراغيث^(٤)، قال الله - عز وجل - : ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾^(٥)، قال الشاعر:

٣- بِكَ نَالَ النَّضَالُ دُونَ الْمَسَاعِي فَاهْتَدِينَ النَّبَالَ لِلْأَغْرَاضِ^(٦)

(١) هذا قول الفراء، ينظر: معاني القرآن ٢ / ١٩٨، قال أبو حيان: «وهذا أبعد الأقوال»، البحر ٦ / ٢٧٦، وعليه فلا وقف على: ﴿النَّجْوَى﴾، ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء ص ٢٥٠، القرطبي ١١ / ٢٦٩.

(٢) ينظر قول الكسائي في الكشف والبيان ٦ / ٢٦٩، عين المعاني ورقة ٨٣ / أ، تفسير القرطبي ١١ / ٢٦٩، البحر المحيط ٦ / ٢٧٦.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ٦ / ٢٧٠، وعين المعاني ورقة ٨٣ / ب، وهو محمد بن المستنير بن أحمد لقبه سيبويه بقطرب، عالم بالنحو واللغة والأدب، وهو أول من وضع المثلث في اللغة، من مصنفاته: معاني القرآن، النوادر، المثلثات. [إنباه الرواة ٣ / ٢١٩، ٢٢٠، بغية الوعاة ١ / ٢٤٢، ٢٤٣، الأعلام ٧ / ٩٥].

(٤) حكى أبو عبيدة هذه العبارة عن أبي عمرو الهذلي في مجاز القرآن ١ / ١٧٤، ٢ / ٣٥.

(٥) المائدة ٧١.

(٦) البيت من بحر الخفيف لأبي تمام من قصيدة له يمدح بها أحمد بن أبي دؤاد، ورواية ديوانه: «بك عاد النضال..... واهتدين».

اللغة: النضال: المباراة في رمي السهام، الأغراض: جمع غرض وهو الهدف الذي يُنصب فيرمي فيه.

التخريج: ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١ / ٣١٣، عين المعاني ورقة ٨٣ / ب، تفسير القرطبي ١١ / ٢٦٩.

ويحتمل أن يكون محل «الَّذِينَ» رفعًا على الابتداء^(١)، أو يكون معناه: «وأسروا النجوى»، ثم قال: هم الذين ظلموا^(٢)، ويحتمل أن يكون محله رفعًا على البدل من الواو في: ﴿أَسْرُوا﴾^(٣)، قال المبرد: فهذا كقولك في الكلام: إن الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله، على البدل مما في ﴿انطلقوا﴾، ويجوز أن يكون في موضع نصب على معنى: أعني الذين ظلموا^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا﴾ يعني الرسل الأولين، قال الزجاج^(٥): هو واحدٌ ينبئ عن جماعة؛ أي: وما جعلناهم ذوي أجساد^(٦): ﴿لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ قال ثعلبٌ والمبردٌ جميعًا: العرب إذا جاءت بين الكلام بجحدتين كان الكلام إخبارًا، فمعناه: إنما جعلناهم جسدًا ليأكلوا الطعام، ومثله في الكلام: ما سمعتُ منك ولا أقبلُ، فمعناه: إنما سمعت منك لأقبل منك، قال: وإذا كان في أول الكلام جحدٌ كان الكلام مجحودًا جحدًا حقيقيًا، وهو مثل قولك: ما

(١) ويكون خبره محذوفًا، تقديره: الذين ظلموا يقولون: ما هذا إلا بشر مثلكم، ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ٢ / ١٥٨، التبيان للعكبري ص ٢ / ٩١١، الدر المصون ٥ / ٧١.

(٢) أي: أنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هم الذين، وهذا أحد قولين للأخفش، وأجازه الزجاج، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤١٠، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٨٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٨١، البيان للأنباري ٢ / ١٥٨.

(٣) هذا قول يونس بن حبيب وسيبويه والأخفش والفراء والمبرد والزجاج، ينظر: الكتاب ٢ / ٤١، معاني القرآن للأخفش ص ٢٦٢، معاني القرآن للفراء ٢ / ١٩٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣ / ٣٨٤، وينظر قول المبرد في الوسيط ٣ / ٢٢٩، القرطبي ١١ / ٢٦٩، البحر المحيط ٦ / ٢٧٥.

(٤) هذا الوجه أجازه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٨٤، وينظر: إعراب القرآن ٣ / ٦٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٨١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٨٥.

(٦) في الأصل: «ذوي الأجساد».

زيدٌ بخارج، فإذا جاءت العرب بالجَحْدَيْنِ في أول الكلام كان أحدهما صلةً، تقول: ما ما قمتُ، تريد: ما قمتُ، ومثله: ما إن قمتُ، تريد: ما قمتُ^(١).

قال الفراء^(٢): وإِنَّمَا قَالَ: ﴿جَسَدًا﴾ ولم يقل: أجسادًا؛ لأنها اسم الجنس، كقوله: ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾^(٣)، وقد تقدّم قول الزّجاج فيه.

قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴿١١﴾﴾؛ أي: أهلكنّا أهلها، يُخَوِّفُ أَهْلَ مَكَّةَ، وَالْقَصْمُ: الكسر والدَّقُّ، يقال منه: قَصَمْتُ ظَهْرَ فُلَانٍ، وَانْقَصَمَتْ سِنُّهُ: إذا انكسرت.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾ يعني: رأوا عذابنا ﴿إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١١﴾﴾ يعني: يسرعون هاربين، يقال منه: رَكَضَ فُلَانٌ فَرَسَهُ: إذا لَكَزَهُ بالرّجل، وأصله: التحريك.

قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ ﴿١٦﴾﴾ يريد: لم نخلقهما عبثًا ولا باطلاً، بل خلقناهما دلالةً على قدرتنا ووحدانيتنا ليعتبروا بخلقهما ويتفكروا فيهما ويعلموا أنّ العبادة لا تصلح إلا لخالقهما^(٤)، ونُصِبَ ﴿لَاعِبِينَ﴾ على الحال^(٥).

(١) انتهى قول ثعلب والمبرد، وقد حكاه أبو عمر الزاهد بنصه في ياقوتة الصراط ص ٣٥٧: ٣٥٩، وذكره الأزهري باختلاف يسير في التهذيب ١٠/ ٥٦٦، ٥٦٧، وينظر: زاد المسير ٥/ ٣٤١.

(٢) قال الفراء: «وَحَدَّ الْجَسَدَ وَلَمْ يَجْمَعَهُ، وَهُوَ عَرَبِيٌّ؛ لِأَنَّ الْجَسَدَ كَقَوْلِكَ: شَيْئًا مَّجْسَدًا؛ لِأَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْ فِعْلِ فَكْفَى مِنَ الْجَمْعِ، وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: ﴿لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضْصَةٍ﴾، وَالْمَعْنَى: سُقُوفٌ»، معاني القرآن ٢/ ١٩٩.

(٣) غافر ٦٧.

(٤) من أول قوله: «لم نخلقهما عبثًا...» قاله ابن الجوزي بنصه في زاد المسير ٥/ ٣٤٣.

(٥) وهي الحال اللازمة الذكر، وصاحب الحال هو ضمير الفاعل في ﴿خَلَقْنَا﴾، ينظر: التبيان للعكبري ص ٩١٣.

قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَا / أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا﴾ يعني: امرأة، وقيل: ولدًا ﴿لَا تَتَّخِذْنَهُ مِنْ لُدْنًا﴾؛ أي: من عندنا، يريد: من الحُور العين وما اتخذناه من أهل الأرض ﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(١٧) يعني: ما كنا فاعلين ذلك، قال الفراء^(١) والمبرد^(٢) والزجاج^(٣): يجوز أن تكون «إِنْ» للنفي، كقوله: ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾^(٤)، ﴿إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾^(٥)، ويجوز أن تكون للشرط؛ أي: إن كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لُدْنًا، قال الفراء^(٦): وهذا أشبه الوجهين بمذهب العربية.

واللهو في اللغة يقع على المرأة وعلى الولد، ولهذا يقال: امرأة الرجل وَوَلَدُهُ رِيحَاتَاهُ^(٧)، وأصل اللهو: الجماع، كُنِيَ عنه باللهو كما كُنِيَ عنه بالسَّرُّ، ثم قيل للمرأة: لَهْوٌ؛ لأنها تُجمَعُ، قال امرؤ القيس:

٤ - أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنِّي كَبِرْتُ وَأَنْ لَا يَحْسُنُ السَّرُّ أَمْثَالِي^(٨)

(١) معاني القرآن ٢ / ٢٠٠.

(٢) ينظر قول المبرد في الوسيط للواحد ٣ / ٢٣٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٨٦، ٣٨٧.

(٤) فاطر ٢٣.

(٥) الملك ٢٠.

(٦) معاني القرآن ٢ / ٢٠٠.

(٧) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص ٧٩٥، ٧٩٦، اللسان: «لهو».

(٨) البيت من الطويل، لامرئ القيس يرد على امرأة عيرته بالكِبَرِ، ورواية الديوان: «يُحْسِنُ اللَّهْوُ»، وكان حَرِيًّا بالمؤلف أن يستشهد بهذه الرواية لأنه يستشهد على لفظ اللهو. اللغة: بِسَبَاسَةٍ: اسم امرأة من بني أسد، السر أو اللهو هنا: الجماع.

التخریج: ديوانه ص ٢٨، معاني القرآن ١ / ١٥٣، مجاز القرآن ١ / ٧٦، الزاهر ١ / ١٠٨، ٢ / ٣١٢، الخصائص ٢ / ٤٢٣، أمالي ابن الشجري ٢ / ١٧٢، ٣ / ١٩٣، عين المعاني ورقة ٨٣ / ب، زاد المسير ١ / ٢٧٧، تفسير القرطبي ٣ / ١٩١، ٦ / ٢٤٨، ١١ / ٢٧٦، اللسان: لهو، خزنة الأدب ١ / ٦٤.

يريد: الجماع^(١)، وهذه الآية نزلت في الذين قالوا: اتخذ الله ولدًا.

قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(٢) يعني السماوات والأرض، و«إلا» هاهنا صفةٌ للآلهة بمعنى «غَيْرِ»^(٣)، وليس باستثناءٍ ولا بديل^(٣)، ويجوز أن يُشَبَّهَ «إلا» بـ«غَيْرٍ» فيُوصَفَ بها، كما يجوز أن يُشَبَّهَ «غَيْرِ» بـ«إلا» وَيُسْتَشْتَى بها، قال الرَّجَّاجُ^(٤): ولذلك ارتفع ما بعدها على لفظ الذي قبلها، قال الشاعر:

٥ - وكلُّ أخٍ مفارقهُ أخوهُ لعمُرُ أبيك إلا الفرقدان^(٥)

(١) من أول قوله: «وأصل اللهو الجماع...» قاله ابن قتيبة بنصه في تأويل مشكل القرآن ص ١٦٣.
(٢) قال سيبويه: «هذا باب ما يكون فيه «إلا» وما بعده وصفًا بمنزلة «مِثْلُ» و«غَيْرِ»، وذلك قوله: لو كان معنا رجلٌ إلا زيدٌ لعلبنا...، ونظير ذلك قوله عز وجل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾، الكتاب ٢ / ٣٣١، ٣٣٢، وهذا قول أكثر العلماء، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ١١٥، ١١٦، مجاز القرآن ١ / ١٣١، ١٥٥، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٦٧، ٦٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٨٢، التهذيب ١٥ / ٤٢٤، وذهب الفراء إلى أنها بمعنى «سَوَى»، معاني القرآن ٢ / ٢٠٠.

(٣) لا يجوز أن يكون لفظ الجلالة هنا بدلًا؛ لأنه لو كان بدلًا لكان المعنى: لو كان فيهما اللهُ لفسدتا، وهو باطل، ولا يجوز نصبه على الاستثناء؛ لأنه يكون المعنى: إن فساد السماوات والأرض امتنع لوجود الله تعالى مع الآلهة، وفي هذا إثبات إله مع الله، وهو باطل، ينظر في ذلك التبيان للعكبري ٢ / ٩١٤، ٩١٥، الدر المصون ٥ / ٧٧، ٧٨.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٨٨.

(٥) البيت من الوافر لعمرو بن معدى كرب، ونسب لحضرمي بن عامر رضي الله عنه، ونُسِبَ لِسُوَارِ بْنِ الْمُضَرِّبِ.

اللغة: الفرقدان: نجمان في السماء لا يغربان، وقيل: هما كوكبان قريبان من القطب.

والشاهد فيه: استعمال «إلا» بمعنى «غير».

التخريج: ديوان عمرو بن معدى كرب ص ١٧٨، الكتاب ٢ / ٣٣٤، مجاز القرآن ١ / ١٣١، =

يعني: غير الفرقدين، قال الزجاج^(١): المعنى: وكلُّ أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه.

قوله: ﴿لَفَسَدَتَا﴾؛ أي: لَحَرِبْنَا وَبَطَلْنَا وَهَلَكْنَا وَهَلَكَ مِنْ فِيهِمَا لَوْجُودِ التَّمَانِعِ بَيْنَ الْآلِهَةِ وَلَمْ يَجْرُ أَمْرُ الْعَالَمِ عَلَى النِّظَامِ؛ لِأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ صَدَرَ عَنْ اثْنَيْنِ فَأَكْثَرَ لَمْ يَجْرِ عَلَى النِّظَامِ^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾، ثم نَزَّ نَفْسَهُ عَمَّا يَقُولُونَ فَقَالَ: ﴿سُبْحٰنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾^(٣) أي: بل هم عبادٌ مُكْرَمُونَ، يعني: الملائكة، نزلت هذه الآية في خُزَاعَةِ، حيث قالوا: الملائكة بناتُ الله - جَلَّ وَعَزَّ عَنْ ذَلِكَ -.

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قرأ ابن كثير^(٣): ﴿أَلَمْ يَرَ﴾ بغير واو^(٤)، والمعنى: أولم يعلم الذين كفروا ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾

= معاني القرآن للأخفش ص ١١٦، المقتضب ٤ / ٤٠٩، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣ / ٣٨٨، ٤ / ١٥٨، الزاهر ٢ / ٣٩٢، شرح أبيات سيبويه ٢ / ٤٦، البيان للأنباري ٢ / ٢٤٠، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٣٧٥، شمس العلوم ١ / ١٣٤، شرح المفصل ٢ / ٨٩، رصف المباني ص ٩٢، اللسان: ألا، الجني الداني ص ٥١٩، مغني اللبيب ص ١٠١، ٧٣٩، شرح شواهد المغني ص ٢١٦، خزانة الأدب ٣ / ٤٢١، ٩ / ٣٢١، ٣٢٢.

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٨٨.

(٢) من أول قوله: «لَحَرِبْنَا وَبَطَلْنَا» قاله الواحدي في الوسيط ٣ / ٢٣٤، وينظر: زاد المسير ٥ / ٣٤٥.

(٣) عبد الله بن كثير الداري المكي أبو معبد، أحد القراء السبعة، فارسي الأصل، كان قاضي الجماعة بمكة، كان عطارًا وكانوا يسمون العطار داريًا فُلُقِبَ بِالْدَارِيِّ، ولد بمكة سنة (٤٥ هـ)، وتوفي بها سنة (١٢٠ هـ). [غاية النهاية ١ / ٤٤٣: ٤٤٥، الأعلام ٤ / ١١٥].

(٤) وهي أيضًا قراءة ابن معيصر وحמיד وشبل بن عباد، ينظر: السبعة ص ٤٢٨، تفسير القرطبي

قيل: كانت السماوات مرتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سماوات، وكذلك الأرضون كانت مرتقة طبقا واحدا ففتقها فجعلها سبع أرضين، وقيل: كانت السماء مع الأرض جميعا، ففتقهما الله بالهواء الذي جعل بينهما، وقيل: كانت السماء رتقاء لا تمطر ففتقها بالمطر، وكانت الأرض رتقاء لا تنبت ففتقها بالنبات، نظيره قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّلْبِ﴾^(١).

وأصل الرتق: السد، ومنه قيل للمرأة التي فرجها ملتحم: رتقاء، وأصل الفتق: الفتح، وإنما وحّد الرتق وهو من نعت السماوات والأرض؛ لأنه مصدرٌ وُضع موضع الاسم، مثل: الزور والصوم والفطر والعدل ونحوها، والمعنى: كانتا ذواتي رتق^(٢).

قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(٣) يعني: أن كل شيء خلق من الماء، نظيره قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ﴾^(٤).

«ولم يصرح الله تعالى بذكر الخبز والطعام لقلته عنده، فصرح بذكر الماء لأنه شرفه، إذ كان كل شيء خلقه - من الحيوان والفاكهة وغير ذلك - حياته بالماء»^(٤)، وخفص حيا على النعت ل«شيء».

(١) الطارق ١١، ١٢.

(٢) قاله أبو عبيدة والزجاج، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٣٧، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٩٠، وينظر أيضا: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٦٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٨٣، والزور: مصدر بمعنى الزائر، والصوموم مصدر بمعنى الصائم، والفطر مصدر بمعنى المفطر، والعدل مصدر بمعنى العادل، والمؤلف هنا اختار رأي البصريين في أن المصدر المنعوت به إنما هو على تقدير مضاف.

(٣) النور ٤٥.

(٤) من أول قوله: «ولم يصرح الله» حكاه أبو عمر الزاهد عن ابن الأعرابي في ياقوتة الصراط

فصل

رُوي في الأخبار المشهورة المأثورة، أن الله تعالى لما أراد أن يخلق السماوات والأرض خلق جوهره خضراء مثل السماوات السبع والأرضين السبع، فنظر إليها نظرة هئية، فصارت ماءً، ثم نظر إلى ذلك الماء فعلى، فارتفع منه زبدٌ ودخانٌ، فخلق من الزبد الأرض، فأول ما ظهر على وجه الأرض: مكة، فدحا الله الأرض طبقاً واحداً، وفتحها وصيرها سبعاً، وخلق من الدخان السماء، وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾^(١) ثم فتحها بعد أن كانت طبقة واحدة، فصيرها سبع سماوات، وذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ أي: أفلا يؤمنون بعد هذا البيان؟

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِن قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ الخلد: اسمٌ من الخلود، وهو البقاء الدائم.

قوله: ﴿أَفَإِن مَّتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾^(٢)؛ أي: أفهم الخالدون إن متت؟ كقول الشاعر:

٦ - رَفُونِي وَقَالُوا: يَا خُوَيْلِدُ لِمَ تُرْعُ فَقُلْتُ - وَأَنْكَرْتُ^(٢) الْوُجُوهَ - هُمْ هُمْ^(٣)

(١) فصلت ١١.

(٢) في الأصل: «وأنكرتني».

(٣) البيت من الطويل لأبي خراش الهذلي، وهو مطلع قصيدة ذكر فيها تفلته من أعدائه حين كمنوا له في الطريق، ويروى: «لا ترع».

اللغة: رفوني: سكتوني من قولهم: رفوت الرجل: إذا سكتته من الرعب، خويلد: اسم أبي خراش وهو خويلد بن مرة أحد بني قزذ بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل، لا ترع: لا تحف.

أي: أهم هم، نزلت هذه الآية حين قال المشركون: نتربّص بمحمد ربّ المُنون.

قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾؛ أي: من نفوسهم ﴿ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ﴾؛ أي: نختبركم؛ ﴿بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾؛ أي: ابتلاءً، لننظر كيف شكركم فيما تحبون، وكيف صبركم فيما تكرهون ﴿وَاللَّيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٣٥) ﴿تُرَدُّونَ لِلْجِزَاءِ عَلَى أَعْمَالِكُمْ حَسَنًا وَسِئًا، وَنُصِبَ «فِتْنَةً» عَلَى الْمَصْدَرِ (١)﴾.

فصل

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: استأذن أبو بكر - رضي الله عنه - على رسول الله ﷺ وقد مات وسُجِّي عليه الثوب، فكشف عن وجهه، ووضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على صدغَيْه، وقال: واخلياها! واصفياها! صدق الله ورسوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مِّنْ قَبْلِكَ الْخَلْدُ أَفَايِنَ / مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، ثم خرج إلى الناس، فخطب (٢).

= الشاهد في قوله: «هم هم» فإن فيه استفهامًا مقدرًا؛ أي: أهم هم؟ واستشهاد المؤلف بهذا البيت هنا في غير محله؛ لأن الاستفهام في الآية مذکور، وفي البيت مقدر.

التخريج: شرح أشعار الهذليين ص ١٢١٧، غريب الحديث للهروري ١ / ٧٦، أدب الكاتب ص ٤١، الزاهر ١ / ٢٩٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٢، الخصائص ١ / ٢٤٧، ٣ / ٣٣٧، مقاييس اللغة ٢ / ٤٢٠، الكشف والبيان ٦ / ٢٧٥، شرح أدب الكاتب للجوايقي ص ١١٦، عين المعاني ورقة ٨٣ / ب، شرح الكافية للرضي ١ / ٢٢٦، اللسان: رفأ، رفاع، روع، ها.

(١) يعني أن «فتنة» مصدر من معنى العامل وهو «نبلوكم»، وفيه وجهان آخران، أحدهما: أن يكون مفعولاً له، والثاني: أن يكون مصدرًا في موضع الحال؛ أي: فاتنين، ينظر: التبيان ٩١٨، الدر المصون ٥ / ٨٤، ٨٥.

(٢) رواه الإمام أحمد بسنده عن عائشة في المسند ٦ / ٣١، ٢٢٠، وينظر: دلائل النبوة ٧ / ٢١٤، الدر المنثور ٤ / ٣١٩، كنز العمال ٧ / ٢٣٨.

قوله تعالى: ﴿أَمْرَهُمْ بِالْهَيْئَةِ﴾ الميم: صلة فيه وفي أمثاله^(١)، تقديره: أَلْهَمَ آلِهَةً تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُونِنَا ﴿ وفي الآية تقديمٌ وتأخير، والتقدير: أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم؟

وتم الكلام، ثم وَصَفَ آلِهَتَهُم بِالضَعْفِ، فقال: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِتَّائِيضُ حُبُوتٍ﴾^(٤٣)؛ أي: يُحْفَظُونَ وَيُمْنَعُونَ، وقيل^(٢): يُجَاوِزُونَ؛ لأن المجيرَ صاحبٌ لجاره، والعرب تقول: صَحِبَكَ اللهُ، أي: حفظك الله وأجارك.

قوله - عز وجل -: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ هو: جمعُ الميزان، ووَحَدَ «الْقِسْطَ» وهو نعتٌ للموازن؛ لأنه في مذهب: عَدْلٌ وَرِضًا^(٣)، قال الزَّجَّاجُ^(٤): «قسط»: مصدرٌ يوصف به، تقول: ميزانٌ قِسْطٌ وموازنٌ قِسْطٌ، والمعنى: ذواتي قِسط.

قوله: ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾؛ أي: في يوم القيامة، اللام هنا بمعنى «في»، وتسمى: لام التوقيت^(٥)، وقوله: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾؛ أي: لا يُنْقَصُ من ثواب حسناته، ولا يُزَادُ على سيئاته، وَنَصَبٌ ﴿شَيْئًا﴾ على خبرٍ ما لم يُسَمَّ فاعله^(٦).

(١) هذا رأي الكوفيين، وأما البصريون فإنهم يجعلون «أم» في مثل هذا منقطعة بمعنى «بل»، ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٧١، ٧٢، معاني القرآن للأخفش ص ٣١، ٣٢، تأويل مشكل القرآن ص ٥٤٦، ٥٤٧، الأزهية ص ١٣٠، ١٣١، الجنى الداني ص ٢٠٥، ٢٠٦، مغني اللبيب ص ٦٥.

(٢) قاله ابن عباس، ينظر: شمس العلوم ٦ / ٣٦٨٠، ٣٦٨١.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٢٠٥، وحكاه أبو عمر الزاهد عن ثعلب في الياقوتة ص ٣٦٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٩٤.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٠٥، شمس العلوم ٩ / ٦١٣٩، خزانة الأدب ٢ / ٣٨٥.

(٦) يعني: أنه مفعول ثانٍ للفعل المبني للمجهول، وهذا من مصطلحات الكوفيين.

فصل

عن أبي أمامة^(١)، أن النبي ﷺ قال: «يا بني هاشم، اشتروا أنفسكم من الله - عز وجل - واسعوا في فكاك رقابكم، ولا تعزّنكم قرابتكم مني، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً»، فبكت عائشة - رضي الله عنها - وقالت: يا رسول الله: ويكون يوم لا تغني عنا من الله شيئاً؟! فقال: «نعم، في ثلاثة مواطن، يقول الله - عز وجل -: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾، ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ * وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ... ﴾ الآية^(٢)، [وعند]^(٣) الثور والظلمة، من شاء الله سلمه وأجاره، ومن شاء كبّبه في النار^(٤).

[رُوي]^(٥) أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فأراه، فلما رآه غُشي عليه، ثم أفاق، فقال: يا إلهي: من الذي يقدر أن يملأ كفته حسنات؟ فقال: يا داود، إنني إذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرّة^(٦).

(١) هو: صُدّي بن عجلان بن وهب الباهلي، روى عن النبي ﷺ ٢٥٠ حديثاً، سكن الشام وهو آخر من مات بها من الصحابة سنة (٨١هـ)، وقيل: (٨٦هـ). [أسد الغابة ٣ / ١٦، الأعلام ٣ / ٢٠٣].
(٢) تتمتها: ﴿ وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾. الأعراف ٨، ٩.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) هذا الذي أورده المؤلف جزء من حديث طويل رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٢٢٥، ٢٢٦، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٨٥، ٨٦، وينظر: فتح الباري ٨ / ٣٨٥، الدر المنثور ٥ / ٩٦، ٩٧.

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) هذا الخبر ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٦ / ٢٧٧، وينظر: مفاتيح الغيب ٢٢ / ١٧٦، تفسير البغوي ٣ / ٢٤٦، زاد المسير ٣ / ١٧١، تفسير الخازن ٣ / ٢٦١، روح البيان للبروسوي ٥ / ٤٨٦.

قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾؛ أي: أحضرناها، قرأ أهل المدينة الميثقال بالرفع^(١)، بمعنى: وإن وقع، وحينئذ لا خبر لها^(٢)، وقرأ الباقون بالنصب على معنى: وإن كان ذلك الشيء مِثْقَالَ حَبَّةٍ، يعني: العمل، وقيل: الظلّامة، ومثله في سورة لقمان^(٣).

قوله: ﴿وَكُفَىٰ بِنَاحِسِينَ﴾^(٤٧)؛ أي: مُحَاسِبِينَ وكَافِينَ ومُطَالِبِينَ ومُجَازِينَ وشاهدين ومُحَصِّنِينَ، والحَسْبُ معناه: العَدُّ، وقال ابن عباس: عَالِمِينَ حَافِظِينَ، وذلك أن من حَسَبَ شَيْئًا عَلِمَهُ وَحَفِظَهُ، وهو منصوبٌ على الحال أو التمييز^(٤).

فصل

عن حُذَيْفَةَ بن اليمان، قال: إن جبريلَ - عليه السّلام - صاحبُ / الميزان [٣/ ب] يوم القيامة، يقول له ربُّه: زَنَ بَيْنَهُمْ، ورُدَّ من بعضهم على بعض - ولا ذَهَبُ يومئذٍ ولا فِضَّةٌ - فيرُدُّ على المظلوم من الظالم ما وَجَدَ له من حسناتٍ، فإن لم تكن له حسنةٌ أَخَذَ من سيئاتِ المظلوم فيرُدُّ على الظالم، فيرجع وعليه مثلُ الجبال^(٥).

(١) هذه قراءة نافع وأبي جعفر وزيد بن عليّ وشيبة، ينظر: السبعة ص ٤٢٩، تفسير القرطبي ١١ / ٢٩٤، البحر المحيط ٦ / ٢٩٤، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٢٦٤، ٢٦٥.

(٢) لأنها تامة، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٩٤، البحر المحيط ٦ / ٢٩٤.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَبْقَىٰ إِلَهُنَّ إِنَّ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾، لقمان ١٦، فقد قرأ نافع وأبو جعفر والأعرج برفع الميثقال، وقرأ الباقون بالنصب، ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٥١٣، البحر المحيط ٧ / ١٨٢، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٣٦٢. وانظر ما يأتي ص ٥٨ / ٢ من هذا الكتاب.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٩٤، وقال أبو حيان: «والظاهر أن ﴿حَسِبِينَ﴾: تمييزٌ لِقَبُولِهِ: «من»، ويجوز أن يكون حالاً»، البحر المحيط ٦ / ٢٩٥.

(٥) رواه ابن الجوزي في زاد المسير ٣ / ١٧١، وينظر: القرطبي ٧ / ١٦٧، ١١ / ٢٩٣، فتح الباري ١١ / ٣٤٤، ١٣ / ٤٥٠، الدر المنثور ٣ / ٦٩.

قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾ يعني: التَّوراة التي تفرَّق بين الحلال والحرام ﴿وَضِيَاءَ وَذِكْرًا﴾؛ أي: ضياءً، والواو هاهنا زائدة^(١) لا موضع لها؛ لأنها دخلت حشواً، ومنه قولُ امرئ القيس:

٧- فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَىٰ بِنَا بَطْنُ حَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ^(٢)
معناه: انتحى، فأدخلت الواو حشواً وإقحاماً، هكذا قاله الخليل^(٣).

(١) الأؤلى أن يقول: «الواو صلة» تأديباً مع القرآن الكريم، وقد قرأ ابن عباس وعكرمة والضحاك: ﴿ضِيَاءَ﴾ بغير واو، ينظر: المحتسب ٢ / ٦٤، عين المعاني ورقة ٨٤ / أ، تفسير القرطبي ١١ / ٢٩٥، البحر المحيط ٦ / ٢٩٥.

(٢) البيت من الطويل من معلقته، ورواية العَجَزِ في الديوان:

بِنَا بَطْنُ حِفْفِ ذِي رُكَامٍ عَقَنْقَلِ

اللغة: أجزنا: سِرْنَا وقطعنا، انتحى له الشيء: أعترض، الخبت: ما اطمأن من الأرض واتسع، والخبت: صحراء بين المدينة والحجاز، القفاف: جمع قُفٍّ وهو: ما غلظ من الأرض وارتفع، العقنقل: الكتيب العظيم المتداخل الرمل. والشاهد فيه: زيادة الواو في جواب «لَمَّا» على مذهب الكوفيين، وأما البصريون فإنهم يقولون: الواو غير زائدة، وإنما هي عاطفة وجواب «لَمَّا» محذوف تقديره مثلاً: فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى.... نَحَلُّونَا وَنَعْمَنَا.

التخريج: ديوانه ص ١٥، معاني القرآن للفرأء ٢ / ٥٠، ٢١١، أدب الكاتب ص ٢٧٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٥٨، الأزهية ص ٢٣٤، البيان للأنباري ٢ / ٣٥، الإنصاف ص ٤٥٧، ٤٦٠، عين المعاني ٨٤ / ب، ١١٢ / أ، رصف المباني ص ٤٢٥، شرح الكافية ٤ / ٤١٦، اللسان: جوز، خزنة الأدب ١١ / ٤٣-٤٥، ٤٧.

(٣) ينظر: ما حكاه المؤلف هنا عن الخليل في كتاب الجمل المنسوب له ص ٢٨٨، والمؤلف هنا وافق الكوفيين وبعض البصريين كالأخفش وابن بزْهان الذين أجازوا زيادة الواو، وأما جمهور البصريين فإنهم لا يجيزون زيادتها ويقولون: إنها حرف جاء لمعنى فلا يجوز الحكم بزيادته، ينظر: معاني القرآن للفرأء ٢ / ٢٠٥، ٢١١، معاني القرآن للأخفش ص ١٢٥، ١٤١، ٤٥٧، تأويل مشكل القرآن ص ٢٥٢-٢٥٤، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٩٤ =

وهو نصبٌ على الحال^(١)، و﴿وَذَكَرْنَا لِلْمُنْفِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ عطفٌ عليه؛ أي: أنهم يذكرونه، ويعملون بما فيه، ويتعظون بمواعظه، وقيل^(٢): هو من صفة التوراة، مثل قوله: ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾^(٣)، والمعنى: أنهم استضاءوا بها حتى اهتدوا في دينهم، وقيل^(٤): معناه: وجعلناها ضياءً، وأراد بالفرقان: فزق البحر أو النَّصر أو اليد أو التوراة.

قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ الكيد: المكر، يقال: كاده يكيده كيدًا ومكيدةً، والمكر هو: الاحتيال والخديعة، ونصب «مُدْبِرِينَ» على الحال.

قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾ يعني: الأصنام ﴿جُدَاذًا﴾ الجذ: القَطْعُ والكَسْرُ، والجُذادُ: قِطْعُ مَا كُسِرَ، الواحدة: جُذاذةٌ، وهو مثل الحُطامِ والرَّفَاتِ والدُّقَاقِ، وقرأ الكسائي بكسر الجيم^(٥) على أنه جَمْعُ جَدِيدٍ، مثل: ثَقِيلٌ وَثِقَالٌ، وخفيف

= إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٧٢، ٧٣، الإنصاف ص ٤٥٦، شرح الكافية للرضي ٤/ ٤١٦، ٤١٧، خزنة الأدب ١١/ ٤٣-٤٥.

(١) هذا على أن الواو زائدة، وأما على مذهب البصريين فالواو عاطفة، و﴿ضياء﴾ معطوف على ﴿الْفُرْقَانَ﴾ الذي هو مفعول ثانٍ لـ ﴿آتَيْنَا﴾، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٠٥، البيان للأنباري ٢/ ١٦٣، الدر المصون ٥/ ٩١.

(٢) قاله الواحدي في الوسيط ٣/ ٢٤١، وهذا راجع إلى رأي البصريين في أن الواو عاطفة، ومعنى قوله: «هو من صفة التوراة» أنه من باب عطف الصفات، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٩٤، ٣٩٥، وقال السمين الحلبي: «يجوز أن يكون من باب عطف الصفات، فالمراد به شيء واحد، أي: آتيناه الجامع بين هذه الأشياء». الدر المصون ٥/ ٩١.

(٣) المائدة ٤٤.

(٤) أي: أن ﴿ضياء﴾ مفعول بفعل محذوف، وهذا أيضًا يتوجه على رأي البصريين.

(٥) وبها قرأ أيضًا الأعمش في رواية عنه، وابنُ محيِصن وابنُ مقسم وأبو حيوة وحميدٌ وابنُ =

وِخْفَافٍ^(١)، وَالْجَذِيدُ بِمَعْنَى الْمَجْدُودِ، وَهُوَ الْمَكْسُورُ^(٢).

ثم استثنى كبير الأصنام، فقال: ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾ يعني: كَسَرَ الْأَصْنَامَ إِلَّا كَبِيرَهَا ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾^(٣) الهاء عائدة على إبراهيم عليه السلام^(٣) أي: يرجعون إلى دينه، وإلى ما يدعوهم إليه من عبادة ربه، لوجوب الحجة عليهم في عبادة ما لا يدفع عن نفسه.

قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ يعني: لإبراهيم عليه السلام ﴿سَحَقًا وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾؛ أي: زيادة، والنافلة: ما كان زيادةً على الفرض، ويقال لولد الولد: نافلةً لأنه زيادةً على الولد؛ لأن إبراهيم عليه السلام دعا بإسحاق فاستجاب له وزيد يعقوب عليه السلام، و﴿نافلة﴾ نصبٌ على المصدر^(٤).

قوله: ﴿وَكُلًّا﴾؛ يعني: إبراهيم ويعقوب ﴿جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾^(٥) يريد:

= وثاب، ينظر: السبعة ص ٤٢٩، تفسير القرطبي ١١ / ٢٩٧، النشر ٢ / ٣٢٤، البحر المحيط ٦ / ٣٠١، الإتحاف ٢ / ٢٦٥.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٠٦، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٨٦، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٩٥، ٣٩٦، تهذيب اللغة ١٠ / ٤٦٩، تفسير غريب القرآن للسجستاني ص ١٠٥، شمس العلوم ٢ / ٩٤٣.

(٢) ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٦٣، الوسيط ٣ / ٢٤٢، عين المعاني ورقة ٨٤ / أ.

(٣) يعني الهاء في ﴿إِلَيْهِ﴾، وهذا قول الزجاج، وقيل: هي عائدة على ﴿كَبِيرُهُمْ﴾، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٩٦، زاد المسير ٥ / ٣٥٨، البحر المحيط ٦ / ٣٠١، عين المعاني ورقة ٨٤ / أ، الدر المصون ٥ / ٩٥.

(٤) الأرجح أن ﴿نافلة﴾ منصوب على الحال؛ لأنه بمعنى الزيادة وهي يعقوب، أما ما ذكره المؤلف من انتصابه على المصدر فيتجه على أن النافلة بمعنى العطية، فيكون مصدرًا من معنى العامل ﴿وَوَهَبْنَا﴾؛ لأن الهبة والعطية متقاربان، فهو مصدر كالعاقبة والعافية، ينظر: التبيان للعكبري ص ٩٢٢، البحر المحيط ٦ / ٣٠٥، الدر المصون ٥ / ٩٩.

أنبياء عاملين بطاعة الله عز وجل، ونصب «كُلًّا» بـ«جعلنا»^(١).

قوله: ﴿وَلَوْطًا أَأَيِّنُّهُ حُكْمًا﴾؛ أي: وآتيناه لوطًا، وقيل: هو منصوب بإضمار فعل، تقديره: وأرسلناه لوطًا، وقيل: معناه: واذكر لوطًا^(٢) ﴿أَأَيِّنُّهُ حُكْمًا﴾ يعني: النبوة، وقيل: الفصل بين الخصوم بالحق ﴿وَعَلِمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ﴾؛ أي: من أهل القرية ﴿الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ﴾ وهي سدوم، وكان أهلها يأتون الذكران في أدبارهم، ويتضارطون في أنديتهم، مع أشياء أخر كانوا يعملونها من المنكرات ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ [٧٤]﴾ خارجين عن الطاعة مُصِرِّينَ على المعصية.

قوله تعالى: ﴿وَنُوحًا﴾؛ أي: واذكر نوحًا^(٣) ﴿إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: من قبل إبراهيم ولوط؛ لأنه كان قبلهما، دعا على قومه بالهلاك / فقال: ﴿رَبِّ لَأَنْذَرَنَّهُمْ...﴾ الآية^(٤)، ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ وأتباعه، يعني: من كان معه في سفينته ﴿مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ﴾^(٥) يعني: الغرق يوم الطوفان، والكرْبُ: أشدُّ الغم.

قوله: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ﴾

(١) ﴿كُلًّا﴾: مفعول أول لـ ﴿جَعَلْنَا﴾، والمفعول الثاني ﴿صَلِّحِينَ﴾، ينظر: التبيان للعكبري ص ٩٢٢، الدر المصون ٥ / ٩٩.

(٢) ينظر في هذه الأوجه: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٠٧، ٢٠٨، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٩٨، ٣٩٩، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٧٥، البيان للأنباري ٢ / ١٦٣، عين المعاني ورقة ٨٤ / أ.

(٣) أي أنه منصوب بفعل مضمَر، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٠٨، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٩٩، ويجوز أن يكون معطوفًا على ﴿لوطًا﴾ في قوله: ﴿وَلَوْطًا أَأَيِّنُّهُ﴾، ينظر:

إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٧٥، الدر المصون ٥ / ١٠٠.

(٤) نوح ٢٦.

﴿٧٧﴾ قِيلَ: مَنَعْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا^(١)، وَقِيلَ: «مِنْ» هَاهُنَا بِمَعْنَى «عَلَى»^(٢) أَي: وَنَصَرْنَاهُ عَلَى الْقَوْمِ، نَصَبَ «أَجْمَعِينَ» لِأَنَّهُ تَوْكِيدٌ لِلْمُضْمَرِ، وَهُوَ الْهَاءُ وَالْمِيمُ، وَهُمَا فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ.

قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾؛ أَي: وَادْكُزَّ يَا مُحَمَّدُ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ قِيلَ: كَانَ الْحَرْثُ زَرْعًا، وَقِيلَ: كَانَ كَرْمًا قَدْ نَبَتَتْ عَنَاقِيدُهُ وَتَدَلَّتْ ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾؛ أَي: رَعَتْهُ لَيْلًا فَأَفْسَدَتْهُ، وَالنَّفْسُ: بِاللَّيْلِ، وَالْهَمْلُ: بِالنَّهَارِ، وَهُمَا الرَّغِيُّ بِالرَّاعِ.

«وَلَمْ يَنْصُرْفِ دَاوُدُ لِأَنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ لَا يَحْسُنُ فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ، وَلَمْ يَنْصُرْفِ سُلَيْمَانُ لِأَنَّ فِي آخِرِهِ أَلْفًا وَنُونًا زَائِدَتَيْنِ»^(٣).

قوله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾^(٧٨) يعني: دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَصْحَابَ الْغَنَمِ وَصَاحِبَ الْكَرْمِ^(٤)، وَقَالَ الْفَرَاءُ^(٥): «إِنَّمَا جَمَعَ اثْنَيْنِ فَقَالَ: ﴿لِحُكْمِهِمْ﴾»

(١) هذا على رأي البصريين، وهو أن ﴿نَصَرْنَا﴾ ضَمَّنَ مَعْنَى «مَنَعْنَا»، لِأَنَّهُمْ لَا يَجِيزُونَ نِيَابَةَ حُرُوفِ الْخَفْضِ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ، يَنْظُرُ: الْكَشَافُ / ١ / ٥٧٩، التَّبْيَانُ لِلْعَكْبَرِيِّ ص ٩٢٣، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ / ٦ / ٣٠٦، الْمَسَاعِدُ / ٢ / ٢٤٨، الدَّرُ الْمَصُونُ / ٥ / ١٠١.

(٢) هذا على رأي الكوفيين والأخفش وابن قتيبة وكثير من المتأخرين في أن حروف الخفض ينوب بعضها عن بعض، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْأَخْفَشِ ص ٤٦، تَأْوِيلُ مَشْكَالِ الْقُرْآنِ ص ٥٧٧، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ / ١١ / ٣٠٧، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ / ٦ / ٣٠٦، الْمَسَاعِدُ / ٢ / ٢٤٨، وَقَدْ قَرَأَ أَبِي: ﴿وَنَصَرْنَاهُ عَلَى الْقَوْمِ﴾، مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ ٢٢ / ١٩٤.

(٣) من أول قوله: «وَلَمْ يَنْصُرْفِ دَاوُدُ» إِلَى هُنَا قَالَهُ النَّحَّاسُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٣ / ٧٥.

(٤) أَي: أَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ إِلَى جَمْعٍ، وَهَذَا رَأْيُ الطَّبْرِيِّ وَالْكَرْمَانِيِّ، يَنْظُرُ: جَامِعُ الْبَيَانِ / ١٧ / ٦٧، غَرَائِبُ التَّفْسِيرِ وَعَجَائِبُ التَّأْوِيلِ لِلْكَرْمَانِيِّ / ١ / ٧٤٤، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: الْكَشَافُ / ١ / ٥٧٩، زَادُ

الْمَسِيرِ / ٥ / ٣٧١.

(٥) مَعَانِي الْقُرْآنِ / ٢ / ٢٠٨.

وهو يريد داودَ وسليمانَ؛ لأنَّ الاثنيَ جمع، وهو مثل قوله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾^(١) وهو يريد أخوين.

وقوله: ﴿شَاهِدِينَ﴾؛ أي: لم يغب عنا من أمرهم شيء.

قوله: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ يعني: الحكومة، كُنِيَ عنها لأنه سَبَقَ ما يدلُّ عليها من ذكر الحكم. ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا﴾ يعني: داودَ وسليمانَ ﴿حُكْمًا﴾ نبوةً ﴿وَعِلْمًا﴾ بأمور الدين، ونصب ﴿كُلًّا﴾ بـ ﴿آتَيْنَا﴾.

قوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ التقدير: وسَخَّرْنَا الجبالَ يسبِّحنَ مع داود، وهو أنه كان إذا وَجَدَ فترةً أَمَرَ الجبالَ فسبَّحت حتى يشتاق هو فيسبح، وقال وَهَبُ^(٢): كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح، وكذلك الطير.

قوله: ﴿وَالطَّيْرَ﴾ معطوفٌ على الجبال، ويجوز أن يكون بمعنى: مع الطير، كما تقول: التقى الماء والخشبة^(٣)، قال الزَّجَّاجُ^(٤): ويجوز: ﴿وَالطَّيْرَ﴾ بالرفع بمعنى: يسبِّحنَ هن والطيرُ.

(١) النساء ١١.

(٢) وهب بن منبه بن كامل الأبنوي الصنعاني الذماري أبو عبد الله، مؤرخ كثير الإخبار عن الكتب القديمة، ويُعَدُّ في التابعين، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، ولد بصنعاء وولاهَ عُمَرُ بن عبد العزيز قضاءها، وتوفي بها سنة (١١٤هـ). [سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٤٤-٥٥٧، الأعلام ٨ / ١٢٥].

(٣) من أول قوله: «معطوف على الجبال...» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ٧٥، ٧٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٠٠، ومعنى كلام الزجاج أنه مرفوع بالعطف على الضمير المرفوع المستتر في ﴿يُسَبِّحْنَ﴾، وهذا يجوز على رأي الكوفيين، وأما البصريون فإنهم يجيزونه على قبح في ضرورة الشعر، ينظر: الإنصاف ص ٤٧٤-٤٧٨، وقد قرأ بعضهم: ﴿وَالطَّيْرَ﴾ بالرفع، البحر المحيط ٦ / ٣٠٧، الدر المصون ٥ / ١٠٢.

ثم قال: ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (٧٨)؛ أي: نَقَدِرُ على ما نريد.

قوله تعالى: ﴿وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحَ﴾؛ أي: وسَخَرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ ﴿عَاصِفَةً﴾ (٨١) يعني: شديدة الهبوب، قال ابن عباس: إن أَمَرَ الرِّيحَ أَنْ تَعْصِفَ عَصَفَتْ، فإذا أراد أن تُرْخِي أَرْخَتْ، وذلك قوله: ﴿رُخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ﴾ (١). ونَضِبَ ﴿عَاصِفَةً﴾: على الحال (٢).

والرِّيحُ: هواءٌ مُحَرَّكٌ، وهو جِسْمٌ لطيفٌ ممتنعٌ بِلُطْفِهِ من القبض عليه، وتَظْهَرُ لِلْحِسِّ حَرَكَتُهُ، وهو يُذَكِّرُ وَيُؤَنِّثُ (٣).

قوله تعالى: ﴿وَأَتُوبُكَ﴾؛ أي: واذكُرْ أَيُوبَ ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾؛ أي: دعا ربه ﴿أَيُّ مَسَّيَ الضُّرِّ﴾؛ أي: أصابني الجهد ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ (٨٣) أكثرهم رحمة ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ﴾ يريد: الأوجاع ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ، وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ نَضِبُ علي المصدر، وقيل (٤): على المفعول من

(١) ص ٣٦.

(٢) والعامل فيها فعل مقدر؛ أي: سخرننا الريح حال كونها عاصفةً، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٠٠، التبيان للعكبري ص ٩٢٤.

(٣) ينظر: المذكر والمؤنث للفراء ص ٨٧، المذكر والمؤنث للسجستاني ص ٤١، ١٦٩، المذكر والمؤنث لابن التستري ص ٥١، ٧٨، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ٢٥٦، غير أن الفراء قال: «والرياح كلها إناث، قال: أنشدني بعض بني أسد:

كَمْ مِنْ جِرَابٍ عَظِيمٍ جِئَتْ تَحْمِلُهُ
وَدُهْنَةٌ رِيحُهَا يَغْطِي عَلَى الثَّقَلِ

قال: أنشدني عِدَّةٌ من بني أسد كلهم يقول: «يَغْطِي» فَيَذَكِّرُونَهُ، وكانهم اجترأوا على ذلك، إذ كانت الريح ليس فيها هاء، وربما دُهِبَ بِالرِّيحِ إِلَى الأَرَجِ والنَّشْرِ، المذكر والمؤنث ص ٨٧، وقال ابن التستري: «فإن ذَكَرَهَا شاعر للضرورة فإنما يذهب بها إلى النَّشْرِ، وهو فَعًا لا يجوز في تصاريف الكلام»، المذكر والمؤنث لابن التستري ص ٧٩، والفَعَا: الرديء من كل شيء.

(٤) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٢٠٩، وينظر: التبيان للعكبري ص ٩٢٤، البحر المحيط

٦ / ٣١٠، الدر المصون ٥ / ١٠٤.

أجله، والمعنى: فعلنا ذلك به رحمةً من عندنا ﴿وَذَكَرَى لِلْعَبِيدِينَ﴾ يعني: موعظةً للمتقين.

واختلفوا في ذلك، فقال قومٌ: إنما ردَّ الله على أيوب عليه السلام مثلَ أهله الذين هلَكوا، ولم يُردِّهم بأعيانهم في الدنيا، وإنما وعده الله تعالى أن يؤتِيه إياهم في الآخرة، وقال آخرون: بل ردَّهم الله عليه بأعيانهم، وأعطاه مثلهم معهم. وهذا القول أشبهُ بظاهر الآية.

فصلٌ

عن ابن عباس قال: سألت نبيَّ الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾، قال: «يا ابن عباس، ردَّ الله امرأته إليه، وزاد في شبابها، حتى ولدت له ستةً وعشرين^(١) ذكراً، وأهبطَ اللهُ إليه ملكاً فقال له: يا أيوب: إن الله يُقرئك السلام لصبرك على البلاء، فاخرجْ إلى أُنْدَرِكَ^(٢)، فبعث اللهُ تعالى سحابةً حمراءَ، فهبطت عليه بجراد الذهب، والملك قائمٌ معه، فكانت الجرادة تذهب فيتبعها حتى يردَّها إلى أُنْدَرِه، فقال له الملك: يا أيوب، أما تشبَعُ من الداخل حتى تتبع الخارج؟ قال: إن هذه بركةٌ من بركات ربِّي، وليس أشبَعُ منها^(٣)».

قوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿وَذَا النُّونِ﴾؛ أي: واذكُرْ يا محمد صاحبَ النون، يعني: الحوت^(٤)، وهو يونس بن مَتَّى عليه السلام سُمِّيَ بذلك لابتلاع النون

(١) في الأصل: «وعشرون».

(٢) في حاشية الأصل: «الأندر: الجُرُنُ الذي يُداسُ به الحَبُّ».

(٣) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠ / ٧٧، وينظر: مجمع الزوائد ٨ / ٢٠٨، الدر المنثور

٣٣٠ / ٤

(٤) النون: الحوت، ينظر: كتاب الحروف للخليل ص ٤٥.

إياه في البحر، والنون: السمكة، وجمعها: نينان^(١).

وقوله: ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا﴾ قيل: لقومه، وقيل^(٢): لربه؛ أي: لأمر ربه، وقال آخرون^(٣): معناه: مُغْضِبًا لبعض الملوك. والمغاضبة: مفاعلة، وأكثر ما تكون المفاعلة من اثنين كالمخاصمة والمجادلة والمقاتلة، وقد تكون من واحد كقولك: سافرتُ وعاقبتُ الرجل، وطارقتُ النعل^(٤)، وشارفتُ الأمر ونحوها، ومعنى قوله: ﴿مُغْضِبًا﴾ يعني: غضبان أنفًا، والعرب تسمي الغضبان أنفًا، والأينف غضبانٌ لقرب أحدهما من الآخر^(٥)، وهو منصوب على الحال. وقوله: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾؛ أي: لن نقضي عليه من العقوبة ما قضيناه، يقال: قدر الله الشيءَ وقدره؛ أي: قضاه، وهذا القول اختيار الفراء^(٦) والزجاج^(٧).

وقال عطاء^(٨): معناه: فظن أن لن نضيّق عليه الحبس، من قوله تعالى:

(١) قال سيبويه: «وينان: جماعة النون». الكتاب ٣ / ٥٩٣.

(٢) ذكره ابن قتيبة والنحاس بغير عزو، واللام هنا هي لام العلة أي: من أجل ربه، كما تقول: غضبت لك؛ أي: من أجلك، وليست هي اللام الموصلة للمفعول به، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٤٠٥: ٤٠٨، إعراب القرآن ٣ / ٧٧، البحر المحيط ٦ / ٣١١.

(٣) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٤١٢، وينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٧٨.

(٤) طارقت الرجل نعليه: أطبق نعلًا على نعل، اللسان: طرق.

(٥) من أول قوله: «والمغاضبة: مفاعلة...» قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٤٠٦، ٤٠٧.

(٦) معاني القرآن ٢ / ٢٠٩.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٠٢.

(٨) في الأصل: «ابن عطاء»، والصواب: «عطاء»، ينظر قوله في: زاد المسير ٥ / ٣٨٣، تفسير القرطبي ١١ / ٣٣١، وهو عطاء بن أبي مسلم الخراساني واسم أبيه عبد الله وقيل: ميسرة، نزيل بيت المقدس، مفسر أرسل عن جماعة من الصحابة وروى عن الزهري وابن =

﴿اللَّهُ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾^(١)؛ أي: يضيّق، وقوله تعالى: ﴿وَمَن قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾^(٢)؛ أي: ضيّق.

وقال ابن زيد^(٣): هو استفهامٌ معناها: أَفَظَنَّ أن لن نقدرَ عليه؟

قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد البَيَّوَرْدِيُّ^(٤): «هو من التقدير ليس من القدرة، يقال: قَدَرَ اللهُ لك الخيرَ يَقْدِرُهُ قَدْرًا، المعنى: قَدَّرَهُ، ومنه: الخبر في هلال رمضان: «فإن غمَّ عَلَيْكُمْ فاقْدُرُوا لَهُ»؛ أي: قَدِّرُوا له^(٥) /، فهذا كله من التقدير، وتقول من القدرة: قَدَرْتُ على الشيء أقْدِرُ عليه قُدْرَةً، وفي لغة أخرى: قَدِرْتُ عليه أَقْدِرُ قُدْرَةً»^(٦).

= المسيب ونافع، وروى عنه أبو حنيفة ومالك وشعبة، كان ثقة، وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ، توفي سنة ١٣٥ هـ. [طبقات المفسرين للداودي / ١ / ٣٨٥، سير أعلام النبلاء / ٦ / ١٤٠ : ١٤٣]، وينظر قوله في الكشف والبيان / ٦ / ٣٠٢، الوسيط / ٣ / ٢٤٩.

(١) الرعد ٢٦.

(٢) الطلاق ٧.

(٣) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، فقيه مفسر مُحَدِّثٌ، حدث عن أبيه وابن المنكدر وروى عنه قتبية وهشام بن عمار وغيرهما، ضَعَفَهُ بعضهم، توفي سنة (١٨٢ هـ)، من كتبه: التفسير، الناسخ والمنسوخ. [الضعفاء الكبير للعقيلي / ٢ / ٢٣١، طبقات المفسرين للداودي / ١ / ٢٧١، سير أعلام النبلاء / ٨ / ٣٤٩]، وينظر قوله في جامع البيان / ١٧ / ١٠٥، تهذيب اللغة / ٩ / ٢٠، زاد المسير / ٥ / ٣٨٣، القرطبي / ١١ / ٣٣٢.

(٤) أبو عمر الزاهد المُطَرِّزُ البَاوَرْدِيُّ أو البَيَّوَرْدِيُّ، منسوب إلى أَبِيوَرْدَ بخراسان، أحد أئمة اللغة، صحب أبا العباس ثعلبًا زمانًا فلُقِّبَ بغلام ثعلب، ولد سنة (٢٦١ هـ)، وتوفي سنة (٣٤٥ هـ)، من كتبه: شرح الفصيح فائت الفصيح ياقوتة الصراط. [إنباه الرواة / ٣ / ١٧١-١٧٧، بغية الوعاة / ١ / ١٦٤-١٦٦، الأعلام / ٦ / ٢٥٤].

(٥) هذا جزء من حديث رواه البخاري بسنده عن ابن عمر في صحيحه / ٢ / ٢٢٧، ٢٢٩ كتاب الصوم / باب وجوب صوم رمضان، ومسلم في صحيحه / ٣ / ١٢٢، ١٢٣ كتاب الصيام / باب وجوب صوم رمضان.

(٦) انتهى كلام أبي عمر بنصه، وهو في ياقوتة الصراط ص ٣٦٣، ٣٦٤.

وقوله: ﴿فَكَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٧) أراد [بقوله]: ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾: ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت، وهذا قول أكثر المفسرين، وقال سالم بن أبي الجعد^(١): حوتٌ في حوتٍ وظلمة البحر، قال: ابتلعه حوتٌ، ثم ابتلعه حوتٌ آخر.

فصل

رَوَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ^(٢)، عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ^(٣)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اسْمُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ: دَعْوَةُ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هِيَ لِيُونُسَ خَاصَّةٌ أَمْ لَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: «هِيَ لِيُونُسَ خَاصَّةٌ وَلِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةٌ، إِذَا دَعَوْا بِهَا، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَكَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكَذَلِكَ نُنشِئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾؟ (٤)

(١) سالم بن رافع الأشجعي بالولاء الكوفي أبو مسلم، تابعي ثقة، روى عن عليّ وابن عباس وابن عمر وغيرهم، روى عنه الأعمش وقتادة، توفي سنة (٩٧هـ) أو (٩٨هـ). [سير أعلام النبلاء ٥ / ١٠٨-١١٠، تهذيب التهذيب ٣ / ٣٧٣، ٣٧٤]، وقوله في الكشف والبيان ٦ / ٣٠٣.

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي، أبو محمد، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع الحديث والفقه والزهد، وكان يعيش من تجارة الزيت، كان أحفظ الناس لأحكام عمر، حتى سمي راوية عمر، توفي سنة (٩٤هـ). [سير أعلام النبلاء ٤ / ٢١٧: ٢٤٦، الأعلام ٣ / ١٠٢]

(٣) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الله أبو سعيد الخدري، رده النبي يوم أُحُدٍ لِصِغَرِهِ، وغزا بعد ذلك اثنتي عشرة غزوة، روى عن النبي ﷺ وأبيه وأخيه لأمه قتادة بن النعمان وعن أبي بكر وعمر، كان من أعيان الصحابة وفقهائهم، توفي سنة (٧٤هـ). [أسد الغابة ٢ / ٢٨٩، ٢٩٠، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٦٨-١٧٢].

(٤) رواه الحاكم في المستدرک ١ / ٥٠٦ كتاب الدعاء / باب «أيما مسلم دعا بدعوة يونس...»، وينظر: الدر المنثور ٤ / ٣٣٤، الجامع الصغير ١ / ١٥٦، كنز العمال ١ / ٤٥١، ٤٥٢.

وعن سعد بن أبي وقاص، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إني لأعلمُ كلمةً لا يقولها مكروبٌ إلا فرَّجَ اللهُ عنه، كلمةٌ أُخِي يونسُ: ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾»^(١).

قوله: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾؛ أي: أجبنا دعاءه ﴿وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾ يعني: من تلك الظلمات ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: وكما نجَّيناه ﴿نُجِّيَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) وقرأ ابنُ عامر^(٢) وأبو بكر^(٣) عن عاصم^(٤): ﴿نُجِّي﴾^(٥) بنونٍ واحدةٍ وتشديد الجيم، وجميع النحويين حكّموا على هذه القراءة بالغلط وأنها لحن^(٦)،

(١) ينظر: الأذكار النووية ص ١٢٢، زاد المسير ٥ / ٣٨٣، الدر المثور ٤ / ٣٣٤، كنز العمال ١٢٠ / ٢.

(٢) عبد الله بن عامر بن يزيد أبو عمران اليحصبي الشامي، أحد القراء السبعة، كان إمام أهل الشام في القراءة، انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، تولى قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك، وتوفي بها سنة (١١٨ هـ). [غاية النهاية ١ / ٤٢٣-٤٢٥، تهذيب التهذيب ٥ / ٢٤٠، الأعلام ٩٥ / ٤].

(٣) شعبة بن عياش بن سالم، أبو بكر الأزدي النهشلي الكوفي، راوية عاصم، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، كان إماماً كبيراً عالماً عاملاً من أئمة السنة، توفي بالكوفة سنة (١٩٣ هـ)، أو (١٩٤ هـ). [غاية النهاية ١ / ٣٢٥-٣٢٧، سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٩٥-٥٠٨، الأعلام ١٦٥ / ٣].

(٤) عاصم بن بهدلة أبي النُّجُود أبو بكر الأسدي بالولاء الكوفي، أحد القراء السبعة شيخ الإقراء بالكوفة، انتهت إليه رياسة الإقراء بها بعد أبي عبد الرحمن السلمي، تابعي ثقة في القراءات صدوق في الحديث، توفي بالكوفة سنة ١٢٧ هـ. [غاية النهاية ١ / ٣٤٦-٣٤٩، سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٥٦-٢٦١، الأعلام ٣ / ٢٤٨].

(٥) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٠، التيسير للداني ص ١٥٥، النشر لابن الجزري ٢ / ٣٢٤.

(٦) لم يحكم النحويون جميعاً على هذه القراءة بأنها لحن، بدليل ما أورده المؤلف نفسه من آراء في تخريجها، ثم إن هذه القراءة قراءة سبعية، فكيف يحكم عليها بأنها لحن؟ قال السمين: «وهذه القراءة متواترة، ولا التفتات على من طعنَ على قارئها»، الدر المصون ٥ / ١٠٦.

ثم ذكر الفراء لها وجهًا، فقال^(١): أضمر المصدر في ﴿نَجِي﴾ فنوى به الرفع، ونصب ﴿المؤمنين﴾ كقولك: ضرب ضرب زيدًا، ثم تقول: ضرب زيدًا، على إضمار المصدر. وأنشد ابن قتيبة حجةً لهذه القراءة^(٢):

٨- وَلَوْ وَلَدَتْ قَفِيرَةٌ جَزَوْ كَلْبٍ لَسَبَّ بِذَلِكَ الْجَزْوِ الْكِلَابًا^(٣)

قال أبو عليّ الفارسي^(٤): هذا إنما يجوز في ضرورة الشعر، وراوي هذه القراءة عن عاصم غلط في الرواية، فإنه قرأ: ﴿نَجِي﴾ بنونين كما روى حفص عنه، ولكن النون الثانية من ﴿نَجِي﴾ تخفى مع الجيم، ولا يجوز تبيينها، فالتبس على السامع الإخفاء بالإدغام فظن أنه إدغام، ويدل على هذا إسكانه الياء من ﴿نَجِي﴾ ونصب قوله: ﴿المؤمنين﴾، ولو كان على ما لم يُسم فاعله ما سكن الياء، ولوجب أن ترفع ﴿المؤمنين﴾.

(١) معاني القرآن ٢ / ٢١٠، وهذا رأي الكوفيين والأخفش، أما البصريون فإنهم لا يرتضونه؛ لأنهم لا يجيزون نيابة المصدر مع وجود المفعول الصريح لما في ذلك من عدم الفائدة، ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١٢٨، ١٢٩، المساعد ١ / ٣٩٨، ٣٩٩.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٥٥، ٥٦، على أن إنشاد ابن قتيبة لهذا البيت لا يعني أنه يؤيد هذا الوجه كما يوهم كلام الجبلي هنا.

(٣) البيت من الوافر لجريير يهجو الفرزدق، وليس في ديوانه.

اللغة: قفيرة: اسم أم الفرزدق، الجر ومثلة الجيم: ولد السباع ومنها الكلب.

التخريج: إعراب القراءات السبع ٢ / ٦٦، الخصائص ١ / ٣٩٧، الكشف والبيان ٦ / ٣٠٤، أمالي ابن الشجري ٢ / ٥١٨، شرح الجمل لابن بابشاذ ١ / ١٥٥، شرح المفصل ٧ / ٧٥، عين المعاني ٨٤ / ب، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١٢٨، شرح الكافية للرضي ١ / ١٩٣، خزنة الأدب ١ / ٣٣٧.

(٤) نقل المؤلف كلام الفارسي مختصرًا من الحجة ٣ / ١٦٠، ١٦١، وينظر أيضًا: المسائل البغداديات ص ٣٦٩.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ﴾ يعني: زكريا وامرأته ويحيى ﴿كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ وقيل: إن الكناية تعود إلى الأنبياء الذين ذكّرهم الله في هذه السورة، ومعنى ﴿يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾؛ أي: يبادرون في طاعة الله وأداء فرائضه ﴿وَيَدْعُونَكَ رَغْبًا وَرَهْبًا﴾ يعني: خوفًا وطمعًا، رغبًا: في رحمة الله ورهبًا: من عذاب الله، وقرأ الأعمش^(١): ﴿رُغْبًا وَرُهْبًا﴾^(٢) بضمّ الراءين وجزم الغين والهاء، وهما لغتان، مثل: السُّقْمِ والسَّقْمِ والبُخْلِ والبَخْلِ والعُدْمِ والعَدَمِ^(٣).

وهما منصوبان على المصدر، وقيل: على المفعول له؛ أي: للرجبة والرهبه^(٤)، رغبة في الجنة ورهبة من النار ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ يعني: ذللاً متواضعين خاضعين.

قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ يعني: مريم عليها السلام؛ أي: حفظت فرجها عما لا يحل ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ أمرنا جبريل حتى نفخ في درعها، وأضاف الروح إليه إضافة الملك للتشريف والتفضيل والتخصيص، وهو يريد روح عيسى عليه السلام، ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا آيَةً

(١) سليمان بن مهران الأسدي بالولاء أبو محمد الكوفي، تابعي مشهور أصله من بلاد الرّي، ومنشؤه ووفاته بالكوفة، كان عالمًا بالقرآن والحديث والفرائض، روى أكثر من ١٣٠٠ حديث، توفي سنة (١٤٨هـ). [غاية النهاية ١ / ٣١٥، ٣١٦، سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٢٦ - ٢٤٨، الأعلام ٣ / ١٣٥].

(٢) وهي أيضًا قراءة أبي عمرو بن العلاء، ينظر: القرطبي ١١ / ٣٣٦، البحر ٦ / ٣١٢، الإتحاف ٢ / ٢٦٧.

(٣) قاله ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٨٦، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٠٣.
(٤) ويجوز انتصابهما على الحال على تأويلهما براغبين وراهبين، ينظر في هذه الأوجه: التبيان للعكبري ص ٩٢٥، البحر المحيط ٦ / ٣١٢، الدر المصون ٥ / ١٠٦.

لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴿١١﴾؛ أي: دلالة على قدرتنا، ولم يقل: آيَتَيْنِ - وقد ذكرهما جميعاً - قيل (١): لأنه مصدر، فلم يُشَنَّ، وقيل (٢): لأن الآية لهما واحدة وهي الولادة من غير فحل، وقيل (٣): معناه: جعلناها آيةً وابنها آية، فاكتفى بذكر إحداهما عن الأخرى، وقيل (٤): هو على التقديم؛ أي: جعلناها آيةً وابنها.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ يعني: دينكم واحد، فجعل الشريعة أمةً لاجتماع أهلها على مقصد واحد، والأمة: الدين، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ (٥)؛ أي: على دين، وقيل: معناه: ملتكم. ﴿أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (٦)؛ أي: ملة واحدة، وهي الإسلام، وأصل الأمة: الجماعة التي على مقصد واحد، وانتصب ﴿أُمَّةٌ﴾: على الحال (٦)، وقيل (٧): على القطع.

وقرأ ابن أبي إسحاق (٨): ﴿أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ بالرفع على التكرير، وقيل: خبرٌ

(١) قاله السجاوندي في عين المعاني ورقة ٨٤ / ب، وعليه تكون الآية بمعنى الدلالة.
 (٢) قاله الفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢١٠، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٠٤.
 (٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٧٨، والمحذوف هنا هو الأول، وهو مذهب سيبويه، ينظر: الكتاب ١ / ٧٥، ٧٦، وأجاز المبرد الحذف من الثاني، ينظر: المقتضب ٤ / ٧٢ - ٧٤، والراجح رأي سيبويه لما فيه من إعمال الأقرب وعدم الفصل بين المتلازمين، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٨٦، البيان للأنباري ٢ / ١٦٤، ١٦٥، التبيان للعكبري ص ٩٢٦.
 (٤) حكاه النحاس عن المبرد في إعراب القرآن ٣ / ٧٨، وينظر أيضاً: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٨٦.

(٥) الزخرف ٢٢، ٢٣.

(٦) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٠٤، إعراب القرآن ٣ / ٧٩.

(٧) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٢١٠.

(٨) عبد الله بن أبي إسحاق زيد بن الحارث الحضرمي الزيادي البصري من الموالي، أخذ عنه كبار النحاة كأبي عمرو وعيسى بن عمر، فرغ النحو وقاسه، روى عن أنس بن مالك، وأخذ =

بعد خبر، وإن شئت على إضمار مبتدأ، وإن شئت على بدل النكرة من المعرفة^(١).

قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(١٥)؛ أي: على أهل قرية، يريد: لا يرجعون إلى الدنيا، وفي هذا تخويف لأهل مكة أنهم إذا عذبوا وأهلكوا لم يرجعوا إلى الدنيا كغيرهم من الأمم المهلكة.

وذهب جماعة إلى أن «لا» في قوله: ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾: زائدة^(٢)، وقالوا: المعنى: حرام على قرية مهلكة رجوعهم إلى الدنيا، كما قال: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٣).

وقرأ الكوفيون سوى حفص: «وَحَرَّمَ» بكسر الحاء وإسكان الراء^(٤)، وهو بمعنى «حَرَامٌ»، كما يقال: حِلٌّ وَحَلَالٌ.

= القراءة عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، توفي سنة (١١٧هـ). [إنباه الرواة ٢ / ١٠٤: ١٠٨، بغية الوعاة ٢ / ٤٢، الأعلام ٤ / ٧١].

(١) ينظر في هذه الأوجه: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢١٠، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٠٤، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٧٩.

(٢) ممن قال بزيادتها أبو عمرو والفراء وأبو عبيد وابن قتيبة وابن الأنباري، ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٣٥٠، تأويل مشكل القرآن ص ٢٤٥، إيضاح الوقف والابتداء ص ١٤١، ١٤٢ التهذيب: «لا» ٥ / ٤١٦، ٤١٧، وقد أنكر الزجاجُ والتَّحَّاسُ كونَ «لا» زائدة هنا، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٠٥، إعراب القرآن ٣ / ٧٩، ٨٠، وينظر: الحجة للفارسي ٣ / ١٦١، الوسيط ٣ / ٢٥١.

(٣) يس ٥٠، وفي الأصل: «لا يستطيعون».

(٤) هذه قراءة ابن عباس وعليّ وابن مسعود وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر عنه، وقراءة أبي عمرو في رواية عنه، وقراءة الأعمش وطلحة وابن وثاب والنخعي وعكرمة وسعيد ابن جبير وأبي حنيفة، ينظر: السبعة ص ٤٣١، القرطبي ١١ / ٣٤٠، التيسير ص ١٥٥، البحر ٦ / ٣١٣، الإتحاف ٢ / ٢٦٧.

قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ معنى فتحهما: إخراجهما من السد الذي جعلنا وراءه، قرأ ابن عامر: ﴿فُتِحَتْ﴾^(١) بالتشديد على التكثير، وقرأ الباقون - يعقوب^(٢) وأبو جعفر^(٣) -: بالتخفيف.

وجواب «إذا» محذوف^(٤)، قال ابن الأنباري^(٥): ﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ هو الجواب، كأنه قال: حتى إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ اقترب الوعد الحق، والواو مُفَحَمَةٌ بمعنى التعجب، كما تقول في الكلام: «وَأَيُّ رَجُلٍ زَيْدٌ»^(٦). وقرأ

(١) قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب وشيبة ورويس وروح: ﴿فُتِحَتْ﴾ بالتشديد، ينظر: السبعة ص ٤٣١، الكشف لمكي ٢ / ١١٤، التيسير ١٠٢، ١٤٥، ١٤٦، البحر ٦ / ٣١٤، الإتحاف ٢ / ٢٦٧.

(٢) يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري أبو محمد، أحد القراء العشرة، ولد ومات بالبصرة، كان إمامها ومقرئها، له في القراءة رواية مشهورة، له كتب منها: الجامع، وجوه القراءات وقف التمام، توفي سنة (٢٠٥هـ). [غاية النهاية ٢ / ٣٨٦: ٣٨٩، سير أعلام النبلاء ١٠ / ١٦٩-١٧٤، الأعلام ٨ / ١٩٥].

(٣) يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، أبو جعفر المدني، أحد القراء العشرة من التابعين، كان إمام المدينة في القراءة ومن المفتين المجتهدين، ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة، توفي سنة (١٣٢هـ). [غاية النهاية ٢ / ٣٨٢: ٣٨٤، سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٨٧، الأعلام ٨ / ١٨٦].

(٤) هذا قول البصريين، وتقدير هذا الجواب عندهم: حتى إذا فتحت يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ واقترب الوعد الحق قالوا: يا ويلنا، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٠٥، إعراب القرآن ٣ / ٨١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٨٨.

(٥) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري المقرئ النحوي، من أعلم أهل زمانه باللغة والأدب والأخبار، أخذ عن أبيه وعن ثعلب، ولد سنة (٢٧٢هـ)، وتوفي ببغداد سنة ٣٢٨هـ، من كتبه: الزاهر، إيضاح الوقف والابتداء، الأضداد. [إنباه الرواة ٣ / ٢٠١، غاية النهاية ٢ / ٢٣٠، الأعلام ٦ / ٣٣٤].

(٦) إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٧٩، وهذا قول الكوفيين وابن قتيبة؛ لأن الواو عندهم صلة، =

عاصم: ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ بالهمز فيهما، وقرأهما الباقون من غير همز^(١).

قوله: ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾^(١٦) قال ثعلب^(٢): الحَدَبُ: التلال والآكام، واحِدُهُ: حَدَبَةٌ، ومعنى ﴿يَنْسِلُونَ﴾: يُسْرِعُونَ، مأخوذٌ من النَّسْلَانِ، وهو: مقارنة الخطو مع الإسراع كمشي الذئب إذا أسرع، يقال: مَرَّ الذئبُ يَنْسِلُ وَيَعْسِلُ^(٣)، والمعنى: وهم من كل نَشْرٍ من الأرض يُسْرِعُونَ.

قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ﴾ يعني: المشركين ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: الأصنام ﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ قرأه العامة بالصاد المهملة، وقرأ عليٌّ وعائشة وإسحاق بن حميد^(٤): ﴿حَطْبُ﴾^(٥) بالطاء، نظيره قوله تعالى: ﴿وَقَوْمُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٦)، قيل^(٧): إِنَّ الحَصْبَ في لغة أهل اليمن: الحَطْبُ.

= وفيها أوجه أخرى، ينظر: معاني القرآن ٢ / ٢١١، تأويل مشكل القرآن ٢ / ٢٥٣، إعراب القرآن ٣ / ٨١.

(١) ينظر: السبعة ص ٤٣١، التيسير ص ١٤٥، ١٤٦، البحر ٦ / ١٥٤، الإتحاف ٢ / ٢٢٥، ٢٦٧.

(٢) ينظر قوله في ياقوتة الصراط ص ٣٦٥.

(٣) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٢٨٨، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٠٦.

(٤) إسحاق بن حميد بن نعيم، مُرُوزِيُّ الأصل، حدث عن عفان بن مسلم، وروى عنه عبد الصمد ابن علي الطستبي وأبو بكر الشافعي. [تاريخ بغداد ٦ / ٣٧٧].

(٥) وهي أيضًا قراءة أبيّ وابن الزبير وزيد بن عليّ وعكرمة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢١٢، المحتسب ٢ / ٦٦، تفسير القرطبي ١١ / ٣٤٣، البحر المحيط ٦ / ٣١٦.

(٦) التحريم ٦.

(٧) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٢١٢، وينظر: الكشف والبيان ٦ / ٣٠٩، غريب القرآن للسجستاني ص ١٠٦.

وقرأ / ابن عباس: ﴿حَضَبٌ﴾^(١) بالضاد المعجمة، وهو: كلُّ ما هُيِّجَتْ
وأوقِدَتْ به النارُ، ومنه قيل لدِقاقِ الناسِ: حَضَبٌ^(٢)، قال أبو ذؤيب الهذلي^(٣):
٩ - فَأَطْفِئِ وَلَا تُوقِدْ وَلَا تَكُ مِحْضَبًا لِنَارِ الْعُدَاةِ أَنْ تَطِيرَ شَكَاتُهَا^(٤)

وأصلُ الحَضَبِ: الرَّمْيُ، قال الضحَّاك^(٥): يُرْمَوْنَ فِي النَّارِ كَمَا تُرْمَى
الحصباءُ. ثعلبٌ عن ابن الأعرابي^(٦) أنه قال: العرب تقول: هذا حَصَبُ النَّارِ

(١) وهي أيضًا قراءة اليماني، ورُوِيَ عن ابن عباس وعن اليماني وكثيرِ عَزَّةَ: «حَضَبٌ» بالضاد
الساكنة، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٥، المحتسب ٢ / ٦٦، القرطبي ١١ / ٣٤٣،
البحر ٦ / ٣١٥.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٢١٢، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٠٦.

(٣) خويلد بن خالد بن مُحَرِّث، شاعر فحل مخضرم، أدرك الإسلام، سكن المدينة وغزا
وشارك في فتح إفريقية، وفد على النبي ﷺ ليلة وفاته وشهد دفنه، رثى خمسة من أبنائه
أصيبوا بالطاعون في عام واحد، توفي سنة (٢٧هـ). [الشعر والشعراء ٦٥٣-٦٥٨، الإصابة
٢ / ٣٥٨، الأعلام ٢ / ٣٢٥].

(٤) البيت من الطويل، لأبي ذؤيب، ورواية ديوانه:

..... وَلَا تَكُ مِحْضَبًا لِنَارِ الْأَعَادِي أَنْ تَطِيرَ شَدَائُهَا

اللغة: حَضَبَ النَّارِ: ألقى عليها الحطبَ لِيَتَّقِدَ، وكذلك: حَضَأَهَا، المِحْضَبُ والمِحْضَبُ
والمِحْضَجُ: المُسَعَّرُ، وهو عود تُحَرِّكُ به النارُ عند الإيقاد، شكاة النارِ وشدائُها: جَمْرُها.
التخريج: ديوان الهذليين ١ / ١٦٣، شرح أشعار الهذليين ص ٢٢٣، سيرة ابن هشام ١ / ٢٤٠،
معجم الشعراء ٢٧٦، اللسان: حَضَأَ، التاج: حَضَأَ.

(٥) الضحَّاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم الهلالي، مفسر كان يؤدب الأطفال،
حدث عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وأنس، ثقة مأمون، وضعفه بعضهم، له كتاب في
التفسير، توفي سنة (١٠٥هـ). [التاريخ الكبير ٤ / ٣٣٢، ٣٣٣، سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٩٨-
٦٠٠، الأعلام ٣ / ٢١٥]، وينظر قوله في الكشف والبيان ٦ / ٣٠٩.

(٦) محمد بن زياد، أبو عبد الله الكوفي، راوية نسابة عَلَّامةٌ باللغة، وهو ربيب المفضل الضبي، =

وَحَضَبُهَا وَحَطَبُهَا، كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ مَا تَأْكُلُهُ النَّارُ. وَقَوْلُهُ: ﴿أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾^(١٨)؛ أَي: فِيهَا دَاخِلُونَ.

قَوْلُهُ: ﴿لَوْ كَانَتْ هَتُوكًا﴾ يَعْنِي: الْأَصْنَامَ ﴿ءِالِهَةً﴾ كَمَا يَزْعُمُ الْكُفَّارُ ﴿مَا وَرَدُوهَا﴾ يَعْنِي: الْعَابِدِينَ وَالْمَعْبُودِينَ ﴿وَكَأَنَّ فِيهَا خَلِيدُونَ﴾^(١٩) لَهْمٌ فِيهَا يَعْنِي: فِي جَهَنَّمَ ﴿زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾^(٢٠) قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ^(١): إِذَا بَقِيَ فِي النَّارِ مَنْ يُخَلَّدُ فِيهَا جُعِلُوا فِي تَوَابِيْتٍ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ جُعِلَتْ تِلْكَ التَّوَابِيْتُ فِي تَوَابِيْتٍ أُخْرَى، فَلَا يَسْمَعُونَ شَيْئًا، وَلَا يَرَى أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنَّ فِي النَّارِ أَحَدًا يُعَذَّبُ غَيْرَهُ.

قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ قَالَ قَوْمٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ^(٢): «إِنَّ» هَاهُنَا: اسْتِثْنَاءٌ بِمَعْنَى «إِلَّا»، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ سِوَاهُ. وَالسَّبْقُ: تَقَدُّمُ الشَّيْءِ عَلَى غَيْرِهِ، وَالْحُسْنَى: السَّعَادَةُ وَالْعِدَّةُ الْجَمِيلَةُ بِالْجَنَّةِ.

قَوْلُهُ: ﴿أُولَئِكَ﴾ يَعْنِي: الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى ﴿عَنْهَا﴾ يَعْنِي: عَنِ النَّارِ ﴿مُبْعَدُونَ﴾^(٢١) وَالْإِبْعَادُ: طَوْلُ الْمَسَافَةِ.

= تُوْفِّي بِسَامِرَاءَ سَنَةَ (٢٣١هـ)، مِنْ كَتَبِهِ: النُّوَادِرُ: مَعَانِي الشُّعْرِ، تَارِيخُ الْقِبَائِلِ. [إِنْبَاهُ الرِّوَاةِ ٣ / ١٢٨، الْأَعْلَامُ ٦ / ١٣١]. وَيَنْظُرُ قَوْلُهُ فِي يَاقُوتَةَ الصَّرَاطِ ص ٣٦٥.

(١) هَذَا الْخَبْرُ رَوَاهُ مُجَاهِدٌ فِي تَفْسِيرِهِ ١ / ٤١٦، وَيَنْظُرُ: جَامِعُ الْبَيَانِ ١٧ / ١٢٦، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٦ / ٣٠٩، زَادَ الْمَسِيرَ ٥ / ٣٩١، ٣٩٢، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١١ / ٣٤٥، الدَّرُ الْمَشْتُورُ ٤ / ٣٣٩.

(٢) لَمْ أَقْفِ عَلَى صَاحِبِ هَذَا الْقَوْلِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ بِغَيْرِ عَزْوٍ، فَقَالَ: «فَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا: ذَلِكَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، فَقَوْلٌ لَا مَعْنَى لَهُ؛ لِأَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ إِنَّمَا هُوَ إِخْرَاجُ الْمُسْتَثْنَى مِنَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحُسْنَى إِنَّمَا هُمْ إِمَّا مَلَائِكَةٌ وَإِمَّا إِنْسٌ أَوْ جَانٌ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ إِذَا ذَكَرَتْهَا الْعَرَبُ فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا تَذَكَّرَهَا بِ«مَنْ» لَا بِ«مَا»، وَاللَّهُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - إِنَّمَا ذَكَرَ الْمَعْبُودِينَ الَّذِينَ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ حَصَبُ جَهَنَّمَ بِ«مَا». جَامِعُ الْبَيَانِ ١٧ / ١٢٩، وَيَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٦ / ٣٠٩، ٣١٠.

قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾؛ أي: حسّها وحركة تلّهبها، والحِسُّ والحسيسُ: الصوتُ تسمعه من الشيء يَمُرُّ منك قريباً^(١)، ﴿وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾ من النعيم والكرامة ﴿خَالِدُونَ﴾^(١١٢) لا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴿يعني: إطباق جهنم على أهلها﴾ وَنَنَلَقَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴿يعني: تستقبلهم ملائكة الرحمة عند خروجهم من قبورهم ويقولون لهم: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(١١٣) في الدنيا.

فصل

عن أبي سعيد الخدريّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ثلاثة على كُتبانٍ من مسكٍ لا يحزنُهُمُ الفزعُ الأكبر، ولا يكثر ثوبونٌ للحساب: رجلٌ قرأ القرآنَ محتسباً ثم أمّ به قومًا محتسبًا، ورجلٌ أدّنَ محتسبًا، ومملوكٌ أدى حقَّ الله - عزّ وجلّ - وحقّ مواليه»^(٢).

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ قرأ أبو جعفر^(٣): ﴿تُطْوَى﴾ بالتاء مضمومة: على الفعل المجهول، وقرأ الباقر بن النون والنصب، وقرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر: ﴿لِلْكُتُبِ﴾: على الجمع، وقرأ الباقر: ﴿لِلكِتَابِ﴾^(٤): على الواحد.

(١) حكاها الأزهرى عن الليث في التهذيب ٣ / ٤٠٨، وينظر: الوسيط ٣ / ٢٥٣.

(٢) حديث ضعيف، رواه العقبلي في الضعفاء الكبير ٢ / ١١٨، وينظر: مجمع البيان ٧ / ١١٦، تفسير القرطبي ١١ / ٣٤٦.

(٣) وهي أيضًا قراءة شيبه بن نصاح والأعرج والزهرى، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٥، تفسير القرطبي ١١ / ٣٤٦، البحر المحيط ٦ / ٣١٧، الإتحاف ٢ / ٢٦٨.

(٤) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر عنه، ويعقوب وأبو جعفر: ﴿لِلكِتَابِ﴾ بالإفراد، ينظر: التيسير ص ١٥٥، تفسير القرطبي ١١ / ٣٤٧، ٣٤٨، البحر المحيط ٦ / ٣١٧، الإتحاف ٢ / ٢٦٨.

والسَّجَلُ: مَلَكَ يَكْتُبُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ، فَإِذَا صَعِدَ بِالِاسْتِغْفَارِ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: / «اَكْتُبْهَا نُورًا»^(١)، وقيل^(٢): السَّجَلُ: هو الصحيفة، واللام في قوله: «لِلْكِتَابِ» بمعنى «عَلَى»، تأويلها: كَطَيِّ الصَّحِيفَةِ عَلَى مَكْتُوبِهَا.

والمراد بالكتابِ والكتبِ على القراءتين: الصحائف، كما تقول: كَطَيِّ زَيْدٍ الْكُتُبَ، ويجوزُ أن تكون اللام زائدة كقوله: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾^(٣) أي: رَدِفَكُمْ. وقيل^(٤): السَّجَلُ: كَاتَبَ كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ. وهو مشتقٌ من السَّجَالِ وهي المكاتبه، وأصلها من السَّجَلِ وهو الدَّلْوُ، تقول: سَاجَلْتُ الرَّجُلَ: إِذَا نَزَعْتَ دَلْوًا وَنَزَعَ دَلْوًا، ثم استُعيرت فَسُمِّيتِ الْمَكَاتِبَةُ وَالْمَرَاجِعَةُ مَسَاجِلَةً^(٥)، قال الشاعر:

١٠- مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جِدًّا يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ^(٦)

(١) قاله ابن عمر، ينظر: جامع البيان ١٧ / ١٣١، الكشف والبيان ٦ / ٣١١، الوسيط ٣ / ٢٥٣، تفسير القرطبي ١١ / ٣٤٧.

(٢) قاله ابن عباس ومجاهد والطبري، ينظر: جامع البيان ١٧ / ١٣٢، ١٣٣، الكشف والبيان ٦ / ٣١١، تفسير القرطبي ١١ / ٣٤٧.

(٣) النمل ٧٢، وهذا ما قاله الفارسي في الحجة ٣ / ١٦٣، وينظر: الوسيط للواحد ٣ / ٢٥٣، التبيان للعكبري ص ٩٢٩.

(٤) قاله ابن عباس، ينظر: جامع البيان ١٧ / ١٣١، ١٣٢، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٠٦، الكشف والبيان ٦ / ٣١١، غريب القرآن للسجستاني ص ١٠٦، تفسير القرطبي ١١ / ٣٤٧، عين المعاني ورقة ٨٤ / ب.

(٥) من أول قوله: «وهي المكاتبه» قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٦ / ٣١١، وينظر: تفسير القرطبي ١١ / ٣٤٧.

(٦) البيت من الرمل لِلَّهْبِيِّ، واسمه الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب. اللغة: سَاجَلَ الرَّجُلُ: بَارَاهُ، وَالْمَسَاجِلَةُ: الْمَفَاخِرَةُ، الْكَرْبُ: الْحَبْلُ الَّذِي يُشَدُّ عَلَى الدَّلْوِ بَعْدَ الْمَنِينِ وَهُوَ الْحَبْلُ الْأَوَّلُ، فَإِذَا انْقَطَعَ الْمَنِينُ بَقِيَ الْكَرْبُ.

والطُّيُّ في هذه الآية يحتمل معنيين، أحدهما: الدَّرَجُ الذي هو ضدُّ النسر، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾^(١)، والثاني: الإخفاء والتعمية والمحو والطمس؛ لأنَّ الله تعالى يمحو رسومها، ويكدر نجومها، قال الله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾^(٢)، وتقول العرب: اطو عن فلان هذا الحديث؛ أي: استرّه وأخفه.

ثم ابتدأ واستأنف الكلام، فقال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ يريد: كما بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عرأة غزلاً، كذلك نُعيدهم يوم القيامة، نظيره قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَعَرَضُوا عَلَيَّ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^(٤)، وهذا قول أكثر العلماء^(٥).

وقيل: معناه: كما بدأناه من الماء نُعيدُه من التراب، وقال الزَّجَّاج^(٦):

= التخريج: مجاز القرآن ٢ / ٢٢٩، جمهرة اللغة ص ٤٧٥، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٧١، تهذيب اللغة ١٠ / ٥٨٦، الكشف والبيان ٥ / ١٨٤، ٦ / ٣١٢، التذكرة الحمدونية ٣ / ٤٤٣، مجمع الأمثال ٢ / ٤٢٢، شمس العلوم ٥ / ٢٩٨٩، ٩ / ٥٧٩٩، عين المعاني ورقة ٨٤ / ب، تفسير القرطبي ٩ / ٨٢، ٣٤٧، اللسان: سجل، شرح شواهد الشافية ص ٦٥، التاج: كرب، خضر، سجل.

(١) الزمر ٦٧.

(٢) التكوير ١، ٢، وهذان المعنيان ذكرهما الثعلبي في الكشف والبيان ٦ / ٣١٢، والقرطبي في تفسيره ١١ / ٣٤٧، ٣٤٨.

(٣) الأنعام ٩٤.

(٤) الكهف ٤٨.

(٥) ينظر: تفسير مجاهد ١ / ٤١٧، جامع البيان ١٧ / ١٣٣، ١٣٤، تفسير القرطبي ١١ / ٣٤٨.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٠٦.

المعنى: نبعثُ الخلقَ كما بدأناه؛ أي: قُدرتُنا على الإعادة كقدرتنا على الابتداء، والخلق هاهنا: مصدرٌ، لا بمعنى المخلوق.

قوله: ﴿وَعَدَّا عَلَيْنَا﴾ نصبٌ على المصدر؛ أي: وَعَدْنَاكُمْ ذَلِكَ وَعَدَّا عَلَيْنَا^(١) ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(٢) الإعادة والبعث.

فصلٌ

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وعندي عجوزٌ من بني عامر، فقال: «مَنْ هذه العجوزُ يا عائشةُ؟»، فقلتُ: إحدى خالاتي، فقالت العجوزُ: ادْعُ اللهَ أنْ يُدخِلَنِي الجنةَ، فقال لها: «إِنَّ الجنةَ لَا يَدْخُلُهَا الْعُجُزُ»، فأخذ العجوزَ ما أَخَذَهَا، فقال - عليه السَّلام -: «إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُنْشِئُهُنَّ خَلْقًا غَيْرَ خَلْقِهِنَّ»، قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْشَاءً...﴾ الآية^(٢)، قال: «إِنكُمْ تُحْشِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةَ حُفَاةٍ غُرْلًا غُلْفًا، فَأُولَ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلِيلُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -»^(٣)، فقالت عائشةُ - رضي الله عنها -: وَاسْوَأُتَاهُ! أَفَلَا يَحْتَشِمُ النَّاسُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا؟! فقال: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِثْمٌ يَوْمَئِذٍ شَانٌ يُعْنِيهِ﴾^(٤)، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾^(٥) كيوم ولدته أمه^(٥).

(١) يعني أنه مفعول مطلق مؤكد لمضمون الجملة الخبرية قبله، ينظر: التبيان ص ٩٢٩، البحر المحيط ٦ / ٣١٨.

(٢) الطور ٣٥، والحديث رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٥ / ٣٥٧، وينظر: الشماثل المحمدية ص ٢٠٠، الكشف والبيان ٦ / ٣١٢.

(٣) في الأصل: «إبراهيم خليل الله عز وجل».

(٤) عبس ٣٧.

(٥) هذا حديث آخر، رواه الإمام أحمد بسنده عن السيدة عائشة في المسند ٦ / ٥٣، ٩٠، والبخاري في صحيحه ٧ / ١٩٥ كتاب الرقاق / باب الحشر، ومسلم في صحيحه ٨ / ١٥٦ كتاب الجنة وصفة نعيمها / باب فناء الدنيا.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ / مِنْ بَعْدِ الذِّكْرَاتِ الْأَرْضَ يَرُدُّهَا
عِبَادِي الصَّالِحِينَ﴾ (١٠٥) يعني: أمة محمد ﷺ والمؤمنين العاملين بطاعة
الله يرثون الجنة، كقوله: ﴿يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ (١).

قرأ الأعمش وحمزة (٢) وخلف (٣): ﴿الزُّبُورِ﴾ بضم الزاي (٤)، وقرأ
الباقون بالنصب (٥)، وهي بمعنى المزبور، كالحلوب والركوب، يقال: زَبِرْتُ
الكتاب: إذا كَتَبْتَهُ (٦).

واختلفوا في معنى الزُّبور والذِّكر، فقال سعيد بن جبير (٧) ومجاهد (٨)

(١) المؤمنون ١١.

(٢) حمزة بن حبيب بن عمارة التيمي بالولاء، أبو عمارة الزيات، أحد القراء السبعة، كان يجلب
الزيت إلى حلوان، والجوز والعجن إلى الكوفة، توفي سنة (١٥٦هـ). [غاية النهاية ١ / ٢٦١ -
٢٦٣، الأعلام ٢ / ٢٧٧].

(٣) خلف بن هشام البزاز، أبو محمد الأسدي، أحد القراء العشرة، كان عالمًا عابدًا ثقة، اشتهر
ببغداد، سمع مالك بن أنس وحماد بن زيد وتصدر للإقراء والرواية، توفي سنة (٢٢٩هـ).
[غاية النهاية ١ / ٢٧٢ - ٢٧٤، سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٧٦ - ٥٨٠، الأعلام ٢ / ٣١١].

(٤) بضم الزاي، جمع: زَبِيرٌ: كَقَدِيرٍ وَقُدُورٍ، ينظر: السبعة ص ٤٣١، حجة القراءات ص ٤٧١،
التيسير ص ٩٨، الإتحاف ١ / ٥٢٦، ٢ / ٢٦٨.

(٥) يعني: بفتح الزاي.

(٦) قال الأزهرى: قال أبو عبيدة: زَبِرْتُ الكتابَ وَذَبَرْتُهُ: إذا كَتَبْتَهُ. قال: وقال الأصمعي: زَبِرْتُ
الكتاب: كَتَبْتَهُ، وَذَبَرْتُهُ: قَرَأْتَهُ، تهذيب اللغة: زبر ١٣ / ١٩٦، وينظر: الصحاح: زبر ١ / ٣٠٨.

(٧) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء، أبو عبد الله الكوفي، كان أعلم التابعين، حبشي
الأصل، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر، قتله الحجاج بواسطة سنة (٩٥هـ)، قال ابن
حنبل: قتل الحجاج سعيدًا وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه. [سير أعلام
النبلاء ٤ / ٣٢١ - ٣٤٣، الأعلام ٣ / ٩٣].

(٨) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المخزومي بالولاء، تابعي من أهل مكة، شيخ القراء =

وابنُ زيد: عَنَى بِالزَّبُورِ: الكُتُبُ المُنزَلَةُ، وبالذِّكْر: أُمُّ الكِتابِ الَّذِي عنده، وقال ابنُ عباس والضَّحَّاك: الذِّكْر: التَّوراة، والزَّبُور: الكُتُبُ المنزلة من بعد التوراة، وقال الشَّعْبِيُّ^(١): الزَّبُور: كتابُ داود، والذِّكْر: التَّوراة، وقال بعضهم: الزَّبُور: زبورُ داود، والذِّكْر: الفرقان.

و﴿بَعْدُ﴾ بمعنى «قبل»^(٢) كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾^(٣) أي: أمامهم، وقوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾^(٤)؛ أي: قبل ذلك.

قوله: ﴿إِنَّ فِي هَذَا﴾ يعني القرآن ﴿لِبَلَاغًا﴾؛ أي: لكفاية ﴿لِقَوْمٍ عَكِيدِينَ﴾^(١٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ^(١٧) ﴿لَلبُرِّ وَالْفَاجِرِ، وهو نصبٌ على المصدر أو الحال.

فصلٌ

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قيل: يا رسول الله: ادعُ على

= والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، وتنقل في الأسفار، واستقر بالكوفة وبها توفي سنة (١٠٤هـ). [سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٤٩: ٤٥٧، الأعلام ٥ / ٢٧٨].

(١) عامر بن شراحيل، أو عبد الله بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري أبو عمرو، تابعي محدث راوية فقيه شاعر، ولد ونشأ بالكوفة، واتصل بعبد الملك بن مروان، واستقضاه عمر بن عبد العزيز، توفي فجأة بالكوفة سنة (١٠٣هـ)، من كتبه: الكفاية في العبادة والطاعة. [سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٩٤-٣١٩، الأعلام ٣ / ٢٥١].

(٢) قال قطرب: «ومنه [يعني من الأضداد] أيضًا «بَعْدُ» في معنى «قَبْلُ»، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾، الأضداد لقطرب ص ١٠٠، وينظر: إعراب القرآن ٢ / ٤٦٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ٦٩، الكشف والبيان ٦ / ٣١٣.

(٣) الكهف ٧٩.

(٤) النازعات ٣٠.

المشركين، قال: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً»^(١).

قوله - عز وجل - : ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾؛ أي: أفصل بيني وبين من كذبني بالحق، والله لا يحكم إلا بالحق، وفيه وجهان من التأويل، قال أهل التفسير: الحق هاهنا بمعنى: العذاب، كأنه استعجل العذاب لقومه، فعذبوا يوم بدر، نظيره قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾^(٢)، وقال قتادة^(٣): كان النبي ﷺ إذا شهد قتالاً قال: ﴿رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾، وقال أهل المعاني^(٤): معناه: رب احكم بحكمك الحق، فحذف الحكم وأقيم الحق مقامه.

واختلف القراء في هذه الآية^(٥)، فقرأ حفص: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ بالألف على الخبر، وقرأ الباقون: ﴿قُلْ﴾ على الأمر، وقرأ أبو جعفر: ﴿رَبِّ أَحْكُم﴾ برفع الباء على نداء المفرد^(٦)، وقرأ الضحاك ويعقوب في بعض رواياته: ﴿رَبِّي

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ص ٧٦، ورواه مسلم في صحيحه ٨ / ٢٤ / كتاب البر والصلة والآداب / باب من لعنه النبي ﷺ أو سبّه، وينظر: المعجم الكبير ١٩ / ١٨٩، الدر المنثور ٤ / ٣٤٢.

(٢) الأعراف ٨٩.

(٣) قتادة بن دعامة بن قسادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي البصري، تابعي مفسر حافظ ضريز، صاحب أنس بن مالك، كان أحفظ أهل البصرة رأساً في العربية واللغة وأيام العرب والنسب، كان يرى القدر، وقد يدلّس في الحديث، توفي بواسط سنة (١١٨ هـ). [سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٦٩-٢٨٣، الأعلام ٥ / ١٨٩].

(٤) قاله ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ٢ / ٦٩، وينظر: الكشف والبيان ٦ / ٣١٤.

(٥) ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٤٣١، ٤٣٢، مختصر ابن خالويه ص ٩٥، ٩٦، المحتسب ٢ / ٦٩، تفسير القرطبي ١١ / ٣٥١، البحر المحيط ٦ / ٣١٩، الإتحاف ٢ / ٢٦٨.

(٦) قال النحاس: «وهذا عند النحويين لحن، لا يجوز عندهم: رَجُلٌ أَقْبَلُ، حتى تقول: يَا رَجُلُ»، إعراب القرآن ٣ / ٨٤، ووجه ضعفه أن فيه حذف حرف النداء من المنادى المفرد، =

أَحْكَمْ ﴿ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ عَلَى وَجْهِ الْخَبْرِ بِأَنَّ اللَّهَ سَبِحَانَهُ أَحْكَمْ بِالْحَقِّ مِنْ كُلِّ حَاكِمٍ، وَهَذِهِ قِرَاءَةٌ غَيْرُ مَرْضِيَّةٍ لِمُخَالَفَةِ الْمُصَحِّفِ وَالْقُرَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: ﴿ رَبِّ أَحْكَمْ ﴾ عَلَى وَجْهِ الدِّعَاءِ.

من قرأ: ﴿ رَبِّ أَحْكَمْ ﴾ جَزَمَهُ عَلَى الْأَمْرِ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿ رَبِّي أَحْكَمْ ﴾ فَمَحَلَّ ﴿ رَبِّي ﴾ رَفْعًا بِالْإِبْتِدَاءِ، وَ﴿ أَحْكَمْ ﴾: خَبْرُهُ، وَ﴿ رَبُّنَا ﴾: إِبْتِدَاءٌ وَ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾: خَبْرُهُ وَ﴿ الْمُسْتَعَانُ ﴾: خَبْرٌ ثَانٍ، وَقِيلَ: نَعْتُهُ ﴿ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ ﴾ (١١٣) من الكذب والباطل، والله أعلم، وبالله التوفيق.

* * *

= وينظر: المحتسب ٢ / ٦٩، ٧٠، البحر المحيط ٦ / ٣١٩. ويمكن أن يقال: هذا ليس من نداء المفرد كما زعم الجبلي، بل هو من نداء المضاف إلى ياء المتكلم، واكتفي من الإضافة بِنَيْتِهَا، وَضُمَّ كَمَا تُضَمُّ الْمَفْرَدَاتُ، وَهَذِهِ لُغَةٌ حَكَاهَا سَيُوبَةُ، يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ٢ / ٢٠٩.

سورةُ الحجِّ

مَكِّيَّةٌ ^(١) غَيْرُ سِتِّ آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْمَدِينَةِ فِي الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ مُؤْمِنُونَ: عَلِيٌّ وَحَمْزَةُ وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَثَلَاثَةٌ كَافِرُونَ، وَهُمْ: عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ، وَهِيَ قَوْلُهُ: «هَذَا خِضْمَانٌ» ^(٣) إِلَى قَوْلِهِ: «وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ» ^(٤).

وَعَدَدُ حُرُوفِهَا خَمْسَةٌ آلَافٍ وَمِائَةٌ وَخَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ حَرْفًا، وَأَلْفٌ وَمِائَتَانِ وَإِحْدَى وَتِسْعُونَ كَلِمَةً، وَثَمَانٍ وَسَبْعُونَ آيَةً.

بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ قِرَائَتِهَا

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ / رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَجِّ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَحَجَّةٍ حَجَّهَا وَعُمْرَةٍ اعْتَمَرَهَا بِعَدَدِ مَنْ حَجَّ

(١) المعروف أنها مدنية، وقال السجاوندي: «مُخْتَلَفٌ فِيهِ فِي الْمَكِّيِّ وَالْمَدَنِيِّ». عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَةٌ ٨٤ / ب.

(٢) عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم النبي ﷺ، أحد السابقين الأولين، عقد له النبي ﷺ ثاني لواء بعد الهجرة، وبعثه في ستين مهاجرًا، فالتقى بالمشركين في ثنية المرة، وكان أول قتال في الإسلام، ثم شهد بدرًا، وقتل فيها. [الطبقات الكبرى ٣ / ٥٠-٥٢، أسد الغابة ٣ / ٣٥٦، ٣٥٧، الأعلام ٤ / ١٩٨].

(٣) الحج ١٩.

(٤) الحج ٢٤.

وَاعْتَمَرَ فِيمَا مَضَىٰ وَفِيمَا بَقِيَ»^(١).

وهي من أعاجيبِ الشُّور، نَزَلَتْ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسَفَرًا وَحَضْرًا، مَكِّيًّا وَمَدَنِيًّا، سِلْمِيًّا وَحَزْبِيًّا، نَاسِحًا وَمُنْسُوخًا، مُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا مُخْتَلِفَ الْعَدَدِ^(٢).

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَجِّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِعَدَدِ مَنْ يَدْخُلُ الْبَيْتَ بِكُلِّ وَاحِدٍ وَحَدَّهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ»^(٣).

بَابُ مَا جَاءَ فِيهَا مِنَ الْإِعْرَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ يريد أهل مكة ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ احذروا عقابه بطاعته، و«يا»: نداء و«أيُّ» منادى، و«ها»: تنبيه، «النَّاسُ»: مرفوع على البدل من «أيُّها»، وقيل: على النعت لـ«أيُّ»، والمعنى: يا ناسُ اتقوا ربكم ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(١) يعني: أنه لا يُوصَفُ لِعَظَمِهِ. وَالزَّلْزَلَةُ وَالزَّلْزَالُ: شِدَّةُ الْحَرَكَةِ عَلَى الْحَالِ الْهَائِلَةِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: زَلَّتْ قَدَمُهُ، إِذَا زَالَتْ عَنِ الْجِهَةِ بِسُرْعَةٍ^(٢).

قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ يعني: تلك الزلزلة ﴿نَذْهَلُ﴾ في ذلك اليوم ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾؛ أي: تنسى وتترك كلُّ والدٍ ولدها، يقال: ذَهَلَ

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٥، الوسيط ٣ / ٢٤، الكشف ٣ / ٢٤، مجمع البيان ٧ / ١٢٣.

(٢) قاله السجائدي في عين المعاني ورقة ٨٤ / ب.

(٣) لم أعثر له على تخريج.

(٤) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٦.

عن كذا يذْهَلُ ذُهُولًا: إذا تَرَكَه أو شَغَلَهُ عنه شاغِلٌ، قال الحَسَنُ^(١): تَذَهَلُ المُرْضِعَةُ عن ولدها لغيرِ فِطامٍ وتَضَعُ الحاملُ ما في بطنِها لغيرِ تمامٍ من هولِ ذلكِ اليومِ ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾ يعني: تراهم سُكارى من الغمِّ والهَمِّ ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَرَى﴾ من الشرابِ، وقرأ بعضهم: ﴿وَتُرَى﴾^(٢) بضمِ التاء؛ أي: تَظُنُّهُمْ، قال الفَرَّاءُ^(٣): ولهذه القراءةُ وجهٌ جيِّدٌ.

و﴿سُكَرَى﴾: جمعُ سكرانٍ، وهو نَضَبٌ على الحال^(٤)، وقرأ حمزةُ والكسائيُّ^(٥): ﴿سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى﴾ بفتحِ السِّينِ من غيرِ ألفٍ وبالإمالةِ، قال الفَرَّاءُ^(٦): وهو وجهٌ جيِّدٌ في العربية؛ لأنه بمنزلة: الهَلْكَى والجَزْحَى

(١) الحسن بن يسار، أبو سعيد البصري تابعي، حبر الأمة في زمنه، ولد بالمدينة سنة (٢١هـ)، وشب في كنف علي بن أبي طالب، سكن البصرة وعظمت هيئته في القلوب، وله مع الحجاج مواقف وقد سلم من أذاه، مات بالبصرة سنة (١١٠هـ). [غاية النهاية ٢/ ٢٢٦، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٣-٥٨٨، الأعلام ٢/ ٢٢٦].

(٢) قرأ عكرمة والضحاك وابن يعمر والزعفراني وعباس بن منصور وأبو زرع: ﴿وَتُرَى﴾ بالبناء للمجهول ﴿النَّاسُ﴾ بالزَّعْع على نائب الفاعل، ينظر: زاد المسير ٥/ ٤٠٤، تفسير القرطبي ١٢/ ٥، البحر المحيط ٦/ ٣٢٥.

(٣) قال الفراء: «وقد ذُكِرَ أن بعضَ القراءة قرأ: ﴿وَتُرَى النَّاسُ﴾، وهو وجهٌ جيِّدٌ، يريد مثل قولك: رُئِيتُ أَنْكَ قَائِمٌ، وَرُئِيتُكَ قَائِمًا، فتجعل ﴿سُكَرَى﴾ في موضع نصب؛ لأن ﴿تُرَى﴾ تحتاج إلى شيئين تنصبهما كما يحتاج الظن». معاني القرآن ٢/ ٢١٥.

(٤) إلا على قراءة ﴿وَتُرَى النَّاسُ﴾، فإن ﴿سُكَرَى﴾ على هذه القراءة مفعول ثالث لـ ﴿تُرَى﴾، فالأول هو الضمير المستتر النائب عن الفاعل، والثاني هو ﴿النَّاسُ﴾، ينظر: البحر المحيط ٦/ ٣٢٥، الدر المصون ٥/ ١٢٢.

(٥) وهي أيضًا قراءة خلف والأعمش، ينظر: السبعة ص ٤٣٤، حجة القراءات ص ٤٧٢، الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١١٦، التيسير ص ١٥٦، الإتحاف ٢/ ٢٧٠، ٢٧١.

(٦) معاني القرآن ٢/ ٢١٤، ٢١٥.

والمَرَضَى والزَّمْنَى، والعرب تجعل «فَعَلَى» علامةً لجمع كلِّ ذي زَمَانَةٍ وَضَرَرٍ وهَالِكٍ، ولا يُبَالُونَ أكان واحدهُ «فاعلاً» أو «فِعِلاً» أو «فَعْلَانً». وقرأ أبو عمرو^(١): ﴿سُكَارِي﴾ بالإمالة^(٢)، وقرأ وَرَشٌ^(٣) بين اللَّفْظَيْنِ، وَفَتَحَ الباقون. وقوله: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^(٤)، وهذا يدلُّ على أَنَّ سُكْرَهُمْ من خوف العذاب.

فصل

عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله - عزَّ وجلَّ - يومَ القيامة: يا آدمُ، قُمْ فابْعَثْ بَعَثَ النَّارِ، فيقول: لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْحَيْرُ فِي يَدَيْكَ، وما بَعَثَ النَّارِ؟ فيقول: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمَائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ»، قال: «فحينئذٍ يَشِيبُ الولدُ، وتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ»، فقالوا: وأيّنا ذلك الواحدُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «تِسْعُمَائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، ومنكم واحدٌ»،

(١) أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري المقرئ، وقيل: اسمه زَبَّانٌ، وقيل: اسمه كنيته، أحد القراء السبعة، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام العرب، توفي سنة (١٥٤هـ). [إنباه الرواة ٤ / ١٣١ : ١٣٩، غاية النهاية ١ / ٢٨٨ : ٢٩٢، بغية الوعاة ٢ / ٢٣١، ٢٣٢، الأعلام ٣ / ٤١].

(٢) قرأ بالإمالة أيضاً: ابن ذكوان من طريق الصوري، وقرأ الأزرق وورش بين الإمالة والفتح، ينظر: السبعة ص ٤٣٤، النشر ٢ / ٣٢٦، الإتحاف ٢ / ٢٧٠، ٢٧١.

(٣) هو عثمان بن سعيد بن عدي أبو سعيد المصري، راوية نافع، لقب بَوْرَشٍ لشدة بياضه، أصله من القيروان، ولد بمصر، وتوفي بها سنة (١٩٧هـ)، كان ماهراً بالعربية ثقة في الحروف، انتهت إليه رئاسة الإقراء. [غاية النهاية ١ / ٥٠٢، ٥٠٣، سير أعلام النبلاء ٩ / ٢٩٥، ٢٩٦، الأعلام ٤ / ٢٠٥].

فقال الناس: الله أكبر، فقال رسول الله ﷺ: «والله، إنني لأرجو أن تكونوا رُبَعَ أهل الجنة، والله إنني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، والله إنني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»، قال: فكَبَّرَ الناسُ، فقال رسول الله ﷺ: «ما أنتم يومئذ في الناس إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في الثور الأبيض». رواه البخاري عن عُمَرَ بن حَفْصٍ^(١) عن أبيه، ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ^(٢) عن وَكَيْعٍ^(٣)، كلاهما عن الأعمش^(٤).

قوله تعالى: ﴿ كُنِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ محلُّ «أَنَّ» رفعٌ: اسمٌ ما لم يُسَمَّ فاعله^(٥)، والمعنى: قضَى اللهُ أنه من أطاع إبليسَ ﴿ فَأَتَهُ يَصْلُهُ ﴾ ولم يرشده

(١) عمر بن حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي، أبو حفص الكوفي، شيخ البخاري ومسلم ثقة صدوق، وتوفي سنة (٢٢٢هـ). [سير أعلام النبلاء ١٠ / ٦٣٩، تهذيب التهذيب ٧ / ٣٨١].

(٢) عبد الله بن محمد بن أبي شيبه، أبو بكر الكوفي، ثقة حافظ، روى عن عبد الله بن المبارك وشعبة ابن عياش، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه، توفي سنة (٢٣٤هـ)، من كتبه: المسند، المصنف في الأحاديث والآثار. [تهذيب التهذيب ٦ / ٣، ٤، طبقات الحفاظ ص ١٨٩، الأعلام ٤ / ١١٧، ١١٨].

(٣) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان، حافظ ثبت فقيه، كان محدث العراق في عصره، أراد الرشيد أن يوليه القضاء فامتنع ورعاً، توفي سنة (١٩٧هـ). من كتبه: تفسير القرآن، السنن، الزهد. [تهذيب الكمال ٣٠ / ٤٦٢ : ٤٨٤، الأعلام ٨ / ١١٧].

(٤) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه ٤ / ١٠٩ كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قصة يأجوج ومأجوج، ٥ / ٢٤١ كتاب تفسير القرآن/ سورة الحج، ٧ / ١٩٦ كتاب الرقاق/ باب قوله عز وجل: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، ورواه مسلم في صحيحه ١ / ١٣٩ كتاب الإيمان/ باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة.

(٥) يعني أنه نائب عن الفاعل للفعل «كُنِبَ»، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٨٦، البيان للأنباري ٢ / ١٦٨.

﴿وَبَهْدِهِ﴾؛ أي: يصيِّره ﴿إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾^(٤) ومعنى قوله: ﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾؛ أي: فشأنه أنه يضله، على جعل «مَنْ» للشرط، أو على جعله موصولاً، أو على أن الثاني تأكيد^(١)، أو على معنى: فشأنه أنه يضله^(٢)، والفاء كقولهم: زيدٌ فاعلم في الدار، هكذا ذكره صاحب إنسان العين^(٣).

قوله تعالى: ﴿يَكَايُهَا النَّاسُ إِن كُتِمَ فِي رَيْبٍ﴾؛ أي: في شك ﴿مِّنَ الْبَعَثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ﴾ يعني: أباكم آدم الذي هو أصل النسل ووالد البشر ﴿ثُمَّ ذَرِيَّتَهُ﴾ من نطفة وهو المني، وأصلها: الماء القليل، وجمعها: نطافٌ ﴿ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ﴾ وهي الدَّم الغليظ الجامد، وجمعها: علق. ﴿ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ﴾ وهي: لحمَةٌ قليلة قدر ما يُمضَغ ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾ قد بدا فيها الخلق^(٤) ﴿وَعَبْرٍ مُّخَلَّقَةٍ﴾ لم تُصَوِّرْ بَعْدُ^(٥)، يعني: تامة وغير تامة وأراد السَّقَط، ومخلقة ومخلوقة سواء، غير أن «مُخَلَّقَةٍ» فيها علامة التكثر، كما تقول: ضَرَبَ وَضَرَبَ: إذا كَثَرَ الفِعْلُ.

(١) هذه الأوجه الثلاثة في «مَنْ» قالها الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤١١، وقال النحاس: «مذهب سيبويه أن «أَنَّ» الثانية مكررة للتوكيد، وأن المعنى: كتب عليه أنه من تولاه يضلّه». إعراب القرآن ٣ / ٨٦، وينظر ردُّ الفارسي على الزجاج في إعرابه لهذه الآية في الإغفال ٢٠٠-٤٢٥، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٩١، البحر المحيط ٦ / ٣٢٦.

(٢) في الأصل: «فلأنه يضلّه خبره».

(٣) كتاب إنسان العين لمحمد بن طيفور الغزنوي السجّاوندي، وهو اختصار لكتابه «عين المعاني في تفسير السبع المثاني»، وكتاب إنسان العين لم أعثر عليه فيما رجعت إليه من فهارس المخطوطات، ولذلك سأخرِّج أقوال السجّاوندي من كتابه الأصلي «عين المعاني»، قال السجّاوندي: «وموضع ﴿أَنَّهُ﴾ مرفوع، و﴿فَأَنَّهُ﴾ تأكيد له، فالفاء على مذهب الجراء، تقديره: كتب عليه إظهار متوليه وهدايته». عين المعاني ورقة ٨٥ / أ.

(٤) قاله ثعلب، ينظر: ياقوتة الصراط ص ٣٦٧، وينظر: تفسير غريب القرآن للسجستاني ص ١٠٧.

(٥) قاله ابن الأعرابي. ينظر: ياقوتة الصراط ص ٣٦٨، التهذيب ٧ / ٢٨، اللسان: خلق.

فصل

رَوَى عامرٌ عن علقمة^(١) عن عبد الله بن مسعود، قال: إِنَّ النُّطْفَةَ إِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي الرَّحِمِ أَخَذَهَا مَلَكٌ بِكَفِّهِ، فَقَالَ: أَيُّ رَبٍّ: مُخَلَّقَةٌ أَوْ غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ؟ فَإِنْ قِيلَ: غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ قَدَفَتْهَا الْأَرْحَامُ دَمًا وَلَمْ تَكُنْ نَسَمَةً، وَإِنْ قِيلَ: مُخَلَّقَةٌ، قَالَ: رَبٌّ أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ مَا الْأَجَلُ؟ وَمَا الْأَثَرُ؟ وَبِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ؟، فيقال: اذْهَبْ إِلَى أُمَّ الْكِتَابِ فَإِنَّكَ تَجِدُ فِيهَا صِفَةَ هَذِهِ النُّطْفَةِ، فَيَذْهَبُ فَيَجِدُهَا فِي أُمَّ الْكِتَابِ، فَتُخَلَقُ فَتَعِيشُ فِي أَجْلِهَا، وَتَأْكُلُ رِزْقَهَا، وَتَطَأُ أَثَرَهَا، حَتَّى إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا مَاتَتْ فَدُفِنَتْ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كُتِبَ لَهَا، ثُمَّ تَلَا عامرٌ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ [إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ] فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾^(٢).

وقوله: ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ يعني: كمالَ قُدرتنا وحِكمتنا في تصريفنا أطوارَ الخلقِ ﴿وَنُقَرِّئُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ رَوَى المفضل^(٣) عن عاصم أنه قرأ^(٤):

(١) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمداني، أبو شبل، تابعي كان يشبه ابن مسعود في هديه وسمته وفضله، كان فقيه العراق، ولد في حياة النبي ﷺ، وروى عن الصحابة، شهد صفين، وغزا خراسان، وأقام بالكوفة، وتوفي بها سنة (٦٢هـ). [سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣: ٦١، الأعلام ٤/ ٢٤٨].

(٢) رواه الطبري في جامع البيان ١٧/ ١٥٤، وينظر: الكشف والبيان ٧/ ٨، الوسيط ٣/ ٢٥٩، تفسير القرطبي ٦/ ٣٨٧، ٣٨٨، فتح الباري ١/ ٣٥٥، ٤٢١، الدر المنثور ٤/ ٣٤٥.

(٣) المفضل بن محمد بن يعلى الضبي، أبو العباس، راوية عالمٌ بالشعر والأدب، مقرئ ثقة، من أهل الكوفة، وهو صاحب عاصم وراويته، كان يكتب المصاحف ويقفها في المساجد، توفي سنة (١٦٨هـ)، من كتبه: المفضليات، الأمثال، معاني الشعر. [إنباه الرواة ٣/ ٢٩٨-٣٠٥، بغية الوعاة ٢/ ٢٩٧، الأعلام ٧/ ٢٨٠].

(٤) وهي قراءة يعقوب أيضاً، ينظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١١، البحر المحيط ٦/ ٣٢٧، قال =

﴿وَنُقِرَّ﴾ بفتح الراء على النَّسِقِ، وقرأ غيره بالزَّرعِ على معنى: ونحن نقُرُّ في الأرحام ما نشاء، فلا نَمَجُّهُ ولا نُسْقِطُهُ. ﴿إِلَّا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ يعني: وقت خروجها من الرَّحِمِ تامَّة الخلق والمدة ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طِفْلاً﴾ يعني: صغاراً، ولم يقل: أطفالاً؛ لأن العرب تسمي الجمع باسم الواحد^(١)، قال الشاعر:

١١ - إِنَّ الْعَوَازِلَ لَيْسَ لِي بِأَمِيرٍ^(٢)

ولم يقل: بأمرء، وقيل^(٣): هو مُشَبَّهٌ باسم المصدر، مثل: عَدَلٍ وَزَوْرٍ، وقيل^(٤): هو مشبَّه بالخَضَمِ والضَّيْفِ، قال الزَّجَّاجُ^(٥): ﴿طِفْلاً﴾ بمعنى: أطفال، ودلَّ عليه ذِكْرُ الجماعة. وهو منصوبٌ على الحال.

قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ يعني: مَيْتَةً يابسةً لا نبات فيها،

= العكبري: «الجمهور على الضم على الاستئناف، إذ ليس المعنى: خلقناكم لنقرَّ، وقرئ بالنصب على أن يكون معطوفاً في اللفظ والمعنى مختلف؛ لأن اللام في ﴿لَتُسَبِّحَنَّ﴾ للتعليل، واللام المقدره مع ﴿نُقِرُّ﴾ للضرورة»، التبيان ص ٩٣٣.

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٤٤، وينظر: تهذيب اللغة ١٣ / ٣٤٨، الكشف والبيان ٧ / ٨. (٢) هذا عجز بيت من الكامل، لم أقف على قائله، وسيأتي كاملاً ص ١ / ٤٠٠، وصدوره:

* يا عاذِلَاتِي لَا تُرِدْنَ مَلَأَمَتِي *

والشاهد فيه قوله: «بأمرء» فإنه أراد: «ليس لي بأمرء»، فاستغنى بالمفرد عن الجمع. التخریج: مجاز القرآن ٢ / ٤٥، ٢٦١، معاني القرآن للأخفش ص ٤٢٣، الخصائص ٣ / ١٧٤، عين المعاني ٨٥ / أ، ٩٣ / ب، تفسير القرطبي ١٢ / ١١، ١٣ / ٨٣، مغني اللبيب ص ٢٧٩، شرح شواهد المغني ص ٥٦١.

(٣) قاله المبرد والطبري، ينظر: جامع البيان ١٧ / ١٥٦، البحر المحيط ٦ / ٣٢٧، ٣٢٨، الدر المصون ٥ / ١٢٦.

(٤) يعني: أنه اسم جنس، ينظر: البحر المحيط ٦ / ٣٢٨، الدر المصون ٥ / ١٢٦.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤١٢.

وقيل: متغيّرة. وأصل الهمد: الدُّروسُ، والهامد: الساكن الدارس، ونصب ﴿هَامِدَةً﴾ على الحال؛ لأنها من رؤية العين. وقوله: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾؛ أي: تحركت بالنبات ﴿وَرَبَّتْ﴾؛ أي: ارتفعت وزادت، وقال المبرد^(١): أراد: اهتزَّ وربا نباتها، فحذف المضاف، والاهتزازُ في النبات أظهر، يقال: اهتزَّ النبات: إذا طال ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ يعني: من كلِّ صنفٍ حسن، والبهجة /: حُسْنُ الشَّيْءِ ونضارته، والبهيج: الحَسَنُ، وقد [ب / ٨] بَهَجَ بِهَجَةٍ، ومنه قوله: ﴿حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾^(٢)؛ أي: ذات منظرٍ حسن.

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾؛ أي: في دين الله ﴿يَغْيِرُ عَلَيْهِ وَلَا هُدًى﴾ ليس معه من ربه رشاؤ ولا بيان ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾^(٣). نزلت هذه الآية في النَّضْرِ بن الحارث، كان كثيرَ الجدل، وهذا قول أكثر المفسرين، وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة وعُتْبَةُ بن ربيعة، وهو قول ابن عباس رضي الله عنه، والمعنى: أنه يجادلُ في قدرة الله.

قوله تعالى: ﴿ثَانِي عِطْفِهِ﴾^(٤) يعني: النَّضْرَ بن الحارث، يعني: مستكبراً نفسه، تقول العرب: جاء فلانٌ ثاني عطفه؛ أي: متبخترًا التكبرِ وعِزِّه^(٣). والعِطْفُ: الجانب، وجمعه: أعطافٌ. ويقال^(٤): ثنى عطفه، ونأى بجانبه: إذا تكبَّرَ. وقيل: شامخًا بأنفه، وقيل: لاويًا عنقه، وقيل: مُعْرِضًا عما يُدْعَى إليه من الكِبَرِ، وقيل: هو أن يُعْرِضَ عن الحق، نظيرها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نُتِلَّ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا...﴾ الآية^(٥)، وقوله - تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ

(١) ينظر قول المبرد في الوسيط للواحدى ٣ / ٢٦٠.

(٢) النمل ٦٠.

(٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٤٥.

(٤) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوته الصراط ص ٣٦٨.

(٥) لقمان ٧.

رَسُولُ اللَّهِ لَوَأْرَأَوْهُمْ ﴿١﴾، قال الزَّجَّاجُ (٢): وهذا يوصفُ به المتكبرُ، والمعنى: ومن الناس من يجادلُ في الله متكبرًا. وهو منصوبٌ على الحال.

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ الآية، يعني: على شكٍّ، وأصله: من حرفِ الشيء، وهو طَرْفُهُ، نحو حَرْفِ الجبل والحائط الذي القائمُ عليه غيرُ مستقرٍّ، فالذي يَعْبُدُ الله على حرفٍ كالذي هو على حرفِ جبل أو نحوه يضطربُ اضطرابًا، وَيَضَعُفُ قِيَامُهُ خَوْفًا من السقوط (٣).

وقوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾؛ أي: إن أصابه رخاءٌ وعافيةٌ وخِصْبٌ وكثرةُ مالٍ ﴿أَطْمَأَنَّ﴾ على عبادة الله بذلك الخير، ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾؛ أي: اختبارٌ بجَدْبٍ وقلّةِ مالٍ ﴿أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾؛ أي: رَجَعَ عن دينه إلى الكفر وعبادة الأوثان، وقوله: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ يعني: هذا الشاكُ خسرَ دنياه، حيث لم يظفرَ بما طلب من المال، وخسر آخرته بارتداده عن الدين، ﴿ذَلِكَ﴾ يعني: الذي فَعَلَ ﴿هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُمِينُ﴾ (١١) يعني: الضَّرر الظاهر.

قوله: ﴿يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: هذا المرتدُّ ﴿مَا لَا يَضُرُّهُ﴾؛ إن لم يعبده ﴿وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾؛ إن أطاعه، ﴿ذَلِكَ﴾ الذي فَعَلَ ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ (١٢) يريد: عن الحقِّ والرُّشد.

قوله: ﴿يَدْعُوا لِمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ﴾ قيل (٤): اللام: صلةٌ، مجازُها:

(١) المنافقون ٥، وينظر في هذه الأقوال التي ذكرها المؤلف: جامع البيان ١٧ / ١٥٩، ١٦٠،

الكشف والبيان ٧ / ٩، عين المعاني ورقة ٨٥ / أ، البحر المحيط ٦ / ٣٢٩.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤١٤.

(٣) قاله الواحدي في الوسيط ٣ / ٢٦١.

(٤) قاله الفراء في المعاني ٢ / ٢١٧، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ١٠، البحر المحيط ٦ / ٣٣٢،

«يدعو من ضُرُّه أقربُ من نفعه»، وهكذا قرأها ابنُ مسعود^(١)، وقال طاهر بن أحمد^(٢): من قال: اللام هاهنا زائدةٌ ففاسدٌ؛ لأنها لا تقعُ أولاً في أقوى مراتبها وتكون زائدةً، وإنما زيدت وسطاً في قول بعضهم:

١٢ - أُمُّ الْحَلِيسِ لِعَجُوزٍ شَهْرَبَةٍ
تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بَعْظَمِ الرَّقَبَةِ^(٣)...^(٤)

(١) ينظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٦، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٠، البحر المحيط ٦ / ٣٣٢.
(٢) طاهر بن أحمد بن بابشاذ، أبو الحسن المصري الجوهري، إمام عصره في النحو، كان تاجراً في الجوهري، تعلم بالعراق وتولى إصلاح ما يصدر عن ديوان الإنشاء بمصر، ثم لزم بيته حتى توفي سنة (٤٦٩ هـ)، من كتبه: شرح جمل الزجاجي، شرح الأصول. [إنباه الرواة ٢ / ٩٥-٩٧، بغية الوعاة ٢ / ١٧، الأعلام ٣ / ٢٢٠].

(٣) البيتان من الرجز المشطور لرؤبة بن العجاج، ونُسباً لعنترة بن عروس، وليزيد بن ضبة. اللغة: الحليس: تصغير حليس، وهو كساء رقيق يوضع تحت البرذعة، وهذه الكنية في الأصل للأتان، الشهربة والشهيرة: العجوز الكبيرة. والشاهد فيه قوله: «أم الحليس لعجوز»، حيث دخلت لام الابتداء على الخبر المؤخر، وخرج على أن السلام زائدة، أو أن «عجوز» خبر ابتداء محذوف وهذه اللام كانت داخلية عليه، والتقدير: لَهِيَ عَجُوزٌ.

التخريج: ملحقات ديوان رؤبة ص ١٧٠، مجاز القرآن ١ / ٢٢٣، ٢ / ٢٢، ١١٧، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٦٣، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٦، البيان للأنباري ٢ / ١٤٥، شرح المفصل ٣ / ١٣٠، ٧ / ٥٧، ٨ / ٢٣، شرح الكافية للرضي ٤ / ٣٧٤، ٣٨٢، رصف المباني ص ٣٣٦، الجنى الداني ص ١٢٨، اللسان: شهرب، ارتشاف الضرب ص ١٢٦٩، ٢٣٩٧، ٢٣٩٨، مغني اللبيب ص ٣٠٤، ٣٠٧، المقاصد النحوية ١ / ٥٣٥، ٢ / ٢٥١، خزانة الأدب ١٠ / ٣٢٢-٣٢٦.

(٤) انتهى كلام طاهر بن أحمد، وقد ذكره في معرض حديثه عن إجراء القول مجرى الظن، وأن «يَدْعُو» في الآية بمعنى «يَقُولُ»، فقال: «وقد أُجْرِيَتْ أفعالٌ مُجْرَى القول، من ذلك قراءة بعضهم: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾؛ لأن الدعاء قول في المعنى، ومن ذلك قوله سبحانه في أحد الوجوه: ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضُرُّهُ أَوْ قَرَّبٌ مِنْ نَفْعِهِ﴾؛ أي: يقول، فأما قول من قال: إن اللام زائدة في قوله: ﴿لَمَنْ﴾ ففاسد؛ لأنها لا تقع... إلخ»، شرح جمل الزجاجي لطاهر بن أحمد ١ / ١٣٦.

وقال بعضهم^(١): هذا على التأكيد، معناه: يدعو لمن ضُرَّه أقرب من نفعه يدعو، ثم حذف «يَدْعُو» الأخيرة اكتفاءً بالأولى، ولو قلت: يَضْرِبُ لَمَنْ خَيْرُهُ أَكْثَرُ مِنْ شَرِّهِ يَضْرِبُ، ثم حذفَت الأخيرة: جاز، وحِكِي عن العرب سماعًا: أَعْطَيْتَكَ لَمَّا غَيَّرَهُ خَيْرٌ مِنْهُ^(٢).

وقيل^(٣): «يَدْعُو» تكررُ للأول، و﴿لَمَنْ﴾ لام الابتداء، و«بئس»: خبره، واللام فيه جوابُ قسم محذوفٍ تقديره: يدعو للذي ضُرَّه أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ، والله لِبئسَ المولى ولبئسَ العشيرُ، و«مَنْ»: منصوبُ المحلِّ في الأقاويل كلها. وقيل^(٤): «ذلك»: منصوبٌ بـ﴿يَدْعُو﴾ بمعنى «الذي»، و﴿ولبئس

- (١) قاله أبو حاتم، ينظر: عين المعاني ورقة ٨٥ / أ.
- (٢) قوله: «وحِكِي عن العرب سماعًا... إلخ» حكايةٌ حكاها الفراء مستشهدًا بها على رأيه هو والكسائي، وخلصته أن هذه اللام مقدمة عن موضعها وأن المعنى: مَنْ لَضُرُّهُ، قال الفراء: «وَذَكَرَ عن العرب أنهم قالوا: عندي لَمَّا غَيَّرَهُ خَيْرٌ مِنْهُ، فحالوا باللام دون الرفع، وموقع اللام كان ينبغي أن يكون في ﴿ضُرُّهُ﴾»، معاني القرآن ٢ / ٢١٧.
- وينظر رد النحاس والفراسي على الفراء وَمَنْ تَابَعَهُ في إعراب القرآن ٣ / ٨٩، الإغفال ٢ / ٤٣١-٤٣٧، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ٢ / ١٣٧، أمالي ابن الحاجب ١ / ١٢٠.
- (٣) قاله ابن جني، وهو بنصه تقريبًا في سر صناعة الإعراب ص ٤٠١، ٤٠٢، وحكاها السجاوندي عن الفراسي في عين المعاني ٨٥ / أ، ومعناه أنه توكيد لفظي، وقد رَدَّهُ ابنُ الحاجب بقوله: «وليس بشيء، فإن التأكيد اللفظي لا يُفصل بينه وبين مُؤَكِّدِهِ بِالْجُمْلِ». أمالي ابن الحاجب ١ / ١١٩.
- (٤) هذا قول الزجاج وأبي علي الفراسي، وهو موافق لمذهب الكوفيين في أن أسماء الإشارة يجوز أن تكون موصولة، قال الزجاج: «ذلك: في موضع نصب بوقوع ﴿يَدْعُو﴾ عليه، ويكون في تأويل «الذي»، ويكون المعنى: الذي هو الضلال البعيد يدعو، ويكون ﴿لَمَنْ ضُرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ مستأنفًا، وهذا مثل قوله: ﴿وَمَا تَلْكَ بِبَيْمِينِكَ يَمْؤُوسٍ﴾ على معنى: وما التي بيمينك يا موسى؟، ومثله قول الشاعر:
- عَدَسْنَ، مَا لِعَبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمْنَتِ وَهَذَا تَحْمِيلَيْنِ طَلِيقُ.
- معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤١٦، ٤١٧، وأما قول الفراسي فقد حكاها ابن جني في سر =

الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾؛ أي: الصاحب والمُخَالِط، يعني: الصَّنم يخالطُ العابد له ويصاحبه.

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ يَطْنُ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾؛ أي: أن لن ينصر الله محمداً ﷺ حتى يُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ﴾؛ أي: فليشدُّ حَبْلًا فِي سَقْفِهِ ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾؛ أي: لِيَمُدَّ الحَبْلَ حَتَّى يَنْقَطِعَ فَيَمُوتَ مَحْتَنِقًا، والمعنى: فليختنقَ غِيظًا حَتَّى يَمُوتَ، فَإِنَّ اللَّهَ مُظْهِرُهُ وَلَا يَنْفَعُهُ غِيظُهُ، وذلك قوله: ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾ ﴿١٥﴾.

قرأ أبو عمرو وابنُ عامر وورث: ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾، ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا﴾ بكسر اللام فيهما، وتابَعَهُمْ قَبْلُ^(١) على كسر اللام في ﴿لِيَقْضُوا﴾ فقط، وقرأ الباقون بالإسكان فيهما^(٢)، وقوله: ﴿هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ﴾ يعني: صَنِيعُهُ وَحِيلَتُهُ ﴿مَا يَغِيظُ﴾، قيل^(٣): «ما»: بمعنى «الَّذِي»، مجازة: هل يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ الَّذِي يَغِيظُهُ؟ فحذف الهاء

= الصناعة ص ٤٠٣، وينظر: التبيان ص ٩٣٥، أمالي ابن الحاجب ١ / ٢٠، عين المعاني ٨٥ / أ، البحر المحيط ٦ / ٣٣١، الدر المصون ٥ / ١٣٠.

(١) هو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو عمر المكي المخزومي بالولاء، كان إمامًا متقنًا انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز في عصره، ورحل الناس إليه، ووليَ شرطة مكة، وكان لا يليها إلا أهل العلم والفضل، وبها توفي سنة ٢٩١ هـ. [غاية النهاية ٢ / ١٦٥، ١٦٦، سير أعلام النبلاء ١٤ / ٨٤، الأعلام ٦ / ١٩٠].

(٢) قرأ: ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ و﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا﴾ بكسر اللام فيهما ابن كثير في رواية القواس عنه، وأبو عمرو وابن عامر، وناق في رواية ورث وابن أبي أويس عنه، وهي أيضًا قراءة رؤيس واليزيدي، وقرأ قبل بكسر اللام في ﴿لِيَقْضُوا﴾ فقط، ووافق ابن محيصة ورؤخ في رواية مهرا ن عنه، وأبو جعفر في رواية ابن جمار عنه، ينظر: السبعة ص ٤٣٤، حجة القراءات ص ٤٧٣، التيسير ص ١٥٦، النشر ٢ / ٣٢٦، الإتحاف ٢ / ٢٧٢.

(٣) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٤١٤، وينظر: البحر المحيط ٦ / ٣٣٣، الدر المصون ٥ / ١٣١، ١٣٢.

ليكون أخفَّ، وقيل^(١): إنها بمعنى المصدر، تقديره: هل يُذهِبَنَّ كَيْدُهُ غِيْظَهُ؟

قوله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ ابتداءً وخبرٌ، ﴿أَخْصَمُوا فِي رَيْبِهِمْ﴾ أي: في دينه وأمره، والخَصْمُ: اسمٌ شبيهٌ / بوصف المصدر، والمصدر لا يُثَنَّى ولا يُجْمَع، [٩/ أ] يقال: رَجُلٌ خَصْمٌ، وَرَجُلَانِ خَصْمٌ، وَرِجَالٌ خَصْمٌ، وَامْرَأَةٌ خَصْمٌ، وَنِسَاءٌ خَصْمٌ، يستوي فيه الواحدُ والثنية والجمع والمذكر والمؤنث؛ لأنه وَصِفُ بالمصدر، والمصدر لا يُثَنَّى ولا يُجْمَع، فأما قوله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ فمعناه: فريقان، فلذلك قال: ﴿أَخْصَمُوا فِي رَيْبِهِمْ﴾، نظيرها قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أُنْتَكِ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾^(٢)، ومثله: ﴿وَلِإِن طَافْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا﴾^(٣)، وقرأ ابنُ كثيرٍ بتشديد النون^(٤).

واختلفوا في هَذَيْنِ الخَصْمَيْنِ، من هما؟ فقيل: نزلت هذه الآيةُ في ستةٍ من قريش تبارزوا يومَ بدر، وهم: عليٌّ وحمزةٌ وعبيدةُ بن الحارثِ وعُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا ربيعةَ والوليدُ بن عُتْبَةَ، وقيل^(٥): هم أهل الكتاب والمؤمنون، وقيل^(٦): هم المؤمنون والكافرون كُلُّهُمْ من أيِّ مِلَّةٍ كانوا، وقيل^(٧): هما الجنة والنار اختصمتا

(١) هذا ما ذهب إليه الفراء والزجاج كما هو واضح من تأويلهما للآية، معاني القرآن للفراء ٢ / ٢١٨، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤١٧، وينظر: جامع البيان ١٧ / ١٦٩، البحر المحيط ٦ / ٣٣٣، الدر المصون ٥ / ١٣٢.

(٢) ص ٢١.

(٣) الحجرات ٩، وينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٢٠.

(٤) بتشديد النون مع المد الطويل، ينظر: السبعة ص ٤٣٥، النشر ٢ / ٢٤٨، الإتحاف ٢ / ٢٧٢.

(٥) قاله ابن عباس وقتادة، انظر: الكشف والبيان ٧ / ١٣، عين المعاني ورقة ٨٥ / أ.

(٦) قاله مجاهد وعطاء وعاصم بن أبي النجود والكلبي، انظر: الكشف والبيان ٧ / ١٣.

(٧) قاله عكرمة، انظر: الكشف والبيان ٧ / ١٤، زاد المسير ٥ / ٤١٧، عين المعاني ورقة ٨٥ / أ،

فَقَالَتِ النَّارُ: خَلَقَنِي اللَّهُ تَعَالَى لِعَقُوبَتِهِ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: خَلَقَنِي اللَّهُ تَعَالَى لِرَحْمَتِهِ. وَالصَّحِيحُ هُوَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ، وَأَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي السِّتَّةِ الَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّهُ أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَقَدْ نَزَلَتْ فِيهِمْ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١).
 قَوْلُهُ: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ^(٢):
 سُوِّيتُ وَجُعِلَتْ لُبُوسًا لَهُمْ^(٣) ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾^(٤) وَهُوَ الْمَاءُ الْحَارُّ ﴿يُصْهَرُ بِهِ﴾؛ أَي: يَذَابُ بِالْحَمِيمِ ﴿مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ مِنَ الشُّحُومِ ﴿وَالْجُلُودُ﴾^(٥) فَتُسَوَّى جُلُودُهُمْ مِنْهُ، فَتَسَاقَطُ مِنْ حَرِّهَا، يُقَالُ: صَهَرْتُ الْآلِيَةَ وَالشَّحْمَ بِالنَّارِ: إِذَا أَدْبَتَهُمَا صَهْرًا^(٦)، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

١٣ - فَظَلَّ مُزْتَبِّئًا لِلشَّمْسِ تَصْهَرُهُ حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ مَالَتْ جَانِبًا عَدَلًا^(٧)

و«ما» فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِفِعْلِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَالْجُلُودُ: عَطْفٌ عَلَى «مَا».

(١) صحيح البخاري ٥ / ٦، ٧ كتاب المغازي / باب غزوة بدر، صحيح مسلم ٨ / ٢٤٥، ٢٤٦ كتاب التفسير / سورة الحج.

(٢) هو: محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة، أبو منصور الأزهرى الهروى الشافعى، ارتحل فى طلب العلم، وكان رأساً فى اللغة والفقه ثبناً دليلاً ثقة، توفى ببلده هراة سنة (٣٧٠هـ)، من كتبه: تهذيب اللغة، علل القراءات، تفسير إصلاح المنطق. [إنباه الرواة ٤ / ١٧٧-١٨١ بغية الوعاة ١ / ١٩، ٢٠، الأعلام ٥ / ٣١١].

(٣) تهذيب اللغة ١ / ١٨٨.

(٤) قاله الليث والأصمعي، ينظر: تهذيب اللغة ٦ / ١٠٩، وينظر: اللسان: صهر. وألية الشاة: ما ركب ظهرها من الشحم واللحم.

(٥) البيت من البسيط، للأخطل يصف الحرباء الذى يرقب الشمس، والضمير فى قوله: «فظل» للحرباء، ورواية ديوانه: «يَظَلُّ مُزْتَبِّئًا... إِذَا رَأَى الشَّمْسَ مَالَتْ»، وينسب لذى الرمة، وهو فى ملحقات ديوانه.

اللغة: رَبًّا لِلْقَوْمِ: كان لهم ربيثة أى: عينا يرقب لهم، قال الزمخشري: ومن المجاز: ارتبأ =

فصل

رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَيَنْفُذُ الْجُمُجُمَةَ، حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَنْبِهِ، فَيَسِيلُ مَا فِي جَوْفِهِ عَلَى قَدَمَيْهِ، وَهُوَ الصَّهْرُ، ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ» (١).

قوله: ﴿وَلَهُمْ مَقَمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ (١١)؛ أي: سياطٌ من حديد، واحدها: مَقْمَعَةٌ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُقْمَعُ بِهَا الْمَضْرُوبُ؛ أي: يُذَلَّلُ، وأصلها من قولهم: قَمَعْتُ رَأْسَهُ: إِذَا ضَرَبْتَهُ ضَرْبًا عَنيفًا.

فصل

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ مَقَمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾: «لَوْ وُضِعَ مَقْمَعٌ مِنْ حَدِيدٍ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الثَّقَلَانِ مَا أَقْلَوْهُ مِنَ الْأَرْضِ» (٢).

قال الحسن: إن النار ترميهم بلهبها، حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا

= الشمس متى تغرب: إذا ارتقب غروبها، اضطرَّ الحرباء وصهرته الشمس: إذا تالَّأ ظهره من شدة حرِّ الشمس، عدل: مال عنها.

التخریج: ديوان الأخطل ص ٢٦٥، ديوان ذي الرمة ص ١٨٩٨، أساس البلاغة: ربأ، التذكرة الحمدونية ٢ / ٢٩٢.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٣٧٤، والترمذي في سننه ٤ / ١٠ أبواب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار.

(٢) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٢٩، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ٣٨٨ كتاب صفة النار، وينظر: الجامع الصغير ٢ / ٤٢٧، الدر المنثور ٤ / ٣٥٠، كنز العمال ١٤ / ٥٢٣.

بمقامع فهووا فيها سبعين خريفاً، فإذا انتهوا إلى أسفلها ضربهم زفيراً لهما، فلا يستقرّون ساعةً، فذلك قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا / فِيهَا﴾ يعني: كلما حاولوا الخروج من النار، لِمَا يُلْحَقُهُمْ مِنَ الْغَمِّ [٩/ ب] والكرب الذي يأخذ بأنفاسهم، رُدُّوا إليها بالمقامع، ويقول لهم خزنة النار: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٢٢) والحريق: اسمٌ من الاحتراق.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّفُونَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنان ﴿مِنْ أَسْكَوْرٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾ وهي: جمع سوار. ﴿وَلَوْلُؤُا﴾: قرأ أهل المدينة وعاصم الجحدري^(١) هاهنا وفي سورة الملائكة: ﴿وَلَوْلُؤُا﴾^(٢) بالنصب على معنى: وَيُحَلِّونَ لَوْلُؤَا، واستدلوا بأنها مكتوبة في جميع المصاحف بالألف هاهنا، وقرأ الباقون بالخفض: عطفًا على الذهب، ثم اختلفوا في وجه إثبات الألف، فقال أبو عمرو^(٣): أُثْبِتَ فِيهِ كَمَا أُثْبِتَ فِي: قالوا وكالوا. وقال الكسائي^(٤): أُثْبِتُهَا فِيهِ لِلْهَمْزَةِ؛ لَأَنَّ الْهَمْزَةَ حَرْفٌ مِنَ الْحُرُوفِ، وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَإِنَّهُ قَرَأَهَا هَاهُنَا بِالنَّصْبِ، وَفِي «فَاطِرٍ»: بِالْخَفْضِ رَجُوعًا إِلَى الْمَصْحَفِ؛ لِأَنَّهُ كُتِبَ فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ هَاهُنَا بِالْأَلْفِ وَهَنَّاكَ بِغَيْرِ أَلْفٍ، وَأَبُو بَكْرٍ يَتْرُكُ الْهَمْزَةَ الْأُولَى مِنْ

(١) عاصم بن العجاج الجحدري أبو المجشر البصري، قرأ على يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، وروى عن أبي بكره وعمر بن عبد العزيز، روى عنه هارون النحوي وغيره، وكان ثقة من عباد البصرة وقرائهم، توفي سنة (١٢٩هـ). [غاية النهاية ١ / ٣٤٩، لسان الميزان ٣ / ٢٢٠، إكمال الكمال ٧ / ٢١٢، ٢١٣].

(٢) فاطر ٣٣.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ١٧ / ١٧٨، الكشف والبيان ٧ / ١٥، البرهان للزركشي ١ / ٣٨٤.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ١٧ / ١٧٨، الكشف والبيان ٧ / ١٥، البرهان للزركشي ١ / ٣٨٤.

اللؤلؤ، ويحققُ الثانية في جميع القرآن^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُهَا فِيهَا﴾ يعني: في الجنان ﴿حَرِيرٌ﴾^(٢٣) وهو الإبريسم الذي حرّم لبسُهُ في الدنيا على الرجال، رُوِيَ عن عُمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - وَتَعَالَى - يَقُولُ: ﴿وَلِبَاسُهَا فِيهَا حَرِيرٌ﴾»^(٢).

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يريد: لا إله إلا الله، والحمد لله، والله أكبر، وقيل: إلى القرآن ﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾^(٢٤): أُرْشِدُوا إِلَى الْإِسْلَامِ، وهو دينُ الله وطريقه، والحميدُ: هو المحمودُ في أفعاله.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: عَطَفَ بِالْمُسْتَقْبَلِ عَلَى الْمَاضِي؛ لِأَنَّ الصَّدَّ بِمَعْنَى: دَوَامِ الصَّفَةِ لَهُمْ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: وَهُمْ يَصُدُّونَ وَمِنْ شَأْنِهِمُ الصَّدُّ، نَظِيرُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٣).
وقيل^(٤): لَفْظُهُ مُسْتَقْبَلٌ وَمَعْنَاهُ الْمُضِيِّ، أَي: وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ. وَقَالَ

(١) ينظر: السبعة ص ٤٣٥، ٥٣٤، ٥٣٥، الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١١٧، ١١٨، النشر ٢/ ٣٢٦، تفسير القرطبي ١٢/ ٢٩، البحر المحيط ٦/ ٣٣٥، الإتحاف ٢/ ٢٧٣، ٣٩٣.

(٢) رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَكْثَرِ مَنْ صَحَابِي، فَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ وَأَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ وَأَنْسَ وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَابْنَ الزَّيْبِرِ وَأَبِي أَمَامَةَ، يَنْظُرُ: الْمُسْتَدْرِكُ ١/ ٣٧، ٣٩، ٢٣/ ٣، ١٠١، ٢٨١، البخاري ٧/ ٤٤، ٤٥، كتاب اللباس، صحيح مسلم ٦/ ١٤٢، كتاب اللباس والزينة/ باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجل.

(٣) الرعد ٢٨، وهذا القول قاله الفراء في معاني القرآن ٢/ ٢٢١، وينظر: جامع البيان ١٧/ ١٨١، البحر المحيط ٦/ ٣٣٦، الدر المصون ٥/ ١٣٩.

(٤) قاله الفارسي في الإغفال ١/ ٣٥٤، والخبر على هذا الرأي والرأي السابق محذوف تقديره: «معدون»، وينظر: التبيان ص ٩٣٨، ٩٣٩، البحر المحيط ٦/ ٣٣٦، الدر المصون ٥/ ١٣.

الخليل^(١): الواو إقحامٌ، ومعناه: يصدُّون.

ويجوزُ أن يكونَ المعنى: إنَّ الذينَ كفَروا فيما مضى وهم الآن يصدُّون مع ما تقدّم من كفرهم، والمعنى: يمتنعون الناسَ عن طاعة الله ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾؛ أي: وعن المسجد الحرام ﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ﴾ المُقيم ﴿وَالْبَادِ﴾ الطارئُ المُنتابُ إليه من غيره. قرأ حفصٌ والأعمش: ﴿سَوَاءً﴾ بالنصب بإيقاع الجعل عليه؛ لأنَّ الجعلَ يتعدَّى إلى مفعولين، وقرأ الآخرون: ﴿سَوَاءً﴾ بالرفع^(٢) على الابتداء، وما بعده: خبره، وتامُّ الكلام عند قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ قال ابنُ الأنباري^(٣): ﴿جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾ وترُفَعُ ﴿الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ بمعنى: ﴿سَوَاءً﴾ كما تقول: رأيتُ زيدًا قائمًا أبوه.

ورُوِيَ عن بعضِ القُرّاء أنه قرأ: ﴿سَوَاءً﴾ بالنصب ﴿الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ بالخفض^(٤) على معنى: جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ: العاكفِ فيه والبادِ^(٥)، وقرأ أبو عمرو وورش: ﴿وَالْبَادِي﴾ بياءٍ في الوصل فقط، وقرأ ابنُ كثيرٍ: بياءٍ في

(١) الجمل المنسوب للخليل ص ٢٨٨، وهو بغير نسبة في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٩٣، وذكر الأنباري أنه قول الكوفيين في البيان ٢ / ١٧٣، وينظر: البحر المحيط ٦ / ٣٣٦، الدر المصون ٥ / ١٣٩.

(٢) ورُوِيَ أبو بكر عن عاصم: ﴿سَوَاءً﴾ بالرفع، ينظر: السبعة ص ٤٣٥، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١١٨، القرطبي ١٢ / ٣٤، التيسير ص ١٥٧، البحر ٦ / ٣٣٦، الإتحاف ٢ / ٢٧٣.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٨٤.

(٤) هذه قراءة الأعمش في رواية القُطَيعي، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٩٧، تفسير القرطبي ١٢ / ٣٤، البحر المحيط ٦ / ٣٣٦.

(٥) يعني أن ﴿الْعَاكِفُ﴾ نعت للناس أو بدل منه، ينظر: إيضاح الوقف ص ٧٨٤، إعراب القرآن ٣ / ٩٣، ٩٤، الحجة للفارسي ٣ / ١٦٨.

الحالتين، وقرأ الباقون بغير ياءٍ في الحالتين^(١).

قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِمِ يُظْلَمِ﴾ يعني: المسجد الحرام، نزلت هذه الآية في عبد الله بن / أنيس بن خطل^(٢)، قتل رجلاً من الأنصار، وارتدَّ عن الإسلام، وهرب إلى مكة كافرًا، فنزلت فيه^(٣): ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِمِ﴾ شرطٌ وجزاء، يعني: لَجَأَ إِلَى الْحَرَمِ ﴿بِالْحَكَاكِمِ﴾؛ أي: بِمَيْلٍ عَنِ الْإِسْلَامِ وَبِظُلْمٍ، فيدخل إلى الحرم من أجل القصاص منه مشرِّكًا ﴿نَذِقَهُ مِنْ عَذَابِ الْإِيمِرِ﴾^(٤) جوابُ الشرط، والمعنى: أنه يريد إلحادًا بظلم، وهو الميل إلى الظلم، والباءُ فيه زائدة، كقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ بِالذُّهْنِ﴾^(٥)؛ أي: أُنْبِتَ الدَّهْنَ^(٦)، وقيل^(٧): معنى ﴿يُرِدْ﴾ أراد به: بَأْنَ يُلْحَدَ بِظَلْمٍ، كما قال الشاعر:

(١) قرأ: ﴿أُبَادِي﴾ بياء في الوصل فقط أبو عمرو وأبو جعفر ونافع في رواية ابن جماز وورش وإسماعيل بن جعفر عنه، وقرأ بإثبات الياء وصلًا ووقفًا ابن كثير ويعقوب، وقرأ الباقون ونافع في رواية المسيبي وابن أبي أويس بغير ياء لا في الوصل ولا في الوقف، ينظر: السبعة ص ٤٣٦، حجة القراءات ص ٤٧٥، التيسير ص ١٥٨، الإتحاف ٢ / ٢٧٤.

(٢) هو عبد العزى بن خطل وقيل: هلال بن خطل، أسلم وسماه الرسول عبد الله وهاجر للمدينة، وبعثه الرسول ساعيًا ومعه رجل من خزاعة فقتل الخُزَاعِيَّ وهرب إلى مكة، وقال الشعر يهجو به النبي ﷺ، فلما كان فتح مكة تعلق بأستار الكعبة، فأمر الرسول بقتله. [الأنساب ٥ / ٢٩، سبل الهدى والرشاد ٥ / ٢٢٤].

(٣) ينظر في سبب نزولها: عين المعاني ورقة ٨٥ / ب، الدر المنثور ٤ / ٣٥١.

(٤) المؤمنون ٢٠.

(٥) قال بزيادة الباء: الأَخْفَشُ في معاني القرآن ص ٤١٤، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٤٨، ٥٦، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٢٥٠، قال النحاس: «وهذا عند أبي العباس خطأ؛ لأنه لا يزداد شيء لغير معنى». معاني القرآن للنحاس ٤ / ٣٩٥.

(٦) قاله الفراء والرجاج، معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٢٢، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٢١.

١٤ - أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ^(١)

أراد: بأن أنسى، ومعنى الإلحاد في اللُّغة: العدول عن القصد.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾^(٢) الآية، ومعنى ﴿بَوَّأْنَا﴾ هاهنا: بيَّنا له مكان البيت، قال الكلبي^(٣): بَعَثَ اللهُ سَحَابَةً عَلَى قَدْرِ الْبَيْتِ فِيهَا رَأْسٌ يَتَكَلَّمُ، فَقَامَتْ بِحِيَالِ الْبَيْتِ وَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمَ: ابْنِ الْبَيْتِ عَلَى قَدْرِي^(٣).

قوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ﴾؛ أي: أَعْلِمْ وَنَادِ فِي النَّاسِ: ﴿بِالْحَجِّ يَا تَوَكَّأُ﴾

(١) البيت من الطويل لجميل بثينة، وقد ورد في ديوانه بهذه الرواية في صفحة ١٨٥، وورد برواية:

تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى عَلَى كُلِّ مَرْقَبٍ

في ديوانه ص ٣٤، ونَسِبَ أيضًا لكثير عزة، ونسب للمتوكل الليثي، والشاهد فيه: مَجِيءُ اللام بِمعنى الباء.

التخريج: ديوان جميل ص ٣٤، ١٨٥، ديوان كثير ص ١٠٨، معاني القرآن للأخفش ص ١٦٠، معاني القرآن وإعرابه ٢ / ١٥٥، ٣ / ٤٢١، المحتسب ٢ / ٣٢، البيان ٢ / ٤٢٥، عين المعاني ورقة ٨٥ / ب، تفسير القرطبي ٢ / ٣٠٥، ٥ / ١٤٨، رصف المباني ص ٢٤٦، الجني الداني ص ١٢١، اللسان: رود، مغني اللبيب ص ٢٨٥، المقاصد النحوية ٢ / ٢٤٩، ٣ / ٤٠٣، شرح شواهد المغني ص ٦٥، ٥٨٠، خزانة الأدب ١٠ / ٣٢٩.

(٢) هو: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو أبو النضر الكلبي، نَسَابَةٌ رَاوِيَةٌ مَفْسَرٌ إِخْبَارِيٌّ، شَهِدَ وَقَعَةَ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ، وَهُوَ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ، وَلِدٌ بِالْكُوفَةِ وَتَوَفَّى بِهَا سَنَةَ (١٤٦هـ)، من كتبه: أخبار ربيعة وأنسابها، الأصنام. [سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٤٨، وفيات الأعيان ٤ / ٣٠٩-٣١١، الأعلام ٦ / ١٣٣].

(٣) رواه الحاكم عن عَلِيِّ - رضي الله عنه - في المستدرک ٢ / ٥٥١ كتاب تواريخ المتقدمين، باب ذكر إبراهيم عليه السلام، وينظر: الوسيط ٣ / ٢٦٦، فتح الباري ٦ / ٢٨٩، الدر المشور ٤ / ٣٥٢، كتر العمال ٢ / ٤٧١.

رَجَا لًا؛ أي: رَجَالَةٌ مُشَاءَةٌ عَلَى أَرْجُلِهِمْ، وَهُوَ جَمْعُ رَاجِلٍ، مِثْلُ: قَائِمٍ وَقِيَامٍ وَصَائِمٍ وَصِيَامٍ، وَقِيلَ: هُوَ جَمْعُ رَجَلٍ كَعَبْدٍ وَعِبَادٍ، وَرَجُلٌ: جَمْعُ رَاجِلٍ كَرَاجِبٍ وَرَكْبٍ^(١)، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ.

قوله: ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾؛ أي: وَرُكْبَانًا^(٢)، وَالضَامِرُ: الْبَعِيرُ الْمَهْزُولُ، وَالْمَعْنَى: يَأْتُوكَ مُشَاءَةً وَرُكْبَانًا عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴿يَأْنِيكَ﴾ أَرَادَ التُّنُوقَ ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٣)؛ أي: طَرِيقٍ بَعِيدٍ، وَإِنَّمَا جَمَعَهُ لِمَكَانٍ ﴿كُلِّ﴾^(٤)، وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ: ﴿يَأْتُونَ﴾^(٥) يَكُونُ لِلنَّاسِ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ^(٥): وَيَجُوزُ: ﴿وَتَأْتِي﴾ عَلَى اللَّفْظِ، وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ^(٦): ﴿يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ عَلَى مَعْنَى: يَأْتُوكَ رَجَالَةً يَأْتُونَ^(٧). قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ^(٨): وَيَجُوزُ فِي الْعَرَبِيَّةِ: يَأْتُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، بِالْجَزْمِ عَلَى أَنْ تَجْعَلَهُ تَابِعًا لـ ﴿يَأْتُوكَ﴾.

(١) قَالَ النَّحَّاسُ: «يُقَالُ فِي جَمْعِ رَاجِلٍ خَمْسَةٌ أَوْجُه: رَاجِلٌ وَرِجَالٌ، مِثْلُ: رَاكِبٍ وَرُكَّابٍ...، وَرَاجِلٌ وَرِجَالٌ، مِثْلُ: قَائِمٍ وَقِيَامٍ، وَيُقَالُ: رَاجِلٌ وَرَجْلَةٌ وَرَجُلٌ وَرَجَالَةٌ، فَهَذِهِ خَمْسَةٌ». مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٤ / ٣٩٨، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: «الرَّجُلُ: جَمَاعَةُ الرَّاجِلِ، وَهُمْ الرِّجَالَةُ وَالرُّجَالُ». التَّهْذِيبُ ١١ / ٢٩، وَيَنْظُرُ: الصَّحَاحُ ص ١٧٠٥، اللَّسَانُ: رَجُلٌ.

(٢) يَعْنِي: أَنَّ الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ، يَنْظُرُ: الْبَيَانُ ٢ / ١٧٤.

(٣) يَعْنِي: جَمْعُ الْفَاعِلِ فِي ﴿يَأْنِيكَ﴾ لِدَلَالَةِ ﴿كُلِّ﴾ عَلَى الْعُمُومِ، قَالَهُ مَكِّي فِي مُشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٩٧، وَيَنْظُرُ: الْبَيَانُ لِلْأَنْبَارِيِّ ٢ / ١٧٤، التَّبْيَانُ لِلْعَكْبَرِيِّ ص ٩٤٠.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «يَأْتُونَهُ»، وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ.

(٥) مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢ / ٢٢٤، وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ الْفَرَّاءِ، وَلَيْسَ نَصَهُ.

(٦) وَهِيَ أَيْضًا قِرَاءَةُ الضَّحَّاكِ وَابْنِ أَبِي عِبْلَةَ، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ٩٧، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٢ / ٣٩، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٦ / ٢٣٨.

(٧) مِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ: «وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ» إِلَى هُنَا قَالَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي إِضْاحِ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ ص ٧٨٥.

(٨) إِضْاحِ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ ص ٧٨٥.

فصل

قال جماعة المفسرين: «لَمَّا فَرَعَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ جَاءَهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَدِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ، وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَدِّنْ وَعَلَيَّ الْبَلَاغُ، فَعَلَا عَلَى الْمَقَامِ، فَأَشْرَفَ بِهِ حَتَّى صَارَ كَأَطْوَلِ الْجِبَالِ، فَأَدْخَلَ إصْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ، وَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحُجُّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ فَأَجِيبُوا رَبَّكُمْ، فَأَجَابَهُ مَنْ كَانَ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ يناديَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ صَعِدَ أَبُو قُبَيْسٍ، وَوَضَعَ إصْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ: أَجِيبُوا رَبَّكُمْ، فَأَجَابُوا بِالتَّلْبِيَةِ مِنْ أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَجَابَهُ أَهْلُ الْيَمَنِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ يَحُجُّ الْبَيْتَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ إِلَّا مِنْ أَجَابِ إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾، فَمَنْ أَتَى الْكَعْبَةَ حَاجًّا فَكَأَنَّهُ أَتَى إِبْرَاهِيمَ؛ لِأَنَّهُ مُجِيبٌ نِدَاءَهُ»^(٢) / .

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ لِبَنِيهِ: يَا بَنِيَّ، حُجُّوا مِنْ مَكَّةَ مُشَاءَةً حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَيْهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لِلْحَاجِّ الرَّاكِبِ بِكُلِّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا

(١) رواه البيهقي بسنده عن ابن عباس في السنن الكبرى ٥ / ١٧٦ كتاب الحج / باب دخول مكة بغير إرادة حج ولا عمرة، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ١٨، الوسيط ٣ / ٢٦٦، زاد المسير ٥ / ٤٢٣، تفسير القرطبي ١٢ / ٣٨.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٥ / ١٧٦ كتاب الحج / باب دخول مكة بغير إرادة حج ولا عمرة، ورواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٣٨٨، ٣٨٩ كتاب التفسير / تفسير سورة الحج، وينظر: الوسيط للواحدي ٣ / ٢٦٧.

راحلته سبعون حسنة، وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم، قيل: وما حسنات الحرم؟ قال: «الحسنة بمائة ألف»^(١).

وعن أنس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يباهي بأهل عرفات الملائكة، يقول: يا ملائكتي، انظروا إلى عبادي شعثًا غُبْرًا، أقبلوا يضربون إلي من كل فج عميق، فأشهدكم أنني قد أحببت دعاءهم، وشفعت رغبتهم، ووهبت مسيئهم لمحسنهم، وأعطيت محسنهم ما سألوني غير التبعات التي بينهم»، فإذا أفاض القوم إلى جمع، ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب إلى الله، يقول: «يا ملائكتي: عبادي وقفوا فعادوا في الرغبة والطلب، فأشهدكم أنني قد أحببت دعاءهم، وشفعت رغبتهم، ووهبت مسيئهم لمحسنهم، وأعطيت محسنهم جميع ما سألوني، وكفلت عنهم التبعات التي بينهم»^(٢).

وروي في المعنى، عن أبي القاسم بشر بن محمد بن بشر القاضي، أنه قال: رأيت في الطواف كهلاً وقد أجهدته العبادة، واصفر لونه، وبیده عصاً، وهو يطوف معتمداً عليها، فتقدمت إليه، وجعلت أسأله، فقال: من أين أنت؟ فقلت: من خراسان، قال لي: من أي ناحية تكون خراسان؟ - كأنه جهلها - فقلت: ناحية من نواحي المشرق، فقال لي: في كم تقطعون هذه الطريق؟ قلت: في شهرين وثلاثة أشهر، قال: أفلا تحجون في كل عام وأنتم من جيران هذا البيت؟ فقلت: وكم بينكم وبين هذا البيت؟ فقال: مسيرة

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢ / ٥٩، وينظر: الوسيط ٣ / ٢٦٧، مجمع البيان ٧ / ١٤٥، الدر المنثور ٤ / ٣٥٥، الجامع الصغير ١ / ٣٦٤، كنز العمال ٥ / ٥.

(٢) ينظر: مسند أبي يعلى ٧ / ١٤٠، ١٤١، الوسيط ٣ / ٢٦٧، مجمع الزوائد ٣ / ٢٥٧ كتاب الحج / باب فضيلة الوقوف بعرفة، وقال ابن حجر: «وفيه صالح المري، وهو ضعيف»، وينظر: الدر المنثور للسيوطي ١ / ٢٣٠.

خمس سنين، خرجت من بيتي ولم يكن في رأسي ولحيتي شيب، فقلت: هذا - والله - الجهد البين والطاعة الجميلة والمحبة الصادقة، فضحك في وجهي، وأنشأ يقول:

١٥- زُرْمَنٌ هَوَيْتَ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ وَحَالَ مِنْ دُونِهَا حُجْبٌ وَأَسْتَارُ
لَا يَمْنَعَنَّكَ بُعْدٌ مِنْ زِيَارَتِهِ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارٌ^(١)

قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ يعني: من الأنعام التي تُنَحَّرُ، وهو أمرٌ بإباحة، وليس بواجب، وإنما قال ذلك لأنَّ أهلَ الجاهلية كانوا ينحرون ويذبحون ولا يأكلون من لحوم هداياهم شيئاً، فأعلمَ اللهُ تعالى أن ذلك جائزٌ^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الْبَآسِ الْفَقِيرَ﴾^(٣٨) يعني: الزَّيْمَنَ الْفَقِيرَ الَّذِي

لا شيء له، يقال: بَيَّسَ الرَّجُلُ / يَبْأَسُ بُؤْسًا: إذا اشتدت حاجته فهو بائس. [١١١] أ

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾^(٣٩) اختلف القراء في هذه اللام^(٣)، فكسرها بعضهم، وفرقوا بين ﴿ثُمَّ﴾ والواو والفاء؛ لأنَّ ﴿ثُمَّ﴾ مفصولٌ من الكلام، والواو والفاء كأنهما من نفس الكلمة، وجزمهما الآخرون لأنها كلمة لإثبات الأمر.

(١) هذه القصة وردت في الكشف والبيان ٧ / ١٩، ورواها النسفي في تفسيره ببعض الاختلاف، فقد قال: «قال محمد بن ياسين: قال لي شيخ في الطواف: من أين أنت؟.... إلخ»، ورواية البيت الأول فيه:

زُرْمَنٌ تُحِبُّ..... وَحَالَ مِنْ دُونِهِ تُزْبٌ وَأَخْجَارُ

التخريج: تفسير النسفي ٢ / ٤٣٥، عين المعاني ٨٥ / ب، المستطرف ١ / ١٩٠.

(٢) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٢٣، معاني القرآن ٤ / ٤٠١، ٤٠٢، وينظر: تفسير القرطبي ١٢ / ٤٦.

(٣) سبق التعرض لهذه القراءة عند تخريج قراءة ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعُ﴾ ١ / ٢٣٣.

والتَّقْتُ: مناسكُ الحجِّ كُلِّها من: الحَلْقِ والتنظيفِ وأخذِ الشاربِ ونَتْفِ الإبطِ وحَلْقِ العانةِ وقصِّ الأظفارِ ولُبْسِ الثيابِ ونحوها^(١)، وأصلُ التَّقْتِ في اللغة: الوَسْحُ، تقول للرجل تَسْتَقْدِرُهُ: ما أَتَفَتَكَ! أي: ما أَوْسَحَكَ وَأَقْدَرَكَ^(٢)، قال أميةُ بن أبي الصَّلْتِ^(٣):

١٦ - شاحينَ أباطهُم لم يَقلَعُوا تَفْتًا وَيَنزِعُوا عَنْهُم قَمَلًا وصِبانًا^(٤)

قوله تعالى: ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ يعني: عبادتها؛ لأن الأوثانَ كُلَّها رجسٌ، قال الزَّجَّاجُ^(٥): ﴿مِنْ﴾ هاهنا: تخليص جنس من أجناس،

(١) ينظر: جامع البيان ١٧ / ١٩٦، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٢٤، معاني القرآن للنحاس ٤ / ٤٠٢، تهذيب اللغة ١٤ / ٢٦٦، الكشف والبيان ٤ / ٤٠٢، شمس العلوم ٢ / ٧٥٣.
(٢) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٢٠، وينظر: عين المعاني ٨٦ / أ، تفسير القرطبي ١٢ / ٥٠، البحر المحيط ٦ / ٣٢٣.

(٣) أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف، أبو الحكم الثقفي، نظر في الكتب، ولبس المسوح، وطمع في النبوة لَمَّا عَلِمَ أَنْ نَبِيًّا يُبْعَثُ بِالْحِجَازِ، فلما بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ حسده فلم يُسلم، ومات بعد بدر، وقيل: سنة (٩هـ)، قال النبي ﷺ عنه: «قد كاد أمية أن يسلم». [الشعر والشعراء ص ٤٦٦-٤٦٩، الأعلام ٢ / ٢٣].

(٤) البيت من البسيط، ورواية ديوانه:

حَفُّوا رُءُوسَهُمْ، لَمْ يَخْلُقُوا تَفْتًا وَلَمْ يَسْلُوا لَهُمْ قَمَلًا وَصِبانًا
وَيُزَوَى: «لَمْ يَقْدِرُوا تَفْتًا»، وَيُزَوَى: «لَمْ يَقْرَبُوا تَفْتًا».

اللغة: شاحين: شَحَا الرَّجُلُ فَاهُ شَحْوًا: إذا فتحه، التَّقْتُ: التَّشَعُّتُ وهو ما يفعله المُحْرَمُ في الحج إذا حَلَّ كَقَصِّ الشاربِ والأظفارِ، الصِّبانُ جمع صُوبٍ، وهو بِيضُ البُرْعُوثِ والقَمَلِ.

التخريج: ديوانه ص ١٣٦، الحيوان ٥ / ٣٧٦، شمس العلوم ٢ / ٧٥٣، عين المعاني ٨٦ / أ، تفسير القرطبي ١٢ / ٥٠.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٢٥.

المعنى: فاجتنبوا الرّجس الذي هو وَثْنٌ ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (٣٠) حَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ ثم ضَرَبَ لِمَنْ أَشْرَكَ بِهِ مَثَلًا، فقال: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ﴾؛ أي: سقط ﴿مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَفَّتْهُ الطَّيْرُ﴾؛ أي: تأخذه بسرعة، من قولهم: حَطَفَ يَحْطِفُ حَطْفًا: إِذَا سَلَبَهُ، ومنه قوله: ﴿يَحْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ (١)، قال ابن عباس: يريد: تَخَطَّفَ لِحِمِّهِ. ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾؛ أي: تُسْقِطُهُ ﴿فِي مَكَانٍ سَجِيئٍ﴾ (٣١) بعيد، يقال: سَحَقَ يَسْحُقُ سَحْقًا، فهو سَحِيْقٌ. قرأ نافع (٢): ﴿فَتَخَطَّفَتْهُ﴾ بالتشديد (٣)، وقرأ الباقون بالتخفيف.

قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَةَ اللَّهِ﴾ يريد: استعظامَ البُذُنِ واستسمانها واستحسانها، والشعائر: جمع الشعيرة، وهي: البُذُنُ إِذَا أُشْعِرَتْ؛ أي: أُعْلِمَتْ بحديدية في صَفْحَةِ سَنَامِهَا الأيمنِ لِيُعْلَمَ أَنَّهَا هَدْيٌ ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٣٢) يعني: فَإِنَّ تَعْظِيمَهَا، ثم حَذَفَ المضاف لدلالة «يُعْظِمُ» على التَعْظِيمِ (٤)، وأضاف التقوى إلى القلوب لأن حقيقة التقوى تَقْوَى القلوبِ.

قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾؛ أي: في الشعائر ﴿مَنْفَعٌ﴾ بركوبها وشرب لبنها

(١) البقرة ٢٠.

(٢) هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء، أبو رويم المدني، أحد القراء السبعة، كان شديد السواد صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعابة، أصله من أصبهان، اشتهر بالمدينة وانتهت إليه رياضة القراءة فيها، وأقرأ الناس نَبِيًّا وسبعين سنة وتوفي بها سنة (١٦٩ هـ). [غاية النهاية ٢ / ٣٣٠: ٣٣٤، الأعلام ٨ / ٥، ٦].

(٣) وهذه قراءة أبي جعفر المدني أيضًا، ينظر: السبعة ص ٤٣٦، البحر المحيط ٦ / ٣٤٠، الإتحاف ٢ / ٢٧٤.

(٤) ويرى الزمخشري أن التقدير: فَإِنَّ تَعْظِيمَهَا من أفعال ذوي تقوى القلوب، فحذفت هذه المضافات، الكشاف ٣ / ١٣، ١٤، وينظر أيضًا: التبيان للعكبري ص ٩٤١، البحر المحيط ٦ / ٣٤٠، الدر المصون ٥ / ١٤٧، همع الهوامع ٢ / ٤٢٩.

إن احتيج^(١) إليه ﴿إِنَّ أَجَلَ مُسَمَّى﴾ يعني: إلى أن تُنحَرَ ﴿ثُمَّ مَحَلَّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(٢)؛ أي: مَنْحَرُهَا عند البيت العتيق، يعني: أرض الحرم كلها، نظيره قوله تعالى: «فَلَا يَقْرُبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا»^(٣) يريد: الحرم كله.

وَسُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَلَمْ / يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ قَطُّ، رَوَى ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٤).

وقيل^(٥): سُمِّيَ عَتِيقًا لِقِدَمِهِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا^(٦)، وقيل^(٧): لِكَرَمِهِ، وقيل^(٨): لِأَنَّهُ أُعْتِقَ يَوْمَ الطُّوفَانِ مِنَ الْغُرُقِ.

قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾؛ أي: جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ قرأ أهل الكوفة إلا عاصمًا بكسر السين في الموضعين: على معنى الاسم^(٩) مثل: المجلس والمطعم، أي: مَذْبَحًا، وهو موضع القربان، وقرأ

(١) في الأصل: «احتاج».

(٢) التوبة ٢٨.

(٣) روى الترمذي بسنده عن عبد الله بن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ لِأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ»، وَرَوَى عَنِ الزُّهْرِيِّ مَرْسَلًا. سنن الترمذي ٥ / ٦، ٧ أبواب التفسير / سورة الحج، ورواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٣٨٩ كتاب التفسير / تفسير سورة الحج، وينظر: الدر المنثور ٤ / ٣٥٧.

(٤) ذكره ابن الأباري في الزاهر ٢ / ١٧٨.

(٥) آل عمران ٩٦.

(٦) ذكره ابن الأباري في الزاهر ٢ / ١٧٨.

(٧) المصدر السابق ٢ / ١٧٨.

(٨) بكسر السين في الموضعين قرأ الأعمش وحمزة والكسائي وخلف، وأبو عمرو في رواية، وقرأ الباقون وأبو عمرو بالفتح، ينظر: السبعة ص ٤٣٦، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١١٩، البحر المحيط ٦ / ٣٤١، الإتحاف ٢ / ٢٧٥.

الباقون بالفتح فيهما على المصدر، مثل: المَدْخَلِ والمَخْرَجِ، وهو: إهراقُ الدماءِ وذَبْحُ القرابين.

والفتح أَوْلَى؛ لأنَّ المصدر من هذا الباب بفتح العين^(١)، يقال: نَسَكَ يَنْسُكُ: إذا ذَبَحَ القُرْبَانَ، وأصل المَنْسَكِ - في كلام العرب -: الموضعُ المعتاد لعملٍ خيرٍ أو شرٍّ، يقال: إنَّ لفلانٍ^(٢) مَنْسَكًا؛ أي: مكانًا يَغشاه ويألفُه للعبادة، ومنه مناسكُ الحجِّ لِتَرَدُّدِ الناسِ إلى الأماكن التي تُعْمَلُ فيها أعمالُ الحجِّ والعمرة^(٣).

قوله تعالى: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ﴾؛ أي: على نَحْرٍ ما رَزَقَهُمْ ﴿مَنْ بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُهُمُ اللَّهُ وَجُدُّ﴾؛ أي: لا ينبغي أن تذكروا على ذبائحكم إلَّا الله وحده ﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾؛ أي: انقادوا وأطيعوا ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾^(٤) يعني: المتواضعين المطمئنين إلى الله، ثم وَصَفَهُمْ فقال: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾؛ أي: إذا خُوفُوا بالله خافوا ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾ من البلاءِ والمصائبِ في طاعة الله.

ومحلُّ «الَّذِينَ»: نصبٌ، نعتٌ للمُخْبِتِينَ، ويجوز أن يكون نصبًا على المدح، ويجوز أن يكون رفعًا على أنه خبرٌ ابتداءً محذوفٌ تقديره: هم الذين^(٤)،

(١) يعني باب «فَعَلَ يَفْعَلُ» فقياس أسماء المكان منها «مَفْعَلٌ» بفتح العين، إلَّا ما سمع عن العرب على «مَفْعِلٍ» بكسرهما، قال الفراء: «والمَنْسِكُ لأهل الحجاز، والمَنْسِكُ لبني أسد». معاني القرآن ٢ / ٢٣٠، وينظر في هذه المسألة: معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٢٦، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٩٧، ٩٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ٧٧، ٧٨، تهذيب اللغة ١٠ / ٧٤، معاني القراءات ٢ / ١٨٠، ١٨١، شرح الشافية للرضي ٢ / ١٨١، ١٨٢.

(٢) في الأصل: «لفلانا».

(٣) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن ٢ / ٢٣٠، إعراب القرآن ٣ / ٩٨.

(٤) ينظر في هذه الأوجه الإعرابية: التبيان للعكبري ص ٩٤٢، الدر المصون ٥ / ١٤٨.

و﴿الصَّابِرِينَ﴾ عطفٌ على ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾^(٣٥) يعني: في أوقاتها، وهو عطفٌ على ما قبله في الإعراب، وفيه أيضًا ثلاثة أوجه: بالخفض على الإضافة وتُحذفُ التَّوْنُ لها، ويجوزُ النَّصْبُ مع حذفِ النون؛ لأنَّ الألفَ واللامَ بِمَعْنَى ﴿الَّذِينَ﴾، والوجهُ الثالثُ: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ على الأصل^(١).

قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ﴾: نصبٌ بإضمارِ فعلٍ تقديره: وجعلنا البدنَ ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعِيرٍ﴾؛ أي: من أعلام دينه، وهي جمعُ: بدنة، ويجوز ضمُّ الدال مثل: ثَمْرَةٌ وَثَمْرٌ^(٢)، وهي: الناقة والبقرة مما يجوز في الهدْيِ والأضاحي ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ يعني: النَّفْعُ في الدنيا والأجرُ في الآخرة. ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ يعني: عندَ نحرِها، قال ابنُ عباس^(٣): هو أن يقول: اللهُ أكبر لا إله إلا اللهُ، واللهُ أكبر، اللهمَّ منك / ولك.

وقوله: ﴿صَوَافَّ﴾ يعني: قيامًا على ثلاثِ قوائم، قد صَفَّتْ رِجْلَيْهَا وإحدى يديها، ويذُها اليسرى معقولة^(٤)، وقيل^(٥): الصَّوَّافُّ: أن يُعْقِلَ رِجْلَهَا

(١) الوجه الثاني - وهو النصب مع حذف النون - قرأ به أبو عمرو في رواية عنه، وابنُ أبي إسحاق والحسنُ، وأما الوجه الثالث - وهو إثبات النون - فهو قراءة لابن مسعود والأعمش وابن محيصن، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٧، المحتسب ٢ / ٨٠، تفسير القرطبي ١٢ / ٥٩، البحر المحيط ٦ / ٣٤٢، الإتحاف ٢ / ٢٧٥.

(٢) قرأ الحسن وابن أبي إسحاق وشيبة وعيسى بن عمر: ﴿وَالْبُدْنَ﴾ بضم الدال، ورويت عن أبي جعفر ونافع، وقرأ ابن أبي إسحاق أيضًا: ﴿وَالْبُدْنَ﴾ بضم الدال وتشديد النون، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٧، تفسير القرطبي ١٢ / ٦٠، البحر المحيط ٦ / ٣٤٢، الإتحاف ٢ / ٢٧٥.

(٣) ينظر: قوله في جامع البيان ١٧ / ٢١٦، الكشف والبيان ٧ / ٢٣.

(٤) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٢٣.

(٥) قاله مجاهد، ينظر: جامع البيان ١٧ / ٢١٧، الكشف والبيان ٧ / ٢٣.

اليسرى، وتقوم على ثلاث فيَنَحْرُها كذلك، وهو منصوبٌ على الحال.

وتُقرأ: ﴿صَوَافِنَ﴾^(١)، وأصلُ هذا الوَصف في الخَيْل، يقال: صَفَنَ الفرسُ فهو صافنٌ: إذا قام على ثلاثِ قوائمٍ وثنى سُنْبُكَ الرَّابِعَةِ، والسُّنْبُكُ: طَرَفُ الحافر، والبَعِيرُ إذا أرادوا نَحْرَهُ تُعْقَلُ إحدى يَدَيْهِ فيقوم على ثلاثِ قوائمٍ، وتُقرأ أيضاً: ﴿صَوَافِي﴾^(٢)؛ أي: حَوَالِصَ لَهِ، لا تُشْرِكُوا بِهِ فِي التَّسْمِيَةِ على نحرها أحدًا^(٣).

قوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾؛ أي: سَقَطَتْ بعد النحر، فَوَقَعَتْ جُنُوبُهَا على الأرض، وأصل الوجوب: الوقوع، يقال: وَجَبَتِ الشَّمْسُ: إذا سَقَطَتْ للمغيب، وقوله: ﴿فَكُلُّوا مِنْهَا﴾ أمرٌ بإباحةٍ ورخصةٍ مثلَ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾^(٤) وقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٥).

قوله: ﴿وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾^(٦) قيل: القانع: الذي يقنع بما أُعْطِيَ، وَيَرْضَى بما عنده ولا يَسْأَلُ، وقيل: القانع: المتعفف الجالس في بيته، والمعترُّ:

(١) هذه قراءة ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وقتادة ومجاهد وعطاء والضحاك والكلبي والأعمش وأبي جعفر، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٧، ٩٨، المحتسب ٢ / ٨١، تفسير القرطبي ١٢ / ٦١، البحر المحيط ٦ / ٢٤٢.

(٢) في الأصل: «صَوَافِينَ» وهو خطأ، و«صَوَافِي» قراءة الحسن وأبي موسى الأشعري ومجاهد وزيد بن أسلم والأعرج، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٧، تفسير القرطبي ١٢ / ٦١، المحتسب ٢ / ٨١.

(٣) من أول قوله: «وأصل هذا الوصف في الخيل» إلى هنا قاله أبو بكر السجستاني بنصه في تفسير غريب القرآن ص ١٠٨، وينظر: تفسير القرطبي ١٢ / ٦١، عين المعاني ورقة ٨٦ / ب.

(٤) المائدة ٢.

(٥) الجمعة ١٠.

السائل الذي يسألك ويعتريك، فعلى هذين التأويلين هو مأخوذ من القناعة، وهي الرضا والتعفف وترك السؤال.

وقيل ^(١): القانع: الذي يسألك، والمعتز: الذي يتعزز لك وترتاب نفسه ولا يسألك، وعلى هذا القول يكون القانع من القنوع وهو السؤال، يقال: قَنَعَ - بالفتح - يَقْنَعُ بالفتح ^(٢) قُنُوعًا: إذا سأل، ويقال من القناعة: قَنَعَ - بالكسر - يَقْنَعُ بالفتح قناعة: إذا رضي، قال الشَّمَاخ ^(٣):

١٧ - لَمَالِ الْمَرْءِ يُضْلِحُهُ فَيُغْنِي مَفَاقِرَهُ أَعْفَى مِنَ الْقُنُوعِ ^(٤)

(١) قاله المبرد في كتاب الروضة ص ١٧٧.

(٢) في الأصل: «يَقْنَعُ بالكسر»، وضبطه المؤلف بالحروف هكذا «بالكسر»، وهو خطأ، وقد أثبتت ما ذكرته كتب اللغة، ينظر: العين ١ / ١٧٠، إصلاح المنطق ص ١٨٩، الروضة للمبرد ص ١٧٧، الزاهر ٢ / ٤١، تهذيب اللغة ١ / ٢٥٨، ٢٥٩، تصحيح الفصح وشرحه ص ١١٥.

(٣) الشماخ بن ضرار بن حرملة المازنيّ الديبانيّ، شاعر مخضرم من طبقة لييد والنابعة، أسلم وشهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان سنة (٢٢٢هـ). [الشعر والشعراء ٣٢٢: ٣٢٥، الإصابة ٣ / ٢٨٦-٢٨٨، الأعلام ٣ / ١٧٥].

(٤) البيت من الوافر للشماخ يخاطب امرأته، ويُروى:

لِحَفْظِ الْمَالِ تُضْلِحُهُ فَيَنْفِي

ويروى: «من الكُنُوع»، ويُنسب البيت لمعاوية بن أبي سفيان أيضًا.

اللغة: المفارق: وجوه الفقر لا واحد لها من لفظها، الكُنُوع: التَّقْبُضُ والتصاغر. التخريج: ديوان الشماخ ص ٢٢١، ديوان معاوية ص ١٣٢، مجاز القرآن ٢ / ٥١، البخلاء ص ١٨١، معاني القرآن وإعراجه ٣ / ٤٢٨، تهذيب اللغة ١ / ٢٥٩، ٣ / ٧١، المخصص ١٢ / ٢٨٧، الحلل في شرح أبيات الجمل ص ٢٣٦، زاد المسير ٥ / ٤٣٤، عين المعاني ورقة ٨٦ / ب، تفسير القرطبي ٢ / ٦٤، اللسان: ضيع، فقر، قنع، البحر المحيط ٦ / ٣٢٣.

يعني: من السؤال، وقال آخر:

١٨ - وَلَا أُحْرِمُ الْمُضْطَرَّ إِنْ جَاءَ قَانِعًا^(١)

يعني: سائلاً، وقيل^(٢): هو من الأضداد، يقال: قنع: إذا رضي، وقنع: إذا سأل، وقيل: القانع: هو المسكين الذي يطوف فيسأل، والمُعْتَرُّ: الصديق الزائر الذي يَعْتَرُّ بالبُذْنِ، يقال: عَرَّهُ وَاَعْتَرَّهُ وَعَرَاهُ وَاَعْتَرَاهُ: إذا أتاه طالباً منه معروفاً^(٣).
وقيل^(٤): القانع: الذي يَسْأَلُ وتَرُدُّهُ التمرة واللُقْمَةُ، والمُعْتَرُّ: الذي لا يَسْأَلُ فَيُبْدَأُ بالصدقة.

قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ أي: بسبب ما ظلموا واعتدي عليهم بإيذائهم وإخراجهم من ديارهم، قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي^(٥): ﴿أُذِنَ﴾ بفتح الألف على إسناد الفعل إلى الله تعالى لتقدم ذكره، وقرأ الباقر بضم الألف على المجهول.

(١) هذا عجز بيت من الطويل وصدده:

وَمَا حُنْتُ ذَا عَهْدٍ وَأَيْتُ بِعَهْدِهِ

وهو لعدي بن زيد العبادي، ورواية ديوانه:

وَلَمْ أُحْرِمِ الْمُضْطَرَّ إِذْ جَاءَ...

اللغة: الوأبي: الوعد، يقال: وأى يبي وأياً. القانع - هنا - السائل من قولهم: قنع - بالفتح - يقنع قنوعاً، وأما «قنع» - بالكسر - قناعة فمعناها: رضي.

التخریج: ديوانه ص ١٤٥، الزاهر ٢ / ٤١، تهذيب اللغة ١٥ / ٦٥٢، غريب الحديث للهروي ٢ / ١٥٦، اللسان: قنع، وأى.

(٢) قاله أبو حاتم وابن الأنباري، ينظر: الأضداد لأبي حاتم ص ١٩٣، الأضداد لابن الأنباري ص ٦٦.

(٣) قاله النحاس في معاني القرآن ٤ / ٤١٤.

(٤) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٣٧٠.

(٥) وقرأ بها خلف أيضاً، ينظر: السبعة ص ٤٣٧، البحر المحيط ٦ / ٣٤٦، الإتحاف ٢ / ٢٧٦.

وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَنَافِعٌ وَحَفْصٌ: ﴿يَقْتُلُونَ﴾ بفتح التاء، وقرأ الباقون [ب / ١٢] بكسرها^(١)، وفي الآية محذوفٌ والتقدير: / أذن لهم أن يقاتلوا أو: بالقتال. ثم وَعَدَهُمَ بِالنَّصْرِ، فقال: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٢) يعني: المؤمنين.

ثم وَصَفَهُمْ فقال: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنَ دِينِهِمْ بغيرِ حَقِّ﴾ محلُّ ﴿الَّذِينَ﴾: خفضٌ على البدل من ﴿الَّذِينَ﴾ الأول، وقوله: ﴿إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ أي: لم يُخْرِجُوا من ديارهم إِلَّا بقولهم: رَبُّنَا اللَّهُ وحده، فيكون ﴿أَنَّ﴾: «أَنَّ» في موضع الخفض ردًّا على الباء في قوله: ﴿بغيرِ حَقِّ﴾^(٢)، ويجوز أن يكون في موضع نصبٍ على وَجْه الاستثناء^(٣).

قال سيبويه^(٤): هذا من الاستثناء المنقطع، المعنى: لكنْ بأن يقولوا: رَبُّنَا الله^(٥)؛ أي: أَخْرَجُوهم بتوحيدهم.

(١) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر وخلف ويعقوب: ﴿يَقَاتِلُونَ﴾ بكسر التاء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٢٧، السبعة ص ٤٣٧، البحر المحيط ٦ / ٣٤٦، الإنحاف ٢ / ٢٧٦.

(٢) قاله الفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٢٧، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٣٠، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ١٠٠.

(٣) يعني: على الاستثناء المتصل، وهو قولٌ آخَرُ للفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٢٧، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ١٠٠، وينظر أيضًا: البيان للأباري ٢ / ١٧٧.

(٤) هو: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، إمام النحاة، وأول من بسط النحو، ولد في شيراز، وقَدِمَ البصرة، فلزم الخليل بن أحمد، ورحل إلى بغداد، فناظرَ الكسائي، وأجازَه الرشيدُ بعشرة آلاف درهم، وعاد إلى الأهواز فمات بها شاباً سنة (١٨٠ هـ). [إنباه الرواة ٢ / ٣٤٦-٣٦٠، بغية الوعاة ٢ / ٢٢٩، ٢٣٠، الأعلام ٥ / ٨١].

﴿وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ يُقْرَأُ بِإِثْبَاتِ الْأَلْفِ وَحَذْفِهَا^(١)، وقد تقدّم ذكره في سورة البقرة^(٢)، وقوله: ﴿لَهْدِمْتُ﴾ يقال: هَدَمْتُ الْبِنَاءَ: إِذَا نَقَضْتَهُ وَانْهَدَمَ، قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ^(٣)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ، وَأَظْهَرَ التَّاءَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَعَاصِمٌ، وَأَدْغَمَهَا الْبَاقُونَ، وَالتَّخْفِيفُ يَكُونُ لِلْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ^(٤)، وَالتَّشْدِيدُ يَخْتَصُّ بِهِ الْكَثِيرُ.

وقوله: ﴿صَوَامِعُ﴾ هي: منازل الرُّهْبَانِ ﴿وَبَيْعٌ﴾ جَمْعُ: بَيْعَةِ النَّصَارَى، وَصَلَوَاتٌ﴾ يعني: كَنَائِسَ الْيَهُودِ، وَهِيَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ صُلُوثًا، ﴿وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾^(٥) يعني: مَسَاجِدَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَنَضَبٌ﴾ كَثِيرًا﴾ عَلَى النَّعْتِ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ، أَرَادَ: ذِكْرًا كَثِيرًا، وَيُقَالُ: وَمَعْنَى الْآيَةِ يَقُولُ: لَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ عَنِ الْفَسَادِ بِبَعْضِ النَّاسِ لَهْدِمَ فِي شَرِيعَةِ كُلِّ نَبِيِّ الْمَكَانُ الَّذِي يُصَلَّى فِيهِ، فَلَوْلَا الدَّفْعُ لَهْدَمَ فِي زَمَنِ مُوسَى الْكَنَائِسُ، وَفِي زَمَنِ عِيسَى الصَّوَامِعُ وَالبَيْعُ، وَفِي زَمَنِ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَسَاجِدُ.

(١) قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب والحسن: «دفاع الله» بالألف، وقرأ الباقون بغير ألف، ينظر: معاني

القرآن ٢/ ٢٢٧، السبعة ص ٤٣٧، النشر ٢/ ٢٣٠، التيسير ص ٨٢، الإتحاف ٢/ ٢٧٦.

(٢) يشير إلى قوله، تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ البقرة ٢٥١، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٣) قرأ بالتخفيف أيضاً أبو جعفر وابن محيصن وأيوب وقتادة وطلحة، والأعمش في رواية زائدة عنه، والشنوبذي والزعفراني، وأدغم التاء من ﴿لَهْدِمْتُ﴾ في الصاد من ﴿صَوَامِعُ﴾ أبو عمرو وحزمة والكسائي وخلف وابن عامر، ينظر: السبعة ص ٤٣٧، الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١٢١، حجة القراءات ص ٤٧٩، التيسير ص ١٥٧، البحر المحيط ٦/ ٣٤٧، الإتحاف ٢/ ٢٧٦، ٢٧٧.

(٤) في الأصل: «والتشديد والتخفيف يكون للقليل الكثير»، والصواب ما أُثبت، وينظر: إعراب القراءات السبع ٢/ ٧٨، الحجة للفارسي ٣/ ١٧٢.

قوله تعالى: ﴿وَكَذَبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ﴾؛ أي: أمهلتُ ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ وأخزت عقوبتهم، يقال: أملى الله لفلان في العمر: إذا أحر عنه أجله، وقوله: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ يريد: بالعذاب، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾^(٤٤)؛ أي: إنكاري بالعذاب والهلاك؟ وهذا استفهامٌ معناه التقرير، والنكير: اسمٌ من الإنكار، ومحله رفعٌ؛ لأنه اسم ﴿كَانَ﴾، قرأ ورشٌ: ﴿نَكِيرِي﴾ بياءٍ في الوصل فقط، وقرأ الباقون بالحذف^(١).

قوله: ﴿فَكَائِنٌ مِّن قَرْيَةٍ﴾؛ أي: فكم من قرية ﴿أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ يعني: وأهلها ظالمون، فنسب الظلم إلى القرية لقرب الجوار. قرأ ابن كثير^(٢): ﴿وَكَائِنٌ﴾ بالمدِّ، وقد ذكر في آل عمران^(٣)، وقرأ أبو عمرو^(٤): ﴿أَهْلَكْتُهَا﴾ بالتاء، على الفعل الواحد، وهو الاختيار، لقوله: ﴿فَأَمَلَيْتُ﴾، وقرأ الباقون: ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ على التعظيم ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبُرُّ مِعْطَلَةً﴾^(٤٥) عطفٌ على قوله: ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾^(٥)؛ لأن المعنى: وكم من

(١) قرأ ورش عن نافع: ﴿نكيري﴾ بياء في الوصل فقط، وأثبتها يعقوب في الحاليين، ينظر: السبعة ص ٤٤١، مختصر ابن خالويه ص ٩٨، الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١٢٤، التيسير ص ١٥٨، الإتحاف ٢/ ٢٧٧.

(٢) وهي أيضاً قراءة أبي جعفر، ينظر: النشر ٢/ ٢٤٢، الإتحاف ٢/ ٢٧٧.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَكَائِنٌ مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعْرُوبِينَ كَثِيرًا﴾ الآية: ١٤٦، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٤) وهذه أيضاً قراءة عاصم في رواية أبي بكر عنه، وقراءة يعقوب واليزيدي والحسن، ينظر: السبعة ص ٤٣٨، حجة القراءات ص ٤٧٩، الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١٢١، التيسير ص ١٥٧، الإتحاف ٢/ ٢٧٧.

(٥) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣/ ١٠٢، ويرى الفراء أن قوله: ﴿وَيَبُرُّ مِعْطَلَةً﴾ معطوف على ﴿عُرُوشِهَا﴾، معاني القرآن ٢/ ٢٢٨، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٠٠، البيان للأبباري ٢/ ١٧٨.

بئرٍ معطلَةٍ وقصرٍ مَشِيدٍ تَرَكَوا بعدَ إِهْلَاكِهِمْ، وَالْمُعْطَلَةُ: المتروكةُ من العمل والاستسقاء، ومعنى التعطيل: التركُ من العمل، والمَشِيدُ: المَطْوَلُ المرفوع، مأخوذٌ من قولهم: شَادَ بِنَاءَهُ: إِذَا رَفَعَهُ^(١)، وقد ذكرنا ذلك في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾^(٢).

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يريد: في أرضِ اليمن والشام ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ ما يرون من العبرِ ممَّا نزلَ بمن كَذَّبَ قبلَهُمْ ﴿أَوْ أَدَانُ يُسْمَعُونَ بِهَا﴾ أخبارَ الأممِ المكذَّبة، قال ابنُ قتيبة^(٣): وهل شيءٌ أبلغُ في العظةِ والعبرةِ من هذه الآية؟ ونضُبُ ﴿فَتَكُونَ﴾ على جواب الجحد بالفاء.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٤) قال الفراء^(٤) والزجاج^(٥): هذا من التوكيد الذي تزيده العربُ في الكلام، كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا طَلَّ بِرِيطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾^(٧)، وقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾^(٨).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ أي: عملوا في إبطال آياتنا مغالِبينَ مُشَاقِّينَ، وقيل: مسابِقينَ، وقيل: معاندينَ، وقيل: ظانِّينَ أن لا

(١) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٤، غريب القرآن للسجستاني ص ١٠٩، الوسيط ٢٧٤ / ٣.

(٢) النساء ٧٨، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب أيضًا.

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ١٠.

(٤) معاني القرآن ٢ / ٢٢٨.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٣٢.

(٦) البقرة ١٩٦.

(٧) الأنعام ٣٨.

(٨) آل عمران ١٦٧.

نقدر عليهم^(١)، وقرأها هنا وفي سياً مكِّي وأبو عمرو^(٢): ﴿مُعْجِزِينَ﴾ أي: مُثَبِّطِينَ عن الإيمان، وقيل: مُثَبِّطِينَ، وقيل: فائتين، وهو منصوبٌ على الحال، ثم أخبر عن هؤلاء أنهم أصحاب النار بقوله: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾^(٣).

قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾، المرسل: الذي يُنزلُ عليه كتابٌ، وغير المرسل: الذي يُبعثُ بغير كتاب.

الفرق بين النبي المرسل وغير المرسل: أن المرسل هو: الذي يأتيه جبريل عليه السلام بالوحي عياناً وشفاهاً، وغير المرسل هو: الذي تكون نبوته إلهاماً أو مناماً، فكلُّ رسولٍ نبيٍّ، وليس كلُّ نبيٍّ رسولاً.

قوله: ﴿نَبِيِّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾؛ أي: إذا تلا القرآن ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾^(٤)؛ أي: تلاوته، وذلك أن رسول الله ﷺ كان حريصاً على إيمان قومه، فجلس يوماً في مجلسٍ لهم، وقرأ عليهم سورة النجم، فلما أتى على قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ﴾^(٥)، ألقى الشيطان في أمنيته حتى وصل به: تلك الغرائق^(٦) العلى، وإن شفاعتهن لثرتجى، ففرح المشركون

(١) ينظر في هذه الأقوال: جامع البيان ١٧ / ٢٤٣، ٢٤٤، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٣٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ٨٢، ٨٣، معاني القراءات ٢ / ١٨٤، ١٨٥، عين المعاني ورقة ٨٧ / أ.

(٢) وهي أيضاً قراءة ابن كثير واليزيدي وابن محيصة والجحدري وأبي السمال والزعفراني، ينظر: السبعة ص ٤٣٩، حجة القراءات ص ٤٨٠، التيسير ص ١٥٨، تفسير القرطبي ١٢ / ٧٩، البحر المحيط ٦ / ٣٥١، الإتحاف ٢ / ٢٧٨.

(٣) النجم ١٩، ٢٠.

(٤) الغرائق: الأصنام، جمع غُرُنُوقٍ وِغْرَتِيْقٍ، وهي في الأصل: طائر أبيض أو أسود من طير الماء طويل العنق، اللسان: غرناق.

بذلك، وقالوا: قد ذكّر محمدٌ آلِهتنا بأحسنِ الذِّكرِ، فأناه جبريلُ فأخبره بما جرى من الغَلَطِ على لسانه، فاشتدَّ ذلك على رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾؛ أي: محنةً، واللام في قوله: ﴿لِيَجْعَلَ﴾ متعلّقة بقوله: ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ﴾؛ أي: ليجعل الله^(٢) ﴿مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾؛ أي: شكٌّ ونفاقٌ ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ وهم الذين لا تليّن قلوبهم بتوحيد الله، ﴿وَالْقَاسِيَةِ﴾: خفضٌ بالعطف على قوله: ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾، و﴿قُلُوبِهِمْ﴾: رفعٌ؛ لأنها فاعلٌ، تقديره: للذين قست قلوبهم. قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِّنْهُ﴾؛ أي: في شكٍّ ممّا ألقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾؛ أي: فجأةً، وهو نصبٌ على الحال^(٣)، ويجوزُ أن يكون نصبًا على المصدر.

وقوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ يريد: يومٌ بدر، وسُمِّي

(١) رواه الطبراني بسنده عن عثمان بن مظعون وابن عباس في المعجم الكبير ٩ / ٣٤، ١٢ / ٤٢، وينظر: شفاء الصدور ٧٠ / ب، ٧١ / أ، مجمع الزوائد ٧ / ١١٥ كتاب التفسير / سورة النجم، أسباب النزول للسيوطي ص ٢٠٨، ٢٠٩. وهو حديث موضوع، لا يجوز في حق النبي ﷺ؛ لأنه معصوم، وقد تكلم العلماء في عدم جواز ذلك في حقه ﷺ، ينظر: الشفا للقاضي عياض ٢ / ١٢٤، ١٣٣، زاد المسير ٥ / ٤٤١، ٤٤٣، القرطبي ١٢ / ٨١، ٨٦، تذكرة الموضوعات ص ٨٢.

(٢) وقال ابن عطية: «اللام في قوله: ﴿لِيَجْعَلَ﴾ متعلّقة بقوله: ﴿فَيَنْسَخُ﴾، المحرر الوجيز ٤ / ١٢٩، وقال أبو حيان: «والظاهر أنها للتعليل»، البحر المحيط ٦ / ٣٥٣، وينظر: الدر المصون ٥ / ١٦٠.

(٣) قاله المبرد فيما حكاه عنه النحاس في إعراب القرآن ٣ / ١٠٤.

عَقِيمًا لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلْكَفَّارِ فِيهِ بَرَكَةٌ وَلَا خَيْرٌ، فَهُوَ كَالرِّيحِ الْعَقِيمِ الَّتِي لَا تَأْتِي بِخَيْرٍ^(١).

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني: المطر ﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾^(٢) يعني: بالنبات.

وَرَفَعُ ﴿فَتُصْبِحُ﴾ لِأَنَّ ظَاهِرَ الْآيَةِ اسْتِفْهَامٌ وَمَعْنَاهُ الْخَبْرُ، مَجَازُهَا: اعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً^(٢)، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: قَدْ رَأَيْتَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

١٩ - أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّعَ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقُ وَهَلْ تُخْبِرُنَا الْيَوْمَ بَيِّدَاءُ سَمْلُقٍ؟^(٣)

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٤ / ٤٢٨.

(٢) قال سيبويه: «وسألته [يعني الخليل] عن ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾، فقال: هذا واجب، وهو تنبيه كأنك قلت: «أسمع أن الله أنزل من السماء ماء فكان كذا وكذا؟»، الكتاب ٣ / ٤٠، وينظر: المقتضب ٢ / ١٩، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٣٦، الإغفال ١ / ٣٧٨، المسائل المثورة ص ١٤٧.

(٣) البيت من الطويل لجميل بثينة، ويُروى: «الربيع الخلاء»، ويُروى «الربيع الخواء»، ويُروى «الربيع القديم»، ويُروى «صملق» بالصاد.

اللغة: القواء: المُقْفَرُ الخالي، البيداء: المفازة لا شيء فيها، السملق والصلمق بالسين والصاد: القاع الأملس لا شجر فيه، والشاهد فيه: رفع «ينطق» الواقع بعد الفاء على الاستئناف والقطع.

التخريج: ديوانه ص ١٤٥، الكتاب ٣ / ٣٧، معاني القرآن للفراء ١ / ٢٧، ٢ / ٢٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٣٦، شرح أبيات سيبويه ٢ / ١٨٧، الحلل ص ٢٦٣، ٣٥٠، ٣٦٤، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ٣٣٥، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٣١٠، شرح المفصل ٧ / ٣٦، ٣٧، عين المعاني ورقة ٨٧ / أ، وصف المباني ص ٣٧٨، ٣٨٥، اللسان: حذب، سملق، الجنى الداني ص ٧٦، مغني اللبيب ص ٢٢٢، شرح شواهد المغني ص ٤٧٤، همع الهوامع ٢ / ٣٠٨، ٣ / ١٦٣، خزانة الأدب ٨ / ٥٢٤، ٥٢٥.

معناه: قد سألته فنطق^(١).

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: يريد: قد علمت وأيقنت ذلك، وهذا استفهامٌ يراد به التقرير ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ يعني: ما يجري في السماء والأرض كلُّ ذلك مكتوبٌ في اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ يعني: علمه بجميع ذلك ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ سهلٌ لا يتعذرٌ عليه العلمُ به.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَأَنْبِئِكُمْ بِشَرِّ مِمَّ ذَالِكُمْ﴾ يعني: القرآن الذي يُتلى عليهم فيكروهون سماعه، ثم قال: ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: يُصَيِّرُهُم إليها ﴿وَيَسِّرُ الْمَصِيرُ﴾، وفي رَفَعِ النارِ وجهان، أحدهما: بالابتداء، والثاني: أن تكونَ خبرٌ ابتداءً محذوفٌ تقديرُه: هو النار^(٢)، ومن قرأ: ﴿النَّارِ﴾ بالخفض، فعلى: البدل من قوله: ﴿بِشَرِّ﴾، ومن قرأ بالنصب^(٣) نَصَبَهَا بِإِضْمَارِ فِعْلِ تَقْدِيرِهِ: وَوَعَدَ النَّارَ وَعَدَهَا.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: المشركين يَدْعُونَ الأصنام، وكانت ثلاثمائة وستين صنماً حول الكعبة ﴿لَنْ يَخْلُقُوا

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٢٢٩، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ١٠٥، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢ / ١٠٠.

(٢) في الأصل: «هي النار»، وإذا جعل لفظ «النار»: مبتدأً فخبره جملة «وَعَدَهَا اللَّهُ»، وإذا كان خبر مبتدأ محذوف فجملة «وَعَدَهَا اللَّهُ» خبر ثانٍ أو مستأنفة، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٣٨، إعراب القرآن ٣ / ١٠٥، الكشاف ٣ / ٢٢، البحر المحيط ٦ / ٣٥٩.

(٣) قرأ بالخفض ابنُ أبي إسحاق وإبراهيمُ بنُ نوح عن قتيبة، وقرأ بالنصب ابنُ أبي عبلة وزيدُ ابنُ عَليٍّ وإبراهيمُ بنُ يوسف عن الأعشى، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ١٠٥، تفسير القرطبي ١٢ / ٩٦، البحر المحيط ٦ / ٣٥٩.

ذُبَابًا ﴿ مع صِغَرِه وقلته ﴿ وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا ﴾ مما عليهم، وذلك أنهم كانوا يَطْلُونَ أصنامهم بالزَّعْفَرَانِ فَتَجِفُّ، فتأتي الذُّبَابُ فتختلسه.

وقيل: كانوا يجعلون للأصنام طعامًا فيقع عليه الذُّبَابُ، فيأكل منه فلا يقدر أن يسترذوه من الذباب، فذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ﴾، وفي الآية معنى الشَّرطِ والجزاء.

ثم قال تعالى: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (٧٢) ﴿ قيل: الطالب: الصنم، وقيل: المطلوب: الذُّبَابُ، وقيل: الطالبُ: الكافر؛ لأنه طَلَبَ إلى هذا الصنم التقربَ إليه، والمطلوب: الصنم؛ أي: ضَعُفَ العابدُ والمعبود.

ثم قال: ﴿ مَا كَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ كَدَرِهِ ﴾ أي: ما عَظَّموه حَقَّ عَظَمته حيث جعلوا هؤلاء الأصنام شركاء له ﴿ إِنْ اللَّهَ لَقَوَّى ﴾ على خَلْقِه ﴿ عَزِيزٌ ﴾ (٧٦) ﴿ في ملكه.

وقوله - تعالى عز وجل -: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ يريد: جميع أعمال الطاعة، وهو منصوبٌ على المصدر، وحقُّ الجهاد أن يكون بنية صادقة خالصة لله، ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ﴾؛ أي: اختاركم واصطفاكم لديه ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾؛ أي: ضيق، قيل: أراد الرُّخَصَ عند الضرورات كالقَصْرِ والتَّيْمِمْ وأكل الميتة والإفطار عند المرض والسفر، وهذا قولٌ مقاتلٍ (١)

(١) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء أبو الحسن البلخي من أعلام المفسرين، أصله من بلخ، انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها، وتوفي بالبصرة سنة (١٥٠هـ)، كان متروك الحديث، من كتبه: التفسير الكبير، نوادر التفسير، الناسخ والمنسوخ. [سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٠١، الأعلام ٧ / ٢٨١].

والكلبي، واختيارُ الزَّجَاجِ^(١)، وقال ابنُ عباس^(٢): الحَرَجُ: ما جُعِلَ على بني إسرائيلَ / من الإصرِ والشدائد التي كانت عليهم، وَضَعَهَا اللهُ عن هذه الأمةِ [١٣ / ب] رحمةً منه وتفضيلاً عليهم ليزدادوا شكراً.

قوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ قيل: هو نصبٌ على الإغراء والأمر؛ أي: الزُّمُوا وَاتَّبِعُوا مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ، وهذا قولُ الأخفش والمبرد^(٣) والزَّجَاجِ^(٤).

وقال الفراء^(٥): هو نصبٌ بنزع حرفِ الصِّفة؛ أي: كَمِلَّةِ أَبِيكُمْ، ومعناه حُرْمَةُ إِبْرَاهِيمَ على المسلمين كحُرْمَةِ الوالد، كما قال تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٦)، وقال النبي ﷺ: «أنا لكم مثلُ الوالد»^(٧)، والخطابُ إن كان للعرب خاصةً فإبراهيمُ عليه السَّلام أبو العرب قاطبةً، وإن كان الخطابُ عامًّا فهو أبو المسلمين كافةً؛ لأنَّ حُرْمَتَهُ وَحَقَّهُ عليهم كحَقِّ الوالد، وأمرنا باتِّباعِ مِلَّتِهِ؛ لأنها داخلةٌ في مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وقوله: ﴿هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: أن الله سَمَّاكم بهذا الاسم من قبل إنزال القرآن في الكتب التي أنزلت قبله، وقيل: معنى قوله: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٤٠.

(٢) ينظر قوله في معاني القرآن للنحاس ٤ / ٤٣٥.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ٣٦، الوسيط ٣ / ٢٨٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٤٤٠.

(٥) معاني القرآن ٢ / ٢٣١، وحرف الصفة مصطلح كوفي يراد به حرف العجر.

(٦) الأحزاب ٦.

(٧) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة في المسند ٢ / ٢٥٠، والدارمي في

سننه ١ / ١٧٢، ١٧٣ كتاب الصلاة والطهارة / باب الاستنجاء بالأحجار، وابن ماجه في

سننه ١ / ١١٤ كتاب الطهارة / باب الاستنجاء بالحجارة.

يريد: في أم الكتاب، وقال الحسن^(١): معناه: إبراهيم سماكم المسلمين بقوله: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾^(٢)، فإبراهيم سأل الله هذا الاسم. ﴿وَفِي هَذَا﴾ يعني: القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ بالتبليغ ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أن الرُّسُلَ بَلَّغْتَهُمْ، نظيرها قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...﴾ الآية^(٣).

قوله: ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾؛ أي: سلوا ربكم أن يعصمكم من كل ما يسخط ويكره، وقيل: تمسكوا بدين الله، وقيل: اتقوا الله، ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم والذي يتولى أموركم، ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى﴾؛ أي: نعم المولى لكم ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾^(٧٨) هو لكم ينصركم على أعدائكم، وبالله التوفيق.

* * *

(١) ينظر قوله في عين المعاني ورقة ٨٧/ب، وحكاة القرطبي عن ابن زيد في تفسيره ١٢/١٠١.

(٢) البقرة ١٢٨.

(٣) البقرة ١٤٣.

سورة المؤمنين

مكية

وهي أربعة آلاف وثمانمائة حرفٍ وحرفان، وألفٌ وثمانمائة وأربعون كلمةً، ومائةٌ وثمانين عَشْرَةَ آيَةً.

بابُ ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قرَأ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِسُورَتِهِ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ، وَمَا تَقَرَّبَ بِهِ عَيْنُهُ عِنْدَ نَزْوِلِ مَلَكِ الْمَوْتِ بِهِ» (١).

وعن عَمَرَ بنِ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ قرَأ مِنْ أَوَّلِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ عَشْرَ آيَاتٍ، بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ» (٢)، وَرُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قرَأَهَا كُتِبَ مُؤْمِنًا مَهْدِيًّا صَادِقًا عَابِدًا مِنْ: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾» (٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٧، الوسيط ٣ / ٢٨٣، الكشاف ٣ / ٤٥، مجمع البيان ١٧٥ / ٧.

(٢) رواه الهندي في كنز العمال ٢ / ٣٠٦، ٣٠٧.

(٣) لم أعثر له على تخريج.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عليه السلام: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١)، «قَدْ» حَرْفُ تَأْكِيدٍ (١)، وقال المحققون (٢): معنى / «قَدْ»: تقريبُ الماضي من الحال، فدلَّ على أن فلاحهم قد حصل وهم عليه في الحال، وهذا أبلغ في الصفة من تجريد ذِكْرِ الفِعْلِ، والمعنى: قد سَعِدَ الْمُصَدِّقُونَ وَبَقُوا فِي الْجَنَّةِ، والفلاح: البقاء والنجاح، قال عبيد (٣):

٢٠- أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ، فَقَدْ يُرْزَقُ ذُوَالْحَمَقِ، وَقَدْ يُحْرَمُ الْأَرِيبُ (٤)

(١) قال سيبويه: «وأما «قَدْ» فجوابٌ لقوله: لَمَّا يَفْعَلْ، فتقول: قَدْ فَعَلَ، وزعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر». الكتاب ٤ / ٢٢٣، فمعنى كلام سيبويه أنها تفيد التأكيد، وينظر أيضاً: حروف المعاني ص ١٣.

(٢) قال الزجاجي: «قَدْ» معناه التأكيد، وقيل: التقريب إذا دخل على الماضي». حروف المعاني ص ١٣، وهو قول الفراء كما ذكر الواحدي في الوسيط ٣ / ٢٨٤، ولم أقف عليه في معاني القرآن، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٧، المفصل للزمخشري ص ٣١٦، الجنى الداني ص ٢٥٤، مغني اللبيب ص ٢٢٨-٢٣٠.

(٣) في الأصل: «أبو عبيد»، وهو خطأ، وهو عبيد بن الأبرص بن عوف أبو زياد الأسدي، شاعر من دهاة الجاهلية وحكائها وأحد أصحاب المجهرات، عاصر امرأ القيس وله معه معارضات ومناقضات، وعُمِّرَ طويلاً، وقتله النعمان بن المنذر في يوم بؤسه سنة (٦٠٠م). [الشعر والشعراء ٢٧٣-٢٧٥، الأعلام ٤ / ١٨٨].

(٤) البيت من مجزوء البسيط، ووزنه مضطرب على رواية الديوان، وهي:

أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُدْرِكُ بِالْضَّعْفِ، وَقَدْ يُخَدَعُ الْأَرِيبُ

اللغة: أفلح: فُزَ واطفرز، ومعناه: عِشَ بِمَا شِئْتَ من عقل وحمق، فقد يُرْزَقُ الأحمق ويُحْرَمُ العاقل.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ جَنَّةَ عَدْنٍ، وَخَلَقَ فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ، قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَقَالَتْ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَتْ: أَنَا حَرَامٌ عَلَى كُلِّ بَخِيلٍ وَمُرَاءٍ»^(١).

وعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ، فَخَلَقَهَا مِنْ دُرَّةٍ مِنْ لَبَنَةٍ بَيْضَاءَ وَيَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ وَزَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ، مَلَأَهَا الْمِسْكَ الْأَذْفَرَ، وَحَشِيشُهَا الزَّرْعَفْرَانَ، وَحَضْبَاوُهَا اللَّوْلُؤُ، وَتُرَابُهَا الْعَبْرُ، فَقَالَ لَهَا: أَنْطِقِي، فَقَالَتْ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾، فَقَالَ: وَعِزَّتِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكَ بَخِيلٌ»، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

وعن عمر - رضي الله عنه - قال: كان إذا نَزَلَ الوحي على رسول الله ﷺ يُسْمَعُ له عند وَجْهِهِ كَدَوِيَّ النَّحْلِ، فمكث ساعةً فاستقبل القبلة ورفع يديه، فقال: «اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنْنَا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَأَثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضَ عَنَّا»، ثم قال: «لقد أنزلت عليّ عشر آياتٍ، مَنْ أقامهنَّ

= التخریج: دیوانه ص ١٤، مجاز القرآن ١ / ٣٠، الشعر والشعراء ص ٢٦٩، معاني القرآن وإعرابه ١ / ٧٦، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٣٨، إعراب ثلاثين سورة ص ١٠٠، تهذيب اللغة ٥ / ٧٢، المخصص ١٣ / ١٥٢، منتهى الطلب ٢ / ٢٠٠، اللسان: فلاح.

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ١ / ٢٢٤، والمعجم الكبير ١١ / ١٤٨، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٨، عين المعاني ورقة ٨٧ / ب، مجمع الزوائد ١٠ / ٣٩٧ كتاب أهل الجنة، باب في بناء الجنة.

(٢) الحشر ٩، التغابن ١٦، والحديث ذكره ابن كثير في تفسيره ٣ / ٢٤٨، وينظر: الدر المشور ٦ / ١٩٦، فيض القدير للمناوي ٣ / ٤٦١.

دَخَلَ الْجَنَّةَ»، ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى عَشْرِ آيَاتٍ^(١).

ثم وصفهم فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ ﴿٢﴾ محلُّ ﴿الَّذِينَ﴾: رفعٌ على النَّعْتِ للمؤمنين، وإن شئتَ قلت: هو رفعٌ على الابتداء، وإن شئتَ قلت: محلُّه نصبٌ على المدح، وما بعده ظاهرُ التفسير.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ ﴿٥﴾ قال الليث^(٢): الفَرْجُ: اسمٌ يَجْمَعُ سَوَاتِ الرجال والنساء، فالقُبْلَانِ وما حَوَالَيْهِمَا كُلُّهُ فَرْجٌ^(٣). والمراد بالفَرْجِ هاهنا: فُرُوجُ الرجال خاصةً، قال الكلبيُّ: يعني: يَعْقُونَ عما لا يَحِلُّ لهم.

﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾ «عَلَىٰ» هاهنا: بمعنى «مِنْ» في قول الفراء^(٤)؛ أي: إِلَّا مِنْ أَزْوَاجِهِمْ ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ و«مَا»: في محلِّ الخفض، يعني: أَوْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴿فَأَيْتَهُمْ غَيْرَ مَلُومِينَ﴾ ﴿٦﴾ على إتيانِ نسائهم وإمائهم.

وقوله: ﴿فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ﴾؛ أي: فمن طلب سوى ذلك ﴿فَأُولَٰئِكَ﴾

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٤، والترمذي في سننه ٥ / ٨ أبواب التفسير / سورة المؤمنين، والحاكم في المستدرک ١ / ٥٣٥ كتاب الدعاء / باب رفع اليدين عند الدعاء، ٢ / ٣٩٢ كتاب التفسير / سورة المؤمنون.

(٢) الليث بن المظفر بن نصر بن يسار الخراساني اللغوي، صاحبُ الخليل، كان فقيهاً زاهداً، اجتهد المأمون أن يوليه القضاء فأبى، ذكره الأزهرى في تهذيب اللغة في ذِكْرِ أَقْوَامٍ تَسَمَّعُوا بمعرفة اللغة وأَلْفَوْا كُتُبًا أو ادَّعَوْهَا، وقال: إنه نحل الخليل تأليف كتاب العين. [فهرست ابن النديم ص ٤٨، ٤٩، لسان الميزان ٤ / ٤٩٤].

(٣) قول الليث في تهذيب اللغة ١١ / ٤٤، الوسيط للواحدى ٣ / ٢٨٤، اللسان: فرج.

(٤) معاني القرآن ٢ / ٢٣١.

﴿هُمُ الْعَادُونَ﴾ (٧)؛ أي: العاصون الظالمون المتجاوزون إلى ما لا يحلُّ لهم، ومحل «مَنْ»: رفعٌ بالابتداء، وكذلك: «أُولَئِكَ»: رفعٌ بالابتداء، و«هُم»: ابتداءً ثانٍ^(١)، و«الْعَادُونَ»: خبرٌ ابتداءً الثاني، وهذه الجملة خبرٌ ابتداءً الأول.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (٨)؛ أي: حافظون، وقرأ ابن كثير^(٢): ﴿لَأَمْنَتِهِمْ﴾ على التوحيد، وذلك أنه: مصدرٌ واسمٌ جنسٍ فيقع على الكثير وإن كان مفردًا في اللفظ^(٣). ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٩) وقرئ: ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾^(٤)، فمن أفرَدَ فَلَأَنَّ الصلاةَ في الأصلَ عَمَلٌ مخصوص، وَمَنْ جَمَعَ فَلأنه قد صار اسمًا شرعيًا لانضمام ما لم يكن في أصل اللغة إليها^(٥)، ومعنى الآية: والذين هم يحافظون على الصلوات المكتوبة، وقيمونها في أوقاتها.

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (١٠) يعني: الموصوفين الذين تقدّم ذكرهم يرثون منازل أهل النار من الجنة، ثم ذكر ما يرثون فقال: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١١) مقيمون.

(١) ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ أول، و﴿هُمُ﴾ ضمير فصل لا محل له على مذهب البصريين، وأما على مذهب الكوفيين، وهو ما اختاره الجبلي هنا، فهو مبتدأ ثانٍ، و﴿الْعَادُونَ﴾ خبره، وجملة ﴿هُمُ﴾: خبر المبتدأ الأول ﴿أُولَئِكَ﴾.

(٢) وهي أيضًا قراءة أبي عمرو في رواية عنه وابن محيصن، ينظر: السبعة ص ٤٤٤، الكشف ٢ / ١٢٥، حجة القراءات ص ٤٨٣، الإتحاف ٢ / ٢٨١.

(٣) قاله الفارسي في الحجة ٣ / ١٧٧.

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش، ينظر: السبعة ص ٤٤٤، حجة القراءات ص ٤٨٣، الإتحاف ٢ / ٢٨٢.

(٥) من أول قوله: «فَلَأَنَّ الصلاةَ في الأصل» إلى هنا قاله الفارسي في الحجة ٣ / ١٧٧.

فصل

[١٤/ب]

عن أبي هريرة/ قال: قال رسول الله ﷺ «ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَه /
مَنْزِلَانِ: مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِنْ مَاتَ وَدَخَلَ النَّارَ وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ
مَنْزِلَهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾»^(١).

وَرُوِيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ: خَلَقَ آدَمَ
بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ الْفِرْدَوْسَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَعِزَّتِي، لَا يَدْخُلُهَا
مُدْمِنٌ خَمْرٍ وَلَا دَيْوُثٌ»، قالوا: يا رسول الله: قد عرفنا مُدْمِنَ الْخَمْرِ، فَمَا
الدَّيْوُثُ؟ قَالَ: «الَّذِي يُقْرِئُ الشُّوْءَ لِأَهْلِهِ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ يعني: آدم ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾^(٣)
من الأرض، قيل^(٣): إنه سُلٌّ من كلِّ تُرْبَةٍ، وقيل^(٤): أراد بالإنسان: ابن آدم، وهو
اسمُ الجنس يَقَعُ عَلَى الْجَمِيعِ، وقوله: ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ أراد: من صَفْوَةِ
ماءِ آدَمَ الَّذِي هُوَ مِنَ الطِّينِ وَمِنْبِئِهِ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي نُطْفَةَ الرَّجُلِ وَوَلَدَهُ سُلَالَةً

(١) رواه ابن ماجه في سننه ٢ / ١٤٥٣ كتاب الزهد: باب صفة أهل الجنة، وينظر: الكشف
والبيان ٧ / ٤٠، الوسيط ٣ / ٢٨٥.

(٢) رواه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٠٣، وقال: «هذا مرسل، وفيه - إن ثبت - دلالة
على أن الكُتُبَ هاهنا بمعنى الخلق، وإنما أراد: خلق رسوم التوراة، وهي حروفها»، وينظر:
جامع البيان ١٨ / ٣، الوسيط ٣ / ٢٨٥.

(٣) حكاه الأزهرى عن الفراء في التهذيب: «سلل» ١٢ / ٢٩٢، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة
ص ٢٩٦، معاني القرآن للنحاس ٤ / ٤٤٦.

(٤) حكاه النحاس عن مجاهد في معاني القرآن ٤ / ٤٤٧، وبه قال الأزهرى في التهذيب
١٢ / ٢٩٢.

وَسَلِيلَةً؛ لَأَنَّهُمَا مَسْلُولَانِ مِنْهُ^(١)، قال الشاعر:

٢١- فَجَاءَتْ بِهِ عَضْبُ الْأَدِيمِ غَضَنْفَرًا سَلَالَةً فَرَجٍ كَانَ غَيْرَ حَصِينٍ^(٢)

وقال آخر:

٢٢- وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُهْرَةً عَرَبِيَّةً سَلِيلَةً أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَهَا نَغْلٌ^(٣)

والسَّلالة: كلُّ لَطيفٍ يُسْتَخْرَجُ مِنْ غَلِيظٍ، كالخمرِ مِنَ العنب.

قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾ يعني: الإنسان ﴿نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾^(١٣) يعني: الرَّحِمَ مَكَّنَ فِيهِ المَاءَ بَأْنَ هَيَأُ الاِسْتِقْرَارَ فِيهِ إِلَى بَلُوغِ أَمْدِهِ الَّذِي جُعِلَ لَهُ، ﴿ثُمَّ

(١) من أول قوله: «أراد: من صفوة ماء آدم...» إلى هنا قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٧/ ٤٢.

(٢) البيت من الطويل لحسان بن ثابت، وهو بيت مفرد في ملحقات ديوانه.

اللغة: العَضْبُ: القَطْعُ، والأَعَضْبُ مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَحَدٌ، وَقِيلَ: الَّذِي مَاتَ أَخُوهُ، وَالْمَعْضُوبُ: الضَّعِيفُ، الْأَدِيمُ: القَرَابَةُ وَالْوَسِيلَةُ إِلَى الشَّيْءِ، الْعَضَنْفَرُ: غَلِيظُ الحَلْقِ.

التخريج: ديوان حسان ص ٣٩٦، مجاز القرآن ٢/ ٥٦، ١٣١، الكشف والبيان ٧/ ٤٢، عين المعاني ورقة ٨٧/ ب، ١٠٢/ أ، تفسير القرطبي ١٢/ ١٠٩، البحر المحيط ٦/ ٣٦٤،

اللسان: سلل.

(٣) البيت من الطويل، لهند بنت النعمان بن بشير تهجور رُوْحَ بَنِ زُنْبَاعٍ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ،

وَنَسَبَ لِأَخْتِهَا حُمَيْدَةَ بِنْتَ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، وَيُرْوَى: «وَهَلْ أَنَا إِلَّا مُهْرَةٌ»، وَيُرْوَى: «بَغْلٌ» بِالْبَاءِ.

اللغة: السَلِيلَةُ: بِنْتُ الرِّجْلِ مَنْ صَلَبَهُ، تَجَلَّلَ الفَحْلُ النَّاقَةَ: عَلاهَا، النُّغْلُ: الخَسِيسُ مِنَ النَّاسِ وَالدُّوَابِّ، وَأَصْلُهُ «نَغْلٌ» بِكسْرِ الغينِ ثُمَّ خَفَفَ بِتَسْكِينِهَا.

التخريج: مجاز القرآن ٢/ ٥٥، المحاسن والأضداد للجاحظ ص ١٣٦، أدب الكاتب ص ٣٥، تهذيب اللغة ٦/ ٦٠، الكشف والبيان ٧/ ٤٢، الاقتضاب ٢/ ٢٨، ١٩٤، ٣/ ٤٩،

شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ١١١، شرح شواهد الإيضاح ص ٣٩٨، عين المعاني ٨٧/ ب، محاضرات الأدباء ٢/ ٢١٠، التذكرة الحمدونية ٥/ ١٦٩، القرطبي ١٢/ ١٠٩،

اللسان: سلل، هجن، التاج: كفاً، سلل.

خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ﴿١﴾ قرأ ابنُ عامرٍ وأبو بكرٍ كلاهما: ﴿عِظْمًا﴾ على الواحد، وقرأها الباقرُ على الجَمْعِ ^(١)، قال الزَّجَّاجُ ^(٢): التوحيدُ والجَمْعُ جائزان، والواحدُ يدلُّ على الجمع، كما قال الشاعر:

٢٣ - فِي حَلْقِكُمْ عِظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا ^(٣)

يريد: في حُلوقكم عظامٌ، والشَّجَا: عِظْمٌ يَعْتَرِضُ فِي الْحَلْقِ.

وقوله: ﴿مُرُّ أَنْشَانُهُ خَلْقَاءَ آخَرَ﴾؛ أي: خلقناه خلقًا آخر، يعني: لَمَّا نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ صارَ خلقًا آخَرَ، وهو منصوبٌ على المصدر ^(٤)، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ^(٥) المَصَوِّرِينَ والمُقَدِّرِينَ، والخالقُ في اللغة: التقدير، يقال: خَلَقْتُ الْأَدِيمَ: إِذَا قَسَمْتَهُ لِتَقْطَعَ مِنْهُ شَيْئًا ^(٥).

(١) قرأ «عِظْمًا» بالإنفراد ابنُ عامرٍ وأبو بكرٍ عن عاصمٍ وقتادةٍ وأبانٍ والمفضل والحسن والأعمش ومجاهد وابنِ محيصن، وقرأ الباقرُ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿عِظْمًا﴾ بالجمع، ينظر: السبعة ص ٤٤٤، الكشف ٢ / ١٢٦، النشر ٢ / ٣٢٨، البحر ٦ / ٣٦٨، الإتحاف ٢ / ٢٨٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٨، ٩.

(٣) الرجز للمسيب بن زَيْدِ مَنَاةَ الْغَنَوِيِّ، ونسب لطفيل الغنوي، وليس في ديوانه.

التخريج: الكتاب ١ / ٢٠٩، مجاز القرآن ١ / ٧٩، ٢ / ٤٤، ١٩٥، معاني القرآن للأخفش ص ٢٣٠، المقتضب ٢ / ١٧٠، معاني القرآن وإعرابه ١ / ٨٣، ٢ / ٧٤، ٤ / ٩، ٥ / ٩٣، جمهرة اللغة ص ١٠٤١، شرح أبيات سيبويه ١ / ١٤٥، المحتسب ١ / ٢٤٦، ٢ / ٨٧، البيان للأنباري ١ / ٥٢، ٢ / ٤٤٧، زاد المسير ٢ / ١٢٨، ٥ / ٤٠٨، ٨ / ١٠٣، عين المعاني ورقة ٨٧ / ب، تفسير القرطبي ١ / ١٩٠، اللسان: أمم سمع، شجا، عظم، مأى، نهر.

(٤) هو مفعول مطلق من معنى العامل، قال النحاس: «لأن معنى أنشأناه: خلقناه». إعراب القرآن ٣ / ١١٢.

(٥) قاله الأزهري في التهذيب ٧ / ٢٦، وينظر: اللسان: خلق.

فصل

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ^(١)، أَنَّهُ قَالَ: قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ - أَوْ قَالَ: فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ - فَوَجَدْتُ فِيهَا: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ: مَا أَنْصَفْتَنِي، خَلَقْتُكَ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا، خَلَقْتُكَ بَشَرًا سَوِيًّا، خَلَقْتُكَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، فَجَعَلْتُكَ نُطْفَةً فِي قَرَارِ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْتُ النُّطْفَةَ عَلَقَةً، فَخَلَقْتُ الْعَلَقَةَ مُضْغَةً، فَخَلَقْتُ الْمُضْغَةَ عِظَامًا، فَكَسَوْتُ الْعِظَامَ لَحْمًا، ثُمَّ أَنْشَأْتُكَ خَلْقًا آخَرَ، يَا ابْنَ آدَمَ: هَلْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرِي؟ ثُمَّ خَفَّفْتُ ثِقْلَكَ عَلَى أُمَّكَ حَتَّى لَا تَتَبَرَّمَ بِكَ وَلَا تَتَأَذَى، ثُمَّ أَوْحَيْتُ إِلَى الْأَمْعَاءِ أَنْ اتَّسِعِي، وَإِلَى الْجَوَارِحِ أَنْ تَفَرَّقِي، فَاتَّسَعَتِ الْأَمْعَاءُ مِنْ بَعْدِ ضَيْقِهَا، وَتَفَرَّقَتِ الْجَوَارِحُ مِنْ بَعْدِ تَشْيِيقِهَا، ثُمَّ أَوْحَيْتُ إِلَى الْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِالْأَرْحَامِ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ بَطْنِ أُمَّكَ، فَاسْتَخْلَصْتُكَ عَلَى رِيشَةٍ مِنْ جَنَاحِهِ، فَاطَّلَعْتُ عَلَيْكَ إِذَا أَنْتَ خَلَقٌ ضَعِيفٌ، لَيْسَ لَكَ سِنٌَّ تَقْطَعُ، وَلَا ضِرْسٌ يَطْحَنُ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ فِي صَدْرِ أُمَّكَ عِزْقًا يُدِرُّ لَبَنًا بَارِدًا فِي الصَّيْفِ حَارًّا فِي الشِّتَاءِ، وَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ بَيْنِ لَحْمٍ وَجِلْدٍ وَدَمٍ وَعُرُوقٍ، ثُمَّ قَذَفْتُ لَكَ فِي قَلْبِ وَالِدَتِكَ الرَّحْمَةَ وَفِي قَلْبِ أَبِيكَ التَّحْنَنَ، فَهَمَا يَكْدَانِ وَيَجْهَدَانِ وَيُرِيَانِكَ وَيُعَذِّبَانِكَ، وَلَا يَنَامَانِ حَتَّى يُنَوِّمَاكَ^(٢)، ابْنَ آدَمَ! أَنَا فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ، لَا لِشَيْءٍ اسْتَأْهَلْتُهُ بِهِ مِنِّي، أَوْ لِحَاجَةٍ اسْتَعْنْتُ بِكَ عَلَى قَضَائِهَا، ابْنَ آدَمَ: فَلَمَّا قَطَعَ سِنَّكَ، وَطَحَنَ ضِرْسُكَ أَطْعَمْتُكَ فَاكِهَةَ الصَّيْفِ فِي أَوَانِهَا

(١) محمد بن كعب بن سليم بن أسد، أبو حمزة القرظي المدني من حلفاء الأوس، تابعي صالح، كان أبوه من سببي قريظة، سكن الكوفة ثم المدينة، روى عن عليّ والعباس وغيرهما، كان ثقة عالمًا كثير الحديث ورعًا، توفي بالمدينة سنة (١١٨ هـ). [تهذيب التهذيب ٩/ ٣٧٣،

٣٧٤، سير أعلام النبلاء ٥/ ٦٥-٦٨].

(٢) في الأصل: «ينومانك».

وفاكهة الشتاء في أوانها، فلما عرفت أنني ربك عصيتني، فالآن إذ عصيتني فادعني، فإني قريب مجيب، وادعني فإني غفور رحيم»^(١).

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ يعني: بعد ما ذكر من تمام الخلق ﴿لَمَيِّتُونَ﴾^(١٥) عند آجالكم ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾^(١٦) للجزاء والحساب، والثواب والعقاب.

قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ يعني: سبع سماوات، غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، بين كل سماءين^(٢) مسيرة خمسمائة عام. وسميت طرائق لتطارق بعضها فوق بعض^(٣)، / وواحد الطرائق: طريقة. ﴿وَمَا كُنَّا﴾ مع هذه المسافة ﴿عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾^(١٧) بل نسمع أقوالهم، ونرى أفعالهم.

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ يعلمه الله، وقيل: بقدر ما يكفيهم للمعيشة، ﴿فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾^(١٨).

فصل في معنى الآية

عن ابن عباس: عن النبي ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار: سَيْحُونٌ، وهو نهر الهند، وجَيْحُونٌ، وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات، وهما نهران العراق، والنَّيْلُ، وهو نهر مصر، أنزلها الله من عَيْنٍ واحدة من عيون الجنة، من أسفل درجة من درجاتها، على جناحي جبريل، استودعها الجبال، وأجراها في الأرض، فجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم،

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣١٦.

(٢) في الأصل: «بين كل سماء».

(٣) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٢٩٦، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٠٩.

فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ﴾، فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل، فرفَعَ من الأرض القرآن، والعِلْمَ كُلَّهُ، والحَجَرَ الأسودَ من ركن البيت، ومَقَامَ إبراهيم، وتابوت موسى بما فيه، وهذه الأنهار الخمسة، فيرفع كل ذلك إلى السماء، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنفَاخَانَ ذَهَابٍ بِهِ لِقَدَرُونَ﴾، فإذا رُفِعَتْ هذه الأشياء فَقَدَّ أهلها خيرَ الدِّينِ والِدنيا»^(١).

ثم ذكر الله تعالى ما أنبت بما أنزل من السماء، فقال: ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَاوَكَةٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^(١٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴿يعني: وأنشأنا لكم أيضًا شجرة، وهي الزيتون، ويقال^(٢): إن الزيتون أول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان.

و«سَيْنَاءُ» كان حقه أن ينصرف كما ينصرف عِلْبَاءٌ وَحِزْبَاءٌ، لكنّه اسمٌ لبقعةٍ أو لأرض، وهو معرفةٌ فلم ينصرف للمعرفة والتأنيث^(٣)، وقال

(١) رواه ابن حبان في كتاب المجروحين ٣ / ٣٤، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦ / ٣١٥ وقال: «إنه منكر المتن»، وينظر: القرطبي ١٢ / ١١٣، الدر المنثور ٥ / ٨، كشف الخفاء ١ / ٤٦٥، ٤٦٦.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٤٤.

(٣) قوله: «كَانَ حَقُّهُ أَنْ يَنْصَرِفَ» إنما يكون صحيحًا لو قال: «سَيْنَاءُ» بكسر السين؛ لأن «سَيْنَاءَ» بفتح السين ممنوعٌ من الصرف مطلقًا معرفةً كان أو نكرة؛ لأنه على وزن «فَعْلَاءُ»، فهو كحَمْرَاءَ، مُنْعٍ من الصرف لِألفِ التَّأْنِيثِ الممدودة، ولكن تمثيل المؤلف بعِلْبَاءٍ وَحِزْبَاءٍ يدل على أنه يريد «سَيْنَاءَ» بكسر السين، ووزنه «فَعْلَالٌ»، ويكون اسمًا ملحَقًا بِسِرْدَاحِ كَعِلْبَاءٍ وَحِزْبَاءٍ، ولكنه في هذه الحالة مُنْعٍ الصَّرْفِ أيضًا للعلمية والتأنيث أو للعلمية والعجمة، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٠، إعراب القرآن ٣ / ١١٢، ١١٣، الحجة للفراسي ٣ / ١٧٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٠٤، ١٠٥، الكشاف ٣ / ٢٩، البيان للأنباري ٢ / ١٨٢، التبيان للعكبري ص ٩٥٢.

الأخفش^(١): هو اسمٌ أعجميٌّ معرفة، فهو كامرأةٍ سمَّيَها بجَعْفَرَ، ومثله «طُوْرٌ سِينين».

و«سِيناء» يُقْرَأُ بفتح السِّين وكسرهما، قرأ نافعٌ وابنُ كثير وأبو عمرو بالكسر^(٢)، وقرأ الباقون بالفتح.

وقوله: ﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾^(٣) يعني: الزيت، قرأ أكثرهم بفتح التاء الأولى وضمَّ الباء، وقرأ ابنُ كثير وأبو عمرو ورويس^(٣) بضمَّ التاء وكسر الباء^(٤)، ولها وجهان، أحدهما: أن الباء في ﴿بِالذَّهْنِ﴾ زائدة، كما يقال: أَخَذْتُ بِثَوْبِهِ، وَأَخَذْتُ ثَوْبَهُ^(٥)، وكقول الراجز:

٢٤ - نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَرْبَابُ الْفَلَجِ
نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَزْجُو بِالْفَرْجِ^(٦)

(١) ينظر قول الأخفش في إعراب القرآن ٣ / ١١٣، الحجة للفارسي ٣ / ١٧٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٠٥.

(٢) وكسر السين قراءة أبي جعفر وابن محيصة والحسن واليزيدي أيضًا، ينظر: السبعة ص ٤٤٤، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٢٦، تفسير القرطبي ١٢ / ١١٥، البحر المحيط ٦ / ٣٧١، الإتحاف ٢ / ٢٨٢.

(٣) في الأصل: «وورش».

(٤) وقد قرأ بضم التاء وكسر الباء أيضًا ابنُ محيصة واليزيدي وسلامٌ وسهل والجحدري، ينظر: السبعة ص ٤٤٥، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٢٧، تفسير القرطبي ١٢ / ١١٥، البحر المحيط ٦ / ٣٧١، الإتحاف ٢ / ٢٨٢.

(٥) ممن قال بزيادة الباء: أبو عبيدة والأخفش وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٥٦، معاني القرآن للأخفش ص ١٦٢، ٤٠٢، ٤١٤، ٤٧٨، تأويل مشكل القرآن ص ٢٤٨، وينظر أيضًا: الحجة للفارسي ٣ / ١٨٠، إعراب القراءات السبع ٢ / ٨٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٠٥.

(٦) البيتان من الرجز المشطور للناطقة الجعدي، ويروى الثاني: «نَضْرِبُ بِالْبَيْضِ».

أي: ونرجو الفرج، والوجه الآخر: أنَّهَما بِمعنى واحدٍ، يقال: نَبَتَ وأنَبَتَ^(١)، قال زهير^(٢):

٢٥- رأيتُ ذوي الحاجاتِ حولَ بيوتِهِمْ قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ البَقْلُ^(٣)

اللغة: بنو جَعْدَةَ: حي من قيس، وهو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، الفلج: النهر الصغير أو الماء الجاري من العين. والشاهد فيه قوله: «ونرجو بالفرج»، حيث جاءت الباء زائدة في المفعول، والمراد: ونرجو الفرج.

التخريج: ديوانه ص ٤٨، مجاز القرآن ٢ / ٥٦، ٥٦، ٢٦٤، أدب الكاتب ص ٤١٨، تأويل مشكل القرآن ص ٢٤٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٧٨، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٤، الكشف والبيان ٧ / ٤٤، المخصص ١٤ / ٧٠، الإنصاف ص ٢٨٤، عين المعاني ورقة ٨٨ / أ، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٠، شرح الكافية للرضي ٤ / ٢٨٨، رصف المباني ص ١٤٣، اللسان: حرف الباء، الجنى الداني ص ٥٢، ارتشاف الضرب ص ١٧٠٤، ٢٣٩٤، مغني اللبيب ص ١٤٧، شرح شواهد المغني ص ٣٣٢، خزنة الأدب ٩ / ٥٢٠، ٥٢١.

(١) يعني أن «نبت» و«أنبت» لغتان بمعنى واحد، وعليه فالباء للتعدية، قال بهذا الرأي الفراء في معاني القرآن ٢ / ٢٣٢، ٢٣٣، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٠، وكان الأصمعي ينكر «أنبت»، ويزعم أن قصيدة زهير التي منها البيت متهمة، ينظر: تهذيب اللغة ١٤ / ٣٠٣، الحجة للفارسي ٣ / ١٨٠.

(٢) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني المضري حكيم الشعراء في الجاهلية، ويفضله بعضهم على شعراء العرب كافة، كان أبوه وخاله وأخته وابناه شعراء، مات سنة (٦٠٩ م). [الشعر والشعراء ص ١٤٣-١٥٩، الأعلام ٣ / ٥٢].

(٣) البيت من الطويل من قصيدة لزهير يمدح بها هَرَمَ بْنَ سِنَانٍ والحارث بن عوف المزي، ورواية الديوان:

قَطِينًا بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ البَقْلُ

وعليها فلا شاهد في البيت، وعلى الرواية التي معنا فالشاهد فيه مجيء «أنبت» بمعنى «نبت». اللغة: القَطِينُ: أهل الدار، يكون للواحد والجمع، والمعنى: أن ذوي الحاجات يقيمون بين هؤلاء الناس زمن الجذب حتى ينبت البقل.

وقيل^(١): المعنى: تُنْبِتُ ومَعَهَا الدُّهْنُ، كما يقال: جاء فلانٌ بالسيف؛ أي: ومعه السيف، وقيل^(٢): الباءُ متعلِّقةٌ بالمصدر الذي دلَّ عليه الفعل؛ أي: نباتها بالدُّهْنِ. قاله صاحبُ الضِّياء^(٣).

فصلٌ

عن وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ، قال: كان يُسْرَجُ في بيت المقدس كلَّ ليلةٍ ألفُ قناديلٍ، وكان يَخْرُجُ من طُورِ سَيْنَاءَ زَيْتٌ مثلُ عُنُقِ البعيرِ صافٍ يجري حتى يُصَبَّ في القناديل من غير أن تمسَّه الأيدي، وكانت تنحدر نارٌ من السماء بيضاء حتى تُسْرَجَ القناديلُ، وكان القربان والسُّرَجُ بين ابني هارون: شَبْرٌ وشُبَيْرٌ^(٤)؛ لأن

= التخریج: شرح ديوان زهير ص ١١١، معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٣٣، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٠، جمهرة اللغة ص ٢٥٧، ١٢٦٢، إعراب القراءات السبع ٢/ ٨٧، المحتسب ٢/ ٨٩، الكشف والبيان ٧/ ٤٤، زاد المسير ٥/ ٤٦٧، شمس العلوم ١٠/ ١٠، ٦٤٧٢، عين المعاني ورقة ٨٨/ أ، تفسير القرطبي ١٠/ ٨٣، ١٢/ ١١٥، ١١٦، اللسان: قطن، نبت، مغني اللبيب ص ١٣٩، شرح شواهد المغني ص ٣١٤، خزانة الأدب ١/ ٥٠.

(١) وعلى هذا فالمفعول محذوف؛ أي: تُنْبِتُ ما تُنْبِتُ ومعه الدهن، والجار والمجرور في موضع الحال، وهذا قول الزَّجَّاجِ والفارسي وابن جنبي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٠، الحجة للفارسي ٣/ ١٨٠، المحتسب ٢/ ٨٩، وينظر أيضًا: المحرر الوجيز ٤/ ١٤٠، البيان للأباري ٢/ ١٨٢، غريب القرآن للسجستاني ص ١٠٩.

(٢) قاله المبرد، ينظر: شمس العلوم ١٠/ ٦٤٧٢.

(٣) يعني: ضياء الحلوم لمحمد بن نَشْوَانَ بن سعيد الحميري المتوفى سنة (٦١٠هـ)، وهو اختصار لكتاب والده نَشْوَانَ بن سعيد بن نشوان الحميري المتوفى سنة (٥٧٣هـ)، والمسمى شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكُلُومِ. [كشف الظنون ٢/ ١٠٦١، هدية العارفين ١/ ١٠٩، الأعلام ٧/ ١٢٣]، ولكنني لم أعر على المختصر، فخرجت أقوال محمد بن نشوان من كتاب والده، ينظر: شمس العلوم ٢/ ٦٨١، ١٠/ ٦٤٧٢.

(٤) ورد بهذا الضبط في إكمال الكمال لابن ماكولا ٥/ ١١، وتاج العروس: شبر.

الحُبُورَةَ^(١) كانت لهارونَ في الأصل، وقد أُمرَ ألا يُسْرِجَا القَنَادِيلَ بنارِ أهلِ الدنيا، فأبطأت النارُ ذاتَ ليلةٍ على ابني هارونَ، فاستعجلا فأسْرِجَا القناديلَ بنارِ أهلِ الدنيا، فلمَّا جاءت النارُ أكلت ابني هارونَ، فصرخ الصَّارِخُ إلى موسى عليه السَّلام، فجاء موسى يدعو ربَّه ويقول: يا رَبُّ! ابنا هارونَ أخي، قد عرفتَ مكانهما مِنِّي، فأوحى اللهُ تعالى إليه: «يا ابنَ عمران: هكذا أفعل بأوليائي إذا عصَوْنِي، فكيف بأعدائي؟»^(٢).

قوله: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَاحِ...﴾ (٢٨) ﴿الآية. ومحلُّ «مَنْ»: رَفَعُ بالعطف على «أنت»^(٣)، ومحلُّ «أنت»: رَفَعُ؛ لأنه بدلٌ من التاء في قوله: ﴿اسْتَوَيْتَ﴾، ومحلُّ التاء: رَفَعُ لأنه فاعل.

قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنزلاً مباركاً﴾ / قرأه العامَّةُ بضمِّ الميمِ وفتح [١٥/ب] الزاي على المصدر؛ أي: إنزلاً مباركاً، وقرأ أبو بكر^(٤) بفتح الميمِ وكسرِ الزاي يريد: مَوْضِعًا. ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ (٢٩) قال ابن عباس: يريد: من السفينة، ولذلك قيل له: ﴿أَهِيْطُ بِسَلْمٍ مَتًا وَبِرَكَتٍ عَلَيْكَ﴾^(٥)، وهذا جوابُ دعائه.

(١) الحُبُورَةُ: العلم والحكمة، والحبورة أيضًا: رئاسة المذبح وبيت القربان.

(٢) ينظر: فيض القدير للمناوي ٤ / ١٤٦، ١٤٧.

(٣) «مَنْ»: معطوف على تاء الفاعل في «اسْتَوَيْتَ»، وليس معطوفًا على «أنت»؛ لأنه لا موضع له؛ فإنه ضمير منفصل جيء به لتوكيد الضمير المتصل، وهو تاء الفاعل في «اسْتَوَيْتَ»، ليصح العطف على هذا الضمير المتصل.

(٤) قرأ أبو بكر عن عاصم والمفضل وزر بن حبيش وأبو حيوة وابن أبي عبله وأبان: ﴿مُنزلاً﴾

بفتح الميمِ وكسرِ الزاي، وقرأ الباقر وحفص عن عاصم: ﴿مُنزلاً﴾ بضم الميمِ وفتح

الزاي، ينظر: السبعة ص ٤٤٥، الحجة للفارسي ٣ / ١٨١، تفسير القرطبي ١٢ / ١٢٠،

التيسير ص ١٥٩، البحر المحيط ٦ / ٢٧٢، الإتحاف ٢ / ٢٨٣.

(٥) هود ٤٨.

قوله تعالى: ﴿أَعِيدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ...﴾ (٣٥) الآية. قال الزجاج^(١): «أَنْكُمْ»: موضعها نصبٌ على معنى: أَعِيدُكُمْ أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ إِذَا مِتُّمْ، فلَمَّا طَالَ الْكَلَامُ أُعِيدَ ذِكْرُ «أَنْكُمْ»، كما قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ (٢) المعنى: فله نارُ جهنم.

وقوله: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ (٣٦)؛ أي: بعيدٌ بعيدٌ لِمَا تُوعَدُونَ، واختلف القراء فيه، فقرأ أبو جعفر^(٣) بكسر التاء فيهما، وقرأ نصر بن عاصم^(٤) بالضم^(٥)، وقرأ أبو حيوة الشامي^(٦) بالضم والتنوين^(٧)، وقرأ الباقون بالنصب من غير تنوين، وكلُّها لغاتٌ صحيحة، فَمَنْ نَصَبَ جَعَلَهُ مِثْلَ «أَيْنَ» و«كَيْفَ»^(٨).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١١، وينظر رَدُّ الْفَارْسِيِّ عَلَيْهِ فِي الْإِغْفَالِ ١ / ٤٤٨ وما بعدها، والمسائل البصريات ١ / ٦٨٨ وما بعدها، والمسائل المثورة ص ١٨١، ١٨٢.
(٢) التوبة ٦٣.

(٣) وهي أيضًا قراءة شيبه وعيسى بن عمر، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٩، ١٠٠، المحتسب ٢ / ٩٠، تفسير القرطبي ١٢ / ١٢٢، البحر المحيط ٦ / ٣٧٤، الإتحاف ٢ / ٢٨٤.

(٤) نصر بن عاصم بن سعيد الليثي، من فقهاء التابعين وأول من نطق المصاحف ومن أوائل واضعي النحو، أخذ عنه أبو عمرو بن العلاء، توفي بالبصرة سنة (٨٩هـ). [إنباه الرواة ٣ / ٣٤٣، غاية النهاية ٢ / ٣٣٦، الأعلام ٨ / ٢٤].

(٥) وهي أيضًا قراءة أبي حيوة وأبي العالية، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٩، تفسير القرطبي ١٢ / ١٢٢، البحر المحيط ٦ / ٣٧٤.

(٦) هو شريح بن يزيد الحضرمي من أهل حمص مقرأ أهل الشام محدث ثقة، روى عنه البخاري وأبو داود، روى عن الكسائي قراءته، له قراءة شاذة، توفي سنة (٢٠٣هـ). [غاية النهاية ١ / ٣٢٥، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٩١].

(٧) وهي قراءة الأحمر أيضًا، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٩، المحتسب ٢ / ٩٠، تفسير القرطبي ١٢ / ١٢٢، البحر المحيط ٦ / ٣٤٧.

(٨) يعني أن فتح التاء في «هيهات» سببه التقاء الساكنين، قال سيويه: «وسألت الخليل عن =

وقيل^(١): لأنهما أداتان جُمِعتا، فصارتا مثل: خمسة عشر وبعَلَبَكَّ ونحوهما، وقال الفراء^(٢): نصبهما كنصب قولك: ثُمَّت ورُبَّت.

ومَن رَفَع جعله مثل «مُنْذُ» و«قَطُّ» و«حَيْثُ»^(٣)، ومَن كَسَرَ جعله مثل «أَمْسِ» و«هُؤُلَاءِ»^(٤)، قال الشاعر:

٢٦- تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا مَضَيْنَ مِنَ الصَّبَا وَهَيْهَاتِ هَيْهَاتُ إِلَيْكَ رُجُوعُهَا^(٥)

وقال آخر:

٢٧- لَقَدْ بَاعَدَتْ أُمَّ الحُمَارِيسِ دَارَهَا وَهَيْهَاتِ مِنْ أُمَّ الحُمَارِيسِ هَيْهَاتَا^(٦)

= شَتَّانَ، فقال: فتحتها كفتحها هَيْهَاتَ، وقصتها في غير المتمكن قصتها». الكتاب ٣ / ٢٩٣، وقال الزَّجَّاج: «وتفسير قوله [يعني سيبويه] فِي شَتَّانَ أَنْ فَتْحَةَ شَتَّانَ بِنَاءٍ وَقَعَ لِلتَّلْقَاءِ السَّاكِنِينَ». ما ينصرف وما لا ينصرف ص ١٢٥، وينظر: المسائل العضديات ص ١٢٥، الصحاح ٦ / ٢٢٥٨.

(١) قاله الفراء والنحاس والفراسي، ينظر: معاني القرآن ٢ / ٢٣٥، إعراب القرآن ٣ / ١١٤، المسائل الحلبيات ص ٣٠٩.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٢٣٥، ٢٣٦.

(٣) قاله الكسائي، ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٤٧، تفسير القرطبي ١٢ / ١٢٣.

(٤) قال الأزهري: «ومن قال: هَيْهَاتِ شَبَّهَهُ بِحَذَامٍ وَقَطَامٍ». التهذيب ٦ / ٤٨٥.

(٥) البيت من الطويل، للأحوص الأنصاري، ورواية الديوان: «وهيهات هيهاتًا».

التخريج: ديوانه ص ١٣٠، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ١٨٧، الكشف والبيان ٧ / ٤٧، زاد المسير ٥ / ٤٧٢، عين المعاني ورقة ٨٨ / أ، تفسير القرطبي ١٢ / ١٢٢، ١٢٣، اللسان: هيه.

(٦) البيت من الطويل، لم أقف على قائله.

اللغة: أم الحُمَارِيسِ: اسم امرأة، والحُمَارِيسُ: الشديد وهو اسم للأسد أو صفة غالبية له.

التخريج: الكشف والبيان ٧ / ٤٧، عين المعاني ورقة ٨٨ / أ.

وفي «هَيْهَاتَ» سَبْعُ لُغَاتٍ: هَيْهَاتَ لَكَ: بفتح التاء، وهَيْهَاتِ لَكَ: بخفض التاء، وهَيْهَاتِ لَكَ: بالْحَفْضِ والتَّنْوِينِ، وهَيْهَاتُ لَكَ: برفع التاء، وهَيْهَاتُ: بالرفع والتَّنْوِينِ، وهَيْهَاتًا لَكَ: بالنصب والتَّنْوِينِ، واللغة السابعة: أَيَّهَاتَ، وَأَنشَدَ الْفَرَّاءُ^(١):

٢٨- فَأَيَّهَاتَ أَيَّهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَأَيَّهَاتَ وَصَلَّ بِالْعَقِيقِ نَوَاصِلُهُ^(٢)
بالنصب^(٣).

و«هَيْهَاتَ» من الأصوات بمنزلة اسم الفعل، كشتانَ، ولا محلَّ لها من الإعراب، ومعناه: بَعْدَ الْأَمْرِ جَدًّا^(٤)، وفاعله ضميرٌ فيه راجعٌ إلى قوله:

(١) معاني القرآن ٢ / ٢٣٥.

(٢) البيت من الطويل لجريير يرد على الفرزدق، والعقيق: وادٍ بالمدينة.

التخريج: ديوانه ص ٩٦٥، شرح نقائض جريير والفرزدق ص ٩٣٢، معاني القرآن وإعرابه ١٣ / ٤، المسائل الحليبات ص ٢٤١، الخصائص ٣ / ٤٢، شرح شواهد الإيضاح ص ١٤٣، شرح المفصل ٤ / ٣٥، عين المعاني ٨٨ / أ، اللسان: هيه، ارتشاف الضرب ص ٢١٣٩، ٢٣٠٢، المقاصد النحوية ٣ / ٧، ٤ / ٣١١، همع الهوامع ٣ / ٩٩.

(٣) من أول قوله: «وفي هيهات سبع لغات» إلى هنا قاله ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٩٩، وقد ذكر الصاغاني لـ«هيهات» سِتًّا وثلاثين لغة، ذكرها في التكملة والذيل والصلة ٦ / ٣٦١.

(٤) ذهب المبرد والفارسي إلى أن «هيهات» ظرف، قال المبرد: «فأما «هيهات» فتأويلها: «في البُعدِ»، وهي ظرف غير متمكن؛ لإبهامها، ولأنها بمنزلة الأصوات». المقتضب ٣ / ١٨٢، وقال ابن جني: «وكان أبو علي رحمه الله يقول في «هيهات»: أنا أفتي مرّةً بكونها اسمًا سُمِّيَ به الفعلُ كَصَمِّ وَمَهْ، وأفتي مرةً بكونها ظرفًا، على قدر ما يحضرني في الحال». الخصائص ١ / ٢٠٦، وذهب الزّجاج والنحاس إلى أن «هيهات»: اسمٌ ظاهرٌ بمعنى البعد، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٢، إعراب القرآن ٣ / ١١٤، وذهب الأنباري إلى أنه فعل ماضٍ، =

﴿أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾؛ أي: بَعْدَ إِخْرَاجِكُمْ للوعد الذي توَعَدُون، وهو بَعْدَ الموت، والأصواتُ بمنزلة الفعل دون المصدر، لا حَظَّ لها من الإعراب كالفعل الماضي المُقَسَّم به، وهو اسمٌ سُمِّيَ به الفعلُ وهو «بَعْدَ»، كما قالوا: «صَه» بمعنى: اسكُتْ، و«مَه» بمعنى: لا تَفْعَلْ، وليس له اشتقاق.

واختلفوا في الوقفِ عليها، فكان ابنُ كثيرٍ والكسائيُّ يقفان على «هَيْهَاتَ» الثاني بالهاء^(١)، ووقفَ الباقرُ عليها بالتاء، وكذلك الفَرَّاء^(٢)، ورُوِيَ عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال^(٣): إِذَا وَقَفْتَ فَقُلْ: هَيْهَاهُ بِهَاءٍ، ويدلُّ على هذا ما رُوِيَ عن سيبويه أنه قال: هي بمنزلة عِلْقَاءة^(٤)، يعني: في التأنيث، وإذا كان كذلك كان الوقفُ بالهاء.

قال الفَرَّاء^(٥): كان الكسائيُّ يختارُ الوقفَ بالهاء، وأنا أختار التاء / . [١٦ / ١] وعنده أن هذه التاء ليست بهاء التأنيث، ولا خلاف في الأول أنه بالتاء.

= ينظر: البيان ٢ / ١٨٤، وينظر تفصيل ذلك في كتاب: اسم الفعل في كلام العرب والقرآن الكريم للدكتور / السيد محمد عبد المقصود ص ٣٦٣.

(١) ووقف على الثاني بالهاء أيضا البزِّيُّ وقُتَيْبٌ ومجاهد وعيسى بن عمر، ووقف عليها الباقر بالتاء، وروي عن أبي عمرو أيضا أنه كان يقف بالتاء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٣٦، الكشف عن وجوه القراءات ١ / ١٣١، غيث النفع ص ١٩٥، القرطبي ١٢ / ١٢٣، التيسير ص ٦٠.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٢٣٦.

(٣) ينظر قوله في إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٩٨، تهذيب اللغة ٦ / ٤٨٤، الوسيط ٣ / ٢٨٩.

(٤) قال سيبويه: «وسألتني [يعني يونس] عن هيهاتِ اسم رجل وهيهاتَ، فقال: أما من قال: هيهاتَ فهي عنده بمنزلة عِلْقَاءة، والدليل على ذلك أنهم يقولون في السكوت: هيهاهُ، ومن قال: هيهاتِ فهي عنده كَيْبُضَاتٍ». الكتاب ٣ / ٢٩١.

(٥) معاني القرآن ٢ / ٢٣٦.

و«هَيْهَاتَ»: كنايةٌ عن البعد، يقال: هَيْهَاتَ ما قلت؛ أي: البعيدُ ما قلت، وهيهاتَ لما قلت، أي: البُعدُ لما قلت^(١)، وإنما أُدخلت السلام مع هَيْهَاتَ في الاسم لأنها أداة غير مشتقة من فعل، فأدخلوا اللام معها في الاسم كما أدخلوها مع قولهم: هَلُمَّ لَكَ^(٢).

قوله تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾؛ أي: عن قليل، و«ما»: صلةٌ لتقليل الفعل، نحو: سَبَبٌ ما؛ أي: سَبَبٌ وإن قَلَّ، وقوله: ﴿لِيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ﴾^(٣) يعني: على تكذيبهم وكفرهم، واللام: لامُ جوابِ القسم المضمَر، تقديره: والله لِيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ، والتون: تأكيدٌ لفعل جماعة الرجال، ولهذا ضَمَمَت ما قبل التون.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ﴾ يعني: صيحةُ العذاب، صاح بهم جِبْرِيلُ صيحةً واحدة، فماتوا عن آخِرِهِمْ، وقوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي: باستحقاقِهِم العذاب بكفرِهِمْ، ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ أي: هَلَكى كالغُثَاءِ، قال الشاعر:

٢٩ - وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ^(٣)

(١) قال النحاس: «العرب تقول: هيهاتَ هيهاتَ لما قلت، وهيهاتَ ما قلت، فمن قال: هيهاتَ لما قلت فتقديره: البعد لما قلت، ومن قال: هيهاتَ ما قلت فتقديره: البعيد ما قلت». معاني القرآن ٤٥٦، ٤٥٧.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٢٣٥، وينظر: معاني القراءات ٢ / ١٩٤.

(٣) البيت من السريع، لِحِطَّانِ بْنِ الْمُعَلَّى، وفي العقد الفريد: الْمُعَلَّى الطائي، وقال المرزوقي: «حَطَّابُ بْنُ الْمُعَلَّى».

التخريج: عيون الأخبار ٣ / ٩٥، العقد الفريد ٢ / ٤٣٨، أمالي القالي ٢ / ١٨٩، شرح الحماسة للتبريزي ١ / ١٥٣، شرح الحماسة للمرزوقي ص ٢٨٨ المحاسن والمساوي ص ٥٤٦، المناقب والمثالب ص ٣٥٢، بهجة المجالس ١ / ٧٦٧، عين المعاني ورقة ٨٨ / أ، الحماسة البصرية ص ٧٦٩، محاضرات الأدباء ١ / ٣٢١، الدر المصون ٦ / ٢٩١، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٥٥٨.

أي: كأبادنا، والغُثاء: هو ما يَحْمِلُ السَّيْلُ من نباتٍ قَدِيسٍ، وكلُّ ما يحمله السَّيْلُ على رأس الماء من قَصَبٍ وحشيشٍ وعِيدانٍ شجر فهو غُثاءٌ، والمعنى: صَبَّرْنَا هُمْ هَلَكَى فَيَسُّوا كما يَبْسُ الغُثاء من نبت الأرض فهُمِدُوا، ﴿فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤١): نصبٌ على المصدر؛ أي: أبعدهم الله بُعْدًا من الرحمة.

قوله تعالى: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا﴾ «مِنْ» صلةٌ ﴿وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ (٤٣) ثمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴿يعني: مترادفين يتبع بعضهم بعضًا. قرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو^(١): ﴿تَتْرَى﴾ بالتنوين، على تَوْهْمٍ أَنَّ البَاءَ أصلية، كما قيل: مِعْزَى - بالياء - ومِعْزَى، فأجريت أحيانًا، وتُرِكَ إجراؤها أحيانًا^(٢)، وقرأ الباقون بغير تنوين مثل: غَضَبِي وَسَكْرِي، وهو اسم جمع مثل شَتَى، وأماله حمزةٌ والكسائيُّ، وقرأ ورشٌ بين اللَّفْظَيْنِ، وفتح الباقون^(٣).

ومن نَوَّنَ وَقَفَ عليها بالألفِ عَوْضًا من التنوين، ومن لم يَنْوِّنْ وَقَفَ عليها بالياء^(٤)، ويقال: ليست بياءٍ ولكنها ألفٌ مُمالة، وأصله: وَتْرَى على

(١) وقد قرأ بالتنوين أيضًا اليزيديُّ وقاتدةٌ وشيبةٌ وابنُ محيصن والشافعيُّ والأعرجُ، ينظر: السبعة ص ٤٤٦، إعراب القراءات السبع ٢ / ٨٩، تفسير القرطبي ١٢ / ١٢٥، البحر المحيط ٦ / ٣٧٦، الإتحاف ٢ / ٢٨٤، ٢٨٥.

(٢) والألف في «مِعْزَى» للإلحاق، وأجاز سيبويه في «تَتْرَى» أن تكون ألفها للإلحاق وأن تكون للتأنيث، فقال: «وكذلك تَتْرَى» فيها لغتان، وأما مِعْزَى فليس فيها إلا لغة واحدة: تُنَوِّنُ في النكرة. الكتاب ٣ / ٢١١، وينظر: معاني القرآن للفرّاء ٢ / ٢٣٦، المقتضب ٣ / ٣٣٨، تهذيب اللغة ١٤ / ٣١١، الصحاح ٢ / ٨٤٣، المخصص ١٣ / ١٥٠.

(٣) قرأ خلف بالإمالة أيضًا، وقرأ الأزرق أيضًا بين اللَّفْظَيْنِ، ينظر: السبعة ص ٤٤٦، تفسير القرطبي ١٢ / ١٢٥.

(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٨٩، ٩٠، معاني القراءات ٢ / ١٩٠-١٩٢، الحجة للفارسي ٣ / ١٨٢، ١٨٣.

«فَعَلَى»: من المواترة، فأبدلت الواو تاءً مثل: التقوى والشكوى، كما أُبدِلت في تراثٍ وتُجاهٍ.

ويجوزُ في قول الفراء^(١) أن تقولَ في الرَّفْع: تَتَرَّ، وفي الخَفْض: تَتَرِّ، وفي [١٦/ب] النصب: تَتَرَّا /، وتكون الألفُ بدلاً من التَّوِين، فمن نَوَّنَ جَعَلَهُ مَلْحَقًا بِجَعْفَرٍ بوزن فَعَلَل، ومن لم يُنَوَّنْ جَعَلَهَا لِلتَّأْنِيثِ مِثْلَ: سَكْرَى، فَإِذَا سَمَّيْتَ بِ«تَتَرَّى» عَلَى مَنْ نَوَّنَ لَمْ تَصْرِفْ فِي الْمَعْرِفَةِ وَصَرِفْتَ فِي النِّكَرَةِ، وَإِنْ سَمَّيْتَ عَلَى الْوَجْهِ الْآخِرِ لَمْ تَصْرِفْ فِي مَعْرِفَةٍ وَلَا نِكْرَةٍ^(٢)، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ، أَوْ عَلَى [صِفَةٍ] الْمَصْدَرِ.

قال المبرد^(٣): من قرأ: ﴿تَتَرَّى﴾ فهو مثل: شَكَوْتُ شَكْوَى، ومن قرأ: ﴿تَتَرَّى﴾ فهو مثل: شَكَوْتُ شَكْوَى، وعلى القراءتين جميعاً التاء الأولى بدلٌ من الواو. وأصلها: «وتَرَّى»، و«وتَرَّى»: مصدرٌ أو اسمٌ أُقِيمَ مَقَامَ الْحَالِ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: مُتَوَاتِرَةٌ.

وقوله: ﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُوهُمَا كَذِبُهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾ يريد بالهلاك؛ أي: أهلكنا بعضهم في إثرِ بعض، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ يعني: مَثَلًا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ، وَهِيَ جَمْعُ أَحْدُوثَةٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعَ حَدِيثٍ^(٤)، قَالَ

(١) قال الفراء: «ومنه من نَوَّنَ فيها، وجعلها أَلْفًا كَالْفِ الْإِعْرَابِ، فَصَارَتْ فِي تَغْيِيرِ وَاوِهَا بِمَنْزِلَةِ: التُّرَاثِ وَالتُّجَاهِ». معاني القرآن ٢ / ٢٣٦.

(٢) من أول قوله: «فَمَنْ نَوَّنَ جَعَلَهُ مَلْحَقًا بِجَعْفَرٍ» إلى هنا قاله طاهر بن أحمد بنصه في شرح الجمل ١ / ٣٤٣.

(٣) ينظر قول المبرد في معاني القراءات للأزهري ٢ / ١٩٠، تهذيب اللغة ١٤ / ٣١١، الوسيط ٣ / ٢٩٠.

(٤) ذكره سيبويه في باب ما جاء بناءً جَمْعِهِ عَلَى غَيْرِ مَا يَكُونُ فِي مِثْلِهِ، فَقَالَ: «ومثل ذلك: =

الأخفش^(١): إنما يقال هذا في الشرِّ، وأمَّا في الخير فلا يقال: جعلناهم أحاديث وأحدوثةً، وإنما يقال: صار فلانٌ حديثًا. وقوله: ﴿فَبَعْدًا لِّقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٤٤)؛ أي: يُصدِّقون، ونُضِبَ ﴿فَبَعْدًا﴾: على المصدر، وقد تقدم نظيره^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾؛ أي: دلالةً على قُدرتنا، وكان حُقه أن يقول: آيتين، واختلف النُحاة في ذلك، فقال بعضهم: معناه: وجعلنا كلَّ واحدٍ منهما آيةً، كما قال تعالى: ﴿كَلِمَاتُ الْجَنَانِ إِنَّمَا أُكَلِّهَا﴾^(٣)؛ أي: آتت كلُّ واحدةٍ منهما أُكلها، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ﴾^(٤) ولم يُقل: أَرْجَسٌ، وقال بعضهم: معناه: جعلنا شأنهما واحداً؛ لأنَّ عيسى عليه السَّلام وُلِدَ من غير أبٍ، وأُمُّهُ وَلَدَتْهُ من غير مَسِيسِ ذَكَرٍ، وقيل: إنه لم يُثنَّ ﴿آيَةً﴾ لأنها مصدر، وقيل: إن الآيةَ لهما واحدةً، وقيل: معناه: جعلناه آيةً وأُمُّهُ آيةً، فاكتفى بأحدهما، وقيل: هو على التقديم؛ أي: جعلناه آيةً وأُمُّهُ، وقد تقدَّم نظيرها في سورة الأنبياء^(٥).

قوله: ﴿وَأَوْيَتْهُمَا﴾؛ أي: جعلناهما يأويان: يَرِجَعَانِ ﴿إِلَى رَبِّوَةٍ﴾ وهي

= حديث وأحاديث، وعَرُوض وأَعَارِيض، وقَطِيع وأَقَاطِيْع؛ لأن هذا لو كَسَّرْتَهُ، إذ كانت عِدَّة حروفه أربعةً أحرَفٍ بالزيادة التي فيها، لكانت فَعَائِلٌ. الكتاب ٣ / ٦١٦، وقال الجوهري: «قال الفراء: نُزِي أن واحد الأحاديث أحدوثة، ثم جعلوه جمعاً للحديث». الصحاح ١ / ٢٧٨، وقال الأزهري: «قلت: واحد الأحاديث أحدوثة». التهذيب: «حدث» ٤ / ٤٠٥.

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ٤٧، تفسير القرطبي ١٢ / ١٢٥، البحر المحيط ٦ / ٣٧٦، الدر المصون ٥ / ١٨٩.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَبَعْدًا لِّقَوْمٍ الظَّالِمِينَ﴾. المؤمنون ٤١، وانظر ما سبق ١ / ٢٨٥.

(٣) الكهف ٥٠.

(٤) المائدة ٩٠.

(٥) ينظر ما سبق في الآية ٩١ من سورة الأنبياء ١ / ٢٠٧.

المكان المرتفع من الأرض، قيل: هي دمشق، وقيل: بيت المقدس، وهو أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً، وقيل: إنها أرض فلسطين. وقرأ عاصم وابن عامر^(١): ﴿رَبُّوهُ﴾ بفتح الراء، والباقون بضمها، وقوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ أي: مستوية يستقر عليها ساكنوها، والمعنى: ذات موضع قرارٍ ﴿وَمَعِينٍ﴾^(٥٠) يعني: الماء الجاري / الظاهر الذي تراه العيون. [١٧/أ]

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ﴾ يعني محمداً ﷺ وحده، على مذهب العرب في مخاطبة الواحد مخاطبة الجمع^(٢)، ويتضمن هذا أن الرسل جميعاً كذا أمرؤا^(٣)، وقوله: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يعني: من الحلال الطيب ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾؛ أي: كما أمركم الله به، أطيعوه في أمره ونهيه ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(٥١) لا يخفى عليّ شيء من أعمالكم.

قوله: ﴿وَلِئِنْ هَدَيْتُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾؛ أي: ملئتكم ملة واحدة، وهي دين الإسلام، قرأ أهل الكوفة: ﴿وَلِئِنْ﴾ بكسر الألف: على الابتداء، وقرأ ابن عامر بفتح الألف وتخفيف النون، جعل ﴿أَنْ﴾ صلة، مجازة: وهذه أمتكم^(٤)، وقرأ

(١) وهي أيضاً قراءة الحسن والسلمي، وفيها قراءات أخرى، ينظر: السبعة ص ٤٤٦، مختصر ابن خالويه ص ١٠٠، إعراب القراءات السبع ١/ ٩٨، ٩٩، ٢/ ٩١، التيسير ص ٨٣، البحر المحيط ٦/ ٣٧٧.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٢/ ٢٣٧، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٢٩٧.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٥.

(٤) ويجوز أن تكون «أَنْ» المخففة عاملة، و«هذه» اسمها، قال الأزهرى: «وأما قراءة ابن عامر: ﴿وَلِئِنْ هَدَيْتُمْ﴾ بفتح الألف ساكنة النون، فإنه خَفَّفَ النونَ وَأَعْمَلَهَا، فَجُعِلَ «هَذِهِ» في موضع النصب، وجائز أن يُجْعَلَ «هَذِهِ» في موضع الرفع إذا خَفَّفَ «أَنْ»، معاني القراءات ٢/ ١٩١، وينظر: الحجة للفارسي ٣/ ١٨٣.

الباقون بفتح الألف وتشديد النون^(١) على معنى: وبأن هذه أمتكم، ويجوز أن يكون نصبًا بإضمار فعل، أي: واعلموا أن هذه أمتكم أمة واحدة^(٢).

قال الواحدي^(٣): ﴿أَنَّ﴾ في قراءة مَنْ فَتَحَ الألفَ: محمولةٌ على الجارِّ في قول الخليل وسيبويه^(٤)، التقديرُ: ولأنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحدةً، ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾^(٥)، وَمَنْ قرَأَ بالتخفيف، فـ ﴿أَنَّ﴾ هي: المخففة من المشددة كقوله تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥)، وَمَنْ كسر مع التشديد فهو على الاستئناف^(٦).

وَنَصَبَ ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على الحال والقطع، ويجوزُ الرِّفْعُ^(٧) من ثلاثة

(١) ينظر: السبعة ص ٤٤٦، إعراب القراءات السبع ٢ / ٩٢، حجة القراءات لأبي زرعة ص ٤٨٨، التيسير للداني ص ١٥٩، البحر المحيط ٦ / ٣٧٧، الإتحاف ٢ / ٢٨٥.

(٢) ينظر في هذين الوجهين: معاني القرآن للقراء ٢ / ٢٣٧، إعراب القرآن ٣ / ١١٦، إعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٩١، ٩٢، معاني القراءات ٢ / ١٩١، الحجة للفارسي ٣ / ١٨٣.

(٣) هو: علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن النيسابوري الواحدي، مفسر نحوي لغوي فقيه إخباري، أصله من ساوة، مولده بنيسابور، وتوفي بها سنة (٤٦٨ هـ)، من كتبه: الوجيز والوسيط والبسيط في التفسير، أسباب النزول، شرح ديوان المتنبي. [غاية النهاية ١ / ٥٢٣، طبقات المفسرين للداودي ١ / ٣٩٤، الأعلام ٤ / ٢٥٥].

(٤) قال سيبويه: «وسألت الخليل عن قوله - جَلَّ ذِكْرُهُ -: ﴿وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ فقال: إنما هو على حذف اللام، كأنه قال: وَلِأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ، وقال: ونظيرها: ﴿لِيَلْبَسَ قُرَيْشٌ﴾؛ لأنه إنما هو: لِدَلِكْ فَلْيَعْبُدُوا، فإن حذفت اللام من «أَنَّ» فهو نصب». الكتاب ٣ / ١٢٦، ١٢٧.

(٥) يونس ١٠.

(٦) انتهى كلام الواحدي، وهو في الوسيط ٣ / ٢٩٢.

(٧) وبالرفع قرأ الحسن بن أبي إسحاق وأبو حيوة وابن أبي عبله والجعفي، وأبو عمرو في رواية هارون عنه، والزعفراني والأشهب، ينظر: معاني القرآن للقراء ٢ / ٢١٠، إعراب =

أوجه: على إضمار مبتدأ، وعلى البدل، وعلى خبرٍ بعد خبر.

قوله تعالى: ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴾ ﴿ قَرَأَ الْعَامَّةُ بِضَمِّ الْبَاءِ، يَعْنِي: كُتُبًا، جَمَعَ زُبُورٍ، يَعْنِي: أَنَّ كُلَّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ دَانَ بِكِتَابٍ غَيْرِ الْكِتَابِ الَّذِي دَانَ بِهِ الْآخَرُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: فَتَفَرَّقُوا دِينَهُمْ بَيْنَهُمْ كُتُبًا أَحَدُثُوهَا يَحْتَجُّونَ بِهَا لِمَذَاهِبِهِمْ، وَهُوَ قَوْلٌ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَابْنَ زَيْدٍ.

وَقَرَأَ بَعْضُ أَهْلِ الشَّامِ بِفَتْحِ الْبَاءِ^(١)؛ أَي: قِطْعًا كَقِطْعِ الْحَدِيدِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ أَتُونِي زُبُرًا لِحَدِيدٍ ﴾^(٢) وَاحْدَتُهَا: زُبْرَةٌ^(٣)، وَقَالَ الْمُبَرِّدُ^(٤): يَعْنِي: فِرْقًا وَقِطْعًا مُخْتَلَفَةً، وَاحْدَتُهَا: زُبُورٌ، وَهِيَ الْفِرْقَةُ وَالطَّائِفَةُ، وَمِثْلُهُ: الزُّبْرَةُ وَجَمْعُهَا: زُبُرٌ.

وَهُوَ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، وَقِيلَ: عَلَى التَّفْسِيرِ، وَالْمَعْنَى: مِثْلَ زُبُرٍ^(٥)، وَ﴿ أَمْرُهُمْ ﴾: نَصَبٌ عَلَى الْمَفْعُولِ، وَقِيلَ: بِنَزْعِ حَرْفِ الصِّفَةِ تَقْدِيرُهُ: فِي أَمْرِهِمْ. قَالَ الْكَلْبِيُّ: يَعْنِي بِالآيَةِ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَالْيَهُودَ وَالنَّصَارَى تَفَرَّقُوا أَحْزَابًا،

= القرآن للنحاس ٣ / ٧٩، المحتسب ٢ / ٦٥، وينظر في توجيه الرفع ما سبق في الآية ٩٢ من سورة الأنبياء ١ / ٢٠٧.

(١) قرأ بفتح الباء ابنُ عامر، وأبو عمرو في رواية عنه، والأعمش، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٠١، مفاتيح الغيب ٢٣ / ١٠٥، تفسير القرطبي ١٢ / ١٣٠.

(٢) الكهف ٩٦.

(٣) قاله الفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٣٧، ٢٣٨، مجاز القرآن ٢ / ٦٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٨.

(٤) ينظر قوله في الوسيط للواحد ٣ / ٢٩٢، فتح القدير للشوكاني ٣ / ٤٨٦.

(٥) قال النحاس: «نصب على الحال، والمعنى: مثل زُبُرٍ». إعراب القرآن ٣ / ١١٦، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١١١.

﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾؛ أي: عندهم ﴿فَرِحُونَ﴾ (٥٢)؛ أي: راضون يرون أنهم على الحق.

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: الذين هم من خشية ربهم مُشفِقون، وما

بعدها من الآيات ﴿سُرِعُونَ﴾ / ﴿فِي الْخَيْرَاتِ﴾؛ أي: يبادرون في الأعمال الصالحة [١٧/ ب]

﴿وَهُمْ لَهَا سَاقُونَ﴾ (٦١) يعني: وهم إليها سابقون، قاله الفراء^(١) والزجاج^(٢)

كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَعُوذُونَ لِمَا قَالُوا﴾ (٣) و﴿لَمَّا نُهُوا عَنْهُ﴾ (٤) ونحوهما.

قوله تعالى: ﴿فَدَكَانَتْ عَيْنِي نُتَلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: القرآن ﴿فَكَانَتْ عَلَيَّ

أَعْقَابِكُمْ نُنَكِّصُونَ﴾ (٦١) تتأخرون عن الإيمان ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ الكناية تعود

إلى البيت أو الحرم أو البلد مكة في قول الجميع، وهو كناية عن غير مذكور،

والمعنى: مستكبرين بالبيت والحرم؛ لأنهم فيه مع خوف سائر الناس في

مواطبتهم، يقولون: نحن أهل الحرم فلا نخاف.

وقوله: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ (٦٧) يجوز أن يكون من الهجران، والمعنى:

تهجرون القرآن وترفضونه ولا تلتفتون إليه ولا تنقادون له، ويجوز أن يكون

من الهجر، وهو: القول القبيح^(٥)، يقال: هَجَرَ يَهْجُرُ هُجْرًا^(٦): إذا قال غير

(١) معاني القرآن ٢ / ٢٣٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٧.

(٣) المجادلة ٣.

(٤) المجادلة ٨.

(٥) ينظر في هذا المعنى: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٣٩، معاني القراءات ٢ / ١٩٢، ١٩٣،

الحجة للفارسي ٣ / ١٨٤.

(٦) الذي ورد في المعاجم في هذا المعنى: أَهْجَرَ يَهْجُرُ إِهْجَارًا وَهَجْرًا، فالإهجار مصدر،

والهجر: اسم مصدر، ينظر: التهذيب ٦ / ٤١، الصحاح ٢ / ٨٥١، اللسان: هجر، وهذا ما

سيذكره المؤلف نفسه بعد قليل.

الحق، والمعنى: أنهم كانوا يسمُّون في مجالسهم حول البيت.

والسَامِرُ: هو الذي يسمُّ بالليل، وجمعه: سَمَارٌ وَسَمْرٌ، وَوَحْدَ ﴿سَمِيرًا﴾ وهو بمعنى السَّمَارِ لأنه وقع موقع الوقت، أراد به: تَهَجُّرُونَ لَيْلًا^(١)، وقيل^(٢): وَوَحْدَهُ ومعناه: الجَمْعُ، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾^(٣) ونحوه، ويقال^(٤): قَوْمٌ سَامِرٌ وَرَجُلٌ سَامِرٌ مثل: قَوْمٌ زَوْرٌ، ونصب ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ و﴿سَمِيرًا﴾: على الحال.

وقوله: ﴿تَهَجُّرُونَ﴾ قرأ نافع وابن عباس ومجاهد بضم التاء وكسر الجيم^(٥)؛ أي: تُفَحِّشُونَ وتقولون الحنا، يقال: أَهَجَرَ الرَّجُلُ في كلامه؛ أي: أَفْحَشَ، قيل: إن كَفَارَ مكة كانوا يَسُبُّونَ النَّبِيَّ ﷺ والقرآن والإيمان.

ويقال أيضًا في هذا المعنى: أَهَجَرَ إهْجَارًا: إذا أَفْحَشَ في مَنْطِقِهِ، يقال: قد أَهَجَرَ الرَّجُلُ في مَنْطِقِهِ، قال الكُمَيْت^(٦):

(١) قاله الطبري والثعلبي، ينظر: جامع البيان ١٨ / ٥١، الكشف والبيان ٧ / ٥٢، وينظر: تفسير القرطبي ١٢ / ١٣٧.

(٢) قاله أبو عبيدة والزجاج، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٦٠، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٨، وينظر أيضًا: الكشف والبيان ٧ / ٥٢.

(٣) غافر ٦٧.

(٤) يعني أن ﴿سَمِيرًا﴾ مصدر، قاله ثعلب في مجالسه ص ٧٧، وينظر: التبيان للعكبري ص ٩٥٨.

(٥) وهي أيضًا قراءة ابن محيصة وحמיד، وقرأ ابن مسعود وابن عباس أيضًا وزيد بن علي وغيرهم: ﴿تَهَجُّرُونَ﴾ بضم التاء وكسر الجيم المشددة، ينظر: السبعة ص ٤٤٦، الكشف لمكي ٢ / ١٢٩، مختصر ابن خالويه ص ١٠٠، المحتسب ٢ / ٩٦، ٩٧، القرطبي ١٢ / ١٣٧، البحر ٦ / ٣٨١، الإتحاف ٢ / ٢٨٦.

(٦) الكُمَيْت بن زيد بن خنيس الأسدي شاعر الهاشميين، كان عالمًا بأداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسائها، كثير المدح لبني هاشم، كان فقيه الشيعة، فارسًا شجاعًا، أشهر شعره =

٣٠- وَلَا أَشْهَدُ الْهَجْرَ وَالْقَائِلِيهِ إِذَا هُمْ بِهِيْنَمَةٍ هَيْنَمُوا^(١)

وقرأ الباقون بفتح التاء وضمّ الجيم، أي: تقولون ما لا تعلمون، من قولهم: هَجَرَ الرَّجُلُ فِي مَنَامِهِ: إِذَا هَدَى^(٢)، قال الشاعر:

٣١- أَحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ كَأَنَّ بِهِ مِنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَا
سَلِيمَ دَوَاعِي الصَّدْرِ لَا بِاسِطًا أَدَى وَلَا مَانِعًا خَيْرًا وَلَا قَائِلًا هَجْرًا^(٣)

فالهَجْرُ - بالضم -: الهَذْيَانِ، والهَجْرُ - بالفتح -: التَّرْكُ والإِعْرَاضُ^(٤)،

= الهاشميات، توفي سنة (١٢٦هـ). [الشعر والشعراء ص ٥٨٥، معجم الشعراء ص ٢٣٨، الأعلام ٥/ ٢٣٣].

(١) البيت من المتقارب، ورواية الديوان: «هَتَمَلُوا» بدل «هينموا».

اللغة: الهَيْنَمَةُ وَالْهَتْمَلَةُ: الكلام الخفي الذي لا يُفْهَمُ، وكذلك الْهَتْمَلَةُ.

التخریج: ديوانه ٢/ ٣٤٥، الزاهر ١/ ٣٦٣، تهذيب اللغة ٦/ ٣٢٨، ٥٣٠، مقاييس اللغة

٦/ ٧٠، غريب الحديث للهروي ١/ ٢٦٠، اللسان: هتمل، هنم، التاج: هتمل، هنم.

(٢) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٣٩، معاني القرآن للنحاس

٤/ ٤٧٦.

(٣) البيتان من الطويل لأبي العتاهية، ويُشَدَّانِ لِسَالِمِ بْنِ أَبِيصَةَ برواية: «سليم... لا باسط...

ولا مانع... ولا قائل» بالرّفع فيها، وأنشدهما الجاحظ لامرأة من باهلة.

اللغة: الوقر: ثقل في الأذن، وقيل: هو أن يذهب السمع كله، بَسَطَ أَذَاهُ: مَدَّهُ، وهو مجاز،

الهجر: الكلام القبيح.

التخریج: ديوان أبي العتاهية ص ١٨٥، الحيوان ٧/ ١٦٣، أدب الدنيا والدين ص ٢٢١،

المختار من شعر بشار ص ١٩٢، شرح الحماسة للتبريزي ٣/ ٨٥، ٨٦، شرح الحماسة

للمرزوقي ص ١١٤٢، أمالي القالي ٢/ ٢٢٤، التذكرة الحمدونية ٤/ ٣٦٦، عين المعاني

ورقة ٨٨/ ب، الحماسة البصرية ص ٩٨٤.

(٤) الهَجْرُ - بالفتح - يأتي بمعنى التَّرْكُ ويأتي بمعنى الهذيان، قال الأزهري: «وروي عن أبي

سعيد الخدري أنه كان يقول لِبَيْنِهِ: إِذَا طُفْتُمُ بِاللَّيْلِ فَلَا تَلْعُؤُوا وَلَا تَهْجُرُوا. قال أبو عبيد: =

﴿تُهَجِّرُونَ﴾ بالتشديد: تُعْرِضُونَ إِعْرَاضًا بَعْدَ إِعْرَاضٍ، و﴿تُهَجِّرُونَ﴾ بالتخفيف من الهَجْرِ، وهو الإِفْحَاشُ فِي الْمُنْطَقِ.

قوله تعالى: ﴿أَمْ سَأَلْتَهُم خَيْرًا﴾؛ أي: أَجْرًا وَجُعَلًا عَلَى مَا جَنَّتْهُمْ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ ﴿فَخَرَجَ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾؛ أي: مَا يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ أَجْرٍ وَثَوَابٍ، وَرِزْقُهُ خَيْرٌ لَكَ ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ (٧٢) ﴿أَفْضَلُ مَنْ أَعْطَى، قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ: ﴿خَرَجًا فَخَرَجُ رَبِّكَ﴾ بِغَيْرِ أَلْفٍ فِيهِمَا، وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ: ﴿خَرَجًا﴾ بِأَلْفٍ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: ﴿خَرَجًا﴾ بِغَيْرِ أَلْفٍ ﴿فَخَرَجَ﴾ بِالْأَلْفِ (١).

وَأَصْلُ الْخَرْجِ وَالْخَرَاجِ: الْغَلَّةُ وَالضَّرِيْبَةُ وَالْإِتَاوَةُ، كَخَرَاجِ الْعَبْدِ وَالْأَرْضِ، قَالَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ (٢): سَأَلْتُ / أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْخَرَاجِ وَالْخَرْجِ، فَقَالَ: الْخَرَاجُ: مَا لَزِمَكَ وَوَجَبَ عَلَيْكَ أَدَاؤُهُ، وَالْخَرْجُ:

= معناه: لَا تَهْتَدُوا، وَهُوَ مِثْلُ كَلَامِ الْمُبْرَسَمِ وَالْمَحْمُومِ، يُقَالُ: هَجَرَ يَهْجُرُ هَجْرًا. التَهْدِيبُ ٦ / ٤١، وَأَمَّا الْهَجْرُ فَهُوَ - كَمَا سَبَقَ - اسْمٌ مِنْ: أَهَجَرَ يُهَجِّرُ إِهْجَارًا: إِذَا أَفْحَشَ فِي مَنْطِقِهِ.

(١) قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَالْحَسَنُ وَعِيسَى بْنُ عَمْرٍو وَأَبُو حَيَوَةَ: ﴿خَرَجًا فَخَرَجَ﴾ بِغَيْرِ أَلْفٍ فِيهِمَا، وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ وَالْأَعْمَشُ وَابْنُ وَثَابٍ: ﴿خَرَجًا فَخَرَجَ﴾ بِأَلْفٍ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: ﴿خَرَجًا فَخَرَجَ رَبِّكَ﴾، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٤٤٧، الْكَشْفُ لِمَكِّي ٢ / ١٣٠، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٢ / ١٤١، الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ ٦ / ٣٨٣، الْإِتْحَافُ ٢ / ٢٨٦.

(٢) النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ بْنُ خَرِشَةَ بْنِ يَزِيدِ التَّمِيمِيِّ الْمَازَنِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ، أَدِيبٌ نَحْوِيُّ لُغَوِيٌّ مُحَدِّثٌ فَقِيهٌ، وَلَدَ بَمَرْوَ وَنَشَأَ بِالْبَصْرَةِ وَأَخَذَ عَنِ الْخَلِيلِ، وَأَقَامَ بِالْبَادِيَةِ طَوِيلًا، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَرْوَ، وَتَوَفِّيَ بِهَا سَنَةَ (٢٠٤هـ)، مِنْ كِتَابِهِ: غَرِيبُ الْحَدِيثِ، الصِّفَاتُ. [إِنْبَاهُ الرِّوَاةِ ٣ / ٣٤٨-٣٥٢، بَغِيَّةُ الرِّوَاةِ ٢ / ٣١٦، الْأَعْلَامُ ٨ / ٣٣].

ما تَبَرَّعْتَ به من غير وجوب^(١)، وقال البيوردي^(٢): الخَرْجُ: على الرُّؤوسِ، والخَرَاجُ: على الأَرْضِينَ.

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ﴾ أي: قل يا محمد لأهل مكة: ﴿لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا﴾ من الخَلْقِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُرُونَ﴾^(٨٤) خَالِقَهَا وَمَالِهَا ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ أي: يُقَرُّونَ بِأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ لَهُ ﴿قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٨٥) أَنْ مَنْ قَدَرَ عَلَى خَلْقِ الْأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى.

وقوله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ لا خلاف في الأول أنه ﴿لِلَّهِ﴾؛ لأنه مكتوبٌ في جميع المصاحف بغير ألف، وهو جوابٌ مطابقٌ للسؤال في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُرُونَ﴾ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ، واختلفوا فيما بعده في الموضعين، فقرأهما العامة: ﴿لِلَّهِ﴾، وجعلوا الجواب على المعنى دون اللفظ، كقول القائل للرجل: مَنْ مَوْلَاكَ؟ فيقول: لفلان، أي: أنا لفلان، وهو مَوْلَايَ^(٣)، وَأُنشِدُ في المعنى:

٣٢- وَأَعْلَمُ أَنِّي سَأَكُونُ رَمْسًا إِذَا سَارَ النَّوَاعِجُ لَا يَسِيرُ
فَقَالَ السَّائِلُونَ: لِمَنْ حَفَرْتُمْ؟ فَقَالَ الْمُخْبِرُونَ لَهُمْ: وَزِيرٌ^(٤)

(١) ينظر قول النضر بن شميل في الكشف والبيان ٧/ ٥٢، تفسير القرطبي ١٢/ ١٤٢، فتح القدير ٣/ ٤٩٢.

(٢) يعني أبا عَمَرَ الزاهد، ياقوتة الصراط ص ٣٢٩.

(٣) قاله النحاس في معاني القرآن ٤/ ٤٨١، ٤٨٢، وينظر: حجة القراءات ص ٤٩٠، ٤٩١، تفسير القرطبي ١٢/ ١٤٥.

(٤) البيتان من الوافر لبعض بني عامر واسمه وزير، وأنشدهما الجاحظ للوزيري، ويروى الأول:

.....سَأَصِيرُ رَمْسًا إِذَا انْتَجَعَ النَّوَاعِجُ لَا أَسِيرُ =

فأجاب عن المخفوض بالمرفوع لأن معنى الكلام: فقال السائلون: مَنْ الميْتُ؟ فقال المخبرون: الميْتُ وزيرٌ، فأجاب عن المعنى، وقال آخر:

٣٣- إِذَا قِيلَ: مَنْ رَبُّ الْمَزَالِفِ وَالْقَرَى وَرَبُّ الْجِيَادِ الْجُرْدُ؟ قِيلَ: لِخَالِدٍ^(١)
وقال الأخفش^(٢): اللامُ زائدةٌ، يعني: اللهُ.

وقرأ أهل البصرة كليهما: ﴿الله﴾ بالألف^(٣)، وهو ظاهرٌ لا يحتاج إلى التأويل، فيزفعُ على أنه خبرٌ ابتداءً محذوف تقديره: سيقولون: هو اللهُ، وهو في مصاحف أهل الأمصار كلها: ﴿الله... الله﴾ إلا في مصحف أهل البصرة، فإنه: ﴿الله... الله﴾، فجرى كلُّ على مصحفه.

= اللغة: رَمَسًا: مدفونًا، والرَّمَسُ: القبر إذا كان مستويًا مع الأرض، النواجع: جمع ناجعة وهم القوم يذهبون في طلب الكلاء في موضعه.

التخريج: معاني القرآن للفراء / ١ / ١٧٠، ٢ / ٢٤٠، البيان والتبيين ٣ / ١٨٤، أخبار أبي القاسم الزجاجي ص ١٥٣، اللامات للزجاجي ص ٤٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٩٣، الكشف والبيان ٧ / ٥٤، أساس البلاغة: نجع، عين المعاني ٨٨ / ب، تفسير القرطبي ١ / ١٣٦.

(١) البيت من الطويل، لم أقف على قائله أو مناسبه.
اللغة: المزالف: القَرَى، وقيل: هي القرى التي بين البر والبحر، واحدها: مَزْلَفَةٌ، الجُرْدُ: جمع الأجرْد من الخيل، وهو القصير الشعر، وهو من علامات العتق والكرم فيها.
التخريج: الكشف والبيان ٧ / ٥٤، عين المعاني ٨٨ / ب، تفسير القرطبي ١٢ / ١٤٦، فتح القدير للشوكاني ٣ / ٤٩٦.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ٥٤.
(٣) قرأ: ﴿الله... الله﴾ بالرفع في الموضعين ابنُ مسعود والحسن وأبو عمرو والجحدري وابن وثاب ونصر بن عاصم وأبو الأشهب ويعقوب واليزيدي، ينظر: السبعة ص ٤٤٧، معاني القراءات ٢ / ١٩٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٩٣، حجة القراءات ص ٤٩٠، تفسير القرطبي ١٢ / ١٤٥، ١٤٦، البحر المحيط ٦ / ٣٨٦، الإتحاف ٢ / ٢٨٧.

قوله تعالى: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ﴿٩٢﴾ قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وحفص: ﴿عَلِيمٌ﴾ بالجرِّ على نعت ﴿الله﴾ في قوله: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾، وقرأ غيرهم بالرفع^(١): على الابتداء، أو على خبر ابتداء، وإذا وصلَ حَفْضَ^(٢).

قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ﴾؛ أي: يَا رَبَّ ﴿إِنَّمَا تُرِيدُ مَا يُوْعَدُونَ﴾ ﴿٩٣﴾ يعني: من العذاب والثَّقْمَة، أراد: القتل بيدر ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ﴾ أي: مع القوم ﴿الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٩٤﴾؛ أي: فلا تُهْلِكْنِي بهلاكهم، والفاءُ في قوله: ﴿فَلَا﴾ جواب لـ ﴿إِنَّمَا﴾؛ لأنه شرطٌ وجزاء^(٣).

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ ﴿٩٥﴾ يعني: الكافر؛ أي: ارُدُّنِي إلى الدنيا، ولم يقل: ارْجِعْنِي وهو خطابُ الواحد، قيل^(٤): ذلك / على التعظيم؛ لأنَّ الله تعالى يخبرُ عن نفسه بما يُخبرُ به عن الجماعة، [ب / ١٨]

(١) قرأ بالرفع: نافعٌ وحمزة والكسائي، وعاصمٌ في رواية أبي بكر عنه، وخلفٌ وأبو جعفر والحسن وابنُ أبي عبيدة وأبو حيوة والمطوِّعيُّ وأبو بحرِية، ينظر: السبعة ص ٤٤٧، البحر المحيط ٦ / ٣٨٦، الإتحاف ٢ / ٢٨٧.

(٢) قال الثعلبي: «وروى رُوَيْسٌ عن يعقوب، أنه كان إذا ابتداء رَفَعَ، وإذا وصلَ حَفْضَ». الكشف والبيان ٧ / ٥٥، وينظر: عين المعاني ورقة ٨٨ / ب.

(٣) «إِنْ»: شرطية، و«مَا»: زائدة، و«تُرِيدُ»: فعل الشرط، و«رَبِّ»: نداء معترض بين الشرط وجوابه، وجواب الشرط: «فَلَا تَجْعَلْنِي»، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٤١، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ١٢١.

(٤) قاله الفراء وابن قتيبة والرَّجَّاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٤٢، ٢٤٣، تأويل مشكل القرآن ص ٢٩٣، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١، ٢٢، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ١٢٢، معاني القرآن للنحاس ٤ / ٤٨٤.

كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ﴾^(١) وأمثاله، فحُوِطَبَ على هذا كما ابْتُدِيَ بلفظ التعظيم.

وقال بعضهم^(٢): هذه المسألة إنما كانت منه للملائكة الذين يقبضون روحه، وإنما ابتدأ الكلام بخطاب الله - عليه السلام - لأنه استغاث أولاً بالله تعالى، ثم رَجَعَ إلى مسألة الملائكة وطَلَبَ الرجوع إلى الدنيا.

قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾؛ أي: تَسْفَعُ، ويقال: تَنْفَحُ بمعناه، إلا أَنَّ ﴿تَلْفَحُ﴾ أبلغُ بِأَسَا^(٣)، ومعنى ﴿تَلْفَحُ﴾ أي: يصيبهم حرُّها، واللَّفْحُ: الإحراق، يقال: لَفَحْتُهُ النَّارُ وَالسَّمُومُ: إذا أَحْرَقْتَهُ^(٤)، واللَّفْحُ أيضاً: الحرارة، والنَّفْحُ في الريح: البارد^(٥).

وقوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَاللِّحُونَ﴾^(١٤)؛ أي: عابسون، وهو ابتداء وخبر، ويجوز النَّصْبُ في غير القرآن على الحال، والكُلُوحُ: بُدُوُ الأسنان عند العُبُوس، وقال الزَّجَّاج^(٦): الكالِحُ في كلام العرب: الذي قد تَشَمَّرَتْ شَفَتَاهُ وَبَدَتْ أَسْنَانُهُ كما

(١) ق ٤٣.

(٢) قاله ابن جريج، واختاره الطبري، ينظر: جامع البيان ١٨ / ٦٨، الكشف والبيان ٧ / ٥٦، تفسير القرطبي ١٢ / ١٤٩.

(٣) قاله الزَّجَّاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٣، إعراب القرآن ٣ / ١٢٣، وينظر أيضاً: التهذيب ٥ / ٧٣.

(٤) قاله الجوهري في الصحاح ١ / ٤٠١.

(٥) قال الأزهري: «قال ابن الأعرابي: اللَّفْحُ: لكل حارٍّ، والنَّفْحُ: لكل باردٍ». التهذيب ٥ / ٧٣، ١١٢، وقال الجوهري: «قال الأصمعي: ما كان من الرياح لَفْحٌ فهو حَرٌّ، وما كان من الرياح نَفْحٌ فهو بَرْدٌ». الصحاح ١ / ٤٠١.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٣ مع اختلاف كبير في الألفاظ، ولكن هذا الكلام بنصه للنحاس في إعراب القرآن ٣ / ١٢٣، فيبدو أن المؤلف أخطأ في نسبة هذا النقل.

تُرَى رُؤُوسُ الْغَنَمِ. وَثَنَابُهَا خَارِجَةٌ مِنْ فِيهِ، بَيْنَ شَفْتَيْهِ أَرْبَعُونَ^(١) ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الرَّجُلِ الطَّوِيلِ مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ، كُلُّ نَابٍ لَهُ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى هَذَا، قَالَ: «تَحْرَقُ أَحَدُهُمُ النَّارَ، فَتَقْلَصُ شَفْتَهُ الْعُلْيَا، حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَرْخِي شَفْتَهُ السُّفْلَى حَتَّى تَبْلُغَ سُرَّتَهُ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي﴾^(١٨) قال ابن عباس: يريد المهاجرين، والهَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ﴾: عَمَادٌ، وَتُسَمَّى الْمَجْهُولَةُ أَيْضًا^(٣)، قَالَ مُجَاهِدٌ: هُمُ: بِلَالٌ وَخَبَّابٌ وَصُهَيْبٌ وَعَمَّارٌ وَغَيْرُهُمْ مِنْ ضِعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ، كَانَ أَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُهُ يَهْزَأُونَ بِهِمْ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا﴾^(١١٠).

قرأ أهل المدينة والكوفة إلا عاصمًا بضم السين، هاهنا وفي سورة ﴿ص﴾^(٤)، وقرأ الباقون بكسرها^(٥)، قال الخليل وسيبويه^(٦): هما لغتان، مثل

(١) في الأصل: «أربعين».

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٨٨، والترمذي في سننه ٤/ ١٠٩ أبواب صفة جهنم: باب ما جاء في صفة طعام أهل النار، ٥/ ١٠ أبواب تفسير القرآن: سورة المؤمنین، والحاكم في المستدرک ٢/ ٣٩٥ كتاب التفسير: سورة المؤمنون.

(٣) الهاء ضمير الشأن كما يسميها البصريون، وهو ما يعرف عند الكوفيين بالعماد أو المجهولة، ينظر: مصطلحات النحو الكوفي ص ٤٧، ٤٨، ٦٦-٧١.

(٤) يعني قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ رَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾. ص ٦٣.

(٥) قرأ: ﴿سِحْرِيًّا﴾ بالضم هنا وفي ﴿ص﴾ ابن مسعود ونافع وحزمة والكسائي وأبو جعفر وخلف والأعمش وابن أبي إسحاق والأعرج، وقرأ بالضم في ﴿ص﴾ فقط الحسن ومجاهد وشيبة والضحاك وابن وثاب، وعاصم في رواية المفضل عنه، وقرأ الباقون بالكسر هنا وفي ﴿ص﴾، ينظر: السبعة ص ٤٤٨، ٥٥٦، إعراب القراءات السبع ٢/ ٩٥، الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١٣١، تفسير القرطبي ١٢/ ١٥٤، البحر المحيط ٦/ ٣٨٩، ٧/ ٣٨٩، الإتحاف ٢/ ٢٨٨، ٤٢٤.

(٦) قول الخليل وسيبويه لم أفق عليه في الكتاب، وإنما حكاها عنهما الزجاج في معاني القرآن =

قول العرب: بحرٌ لَجِيٌّ وَلَجِيٌّ، ودُرِّيٌّ ودُرِّيٌّ، وكُرْسِيٌّ وكِرْسِيٌّ.

وقال الفراء^(١) والكسائي^(٢): الكسرُ بمعنى: الاستهزاء بالقول، والضمُّ بمعنى: التسخير والاستعباد بالفعل. ولم يختلفوا في سورة الزُّخْرَفِ^(٣) أنه بالضمُّ؛ لأنه بمعنى: التسخير والاستعباد، [إلا ما روي عن ابن مُحيصن، أنه كَسَرَهُ^(٤)] قياسًا على سائره، وهو غير قَوِيٍّ، وعلى القراءتين جميعًا هو مصدرٌ وُصِفَ به، ولذلك أفرد.

قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ على استهزائكم وأذاكم في الدنيا، والجزاء: مقابلة العمل بما يستحقُّ به عليه من ثواب أو عقاب، وقوله: ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ﴾^(٥)؛ أي: الناجون، وهو في موضع المفعول الثاني لـ «جَزَيْتُ»، والمعنى: جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِصَبْرِهِمُ الْفَوْزَ.

قَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيَّ وَالْأَعْمَشَ^(٥): ﴿إِنَّهُمْ﴾ / بكسر الألف: على [١٩]

= وإعرابه ٢٤ / ٤، وينظر: معاني القراءات للأزهري ١٩٧ / ٢، الكشف والبيان ٥٨ / ٧، عين المعاني ورقة ٨٨ / ب، وهو قول الفراء والكسائي أيضًا كما في معاني القرآن للفراء ٢٤٣ / ٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٢٤ / ٣، ومعاني القراءات ١٩٧ / ٢، وشمس العلوم ٣٠١٥ / ٥، وتفسير القرطبي ١٢ / ١٥٤.

(١) معاني القرآن ٢ / ٢٤٣، والفراء لم يقل به، وإنما حكاه عن بعضهم فقال: «وقوله: ﴿سُخْرِيًّا﴾ و﴿سُخْرِيًّا﴾، وقد قرئَ بهما جميعًا. قال الذين كسروا: ما كان من السُّخْرَةِ فهو مرفوع، وما كان من الهُزْرِ فهو مكسور».

(٢) نسبة الثعلبي للكسائي في الكشف والبيان ٥٨ / ٧، وينظر: الكشف ٤٤ / ٣، البحر المحيط ٣٩٠ / ٦.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾. الزخرف ٣٢.

(٤) زيادة يقتضيها السياق من الكشف والبيان ٥٨ / ٧.

(٥) وقرأ بكسر الهمزة أيضًا زيد بن عليٍّ ونافع في رواية خارجة، ينظر: السبعة ص ٤٤٩، =

الاستئناف، وقرأ الباقون بفتحه على معنى «لأنَّهُمْ»، ويحتمل أن يكون نصبًا بوقوع الجزاء عليه كما ذكرنا أولاً، مجازة: إني جزيتهم اليوم الفوز بالجنة^(١).

قوله تعالى: ﴿قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾^(١٣٣) بفتح النون على أنه جمعٌ مُسَلَّمٌ، ومن العرب من يخفضها وينونها^(٢)، وقرأ ابن كثيرٍ وحمزةٌ والكسائي^(٣): ﴿قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ﴾ على الأمر، وأظهر التاء: نافعٌ وابن كثيرٍ وعاصمٌ، وأدغمها الباقون^(٤)، وقرأ الأعمش^(٥): ﴿عَدَدًا سِنِينَ﴾، ونصبُ ﴿عَدَدًا﴾ على البيان في القراءتين جميعاً^(٦)، و﴿كَمْ﴾: في موضع نصبٍ بـ﴿لَبِئْتُمْ﴾.

وقوله: ﴿قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ أنساهم الله قدرَ لئيتهم، فيروون أنهم لم

= إعراب القراءات السبع ٢ / ٩٥، ٩٦، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٣١، تفسير القرطبي ١٢ / ١٥٥، البحر المحيط ٦ / ٣٩٠، الإتحاف ٢ / ٢٨٨، ٢٨٩.

(١) ينظر في توجيه هاتين القراءتين: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٤٣، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤، الحجة للفرسي ٣ / ١٨٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١١٤.

(٢) من أول قوله: «بفتح النون على أنه جمع» إلى هنا قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ١٢٤.

(٣) وهي أيضاً قراءة الأعمش وابن محيصة، ينظر: السبعة ص ٤٤٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٩٦، البحر المحيط ٦ / ٣٩٠، الإتحاف ٢ / ٢٨٩.

(٤) قرأ بإدغام التاء في التاء: أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وهشام وابن ذكوان بخلاف عنه، ينظر: السبعة ص ٤٤٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٩٦، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٣٢.

(٥) وهي أيضاً قراءة عاصم في رواية المفضل عنه، ينظر: البحر المحيط ٢ / ٣٩٠.

(٦) قال السمين الحلبي: «وقرأ الأعمش والمفضل عن عاصم: ﴿عَدَدًا﴾ منوناً، وفيه أوجه، أحدها: أن يكون ﴿عَدَدًا﴾ مصدرًا أقيم مقام الاسم، فهو نعت مقدم على المنعوت. قاله صاحب اللوامح. يعني أن الأصل: سنين عددًا؛ أي: معدودة، لكنه يلزم تقديم النعت على المنعوت، فصوابه أن يقول: فانتصب حالاً. هذا مذهب البصريين. والثاني: أن ﴿لَبِئْتُمْ﴾ بمعنى: عددتم، فيكون نصب ﴿عَدَدًا﴾ على المصدر، و﴿سِنِينَ﴾ بدل منه. والثالث: أن ﴿عَدَدًا﴾ تمييز لـ ﴿كَمْ﴾، و﴿سِنِينَ﴾ بدل منه». الدر المصون ٥ / ٢٠٤-٢٠٥.

يلبثوا إلا يوماً أو بعض يومٍ لعِظَمِ ما هم بِصَدَدِهِ من العذاب، وقوله: ﴿فَسَتَلِ الْعَادِينَ﴾ (١١٣) يعني: الملائكة، ﴿قَلَّ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾: نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ معناه: إلا لبثاً قليلاً^(١) ﴿لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١١٤) ﴿قَدَّرَ لُبُثَكُمْ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ مُكْتَبَهُمْ فِي الْقُبُورِ - وَإِنْ طَالَ - فَهُوَ مُتْنَاهُ قَلِيلٌ عِنْدَ طَوْلِ مُكْتَبِهِمْ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ؛ لِأَنَّهُ خُلُودٌ لَا نِهَايَةَ لَهُ.

قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾؛ أي: لعباً وباطلاً، لا لِحِكْمَةٍ، والعبث في اللغة: اللعب والعمل لا لغرض، يقال: عَبَثَ يَعْبَثُ عَبَثًا فهو عابثٌ: لاعبٌ بما لا يعنيه^(٢)، وهو منصوبٌ على الحال عند سيبويه^(٣) وَقُطِرَبٌ^(٤)، مَجَازَةٌ: عَابِثِينَ، وقال أبو عبيد^(٥): على المصدر^(٦)، وبعضُ نُحَاةِ الكوفةِ نَصَبَهُ على الظرف، أي: بالعبث^(٧)، وبعضُ نُحَاةِ البصرةِ نَصَبَهُ على المفعول له؛ أي: للعبث^(٨).

(١) أو نعتٌ لظرفٍ محذوفٍ تقديره: زمنًا قليلًا، ينظر: التبيان ص ٩٦٢، الدر المصون ٥ / ٢٠٥.

(٢) قاله الأزهري في التهذيب ٢ / ٣٣٢.

(٣) لم يذكر سيبويه هذه الآية، وإنما تحدث عن وقوع المصدر حالاً في نحو: قَتَلْتُهُ صَبْرًا، وَلَقِيْتَهُ فُجَاءَةً وَمُفَاجَأَةً وَكِفَاحًا وَمُكَافَحَةً. الكتاب ١ / ٣٧٠.

(٤) ينظر قول قطرب في الكشف والبيان ٧ / ٥٩، الكشف ٣ / ٤٥، تفسير القرطبي ١٢ / ١٥٦، الدر المصون ٥ / ٢٠٥.

(٥) هو: القاسم بن سلام الهَرَوِيُّ الأَزْدِيُّ بالولاء، إمامٌ في اللغة والنحو والأدب، من أهل هَرَاةَ، ولد وتعلم بها، رحل إلى بغداد ثم إلى مصر، ثم حج وتوفي بمكة سنة (٢٢٤هـ)، من كتبه: غريب الحديث، الغريب المصنف، الأمثال، المقصور والممدود. [إنباه الرواة ٣ / ١٢ - ٢٣، الأعلام ٥ / ١٧٦].

(٦) قول أبي عبيد في الكشف والبيان ٧ / ٥٩، وحكاه القرطبي عن أبي عبيدة في تفسيره ١٢ / ١٥٦، والسجاوندي في عين المعاني ورقة ٨٨ / ب.

(٧) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٥٩، عين المعاني ورقة ٨٨ / ب.

(٨) قاله الأزهري في التهذيب ٢ / ٣٣٢، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٥٩، الوسيط ٣ / ٣٠٠، الكشف ٣ / ٤٥.

والمعنى: أفحسبتم أنكم خلقتُم للعبث فتعبثوا ولا تعملوا بطاعة الله؟ ﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١١٥) في الآخرة للجزاء والحساب. وقرأ حمزة والكسائي^(١): ﴿تَرْجَعُونَ﴾ بفتح التاء وكسر الجيم.

رُوِيَ عن عبد الله بن مسعود، أنه مرَّ بِمُصَابٍ مُبْتَلَى، فَقَرَأَ فِي أُذُنِهِ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ حتى ختم السورة فَبَرِيءٌ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «ماذا قرأت في أذنه؟» فأخبره، فقال: «والذي بعثني نبياً، لو أن رجلاً مؤمناً قرأها على جبلٍ لزال»^(٢).

فصلٌ في ذِكْرِ وجوهِ الحكمةِ في

خَلْقِ اللهِ تَعَالَى الخَلْقَ على الاختصار

قال المحققون^(٣): خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الخَلْقَ ليدلَّ على وجوده وكمال علمه وقدرته، إذ لو لم يَخْلُقِ الخَلْقَ لم يكن لوجودهم معنى.

وَسُئِلَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ^(٤) - رضي الله عنه -: لِمَ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى

(١) وهي أيضاً قراءة خلف ويعقوب، ينظر: السبعة ص ٤٤٩، ٤٥٠، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٣٢، حجة القراءات ص ٤٩٤، تفسير القرطبي ١٢ / ١٥٦، البحر المحيط ٦ / ٣٩١، الإتحاف ٢ / ٢٨٩.

(٢) رواه الطبراني في كتاب الدعاء ص ٣٣١، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٢ / ١٦٤ وقال: «قال أبي: هذا الحديث موضوع، هذا حديث الكذابين»، وكذلك أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١ / ٢٥٦، ٣ / ٢١١، وينظر: مجمع الزوائد ٥ / ١١٥ كتاب الطب / باب رقية الجنون، الدر المنثور ٥ / ١٧، كنز العمال ١ / ٥٨٩.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٦٠.

(٤) هو: جعفر بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ رضي الله عنه، أبو =

الخَلْقَ؟ قال: لأن الله - عزَّ وجلَّ - كان محسنًا بما لم يزل فيما لم يزل على ما لم يزل، فأراد سبحانه وتعالى أن / يفوض إحسانه إلى خلقه، وكان غنيًا عنهم، [١٩/ب] لم يخلُقهم ليجرَّ منفعة، ولا لدفع مَضَرَّة، ولكن خَلَقَهُمْ وأَحْسَنَ إليهم، وأرسل إليهم الرُّسُلَ حتى يفصلوا بين الحقِّ والباطل، فمن أطاعه كافأه بالجنة، ومن عصاه كافأه بالنار^(١).

وقال محمد بن عليّ الترمذي^(٢): إنَّ الله تعالى خَلَقَ الخلق عبيدًا ليعبده، فَيُثِيبُهُمْ على العبادة، ويُعاقِبُهُمْ على تَرْكِهَا، فإن عبده فهم اليومَ عبيدٌ أحرارٌ كرام، وغدًا أحرارٌ وملوكٌ في دار السلام، وإن رَفَضُوا العبادة فهم اليومَ عبيدٌ أَبَاقٌ سِفْلَةٌ لثامٌ، وغدًا أعداءٌ في السجون بين أطباقِ النيران.

وقيل^(٣): خَلَقَ الله الملائكةَ للقدرة، وخَلَقَ الأنبياءَ للعبرة، وخَلَقَ آدمَ للمحنة. وقيل: خَلَقَهُمْ لإظهار القدرة، ثم رَزَقَهُمْ لإظهار الكرم، ثم يَمِيتُهُمْ لإظهار القهر والجَبَروت، ثم يُحْيِيهِمْ لإظهار العدل والفضل، والثواب

= عبد الله الصادق، سادس الأئمة الاثني عشر، من أجلاء التابعين، أخذ عنه أبو حنيفة ومالك، ولد بالمدينة، وتوفي بها سنة (١٤٨هـ). [سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٥: ٢٧٠، الأعلام ٢/ ١٢٦].

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧/ ٦٠.

(٢) محمد بن عليّ بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله الحكيم الترمذي، محدث حافظ صوفي، سمع الكثير بخراسان والعراق وقدام نيسابور وحَدَّثَ بها، وتُوفِّيَ بعد سنة (٣١٨هـ). من كتبه: رياضة النفس، علل العبودية. [حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٣ - ٢٣٥، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٣٩ - ٤٤٢، الأعلام ٦/ ٢٧٢]، وينظر قوله في الكشف والبيان ٧/ ٦٠، تفسير القرطبي ١٢/ ١٥٦.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٧/ ٦١.

والعقاب، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ...﴾ الآية (١).

وقال الأوزاعي^(٢): بَلَغَنِي أَنَّ فِي السَّمَاءِ مَلَكًا ينادي كلَّ يوم: أَلَا لَيْتَ الخَلْقَ لَمْ يُخْلَقُوا، وَلَيْتَهُمْ إِذْ خُلِقُوا عَلِمُوا لِمَاذَا خُلِقُوا، وَجَلَسُوا فَتَذَاكِرُوا مَاذَا عَمَلُوا.

وكان أبو عبد الرحمن الزاهد^(٣) يقولُ في مناجاته: إلهي، غَيَّبْتَ عَنِّي أَجَلِي، وَأَحْصَيْتَ عَلَيَّ عَمَلِي، وَلَا أَدْرِي إِلَى أَيِّ الدَّارَيْنِ يُصَيِّرُنِي القَدْرُ إِنْ أَوْقَفْتَنِي مَوْقِفَ المحزونين أبدأ ما أَبْقَيْتَنِي.

وقال أبو القاسم الحكيم^(٤): إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ ابْنَ آدَمَ بَيْنَ الهوى

(١) الروم ٤٠، وفي الأصل: «وهو الذي خلقكم».

(٢) هو: عبد الرحمن بن عمرو بن يحمّد الأوزاعي، أبو عمرو الدمشقي، من فقهاء المُحدّثين، ولد ببغداد، وأقام بدمشق، ثم رابطاً ببغداد إلى أن توفّي سنة (١٥٧هـ)، من كتبه: السنن في الفقه، المسائل في الفقه. [حلية الأولياء ٦ / ١٣٥-١٤٩، سير أعلام النبلاء ٧ / ١٠٧-١٣٤، الأعلام ٣ / ٣٢٠]، وينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ٦٠، وحكاة القرطبي عن وهب بن منبه في تفسيره ١٣ / ١٦٥، وينظر: البداية والنهاية ٩ / ٣٠٩، وحكاة الهندي عن ابن عمر في كنز العمال ١٦ / ٧٨.

(٣) هو: عبد الله بن مُنَبَّرٍ أو ابن محمد، أبو عبد الرحمن الزاهد المروزي، ثقة عابد حجة حافظ، كان واسع الرحلة كثير الحديث، توفّي سنة (٢٤١هـ). [التاريخ الكبير ٥ / ٢١٢، سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣١٦، الأعلام ١ / ٥٣٨]، وينظر قوله في كتاب الهَمِّ والخَزْنِ لابن أبي الدنيا ص ٧١.

(٤) هو: إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو القاسم الحكيم السمرقندي، قاض حنفي، كان ممن يضرب به المثل في الحلم والحكمة وحسن العشرة، تولى قضاء سمرقند طويلاً، توفّي سنة (٣٤٢هـ)، من كتبه: الصحائف الإلهية، السواد الأعظم. [الأنساب للسمعاني ٢ / ٢٤٣-٢٤٤، الأعلام ١ / ٢٩٦].

والبَلَوَى، فما دام الرُّوح في جسده لا يخلو من البَلَوَى، فإذا فارقت الرُّوح جسده صار إلى البَلَى، فأين له السرورُ وهو بين البَلَى والبَلَوَى؟

ومنهم من قال: خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الخَلْقَ كُلَّهُمْ لِأَجْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، يدلُّ عليه ما رُوِيَ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: أَوْحَى اللهُ - عزَّ وجلَّ - إلى عيسى - عليه السَّلام - : «يا عيسى، آمِنْ بِمُحَمَّدٍ، وَأْمُرْ أُمَّتَكَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ، فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ آدَمَ، وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَقَدْ خَلَقْتُ الْعَرْشَ فَاضْطَرَبَ، فَكُتِبَتْ عَلَيْهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، فَسَكَنَ»^(١)، والله أعلم.

[٢٠ / أ] ثم أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ / أن يستغفرَ للمؤمنين، فقال: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾^(١١٨)؛ أي: وأنت أفضلُ رَحْمَةٍ من الذين يَرْحَمُونَ، والله أعلم.



(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٦١٥ كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين / باب دلائل النبوة، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٦١.

سورة النور

مدنية

وهي خمسة آلاف وستمائة وثمانون حرفاً، وألفٌ وثلاثمائة وستة عشر كلمةً، وأربعٌ وستون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة النور أُعطي في الآخرة عشرَ حسناتٍ بعددِ كلِّ مؤمنٍ فيما مضى وفيما بقي»^(١).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تُنزِلُوا النساءَ العُرفَ، ولا تُعلِّمُوهُنَّ الكتابةَ، وعلِّمُوهُنَّ المغزَلَ وسورةَ النور»^(٢).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورةَ النورِ نُورَ فضلِ نورهِ ألفَ رَجُلٍ من أهلِ رَحِمِهِ، فإن نقضوا تمّموا من جيرانه ومعارفه»^(٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٦٢، الوسيط ٣ / ٣٠٢، الكشاف ٣ / ٨٠، مجمع البيان ٧ / ٢١٦.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٦ / ٣٤، والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٩٦ كتاب التفسير:

سورة النور، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد»، ولكن ابن الجوزي في الموضوعات ٢ / ٢٦٩

ذكر أنه موضوع، وتعبّج من خفاء أمره على الحاكم، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٦٢، الوسيط

٣ / ٣٠٢، الفوائد المجموعة في الأحاديث ص ١٢٦.

(٣) لم أعثر له على تخريج.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ قرأه العامة بالرفع، بمعنى: هذه سورة؛ لأن العرب لا تبدئ بالنكرة، هذا قول الخليل^(١) والزجاج^(٢)، و﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾: صفة لها، وقال الأخفش^(٣): ﴿سُورَةٌ﴾ ابتداءً، وخبره في ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾، وقرأ طلحة ابن مصرف^(٤) والحسن وعيسى بن عمر^(٥): ﴿سُورَةٌ﴾ بالنصب^(٦) على معنى: أنزلناها سورةً، والكناية صلة زائدة^(٧)،

(١) الجمل في النحو المنسوب للخليل ص ١٥٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ٦٣، عين المعاني ٨٨ / ب، تفسير القرطبي ١٢ / ١٥٨.

(٤) طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو الهمداني، أبو محمد الياقوتي الكوفي، أقرأ أهل الكوفة في عصره، وكان يسمى سيّد القراء، وهو من رجال الحديث الثقات ومن أهل الورع والنسك، توفي سنة (١١٢هـ). [غاية النهاية ١ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء ٥ / ١٩١-١٩٣، الأعلام ٣ / ٢٣٠].

(٥) عيسى بن عمر الثقفي بالولاء، أبو سليمان أو أبو عمرو، من أئمة اللغة، شيخ الخليل وسيبويه وأبي عمرو، وهو أول من هدّب النحو ورّبّبه، كان صاحب تقعر في كلامه، مكثراً من استعمال الغريب، من كتبه: الجامع، الإكمال، توفي سنة (١٤٩هـ). [غاية النهاية ١ / ٦١٣، إنباه الرواة ٢ / ٣٧٤-٣٧٧، الأعلام ٥ / ١٠٦].

(٦) وقرأ بالنصب أيضاً: أبو عمرو وابن محيصن ومجاهد وعمر بن عبد العزيز وابن أبي عمير وأبو حيوة ومحبوب وأم الدرداء وعيسى الهمداني، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٤٤، مختصر ابن خالويه ص ١٠١، المحتسب ٢ / ٩٩، القرطبي ١٢ / ١٥٨، البحر ٦ / ٣٩٢، الإتحاف ٢ / ٢٩١.

(٧) يعني أن ﴿سورة﴾ منصوب على الحال من الهاء في ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾، إلا أن الحال تقدمت على صاحبها، وهو قول الفراء في المعاني ٢ / ٢٤٤، ولكن الهاء في ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾ ليست زائدة =

وقيل^(١): على الإغراء؛ أي: اتبعوا سورة أنزلناها.

والسورة مشتقة من السور الذي يحيط بالبلد؛ لأنها تحيط بآيات من القرآن^(٢)، وقيل^(٣): هي مشتقة من السور، وهو البقية، وقيل^(٤): من الشرف والفخر، قال النابغة:

٣٤ - ألم تر أن الله أعطاك سورةً ترى كل ملكٍ دونها يتذبذب^(٥)

= كما زعم الجبلي هنا، بل هي مفعول به، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٦٣، البحر المحيط ٦ / ٣٩٣، الدر المصون ٥ / ٢٠٨.

(١) قاله السجواني في عين المعاني ٨٨ / ب، وعلى هذا فجملة ﴿أنزلناها﴾ نعت لـ ﴿سورة﴾. وفي الآية وجه آخر، وهو أن يكون ﴿سورة﴾ منصوبًا على الاشتغال، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧، المحتسب ٢ / ٩٩، ١٠٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١١٥، ١١٦، البحر المحيط ٦ / ٣٩٢، ٣٩٣، الدر المصون ٥ / ٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ / ٣، ٢٠، وينظر: الزاهر لابن الأنباري ١ / ٧٥.

(٣) قاله أبو عبيدة أيضًا في مجاز القرآن ١ / ٥، وابن الأنباري في الزاهر ١ / ٧٦، وقال ابن الأعرابي: «ومن همز السورة من سور القرآن جعلها بمعنى بقية من القرآن وقطعة»، ينظر قوله في التهذيب ١٣ / ٤٧.

(٤) قاله ابن الأنباري في الزاهر ١ / ٧٥، وحكاه الأزهري عن أبي الهيثم في تهذيب اللغة ١٣ / ٤٩-٥٠.

(٥) البيت من الطويل، من قصيدة له في مدح النعمان بن المنذر، ومنها الشاهد رقم ٤٢ ص ١٤٨، ويروى:

وذلك أن الله أعطاك سورة

اللغة: السورة: الشرف والمنزلة وجمعها سورٌ بسكون الواو، وأما سورة القرآن فجمعها سورٌ بالفتح، يتذبذب: يضطرب، والمعنى: أن منازل الملوك دون منزلته.

التخريج: ديوانه ص ٧٣، مجاز القرآن ١ / ٤، ٢٠، ١٩٦، جمهرة اللغة ص ١٧٤، ٧٢٣، الزاهر ١ / ٧٥، تهذيب اللغة ١٣ / ٤٩، الصاحبي ص ٣٢٣، زاد المسير ١ / ٥٠، عين المعاني ورقة ٨٨ / ب، تفسير القرطبي ٥ / ٤٢٤، ١٢ / ١٥٨، ١٥ / ١٦٥، اللسان والتاج: سور.

يريد: شرفاً وفخراً ومَنْزِلَةً، والجمع: سُورٌ بفتح الواو، ويجوزُ أن تُجْمَعَ على سُورَاتٍ.

قوله: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾؛ أي: أوجبنا فيها الأحكام، وقرأ الحسنُ ومجاهدٌ وابنُ كثير وأبو عمرو^(١): ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ بالتشديد؛ أي: فصلناها وبيّناها، وقيل: هو من الفرض، والتشديد على التكثير؛ أي: جعلناها فرائضَ مختلفةً، وأوجبناها عليكم / وعلى مَنْ بَعْدَكُمْ إلى قيام الساعة، وتصديقُ التخفيف قوله [٢٠/ب] تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾^(٢)؛ أي: أنزله، وأرادوا أحكام القرآن وفرائض القرآن.

قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ من الأمر بالحلال والنهي عن الحرام ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٣)؛ أي: لكي تتعظوا وتعملوا بما أمركم الله به، وتنتهوا عما نهاكم الله عنه.

وما بعده ظاهرُ الإعراب، إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ أي: بالزنا ﴿وَلَوْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ﴾ يشهدون على صحة ما قالوا ﴿إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾، رفعُ ﴿شُهَدَاءُ﴾ على معنى اسم ﴿يَكُنْ﴾، ورفعُ ﴿أَنْفُسُهُمْ﴾ على التحقيق؛ لأنهم هم الشهداء، ومثله: لا رَجُلَ إِلَّا زَيْدٌ، فما كان جحداً لم يكن بعد «إِلَّا» إلا مرفوعاً، مثل: لا إله إِلَّا الله وما أشبه ذلك، هكذا قاله الخليل^(٣).

(١) قرأ بالتشديد أيضاً ابنُ مسعود وعُمَرُ بن عبد العزيز وابن محيصن واليزيدي وقاتدة، ينظر: معاني القرآن ٢/ ٢٤٤، السبعة ص ٤٥٢، معاني القراءات ٢/ ٢٠١، إعراب القراءات السبع ٢/ ٩٨، الحجة للفراسي ٣/ ١٩١، تفسير القرطبي ١٢/ ١٥٨، البحر المحيط ٦/ ٣٩٣.

(٢) القصص ٨٥.

(٣) الجمل المنسوب للخليل ص ٢٩٧-٢٩٨.

وقوله: ﴿شَهَادَةٌ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ ﴿٦﴾﴾ قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر: ﴿أَرْبَعٌ﴾ بالرَّفْع على خبر الابتداء، المعنى: فشهادة أحدهم التي تدرأ حدَّ القاذف أربع شهاداتٍ بالله^(١)، وقرأ الباقر بالنَّصْب^(٢) على معنى: أن يشهد أربع شهادات.

قوله تعالى: ﴿وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴿٧﴾﴾ قرأ نافع^(٣): ﴿أَنْ﴾ مخففةً ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ بالرَّفْع، قال سيبويه^(٤): لا تُخَفَّفُ «أَنْ» في الكلام وبعدها الأسماءُ إلا وأنت تريد الثقيلة، وقال الأخفش^(٥): لا أعلمُ الثقيلةَ إلا أجودَ في العربية؛

(١) قاله الفراء والزجاج وغيرهما، وأجاز الفراء أن يكون ﴿شَهَادَةٌ﴾: مبتدأ محذوف الخبر؛ أي: فعليه أن يشهد، ينظر: معاني القرآن ٢ / ٢٤٦، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢، ويجوز وجه آخر، وهو أن يكون ﴿شَهَادَةٌ﴾ خبر ابتداء محذوف، أي: فالواجب شهادةُ أحدهم، ينظر: البيان للأنباري ٢ / ١٩٢، الفريد في إعراب القرآن المجيد للمتجرب الهمداني ٣ / ٥٨٩، الدر المصون ٥ / ٢١٠، ٢١١.

(٢) قرأ بالنصب ابنُ كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وأبو جعفر، وعاصمٌ في رواية أبي بكر عنه، وقرأ الباقر، وعاصمٌ في رواية حفص عنه بالرَّفْع، ينظر: السبعة ص ٤٥٢، ٤٥٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٠٠، ١٠١، حجة القراءات ص ٤٩٥، تفسير القرطبي ١٢ / ١٨٢، البحر المحيط ٦ / ٣٩٩، الإتحاف ٢ / ٢٩٢.

(٣) قرأ: ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾: نافعٌ وقتادةٌ وعيسى بن عمر وسلام والأعرج ويعقوب والحسن وأبو رجاء وعمرو بن ميمون، ينظر: السبعة ص ٤٥٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٠١، المحتسب ٢ / ١٠، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٣٤، التيسير ص ١٦١، البحر المحيط ٦ / ٣٩٩، الإتحاف ٢ / ٢٩٢، ٢٩٣.

(٤) قال سيبويه: «... إلا وأنت تريد الثقيلة مُضْمَرًا فيها الاسم». الكتاب ٣ / ١٦٣، ١٦٤.
(٥) قال الأخفش في معرض حديثه عن «أَنْ»: «وتكون خفيفةً في معنى الثقيلة في مثل قوله: ﴿أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ و﴿أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ على قولك: أَنَّهُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ». معاني القرآن ص ١١٤، أما القول الذي أورده الجبلي هنا فقد حكاه الفارسي بنصه عن الأخفش في الحجة ٣ / ١٩٤.

لأنك إذا حَقَّقْتَ والأصلُ التثقيلاً، فَتُحَقِّفُ وتضمُّرُ الشأنَ، بأن تجيء بالأصل ولا تحذف شيئاً ولا تُضمِّرُ، أجودُ. وقرأ الباقون بتشديد «أَنَّ» ونصب اللعنة.

قوله تعالى: ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا ۙ﴾ ﴿٩﴾ قرأه العامة بالرفع على الابتداء، وخبره في «أَنَّ»، وكذلك حكم الآية التي قبلها حكمها، فترفع «الخامسة» بـ«أَنَّ»، و«أَنَّ» بالخامسة، وقرأ حفص وطلحة وأبو عبد الرحمن السلمي^(١) بالنصب^(٢)، على معنى: وتشهد الشهادة الخامسة، ولا خلاف في التي قبلها^(٣)، وقرأ نافع^(٤): ﴿أَنَّ﴾ بالتخفيف ﴿غَضِبَ اللَّهُ﴾ مثل: سَمِعَ اللهُ، على الفعل، وقرأ الباقون بتشديد «أَنَّ» ونصب الغضب على الاسم.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ۗ؛ أَي: سَتَرَهُ﴾ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿١٠﴾ وجواب «لولا» محذوف، يعني: لعاجلكم بالعقوبة وفضحككم، ولكنه ستر عليكم ورفع عنكم الحد باللعان حكمة منه ورحمة، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ يعود على من رجع عن معاصي الله إلى ما يحب بالرحمة ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما فرَضَ من الحدود.

(١) هو: عبد الله بن حبيب بن زبيبة الكوفي، من أولاد الصحابة ولد في حياة النبي ﷺ، قرأ القرآن ومهر فيه، وعرض على عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهما، وأقرأ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة، وكان ثقة رفيع المحل، توفي سنة (٧٣هـ). [تاريخ بغداد ٤٣٠ / ٩، غاية النهاية ١ / ٤١٣، سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٦٧-٢٧٢].

(٢) ينظر: السبعة ص ٤٥٣، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٣٥، تفسير القرطبي ١٢ / ١٨٣، البحر المحيط ٦ / ٣٩٩، الإتحاف ٢ / ٢٩٣.

(٣) لا، بل هناك خلاف، فقد قرأ طلحة والسلمي والحسن والأعمش وخالد بن إلياس: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ﴾ بالنصب، ينظر: حجة القراءات ص ٤٩٥، تفسير القرطبي ١٢ / ١٨٣، مفاتيح الغيب ٢٣ / ١٦٦، البحر المحيط ٦ / ٣٩٩.

(٤) ينظر: السبعة ص ٤٥٣، حجة القراءات ص ٤٩٦، البحر المحيط ٦ / ٣٩٩، الإتحاف ٢ / ٢٩٢.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ يعني / بالكذب على عائشة رضي الله عنها. والـإفك: أسوأ الكذب وأقبحه، وهو مأخوذ من: أفك الشيء: إذا قلبه عن وجهه، والـإفك: هو الحديث المقلوب عن وجهه.

وقوله: ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾؛ أي: جماعة منكم، وهو خبر «إِنَّ»، ويجوز النصب على الحال^(١)، ويكون الخبر: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ قال الفراء^(٢): العُصْبَةُ: الجماعة من الواحد إلى الأربعين.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ يعني: الإفك، أي: والذي تحمّل مُعْظَمَهُ فبدأ بالخوض فيه منهم ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١١﴾. قرأ العامة ﴿كِبْرَهُ﴾ بكسر الكاف، وقرأ حميد الأعرج^(٣) ويعقوب بضم الكاف^(٤)، قال أبو عمرو ابن العلاء^(٥): هو خطأ؛ لأنَّ الكُبر بالضم في الولاء والسِّن، ومنه الحديث:

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ١٣٠، وهذا إنما يجوز في غير القرآن.

(٢) قال الفراء: «والعُصْبَةُ: عَشْرَةٌ فما زاد». معاني القرآن ٢ / ٣٦.

(٣) هو حميد بن قيس المكي الأعرج، أبو صفوان المروزي، مولى بني أسد بن عبد العزى، لم يكن بمكة أقرأ منه ومن ابن كثير، وهو ثقة، روى عن مجاهد وعكرمة وغيرهما، وروى عنه أبو حنيفة ومالك وابن عيينة، توفي سنة (١٣٠هـ). [غاية النهاية ١ / ٢٦٥، تهذيب التهذيب ٣ / ٤١، ٤٢].

(٤) قرأ بضم الكاف أيضًا الكسائي، وأبو عمرو في رواية محبوب عنه، وأبو رجاء والثوري والحسن ومجاهد والزهرى والأعمش وابن أبي عبله وأبو جعفر وأبو البرهسم وابن قطيب، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٠٢، المحتسب ٢ / ١٠٣، ١٠٤، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٠٠، مفاتيح الغيب ٢٣ / ١٤٧، البحر المحيط ٦ / ٤٠٢، الإتحاف ٢ / ٢٩٣.

(٥) قال النحاس: «قيل لأبي عمرو بن العلاء: أتقرأ: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾؟ فقال: لا، إنما الكُبر في النسب». معاني القرآن ٤ / ٥٠٩، وينظر قوله أيضًا في الكشف والبيان ٧ / ٧٨، عين المعاني ٩١ / أ.

«الولاء للكُبر»^(١) وهو أفعَدُ وَلَدِ الرَّجُلِ من الذكور وأقربهم إليه نسبًا، وقال الكسائي^(٢): هما لغتان مثل: صِفْرٌ وصُفْرٌ.

والكِبْرُ بالكسر: المأثم، وبضم الكاف: المُعْظَمُ، وقيل^(٣): الضمُّ في النَّسَبِ، والكسرُ في النَّفْسِ، ويقال^(٤): كَبُرَّ - بالكسر -: مصدرُ الكبير من الأشياء والأمر، وكُبِّرَ - بالضم -: مصدر الكبير من السن.

والذي تولى كِبْرَهُ قيل: هو عبدُ الله بن أبي بن سلُولٍ وأصحابه وحَسَانُ ابن ثابت ومِسْطَحُ بن أَثَاثَةَ^(٥) وحمْنَةُ بنتُ جحش^(٦)، فهم الذين تولَّوا كِبْرَهُ، ثم فشا ذلك في الناس حتى نزلت البراءة والوحي في شأن عائشة - رضي الله عنها - وصفوان بن المعطل^(٧).

(١) رواه الدارمي في سننه ٢ / ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٩٦ كتاب الفرائض: باب الولاء للكبر، وباب ما للنساء من الولاء، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠ / ٣٠٣-٣٠٥ كتاب الولاء: باب الولاء للكبر.

(٢) ينظر قوله في تهذيب اللغة ١٠ / ٢٠٩، الكشف والبيان ٧ / ٧٨.

(٣) قاله ابن السكيت والنحاس، ينظر: إصلاح المنطق ص ٣٣، إعراب القرآن ٣ / ١٣٠.

(٤) ذكره الرازي بدون نسبة في تفسير غريب القرآن ص ٢٣٩.

(٥) هو: عوف بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، غلب عليه لقب مسطح، كان شجاعاً شريفاً، وكان ممن خاضوا في حديث الإفك، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وتوفي سنة (٣٤هـ). [الإصابة ٦ / ٧٤، الأعلام ٧ / ٢١٥].

(٦) حمنة بنت جحش بن رثاب الأسدية، أخت السيدة زينب، تزوجها مصعب بن عمير، وقُتِلَ يوم أُحُدٍ فتزوجها طلحة بن عبيد الله، وكانت ممن خاضوا في حديث الإفك. [أسد الغابة ٥ / ٤٢٨، الإصابة ٨ / ٨٨].

(٧) صفوان بن المعطل بن رخصة، أبو عمرو السلمي، صحابي، شهد الخندق والمشاهد كلها، وحضر فتح دمشق، واستشهد بأرمينية سنة (١٩هـ)، روى عن النبي ﷺ حديثين. [أسد الغابة ٣ / ٢٦، الأعلام ٣ / ٢٠٦].

قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَابِهِمْ﴾^(١)، وهو من الأليّة، والأليّة: اليمين، قال حسان:

٣٦- أَلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا مِّنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادٍ^(٢)

وقوله /: ﴿أَنْ يُؤْتُوا﴾^(٣) معناه: ألا يؤتوا، فحذف «لا»، نظيره قوله: ﴿يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾^(٤)؛ أي: ألا تضلوا، وقوله: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾^(٥) يريد: ألا تقع على الأرض^(٥)، قال يزيد بن مفرغ^(٦):

= ولا يُقَرُّ على شيءٍ واحدٍ، رددته: يعني: عن نصيحتي، التّعذال: اللوم، المؤتلي: المُقَصِّرُ، أي: لا يُقَصِّرُ في نُصْحِي.

التخريج: ديوانه ص ١٨، السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٧٧٠، معاني القرآن للنحاس ٤ / ٥١١، شرح القصائد المشهورات للنحاس ١ / ٣٠، شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٣٤، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ١ / ٣٦.

(١) البقرة ٢٢٦.

(٢) البيت من البسيط، من قصيدة له في رثاء النبي ﷺ، ورواية ديوانه:

أَلَيْتُ حَلْفَ، بَرٍّ غَيْرِ ذِي دَخَلٍ

اللغة: الأليّة على وزن فَعِيلَةٍ: اليمين، والجمع: أَلْيَا، الإِفْنَادُ: الكذب.

التخريج: ديوانه ص ٢٠٧، السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٧٧١، نهاية الأرب للنويري ١٨ / ٤٠٢.

(٣) النساء ١٧٦.

(٤) الحج ٦٥.

(٥) ما قاله الجبلي هنا موافق لمذهب الكوفيين، وهو ما قاله الفراء في أكثر من موضع من معاني القرآن ١ / ٢٢٣، ٢٩٧، ٣٦٦ وغيرها، وأما البصريون فيقدرون مضافاً محذوفاً يكون مفعولاً لأجله، والتقدير: كراهة أن يؤتوا، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٤ / ٥١٢.

(٦) يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرغ، أبو عثمان الحميري، شاعر غزل هجاء مقدم، سكن البصرة، مدح عبد الملك بن مروان، ثم سكن الكوفة وتوفي بها سنة ٦٩ هـ. [الشعر والشعراء ص ٣٦٧-٣٧١، الأعلام ٨ / ١٨٣].

٣٧- لا ذَعَرْتُ السَّوَامَ فِي وَضَحِ الصُّبْحِ حِمْزٌ مُغَيَّرًا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدًا
يَوْمَ أُعْطِيَ مَخَافَةَ الْمَوْتِ ضَيْمًا وَالْمَنَايَا يَزُودُنِي أَنْ أَحِيدًا^(١)
يريد: أَلَا أَحِيدًا.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُؤْفِقُ اللَّهُ الَّذِينَ أَلْحَقُوا بِهِمُ الْحَقَّ﴾ أراد: أن الجوارح تتكلم
وتنطق بما عملت في الدنيا، ﴿يَوْمَ يُؤْفِقُ﴾ يريد: يوم القيامة ﴿يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ الَّذِينَ أَلْحَقُوا بِهِمُ
الْحَقَّ﴾؛ أي: جزاءهم وحسابهم الحق، يعني: الواجب.

قرأه العامة بنصب القاف، وقرأ مجاهد: ﴿الْحَقُّ﴾ بالرفع: على نعت
﴿اللَّهُ﴾، وتصديقه قراءة أَبِي (٢): ﴿يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ الَّذِينَ أَلْحَقُوا بِهِمُ﴾. ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ
هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (٥٥).

قوله تعالى: ﴿الْغَيْبِثُ لِلْغَيْبِثِينَ... الآية﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾
يعني: الطيبين والطيبات ﴿مُبْرَأُونَ﴾ أي: مُنْزَهُونَ ﴿مِمَّا يَقُولُونَ﴾ يعني: مما

(١) البيتان من الخفيف، ويرويان:

..... فِي فَلَقِ الصُّبْحِ دُعَيْتُ يَزِيدًا

..... يَوْمَ أُعْطِيَ مِنَ الْمَخَافَةِ ضَيْمًا

اللغة: ذَعَرَ السَّوَامَ: أفزعها، والسَّوَامَ: كل إبل تُرْسَلُ تُزَعَى وَلَا تُعْلَفُ، وَضَحُ الصُّبْحِ وَقَلْفُهُ:
بياضه، لا دُعَيْتُ يزيد؛ أي: لا دُعَيْتُ الفاضل، يعني: هذا يزيد ولا يفتخر بأن اسمه يزيد، أن
أحيد: يريد: لئلا أحيد؛ أي: أميل عنها.

التخريج: ديوانه ص ٧٢، السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٧٧١، الأغاني ١٧/ ٥١، الخصائص
٣/ ٢٧٣، المختار من شعر بشار ص ١٧٧، أمالي ابن الشجري ١/ ١٣١، خزنة الأدب
٨/ ٣٦٧.

(٢) قرأ ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وأبو روق وأبو حيو: ﴿يَوْمَ يُؤْفِقُ اللَّهُ الَّذِينَ أَلْحَقُوا بِهِمُ الْحَقَّ﴾
برفع الحق، وقرأ النبي ﷺ وأبي: ﴿يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ الَّذِينَ أَلْحَقُوا بِهِمُ﴾، ينظر: مختصر ابن خالويه
ص ١٠٣، المحتسب ٢/ ١٠٧، تفسير القرطبي ١٢/ ٢١٠، البحر المحيط ٦/ ٤٠٥.

يقول الخبيثات والخبيثون، ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٦٦) في الجنة، يعني عائشة - رضي الله عنها - وصفوان، فذكرهما بلفظ الجمع كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾^(١)، والمراد: به أخوان^(٢).

فصل

عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: لقد أُعْطِيتُ تسعًا ما أُعْطِيتُ امرأةً: لقد نَزَلَ جبريلُ - عليه السَّلام - بصورتِي في راحته حين أَمَرَ رسولُ الله ﷺ أن يتزوَّجني، ولقد تزوَّجني بكَرًا وما تزوَّج بكَرًا غيري، ولقد تُوفِّيَ وإنَّ رأسه لَفِي حِجْرِي، ولقد قُبِرَ في بيتي ولقد حَفَّتْ الملائكةُ بيتي، وإنَّ كان الوحي لَيَنْزِلُ عليه في أهله فيتفرَّقون عنه وإنَّ كان لَيَنْزِلُ عليه وأنا معه في لحافه، وإنِّي لابنةُ خليفته وصديقه، ولقد نزل عُذْرِي من السماء، ولقد خُلِقْتُ طَيِّبَةً لعبدٍ طَيِّبٍ، ولقد وُعدتُ مغفرةً ورزقًا كريمًا^(٣).

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾: نعت «بُيُوتًا» ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾؛ أي: حتى تستأذِنوا، قاله جماعةُ المفسِّرين، قال ابن عباس^(٤): أخطأ الكاتبُ في قوله: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ إنما هي: حتى تستأذِنوا.

(١) النساء ١١.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٢٤٩.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣ / ٣٠، ٣١ بلفظ «أُعْطِيتُ سِتًّا»، و«أُعْطِيتُ سَبْعًا»، وذكره الثعلبي باللفظ الذي أورده المؤلف هنا في الكشف والبيان ٧ / ٨٣، وينظر: الوسيط للواحد ٣ / ٣١٤، ٣١٥.

(٤) ينظر: الوسيط ٣ / ٣١٥، وهكذا قرأها ابن عباس وابن مسعود وأبي وسعيد بن جبير والأعمش، ينظر: جامع البيان ١٨ / ١٤٥، ١٤٦، تفسير القرطبي ١٢ / ٢١٣، مفاتيح الغيب ٢٣ / ١٩٦، البحر المحيط ٦ / ٤١٠.

وقال أهل المعاني^(١): الاستئناس: الاستعلام، يقال: آسئتُ منه كذا؛ أي: عَلِمْتُ، والمعنى: حتى تستعلموا وتنظروا وتتعرفوا، ﴿وَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ وهو أن يقول: السلامُ عليكم، أَدْخُلُ؟ ولا يجوز دخول الإنسان بيتَ غيره إلا بالاستئذان لهذه الآية، ﴿ذَلِكُمْ﴾ يعني: الاستئذان ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾؛ أي: أفضلُ من أن تدخلوا بغير إذنٍ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٢٧)؛ أي: لكي تعلموا أن الاستئذان خيرٌ لكم فتأخذوا به.

قال عطاءٌ: قلتُ لابن عباس: أَسْتَأْذِنُ عَلَىٰ أُمِّي وَأُخْتِي وَنَحْنُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ؟ قال: أَيْسُرُكَ أَنْ تَرَىٰ مِنْهُنَّ عَوْرَةً؟ قلتُ: لا، قال: فَاسْتَأْذِنِ^(٢) / [٢٢ / أ]

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾^(٣٠)؛ أي: يَكْفُوا، وقيل: ينقصوا من أبصارهم عن النظر إلى ما لا يجوز، يقال: غَضَّ منه: إذا نَقَصَ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾^(٣١)؛ أي: انقص منه، قال الشاعر:

٣٨- فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَ كَغَبًّا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابًا^(٤)

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٤٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٠٣، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩، معاني القرآن للنحاس ٤ / ٥١٧.

(٢) ينظر: العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد ٢ / ٢٤٩، زاد المسير ٦ / ٢٨، فتح الباري ١١ / ٢١، وقد روى الإمام مالك عن عطاء، أن رسول الله ﷺ سأله رجل فقال: يا رسول الله: أَسْتَأْذِنُ عَلَىٰ أُمِّي؟ فقال: «نعم»، قال الرجل: إني معها في البيت، فقال رسول الله ﷺ: «اسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا»، فقال الرجل: إني خادمها، فقال له رسول الله ﷺ: «اسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا، أَتَحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عَرِيَانَةً؟»، قال: لا، قال: «فَاسْتَأْذِنِ إِذْنًا عَلَيْهَا». الموطأ ٢ / ٩٦٣ كتاب الاستئذان / باب الاستئذان، وينظر: السنن الكبرى للبيهقي ٧ / ٩٧ كتاب النكاح / باب «كيف الاستئذان».

(٣) لقمان ١٩.

(٤) البيت من الوافر، لجرير يهجو الراعي النميري.

التخريج: ديوانه ص ٨٢١، الكتاب ٣ / ٥٣٣، الكامل ١ / ٣٤٠، المقتضب ١ / ٣٢١، =

و«مِنْ» هاهنا: صلة^(١)؛ أي: يَغُضُّوا أَبْصَارَهُمْ، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ وإنما ظهر التضعيف في الثاني لأن لام الفعل من الثاني ساكنة، ومن الأول متحركة، وهما في موضع جزم على الجواب للأمر^(٢).

فصل

عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: اضْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اتَّيَمَّتُمْ، واحْفَظُوا فِرْجَكُمْ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ»^(٣).

= معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨١، إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٨٠، ٤ / ٣٩١، إعراب القراءات السبع ١ / ٣٦٨، ٢ / ٤١، الاقتضاب ١ / ١٠٨، شمس العلوم ٨ / ٤٨٨٤، شرح المفصل ٩ / ١٢٨، شرح الشافية للرضي ٢ / ٢٤٤، اللسان: حدد، ارتشاف الضرب ص ٣٤٤، ٧٢٦، همع الهوامع ٣ / ٤٤٧، خزنة الأدب ١ / ٧٢، ٧٤، ٦ / ٥٣١، ٩ / ٣٠٦. (١) قاله الكسائي والأخفش، ذكر ذلك الهروي في الأزمية ص ٢٢٩ والزمخشري في الكشف ٣ / ٦٠، والأنباري في البيان ٢ / ١٩٤، وهو مذهب جمهور الكوفيين والأخفش في جواز زيادة «مِنْ» في الكلام الموجب، ووافقهم الفارسي في كتاب الشعر، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٩٨، ٩٩، ٢٥٤، ٢٧٤، ٢٩٠، ٤٦٤، كتاب الشعر ص ٤٤٤، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ١٣٨، ١٣٩، شرح الكافية الشافية ص ٧٩٨، ٧٩٩، شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٢٥-١٢٨.

وأما جمهور البصريين فإنهم لا يجيزون زيادة «مِنْ» في الكلام الموجب، ويجعلونها في ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ للتبعية؛ لأن المراد ترك النظر إلى ما يحل دون ما يحل، وقال النحاس ومكي والأنباري: هي لبيان الجنس، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ١٣٣، معاني القرآن للنحاس ٤ / ٥٢٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٢٠، البيان للأنباري ٢ / ١٩٤.

(٢) من أول قوله: «وإنما أظهر التضعيف» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ١٣٣.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٣٢٣، وابن حبان في صحيحه ١ / ٥٠٦ كتاب البر والإحسان: باب الصدق والأمر بالمعروف.

وعن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «النَّظْرُ إِلَى مُحَاسِنِ الْمَرْأَةِ سَهْمٌ مِنْ نِبَالِ الشَّيْطَانِ مَسْمُومٌ، فَمَنْ رَدَّ بَصَرَهُ ابْتِغَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَبَدَلَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِذَلِكَ مَا يَسْرُهُ»^(١).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «بينما رجلٌ يصلِّي إذ مَرَّتْ بِهِ امْرَأَةٌ، فَنظَرَ إِلَيْهَا، فَأَتْبَعَهَا بَصَرَهُ، فَذَهَبَتْ عَيْنَاهُ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ وهم الذين يتبعونكم؛ ليصيوا من فضل طعامكم، ولا حاجة لهم في النساء ولا يشتهونهن، وقيل: هو: الشيخ الهرم، والعنين، والخصي، والمحبوب، وقيل: هو المخنث الذي لا يقوم ذكره^(٣).

والإربة والأرب: الحاجة، يقال: أربت إلى كذا أرب أربًا: إذا احتجت إليه، والإربة بالكسر: الحاجة إلى النكاح، وفيه لغات: إرب وإربة ومأربة^(٤)، قال المطرزي: أصلها من الأربة: وهي العقدة. فكأن قلب صاحبها معقود بها.

واختلف القراء في قوله: ﴿غَيْرِ﴾: فنصبه أبو جعفر وابنُ عامر وعاصمٌ

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠ / ١٧٣، والحاكم في المستدرک ٤ / ٣١٤ كتاب الرقاق: باب «النظرة سهم من سهام إبليس»، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٦٣ كتاب الأدب، باب غض البصر.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٨٧.

(٣) ينظر في هذه الأقوال: جامع البيان ١٨ / ١٦٢: ١٦٥، معاني القرآن للنحاس ٤ / ٥٢٥، ٥٢٦، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٣٤، ٢٣٥.

(٤) ويقال: أرب ومأربة أيضًا، قاله الجوهري في الصحاح ١ / ٨٧.

برواية أبي بكر والمفضل^(١)، وله وجهان، أحدهما: الحال والقطع؛ لأن التابعين معرفةٌ و﴿غَيْرٌ﴾ نكرة، والآخر: أنه استثناءٌ، ويكون ﴿غَيْرٌ﴾ بمعنى «إلا»^(٢)، وقرأ الباقون بالخفض على نعتِ التابعين.

وقوله: ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ / لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ أي: لم يُكشَفُوا على عَوْرَاتِ النساءِ فَيَطَّلِعُوا عَلَيْهَا، وقيل: معناه: لم يَقُؤُوا على الجِماع.

والطفل يكون واحدًا وجمعًا، وهو موضوعٌ للجنس، ولهذا وَصَفَهُ بلفظ الجمع وَعَقَّبَهُ بلفظ الجمع^(٣). وَسُمِّيَتْ عورةٌ لأنَّ كَشْفَهَا يورث العُورَ.

قوله: ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ﴾ يعني: النساءِ ﴿بِأَرْجُلِهِنَّ لِيَعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ أي: ولا تضرب المرأة برجلها إذا مشت لِيَسْمَعَ صوتُ خَلْخالِها. ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٤) يعني: عما كنتم تعملون في الجاهلية، والمعنى: راجعوا طاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه.

وقوله: ﴿أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ قرأ ابنُ عامر^(٥) بضمِّ الهاء، ومثله: ﴿يَا أَيُّهَا

(١) وقرأ بالنصب أيضًا يزيدُ بن القعقاع، وقرأ الباقون وعاصم في رواية حفص بالخفض، ينظر: السبعة ص ٤٥٤-٤٥٥، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٠٦، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٣٦، البحر المحيط ٦ / ٤١٣، الإتحاف ٢ / ٢٩٦.

(٢) ذكر الفراء هذين الوجهين عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ﴾ النساء ٩٥، ينظر: معاني القرآن ١ / ٢٨٣، ٢٨٤، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ١٣٤، الحجة للفارسي ٣ / ١٩٧، الفريد للمتجيب الهمداني ٣ / ٥٩٤، ٥٩٥، الدر المصون ٥ / ٢١٧.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ١٣٤ ومعاني القرآن ٤ / ٥٢٦.

(٤) قرأ ابن عامر وحده: ﴿أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ بضمِّ الهاء هنا و﴿أَيُّهَ الثَّقَلَيْنِ﴾ [الرحمن

٣١] وصلًا، وقرأ ابن عامر وابن وثاب وأبو حيوة: ﴿يَتَأَيُّهُ السَّاجِدُ﴾ [الزخرف ٤٩] =

السَّاحِرِ»^(١) في الزخرف، و﴿أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾^(٢) في الرحمن، قال أبو عليّ الفارسي^(٣): وهذا لا يَتَّجِه؛ لأن آخر الاسم هو الياء الثانية من «أَيُّ»، فينبغي أن يكون المضموم آخر الاسم، ولو جاز أن يُضَمَّ الهاءُ - من حيث كان مقترناً بالكلمة - لَجَازَ أن يُضَمَّ الميمُ في «اللَّهُمَّ»؛ لأنه آخر الكلمة، وينبغي ألا يُقرأ بهذا، ولا يُؤخَذَ به.

وقرأ الباقون: «أَيُّهَا» بالألف في الثلاثة، ووقف أبو عمرو والكسائي بالألف فيهن، ووقف الباقون على الهاء من غير ألف^(٤).

فصل

عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «يا أَيُّهَا الناس، توبوا إلى ربِّكم، فإنِّي أتوبُ إلى الله في كلِّ يومٍ مائةَ مرَّةٍ»، رواه مسلم^(٥)

= وصلاً، وقرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب: ﴿أَيُّهَا﴾ بالألف وقفاً، وقرأ ابن عامر ونافع وابن كثير وعاصم وحمة وأبو جعفر وخلف: ﴿أَيُّهُ﴾ وقفاً، ينظر: السبعة ص ٤٥٥، ٥٨٦، ٦٢٠، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٠٧، ٣٠٢، ٣٣٧، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٣٨، ١٦ / ٩٧، ١٧ / ١٦٩، التيسير ص ١٦١، ١٦٢، البحر المحيط ٦ / ٤١٤، الإتحاف ٢ / ٢٩٦، ٤٥٧، ٥١١.

(١) الزخرف ٤٩.

(٢) الرحمن ٣١.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣ / ١٩٨، ١٩٩.

(٤) قاله ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٧٨ - ٢٨٠.

(٥) صحيح مسلم ٨ / ٧٣ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، وينظر: مسند الإمام أحمد ٤ / ٢٦٠، ٢٦١، ٥ / ٤١١، المعجم الكبير

عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ عن عُندَرٍ^(١) عن شُعْبَةَ^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾^(٣) هو: جَمْعُ الْأَيْمِ، وهو: مَنْ لَا زَوْجَ لَهُ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ، يُقَالُ: رَجُلٌ أَيْمٌ وَامْرَأَةٌ أَيْمَةٌ^(٤)، والفعل منه: آمَتِ الْمَرْأَةُ تَتِيْمٌ أَيْمًا وَأَيْمَةٌ وَأَيُّومًا، وتَأَيَّمَتِ تَأَيِّمًا، ويُقَالُ: فَلَانَةٌ أَيْمٌ: إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا زَوْجٌ، بَكَرًا كَانَتْ أَوْ تَيِّبًا، والجمع: أَيَامَى، والأصل: أَيَائِمٌ فُقِلَتْ، وَرَجُلٌ أَيْمٌ: لَا امْرَأَةَ لَهُ^(٥).

قال السُّدِّيُّ^(٥): مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ زَوْجٌ مِنْ امْرَأَةٍ أَوْ رَجُلٍ فَهُوَ أَيْمٌ، وهذا قول

(١) هو: محمد بن جعفر بن داران، أبو عبد الله الهذلي بالولاء، المعروف بعُندَرٍ، محدث متعبد من أهل البصرة، كان أصح الناس كتابة للحديث، روى عنه أحمد بن حنبل وابن معين، ظل يصوم يومًا ويومًا خمسين سنة، توفي سنة (١٩٣هـ). [سير أعلام النبلاء ٩/ ٩٨: ١٠٢، الأعلام ٦/ ٦٩].

(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد، أبو بسطام الأزدي العتكي بالولاء، أمير المؤمنين في الحديث، عالم البصرة وشيخها، أول من فتش عن أمر المُحدِّثين وجانب الضعفاء والمتروكين، توفي سنة (١٦٠هـ)، من كتبه: الغرائب في الحديث. [وفيات الأعيان ٢/ ٤٦٩، ٤٧٠، سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٢-٢٢٨، الأعلام ٣/ ١٦٤].

(٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٦٥، وابن قتيبة في غريب القرآن ص ٣٠٤، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٣٥.

(٤) من أول قوله: «آمت المرأة تميم» قاله ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٣٤١. وقول المؤلف: «والأصل: أَيَائِمٌ فُقِلَتْ» تابع فيه ابن السكيت والأزهري والفارسي في أن «أيامى» مقلوب موضع العين إلى اللام، وأن وزنه «فَعَائِلٌ»، ولكن سيبويه ذهب إلى أنه غير مقلوب، وأن وزنه «فَعَالَى»، ينظر: الكتاب ٣/ ٦٥٠، تهذيب اللغة ١٥/ ٦٢٢، الكشاف ٣/ ٦٣، شرح الشافية للرضي ٢/ ١٤٦، اللسان: «أيم»، البحر المحيط ٦/ ٤١٤، الدر المصون ٥/ ٢١٧.

(٥) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّيُّ، أبو محمد القرشي، تابعي سكن =

جماعة المفسرين، قال الشاعر:

٣٩- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ وَسَعَدُ بَابِ الْقَادِسِيَّةِ مُعْصِمُ
فَأَبْنَا وَقَدْ آمَتْ نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ وَنِسْوَةٌ سَعَدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ أَيْمٌ^(١)

وقال آخر:

٤٠- فَإِنْ تَنَكَّحِي أَنْكَحِ وَإِنْ تَتَأَيَّمِي وَإِنْ كُنْتُ أَفْتَى مِنْكُمْ أَتَأَيَّمُ^(٢)

= الكوفة، صاحب التفسير والمغازي والسير، كان إماماً عارفاً بالوقائع والأيام، كان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة فسمي السدِّي، روى عن أنس وابن عباس، توفي سنة (١٢٨هـ). [سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٦٤، ٢٦٥، الأعلام ١ / ٣١٧].

(١) البيتان من الطويل، لرجل من بجيلة يتهم سعد بن وقاص بأنه لم يقاتل، وأن نساءه لم تتأيم، ويروى أن سعداً - رضي الله عنه - دعا عليه وقال: اللهم إن كان كاذباً فاقطع لسانه ويده، فجاءه سهماً وهو واقف بين الصَّفَّينِ، فوقع في لسانه، فبطل شقُّه، فلم يتكلم حتى مات، ورواية صدر البيت الأول عند الطبري:

نُقَاتِلُ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ

ويروى الثاني: «وَنِسْوَانُ سَعَدٍ» مكان: «ونسوة سعد».

اللغة: مُعْصِمٌ: لازم مقيم، أَعْصَمَ الرَّجُلُ بِصَاحِبِهِ إِعْصَامًا: لزمه خوفاً من السقوط. التخريج: ديوان بني أسد ٢ / ٥٩٩، تاريخ الطبري ٣ / ٥٧٧، ٥٨٠، المجلس الصالح الكافي ١ / ٥٧٩، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ١٤٠، الزاهر ١ / ١٦٧، الأضداد للأنباري ص ٣٣٢، الكشف والبيان ٧ / ٨٩، تاريخ مدينة دمشق ٢٠ / ٣٤٤، ٣٤٥، البداية والنهاية ٧ / ٤٥، الكامل في التاريخ ٢ / ٣١٥.

(٢) البيت من الطويل، لم أفق على قائله، ويروى عجزه:

يَدَ الدَّهْرِ مَا لَمْ تَنَكَّحِي أَتَأَيَّمُ

اللغة: تَأَيَّمِ الرَّجُلُ وَتَأَيَّمَتِ الْمَرْأَةُ: مَكَّنَا زَمَانًا لَا يَتَزَوَّجَانِ، يَدَ الدَّهْرِ يُقَالُ: لَا أَفْعَلُهُ يَدَ الدَّهْرِ أَي: لَا أَفْعَلُهُ أَبَدًا.

التخريج: مجاز القرآن ٢ / ٦٥، الأضداد لابن الأنباري ص ٣٣٢، الزاهر ١ / ١٦٦، =

والمعنى: زوّجوا أيّها المؤمنون مَنْ لا زوج له من أحرار رجالكم ونسائكم، وهو أمرٌ نَدْبٍ واستِحْبَابٍ، وهو الصحيح المشهور / والذي عليه الجمهور، وفسّر بعض الفقهاء الآية على الحثِّ والإيجاب، فأوجب النكاح على من استطاعه.

فصل

قال الشافعي - رحمه الله - ^(١): «واجبٌ للمرأة والرجل أن يتزوّجا إذا تافت أنفسهما إلى النكاح؛ لأنّ الله - جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه - أمر به ورَضِيَهُ وَنَدَبَ إِلَيْهِ، فبلغنا أنّ النبي ﷺ قال: «تَنَاقَحُوا تَكْتُرُوا، فَإِنِّي أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَّمُ، حَتَّى بِالسَّقَطِ» ^(٢).

وقال - عليه السلام -: «مَنْ أَحَبَّ فِطْرَتِي فَلَيْسَتْ بَسُنَّتِي، وَهِيَ النِّكَاحُ» ^(٣).
ولأنه يتنفع بدعاء ولده من بعده، ومن لم تثق نفسه إلى ذلك فأحبّ إليّ أن يتخلّى لعبادة الله تعالى، وقد ذكر الله - سبحانه وتعالى - القواعد من النساء وذكر عبداً أكرمه، فقال - عزّ من قائل -: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيئًا مِّنَ

= الكشف والبيان ٧ / ٨٩، عين المعاني ورقة ٩١ / ب، مجمع البيان ٧ / ٢٤٤، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٤٠، اللسان: أيم.

(١) كتاب الأم ٥ / ١٥٤، ١٥٥ بتصرف من المؤلف.

(٢) ينظر: الجامع الصغير ١ / ٥١٧، الدر المشور ٢ / ٣١٠، كنز العمال ١٦ / ٢٧٦، كشف الخفاء ١ / ٣١٨.

(٣) رواه البيهقي بسنده عن أبي هريرة في السنن الكبرى ٧ / ٧٨ كتاب النكاح: باب الرغبة في النكاح، وينظر: مجمع الزوائد ٤ / ٢٥٢ كتاب النكاح: باب الحث على النكاح، كنز العمال ١٦ / ٢٧٢، ٢٧٩.

الصَّالِحِينَ ﴿١﴾، وَالْحَصُورُ: الذي لا يأتي النساء، ولا يحتاج إلى النكاح، فدلَّ على أن المندوب إليه من يحتاج إليه «أهـ».

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أتى على أمّتي مائة وثمانون سنة فقد حلتّ لهم العزبة^(٢) والعزلة والترهب على رؤوس الجبال»^(٣).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوّج، فإنه أغضُّ للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»^(٤).

ويستحبُّ له أن يتزوَّج الأبكار، ولا يتزوج عجزاً ولا عاقراً، لما روي عن ابن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بالأبكار، فإنهن أعتب أفواهاً وأتقن أرحاماً وأسمن أقبالاً وأرضى باليسير من العمل»^(٥).

(١) آل عمران ٣٩.

(٢) العزبة: ترك النكاح.

(٣) هذا الحديث موضوع، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٣ / ١٩٨ بلفظ: «ثلاثمائة وثمانون سنة»، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٩٢، كنز العمال ١١ / ١٤٥، الفوائد المجموعة ص ١٢١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه ٢ / ٢٢٨، ٢٢٩ كتاب الصوم: باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة، ٦ / ١١٧ كتاب النكاح: باب قول النبي ﷺ: «من استطاع منكم الباءة فليتزوّج»، ورواه مسلم في صحيحه ٤ / ١٢٨ كتاب النكاح.

(٥) رواه ابن ماجه في سننه ١ / ٥٩٨ كتاب النكاح / باب تزويج الأبكار، والبيهقي في السنن الكبرى ٧ / ٨١ كتاب النكاح / باب استحباب التزويج بالأبكار، وينظر: المعجم الكبير للطبراني ١٠ / ١٤٠، ١٧ / ١٤١.

ومعنى قوله - عليه السلام -: «أنتقُ أرحامًا» يعني: كثيرة الولد، يقال: امرأة ناتقٌ؛ أي: كثيرة الأولاد، قال الشاعر:

٤١ - أَبِي لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ بُنُونَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا^(١)

وإذا أراد أن يتزوج امرأة فليسال عن شعرها كما يسأل عن وجهها، فإنَّ الشَّعْرَ أَحَدُ الْجَمَالَيْنِ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -^(٢).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «أعظمُ نساءِ أُمَّتِي / بركةٌ أَصْبَحُهنَّ وَجْهًا وَأَقْلَهُنَّ مَهْرًا»^(٣).

وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالسَّراري، فإنَّهنَّ مَبَارِكَاتُ الأرحام»^(٤).

وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالوجه الحسن والحَدَقِ

(١) البيت من الطويل، لأنَّيفِ بنِ حَكَمٍ، أو ابن زَبَانَ النَّهْجَانِي الطَّائِي، يصف كتاب قومه. التخریج: الكامل للمبرد ١ / ٩٤، شرح الحماسة للتبريزي ١ / ٨٨، ٢ / ٩٥، شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٧١، ٦٣٨، أساس البلاغة: «نتق»، غريب الحديث للزمخشري ٣ / ٢٧٥، تاج العروس: «نتق».

(٢) هذا حديث موضوع، رُوِيَ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، ينظر: الموضوعات ٢ / ٢٦٢، الكشف والبيان ٧ / ٩٣، الجامع الصغير ١ / ٩٠، كنز العمال ١٦ / ٢٩١، تذكرة الموضوعات ص ١٢٧.

(٣) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢ / ٣٦٤ وقال: «وهذا الحديث منكر المتن»، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٩٣، الجامع الصغير ١ / ٦٣٠، كنز العمال ١٦ / ٢٩٧، كشف الخفاء ١ / ٣٨٨.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٨ / ١٨٧، وهو حديث موضوع ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٢ / ٢٥٩، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ / ٢٥٩ كتاب النكاح / باب التسري.

السُّودِ، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَسْتَحْيِي أَنْ يَعَذِّبَ وَجْهًا مَلِيحًا بِالنَّارِ»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَنِيَتِكُمْ﴾ يعني: إماءكم ﴿عَلَى الْبَغَاءِ﴾؛ أي: الزَّنا ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾^(٢) يعني: إِذْ أَرَدْنَ، وليس معناه الشرط^(٣)؛ لأنه لا يجوزُ إِكْرَاهَهُنَّ عَلَى الزَّنا إِنْ لَمْ يُرَدَّنَ تَحَصُّنًا، نظيرُها قوله تعالى: ﴿وَدَّرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤) يعني: إِذْ كُنْتُمْ، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٥)؛ أي: إِذْ كُنْتُمْ، وقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾^(٥)؛ أي: إِذْ شَاءَ اللَّهُ.

وقال الواحدي^(٦): إِنَّمَا شَرَطَ إِرَادَةَ التَّحَصُّنِ لِأَنَّ الْإِكْرَاهَ لَا يُتَّصَرُّ إِلَّا عِنْدَ إِرَادَةِ التَّحَصُّنِ، فَإِنْ لَمْ تُرِدِ الْمَرْأَةُ التَّحَصُّنَ بَاعَتْ بِالطَّبَعِ. والتحصُّن: التعفُّف والتزويج.

(١) هذا الحديث أيضًا موضوع ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١ / ١٦١، وينظر: ميزان الاعتدال ١ / ٥٠٩، ٢ / ٢٣١، تذكرة الموضوعات ص ١٦٢.

(٢) هذا قول الكوفيين كما ذكر الرماني وابن فارس وغيرهما في مثل هذه الآية، قال الرماني: «وزعم الكوفيون أنها تأتي بمعنى «إذ»، قالوا ذلك في قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾، زعموا أن معناه: إِذْ شَاءَ اللَّهُ، والبصريون يأبون ذلك ويقولون: «إِنْ» هاهنا شرط على بابها، وإنما جاء هذا على تقدير التأديب للعباد ليتأدبوا بذلك». حروف المعاني ص ٧٦، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٠، معاني القرآن للنحاس ٤ / ٥٣٣، الصاحبي ص ١٧٧، الأزهية ص ٥٥، الجنى الداني ص ٢١٢، مغني اللبيب ص ٣٩، همع الهوامع ١ / ٣٩٦.

(٣) البقرة ٢٧٨.

(٤) آل عمران ١٣٩.

(٥) الفتح ٢٧.

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣ / ٣١٩.

نزلت هذه الآية في مُعَاذَةَ وَمُسَيِّكَةَ جَارِيَتَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ، كَانَ يُكْرِهُهُمَا عَلَى الزَّانَا بِضُرِّيَّةٍ يَأْخُذُهَا مِنْهُمَا، وَكَذَلِكَ كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، يُوَاجِرُونَ إِمَاءَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ قَالَتْ مُعَاذَةُ لِمُسَيِّكَةَ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ لَا يَخْتَلِفُ مِنْ وَجْهَيْنِ، فَإِنْ يَكُ خَيْرًا فَقَدْ اسْتَكْتَرْنَا مِنْهُ، وَإِنْ يَكُ شَرًّا فَقَدْ أَنْ لَنَا أَنْ نَدَعَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ^(١).

قوله - عز وجل -: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني: هادي أهل السماوات والأرض، لا هادي فيهما غيره، فهم - بنوره - إلى الحق يهتدون، وبهداه من حيرة الضلالة يتنجون، وليس يهتدي ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا بهدى منه.

وقيل: معناه: مُزَيِّنُ السَّمَاوَاتِ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، وَمُزَيِّنُ الْأَرْضِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ.

ومعنى النور في اللغة: الضياء، وهو الذي يبين الأشياء، ويرى الأبصار حقيقة ما تراه، قال بعض العلماء: النور على أربعة أوجه: نور متألئ، ونور متولد، ونور من جهة صفاء اللون، ونور من جهة المدح، فالنور المتألئ مثل قرص الشمس والقمر والكواكب وشعلة السراج، والنور المتولد هو الذي يتولد من شعاع الشمس والقمر والسراج فيقع على الأرض فتستنير به/، والذي هو من صفاء اللون مثل نور اللألئ واليواقيت وسائر الجواهر وكل شيء له نور صافٍ، والذي هو من جهة المدح قول الناس: فلان نور البلد وشمس العصر، قال النابغة:

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧/ ٩٩، أسباب النزول ص ٢١٩، ٢٢٠، زاد المسير ٦/ ٣٨.

٤٢ - فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا مَا بَدَتْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُنَّ كَوْكَبٌ^(١)

وقال آخر:

٤٣ - إِذَا سَارَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ مَرَوْ لَيْلَةً فَقَدْ سَارَ مِنْهَا نُورُهَا وَجَمَالُهَا^(٢)

ويجوز أن يقال: الله تعالى نُورٌ من جهة المدح؛ لأنه أَوْجَدَ الأشياءَ، ونُورٌ جميع الأشياءِ منه دونَ سائر الأوجه؛ لأنَّ النُّورَ المحسوسَ - الذي هو ضدُّ الظلمة - لا يخلو من شُعاع وارتفاع وسطوع ولُموع، وهذه كلها مَنفِيةٌ عن الله تعالى؛ لأنها من أماراتِ الحَدَثِ^(٣).

وقوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ قيل: الهاء عائدة إلى المؤمن؛ أي: مثل نوره في قلب المؤمن، حيث جعل الإيمان والقرآنَ في صدره، وقيل: أراد بالنور القرآن، وقيل: أراد به محمداً ﷺ، أضاف هذه الأنوارَ إلى نفسه تفضيلاً، وقيل: أراد بالنور الطاعة، سَمَّى طاعته نُورًا، ولا يجوز أن تكونَ الهاءُ عائدةً إلى الله - عزَّ وجلَّ - لأنه لا حدَّ لنوره^(٤).

(١) البيت من الطويل من قصيدة يمدح بها النعمان بن المنذر، ومنها الشاهد رقم ٣٤، ١ / ٣٣١، ورواية ديوانه:

بِأَنَّكَ شَمْسٌ..... إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُنَّ كَوْكَبٌ

التخريج: ديوانه ص ٧٤، الصناعتين ص ٩١، ٢٧٠، الصاحبى ص ٣٢٣، عين المعاني ورقة ٩١ / ب، الحماسة البصرية ص ٣٦٩، القرطبي ١٢ / ٢٥٦، البحر المحيط ٦ / ٤١٨. (٢) البيت من الطويل، لعمار بن الحسن، يمدح عبد الله بن المبارك، ويُروى: «فَقَدْ سَارَ عَنْهَا». التخريج: تاريخ دمشق ٣٢ / ٤٣٤، تاريخ بغداد ١٠ / ١٦٢، عين المعاني ٩٠ / أ، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٥٦، البحر المحيط ٦ / ٤١٨، تهذيب الكمال ١٦ / ١٩، سير أعلام النبلاء ٨ / ٣٩١، فتح القدير ٤ / ٣٢.

(٣) من أول قوله: «هادي أهل السماوات» نقله المؤلف بتصرف عن الثعلبي في الكشف والبيان ١٠١، ١٠٠ / ٧.

(٤) قوله: «ولا يجوز أن تكون الهاء» قاله ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٩٧.

ثم ضَرَبَ لهم مثلاً، فقال: ﴿كَيْشَكُورٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾، قال أهل المعاني: هذا من المقلوب، أي: كمصباح في مشكاة، وهي: الكُورَةُ التي لا مَنْقَدَ لها، فهو أَجْمَعٌ للضوء^(١)، وأصلها الوعاءُ يُجْعَلُ فيه الشيءُ، والمِشْكَاءُ: وعاءٌ من أَدَمٍ يُبْرَدُ فيها الماءُ، وهي على وزن «مِفْعَلَةٌ» كالمِقرَأةِ والمِصْفَاةِ^(٢)، قال الشاعر:

٤٤ - كَأَنَّ عَيْنَيْهِ مِشْكَاتَانِ مِنْ حَجَرٍ فَاضَا افْتِيَاضًا بِأَطْرَافِ الْمَنَاقِيرِ^(٣)

وقرأ الدُّورِيُّ^(٤) عن الكسائي^(٥): ﴿كَيْشَكُورٍ﴾ بالإمالة، والمِصْبَاحُ: السَّرَاجُ، وأصله الضُّوءُ ومنه: الصُّبْحُ، ورجلٌ صَبِيحٌ الوجهُ ومُصْبِحٌ: إذا كان وضيئاً.

وفَرَّقُوا بين المِصْبَاحِ والسَّرَاجِ، فقال الخليل^(٦): المِصْبَاحُ: السَّرَاجُ بالمِسرَجَةِ، وقيل: هو موضعُ الفِتيْلَةِ، والسَّرَاجُ: نفسُ السَّرَاجِ.

(١) قوله: «وهي الكورة... إلخ» قاله ابن قتيبة وأبو عمر الزاهد، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٠٥، ياقوتة الصراط ص ٣٧٧.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ١٢ / ٢٥٧.

(٣) من البسيط، لأبي زُبَيْدٍ الطائِي يصف عَيْنَيْ أُسَيْدٍ، وَيُرْوَى:

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ فِي وَقَبَيْنِ..... قَيْضًا افْتِيَاضًا.....

اللغة: المشكاة: الكُورَةُ غير النافذة قَيْضًا: حُفْرًا، والقَيْضُ: قشرة البيضة العليا، وقاضها الطائر: شَقَّهَا عن الفَرْخِ فانقاضت؛ أي: انشقت، الوَقْبُ في الحَجَرِ: نُقْرَةٌ يجتمع فيها الماء. التخرِيجُ: الشعر والشعراء ص ٦٨٥، الصناعتين ص ١٣٤، الكشف والبيان ٧ / ١٠٢، عين المعاني ورقة ٩٠ / أ، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٥٨.

(٤) هو: حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي، أبو عمر الدُّورِيُّ، إمام القراء في عصره، كان ثقة ضابطاً، ضريحاً، وهو أول من جمع القراءات، توفي بالرِّيِّ سنة (٢٤٦ هـ)، من كتبه: ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن قراءات النبي ﷺ. [غاية النهاية ١ / ٢٥٥: ٢٥٧، الأعلام ٢ / ٢٦٤].

(٥) ينظر: السبعة ص ٤٥٥، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٠٧، الإتحاف ٢ / ٢٩٧.

(٦) قال الخليل: «والمصباح: السراج بالمِسرَجَةِ، والمِصْبَاحُ: نفسُ السَّرَاجِ، وهو قُرْطُهُ الذي =

وقيل: السراج أعظم من المصباح؛ لأن الله تعالى سَمَّى الشمسَ سِرَاجًا فقال: ﴿سِرَاجًا وَهَاجًا﴾^(١)، وقال: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾^(٢)، وقال: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾^(٣)، وقال في غيرها من الكواكب: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾^(٤).

قوله: ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ يعني: القنديل، وهو رَفُعٌ بالابتداء، قال الزُّجَاجُ^(٥): النور / في الزُّجَاجِ وضوء النارِ أَيْبُنُ منه في كلِّ شيءٍ، وضوؤه يزيد [٢٤ / ب] في الزُّجَاجِ.

ثم وَصَفَ الزُّجَاجَةَ فقال: ﴿الزُّجَاجَةُ﴾: رفعٌ بالابتداء ﴿كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ وهو المضيء، منسوبٌ إلى أنه كالدرِّ في صفائه وضيائه وحُسنه، وإن كان الكوكبُ أكثرَ ضوءًا من الدرِّ، ولكنه يُفْضَلُ الكواكبُ بضيائه، كما يُفْضَلُ الدرُّ سائرَ الحَبِّ^(٦). فَشَبَّهَ الزُّجَاجَةَ بأحد النجوم الخمسة، وهي: الزُّهْرَةُ وَعُطَارِدٌ والمشتري وبهرامٍ وزحل، كُلُّهَا أَنْجُمٌ دُرِّيَّةٌ؛ أي: مضيئة.

فإن أراد به لونَ الدرِّ فهو على قراءةٍ من قرأ: ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضمِّ الدال من غير

= تراه في القنديل وغيره». العين ٣ / ١٢٦، فجملة «وقيل: هو موضع الفتيلة» ليست من كلام الخليل، بل هي مقحمة عليه.

(١) النبأ ١٣.

(٢) نوح ١٦.

(٣) الفرقان ٦١.

(٤) الملك ٥.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٣، ٤٤.

(٦) من أول قوله: «منسوب إلى أنه كالدر» قاله أبو بكر السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١١٢، وينظر: تفسير غريب القرآن للرازي ص ٢٠٧.

همز، ومن قرأ: ﴿دِرِّي﴾ بكسر الدال، فهو من: دَرَأ الكوكب: إذا خرج من أفق إلى أفق^(١)، ولا يجوز أن تُضمَّ الدالُّ وتهمز؛ لأنه ليس في الكلام «فُعَيْلٌ»^(٢).

ومثال ﴿دُرِّي﴾: «فُعَيْلِي» منسوب إلى الدرِّ. ويجوز: ﴿دِرِّي﴾ بغير همز، يكون مخففاً من المهموز، وهو بمعنى ﴿دُرِّي﴾، وكُسِرَ أوله حملاً على وسطه وآخره؛ لأنه ثقل عليه ضمة بعدها كسرة وياء، كما قالوا: كِرْسِيٌّ للكُرْسِيِّ^(٣)، وِدِرِّيٌّ مهموز: «فُعَيْلٌ» من النجوم الدراري التي تَدْرَأُ أي: تَنَحَطُّ وتسير سيراً متدافعاً، يقال: دَرَأَ الكوكب: إذا تدافع مُنْقَضًا فتضاعف ضوؤه، ويقال: تَدَارَأُ الرجلان: إذا تدافعا^(٤).

قرأ أبو عمرو والكسائي^(٥): «دِرِّيَّة» بكسر الدال والمد والهمز، وقرأ حمزة وأبو بكرٍ مثلهما إلا أنَّهما ضمَّتا الدال.

(١) وعلى هذا فوزنه «فُعَيْلٌ»، قاله ابن قتيبة وابن الأنباري والأزهري، ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٠٥، الزاهر لابن الأنباري ١ / ١٩٦، معاني القراءات للأزهري ٢ / ٢٠٨. (٢) قاله الفراء والزجاج، وينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٥٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤، وفيه نظر، فإنه يوجد «فُعَيْلٌ» مهموزاً وإن كان قليلاً، قال سيبويه في باب «ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة»: «ويكون على «فُعَيْلٍ»، وهو قليل في الكلام، قالوا: المُرِّيُّ، حدثنا أبو الخطاب عن العرب، وقالوا: ﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ وهو صفة». الكتاب ٤ / ٢٦٨، وينظر: ردُّ ابن الأنباري على الفراء في الزاهر ١ / ١٩٦، وَرَدُّ الفارسيِّ على الرَّجَّاحِ في الإغفال ٢ / ٤٨٨ وما بعدها، وينظر أيضاً: المسائل المشككة ص ٤٩٧، معاني القراءات ٢ / ٢٠٨، ٢٠٩.

(٣) قال الجوهري: «والكُرْسِيُّ: واحد الكِرَاسِيِّ، وربما قالوا: كِرْسِيٌّ بكسر الكاف». الصحاح ٣ / ٩٧٠.

(٤) من أول قوله: «وهو بمعنى دري، وكسر أوله» قاله أبو بكر السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١١٢.

(٥) قرأ أبو عمرو والكسائي والبيدي: ﴿دِرِّيَّة﴾، وقرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم، والأعمش =

وأنكر الفراء^(١) والزجاج^(٢) وأبو العباس المبرد^(٣) هذه القراءة؛ لأنه ليس في كلام العرب شيء على هذا الوزن، وقرأ الباكون: ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم الدال وتشديد الياء من غير همز ولا مد، وقد تقدّم وجه ذلك.

ثم قال: ﴿تَوَقَّدَ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ قرأ نافع وشيبة^(٤) وأيوب وحفص وابن عامر: ﴿يُوقَدُ﴾ بالياء مع الضم، وقرأ أبو عمرو وابن كثير والحسن وأبو عبد الرحمن السلمي ومجاهد وأبو جعفر: ﴿تَوَقَّدَ﴾ بالتاء وفتح حروف الكلمة كلها، وهما متقاربتان؛ لأنهما جميعاً للمصباح، فـ ﴿يُوقَدُ﴾ فعلٌ مستقبلٌ من: أَوْقَدَ يُوقِدُ، و﴿تَوَقَّدَ﴾: فعلٌ ماضٍ من: تَوَقَّدَ يَتَوَقَّدُ.

وقرأ نصر بن عاصم أيضاً: ﴿تَوَقَّدُ﴾، والأصل على قراءته: تتوقد، حذف إحدى التاءين؛ لأن الأخرى تدلُّ عليها، وقرأ الكوفيون^(٥): ﴿تُوقَدُ﴾ بالتاء وضمها، فهاتان القراءتان على تأنيث / الزجاجة.

[٢٥ / ١]

= والمطوّعي: ﴿دُرِّيٌّ﴾، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر، وحفص وأبو جعفر ويعقوب وخلف والحسن وابن محيصن: ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم الدال من غير همز، ينظر: السبعة ص ٤٥٥، ٤٥٦، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٠٨، ١٠٩، حجة القراءات ص ٤٩٩، التيسير ص ١٦٢، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٦١، البحر المحيط ٦ / ٤١٩، الإتحاف ٢ / ٢٩٧، ٢٩٨.

(١) ينظر: معاني القرآن ٢ / ٢٥٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤.

(٣) ينظر إنكار المبرد في الوسيط للواحد ٣ / ٣٢٠.

(٤) هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني، مولى أم سلمة، قاضي المدينة وإمام أهلها في القراءات، وكان من ثقات رجال الحديث، توفي سنة (١٣٠ هـ).
[غاية النهاية ١ / ٣٢٩، ٣٣٠، الأعلام ٣ / ١٨١].

(٥) قرأ «تَوَقَّدَ» بالتاء أيضاً: السلمي وقتادة وابن محيصن وسلام وعاصم بن بهدلة ومجاهد وابن أبي إسحاق، وعاصم في رواية المفضل عنه، والحسن وهارون، ينظر في هذه القراءات =

وقوله: ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾؛ أي: من زيت شجرة مباركة، فحذف المضاف، يدلُّك على ذلك قوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾.

وأراد بالشجرة المباركة: شجرة الزيتون، وهي كثيرة البركة، وفيها أنواع المنافع؛ لأنَّ الزيت يُسْرَجُ منه، وهو إدامٌ ودهانٌ ودِّبَاحٌ، ويوقدُ بِحَطَبِ الزَّيْتُونِ وَثُقْلِهِ، ورماده يُغْسَلُ بِهِ الإِبْرِيْسَمُ، ولا يُحْتَاجُ في استخراج دهنه إلى عَصَارٍ^(١).

فصل

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اتَّذِمُوا بِالزَّيْتِ وادَّهِنُوا به، فإنه يخرُج من شجرة مباركة»^(٢).

ثم فسرها فقال: ﴿زَيْتُونَةٍ﴾، وخصَّها من بين سائر الأشجار لأنَّ دهنها أضفى وأضوأ، وقوله: ﴿لَا شَرْقِيَّةً وَلَا غَرْبِيَّةً﴾ أي: لم تُصَبِّها شمسُ الشرق ولا شمسُ الغرب، قال ثعلبٌ والمبرد^(٣): «معناه: لا شرقيةٌ كُلُّها ولا غربيةٌ كُلُّها، هي شرقيةٌ غربيةٌ، وهو أحسنُ ما يكونُ من الشجر، تَطَّلَعُ عليها الشمسُ،

= وتوجيهها: السبعة ص ٤٥٥، ٤٥٦، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ١٣٨، حجة القراءات ص ٥٠٠، معاني القراءات ٢ / ٢٠٨، ٢٠٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٠٩، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٣٨، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٦٢، البحر المحيط ٦ / ٤١٩، ٤٢٠، الإتحاف ٢ / ٢٩٨.

(١) قاله السجاوندي في عين المعاني ٩٠ / أ، وثقل الشيء وثقلته: ما استقرَّ تحته من كدره ورَسَبَ.

(٢) رواه الدارمي في سننه ٢ / ١٠٢ كتاب الأطعمة: باب في فضل الزيت، ورواه الترمذي في سننه ٣ / ١٨٦، ١٨٧ أبواب الأطعمة: باب ما جاء في أكل الزيت، ورواه ابن ماجه في سننه ٢ / ١١٠٣ كتاب العقيدة / باب الزيت.

(٣) قولهما حكاه عنهما أبو عمر الزاهد بنصه في ياقوتة الصراط ص ٣٧٨.

وتغزب عليها الشمس». و﴿شَرْقِيَّةٍ﴾: نعت لـ ﴿زَيْتُونَةٍ﴾، و﴿لَا﴾ ليست تحوّل بين النعت والمنعوت، و﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: عطفٌ على ﴿شَرْقِيَّةٍ﴾.

وقوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ يعني: يكاد زيت الزيتون يضيء المكان من صفائه ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ والمعنى: يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه العلم ازداد هدًى على هدًى، وذلك قوله تعالى: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ وهو رفّع على خبر ابتداءٍ محذوف، تقديره: هو نورٌ على نور.

فصلٌ

في معنى المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة

قيل^(١): المشكاة: إبراهيم، والزجاجة: إسماعيل، والمصباح: محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين، كما يُسمّى سراجًا، والشجرة: آدم عليه السلام، بُورك في نسله، فكثُر منه الأنبياء والأولياء.

وقيل^(٢): المشكاة: صدر محمد ﷺ، والزجاجة: قلبه، والمصباح: نور النبوة على نور الحكمة، والشجرة: ملة الخليل عليه السلام لا يهودية ولا نصرانية.

وقيل^(٣): هو مثل الإيمان، فالمشكاة: صدر المؤمن، والزجاجة: قلبه،

(١) قاله محمد بن كعب القرظي، ينظر: الكشف والبيان ٧ / ١٠٥، مجمع البيان ٧ / ٢٥١، زاد المسير ٦ / ٤٤، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٦٣.

(٢) قاله ابن عمر وكعب الأحبار، ينظر: الكشف والبيان ٧ / ١٠٥، زاد المسير ٦ / ٤٤، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٦٣.

(٣) ذكره السجاوندي في عين المعاني ورقة ٩٠ / أ.

والمصباح: نُورُ الاعتقاد على نور الإقرار، والشجرة: النبيُّ محمدٌ عليه السَّلام. لا غُلُوٌّ في هَدْيِهِ ولا تَقْصِيرٌ، فَإِنَّ في أهل الشرقِ شِدَّةً، وفي أهل الغربِ لِينًا. وَرُوِيَ عن النبيِّ ﷺ أَنه قال: «المؤمنُ نُورٌ، وكلامُه نُورٌ، وعَمَلُه نُورٌ، ومدخلُه في نورٍ، فهو نُورٌ على نورٍ»^(١).

﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورٍ مِّنْ نِّسَاءٍ﴾ يعني: لِدِينِهِ الإسلامِ، وإن شئتَ قلت: للقرآن، ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾؛ أي: يبيِّن الأشياءَ للناسِ تقريبًا إلى الأفهام، وتسهيلاً لسبل دار / السلام، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢٥) بأهل النور والظلام. [٢٥/ب]

قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ يعني: المساجدَ، أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُبْنَى، والمرادُ بِرَفْعِهَا: بناؤها، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ رَفَعُوا بُرْجَهُمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾^(٢)، وقيل: المعنى: أن تُعْظَمَ عن الكلام بالخنا، ﴿وَيَذْكَرُ فِيهَا أَسْمُهُ﴾؛ أي: يُوَحَّدُ الله فيها ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾؛ أي: يُصَلِّي اللهُ في تلك البيوت، يعني: الصَّلواتِ المفروضة ﴿بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾^(٣١) يعني: بِالْبَكْرِ والعشايا.

وقرأ ابنُ عامرٍ، وأبو بكرٍ في روايته عن عاصمٍ، والحسنُ^(٣): ﴿يُسَبِّحُ لَهُ﴾ بفتح الباء، على الفعل المجهول، أي: يُصَلِّي اللهُ فيها بالعدوِّ والأصال، ثم فسَّرَ مَنْ يُصَلِّي فيها، فقال: ﴿رِجَالٌ﴾ كأنه قيل: مَنْ يُسَبِّحُ فيها؟ فقال: ﴿رِجَالٌ﴾.

(١) رواه الطبري عن أبي بن كعب في جامع البيان ١٨ / ١٨٤، وينظر: زاد المسير ٦ / ٤٥، عين المعاني ورقة ٩٠ / أ.

(٢) البقرة ١٢٧.

(٣) وقرأ بفتح الباء أيضًا: حفصٌ في رواية البحرني عنه، وأبو عمرو في رواية محبوب عنه، ويعقوبٌ في رواية المنهال عنه، والمفضلٌ، ينظر: السبعة ص ٤٥٦، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٠٩، ١١٠، حجة القراءات ص ٥٠١، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٧٥، البحر المحيطة ٦ / ٤٢١، الإتحاف ٢ / ٢٩٨، ٢٩٩.

فعلى هذه القراءة: ﴿رِجَالٌ﴾: رَفَعُ عَلَى خَبْرِ ابْتِدَاءٍ مَحذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: الْمُسَبِّحُ: رِجَالٌ^(١)، وَعَلَى الْقِرَاءَةِ الْآخَرَى رَفَعُ بِفَعْلِهِمْ، ﴿لَا تُلْهِمِهِمْ﴾؛ أَي: لَا تَشْغَلُهُمْ ﴿تِجْرَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٢): أَرَادَ بِالتَّجَارَةِ: الشَّرَاءَ، نَظِيرُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ تَمَحَّرَةً أَوْ هَمًّا﴾^(٣) يَعْنِي بِالتَّجَارَةِ: الشَّرَاءَ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ^(٤): التَّجَارَةُ لِأَهْلِ الْجَلْبِ، وَالبَيْعُ: مَا بَاعَهُ الرَّجُلُ عَلَى يَدَيْهِ.

قوله: ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾^(٥)؛ أَي: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ، فَحُذِفَ الْهَاءُ الزَّائِدَةُ لِأَجْلِ الْإِضَافَةِ؛ لِأَنَّ الْخَافِضَ وَمَا خَفَضَ عِنْدَهُمْ كَالْحَرْفِ الْوَاحِدِ، فَاسْتَعْنَوْا بِالمُضَافِ إِلَيْهِ عَنِ الْهَاءِ؛ إِذْ كَانَتْ الْهَاءُ عِوَضًا عَنِ الْوَائِ؛ وَلِأَنَّ أَصْلَ الْكَلِمَةِ:

(١) هذا القول ذكره العكبري في التبيان ص ٩٧١، والمتجب في الفريد ٣ / ٦٠١، غير أن المشهور في توجيه هذه القراءة أن «رجالاً»: فاعل بفعل محذوف، والتقدير: يُسَبِّحُهُ رِجَالٌ، ومثله بيت الكتاب:

لِيُنِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ

أَي: لِيُنِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ، يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ١ / ٢٨٨، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ٢ / ٢٥٣، مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٤ / ٤٥، ٤٦، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٣ / ١٣٩، وَيَجُوزُ فِي «رِجَالٌ» وَجْهٌ آخَرٌ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ وَالْأَخْفَشِ، قَالَ ابْنُ الْأَبْيَارِيِّ: «أَنْ يَرْتَفِعَ الرَّجَالُ بِقَوْلِهِ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَيْدِي اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ... رِجَالٌ﴾. فِي بُيُوتٍ أَيْدِي اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ. «رِجَالٌ». إِضْحَاحُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ ص ٧٩٨، وَيَنْظُرُ: الْفَرِيدُ ٣ / ٦٠١.

(٢) هو: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، أبو عبد الله المدني الواقدي، من أقدم المؤرخين ومن حفاظ الحديث، ولد بالمدينة، وانتقل للعراق سنة (١٨٠هـ)، فَقَرَّبَهُ الرَّشِيدُ، وَوَلَّى قِضَاءَ بَغْدَادَ، وَتَوَفَّى بِهَا سَنَةَ (٢٠٧هـ)، مِنْ كُتُبِهِ: الْمَغَازِي النُّبُوِيَّةُ، تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ. [تاريخ بغداد ٣ / ٣-٢١، وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٨، الأعلام ٦ / ٣١١]، وَيَنْظُرُ قَوْلُهُ فِي الْكُشْفِ وَالْبَيَانِ ٧ / ١٠٩.

(٣) الجمعة ١١.

(٤) معاني القرآن ٢ / ٢٥٣.

أَقْوَمْتُ إِقْوَامًا، فَاسْتَقَلُّوا الْفَتْحَةَ^(١) عَلَى الْوَاوِ فَسَكَّنُوها فَاجْتَمَعَ حُرُوفُ سَاكِنَانَ، فَاسْقَطُوا الْوَاوَ، وَنَقَلُوا حَرَكَتَهَا إِلَى الْقَافِ، وَأَبْدَلُوا مِنَ الْوَاوِ الْمَحذُوفَةِ هَاءً فِي آخِرِ الْحَرْفِ، كَمَا فَعَلُوا فِي قَوْلِهِمْ: عِدَّةٌ وَزِنَةٌ، وَأَصْلُهُمَا^(٢): وَغِدَّةٌ وَوَزِنَةٌ، فَلَمَّا أُضِيفَتْ حُذِفَ الْهَاءُ، وَجُعِلَتِ الْإِضَافَةُ عِوَضًا مِنْهُمَا^(٣)، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

٤٥- إِنْ الْخَلِيْطَ أَجْدُوا السَّيْرَ، وَانْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا^(٤)
أراد: عِدَّةَ الْأَمْرِ، فَاسْقَطَ الْهَاءَ مِنْهَا لَمَّا أَضَافَهَا.

(١) في الأصل: «الضمة»، وهو سهو من الناسخ فيما يبدو.

(٢) في الأصل: «وأصلها».

(٣) قال سيبويه: «هذا باب ما لحقته هاء التانيث عِوَضًا لِمَا ذَهَبَ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: أَقَمْتُهُ إِقَامَةً، وَاسْتَعْتَهُ اسْتِعَانَةً وَأَرَبْتُهُ إِرَاءَةً، وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُعَوِّضْ وَتَرَكْتَ الْحُرُوفَ عَلَى الْأَصْلِ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿يَجَالُ لَأَنْلِيَهُمْ يَحْنَرٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾، وَقَالُوا: اخْتَرْتُ اخْتِيَارًا، فَلَمْ يَلْحَقْهُ الْهَاءُ لِأَنَّهُمْ أَمْوَهُ، وَقَالُوا: أَرَبْتُهُ إِرَاءَةً مِثْلَ: أَقَمْتُهُ إِقَامَةً؛ لِأَنَّ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يَحْذِفُوا وَلَا يَعْوِضُوا». الْكِتَابُ ٤ / ٨٣، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ٢ / ٢٥٤، مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٤ / ٤٦، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٣ / ١٣٩، ١٤٠.

(٤) الْبَيْتُ مِنَ الْبَسِيطِ، لِلْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ، وَالشَّطْرُ الْأَوَّلُ يُزَوَّى بِوَجْهِهِ كَثِيرَةً لِأَكْثَرِ مِنْ شَاعِرٍ، تَنْظُرُ فِي الْمَقَاصِدِ النَّحْوِيَّةِ.
اللُّغَةُ: الْخَلِيْطُ: الْقَوْمُ الَّذِينَ أَمْرَهُمْ وَاحِدٌ، أَجْدُوا السَّيْرَ: اجْتَهَدُوا فِيهِ، انْجَرَدَ بِهِ السَّيْرُ: امْتَدَّ وَطَالَ.

التخریج: مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢ / ٢٥٤، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٣ / ١٤٠، الْخِصَائِصُ ٣ / ١٧١، عَيْنِ الْمَعَانِي وَرَقَةٌ ٩٠ / ب، شَرْحُ التَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ ٣ / ٢٢٤، شَرْحُ الشَّافِيَةِ لِلرُّضِيِّ ١ / ١٥٨، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٢ / ٢٨٠، اللِّسَانُ: خَلَطٌ، غَلَبٌ، وَعَدٌ، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٦ / ٤٢٢، ارْتِشَافُ الضَّرْبِ ص ٢٤٠، الْمَقَاصِدُ النَّحْوِيَّةُ ٤ / ٥٧٣، شَرْحُ شَوَاهِدِ الشَّافِيَةِ ص ٦٤، ٦٥.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْمَسَاجِدِ أَوْ تَأْدُ الْأَرْضِ، الْمَلَائِكَةُ جُلَسَاءُؤُهُمْ، [إِنْ غَابُوا] يَفْتَقِدُونَهُمْ، وَإِنْ مَرَضُوا عَادُواهُمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ»^(١).

وقال - عليه السلام -: «جَلِيسُ الْمَسْجِدِ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: أَخٍ مُسْتَفَادٍ، أَوْ كَلِمَةٍ مُحْكَمَةٍ، أَوْ رَحْمَةٍ مُنْتَظَرَةٍ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ السَّرَابُ: الشُّعَاعُ الذي تراه نصفَ النهار في البراري عند شِدَّةِ الْحَرِّ كَالْمَاءِ، فَإِنْ اقْتَرَبَ مِنْهُ الْإِنْسَانُ أَيْسَرَ فَلَمْ يَرِ مِنْهُ شَيْئًا، وَالْأَلُّ: مَا رَأَيْتَهُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ، الَّذِي يَرْفَعُ كُلَّ شَيْءٍ. قاله العزيمي^(٣)، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: رَفَعُ بِالْإِبْتِدَاءِ، ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾: ابْتِدَاءٌ آخَرَ، ﴿كَسَرَابٍ﴾: خَبِرُ ابْتِدَاءِ الثَّانِي، وَهِيَ جَمَلَةٌ فِيهَا خَبِرُ ابْتِدَاءِ الْأَوَّلِ.

وَسُمِّيَ السَّرَابُ سَرَابًا لِأَنَّهُ مَسْرُوبٌ / يَجْرِي كَالْمَاءِ، وَ﴿قِيعَةٍ﴾ جَمْعُ القِيعِ، مِثْلُ: جَارٍ وَجِيرَةٍ^(٤)، وَقِيلَ^(٥): قِيعَةٌ وَقَاعٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَالْقَاعُ هُوَ:

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٤١٨، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢ / ٢٢ كتاب الصلاة: باب لزوم المسجد، وينظر: الدر المنثور ٣ / ٢١٦.

(٢) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في المسند ٢ / ٤١٨، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢ / ٢٢ كتاب الصلاة: باب لزوم المسجد، وينظر: الدر المنثور ٣ / ٢١٦، كتر العمال ٧ / ٥٨٠، ٥٨١.

(٣) تفسير غريب القرآن لأبي بكر العزيمي السجستاني ص ١١٣.

(٤) قاله الفراء وابن قتيبة والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٥٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٠٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٧، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٣ / ٣٣.

(٥) قاله أبو عبيدة وأبو عبيد والجوهري، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٦٦، غريب الحديث لأبي عبيد ٢ / ٢٣٩، الصحاح ٣ / ١٢٧٤.

المنبسط الواسع من الأرض، وفيه يكونُ السراب^(١).

وهذا مثلُ ضَرْبَةِ اللهِ للكافر، يحسبُ أن عمله مُغْنِي عنه أو نافعُهُ شيئاً، فإذا أتاه الموتُ احتاج إلى عمله، فلم يجد عمله أغنى عنه شيئاً ولا نفعُهُ.

وقوله: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً﴾ يعني: الشديدُ العطش، يقال: ظمى الرجلُ يَظْمَأُ ظمأً فهو ظمآنٌ، ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُ﴾ يعني: جاء إلى السَّرَابِ ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾ يعني: شيئاً مما حَسِبَ وَقَدَّرَ، ﴿وَوَجَدَ اللهُ عِنْدَهُ﴾ قال الفراء^(٢): يعني: وَجَدَ اللهُ عند عمله. ﴿فَوْقَهُ حِسَابُهُ﴾ جازاه بعمله، وهذا في الظاهر خبرٌ عن الظمآن، والمرادُ به الخبرُ عن الكفار، ولكن لما ضُربَ الظمآنُ مثلاً للكفار جعل الخبرُ عنه كالخبر عنهم ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٣) سريعُ المجازاة.

قوله تعالى: ﴿أَوْ كُظُمْتِ﴾ هذا مثلُ آخرِ ضَرْبَةِ اللهِ تعالى لأعمال الكافر أيضاً، يقول: مثلُ أعمالهم في خطئها وفسادها وضلالتهم في جهالتهم وخيرتهم ﴿كُظُمْتِ فِي بَحْرِ لُجِيِّ﴾ وهو: العميقُ الكثيرُ الماء، وذلك أشدُّ ظُلْمَةً، ولُجَّةُ البحرِ: مُعْظَمُهُ.

وقوله: ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾؛ أي: يعلوه موج ﴿مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ متراكمٌ ﴿مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾: قرأ ابنُ كثير برواية قُنْبُلٍ وَالْفُلَيْحِيِّ^(٣): ﴿سَحَابٌ﴾ بِالرَّفْعِ والتنوين، ﴿ظُلُمَاتٍ﴾ بالجرِّ: على البدل من قوله: ﴿أَوْ كُظُمْتِ﴾.

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٢٥٤، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٤ / ٥٤٠.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٢٥٤.

(٣) هو: عبد الوهاب بن عطاء بن فُلَيْحِ بن رِيَّاح، أبو إسحاق المكي، إمام أهل مكة في القراءة، صدوق، أخذ القراءة عن داود بن شبِل، مات سنة (٢٥٠هـ). [غاية النهاية ١ / ٤٨٠،

وقرأ البزِّي^(١): ﴿سَحَابٌ﴾: بالرفع من غير تنوين ﴿ظُلُمَاتٍ﴾: بالجرّ على الإضافة، وقرأ الباقون^(٢): ﴿سَحَابٌ﴾. ﴿ظُلُمَاتٌ﴾: خبرٌ ابتداءً محذوف، تقديره: هذه ظلماتٌ. ﴿بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ يعني: ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب، والسحابُ: جمعُ سحابة، والتذكير على اللفظ، يقال: طُفَّتْ بين الكوفة؛ لاشتماله على سِكَكِ، فكذا السَّحَابُ.

وقوله: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ، لَمْ يَكْدِرْ بِهَا﴾ أي: لم يَقْرُبْ من أن يراها من شدة الظلمات، قال الفراء^(٣): «كاد»: صِلَةٌ، أي: لم يَرَهَا، كما تقول: ما كِدْتُ أَعْرِفُهُ. وقال المبرّد^(٤): لم يَرَهَا إلا بعد الجهد، كما يقول القائل: ما كدْتُ أراك من الظلمة، وقد رآه، ولكنْ بعدَ بأسٍ وشدة. وقيل^(٥): معناه: قَرَبَ من الرؤية ولم

(١) هو: أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة، أبو الحسن المخزومي بالولاء، الفارسي الأصل، مقرئ مكة ومؤذنها، صاحبُ قراءة ابن كثير، ضعيف في الحديث، توفي سنة (٢٥٠هـ). [غاية النهاية ١/ ١١٩، ١٢٠، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٠، ٥١، الأعلام ١/ ٢٠٤].

(٢) ينظر في هذه القراءات وتوجيهها: إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٩٩، ٨٠٠، السبعة ص ٤٥٧، إعراب القرآن ٣/ ١٤٠، إعراب القراءات السبع ٢/ ١١٣، الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١٣٩، تفسير القرطبي ١٢/ ٢٨٤، ٢٨٥، البحر المحيط ٦/ ٤٢٤، الإتحاف ٢/ ٢٩٩.

(٣) قال الفراء: «فقال بعضُ المفسرين: لا يراها، وهو المعنى؛ لأن أقلَّ الظلمات التي وصفها الله لا يَرَى فيها الناظرُ كَفَّهُ». معاني القرآن ٢/ ٢٥٥، فالجبلي هنا نقل معنى كلام الفراء، ولم ينقل نسه، وقال طاهر بن أحمد: «وقول الكوفيين: إنها زائدة، ليس مما يُعَوَّلُ عليه؛ لأن الأفعال التي تُرَادُ محصورة، فلا يُقَاسُ عليها؛ لأن الزيادة لا يُقَدَّمُ عليها إلا بدليل» شرح الجمل ١/ ٣١٥.

(٤) الكامل في اللغة والأدب ١/ ١٩٥، ولكنه قال في المقتضب ٣/ ٧٥: «فأما قول الله - عز وجل -: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ، لَمْ يَكْدِرْ بِهَا﴾ فمعناه: لم يَرَهَا ولم يَكْدُ؛ أي: لم يَدْنُ من رؤيتها».

(٥) هذا قول الأخفش في معاني القرآن ص ٣٠٤-٣٠٥، وحكاه الأزهري عن ابن الأباري في التهذيب ١٠/ ٣٢٩، وينظر: الفريد للهمداني ٣/ ٦٠٥-٦٠٩، شرح الكافية للرضي

ير، كما يقال: كاد العروسُ يكونُ أميرًا^(١)، وكاد النعام يطير^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ / اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(٤) يعني: من لم يَهْدِهِ اللهُ للإسلام فلا أمان له ولا دين، قال مقاتل: نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة ابن أمية، كان يلتبسُ الدين في الجاهلية، ولبسِ المُسوخ^(٣)، ثم كفر في الإسلام.

فصل

عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَنِي مِنْ نُورِهِ، وَخَلَقَ أَبَا بَكْرٍ مِنْ نُورِي، وَخَلَقَ عُمَرَ وَعَائِشَةَ مِنْ نُورِ أَبِي بَكْرٍ، وَخَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّتِي مِنْ نُورِ عُمَرَ، وَخَلَقَ الْمُؤْمِنَاتِ مِنْ أُمَّتِي مِنْ نُورِ عَائِشَةَ، فَمَنْ لَمْ يُحِبَّنِي وَيُحِبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَائِشَةَ فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(٤).

وعن عليٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - عن النبي ﷺ أنه قال: «خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِالْفَنِيِّ عَامٍ، فَأَمَرَتْ بِالطَّاعَةِ لِي وَالسَّلَامِ عَلَيَّ، فَأَوْلَ رُوحِ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي مِنَ الرِّجَالِ رُوحُ أَبِي بَكْرٍ، وَأَوْلَ رُوحِ آمَنَ بِي وَسَلَّمَ عَلَيَّ مِنَ النِّسَاءِ رُوحُ عَائِشَةَ»^(٥).

(١) العرب تقول للرجل: عَرُوسٌ، وللمرأة أيضًا: عَرُوسٌ، والمراد هنا الرجل؛ أي: كاد يكون أميرًا لِعِزَّتِهِ في نفسه وأهله، ينظر: مجمع الأمثال ٢ / ١٥٨، المستقصى ٢ / ٢٠٣، المستطرف ١ / ٦٩.

(٢) يُضْرَبُ لقرب الشيء مما يُتَوَقَّعُ منه لظهور بعض أماراته، ينظر: مجمع الأمثال ٢ / ١٦٢.

(٣) جمع مِسْحٍ، وهو الكساء من الشَّعْرِ. اللسان: مسح.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ١١١، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٨٦.

(٥) هذا حديثٌ موضوعٌ، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١ / ٤٠١، وينظر: لسان الميزان

قوله - عز وجل -: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يُسَبِّحُونَ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّاتٍ﴾ أي: ويُسَبِّح له الطيرُ صفاتٍ، أي: باسقاطٍ أجنحتهنَّ في الهواء، وهو في موضع نصبٍ على الحال، وإنما خصَّ الطيرَ بالذكر من جملة الحيوان؛ لأنها تكون بين السماء والأرض، فهي خارجة عن جملة من في السماوات والأرض^(١).
وقوله: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ (٤١) قال المفسرون: الصلاة لبني آدم، والتسبيح عامٌ لغيرهم من الخلق.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يُسَبِّحُونَ سَحَابًا﴾ أي: يسوق سحابًا إلى حيث يريد ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ﴾ أي: يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها إلى بعض، والسحاب جمع، وإنما ذكر الكناية على اللفظ^(٢).

فإن قيل: «بين» لا يقع إلا لاثنتين فصاعدًا، فكيف جاء ﴿بَيْنَهُمْ﴾؟ فالجواب أن ﴿بَيْنَهُمْ﴾ هاهنا لجماعة السحاب، كما تقول: الشجر حسنٌ وقد جلست بينه. وفيه جواب آخر، وهو أن يكون السحاب واحدًا، فجاز أن يقال: ﴿بَيْنَهُمْ﴾؛ لأنه مشتملٌ على قطع كثيرة، كما قال الشاعر:

٤٦ - بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ^(٣)

(١) قاله الواحدي في الوسيط ٣ / ٣٢٣.

(٢) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ١٠٥.

(٣) هذه قطعة من بيت من الطويل، لامرئ القيس، وهو مطلع معلقته، وهو بتمامه:

قفا نبتك من ذكوى حبيبٍ ومنزلٍ بسقط اللوى بين الدخولِ فحوملٍ

ويؤوى في بعض المصادر: «وحوملٍ» بالواو كرواية الأصمعي الآتية بعد.

اللغة: اللوى: ما التوى من الرمل أو هو منقطع الرمل، الدخولُ وحوملٌ: أماكن بعينها.

التخريج: ديوانه ص ٨، الكتاب ٤ / ٢٠٥، الكامل للمبرد ١ / ٢٥٠، مجالس ثعلب

ص ١٠٤، مجالس العلماء ص ١٥٧، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ١٤١، ٤ / ٣٧، المحتسب =

فأوقع بيِّنًا على الدُّخُولِ وهو واحد؛ لاشتماله على مواضع، هذا قولُ النَّحْوِيِّينَ إِلَّا الْأَصْمَعِيَّ، فإنه زعم أنَّ هذا لا يجوز^(١)، وكان يرويه:

..... بَيْنَ الدُّخُولِ وَحَوْمَلٍ^(٢)

وقوله: ﴿بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾ أي: يَجْعَلُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ لِيَتَخُنَّ وَيَغْلُظَ^(٣) ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ يعني: المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خَلْلِهِ﴾؛ أي: وَسَطُهُ، وهو الْفَرْجُ بَيْنَ السَّحَابِ /، هذه قراءة العامة، وقرأ ابن عباس^(٤): ﴿مِنْ خَلْلِهِ﴾، وَالْخَلْلُ: الْفُرْجَةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ.

قوله تعالى: ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِثْرًا مِثْرًا مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾؛ أي: بَرْدٌ، و﴿مِنْ﴾: صَلَةٌ^(٥)، وقيل^(٦): معناه: وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ قَدْرَ جِبَالٍ أَوْ أَمْثَالِ جِبَالٍ وَبَرْدٌ إِلَى الْأَرْضِ،

= ٢ / ٤٩، المنصف ١ / ٢٢٤، الأزهية ص ٢٤٤، ٢٤٥، الإنصاف ص ٦٥٦، البيان للأنباري ٢ / ٤٨١، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ٢ / ١٦١، شرح المفصل ٢ / ١٢٨، شرح الكافية للرضي ٤ / ٤٠٨، شرح الشافية للرضي ٢ / ٣١٦، الجنى الداني ص ٦٣، ٦٤، مغني اللبيب ص ٢١٤، ٤٦٦، الخزانة ١ / ٣٣٢، ٣ / ٢٢٤.

(١) قال ابن الأنباري: «ورواه الأصمعي: «بين الدخول وحومل»، وقال: لا يقال: رأيتك بين زيد وعمرو»، شرح القوائد السبع الطوال ص ١٩، وينظر: شرح القوائد المشهورات للنحاس ١ / ٤.

(٢) من أول قوله: «لا يقع إلا لاثنتين فصاعدًا...» قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ١٤١، ١٤٢.

(٣) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٣٧٨.

(٤) وهي أيضًا قراءة ابن مسعود والأعمش والضحاك وأبي العالية والزعفراني ومعاذ العنبري عن أبي عمرو، ينظر: جامع البيان ١٨ / ٢٠٥، مفاتيح الغيب ٢٤ / ١٣، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٨٩، البحر المحيط ٦ / ٤٢٦.

(٥) قاله الأخفش والكوفيون، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٥٦، ٢٥٧، معاني القرآن للأخفش ص ٢٥٤.

(٦) ذكره النحاس بغير عزو في معاني القرآن ٤ / ٥٤٤، وبه قال السجاوندي في عين المعاني ٩٠ / ب.

ومفعول الإنزال محذوف، التقدير: ويُنزَّل من السماء من جبالٍ بَرِدٍ فيها بَرْدًا، فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه، ف﴿مِنْ﴾ الأولى: للغاية؛ لأنَّ ابتداء الإنزال من السماء، والثانية: للتبويض؛ لأنَّ البَرْدَ بَعْضُ الجِبَالِ التي في السماء، والثالثة: لتبيين الجنس؛ لأنَّ جنسَ تلك الجبال جنسُ البَرْدِ، فالأوليان متعلقتان بـ﴿يُنزَّلُ﴾، والثالثة متعلّقةٌ باستقرارٍ محذوف^(١).

وقوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ أي: ضوء برق السحاب ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾^(٤٣) من شدة ضوئه وبرقه، والسنا: الضوء وهو مقصور، والسنا: ممدودًا: الرُّفْعَةُ^(٢).

وقوله: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ يعني: اختلافهما بالمجيء والذهاب، يأتي بالليل، ويذهب بالنهار، ويأتي بالنهار، ويذهب بالليل، سحابًا مرةً، وصَحْوًا مرةً، وأحيانًا مطرًا، وأحيانًا شمسًا، وحرًا مرةً، وبردًا مرةً، وضوءًا مرةً، وظلمةً مرةً، كلُّ ذلك في يومٍ واحدٍ وفي ليلةٍ واحدة، يقلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ضَرْبًا. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الذي ذكره من صنعه ﴿لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾^(٤٤) يعني: لدلالة لأهل العقول والبصائر في أمر الله تعالى، وفي قدرته وتوحيده.

فصل

عن أبي هريرة، قال: قال الله تعالى: «يؤذيني ابن آدم، يسبُّ الدهرَ وأنا

(١) من أول قوله: «ف﴿مِنْ﴾ الأولى للغاية... إلخ» قاله طاهر بن أحمد في شرح الجمل ١/ ١٣٩، وينظر في هذه المسألة: إعراب القرآن ٣/ ١٤٢، المسائل المشككة ص ٢٤١-٢٤٤، مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٢٤، الكشاف ٣/ ٧٠، ٧١، التبيان ص ٩٧٤، الفريد للهمداني ٣/ ٦١٠، البحر المحيط ٦/ ٤٢٦، الدر المصون ٥/ ٢٢٥.

(٢) ينظر: المقصور والممدود للفراء ص ٣٧، المقصور والممدود لابن ولاد ص ٥٣، ٥٤.

الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار»^(١). ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾ يعني: كل حيوان يشاهد في الدنيا، ولا يدخل الملائكة والجن في هذا؛ لأننا لا نشاهدهم. وهذه قراءة العامة، وقرأ حمزة والكسائي^(٢): ﴿وَاللَّهُ خَالِقُ﴾ على وزن فاعل ﴿كُلَّ دَابَّةٍ﴾ بخفض ﴿كُلَّ﴾ على الإضافة.

وقوله: ﴿مِنْ مَّاءٍ﴾ أي: من نطفة ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ كالحيات والهوام والحيتان ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ كالإنسان والطير ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾^(٣) كالبهائم والأنعام، قال المبرد^(٤): قوله: ﴿كُلَّ دَابَّةٍ﴾ يريد: الناس وغيرهم، وإذا اختلط النوعان حمل الكلام على الأغلب /، ولذلك قال: ﴿مَنْ﴾ لغير ما يعقل.

وقال طاهر بن أحمد في شرح الجمل^(٥): فإنه لما وقع في الآية عموم تناول مَنْ يَعْقِلُ وما لا يعقل [غلب من يعقل]^(٥).

وقال موسى بن أحمد^(٦) في شرح اللمع: ﴿مَنْ﴾ بفتح الميم: اسم

(١) رواه البخاري في صحيحه ٦ / ٤١ كتاب التفسير: سورة الجاثية، ٨ / ١٩٧ كتاب التوحيد، ورواه مسلم في صحيحه ٧ / ٤٥ كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها: باب النهي عن سب الدهر.
(٢) وهذه أيضاً قراءة ابن مسعود والأعمش وابن وثاب وخلف، ينظر: السبعة ص ٤٥٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ١١٠، ١١١، حجة القراءات ص ٥٠٢، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٩١، البحر المحيط ٦ / ٤٢٧، الإتحاف ٢ / ٣٠٠.

(٣) المقتضب ٢ / ٤٩، ٥٠، الكامل في اللغة والأدب ٢ / ٢٧٦.

(٤) شرح جمل الزجاجي ١ / ٣٨.

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) هو: موسى بن أحمد بن يوسف التباعي اليمني الفقيه الشافعي، أبو عمران الوصائفي، =

ناقصٌ مبنيٌّ على فتح الميم وسكونِ الثون، يُستعملُ فيمن يعقلُ خاصةً، وقد يُستعملُ نادراً فيما لا يعقلُ، كقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ﴾.

ومحلُّ ﴿مَنْ﴾: رفعٌ في الجميع على خبرِ الصِّفة.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ ﴿يعني: المنافقين﴾ ﴿يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ (٤٩) ﴿أي: مسرعين مطيعين مقرّين خاضعين منقادين لحكمه، يعني: النبي ﷺ، وهو منصوبٌ على الحال، قال الزّجاج^(١): الإذعان: الإسراعُ مع الطاعة، يقال: أذعن لي بحقي: أي: طأوعني لما كنتُ ألتمسُ منه، فأسرع إليه.

أخبر الله تعالى أنّ المنافقين يُعْرِضُونَ عن حُكْمِ الرسول ﷺ لما يعلمون أنه حُكْمٌ بالحق، فإذا كان لهم على غيرهم أسرعوا إلى حُكْمِهِ لثقتهم بأنه كما يحكمُ عليهم بالحقّ يحكمُ لهم أيضاً بالحق.

ثم أخبر الله تعالى بما في قلوبهم من الشكّ، فقال: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ﴿أي: شكٌّ﴾ ﴿أَمْ أَرْتَابُوا﴾ يعني: شكُّوا في القرآن، وهذا استفهام ذمٌّ وتوبيخٌ ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ﴾ الحيفُ: الميل في الحكم، يقال: حاف الحاكمُ في قضيّته؛ أي: جارٍ ومالٍ فيما حكمَ ﴿بَلْ أَوْلِيَّكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٥٠)؛ أي: لا يظلمُ الله ورسوله في الحكم، بل هم الظالمون أنفُسهم بالكفر والإعراض عن حكم الرسول.

= صَنَّفَ شرح اللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق الشيرازي، وأقبل عليه الناس في أيامه، توفي سنة (٦٢٠ هـ). [هدية العارفين ٢ / ٤٧٩، الأعلام ٧ / ٣١٩، معجم المؤلفين

ثم نعت الله الصادقين في إيمانهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (٥١) يقولون: سَمِعْنَا قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَطَعْنَا أَمْرَهُ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِيمَا يَكْرَهُونَهُ وَيَضُرُّهُمْ، وَنَصَبُ الْقَوْلِ عَلَى خَيْرٍ ﴿كَانَ﴾، وَاسْمُهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾، وَمَنْ قَرَأَ بِالرَّفْعِ (١) جَعَلَهُ اسْمًا ﴿كَانَ﴾، وَ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ خَبْرُهُ (٢).

ثم أثنى على من أطاعهما، فقال: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال ابن عباس: يريد: فيما ساءه وسرّه ﴿وَيَخْشَى اللَّهَ﴾ في ذنوبه التي عملها ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ فيما بعد، فلم يعصه ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٥٢) شرطٌ وجزاء.

وعدمُ الإشباع في هاءِ ﴿يَتَّقِهِ﴾ على نيةِ ثبوتِ الياءِ، فإنَّ الأصلَ: يَتَّقِيهِ، وَالجَزْمُ لِأَنَّ الْحَرَكَةَ وَالْإشْبَاعَ زَائِدَتَانِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: هَذِهِ أُمَّةٌ / اللَّهُ: فِي الْوَصْلِ (٣)، وَجَزْمُ الْقَافِ تَخْفِيفٌ، نَحْوُ: فَخَذٍ وَفَخَذٍ (٤).

(١) قرأ برفع القول علي بن أبي طالب والحسن بخلاف عنه وابن أبي إسحاق، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٠٤، المحتسب ٢ / ١١٥، ١١٦، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٩٥، البحر المحيط ٦ / ٤٢٩، الإتحاف ٢ / ٣٠٠، ٣٠١.

(٢) ذكر سيبويه أن اسم «كان» وخبرها إذا كانا معرفتين - كما هو هنا - فأنت بالخيار في جعل أحدهما اسمها والآخر خبرها، ينظر: الكتاب ١ / ٤٩، ٥٠، ولكن ابن جني قال: «أقوى القراءتين ما عليه الجماعة من نصب القول، وذلك أن في شرط اسم «كان» وخبرها أن يكون اسمها أعرف من خبرها، وقوله تعالى: ﴿أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ أعرف من: ﴿قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. المحتسب ٢ / ١١٥، ١١٦، وينظر: الكشف ٣ / ٧٢، البحر المحيط ٦ / ٤٢٩.

(٣) قال سيبويه: «إلا أن من العرب من يسكن هذه الهاء في الوصل، تشبيها بميم «عليهم» و«عليكم»... سمعت من يوثق بعريته يقول: هَذِهِ أُمَّةٌ اللَّهُ، فَيُسَكِّنُ». الكتاب ٤ / ١٩٨، وينظر: الحجة للفارسي ٣ / ٢٠٣.

(٤) ذكر سيبويه ذلك في باب ما يُسَكَّنُ استخفافاً، وهو في الأصل متحرك، وذكر أنه لغة بكر ابن وائل وأناس كثير من تميم. الكتاب ٤ / ١١٣، ١١٤، وينظر الحجة للفارسي ٣ / ٢٠٣.

وقرأه العامة: ﴿وَيَتَّقِيهِ﴾ موصولة بياء، وهو الوجه؛ لأن ما قبل الهاء متحرك، وحكمها إذا تحرك ما قبلها أن تتبعا الياء في الوصل.

وَرَوَى قَالُونَ^(١) عن نافع بكسر الهاء مختلصة، ولا يبلُغ بها الياء؛ لأن حركة ما قبل الهاء ليست تلزم، ألا ترى أن الفعل إذا رُفِعَ فقيلاً: يتقيه، اختير حذف الياء بعد الهاء مثل: عَلِيهِ^(٢)؟

وقرأ أبو عمرو وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَيَتَّقِيهِ﴾ جزماً، وذلك أن ما يلحق هذه الهاء من الواو والياء زائدٌ، فرُدَّ إلى الأصل، وحذفت الزيادة، وقرأ حفص ساكنة القاف مكسورة الهاء مختلصة^(٣).

قال ابن الأنباري^(٤): وهو على لغة من يقول: لم أر زيداً، ولم أشتَرَ طعاماً، ولم يُبقَ زيدٌ، فيسقطون الياء للجزم، ثم يُسكنون الحرف الذي قبلها، ومنه قول الشاعر:

(١) هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى المدني، أبو موسى، راوية نافع المدني، وأحد القراء المشهورين، انتهت إليه الرياسة في القراءة والعربية في زمانه بالحجاز، كان أصمَّ يُقرأ عليه القرآن وهو ينظر إلى شفطي القارئ، فيرد عليه اللحن والخطأ، توفي سنة (٢٢٠هـ). [غاية النهاية ١ / ٦١٥-٦١٦، الأعلام ٥ / ١١٠].

(٢) من أول قوله: «موصولة بياء وهو الوجه» قاله الفارسي في الحجة ٣ / ٢٠٣.

(٣) وقرأ باختلاس الكسرة أيضاً يعقوب وهشام وابن ذكوان وأبو جعفر وحفص، وقرأ بإسكان الهاء أيضاً: ابن عامر وحمزة، ينظر: السبعة ص ٤٥٧، ٤٥٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ١١١، حجة القراءات ص ٥٠٣، تفسير القرطبي ١٢ / ٢٩٥، التيسير ص ١٦٣، الإتحاف ٢ / ٣٠١.

(٤) ينظر قوله في الوسيط ٣ / ٣٢٥، ولكن الفارسي قال: «ومثل ذلك في الإسكان قراءة من قرأ: ﴿وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقِيهِ فَأُولَئِكَ﴾، وليس ذلك على نحو ما أنشده أبو زيد:

قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرَى لَنَا دَقِيقًا

لأن ذلك إنما يجوز في الشعر». التكملة للفارسي ص ٨.

٤٧- قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرْنَا دَقِيقًا^(١)

وقوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ يعني: المطيعين لله ورسوله الخائفين المتقين، هم الذين نالوا ما طلبوا من رضا الله ونيل جنته.

قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾ اللامُ: لامُ جوابِ القسم، و﴿جَهْدَ﴾: منصوبٌ على مذهبِ المصدر^(٢)، تقديره: إقسامًا بليغًا بالله لَيَخْرُجُنَّ إلى الغزو، أو من ديارهم وأموالهم.

وذلك أنَّ المنافقين كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: أينما كنت نكنُ معك، إن أقمنا أقمنا، وإن خَرَجْتَ خَرَجْنَا، وإن جاهدت جاهدنا معك، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَّعْرُوفَةً﴾ رَفَعَهُ على خبرِ ابتداءٍ محذوف؛ أي: هذه طاعةٌ بالقول واللسان دونَ اعتقادٍ في القلب، فهي معروفةٌ منكم بالكذبِ أنكم تكذبون فيها، وقيل: معناه: طاعةٌ معروفةٌ أمثلُ وأفضلُ من هذا القَسَمِ الذي تَحْنُثُونَ فيه، فحذف خبرَ الابتداءِ للعلم به، قاله الزَّجَّاجُ^(٣).

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٤) يريد: من طاعتكم بالقول، ومخالفتكم بالفعل.

(١) من الرجز المشطور، للعدافر الكندي، ونسب لسكين بن نصره، ويروى: «اشتر لنا سويقًا». التخریج: الخصائص ٢ / ٣٤٠، ٣ / ٩٦، المحتسب ١ / ٣٦١، المنصف ٢ / ٢٣٧، شرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٨، شرح المفصل ٩ / ١٢٤، شرح الشافية للرضي ٢ / ٢٩٨، تفسير القرطبي ١ / ٤٠٢، شرح شواهد شرح الشافية ص ٢٢٤-٢٢٦.

(٢) قاله السجاوندي في عين المعاني ورقة ٩٠ / أ، ويجوز أن يكون «جهدًا» منصوبًا على الحال، والتقدير: جاهدين أيمانهم، ينظر: الكشاف ٣ / ٧٣، الدر المصون ٥ / ٢٣٠.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٥١.

قوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: ليُورثنَّهُم أرضَ الكفار من العرب والعجم، فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها، ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(١) يعني: بني إسرائيل، إذ أَهَلَكَ الجبابرة بِمِصْرَ والشام، وأورثنهم أرضهم وديارهم.

وإنما دخل اللام في قوله: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ لجواب اليمين المضمرة؛ لأن الوعد قول^(١)، مجازها: وقولُ الله - عزَّ وجلَّ - للذين آمنوا وعملوا الصالحات: والله لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأرض كما/ استخلف الذين من قبلهم.

وروى أبو بكر بن عيَّاش^(٢): ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ بضم التاء وكسر اللام، ووجهه: أنه أريد به ما أريد بـ ﴿اسْتَخْلَفَ﴾، وإذا كان المعنى كذلك فالوجه قراءةُ العامة.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَفْتِنَكُمْ﴾ هذه لام الأمر، والمعنى: لِيَسْتَأْذِنَكُمْ في الدخول عليكم ﴿الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يعني: العبيد والإماء، ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ يريد: من أحراركم من الرجال والنساء. ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ نصبٌ على المصدر^(٣)؛ أي: ثلاث استئذاناتٍ في ثلاثة أوقات، ثم

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٥٨، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٥١، معاني القرآن للنحاس ٤/ ٥٥٠.

(٢) ورواها أيضاً المفضل عن عاصم، وقرأ بها أيضاً الأعمش وعيسى بن عمر، ينظر: السبعة ص ٤٥٨، إعراب القراءات السبع ٢/ ١١٤، حجة القراءات ص ٥٠٤، الإتحاف ٢/ ٣٠١.

(٣) هذا القول ذكره مكِّي غير عزو في مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٢٦، واختاره أبو حيان في البحر ٦/ ٤٣٣. ولكن الراجح أن ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ منصوب على الظرف، قال المنتجب الهمداني: «والدليل على أنه ظرف، وأن انتصابه عليه، لا على المصدر كما زعم بعضهم، كونه فُسِّرَ بزمان، وهو قوله: ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾، ومن شرط المُفَسِّرِ أن يكون من جنس المُفَسَّرِ». الفريد للهمداني ٣/ ٦١٤.

بَيَّنَ ذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ رَبَّمَا يَبِيتُ عُرْيَانًا، أَوْ عَلَى حَالٍ لَا يَحِبُّ أَنْ يَرَاهُ غَيْرُهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ، ﴿وَحِينَ نَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنْ الظَّهِيرَةِ﴾ يَرِيدُ: وَقْتَ الْمَقِيلِ، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الظُّهُورِ، وَهُوَ ضِدُّ الْاِخْتِفَاءِ وَالِاسْتِتَارِ، ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ حِينَ يَأْوِي الرَّجُلُ إِلَى امْرَأَتِهِ، وَيَخْلُو بِهَا.

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالِاسْتِئْذَانِ فِي الْأَوْقَاتِ الَّتِي يَتَخَلَّى النَّاسُ فِيهَا وَيَتَكَشَّفُونَ، وَفَضَّلَهَا، ثُمَّ أَجْمَلَهَا بَعْدَ التَّفْصِيلِ، فَقَالَ: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾. قَرَأَ الْكُوفِيُّونَ إِلَّا حَفْصًا وَالْأَعْمَشُ^(١): ﴿ثَلَاثٌ﴾ بِالنَّصْبِ رَدًّا عَلَى قَوْلِهِ: ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾^(٢)، وَرَفَعَهُ الْآخَرُونَ عَلَى مَعْنَى: هَذِهِ الْأَوْقَاتُ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ، وَالْمَعْنَى: ثَلَاثَةٌ أَوْقَاتٍ^(٣) مِنْ أَوْقَاتِ الْعَوْرَةِ، وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْأَوْقَاتُ عَوْرَاتٍ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَضَعُ فِيهَا ثِيَابَهُ، فَتَبْدُو عَوْرَتَهُ.

قَالَ السُّدِّيُّ^(٤): كَانَ أَنَاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يُعْجِبُهُمْ أَنْ يُوَاقِعُوا نِسَاءَهُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَاتِ؛ لِيُغْتَسِلُوا ثُمَّ يَخْرُجُوا إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَأْمُرُوا الْغِلْمَانَ وَالْمَمْلُوكِينَ أَنْ يَسْتَأْذِنُوا فِي هَذِهِ الثَّلَاثِ السَّاعَاتِ، قَالَ مُوسَى بْنُ أَبِي

(١) ينظر: السبعة ص ٤٥٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ١١٤، حجة القراءات ص ٥٠٥، التيسير ص ١٦٣.

(٢) يعني: أنه منصوب على البدل، ولا بُدَّ على هذا من تقدير مضاف محذوف؛ أي: أَوْقَاتُ ثَلَاثِ عَوْرَاتٍ؛ لِأَنَّ ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ ظَرْفُ زَمَانٍ، وَ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ﴾ لَيْسَ ظَرْفًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النَّصْبُ عَلَى تَقْدِيرٍ: أَعْنِي أَوْ اتَّقُوا، يَنْظُرُ: الْحِجَّةُ لِلْفَارِسِيِّ ٣ / ٢٠٦، التبيان للعكبري ص ٩٧٧، الفريد ٣ / ٦١٤، الدر المصون ٥ / ٣٣٤.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «ثَلَاثُ أَوْقَاتٍ».

(٤) ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي الْوَسِيطِ ٣٢٨.

عائشة^(١): قلتُ للشَّعْبِيِّ في هذه الآية: أمسوخةٌ هي؟ قال: لا، قلت: قد تَرَكَها الناسُ، قال: الله المستعان^(٢).

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: المؤمنين الأحرارَ ﴿وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: العبيدَ والإماءَ والخدمَ والأطفالَ ﴿جُنَاحٌ﴾ في الدخولِ عليكم بغيرِ إِذْنٍ ﴿بَعْدَهُنَّ﴾؛ أي: بعدَ الأوقاتِ الثلاثةِ التي نُهِيَ عن الدخولِ فيها بغيرِ إِذْنٍ.

وقوله: ﴿طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: هم طَوَافُونَ عليكم، يدخلون ويخرجون ويذهبون ويحيثون، ويترددون في أحوالهم وأشغالهم بغيرِ إِذْنٍ، ﴿بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ابتداءً وخبر، أي: بعضُكم يَطُوفُ على بعض، وقيل: يَطُوفُ بعضُكم - وهم الممالِك - على بعض - وهم الموالِي -.

قيل: هذه الآية / منسوخةٌ لا يُعْمَلُ بها اليومَ، وقيل: هي مُحْكَمَةٌ، والعملُ [٢٩ / ١] بها واجبٌ لما ذكرناه من قول الشعبي.

قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ يعني: اللاتي قَعَدْنَ عن الأزواجِ والحَيْضِ، يعني: المرأةَ الكبيرةَ التي لا تَحِيضُ من الكِبَرِ، وهو رفعٌ بالابتداء^(٣)، وواحدُ القواعد: قاعدٌ بغيرِ هاءٍ، وقواعدُ البيت: أساسه، واحداً: قاعدةٌ بهاءٍ^(٤).

(١) هو: موسى بن عبد الله بن أيوب بن أبي عائشة الهمدانيّ المخزومي، أبو الحسن الكوفيّ، ثقة عابد، حَدَّثَ عن أبيه وابن جبير، وحَدَّثَ عنه شعبةٌ وابن عيينة. [سير أعلام النبلاء ٦ / ١٥٠، ١٥١، تهذيب التهذيب ١٠ / ٣١٥].

(٢) ينظر: جامع البيان ١٨ / ٢١٦، الكشف والبيان ٧ / ١١٧، الوسيط ٣ / ٣٢٨.

(٣) وخبره: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾، ودخلت الفاء فيه لما في المبتدأ من معنى الشرط، ينظر: الفريد للمتجرب الهمداني ٣ / ٦١٥.

(٤) قاله ابن قتبية في تفسير غريب القرآن ص ٣٠٧، ٣٠٨.

وقوله: ﴿الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ﴾ محل
 ﴿أَنْ﴾: نصبٌ بِنَزْعِ الصَّفَةِ، تقديره: في أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴿عَيْزٌ مَتَّبِعَتْ
 بِزِينَةٍ﴾؛ أي: مُظْهِرَاتٍ مَحَاسِنُهُنَّ بما لا ينبغي أَنْ يُظْهِرَنَّهُ^(١)، وقيل^(٢): أَصْلُ
 التَّبْرِجُ: صعودُ البُرْجِ للإظهارِ أو الكشف، مأخوذٌ من بَرَجِ العَيْنِ، وهو السَّعَةُ.
 وَنَصَبَ غَيْرًا: على الحال من الضمير في ﴿يَضَعْنَ﴾، ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ﴾
 فلا يَضَعْنَ الجِلْبَابَ ﴿خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ أي: هو خيرٌ لهن، وفيه معنى الشرط
 والجزاء، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لقولكم: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بما في قلوبكم.

وما بعد هذا ظاهرُ الإعرابِ إلى قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا
 جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ جَمَعَ شَتًّا، وهم المتفرِّقون، وهما منصوبانِ على الحال.
 قيل^(٣): نَزَلَتْ هذه الآيةُ في قومٍ من الأنصارِ كانوا لا يأكلونَ إذا نزلَ بهم
 ضيفٌ إلا مع ضيفهم، فرخصَ اللهُ تعالى لهم أن يأكلوا كيفما شاءوا، مجتمعينَ
 أو متفرِّقين.

قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾؛ أي: يُسَلِّمُ بعضُكم على
 بعض، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٤)؛ أي: لا يَقْتُلُ بعضُكم بعضًا^(٥)،

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٦٩.

(٢) حكاه الأزهري عن الليث في التهذيب ١١ / ٥٥، ٥٦، وينظر أيضًا: عين المعاني ورقة
 ٨٩ / أ، اللسان: برج.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ١١٩، الوسيط ٣ / ٣٣٠.

(٤) النساء ٢٩.

(٥) قاله الحسن وابن زيد، ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٠٩، جامع البيان ١٨ / ٢٣١،
 معاني القرآن للنحاس ٤ / ٥٦٢.

فإن لم يكن في البيت أحدٌ فليقل: السَّلامُ علينا من ربِّنا، السَّلامُ علينا وعلى عباد الله الصالحين، السَّلامُ على أهل البيت ورحمةُ الله وبركاته.

وقال ابنُ عباس: المرادُ بالبيوت هاهنا: المساجد، قال النَّخَعِيُّ^(١): فإذا لم يكن في المسجدِ أحدٌ فقل: السَّلامُ على رسول الله، فإذا لم يكن في البيت أحدٌ فقل: السَّلامُ علينا وعلى عباد الله الصالحين، هكذا ذكره صاحبُ الشِّفا بتعريفِ حقوقِ المصطفى^(٢).

وقوله: ﴿تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: نَضَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ؛ أَي: تُحْيُونَ أَنْفُسَكُمْ بِهَا تَحِيَّةً^(٣)، وَقِيلَ^(٤): عَلَى الْحَالِ، بِمَعْنَى: تَفْعَلُونَهَا تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ^(٥): أَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ السَّلَامَ مُبَارَكٌ طَيِّبٌ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ.

(١) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي، من أكابر التابعين صلاحًا وصدق رواية وحفظًا للحديث، من أهل الكوفة، كان فقيه العراق إمامًا مجتهدًا، له مذهب، مات مختفيًا من الحجاج سنة (٩٦هـ). [غاية النهاية ١/ ٢٩، ٣٠، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٠-٥٢٩، الأعلام ١/ ٨٠].

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/ ٦٧، وصاحبه هو القاضي عياض بن موسى بن عياض اليخضبي، أبو الفضل السبتي، عالم أهل المغرب وإمام أهل الحديث في زمنه، كان أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولي قضاء سبته ثم غرناطة، وتوفي بمراكش مسمومًا سنة (٥٤٤هـ)، من كتبه: الشفا، شرح صحيح مسلم. [إنباه الرواة ٢/ ٣٦٣، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢١٢، الأعلام ٥/ ٩٩].

(٣) لأن ﴿سَلِّمُوا﴾ بمعنى: حيَّوا، فهو مصدر من معنى العامل، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٥٤، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٤٩.

(٤) قاله الفراء في معاني القرآن ٢/ ٢٦٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٥٥.

فصل

عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها، وإذا طعم أحدكم طعاماً فليذكر اسم الله عليه، فإن الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل بيته، وإذا ذكر اسم الله على طعامه قال: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإن لم يسلم حين يدخل / بيته، ولم يذكر اسم الله على طعامه، قال: أدرکتُم العشاء والمبيت» (١).

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «السلام اسم من أسماء الله عز وجل، فأفشوه بينكم، فإن الرجل المسلم إذا مرَّ بالقوم فسلم عليهم، فردوا عليه السلام كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم بالسلام، وإن لم يردوا عليه ردَّ عليه من هو خيرٌ منهم وأطيب» (٢).

وقوله: ﴿كَذَلِكَ﴾؛ أي: كَيَانِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿بَيْتِ [اللَّهِ] لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ يَفْضَلُ لَكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١١) أي: لكي تفقهوا عن الله أمره ونهيه وإرادته.

قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ مَفْعُولٌ، أَعْلَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى سَائِرِ الْبَرِيَّةِ فِي الْمَخَاطَبَةِ، وَأَمْرُهُمْ أَنْ يُفَحِّمُوهُ وَيُسْرِفُوهُ وَيُعْظُمُوهُ، وَلَا يَقُولُوا لَهُ عِنْدَ دُعَائِهِ: يَا مُحَمَّدُ، يَا

(١) رواه مسلم في صحيحه ٦ / ١٠٨ كتاب الأشربة: باب آداب الطعام والشراب، وأبو داود في سننه ٢ / ٢٠١ كتاب الأطعمة: باب التسمية على الطعام، وابن ماجه في سننه ٢ / ١٢٧٩ كتاب الدعاء / باب ما يدعو به إذا دخل بيته.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠ / ١٨٢، والثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ١٢٠، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٢٩ كتاب الأدب / باب في السلام.

ابن عبد الله، كما يدعون بعضهم بعضاً، بل يقولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، في لين وتواضع وخفض صوت.

و ﴿يَنبَغُكُمْ﴾: نصب على الظرف، ومن قرأ: ﴿نَبِيَّكُمْ﴾^(١) بالخفض خفضه على البدل من الرسول.

وقوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾؛ أي: يخرجون من الجماعة واحداً [واحداً]^(٢)، كقولك: سَلَلْتُ كذا من كذا: إذا أخرجته منه، والتسلل: الخروج في خفية، يقال: تسَلَّلَ فلانٌ من بين أصحابه: إذا خرج من جملتهم، ومنه: تسَلَّلَ القَطَا.

وقوله: ﴿لِوَاذًا﴾؛ أي: يستتر بعضهم ببعض، ويروح في خفية، قال ابن هشام^(٣): اللواذ: الاستتار بالشيء عند الهرب، قال حسان:

٤٨ - وَقُرَيْشٌ تَفْرُّ مِنْنا لِوَاذًا أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْها الْحُلُومُ^(٤)

واللواذ: مصدر في معنى الحال، أي: مُتَلَاوِذِينَ، وظهرت الواو في قوله: ﴿لِوَاذًا﴾ على معنى: لا وَذَتْ لِوَاذًا، يقال: لا وَذَ فلانٌ بِفلانٍ يلاوِذُ مُلاوِذَةً

(١) هذه قراءة الحسن ويعقوب، ينظر: البحر المحيط ٦ / ٤٣٦، الإتحاف ٢ / ٣٠٢.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٧٠٢.

(٤) البيت من الخفيف، من قصيدة قالها يوم أُحُدٍ، ورواية ديوانه: «تَلُوذُ مِنَّا... لَمْ يُقِيمُوا».

التخريج: ديوانه ص ٢٢٦ [ط دار صادر]، السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٦٥٥، ٧٠٢، الزاهر

لابن الأنباري ١ / ٣٣٨، المجلس الصالح الكافي ٢ / ٢٨١، تفسير القرطبي ١٢ / ٣٢٢،

الحماسة البصرية ص ١٦٢.

ولِوَاذًا، ولو كان مصدرًا لـ «لَذْتُ» لقال: لِيَاذًا، مثل: الْقِيَامِ وَالصَّيَامِ^(١)، ويقال أيضًا: لَأَذْ يَلُودُ لِيَاذًا وَلِيَاذًا بقلب الواو ياءً^(٢).

قيل^(٣): نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمُنَافِقِينَ، كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ، وَكَانُوا يَذْهَبُونَ بِغَيْرِ أَمْرِهِ مُخْتَفِينَ، وَقِيلَ^(٤): كَانَ يُثْقَلُ عَلَيْهِمْ خُطْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيَلُودُونَ بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ الْمَسْجِدِ فِي اسْتِتَارٍ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ.

ومعنى قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ﴾ التهديدُ بالمجازاة، ثم / حَذَّرَهُمُ الْفِتْنَةَ وَالْعَذَابَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾؛ أي: أَمْرُهُ، و﴿عَنْ﴾: صَلَوةٌ^(٥)، وَقِيلَ^(٦): مَعْنَاهُ: يُعْرِضُونَ عَنْ أَمْرِهِ، وَيَنْصَرِفُونَ عَنْهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَقِيلَ: مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿عَنْ أَمْرِهِ﴾ يَعْنِي: عَنْ أَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

وقوله: ﴿أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ يعني: الكفر، وقيل: بلاءٌ في الدنيا ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٧)؛ أي: وجيع في الآخرة، وقيل: القتل في الدنيا.

- (١) قاله ابن الأنباري في الزاهر ١ / ٣٣٨.
- (٢) قلبت الواو ياءً في «لياذٍ»؛ لأن الفعل «لاذٌ» أُعِلَّ فتبعه المصدر في الإعلال، أما اللواذ فإنه لم يُعَلَّ لأن فعله «لاوذٌ» لم يُعَلَّ، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ١٥٠، تهذيب اللغة ١٥ / ١٥، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣ / ١٣٧.
- (٣) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ١٢١.
- (٤) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ١٢١، الوسيط ٣ / ٣٣١.
- (٥) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٦٩، تأويل مشكل القرآن ص ٢٥١، وحكاه أبو حيان عن الأخفش في البحر المحيط ٦ / ٤٣٧.
- (٦) يعني أن ﴿يُخَالِفُونَ﴾ ضَمَّنَ معنى فعل آخر، وهو قول البصريين، ينظر: أمالي ابن الشجري ١ / ٢٢٤، ٢٨٣، التبيان للعكبري ص ٩٧٩، عين المعاني ورقة ٩٠ / ب، الفريد ٣ / ٦١٧، أمالي ابن الحاجب ١ / ٢٦٨.

ثم عَظَمَ نَفْسَهُ، فقال: ﴿الْآيَاتِ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الخلق عبيده وفي مُلْكِهِ ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الإيمان والنفاق والاستقامة والمخالفة ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ في الآخرة ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ من خيرٍ أو شرٍ ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿عَلِيمٌ﴾؛ أي: عالمٌ به، والله أعلم، وبالله التوفيق.



سورة الفرقان مكية

وهي ثلاثة آلافٍ وسبعمائة وثلاثة وثمانون حرفاً، وثمانمائة واثنان وتسعون كلمةً، وسبعٌ وسبعون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الفرقان بُعث يوم القيامة وهو يؤمن أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، ودخل الجنة بغير حساب»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الفرقان فرّق الله بينه وبين الباطل، وهداه لمحبابه، وصيره في ضمانه إلى يوم القيامة»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ : محمد ﷺ ،

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ١٢٢ ، الوسيط ٣ / ٣٣٣ ، الكشاف ٣ / ١٠٣ ، مجمع البيان

٢٧٨ / ٧ .

(٢) لم أعثر له على تخريج .

و﴿تَبَارَكَ﴾: «تَفَاعَلَ» من البركة، ومعناه: تَعَالَى وجاء بكل بَرَكَةٍ، وقيل: تَعَظَّمَ، وقيل: تَمَجَّدَ، وقيل: ثبت ودام بما لم يَزَلْ ولا يَزَالُ.

واشتقاقه من «بَرَكَ الشَّيْءُ»: إِذَا ثَبَّتَ، ومنه: بَرَكَ الْجَمَلُ، وأصل البركة النماء والزيادة^(١).

وقوله: ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ يعني: القرآن الذي فَرَّقَ اللهُ به بين الْحَقِّ والباطلِ، والمؤمنِ والكافرِ، و﴿الَّذِي﴾ في موضع رفع بفعله.

وقوله: ﴿يَكُونُ﴾ يعني: محمداً ﷺ بالقرآن ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ يعني: الجنِّ والإنس ﴿نَذِيرًا﴾ ﴿١﴾ مُحَوِّفًا من عذاب الله.

ثم / عَظَّمَ نَفْسَهُ فقال: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا يشاركه في مُلْكِهِ أَحَدٌ و﴿الَّذِي﴾: في محل الرفع نعتٌ لـ ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾^(٢)، ﴿وَلَمْ يَنْخِذْ وَلَدًا﴾ كما زعمت اليهود والنصارى والمشركون، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ يشاركه فيما خلق، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا﴾ ﴿٢﴾ هَدَاهُ لِمَا يَصْلُحُ لَهُ وَسَوَّاهُ، قال المفسرون: قَدَّرَ لَهُ مِنَ الْأَجْلِ وَالرِّزْقِ، فَجَرَّتِ الْمَقَادِيرُ عَلَى مَا خَلَقَ.

[٣٠/ب]

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أِفْكٌ آفَکْرَهُ﴾ محمدًا، اخْتَلَقَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ، ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾؛ أي: أعان محمدًا على هذا القرآن: عَدَّاسٌ مَوْلَى حُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ وَيَسَارٌ غَلَامُ الْحَضْرَمِيِّ وَجَبْرِ مَوْلَى ابْنِ عَامِرٍ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، قال الله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا﴾

(١) ينظر: إعراب القرآن ٣/ ١٥١، تهذيب اللغة ١٠/ ٢٣١، الكشف والبيان ٧/ ١٢٣.

(٢) ويجوز أن يكون بدلًا منه، ويجوز أن يكون خبرًا للمبتدأ محذوف؛ أي: هو الذي، ويجوز أن يكون في محل نصب على المدح، ينظر: التبيان للعكبري ص ٩٨٠، الفريد للهمداني

وَزُورًا ﴿٤﴾ يعني: النَّصْر بن الحارث وأصحابه، أي: فقد قالوا شِرْكًَا وكذباً
بِنِسْبَتِهِمْ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى الْإِفْكِ وَالْإِفْتِرَاءِ.

وهما منصوبان على الحال^(١)، يعني: ظالمين وزائرين حين زعموا أن
القرآن ليس من عند الله، وقال الرَّجَّاجُ^(٢): ﴿فَقَدَجَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾؛ أي: بظلم
وزور، وقال غيره^(٣): المعنى: فقد أتوا ظلمًا وزورًا.

﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾؛ أي: هذه أساطيرُ الأولين ﴿أَكْتَتَبَهَا﴾
محمد؛ أي: انتسخها من عَدَّاسٍ وَجَبْرِ وَيَسَارٍ، ﴿فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ﴾؛ أي: تُقْرَأُ
عليه ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ﴿٥﴾ غَدْوَةٌ وَعَشِيًّا، نُصِبَا عَلَى الْحَالِ وَالظَّرْفِ.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني: مشركي مكة ﴿مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ
وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾؛ أي: هَلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ ﴿فَيَكُونُ
مَعَهُ نَذِيرًا﴾ ﴿٧﴾؛ أي: داعيًا، وَنُصِبَ «فَيَكُونُ» على جواب الاستفهام.

قوله^(٤) - عز وجل -: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ يعني:
أَفْضَلَ مِنَ الْكَنْزِ وَالْبَسْتَانِ اللَّذَيْنِ ذَكَرُوا، وهو قوله: ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ﴾ يعني: بساتين في الدنيا؛ لأنه قد شاء أن يعطيه إياها في الآخرة
﴿وَجَعَلَ لَكَ قُصُورًا﴾ ﴿١٠﴾ يعني: بيوتًا مُشَيَّدَةً، وَسُمِّيَ الْقَصْرُ قَصْرًا لِأَنَّهُ قُصِرَ:
أَي حُبِسَ وَمُنِعَ مِنَ الْوَصُولِ إِلَيْهِ.

(١) لم أقف على من قال: إنهما منصوبان على الحال.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٥٨.

(٣) حكاية النحاس عن الكسائي في إعراب القرآن ٣ / ١٥٢، وينظر أيضًا: البحر المحيط

٤٤١ / ٦.

(٤) في الأصل: «عز وجل تعالى».

واختلف القراء في قوله: ﴿وَجَعَلَ﴾، فَرَفَعَ لَامَهُ: ابن كثير وابن عامر وعاصم برواية أبي بكر والمفضل: على الاستئناف^(١)، وَجَزَمَهُ الآخرون: عطفًا على محلّ الجزاء في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ﴾، وهو في موضع جزم، وإن كان لفظه منصوبًا^(٢)؛ لأنه جوابُ الشرط، وهو قوله: «إِنْ شَاءَ»، وأجاز القراء النصب على الصّرف^(٣).

قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ﴾ يعني: نار السعير ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ قيل: من مسيرة مائة عام ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا﴾؛ أي: غليانًا وفورًا، كالغضبان / إذا غلى صدره من الغضب ﴿وَزَفِيرًا﴾^(١٣) يعني: صوتًا، قال قُطْرُبٌ^(٤): التَغِيظُ لَا يُسْمَعُ، وإنما المعنى: رأوا لها تغيظًا، وسَمِعُوا لها زفيرًا، قال الشاعر:

٤٩ - وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا^(٥)

(١) وقرأ برفعه أيضًا ابن محيصة ومجاهد وحُمَيْدٌ، وأبو عمرو في رواية محبوب عنه، ينظر: السبعة ص ٤٦٢، إعراب القراءات السبع ٢ / ١١٦، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٤٤، حجة القراءات ص ٥٠٨، البحر المحيط ٦ / ٤٤٤.

(٢) يعني مبتدأ على الفتح، وهو من مصطلحات الكوفيين في البناء.

(٣) معاني القرآن للقراء ٢ / ٢٦٣، وقد قرأ بالنصب عبيد الله بن موسى وطلحة بن سليمان، ينظر: المحتسب ٢ / ١١٨، البحر المحيط ٦ / ٤٤٤.

(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ١٢٥، عين المعاني ٨٩ / ب، تفسير القرطبي ١٣ / ٨.

(٥) البيت من مجزوء الكامل، لعبد الله بن الزبير، ويُروى صدره:

يَا لَيْتَ بَعْلِكَ قَدْ عَدَا

اللغة: نَقَلَّدَ السيفَ: احتمله، وفي الكلام حذف، والمعنى: متقلدًا سيفًا وحاملًا رمحًا؛ لأن الرمح لا يُتَقَلَّدُ وإنما يقال: اعتقلتُ الرمحَ، فهو محمول على المعنى لما في التقلد من معنى الحمل، ويجوز أن يكون مفعولًا معه.

التخريج: شعر عبد الله بن الزبير ص ٦٨، معاني القرآن للقراء ١ / ١٢١، ٤٧٣، ٣ / ١٢٣، =

أي: وحاملاً رمحاً، قال عبيد بن عمير^(١): إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي مرسل، ولا ملك مقرب إلا خر لوجهه.

قوله: ﴿وَإِذَا الْقَوْمَانِهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ قال ابن عباس: تضيق عليهم جهنم، كما يضيق الزُّجُجُ^(٢) في الرُّمَحِ، وهو منصوبٌ على الظرف؛ أي: في مكانٍ ضيق، وقرأ ابن كثير: ﴿ضَيِّقًا﴾ بالتخفيف^(٣).

وقوله: ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ قال ابن عباس: مُصَفَّدِينَ قد قُرِنَتْ أيديهم إلى أعناقهم في السلاسل والأعناق، وقال مقاتل: مُوثَقِينَ في الحديد قُرِنُوا مع الشياطين، وهو منصوبٌ على الحال، وقوله: ﴿دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾

= مجاز القرآن ١ / ٦٨، معاني القرآن للأخفش ص ٢٥٥، ٢٦٠، تأويل مشكل القرآن ص ٢١٤، المقتضب ٢ / ٥١، معاني القرآن وإعرابه ١ / ٨٤، ٢ / ١٥٤، إعراب القرآن ٢ / ٢٦٢، ٤ / ٣١٢، إعراب القراءات السبع ١ / ٦٢، الخصائص ٢ / ٤٣١، أمالي ابن الشجري ٣ / ٨٢، ٨٣، شمس العلوم ٢ / ١١٧٢، الإنصاف ص ٦١٢، شرح شواهد الإيضاح ص ١٨٢، شرح الجمل لظاهر بن أحمد ١ / ١٠٣، شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ٣٦٢، اللسان: جدع، جمع، رغب، زجع، قلد، مسح، هدي، خزانة الأدب ٢ / ٢٣١، ٣ / ١٤٢، ٩ / ١٤٢.

(١) عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد، أبو عاصم الليثي المكي، قاضي أهل مكة، قارئ ثقة من كبار التابعين، لأبيه صحبة، قيل: وُلِدَ في حياة النبي ﷺ، روى عن عليّ وابن عمر وأبي رضي الله عنهم، وتوفي سنة (٦٨هـ)، وقيل: ٧٤هـ. [غاية النهاية ١ / ٤٩٦، ٤٩٧، حلية الأولياء ٣ / ٢٦٦-٢٧٩، سير أعلام النبلاء ٤ / ١٥٦، ١٥٧].

(٢) الزُّجُجُ: الحديدية التي تُرَكَّبُ في أسفل الرمح لِيُرَكَّزَ به في الأرض، والجمع أُرْجَاجٌ وَأُرْجَاجَةٌ وُرْجَاجٌ وَرِجْجَةٌ.

(٣) قرأ ابن كثير في رواية قُتِبِلَ: ﴿ضَيِّقًا﴾ بالتخفيف، وهي قراءة عبيد بن عمير عن هارون عن أبي عمرو، ينظر: السبعة ص ٤٦٢، إعراب القراءات السبع ٢ / ١١٨، حجة القراءات ص ٥٠٨، البحر المحيط ٢ / ٤٤٥، الإتحاف ٢ / ٣٠٥.

يعني: هلاكاً؛ أي: صاحوا عند ذلك: واهلاكاه! وهو منصوبٌ على المصدر^(١)،
وقيل^(٢): على المفعول به.

فصلٌ

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَوَّلُ مَنْ
يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْلِيسُ حُلَّةً مِنَ النَّارِ، فَيُضَعُّهَا عَلَى حَاجِبَيْهِ، فَيَسْحَبُهَا مَنْ
خَلْفَهُ - وَذُرِّيَّتُهُ خَلْفَهُ - وَهُوَ يَقُولُ: وَائْتُورَاهُ! وَهُمْ ينادُونَ: يَا تُّبُورَهُمْ! حَتَّى يَقْفُوا
عَلَى النَّارِ، فَيُنَادِي: يَا تُّبُورَاهُ! وَينادُونَ: يَا تُّبُورَهُمْ! فَيَقُولُ اللهُ: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ
تُّبُورًا وَاجِدًا وَأَدْعُوا تُّبُورًا كَثِيرًا﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ﴾ يعني: السعير ﴿خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ
الْمُنْفُوتُ﴾ وهذا استفهام إنكار، وهو ابتداءٌ وخبر، و«أم»: عطف على «خير»،
وهذه الآية تنبيهٌ على تفاوت ما بين المنزلتين، لا على أن في السعير خيراً.

وقوله: ﴿كَانَتْ لَهُمْ﴾ يعني الجنة للمتقين ﴿جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾^(٤)؛ أي:
ثواباً ومرجعاً، ﴿هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾: نصبٌ على الحال ﴿كَانَ﴾
الخلود ﴿عَلَى رَبِّكَ وَعَدًّا مَسْئُولًا﴾^(٥) وذلك أن الله وَعَدَ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ عَلَى

(١) بمعنى: تُبْرِنَا تُّبُورًا، وهذا قول الفراء وأبي عبيدة والرَّجَاج، ينظر: معاني القرآن ٢ / ٢٦٣،
مجاز القرآن ٢ / ٧١، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٥٩.

(٢) بمعنى: دَعَوْا التُّبُورَ كما يقال: يَا عَجْبَاهُ؛ أي: هذا من أوقاتك فاحضر، قاله النحاس في
إعراب القرآن ٣ / ١٥٣.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ١٥٢-١٥٤، ٢٤٩، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ١٢٦،
الوسيط ٣ / ٣٣٦، مجمع الزوائد ١٠ / ٣٩٢ كتاب صفة النار/ باب في أهل النار وعلامتها
وأول من يكسى حللها.

لسان الرسل، فسألوه ذلك الوعد في الدنيا، فقالوا: ﴿رَبَّنَا وَعَدَّنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾^(١)؛ أي: على لسان رسلك^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ومن كان يعبد غير الله، وقرأ ابن كثير وحفص: ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ بالياء^(٣)، ﴿وَمَا يَعْبُدُونَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني الأصنام، ثم يأذن الله تعالى لها في الكلام ومخاطبته ﴿فَيَقُولُ﴾، وقرأ ابن عامر: ﴿فَنَقُولُ﴾ بالنون^(٤) ﴿ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ﴾؛ أي: أمرتموهم بعبادتكم ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾^(٥)؛ أي: أخطأوا الطريق ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ نزهوا الله من أن يكون معه إله يعبد ﴿مَا كَانَ يَدْعِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَوَعَّاكَأَهُمْ﴾ قال ابن عباس: أطلت لهم العمر، وأفضلت عليهم، ووسعت لهم في الأرزاق ﴿حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ﴾ يعني: تركوا الموعدة والإيمان بالقرآن ﴿وَكَانُوا / قَوْمًا بُرًّا﴾^(٦)؛ أي: هلكتي قد غلب عليهم الشقاوة والخذلان، قال أبو عبيد^(٥): وأصله من البوار، وهو الكساد والفساد، ومنه: بوار الأيتم وبوار السلعة. وهو اسم مصدر، كالزور، يستوي فيه الواحد

(١) آل عمران ١٩٤.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٢٦٣، وينظر: عين المعاني ورقة ٨٩ / ب.

(٣) قرأ ابن عامر وأبو عمرو وحزمة والكسائي ونافع، وأبو بكر عن عاصم، والحسن والشنوبذي وطلحة وخلف: ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ بالنون، وقرأ الباقون، وحفص عن عاصم: ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ بالياء، ينظر: السبعة ص ٤٦٣، حجة القراءات ص ٥٠٨، البحر المحيط ٦ / ٤٤٧، الإتحاف ٢ / ٣٠٥-٣٠٦.

(٤) وهي أيضاً قراءة الحسن وطلحة والشنوبذي وأبي حيو، ينظر: السبعة ص ٤٦٣، حجة القراءات ص ٥٠٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ١١٨، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٤٤، البحر المحيط ٦ / ٤٤٧، الإتحاف ٢ / ٣٠٦.

(٥) ينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ١٢٧.

والاثنتان والجمع، والمذكّر والمؤنث^(١)، قال ابن الزبّيري^(٢) حين أسلم:

٥٠- يا رَسُولَ الْمَلِيكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ^(٣)

وقيل^(٤): هو جمعُ البائر، يقال: رَجُلٌ بَائِرٌ وَقَوْمٌ بُورٌ، وهو: الفاسدُ الذي لا خَيْرَ فيه، ويقال: أَصْبَحْتُ مَنَازِلَهُمْ بُورًا؛ أي: خاليةً لا شيءَ فيها.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ يا مُحَمَّدٌ ﴿مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنْهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ إذا دَخَلتِ اللامُ لم يكن في «إِنَّ» إلا الكسرُ، ولو لم

(١) هذا قول أكثر العلماء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٦٤، معاني القرآن للنحاس ١٤ / ٥.

(٢) هو: عبد الله بن الزبيري بن قيس السهمي، أبو سعد القرشي، شاعر قريش في الجاهلية، كان شديدًا على الرسول والمسلمين حتى فتحت مكة، فهرب إلى نجران، ثم عاد إلى مكة، وأسلم واعتذر، ومدح الرسول ﷺ، وتوفي سنة (١٥هـ). [أسد الغابة ٣ / ١٥٩، ١٦٠، الأعلام ٤ / ٨٧].

(٣) البيت من الخفيف، لعبد الله بن الزبيري يعتذر للنبي ﷺ، ويمدحه بعدما جاء مسلمًا، ونُسب لعبد الله بن رواحة، وهو في ديوانه أيضًا، ونُسب لأبي سفيان بن الحارث، ويُرْوَى: «يا رسول الإله».

اللغة: الرَّتِقُ: ضد الفَتَقِ، وهو إلحام الفتق وإصلاحه.

التخريج: شعر عبد الله بن الزبيري ص ٧٢، ديوان عبد الله بن رواحة ص ٩٥، سيرة ابن هشام ٤ / ٨٧٦، مجاز القرآن ١ / ٣٤٠، ٢ / ٧٣، ٢٦٣، الزاهر ١ / ٤٧٧، تهذيب اللغة ١٥ / ٢٦٧، إعراب ثلاثين سورة ص ٢٣، إعراب القراءات السبع ١ / ٤٧، مقاييس اللغة ١ / ٣١٦، المخصص ٣ / ٤٨، ١٤ / ٣٣، ١٧ / ٣٠، ٣١، اللسان: بور، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٤٩٠، التاج: بور، ملك.

(٤) قاله الأخفش وأبو عبيدة والجوهري، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٢، مجاز القرآن ٢ / ٧٢، الصحاح ٢ / ٥٩٧.

يكن اللام ما جاز أيضًا إلا الكسر؛ لأنها مستأنفة، هذا قول جميع النحويين^(١)، وحكي عن محمد بن يزيد أنه قال: يجوز الفتح في «إِنَّ» هذه وإن كان بعدها اللام^(٢). قال الصفار^(٣): وأظنه سهواً منه.

والحق أن اللام لو حذفت كان «إِنَّ» مكسورة، نحو: ما قَدِمْتُ عَلَى الأمير إلا إنه مُكْرِمِي، أي: إلا وهو مُكْرِمِي حَقًّا، وتقريب «إِنَّ» بالواو: أن كليهما يلي جملة مبتدأة، والمفتوحة لا يُبْتَدَأُ بها^(٤)، قال الشاعر:

٥١ - ما أعطاني ولا سألتها إلا وإنني لحاجزي كرمي^(٥)

ولو قال: إلا وإنني يصدني كرمي لكسر أيضًا فافهم.

واللام في الآية والشعر جواب القسم، أي: إلا إنهم - والله - لياكلون، وحذفت الواو في الآية كقول الشاعر:

(١) ينظر في هذه المسألة: الكتاب ٣ / ١٤٥، ١٤٦، معاني القرآن للفرّاء ١ / ٤٤٢، ٢ / ٢٦٤، معاني القرآن للأخفش ص ١٠٨، ١٠٩، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٦٢، إعراب القرآن ٣ / ١٥٥، المسائل المنثورة ص ٢٣٦-٢٣٨ وغيرها.

(٢) قال المبرد بذلك في المقتضب ٢ / ٣٤٣ وما بعدها، في باب «إِنَّ» إذا دخلت اللام في خبرها، وهذه الحكاية حكاها النحاس عن الأخفش الأصغر عن المبرد في إعراب القرآن ٣ / ١٥٥، وينظر أيضًا: الفريد للمتعبج الهمداني ٣ / ٦٢٧.

(٣) يعني أبا جعفر النحاس، وانظر: إعراب القرآن ٣ / ١٥٥

(٤) قاله سيبويه في الكتاب ٣ / ١٤٥، ١٤٦، وينظر: المقتضب للمبرد ٢ / ٣٤٥، والأصول لابن السراج ١ / ٢٦٤، ٢٧٤.

(٥) البيت من المنسرح، لكثير عزة يمدح بعض بني مروان، ويروى: «ما أنطاني» بالنون.

التخريج: ديوانه ص ٢٧٣، الكتاب ٣ / ١٤٥، معاني القرآن للأخفش ص ١٠٨، المقتضب ٢ / ٣٤٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٦٢، المسائل المنثورة ص ٢٣٧، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١٩، ارتشاف الضرب ص ١٦٠٤، المقاصد النحوية ٢ / ٣٠٨، همع الهوامع ٢ / ٢٤٨.

٥٢- وما مسَّ كَفِيَّ مِنْ يَدٍ طَابَ رِيحُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا رِيحُ كَفْيِكَ أَطْيَبُ^(١)

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: لا بشارة لهم في ذلك اليوم بالجنة والثواب.

ولا يجوز أن يكون ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ﴾ منصوبًا بـ ﴿بُشْرَى﴾؛ لأن ما في حيز النفي لا يعمل فيما قبله، ولكن فيه تقديران: يجوز أن يكون المعنى: إنهم يُمنعون البشارة يوم يرون الملائكة، ودل على هذا الحذف ما بعده، ويجوز أن يكون المعنى: اذكر يوم يرون الملائكة^(٢).

قوله: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾^(٣) يعني: الملائكة يقولون للمجرمين: حِجْرًا مَحْجُورًا؛ أي: حرامًا مُحَرَّمًا عليكم البشري بخير، قال الشاعر:

٥٣- أَلَا أَصْبَحَتْ أَسْمَاءُ حِجْرًا مُحَرَّمًا وَأَصْبَحْتُ مِنْ أَدْنَى حُمُوتِهَا حَمَا^(٣)

(١) البيت من الطويل، لسلمة بن عياش يمدح جعفر بن سليمان بن عليّ، ويروى:
فما شم أنف رِيح كَفِّ شِمْمَتُهَا من الناس إِلَّا رِيحُ كَفْيِكَ أَطْيَبُ
التخريج: معاني القرآن للفرّاء ٢/ ٨٣، الأزهية ص ٢٣٩، التذكرة الحمدونية ٢/ ٣٥٦،
المستطرف للأبشيهي ١/ ٢٤٧.

(٢) من أول قوله: «ولا يجوز أن يكون يوم يرون» قاله النَّحاس بنصه في إعراب القرآن ٣/ ١٥٦.
(٣) البيت من الطويل، لعبد الله بن عجلان النهدي، ونُسب لمسافر بن أبي عمرو، وكانت له
امرأة، فطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَهَا أُخْرَهُ، وَيُرْوَى:

أَلَا إِنَّ هِنْدًا أَصْبَحَتْ مِنْكَ مَحْرَمًا وَأَصْبَحْتُ مِنْ أَدْنَى حُمُوتِهَا حَمَا
اللغة: حَمَا المرأة: أبو زوجها وأخو زوجها وَمَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِهِ، يعني: أصبحت أختًا لزوجها
بعد أن كنتُ زوجها.

التخريج: الشعر والشعراء ص ٧٢٠، إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٠٤، الأغاني ٨/ ٤٩،
٥٠، ٥١، نشوار المحاضرة للتنوخي ٥/ ١٥٤، تهذيب اللغة ٥/ ٢٧٢، تفسير القرطبي
١٣/ ٢٠، اللسان: حمو، التاج: حمو.

أراد: ألا أصبحت أسماء حراماً مُحَرَّمًا، وقيل: معناه: حرامٌ عليكم دخول الجنة، وألا يدخلها إلا مَنْ قال: لا إله إلا الله. و﴿حَجْرًا﴾ يُقْرَأُ بالكسر والفتح والضم^(١)، / وهو منصوبٌ على المصدر^(٢).

[١ / ٣٢]

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَنَّا عَلَى مَاعَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾؛ أي: عَمَدْنَا وقصدْنَا إلى عمل الكفار الذي عملوه في الدنيا، ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(٣) يعني: باطلاً لا ثواب له؛ لأنهم لم يعملوه لله، وإنما عملوه للشيطان، والهباء: هو ما يُرَى في الكوى من شعاع الشمس كالغبار، ولا يَمَسُّ بالأيدي، ولا يُرَى في الظل^(٤)، والمنثور: المتفرّق، والمعنى: أن الله أحبط أعمالهم حتى صارت كالهباء المنثور.

ثم ذَكَرَ فضل أهل الجنة على أهل النار، فقال: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾ أفضلُ مَنْزِلًا في الجنة ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾^(٥)، مأخوذٌ من القائلة، وهي: الاستكنان في وقتِ انتصاف النهار، قال الأزهري^(٦): القَيْلُولَةُ عند العرب: الاستراحة نصف النهار إذا اشتدَّ الحرّ، وإن لم يكن مع ذلك نَوْمٌ.

والدليل على ذلك أن الجنة لا نوم فيها، قيل في التفسير^(٧): إنه لا ينتصف

(١) قرأ الحسن وأبو رجاء والضحاك: ﴿حَجْرًا﴾ بالضم، وقرأ الموطأ عي: ﴿حُجْرًا﴾ بضم الحاء والجيم، وقُرئ: ﴿حَجْرًا﴾ بفتح الحاء، وقرأه الجمهور: ﴿حَجْرًا﴾ بالكسر، ينظر: تفسير القرطبي ١٣ / ٢١، التبيان للعكبري ص ٩٨٤، البحر المحيط ٦ / ٤٥٢، الإتحاف ٢ / ٣٠٧.

(٢) وهو من المصادر المُلتزَمِ إضماراً فعلها، كما ذكر سيويه في الكتاب ١ / ٣٢٦؛ أي: حُجْرنا حَجْرًا، وينظر: الفريد للمتجّب الهمداني ٣ / ٦٢٨، عين المعاني ورقة ٩٢ / أ.

(٣) ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٧٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣١٢، جامع البيان ١٩ / ٦.

(٤) تهذيب اللغة ٩ / ٣٠٦.

(٥) قاله ابن مسعود، ينظر: عين المعاني ورقة ٩٢ / أ.

النهار يوم القيامة حتى يستقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، فتجيء القائلة وقد فرغ من الأمر، فيقول أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، وهما منصوبان على التفسير.

قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ ﴾؛ أي: عن الغمام، والباء و«عَنْ» يتعاقبان كما يقال: رَمَيْتُ بِالْقَوْسِ وَعَنِ الْقَوْسِ بمعنى واحد^(١)، وقيل^(٢): الباء للتعدية؛ أي: تُشَقُّقُ السَّمَاءُ الغمامَ: تُهْوِيهَا إِلَى الْأَرْضِ، وقال أبو عليّ الفارسي^(٣): تَشَقَّقُ السَّمَاءُ وَعَلَيْهَا غَمَامٌ، كما تقول: ركب الأمير بسلاحه وخرج بشيابه؛ أي: وعليه سلاحه وثيابه.

وإنما تنشق السماء بنزول الملائكة، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ نَزِيلاً ﴾^(٤)، و﴿ يَوْمَ تَشَقُّقُ ﴾: عطف على قوله: ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ ﴾، واختلف القراء في قوله: ﴿ تَشَقُّقُ ﴾ فقرأ أبو عمرو وأهل الكوفة بتخفيف الشين على الحذف وتزك الإدغام والتخفيف، هاهنا وفي سورة ﴿ ق ﴾^(٤)، وقرأ الآخرون بالتشديد فيها، وأدغموا التاء في الشين، على معنى: تَشَقَّقُ.

(١) هذا مذهب الكوفيين والأخفش وابن قتيبة، وهو أن حروف الخفض ينوب بعضها عن بعض، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٦٧، معاني القرآن للأخفش ص ٤٦، أدب الكاتب ص ٣٩٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣١٢.

(٢) قاله السجاوندي في عين المعاني ٩٢ / ب.

(٣) ينظر قوله في الوسيط للواحد ٣ / ٣٣٨.

(٤) يعني قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴾ ق ٤٤، قرأ بالتخفيف هنا وفي سورة ق أبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي وخلف والأعمش واليزيدي، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بتشديد الشين فيهما، ينظر: السبعة ص ٤٦٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ١١٩، البحر المحيط ٦ / ٤٥٣، الإتحاف ٢ / ٣٠٧.

وقوله: ﴿وَنَزَّلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا﴾ قرأه العامة ﴿نُزِّلَ﴾ بنونٍ واحدةٍ مع التشديد على الفعل المجهول، وقرأ ابن كثير^(١): ﴿نُنزِّلُ﴾ بنونين مع التخفيف ونصب الملائكة: من الإنزال، وجعل الفعل من الإنزال والمصدر على «فَعَلَ»؛ لأنَّ «أَنْزَلَ» مثلُ: «نَزَلَ»، كقوله تعالى ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْيِيلًا﴾^(٢).

قوله تعالى: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: يومَ القيامة ﴿الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾ مبتدأٌ وخبر، وأجاز أبو إسحاق نصب الحق بمعنى: أحمق الحق، أو: أعني الحق^(٣)، قال ابن عباس: يريد أن يوم القيامة لا ملك يقضي فيه غيره ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾^(٤) عسر عليهم ذلك اليوم لشدته ومشقته، ويهون على المؤمنين كأدنى صلاة صلّوها في دار الدنيا، وفي الآية تبشيرٌ للمؤمنين، حيث خصّ الكافرين بشدة ذلك اليوم وعسره.

قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ يعني: عقبه بن أبي مُعَيْط يأكل يديه نَدْمًا / وَتَحَسَّرًا حتى تذهب إلى المرفقين ثم تبتان، فلا يزال هكذا، كلما نبتت [ب/ ٣٢] يدها أكلهما ندامةً على ما فعل، ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي﴾ فتح ياءه أبو عمرو^(٤)، وأسكنه الباكون.

(١) وهي أيضًا قراءة ابن محيصن، ورُوِيَتْ عن أبي عمرو، ينظر: السبعة ص ٤٦٤، إعراب القراءات السبع ٢/ ١٢٠، حجة القراءات ص ٥١٠، البحر المحيط ٦/ ٤٥٣، الإتحاف ٢/ ٣٠٧، ٣٠٨.

(٢) المزمّل ٨، وينظر: معاني القراءات ٢/ ٢١٦، الحجة للفارسي ٣/ ٢١٠، ٢١١.

(٣) يعني: على المفعول المطلق أو على المفعول به، وهذا في غير القرآن، قال الزّجاج: «ولم يُقرَأَ بها، فلا تُقرَأَنَّ بها». معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٦٥.

(٤) ونافع في رواية أبي خُليد عنه، ينظر: السبعة ص ٤٦٤، إعراب القراءات السبع ٢/ ١٢٠، الإتحاف ٢/ ٣٠٨.

وقوله: ﴿اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْبًا﴾ (٣٧)؛ أي: اتبعت محمداً في الدنيا، واتخذت معه سيباً إلى الهدى، ﴿يَوَلِّتَنِي لِيَتَّخِذَ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ (٣٨) يعني: أباي بن خلف الجمحي، وكان عقبه وأبي متخالين، فأسلم عقبه، فقال أباي ابن خلف: وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمداً، فكفر وأزدد، وأرضى خليله، فأنزل الله تعالى هذه الآية (١).

وأنشد في المعنى لأبي وائل عبد الرحمن بن الحسن:

٥٤- تَجَنَّبَ قَرِينَ السُّوءِ وَاضْرَمَ حِبَالَهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ عَنْهُ مَحِيصًا فِدَارِهِ
وَأَحْبَبَ حَبِيبَ الصَّدْقِ وَاحْذَرُ مِرَاءَهُ تَلَّ مِنْهُ صَفْوَ الْوُدِّ مَا لَمْ تُمَارِهِ
وَفِي الشَّيْبِ مَا يَنْهَى الْحَلِيمَ عَنِ الصَّبَا إِذَا اشْتَعَلَتْ نِيرَانُهُ فِي عِدَارِهِ (٢)

وأنشد أبو بكر بن عبد الله الحامدي:

٥٥- اضْحَبْ خِيَارَ النَّاسِ حَيْثُ لَقَيْتَهُمْ خَيْرُ الصَّحَابَةِ مَنْ يَكُونُ عَفِيفًا
وَالنَّاسُ مِثْلُ دَرَاهِمٍ مَيَّرْتَهَا فَوَجَدْتَ فِيهَا فِضَّةً وَرُيُوفًا (٣)

(١) ينظر: عين المعاني ورقة ٩٢ / أ.

(٢) الأبيات من بحر الطويل، لصالح بن عبد القدوس.

اللغة: اضرم حباله: اقطعها، المحيص: المهرب، دارى الرجل: لاينه ورفق به وأحسن صحبته، والمدارة: الملاينة، المراء: الجدل، عذار الرجل: شعره الثابت في موضع العذار، والعذاران: جانب اللحية.

التخريج: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ٧٢، العقد الفريد ٢ / ٣٣٨، الكشف والبيان ٧ / ١٣١، عين المعاني ورقة ٩٢ / أ، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٦، التذكرة الحمدونية ٤ / ٣٧٠.

(٣) البيتان من بحر الكامل، لم أقف على قائلهما.

اللغة: الريوف: جمع زيف. وهو من وصف الدراهم، يقال: زافت عليه دراهمه؛ أي: صارت مردودة لغش فيها.

فصلٌ

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ [صاحب] ^(١) الكِيرِ، إِنْ لَمْ يُحْرِقْ ثِيَابَكَ يَعْبُقْ بِكَ رِيحُهُ» ^(٢).

وقال مالك بن دينار ^(٣): إِنْ تَنْقَلِ الْحِجَارَةَ مَعَ الْأَبْرَارِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَأْكَلَ الْخَبِيصَ مَعَ الْفُجَّارِ.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾؛ أي: ويقول الرسول محمد ﷺ في ذلك اليوم: ﴿الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنْ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ^(٤) يعني: قالوا فيه غير الحق، وزعموا أنه شعرٌ وسحر، مأخوذٌ من الهُجْرِ، وهو القول السيئ، وقيل: من الهِجْرانِ؛ أي: أعرضوا عنه وتركوه، فلم يؤمنوا به، ولم يعملوا بما فيه، قرأ نافعٌ وأبو عمرو والبزّي: ﴿قَوْمِي﴾ بفتح الياء ^(٤)، وأسكنها الباقون.

= التخریج: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ١٠٢، الكشف والبيان ٧ / ١٣١، تفسير القرطبي ٢٦ / ١٣.

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٤٠٨، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٦١ كتاب الأدب: باب المجلس الصالح.

(٣) أبو يحيى البصري، مولى سامة بن لؤي بن غالب، معدود في ثقات التابعين، قليل الحديث، حدّث عن أنس بن مالك وابن جبير وابن سيرين والحسن، كان يكتب المصاحف بالأجرة، ولا يأكل شيئاً من الطيبات، توفي بالبصرة سنة (١٣١هـ)، وقيل: (١٢٧هـ). [سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٦٢-٣٦٤، الأعلام ٥ / ٢٦٠، ٢٦١]، وينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ١٣٢، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٧، والخبیص: نوع من الحلّواء المخلوطة.

(٤) قرأ بفتح الياء أيضاً أبو جعفر وروح، وقرأ الباقون وابن كثير في غير رواية البزي بإسكانها، ينظر: السبعة ص ٤٦٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٢٢، الإتحاف ٢ / ٣٠٨.

فصل

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، وَمَنْ عَلَّقَ مُصْحَفًا لَمْ يَتَعَاهَدْهُ وَلَمْ يَنْظُرْ فِيهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَعَلِّقًا بِهِ يَقُولُ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! عَبْدُكَ هَذَا اتَّخَذَنِي مَهْجُورًا، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ»^(١).

وعن حُدَيْفَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «قِرَاءَةُ الرَّجُلِ فِي غَيْرِ الْمُصْحَفِ أَلْفُ دَرَجَةٍ، وَفِي قِرَاءَتِهِ فِي الْمُصْحَفِ يُضَاعَفُ عَلَى ذَلِكَ أَلْفِي دَرَجَةٍ»^(٢).

ثم عَزَى نَبِيَّهُ ﷺ فقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: لا تحزن على ما فعل قومك، فإن الأنبياء قبلك / قد لقيت هذا التكذيب من قومهم، ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا﴾ مرشدًا لك ﴿وَنَصِيرًا﴾^(٣١) ناصرًا لك على أعدائك، وهما منصوبان على الحال أو التمييز^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾؛ أي: هَلَّا نُزِّلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، كَمَا أَنْزَلْتَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ﴾ أَنْزَلْنَاهُ مُتَفَرِّقًا ﴿لِنُنَبِّئَ بِهِ قَوْمًا﴾ لِنُقَوِّي بِهِ قَلْبَكَ فَيَزِدَادَ بَصِيرَةً ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾^(٣٢)؛ أي: بَيَّنَّاهُ بَيَانًا، وَفَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا، وَالتَّرْتِيلُ: التَّحْقِيقُ وَالتَّبْيِينُ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ جَاءَ عَلَى غَيْرِ الصِّدْرِ، وَنُضِبَ ﴿جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾: عَلَى الْحَالِ.

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧/ ١٣٢، الكشف ٣/ ٩٠، المحرر الوجيز ٤/ ٢٠٩، عين المعاني ورقة ٩٢/ أ، تفسير القرطبي ١٣/ ٢٨.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١/ ٢٢١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٦٥ كتاب التفسير: باب القراءة في المصحف وغيره.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٦٦.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ يضربونه لك في إبطال أمرك ﴿إِلَّا جُنُودًا بِالْحَقِّ﴾ لنبطل به كيدهم ﴿وَأَحْسَنَ تَقْسِيرًا﴾ ﴿٣٣﴾ مما أتوا به من المثل، أي: أحسن بيانًا وكشفًا، والتفسير: «تفعيل»، من الفسر، وهو: كَشَفُ ما عُطِّي، وهو منصوبٌ على التفسير.

وقوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمُرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ قال مقاتل: هم كفارٌ مكة، وذلك أنهم قالوا للمحمد ﷺ وأصحابه: هم شرُّ خلقِ الله، فقال الله تعالى: ﴿جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ يعني: منزلاً ومصيراً ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ﴿٣٤﴾ يعني: ديناً وطريقاً من المؤمنين، ونُصِبَ ﴿مَّكَانًا﴾ و﴿سَبِيلًا﴾: على التمييز. قوله تعالى: ﴿وَقَوْمٌ نُّوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾ ﴿٣٧﴾ بالطوفان، قال الزجاج^(١): مَنْ كَذَبَ نَبِيًّا فَقَدْ كَذَّبَ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ.

ونُصِبَ ﴿قَوْمٌ نُّوحٍ﴾ بإضمار: اذكر، أو على العطف على المضمَر في ﴿دَمَّرْنَاهُمْ﴾^(٢)، ويجوز أن يكون معطوفاً على الضمير في ﴿جَعَلْنَاهُمْ﴾^(٣)، وزعم الفراء أنه منصوبٌ بـ ﴿أَغْرَقْنَا﴾^(٤)، وهذا لا يحصل؛ لأن ﴿أَغْرَقْنَا﴾ ليس ممّا يتعدى إلى مفعولين، فيعمل في المضمَر^(٥).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٦٧، ٦٨.

(٢) في قوله تعالى: ﴿دَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾. الآية ٣٦.

(٣) إذا كان يعني أنه معطوف على الضمير في ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ الآتي فهذا غير جائز؛ لأنه لا يتقدم المعطوف على المعطوف عليه، كما أنه غير مستقيم من جهة المعنى.

(٤) معاني القرآن ٢ / ٢٦٨.

(٥) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ١٦١.

كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ عَطَفْتُ عَلَى ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾ إِذْ كَانَ ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾ مَنْصُوبًا عَلَى الْعَطْفِ،
أَوْ بِمَعْنَى ﴿أَذْكَرُ﴾، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا كُلَّهُ مَنْصُوبًا عَلَى أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى
الْمَضْمَرِ الَّذِي فِي ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾، وَهُوَ أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ^(١).

وَقَرَأَ حَفْصٌ وَحَمْزَةٌ: ﴿ثُمَّودٌ﴾ بغير تنوين، والباقون بالتنوين^(٢)، والرَّسُّ
فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: كُلُّ مَحْفُورٍ، كَالْبَثْرِ وَالْمَعْدِنِ وَالْقَبْرِ وَنَحْوِهَا، وَجَمْعُهَا:
رِسَاسٌ^(٣)، قَالَ الشَّاعِرُ:

٥٦ - تَنَابُلَةٌ يَحْفِرُونَ الرِّسَاسَا^(٤)

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ^(٥): الرَّسُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: كُلُّ رَكِيَّةٍ لَمْ تُطَوَّ بِالْحِجَارَةِ

(١) من أول قوله: «إذ كان قوم نوح» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ١٦١.
(٢) قرأ ابن مسعود وعمرو بن ميمون والحسن وعيسى بن عمر، وحفص عن عاصم، وحمزة
ويعقوب: ﴿وَتَمُودًا﴾ بغير تنوين، وقرأ الباقر، وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَتَمُودًا﴾ بالتنوين،
ينظر: السبعة ص ٣٣٧، إعراب القراءات السبع ١ / ٢٨٦، التيسير ص ١٢٥، البحر ٦ / ٤٥٧،
الإتحاف ٢ / ٣٠٨.

(٣) في الأصل: «أرساس».

(٤) هذا عجز بيت من المتقارب، للناطقة الجعدي، وصدرة:

سَبَقْتُ إِلَى فَرَطٍ نَاهِلٍ

اللغة: الفَرَطُ: المتقدم إلى الماء يتقدم الواردة فيهبئ لهم الأرسان والدلاء ويملا الحياض
ويستقي لهم، الناهل: العطشان، والناهل أيضًا: الرثان، وهو من الأضداد، التناقلة: جمع
تنبال، وهو الرزي القصير والكسلان.

التخريج: ديوانه ص ١٠١، الحميم ٢ / ٣١، مجاز القرآن ٢ / ٧٥، ٢٢٣، تهذيب اللغة
١٢ / ٢٩٠، المحرر الوجيز ٥ / ١٥٨، شمس العلوم ٢ / ٧٧٦، ٤ / ٢٣٤٦، تفسير القرطبي
١٣ / ٣٢، اللسان والتاج: رسس.

(٥) قال أبو عبيدة: «وأصحاب الرِّسِّ: المَعْدِنُ وَكُلُّ رَكِيَّةٍ لَمْ تُطَوَّ». مجاز القرآن ٢ / ٢٢٣.

والأجرُّ والخشب. قال الكلبي^(١): أصحاب الرّسّ أرسل إليهم نبيّ فأكلوه، وهم أول من عمل نساؤهم بالسحر.

وقال السّديّ: الرّسّ: بئرٌ بأنطاكية قتلوا فيها حبّيباً النجار فنبسبوا إليها، وهذا قول ابن عباس، قال: سألت كعباً عن أصحاب الرّسّ فقال: هم الذين قتلوا صاحب يس الذي قال: ﴿يَقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾^(٢)، ورشوه في بئر لهم يقال لها: الرّسّ؛ أي: دسّوه فيها.

وقال وهبٌ: كانوا أهل بئر نزلوا عليها وأصحاب مَواشٍ، فكذبوا شعبيّاً فانهارت البئرُ بهم وبمنزلهم، فهلكوا جميعاً.

قوله: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ الْأَمْثَل﴾؛ أي: بيّنا / لهم أنّ العذاب نازلٌ بهم [٣٣/ ب] ﴿وَكُلًّا تَبَرْنَا تَنْبِيرًا﴾^(٣٩)؛ أي: أهلكنّا بالعذاب إهلاكاً، وكلُّ شيءٍ كسرتُه وفتّته فقد تَبَرْتُهُ، و﴿كُلًّا﴾: مفعولٌ مقدّم، والتقدير: ضربنا كُلًّا، وتَبَرْنَا كُلًّا^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ﴾ يا محمّد ﴿إِنْ يَنْخِذُوكَ إِلَّا هُزُوًا﴾، ثم ذكر ما يقولون من الاستهزاء، فقال تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾^(٤١)؟ استفهامٌ إنكار، وأراد: بعثه الله إلينا رسولاً، ومتى كان العائد متصلاً بفعل وهو مفعول، جاز إثباته وحذفه، مثل: أعجب زيداً ما كرهه عمرو وما كرهه عمرو، ومتى كان العائد متصلاً بحرف جرٍّ أو باسم، لم يحسن حذفه مثل قولك:

(١) ينظر: عين المعاني ورقة ٩٢ / ب.

(٢) يس ٢٠.

(٣) ﴿كُلًّا﴾ الأول مفعول بفعل مضمّر؛ أي: وأنذرنا كُلًّا ضربنا له الأمثال، قاله مكّي في المشكل ٢ / ١٣٣، وقال المتجب الهمداني: «وأما ﴿كُلًّا تَبَرْنَا﴾ فمنصوب بـ﴿تَبَرْنَا﴾ ليس إلا؛ لأنه فارغ له عارٍ عن ضميره». الفريد للهمداني ٣ / ٦٣١.

يعجبني الذي مررت به والذي أنت ضاربه؛ لأنّ المضاف يبقى بلا مضاف إليه، وحرف الجرّ يبقى بلا مجرور، فإنّ حذفَ الجارِّ والمجرور أخلّت بالاسم. ونَصَبَ ﴿رَسُولًا﴾ على الحال، وقيل: على المصدر وهو بمعنى: رسالة^(١).

قوله تعالى: ﴿إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾؛ أي: يُضِلُّنَا، واللام هاهنا مقحمة زائدة، وهي مفتوحة^(٢)، والمعنى: لقد كاد محمدٌ أن يصرفنا عن عبادة آلهتنا ﴿لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾؛ أي: على عبادتها، وجوابُ ﴿لَوْلَا﴾^(٣) محذوفٌ، دلَّ عليه ما قبله^(٤).

قوله: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ في الآخرة عيانًا ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(٤٢)؛ أي: مَنْ أَخْطَأَ طَرِيقًا عَنِ الْهُدَى، أَهْمُ أَمْ الْمُؤْمِنُونَ؟ وَنَصَبَ ﴿سَبِيلًا﴾ على التمييز.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾^(٤٥) معناه: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ؟ وقال مقاتلٌ: معناه: أَلَمْ تَرَ إِلَى فِعْلِ رَبِّكَ، فحذف المضاف.

(١) أي: أنه مصدر من معنى «بَعَثَ»؛ أي: أرسله إرسالاً، ويجوز أن يكون مصدرًا في موضع الحال، أي: ذا رسول، أي: رسالة، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ١٦٢، الفريد للهمداني ٦٣٢ / ٣.

(٢) «إِنْ» هنا هي المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، وهذه اللام هي الفارقة بينها وبين «إِنْ» النافية، واللام لازمة عند سيبويه، ينظر: الكتاب ٣ / ١٠٤، وذهب الكوفيون إلى أن «إِنْ» نافية وأن اللام بمعنى «إلا» وأن المعنى: ما كاد إلا يضلنا. ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٣٣، الفريد للهمداني ٣ / ٢٣، ٢٤، ٦٣٢، مغني اللبيب ص ٣٠٥، ٣٠٦، وأما كون اللام مقحمة زائدة، كما قال المؤلف، فقد ورد في الجمل المنسوب للخليل ص ٢٦٣.

(٣) في الأصل: «لو».

(٤) تقديره: لولا صَبَرْنَا ثَابِتٌ عَلَيْهَا لَصُرِفْنَا عَنْهَا، قاله المتتجب الهمداني في الفريد ٣ / ٦٣٢.

وقال الزَّجَّاجُ^(١): معناه: ألم تعلم؟ وهذا من رؤية القلب، وذكروا أن هذا على القلب، تقديره: ألم تر إلى الظلِّ كيف مَدَّهُ رَبُّكَ؟ وهو: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وإنما جعله ممدودًا لأنه لا شمسَ معه، كما قال في الجنة: ﴿وَطَلَّ مَمْدُودٍ﴾^(٢)؛ أي: لم تكن معه شمسٌ.

قال أبو عبيدة^(٣): الظلُّ: ما تنسخه الشمس، وهو بالغدأة، والقيء: ما نسَخَ الشَّمْسُ، وهو بعدَ الزوال، وسُمِّيَ قَيْئًا لأنه فاء من جانب المغرب؛ أي رَجَعَ.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَيْلَ لِبَاسًا﴾؛ أي: سِتْرًا تستترون به وتسكنون فيه، والمعنى: أن ظلمته تلبسُ كلَّ شخصٍ وتغشاه كاللباس؛ أي: يشتمل على لابسِه.

قوله: ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾؛ أي: راحةً لأبدانكم وقطعًا لعملكم، وأصل السُّبَات: القَطْعُ، ومنه: يومُ السَّبْتِ والنَّعَالُ السَّبِيئَةُ^(٤)، ويُقال: أُسْبِتَ الرَّجُلُ: إذا اعْتَرَتْهُ سَكْتَةٌ، وَسَبَبُوا عُنُقَهُ: إذا قَتَلُوهُ، والسُّبَاتُ مأخوذٌ / من الإقامةِ ولزومِ المكان^(٥).

قوله: ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ ذُشُورًا﴾^(٤٧)؛ أي: يقظةً وحياةً تنتشرون فيه لأشغالكم وابتغاءِ الرزق، والنُّشُورُ هاهنا معناه: التفرُّقُ والانبساطُ بالتصرف.

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٧٠.

(٢) الواقعة ٣٠.

(٣) مجاز القرآن ٢ / ٧٥، ٧٦.

(٤) النعال السبئية: اللينة المدبوغة التي لا شعر عليها. التهذيب ١٢ / ٣٨٨.

(٥) ينظر في هذه المعاني: التهذيب ١٢ / ٣٨٦، ٣٨٧.

قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾ وقرأ ابن كثير وحده: ﴿الرِّيحَ﴾ على التوحيد^(١) ﴿بُشْرًا بَيْتَكَ يَدُنِي رَحْمَتِيهِ﴾ هو جمع بُشُورٍ، مثل: رَسُولٍ وَرُسُلٍ^(٢)، وهو منصوبٌ على الحال، وقد ذكرتُ نظيرها في سورة الأعراف^(٣).

قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾^(٤٨)، وهو الطَّاهِرُ في نفسه الْمُطَهَّرُ لغيره، ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾ ولم يقل: مَيِّتَةٌ؛ لأنه رَجَعَ إلى المكان والموضع^(٤).

قال كعبُ الأحبار^(٥): المطرُ رُوحُ الأرض، والمعنى: لِنُحْيِيَ - بالمطر - بلدةٌ ليس فيها نباتٌ ﴿وَسُقِّيَهُمْ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأَنْاسِيَّ كَثِيرًا﴾^(٤٩) قرأ العامة: ﴿وَسُقِّيَهُمْ﴾ بضمَّ النون، وروِي^(٦) عن عاصم بفتح النون، وهي قراءة عُمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.

والأُنَاسِيُّ: جَمْعُ الإنسان^(٧)، فتكونُ الياء بدلًا من النون؛ لأنَّ أصله:

(١) ينظر: السبعة ص ١٧٣، حجة القراءات ص ٥١١، الإتحاف ٢ / ٣٠٩.

(٢) على هذا فـ«بُشْرًا» مُخَفَّفٌ من «بُشْرٍ»، كما أن «رُسُلًا» مُخَفَّفٌ من «رُسُلٍ».

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْتَكَ يَدُنِي رَحْمَتِيهِ﴾. الأعراف ٥٧.

(٤) وقال سيبويه: «وقد جاء شيء من «فَيُعَلِّ» في المذكر والمؤنث سواء، قال الله - جل وعز -:

﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾. الكتاب ٣ / ٦٤٣، وينظر: مجاز القرآن ٢ / ٧٦.

(٥) هو: كعب بن ماتع، أبو إسحاق الحميري، تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في عهد أبي بكر، وقدم المدينة في عهد عمر، فأخذ عن الصحابة، وأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرًا من أخبار الأمم الغابرة، سكن حمص وتوفي بها سنة (٣٣٢هـ)، وقيل: ٣٤٤هـ. [سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٨٩: ٤٩٤، الأعلام ٥ / ٢٢٨].

(٦) رواها المفضل عن عاصم، وهي أيضًا قراءة ابن مسعود والأعمش وأبي عمرو وأبي حيوه وابن أبي عبلة والمطوّعي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٠٦، تفسير القرطبي ١٣ / ٥٦، البحر المحيط ٦ / ٤٦٣، الإتحاف ٢ / ٣٠٩.

(٧) هذا مذهب سيبويه، وأجازه الفراء والزجاج، ينظر: الكتاب ٣ / ٢١٦، معاني القرآن للفراء =

أَنَاسِينُ - بالنون - مثل: سَرَاحِينِ جَمْع: سِرْحَانٍ، فلما أُلْقِيَتِ النونُ من آخره عَوَّضَتِ الياءُ، ولو قيل^(١): هو جمع «إِنْسِيٍّ»، فهو أيضًا مذهبٌ صحيحٌ، وهو واحدُ الإنسِ، جَمَعَهُ على لفظه، مثل: كُرْسِيٍّ وَكِرَاسِيٍّ. والإنس: جمع الجنس يكونُ بطرح ياء النسبة، مثل: رُومِيٍّ وَرُومٍ^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾؛ أي: خَلَطَهُمَا وَأَجْرَاهُمَا وَأَفَاضَ أَحَدَهُمَا فِي الْآخَرِ، وَأَصْلُ الْمَرْجِ: الْخَلْطُ وَالْإِرْسَالُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَهُمَا فِي أَمْرٍ مَّرِيحٍ﴾ فَهُم فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ^(٣)، هَذَا يَعْنِي: أَحَدَ الْبَحْرَيْنِ ﴿عَذْبٌ طَيِّبٌ﴾، يُقَالُ: عَذَبَ الْمَاءُ يُعَذِبُ عَذُوبَةً فَهُوَ عَذْبٌ ﴿فُرَاتٌ﴾ الْفِرَاتُ: أَعَذَبَ الْمِيَاهِ، يُقَالُ: فَرَّتِ الْمَاءُ يُفَرِّتُ فُرُوتَةً: إِذَا عَذَبَ، فَهُوَ فُرَاتٌ، ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ شَدِيدُ الْمُلُوحَةِ، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا﴾ يَعْنِي: الْبَحْرَيْنِ، وَهُمَا: بَحْرُ فَارِسَ وَبَحْرُ الرُّومِ ﴿بَرْزَخًا﴾ حَاجِزًا مِنَ الْقُدْرَةِ ﴿وَحِجْرًا تَحْجُورًا﴾^(٤) يَعْنِي: سِتْرًا مَمْنُوعًا، كَقَوْلِهِ: ﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾^(٥)، نَظِيرُهَا فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ^(٥).

= ٢ / ٢٦٩، ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ٤٧، ٤٨، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٧١، وحكاة النحاس بغير عزو في معاني القرآن ٥ / ٣٥.

(١) هذا قول الفراء والأخفش والمبرد والزجاج ومكي، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٦٩،

٢٧٠، معاني القرآن للأخفش ص ٤٢٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٧١، مشكل إعراب

القرآن ٢ / ١٣٤، وقول المبرد في معاني القرآن للنحاس ٥ / ٣٥، إعراب القرآن ٣ / ١٦٣،

وينظر: شرح الشافية للرضي ٢ / ١٦٣، البحر المحيط ٦ / ٤٦٣، الدرر ٥ / ٢٥٧.

(٢) قال الأزهري: «وقال أبو زيد: إنسي وإنس وجني وجن وعربي وعرب». التهذيب ١٣ / ٨٦.

(٣) ق ٥، وجاءت الآية في الأصل هكذا: «بل هم في أمر مريج».

(٤) الإسرائ ٤٥.

(٥) وهو قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ الرحمن ١٩، ٢٠.

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾؛ أي: على تبليغ الوحي والقرآن ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾، «مِنْ»: صلة؛ أي: أَجْرًا ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ﴿٥٧﴾.

قال أهل المعاني^(١): هذا من الاستثناء المنقطع، مجازه: لِكِنْ مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا، بإنفاقه ماله في سبيل الله.

قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بُذُوبَ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ ﴿٥٨﴾: نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ أَوْ التَّمْيِيزِ.

قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، محلُّ ﴿الَّذِي﴾ من الإعراب: الخفضُ: على نعت ﴿الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾، وقوله: ﴿أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسُئِلَ بِهِ خَبِيرًا﴾ ﴿٥٩﴾ قيل^(٢): معناه: فاسأل خبيرًا بالرحمن، وقيل: فاسأل به خبيرًا وهو الله تعالى، وقيل: جبريل - عليه السلام - والباء بمعنى: «عَنْ»^(٣)، أي: فاسأل عنه، كقول الشاعر عَلَقْمَةُ ابنِ عَبْدَةَ^(٤):

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٢٣، إعراب القرآن ٣ / ١٦٤-١٦٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٣٤.

(٢) أي: أن الباء على معناها، وأنها متعلقة بـ ﴿خَبِيرًا﴾ الذي هو مفعول ﴿اسأل﴾، ينظر: التبيان ص ٩٨٩، الفريد ٣ / ٦٣٧، الدر المصون ٥ / ٢٦٠.

(٣) وإذا كانت بمعنى «عَنْ» فهي متعلقة بـ «اسأل»، وهذا مذهب الكوفيين والأخفش وابن قتيبة، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٥٦٨، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٧٣، إيضاح الوقف ص ٨٠٩، الفريد ٣ / ٦٣٧، الدر المصون ٥ / ٢٦٠.

(٤) علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس التميمي: شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان معاصرًا لامرئ القيس، وله معه مساجلات، ويعرف بعلقمة الفحل، مات سنة (٦٠٣م). [الشعر والشعراء ص ٢٢٤-٢٢٨، الأعلام ٤ / ٢٤٧].

٥٧ - فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ^(١)

وفي رَفَعِ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ثلاثة أوجه: يجوز أن يكونَ بدلاً من المضمَر الذي في ﴿أَسْتَوِي﴾، ويجوز أن يكون مرفوعاً بمعنى: هو الرَّحْمَنُ، ويجوز أن يكونَ مرفوعاً بالابتداء، وخبره ﴿فَسَتَلَّ بِهِ خَبِيرًا﴾، ويجوز الحَفْضُ، بمعنى: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ... الرَّحْمَنُ، يكونُ نعتاً، ويجوز النَّصْبُ على المدح^(٢).

قوله - عز وجل -: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: لكفَّارِ مَكَّةَ ﴿أَسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ ما نعرفُ الرَّحْمَنَ إِلَّا رَحْمَانَ الْيَمَامَةِ، يعني: مُسَيِّمَةَ الْكُذَّابِ، ﴿أَسْجُدْ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ استفهامٌ إنكارٍ، أي: لا نسجد للرحمن الذي تأمرنا بالسجود له.

قرأه العامة بالتاء، وقرأ حمزة والكسائي وعبدُ الله بن مسعود والأَسودُ ابن يزيد^(٣) والأعمشُ: بالياء^(٤)، والمعنى: أنسجد لما يأمرنا محمدٌ بالسجود

(١) من الطويل، ويروى: «خَبِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ»، والأدواء: جمع داء وهو اسم جامع لكل مرض وعيب، والشاهد فيه قوله: «بالنساء»، فقد جاءت الباء بمعنى «عن»، والمعنى: عن النساء. التخریج: ديوانه ص ٢٣، أدب الكاتب ص ٣٩٧، تأويل مشكل القرآن ص ٥٦٨، الزاهر لابن الأنباري ١/ ٢٣١، الأزهية ص ٢٨٤، الاقتضاب ٢/ ٢٧١، ٣/ ٣٤٤، الحلل ص ٤٣، البيان ٢/ ٢٠٧، عين المعاني ورقة ٩٣/ أ، الجنى الداني ص ٤١، ارتشاف الضرب ص ١٦٩٨، البحر المحيط ٦/ ٤٦٦، المقاصد النحوية ٣/ ١٦، ٤/ ١٠٥، همع الهوامع ٢/ ٣٣٨.

(٢) من أول قوله: «وفي رفع الرحمن ثلاثة أوجه» قاله النَّحَّاسُ بنصه في إعراب القرآن ٣/ ١٦٥، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٣٥، الفريد للهمداني ٣/ ٦٣٧.

(٣) الأَسودُ بن يزيد بن قيس، أبو عمرو النخعي الكوفي، أدرك الجاهلية والإسلام: تابعي فقيه ثقة حافظ عابد، كان عالِمَ أهل الكوفة في عصره، وتوفي بها سنة (٧٥هـ). [غاية النهاية ١/ ١٧١، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٠، الأعلام ١/ ٣٣٠].

(٤) ينظر: السبعة ص ٤٦٦، إعراب القراءات السبع ٢/ ١٢٣، تفسير القرطبي ١٣/ ٦٤، البحر المحيط ٦/ ٤٦٦، الإتحاف ٢/ ٣١٠.

له؟ ﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ (٦٠) قال مقاتل: زادهم ذكُرُ الرحمن تباعدًا عن الإيمان.
 قوله - عز وجل - : ﴿نَبَارِكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ يعني: منازل
 الكواكب السبعة السيارة، وهي اثنا عشر برجًا: الحَمَلُ والثَّور والجَوْزَاءُ
 والسرطان والأَسَدُ والسُّنْبَلَةُ والميزان والعقرب والقوس والجَدِّي والدَّلُو
 والحوث، فالْحَمَلُ والعقرب: بَيْتَا المَرِيخِ، والثَّور والميزان: بَيْتَا الزُّهْرَةِ،
 والجَوْزَاءُ والسُّنْبَلَةُ: بَيْتَا عَطَارِدِ، والسرطان: بَيْتُ القَمَرِ، والأَسَدُ: بَيْتُ الشَّمْسِ،
 والقوس والحوث: بَيْتَا المَشْتَرِيِّ، والجَدِّي والدَّلُو: بَيْتَا زُحَلٍ. وهذه البروجُ
 مقسومةٌ على الطبائع الأربعة، فيكون نصيبُ كلِّ واحدةٍ ثلاثة بروج تسمى
 المثلثات، فالْحَمَلُ والأَسَدُ والقوسُ مثلثَةٌ نارِيَّةٌ، والثَّور والسُّنْبَلَةُ والجَدِّي
 مثلثَةٌ أرضِيَّةٌ، والجَوْزَاءُ والميزان والدَّلُو مثلثَةٌ هوائِيَّةٌ، والسرطانُ والعقرب
 والحوث مثلثَةٌ مائيَّةٌ (١).

والبروج قيل: هي القصور، دليله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ (٢)،
 قال الأخطل / : [٣٥ /]

٥٨ - كَانَهَا بُرْجٌ رُّومِيٌّ يُشِيدُهُ بَانَ بِحِصٍّ وَأَجْرٌ وَأَحْجَارٍ (٣)

(١) من أول قوله: «منازل الكواكب السبعة» قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ١٤٣، وينظر
 أيضًا: عين المعاني ورقة ٩٣ / أ.
 (٢) النساء ٧٨.
 (٣) البيت من البسيط، للأخطل، يصف ناقته، ونسبه القرطبي لطفرة، وهو خطأ، ورواية العجز
 في ديوان الأخطل:

لُزُّ بِحِصٍّ وَأَجْرٌ وَجِيَارٍ

اللغة: الأجر: جمع أجْرَةٍ وهو: ما طبخ من الطين، لُزُّ الشَّيْءِ بالشَّيْءِ: قُرِنَ بِهِ وَأُلْصِقَ، الجيار:
 قال ابن الأعرابي: إِذَا حُلِطَ الرَّمَادُ بِالنُّورَةِ والجِصِّ فهو الجيار، ينظر: التهذيب: جير. =

وقيل: هي النجوم الكبار، سُمّيت بروجًا لظهورها، وقيل: هي الشَّرْحُ، وهي أبواب السماء التي تُسمى المَجْرَةُ^(١).

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ يعني: في السماء ﴿سِرْجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾^(٢) يعني بالسُّراج: الشمس، نظيرها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرْجًا﴾^(٣)، وقرأ حمزةُ والكسائي: ﴿سُرْجًا﴾ على الجمع^(٣)، قال الرَّجَّاج^(٤): أراد: الشمس والكواكب معها.

ودليلُ هذه القراءة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ أراد: مختلفَةَ الألوان للاعتبار والتفكير والتذكر، قال أبو عبيدة^(٦): الخِلفَةُ: كلُّ شيءٍ بعد شيءٍ، الليلُ

= التخريج: ديوانه ص ١٣٩، جامع البيان ١٩ / ٣٩، ٢٩ / ٢٩٨، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١١٩، المحرر الوجيز ٥ / ٤٢٠، ٤٦٠، عين المعاني ٩٣ / ٩٣، تفسير القرطبي ٥ / ٢٨٢، اللسان: جبر، التاج: جبر.

(١) ينظر في هذه الأقوال: معاني القرآن للفرّاء ٣ / ٢٥٢، جامع البيان ١٩ / ٣٨، ٣٩، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٧٢، معاني القرآن للنحاس ٤ / ١٥، ٥ / ٤٣، تهذيب اللغة ١٠ / ٤٧٨، الكشف والبيان ٧ / ١٤٤.

(٢) نوح ١٦.

(٣) وقرأ بها أيضًا: ابنُ مسعود والأعمشُ وخَلْفٌ والنخعيُّ وعلقمةُ، وقرأ الأعمشُ والنخعيُّ أيضًا وابنُ وثاب: «سُرْجًا» بإسكان الراء، ينظر: السبعة ص ٤٦٦، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٢٣، البحر المحيط ٦ / ٤٦٧، الإتحاف ٢ / ٣١٠.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٧٤.

(٥) الملك ٥.

(٦) مجاز القرآن ٢ / ٧٩، ونص كلامه: «خِلفَةُ؛ أي: يجيء الليل بعد النهار، ويجيء النهار بعد الليل يَخْلُفُ منه».

خِلْفَةٌ لِلنَّهَارِ، وَالنَّهَارُ خِلْفَةٌ لِلَّيْلِ؛ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا يَخْلُفَ صَاحِبَهُ، هَذَا يَذْهَبُ، وَهَذَا يَجِيءُ، فَهَذَا مُتَعَاقِبَانِ.

وقوله: ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ﴾ قرأه العامة بالتشديد على الإدغام، وقرأ حمزة مخففاً^(١) على معنى أنه يَذْكَرُ اللهُ ويسبح فيهما، قال الفراء^(٢): وَيَذْكَرُ وَيَتَذَكَّرُ يَأْتِيَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ^(٣)، وَفِي حَرْفِ عَبْدِ اللهِ: ﴿وَتَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾^(٤).

وَفِي جَعَلَ اللهُ تَعَالَى اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مُتَعَاقِبَيْنِ يَخْلُفُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، عَتَبَارًا وَاسْتِدْلَالًا عَلَى قُدْرَتِهِ، وَمُتَّسِعٌ لِذِكْرِهِ وَطَاعَتِهِ وَشُكْرِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾^(٥) يُقَالُ: شَكَرَ يَشْكُرُ شُكْرًا وَشُكُورًا، قَالَ صَاحِبُ إِنْسَانِ الْعَيْنِ^(٥): وَالشُّكُورُ: إِشَارَةٌ إِلَيْهِ فِي عَمْرِ ابْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لِقَوَاتٍ وَرَدِهِ.

فَإِنَّ فَاتَ رَجُلًا مِنَ النَّهَارِ شَيْءٌ مِنْ وَرْدِهِ أَدْرَكَهُ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ فَاتَهُ شَيْءٌ بِاللَّيْلِ أَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾؛ أَي: رِفْقًا بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّوَاضُعِ مَعَ الِاسْتِغْفَارِ، غَيْرَ أَشْرِينَ وَلَا مُتَكَبِّرِينَ وَلَا

(١) قرأ بالتخفيف أيضًا: ابنُ مسعودٍ وخَلْفٌ والنَّحِييُّ وابنُ وثابٍ وطلحةٌ وزيدٌ بنُ عليٍّ والأعمشُ، ينظر: السبعة ص ٤٦٦، تفسير القرطبي ١٣ / ٦٧، التيسير ص ١٦٤، البحر المحيط ٦ / ٤٦٨، الإتحاف ٢ / ٣١٠.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٢٧١.

(٣) البقرة ٦٣، والأعراف ١٧١.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٢٩، مختصر ابن خالويه ص ١٤، البحر المحيط ١ / ٤٠٧.

(٥) ينظر: عين المعاني ورقة ٩٣ / أ.

مَرِحِينَ وَلَا مَفْسِدِينَ، وَالْهَوْنُ فِي اللَّغَةِ: الرَّفْقُ وَاللِّينُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «أَحْبَبُ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغَضُ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا»^(١)، / وَالْهَوْنُ: مَصْدَرُ الْهَيْنِ فِي السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، يُقَالُ: [ب / ٣٥] فَلَانَ يَمْشِي هَوْنًا: إِذَا كَانَ يَمْشِي فِي اقْتِصَادٍ وَتَوَاضَعٍ وَسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ.

قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ﴾ يعني: السُّفَهَاءُ بِمَا يَكْرَهُونَهُ ﴿قَالُوا سَلَمًا﴾^(١٣) نَضَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ؛ أَي: سَلَّمُوا عَلَيْهِمْ سَلَامًا، وَقَالَ طَاهِرُ ابْنِ أَحْمَدَ^(٢): لَيْسَ الْمُرَادُ بِالسَّلَامِ فِي الْآيَةِ الْكِرَامَةُ وَالتَّحِيَّةُ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِهِ التَّبَرُّؤُ وَالتَّخْلِيَةُ؛ لِأَنَّهُ خَطَابُ الْمُؤْمِنِينَ لِلْجَاهِلِينَ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا: تَبَرَّأْنَا مِنْكُمْ تَبَرُّؤًا، وَسَلَّمْنَا مِنْكُمْ تَسْلِيمًا، فَأَوْقَعَ السَّلَامَ مَوْقِعَ التَّسْلِيمِ، فَانْتَصَبَ بِانْتِصَابِهِ، فَلِذَلِكَ وَجِبَ نَصْبُهُ.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾^(٦٤) هَذَا وَصَفٌ لِيْلِهِمْ، قَالَ الزَّجَّاجُ^(٣): كُلُّ مَنْ أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ فَقَدَ بَاتَ يَبِيتُ، نَامَ أَوْ لَمْ يَنْمَ، يُقَالُ: بَاتَ فَلَانَ قَلْبًا، وَالْمَعْنَى: يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ بِاللَّيْلِ فِي الصَّلَاةِ سُجَّدًا وَقِيَامًا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٤): مَنْ صَلَّى بِاللَّيْلِ رَكَعَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ فَقَدَ بَاتَ لِلَّهِ - سَبَّحَانَهُ - سَاجِدًا وَقَائِمًا، وَهُمَا مَنْصُوبَانِ عَلَى الْحَالِ.

(١) رواه الترمذي في سننه ٣ / ٢٤٣ أبواب البر والصلة: باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض، والطبراني في المعجم الأوسط ٣ / ٣٥٧، ٥ / ٢١٣، ٦ / ٢٠١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٨٨ كتاب الأدب: باب «أحب حبيك هونا ما»، وذكر الهيثمي أنه ضعيف، وذكره الفتني في تذكرة الموضوعات ص ١٩٩.

(٢) في شرح جمل الزجاجي ٢ / ١٥٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٧٥.

(٤) ينظر: عين المعاني ورقة ٩٣ / أ.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾^(١)؛ أي: ملجأً دائماً لازماً، غير مفارقٍ من عذابٍ به من الكفار، ومنه سُمِّيَ الغريمُ غريماً؛ لِطَلْبِهِ حَقَّهُ وَالْحَاجِهِ عَلَى صَاحِبِهِ وَمَلَاذِمَتِهِ إِتْيَاهُ، ويقال: فلانٌ مُغرَمٌ بفلان: إذا كان مَوْلَعاً به، لا يصبر عنه، ولا يفارقه^(٢)، قال الأعمش:

٥٩- إن يُعاقِبَ يَكُنْ غَرَامًا وَإِنْ يُعْطَ جَزِيلاً فَإِنَّا لَا نُبَالِي^(٣)

قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا﴾ يعني: جهنم ﴿سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾^(٤)؛ أي: بسئ موضعٍ قرارٍ وإقامة، من: أقام يُقيم، وإذا فُتِحَت الميم فهو المجلس، من: قام يقوم، وهما نَصَبٌ على التفسير.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ يقال: قَتَرَ الرَّجُلُ على عياله يَقْتُرُ وَيَقْتَرُ قَتْرًا، وَأَقْتَرَّ إِقْتَارًا: إِذَا ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُنْفِقْ إِلَّا قَدْرَ مَا يُمْسِكُ الرَّمَقَ.

قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ بَضْمَ الْيَاءِ وَكَسَرَ التَّاءَ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ بَفَتْحِ

(١) قاله الأزهري في التهذيب ٨ / ١٣١.

(٢) البيت من الخفيف، للأعمش من قصيدة يمدح بها الأسود بن المنذر، ويستعطفه ليعفو عن ذبيان، ورواية ديوانه وغيره من المصادر: «فإنه لا يبالي».

التخريج: ديوانه ص ٥٩، مجاز القرآن ١ / ٣٢٥، ٢ / ٨٠، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٣٩، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٤١، تهذيب اللغة ٨ / ١٣١، المخصص ٤ / ٦٢، ١٢ / ٩٨، المحرر الوجيز ٥ / ٢٤٩، زاد المسير ٤ / ٣١٦، عين المعاني ورقة ٩٣ / ٩٣، أ، البحر المحيط ٦ / ٤٧٠، ٨ / ٢١١، اللسان: غرم، الدر المصون ٦ / ٢٦٤، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٤٢٢، التاج: غرم.

الياء وكسر التاء^(١)، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم التاء، قال أبو عبيد^(٢): هي ثلاث لغات، معناها: لم يُضَيِّقُوا في الإنفاق.

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾؛ أي: وكان الإنفاق بين الإسراف والإقتار

﴿قَوَامًا﴾^(١٧) لا إسرافاً يدخل به في حدّ التبذير، ولا تضييقاً يصير به في حدّ

المنع لما يجب، وهذا هو المحمود من النفقة، وقال قتادة: الإسراف: النفقة

في معصية الله، والإقتار: / الإمساك عن حقّ الله، والقوام من العيش: ما أقامك [٣٦/ ١] وأغناك.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي

حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ يعني: هذه الخصال جميعاً ﴿يَلْقَ

أثَامًا﴾^(١٨)؛ أي: عقوبةً وجزاءً لما فعل، وهو شرطٌ ومجازاة، والأثام: الإثم،

قال الفراء^(٣): أثمّه الله يأثمّه إثمًا وأثامًا؛ أي: جزاءه جزاء الإثم، قال عامر بن

الطفيل^(٤):

(١) قرأ بضم الياء وكسر التاء أيضًا: الكسائي عن أبي بكر عن عاصم، وأبو جعفر وأبو عبد

الرحمن السلمي، وقرأ بفتح الياء وكسر التاء أيضًا: يعقوب والحسن وابن محيصن واليزيدي ومجاهد، ينظر: السبعة ص ٤٦٦، إعراب القراءات السبع ٢/ ١٢٤، ١٢٥، حجة القراءات

ص ٥١٣، تفسير القرطبي ١٣/ ٧٤، البحر المحيط ٦/ ٤٧١، الإتحاف ٢/ ٣١١.

(٢) ينظر قوله في الوسيط للواحي ٣/ ٣٤٦.

(٣) ينظر قوله في تهذيب اللغة ١٥/ ١٦٠.

(٤) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر، أبو علي العامري، فارس قومه وأحد فتاك العرب

وشعرائهم وسادتهم في الجاهلية، ولد ونشأ بنجد، أدرك الإسلام شيخًا، فوفد على النبي

يريد الغدر به، فلم يجروا عليه، فدعاه النبي ﷺ إلى الإسلام، فلم يسلم، ومات وهو عائد

لقومه سنة (١١هـ). [الشعر والشعراء ص ٣٤١-٣٤٣، الأعلام ٣/ ٢٥٢].

٦٠ - وَرَوَيْنَا الْأَسِنَّةَ مِنْ صُدَاءٍ وَلَاقَتْ حِمِيرٌ مِنَّا أَثَامًا^(١)

وقال المفسرون^(٢): أَثَامٌ: وادٍ في جهنم من دم وقيح.

ثم ذكر ما يُجازى به، وفَسَّرَ لُقِيَّ الأثام بقوله: ﴿يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وهو بدلٌ من قوله: ﴿يَلْقَى أَثَامًا﴾؛ لأن لُقِيَّ الأثام مضاعفة العذاب^(٣)، وهو بدلٌ فعلٍ من فعل، قال الشاعر:

٦١ - مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَعِجُ حَطَبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِجًا^(٤)

(١) البيت من الوافر، لعامر بن الطفيل يفخر بانتصار قومه في يوم شعب جبلة، ورواية ديوانه:

وَطَحَطْنَا شَنْوَةَ كُلِّ أَوْبٍ وَلَاقَتْ حِمِيرٌ مِنَّا غَرَامَا

اللغة: طَحَطَحَ بهم: بَدَدَهُمْ وأهلكهم، شَنْوَةٌ: يعني: الأزد، الأوب: الرجوع والسرعة.

التخريج: ديوانه ص ١٠٩.

(٢) قاله ابن عمر، ينظر: عين المعاني ورقة ٩٣ / أ.

(٣) قال سيبويه: «وسألته [يعني الخليل] عن قوله - جل وعز -: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ * يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * فقال: هذا كالأول؛ لأن مضاعفة العذاب هو لُقِيَّ الأثام، ومثل ذلك من الكلام: إِنَّ تَأْتِنَا نُحْسِنُ إِلَيْكَ نُعْطِكَ وَنَحْمِلُكَ. تفسر الإحسان بشيء هو هو، وتجعل الآخر بدلاً من الأول». الكتاب ٣ / ٨٧، وينظر أيضاً: المقتضب للمبرد ٢ / ٦١.

(٤) البيت من الطويل، لعبيد الله بن الحر الجعفي، من قصيدة قالها لما حبسه مصعب بن الزبير، وصدده يروى بروايات مختلفة.

اللغة: تُلْمِمُ بنا: تنزل بنا، الحطب الجزل: الياض، وقيل: ما عظم منه ويس، وقوله: «تأججا» دَكَرَ الفعل لأن النار في تأويل الشهاب، أو أن الأصل «تأججن» بنون التوكيد الخفيفة فأبدل منها ألفاً.

التخريج: ديوانه ص ٢٥٧، الكتاب ٣ / ٨٦، معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٣، المقتضب ٢ / ٦١، الزاهر ٢ / ١٠٣، إعراب القرآن للتحاس ٢ / ٣٦٥، شرح أبيات سيبويه ٢ / ٦٦، سر صناعة الإعراب ص ٦٧٨، شرح المفصل ٧ / ٥٣، ١٠ / ٢٠، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٤١، رصف المباني ص ٣٢، ٣٣٥، اللسان: نور، الدر المصون ٦ / ٢١٢، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ١٩٦، خزانة الأدب ٥ / ٢٠٤، ٩ / ٩٦، ٩٩.

مجازه: متى تأتينا، ومتى تلمم بنا؛ لأن الإلمام هو: الإتيان، وإنما قال: «تأججا»، ولم يقل: تأججت، والنار مؤنثة؛ لأنه أراد: وقوداً ولهباً، والمذكر يغلب المؤنث.

قوله: ﴿وَيَخْلُدُ فِيهِ﴾ يعني: في العذاب ﴿مُهَانًا﴾ (٦٦): عطف على قوله: ﴿يُضَعَفُ﴾، قرأهما العامة بجزم الفاء والذال على جواب الشرط، ورفعهما ابنُ عامر وأبو بكر عن عاصم على الابتداء، غير أن ابن عامر حذف الألف من ﴿يُضَعَفُ﴾ وشدّد العين على أصله، وكذلك ابنُ كثير أيضًا يحذف الألف ويشدّد العين على أصله^(١)، وقرأ ابنُ كثيرٍ وحفص: ﴿فِيهِ مُهَانًا﴾ بوصل الهاء بياء^(٢)، وهو منصوبٌ على الحال.

ثم استثنى، فقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ من ذنبه ﴿وَأَمَّنَ﴾ بربه ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ فيما بينه وبين الله ﴿فَأُولَئِكَ﴾ يعني: أهل هذه الصفة ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ التبديلُ في الدنيا: طاعة الله بعد عصيانه، وذكر الله بعد نسيانه ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٧٠) لذنوب التائبين.

(١) تفصيل هذه القراءات: أن ابن عامر قرأ: ﴿يُضَعَفُ... وَيَخْلُدُ﴾ بالرفع فيهما وتشديد العين من ﴿يُضَعَفُ﴾، وقرأ أبو بكر عن عاصم: ﴿يُضَاعَفُ... وَيَخْلُدُ﴾ بالرفع فيهما وبالألف في ﴿يُضَاعَفُ﴾، وأما ابن كثير فإنه قرأ: ﴿يُضَعَفُ... وَيَخْلُدُ﴾ بالجزم فيهما وتشديد العين من ﴿يُضَعَفُ﴾، ووافقه أبو جعفر والحسن ويعقوب، وقرأ الباقون وحفص عن عاصم: ﴿يُضَعَفُ... وَيَخْلُدُ﴾ بالجزم فيهما وبالألف في ﴿يُضَعَفُ﴾، ينظر: السبعة ص ٤٦٧، إعراب القراءات السبع ٢/ ١٢٦، ١٢٧، حجة القراءات ص ٥١٤، تفسير القرطبي ١٣/ ٧٦-٧٧، البحر المحيط ٦/ ٤٧٢، الإتحاف ٢/ ٣١١

(٢) وقرأ الباقون باختلاس الكسرة، ينظر: السبعة ص ٤٦٧، إعراب القراءات السبع ٢/ ١٢٧، الإتحاف ٢/ ٣١١.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: «إِنَّ وَحْشِيًّا قَاتِلَ حَمْزَةَ»^(١)
 - رضي الله عنه - كتب إلى رسول الله ﷺ: «إني أريد أن أسلم، ولكن منعني
 من الإسلام آية من القرآن أنزلت عليك، وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ
 مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾، وإني قد
 فعلت هذه الأشياء كلها، فهل لي / من توبة؟ فنزلت هذه الآية: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ [ب/٣٦]
 وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾، فكتب
 بذلك النبي ﷺ إلى وحشي، فكتب وحشي إليه: إن في الآية لشرطاً، وهو
 العمل الصالح، فلا أدري: أنا أقدر على العمل الصالح أم لا؟ فنزل قوله
 تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٢)، فكتب بذلك
 إلى وحشي، فكتب وحشي إليه: إن في الآية شرطاً، فلا أدري: أيشاء أن يغفر
 لي أم لا؟ فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ اسْرِفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا
 مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٣)، فكتب النبي ﷺ
 بذلك إلى وحشي، فلم يجد في الآية شرطاً، فقدم المدينة فأسلم»^(٤).

(١) وَحْشِيٌّ بن حرب، أبو دسمة الحبشي، مولى بني نوفل، صحابي من أبطال الموالى في
 الجاهلية، قُتِلَ حمزة بن عبد المطلب يوم أُحُدٍ، ثم أسلم وشهد اليرموك، وتوفي بحمص
 سنة (٢٥هـ). [الإصابة ٦/ ٤٧٠، تهذيب التهذيب ١١/ ٩٩، الأعلام ٨/ ١١١].

(٢) النساء ٤٨، ١١٦.

(٣) الزمر ٥٣.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ١٥٧، ١٥٨، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد
 ٧/ ١٠٠، ١٠١ كتاب التفسير: تفسير سورة الزمر، ١٠/ ٢١٤، ٢١٥ كتاب التوبة: باب في
 قوله تعالى: ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ اسْرِفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: خَرَجْتُ ذات ليلةَ بعدَ ما صَلَّيْتُ العشاءَ الأخيرةَ مع رسول الله ﷺ، فإذا أنا بامرأةٍ مُنتقبةٍ قائمةٍ على الطريق، فقالت: يا أبا هريرة: إني أذنبت ذنبًا عظيمًا، فهل لي من توبة؟ قلت: ما ذنبك؟ قالت: إني زنيْتُ، وقتلتُ ولدي من الزنا، قال: فقلت لها: هلكتِ وأهلكِ، والله ما لكِ من توبة، قال: فَشَهَقَتْ شَهَقَةً، وَخَرَّتْ مَغْشِيًا عَلَيْهَا، فقلتُ في نفسي: أفتي ورسولُ الله ﷺ بين أظهرنا؟ فلما أصبحتُ غدوتُ إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسولَ الله - صلى الله عليك وسلم -: إنَّ امرأةً استفتتني البارحةَ في كذا وكذا، وإني أفتيتها بكذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «إنا لله وإنا إليه راجعون! أنت - والله - هلكتِ وأهلكِ يا أبا هريرة، أين كنت من هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدَلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾؟»، قال: فخرجتُ من عند رسول الله ﷺ وأنا أعدو في سِكَك المدينة، وأنا أقول: من يدلُّني على امرأةٍ استفتتني البارحةَ بكذا وكذا؟ والصبيان يقولون: نحن يا أبا هريرة، حتى إذا كان في الليل لَقِيْتُهَا في ذلك الموضع، وأعلَّمتُها بقول رسول الله ﷺ: إنَّ لها توبةً، فَشَهَقَتْ شَهَقَةً من السرور، وقالت: إنَّ لي حديقهً، وهي صدقةٌ للمساكين كِفارةً لذنبي^(١).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ قيل: أراد الشُّرك بالله وتعظيم الأنداد، وقيل: شهادةُ الزور، وقيل: أعيادُ المشركين، وقيل: الكذب، وقيل: مجالسُ الباطل، وقيل: الغناء، بدليل ما رُوِيَ عن محمد بن المنكدر^(٢) أنه

(١) ينظر: كتاب التوابين لابن قدامة ص ١٠٥، وأورده الذهبي في تهذيب التهذيب ٨ / ١٩٢ وذكر أنه موضوع.

(٢) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدَيْرِ بن عبد العزى القرشي، أبو عبد الله التيمي المدني، =

قال: بَلَّغَنِي أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَزَّهُونَ أَسْمَاعَهُمْ / وَأَنْفُسَهُمْ عَنِ اللَّهْوِ وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ؟ أَدْخَلُوهُمْ رِيَاضَ الْمَسْكِ»، ثم يقول للملائكة: «أَسْمِعُوا عِبَادِي تَحْمِيدِي وَثَنَائِي وَتَمْجِيدِي، وَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ».

وأصلُ الزُّورِ: تحسِينُ الشَّيْءِ، ووضُفُّه بخلاف صفتِه، حتَّى يُخَيَّلَ إِلَى مَنْ يَسْمَعُهُ وَيَرَاهُ بخلاف ما هو فيه، فهو تَمْوِيهُ الباطلِ بما يُوهِمُ أَنَّهُ حَقٌّ.

قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ يعني: المعاصيَ كُلِّهَا ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾ (٧٢)؛ أي: إذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى أعرضوا عنه وصفحوا، نظيره: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ (١)، والمعنى: مَرُّوا مُنْزَهِينَ أَنْفُسَهُمْ مُعْرِضِينَ عَنْهُ، والتقدير: وإذا مَرُّوا بأهل اللغو وذوي اللغو مَرُّوا كِرَامًا، فلم يُجَارَوْهُمْ فِيهِ، ولم يَخَوْضُوا معهم فيه.

قال أهل اللغة: وأصله من قول العرب: ناقةٌ كريمةٌ، وبقرةٌ كريمةٌ، وشاةٌ كريمةٌ: إذا كانت تُعْرِضُ عند الحلبِ تَكْرُمًا، كأنها لا تُبَالِي بما يُحَلَبُ منها، ونَضِبٌ ﴿كِرَامًا﴾: على الحال.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا﴾؛ أي: إذا وُعِظُوا بالقرآن ﴿رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا﴾؛ أي: لم يَقَعُوا ولم يَقِيمُوا ﴿عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمِيَانًا﴾ (٧٣) بل يسمعون ما يُذَكَّرُونَ به فيفهمونه، ويرَوْنِ الحَقَّ فيه فيتبعونه، وهو منصوبٌ أيضًا على الحال.

= محدث ثقة زاهد، أدرك بعض الصحابة، وروى عنهم، وتوفي سنة (١٣٠هـ). [حلية الأولياء ٣ / ١٤٦: ١٦٥، الأعلام ٧ / ١١٢]، وينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ١٥١، تفسير القرطبي ١٤ / ٥٣، الدر المنثور ٥ / ١٥٣، كنز العمال ١٥ / ٢٢٠. (١) القصص ٥٥.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ قرأ أبو عمرو وأهل الكوفة إلا حفصاً بغير ألف^(١)، وقرأ الباقر بالألف، والذرية: يكون واحداً وجمعاً، فكونها للواحد قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾^(٢)، وكونها للجمع قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَفًا﴾^(٣)، فمن أفرّد في هذه الآية استغنى عن جمعها لما كانت للجمع، ومن جمّع فلاّن الأسماء التي للجمع قد تُجمع، نحو: قوم وأقوام، ورهط وأراهط^(٤).

وقوله: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾؛ أي: بأن نراهم مؤمنين صالحين مُطيعين لك، ووحد القرّة لأنها مصدر، يقال: قرّت عينه قرّةً، وأصلها من البرد، والعرب تتأذى من الحرّ وتستزوح إلى البرد، ﴿وَأَجْعَلْنَا الْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٥)؛ أي: أئمة يُقتدى بنا. وقال بعضهم^(٥): هذا من المقلوب؛ أي: واجعل المتقين لنا إماماً، واجعلنا مؤتمين مقتدين بهم. ولم يقل: أئمة؛ لأنّ الإمام مصدر، يقال: أمّ فلاناً إماماً مثل: الصيام والقيام.

وقال الفراء^(٦): إنما قال: «إماماً» ولم يقل: «أئمة»، كما قال: ﴿إِنَّا رَسُولُ

(١) قرأ بغير ألف أيضاً: أبو بكر عن عاصم، وخلف واليزيدي والحسن والأعمش وطلحة وعيسى بن عمر، ينظر: السبعة ص ٤٦٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٢٧، حجة القراءات ص ٥١٥، تفسير القرطبي ١٣ / ٨٢، البحر المحيط ٨ / ٤٧٤.

(٢) آل عمران ٣٨.

(٣) النساء ٩.

(٤) قاله الفارسي في الحجة ٣ / ٢١٦، ٢١٧، وينظر: الوسيط للواحد ٣ / ٣٤٨.

(٥) قاله الحسن ومجاهد وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٧٤، تأويل مشكل القرآن ص ٢٠٠، ٢٠٥، معاني القرآن للثعالب ٥ / ٥٥، الكشف والبيان ٧ / ١٥٢، تفسير القرطبي ١٣ / ٨٣.

(٦) معاني القرآن ٢ / ٧٤.

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) للثانين، يعني: أنه من الواحد الذي أُريدَ به الجمعُ.

قال طاهر بن أحمد^(٢): وإمامٌ في الآية جمعٌ؛ لأنه المفعول الثاني لـ «جَعَلَ»، والمفعول الأول جمعٌ/ أيضًا، والثاني هو الأول، فوجب أن يكون جمعًا واحدًا: أمٌّ؛ لأنه قد سُمِعَ هذا في واحدِهِ، قال الله - سبحانه -: ﴿وَلَاءَ أَمِيْنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾^(٣)، فهذا جمعٌ: أمٌّ مُسَلِّمًا، وقياسُهُ على حدِّ: نائمٍ وقيامٍ وقائمٍ وقيامٍ، فأما قولهم: أئمةٌ فجمعُ إمامٍ الذي هو مفرد، على حدِّ: عنانٍ وأعنةٍ وسنانٍ وأسنةٍ، والأصل: أئمةٌ فقلبت ألفًا^(٤).

وقيل: من جمعه «أئمة»، فلأنه قد كثر حتى صار بمعنى الصفة، وقال بعضهم^(٥): أراد «أئمة»، قال الله تعالى: ﴿فَاتَّهَمَ عَدُوٌّ لِّحِ﴾^(٦)، وقال الشاعر:

يا عاذلاتي لا تُردن ملامتي إن العواذل ليس لي بأمير^(٧)

أي: بأمراء. وقيل^(٨): هو جمع «أم»، والجمع يصلح للواحد والجمع، يقال: دَرَعٌ دِلَاصٌ وأذرعٌ دِلَاصٌ^(٩).

(١) الشعراء ١٦.

(٢) شرح جمل الزجاجي ٢ / ٢١٧.

(٣) المائة ٢.

(٤) يعني: همزة.

(٥) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٤٢٣، وإليه ذهب الزمخشري في الكشاف ٣ / ١٠٢، وينظر: الفريد للمتعبج الهمداني ٣ / ٦٤٤.

(٦) الشعراء ٧٧.

(٧) تقدم عجزه برقم ١١ ص ٢٢٨.

(٨) قاله طاهر بن أحمد كما سبق، وينظر: الكشاف ٣ / ١٠٢، البيان للأنباري ٢ / ٢١٠، الفريد ٣ / ٦٤٤.

(٩) دَرَعٌ دِلَاصٌ: بَرَاقَةٌ مَلْسَاءٌ لَيْتَةٌ. اللسان: دلص.

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: أهل هذه الصفات ﴿يُحْزَنُونَ الْعُرْفَةَ بِمَا كَسَبُوا﴾ يعني: على دينهم، وقيل: على أذى المشركين، والعُرْفَةُ: كلُّ بناءٍ مرتفع، وأراد: عُرْفَ الْجَنَّةِ مِنَ الزَّبْرِجَدِ وَالِدَرِّ وَالْيَاقُوتِ.

قوله: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا﴾ يعني: فِي الْعُرْفَةِ ﴿تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾^(١)، قال الكلبي: يُحَيِّي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالسَّلَامِ، وَيُرْسِلُ الرَّبُّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِلَيْهِمْ بِالسَّلَامِ.

قرأ الكوفيون - سوى حفص -: ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ بالتخفيف^(١)، وقرأ الباقون بالتشديد، فمن شَدَّدَ فَحُجَّتْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا﴾^(٢)، وَنَضَبَ ﴿تَحِيَّةً﴾ عَلَى خَيْرِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَمِنْ خَفَّفَ فَحُجَّتْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَلَقَّوْنَ غَيًّا﴾^(٣)، وَنَضَبَ ﴿تَحِيَّةً﴾ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ^(٤): التَّحِيَّةُ: تَكُونُ لِكُلِّ دَعَاءٍ، وَالسَّلَامُ مَخْصُوصٌ.

وقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يعني: مقيمين في الغرفة من غير موتٍ ولا زوال، وهو منصوبٌ على الحال، ﴿حَسَنَتْ﴾ الغرفة ﴿مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾^(٥) نَضَبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ.

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُوكُمْ رَبِّي﴾؛ أَي: مَا يُبَالِي بِكُمْ، وَقِيلَ: مَا يَصْنَعُ،

(١) قرأ بالتخفيف أيضًا: أبو بكر عن عاصم، والأعمش وخلف والمفضل ومحمد اليماني، ينظر: السبعة ص ٤٦٨، إعراب القراءات السبع ٢/ ١٢٨، تفسير القرطبي ١٣/ ٨٣، ٨٤، البحر المحيط ٦/ ٤٧٤، الإتحاف ٢/ ٣١١، ٣١٢.

(٢) الإنسان ١١.

(٣) مريم ٥٩، وينظر في حجة التخفيف والتشديد: الحجة للفراسي ٣/ ٢١٧، ٢١٨.

(٤) ينظر قوله في إعراب القرآن ٣/ ٣١٩.

وقيل: ما يفعلُ بكم ربِّي؟ قال أبو عبيد^(١): يقال: ما عَبَأْتُ به شيئاً: أي لم أعدَّهُ، فوجودُهُ وعدمُهُ سواءً، مجازهُ: أي مقدارٍ لكم؟

وأصل هذه الكلمة تَهَيْئَةُ الشَّيْءِ، يقال: عَبَأْتُ الْجَيْشَ وَعَبَأْتُ الطَّيْبَ أَعْبُوهُ عَبْأً وَعُبُؤًا: إِذَا هَيَّأْتَهُ وَعَمَلْتَهُ، قال الشاعر:

٦٢ - كَانَ بِنَحْرِهِ وَبِمَنْكَبَيْهِ عَبِيرًا بَاتَ تَعْبُوهُ عَرُوسٌ^(٢)

وقوله: ﴿لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ﴾ يعني: إياه في الشدائد، ومعنى الآية: قل ما يعبأُ بخلقكم ربِّي لولا عبادتكم وطاعتكم وتوحيدكم إياه، يعني: أنه خَلَقَكُمْ لعبادتكم، نظيرها قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٣)، وفي الآية دليلٌ على أن من لا يعبد الله ولا يوحدُه ولا يطيعه لا وزن له عند الله^(٤).

وقوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ يعني: أهل مكة؛ أي: أن الله دعاكم بالرسول إلى توحيدهِ وعبادته، فكذبتُم الرسول، ولم تُجيبُوا دعوته ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾^(٥) تهديدٌ لهم، قال الزجاج^(٥): تأويلُه: فسوف يكون تكذيبكم لزامًا

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ١٥٣، الوسيط للواحد ٣ / ٣٤٩.

(٢) البيت من الوافر، لأبي زيد الطائي يصف أسداً، ويُروى:

كَأَنَّ بِصَدْرِهِ وَبِجَانِبَيْهِ

اللغة: العبير: نوع من الطيب ذو لون، عَبَأْتُ الطَّيْبَ عَبْأً: إِذَا صَنَعْتَهُ وَهَيَّأْتَهُ وَخَلَطْتَهُ.

التخریج: ديوانه ص ٩٩، جمهرة اللغة ص ١٠٢٥، جامع البيان ١٩ / ٧٠، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٥٦، الصحاح ١ / ٦١، مقاييس اللغة ٤ / ٢١٦، تاريخ دمشق ١٢ / ٣٢٤، عين المعاني ورقة ٩٣ / ب، اللسان: عبأ، نسس، التاج: عبأ، عرس، نسس.

(٣) الذاريات ٥٦.

(٤) قاله الواحد في الوسيط ٣ / ٣٤٩.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٧٨.

يلزمكم، فلا تُعْطُونَ التوبة، وقال غيره: يعني: موتاً، وقيل: قتالاً، وقيل هلاكاً،
وقيل: عذاباً دائماً لازماً، قال الشاعر:

٦٣- فإِذَا يَنْجُوا مِنْ خَسْفِ أَرْضٍ فَقَدْ لَقِيَا حُتُوفَهُمَا لِيَامَا^(١)

وقال المفسرون في تفسير اللزام: إنه يوم بدر، والمعنى: أن كفار مكة قتلوا
ببدر، وأتصل به عذاب الآخرة لازماً لهم، فَلَحِقَهُمُ الوعيدُ الذي ذكره الله تعالى
ببدر^(٢)، والله أعلم.



(١) البيت من الوافر لصخر الغي الهذلي يرثي ابنه تليداً، والضمير في «يَنْجُوا» و«لَقِيَا حُتُوفَهُمَا»،
يعود إلى قوله: «عِلْجَانٍ» في بيت سابق عليه في قوله:

أرى الأَيَّامَ لا تُبْقِي كَرِيماً ولا العُضْمَ الأوابدَ والنَّعَامَا
ولا عِلْجَانٍ يَتَنَابَانِ رَوْضَا نَضِيْرًا نَبْتُهُ عُمَّا تُؤَامَا

التخريج: شرح أشعار الهذليين ص ٢٩١، مجاز القرآن ٢ / ٨٢، معاني القرآن وإعرابه
للزجاج ٤ / ٧٩، تهذيب اللغة ١٣ / ٢٢٠، المحرر الوجيز ٤ / ٢٢٣، عين المعاني ورقة
٩٣ / ب، تفسير القرطبي ١٣ / ٨٦، البحر المحيط ٦ / ٤٧٥، اللسان: لزم، التاج: لزم.

(٢) ينظر في هذه الأقوال: جامع البيان ١٩ / ٧٢-٧٣، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٥٧-٥٨،
الكشف والبيان ٧ / ١٥٤، الوسيط ٣ / ٣٤٩، تفسير القرطبي ١٣ / ٨٥-٨٦.

سورة الشعراء

مَكِّيَّةٌ إِلَّا قَوْلَهُ: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ﴾ ﴿١﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَإِنَّهَا مَدَنِيَّةٌ، نَزَلَتْ فِي حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ رَوَاحَةَ، شُعْرَاءِ الرَّسُولِ ﷺ.

وهي خمسة آلاف وخمسمائة واثنان وأربعون حرفاً، وألف ومائتان وسبع وتسعون كلمةً، ومائتان^(١) وسبع وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعبٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الشعراء كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح عليه السلام وكذب به، وهودٍ وشعيبٍ وصالحٍ وإبراهيمَ عليهم السلام، وبعدد من كذب بموسى، وصدق بمحمد ﷺ»^(٢).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الشعراء كان له من الأجر كعدد أيام الدنيا وعدد النجوم وعدد الرَّمْلِ»^(٣).

(١) في الأصل: «ومائة».

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ١٥٥، الوسيط ٣ / ٣٥٠، الكشف ٣ / ١٣٤، مجمع البيان ٣١٨ / ٧.

(٣) لم أعثر له على تخريج.

بابُ ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿طَسَّرَ ﴿١﴾﴾ قرأ حمزة والكسائي وخلف وعاصم - في بعض الروايات - بكسر الطاء، على الإمالة فيها وفي أختها، وقرأ أهل المدينة بين الكسر والفتح، وهو الاختيار، وقرأ غيرهم بالفتح: على التفخيم^(١)، وأظهر النون من «طاسين»، هاهنا وفي القصص: أبو جعفر وحمزة للتبيين والتمكين^(٢)، وأخفاها الآخرون لمجاورتها حرف الفم.

وأما تأويلها فهو: اسمٌ من أسماء الله تعالى أقسم به، وقيل: أقسم الله تعالى / بطوِّله وسنائه ومملكه. [ب / ٣٨]

وقال عليُّ بن أبي طالب - عليه السلام -: لما نزلت هذه الآية ﴿طَسَّرَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «الطاء: طُور سَيْنَاءَ، والسَّين: الإسكندرية، والميم: مكة»^(٣).

(١) قرأ حمزة والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وخارجة عن نافع، وابن وثاب والأعمش والمفضل: بكسر الطاء، وكذلك قرأ هؤلاء: ﴿طَسَّرَ﴾ في أول النمل، و﴿طَسَّرَ﴾ في أول القصص، وقرأ قالون عن نافع، وأبو جعفر وشيبة والزهري بين الفتح والكسر، وقرأ الباقر، وحفص عن عاصم بالفتح، ينظر: السبعة ص ٤٧٠، إعراب القراءات السبع ١٣٠ / ٢، حجة القراءات ص ٥١٦، الحجة للفارسي ٣ / ٢١٩، تفسير القرطبي ١٣ / ٨٨، الإتحاف ٢ / ٣١٣.

(٢) أظهر النون أيضًا: إسماعيل بن جعفر عن نافع، ويعقوب، ينظر: السبعة ص ٤٧٠، إعراب القراءات السبع ١٣٠ / ٢، حجة القراءات ص ٥١٦، الحجة للفارسي ٣ / ٢١٩، تفسير القرطبي ١٣ / ٨٨، الإتحاف ٢ / ٣١٣.

(٣) رواه الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ١٥٦، وينظر: زاد المسير ٦ / ١١٥، مجمع البيان ٧ / ٣٢٠.

وقال جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام - ^(١): الطاءُ: شجرة طوبى،
والسّين: سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، والميم: محمدُ المصطفى.

وقال الحسن: الطاءُ من الطَّوْلِ، والسّين من السلام، والميم من الرحيم،
وقيل ^(٢): معناه: طَرَبُ الْمُشْتَاقِينَ، وسرورُ الْعَارِفِينَ، ومغفرةُ الْعَاصِينَ، وقيل ^(٣):
معناه: الطاهرُ الْمُطَّلَعُ عَلَى الْغُيُوبِ، السَّمِيعُ السَّاتِرُ لِلْعُيُوبِ، الْمَجِيدُ الْمُنْعِمُ
بِالسُّيُوبِ ^(٤)، والله أعلم.

وفي محلّه من الإعراب أوجهٌ، قيل: هو رَفْعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وقيل: هو رَفْعٌ
على خبر ابتداءٍ محذوفٍ تقديره: هذا الكتاب، وقيل: محلّه نَصْبٌ بِإِضْمَارِ فِعْلِ
تقديره: اذكروا أو اقرءوا ﴿طَسَمَ﴾، وإن شئت قلت: محلّه نَصْبٌ بِحَذْفِ حَرْفِ
القسم، وإن شئت قلت: محلّه خَفْضٌ بِإِضْمَارِ حَرْفِ الْقِسْمِ ^(٥).

قوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾؛ أي: هذه الآياتُ آياتُ ﴿الْكِتَابِ الْأَمِينِ﴾ ^(٦) يريد:
بَيِّنَ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ وَأَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وقال الزّجاج ^(٦): يُبَيِّنُ
الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ، وهو مأخوذٌ من «أبان» بمعنى: «ظَهَرَ».
وقوله: ﴿لَعَلَّكَ بِنِعْمِ نَفْسِكَ﴾ ^(٧) مفسّرٌ في سورة الكهف ^(٧)، ومعنى الآية:

(١) ينظر: زاد المسير ٦ / ١١٥، عين المعاني ورقة ٩٣ / ب.

(٢) ينظر: عين المعاني ورقة ٩٣ / ب.

(٣) قاله أبو سهل، ينظر: عين المعاني ورقة ٩٣ / ب.

(٤) السُّيُوبُ: جمع سَيْبٍ، وهو العطاء.

(٥) ينظر في هذه الأوجه: البيان للأنباري ١ / ٤٣، التبيان للعكبري ص ١٤، الدر المنصون ١ / ٨٨.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٣١ عند تفسيره الآية الأولى من سورة القصص.

(٧) يعني قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بِنِعْمِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ الآية

لعلك قاتل نفسك لتركهم الإيمان، ثم أعلم أنه لو أراد أن ينزل ما يضطرهم إلى الطاعة لقدّر على ذلك فقال: ﴿إِنْ دُشْنَا نُنزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾ شرطٌ وجزاء.

قوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا﴾ يعني: للآية ﴿خَضِعِينَ﴾^(١) ولم يقل: خاضعةً - وهو صفة الأعناق، قيل^(٢): معناه: فضل أصحاب الأعناق لها خاضعين، فحذف الأصحاب وأقام الأعناق مقامهم؛ لأن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون، قال الشاعر:

٦٤- فما حُبِّ الدِّيارِ شَغَفَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيارِ^(٣)

وقيل: إنما قال: ﴿خَضِعِينَ﴾ لأجل رُؤوسِ الآيِ لتكون على نسق واحد. وقال عيسى بن عمر^(٤): «خاضعين» و«خاضعة» هاهنا واحد. وفيه وجوه يطول شرحها في هذا المختصر، وقرأ ابن أبي عبلة^(٥): ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خاضعةً﴾^(٥).

(١) قاله الفراء وأبو عبيد والمبرد والزجاج وابن السراج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٧٧، الكامل للمبرد ٢/ ١٤١، المقتضب ٤/ ١٩٨، ١٩٩، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٨٢، الأصول ٣/ ٤٧٧، وينظر قول أبي عبيد في الكشف والبيان للثعلبي ٧/ ١٥٧.

(٢) البيت من الوافر، لمجنون ليلي.

التخريج: ديوانه ص ١٧٠، عين المعاني ورقة ٩٣/ ب، شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢/ ٢٤٦، ٢٨٥، رصف المباني ص ١٦٩، مغني اللبيب ص ٦٦٦، خزنة الأدب ٤/ ٢٢٧، ٣٨٨.

(٣) ينظر قوله في معاني القرآن للتحاس ٥/ ٦٣، تفسير القرطبي ١٣/ ٩٠.

(٤) إبراهيم بن أبي عبلة شمر بن يقظان بن المرتحل، أبو إسماعيل الفيلسطيني الرملي العقيلي الشامي، تابعي ثقة صدوق، كان الوليد بن عبد الملك يبعثه إلى بيت المقدس ليقسم فيهم العطاء، ودخل على عمر بن عبد العزيز، توفي سنة (١٥١هـ)، وقيل: (١٥٣هـ). [غاية النهاية ١/ ١٩، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٢٣-٣٢٥].

(٥) وقرأ بها أيضًا عيسى بن عمر، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٠٧، مفاتيح الغيب ٢٤/ ١١٨، البحر المحيط ٧/ ٧.

قال مجاهد^(١): أراد بالأعناق هاهنا: الرؤساء والكبراء، وقيل^(٢): أراد الجماعات والطوائف من الناس، يقال: جاء القوم عُتْقًا، أي: طوائفًا وعُصَبًا، كقول الشاعر:

٦٥ - أَنْ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ عُنُقٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا^(٣)

قال ابن عباس^(٤): نزلت هذه الآية فينا وفي بني أمية، فستكون لنا عليهم الدولة، فتذل لنا أعناقهم بعد صعوبة، وهوان بعد عزة.

قوله - عز وجل -: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا / إِلَى الْأَرْضِ﴾ يعني: المكذبين ﴿كَمْ أُنبَأْنَا فِيهَا﴾ [٣٩ / ١]

(١) ينظر قوله في معاني القرآن للقرآن ٢ / ٢٧٧، جامع البيان ١٩ / ٧٥، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ١٨٥، معاني القرآن للتحاس ٥ / ٦٢.

(٢) قاله الخليل والأخفش وأبو زيد، ينظر: العين للخليل ١ / ٦٨، معاني القرآن للأخفش ص ٤٢٤، وينظر قول أبي زيد في الكامل للمبرد ٢ / ١٤١، المقتضب ٤ / ١٩٩، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ١٨٥، معاني القرآن للتحاس ٥ / ٦٣، وينظر: شمس العلوم ٧ / ٤٧٨١.

(٣) البيت من مجزوء الكامل، لزيد بن علي بن أبي طالب يخاطب أباه عليًا رضي الله عنه، وقبله:

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَحَا الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْتَا
وَيُزَوِّى عَجْزُ الشَّاهِدِ:

سَلِّمْ عَلَيْكَ، فَهَيْتَ هَيْتَا

وقوله: «هَيْتَ» معناه: هلمَّ وتعال.

التخريج: معاني القرآن للقرآن ٢ / ٤٠، مجاز القرآن ١ / ٣٠٥، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ١٠٠، جمهرة اللغة ص ٢٥١، ٤١٣، إعراب القراءات السبع ١ / ٣٠٨، الخصائص ١ / ٢٧٩، المحتسب ١ / ٣٣٧، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ٣٦، المحرر الوجيز ٤ / ٢٢٥، شمس العلوم ١٠ / ٧٠١١، عين المعاني ٩٣ / ب، اللسان: عنق، هيت، البحر المحيط ٧ / ٦.

(٤) ينظر: عين المعاني ورقة ٩٣ / ب.

من كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ يعني: من كل صنفٍ ونوعٍ حسنٍ في المنظر، والمعنى: من زوجٍ نافعٍ لا يقدر على إنباته إلا ربُّ العالمين، ومحلُّ ﴿كَمْ﴾ رَفْعٌ بالابتداء (١)، ويجوز أن يكون نصبًا لوقوع ﴿أَنْبَتْنَا﴾ عليه، ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ يعني: الذي ذُكِرَ من الإنبات في الأرض ﴿لَايَةً﴾ أي: لدلالة على وجودي وتوحيدي وكمال قدرتي وحكمتي، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨﴾ أي: قد سبق في علمي أن أكثرهم لا يؤمنون، قال سيبويه (٢): و«كان» هاهنا: صلة.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْفَقِيرُ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٠﴾، ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿قَوْمٌ فَرِحُوا أَنْ لَا يَنْفُكُونَ﴾ ﴿١١﴾؛ أي: ألا يضرُّ فونَ عن أنفسهم عقوبة الله بطاعته، و﴿قَوْمٌ﴾: نصب على البدل من القوم الأول.

قوله تعالى: ﴿قَالَ﴾ يعني: موسى عليه السلام ﴿رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ﴿١٢﴾ يريد: بالرسالة ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ بتكذيبهم إياي ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ بالكلام والتبليغ للعقدة التي فيه، قرأه العامة بالرفع فيها ردًا على قوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾، ونصبهما يعقوب (٣) على معنى: وأن يضيِّق صدري وألا ينطلق لساني (٤).

(١) ينظر في مجيء «كَمْ» مبتدأ: الكتاب ٢ / ١٦١، المسائل المنشورة ص ٧٩، ارتشاف الضرب ص ٧٨٤.
(٢) الجبلي يريد زيادتها في العمل دون المعنى، ولم يذكر سيبويه هذه الآية، وإنما ذكر زيادة «كان» بين «ما» و«أفعل» في التعجب (الكتاب ١ / ٧٣)، وبين اسم «إن» وخبرها، وبين الصفة والموصوف. (الكتاب ٢ / ١٥٣)، وعلى هذا فالعامل هنا هو «ما» الحجازية، ف﴿أَكْثَرُهُمْ﴾: اسم «ما»، و﴿مُؤْمِنِينَ﴾: خبرها.

(٣) قرأ بالنصب فيها أيضًا: الأعرج وطلحة وعيسى بن عمر وزيد بن علي وأبو حيو، وزائدة عن الأعمش، ورؤي عن الأعرج أيضًا: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ﴾ بنصب الأول ورفع الثاني، ينظر: تفسير القرطبي ١٣ / ٩٢، البحر المحيط ٧ / ٨، تقريب النشر ص ١٥٢، الإتحاف ٢ / ٣١٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٨٤، إعراب القرآن ٣ / ١٧٥، معاني القراءات ٢ / ٢٢٤.

وقوله: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾﴾ أي: فأرسل معي هارون، و﴿إِلَىٰ﴾ بمعنى: «مَعَ»، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾^(١)؛ أي: مع أموالكم^(٢)، وقيل^(٣): معناه: فأرسل إلى هارون جبريل ليكون معي معيناً، وليؤازرني ويظاهرني على تبليغ الرسالة، وهذا كقول الرجل: إذا نزلت بي نازلة أرسلت إليك لتعينني.

قوله: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ﴾؛ أي: عندي^(٤) ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾^(٥) يريد: بالقتيل الذي قتله منهم، واسمه: فاتون^(٥)، وهو خباز فرعون، ﴿قَالَ كَلَّا﴾ لن يقتلوك به؛ لأنني لن أسلطهم عليك، ﴿فَأَذْهَبَا بِعَائِنَتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾^(٦) أي: سامعون ما يقولون وما تُجَابُونَ، وإنما أراد الله تقوية قلوبهما، وإخبارهما أنهما بعينه وحفظه، وإنما قال: ﴿مَعَكُمْ﴾ وهما اثنان؛ لأنه على مذهب من يجعل الاثنين جماعة؛ لأن معنى الجمع ضمُّ شيءٍ إلى شيءٍ، فالاثنان فيما فوقهما جماعة، كقوله تعالى: ﴿إِنْ نُنُوبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^(٦).

قوله: ﴿فَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧)، ولم يقل: رَسُولَا؛

(١) النساء ٢.

(٢) قاله الفراء والأخفش وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٢١٨، معاني القرآن للأخفش ص ٤٦، أدب الكاتب ص ٤٠٩، ٤١٠، تأويل مشكل القرآن ص ٥٧١، وينظر أيضاً: الصاحبي ص ١٧٩.

(٣) يعني أنه على حذف المفعول، قاله الفراء والزمخشري، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٧٨، الكشاف للزمخشري ٣ / ١٠٦.

(٤) يعني أن «عَلَىٰ» بمعنى «عِنْدَ»، وهو قول أبي عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٨٤، تأويل مشكل القرآن ص ٥٧٨، تفسير غريب القرآن ص ٣١٦.

(٥) فاتون بالناء، ذكره الفيروزآبادي في القاموس المحيط: فتن، وينظر: تاج العروس: فتن.

(٦) التحريم ٤، وينظر في ذلك: الكتاب ٣ / ٦٢١، ٦٢٢، معاني القرآن للأخفش ص ٢٢٩، ٢٣٠، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٦٧، الفريد للمتتجب الهمداني ٣ / ٦٥١.

لأنه أراد المصدر؛ أي: رسالة، مجازة: ذوا رسالة رب العالمين، كقول كثير عزة:

٦٦- لقد كذب الواشون ما بحث عندهم بسرًّا، ولا أرسلتُهُم برسولٍ^(١)
/ أي: برسالة، هكذا قاله الفراء^(٢).

[٣٩/ ب]

وقال أبو عبيد^(٣): يجوز أن يكون الرسول في معنى: الاثنين والجمع، تقول العرب: هذا رسولي ووكيلي، وهذا رسولي ووكيلي، وهؤلاء رسولي ووكيلي، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاتَّيَّمُ عَدُوًّا لِّحِ﴾^(٤)، قال الشاعر:

٦٧ - أَلِكْنِي إِلَيْهَا، وَخَيْرِ الرُّسُو لِ أَعْلَمُهُم بِنَوَاحِي الْخَبْرِ^(٥)

(١) البيت من الطويل، لكثير، ورواية ديوانه: «بِرْسِيلٍ»، ويروى: «مَا فَهْتُ عَنْدَهُمْ... بِلَيْلِي». التخريج: ديوانه ص ١١٠، مجاز القرآن ٢ / ٨٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣١٦، الزاهر ١ / ٣٥، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ٢٩١، تهذيب اللغة ١٢ / ٣٩١، شمس العلوم ٤ / ٢٤٩٩، البيان للأنباري ٢ / ٢٠٦، ٢١٢، عين المعاني ورقة ٩٣ / ب، الفريد ٣ / ٦٥٢، تفسير القرطبي ١٣ / ٩٣، ١٨ / ٢٦٢، اللسان: رسل، التاج: رسل.

(٢) لم يقل الفراء ذلك، ولكنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّا رُسُلًا رِيكُ﴾ طه ٤٧، قال: «ويجوز ﴿رسول ربك﴾؛ لأن الرسول قد يكون للجمع وللأثنين والواحد، قال الشاعر:

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرِ الرُّسُو لِ أَعْلَمُهُم بِنَوَاحِي الْخَبْرِ
أراد: الرُّسُلُ». معاني القرآن ٢ / ١٨٠، وقال نحوه مرة أخرى في المعاني ٣ / ٧٧.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ١٦٠، تفسير القرطبي ١٣ / ٩٤.

(٤) الشعراء ٧٧.

(٥) البيت من المتقارب، لأبي ذؤيب الهذلي.

اللغة: أَلِكْنِي إِلَيْهَا: أُرْسِلُنِي إِلَيْهَا، هذا على ظاهره، ولكن معناه مقلوب، والمراد: كُنْ رَسُولِي إِلَيْهَا.

التخريج: شرح أشعار الهذليين ص ١١٣، معاني القرآن للفراء ٢ / ١٨٠، ٣ / ٧٧، الزاهر ١ / ٣٥، ٢ / ٢٥٥، شمس العلوم ٤ / ٢٥٠٠، الفريد ٣ / ٦٥٢، المخصص ١٢ / ٢٢٥، =

وقيل^(١): معناه: إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنَّا رَسُولٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قوله: ﴿أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(١٧)؛ أي: بَأَنْ أَرْسَلَهُمْ مَعَنَا، وَأَطْلَقَهُمْ مِنَ الْإِسْتِعْبَادِ، وَخَلَّ عَنْهُمْ، فَأَتِيَاهُ فَبَلَّغَاهُ الرِّسَالَةَ فَ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿الْمُرْتَبِكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ يعني: صَبِيًّا صَغِيرًا، نَضَبٌ عَلَى الْحَالِ، ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾^(١٨) قيل: ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَقِيلَ: ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَقِيلَ: أَرْبَعِينَ سَنَةً، و﴿سِنِينَ﴾: نَضَبٌ عَلَى الظَّرْفِ.

قوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾^(١٩) يعني: قَتَلَ الْقِبْطِيَّ، قَالَ وَهْبُ بْنُ مَنبِّهٍ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: «وَعَزَّتِي وَجَلَّالِي، لَوْ أَنَّ النَّفْسَ الَّتِي قَتَلْتَ أَقْرَبْتُ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارِ بَأَنِّي إِلَهَ خَالِقِ رَازِقٍ لَأَذُقْتُكَ طَعْمَ الْعَذَابِ، وَإِنَّمَا عَفَوْتُ عَنْكَ لِأَجْلِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تُقَرَّرْ لِي سَاعَةً أَنِّي إِلَهَ خَالِقِ رَازِقٍ»^(٢).

و﴿فَعَلَتَكَ﴾ نَضَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، و﴿الَّتِي فَعَلْتَ﴾ نَعْتُهَا: ﴿قَالَ﴾ يعني: مُوسَى: ﴿فَعَلْتَهَا إِذَا﴾ نَضَبٌ عَلَى الظَّرْفِ^(٣)، ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾^(٤٠) أي: الْجَاهِلِينَ، لَمْ يَأْتِنِي مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ.

= عين المعاني ورقة ٩٣/ب، تفسير القرطبي ١٣/٩٣، ١٧/١٠، اللسان: ألك، رسل، لوك، نحا، التاج: ألك، شرح شواهد شرح الشافية ص ٢٨٨.

(١) حكاة السجاوندي عن علي بن عيسى في عين المعاني ٩٣/ب، وينظر أيضًا: الفريد ٣/٦٥٢، البحر المحيط ٧/٩.

(٢) حكاة ابن عساكر عن وهب وعن الحسن في تاريخ دمشق ٦١/٣٠، ٣١.

(٣) هذا على مذهب الكوفيين، وهو أن «إذا» ظرف وأن أصلها «إذا» ثم لحقها التنوين، وهو رأي الرضي أيضًا، وذهب البصريون إلى أنها حرف معناه الجواب والجزاء، ينظر: شرح الكافية للرّضي ٣/٢٦٣، ٢٦٤، ٤/٣٩، ٤١، ٤٣، ارتشاف الضرب ص ١٦٥٠، الجني الداني ص ٣٦١، مغني اللبيب ص ٣٠-٣٢.

قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ﴾ ابتداءً وخبر ﴿تَمُنَّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (٢٣)، يقال: اسْتَعْبَدْتُ فُلَانًا وَأَعْبَدْتُهُ وَتَعَبَّدْتُهُ وَعَبَّدْتُهُ؛ أي: أَخَذْتُهُ عَبْدًا.

وفي محلّ «أَنَّ» من الإعراب وجهان، أحدهما: النَّصْبُ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، مَجَازُةٌ: بِتَعْبِيدِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، والثاني: الرَّفْعُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ النِّعْمَةِ^(١).

قوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٣) ابتداءً وخبر، قال محمد بن إسحاق^(٢): اسْتَوْصَفَهُ إِلَهَهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ؛ أي: مَا إِلَهَكَ هَذَا؟^(٣). و«ما» هاهنا بمعنى: «مَنْ»، قال بعض النحويين^(٤): قد تدخل «ما» لصفات مَنْ يَعْقُلُ، كقوله تعالى هاهنا: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾؛ لأنَّ الرَّبَّ هُوَ الْمَالِكُ، وَالْمَلِكُ صِفَةٌ.

فلما اسْتَفْتَهُمْ فِرْعَوْنُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ أَجَابَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مِمَّا يَعْجِزُ الْمَخْلُوقُونَ عَنْ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، فَقَالَ: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّكُمْ مُوقِنِينَ﴾ (٢٤) أنه خلق ذلك، فلما قال موسى ذلك تَحَيَّرَ فِرْعَوْنُ، وَعَجَزَ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ بِمَا يَنْقُضُ بِهِ هَذَا الْقَوْلَ، فَ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَعِينُونَ﴾ (٢٥) يريد: أَلَا تَسْتَمْعُونَ مَقَالَةَ مُوسَى؟

(١) ينظر في هذين الوجهين وغيرهما: معاني القرآن للفرّاء ٢/ ٢٧٩، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٨٧، مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٣٩، التبيان للعكبري ص ٩٩٥، الفريد ٣/ ٦٥٣، الدر المصون ٥/ ٢٧١.

(٢) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى بالولاء المدني، من أقدم مؤرخي العرب، كان قدرياً حافظاً للحديث، توفي ببغداد سنة (١٥١ هـ)، من كتبه: السيرة النبوية، كتاب الخلفاء، المبدأ. [سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣-٥٥، الأعلام ٦/ ٢٨].

(٣) ينظر قول محمد بن إسحاق في الوسيط ٣/ ٣٥٢.

(٤) هو طاهر بن أحمد، وهذا الكلام، قاله في شرح جمل الزّجاجي ١/ ٣٦.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كَبِيرٌ﴾ / يعني: عالمكم ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْمَلُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٤١﴾ هذا وعيد، واللام دخلت على «سَوْفَ» لمعنى التوكيد.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾؛ أي: لا فساد ولا مكروه ولا ضرر علينا فيما ينالنا في الدنيا من العذاب، مع ما لنا في الآخرة من المغفرة والثواب، ﴿لِنَأْتِيَ لَكُمْ رِيْنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ راجعون، يقال: ضَرَّه الأَمْرُ يَضُرُّهُ ضَرًّا، وضارُهُ يَضِيرُهُ ضَيْرًا، هاتان اللغتان الغالبتان، ويقال أيضًا: ضارُهُ يَضُورُهُ ضُورًا بِمَعْنَى واحد^(١).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾؛ أي: عصابة ﴿فَلِيلُونَ﴾ ﴿٥٤﴾ نَعْتُهُ، قال المبرِّد^(٢): الشَّرْدِمَةُ: القطعةُ من الناس غيرَ الكثير، وجمَعها: شَرَاذِمٌ، قال الراجز:

٦٨ - جاءَ الشُّتَاءُ وقَمِيصِي أَخْلَاقُ

شَرَاذِمٌ يَضْحَكُ مِنِّي التَّوَاقُ^(٣)

(١) قال ابن السكيت: «الْفَرَاءُ: يقال: ضارُهُ يَضِيرُهُ. قال: وزعم الكسائي أنه سمع بعض أهل العالية يقول: لا ينفعني ذلك ولا يَضُورُنِي». إصلاح المنطق ص ١٣٦، وينظر: جمهرة اللغة ص ٧٥٣، ١٠٦٦، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ١٧٩، التهذيب للأزهري ١٢ / ٥٧.

(٢) ينظر قوله في الوسيط ٣ / ٣٥٣.

(٣) البيتان من السريع المشطور، لم أقف على قائلهما.

اللغة: أخلاق: جمع خَلَقٍ، يقال: ثوبٌ خَلَقٌ أي: بال، وقميصٌ أخلاقٌ: وصفٌ للواحد بالجمع، والمعنى: نواحيه أخلاق.

التخريج: معاني القرآن للفراء ١ / ٤٢٧، ٢ / ٨٧، تأويل مشكل القرآن ص ٢٨٦، الزاهر ١ / ٢٢، الصاحبى ص ٣٥١، الأزهية ص ٣٠، إصلاح الخلل ص ٧٧، عين المعاني ٩٤ / أ، القرطبي ١٣ / ١٠١، شرح الكافية للرضي ١ / ١٣٢، اللسان: توق، خلق، شردم، خزنة الأدب ١ / ٢٣٤.

قال الجوهري^(١): التَّوَّاقُ: اسمُ ابنه. وقيل: أراد التَّوَّقَ.

وقوله: ﴿قَلِيلُونَ﴾ قال الفراء^(٢): يقال: عُصْبَةٌ قَلِيلَةٌ وَقَلِيلُونَ، وكثيرةٌ وكثيرون. قال ابن مسعود^(٣): كان هؤلاء الشُّرذمة سِتِّمِائَةَ أَلْفٍ وسبعين ألفاً، ولا يُحصى عددُ أصحابِ فرعون.

قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ﴾^(٥٥) يقال: غَاظَهُ وَأَغَاظَهُ وَغَيَّظَهُ: إذا أَعْضَبَهُ^(٤)، والغَيْظُ: الغضب، قال الله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾^(٥).

قوله: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ﴾^(٥٦) وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: ﴿حَادِرُونَ﴾^(٦). قال الفراء^(٧): الحَادِرُ: الذي يَحْدِرُكَ الآنَ، والحَدِرُ: المخلوقُ كذلك لا تلقاه إلا حَادِرًا. وقال الزَّجَّاجُ^(٨): الحاذر: المستعدُّ، والحَدِرُ: المُتَيْقِظُ. وقال أبو عبيدة^(٩): يقال: رَجُلٌ حَادِرٌ وحَادِرٌ.

(١) الصحاح ٤ / ١٤٥٣.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٢٨٠.

(٣) ينظر قوله في تفسير مجاهد ٢ / ٤٦٠، جامع البيان ١٩ / ٩٣، ٩٤، معاني القرآن للنحاس ٧٩ / ٥.

(٤) قال الزَّجَّاجُ: «ومن قال: أَغَاظَنِي فَقَدْ لَحَنَ». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٩٢، وقال الأزهري: «وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: غَاظَهُ وَأَغَاظَهُ وَغَيَّظَهُ بمعنى واحد». التهذيب ٨ / ١٧٤.

(٥) الملك ٨.

(٦) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وهشام ويعقوب وأبو جعفر: ﴿حَادِرُونَ﴾ بغير ألف، وقرأ الباقون وابن ذكوان عن ابن عامر: ﴿حَادِرُونَ﴾ بألف، ينظر: السبعة ص ٤٧١، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٣٣، الإتحاف ٢ / ٣١٥.

(٧) معاني القرآن ٢ / ٢٨٠.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٩٢.

(٩) مجاز القرآن ٢ / ٨٦.

وقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ يعني: فرعون وقومه ﴿مِنْ جَنَّتٍ﴾ يعني: بساتين ﴿وَعِيُونٍ﴾ ﴿٥٧﴾ أنهار جارية ﴿وَكُنُوزٍ﴾ يعني: الأموال الظاهرة من الذهب والفضة، سُمِّيَ كَنْزًا لأنه لم يُعْطَ حَقُّ الله منها، وما لم يُعْطَ حَقُّ الله منه فهو كَنْزٌ وإن كان ظاهرًا، ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿٥٨﴾ يعني: المجلس الحسن من مجالس الأمراء والرؤساء التي كانت تحفُّ بهم الأتباع.

﴿كَذَلِكَ﴾؛ أي: كما وصفنا ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ﴿٥٩﴾، وذلك أن الله ردَّ بني إسرائيل إلى مصر بعدما أغرق فرعون وقومه، وأعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون من الأموال والعقار والمساكن.

قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ ﴿٦٠﴾ يعني: قوم فرعون لحقوا موسى وقومه، فأدركوهم وقت إشراق الشمس، وهو إضاءةُها، يقال: شَرَقَتِ الشَّمْسُ: إذا طلعت، وأشْرَقَتْ: إذا أضاءت^(١)، وقرأ بعضهم^(٢): ﴿مُشْرِقِينَ﴾ بالتشديد، وهو منصوبٌ على الحال.

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ يعني: الماضين الأولين، ومحلُّ ﴿أَنْتُمْ﴾: رَفَعُ توكيد للواو في ﴿تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٣﴾، /

(١) قاله أبو عبيد وابن قتيبة، ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٤٥٢، غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ١٢٤.

(٢) هذه قراءة الحسن وعمرو بن ميمون، ينظر: تفسير القرطبي ١٣ / ١٠٦، مفاتيح الغيب ٢٤ / ١٣٨.

(٣) ﴿أَنْتُمْ﴾ لا محل له من الإعراب، لأنه توكيد جيء به ليصح العطف على ضمير الرفع المتصل في قوله: ﴿تَعْبُدُونَ﴾، و﴿أَبَاؤُكُمْ﴾ معطوف على هذا الضمير المتصل لا على ﴿أَنْتُمْ﴾.

و﴿أَبَاؤُكُمْ﴾: معطوفٌ عليه، و﴿الْأَقْدَمُونَ﴾: نعتُهُ.

ثم قال: ﴿فَاتِمَّتْ عَدُوِّي لِي﴾ وَحَدَّ الْعَدُوُّ لَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: فَإِنَّ كُلَّ مَعْبُودٍ عَدُوِّي، قال الشاعر:

٦٩ - إِذَا أَنَا لَمْ أَنْفَعِ خَلِيلِي بُوْدِهِ فَإِنَّ عَدُوِّي لَنْ يَضُرَّهُمْ بُغْضِي^(١)

وأما الوجهُ في وصفِ الجَمَادِ بِالْعَدَاوَةِ فهو أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ: فَإِنَّهُمْ عَدُوُّ لِي - لَوْ عَبَدْتُهُمْ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾^(٢)، وقال الفراء^(٣): هذا من المقلوب، أراد: فَإِنِّي عَدُوُّ لَهُمْ؛ لَأَنَّ مَنْ عَادَيْتَهُ عَادَاكَ.

ثم قال: ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧٧) نَضِبٌ بِالِاسْتِثْنَاءِ، يَعْنِي: فَإِنَّهُمْ عَدُوُّ لِي وَغَيْرُ مَعْبُودٍ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ فَإِنِّي أَعْبُدُهُ. قاله الفراء^(٤)، وقيل^(٥): هو بمعنى

(١) البيت من الطويل، للناطقة الذبياني، ونسب للناطقة الشيباني، ورواية ديوانه: «لم أنفع صديقي... لم يضُرُّهم».

التخريج: ديوان الناطقة الذبياني ص ٢٣١، ديوان ناطقة بني شيبان ص ١٩٨، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ٣١٧.

(٢) مريم ٨٢، وهذا قول الفراء في معاني القرآن ٢ / ٢٨١، وينظر: جامع البيان ١٩ / ١٠٥، إعراب القرآن ٣ / ١٨٣.

(٣) هذا القول ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ١٦٧، وينظر: تفسير القرطبي ١٣ / ١١٠.

(٤) معاني القرآن ٢ / ٢٨١.

(٥) أي: أنه من الاستثناء المنقطع، وهو قول للنحاس في معاني القرآن ٥ / ٨٦، إعراب القرآن ٣ / ١٨٣، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٤٠، الكشاف ٣ / ١١٧، ونسبه أبو حيان للفراء في البحر المحيط ٧ / ٢٢.

«لكن»، وقال الحسين بن الفضل^(١): يعني: **إِلَّا مَنْ عَبْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ**^(٢).

قوله تعالى: **﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾**^(٧٨) يعني: إلى الدِّينِ والرُّشْدِ لا إلى ما تعبدون، ومحل **﴿الَّذِي﴾**: نَصْبٌ؛ لأنه صفة **﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**، ويحتمل أن يكون نصبًا على المدح، ويحتمل أن يكون رفعًا على خبر ابتداءٍ محذوف تقديره: هو الذي خلقتني^(٣).

قوله تعالى: **﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾**^(٨٤)؛ أي: ذَكَرًا جميلًا وثناءً حسنًا وقبولًا عامًا في الأمم التي تلي بعدي، فأعطاه الله تعالى ذلك، فكلُّ أهل الأديان يتولَّون إبراهيم عليه السَّلام ويُثنون عليه، قال القُتَيْبِيُّ^(٤): [يوضع] اللسان موضع القول على الاستعارة؛ لأن القول يكون به^(٥)، والعرب تُسمِّي اللغة لسانًا.

قوله تعالى: **﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾**^(٨٧)؛ أي: لا تُعذِّبني يومَ تَبْعَثُ الخلقَ، ثم فسَّر ذلك اليومَ، فقال: **﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾**^(٨٨) يعني: لا يَنْفَعُ المال والأولاد أحدًا، **﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾**^(٨٩) سَلِمَ من الشُّركِ والنِّفاقِ،

(١) الحسين بن الفضل بن عمير بن قاسم، أبو علي البجلي النيسابوري، العلامة المفسر اللغوي المحدث عالم عصره، كان رأسًا في معاني القرآن، أصله من الكوفة، وانتقل إلى نيسابور، وظل يعلم الناس فيها ٦٥ سنة حتى توفي سنة (٢٨٢هـ). [سير أعلام النبلاء ١٣ / ٤١٤ - ٤١٦، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٣٧، الأعلام ٢ / ٢٥١، ٢٥٢].

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ١٦٧، فتح القدير ٤ / ١٠٥.

(٣) ويجوز أن يكون مبتدأ، وخبره **﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾**، ودخلت فيه الفاء لِمَا فِي المبتدأ من معنى الشرط، ينظر: الفريد ٣ / ٦٥٧، ٦٥٨، البحر المحیط ٧ / ٢٢، الدر المصون ٥ / ٢٧٧.

(٤) تأويل مشكل القرآن ص ١٤٦.

(٥) في الأصل: «بها».

﴿يَوْمَ﴾ الأول: نَضِب على الظرف، واليوم الثاني: نَضِب على البدل منه، و﴿مَنْ﴾ منصوبٌ بـ﴿يَنْفَعُ﴾، وهو مفعولٌ محقق.

قوله تعالى: ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا﴾ يعني: في الجحيم ﴿هُمْ وَالْعَاوُنَ﴾^(١) يعني الآلهة والمشركين؛ أي: جُمِعُوا، وقيل: ذَهَبُوا، وقيل: قُدِّفُوا، وقيل^(٢): طُرِحَ بعضهم على بعض، وقيل^(٣): أُلْقُوا على رؤوسهم، وأصله كُبِّبُوا، فَكُرِّرَتِ الكافُ، مثل قوله: ﴿بِرِيحٍ صَّارِصٍ﴾^(٤) ونحوه، وقيل^(٥): هو من قولك: كَبَبْتُ [٤١/أ] الإناء: إذا قَلَبْتَهُ على رأسه /، فأبدل الباء الوسطى كافاً استثقلاً لاجتماع ثلاث باءات.

قوله: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾؛ أي: رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦) أي: المصدِّقين بالتوحيد، ونَضِب ﴿فَنَكُونُ﴾ على جواب التمني^(٥).

- (١) قاله أبو عبيدة والرَّجَاج، ينظر: مجاز القرآن ٢/ ٨٧، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٩٤.
 (٢) قاله ابن قتيبة والنَّحَّاس، ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣١٨، معاني القرآن للنَّحَّاس ٥/ ٨٩.
 (٣) الحاققة ٦، وهذا قول الطَّبْرِي والرَّجَاج، ينظر: جامع البيان ١٩/ ١٠٩، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٩٤، وينظر: الكشاف ٣/ ١١٩، المحرر الوجيز ٤/ ٢٣٦.
 (٤) قاله ابن قتيبة والنَّحَّاس، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣١٨، معاني القرآن للنَّحَّاس ٥/ ٨٩، وحكاة السجاءوندي عن قطرب في عين المعاني ٩٤/ ب، وحكاة السمين الحلبي عن الكوفيين في الدر المصون ٥/ ٢٨٠.
 (٥) قاله الأَخْفَش والأَنْبَارِي، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٦٥، البيان للأَنْبَارِي ٢/ ٢١٥، وعليه فلا جواب لـ﴿لَوْ﴾، ويجوز وجه آخر، وهو أن تكون ﴿لَوْ﴾ على أصلها وجوابها محذوف، وقوله: ﴿فَنَكُونُ﴾ منصوب بأن مضمرة، والتقدير: فلو وَقَعَ لنا أن نَكُرَّرَ كَرَّةً فَنَكُونُ من المؤمنين لفعلنا كذا، ينظر: التبيان للعكبري ص ٩٩٨، الفريد ٣/ ٦٥٩، البحر المحيط ٧/ ٢٦، الدر المصون ٥/ ٢٨٠.

قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ قال الزَّجَّاجُ (١): دَخَلَتْ التَّاءُ - و﴿قَوْمٌ﴾ مذكَّرون - لأنَّ المراد بالقوم: الجماعة؛ أي: كَذَّبَتْ جَمَاعَةٌ قَوْمِ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ، كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ (٢).

وعنى بالمرسلين: نُوحًا وحمده، كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ﴾ (٣) يعني النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأنَّ مَنْ كَذَّبَ رَسُولًا وَاحِدًا مِنْ رُسُلِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَّبَ الْجَمَاعَةَ؛ لأنَّ كُلَّ رَسُولٍ يَأْمُرُ بِتَصْدِيقِ جَمِيعِ الرُّسُلِ، وكذلك قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ التَّائِيثُ لمعنى القبيلة؛ لأنه أُريدَ بَعَادُ الْقَبِيلَةِ.

قوله تعالى: ﴿أَتَّبِعُونَ كُلَّ رِيعٍ أَيْةً﴾؛ أي: عِلَامَةٌ ﴿تَعْبَثُونَ﴾ (٤) أي: تلعبون، والرَّيْعُ: الصَّوْمَعَةُ، والرَّيْعُ: التَّلُّ الْعَالِي، وكلُّ مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ فَهُوَ رِيعٌ، والرَّيْعُ أَيْضًا: الْبُرْجُ لِلْحَمَامِ (٥) يَكُونُ فِي الصَّحْرَاءِ (٥)، وفيه لَغْتَانُ: كَسْرُ الرَّاءِ وَفَتْحُهَا (٦)، وَجَمْعُهُ: رِيعَةٌ وَأَرْيَاعٌ (٧)، والمعنى: أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَّبِعُونَ بِالْمَوَاضِعِ الْمَرْتَفِعَةِ لِيَشْرَفُوا عَلَى الْمَارَّةِ وَالسَّابِلَةِ (٨) فَيَسْحَرُونَ مِنْهُمْ، وَيَعْبَثُونَ بِهِمْ.

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٩٥.

(٢) الحجرات ١٤.

(٣) المؤمنون ٥١.

(٤) في الأصل: «البرج من الحمام».

(٥) من أول قوله: «والريع: الصومعة» قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٣٨٦.

(٦) وقد قرأ بفتح الراء ابن أبي عبلة، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٠٨، البحر المحيط

٣١ / ٧

(٧) ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٨٨.

(٨) السابلية: أبناء السبيل، والجمع: السَّوَابِلُ.

قوله: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ يعني: حصوناً، وقيل: قصوراً، واحداً: مَصْنَعَةٌ^(١)، قال الشاعر:

٧٠- تَرَكْنَ دِيَارَهُمْ مِنْهُمْ قِفَاراً وَهَدَمْنَ الْمَصَانِعَ وَالْبُرُوجَا^(٢)

وقال قتادة^(٣): المصانع: برك الماء، قال لبيد:

٧١- بَلِينَا وَمَا تَبَلَى الثُّجُومُ الطَّوَالِغُ وَتَبَقَى جِبَالٌ بَعْدَنَا وَمَصَانِعُ^(٤)

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾^(٥)؛ أي: كأنكم تخلصون فلا تموتون، و﴿لَعَلَّكُمْ﴾ هاهنا بمعنى «كأنكم»، وهي في سائر القرآن بمعنى «لكني»، قاله الواقدي^(٥)، وقيل: هي هاهنا بمعنى «حتى»، قاله أبو بكر النقاش^(٦).

(١) مَصْنَعَةٌ وَمَصْنَعٌ أَيضاً، قاله الزَّجَّاجُ والنَّحَّاسُ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٩٦ / ٤، معاني القرآن للنحَّاس ٩٣ / ٥.

(٢) البيت من الوافر، لم أقف له على قائلٍ أو مناسبة.

التخريج: عين المعاني ٩٤ / ب، تفسير القرطبي ١٣ / ١٢٣، فتح القدير ٤ / ١١٠.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ١٩ / ١١٧، الكشف والبيان ٧ / ١٧٤.

(٤) البيت من الطويل للبيد من قصيدة له في رثاء أخيه إزبد، ورواية ديوانه: «وَتَبَقَى الْجِبَالُ... وَالْمَصَانِعُ».

التخريج: ديوانه ص ٨٨، الأغاني ١٥ / ١٤٠، تهذيب اللغة ٢ / ٣٧، الحماسة البصرية ص ٦٢٢، أساس البلاغة: صنع، عين المعاني ورقة ٩٤ / ب، تفسير القرطبي ١٣ / ١٢٣، اللسان: صنع، البحر المحيط ٧ / ٣١، التاج: صنع، فتح القدير ٤ / ١١٠.

(٥) لم أقف على قوله، وتؤيده قراءة أبي بن كعب: ﴿كَأَنَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾، وقبل الواقدي قاله ابن عباس، ينظر: جامع البيان ١٩ / ١١٨، الكشف والبيان ٧ / ١٧٥، الكشف ٣ / ١٢٢، الوسيط ٥ / ٢٨٢، المحرر الوجيز ٤ / ٢٣٨.

(٦) هو: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد، أبو بكر النقاش: عالمٌ بالقرآن وتفسيره، أصله من الموصل، ونشأ ببغداد، وكان في مبدأ أمره يعمل بنقش السقوف والحيطان، فعرف =

قوله: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ﴾؛ أي: سَطَوْتُمْ وَأَخَذْتُمْ ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ (١٣٠) يعني: قَتَلْتُمْ بغير حَقٍّ، والجَبَّارُ هو: الذي يَقْتُلُ ويضرب على الغضب، وهو منصوبٌ على الحال.

قوله تعالى: ﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾ (١٤٦) قال مقاتلٌ: يعني: فيما أعطاهم الله من الخير آمِنِينَ من الموت والعذاب، ثم أُخبر عن ذلك، فقال: ﴿فِي جَنَّتٍ﴾ يعني: البساتين ﴿وَعِيُونٍ﴾ (١٤٧) وهي: الأنهار الجارية، ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَاضِمٌ﴾ (١٤٨) يعني: ثَمَرُهَا مُتْرَاكِبٌ بَعْضُهَا / على بعضٍ في [٤١ / ب] الكثرة.

و﴿هَاضِمٌ﴾ بمعنى: مهضوم^(١)، وهو اللطيف شخضه، الصغير حبه، وبذلك يُمدحُ الطلعُ، فإذا عَظِمَ حَبُّهُ تَغَيَّرَ طَعْمُهُ، وقيل^(٢): ﴿هَاضِمٌ﴾ بمعنى: هاضم، وهو «فَعِيلٌ» بمعنى: «فاعل»، كأنه - لِمَرَاتِهِ - يَهْضِمُ الطَّعَامَ، ويقال^(٣): الهضيم: اللاصقُ بَعْضُهُ ببعض، وهو من قولك: هَضَمَنِي حَقِّي؛ أي: نَقَصَنِي، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (٤)، وكلُّ مظلوم مهضومٌ، وقيل^(٥): الهضيم: المَرِيءُ الناعم. ونَصَبُ ﴿ءَامِنِينَ﴾ على الحال.

= بالنقاش، توفي سنة (٣٥١هـ)، من كتبه: شفاء الصدور المهدب في تفسير القرآن، الإشارة. [سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٧٣-٥٧٦، الأعلام ٦ / ٨١].

- (١) يعني أنه فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٍ، قاله الطُّبْرِي في جامع البيان ١٩ / ١٢٣.
- (٢) ذكره النَّحَّاسُ بغير عَزْوٍ في معاني القرآن ٥ / ٩٥، وينظر: تفسير القرطبي ١٣ / ١٢٨.
- (٣) قاله الطُّبْرِي والزَّجَّاجُ، ينظر: جامع البيان ١٩ / ١٢٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٩٦، وينظر: عين المعاني ورقة ٩٤ / ب.

(٤) طه ١١٢.

(٥) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٣٨٧.

قوله: ﴿وَتَنَحِتُونَ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ (١٤٩) ﴿قَرَأَ أَهْلُ الشَّامِ وَالْكُوفَةِ: ﴿فَرِهِينَ﴾ بِالْأَلْفِ؛ أَي: حَاذِقِينَ بَنَحْتَهَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ أَلْفٍ^(١).

واختلفوا في معناه، فقيل: أَشْرِينَ، وقيل: بَطْرِينَ، وقيل: معجبين بَصْنَعِكُمْ، وقيل: لَاعِبِينَ^(٢)، وقيل^(٣): فَرِحِينَ، والعربُ تعاقبُ بين الحاء والهاء مثل: مَدَحْتُهُ وَمَدَّهْتُهُ، فالهاء من ﴿فَرِهِينَ﴾ بدلٌ من الحاء، والْفَرْحُ في كلام العرب - بالحاء -: الْأَشْرُ وَالْبَطْرُ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾^(٤)، ويجوز أن يكون ﴿فَرِهِينَ﴾ و﴿فَرِهِينَ﴾ بمعنى واحد، كقوله تعالى: ﴿عِظْمًا فَنُحْرَةً﴾^(٥) و﴿نَاخِرَةً﴾ ونحوهما^(٦)، وهو نصبٌ على الحال.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهْ﴾؛ أَي: لئن لم تسكت ﴿يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ (١٣٧) من بلدتنا، وهو جوابُ الشرط^(٧)، ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ﴾ يعني:

(١) قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع وأبو جعفر ويعقوب: ﴿فَرِهِينَ﴾ بغير ألف، ينظر: السبعة ص ٤٧٢، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٣٧، حجة القراءات ص ٥١٩، تفسير القرطبي ١٣ / ١٢٩، البحر المحيط ٧ / ٣٤، الإتحاف ٢ / ٣١٩.

(٢) ينظر في هذه المعاني: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٨٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٩٦، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ١٨٧، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٩٦.

(٣) قاله ابن قتيبة والنحاس، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٤٩١، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٩٦، ٩٧، إعراب القرآن ٣ / ١٨٧، وللأخفش في الكشف والبيان ٧ / ١٧٦، وعين

المعاني ٩٤ / ب.

(٤) القصص ٧٦.

(٥) النازعات ١١.

(٦) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٨٩، غريب القرآن ص ٣١٩، وحكاة النحاس عن قطرب في إعراب القرآن ٣ / ١٨٨.

(٧) يجب هنا أن يكون: ﴿لَتَكُونَنَّ﴾ جوابًا للقسم المقدر؛ لأن «إِنْ» تقدمت على الشرط، =

اللِّسَاطِ ﴿مِنَ الْقَالِينَ﴾ (٣٨) أي: المُبَغِّضِينَ، يقال: قَلَيْتُهُ أَقْلِيهِ قَلِيًّا: إِذَا أَبْغَضْتَهُ، واللام في قوله: ﴿لِعَمَلِكُمْ﴾ لامٌ جَرٌّ، ولهذا كُسِرَتْ، والخبر قوله: ﴿مِنَ الْقَالِينَ﴾، والتقدير: إِنِّي من القالين لعملكم^(١).

قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَحْصَبُ لَيْكَةَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٧٦) وهم قومٌ شُعَيْبٍ، وأراد شُعَيْبًا وحده، والأَيْكَةُ: العَيْضَةُ، وفيها لغتان، يقال: الأَيْكَةُ وَلَيْكَةُ، وقد فُرِيََّ بهما جميعًا، قرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ: ﴿لَيْكَةَ﴾ بفتح اللام والكاف^(٢) والهاء، من غير همز، ومثله في ﴿صَّ﴾^(٣)، وقرأ الباقون: ﴿الأَيْكَةَ﴾ بالهمز والخفض.

فَمَنْ فَتَحَ الْهَاءَ^(٤) جَعَلَهُ اسْمًا لِلْبَلَدَةِ فَلَمْ يَصْرِفْهُ؛ لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّأْنِيثِ،

= وإذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما، وجواب الآخر محذوف، والسابق هنا هو القسم المقدر، ينظر: شرح الكافية للرضي ٤ / ٤٩٢، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٢١٥ وما بعدها، همع الهوامع ٢ / ٤٠٤.

(١) أنكر الجَزْمِيُّ وابنُ السَّرَّاجِ وغيرُهما أن يكون الخبر ﴿مِنَ الْقَالِينَ﴾؛ لأن في ذلك تقديم معمول الصلة وهو ﴿لِعَمَلِكُمْ﴾، على الموصول وهو «أل»، وقالوا: الخبر محذوف، و﴿لِعَمَلِكُمْ﴾ متعلق بهذا الخبر المحذوف، و﴿مِنَ الْقَالِينَ﴾ نعت لهذا الخبر، والتقدير: لِقَالٍ لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ، ينظر: الكامل للمبرد ١ / ٣٦، الأصول ٢ / ٢٢٣، ٢٢٤، إعراب القرآن ٤ / ٦٢، ٦٣، التبيان للعكبري ص ١٠٠٠، الفريد للمنتجب الهمداني ٣ / ٦٦٤، ارتشاف الضرب ص ١٠٤٣-١٠٤٤.

(٢) في الأصل: «بفتح اللام والياء»، وهو خطأ. وهذه أيضًا قراءة أبي جعفر وابن محيصة، ينظر: السبعة ص ٤٧٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٣٧، ١٣٨، حجة القراءات ص ٥١٩، البحر المحيط ٧ / ٣٦، الإتحاف ٢ / ٣١٩.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿وَمَمُودٌ وَقَوْمٌ لُوطٍ وَأَصْحَبُ لَيْكَةَ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ ص ١٣.

(٤) في الأصل: «التاء»، وقد صُوِّبَتْ في هامش الأصل. وهو يعني قراءة ﴿لَيْكَةَ﴾ بغير همز.

وزنه: «فَعْلَةٌ»، وَمَنْ خَفَضَ الهَاءَ جَعَلَهُ مَعْرَفًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، فَخَفَضَهُ لِإِضَافَةِ ﴿أَصْحَابُ﴾ إِلَيْهِ.

قال أبو عليّ الفارسي^(١): الأَيْكَةُ: تعريفُ أَيْكَةٍ، فإذا خَفَّفَتِ الهمزةَ حَذَفْتُهَا وَأَلْقَيْتَ حَرَكَتَهَا عَلَى اللَّامِ، فَقُلْتَ: الأَيْكَةُ، كما قالوا: الأَحْمَرُ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: ﴿أَصْحَابُ لَيْكَةٍ﴾ مُشْكِلٌ؛ لِأَنَّهُ فَتَحَ التَّاءَ مَعَ لِحَاقِ الأَلْفِ وَاللَّامِ الكَلِمَةَ، وَفِي هَذَا امْتِنَاعٌ، كَقَوْلِ مَنْ قَالَ: مَرَزْتُ بِالأَحْمَرِ فَفَتَحَ الأَخِرَ مَعَ لِحَاقِ لَامِ المَعْرِفَةِ.

وأصل^(٢) ﴿أَيْكَةٍ﴾ / : اسمٌ لموضع فيه شَجَرٌ وَدَوْمٌ مُلْتَفٌّ، وَالدَّوْمُ: المُقْلُ^(٣)، وَكَانَ أَكْثَرَ شَجَرِهِمُ الدَّوْمُ، وَجَمَعَهَا: أَيْكٌ كما ترى، قال الشاعر:

٧٢- أَفَمِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ يَرْفُضُ دَمْعَكَ فَوْقَ ظَهْرِ المِخْمَلِ^(٤)

وقال جَرِيرٌ فِي الجَمْعِ:

٧٣- طَرَبَ الحَمَامُ بِذِي الأَرَاكِ، فَشَاقَنِي لا زِلْتَ فِي غَلَلٍ وَأَيْكٍ نَاضِرِ^(٥)

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٠، وقاله الفارسي عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ

لظُلَيْمِينَ﴾. الحجر ٧٨.

(٢) فِي الأَصْلِ: «وَأَصْلُهُ».

(٣) الدَّوْمُ: شَجَرٌ يُشَبِّهُ النَّخْلَ، وَالمُقْلُ: تَمَرٌ ذَلِكَ الدَّوْمِ، وَاحِدَتُهَا مُقْلَةٌ، اللِّسَانُ: دَوْمٌ، مَقْلٌ.

(٤) البیت من الكامل، لعنترة بن شداد، يهجو قيس بن زهير العبسي، ورواية ديوانه: «دَرَفْتُ دُمُوعَكَ...»، وَيُزَوَّى: «دَرَفْتُ دُمُوعَكَ...».

اللغة: المِخْمَلُ: شِقَانِ عَلَى البعير يُحْمَلُ عليهما.

التخریج: ديوانه ص ٢٤٧، مجاز القرآن ٢/ ١٧٨، جامع البيان ٢٣/ ١٥٦، إيضاح الوقف والابتداء ص ٤٤٦، اللسان: حمل.

(٥) البیت من الكامل.

اللغة: شَاقَنِي: هَيَّجَ شَوْقِي، الغَلَلُ: الماء يجري بين الشجر أو الحجارة.

وقيل^(١): الأيكة: اسم القرية.

قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُّ شُعَيْبٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ولم يقل: أخوهم شعيب؛ لأنه لم يكن من أصحاب الأيكة في النسب، فلما ذكر مدين قال: ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾^(٢)؛ لأنه كان منهم.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٣) نصب على الحال، وقد ذكرت تفسير نظيرها في سورة هود والأعراف والبقرة^(٣)، فأغنى عن الإعادة.

قوله: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّ الْأُولَىٰ﴾^(٤) الجبل: الخلق، قال الشاعر:

٧٤- والموتُ أعظمُ حادثٍ مما يمُرُّ على الجبلِ^(٤)

= التخریج: ديوان جرير ص ٣٠٧، إيضاح الوقف والابتداء ص ٤٤٦، الزاهر لابن الأنباري ١/ ١٨٦، تاريخ دمشق ٥٦ / ٢٤٨، العمدة ٢ / ٤٦.

(١) قال نشوان الحميري: «وحكى أبو عبيد أن لئكة: اسم القرية التي كانوا فيها، والأيكة: اسم البلد». شمس العلوم ١ / ٣٦٤.

(٢) الأعراف ٨٥، وهود ٨٤، والعنكبوت ٣٦.

(٣) ينظر الآية ٦٠ من سورة البقرة، والآية ٧٤ من سورة الأعراف، والآية ٨٥ من سورة هود، وكلها في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٤) البيت من مجزوء الكامل لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ويروى: «أفطعُ حادثٍ»، ويروى: «فيما يمُرُّ».

التخریج: شعر عبد الله بن معاوية ص ٧٣، تفسير غريب القرآن ص ٣٢٠، روضة العقلاء ص ٢٠٤، محاضرات الأدباء ٢ / ٤٨٣، الكشف والبيان ٧ / ١٧٨، المحرر الوجيز ٤ / ٢٤٢، مجمع البيان ٧ / ٣٤٩، زاد المسير ٦ / ١٤٢، عين المعاني ورقة ٩٤ / ب، ١١١ / أ، تفسير القرطبي ١٣ / ١٣٦، البحر المحيط ٧ / ٢٩، فتح القدير ٤ / ١١٥.

قوله تعالى: ﴿وَلِنَهْلِنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١١٣) يعني: القرآن ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (١١٣) قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو وحفص بتخفيف الزاي ورفع الحاء والنون، يعنون: نزل به جبريل عليه السلام، وقرأ الباقون بالتشديد والنصب^(١)، وهو الاختيار، لقوله تعالى: ﴿وَلِنَهْلِنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وهو مصدر، فمن قرأ بالتخفيف رفع الروح بفعله، ومن قرأ بالتشديد فهو مفعول، والفاعل: الله تعالى، نزل به رب العالمين الروح الأمين^(٢).

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾ يعني القرآن، قرأ ابن عامر: ﴿تَكُنْ﴾ بالتاء ﴿آيَةٌ﴾ رفعا^(٣)، وقرأ الباقون بالياء ﴿آيَةٌ﴾ بالنصب على الخبر، قال الزجاج^(٤): قوله: ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ (١١٧) اسم «كان»، و﴿آيَةٌ﴾: خبره، والمعنى: أولم يكن علم علماء بني إسرائيل أن محمداً نبي حق علامة ودلالة على نبوته؟

وعلى قراءة ابن عامر قال الفراء والزجاج^(٥): جعل ﴿آيَةٌ﴾ هي الاسم، و﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ خبر ﴿تَكُنْ﴾. ووجه رفع ﴿آيَةٌ﴾ على أن الاسم ضمير القصة، و﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ في معرض الابتداء، و﴿آيَةٌ﴾ خبر، وجعل المعرفة خبراً والنكرة اسماً ضعيفاً وإن جاء اسماً^(٦)، قال الشاعر:

(١) قرأ بالتشديد والنصب أيضاً: أبو بكر عن عاصم، ينظر: السبعة ص ٤٧٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٣٨، حجة القراءات ص ٥٢١، الإتحاف ٢ / ٣٢٠.

(٢) ينظر في هذه المعاني: معاني القراءات ٢ / ٢٣٠، الحجة للفارسي ٣ / ٢٢٥-٢٢٦.

(٣) وهي قراءة عاصم الجحدري أيضاً، ينظر: السبعة ص ٤٧٣، الإتحاف ٢ / ٣٢٠-٣٢١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٠١.

(٥) هذا معنى قولهما، معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٨٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ / ١٠١.

(٦) هذا الكلام متعلق بتوجيه الفراء والزجاج لقراءة ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾، وقد أجاب بعضهم على ذلك بأن اسم ﴿تَكُنْ﴾ وإن كان نكرة إلا أنه تخصص بالجار والمجرور «لهم»، وفي القراءة وجوه أخرى، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٠١، الفريد للمنتجب الهمداني ٣ / ٦٦٦، ارتشاف الضرب ص ١٠٤٣، الدر المصون ٥ / ٢٨٧.

٧٥ - كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ دَارِ عُرْسٍ يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ^(١)

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ﴾ يعني: القرآن ﴿عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾^(١٨٨) هو: جمع الأعجمي^(٢)، وقيل^(٣): / هو: جمع أعجم، يقال: رَجُلٌ أَعْجَمٌ وَأَعْجَمِيٌّ أَيضًا: إِذَا كَانَ فِي لِسَانِهِ عُجْمَةٌ.

وقال صاحبُ إنسان العين^(٤): ﴿الْأَعْجَمِينَ﴾ كَالْأَشْعَرِينَ وَالتَّمِيرِينَ، وليس كما توهم الزجاج أنه جمع أعجم^(٥)، فإنه لا يقال: أَحْمَرُونَ، والأعجمي:

(١) البيت من الوافر لحسان بن ثابت من قصيدة يمدح بها النبي ﷺ، ويهجو أبا سفيان بن الحارث، ورواية الديوان:

كَأَنَّ حَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسِ*

ويروى: «كَأَنَّ سَلَاةً...»، وخبر «كَأَنَّ» جاء في البيت التالي، وهو قوله:

عَلَى أَنْبَاهِهَا أَوْ طَعْمُ غَضٍّ مِنْ التُّفَاحِ هَضْرَهُ إِجْتِنَاءُ

ونسب للنابعة الذبياني، وهو في ملحق ديوانه.

التخريج: ديوان حسان ص ٧١، ملحق ديوان النابعة ص ٢٢٧، الكتاب ١ / ٤٩، ٤ / ٩٢، معاني القرآن للقرآء ٣ / ٢١٥، المقتضب ٤ / ٩٢، الكامل ١ / ١٢٦، إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٨٧، شرح أبيات سيويه ١ / ٣٨، إعراب القراءات السبع ١ / ٢٢٧، ٢ / ١٣٩، المحتسب ١ / ٢٧٩، الحلل ص ٤٦، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ١٠٣، شرح المفصل ٧ / ٩١، ٩٣، عين المعاني ورقة ٩٥ / أ، شرح الكافية للرضي ٤ / ١٩٠، ٢٠٦، اللسان: جني، رأس، سبأ، مغني اللبيب ص ٥٩١، ٩١١، ارتشاف الضرب ص ١١٧٨، ٢٣٧٣، ٢٤٥٢، شرح شواهد المغني ص ٨٤٩، الخزانة ٩ / ٢٢٤، ٢٣١، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٣.

(٢) في الأصل: «الأعاجم».

(٣) هذا قول الزجاج. ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٠٢.

(٤) ينظر قوله في عين المعاني ورقة ٩٥ / أ.

(٥) قال الزجاج: «الْأَعْجَمِينَ»: جمع أعجم، والأنثى: عجماء، والأعجم: الذي لا يُفصِحُ، وكذلك الأعجمي». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٠٢.

هو الذي لا يُفصِح ولا يُحسِنُ العربية، وإن كان منسوباً إلى العرب، وجمعه: عَجْمٌ، وتأنيثه عَجْمَاءٌ، ومنه قيل للبهائم: عَجْمٌ؛ لأنها لا تتكلم، قال النبي ﷺ: «العجماءُ جُرْحُها جُبَارٌ»^(١)، فإذا أردت أنه منسوبٌ إلى العجمِ قلت: عَجَمِيٌّ.

قال الفراء^(٢): الأعجميُّ: منسوبٌ إلى نفسه من العجمة، كما قالوا للأحمر: أحمرِيٌّ، وكقوله:

٧٦ - والدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَارِيٌّ^(٣)

وإنما هو: دَوَارٌ.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ﴾؛ أي: من أهل قريةٍ بالعذاب في الدنيا

(١) رواه البخاري في صحيحه ٨ / ٤٦ كتاب الديات: باب «المعدن جبار»، ورواه مسلم في صحيحه ٥ / ١٢٧ كتاب الحدود: باب «جرح العجماء جبار».

(٢) قال الفراء: «الأعجمي: المنسوب إلى أصله إلى العجم وإن كان فصيحاً، ومن قال: أعجم قال للمرأة: عجماء إذا لم تحسن العربية، ويجوز أن تقول: عجمي تريد: أعجمي، تنسبه إلى أصله». معاني القرآن ٢ / ٢٨٣، والرجز ليس في معاني القرآن.

(٣) الرجز للعجاج، وقبلة:

أَطْرَبًا وَأَنْتَ قِنْسَرِيٌّ؟

اللغة: الطَّرَبُ: خفة تعتري الإنسان عند السرور أو الحزن، القِنْسَرُ والقِنْسَرِيٌّ: الكبير المُسِنَّ، الدَّوَارِيٌّ: الدهر الدائر بالإنسان أحوالاً، والمعنى: أُنْطَرَبُ إلى اللهو طرب الشبان وأنت شيخ مسنٌّ؟

التخريج: ديوانه ص ٢٤٧، الكتاب ١ / ٣٣٨، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ١١٠، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٩٢، المحتسب ١ / ٣١٠، الخصائص ٣ / ١٠٤، المنصف ٢ / ١٧٩، عين المعاني ورقة ٩٥ / أ، شرح الكافية للرضي ٤ / ٤٨١، اللسان: دور، قسر، قعسر، قنسر، مغني اللبيب ص ٢٦، ٨٩٢، شرح شواهد المغني ص ٧٢٢، خزنة الأدب ٦ / ٥٤٠، ١١ /

﴿إِلَهُمَا مُنذِرُونَ﴾ (٢٠٨) ذِكْرِي ﴿﴾ أي: تذكيرةً، محلُّها نصبٌ على الحال عند الكِسائي^(١)، وعلى المصدر عند الزَّجَّاج والفَرَّاء^(٢)، ولا يتبيَّن فيها الإعراب؛ لأنَّ فيها ألفاً مقصوراً، ويجوز: «ذِكْرًا» بالتنوين^(٣)، وقيل^(٤): محلُّها رفع؛ أي: تلك ذِكْرِي، يعني: موعظةً وتذكيرًا، ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٢٠٩) فَنُعَذِّبُ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ، ونعاقب من غير تذكيرٍ وإنذار.

قوله تعالى: ﴿فَلَا نَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ وذلك حين دُعي النبي ﷺ إلى دين آبائه، ومعناه: فلا تعبدُ مع الله إلهاً آخر ﴿فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾ (٢١٣) قال ابن عباس: يُحَدِّثُ بِهِ غَيْرُهُ، يقول: أنت أكرمُ الخلق عَلَيَّ، ولو اتَّخَذْتَ مِن دُونِي إِلَهًا لَعَذَّبْتُكَ، ونَصَبُ ﴿فَتَكُونُ﴾ على جوابِ النهي بالفاء، كقوله تعالى: ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ (٥).

قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤)؛ أي: رَهْطَكَ الْأَدْنَيْنِ، وهم بنو هاشم، وبنو عبد المطلب خاصةً، أي: حَدِّثْهُمْ عَذَابَ اللَّهِ وَعَقُوبَتَهُ.

(١) ينظر قول الكِسائي في إعراب القرآن ٣/ ١٩٣، مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٤٢، البيان للأنباري ٢/ ٢١٧، البحر المحيط ٧/ ٤٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ١٠٢، معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٨٤.

(٣) قاله الزَّجَّاج والنَّحَّاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٠٣، إعراب القرآن ٣/ ١٩٤، وينظر أيضاً: مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٤٢، وهذا إنما يجوز في غير القرآن، وأما في القرآن فلم يُقْرَأْ بِهِ.

(٤) هذا قول آخر للفراء والزَّجَّاج والنَّحَّاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٨٤، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٠٢، إعراب القرآن ٣/ ١٩٤، وفيه أوجه أخرى تنظر في: الكشاف ٣/ ١٣٠، عين المعاني ورقة ٩٥/ أ، الدر المصون ٥/ ٢٩١.

(٥) طه ٦١.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قام فينا رسول الله ﷺ حين أنزل الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، فقال: «يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف! لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب! لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله! لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد! سليني ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً»^(١)، رواه البخاري عن أبي اليمان^(٢)، ورواه مسلم عن حزملة^(٣)، عن ابن وهب^(٤)، عن يونس^(٥)، عن الزهري^(٦).

(١) صحيح البخاري ٣ / ١٩٠ كتاب الوصايا: باب «هل يدخل النساء والولد في الأقارب»، ١٧ / ٦ كتاب التفسير: سورة الشعراء، صحيح مسلم ١ / ١٣٣ كتاب الإيمان: باب في قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

(٢) هو الحكم بن نافع، أبو اليمان البهزاني الحمصي، محدث من شيوخ البخاري وابن حنبل، روى عن صفوان بن عمرو وأرطاة بن المنذر، ولد بحمص، وبها توفي سنة (٢٢٢هـ). [سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣١٩، الأعلام ٢ / ٢٦٧].

(٣) حرملة بن يحيى بن عبد الله، أبو عمران التميمي الفقيه تلميذ الشافعي، محدث ثقة صدوق، روى عنه مسلم وابن ماجه، وتوفي بمصر سنة (٢٤٣هـ)، من كتبه: المبسوط، المختصر. [سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٨٩، الأعلام ٢ / ١٧٤].

(٤) هو: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري بالولاء، أبو محمد المصري القارئ الفقيه، صاحب مالك، حافظ ثقة، أخذ القراءة عن نافع، توفي بمصر سنة (١٩٧هـ). [غاية النهاية ٤ / ٤٦٣، الأعلام ٤ / ١٤٤].

(٥) هو: يونس بن يزيد بن أبي النجاد، أبو يزيد الأيلي، مولى معاوية بن أبي سفيان، ثقة مكث من الرواية، توفي بمصر سنة (١٥٩هـ)، وقيل غير ذلك. [سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٩٧-٣٠١، تهذيب التهذيب ١١ / ٣٩٥].

(٦) هو: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب، أبو بكر الزهري، أول من دَوَّنَ الحديث وأحد =

وعن ابن عباس - رضي الله عنه -: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾
صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَقَالَ: / «يَا صَبَاحَاهُ»^(١)، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ [٤٣/ أ] قريش، فقالوا: ما لك؟ فقال: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصْبِحِكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ مَا كُنْتُمْ تَصَدَّقُونَنِي؟» قالوا: بلى، قال: «فإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، قال أبو لهبٍ: تَبَّأ لَكَ، أَلْهَذَا دَعْوَتَنَا جَمِيعًا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(٢) إِلَى آخِرِهَا^(٣). رواه مسلم عن أبي كُرَيْبٍ^(٤)، ورواه البخاري عن عمر بن حفص بن غياث^(٥) عن الأعمش.

قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ﴾ يعني: شعراء المشركين ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(٦). قرأه العامة: ﴿يَتَّبِعُهُمُ﴾ بالتشديد، وقرأ نافع بالتخفيف^(٦)،

= أكابر الحفاظ والفقهاء، من أهل المدينة، نزل الشام وتوفي بفلسطين سنة (١٢٤هـ). [سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٢٦، الأعلام ٧ / ٩٧].

(١) يا صباحاه: منادى مستغاث، وهذه كلمة يقولها المستغيث، وأصلها إذا صاحوا للغارة؛ لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح، فكان معناها: قد غشينا العدو، ينظر: النهاية لابن الأثير ٣ / ٦، ٧، اللسان: صبح، فتح الباري ٦ / ١١٤.

(٢) المسد ١.

(٣) صحيح البخاري ٦ / ٢٩، ٩٤، ٩٥ كتاب التفسير: سورة سبأ، وسورة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾، صحيح مسلم ١ / ١٣٤ كتاب الإيمان: باب في قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. (٤) هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي، قارئ ثقة حافظ، روى القراءة عن أبي بكر ابن عياش، روى عنه الأئمة الستة، توفي سنة (٢٤٨هـ). [غاية النهاية ٢ / ١٩٧، سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٩٤-٣٩٨].

(٥) في الأصل: «عمر بن حفص عن غياث»، والصواب ما أثبت، وهو عمر بن حفص بن غياث ابن طلحة بن معاوية النخعي، أبو حفص الكوفي، محدث ثقة صدوق، روى عن أبيه وعن أبي بكر بن عياش، وروى عنه البخاري ومسلم، توفي سنة (٢٢٢هـ). [سير أعلام النبلاء ١٠ / ٦٣٩، تهذيب التهذيب ٧ / ٣٨١، ٣٨٢].

(٦) وهي أيضًا قراءة أبي عبد الرحمن السلمي والحسن وشيبة، ينظر: السبعة ص ٤٧٤، إعراب القراءات =

و﴿وَالشُّعْرَاءُ﴾: رفع بالابتداء، ومن قرأ بالنصب^(١) نصبه بإضمار ما بعده، تقديره: ويتبع الشعراء يتبعهم الغاؤون.

ثم قال: ﴿الزُّرَّاءُ﴾ يا محمد ﴿أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ﴾^(٢٣٥) يقال: هام يهيم هيماناً وهيماناً: إذا ذهب على وجهه، قال ابن عباس: في كل فن من الكذب يتكلمون، وفي كل لغو يخوضون ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾^(٢٣٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿الآية، استثنى الله شعراء المؤمنين، وهم: حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير، من الشعراء الذين يتبعهم الغاؤون، وهم شعراء الكفار: عبد الله بن الزبير، المخزومي وهبيرة بن أبي وهب^(٢) ومُسافع بن عبد مناف^(٣) وعمرو بن عبد الله أبو عزة الجمحي^(٤) وأمّية بن أبي الصلت، كانوا يهجون النبي ﷺ فيتبعهم الناس، فأنزل الله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ...﴾ الآية، وقيل: أراد بالغاوين: الشياطين، دليله قوله تعالى: ﴿فَأَعْوَبْتَكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾^(٥).

= السبع ٢ / ١٤١، تفسير القرطبي ١٣ / ١٥٢، البحر المحيط ٧ / ٤٦، الإتحاف ٢ / ٣٢٢.

(١) قرأ بالنصب عيسى بن عمر، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٠٩، عين المعاني ورقة ٩٥ / أ، تفسير القرطبي ١٣ / ١٥٢.

(٢) هو: هبيرة بن جعدة بن عمرو المخزومي، فارس قريش وشاعرها في الجاهلية، هجا الرسول والمسلمين، ومات كافراً بنجران بعد الفتح. [طبقات فحول الشعراء ص ٢٣٥، أنساب الأشراف ص ٤١، ٤٢].

(٣) في الأصل: «شافع» وهو خطأ، وهو شاعر من قريش خرج معهم يوم أحد وقال شعراً يرثي به عمرو بن عبد ود. [سيرة ابن هشام ٣ / ٥٨٢، المنمق ص ٤٠٣، معجم ما استعجم ص ١٣٩٩].

(٤) في الأصل: «وأبو عزة...» بالسواو، وأبو عزة: شاعر من أهل مكة، أدرك الإسلام ولم يسلم، أسر يوم بدر، ثم أسر يوم أحد، فأمر الرسول بقتله؛ لأنه قال شعراً يحرض فيه على المسلمين. [طبقات فحول الشعراء ص ٢٣٤، الأعلام ٥ / ٨٠، ٨١].

(٥) الصافات ٣٢.

فصل

عن كعب بن مالك، قال: قلت: يا رسول الله: ماذا تقول في الشعر؟ فقال - عليه السلام -: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده، لكانهم يَنْضَحُونَهُم بِالنَّبْلِ»^(١).

وعن أبي بن كعب، قال: قال رسول ﷺ: «إن من الشُّعْرِ لِحِكْمَةٌ»^(٢).

وعن عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت تقول: «الشعر كلام، فمنه حسن ومنه قبيح، فخذ الحسن ودع القبيح»^(٣)، وعن الشعبي قال^(٤): كان أبو بكر يقول الشعر، وكان عمراً يقول الشعر، وكان عليّ أشعر الثلاثة.

وعن حسان بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «اهجهم - أو: هاجهم، ورُوحُ القدس معك»^(٥)، فقال حسان بن ثابت لأبي سفيان^(٦) مُجِيباً عن النَّبِيِّ عليه السلام:

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٤٥٦، ٦/ ٣٨٧، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٢٣٩ كتاب الشهادات: باب شهادة الشعراء، وينظر: المعجم الكبير ١٩/ ٧٦، كنز العمال ٣/ ٥٨٠، ٨٦٢.
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٤٥٦، ٥/ ١٢٥، والبخاري في صحيحه ٧/ ١٠٧ كتاب الأدب: باب ما يجوز من الشعر، والدارمي في سننه ٢/ ٢٩٧ كتاب الاستئذان: باب في «إن من الشعر حكمة».

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد ص ١٨٥، وينظر: فتح الباري ١٠/ ٤٤٥، كنز العمال ٣/ ٥٧٧.
(٤) ينظر: الوسيط ٣/ ٣٦٦، تاريخ دمشق ٤٢/ ٥٢٠، أنساب الأشراف ص ١٥٢، البداية والنهاية ٨/ ٩.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٢٩٩، ٣٠٢، والبخاري في صحيحه ٥/ ٥١ كتاب المغازي: باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ٧/ ١٠٩ كتاب الأدب: باب هجاء المشركين، ومسلم في صحيحه ٧/ ١٦٣ كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل حسان بن ثابت.

(٦) هو: أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، اسمه المغيرة، ابن عم الرسول، وأخوه من =

٧٧- هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ
 هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينَ اللَّهُ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ
 / فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَتِي وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
 أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفٍّ فَشَرُّكُمْ لَخَيْرِكُمْ كَمَا الْفِدَاءُ
 فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
 لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكْذِرُهُ الدَّلَاءُ^(١)

[٤٣/ ب]

وهذه الأبيات في قصيدة له، أنشدها قبل فتح مكة.

قوله: ﴿وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ يعني: شعراء المؤمنين لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله تعالى، ولم يجعلوا الشعر همهم، و﴿كَثِيرًا﴾: نعت لمصدر محذوف، تقديره: وذكروا الله ذكراً كثيراً ﴿وَأَنْصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ قال مقاتل: انتصروا من المشركين؛ لأنهم بدءوا بالهجاء.

ثم أوعد شعراء المشركين، فقال: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: الذين أشركوا وهجوا رسول الله ﷺ والمؤمنين ﴿أَيُّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢٢٧) يعني: أيٍّ مَرَجِعٍ يَرْجِعُونَ إليه بعد مماتهم، قال ابن عباس: إلى جهنم والسعير، يعني: أنهم ينقلبون إلى نار جهنم يخلدون فيها.

= الرضاع، كان يهجو الرسول ﷺ والمؤمنين، ثم أسلم وثبت مع الرسول يوم حنين، توفي سنة (٢٠هـ). [الإصابة ٧/ ١٥١، الأعلام ٧/ ٢٧٦].

(١) الأبيات بترتيب مختلف في ديوان حسان ص ٧٦، وينظر: السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٨٧٨، ٨٧٩، المقتضب ٢/ ١٣٥، الزاهر لابن الأنباري ٢/ ٦٣، إعراب القرآن للتحاس ٢/ ٣٥٣، ٣/ ١٥٤، ٢١٧، الاقتضاب ٢/ ١٩، ٣/ ٣٦، ٣٧، عين المعاني ورقة ٩٥/ أ، شرح شواهد المغني ص ٨٥٠.

و﴿أَيِّ﴾: منصوب بقوله: ﴿يَنْقَلِبُونَ﴾ لا بقوله: ﴿سَيَعْلَمُ﴾؛ لأنه اسم أقيم مقام المصدر^(١)، تقديره: ينقلبون انقلاباً، تقدم المصدر على الفعل، والنحويون يقولون: ﴿مُنْقَلَبٍ﴾: ظرف أو مصدر لـ﴿يَنْقَلِبُونَ﴾، ولا يعمل في الاستفهام ما قبله، والعلة في ذلك أن الاستفهام معنًى، وما قبله معنًى آخر، فلو عمل فيه ما قبله لدخل بعض المعاني في بعض^(٢)، والله أعلم.



(١) أقيم مقام المصدر لأنه أضيف إلى المصدر وهو ﴿مُنْقَلَبٍ﴾، ينظر: البحر المحيط ٧ / ٤٧.
 (٢) من أول قوله: «ولا يعمل في الاستفهام ما قبله» قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ١٩٦.

سورة النمل مكية

وهي أربعة آلاف وسبعمائة وتسعون حرفاً، وألفٌ ومائة وتسع وأربعون كلمةً، وثلاث وتسعون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ «طس سليمان» كان له من الأجر عشر حسنات، بعدد من صدق بسليمان عليه السلام، وكذب به، وهودٍ وشعيبٍ وصالحٍ وإبراهيمَ صلى الله عليهم أجمعين، ويخرج من قبره وهو ينادي: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ»^(١).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة سليمان عليه السلام استغفر له كلُّ شيء خلقه الله بيده، وقال له: كن فكان، سوى الثقلين، وقيل الله استغفارهم له»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

/ قوله - عز وجل -: ﴿طس﴾ قال ابن عباس^(٣): هو اسمٌ من أسماء الله [٤٤/أ]

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧/ ١٨٨، الوسيط ٣/ ٣٦٨، الكشف ٣/ ١٦٤، مجمع البيان ٧/ ٣٦١.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ١٩/ ١٦٠، الكشف والبيان ٧/ ١٨٨.

- عز وجل - أقسم به على أن هذه السورة ﴿آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (١) يعني: وآيات كتاب مبين، وقيل: الطاء من اللطيف، والسين من السميع، وقال قتادة: هو اسم من أسماء القرآن، وقال مجاهد في الحروف المقطعة^(١): هي فواتح يفتح الله بها القرآن، وليست من أسمائه.

قوله: ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) بيان: من الضلالة لمن عمل به، وبُشْرَى: بما فيه من الثواب للمصدقين به أنه من عند الله.

وفي محلها من الإعراب وجهان، أحدهما: الرفع على خبر الابتداء، أي: هو هدى، وإن شئت على حذف حرف الصفة، [أي: فيه هدى، ويجوز أن يكون الخبر]^(٢) في قوله تعالى: ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، والثاني: النصب على القطع والحال، ويحتمل أن يكون نصباً على المصدر، تقديره: يهدي هدى، وبُشْرَى بُشْرَى^(٣).

ثم نعت المؤمنين، فقال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ (٣) الآية، وفي محل ﴿الَّذِينَ﴾ من الإعراب ثلاثة أوجه، أحدها: الخفض على النعت، والثاني: النصب على المدح، والثالث: الرفع على خبر ابتداء محذوف، تقديره: هم الذين.

قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ يعني: الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴿وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْآخَسَرُونَ﴾ (٥) ف﴿هُمُ﴾ الأولى: رفع بالابتداء، والثانية: ابتداء وخبر، و﴿الْآخَسَرُونَ﴾: خبر ابتداء الثاني، وهما خبر ابتداء الأول.

(١) ينظر قوله في الوسيط ٣/ ٣٦٨.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق من تفسير القرطبي ١٣/ ١٥٥، ويعني المؤلف بحرف الصفة حرف الجر، ومعنى حذفه أن ﴿هُدًى﴾: فاعل بالجار والمجرور على مذهب الكوفيين والأخفش.

(٣) ينظر في هذه الأوجه وغيرها: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٠٧، الكشاف ٣/ ١٣٥، الفريد

قوله: ﴿وَأِنَّكَ لَلَّذِي لَقَّيْنَا الْقُرْآنَ﴾؛ أي: يُلقَى عليك القرآن وحيًا ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾^(٦)؛ أي: من عند الله الحكيم العليم، ونصب القرآن على الخبر للفعل المجهول^(١).

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ﴾ يعني: في مسيره من مدين إلى مضر، وقد أضلده زنده^(٢)، قال الزجاج^(٣): موضع ﴿إِذْ﴾ نصب، والمعنى: اذكر إذ قال موسى؛ أي: اذكر قصته إذ قال لأهله، يعني: لامراته ﴿إِنِّي مَأْسُتٌ نَارًا﴾؛ أي: أحسست، والإيناس: إحساس مأنوس به، وقيل^(٤): أبصرت نارًا، فامكثوا مكانكم، ﴿سَتَائِكُمْ مِنْهَا يَخْبَرُ أَوْ أَتَيْكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾، قرأ أهل الكوفة ويعقوب: ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ منونًا على البدل من ﴿شِهَابٍ﴾، ويحتمل أن يكون نعتًا له، تقديره: بشهاب مقبوس، وقرأ غيرهم بالإضافة^(٥)، وهو الاختيار.

ووجه قراءة من قرأ بالتثوين أنه بمنزلة ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾^(٦)، ووجه الإضافة أنه بمنزلة «دار أجر»، قال الزجاج^(٧): مَنْ نَوَّنَ جَعَلَ الْقَبَسَ مِنْ صِفَةِ الشَّهَابِ.

(١) يعني أنه مفعول ثانٍ للفعل المبني للمجهول، والمفعول الأول هو نائب الفاعل، الذي هو الضمير المستتر، وتقديره: أنت.

(٢) الزند والزنده: خشبتان يستفدح بهما، فالسفلى: زنده الأعلى: زند، ويقال: صلد الزند يصدل صلدًا وأصلد: صوت ولم يخرج نارًا. اللسان: زند، صلد.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٠٨.

(٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٩٢، وينظر أيضًا: جامع البيان ١٩ / ١٦٢، معاني القرآن للتحاس ٥ / ١١٤.

(٥) قرأ بالإضافة: ابنُ عامر وأبو عمرو ونافع وابن كثير والحسن وأبو جعفر، ينظر: السبعة ص ٤٧٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٤٣، حجة القراءات ص ٥٢٣، البحر المحيط ٧ / ٥٣، الإتحاف ٢ / ٣٢٣.

(٦) الصافات ١٠.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٠٨.

ومن أضاف فقال الفراء^(١): هو مما يضاف إلى نفسه إذا اختلف الاسمان، كقوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾^(٢).

[٤٤/ب] ومعناه: سأتيكم بشعلة من نار أقتبسها منه، والشهاب: كل ذي / نور، نحو الكواكب والعود الموقد، والقبس: اسمٌ لما يُقْتَبَسُ من الجَمْرِ وما أشبهه، والمعنى: بشهاب من قبس، يقال: قَبَسْتُ قَبَسًا، والاسم: القَبَسُ، كما يقال: قَبَضْتُ قَبْضًا، والاسم: القَبْضُ^(٣)، ويجوز: بشهابٍ قَبَسًا في غير القرآن، على أنه مصدر أو بيان أو حال^(٤).

قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾^(٥)؛ أي: لكي تستدفئوا من البرد، وكان ذلك في شدة الشتاء، يقال: صَلِيَ بالنار، واصطلى بها: إذا اسْتَدْفَأَ، وأصل الطاء تاءً، فأبدل منها طاءً؛ لأن الطاء مطبقة، فكان الجمع بينهما حسنًا.

قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُورٌ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ﴾^(٦)؛ أي: بورك على من في النار، أو فيمن في النار، قال الفراء^(٥): والعرب تقول: بَارَكَهُ اللهُ، وبارك عليه، وبارك فيه بمعنى واحد. والتقدير: من في طَلَبِ النار، وهو موسى، فحذف المضاف^(٦).

وهذا تَحِيَّةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِمُوسَى - عليه السَّلام - بالبركة، كما حَيَّا إِبْرَاهِيمَ

(١) معاني القرآن ٢ / ٢٨٦.

(٢) يوسف ١٠٩، والنحل ٣٠.

(٣) قاله ابن قتيبة والنحاس، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٢٢، معاني القرآن للنحاس ٥ / ١١٥، والقَبْضُ: ما قُبِضَ من الأموال، والقَبْضُ: ما جُمِعَ من الغنائم، ينظر: تهذيب اللغة ٨ / ٣٥٠، تفسير القرطبي ١٣ / ١٥٧.

(٤) قاله القرطبي في تفسيره ١٣ / ١٥٧، ولم يقرأ أحد بالنصب.

(٥) معاني القرآن ٢ / ٢٨٦.

(٦) ينظر: الوسيط للواحدى ٣ / ٣٦٩، البيان للأباري ٢ / ٢١٩.

عليه السلام بالبركة على السنة الملائكة حين دخلوا عليه، فقالوا: ﴿رَحِمَتْ اللَّهُ
وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾^(١)، وقيل^(٢): ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ هم الملائكة، وذلك أن
موسى - عليه السلام - رأى نورًا عظيمًا، وكان فيه ملائكة لهم زجلٌ بالتسيح
والتقديس، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ هو موسى عليه السلام؛ لأنه كان بالقرب منها، ولم
يكن فيها، والله تعالى نادى موسى لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى النَّارِ بأنه قد بارك فيه وفي
الملائكة الذين كانوا في ذلك النور الذي رآه موسى عليه السلام.

وقال صاحب إنسان العين في معنى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ
بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾^(٣): قيل: أراد موسى الذي هو في أمر النار وطلبها،
يقال: فيم أنت؟ أي: ما تطلب؟ قال الشاعر:

٧٨- فَبُورِكَتْ مَوْلُودًا، وَبُورِكَتْ نَاشِئًا وَبُورِكَتْ عِنْدَ الشَّيْبِ إِذْ أَنْتَ أَشْيَبُ^(٤)

وقيل: أراد الملائكة كما ذكرنا، وقيل: أراد الله سبحانه، والمراد: أمره
وكلامه، يقال: قَطَعَ الأَمِيرُ اللِّصَّ؛ أي: أمر بقطعه، وقيل: «مَنْ» بمعنى «ما»،
يعنى: النور الذي في النار. و«حَوْلَهَا»: منصوب على الظرف.

ثم نَزَّهَ نَفْسَهُ، فقال: ﴿وَسُبِّحْنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥)، ثم أخبر الله موسى
عن نفسه، وتعرَّفَ إليه بصفاته وذاته فقال تعالى: ﴿يَمُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ﴾^(٦) الهاء في قوله: ﴿إِنَّهُ﴾: عماد، وليست بكناية، وهو اسم لا يظهر،

(١) هود ٧٣.

(٢) ذكره النَّحَّاسُ بغير عزو في معاني القرآن ٥ / ١١٦.

(٣) عين المعاني ورقة ٩٥ / ب.

(٤) البيت من الطويل، للكثير بن زيد من إحدى هاشمياته يمدح النبي ﷺ.

التخريج: ديوانه ٤ / ١٨٧، الكشف والبيان ٧ / ١٩٠، تاريخ دمشق ٥٠ / ٢٣٦، ٢٣٩،

تفسير القرطبي ١٣ / ١٥٨، البحر المحيط ٧ / ٥٤، الدر المصون ٥ / ٢٩٦.

قاله الفراء^(١)، وقيل: الكناية في ﴿إِنَّهُ﴾ هو ضمير الشأن والأمر؛ أي: إن الشأن والأمر أن المعبود أنا.

ثم أراه آيةً على قدرته ليشاهد من قدرة الله ما لم يشاهده قبلاً، وهو قوله: ﴿وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّارَةً أَهَا تَهْتَرُ﴾ وفي الآية محذوف تقديره: فألقاها فصارت حية^(٢) ﴿فَلَمَّارَةً أَهَا تَهْتَرُ كَأَنَّهَا / جَانٌّ﴾ قال الزجاج^(٣): صارت العصا تتحرك كما يتحرك الجانُّ، وهو الحية الأبيض.

وإنما شَبَّهَهَا بالجانِّ في خفة حركتها، وشَبَّهَهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ^(٤) بالثعبان لِعَظَمِهَا^(٥) ﴿وَلَىٰ مُدْبِرًا﴾ خوفاً من الحية، ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾^(٦)؛ أي: ولم يَرْجِعْ^(٦)، يقال: عَقَّبَ فلان: إذا رَجَعَ، وكل راجع مُعَقَّبٌ، وقيل^(٧): معناه: ولم يلتفت، وقيل: معناه: ولم يُقْبَلْ بعد أن ولى، قال الشاعر:

(١) معاني القرآن ٢ / ٢٨٧، يعني الفراءُ بالعماد: ما يُسَمَّى عند البصريين بضمير الشأن، وهذه التسمية استعملها الفراء وحده من الكوفيين، أما جمهورهم فقد استعملوا مصطلح المجهول، ينظر: مصطلحات النحو الكوفي ص ٤٧، ٤٨.

(٢) قاله الطبري في جامع البيان ١٩ / ١٦٥، وينظر: الوسيط للواحد ٣ / ٣٦٩، تفسير القرطبي ١٣ / ١٦٠، البحر المحيط ٧ / ٥٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٠٩.

(٤) يعني قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾. الأعراف ١٠٧، والشعراء ٣٢.

(٥) هذا القول حكاه الأزهري عن ثعلب في التهذيب ١٠ / ٤٩٦، وينظر: الوسيط ٣ / ٣٦٩، اللسان: جنن.

(٦) قاله مجاهد وأبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٩٢، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٢٢، جامع البيان ١٩ / ١٦٦، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٠٩، معاني القرآن للنحاس ٥ / ١١٧، تهذيب اللغة ١ / ٢٧٣.

(٧) قاله سفيان وقتادة والفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٨٧، إعراب القرآن ٣ / ١٩٩، تهذيب اللغة ١ / ٢٧٣.

٧٩ - طَلَبَ الْمُعَقَّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ^(١)

ونصب ﴿مُدْبِرًا﴾ على الحال.

ثم أراه آية أخرى، فقال تعالى: ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ يعني: جَيْبِ الْمِدْرَعَةِ^(٢) من قِبَلِ صدره، وكانت الْمِدْرَعَةُ مِصْرِيَّةً، وقيل^(٣): معنى ﴿فِي جَيْبِكَ﴾؛ أي: في قميصك، ولهذا سُمِّيَ القميصُ جَيْبًا؛ لأنه يُجَابُ؛ أي: يُقَطَّعُ، فكل شيء قطعته فقد جَيَّبْتَهُ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ثم أخرجها، فإذا هي تبرق مثل البرق، فذلك قوله: ﴿تَخْرُجُ بَيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾^(٤)؛ أي: بَرَصٍ وآفَةٍ، ومحل ﴿بَيضَاءَ﴾ نصب على الحال.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ يعني: مضيئة بيّنة واضحة، نظيرها قوله تعالى: ﴿وَأَيْنَانَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾^(٥)، وهو منصوب على الحال، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا هَذَا﴾؛ أي: هذا الذي نراه عيانًا ﴿سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(٦) وَحَدِّثُوا بِهَا يعني بالآيات، ﴿وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ أنها من عند الله، وأنها ليست بسحر

(١) هذا عجز بيت من بحر الكامل، للبيد بن ربيعة يصف حمامًا وأتانه، وصدرة:

حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرِّوَا حِ وَهَاجَهُ

اللغة: التهجير: السير في الهاجرة، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر، الرواح: السير بعد الزوال، هاجه: أثاره، الْمُعَقَّبُ: الذي يَتَّبِعُ حَقًّا له يَسْتَرِدُّهُ.

التخريج: ديوانه ص ١٥٥، معاني القرآن للفراء ٢ / ٦٦، أمالي ابن الشجري ١ / ٣٤٧، ٢ / ٢٢٣، الإنصاف ص ٢٣٢، شرح شواهد الإيضاح ص ١٣٣، شرح المفصل ٢ / ٢٤، ٤٦، ٦ / ٦٥، ٦٦، عين المعاني ورقة ٩٥ / ب، شرح الكافية للرُّضِي ١ / ٣٤٣، ٣ / ٤٨١،

اللسان: عقب، خزانة الأدب ٢ / ٢٤٢، ٢٤٥، ٨ / ١٣٤.

(٢) الْمِدْرَعَةُ: ثوب من صوف مشقوق من الْمُقَدَّم. اللسان: درع.

(٣) قاله قتادة، ينظر: الوسيط ٣ / ٣٧٠، البحر المحيط ٧ / ٥٦.

(٤) الإسراء ٥٩.

﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾^(١٤) قال الزَّجَّاج^(١): التقدير: وجحدوا بها ظلمًا وعلوًّا؛ أي: شِرْكًَا وتكَبُّرًا، وهما منصوبان على الحال مثل: أَحْمَدُ اللهُ شُكْرًا، وقيل: هما مصدران في موضع الحال^(٢).

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا تَوَّأْنَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾ وهو وادٍ بالشام معروفٌ عند العرب^(٣)، وقال كعب^(٤): هو بالطائف، ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ عَزَّ جَاءُ تُسَمَّى مُنْدِرَةً، لها جناحان: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ﴾ كان وجه الكلام أن يقول: ادخلي مَسَكِنَكَ، فلما خاطبها بفعل الأدميين أجرى فعلها كفعل الأدميين المُمَيِّزِينَ؛ لاختصاصها بخاصية الأدميين^(٥) كقوله تعالى: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(٦)، وقد جاء: أكلوني البراغيث، وقرأ أُبَيٌّ: ﴿ادْخُلْنَ مَسَاكِنَكُمْ﴾^(٧)، ﴿لَا يَحِطُّنَّكُمْ﴾

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١١.

(٢) والمعنى: جَحَدُوا بِهَا ظَالِمِينَ وَعَالِينَ، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٠٦، الفريد للهمداني ٣ / ٦٧٦، الدر المصون ٥ / ٣٠٠.

(٣) قاله قتادة ومقاتل، ينظر: الكشف والبيان ٧ / ١٩٧، الوسيط ٣ / ٣٧٣، عين المعاني ورقة ٩٥ / ب، تفسير القرطبي ١٣ / ١٦٩.

(٤) قول كعب الأحبار في الكشف والبيان ٧ / ٩٧، الوسيط ٣ / ٣٧٣، تفسير القرطبي ١٣ / ١٦٩.

(٥) وخاصية الأدميين هنا هي الكلام والخطاب، قال سيبويه: «وأما ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ و﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ و﴿يَتَأَيَّهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ﴾ فزعم [يعني الخليل] أنه بمنزلة ما يعقل ويسمع لما ذكروه بالسجود، وصار النمل بتلك المنزلة حين حَدَّثَتْ عنه كما تُحَدِّثُ عن الأناسي... فجاز هذا حيث صارت هذه الأشياء عندهم تُوَمَّرُ وتُطِيعُ، وتفهم الكلام وتَعْبُدُ بِمَنْزِلَةِ الأدميين». الكتاب ٢ / ٤٧، ٤٨، وينظر أيضًا: معاني القرآن للقرءاء ٢ / ٣٥، معاني القرآن للأخفش ص ٩٠، ٣٦٢، ٤٦٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١١٢، إعراب القرآن ٣ / ٢٠٢.

(٦) يوسف ٤.

(٧) في الأصل: «مساكنكم»، وانظر قراءة أُبَيٍّ في تفسير القرطبي ١٣ / ١٧٠، والبحر المحيط

سَلِيمًا وَّجُنُودَهُ ﴿١﴾ أَي: لَا يَكْسِرَنَّكُمْ، لفظه نَهْيٌ، وتأويله جزاء^(١)، وَالْحَطَمُ: الْكَسْرُ، وَالْحُطَامُ: مَا تَحَطَّمَ، وقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٨) يريد: بِحَطْمِكُمْ وَوَطْئِكُمْ.

قوله: ﴿فَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ يعني: من قول النملة، والتبسم: أول الضحك، وهو الذي لا صوت له، قال الزَّجَّاج^(٢): أَكْثَرُ ضَحِكِ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ التَّبَسُّمُ، وَضَاحِكًا: حال، ومعناه: متبسمًا.

فصل

رُوي فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ، أَنَّ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ النَّمْلَةَ تَقُولُ: ﴿يَأْتِيهَا النَّملُ أَدْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، نَزَلَ عِنْدَهَا وَقَالَ: اتنوني بها، فَأَتَوْهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا: لِمَ حَدَّزْتِ النَّمْلَ؟ هَلْ سَمِعْتِ أَنِّي ظَالِمٌ؟ أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ عَدْلٌ؟ فَلَمْ قَلتِ: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ﴾؟ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ: أَمَا سَمِعْتِ قَوْلِي: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾؟ مَعَ أَنِّي لَمْ أُرِدْ بِقَوْلِي حَطْمَ النَّفُوسِ، وَإِنَّمَا أُرِدْتُ حَطْمَ الْقُلُوبِ، خَشِيتُ أَنْ يَتَمَنَّيَنَّ مَا أُعْطِيتَ فَيُفْتَنَنَّ وَيُشْغَلَنَّ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ عَنِ التَّسْبِيحِ / ، فَقَالَ لَهَا: عِظِينِي، فَقَالَتْ: [٤٥ / ب] هَلْ عَلِمْتِ لِمَ سُمِّيَ أَبُوكَ دَاوُدَ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: لِأَنَّهُ دَاوُدُ جُرْحُهُ، وَهَلْ تَدْرِي لِمَ سُمِّيَتْ سَلِيمَانَ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: لِأَنَّكَ سَلِيمٌ وَلِسَلَامَةَ قَلْبِكَ، ثُمَّ قَالَتْ:

(١) هذا قول الفراء في معاني القرآن ١ / ١٦٢، ٤٠٧، ٢ / ٣١٤، وقد رده الزَّجَّاجُ بِأَنَّ لَفْظَ النَّهْيِ لِسَلِيمَانَ، وَمَعْنَاهُ لِلنَّمْلِ، يَنْظُرُ: مَعْنَايَ الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٢ / ٤١٠، وَيَنْظُرُ كَلَامَ الْفَارَسِيِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي الْإِغْفَالِ ٢ / ٢٩٤ - ٣٠٠، وَيَنْظُرُ أَيضًا: التَّبَيُّانُ لِلْعَبْرِيِّ ص ١٠٠٦، الْفَرِيدُ لِلْهَمْدَانِيِّ ٣ / ٦٧٧، ٦٧٨، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٧ / ٦٠، الدَّرُ الْمَصُونُ ٥ / ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١١٢.

أتدري لِمَ سَخَّرَ اللهُ لَكَ الرِّيحَ؟ قال: لا، قالت: أَخْبَرَكَ أَنَّ الدُّنْيَا كُلُّهَا رِيحٌ، فتبسم ضاحكًا من قولها متعجبًا^(١).

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾؛ أي: أَلْهِمْنِي ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ
وَلِدَتِي... ﴿١٩﴾﴾ الآية، وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ عَنْ قَتْلِ أَرْبَعَةٍ مِنَ الدُّوَابِّ: الِهْدُهُدِ وَالصُّرْدِ^(٢) وَالنَّحْلَةَ وَالنَّمْلَةَ^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ التَّفَقَّدُ: طَلَبٌ مَا غَاب عَنْكَ، وَالطَّيْرُ:
اسم جامع للجنس، وكانت الطير تصحب سليمان في سفره تُظَلُّهُ بِأَجْنَحَتِهَا،
والمعنى: أنه طَلَبَ مَا فُقِدَ مِنَ الطَّيْرِ ﴿فَقَالَ مَالِكٌ لَا أَرَى الِهْدُهُدَ﴾؛ أي: ما
لِلِهْدُهُدِ لَا أَرَاهُ؟ تقول العرب: ما لي أراك كئيبًا؟ معناه: ما لك؟ ولكنه من
الْقَلْبِ الَّذِي يُوضِّحُهُ الْمَعْنَى^(٤). والهدهد: طائر معروف.

فتح ابن كثيرٍ وعاصمٌ والكسائيُّ وهشامٌ^(٥) وأيوب: ﴿مَالِكٌ﴾ هاهنا وفي

(١) ورد هذا الخبر في الكشف والبيان ٧/ ١٩٧، ١٩٨، وتفسير القرطبي ١٣/ ١٧١.
(٢) الصُّرْدُ: طائر فوق العصفور، يصيد العصافير، وجمعه: صِرْدَانٌ. اللسان: صرد.
(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ١/ ٣٣٢، ٣٤٧، والدارمي في سننه ٢/ ٨٩ كتاب الأضاحي/
باب النهي عن قتل الضفادع والنحلة، وأبو داود في سننه ٢/ ٥٣٢ أبواب النوم/ باب في
قتل الذر.

(٤) قاله الواحدي والقرطبي، ينظر: الوسيط ٣/ ٣٧٣، تفسير القرطبي ١٣/ ١٧٩، قال أبو
حيان: «ولا ضرورة إلى ادعاء القلب». البحر المحيط ٧/ ٦٢، وينظر: الدر المصون
٣٠٤/ ٥.

(٥) هو: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي، مقرئ محدث خطيب قاض،
ثقة صدوق واسع الرواية، من أهل دمشق، روى عن مالك وإبن عيينة، روى عنه القراءة
القاسم ابن سلام، توفي سنة (٢٤٥هـ)، من كتبه: فضائل القرآن. [غاية النهاية ٢/ ٣٥٤ -
٣٥٦، سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٢٠-٤٣٥، الأعلام ٨/ ٨٧].

سورة ﴿يَس﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ﴾^(١)، وأرسل حمزةُ الياءَ فيهما جميعاً، وأما أبو عمرو فكان يرسل الياءَ في هذه، ويفتح في ﴿يَس﴾، وكذلك نافع، وفَرَّقَ غيرُهم بينهما؛ لأن هذه التي في النمل استفهام، والأخرى انتفاء^(٢).

وقوله: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٣) قيل^(٤): الميم صلة، وقيل^(٥): ﴿أَمْ﴾ بمعنى: بل كان من الغائبين، وقيل^(٥): ﴿أَمْ كَانَ﴾ بمعنى: صار؛ أي: صار ممن يغيب عن مركزه.

ثم أوعده على غيبته، فقال: ﴿لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال المفسرون: تَعَذِّبُهُ إِيَّاهُ أَنْ يَنْتَفَ رِيَشُهُ، ثم يُلْقِيهِ فِي الشَّمْسِ، فلا يمتنع من نَمْلَةٍ ولا من شيء من هَوَامِّ الأَرْضِ، ﴿أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ لأقطعن عنقه، ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾^(٦) يعني: بحجة بَيِّنَةٍ في غيبته، وأصله: لَيَأْتِيَنِي بنونين كما يقرؤه ابن كثير^(٦)، ولكن حُذفت النون التي قبل ياء المتكلم لاجتماع النونات.

(١) يعني قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. يس ٢٢.

(٢) قرأ ابنُ كثير في رواية البَزْزِيِّ عنه، وابنُ محيَسن، وابنُ عامر في رواية هشام عنه، وعاصمُ والكسائيُّ وأيوبُ: ﴿مَا لِيَ﴾ بفتح الياء هنا وفي ﴿يَس﴾، وقرأ حمزة وابن عامر وخلف والأعمش ويعقوب بإسكان الياء هنا وفي ﴿يَس﴾، وقرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر، وابنُ وردان وهشامٌ بخلاف عنهما بإسكان الياء هنا وفتحها في ﴿يَس﴾، ينظر: السبعة ص ٤٧٩، ٥٤٤، إعراب القراءات السبع ٢/ ١٤٤، ١٤٥، تفسير القرطبي ١٣/ ١٧٩، التيسير ص ١٨٥، الإتحاف ٢/ ٣٢٤.

(٣) يعني أن «أَمْ» بمعنى: الهمزة، والمعنى: أكان من الغائبين؟ ينظر: الكشف والبيان ٧/ ١٩٨، عين المعاني ورقة ٩٥/ ب.

(٤) قاله المبرِّد والنَّحَّاس، ينظر: إعراب القرآن ٣/ ٢٠٢، وقول المبرِّد في الوسيط ٣/ ٣٧٤، وينظر: الفريد للهمداني ٣/ ٦٧٩.

(٥) قاله السجاوندي في عين المعاني ورقة ٩٥/ ب.

(٦) ينظر: السبعة ص ٤٧٩، إعراب القراءات السبع ٢/ ١٤٥.

قوله: ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾؛ أي: لم يلبث غيرَ يَسِيرٍ حَتَّى جَاءَ الْهُدْهُدُ، و﴿غَيْرَ﴾ نعت [الظرفِ محذوفٍ أو] ^(١) لِمَصْدَرٍ محذوفٍ، تقديره: وَقْتًا غيرَ بعيدٍ أو: مُكْتًا غيرَ بعيدٍ، وقرأ عاصم: ﴿فَمَكَتْ﴾ بفتح الكاف، الباقون بضمها ^(٢)، ﴿فَقَالَ﴾ الهدهد ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ أي: علمت بما لم تعلم، ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَاءٍ يَقِينٍ﴾ ^(٣)؛ أي: بِخَبْرٍ صَادِقٍ، قرأ أبو عمرو والبرزني: ﴿مِنْ سَبَإٍ﴾ غير مصروف، وكذلك: ﴿لِسَبَإٍ﴾ ^(٤) في سورتها، وأسكن الهمزة فيهما قُتْبَلُ، وقرأ الباقون بالخفض والتنوين فيهما ^(٥)، فمن صرف «سبأ» جعله اسمًا لأب أو لحي، ومن لم يصرفه جعله اسمًا لقبيلة أو لِمَدِينَةٍ أو لامرأة، فلم يصرفه للتعريف / والتأنيث، ومن أسكن الهمزة فعلى نية الوقف. [٤٦/أ]

قال الزَّجَّاجُ ^(٥): من لم يصرف فلأنه اسم مدينة تُعرَفُ بِمَارِبٍ من اليمن، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام، ومن صرف فلأنه اسم البلد، فيكون مذكرًا سُمي به مذكر. وَرُوِيَ فِي الْحَدِيثِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنْ سَبَأٍ فَقَالَ: «كَانَ رَجُلًا لَهُ عَشْرَةٌ مِنَ الْبَنِينَ» ^(٦).

(١) زيادة يقتضيها السياق، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٤٦، التبيان للعكبري ص ١٠٠٦، الفريد للهمداني ٣ / ٦٨٠.

(٢) ينظر: السبعة ص ٤٧٩، ٤٨٠، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٤٦، حجة القراءات ص ٥٢٥، الإتحاف ٢ / ٣٢٥.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾. الآية ١٥.

(٤) قرأ أبو عمرو، والبرزني عن ابن كثير، وابن محيصن واليزيدي: ﴿مِنْ سَبَإٍ﴾ هنا، و﴿لِسَبَإٍ﴾ في سورة سبأ بمنع صرفه، وقرأ قبل والنبال وشبل عن ابن كثير: ﴿لِسَبَإٍ﴾ بإسكان الهمزة، كأنه نوى الوقف، فأجرى الوصل مجراه، وقرأ الباقون بالصرف، ينظر: السبعة ص ٤٨٠، ٥٢٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٤٧، ٢١٣، الإتحاف ٢ / ٣٢٥، ٣٨٤.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١١٤.

(٦) رواه الطبراني عن فروة بن مسيك في المعجم الكبير ١٨ / ٣٢٦، ٢٢ / ٢٤٥، والحاكم =

وقد تكلمت العرب فيه بالإجراء وغير الإجراء، قال جرير:

٨٠- الوارِدُونَ وَتَيْمٌ فِي ذُرَا سَبَأٍ^(١)

وقال آخر:

٨١- مِنْ سَبَأٍ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهَا الْعَرِمَا^(٢)

قوله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ قرأ أبو عبد الرحمن السلميّ وأبو جعفر

= في المستدرک ٢ / ٤٢٣، ٤٢٤ كتاب التفسير: سورة سبأ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٩٤ كتاب التفسير: سورة سبأ.

(١) هذا صدر بيت من البسيط، لجرير من قصيدة يهجو بها عمر بن لَجَأِ التيمي، وعَجْزُهُ:

قَدْ عَضُّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ

ورواية ديوانه:

تَدْعُوكَ تَيْمٌ، وَتَيْمٌ فِي قُرَى سَبَأٍ

التخريج: ديوانه ص ١٣٠، معاني القرآن للفرّاء ١ / ٣٠٨، ٢ / ١٠٢، ٢٩٠، ٣٥٨، المذكور والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ١٢٠، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٤٧، المخصص ١ / ٣١، ٤ / ٤١، ١٣ / ٨٦، ١٧ / ٣٠، شرح شواهد الإيضاح ص ٤٣٩، عين المعاني ورقة ٩٦ / أ، تفسير القرطبي ١٠ / ١١٢، ١٣ / ١٨١، ١٣ / ٣٨٣، اللسان: ضغبس، البحر المحيط ٧ / ٦٣، ٢٥٨.

(٢) البيت من المنسرح، للنابعة الجعدي، ونُسِبَ لأمية بن أبي الصلت، وهو في ديوانه، ونُسِبَ للأعشى، وليس في ديوانه، ويُرْوَى: «الْحَاسِرِينَ مَأْرَبَ»، ويُرْوَى: «مِنْ دُونِ سَيْلِهِ».

التخريج: ديوان النابعة الجعدي ص ١٤٩، ديوان أمية بن أبي الصلت ص ١٩٠، الكتاب ٣ / ٢٥٣، مجاز القرآن ٢ / ١١ / ٤٧، جمهرة اللغة ص ٧٧٣، ١٠٢٢، ١١٠٧، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١١٤، شرح أبيات سيبويه ٢ / ٢٤١، معاني القراءات ٢ / ٢٣٧، الوسيط ٣ / ٣٧٥، شمس العلوم ٥ / ٢٩٤١، الإنصاف ص ٥٠٢، عين المعاني ٩٦ / أ، تفسير القرطبي ١٣ / ١٨١، ١٤ / ٣٨٣، البحر المحيط ٧ / ٦٣، ٢٦٠، اللسان: سبأ، عرم، خزانة الأدب ٩ / ١٣٩.

وَحُمَيْدُ الْأَعْرَجِ^(١) وَالْكَسَائِيُّ، ويعقوبُ برواية وَرَشٍ^(٢): ﴿أَلَا يَا اسْجُدُوا﴾
 بالتخفيف على معنى: أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا، جعلوه أَمْرًا من الله تعالى مُسْتَأْنَفًا،
 وحذفوا «هؤلاء» اكتفاءً بدلالة «يا» عليه.

وحكى الفراء عن العرب: أَلَا يَا ارْحَمُوا، أَلَا يَا اقْصِدُوا علينا، بمعنى: أَلَا
 يَا هَؤُلَاءِ افْعَلُوا هَذَا^(٣). قال الفراء^(٤): أنشدني المفضل، وقال أبو بكر: أنشدنا
 أبو العباس^(٥):

٨٢- أَلَا يَا اسْلَمِي قَبْلَ الْفِرَاقِ ظَعِينَا تَحِيَّةَ مَنْ أَمْسَى إِلَيْكَ حَزِينَا
 تَحِيَّةَ مَنْ لَا قَاطِعَ حَبْلٍ وَاصِلٍ وَلَا صَارِمٌ قَبْلَ الْفِرَاقِ قَرِينَا^(٦)
 أراد: أَلَا يَا هَذِهِ اسْلَمِي.

(١) في الأصل: «وأبو حميد».

(٢) وهي أيضًا قراءة ابن عباس والحسن والشَّبَّوْذِيِّ والمُطَوَّعِيِّ والزُّهْرِيِّ وطلحة، بنظر: السبعة
 ص ٤٨٠، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٤٨، حجة القراءات ص ٥٢٦، البحر المحيط
 ٧ / ٦٥، الإتحاف ٢ / ٣٢٥.

(٣) من أول قوله: «على معنى: أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا» قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٢٩٠.

(٤) قول الفراء ليس في معاني القرآن، وإنما حكاه عنه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء
 ص ١٧٠، ١٧١.

(٥) أبو بكر هو: ابن الأنباري، وأبو العباس هو: أحمد بن يحيى ثعلب.

(٦) البيتان من بحر الطويل للأسود بن يَغْفَر.

اللغة: ظَعِينَا: أراد: يا ظعينة فَرَحَّمَهُ عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَتَنظَرُ، وَالظَّعِينَةُ: الْمَرْأَةُ الَّتِي تَكُونُ فِي
 الْهُودَجِ.

التخريج: ديوانه ص ٨١، إيضاح الوقف والابتداء ص ١٧٠، ١٧١، والثاني فقط في الأزهية
 ص ١٦١، والأول فقط في الإنصاف ص ١٠١.

فعلى هذه القراءة: ﴿اسْجُدُوا﴾: في موضع جزم على الأمر، والوقف عليه: ﴿أَلَا يَا﴾ ثم تبتدىء: ﴿اسْجُدُوا﴾، وهي في قراءة عبد الله: ﴿هَلَّا يَسْجُدُوا﴾، وفي قراءة أبيي: ﴿أَلَا تَسْجُدُونَ﴾ بالتاء^(١).

فهاتان القراءتان حُجَّةٌ لِمَنْ خَفَّفَ؛ لأن قولك: ألا تقوم؟ بمنزلة قولك: قُمْ، وقرأ الباقون: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ بالتشديد، على معنى: وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ لئَلَّا يَسْجُدُوا، ثم حُذِفَت اللام^(٢)، قال الواحدي^(٣): والوجه قراءة العامة؛ لئلا تنقطع الصلة بما ليس منها.

و«أَنْ» في موضع نصب^(٤)، و«يَسْجُدُوا» نصب بـ«أَنْ»، والوقوف على هذه القراءة: «أَلَا»، ثم تبتدىء: ﴿سَجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ يعني: المحبوء ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يقال: حَبَأْتُ الشَّيْءَ أَحْبَبُوهُ حَبْنًا، وَالْحَبْءُ: مَا حَبَأْتُهُ لَوْقَتٍ^(٥)، وقال أكثر المفسرين: حَبْءُ السَّمَاوَاتِ: الْمَطَرُ، وَحَبْءُ الْأَرْضِ:

(١) قرأ ابن مسعود والأعمش والمطووعي: ﴿هَلَّا يَسْجُدُوا﴾، وقرأ أبيي: ﴿أَلَا تَسْجُدُونَ﴾، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٠، تفسير القرطبي ١٣ / ١٨٦، البحر المحيط ٧ / ٦٥، الإتحاف ٢ / ٣٢٦.

(٢) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٤٢٩، وينظر: إيضاح الوقف ص ١٧٣، ١٧٤، الحجة للفارسي ٣ / ٢٣٤.

(٣) الوسيط ٣ / ٣٧٥.

(٤) يعني المصدر المؤول من ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾، ونصبه من وجهين، أحدهما: أنه مفعول له؛ أي: فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ لئَلَّا يَسْجُدُوا، فحذف الجار. والثاني: أنه بدلٌ من ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾؛ أي: وَزَيَّنَ لَهُمْ عَدَمَ السُّجُودِ، وفيه أوجه أخرى تنظر في مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٤٧، البيان للأنباري ٢ / ٢٢١، التبيان للعكبري ص ١٠٠٧، الفريد للهمداني ٣ / ٦٨١، الدر المصون ٥ / ٣٠٨.

(٥) قاله الأزهر في تهذيب اللغة ٧ / ٦٠٣.

النبأ، قال الزَّجَّاج^(١): وعلى هذا ﴿فِي﴾ يكون بِمَعْنَى «مِنْ»، وكذا هو في قراءة عبد الله^(٢).

قوله: ﴿وَبِعَلْمِ مَا تُخْفُونَ﴾ فِي قلوبهم ﴿وَمَا تُعْلِنُونَ﴾^(٣٥) بِألسنتهم، وقرأ الكسائي وحَفْصٌ فيهما بالتاء^(٣)؛ لأن أول الآية خطاب على قراءة الكسائي، وهو قوله: ﴿أَلَا يَا اسْجُدُوا﴾، فكذلك ها هنا.

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(٣٦) هو الذي يستحق العبادة لا غيره، فهو رب العرش العظيم لا ملكة سبأ؛ لأن عرشها - وإن كان عظيمًا - لا يبلغ عرش الله في العِظَم.

قوله تعالى: ﴿قَالَتِ بَنَاتُ الْمَلِكِ وَالْمُلُوكِ الْفُلَىٰ إِلَىٰ كِنْتٍ كَرِيمٍ﴾^(٣٩)؛ أي: مختوم حَسَنٌ ما فيه [٤٦/ب] ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ﴾؛ أي: وإن المكتوب فيه / ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٤٠) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ؛ أي: لا تَعْظَمُوا ولا تَتَكَبَّرُوا، يحتمل أن يكون جزماً على النهي^(٤)، ويحتمل أن يكون نصبًا بـ ﴿أَلَا﴾^(٥)، والمعنى: لا تترفعوا عليَّ

(١) هذا القول للقرآن في معاني القرآن ٢ / ٢٩١، ولم أصف عليه للزجاج في معاني القرآن وإعرابه، ونسبه الواحد للزجاج في الوسيط ٣ / ٣٧٥.

(٢) هذه قراءة ابن مسعود وأبي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٠، تفسير القرطبي ١٣ / ١٨٨، البحر المحيط ٧ / ٦٧.

(٣) وهي أيضًا قراءة الشَّيْبُوذِيِّ والجَحْدَرِيِّ وعيسى بن عمر، ينظر: السبعة ص ٤٨٠، ٤٨١، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٤٩، الحجة للفارسي ٣ / ٢٣٥، تفسير القرطبي ١٣ / ١٨٨، الإتحاف ٢ / ٣٢٦.

(٤) هذا إذا جعلت «أَنَّ» مفسرة، فتكون «لَا» نافية، وهو قول الخليل وسيبويه، وشبهه سيبويه بقوله تعالى: ﴿وَأَنْطَلِقُ اللَّائِي مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصِيرُوا﴾، ينظر: الكتاب ٣ / ١٦٢، وينظر أيضًا: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١١٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٤٨، الفريد للهمداني ٣ / ٦٨٣.

(٥) هذا إذا جعلت «أَنَّ» ناصبة، فتكون «لَا» نافية، وهو قول الزجاج والنحاس، ينظر: معاني =

﴿وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (٣١) يعني: طائعين مؤمنين منقادين مخلصين بالتوحيد لله تعالى، وهو منصوب على الحال.

قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾ وإنما هو إلى سليمان، كما يُخْبَرُ عن الملوك، ﴿فَنَاطِرَةٌ يَوْمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣٥) بقبول أم رد، والأصل: بما، حُدِّثَتِ الْأَلْفُ فَرَقًا بَيْنَ الْأَسْتِفْهَامِ وَالْخَبَرِ^(١)، و﴿نَاطِرَةٌ﴾ رفع بالعطف على ﴿مُرْسِلَةٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿أَرْجِعِ إِلَيْهِمْ﴾ يعني الهدهد، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِخُبْرٍ لَّآ قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ أي: لا طاقة لهم بها ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا﴾ يعني: من قرية سبأ ﴿أَذَلَّةٌ﴾ نصب على الحال ﴿وَهُمْ صَافِرُونَ﴾ (٣٧) يعني: أذلاء.

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾ يعني: بسريرها، ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (٣٧) يعني: مصلحين منقادين طائعين، فلا يَجِلُّ لَنَا أَخْذُهُ بعد إسلامها، ونصب ﴿مُسْلِمِينَ﴾ على الحال.

قوله: ﴿قَالَ عِفْرِيْتُ مِّنَ الْغَيْنِ...﴾ (٣١) الآية، العِفْرِيْتُ: المارد القوي الشديد الغليظ، والعِفْرُ أيضًا: الشديد، يقال: أَسَدٌ عِفْرٌ وَعِفْرِيْتُ، ورجل عِفْرِيْتُ؛ أي: خبيث، والعِفْرُ: الدهاء، ذكره صاحب إنسان العين^(٢).

وفيه لغتان، يقال: عِفْرِيْتُ وَعِفْرِيَّةٌ^(٣)، فمن قال: عِفْرِيْتُ جَمَعَهُ عِفْرِيَّتَ،

= القرآن وإعرابه ٤ / ١١٨، ١١٩، إعراب القرآن ٣ / ٢٠٩، ومعاني القرآن للنحاس ٥ / ١٣٠، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٣ / ٦٨٣.

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٢١٠.

(٢) ينظر: عين المعاني ٩٦ / ب.

(٣) قرأ أبو بكر الصديق وأبو رجاء العطاردي وأبو السمال وعيسى بن عمر: ﴿قَالَ عِفْرِيَّةٌ﴾، =

وَمَنْ قَالَ: عِفْرِيَّةٌ جَمَعَهُ عَفَارِي^(١)، والتاء في عِفْرِيَّةٍ زائدة كزيادتها في طاعُوت، واختلفوا في اسمه، فقيل: اسمه عمرو، وقيل: اسمه كوزن، وقيل: ذكوان^(٢).

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ﴾ في الآية محذوف، تقديره: فدعا أَصِيفُ بْنُ بَرْخِيَاءَ اللَّهَ تَعَالَى، فَأَتَيْ بِالْعَرْشِ، فلما رآه سليمان مستقراً عنده ثابتاً بين يديه ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ وعطائه ومِثِّهِ عَلَيَّ، ونصب ﴿مُسْتَقِرًّا﴾ على الحال؛ لأنه من رؤية العين.

فصل

واختلفوا في الدعاء الذي دعا به أَصِيفُ بْنُ بَرْخِيَاءَ ما هو؟ فقيل^(٣): هو: يا ذا الجلال والإكرام. وقيل^(٤): هو: يا حيُّ يا قيوم. وقيل^(٥): قال سليمان

= ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١١، المحتسب ٢ / ١٤١، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٠٣، البحر المحيط ٧ / ٧٢.

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٢٩٤، وقال النَّحَّاس: «ومن قال: عِفْرِيَّةٌ جمعه على عَفَارٍ، ومن قال: عِفْرِيَّةٌ كان له في الجمع ثلاثة أوجه، إن شاء قال: عَفَارِيَّة، وإن شاء قال: عَفَارٍ؛ لأن التاء زائدة كما يقال: طَوَاغٍ في جمع طاعوت، وإن شاء عَوَّضَ من التاء فقال: عَفَارِيَّةٌ».

إعراب القرآن ٣ / ٢١٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٤٨.

(٢) ينظر في هذه الأقوال: جامع البيان ١٩ / ١٩٧، الكشف والبيان ٧ / ٢١٠، الكشف ٣ / ١٤٨، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٠٣.

(٣) ذكره الرَّجَّاجُ بغير عزو في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٢١، والواحدي في الوسيط ٣ / ٣٧٨، وحكاه النَّحَّاسُ عن مجاهد في معاني القرآن ٥ / ١٣٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٩٤، الكشف والبيان ٧ / ٢١١، الوسيط ٣ / ٣٧٨، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٠٤.

(٥) ذكره الرَّجَّاجُ بغير عزو في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٢١، والثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٢١١، والواحدي في الوسيط ٣ / ٣٧٨، وحكاه القرطبي عن الزهري في تفسيره ١٣ / ٢٠٤.

عليه السلام لصاحب العرش: قد رأيتك تُرجع بشفتيك، فما قلت؟ قال: قلت: يا إلهي وإله كل شيء إلهًا واحدًا لا إله إلا أنت، أثت به.

قوله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؛ أي: منعها الإيمان والتوحيد الذي كانت تعبد من دون الله، وهو الشمس، قال الفراء^(١): معنى الكلام: وصدّها ما كان تعبد الله ما كانت تعبد من دون الله.

و«ما» في محل الرفع على هذا القول؛ لأنه فاعل، وفعله: ﴿صَدَّهَا﴾. وقال بعضهم^(٢): يحتمل أن يكون نصبًا بنزع الصفة تقديره: وصدّها / سليمان [٤٧/أ] عمّا كانت تعبد من دون الله؛ أي: منعها، وحال بينها وبينه. ولو قيل: وصدّها الله ذلك بتوفيقها للإسلام، لكان وجهًا صحيحًا^(٣). فعلى هذين التأويلين يكون محل «ما» نصبًا.

وقوله: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾^(٤٤) استئناف، أخبر الله تعالى أنها كانت من قوم يعبدون الشمس، فنشأت فيما بينهم، وقُرئ: ﴿إِنَّهَا﴾ بالكسر والفتح^(٤)، فمَنْ كَسَرَهَا فعلى الاستئناف، ومن فتحها فعلى معنى: «لأنّها»^(٥).

(١) معاني القرآن ٢ / ٢٩٥.

(٢) قاله الفراء أيضًا، وعليه فالفاعل: ضمير سليمان أو: ضمير الله عز وجل، وشبّهة النحاس بما أنشده سيويه من قول الشاعر:

وَبُنْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالْجَوْ أَصْبَحْتُ كِرَامًا مَوَالِيهَا لِيَمًا صَمِيمُهَا

أي: نبئت عن عبد الله، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٢١٣، وينظر أيضًا: إيضاح الوقف والابتداء ص ٨١٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٤٩، الكشاف ٣ / ١٥٠.

(٣) قاله الطبري في جامع البيان ١٩ / ٢٠٤.

(٤) قرأ سعيد بن جبير وابن أبي عبلة: ﴿أَنَّهَا﴾ بالفتح، ينظر: تفسير القرطبي ١٣ / ٢٠٨، البحر المحيط ٧ / ٧٥.

(٥) يعني أنه منصوب على نزع الخافض، ويجوز أن يكون الفتح على البدل من «ما» إذا =

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾؛ أي: مؤمنون وكافرون، كل فريق يقول: الحقُّ معي ﴿قَالَ﴾ يعني: صالحًا للفريق المكذب ﴿يَنْقُورِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ يعني: البلاء والعقوبة ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ يعني: العافية والرحمة، والاستعجال: طلب التعجيل بالأمر، وهو الإتيان به قبل وقته، ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾؛ أي: هَلَّا تستغفرون الله بالتوبة من كُفْرِكُمْ ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ فلا تُعَذَّبُونَ في الدنيا.

قوله: ﴿قَالُوا أَطَيْرَنَا بِكَ﴾؛ أي: تشاء منا بك، وأصله: تَطَيَّرْنَا بِكَ، ﴿وَيَمَن مَّعَكَ﴾ وذلك أن المطر أُمِسَّكَ عنهم، وَقُحِطُوا، فقالوا: أصابنا هذا البلاء من سُؤْمِكَ وَسُؤْمِ أَصْحَابِكَ، يعنون صالحًا - عليه السلام - ومن آمن معه من قومه، ﴿قَالَ﴾ لهم صالح: ﴿طَيْبِرْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾؛ أي: الشؤم أتاكم من عند الله بكفركم، وهذا كقوله تعالى: ﴿يَطْيَرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١)، وقوله: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾؛ أي: تُخْتَبَرُونَ بالخير والشر.

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ يَعْنِي: مَدِينَةَ ثَمُودَ، وهي الْحِجْرُ، ﴿سَعَةً رَهْطٍ﴾ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ^(٢) ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾﴾ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ، وَيَظْلِمُونَ النَّاسَ، وَيَتَّبِعُونَ مَعَايِبَ

= كانت في موضع رفع على الفاعلية؛ أي: صَدَّهَا عن عبادة الله أنها كانت من قوم كافرين؛ أي: كونها. ينظر: معاني القرآن للفرّاء ٢ / ٢٩٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٢٢، إعراب القرآن ٣ / ٢١٣.

(١) الأعراف ١٣١.

(٢) يعني بالجمع هنا اسم الجمع؛ لأن الرهط اسم جمع، وجمعه أَرْهَطٌ، وجمع الجمع أَرَاهِطٌ، قال الأزهرى: «قال ثعلب: المَعَشْرُ والنَّقْرُ والرَّهْطُ والقَوْمُ، هؤلاء معانهم الجمع، لا واحد لهم من لفظهم، وهو للرجال دون النساء». التهذيب ٦ / ١٧٤.

النَّاسِ، وَلَا يُقِيلُونَ عَثْرَاتِهِمْ، وَلَا يَسْتُرُونَ عَوْرَاتِهِمْ، وَأَسْمَاؤُهُمْ: قُدَارُ بْنُ سَالِفٍ، وَمِضْدَعُ بْنُ مِهْرَجٍ - وَقِيلَ: مِهْرَجٌ - وَأَسْلَمٌ، وَدَهْمَاءٌ، وَدُهَيْمٌ، وَدَعْمَى، وَدُعَيْمٌ، وَقِتَالٌ، وَصُدَافٌ، رَأْسُهُمْ قُدَارٌ وَمِضْدَعٌ، وَهُمْ الَّذِينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ^(١).

قوله: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ يعني: التسعة الرَّهْطِ، أي: تحالفوا بالله، وموضع ﴿تَقَاسَمُوا﴾: جزم على الأمر، وقيل: محله نصب على الفعل الماضي^(٢).

وقوله: ﴿لَنْبَيْتَنَّهُ﴾ أي: لَنْهَلِكَنَّهُ ﴿وَأَهْلَهُ﴾ بيانا يعني ليلا بالقتل، وأراد صالحا وأهله، [وهو] جواب القسم، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿لَنْبَيْتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَتَقُولُنَّ / لَوْلِيَّهِ﴾ بالتاء^(٣) فيهما على فعل خطاب الجماعة، فمن قرأ بالتاء [٤٧ / ب] جعل ﴿تَقَاسَمُوا﴾ أمرا، ومن قرأ بالنون جعل ﴿تَقَاسَمُوا﴾ فعلا ماضيا لجمع المذكر^(٤)، ولفظ الأمر ولفظ الماضي سواء في جمع «تَفَاعَلَ» و«تَفَعَّلَ».

وقوله: «لَوْلِيَّهِ» يعني ذا رَحِمٍ صَالِحٍ إِنْ يَسْأَلُونَا عَنْهُ: ﴿مَا شَهِدْنَا مُهْلَكَ

(١) ينظر في أسمائهم: المُحَبَّرُ لمحمد بن حبيب ص ٣٥٧، جامع البيان ٨ / ٢٩٦، الكشف والبيان ٧ / ٢١٦، الكشاف ٣ / ١٥٢، عين المعاني ٩٦ / ب، وهذا الضبط لأسمائهم نقلاً عن عين المعاني.

(٢) يعني: البناء على الفتح، وإذا كان ﴿تَقَاسَمُوا﴾ فعلاً ماضياً ف﴿قَدَّ﴾ مقدره معه؛ أي: قد تقاسموا، والجملة في موضع الحال؛ أي: قالوا متقاسمين، ينظر: معاني القرآن للفرّاء ٢ / ٢٩٦، كشف المشكلات للباقولي ٢ / ١٩٣، الفريد للهمداني ٣ / ٦٨٨.

(٣) وهي أيضاً قراءة ابن مسعود وخلف والأعمش والحسن، ينظر: السبعة ص ٤٨٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٥٤، حجة القراءات ص ٥٣٠، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٣٣٠.

(٤) ويجوز على قراءة ﴿لَنْبَيْتَنَّهُ﴾ بالنون أن يكون ﴿تَقَاسَمُوا﴾ أمراً أيضاً، معاني القرآن للفرّاء ٢ / ٢٩٦، معاني القراءات ٢ / ٢٤٢، الحجة للفارسي ٣ / ٢٤٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٥٠-١٥١.

أَهْلِيهِ ﴿٤٩﴾؛ أي: ما ندري مَنْ قَتَلَ صَالِحًا وَأَهْلَهُ، وما نعرف الذين قتلوه، ﴿وَأِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾ ﴿٤٩﴾ بما نقول.

والمُهْلَكُ يجوز أن يكون مصدرًا بمعنى: الإهلاك، ويجوز أن يكون الموضع، ورُوي عن عاصم: ﴿مُهْلَكَ﴾ بفتح الميم واللام يريد: الهلاك، يقال: هَلَكَ يَهْلِكُ مَهْلَكًا، ورُوي حَفْصٌ عنه بفتح الميم وكسر اللام^(١)، وهو اسم المكان على معنى: ما شهدنا موضعَ هلاكهم ومكانه.

قوله: ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا﴾؛ أي: جازيناهم جزاء مَكْرِهِمْ بتعجيل عقوبتهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ بمكر الله بهم، ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾، ﴿عَاقِبَةُ﴾: رفع على اسم ﴿كَانَ﴾، ولم يَخْتَجِ إِلَى خَبْرٍ؛ لأنه بمعنى: وَقَعَ وَحَدَّثَ، ويحتمل أن يكون خبره ﴿كَيْفَ﴾ مقدم على ﴿كَانَ﴾^(٢).

وقوله: ﴿أَنَادَ مَرْنَهُمْ﴾؛ أي: أهلكناهم، يعني: التسعة رهطٍ ﴿وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٥١﴾ نَضَبَ عَلَى الْحَالِ وَالْقَطْعِ وَالتَّوَكِيدِ، قرأ الحسن وأهل الكوفة والأعمش وابن أبي إسحاق ويعقوب: ﴿أَنَادَ مَرْنَهُمْ﴾ بفتح الألف^(٣)، ولها

(١) قرأ السُّلَمِيُّ وأبو بكر عن عاصم: ﴿مُهْلَكَ أَهْلِيهِ﴾ بفتح الميم واللام، وروى حفص عن عاصم: ﴿مُهْلَكَ﴾ بكسر اللام، وقرأ الباقون: ﴿مُهْلَكَ﴾ بضم الميم وفتح اللام، ينظر: السبعة ص ٤٨٣، إعراب القراءات السبع ٢/ ١٥٤، ١٥٥، الحجة للفارسي ٣/ ٢٤٠، حجة القراءات ص ٥٣١، التيسير ص ١٤٤، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٣٣٠.

(٢) ويجوز أن يكون الخبر ﴿أَنَادَ مَرْنَهُمْ﴾ كما سيذكر المؤلف بعد قليل، وإذا كانت «كان» تامة فـ«كيف» في موضع نصب على الحال، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٢٤، إعراب القرآن ٣/ ٢١٥، ٢١٦، مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٥١.

(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف والحسن والأعمش وابن أبي إسحاق: =

وجهان، أحدهما: أن يكون ﴿أَنَا﴾ في محل الرفع رَدًّا على العاقبة^(١)، والثاني: النصب على خبر ﴿كَانَ﴾، تقديره: كان عاقبةً مكرهم التدمير، واختار أبو عُبيد هذه القراءة؛ اعتبارًا لحرف أُبَيِّ: ﴿أَنْ دَمَّرْنَاهُمْ﴾، وقرأ الباقون: ﴿إِنَّا﴾ بكسر الألف على الابتداء.

قوله: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ﴾^(٥٢) يعني: خَرِبَةٌ، قرأه العامة بالنصب على الحال، وقال الفَرَّاءُ والكَسَّائِي وأبو عُبيدة^(٢): على القطع، مجازة: فتلك بيوتهم الخاوية، فلما قُطِعَ عن الألف واللام نصب، كقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾^(٣)، وقرأ عيسى بن عمر: ﴿خَاوِيَةٌ﴾ بالرفع^(٤) على الخبر.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا﴾؛ أي: واذكر لوطًا ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ﴾ وهي: الفِغْلَةُ القبيحة الشنيعة ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾^(٥٤) قيل: كانوا يَرُونَ بعضهم بعضًا، وكانوا لا يستترون، عْتَوْا منهم وتمردًا.

= ﴿أَنَا﴾ بفتح الهمزة، وقرأ أُبَيُّ وحده: ﴿أَنْ دَمَّرْنَاهُمْ﴾، وقرأ الباقون: ﴿إِنَّا﴾ بكسر الهمزة، ينظر: السبعة ص ٤٨٣، ٤٨٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٥٦، حجة القراءات ص ٥٣٢، التيسير ص ١٦٨، تفسير القرطبي ١٣ / ٢١٧، البحر المحيط ٧ / ٨٢، الإتحاف ٢ / ٣٣٠. (١) يعني أنه بدل من العاقبة، وفيه وجوه أخرى تنظر في معاني القرآن للفَرَّاء ٢ / ٢٩٦، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٢٤، إعراب القرآن ٣ / ٢١٥، ٢١٦، الفريد للهمداني ٣ / ٦٨٩، ٦٩٠، البحر المحيط ٧ / ٨٢، الدر المصون ٥ / ٣٢٠.

(٢) لم أقف على قول الفَرَّاء في المعاني، ولا على قول أبي عبيدة في المَجَاز، وإنما حكى الثعلبي قول ثلاثتهم في الكشف والبيان ٧ / ٢١٧، وينظر: تفسير القرطبي ١٣ / ٢١٨. على أن مصطلح القطع عند الكوفيين مرادف لمصطلح الحال عند البصريين، فهما يطلقان على معنى واحد، ينظر: مصطلحات النحو الكوفي ص ٥٧-٦٠.

(٣) النحل ٥٢.

(٤) قرأ بالرفع أيضًا: نصر بن عاصم وعاصم الجحدري، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١١، تفسير القرطبي ١٣ / ٢١٨، البحر المحيط ٧ / ٨٢.

قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ ﴿٥٦﴾ قد مضى ذِكْرُ / نظيره وتفسيره، وكذلك مضى ذكر نظير الآيتين قبلها في سورة الأعراف^(١)، فأغنى عن الإعادة هاهنا، إذ المعنى واحد.

قوله - عز وجل - : ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ قيل^(٢): الخطاب في قوله: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لِلْوَطِ عَلَيْهِ السَّلَام، وقيل^(٣): لمحمد ﷺ، و﴿الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ قيل: هم الأنبياء عليهم السلام، وقيل: أصحاب محمد عليه السلام، وقيل: هم أمته اصطفاهم الله لمعرفة وطاعته، ومعنى السلام عليهم: أنهم سلموا مما عذب الله به الكفار.

ثم قال إلزاماً للحجة: ﴿ءَاللهُ خَيْرٌ﴾ القراءة به ممدودة، وكذلك كل استفهام لِقِيَهُ أَلْفٌ وَضَلِ^(٤)، مثل قوله: ﴿ءَالذَّكَرَيْنِ﴾^(٥) و﴿ءَالْتَنَ﴾^(٦)، جُعِلَتِ الْمَدَّةُ عَلَمًا بَيْنَ الاستفهام والخبر، وذلك أنهم لو قالوا: الله خيرٌ، بلا

(١) الأعراف ٨٠-٨٤، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٢٩٧، وينظر: تفسير القرطبي ١٣ / ٢٢٠.

(٣) قاله أكثر العلماء، قال النَّحَّاس: «وهذا أَوْلَى؛ لأن القرآن منزل على النبي ﷺ، وكل ما فيه فهو مخاطب به، عليه السلام، إلّا ما لم يصح معناه إلا بغيره». إعراب القرآن ٣ / ٢١٧، وينظر: جامع البيان ٢٠ / ٤، الكشف والبيان ٧ / ٢١٨، المحرر الوجيز ٤ / ٢٦٦، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٢٠.

(٤) ليس كُلُّ أَلْفٍ استفهام بعده أَلْفٌ وَضَلِ يَمُدُّ كما قال المؤلف، وينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٥٤، معاني القرآن للأخفش ص ٧، ٨، إيضاح الوقف والابتداء ص ١٩١-١٩٣.

(٥) قوله تعالى: ﴿قُلِ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ﴾. الأنعام ١٤٣، ١٤٤.

(٦) في قوله تعالى: ﴿ءَالْتَنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾. يونس ٥١، وقوله: ﴿ءَالْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾. يونس ٩١.

مدّ، لالتبس الاستفهام بالخبر، وأنشد الفراء^(١):

٨٣- الْحَقُّ إِنْ دَارَ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ أَوْ انْبَتَّ حَبْلٌ أَنْ قَلْبِكَ طَائِرٌ^(٢)

وقوله: ﴿أَمَا تُشْرِكُونَ﴾^(٣) محلّه: رفع عطف على ﴿ءَاللهُ﴾، وهو جواب استفهام ﴿ءَاللهُ﴾، أو ﴿أَمْ﴾ بمعنى: أَلف الاستفهام؛ أي: أهو خيرٌ أم ما تشركون؟، وكذلك في سائر الآيات.

ومعنى الآية: الله الذي صنع هذه الأشياء خيرٌ أم ما تشركون يا أهل مكة من الأصنام؟ أي: الله خير لمن عبده أم الأصنام لِعِبَادِهَا؟ وهذا إلزامٌ بالحجة على المشركين.

قرأ عاصم وأهل البصرة: ﴿يُشْرِكُونَ﴾ بالياء، وقرأ الباقون بالتاء^(٣)، ولا خلاف في الثاني أنه بالياء^(٤)، وكان النبي ﷺ إذا قرأ هذه الآية قال: «بل الله خيرٌ وأبقى وأجلُّ وأكرمٌ»^(٥).

(١) إنشاد الفراء حكاه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ١٩٣، وليس البيت في معاني القرآن للفراء.

(٢) البيت من الطويل، لعمر بن أبي ربيعة، ونُسب لجميل بثينة، ولكن كثير عزة، وهو في دواوينهم، وروايته في ديوان عمر:

أَحَقًّا لَيْسَ دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ

اللغة: انبتت: انقطع، طار القلب: فزع ودُعر.

التخريج: ديوان عمر بن أبي ربيعة ١ / ١٢٤، ديوان جميل بثينة ص ٤٧، ديوان كثير عزة ص ١٣١، الكتاب ٣ / ١٣٦، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٤٦٧، خزنة الأدب ١٠ / ٢٧٧.

(٣) ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ١٥٩، حجة القراءات ص ٥٣٣، البحر المحيط ٧ / ٨٤، الإتحاف ٢ / ٣٣٢.

(٤) يعني قوله تعالى: ﴿تَعَلَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، على أن أبا حيان نصَّ على أن بعضهم قرأ: ﴿تُشْرِكُونَ﴾ بالتاء، ينظر: البحر المحيط ٧ / ٨٦.

(٥) ينظر: الكشف ٣ / ١٥٤، عين المعاني ورقة ٩٧ / أ، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٢١.

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال أبو حاتم^(١): فيه إضمارٌ، كأنه قال: أَلِلَّهِتُكُمْ خَيْرٌ أم الذي خلق السماوات والأرض^(٢)؟ ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ﴾ يعني: بساتين، جمع: حديقة، ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾: بدلٌ من ﴿حَدَائِقَ﴾؛ أي: ذاتَ منظر حسن، وقيل: ﴿ذَاتَ﴾ نعت لـ ﴿حَدَائِقَ﴾، والبهجة: الحُسْنُ يُبْتَهَجُ به من رآه، قال الفراء^(٣): الحديقة: البستان المُحاطُ عليه، فإن لم يكن عليه حائط فليس بحديقة.

وقوله: ﴿مَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ أي: ما ينبغي لكم ذلك؛ لأنكم لا تقدرُونَ عليها، ومحل «أَنْ»: رفع اسم «كان».

ثم قال مستفهماً منكرًا عليهم: ﴿أَأَلَّهُ مَعَ اللَّهِ﴾ أي: هل معه معبودٌ سواه، وهو رفع بالابتداء حيث كان^(٤)، ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ﴾^(٥) ابتداء وخبر؛ أي: يشركون بالله غيره، يعني: كفار مكة.

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ﴾ أي: يرشدكم إلى مقاصدكم ﴿فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾^(٦) يعني: قُدَّامَ / [٤٨/ ب]

(١) هو: سهل بن محمد بن عثمان الجشمي، أبو حاتم السجستاني، نحوي لغوي عروضي مقرئ، روى عن أبي زيد وأبي عبيد والأصمعي، وأخذ عنه المبرد وابن دريد، توفي بالبصرة سنة (٢٤٨هـ)، من كتبه: اختلاف المصاحف، إعراب القرآن، القراءات. [إنباه الرواة ٢ / ٥٨ - ٦٤، بغية الوعاة ١ / ٦٠٦، الأعلام ٣ / ١٤٣].

(٢) ينظر قول أبي حاتم في الكشف والبيان ٧ / ٢١٩، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٢١.

(٣) معاني القرآن ٢ / ٢٩٧.

(٤) يعني: حيث كان في هذه الآيات، ويجوز النصب في مثله في غير القرآن، وقد قرئ به كما ذكر الزمخشري، والنصب على معنى: أَتَدْعُونَ إِلَهَا؟ ينظر: الكشف ٣ / ١٥٥، الفريد ٣ / ٦٩٣، البحر ٧ / ٨٥، الدر المصون ٥ / ٢٢٣.

المطر، وهو نُضِبَ على الحال، وقد تقدم ذكر الخلاف في سورة الأعراف^(١).
 قوله: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ يعني: الملائكة
 ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني: الناس ﴿الْغَيْبِ﴾ يعني: ما غاب عن العباد ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ وحده،
 نزلت في المشركين، سألوا رسول الله ﷺ عن وقت قيام الساعة، فنزلت هذه
 الآية، قال الفراء^(٢): وإنما رُفِعَ ما بعد «إِلَّا» لأن ما قبلها جَحْدٌ، تقول: ما ذهب
 أحدٌ إلا أبوك.

قوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾؛ أي: متى يكون البعث؟

فصل

رُوي أنه كان عند الحجاج بن يوسف مُنَجِّمٌ، فأخذَ الحجاجُ حصىً قد
 عَرَفَ عَدَدَهَا، فقال للمنجِّم: كم في يدي؟ فحَسَبَ فأصاب المنجِّم، ثم اعتقله
 الحجاج فأخذ حصىاتٍ لم يُعَدَّهُنَّ، فقال للمنجِّم: كم في يدي؟ فحَسَبَ
 فأخطأ، ثم حَسَبَ فأخطأ، فقال: أيها الأمير: أظنك لا تعرف عددها في يدك،
 قال: فما الفرق بينهما؟ قال: إن ذلك أحصيته فخرج من حدِّ الغيب، وحَسَبْتُ

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ الأعراف ٥٧،
 وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

وقد قرأ عاصم: ﴿بُشْرًا﴾ بالباء هنا وفي الأعراف، وقرأ ابن عامر: ﴿نُشْرًا﴾، وقرأ حمزة
 والكسائي وخلف: ﴿نُشْرًا﴾، ووافقهم الأعمش، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو
 جعفر ويعقوب: ﴿نُشْرًا﴾، ووافقهم ابن محيصن واليزيدي، ينظر: السبعة ص ٢٨٣،
 إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٥٢.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٢٩٨، ٢٩٩، وهذا على أن لفظ الجلالة بدل من «مَنْ» الذي هو فاعل
 ﴿يَعْلَمُ﴾، و﴿الْغَيْبِ﴾ مفعول به، و«إِلَّا» ملغاة، والمعنى: لا يعلم أحدٌ الغيب إلا الله.

فأصبت، وإن هذه لم تعرف عددها، فصار غيبًا، ولا يعلم الغيب إلا الله^(١).

وروي عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: من زعم أنه يعلم ما في غد، فقد أعظم الفرية، والله - عز وجل - يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٢).

قوله: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ قال ثعلب^(٣): معناه: تدارك علمهم بالظن أن القيامة تكون أو لا تكون. قال أبو عمرو^(٤): «بل»: استفهام. وقال غيره^(٥): «بل»: إيجاب، والاستفهام في هذا الموضع إنكار؛ أي: لم يكن ذلك، كما قال تعالى: ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾^(٦)؛ أي: لم يشهدوا.

قرأ أبو جعفر ومجاهد وحُميد وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ﴾ من الإدراك؛ أي: لم يدركوا علم الآخرة، وقرأ الحسن ويحيى بن

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٢٠، تفسير القرطبي ٤ / ٢٩٠، ١٣ / ٢٢٦.

(٢) هذا جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه ١ / ١١٠ كتاب الإيمان/ باب معنى قول الله، عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، والترمذي في سننه ٤ / ٣٢٨ أبواب تفسير القرآن/ سورة الأنعام.

(٣) لم أعثر عليه، وقد قاله الفراء من قبله في معاني القرآن ٢ / ٢٩٩، وحكاه الأزهري عن الشدّي وأبي معاذ الضرير في تهذيب اللغة ١٠ / ١١٢.

(٤) الذي حكى عن أبي عمرو أن «بل» إيجاب، قال النحاس: «وقرأ ابن محيصن: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ﴾، وأنكر هذا أبو عمرو، قال: لأن «بل» لا يقع بعدها إلا إيجاب». معاني القرآن للنحاس ٥ / ١٤٦، وينظر أيضًا: جامع البيان ٢٠ / ٩.

(٥) هو أبو حاتم كما في البحر المحيط ٧ / ٨٧، والذّر المصون ٥ / ٣٢٤، وهو قول أبي عمرو كما في تقدم في الحاشية السابقة.

(٦) الزخرف ١٩.

وثاب^(١) والأعمش وشيبة ونافع وعاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿بَلِ أَدْرَكَ﴾
بكسر اللام وتشديد الدال؛ أي: تدارك وتتابع علمهم في الآخرة هل هي كائنة أم
لا؟ وتصديقُ هذه القراءة أنها في حرف أُبِي: ﴿أَمْ تَدَارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾^(٢).

والعرب تضع «بَل» موضع «أَمْ» و«أَمْ» موضع «بَل» إذا كان في أول
الكلام استفهام، كقول الشاعر:

٨٤- فوالله ما أدري أسلمى تغوّلت أم القوم أو كلّ إليّ حيب^(٣)

أي: بل كلٌّ^(٤)، ومعنى الكلام: هل تتابع علمهم بذلك في الآخرة؛ أي:
لم يتتابع، فضلّ وغاب علمهم به فلم يبلغوه ولم يدركوه؛ لأن في الكلام ضربًا
من الجحد.

(١) يحيى بن وثاب الأسديّ بالولاء الكوفيّ، تابعي ثقة قليل الحديث، إمام أهل الكوفة في
القراءة، تلا القرآن على أصحاب عليّ وابن مسعود، ورؤى مُرسلاً عن عائشة، كان أبوه من
سبني قاسان واسمه يزْدَوَيْه، فسماه ابن عباس ووثابًا، توفي سنة (١٠٣هـ). [غاية النهاية ٢/
٣٨٠، سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٧٩، الأعلام ٨/ ١٧٦].

(٢) ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٤٨٥، إعراب القراءات السبع ٢/ ١٦٠، ١٦٢، مختصر
ابن خالويه ص ١١١، حجة القراءات ص ٥٣٥، تفسير القرطبي ١٣/ ٢٢٧، البحر المحيط
٧/ ٨٧، الإتحاف ٢/ ٣٣٣.

(٣) البيت من الطويل، لعقبة المضرب بن كعب بن زهير، ويُروى: «تَقَوَّلْتُ.. أَمْ الْحِلْمُ»،
ويُروى: «أَمْ النَّوْمُ أَمْ كُلُّ»، و«تَغَوَّلْتُ»؛ أي: تَلَوَّنْتُ.
التخريج: معاني القرآن للفراء ١/ ٧٢، ٢/ ٢٩٩، الصحابي ص ١٦٨، الأزهية ص ١٢٩،
اللسان: أمم، درك، البحر المحيط ٨/ ٢٣، اللباب في علوم الكتاب ١٧/ ٢٧٦، همع
الهوامع ٣/ ١٦٩، الدرر اللوامع ٦/ ١٠٢.

(٤) من أول قوله: «والعرب تضع بل» قاله الفراء في معاني القرآن ٢/ ٢٩٩، وينظر: تهذيب
اللغة ١٠/ ١١١-١١٢.

وقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكِّ مِّنْهَا﴾ يعني: الآخرة ﴿بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ﴾ (٦٦)؛ أي: جهلة، واحدهم: عم، وهو الأعمى القلب.

قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ (٧٢)؛ أي: دنا وقرب لكم، وقيل: تَبَعَكُمْ وجاء بعدكم، وقيل: حَضَرَكُمْ، ويقال (١): رَدَفْتُ الرَّجُلَ وَأَرَدَفْتُهُ / إذا رَكِبْتَ خَلْفَهُ، والمعنى: رَدَفْتُمْ، فأدخل اللام فيه كما أدخل في قوله: ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (٢) و﴿لِلرَّءِىَاءِ تَعْبُرُونَ﴾ (٣)، وقال الفراء (٤): اللام صلة زائدة كما تقول: نَفَذْتُهُ مِائَةً، وَنَفَذْتُ لَهُ مِائَةً.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ غَايِبَةٍ﴾؛ أي: مكتوم سرٍّ وخفي أمرٍ ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِنْدٍ مُّبِينٍ﴾ (٧٥) إِلَّا وهو يَبِينُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ، وإنما أدخل الهاء في ﴿غَايِبَةٍ﴾ على الإشارة إلى الجمع في السماء والأرض (٥).

قوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾؛ أي: فثق يا محمد بالله، وذلك حين دُعِيَ

(١) حكاه ثعلبٌ عن ابن الأعرابي، وحكاه أبو عبيد عن أبي زيد، ذكر ذلك الأزهري في تهذيب اللغة ١٤ / ٩٦.

(٢) الأعراف ١٥٤.

(٣) يوسف ٤٣، يعني أن اللام زائدة لتقوية الفعل الذي ضعف عن العمل، قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٤٣١، وينظر: أسرار العربية ص ٢١٠، التبيان للعكبري ص ٧٣٣، مغني اللبيب ص ٢٨٦.

(٤) معاني القرآن ٢ / ٢٩٩، ٣٠٠، وأجاز الفراء أيضًا أن يكون «رَدَفَ» ضَمَّنَ معنى دنا وقرب، وهذا ما ذهب إليه البصريون، وفي الآية أوجه أخرى تنظر في الفريد للهمداني ٣ / ٦٩٥، البحر المحيط ٧ / ٩٠، الدر المصون ٥ / ٣٢٦.

(٥) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٢٢٢، وينظر: الكشف ٣ / ١٥٩، الفريد للهمداني ٣ / ٦٩٦، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٣١.

إلى ملة آبائه، فأمره أن يثق بالله، ولا يهوله قول أهل مكة، وقوله: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ (٧٩) يعني: على الدين البين، وهو الإسلام.

ثم ضرب لكفار مكة مثلاً، فقال: ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَا تَسْمِعُ الْمَوْتِ﴾، شبه كفار مكة بالأموات، يقول: كما لا يسمع الميت النداء، كذلك لا تسمع الكفار النداء، ولا تفقه ما تقول.

قوله: ﴿وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ (٨٠) يعني أن الأصم إذا ولى مدبراً، ثم ناديته؛ لم يسمع النداء، كذلك الكافر لا يسمع الإيمان إذا دُعِيَ إليه، وقرأ ابن كثير: ﴿يَسْمَعُ﴾ بياء مفتوحة، ويفتح الميم ﴿الصَّمَّ﴾ بالرفع، ومثله في الروم (١)، ونصب ﴿مُدْبِرِينَ﴾: على الحال من المضمَر في ﴿وَلَّوْا﴾، ومعنى الآية (٢): أنهم - لفرط إعراضهم عما يُدعون إليه من التوحيد - كالميت الذي لا سبيل إلى إسماعه، وكالصم الذين لا يسمعون.

ثم ضرب العمى مثلاً لهم أيضاً فقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ﴾ يا محمد ﴿بِهَدْيٍ الْعُمَىٰ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ﴾؛ أي: ما أنت بمُرشدٍ من أعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الإيمان، وهذه قراءة العامة، وقرأ حمزة: ﴿تَهْدِي الْعُمَىٰ﴾ بالتاء ونصب ﴿الْعُمَىٰ﴾ هاهنا وفي الروم (٣) على الفعل، وحجته قوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ

(١) الروم ٥٢، وهذه القراءة قرأ بها ابن كثير وابن محيصن وحميد وابن أبي إسحاق، وأبو عمرو في رواية عباس عنه، ينظر: السبعة ص ٤٨٦، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٦٢، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٣٢، الإتحاف ٢ / ٣٣٤.

(٢) قاله الفارسي في الحجة ٣ / ٢٤٥.

(٣) الروم ٥٣، وقرأ بهذه القراءة أيضاً ابن وثاب والأعمش وطلحة ويحيى بن يعمر والشَّبَّوْذِيُّ، ينظر: السبعة ص ٤٨٦، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٦٦، البحر المحيط ٧ / ٩١، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٣٣٤.

تَهْدِي الْعُمَى ﴿١﴾، والمعنى: إنك لا تهديهم عن ضلالتهم لشدة عنادهم^(٢)،
﴿إِنْ تَسْمِعْ﴾؛ أي: ما تسمع إسماع إفهام ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ قال مقاتل: إلا
من صدق بالقرآن أنه من الله ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٨١) مخلصون بتوحيد الله.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: وجب العذاب والسخط على
الكفار ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾. قرأ العامة بالتشديد: من التكليم،
وتصديقها قراءة أبي: ﴿تَتَّبِعُهُمْ﴾، وقرأ أبو رجاء العطاردي: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ من
الكلم^(٣) وهو الجرح؛ أي: تسمهم / وتجرحهم، ﴿أَنَّ النَّاسَ﴾ يعني: أهل مكة
﴿كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٨٢)؛ أي: لم يؤمنوا بالقرآن والبعث والثواب والعقاب،
قرأ ابن أبي إسحاق وأهل الكوفة ويعقوب: ﴿أَنَّ﴾ بفتح الألف؛ أي: تكلمهم الدابة
بأن الناس، وقرأ الباقر بالكسر^(٤)، أي: تقول لهم: إن الناس؛ لأن الكلام قول.

قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهُ﴾ يريد: إلى موقف الحساب ﴿قَالَ﴾ الله لهم:
﴿أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾ نصب على المصدر^(٥) ﴿أَمَّا أَكُنْتُمْ

(١) يونس ٤٣.

(٢) قاله الفارسي في الحجة ٣ / ٢٤٥.

(٣) وبها قرأ أيضاً ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعاصم الجحدري وأبو حيوة وأبو زرعة
والحسن وابن أبي عبيدة، وقرأ بعضهم: ﴿تَجْرَحُهُمْ﴾، وقرأ أبي: ﴿تَتَّبِعُهُمْ﴾، وقرأ يحيى
ابن سلام: ﴿تُحَدِّثُهُمْ﴾، ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ١٦٤، مختصر ابن خالويه
ص ١١٢، المحتسب ٢ / ١٤٤، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٣٨، البحر المحيط ٧ / ٩١.(٤) قرأ بالكسر ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر والكسائي، ينظر: السبعة
ص ٤٨٦-٤٨٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٦٤، حجة القراءات ص ٥٣٨، تفسير
القرطبي ١٣ / ٢٣٨، البحر المحيط ٧ / ٩٢، الإنحاف ٢ / ٣٣٥.

(٥) والعامل فيه ﴿تُحِيطُوا﴾؛ لأن الإحاطة بمعنى العلم، والمعنى: ولم تعلموا علماً، ينظر:

الفريد للهمداني ٣ / ٦٩٨.

تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ حين لم تبحثوا عنها ولم تتفكروا فيها، ومحل «ماذا»: نصب بوقوع «تَعْمَلُونَ» عليه.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ العامل في «يوم»: فعل مضمر تقديره: اذكُرْ يا محمد يوم يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، قال ابن عباس: يريد النفخة الأولى ﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: ماتوا لشدة الخوف، كقوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾^(١)، والمعنى: يبلغ منهم الفزع إلى أن يموتوا.

قوله: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ قيل: أراد بالاستثناء: الشهداء، وهم الأحياء عند ربهم يرزقون، وقيل: أراد جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ﴾^(٢) يعني: صاغرين، وأصل «أُنثَى»: آتِيَةٌ، وهو فعل مستقبل^(٣) على قراءة العامة، وقرأ الأعمش وحمزة وحفص: ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ﴾^(٣) من غير مدٍّ، جعلوه فعلاً ماضياً. ونصب ﴿دَاخِرِينَ﴾ على الحال.

قوله - عز وجل -: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمَدًا﴾؛ أي: واقفة مكانها ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾؛ أي: تسير سير السحاب حتى تقع على الأرض فتسوي بها، قال القتيبي^(٤): وذلك أن الجبال تُجْمَعُ وتسير، وهي في رؤية العين كالواقفة وهي

(١) الزمر ٦٨.

(٢) يعني بالفعل المستقبل اسم الفاعل، ويبدو أنه من مصطلحات الكوفيين؛ فإنهم يسمون اسم الفاعل بالفعل الدائم، ولكنني لم أقف على قول في هذا، ينظر: مصطلحات النحو الكوفي ص ٥٠-٥٢.

(٣) وهي أيضاً قراءة ابن مسعود وابن وثاب وخلف، وقرأ الباقون، وأبو بكر عن عاصم: ﴿أُنثَىٰ﴾ اسم فاعل، ينظر: السبعة ص ٤٨٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٦٥، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٤١، البحر المحيط ٧ / ٩٤، الإتحاف ٢ / ٣٣٥.

(٤) تأويل مشكل القرآن ص ٦٥، وينظر: تفسير غريب القرآن له ص ٣٢٧.

تسير، وكذلك كل شيء عظيم، وكل جمع يُقْصِرُ عنه البصرُ لكثرتِه وعِظْمِه
وَبُعْدِ ما بين أطرافه فهو - في خيال الناظر - كالواقف [وهو] يسير، وإلى هذا
ذهب الشاعر في وصف جيش:

٨٥ - بِأَرْعَنَ مِثْلِ الطَّوْدِ تَحَسَّبُ أَنَّهُمْ وَوُقُوفٌ لِحَاجِ الرِّكَابِ تَهْمَلِجُ^(١)

وقوله: ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾؛ أي: فعل الله ﴿الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾؛ أي: أحكم، وقيل:
أَحْسَنَ، وقيل: أَبْرَمَ ما خَلَقَ وأَحْكَمَه، ومعنى الإِتْقَانِ فِي اللُّغَةِ: الإِحْكَامُ لِلأَشْيَاءِ.
و﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾: نَصَبَ عَلَى المَصْدَرِ، وقيل: عَلَى الأَمْرِ، أي: أَبْصَرُوا وَصُنِعَ اللَّهُ^(٢)، وقرأ
أَبِي: ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾^(٣) بضم العين، أي: ذلك صنع الله ﴿الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ /
بِمَاتَفَعَلُونَ﴾^(٤) من الطاعة والمعصية، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بالياء^(٤)،

(١) البيت من الطويل للناجعة الجعدي، ويروى: «وُقُوفٌ لِأَمْرٍ».

اللغة: بِأَرْعَنَ: أي: بجيشٍ أَرْعَنَ، وهو المضطرب لكثرتِه، الطَّوْدُ: الجبل العظيم، الحاج: جمع حاجة، الرِّكَابُ: الإبل التي يُسَارُ عليها، واحدها: راحلة ولا واحد لها من لفظها، تَهْمَلِجُ: التَهْمَلِجَةُ: حُسْنُ سَيْرِ الدَابَّةِ فِي سُرْعَةٍ.

التخريج: ديوانه ص ٤٩، المعاني الكبير ص ٨٩١، الكشف والبيان ٧ / ٢٢٩، المحرر الوجيز ٤ / ٢٧٣، زاد المسير ٦ / ١٩٦، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٤٢، اللسان: صرد، البحر المحيط ٧ / ٩٤، الدر المصون ٥ / ٣٢٩، التاج: صرد.

(٢) النصب على المصدر هو قول سيبويه، وقد ذكر سيبويه أن بعضهم ينصبه على الأمر، وبعضهم على الإغراء، وجَوَزَ سيبويه الرِّفْعَ على خبر ابتداء محذوف، ينظر: الكتاب ١ / ٣٨١، ٣٨٢، وينظر أيضاً: المقتضب ٣ / ٢٠٣، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٣٠، إعراب القرآن ٣ / ٢٢٣، ٢٢٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٥٥، ١٥٦.

(٣) ينظر: شواذ القراءة للكرماني ورقة ١٨٣، عين المعاني ورقة ٩٧ / ب.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي: ﴿يَفْعَلُونَ﴾ بالياء، واخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ هشام وابن ذكوان، وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب، ينظر: السبعة ص ٤٨٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٦٥، حجة القراءات ص ٥٣٩، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٤٤، الإتحاف ٢ / ٣٣٦.

واختاره أبو عبيد^(١)؛ لقوله: ﴿أَنوَةٌ﴾، إنما أخبر عنهم، وقرأ الباقون بالتاء على خطاب الكافة.

قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ يعني: بكلمة الإخلاص شهادة أن لا إله إلا الله، والمعنى: مَنْ وَافَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِيمَانِ ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِّمَّنَّا﴾، قال ابن عباس: فمنها يصل الخير إليه، والمعنى: له من تلك الحسنة خيرٌ يوم القيامة، وهو الثواب والأمن من العذاب، و﴿خَيْرٌ﴾ هاهنا: اسم من غير تفضيل^(٢) ﴿وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾^(٨٩)، قرأ الكوفيون: ﴿مِنْ فَرْعٍ﴾ بالتثنية، وهي قراءة ابن مسعود، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ منصوب على الظرف، وقرأ الباقون على الإضافة^(٣)، واختاره أبو عبيد، قال^(٤): لأنه أعمُّ التأويلين.

(١) اختيار أبي عبيد في الحجة للفارسي ٣ / ٢٤٧، الكشف والبيان ٧ / ٢٣٠.

(٢) هذا أحد وجهين في ﴿خَيْرٌ﴾ هنا، وعليه يكون ﴿مِنَّا﴾ في موضع رفع صفة لـ ﴿خَيْرٌ﴾؛ أي: فله خير حاصل من جهتها، والوجه الآخر: أن يكون ﴿خَيْرٌ﴾ على بابه من أنه اسم تفضيل، ويكون ﴿مِنَّا﴾ من صلته؛ أي: فله خير من قدرها واستحقاقها، قاله ابن عطية في المحرر الوجيز ٤ / ٢٧٣، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٠١٥، الفريد ٣ / ٧٠٠، البحر المحيط ٧ / ٩٥، الدر المصون ٥ / ٣٢٩.

(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ بالتثنية فيهما، ولا يجوز مع التثنية إلا فتح ميم «يوم»، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بالإضافة، غير أنه قد اختلف عن نافع في ميم «يوم»، فرَوَى عنه قالون وابن جمار وأبو بكر بن أبي أويس والمسيبي وورش: ﴿مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ بالإضافة مع فتح الميم من «يوم»، وروى عنه إسماعيل بن جعفر بالإضافة مع كسر الميم، ينظر: السبعة ص ٤٨٧، التيسير ص ١٧٠، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٤٥، البحر المحيط ٧ / ٩٦، الإتحاف ٢ / ٣٣٦، ٣٣٧.

(٤) قول أبي عبيد في الكشف والبيان ٧ / ٢٣١، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٤٥، وحكى ابن الجوزي أن أبا عبيد اختار قراءة التثنية، وقال: هي أعمُّ التأويلين، ينظر: زاد المسير ٦ / ١٩٧.

ومحل ﴿يَوْمِيذٍ﴾: حَفْضٌ، كأسماء الأوقات إذا أُضِيفَتْ إلى غير متمكّن، وهو مبني على الفتح، وقد أُضِيفَ هاهنا إلى «إِذٌ»، وهو غير متمكّن، قال أبو علي الفارسي^(١): إِذَا نُؤِنَ يَجُوزُ أَنْ يُعْنَى بِهِ: فَرَعٌ وَاحِدٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يُعْنَى بِهِ الْكَثْرَةُ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ، وَالْمُصَدَّرُ تَدُلُّ عَلَى الْكَثْرَةِ وَإِنْ كَانَتْ مُفْرَدَةً الْأَلْفَاظِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾^(٢)، وكذلك إذا أُضِيفَ يَجُوزُ أَنْ يُعْنَى بِهِ مُفْرَدٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يُعْنَى بِهِ كَثْرَةٌ، وَعَلَى هَذَا فَالْقَرَاءَتَانِ سَوَاءٌ، لَا فَضْلَ بَيْنَهُمَا، فَإِنْ أُرِيدَ بِهِ الْكَثْرَةُ فَهُوَ شَامِلٌ لِكُلِّ فَرَعٍ، وَإِنْ أُرِيدَ بِهِ وَاحِدٌ فَتَفْسِيرُهُ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾^(٣).

قال الكلبي^(٤): إِذَا أَطْبَقَتِ النَّارُ عَلَى أَهْلِهَا فَزِعُوا فَزَعَةً لَمْ يَفْزِعُوا مِثْلَهَا، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ آمِنُونَ مِنْ ذَلِكَ الْفَزَعِ، وَقَوْلُهُ: ﴿يَوْمِيذٍ﴾ يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِكَسْرِ الْمِيمِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْفَتْحِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ نَظِيرُهُ فِي سُورَةِ هُودٍ^(٥).

قوله: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ يَعْنِي: الشَّرْكَ بِاللَّهِ ﴿فَكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ تقول: كَبَيْتُ الرَّجُلَ: إِذَا أَلْقَيْتَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَانْكَبَّ وَأَكَبَّ، وَتَقُولُ لَهُمْ خَزَنَةَ جَهَنَّمَ: ﴿هَلْ تُحْزِنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٦) فِي الدُّنْيَا مِنَ الشَّرْكِ.

(١) الحجة للقراء السبعة ٣ / ٢٤٨.

(٢) لقمان ١٩.

(٣) الأنبياء ١٠٣، وانظر ما سبق فيها ١ / ٢١٣.

(٤) ينظر قول الكلبي في الوسيط للواحد ٣ / ٣٨٧، مجمع البيان ٧ / ٤١٠، زاد المسير

٦ / ١٩٧.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِيذٍ﴾. هود ٦٦.

فصل

عن صفوان بن عَسَّالِ المُرَادِي^(١)، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَاءَ الْإِيمَانَ وَالشُّرْكَ يَجْتَوَانِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْإِيمَانِ: انْطَلِقْ أَنْتَ وَأَهْلُكَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَقُولُ لِلشُّرْكَ: انْطَلِقْ أَنْتَ وَأَهْلُكَ إِلَى النَّارِ»، قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾، يعني قول: لا إله إلا الله، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ يعني: الشرك، ﴿فَكُتِبَتْ أُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾^(٢).

قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَمَهَا﴾ يعني: مكة، جعلها حَرَمًا آمِنًا مِنَ الْقَتْلِ / فِيهَا وَالسَّبِي وَالظُّلْمَ، فَلَا يُصَادُ صَيْدُهَا وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا^(٣)، ومحل ﴿الَّذِي﴾: نَصَبٌ، صِفَةٌ ﴿رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ﴾، وقرأ ابن عباس: ﴿رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي﴾^(٤) فيكون على هذه القراءة: خَفَضًا عَلَى نَعْتِ الْبَلَدَةِ.

قوله: ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ لأنه خالقه ومالكة ﴿وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٥) المخلصين لله بالتوحيد.

(١) صحابيٌّ من بني الرَّبِيعِ بْنِ زَاهِرِ بْنِ عَامِرٍ، غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً، وَرَوَى عَنْهُ أَحَادِيثٌ، رَوَى عَنْهُ زُرَّابُنُ حَبِيشٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلْمَةَ الْمُرَادِي، سَكَنَ الْكُوفَةَ. [الإصابة ٣ / ٣٥٣، الأعلام ٣ / ٢٤].

(٢) ينظر: الوسيط ٣ / ٣٨٧، الدر المنثور ٥ / ١١٨، كنز العمال ١ / ٧٤.

(٣) الْخَلَى: الرَّطْبُ مِنَ الْحَشِيشِ، وَاحِدَتُهُ خَلَاةٌ، يُقَالُ: خَلَا الرَّجُلُ الْخَلَى خَلْيًا وَخَلْتَلَهُ فَاخْتَلَى: إِذَا جَزَّهُ وَقَطَعَهُ. اللسان: خلي.

(٤) وهي قراءة ابن مسعود أيضًا، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٢، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٤٦، البحر المحيط ٧ / ٩٦.

قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يعني: على نِعْمِهِ التي أَنْعَمَ بها عليك يا محمد ﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ قال مقاتل: يعني: العذاب في الدنيا والقتل بِبَدْرِ ﴿فَنَعْرِفُونَهَا﴾ حين تشاهدونها، ثم أراهم ذلك وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، وَعَجَّلَ اللهُ بأرواحهم إلى النار ﴿وَمَارِئُكَ﴾ يا محمد ﴿بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٣﴾ وَعِيدٌ لَهُم بِالْجَزَاءِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، قرأ نافع وابن عامر وحفص بالتاء: على خطاب الحاضرين، وقرأ الباقرين بالياء^(١) على خطاب الغائبين، والله أعلم.



(١) ينظر: السبعة ص ٤٨٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٦٦، حجة القراءات ص ٥٤١، الإتحاف ٢ / ٣٣٧.

سورة القصص

مكية إلا قوله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾^(١)، فإنها نزلت على النبي ﷺ بالجُحْفَةِ^(٢)، وليست بمكة ولا مدنية. وهي خمسة آلاف وثمانمائة حرف، وألف وأربعمئة وإحدى وأربعون كلمة، وثمان وثمانون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ ﴿طَسَمَ﴾ القصص لم يَبْقَ مَلَكٌ في السماوات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان مصدقاً أن كل شيء هالكٌ إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون، ويُعْطَىٰ بكل حرف عشرَ حسنات»^(٣).

وروي عنه - عليه السلام - أنه قال: «من قرأ سورة موسى عليه السلام أَلْحَتِ الملائكةُ حتى يفرغَ منها، يقولون: رضي الله عنك فازدَدْ»^(٤).

(١) القصص ٨٥.

(٢) الجُحْفَةُ: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة، وهي ميقات الحج لأهل مصر والشام إذا لم يَمُرُوا بالمدينة، وسميت الجُحْفَةُ لأن السبيل اجْتَحَفَهَا في بعض الأعوام، ينظر: معجم البلدان ٢ / ١٢٩.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٣٢، الوسيط ٣ / ٣٨٩، الكشاف ٣ / ١٩٤، مجمع البيان ٧ / ٤١٢.

(٤) لم أعثر له على تخريج.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿طَسَمَ ١﴾ قد تقدم تفسيره في سورة الشعراء والنمل، فأغنى عن الإعادة هاهنا إذ المعنى واحد، وقوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢﴾ تقدم أيضاً تفسيره، قال قتادة: مُبِينٌ - والله - بَرَكْتَهُ وَهُدَاهُ وَرُشْدَهُ. فهذا من: بَانَ، بمعنى ظَهَرَ، وقال الزجاج^(١): مُبِينٌ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ، وهذا من: أَبَانَ، بمعنى أَظْهَرَ.

وما بعد هذا ظاهر إلى قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ... ٧﴾ الآية، قال الأصمعي: مَرَزْتُ بامرأة تَنزِعُ من بئر وهي ترتجز بهذه الأبيات:

٨٦- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِذَنْبِي كُلُّهُ
قَتَلْتُ إِنْسَانًا بِغَيْرِ حِلِّهِ
مِثْلَ غَزَالٍ كَانِسٍ فِي ظِلِّهِ
لِحُسْنِ عَيْنِيهِ وَحُسْنِ دَلِّهِ
وَأَنْتَصَفَ / اللَّيْلُ وَلَمْ أُصَلِّهِ
وَالْخَمْرُ مِفْتَاحٌ لِهَذَا كُلِّهِ^(٢)

(١) ما قاله الزَّجَّاجُ هو أن بَانَ وَأَبَانَ بمعنى واحد، فقد قال: «يقال: بَانَ الشَّيْءُ وَأَبَانَ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ، وَيُقَالُ: بَانَ الشَّيْءُ وَأَبَيْتُهُ أَنَا، فَمَعْنَى «مُبِينٌ»: مُبِينٌ خَيْرُهُ وَبَرَكْتِهِ، وَمُبِينٌ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٣١، وينظر: التهذيب ١٥ / ٤٩٥.

(٢) الأبيات من الرجز المشطور لديك الجن الحمصي، ورواية البيتين الأخيرين في ديوانه:

وَأَنْصَرَمَ اللَّيْلُ.....

وَالشُّكْرُ مِفْتَاحٌ.....

فقلتُ: قاتلكِ اللهُ، ما أفصحك! ما أفصحك! جمعتِ المعاني في هذه الكلمات، فقالت: يا عمِّي، وهل ترك القرآن لذي لهجة فصاحة؟ قال: فقلتُ: أتعرفين القرآن؟ قالت: نعم، أعرفه وأعرف منه آية جمعت بين أمرين ونهيين وبشارتين وخبرين، وهو قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تخَافِي وَلَا تحزني إِنَّا رآدُوهُ إِلَيْكِ وجاعلوه من المرسلين﴾، قاله صاحب «نظام الغريب»^(١).

قوله تعالى: ﴿فَالْقَظْفَةُ ذِرَاءُ آلِ فِرْعَوْنَ﴾؛ أي: فأخذه، والعرب تقول لما وردت عليه فجأة من غير طلب ولا إرادة: أصبته التقاطاً، ولقيت فلاناً التقاطاً^(٢)، ومنه قول الراجز:

٨٧ - وَمَنْهَلٍ وَرَدُّهُ التَّقَاطَا
إِذْ لَمْ أَكُنْ وَرَدُّهُ فَرَاطَا^(٣)

= اللغة: غزال كانس: داخل في كناسه وهو موضع في الشجر يكتن فيه ويستتر من الحر، الدل: حُسن المنظر.

التخريج: ديوانه ص ١٨٥، رسالة الصاهل والشاحج ص ٢٥٤، ديوان المعاني ١ / ٣١٦، عين المعاني ورقة ٩٧ / ب، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٥٢.

(١) نظام الغريب ص ١٦٤، وصاحب نظام الغريب هو عيسى بن إبراهيم الربيعي الوحاطي اليميني، فقيه نحوي لغوي، كان رأس الطبقة في اللغة، وعليه المعول في اليمن، ولد في وُحاطة، وبها توفي سنة (٤٨٠هـ)، ونظام الغريب معجم في غريب اللغة أفرد فيه ذكر لغات الأشعار واقتصر عليها. [هدية العارفين ١ / ٨٠٧، معجم المطبوعات ١ / ٩٢٨، الأعلام ٥ / ١٠٠].

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ١٦ / ٢٤٩.

(٣) الرجز لقيادة الأسدِّي، ونسب لأبي النجم العجلي، وهو في ملحق ديوانه، ونسب لرؤية بن العجاج، وليس في ديوانه، ويروى الثاني:

لم ألقَ إِذْ وَرَدُّهُ فَرَاطَا

ومنه: اللَّقْطَةُ، وهو ما وَجَدَه ضالًّا فأخذه.

وقوله: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ (٨) هذه اللام تسمى لام العاقبة ولام الصَّيرورة^(١)؛ لأنهم إنما أخذوا موسى عليه السلام ليكون لهم قُرَّةَ عَيْنٍ، فكان عاقبة ذلك أنه كان عدوًّا لهم وحزنًا، قال الشاعر:

٨٨- وَلِلْمَوْتِ تَغْذُو الْوَالِدَاتُ سِخَالَهَا كَمَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ تُبْنِي الْمَسَاكِينَ^(٢)

والمعنى: فكان لهم عدوًّا، فاللام في موضع الفاء، ومثله قوله تعالى:

= اللغة: المنهل: المورد، وهو عينُ ماءٍ تَرِدُّه الإِبِلُ في المراعي، والتَّهْلُ: أولُ الشرب، فُرَاطُ القَطَا: مُتَقَدِّمَاتُهَا للماء.

التخريج: شعر نقادة الأسيدي ص ١٥٤، ملحق ديوان أبي النجم ص ٣٠٢، الكتاب ١ / ٣٧١، إصلاح المنطق ص ٦٨، ٩٦، تهذيب اللغة ٨ / ١٦، ٥٨ / ٢٥٢، مجمل اللغة ٤ / ٨١٢، الكشف والبيان ٧ / ٢٣٦، تصحيح الفصح ص ٣٥١، المخصص ١٤ / ٢٢٦، عين المعاني ورقة ٩٧ / ب، اللسان: رجم، فرط، لغط، لقط.

(١) وتسمى أيضًا لام المآل، وهي عند الفراء لام «كَي»، وذكر الزَّجَّاجي أن البصريين يسمونها لام العاقبة؛ أي: كان عاقبة التقاطهم العداوة والحزن، وأن الكوفيين يسمونها لام الصيرورة؛ أي: صار لهم عدوًّا وحزنًا، وإن التقطوه لغيرهما. ولكن من الواضح أن البصريين يستعملون التسميتين بلا تفریق بينهما، ينظر: معاني القرآن ١ / ٤٧٧، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٠، إعراب القرآن ٢ / ٦٨، ٦٩، ٣٦٤، المسائل المشكلة ص ١٨٨، الصاحبسي لابن فارس ص ١٥٢، البيان للأنباري ٢ / ٢٢٩، الجنى الداني ص ١٢١، مغني اللبيب ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٢) البيت من الطويل، لسابق بن عبد الله البربري، ويروى: «فَلِلْمَوْتِ... لِخَرَابِ الدَّوْرِ». اللغة: السَّخَالُ: جمع سَخْلَةٍ وهو المولود المُحَبَّبُ لأبويه، وهو في الأصل ولد الغنم ساعة تضعه أمه.

التخريج: العقد الفريد ٢ / ٦٩، الكشف والبيان ٧ / ٢٣٦، زاد المسير ٤ / ٥٦، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٥٢، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ١٤٦، اللسان: لوم، مغني اللبيب ص ٢٨٢، خزانة الأدب ٩ / ٥٢٩، ٥٣٢.

﴿رَبَّنَا يُضَلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾^(١)؛ أي: فَضَلُّوا عن سبيلك^(٢)، قال الشاعر:
 ٨٩- هُمْ سَمَّنُوا كَلْبًا لِيَأْكُلَ بَعْضُهُمْ وَلَوْ عَلِمُوا مَا سَمَّنُوا ذَلِكَ الْكَلْبًا^(٣)
 والمعنى: فأكل، هكذا قاله الخليل رحمه الله^(٤).

وقوله: ﴿عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ قرأ أهل الكوفة إلا عاصمًا: ﴿حُزْنًا﴾ بضم الحاء
 وجزم الزاي، وقرأ الآخرون بفتح الحاء والزاي^(٥)، وهو الاختيار: للتفخيم،
 مثل: العَدَمِ والعُدْمِ، والسَّقَمِ والسُّقْمِ^(٦).

(١) يونس ٨٨.

(٢) كون اللام في هذه الآية بمعنى الفاء هو قول الأخفش، قاله في معاني القرآن ص ٣٤٧،
 وينظر أيضًا: المسائل المشككة للفارسي ص ١٨٨. قال المرادي: «ولا حجة لهم في شيء
 من ذلك؛ لأن اللام في الآيتين لام الصَّيْرُورَةِ». الجنى الداني ص ١٨٨.
 (٣) البيت من الطويل، لِمَالِكِ بنِ أَشْمَاءِ الْفَزَارِيِّ، وروايته في أكثر المصادر:
 وَلَوْ ظَفِرُوا بِالْحَزْمِ لَمْ يَسْمَنِ الْكَلْبُ
 وَيُرْوَى:

وَلَوْ عَلِمُوا بِالْحَزْمِ مَا سَمَّنُوا كَلْبًا

التخريج: شعر مالك بن أسماء ص ٢٦٤، الفاخر للمفضل بن سلمة ص ٧٠، الحيوان
 ١ / ١٩١، المحاسن والأضداد للجاحظ ص ٢٣، جمهرة الأمثال ١ / ٤٢٨، ثمار القلوب
 ص ٣٩٣، محاضرات الأدباء ٢ / ٥٩١.

(٤) الجمل المنسوب للخليل ص ٢٥٨، ٢٥٩، ولم يرد هذا البيت في الجمل، وإنما ورد قول طرفة:

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَدْخُلُ الدَّلُّ وَسَطَهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ لِيُعَصَمَا

(٥) ينظر: السبعة ص ٤٩٢، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٦٨، ١٦٩، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٥٢،
 البحر المحيط ٧ / ١٠١، الإتحاف ٢ / ٣٤١.

(٦) واختار أبو عمرو والخليل الحَزْنَ في موضع النصب، كقوله تعالى هنا: ﴿عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾
 و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾، واختارا الحُزْنَ في موضع الرِّفْعِ والجَرِّ، كقوله تعالى:
 ﴿وَأَيَّضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾ و﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾. العين ٣ / ١٦٠،
 ١٦١، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٦٩، الحجة للفارسي ٣ / ٢٤٩.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ آسية بنت مزاحم عمّة موسى عليهما السلام: ﴿فَرَّتْ عَيْنِي﴾؛ أي: هو قرّة عين ﴿لِي وَلَكَ لَأَنْقُتْلُوهُ﴾ (١)، فإن الله أتانا به من أرضٍ أخرى، وليس هو من بني إسرائيل، وإنما لم تقل: «لا تقتله» وهي تخاطب فرعون وحده؛ لأن هذا خطابُ الجبابة، وكما يخبرون عن أنفسهم (١).

وقرة العين مشتقة من: القُرور، وهو الماء البارد، ومنه قولهم: أقرّ الله عينك، أي: أبرّد الله دمعك؛ لأن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة (٢)، ولهذا يقال للمدعو له: أقرّ الله عينه، مأخوذ من القُر وهو البرد، وقيل للمدعو عليه: أسخن الله عينه، مأخوذ من السُخنة وهي الحرارة (٣).

قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمْرِمُوسَى فَرِحًا﴾؛ أي: ساهيا لاهيا / خاليا من كل شيء إلا من ذكر موسى وهمه، فهي مقبلة ومدبرة وباكية، تأتي النيل مرّة، وترجع إلى منزلها مرّة، هذا قول أكثر المفسرين. وقيل: معناه: فارغا من الوحي الذي أوحى الله تعالى إليها حين أمرها أن تلقيه في البحر، وقرأ ابن محيصن (٤) وفضالة بن عبيد (٥): ﴿فَرِحًا﴾ (٦) بالزاي والعين من غير ألف، مأخوذ من الفزع.

(١) قاله النحاس، وهو بنصه تقريبا في إعراب القرآن ٣ / ٢٢٩.

(٢) حكاه الأزهري عن الأصمعي في التهذيب ٨ / ٢٧٦، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١١٩، اللسان: قرر.

(٣) أسخن الله عينه: أبكاه، ينظر: اللسان: قرر.

(٤) هو: محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي بالولاء، أبو حفص، مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير، وأعلم قرأها بالعربية، انفراد بحروف خالف فيها المصحف، توفي سنة (١٢٣هـ). غاية النهاية ٢ / ١٦٧، الأعلام ٦ / ١٨٩.

(٥) فضالة بن عبيد بن نافذ الأنصاري، أبو محمد الأوسي، صحابي ممن بايع تحت الشجرة، شهد أحدا وما بعدها، وشهد فتح الشام ومصر، روى عن النبي ﷺ خمسين حديثا، توفي سنة (٥٣هـ). [الإصابة ٥ / ٢٨٣، الأعلام ٥ / ١٤].

(٦) وهي أيضا قراءة الحسن وأبي الهذيل ويزيد بن قطيب ومحمد بن السميع وأبي زرعة بن =

وقوله: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَىٰ بِهِ﴾ قيل^(١): الهاء راجعة إلى موسى عليه السلام، ومعنى الكلام: إن كادت لتبدي به أنه ابنها من شدة الوجد عليه، وقيل^(٢): الهاء عائدة على الوحي؛ أي: إن كادت لتبدي بالوحي الذي أوحينا إليها أن نرده عليها، ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَّطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ فقوينا قلبها^(٣)، فعصمناها وثبتناها، ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٠)؛ أي: المصدقين الموقنين بوعد الله تعالى.

قوله: ﴿وَقَالَتْ﴾ يعني: أمه ﴿لَأُخْتِهَ﴾ مريم ﴿قُصِيهِ﴾؛ أي: اتبعي أثره حتى تعلمي خبره، ومنه القصص؛ لأنه حديث يتبع فيه الثاني الأول، يقال: قصصت الشيء: إذا تتبعت أثره متعرفاً حاله قصاً وقصصاً، ﴿فَبَصَّرَتْ بِهِ﴾؛ أي: أبصرته ﴿عَنْ جُنْبٍ﴾؛ أي: عن بُعد، قال ابن عباس^(٤): الجُنْبُ: أن يسمو بصراً الإنسان إلى الشيء البعيد وهو إلى جنبه لا يشعر به، قال قتادة: جعلت تنظر إليه كأنها لا تريده ولا توهم أنها تراه، وكان يقرأ: ﴿عَنْ جُنْبٍ﴾ بفتح الجيم

= عمرو وأبي العالية، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٣، المحتسب ١/ ١٤٧، ١٤٨، تفسير القرطبي ١٣/ ٢٥٥، البحر المحيط ٧/ ١٠٢.

(١) قاله ابن عباس وقتادة والفرّاء وابن قتيبة والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفرّاء ٢/ ٣٠٣، تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٦، جامع البيان ٢٠/ ٤٦، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٣٤، الكشف والبيان ٧/ ٢٣٨.

(٢) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٤٣٢، وينظر: معاني القرآن للتحاس ٥/ ١٦٠، ١٦١، الكشف والبيان ٧/ ٢٣٨.

(٣) قال الزجاج: «والرَبَطُ على القلب: إلهام الصبر وتشديده وتقويته». معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٣٤.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٢٠/ ٤٩، الكشف والبيان ٧/ ٢٣٨.

وسكون النون، وقرأ النعمان بن سالم^(١): ﴿عَنْ جَانِبٍ﴾^(٢)؛ أي: عن ناحية، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٣) أنها أخته.

قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ وهي جمع مُرْضِعَةٍ ﴿مِنْ قَبْلِ﴾^(٤) أي: من قَبْلِ مجيء أمه، وذلك أنه كان يُؤْتَى بِمُرْضِعٍ بَعْدَ مُرْضِعٍ، فَلَا يَقْبَلُ تَدْيَ امْرَأَةٍ، فَهَمَّ ذَلِكَ حَتَّى دَلَّتْهُمْ أُخْتُهُ مَرِيْمٌ عَلَى أُمِّهِ، فَلَمَّا جَاءَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ وَجَدَ رِيحَهَا، فَقَبِلَ تَدْيَهَا.

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ قال الكلبي^(٥): الأشدُّ: ثمانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَقَالَ سَائِرُ الْمُفْسِّرِينَ^(٦): الأشدُّ: ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَسْتَوَى﴾ يعني: بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴿ءَايَاتِنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ يعني: الفقه والعقل والعلم في دينه ودين آبائه، فَحَكَّمَ مُوسَى وَعَلِمَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ نَبِيًّا، ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٧) يعني: الصابرين على الثواب، تفسيرها في سورة يوسف.

قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قيل: هو نصف

(١) تابعيٌّ من أهل الطائف، ثقة صالح الحديث، روى عن ابن عمر وابن الزبير، وروى عنه سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ وَدَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ وَشُعْبَةُ. [تهذيب الكمال ٢٩ / ٤٤٨، الجرح والتعديل ٨ / ٤٤٥].

(٢) قرأ ابن عباس وقتادة وزيد بن علي والحسن والأعرج: ﴿عَنْ جَانِبٍ﴾، وقرأ النعمان بن سالم: ﴿عَنْ جَانِبٍ﴾، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٣، المحتسب ٢ / ١٤٩-١٥٠، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٥٧، البحر المحيط ٧ / ١٠٣.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ٢٣٩، وبغير عزو في معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٤٩.

(٤) ينظر: جامع البيان ٨ / ١١٣، ١٢ / ٢٣٠، ٢٣١، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٣٥، معاني القرآن للنحاس ٣ / ٤٠٨، ٥ / ١٦٤، ٦ / ٤٤٨-٤٤٩، الكشف والبيان ٧ / ٢٣٩، القرطبي ٧ / ١٣٤، ١٣٥.

النهار عند القائلة، وقد خلت الطرق ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ أَبِي سُلَيْمَانَ﴾^(١) من بني إسرائيل ﴿وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ من القبط، أراد تسخير الإسرائيلي ليحمل له حطباً إلى مطبخ فرعون، ﴿فَاسْتَعْتَبَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَةِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ أي: فاستنصر الإسرائيلي موسى على القبطي ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾؛ أي: دفعه ولم يتعمد / [٥٢ / أ] قَتَلَهُ، ﴿فَقَضَى عَلَيْهِ ١٥﴾؛ أي: قتلته وفرغ من أمره. وكل شيء فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه^(٢)، والوكز: الدفع، قيل^(٣): بِجُمُعِ الكَفِّ، وقيل: بأطراف الأصابع، قاله الفراء^(٤) وأبو عبيد^(٥)، وفي مصحف عبد الله: «فَنَكَزَهُ» بالنون^(٥)، والوكز والنكز واللكر واللهمز بمعنى واحد، ومعناها: الدفع^(٦).

قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ ينتظر الأخبار، والترقب: انتظار المكروه، والمعنى: أنه ينتظر متى يؤخذ فيقتل بالقبطي، ﴿فَإِذَا الَّذِي آسَئَنَصْرَهُ بِالَأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾؛ أي: يستغيثه، وأصله: من الصُّراخ، كما يقال: يا لبني فلان، يا صباحاه! ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾^(٧)؛ أي: لمُضِلٌّ بَيِّنٌ، قتلت أمس بسبيك رجلاً، وتدعوني اليوم إلى آخر، وعلى هذا الغوي: فعيل

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٣٣٠.

(٢) قاله الخليل وأبو عبيدة والزجاج، ينظر: العين ٥ / ٣٩٤، مجاز القرآن ٢ / ٩٩، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٣٧، وحكاية النحاس عن مجاهد في معاني القرآن ٥ / ١٦٦، وجموع الكف: ملؤها حين تقبضها.

(٣) قال الفراء: «وقوله: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾ يريد: فلَكَزَهُ». معاني القرآن ٢ / ٣٠٤، هذا ما قاله الفراء، ولم يذكر أن الوكز هو الدفع بأطراف الأصابع أو بغيرها.

(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ٢٤١.

(٥) قرأ ابن مسعود أيضاً: «فَلَكَزَهُ» باللام، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٤، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٦٠، البحر المحيط ٧ / ١٠٥.

(٦) حكاية الأزهرى عن الكسائي في التهذيب: «نكز» ١٠ / ١٠٠، ١٠١، و«وكز» ١٠ / ٣٢٢.

بمعنى: المُعْغوي، كالوجيع والأليم، ويجوز أن يكون بمعنى الغاوي^(١)، أي: إنك غاوي في قتالك من لا تطيق دفع شره عنك.

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾؛ أي: من آخرها وأبعدها ﴿يَسْعَى﴾ يُسرع في مشيه، قيل: هو حزقييل بن صوريا مؤمن آل فرعون، وكان ابن عم فرعون، أقبل يمشي على رجله لينذر موسى ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّكَ أَمَلًا يَا تَمْرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ﴾ يعني: يأمر بعضهم بعضًا، نظيره قوله تعالى: ﴿وَأْتَمِرُوا بِئِنَّكُمْ مَعْرُوفٍ﴾^(٢)، وقال النمر بن تَوْلَب^(٣):

٩٠- أَرَى النَّاسَ قَدْ أَحَدْتُوا شِيمَةً وَفِي كُلِّ حَادِثَةٍ يُؤْتَمَرُ^(٤)

وقوله: ﴿فَأَخْرَجَ﴾ يعني: من هذه القرية ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾^(٥) فَرَجَّ مِنْهَا﴾ يعني: من مدينة فرعون ﴿خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾^(٦)؛ أي: ينتظر الطلب أن يأخذه فيقتلوه بالقبطي الذي قتله موسى عليه السلام، وقد تقدم نظيره، ونصب ﴿خَائِفًا﴾ هاهنا على الحال، والذي قبله على خبر ﴿أَصْبَحَ﴾ والضمير اسمها.

(١) أي: أنه بمعنى «فاعل»، وهذا الوجه الثاني قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٢٣٣، والوجهان ذكرهما ابن الجوزي في زاد المسير ٦ / ٢٠٩، وينظر: الفريد ٣ / ٧١٠، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٦٥.

(٢) الطلاق ٦.

(٣) النمر بن تَوْلَب بن زهير بن أقيش العُكْلِيُّ، شاعر مخضرم، كان جوادًا، لم يمدح ولم يهج أحدًا، أدرك الإسلام كبيرًا، فأسلم ووفد على النبي ﷺ، وتوفي سنة (١٤هـ). [الشعر والشعراء ص ٣١٥، الإصابة ٦ / ٣٧٠، الأعلام ٨ / ٤٨].

(٤) البيت من المتقارب، والشيمة: الخُلُقُ والطبيعة.

التخريج: ديوانه ص ٦٤، مجاز القرآن ٢ / ١٠٠، الكشف والبيان ٧ / ٢٤٢، المحرر الوجيز ٤ / ٢٨٢، عين المعاني ورقة ٩٨ / أ، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٦٦، البحر المحيط ٧ / ١٠٦، الدر المصون ٥ / ٣٣٧، المقاصد النحوية ١ / ٥٦٥.

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾؛ أي: نحوها وقصدَها ماضيًا إليها هاربًا من فرعون، يقال: (١): دارُهُ تَلْقَاءُ دارِ فلان: إذا كان مُحاذِيها، وهو منصوب على الظرف، وقيل: على المصدر، وقيل: مفعول، وأصله من اللقاء، ولم تصرف «مَدْيَنَ» لأنها اسم بلدة معروفة نُسِبَتْ إِلَى مَدْيَنَ بنِ إِبْرَاهِيمَ عليه السَّلَام، قال الشاعر:

٩١- رُهْبَانُ مَدْيَنَ لَوْ رَأَوْكَ تَنْزَلُوا وَالْعُضْمُ مِنْ شَعْفِ الْجِبَالِ الْفَادِرِ (٢)

﴿قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (٣٢)؛ أي: يرشدني قَصْدَ الطريق إلى مَدْيَنَ، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ﴾ يعني: موسى - عليه السَّلَام - ﴿مَاءَ مَدْيَنَ﴾ وهو بئرٌ كانت لهم ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ﴾ جماعةٌ ﴿مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ مواشيهم ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ﴾ وهما: ابنتا شُعَيْبٍ ﴿تَذُودَانِ﴾؛ أي: تحبسان وتمنعان أغنامهما عن الماء / حتى يَفْرُغَ النَّاسُ، وَتَخْلُوَ لَهُمُ الْبُئْرُ، [٥٢/ب] ومعنى الذُّودِ فِي اللُّغَةِ: الطَّرْدُ وَالْكَفُّ وَالذَّفْعُ، ومعنى ﴿تَذُودَانِ﴾ تدفعان

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٠١، وينظر: جامع البيان ٢٠ / ٦٥، الكشف والبيان ٢٤٣ / ٧.

(٢) البيت من الكامل لجريز، ورواية ديوانه: «من شَعْفِ الْعُقُولِ»، وَيُزَوَى: «الْفَادِرُ» بالرفع، وَنُسِبَ لِكَثِيرٍ عَزَّةً.

اللُّغَةُ: التَّنَزُّلُ: التَّنَزُّلُ فِي مَهَلَةٍ، الْعُضْمُ: جَمْعُ أَعْصَمَ وَهُوَ الْوَعْلُ أَوْ الظَّيْبِ الَّذِي فِي ذِرَاعِيهِ بِيَاضٍ، الشَّعْفُ: جَمْعُ شَعْفَةٍ وَهِيَ أَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَشَعْفُ الْجِبَالِ: رِءُوسُهَا، الْفَادِرُ: الْمُسِنَّةُ مِنَ الْوَعُولِ.

التخريج: ديوان جريز ص ٣٠٨، ملحق ديوان كثير ص ٥٣١، معاني القرآن للقرآء ٢ / ٣٠٤، الكشف والبيان ٧ / ٢٤٣، تفسير القرطبي ٦ / ٢٥٨، ١٣ / ٢٦٨، معجم البلدان: مدين، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ٥٤١، ٢ / ١١٨، اللسان والتاج: رهب.

وتكفان، ﴿قَالَ﴾ لهما موسى ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ ابتداءً وخبر^(١)؛ أي: ما شأنكما لا تسقيان مواشيكما مع الناس؟! ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ﴾؛ أي: حتى يُصَدِّرُوا مواشيهم من وِزْدِهِمْ.

قرأ أبو عبد الرحمن السلمي والحسن وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر وأيوب بن المتوكل^(٢): ﴿يُصَدِّرُ﴾^(٣) بفتح الياء وضم الدال، جعلوا الفعل للرعاء، أي: حتى يرجعوا هم عن الماء، وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الدال؛ أي: حتى يصرفوا مواشيهم عن الماء^(٤)، والرعاء: جمع راع، مثل: تاجر وتجار، ومعنى الآية: نحن امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال، ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾^(٥) لا يقدر أن يسقي ماشيته من الكبر.

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ﴾ يعني: ظل شجرة مشمرة، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ﴾؛ أي: طعام ﴿فَقِيرٌ﴾^(٦)؛ أي: محتاج، وكان - عليه السلام - لم يذُق الطعام منذ سبعة أيام، قال قطرب^(٥): واللام في قوله: ﴿لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ﴾ بمعنى «إلى»، تقول العرب: احتجت له، واحتجت إليه، بمعنى واحد.

(١) في الأصل: ﴿قَالَ﴾ لهما موسى ابتداءً وخبر ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ أي: ما شأنكما؟.

(٢) من أهل البصرة إمام ثقة ضابط له اختيار تبع فيه الأثر، قرأ على الكسائي ويعقوب الحضرمي، روى عنه علي بن المديني ويحيى بن معين، وتوفي سنة (٢٠٠هـ). [غاية النهاية ١ / ١٧٢، الثقات ٨ / ١٢٦، تاريخ بغداد ٧ / ٧، ٨].

(٣) وهي أيضًا قراءة شيبية وقتادة، ينظر: السبعة ص ٤٩٢، حجة القراءات ص ٥٤٣، البحر المحيط ٧ / ١٠٨.

(٤) فحذف المفعول اختصارًا، ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ١٦٩، ١٧٠، الحجة للفارسي ٣ / ٢٤٩.

(٥) ينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ٢٤٤.

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ﴾ يعني: الشرط ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾، وتَمَّ الكلام، ثم قال: ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ يعني: من الثماني حَجَجَ أو العَشْرَ، ونَصَبَ أَيًّا بـ ﴿قَضَيْتُ﴾، و«ما»: زائدة للتوكيد، وخفض الأجلين بإضافة «أَيِّ» إليهما، قال الفراء^(١): «ما»: صلة، وهي في قراءة عبد الله بن مسعود: «أَيُّ الْأَجَلَيْنِ مَا قَضَيْتُ»^(٢) أي: أتممت وفرغت منه، ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾؛ أي: لا ظلم عليّ بأن تطالبني بأكثر منه، ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾^(٣) شهيد وحفيظ فيما بيني وبينك.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ﴾ يعني: السنين العشر ﴿وَسَارَ بِأَهْلِيهِ﴾ ءَأَسْكُ؛ أي: أَبْصَرَ ورَأَى، ويقال: أَحَسَّ ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ يعني: النور بالأرض المقدسة ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾، قرأ حمزة بضم الهاء^(٣)، وكسرهما الباقون، ﴿إِنِّي عَاسَتْ﴾؛ أي: رأيت ﴿نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ يعني: أثر الطريق، وكان قد تحيّر ليلاً، فإن لم أجد أحداً يخبرني عن الطريق أتيتكم بجذوة، يعني: قطعة وشعلة ﴿مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾^(٤)؛ أي: لكي تستدفئوا من البرد.

وفي قوله: ﴿أَوْ جَذْوَةً﴾ ثلاث لغات: فتح الجيم - وهي قراءة عاصم -

وضمُّها - وهي قراءة حمزة^(٤) / - وكسرها، وهي قراءة الباقيين. والجذوة: [٥٣/ أ]

(١) معاني القرآن ٢ / ٣٠٥.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ١٣ / ٢٧٩، البحر المحيط ٧ / ١١٠.

(٣) ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٨، الكشف لمكي ٢ / ٩٥، التيسير ص ١٥٠، الإتحاف ٢ / ٣٤٢.

(٤) قرأ عاصم والسلمي وزر بن حبيش: ﴿جَذْوَةً﴾ بفتح الجيم، وقرأ حمزة وخلف والأعمش وطلحة وأبو حيوه بضم الجيم، ينظر: السبعة ص ٤٩٣، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٨١، البحر المحيط ٧ / ١١١، الإتحاف ٢ / ٣٤٢.

قطعة ذات لَهَب^(١)، وَالْجَذْوُ: الْقَطْعُ، وَقِيلَ^(٢): الْجَذْوَةُ: الْعُودُ الَّذِي قَدْ احْتَرَقَ بَعْضُهُ، وَجَمَعَهُ: جِذًا، قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ^(٣):

٩٢ - بَاتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلَى يَلْتَمِسْنَ لَهَا جَزَلَ الْجِذَا غَيْرَ حَوَّارٍ وَلَا دَعِرٍ^(٤)
الْحَوَّارُ: الَّذِي يَتَقَصَّفُ، وَالِدَعِرُ: الَّذِي فِيهِ ثَقَبٌ^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْتَقِ عَصَاكَ﴾ وكانت من ورقِ آسِ الجنة، هبط بها آدم معه من الجنة، وكانت عند إبراهيم حتى وصلت إلى شعيب عليهما السلام، وكان طولها عشرة أذرع، وكان لا يأخذها غير نبيٍّ إلا أكلته^(٦). قال ابن عباس:

(١) قاله ابن قتيبة والنحاس، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٣٢، معاني القرآن للنحاس ١٧٧ / ٥.

(٢) قاله قتادة ومقاتل، ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٤٨، عين المعاني ورقة ٩٨ / أ.

(٣) تميم بن أبي بن مقبل، من بني العجلان من عامر بن صعصعة، شاعر جاهلي أدرك الإسلام فأسلم، وكان يهاجي النجاشي الشاعر، تُوفِّي بعد سنة (٣٧ هـ). [الشعر والشعراء ص ٤٦٢، الإصابة ١ / ٤٩٦، الأعلام ٢ / ٨٧].

(٤) البيت من البسيط، لتميم بن أبي بن مقبل، ويُروى: «يَقْتَبِسْنَ». اللغة: الجِذَا: أصول الشجر العظام التي يلي أعلاها وبقِي أسفلها، واحدها جِذَاءٌ، والجَزَلُ: الحطب الكثير اليابس الغليظ، الخوار: الضعيف، الدَعِرُ: ما احترق من الحطب فطْفِيَ قبل أن يشتد احتراقه، واحدها: دَعِرَةٌ.

التخريج: ديوانه ص ٨٠، مجاز القرآن ٢ / ١٠٣، التهذيب ٢ / ٢٠٣، ١١ / ١٦٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٧٢، مقاييس اللغة ٢ / ٢٨٣، المخصص ١١ / ٢٣، ١٥ / ١٥٦، الكشف والبيان ٧ / ٢٤٨، أساس البلاغة: جذو، الكشاف ٣ / ١٧٤، المحرر الوجيز ٤ / ٢٨٦، شرح شواهد الإيضاح ص ٤٤٩، عين المعاني ٩٨ / أ، القرطبي ١٣ / ٢٨١، اللسان: جذأ، دعر، البحر المحيط ٧ / ٩٨، الدر المصون ٥ / ٣٤٠.

(٥) قاله السجاوندي في عين المعاني ورقة ٩٨ / أ.

(٦) ينظر: الكشاف ٣ / ١٧٤، تفسير القرطبي ١١ / ١٩٠، ٢٦١، مجمع البيان ٧ / ١٨، والآس: شَجَرَةٌ وَرَقُّهَا عَطِرٌ.

وكان في رأسها مكتوبٌ بالعربية وبالشريانية: هَيُّوْهَا هَيَّا شِرَاهِيَا، وَفَسَّرْهَا: أَنَا الْأَوَّلُ وَأَنَا الْآخِرُ وَأَنَا الْحَيُّ الَّذِي لَا أَمُوتُ أَبَدًا^(١).

قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا نَهَزَتْ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ وهي الحية، من سرعة حركتها ﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾ منها ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ يعني: ولم يَزِجْ، ونصب ﴿مُدْبِرًا﴾ على الحال، فنودي: ﴿يَمْوِسُوقَ أَقْبَلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ﴾ ﴿٣١﴾ أَسَلَكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ يعني: أَدْخِلْ يَدَكَ اليمنى في جيبك ﴿تَخْرُجُ﴾ جواب الأمر ﴿بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾ أي: بَرَصٍ، بل نور يتلألأ كشعاع^(٢) الشمس، ومحل ﴿بِيضَاءَ﴾: نصب على الحال، وقد تقدم نظيرها في سورة النمل^(٣).

قوله: ﴿وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾؛ أي: يدك ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾، قرأ حفص بفتح الراء وجزم الهاء، وقرأ أهل الكوفة - إلا حفصًا - وأهل الشام: بضم الراء وجزم الهاء، وقرأ الباقون بفتح الراء والهاء^(٤)، ودليلها قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُوكُنَا

(١) ينظر: اللسان: شره، هيه، وروى ابن كثير عن عبد الله قال: «لَمَّا بَعَثَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَ: رَبِّ أَيُّ شَيْءٍ أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: هِيَ شِرَاهِيَا، قَالَ الْأَعْمَشُ: فَسَّرُ ذَلِكَ: أَنَا الْحَيُّ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَالْحَيُّ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ». تفسير ابن كثير ٣ / ١٥٥.

(٢) في الأصل: «شعاع».

(٣) النمل ١٢.

(٤) قرأ حفص عن عاصم، وأبو عبد الرحمن السلمى وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ بفتح الراء وإسكان الهاء، وقرأ أبو بكر عن عاصم، وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف والشَّيْبَوِذِيُّ: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ بضم الراء وإسكان الهاء، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ بفتح الراء والهاء، ينظر: السبعة ص ٤٩٣، حجة القراءات ص ٥٤٤، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٧٣، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٨٤، الإتحاف ٢ / ٣٤٣.

رَعْبًا وَرَهْبًا^(١)، وكلها لغات بمعنى: الخوف والفرق^(٢)، ومعنى الآية: إن هالك يا موسى أمرُ يدك وما ترى من شعاعها، فأدخلها في جيبك تعدُّ إلى حالتها الأولى.

وقوله: ﴿فَذَانِكَ﴾ يعني: العصا واليد البيضاء ﴿بُرْهَانَانِ﴾؛ أي: حُجَّتَانِ ﴿مِنْ رَيْكَ﴾^(٣) على صدقك، قرأه العامة: ﴿فَذَانِكَ﴾ بتخفيف النون، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورؤيس^(٣) بتشديد النون^(٤)، وهي لغة قريش^(٥)، وفي وجهه أربعة أقوال، قيل^(٦): شَدُّوا النونَ عوضًا من الألف الساقطة، ولم يُلْتَمَسَ إلى التقاء الساكنين، وقيل^(٧): التشديد للتأكيد كما أدخلوا اللام في

(١) الأنبياء ٩٠.

(٢) وقال قتادة وأبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي: الرُّهْبُ بالضم: الكُمُّ، ينظر: إصلاح المنطق ص ٨٦، تهذيب اللغة ٦ / ٢٩١، ٢٩٢، معاني القراءات ٢ / ٢٥١، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٧٣، ١٧٤.

(٣) هو: محمد بن المتوكل اللؤلؤي، أبو عبد الله البصري، مقرئ ضابط مشهور، أحد رواة قراءة يعقوب، ومن أحذق أصحابه، روى عنه محمد بن هارون التَّمَارُ، توفي سنة (٢٣٨هـ). [غاية النهاية ٢ / ٢٣٤].

(٤) ورؤي عن أبي عمرو أنه كان يُخَفِّفُ وَيُثَقِّلُ، ورؤي عن ابن كثير: ﴿فَذَانِكَ﴾ خفيفة النون بياء، وهي قراءة ابن مسعود وعيسى بن عمر، ينظر: السبعة ص ٤٩٣، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٨٥، البحر المحيط ٧ / ١١٣، الإتحاف ٢ / ٣٤٣.

(٥) قاله أبو عمرو، ينظر: جامع البيان ٢٠ / ٩٢، الكشف والبيان ٧ / ٢٤٩، الوسيط ٣ / ٣٩٨، أمالي ابن السجري ٣ / ٥٥.

(٦) يعني: عوضًا من ألف «ذا» التي سقطت عند التثنية، وهذا القول حكاه النَّحَّاسُ عن أبي حاتم في إعراب القرآن ٣ / ٢٣٧، وبه قال ابن جني ومكي بن أبي طالب، ينظر: سر صناعة الإعراب ص ٤٨٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٦٠.

(٧) قاله الأخفش وأبو عبيدة، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٣٣، مجاز القرآن ٢ / ١٠٤، وحكاة الأزهرى عن الأخفش في التهذيب ١٥ / ٣٤.

«ذلك»، وقيل^(١): شددت فَرْقًا بينها وبين النون التي تسقط للإضافة؛ لأن «ذَانِ» لا يضاف، وقيل^(٢): للفرق بين تشية الاسم المتمكن وبينها.

قال أبو عبيد^(٣): وكان أبو عمرو يَخُصُّ هذا الحرفَ بالتحديد دون كل تشية في القرآن، فأحسبه فَعَلَ ذلك لِقَلَّةِ / الحروف في الاسم، فقرأه بالثقيل، [٥٣ / ب] وقال الزجاج^(٤): التحديد تشية «ذلك»، والتخفيف تشية «ذاك»، جُعِلَ بَدَلُ اللامِ في «ذَلِكَ» تشديدُ النون في «ذَانِكَ».

قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾^(٣٣) وَأَخِي هَكَرُوتُ هُوَ أَفْصَحُ ﴿ ابتداءً وخبر ﴿ مَنِّي لِسَانًا ﴾؛ أي: أحسن مني بيانًا، وهو نصب على التفسير، وإنما قال ذلك للعقدة التي في لسانه من قِبَلِ الجَمْرَةِ التي تناولها، ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا ﴾^(٣٤)؛ أي: مُعِينًا، يقال: أَرَدْتُه؛ أي: أَعْتَنُته^(٥)، ترك هَمْزُهُ أهلُ المدينة وعيسى بن عمر طلبًا للرخفة^(٦)، وهَمْزُهُ الباقون، وهو

(١) هذا القول حكاه الأزهري عن الفراء في التهذيب ١٥ / ٣٤، وللبراء في اللسان: «ذاك، ذلك»، ولم أفق عليه في معاني القرآن، ولبعض نحويي الكوفة في جامع البيان ٢٠ / ٩٢، وهو بغير نسبة في إعراب القرآن ٣ / ٢٣٧، ٢٣٨، الكشف والبيان ٧ / ٢٤٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٦١، البيان للأبباري ٢ / ٢٣٢.

(٢) هذا القول حكاه الأزهري عن الكسائي في التهذيب ١٥ / ٣٤، وللكسائي في اللسان: «ذاك وذلك»، وهو لبعض نحويي الكوفة في جامع البيان ٢٠ / ٩٢، وبدون نسبة في الكشف والبيان ٧ / ٢٤٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٦١، البيان للأبباري ٢ / ٢٣٢.

(٣) حكاية أبي عبيد عن أبي عمرو في الكشف والبيان ٧ / ٢٤٩، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٨٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٤٣.

(٥) قاله ابن السكيت وابن قتيبة، ينظر: إصلاح المنطق ص ١٥٥، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٣٣، وينظر: تهذيب اللغة ١٤ / ١٦٧.

(٦) قرأ نافع وأبو جعفر وورش: ﴿ رِدْءًا ﴾ بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الدال، ولكن أبا جعفر =

منصوبٌ على الحال، وقوله: «يُصَدِّقُنِي» قرأه العامة بالجزم، وقرأه عاصمٌ وحمزة بالرفع^(١)، وهو اختيار أبي عبيد، فمن جزمه فهو على: جواب الأمر للدعاء، ومن رفعه فعلى: الحال؛ أي: ردءًا مصدقًا خالصَ التصديق^(٢)، كقوله تعالى: ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا﴾^(٣)؛ أي: كائنة، حالٌ صُرِفَ إلى الاستقبال.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾ جمع بينة، والتاء في موضع نصب على الحال ﴿قَالُوا مَا هَذَا﴾؛ أي: الذي جئتنا به ﴿الْأَسْحَرُ مُفْتَرِي﴾ افتريته من قبل نفسك ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ الذي تدعونا إليه ﴿فِي آبَاءِنَا الْأَوَّلِينَ﴾^(٣٦).

قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ﴾ يعني: قوم فرعون ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ يعني: الغرق ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾^(٤٤) يعني: المبعدين الملعونين، مأخوذ من القبح وهو الإبعاد، قال أبو زيد^(٤): يقال: قَبِحَ اللهُ فُلَانًا قَبْحًا

= يدل من التثنية ألفًا في الوصل والوقف، ينظر: السبعة ٤٩٤، الكشف عن وجوه القراءات ٨٣ / ٢، ١٧٤، البحر المحيط ١١٣ / ٧، الإتحاف ٤٣ / ٢.

(١) ينظر: السبعة ص ٤٩٤، الكشف عن وجوه القراءات ١٧٤ / ٢، تفسير القرطبي ٢٨٨ / ١٣، البحر المحيط ١١٣ / ٧، الإتحاف ٣٤٣ / ٢.

(٢) جوز النَّحَاسِ في جملة «يُصَدِّقُنِي» أن تكون نعتًا، وأن تكون حالًا، وإذا كانت حالًا فصاحب الحال هو: الضمير المستتر في «رَدءًا»؛ لأنه مؤول بالمشتق، فهو بمعنى «مُعِينًا»، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٣٦ / ٣، معاني القراءات للأزهري ٢ / ٢٥٢، ٢٥٣، الحجة للفارسي ٣ / ٢٥٥.

(٣) المائة ١١٤.

(٤) هو: سعيد بن أوس بن ثابت، أبو زيد الأنصاري البصري، أحد أئمة اللغة والأدب، كان يرى رأي القدرية، كان سيبويه إذا قال: سمعت الثقة عني أبا زيد، توفي سنة (٢١٥هـ)، من =

وَقُبُوحًا؛ أَي: أَبْعَدَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ^(١)، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢): يَعْنِي: الْمَشْوَهِينَ الْخَلْقَةَ بِسَوَادٍ وَجُوهَهُمْ وَزُرْقَةَ أَعْيُنِهِمْ فِي النَّارِ، وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يَكُونُ ﴿الْمَقْبُوحِينَ﴾ بِمَعْنَى: الْمُقْبَحِينَ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ^(٣): يُقَالُ: قَبَحَهُ اللهُ يُقْبِحُهُ: إِذَا جَعَلَهُ قَبِيحًا.

وَانْتَصَبَ «يَوْمٌ» عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ عَلَى السَّعَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: «وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَلَعْنَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، ثُمَّ حَذَفَ اللَّعْنَةَ الثَّانِيَةَ لِدَلَالَةِ الْأُولَى عَلَيْهَا، وَقَامَ «يَوْمٌ» مَقَامَهَا فَانْتَصَبَ بِانْتِصَابِهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَنْصَبَ الْيَوْمَ عَلَى أَنْ تَعَطَّفَهُ عَلَى مَوْضِعِ ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

٩٣ - إِذَا مَا تَلَّاقَيْنَا مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدًا^(٤)

وَيَجُوزُ نَصْبُهُ عَلَى أَنَّهُ: ظَرْفٌ لِلْمَقْبُوحِينَ؛ أَي: وَهُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قُدِّمَ الظَّرْفُ^(٥).

= كتبه: النوادر، الهمز، لغات القرآن. [إنباه الرواة ٢ / ٣٠: ٣٥، بغية الوعاة ١ / ٥٨٢-٥٨٣، الأعلام ٣ / ٩٢].

(١) ينظر قول أبي زيد في التهذيب ٤ / ٧٥، زاد المسير ٦ / ٢٢٤، اللسان: قبح.

(٢) ينظر قول ابن عباس في الكشف والبيان ٧ / ٢٥١، مجمع البيان ٧ / ٤٤٠، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٩٠، عين المعاني ورقة ٩٨ / أ.

(٣) قاله أبو زيد كما سبق، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٠٦، وهو للأخفش في مجمع البيان ٧ / ٤٤٠.

(٤) هذا عجز بيت من الطويل، لكعب بن جُعَيْلٍ، وصدده:

أَلَا حَيِّ نَدْمَانِي عُمَيْرَ بْنَ عَامِرٍ

التخريج: الكتاب ١ / ٦٨، المقتضب ٤ / ١١٢، ١٥٤، شرح أبيات سيويه ١ / ٢٣٣،

المحتسب ٢ / ٣٦٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٦٢، الإنصاف ص ٣٣٥، البيان في غريب

إعراب القرآن ٢ / ٢٣٤، ٣٣٣، الفريد للهمداني ٣ / ٧١٨، البرهان للزركشي ٢ / ١٦٢.

(٥) من أول قوله: «وانتصب «يوم» على الظرف» قاله مكِّيُّ في مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٦٢، =

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ يعني: قوم نوح وعاد وثمود / وغيرهم كانوا قبل موسى، ﴿بَصَايِرَ لِلنَّاسِ﴾ جمع: بصيرة، أي: لِيَتَّبِعُوا بِذَلِكَ الْكِتَابِ وَيَهْتَدُوا بِهِ، وهو قوله: ﴿وَهُدَى﴾؛ أي: من الضلالة لِمَنْ عَمِلَ بِهِ ﴿وَرَحْمَةً﴾ لِمَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿أَعْلَاهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٤٣)؛ أي: لكي يتذكروا ما فيه من المواعظ والبصائر، فيؤمنوا بتوحيد الله، و﴿بَصَايِرَ﴾: منصوبٌ على الحال، و﴿هُدَى وَرَحْمَةً﴾: عطفٌ عليه، ويجوز الرفع بمعنى: وهو هُدَى^(١)، يعني: الكتاب، ورحمةٌ لمن آمن به من العذاب.

فصل

عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه قال: «ما أَهْلَكَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قومًا ولا أمةً ولا قرنًا ولا أهلَ قريةٍ بعذابٍ من السماء منذ أنزل اللهُ سبحانه التوراة، غيرَ أهلِ القريةِ الذين مُسِخُوا قِرْدَةً، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يقول: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى...﴾ (الآية)»^(٢).

= والوجه الثاني الذي ذكره موافق لمذهب سيويه والمبرد، وهو العطف على الموضع، ينظر: الكتاب ١ / ٦٨، المقتضب ٤ / ١١٢، ١٥٤، وأما الوجه الثالث الذي ذكره المؤلف فهو قول المازني، وأجازه بشرط أن تكون «أل» في ﴿الْمَقْبُوحِينَ﴾ للتعريف، لا بمعنى «الذي»؛ لثلاث تقدم الصلة على الموصول.

وفي الآية وَجْهٌ آخَرٌ لم يذكره المؤلف، وهو: أن يكون «يوم» منصوبًا بمحذوف يفسره ﴿الْمَقْبُوحِينَ﴾؛ أي: وَقُبِحُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثم فسر بالمقبوحين، ينظر: البيان للأنباري ٢ / ٢٣٣، ٢٣٤، التبيان للعكبري ص ١٠٢١، الفريد للهمداني ٣ / ٧١٧-٧١٨، الدر المصون ٥ / ٣٤٥.

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٢٣٨، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٦٢.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٠٨ كتاب التفسير: تفسير سورة القصص، وينظر: الكشف =

قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِمَجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ يعني: موسى ﴿وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾، قرأه العامة بالنصب: على المصدر^(١)، تقديره: ولكن رحمتناك رحمة من ربك، وقال الزجاج^(٢): هو مفعول من أجله؛ أي: للرحمة، وقال الكسائي^(٣): هو منصوب على خبر «كان»، وقرأ عيسى بن عمر: ﴿وَلَكِنْ رَحْمَةً﴾^(٤) بالرفع، يعني: ولكن هي رحمة من ربك؛ إذ أُطْلِعَكَ عليه وعلى الأخبار الغائبة عنك، ﴿لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يعني: أهل مكة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٥)؛ أي: لكي يتعظوا.

فصل

عن سهل بن سعد الساعدي^(٥)، قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله - عز وجل -: ﴿وَمَا كُنْتَ بِمَجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ قال: «كتب الله كتاباً قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورقة آس، ثم وضعها على العرش، ثم نادى: يا أمة

= والبيان ٧ / ٢٥١، الوسيط ٣ / ٤٠٠، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٩٠، مجمع الزوائد ٧ / ٨٨ كتاب التفسير: سورة القصص.

(١) هذا قول الأخفش، قاله في معاني القرآن ص ٤٣٣، وينظر: إعراب القرآن ٣ / ٢٣٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٦٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٤٧.

(٣) وعليه فـ«كان» مضمرة، وينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٢٣٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٦٣.

(٤) وبها قرأ أبو حيوة أيضاً، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٤، عين المعاني ورقة ٩٨ / أ، البحر المحيط ٧ / ١١٧.

(٥) صحابئي مشهور، من أهل المدينة عاش نحو مائة سنة، كان اسمه حَزَنًا، فسماه الرسول سهلاً، له ولأبيه صحبة، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة سنة (٩١هـ)، وقيل: (٨٨هـ). [الإصابة ٣ / ١٦٧، الأعلام ٣ / ١٤٣].

محمد: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، وَرَحْمَتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْتَرْحَمُونِي، مَنْ لَقِينِي مِنْكُمْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ عقوبة ونقمة في الدنيا ﴿بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ﴾ من الكفر والمعصية، يعني كفار مكة، ﴿فَيَقُولُوا رَبَّنَا﴾ أي: يا ربنا، نداء مضاف ﴿لَوْلَا﴾؛ أي: هَلَّا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤٧) نصب على جواب الاستفهام بالفاء، وجواب ﴿لولا﴾ الأوَّل محذوف؛ أي: لَعَاجَلْنَاهُمْ بِالْعُقُوبَةِ، وقيل: معناه لما أرسلنا إليهم رسولاً، ولكننا بعثنا إليهم لئلا يكون على الله حجة بعد الرسل.

قوله / تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا﴾ محمد ﷺ والقرآن [٥٤/ب] ﴿قَالُوا لَوْلَا﴾؛ أي: هَلَّا ﴿أَوْفَى﴾ محمد من الآيات ﴿مِثْلَ مَا أَوْفَى مُوسَى﴾ من العصا واليد البيضاء، فاحتج الله عليهم بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَى مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ أي: فقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد، وقوله: ﴿قَالُوا﴾ يعني: كفار مكة ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾؛ أي: تعاوننا على السحر والضلالة، يعنون موسى ومحمداً عليهما السلام، ومن قرأ: ﴿سِحْرَانِ﴾^(٢) أراد: التوراة والقرآن، وهما رفع على خبر ابتداء محذوف، تقديره: هما ساحران ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُمْ﴾ من التوراة والقرآن ﴿كَافِرُونَ﴾^(٤٨).

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧/ ٢٥٢، عين المعاني ورقة ٩٨/ أ، الدر المنثور ٥/ ١٢٩، فتح القدير ٤/ ١٧٩.

(٢) قرأ ابن مسعود وزيد بن عليٍّ وعاصمٌ وحزمةٌ والكسائيُّ وخلف والمطوّعيُّ: ﴿سِحْرَانِ﴾، وقرأ ابن عامر وأبو عمرو وابن كثير ونافع وأبو جعفر ويعقوب والحسن: ﴿سَاحِرَانِ﴾، ينظر: السبعة ص ٤٩٥، إعراب القراءات السبع ٢/ ١٧٧، حجة القراءات ص ٥٤٧، البحر المحيط ٧/ ١١٨، الإتحاف ٢/ ٣٤٤.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾؛ أي: بيّنا، وقيل: فصّلنا، وقيل: وصّلنا لهم خير الدنيا بخير الآخرة، حتى كأنهم عاينوا الآخرة في الدنيا، وقيل: والينا وتابّعنا، وأصلها من: وَضَلَ الْجِبَالَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، قال الشاعر:

٩٤ - فَقُلْ لِنَبِيِّ مَرْوَانَ مَا بِالْذِمَّةِ وَحَبْلِ ضَعِيفٍ مَا يَزَالُ يُوصَلُّ؟^(١)

قرأ الحسن: ﴿وَصَّلْنَا﴾ خفيفة^(٢)، وقرأه العامة بالتشديد: على التكرير، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٣) أي: لكي يتعظوا ويخافوا، فيؤمنوا.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ يعني: من قبل القرآن، وقيل: من قبل محمد عليه السلام، ﴿هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾^(٤)؛ أي: يصدقون بمحمد ﷺ ﴿وَإِذْ آتَيْنَاهُمْ عَلَيْهِمُ﴾ يعني: القرآن ﴿قَالُوا أَمْ آتَيْنَاهُ﴾؛ أي: صدّقنا بالقرآن ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ﴾؛ أي: من قبل القرآن ﴿مُسْلِمِينَ﴾^(٥) مخلصين لله بالتوحيد مصدّقين بمحمد ﷺ أنه نبي حق.

ثم أننى الله عليهم خيراً، فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾؛ أي: ضعفين ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾^(٦) على دينهم الأول حتى أدركوا النبي ﷺ فأسلموا معه أيضاً، وهو ابتداءٌ وخبر، ونصب ﴿مَرَّتَيْنِ﴾ على المصدر.

قيل^(٣): نزلت هذه الآية في قوم من أهل الكتاب آمنوا بمحمد عليه السلام

(١) البيت من الطويل، للأخطل يعاتب بني أمية لأنهم لم يدافعوا عن تغلب، ورواية ديوانه:

فسائل بني مَرْوَانَ...

التخريج: ديوانه ص ٢٣٠، مجاز القرآن ٢ / ١٠٨، جامع البيان ٢٠ / ١٠٧، الكشف والبيان

٧ / ٢٥٤، عين المعاني ورقة ٩٨ / أ، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٩٥، البحر المحيط ٧ / ١٢٠.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ١٣ / ٢٩٥، البحر المحيط ٧ / ١١٩، الإتحاف ٢ / ٣٤٤.

(٣) قاله قتادة، ينظر: جامع البيان ٢٠ / ١٠٩، زاد المسير ٦ / ٢٢٩، عين المعاني ورقة

٩٨ / ب، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٩٧.

قبل أن يُبَعَثَ وأدركه بعضُهم، منهم: عبد الله بن سلام^(١) وَمَنْ أَسْلَمَ معه.

وقيل^(٢): إن النجاشي وَجَّهَ باثني عشر رجلاً من أصحابه مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة إلى النبي ﷺ فجلسوا مع النبي ﷺ، وكان أبو جهل وأصحابه قريباً منهم، فأمنوا بالنبي ﷺ، فلما قاموا من عنده تبعهم أبو جهل ومن معه / [٥٥/أ] وقالوا: خَيَّبَكُم اللهُ من رَكْبٍ، وَقَبَّحَكُم من وفد، لم تلبثوا أن صدقتموه، ما رأينا رَكْبًا أَحْمَقَ ولا أَجْهَلَ منكم، فقالوا: سلام عليكم، لم نألُ أَنْفُسَنَا رَشْدًا.

﴿لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ يعني: لنا ديننا ولكم دينكم، ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَا تَبْنِئُوا الْجَاهِلِينَ﴾^(٥٥)؛ أي: لا نريد أن نكون من أهل الجهل والسفه، وقيل: معناه: لا نبتغي دين الجاهلين.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفَ مِنْ أَرْضِنَا﴾ شرط وجزاء، قيل^(٣): نزلت هذه الآية في الحارث بن نوفل بن عبد مناف القرشي^(٤)، وذلك

(١) عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف الإسرائيلي، أسلم عند قدوم النبي ﷺ للمدينة، كان اسمه الحصين، فسماه الرسول عبد الله، شهد فتح بيت المقدس، وتوفي بالمدينة سنة (٤٤هـ). [الإصابة ٤ / ١٠٢، الأعلام ٤ / ٩٠].

(٢) ذكر ابن هشام هذه القصة في السيرة ١ / ٢٦٣، وينظر: زاد المسير ٦ / ٢٢٩، تفسير القرطبي ٦ / ٢٥٦، ١٣ / ٢٩٦، البداية والنهاية ٣ / ١٠٣.

(٣) روى النسائي ذلك عن ابن عباس في السنن الكبرى ٦ / ٤٢٥ كتاب التفسير: سورة القصص، وينظر: جامع البيان ٢٠ / ١١٥، ١١٦، الكشف والبيان ٧ / ٢٥٥، أسباب النزول ص ٢٢٨، عين المعاني ٩٨ / ب.

(٤) صحابي من الولاة، ولأه النبي ﷺ بعض أعمال مكة، وأقره أبو بكر وعمر وعثمان، ثم انتقل إلى البصرة فتوفي بها سنة (٣٥هـ). [الإصابة ١ / ٦٩٥-٦٩٦، أسد الغابة ١ / ٣٥٠-٣٥١، الأعلام ٢ / ١٥٨].

أنه قال للنبي ﷺ: إنا لتعلم أن الذي تقول حق، ولكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك مخافة أن تتخطفنا العرب من أرضنا، يعني: مكة، فإنما نحن أكلة رأس^(١) بين العرب، ولا طاقة لنا بهم، فقال الله تعالى: ﴿أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجيء إليه﴾ يعني: يجمع، من قولك: جبيت الماء في الحوض: إذا جمعته، وقيل: يُحمل إلى الحرم ﴿ثمرت كل شيء﴾ يعني: من ألوان النبات ﴿رزقاً من لدنا﴾ أي: من عندنا ﴿ولكن أكثرهم﴾ يعني: أكثر أهل مكة ﴿لا يعلمون﴾ (٥٧) يقول: يأكلون رزقي ويعبدون غيري وهم آمنون في الحرم من القتل والسي، فكيف يخافون لو أسلموا؟! أنجعل لهم الحرم آمناً في الشرك ونخوفهم في الإسلام؟! فإننا لا نفعل بهم ذلك لو أسلموا.

قرأ أهل المدينة ويعقوب وسهل: ﴿تجبي﴾ بالتاء: على تأنيث الجماعة، وقيل: لأجل الثمرات^(٢)، واختاره أبو حاتم، وقرأ غيرهم: ﴿يجبي﴾ بالياء^(٣) على تذكير الجمع، وقيل: لأجل ﴿كل شيء﴾، واختاره أبو عبيد، وثمرات: جمع ثمرة، وثمر جمع: ثمار^(٤)، ونصب ﴿رزقاً﴾ على المصدر؛ أي: رزقناهم رزقاً من عندنا، وقيل: على المفعول من أجله^(٥).

(١) قال الجوهري: «وقولهم: هم أكلة رأس؛ أي: هم قليل يشبعهم رأس واحد». الصحاح ١٦٢٤ / ٤.

(٢) يعني: لأجل تأنيث لفظ الثمرات.

(٣) ينظر: السبعة ص ٤٩٥، حجة القراءات ص ٥٤٨، البحر المحيط ٧ / ١٢١، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٣٤٥.

(٤) في الأصل: «وثمرات جمع ثمر، وثمر جمع ثمار»، والتصويب من إعراب القرآن للنحاس ٢٤٠ / ٣.

(٥) وفيه وجه ثالث وهو أن يكون حالاً من ﴿ثمرت﴾ لتخصيصها بالإضافة، وهو على هذا مصدر بمعنى المفعول؛ أي: مرزوقاً من لدنا، ينظر: الفريد ٣ / ٧٢٠، ٧٢١، تفسير القرطبي ٣٠٠ / ١٣، الدر المصون ٥ / ٣٤٩.

قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِشَتَهَا﴾؛ أي: عاشوا في البَطْرِ والأَشْرِ، فأكلوا رزق الله، وعبدوا الأصنام، وجعل الفعل للقرية، وهو في الأصل للأهل، وقد مضى نظير هذه المسألة في قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾^(١).

وسُمِّيت قرية لجمعها لأهلها؛ لأنها تُقْرَى النَّاسَ؛ أي تجمعهم، من قولهم: قَرَى في حوضه الماء يَقْرِيهِ: إذا جَمَعَهُ، وقَرَى البَعِيرُ في شِدْقِهِ العَلْفَ: إذا جَمَعَهُ، قَرْيَا^(٢).

وقال قوم: أصل قَرْيَةٌ: قَرْيَةٌ بالضم. وسُمِّيت المدينة مدينةً لأنها مَنْزِلُ المَلِكِ يكون فيها من يَدِينُ له ويطيعه، يكون هذا من «مَفْعِلَةٍ»^(٣) من: دانَ يَدِينُ: إذا أطاع، وقيل^(٤): سُمِّيت مدينةً من: مَدَنَ بالمكان / : إذا أقام به، وهي «فَعِيلَةٌ» من ذلك؛ لأنه يُقَامُ بها.

وقوله: ﴿بَطَرَتْ مَعِشَتَهَا﴾ البَطْرُ هاهنا لأهل القرية، والبَطْرُ: سوء حمد النعمة، وهو أن يتكبر ويقهر ويُعْرَضَ عن الشكر.

(١) يوسف ٨٢، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٢) ينظر: إصلاح المنطق ص ٢٤٤، تهذيب اللغة ٩ / ٢٦٩ - ٢٧٠، اللسان: قري.

(٣) أي: أن الميم فيه زائدة، وعليه فجمعه مدائن بوزن مفاعل، وقد حكاه الأَخْفَشُ بغير عزو في معاني القرآن ص ٢٩٣، وينظر: تهذيب اللغة ١٤ / ١٤٦، الإغفال للفارسي ٢ / ٢٣٦، ٢٣٧، الصحاح ص ٢٢٠١، اللسان: مدن.

(٤) هذا قول أكثر العلماء، وعليه فجمعها: مدائن بوزن «فَعَائِلٌ»؛ لأن الميم أصلية، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٢٩٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٧٦، الإغفال ٢ / ٢٣٧، تهذيب اللغة ١٤ / ١٤٥، الصحاح ص ٢٢٠١.

والمعيشة: نُصِبَ عند المازني^(١) والزجاج^(٢) على تقدير حذف حرف الجرّ، تقديره: بَطِرَتْ في معيشتها، فلما أسقط الجار تعدى الفعل، فنصب، على حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَآخِزَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾^(٣)، وغير ذلك.

وقال الفراء^(٤): هي نصب على التفسير. وهو بعيد؛ لأنها معرفة، والتفسير لا يكون إلا نكرة، وقيل^(٥): هي نصب بـ﴿بَطِرَتْ﴾، وبَطِرَتْ بمعنى: جهلت، أي: جهلت شكر معيشتها، ثم حُذِفَ المضاف، وقيل^(٦): جهلت معيشتها، فانتصابها على هذا الوجه انتصاب المفعول به.

وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا كَفَرْتُمْ لَسْتُمْ بِمُعْتَدِلِينَ﴾ قال ابن عباس^(٧): لم يسكنها إلا المسافر ومازَّ الطريق يوماً أو ساعةً.

(١) هو: بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازني، أحد أئمة النحو واللغة والأدب، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد، أخذ عنه المبرد، وتوفي بالبصرة سنة (٢٤٨هـ)، من كتبه: التصريف، العروض، علل النحو. [إنباه الرواة ١/ ٢٨١-٢٩١، بغية الوعاة ١/ ٤٦٣-٤٦٦، الأعلام ٢/ ٦٩].

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٥٠، وينظر قول المازني في إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٤٠، مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٦٣، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ٢/ ٩، الفريد للهمداني ٣/ ٧٢١.
(٣) الأعراف ١٥٥.

(٤) معاني القرآن ٢/ ٣٠٨.

(٥) هذا القول حكاه مكِّيُّ بغير عزو في مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٦٣، وبه قال العكبري في التبيان ص ١٠٢٣، وينظر: تفسير القرطبي ١٣/ ٣٠١، البحر المحيط ٧/ ١٢١، الدر المصون ٥/ ٣٤٩، وذهب الكسائي إلى أنه منصوب على التشبيه بالمفعول به كما ذكر ابن مالك في شرح التسهيل ٢/ ١٣٠، وينظر: ارتشاف الضرب ص ١٣٣٨.

(٦) قاله طاهر بن أحمد في شرح جمل الزجاجي ٢/ ٩.

(٧) ينظر: الكشف والبيان ٧/ ٢٥٦، الوسيط ٣/ ٤٠٤، تفسير القرطبي ١٣/ ٣٠١، زاد المسير

ونصب ﴿قَلِيلًا﴾ على الاستثناء والنعت لمصدر محذوف، والمعنى: لم تُسَكَّنْ من بعدهم إِلَّا سُكُونًا قَلِيلًا^(١)، ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾^(٢)، نظيره قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٤)، والمعنى: لم يَخْلُقْهُم أَحَدٌ بعد هلاكهم في منازلهم، فبقيت خرابًا غير مسكونة.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى﴾ يريد: بكفر أهلها ﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمَهَا﴾ يريد مكة ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾^(٥) كافرون، قال ابن الأنباري^(٦): إذا اضْطُرِرْتَ إلى الوقف على ﴿مُهْلِكِي﴾ وقفت عليه بالياء، وكان الأصل فيه: مُهْلِكِينَ الْقُرَى، فسقطت النون للإضافة، وسقطت الياء من اللفظ لسكونها وسكون اللام، وثبتت في الوقف؛ لأنه لم يجتمع معها في الكلمة ساكنٌ يوجب سقوطها، إنما أتى الساكن في حرف آخر، ومثله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾^(٧)، و﴿غَيْرَ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾^(٨)، و﴿الْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾^(٩)، وما أشبه ذلك.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، محل «ما»: رفع بالابتداء، ﴿فَمَتَّعُ

(١) ويجوز أن يكون نعتًا لظرف محذوف، أي: وقتًا قليلًا، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٢٣، الدر المصون ٥ / ٣٤٩.

(٢) مريم ٤٠، والحديد ١٠.

(٣) آل عمران ١٨٠، والحديد ١٠.

(٤) إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٣٩.

(٥) المائدة ١.

(٦) التوبة ٢.

(٧) الحج ٣٥.

الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا ﴿﴾ خبر الابتداء، الخطاب لأهل مكة؛ أي: وما أُعْطِيتُمْ من خير ومالٍ فهو متاع الحياة الدنيا ﴿وَزِينْتُمْهَا﴾ تتمتعون فيها أيام حياتكم في الدنيا، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني: من الثواب في الآخرة ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾؛ أي: أفضل وأدوم لأهله مما أُعْطِيتُمْ في الدنيا الفانية، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦٠﴾ أن الباقي خيرٌ من الفاني الذاهب، قرأ أبو عمرو: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بالياء^(١)، وقرأ الباقون بالتاء.

قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ يعني: مِنْ خَلْقِهِ للرسالة، ﴿وَيَخْتَارُ﴾ لها مَنْ يَشَاءُ ﴿مَا كَانَتْ لَهُمْ الْخِيَرَةُ﴾ ﴿٦٨﴾؛ أي: لا يُرْسَلُ اللهُ الرُّسُلَ على اختيارهم، والخِيَرَةُ: اسم من الاختيار يُقَامُ مُقَامَ المصدر^(٢)، والخِيَرَةُ: اسم للمُخْتَارِ أيضًا^(٣)، يقال: مُحَمَّدٌ خَيْرَةُ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَيَجُوزُ التخفيف فيهما^(٤).

وهذا جوابٌ لقول الوليد بن المغيرة: ﴿لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ

(١) قرأ اللُّورِيُّ عن أبي عمرو: ﴿يَعْقِلُونَ﴾ بالياء، ورُوِيَ عن أبي عمرو أيضًا التخيير بين الغيب والخطاب، ينظر: السبعة ص ٤٩٥، النشر ٢ / ٣٤٢، البحر المحيط ٧ / ١٢٢، الإتحاف ٢ / ٣٤٥.

(٢) هذا هو المشهور، وقال الليث: «الخِيَرَةُ خفيفةٌ: مصدر اختار خَيْرَةً مثل: ارتاب رِيْبَةً، وكل مصدر لـ «أَفْعَل» فاسم مصدره «فَعَالٌ» نحو: أفاق يَفِيقُ فَوَاقًا، وَأَصَابَ يَصِيبُ صَوَابًا، وَأَجَابَ يَجِيبُ جَوَابًا، أقيم الاسم مقام المصدر». التهذيب ٧ / ٥٤٨، وينظر: الصحاح ٢ / ٦٥٢، اللسان: خير.

(٣) قاله الفراء في معانيه ٢ / ٣٠٩، وينظر: إصلاح المنطق ص ١٦٩، التهذيب ٧ / ٥٤٧، ٥٤٩.

(٤) يعني إسكان الياء، قاله ابن السكيت والأزهري والجوهري، ينظر: إصلاح المنطق ص ١٦٩، تهذيب اللغة ٧ / ٥٤٨، الصحاح ٢ / ٦٥٢.

الْقَرِيْبَيْنِ عَظِيْمٍ ﴿١﴾، أخبر الله - عزّ وجلّ - أنه لا يبعث الرسل باختيارهم، وهذا من الجواب المفصول.

وللقراء في هذه الآية وجهان^(٢)، أحدهما / : أن يُمَرَّ على قوله: ﴿مَا كَانَتْ لَهُمْ الْخَيْرَةُ﴾، ويجعل «ما» بمعنى «الذي»؛ أي: وَيَخْتَارُ لَهُمْ مَا هُوَ أَصْلَحُ بِالْخَيْرَةِ، والثاني: أن يقف على قوله: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ ويجعل «ما» نفيًا؛ أي: ليس لهم الاختيار. [٥٦ / ١]

قال الثعلبي^(٣) - رحمه الله -: وهذا القول أصوب وأعجب إليّ، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٤)، وأنشد لمحمودٍ الوراق^(٥):

٩٥- تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ أَرَدْتَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْضِي وَيَقْدِرُ
مَتَى مَا يُرِدُ ذُو الْعَرْشِ أَمْرًا بَعْدَهُ يُصِيبُهُ وَمَا لِلْعَبْدِ مَا يَتَخَيَّرُ

(١) الزخرف ٣١.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٥١، ١٥٢، إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٢٣، ٨٢٤، المكتفى في الوقف والابتداء ص ٢٨١، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٠٥، البحر المحيط ٧ / ١٢٤.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري، مفسر مقرئ واعظ أديب، توفي سنة (٤٢٧ هـ)، من كتبه: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، عرائس المجالس. [إنباه الرواة ١ / ١٥٤، الأعلام ١ / ٢١٢]، وقوله في كتابه الكشف والبيان ٧ / ٢٥٨.

(٤) الأحزاب ٣٦.

(٥) هو: محمود بن الحسن، أبو الحسن الوراق البغدادي، خَيْرُ شَاعِرٍ مَجُودٍ، أكثر نظمه في المواعظ، روى عنه ابن أبي الدنيا، توفي سنة (٢٢٥ هـ). [طبقات فحول الشعراء ص ٣٦٧، ٣٦٨، سير أعلام النبلاء ١١ / ٤٦١].

وَقَدْ يَهْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ وَجْهِ أَمْنِهِ وَيَنْجُو بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ يَحْذَرُ^(١)
وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِأَبِي الْفَوَارِسِ بْنِ حُنَيْفِ الطَّبْرِيِّ:

٩٦ - الْعَبْدُ ذُو ضَجَرٍ وَالرَّبُّ ذُو قَدَرٍ وَالذَّهْرُ ذُو دَوْلٍ وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ
وَالْخَيْرُ أَجْمَعُ فِيمَا اخْتَارَ خَالِقُنَا وَفِي اخْتِيَارِ سِوَاهُ اللَّوْمُ وَالشُّومُ^(٢)

فصل

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهم - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - عزّ وجلّ - اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة: أبا بكر وعمر وعثمان وعليّ، فجعلهم خير أصحابي، وفي كل أصحابي خير، واختار أمّتي على سائر الأمم، واختار لي من أمّتي أربعة قرون بعد أصحابي: القرن الأول والثاني والثالث تترى، والرابع فردًا»^(٣).

(١) الأبيات من بحر الطويل، وهي لأبي العتاهية، ولم أقف عليها في ديوان محمود الوراق، ورواية الثالث في ديوان أبي العتاهية: «مِنْ بَابِ أَمْنِهِ... وَيَنْجُو لِعَمْرِ اللَّهِ».

التخريج: ديوان أبي العتاهية ص ١٧٧، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ١٥٣، الكشف والبيان ٧/ ٢٥٨، عين المعاني ٩٩/ أ، تفسير القرطبي ١٣/ ٣٠٦، والثالث في الكامل للمبرد ١/ ٣٢٣، المختار من شعر بشار ص ٣١٤.

(٢) البيتان من السبب، وقوله: «وَالشُّومُ» مخفف، من: الشُّوم.

التخريج: الكشف والبيان ٧/ ٢٥٨، تفسير القرطبي ١٣/ ٣٠٦، والثاني في مناقب آل أبي طالب ١/ ٢٢١.

(٣) رواه ابن حبان في كتاب المجروحين ٢/ ٤١، وينظر: الكشف والبيان ٧/ ٢٥٨، مجمع الزوائد ١٠/ ١٦ كتاب المناقب: باب في فضائل الصحابة، كنز العمال ١١/ ٦٣٥، ١٣/ ٢٣٦-٢٣٧.

وروي عن وهب بن منبه، عن أخيه في قوله - عز وجل -: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾، قال^(١): «اختار من الغنم الضأن، ومن الطير الحمام».

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ معناه: أخبروني ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ دائماً ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ لا نهار معه ﴿مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ﴾ أي: بنور تطلبون فيه المعيشة ونهار تبصرون فيه ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿سَمَاعَ تَفْهَمُ وَقَبُولٍ فَتَسْتَدْلُونَ بِذَلِكَ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ.

ونصب ﴿سَرْمَدًا﴾ على الظرف^(٢)، و﴿غَيْرُ﴾ رفع، نعت لـ ﴿إِلَهُ﴾، ويحتمل أن يكون رفعا لأنه في التأويل خبر «ما» النافية، وذلك أن تأويله: ما إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ، فعلى هذا التأويل يجوز أن يكون رفعا^(٣).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ قيل: إنه كان ابن عم موسى لَحًا^(٤)، وهو قول أكثر العلماء^(٥)؛ لأنه كان قارون بن يصهر بن

(١) ينظر قول وهب في الكشف والبيان ٧ / ٢٥٨، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٠٥.

(٢) لا وجه لانتصاب ﴿سَرْمَدًا﴾ هنا على الظرف، وإنما هو مفعول ثانٍ لـ ﴿جَعَلَ﴾ إذا كان بمعنى صَيَّرَ، ويجوز أن يكون حالا إذا كان ﴿جَعَلَ﴾ بمعنى الخلق والإنشاء، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٢٥، الفريد للمتجيب الهمداني ٣ / ٧٢٤، الدر المصون ٥ / ٣٥٢.

(٣) هذا وهم منه، فليس في الآية «ما» ولو على جهة التأويل؛ لأن «مَنْ»: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، و﴿إِلَهُ﴾ خبره، و﴿غَيْرُ﴾ صفة ﴿إِلَهُ﴾، وجملة ﴿يَأْتِيكُمْ﴾ صفة أخرى له.

(٤) لَحًا؛ أي: لأصق النسب، يقال: لَحَّتِ القرابةُ بين فلان وبين فلان: إذا صارت لَحًا. اللسان: لحح.

(٥) ينظر: جامع البيان ٢٠ / ١٢٨، الكشف والبيان ٧ / ٢٥٩، الكشاف ٣ / ١٩٠، المحرر الوجيز ٤ / ٢٩٨، تفسير القرطبي ١٣ / ٣١٠.

قاهث، وموسى بن عمران بن قاهث^(١)، وقيل^(٢): كان ابن خالته، وقال ابن إسحاق^(٣): كان ابن عمه لأبيه وأمه / .

وكان أعلم بني إسرائيل بعد موسى وهارون عليهما السلام وأفضلهم وأجملهم، قال قتادة: وكان يُسمى المُنَوَّرَ لِحُسْنِ صُورَتِهِ، ولم يكن في بني إسرائيل أقرأً للتوراة منه، ولكن نافقَ عَدُوَّ الله كما نافق السامريُّ، وقيل: كان عاملاً لِفِرْعَوْنَ على بني إسرائيل، وكان يبغى عليهم ويظلمهم، وقيل: زاد عليهم في الثياب شبراً، وقيل: بغى عليهم باللهو والبدع لكثرة ماله، وكان أغنى أهل زمانه وأثراهم كما قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّنَّهُ مِنَ الْكُتُوبِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُودًا بِالْعَصْبَةِ أَوْلَى الْقُوَّةِ﴾؛ أي: لتثقل وتميلُ بهم إذا حملوها لِثِقَلِهَا، وكانوا سبعين رجلاً في بعض الأقاليم.

وعن خَيْثَمَةَ^(٤) قال: وجدت في الإنجيل أن مفاتيح خزائن قارون وقر^(٥) ستين بَغْلًا غُرًّا مُحَجَّلَةً، وكانت من جلود الإبل، كل مفاتيح مثل الإصبع، لكل مفاتيح كَنْز، أينما ذهب حُمِلَتْ معه مفاتيح خزائنه^(٦). وفيه اختلاف بين العلماء يطول شرحه ها هنا.

(١) ذكره الطبري في تاريخه ١ / ٤٤٣ .

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٤ / ٢٩٨، تفسير القرطبي ١٣ / ٣١٠ .

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢٠ / ١٢٨، ١٢٩، الكشف والبيان ٧ / ٢٦٠، تفسير القرطبي ١٣ / ٣١٠ .

(٤) هو: خيثمة بن عبد الرحمن بن يزيد الجُعْفِيُّ، أبو بكر الكوفي، من صغار التابعين، لأبيه ولجده صحبة، كان من العلماء العباد، سخياً جواداً، توفي بعد سنة (٨٠ هـ). [حلية الأولياء ٤ / ١١٣-١٢٦، سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٢٠].

(٥) الوِقْرُ: الحِمْلُ الثقيل، وأكثر ما يستعمل في البغل والحمار. اللسان: وقر.

(٦) ينظر قول خيثمة في جامع البيان ٢٠ / ١٣٠، الكشف والبيان ٧ / ٢٦٠، الوسيط ٣ / ٤٠٧ .

فإن قيل: ما وجه قوله تعالى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾، وإنما العُصْبَةُ التي تَنُوءُ بِهَا؟ قيل: فيه قولان، أحدهما: تَمِيلُ بِهِمْ وَيُثْقَلُهُمْ حَمْلُهَا^(١)، والآخَرُ، وهو قول أهل البصرة: أن العرب تفعل هذا، يقولون للمرأة: إنها لَتَنُوءُ عَجِيزَتُهَا، وإنما هو: تَنُوءُ بِعَجِيزَتِهَا كما ينوء البعيرُ بحمله^(٢)، قال الشاعر:

٩٧ - فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَالِي وَمَا أَلُوكُ إِلَّا مَا أُطِيقُ^(٣)

والمعنى: فديت بنفسي ومالي نفسه، وقال آخر:

(١) قاله الفراء وابن قتيبة والطبري والنحاس، ومعناه أن الباء في ﴿بِالْعُصْبَةِ﴾ للتعدية كالهزمة، والمعنى: لَتَنُوءُ الْمَفَاتِحُ الْعُصْبَةَ الْأَقْوِيَاءَ، ولا قلب في الكلام، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣١٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٣٤، جامع البيان ٢٠ / ١٣٣، ١٣٤، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٥٥، إعراب القرآن ٣ / ٢٤٢، ومعاني القرآن للنحاس ٥ / ١٩٩، وينظر أيضًا: الإيضاح العضدي ص ١٩٥، الفريد للهمداني ٣ / ٧٢٥، البحر المحيط ٧ / ١٢٧، الدر المصون ٥ / ٣٥٢.

(٢) يعني أن في الكلام قلبًا، قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٤٣٤، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١١٠، والمبرّد في كتابه «ما اتفق لفظه واختلف معناه» ص ٣٨، وينظر: الجمل المنسوب للخليل ص ٥٠، الأصول لابن السراج ٣ / ٤٦٥.

(٣) البيت من الوافر للعباس بن مرداس يمدح النبي ﷺ، وهو في ملحقات ديوانه، وروايته فيه: وَمَا أَلُوءُهُ إِلَّا مَا يُطِيقُ

وُنُسِبَ لِعُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ الْعَبْسِيِّ، وهو في ملحقات ديوانه أيضًا.

اللغة: أَلُوكُ: أَعْطَيْكَ، وهو مقلوب المعنى، والمراد: فديت بنفسي ومالي نفسه وماله.

التخريج: ملحق ديوان العباس بن مرداس ص ١١٩، شعر عروة بن الورد ص ١٢٧، مجاز القرآن ٢ / ٧٩، ١١٠، جامع البيان ٢٠ / ١٣٢، أمالي المرتضى ١ / ٢١٧، الأضداد لابن الأنباري ص ١٠٠، الكشف والبيان ٧ / ٢٦١، المحرر الوجيز ٤ / ٢٩٩، زاد المسير ٦ / ٢٤٠، اللسان: تيز، مغني اللبيب ص ٩١٣، شرح شواهد المغني ص ٩٧٢.

٩٨ - وَنَزَكَبْ خَيْلًا لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَشْقَى الرِّمَاحُ بِالضِّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ^(١)

والمعنى: تَشْقَى الضياطرةُ بالرماحِ، والخيلُ هاهنا: الرجال، هكذا ذكره الثعلبيُّ^(٢). الضِّيَاطِرَةُ: جمع ضَيْطَرٍ، وهو الرجل الضخم اللثيم، ومثله: الضُّوْطَرُ، ويقال: ضَيْطَارٌ أيضًا بالألف، على «فَيْعَالٍ»، ذكره صاحب الضياء^(٣). و«إِنَّ» واسمها وخبرها: في صلة «ما»، قال أبو جعفر^(٤): وسمعت عَلِيَّ ابن سليمان^(٥) يقول: ما أَقْبَحَ ما يقول الكوفيون في الصَّلَاتِ: إنه لا يجوز أن

(١) البيت من الطويل، لِخِدَاشِ بْنِ زَهْرٍ العَامِرِيِّ، من مجمرته، ورواية ديوانه: «وَنَعَصِي الرِّمَاحُ».

اللغة: الهَوَادَةُ: المصالحة والموادعة، والضياطرة أيضًا جمع الضُّوْطَرُ والضُّوْطَرَى، وهو الذي لَا عَنَاءَ عنده، وهو مقلوب المعنى، والمراد: وتشقى الضياطرةُ بالرماح أي: يُقْتَلُونَ بها، وذكر ابن قتيبة أنه من المقلوب على الغلط.

التخريج: شعر خدش بن زهير ص ٧٩، مجاز القرآن ٢ / ١١٠، معاني القرآن للأخفش ص ١٣٥، تأويل مشكل القرآن ص ١٩٨، الأضداد لابن الأنباري ص ١٠١، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٣٩٩، الموازنة للأمدي ص ١٩٥، سر صناعة الإعراب ص ٣٢٣، الصاحبي ص ٣٣٠، المخصص ٢ / ٧٧، أمالي المرتضى ١ / ٤٦٦، الكشف والبيان ٧ / ٢٦١، المحرر الوجيز ٤ / ٢٩٩، اللسان: ضطر.

(٢) الكشف والبيان ٧ / ٢٦٠، ٢٦١.

(٣) يعني: كتاب ضياء الحلوم، ينظر: شمس العلوم ٦ / ٣٩٦٧.

(٤) يعني: النَّحَّاسُ، قاله في إعراب القرآن ٣ / ٢٤٢، وهو يعني أن الأخفش الأصغر ينكر على الكوفيين أنهم لا يجيزون وقوع «إِنَّ» أو إحدى أخواتها صلة للموصول، وهو على حق، فقد وقعت «إِنَّ» صلة لـ «ما» هنا، كما أن سيبويه والمبرد وغيرهما من البصريين أجازوه، ينظر: الكتاب ٣ / ١٤٦، المقتضب ٣ / ١٩٤، الأصول لابن السراج ١ / ٢٦٣، ٢ / ٣٢٢، الإيضاح العسدي ص ١٦٣، شرح الكافية للرضي ٤ / ٣٥٦، ارتشاف الضرب ص ١٢٥٥.

(٥) هو: عَلِيُّ بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن البغدادي، المعروف بالأخفش الأصغر، =

يكون صِلَةٌ «الَّذِي» وأخواتِهِ «إِنَّ» وما عملت فيه. قال الفراء^(١): و﴿مَفَاتِحُهُ﴾: جمع مِفْتَحٍ، ومن قال: مِفْتَاخٌ، قال: جمعه مفاتيح.

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ﴾ يعني: المؤمنين من بني إسرائيل ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ أي: لا تَأْسُرْ ولا تَمْرَحْ ولا تَبْطُرْ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [٧٦] ﴿الْأَشْرِينَ الْبَطْرِينَ الَّذِينَ لَا يَشْكُرُونَ اللَّهَ عَلَى مَا / أعطاهم، قال الشاعر: [٥٧/أ]

٩٩- وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي وَلَا جَارِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَحَوِّلِ^(٢)

أراد: لست بِأَسِيرٍ؛ لأنَّ السرورَ غيرُ مكروه ولا مذموم.

قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ﴾ يعني: بعدما خُسِفَ به وبداره الأرضُ، والهَاءُ عائدة إلى قارون، والعرب تعبر بـ«أصبح» و«أمسى» و«أضحى» عن الصَّيرورة والفعل، فتقول: أصبح فلانٌ عالمًا، وأمسى حزينا،

= نحوي لغوي إخباري، سمع من المبرد وثلعب، أقام بمصر من سنة (٢٨٧هـ) إلى (٣٠٠هـ)، ثم رحل إلى حلب، ثم عاد إلى بغداد، وتوفي بها سنة (٣١٥هـ)، من كتبه: شرح كتاب سيبويه، الأنواء. [إنباه الرواة ٢ / ٢٧٦، بغية الوعاة ٢ / ١٦٧، الأعلام ٤ / ٢٩١].

(١) هذا القول قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ٢٤٢، وأما الفراء فإنه عند قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾ قال: «مفاتيحه: خزائنه، وواحد المفاتيح مِفْتَحٌ إذا أردت به المصدر، وإذا كان من المفاتيح التي يُفْتَحُ بها، وهو الإقْلِيدُ، فهو مِفْتَحٌ ومِفْتَاخٌ». معاني القرآن ٢ / ٢٦١، فواضح من كلامه أن المفاتيح عنده جمع لِمِفْتَحٍ ومِفْتَاخٍ على السواء.

(٢) البيت من الطويل، لتأبطُ شراً، ورواية ديوانه: «مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلَّبِ»، ونُسِبَ لِهَذْبَةِ بْنِ الْحَشْرَمِ، وللبعيث، ولأبي العتاهية، وليس لَهُمْ، وَيُزَوَّى: «وَلَا ضَارِعٍ فِي صَرْفِهِ الْمُتَقَلَّبِ»، وَيُزَوَّى: «وَلَا جَارِعٍ مِنْ رَبِّهِ الْمُتَقَلَّبِ».

اللغة: المِفْرَاح: الكثير الفرح الذي يفرح كلما سَرَّهُ الدهر، صروف الدهر: نوابه لأنها تَصْرِفُ الشَّيْءَ عن وجهه.

وأضحى معدماً: إذا صار بهذه الأحوال، وليس ثمَّ من الصبح والمساء شيء^(١).
 وقوله: ﴿يَقُولُونَ وَيَكَاكَ اللَّهُ (٨٢)﴾ اختلف العلماء في هذه اللفظة،
 فقيل^(٢): معناه: ألم تعلم؟ وقيل^(٣): ألم تر؟ وقال الفراء^(٤): «ويكأن» في كلام
 العرب: كلمة تقرير، كقولك: ألا ترى إلى صنع الله وإحسانه؟ وأنشد قول
 الشاعر:

١٠٠ - سالتاني^(٥) الطلاق إذ رأتاني قل مالي، قد جئتماني بهجر
 ويكأن من يكن له نشب يح بب، ومن يفتقر يعيش عيش ضر^(٦)

(١) التخريج: ديوان تأبط شرًا ص ١٩، مجاز القرآن ٢ / ١١، عيون الأخبار ١ / ٢٧٦، ٢٨١،
 الشعر والشعراء ص ٥٨٤، الكامل للمبرد ٤ / ٨٦، ديوان المعاني ١ / ٥٥، ٥٦، العقد الفريد
 ١ / ٩٩، الكشف والبيان ٧ / ٢٦١، محاضرات الأدباء ٢ / ٥٠٨، عين المعاني ٩٩ / أ،
 التذكرة الحمدونية ٢ / ٢٢١، ٤ / ٣٠٤، تفسير القرطبي ١٣ / ٣١٣.
 ذكر الزمخشري أن «أصبح» تأتي بمعنى «كان» و«صار» من غير أن يُقصدَ بها إلى وقت
 مخصوص، انظر: المفصل ص ٢٦٦، وينظر: شرح المفصل ٧ / ١٠٤، شرح التسهيل لابن
 مالك ١ / ٣٤٦، ارتشاف الضرب ص ١١٥٥، المساعد على تسهيل الفوائد ١ / ٢٥٦،
 ٢٥٧، شفاء العليل ١ / ٣١١.

(٢) قاله قتادة ومجاهد والكسائي، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٣٦، تأويل مشكل
 القرآن ص ٥٢٦، جامع البيان ٢٠ / ١٤٦، الكشف والبيان ٧ / ٢٦٦.

(٣) قاله قتادة والأخفش وأبو عبيدة، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٣٤، مجاز القرآن
 ٢ / ١١٢، جامع البيان ٢٠ / ١٤٦.

(٤) معاني القرآن ٢ / ٣١٢، باختلاف في ألفاظه، وقد أنشد الفراء البيت الثاني فقط.

(٥) في الأصل: «سألتاني» خطأ، وقوله: «سالتاني» جاء بتخفيف الهمزة لأجل الوزن.

(٦) البيتان من الخفيف، لزيد بن عمرو بن نفيل، ونسبها لابنه سعيد بن زيد، ونسبها لنبه بن
 الحجاج السهمي وللأعشى، ويروى الأول: «أن رأنا مالي قليلاً».

وَذَكَرَ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ مَنْ سَمِعَ أَعْرَابِيَّةً تَقُولُ لَزَوْجِهَا: أَيْنَ ابْنُكَ؟ فَقَالَ:
وَيُكَاثِنُهُ^(١) وَرَاءَ الْبَيْتِ، يَعْنِي: أَمَا تَرَيْنَهُ وَرَاءَ الْبَيْتِ؟

وقيل^(٢): هي كلمة ابتداءٍ وتحقيقٍ، تقديره: إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ، وقيل^(٣):
هي كلمة تعجبٍ، وقيل^(٤): هي كلمة يقولها المتندّم إذا أظهر ندامته، وقال
قطرب^(٥): إنما هو: «وَيْلَكَ» فأسقطوا منه اللام، كما قالوا: قُمْ لَا أَبَاكَ، يريدون:

= التخرّيج: الكتاب ٢ / ١٥٥، ٣ / ٥٥٥، معاني القرآن للفرّاء ٢ / ٣١٢، مجاز القرآن
٢ / ١١٢، معاني القرآن للأخفش ص ٣٤١، ٤٣٥، مجالس ثعلب ص ٣٢٢، شرح أبيات
سيبويه ٢ / ١١، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٨٠، المسائل العضديات ص ٦٢، المحتسب
٢ / ١٥٥، الخصائص ص ٤١، ١٦٩، الصاحبى ص ٢٨٣، الكشف والبيان ٧ / ٢٦٦،
البيان للأنباري ٢ / ٢٣٧، شرح الجمل لطاهر ابن أحمد ٢ / ١٢٢، عين المعاني ورقة
٩٩ / أ، تفسير القرطبي ١٣ / ٣١٨، زاد المسير ٦ / ٢٤٦، شرح المفصل لابن يعيش
٤ / ٧٦، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٤٦، ٤ / ٨، شرح الشافية للرضي ٣ / ٤٨، شرح
الكافية للرضي ٣ / ٢١٠، اللسان: «وا»، «يا»، المغني ص ٤٨٣، همع الهوامع ٣ / ٨٥،
خزانة الأدب ٦ / ٤٠٤، ٤٠٧، ٤١٠.

(١) في الأصل: «ويك».

(٢) قاله ابن عباس والحسن، ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٦٦، عين المعاني ٩٩ / أ، تفسير
القرطبي ١٣ / ٣١٨.

(٣) قاله الفرّاء وابن الأنباري، ينظر: معاني القرآن للفرّاء ٢ / ٣١٢، إيضاح الوقف والابتداء
ص ٣٩٦، ٣٩٧، وهو للكسائي في معاني القرآن للتحاس ٥ / ٢٠٤، والقرطبي ١٣ / ٣١٩،
والبرهان للزركشي ٤ / ٤٤٣، وللأخفش في المسائل العضديات ص ٦١، والخصائص
٣ / ٤٠، ١٧٠.

(٤) نُسِبَ لِلخَلِيلِ وَسَيبويه في مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٦٥، عين المعاني ورقة ٩٩ / أ،
الفرّيد ٣ / ٧٢٦، البحر المحيط ٧ / ١٣٠، وللسيرافي في أمالي ابن الشجري ٢ / ١٨٣.

(٥) ينظر قوله في تفسير القرطبي ١٣ / ٣١٩، مفاتيح الغيب ٢٥ / ٢٠، وحكاية الفرّاء بدون نسبة
في معاني القرآن ٢ / ٣١٢، وقد حَطَّ الرَّجَّاحُ هذا الرأي، فقال: «وهذا حَطُّاً من غير جهة» =

لا أبا لك، فحذفوا منه اللام، قال عترة:

١٠١- ولقد شفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قَوْلُ الْفَوَارِسِ: وَيَكُ عَتْرُ أَقْدِمِ^(١)

أراد: وَيَلِكُ، فحذف اللام، وقال آخر:

١٠٢- أَبِالْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْي مُلَاقٍ- لَا أَبَاكَ- تُخَوِّفِينِي^(٢)

أراد: لا أبا لك، فحذف اللام، و«أَنَّ»: منصوبة بإضمار: اعْلَمْ أن الله،

= لو كان كما قال لكانت «أَنَّ» مكسورة، كما تقول: وَيَلِكُ إنه قد كان كذا وكذا، ومن جهة أخرى أن يقال لمن خاطب القَوْمَ بهذا فقالوا: ويلك إنه لا يفلح الكافرون، ومن جهة أخرى أنه حذف اللام من ويل. معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٥٦، وينظر: إعراب القرآن ٣ / ٢٤٤، ومعاني القرآن للنحاس ٥ / ٢٠٤.

والعامل في «أَنَّ» على قول قطرب «اعْلَمْ» مضمراً، قال الفراء: «ولم نجد العرب تُعْمَلُ الظَّنُّ والعِلْمُ بإضمارٍ مضمِرٍ في أَنَّ». معاني القرآن ٢ / ٣١٢، وينظر أيضاً: إيضاح الوقف والابتداء ص ٣٩٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٦٥.

(١) البيت من الكامل، لعترة بن شداد، من معلقته، ويُرْوَى: «وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا... قِيلَ الْفَوَارِسِ». التخریج: ديوانه ص ٢٠٢، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣١٢، المسائل الحلييات ص ٤٤، المحتسب ١ / ١٦، ٢ / ٥٦، الصاحبي ص ٢٨٤، الكشف والبيان ٧ / ٢٦٦، أمالي ابن الشجري ٢ / ١٨٤، الاقتضاب ٣ / ١٨٩، عين المعاني ورقة ٩٩ / أ، تفسير القرطبي ١٣ / ٣١٩، شرح الكافية للرضي ٣ / ٢١١، اللسان: ويا، الجنى الداني ص ٣٥٣، البحر المحيط ٧ / ١٣٠، ارتشاف الضرب ص ٢٢٩٢، مغني اللبيب ص ٤٨٣، المقاصد النحوية ٤ / ٣١٨.

(٢) البيت من الوافر، لأبي حَيَّةَ النَّمِيرِيِّ.

التخریج: ديوانه ص ١٧٧، مجاز القرآن ١ / ٣٥٢، معاني القرآن للأخفش ص ٢٣٥، المقتضب ٤ / ٣٧٥، الخصائص ١ / ٣٤٥، المنصف ٢ / ٣٣٧، زاد المسير ٦ / ٢٤٦، شرح شواهد الإيضاح ص ٢١١، شرح المفصل ٢ / ١٠٥، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٦٠، ٦٣، ٣ / ٢٢٦، اللسان: أبي، جعل، فلا، همع الهوامع ١ / ٤٦٥، خزنة الأدب ٤ / ١٠٠، ١٠٥، ١٠٧.

وقيل: هي تنبيه بمنزلة «ألا» و«أما»، وقال القتيبي^(١): معناه: رَحْمَةً لَهُ بِلُغَةِ حَمِيرٍ.
وقال سيبويه^(٢): سألتُ الخليل عنه، فقال: «وَيَّ»: كلمة تنبيه منفصلة
من «كَأَنَّ»، ومعناها: التعجب. و«كَأَنَّ» في معنى الظن والعلم كما تقول: وَيَّ
لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ وَكَأَنَّ الْفَرَجَ قَدْ أَتَاكَ؟ أَي: أَظُنُّ ذَلِكَ وَأَقْدَرُ^(٣). وقال يعقوب
الحَضْرَمِيُّ^(٤): «وَيَّ كَأَنَّ» كلمتان، وأنشد:

١٠٣ - وَيَّ كَأَنَّ الْمَسْرَةَ لَا تَدُومُ وَلَا يَبْقَى عَلَى الْبُؤْسِ النَّعِيمُ^(٥)

قوله - عز وجل -: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾؛ أَي: لَا تَعْبُدْ يَا مُحَمَّدُ مَعَهُ
غَيْرُهُ، ثم وَحَدَّ نَفْسَهُ فَقَالَ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ / يعني:
كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ يَمُوتُ.

ثم استثنى نفسه بأنه حيٌّ لا يموتُ، فقال: ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾، واختلفوا في
معناه، فقال قوم: إِلَّا هُوَ ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ يعني: الْقَضَاءُ ﴿وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ تُرْجُونَ

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٢٧.

(٢) الكتاب ٢ / ١٥٤ باختلاف كبير في لفظه، وينظر: العين للخليل ٨ / ٤٤٣.

(٣) قاله ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٣٩٦-٣٩٧، وينظر: غريب القرآن
للسجستاني ص ١٢٢.

(٤) ينظر قول يعقوب وإنشأه في شفاء الصدور للنقاش، النسخة الثانية ورقة ٧٤.

(٥) البيت من الوافر، ووزنه مضطرب على هذه الرواية، والرواية الصحيحة له: «أَلَا وَبِكَ
الْمَسْرَةُ»، وَيُزَوَّى: «أَلَا تِلْكَ الْمَسْرَةُ»، وهو لامرأة من هذيل تبكي ابنتها كان خالد بن
الوليد قد قتله.

التخريج: الصاحبي ص ٢٨٢، العقد الفريد ٣ / ٢٦٠، معجم البلدان: «ود» ٥ / ٤٠٩،
البحر المحيط ٧ / ١٣١، بلاغات النساء لابن طيفور ص ١٩٣، الدر المصون ٥ / ٣٥٤،
روح المعاني ٢٠ / ١٢٤.

بعد الهلاك أحياء في الآخرة، فيجزئكم بأعمالكم، وقيل: معناه: إلا دينه، وقيل: إلا ملكه، وقيل: إلا جاهه، يقال: لفلان وجه عند الناس؛ أي: ما يقصد إليه بالقربه، وقيل: معناه: إلا ما أريد به وجهه، وقيل: الوجه: العمل، ومنه قولهم: «مَنْ صَلَّى بِاللَّيْلِ حَسَنَ وَجْهَهُ بِالنَّهَارِ»^(١)؛ أي: عمله، وأنشد الفراء^(٢):

١٠٤ - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُخَصِّبَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ^(٣)
أي: إليه أوجه العمل.

وقال آخرون: الوجه: صفة من صفاته تعالى، ولا يفسر بغير ما نطق به القرآن، وذكر الله تعالى الوجه في كتابه في أحد عشر موضعًا.

ونصب الوجه على الاستثناء، ويجوز في الكلام الرفع على معنى الصفة، كأنه قال: غير وجهه، كما قال الشاعر:

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ - لَعَمْرُ أَبِيكَ - إِلَّا الْفَرْقَدَانِ^(٤)

(١) هذا حديث موضوع، رواه ابن الجوزي عن جابر وأنس في الموضوعات ٢ / ١٠٩، ١١١، وينظر: عين المعاني ورقة ١٢٤ / ب، الجامع الصغير ٢ / ٦٤٠، كنز العمال ٧ / ٧٨٣، كشف الخفاء ٢ / ٢٧٤.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٣١٤.

(٣) البيت من البسيط، لم أقف على قائله.

التخريج: الكتاب ١ / ٣٧، معاني القرآن للفرّاء ١ / ٢٣٣، ٢ / ٣١٤، أدب الكاتب ص ٤١٩، المقتضب ٢ / ٣٢٠، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ / ٢٧٩، الصاحبي ص ٢٩١، ٣٣٩، الاقتضاب ٣ / ٤٠٠، شرح المفصل ٧ / ٦٣، ٨ / ٥١، عين المعاني ورقة ٩٩ / ب، تفسير القرطبي ٢ / ٨٤، ١٣ / ٣٢٢، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٧٩، شرح الكافية للرضي ٢ / ٢٦، اللسان: غفر، البحر المحيط ٧ / ١٣٣، المقاصد النحوية ٣ / ٢٢٦، همع الهوامع ٣ / ١٠، خزنة الأدب ٣ / ١١١، ٩ / ١٢٤.

(٤) تقدم هذا البيت برقم ٥ ص ١٨٥.

أي: غيرُ الفرقدين، فـ«غير» صفة لـ«كل»، كذلك جواز الآية^(١).

فصل

عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أنه قال: «يُجاءُ بالدنيا يوم القيامة، فيقال: مِيزُوا ما كان لله منها، قال: فَيَمِيزُونَ ما كان لله منها، ثم يُؤمَرُ بسائرِها فيُلْقَى في النار»^(٢)، والله أعلم.



(١) من أول قوله: «ونصب الوجه على الاستثناء» قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٦٥.

(٢) رواه العقيلي في الضعفاء ٢ / ٣٢٦، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٦٧، عين المعاني ٩٩ / ب،

فهرس المحتويات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| ٥ | مقدمة |
| ١٣ | القسم الأول الدراسة |
| ١٥ | الفصل الأول الجبلي - حياته وآثاره |
| ١٧ | المبحث الأول: كنيته واسمه ونسبه ولقبه |
| ٢٠ | المبحث الثاني: مولده |
| ٢١ | المبحث الثالث: عصره |
| ٢٩ | المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه |
| ٣٥ | المبحث الخامس: منزلة الجبلي العلمية وثناء العلماء عليه |
| ٣٧ | المبحث السادس: آثاره ووفاته |
| ٣٩ | المبحث السابع: موقف الجبلي من أصول النحو |
| ٧٦ | المبحث الثامن: مذهبه النحوي واختياره |
| ٨٩ | الفصل الثاني: كتاب البستان في إعراب مشكلات القرآن |
| ٩١ | المبحث الأول: عنوان الكتاب، وتوثيق نسبه للجبلي، وموضوعه |
| ٩٣ | المبحث الثاني: مصادره |
| ١١٧ | المبحث الثالث: منهج الجبلي في البستان |
| ١٢٧ | المبحث الرابع: المصطلحات النحوية في البستان |
| ١٣١ | المبحث الخامس: العلة النحوية في البستان |
| ١٤٤ | المبحث السادس: ملحوظات على الكتاب |
| ١٥٧ | خاتمة الدراسة |

| | |
|-----|---------------------------------------|
| ١٦١ | القسم الثاني: التحقيق |
| ١٦٣ | ١ - وصفُ نُسخةِ المخطوط |
| ١٦٧ | ٢ - منهجُ التحقيق |
| ١٧١ | ٣ - نماذج مصوّرة من المخطوط |
| ١٧٧ | سورةُ الأنبياء - عليهم السلام - |
| ٢٢١ | سورةُ الحجّ |
| ٢٦٥ | سورةُ المؤمنين |
| ٣٠٧ | سورةُ النور |
| ٣٦٣ | سورةُ الفرقان |
| ٤٠٥ | سورةُ الشعراء |
| ٤٣٩ | سورةُ النمل |
| ٤٧٧ | سورةُ القصص |





البُيُوتَانُ فِي أَعْرَابِ مُشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

تَصْنِيفُ
أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُمَرَ الْجَبَلِيِّ
المَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْأَخْتَفِ السَّيْمِيِّ
التَّوْفِيقِ سَنَةِ ٧١٧ هِجْرِيَّةً

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ
مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى نَهَايَةِ سُورَةِ النَّعْلِ
وَهِيَ بِدَايَةِ الْمَوْجُودِ مِنَ الْكِتَابِ

دَرَأَةُ وَتَحْقِيقُ
الدُّكْتُورِ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُنْدِي

© مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجندي، أحمد محمد

البستان في إعراب مشكلات القرآن/ أحمد محمد الجندي - الرياض، ١٤٣٩ هـ

٢٥١٣ ص، ١٧×٢٤ سم، ٥ مج.

١. القرآن - إعراب. ٢- القرآن - نحو. ٣- القرآن - القراءات والتجويد

أ. العنوان.

ديوي: ٢٢٤،٢

الإيداع: ١٤٣٩ / ٥٤٢٣

ردمك: ٣-٥٥-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٧-٥٧-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨ (ج ١)

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ = ٢٠١٨ م

الموزع خارج المملكة العربية السعودية:

أرْوِيقَةُ
لِلدِّرَاسَاتِ وَالنَّشْرِ

هاتف وفاكس: ٤٦٤٦١٦٣ (٠٠٩٦٢٦)

ص.ب: ١٩١٦٣ عمّان ١١١٩٦ الأردن

البريد الإلكتروني: info@arwika.net

الموقع الإلكتروني: www.arwika.net

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال أو رفعه على شبكة الإنترنت دون إذن خطي سابق من المركز. حقوق الملكية الفكرية هي حقوق خاصة شرعاً وقانوناً، وطبقاً لقرار مجمع الفقه الإسلامي في دورته الخامسة فإنّ حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مضمونة شرعاً، ولأصحابها حقّ التصرف فيها، فلا يجوز الاعتداء عليها.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means without written permission from the center.

سلسلة تحقيق التراث (٣٥)

البُسْتَانُ
فِي
أَعْرَابِ صُكُوكِ الْقُرْآنِ

تصنيف
أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي
المعروف بابن الأحنف اليمني
المؤلف سنة ٧١٧ هجرية

المحرر المقاني
من أول سورة العنكبوت إلى نهاية سورة الزخرف

دراسة وتحقيق
الدكتور أحمد محمد عبد الرحمن الجندبي



البَيْتَانِ

فِي

أَعْرَابِ مَشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

٢ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجندي، أحمد محمد

البيستان في إعراب مشكلات القرآن / أحمد محمد الجندي - الرياض، ١٤٣٩ هـ

٢٥١٣ ص، ٢٤×١٧ سم، ٥ مج.

١. القرآن - إعراب. ٢- القرآن - نحو. ٣- القرآن - القراءات والتجويد

أ. العنوان.

ديوي: ٢٢٤,٢

الإيداع: ١٤٣٩ / ٥٤٢٣

ردمك: ٣- ٥٥- ٨٢٠٦- ٦٠٣- ٩٧٨ (مجموعة)

٤- ٥٨- ٨٢٠٦- ٦٠٣- ٩٧٨ (ج ٢)

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م

الموزع خارج المملكة العربية السعودية:

أرْوِيقَة لِلدِّرَاسَاتِ وَالنَّشْرِ

هاتف وفاكس: ٤٦٤٦١٦٣ (٠٠٩٦٢٦)

ص.ب: ١٩١٦٣ عمّان ١١١٩٦ الأردن

البريد الإلكتروني: info@arwika.net

الموقع الإلكتروني: www.arwika.net

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال أو رفعه على شبكة الإنترنت دون إذن خطي سابق من المركز. حقوق الملكية الفكرية هي حقوق خاصة شرعاً وقانوناً، وطبقاً لقرار مجمع الفقه الإسلامي في دورته الخامسة فإنّ حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مَصُونَة شرعاً، ولأصحابها حقّ التصرف فيها، فلا يجوز الاعتداء عليها.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means without written permission from the center.



البُسْتَانُ فِي أَعْرَابِ مُشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

تَصْنِيفُ
أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرَ الْجَبَلِيِّ
المَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْأَخْتَفِ السِّمْيِيِّ
المُتَوَفَّى سَنَةَ ٧١٧ هِجْرِيَّةً

الجزء الثاني
من أول سورة العنكبوت إلى نهاية سورة الزخرف

دراسة وتحقيق
الدكتور أحمد محمد عبد الرحمن الجندي

سورة العنكبوت مكية

وهي أربعة آلاف ومائة وخمسة وتسعون حرفاً، وتسعمائة وثمانون كلمة، وتسع وستون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشرُ حسنات بعدد كلِّ المؤمنين والمنافقين»^(١).
وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة العنكبوت ثقل الله ميزانه، وبَيَضَ وجهه، وحُشِرَ صديقاً، ولقاهُ كتابهُ بيمينه»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿الْم ۝١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ ؟ أي: أَظَنَّ النَّاسُ، يعني: المؤمنين الذين جَزِعُوا من أصحاب رسول الله ﷺ من أذى المشركين ﴿أَن

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٦٩، الوسيط ٣ / ٤١٢، الكشاف ٣ / ٢١٣، مجمع البيان ٨ / ٥.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

[٥٨ / أ] يُتْرَكُوا / يعني: بغير اختبار ولا ابتلاء، وهو استفهامٌ معناه التقرير والتوبيخ؛ أي: أَحْسِبُوا أَنْ نَقْنَعَ مِنْهُمْ أَنْ يَقُولُوا: إِنَّا مُؤْمِنُونَ، وَلَا يُمْتَحِنُونَ بِأَنْ تَبَيَّنَ حَقِيقَةُ إِيمَانِهِمْ^(١)؟ وأصله من الحساب، والحُسابان: قُوَّةُ أَحَدِ النَّقِیْضِیْنِ، والشُّكُّ: الوقوف بينهما، والیقین: قطع أحدهما^(٢).

وقوله: ﴿أَنْ يَقُولُوا أَمَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٣)؛ أي: لَا يُبْتَلَوْنَ بالجهاد والصلاة والزكاة والحج والدين كله، فنعلم به صدق إيمانهم من كذبه، ومحل «أَنْ» الأولى: نصب بـ ﴿أَحْسِبَ﴾^(٤)، والثانية: نصب بِنَزْعِ الخافض؛ أي: لأن يقولوا.

والعرب لا تقول: تركت فلاناً أن يذهب، وإنما تقول: تركته يذهب، وفيه جوابان، أحدهما: أَنْ يُتْرَكُوا لأن يقولوا^(٥)، والثاني: على التكرير^(٥)، تقديره: أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا، أَحْسِبُوا أَنْ يَقُولُوا آمِنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، لَا يُبْتَلَوْنَ لِيُظْهَرَ الْمُخْلِصَ مِنَ الْمُنَافِقِ.

(١) قاله الرَّجَّاجُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ ٤ / ١٥٩، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٢١١.
(٢) قاله السجواني في عين المعاني ورقة ٩٩ / ب.
(٣) «أَنْ» وما دخلت عليه سدت مسد مفعولي «حَسِبَ» عند سيبويه، ينظر: الكتاب ٣ / ١٦٦،
١٦٧، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٥٩، إعراب القرآن ٣ / ٢٤٧، المسائل الحلبيات ص ٦٥.

(٤) يعني: أنه منصوب بِنَزْعِ الخافض.

(٥) يعني: على البدل، وهذا الوجه والذي قبله قالهما الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣١٤ وجعلهما سواءً في الصحة، وقالهما الرَّجَّاجُ والنَّحَّاسُ أيضًا، ولكن الرَّجَّاجُ جعل النصب بنزع الخافض أوجد، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٥٩، ١٦٠، إعراب القرآن ٣ / ٢٤٧، وقد أنكر الفارسي أن يكون ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ بدلا من ﴿أَنْ يُتْرَكُوا﴾ فقال: «ولا يكون بدلا؛ لأنه ليس الأول ولا بعضه ولا مشتملا عليه، ولا يستقيم حمله على الغلط». الإغفال ٢ / ٥١٨.

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ يعني: برًّا بهما، وعطفًا عليهما، قرأه العامة بضمّ الحاء وجزم السين، وقرأ أبو رجاء العطاردي بفتح الحاء والسين، وفي مصحف أبي: «إحساناً»^(١)، قال الزجاج^(٢): معناه: ووصينا الإنسان أن يفعل بوالديه ما يحسن.

واختلف النحاة في نصب الحُسن، فقال أهل البصرة^(٣): على التكرير، تقديره: ووصيناه حُسنًا؛ أي: بالحسن، كما تقول: وصَّيته خَيْرًا؛ أي: بخير، وقال أهل الكوفة^(٤): معناه: ووصينا الإنسان أن يفعل حُسنًا، فحذفه لدلالة الكلام عليه، كقول الراجز:

١٠٥ - عَجِبْتُ مِنْ دَهْمَاءٍ إِذْ تَشْكُونَا
وَمِنْ أَبِي دَهْمَاءٍ إِذْ يُوصِينَا
خَيْرًا بِهَا كَأَنَّا جَافُونَا^(٥)

(١) قرأ أبو رجاء العطاردي وعيسى بن عمر وعاصم الجحدري وأبو العالية والضحاك: ﴿حُسْنًا﴾ بفتح الحاء والسين، وقرأ أبي وعاصم الجحدري: ﴿إحسانًا﴾، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٥، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٢٩، مفاتيح الغيب ٢٥ / ٣٥، البحر المحيط ٧ / ١٣٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٦١.

(٣) قاله الأخفش بنصه تقريبًا في معاني القرآن ص ٤٣٦.

(٤) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ١٢٠، عند الآية ٢٣ من سورة الإسراء، قال أبو حيان: «وفي هذا القول حذف «أن» وصلتها وإبقاء المعمول، وهو لا يجوز عند البصريين». البحر المحيط ٧ / ١٣٨.

(٥) الأبيات من الرجز المشطور، لم أقف على قائلها، ويُروى الثالث: «كأنما خافونا». التخريج: معاني القرآن للفراء ٢ / ١٢٠، جامع البيان ٢٠ / ١٦٠، الكشف والبيان ٧ / ٢٧١، المحرر الوجيز ٤ / ٣٠٨، زاد المسير ١ / ١٠٨، عين المعاني ورقة ٩٩ / ب، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٢٩، البحر المحيط ٧ / ١٣٨.

أي: يوصينا أن نفعل خيرًا، وهو مثلُ قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾^(١)؛
أي: يَمَسِّحُ مَسْحًا، وقيل^(٢): معناه: ألزماه حُسْنًا.

قيل: نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص الزُّهْرِيُّ - رضي الله عنه -
وكان بارًا بأُمَّه حَمْنَةَ بنتِ أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف،
فلما أسلم قالت: يا سعد! قد بلغني أنك صَبَوْتَ، فوالله لا يُظِلُّني سَقْفُ بيتِ
من شمس ولا ريح، وإنَّ الطَّعامَ والشرابَ عَلَيَّ حرامًّا حتى تكفَّرَ بمحمد
وترجعَ إلى الدِّينِ الذي كنتَ عليه، فأبى عليها ذلك، فبقيت على حالها لا
تَطْعَمُ ولا تشرب، ولا تَسْتَكِنُ من ريح ولا شمس، ولا من حرٍّ ولا بَرْدٍ / ولا
مطر، فلما خَلَصَ إليها الجوع لم يكن لها بُدٌّ من أن تأكل وتشرب وتَسْتَكِنُ،
فَحَثَّ اللهُ سعدًا على البرِّ بأُمَّه، فأنزل اللهُ تعالى هذه الآيةَ والتي في «لقمان»
و«الأحقاف»^(٣)، فأمره النبي ﷺ أن يترصَّها ويحسِنَ إليها، ولا يطيعها في
الشرك، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ على أن
تجعل لي مثلًا أو عدلًا أو صاحبة أو ولدًا ﴿فَلَا تَطْعَمْهُمَا﴾، فإنك إن فعلت لم
يكن لك علمٌ في ذلك، ﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤) في الدنيا،
وكان سعدٌ أَحَبَّ ولدها إليها.

(١) ص ٣٣.

(٢) يعني: على تضمين ﴿وَصَيْنَا﴾ معنى: ألزمتنا، وقد ورد هذا القول بغير عزو في الكشف
والبيان ٧ / ٢٧١، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٢٩، الدر المصون ٥ / ٣٦١.

(٣) سورة لقمان ١٤، ١٥، وسورة الأحقاف ١٥، والخبر رواه الإمام أحمد في المسند
١ / ١٨١، ١٨٦، ومسلم في صحيحه ٧ / ١٢٥، ١٢٦ كتاب فضائل الصحابة: باب في
فضل سعد بن أبي وقاص، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٩ / ٢٦ كتاب السير: باب
«المسلم يتوقى في الحرب قتل أبيه».

فصل

رَوَى بَهْرُ بْنُ حَكِيمٍ^(١) عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبْرُ؟ قَالَ: «أُمَّكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمَّكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمَّكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أَبَاكَ ثُمَّ الْأَقْرَبَ فَلِأَقْرَبٍ»^(٢).

وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «الجنة تحت أقدام الأمهات»^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿لَلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ يعني: ديننا ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ﴾^(١٢) يعني: أوزاركم، وهو جزم على الأمر، كأنهم أمرُوا أَنْفُسَهُمْ بذلك، قال الفراء^(٤): لفظه أمر، ومعناه جزاء، مجازه: إن اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم، كقوله: ﴿فَلْيَلْفِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾^(٥)، وقوله تعالى ﴿لَا يَحْطَمَنَّ كُمْ سَلِيمَنٌ وَجُنُودُهُ﴾^(٦)، لفظه نهي وتأويله جزاء، وهو

(١) هو: بهر بن حكيم بن معاوية بن حيدة، أبو عبد الملك القشيري البصري، الإمام المحدث، ثقة صدوق، روى عن أبيه، وروى عنه حماد بن سلمة والثوري، توفي سنة (١٥٠هـ). [سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٥٣، ميزان الاعتدال ١ / ٣٥٣].

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٣، ٥، والبيهقي في السنن الكبرى ٤ / ١٧٩ كتاب الزكاة: باب الاختيار في صدقة التطوع، ٨ / ٢ كتاب النفقات: باب من أحق منهما بحسن الصحبة، والحاكم في المستدرک ٤ / ١٥٠ كتاب البر والصلة.

(٣) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦ / ٣٤٨، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٧٢، الجامع الصغير ١ / ٥٦٣، تذكرة الموضوعات ص ٢٠٢، وذكره الذهبي عن ابن عباس مرفوعاً في ميزان الاعتدال ٤ / ٢٢٠.

(٤) معاني القرآن ٢ / ٣١٤ باختلاف كبير في ألفاظه.

(٥) طه ٣٩.

(٦) النمل ١٨.

في معرض جزاء الشرط المعنوي، قال الشاعر:

١٠٦ - فقلتُ: ادْعِي وأدْعُ، فإنَّ أُنْدَى لَصَوْتِ أَنْ يُنَادِي دَاعِيَانِ^(١)

أي: ولأدْعُ، في معرض: إنْ تَدْعُ أدْعُ.

فصل

رُوِيَ عن الحسن، عن النبي ﷺ أنه قال: «أَيُّمَ دَاعٍ دَعَا إِلَى هَدًى، فَاتَّبَعَ عَلَيْهِ وَعَمِلَ بِهِ، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَأَيُّمَ دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، فَاتَّبَعَ عَلَيْهَا، وَعَمِلَ بِهَا، فَعَلِيهِ مِثْلُ أَوْزَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»، ثم قرأ الحسن: ﴿وَلِيَحْمِلَتِ أُنْفُسَهُمْ وَأُنْفَالًا مَعَ أُنْفَالِهِمْ﴾^(٢).

وعن جرير بن عبد الله^(٣) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ

(١) البيت من الوافر، لربيعه بن جُشَم، ونُسِبَ للحطيئة، وهو في ملحق ديوانه، ونُسِبَ للأعشى وللفرزدق، وليس في ديوانهما، ونُسِبَ لِدَثَارِ بْنِ شَيْبَانَ النَمِرِيِّ، ويروى: «وَأَدْعُوْا إِنْ أُنْدَى». التخریج: ملحق ديوان الحطيئة ص ٢٧٤، الكتاب ٣ / ٤٥، معاني القرآن للفراء ١ / ١٦٠، ٢ / ٣١٤، مجالس ثعلب ص ٤٥٦، سر صناعة الإعراب ص ٣٩٢، الإنصاف ص ٥٣١، شرح المفصل ٧ / ٣٣، ٣٥، أمالي ابن الحاجب ص ٨٦٤، اللسان: لوم، ندي، البحر المحيط ٧ / ١٣٩، ارتشاف الضرب ص ١٦٧٧، مغني اللبيب ص ٥١٩، المقاصد النحوية ٤ / ٣٩٢، شرح شواهد المغني ص ٨٢٧.

(٢) رواه ابن ماجه عن أنس في سننه ١ / ٧٥ باب «من سن سنة حسنة أو سيئة»، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ١٦٨ كتاب العلم: باب فيمن سن خيرا أو غيره، وينظر: الدر المنتور ٤ / ١١٧، ٥ / ١٤٢.

(٣) هو: جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك، أبو عمرو أو أبو عبد الله البجلي، الصحابي الشهير، توفي سنة (٥١هـ)، وقيل: (٥٤هـ). [أسد الغابة ١ / ٢٧٩، ٢٨٠، الإصابة ١ / ٥٨١-٥٨٣].

سَنُّ سُنَّةٍ حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَمِثْلُ أَجْرٍ مِنْ عَمَلٍ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وَزَرُهَا وَمِثْلُ وَزَرَ مِنْ عَمَلٍ بِهَا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ﴾؛ أي: مكث فيهم ألف سنة ﴿الْأَخْمِيسِينَ عَامًا﴾^(١٤) يدعوهم / إلى الإيمان بالله [٥٩ / ٥٩] فكذبوه، ونصب «أَلْفًا» على الظرف^(٢)، ونصب ﴿أَخْمِيسِينَ﴾ على الاستثناء من الموجب، و﴿عَامًا﴾ على التفسير.

فصل

رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «عَاشَ نُوحٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَلْفَ سَنَةٍ وَأَرْبَعِمِائَةَ سَنَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، عَاشَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ إِلَىٰ قَوْمِهِ خَمْسِينَ وَمِائَتِي سَنَةٍ، وَلَبِثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَكَثَ بَعْدَ الطُّوفَانِ خَمْسِينَ وَمِائَتِي سَنَةً، فَلَمَّا احْتَضَرَ قَالَ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ: يَا أَطْوَلَ الْأَنْبِيَاءِ عُمَرَاءَ، وَيَا أَحْسَنَهُمْ عَمَلًا، كَيْفَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا فِي طَوْلِ مَا عُمِّرْتَ؟ قَالَ: فَقَامَ إِلَىٰ بَيْتِ لَه بَابَانَ، فَدَخَلَ مِنْ بَابٍ، وَخَرَجَ مِنَ الْآخِرِ، فَقَالَ: يَا مَلَكُ الْمَوْتِ: بِمَنْزِلَةِ هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ»^(٣).

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٣٦٠-٣٦٢، ومسلم في صحيحه ٣ / ٨٦-٨٧ كتاب الزكاة / باب الحث على الصدقة، ٨ / ٦١ كتاب العلم / باب من سن سنة حسنة، والترمذي في سننه ٤ / ١٤٩ أبواب العلم / باب فيمن دعا إلى هدى فاتبع.

(٢) نصب «أَلْفًا» على الظرف؛ لإضافته إلى ظرف وهو «سَنَةً».

(٣) روى ابن عساکر هذا الخبر عن أنس عن النبي ﷺ في تاريخ دمشق ٦٢ / ٢٨١، وينظر: عين المعاني ٩٩ / ب، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٣٢، ٣٣٣، الدر المنثور ٥ / ١٤٣، كنز العمال ٣ / ٢٣٥.

وعن عكرمة^(١) أنه قال: «بَلَّغْنَا أَنْ نُوحًا - عَلَيْهِ السَّلَام - كَانَ فِي بَيْتٍ مِنْ شَعْرٍ أَلْفَ سَنَةٍ وَأَرْبَعَمِائَةَ سَنَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، كَلِمًا قِيلَ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، اتَّخِذْ بَيْتًا، فَيَقُولُ: أَمُوتَ غَدًا، أَمُوتَ غَدًا، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِ حَتَّى مَاتَ»^(٢).

وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف، قال: «وفي التوراة أن نوحًا عليه السَّلَام عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة، وكان عمره تسعمائة وخمسين سنة.

وقال وهب: كان عمره ألف سنة؛ لأنه بُعث إلى قومه وهو ابن خمسين سنة، ولبث يدعوهم إلى أن مات بعد تسعمائة وخمسين سنة»^(٣)، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَانْتَفُوا﴾؛ أي: أطيعوا أمر الله وخافوه، ﴿ذَلِكَ﴾ يعني: عبادة الله ﴿حَيْرٌ لَكُمْ﴾ من عبادة الأوثان ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١٦) ونصب ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾: عطفًا على قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ أي: وأرسلنا إبراهيم، وقيل: هو منصوب عطفًا على الهاء في قوله: ﴿فَأَبَيَّنَّهُ﴾، وقيل: هو منصوب بمعنى: واذكر إبراهيم^(٤).

(١) هو: عكرمة بن عبد الله البربري، أبو عبد الله المدني مولى ابن عباس، تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، طاف البلدان، وروى عنه نحو ثلاثمائة رجل منهم أكثر من سبعين تابعيًا، وخرج إلى بلاد المغرب، ثم عاد للمدينة، وتوفي بها سنة (١٠٥هـ). [حلية الأولياء ٣/ ٣٢٦: ٣٤٧، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٢-٣٦، الأعلام ٤/ ٢٤٤].

(٢) هذا القول حكاه ابن عساكر عن أبي المهاجر الرقي في تاريخ دمشق ٦٢/ ٢٨٠، وينظر: تفسير القرطبي ١٣/ ٣٣٣، الدر المنثور ٣/ ٩٥.

(٣) المعارف ص ٢٤.

(٤) هذه الأوجه الثلاثة قالها النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٣/ ٢٥٢، مشكل إعراب

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني كفار مكة، قرأ الكوفيون - سوى حفص - بالتاء: على الخطاب لهم، وقرأ الباقون بالياء على الغيبة^(١)، ﴿كَيْفَ يُبَدِّئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ يعني: كيف يخلقهم ابتداءً: من نطفة، ثم من علقه، ثم من مضغة إلى تمام الخلق؟ ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ في الآخرة عند البعث؟ ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ يريد: الخلق الأول والخلق الآخر ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾؛ أي: ابحثوا فانظروا إلى مساكن القرون الماضية وديارهم وآثارهم، هل تجدون خالقاً غير الله؟ فإذا / علموا أنه لا خالق ابتداءً إلا الله [٥٩ / ب] لزمتهم الحجة في الإعادة، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾؛ أي: ثم الله الذي خلقها وبدأ خلقها يُنشِئُهَا نَشْأَةً ثَانِيَةً بعد الموت، وفيها لغتان: نَشْأَةٌ بالمد، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والحسن حيث كان^(٢)، ونَشْأَةٌ بالقصر وتسكين الشين، وهي قراءة الباقين.

قال الفراء^(٣): وهي مثل الرَّأْفَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَالكَأْبَةِ وَالكَأْبَةِ، كُلُّ صَوَابٌ.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من البدء والإعادة ﴿قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٠﴾.

قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ ﴿٢١﴾ ﴿تُرْدُونَ،

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، اختلف أهل المعاني في

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، وعاصم في رواية حفص: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ بالياء، وقرأ حمزة والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وخلف والشنبوزي والأعمش وابن وثاب بالتاء، ينظر: السبعة ص ٤٩٨، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٣٦، البحر المحيط ٧ / ١٤١، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٣٤٨، ٣٤٩.

(٢) وهي أيضاً قراءة ابن محيصن واليزيدي، ينظر: السبعة ص ٤٩٨، حجة القراءات ص ٥٤٩، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٣٧، ١٧ / ١١٨، ٢١٧، التيسير ص ١٧٣، الإتحاف ٢ / ٣٤٩.

(٣) معاني القرآن ٢ / ٣١٥.

وجهها، فقال الفراء^(١): معناه: ولا مَنْ في السماءِ بِمُعْجِزٍ، وهو من غامض العربية للضمير الذي [لم] يظهر في الثاني، كقول حسان:

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ^(٢)

أراد: مَنْ يمدحه ومن ينصره، فأضمر «مَنْ». وإلى هذا التأويل ذهب عبد الرحمن بن زيد، وقال^(٣): لا يُعْجِزُهُ أَهْلُ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَهْلُ السَّمَاءِ فِي السَّمَاءِ إِنْ عَصَوْهُ.

وقال قطرب^(٤): معناه: ولا في السماء لو كنتم فيها، كقولك: لا يَفُوتُنِي فِلاَنٌ بِالْبَصْرَةِ وَلَا هَاهُنَا فِي بَلَدِي، وهو معك في البلد؛ أي: ولا في البصرة

(١) معاني القرآن ٢ / ٣١٥، وهذا على مذهب الكوفيين والأخفش في جواز حذف الموصول الاسمي وبقاء صلته، وأما البصريون فإنهم لا يجيزونه، ويُحَرِّجُونَ الْآيَةَ وَالْبَيْتَ عَلَى أَنْ «مَنْ»: نكرة، قال المبرد: «وقالوا في بيت حسان:

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ

إنما المعنى: ومن يمدحه وينصره. وليس الأمر عند أهل النظر كذلك، ولكنه جعل «من» نكرة، وجعل الفعل وصفًا لها، ثم أقام في الثانية الوصف مقام الموصوف، فكأنه قال: وواحد يمدحه وينصره؛ لأن الوصف يقع في موضع الموصوف إذا كان دالًّا عليه». المقتضب ٢ / ١٣٥، وينظر في هذه المسألة: الأصول لابن السراج ٢ / ١٧٧، ١٧٨، إعراب القرآن ٣ / ٢٥٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٦٨، شواهد التوضيح والتصحيح ص ٧٦، ٧٧، ارتشاف الضرب ص ١٠٤٥ وما بعدها، البحر المحيط ٧ / ١٤٢، الدر المصون ٥ / ٣٦٢.

(٢) سبق تخريجه ضمن عدة أبيات لحسان برقم ٧٧، ١ / ٤٣٦.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢٠ / ١٧٠، الكشف والبيان ٧ / ٢٧٥، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٣٧.

(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ٢٧٦، الوسيط ٣ / ٤١٧، مجمع البيان ٨ / ١٩، زاد المسير ٦ / ٢٦٦، عين المعاني ورقة ٩٩ / ب، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٣٧ وبدون نسبة في معاني القرآن للنحاس ٥ / ٢١٨.

لو صار إليها، وهذا معنى قول مقاتل^(١)، يقول: وما أنتم يا كفّار مكة بسابقي الله فتفتونوه، في الأرض كتنم أو في السماء كتنم، أينما تكونوا حتى يجازيكم بأعمالكم السيئة، ﴿وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يمنعكم مني ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٢٢) ينصركم من عذابي.

قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ يعني: قوم إبراهيم عليه السلام حين دعاهم إلى الله، ونهاهم عن عبادة الأصنام ﴿إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾^(٢٣) قرأ العامة: ﴿جَوَابَ﴾ بنصب الباء على أنه: خبر ﴿كَانَ﴾، و﴿أَن قَالُوا﴾: في محل الرفع على اسم ﴿كَانَ﴾، وقرأ سالم الأبطس^(٢): ﴿جَوَابٌ﴾ رفعًا: على اسم ﴿كَانَ﴾، و﴿أَن قَالُوا﴾ موضعه: نصب على خبرها^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ﴾ يعني: إبراهيم عليه السلام ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ اختلف القراء فيها، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب: ﴿مَّوَدَّةٌ﴾ رفعًا ﴿بَيْنِكُمْ﴾ خفضًا بالإضافة، وهو الاختيار على معنى: إن الذين اتخذتم من دون الله أوثانًا هي مودة بينكم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ثم تنقطع في الآخرة، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾

(١) ينظر قوله في الوسيط ٣/ ٤١٧، زاد المسير ٦/ ٢٦٦، مجمع البيان ٨/ ١٩.

(٢) هو: سالم بن عجلان الأبطس، أبو محمد الجَزْرِيُّ الحَزْرَائِيُّ، مولى بني أمية، تابعي ثقة صدوق إلا أنه كان مُرْجِيًّا، روى عن ابن جبير والزهري، روى عنه الليث والثوري، قُتِلَ صَبْرًا مع بني أمية سنة (١٣٢هـ). [ميزان الاعتدال ٢/ ١١٢، ١١٣، تهذيب التهذيب ٣/ ٣٨٢].

(٣) قرأ سالم الأبطس والحسن وعمرو بن دينار: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب، ينظر: تفسير القرطبي ١٣/ ٣٣٨، البحر المحيط ٧/ ١٤٤.

بَلَّغُ ﴿١﴾؛ أي: هذا بلاغ، وقوله تعالى: ﴿لَا يَفْلِحُونَ﴾ ثم قال: ﴿مَتَّعٌ﴾ ﴿٢﴾؛ أي: هو متاع، فلذلك أضمم هاهنا «هي»، ويجوز أن يكون خبر «إن».

وقرأ عاصم في بعض الروايات: ﴿مَوَدَّةٌ﴾ مرفوعة / منونة ﴿بَيْنَكُمْ﴾ نصبًا على الظرف، وهو راجع إلى معنى القراءة الأولى، وقرأ حمزة وحفص: ﴿مَوَدَّةٌ﴾ بالنصب: مفعول له ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بالخفض: على الإضافة؛ لوقوع الاتخاذ عليها، وجعل ﴿إِنَّمَا﴾ حرفًا واحدًا.

[١٠/٦]

وقرأ الآخرون: ﴿مَوَدَّةٌ﴾ نصبًا منونًا ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بالنصب على المحل، وهي راجعة إلى معنى قراءة حمزة ﴿٣﴾.

ومعنى الآية: إنكم اتخذتم الأوثان مودة بينكم في الحياة الدنيا، تتوادون وتتحابون على عبادتها، وتتواصلون عليها، ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾، وتُسبِّون الأوثان، ﴿وَمَا أُونِئَكُمْ التَّارُ﴾ العابدون والمعبودون، ﴿وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّصِيرِينَ﴾.

(١) الأحقاف ٣٥.

(٢) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ * مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. النحل ١١٦، ١١٧.

(٣) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو في رواية أبي زيد وعلي بن نصر عنه، ويعقوب والكسائي وابن محيصن ومجاهد والكسائي ورويس: ﴿مَوَدَّةٌ﴾ بالرفع غير منون ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بالإضافة، وقرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وأبو عمرو والأعمش والحسن وأبو حيوة وابن أبي عبلة وابن وثاب: ﴿مَوَدَّةٌ﴾ بالرفع منونًا ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بالنصب، وقرأ حفص عن عاصم، وحمزة ورواح والأعمش: ﴿مَوَدَّةٌ﴾ بالنصب غير منون ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بالإضافة، وقرأ أبو عمرو في رواية أخرى عن أبي زيد عنه، ونافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب وخلف: ﴿مَوَدَّةٌ﴾ بالنصب منونًا ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بالنصب، ينظر: السبعة ص ٤٩٨-٤٩٩، الحجة للفارسي ٣/ ٢٥٨-٢٦٠، حجة القراءات ص ٥٥٠-٥٥١، تفسير القرطبي ١٣/ ٣٣٨، التيسير ص ١٧٣، البحر المحيط ٧/ ١٤٤، النشر ٢/ ٣٤٣، الإتحاف ٢/ ٣٤٩-٣٥٠.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾؛ أي: واذكر لوطًا إذ قال لقومه، وقيل: معناه: وأرسلنا لوطًا إلى قومه ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ يعني إتيان الرجال في أدبارهم، وكانوا لا يأتون إلا الغُرباء ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا﴾ يعني الفاحشة ﴿مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٨) يعني: فيما مضى قبلكم، و«من» الأولى صلة.

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ يعني: قلبًا، وهو نصب على البيان^(١)، وقد تقدم تفسيره في سورة هود^(٢)، ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ﴾ يعني: بناته. قرأ ابن كثير والكوفيون - سوى حفص -: ﴿إِنَّا مُنْجُونَكَ﴾ بالتخفيف، وقرأ الباقر بالتشديد^(٣)، قال المبرد^(٤): والكاف في قوله: ﴿مُنْجُونَكَ﴾ مخفوضة، ولم يجز عطف الظاهر على المضمرة المخفوض، فمحل الثاني على المعنى، وصار التقدير: ونُنْجِي أَهْلَكَ، أو: ومُنْجُونَ أَهْلَكَ.

ثم استثنى امرأته، فقال تعالى: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٣٢) يعني: من الباقيين في العذاب، فهلك قوم لوط، ثم هلكت بعدُ بحجرٍ أصابها فقتلها، وروى أبو ماجد^(٥) عن من رأى امرأة لوطٍ ممسوخةً حَجْرًا يَحْيِضُ عند كل شهر^(٦).

(١) يعني على التمييز، وهو محول عن الفاعل؛ أي: ضاق ذرعه بهم، ينظر: اللسان: ذرع.

(٢) الآية ٧٧، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٠٠، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٤٣، النشر ٢ / ٣٤٣، الإنحاف ٢ / ٣٥١.

(٤) المقتضب ٤ / ١٥٢، الكامل في اللغة والأدب ١ / ٣٦٤.

(٥) لعله عائذ بن فضلة الحنفي أو العجلي، قال البخاري والنسائي: منكر الحديث جدًا، قال

الدارقطني: مجهول متروك، روى عنه يحيى الجابر. [التاريخ الكبير ٩ / ٧٣، الضعفاء

والمتروكين ص ٢٥٣، تهذيب الكمال ٣٤ / ٢٤١].

(٦) هذا الخبر رواه ابن عدي عن أبي الجلد في الكامل في الضعفاء ١ / ٢٠١، وينظر: تاريخ =

قوله - عز وجل -: ﴿وَالِإِلَى مَدِينِكَ﴾؛ أي: وأرسلنا إلى مدين ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ وهو: شعيب بن نُؤَيْبِ بن مدين بن إبراهيم خليل الرحمن، ﴿فَقَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾؛ أي: وَحُدُوا اللَّهَ وأطيعوه فيما أمركم به، ﴿وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ يعني: واخشوا البعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَلَا تَعْتَوْا﴾ يعني: تَسْعُوا ﴿فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٣٦) يعني: بالمعاصي في شأن المكيال والميزان، وهو الفساد في الأرض [ب / ٦٠] ونصب / ﴿مُفْسِدِينَ﴾ على الحال، وقد تقدم النظير والتفسير.

قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا﴾^(٣٨) وهما ابنا عم. وقرأ حمزة وحفص: ﴿وَتَمُودًا﴾^(١) بغير تنوين، والتقدير: وأهلكنا عادًا وثمود، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقُرُونًا وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ﴾^(٣٩) عطف على عاد في جميع أموره، وهي أسماء أعجمية معرفة، فلذلك لم تنصرف.

قوله تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ﴾؛ أي: عاقبنا بتكذيبه، ونصب «كَلَّا» بـ«أَخَذْنَا»، ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ ريحًا تأتي بالحصباء، وهو: صغار الحصى، وهم قوم لوط، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ يعني: ثمود قوم صالح ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ يعني قارون وأصحابه، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾ يعني: فرعون وقومه وقوم نوح، ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾ فيعذبهم على غير ذنب ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٤٠)، ومحل «مَنْ»: رفع في الجميع على: خبر الصفة^(٢)، و﴿أَنْفُسَهُمْ﴾: نصب بوقوع ﴿يَظْلِمُونَ﴾ عليه.

= دمشق ٥٠ / ٣٢٦، ٣٢٧، ميزان الاعتدال ١ / ١٣٤، الدر المنثور ٣ / ٣٤٥.

(١) وقرأ الباقون بالتنوين، ينظر: السبعة ص ٣٣٧، حجة القراءات ص ٣٤٤، ٣٤٥، النشر

٢ / ٢٨٩، البحر المحيط ٧ / ١٤٧.

(٢) هذا على مذهب الكوفيين، يرفعون ما بعد الظرف والجار والمجرور على أنه فاعل بهما، ينظر في

ذلك: الإنصاف ص ٥١، شرح الكافية للرضي ١ / ٢١٦: ٢١٨، ارتشاف الضرب ص ١١٠٦.

ثم ضرب لهم مثلاً، فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يعني الأصنام يَرْجُونَ نصرَها ونفعَها عند حاجتهم إليها ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ فكما أن بيت العنكبوت لا يدفع عنها بَرْدًا ولا حَرًّا، كذلك هذه الأوثان لا تملك لعابدها نفعًا ولا ضرًا.

قوله: ﴿وَإِنْ أَوْهَبَ الْبُيُوتَ﴾؛ أي: أضعف البيوت كلها ﴿لَبَيْتِ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٤١) يعني: إن كانوا يعلمون أن بيت العنكبوت لا بَيْتَ أضعفُ منه فيما تتخذه الهوامُّ، ولا أَقلُّ وقايةً من حَرٍّ أو بَرْدٍ، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ - عزَّ وجلَّ - للكفار. قال النحاة^(١): العنكبوت مؤنثة للتاء التي فيها، وقد يذكرها بعض العرب، وأنشد الفراء^(٢):

١٠٧ - على هَطَالِهِمْ مِنْهُمْ بِيُوتٌ كَأَنَّ الْعَنكَبُوتَ هُوَ ابْتِنَاهَا^(٣)

وسُمِّيَت العنكبوت لأنها تُعَنكِبُ بَيْتَهَا بعضُهُ على بعض، ووَزَنُه: «فَعَلَّلُوتٌ»، وفي جمعها وجوه، يقال: عَنَّاكِبُ وَعَنَّاكِيْبُ وَعِكَابٌ وَعُكْبٌ وَأَعْكَبٌ، وحُكِيَ أنه يقال أيضًا: عَنكَبٌ^(٤).

(١) قال الفراء: «العنكبوت يُؤنِّتُ ويُذَكِّرُ، والتأنيث أكثر، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾». المذكر والمؤنث للفراء ص ٩٢، وينظر: المذكر والمؤنث للسجستاني ص ١٨٢، المذكر والمؤنث لابن التستري ص ٥٢، ٥٥.

(٢) في معاني القرآن ٢ / ٣١٧، والمذكر والمؤنث له أيضًا ص ٩٢.

(٣) البيت من الوافر، لم أفق على قائله، ويروى: «على أهطالِهِمْ»، والهَطَالُ: اسم جبل.

التخریج: التهذيب ٣ / ٣٠٩، الكشف والبيان ٧ / ٢٨٠، المخصص ١٧ / ١٧، معجم البلدان ٥ / ٤٦٩، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ٤٢٦، ديوان الأدب ١ / ٣٢٩، شمس العلوم ١٠ / ٦٩٤٩، عين المعاني ورقة ٩٩ / ب، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٤٥، ٣٤٦، اللسان: عنكب، هطل، البحر المحيط ٧ / ١٤٨، الدر المصون ٥ / ٣٦٦، خزنة الأدب ٥ / ٨٧، تاج العروس: عكب، هطل.

(٤) من أول قوله: «وفي جمعها وجوه» قاله النَّحاس في إعراب القرآن ٣ / ٢٥٧.

فصل

رُوِيَ عن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال: «طَهَّرُوا بِيوتِكُمْ من نَسَجِ العنكبوت، فإن تركه في البيت يورث الفقر»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾؛ أي: أَلْطَفُ وَأَرْفَقُ، وهو الجميل من القول / والدعاء إلى الله تعالى بآياته والتنبيه على حُجَجِهِ، والجدال: قَتْلُ الحِصْمِ عن مذهبه بطريق الحِجَاج فيه، وأصله شِدَّةُ القَتْلِ، ومنه قيل للصِّفْرِ: أَجْدَلٌ، لِشِدَّةِ قَتْلِ بَدَنِهِ وَقُوَّةِ حَلْقِهِ، وقيل: الجِدالُ مأخوذ من الجِدالَةِ، وهو: أن يَرُومَ كُلُّ واحد من الخصمَين قَهْرَ صاحبه وصَرَعه على الجِدالَةِ، وهي الأرض^(٢).

ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾^(٣) يعني: إلا من أبى أن يُقَرَّ بالجزية ونَصَبَ الحَرْبَ، فجادلوا هؤلاء بالسيف حتى يسلموا، أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

قوله - عز وجل - : ﴿وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ استهزاء منهم وتكديبا ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ رَفَعَ بإضمار فعل تقديره: ولولا ثَبَتَ أَجَلٌ مسمى لعذابهم^(٣)، وهو يوم القيامة، ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُمُ﴾ العذاب ﴿بَغْتَةً﴾ يعني: فجأة

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٨٠، المحرر الوجيز ٤ / ٣١٨، عين المعاني ورقة ٩٩ / ب، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٤٦.

(٢) ينظر في هذين المعنيين: التهذيب ١٠ / ٦٥٠، الكشف والبيان ٧ / ٢٨٤.

(٣) قوله: «ولولا ثبت أجل» يعني أن «أجل»: مرفوع عنده على الفاعلية وفعله مضمر، وهذا مذهب الكسائي، وذهب الفراء إلى الاسم بعد «لولا» مرفوع بها، فقال: «فإذا رأيت بعدها اسمًا واحدًا مرفوعًا فهو بمعنى «لولا» التي جوابها اللام». معاني القرآن ١ / ٣٣٤، وكرره =

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٥٣﴾ بإتيانه، ونصب ﴿بَغْتَةً﴾ على: الحال أو المصدر^(١).

قوله - عز وجل -: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني: المهاجرين ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ قال ابن عباس: غرف الدَّرُّ والزَّبْرَجْد والياقوت، ولنُنزِّلَنَّهُمْ قُصُورَ الْجَنَّةِ. وقرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿لَنُثَوِّبَنَّهُمْ﴾^(٢) من: أُنُوتُ، قال الزَّجَّاج^(٣): يقال: ثَوَّى الرَّجُلُ: إذا أقام، وأثَوَيْتُهُ: إذا أنزلته منزلاً يقيم فيه.

قال الأخفش^(٤): لا تعجبني هذه القراءة؛ لأنك لا تقول: أُنُوتُهُ الدَّارَ، بل تقول: في الدَّارِ، وليس في الآية حرف جر في المفعول الثاني، وقال أبو عليّ الفارسي^(٥): هو على إرادة حرف الجر ثم حذف، كما يقال:

= في المعاني ١ / ٤٠٤، وأما البصريون فإنهم يجعلون الاسم الواقع بعد «لولا» مرفوعاً بالابتداء، وخبره محذوف وجوباً، قاله سيبويه في الكتاب ٢ / ١٢٩، وينظر في هذه المسألة أيضاً: المقتضب ٣ / ٧٦، الإنصاف للأنباري ص ٧٠-٧٨، شرح الكافية للرّضي ١ / ٢٤٣، ارتشاف الضرب ص ١٩٠٤.

(١) في الأصل: «والمصدر».

(٢) قرأ: ﴿لَنُثَوِّبَنَّهُمْ﴾ عليّ بن أبي طالب وابن مسعود وزيد بن عليّ والأعمش والربيع بن خيثم وابن وثاب وطلحة بن مصرف، ينظر: السبعة ص ٥٠٢، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٩٠، ١٩١، حجة القراءات ص ٥٥٤، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٥٩، البحر المحيط ٧ / ١٥٣، الإتحاف ٢ / ٣٥٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٧٣.

(٤) ينظر قول الأخفش في الحجة للفارسي ٣ / ٢٦٤، الوسيط ٣ / ٤٢٤، مجمع البيان ٨ / ٣٧.

(٥) الحجة للقراء السبعة ٣ / ٢٦٤، ونص كلامه: «هذا الذي رآه أبو الحسن يدل على أن «ثوى» ليس بِمُتَعَدٍّ، وكذلك تفسير أبي عبيدة: أنه النازل فيهم. ووجهه أنه كان في الأصل: لثوئهم من الجنة غرَفًا، كما تقول: لَنُنزِّلَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فِي غُرَفٍ، وَحُدِفَ الْجَارُ كَمَا حُدِفَ مِنْ قَوْلِهِ: أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ

١٠٨ - أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ..... (١)

أي: بالخير. واللام: نصب على الجواب (٢).

ثم وصف تلك العُرْفَ فقال: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ (٥٨) يعني: ثواب المطيعين، ثم وصفهم فقال: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ يعني: على دينهم فلم يتركوه لشدة ولا لضيق نزل بهم ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٥٩).

قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ يعني: لا ترفع رزقها معها، ولا تدخره لعد، ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ حيث توجهت ﴿وَأَيَّاكُمْ﴾ يوماً بيوم، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ (٦٠) بما في قلوبكم، قال سفيان (٣): ليس

(١) هذه قطعة من بيت من البسيط، وسوف يتكرر مرتين ٢/ ٣٦٥، ٤/ ٢٧٢ من هذا الكتاب، وهو بتمامه:

أَمَرْتُكَ الْخَيْرِ، فافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ

وقد نُسبَ لعمرو بن معدي كرب، ولخفاف بن نذبة السلمي، وللعباس بن مرداس، ولأعشى طرود، ولزُرعة بن السائب.

التخریج: ديوان عمرو بن معدي كرب ص ٦٣، ديوان العباس بن مرداس ص ٤٦، ديوان خفاف ابن نذبة ص ١٢٦، الكتاب ١/ ٣٧، معاني القرآن للأخفش ص ٣١٢، المقتضب ٢/ ٣٥، ٨٣، ٣٢٠، معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٥١، إعراب القرآن ١/ ٣١٧، ٣٣٧، ٢/ ٢٧٦، ٥/ ١٤٠، ١٧٥، شرح أبيات سيويه ١/ ١٧٠، المحتسب ١/ ٥١، ٢٧٢، أمالي ابن الشجري ٢/ ١٣٣، ٥٥٨، الحلل لابن السيد ص ٣٤، ١٦٩، ٣١٩، ٤١٠، التبيان للعكبري ص ٧٣، شرح المفصل ٢/ ٤٤، ٨/ ٥٠، الفريد ٤/ ٦١٨، شرح الكافية للرضي ١/ ١٩٣، ٤/ ١٤١، مغني اللبيب ص ٤١٥، ٧٣٦، شرح شواهد المغني ص ٧٢٧-٧٢٨، همع الهوامع ٣/ ١١، الخزانة ١/ ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٣، ٩/ ١٢٤.

(٢) قوله: «واللام: نصب على الجواب» ليس من كلام الفارسي، ومعنى نصب اللام: فتحها؛ لأنها لام جواب القسم.

(٣) هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، مُحدِّثُ الحرم المكي، وُلِدَ =

شيء مما خلق الله يُخَبِّئُ وَيَدَّخِرُ إِلَّا: الإنسان والفأرة والنملة^(١).

فصل

عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: خرجتُ مع رسول الله ﷺ، فدخلت معه حائطاً من حوائط الأنصار، فجعل يلْقُطُ الرُّطْبَ بيده ويأكل، فقال: «ما لك لا تأكلُ يا ابن عمر؟!»، فقلتُ: لا أشتهيه يا رسول الله، فقال - عليه السلام -: / «لكني أشتهيه، وهذه صُبْحُ رابعةٍ منذ لم أذق طعاماً»، فقلتُ: إنا لله، الله المستعان، فقال: «يا ابن عمر! لو شئتُ لدعوتُ رَبِّي فأعطاني مثل مُلْكِ كِسْرَى وقَيْصَرَ أضعافاً مضاعفةً، ولكن أجوع يوماً، وأشبع يوماً، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يخبئون رزق سنتهم، ويضعفُ اليقينُ؟» فوالله ما برحنا حتى نزلت: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ...﴾ الآية^(٢).

والدابة: كل حيوان يدبُّ على وجه الأرض مما يعقل ولا يعقل، وقد تقدم تفسير ﴿كَأَيِّن﴾ في سورة آل عمران^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ﴾ باطلٌ وغرورٌ وعبثٌ

= بالكوفة، وسكن مكة، وتوفي بها سنة (١٩٨ هـ)، كان حافظاً ثقة واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، حَجَّ سبعين سنة، من كتبه: الجامع في الحديث، التفسير. [سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٥٤-٤٧٥، الأعلام ٣ / ١٠٥].

(١) ينظر قول سفيان في تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٢١٥، معاني القرآن للتحاس ٥ / ٢٣٥، الكشف والبيان ٧ / ٢٨٩، الوسيط ٣ / ٤٢٥.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٨٨-٢٨٩، الوسيط ٣ / ٤٢٥، أسباب النزول ص ٢٣١، وضَعَفَهُ القرطبي في تفسيره ١٣ / ٣٥٩، تفسير ابن كثير ٣ / ٤٣٠، الدر المنثور ٥ / ١٤٩.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُرِيَّتُونَ كَثِيرٌ﴾. آية ١٤٦، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

ينقضي عما قريب ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ يعني: الجنة ﴿لِهَيِّ الْحَيَوَانِ﴾؛ أي: الحياة الباقية الدائمة التي لا زوال لها، يقول: هي دار الحياة لا موت فيها ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٦٤)؛ لأنهم لو علموا لرغبوا في الباقي الدائم عن الفاني الزائل ولكنهم لا يعلمون.

والحيوان أيضاً: كلُّ ذي رُوح، وقوله: ﴿لِهَيِّ الْحَيَوَانِ﴾ يعني: هي، واللام تُزادُ للتوكيد. والحيوان والحياة واحد، ومنه قولهم: نَهَرُ الْحَيَوَانِ؛ أي: نهر الحياة^(١)، والحيوان: مصدر بمنزلة الحياة فيكون كالتَّزْوَانِ والغَلْيَانِ، ويكون التقدير: وإن الدار الآخرة لِهَيِّ دار الحيوان أو ذات الحيوان^(٢)، والمعنى: إن حياة الدار الآخرة هي الحياة؛ لأنه لا تنغيص فيها ولا نفاذ لها، ولا يشوبها ما يَشُوبُ الحياة في هذه الدار الفانية، وهذا معنى قول جماعة المفسرين.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ﴾ يعني كفار مكة ﴿دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ يعني: مُوحِّدِينَ له الإسلام، وهو نصب على الحال، ﴿فَلَمَّا بَجَحْتُهُمْ إِلَى الْبَرِّ﴾ وأُنقذهم من أهوال البحر ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾^(٦٥) فلا يوحِّدونه كما كانوا يوحِّدونه في البحر، ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ هذه لام الأمر^(٣)، ومعناه التهديد

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١١٧، وينظر: إعراب القرآن ٣ / ٢٦٠، ومعاني القرآن للتحاس ٥ / ٢٣٦، ولكن الزمخشري قال: «وفي بناء الحيوان زيادة مَعْنَى ليس في بناء الحياة، وهي ما في بناء «فَعْلَانٍ» من معنى الحركة والاضطراب، كالتَّزْوَانِ والتَّغْضَانِ واللَّهْيَانِ وما أشبه ذلك، والحياة حركة كما أن الموت سكون، فمجئته على بناء دالٍّ على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة، ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة». الكشاف ٣ / ٢١٢، وينظر: تفسير القرطبي ١٣ / ٣٦٢.

(٢) يعني: أنه على حذف مضاف، قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٣٣٩، والفارسي في كتاب الشعر ص ٣٢١.

(٣) هذه اللام لام «كي» كما هو واضح، وليست لام الأمر.

والوعيد، كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(١)، ﴿وَأَسْتَفْرِزْ مِنْ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ﴾^(٢)، والمعنى: لكي يجحدوا نعمة الله في إنجائه إياهم وسائر الأمة من اليم.

قوله: ﴿وَلِيَتَمَنَّعُوا﴾؛ أي: ولكي يتمتعوا إلى منتهى آجالهم، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٣) عاقبة كفرهم، وقوله: ﴿وَلِيَتَمَنَّعُوا﴾ جَزَمَ لَامَهُ الْأَعْمَشُ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَيُّوبُ وَقَالُونَ، وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ عَاصِمٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِ اللَّامِ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا رُوِيَ عَنْ / نَافِعِ وَابْنِ كَثِيرٍ^(٤)، وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ لِقَوْلِهِ: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾؛ لِيَكُونَ الْكَلَامُ نَسْقًا، وَمَنْ جَزَمَ اللَّامَ احْتَجَّ بِقِرَاءَةِ أَبِي: ﴿فَتَمَنَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٥)، وَالْكَسْرَ عَلَى «كَيِّ»، وَالْجَزْمَ عَلَى التَّهْدِيدِ^(٥).

(١) فصلت ٤٠.

(٢) الإسراء ٦٤.

(٣) قرأ بإسكان اللام أيضًا: أبو عمرو في رواية أبي زيد عنه، ورؤي عن عاصم إسكان اللام وكسرها، واختلف فيه أيضًا عن نافع، فروى عنه المسيبي وإسماعيل وأبو بكر ابنا أبي أويس إسكان اللام، ورؤي عنه ابن جَمَاز وإسماعيل بن جعفر ورؤيس كسر اللام. ينظر: السبعة ص ٥٠٢، حجة القراءات ص ٥٥٥، إعراب القراءات السبع ١٩٢ / ٢، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٦٣، البحر المحيط ٧ / ١٥٥، النشر ٢ / ٣٤٤، الإتحاف ٢ / ٣٥٣.

(٤) قرأ أبي وابن مسعود وأبو العالية: ﴿فَتَمَنَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، ينظر: تفسير القرطبي ١٣ / ٣٦٣، البحر المحيط ٧ / ١٥٥.

(٥) قال ابن الأنباري: «وقوله: ﴿وَلِيَتَمَنَّعُوا﴾ الاختيار أن تكون اللام لام الأمر، وهو أمر في اللفظ وتهذؤ في المعنى، فيكون الوقف على قوله: ﴿يَمَاءَ آتَيْنَهُمْ﴾، ويُقَوِّي هذا المذهب قراءة نافع والأعمش وحمزة: ﴿وَلِيَتَمَنَّعُوا﴾ بجزم اللام، ويجوز أن تكون لام «كَيِّ». إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٢٩، ٨٣٠، وقال النحاس: ﴿وَلِيَتَمَنَّعُوا﴾ لام «كَيِّ»، ويجوز أن تكون لام أمر؛ لأن أصل لام الأمر الكسر إلا أنه أمر فيه معنى التهديد». إعراب القرآن ٣ / ٢٦٠، وينظر: الحجة للفارسي ٣ / ٢٦٥، الوسيط ٣ / ٤٢٦، الفريد للمتجرب الهمداني ٣ / ٧٤٥-٧٤٦.

قوله - عز وجل -: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ يعني: عملوا بالخير لله، و«في»^(١) هاهنا بمعنى: اللام، تقديره: والذين جاهدوا لنا ﴿لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ يعني: ديننا؛ أي: لِنُوفِّقَهُمْ وَلِنَعْصِمَهُمْ حتى يكونوا على الطريق المستقيم، وقرأ أبو عمرو: ﴿سُبُلَنَا﴾ بإسكان الباء^(٢)، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣) بالعون لهم والنصرة في دنياهم والثواب والمغفرة في عقباهم.

واللام: لام توكيد دخلت في «مع» على أحد أمرين، فمنهما: أن يكون اسمًا، ولام التوكيد إنما تدخل على الأسماء، ومنهما: أن يكون حرفًا فتدخل عليها؛ لأن فيها معنى الاستقرار، كما تقول: إن زيدًا لفي الدار، و«مع» إذا سُكِّت فهي حرف لا غير، وإذا فتحت جاز أن تكون اسمًا وأن تكون حرفًا، والأكثر أن تكون حرفًا جاء لمعنى، إلا أنها فُتِحَتْ لِمَا وَقَعَ فيها مما ليس في أخواتها^(٣)، والله أعلم، وبالله التوفيق.

(١) في الأصل: «والفاء».

(٢) قرأ أبو عمرو وحده: ﴿سُبُلَنَا﴾ بإسكان الباء حيث وقع، وضمها الباقون، ينظر: غيث النفع ص ٢٢٠، النشر ٢ / ٢١٦، الإتحاف ٢ / ٣٥٣.

(٣) من أول قوله: «لام توكيد دخلت» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ٢٦٠، وقوله: «ومع إذا سكنت فهي حرف لا غير... إلخ» مردود عليه بقول سيبويه: «وسألت الخليل عن «مَعَكُمْ» و«مَعَ» لأي شيء نَصَبْتَهَا؟ فقال: لأنها اسْتُعْمِلَتْ غير مضافة اسمًا كجميع، ووقعت نكرة، وذلك قولك: جاء مَعًا وَذَهَبَ مَعًا، وقد ذَهَبَ مَعَهُ وَمَنْ مَعَهُ، صارت ظرفًا فجعلوها بمنزلة أمَامٍ وَقَدَامٍ، قال الشاعر فجعلها كـ«هَلْ» حين اضطر، وهو الراعي: وريشي مِنكُمْ، وهواي مَعَكُمْ وإن كانت زيارتكم لِمَا».

الكتاب ٣ / ٢٨٦-٢٨٧.

وحكى ابن الشجري عن الفارسي أن «مَعَ» إذا فُتِحَتْ عينه فهو ظرف، وإذا أُسْكِنَتْ فهو حرف، ينظر: أمالي ابن الشجري ١ / ٣٧٤-٣٧٥، ٢ / ٥٨٣-٥٨٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

سورة الرُّوم

مَكِّيَّة

وهي ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفاً، وثمانمائة وتسع عشرة كلمة، وستون آية^(١).

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الرُّوم كان له من الأجر بعدد كل ملك سَبَّحَ الله بين السماء والأرض، وأدرك ما ضَيَّعَ في يومه وليلته»^(١).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الروم وقاه الله ميتة السوء، وكتب له فضل أجر الشهداء»^(٢).

= قال المرادي: «أن تكون ساكنة العين، وهي لغة ربيعة وغمم، بينونها على السكون قبل متحرك، ويكسرون قبل ساكن، ولم يَحْفَظْ سيبويه أن السكون فيه لغة، فجعله من ضرورات الشعر». الجني الداني ص ٣٠٥، وينظر أيضاً: شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٢٤١-٢٤٢، ارتشاف الضرب ٢ / ١٤٥٧، ١٤٥٨، أوضح المسالك ٣ / ١٤٨، مغني اللبيب ص ٤٣٩.

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٩١، الوسيط ٣ / ٤٢٧، الكشف ٣ / ٢٢٨، مجمع البيان ٨ / ٤٢.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿الْمَرْءُ غَلَبَتِ الرُّومُ ۖ﴾ (١) ﴿فِي آذَانِ الْأَرْضِ﴾ يعني: [٦٢/ب] في آذني أرضهم، قيل: هو طرف الشام، وقيل: يريد الجزيرة /، وهي أقرب الأرض من الروم إلى فارس، وقيل: هي الأردن وفلسطين.

قوله: ﴿وَهُمْ﴾ يعني الروم ﴿مِن بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾؛ أي: غلبتهم، فحذف التاء منها، كما حذف من قوله: ﴿وَلِقَامَ الصَّلَاةِ﴾ (١)، وإنما هو إقامة الصلاة (٢)، وقرأ أبو حنيفة الشامي بسكون اللام (٣)، وهما لغتان مثل: الطعن والظعن، وقوله: ﴿سَيَعْلَبُونَ﴾ (٢) يعني: الروم يعلبون فارساً ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ يعني: إلى سبع سنين.

وقرأ عبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري والحسن وعيسى بن عمر:

(١) الأنبياء ٧٣، والنور ٣٧.

(٢) هذا قول الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣١٩، وقد ردَّ عليه النحاس بقوله: «وهذا غلط لا يخفى على كثير من أهل النحو؛ لأن «إقام الصلاة» مصدر حُذِفَ منه لا اعتلالٍ فيه، فجُعِلَتِ التاء عوضاً من المحذوف، و﴿غَلَبَتْ﴾ ليس بمُعْتَلٍّ، ولا حُذِفَ منه شيءٌ. وقد حكى الأصمعي: طَرَدَ طَرْدًا وَحَلَبَ حَلَبًا وَغَلَبَ غَلَبًا، فَأَيُّ حَذْفٍ فِي هَذَا؟». إعراب القرآن ٣ / ٢٦٢.

فقول النحاس: «وقد حكى الأصمعي... إلخ» يعني أن الفعل «غَلَبَ» له مصدران: غَلَبَ وَغَلَبَتْ، وهذا ما حكاه الأزهري عن الليث، قال الأزهري: «قال الليث: يقال: غَلَبَ يَغْلِبُ غَلَبَةً وَغَلَبًا». التهذيب ٨ / ١٣٧، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٢٤٣، الفريد ٣ / ٧٤٧، عين المعاني ١٠٠ / أ.

(٣) هذه قراءة علي بن أبي طالب وابن عمر وأبي حنيفة ومعوية بن قرة ومحمد بن السميع، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٧، تفسير القرطبي ١٤ / ٦، البحر المحيط ٧ / ١٥٧.

﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ بفتح الغين واللام ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ بضم الياء وفتح اللام^(١).

والبِضْعُ: ما بين الثلاث والسبع، وقيل: ما بين الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاثة إلى العشرة^(٢)، والتَّيْفُ: أكثرُ العرب يجعله ما بين الواحد إلى الثلاثة في المذكر والمؤنث، وقال أبو زيد: وَحَدُّ التَّيْفِ ما بين الواحد إلى التسعة، فإذا قال: لَهُ عَلَيَّ نَيْفٌ وثلاثون، كان ما بين الواحد والثلاثين^(٣) إلى التسعة والثلاثين، وكذا قولهم: قد تَيْفَ على كذا.

قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^(٤) يعني: مِنْ قَبْلِ دَوْلَةِ الرُّومِ على فارسٍ وَمِنْ بَعْدِهَا، و﴿قَبْلُ﴾ و﴿بَعْدُ﴾: ظرفا زمان، وهما مبيتان، وأصلهما الإعراب، وإنما بُنِيَا لأنهما تَعَرَّفَا بغير ما تتعرف به الأسماء، وذلك أن الأسماء تتعرَّف بالألف واللام، وبالإضافة إلى المعرفة، وبالإضمار، وبالإشارة، وبالعهد، وليس في ﴿قَبْلُ﴾ و﴿بَعْدُ﴾ شيءٌ من ذلك، فلما تَعَرَّفَا بخلاف ما تتعرَّف به الأسماء، وهو حَذَفُ ما أُضِيفَا إليه، خالفا الأسماء، وشابها الحروف، فبُنِيَا كما يُبْنَى الحرف، وإنما بُنِيَا على الضم دون الفتح والكسر؛ لأنهما أشبهتا المنادى المفرد، إذ المنادى يُعْرَبُ إذا أُضِيفَ أو نُكِّرَ، كما يُفْعَلُ بهما، فبُنِيَا على الضم كما بُنِيَ المنادى المفرد^(٤)، وهما مرفوعان

(١) وهي أيضًا قراءة عَلِيٍّ بن أَبِي طالب وابن عباس ومعاوية بن قرة ونصر بن عَلِيٍّ وَعُضْمَةَ وهارون، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣١٩، مختصر ابن خالويه ص ١١٧، تفسير القرطبي ١٤ / ٤، ٥، البحر المحيط ٧ / ١٥٧.

(٢) ينظر في هذه الأقوال: مجاز القرآن ٢ / ١١٩، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٧٥، الزاهر لابن الأباري ٢ / ٣٤٢، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٢٤٣، تهذيب اللغة ١ / ٤٨٨.

(٣) في الأصل: «والثلاثة».

(٤) من أول قوله: «وقبل وبعد: ظرفا زمان»، قاله مكِّي بنصه في مشكل إعراب القرآن ٢ /

على الغاية، قاله الثعلبي^(١).

قوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَّهُ﴾ يعني: ما وَعَدَهُمْ من ظهور الروم على فارس، فكان كذلك، وهو نصبٌ على المصدر، قال الزَّجَّاج^(٢): ويجوز: «وَعَدُّ اللَّهِ» بالرفع، بمعنى: ذلك وَعَدُّ اللَّهِ، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ يعني كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٦) أن الله لا يخلف وعده في إظهار الروم على فارس.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا﴾؛ أي: أشركوا / ﴿السُّوْأَى﴾ [١/٦٣] يعني: النار التي تَسُوُّوهُمْ، والسُّوْأَى: اسمٌ لجهنم، كما أن الحسنَى اسمٌ للجنة، وإنما سُمِّيت النارُ سُوْأَى لأنها تَسُوُّ صَاحِبَهَا.

ويجوز رفع العاقبة ونصبها، نظيرها قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾^(٣)، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُو بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٤)، قرأ الكوفيون وابنُ عامرٍ بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع^(٥).

(١) الكشف والبيان ٧ / ٢٩٤، يعني أنهما مبنيان على الضم، ومعنى كونهما غايةً: أن كل واحد منهما قُطِعَ عن الإضافة، وجُعِلَتْ غاية الكلمة ما بقي بعد الحذف، ينظر: الكتاب ٢ / ١٩٩، ٣ / ٢٨٦، ٢٨٧، المقتضب ٣ / ١٧٤، ١٧٥، ٤ / ٢٠٦، ٢٠٧، ٤٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٧٦، الأصول ١ / ٣٣٣، إعراب القرآن ٣ / ٢٦٥، ٥ / ٢٥٧، ٢٥٩، التهذيب ٢ / ٢٤٣، ٩ / ١٦٢، شرح الكافية للرضي ٣ / ٢٥٤، ٢٥٥، لسان العرب: بعد.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٧٧، ١٧٨، وهو معنى كلام الزَّجَّاج، وليس نصه.

(٣) يونس ٢.

(٤) الشعراء ١٩٧.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب واليزيدي والحسن: «عاقِبَةُ» رفعًا، ورواها الكسائي وحسينُ الجُعْفِيُّ عن أبي بكر عن عاصم، وقرأ الباقون وحفصٌ عن عاصم بالنصب، ينظر: السبعة ص ٥٠٦، حجة القراءات ص ٥٥٦، القرطبي ١٤ / ١٠، النشر ٢ / ٣٤٤، الإنحاف ٢ / ٣٥٤.

فمن نصب جعلها خبر «كَانَ» ونصبها متقدمة كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، ويكون التقدير: ثم كان السوء عاقبة الذين أساءوا، ويكون «أَنَّ» في قوله: ﴿أَنْ كَذَّبُوا﴾ مفعولاً له؛ أي: لِأَنَّ كَذَّبُوا بآيات الله، ﴿وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(١٠)، وَمَنْ رَفَعَ فَعَلَى مَعْنَى: ثم كان عاقبة التكذيب أَخْرَجَ أَمْرِهِمْ أَنْ مَاتُوا عَلَى كَفْرِهِمْ.

قوله - عز وجل - : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾^(١٢)؛ أي: يَبْئَسُ المشركون من كل خير حين عاينوا العذاب، وقال الفراء^(٢): ينقطع كلامهم وحُجَّتْهُمْ، قال الشاعر:

١٠٩- يا صاح هل تعرفُ رسماً مُكرساً؟ قال: نَعَمْ أَعْرِفُهُ، وَأَبْلَساً^(٣)

وقرأ السلمي: ﴿يُبْلِسُ﴾^(٤) بفتح اللام، وقراءة العامة أجود.

قوله - عز وجل - : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي

(١) الروم ٤٧.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٣٢٢.

(٣) الرجز للعجاج.

اللغة: الرسم: ما كان من آثار الديار لاصقاً بالأرض، المُكْرَسُ: الذي بَعَرَتْ فِيهِ الإِبِلُ وبالت، فَرَكَبَ بَعْضُهُ بَعْضًا، أَبْلَسَ: سَكَتَ، وَلَمْ يُجِزْ جَوَابًا.

التخريج: ديوانه ص ١١٨، معاني القرآن ١ / ٣٣٥، ٢ / ٣٢٣، مجاز القرآن ١ / ١٩٢، ٢ / ١٢٠، جمهرة اللغة ص ٧١٩، التهذيب ١٠ / ٥٣، ١٢ / ٤٤٢، مقاييس اللغة ٥ / ١٦٩، المخصص ٥ / ١٢٣، أساس البلاغة: بجس، شمس العلوم ٩ / ٥٨١٦، زاد المسير ٣ / ٤٠، عين المعاني ورقة ١٠٠ / ب، الفريد للهمداني ٣ / ٧٥٢، تفسير القرطبي ٦ / ٤٢٧، ١٤ / ١٠، اللسان: بلس، حلب، كرس، التاج: حلب، بلس، عجنس، كرس، وكف.

(٤) وهي أيضاً قراءة عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٧، تفسير القرطبي ١٤ / ١٠، البحر المحيط ٧ / ١٦٠.

رَوْضَةٌ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ يعني: في بقعة خضراء، والروضة: ما يَنْبُتُ حول الغدير من الأَبِّ، قال الشاعر:

١١٠ - إِذَا كَانَ مَنْ تَهَوَّى يُعِينُ عَلَى الْهَوَى فَمَا الْحُبُّ إِلَّا رَوْضَةٌ وَغَدِيرٌ^(١)

قال الأصمعي^(٢): لا يقال: روضة حتى يكون لها ماءٌ تشرب منه. وقال أبو عبيدة^(٣): ليس عند العرب شيءٌ أَحْسَنَ من الرياض الْمُعْشِبَةِ، ولا أَطْيَبَ رِيحًا منها.

وقوله: ﴿يُحْبَرُونَ﴾ قيل: يُكْرَمُونَ بِالْتَّحْفِ، وقيل: يُنْعَمُونَ، وقيل^(٤): يُسْرُونَ، وَالْحَبْرَةُ وَالْحَبْرُ: السُّرُورُ، ومنه قيل: حَبْرَةٌ تَتَّبِعُهَا عَبْرَةٌ، قال العجاج^(٥):
١١١ - الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى الْحَبْرَ مَوْلَى الْحَقِّ إِنْ الْمَوْلَى شَكَرُ^(٦)

(١) البيت من الطويل، لم أقف على قائل له أو مناسبة أو تخريج.

(٢) ينظر قول الأصمعي في المحرر الوجيز ٤ / ٣٣٢، تفسير الثعالبي ٤ / ٣٠٨.

(٣) مجاز القرآن ٢ / ١٢٠.

(٤) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٣٤٠، ومعنى «حَبْرَةٌ تَتَّبِعُهَا عَبْرَةٌ»؛ أي: سُرُورٌ يَتَّبِعُهَا بُكَاءٌ وَحُزْنٌ. اللسان: حبر.

(٥) هو عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي، أبو الشعثاء العجاج، راجز مُجِيدٌ، وُلِدَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَالَ الشَّعْرَ فِيهَا، أَسْلَمَ وَعَاشَ إِلَى أَيَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَفُلِحَ وَأُقْعِدَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَفَعَ الرَّجْزَ، وَشَبَّهَهُ بِالْقَصِيدِ، وَكَانَ لَا يَهْجُو، تَوَفَّى سَنَةَ (٩٠ هـ). [الشعر والشعراء ص ٥٩٥-٥٩٧، الأعلام ٤ / ٨٦].

(٦) الرجز للعجاج، وَيُرْوَى الْأَوَّلُ: «أَعْطَى الشَّبْرَ»، وَيُرْوَى: «الْحَبْرَ».

اللغة: الشَّبْرُ: العطية والخير، والشَّبْرُ، بسكون الباء: مصدر قولهم: شَبَّرْتُهُ شَبْرًا: إِذَا أَعْطَيْتَهُ. التخریج: ديوانه ص ٢٤، ٣٤، مجاز القرآن ٢ / ١٢٠، ٢٠٥، إصلاح المنطق ص ٩٧، جمهرة اللغة ص ٣١١، الزاهر ١ / ١٢٤، ديوان الأدب ١ / ٢١٢، تهذيب اللغة ٥ / ٣٤، المخصص ١٥ / ٨٠، الاقتضاب ٣ / ٢٨٦، عين المعاني ورقة ١٠٠ / ب، اللسان: ثبت، =

أي: أَعْطَى الشُّرُورَ، وقال بعضهم^(١): الحَبْرَةُ في اللغة: كُلُّ نعمة حسنة، والتَّحْبِيرُ: التحسين، ومنه قيل للمِداد: حَبْرٌ؛ لأنه تَحَسَّنَ به الأوراقُ، وقيل للعالم: حَبْرٌ؛ لأنه يَتَخَلَّقُ بالأخلاق الحسنة، قال الشاعر:

١١٢- يُحَبِّرُهَا الكَاتِبُ الحِمِيرِي^(٢)

/ وقيل: ﴿يُحَبِّرُونَ﴾: يتلذذون بالسماع في رياض الجنة.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن للجنة مائة دَرَجَةٍ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفرْدُوسُ أعلاها سُمُومًا وأوسطها مَحَلَّةٌ، ومنها تتفجَّرُ أنهار الجنة، وعليها يوضع العرش يوم القيامة»،

= حبر، شبر، التنبيه والإيضاح ٢ / ١٣٧، تاج العروس: حبر، شر.
(١) هو الزَّجاج، وهذا ما قاله في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٨٠، وينظر أيضًا: الكشف والبيان للثعلبي ٧ / ٢٩٦.

(٢) هذا عَجْزُ بَيْتٍ من المتقارب، لأبي ذؤيب الهذلي، وهو بتمامه:

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَخَطِّ الدُّوِيِّ يُحَبِّرُهُ الكَاتِبُ الحِمِيرِي

وروايته في ديوانه وفي شرح أشعار الهذليين:

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقَمِ الدَّوَاةِ يَزْبُرُهَا الكَاتِبُ الحِمِيرِي

اللغة: الدُّوِيُّ: جمع الدَّوَاةِ وهي ما يكتب به، حَبْرَ الخَطِّ: حَسَنَةً، والرَّيْزُ: القراءة الخفيفة، وخصَّ الكاتب الحِمِيرِيَّ لأن أصل الخط العربي لِحِمِيرٍ، ومن عندهم انتشر في سائر العرب. التخریج: ديوان الهذليين ١ / ٦٤، شرح أشعار الهذليين ص ٩٨، مجاز القرآن ١ / ٣٥٩، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢٠٠، جمهرة اللغة ص ٣٠٤، الزاهر ١ / ٧٤، إعراب القراءات السبع ١ / ١٤٠، مقاييس اللغة ٢ / ٣٠٩، التهذيب ١٤ / ٢٤٤، زاد المسير ٩ / ٥٥، شرح المفصل ١ / ٣١، عين المعاني ١٠٠ / ١، ب، اللسان: دوا، ذبر، التاج: ذبر، دوي.

فقام إليه رجلٌ فقال: يا رسول الله! إني رجلٌ حُبِّبٌ إِلَيَّ صَوْتُ حَسَنٍ، فهل في الجنة صَوْتُ حَسَنٌ؟، فقال: «إي والذي نفسي بيده، إن الله - سبحانه وتعالى - لِيُوحِي إلى شجرةٍ في الجنة أن أَسْمِعِي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابيط^(١) والمزامير، فترفع صَوْتًا لم يسمع الخلائق مثله قطُّ، في تسبيح الرب وتقديسه»^(٢).

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يُذَكِّرُ النَّاسَ الجنةَ وما فيها من الأزواج والنعم، وفي آخر القوم أعرابيٌّ، فجثا على ركبتيه، وقال: يا رسول الله: هل في الجنة سماع؟ قال: «نعم يا أعرابيُّ، إن في الجنة لَنَهْرًا حافَتَاهُ الأَبْكَارُ من كل بيضاء خُوطَانِيَّةٍ، يَتَغَنَّيْنَ بأصوات لم يسمع الخلائقُ بمثلها قطُّ، فذلك أفضلُ نعيمِ أهلِ الجنة»^(٣). والخُوطَانِيَّةُ: المُرْهَفَةُ الأعلى، الضخمةُ الأسفل.

وقيل^(٤): إن في الجنة لأشجارًا عليها أحراصٌ^(٥) من فضةٍ، فإذا أراد أهل الجنة السماعَ بعث الله - عزَّ وجلَّ - ريحًا من تحت العرش، فتقع على تلك الأشجار، فتحرَّكُ تلك الأحراصَ بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لَمَاتُوا طَرَبًا.

(١) البرابيط: جمع بزيط، وهو العود من آلات الملاهي، وهو مُعَرَّبٌ بزيط، فارسي معناه صَدْرُ الإوْرُ لأن الضارب به يضعه على صدره. النهاية لابن الأثير ١ / ١١٢، اللسان: بزيط.

(٢) ينظر: مجمع البيان ٨ / ٥١، الدر المنثور ٥ / ١٥٣، كنز العمال ١٤ / ٤٨٩.

(٣) رواه ابن حبان في كتاب المجروحين ١ / ٣٣١، وينظر: الكامل في الضعفاء ٣ / ٢٨٥، الكشف والبيان ٧ / ٢٩٧، الكشف ٣ / ٢١٧، مجمع البيان ٨ / ٥٠، تفسير القرطبي ١٤ / ١٣، ميزان الاعتدال ٢ / ٢١٥.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٩٧، الكشف ٣ / ٢١٧، مجمع البيان ٨ / ٥٠، ٥١، تفسير القرطبي ١٤ / ١٣.

(٥) الأحراص: جمع خَرَصٍ، مثلثة الخاء، وهو: الجريدُ من النخل، والخَرَصُ: الغُصْنُ، والخَرَصُ: كُلُّ قُضَيْبٍ من شجرة، والجمع من كل ذلك: أحراصٌ وخَرِصَانٌ. اللسان: خرص.

وسئِلَ أبو هريرة - رضي الله عنه -: هل لأهل الجنة سماع؟ قال: «نعم، شجرة أصلها من ذهب، وأغصانها من فضة، وثمرها اللؤلؤ والزبرجد، يبعث الله - عز وجل - ريحًا، فيحرك بعضها بعضًا، فما سمع أحد شيئًا أحسن منه»^(١).

قوله - عز وجل -: ﴿ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ ﴾؛ أي: فصلُّوا الله حين تُمْسُونَ، قيل: هي صلاة العصر والمغرب ﴿ وَحِينَ تَصْبِحُونَ ﴾^(١٧) صلاة الصبح ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يحمده أهل السماوات وأهل الأرض ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ قيل: هي صلاة العشاء الآخرة؛ أي: وسبِّحوه عشيًّا، نصب على الظرف ﴿ وَحِينَ تَظْهَرُونَ ﴾^(١٨) صلاة / الظهر.

[١ / ٦٤]

وقال ابن عباس: جمعت هذه الآية الصلوات الخمس ومواقيتها، فقوله: ﴿ حِينَ تُمْسُونَ ﴾: المغرب والعشاء، ﴿ وَحِينَ تَصْبِحُونَ ﴾: الفجر، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾: العصر، ﴿ وَحِينَ تَظْهَرُونَ ﴾: الظهر.

ومعنى ﴿ تُمْسُونَ ﴾: تدخلون في وقت المساء، ومثله: ﴿ تَصْبِحُونَ ﴾ و﴿ تَظْهَرُونَ ﴾ في الوقتين جميعًا، واعتراض بين ذكر الأوقات قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾، قال ابن عباس: يحمده أهل السماوات وأهل الأرض، ويصلُّون له ويسجدون.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح: ﴿ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تَصْبِحُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾، أدرك ما فاته من يومه، ومن قالها حين يمسي، أدرك ما فاته من ليلته»^(٢).

(١) ينظر: مسند ابن راهويه ١ / ٤٦٠، الكشف والبيان ٧ / ٢٩٧.

(٢) رواه أبو داود في سننه ٢ / ٤٩٣ كتاب الأدب: باب ما يقول إذا أصبح، ورواه الطبراني في =

وعن ابن عباس أيضاً أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهُ حِينَ تُمَسُّونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ هذه الآيات الثلاث من سورة الرُّومِ وأخِرَ سُورَةِ الصَّافَّاتِ دَبَّرَ كُلَّ صَلَاةٍ يُصَلِّيْهَا، كُتِبَ لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، وَقَطْرِ الْمَطَرِ، وَعَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَعَدَدَ نَبَاتِ الْأَرْضِ، فَإِذَا مَاتَ أُجِرَى اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ فِي قَبْرِهِ»^(١).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُكَالَ لَهُ بِالْقَفِيزِ الْأَوْفَى، فَلْيَقُلْ: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهُ حِينَ تُمَسُّونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾، ﴿سُبِّحْنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْعَالَمِينَ﴾»^(٢).

وعن الضحَّاك قال: من قال: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهُ حِينَ تُمَسُّونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ إلى آخر الآية، كان له من الأجر بعْدلِ مائتي رقة من ولد إسماعيل - عليه السلام -.

وعن كعب قال: «من قال حين يصبح: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهُ حِينَ تُمَسُّونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ إلى آخر الآية، لم يفتنه خيرٌ كان في يومه، ولم يدركه / شرٌّ كان فيه، ومن قالها حين يُمسي، لم يدركه شرٌّ كان في ليلته، ولم يفتنه خيرٌ كان

= المعجم الأوسط ٨ / ٢٨٠، والكبير ١٢ / ١٨٥، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٩٨، الدر المنثور ٥ / ١٥٤، كنز العمال ٢ / ١٣٧.

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٩٨، عين المعاني ورقة ١٠٠ / ب.

(٢) الصافات ١٨٠: ١٨٢، والحديث رواه الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٢٩٨، وذكره السيوطي عن علي بن أبي طالب في الدر المنثور ٥ / ٢٩٥، وينظر: كنز العمال ٢ / ١٣٥، ٣٠٨، ٦٤٠.

فيها، وكان إبراهيم خليل الله يقولها في كل يوم وليلة ستّ مرات»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ يعني: دلائل قدرته ﴿يُرِيكُمْ﴾ البرق خوفاً وطمعاً^(٢٤)، يعني بالخوف: للمسافر^(٢) من الصواعق، وبالطمع: للمقيم الحاضر في المطر، وهما منصوبان على المصدر.

وأصل ﴿يُرِيكُمْ﴾: أَنْ يُرِيكُمْ، فلما حذف «أَنْ» رجع الفعل إلى الرفع^(٣)، وإنما حذف «أَنْ» من قوله: ﴿يُرِيكُمْ﴾؛ لدلالة الكلام عليه، كقول طرفة:

(١) رواه الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٢٩٩، وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦ / ٢١٣، عن محمد بن واسع، وقد روى الإمام أحمد في المسند ٣ / ٤٣٩ بسنده عن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم لِمَ سَمِيَ اللهُ - تبارك وتعالى - إبراهيم خليله الذي وفّي؟ لأن كان يقول كلما أصبح وأمسى: ﴿فَسَبَّحْنَاهُ لَمَّا تَلَوْتِ الْكُرْآنَ وَإِنْ تَوَجَّهْتِ﴾ حتى يختم الآية.

(٢) بعد هذه الكلمة جاء النص مضطرباً في الأصل على النحو التالي: «وأصل ﴿يُرِيكُمْ﴾: أَنْ يَرِيكُمْ، فلما حذف «أَنْ» رجع الفعل إلى الرفع، ﴿مِنْ الصَّوَاعِقِ﴾، وبالطمع للمقيم الحاضر في المطر، وهما منصوبان على المصدر، وإنما حذف «أَنْ» من قوله: ﴿يُرِيكُمْ﴾ لدلالة الكلام عليه». وقد رأيت تعديل النص على الوجه المثبت.

(٣) هذا قول الفراء والأخفش، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٢٣، معاني القرآن للأخفش ص ٤٣٧، وأما سيبويه فإنه يجعل مثل هذا قليلاً، فقال: «ولو قلت: مُرُّهُ يَخْفِرُهَا على الابتداء كان جيداً، وقد جاء رفعه على شيء هو قليل في الكلام على مُرُّهُ أَنْ يَخْفِرُهَا، فإذا لم يذكر «أَنْ» جعلوا الفعل بمنزلة في: عَسِينَا نَفْعَلُ. وهو في الكلام قليل، لا يكادون يتكلمون به... وسألته عن قوله، عز وجل: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُوتِ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ فقال: ﴿تَأْمُرُوتِ﴾ كقولك: هو يقول: ذاك بلغني، ف«بلغني» لغو، فكذلك ﴿تَأْمُرُوتِ﴾، كأنه قال: فيما تأمروني، كأنه قال: فيما بلغني، وإن شئت كان بمنزلة:

أَلَا أَيُّهَذَا الرَّاجِرِي أَخْضَرَ الْوَعْيِ.»

١١٣- أَلَا أَيُّهَذَا الرَّاجِرِ أَحْضَرَ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي؟^(١)

أراد: أَنْ أَحْضَرَ، وقال آخر:

١١٤- وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا أَمْوْتُ وَأُخْرَى أَبْتغِي الْعَيْشَ أَكْذَحُ^(٢)

= الكتاب ٣ / ٩٩، ١٠٠، وينظر: البيان للأبباري ٢ / ٢٥٠، التبيان للعكبري ص ١٠٣٩،
الفريد للهمداني ٣ / ٧٥٤، ٧٥٥، البحر المحيط ٧ / ١٦٣، الدر المصون ٥ / ٣٧٥.

(١) البيت من الطويل من معلقته، ويُروى: «أَيُّهَذَا اللَّائِمِي».

التخریج: ديوانه ص ٥٠، الكتاب ٣ / ٩٩، ١٠٠، معاني القرآن للأخفش ص ١٢٦، ٤٣٦،

المقتضب ٢ / ٨٣، ١٣٤، مجالس ثعلب ص ٣١٧، معاني القرآن وإعرابه ١ / ١٦٥، سر

صناعة الإعراب ص ٢٨٥، الصاحبى ص ١٧٨، الإنصاف ص ٥٦٠، البيان للأبباري

١ / ١٠١، ٢ / ٢٥٠، التبيان للعكبري ص ٨٣، شرح المفصل ٢ / ٧، ٤ / ٢٨، ٧ / ٥٢،

شرح التسهيل لابن مالك ٤ / ٥٠، شرح الكافية للرضي ١ / ٦٦، ٤ / ٨٢، رصف المباني

ص ١١٣، اللسان: أن، دنا، مغني اللبيب ص ٥٠٢، ٨٤٠، همع الهوامع ١ / ٢٧، ٢ / ٣٩،

٣٢٣، شرح شواهد المغني ص ٨٠، ٨٠١، خزانة الأدب ١ / ١١٩، ٨ / ٥٧٩، ٥٨٠.

(٢) البيت من الطويل، لتميم بن أبي بن مقبل، ونسب للعجيز السلولي، ونسب لتميم العجلاني،

ويروى: «وَمَا الدَّهْرُ».

على أن استشهاد المؤلف بهذا البيت استشهاداً في غير محله؛ لأن البيت عند النحويين

شاهد على حذف الموصوف، لا على حذف «أَنْ» قبل الفعل «أَمْوْتُ»، والتقدير: فمنهما

تارة أموت فيها، وهذا هو الوجه الثاني في الآية التي معنا، قال الزجاج: «المعنى: ومن

آياته آية يريكم بها البرق خوفاً وطمعا. هذا أجود في العطف، لأنه قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ

حَاقُ﴾ فسق باسم على اسم، ومثله من الشعر: «وما الدهر إلا تارتان... البيت»، المعنى:

فمنهما تارة أموت فيها». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٨٢، وبه قال النحاس والفارسي أيضاً،

ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٢٥٣، ٢٥٤، كتاب الشعر ص ٣٠٧، المسائل البصريات

١ / ٢٤٧، المسائل المشككة ص ٢٤٥، ٣٩٦، ٥٦٨، وينظر أيضاً: البيان ٢ / ٢٥٠، التبيان

للعكبري ص ١٠٣٩، الفريد ٣ / ٧٥٥، البحر المحيط ٧ / ١٦٣، الدر المصون ٥ / ٣٧٥.

التخریج: ديوان ابن مقبل ص ٣٨، الكتاب ٢ / ٣٤٦، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٢٣، =

وقيل ^(١): هو على التقديم والتأخير، تقديره: ويريكم البرق من آياته.

قوله - عز وجل -: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ يخلقهم أولاً،

ثم يخلقهم ثانياً للبعث، وقرأ ابن مسعود: ﴿يُبْدِئُ﴾ ^(٢)، ودليله قوله تعالى:

﴿هُوَ يَبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ ^(٣)، ودليل قراءة العامة: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ^(٤)، ﴿وَهُوَ

أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾؛ أي: هيّن عليه الإعادة، وما شيء عليه بعزيز، وقد يجيء

«أَفْعَلُ» بمعنى الفاعل كقول الفرزدق:

١١٥ - إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ ^(٥)

= المقتضب ٢ / ١٣٦، الكامل ٣ / ١٧٩، معاني القرآن وإعرابه ١ / ٥٨، ٢٢٥، ٤ / ١٨٢،

٥ / ٣٠٤، شرح أبيات سيبويه ٢ / ١١٤، إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣١٨، ٥ / ١٨٨،

المسائل المشكلة ص ٢٤٥، ٣٩٧، المحتسب ١ / ٢١٢، الكشف والبيان ١٠ / ١٥٩،

المحرر الوجيز ٤ / ٣٣٤، شرح شواهد الإيضاح ص ٦٣٤، شرح التسهيل لابن مالك

٣ / ٣٢٣، شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٤٦، اللسان: تور، ارتشاف الضرب ص ١٩٣٩، الدر

المصون ٦ / ٤٩٨، خزانة الأدب ٥ / ٥٨، ١٠ / ١٧٥.

(١) أجاز الفراء هذا الوجه أيضاً، وبه قال الزّجاج والنّحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء

٢ / ٣٢٣، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٨٢، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٢٥٣، وينظر: الفريد

للهمداني ٣ / ٧٥٥، الدر المصون ٥ / ٣٧٥.

(٢) وهي أيضاً قراءة ابن عمر، ينظر: تفسير القرطبي ١٤ / ٢١.

(٣) البروج ١٣.

(٤) الأعراف ٢٩.

(٥) البيت من الكامل للفرزدق يفخر بقومه، ومعنى «سَمَكَ السَّمَاءَ»: رفعها.

التخریج: ديوانه ٢ / ١٥٥، مجاز القرآن ٢ / ١٢١، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٣٠، إعراب

القراءات السبع ١ / ٤٨، الصاحبى ص ٤٣٤، الكشف والبيان ٧ / ٣٠٠، الوسيط

٣ / ٤٣٢، المحرر الوجيز ٤ / ٣٣٥، شرح المفصل ٦ / ٩٧، ٩٩، شرح التسهيل لابن

مالك ٣ / ٦٠، شرح الكافية للرضي ٣ / ٥١٧، اللسان: عزز، كبر، المقاصد النحوية =

أي: عريزة طويلة، وقال الراجز^(١):

١١٦ - لَعْمُرُكَ إِنَّ الزَّبْرُقَانَ لَبَاذِلٌ لِمَعْرُوفِهِ عِنْدَ السَّنِينِ وَأَفْضَلُ^(٢)

أي: فاضل. والكناية في قوله: ﴿وَهُوَ﴾ تعود إلى الإعادة، وهو مصدر فَأَجْرِي عَلَى التذكير، ودل عليه الفعل، وهو قوله: ﴿يُعِيدُهُ﴾، والفعل يدل على المصدر^(٣).

قوله: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: الصفة العليا، وهي أنه لا إله غيره ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾^(٤) في خلقه.

قوله تعالى: ﴿فَأَقْرَهُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ يعني: اجعل عملك وأخلص دينك يا محمد لله وأنت مسلم، والوجه: ما يتوجه إليه، وعمل الإنسان ودينه مما يتوجه إليه لتسديده وإقامته، وقوله: ﴿حَنِيفًا﴾ يعني: مائلاً إليه، ومستقيماً عليه، لا ترجع / عنه إلى غيره، وهو منصوب على الحال. [١/٦٥]

وقوله: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ يعني: دين الله، وقيل: خلقه الله التي خلق الناس عليها، واحتج بقوله: ﴿لَا بُدَّ لِي لِحَلْقِ اللَّهِ﴾ وقيل: الفطرة:

= ٢٤ / ٤، خزانة الأدب ٦ / ٥٣٩، ٨ / ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٧٦، ٢٧٨.

(١) هكذا في الأصل، والبيت من الطويل، وليس من الراجز.

(٢) البيت من الطويل، لم أقف على قائله، وبعده:

كَرِيمٌ، لَهُ عَن كُلِّ ذِمٍّ تَأْخُرُ وَفِي كُلِّ أَسْبَابِ الْمَكَارِمِ أَوَّلُ

التخريج: الكشف والبيان ٧ / ٣٠٠، جامع البيان ٢١ / ٤٤، تفسير القرطبي ١٤ / ٢١، فتح

القدير ٤ / ٢٢١

(٣) من أول قوله: «والكناية في قوله» قاله الواحدي في الوسيط ٣ / ٤٣٥، وأجاز المتعجب الهمداني أن يكون الضمير عائداً على البعث، وهو غير مذکور، ولكن دل عليه الكلام، ينظر: الفريد ٣ / ٧٥٥-٧٥٦.

المِلَّةُ وهي الإسلام والتوحيد الذي خلق الله عليه المؤمنين، والمراد بالناس هاهنا: المؤمنون الذين فطرهم الله على الإسلام؛ لأن المشرك لم يُفطر على الإسلام، ولفظ الناس عامٌّ والمراد منه الخصوص.

نصب ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ﴾ على الإغراء، وهو قول الرَّجَّاج، قال^(١): ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ﴾ منصوب بمعنى: اتبع فطرة الله، ﴿لَا بُدَّ لِي لِحَلْقِ اللَّهِ﴾ يعني: لدين الله؛ أي: لا يصلح ذلك ولا ينبغي، ظاهره نفيٌّ ومعناه نهْيٌ؛ أي: لا تُبدِّلوا دينَ الله الذي هو التوحيد بالشرك والكفر ﴿ذَلِكَ الَّذِي أَلْقَيْتُمْ﴾ يعني: التوحيد هو الدين المستقيم ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣٠) يعني: كفار مكة لا يعلمون توحيد الله.

قوله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾؛ أي: راجعين إلى الله بالتوبة مقبلين إليه بالطاعة، وهو منصوب على الحال والقطع^(٢)، وقيل^(٣): على الإغراء بإضمار: كونوا منيبين إليه، والمعنى: فأقم وجهك يا محمد أنت وأمتك منيبين إليه راجعين إلى كلِّ ما أمر الله به، مع التقوى وأداء الفرائض، وهو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾^(٣١) الآية.

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٨٤، وذهب الفراء إلى أنه منصوب على المفعول المطلق، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٢٤، وينظر أيضًا: مجاز القرآن ٢ / ١٢، إعراب القرآن ٣ / ٢٧١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٧٨.

(٢) قاله أكثر العلماء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٢٥، معاني القرآن للأخفش ص ٤٣٨، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٨٥، إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٣٣، إعراب القرآن ٣ / ٢٧٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٧٨.

(٣) قوله: «على الإغراء بإضمار كونوا... إلخ» معناه أن ﴿مُنِيبِينَ﴾ منصوب على خبر «كان» مضمرة لا على الإغراء كما ذكر أولاً، ينظر: البحر المحيط ٧ / ١٦٧، الدر المصون ٥ / ٣٧٨.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ﴾ يعني كفار مكة ﴿ضُرُّ﴾؛ أي: قحطٌ وبلاءٌ ﴿دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيئِينَ إِلَيْهِ﴾ نصب أيضاً على الحال، وقيل: على [عامّة] ^(١) يقول: راجعين إليه، إذا أصابهم ما يكرهون من المصائب والبلايا وغيرها أقبلوا إليه بالدعاء، وأخلصوا إليه بالعمل، ولا يشركون معه غيره في الدنيا ﴿ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً﴾ وهي العافية والخصب والسعة ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ من كان منهم على غير الإسلام من أهل الملل ﴿بَرِيَّهُمْ يُشْرِكُونَ﴾ ^(٢٣) معه الآلهة.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَتَيْتُم مِّن رَّبِّا﴾ قرأ ابن كثير: ﴿أَتَيْتُمْ﴾ ^(٢) مقصوراً غير ممدودٍ من المجيء، وهو يُؤوَلُ في المعنى إلى قول من قرأ بالمد، كأنه قيل: ما جئتم من ربّا، ومجيئهم ذلك على وجه الإعطاء له، كما تقول: أتيت خطأً، وأتيت صواباً، وأتيت قبيحاً، إنما هو فعل منه له.

وقوله: ﴿لَيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾؛ أي: في اجتلاب أموال الناس. قرأ الحسن وعكرمة وأهل / المدينة: ﴿لَتَرْبُوا﴾ بقاءً مضمومة وجزم الواو على الخطاب، أي: لتربوا أنتم، وهي قراءة ابن عباس واختيار يعقوب وأيوب وأبي حاتم، وقرأ الآخرون بياء مفتوحة ونصب الواو ^(٣)، وجعلوا الفعل للربا، واختاره أبو عبيد؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ ^(٢٩) ولم يقل: فلا يربى، والمعنى: فلا يركبوا عند الله؛ لأنه لم يرد به وجه الله، بل قصد به الزيادة والعوض، ولم يقصد به البر والتقوى.

(١) كذا في الأصل، ولا أعرف مقصوده من هذه الكلمة، وربما كان هنا سقط.

(٢) قرأ ابن كثير ومجاهد وحמיד: ﴿أَتَيْتُمْ﴾ بقصر الهمزة، وقرأ الباقر: ﴿أَتَيْتُمْ﴾ بمدّها، ينظر: السبعة ص ٥٠٧، حجة القراءات ص ٥٥٨، ٥٥٩، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٦، الإتحاف ٢ / ٣٥٧.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٠٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٩٦، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٩، البحر المحيط ٧ / ١٧٠، الإتحاف ٢ / ٣٥٧.

قيل: المراد بالآية هو أن الرجل يُعطي الرجل العطية، ويُهدي له الهدية؛ ليأخذ أكثرَ منها، فهذا ربًا حلالٌ ليس فيه حرام ولا وزرٌ، وهذا للناس عامةً، فأما النبي ﷺ خاصةً فكان هذا عليه حرامًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّوْا نَسْتَكْتِرُ﴾ (١)، وفيه اختلاف كثير، وهذا قول عامة أهل التفسير.

قوله - عزّ وجلّ -: ﴿وَمَنْ آيَنِيهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ يعني: للخلق تبشرهم بالمطر؛ لأنها تنشئ السحاب، ثم تؤلّفها، فإذا رآها الخلق استبشروا بها، وقالوا: خَلَفَهَا الْغَيْثُ، فتدّرُّ كما تدّرُّ الناقة، والتاء في قوله: ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾: في موضع نصب على الحال.

قوله تعالى: ﴿وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ يعني: الغيث والخصب ﴿وَلِيَتَجَرَّى الْفُلُكُ﴾ في البحر بتلك الرياح ﴿بِأَمْرِهِ وَلِيَتَبَنَّوْا﴾ في البحر ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني: الرزق بالتجارة، وكلُّ هذا بالرياح، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٤٦)؛ أي: ولكي تشكروا رب هذه النعم، فتوحّدوه.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: بالدلائل الواضحات على صدقهم، ﴿فَأَنقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا﴾ أي: عدّنا الذين كفروا وكذبوا، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾ يعني: واجبا علينا ﴿نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧)، وفي هذا تبشير للنبي ﷺ بالظفر في العاقبة، والنصر على من كذّبهُ.

ونصب ﴿حَقًّا﴾ على: خبر «كان»، و﴿نَصْرُ﴾: اسمها، تقديره: وكان نصرُ المؤمنين حَقًّا علينا، ولو كان في غير القرآن لجاز رفع «حق»، ونصب «نصر»؛ لأن «حقًا» وإن كان نكرة فبَعْدَهُ ﴿عَلَيْنَا﴾، ولجاز أيضًا رفعهما على

أن تضمير في «كان» اسمها، والخبر في الجملة^(١).

فصل

رَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ يُرَدُّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - أَنْ يُرَدَّ / عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ يعني: تزعجه من حيث هو، قرأ ابنُ كثير وحمزة والكسائي: ﴿الرِّيحَ﴾^(٣) على التوحيد، وقرأ الباقون: ﴿الرِّيحَ﴾ على الجمع، وقوله: ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ إن شاء بسطه مسيرة يوم أو يومين، والكناية عائدة على لفظ السحاب، فلذلك ذكَّرها، والسحاب جَمْعٌ^(٤)، كما تقول: هذا تمرٌ جيِّدٌ.

قوله: ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ يعني: قِطْعًا متفرقة، وقرأ ابن عامر بإسكان السين^(٥)، ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ يعني: المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ يعني: من وسطه،

(١) من أول قوله: «ولو كان في غير القرآن» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ٢٧٦، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٨٠.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٤٤٩-٤٥٠، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٠٦، عين المعاني ورقة ١٠١ / أ.

(٣) وقرأ بالإفراد أيضًا خلفٌ وابن محيصن، ينظر: حجة القراءات ص ٥٦٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٤٤، النشر ٢ / ٢٢٣، الإتحاف ٢ / ٣٥٨.

(٤) يعني أنه اسمُ جمعٍ، يُفَرَّقُ بينه وبين واحدِه بالتاء، فيقال: سحاب وسحابة، كما يقال: تمرٌ وتمرَةٌ.

(٥) قرأ ابن عامر وأبو جعفر وابن ذكوان والحسن وعبد الرحمن الأعرج: ﴿كِسْفًا﴾ بإسكان السين، وقرأ الباقون بفتحها، ينظر: السبعة ص ٥٠٧، حجة القراءات ص ٥٦٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٤٤، النشر ٢ / ٣٠٩، الإتحاف ٢ / ٣٥٨.

وقرأ ابن عباس: ﴿مَنْ خَلَّلِهِ﴾^(١)، ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ﴾ يعني: بِالْوَدْقِ ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾^(٤٨) يفرحون بِنُزُولِ المَطَرِ.

فصل

عن وهب بن مُنَبِّه، أنه قال: «شَكَتِ الأَرْضُ إلى الله - عزّ وجلّ - أيام الطوفان؛ لأن الله - عزّ وجلّ - أرسل الماء بغير وزن ولا كَيْلٍ، فخرج الماء غَضَبًا لله - عزّ وجلّ - فَخَدَشَ الأَرْضَ وَخَدَّدَهَا»^(٢)، فقالت: يا رب: إن الماء خَدَشَنِي وَخَدَّدَنِي، فقال الله - عزّ وجلّ - فيما بلغني، والله أعلم -: «إِنِّي سأجعل له غِرْبًا لَّا يُخَدِّدُكَ وَلَا يُخَدِّشُكَ»، فجعل السحاب غِرْبًا لِّلْمَطَرِ»^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَلِإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ﴾ أي: وما كانوا من قبل ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمُ﴾ يعني: المَطَرُ ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: من قبل أَنْ يَزْرَعُوا ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾^(٤٩)؛ أي: إِلَّا مُبْلِسِينَ^(٤)، يعني: آيسينَ قانطين من المَطَرِ.

(١) وهي أيضًا قراءة عليّ بن أبي طالب والضحاك والحسن وأبي العالية، ينظر: المحتسب ١٦٤ / ٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٤٤.

(٢) خَدَّ السَّيْلُ الأَرْضَ وَخَدَّدَهَا: شَقَّهَا بِجَزِيهِ. اللسان: خدد.

(٣) هذا الخبر ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٣٠٦.

(٤) هذا التأويل موافق لمذهب الكوفيين، فهم يجعلون «إن» المخففة من الثقيلة بمعنى «ما» النافية، واللام الفارقة بمعنى «إلا»، قال الفراء: «وقوله - عزّ وجلّ -: ﴿لَمَّا عَلَيَهَا﴾... كأنه قال: ما كل نفس إلا عليها حافظ». معاني القرآن ٣ / ٢٥٤، وأما البصريون فاللام عندهم هي لام الابتداء، جيء، بها للفرق بين «إن» النافية و«إن» المخففة من الثقيلة، وذهب الفارسي وابن جني وغيرهما إلى أن هذه اللام فارقة، ولكنها ليست لام الابتداء التي تدخل في خبر «إن» المشددة، ينظر في هذه المسألة: المسائل المشككة ص ١٧٦-١٧٨، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٤، شرح الكافية للرضي ٤ / ٣٨٥، ارتشاف الضرب ص ١٢٧١، ١٢٧٢، مغني اللبيب ص ٣٠٥-٣٠٧.

فإن سأل سائلٌ: ما معنى قوله: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾؟
فالجواب: أن الأول: للتَّنْزِيلِ، والثاني: للمطر^(١)، ويجوز أن يكون إنما كرر
«قَبْلًا» مرتين للتوكيد، كقولك: من قبل ذلك، ومن قبل ذلك^(٢)، وقيل^(٣): الهاء
راجعٌ إلى إرسال الريح؛ أي: أبلَسُوا قبل الإرسال الذي يَدُلُّ على المطر، وقيل:
هو توكيد كما ذكرنا، قال الشاعر:

١١٧- إذا أنا لم أومئْ عليك، ولم يكنْ لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ ورائِ ورائِ^(٤)
وقيل^(٥): الهاء راجعٌ إلى الزرع كما ذُكِرَ في الأول.

(١) قاله قطرب، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٨٩، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٢٦٩، إعراب
القرآن ٣ / ٢٧٧، والمعنى: من قبل التنزيل من قبل المطر.

(٢) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٤٣٨، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٨٩، إعراب
القرآن ٣ / ٢٧٧.

(٣) حكاه السجاوندي عن علي بن عيسى في عين المعاني ورقة ١٠١ / أ، وينظر: البحر المحيط
٧ / ١٧٤، الدر المصون ٥ / ٣٨٢.

(٤) البيت من الطويل، لِعَتِيَّ بْنِ مَالِكِ الْعَقِيلِيِّ، ونُسب لِعَتِيَّ بْنِ مَزاحم العقبلي، وِزْوَى: «مِنْ
وَرَاءِ وَرَاءِ» بالكسر، ولكن البيت من قصيدة مرفوعة القوافي كما في اللسان، ولفظ «وَرَاءِ»
معناه «حَلْفٌ»، وقد يكون بمعنى «قُدَامٌ»، فهو من الأضداد، وهو هنا مبني على الضم؛ لأنه
قطع عن الإضافة.

التخریج: معاني القرآن للفرّاء ٢ / ٣٢٠، الكامل للمبرد ١ / ٦١، الزاهر لابن الأنباري
٢ / ٣٤٩، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١ / ١٠٥، ١٣٣، الكشف والبيان ٧ / ٣٠٦، عين
المعاني ورقة ١٠١ / أ، تفسير القرطبي ٢ / ٢٩، شرح المفصل ٤ / ٨٧، اللسان: بعد،
وري، ارتشاف الضرب ص ١٨٢٢، التصريح ٢ / ٥٢، همع الهوامع ٢ / ١٤٤، خزانة
الأدب ٦ / ٥٠٤، التاج: وري.

(٥) قال المستجب الهمداني: «وقيل: مِنْ قَبْلِ النَّبَاتِ، وإن لم يَجْرِ له ذِكْرٌ؛ لدلالة المعنى عليه».
الفريد ٣ / ٧٦٢.

قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ يعني: إنزال المطر، يعني: إلى حُسْنِ تَأْتِيرِهِ فِي الْأَرْضِ. قرأ أهل الشام وأهل الكوفة إلا أبا بكر: ﴿آثَارِ﴾ بالألف على الجمع، وقرأ الباقيون: ﴿أَثَرِ﴾^(١) على الواحد، فمن أفرد فلأنه مضاف إلى مفرد، ومن جَمَعَ جاز له؛ لأن رحمة الله يجوز أن يراد بها الكثرة، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا / نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾^(٢)، [٦٦ / ب] وأثر رحمة الله هو النبات، وهو أثر المطر، والمطر رحمة الله ونعمته على خلقه. وقوله: ﴿كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: انظر كيف يجعلها تنبت بعد أن لم يكن فيها نباتٌ، ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الذي جعل ما تروْنَ وهو الله تعالى ﴿لِمَحْيِ الْمَوْتَى﴾ في الآخرة، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣): قادر على ما يشاء من الموت والبعث.

قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ يعني: ريحًا باردة مُضِرَّةً، فأفسدت ما أَنْبَتَ الْعَيْثُ، والريح إذا أتت على لفظ الواحد أريد بها العذاب، ولهذا كان النبي ﷺ يقول عند هبوب الريح: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحًا وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا»^(٤). وقوله: ﴿فَرَاوَةٌ﴾ يعني: الزرع والنبات، كناية عن غير مذكور^(٥)،

(١) ينظر: السبعة ص ٥٠٨، المحجة للفارسي ٣ / ٢٦٩، ٢٧٠، حجة القراءات ص ٥٦١، الوسيط ٣ / ٤٣٧، البحر المحيط ٧ / ١٧٤، النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٤٥، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٣٥٨، ٣٥٩.

(٢) من الآية ٣٤ من سورة إبراهيم ومن الآية ١٨ من سورة النحل.

(٣) هذا جزء من حديث رواه الطبراني بسنده عن ابن عباس في المعجم الكبير ١١ / ١٧٠، ١٧١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ١٣٥ / كتاب الأذكار: باب ما يقول إذا هاجت الريح، وينظر: الجامع الصغير ٢ / ٣٥٢، الدر المنثور ١ / ١٦٥.

(٤) قاله الفرّاء وأبو عبيدة والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفرّاء ٢ / ٣٢٦، مجاز القرآن ٢ / ١٢٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٨٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٨٠، الفريد ٣ / ٧٦٤.

﴿مُضْفَرًا﴾ يعني: يابسًا بعد خضرته، وقيل^(١): أراد السحاب، فإنه إذا اصْفَرَّ لم يُمْطَر ﴿أَظْلُؤًا﴾؛ أي: لصاروا ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾؛ أي: من بعد اصفرار النبات والزرع ﴿يَكْفُرُونَ﴾^(٥١)؛ أي: يجحدون ما سلف من النعمة بعد ما رأوا هذه الآيات الواضحات، ونصب ﴿مُضْفَرًا﴾ على الحال لأنه من رؤية العين.

قوله - عز وجل -: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ يعني: من نطفة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ يعني: شبابًا، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ يعني: هَرَمًا وكِبَرًا، قرأ يحيى بن وثَّاب والأعمش وعاصمٌ وحمزة بفتح الضاد من الضَعْف في الثلاثة كلِّها، وقرأ الباقون بالضم^(٢)، واختاره أبو عُبيد؛ لأنها لغة النبي ﷺ^(٣)، قال الفراء^(٤): الضم لغة قريش، والفتح لغة تميم، والاختيار الضم لما تَقَدَّمَ، والشيبة: مصدر، كالشيب.

وقوله: ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾؛ أي: من ضَعْف وقوة وشَيْبَة وشباب، ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بتدبير خلقه ﴿الْقَدِيرُ﴾^(٥٤) على ما يشاء.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾؛ أي: يحلف المشركون

(١) حكاه السجائدي عن علي بن عيسى في عيني المعاني ١٠١ / أ، وأبو حيان في البحر المحيط ٧ / ١٧٤، وهو بدون نسبة في إعراب القرآن ٣ / ٢٧٧، ومشكل إعراب القرآن ٢ / ١٨٠، والفريد ٣ / ٧٦٤.

(٢) ورؤي عن حفص عن عاصم الضم والفتح في الضاد في الثلاثة، ينظر: السبعة ص ٥٠٨، حجة القراءات ص ٥٦٢، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٨٦، البحر المحيط ٧ / ١٧٥، النشر ٢ / ٣٤٥، ٣٤٦، الإتحاف ٢ / ٣٥٩.

(٣) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٣٠٧.

(٤) لم أفق على قوله في معاني القرآن، وإنما وجدته في الكشف والبيان ٧ / ٣٠٧، والوسيط ٣ / ٤٣٨، وتفسير القرطبي ١٤ / ٤٦.

﴿مَا لَيْسُوا﴾ فِي الْقُبُورِ ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾: نَصَبٌ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ؛ أَي: إِلَّا سَاعَةً وَاحِدَةً، ﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ يُقَالُ: أَفَكَ فُلَانٌ: إِذَا صُرِفَ عَنِ الصِّدْقِ وَعَنِ الْخَيْرِ.

قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا يُقْبَلُ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا عَذْرًا وَلَا عِتَابًا وَلَا تَوْبَةً ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَقَرَأَ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ﴾ بِالْيَاءِ ^(١)، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ؛ لِأَنَّ التَّائِيثَ لَيْسَ بِحَقِيقِيٍّ فِي الْمَعْذِرَةِ، وَقَدْ وَقَعَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْفَاعِلِ وَفَعْلِهِ فَفَقَوِيَ التَّذْكِيرُ ^(٢)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّاءِ.

وقوله: ﴿وَلَا / هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ يَعْنِي: لَا تُطَلَّبُ مِنْهُمْ الْعُقُوبَةُ [٦٧/ أ] وَالرَّجُوعُ فِي الْآخِرَةِ.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ احتجاجاً عليهم وتنبهها لهم، ﴿وَلَيْنَ جِثَّتْهُمْ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿بِأَيَّةٍ﴾ مَثَلٌ: الْعَصَا وَالْيَدُ الْبَيْضَاءُ ﴿يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ﴾؛ أَي: مَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ وَأَصْحَابُكَ ﴿إِلَّا مُبْطَلُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ أَصْحَابُ أَبَاطِيلٍ، وَقَوْلُهُ: ﴿يَقُولُونَ﴾ فُتِحَتِ اللَّامُ الَّتِي قَبْلَ النُّونِ؛ لِأَنَّهُ فَعْلٌ مُتَقَدِّمٌ لَا ضَمِيرَ فِيهِ ^(٣).

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف والحسن والأعشى: ﴿لَا يَنْفَعُ﴾ بِالْيَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّاءِ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٥٠٩، حِجَّةُ الْقِرَاءَاتِ ص ٥٦٢، النُّشْرُ ٢ / ٣٤٦، الْإِتْحَافُ ٢ / ٣٦٠.

(٢) قَالَهُ الْفَارِسِيُّ فِي الْحِجَّةِ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةُ ٣ / ٢٧١.

(٣) قَالَهُ النَّحَّاسُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٣ / ٢٧٣، وَمَعْنَاهُ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لَوْ كَانَ مَسْنَدًا إِلَى وَאו الْجَمَاعَةِ لَصُمَّتْ هَذِهِ اللَّامُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَاهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْسِبُهُ﴾ . هُودُ ٨.

قوله - عز وجل - : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ يقول: اصبر يا محمد على ما تلقاه من أذى المشركين ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُوا الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾^(١)، فإن وعد الله حق في نصرك وتمكينك وإظهارك على عدوك، ﴿ وَلَا يَسْتَخْفِكَ ﴾ أي: ولا يستفزك إلى متابعة الشبهات، والإخلاد إلى الشهوات، وقيل: معناه: ولا يستزنتك ويستحقرن رأيك وحكمك وحلمك ﴿ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾^(٢) بالبعث والحساب وبما جئت به من أمر الله ودينه، والمعنى: لا يحملنك أذاهم على أن تخف نفسك وتضعف.

يقال: استخفه عن رأيه: إذا حملة على الجهل وأزاله عما كان عليه من الصواب، وهو في موضع جزم بالنهي، أكد بالنون الثقيلة قبني على الفتح، كما بيني الشيطان إذا ضم أحدهما إلى الآخر، و﴿ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ في موضع رفع، ومن العرب من يقول: «اللذون» في موضع الرفع^(٢)، والله أعلم.



(١) الأحقاف ٣٥.

(٢) من أول قوله: «وهو في موضع جزم» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ٢٨٠، والعرب الذين يقولون: اللذون في الرفع هم هذيل وكنانة وطىء وعقيل، ينظر: إعراب القرآن ١ / ١٨٢، ٣٢٣، ٤٦٥، الصحاح ٢ / ٥٧٠، ٦ / ٢٤٨٢.

سورة لقمان

مكية

وهي ألفان ومائة وعشيرة أحرف، وخمسمائة وثمانٍ وأربعون كلمةً، وأربع وثلاثون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رقيقاً يوم القيامة، وأُعطي من الحسنات عشرًا بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة لقمان خلط الله الإيمان بشعره وبشره ولحمه ودمه، حتى يتوفاه على ذلك»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿الْمَدَّ ۝١ تِلْكَ﴾ يعني: هذه ﴿ءَايَاتُ الْكِتَابِ﴾

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٠٩، الوسيط ٣ / ٤٤٠، الكشف ٣ / ٢٣٩، عين المعاني ورقة ١٠١ / أ، مجمع البيان ٨ / ٧٤.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ وهو القرآن، وَسَمَّاهُ حَكِيمًا لَّأَنَّهُ يُبَيِّنُ فِيهِ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ وَأَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، فهو بيان من الضلالة وموعظة / من الجهل. [٦٧/ب]

قوله: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٣﴾ يعني: الموحددين من أصحاب محمد ﷺ، وهي عامة لكل محسن، قرأ العامة: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ بالنصب والقطع من ﴿تِلْكَ﴾ ﴿١﴾، قال الزجاج^(٢): المعنى: تلك آيات الكتاب في حال الهداية والرحمة. وقرأ حمزة: ﴿وَرَحْمَةً﴾ ﴿٣﴾ بالرفع على: خبر الابتداء على إضمار «هو»^(٤).

قوله: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ ﴿٤﴾؛ أي: يُتِمُّونَ الصلاة بوضوئها وركوعها وسجودها ومواقيتها ومعالمها، و«الَّذِينَ»: في موضع رفع على إضمار مبتدأ؛ لأنه أول آية، أو في موضع نصب، بمعنى: أعني، أو في موضع خفض على أنه: نعت للمحسنين^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ يعني: النَّصْر بن الحارث ﴿مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾؛ أي: باطله وما شغل عن الخير، وقيل: لهو الحديث يعني به القينات المغنيات، وسمي لهوا لأنه يلهي عن ذكر الله تعالى، يقال: لهوث عن

(١) يعني النصب على الحال.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٩٣.

(٣) قرأ حمزة والأعمش وقُتَيْبٌ والزعفراني وطلحة: ﴿وَرَحْمَةً﴾ بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب، ينظر: السبعة ص ٥١٢، حجة القراءات ص ٥٦٣، تفسير القرطبي ١٤ / ٥٠، البحر المحيط ٧ / ١٧٩، الإتحاف ٢ / ٣٦١.

(٤) هذا وجه، ويجوز أن يكون ﴿هُدًى﴾ خبر ﴿تِلْكَ﴾، ويكون ﴿آيَاتُ﴾ بدلاً من ﴿تِلْكَ﴾، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٢٨١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٨١، البيان للأنباري ٢ / ٢٥٣.

(٥) من أول قوله: «والذين في موضع رفع» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ٢٨١.

الشيء: إذا أَعْرَضَتْ عنه، و﴿مَنْ﴾ في موضع: رفع بالابتداء أو بالصفة^(١).

وقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بغيرِ عِلْمٍ﴾؛ أي: كي يَسْتَزِلَّ بحديث الباطل عن دين الله الإسلام بغير علم يعلمه، قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿لِيُضِلَّ﴾ بفتح الياء^(٢)، وقرأ الباقون بالضم، قال الزجاج^(٣): من قرأ بضم الياء فمعناه: لِيُضِلَّ غَيْرُهُ وإذا أَضَلَّ غَيْرُهُ فقد ضَلَّ هو، ومن قرأ بفتح الياء فمعناه: لِيَصِيرَ أَمْرُهُ إلى الضلال، وهو - وإن لم يَشْتَرِ الضَّلالَ - فإنه يصير أَمْرُهُ إلى ذلك.

قوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ يعني: ويتخذ آيات الله القرآن استهزاءً به، وقيل: الكناية تعود إلى سبيل الله^(٤)، والسبيل تَوَثَّتْ كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾^(٥).

قرأ الأعمش وحمزة والكسائي وخلف وحفص ويعقوب: ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ بنصب الذال: عطفاً على قوله: ﴿لِيُضِلَّ﴾، وهو اختيار أبي عبيد؛ لقربه من المنصوب، وقرأ الآخرون بالرفع^(٦)، نسقاً على قوله: ﴿يَشْتَرِي﴾، وقرأ حمزة:

(١) الصفة مصطلح كوفيٌّ يعنون به حرف الجر، ومعنى كون «مَنْ» رفعاً بالصفة أنه فاعل بالجار والمجرور، وهذا على مذهب الكوفيين والأخفش، وقد تقدم مثل ذلك ص ٣٤٩ / ١، ٤٤٠، ١٨ / ٢.

(٢) وهي أيضاً قراءة ابن محيصن ورؤيس وحميد وابن أبي إسحاق ويعقوب، ينظر: حجة القراءات ص ٥٦٣، تفسير القرطبي ١٤ / ٥٦، التيسير ص ١٣٤، النشر ٢ / ٢٩٩، الإتحاف ٢ / ٣٦١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٩٤ باختلاف في النص.

(٤) هذا القول والذي سبقه قالهما الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣٢٧، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٩٤، إعراب القرآن ٣ / ٢٨٢، الحجة للفراسي ٣ / ٢٧٢.

(٥) يوسف ١٠٨.

(٦) قرأ بالرفع: نافع وابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وأبو عمرو وابن عامر، ينظر: السبعة =

﴿هُزَاءً﴾ ساكنة الزاي، الباقون بضمها، وقلب حفصُ الهمزةَ واوًا^(١).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ يعني: النَّضْرَ بن الحارث ﴿وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ نصبٌ على الحال، أَعْرَضَ عن الإيمان والقرآن متكبرًا، ﴿كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾ يعني: آيات القرآن، ﴿كَانَ فِي أذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ يعني: ثقلاً، وهو الصَّمَمُ، فلا يسمع القرآن، ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٧)؛ أي: وجيع، وقيل: أراد به يوم بدر، قَتَلَهُ عَلِيُّ بن أَبِي طالب - رضي الله عنه -.

فصل

[٦٨ / أ] / رَوَى أَبُو أَمَامَةَ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ تعليم المغنّيات ولا بيعهنَّ، وأثمانهنَّ حرام، وفي مثل هذا نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ الصَّلَاةَ ..﴾ إلى آخر الآية، وما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله - عزَّ وجلَّ - عليه شيطانين، أحدهما على هذا المنكب، والآخر على هذا المنكب، فلا يزالان يضربان بأرجلهما على ظهره وصدره حتى يكون هو الذي يسكت»^(٢).

= ص ٥١٢، حجة القراءات ص ٥٦٣، الحجة للفارسي ٣ / ٢٧٢، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٨٧، تفسير القرطبي ١٤ / ٥٧، النشر ٢ / ٣٤٦، الإتحاف ٢ / ٣٦٢.

(١) قرأ حمزة وخلف: ﴿هُزَاءً﴾ بإسكان الزاي، وأبدل حفصُ الهمزةَ واوًا، ينظر: النشر ٢ / ٢١٥، الإتحاف ٢ / ٣٦٢.

(٢) رواه الترمذي في سننه ٢ / ٣٧٥ أبواب البيوع: باب ما جاء في كراهية بيع المغنّيات، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٨ / ١٩٧، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦ / ٣١٤، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ١١٩، ١٢١ كتاب الأدب: ما جاء في الشعر والشعراء.

وعن أبي أمامة أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - عز وجل - بعثني رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَمَرَنِي رَبِّي بِمَحَقِّ الْمَعَارِفِ وَالْمَزَامِيرِ وَالْأَوْثَانِ وَالصَّلِيبِ وَأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَحَلَفَ رَبِّي بِعِزَّتِهِ: لَا يَشْرَبُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي جُرْعَةً مِنْ خَمْرٍ، إِلَّا سَقَيْتُهُ مِثْلَهَا مِنَ الصَّدِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَغْفُورًا لَهُ أَوْ مُعَذَّبًا، وَلَا يَسْقِيهَا صَبِيًّا صَغِيرًا مُسْلِمًا إِلَّا سَقَيْتُهُ مِثْلَهَا مِنَ الصَّدِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَغْفُورًا لَهُ أَوْ مُعَذَّبًا، وَلَا يَتْرُكُهَا مِنْ مَخَافَتِي إِلَّا سَقَيْتُهُ مِنْ حِيَاضِ الْقُدْسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

وعن محمد بن المنكدر، قال^(٢): بَلَغَنِي أَنَّ اللَّهَ - عز وجل - يقول يوم القيامة: «أين الذين كانوا يُنْزَهُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَسْمَاعَهُمْ عَنِ اللَّهْوِ وَمِزَامِيرِ الشَّيْطَانِ؟ أَذْخَلُوهُمْ رِيَاضَ الْمَسْكِ»، ثم يقول للملائكة: «أَسْمِعُوا عِبَادِي حَمْدِي وَتَمَجِيدِي، وَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ».

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَلَأَ مَسَامِعَهُ مِنْ غِنَاءٍ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ أَنْ يَسْمَعَ صَوْتِ الرُّوحَانِيِّينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قيل: وما الرُّوحَانِيُّونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «قُرَاءَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ، وَهُوَ يَعِظُهُ، يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ﴾؛ أي: لَا تَعْدِلْ بِهِ شَيْئًا فِي الْعِبَادَةِ، ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١٣) يريد: ليس من

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٢٥٧، والطبراني في المعجم الكبير ٨ / ١٩٧، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥ / ٦٩ كتاب الأشربة: باب في الخمر ومن يشربها، وينظر: الدر المنثور ٢ / ٣٢٣، كنز العمال ١١ / ٤٤٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣١١، تفسير القرطبي ١٤ / ٥٣، الدر المنثور ٥ / ١٥٣.

(٣) ينظر: الوسيط للواحد ٣ / ٤٤٢، مجمع البيان ٨ / ٧٧، تفسير القرطبي ١٤ / ٥٤، الجامع الصغير ٢ / ٥٦٩، الدر المنثور ٥ / ١٥٣.

الذنوب شيءٌ أعظمٌ من الشرك بالله، فمن قرأ: ﴿يَا بُنَيَّ﴾^(١) بالكسر، فمحلّه: نصبٌ؛ لأنه نداء مضاف، فأراد: «بُنَيَّ»، وكذلك من قرأه بالنصب، إلا أنه قلبَ حَفْضَ ياءِ الإِضَافَةِ أَلِفًا^(٢)، فصار «يا بُنَيَّا»، فحذف الألف، واجتزأ بالفتحة، ومن كَسَرَ فَلِأَنَّهُ كَرِهَ اجْتِمَاعَ الياءات والحركة عليها.

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ﴾ يعني: سعد بن أبي وقاص ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ [٦٨/ب] يعني أباه- واسمه مالك- وأُمَّهُ حَمْنَةُ، وقد مضت القصة / في سورة العنكبوت^(٣).

وقوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ﴾ قيل: شِدَّةٌ بعد شِدَّةٍ، وقيل: ضَعْفًا على ضَعْفٍ؛ أي: كَلَّمَا عَظُمَ خَلْقُهُ فِي بطنها زاد ضَعْفُها، وقيل: جُهِدًا على جُهِدٍ، وقيل: مَشَقَّةٌ على مَشَقَّةٍ. وهو نصب على المصدر^(٤)، وقيل^(٥): على نزع الخافض، تقديره: حملته أمه بوهن؛ أي: بضعف.

(١) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ﴾، ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا﴾، ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ بكسر الياء في ثلاثتها، وقرأ ابن كثير: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا﴾ بكسر الياء فقط، وقرأ الباقون وحفص والمفضل عن عاصم: ﴿يَا بُنَيَّ﴾ بفتح الياء في جميع القرآن، ينظر: السبعة ص ٣٣٤، ٥١٢، ٥١٣، حجة القراءات ص ٥٦٤، البحر ٧/ ١٨٢، النشر ٢/ ٢٨٩، الإتحاف ٢/ ١٢٦، ٣٦٢.

(٢) هذا سهو منه، بل الذي قلبَ أَلِفًا إنما هو ياءُ الإِضَافَةِ نَفْسُها.

(٣) انظر ٢/ ٨.

(٤) على حذف عامليهِ؛ أي: تَهِنُ وَهْنًا، وعلى هذا فجملة «تَهِنُ وَهْنًا» في موضع النصب على الحال، قال الزمخشري: «حَمَلَتْهُ تِهِنٌ وَهْنًا على وَهْنٍ، كقولك: رَجَعَ عَوْدًا على بَدءٍ، هو في موضع الحال». الكشاف ٣/ ٢٣٢، ويجوز أن يكون المصدر نفسه حالاً على معنى: ذات وَهْنٍ، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٤٤، الدر المصون ٥/ ٣٨٧.

(٥) هذا قول النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٣/ ٢٨٥، مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٨٣، وينظر: البيان للأنباري ٢/ ٢٥٥، الدر المصون ٥/ ٣٨٧.

قوله: ﴿وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ الْفِصَالُ: الْفِطَامُ، وَهُوَ أَنْ يُفْصَلَ الْوَالِدُ عَنِ الْأُمِّ، أَي: يُفْطَمُ كَيْ لَا يَرْضِعَ مِنْهَا أَكْثَرَ مِنْ عَامَيْنِ، وَرُويَ عَنْ يَعْقُوبَ أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿وَفِصْلُهُ﴾ بِغَيْرِ أَلْفٍ^(١)، وَهُوَ ابْتِدَاءٌ، وَخَبْرُهُ فِي الظَّرْفِ، عَلَى تَقْدِيرٍ: وَفِصَالُهُ يَقَعُ فِي عَامَيْنِ، أَي: فِي انْقِضَاءِ عَامَيْنِ، ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾؛ أَي: وَأَطِعِ وَالِدَيْكَ، وَالْمَعْنَى: وَوَصِيئَانَهُ بِشُكْرِنَا، أَوْ: وَهَدِيئَانَهُ لِلْإِسْلَامِ وَشُكْرِ وَالِدَيْهِ بِمَا أَوْلِيَاهُ مِنَ الْإِنْعَامِ ﴿إِلَى الْمَصِيرِ﴾^(١٤) الْمَرْجِعُ وَالْمُنْقَلَبُ، فَأَجْزَيْكَ بِعَمَلِكَ.

فصل

عن سفيان بن عُيينة - في قوله تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ - قال: «مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَ فَقَدْ شَكَرَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ دَعَا لِلْوَالِدَيْنِ فِي أَدْبَارِ الصَّلَاةِ فَقَدْ شَكَرَ لِلْوَالِدَيْنِ»^(٢).

قوله: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾^(١٥) يعني: عِشْرَةً جَمِيلَةً، وَنَفَقَةً بِالْمَعْرُوفِ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ حَرْفِ الصِّفَةِ، أَي: بِمَعْرُوفٍ^(٣)، وَقِيلَ^(٤): هُوَ نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ

(١) وبها قرأ أيضاً: الْحَسَنُ بِخِلَافِ عَنْهُ، وَأَبُو رَجَاءِ الْعَطَارِدِيُّ وَقَتَادَةُ وَالْجَحْدَرِيُّ، يَنْظُرُ: مَخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١١٧، الْمُحْتَسِبُ ٢ / ١٦٧، الْقُرْطُبِيُّ ١٤ / ٦٤، الْبَحْرُ ٧ / ١٨٢، الْإِتْحَافُ ٢ / ٣٦٢.

(٢) يَنْظُرُ: الْكُشْفُ وَالْبَيَانُ ٧ / ٣١٣، عَيْنُ الْمَعَانِي ١٠١ / ١، الْقُرْطُبِيُّ ١٤ / ٦٥، فَتْحُ الْبَارِي ٢ / ٨.
(٣) ذَكَرَهُ الْعَكْبَرِيُّ بِغَيْرِ عَزْوٍ فِي التَّبْيَانِ ص ١٠٤٤، وَيَنْظُرُ: الْفَرِيدُ ٤ / ١٠، الدَّرُ الْمَصُونُ ٥ / ٣٨٨.
(٤) قَالَهُ مَكِّيٌّ فِي مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ١٨٣، وَيَنْظُرُ: التَّبْيَانُ لِلْعَكْبَرِيِّ ص ١٠٤٤، الدَّرُ الْمَصُونُ ٥ / ٣٨٨، وَقَالَ الْمُتَتَجِبُ الْهَمْدَانِيُّ: «فَلَيْسَ قَوْلٌ مِنْ قَالَ: إِنَّهُ نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ؛ أَي: صِحَابًا مَعْرُوفًا، بِمُسْتَقِيمٍ؛ لِأَنَّ صِحَابًا جَمَعَ صَاحِبٍ كَجَائِعٍ وَجِيَاعٍ، وَلَيْسَ بِمَصْدَرٍ صَاحِبٍ». الْفَرِيدُ ٤ / ١٠.

محذوف، تقديره: وصاحبُهُما في الدنيا صحابًا معروفًا، نزلت في سعد بن أبي وقاص وأُمِّه أيضًا.

قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ إِيَّاهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ قال بعض النحاة^(١): هذه الكناية راجعة إلى الخطيئة والمعصية، يعني: أن المعصية إن تَكُ، يدل عليه قول مقاتل^(٢): قال أنعمُ ابن لقمان لأبيه: يا أبتِ! إن عمَلْتُ بالخطيئة حيث لا يراني أحدٌ، كيف يعلمها الله؟ فقال: ﴿يَبْنِيْ إِيَّاهَا إِنْ تَكُ ...﴾ الآية، وفي رواية أخرى، أنه قال لابنه: أرأيت لو كانت حَبَّةٌ من خَرْدَلٍ في مَقْلِ البحر، يعني: وَسَطُهُ، أكان الله يعلمها؟ فقال له: ﴿يَبْنِيْ إِيَّاهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ...﴾ الآية^(٣).

قال الزجاج^(٤): المعنى: إن التي سألتني عنها إن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ، وقال آخرون^(٥): هذه الهاء عماد، وإنما أنت لأنه ذهب بها إلى الحبة، كقول / الشاعر:

(١) هو الأخفش، وهذا ما قاله في معاني القرآن ص ٤٣٩، ٤٤٠، وينظر: جامع البيان ٢٤ / ٨٦، الكشف والبيان ٧ / ٣١٤.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣١٤، زاد المسير ٦ / ٣٢١، القرطبي ١٤ / ٦٦، فتح القدير ٤ / ٢٣٨.

(٣) حكاه الزَّجَّاج عن قتادة في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٩٧، وينظر: الوسيط للواحدي ٣ / ٤٤٣، زاد المسير ٦ / ٣٢١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٩٧، ١٩٨، وهذا على قراءة: ﴿إِيَّاهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ بالتاء ونصب المِثْقَالِ.

(٥) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٢٨، إعراب القرآن ٣ / ٢٨٤، ويعني بالعماد: ما يُسَمَّى عند البصريين بضمير الشأن، ينظر: مصطلحات النحو الكوفي ص ٤٧.

١١٨- وَتَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ^(١)
 والمثقال يُقْرَأُ بِالرَّفْعِ والنَّصْبِ^(٢)، فَمَنْ نَصَبَ - وهي قراءة العامة - فعلى
 خبر «كان»، المعنى: إِنَّ تَكُ الخَطِيئَةُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ، وَمَنْ رَفَعَ - وهي
 قراءة نافع - فعلى اسم «كان»، ومجازه: إِنَّ يَقَعُ، وَحَيْثُذِ لَا خَبْرَ لَهُ، وَقَدْ مَضَى
 نظيرها في سورة الأنبياء^(٣).

قوله: ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ يعني الصخرة الخضراء التي تحت الأرضيين،
 وهي التي كُتِبَتْ فِيهَا أَعْمَالُ الْفَجَارِ، وَخُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْهَا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٤)،

(١) البيت من الطويل، للأعشى يهجو عمير بن عبد الله بن المنذر حين جمع بينه وبين جُهَنَامٍ
 ليهاجيه.

اللغة: تَشْرِقُ: تَغْصُ، شَرِقَ الشَّيْءُ شَرْقًا فَهُوَ شَرِيقٌ: اشْتَدَّتْ حُمْرَتُهُ بِدَمٍ أَوْ بِلَوْنٍ أَحْمَرَ، صدر
 القناة: أعلاها.

التخریج: ديوانه ص ١٧٣، الكتاب ١ / ٥٢، معاني القرآن للقرآء ١ / ١٨٧، ٢ / ٣٧، ٣٢٨،
 معاني القرآن للأخفش ص ٤٢٤، جمهرة اللغة لابن دريد ص ٧٢٣، المقتضب ٤ / ١٩٧،
 ١٩٩، والكامل للمبرد ٢ / ١٤١، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ١٨٥، شرح أبيات
 سيويه لابن السيرافي ١ / ٤١، إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٦٠، ٣١٦، ٣ / ٢٨٥، الخصائص
 لابن جني ٢ / ٤١٧، الأزهية للهرودي ص ٢٣٨، المخصص لابن سيده ١٧ / ٧٧، إصلاح
 الخلل ص ٣٩٩، شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٥١، اللسان: شرق، صدر، مغني اللبيب
 ص ٦٦٧، همع الهوامع ٢ / ٤٢١، خزنة الأدب ٥ / ١٠٦.

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر والأعرج ﴿مِثْقَالٌ﴾ بِالرَّفْعِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ
 ص ٥١٣، حجة القراءات ص ٥٦٥، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٨٨، تفسير القرطبي
 ١٤ / ٦٧، البحر المحيط ٧ / ١٨٢، الإتحاف ٢ / ٣٦٢.

(٣) الآية ٤٧، وانظر ما سبق ١ / ١٩٢ من هذا الكتاب.

(٤) ينظر: جامع البيان ٢١ / ٨٧، الكشف والبيان ٧ / ٣١٤، زاد المسير ٨ / ٤، تفسير القرطبي
 ١٤ / ٦٨.

وقال الشَّدِيُّ^(١): هذه الصخرة ليست في السماوات ولا في الأرض، هي تحت سَبْعِ أَرْضِينَ، عليها مَلَكٌ قائمٌ، قال صاحب إنسان العين^(٢): هي صخرة عليها الأرض حيث لم نعرف، ولا معنى للقول بأنها سَجِينٌ.

وقوله: ﴿يَأْتِيهَا اللَّهُ﴾ هذا جواب الشرط، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿خَيْرٌ﴾^(٣) عليم بمكانها، قال الثعلبي - رحمه الله -^(٣): «رأيت في بعض الكتب، أن لقمان قال لابنه: ﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ...﴾ إلى آخر الآية، فأنفطر هَيْبَةً من هذه الكلمة فمات، فكان آخر حِكْمَتِهِ».

قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، وقرأ النَّخَعِي ونافعٌ وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلفٌ والأعمش ويحيى وابنٌ محيِصن: بالألف، ورُوي عن عاصم الجَحْدَرِيِّ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ بضم التاء وجزم الصاد، من أَصْعَرَ، وقرأ الباقيون: ﴿تُصَعِّرْ﴾^(٤) بغير ألف مع التشديد، من التَّصْعِيرِ، ومعناه: لا تتكَبَّرْ فُتَحَقَّرَ النَّاسَ، وتُعْرِضَ عنهم بوجهك إذا كَلَّموكَ، وقيل: معناه: لا تَعْبَسْ في وجوه الناس، وقيل: التصعير: التشديق في الكلام.

وأصل هذه الكلمة من المَيْلِ، يقال: رَجُلٌ أَصْعَرُ: إذا كان مائِلَ العُنُقِ، وجمعه: صُعْرٌ، والصَّعْرُ: داءٌ يأخذ الإبل في أعناقها ورءوسها حتى تَلْتَفِتَ

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣١٤، زاد المسير ٦ / ٣٢١، مجمع البيان ٨ / ٨٦، تفسير القرطبي ١٤ / ٦٨.

(٢) عين المعاني ورقة ١٠١ / أ.

(٣) الكشف والبيان ٧ / ٣١٤.

(٤) ينظر: السبعة ص ٥١٣، مختصر ابن خالويه ص ١١٨، تفسير القرطبي ١٤ / ٦٩، البحر

المحيط ٧ / ١٨٣، الإتحاف ٢ / ٣٦٢.

أعناقها، فُسبَّه الرجل المتكبر الذي يُعْرِضُ عن الناس احتقارًا لهم بذلك^(١)،
قال الشاعر:

١١٩ - وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ أَقْمُنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوْنَا^(٢)
وقال آخر:

١٢٠ - وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ ضَرَبْنَاهُ تَحْتَ الْأُنْثِيَيْنِ عَلَى الْكَرْدِ^(٣)
أي العنق، والأنثيان: الأذنان.

(١) ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٢٧، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٩٨، تهذيب اللغة ٢ / ٢٧، غريب القرآن للسجستاني ص ١٢٣.

(٢) البيت من الطويل، للمتلمس من قصيدة يهجو بها عمرو بن هند، وأولها:

يُعِيرُنِي أُمِّي رِجَالًا، وَلَنْ تَرَى أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بِأَنْ يَنْكَرَ مَا
وَيُرْوَى: «فَتَقَوْنَا» بالبناء على الكسر، وهو بهذه الرواية لعمرو بن حنيفة التغلبي من قصيد
يفخر فيها بقتل عمرو بن هند، وهي مخفوضة القوافي، ومنها:
نُعَاطِي الْمُلُوكِ السَّلْمَ مَا قَصَدُوا بِنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمٍ
ونُسب لجابر بن حنيفة التغلبي.

التخريج: ديوان المتلمس ص ٢٤، مجاز القرآن ٢ / ١٢٧، معجم الشعراء ص ١٣، مقاييس
اللغة ٢ / ٢٧٤، الكشف والبيان ٧ / ٣١٥، مختارات ابن الشجري ص ١٢١، ذكر الفرق
بين الأحرف الخمسة ص ١٦٥، الحماسة البصرية ص ١٢٩، عين المعاني ورقة ١٠١ / ب،
١٢٦ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٦٩، اللسان: درأ، صعر، كون، البحر المحيط ٧ / ١٧٧،
التاج: درأ، صعر، كون.

(٣) البيت من الطويل، للفرزدق، ورواية ديوانه:

وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِيُّ نَبَّ عَتُوْدُهُ ضَرَبْنَاهُ فَوْقَ الْأُنْثِيَيْنِ عَلَى الْكَرْدِ
وَيُرْوَى: «دُونَ الْأُنْثِيَيْنِ»، ونُسب لذي الرُّمَّة، وهو في ديوانه أيضًا.
اللغة: الْأُنْثِيَانِ هنا: الْأَذُنَانِ؛ لِأَنَّ الْأَذُنَّ أَنْثَى، الْكَرْدُ: أَصْلُ الْعَنْقِ، الْعَتُوْدُ: الْجَدْيُ الَّذِي
اسْتَكْرَشَ، وَنَبَّ: صَيَّاحُهُ عِنْدَ الضَّرَابِ، وَقَوْلُهُ: «نَبَّ عَتُوْدُهُ» كِنَايَةٌ عَنِ التَّكْبِيرِ.

قوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ خِيَلَاءَ، وقيل: أَشْرًا وَبَطْرًا، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١٨) مختال في مشيه فخور على الناس، ونصب ﴿مَرَحًا﴾؛ لأنه مصدر في موضع الحال، وقد مضى نظيره في سورة بني إسرائيل (١).

فصل

عن عبد الله بن عُمَرَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَرَجَ رَجُلٌ يَتَبَخَّرُ / فِي الْجَاهِلِيَّةِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ، فَأَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٢).

قوله: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ يعني قَصْدًا، لَا بِخِيَلَاءَ وَلَا إِسْرَاعًا، يُقَالُ: قَصَدَ فَلَانٌ فِي مَشْيِهِ: إِذَا مَشَى مُسْتَوِيًّا، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: انظُرْ إِلَى مَوْضِعِ قَدَمِكَ، وَقِيلَ: امشِ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، رَوَى ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سُرْعَةُ الْمَشْيِ تُذْهِبُ بَهَاءَ الْمُؤْمِنِ» (٣).

= التخریج: دیوان الفرزدق ١ / ١٧٨، دیوان ذی الرمة ص ١٤٢ [ط کمبردج]، أدب الکاتب ص ٣٨٤، المعاني الكبير ص ٩٩٤، إعراب ثلاثين سورة ص ٢٢٧، الكشف والبيان ٧ / ٣١٥، الاقتضاب ٣ / ٣١٠، شرح أدب الکاتب للجواليقي ص ٢٤٧، شرح شواهد الإيضاح ص ٤٤٤، التذكرة الحمدونية ٧ / ٢٨٨، اللسان: أنث، درأ، کرد، کون، نب. (١) یعنی قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾، الإسراء ٣٧، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٢٢، ٢ / ٢٦٨، ٣١٥، ٥٣١، والبخاري في صحيحه ٧ / ٣٤، ٣٥ كتاب اللباس: باب من جر ثوبه من الخيلاء.

(٣) رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، يَنْظُرُ: كِتَابُ الْمَجْرُوحِينَ ٢ / ٨٢، ٣ / ٨٠، الكامل في الضعفاء ٥ / ١٣، ٧٢، ٧ / ٧٧، ٧٨، ميزان الاعتدال ٣ / ١٦٩، ٦٣٢، ٤ / ٤٨، ٥ / ٢٦٦، ٣٣٩.

قوله: ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾؛ أي: أَخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾^(١) أي: أقبحها، وقيل: أشدها ﴿لَصَوْتِ الْحَمِيرِ﴾^(٢)؛ لأن أوله زفير، وآخره شهيق، قال سفيان^(١) في تفسير هذه الآية: صياحُ كُلِّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ لِلَّهِ - عز وجل - إلا الحمار، ولأنه ينهق بلا فائدة. وذكر النقاش أن العطسة المرتفعة القبيحة من أنكر الأصوات^(٢).

فصل

عن أم سعد^(٣)، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - عز وجل - يبغض ثلاثة أصوات: نهيقَ الحمار ونُبَاحَ الكلب والداعيةَ بالحرب».

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ﴾ يعني: الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: الجبال والأنهار والبحار والنبات والأشجار عامًا بعام، قال الزجاج^(٤): ومعنى تسخيرها للآدميين

(١) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبد الله الثوري، أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في التقوى وعلوم الدين، ولد ونشأ في الكوفة، رفض الولاية من المنصور ومن المهدي، سكن مكة والمدينة، توفي بالبصرة مستخفيًا سنة (١٦١هـ)، من كتبه: الجامع الكبير، الجامع الصغير. [سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٢٩، الأعلام ٣ / ١٠٤]، وينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ٣١٦، زاد المسير ٦ / ٣٢٣، عين المعاني ورقة ١٠١ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٧٢.

(٢) حكاه النقاش عن جعفر بن محمد في تفسيره شفاء الصدور، النسخة الثانية رقم ٢٩٠٧٥.
(٣) هي: جميلة بنت سعد بن الربيع بن عمرو الأنصارية الخزرجية، قُتِلَ أبوها مع الرسول يوم أُحُدٍ، وكانت يتيمَةً في حجر أبي بكر، وتزوجها زيد بن ثابت. [الطبقات الكبرى ٨ / ٣٥٩، أسد الغابة ٥ / ٤١٨، الإصابة ٨ / ٦٩].

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٩٩.

الانتفاع بها، ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾^(١)؛ أي: أوسع وأكمل، يقال: سَبَغَتِ النَّعْمَةُ: إذا تَمَّتْ، وَأَسْبَغَهَا اللهُ: إذا أتمَّها، فالنعمة الظاهرة: الخلق والرزق والإسلام، والباطنة: ما سَتَرَ من ذنوب بني آدم فلم يعلم بها أحد ولم يُعاقَب عليها، وقيل: الباطنة: ما لا تبصره العَيْنُ ولا يدركه الوهم، كما قال: «وَلَا حَظَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ»^(١)، وهذا كله من النعم.

قرأ نافع وشيبة وأبو جعفر وأبو رجاء العطاردي وأبو مجلِّز وأبو عمرو والأعرج^(٢) وأيوب وحفص: ﴿نِعْمَهُ﴾ بالجمع، وهو الاختيار، فعلى هذه القراءة نصب ﴿ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ على: الحال، وقرأ الآخرون: ﴿نِعْمَةً﴾^(٣) منوَّنة على الواحدة، ومعناه جَمْعٌ أيضاً، دليله قوله: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(٤)، وعلى هذه القراءة تكون ﴿ظَهْرَهُ﴾: نصباً على النعت.

(١) هذا جزء من حديث قدسي سيأتي بتمامه ٨٦ / ٢، وقد رواه البخاري في صحيحه ٤ /

٨٦ كتاب بدء الخلق / باب ما جاء في صفة الجنة، ٦ / ٢١٢١ كتاب تفسير القرآن: سورة

«تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ»، ورواه مسلم في صحيحه ٨ / ١٤٣ كتاب الجنة وصفة نعيمها.

(٢) هو: عبد الرحمن بن هرمز بن كيسان، أبو داود الأعرج، من موالي بني هشام، تابعي حافظ قارئ، روى عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وغيرهما، كان ثقة ثباتاً عالماً خبيراً بأنساب العرب، رابطاً في آخر حياته بالإسكندرية، وتوفي بها سنة (١١٧ هـ). [غاية النهاية ١ / ٣٨١، سير أعلام النبلاء ٥ / ٦٩، ٧٠، الأعلام ٣ / ٣٤٠].

(٣) قرأ: ﴿نِعْمَةً﴾ بالإفراد ابن عباس وزيد بن عليّ وابن كثير وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة والكسائي، وأبو عمرو في رواية عنه، ينظر: السبعة ص ٥١٣، حجة القراءات ص ٥٦٦، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٨٩، تفسير القرطبي ١٤ / ٧٣، البحر المحيط ٧ / ١٨٥،

النشر ٢ / ٣٤٧، الإتحاف ٢ / ٣٦٣.

(٤) إبراهيم ٣٤، والنحل ١٨.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله: ما هذه النعمة الظاهرة والباطنة؟ قال: «أما الظاهرة فالإسلام وما / [٧٠/ ١] حسن من خلقك، وما أفضل عليك من الرزق، وأما الباطنة فما ستر من سوء عملك، يا ابن عباس: يقول الله - تبارك وتعالى -: إني جعلت للمؤمن ثلاثاً: صلاة المؤمن عليه بعد انقطاع عمله أكفر به عنه خطاياهم، وجعلت له ثلث ماله لأكفر به عنه خطاياهم، وسترت عليه سوء عمله الذي لو قد أبديته للناس تبدته أهلُه فمن سواهم»^(١).

وفيه تفاسير واختلاف بين العلماء يطول شرحها هاهنا، فاكتفينا بحديث المصطفى وتفسيره ﷺ.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنْبَغُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ الشَّيْطَانُ﴾ يعني: وإن كان الشيطان ﴿يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾^(١)، قال الأخفش^(٢): لفظه استفهام ومعناه تقرير، وقال أبو عبيدة^(٣): «لَوْ» هاهنا: متروكة الجواب، مجازة: أَوْلَوْكَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ؟ أي: موجباته، فيتبعونه.

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٧ / ٣١٨، ٣١٩، الوسيط ٣ / ٤٤٥، عين المعاني ورقة ١٠١ / ب، الدر المنثور ٥ / ١٦٧.

(٢) الذي قاله الأخفش في هذه الآية: «هنا ألف استفهام أدخلها على واو العطف». معاني القرآن ص ٤٤٠، وأما القول الذي حكاه المؤلف هنا عن الأخفش فقد ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٣٢٠، والثعلبي في عين المعاني ورقة ١٠١ / ب.

(٣) لم أقف على هذا القول في مجاز القرآن، وإنما ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٣٢٠، والسجاوندي في عين المعاني ورقة ١٠١ / ب.

قوله تعالى: ﴿ نُمِنَعُهُمْ قَلِيلًا ﴾؛ أي: نُعَمِّرُهُمْ وَنُمَهِّلُهُمْ قَلِيلًا، يعني: أَيَّامَ حياتهم إلى انقضاء آجالهم، ونصب ﴿ قَلِيلًا ﴾ على النعت لمصدر محذوف، يعني: متاعًا قليلًا بما أعطوا من الدنيا، ﴿ ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُمْ ﴾ يريد: فِي الآخرة؛ أي: نُلْجِئُهُمْ ﴿ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ (٢٤) وهو عذاب النار لا يجدون عنه ملجأً ولا محيصًا.

قوله - عز وجل -: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ ﴾؛ أي: بُرِيَتْ أَقْلَمًا ﴿ وَالْبَحْرِ يَمْدُهِ ﴾ قرأ ابن أبي إسحاق^(١) وأبو عمرو ويعقوب: ﴿ وَالْبَحْرُ ﴾ بالنصب^(٢) عطفًا على اسم «أَنَّ»، وهو «ما» الذي بمعنى «الَّذِي»، ويحتمل أن يكون منصوبًا بإضمار فعلٍ تفسيره ما بعده تقديره: وَيُمِدُّ الْبَحْرُ يَمْدُهُ^(٣).

وقرأ غيرهم بالرفع على الاستئناف، كأنه قال: والبحر هذه حاله^(٤)، وقيل^(٥): على موضع «لَوْ أَنَّ» تقديره: ولو كان ما في الأرض؛ لأن «لو»

(١) في الأصل: «أبو إسحاق».

(٢) وهي أيضًا قراءة اليزيدي، ينظر: السبعة ص ٥١٣، تفسير القرطبي ١٤ / ٧٧، البحر المحيط ٧ / ١٨٦، الإتحاف ٢ / ٣٦٤.

(٣) وعلى هذا فالواو واو الحال، والتقدير: لو أن الذي في الأرض حال كون البحر ممدودًا بكذا، ينظر: كشف المشكلات ٢ / ٢١٨، البيان للأنباري ٢ / ٢٥٦، التبيان للعكبري ص ١٠٤٥، الدر المصون ٥ / ٣٩٠.

(٤) قال سيبويه: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرِ يَمْدُهِ، مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾، وقد رفعه قوم على قولك: لو ضربت عبد الله وزيدًا قائم ما ضرك؛ أي: لو ضربت عبد الله وزيدًا في هذه الحال، كأنه قال: ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر هذا أمره ما نفدت كلمات الله. الكتاب ٢ / ١٤٤.

(٥) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٠٠، وهذا يتجه على مذهب المبرد في أن الاسم الواقع بعد «لو» مرفوع على الفاعلية بفعل مضممر، ينظر: المقتضب ٣ / ٧٧، وأما على مذهب سيبويه فما بعد «لو» مرفوع بالابتداء، ينظر: الكتاب ٣ / ١٢١.

تطلب الأفعال، وحجتهم قراءة عبد الله: ﴿وَبَحْرٌ يُمْدُهُ﴾^(١)، يريد: وَيَنْصَبُ إليه ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: مِنْ خَلْفِهِ ﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ يعني: عِلْمُ الله وعجائبه، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾^(٢٧) في أمره، وهذه الآية تقتضي أن كلامه غير مخلوق؛ لأن ما لا نهاية له ولما تعلق به من معناه فهو غير مخلوق.

وقد حُكي: ﴿وَالْبَحْرُ يُمْدُهُ﴾^(٢) بضم الياء وكسر الميم على أنهما لغتان/ بمعنى واحد، وحُكي التفريق بينهما، يقال فيما كان يزيد في الشيء: مَدَّهُ يُمْدُهُ، كما تقول: مَدَّ النِيلُ الخَلِيجَ؛ أي: زاد فيه، وأمَدَّ اللهُ الخَلِيجَ بالنيل، وهذا أحسن القولين، وهو مذهب الفراء^(٣).

ويجوز: «تَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ»^(٤) على تأنيث السبعة^(٥)، والمعنى: لو زيد في البحر سبعة أَبْحُرٍ تَمْدُهُ بمائها، فَكُتِبَ بتلك الأقلام، لَنَفَدَ المِدَادُ قبل أن ينفد علم الله، وهو قوله: ﴿مَا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾.

قال طاهر بن أحمد^(٦): وفي قراءة من رفع «البحر» إشكال يحتاج إلى لطف نظر، ف﴿الْبَحْرُ يُمْدُهُ﴾ جملة من مبتدأ وخبر في موضع الحال، وإذا

(١) وهي أيضًا قراءة أبيّ وطلحة بن مُصَرِّفٍ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٨، المحتسب ٢ / ١٦٩، ١٧٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٧٧، البحر المحيط ٧ / ١٨٦.

(٢) هذه قراءة ابن مسعود والحسن وابن هرمز وابن مُطَرِّفٍ، ينظر: المحتسب ٢ / ١٦٩-١٧٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٧٧، البحر المحيط ٧ / ١٨٦، الإتحاف ٢ / ٣٦٤.

(٣) معاني القرآن ٢ / ٣٢٩ باختلاف في الألفاظ.

(٤) هذه بالفعل قراءة شاذة لبعض القراء، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٨٨.

(٥) من أول قوله: «وحُكي التفريق بينهما...» قاله النَّحَّاسُ في إعراب القرآن ٣ / ٢٨٨.

(٦) شرح المقدمة المُحسَّبة لطاهر بن أحمد ص ٤٠٥.

كان في موضع الحال احتاج إلى صاحب الحال وإلى عامل في الحال، وليس معك عاملٌ إلا مُتَأَوَّلًا، وذلك التأويل: أن أقلامًا - وإن كانت أسماءً جامدةً - فإنها وقعت هاهنا موقع كاتبات أو جاريات، وإذا وقعت موقع كاتبات أو جاريات فقد تحمَّلت الضمير، وصار فيها معنى الاشتقاق، فعَمِلَتْ في موضع الجملة الحالية النصب، فأما من نصب البحر فلا إشكال فيه؛ لأن الواو عاطفة للبحر على ﴿ما في الأرض﴾.

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ في قوله وفعله، ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ الذي ليس عنده نفع ولا ضرر، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ العالی على كل شيء بقدرته ﴿الْكَبِيرُ﴾ (٣٠) الذي يَصْغُرُ كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ، والباطل رفع على خبر ابتداء محذوف، تقديره: هو الباطل، نظيرها في سورة الحج (١).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ﴾ يعني: الكفار ﴿مَوْجٌ كَالظُّلُلِ﴾ قيل: كالجبال، وقيل: كالسحاب التي تُظَلُّ ما تحتها، والظُّلُّ: جمع ظُلَّةٍ، شَبَّهَ الْمَوْجُ بِهَا فِي كَثْرَتِهَا وَارْتِفَاعِهَا، كقول النابغة الجعدي (٢):

١٢١ - يُمَاشِيَهُنَّ أَخْضَرُ ذُو ظِلَالٍ عَلَيَّ، كَأَنَّهُ فَلَقُ الدَّهَانِ (٣)

(١) الآية ٦٢، ولم يتناولها المؤلف بالشرح هناك.

(٢) هو: قيس بن عبد الله بن عُدَسِ بْنِ رَبِيعَةَ الْجَعْدِيِّ، أبو ليلى، شاعر مفلق، وصحابيٌّ من المعمرين، اشتهر في الجاهلية، وكان ممن هجر الأوثان، ونهى عن الخمر قبل الإسلام، شهد صفين مع عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسكن الكوفة، وتوفي بأصبهان سنة (٥٠هـ)، وقد كُفِّ بِصَرُّهُ، وجاوز المائة. [الشعر والشعراء ص ٢٩٥، الإصابة ٦ / ٣٠٨، الأعلام ٥ / ٢٠٧].

(٣) البيت من الوافر، للنابغة للجعدي يصف بحرًا، ورواية ديوانه:

يُعَارِضُهُنَّ أَخْضَرُ ذُو ظِلَالٍ عَلَيَّ حَافَاتِهِ فَلَقُ الدَّنَانِ

اللغة: الأخضر ذو الظلال: البحر؛ لأن لأمواجه ما يشبه الظلال، الفلق: جمع فلقة وهي الشق.

وإنما شَبَّهَ الموجَ، وهو واحدٌ، بالظُّلَلِ، وهو جَمْعٌ؛ لأنَّ الموجَ يَأْتِي شيئًا بعد شيءٍ، يركب بعضه بعضًا كالظُّلَلِ المتتابعة^(١)، وقيل^(٢): هو بمعنى الجمع، وإنما لم يُجْمَعْ لأنه مصدر وأصله من الحركة والازدحام.

وقوله: ﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ يعني: مُوَحِّدِينَ ﴿لَهُ الدِّينَ﴾؛ أي: التوحيد، ونصب ﴿مُخْلِصِينَ﴾ على: الحال، و﴿الدِّينَ﴾: نصب بالإخلاص.

قوله: ﴿فَلَمَّا بَجَّحْتَهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ﴾ يعني: عَدَلًا فِي وِفَاءِ الْعَهْدِ فِي الْبَرِّ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فِي الْبَحْرِ مِنَ التَّوْحِيدِ لَهُ، يعني: المؤمن /، ﴿وَمَا يَبْجَحُدُ بَعَائِنَنَا﴾ يعني: يترك العهد ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾^(٣) يعني: غدارًا بالعهد كفورًا لله في نَعْمِهِ في ترك التوحيد في الْبَرِّ. قال أبو عبيدة^(٤): الْحَتْرُ: أَقْبِحُ الْغَدْرِ، قال عمرو بن معدي كرب^(٥):

١٢٢ - وَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ أَبَا عَمِيرٍ مَلَأَتْ يَدَيْكَ مِنْ غَدْرِ وَخْتِرٍ^(٥)

= التخریج: ديوانه ص ١٨٠، مجاز القرآن ٢ / ١٢٩، جامع البيان ٢١ / ١٠٢، الكشف والبيان ٧ / ٣٢٢، المحرر الوجيز ٤ / ٣٥٥، عين المعاني ورقة ١٠١ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٨٠، الجمان في تشبيهات القرآن ص ١٢٨.

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣٣٠، وينظر أيضًا: جامع البيان ٢١ / ١٠٢، الكشف والبيان ٧ / ٣٢٢.

(٢) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٣٢٢، وينظر: تفسير القرطبي ١٤ / ٨٠، البحر المحيط ١٨٨ / ٧.

(٣) مجاز القرآن ٢ / ١٢٩.

(٤) هو: عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي، أبو ثور، فارس اليمن، كان قد أسلم ثم ارتد بعد وفاة النبي ﷺ، ثم رجع إلى الإسلام، وشهد اليرموك، وفقد فيها إحدى عينيه، وله شعر جيد، وكان عَصِيَّ النفس، مات على مقربة من الرِّيِّ سنة (٢١هـ). [الشعر والشعراء ص ٣٧٩، الإصابة ٤ / ٥٦٨: ٥٧٤، الأعلام ٥ / ٨٦].

(٥) البيت من الوافر، وأبو عمير هو فزوة بن مُسَيْكٍ المرادي عامل الرسول على مُدَجِّجٍ، وكان عمرو يهجوهُ.

قوله تعالى: ﴿يَكَايُهَا النَّاسُ أَنْفُورًا بَكْبَكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدُ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾؛ أي: لا يُغْنِي أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخِرِ شَيْئًا، وَلَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، يَعْنِي: الْكُفَّارَ، نَظِيرَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾^(١)، وَقَدْ تَقَدَّمَ، ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ يَرِيدُ: الْبَعْثَ ﴿حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ يَعْنِي: عَنِ الْإِسْلَامِ وَالتَّزْوُدِ لِلْآخِرَةِ، ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ﴾؛ أَي: بِحِلْمِ اللَّهِ وَإِمَهَالِهِ ﴿الْغُرُورُ﴾^(٢) يَعْنِي بِهِ الْبَاطِلَ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ، قَرَأَهُ الْعَامَّةُ بِفَتْحِ الْغَيْنِ، هَاهُنَا وَفِي الْمَلَائِكَةِ وَالْحَدِيدِ^(٣)، وَقَالُوا: هُوَ الشَّيْطَانُ، وَهُوَ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُغَرَّ، وَقَرَأَ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ^(٤) بِضَمِّ الْغَيْنِ^(٥)، وَمَعْنَاهُ: لَا تَغْتَرُّوا، وَالْغُرُورُ بِالْفَتْحِ: الشَّيْطَانُ، وَالْغُرُورُ بِالضَّمِّ: الدُّنْيَا^(٥).

قوله - عز وجل -: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَارِثَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنْ أَرْضُنَا

= التخریج: دیوانه ص ١٢٣، جامع البیان ٢١ / ١٠٢، سیرة ابن هشام ٤ / ١٠٠٥، الکشف والبیان ٧ / ٣٢٣، الکشاف ٣ / ٢٣٨، المحرر الوجیز ٤ / ٣٥٦، عین المعانی ورقة ١٠١ / ب، مجمع البیان ٨ / ٩٣، تفسیر القرطبی ١٤ / ٨٠، معجم ما استعجم ٢ / ٦٥٠، تفسیر ابن کثیر ٣ / ٤٦٢، البحر المحیط ٧ / ١٧٧، تاریخ دمشق ٤٦ / ٣٧٣، السیرة النبویة لابن کثیر ٤ / ١٣٩.

(١) البقرة ٤٨، ١٢٣.

(٢) فاطر ٥، والحديد ١٤.

(٣) هو: سِمَاكُ بْنُ حَرْبِ بْنِ أَوْسِ بْنِ خَالِدِ الذَّهْلِيِّ، أَبُو الْمَغِيرَةِ الْبَكْرِيِّ، تَابِعِي مُحَدِّثٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، أُدْرِكُ ثَمَانِينَ صَحَابِيًّا، ذَهَبَ بِصِرْهِ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ، تَوَفِّيَ سَنَةَ (١٢٣هـ). [سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٤٥-٢٤٩، الأعلام ٣ / ١٣٨].

(٤) قَرَأَ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ السَّمِيعِ وَأَبُو حَيَّةٍ: ﴿الْغُرُورُ﴾ بِضَمِّ الْغَيْنِ، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٥٣، الْمُحْتَسِبُ ٢ / ١٧٢، تفسیر القرطبی ١٤ / ٨١، البحر المحیط ٧ / ١٨٩.

(٥) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٤٠٦.

أَجْدَبْتُ، فمتى ينزل الغيث؟ وتركتُ امرأتِي حُبْلَى، فماذا تَلِدُ؟ وقد علمتُ أين وُلِدْتُ، فبأيِّ أرضٍ أموتُ؟ وقد علمتُ ما عملتُ اليومَ، فماذا أعملُ غداً؟ ومتى الساعةُ؟، فأَنْزَلَ اللهُ في مسألة الحارثي: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ يوم القيامة، لا يعلمها غيره، ﴿وَيُنزَلُ الْغَيْثُ﴾ يعني: المطر، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ من ذَكَرَ أو أنثى سَوِيٍّ وَغَيْرِ سَوِيٍّ، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِرَأْسِهَا أَوْ فَاجِرٌ﴾ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا ﴿من خير أو شر﴾، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ فِي سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ، فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٣٤)، فقال النبي ﷺ: «أين السائل عن الساعة؟»، فقال الحارثي: ها أنا ذا، فقرأ النبي ﷺ هذه الآية عليه (١).

وَرَوَى ابْنُ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...﴾ الآية (٢).

وقوله: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ / كان حقه: «بِأَيِّ أَرْضٍ»، وهي قراءة أَبِي بِنِ كَعْبٍ (٣)، إِلَّا أَنَّ مَنْ ذَكَرَ قَالَ: لَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ فِيهَا مِنْ عِلَامَاتِ التَّائِيثِ شَيْءٌ، وَقِيلَ: أَرَادَ بِالْأَرْضِ الْمَكَانَ، فَلِذَلِكَ ذُكِّرَ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

١٢٣ - فَلَا مُرْنَةَ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِنْقَالَهَا (٤)

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٢٣، الوسيط ٣ / ٤٤٧، أسباب النزول ص ٢٣٤، الدر المنثور ١٦٩ / ٥.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٥٨، ٢٤، والبخاري في صحيحه ٢ / ٢٣ كتاب العيدين: أبواب الاستسقاء، ٥ / ١٩٣، ٢١٩، كتاب تفسير القرآن: سورة الأنعام، وسورة الرعد، ٨ / ١٦٦ كتاب التوحيد: باب قول الله: ﴿عَلِيمٌ الْغَيْبِ﴾.

(٣) وهي أيضاً قراءة ابن أبي عبلة وموسى الأسواربي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٨، تفسير القرطبي ١٤ / ٨٣، البحر المحيط ٧ / ١٩٠.

(٤) البيت من المتقارب، لعامر بن جُوَيْنِ الطائي.

فَذَكَرَ «أَبْقَلَ»، ولم يقل: أبقلت، إذ كانت الأرض عاريةً من علامة التأنيث^(١)، وأنشد أبو الفرج بن هندو^(٢) في المعنى:

١٢٤- تَعَلَّمُ أَحْكَامَ التُّجُومِ إِضَاعَةً لِأَوْقَاتِ عُمَرٍ يَنْقُضِي فَتْفُوتُ
فَمَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا كَسَبَهُ غَدًا وَلَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ أَيَّنَ يَمُوتُ^(٣)

= اللغة: المُزَنَّةُ: السحابة ذات الماء، وَدَقَّتْ: قَطَرَتْ، وَالْوَدَقُ: المطر كله شديدهً وهَيئتهُ، أَبْقَلَتْ الأرضُ: خَرَجَ بَقْلُهَا.

التخريج: الكتاب ٢ / ٤٦، معاني القرآن للفرّاء ١ / ١٢٧، مجاز القرآن ٢ / ٦٧، ١٢٤، معاني القرآن للأخفش ص ٥٥، ٣٠٠، المحتسب ٢ / ١١٢، الخصائص ٢ / ٤١٣، شرح شواهد الإيضاح ص ٣٣٩، ٤٦٠، شرح المفصل ٥ / ٩٤، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١١٢، شرح الكافية للرّضي ١ / ٤٢، اللسان: أرض، بقل، خضب، مغني اللبيب ص ٨٦٠، ٨٧٩، شرح شواهد المغني ص ٩٤٣، همع الهوامع ٣ / ٢٩٢، خزانة الأدب ١ / ٤٥، ٤٩، ٥٠، التاج: ودق، بقل.

(١) هذا ما قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٣٢٤، ولكن سيبويه وغيره أجازوا «بأيّ أرضٍ» و«بأيّة أرضٍ»، قال سيبويه: «وسألت الخليل، رحمه الله، عن قولهم: أَيُّهِنَّ فَلَانَةٌ؟ وَأَيُّهِنَّ فَلَانَةٌ؟ فقال: إذا قلت: أيّ؟ فهو بمنزلة «كُلٌّ»؛ لأنّ كلاًّ مذكر يقع للمذكر والمؤنث، وهو أيضاً بمنزلة بعض، فإذا قلت: أَيُّهِنَّ؟ فإنك أردت أن تُؤنّث الاسم». الكتاب ٢ / ٤٠٧. وقال أبو عبيدة: «يقال: بأيّ أرضٍ كُنْتَ؟ وبأيّة أرضٍ كُنْتَ؟ لغتان». مجاز القرآن ٢ / ١٢٩، وينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٤٠.

(٢) في الأصل: «بن هند»، وهو خطأ. وهو: علي بن الحسين بن محمد بن هندو، من المتميزين في علوم الحكمة والأدب والطب والفلسفة والفلك، نشأ بنيسابور، وكان من كتّاب ديوان الإنشاء لعُضد الدولة، توفّي بجرجان سنة (٤٢٠هـ)، وقيل: (٤١٠هـ)، من كتبه: الكلم الروحانية من الحكم اليونانية، مفتاح الطب. [فوات الوفيات ٣ / ١٣، الأعلام ٤ / ٢٧٨].

(٣) البيتان من الطويل، لأبي الفرج ابن هندو كما ذكر المؤلف.

التخريج: عين المعاني ورقة ١١٠ / أ.

فصل

عن شَهْرِبْنِ حَوْشَبٍ^(١)، قال: دخل مَلَكُ الموت - عليه السَّلام - على سليمان عليه السلام، فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه، وَيُدِيمُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، فلما خرج مَلَكُ الموت قال الرجل: من هذا؟ قال: مَلَكُ الموت، قال: فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيَّ كَأَنَّهُ يَرِيدُنِي، قال: فما تريد؟ قال: أريد أن تحملي الرياحُ فتلقيني بالهند، فدعا سليمان - عليه السَّلام - بالريح، فحملة عليها، فألقته بالهند، فقبضَ روحه هنالك، ثم أتى مَلَكُ الموت سليمانَ عليه السَّلام، فقال له: إنك كنت تُدِيمُ النَّظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ جُلَسَائِي، فقال: كنت أعجب منه، إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَهُ بِالْهِنْدِ وَهُوَ عِنْدَكَ^(٢).

وقيل: بَلَغَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - أن يهودياً خرج بالمدينة فَحَسَبَ حِسَابَ النُّجُومِ فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ، فقال له اليهوديُّ: إن شئتَ أنبأتكَ عن نفسك وعن ولدك، فقال: قد شئتُ، فقال: إنك ترجع إلى منزلك، فتلتقي بابنٍ لك محموم، ولا تَمُكُّ عَشْرَةَ أَيَّامٍ حَتَّى يَمُوتَ الصَّبِيُّ، وأنت لا تخرج من الدنيا حتى تَعْمَى، فقال له ابن عباس: وأنت يا يهودي؟ قال: لا يَحُولُ عَلَيَّ الْحَوْلُ حَتَّى أَمُوتَ، قال: فأين موتك يا يهودي؟ قال: ما أدري، فقال ابن عباس: صدق الله:

(١) أبو عبد الرحمن أو أبو سعيد الأشعري، من كبار علماء التابعين، فقيه قارئ محدث، مولى الصحابية أسماء بنت يزيد، حدث عنها وعن السيدة عائشة وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، وهو شامي الأصل، سكن العراق، وولي بيت المال مدة، وتوفي سنة (١٠٠ هـ).
[سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٧٢: ٣٧٨، الأعلام ٣ / ١٧٨].

(٢) هذا الخبر رواه الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٣٢٩، وينظر: الكشف ٣ / ٢٣٩، تاريخ دمشق ٢٢ / ٢٨٩.

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾، قال: فرجع ابن عباس فلقني ابنه محمومًا، فلما بلغ عشرًا مات الصبي، وسأل عن اليهودي قبل الحول فقالوا: مات، وما خرَّج ابنُ عباسٍ من الدنيا حتى ذهبَ بصرُهُ، فقيل: هذا أعجب حديث^(١)، والله أعلم.



(١) هذا القصة ذكرها الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٣٢٣-٣٢٤، وهذا يتناقى مع الآية الكريمة، ومع جلال قدر الصحابة في أنهم لا يؤمنون بالتنجيم والكهانة، وينظر: عين المعاني ورقة ١٠١ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٨٢-٨٣.

سورة السجدة

مكية

وهي ألف وخمسمائة وثمانية عشر حرفاً، وثلاثمائة وثمانون كلمة،
وثلاثون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ
سورة ﴿الزَّكَّارَاتِ﴾ السجدة أُعْطِيَ من الأجر كأنما أحيا ليلة القدر»^(١).

وروي عنه ﷺ / أنه قال: «من قرأ سورة الجُرُزِ نَادَى مُنَادٍ من تحت
العرش: سَلِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْكَ - وَأَرْضَى بِرِضَاكَ عَمَّن رَضِيَتْ عَنْهُ، وَسَخِطَتْ
على أعدائك، أَبْلَغْتَ أَبْلَغْتَ»^(٢).

وعنه - عليه السلام - أنه قال: «من قرأ ﴿الزَّكَّارَاتِ﴾ السجدة، و﴿تَبَارَكَ
الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾، أَمِنَ من عذاب القبر، وَمِنْ فَرَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأُعْطِيَ كُلَّ يَوْمٍ
وليلة - ما دام - سبعين دعوةً مستجابة، ويُدرأ عنه وَسُوَاسُ الْكِبَائِرِ، مع ما له عند
الله من المزيد، وَيَسْأَلُ اللهُ الْعَبْدُ عِنْدَ فَرَاغِ قِرَاءَتِهِمَا مَا شَاءَ»^(٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٢٥، الوسيط ٣ / ٤٤٩، الكشاف ٣ / ٢٤٧، عين المعاني

١٠١ / ب.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) لم أعثر له على تخريج.

وعن جابر - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه كان لا ينام حتى يقرأ: ﴿الْم * تَنْزِيلُ﴾ السجدة، و﴿تَبْرَكَ الَّذِي يَدُهُ الْمَلَكُ﴾، ويقول: «هما يَفْضُلَانِ كُلُّ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ سَبْعِينَ حَسَنَةً، وَمَنْ قَرَأَهُمَا كُتِبَ لَهُ سَبْعُونَ حَسَنَةً، وَمُحِيَّ عَنْهُ سَبْعُونَ سَيِّئَةً، وَرُفِعَ لَهُ سَبْعُونَ دَرَجَةً»^(١).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿الْم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ يعني: القرآن ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي: لا شكَّ فيه أنه حقُّ نَزَلٍ ﴿مِنْ﴾ عند ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ وكل رَيْبٍ في القرآن فهو: الشك، إلا في سورة الطور، وهو قوله: ﴿رَبِّ الْمُنُونِ﴾^(٢)، فإنه يريد به حوادث الزمان^(٣).

وفي رفع ﴿تَنْزِيلُ﴾ ثلاثة أوجه، أحدها: على الابتداء، والخبرُ: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، والثاني: على إضمار مبتدأ؛ أي: هذا المثلُّ تُنَزَّلُ، والثالث: بمعنى: هذه الحروف تُنَزَّلُ، و﴿الْم﴾ يدل على الحروف كلها كما يدل عليها: أ ب ت ث، ولو كان ﴿تَنْزِيلُ﴾ منصوبًا على المصدر لجاز، كما قرأ الكوفيون:

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٣٤٠، والدارمي في سننه ٢ / ٤٥٥ كتاب فضائل القرآن / باب في فضل سورة «تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ» و«تَبَارَكَ»، والطبراني في المعجم الكبير ٢ / ١٣٢، وأما قوله: «هما يَفْضُلَانِ كُلُّ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ سَبْعِينَ حَسَنَةً... إلخ» فهو حديث آخر رواه البخاري بسنده عن جابر في الأدب المفرد ص ٢٥٨، والدارمي في سننه ٢ / ٤٥٥، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٢٥.

(٢) الطور ٣٠.

(٣) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٤ / ٣٥٧.

﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾^(١).

قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ﴾؛ أي: بل يقولون: افتراه محمد من تلقاء نفسه، وقيل^(٢): الميم: صلة؛ أي: أيقولون، وقيل^(٣): هو بمعنى الواو، يعني: ويقولون، وقيل^(٤): فيه إضمار، مجازه: فهل يؤمنون به أم يقولون افتراه؟ وهو استفهام توبيخ.

وقوله: ﴿بَلْ هُوَ﴾؛ أي: القرآن ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ يا محمد ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يعني: العرب، وكانوا أمة أمية، لم يأتهم نذير قبل محمد ﷺ ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾^(٥)؛ أي: لكي يُرشدوا من الضلالة إلى الهدى.

قوله - عز وجل -: ﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾؛ أي: ذلك الذي صنَع ما ذُكِرَ من خَلْقِ السماوات والأرض، عالم ما غاب عن الخلق، وعالم ما حضر

(١) يس ٣-٥، ومن أول قوله: «وفي رفع ﴿تَنْزِيلٌ﴾ ثلاثة أوجه» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ٢٩١، وفيه وجه آخر ذكره الزجاج، فقال: «ويجوز أن يكون في المعنى خبيراً عن ﴿التر﴾، أي: ألم من تنزيل الكتاب». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٠٣، وعلى هذا الوجه يكون ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ حالاً من الكتاب، والعامل فيه ﴿تَنْزِيلٌ﴾، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٨٦، التبيان للعكبري ص ١٠٤٧.

(٢) يعني أن «أم» بمعنى: همزة الاستفهام، وهذا قول ابن الأنباري، قاله في إيضاح الوقف والابتداء ص ١٩٥، وينظر: تفسير القرطبي ٨ / ٣٤٤، وذهب أبو زيد إلى أن «أم» في هذه الآية زائدة، ينظر قوله في الجنى الداني ص ٢٠٦، ٢٠٧.

(٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٣٠، وينظر: جامع البيان ٢١ / ١٠٩، الفريد للهمداني ٤ / ٢٠، الجنى الداني ص ٢٠٧، وقال الزجاجي: «وقد تجيء في الشعر شاذة بمعنى الواو». حروف المعاني ص ٤٨، ٤٩.

(٤) هذا أحد ثلاثة أوجه قالها السجاوندي في عين المعاني ورقة ١٠٢ / أ.

﴿الْعَزِيزُ﴾ الممتنع في ملكه ﴿الرَّحِيمُ﴾^(٦) بأهل طاعته، و﴿ذَلِكَ﴾: ابتداء، و﴿عَلِمُ﴾: خبره، و﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾: نعته، ومن قرأ بالخفض^(١) فهو شاذ، نعت لقوله: ﴿مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ / ، تقديره: من رب العالمين العزيز الرحيم، [٧٢/ب] وهذا بعيد لما بينهما من الفصول والآيات والكلمات الكثيرة.

ثم وصف نفسه، فقال: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾؛ أي: أتقنه وأحكمه، وقيل: حَسَّنَهُ، خلق السماء فزَيَّنَهَا بالكواكب، وخلق الأرض فزَيَّنَهَا بالنبات، وخلق ابن آدم فزَيَّنَهُ بالأدب، وقال السُّدِّيُّ: أَحَسَّنَهُ^(٢): لم يتعلمه من أحد، والإحسان: العِلْمُ، يقال: فلان يُحَسِّنُ كذا: إذا عَلِمَهُ.

قرأ نافعٌ وأهل الكوفة: ﴿خَلَقَهُ﴾ بفتح اللام على الفعل، وهو صفة للنكرة التي هي ﴿شَيْءٌ﴾، وهو الاختيار، وقرأ الآخرون بسكون اللام^(٣). قال الأخفش^(٤): هذا على البدل، مجازه: الذي أَحَسَّنَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ،

(١) قرأ: ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ بالخفض: أبو زيد النحوي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٨، البحر المحيط ٧ / ١٩٤.

(٢) ينظر قوله في زاد المسير ٦ / ٣٣٤، وقال أبو هلال العسكري: «الفرق بين قولنا: يُحَسِّنُ وبين قولنا: يَعْلَمُ، أن قولنا: فلانٌ يُحَسِّنُ كذا بمعنى: يَعْلَمُهُ مجازاً، وأصله فيما يأتي الفعل الحسن، ألا ترى أنه لا يجيء له مصدر إذا كان بمعنى العلم البتة؟ فقولنا: فلانٌ يُحَسِّنُ الكتابةً معناه: أنه يأتي بها حسنة من غير توقف واحتباس، ثم كَثُرَ ذلك حتى صار كأنه العلم وليس به». الفروق اللغوية ص ٧٥.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: ﴿خَلَقَهُ﴾ بسكون اللام، ينظر: السبعة ص ٥١٦، حجة القراءات ص ٥٦٧، ٥٦٨، القرطبي ١٤ / ٩٠، النشر ٢ / ٣٤٧، الإتحاف ٢ / ٣٦٦.

(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ٣٢٧، وهو بغير عزو في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٠٤، إعراب القرآن ٣ / ٢٩٢.

وقيل: هو على المصدر عند سيبويه^(١) مثل: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٢)، ومحل «الَّذِي»: رفع أو خفض على النعت أو البدل، ويحتمل أن يكون رفعاً على خبر ابتداءٍ محذوف تقديره: هو الذي، ويجوز أن يكون محله: نصباً على المدح^(٣).

قوله: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ﴾ يعني: آدم - عليه السلام - ﴿مِنْ طِينٍ﴾^(٧) ثمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ، يعني: ذريته ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾؛ أي: من نطفة، سُمِّيتَ بذلك لأنها تَنْسَلُ من الإنسان؛ أي: تخرج منه، ومنه قيل للولد: سلالة، وقيل: هي صفوة الماء، وقوله: ﴿مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾^(٨)؛ أي: ضعيف حقير، يعني: النطفة، ومعنى السُّلَالَةُ فِي اللُّغَةِ: مَا يَنْسَلُ مِنَ الشَّيْءِ القَلِيلِ، وكذلك الفُعَالَةُ نحو: الفُضَالَةُ والنُّخَالَةُ والنُّخَامَةُ والقَلَامَةُ والقَوَارَةُ، وما أشبه ذلك، هذا قياسه، قاله العزيربي^(٤).

قوله: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾؛ أي: سَوَّى خَلْقَهُ بعد أن لم يكن، ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ يعني: من أمره، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ﴾ أي: وخلق لكم ﴿السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾، وإنما قال: ﴿السَّمْعَ﴾ ولم يقل: الأسماع؛ لأنه مصدر، والمصادر لا تُثَنَّى ولا تجمع^(٥).

قوله: ﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾ يعني: القلوب، والفؤاد والقلب اسمان بمعنى

(١) الكتاب ١ / ٣٨١، وهو عنده مصدر مؤكّد.

(٢) النمل ٨٨.

(٣) تنظر هذه الأوجه في الدر المصون ٥ / ٣٩٥.

(٤) تفسير غريب القرآن لأبي بكر العزيربي السجستاني ص ١٢٤.

(٥) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٢٩٢، ٢٩٣.

واحد^(١)، وهما بُضْعَةٌ من الإنسان، فالفؤاد ظاهرها، والقلب باطنها، ألا ترى أن الله تعالى نسب الرؤية إلى الفؤاد، فقال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾^(٢)، وقال: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٣)، فنسب العمى إلى القلب.

قوله: ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾^(٤) أي: شُكْرُكُمْ قَلِيلٌ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي ذَكَرْتَهَا، ونصب ﴿قَلِيلًا﴾ بـ ﴿تَشْكُرُونَ﴾، وتكون «ما»: زائدة، وقيل: نصبه على النعت لمصدر محذوف، تقديره: شكرًا قليلًا.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني: منكري البعث ﴿أَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرْنَا فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: هلكننا وصِرْنَا تَرَابًا، وأصله من قول العرب: ضَلَّ الْمَاءُ فِي اللَّبَنِ: إِذَا ذَهَبَ /، ويقال: ضَلَّتُ الْمَيْتَ: إِذَا دَفَنْتَهُ^(٤)، وقرأ ابن محيصن: ﴿ضَلَّلْنَا﴾ بكسر اللام، وهي لغة^(٥)، وقرأ الأعمش والحسن: ﴿ضَلَّلْنَا﴾ بالصاد وكسر اللام^(٦)؛ أي:

(١) قال أبو هلال العسكري: «لم يفرق بينهما أهل اللغة، بل عَرَّفُوا كِلَاهُمَا بِالْآخِرِ، وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، الْأَفْتِدَةُ تَوْصَفُ بِالرَّقَةِ، وَالْقُلُوبُ بِاللَّيْنِ، لِأَنَّ الْفُؤَادَ: غِشَاءُ الْقَلْبِ، إِذَا رَقَّ نَفَذَ الْقَوْلَ فِيهِ وَخَلَصَ إِلَى مَا وَرَاءَهُ، وَإِذَا غَلِظَ تَعَذَّرَ وَصَوْلُهُ إِلَى دَاخِلِهِ. وَإِذَا صَادَفَ الْقَلْبَ شَيْئًا عَلِقَ بِهِ إِذَا كَانَ لِينًا». الفروق اللغوية ص ٤٣٣، وينظر أيضًا: تاج العروس: فاد.

(٢) النجم ١١.

(٣) الحج ٤٦.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١١ / ٤٦٥، تفسير القرطبي ١٤ / ٩١.

(٥) قال ابن السكيت: «يقال: ضَلَّتُ يَا فُلَانٌ فَأَنْتَ تَضِلُّ ضَلَالًا وَضَلَالَةً، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُمْ فَأِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ فهذه لغة أهل نجد وهي الفصيحة، وأهل العالية يقولون: ضَلَّلْتُ أَضِلُّ». إصلاح المنطق ص ٢٠٦، ٢٠٧.

(٦) قرأ علي بن أبي طالب وابن عباس وابن محيصن ويحيى بن يعمر وطلحة وأبو رجاء وابن وثاب وأبو العالية والحسن وأبان بن سعيد بن العاص: ﴿ضَلَّلْنَا﴾ بكسر اللام، وقرأ =

تَغَيَّرْنَا فِي قُبُورِنَا وَأَنْتَنَا، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَلِيِّ كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ، يُقَالُ: صَلَّى اللَّحْمُ وَأَصَلَ، وَصَنَّ وَأَصَنَّ: إِذَا أَنْتَنَ وَتَغَيَّرَ^(١)، ﴿أَيُّ نَأْلِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ اسْتِفْهَامُ إِنكَارٍ، أَنْكَرُوا إِعَادَتَهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ يَعْنِي: بِالْبَعْثِ ﴿كَفَرُونَ﴾ ﴿١٠﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَنُوقِنَاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾؛ أَي: وَكِّلَ بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ أَجْمَعِينَ، فَلَا يَنْقُصُ وَاحِدًا مِنْكُمْ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ تَوْفِي الْعَدَدِ وَاسْتِيفَائِهِ، يُقَالُ: اسْتَوْفَيْتُ مِنْ فُلَانٍ، وَتَوْفَيْتُ مِنْ فُلَانٍ مَا لِي عِنْدَهُ: إِذَا لَمْ يَبْقَ لَكَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١١﴾؛ أَي: تُصِيرُونَ إِلَيْهِ أَحْيَاءً فَيَجْزِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «الأمراضُ والأوجاعُ كلها بريءُ الموتِ، ورُسلُ الموتِ، فإذا حَانَ الأَجَلُ أتَى مَلَكُ الْمَوْتِ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ! كَمْ خَبَرَ بَعْدَ خَبْرِي، وَكَمْ رَسُولٍ بَعْدَ رَسُولِي، وَكَمْ بَرِيدٍ بَعْدَ بَرِيدِي، أَنَا الْخَبْرُ لَيْسَ بَعْدِي خَبْرٌ، وَأَنَا الرَّسُولُ لَيْسَ بَعْدِي رَسُولٌ، أَجِبْ رَبَّكَ طَائِعًا أَوْ مُكْرَهًا، فَإِذَا قَبِضَ رُوحَهُ وَتَصَارَخَ عَلَيْهِ أَهْلُهُ قَالَ: عَلَىٰ مَنْ تَصْرَخُونَ؟ وَعَلَىٰ مَنْ تَبْكُونَ؟ فَوَاللَّهِ، مَا ظَلَمْتُ لَهُ أَجَلًا، وَلَا أَكَلْتُ رِزْقًا،

= الأعمش والحسن وعليُّ ابن أبي طالب وابنُ عباس وأبان بن سعيد بن العاص: ﴿صَلَّلْنَا﴾ بالصَّادِ وَفَتْحِ اللَّامِ وَ﴿صَلَّلْنَا﴾ بِكسْرِهَا، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرٌ ابْنُ خَالُوهِ ص ١١٩، الْمُحْتَسِبُ ٢ / ١٧٣، ١٧٤، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٤ / ٩١، الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٧ / ١٩٥، الْإِتْحَافُ ٢ / ٣٦٧. (١) قَالَهُ الرَّجَّاجُ وَالتَّحَّاسُ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٤ / ٢٠٥، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلتَّحَّاسِ ٥ / ٣٠٢، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ١٢ / ١١٣.

بل دعاه رَبُّهُ، فَلْيَبْكِ الباكي على نفسه، فَإِنَّ لِي فيكم عَوْدَاتٍ وَعَوْدَاتٍ حتى لا أُبْقِيَ منكم أَحَدًا»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يا محمد ﴿إِذَ الْمَجْرُمُونَ﴾ يعني: كفار مكة وغيرهم ﴿نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ﴾ مُطَأْطِئُوا رُءُوسِهِمْ ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ حياءً منه للذي سلف من معاصيهم في الدنيا ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ ما كنا به مكذِّبين ﴿وَسَمِعْنَا﴾ منك ما أتننا به رسلك، ﴿فَارْجِعْنَا﴾؛ أي: فازدُدنا إلى الدنيا ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ نقول: لا إله إلا الله ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾^(١٢)، وجواب «لَوْ» مضمَّرٌ محذوف تقديره: لرأيت يا محمد العجب.

قوله - عز وجل -: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ أي: يُصَدِّقُ بِآيَاتِ القرآن ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا﴾ أي: وُعْظُوا بِهَا ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ على أيِّ حال كانوا، قيامًا أو قعودًا أو على جنوبهم؛ أي: خَرُّوا سُقُوطًا على وجوههم ساجدين، يقال لكل ساقط: قد خَرَّ خُرُورًا، ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾؛ أي: نَزَّهُوا الله عن السوء في سجودهم، وذكره بما هو أهله من الحمد وحسن الثناء عليه، ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(١٥) عن السجود لله تعالى، ونصب ﴿سُجَّدًا﴾ على: الحال.

قوله / تعالى: ﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾؛ أي: ترتفع وتنبو وتتَنَحَّى للصلاة، وهو «تفاعل» من الجفاء وهو التباعُد، تقول العرب: جَافَ ظَهْرُكَ عن الجدار، وَجَفَّتْ عَيْنُ فُلَانٍ عن الغمض: إذا لم يَنَمْ، وَتَجَافَى جَنْبُهُ عن الفراش: إذا لم يَسْتَقِرَّ عليه من وَجَعٍ أو هَمٍّ أو خوف، قال الشاعر:

[٧٣/ ب]

(١) ينظر: الوسيط ٣ / ٤٥١، مجمع البيان ٨ / ١٠٤.

١٢٥ - طَالَ لَيْلِي وَمَلَّنِي عُوَادِي وَتَجَافَى عَنِ الْفِرَاشِ وَسَادِي^(١)

والمَضَاجِعُ: جمع المَضْجَعِ، وهو الموضع الذي يُضْطَجَعُ عليه، يعني: الفرش، وهم المتَهَجِّدون بالليل الذين يقومون للصلاة عن الفراش ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾^(٢) يعني: خوفًا من عذابه وطمعًا في ثوابه، وهما منصوبان على المصدر، وقيل: على المفعول من أجله^(٣).

قيل: نزلت هذه الآية في ناسٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، كانوا يُصَلُّونَ من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة، فأنزل الله تعالى: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، وهو قول أنس بن مالك - رضي الله عنه -^(٤)، وقال أيضًا: «نزلت فينا معاشر الأنصار، كنا نصلي المغرب فلا نضطجع ولا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء مع رسول الله ﷺ»^(٥)، وقيل: هو التهجد وقيام الليل، وقيل: هو أن يصلي الرَّجُلُ العِشاءَ والغداةَ في جماعة.

(١) البيت من الخفيف، للوليد بن عقبة بن أبي معيط أبي وهب الأموي، ويُرْوَى:

وَتَجَافَى عَنِ الضُّلُوعِ مَهَادِي

التخريج: الأغاني ٤ / ١٨٨.

(٢) الوجهان قالمهما الزَّجَاجُ والنَّحَاسُ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٠٧، إعراب القرآن

٣ / ٢٩٥، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٨٨، الفريد للهمداني ٤ / ٢٤.

(٣) روى أبو داود بسنده عن أنس قال: «كانوا يَتَّقِظُونَ ما بين المغرب والعشاء يصلون». سنن

أبي داود ١ / ٢٩٧ كتاب الصلاة: باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل، ورواه البيهقي في

السنن الكبرى ٣ / ١٩ كتاب الصلاة: باب من فتر عن قيام الليل، وينظر: الكشف والبيان

٧ / ٣٣٠، أسباب النزول ص ٢٣٥، الدر المنثور ٥ / ١٧٤.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٣١، أسباب النزول ص ٢٣٥، الدر المنثور ٥ / ١٧٤،

فصل

عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَقَّبَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بُنِيَ لَهُ فِي الْجَنَّةِ قَصْرَانِ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ، وَفِيهِمَا مِنَ الشَّجَرِ مَا لَوْ نَزَلَهُمَا أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَأَزَحَلْتَهُمْ فَاكِهَةً، وَهِيَ صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ وَغَفْلَةُ الْغَافِلِينَ، وَإِنَّ مِنَ الدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ الَّذِي لَا يَرُدُّ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ»^(١).

وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ - وَقَدْ أَصَابَنَا الْحَرُّ - فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَا تَخْبِرُنِي بِعَمَلٍ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟ فَقَالَ: «يَا مَعَاذُ، لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسَ يَسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ يَسْرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟»، قَالَ: قُلْتُ: أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الصُّومُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ» / - وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: تُكْفِّرُ الْخَطِيئَةَ - وَقِيَامُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ»، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلِّهِ؟»، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: «اكَفَّفْ عَنْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَإِنَّا لَمَوْأَخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ؟ فَقَالَ: «تُكَلِّتُكَ أُمَّتُكَ يَا مَعَاذُ، وَهَلْ يَكُتِبُ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حِصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟»^(٢).

[٧٤ / ١]

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٣١، تفسير القرطبي ١٤ / ١٠٢، كنز العمال ٧ / ٣٩٢.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٢٣١، ٢٣٧، ٢٤٨، والترمذي في سننه ٤ / ١٢٤ أبواب الإيمان: ما جاء في حرمة الصلاة، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠ / ٦٣، ١٠٣، ١٣١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٧، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤١٣ كتاب التفسير: سورة السجدة.

وعن بلالٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأبُ الصالحين قبلكم، وإن قيام الليل قُرْبَةٌ إلى الله، ومَنْهَةٌ عن الإثم، وتكفيرٌ للسيئات، ومَطْرَدَةٌ للداء عن الجسد»^(١).

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾؛ أي: لا يعلم أحدٌ ما خُبِّيَ لهؤلاء الذين ذكروهم من النعمة والكرامة والإحسان مما تقرَّر به أعينهم وتُسَرُّ به قلوبهم ﴿جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١٧) ﴿الله تعالى في الدنيا.

ونصب ﴿جَزَاءً﴾: على المصدر^(٢)، وقيل^(٣): على الحال، أي: أُخْفِيَ مُجَازِيًا، وقيل^(٤): على المفعول من أجله، قرأ حمزة ويعقوب: ﴿مَّا أُخْفِيَ لَهُم﴾ مرسلَّة الياء، يعني: ساكنة الياء؛ أي: أنا أخفي لهم، وحجتهما قراءة عبد الله: ﴿نُخْفِي لَهُم﴾ بالنون، وقرأ محمد بن كعب: «ما أُخْفِيَ لَهُم» بفتح الألف والفاء^(٥)، يعني: أَخْفَى اللهُ لَهُم، وقرأ العامة: ﴿مَّا أُخْفِيَ لَهُم﴾ بتحريك الياء، أي: خُبِّيَ وَسُتِرَ عليهم، فلم يُطْلَعِ على كُنْهِ ما أُعِدَّ لهم أحدًا من خلقه.

(١) رواه الترمذي في سننه ٥ / ٢١٢، ٢١٣ أبواب التهجد، والبيهقي في السنن الكبرى ٢ / ٥٠٢ كتاب الصلاة: باب الترغيب في قيام الليل، والحاكم في المستدرک ١ / ٣٠٨ كتاب صلاة التطوع: تحريض قيام الليل.

(٢) قاله النَّحاس في إعراب القرآن ٣ / ٢٩٦، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٤٩، الفريد ٤ / ٢٥.

(٣) قاله السجاوندي في عين المعاني ١٠٢ / أ.

(٤) قاله الرَّجَّاج والنَّحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٠٨، إعراب القرآن ٣ / ٢٩٦، وينظر أيضًا: الفريد ٤ / ٢٥.

(٥) قرأ بفتح الهمزة والفاء أيضًا ابنُ محيِصن والأعمش والسَّنْبُودِيُّ، ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٥١٦، حجة القراءات ص ٥٦٩، تفسير القرطبي ١٤ / ١٠٣، البحر المحيط ٧ / ١٩٧، الإنحاف ٢ / ٣٦٧.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله - عز وجل -: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطرَ على قلب بشر، بَلَهْ^(١) ما أطلعناكم عليه، أقرءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾. قال: وكان أبو هريرة يقرؤها: «مِنْ قُرَاتٍ أَعْيُنٍ»^(٢)، رواه البخاري عن إسحاق بن نصر^(٣)، عن أبي أسامة^(٤)، ورواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية^(٥)، كلاهما عن الأعمش^(٦).

(١) بَلَهْ: اسم فعل بمعنى: أترك، فَيُنْصَبُ ما بعدها على المفعول به، وقد يوضع موضع المصدر بمعنى تترك، فيُضاف لما بعده، و«ما» في الحديث تحتل الوجهين، وفيها وجه ثالث، وهو أنها بمعنى: «كَيْفَ»، ينظر: التهذيب ٦ / ٣١٣، الصحاح ٦ / ٢٢٢٧، النهاية لابن الأثير ١ / ١٥٤، ١٥٥.

(٢) هذه قراءة النبي ﷺ، وأبي هريرة وأبي الدرداء وابن مسعود وأبي جعفر والأعمش وعوف العقيلي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٩، المحتسب ٢ / ١٧٤، تفسير القرطبي ١٤ / ١٠٣، البحر المحيط ٧ / ١٩٧، الإتحاف ٢ / ٣٦٧.

(٣) هو: إسحاق بن إبراهيم بن نصر، أبو إبراهيم البخاري المعروف بالسعدي، محدث ثقة، روى عن أبي أسامة وعبد الرزاق، توفي سنة (٢٤٢هـ). [تهذيب الكمال ٢ / ٣٨٨، ٣٨٩].

(٤) هو: حماد بن أسامة بن زيد الكوفي، مولى بني هاشم، من أتباع التابعين وحفاظ الحديث، مشهور بكنيته، توفي سنة (٢٠١هـ). [تهذيب الكمال ٧ / ٢١٦، ٢٢٣، الأعلام ٢ / ٢٧١].

(٥) هو: محمد بن حازم التميمي السعدي بالولاء، أبو معاوية الضريير، حافظ للحديث، من أهل الكوفة، ثقة صدوق، قيل: كان مرجئاً، توفي سنة (١٩٥هـ). [تهذيب الكمال ٢٥ / ١٢٣ - ١٣٣، الأعلام ٦ / ١١٢].

(٦) صحيح البخاري ٤ / ٨٦ كتاب الجهاد والسير: باب ما جاء في صفة الجنة، ٦ / ٢١ كتاب تفسير القرآن: سورة «تنزيل» السجدة، صحيح مسلم ٨ / ١٤٣ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

وقال ابن مسعود: إن في التوراة مكتوبًا: «لقد أَعَدَّ اللهُ للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم تَرَ عينٌ، ولم تسمع أُذُنٌ، ولم يخطر على قلب بشر، وما لا يعلمه مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وإنه لفي القرآن: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾»^(١).

وقال موسى بن سنان^(٢): «بَلَّغْنَا أن الرجل من أهل الجنة يكون مع زوجته في الجنة ما شاء الله، فَتُشْرِفُ عليه أخرى، فتقول له: قد آن / أن يكون لنا منك دَوْلَةٌ، فيقول لها: مَنْ أَنْتِ؟ فتقول: أنا من اللاتي قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾، فيكون عندها ما شاء الله، ثم تشرف عليه أخرى، فتقول: قد آن لنا أن يكون لنا منك دولة، فيقول لها: من أنت؟ فتقول: أنا من اللاتي قال الله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾»^(٣).

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ يعني: مُصَدِّقًا ﴿كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ يعني: خارجًا عن طاعة الله وأمره ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾^(١٨) في الاسم والعمل والمنزلة، وفي الآية رَدُّ على المُرَجِّئَةِ، وإنما لم يقل: يستويان؛ لأنه لم يُرَدِّ بالمؤمن مؤمنًا واحدًا، ولا بالفاسق فاسقًا واحدًا، وإنما أراد جميع المؤمنين

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٩ / ٢١٣، وينظر: جامع البيان ٢١ / ١٢٤، الكشف والبيان ٧ / ٣٣٢.

(٢) كذا في الأصل، ولعله موسى بن سيار الأسواري البصري، أحد القصاص، له رواية ضعيفة في الحديث، قيل: كان قدريًا، توفي سنة (١٥٠هـ). [كتاب المجروحين ٢ / ٢٤٠، ٢٤١، الأعلام ٧ / ٣٢٣].

(٣) ق ٣٥، وقد روى الطبراني نحوًا من هذا الخبر عن أنس - رضي الله عنه - في المعجم الأوسط ٨ / ٣٦٢، وينظر: مجمع الزوائد ١٠ / ٤١٨ كتاب أهل الجنة / باب ما جاء في نساء أهل الجنة، الدر المنثور ٥ / ١٧٦، ٦ / ١٠٩.

وجميع الفساق، قال الفراء^(١): إن الاثنين إذا لم يكونا مضمودين لهما ذهب بهما مذهب الجمع. وقال الزجاج^(٢): معنى الاثنين: جماعة، ولذلك قال: ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾.

نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وفي الوليد ابن عتبة بن أبي معيط، وذلك أنه جرى بينهما تنازع وسباب، فقال الوليد لِعَلِيِّ: اسكُتْ فَإِنَّكَ صَبِيٌّ، وأنا - والله - أَبْسَطُ مِنْكَ لِسَانًا، وَأَحَدُ سِنَانًا، وَأَشْجَعُ مِنْكَ جَنَانًا، وَأَمْلَأُ مِنْكَ حَشْوًا فِي الْكُتَيْبَةِ^(٣)، فقال له عَلِيُّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ -: اسكُتْ فَإِنَّكَ فَاسِقٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا﴾ يعني: عَلِيًّا ﴿كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ يعني: الوليد بن عتبة، ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٤)، قال قتادة: لا - والله - ما اسْتَوُوا فِي الدُّنْيَا وَلَا عِنْدَ الْمَوْتِ وَلَا فِي الْآخِرَةِ.

ثم أخبر عن منازل الفريقين، فقال تعالى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ﴾ يعني: جنات السُّكُونِ وَالْقَرَارِ يَأْوُونَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ، فلا يخرجون منها أبدًا، يقال: أُوِيْتُ إِلَى الْمَكَانِ، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ جَنَاتُ الْمَأْوَىٰ لِأَنَّهُ تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الشَّهَدَاءِ، وَقُرِئَ: ﴿جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾^(٥) عَلَى وَاحِدِهِ. ﴿نَزَلًا﴾ يعني: ثَوَابًا وَعَطَاءً ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦) من الصالحات في

(١) معاني القرآن ٢ / ٣٣٢، وقوله: «مضمودين» يعني: مقصودين.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٠٨ باختلاف في ألفاظه.

(٣) السَّنَانُ: حديدة الرمح، الجَنَانُ: القلب، حَشْوُ الرَّجْلِ: نفسه.

(٤) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦ / ١١٨، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٣٣، الوسيط

٣ / ٤٥٤، أسباب النزول ص ٢٣٥، ٣٣٦، عين المعاني ١٠٢ / أ، تاريخ بغداد ١٣ / ٣٢٣.

(٥) قرأ طلحة بن مصرف وحده: ﴿جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ بالإفراد، ينظر: مختصر ابن خالويه

الدنيا، ونصب ﴿نُزُلًا﴾ على التفسير^(١)، وقيل^(٢): على المصدر، وقد ذكرت نظيرها في آخر سورة آل عمران^(٣).

وما بعد هذا ظاهر المعنى إلى قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ﴾ يعني: مصائب الدنيا وأسقامها وبلاءها، وقيل: ما ابتلوا به من الجوع سَبْعَ سنين بمكة، حتى أكلوا الحَيْفَ والعظامَ والكلابَ، وقيل: ما ابتلوا به من القتل يوم بدر، وقيل: أراد بالعذاب الأدنى: عذاب القَبْرِ ﴿دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ يعني: عذاب الآخرة، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿١١﴾ إلى التوحيد والإيمان بعد الكفر والعصيان / .

[٧٥٠ / ١]

قوله تعالى: ﴿أَوَّلَمْ يَهْدِهِمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِمْ﴾ ﴿٣٦﴾ الآية، قرأ أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة: ﴿أَوَّلَمْ نَهَدِ لَهُمْ﴾ بالنون^(٤)، وهي قراءة بيّنة لا إشكال فيها، ومن قرأ بالياء ففيها إشكال؛ لأنه

(١) هذا قول الكوفيين، قال الفراء في آل عمران ١٩٨: «وقوله: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ و﴿ثَوَابًا﴾ خارجان من المعنى: لَهُمْ نُزُلًا وَثَوَابًا، مُفَسَّرًا كَمَا تَقُولُ: هُوَ لَكَ هِبَةٌ وَبَيْعًا وَصَدَقَةً». معاني القرآن ١ / ٢٥١، وأجاز الكوفيون أيضًا نصبه على الحال، ينظر: التبيان للعكبري ص ٣٢٣، الدر المصون ٢ / ٢٩٠.

(٢) هذا قول البصريين، وهو مصدر من معنى العامل؛ لأن معنى ﴿لَهُمْ جَنَّتْ﴾: نُزِلَتْ لَهُمْ جَنَاتٌ، قال الزّجاج: «﴿نُزُلًا﴾: مُؤَكَّدٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّ خُلُودَهُمْ فِيهَا إِتْرَالُهُمْ فِيهَا». معاني القرآن وإعرابه ١ / ٥٠١، وينظر: إعراب القرآن ١ / ٤٢٨، التبيان للعكبري ص ٣٢٣، الفريد للمتتجب الهمداني ٤ / ٢٥.

(٣) الآية ١٩٨.

(٤) قرأ أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة وعلي بن أبي طالب وابن عباس وأبو زيد عن يعقوب: ﴿أَوَّلَمْ نَهَدِ لَهُمْ﴾ بالنون، وقرأ الباقر بالياء، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٩، الكشاف ٣ / ٢٤٦، تفسير القرطبي ١٤ / ١١٠.

يقال: الفعل لا يخلو من فاعل، فأين الفاعل لـ ﴿يَهْدِ﴾؟، فتكلم النحويون في هذا، فقال الفراء^(١): «كَمْ»: في موضع رفع بـ ﴿يَهْدِ﴾.

وهذا نَقْضٌ لأصول النحويين في قولهم: إن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، ولا في «كَمْ»، أعني ما قبلها، ومذهب أبي العباس المبرد أن ﴿يَهْدِ﴾ يدل على الهدى، فالمعنى: أو لم يَهْدِ لهم الهدى؟^(٢)، وقيل^(٣): إن المعنى: أو لم يَهْدِ الله لهم؟ فيكون معنى الياء ومعنى النون واحداً، وقال الزجاج^(٤): «كَمْ»: في موضع نصب بـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾.

قوله تعالى: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ﴾ يعني: المطر والسييل ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾^(٥) يعني: اليابسة الحقيمة الغليظة التي لا نبات فيها، وأصله من قولهم: ناقةٌ جُرُزٌ: إذا كانت أكلًا تأكل كل شيء تجده، ورجل جُرُوزٌ: إذا كان أكلًا، قال الراجز:

١٢٦ - خِبُّ جُرُوزٌ، وَإِذَا جَاعَ بَكَى^(٥)

(١) معاني القرآن ٢ / ٣٣٣، ثم قال: «كأنك قلت: أو لم تَهْدِ القرون الهالكَةَ».

(٢) ينظر قول المبرد في إعراب القرآن ٣ / ٢٩٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٩٠، الفريد للهمداني ٤ / ٢٦، تفسير القرطبي ١٤ / ١١٠.

(٣) قاله الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١١، وينظر: إعراب القرآن ٣ / ٢٩٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٩٠، البيان للأبباري ٢ / ٢٦١، التبيان للعكبري ص ٩٠٧، الفريد للهمداني ٤ / ٢٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١١.

(٥) البيت من الرجز المشطور للشماخ بن ضرار، ورواية ديوانه: «خِبُّ جَبَانٌ»، ونسب لِلْجُلَيْحِ ابنِ شَمَيْدٍ.

اللغة: الخِبُّ: اللثيم الخَدَّاعُ المفسد.

وسيفُ جُرازُ: إذا كان قاطعاً، وجَرَزَتِ الجِرادُ الزَّرْعَ: إذا استأصلته، فكأنَّ الجُرْزُ: الأرضُ التي لا تُتْبَعِي على ظهرها شيئاً إلاَّ أفسدته، وفيه أربع لغات: جُرْزٌ وجُرْزٌ وجُرْوزٌ وجُرازٌ^(١)، قال ابن عباس^(٢): والجُرْزُ: أرضٌ باليمن. قال مجاهد^(٣): هي أْبَيْنُ.

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يعني: كفار مكة ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ قيل: يعني: فتح مكة، قاله الكلبي^(٤)، وقال مجاهد^(٥): يعني: يوم القيامة الذي فيه الثواب والعقاب والحكم بين العباد، وقيل: يوم بدر، قاله السدي^(٦)؛ «لأنَّ أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون لهم: إن الله ناصرنا ومُظهِرنا عليكم»^(٧).

= التخریج: ديوان الشماخ ص ٣٨٠، المقصور والممدود للفراء ص ١٧، إعراب ثلاثين سورة ص ٩، مقاييس اللغة ٢ / ٧٩، مجمل اللغة ١ / ٢٤١، المخصص ١٥ / ١٥٩، أساس البلاغة: حطب، محاضرات الأدباء ٢ / ٦٣٥، عين المعاني ورقة ١٠٢ / ١، ألفريد ٤ / ٢٧، تفسير القرطبي ١٤ / ١١١، اللسان: حطب، التاج: حطب.

(١) كان ينبغي أن يقول: جُرْزٌ وجُرْزٌ وجُرْزٌ وجُرْزٌ، ينظر في هذه المعاني: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٣٣، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١١، التهذيب ١٠ / ٦٠٧، الصحاح ٣ / ٨٦٦، ٨٦٧، اللسان: جزز.

(٢) ينظر قوله في جامع البيان ٢١ / ١٣٨، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١١، إعراب القرآن ٣ / ٢٩٨.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢١ / ١٣٨، إعراب القرآن ٣ / ٢٩٨، قال ابن منظور: «أْبَيْنُ بوزن أَحْمَرَ: قرية على جانب البحر ناحية اليمن، وقيل: هو اسم مدينة عَدَن». اللسان: أبين، بين. (٤) وهو قول الفراء أيضاً، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٣٣، معاني القرآن للتحاس ٥ / ٣١٣، زاد المسير ٦ / ٣٤٥.

(٥) ينظر: معاني القرآن للتحاس ٥ / ٣١٣، إعراب القرآن ٣ / ٣٠٠، زاد المسير ٦ / ٣٤٤.

(٦) ينظر: الوسيط ٣ / ٤٥٦، زاد المسير ٦ / ٣٤٥، الدر المنثور ٥ / ١٧٩.

(٧) رواه الحاكم بسنده عن ابن عباس في المستدرک ٢ / ٤١٤ كتاب التفسير: سورة السجدة.

وقال ثعلب^(١): معناه: متى هذا القضاء؟ يقال للحاكم: فاتح وفتاح؛ لأن الأشياء تَنْفَعُ على يديه وتَنْفَصِلُ، وفي القرآن: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾^(٢).

وقال قتادة^(٣): قال أصحاب النبي ﷺ: إن لنا يوماً ننعمة فيه ونستريح، ويُحَكِّمُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، فقال الكفار استهزاءً: متى هذا الفتح؟ أي: القضاء والحكم.

و﴿مَتَى﴾: في موضع رفع، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الظرف^(٤).

قوله: ﴿قَدْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ﴾ بالبعث إذا جاءهم العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾^(٥)؛ أي: يُؤَخَّرُونَ عن العذاب إذا سألوه النَّظْرَةَ [٧٥/ب] والرَّجْعَةَ إلى الدنيا، و﴿يَوْمَ﴾: منصوب على الظرف، وأجاز الفراء رفعه^(٥).

قوله تعالى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ يا محمد ﴿وَأَنْتَظِرُ﴾ بهم العذاب

(١) ينظر قوله في التهذيب ٤/ ٤٤٨، وهو بغير عزو في إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٠٠، تفسير القرطبي ١٤/ ١١١.

(٢) الأعراف ٨٩.

(٣) ينظر قوله في معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢١٢، جامع البيان ٢١/ ١٣٩، الكشف والبيان ٧/ ٣٣٥، تفسير القرطبي ١٤/ ١١١.

(٤) ﴿مَتَى﴾ في موضع رفع على أنه خبر مقدم، و﴿هَذَا﴾ مبتدأ مؤخر، ويكون في موضع نصب على الظرف، فيكون متعلقاً بمحذوف يعرب خبراً مقدماً أيضاً، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٣٣، إعراب القرآن ٣/ ٢٩٩، مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٩٠.

(٥) قال الفراء: «ولو رفع ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ على أول الكلام؛ لأن قوله: ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحِ﴾ متى: في موضع رفع». معاني القرآن ٢/ ٣٣٣.

﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾^(٣٠) له، وهو القتل يوم بدر، فقتلهم الله تعالى ببدر، وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، وعُجِّلَ بأرواحهم إلى النار، وقيل: (منتظرون): بك حوادث الزمان من موت أو قتل، فيستريحون منك، ثم نَسَخَ السيفُ الإعراضَ.

وقوله: ﴿مُنْتَظِرُونَ﴾ قرأه العامة بكسر الظاء، وقرأ محمد بن السَّمِينَعِ^(١) بفتح الظاء^(٢)، قال الفراء^(٣): لا يُفْتَحُ هَاهُنَا إِلَّا بِإِضْمَارٍ، مجازة: إنهم مُنْتَظِرُونَ بِهِمْ.

قال أبو حاتم^(٤): الصحيح كسر الظاء، كقوله تعالى: ﴿فَأَرْقَبَ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾^(٥)، والله أعلم.



(١) هو: محمد بن عبد الرحمن بن السَّمِينَعِ، أبو عبد الله اليماني، أحد القراء، له قراءة شاذة منقطعة السند، قرأ على أبي حيوة الشامي، وسكن البصرة في أواخر أيامه. [غاية النهاية ٢ / ١٦١، ١٦٢، ميزان الاعتدال ٣ / ٥٧٥].

(٢) قرأ بفتح الظاء أيضاً مجاهد وابن محيصن، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٩، المحتسب ٢ / ١٧٥، تفسير القرطبي ١٤ / ١١٢، البحر المحيط ٧ / ٢٠٠.

(٣) لم أفق على هذا القول في معاني القرآن، وإنما ذكره القرطبي في تفسيره ١٤ / ١١٢.

(٤) قول أبي حاتم في المحتسب ٢ / ١٧٥، تفسير القرطبي ١٤ / ١١٢.

(٥) الدخان ٥٩.

سورة الأحزاب

مدنية

وهي خمسة آلافٍ وسبعمائةٍ وستةٍ وتسعون حرفاً، وألفٌ ومائتان
وثمانون كلمةً، وثلاثٌ وسبعون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة
الأحزاب، وعَلَّمَهَا أَهْلَهُ وما ملكت يمينه، أُعْطِيَ الأمانَ من عذابِ القَبْرِ»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الأحزاب فكأنما قرأ التوراة حين
فَرَغَ الرَّحْمَنُ من كتابتها، وكُتِبَ له من الأجرِ عَدَدُ حروفِ التوراة»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ «يا» نداءً، و«أيُّ» إشارةً، والهاء
تنبيهٌ، و﴿النَّبِيُّ﴾ نعتٌ لـ«أيُّ»، وضممت أياً؛ لأنه مفردٌ^(٣) والأصل فيه: يا أيُّ هذا

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٥، الوسيط ٣ / ٤٥٧، الكشف ٣ / ٢٧٨، مجمع البيان ٨ / ١١٥.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٣٠١.

النَّبِيِّ، فَكَتَفَيْ بِالنَّبِيِّ مِنْ «ذَا»، قَالَ الْأَعْشَى:

١٢٧- أَلَا أَيُّهَذَا الْمَنْزِلُ الدَّارِسُ الَّذِي كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الْحَيَّ عَاهِدُ^(١)

فأخرجه على الأصل، ومن العرب من يقول: يَا أَيُّهُ النَّبِيُّ وَيَا أَيُّهُ الرَّجُلُ،
وَأَنشَدَ الْفَرَاءُ^(٢):

١٢٨- يَا أَيُّهُ الْقَلْبُ اللَّجُوجُ النَّفْسِ

أَفِقْ عَنِ الْبَيْضِ الْحَسَانِ اللَّعْسِ^(٣)

قال ابن الأنباري^(٤): لَا يَجُوزُ أَنْ يَقْرَأَ أَحَدٌ بِهَذِهِ اللَّغَةِ؛ لِأَنَّهُ يُخَالِفُ
المصحف.

وقوله: ﴿أَتَقَى اللَّهَ﴾ ﴿١﴾ حذفت الياء لأنه أمرٌ، أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ
بالمواظبة على التقوى، والثبوت عليه، والزيادة منه؛ لأنه فِعْلٌ تَقَعُ فِيهِ الزِّيَادَةُ؛

(١) البيت من الطويل لذي الرمة، ولم أقف عليه منسوباً للأعشى، وليس في ديوانه، وروايته في
ديوان ذي الرمة:

أَلَا أَيُّهَا الرَّبْعُ الَّذِي غَيَّرَ الْبَلَى

التخریج: ديوان ذي الرمة ص ١٢٢، الكتاب ٢ / ١٩٣، المقتضب ٤ / ٢١٩، ٢٥٩، إيضاح
الوقف والابتداء ص ٢٧٧، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ٣٩٦، شرح أبيات سيبويه ١ / ٤٣٣،
المحتسب ٢ / ٦٩، شرح المفصل لابن يعيش ٢ / ٧.

(٢) ينظر إنشاد الفراء في إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ص ٢٧٨.

(٣) البيتان من الرجز المشطور، ولم أقف على قائلهما.

اللغة: لَجَّ فِي الْأَمْرِ: تَمَادَى عَلَيْهِ وَأَبَى أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْهُ. اللَّعْسُ: جَمْعُ لَعَسَاءَ وَهِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي
فِي شَفْتَيْهَا سَوَادٌ.

التخریج: تفسير القرطبي ١٢ / ٢٣٨-٢٣٩، ١٦ / ٩٧.

(٤) إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٧٧-٢٧٨.

فلذلك جاز أن يقال للمتقين لله: اتقوا الله. وقال قوم^(١): هذا خطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته، واحتجوا بآخر الآية^(٢): ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ قرأ أبو عمرو بالياء^(٣) على الغيبة للكافرين والمنافقين، وقرأ الباقون بالتاء على خطاب الحاضرين.

قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ نزلت في أبي معمر جميل بن معمر بن / حبيب بن عبد الله الفهري^(٤)، وكان رجلاً لبيباً حافظاً [٧٦ / ١] لما يسمع، فقالت قريش: ما حفظ أبو معمر هذه الأشياء إلا وله قلبان، وكان يقول: إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد، فكذبته الله تعالى في ذلك، وأخبر أنه ما خلق لأحد قلبين في جوفه^(٥).

﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ الَّتِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ مفعولان، وهو مشتق من الظَّهَر؛ لأن الظَّهَرَ موضع الركوب^(٦)، وكان الظَّهَارُ طلاقاً في الجاهلية،

(١) هذا قول ابن قتيبة، قاله في تأويل مشكل القرآن ص ٢٧٠، وينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٣٤٨ / ٦.

(٢) يعني آخر الآية الثانية، وليس آخر الآية الأولى كما يوهم كلامه.

(٣) قرأ أبو عمرو والحسن واليزيدي والسلمي وابن أبي إسحاق: «يَعْمَلُونَ» بالياء، وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب، ينظر: السبعة ص ٥١٨، حجة القراءات ص ٥٧٠، تفسير القرطبي ١٤ / ١١٥، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٣٦٩.

(٤) هو الذي أخبر قريشاً بإسلام عمر بن الخطاب، وكان لا يكتفم سرّاً سمعه، ثم أسلم وشهد حُنيناً، ثم شهد فتح مصر، وتوفي في أيام عمر وقد قارب المائة. [أسد الغابة ١ / ٢٩٥-٢٩٦، الإصابة ١ / ٦٠٥].

(٥) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٦، أسباب النزول ص ٢٣٦-٢٣٧، الوسيط ٣ / ٤٥٧-٤٥٨، عين المعاني ورقة ١٠٢ / ب.

(٦) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٣٠٢، وينظر: تهذيب اللغة ٦ / ٢٤٩.

يقال: ظاهر فلان من امرأته، وتظاهر وتظهر، وهو أن يقول لها: أنت علي كظهر أمي^(١)، وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ، فلما جاء الإسلام نهوا عنه، وأوجب الكفارة على من ظاهر من امرأته في سورة المجادلة.

قرأ أبو جعفر وأبو عمرو والبري وورش: «اللاي» بياء ساكنة من غير مد ولا همز، وقرأ نافع - غير ورش - وأيوب وقنبل ويعقوب والأعرج: «اللاء» ممدوداً مهموزاً بلا ياء، وأنشد في ذلك:

١٢٩ - مِنَ اللَّاءِ لَمْ يَخْجُبْنَ يَبِغِينَ حِسْبَةً وَلَكِنْ لِيَقْتُلْنَ الْبَرِيءَ الْمُغْفَلًا^(٢)

وقرأ أهل الكوفة والشام بالمد والهمز وإثبات الياء، واختاره أبو عبيد للإشباع، واختلِف فيه عن ابن كثير^(٣)، وكلها لغات معروفة^(٤).

وقوله: «تُظَاهِرُونَ» قرأ أهل الحجاز وأهل البصرة بفتح التاء وتشديد الظاء والهاء من غير ألف، وقرأ أهل الشام كذلك إلا أنه بالألف، وقرأ حمزة

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٦ / ٢٤٨، اللسان: «ظهر».

(٢) البيت من الطويل، للعزجي، ونسب لعمَرَ بن أبي ربيعة، وللحارث بن خالد المخزومي. اللغة: الحسبة والاحتساب: طلب الأجر من الله. المغفل: الذي لا فطنة له.

التخريج: ديوان العرجي ص ٢٨٦، مجاز القرآن ١ / ١٢٠، معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٢٨، العقد الفريد ٦ / ١٠٩، بهجة المجالس ٢ / ١٩، ٢٠، الأزهية ص ٣٠٦، أمالي ابن الشجري ٣ / ٦٠، التذكرة الحمدونية ٦ / ١٤٧، تفسير القرطبي ٥ / ١٠٨، اللسان: تا، ذا. (٣) روى البري عن ابن كثير: «اللاي»، وروى عنه القواسم: «اللاء»، ينظر: السبعة ص ٥١٨ - ٥١٩، حجة القراءات ص ٥٧١ - ٥٧٢، التيسير ص ١٧٧ - ١٧٨، النشر ١ / ٤٠٤، الإتحاف ٢ / ٣٦٩ - ٣٧٠.

(٤) ينظر في هذه اللغات: تهذيب اللغة ١٤ / ٣٤٦، ١٥ / ٣٧ - ٣٨.

والكسائي وخلفٌ مثلهم إلا أنه بالتخفيف، وقرأ عاصمٌ والحسن بضم التاء وتخفيف الظاء وكسر الهاء^(١) إلا أنه بالألف من المظاهرة، ومن فتح التاء وشدد الظاء والهاء أراد به: تَتَظَاهَرُونَ فأدغمَ التاءَ في الظاء، وحذف حمزة والكسائي وخلفٌ تاء «تفاعلون»، وأدغم أهل الشام التاء التي حذفت هؤلاء فقرأ ابن عامر بفتح التاء وتشديد الظاء، وكلها لغاتٌ جاءت عن العرب.

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ الأَدْعِيَاءُ: جمع الدَّعِيّ وهو الذي يُدعى ابناً لِغَيْرِ أَبِيهِ، نزلت في زيد بن حارثة؛ إبطالاً وتكذيباً لما قالت اليهود والمنافقون: إنه ابن محمد ﷺ، وإخباراً أن الدَّعِيّ لا يكون ابناً، وهو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾؛ أي: ادَّعَاؤُكُمْ نَسَبَ مَنْ لا حَقِيقَةَ لِنَسَبِهِ قَوْلٌ بِالْفَمِ لا حَقِيقَةَ لَهُ، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾؛ أي: القول الحق، نعت لمصدر محذوف، ويجوز أن يكون مفعولاً^(٢)، / ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾^(٣)؛ أي: يدعو إلى السبيل، يعني: طريق الحق.

قوله: ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾؛ أي: أنسبُوهُمْ إلى آبائهم الذين وَلَدُوهُمْ، ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾؛ أي: أَعْدَلُ عِنْدَ اللَّهِ، ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْوَنُكُمْ﴾ أي: فَهَمَّ إِخْوَانُكُمْ ﴿فِي الدِّينِ﴾ يعني الإسلام ﴿وَمَوْلَاكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾ قبل النهي، فنسبتموه - يعني زيد بن حارثة - إلى غَيْرِ أَبِيهِ بعد النهي، وأنتم تعلمون أنه ليس بأبيه، يعني النَّبِيَّ ﷺ، ﴿وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾؛ أي: ولكن الإثم في الذي تعمدت قلوبكم.

(١) قرأ أهل الحجاز وأهل البصرة: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾، وقرأ أهل الشام: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾، وقرأ حمزة: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾، وقرأ عاصم: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾. ينظر: السبعة ص ٥١٩، حجة القراءات ص

٥٧٢، النشر ٢ / ٣٤٧، الإتحاف ٢ / ٣٧٠.

(٢) الوجهان قائلها النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٣٠٢، وينظر أيضاً: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٩٢.

وَمَحَلُّ «مَا» خَفُضٌ، رَدًّا عَلَى «مَا» الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾^(١)، مجازه: ولكن فيما تعمدت قلوبكم، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا﴾ لِمَا كَانَ مِنْ قَوْلِكُمْ قَبْلَ النَّهْيِ ﴿رَحِيمًا﴾ بِكُمْ لَا يُؤَاخِذُكُمْ بِهِ.

نزلت هذه الآية في زيد بن حارثة الكلبي من بني عبد ود، وكان عبدًا للنبي ﷺ اشتراه بعكاظ من سبئي الجاهلية، فأعتقه وتبناه قبل الوحي، وكان يُدعى زيد بن محمد، فلما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش الأسدي، وكانت تحت زيد بن حارثة، قالت اليهود والمنافقون: تزوج محمدًا امرأة ابنه، وهو ينهى الناس عنها، فأنزل الله عز وجل هذه الآية^(٢).

فصل

رَوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ دُعِيَ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ غَيْرِ مَوَالِي نِعْمَتِهِ، فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٣).

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: وَنُوحٍ؛ لِأَنَّ الْمَظْهَرَ إِذَا عَطْفَ عَلَى الْمَضْمَرِ الْمَخْفُوضِ أُعِيدَ الْحَرْفُ، تَقُولُ: مَرَرْتُ بِهِ وَبَزِيدٍ.

(١) قاله الفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن ٢ / ٣٣٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١٥، وقال النحاس: «ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ، والتقدير: ولكن الذي تؤاخذون به ما تعمدت قلوبكم». إعراب القرآن ٣ / ٣٠٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٧، أسباب النزول للواحدي ص ٢٣٧، زاد المسير ٦ / ٣٥١، تفسير القرطبي ١٤ / ١١٨-١١٩.

(٣) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٨١، ٣٢٨، ٤ / ١٨٦، ١٨٧، ٤ / ٢٣٨، ٢٣٩، ٥ / ٢٦٧، ورواه مسلم في صحيحه ٤ / ١١٥ كتاب الحج: باب فضل المدينة، ٤ / ٢١٧ كتاب العتق: باب فضل العتق.

قوله: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ﴾ عَطْفٌ مُظْهِرٌ عَلَى مُظْهِرٍ، فلم يُعَدِ الحرفُ^(١)، وكذلك ﴿وَمُوسَى وَعِيسَى﴾، والمعنى على مذهب أهل اللغة: وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومنك، ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي﴾^(٢)، فمحمدٌ الحبيب، ونوحُ الشُّكُورُ، وإبراهيم الخليل، وموسى الكليم، وعيسى الرُّوحُ - عليهم السلام - أخذ الله عليهم الميثاق أن يُؤدُّوا رسالاتِ رَبِّهِمْ، وَيَعْبُدُوا اللهَ، وَيَدْعُوا إِلَى عِبَادَتِهِ، وَأَنْ يُصَدِّقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَنْ يَنْصَحُوا لِقَوْمِهِمْ، وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا عَلِيمًا﴾^(٣) يعني: عهدًا شديدًا مؤكَّدًا، وهو العهد الذي أُخِذَ عَلَيْهِمْ عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا حُمِّلُوا، وذلك العهد الشديد هو اليمين بالله تعالى، فكل نَبِيٍّ بعثه الله تعالى صَدَقَ مِنْ كَانَ قَبْلَهُ / وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وذلك قوله تعالى: ﴿لَسْتَ لَ الصِّدِّيقِينَ عَنِ صِدْقِهِمْ﴾^(٤) يعني النبيين، هل بلغوا الرسالة أم لا؟ وإنما خص هؤلاء الخمسة بالذكر في هذه الآية؛ لأنهم أصحاب الشرائع والكتب، وأولو العزم من الرسل وأئمة الأمم.

قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَكُمْ﴾ يعني الأحزاب ﴿مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ يعني: من فوق الوادي من قِبَلِ المَشْرِقِ: مالك بن عوف^(٣) وعُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ^(٤) وغطفان وقريظة

(١) من أول قوله: «ولم يقل: ونوح لأن المظهر». قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٣٠٤.
(٢) آل عمران ٤٣، وهذا قول الزجاج، ومعناه أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١٧.

(٣) مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة النصري، من هوازن، كان رئيس المشركين يوم حنين، ثم أسلم، وكان من المؤلفة قلوبهم، وشهد القادسية وفتح دمشق، توفي سنة (٢٠هـ). [أسد الغابة ٤ / ٢٨٩، الأعلام ٥ / ٢٦٤].

(٤) عُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ بن حذيفة الفزاري، أسلم قبل الفتح وشهده، وكان من المؤلفة قلوبهم، =

والنضير ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ يعني: من بطن الوادي، مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ: أبو سفيان ابن حرب فِي قَرِيْشٍ وَمَنْ تَبِعَهُ، وَأَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ^(١) مِنْ قِبَلِ الْخَنْدُقِ، ﴿وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ﴾ يعني: شَخَصَتْ وَتَحَيَّرَتْ، وَمَالَتْ فَرَقًا، ﴿وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ زالت عن أماكنها حتى بلغت الحُلُوقَ مِنَ الْفَرْعِ، وَالْحَنْجَرَةُ جَوْفُ الْحُلُقُومِ، يُقَالُ: انْتَفَخَ الْقَلْبُ حَتَّى صَارَ عِنْدَ الْحَنْجَرَةِ مِنَ الْخَوْفِ، وَهَذَا مِنَ الْمَجَازِ الْمُبَالِغِ فِي وَصْفِهِ بِمَا يَسْتَحِيلُ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ لَا يَزُولُ عَنِ مَوْضِعِهِ.

وواحدة الحناجر: حَنْجَرَةٌ وَحُنْجُورٌ، وَهِيَ رَأْسُ الْغَلْصَمَةِ الْمُحَدَّدُ مِنْ طَرَفِهَا، وَالْغَلْصَمَةُ: هِيَ مُلْتَقَى الْحَلْقِ، وَالْحُلُقُومُ: هُوَ مَدْخَلُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَهُوَ مَجْرَى النَّفْسِ، وَالْغَلْصَمَةُ مُلْتَقَاها، وَهِيَ الْعُجْرَةُ الَّتِي عِنْدَ مُلْتَقَى اللَّهَاءِ وَالْمَرِيءِ إِذَا اذْدَرَدَ الْأَكْلُ اللَّقْمَةَ فَزَلَّتْ فِي الْحَلْقِ، وَوَقَعَتْ فِي الْغَلْصَمَةِ عَصَّ فِيهَا^(٢).

قوله: ﴿وَتَنْظُنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ ﴿١٠﴾ فَمَا الْمَنَاقِقُونَ فَظَّنُّوا أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ سَيُعْلَبُونَ وَيُسْتَأْصَلُونَ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَأَيَقِنُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ حَقًّا، وَأَنَّهُ سَيُظْهِرُ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

واختلف القراء في قوله تعالى: «الظُّنُونَا» و«الرَّسُولَا» و«السَّبِيلَا»^(٣)،

= ارتد في عهد أبي بكر، ثم عاد إلى الإسلام، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه. [أسد الغابة ٤ / ١٦٦-١٦٧، الإصابة ٤ / ٦٣٨؛ ٦٤١].

(١) هو عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف بن الأوقص السلمي، شهد حُتَيْنًا مع المشركين، ثم أسلم، وشهد فتح عَمُورِيَّةَ وغيرها، وشهد صفين مع معاوية. [أسد الغابة ٤ / ١٠٨، الإصابة ٤ / ٥٢٩].

(٢) ينظر في معنى الْغَلْصَمَةِ: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٦ / ٥٣، اللسان: غلصم.

(٣) قرأ نافع وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر والحسن والأعمش: «الظُّنُونَا»، «الرَّسُولَا»، «السَّبِيلَا» بإثبات الألف فيهن وصلًا ووقفًا، وقرأ ابن كثير والكسائي، وحفص =

فَأُثِّبَتِ الْأَلِفَاتِ فِيهَا وَصَلًا وَوَقْفًا أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَأَيُّوبَ، وَعَاصِمٌ بِرِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ، وَالْكَسَائِيُّ بِرِوَايَةِ قَتَيْبَةَ^(١)، وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ الْأَلِفَاتِ ثَابِتَةٌ فِي مِصْحَفِ عُثْمَانَ وَسَائِرِ مِصْحَفِ أَهْلِ الْبِلْدَانِ.

وقرأها أبو عمرو في سائر الروايات، وحمزة ويعقوب بغير ألف في الحالين على الأصل، وقرأ الباقون بالألف في الوقف في المواضع كلها دون الوصل، واحتجوا بأن العرب تفعل ذلك في قوافي أشعارهم ومصاريعها، فتلحق الألف في موضع الفتح عند الوقف، ولا تفعل ذلك في حشو الأبيات، فحسن إثبات الألف في هذه الحروف لأنها رؤوس الآي تمثيلاً لها بالقوافي^(٢)، قال صاحب إنسان العين^(٣): لأن الألف فيها من الفواصل، والفواصل تُشبه القوافي من حيث إن الأصل في كل آية أن تكون كلاماً قائماً بنفسه كالبيت من الشعر، فهو نظير الأبيات في الوصل والخط.

[٧٧/ب]

= عن عاصم، وابن محيصن وخلف بالألف فيهن في الوقف فقط، وقرأ أبو عمرو وحمزة بغير ألف في الحالين، ورؤى هبيرة عن حفص بالألف فيهن وصلًا ووقفًا، ورؤي عن أبي عمرو بالألف فيهن وصلًا ووقفًا. ينظر: السبعة ص ٥١٩-٥٢٠، حجة أبي زرعة ص ٥٧٢-٥٧٣، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٩٤، تفسير القرطبي ١٤ / ١٤٥، النشر ٢ / ٣٤٧، ٣٤٨، البحر المحيط ٧ / ٢١١، الإتحاف ٢ / ٣٧١.

(١) قتيبة بن مهران الأزادي، أبو عبد الرحمن من أصبهان، إمام صالح ثقة مقرر كبير الشأن، أخذ القراءة عن الكسائي وسمع من الليث بن سعد وشعبة، توفي بعد سنة (٢٠٠هـ) بقليل. [غاية النهاية ٢ / ٢٦، الأنساب ١ / ٦٣].

(٢) قاله الأخفش وأكثر العلماء، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٧٢، ٤٤٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١٨، إيضاح الوقف والابتداء ص ٣٧٦، إعراب القرآن ٣ / ٣٠٥، الحجة للفارسي ٣ / ٢٨١.

(٣) عين المعاني ورقة ١٠٣ / أ.

وقوله: ﴿ هُنَالِكَ ﴾ نصب على الظرف؛ أي: عند ذلك وفي تلك الحال ﴿ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ أي: اختبروا بالقتل والحصر؛ لِيُعْلَمَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُخْلِصُونَ مِنَ الْمُنَافِقِ، ﴿ وَزُلْزِلُوا ﴾ حُرِّكُوا وَخُوفُوا وَأُزْعِجُوا ﴿ زَلْزَلًا شَدِيدًا ﴾ (١١)؛ أي: تحريكًا وإزعاجًا شديدًا، يعني: وجهدوا جهدًا شديدًا، والزلال: الشدائد، وأصله التحريك، قرأ عاصم الجحدري: «زَلْزَلًا»^(١) بفتح الزاي، وقرأ الباقون بالكسر، وهما مصدران^(٢).

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ يعني: من المنافقين ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾؛ أي: لا مساكن لكم، قرأه العامة: «لا مقام» بفتح الميم الأولى؛ أي: لا مكان لكم تقيمون فيه، وقرأ السلمي بضم الميم^(٣)؛ أي: لا إقامة لكم، وهي رواية حفص عن عاصم، يقال: أقمت إقامةً ومقامًا.

ويثرب: المدينة، ولذلك لم تنصرف، وقال أبو عبيدة^(٤): يثرب: اسم أرض، ومدينة الرسول ﷺ في ناحية منها.

(١) وهي أيضًا قراءة عيسى بن عمر، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٩، تفسير القرطبي ١٤ / ١٤٧، البحر المحيط ٧ / ٢١١.

(٢) قال الزجاج: «ويجوز «زَلْزَلًا» بفتح الزاي، والمصدر من الرباعي يجيء على ضربين: فِعْلَالٍ وفِعْلَالٍ نحو: فَلَئَلُهُ قَلْبًا وَقَلْبًا، وَزَلْزَلْتُهُ زَلْزَالًا وَزَلْزَالًا، والكسر أكثر وأجود؛ لأن غير المضاعف من هذا الباب مكسور الأول نحو: دَخَرْتُهُ دِخْرًا، لا يجوز فيه غير الكسر». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١٨-٢١٩، وذهب الفراء إلى أن الزلزال بالكسر المصدر، وبالفتح الاسم، ينظر: معاني القرآن ٣ / ٢٨٣، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١٣ / ١٦٦.

(٣) قرأ السلمي، وحفص عن عاصم، والجحدري وأبو حيوة والأعرج واليماني: «لا مقام» بضم الميم، ينظر: السبعة ص ٥٢٠، حجة القراءات ص ٥٧٤، تفسير القرطبي ١٤ / ١٤٨،

البحر المحيط ٧ / ٢١٢، الإتحاف ٢ / ٣٧١.

(٤) مجاز القرآن ٢ / ١٣٤.

وقوله: ﴿فَارْجِعُوا﴾ يريد: إلى المدينة، ﴿وَيَسْتَشِزْنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ﴾ في الرجوع إلى منازلهم في المدينة، وهم بنو حارثة وبنو سلمة، ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ خالية ضائعة، وليست بحريزة^(١)، وهي مما يلي العدو، ونخشى عليها السراق، ولا نأمن على أهلينا.

وقرأ ابن عباس وأبو رجاء العطاردي: «عورة»^(٢) بكسر الواو، يعني قصيرة الجدران، فيها خلل وفُجَّة، تقول العرب: دار فلان عورة: إذا لم تكن حصينة، قال الزجاج^(٣): يقال: عور المكان يعور عورًا وعورة، فهو عور، ويوت عورة وعورة. وهي مصدر، قال الشاعر:

١٣٠ - مَتَى تَلَقَّهُمْ لَا تَلَقَ فِي الْبَيْتِ مُعَوَّرًا وَلَا الضَّيْفَ مَفْجُوعًا وَلَا الْجَارَ مُزْمِلًا^(٤)

ثم كذبهم الله، وأعلم أن قصدهم الهرب والفرار، فقال تعالى: ﴿وَمَا

(١) أي: ليست حصينة. اللسان: حرز.

(٢) وبها قرأ أيضًا ابن يعمر وإسماعيل بن سليمان عن ابن كثير بخلاف عنه، وأبو حيوة وابن أبي عبله وابن مفسم وعكرمة ومجاهد وقتادة والحسن وعبد السلام بن شداد عن أبيه، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٩، المحتسب ٢ / ١٧٦، تفسير القرطبي ١٤ / ١٤٨، البحر المحيط ٧ / ٢١٢، الإتحاف ٢ / ٣٧٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١٩، ٢٢٠.

(٤) البيت من الطويل، للنابغة الذبياني، ورواية ديوانه:

..... للبيت عورة ولا الضيف ممنوعًا ولا الجار ضائعًا

اللغة: رجل مُعَوَّرٌ: قبيح السريرة، والإعوار: الريبة. مَفْجُوعًا: متوجعًا مُتَّصِرًا. المُزْمِلُ: المحتاج والذي نفذ زاده.

التخريج: ديوانه ص ١٦٤، سيرة ابن هشام ٢ / ٣٦٧، الكشف والبيان ٨ / ١٩، عين المعاني ورقة ١٠٣ / ١، تفسير القرطبي ١٤ / ١٤٨، البحر المحيط ٧ / ٢١٢، الدر المصون ٥ / ٤٠٦.

هِيَ بَعُورَةٌ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ يعني المنافقين؛ أي: ما يريدون إلا فرارًا من القتال ونصرة المؤمنين.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ﴾ يعني المدينة؛ أي: لو دُخِلَ عليهم الأحزاب الذين يريدون قتالهم المدينة ﴿مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ جوانبها ونواحيها، واحِدُهَا قُطْرٌ، ﴿ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ﴾ يعني: الشُّرْكَ ﴿لَأَنْتُوها﴾ قرأه العامة بالمد؛ أي: لأعطوهم ما سألوا ولاشركوا، وقرأ أهل الحجاز: «لَأَنْتُوها»^(١) بقصر الألف؛ أي: لَفَعَلُوها، من قولك: أَتَيْتُ الْخَيْرَ؛ أي: فَعَلْتُهُ^(٢)، ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا سَيْرًا﴾^(٣) قال قتادة^(٤): وما احتبسوا عن الإجابة إلى الكفر إلا قليلاً، وهذا قول أكثر المفسرين، وقال الحسن والفراء^(٥): وما أقاموا/ بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلا قليلاً حتى هلكوا، ونصب ﴿سَيْرًا﴾ على الاستثناء، وهو نعت لمصدرٍ محذوفٍ، تقديره: إِلَّا لَبَثًا سَيْرًا^(٥).

قوله: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: من قبل غزوة الخندق، ذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَاهَدَهُمْ مع النبي ﷺ بالثبات في المواطن، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ إِلَّا الْأَذْبَانَ﴾ لا يهزمون، ولا يولون العدو

(١) ينظر: السبعة ص ٥٢٠، حجة القراءات ص ٥٧٤، تفسير القرطبي ١٤ / ١٤٩، البحر المحيط ٧ / ٢١٣، الإتحاف ٢ / ٣٧٢.

(٢) قاله الفارسي في الحجة ٣ / ٢٨٢-٢٨٣.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢١ / ١٦٥، الوسيط ٣ / ٤٦٣، زاد المسير ٦ / ٣٦١.

(٤) ينظر قول الحسن في الكشف والبيان ٨ / ١٩، ونص قول الفراء: «يقول: لَمْ يَكُونُوا لِيَلْبَثُوا بالمدينة بعد إعطاء الكفر حتى يهلكوا». معاني القرآن ٢ / ٣٣٧.

(٥) ويجوز أن يكون نعتًا لظرف محذوف؛ أي: إِلَّا زَمَنًا سَيْرًا، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٥٣، الدر المصون ٥ / ٤٠٦.

ظهورهم، ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ ﴿١٥﴾ يُسْأَلُونَ عَنْهُ فِي الآخِرَةِ، وَالْعَهْدُ لَا يُسْأَلُ، وَإِنَّمَا يُسْأَلُ نَاقِضُ الْعَهْدِ؛ أَي: مُطَالِبًا بِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: سَأَلْتِ فُلَانًا حَقِّي؛ أَي: طَالِبْتَهُ بِهِ.

قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ الذي كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴿وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿١٦﴾ أَي: لَا تُمْتَعُونَ بَعْدَ الْفِرَارِ فِي الدُّنْيَا إِلَى مَدَّةِ آجَالِكُمْ إِلَّا قَلِيلًا، وَالدُّنْيَا كُلُّهَا قَلِيلٌ.

ورفع ﴿تُمْتَعُونَ﴾ لاعتراض ﴿لَا﴾ بينه وبين «إِذْنَ»، و«إِذْنَ» إِذَا كَانَتْ مَبْتَدَأَةً لَا يَجُوزُ الْغَاوُهَا، تَقُولُ: إِذْنَ أَكْرِمَكَ، وَإِذَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَوْ أَوْ فَاءً نَحْوُ: فَاِذْنَ أَكْرِمَكَ أَوْ: وَإِذْنَ أَكْرِمَكَ، جَازَ الرَّفْعَ وَالنَّصْبَ، وَإِذَا وَقَعَتْ بَيْنَ اسْمٍ وَفِعْلٍ لَا يَسْتَغْنِي أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخِرِ تُلْغَى نَحْوُ: أَنَا إِذْنَ أَكْرِمَكَ، وَالْكَلِّ جَوَابُ: سَأَلْتِكَ^(١)، هَكَذَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ إِنْسَانِ الْعَيْنِ^(٢)، وَمِثْلُهُ: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٣)، ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾^(٤) وَقَدْ ذَكَرَ.

ونصب ﴿قَلِيلًا﴾ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، وَهُوَ نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: إِلَّا مَتَاعًا قَلِيلًا.

قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾؛ أَي: الْمُتَّبِعِينَ لِلنَّاسِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُقَالُ: عَاقَهُ وَعَاقَتْهُ وَعَوَّقَهُ: إِذَا صَرَفَهُ عَنِ الْوَجْهِ الَّذِي يَرِيدُهُ، ﴿وَالْقَائِلِينَ﴾؛

(١) ينظر: الكتاب: باب «إِذْنَ» ٣/ ١٢؛ ١٦، معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٣٧، المقتضب ٢/ ١٠؛ ١٢،

إعراب القرآن ٣/ ٣٠٧، مغني اللبيب ص ٣٠؛ ٣٢، وغيرها.

(٢) لم أفق عليه في عين المعاني.

(٣) الإسرائ ٧٦، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٤) النساء ٥٣، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

أي: ويعلم القائلين ﴿لَاخُونِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ تَعَالَوْا إِلَيْنَا وَدَعُوا مُحَمَّدًا، فلا تشهدوا الحرب معه فإننا نخاف عليكم الهلاك، ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ﴾ لا يحضرون القتال في سبيل الله ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٨) رِيَاءً وَسَمْعَةً، ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ يعني المنافقين، وهو جمع شحيح؛ أي: بُخْلَاءَ بِالْخَيْرِ وَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وعند قَسَمِ الْغَنِيمَةِ يُشَاخُونَ الْمُؤْمِنِينَ عند الْقِسْمَةِ، وهو نَضَبٌ عَلَى الْحَالِ وَالْقَطْعُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١)، وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، ويجوز نصبه على الذَّمِّ (٢).

وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ فِي رُؤُوسِهِمْ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُبْنِ ﴿كَالَّذِي﴾ أي: كَدُورَانِ الَّذِي ﴿يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ / ﴿سَلَفُوكُمْ﴾ يعني: خَاطَبُوكُمْ أَشَدَّ مَخَاطَبَةٍ وَأَبْلَغَهَا، ورفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِعَيْبِكُمْ، وقال أبو عبيدة (٣): بِالْغَوَا فِيكُمْ بِالْكَلامِ وَالْعَيْبِ وَاللَّائِمَةِ. يُقال: سَلَقَ فُلَانٌ فُلَانًا بِلِسَانِهِ: إِذَا أَغْلَظَ لَهُ بِالْقَوْلِ مَجَاهِرًا، وقال الخليل (٤): يُقال: سَلَقْتُهُ بِاللِّسَانِ؛ أي: أَسْمَعْتَهُ مَا يَكْرَهُ وَأَكْثَرْتُ، وَيقال: لِسَانٌ مُسَلِّقٌ؛ أي: حديدٌ ذَلِيقٌ.

(١) أي: أن العامل فيه «يأتون»، وصاحب الحال هو واو الجماعة، وهذا ما رجحه الفراء، وإن كان قد ذكر أنه يجوز أن يكون حالاً من المضمرة في «المُعَوِّقِينَ»، أو من المضمرة في «القائلين»، أو من فعلٍ مضمرة يدل عليه الكلام؛ أي: يُعَوِّقُونَ حال كونهم أَشِحَّةً. ينظر: معاني القرآن ٢ / ٣٣٨، قال النحاس: «لا يجوز أن يكون العامل فيه «المُعَوِّقِينَ» ولا «القائلين» لثلاً يفرق بين الصلة والموصول». إعراب القرآن ٣ / ٣٠٨، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٩٣-١٩٤.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣٣٨، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٠٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٩٤.

(٣) مجاز القرآن ٢ / ١٣٥ باختلاف في ألفاظه.

(٤) العين: سلق ٥ / ٧٦.

وخطيبٌ مسلاقٌ: إذا كان ماضيًا في خطبته معلنًا بها، وكذلك تقول العرب: خطيبٌ مسلَّقٌ ومِسْلَاقٌ، قال الأعشى بن قيس بن ثعلبة^(١):

١٣١ - فِيهِمْ الْمَجْدُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْدُ دُدَّةٌ فِيهِمْ وَالْخَاطِبُ الْمِسْلَاقُ^(٢)

وَالسَّلْقُ وَالصَّلْقُ - بالسّين والصاد جميعًا -^(٣): رفع الصوت، وقوله: ﴿بِالسِّنَةِ حِدَادٍ﴾ يعني: بالسنة سليطةً بأسطةٍ بالشَّرِّ ذرِبةً، وهي جمع حديدٍ.

ثم وصفهم فقال: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾؛ أي: وهم - إن أظهروا الإيمان وناقفوا - ليسوا بمؤمنين، ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ﴾؛ أي: أبطل جهادهم؛ لأنه لم يكن في إيمان، ﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾ الإحباط ﴿عَلَى اللَّهِ سِيرًا﴾^(٤). أنزلت هذه الآية في عبد الله بن أبيّ وأصحابه^(٤).

قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾؛ أي: يحسب المنافقون أن الأحزاب مُعَسِّكِرُونَ مُقِيمُونَ، لم ينصرفوا عن قتالهم إلى مكة من الخوف الذي نزل بهم، وقد انصرفوا، والأحزاب: الجماعات واحدهم حزب، وهم

(١) في الأصل: «الأعشى قيس بن ثعلبة».

(٢) البيت من الخفيف، للأعشى يفخر بقومه، ورواية ديوانه:

فِيهِمُ الْخِضْبُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْدُ دُدَّةٌ فِيهِمْ وَالْخَاطِبُ الْمِصْلَاقُ
اللغة: خطيب سَلَقٌ ومِسْلَاقٌ ومِصْلَاقٌ: إذا كان بليغًا في الخطابة.

التخريج: ديوانه ص ٢٦٥، السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٧٢٧، مجاز القرآن ٢/ ١٣٥، غريب الحديث للهروي ١/ ٩٧، تهذيب اللغة ٨/ ٤٠٢، ديوان الأدب ١/ ٣٢٩، عين المعاني ورقة ١٠٣/ ١، تفسير القرطبي ١٤/ ١٥٤، اللسان: سلق، التاج: سلق.

(٣) وقد قرأ ابن أبي عبله: «صلقوكم» بالصاد، ينظر: البحر المحيط ٧/ ٢١٥.

(٤) ينظر: جامع البيان ٢١/ ١٦٨، الكشف والبيان ٨/ ٢٣، زاد المسير ٦/ ٣٦٤، تفسير

القرطبي ١٤/ ١٥١-١٥٢.

الذين تَحَزَّبُوا على عداوة رسول الله ﷺ ومخالفته أي: اجتمعوا، ﴿وَإِنْ يَأْتِ
الْأَحْزَابُ﴾؛ أي: يرجعوا إليهم كَرَّةً ثَانِيَةً للقتال ﴿يَوَدُّوْا﴾ من الخوف والجُبْنِ
والفَرَقِ ﴿لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوتْ فِي الْأَعْرَابِ﴾ يَتَمَنُّونَ لو كانوا في بادية الأعراب
خارجين إليهم من الرّهبة، والبادون: خلاف الحاضرين، يقال: بدا يَبْدُو بَدَاوَةً
وَبِدَاوَةً: إذا خرج إلى البادية^(١) ﴿يَسْأَلُونَ عَن آتْيَائِكُمْ﴾؛ أي: أخباركم،
يقولون: ما فَعَلَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ؟.

قرأ العامة: «يَسْأَلُونَ» بالتخفيف، وقرأ عاصمُ الجحدري ويعقوب في
رواية رُوَيْسٍ: «يَسْأَلُونَ»^(٢) مشددة ممدودة، يعني: يتساءلون؛ أي: يسأل
بعضهم بعضاً عن أخباركم، وما آل إليه أمرُكم، ﴿وَلَوْ كَانُوا﴾ يعني: هؤلاء
المنافقين ﴿فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً﴾ يعني: رياءً وسمعةً من غير حِسْبَةٍ،
ولو كان ذلك لله لكان كثيراً، وهو نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، أو لظرفٍ محذوفٍ.

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني بني قريظة
الذين عاونوا أهل مكة: أبا سفيان وأصحابه / ﴿مِنْ صِيَاصِيهِمْ﴾ يعني: من
حصونهم المانعة، واحدها صِيصِيَّةٌ، قال محمد بن يزيد^(٣): وأصل الصِيصِيَّةِ: ما
يُمْتَنَعُ به، فالحصن صِيصِيَّةٌ، ويقال لقرون البقر: صِياصٍ؛ لامتناعها بها، وكذلك
يقال في شوكة الدِّيكِ: صِيصِيَّةٌ، وهي التي في رجله ناتئة كالقَرْنِ، ويقال أيضاً
في شوكة الحائكِ: صِيصِيَّةٌ، تشبيهاً بها، وأنشد أبو عُبَيْدَةَ لِدُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ^(٤):

(١) ينظر: لسان العرب: بدو.

(٢) وهي أيضاً قراءة زيد بن عَلِيٍّ والحسن وقتادة. ينظر: جامع البيان ٢١ / ١٧٢، النشر

٢ / ٣٤٨، الإتحاف ٢ / ٣٧٣.

(٣) ينظر قول المبرد في إعراب القرآن ٣ / ٣١١، ومعاني القرآن للنحاس ٥ / ٣٤١.

(٤) دُرَيْدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْجُسَمِيُّ، شجاع من الأبطال الشعراء المعمرين في الجاهلية، =

١٣٢ - نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاخُ تَنُوشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ^(١)

والصَّيَاصِي أَيضًا: الأصول، قال أبو عبيدة^(٢): العرب تقول: جَدَّ اللهُ صِيصِيَّتَهُ؛ أي: أضلَّهُ.

وقوله: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ أي: ألقى في قلوبهم الخوف ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾^(٣) قيل: إنهم قتلوا منهم أربعمئة وخمسين رجلًا، وسبوا منهم سبعمئة وخمسين رجلًا، وقيل: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ يعني الرجال، ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾^(٤) يعني النساء والذَّرَارِيَّ، وهما منصوبان بـ ﴿تَقْتُلُونَ﴾ و﴿وَتَأْسِرُونَ﴾.

قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ أَرْسَلْتُكَ أَنْ تَقُولَ الْكَلِمَةَ الْغَائِبَةَ﴾

= كان سيد بني جُشَمَ وفارسهم وقائدهم، غزا مائة غزوة لم يُهْزَمَ في واحدة منها، وعمر حتى سقط حاجباه، وأدرك الإسلام ولم يسلم، فقتل يوم حنين مشركًا. [الشعر والشعراء ص ٧٥٣؛ ٧٥٦، الأعلام ٢ / ٣٣٩].

(١) البيت من الطويل، ويؤوى:

فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاخُ يَشْفُقُهُ

ويؤوى أيضًا:

وما راغني إلا الرماخ تنوشه

اللغة: تنوشه: تناوله. يشقنه: يتعلقن به ويصلن إليه.

التخريج: ديوانه ص ٦٣، مجاز القرآن ٢ / ١٣٦، التعازي والمراثي للمبرد ص ٢٣، جمهرة اللغة ص ٢٤٢، تهذيب اللغة ١٢ / ٢٦٦، ديوان المعاني ٢ / ٥٨، المخصص ١٢ / ٢٦٠، التذكرة الحمدونية ٥ / ٣٧٥، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ٣٠٤، عين المعاني ١٠٣ / ١، تفسير القرطبي ١٤ / ١٦١، اللسان: شيق، صيص: صيا، نوش، البحر المحيط ٧ / ٢٠٥، التاج: صيص.

(٢) مجاز القرآن ٢ / ١٣٦ باختلاف في ألفاظه.

وَزَيْبَتَهَا ﴿ يَعْنِي: زَهْرَتَهَا، ﴿فَنَعَالَيْنِ﴾ هُوَ مِنَ الْعُلُوِّ، وَأَصْلُهُ مِنَ الِارْتِفَاعِ، وَلَكِنْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي مَعْنَى: أَنْزَلَ، فَيُقَالُ لِلْمُتَعَالِي: تَعَالَى، بِمَعْنَى: أَنْزَلَ، وَهُمَا جَزْمَانِ عَلَى الْأَمْرِ وَجَوَابِهِ.

والمراد بالآية أزواج النبي ﷺ، وذلك أن أم سلمة بنت أبي أمية سألت النبي ﷺ سئراً معلماً^(١)، فلم يقدر عليه، وسألته سودة بنت زمعة قطيفة خبيرية، فلم يقدر عليها، وسألته ميمونة بنت الحارث الهلالية قطيفة يمانية، فلم يقدر عليها، وسألته زينب بنت جحش الأسدية ثوباً ممصراً، وهو البرد المخطط، فلم يقدر عليه، وسألته أم حبيبة بنت أبي سفيان ثوباً سحولياً^(٢)، فلم يقدر عليه، وسألته حفصة بنت عمر ثوباً من ثياب مصر، فلم يقدر عليه، وسألته جويرية بنت الحارث المصطلقية معجراً^(٣) ومنطقة، فلم يقدر عليهما، فغمته ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمسكن عن المسألة^(٤)، وقوله: ﴿أَمْتَعَنَّ﴾ يعني: مُتَعَةً الطلاق، وقد ذكرناها في سورة البقرة^(٥).

قوله: ﴿وَأَسْرَحَنَّ﴾ يعني به الطلاق ﴿سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾ من غير إضرار، قال قتادة والحسن: أمر الله رسوله أن يُخَيَّرَ أزواجه بين الدنيا والآخرة والجنة والنار، فنزلت هذه الآية.

(١) العَلَمُ: رَسْمُ الثَّوْبِ، وَالثَّوْبُ الْمُعْلَمُ: الْمَرْشُومُ. اللسان: علم.

(٢) ثوب سحولِي: أبيض، وهو نوع من ثياب اليمن، منسوب إلى قرية باليمن تسمى سحول، أو إلى القصار لأنه يسحلها أي: يغسلها، ويجوز ضم السين على أنه جمع سحل وهو الثوب الأبيض. اللسان: سحل.

(٣) المِعْجَرُ: نوع من ثياب اليمن تلتف المرأة به. اللسان: عجر.

(٤) ينظر: زاد المسير ٦ / ٣٧٦، التبيان للطوسي ٨ / ٣٣٤، عين المعاني ورقة ١٠٣ / ب.

(٥) يعني قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَىٰ مَوْسِعِ قَدْرِهِمْ وَعَلَىٰ الْمُقْتَرِ قَدْرِهِ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

قوله: ﴿يَنْسَاءَ اللَّيْتِي مَنْ يَأْتِ مِنْكَ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾؛ أي: بمعصية ظاهرة، وهي الشوز وسوء الخلق في قول ابن عباس، قرأ عاصم الجحدري: «مَنْ تَأْتِ» بالتاء^(١)، وقرأ غيره بالياء.

وقوله: ﴿يُضَعَّفَ لَهَا الْعَذَابُ﴾ جواب الشرط ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ مصدر، ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾^(٢) يعني: هيئاً في الدنيا بالعقوبة/، وفي الآخرة بالعذاب، قرأ ابن كثير وابن عامر: «نُضَعَّفَ» بالنون وكسّر العين مُشَدِّدًا من غير ألف «العَذَابَ» نصبًا، وقرأ أبو عمرو ويعقوب: «يُضَعَّفُ»^(٢) بالياء وفتح العين والتشديد من غير ألف، «العَذَابُ» رفعًا، وقرأ الباقون: «يُضَاعَفُ» بالألف ورفع الباء من «العَذَابُ» مع التخفيف، وهما لغتان مثل: باعَدَ وبعَدَ^(٣)، قال أبو عمرو وأبو عبيدة^(٤): يقال: ضَعَفْتُ الشيء: إذا جعلته مثله، وضاعَفْتُهُ: إذا جعلته أمثاله.

(١) قرأ عاصم الجحدري وعمرو بن فائد الأسواري وروح زيد بن علي، ويعقوب في رواية عنه: «مَنْ تَأْتِ» بالتاء، وقرأ الباقون بالياء، ينظر: المحتسب ٢/ ١٧٩-١٨٠، تفسير القرطبي ١٤/ ١٧٦، البحر المحيط ٧/ ٢٢٠.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصة وعاصم الجحدري: «نُضَعَّفَ لَهَا الْعَذَابَ»، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب والحسن واليزيدي وعيسى: «يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ»، ينظر: السبعة ص ٥٢١، حجة القراءات ص ٥٧٥، الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١٩٦، تفسير القرطبي ١٤/ ١٧٦، البحر المحيط ٧/ ٢٢٠، الإتحاف ٢/ ٣٧٤.

(٣) قاله النحاس في معاني القرآن ٥/ ٣٤٤، وقال الفارسي: «هما لغتان بمعنى واحد فيما حكاه سيبويه، وقال الأخفش: الخفيفة لغة أهل الحجاز، والثقيلة لغة بني تميم». الحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٨٣، وينظر: تهذيب اللغة ١/ ٤٨٢.

(٤) هذا معنى كلامهما، ينظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١٣٦، وأما قول أبي عمرو فقد حكاه النحاس بقوله: «فَرَّقَ أَبُو عَمْرٍو بَيْنَ «يُضَعَّفُ» و«يُضَاعَفُ»، قال: «يُضَاعَفُ» لِلْمَرَارِ الْكَثِيرَةِ، و«يُضَعَّفُ» مَرَّتَيْنِ، وقرأ: «يُضَعَّفُ» لِهَذَا». معاني القرآن للنحاس ٥/ ٣٤٣، وينظر: إعراب القراءات السبع ٢/ ١٩٨، حجة القراءات ص ٥٧٥، الكشف والبيان ٨/ ٣٣.

ومعنى: ﴿يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ﴾ يعني: يُجْعَلُ عَذَابُ جُزْمِهَا فِي الْآخِرَةِ كَعَذَابِ جُزْمَيْنِ، كَمَا زِيدَ فِي ثَوَابِهَا ضِعْفٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾، وَإِنَّمَا ضُوعِفَ عَذَابُهَا عَلَى إِيْتَانِ الْفَاحِشَةِ؛ لِأَنَّهَا يَشَاهِدُنِ مِنَ التَّنْزِيلِ مَا يَزُجُّ وَيُرَدَعُ عَنِ مَوَاقِعَةِ الذُّنُوبِ مَا لَا يُشَاهِدُ غَيْرُهُنَّ، فَإِذَا لَمْ يَمْتَنِعَنَّ عَنْ ذَلِكَ اسْتَحَقَّقْنَ تَضْعِيفَ الْعَذَابِ؛ لِكَمَالِهِنَّ وَفَضْلِهِنَّ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يعني: وَمَنْ تُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيمَا يَأْمُرُهَا بِهِ مِنْكُنَّ، قَرَأَهُ الْعَامَّةُ بِالْيَاءِ، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ وَيَعْقُوبَ أَنَّهُمَا قَرَأَا: «تَقْنُتٌ» بِالتَّاءِ^(١)، قَالَ الْفَرَّاءُ^(٢): وَإِنَّمَا قَالَ: «يَقْنُتٌ» لِأَنَّ «مَنْ» أَدَاءٌ تَقُومُ مَقَامَ الْاسْمِ، يُعَبَّرُ بِهِ عَنِ الْوَاحِدِ وَالْآثِنِينَ وَالْجَمِيعِ وَالْمُؤَنَّثِ وَالْمَذْكَرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾^(٣)، وَقَالَ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾^(٤)، وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي الْآثِنِينَ:

١٣٣ - تَعَالَ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونِي نَكُنْ مِثْلَ - مَنْ يَا ذَنْبٌ - يَضْطَحِبَانِ^(٥)

(١) ورواها أبو حاتم عن أبي جعفر وشيبة ونافع، وبها قرأ أيضاً الجحدري وروح وزيد بن علي وعمرو بن فائد الأسواري، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٠، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٩٨، تفسير القرطبي ١٤ / ١٧٦، البحر المحيط ٧ / ٢٢١.

(٢) معاني القرآن ٢ / ١١٠، ١١١ وهو معنى كلامه.

(٣) يونس ٤٣.

(٤) يونس ٤٢.

(٥) البيت من الطويل، للفرزدق يصف ذنباً، ورواية ديوانه: «تَعَشَّ فَإِنْ وَائِقْتَنِي».

التخريج: ديوانه ٢ / ٣٢٩، الكتاب ٢ / ٤١٦، مجاز القرآن ٢ / ٤١، معاني القرآن للأخفش ص ٣٦، المقتضب ٢ / ٢٩٤، ٣ / ٢٥٣، معاني القرآن وإعرابه ١ / ١٤٦، شرح أبيات سيبويه ٢ / ٨٤، المحتسب ١ / ٢١٩، الخصائص ٢ / ٤٢٢، الصاحبي ص ٢٧٤، الحلال ص ٤٠١، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٣٨، ٢ / ١٠، تفسير القرطبي ١ / ٤٣٥، =

قوله: ﴿وَتَعْمَلْ صَالِحًا تَوْتِيهَا أَجْرَهَا﴾ جواب الشرط ﴿مَرَّتَيْنِ﴾؛ أي: ضِعْفِي ثواب غيرهن من النساء في الآخرة، قرأ يحيى والأعمش وحمزة والكسائي وخلف: «يَعْمَلُ» و«يُؤْتِيهَا»^(١) بالياء فيهما، وقرأ الباقون بالتاء والنون، ونصب ﴿مَرَّتَيْنِ﴾ على الظرف أو المصدر ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمَ رِزْقًا كَرِيمًا﴾^(٢) ثوابًا حسنًا، وهو في الجنة.

قوله تعالى: ﴿يُنْسَاءَ الَّتِي لَسْتَ نَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ قال الفراء والزجاج^(٣): لَمْ يَقُلْ: كواحدة؛ لأنَّ أَحَدًا نَفْيٌ عَامٌّ يَصْلُحُ لِلوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ، وَالْمَذْكَرِ وَالْمؤنثِ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَا تَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(٥).

وقوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أي: لَا تُثَلِّنَنَّ الكَلَامَ لِلرِّجَالِ، ﴿فَيَطْمَعَ﴾ / [٨٠] / ﴿الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ فُجُورٌ وَزِنَى وَضَعْفٌ إِيْمَانٍ^(٥)، ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾^(٦) حسنًا جميلًا ونصب ﴿فَيَطْمَعَ﴾ على جواب النهي بالفاء.

= شرح التسهيل لابن مالك / ١ / ٢١٣، ٢٣٣، شرح المفصل / ٢ / ١٣٢، ٤ / ١٣، اللسان: ممن، مغني اللبيب ص ٥٢٩، المقاصد النحوية / ١ / ٤٦١، شرح شواهد المغني ص ٨٢٩، همع الهوامع / ١ / ٢٨٣، ٢٨٧.

(١) وبها قرأ أيضًا أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ، ينظر: السبعة ص ٥٢١، حجة القراءات ص ٥٧٦، الكشف عن وجوه القراءات ١٩٦-١٩٧، البحر المحيط / ٧ / ٢٢١، الإتحاف / ٢ / ٣٧٤.
(٢) لَمْ أَقِفْ عَلَى قَوْلِ الْفَرَّاءِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا حَكَاهُ الْأَزْهَرِيُّ عَنْهُ فِي التَّهْذِيبِ / ٥ / ١٩٦، وَيَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ / ٨ / ٣٤، وَأَمَّا قَوْلُ الزَّجَّاجِ فَهُوَ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ / ٤ / ٢٢٤، وَالنَّصُّ لِلزَّجَّاجِ.

(٣) البقرة ٢٨٥.

(٤) الحاقة ٤٧.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «وَضَعْفٌ وَإِيْمَانٌ»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

قوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ قرأ أبو جعفرٍ وشيبة ونافعٌ وعاصمٌ بفتح القاف، وقرأ غيرهم بالكسر^(١)، فمن فتح القاف فمعناه: واقْرُزْنَ؛ أي: الزَمْنَ بيوتكنَّ^(٢)، من قولك: قَرِزْتُ فِي الْمَكَانِ أَقْرُ قَرَارًا، وَقَرِزْتُ أَقْرُ لِعَتَانِ، فَحُذِفَ الرَّاءُ الْأُولَى الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْفِعْلِ، وَنَقَلْتُ حَرَكَتَهَا إِلَى الْقَافِ وَانْفَتَحَتْ، فَلَمَّا تَحَرَّكَتِ الْقَافُ سَقَطَتْ أَلِفُ الْوَصْلِ، فَبَقِيَ: «قَرْنَ» كَقَوْلِهِمْ فِي ظَلَلْتُ: ظَلْتُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَظَلَّمْتُمْ نَفْسَكُمْ هُونَ﴾^(٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ظَلَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾^(٤)، وَالْأَصْلُ: ظَلَلْتُ، فَحُذِفَ إِحْدَى اللَّامَيْنِ^(٥)، قَالَ صَاحِبُ إِنْشَانِ الْعَيْنِ^(٦): وَقَرْنَ وَهَمَّتْ فِي مَعْنَى: هَمَمْتُ شَاذًّا، قَالَ الشَّاعِرُ:

١٣٤ - سَوَى أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهَنَّ إِلَيْهِ شُوسٌ^(٧)

(١) ينظر: السبعة ص ٥٢١، ٥٢٢، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٩٩، ٢٠٠، البحر المحيط ٧ / ٢٢٣، الإتحاف ٢ / ٣٧٥.

(٢) وقال الأخفش الأصغر: «هو من: قَرِزْتُ بِهِ عَيْنًا أَقْرُ، فَاْلْمَعْنَى: وَاقْرُزْنَ بِهِ عَيْنًا فِي بَيْوتِكُنَّ»، قَالَ النَّحَّاسُ: «وَهَذَا وَجْهٌ، إِلَّا أَنَّ الْحَدِيثَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْأَوَّلِ»، إعراب القرآن ٣ / ٣١٤، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٣٤٦.

(٣) الواقعة ٦٥.

(٤) طه ٩٧.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٤٢، مجاز القرآن ٢ / ١٣٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٩٩، ٢٠٠، الحجة للفارسي ٣ / ٢٨٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٩٧.

(٦) ينظر: عين المعاني ١٠٣ / ب، وهذا الكلام قاله سيبويه من قبله، ذكره في باب ما شذ من المضاعف فُشِبَّ بِبَابِ «أَقَمْتُ». الكتاب ٤ / ٤٢١، ٤٢٢، وينظر: المقتضب ١ / ٣٨٠، ٣٨١، الخصائص ٢ / ٤٤٠، ٤٤١.

(٧) البيت من الوافر، لأبي زيد الطائي يصف أسدًا، وأن المطايا هي التي شعرت به، ورواية ديوانه:

خَلَا أَنْ الْعِتَاقَ..... حَسِسْنَ بِهِ.....

=

وَيُزَوَى: «حَسِسْنَ بِهِ».

ومن كسر القاف فهو من الوَقَارِ^(١)، والأمر منه: قِرٌّ، وللنساء: قِرْنٌ، كقولك من الوعد: عِدْنٌ، ومن الوصل: صِلْنٌ؛ أي: كُنْ أَهْلَ وَقَارٍ وَهَدْوٍ وسكون وتؤدّة، من قولهم: وَقَرَ فلانٌ يَقِرُّ وَقُورًا: إذا سَكَنَ واطمأنَّ، والوَقَارُ: هو الحلم والرزانة، وقد وَقَرَ الرَّجُلُ يَقِرُّ وَقَارًا وِقْرَةً فهو وَقُورٌ، قال الشاعر:

١٣٥- بِكُلِّ أَخْلَاقِ الرَّجَالِ قَدْ مَهَّرَ

ثَبَّتْ، إِذَا مَا صِيحَ بِالْقَوْمِ وَقِرٌّ^(٢)

والتوقير: التعظيم والتّزوينُ.

= اللغة: العتاق: جمع عتيق وهو الرائع الكريم من كل شيء. المطايا: جمع مَطِيَّةٍ وهي الناقة التي يُرَكَّبُ مَطَاها أي: ظهرها. حَسِينٌ به: علمن به، والأصل حَسِينٌ فأبدلوا من إحدى السينين ياءً، وأما أَحَسَنَ فهو مثل ظَلَلْتُ وَمَسْتُ فِي ظَلَلْتُ وَمَسَيْتُ. شُوسٌ: جمع أَشْوَسَ وشؤساء وهو الذي ينظر بمؤخر العين تكبرًا أو تغيظًا.

التخریج: ديوانه ص ٩٦، معاني القرآن للفراء ١/ ٢١٧، مجاز القرآن ٢/ ٢٨، ٣٥، ١٣٧، المقتضب ١/ ٣٨٠، مجالس ثعلب ص ٤١٨، معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤١٦، الزاهر ١/ ٢٣١، إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٠٠، المحتسب ١/ ١٢٣، ٢٦٩، ٢/ ٧٦، المنصف ٣/ ٨٤، الخصائص ٢/ ٤٤٠، أمالي ابن الشجري ١/ ١٤٦، ٢/ ١٧٢، الاقتضاب ٢/ ٦٨، ٣/ ٣٤، الحلل ص ٤١٢-٤١٣، الإنصاف ص ٢٧٣، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ٢/ ٣٥٥، ٣٥٧، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٥٤، اللسان: حسس، حسا، مسس، البحر المحيط ٧/ ٣٧٧.

(١) هذا قول أكثر العلماء، وعلى هذا فوزنه «عَلَنٌ»، فيكون محذوف الفاء، وأصله: إَوْقِرُونَ مثل: عِدْنٌ وَصِلْنٌ، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٤٢، مجاز القرآن ٢/ ١٣٧، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٢٥، إعراب القرآن ٣/ ٣١٣، الحجة للفارسي ٣/ ٢٨٤، إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٠٠، مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٩٦.

(٢) البيتان من الرجز المشطور، للعجاج يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر، ورواية ديوانه: «بِكُلِّ أَخْلَاقِ الشُّجَاعِ».

قال أبو عبيد^(١): كان أشياخنا من أهل العربية ينكرون القراءة بالفتح، وذلك لأن قَرَرْتُ فِي الْمَكَانِ أَقْرُّ لَا يُجَوِّزُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَالصَّحِيحُ: قَرَرْتُ أَقْرُّ بِالْكَسْرِ، وَمَعْنَاهُ: الْأَمْرُ لَهُنَّ بِالتَّوْقِيرِ وَالسُّكُونِ فِي بَيوتهن وَأَلَا يَخْرُجْنَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَبْرَحْ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ يعني: لَا تُبْرِزْنَ مَحَاسِنَكُنَّ؛ أَي: تُظْهِرْنَها، وَقَرَأَ الْبَزِّيُّ: «وَلَا تَبْرَجْنَ» بِتَشْدِيدِ التَّاءِ^(٢)، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ^(٣): حَقِيقَةُ التَّبْرِجِ: إِظْهَارُ مَا سَتَّرَهُ أَحْسَنُ، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنَ السَّعَةِ، يُقَالُ: فِي عَيْنِهِ بَرَجٌ؛ أَي: سَعَةٌ، وَيُقَالُ: فِي أَسْنَانِهِ بَرَجٌ: إِذَا كَانَتْ مَتَفَرِّقَةً.

وقوله: ﴿الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ كما يقال: الجاهلية الجَهْلَاءُ، قال: وكانت النساء في الجاهلية الجهلاء يظهرن ما يقْبُحُ إظهارُهُ، حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وِجْلَهَا، فينفرد خِلِّها بما فوق الإزار إلى الأعلى، وينفرد زوجها بما دون الإزار إلى / أسفل، وربما سأل أحدهما صاحبه البَدَلُ. [ب / ٨٠]

وأراد بـ ﴿الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾: ما بين عيسى ومحمَّد، وقيل: الجاهلية الأولى هي التي وُلِدَ فيها إبراهيم عليه السلام، وكانت المرأة في ذلك الزمان

= اللغة: التَّبْتُ: الثابتُ القلبِ، والتَّبْتُ: الفارس الشجاع.

التخريج: ديوانه ص ٥٦، مجمل اللغة ١ / ١٦٦، المختار من شعر بشار ص ١٤٣، المخصص ٣ / ٥٨، أساس البلاغة: ثبت، اللسان: ثبت، وقر.

(١) قاله في الغريب المصنف ٣ / ٩٦٢، ٩٦٣، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣١٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٩٧.

(٢) قرأ ابن كثير في رواية البزِّي: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ﴾ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ، وَيَجِبُ حَيْثُ نَدَّ إِشْبَاعَ الْمَدِّ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّخْفِيفِ، يَنْظُرُ: إِعْرَابُ الْقُرْآنِ السَّبْعِ ٢ / ٢٠٠، النُّشْرُ ٢ / ٣٤٨، الإِتْحَافُ ٢ / ٣٧٦.

(٣) ينظر قول المبرد في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣١٤، تفسير القرطبي ١٤ / ١٨٠.

تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه، ثم تمشي وسط الطريق مُفَرَّجًا جانباه، وليس عليها شيء غَيْرُهُ بتكسير وَتَغْنِجٍ، وكان في ذلك الزمان نُمْرُودُ الجبار، والناس كُلُّهُمْ كفار.

ومعنى ﴿الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾: القديمة، يقال لكل متقدم ومتقدمة: أُولَى وأوَّل، وذلك أن أهل الجاهلية الأولى تقدموا أمة محمد ﷺ، فَنُهِنَ نساء هذه الأمة عن ذلك، وَأَمِرْنَ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وذلك قوله: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ﴿٣٣﴾ الآية، يعني الإثم الذي نَهَاَهُنَّ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ، وَأَمَرَهُنَّ بِتَرْكِهِ (١)، فَإِنَّ تَرْكَهُنَّ مَا أَمَرَهُنَّ بِهِ، وَرُكُوبَهُنَّ مَا نَهَاَهُنَّ عَنْهُ مِنَ الرِّجْسِ.

وقال الحسن (٢): الرِّجْسُ: الشيطان، وأهل البيت: نساء النبي ﷺ خاصة؛ لأنهنَّ في بيته، وإنما ذُكِرَ الخطابُ في قوله: ﴿عَنْكُمُ﴾ ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾؛ لأن رسول الله ﷺ كان فيهنَّ، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلبَ المذكر، وقال آخرون: هذا خاصُّ في النبي ﷺ وعليِّ والحسين والحسين وفاطمة - عليهم السلام - وهو قول أبي سعيد الخدري (٣)، و﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ نصب على النداء، وإن شئت على المدح، قال الزجاج (٤): ويجوز الرفع والخفض.

(١) في الأصل: «وأمرهن به».

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٣٥-٣٦، الوسيط ٣ / ٤٦٩.

(٣) روى الطبري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «نزلت هذه الآية في خمسة: فيِّي وفي عليِّ وحسن وحسين وفاطمة رضي الله عنهم أجمعين: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. جامع البيان ٢٢ / ٩، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٣٤٨، الكشف والبيان ٨ / ٤٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٢٦، وهذا في غير القرآن، أما في القرآن فلا يجوز، والرفع =

فصل

عن أبي الحمراء^(١) قال: أقمتُ بالمدينة تسعة أشهرٍ، كأنه يومٌ واحدٌ، فكان رسول الله ﷺ يَخْرُجُ غَدَاةَ كُلِّ يَوْمٍ، فَيَقِفُ عَلَيَّ بِبَابِ عَلِيٍّ - رضي الله عنه -، ويقول: «الصلوة، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»^(٢).

قوله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ .. الآية، قيل: لَمَّا رَجَعْتَ أَسْمَاءُ بنتُ عُمَيْسٍ^(٣) من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فدخلت على نساء رسول الله ﷺ، فقالت: هل نزل فينا شيءٌ من القرآن؟ فقلن: لا، فأنت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! إن النساءَ لَفِي خَيْبَةٍ وَخَسَارٍ، قال: «وَمِمَّ ذَاكَ؟» قالت:

= على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: أنتم أهل البيت، وأما الخفض فيكون على البدل من الضمير في «عَنكُم»، وهو جائز عند الكوفيين، ممتنع عند البصريين، قال النحاس: «إن خفضت على أنه بدل من الكاف والميم لم يَجُزْ عند محمد بن يزيد، قال: لا يُبَدَلُ من المخاطبِ ولا من المخاطبِ؛ لأنهما لا يحتاجان إلى تبيين». إعراب القرآن ٣ / ٣١٥، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٩٧، البيان للأنباري ٢ / ٢٦٩.

(١) هو هلال بن الحارث، وقيل: ابن ظفر السُلَمِيُّ، خادم الرسول ﷺ، مشهور بكنيته، أصابه سَبُّ فِي الجاهلية، نزل حمص، روى عنه ابن جبير ونفيع الأعمى. [أسد الغابة ٥ / ٦٦، ١٧٤، تهذيب الكمال ٣٣ / ٢٥٨].

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٢٥٩، ٢٨٥، والطبراني في المعجم الكبير ٣ / ٥٦، ٢٢ / ٢٠، ٤٠٢، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧ / ٦١، ١٧٤، والحاكم في المستدرک ٣ / ١٥٨ كتاب معرفة الصحابة/ باب «كان النبي يَمُرُّ بباب فاطمة ستة أشهر».

(٣) أسماء بنت عميس بن معد بن تيم الخَضَعَمِيَّةُ، صحابية أسلمت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فلما تُوفِّيَ في مؤتة تزوجها أبو بكر، فلما مات تزوجها عَلِيُّ رضي الله عنه، ومات بعده سنة (٤٠ هـ). [أسد الغابة ٥ / ٣٩٥، ٣٩٦، الإصابة ٨ / ١٤-١٦، الأعلام ١ / ٣٠٦].

لأنهنَّ لا يُذَكَّرْنَ بِخَيْرٍ كَمَا / يُذَكَّرُ الرِّجَالُ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (١).

و﴿الْمُسْلِمِينَ﴾ اسم ﴿إِنَّ﴾، وخبرها في قوله: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾
أي: لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٣٥) وهو الجنة.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾ يعني:
حُكْمًا ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ جَمَعَ الكناية؛ لأن المراد بقوله: ﴿لِمُؤْمِنٍ
وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ كُلُّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ في الدنيا، و﴿الْخَيْرَةُ﴾: الاختيار، أعلم الله تعالى
أنه لا اختيار على ما قضاه الله ورسوله.

قرأ أهل الكوفة وأيوب: «أَنْ يَكُونَ» بالياء، واختاره أبو عبيد، قال (٢):
للحائل بين التأنيث والفعل. وكذلك رَوَى هشامٌ عن أهل الشام، وقرأ الباقون
بالتاء (٣)، وقرأ العامة: «الخيرة» بكسر الخاء وفتح الياء، وقرأ ابن السَّمِينِغِ
بسكون الياء (٤)، وهما لغتان (٥).

نزلت هذه الآية في عبد الله بن جحشٍ وأختِهِ زَيْنَبَ، وكانا ابْنَيْ عَمَّةِ النَّبِيِّ
ﷺ، فخطب النبي ﷺ زينبَ لزيد بن حارثة مولاة، وهي تَظُنُّ أنه يَخطُبُها لنفسه،

(١) قاله مقاتل، ينظر: أسباب النزول ص ٢٤٠، وقد روى الإمام أحمد مثله بسنده عن أم سلمة
في المسند ٦ / ٣٠١، ٣٠٥، والنسائي في السنن الكبرى ٦ / ٤٣١ كتاب التفسير / سورة
الأحزاب، وينظر: عين المعاني ورقة ١٠٣ / ب.

(٢) ينظر قول أبي عبيد واختياره في إعراب القرآن ٣ / ٣١٦، الكشف والبيان ٨ / ٤٧، تفسير
القرطبي ١٤ / ١٨٧.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٢٢، القرطبي ١٤ / ١٨٧، البحر ٧ / ٢٢٥، الإتحاف ٢ / ٣٧٦.

(٤) وهي أيضًا قراءة عيسى بن سليمان، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٠، القرطبي ١٤ / ٨٧.

(٥) ينظر ما سبق في الآية ٦٨ من سورة القصص: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ ١ / ٥٠٥.

فلما علمت أنه يخطبها لزيد كرهت ذلك، وكذلك أخوها، فلما نزلت هذه الآية رَضِيَا وَسَلَّمَا لِأَمْرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ، فَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ^(١).

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾؛ أي: حاجةً من نكاحها ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾، ومعنى قضاء الوطر في اللغة: بلوغ منتهى ما في النفس من الشيء، تقول: قضى وطراً منها: إذا بلغ ما أراد من حاجته فيها، ومنه قول عمر ابن أبي ربيعة:

١٣٦ - أَيُّهَا الرَّاغِبُ الْمُجِدُّ ائْتِكَارَا قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةِ الْأَوْطَارَا^(٢)

أي: قد فرغ من أعمال الحج، وبلغ ما أراد منه، ثم صار عبارة الطلاق^(٣)، فلما تزوجها رسول الله ﷺ أولم عليها بخبز ولحم، وكانت زينب تفخر على نساء النبي ﷺ، فتقول: أنا أكرم مكنن وليا، وأكرم مكنن سفيرا، زوَّجكنن أقاربكنن، وزوَّجني الله عز وجل من السماء، وكان السفير جبريل عليه السلام^(٤).

(١) رواه البيهقي بسنده عن زينب بنت جحش في السنن الكبرى ٧ / ١٣٦-١٣٧ كتاب النكاح: باب «لا يرذُّ نكاح غير الكفء إذا رضيت به الزوجة»، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤ / ٣٩، ٤٠، ٤٥، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٤٦.

(٢) البيت من الخفيف لعمر بن أبي ربيعة، يُسَبَّبُ بِأَمِّ مُحَمَّدِ بِنْتِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ حِينَ حَجَّتْ، وَيُرْوَى:

أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُجِدُّ...

التخریج: ديوانه ص ١٦٤، الأغاني ١ / ٦٩، ٢ / ١٣٠، ٨ / ٥٥، المجلس الصالح الكافي ٢ / ٢٩٥.

(٣) قاله الواحدي في الوسيط ٣ / ٤٧٣، وينظر: زاد المسير ٦ / ٣٩٠.

(٤) رواه البخاري بسنده عن السيدة عائشة في صحيحه ٨ / ١٧٦ كتاب التوحيد: باب «وكان عز شة على الماء»، ورواه النسائي في سننه ٦ / ٨٠ كتاب النكاح: باب في النهي أن يخطب الرجل على خطبة أخيه.

قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ ﴾ أي: إثم ﴿ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾؛ أي: فيما أحلَّ الله له من النساء أن ينكح منهن، ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ أي: شريعة الله وهدايته ﴿ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ / وأصلُ السُّنَّةِ: الطريقةُ التي تستوي وتنقاد، ويقال: سنَّ الله فيمن كان قبلكم من الأنبياء، مثل داود وسليمان - عليهما السلام -، كان لسليمان سبعمائة امرأةٍ مَهْرِيَّةٍ وثلاثمائة سُرِّيَّةٍ، وكان لداود مائة امرأةٍ^(١).

وفي وجه انتصاب قوله: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ من الإعراب أربعة أوجه، قيل^(٢): لعدم الخافض، يعني: كسنة الله، وقيل^(٣): على الإغراء؛ أي: اتبعوا سنة الله، وقيل^(٤): على المصدر، وأراد: سنَّ سنة الله، وقيل^(٥): فَعَلَ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِينَ، أي: لا يؤاخذهم الله بما أحلَّ لهم، ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا ﴾^(٦)؛ أي: قضاءً مقضيًّا.

قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ ﴾ يعني الأنبياء والرسل، ومحل ﴿ الَّذِينَ ﴾ خفض على نعت ﴿ الَّذِينَ خَلَوْا ﴾، وقال أبو إسحاق^(٦): يجوز أن يكون في موضع نصبٍ على المدح.

(١) رواه القاضي عياض عن ابن عباس في الشفا ١ / ٩١، وينظر: الكشاف ٣ / ٢٦٤، زاد المسير ٢ / ١١١، البداية والنهاية ٢ / ١٩، والمرأة المَهْرِيَّةُ والمَهْرِيَّةُ: الحُرَّةُ، والسُرِّيَّةُ: الجارية المُتَّخِذَةُ لِلْمَلِكِ وَالْجَمَاعِ، وَالْجَمْعُ السَّرَارِي. اللسان: مهر، سرر.

(٢) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ٨ / ٤٩، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٣٣٦.

(٣) قاله ابن عطية في المحرر الوجيز ٤ / ٣٨٨، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٣٣٦، البحر المحيط ٧ / ٢٢٨، الدر المصون ٥ / ٤١٨.

(٤) قاله أكثر العلماء، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٣٨، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٣٠، إعراب القرآن ٣ / ٣١٦.

(٥) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٨ / ٤٩، وينظر: البحر المحيط ٧ / ٢٢٧، الدر المصون ٥ / ٤١٨.

(٦) قال الزجاج: «يجوز أن يكون رفعا على المدح على: هم الذين يبلغون رسالات الله، =

قوله: ﴿وَيَحْشَوْنَہُمْ وَلَا يَحْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (٣٩) يعني: طالبًا وشاهدًا حافظًا لأعمال خَلْقِهِ، ومحاسبهم عليها، وهو منصوبٌ على الحال أو التَّمييز.

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ الآية، نزلت في قول الناس: إن محمدًا تزوج امرأة ابنه^(١)، يعنون زيد بن حارثة، فأخبر الله أنه ليس بأب زيد؛ لأنه لم يلدّه، فلا يحزّم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها، وإنما كان أبا قاسمٍ والطَّيبِ والمُطَهَّرِ وإبراهيم^(٢).

قوله: ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ﴾؛ أي: ولكن كان رسول الله ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ أي: آخرهم، ختم الله به النبوة، فلا نبي بعده، ولو كان لمحمد ابنٌ لكان نبيًا، قرأ عاصمٌ والحسنُ: «خاتم» بفتح التاء^(٣) على الاسم، أي: آخر النبيين كقوله: «خاتمُهُ مِسْكٌ»^(٤)؛ أي: آخرُهُ، وقرأ الباقون بالكسر على اسم الفاعل، وهو الاختيار؛ أي: أنه ختم النبيين بالنبوة.

= ويجوز أن يكون نصبًا على معنى: أعني الذين يبلغون». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٣٠، فالنص مختلف عما أورده المؤلف هنا.

(١) رواه الترمذي في سننه ٥ / ٣١ أبواب التفسير: سورة الأحزاب، وينظر: لباب النقول ص ٥٥.

(٢) هذا قول الزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٢٩-٢٣٠.

(٣) وبها قرأ أيضًا زيد بن عليّ والشعبيّ، والأعرج بخلاف عنه، ينظر: السبعة ص ٥٢٢، البحر المحيط ٧ / ٢٢٨، النشر ٢ / ٣٤٨، الإتحاف ٢ / ٣٧٦.

(٤) سورة المطففين الآية ٢٦، وهذه قراءة الكسائي والسلمي والنخعي وزيد بن عليّ والضحاك وأبي حيوة وابن أبي عجلة، ينظر: السبعة ص ٦٧٦، التيسير ص ٢٢١، البحر المحيط ٨ / ٤٣٤.

فصل

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي فِي الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، فَأَكْمَلَهَا وَحَسَّنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ، فَكَانَ مَنْ دَخَلَ مِنْ دَخَلٍ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَيَقُولُ: مَا أَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ هَذِهِ اللَّبْنَةِ»، فقال رسول الله ﷺ: «أَنَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ، خُتِمَ بِي الْأَنْبِيَاءُ»^(١).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَيَّ قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾^(٤١) ﴿قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ، بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَفِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَالغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ، وَالصَّحَّةِ وَالسَّقْمِ، وَالسَّرِّ وَالْعِلَاقِيَّةِ،/ وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(٤٢) ﴿[٨٢ / ١] قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذه الكلمات يقولها الطاهر والجُنُبُ والمُحَدِّثُ، وقيل: معناه: صَلُّوا لله بالغداة والعشيَّ.

قال محمد بن يزيد^(٣): الْأَصِيلُ: الْعَشِيُّ، وَجَمَعَهُ الْأَصَائِلُ، وَالْأَصْلُ

(١) رواه البخاري في صحيحه ٦ / ١٦٢-١٦٣ كتاب أحاديث الأنبياء: باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ومسلم في صحيحه ٧ / ٦٤، ٦٥ كتاب الفضائل: باب ذكركونه ﷺ خاتم النبيين.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٤ / ١٦٢ كتاب أحاديث الأنبياء: باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ٦ / ٦٢، كتاب تفسير القرآن: سورة الصف، ورواه مسلم في صحيحه ٧ / ٨٩ كتاب الفضائل: باب في أسمائه ﷺ.

(٣) الكامل ٣ / ٧٠، وقد قال المبرد: «وَالْأَصْلُ: جَمْعُ أَصِيلٍ، وَالْأَصِيلُ: الْعَشِيُّ، يَقَالُ: =

بمعنى الأصيل وجمعه آصالٌ، وقال غيره^(١): أُصِلُّ: جمع أُصِيلٍ، كَرَغِيفٍ ورُغْفٍ، وهما منصوبان على الظرف.

فصلٌ

عن ابن عباسٍ رضي الله عنه قال: جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا محمد: قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، عَدَدَ مَا عَلِمَ، وَزِنَةَ مَا عَلِمَ، وَمِلءَ مَا عَلِمَ، فَإِنَّ مَنْ قَالَهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا خَمْسَ خِصَالٍ: كُتِبَ مِنَ الذَّاكِرِينَ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَكَانَ أَفْضَلَ مِنْ ذِكْرَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَكُنَّ لَهُ غَرَسًا فِي الْجَنَّةِ، وَتَحَاتَّتْ^(٢) عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ، وَيَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ لَمْ يُعَذَّبْهُ»^(٣).

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ عَجَزَ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ، وَجَبْنَ عَنِ الْعَدْوِ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَبَخَلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى»^(٤).

= أُصِيلٌ وَأُصْلٌ مثل قضيب وقُضِبٍ، وجمع أُصِلٍ: آصال، وهو جمع الجمع، وتقديره: عنق وأعناق، وطنب وأطناب، ويقال في جمع أصيلة: أصائل مثل خليفة وخلائف، قال الأعشى:

ولا بأحسن منها إذ دنا الأصيلُ.

(١) هذا قول أبي عبيدة، ينظر: مجاز القرآن ١ / ٢٣٩، وحكاه النحاس عن الفراء في إعراب القرآن ٢ / ١٧٣.

(٢) تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهُ: تساقطت تشبيهاً بتحاتت ورق الشجر؛ أي: سقوطه. اللسان: حتت.

(٣) ينظر: مجمع البيان ٨ / ١٦٧، عين المعاني ورقة ١٠٣ / ب.

(٤) رواه الطبراني بسنده عن أبي أمامة في المعجم الكبير ٨ / ١٩٤، ٢٢١، وينظر: مجمع البيان ٨ / ١٦٦، عين المعاني ورقة ١٠٤ / أ، مجمع الزوائد ١٠ / ٧٤ كتاب الأذكار: باب فضل ذكر الله، تعالى، والإكثار منه.

قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾؛ أي تحية المؤمنين ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ أي: يوم يرون الله سلاماً؛ أي: سلاماً عليهم، ويُسلّمُهُم الله من جميع الآفات والبلّيات، وهو ابتداءٌ وخبرٌ، وقيل: تُحِيَّتُهُم الملائكةُ على أبواب الجنة بالسلام، فإذا دخلوها حَيًّا بعضهم بعضاً بالسلام، وتحية الرب إياهم حين يرسل إليهم بالسلام، وقيل الكناية مردودةٌ إلى ملك الموت، كنايةً عن غير مذكور، والمعنى على هذا: تحية المؤمنين من ملك الموت يوم يلقونه أن يسلم عليهم، ورُوي عن البراء بن عازب أنه قال^(١): «يوم يلقون ملك الموت، لا يَقْبِضُ رُوحَ مؤمنٍ إلا سَلَّمَ عليه»، وعن ابن مسعودٍ قال^(٢): «إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال: رَبُّكَ يُقْرِئُكَ السلام». قوله: ﴿وَأَعَدَّهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾^(٤٤) يعني: رزقاً حسناً في الجنة.

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا﴾ على أمتك وجميع الأمم بتبليغ الرسالة ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بالجنة لمن صدقك ﴿وَنَذِيرًا﴾^(٤٥) منذراً بالنار لِمَنْ كَذَّبَكَ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ إلى توحيده وطاعته / ﴿بِإِذْنِهِ﴾ وأمره، ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(٤٦)؛ أي: لِمَنْ اتبعك واهتدى بك كالسراج في الظلمة، يستضيء به أهل الدين، وروي عن قتادة أنه قال^(٣): ﴿شَهِدًا﴾ على أمته بالبلاغ، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار، ﴿وَدَاعِيًا﴾ إلى شهادة أن لا إله إلا الله، ﴿بِإِذْنِهِ﴾ قال: بأمره، ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ قال: كتاب الله عز وجلّ.

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٣٥١-٣٥٢ كتاب التفسير: تفسير سورة إبراهيم، وينظر:

الكامل في الضعفاء ٤ / ٢٥٥، الكشف والبيان ٨ / ٥٢، الدر المنثور ٥ / ٢٠٦.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٥٢، عين المعاني ورقة ١٠٤ / ١، تفسير القرطبي ١٠ / ١٠٢،

١٧ / ٣٣٣، الدر المنثور ٥ / ٢٠٦.

(٣) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣١٩.

قال أبو جعفر^(١): والتقدير على قوله: وداعياً إلى توحيد الله وذا سراج منير؛ أي: كتاب بين. وأجاز أبو إسحاق أن يكون بمعنى: وتالياً كتاباً^(٢)، وقيل: معنى قوله: ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ أي: مضيئاً، وهو النبي ﷺ، سراج منير مضيء لما يدعو أمته إليه، ونصب ﴿شَهِدًا﴾ على الحال، وما بعده عطف عليه.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ يعني: مهورهن، ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ مثل صفيه وجورية ومارية القبطية، ﴿وَبَنَاتِ عِمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ﴾ من نساء عبد المطلب، ﴿وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ﴾ من نساء بني زهرة ﴿الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ يعني: من مكة إلى المدينة، وهذا إنما كان من قبل تحليل غير المهاجرات، ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل، وقرأ ابن مسعود: «وَاللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ»^(٣) بواو، ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً﴾؛ أي: وأحللنا لك امرأة مؤمنة ﴿إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ بغير صدق، وغير المؤمنة لا تحلُّ إن وهبت منه نفسها، ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ يعني: أن يتزوجها بغير مهرٍ فله ذلك.

قرأ العامة: ﴿إِنْ وَهَبْتَ﴾ بكسر الألف على الجزاء والاستئناف، وقرأ الحسن بفتح الألف^(٤) على المضي والوجوب، وجواب قوله: ﴿إِنْ وَهَبْتَ﴾: حَلَّتْ^(٥).

(١) يعني النحاس، قاله في إعراب القرآن ٣ / ٣١٩.

(٢) قال الزجاج: «وإن شئت كان (وسراجاً) منصوباً على معنى: داعياً إلى الله وتالياً كتاباً بيناً». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٣١.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ص ٢ / ٣٤٥، جامع البيان ٢٢ / ٢٧، الكشف والبيان ٨ / ٥٣.

(٤) قرأ الحسن وأبي عيسى بن عمر وسلام والشعبي: «أَنْ وَهَبْتَ» بفتح الهمزة، ينظر: المحتسب ٢ / ١٨٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٠٩، البحر المحيط ٧ / ٢٣٣.

(٥) يعني أن الجواب محذوف للعلم به. ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٣٢، إعراب القرآن

والواهة قيل^(١): إنها أمُّ شُرَيْكٍ بنتُ جابر العامرية^(٢)، وقيل: خَوْلَةُ بنتُ الحكيم بن الأوقصِ السُّلَمِيَّةِ^(٣)، وقيل: ميمونة بنتُ الحارث^(٤).

وقوله: ﴿خَالِصَةٌ لِّكَ﴾؛ أي: خاصَّةٌ لك ﴿مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فليس لامرأةٍ أن تَهَبَ نفسَهَا لرجلٍ بغيرِ شهودٍ ولا وَلِيٍّ ولا مَهْرٍ إِلَّا لِلنَّبِيِّ ﷺ، وهذه من خصائصه في النكاح، كالتخيير والعَدَدِ فِي النِّسَاءِ، وما رُوِيَ/ أنه أعتق صفية، وجعل عَتَقَهَا صدَاقَهَا. ونصب ﴿خَالِصَةٌ﴾ على الحال^(٥)، وقيل^(٦):

[٨٣ / ١]

(١) رَوَى الطبراني في المعجم الكبير ٢٤ / ٣٥١ أن الواهة هي أم شريك، وكذلك ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٩٢ كتاب التفسير: سورة الأحزاب، وروى البيهقي أنها خولة بنت حكيم، وذلك في السنن الكبرى ٧ / ٥٥ كتاب النكاح: باب ما أُبِيحَ لَهُ ﷺ مِنَ الْمُوهَبَةِ، وَرَوَى الْحَاكِمُ أَنَّهَا مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَذَلِكَ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٤ / ٣٣ كتاب معرفة الصحابة: ذَكَرُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَأَشَارَ ابْنُ حَجْرٍ إِلَى تَعَدُّدِ الْوَاهِبَاتِ، وَذَلِكَ فِي فَتْحِ الْبَارِي ٨ / ٤٠٤، ٩ / ١٦٩.

(٢) هي غزية، أو غزيلة، بنت جابر بن وهب بن حكيم، من بني منقذ بن عبد الله بن لؤي، وهبت نفسها للنبي ﷺ، وكانت قبل ذلك تحت أبي العكر. [أسد الغابة ٥ / ٥١٣-٥١٤، الإصابة ٨ / ٤١٧، ٤٢٠].

(٣) هي خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية، امرأة عثمان بن مظعون، لها صحبة، كانت صالححة فاضلة، وهبت نفسها للنبي ﷺ بعد وفاة عثمان عنها. [أسد الغابة ٥ / ٤٤٤، تهذيب الكمال ٣٥ / ١٦٤].

(٤) ميمونة بنت الحارث بن حَزَنِ الْهَلَالِيَّةِ، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، آخِرُ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَآخِرُهُنَّ وَفَاةٌ، بَايَعَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ سَنَةَ ٧ هـ، وَتَوَفَّيَتْ سَنَةَ (٥١١ هـ). [أسد الغابة ٥ / ٥٥٠، الإصابة ٨ / ٣٢٢-٣٢٤].

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٣٣، وينظر أيضًا: البحر المحيط ٧ / ٢٣٤، الدر المصون ٥ / ٤٢٢.

(٦) قاله الفراء، وشبهه بـ«سُنَّةِ اللَّهِ» و«صِبْغَةِ اللَّهِ»، ينظر: معاني القرآن ٢ / ٣٤٥، وبه قال =

على المصدر، وقيل^(١): على النعت لـ ﴿وَأَمْرَةٌ مُؤْمِنَةٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ .. الآية. من قرأ: «يَحِلُّ» بالياء فلأنَّ الفعل مقدَّم على ذكر الفاعل، وبينهما حائل، ومن قرأ بالتاء فلأنَّ النساءِ إناثٌ^(٢)، ومعنى الآية: لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات، ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَنْزَلِجَ﴾؛ أي: لا تتبدل الكتابيات بالمسلمات، يقول: لا تكون أمُّ المؤمنين يهوديةً ولا نصرانيةً، ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾؛ أي: وإن أعجبتك بجمالهنَّ، فليس لك أن تطلق من نساءك، وتنكح بدلها امرأةً أعجبتك بجمالها.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ يعني: ما ملكت يمينه من الكتابيات حلَّ له أن يتسرَّى بهن، وقيل: معناه: لا يحل لك من النساء سوى هؤلاء اللاتي اخترنك، وليس لك أن تطلق واحدة منهن، وتزوج بدلها، وقالت عائشة رضي الله عنها: «ما مات رسول الله ﷺ حتى أُحِلَّ له النساءُ»^(٣)، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَاقِلًا﴾ يريد: من أعمال العباد ﴿رَقِيبًا﴾^(٤)؛ أي: حافظًا.

= الزمخشري في الكشاف ٣ / ٢٦٨، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٥٩، البحر المحيط ٧ / ٢٣٣، الدر المصون ٥ / ٤٢٢.

(١) حكاة الزمخشري بغير عزو في الكشاف ٣ / ٢٦٩، وينظر: البحر المحيط ٧ / ٢٣٤.

(٢) قرأ أبو عمرو ويعقوب واليزيدي والحسن: «لَا تَحِلُّ» بالتاء، وقرأ الباقون بالياء، وروى القطعي عن محبوب عن أبي عمرو أنه قرأ: «لَا يَحِلُّ» بالياء، ينظر: السبعة ص ٥٢٣، حجة القراءات ص ٥٧٩، الإتحاف ٢ / ٣٧٧.

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٧ / ٥٤ كتاب النكاح: باب «كان لا يجوز له أن يبدل من أزواجه أحدًا، ثم نسخ»، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٣٧ كتاب التفسير: سورة الزمر، وينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص ٥١.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِ بْنِ إِنَّهُ﴾؛ أي: منتظرين وقت إدراكه ونضجه، وهو ظرفُ زمانٍ، وأماله حمزة والكسائي وهشام^(١)، وفيه لغتان، يقال: إنى وأنى بكسر الألف وفتحها، مثل: إلى وألى ومعى ومعى، والجمع: آناءً مثل آلاءٍ، والفعل منه: أنى يأنى إنى بكسر الألف مقصورًا، وأناءً بفتح الألف ممدودًا، قال الحطّيبُ:

١٣٧ - وَأَنْتِ الْعَشَاءَ إِلَى سُهَيْلٍ أَوْ الشَّعْرَى، فَطَالَ بِي الْأَنْاءُ^(٢)
وقال الشيباني^(٣):

(١) قرأ هشام من طريق الحلواني، وحمزة والكسائي وخلف: بإمالة ألف «إناء»، وفتحه الباقون وهشام من طريق الداجواني، وقلّله الأزرق وقالون، ينظر: السبعة ص ٥٢٣، النشر ٢ / ٤٩-٥٠، الإتحاف ٢ / ٣٧٧.

(٢) البيت من الوافر للحطّيبه يمدح بغيضًا ورواية ديوانه: «فَطَالَ بِي الْعَشَاءُ»، ويُزوى: «وَأَكْرَيْتُ الْعَشَاءَ».

اللغة: آنتِ الْعَشَاءُ: أَخْرَجْتُهُ حَتَّى يَطْلُعَ سُهَيْلٌ وَالشَّعْرَى، وَالْأَنْاءُ: الْأَسْمُ مِنْهُ؛ أَي: التَّأخُّرُ، وَأَكْرَيْتُ أَيْضًا مَعْنَاهُ: أَخْرَجْتُ. سُهَيْلٌ وَالشَّعْرَى: نَجْمَانِ يَطْلُعَانِ فِي الشِّتَاءِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَوْ فِي نَصْفِهِ.

التخريج: ديوانه ص ٥٤، المقصور والممدود للفراء ص ٣٩، ٤٨، غريب الحديث للهروي ١ / ٧٥، ٤ / ٦٠، الأضداد لابن الأنباري ص ٨٢، الزاهر ١ / ٢٩٤، ٢ / ١٨، جمهرة اللغة ص ٢٥٠، التهذيب ١٠ / ٣٤٣، ١٥ / ٥٥٤، مقاييس اللغة ١ / ١٤١، ٥ / ١٧٤، مجمل اللغة ٤ / ٧٨٢، ديوان الأدب ٤ / ١٠١، الكشف والبيان ٨ / ٥٨، المخصص ١٣ / ٢٦٤، شمس العلوم ١ / ٣٣٧، ٩ / ٥٨١٦، عين المعاني ورقة ١٠٤ / ١، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٢٦، اللسان: أنى، كري، التاج: أنى، كري.

(٣) هو خالد بن حِقِّ كما في السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٤٥، واللسان: حمل، والسيرة النبوية لابن كثير ١ / ٤٩.

١٣٨ - وَكِسْرَى إِذْ تَقَسَّمَهُ بَنُوهُ بِأَسْيَافٍ كَمَا اقْتَسَمَ اللَّحَامُ
تَمَخَّضَتِ الْمُنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ أَنِّي وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامٌ^(١)

وفيه لغةٌ أخرى، يقال: أَنْ يَأْنِي أَيْنًا، وَأَنْ يَبِينُ: إذا انتهى مثل: حَانَ يَحِينُ^(٢)، و﴿غَيْرَ﴾ منصوبٌ على الحال، و﴿إِنَّهُ﴾ نصبٌ بوقوع الناظرين عليه، ولا / وجه لجر «غير» على صفة الطعام إلا أن يُقال في غير القرآن^(٣).

(١) البيتان من الوافر، لعمر بن حسان يعاتب امرأته، وقد أتشدًا لخالد بن حِقِّ الشيباني، ونسبا لِعَدِيِّ بن زيد، وهما في ملحق ديوانه، والثاني منهما في ملحق ديوان النابغة الذبياني.
اللغة: تقسّمه بنوه: قسموه بينهم. اللحام: جمع لحم. تمخض الولد: تحرك في بطن أمه، وتمخضت المنون: كناية عن الموت. أنى: أدرك وبلغ متناه. تمام: يقال: أتمت الحُبلى فهي مُتِمٌّ: إذا تمت أيام حملها وشارفت الوضع.
التخريج: ملحق ديوان النابغة ص ٢٣٢، ٢٥٠، ملحق ديوان عدي بن زيد ص ٢٠٣، مجاز القرآن ٢ / ١٤٠، جمهرة اللغة ص ٦٠٨، إصلاح المنطق ص ٣، ٣٤٢، الكشف والبيان ٨ / ٥٨، الإنصاف ص ٧٦٠، الاقتضاب ٢ / ١٤١، أساس البلاغة: مخض، المحرر الوجيز ٥ / ٢٣٢، ٢٦٤، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٢٦، شرح المفصل ٤ / ١٠٣، اللسان: أنى، حمل، كثر، مخض.

(٢) ينظر في هذه اللغات: المقصور والممدود للفراء ص ٣٩، ٤٨، المقصور والممدود لابن ولاد ص ٧، المقصور والممدود للقالبي ص ١٧٣، التهذيب ١٥ / ٥٥٣-٥٥٤، لسان العرب: أنى، أين، ولكني لَمْ أَقْفَ على لغة «أَنْ يَبِينُ»، وأزعم أنها من باب الإبدال بين الهمزة والحاء.

(٣) «غَيْرَ» منصوب على الحال كما ذكر المؤلف، وصاحب الحال هو الضمير في «لَكُمْ»، والعامل فيه «يُؤَذِّنُ»، وقد أجاز الفراء خفض «غَيْرَ» على نعت الطعام، ينظر: معاني القرآن ٢ / ٣٤٧، وقال الأخفش: «ولا يكون جرًّا على الطعام إلا أن تقول: أنتم». معاني القرآن ص ٤٤٣، يعني: إلا أن يظهر الضمير؛ لأن الكلام جارٍ على غير مَنْ هو له.
وقال النحاس: «ولا يجوز في «غَيْرَ» الخفض على النعت للطعام؛ لأنه لو كان نعتًا لَمْ يكن بُدًّا من إظهار الفاعلين، وكان يكون: غير ناظرين إناه أنتم، ونظير هذا من النحو: هذا رجل =

قال ابن عباس: «نزلت هذه الآية في ناس من المسلمين كانوا يتحيتون طعام النبي ﷺ، فيدخلون عليه قبل الطعام إلى أن يُدرك، ثم يأكلون ولا يخرجون، وكان رسول الله ﷺ يتأذى بهم، فنزلت هذه الآية»^(١).

قوله: ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا وَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾؛ أي: فاخرجوا من منزله وتفرقوا، ﴿وَلَا مُسْتَعْسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ أي: طالبين للأُتس، يقول: لا تجلسوا بعد الفراغ من الطعام للحديث، واخرجوا إذا فرغتم من بيت النبي ﷺ، ومحله خفض، مردود على قوله: ﴿غَيْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ﴾.. ﴿وَلَا مُسْتَعْسِينَ لِحَدِيثٍ﴾^(٢).

وروي عن جويرية بن أسماء^(٣) قال: قرئ بين يدي إسماعيل بن أبي حكيم^(٤) هذه الآية، فقال: هذا أدب أدب الله به الثقلاء.

= مع رجل ملازم له، وإن شئت قلت: هذا رجل ملازم له هو. إعراب القرآن ٣ / ٣٢٢، ٣٢٣، وينظر أيضاً: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٠، ٢٠١، الإنصاف ص ٥٧ وما بعدها، البيان للأنباري ٢ / ٢٧٢، التبيان للعكبري ص ١٠٦٠، البحر المحيط ٧ / ٢٣٧، الدر المصون ٥ / ٤٢٤.

(١) رواه البخاري في صحيحه ٦ / ٢٥ كتاب تفسير القرآن: سورة الأحزاب، ٧ / ١٢٨، ١٢٩، ١٣٨ كتاب الاستئذان: باب آية الحجاب، وباب من قام من مجلسه ولم يستأذن، ورواه مسلم في صحيحه ٤ / ١٤٩، ١٥٢، كتاب النكاح: باب زواج زينب بنت حجش.

(٢) يعني أن «مستأنسين» مخفوض بالعطف على «ناظرين»؛ أي: غير ناظرين وغير مستأنسين، وأجاز النحاة أن يكون منصوباً بالعطف على «غَيْرَ»، ينظر: معاني القرآن للفرأء ٢ / ٣٤٧، معاني القرآن للأخفش ص ٤٤٣، إعراب القرآن ٣ / ٣٢٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠١.

(٣) هو جويرية بن أسماء بن عبيد الضبعي البصري، أبو مخارق أو أبو مخراق، عالم بالحديث ثقة، روى عن نافع والزهري ورفيقه مالك بن أنس، توفي سنة (١٧٣هـ). [سير أعلام النبلاء ٧ / ٣١٧، الأعلام ٢ / ١٤٨]، وينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٥٩.

(٤) إسماعيل بن أبي حكيم القرشي بالولاء المدني، كاتب من ثقات أهل الحديث، صالح كان يكتب حديثه، روى عن عروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز، توفي سنة (١٣٠هـ). [تهذيب الكمال ٣ / ٦٣، الأعلام ١ / ٣١٣].

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ قرأه العامة بنصب التاء، وقرأ ابن عباس بالرفع^(١) عطفاً على محل قوله: ﴿اللَّهُ﴾ قبل دخول ﴿إِنَّ﴾^(٢)، كما قال الشاعر:

١٣٩ - فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبٌ^(٣)

(١) قرأ ابن عباس، وأبو عمرو في رواية عبد الوارث عنه: «وَمَلَائِكَتُهُ» بالرفع، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢١، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٣٢، البحر المحيط ٧ / ٢٣٩.

(٢) هذا على مذهب الكوفيين، فإنهم يجيزون العطف على موضع اسم «إِنَّ» بالرفع قبل مجيء الخبر، والفراء منهم أجاز ذلك فيما لا يظهر فيه الإعراب فقط، والباقون منهم أجازوا ذلك في كل حال. قال الفراء: «وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى﴾ [المائدة: ٦٩]، فإن رفع الصابئين على أنه عطف على «الَّذِينَ»، و«الَّذِينَ» حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه، فلما كان إعرابه واحداً، وكان «إِنَّ» نصباً ضعيفاً... جاز رفع الصابئين، ولا أَسْتَحِبُّ أن قول: إن عبد الله وزيد قائمان لتبيين الإعراب في عبد الله، وقد كان الكسائي يجيزه لضعف «إِنَّ». معاني القرآن ١ / ٣١٠-٣١١. وقد ذهب ثعلب إلى ما ذهب إليه الكسائي، ينظر: مجالس ثعلب ص ٢٦٢.

وأما البصريون فإنهم لا يجيزون ذلك مطلقاً، ويُحَرِّجُونَ ما ورد من ذلك على أن المرفوع مبتدأ حُذِفَ خَبْرُهُ، قال سيبويه: «وأما قوله تعالى: «وَالصَّابِغُونَ» فعلى التقديم والتأخير، كأنه ابتدأ على قوله: «وَالصَّابِغُونَ» بعدما مضى الخبر». الكتاب ٢ / ١٥٥.

وعلى ذلك فالتقدير عند البصريين في آية الأحزاب: إن الله يصلي، وملائكته يُصَلُّونَ، وجعله الزجاجي معطوفاً على موضع جملة «إِنَّ»؛ لأنها داخلة على المبتدأ والخبر، ينظر: أمالي الزجاجي ص ٢٢٦، وابن الشجري يجعل المرفوع مبتدأ، وما بعده خبره، وحُذِفَ خَيْرُ «إِنَّ» لدلالة الكلام عليه، ينظر: أمالي ابن الشجري ٣ / ١١٣، ١١٤، وينظر في هذه المسألة أيضاً: معاني القرآن وإعرابه ٢ / ١٩٢؛ ١٩٤، إعراب القرآن ٣ / ٣٢٣، مجالس العلماء للزجاجي ص ٤٤، الإنصاف للأنباري ص ١٨٥ وما بعدها، شرح الكافية للرضي ٤ / ٣٧٠، ٣٧٢.

(٣) هذا عجز بيت من الطويل، وصدرة:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ

نظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰبِغُونَ﴾^(١)، وقد مضت هذه المسألة، ومعنى الآية: إن الله يرحم النبي، والملائكة يدعون له بالرحمة، وقيل: صلاة الرب المغفرة له، وصلاة الملائكة الاستغفار له.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾؛ أي: ادعوا له بالرحمة، واستغفروا له ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٥١) قولوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

فصل

عن الحسن قال: قالوا: يا رسول الله - صلى الله عليك وسلم -: أرأيت قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾؟ فقال ﷺ: «هذا من العلم المكنون، ولولا أنكم سألتموني ما أخبرتكم، إن الله تعالى وكَّلَ بي مَلَائِكِينَ، فلا أذكرُ عند مسلم فيصلي عليَّ إلا قال ذاك المَلَكُانِ: غفر الله لك، وقال الله وملائكته لِذَيْنِكَ المَلَائِكِينَ: آمين، ولا أذكرُ عند مسلم فلا يُصَلِّي عليَّ

= ويُزَوَّى: «وَقِيَارًا» بالنصب، وهو لضابئ بن الحارث البُرْجُمِيِّ، من قصيدة قالها لَمَّا حَبَسَهُ عثمانُ بن عفان بسبب هجائه قومًا من بني جِرْوَلِ بن نهشل.
اللغة: الرَّحْلُ: منزل الرجل ومسكنه، قِيَارٌ: اسم فرسه، وقيل: جَمَلُهُ.

التخريج: الأصمعيات ص ١٨٤، الكتاب ١ / ٧٥، مجاز القرآن ١ / ١٧٢، ٢٥٧، ٢ / ٢٢، معاني القرآن للأخفش ص ٨٢، شرح أبيات سيويه ١ / ٢٤٤، الإنصاف ص ٩٤، البيان للأنباري ٢ / ١٦٥، التبيان للعكبري ص ٤٥١، شرح المفصل ١ / ٩٣، ٨ / ٦٨، شرح الكافية للرضي ٤ / ٣٧١، رصف المباني ص ٢٦٧، اللسان: قير، مغني اللبيب ص ٦١٨، ٨١١، المقاصد النحوية ٢ / ٣١٨، شرح شواهد المغني ص ٨٦٧، همع الهوامع ٣ / ٢٠٥،

٢٠٦، خزنة الأدب ٩ / ٣٢٦، ١٠ / ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٠.

إلا قال ذاك المَلَكَانِ: لا غفر الله لك، وقال الله تعالى وملائكته جواباً لذيّنك المَلَكِين: آمين»^(١).

ومعنى الصلاة عليه من الله: الرحمة والمغفرة له، ومن الملائكة: الاستغفار له.

ثم أمر الله المؤمنين بالصلاة عليه، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ [٨٤/أ]؛ أي: ادعوا له بالرحمة واستغفروا له / ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قولوا: السلام عليك أيها النبي؛ لما روي عن كعب بن عُجْرَةَ^(٢) قال: قلنا: قد علمنا يا رسول الله السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صلّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ»^(٣)، رواه البخاري عن آدم بن أبي إياس^(٤)، ورواه

(١) رواه الطبراني عن الحسن بن عليّ في المعجم الكبير ٣ / ٨٩، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٦٢، ٦٣، الكشف ٣ / ٢٧٣، القرطبي ١٤ / ٢٣٣، مجمع الزوائد ٧ / ٩٣ كتاب التفسير: سورة الأحزاب.

(٢) كعب بن عُجْرَةَ بن أمية بن عدي البلويّ، أبو محمد المدنيّ، صحابيّ شهد المشاهد كلها، سكن الكوفة، وتوفّي بالمدينة سنة (٥١هـ)، عن خمس وسبعين سنة، روى سبعة وأربعين حديثاً. [أسد الغابة ٤ / ٢٤٣، الأعلام ٥ / ٢٢٧].

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٤٧، ٥ / ٢٧٤، ٤٢٤، والبخاري في صحيحه ٦ / ٢٧ كتاب تفسير القرآن / سورة الأحزاب، ٧ / ١٥٦، ١٥٧ كتاب الدعوات: باب الصلاة على النبي، ورواه مسلم في صحيحه ٢ / ١٦ كتاب بدء الأذان: باب الصلاة على النبي بعد التشهد.

(٤) آدم بن عبد الرحمن بن شعيب، أبو الحسن الخراسانيّ البغداديّ الإمام الحافظ القدوة، شيخ الشام، كان ثقة مأموناً متعبداً، روى عنه البخاري وغيره، توفّي سنة (٢٢٠هـ). [سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٣٥، تهذيب الكمال ٢ / ٣٠١].

مسلمٌ عن بندار^(١) عن غندر، كلاهما عن شعبة.

ومعنى قوله: «قد علمنا السلام عليك»: هو ما يقوله المصلي في التشهد: سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

رُوي عن الأصمعي قال: سمعت المَهْدِيَّ عَلَى مَنبَرِ البصرة يقول: إن الله أمركم بأمر، بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، أثره ﷺ بها من بين الرسل، واختصكم بها من بين الأمم، فقابِلُوا نعمة الله بالشكر^(٢).

فَضْلٌ

عن أبي طلحة^(٣) قال: دخلتُ على النبي ﷺ، فلم أره أشدَّ استبشارًا منه يومئذٍ، ولا أطيَّبَ نفسًا، قال: فقلتُ: يا رسول الله: ما رأيتك قطُّ أطيَّبَ نفسًا، ولا أشدَّ استبشارًا منك اليوم، فقال: «وما يمنعني؟ خَرَجَ أَنفًا جبريلُ من عندي، قال: قال الله تعالى: «مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَاةً صَلَّيْتُ بِهَا عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَمَحَوْتُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَكَتَبْتُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ»^(٤).

(١) هو محمد بن بشار بن عثمان بن داود العبدي، أبو بكر البصري، من حفاظ الحديث الثقات، روى عنه الجماعة، وكان كثير الحديث، توفي سنة (٢٥٢هـ). [سير أعلام النبلاء ١٢ / ١٤٤ - ١٤٩، الأعلام ٦ / ٥٢].

(٢) ينظر: أسباب النزول ص ٢٤٣، الوسيط ٣ / ٤٨١، تاريخ مدينة دمشق ٥٣ / ٤٢٩.

(٣) هو زيد بن سهل بن الأسود النجاري، أبو طلحة الأنصاري، صحابيٌّ من الشجعان الرماة المعدودين في الجاهلية والإسلام، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، وتوفي سنة (٣٤هـ). [أسد الغابة ٥ / ٢٣٤، الإصابة ٢ / ٥٠٢].

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٢٩، والطبراني في المعجم الأوسط ٦ / ٢٨٠، والكبير ٥ / ١٠٠، ١٠١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ١٦١ كتاب الأدعية: باب الصلاة على النبي ﷺ.

قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّرَبِّنَا لَمُنْفِقُونَ﴾ يريد: عن نفاقهم، شرط ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ يعني الفجور، وهم الزناة، ﴿وَالْمَرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ وهم قوم كانوا يرفعون الأخبار بما يكره المؤمنون، ويقولون: قد أتاكم العدو، ﴿لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ﴾ جواب الشرط، وقيل^(١): نصب اللام على جواب القسم المحذوف، تقديره: والله لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ؛ أي: لَنَسَلَطَنَّكَ عَلَيْهِمْ، والمعنى: لَنَأْمُرَنَّكَ بِقِتَالِهِمْ حَتَّى تَقْتُلَهُمْ وَتُخْلِجِي عَنْهُمْ الْمَدِينَةَ، وهو قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا﴾؛ أي: لا يساكنونك في المدينة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢)؛ أي: إلا يسيرًا حتى يهلكوا.

وقوله: ﴿مَلْعُونِينَ﴾ يعني: المنافقين أي: مطرودين مُبْعَدِينَ عن الرحمة، وهو منصوبٌ على الحال^(٣)، وقيل^(٤): على الذم، وقوله: ﴿أَيْنَمَا تَقِفُوا﴾ يعني: وَجِدُوا وَأُذِرُوا وَأُذِرُوا ﴿أُخِذُوا﴾؛ أي: أُسْرُوا، وَالْأَخِيذُ: الْأَسِيرُ ﴿وَقَتَلُوا﴾ للتكثير ﴿تَقْتِيلًا﴾^(٥) / مصدر؛ أي: خذوهم واقتلوهم قتلاً؛ أي: الْحُكْمُ فِيهِمْ هَذَا عَلَى جِهَةِ الْأَمْرِ بِهِ ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ نصب على المصدر؛ أي: سَنَّ اللَّهُ ذَلِكَ سُنَّةً فِيمَنْ أَرْجَفَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَنَافَقَ.

(١) هذا هو الأكثر، وهو ما عليه جمهور النحاة، وهو أن الْقَسَمَ وَالشَّرْطَ إذا اجتمعا فالجواب للمتقدم منهما، وقد تقدم القسم المضمّر هنا، وَاللَّامُ مُوطَّئَةٌ لَهُ، وَعَلِيهِ فَالْجَوَابُ لَهُ، وَأَمَّا جَوَابُ الشَّرْطِ فَمَحْذُوفٌ اسْتِغْنَاءً عَنْهُ بِجَوَابِ الْقَسَمِ، وَأَجَازُ الْفَرَاءُ كَوْنُ الْجَوَابِ لِلشَّرْطِ وَإِنْ تَقَدَّمَ الْقَسَمُ عَلَيْهِ، يَنْظُرُ: كِتَابُ سَيَبَوِيهِ ٣ / ٨٤، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ١ / ٦٥، ٦٨، ٢٢٥، ٢ / ١٣٠، ١٣١، الْإِغْفَالُ لِلْفَارَسِيِّ ١ / ٣٩٢، وَمَا بَعْدَهَا، شَرْحُ التَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ ٣ / ٢١٥-٢١٨، شَرْحُ الْكَافِيَةِ لِلرُّضِيِّ ٤ / ٤٩٢؛ ٤٩٤، ارْتِشَافُ الضَّرْبِ ص ١٧٨٣.

(٢) هَذَا قَوْلُ الْفَرَاءِ وَالْمَبْرِدِ وَالزَّجَاجِ وَالنَّحَاسِ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ١ / ٣٠٩، ٢ / ٢٦٠، مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ لِلزَّجَاجِ ٤ / ٢٣٦، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّحَاسِ ٣ / ٣٢٧، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: الْمَسَائِلُ الْمَشْكَلَةُ ص ٤٢١، ٤٢٢، وَصَاحِبُ الْحَالِ هُوَ وَآوِ الْجَمَاعَةِ فِي «يُجَاوِرُونَكَ».

(٣) هَذَا قَوْلٌ آخَرَ لِلْفَرَاءِ، قَالَهُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢ / ٣٤٩، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: مَشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٢٠٢، الْبَيَانُ لِلْأَنْبَارِيِّ ٢ / ٢٧٣.

وقوله: ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾ أي: مَضَوْا، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (٦٢) أي: لا يُبَدِّلُ اللَّهُ سُنَّتَهُ فِيهِمْ إِذَا أَظْهَرُوا النِّفَاقَ، بَلْ يُقْتَلُونَ حَيْثَمَا تُقْفُوا.

﴿يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى﴾ قال مقاتل: وعظ الله المؤمنين ألا يؤذوا محمداً ﷺ كما آذوا بنو إسرائيل موسى عليه السلام، وهو ما رُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل يَغْتَسِلُونَ عُرَاءً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوْءَةِ بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى يَغْتَسِلُ وَحَدَّهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ^(١)»، قال: فذهب مرّةً يغتسل، فوضع ثوبه على حَجَرٍ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ، فَجَمَعَ مُوسَى فِي إِثْرِهِ، يَقُولُ: تَوْبِي حَجْرٌ! تَوْبِي حَجْرٌ! حَتَّى نَظَرْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى سَوْءَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، قَالَ: فَقَامَ [إِلَى] الْحَجَرِ بَعْدَمَا نَظَرَ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَأَخَذَ ثَوْبَهُ، فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ نَدَبَ بِالْحَجَرِ^(٢) سِتَّةً أَوْ سَبْعَةً، ضَرَبَ مُوسَى بِالْحَجَرِ^(٣). رواه مسلم عن مُحَمَّدٍ عَنِ رَافِعٍ^(٤) عَنِ عَبْدِ الرَّزَاقِ^(٥)، وَهَذَا قَوْلُ جَمِيعِ الْمُفْسِّرِينَ.

(١) الأدر: هو الذي يصيبه قنق أو انتفاخ في إحدى الخُصْيَيْنِ. اللسان: أدر.

(٢) التَّدْبَةُ: أَثْرُ الْجُرْحِ فِي الْجِلْدِ، يُقَالُ: نَدَبَ جُرْحُهُ نَدْبًا وَأَنْدَبَ، وَفِي الْحَدِيثِ شُبَّةٌ أَثْرُ الضَّرْبِ فِي الْحَجَرِ بِأَثْرِ الْجَرَحِ. اللسان: ندب.

(٣) صحيح البخاري ٤/ ١٢٩، ١٣٠ كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث موسى مع الخضر، صحيح مسلم ١/ ١٨٣، ١٨٤ كتاب الحيض: باب تَسْتَرِ الْمَغْتَسِلِ بِثَوْبٍ وَنَحْوِهِ، ٧/ ٩٩ كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى عليه السلام.

(٤) محمد بن رافع بن أبي زيد القشيري بالولاء، أبو عبد الله النيسابوري، زاهد من ثقات المحدثين، كان شيخ خراسان مهيباً كبير القدر، توفي سنة (٢٤٥هـ). [سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢١٤: ٢١٨، الأعلام ٦/ ١٢٤].

(٥) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري بالولاء، أبو بكر الصنعائني، روى عن الثوري ومالك، =

قوله: ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ ﴿٦٦﴾ يقال: وَجُهُ الرَّجُلُ يُوْجُهُ وَجَاهَةً، فهو وَجِيهٌ: إذا كان ذا جاهٍ وَقَدْرٍ، ومعناه: كان عند الله حَظِيًّا، لا يسأله شيئًا إلا أعطاه، وكان مستجاب الدعوة.

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٧٠﴾ يعني: مُسْتَوِيًّا عَدْلًا مُسْتَقِيمًا، وقيل: صِدْقًا، وقيل: صوابًا، قال ابن عباس والضحاك: هو قول: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وقوله: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ جواب الأمر، يعني: يُزَكِّي أَعْمَالَكُمْ، ويتقبل حسناتكم، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ يعني: ذنوب السر والعلانية، ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ﴾ يعني: في التوحيد ﴿وَرَسُولَهُ﴾ في الإيمان به، شرطٌ وجزاءٌ ﴿فَقَدَّ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿٧١﴾ جواب الشرط يعني: فقد نجا بالخير، وأصاب منه نصيبًا وافراً، وظفر به.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ يعني: الطاعة والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب، وبتضييعها العقاب ﴿عَلَى﴾ / ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ مخافةً وخشيةً، لا معصيةً ومخالفةً، والعرض كان تخييراً لا إلزامًا، والأمانة مصدرٌ سُمِّيَ بها المفعول، وجمعها أماناتٌ، قال الشاعر:

١٤٠ - فَأَخْلَفْنَ مِيعَادِي، وَخَنَّ أَمَانَتِي وَلَيْسَ لِمَنْ خَانَ الْأَمَانَةَ دِينٌ^(١)

= وروى عنه ابن عيينة وابن حنبل، توفي سنة (٢١١هـ)، ألفت الجامع الكبير وتفسير القرآن. [سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٣، الأعلام ٣/ ٣٥٣].

(١) البيت من الطويل لكثير عزة.

التخریج: ديوانه ص ١٧٢، الأغاني ٤/ ١٦٦، التذكرة الحمدونية ٦/ ١٤٧، معجم البلدان ٣/ ٤١٩.

قوله: ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ يعني: خِفنَ من العذاب، ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ يعني: آدم، وقال ثعلب^(١): يريد الناس، والألف واللام للجنس إذ لم يسبق معهود، وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه بخطيئته ﴿جَهُولًا﴾^(٢) بعاقبة ما يحمل من الطاعة على الثواب والعقاب.

فضل

رُوي عن الحسن في هذه الآية قال: «عُرِضَتِ الْأَمَانَةُ عَلَى السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ الطَّبَاقِ الَّتِي زُيِّنَتْ بِالنُّجُومِ، وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، فَقِيلَ لَهَا: أَتَأْخُذْنَ الْأَمَانَةَ بِمَا فِيهَا؟ فَقُلْنَ: وَمَا فِيهَا؟ قِيلَ: إِنَّ أَحْسَنُتَنَّ جَزِيَّتَنَّ وَإِنْ أَسَأَتَنَّ عَوْقِبَتَنَّ، فَقُلْنَ: لَا، ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَى الْأَرْضَيْنِ السَّبْعِ اللَّاتِي شُدَّتْ بِالْأَوْتَادِ، وَذُلَّتْ بِالْمَهَادِ، وَأُسْكِنَتْ الْعِبَادَ، فَقِيلَ لَهَا: أَتَأْخُذْنَ الْأَمَانَةَ بِمَا فِيهَا؟ قُلْنَ: وَمَا فِيهَا؟ قِيلَ: إِنَّ أَحْسَنُتَنَّ جَزِيَّتَنَّ، وَإِنْ أَسَأَتَنَّ عَوْقِبَتَنَّ، قُلْنَ: لَا، ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَى الْجِبَالِ الصُّمِّ الشَّوَامِخِ الْبَوَازِخِ الصَّلَابِ الصَّعَابِ، فَقِيلَ لَهَا: أَتَأْخُذْنَ الْأَمَانَةَ بِمَا فِيهَا؟ قُلْنَ: وَمَا فِيهَا؟ قِيلَ: إِنَّ أَحْسَنُتَنَّ جَزِيَّتَنَّ وَإِنْ أَسَأَتَنَّ عَوْقِبَتَنَّ، قُلْنَ: لَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا»^(٣).

وقال ابن جريج^(٣): «قَالَتِ السَّمَاءُ: يَا رَبِّ! خَلَقْتَنِي، وَجَعَلْتَنِي سَقْفًا مَحْفُوظًا، وَأَجْرِيَتِ فِيَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ، لَا أَتَحْمَلُ فَرِيضَةً، وَلَا أَبْتَغِي

(١) ينظر قوله في زاد المسير ٦ / ٤٢٩.

(٢) ينظر: الوسيط ٣ / ٤٨٤، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٥٤، ٢٥٥، تفسير ابن كثير ٣ / ٥٣٠.

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد، رومي الأصل، تابعي أدرك صغار الصحابة، فقيه الحرم المكي وإمام الحجاز، أول من صنف في العلم بمكة، توفي سنة (١٥٠ هـ). [سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٢٥، الأعلام ٤ / ١٦٠]، وينظر قوله في الوسيط ٣ / ٤٨٤.

ثوابًا ولا عقابًا، وقالت الأرض: جَعَلْتَنِي بِسَاطًا وَمِهَادًا، وَشَقَقْتَ فِيَّ الْأَنْهَارَ، وَأَنْبَتَ فِيَّ الْأَشْجَارَ، لَا أَتَحْمَلُ فَرِيضَةً وَلَا أَتَبْغِي ثَوَابًا وَلَا عِقَابًا».

وقال مجاهد^(١): «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ عَرَضَ الْأَمَانَةَ عَلَيْهَا، فَلَمْ يَقْبَلْهَا، فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ عَرَضَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَحْسَنَتْ جَزَيْتُكَ، وَإِنْ أَسَأَتْ عَذَّبْتُكَ، فَقَالَ: قَدْ تَحَمَّلْتُهَا يَا رَبِّ. قَالَ مُجَاهِدٌ: فَمَا كَانَ بَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَبَيْنَ أَنْ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْرٌ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ».

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال^(٢): «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِآدَمَ: «إِنِّي عَرَضْتُ الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ، فَلَمْ يَقْبَلْنَ، فَهَلْ أَنْتَ حَامِلُهَا بِمَا فِيهَا؟ قَالَ: إِي رَبِّ، وَمَا فِيهَا؟ قَالَ: إِنْ حَفِظْتَهَا أُجِرْتَ، وَإِنْ ضَيَّعْتَهَا عَذِّبْتُ، قَالَ: فَقَدْ حَمَلْتُهَا بِمَا فِيهَا»، قَالَ: فَمَا غَبَرَ^(٣) فِي الْجَنَّةِ إِلَّا كَقَدْرِ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ حَتَّى أُخْرِجَهُ إِبْلِيسُ مِنْهَا».

قال جُوَيْرِئِرٌ^(٤): «قَلْتُ لِلضَّحَّاكِ: «وَمَا الْأَمَانَةُ؟ قَالَ: الْفَرَائِضُ عَلَى كُلِّ

(١) ينظر: جامع البيان ٢٢ / ٦٦، ٦٧، الوسيط ٣ / ٤٨٥، تاريخ دمشق ٧ / ٤٠٧-٤٠٨، الدر المنثور ٥ / ٢٢٥.

(٢) رواه الطبري في جامع البيان ٢٢ / ٦٧، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٢٢ كتاب التفسير: سورة الأحزاب، وينظر: الوسيط للواحدى ٣ / ٤٨٥، المحرر الوجيز ٤ / ٤٠٢، تاريخ دمشق ٧ / ٤٠٨.

(٣) غَبَرَ: مَكَثَ وَبَقِيَ. اللسان: غير.

(٤) هو جُوَيْرِئِرُ بْنُ سَعِيدِ الْبَلْخِيِّ، أَبُو الْقَاسِمِ الْخِرَاسَانِيُّ، أَصْلُهُ مِنْ بَلْخٍ، وَسَكَنَ بَغْدَادَ، وَحَالَهُ حَسَنٌ فِي التَّفْسِيرِ، لَيْسَ فِي الرِّوَايَةِ، ضَعِيفٌ مَتْرُوكٌ الْحَدِيثِ، تُوفِّيَ بَيْنَ سَنَةِ (١٤٠ و ١٥٠ هـ). [تاريخ بغداد ٧ / ٢٥٠ ميزان الاعتدال ١ / ٤٢٧]، وينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٦٨، الوسيط ٣ / ٤٨٥، تاريخ دمشق ٧ / ٤٠٨، الدر المنثور ٥ / ٢٢٥.

مؤمن، وحق على كل مؤمنٍ ألا يغش مؤمنًا ولا معاهدًا في قليلٍ ولا كثيرٍ، فمن انتقص شيئًا من الفرائض فقد خان أمانته.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال^(١): «لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الأمانَةَ مَثَلَهَا صَخْرَةً، ثم وضعها حيث شاء، ثم دعا لها السماوات والأرض والجبال يحملنها، وقال لهن: إن هذه الأمانة لها ثوابٌ، وعليها عقابٌ، فقلن: يا ربنا، لا طاقة لنا بها، وأقبل الإنسان من قَبْلِ أن يُدعى، فقال للسماوات والأرض والجبال: ما وَفَقَكُمْ؟ قالوا: دعانا رَبُّنا أن نحمل هذه، فأشفقنا منها، فلم نُطِقْها، قال: فَحَرَكَها بيده، ثم قال: والله لو شئتُ أن أحملها لحملتُها، قالوا: دُونَكَ، فَحَمَلَهَا حتى بلغ بها ركبتهُ، ثم وضعها، ثم قال: والله لو شئتُ أن أزداد لأزددتُ، قالوا: دُونَكَ، فَحَمَلَهَا حتى بلغ بها حِقْوِيهِ^(٢)، ثم وضعها على عاتقه، ثم أهوى، فلما أهوى لِيَضَعَهَا قالوا: مَكَانَكَ، إن هذه الأمانة لها ثوابٌ، وعليها عقابٌ، فَأَمَرنا رَبُّنا أن نحملها، فأشفقنا منها، وحملتُها أنت من غير أن تُدعى إليها، فهي في عنقك وأعناق ذريتك إلى يوم القيامة»، والله أعلم.

واختلفوا في العَرْضِ على أعيان هذه الأشياء، فقليل^(٣): إن الله رَكَّبَ فِيهِنَّ العِقلَ، وأفهمهن خطابه حتى فهمنَ، وأُنطِقنَ بالجواب، وقيل^(٤): عرضها على مَنْ فِيها من الملائكة، وقيل^(٥): عرضها على أهلها دون أعيانها، وهذا كقوله

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٤ / ٢٥٧.

(٢) الحِقْوَانِ: مثنى حِقْوٍ وهو الحَضْرُ وَمَعْقِدُ الإزار، وجمعه أخفاءٌ وأخقٍ وحِقْيٍ. اللسان: حقو.

(٣) حكاة النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٣٢٩، وينظر: المحرر الوجيز ٤ / ٤٠٢، زاد المسير

٤٢٨ / ٦.

(٤) حكاة ابن عطية في المحرر الوجيز ٤ / ٤٠٢.

(٥) ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٢٩، ومعاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٨٣.

تعالى: ﴿ وَسَّئِلِ الْقَرِيَةَ ﴾^(١) وبابه، والتأويل الأول أصحُّ وأشبهُ بظاهر الآية، وما بعده ظاهر التفسير إلى آخرها، والله أعلم.



سورة سبأ

مكية

وهي ثلاثة آلاف وخمسمائة واثنا عشر حرفاً، وثمانمائة وثلاث وثمانون كلمةً، وخمسون وخمسون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ سورة سبأ لَمْ يَبْقَ نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ إِلَّا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَافِقًا وَمُصَافِحًا»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة سبأ ضوعف له الأجر أضعافاً، فلا يُحصَى بعددٍ ولا حسابٍ، ثم يُوضع له أجره على الكرسيِّ / حيث لا يراه إلا الله»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يعني: الشكر لله على نعمه السوابغ على

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٦٩، الوسيط ٣ / ٤٨٦، الكشف ٣ / ٢٩٧، مجمع البيان

٨ / ١٩٠.

(٢) لَمْ أَعثر له على تخريج.

جميع خلقه، فهو وَلِيُّ الحمد ومنتهى الحمد وولِّي النعم، والحمد هو الوصف بالجميل على وجه التعظيم، ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من خَلَقِ، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من خَلَقِ، فهو المَلِكُ والمالك، لا شريك له في ذلك، و﴿الَّذِي﴾ في موضع خفضٍ على النعت أو البدل، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ، وأن يكون في موضع نصبٍ بمعنى: أعني^(١)، وحكى سيبويه^(٢): الحمد لله أهل الحمد بالنصب والرفع والخفض.

قوله: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ كما هو له في الدنيا؛ لأن النعم في الدارين كلها منه، فيحمدُهُ أو لياؤُهُ إذا دخلوا الجنة، فيقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ﴾^(٣)، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾^(٤)، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾^(٥)، ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في أمره ﴿الْخَيْرُ﴾^(٦) بِخَلْقِهِ؛ لعلمه بجميع الأشياء، ما كان منها وما لم يكن، وهو مبتدأ وخبرٌ.

قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْبِغُ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: ما يدخل في الأرض من مطرٍ أو حَبٍّ أو نَوَى أو كَنْزٍ أو مَيْتٍ وما أشبه ذلك، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من النبات والكنوز وسائر المعادن من الذهب والفضة والصفير^(٦) والنحاس والحديد والرصاص، ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من ماءٍ أو مصيبةٍ أو رزقٍ وغير ذلك،

(١) هذه الأوجه قالها النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٣٣١، وينظر: الدر المصون ٥ / ٤٢٨.

(٢) الكتاب ٢ / ٦٢-٦٣، فالنصب على المدح، والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، والخفض على أنه نعتٌ لَلْفِظِ الْجَلَالَةِ.

(٣) الزمر ٧٤.

(٤) الأعراف ٤٣.

(٥) فاطر ٣٤.

(٦) الصُّفْرُ: النُّحاسُ الجَيِّدُ، وَقِيلَ: هُوَ مَا صَفَّرَ مِنْهُ، وَاحِدُهُ صُفْرَةٌ. اللسان: صفر.

﴿وَمَا يَعْرِجُ فِيهَا﴾؛ أي: يصعد فيها من الملائكة وأعمال العباد، ﴿وَهُوَ الرَّجِيمُ﴾ بخَلْقِهِ، فلا أَرْحَمَ منه، كَلَّفَهُمُ الْيَسِيرَ، وَرَفَعَ عَنْهُمْ الْعَسِيرَ، وَصَرَفَ عَنْهُمْ الْوَيْلَ، وَشَكَرَ لَهُمُ الْقَلِيلَ ﴿الْغَفُورُ﴾ ﴿٢﴾ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ، غَفَرَ لَهُمُ الذُّنُوبَ الْعِظَامَ، وَسَتَرَ عَلَيْهِمْ قَبَائِحَ الْأَثَامِ.

قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني منكري البعث من أهل مكة ﴿لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ﴾ يا محمد ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ ﴿قَسَمٌ﴾ ﴿لَتَأْتِيََنَّكُمْ﴾ جواب القسم، ثم عاد - جل جلاله - بتمجيده وتحميده والثناء على نفسه، فقال: ﴿عَلِمِ الْغَيْبِ﴾.

واختلف القراء فيه، فقرأ يحيى والأعمش وحَمْزَةُ والكسائي: «عَلَامِ الْغَيْبِ» بخَفْضِ الميمِ على وزن «فَعَّالٍ»، وهي قراءة عبد الله وأصحابه، وقرأ أهل المَدِينَةِ وابنُ عامرٍ ورويسٌ: «عَالِمٌ» برفع الميم على الاستئناف^(١)، وقيل^(٢): على خبر ابتداءٍ مَحْذُوفٍ، تقديره: هو عَالِمُ الْغَيْبِ.

وقرأ ابن كثيرٍ وأبو عمرو وعاصمٌ ورَوْحٌ^(٣): «عَالِمِ» بجر الميم^(٤) رَدًّا

(١) ويكون «عَالِمُ الْغَيْبِ» مبتدأ، وخبره «لا يَغْرُبُ عَنْهُ»، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٥١،

معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٠، إعراب القرآن ٣ / ٣٣١، الحجة للفارسي ٣ / ٢٨٨

(٢) قاله الزجاج وغيره، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٠، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٣١، الحجة للفارسي ٣ / ٢٨٨.

(٣) هو رَوْحُ بن عبد المؤمن الهُدَلِيُّ بالولاء، أبو الحسن البصري، مقرئ جليل ثقة ضابط صدوق، قرأ على يعقوب الحضرمي، توفي سنة (٢٣٣هـ)، وقيل: (٢٣٥هـ). [تهذيب الكمال ٩ / ٢٤٦-٢٤٧، غاية النهاية ١ / ٢٨٥].

(٤) ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٥٢٦، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٠٨، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٠١، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٠، البحر المحيط ٧ / ٢٤٨، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٣٨٠-٣٨١.

على قوله: ﴿وَرَبِّي﴾، وهو خفضٌ بواو القسم، وهو اختيار/ أبي عبيدٍ فيه وفي أمثاله، يُؤثِّرُ النعوتَ على الابتداء.

ويجوز النصب بمعنى: أعني^(١)، وقيل: بَنَزَعِ الواو من «عَالِمٍ»، قاله الخليل^(٢)، وهو خفضٌ بواو القسم، فـ«عَالِمٍ» يكون للقليل والكثير، و«عَلَامٌ» للتكثير^(٣).

قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ المعنى: لَتَأْتِيَنَّكَ السَّاعَةُ؛ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا، ثم يبيِّن جزاءَ الفريقين فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: الذين آمنوا ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٤) حسنٌ، يعني: في الجنة.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾؛ أي: عملوا في إبطال أدلتنا والتكذيب بكتابتنا ﴿مُعْجِزِينَ﴾ يعني: مُشَاقِّينَ مُغَالِبِينَ يحسبون أنهم يفوتوننا، وقرأ مكيٌّ وأبو عمرو: «مُعْجِزِينَ»^(٤)؛ أي: مُثَبِّطِينَ النَّاسَ عن اتباع الرسول والإيمان بالقرآن، نظيرها في سورة الحج^(٥)، وهو نصبٌ على الحال.

وأصل العجز الضعف، يقال: عَجَزَ عن الأمرِ يَعْجِزُ عَجْزًا، فهو عاجزٌ،

(١) أو بمعنى: اذْكُرْ عَالِمَ الغيب، وهذا في غير القرآن، وأما في القرآن فلا يجوز؛ لأنه لم يُقرأ به، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٠، إعراب القرآن ٣ / ٣٣١.

(٢) الجمل المنسوب للخليل ص ١٠٩-١١٠، ومعني هذا الكلام أن الأصل فيه «وَعَالِمِ الغَيْبِ» بواو القسم، فلما حذف واو القسم نصب.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٣٣٢.

(٤) وبها قرأ أيضًا ابنُ كثير والجحدريُّ وأبو السمال واليزيديُّ وحُمَيْدُ بنُ قيس ومجاهدٌ، ورُوِيَ عن ابنِ محيصن، ينظر: السبعة ص ٤٣٩، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦١، الإتحاف ٢ / ٢٧٨، ٣٨١.

(٥) الحج ٥١، وانظر ما سبق ١ / ٢٥٨.

ثم قيل لكل مُغَالِبٍ مُعَاجِزٌ، كأنه يطلب عَجَزَ صَاحِبِهِ، وقال أبو عبيدة^(١):
معنى ﴿مُعَاجِزِينَ﴾: مسابِقِينَ. وليس بشيء؛ لأنه لا يقال: سُوِّقَ اللهُ، كما لا
يقال: فلانٌ يُغَالِبُ اللهُ، ولا يقال أيضاً: عَاجَزَ: إذا سَابَقَ، وإنما أراد أبو عبيدة
تأويل قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِقُونَا﴾^(٢).

وقوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ﴾^(٣) قرأ ابنُ كثيرٍ ويعقوبُ
وحَفْصٌ والمُفَضَّلُ الميمَ بالرفع على نعت العذاب، وقرأ غيرهم بالخفض^(٤)
على نعت الرَّجْزِ، والرَّجْزُ أسوأ العذاب، ومثله في الجائِثَةِ^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ هو معطوفٌ على قوله: ﴿لِيَجْزِيَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾؛ أي: وَلَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ، يعني: مؤمني
أهل الكتاب: عبد الله بن سلام وأصحابه، وقيل: هم أصحاب محمد ﷺ،
﴿الَّذِينَ﴾ مفعول «يَرَى» ﴿أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ﴾ يعني: القرآن ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ فَضْلٌ
عند البصريين، كقوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ﴾^(٥)، وعمادٌ عند الكوفيين، قال الشاعر:

١٤١- لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعُ عَلَى الْفَتَى وَالشَّيْبَ كَانَ هُوَ الْبَيْدِيُّ الْأَوَّلُ^(٦)

(١) مجاز القرآن ٢ / ١٤٢.

(٢) العنكبوت ٤، على أن أبا عبيدة في كلامه الذي أورده الجبلي هنا ثم رَدَّهُ، إنما كان يُؤَوَّلُ آيَةَ
سبأ التي معنا، لا آية العنكبوت كما زعم الجبلي.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٢٦، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦١، البحر المحيط ٧ / ٢٤٩، النشر
٢ / ٣٤٩، الإتحاف ٢ / ٣٨١.

(٤) الجائِثَةُ ١١، وانظر ما سيأتي ٣ / ٣٠.

(٥) آل عمران ١٨٠.

(٦) البيت من بحر الكامل، لم أقف على قائله، والرجيع: كل ما رُجِعَ فيه من قول أو فعل.

التخریج: معاني القرآن للفراء ١ / ٤١٠، ٢ / ٣٥٢، الزاهر لابن الأباري ٢ / ٢١٢، =

ف﴿هُوَ﴾ الأول عمادٌ، والثاني اسمٌ، و﴿الْحَقُّ﴾ منصوبٌ بوقوع الفعل عليه، وهو مفعولٌ ثانٍ، قال الشاعر:

١٤٢ - وَكَائِنٌ بِالْأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ يَرَانِي إِنْ أَصِبتُ هُوَ الْمُصَابَا^(١)

ومن قرأ: «الْحَقُّ» بالرفع^(٢) جعل «هُوَ» ابتداءً و«الْحَقُّ» خبره.

قوله: ﴿وَيَهْدِي﴾ يعني: القرآن ﴿إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٦) يعني: إلى دين الله العزيز في ملكه الحميد عند خلقه، وهو الإسلام.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني منكري البعث ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ﴾ يعنون محمدًا ﷺ ﴿يَنْتَبِئُكُمْ﴾ يخبركم ﴿إِذَا مَرِئْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ﴾؛ أي: بليتيم يقطع أجسامكم، وفرقتكم كل فريقٍ، وقطعتكم كل تقطيع، وصرتم رفاتًا وترابًا ﴿إِنَّا كُنَّا لَفِي خَلْقٍ﴾ / ﴿جَدِيدٍ﴾^(٧) أي: يُجَدِّدُ خَلْقَكُمْ وتبعثون وتُنشرون بعد هذا.

[٨٧/ أ]

= التبيان للطوسي ٣٧٧ / ٨، عين المعاني ورقة ١٠٥ / ب، الجنى الداني ص ٤٩٣، شفاء العليل ص ٣٥٢، الدر المصون ٤٣ / ٦، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٥٦.

(١) البيت من الوافر لجرير، ورواية ديوانه: «لَوْ أَصِبتُ»، ويؤوى: «وَكَمْ لِي فِي الْأَبَاطِحِ»، ويؤوى: «يَرَاهُ لَوْ أَصِبتُ»، والأباطح: جمع أَبطَحَ وهو مَسِيلٌ فيه دِقَاقُ الْحَصَى.

التخريج: ديوانه ص ٢١ (ط دار بيروت)، معاني القرآن وإعرابه ١ / ٤٧٥، الحجة للقراء السبعة ٤ / ٤٧، المسائل المشككة ص ٤٠٢، أمالي ابن الشجري ١ / ١٦٠، البيان للأبباري ١ / ٢٢٥، شرح شواهد الإيضاح ص ٢٠٠، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٢٤٧، شرح المفصل ٣ / ١١٠، ٤ / ١٣٥، عين المعاني ورقة ١٠٥ / ب، أمالي ابن الحاجب ص ٦٦٢، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ١٦٨، شرح الكافية للرضي ٣ / ٦١، رصف المباني ص ١٣٠، ارتشاف الضرب ص ٩٥٧، مغني اللبيب ص ٦٤٣، شرح شواهد المغني ص ٨٧٥، همع الهوامع ١ / ٢٢٨، ٢ / ٥٠٤، خزانة الأدب ٥ / ٣٩٧، ٤٠١.

(٢) قرأ «الْحَقُّ» بالرفع ابنُ أَبِي عُبَلَةَ، وحكاه أبو معاذ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٢، البحر المحيط ٧ / ٢٤٩.

قال صاحب إنسان العين^(١): وعامل ﴿إِذَا﴾ محذوف أي: بُعِثْتُمْ، دَلَّ عليه ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، [ولا يجوز أن يكون العامل في] ^(٢) ﴿إِذَا﴾: ﴿مُرْقَّتَر﴾^(٣)، وإنما يعمل في ﴿إِذَا﴾ إذا كان مجزوماً بها، نحو: مَنْ أَضْرِبَ يَضْرِبُنِي، فإنه إذا لم يُجْزَمْ بها كانت مضافةً إلى الفعل، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف، والجزم بـ ﴿إِذَا﴾ - وإن جاء في الشعر ضرورةً - لا يُحْمَلُ عليه القرآن^(٤)، ورواية الجزم في الشعر كما قال:

١٤٣ - إِذَا قَصْرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ طَوْلُهَا حُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَضَارِبٍ
وَحَطَّاهُ الْمَغْرِبِيُّ^(٥)؛ لأن القصيدة مرفوعة القوافي، وفيها:

١٤٤ - وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا وَالْغَوَاةُ صَحَابِي أَوْلَيْكَ خُلَصَانِي الَّذِينَ أَصَاحِبُ
وفيها:

(١) ينظر: عين المعاني ورقة ١٠٥ / ب، ١٠٦ / أ.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) أجاز الزجاج والنحاس أن يكون «مُرْقَّتَم» هو العامل في «إِذَا»، قال الزَّجَّاجُ: «إِذَا فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بـ «مُرْقَّتَم»، ويكون «إِذَا» بمنزلة «إِنْ» الجزاء، يعمل فيها الذي يليها». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤١، وينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٣٣.

(٤) قال سيبويه: «وقد جازوا بها في الشعر مضطرين، شبهوها بـ «إِنْ» حيث رأوها لما يُسْتَقْبَلُ، وأنها لا بد لها من جواب، وقال قيس بن الخطيم الأنصاري:

إِذَا قَصْرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصَلُهَا حُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَضَارِبٍ

فهذا اضطرار، وهو في الكلام خطأ». الكتاب ٣ / ٦١، ٦٢، وينظر أيضًا: المقتضب ٣ / ٥٥، ٥٦، المسائل المشكلة ص ٢١٣، ٢١٤، وقد أجاز ابن مالك الجزم بها في الشعر، ولم يجعله ضرورةً، وذلك في شرح التسهيل ٤ / ٨٢.

(٥) هذا أيضًا من كلام السجاوندي، وضمير المفعول في قوله: «وَحَطَّاهُ» يعود على الزجاج، فهو يرد على الزجاج في قوله: «إِذَا فِي مَوْضِعٍ جَزَمَ بـ «مُرْقَّتَر»»، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤١.

١٤٥ - فَلِلْمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبٌ^(١)

ولا يَجُوزُ أن يعمل في ﴿إِذَا﴾: ﴿يَنْتَثِرُكُمْ﴾؛ لأن التنبية قبل التمزق^(٢)،
ولا ﴿جَدِيدٍ﴾؛ لأن ما بعد «إِنَّ» لا يعمل فيه ما قبله، ومثله: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي
الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٣)، ونصب كُلاً على الظرف^(٤).

(١) هذا البيت والبيتان السابقان عليه من بحر الطويل، وهي للأخنس بن شهاب التغلبي، من قصيدة مرفوعة القوافي، ورواية الأول في قصيدته:

وإن قُضِرَتْ أسيافنا كان وصلها حُطّانا إلى القوم الذين نُضارِبُ

وصدر الثالث وروايته في قصيدته:

فأديت عني ما اشتعرت من الصبا وللمال مني اليوم راع وكاسب

ونُسِبَ الأول لغيره من الشعراء، فقد نُسِبَ لقيس بن الخطيم، وهو في ديوانه من قصيدة مجرورة القوافي، وليس فيها البيتان الآخران، ونُسِبَ لكعب بن مالك، ولعمران بن حطّان، ولشهم بن مُرّة، ولزُقيم أخى بني الصادرة، ولضرار بن الخطاب الفهريّ.
اللغة: حُلْصَانِي: مَنْ حَلَصَتِ المودةُ بيني وبينهم.

التخريج: شعر تغلب في الجاهلية ص ١١٦، ١٢٤، المفضليات ص ٢٠٤، ٢٠٧، ديوان قيس بن الخطيم ص ٨٨، شعر الخوارج ص ٤٦، الكتاب ٣ / ٦١، مجاز القرآن ٢ / ٢٥٩، المقتضب ٢ / ٥٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٢، شرح أبيات سيويه ٢ / ١٣٧، الحلل ص ٧١، ٢٩٣، أمالي ابن الشجري ٢ / ٨٢، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٣٣٥، منتهى الطلب ٣ / ٣٩٢، ٣٩٦، شرح المفصل ٤ / ٩٧، التذكرة الحمدونية ٢ / ٤٠٢، شرح التسهيل لابن مالك ٤ / ٨٢، شرح الكافية للرضي ٣ / ٢٧٣، خزنة الأدب ٢ / ٢٦٣، ٢٢٢ / ٧، ٢٥، ٢٧، ٣١.

(٢) يعني أنه ليس بينهم في ذلك الوقت، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٣٣، المسائل المشكّلة ص ٢١٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٧، ٢١٨.

(٣) المؤمنون ١٠١.

(٤) هذا إذا جُعِلَ ﴿مُزَقِّي﴾ ظرف مكان، وهو قول الزمخشري، فقد قال: «فهل يجوز أن يكون مكاناً؟ قلت: نعم، ومعناه: ما حصل من الأموات في بطون الطير والسباع، وما مرّت به =

وقيل (١): لأنه اسمٌ أُقِيمَ مُقَامَ المصدر، تقديره: إذا مُزِّقْتُمْ تَمَزِيقًا.

وقوله: ﴿إِنكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يُقرأ بكسر الألف (٢) على الابتداء والحكاية، مجازه: يقول محمدٌ: إنكم لفي خلقٍ جديدٍ، يعني: نُبِعْتُ بعد الموت، ونُعَادُ خَلْقًا جديدًا، قال ذلك كفارُ مكة على وجه التعجب والتكذيب.

قوله: ﴿أَفْتَرَى﴾؛ أي: اِخْتَلَقَ محمدٌ ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ حين يَزْعُمُ أَنَا نُبِعْتُ بعد الموت، والألفُ أَلِفٌ استفهامٌ، وهو استفهامٌ تَعَجُّبٍ وإنكارٍ، ولَمَّا دخلت أَلِفُ الاستفهامِ استغْنِيَتْ عن أَلِفِ الوصلِ، فحذفتها، وكان فتح أَلِفِ الاستفهامِ فَرْقًا بينها وبين أَلِفِ الوصلِ (٣).

وقوله: ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ استفهامٌ ثانٍ، يقولون: أَرَعَمَ محمدٌ كَذِبًا أم به جنونٌ؟ فَرَدَّ اللهُ عليهم، فقال: ﴿بَلٍ﴾؛ أي: ليس الأمر على ما قالوا من الافتراء والجنون ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي: يصدقون بالبعث ﴿فِي الْعَذَابِ﴾ في الآخرة ﴿وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ من الحق في الدنيا.

ثم وعظهم ليعتبروا، فقال: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ

= السيول، فذهبت به كل مكان، وما سَفَتَهُ الرياحُ، فطرحته كل مَطْرَحٍ»، الكشاف ٣ / ٢٨٠، ٢٨١، وينظر: البحر المحيط ٧ / ٢٥٠، الدر المصون ٥ / ٤٣٢.

(١) ذكره الزمخشري بغير عزو في الكشاف ٣ / ٢٨٠، وينظر: البحر المحيط ٧ / ٢٥٠، الدر المصون ٥ / ٤٣٢.

(٢) لم يُقرأ أحدٌ بغير هذه القراءة كما يوهم كلام المؤلف.

(٣) من أول قوله: «ولما دخلت أَلِفُ الاستفهامِ» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ٣٣٣، وقد قرأ ثابتٌ والأنطاكيُّ: «أَفْتَرَى» بهمزة وصل مكسورة في الابتداء، ينظر: شواذ القراءة للكرمانى ورقة ١٩٦.

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿١﴾ وذلك أن الإنسان حينما نَظَرَ رَأَى السَّمَاءَ، وَالْأَرْضَ قَدَامَهُ وَخَلْفَهُ، عن يمينه وعن شماله.

والمعنى: أنهم حيث كانوا فإن أَرْضِي وَسَمَائِي مُحِيطَةٌ بِهِمْ، لا يَخْرُجُونَ من أقطارها، وأنا القادرُ عليهم لا يعجزونني /، إن شئت خسفتُ بهم أَرْضِي، وإن شئت أسقطتُ عليهم كِسْفًا، أي: قِطْعَةً من سمائي، وهو قوله: ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ ﴿١﴾ شرط وجزاء.

قرأ العامة بالنون في ثلاثتها، وقرأ الأعمشُ وحمزةُ والكسائيُ وخلفُ كُلُّهَا بالياء^(١)، وهو اختيار أبي عبيدٍ، قال: لذكر الله عزَّ وجلَّ قبله، وأدغم الكسائي وحده الفاء في الباء من قوله: «يَخْسِفُ بِهِمْ»^(٢).

قال أبو عليّ الفارسي^(٣): وذلك غير جائزٍ؛ لأن الفاء من باطن الشفة السفلى وأطرافِ الثنايا العليا، وانحدر الصوت به إلى الفم، حتى اتصلت بمخرجِ الثاء؛ ولهذا جاز إبدالِ الثاءِ بالفاءِ في نحو الجَدَثِ والجَدَفِ، وهو القَبْرُ؛ للمقاربة بينهما، فلم يجز إدغامه في الباء، كما لا يجوز إدغام الباء فيه؛ لزيادة صوت الفاء على صوت الباء.

وقرأ حفص: «كِسْفًا»^(٤) بفتح السين ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾؛ أي: فيما ترون من

(١) قرأ بالياء في ثلاثتها أيضًا: ابنُ وثابٍ وعيسى بنُ عمَرَ وطلحةُ بنُ مُصَرِّفٍ، ينظر: السبعة ص ٥٢٧، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٠٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٤، البحر المحيط ٧ / ٢٥١، الإتحاف ٢ / ٣٨٢.

(٢) ينظر: السبعة ص ٥٢٧، الإتحاف ٢ / ٣٨٢.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣ / ٢٨٩-٢٩٠ باختلاف في ألفاظه.

(٤) قرأ حفصُ وأبو عبد الرحمن السلمي: «كِسْفًا» بفتح السين، وقرأ الباقر بن باسكانها، ينظر: تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٤، الإتحاف ٢ / ٣٨٢، وانظر الآية ٤٨ من سورة الروم ٢ / ٤٥.

السماء والأرض ﴿لَا يَأْتِيهِمْ سَاعَةٌ﴾ تدل على قدرة الله تعالى على البعث، وعلى ما يشاء من الخسف بهم ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ تائب على ربه راجع إليه بقلبه.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ يعني الثبوة والزبور والصوت الحسن، وما أُعطي من الملك في الدنيا، وما سُخر له من الجبال والطيور والحديد، ثم بين ما أعطاه، فقال: ﴿يَجِبَالٌ أَوْبِي مَعَهُ﴾ مجازة: وقلنا: يا جبال أوبِي معه^(١)؛ أي: سبَّحي معه إذا سَبَّحَ، وقال بعضهم^(٢): هو التفعيل من الإياب، أي: رَجَّعي معه التسييح، وقيل: سيرِي معه كيف شاء، قال القتيبي^(٣): وأصله من التأويب في السير، وهو أن تسير النهار كُلَّهُ، وتَنزِلَ ليلاً، قال ابن مقبل:

١٤٦ - لَحِقْنَا بِحَيِّي أَوْبُوا السَّيْرَ بَعْدَمَا دَفَعْنَا شِعَاعَ الشَّمْسِ وَالطَّرْفُ يَجْنَحُ^(٤)

كأنه أراد: أوبِي النهار كُلَّهُ بالتسييح معه، وقيل^(٥): ﴿أَوْبِي مَعَهُ﴾: نُوحِي معه، والطيْرُ تساعدك على ذلك.

(١) أي أنه مقول لقول محذوف، قال أبو عبيدة: «مَجَازُهُ مَجَازُ الْمُخْتَصِرِ الَّذِي فِيهِ ضَمِيرٌ: وَقَلْنَا:

يا جبال أوبِي معه». مجاز القرآن ٢ / ١٤٢، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٣.

(٢) هذا قول الحسن وقتادة وأبي عبيد. ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٧١، الكشاف ٣ / ٢٨١، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٥.

(٣) تفسير غريب القرآن ص ٣٥٣.

(٤) البيت من الطويل لابن مقبل، ونُسب للراعي النميري، وهو في ديوانه، وروايته في ديوانهما: «والطرف مُجْنَحٌ».

اللغة: دَفَعْنَا شِعَاعَ الشَّمْسِ: عن أعيننا بالراح؛ لتتمكن من النظر إليها، مُجْنَحٌ: مُمَالٌ إِلَى الشَّمْسِ يَنْظُرُ مَتَى تَغِيبُ.

التخریج: ديوان ابن مقبل ص ٢٥١، ديوان الراعي ص ٣٩، عين المعاني ورقة ١٠٦ / أ،

تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٥، البحر المحيط ٧ / ٢٥٢، روح المعاني ٢٢ / ١١٣.

(٥) قاله وهب بن منبه، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٧١، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٥.

قيل^(١): كان داود عليه السلام إذا نادى بالنياحة أجابته الجبال بصداها، وعكفت الطير عليه من فوقه، فصدى الجبال الذي يسمعه الناس من ذلك اليوم.

وقرأ الحسن وجماعة: «أُوبِي مَعَهُ»^(٢)؛ أي: سيرى وازجعي معه، والأوب: العابد الراجع إلى العبادة، وأصله الرجوع، والمُسْبِخُ: المُطِيعُ، وكان داود عليه السلام إذا وجد فترة أمر الجبال، فسبخت حتى يشتاق^(٣).

قوله: ﴿وَالطَّيْرَ﴾ قرأه العامة بالنصب، وله وجهان: أحدهما: بإضمار فعل، تقديره: وسخرنا له الطير، كقوله: أطعمته طعاماً وماءً، تريد: وسقيته ماءً^(٤)، والثاني: على النداء عطفاً على / موضع الجبال^(٥)؛ لأن كل منادى في موضع نصب، ويحتمل أن يكون نصبه على أنهما نداءان، أحدهما ليست فيه الألف واللام^(٦)، فإذا عطف اسمًا منادى فيه الألف واللام على اسم ليس فيه

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٧١، زاد المسير ٥ / ٣٧٣، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٥.

(٢) هذه قراءة ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبي إسحاق، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٥، البحر المحيط ٧ / ٢٥٢، الإتحاف ٢ / ٣٨٢.

(٣) ينظر: زاد المسير ٥ / ٣٧٣، تفسير القرطبي ١١ / ٣١٩، الدر المنثور ٤ / ٣٢٦.

(٤) هذا قول أبي عمرو بن العلاء، حكاه عنه أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٤٣، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٣، إعراب القرآن ٣ / ٣٣٤، معاني القراءات ٢ / ٢٨٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٤.

(٥) هذا قول الخليل وسيبويه، ينظر: الكتاب ٢ / ١٨٦، وحكاه الزجاجي عن أبي عمرو في الجمل ص ١٥١، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٣، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٣٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٣، ٢٠٤.

(٦) يعني على نية تكرير حرف النداء، وهذا قول الفراء في معاني القرآن ١ / ١٢١، ٢ / ٣٥٥، وقاله صاحب الجمل المنسوب للخليل ص ٨٣.

الألف واللام، فالأول مرفوعٌ والثاني منصوبٌ، وقيل^(١): الواو بمعنى «مع» أي: مع الطير، فتكون الطير مأمورةً بالتأويب معه.

وقرأ يعقوب والأعرج وأبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ بالرفع^(٢) عطفًا على الجبال، كقول الشاعر:

١٤٧ - أَلَا يَا زَيْدُ وَالضَّحَّاكُ سِيرَا فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَمَرَ الطَّرِيقِ^(٣)

يجوز رفع «الضحاك» ونصبه، فالرفع على اللفظ، والنصب على الموضوع^(٤).

(١) هذا قول الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٣، إعراب القرآن ٣ / ٣٣٤.
(٢) وبها قرأ أيضًا عبد الوارث عن أبي عمرو، ونصر بنُ عاصم وأبو يحيى وأبو نوفل وابنُ أبي عبلة، وروخ في رواية عنه، وابنُ أبي إسحاق ومسلمة بنُ عبد الملك وعبيد بن عمير، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٦، البحر المحيط ٧ / ٢٥٣، الإتحاف ٢ / ٣٨٢.

(٣) البيت من الواو: نَمَّ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ، وَيُزَوِّي: «أَلَا يَا عَمْرُو»، و«الضحاك» يروى بالرفع والنصب.

اللغة: الحَمَرُ: مكان منخفض يختفي فيه الذئب.

التخريج: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٥٥، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٠٨، الجمل للزجاجي ص ١٥٣، الأزهية ص ١٦٥، الحلل ص ١٩٦، الأضداد لابن الأنباري ص ٥٣، الكشف والبيان ٨ / ٧٢، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٢٥٨، ثمار الصناعة للجلس الدينوري ص ٣٥٠، شرح المفصل ١ / ١٢٩، عين المعاني ورقة ١٠٦ / أ، تفسير القرطبي ٣ / ٥١، اللسان: خمر، الدر المصون ٥ / ٤٣٤، شفاء العليل ص ٩٨١، همع الهوامع ٣ / ١٩٩.

(٤) وكان والخليل وسيبويه والمازني يختارون الرفع عطفًا على اللفظ، وكان أبو عمرو وعيسى بن عمر ويونس وأبو عمر الجرمي يختارون النصب عطفًا على المحل، ينظر: الكتاب ٢ / ١٨٦-١٨٧، المقتضب ٤ / ٢١٢، ٢١٣، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٣، الأصول لابن السراج ١ / ٣٣٦، إعراب القرآن ٣ / ٣٣٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٤.

قوله: ﴿وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۝١٠﴾ كان في يده كالطين المبلول والعجين والشمع، يُصَرِّفُهُ كيف شاء، من غير إدخال نارٍ ولا ضربٍ بحديد، وهو قوله: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتٍ ۝ ذُرُوعًا كَوَامِلَ وَأَسْعَاتٍ، ۝ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ۝؛ أي: لا تجعل مسمار الدرع دقيقًا فيقلق، ولا غليظًا فيكسر الحلق^(١).

والسَّرْدُ: نَسْجُ حَلَقِ الدَّرُوعِ، ومنه قيل لصانع الدروع: السَّرَادُ، والزَّرَادُ، تُبْدِلُ مِنَ السَّيْنِ الزَّايَّ كَمَا يَقَالُ: صِرَاطٌ وَزِرَاطٌ^(٢)، قال أبو ذؤيب:

١٤٨ - وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغِ تَبِعُ^(٣)

وأصله الوصل والنظم، والسَّرْدُ أيضًا: الحَزْرُ، يُقَالُ لِلْإِشْفَى: مِسْرَدٌ

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣٥٦، وينظر: الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٣٧.

(٢) من أول قوله: «لا تجعل مسمار الدرع دقيقًا». قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٣٥٤، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٣٩٧، غريب القرآن للسجستاني ص ١٢٦، تهذيب اللغة ١٢ / ٣٥٦.

(٣) البيت من الكامل، ويُزَوَى: «وَعَلَيْهِمَا مَاذِيَّتَانِ»، ويُزَوَى: «وَتَعَاوَرَا مَسْرُودَتَيْنِ قَضَاهُمَا»، ويُزَوَى: «صَنَعَ السَّوَابِغِ تَبِعُ» على أن «صَنَعَ» فعل ماضٍ و«السَّوَابِغِ» مفعول به، وهذه رواية الأصمعي، ويُزَوَى: «صَنَعَ السَّوَابِغِ» مضاف ومضاف إليه على أن لفظ «صَنَعَ» وصف، يقال: رجلٌ صَنَعَ اليدين: إذا كان ماهرًا حاذقًا، والمَسْرُودَةُ: الدَّرْعُ المثقوبة، تَبِعُ: أحد ملوك حمير، تُنَسَّبُ إِلَيْهِ الدَّرُوعُ التَّبَعِيَّةُ.

التخريج: شرح أشعار الهدليين ص ٣٩، مجاز القرآن ١ / ٥٢، ٢٧٥، ٢ / ٢٤، ١٤٣، المعاني الكبير ص ١٠٣٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٨، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢٢٧، ٤ / ٣٨٢، الزاهر ١ / ٤٣٧، ٤٨٦، سر صناعة الإعراب ص ٧٦٠، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ١٠١، المحرر الوجيز ٥ / ٧، شرح المفصل ٣ / ٥٨، ٥٩، عين المعاني ١٠٦ / أ، ١١٧ / أ، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٨، ١٥ / ٣٤٥، اللسان: تبع، صنع، قضى، البحر المحيط ٧ / ٢٤٥، الدر المصون ٦ / ٥٩، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ١١٣، التاج: صنع، قضى.

وَسِرَادٌ، وَلِلْخَرَزِ: سَرْدٌ^(١)، قال الشماخ:

١٤٩ - كَمَا تَابَعَتْ سَرْدَ الْعِنَانِ الْخَوَارِزُ^(٢)

ويقال: سَرَدَ الْكَلَامَ: إِذَا أَتَبَعَ بَعْضُهُ بَعْضًا^(٣).

قوله: ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ يعني داود وأهله؛ أي: اشكروا الله بما هو أهلُهُ، و﴿صَالِحًا﴾ نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديره: واعملوا عملاً صالحاً ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١١) بأعمالكم، لا تخفى عَلَيَّ ضمائر القلوب.

قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ قرأه العامة بنصب الحاء؛ أي: وسخرنا لسليمان الرِّيحَ، وروى أبو بكرٍ والمفضل عن عاصمٍ بالرفع^(٤) على خبر حرف الصفة،

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٣٥٤، والإشْفَى: المُنْقَبُ الذي يُخْرَزُ به، وجمعه الأشافي.
(٢) هذا عجز بيت من الطويل، للشماخ يصف أُنثَى ورَدْنَ وحَسَسْنَ بالصائد، فنَقَرْنَ على تتابع واستقامة، وصدرة:

شَكَكْنَ بِأَحْسَاءِ الذَّنَابِ عَلَى هُدَى

وَيَزَوَى الْعَجْزُ:

كَمَا شَكَّ فِي ثِنْيِ الْعِنَانِ الْخَوَارِزُ

اللغة: الشَّكُّ: الاتصال والصلوق من قولهم: شَكَّ القومُ بيوتهم: إذا جعلوها على طريقة واحدة، أحساء: موضع، الذَّنَابُ: عَقِبُ كُلِّ شَيْءٍ وَاخْرُهُ، والذَّنَابُ: خِيطٌ يُشَدُّ بِهِ دَنْبُ البعيرِ إلى حَقْبِهِ لئلا يَخْطِرَ بَدَنِهِ، عِنَانُ اللَّجَامِ: السَّيْرُ الذي تُمَسِّكُ به الدابة، السَّرْدُ: الثَّقْبُ، الْخَوَارِزُ: جمع خارز وهو من يَخِيطُ الأدمَ، ثِنْيُ العِنَانِ: طَرَفَاهُ.

التخريج: ديوانه ص ١٩٤، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٤، جمهرة أشعار العرب ص ٦٧٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٨، اللسان: عرق، البحر المحيط ٧ / ٢٤٥، أساس البلاغة: سرد.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٤، وينظر أيضًا: التهذيب ١٢ / ٣٥٦.

(٤) وهي أيضًا قراءة ابن محيصن، وقرأ الباقون وحفص عن عاصم: «الريخ» بالنصب، ينظر: =

وهي اللام الزائدة^(١)، وقيل^(٢): بالابتداء أو بالاستقرار أي: لسليمان الريح ثابتة. وقوله: ﴿غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ﴾ يعني: غدوها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر، ورواحها من انتصاف النهار إلى الليل مسيرة شهر، فجعلت تسير به في يومٍ واحدٍ مسيرة شهرٍ للراكب.

قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾؛ أي: وقلنا: اعملوا يا آل داود شكرًا [ب / ٨٨] لِمَا أُعْطِيتُمْ من الفضل والخير /، والشكر تقوى الله والعمل بطاعته، وهو في محل المصدر^(٣)؛ أي: اشكروا شكرًا، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ العامل بطاعتي شكرًا نعمتي، وقيل^(٤): نصب ﴿شُكْرًا﴾ على المفعول له أي: للشكر، ولا يجوز أن يكون نصبًا على أنه مفعول بوقوع ﴿اعْمَلُوا﴾ عليه؛ لأنه لا يقال: عملت الشكر.

فضل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وهو على المنبر وتلا هذه الآية: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾، ثم قال: «ثَلَاثٌ مَنْ أُوْتِيَهُنَّ فَقَدْ أُوتِيَ مِثْلَ [مَا] أُوتِيَ دَاوُدُ»، فقيل له: ما هي يا رسول

= السبعة ص ٥٢٧، حجة القراءات ص ٥٨٣، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٨، البحر المحيط ٧ / ٢٥٣، الإتحاف ٢ / ٣٨٣.

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣٥٦، وينظر: عين المعاني ورقة ١٠٦ / أ.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٣٣٥.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٧، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٣٧، التبيان للعكبري ص ١٠٦٥.

(٤) هذا قول آخرٍ للزجاج، قاله في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٦، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٣٦، التبيان للعكبري ص ١٠٦٥.

الله؟ فقال: «الْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ»^(١).

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾ يعني سليمان عليه السلام، ﴿ مَا دَهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ ﴾ وهي الأرضة ﴿ تَأْكُلُ مِنْ سَائِغِهَا ﴾ وهي العصا بلسان الحبشة وخصرموت، وجمعها المناسي، وأصلها من: نَسَأْتُ الْغَنَمَ: إِذَا زَجَرْتَهَا وَسُقَّتْهَا، قال طرفة:

١٥٠- وَعَنْسٍ كَأَلْوِاحِ الْإِرَانِ نَسَأْتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجِدٍ^(٢)
أي: سُقَّتْهَا، وَالْإِرَانُ: التَّعْسُ، وَالْبُرْجِدُ كِسَاءٌ مَخْطُوطٌ.

وَهَمَزُهَا أَكْثَرُ الْقُرَاءِ، وَتَرَكَ هَمْزَهَا أَبُو عَمْرٍو وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ^(٣)، وَهَمَا لَغْتَانٌ^(٤)، قَالَ الشَّاعِرُ فِي الْهَمْزِ:

(١) ينظر: عين المعاني ورقة ١٠٦ / أ، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٧٦، الجامع الصغير ١ / ٥٢٧، كتر العمال ١٥ / ٨١١، ٨٤٧.

(٢) البيت من الطويل، لطرفة يصف ناقته، ورواية ديوانه:

أُمُومٍ كَأَلْوِاحِ الْإِرَانِ...

ويروى: «نَصَأْتُهَا» بالصاد.

اللغة: العَنَسُ: الناقة القوية، شبهها بالصخرة لصلابتها. اللاحب: الطريق الواضح.

التخريج: ديوانه ص ٣٥، مجاز القرآن ١ / ٥٠، ٢ / ١٤٥، جمهرة اللغة ص ١٠٦٩، المحجة

للفارسي ٣ / ٢٩٢، الكشف والبيان ٨ / ٨١، البصائر والذخائر ٥ / ١٧٩، المحرر الوجيز

٤ / ٤١٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٨٠، اللسان: أرن، نصاً، التاج: نصاً، أرن.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٢٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢١٢، البحر المحيط ٧ / ٢٥٦، النشر

٢ / ٣٤٩، الإتحاف ٢ / ٣٨٣.

(٤) الهمز لغة تميم، وترك الهمز لغة أهل الحجاز، قال الفراء: «وَلَمْ يَهْمِزْهَا أَهْلُ الْحِجَازِ وَلَا

الْحَسَنُ، وَلَعَلَّهُمْ أَرَادُوا لُغَةَ قَرِيشٍ فَإِنَّهُمْ يَتْرَكُونَ الْهَمْزَ». معاني القرآن ٢ / ٣٥٦، وينظر:

مجاز القرآن ٢ / ١٤٥، الصحاح ١ / ٧٦، زاد المسير ٦ / ٤٤١، الدر المصون ٥ / ٤٣٦.

١٥١ - ضَرَبْنَا بِمِنْسَاءٍ وَجْهَهُ فَصَارَ بِذَلِكَ مَهِينًا ذَلِيلًا^(١)

وقال آخر في ترك الهمز:

١٥٢ - إِذَا دَبَّيْتَ عَلَى الْمِنْسَاءِ مِنْ كَبِيرٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنكَ اللَّهُوُ وَالْغَزَلُ^(٢)

وقوله: ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ يعني: سقط على الأرض ﴿تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ .. الآية. و﴿أَنَّ﴾ في موضع الرفع؛ لأن معنى الكلام: فلما خرَّ تَبَيَّنَ؛ أي: ظهر وانكشف أن لو كان الجن يعلمون الغيب^(٣) ﴿مَا لَيْسُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾^(٤) يعني: في الشقاء والنَّصَبِ حَوْلًا فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وقيل^(٤):

(١) البيت من المتقارب، لم أقف على قائله.

التخریج: الكشف والبيان ٨ / ٨١، عين المعاني ورقة ١٠٦ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٧٩، البحر المحيط ٧ / ٢٤٦، فتح القدير ٤ / ٣١٧، روح المعاني ٢٢ / ١٢١.

(٢) البيت من البسيط، لم أقف على قائله، ويروى: «مِنْ هَرَمٍ» بدل «من كبر».

التخریج: مجاز القرآن ٢ / ١٤٥، البيان والتبيين ٣ / ٣١، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٥، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢١٣، المحتسب ٢ / ١٨٧، الصحاح ١ / ٧٦، الكشف والبيان ٨ / ٨١، الوسيط ٣ / ٤٨٩، المحرر الوجيز ٤ / ٤١١، عين المعاني ورقة ١٠٦ / ب، القرطبي ١٤ / ٢٧٩، اللسان: نساء، نساء، البحر المحيط ٧ / ٢٤٦، الدر المصون ٥ / ٤٣٦، التاج: نساء، نسي.

(٣) يعني أن «تَبَيَّنَ» فعل لازم بمعنى ظهر وانكشف، فتكون «أَنَّ» في موضع رفع على أنه بدل اشتمال من الجن، والتقدير: فلما خرَّ ظَهَرَ أَمْرُ الْجِنِّ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٣٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٦، كشف المشكلات ٢ / ٢٣٧، التبيان للعكبري ص ١٠٦٥، الدر المصون ٥ / ٤٣٧.

(٤) يعني أنه مفعول به لـ «تَبَيَّنَ» المتعدي بنفسه، والتقدير: تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ جَهْلَهَا، وهذا قول الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣٥٧، وذهب النحاس إلى أنه في محل نصب على نزع الخافض، والتقدير: لأن لَوْ كَانُوا، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٣٨، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٦، التبيان ص ١٠٦٥، البحر المحيط ٧ / ٢٥٧، الدر المصون ٥ / ٤٣٧.

﴿أَنْ﴾ فِي مَحَلِّ النِّصْبِ؛ أَي: عَلِمْتُ وَأَيَقَنْتُ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

١٥٣ - أَفَاطِمُ إِنِّي مَيِّتٌ فَتَبَيَّنِي وَلَا تَجْزَعِي كُلُّ الْأَنَامِ يَمُوتُ^(١)

وإنما سُمِّوا الْجِنِّ؛ لِأَنَّهُمْ اسْتَجَنُّوا مِنَ الْإِنْسِ فَلَمْ يَرَوْهُمْ.

قال أهل التاريخ: كان عُمرُ سليمانَ عليه السَّلام ثلاثاً وخمسين سنةً، ومدة ملكه أربعين سنةً، ومَلَكَ يَوْمَ مَلَكَ وهو ابن ثلاث عشرة سنةً، وابتدأ في بناء بيت / المقدس لأربع سنين مَضَيْنَ فِي مُلْكِهِ، هكذا ذكره الثعلبي^(٢).

[٨٩ / أ]

وذكر الواحدي في وَسِيطِهِ فِي سُورَةِ النَّمْلِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ أَنَّهُ قَالَ: أُعْطِيَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مُلْكَ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، فَمَلَكَ سَبْعِمِائَةَ سَنَةٍ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ، مَلَكَ أَهْلَ الدُّنْيَا كُلَّهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالشَّيَاطِينِ وَالِدَوَابِّ وَالطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ، وَأُعْطِيَ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ وَمَنْطِقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِي زَمَانِهِ صُنِعَتِ الصَّنَائِعُ الْمُعْجَبَةُ الَّتِي يَسْمَعُ بِهَا النَّاسُ^(٣)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) البيت من الطويل، لعبد قيس بن خُفاف البُرْجُمِيِّ، وروايته في أكثر المصادر:

وَلَا تَجْزَعِي، كُلُّ النَّسَاءِ يَبُيِّمُ

والشاهد فيه قوله: «فَتَبَيَّنِي»، حيث جاء الفعل «تَبَيَّنَ» متعدياً بنفسه، والتقدير: فَتَبَيَّنِي ذَلِكَ، أَي: اعْلَمِيهِ.

التخريج: معاني القرآن للفراء ١ / ١٨٥، الفاضل للمبرد ص ٨٣، الزاهر لابن الأنباري ١ / ١٢٩، تهذيب اللغة ١٤ / ٣٤٠، تصحيح الفصيح وشرحه ص ٢١٥، شرح شواهد الإيضاح ص ١١٣، زاد المسير ١ / ١٠٩، عين المعاني ورقة ١٠٦ / ب، اللسان: يتم، البحر المحيط ٧ / ٢٥٧، الدر المصون ٥ / ٤٣٨، المزهرة ٢ / ٣٦٦، التاج: يتم، روح المعاني ١١ / ١٢٢.

(٢) الكشف والبيان ٨ / ٨١.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣ / ٣٧١.

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾؛ أي: دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا، ثم فسرها، فقال: ﴿جَنَّاتٍ﴾ أي: هي جنتان بستانان ﴿عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ إحداهما عن يمين الوادي، والأخرى عن شماله، واسم الوادي: العرِمُ.

و«سَبَأٌ» يُقْرَأُ مَصْرُوفًا وَغَيْرَ مَصْرُوفٍ^(١)، فَمَنْ صَرَفَهُ فَعَلَى أَنَّهُ اسْمُ رَجُلٍ مَعْرُوفٍ، وَهُوَ [سَبَأُ بْنُ] ^(٢) يَشْجُبُ بْنُ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ، وَمَنْ تَرَكَ صَرَفَهُ فَعَلَى أَنَّهُ اسْمُ قَبِيلَةٍ، وَاخْتَارَهُ أَبُو عبيدٍ؛ لقوله: ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾^(٣)، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: سَبَأٌ مَدِينَةٌ بِالْيَمَنِ، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ نَبِيًّا، فَكَذَّبُوهُمْ وَكَفَرُوا بِهِمْ، قَالَ: وَكَانَ دِينُهُمُ الزَّنْدَقَةَ.

واختلف القراء في «مَسَاكِينِهِمْ»، فقرأ حمزة والنخعي وحفص: «مَسْكِنِهِمْ» بفتح الكاف على الواحد وبنصب الكاف، مصدرٌ لا يُجمع^(٤)، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي وخلف بكسر الكاف على الواحد أيضًا، وقرأ الباقون: «مَسَاكِينِهِمْ»^(٥) على الجمع.

(١) ينظر ما سبق في سورة النمل الآية ٢٢ في قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيَّيْنِ﴾ / ١ / ٤٥٠ من هذا الكتاب.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) اختيار أبي عبيد حكاة النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٣٣٨، ثم ردَّ عليه بقوله: «ولو كان كما قال لكان: في مساكنها».

(٤) المَسْكَنُ بفتح الكاف يجوز أن يكون مصدرًا، وأن يكون اسمًا للمكان؛ لأن فعله سَكَنَ يَسْكُنُ على وزن «فَعَلَ يَفْعُلُ»، وما كان من هذا الباب يأتي المصدر واسم المكان منه على «مَفْعَلٍ» بالفتح، وهذه لغة أهل الحجاز، وقد يجيء على «مَفْعِلٍ» بالكسر، وهذه لغة تميم، ينظر: الكتاب ٤ / ٩٠، وقال الأزهري: «هما لغتان: مَسْكَنٌ وَمَسْكِنٌ، وكسر الكاف فصيح جيد للموضع الذي يُسْكَنُ فيه». معاني القراءات ٢ / ٢٩١، وينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٠٢، الحجة للفارسي ٣ / ٢٩٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٦.

(٥) ينظر: السبعة ص ٥٢٨، البحر المحيط ٧ / ٢٥٨، النشر ٢ / ٣٥٠، الإتحاف ٢ / ٣٨٤.

قوله: ﴿كُلُوا﴾؛ أي: وقيل لهم: كلوا ﴿مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ على ما أنعم عليكم، وها هنا تمام الكلم، ثم ابتداء فقال: ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾؛ أي: هذه بلدكم بلدة طيبة؛ أي: طيبة الهواء، ﴿وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ (١٥)؛ أي: وهو رب غفور، يعني: غفور الخطايا، كثير العطايا.

قال ابن زيد بن أسلم (١): لَمْ يَكُنْ فِي قَرِيَّتِهِمْ بَعُوضَةٌ وَلَا ذُبَابٌ وَلَا بُرْغُوثٌ وَلَا عَقْرَبٌ وَلَا حَيَّةٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّكْبُ لَيَأْتُونَ فِي ثِيَابِهِمُ الْقُمَّلُ وَالِدَوَابُّ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى بِيوتِهَا، فتموت تلك الدواب التي في ثيابهم لطيب هوائها. ويقال (٢): كانت المرأة تحمل مِكتَلًا (٣) على رأسها، فتدخل البستان، فَيَمْتَلِئُ مِكتَلُهَا مِنْ أَلْوَانِ الْفَاكِهَةِ وَالثَّمَارِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمَسَّ شَيْئًا بِيَدِهَا.

قوله تعالى: ﴿فَاعْرَضُوا﴾ يعني: عن الحق ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ قيل (٤): الْعَرِمُ اسْمُ الْوَادِي، وَقِيلَ (٥): / هُوَ السَّد، وَهُوَ جَمْعُ عَرِمَةٍ، وَقِيلَ (٦): الْعَرِمُ:

(١) ينظر قوله في جامع البيان ٢٢ / ٩٥، الكشف والبيان ٨ / ٨٣، عين المعاني ١٠٦ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٨٤.

(٢) قاله الحسن وقتادة، ينظر: جامع البيان ٢٢ / ٩٥، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤١٠، الوسيط ٣ / ٤٩٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٨٩.

(٣) الْمِكتَلُ: الرَّبِيلُ؛ أي: الوعاء الذي يُحْمَلُ فِيهِ التَّمْرُ وَالْعَنْبُ وَنَحْوَهُمَا. اللسان: كتل.

(٤) قاله ابن عباس وقتادة وعطاء والضحاك ومقاتل، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٨، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٠٦، إعراب القرآن ٣ / ٣٣٩، زاد المسير ٦ / ٤٤٥، عين المعاني ١٠٦ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٨٥.

(٥) حكاه النحاس عن المبرد في إعراب القرآن ٣ / ٣٣٩، وينظر: الدر المصون ٥ / ٤٣٨.

(٦) قاله ابن عباس وعلي بن أبي طالب، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٨، زاد المسير ٦ / ٤٤٥، عين المعاني ١٠٦ / ب، البحر المحيط ٧ / ٢٦٠، الدر المصون ٥ / ٤٣٨.

الشديد، أضاف الموصوف إلى الصفة، وأصلها من العرامة، وهي الشدة والقوة، والعُرامُ: شدةُ الغلام.

قوله: ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (١٦) قرأه العامة بالتنوين، وقرأ أبو عمرو ويعقوب بالإضافة^(١)، وهما متقاربان، كقول العرب: لفلانٍ أعنابٌ كزْمٌ، وأعنابٌ كزْمٌ، وثوبٌ خَزٌّ، وثوبٌ خَزٌّ، وأسكن الكاف نافعٌ وابن كثير، وضمها الباقون.

قال الواحدي^(٢): والقراءة الجيدة بالإضافة؛ لأنَّ الخَمْطَ عند المفسرين اسم شجرة، قالوا: هو الأراكُ، وأُكْلُهُ: جنَاهُ، وهو البريرُ، وكذلك قال الأخفش^(٣): الأحسن في مثل هذا الإضافة، مثل: دارٌ أجْرٌ وثوبٌ خَزٌّ.

و﴿ذَوَاتِ﴾ خفض نعت لـ ﴿جَنَّتَيْنِ﴾، ومن قرأ: «أُكُلٍ خَمْطٍ» بالتنوين جعله بدلاً من «أُكُلٍ»^(٤)، ومن قرأ بغير تنوين لـ ﴿خَمْطٍ﴾ خفض بالإضافة كما تقدم.

(١) وقرأ بالإضافة أيضاً الحسنُ واليزيديُّ، وقرأ نافعٌ وابن كثيرٌ وابن محيصن: «أُكُلٍ خَمْطٍ» بإسكان الكاف، وروى عباسٌ عن أبي عمرو: «أُكُلٍ خَمْطٍ»، وقرأ الباقون بضم الكاف، ينظر: السبعة ص ٥٢٨، التيسير ص ١٨٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٨٦، النشر ٢ / ٣٥٠، الإتحاف ٢ / ٣٨٥.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣ / ٤٩١.

(٣) قول الأخفش حكاه عنه الفارسي في الحجة ٣ / ٢٩٤.

(٤) الضمير في قوله: «جعلته بدلاً يعود إلى لفظ «ذَوَاتِي»، قال النحاس: «ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ»: بالتنوين على أنه نعت لـ «أُكُلٍ» أو بدل منه؛ لأن الأكل هو الخمط بعينه». إعراب القرآن ٣ / ٣٤٠، وقد ضَعَفَ الفارسيُّ جَعَلَ الخَمْطِ بدلاً من «أُكُلٍ»، وجعله عطف بيان له. الحجة ٣ / ٢٩٣-٢٩٤، وينظر: معاني القراءات ٢ / ٢٩٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٧، البحر المحيط ٧ / ٢٦٠-٢٦١.

قوله: ﴿وَأَثَلٍ﴾ عطف على ﴿خَمَطٍ﴾، و﴿وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ نعتٌ لـ«شَيْءٍ»^(١)، والخَمَطُ: الأراكُ في قول أكثر المفسرين، وقيل: هو شَجَرٌ له شَوْكٌ، قال أبو عبيدة^(٢): الخَمَطُ: أَكْلُ شَجَرَةٍ مُرَّةٍ ذَاتِ شَوْكٍ، وقيل: هو شَجَرُ العِضَاءِ^(٣)، وقيل: هو كُلُّ نَبْتٍ قَدْ أَخَذَ طَعْمَ مَرَارَةٍ حَتَّى لَا يُمْكِنَ أَكْلُهُ، وهو قول المبرد^(٤) والزجاج^(٥)، وعلى هذا يحسن التنوين في ﴿أَكْلٍ﴾ إذا جعلت الخَمَطُ اسماً للمأكول.

والأثل: الطَّرْفَاءُ^(٦)، وقيل^(٧): هو شَجَرٌ يَشْبُه الطَّرْفَاءَ، إِلَّا أَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَالسِّدْرُ إِذَا كَانَ بَرِّيًّا لَا يُتَنَفَّعُ بِهِ، وَلَا يَصْلُحُ وَرَقُهُ لِلغَسُولِ، بخلاف السدر الذي ينبت على الماء.

قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ يعني: البدل ﴿جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾؛ أي: بكفرهم، ومحل ﴿ذَلِكَ﴾ نصب بوقوع المُجَازَاةِ عَلَيْهِ^(٨) تقديره: جزيناهم ذلك بما كفروا، ﴿وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورَ﴾^(١٧) لنعمة الله، قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر ويعقوب بالنون وكسر الزاي ونصب الراء على المفعول، واختاره أبو عبيد، قال^(٩):

(١) قال العكبري: «و«قليل» نعت لـ«أكل»، ويجوز أن يكون نعتاً لـ«خمط» و«أثل» و«وسدر».

البيان ص ١٠٦٦، وينظر: الدر المصون ٥ / ٤٤٠.

(٢) مجاز القرآن ٢ / ١٤٧ باختلاف في ألفاظه.

(٣) العِضَاءُ: كل شجر له شوك. اللسان: عضه.

(٤) قول المبرد حكاه النحاس عنه في إعراب القرآن ٣ / ٣٣٩-٣٤٠.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٩.

(٦) الطرفاء: شجر له شوك. اللسان: طرف.

(٧) قاله السجاوندي في عين المعاني ورقة ١٠٦ / ب.

(٨) يعني أن «ذَلِكَ» منصوب على أنه مفعول ثانٍ لـ«جَزَىٰ»، وهو مقدم عليه.

(٩) ينظر اختيار أبي عبيد وقوله في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٤٠، الكشف والبيان ٨ / ٨٤.

لقوله: ﴿جَزَيْنَهُمْ﴾ ولم يقل: جُزُوا، وأدغم الكسائي اللام في النون على أصله، وقرأ الباقر^(١) بياء مضمومة وفتح الزاي ورفع الراء على اسم ما لم يُسم فاعله، ومعنى الآية: وهل يُجازى مثل هذا إلا الكفور؟.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ عطف على قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾، يعني: وكان من قصتهم أن جعلنا بينهم، يعني: بين أهل سبأ ﴿وَبَيْنَ الْقُرَى﴾ يعني [٩٠/أ] الأرض المقدسة والأردن وفلسطين ﴿الَّتِي بَنَرَكْنَا فِيهَا﴾ بالشجر والماء / ﴿قُرَى ظَهْرَةَ﴾ يعني: متقاربة ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا﴾؛ أي: وقلنا لهم: ﴿سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا﴾، وهما ظرفان للسير ﴿ءَامِنِينَ﴾^(١٨) يعني: من الجوع والعطش والسباع، وهو منصوب على الحال.

قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾؛ أي: اجعل بيننا وبين الشام فُلُواتٍ وَمَفَاوِزَ؛ لِنَزَكَبَ فِيهَا الرِّوَا حِلَّ، وَنَتَزَوَّدَ إِلَيْهَا الْأَزْوَادَ، فَعَجَّلَ لَهُمُ الْإِجَابَةَ.

واختلف القراء في هذه الآية^(٢)، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «رَبَّنَا بَعْدَ» على وجه الدعاء والسؤال من التباعد، وهي رواية هشام عن قُرَاءِ الشَّامِ،

(١) وأبو بكر عن عاصم: «يُجَازَى إِلَّا الْكُفُورُ»، ينظر: السبعة ص ٥٢٨-٥٢٩، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٨٨، النشر ٢ / ٣٥٠، الإتحاف ٢ / ٣٨٥.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام وابن محيصن واليزيدي وابن عباس وابن يعمر وعيسى بن عمر: «رَبَّنَا بَعْدَ»، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ، وَقَرَأَ يَعْقُوبُ وَابْنُ الْحَنْفِيَّةِ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو رَجَاءٍ وَالْحَسَنُ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَأَبُو حَيَوَةَ وَنَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ: «رَبَّنَا بَاعَدَ»، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ وَابْنُ ذَكْوَانَ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ: «رَبَّنَا بَاعَدُ». ينظر: السبعة ص ٥٢٩، الحجة للفارسي ٣ / ٢٩٥-٢٩٦، المحتسب ٢ / ١٨٩-١٩٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٩٠-٢٩١، البحر المحيط ٧ / ٢٦٢، النشر ٢ / ٣٥٠، الإتحاف ٢ / ٣٨٥-٣٨٦.

وَبَعْدُ: بمعنى باعد، مثل ضَعَّفَ وضاعِفٌ، وَقَرَّبَ وقَارِبٌ، وقرأ ابنُ الحنفية (١) ويعقوبُ: «رَبُّنَا» برفع الباء «بَاعَدَ» بِالْفِ وفتح العين والذال على الخبر، فـ«رَبُّنَا» رفع على الابتداء، و«بَاعَدَ» فعلٌ ماضٍ في موضع الخبر، وقرأ الباقون: «رَبَّنَا» بفتح الباء، نصب على أنه نداء مضاف «بَاعَدَ» بالألف وكسر العين وجزم الذال على الدعاء.

ف فعل الله ذلك بهم، فقال: ﴿وَوَلَّمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بالكفر والمعصية والطغيان، ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ فجعلناهم عبرةً وعِظَةً لمن بعدهم، يتحدثون بأمرهم وشأنهم، كيف فعلنا بهم؟ ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾؛ أي: وفرقناهم في كل وجه من البلاد كُلَّ التفريق، وذلك أن الله تعالى لَمَّا أغرق مكانهم، وأذْهَبَ جَنَّتِيهِمْ، تَبَدَّدُوا في البلاد، فصارت العرب تتمثل بهم في الفُرْقَةِ، فيقولون: تفرقوا أيدي سبأ، وأيدي سبأ (٢)، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني: فيما فعل سبأ ﴿لَآيَاتٍ﴾ لِعِبْرًا ودلالاتٍ ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عن معاصي الله ﴿شَكُورٍ﴾ (١٩) ﴿لَأَنْعِمَهُ﴾ يعني المؤمن من هذه الأمة إذا أُعْطِيَ شَكَرَ، وإذا ابْتُلِيَ صَبَرَ.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ أي: في ظنِّه، نحو: ﴿سَفِهَ﴾

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم، أمه خولة بنت جعفر الحنفية، وهو أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام، كان واسع العلم ورعاً، توفي بالمدينة سنة (٨١هـ). [تهذيب الكمال ٢٦ / ١٤٧، الأعلام ٦ / ٢٧٠].

(٢) ويقال أيضاً: ذَهَبُوا أيدي سبأ وأيدي سبأ، وكلها بإسكان الياء وعدم الهمز في «سبأ» لكثرة استعمال العرب له، ومعناه: تَفَرَّقُوا تَفَرَّقًا لا اجتماع معه. ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤١٢، مجمع الأمثال ١ / ٢٧٥، المستقصى للزمخشري ٢ / ٨٨-٨٩.

نَفْسُهُ ﴿١﴾، أو مفعول (٢) نحو: صَدَّقْتُهُ الْحَدِيثَ، وقال الزجاج (٣): هو منصوبٌ على المصدر، قرأ أهل الكوفة: «صَدَّقَ» بتشديد الدال، وهي قراءة ابن عباس، واختيار أبي عبيد؛ أي: ظَنَّ فِيهِمْ ظَنًّا، حيث قال: ﴿فِعْرَانِكَ لِأَعْوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٤)، وقال: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (٥)، فَصَدَّقَ ظَنَّهُ، وَحَقَّقَهُ بِفَعْلِهِ ذَلِكَ، وَاتَّبَاعِهِمْ إِيَّاهُ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: «صَدَّقَ» (٦) بِالْتَخْفِيفِ؛ أَي: صَدَّقَ عَلَيْهِمْ فِي ظَنِّهِ، فَمَنْ شَدَّدَ نَصْبَ الظَّنِّ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ، وَمَنْ خَفَفَ نَصْبَهُ عَلَى مَعْنَى: صَدَّقَ عَلَيْهِمْ فِي ظَنِّهِ، وَمَنْ قَرَأَ: «صَدَّقَ» بِالْتَخْفِيفِ «إِبْلِيسَ» بِالنَّصْبِ [ب / ٩٠] «ظَنُّهُ» (٧) بِالرَّفْعِ، جَعَلَ إِبْلِيسَ مَفْعُولًا، وَ«ظَنُّهُ» فَاعِلًا.

والإشارة في قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ قيل: أراد: على أهل سبياً، وقال مجاهد:

(١) البقرة ١٣٠، وهذا قول الفراء والنحاس وغيرهما، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٦٠،

إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٤٤، وينظر أيضًا: معاني القراءات ٢ / ٢ / ٢٩٤، الحجة

للفارسي ٣ / ٢٩٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٨.

(٢) هذا قول آخر للنحاس، قاله في إعراب القرآن ٣ / ٣٤٤، وينظر أيضًا: الحجة للفارسي

٣ / ٢٩٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٥١-٢٥٢.

(٤) ص ٨٢.

(٥) الأعراف ١٧.

(٦) قرأ بالتخفيف ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ومجاهد وشيبة ويعقوب،

ينظر: السبعة ص ٥٢٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢١٩، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٩٢،

الإتحاف ٢ / ٣٨٦.

(٧) هذه قراءة زيد بن عليّ والزهري وأبي الهجهاج الأعرابيّ وجعفر بن محمد وسهل وبلال

ابن أبي برزة، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٢، المحتسب ٢ / ١٩١، عين المعاني ورقة

١٠٦ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٩٢، البحر المحيط ٧ / ٢٦٣.

على الناس كلهم إلا من أطاع الله، وذلك قوله: ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٠﴾ لَمْ يَتَّبِعُوهُ، وهو نصبٌ على الاستثناء؛ وذلك أن إبليس ظنَّ بالْمُؤْمِنِينَ ظَنًّا، فوافقه ظنُّه فيهم حين قال لربه: ﴿لَيْنَ آخَرَتَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ^(١) يعني: مَنْ عَصَمْتَ مِنِّي.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَدْنَىٰ لَهُ﴾؛ أي: لا تنفع شفاعَةُ مَلَكٍ مَّقْرَبٍ ولا نبيٍّ مرسلٍ، حتى يُؤذَنَ له فِي الشَّفَاعَةِ، وهذا تكذيبٌ منه لهم، حيث قالوا: ﴿هَتُوْلَاءِ شَفَعْتُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ ^(٢).

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلفٌ والأعمش: «أَذِنَ لَهُ» بضم الألف، وقرأ الباقون بالفتح ^(٣)، فمن فتح الهمزة كان المعنى: إِلا لِمَنْ أَدْنَىٰ اللهُ له في الشَّفَاعَةِ، يعني الشافع، ومن ضمَّ الهمزة كان المعنى كقول مَنْ فتح؛ لأنَّ الأذِنَ هو الله تعالى في القراءتين، كقوله تعالى: ﴿وَهَلْ يُجْرِي إِلَّا الْكُفُورُ﴾ ^(٤)، ﴿وَهَلْ يُجْرِي﴾، والمُجَارِي هو الله تعالى في الوجهين، قال ابن عباس: يريد: لا تشفع الملائكة إِلا لِمَنْ وَحَدَّ اللهُ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ ^(٥).

(١) الإسراء ٦٢.

(٢) يونس ١٨.

(٣) قرأ بضم الهمزة أيضًا اليزيديُّ والحسنُ وأبو بكر عن عاصم، وقرأ الباقون وحفص عن عاصم بفتح الهمزة، ينظر: السبعة ص ٥٢٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٢٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٩٥، الإتحاف ٢ / ٣٨٦.

(٤) سبأ ١٧.

(٥) الأنبياء ٢٨.

ثم أخبر عن خوف الملائكة، فقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾^(١) قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي^(١)، وقرأ الباقر بضم الفاء وكسر الزاي، أي: كُشِفَ وَجَلِّيَ الْفَزَعُ وَالْجَزَعُ عن قلوبهم، وقيل: فُزِّعَتْ قُلُوبُهُمْ من الفزع، ومعنى ﴿فُزِّعَ﴾ على قراءة ابن عامر ويعقوب؛ أي: كَشَفَ اللهُ الْفَزَعُ عن قلوبهم.

ومعنى القراءتين سواءً كما ذكرنا في «أَذِنَ» و«أَذِنَ»، ورُوي عن الحسن أنه كان يقرأ: «حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ»^(٢) بالراء والغين يعني: فُزِّعَتْ قُلُوبُهُمْ من الخوف ﴿قَالُوا﴾ يعني الملائكة: ﴿مَاذَا﴾ يا جبريل ﴿قَالَ رَبِّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾ يعني الوحي؛ أي: يقول الحق، فنصب الجواب بـ ﴿قَالَ﴾، ويجوز رفع الحق على أن «ما» في موضع رفع^(٣) ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ الرفيع الذي علا فوق خلقه بالقهر والاقْتِدَارُ ﴿الْكَبِيرُ﴾^(٤) يعني: العظيم فلا أعظم منه.

(١) وبها قرأ أيضاً ابن مسعود وابن عباس وطلحة وابن السميع وأبو المتوكل الناجي، ينظر: السبعة ص ٥٣٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٩٨، البحر المحيط ٧ / ٢٦٦، الإتحاف ٢ / ٣٨٧.

(٢) قرأ الحسن وقتادة وأبو المتوكل: «فُزِّعَ»، ورُوي عن الحسن وقتادة: «فُزِّعَ»، ورُوي عن الحسن أيضاً: «فَزَّعَ» و«فُزَّعَ»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٢، المحتسب ٢ / ١٩١، ١٩٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٩٨، البحر المحيط ٧ / ٢٦٦.

(٣) وقد قرأ ابن أبي عبيدة: «قَالُوا الْحَقَّ» بالرفع، على أن «ما» في موضع رفع بالابتداء، و«ذا» اسم موصول بمعنى «الذي» خبره، ويكون «الْحَقُّ» خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو الحق، أما على قراءة النصب فيكون «ماذا» اسم استفهام في محل نصب مفعول مقدم لـ «قَالَ»، و«الْحَقُّ» مفعول لفعل محذوف تقديره: قال الحق، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٤٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٨-٢٠٩، الكامل في القراءات للهدلي ورقة ٤٥٧، شواذ القراءة للكرماني ورقة ١٩٨، الدر المصون ٥ / ٤٤٤.

فصل

عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله عز وجل أن يُوحِيَ بالأمر ويكلِّم بالوحي أَخَذَتِ السَّمَاوَاتِ مِنْهُ رَجْفَةً / - أو [٩١/١] قال: رَعْدَةٌ - شَدِيدَةٌ خَوْفًا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا سَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ صَعِقُوا وَخَرُّوا سُجَّدًا، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جَبْرِيَلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ، ثُمَّ يَمُرُّ جَبْرِيَلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالمَلَائِكَةِ، فَكَلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَأَلَتْهُ مَلَائِكَتُهَا: مَاذَا قَالَ رَبَّنَا يَا جَبْرِيَلُ؟ فَيَقُولُ جَبْرِيَلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَقُولُونَ مِثْلَ مَا قَالَ جَبْرِيَلُ، وَيَنَادُونَ: الْحَقُّ الْحَقُّ، فَيَنْتَهِي جَبْرِيَلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَحْيِ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء صَاصِلَةً كَجَرِّ السَّلْسَلَةِ عَلَى الصِّفَا فَيَصْعَقُونَ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جَبْرِيَلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا جَاءَهُمْ جَبْرِيَلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَيَقُولُونَ: يَا جَبْرِيَلُ: مَاذَا قَالَ رَبِّكُمْ؟ قَالَ: يَقُولُ الْحَقُّ، فَيَنَادُونَ: الْحَقُّ الْحَقُّ»^(٣).

(١) النَّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَمْرٍو الْعَامِرِيُّ الْكَلَابِيُّ، لَهُ وَلاَئِيهِ صَحْبَةٌ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثَ، رَوَى عَنْهُ جُبَيْرُ بْنُ نَفِيرٍ وَرَجَاءُ بْنُ حَيوَةَ وَغَيْرُهُمَا. [أسد الغابة ٥ / ٤٥، تهذيب الكمال ٣٠ / ٣٦].

(٢) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ٢٢٧، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٨٧، مجمع الزوائد ٧ / ٩٤-٩٥ كتاب التفسير: سورة سبأ، الدر المنثور ٥ / ٢٣٦، كنز العمال ٢ / ٣٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ٨ / ١٩٤ كتاب التوحيد/ باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَدْنَكَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٣]، وأبو داود في سننه ٢ / ٤٢١ كتاب السنة: باب في القرآن، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٨٧.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ: الَّذِي قَالَ الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ»^(١).

وقال المفسرون^(٢): لَمَّا كَانَتِ الْفِتْرَةُ الَّتِي بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -، وَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا، أَنْزَلَ اللَّهُ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ بِالْوَحْيِ، فَلَمَّا نَزَلَ ظَنَّتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُ نَزَلَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ، فَصَعِقُوا لِذَلِكَ، فَجَعَلَ جِبْرِيْلُ يَمُرُّ بِكُلِّ سَمَاءٍ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ الْفَرْعَ، فَرَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: قَالَ الْحَقُّ، يَعْنِي الْوَحْيِ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ﴾ يعني المطر، ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني النبات والتمر، ﴿قُلْ لِلَّهِ﴾ تَمَّ الْكَلَامُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ يعني كفار مكة ﴿لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٣) وَالْأَلْفِ فِي ﴿أَوْ﴾ صَلَةٌ، وَمَعْنَاهُ وَوَالْعَطْفُ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْعَمُهُمْ إِثْمًا أَوْ كُفُورًا﴾^(٤) الْأَلْفُ هَاهُنَا صَلَةٌ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ^(٥): مَعْنَاهُ: إِنَّا لَعَلَى هُدًى، وَإِنَّا لَعَلَى هُدًى فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.

(١) رواه البخاري في صحيحه ٥ / ٢٢١، ٦ / ٢٨ كتاب التفسير: سورة الحجر، وسورة سبأ، ٨ / ١٩٤ كتاب التوحيد: باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمُهُمْ إِثْمًا أَوْ كُفُورًا﴾ [سبأ: ٢٣]، ورواه الترمذي في سننه ٥ / ٤٠ أبواب تفسير القرآن: سورة سبأ.

(٢) قاله قتادة ومقاتل والكلبي، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٨٧-٨٨، الوسيط ٣ / ٤٩٤، زاد المسير ٦ / ٤٥٣، مجمع البيان ٨ / ٢١٥، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٩٧.

(٣) الإنسان ٢٤.

(٤) مجاز القرآن ٢ / ١٤٨، وقد ردَّ الفراء وغيره من العلماء قول مَنْ قَالَ: إِنَّهَا بِمَعْنَى الْوَاوِ، قَالَ الْفَرَاءُ: «قَالَ الْمَفْسُرُونَ: مَعْنَاهُ: وَإِنَّا لَعَلَى هُدًى، وَأَنْتُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، مَعْنَى «أَوْ» مَعْنَى الْوَاوِ عِنْدَهُمْ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي الْمَعْنَى، غَيْرَ أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، لَا تَكُونُ «أَوْ» بِمَنْزِلَةِ =

والمعنى: ما نحن وأنتم على أمرٍ واحدٍ، إنَّ أحدَ الفريقين لَمُهتَدٍ والآخر ضالٌّ، فالنبي ﷺ/ ومن اتبعه على الهدى، ومن خالفه في ضلالٍ مبین، فكذبهم بأحسن من تَصْرِيحِ الكذب، وهذا على وجه الاستهزاء بهم، وهو غير شكٍّ في دينه وهداه، كقول الشاعر:

١٥٤ - يَقُولُ الْقَائِلُونَ بَنُو قُشَيْرٍ طَوَالَ الدَّهْرِ: مَا تَنَسَى عَلِيًّا
بَنُو عَمِّ الرَّسُولِ وَأَقْرَبُوهُ أَحَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيَّا
فَإِنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أُصِبَهُ وَلَيْسَ بِمُخْطِئٍ إِنْ كَانَ غَيًّا^(١)

= الواو، ولكنها تكون في الأمر المُفَوَّضِ، كما تقول: إِنْ شِئْتَ فَخُذْ دِرْهَمًا أَوْ اثْنَيْنِ، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين، وليس له أن يأخذ ثلاثة، وفي قول مَنْ لَا يُبْصِرُ الْعَرَبِيَّةَ، وَيَجْعَلُ «أَوْ» بِمَنْزِلَةِ الْوَاوِ، يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ ثَلَاثَةَ. والمعنى في قوله: «وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ»: إِنَّا لَضَالُّونَ أَوْ مُهْتَدُونَ، وَإِنكُمْ أَيْضًا لَضَالُّونَ أَوْ مُهْتَدُونَ، وهو يعلم أن رسوله المهتدي وأن غيره الضالُّ». معاني القرآن ٢ / ٣٦٢.

وينظر أيضًا: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ / ٢٥٣، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٤٦، ٣٤٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٩، التبيان للعكبري ص ١٠٦٨-١٠٦٩، البحر المحیط ٧ / ٣٦٧، الدر المصون ٥ / ٤٤٥.

(١) الأبيات من بحر الوافر، لأبي الأسود الدؤلي، يَرُدُّ عَلَى بَنِي قُشَيْرٍ وَيَهْجُوهُمْ، ورواية الأول في ديوانه:

يَقُولُ الْأَزْدِيُّونَ..... لَا تَنْسَى عَلِيًّا

ورواية الثاني فيه: «بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ»، ورواية الثالث فيه:

وَفِيهِمْ أُسُوءَةٌ إِنْ كَانَ غَيًّا

التخريج: ديوانه ص ٧٢، ٧٣، مجاز القرآن ٢ / ١٤٨، الكامل للمبرد ٣ / ٢٠٥، أخبار أبي القاسم الزجاجي ص ١٤٢، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٨٠، الكشف والبيان ٨ / ٨٨، أمالي المرتضى ١ / ٢٩٣، الاقتباس من القرآن ١ / ١٣٨، عين المعاني ورقة ١٠٧ / أ، تفسير القرطبي ١ / ٤٦٣.

فقاله من غير شك، وقد أيقن أن حُبَّهم رُشِدٌ.

قوله عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ ﴿ يَا مُحَمَّدُ ﴿ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ ؛ أي:

عامَّةً للناس كلهم: أَحْمَرِهِمْ وَأَسْوَدِهِمْ من العرب والعجم وسائر الأمم، وقيل: معناه: كافيًا للناس تَكْفُفُهُمْ عما هم عليه من الكفر وتدعوهم إلى الإسلام.

وقيل^(١): معنى ﴿ كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ ؛ أي: إلى الناس كافةً، يعني: جامعًا

لَهُمْ في الإنذار، أو كافيًا لَهُمْ عن الشرك، وهو منصوبٌ على الحال، والهاء فيه للمبالغة^(٢)، وقوله: ﴿ بَشِيرًا ﴾ يعني: بالجنة لِمَنْ أطاعه ﴿ وَكَذِيرًا ﴾ بالنار لِمَنْ عصاه، وهما منصوبان على الحال.

فصلٌ

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا

- ولا أقولُ فخرًا -: بُعِثْتُ إلى الأحمر والأسود، وجُعِلَتْ لِي الأرضُ مسجدًا وطهورًا، وأُحِلَّ لِي المغنمُ ولمْ يُحَلَّ لأحدٍ كان قبلي، ونُصِرْتُ بالرعب فخافني العدو من مسيرة شهر، وأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ فادَّخَرْتُهَا لِأُمَّتِي يوم القيامة، وهي - إن شاء الله - نائلةٌ من لا يشرك بالله شيئًا»^(٣).

(١) وعلى هذا ففي الكلام تقديم وتأخير كما قال ابن الجوزي في زاد المسير ٦ / ٤٥٦، وينظر أيضًا: تفسير القرطبي ١٤ / ٣٠٠.

(٢) فالهاء فيه مثلها في علامة ونسابة وراوية، وصاحب الحال هو الكاف في قوله: «أرسلناك»، وقيل: هو حال من «الناس»، قال العكبري: «إلا أنه ضعيف عند المتأخرين؛ لأن صاحب الحال مجرور، ويضعف هنا من وجه آخر، وذلك أن اللام على هذا تكون بمعنى «إلى»». التبيان ص ١٠٦٩، وينظر: كشف المشكلات ٢ / ٢٣٩.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢٥٠، ٣٠١، ٣ / ٣٠٤، ٤ / ٤١٦، ٥ / ١٤٨، ١٦١، والدارمي في سننه ٢ / ٢٢٤ كتاب السير: باب «الغنيمة لا تحل لأحد قبلنا».

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا ﴾ وهم الأتباع ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ وهم الأشراف والقادة ﴿ بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٌ وَالنَّهَارِ ﴾ قال الأخفش^(١): الليل والنهار لا يمكنان بأحدٍ، ولكن يُمَكَّرُ فيهما، كقوله تعالى: ﴿ مِّن قَرِينِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ ﴾^(٢) يعني: أخرجك أهلها، وهذا من سعة العربية. كما يقال: عَزَمَ الأمرُ، وفلانٌ نَهَارُهُ صَائِمٌ وَلَيْلُهُ قَائِمٌ^(٣)، قال الشاعر:

١٥٥ - وَنِمْتُ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمٍ^(٤)

وقيل^(٥): مكر الليل والنهار بهم: طول السلامة فيهما، كقوله تعالى:

(١) معاني القرآن ص ٤٤٥.

(٢) محمد ١٣.

(٣) قال سيبويه: «ومثل ما أُجْرِي مُجْرَى هذا في سعة الكلام والاستخفاف قوله تعالى: ﴿ بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٌ وَالنَّهَارِ ﴾، فالليل والنهار لا يمكنان، ولكنَّ المَكْرَ فيهما». الكتاب ١ / ١٧٦، وكرره في الكتاب ١ / ٢١٢، وينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٦٣، وينظر: مجاز القرآن ١ / ٢٧٩، ٣٣٩، ٢ / ٩٦.

(٤) هذا عجز بيت من الطويل، لجريير يجيب الفرزدق، وصدده:

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى

اللغة: أم غيلان: ابنته، وما ليل المطي بنائم: يقول لها: لا تلومينا في السرى لئيلنا ونهَارَنَا كُلَّهُ في طلب العلا.

التخریج: ديوانه ص ٩٩٣، الكتاب ١ / ١٦٠، مجاز القرآن ١ / ٢٧٩، ٣٣٩، ٢ / ٩٦، المقتضب ٣ / ١٠٥، ٤ / ٣٣١، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٤٩، المحتسب ٢ / ١٨٤، الصاحبي ص ٣٦٨، إصلاح الخلل ص ٢١٠، أمالي ابن الشجري ١ / ٥٣، ٢ / ٢٩، الإنصاف ص ٢٤٣، عين المعاني ورقة ١٠٧ / ١، تفسير القرطبي ٨ / ٣٦٠، ١٤ / ٣٠٣، ٢٠ / ٤٢، شرح الكافية للرضي ١ / ٢٤٩، اللسان: ربح، خزانة الأدب ١ / ٤٦٥، ٤٦٦، ٨ / ٢٠٢.

(٥) قاله سفيان بن عيينة، ذكر ذلك السجاوندي في عين المعاني ورقة ١٠٧ / ١، وهو بدون نسبة في الكشف والبيان ٨ / ٩٠.

﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾^(١) ونحوه، قال المبرد^(٢): معناه: بل مكرّم في الليل والنهار
 ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا﴾، وهو أنهم كانوا يقولون لهم: إن
 ديننا هو الحق، وإن محمّداً ساحرٌ كذابٌ / ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾؛
 أي: أظهروا الندامة، وهو من الأضداد، يكون بمعنى الإخفاء والإبداء^(٣)، كما
 قال الشاعر:

١٥٦- تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشِرًا عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي^(٤)

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾؛ أي:
 قُرْبَى، يعني: قُرْبَةً وَمَنْزِلًا، وهو في موضع نصبٍ على المصدر، قال الأخفش^(٥):
 ﴿زُلْفَى﴾ يعني: إزلافاً، وهو اسم المصدر؛ أي: تقرّبكم عندنا تقريباً.

(١) الحديد ١٦.

(٢) قال المبرد: «تأويله والله أعلم: بل مكرّم في الليل والنهار، فأضيف المصدر إلى المفعول». المقتضب ٤ / ٣٣١، وقال مثله في الكامل ١ / ١٣٥، ٣ / ٤١٠.

(٣) ينظر: الأضداد لقطرب ص ٨٩، الأضداد لابن الأنباري ص ٤٥، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٥٠، الأضداد لأبي الطيب اللغوي ١ / ٣٥٣.

(٤) البيت من الطويل، لامرئ القيس من معلقته، ورواية ديوانه:

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا وَأَهْوَالَ مَعَشِرٍ عَلَيَّ حِرَاصٍ لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

ومعنى «يُسِرُّونَ»: يُظْهِرُونَ.

التخريج: ديوانه ص ١٣، جمهرة اللغة ص ٧٣٦، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٥٠،
 الأضداد لأبي الطيب ١ / ٣٥٥، الاقتضاب ٢ / ١٨٢، إصلاح الخلل ص ١٠٢، تصحيح
 الفصيح وشرحه ص ٣٨٩، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٠٣، ١٩ / ١٢، شرح الكافية للرضي
 ٤ / ٤٧٣، رصف المباني ص ٢٩٢، اللسان: شرر، مغني اللبيب ص ٣٥٠، ٦٧٧، الدر
 المصون ٦ / ٣٩٢، شرح شواهد المغني ص ٦٥١، خزنة الأدب ١١ / ٢٣٨، ٢٣٩.

(٥) معاني القرآن ص ٤٤٥، ونص كلامه: «زلفى هاهنا اسم المصدر، كأنه أراد: بالتي تقرّبكم
 عندنا إزلافاً».

والمعنى: وما أموالكم بالتي تقربكم عندنا تقريياً، ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى، ثم حذف^(١) كما قال الشاعر:

١٥٧ - نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَ سَدِّكَ رَاضٍ، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ^(٢)

ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَنْ آمَنَ﴾ يعني: لَكِنْ مَنْ آمَنَ، وفي محل ﴿مَنْ﴾ من الإعراب وجهان، أحدهما: النصب بوقوع «تَقَرَّبُ»، والثاني: الرفع، تقديره: وما هو إلا مَنْ آمَنَ^(٣) ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾

(١) الحذف هنا من الأول للدلالة الثاني عليه، وهذا مذهب سيويه، وقاله الفراء والزجاج، وأجاز الفراء وجهاً آخر، وهو أن يكون «التي» للأموال والأولاد معاً، وعليه فلا حذف، وهو ما رجحه أكثر العلماء، ينظر: الكتاب ١ / ٧٥-٧٦، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٦١-٣٦٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٥٥، وينظر أيضاً: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٢٠، إعراب القرآن ٣ / ٣٥٢-٣٥١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٠، ٢١١، البحر المحيط ٧ / ٢٧٢.

(٢) البيت من المنسرح، لعمر بن عمرو بن امرئ القيس الخزرجي جدَّ عبد الله بن رواحة، من قصيدة طويلة يخاطب بها مالك بن العجلان الخزرجي، ونُسب لقيس بن الخطيم، ولدرهم بن زيد الأنصاري.

التخريج: ملحق ديوان قيس بن الخطيم ص ٢٣٩، الكتاب ١ / ٧٥، معاني القرآن للفراء ١ / ٤٣٤، ٤٤٥، ٤٤٥، ٢ / ٣٦٣، ٣ / ٧٧، مجاز القرآن ١ / ٣٩، ٢٥٨، معاني القرآن للأخفش ص ٨٢، ٣٣٠، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٥١، جمهرة أشعار العرب ص ٥٣١، المقتضب للمبرد ٣ / ١١٢، ٤ / ٧٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٤٤٥، ٣ / ٧، ٥ / ٤٤، شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ١ / ١٨٦، الصاحبي ص ٣٦٢، الإنصاف ص ٩٥، شرح شواهد الإيضاح ص ١٢٨، التبيان للعكبري ص ٦٤٨، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٦١، ٢ / ٥٠، أمالي ابن الحاجب ص ٧٢٦، اللسان: قعد، مغني اللبيب ص ٨١٠، المقاصد النحوية ١ / ٥٥٧، همع الهوامع ٣ / ٩٥، خزنة الأدب ١٠ / ٤٧٦، ٢٩٥.

(٣) هذان الوجهان قالهما الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٦٣، إعراب القرآن =

يُضَعَّفُ اللهُ حَسَنَاتِهِمْ، فيجزي بالحسنة الواحدة عَشْرًا إلى ما زاد، ﴿وَهُمْ فِي
الْغُرُفَاتِ﴾ يعني غُرَفَ الجنة وهي الدرجات والبيوت فوق الأبنية ﴿ءَامِنُونَ
﴿٣٧﴾ من الموت والغَيْرِ.

قرأ العامة: «جَزَاءُ الضَّعْفِ» بالإضافة، وقرأ يعقوب: «جَزَاءٌ» منوَّنًا منصوبًا
«الضَّعْفُ»^(١) رفعًا، مجازه: فأولئك لهم الضَّعْفُ جَزَاءً على التقديم والتأخير،
وقرأ العامة: «فِي الْغُرُفَاتِ» جمعًا، واختاره أبو عبيد، قال^(٢): لقوله تعالى:
﴿لَنَبْوِتْتَهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾^(٣)، وقرأ حمزة والأعمش: «فِي الْغُرْفَةِ»^(٤) على
واحد كقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾^(٥)، واسم الجنس يجوز
أن يُرَادَ به الجمع.

وما بعد هذا مُفَسَّرٌ فيما تقدم إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ
يُخْلِفُهُ﴾؛ أي: يُخْلِفُهُ لَكُمْ أو عليكم، يقال: أَخْلَفَهُ اللهُ لَهُ وَعَلَيْهِ: إذا أَبْدَلَ له
ما أذهب عنه، قال سعيد بن جبير: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾ في غير إسراف ولا
تقتير ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقَاتِ﴾.

= ٣ / ٣٥٢، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١١، البحر المحيط ٧ / ٢٧٢-٢٧٣،
الدر المصون ٥ / ٤٤٩-٤٥٠.

(١) قرأ يعقوب ورويس وقاتدة والزهري ونصر بن عاصم: «جَزَاءُ الضَّعْفِ»، وقرأ الباقون
بالإضافة، ينظر: تفسير القرطبي ١٤ / ٣٠٦، النشر ٢ / ٣٥١، الإتحاف ٢ / ٣٨٧.

(٢) ينظر اختياره وقوله في الكشف والبيان ٨ / ٩١، وتفسير القرطبي ١٤ / ٣٠٦.

(٣) العنكبوت ٥٨.

(٤) قرأ بالافراد أيضًا طلحة بن مصرف وخلف وابن وثاب، ينظر: السبعة ص ٥٣٠، تفسير

القرطبي ١٤ / ٣٠٦، البحر المحيط ٧ / ٢٧٣، الإتحاف ٢ / ٣٨٨.

(٥) الفرقان ٧٥.

فضل

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يُنَادِي مَلَكٌ كُلَّ لَيْلَةٍ: لِدُّوا لِلْمَوْتِ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: اللَّهُمَّ هَبْ لِلْمُتَمَسِّكِ تَلَفًا، وَيُنَادِي مُنَادٍ: اللَّهُمَّ هَبْ لِلْمُنْفِقِ خَلْفًا، وَيُنَادِي مُنَادٍ: لَيْتَ هَذَا الْخَلْقَ لَمْ يُخْلَقُوا، وَيُنَادِي مُنَادٍ: لَيْتَهُمْ إِذْ خُلِقُوا فَكَّرُوا فِيمَا خُلِقُوا لَهُ»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني الأمم الخالية، كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ قَبْلَ / كَفَارُ مَكَّةَ ﴿وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ﴾ يعني: وما بلغ كفار مكة عُشْرَ الَّذِي أُعْطِيَتِ الْأُمَمُ الْخَالِيَةُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْعُدَّةِ وَالْقُوَّةِ وَالْأَجْسَامِ وَالنِّعْمَةِ وَطُولِ الْعُمُرِ، وَيَجُوزُ: مِعْشَارَ شُكْرٍ مَا أَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ، قَالَ الْحَسَنُ: مَا أَدْوَأَ مِنَ الشُّكْرِ عُشْرٌ مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ.

وَالْمِعْشَارُ وَالْعُشْرُ وَالْعَشِيرُ وَاحِدٌ^(٢)، وَلَمْ يَجْعَلِ فِي الْعِدَدِ إِلَى الْعَشْرَةِ عَلَى «مِفْعَالٍ» إِلَّا هَذَا وَالْمِزْبَاعُ، وَهُوَ الرُّبْعُ، وَيُقَالُ: الْمِعْشَارُ: عُشْرُ الْعُشْرِ، وَهُوَ جُزْءٌ مِنْ مَائَةٍ، وَالْمَعْنَى: وَمَا بَلَغَ قَوْمَكَ - يَا مُحَمَّدُ - مِعْشَارَ مَا آتَيْنَا مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِتَكْذِيبِ الرُّسُلِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي﴾ فَكَيْفَ كَانَ نِكِيرٍ ﴿٤٥﴾ يعني العذاب والعقوبة، قرأ ورش: «نِكِيرِي» بِيَاءٍ فِي الْوَصْلِ فَقَطْ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ يَاءٍ فِي الْحَالِينِ^(٣)، وَمَحَلُّ «نِكِيرٍ» رَفْعٌ؛ لِأَنَّهُ

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٩٢، الوسيط ٣ / ٤٩٧، مجمع البيان ٨ / ٢٢٢، تفسير القرطبي ٨ / ٣٧٤، الدر المشثور ١ / ٣١٣.

(٢) المعشار والعشْر والعشِير: الجزء من أجزاء العشرة. ينظر: التهذيب ١ / ٤٠٨، الصحاح ٢ / ٧٤٦.

(٣) وقرأ يعقوب بياء في الوصل والوقف، ينظر: التيسير للداني ص ١٨٢، النشر ٢ / ٣٥١.

اسم ﴿كَانَ﴾، وخبره في قوله: ﴿فَكَيْفَ﴾، والتكثير: اسمٌ بمعنى الإنكار.
قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ﴾؛ أي: أمركم، فأوصيكم بخصلةٍ
واحدة، وهي كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾؛ أي: لأجل الله،
و﴿أَنْ﴾ في موضع الخفض على البيان من «واحدة» والترجمة عليها^(١).

وقوله: ﴿مَثْنَى وَفُرْدَى﴾ بمعنى: اثنين مُتَنَاظِرَيْنِ، وواحدًا واحدًا
متفكرين، والواو بمعنى «أو» للتخيير^(٢)، وهما في موضع نصبٍ على الحال،
وليس معنى القيام هاهنا قيامًا على الرجلين، بل هو قيامٌ بالأمر الذي هو طلبُ
الحقِّ، وتمَّ الكلام عند قوله: ﴿ثُمَّ نَفَّكُوا﴾، وهو مختصرٌ معناه: ثم
تفكروا جميعًا؛ لتعلموا صحة ما أمرتكم به^(٣)، والفكرُ: طلب المعنى، ثم ابتداءً
فقال: ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ﴾ محمدٍ ﴿مَنْ جِنَّةٍ﴾ أي: جنونٍ كما تقولون، و«ما» هاهنا
نَفْيٌ وَجَحْدٌ، ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما هو ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾^(٤)
يعني: في الآخرة.

(١) يعني أن «أن» بدل من «واحدة». ويجوز أن تكون «أن» في موضع رفع خبر المبتدأ محذوف
والتقدير: هي أن تقوموا، ويرى الزجاج أنه في موضع نصب على نزع الخافض؛ أي:
لأن تقوموا. ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٥٧، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس
٣ / ٣٥٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٢، وذكر العكبري أنه يجوز أن يكون في موضع
نصب على المفعول لفعل محذوف أي: أعني قيامكم لله، ينظر: التبيان ص ١٠٧٠، وينظر
أيضًا: البحر المحيط ٧ / ٢٧٦، الدر المصون ٥ / ٤٥٢.

(٢) هذا هو المفهوم من كلام الفراء، فقد قال: «وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ﴾ [سبأ: ٤٦]،
أي: يكفيني منكم أن يقوم الرجل منكم وحده أو هو وغيره ثم تفكروا». معاني القرآن
٢ / ٣٦٤، وينظر في مجيئها بمعنى «أو»: الجنى الداني ص ١٦٦.

(٣) قاله الواحدي في الوسيط ٣ / ٤٩٨، وينظر: زاد المسير ٦ / ٤٦٥، تفسير القرطبي

قوله تعالى: ﴿قَدْ إِنَّ رَبِّي بَقَدِيفٍ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: يرمي ويأتي بالوحي، يُنزلُهُ من السماء، فيقذفه إلى خير الأنبياء، والقذف: الرَّمِي بالسهم والحصى والكلام، وقوله: ﴿عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾ (٤٨) يعني: عالمٌ كُلِّ غَيْبٍ، وإذا قال: عالمُ الغيب فهو غَيْبٌ أمرٌ واحدٍ، وهو رفع خبر ﴿إِنَّ﴾، ويجوز: «عَلَّمَ الْغُيُوبِ» بالنصب، قاله الخليل^(١)، فمن رفعه فعلى وجهين، أحدهما: أنه خبر ابتداءٍ محذوفٍ، تقديره: هو علام، والآخر: أنه خبرٌ ثانٍ لقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي﴾، ومن نصبه فعلى وجهين، أحدهما: على المدح، تقديره: أعني علام الغيوب، والآخر: أنه نعت / لقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي﴾. [٩٣ / ١]

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يا مُحَمَّدُ ﴿إِذْ فَزَعُوا﴾ يعني: عند البعث يوم القيامة، ﴿فَلَا فَوْتَ﴾؛ أي: فلم يُفوتوا، يريد: لا يُفوتني منهم أحدٌ، ولا يَنْجُو مِنِّي ظالمٌ، ﴿وَأُخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (٥١)؛ أي: من تحت أقدامهم، وقيل: لم يبعثوا من قهر الله، وقيل: يعني: من القبور، وحيث كانوا فهم من الله قريبٌ، لا يبعثون عنه ولا يفوتونه، وقيل: أراد يوم بدر، وجواب «لَوْ» محذوف؛ أي: لرأيت ما رأيت.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا ءَأَمْتَابِهِ﴾ يعنون بمحمد ﷺ وبما جاء به من القرآن حين عاينوا العذاب، ثم قال: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ يعني: التوبة، يقول: ومن أين لهم تناول التوبة وتبيل ما يتمنون ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (٥٢) يعني: عند معاينة العذاب من مكانٍ بعيدٍ، والتناوش: التناول وهو «تفاعل» من التَّوَشَّ الذي هو التَّنَاطُلُ، يقال: نَاشَ يَنُوشُ: إذا تناول، و«التَّناوُشُ» رفعٌ بالابتداء، وخبره «أَنَّى لَهُمُ» مقدَّمٌ عليه.

(١) الجمل المنسوب للخليل ص ١٢٨، وقد قرأ بالنصب عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق وزيد بن عليّ وابن أبي عبله وأبو حيوة وطلحة. ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٣، تفسير القرطبي ١٤ / ٣١٣، البحر المحيط ٧ / ٢٨٧.

قرأ أبو عمرو وأبو بكر والأعمش وحمزة والكسائي وخلف: «التناؤش» بالمد والهمز^(١)، وهو الإبطاء والبُعْدُ، يقال: نَأَشْتُ الشيءَ: إذا أَخَذْتَهُ من بُعْدٍ، والتَّيِّشُ: الشَّيْءُ البَطِيءُ، قال الشاعر:

١٥٨ - تَمَنَّى نَيْشًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعِنِي وَقَدْ حَدَّثَ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ^(٢)

وقرأ الباقر وغير همز من التناول أيضًا، يقال: نَشْتُهُ نَوْشًا: إذا تَنَاوَلْتَهُ،

قال الراجز:

١٥٩ - فَهَيَّ تَنْوَشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا

نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَارَ الفَلَا^(٣)

(١) قرأ بالمد والهمز أيضًا: المفضل وأبو بكر عن عاصم، وقرأ الباقر وحفص عن عاصم بغير همز، ينظر: السبعة ص ٥٣٠، حجة القراءات ص ٥٩١، تفسير القرطبي ١٤ / ٣١٦، البحر المحيط ٧ / ٢٨٠، الإتحاف ٢ / ٣٨٩.

(٢) البيت من الطويل، لِنَهْشَلِ بنِ حَرِيٍّ، وَيُرْوَى:

وَيَحْدُثُ مِنْ بَعْدِ الْأُمُورِ أُمُورُ

اللغة: تَمَنَّى نَيْشًا: تَمَنَّى آخِرًا وَبَعْدَ الفَوْتِ أَنْ لَوْ كَانَ أَطَاعِنِي، وقد حدثت أمورًا لا يُسْتَدْرَكُ بها ما فات.

التخريج: ديوانه ص ٩٥ (ضمن شعراء مقلون)، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٦٥، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٧٣، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٤٤، التهذيب ١١ / ٤١٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٢٢، مقاييس اللغة ٥ / ٣٧٧، الكشف والبيان ٨ / ٩٥، أساس البلاغة: نأش، التنبيه والإيضاح ٢ / ٣٢٥، البيان للأنباري ٢ / ٢٨٤، عين المعاني ورقة ١٠٧ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٣١٧، اللسان: نأش، البحر المحيط ٧ / ٢٤٦، الدر المصون ٥ / ٤٥٤، التاج: نأش.

(٣) البيتان من الرجز المشطور، لِعَيْلَانَ بنِ حُرَيْثٍ، وَنَسَبًا لِأَبِي النجم العجلي، وليس في ديوانه، وَيُرْوَى الأول: «بَاتَتْ تَنْوَشُ»، والضمير في قوله: «فَهَيَّ» للإبل، فالشاعر يصف إبلًا =

وَتَنَاوَشَ الْقَوْمُ فِي الْحَرْبِ: إِذَا تَدَانَوْا وَتَنَاوَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا^(١)، واختار أبو عبيد تَرَكَ الهمز، قال^(٢): لَأَنَّ مَعْنَاهُ التَّنَاوُلُ، فَإِذَا هُمَزَ كَانَ مَعْنَاهُ الْبُعْدُ، فكيف يقول: أَتَى لَهُمُ الْبُعْدُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ؟ يعني: مَنْ كَانَ بَعِيدًا مِنَ الْآخِرَةِ فكيف يتناول التوبة؟ وَأَتَى تُقْبَلُ التُّوبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا، فَصَارَتْ بَعِيدًا فِي الْآخِرَةِ!؟

وعلى قراءة مَنْ هَمَزَ فَلَأَنَّ وَاوِ التناوش مضمومة، وكلُّ وَاوٍ ضَمَّتْهَا لَازِمَةٌ جاز إبدال الهمزة منها نحو أذُوْرٌ وَأَجْوَهٌ^(٣)، والمعنى: كيف لهم أن يتناولوا الإيمان من بُعْدٍ- يعني: في الآخرة- وقد تركوه في الدنيا؟ وهو قوله: ﴿وَقَدْ

= شربت الماء من الحوض، ويذكر أن قومه كلما حاولوا سَفَرًا يَسْقُونَ إِبْلَهُمْ عَلَى نَحْوِ مَا يُقَدَّرُونَ مِنْ بُعْدِ الْمَسَافَةِ وَقُرْبِهَا.

التخريج: الكتاب ٣/ ٤٥٣، معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٦٥، مجاز القرآن ٢/ ١٥٠، إصلاح المنطق ص ٤٣٢، الزاهر لابن الأنباري ١/ ٢٤٣، التهذيب ١١/ ٤١٧، إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٢١، الحجة للفارسي ٣/ ٢٩٨، المنصف ١/ ١٢٤، مقاييس اللغة ٤/ ١١٧، ديوان الأدب ٤/ ٢٢، المخصص ١٤/ ٦٣، الكشف والبيان ٨/ ٩٦، الاقتضاب ٣/ ٣٢٩، أساس البلاغة: جوز، شمس العلوم ٨/ ٥٢٤٦، البيان للأنباري ٢/ ٢٨٤، شرح المفصل ٤/ ٧٣، ٨٩، عين المعاني ورقة ١٠٧/ ب، تفسير القرطبي ١٤/ ٣١٦، شرح الكافية للرضي ٤/ ٢٦٦، ٣٣٦، اللسان: علا، نوش، البحر ٧/ ٢٤٦، الدر المصون ٥/ ٤٥٤، الخزانة ٩/ ٤٣٧، ٤٣٨، التاج: نوش، علا، فلا.

(١) ينظر في معاني التناوش والتناوش: تهذيب اللغة ١١/ ٤١٦، ٤١٧، اللسان: نأش، نوش.
(٢) ينظر اختيار أبي عبيد وقوله في إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٥٦، الكشف والبيان ٨/ ٩٦، تفسير القرطبي ١٤/ ٣١٦.

(٣) من أول قوله: «وعلى قراءة من همز فلأن وَاوِ التناوش». قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٥٩، وينظر أيضًا: الزاهر لابن الأنباري ١/ ٢٤٤، معاني القراءات ٢/ ٢٩٧، الحجة للفارسي ٣/ ٢٩٩، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٢١٣.

كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ❖؛ أي: كانوا كافرين بمحمد ﷺ والقرآن في الدنيا من قبل نزول العذاب وما عاينوا من أهوال يوم القيامة، ﴿وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾ يعني: يَرْمُونَ مُحَمَّدًا ﷺ بالظن لا باليقين، وهو قولهم له: ساحرٌ بل كاهنٌ، بل شاعرٌ مجنونٌ، وقيل: يَرْمُونَ بالظن، ويقولون: لا بَعَثَ ولا نُشُورَ، ولا جَنَّةَ ولا نارَ، ومعنى الغيب على هذا: الظَّنُّ، وهو ما غاب علمه عنهم، والمكان البعيد/ : بُعْدُهُمْ عَنْ عِلْمٍ ما يقولون. [٩٣/ب]

﴿وَجِيلَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: مُنِعَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ ﴿وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ ❖ من الإيمان والتوبة والرجعة إلى الدنيا في وقت الإياس، ﴿كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ ❖ يعني: بنظرائهم ممن كان على مثل حالهم من الكفار ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ ❖ أي: من قبل هؤلاء، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكِّ﴾ ❖ من البعث ﴿مُرِيبٍ﴾ ﴿٥٤﴾ ❖ مُوقِعٍ لَهُمُ الرِّيبَةَ، والله أعلم.



سورة الملائكة عليهم السلام

مكية

وهي ثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفاً، وسبعمائة وسبع وتسعون كلمة،
وخمسون وأربعون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ
الملائكة دَعَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: أَنْ ادْخُلَ مِنْ أَيِّ الْأَبْوَابِ شِئْتَ»^(١).
وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الملائكة ألحَّ كُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ
بجزائه، وقالوا: اللهم صَدِّقْ عَبْدَكَ، فَارَضَ عَنْهُ، وَلَا يَزَالُونَ حَتَّى يَنَادِيَهُمُ الرَّبُّ
- تَعَالَى وَتَبَارَكَ -: أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يقول: الشكر لله على نعيمه السَّوابغِ على

(١) ينظر: الكشف والبيان / ٨ / ٩٧، الوسيط للواحد / ٣ / ٥٠٠، الكشاف / ٣ / ٣١٣، مجمع

البيان / ٨ / ٢٣٠.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

جميع خلقه، والشكر مصدر الحمد، تقول: الحمدُ لله شكراً، وقوله: ﴿فَاطِرِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: خالِقهما ومُبدِئُهُما على غير مثالِ سَبَقَ، كقوله تعالى:
﴿فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^(١)؛ أي: خَلَقَكُمْ وابتَدَأَكُمْ.

وفي محل «فَاطِرٍ» من الإعراب ثلاثة أوجه^(٢): الخفض على النعت،
والرفع على إضمار مبتدئ، والنصب على المدح، وكذلك قوله: ﴿جَاعِلِ الْمَلَكِ
رُسُلًا﴾^(٣) يعني: إلى أنبيائه، ﴿أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ﴾؛ أي: ذَوِي أَجْنَحَةٍ، جمع جناح،
﴿مَثْنَىٰ وَثُلَّةَ وَرَبْعَ﴾ قال الضحَّاك: جبريل له جناحان، وميكائيل له ثلاثة أَجْنَحَةٍ،
وإسرافيل له أربعة أَجْنَحَةٍ، وهذا من المعدول الذي لا ينصرف للعدل والصفة،
وقد ذكرتُ نظيرها في سورة النساء^(٤)، وشرحتُه، فأغنى عن الإعادة هاهنا.

قوله: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ معناه: يزيد في أَجْنَحَةِ الملائكة ما يشاء،
وهذا القول اختيار الزجاج^(٥) والقراء^(٦)، وقيل: حَسُنُ الصَّوْتِ^(٧)، وقيل: هو
الْحَطُّ الْحَسَنُ، وقيل: هو الملاححة في العينين.

(١) الإسرائ ٥١.

(٢) هذا يَجُوزُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ، وأما فِي الْقُرْآنِ فلا يجوز؛ لأنه لَمْ يُقْرَأْ بِهِ.

(٣) ينظر في هذه الأوجه: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٦١، إعراب القرآن ٣ / ٣٥٩، وقد
قرأ الحسن: «جاعل»، بالرفع بغير تنوين «الملائكة» بالخفض، وقرأ عبد الوارث عن
أبي عمرو: «جاعل» بالرفع بغير تنوين «الملائكة» بالنصب، ينظر: مختصر ابن خالويه
ص ١٢٤، المحتسب ٢ / ١٩٨، البحر المحيط ٧ / ٢٨٤.

(٤) يعني قوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَّةَ وَرَبْعَ﴾ النساء الآية ٣، وهي في
القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٦١.

(٦) ينظر: معاني القرآن ٣ / ٣٦٦.

(٧) قاله الزهري وابن جريج، ينظر: تفسير ابن كثير ٣ / ٥٥٤، وهذا على القراءة الشاذة: «يَزِيدُ فِي
الْحَلْقِ» بالحاء المهملة، وهي قراءة ابن مسعود، ينظر: شواذ القراءة للكرماني ورقة ١٩٩.

فضل

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي / ﷺ رأى جبريل عليه السلام، وله [٩٤ / ١] ستمائة جناح، فصَعَقَ النبي ﷺ^(١)، وكذلك قال ابن عباس - رضي الله عنه -: «رأى رسول الله ﷺ ليلة المعراج جبريل عليه السلام، وله ستمائة جناح»^(٢).

وروي عن النبي ﷺ أنه سمع نفرًا من أصحابه تفكروا في العرش، فقال: «لا تتفكروا في هذا، ولكن خلق من خلق الله تعالى، قد شقَّ رأسه السماء السابعة، ورجلاه في الأرض السابعة، له ثمانية أجنحة، جناحان مُتَسَرِّبِلٌ بهما، وجناحان مُزْتَدٍ بهما، وجناحان في المشرق، وجناحان في المغرب، ناحية العرش على كاهله، ينزل الوحي على وجهه»، قيل: هو إسرافيل عليه السلام.

وروى ثور^(٣) عن بعض أهل العلم أنه قال: بلغنا أن في السماء ملكًا قد عَظَّمَهُ اللهُ وشَرَّفَهُ، له ثلاثمائة وستون عينًا من نور، بعضها مثل الشمس، وبعضها مثل القمر، وبعضها مثل كوكب الصبح، يُسَبِّحُ اللهُ ويُقَدِّسُهُ منذ خلقه اللهُ تعالى، فكل تسيحة تخرج من فيه يخلق اللهُ تعالى منها ملكًا يسبح اللهُ ويُقَدِّسُهُ، وذلك قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الزيادة والنقصان ﴿قَدِيرٌ﴾.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠٧، ٤١٢، ٤٦١، والبخاري في صحيحه ١ / ١٠٩ كتاب الإيمان / باب في معنى قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣].

(٢) ينظر: الوسيط ٣ / ٥٠٠، مجمع البيان ٨ / ٢٣١، الدر المنثور ٥ / ٩٤.

(٣) ثور بن يزيد الكلاعي، أبو خالد الحمصي، محدث ثقة إلا أنه كان يرى القدر، فأخرجه أهل حمص، فانتقل للمدينة، وتوفي في بيت المقدس سنة (١٥٣ هـ). [سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٤٤-٣٤٥، الأعلام ٢ / ١٠٢].

ورُوِيَ عن الهيثم القارئ قال^(١): رأيت النبي ﷺ في المنام، فقال: «أنت الهيثم الذي تُزَيِّنُ القرآنَ بصوتك؟ جزاك الله خيراً».

ورُوِيَ عن عاصم بن مهاجر الكلابي^(٢) عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْحَطُّ الْحَسَنُ يَزِيدُ الْحَقَّ وَضَحًّا»^(٣).

ورُوِيَ عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾، قال: هو الملاححة في العينين^(٤)، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ يعني: من خيرٍ وعافيةٍ ونعمةٍ، ﴿فَلَا تُمَسِّكُ لَهَا﴾ أي: لا يقدر على حبسها غيره، ﴿وَمَا تُمَسِّكُ﴾ يعني: وما يحبس من الرزق ﴿فَلَا تُرْسِلُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ يعني: فلا مُعْطِي له من بعد الله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في مُلْكِهِ بالغلبة منه في الأشياء كلها على أمره ﴿الْحَكِيمُ﴾^(٥) في مُلْكِهِ بالعدل منه على جميع خلقه، وقيل: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فيما أمسك ﴿الْحَكِيمُ﴾ فيما أرسل، ومحلُّ «ما» رفعٌ بالابتداء، وهو شرطٌ وجزاءٌ في الموضعين.

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٩٨، عين المعاني ورقة ١٠٧ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٠، تفسير الثعالبي ٤ / ٣٨٢.

(٢) روى عنه أبو اليمان عن أبيه مرفوعاً: «الخط الحسن... إلخ»، قال الذهبي: «هذا خبر منكر»، وقال ابن قانع عن مهاجر: «لست أعرف له صحبة». ميزان الاعتدال ٢ / ٣٥٨، وينظر: لسان الميزان ٣ / ٢٢١.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٩٨، عين المعاني ورقة ١٠٧ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٠، وقال الذهبي: «هذا خبرٌ منكر». ميزان الاعتدال ٢ / ٣٥٨، وينظر أيضاً: لسان الميزان ٣ / ٢٢١، الجامع الصغير ١ / ٦٣٦، كنز العمال ١٠ / ٢٤٤.

(٤) ينظر: الكامل في الضعفاء ٣ / ٤٧، الكشف والبيان ٨ / ٩٨، الوسيط ٣ / ٥٠٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٠، ميزان الاعتدال ١ / ٦٦٣، الدر المشور ٥ / ٢٤٤.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ﴾ يعني أهل مكة ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، ثم أخبر بالنعمة فقال: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ الآية، وهو استفهام توبيخ وتقرير، أي: لا خالق سواه، قرأ شقيق بن سلمة^(١) وأبو جعفر والأعمش وحمزة والكسائي: «غَيْرِ»^(٢) بالخفض، وهو اختيار أبي عبيد، وقرأ الباقر بالرفع، فمن رفع «غير» فعلى معنى: هل خالق غير الله؟ لأن ﴿مِنْ﴾ زيادة مؤكدة، وهو قول الزجاج^(٣)، وَمَنْ خَفَضَ «غير» جعله صفة «خالق» على / اللفظ، وهذه الآية حُجَّةٌ على القَدَرِيَّةِ؛ لأنه نَفَى خَالِقًا غَيْرَهُ وهم يشبِّهون معه خَالِقِينَ^(٤).

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ في البعث أنه كائنٌ، والحساب والجزاء بالثواب والعقاب ﴿فَلَا تَعْرَبْكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فإنها فانيةٌ ومنقطعةٌ، ﴿وَلَا يَغْرَبْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٥) يعني: الباطل وهو الشيطان، وكل من غرَّ فهو غرورٌ.

قرأه العامة بفتح الغين، وقرأ أبو حيوة الشامي وأبو السَّمَالِ العَدَوِيُّ^(٥)

(١) شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، ثقة كثير الحديث، أدرك النبي ولم يره، وروى عن عدد الصحابة، حفظ القرآن في شهرين، وعرضه على ابن مسعود، توفي سنة (٨٢هـ).
[حلية الأولياء ٤ / ١٠١، غاية النهاية ١ / ٣٢٨].

(٢) وبها قرأ أيضًا خلفٌ وابنٌ محيصن وابنٌ وثاب وزيد بن علي، وقرأ الباقر بالرفع، ينظر: السبعة ص ٥٣٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٢٤، البحر ٧ / ٢٨٦، الإتحاف ٢ / ٣٩٠، ٣٩١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٦٢.

(٤) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٨ / ٩٨، وينظر: تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٢.

(٥) قَعْنَبُ بن أبي قَعْنَبٍ العدوي البصري، وقيل: اسمه معتب بن هلال، له اختيار في القراءة شاذ عن الجمهور، لا يُعْتَمَدُ على نقله، ولا يُوثَقُ به، توفي سنة (١٦٠هـ) تقريبًا. [الوافي بالوفيات ٢٤ / ٢٦٣، غاية النهاية ٢ / ٢٧].

بضم الغين^(١)، فمن فتح الغين جعله اسمًا للشيطان، ومن ضمها جعله جمع «غارًا»، كقولك: جالسٌ وجُلوسٌ^(٢)، وقيل^(٣): هو جمع غَرٌّ، وغَرٌّ [غُرٌّ وَرًا، فهو] ^(٤) مصدر كالدُّخُول.

قوله: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ نزلت في معاندي اليهود والنصارى، وقيل: في أبي جهل بن هشام، والعاص بن وائل، وهو محذوف الجواب؛ أي: كمن هداه الله، يعني: عمر بن الخطاب، ويدل على هذا المحذوف قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا نَذْهَبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾؛ أي: لا تندم يا محمدٌ على كفار مكة إن لم يؤمنوا، ومحل التاء من ﴿حَسْرَتٍ﴾ نصبٌ على المفعول من أجله، وقيل: على المصدر^(٥).

قرأ العامة: «تَذْهَبُ» بفتح التاء والهاء «نَفْسُكَ» بضم السين، وقرأ أبو جعفرٍ بضم التاء وكسر الهاء وفتح السين^(٦).

(١) وبها قرأ أيضاً أبو بكر بن عياش وسماك بن حرب ومحمد بن السَّمِيعِ، وينظر ما تقدم في الآية ٣٣ من سورة لقمان ص ٣٦٩-٣٧٠، وينظر: تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٣، البحر ٧ / ٢٨٧.

(٢) هذا قول الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٦٣، إعراب القرآن ٣ / ٣٦١، ومعاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٣٨، وينظر أيضاً: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٥، عين المعاني ورقة ١٠٧ / ب.

(٣) هذا القول حكاه النحاس عن أبي حاتم في إعراب القرآن ٣ / ٣٦١، وهو قول آخرٍ للزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٦٣، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٣٨، وينظر أيضاً: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٥.

(٤) زيادة يستقيم بها المعنى.

(٥) وهذا المصدر حال، ينظر في هذين الوجهين: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٦٣، التبيان للعكبري ص ١٠٧٣، الدر المصون ٥ / ٤٦٠.

(٦) قرأ أبو جعفر وابن محيصة وشيبة، ونافعٌ في رواية عنه، وعيسى بن عمر والشنوبذي =

والحسرة: شدة الحزن على ما فات من الأمر، ومعنى الآية: لا تَغْتَمَّ بكفرهم وهلاكهم إذ لم يؤمنوا، ولا تُهْلِكَ نَفْسَكَ عليهم حسراتٍ على تركهم الإسلام، نظيرها قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ أَكْفَرًا﴾^(١)؛ أي: قاتِلْ نَفْسَكَ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(٢) عالمٌ بصنعهم، فيجازيهم على ذلك.

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ﴾ قال الفراء^(٢): معناه: من كان يريد عِلْمَ العِزَّةِ لِمَنْ هِيَ؟ ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾؛ أي: فإنها لله ﴿جَمِيعًا﴾ وقال قتادة^(٣): معناه: من كان يريد العِزَّةَ فَلْيَتَعَزَّزْ بطاعة الله، كما يقال: من أراد المال فالمال لفلان؛ أي: فليطلبه من عنده، ويدل على صحة هذا التأويل ما رُوِيَ عن ثابت^(٤) عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ رَبَّكُمْ يَقُولُ كُلُّ يَوْمٍ: أَنَا الْعَزِيزُ، فَمَنْ أَرَادَ عِزَّ الدَّارَيْنِ فَلْيَطِيعِ الْعَزِيزَ»^(٥). ونصب ﴿جَمِيعًا﴾ على الحال.

= والأشهب العقيلي وأبو بكر وأبو حيوه وحميد والأعمش ويزيد بن القعقاع وقاتدة: «فَلَا تُذْهَبُ نَفْسُكَ»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٤، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٥، البحر المحيط ٧ / ٢٨٨، النشر ٢ / ٣٥١، الإتحاف ٢ / ٣٩١، ٣٩٢.

(١) الشعراء ٣.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٣٦٧.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢٢ / ١٤٤، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٤٠، الوسيط للواحدي ٣ / ٥٠٢، زاد المسير ٦ / ٤٧٧.

(٤) هو ثابت بن أسلم، أبو محمد البَنَانِيُّ القرشي البصري، تابعي صحب أنس بن مالك أربعين سنة، وهو ثقة صالح من أعبد أهل البصرة، توفي سنة (١٢٣ هـ)، وقيل: (١٢٧ هـ). [حلية الأولياء ٢ / ٣١٨، تهذيب الكمال ٤ / ٣٤١].

(٥) هذا حديث موضوع، رواه ابن الجوزي في الموضوعات ١ / ١١٩-١٢٠، وينظر: الوسيط ٣ / ٥٠٢، زاد المسير ٦ / ٤٧٧، عين المعاني ١٠٧ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٩، تاريخ دمشق ١٢ / ٧.

قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ يعني: الكلام الحسن، وهو قول العبد: لا إله إلا الله، وكلُّ ذِكْرٍ مَرْضِيٍّ لِّلَّهِ تَعَالَى، مثل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ومعنى / ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ﴾؛ أي: إنه يعلم ذلك، كما يقال: ارتفع الأمر إلى القاضي وإلى السلطان أي: عَلِمَهُ، ويجوز أن يكون معنى ﴿إِلَيْهِ﴾؛ أي: إلى سمائه، وهو المَحَلُّ الذي لا ينبغي لأحدٍ سواه فيه مُلْكٌ ولا حُكْمٌ، فجعل صعوده إلى السماء صعودًا إليه^(١)، والكَلِمُ: جمع كلمة، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ: «الْكَلَامُ الطَّيِّبُ»^(٢).

قوله: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ اختلف العلماء في حكم هذه الكناية ومعنى الآية، فقال أكثر المفسرين: الهاء في قوله: ﴿يَرْفَعُهُ﴾ راجعة إلى ﴿الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾، يعني أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، ولا يُقْبَلُ القولُ إلا بالعمل الصالح، وهذا اختيار نحاة البصرة^(٣).

فمن قال قولاً صالحاً، وعَمِلَ عَمَلًا غَيْرَ صَالِحٍ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، ومن قال حَسَنًا وَعَمِلَ صَالِحًا رَفَعَهُ، ودليل هذا القول قوله ﷺ: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ قَوْلًا إِلَّا بِالْعَمَلِ، وَلَا يَقْبَلُ قَوْلًا وَلَا عَمَلًا إِلَّا بِنِيَّةٍ»^(٤)، وجاء في الخبر: «طَلَبَ الْجَنَّةَ بِلَا عَمَلٍ ذَنْبٌ مِّنَ الذُّنُوبِ»^(٥)، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

(١) ينظر في هذا: الوسيط ٣/ ٥٠٢، عين المعاني ١٠٨/ أ، تفسير القرطبي ١٤/ ٣٢٩.
 (٢) هذه قراءة عَلِيِّ بْنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَيْضًا، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٤، معاني القرآن للقرءاء ٢/ ٣٦٧، تفسير القرطبي ١٤/ ٣٣٠.
 (٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٦٥، معاني القرآن للنحاس ٥/ ٤٤٠، ٤٤٢، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٦٤.

(٤) رواه ابن حبان عن ابن مسعود في كتاب المجروحين ١/ ١٥٠، وينظر: الكشف والبيان ٨/ ١٠١، عين المعاني ورقة ١٠٨/ أ، تفسير القرطبي ١٤/ ٣٣٠، ميزان الاعتدال ١/ ٩٠.
 (٥) ينظر: الكشف والبيان ٨/ ١٠١.

١٦٠- لَا تَرْضَ مِنْ رَجُلٍ حَلَاوَةَ قَوْلِهِ حَتَّى يُصَدِّقَ مَا يَقُولُ فَعَالٌ
فَإِذَا وَرَنْتَ مَقَالَهُ بِفَعَالِهِ فَتَوَازَنَا فَجَمِيعُ ذَاكَ جَمَالٌ^(١)

وقال ابن المقفع^(٢): قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ كَثْرِيْدٌ بِلَا دَسَمٍ، وَسَحَابٌ بِلَا مَطَرٍ،
وَقَوْسٌ بِلَا وَتَرٍ. وَقَدْ قِيلَ:

١٦١- لَا يَكُونُ الْمَقَالُ إِلَّا بِفِعْلِ إِنْما الْقَوْلُ زَيْنُهُ فِي الْفَعَالِ

كُلُّ قَوْلٍ يَكُونُ لَا فِعْلَ فِيهِ مِثْلُ مَاءٍ يُصَبُّ فِي غَرْبَالٍ^(٣)

وَأَنشَدَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَبِيْبِيُّ^(٤) لِنَفْسِهِ:

١٦٢- لَا يَتِمُّ الْمَقَالُ إِلَّا بِفِعْلِ كُلُّ قَوْلٍ بِلَا فَعَالٍ هَبَاءٌ

إِنْ قَوْلًا بِلَا فَعَالٍ جَمِيْلٍ وَنِكَاحًا بِلَا وَلِيٍّ سَوَاءٌ^(٥)

(١) البيتان من الكامل، لإسحاق الموصلي، وأنشد بعضهم البيتين الأول مع بيتين آخرين
للخليفة العباسي المأمون.

اللغة: الفَعَالُ: اسم للفعل الحسن، والفَعَالُ: فعل الواحد خاصة في الخير والشر.
التخريج: ديوان إسحاق الموصلي ص ١٧٢، نشوار المحاضرة ٧ / ١٣٥، أدب الدنيا
والدين ص ٤١٣، الكشف والبيان ٨ / ١٠١، تاريخ دمشق ٨ / ١٦٢، عين المعاني ورقة
١٠٨ / أ، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٩، حماسة الظرفاء ١ / ٣٠٩.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ١٠١، الكشف ٣ / ٣٠٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٩.

(٣) البيتان من الخفيف، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَاتِلِهِمَا أَوْ مَناسِبَتِهِمَا.

التخريج: الكشف والبيان ٨ / ١٠١-١٠٢.

(٤) هو الحسن بن محمد بن حبيب الحبيبي، أديب واعظ مفسر، وله شعر جيد في الوعظ،
توفي سنة (٤٠٦هـ)، من كتبه: عقلاء المجانين، وصنف في القراءات والتفسير والأدب.
[الوافي بالوفيات ١٢ / ٢٣٩، بغية الوعاة ١ / ٥١٦، الأعلام ٢ / ٢١٣].

(٥) البيتان من الخفيف.

التخريج: الكشف والبيان ٨ / ١٠٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٩.

وقيل: هذه الكناية راجعة إلى العمل، يعني أن الكلم الطيب يرفع العمل، فلا يُرْفَعُ وَلَا يُقْبَلُ عَمَلٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَادِرًا عَنِ التَّوْحِيدِ، وَعَائِدُ الذِّكْرِ يُرْفَعُ وَيُنْصَبُ، وهذا التأويل اختيار نحاة الكوفة^(١)، وقال آخرون^(٢): الهاء كناية عن العمل، والرفع من صفة الله تعالى أي: يرفعه الله.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾؛ أي: المحتاجون إليه في رزقه ومغفرته، ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن عبادتكم ﴿الْحَمِيدُ﴾^(١٥) عند خلقه بإحسانه إليهم، ﴿إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ﴾ شرطٌ وجزاء، ﴿وَيَأْتِ / بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(١٦) وما ذلك على الله بعزيز^(١٧) ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ مَنْ نَفْسٌ مُثْقَلَةٌ بِالذَّنْبِ وَالْخَطَايَا ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ أي: إلى ما حملت من الخطايا والذنوب ﴿لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ جزمٌ على جواب الشرط ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾؛ أي: ولو كان الذي يدعوه ذا قرابة ما حمل عنه شيئاً، قال ابن عباس^(٣): يقول الأب والأم: يا بُنَيَّ! احمِلْ عَنِّي، فيقول: حَسْبِي مَا عَلَيَّ.

وقال الفضيل بن عياض^(٤) في قوله تعالى: ﴿لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٦٧، جامع البيان ٢٢ / ١٤٤-١٤٥، الكشف والبيان ١٠٢ / ٨.

(٢) هذا قول قتادة وابن الأنباري، وقد أجاز ابن الأنباري قول الفراء أيضاً، ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٤٨، وينظر أيضاً: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٤٢، الكشف والبيان ١٠٢ / ٨، زاد المسير ٦ / ٤٧٨.

(٣) ينظر قول ابن عباس في الوسيط ٣ / ٥٠٣.

(٤) الفضيل بن عياض بن مسعود، أبو علي التميمي اليربوعي، شيخ الحرم المكي، من أكابر العلماء الصالحين، محدث ثقة، أخذ عنه خلق كثير منهم الشافعي، ولد بسمرقند ونشأ بأبيوزد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها، ثم سكن مكة، وتوفي بها سنة (١٨٧ هـ). [تهذيب الكمال ٢٣ / ٢٨١؛ ٣٠٠، الأعلام ٥ / ١٥٣].

قَرَّبَ ﴿١٩﴾، قال: يعني الوالدة تَلْقَى وَلَدَهَا يوم القيامة، فتقول: يا بُنَيَّ! أَلَمْ يَكُنْ بطني لك وعاء؟ أَلَمْ يَكُنْ تُدْبِي لكَ سِقَاءً؟ فيقول: بلى يا أُمَاهُ، فتقول: يا بُنَيَّ! أَثْقَلْتَنِي ذُنُوبِي؛ فاحْمِلْ عَنِّي ذَنْبًا واحداً، فيقول: يا أُمَاهُ إِلَيْكَ عَنِّي؛ فَإِنِّي عَنكَ اليوم مشغول^(١).

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾﴾ يعني العالم والجاهل، والمؤمن والكافر، ﴿وَلَا الظُّلْمَتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾﴾ يعني الكفر والإيمان ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الحَرُورُ ﴿٢١﴾﴾ يعني الجنة والنار، والحَرُورُ: الرِّيحُ الحَارَّةُ بالليل، والسَّمُومُ: الرِّيحُ الحَارَّةُ بالنهار مع الشمس^(٢)، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾﴾ يعني: المؤمنين والكافرين، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ﴾ يعني: يُسْمِعُ كَلَامَهُ مَنْ يَشَاءُ من أوليائه الذين خلقهم لجنته، فيتعظون بذلك ويجيبون، ﴿وَمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٣﴾﴾﴾ يعني الكفار، سَبَّهَهُمُ بالموتى حين صَمُّوا فلا يجيبون.

وقرأ الأشهب العقيلي^(٣): «بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ»^(٤)، بلا تنوين على الإضافة، فعلى هذه القراءة تكون ﴿مَّن﴾ في موضع خفضٍ، وعلى قراءة العامة تكون ﴿مَّن﴾ في موضع نصبٍ.

(١) ينظر قول الفضيل في الكشف والبيان ٨ / ١٠٤، وتفسير القرطبي ١٤ / ٣٣٨.

(٢) وقيل: الحَرُورُ: يكون بالليل والنهار، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٥٤، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٦٨، إعراب القرآن ٣ / ٣٦٩-٣٧٠، تهذيب اللغة ٣ / ٤٢٨-٤٢٩، ١٢ / ٣٢٠.

(٣) وجاء اسمه في إعراب القراءات السبع ١ / ٩٩: «الأشعث العقيلي»، ولم أقف له على ترجمة.

(٤) وهذه أيضًا قراءة عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ والحسن وعيسى بن عمر وعمرو بن ميمون، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٤، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٤٠، البحر المحيط ٧ / ٢٩٥.

وقوله: ﴿إِن أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ (٣٣) ﴿ابتداءً وخبرٌ، يعني: ما أنت إلا رسولٌ تنذرهم النارَ وتُخَوِّفُهُمْ، وليس عليك غير ذلك، وهو قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: القرآن ﴿بَشِيرًا﴾ بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ بالنار، وهما منصوبان على الحال^(١) ﴿وَلِإِنْ مِنْ أُمَّةٍ﴾؛ أي: وما من أمة ﴿إِلَّا أَخْلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (٣٤) يعني: سَلَفَ فِيهَا نَبِيٌّ.

قوله: ﴿وَلِإِنْ يُكَذِّبُوكَ﴾ يا محمدُ، يعني أهل مكة، يُعْزِي نَبِيَّهُ ﷺ، ﴿فَقَدَّ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (٣٥) المعنى واحدٌ، وإنما كرر ذلك لاختلاف اللفظين، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ﴾ / ﴿كَفَرُوا﴾ فكيف كان نكير^(٢) يعني: إنكارى عليهم بالعذاب والعقوبة، وهو اسمٌ بمعنى الإنكار.

قرأ وُرْشٌ: «نِكيري» بياءٍ في الوصل فقط، وقرأ الباقون بغير ياءٍ في الحالين، نظيره قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (٢)، وقد مضى ذكره في سورة سبأ^(٣).

قوله تعالى: ﴿الْمُرْتَدَّ أَنْ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ بيضٌ وحُمْرٌ وصُفْرٌ، مختلفٌ في طعمها ورائحتها، وإنما قال: ﴿مُخْتَلِفًا﴾؛ لأنه قُدِّمَ النَّعْتُ على الاسم؛ فلذلك نُصِبَ، وإذا تقدمت النكرة عليها نُصِبَ على الحال، كقولك: هذا رجلٌ مقبلٌ، وهذا مُقْبِلًا رجلٌ^(٤).

(١) وهي الحال اللازمة الذِّكْرِ.

(٢) سبأ ٤٥.

(٣) ينظر ٢ / ١٨١.

(٤) ونظيره قوله تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنبياء: ٣]، وينظر ما سبق في سورة الأنبياء ١ / ١٧٩.

وقيل ^(١): ﴿مُخْتَلِفًا﴾ نعت لـ ﴿ثَمَرَاتٍ﴾، و﴿أَلْوَانَهَا﴾ رفع فاعل، وفعلها الاختلاف، فإن قيل: لو كان ﴿مُخْتَلِفًا﴾ نعت الثمرات لكان: مختلفة، قلنا: الاختلاف للألوان، ويجوز أن يكون نعت شيء نعتًا لشيء آخر ^(٢)، كقولك: مررتُ بامرأة حسن زوجهَا، فالحسن الزوج، والهاء نعت المرأة.

قوله: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ﴾؛ أي: ومما خلقنا من الجبال جُدَدٌ بِيضٌ؛ أي: طُرُقٌ، واحدها جُدَّةٌ، مثل: غُدَّةٌ وغُدِدٌ، ومُدَّةٌ ومُدِدٌ، وأما جمع الجَدِيدِ فجُدُدٌ بضم الدال، نحو: سَرِيرٍ وسُرُرٍ، قال الفراء ^(٣): والجُدُدُ: الطُّرُقُ تكون في الجبال كالعروق، بِيضٌ وحُمْرٌ وسُودٌ، وقال المبرد ^(٤): هي طرائق وخطوط. وَنَحْوَ هَذَا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَفْسِيرِ الْجَدَدِ.

وقوله: ﴿وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ ^(٥) قال الفراء ^(٥): فيه تقديم وتأخير، مجازة: وسُودٌ غَرَابِيبٌ؛ لأنه يُقَالُ: أَسْوَدُ غَرَابِيبٌ، وَقَلَّمَا يُقَالُ: غَرَابِيبٌ أَسْوَدٌ. وهي جمع غَرَابِيبٍ، وهو الشديد السواد، تشبيهاً بلون الغراب ^(٦). قال الشاعر يصف كرمًا:

١٦٣ - وَمِنْ تَعَاجِبِ خَلْقِ اللَّهِ غَاطِيَةٌ الْبَعْضُ مِنْهَا مُلَاحِيٌّ وَغَرَابِيبٌ ^(٧)

(١) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٤٤٧، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٧٠.

(٢) يعني بذلك النعت السببي.

(٣) معاني القرآن ٢ / ٣٦٩.

(٤) ينظر قول المبرد في الوسيط للواحد ٣ / ٥٠٤.

(٥) هذا القول لم أقف عليه في معاني القرآن، وإنما حكاه عنه الواحد في الوسيط ٣ / ٥٠٤، وينظر أيضًا: زاد المسير ٦ / ٤٨٥-٤٨٦، مجمع البيان ٨ / ٢٤٢.

(٦) هذا كلام أبي عبيدة، حكاه عنه النحاس في معاني القرآن ٥ / ٤٥٣، ولم أقف عليه في مجاز القرآن، وهو قول ابن قتيبة أيضًا، قاله في تفسير غريب القرآن ص ٣٦١.

(٧) البيت من البسيط لعبد الله الغامدي، ويُروى: «وَمِنْ أَعَاجِيبٍ... يَخْرُجُ مِنْهَا»، ويُروى: «يُعَصَّرُ مِنْهَا مُلَاحِيٌّ».

قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ أي: وخلق من الناس ﴿وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ﴾ ما هو ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ حُمْرٌ وَصُفْرٌ وَبَيْضٌ وَسُودٌ، وإنما قال: ﴿أَلْوَانُهُ﴾، ولم يقل: ألوانها؛ لأن الكناية مردودة إلى «ما» في الإضمار، مجازة: ومن الناس والدواب والأنعام ما هو مختلف ألوانه^(١) ﴿كَذَلِكَ﴾ وتَمَّ الكلام هاهنا؛ أي: ومن هذه الأشياء مختلف ألوانه كاختلاف الثمرات والجبال / [٩٦ ب]

ثم ابتدأ فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ قال ابن عباس^(٢): يريد: إنما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني، فمن خشي الله فهو عالمٌ، وهذه قراءة العامة، ورؤي عن عمر بن عبد العزيز أنه قرأ: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ» رفعا «العلماء» نصبا، وهو اختيار أبي حنيفة، على معنى: يُعَظَّمُ^(٣)، وقيل: يختار. قيل: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -

= اللغة: التَّعَاجِيْبُ: العجائب، لا واحد لها من لفظها، الغاطية: الكرم، يقال: غَطَتِ الشجرة: إذا طالت أغصانها، المُلَاحِجِيُّ: نوع من العنب حَبُّهُ أبيض طويل، الغَرِيْبُ: عنب بالطائف شديد السواد، وهو أجود العنب.

التخريج: أدب الكاتب ص ٢٩٢، جمهرة اللغة ص ٥٦٩، ٩١٩، ١٠٧٩، ١٢٦٣، المخصص ٢ / ١٠٦، ١١ / ٧٠، الكشف والبيان ٨ / ١٠٥، تصحيح الفصح ص ٣٩٢، الاقتضاب ٢ / ٣٦، ٣ / ٢٣٢، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٠٧، أساس البلاغة: صلب، عين المعاني ١٠٨ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٤٣، اللسان: عجب، غطي، ملح، البحر المحيط ٧ / ٢٩٧، التاج: عجب، غطي.

(١) يعني أنه على تقدير حذف «ما» الموصولة، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٧١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٦.

(٢) ينظر قول ابن عباس في الوسيط للواحد ٣ / ٥٠٤، زاد المسير ٦ / ٤٨٦.

(٣) وهي أيضا قراءة أبي حيوة، ينظر: شواذ القراءة للكرمازي ورقة ٢٥٠، الكامل في القراءات ورقة ٤٥٨، إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٣٤٩، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٤٤، مفاتيح الغيب ٢٦ / ٢١، البحر المحيط ٧ / ٢٩٨.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴿٢٨﴾ فِي مَلِكِهِ﴾ ﴿غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ لذنوب عباده المؤمنين.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ يعني قُرَاءَ الْقُرْآنِ، أُنْتَى عَلَيْهِمْ بقراءة القرآن، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ ﴿نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: هُمَا اسْمَانِ أَقِيمَا مَقَامِ الْمَصْدَرِ، وَقَوْلُهُ: ﴿يَرْجُونَ بَحْرَةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ لَنْ تَكُودَ وَلَنْ تَفْسُدَ وَلَنْ تَهْلِكَ، قَالَ الْفَرَاءُ^(١): قَوْلُهُ: ﴿يَرْجُونَ﴾ ﴿جَوَابٌ لِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾﴾.

﴿لِيُوقِيَهُمْ أَجُورَهُمْ﴾ ﴿جَزَاءُ أَعْمَالِهِمْ بِالثَوَابِ﴾، ﴿وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ﴾ ﴿قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سِوَى الثَّوَابِ مِمَّا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ﴾، ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: غَفَرَ الْعَظِيمَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَشَكَرَ الْيَسِيرَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ.

فضلٌ

عن عبد الله بن عبيد بن عمير اللبثي^(٢) أنه قال: قام رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! مالي لا أحبُّ الموت؟ قال: «ألك مالٌ؟» قال: نعم، قال: «فقدّمه»، قال: لا أستطيع، قال: «فإن قلتُ: المرءُ معَ ماله، إن قدّمه أحبُّ أن يَلْحَقَ بِهِ، وَإِنْ أَخْرَهُ أَحَبُّ أَنْ يَتَأَخَّرَ مَعَهُ»^(٣).

(١) معاني القرآن ٢ / ٣٦٩، ويعني بالجواب هنا خير ﴿إِنَّ﴾.

(٢) أبو هاشم المكي، تابعيٌ روى عن أبيه وعن ابن عباس وابن عمر، كان من عبّاد أهل مكة، ثقةٌ يحتج بحديثه، توفي سنة (١١٣هـ). [تهذيب الكمال ١٥ / ٢٥٩؛ ٢٦١، تهذيب التهذيب ٥ / ٢٧٠-٢٦٩].

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٠٦، مجمع البيان ٨ / ٢٤٣، تفسير الثعالبي ١ / ٣٠٣-٣٠٤، كنز العمال ١٥ / ٥٥١.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا مُحَمَّدُ ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ يعني: القرآن ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ يعني: موافقا ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾؛ أي: لما قبله من الكتب السالفة، وهو منصوبٌ على القطع والحال، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ﴾ بهم ﴿بَصِيرٌ﴾ (٣١) بأعمالهم.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وهم أمة مُحَمَّدٍ ﷺ، ثم قَسَمَهُمْ وَرَبَّيَهُمْ ثلاثَ درجاتٍ، فقال تعالى: ﴿فَعِنْتُهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ بالكفر، وقيل: هو الذي مات على كبيرة، ولم يُثَبَّ منها، فذلك في النار، ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ عادلٌ لم يُصَبَّ كبيرةً، وهم أصحاب اليمين من أهل الجنة، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ بالأعمال الصالحة ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾؛ أي: بأمر الله وإرادته، وهم الْمُقَرَّبُونَ إلى عَدْنٍ، وهي الدرجة العليا.

وقال الحسن: الظالم: الذي تَزَجَّحُ سَيِّئَاتُهُ على حسناته، والمقتصد: الذي اسْتَوَتْ حسناته وسَيِّئَاتُهُ، والسابق: مَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ/ على سَيِّئَاتِهِ، وقيل: الظالم: طالب الدنيا، والمقتصد: طالب العقبى، والسابق: طالب المولى، وقيل: الظالم: مَنْ كان ظاهرُهُ خَيْرًا من باطنه، والمقتصد: الذي اسْتَوَى ظاهرُهُ وباطنُهُ، والسابق: الذي باطنُهُ خَيْرٌ من ظاهرِهِ، وفيه اختلافٌ كثيرٌ بين أهل التفسير يطول شرحه ها هنا^(١).

﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٣٢) يعني إيراثهم الكتاب هو المنُّ الكبير في الجنة، فإن قيل: ما وجه الحكمة في تقديم الظالم وتأخير السابق

(١) ينظر في هذه الأقوال وغيرها: جامع البيان ١٦٠؛ ١٦٣، إعراب القرآن ٣/ ٣٧١-٣٧٢، الكشف والبيان ٨/ ١٠٨؛ ١١١، الوسيط للواحدى ٣/ ٥٠٥، تفسير القرطبي ١٤/ ٣٤٦، البحر المحيط ٧/ ٢٩٩.

وإنما يقدم الأفضل؟ فالجواب عنه أن نقول: إنما أحرَّ السابق ليكون أقرب إلى الحسنات والثواب، كما قدَّم الصوامع والبيع في سورة الحج^(١) على المساجد التي هي أفضل بقاع الأرض؛ لتكون الصوامع أقرب إلى الهدم والخراب، وتكون المساجد أقرب إلى ذكر الله تعالى.

ومنهم من قال: إنما فعل ذلك لأن الملوك إذا أرادوا الجمع بين أشياء بالذِّكرِ قدَّموا الأدنى على الأفضل، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢)، وقال أبو بكر الوراق الترمذي^(٣): إنما رتبهم بهذا الترتيب على مقامات الناس؛ لأن أحوال العبد ثلاث: معصية وغفلة، ثم توبة، ثم فُرْبَةٌ، فإذا عصى دخل في حيز الظالمين، وإذا تاب دخل في جملة المُقْتَصِدِينَ، وإذا صحَّت التوبة، وكثرت العبادة دخل في أعداد السابقين^(٤)، وفيه أجوبة كثيرة أعرضنا عنها طلبًا للاختصار.

فضل

عن أبي الدرداء قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ

(١) الآية ٤٠، وينظر: ص ٨٣.

(٢) الأنعام ١٦٥، وقد جاءت الآية في الأصل: «إن ربك لشديد العقاب وإنه لغفور رحيم».

(٣) هو محمد بن عمر الترمذي، مؤدب الأولياء، صوفي، ولد بترمذ، وأقام بلخ، وصحب أحمد بن حنبل، وتوفي بعد سنة (٢٤٠هـ)، له تصانيف في الرياضيات. [معجم المؤلفين ٩٧ / ١١].

(٤) انتهى ما نقله المؤلف مختصرًا من الكشف والبيان ٨ / ١٠٧-١٠٨، وينظر: عين المعاني ورقة ١٠٨ / ب.

مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ﴿١﴾، فأما الذين سَبَقُوا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وأما الذين اقْتَصَدُوا فأولئك يُحَاسَبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا، وَأَمَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فأولئك يُحْبَسُونَ فِي طُولِ الْمَحْشَرِ، ثُمَّ هُمُ الَّذِينَ تَلَفَاهُمْ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، فهم الذين يقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (١).

وعن عُمَرَ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سابقنا سابقٌ، ومُقْتَصِدُنَا نَاجٍ، وظالمنا مَعْفُورٌ لَهُ»، ثم قرأ عُمَرُ - رضي الله عنه -: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ ... الآية (٢).

ثم أخبر الله تعالى بثوابهم، وجمَعَهُمْ في دخول الجنة، فقال تعالى: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ﴾؛ أي: هي جنات عدنٍ، وقيل: «جَنَاتٌ» بدل من «الْفَضْلُ الْكَبِيرُ»، وقيل: هو ابتداء، وخبره في قوله: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ (٣)، والجنات: البساتين، قال ابن عباسٍ: هي / مَعْدِنُهُمْ أَبَدًا، يعني: إقامتهم فيها أَبَدًا، يقال: عَدَنَ الرَّجُلُ في المكان: إذا أقام فيه، قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «جنات عدنٍ

(١) فاطر ٣٤، والحديث رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ١٩٨، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٠٨، مجمع الزوائد ٧ / ٩٥ كتاب التفسير: سورة فاطر، الدر المنثور ٥ / ٢٥١، كتر العمال ٢ / ٣٨.

(٢) ينظر: الضعفاء الكبير ٣ / ٤٤٣، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٥٨، الكشف والبيان ٨ / ١١١، الوسيط ٣ / ٥٠٥، الجامع الصغير ٢ / ٣٨، الدر المنثور ٥ / ٢٥٢، كتر العمال ٢ / ١٠، ٤٨٥.

(٣) هذه ثلاثة أوجه ذكرها المؤلف في إعراب «جَنَاتٌ»، وفيه وجه آخر وهو أن يكون خبرًا ثانيًا لـ «ذَلِكَ» في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٧، كشف المشكلات ٢ / ٢٤٤، التبيان للعكبري ص ١٠٧٥، البحر المحيط ٧ / ٢٩٩، الدر المصون ٥ / ٤٦٩.

قَصُرَ فِي الْجَنَّةِ لَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ بَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ الْحُورِ الْعِينِ»^(١).

وقوله: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ وقرأ أبو عمرو: «يَدْخُلُونَهَا»^(٢) على ما لَمْ يُسَمَّ فاعله، ﴿يُحَلُّونَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ وهي جمع سِوَارٍ ﴿وَلَوْلُؤًا وَلبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾^(٣) وقد ذكرت إعراب قوله: «وَلَوْلُؤًا» واختلاف القراء فيه في سورة الحج^(٣)، فأغنى عن الإعادة هاهنا.

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾؛ أي: ويقولون إذا دخلوا الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ يعني حَزْنَ النَّارِ، وقيل: حزن الذنوب والسيئات وخوف رَدِّ الطاعات، وقيل: حزن الموت، وقيل: حزن الجنة والنار، لا ندري إلى أيتهما نَصِيرُ؟ وقيل: حزن أهوال الدنيا وأوجالها، وقيل: حزن الحساب والعقاب، وقيل: الحَزْنُ الَّذِي يُحْزِنُنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَمْرِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا، وقيل: حزن زوالِ النَّعْمِ، وتقلبِ القلوب، وخوفِ العاقبة، وقيل: حَزْنٌ هَمُّ الْغَدَاءِ وَالْعَشَاءِ، قال الزجاج^(٤): أَذْهَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ الْأَحْزَانِ، مَا كَانَ مِنْهَا لِمَعَاشٍ أَوْ مَعَادٍ.

وَالْحَزْنَ وَالْحُزْنَ وَاحِدٌ كَالْبُخْلِ وَالْبُخْلِ^(٥) ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ للذنوب العظام ﴿شَكُورٌ﴾^(٦) للحسنات اليسيرة وإن قلَّتْ.

(١) ينظر: الدر المشثور ٤ / ٥٧، كنز العمال ١٤ / ٦٤٥.

(٢) ورُوِيَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ أَيْضًا، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٥٣٤، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٧ / ٢٩٩، الْإِتْحَافُ ٢ / ٣٩٣.

(٣) الآية ٢٣، وينظر ما سبق ١ / ٢٣٨.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٠ باختلاف كبير في ألفاظه.

(٥) وقد قرأ جناح بن حبيش: «الْحُزْنَ»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٤، الْبَحْرُ ٧ / ٣٠٠.

قوله: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا﴾ أي: أَنْزَلْنَا ﴿دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني دار الخلود، ودار المقامة والإقامة واحدٌ، والمُقَامُ - بالضم - : المَجْلِسُ الذي يُؤَكَّلُ وَيُشْرَبُ فيه^(١)، ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾؛ أي: لا يصيبنا في الجنة مشقة في أجسادنا ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾^(٢)؛ أي: كلالٌ وإعياءٌ وفُتُورٌ كما كان يصيبهم في الدنيا، قرأ العامة: «لُغُوبٌ» بضم اللام، وقرأ السُّلَمِيُّ بنصب اللام^(٣)، وهو مصدرٌ أيضًا كالوَلُوعِ والقَبُولِ^(٤).

فَضْلٌ

عن ابن عَمَرَ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لَيْسَ عَلَى أَهْلِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَحِشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَلَا فِي مَحْشَرِهِمْ وَلَا مَنْشَرِهِمْ، وَكَأَنِّي بِأَهْلِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يَنْفُضُونَ الثَّرَابَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ، وَيَقُولُونَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(١) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ»^(٢).

(١) قال الفراء: «وقوله: «دار المقامة» هي الإقامة، والمقامة: المجلس الذي يُقام فيه، فالمجلس مفتوح لا غير، كما قال الشاعر:

يَوْمَانِ: يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٍ وَيَوْمٌ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيْبٌ

معاني القرآن ٢ / ٣٧٠، وينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٧٤.

(٢) قرأ عليُّ بنُ أبي طالب وابن جبير والسُّلَمِيُّ: «لُغُوبٌ»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٤، المحتسب ٢ / ٢٠٠، البحر المحيط ٧ / ٣٠٠.

(٣) وقال الزجاج: «والضم أكثر». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧١، وقال النحاس: «واللُغُوبُ: الإعياء، واللُغُوبُ بفتح اللام: ما يُلْغَبُ به». معاني القرآن ٥ / ٤٦٠، وينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٧٤، تهذيب اللغة ٨ / ١٣٨.

(٤) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤ / ٢٧١، والطبراني في المعجم الأوسط ٩ / ١٨١، =

وعن الضحّاح بن مزاحم في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، استقبلهم الولدان والخدم، كأنهم اللؤلؤ المكنون، قال: فيبعث الله ملكاً من الملائكة معه هديّة من رب العالمين، وكسوة من الجنة، قال: فيريد الرجل منهم أن يدخل الجنة، فيقول له الملك: كما أنت، فيقف ومعه عشرة خواتيم من خواتيم الجنة هديّة من رب العالمين، فيضعها في أصابعه، مكتوب في أول خاتم منها: ﴿طِبْتُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾^(١)، وفي الثاني مكتوب: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾^(٢)، وفي الثالث مكتوب: رفعت عنكم الأحزان والهموم، وفي الرابع مكتوب: زوّجناكم الحور العين، وفي الخامس مكتوب: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾^(٣)، وفي السادس مكتوب: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾^(٤)، وفي السابع مكتوب: ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، وفي الثامن مكتوب: صرّتم آمينين لا تخافون أبداً، وفي التاسع مكتوب: رافقتهم النّبیین والصّدّيقین والشهداء والصالحين، وفي العاشر مكتوب: سكتتم في جوار من لا يؤذي الجيران، ثم تقول لهم الملائكة: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾^(٥).

= وينظر: الكشف والبيان / ٨ / ١١٢، الوسيط / ٣ / ٥٠٦، عين المعاني ورقة ١٠٩ / أ، مجمع الزوائد / ١٠ / ٨٢-٨٣ كتاب الأذكار: باب في فضل «لا إله إلا الله».

(١) الزمر ٧٣.

(٢) ق ٣٤.

(٣) الحجر ٤٦.

(٤) المؤمنون ١١١.

(٥) هذا حديث موضوع، رواه ابن الجوزي في الموضوعات / ٣ / ٢٥١ عن علقمة عن ابن مسعود، وقال: «هذا حديث لا نشك في وضعه، وفيه مجهولون وضعفاء»، وينظر أيضاً: الكشف والبيان / ٨ / ١١٢-١١٣.

ثم قال تعالى في صفة الكفار: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا﴾؛ أي: لا يهلكون^(١) فيستريحوا مما هم فيه من العذاب، ونصب ﴿فِيمَوتُوا﴾ على جواب النفي بالفاء، وذكر عن الحسن أنه قرأ: «فِيمَوتُونَ»^(٢)، ولا يكون حينئذ جواباً للنفي^(٣)، والمعنى: لا يقضى عليهم ولا يموتون كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْبُدُونَ﴾^(٤)، ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ طرفة عين، ﴿كَذَلِكَ﴾؛ أي: كما ذكرنا ﴿نَجَزَىٰ كُلَّ كَفُورٍ﴾^(٥) يعني: كل كافر، قرأه العامة بنصب النون واللام على المفعول، وقرأ أبو عمرو^(٥) بضم الياء وفتح الزاي ورفع اللام على غير تسمية الفاعل، ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا﴾ يدعون ويستغيثون، ويصيحون في النار، وهو «افْتِعَالٌ» من الصراخ، يقال للمغيث: صَرِيحٌ، وللمستغيث: صارِحٌ، قال مقاتل: هو أنهم يُنادُونَ: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ جزم على الجواب، قال ابن عباس: نُقِلَ: لا إله إلا الله، ﴿عَبْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ في الدنيا يعني: من الشُّرك، فيقول الله تعالى لهم: ﴿أَوَلَمْ نَعْمِرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ وهذا مفعولٌ مطلقٌ؛ أي: تعميراً^(٦).

(١) في الأصل: «لا يهلكوا».

(٢) وهي أيضاً قراءة عيسى بن عمر، ينظر: المحتسب ٢ / ٢٠١-٢٠٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٥٢، البحر المحيط ٧ / ٣٠١.

(٣) بل يكون معطوفاً على «يقضى»، وهو مرفوع، ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٢٢٩، ٣ / ٢٢٦، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٧٤.

(٤) المرسلات ٣٦.

(٥) هذه قراءة أبي عمرو والحسن واليزيدي وخلف وأبي حاتم عن نافع، ينظر: السبعة ص ٥٣٥، حجة القراءات ص ٥٩٣، البحر المحيط ٧ / ٣٠١، الإتحاف ٣ / ٣٩٣-٣٩٤.

(٦) قال أبو عبيدة: «ومجاز» هاهنا مجاز المصدر: أو لم نعمركم عمراً يتذكر فيه». مجاز القرآن ٢ / ١٥٦، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٧٦، أمالي ابن الحاجب ١ / ٢٠٧.

قال عليه السلام: «مَنْ عَمَّرَهُ اللَّهُ سِتِّينَ سَنَةً / فَقَدْ أَعْدَرَ إِلَيْهِ فِي الْعُمْرِ»^(١). [٩٨/ب]
 وقيل^(٢): السبعون نهاية زمان التفكر، ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ يعني مُحَمَّدًا ﷺ،
 وقيل: القرآن، وقيل: الشَّيب، ومعناه: أو لَمْ نَعْمَرْكُمْ حَتَّى شَبَبْتُمْ، وفيه يقول
 الشاعر:

١٦٤ - رَأَيْتُ الشَّيْبَ مِنْ نُذْرِ الْمَنَايَا لِصَاحِبِهِ وَحَسْبُكَ مِنْ نَذِيرِ
 فَخُذْ لِلشَّيْبِ أَهْبَةَ ذِي وَقَارٍ فَلَا خُلْفَ يَكُونُ مَعَ القَتِيرِ^(٣)

قال وهب بن منبه: ما من شعرة تَبَيَّضُ إلا وهي تقول للتي تليها: يا أختي!
 قد جاءك الموتُ فاستعدي، وقال مالك بن أنس: الشَّيب طريق الموت، وقال
 قيس بن عاصم^(٤): «الشَّيبُ خِطَامُ المَنِيَّةِ».

وأوَّلُ مَنْ شَابَ إبراهيمُ عليه السلام فقال: يا ربِّ ما هذا؟ فقال: «وَقَارُ

(١) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في المسند ٢ / ٤١٧، والبيهقي في السنن الكبرى
 ٣ / ٣٧٠ كتاب الجنائز: باب من بلغ ستين سنة، ورواه ابن حبان في صحيحه ٧ / ٢٤٥
 كتاب الجنائز: فصل في أعمار هذه الأمة.

(٢) ينظر: فيض القدير ١ / ٥٣٨.

(٣) البيتان من الوافر، للعُتْبِيُّ، واسمه محمد بن عبيد الله الأموي.

اللغة: القَتِيرُ: المشيب، وقيل: هو أول ما يظهر منه.

التخريج: الكشف والبيان ٨ / ١١٥، مجمع البيان ٨ / ٢٤٩، عين المعاني ورقة ١٠٩ / أ،
 تفسير القرطبي ١٤ / ٣٥٤، والأول فقط مع بيتين آخرين في روح المعاني للالوسي
 ٢٢ / ٢٠١.

(٤) قيس بن عاصم بن سنان بن خالد المِنَقَرِيُّ، أبو علي التميمي، صحابي مشهور بالحلم
 والشجاعة، ساد في الجاهلية، وحرَّم الخمر على نفسه فيها، أسلم مع وفد تميم سنة (٩هـ)،
 واستعمله الرسول ﷺ على صدقات قومه، نزل البصرة في أواخر أيامه، وتوفي بها سنة
 (٢٠هـ). [أسد الغابة ٤ / ٢١٩؛ ٢٢١، الإصابة ٥ / ٣٦٧؛ ٣٦٩].

وعِبْرَةٌ وَنورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فقال: يَا رَبِّ، زِدْنِي وَقَارًا^(١).

وَالأَوَّلُ أَصْحَحُ، وَهُوَ قَوْلُ جَمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ؛ لِأَنَّ الْحُجَّةَ تَلْحَقُ كُلَّ بَالِغٍ وَإِنْ لَمْ يَشِبْ، وَإِنْ كَانَتِ الْعَرَبُ تَسْمِي الشَّيْبِ النَّذِيرَ^(٢).

فَضْلٌ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَمَّرَهُ اللَّهُ سِتِينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْدَرَ إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ»^(٣)، وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقْلَهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ»^(٤)، وَقَالَ ﷺ: «مُعْتَرِكٌ مَنَايَا أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِينَ إِلَى السَّبْعِينَ»^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾؛ أَي: يَمْنَعُهُمَا مِنَ الزَّوَالِ وَالذَّهَابِ وَالسَّقُوطِ، ﴿وَلَيْنَ زَالَتَا﴾؛ أَي: وَلَوْ زَالَتَا عَلَى تَقْدِيرِ ذَلِكَ لَمْ يُمْسِكُهُمَا أَحَدٌ غَيْرُ اللَّهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ ﴿مَنْ﴾

(١) رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة في الأدب المفرد ص ٢٦٧، وينظر: تاريخ دمشق ١٩٩ / ٦.

(٢) قال أبو عمر الزاهد: «قال ثعلب: اختلف الناس، فقالت طائفة: النذير هاهنا: الشيب، وقالت طائفة: النذير: محمد ﷺ. قال ثعلب: وعلى هذا العمل ليس على الأول؛ لأننا قد رأينا من يموت قبل الشيب». ياقوتة الصراط ص ٤١٩.

(٣) سبق تخريجه في الصفحة السابقة الحاشية رقم ١.

(٤) رواه الترمذي في سننه ٥ / ٢١٣ أبواب الدعوات، ورواه ابن ماجه في سننه ٢ / ١٤١٥ كتاب الزهد: باب الأمل والأجل، ورواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٢٧ كتاب التفسير: سورة الملائكة.

(٥) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١١٤، تاريخ بغداد ٣ / ٩٦، فتح الباري ١١ / ٢٠٤، كنز العمال ٦٧٧ / ١٥.

صلة زائدة، وهذا إخبارٌ عن عظيم قدرة الله على حفظ السماوات وإمساكها عن الزوال، ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾ على الكفار؛ إذ لم يُعَجَّلْ لهم العقوبة ﴿غَفُورًا﴾ ﴿٤١﴾ إذ أحر عنهم العذاب.

قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ يعني قريشًا ﴿لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾؛ أي: رسول ﴿لِيَكُونَنَّ﴾ جواب القسم ﴿أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ يعنون اليهود والنصارى، ونصب ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ على المصدر، و﴿أَهْدَىٰ﴾ في موضع نصبٍ على الخبر لـ ﴿لِيَكُونَنَّ﴾.

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ يعني محمداً ﷺ، ﴿مَا زَادَهُمْ﴾ مَجِيئُهُ ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ ﴿٤٢﴾ يعني: بُعْدًا ونفَارًا ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: تَجَبُّرًا فِي الْأَرْضِ بالمعصية، وهو نصبٌ على البدل من / النُّفُورِ، قاله الأخفش^(١)، وقيل^(٢): على [٩٩ / ١] المصدر، وقيل^(٣): هو مفعول من أَجَلِهِ، ﴿وَمَكَرَ السَّيِّئِ﴾ يعني: وَمَكَرُوا الْمَكَرَ السَّيِّئِ، وهو عملهم القبيح واجتماعهم على الشرك، والمكر هو العمل القبيح، وأضيف المكر إلى صفته، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكَرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾؛ أي: لَا تَحِلُّ وَلَا تَنْزَلُ وَلَا تُحِيطُ عَاقِبَةُ الشَّرِكِ إِلَّا بِأَهْلِهِ، فُقُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ.

قرأ العامة: «السَّيِّئِ» بإشباع الإعراب، وقرأ الأعمش وحمزة: «وَمَكَرَ

(١) ينظر قوله في: الكشف والبيان ٨ / ١١٦، كشف المشكلات ٢ / ٢٤٥، زاد المسير

٦ / ٤٩٧، البحر المحيط ٧ / ٣٠٥.

(٢) هذا قول الفارسي، فقد قال: «التقدير في قوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٣]:

استكبروا استكبارًا في الأرض». الحجة للقراء السبعة ٣ / ٣٠٢.

(٣) قاله الزجاج والنحاس وغيرهما، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٤، إعراب القرآن

٣ / ٣٧٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٨، البحر المحيط ٧ / ٣٠٥.

السَّيِّئِ» بإسكان الهمزة^(١) تخفيفاً كراهةً لالتقاء الحركات، ولا خلاف في الثاني، والقراءة المرضية ما عليه العامة، والنحويون كلهم يزعمون أن هذا من الاضطرار في الشعر، ولا يجوز مثله في كتاب الله تعالى.

وقال أبو عليّ الفارسي^(٢): هو على إجراء الوصل مجرى الوقف، كما حكى سيبويه^(٣) من قولهم: ثلاثة أربعة، فأجروا الوصل مُجْرَى الوقف، قال^(٤): ويحتمل أنه حَقَّفَ آخَرَ الاسم لاجتماع الكسرتين والياءين، كما خففوا الباء من إِبِلٍ لتوالي الكسرتين، ونزَّلَ حركة الإعراب بمنزلة غير حركة الإعراب.

قال أبو جعفر النحاس^(٥): كان الأعمش يقف على: «وَمَكَرَ السَّيِّئِ»، فيترك الحركة، وهو وَقَفَ حَسَنٌ تَامٌ، ثم غَلَطَ عليه الراوي، فَرَوَى أنه كان يَحْذِفُ الإعرابَ، فتابعَ حَمْزَةَ الغالطِ، فقرأ في الإدراج بترك الحركة^(٦).

(١) قرأ الأعمش وحمزة وأبو عمرو والكسائي بإسكان الهمزة وصلاً، إجراءً له مُجْرَى الوقف كقراءة أبي عمرو: ﴿فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، ينظر: السبعة ص ٥٣٥-٥٣٦، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٥٨، الإتحاف ٢ / ٣٩٤.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٣ / ٣٠٢ باختلاف كبير في ألفاظه.

(٣) قال سيبويه: «وزعم من يوثق به أنه سَمِعَ من العرب من يقول: ثلاثة أربعة، طرح هَمْزَةَ أَرْبَعَةٍ على الهاء ففتحها، وَلَمْ يُحَوِّلْهَا تَاءً؛ لأنه جعلها ساكنة، والساكن لا يتغير في الإدراج، تقول: اضْرِبْ، ثُمَّ تقول: اضْرِبْ زَيْدًا». الكتاب ٣ / ٢٦٥.

(٤) يعني الفارسي.

(٥) إعراب القرآن ٣ / ٣٧٧ باختلاف يسير في ألفاظه.

(٦) المصدر السابق ٣ / ٣٧٧، وإنه من غير المقبول أن يُقال في قراءة سبعية: إن هذه القراءة لحن أو غلط؛ لأنها قد ثبتت عن بعض السبعة، قال ابن الجزري: «وقد أَكْثَرَ الأستاذ أبو علي الفارسي في الاستشهاد من كلام العرب على الإسكان، ثم قال: فإذا ساغ ما ذكر في هذه القراءة من التأويل لَمْ يَسْغُ أن يقال: لَحْنٌ. قلت: وناهيك بِإمامي القراءة والنحو: أبي عمرو والكسائي». النشر ٢ / ٣٥٢.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ يعني: من الحرام ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا﴾ يعني الأرض، كنايةً عن غير مذكورٍ ﴿وَمِنْ دَابَّتْ﴾ قال الأخفش والحسن بن الفضل^(١): أراد بالدابة الناس دون غيرهم، وقيل^(٢): أراد الإنس والجنَّ وكلَّ مَنْ يَعْقِلُ، وأجراها الآخرون على العموم في كلِّ ما دَبَّ على وجه الأرض.

فضلٌ

عن عبد الله بن عمَرَ عن أبيه - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ: «إذا أصاب الله عزَّ وجلَّ قومًا بعدابٍ أصاب به ما بيّنَ ظَهْرَانِيهِمْ، ثم يُبْعَثُونَ على أعمالهم يوم القيامة»^(٣).

قوله: ﴿وَلَا يَكُنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ للميعاد الذي وعدهم إياه في اللوح المحفوظ، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ يعني: عالمًا لم تخف عليه حقيقة أمرهم، ولا يجوز أن يكون العامل في «إذا»: ﴿بَصِيرًا﴾، كما لا يجوز: اليوم إنَّ زَيْدًا خارجٌ^(٤)، ولكنَّ العامل فيها ﴿جَاءَ﴾؛ لشبهها بحروف المُجَاوِزَةِ، وقد يُجَاوِزُ بها كما قال قيس بن الخطيم^(٥):

(١) ينظر قول الأخفش والحسن بن الفضل في الكشف والبيان ٨ / ١١٦، وتفسير القرطبي ١٤ / ٣٦١.

(٢) هذا قول الزجاج، قاله في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٦، وحكاه النحاس عن ابن مسعود في معاني القرآن ٥ / ٤٦٦، وينظر: تفسير القرطبي ١٤ / ٣٦١.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١١٦.

(٤) لأن ما بعد «إنَّ» لا يعمل فيما قبلها.

(٥) قيس بن الخطيم بن عديّ، أبو يزيد الأوسي، شاعر الأوس، وأحد صنائدها في الجاهلية، =

إِذَا قَصَرْتُ أُنْجُفُنَا كَانَ طُولُهَا خُطَانَا إِلَىٰ أَعْدَائِنَا فَنَضَارِبِ^(١)
/ وبالله التوفيق.



= أدرك الإسلام، وَقُتِلَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بَسْتَيْنِ وَلَمْ يَسْلَمْ، وبعضهم يفضلُه على حسان. [طبقات
فحول الشعراء ص ٢٢٨، الأعلام ٥ / ٢٠٥].

(١) تقدم البيت برقم ١٤٣ / ٢ / ١٥١ ومن أول قوله: «ولا يجوز أن يكون العامل» قاله النحاس
في إعراب القرآن ٣ / ٣٧٩، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٩.
وقد سبق الحديث عن المجازاة بـ«إذا» عند قوله تعالى: ﴿هَلْ نَدْكُرُّ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْكُمْ إِذَا
مُرَّقَتْهُ﴾ الآية ٧ من سورة سبأ، وراجع ما سبق ٢ / ١٥١.

سورة يس

مكية

وهي ثلاثة آلافٍ وعشرون حرفاً، وسبعمائةٍ وسبعٌ وعشرون كلمةً، وثلاثٌ وثمانون آيةً.

بابُ ما جاءَ فيها مِنَ الفضائلِ فِي قِرَاءَتِهَا

عن أنسٍ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لكلِّ شيءٍ قلبٌ، وإنَّ قلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشرَ مرَّاتٍ»^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في القرآن سورةً تشفعُ لقارئها، وتَسْتَغْفِرُ لِمُسْتَمْعِهَا، ألا وهي يس»^(٢).

وعن أبي بكر الصِّديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يس تُدْعَى فِي ملكوت الله المُعَمَّةِ»^(٣)، قيل: يا رسول الله: وما المُعَمَّةُ؟ قال: «تَعَمُّ

(١) رواه الدارمي في سننه ٢ / ٤٥٦ كتاب فضائل القرآن: باب في فضل «يس»، والترمذي في سننه ٤ / ٢٣٧ أبواب فضائل القرآن: باب ما جاء في «يس»، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ١١٨، المحرر الوجيز ٤ / ٤٤٥.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١١٨، الكشف ٣ / ٣٣٣، المحرر الوجيز ٤ / ٤٤٥.

(٣) المُعَمَّةُ: اسم فاعل بوزن مُفْعَلَةٌ رغم أن فعله ثلاثي وهو عَمَّ، قال ابن سيده: «وَعَمَّهُمُ الأَمْرُ يَعْمُهُمُ: شَمِلَهُمْ، وَرَجُلٌ مُعِمٌّ: يَعْمُ القومَ بخيره، وقال كراع: رجلٌ مُعِمٌّ: يَعْمُ الناسَ بمعرفته، أي يجمعهم، وكذلك: مُلِمٌّ: يَلْمُهُمْ، أي يجمعهم، قال: لا يكاد يوجد «فَعَلَّ» فهو مُفْعِلٌ غيرهما». المحكم والمحيط الأعظم ١ / ٥٦.

صاحبها بخير الدنيا والآخرة، وتدعى المكابدة، تكابد عن قارئها بلوى الدنيا والآخرة، وتدعى الدافعة والقاضية، تدفع عنه كل سوء، وتقضي له كل حاجة، ومن قرأها عدلت له عشرين حجة، ومن سمعها كان له ألف دينار في سبيل الله، ومن كتبها وشربها، دخل جوفه ألف دواء، وألف يقين، وألف زلفة، وألف رحمة، ونزع عنه كل داء وغل^(١).

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ يس يريد بها الله عز وجل غفر الله له، وأعطى له من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة، وأيما مريض قرئ عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف عشرة أملاك، يقومون بين يديه صفوفًا، فيصلون، ويستغفرون له، ويشهدون دفنه، وأيما مريض قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت، أو قرئت عنده، لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنان بشربة من الجنة، فيشربها وهو على فراشه، فيموت وهو ريان، ويبعث وهو ريان، ويحاسب وهو ريان، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء، حتى يدخل الجنة وهو ريان»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة يس في ليلة أصبح مغفورًا له»^(٣).

(١) موضوع، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٤٦، ٢٤٧، والخطيب في تاريخ بغداد ٣/ ١٩٢ وذكر أنه باطل، وينظر: الكشف والبيان ٨/ ١١٨، ١١٩، اللآلئ المصنوعة ١/ ٢٣٤، الفوائد المجموعة ص ٣٠١، كثر العمال ١/ ٥٩٠.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٨/ ١١٩، الوسيط ٣/ ٥٠٩، الكشف ٣/ ٣٣٣، تفسير البيضاوي ٤/ ٤٤٣، مجمع البيان ٨/ ٢٥٤، عين المعاني ورقة ١٠٩/ ١، بصائر ذوي التمييز ١/ ٣٩٢.

(٣) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٤٧ وقال: «هذا الحديث من جميع طرقه باطل =

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دخل المقابر فقرأ سورة يس خَفَّفَ اللهُ عنهم يومئذٍ، وكان له بعدد مَنْ فيها حسناتٌ»^(١)./

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ يَسِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ يَسَ وَالِدُخَانَ لَيْلَةَ جُمُعَةٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ يس والصفات ليلة الجمعة، ثم سأل الله أعطاه سُؤْلَهُ»^(٣).

وَرُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ يَسَ خَضَعَتْ لَهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَاضْطَرَبَ بِأَرْكَانِهِ، وَقَالَ الرَّبُّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: سَبْحَانِي وَبِحَمْدِي، مَا مِنْ أَحَدٍ أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْكَ، قَوْمُوا يَا حَمَلَةَ الْعَرْشِ، وَاسْتَقِمَّ يَا عَرْشُ، فَوَعَزَّتِي لِأَرْضِيْنَ فَلَانًا»^(٤).

= لا أصل له»، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ١١٩، الجامع الصغير ٢ / ٦٣٣، كنز العمال ١ / ٥٨٠، ٥٩١، الفوائد المجموعة ص ٣٠١، ولكن الدارمي روى بسنده عن أبي هريرة قال: «من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غَفَرَ اللهُ له في تلك الليلة». سنن الدارمي ٢ / ٤٥٦، ٥٤٧ كتاب فضائل القرآن: باب في فضل «يس».

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١١٩، مجمع البيان ٨ / ٢٥٤-٢٥٥، تفسير القرطبي ١٥ / ٣، بصائر ذوي التمييز ١ / ٣٩٢.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) ينظر: الدر المنثور ٥ / ٢٧٠، كنز العمال ١ / ٥٩١، فتح القدير ٤ / ٣٨٥.

(٤) لم أعثر له على تخريج.

وقال عليه السلام: «من قرأ يس فإذا كان جائعاً أشبعه الله، وإن كان ظمآن رَوَاهُ اللهُ، وإن كان عرباناً ألبسه الله، وإن كان خائفاً أَمَّنَهُ اللهُ، وإن كان مُسْتَوْحِشًا أَنَسَهُ اللهُ، وإن كان فقيراً أغناه الله، وإن كان في السجن أخرجَه اللهُ، وإن كان أسيراً خَلَّصَهُ اللهُ، وإن كان ضالًّا هداه اللهُ، وإن كان مديونًا قضى اللهُ دينه من خزانته»^(١).

ويُسمَّى قارئها عند الله الشريفَ، ويشفع يوم القيامة في أكثر من ربيعة ومُضَرَّ^(٢)، وقال عبد الرحمن بن أبي ليلي^(٣): لكل شيء قلب، وقلب القرآن يس، من قرأها نهارًا كَفِيَ هَمُّهُ، ومن قرأها ليلاً غَفِرَ ذَنْبُهُ.

وعن يحيى بن أبي كثير^(٤) قال: بلغنا أنه مَنْ قرأ يس حين يُضْبِحُ لَمْ يَزَلْ فِي فَرَحٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قرأها حين يُمْسِي لَمْ يَزَلْ فِي فَرَحٍ حَتَّى يُضْبِحَ، وَقَدْ حَدَّثَنِي مَنْ جَرَّبَهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) ينظر: تفسير النسفي ٣/ ١٥٣، عين المعاني ورقة ١٠٩ / أ، تفسير القرطبي ٣/ ١٥، الدرالمشور ٥ / ٢٥٧، كنز العمال ١ / ٥٢٨.

(٢) ينظر: روح المعاني ٢٢ / ٢٠٩ عن السيدة عائشة رضي الله عنها.

(٣) هو عبد الرحمن بن يسار وقيل: داود بن بلال بن بلال الأنصاري الأوسي، أبو عيسى الكوفي، من ثقات التابعين، روى عن أبيه وعمِّه وعثمان وعليّ، وتوفي سنة (٨٢ هـ). [تهذيب الكمال ١٧ / ٣٧٢، سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٦٢].

(٤) هو يحيى بن صالح الطائي بالولاء، أبو نصر اليمامي، أخذ عن أعيان التابعين، من أهل البصرة، وسكن اليمامة فاشتهر، وكان من ثقات المحدثين، توفي سنة (١٢٩ هـ). [تهذيب الكمال ٣١ / ٥٠٤؛ ٥١٠، الأعلام ٨ / ١٥٠]، وينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ١١٩، المحرر الوجيز ٤ / ٤٤٥، تفسير القرطبي ١٥ / ٢، الفتوحات الإلهية ٣ / ٥٠٢.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عزّ وجلّ: ﴿يَسَّ ١﴾ اختلف القراء فيها، فقرأ حمزة والكسائي وخلفٌ وعاصمٌ في أكثر الروايات بكسر الياء، وقرأ أهل المدينة بين اللظنين، وهو الاختيار، وقرأ الباقر بفتح الياء^(١).

واختلفوا في النون أيضًا، فقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وحمزة وأيوب وأبو حاتم، وعاصمٌ في أكثر الروايات بإظهار النون، واختلف فيه عن نافع وابن كثير، وأدغمها الباقر في الواو، وقرأ عيسى بن عمر بالنصب، شبيه بـ«أَيْنَ» و«كَيْفَ»، وقرأ ابن أبي إسحاق بكسر النون شبيه بـ«أَمْسٍ» و«حَدَامٍ» و«رَقَاشٍ»، وقرأ هارونُ الأعورُ^(٢) بضم النون، شبيه بـ«مُنْدٌ» و«حَيْثُ» / و«قَطُّ»^(٣)، وقرأ

(١) وحمزة أقرب إلى الفتح من الكسائي في «يس»، ورَوَى أبو بكر عن عاصم الإمامة، وكذلك أمالها خَلَفٌ وَرَوْحٌ، وقرأ أهل المدينة بين اللظنين، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، وحفصٌ عن عاصم، ونافعٌ في أكثر الروايات بالفتح، ينظر: السبعة ص ٥٣٨، التيسير للداني ص ١٨٣، البحر المحيط ٧ / ٣١٠، النشر ٢ / ٧٠، الإتحاف ٢ / ٣٩٧.

(٢) هارون بن موسى الأزدِيُّ العَتَكِيُّ بالولاء، أبو عبد الله، عالم بالقراءات والعربية، من أهل البصرة، كان يهوديًا فأسلم، وهو أول من تتبع وجوه القراءات والشاذ منها، كان قدرًا معتزليًا، توفي سنة (١٧٠هـ). [تهذيب الكمال ٣٠ / ١١٥، غاية النهاية ٢ / ٣٤٨، الأعلام ٨ / ٦٣].

(٣) قال سيبويه: «ويجوز أيضًا أن يكون ياسينٌ وصادُ اسمين غير متمكنين فَيُلزَمَ مَنِ الْفَتْحِ كما أُلزِمَتِ الأسماءُ غير المتمكنة الحركاتِ نحو كَيْفَ وَأَيْنَ وَحَيْثُ وَأَمْسٍ». الكتاب ٣ / ٢٥٨، وقال الفراء: «وقد سمعت من العرب من ينصبها فيقول: «يَاسِينَ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمِ» كأنه يجعلها متحركة لتحريك الأدوات إذا سكن ما قبلها مثل لَيْتَ وَلَعَلَّ، ينصب منها ما سَكَنَ الذي يلي آخر حروفه، ولو خُفِضَ كما خُفِضَ: جَيْرٌ لَا أَفْعَلُ ذلك، خُفِضَتْ لِمَكَانِ الياء التي في جَيْرٍ». معاني القرآن ٢ / ٣٧١، وينظر: معاني القرآن للأخفش ص ١٩، ٢٠، الأصول لابن السراج ٢ / ١٠٣، إعراب القرآن ٣ / ٣٨١، الكشف والبيان ٨ / ١٢٠.

الآخرون بإخفاء النون^(١).

واخْتَلَفَ المفسرون في تأويله، فمنهم من قال^(٢): هو قَسَمٌ، وجوابه: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٣)، وقيل^(٤): معناه: «يا إنسان» بلغة طِيٍّ وقيل^(٥): بالسُّرْيَانِيَّةِ، وقيل^(٦): معناه: يا رَجُلٌ، وقيل^(٧): يا سَيِّدَ الْبَشَرِ، وقيل^(٨): يا مُحَمَّدُ، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، وقال كعب^(٩): «يس» قَسَمٌ أقسم الله

(١) ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٥٣٨، مختصر ابن خالويه ص ١٢٥، المحتسب ٢ / ٢٠٣-٢٠٤، تفسير القرطبي ٣ / ١٥، البحر المحيط ٧ / ٣١٠، النشر ٢ / ١٧، ١٨، الإتحاف ٢ / ٣٩٩.

(٢) هذا قول عكرمة وقتادة، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٧٢، الكشف والبيان ٨ / ١٢٠، المحرر الوجيز ٤ / ٤٤٦، وقال ابن عطية: «قال أبو حاتم: قياس هذا القول نصب النون كما تقول: الله لأفعلنَّ كذا»، المحرر الوجيز ٤ / ٤٤٦، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢١، البحر المحيط ٧ / ٣١٠.

(٣) يس ٣.

(٤) قاله ابن عباس والكلبي والحسن والضحاك والأخفش، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٤٩، جامع البيان ٢٢ / ١٧٨، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٧١، معاني القراءات ٢ / ٣٠٤، المحتسب ٢ / ٢٠٣، الكشف والبيان ٨ / ١٢٠، الكشف ٣ / ٣١٣، المحرر الوجيز ٤ / ٤٤٥، ٤٤٦، البحر المحيط ٧ / ٣١٠، الدر المصون ٥ / ٤٧٤.

(٥) قاله عطاء، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٢٠.

(٦) قاله الحسن وأبو العالية، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٧١، معاني القراءات ٢ / ٣٠٣، الكشف والبيان ٨ / ١٢٠، زاد المسير ٧ / ٤.

(٧) قاله أبو بكر الوراق، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٢٠، تفسير القرطبي ١٥ / ٤.

(٨) قاله ابن الحنفية وابن جبير والضحاك، ينظر: معاني القراءات ٢ / ٢٠٤، الكشف والبيان ٨ / ١٢٠، زاد المسير ٧ / ٣.

(٩) ينظر قوله في تفسير القرطبي ١٥ / ٥.

به قبل أن يخلق السماء والأرض بألفي عام: يا مُحَمَّدُ إِنَّكَ لِمِنَ المرسلين.
وقال السيد الحِميرِيُّ^(١) في المعنى:

١٦٥- يَانْفَسُ لَا تَمْحِضِي بِالنُّضْحِ مُجْتَهِدًا عَلَى الْمَوَدَّةِ إِلَّا آلَ يَاسِينَا^(٢)

وقيل^(٣): معناه: يَا سِ لِمَنْ كَذَّبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْجَنَّةِ، وقيل^(٤):
مَجَازُهَا مَجَازُ سَائِرِ حُرُوفِ التَّهَجِّي فِي أَوَائِلِ السُّورِ، وقال الكلبي^(٥): الإيسَانُ
بالياء: لغة طيِّئِي، وَيَجْمَعُونَهُ أَيَّاسِينَ، وهكذا قال الشعبي، والله أعلم.

فإن قيل: لِمَ عُدَّ «يس» آية، وَلَمْ يُعَدَّ «طس»^(٦)؟ فالجواب أن «طس»

(١) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغِ الحِميرِيِّ، أبو هاشم أو أبو عامر، شاعر
إمامي متقدم كثير الشعر، ولكن الناس انصرفوا عن شعره لإفراطه في النيل من الصحابة
وأزواج النبي ﷺ، كان متعصباً لبني هاشم، توفي ببغداد سنة (١٧٣هـ). [طبقات فحول
الشعراء ص ٣٢: ٣٦، الأعلام ١ / ٣٢٢].

(٢) البيت من البسيط للسيد الحِميرِي، وليس في ديوانه، ويُروى:

لَا تَمْحِضِي بِالنُّضْحِ جَاهِدَةً

التخريج: الكشف والبيان ٨ / ١٢٠، المحرر الوجيز ٤ / ٤٤٥، عين المعاني ١٠٩ / أ،
القرطبي ١٥ / ٤، حماسة الظرفاء ٢ / ١٨٧، البحر ٧ / ٣١٠، مناقب أهل البيت ص ٨٩،
روح المعاني ٢٢ / ٢١١.

(٣) بغير عزو في عين المعاني ورقة ١٠٩ / أ.

(٤) قاله أبو عبيدة والزجاج، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٥٧، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٧، وقد
عقد الزجاج باباً أورد فيه أكثر آراء العلماء في الحروف المقطعة في أول كتابه معاني القرآن
وإعرابه ١ / ٥٩ وما بعدها.

(٥) ينظر قوله في المحتسب ٢ / ٢٠٣، وأنشد ابن جني شاهداً لذلك:

فَيَا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ فَاطَا وَأَهْلِهَا هَلَكْتُ، وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا صَوْتِ إِسَانِ

وينظر أيضاً: التهذيب ١٣ / ٩٠، اللسان: أنس، وللكلبي والشعبي في عين المعاني ١٠٩ / أ.

(٦) النمل ١.

أشبهه «قابيل» من جهة الزنة والحروف الصحاح، و«يس» أوله حَرْفٌ عَلِيٌّ، وليس مثل ذلك في الأسماء المفردة، فأشبهه الجملة والكلام التام، وشاكل ما بعده من رؤوس الآي^(١).

ومحلُّ ﴿يَسَّ﴾ من الإعراب رَفْعٌ؛ لأنه نداء مفرد^(٢) على قول من فَسَّرَهُ: يا إنسان، وقد يجوز أن يكون محلُّه رفعًا بابتداءٍ محذوفٍ، تقديره: هذا الكتاب^(٣)، وقد يجوز أن يكون نصبًا؛ لأنه مفعولٌ، تقديره: اذكر يس، أو اقرأ يس^(٤)، ويجوز أن يكون نصبًا بِنَزْعِ حَرَفِ الْقَسَمِ، ويجوز أن يكون خفضًا بإضمار حرفِ الْقَسَمِ^(٥).

قوله: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾^(٦) القرآن: خفضٌ بواو الْقَسَمِ، و﴿الْحَكِيمِ﴾ نعته، أقسم الله بالقرآن المحكم من الباطل ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٧) جوابٌ لقول كفار مكة: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾^(٨)، وما أرسل الله إلينا رسولاً، ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٩) يعني دين الإسلام الذي لا عِوَجَ فيه.

(١) هذا السؤال وإجابته نقلهما المؤلف عن الثعلبي في الكشف والبيان ٨ / ١٢٠، وينظر أيضًا: المحرر الوجيز ٤ / ٤٤٦.

(٢) في الأصل: «ومحل «يس» من الإعراب رفع بالابتداء لأنه نداء مفرد».

(٣) أو على تقدير: هذه يس، ينظر: الدر المصون ٥ / ٤٧٤.

(٤) قاله سيبويه والأخفش، ينظر: الكتاب ٣ / ٢٥٨، معاني القرآن للأخفش ص ٢٠، وينظر أيضًا: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢٠.

(٥) الوجهان قالهما العكبري، ولكنه أضاف قائلًا: «وقيل: الكسرة كسرة إعراب، والجرُّ لحرف القسم مُقَدَّرًا. وهو ضعيف جدًا إذ لو كان كذلك لَتَوَّنَ». إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٣٥٤،

٣٥٥، وينظر: البحر المحيط ٧ / ٣١٠، الدر المصون ٥ / ٤٧٤.

(٦) الرعد ٤٣.

قوله: ﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ العزيز في ملكه الرحيم بخلقِه، قرأ ابن عامر وأهل الكوفة إلا أبا بكر: «تَنْزِيلَ» بنصب اللام على المصدر، كأنه قال: نَزَّلَ اللهُ ذلك تَنْزِيلًا من العزيز الرحيم، ثم أضيف المصدر، فصار معرفة^(١)، وقيل^(٢): نصب على الخروج من الوصف.

وقرأ الآخرون بالرفع^(٣)، أي: هو - يعني: القرآن - تَنْزِيلُ العزيز الرحيم، ويجوز الخفض^(٤) على البدل من القرآن.

قوله: ﴿ لِئُنذِرَ قَوْمًا ﴾ اللام متعلق بقوله: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ... ﴿ لِئُنذِرَ قَوْمًا ﴾ ﴿ مَا أَنْذَرْنَا آبَاؤَهُمْ ﴾ قال قتادة: لتذر قومًا لم يأتهم نذيرٌ قبلك؛ لأنهم كانوا

(١) وهو من إضافة المصدر لفاعله، وهذا قول الزجاج، قاله في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٨، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٢٩٠.

(٢) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ٨ / ١٢١، وبه قال السجاوندي في عين المعاني ١٠٩ / أ، ومصطلح الخروج من الوصف مصطلح كوفي يطلق على معنيين، الأول: النصب على الحال، والثاني: المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة عليه، وقد يطلق هذا المصطلح على الصفات المقطوعة للمدح أو الذم، أي بإضمار فعل، وهذا هو المراد هنا، ينظر: مصطلحات النحو الكوفي ص ٥٩، ٦٠، ١٥٨.

(٣) قرأ ابن عامر وحزمة، والكسائي عن أبي بكر عن عاصم، وحفص عن عاصم، وخلف والأعمش وطلحة والأشهب وعيسى بن عمر: «تَنْزِيلَ» بالنصب، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وعاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر عنه، وأبو جعفر والحسن وشيبة والأعرج ويعقوب: «تَنْزِيلَ» بالرفع، ينظر: السبعة ص ٥٣٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٢٩، تفسير القرطبي ١٥ / ٦، البحر المحيط ٧ / ٣١٠، النشر ٢ / ٣٥٣، الإتحاف ٢ / ٣٩٧.

(٤) وقد قرأ بالخفض الحسن، والقَورَصي عن أبي جعفر، وأبو حيوة واليزيدي وشيبة، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٥، تفسير القرطبي ١٥ / ٦، البحر المحيط ٧ / ٣١٠، الإتحاف ٢ / ٣٩٧.

[١٠٩] في الفترة، وهو معنى قوله: ﴿فَهُمْ غَفِلُونَ﴾ (٦) عن حُجَجِ التوحيد وأدلة / البعث ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾ وَجَبَ الْعَذَابُ ﴿عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ يعني أكثر أهل مكة كقوله: ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١)، وهذا إشارة إلى الإرادة السابقة بكفرهم، ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٧) لأن الله تعالى منعهم الهدى.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ جمع غُلٌّ ﴿فَهِيَ﴾ يعني أيديهم، كناية عن غير مذكور؛ لأن الأغلال والأعناق تدل عليها، وذلك أن الغُلَّ يَجْمَعُ اليَدَ إلى العنق (٢).

وقوله: ﴿إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ جمع ذقن وهو مُلْتَقَى اللَّحْيَيْنِ ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ (٨)؛ أي: مغلولون.

نزلت هذه الآية في أبي جهل بن هشام وأصحابه المَحْزُومِيَّينَ (٣)، قال أهل المعاني (٤): وهذا على طريق المَثَلِ، ولم يكن هناك غُلٌّ، قال الفراء (٥): معناه: حَبَسْنَاهُمْ عن الإنفاق في سبيل الله، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ (٦)، معناه: لا تُمَسِّكْهَا عن النفقة، وقيل: منعناهم عن الإيمان، وعمَّا أرادوا بموانع، فَجَعَلَ الْأَغْلَالَ مَثَلًا لذلك، قاله أبو عبيد (٧)، وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُوَيْبٍ

(١) الزمر ٧١.

(٢) قاله الفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٧٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٩، وينظر أيضًا: عين المعاني ١٠٩ / ب.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٧، الدر المنثور ٥ / ٢٥٨، لباب النقول ص ١٦٦.

(٤) هذا قول أبي عبيد كما في الكشف والبيان ٨ / ١٢١.

(٥) معاني القرآن ٢ / ٣٧٣.

(٦) الإسراء ٢٩.

(٧) ينظر قول أبي عبيد في الكشف والبيان ٨ / ١٢١.

كان يهوى امرأة في الجاهلية اسمها أم مالك، فلما أسلمت أمتته المرأة تراوده عن نفسه فأبى عليها، وأنشأ يقول:

١٦٦ - فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلِ سِوَى الْعَدْلِ شَيْئًا، فَاسْتَرَاحَ الْعَوَازِلُ^(١)

أراد: مُنِعْنَا بِمَوَانِعِ الْإِسْلَامِ عَنْ تَعَاطِي الزَّوْنِي وَالْفَسْقِ^(٢).

وقيل^(٣): إن أبا جهل - لعنه الله - كان قد حلف لئن رأى محمدًا يصلي ليرضخن رأسه، فأتاه - وهو يصلي - ومعه حجرٌ ليدفعه به، فلما رفعه أثبتت يده إلى عنقه، ولزق الحجر بيده، فلما عاد إلى أصحابه، وأخبرهم بما رأى، سقط الحجر من يده، فقال رجلٌ من بني مخزوم: أنا أقتله بهذا الحجر، فأتاه، وهو يصلي؛ ليرميته بالحجر، فأعمى الله بصره، فجعل يسمع صوته ولا يراه، فرجع إلى أصحابه، فلم يرههم حتى نادوه، وقالوا: ما صنعت؟ فقال: ما رأيته، ولقد سمعتُ صوته ولم أره، ولكن حال بيني وبينه كهيئة الفحل، يخطرُ بدنه، لو دنوتُ منه لأكلني، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾.

(١) البيتان من الطويل، لأبي خراش الهذلي، يرثي زهير بن العجوة، ونسباً لأبي ذؤيب الهذلي، ولأبي كبير الهذلي.

التخريج: ديوان الهذليين ٢ / ١٥٠، شرح أشعار الهذليين ص ١٢٢٣، تأويل مشكل القرآن ص ١٤٩، سيرة ابن هشام ٤ / ٩١٥، الكامل للمبرد ٢ / ٥٠، المسائل الحلييات ص ٢٤، الكشف والبيان ٨ / ١٢١، شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٣١٤، عين المعاني ١٠٩ / أ، تفسير القرطبي ٥ / ١٢١، ٧ / ٣٥٤، اللسان: عهد، التنبيه والإيضاح ٢ / ٤٣.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٩، أسد الغابة ١ / ٢٩٦.

(٣) ينظر: جامع البيان ٢٢ / ١٨٣، تفسير القرطبي ١٥ / ٧.

وأصل الإقماح: غَضُّ البَصْرِ، وَرَفْعُ الرَّأْسِ^(١)، يقال: بَعِيرٌ مُقْمَحٌ: إذا رفع رأسه، وَغَضَّ بَصْرَهُ، وَبَعِيرٌ قَامِحٌ: إذا رَوِيَ من الماء فَأَقْمَحَ^(٢)، قال الشاعر يذكر سفينة:

١٦٧ - وَنَحْنُ عَلَى جَوَانِبِهَا وَقُوفٌ نَغْضُ الطَّرْفَ كَالِإِبِلِ الْقِمَاحِ^(٣)

وقيل^(٤): القامح: الطامح ببصره إلى موطن قدمه، ويقال: أقمحه؛ أي: [١٠١/ب] أخشعه ومنعه من أن يرفع رأسه أو يُنكسه.

(١) قاله الفراء وأبو عبيد والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٧٣، غريب الحديث لأبي عبيد ٢ / ٣٠٣-٣٠٤، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٩، وينظر: التهذيب ٤ / ٨١، الصحاح ١ / ٣٩٧.

(٢) حكاه السجاوندي عن المبرد في عين المعاني ١٠٩ / ب، وقال الفراء: «أقمح البعير: رفع رأسه عن الحوض ولم يشرب»، معاني القرآن ٢ / ٣٧٣، وقال أبو عبيد: «وأما التقمح في الشراب فإنه مأخوذ من الناقة المُقْمَح. قال الأصمعي: وهي التي ترد الحوض فلا تشرب. قال أبو عبيد: فَأَتَقْمَحُ أي: أزوى حتى أدع الشرب من شدة الرّي». غريب الحديث ٢ / ٣٠٣، وقال الأزهري: «قال أبو عبيد: قَمَحَ البَعِيرُ يَقْمَحُ قَمُوحًا وَقَمَهُ يَقْمَهُ قُمُوحًا: إذا رفع رأسه ولم يشرب الماء. وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال: التَّقْمَحُ: كراهة الشرب». التهذيب ٤ / ٨١، الصحاح ١ / ٣٩٧، اللسان: قمح.

(٣) البيت من الوافر، لبشر بن أبي خازم يصف سفينة يُسَبِّه بها ناقته، ورواية ديوانه: «على جوانبها قعود».

التخریج: ديوانه ص ٤٨، غريب الحديث للهروي ٢ / ٣٠٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٣، جمهرة اللغة ص ٥٦٠، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ١٠٧، ديوان الأدب ١ / ٤٥٦، تهذيب اللغة ٤ / ٨١، مقاييس اللغة ٥ / ٢٤، الكشف والبيان ٨ / ١٢١، المخصص ٧ / ١٠٠، ١٦ / ١٣٤، أساس البلاغة: قمح، عين المعاني ١٠٩ / ب، القرطبي ٨ / ١٥، اللسان: قمح، البحر المحيط ٧ / ٣١١، التاج: قمح.

(٤) قاله الحسن، ينظر: عين المعاني ١٠٩ / ب.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ يعني البعث ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ من خير أو شرٍّ عملوه في حياتهم ﴿وَأَنشُرُهُمْ﴾ يعني خُطَاهُمْ بأرجلهم ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾ يعني: من الأعمال أي: بِنِيبَاهُ وحفظناه ﴿فِي إِمَامِ مُبِينٍ﴾ (١٣) وهو اللوح المحفوظ، و﴿نَحْنُ﴾ رفع بالابتداء، و﴿نُحْيِي﴾ خبره، وهما جميعاً خبر ﴿إِنَّا﴾، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ نصب بإضمار فعلٍ تفسيره ما بعده تقديره: وأحصينا كل شيءٍ أحصيناه.

فضلٌ

عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أعظم الناس جزاءً في الصلاة أبعدُهُم إليها مَمَشَى فأبعدهم»^(١)، رواه البخاري ومسلم كلاهما عن أبي كُرَيْبٍ عن أبي أسامة عن أبي بُزْدَةَ^(٢) عن أبي موسى عن النَّبِيِّ ﷺ.

قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ يعني: لأهل مكة ﴿أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ وهي أَنْطَاكِيَّةُ ﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (١٣) يعني رُسُلَ عيسى عليه السلام الذين بعثهم إلى أهلها من الحَوَارِيِّينَ يَدْعُونَهُمْ من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن، وقصتهم مشهورةٌ في كتب التفسير^(٣)، ونصب ﴿أَصْحَابَ﴾ على البدل من المثل^(٤)، وقيل^(٥): هو مفعولٌ ثانٍ.

(١) صحيح البخاري ١ / ١٥٩ كتاب الأذان: فضل صلاة الفجر في جماعة، صحيح مسلم (واللفظ له) ٢ / ١٣٠ كتاب المساجد: باب فضل كثرة الخُطَا إلى المساجد.

(٢) هو عامر وقيل: الحارث بن أبي موسى الأشعري مشهور بكنيته، تابعي ثقة فقيه، كان قاضي الكوفة، وله مكارم ومآثر وأخبار، توفي سنة (١٠٣هـ). [الطبقات الكبرى ٦ / ٢٦٨-٢٦٩، سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٤٣: ٣٤٦].

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٢٤، البداية والنهاية ١ / ٢٦٤، الدر المنثور ٥ / ٢٦١.

(٤) قوله: «مَثَلًا» يكون بدلاً إذا كان «أَضْرِبْ» بمعنى أذْكَرُ، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٨٧،

مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢٣، البيان للأنباري ٢ / ٢٩٢، التبيان للعكبري ص ١٠٧٩.

(٥) يكون مفعولاً ثانياً إذا كان «أَضْرِبْ» بمعنى اجْعَلْ، وهو ما رجحه مكِّي في مشكل إعراب =

قوله: ﴿ءَاتَخَذُ مِنْ دُونِهِ ۖ ءَالِهَةً﴾ يعني الأصنام، وهو استفهام إنكارٍ ﴿إِنْ يُرِيدَنَّ الرَّحْمَنُ بِضُرِّ﴾؛ أي: بسوءٍ ومكروهٍ ﴿لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِدُونِ﴾ (٢٣) الآية؛ أي: ولا يخلصونني من ذلك المكروه، وجزم ﴿تُغْنِي﴾ على جواب الشرط، و﴿يُنْقِدُونَ﴾ عطف عليه، أصله: ينقدونني.

قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ صاح بهم جبريل عليه السلام حين كذبوا الرُّسُلَ، وقتلوا حبيبا النجار مؤمن آل يس، صَيْحَةً واحدة ماتوا عن آخرهم، وذلك قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ خَمِدُونَ﴾ (٢١) ابتداءً وخبرٌ؛ أي: مَيِّتُونَ، والصَّيْحَةُ توضع موضع الهلكة، يقال: صاح فلانٌ في مال فلانٍ: إذا أهلكه (١)، ومنه قول امرئ القيس:

١٦٨- دَعُ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثَ الرَّوَاحِلِ (٢)

ومعنى «صَبِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ»؛ أي: هَلَكَ وَذَهَبَ بِهِ، و﴿صَيْحَةً﴾ خبر «كَانَ»، و﴿وَاحِدَةً﴾ نعتها، وَرُوي عن أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّهُ قَرَأَ: «صَيْحَةً وَاحِدَةً»

= القرآن ٢ / ٢٢٣، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٢٩٢، التبيان للعكبري ص ١٠٧٩.

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٥ / ١٦٦.

(٢) البيت من الطويل، لامرئ القيس يمدح جارية بن مر بن حنبل أخى بني نعل، وفي أوله خَزْمٌ، ويروى: «فَدَعُ»، وعليها فلا خرم فيه.

اللغة: النَّهْبُ: الغنيمة وكل ما انْتَهَبَ، الْحَجْرَاتُ: جمع حَجْرَةٍ وهي الناحية، يريد: دَعُ النَّهْبَ الَّذِي نُهَبَ مِنْ نَوَاحِيكَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثَ الرَّوَاحِلِ الَّتِي ذَهَبَتْ، مَا فَعَلْتَ؟
التخريج: ديوانه ص ٩٤، الصاحبي ص ١٨، ٧٣، اللسان: حجر، رسس، سقط، صبح، ارتشاف الضرب ص ١٧٢٩، البحر المحيط ٦ / ١٧٣، ٧ / ٢٢٧، الجنى الداني ص ٢٤٤، مغني اللبيب ص ٢٠٠، ٦٨٩، المقاصد النحوية ٣ / ٣٠٧، ٣٠٨، شرح شواهد المغني ص ٤٤٠، همع الهوامع ٢ / ٣٥٨، المزهر ١ / ٣٢٣، خزنة الأدب ١٠ / ١٥٩، ١١ / ١٧٨.

بالرفع^(١)، جَعَلَ الْكَوْنَ بِمَعْنَى الْوُقُوعِ، وَحِينَئِذٍ لَا يَخْتِاجُ إِلَى خَيْرٍ.

قوله: ﴿يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ﴾ نداءٌ نكرة؛ أي: يَا هَؤُلَاءِ تَحَسَّرُوا حَسْرَةً^(٢)، تحريضٌ لهم على التحسُّر، وهو منصوبٌ بالتنوين؛ لِتَمَكُّنِ النكْرَةِ وَأَنَّهَا لَا تُبْنَى، قال الشاعر:

١٦٩ - يَا رَاكِبًا بَلَغَ إِخْوَانَنَا مَنْ كَانَ مِنْ كِنْدَةَ أَوْ وَاثِلٍ^(٣)

وقرأ عكرمة: «يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ» بِجَزْمِ الْهَاءِ^(٤).

والحسرة: الندامة يوم القيامة، يقول: يا لها من حسرةٍ على الكفار، ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٥)؛ أي: يسخرون منه، ويقال: الحسرة

(١) وبها قرأ أيضًا شيبية والأعرج ومعاذ بن الحارث، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٥، المحتسب ٢ / ٢٠٦، ٢٠٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٢١، البحر المحيط ٧ / ٣١٧، الإتحاف ٢ / ٣٩٩، ٤٠٠.

(٢) على هذا التأويل الذي ذكره المؤلف لا يكون «حسرة» منادى، بل يكون مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف، ويكون المنادى محذوفاً، وهو «هؤلاء» كما قدَّرَهُ الْجَبَلِيُّ هُنَا، وَأَمَّا إِذَا كَانَ «حَسْرَةً» هُوَ الْمُنَادَى، فَإِنَّ الْمَعْنَى: يَا حَسْرَةَ هَذَا أَوْ أَنْتَ وَإِنَّا أَنْتَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ تُخْضِرِي فِيهِ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابَهُ ٤ / ٢٨٤، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٣ / ٣٩٢، التَهْذِيبُ ٤ / ٢٨٧-٢٨٨، مُشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٢٢٤، التَّبْيَانُ لِلْعَكْبَرِيِّ ص ١٠٨١، الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٧ / ٣١٨، الدَّرُ الْمَصُونُ ٥ / ٤٨١.

(٣) البيت من السريع، لامرئ القيس، ونُسِبَ لِعَمْرُو بْنِ قَمِيئَةَ، وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ، وَقَوْلُهُ: «بَلَغَ» أَرَادَ: بَلَغَتْ بَنُونَ التَّوَكِيدِ الْخَفِيفَةَ.

التخریج: ديوان امرئ القيس ص ٢٥٨، التعازي والمراثي للمبرد ص ١٣٧، الحماسة البصرية ص ١٥١، خزانة الأدب ١١ / ٤٥١.

(٤) قرأ عكرمة وابن ذكوان وأبو الزناد والأعرج ومسلم بن جندب: «يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ» بِاسْكَانِ الْهَاءِ؛ إِجْرَاءً لِلْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٢٥، الْمُحْتَسَبُ ٢ / ٢٠٨، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ٢٣، الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٧ / ٣١٨.

في العربية: الوعظ والتخويف مما عَلِمَ اللهُ تعالى، وَلَمْ يَعْلَمُوهُ.

قوله /: ﴿الرَّيْرُؤُا﴾ يعني أهل مكة، أي: أَلَمْ يُخْبِرُوا ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ نصب بـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾، والقَرُونُ: أهل كل عصر، سُمُّوا بذلك لاقترانهم في الوجود ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٣١) لا يعودون إلى الدنيا، أفلا يعتبرون بهم.

قوله: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ﴾ هذه «إن» الثقيلة في الأصل، خُفِّفَتْ فزال عملها في أكثر اللغات، ولزمتها اللامُ فرقاً بينها وبين التي بمعنى «ما» (١).

وقوله: ﴿لَمَّا جَمِيعٌ﴾ قرأ ابن عامرٍ وعاصمٌ وحمزة والأعمش: «لَمَّا» بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف (٢)، فمن شَدَّدَ جعل «إن» بمعنى الجحد على [أن «لَمَّا»] (٣) بمعنى «إلا»، تقديره: وما كُلُّ إِلَّا جَمِيعٌ، كقولهم: سَأَلْتُكَ لَمَّا فَعَلْتَ، أي: إِلَّا فَعَلْتَ (٤)، وَمَنْ خَفَّفَ جعل «إن» للتحقيق مخففة، و«ما» صلة، مجازة: وَإِنْ كُلُّ لَجَمِيعٍ (٥) ﴿لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (٣٢) يعني: يوم القيامة، فيقفون

(١) هذا على قراءة «لما» بالتخفيف، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٩٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢٥.

(٢) وقرأ بالتشديد أيضاً: الحَسَنُ وابنُ جَمَّازِ وابنُ ذَكْوَانَ، وقرأ بالتخفيف نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر والكسائي وابن وردان ويعقوب وخلف وهشام، ينظر: حجة القراءات ص ٥٩٧، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢١٥، التيسير ص ١٢٦، النشر ٢ / ٢٩١، الإتحاف ٢ / ٤٠٠.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) وهذه لغة هذيل، يجعلون «لَمَّا» بمعنى «إلا»، وحكى سيبويه: «أقسمتُ عليك إِلَّا فَعَلْتَ وَلَمَّا فَعَلْتَ»، ينظر: الكتاب ٣ / ١٠٥، وينظر أيضاً: معاني القراءات للأزهري ٢ / ٣٠٥.

(٥) قال سيبويه: «واعلم أنهم يقولون: إن زَيْدٌ لَذَاهِبٌ، وإن عَمْرُوٌ لَخَيْرٌ منك، لَمَّا خَفَّفَهَا جَعَلَهَا بمنزلة «لكن» حين خَفَّفَهَا، وألزمها اللام لثلاث تنبس بـ «إن» التي هي بمنزلة «ما» التي تَنْفِي بها، ومثل ذلك: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]، إنما هي: لَعَلَّيْهَا حَافِظٌ، وقال تعالى: =

على ما عملوا، و﴿كُلُّ﴾ رفع بالابتداء، و﴿جَمِيعٌ﴾ خبره، و﴿مُحْضَرُونَ﴾ نعته.
ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا، فقال: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ﴾ ابتداء ﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾
خَبَرُهُ؛ أي: يَدُلُّهُمْ على قدرتنا على البعث إحياء الأرض بالنبات بعد أن كانت
مَيْتَةً لا تنبت شيئاً، وهو قوله: ﴿أَحْيَيْنَاهَا﴾ يعني: بالمطر ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ
يَأْكُلُونَ﴾ (٣٣) يعني: ما يُقَاتُ من الحبوب، وقرأ نافع: «المَيْتَةُ» بالتشديد^(١).

قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ يعني: في الأرض ﴿جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿مِّنْ
نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ يعني: من ثمرِ
النخيل، كناية عن غير مذكور، وهو في اللفظ مذكَّرٌ، قرأ الأعمش بضم الثاء
وسكون الميم، وقرأ طلحة ويحيى وحمة والكسائي وخلف بضم الثاء
والميم، وقرأ الباقون بفتحهما^(٢).

قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: لم يكن ذلك من صنع أيديهم، ولكنه
من فعلنا ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (٣٥) رَبِّ هَذِهِ النعمة فيوحدونه، ومحلُّ «ما»
خفضٌ بالعطف على ﴿ثَمَرِهِ﴾، ويجوز أن يكون نصباً.

قرأ العامة: «وَمَا عَمِلَتْهُ» بالهاء، وقرأ عيسى بن عمر وأهل الكوفة إلا
حفصاً: «عَمِلْتُ» بغير هاء^(٣)، ويجوز في «ما» ثلاثة أوجه، أحدها: الجحد

= ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢] إنما هي: لَجَمِيعٌ، و«ما» لغو». الكتاب ٢ / ١٣٩،
وينظر أيضاً: مجاز القرآن ٢ / ١٦٠، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٨٦، إعراب القرآن ٣ / ٣٩٣،
المسائل المشككة ص ١٧٥ وما بعدها، ٣٨١ وما بعدها، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢٥.

(١) وهي أيضاً قراءة أبي جعفر، ينظر: النشر ٢ / ٢٢٤، الإتحاف ٢ / ٤٠٠.
(٢) ينظر: القرطبي ١٥ / ٢٥، البحر المحيط ٧ / ٣٢٠، النشر ٢ / ٢٦٠، الإتحاف ٢ / ٢٥، ٤٠٠.
(٣) ينظر: السبعة ص ٥٤٠، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٣١، الكشف عن وجوه القراءات
٢ / ٢١٦، النشر ٢ / ٣٥٣، الإتحاف ٢ / ٤٠٠.

بمعنى: ولم تعمل أيديهم؛ أي: وجدوها مغلولة، فلا صنَع لهم، والثاني: بمعنى المصدر؛ أي: ومن عمل أيديهم، والثالث بمعنى «الذي»؛ أي: ومما عملت أيديهم من الحروث والغروس.

فمن قرأ: «عَمِلْتُهُ» بالهاء جعلها عائدة إلى «ما» التي هي بمعنى «الذي»، ومن قرأ بحذف الهاء فلأن هذه الهاء الراجعة إلى الموصول تجيء محذوفة في أكثر القرآن، كقوله تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ / اللَّهُ رَسُولًا﴾^(١)، ﴿وَسَلَّمَ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ﴾^(٢)، وتكون هذه القراءة كقراءة من قرأ: «عَمِلْتُهُ»؛ لأن الهاء مُرادَةٌ وإن حُدِفَتْ من اللفظ^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَعَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخْنَا مِنْهُ النَّهَارَ﴾؛ أي: نرمي بالنهار عن الليل فنأتي بالظلمة^(٤)، وذلك أن الأصل هي الظلمة والنهار داخلٌ عليه، فإذا غربت الشمس انسلخ النهار من الليل؛ أي: كُشِطَ وَأزِيلَ فتظهر الظلمة^(٥)، وذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾^(٦)؛ أي: داخلون في ظلام الليل، و﴿اللَّيْلُ﴾ رفع بالابتداء، ﴿وَعَايَةٌ﴾ خبره إلا أن الخبر مقدَّم على الاسم، ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ ابتداءً وخبرٌ.

(١) الفرقان ٤١.

(٢) النمل ٥٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٧٧، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٨٦، إعراب القرآن ٣ / ٣٩٤، الحجة للفارسي ٣ / ٣٠٧، المسائل المشككة ص ٣٥٢-٣٥٣، المسائل الشيرازيات ص ٥٠٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢٦، المحرر الوجيز ٤ / ٤٥٣، البحر المحيط ٧ / ٣٢٠، الدر المصون ٥ / ٤٨٤، ١٨٥.

(٤) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣٧٨، وينظر: زاد المسير ٧ / ١٧.

(٥) قاله الواحدي في الوسيط ٣ / ٥١٤.

قوله عز وجل: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ يعني: تسير في منازلها حتى تنتهي إلى آخر مسيرها الذي لا تجاوزه، ثم ترجع إلى أول منازلها، ورُوِيَ عن ابن عباس وابن مسعود أنهما كانا يقرآن: «والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا»^(١)؛ أي: لا قَرَارَ لَهَا، فهي جاريةٌ أبداً ﴿ ذَلِك ﴾ الذي ذكر من أمر الليل والنهار والشمس والقمر ﴿ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ ﴾ في ملكه ﴿ الْعَلِيمِ ﴾ الذي فعل هذا لا يخفى عليه شيءٌ.

فضل

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لي حين غربت الشمس: «أتدري أين تذهب؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، ويقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قوله عز وجل: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ ذلك تقدير العزيز العليم ﴿^(٢)». رواه البخاري بإسناده عن إبراهيم التيمي^(٣) عن أبيه عن أبي ذر عن النبي ﷺ.

(١) وهي قراءة النبي ﷺ وعكرمة وعطاء بن أبي رباح وأبي جعفر الباقر وجعفر بن محمد وعلي بن الحسين وابن أبي عبدة، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٧، المحتسب ٢ / ٢١٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٨، البحر المحيط ٧ / ٣٢١.

(٢) البخاري ٤ / ٧٥ كتاب بدء الخلق: باب صفة الشمس والقمر، ٦ / ٢٩ كتاب تفسير القرآن: سورة يس.

(٣) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، الإمام القدوة الفقيه، عابد الكوفة، حدث عن أبيه والأعمش، كان شاباً صالحاً قانتاً فقيهاً كبير القدر، روى له الستة، توفي سنة (٩٢هـ)، وقيل: (٩٤هـ) في سجن الحجاج ولم يبلغ أربعين سنة، وقيل: قتله الحجاج. [تهذيب الكمال ٢ / ٢٣٢-٢٣٣، سير أعلام النبلاء ٥ / ٦٠-٦٢].

قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَهُ مَنَازِلَ﴾ يعني: بالليل أَوَّلَ مَا يَطْلُعُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي مَنْزِلٍ، وَيَصْعَدُ فِي مَنْزِلٍ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى مَسْتَقَرِّهِ الَّذِي لَا يَجَاوِزُهُ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى أَدْنَى مَنَازِلِهِ، فَيَكُونُ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ.

قرأ نافعٌ وابن كثيرٌ وأبو عمرو وأيوب ويعقوب - غَيْرَ رُوَيْسٍ -: «وَالْقَمَرُ» بالرفع^(١)، واختاره أبو حاتم، قال^(٢): لِأَنَّكَ شَغَلْتَ الْفِعْلَ عَنْهُ، فَرَفَعْتَهُ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ، وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ، قَالَ^(٣): لِلْفِعْلِ الْمَتَقَدِّمِ قَبْلَهُ وَالْمَتَأَخِّرِ بَعْدَهُ، فَأَمَّا الْمَتَقَدِّمُ فَقَوْلُهُ: ﴿فَسَلِّحْ مَعَهُ النَّهَارَ﴾، وَأَمَّا الْمَتَأَخِّرُ فَقَوْلُهُ: ﴿قَدَرْنَهُ﴾. وَقَالَ طَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ^(٤): الرَّفْعُ مَحْمُولٌ عَلَى الشَّمْسِ، وَالنَّصْبُ مَحْمُولٌ عَلَى ﴿تَجَرَّى﴾ أَوْ عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ لَيْسَ لَهُ مَوْضِعٌ مِنَ الْإِعْرَابِ.

وقوله: ﴿قَدَرْنَهُ مَنَازِلَ﴾؛ أَي: قَدَرْنَا لَهُ مَنَازِلَ^(٥)، وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ مَنَزِلًا، يَنْزِلُ الْقَمَرُ كُلَّ لَيْلَةٍ بِمَنْزِلٍ، وَأَسْمَاؤُهَا: الشَّرَطَانُ، وَالْبُطَيْنُ، وَالثُرَيَّا، وَالذَّبْرَانُ، وَالْهَقْعَةُ، وَالْهَنْعَةُ، وَالذَّرَاعُ، وَالنَّشْرَةُ، وَالطَّرْفُ، وَالْجَبْهَةُ، وَالزُّبْرَةُ، وَالصَّرْفَةُ، وَالْعَوَاءُ، وَالسَّمَاءُ، وَالْغَفْرُ، وَالزُّبَانِيُّ، وَالْإِكْلِيلُ، وَالْقَلْبُ، وَالشُّوْلَةُ،

(١) وهي أيضًا قراءة الحَسَنِ وَرُوْحِ وَالْيَزِيدِيِّ وَابْنِ مَحِيصَنِ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٥٤٠، الْكَشْفُ ٢١٦ / ٢، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ٢٩، الْبَحْرُ الْمَحِيظُ ٧ / ٣٢٢، الْإِتْحَافُ ٢ / ٤٠٠.
(٢) يَنْظُرُ قَوْلَ أَبِي حَاتِمٍ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٨ / ١٢٨، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ٢٩.
(٣) يَنْظُرُ قَوْلَ أَبِي عُبَيْدٍ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٣ / ٣٩٤، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٨ / ١٢١، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ٢٩.

(٤) شرح جمل الزجاجي ١ / ٩٥.

(٥) هذا أحد قولين قالهما النحاس، ومعناه أن الهاء في «قدرناه» نصب على نزع الخافض، فيكون كقوله تعالى: ﴿وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥]. إعراب القرآن ٣ / ٣٩٤، وفيه أوجه أخرى تنظر في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢٦، الفريد ٤ / ١٠٩، الدر المصون ٥ / ٤٨٦.

وَالنَّعَائِمُ، وَالْبَلَدَةُ، وَسَعْدُ الدَّابِحِ، / وَسَعْدُ بُلْعٍ، وَسَعْدُ الشُّعُودِ، وَسَعْدُ الْأُخْيِيَّةِ، [١٠٣ / ١] وَفَزَعُ الدَّلْوِ الْمُقَدَّمِ، وَفَزَعُ الدَّلْوِ الْمُؤَخَّرِ، وَبَطْنُ الْحَوْتِ، وَيَسْمَى الرَّشَا^(١).

فإذا صار إلى آخر منازلہ ﴿عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾^(٢٩)، وهو العِدْقُ الذي فيه الشَّمَارِيخُ^(٢)، إِذَا عَتَقَ وَيَسَّ وَاضْفَرَ تَقَوَّسَ، فيصير منحنيًا كهيئة القوس، فُشْبَةُ الْقَمَرِ فِي دِقَّتِهِ وَصُفْرَتِهِ بِهِ، وَيَقَالُ لَهُ أَيضًا: الْإِهَانُ^(٣).

قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ فتجري في سلطانه؛ أي: بضوئه ﴿وَلَا أَلَيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ فيطلع في غير سلطانه، فهما يتعاقبان بحساب معلوم، لا يجيء أحدهما قبل وقته، ودخلت «لا» لمعنى النفي، وَلَمْ تَنْصَبْ لِأَنَّ الشَّمْسَ مَعْرِفَةٌ وَكَذَلِكَ اللَّيْلِ، فهما رفع على الابتداء.

قوله: ﴿وَكُلٌّ﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٤٠)؛ أي: يجرون ويسرعون كما تجري الشمس وتَسْبَحُ، وَالْفَلَكَ: الْقُطْبُ الذي تدور به النجوم^(٤)، قال الحسن^(٥): الْفَلَكَ طَاحُونَةٌ كَهَيْئَةِ فَلَكَةِ الْمِعْزَلِ. يريد أن

(١) تنظر هذه الأسماء في: أدب الكاتب ص ٦٩، الكشف والبيان ٨ / ١٢٨، عين المعاني ورقة ١١٠ / أ.

(٢) حكاة النحاس عن قتادة في معاني القرآن ٥ / ٤٩٥، قال النحاس: «الذي قاله قتادة هو الذي حكاه أهل اللغة»، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٨٧، ٢٨٨، والشماريخ: جمع شَمْرَاخٍ وَشَمْرُوخٍ وهو غصن دقيق يكون في أعلى الغصن الغليظ، يكون عليه البُشْرُ، حكاة الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة ٧ / ٦٤٦-٦٤٧.

(٣) قاله أبو عبيدة والليث، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٦١، وقول الليث في تهذيب اللغة للأزهري ٦ / ٤٤٦.

(٤) هذا قول أبي عبيدة وأبي عبيد، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٣٨، غريب الحديث لأبي عبيد ٤ / ٩٧، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١٠ / ٢٥٦.

(٥) ينظر قوله في جامع البيان ١٧ / ٣٢، التبيان في تفسير القرآن للطوسي ٧ / ٢٤٥.

الذي تجري فيه النجوم مستديراً كاستدارة الطاحونة، ويقال: الفَلَكُ: الطريق، وقال النضر بن شُمَيْل^(١): الفَلَكُ من الأرض: ما استدار وأشرفَ على ما حوله، وقال الكلبي^(٢): الفَلَكُ: استدارة السماء، وكل شيءٍ استدار فهو فَلَكَ، والفَلَكُ في كلام العرب: كلُّ شيءٍ مستديرٌ، وهو مشتقٌّ من فَلَكَ المِغزَلِ، قاله الحسن، وجمعه أَفلاكٌ، ومنه فَلَكَ المِغزَلِ، وتَفَلَّكَ تُذِي الجارية: إذا استدار.

قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهُ لَهْمٌ﴾؛ أي: علامةٌ لأهل مكة على قدرتنا ﴿أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾ ﴿٤١﴾ قرأ أهل الحجاز: «ذُرِّيَاتِهِمْ» بالألفِ على الجمع، وقرأ أهل البصرة: «ذُرِّيَّتَهُمْ»^(٣) بغير ألفٍ على التوحيد، وأراد بالذرية هاهنا آباءهم وأجدادهم الذين هؤلاء من نسلهم^(٤)، والذرية تقع على الآباء كما تقع على الأولاد، وعنى بالفلك^(٥) سفينة نوح عليه السلام، والمشحون: المملوء، ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ يعني السفن التي عُمِلَتْ بعد سفينة نوحٍ مِثْلَهَا وعلى هيئتها وصورتها، ومحل ﴿مَا﴾ نصبٌ بوقوع «خَلَقْنَا» عليه.

ثم ذكر أنه بفضله يحفظهم، ولو شاء أغرقهم، فلم يُغْنِهِمْ أَحَدٌ، ولم ينقذهم من الغرق، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ يعني: في البحر، ﴿فَلَا صَرِيحَ

(١) قال النضر بن شمائل: «الفلكة: أصاغر الإكام، وإنما فلكها اجتماع رأسها كأنها فلكة مغزل لا تبت شيئاً». ينظر: تهذيب اللغة ١٠ / ٢٥٥.

(٢) ينظر قوله في تهذيب اللغة للأزهري ١٠ / ٢٥٤.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٤٠-٥٤١، البحر المحيط ٧ / ٣٢٣، النشر ٢ / ٢٧٣، الإتحاف ٢ / ٤٠١.

(٤) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٧٩، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٩٨، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٩٦.

(٥) في الأصل: «وعنى بالأولاد»، وهو سهو من الناسخ فيما يبدو.

لَهُمْ ﴿٤٣﴾؛ أي: لا مُغِيثَ لَهُمْ من عذابنا، والصريخ هاهنا بمعنى المُصْرِيخِ، وأصل الصُّرَاخ: الاستغاثة ﴿وَلَا هُمْ يُقَدَّرُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ يُنْجُونَ / مما يُرَادُ بِهِمْ من الغرق، [ب / ١٠٣] يقال: أنقذه واستنقذه: إذا خَلَّصَهُ من مكروهه، قال ابن عباس: ولا أحد ينقذهم من عذابي ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا﴾ يعني: إلا نِعْمَةً مِنَّا عليهم، فهي التي تنجيهم ﴿وَمَتَّعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ ﴿٤٤﴾؛ أي: يعيشون بأجالهم في الدنيا إلى حين الموت، وذلك أن الكافر مَتَّعَهُ اللهُ في الدنيا، وَرَزَقَهُ فيها، فإذا ركب السفينة سَلَّمَهُ حتى يموت بأجله، ونصب ﴿رَحْمَةً﴾ على حذف حرف الجر أي: إلا برحمة أو لرحمة^(١)، وقال الكسائي^(٢): هو نصبٌ على الاستثناء، وقال الزجاج^(٣): هو مفعولٌ من أجله، ﴿وَمَتَّعًا﴾ مثله معطوف عليه.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: لهؤلاء الكفار ﴿اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ يريد: من أمر الآخرة، واعملوا لها ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ من أمر الدنيا، فاحذروها ولا تَغْتَرُّوا بها وما فيها من زهرتها وزُخْرُفِهَا ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ لكي تكونوا على رجاء الرحمة من الله، وجواب «إذا» محذوفٌ، تقديره: وإذا قيل لهم هذا أَعْرَضُوا^(٤)، دليله ما بعده، وهو قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾؛ أي: من عِبْرَةٍ ودلالةٍ تدل على قدرتنا وصدقِ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿إِلَّا كَانُوا عَمَّاهَا مُعْرِضِينَ﴾ ﴿٤٦﴾.

(١) هذا قول مكي بن أبي طالب، قاله في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢٨.

(٢) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٩٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢٨، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٨٩.

(٤) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٧٩، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٥٠٠، وينظر أيضًا: عين المعاني ورقة ١١٠ / ب.

قوله تعالى: ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ ﴾ وهي نفخة إسرافيل الأولى، يعني أن القيامة تأتيهم بغتة، فتأخذهم الصيحة ﴿ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ (٤١)؛ أي: يختصمون في البيع والشراء، ويتكلمون في الأسواق والمجالس، ويُخاصِمُ بعضهم بعضًا.

واختلف القراء فيها، فقرأ ابن كثير وورش وأبو عبيد وأبو حاتم بفتح الخاء وتشديد الصاد، ومثله روى هشام عن أهل الشام، لما أدغموا نقلوا حركة التاء إلى الخاء، وقرأ حفص وأيوب وورش عن نافع^(١) مكسورة الخاء مشددة الصاد، وقرأ أبو عمرو بالإخفاء، غير أن أبو عمرو وهشامًا يُشَمَّانِ الخاء شيئًا من الفتح، وقرأ حمزة الخاء مخففةً والصاد مكسورة، أي: يغلب بعضهم بعضًا بالخصام، وهي قراءة أبي بن كعب^(٢)، وقرأ الباقر بكسر الخاء وتشديد الصاد^(٣) إلا أن أبا بكر يكسر الياء^(٤).

وأجود القراءة فتح الخاء مع تشديد الصاد؛ لأن الأصل: يختصمون، فَأَلْقَيْتُ حركة الحرف المدغم، وهو التاء، على الساكن الذي قبله، وهو

(١) الصواب: «قالون عن نافع»، لا وورش عن نافع كما ذكر المؤلف.

(٢) قراءة أبي بن كعب هي: «يَخِصِّمُونَ» بالتاء كما في مختصر ابن خالويه ص ١٢٧، والبحر المحيط ٧ / ٣٢٥.

(٣) قرأ: «يَخِصِّمُونَ» حفص عن عاصم، والكسائي وابنُ عامر وابنُ ذكوان، وهشام في رواية عنه، وخلف عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش، ورؤي من طريق آخر عن أبي بكر عن عاصم أنه قرأ: «يَخِصِّمُونَ» بكسر الياء والحاء، ينظر: السبعة ص ٥٤١، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٨، النشر ٢ / ٣٥٤، الإتحاف ٢ / ٤٠٢.

(٤) ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٥٤١، الكشف ٢ / ٢١٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٨، البحر المحيط ٧ / ٣٢٥، النشر ٢ / ٣٥٤، الإتحاف ٢ / ٤٠٢.

الخاء^(١)، ومن قرأ بكسر الخاء حَرَكَه بالكسر لالتقاء الساكنين، وعلى قراءة أهل المدينة جَمَعُ بين ساكنين، قال الزجاج^(٢): وهو أشد الوجوه وأرذؤها.

ومعنى الآية أن الكفار الذين تقوم عليهم / الساعة تأخذهم الصيحة [١٠٤ / أ] وهم يَخْصَمُونَ، والقوم إذا كانوا على أمرٍ واحدٍ كان الخبر عن بعضهم كالخبر عن جميعهم^(٣).

ثم أخبر أن الساعة إذا أخذتهم بغتةً لم يقدرُوا على الإيضاء بشيءٍ، وذلك قوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾؛ أي: فلا يقدرُونَ على أن يُوصِيَ بعضهم بعضًا، ﴿وَلَا إِلَىٰ آهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٤) يعني: من الأسواق إلى منازلهم، وهذا إخبارٌ عما يَلْقَوْنَ في النفخة الأولى.

ثم أخبر عما يلقون في النفخة الثانية بعد الموت إذا بُعِثُوا، فقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ وهو كهيئة القرن من الثور، ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام، وهي النفخة الأخيرة نفخة البعث، وبين النفخة الأولى والأخيرة أربعون سنةً، فإذا نفخ في الأولى مات فيها كل شيءٍ مما خلقَ الله تعالى، ويموت إبليس فيمن يموت، ثم تمطر السماء أربعين يومًا كَمَنِي الرِّجَالِ، فينبتون به في

(١) وهذه القراءة هي التي اختارها الزجاج، فقال: «والقراءة الجيدة «يَخْصَمُونَ» بفتح الخاء، والأصل: يختصمون، فطرح التاء على الخاء وأدغمت في الصاد». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩٠، أما الفراء فإنه يرى أن قراءة «يَخْصَمُونَ» بكسر الخاء أجود وأكثر، قال النحاس ردًا عليه: «وكيف يكون أكثر؟ وبالفتح قراءة أهل مكة وأهل البصرة وأهل المدينة». إعراب القرآن ٣ / ٣٩٨، وينظر: الحجة للفارسي ٣ / ٣٠٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٨٩.

(٣) قاله الواحدي في الوسيط ٣ / ٥١٥-٥١٦.

قبورهم كما ينبتون في بطون أمهاتهم، ثم تكون النفخة الآخرة^(١) ﴿فَإِذَا هُمْ مِّنَ الْأَجْدَاثِ﴾ يعني القبور، واحدها: جَدَثٌ، ويقال: جَدَفٌ بالفاء، وهي لغة هذيل ولغة بعض بني تميم^(٢).

وقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي: إلى داعي ربهم ﴿يَنْسِلُونَ﴾^(٣) يعني: يخرجون سِرَاعًا، وهذا يصلح ابتداءً وصفةً، ومنه قيل للولد: نَسَلٌ؛ لأنه يخرج من بطن أمه، والنَّسْلَانُ والعَسْلَانُ: الإسراع في السير، يقال: نَسَلَ فِي الْعَدُوِّ يَنْسِلُ نَسْلَانًا: إذا أسرع^(٣)، وهو يُقْرَأُ بكسر السين وضمها^(٤).

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْوَلِّنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ قال المفسرون^(٥): إنما يقولون هذا لأن الله تعالى رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فيردون، فلما بُعِثُوا، وعانوا القيامة دَعَوْا بالويل، فقالت الملائكة: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ على السنة الرسل أنه يبعثكم بعد الموت ﴿وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٦) في وَعْدِ الْبُعْثِ، وقال قتادة^(٦): أول الآية للكافرين، وآخرها للمسلمين، يقول

(١) رواه ابن الجوزي في زاد المسير ٥ / ٣٩٦، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ٣٢٩ كتاب البعث: باب أمارات الساعة، وينظر: الدر المنثور ٥ / ٢٤٥، ٦ / ٢٥٧.

(٢) قال أبو عبيدة: «الأجداث: واحدها جَدَثٌ، هي لغة أهل العالية، وأهل نجد يقولون: جَدَفٌ». مجاز القرآن ٢ / ١٦٣، وينظر: جامع البيان ٢٣ / ١٩، وقد قرأ بعضهم: «مِنَ الْأَجْدَافِ» بالفاء، ينظر: الكشاف ٣ / ٣٢٥، تفسير القرطبي ١٥ / ٤٠.

(٣) قاله الجوهري في الصحاح ٥ / ١٨٣٠.

(٤) قرأ أبو عمرو في رواية عنه وابن أبي إسحاق: «يَنْسِلُونَ» بضم السين، وقرأ الباكون بكسرها، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٦، البحر المحيط ٧ / ٣٢٥.

(٥) هذا قول أبي ابن عباس وقتادة، ينظر: جامع البيان ٢٢ / ٢٠، ٢١، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٥٠٥، إعراب القرآن ٣ / ٤٠٠، الكشف والبيان ٨ / ١٣٠.

(٦) ينظر قوله في الوسيط ٣ / ٥١٦.

الكافر: ﴿يُوَلِّنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، ويقول المسلم: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، ومحل ﴿هَذَا﴾ خفض؛ لأنه نعت لقوله: ﴿مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ أو بدله^(١)، وإن شئت قلت: محله رفع بالابتداء وخبره ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾، وذلك إذا وقفت على ﴿مَرْقَدِنَا﴾^(٢).

قوله: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَجِدَةً فَإِذَا هُمْ﴾ ابتداءً ﴿جَمِيعٌ﴾ تأكيداً ﴿لَدَيْنَا﴾ نصبٌ على الظرف ﴿مُحْضَرُونَ﴾^(٥٣) خبره.

قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ نصبٌ على خبر ما لم يُسَمَّ فاعله^(٣) ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٥٤) يعني: في الدنيا من خيرٍ وشرٍّ، ومحل ﴿مَا﴾ نصبٌ من وجهين، أحدهما: أنه مفعول ما لم يُسَمَّ فاعله، والثاني: بنزع حرف الصفة؛ أي: بما كنتم تعملون.

قوله: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿فِي سُجُلٍ﴾ عمَّا أهل النار فيه ﴿فَنَكْهُونَ﴾^(٥٥) قرأ ابن كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرو وشيبة/ بجزم الغين،

(١) في الأصل: «ومحل «هذا» خفض لأنه نعتة ترجمة «من مرقدنا» أو بدله أو نعتة»، وقد رأيت تعديل النص على النحو المثبت.

وإذا كان «هذا» نعتاً أو بدلاً فإن وقف التمام يكون على «هذا»، وتبتدىء: «ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ»، وهذه قراءةٌ غيرُ حَقْصِ، وعلى هذا يكون «ما» في محل رفع إما على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هذا ما وعد الرحمن، وإما على أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره: ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ حَقًّا، وإما على أنه فاعل بفعل مضمّر تقديره: بَعَثَكُمُ ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩١، إيضاح الوقف والابتداء ص ٤٥١، ٤٥٢، ٨٥٤، إعراب القرآن ٣ / ٤٠٠-٤٠١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٣٠، الفريد للهمداني ٤ / ١١٣، تفسير القرطبي ١٥ / ٤٢.

(٢) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٤٥١، ٤٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، إعراب القرآن ٣ / ٤٠٠، تفسير القرطبي ١٥ / ٤٢.

(٣) يعني أنه مفعول ثانٍ للفعل «تُظَلِّمُ» المَبْنِي للمفعول.

واختاره أبو حاتم^(١)، وقرأ الباقون بضم الغين^(٢)، واختاره أبو عبيد^(٣)، وهما لغتان مثل الشُّحْتِ والشُّحْتِ ونحوهما، و«فَاكِهُونَ» قرأه العامة بالألف، وقرأ أبو جعفر: «فَكِهُونَ» و«فَكِهِينَ»^(٤) حيث كانا بغير أَلِفٍ، وهما لغتان كالحاذِرِ والحَذِرِ والفارِهِ والفَرِهِ، ورُوِيَ عن طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ أنه قرأ: «فَاكِهِينَ» بالنَّصْبِ على الحال^(٥).

واختلفوا في معناه، فقيل: فَرِحُونَ، وقيل: معجبون، وقيل: ناعمون، تقول العرب للرجل إذا كان يَتَفَكَّهُ بالطعام أو بالفاكهة أو بأعراض الناس: إن فلاناً لفكه بكذا^(٦)، والفكه أيضاً: الطَّيْبُ النَّفْسِ الضَّحُوكُ، يقال: رَجُلٌ فِكَةٌ وفاكة^(٧)، ولم يُسْمَعْ لِهَذَا فِعْلٌ فِي الثَّلَاثِي.

(١) ينظر اختياره في إعراب القرآن ٣ / ٤٠١، الكشف والبيان ٨ / ١٣١.

(٢) ينظر: السبعة ص ٥٤١، ٥٤٢، النشر ٢ / ٢١٦، الإتحاف ٢ / ٤٠٢.

(٣) ينظر اختياره في الكشف والبيان ٨ / ١٣١.

(٤) قرأ نافع في رواية عنه، وأبو جعفر وقتادة وأبو حيوه ومجاهد وشيبة وأبو رجاء والحسن والأعرج: «فَكِهُونَ»، وقرأ طلحة بن مصرف والأعمش: «فَاكِهِينَ»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٤٤، النشر ٢ / ٣٥٤، البحر المحيط ٧ / ٣٢٧، الإتحاف ٢ / ٤٠٢.

(٥) وعلى هذه القراءة يكون خبر «إن» قوله: «فِي شُغْلٍ». ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٠١، إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢ / ٣٦٧.

(٦) من أول قوله: «تقول العرب للرجل إذا كان يتفكه» قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٦٣، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٦، غريب القرآن للسجستاني ص ١٢٩، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٥٠٧، تهذيب اللغة ٦ / ٢٦.

(٧) قاله أبو عبيد وأبو زيد، ينظر قولهما في معاني القرآن للنحاس ٥ / ٥٠٧، تهذيب اللغة ٦ / ٢٦، ٢٧، الوسيط ٣ / ٥١٦.

فضل في معنى الآية

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة كلما جامعوا نساءهم عُدنَ أبقارًا»^(١)، وقيل: شغلهم في السماع.

قيل: سُئِلَ يحيى بن معاذ^(٢): أيُّ الأصواتِ أحسنُ؟ قال: مزَامِيرُ أنسٍ في مقاصيرِ قُدسٍ بألحانِ تحميدٍ في رياضِ تمجيدٍ في مقعدِ صدقٍ عندَ مليكٍ مقتدرٍ^(٣)، وقيل^(٤): شغلهم بعشرة أشياء: مُلْكٌ لا عَزْلَ معه، وشبابٌ لا هَرَمَ بعده، وصِحَّةٌ لا سَقَمَ معها، وعِزٌّ لا ذُلَّ معه، وراحةٌ لا شِدَّةَ معها، ونعمةٌ لا مِحنةَ معها، وبقاءٌ لا فناءَ معه، وحياةٌ لا موتَ معها، ورضاٌ لا سخطَ معه، وأنسٌ لا وحشةَ معه.

وقيل^(٥): شغلهم في الجنة بسبعة أنواع من الثواب لسبعة أعضاء، فأما ثواب الرِّجْلِ فقوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾^(٦)، وثواب اليَدِ قوله تعالى: ﴿يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْنٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِمُرُ﴾^(٧)، وثواب الفَرْجِ قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ

(١) رواه الطبراني في المعجم الصغير ١ / ٩١، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٣١، مجمع الزوائد ١٠ / ٤١٧ كتاب أهل الجنة: باب ما جاء في النساء من أهل الجنة، الدر المنثور ١ / ٤١، ٥ / ٢٦٦.

(٢) يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، أبو زكريا، واعظ زاهد من أهل الري، أقام ببلخ وقدم بغداد فاجتمع إليه الصوفية، توفي بنيسابور سنة (٢٥٨هـ). [تاريخ بغداد ١٤ / ٢٠٨، الأعلام ٨ / ١٧٢].

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٣١، زاد المسير ٦ / ٢٩٣، عين المعاني ١١٠ / ب.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٣١.

(٥) ينظر: المصدر السابق ٨ / ١٣١-١٣٢، مجمع البيان ٨ / ٢٨٢.

(٦) الحجر ٤٦.

(٧) الطور ٢٣.

عَيْنٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ ﴿١﴾، وثواب البطن قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢﴾، وثواب اللسان قوله تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣﴾، وثواب الأذن قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾ ﴿٤﴾، وثواب العين قوله تعالى: ﴿وَتَلَدُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتَرُ فِيهَا خَلِيدُونَ﴾ ﴿٥﴾.

قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَلٍ﴾ يعني: في ظلال الجنة والشجر، قرأه العامة بالألف وكسر الظاء: جمع ظلٌّ، وقرأ ابن مسعود وعبيد بن عمير وحمزة والكسائي وخلف: «في ظلالٍ» ﴿٦﴾ على جمع ظِلَّةٍ ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِفُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ على السُّرُرِ وعليها الحِجَالُ، جمع حَجَلَةٍ، وهي القُبَّةُ على السرير، والأرائكُ / جمع أريكةٍ مثل سَفِينَةٍ وَسَفَائِنٍ، وقيل: الأرائكُ: هي الفُرُشُ، والاتكاءُ: الاعتماد على المرافق.

﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿فَلِكِهَاتُهَا وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ يَتَمَنُّونَ وَيَسْتَهْتَهُونَ، قال الزجاج ﴿٧﴾: هو مأخوذٌ من الدعاء، المعنى: كلُّ ما يدْعُو به أهلُ الجنة يأتِيهم.

(١) الواقعة ٢٢-٢٣.

(٢) الطور ١٩، والمرسلات ٤٣.

(٣) يونس ١٠.

(٤) الواقعة ٢٥-٢٦.

(٥) الزخرف ٧١.

(٦) وهي قراءة الأعمش والسلمي وطلحة وابن وثاب، ينظر: السبعة ص ٥٤٢، تفسير القرطبي

١٥ / ٤٤، البحر المحيط ٧ / ٣٢٧، الإتحاف ٢ / ٤٠٣.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩٢.

قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ ﴿٥٨﴾ قرأ العامة: «سَلَامٌ» بالرفع على خَبَرِ صِفَةٍ محذوفة، تقديره: لَهُمْ سَلَامٌ^(١)؛ أي: سَلَامٌ عَلَيْهِمْ، وقرأ النَّخَعِيُّ بالنصب على القطع والمصدر، وكذا هو في قراءة ابن مسعود وأبي: «سَلَامًا»^(٢) فيكون مصدرًا، وإن شئت في موضع الحال^(٣)، ونصب ﴿قَوْلًا﴾ على المصدر على معنى: لَهُمْ سَلَامٌ يقوله الله قَوْلًا يوم القيامة^(٤).

فَضْلٌ

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ فَإِذَا الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النِّعَمِ مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ، وَيَبْقَى نُورُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ»^(٥).

(١) هذا على مذهب الكوفيين، وهو عند البصريين مبتدأ حذف خبره، قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٦٤، وفيه أوجه أخرى تنظر في معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٨٠، ٣٨١، وإعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٠٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٣١، الفريد للمتجرب الهمداني ٤ / ١١٦، الدر المصون ٥ / ٤٨٩.

(٢) وهي قراءة عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٦، المحتسب ٢ / ٢١٥، تفسير القرطبي ١٥ / ٤٥، البحر المحيط ٧ / ٣٢٧.

(٣) وإذا كان مَصْدَرًا فالمعنى: يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ فِي الْجَنَّةِ سَلَامًا، وأما على الحال فصاحب الحال هو الضمير المجرور في «لَهُمْ» أو «مَا»، أو العائد المحذوف في «يَدْعُونَ»، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٥٠، إعراب القرآن ٣ / ٤٠١، ٤٠٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٣١، الفريد للهمداني ٤ / ١١٦، الدر المصون ٥ / ٤٩٠.

(٤) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩٢، إعراب القرآن ٣ / ٤٠٢.

(٥) رواه ابن ماجه في سننه ١ / ٦٦ باب فيما أنكرت الجهميَّة، وابن عدي في الكامل في =

قوله: ﴿وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ يقال: مَرَّتْ الشَّيْءَ من الشيء: إذا عَزَلْتَهُ عنه ونَحَيْتَهُ، فـ«امْتَارُوا» المعنى: اعْتَزَلُوا اليوم، يعني: في الآخرة، من الصالحين^(١)، وقيل^(٢): معناه: كونوا على حِدَةٍ، وانْفَرِدُوا عن المؤمنين.

وما بعد هذا ظاهرٌ في الإعراب إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ شرطٌ وجزاءٌ، قرأ الأعمش وعاصمٌ وحمزة: «نُنَكِّسْهُ» بضم النون وكسر الكاف مع التشديد، وقرأ الباقر بفتح النون وضم الكاف مع التخفيف^(٣)، وهما لغتان يقال: نَكَّسْتُهُ أَنْكَسُهُ، ونَكَّسْتُهُ أَنْكَسُهُ، والمعنى: نَرَدُّهُ بعد القوة إلى الضعف، وبعد الزيادة إلى النقصان، وبعد الجِدَّة والطراوة إلى البِلَى والخُلُوقَةِ، قال الزجاج^(٤): معناه: مَنْ أَطْلَنَّا عُمُرَهُ نَكَّسْنَا خَلْقَهُ، فصار بَدَلُ الْقُوَّةِ الضَّعْفُ، وَبَدَلُ الشَّبَابِ الْهَرَمُ.

﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾ قرأ نافعٌ وابنُ ذَكْوَانَ^(٥) بالتاء على خطاب الكفار، وقرأ الباقر بالياء^(٦)، والمعنى: أَفَلَيْسَ لَهُمْ عَقْلٌ فيعتبروا فيعلموا أن الذي قَدَرَ

= الضعفاء ٦ / ١٣-١٤، وقال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع». الموضوعات ٣ / ٢٦١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٩٨ كتاب التفسير: سورة يس.

(١) قاله مقاتل، ينظر: الوسيط ٣ / ٥١٧، عين المعاني ورقة ١١١ / أ.

(٢) قاله السدي والزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩٢، وينظر قول السدي في الكشف والبيان ٨ / ١٣٣، الوسيط ٣ / ٥١٧.

(٣) ورؤي التخفيف عن عاصم أيضًا، ينظر: السبعة ص ٥٤٣، تفسير القرطبي ١٥ / ٥١، النشر ٢ / ٣٥٥، الإتحاف ٢ / ٤٠٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩٣.

(٥) هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو القرشي الفهري، من كبار القراء، ثقة صدوق، توفي بدمشق سنة (٢٤٢هـ). [غاية النهاية ١ / ٤٠٤-٤٠٥، الأعلام ٤ / ٦٥].

(٦) قرأ بالتاء أيضًا: ابنُ عامر في رواية عنه، وأبو عمرو في رواية عَبَّاسِ بن الفضل عنه، وأبو =

على هذا من تصريف أحوال الإنسان يقدر على البعث بعد الموت؟.

قوله تعالى / : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ * وذلك أن كفار مكة قالوا: [١٠٥/ ب] إن القرآن شعْرٌ، وإنَّ محمَّدًا شاعرٌ، فقال الله تعالى تكذِّبًا لهم: وما علَّمناه الشُّعْرَ وما ينبغي له الشُّعْرُ؛ أي: ما يتسهَّلُ له ذلك، وما كان يتزَنُّ له بيتٌ شعريٌّ، حتى إذا تمثَّلَ بيتٌ شعريٌّ جرى على لسانه مُنكسرًا.

رُوي عن عائشة رضي الله عنها أنها سُئِلَتْ: هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيءٍ من الشُّعْرِ؟ فقالت: كان الشُّعْرُ أبغضَ الحديثِ إليه، ولم يتمثَّلْ بشيءٍ من الشُّعْرِ إلا بيتِ أخي بني قيسٍ طرفة:

١٧٠- سَتُبْدِي لَكَ الْآيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ^(١)

فَجَعَلَ يَقُولُ: «ويأتيك من لم تزود بالأخبار»، فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: ليس هكذا يا رسول الله، فقال: «إني لستُ بشاعرٍ، ولا ينبغي لي الشُّعْرُ»^(٢).

= جعفر ويعقوب وهشام، وقرأ الباقر، وأبو عمرو وابن عامر في رواية أخرى عن كل منهما بالياء، ينظر: السبعة ص ٥٤٣، البحر المحيط ٧/ ٣٢٩، النشر ٢/ ٢٥٧، الإتحاف ٢/ ٤٠٤.

(١) البيت من الطويل لطرفة بن العبد من معلقته.

التخريج: ديوانه ص ٦٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٠٥، معجم الشعراء ص ٦، البصائر والذخائر ٥/ ١٣٠، عين المعاني ١١١/ أ، تفسير القرطبي ١٥/ ٥١، اللسان: ريث، ضمن، البحر المحيط ٧/ ٣٢٩، التاج: ريث.

(٢) رواه الطبري بسنده عن قتادة عن عائشة في جامع البيان ٢٣/ ٣٤، وينظر: الكشف والبيان ٨/ ١٣٦، الوسيط ٣/ ٥١٨-٥١٩، عين المعاني ١١١/ أ، تفسير ابن كثير ٣/ ٥٨٦، الدر المثور ٥/ ٢٦٨.

وعن عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ^(١) عن الحسن أن رسول الله ﷺ كان يتمثل بهذا البيت:
«كَفَى الْإِسْلَامُ وَالشَّيْبُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًا»، فقال أبو بكرٍ وعمر - رضي الله عنهما -:
«يَا نَبِيَّ اللَّهِ: إنما قال الشاعر:

١٧١ - كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًا^(٢)

نشهد أنك رسول الله»^(٣)، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ موعظة ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾^(٤) فيه الفرائض والحدود والأحكام، ﴿لِيُنذِرَ﴾ يعني القرآن، ومن قرأ بالتاء فمعناه: لِيُنذِرَ يَا مُحَمَّدٌ بِمَا فِي الْقُرْءَانِ ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ يعني: مؤمنًا حيًّا القلب؛ لأنَّ الكافر كالميت لا يسمع الإنذار فهو ميت القلب.

(١) في الأصل: «علي بن زيد بن الحسن»، وهو سهو من الناسخ فيما يبدو، وهو علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جُدعان، أبو الحسن القرشي التيمي، فقيه بصري ضريع، من حفاظ الحديث، ولكنه ليس بالثقة القوي، روى عن أنس بن مالك وابن المسيب والحسن البصري، توفي سنة (١٢٩هـ). [تاريخ دمشق ٤١ / ٤٨٥؛ ٥٠٢، الأعلام ٤ / ٢٨٩].

(٢) هذا عجز بيت من الطويل، لسُحَيْمِ عَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ، وصدوره:

عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ إِذْ تَجَهَّزَتْ غَادِيَا

التخريج: ديوانه ص ١٦، الكتاب ٢ / ٢٦، ٤ / ٢٢٥، سر صناعة الإعراب ص ١٤١، الخصائص ٢ / ٤٨٨، أمالي ابن الشجري ٣ / ٢٢٢، أسرار العربية ص ١٤٤، الإنصاف ص ١٦٨، شرح المفصل ٢ / ١١٥، ٧ / ٨٤، ٨٤٨، ٨ / ٢٤، ٩٣، ١٣٨، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٤، اللسان: كفى، نهى، ارتشاف الضرب ص ١٧٠، مغني اللبيب ص ١٤٥، المقاصد النحوية ٣ / ٦٦٥، شرح شواهد المغني ص ٣٢٥، خزانة الأدب ١ / ٢٦٧، ٢ / ١٠٢، ١٠٣.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١ / ٣٨٢، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٣٥، تفسير القرطبي ١٥ / ٥٢، تفسير ابن كثير ٣ / ٥٨٥، الدر المنثور ٥ / ٢٨٦.

قرأ أهل المدينة والشام والبصرة إلا أبا عمرو: «لِتُنذِرَ» بالتاء هاهنا وفي الأحقاف^(١)، وقرأ الباقون بالياء، ﴿وَيَحْيَى الْقَوْلَ﴾؛ أي: وتجب الحجة بالقرآن ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٧٠﴾.

ثم ذكّرهم قدرته، فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ أي: مما أمرنا به وتولينا خلقه بإبداعنا وإنشائنا من غير واسطة ولا وكالة ولا شركة ﴿أَنْعَمًا﴾ يريد: من الإبل والبقر والغنم ﴿فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ﴾ ﴿٧١﴾ ضابطون قاهرون.

وقوله: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ﴾ «إن جعلت» بمعنى «الذي» حذفت الهاء لطول الاسم، وإن جعلت «ما» مصدرًا لم تحتج إلى إضمار الهاء في ﴿عَمِلَتْ﴾، وواحد الأنعام نَعَمٌ، والنعم يُذَكَّرُ وَيُوْنَّثُ^(٢).

والمعنى: إننا لم نخلق الأنعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدر على ضبطها، بل هي مسخرة مذلة لهم، وهو قوله: ﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾؛ أي: سخرنا لهم الأنعام ﴿فَمِنْهَا رُكُوبُهُمْ﴾ قرأه العامة بفتح الراء؛ أي: مركوبهم، كما يقال: ناقة

(١) يعني قوله، تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا يُنذِرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشْرٍ لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف: ١٢]، فقد قرأ بالتاء نافع وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب وسهل، وقرأ الباقون بالياء، ينظر: السبعة ص ٥٤٤، البحر المحيط ٧ / ٣٣١، النشر ٢ / ٣٥٥، الإتحاف ٢ / ٤٠٤.

(٢) من أول قوله: «إن جعلت» «ما» بمعنى «الذي» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ٤٠٦. وأما النَّعَمُ فقد ذكر الفراء أنه مذكر فقال: «والنعم: ذكر، يقال: هذا نَعَمٌ واردة». المذكر والمؤنث ص ٧٩، وكذلك قال غيره من العلماء، المذكر والمؤنث لأبي حاتم ص ١٩٦، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ٤٦٤؛ ٤٦٧، المذكر والمؤنث لابن التستري ص ٥٧، ١٠٧، المذكر والمؤنث لابن فارس ص ٦٢.

[١٠٦/أ] حَلُوبٌ؛ أي: مَحْلُوبٌ^(١)، وقرأ الأعمش والحسن / بضم الراء على المصدر، ورُوي عن عروة^(٢) أنه قال: في مصحف عائشة رضي الله عنها: «رَكُوبَتُهُمْ»^(٣). والرَّكُوبُ والرَّكُوبَةُ واحدٌ، مثل الحَمُولِ والحَمُولَةِ^(٤).

قوله تعالى: ﴿أَوْلَتِ الرَّبَّاءُ لِلْإِنْسَانِ﴾ يعني أَبِيَّ بَنَ خَلْفٍ ﴿أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾^(٧٧) شديد الخصومة في إنكار البعث، ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ وذلك أَنَّ أَبِيَّ بَنَ خَلْفَ الْجُمَحِيِّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بَعْظِمٍ قَدْ بَلَغِي، فَفَتَّهَ بِيده، وقال: يا مُحَمَّدُ! أترى الله يُحْيِي هذا بعدما رَمَ؟ فقال عليه السلام: «نعم يُحْيِي الله هذا، ويميتك، ثم يبعثك، ويدخلك النار»، فأنزل الله

(١) هو «فَعُولٌ» بمعنى «مفعول»، ولذلك جاء بغير هاء على النسب، أي: ذُو رُكُوبٍ، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٠٦-٤٠٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٣١-٢٣٢.
(٢) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو عبد الله القرشي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، لم يدخل في شيء من الفتن، رحل إلى مصر فتزوج بها، ثم عاد للمدينة وتوفي بها سنة (٩٣هـ). [تهذيب الكمال ٢٠ / ١١، الأعلام ٤ / ٢٢٦]، وينظر قوله في إعراب القرآن ٣ / ٤٠٧، الكشف والبيان ٨ / ١٣٦.

(٣) قرأ الحسن والأعمش والمطَّوعِي وابنُ السَّمِينِغِ وأبو البرهَسَمِ: «رُكُوبُهُمْ»، وقرأت عائشة وأبي: «رُكُوبَتُهُمْ»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٦، ١٢٧، المحتسب ٢ / ٢١٦-٢١٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٥٥-٥٦، البحر المحيط ٧ / ٣٣١.

(٤) الكوفيون يُلْحِقُونَ تاء التأنيث بـ«فَعُولٍ» إذا كان بمعنى «مَفْعُولٍ»، ويحذفونها إذا كان بمعنى «فَاعِلٍ»، واستدلوا على ذلك بقراءة «رُكُوبَتُهُمْ» بالتاء، ينظر: المذكر والمؤنث للسجستاني ص ٧٨، ٧٩، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ٥٤، وأما على قراءة «رُكُوبُهُمْ» فالمراد عندهم المذكر، قال ابن الأنباري: «وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فِيْمَا رَكُوبُهُمْ وَمِمَّا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧٢] فَذَكَرَ لِأَنَّ المعنى: فمنها ما يركبون، فَذَكَرَ لِمَا لَمْ يُقْصَدْ بِهِ قِصْدُ تَأْنِيثِ». المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ٥١: ٥٤، وينظر: إعراب القرآن ٣ / ٤٠٦، ٤٠٧، المذكر والمؤنث لابن فارس ص ٥٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٣٢، الفريد للمتجب الهمداني ٤ / ١٢٠.

تعالى فيه: ﴿أَوْلَٰئِرَ الْإِنْسَانِ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ ... الآيات (١).

وقوله: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨) يعني فُتَاتًا رُفَاتًا بِالْيَةِ، يقال: رَمَّ الْعِظْمُ: إِذَا بَلِيَ، وَالرَّمَّةُ: الْحَبْلُ الْبَالِي، وَالرَّمْرَامُ: الْحَصَى الصَّغَارُ (٢)، وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ: رَمِيمَةً لِأَنَّهُ مَعْدُولٌ عَنِ فَاعِلَةٍ، وَكُلُّ مَا كَانَ مَعْدُولًا عَنْ وَجْهِهِ وَوَزْنِهِ كَانَ مَصْرُوفًا عَنِ فَاعِلَةٍ إِلَى فَعِيلٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾ (٣) أَسْقَطَ الْهَاءَ لِأَنَّهَا مَصْرُوفَةٌ عَنِ بَاغِيَةٍ (٤)، وَقِيلَ (٥): ﴿رَمِيمٌ﴾ بِمَعْنَى مَرْمُومٍ، كَكَفِّ خَضِيبٍ؛ أَي: مَخْضُوبٍ، وَمَحَلُّ ﴿مَنْ﴾ رَفْعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ.

قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا﴾ ابْتَدَأَهَا وَخَلَقَهَا ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ﴾ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ وَالْإِعَادَةِ ﴿عَلَيْمٌ﴾ (٧٦)، وَنَسَبَ ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ لِأَنَّهُ اسْمٌ أُقِيمَ مَقَامَ الْمَصْدَرِ.

ثم زاد في البيان، وأخبر عن عجيب صنعه، فقال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾ (٨٠) يعني: الذي جمع بين الشيء وضده قاذرٌ على البعث؛ لأنَّ النَّارَ تَأْكُلُ الْحَطْبَ، وَلَمْ يَقُلْ: الْخُضْرَ،

(١) ينظر: تفسير عبد الرزاق ٣ / ١٤٦، جامع البيان ٢٣ / ٣٨، الكشف والبيان ٨ / ١٣٧،

أسباب النزول ص ٢٤٦، الدر المنثور ٥ / ٢٦٩.

(٢) ينظر: عين المعاني ورقة ١١١ / أ.

(٣) مريم ٢٨.

(٤) يعني أنه «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «فَاعِلٍ»، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٨٦، الفريد للهمداني ٤ / ١٢١،

الدر المصون ٥ / ٤٩٣.

(٥) يعني أنه «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولٍ»، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٨٦، الدر المصون

٥ / ٤٩٣.

والشَّجَرِ جَمْعٌ؛ لَأَنَّهُ رَدَّهٗ إِلَى اللَّفْظِ^(١)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢): وَهُمَا شَجَرَانِ أَحَدُهُمَا الْمَرْخُ، وَالْآخَرُ الْعَفَارُ، فَمَنْ أَرَادَ مِنْهُمَا النَّارَ قَطَعَ غَصْنَيْنِ مِثْلَ السَّوَاكِينِ يَقْطُرُ مِنْهُمَا الْمَاءُ، فَيُسْحَقُ الْمَرْخُ، وَهُوَ ذَكَرٌ، عَلَى الْعَفَارِ، وَهُوَ أَنْثَى، فَتَخْرُجُ مِنْهُمَا النَّارُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

قَالَتِ الْحِكْمَاءُ^(٣): كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ نَارٌ إِلَّا الْعُنَابَ. وَتَقُولُ الْعَرَبُ: فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ وَاسْتَمَجَدَ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ^(٤).

وَمَحَلُّ ﴿الَّذِي﴾ رَفَعٌ عَلَى خَبَرِ ابْتِدَاءٍ مَحذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: هُوَ الَّذِي، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصْبًا عَلَى الْمَدْحِ، تَقْدِيرُهُ: أَعْنِي الَّذِي، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَفْعًا أَيْضًا عَلَى الْبَدَلِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا﴾^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ هَذَا اسْتِفْهَامٌ مَعْنَاهُ التَّقْرِيرُ، يَعْنِي: مِنْ قَدَرٍ عَلَىٰ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي عِظَمِهِمَا يَقْدِرُ عَلَىٰ إِعَادَةِ / خَلْقِ الْبَشَرِ، وَقِيلَ^(٦): هُوَ اسْتِفْهَامٌ تَقْرِيعٌ وَإِنْ أَشْبَهَ التَّقْرِيرَ؛ لِأَنَّهُمْ أَقْرَأُوا بِالْإِنْشَاءِ.

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣٨١، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٠٨، الإغفال للفارسي ٢ / ٤٧٣، الفريد للمتجرب الهمداني ٤ / ١٢١.

(٢) ينظر قول ابن عباس في الكشف والبيان ٨ / ١٣٧.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٣٧.

(٤) ينظر: كتاب الأمثال لأبي عبيد ص ١٣٦، الكامل للمبرد ١ / ٢١٢، مجمع الأمثال ٢ / ٤٤٥، المستقصى ٢ / ١٨٣، عين المعاني ١١١ / أ، واستمجد المرخ والعفار أي: استكثرا وأخذوا من النار ما هو حسبهما، يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض.

(٥) يعني: على البدل من «الذي» في قوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا﴾ [يس: ٧٩].

(٦) قاله السجاوندي في عين المعاني ورقة ١١١ / أ.

وقوله: ﴿يَقْدِرُ﴾ قرأه العامة بالألف، وقرأ يعقوب: «يَقْدِرُ»^(١) على الفعل، وإنما دخلت الباء للتوكيد^(٢)، والمراد بعثهم كما كانوا أولاً، ثم أجاب هذا الاستفهام بقوله: ﴿بَلَىٰ﴾ يعني: هو قادرٌ على ذلك ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ﴾ يخلق خلقاً بعد خلقٍ ﴿الْعَلِيمُ﴾^(٣) بجميع ما خلق.

ثم ذكر قدرته على إيجاد الشيء، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾ من البعث وغيره ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٤)، وهو أمرٌ وردَ لبيان كمال القدرة، قرأ الكسائي وابن عامر: «فَيَكُونُ» بالنصب^(٥) عطفاً على «يَقُولُ»، أو على جواب الأمر بالفاء^(٦)، وقرأ الباقون بالرفع على القطع والاستئناف على

(١) قرأ يعقوب ورؤنس وسلام وعاصم الجحدري وابن أبي إسحاق والأعرج: «يَقْدِرُ»، وقرأ الباقون: «بِقَادِرٍ»، ينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٦٠، البحر المحيط ٧ / ٣٣٣، النشر ٢ / ٣٥٥، الإتحاف ٢ / ٤٠٥.

(٢) يعني الباء الزائدة في خبر «ليس» على قراءة «بِقَادِرٍ» بالباء.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٤٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٤١، تفسير القرطبي ١٥ / ٦٠، النشر ٢ / ٣٥٦، الإتحاف ٢ / ٤٠٥.

(٤) لَمْ يُجْزِ سَبِيوِيَه فِي مِثْل هَذَا إِلا الرَفْع، فقال: «ومثله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ كأنه قال: إنما أمرنا ذلك فيكون، وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر». الكتاب ٣ / ٣٩.

وأما ما ذكره المؤلف من أن «فَيَكُونُ»، على قراءة النصب، منصوب بالعطف على «يَقُولُ»، فهذا ما قاله أكثر النحويين، ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٧٤، ٧٥.

وأما تخريج نصب «فَيَكُونُ» على أنه جواب للأمر بـ«كُنْ» فقد أجازهُ الزَّجَّاجُ والنَّحَّاسُ، قال الزَّجَّاجُ فِي آيَةِ سُوْرَةِ النُّحْلِ: «والنصب على ضريين، أحدهما: أن يكون قوله: «فَيَكُونُ» عطفاً على «أَنْ نَقُولَ.. فَيَكُونُ»، ويجوز أن يكون نصباً على جواب «كُنْ». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٩٨، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٠٨.

وهذا الوجه ضَعَّفَهُ الفارسي وغيره بأن «فَيَكُونُ» لا يجوز أن يكون جواباً لـ«كُنْ»، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ١٤٤-١٤٥، معاني القراءات للأزهري ١ / ١٧٣، الإغفال للفارسي ١ / ٣٧٢، ٣٨٢: ٣٩١، كشف المشكلات ١ / ٢٢٨، التبيان للعكبري ص ١٠٩.

معنى: فهو يكون، قال قتادة: ليس شيءٌ من كلام العرب أخفٌ ولا أهون من ﴿كُنْ﴾، فأمرُ الله كذلك.

فصلٌ

عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَدُّهُ عَلَى كَتْفِي قَالَ: «حَدَّثَنِي الصَّادِقُ النَّاطِقُ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَدُّهُ عَلَى كَتْفِي قَالَ: سَمِعْتُ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْقَلَمَ يَقُولُ: سَمِعْتُ اللُّوْحَ يَقُولُ: سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ يَقُولُ لِلشَّيْءِ: كُنْ، فَلَا تَبْلُغُ الْكَافُ النَّوْنَ، أَوْ يَكُونُ الَّذِي يَكُونُ»^(١).

وقيل^(٢): إن الدنيا بما عليها حرفان من كتاب الله تعالى، قال لها الجبار: كُونِي فكانت، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

قال بعض الحكماء في المعنى:

١٧٢- لَا تَخْضَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ فَإِنَّ ذَلِكَ نَقْصٌ مِنْكَ فِي الدِّينِ
وَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا الرِّزْقُ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ^(٣)

(١) هذا الحديث موضوع، ذكره الفَتَّيْنِيُّ في تذكرة الموضوعات ص ١٣، وينظر: كشف الخفاء / ١ / ٤٤٥، ٢ / ٦٩.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٦.

(٣) البيتان من البسيط لعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَنُسِبَا لِمَحْمُودِ الْوَرَّاقِ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ التِّيمِيِّ، وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ.

التخريج: ديوان الإمام عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ص ١٩١، ملحق ديوان محمود الوراق ص ١٦٥، ملحق ديوان عبد الله بن المبارك ص ٩٥، الأغاني ١٨ / ١٢٤، روضة العقلاء ص ١٣٢، أدب الدنيا والدين ص ٣٩٠، تاريخ دمشق ٣٨ / ٣٦٨، الجمان في تشبيهات القرآن ص ١٤٠.

قوله عز وجل: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٣)
 المَلَكُوت: المُلْكُ، والواو والتاء زائدتان كالرَّهْبُوتِ من الرَّهْبَةِ^(١)، قال قتادة^(٢):
 ملكوت كل شيء: مفاتيح كل شيء. فهو مَلِكُ كُلِّ شَيْءٍ، والقادر على كل
 شيء، وهو في كلام العرب بمعنى مُلْكٍ، وقوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾؛ أي: تُرْدُونَ
 إلى الله بعد الموت، وتصيرون يوم القيامة إلى الموقف العظيم، وبالله التوفيق.



(١) قال الزجاج: «والمَلَكُوتُ بِمَنْزِلَةِ المُلْكِ، إلا أن المَلَكُوتَ أبلغ في اللغة من المُلْكِ؛ لأن
 الواو والتاء تُزادان للمبالغة، ومثل المَلَكُوتِ: الرَّغْبُوتُ والرَّهْبُوتُ، ووزنه من الفعل
 فَعَلُوتٌ»، معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٢٦٥، وينظر: المسائل الشيرازيات ص ١٩٩، الفريد
 للمتجيب الهمداني ٤ / ١٢١.

(٢) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٠٨، القرطبي ١٥ / ٦٠.

1

سورة الصافات

مكية

وهي ثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون حرفاً، وثمانمائة وستون كلمةً، ومائة واثنان وثمانون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

/ عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ [١٠٧/١] سورة ﴿وَالصَّافَّاتِ﴾ أُعْطِيَ من الأجر عشرَ حسَنَاتٍ، ومُحِي عنه عشرُ سيئاتٍ، ورُفِعَ له عشرُ درجاتٍ بَعْدَ كُلِّ جَنِيٍّ وشیطانٍ، وتباعدت عنه مَرَدَةُ الشیاطینِ، وبرئَ من الشُّركِ، وشَهِدَ له حَافِظُهُ يومَ القیامةِ أنه كان مؤمناً بالمرسلینِ»^(١).

ورُوِيَ عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الصافات رافقَ بها الأنبياءَ، وغُفِرَ له ذنبُ خمسينَ عاماً»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ يعني الملائكة تصفُّ أنفسها في

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٣٨، الوسيط ٣ / ٥٢١، الكشف ٣ / ٣٥٨، مجمع البيان ٨ / ٢٩٣، عين المعاني ورقة ١١١ / ب.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

السماء، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ كصُفوف الخلق فِي الدنيا للصلاة.

قوله: ﴿فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا﴾^(٢) يَعْنِي المَلَائِكَةَ تزجر السحاب وتُسَوِّفُهُ،

وقال قتادة: يعني زواجر القرآن، وهي كل ما ينهى ويزجر عن القبيح.

قوله: ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾^(٣) يعني الملائكة يتلون كتاب الله، وقيل: هم

جماعة قرأ القرآن، وهي كلها جَمْعُ الجمع، فالصافات جمع الصافة، والصافة

جمع الصاف^(١)، وكذلك أختاها^(٢)، قال صاحب إنسان العين^(٣): ويحتمل

دخول التاء للمبالغة، والفاء لبيان أن الكل واحد مع تغير الوصف، تقول:

الداخل عليّ، فالمقيم عندي، فالأكل طعامي، يكون الكل شخصًا واحدًا، ولو

قلت بالواو لم يكن رجلًا واحدًا.

قرأها العامة بإظهار التاء، وقرأ حمزة بإدغام التاء في الصاد والزاي

والذال، وكذلك: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾^(٤)، وهي مخفوضة بواو القسم^(٥)، وما

(١) في الأصل: «والصافة جمع الصافات».

(٢) قال النحاس: «الصافات جمع صافة، كأنه جماعة صافة؛ أي: مُصْطَفَّةٌ تذكّر الله تعالى

وتسبحه، والزاجرات جمع زاجرة». معاني القرآن ٦ / ٧، ٨، وينظر أيضًا: جامع البيان

٢٣ / ٤١، الكشف والبيان ٨ / ١٣٩، الفريد للمتجب الهمداني ٤ / ١٢٣.

(٣) قال السجواني: «والصافات جمع جماعة، أو تاء الصافة للمبالغة كعلامة». عين المعاني

ورقة ١١١ / ب.

(٤) الذاريات ١، قرأ ابن مسعود، وأبو عمرو في رواية عنه، وحمزة ويعقوب ومسروق والأعمش:

«والصافات صفا. فالزاجرات زجرا. فالتاليات ذكرا» بإدغام التاء في ثلاثتها في الصاد والزاي

والذال، وقرأ أبو عمرو وحمزة ويعقوب: «والذاريات ذرؤا»، ولكن أبو عمرو في رواية عباس

ابن منصور عنه يقرأ بالإظهار، ولا يُدغم شيئًا من ذلك، وقرأ الباقون بالإظهار فيها جميعًا،

ينظر: السبعة ص ٥٤٦، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٤٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٦١، البحر

المحيط ٧ / ٣٣٧، النشر ١ / ٣٠٠، الإتحاف ٢ / ٤٠٧، ٤٩١.

(٥) المخفوض بواو القسم هو لفظ «الصافات» فقط، وأما «الزاجرات» و«التاليات» فهما =

بعدها منصوبٌ على المصدر^(١).

قوله: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾^(٤) يعني: إن ربكم لواحدٌ ليس له شريكٌ، وهذا جواب القسم، أقسم الله تعالى بهذه الأقسام أنه واحدٌ فردٌ، ليس له شريكٌ.

قوله: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ مِنْ خَلْقٍ ﴿وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾^(٥) يعني مشارق الشمس؛ لأنها تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ في مشرقٍ، وتَغْرُبُ كُلَّ يَوْمٍ في مغربٍ؛ فلذلك جَمَعَهَا، وذلك أن الله تعالى خلق للشمس ثلاثمائة وستين كُوَّةً في المشرق، وثلاثمائة وستين كُوَّةً في المغرب، على عدد أيام السنة، تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ من كُوَّةٍ، وتَغْرُبُ في كُوَّةٍ منها في المشرق والمغرب.^(٢)

و ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ﴾ رفعٌ على خبر ابتداءٍ محذوفٍ تقديره: هو رب السماوات، ويجوز أن يكون رفعًا على البدل من قوله: ﴿لَوَاحِدٌ﴾^(٣).

قوله: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا﴾ سميت بذلك لأنها أذنى السماوات وأقربها من الأرض ﴿بِزِينَةٍ / الْكَوَاكِبِ﴾^(٦) قيل: هي مُعَلَّقَةٌ في السماء كالقناديل المعلقة في المساجد، قرأ أبو بكر: «بِزِينَةٍ» منونًا «الْكَوَاكِبِ» نصبًا، أعمل الزينة، وهي

= معطوفان على «الصفات»، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٤٠٩، تفسير القرطبي ١٥ / ٦١.
 (١) يعني «صَفًّا» و«رَجْرَجًا» و«ذِكْرًا»، وقيل: «صَفًّا» مفعول به؛ لأن الصَّفَّ قد يأتي بمعنى المصفوف، وأما «ذِكْرًا» فهو مصدر من معنى «التَّالِيَاتِ»، ويجوز أن يكون مفعولًا به، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٨٧، الفريد للهمداني ٤ / ١٢٣، الدر المصون ٥ / ٤٩٤.
 (٢) هذا الخبر رواه الطبري عن ابن عباس في جامع البيان ٢٩ / ١٠٨، ١٠٩، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٣٩، تاريخ دمشق ٩ / ٢٧١، تفسير القرطبي ١٥ / ٦٣، كنز العمال ٦ / ١٧١.
 (٣) ويجوز أن يكون خبرًا ثانيًا لـ«إِنَّ»، ينظر في هذه الأوجه: معاني القرآن للأخفش ص ٤٥١، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤١٠، التبيان للعكبري ص ١٠٨٧، الفريد للهمداني ٤ / ١٢٣.

مصدرٌ، في الكواكب على معنى: إنا زَيَّنَّا الكواكبَ فيها^(١)، وقرأ حمزة وحفصٌ عن عاصمٍ: «بِزِينَةٍ» بالتثوين «الكَوَاكِبِ» خفصاً على البدل من الزينة، وقرأ الباقون: «بِزِينَةِ الكَوَاكِبِ» مضافاً^(٢)، قال ابن عباسٍ: يعني: كضوء الكواكب.

قوله: ﴿وَحَفِظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾^(٧) أي: خبيثٍ متمرّدٍ، معناه: وجعلنا للسماءِ حِفْظًا، وذلك شائعٌ في اللغة، وقيل^(٣): هو نصبٌ على المصدرِ، والفعلُ محذوفٌ، أي: وحَفِظْنَاها حِفْظًا، أو مَعَ حِفْظٍ.

و«مارِدٍ» نعت لـ«شَيْطَانٍ»، والمارد: العاتي المتكبر، يقال: قد تَمَرَّدَ فلانٌ على أهله: إذا تكَبَّرَ عليهم، ويقال منه: مَرَّدٌ يَمُرُّدٌ مُرُودًا فهو مارِدٌ، وتَمَرَّدَ يَتَمَرَّدُ تَمَرُّدًا، وأصله من قولهم: شَجَرَةٌ مَرْدَاءٌ: إذا سقط ورقها، ورجُلٌ أَمْرُدٌ: إذا لم يكن له لحيَةٌ، وصَخْرَةٌ مَرْدَاءٌ: إذا كانت مَلْسَاءً، وكل عاتٍ من الجن والإنس تسميه العرب شيطانًا مارِدًا^(٤).

(١) ويجوز أن يكون «الكَوَاكِبِ» منصوبًا بفعل مضمرة؛ أي: أعني الكواكب، أو بدلًا من «بِزِينَةٍ» على الموضع؛ لأن الزينة في موضع نصب، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩٨، إعراب القرآن ٣ / ٤١٠-٤١١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٣٣-٢٣٤، الفريد للمتعبج الهمداني ٤ / ١٢٤.

(٢) قرأ أبو بكر عن عاصم، وأبو عمرو في رواية عنه، والأعمشُ وابنُ وثَّابٍ: «بِزِينَةِ الكَوَاكِبِ»، وقرأ حمزة وحفص وابن مسعود وطلحة ومسروق والنخعي والحسن والأعمش: «بِزِينَةِ الكَوَاكِبِ»، وقرأ الباقون بالإضافة، ينظر: السبعة ص ٥٤٦-٥٤٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٦٤، البحر المحيط ٧ / ٣٣٨، النشر ٢ / ٣٥٦، الإنحاف ٢ / ٤٠٧-٤٠٨.

(٣) قاله الأخفش وأبو عبيدة وغيرهما، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٥١، مجاز القرآن ٢ / ١٦٦، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩٨، إعراب القرآن ٣ / ٤١١، ويجوز أن يكون مفعولاً له على زياد الواو، والعامل فيه «زَيَّنَّا»، ينظر: الفريد ٤ / ١٢٥، البحر المحيط ٧ / ٣٣٨، الدر المصون ٥ / ٤٩٥.

(٤) ينظر في هذه المعاني: إعراب القرآن ٣ / ٤١١، التهذيب ١٤ / ١١٨-١١٩.

قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾^(١) يعني الشياطين ﴿إِلَى الْمَلَا أَلْعَالَى﴾ وهم الملائكة، أي: لكي لا يسمعوا إلى الكتبة من الملائكة مما يكون في الأرض، والمعنى: لئلا يسمعوا، فلما حذف «أن» رُفِعَ^(٢)، وقرأ حمزة والكسائي وحفص: «يَسْمَعُونَ» بالشديد، وأصله: يتسمعون، فأدغمت التاء في السين^(٣).

قوله: ﴿وَيُقَذَّفُونَ﴾ يعني الشياطين؛ أي: يُزْمَوْنَ ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾^(٤) من آفاق السماء ﴿دُحُورًا﴾ يبعدونهم عن مجالس الملائكة، يقال: دَحَرَهُ دَحْرًا ودُحُورًا: إذا طرده وأبعده، ودُحُورٌ كشهُور^(٥)، والمعنى: يُدَحَّرُونَ دُحُورًا عن

(١) هذه القراءة قرأ بها ابن عباس، وأبو بكر عن عاصم، وابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو والأعمش ومجاهد وأبو جعفر ويعقوب، ينظر: السبعة ص ٥٤٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٦٥، البحر المحيط ٧ / ٣٣٨، الإتحاف ٢ / ٤٠٨.

(٢) هذا القول حكاه النحاس عن أبي حاتم، وشبّهه أبو حاتم بقول الشاعر:

أَلَا أَيُّهَذَا اللَّائِمِي أَحْضَرُ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي؟

معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٠-١١. وقد أنكره كثير من العلماء، قال الزمخشري: «فإن قلت: هل يصح قول مَنْ زَعَمَ أن أصله: لئلا يسمعوا، فحذف اللام كما حذف في قولك: جئتك أن تكرمني، فبقي: ألا يسمعوا، فحذفت «أن»، وأهدر عملها كما في قول القائل: ألا أيُّهَذَا الرَّاجِرِي أَحْضَرُ الْوَعَى؟

قلت: كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده، فأما اجتماعهما فمكرر من المنكرات، على أن صَوَّنَ القرآن عن مثل هذا التعسف واجب». الكشف ٣ / ٣٣٦، وينظر أيضًا: الفريد ٤ / ١٢٦، البحر المحيط ٧ / ٣٣٨، مغني اللبيب ص ٥٠٢، الدر المصون ٥ / ٤٩٦.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه ٤ / ٤٦٣، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٩.

(٤) يعني أنه مصدر على وزن «فُعُول»، لا أنه جَمْعٌ، بدليل قوله بعده: «والمعنى: يُدَحَّرُونَ دُحُورًا... وهو منصوب على المصدر».

ويجوز أن يكون «دُحُورًا» منصوبًا على الحال؛ أي: مدحورين أو ذَوِي دُحُورٍ، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٨٨، عين المعاني ١١١ / ب، الفريد للهمداني ٤ / ١٢٦، ١٢٧، الدر المصون ٥ / ٤٩٦.

تلك المَجَالِسِ التي يَسْتَرِقُونَ فيها السَّمْعَ، وهو منصوبٌ على المصدر^(١).

قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ﴾ (٩) أي: دائمٌ مُوجِعٌ، ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ يعني الكلمة أخذها مُسَارِقَةً، ومحل ﴿مَنْ﴾ نصبٌ على الاستثناء، ويحتمل أن يكون رفعًا على الابتداء^(٢)، تقديره: ولكن مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ، والاختطاف: الاستِلابُ وأخذُ الشيءِ بِسرعةٍ، وقال ابن عباس: معناه: إلا من وثب الوثبة، ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (١٠) لِحِقِّهِ نَجْمٌ مَضِيءٌ يحرقه، وتُقْبِئُهُ: ضَوْؤُهُ، يقال: أَتَقِبَ نارَكَ؛ أي: أَضِئْهَا.

قوله: ﴿فَأَسْتَفْتِهِمْ﴾ يعني: سَلَّ أَهْلَ مَكَّةَ يا محمد ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ يعني: من السماوات والأرض والجبال، هي أشد خلقًا وأعظم منهم، نظيرها قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ (٣)، وقوله: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ (٤)، وقيل: معناه: أم مَنْ خَلَقْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ من الأمم الخالية، وقد أهلكناهم بتكذيب الرسل، فما الذي يُؤْمِنُ هؤلاء من العذاب.

(١) «دُحُورًا» مصدر إما من معنى «يُقَذَّفُونَ»، وإما من فعل محذوف معطوف على «يُقَذَّفُونَ»، أي: وَيُدْحَرُونَ دُحُورًا، ويجوز أن يكون مفعولًا من أجله، أي: ويقذفون من كل جانب للدحور، ويجوز أن يكون مصدرًا في موضع الحال من الضمير في «يُقَذَّفُونَ»، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٨٨، الفريد للهمداني ٤ / ١٢٦، البحر المحيط ٧ / ٣٣٨، الدر المصون ٥ / ٤٩٦.

(٢) ويكون الخبر قوله: «فَأَتْبَعَهُ»، وهذا إذا كان الاستثناء منقطعًا، ويجوز أن تكون «مَنْ» في موضع رفع بدلًا من الضمير في «يسمعون»، أي لا يسمع الشيطان إلا الشيطان الذي خطف، ينظر: الفريد للهمداني ٤ / ١٢٧، البحر المحيط ٧ / ٣٣٩، الدر المصون ٥ / ٤٩٦.

(٣) غافر ٥٧.

(٤) النزاعات ٢٧.

وقوله: ﴿أَهْمُ أَشَدُّ﴾ ابتداءً وخبرٌ، و﴿خَلَقًا﴾ نصبٌ على التفسير، و﴿أُمِّ مَن خَلَقْنَا﴾^(١) رفعٌ على ﴿أَهْمُ أَشَدُّ﴾، وهذا استفهامٌ معناه التقرير^(٢).

ثم وَصَفَ خَلْقَهُمْ وَأَخْبَرَ، فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِن طِينٍ لَّازِبٍ﴾^(١١)؛ أي: شديدٍ، وهو الطين الصُّلْبُ اللَّازِقُ الْمُتَلَزِّجُ المتماسك الذي يلزم بعضه بعضًا، ومنه: ضَرْبَةٌ لَازِمٌ وَلَازِبٌ؛ أي: أَمْرٌ يَلْزَمُ^(٣)، ولازِمٌ وَلَازِبٌ ولازِقٌ وَلَاصِقٌ ولَاتِبٌ: بمعنى واحدٍ، والعرب تجعل الباء ميمًا لقرب مخرجهما^(٤).

قوله تعالى: ﴿أَءَدَا مِنَّا وَكُنَّا نُرَابًا وَعَظْمًا أَءَنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾^(١٦) أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ^(١٧) ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو^(٥)، والألف أليف استفهام دخلت على حرف العطف، كقوله تعالى: ﴿أَوَمِنَ أَهْلِ الْقُرَى﴾^(٦)، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَهُم يَا مُحَمَّد: نَعَمْ﴾^(٧) تُبْعَثُونَ ﴿وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ﴾^(١٨)؛ أي: صاغرون، والدُّخُورُ: أَشَدُّ الصَّغَارِ.

(١) في الأصل: «أمن خلقنا».

(٢) ومعناه: أهم أشد خلقًا أم أهل مكة؟

(٣) من أول قوله: «الطين الصلب اللازق»، قاله أبو بكر السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١٣٠.

(٤) قال الفراء: «اللازب: اللاصق، وقيس تقول: طين لاتب... والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب ولازم، يدلون الباء ميمًا لتقارب المخرج». معاني القرآن ٢ / ٣٨٤، وينظر: إصلاح المنطق ص ٢٨٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٩، تهذيب اللغة ١٣ / ٢١٤.

(٥) ليست هذه «أؤ» كما زعم المؤلف، وإنما هي همزة الاستفهام دخلت على الواو العاطفة، اللهم إلا إذا كان يقصد قراءة مَنْ قرأ: «أؤ أبأؤنا» بإسكان الواو، وهم أهل الشام والمدينة، ينظر: السبعة في القراءات ص ٢٨٦-٢٨٧، حجة القراءات ص ٦٠٨، الإتحاف ٢ / ٤١٠.

وفي الجمل المنسوب للخليل ص ٢٨٩ قال: «والواو التي تتحول «أؤ» مثل قول الله تعالى:

﴿إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾^(١٦) أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ^(١٧) [الصفات: ١٦-١٧]، معناه: وَأَبَاؤُنَا، ومثله: ﴿وَلَا تَطْعُ

مِنْهُمْ مَائِمًا أَوْ كُفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤] معناه: ولا تطع منهم آثمًا ولا كفورًا.

(٦) الأعراف ٩٨.

وما بعد هذا ظاهر الإعراب إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (٤٠) يعني الموحدين، استثناءهم من المُجْرِمِينَ، وقيل: هو نصب على الاستثناء من قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ (٣٨).

ثم قال: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ (٤١) يعني: على مقدار غَدْوَةٍ وَعَشِيَّةٍ، ثم يَبِّنُ الرزق، فقال: ﴿فَوَيْكُهُ﴾ رفع على البدل من ﴿رِزْقٌ﴾، وهي جمع فاكهة، وهو كل طعام يؤكل للتلذذ لا للثبوت الذي يَحْفَظُ الرَّمَقَ والصحة.

قوله: ﴿وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ (٤٢) يعني: بثواب الله ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ (٤٣) على سُرْرِ جمع سرير ﴿مُنْقَلِبِينَ﴾ (٤٤)، لا يَرَى بعضهم قفا بعض، بل ينظر بعضهم إلى بعض، وَيُحَدِّثُ بعضهم بعضًا، وكل واحد يفهم حديث صاحبه وإن بُعد، وهو منصوبٌ على الحال.

قوله: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ (٤٥) من خمر جارية ﴿بِضَاءٍ﴾ صافية، ومحلها خفضٌ على البدل من ﴿مَّعِينٍ﴾، وقيل: على النعت لـ «كأس». والمعين هو الطاهر الجاري^(١)، وفي قراءة عبد الله: «صَفْرَاءٌ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ»^(٢)؛ أي: لذية، يقال: شرابٌ لَذٌّ وَلَذِيذٌ ﴿لِلشَّارِبِينَ﴾ (٤٦) ولا يكون الكأسُ كأسًا حتى يكون فيه شرابٌ، وإلا فهو إناء^(٣)، قال الأخفش^(٤): كل كأسٍ في القرآن فهو خمرٌ.

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٦٩.

(٢) هذه قراءة ابن مسعود والحسن والضحاك، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٨، البحر المحيط ٧ / ٣٤٤.

(٣) هذا قول أبي عبيدة والزجاج، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٦٩، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٠٣، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤١٩، تهذيب اللغة ١٠ / ٣١٤.

(٤) ينظر قوله في الكشف للزمخشري ٣ / ٣٤٠، مجمع البيان ٨ / ٣٠٤، البحر المحيط ٧ / ٣٤٤، وكان الواجب أن يقول: «ولا تكون الكأس كأسًا حتى يكون فيها شراب، وإلا فهي =

قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾؛ أي: لا تَغْتَالُ عُقُولُهُمْ فتذهب بها / ، ولا يصيبهم منها وجعٌ في البطن، ولا صداعٌ في الرأس^(١)، ويقال للوجع: غَوْلٌ؛ لأنه يؤدي إلى الهلاك، وقال أهل المعاني^(٢): الغَوْلُ فسادٌ يَلْحَقُ في خفاء، يقال: اغتاله اغتيالاً: إذا أفسدَ عليه أمره في خُفْيَةٍ، ومنه الغَوْلُ والغَيْلَةُ، وهو القتل خُفْيَةً.

قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ﴾^(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر الزاي هاهنا وفي سورة الواقعة^(٤)، ووافقهم عاصمٌ في الواقعة، وقرأ الباقون بفتح الزاي فيهما^(٥)، فمن فتح الزاي فيهما فمعناه: لا تَغْلِبُهُمْ على عقولهم، ولا يسكرون منها، يقال: نُزِفَ الرَّجُلُ فهو مَنزُوفٌ ونَزِيفٌ: إذا سَكِرَ وذهَبَ عَقْلُهُ^(٥)، قال الشاعر:

١٧٣ - فَلْتِمْتُ فَا مَا آخِذَا بِقُرُونِهَا شُرْبَ النَّزِيفِ بِيَزِدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ^(٦)

= إناء» بتأنيث الضمائر العائدة إلى الكأس؛ لأن الكأس مؤنثة، ولا تُذَكَّرُ بحال، ينظر: المذكر والمؤنث للفراء ص ٧٦، المذكر والمؤنث للسجستاني ص ١٤٣، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ٥٥٧-٥٥٨.

(١) هذا الكلام قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٠٣، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٧٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٥، الكشف والبيان ٨ / ١٤٤.

(٣) الواقعة ١٩، وهي قوله تعالى: ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ﴾ [الواقعة: ١٩].

(٤) ينظر: السبعة ص ٥٤٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٤٦، ٢٤٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٧٩، البحر المحيط ٧ / ٣٤٤، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٤١١.

(٥) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٨٤، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٦.

(٦) البيت من الكامل لجميل بثينة، ونُسِبَ لعمر بن أبي ربيعة، ولعبيد بن أوس الطائي، وللراعي النميري، ولعروة بن أذينة.

اللغة: لَتِمْتُ: قَبَلْتُ، الْقُرُونُ: جمع قَرْنٍ وهو الذؤابة، وخصَّ به بعضهم ذؤابة المرأة، الحشرج: الماء العذب البارد.

أي: السكران، وَمَنْ كَسَرَ الزايَ فمعناه: لا يَتَفَدُّ شَرَابُهُمْ، يقال: أَنْزَفَ الرَّجُلُ فهو مَنزُوفٌ: إِذَا فَنِيَتْ خَمْرُهُ^(١)، قال الحطيئة:

١٧٤ - لَعَمْرِي لَئِن أَنْزَفْتُمْ أَوْ صَحَوْتُمْ لِبُسَسِ النَّدَامَى كُنْتُمْ آلَ أَبَجْرَا^(٢)

= التخریج: ديوان جميل بثينة ص ٤٢، ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٧٥، ملحق ديوان الراعي ص ٣٠٢، ملحق ديوان عروة بن أذينة ص ١٣٦، إصلاح المنطق ص ٢٠٨، الشعر والشعراء ص ٤٤٨، الكامل ١ / ٢٩٢، جمهرة اللغة ص ١١٣٣، الكشف والبيان ٨ / ١٤٤، المحرر الوجيز ٤ / ٤٧٢، عین المعاني ١١٢ / أ، الحماسة البصرية ص ١٠٣٦، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ١٥٢، اللسان: حشرج، لثم، نزع، ارتشاف الضرب ص ١٦٩٧، الجنى الداني ص ٤٤، مغني اللبيب ص ١٤٣، همع الهوامع ٢ / ٣٣٦.

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٦، تهذيب اللغة ١٣ / ٢٢٦، معاني القراءات ٢ / ٣١٨، الحجة للفراسي ٣ / ٣١٦، على أن قوله: «يقال: أَنْزَفَ الرَّجُلُ فهو مَنزُوفٌ» فيه تَجَوُّزٌ؛ لأنه إذا كان يريد اسم الفاعل فاسم الفاعل من أَنْزَفَ: مُنَزَفٌ، وإذا كان يريد اسم المفعول فهو مُنَزَفٌ.

(٢) البيت من الطويل للأبييرد الرياحي على الراجح، ونُسِبَ للحطيئة وليس في ديوانه، ويروى: لِبُسَسِ الَّذِي مَا أَنْتُمْ آلَ أَبَجْرَا

اللغة: نَدَامَى الرَّجُلِ: الذين يُشَارِبُونَهُ، أَبَجْرُ: هو أَبَجْرُ بن جابر العجلي، وكان نصرانيًا. التخریج: ديوان الأبييرد الرياحي ص ٢٤٩ (ضمن شعراء أمويون)، مجاز القرآن ٢ / ١٦٩، ٢٤٩، جمهرة اللغة ص ٨٢١، تفسير غريب القرآن للسجستاني ص ١٣١، معاني القراءات ٢ / ٣١٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٤٧، الحجة للفراسي ٣ / ٣١٦، المحتسب ٢ / ٣٠٨، الكشف والبيان ٨ / ٨ / ١٤٤، الاقتضاب ٣ / ١٦٠، الكشف ٣ / ٣٤٠، المحرر الوجيز ٤ / ٤٧٢، شمس العلوم ١٠ / ١٠ / ٦٥٦٥، الفريد للهمداني ٤ / ١٣١، عین المعاني ورقة ١١٢ / أ، ١٣٠ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ٧٩، ١٧ / ٢٠٣، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ١٧، اللسان: نزع، البحر المحيط ٧ / ٣٣٦، ارتشاف الضرب ص ٢٠٥١، الدر المصون ٥ / ٥٠١، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٨٨، همع الهوامع ٣ / ٢٤، خزنة الأدب ٩ / ٣٨٨.

قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتُ الْطَّرْفِ عَيْنٌ﴾ (٤٨)؛ أي: حاسباتُ الأعْيُنِ، غاضّاتُ الجُفُونِ، قَصْرُنَ طَرْفُهُنَّ عن غيرِ أزواجهن، فلا ينظرن إلا إلى أزواجهن، ولا يبيغن بهم بدلاً، والقَصْرُ معناه الحبس، و﴿عَيْنٌ﴾: نُجْلُ العُيُونِ حِسَانُهَا، واحدها: عَيْنَاءُ، يقال: رَجُلٌ أَعْيَنُ وامرأةٌ عَيْنَاءُ ورجالٌ ونساءٌ عَيْنٌ.

﴿كَانَتْ بَيِّضٌ﴾ جمع بيضة ﴿مَكْنُونٌ﴾ (٤٩)؛ أي: مستور مَصُونٌ، شَبَّهُنَّ بَيِّضِ النَّعَامِ تُكْنَى بالرَّيشِ من الريح والغبار، فلونها أبيض في صُفْرَةٍ، وهذا أحسن ألوان النساء، وهو أن تكون المرأة بيضاء مُشْرَبَةً بِصُفْرَةٍ، قال المبرد^(١): والعرب تشبه المرأة الناعمة في بياضها وحسن لونها ببيضة النعام. وإنما ذكّر المكنونَ، والبييضُ جمع؛ لأنه رَدَّه إلى اللفظ.

قوله تعالى: ﴿أَذَلِكْ﴾ ابتداءً، يعني النعيم ﴿حَيْرٌ﴾ خبر ﴿نُزُلًا﴾ للمؤمن ﴿أَمَ شَجَرَةَ الزَّقُومِ﴾ (٦٢) للكافر، استفهام توبيخ وإنكار، ومحلُّه رفع عطف على ﴿أَذَلِكْ﴾، والزَّقُومُ: ثَمْرَةٌ شَجَرَةٍ كَرِيهَةٍ الطَّعْمِ جِدًّا، مُرَّةٌ مُتِنَتُهُ الرِّيحُ، قَبِيحَةٌ خَبِيثَةٌ، مأخوذٌ من قولهم: تَزَقَّمْ هذا الطعامَ أي: تناولهُ على كُرْهِهِ وَمَشَقَّةٍ شديدةٍ، ونصب ﴿نُزُلًا﴾ على البيان.

قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُرًّا أَبَايْنٍ﴾ (٧٧)؛ لأنَّ الناسَ كُلَّهُمْ مِنْ وَالدِ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهم ثلاثة / أولادِ نُوْحٍ: سامٌ وحامٌ [١٠٩ / أ] ويافثٌ، فالعرب كلها يَمَنِّيُّها ونزارِيَّها، والرومُ والفَرَسُ من ولدِ سامٍ، والسودان

(١) قال المبرد: «والعرب تُشَبِّهُ المرأةَ بالشمس والغُضنِ والغُضنِ والكثيبِ والغزالِ والبقرة الوحشية والسحابة البيضاء والدُّرَّةَ والبيضة، وإنما تقصد من كل شيء إلى شيء». الكامل في اللغة والأدب ٣ / ٥٤، فالنص مختلف، وأما النص الوارد هنا فهو في الوسيط للواحدى ٣ / ٥٢٥.

جميع أجناسهم من السند والهند والبربر والقبط من ولد حام، والصقالبية والتزك ويأجوج ومأجوج من ولد يافث^(١).

ونصب ﴿الْبَاقِينَ﴾ لأنه مفعول ثانٍ، و﴿هُرُّ﴾ زائدة، وتسمى فاصلةً.

قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ شَيْعَةٍ لِّإِبْرَاهِيمَ﴾^(٨٣) قيل: الهاء عائدة على محمد ﷺ، حكاة السمرقندي عن الكلبي^(٢)؛ أي: وإن من شيعة محمد لإبراهيم؛ أي: على دينه ومنهاجه، وأجازه الفراء^(٣)، ذكره صاحب الشفا بتعريف حقوق المصطفى^(٤).

وقيل^(٥): المراد به نوح عليه السلام؛ أي: وإن من أهل ملة نوح، وعلى دينه لإبراهيم ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٨٤) يعني: صدق الله، وآمن به بقلب خالص من الشك والشرك، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾^(٨٥) هذا استفهام توبيخ، وبخهم على عبادة غير الله، فقال: ﴿أَبَيْكَاءَ إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾^(٨٦) ﴿دُونَ﴾ نصب نعت لـ ﴿إِلَهَةً﴾، و﴿إِلَهَةً﴾ بدل من إفك، وإفك منصوب

(١) قاله الطبري والنحاس، ينظر: جامع البيان ٢٣ / ٨٠، إعراب القرآن ٣ / ٤٢٦، وينظر أيضًا:

الكشف والبيان ٨ / ١٤٥، عين المعاني ١١٢ / ١، تفسير القرطبي ١٥ / ٨٩.

(٢) تفسير السمرقندي ٣ / ١١٧.

(٣) قال الفراء: «يقول: إن من شيعة محمد لإبراهيم ﷺ، يقول: على دينه ومنهاجه، فهو

من شيعته وإن كان إبراهيم سابقًا له، وهذا مثل قوله: ﴿وَأَيُّكُمْ هُمُ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]؛ أي: ذرية من هو منهم، فجعلها ذريتهم وقد سبقتهم». معاني القرآن

٢ / ٣٨٨.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١ / ٤٦.

(٥) قاله أكثر المفسرين، ينظر: جامع البيان ٢٣ / ٨٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٠٨، معاني

القرآن للنحاس ٦ / ٣٨، زاد المسير ٧ / ٦٦، تفسير القرطبي ١٥ / ٩١.

بـ ﴿تُرِيدُونَ﴾^(١)، وقيل: معناه: أَتَأْفِكُونَ إِفْكَاً^(٢)، وهو أسوأ الكذب، وتعبدون آلهة سواي الله؟ ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٨٧) إذا لَقِيتُمُوهُ وَقَدْ عَبَدْتُمْ غَيْرَهُ، وهو ابتداء وخبر، كأنه قال: ما ظنُّكم أنه يصنع بكم؟ وهذه كلمة تهذُّدٌ ووعيدٌ، وقوله: ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ إن جعلت «ما» و«ذا» شيئاً واحداً فمحلّه نصبٌ بـ ﴿تَعْبُدُونَ﴾، تقديره: أي شيءٍ تعبّدون؟ وإن جعلتهما اسمين فمحل «ما» رفع بالابتداء، و«ذا» خبره، تقديره: ما الذي تعبّدون؟^(٣).

قوله: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾^(٨٨) يعني إبراهيم عليه السلام، وكان قومه يَتَعَاظُونَ عِلْمَ النُّجُومِ، فعاملهم من حيث كانوا يَتَعَاظُونَهُ حتى لا ينكروا عليه، ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾^(٨٩)؛ أي: مريضٌ، والسَّقِيمُ والسَّقَمُ: المرَضُ، وهما لغتان مثل: حُزْنٍ وحَزْنٍ، وذلك أنهم كَلَّفُوهُ بالخروج معهم إلى عيدهم، فنظر إلى النجوم، يُرِيهِمْ أنه مُسْتَدِلٌّ بها على حاله، فلما نظر قال: إِنِّي سَقِيمٌ، اعتلَّ بذلك ليركوه، ﴿فَنَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾^(٩٠) يعني: ذاهبين منطلقين إلى عيدهم، وهو نصبٌ على الحال.

قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمِهِمْ﴾؛ أي: مال إليها مَيْلَةً فِي خُفْيَةٍ سِرًّا، ﴿فَقَالَ

(١) والمعنى: أتريدون إفكاً عبادة آلهة، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، وإنما قُدِّرَ مضافٌ لأن «إفكاً» معنى، و«آلهة» عين، والبدل يجب أن يكون مثل المُبَدَّلِ منه، ينظر: الفريد للهمداني ٤ / ١٣٥، وذهب الزمخشري إلى أن «إفكاً» مفعول له، و«آلهة» مفعول به لـ «تريدون»، قال الزمخشري: «أفكاً: مفعول له، تقديره: أتريدون آلهة من دون الله إفكاً، وإنما قدم المفعول على الفعل للناية، وقدم المفعول له على المفعول به لأنه كان الأهم عنده أن يُكَافِحَهُمُ بأنهم على إفك وباطل في شُرْكِهِمْ». الكشاف ٣ / ٣٤٤.

(٢) يعني أنه مفعول مطلق لفعل محذوف.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٤٢٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٣٨.

﴿ ١١ ﴾ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿١١﴾ يعني الطعام الذي يُجاء به بين أيدي الأصنام، وإنما قال هذا إبراهيمُ استهزاءً بها، وكذلك قوله: ﴿ مَا لَكُمْ لَا نَطْقُونَ ﴾ ﴿١٢﴾.

ثم أقبل عليهم ضرباً كما قال الله تعالى: ﴿ فَرَأَعِ عَلَيْهِمْ ﴾؛ أي: فَمَالَ وَأَقْبَلَ على الأصنام ﴿ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ ﴿١٣﴾ قيل ^(١): بيده اليمنى لأنها أقوى من الشمال، وقيل ^(٢): أراد باليمين القسَم الذي سبق منه، وهو قوله: ﴿ وَتَأَلَّه لَأَكِيدَنَّ أَصْنَعَكُمْ ﴾ ^(٣)، ونصب ﴿ ضَرْبًا ﴾ على المصدر ^(٤)، وقيل ^(٥): على الحال؛ أي: ضاربًا، [ب / ١٠٩] وقيل ^(٦): على نزع الخافض /؛ أي: بضرب.

قوله: ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ ﴿١٤﴾؛ أي: يسرعون، يقال: جاء الرَّجُلُ يَزِفُ زَفِيفَ النَّعَامَةِ، وهو أولُ عَدْوِهَا وآخرُ مَشِيهَا، وقرأ يَحْيَى والأعمشُ وحمزة: «يُزْفُونَ» ^(٧) بضم الياء، وهما لغتان؛ أي: يصيرون إلى الزَفِيفِ، ومثله قول الشاعر:

(١) قاله الربيع بن أنس وابن قتيبة والزجاج، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٢٤٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٠٩، الإغفال للفارسي ٢ / ١٨٨، الكشف والبيان ٨ / ١٤٨.

(٢) بغير عزو في معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٨٥، جامع البيان ٢٣ / ٨٦، ٨٧، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٤، الإغفال ٢ / ١٨٨، الكشف والبيان ٨ / ١٤٨، الكشاف ٣ / ٣٤٥، المحرر الوجيز ٤ / ٤٧٩.

(٣) الأنبياء ٥٧.

(٤) قاله الزجاج والنحاس ومكي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٠٩، إعراب القرآن ٣ / ٤٢٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٣٨.

(٥) ينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٩١، الفريد للهمداني ٤ / ١٣٥، البحر المحيط ٧ / ٣٥١، الدر المصون ٥ / ٥٠٨.

(٦) قاله السجاوندي في عين المعاني ورقة ١١٢ / أ.

(٧) وبها قرأ مجاهدٌ والمفضلٌ عن عاصم أيضًا، ينظر: السبعة ص ٥٤٨، الإتحاف ٢ / ٤١٢.

١٧٥- تَمَنَّى حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِذَاعُهُ فَأَضْحَى حُصَيْنٌ قَدْ أَدَلَّ وَأَقْهَرَ^(١)

ومعنى «أَقْهَرَ» صار إلى القهر.

ويُقْرَأُ أَيضًا: «يَزْفُون»^(٢) بفتح الياء مع التخفيف من: وَزَفَ يَزِفُ، بمعنى: أسرع أيضًا، ولم يعرفها الفراء ولا الكسائي^(٣)، قال الزجاج^(٤): وَعَرَفَهَا غَيْرُهُمَا.

قوله: ﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾^(١٨)؛ لأن إبراهيم عليه السلام علاهم بالحجة حين سلّمه الله من النار، ونصب ﴿كَيْدًا﴾ بوقوع الإرادة عليه، ويحتمل أن يكون نصبًا على المصدر.

قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾؛ أي: لَمَّا شَبَّ حَتَّى بَلَغَ سَعْيُهُ سَعْيَ إِبْرَاهِيمَ،

(١) البيت من الطويل للمخَبَّل السعدي، يهجو الزُّبْرَقَانَ بن بدر وقومه.

اللغة: حُصَيْنٌ: اسم الزُّبْرَقِ، ابن بدر، وكان رهطُ حُصَيْنٍ يُلقَّبُونَ الجِدَاعَ.

التخرّيج: ديوان المخبل السعدي ص ٢٩٤ ضمن (شعراء مقلون)، معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٩، الغريب المصنف ٢/ ٥٩٧، أدب الكاتب ص ٣٤٤، الجيم ٣/ ١٣١، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٣٥، إعراب القرآن للنحاس ٤٢٩، تهذيب اللغة ٥/ ٣٩٥، مقاييس اللغة ٥/ ٣٥، المخصص ٣/ ١٣١، ١٢/ ٢٠٥، ٣١٠، الاقتضاب ٣/ ٢٨٠، عين المعاني ورقة ١١٢/ أ، تفسير القرطبي ٦/ ٣٩٩، اللسان: جذع، قهر، خزانة الأدب ٨/ ١٠١، التاج: قهر، جذع.

(٢) لَمْ يُسَمَّ من قرأ بها، ينظر: تفسير القرطبي ١٥/ ٩٥، ٩٦، البحر المحيط ٧/ ٣٥١.

(٣) ولم يسمع الفراء أيضًا «يَزْفُون» بضم الياء، قال: «كأنها من أَرْقَفْتُ، ولم نسمعها إلا من: رَفَقْتُ»، ثم قال: «وقد قرأ بعض القراء «يَزْفُون» بالتخفيف، كأنها من وَزَفَ يَزِفُ، وزعم الكسائي أنه لا يعرفها. وقال الفراء: لا أعرفها أيضًا إلا أن تكون لَمْ تقع إلينا». معاني القرآن ٢/ ٣٨٨-٣٨٩، وينظر قول الكسائي أيضًا في: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٠٩، معاني القرآن للنحاس ٦/ ٤٤-٤٥، إعراب القرآن ٣/ ٤٢٩، تفسير القرطبي ١٥/ ٩٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٠٩.

وكان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة، ﴿قَالَ يَبْنِيْ إِيَّيْ أَرَى فِي الْمَنَامِ آتِيَّ أَذْبَحُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ يريد: من الرَّأْيِ فيما أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ، وما الذي تذهب إليه؟ هل تستسلم وتنفاد أو تأبى ذلك؟.

ومحل ﴿مَاذَا﴾ نصب بـ ﴿تَرَى﴾ لا بـ «أنظر»؛ لأنه استفهامٌ فلا يعمل فيه ما قبله، وقرأ حمزة: «تُرِي»^(١) بضم التاء وكسر الراء، ومعناه: ما تُشِيرُ؟ قال الفراء^(٢): ماذا تُرِينِي من صبرك أو جزعك؟ ﴿قَالَ يَتَأْتِي أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ﴾؛ أي: ما أُوحِي إِلَيْكَ من ذَبْحِي ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣) على بلائه.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ يعني إبراهيم وابنه الذبيح؛ أي: انقادا وخضعا لأمر الله تعالى، وَرَضِيَا بِهِ، قال قتادة: سَلَّمَ هذا ابنه، وهذا نَفْسُهُ، وقرأ ابن مسعود: «سَلَمَا»^(٤)؛ أي: فَوَضَا ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾^(٥)؛ أي: صَرَعَهُ وَأَضْجَعَهُ، وَكَبَّهُ على وجهه للذبح، وللوجه جبينان، والوجهة بينهما^(٦) ﴿وَنَدَيْتَهُ أَنْ يَأْتِ بِرِهْمٍ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا﴾ في ذبح ابنك، قال أهل المعاني^(٧): الواو مُفْحَمَةٌ صِلَةٌ،

(١) قرأ ابن مسعود وحمزة والكسائي وخلف والأعمش وطلحة والأسود بن يزيد وابن وثاب ومجاهد: «تُرِي» بضم التاء وكسر الراء، ينظر: السبعة ص ٥٤٨، البحر المحيط ٧ / ٣٥٥، النشر ٢ / ٣٥٧، الإتحاف ٢ / ٤١٣.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٣٩٠.

(٣) وبها قرأ أيضاً عليُّ وابنُ عباس ومجاهدُ والضحاكُ والأعمشُ والثوريُّ وجعفرُ بنُ محمدٍ والحسنُ والمطوِّعِيُّ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٩، المحتسب ٢ / ٢٢٢، تفسير القرطبي ١٥ / ١٠٤، البحر المحيط ٧ / ٣٥٥، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٤١٣.

(٤) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة والنحاس، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٧١، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٣، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٥١.

(٥) قاله الفراء في المعاني ١ / ٢٣٨، ٢ / ٢١١، ٣٩٠، وهذا القول حكاه النحاس عن الكوفيين، وأما البصريون فالجواب عندهم محذوف لدلالة الكلام عليه، والتقدير: فَلَمَّا أَسْلَمَا سَعِدَا=

مجازه: ناديناه، كقوله تعالى: ﴿وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ وَأَوْحِينَا﴾^(١)،
وقوله: ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدْبٍ يَنْسِلُونَ﴾^(١٦) وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدَ الْحَقُّ^(٢)، قال
امرؤ القيس:

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَىٰ بِنَا بَطْنُ حَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلٍ^(٣)

أراد: انتحى، وقال الشاعر:

١٧٦ - حَتَّىٰ إِذَا قَمِلَتْ بُطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُوبًا
وَقَلْبَتْكُمْ ظَهَرَ الْمَجَنُّ لَنَا إِنَّ اللَّيْمَ لِعَاجِزٍ خَبٍ^(٤)

أراد: قلبتكم.

= وَأَجْرَلْ لِهَمَا الثَّوَابُ. ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٤٣٣، ومعاني القرآن للنحاس ٦ / ٥١،
مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٤٠، الجمل المنسوب للخليل ص ٢٨٨، الكشاف ٣ / ٣٤٨،
الفريد ٤ / ٣٩، عين المعاني ورقة ١١٢ / أ.

(١) يوسف ١٥.

(٢) الأنبياء ٩٦، ٩٧، وقد تقدم ذلك في آخر الأنبياء ١ / ١٩٣.

(٣) تقدم البيت برقم ١٧ / ١٩٣.

(٤) البيت من الكامل، للأسود بن يعفر، ويؤوى الأول: «امتلأت بطونكم»، ويؤوى الثاني: «إنَّ
العُدورَ الفاجش».

اللغة: البطون هنا: القبائل، قَمِلَتْ: كَثُرَتْ، الْمَجَنُّ: التُّرْسُ، وهو مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ أَسْقَطَ
الحياةَ وَفَعَلَ ما يَشَاءُ، ويضرب أيضًا لِمَنْ كان على مَوَدَّةٍ لصاحبه ثم حالَ عن ذلك، الخَبُّ:
الْحَدَاغُ الْمُفْسِدُ.

التخریج: ديوان الأسود بن يعفر ص ١٩، معاني القرآن للفراء ١ / ١٠٧، ٢٣٨، ٢ / ٥١،
المقتضب ٢ / ٧٨، مجالس ثعلب ص ٥٩، سر صناعة الإعراب ص ٦٤٦-٦٤٧، الأزهية
ص ٢٣٥-٢٣٦، الكشف والبيان ٨ / ١٥٧، أمالي ابن الشجري ١ / ١٢١، الإنصاف ص ٤٥٨،
شرح المفصل ٨ / ٩٤، عين المعاني ورقة ٨٤ / ب، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٥٥،
رصف المباني ص ٤٢٥، اللسان: قمل، الجنى الداني ص ١٦٥، خزنة الأدب ١١ / ٤٤-٤٥.

وَتَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿قَدْ صَدَقْتَ الرَّءِيَا﴾، ثم ابتداءً فقال: / ﴿إِنَّا كَذَلِكَ
 نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٠٥) وهذا ابتداءً إخبارٍ من الله، وليس بمتصلٍ بما قبله من
 الكلام الذي نُودِيَ به إبراهيم عليه السلام، والمعنى: إِنَّا كَمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْعَفْوِ
 عَنْ ذَبْحِ وَلَدِهِ نَجْزِي مَنْ أَحْسَنَ فِي طَاعَتِنَا، قَالَ مَقَاتِلٌ: جَزَاهُ اللَّهُ بِإِحْسَانِهِ فِي
 طَاعَتِهِ الْعَفْوَ عَنْ ذَبْحِ ابْنِهِ، ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ أَلْبَتَوُا الْمُنِينَ﴾ (١٠٦) الاختبار الظاهر
 فيما يُوجِبُ النعمةَ والنعمةَ؛ ولذلك قيل للنعمة: بلاءٌ، وللمحنة: بلاءٌ؛ لأنها
 سُمِّيَتْ بِاسْمِ سَبَبِهَا الْمُؤَدِّي إِلَيْهَا كَمَا قِيلَ لِأَسْبَابِ الْمَوْتِ: هَذَا الْمَوْتُ بَعِينَهُ.

فضل

قال مجاهد: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِذَبْحِ ابْنِهِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ قَالَ: يَا أَبَتِ: خُذْ بِنَاصِيَتِي، وَاجْلِسْ بَيْنَ كَتْفِي فَلَا أُؤْذِيكَ إِذَا وَجَدْتُ
 حَرَّ السَّكِينِ، فَلَمَّا أَمَرَ وَصَحَّ السَّكِينِ عَلَى حَلْقِهِ انْقَلَبْتُ، قَالَ لَهُ: مَا لَكَ يَا أَبَتِ؟
 قَالَ: انْقَلَبْتُ، قَالَ فَاطْعُنْ بِهَا طَعُنًا، قَالَ: فَفَعَلْتُ فَانْشَيْتُ، فَعَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ
 الصُّدُقَ، فَفَدَاهُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (١٠٧) (١).

(١) اختلف العلماء في الذبيح، فقيل: إسحاق، وعليه الأكثرون، وقيل: إسماعيل، وهو الأصح
 وعليه المحققون، بدليل ما رواه الحاكم من أن ابن عباس قال: إن الذبيح إسماعيل [المستدرک
 ٢ / ٤٣٠]، وما رواه الحاكم عن ابن عمر قال: «وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ» قال: «إسماعيل عند
 ذبح إبراهيم الكبش» [المستدرک ٢ / ٥٥٤؛ ٥٥٩]، والدليل على ذلك أيضًا: أن الله، تعالى،
 قال بعد هذه القصة: «وَيَسِّرْنَا لَهُ إِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ»، وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه
 قال: «أَنَا ابْنُ الذَّبِيحِينَ»، وقال الأصمعي: سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح: إسحاق
 أم إسماعيل؟ فقال: يا أضمعي: أين ذهب عنك عقلك؟ ومتى كان إسحاق بمكة؟ وإنما
 كان بمكة إسماعيل، وهو بنى البيت مع أبيه، والمنحرف بمكة لا شك فيه. اهد بتصرف من
 الكشف والبيان ٨ / ١٥٣، وينظر: مجمع البيان ٨ / ٣٢٢، ٣٢٣، عين المعاني ١١٢ / أ،
 تفسير القرطبي ١٥ / ٩٩، تفسير ابن كثير ٤ / ١٦، البداية والنهاية ١ / ١٨١؛ ١٨٥.

الذَّبْحُ بالكسر: الْمُهَيَّأُ لِلذَّبْحِ، وبالفتح: المصدر، وأصله الشَّقُّ، قال

الشاعر:

١٧٧ - كَأَنَّ بَيْنَ فَكِّهَا وَالْفَكِّ

فَأَرَّةٍ مِسْكِ دُبِحَتْ فِي سَكِّ^(١)

أي: فُتِقَتْ بها، وإنما سُمِّيَ الكَبِشُ عَظِيمًا لأنه رَعَى فِي الجَنَّةِ أربعين خريفًا، وقيل: لأنه مُتَقَبَّلٌ، وكان كَبِشًا من الغنم أَعْيَنَ أَمْلَحَ أَقْرَنَ، قاله أكثر المفسرين، وقيل: سُمِّيَ عَظِيمًا لأنه فداء عَبْدٍ عَظِيمٍ.

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرْهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١١٣) يعني: وَبَشَّرْنَا إِبْرَاهِيمَ بِنَبُوءَةِ إِسْحَاقَ بَعْدَ الْعَفْوِ عَنْهُ مِنَ الذَّبْحِ، وهذا التأويل يؤيد قول من قال: إن الذَّبْحَ إِسْحَاقُ، ونصب ﴿نَبِيًّا﴾ على الحال.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١١٣) إِيْلَاسٌ: نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وقصته مع قومه مشهورةٌ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ.

(١) البيتان من الرجز المشطور، لمنظور بن مَرْثِدِ الْأَسَدِيِّ.

اللغة: فَأَرَّةُ الْمِسْكِ: نَافِجَتُهُ أَي: وَعَاؤُهُ، الشُّكُّ: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ يُرَكَّبُ مِنَ مِسْكِ وَرَامِكِ، دُبِحَتْ: فُتِقَتْ وَشُقَّتْ.

التخریج: جمهرة اللغة ص ١٣٥، تهذيب اللغة ٤/ ٤٧٣، ٩/ ٤٥٩، إعراب القراءات السبع ٢/ ٤٨٢، المخصص ١١/ ٢٠٠، ١٣/ ٣٩، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١/ ٢٦، ثمار الصناعة ص ٢٢٠، أساس البلاغة: ذبِح، أمالي ابن الشجري ١/ ١٤، أسرار العربية ص ٤٧، شرح المفصل ٤/ ١٣٨، ٨/ ٩١، شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٦٨، شرح الكافية للرضي ٣/ ٤١٧، اللسان: ذبِح، زكك، خزانة الأدب ٧/ ٤٦٢، ٤٦٨، ٤٦٩، التاج: ذبِح، برك، دكك، زكك، سكك، فكك.

وقرأ ابن عامر: «وَإِنَّ الْيَاسَ»^(١) بغير همزٍ، جعل الهمزة التي تصحب اللام للتعريف كقوله: «وَالْيَسَعَ»^(٢)، والوجه قراءة العامة؛ لأن الهمزة ثابتة في هذا الاسم، وليست للتعريف، ويُقوي ذلك قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾^(٣)، فهذا يدلُّ على أن الهمزة ثابتة في إِيَّاسٍ^(٤)، ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٥) أَلَا تخافون الله فتعبده وتوحدوه؟ ﴿أَنْدَعُونَ بَعْلًا﴾ وهو اسمُ صنمٍ لَهُمْ، كانوا يعبدونه من دون الله، ولذلك سميت مدينتهم: بَعْلَبَكَّ^(٦)، وقيل^(٧): البَعْلُ: الرَّبُّ بلغة أهل اليمن، قال ابن عباس^(٨): سمعتُ أعرابياً يقول لآخر: مَنْ بَعْلُ هَذِهِ النَّاقَةِ؟ يعني: مَنْ صَاحِبُهَا؟ قال الفراء^(٩): هي لغة هذيلٍ.

(١) قرأ ابنُ عامرٍ في أحد وجهيه، وابنُ محيصة وابنُ ذكوان في روايةٍ عنه، وعكرمةٌ والحسنُ بخلافٍ عنهما، وهشامٌ وأبو رجاء وابنُ محيصة والأعرجُ والمُطَوَّرُ عِيٌّ: «وَإِنَّ الْيَاسَ» بغير همزٍ، ينظر: المحتسب ٢ / ٢٢٣، ٢٢٤، البحر المحيط ٧ / ٣٥٨، النشر ٢ / ٣٥٩-٣٦٠، الإتحاف ٢ / ٤١٤-٤١٥.

(٢) الأنعام ٨٦، وص ٤٨.

(٣) الصافات ١٣٠.

(٤) قاله الفارسي في الحجة ٣ / ٣١٩، وينظر: الوسيط للواحيدي ٣ / ٥٣١.

(٥) في الأصل: «فتعبدونه وتوحدونه»، والصواب ما أثبت.

(٦) قاله الضحاك والحسن وابن زيد، ينظر: جامع البيان ٢٣ / ١١٠-١١١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٥٤، المحرر الوجيز ٤ / ٤٨٤، زاد المسير ٧ / ٨٠.

(٧) قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة، ينظر: جامع البيان ٢٣ / ١١٠، المحرر الوجيز ٤ / ٤٨٤، زاد المسير ٧ / ٨٠، عين المعاني ورقة ١١٢ / ب.

(٨) ينظر قوله في معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٢، ٣٩٣، جامع البيان ٢٣ / ١١٠، إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٢، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٥٤-٥٥، تهذيب اللغة ٢ / ٤١٢-٤١٣، زاد

المسير ٧ / ٨٠.

(٩) لَمْ أَقْفَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٨ / ١٦٨.

قوله: ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ (١٢٥) يعني: عبادة أحسن الخالقين، فلا تعبدونه؟ / ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولَى﴾ (١٣٦) قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب والأعمش ويحيى بن وثاب والحسن والربيع بن خثيم^(١) وابن أبي إسحاق وأبو إسحاق بنصب الهاء والباءين على البدل من «أحسن» أو على الصفة، وهو الاختيار، ورواية حفص عن عاصم، وقرأ الآخرون بالرفع^(٢) على الاستئناف؛ لتمام الكلام الأول، على معنى: هو الله ربُّكم وربُّ آبائكم الأولين، والعرب تقول: ضربتُ زيدًا أخاك، وضربتُ زيدًا أخوك، فينصبون الأخ على الترجمة^(٣) عن زيد، ويرفعونه بإضمار «هو»، قال ابن الأنباري^(٤): وهو من الوجهين جميعًا مُتَرَجِّمٌ عن زيد، وأنشد لِنُصَيْبٍ^(٥):

١٧٨ - إِنَّ الَّذِي كَانَ يَزْجُو أَنْ يَتِمَّ لَهُ حُسْنُ الصَّنِيعَةِ فِي الدُّنْيَا وَيَحْتَسِبُ
عَبْدَ الْعَزِيزِ أبا الأضيافِ فارقكم فَهَلْ إِلَيْهِ لِبَاغِي حَاجَةٌ سَبَبٌ^(٦)

(١) في الأصل: «خيثم»، وهو تصحيف، وهو الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله بن مؤهبة الثوري، أبو يزيد الكوفي، أحد الزُّهَّاد الثمانية، تابعي رَوَى عن النبي ﷺ مرسلًا، ورَوَى عن بعض الصحابة، وأخذ القراءة عن ابن مسعود، توفي سنة (٦٥هـ)، وقيل غير ذلك. [تهذيب الكمال ٩ / ٧٠؛ ٧٦، غاية النهاية ١ / ٢٨٣].

(٢) قرأ بالرفع: أبو بكر عن عاصم، وابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وشيبة وأبو جعفر، ينظر: السبعة ص ٥٤٩، تفسير القرطبي ١٥ / ١١٧، النشر ٢ / ٣٦٠، الإتحاف ٢ / ٤١٥.

(٣) يعني على البدل، وهو من مصطلحات الكوفيين.

(٤) إيضاح الوقف والابتداء ص ١٣٢-١٣٣.

(٥) في الأصل: «وأنشد نصيب». وهو نصيب بن رباح أبو مخجن مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر فحل مقدم في النسيب والمدح، كان عبدا أسود فاشتراه عبد العزيز بن مروان وأعتقه، وتَنَسَّك في أواخر حياته، توفي سنة (١٠٨هـ)، أو (١١١هـ)، أو (١١٣هـ). [الشعر والشعراء ص ٤١٧؛ ٤١٩، الأعلام ٨ / ٣١، ٣٢].

(٦) البيتان من البسيط لِنُصَيْبٍ يمدح عبد العزيز بن مروان، لم أفق عليهما في ديوانه المجموع، =

فنصب عبد العزيز على الترجمة عن «الذي»، ويجوز رفعه على معنى: هو عبد العزيز، والمعنى: أنه خَالِقُكُمْ وخَالِقٌ مَنْ قَبْلَكُمْ ورازِقُكُمْ ورازِقٌ مَنْ قَبْلَكُمْ، فهو الذي تَحِقُّ له العبادة.

قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ (١٣٠) يعني: أهل دينه ومن كان على مذهبه، وقيل (١): أراد آل محمد ﷺ، وهذه قراءة نافع وشيبة والأعرج وابن عامر (٢)، أضافوا إلى آل «ياسين»، وقرأ أبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي: «إلياسين»، وإلياس يُسَمَّى إِيَّاسِينَ وَيَاسِينَ، وهو اسم أعجمي مثل ميكال وميكائيل، ولذلك لم ينصرف، وإلياسين لغة كإسرائيلين في إسرائيل (٣)، والأشياء الأعجمية إذا وقعت إلى العرب غيَّرتُها بضرٍوبٍ من التغيير، فيقولون: إِبْرَاهِيمُ

= ولكنني وجدت في ديوانه بيتين على الوزن نفسه والرؤي نفسه في مدح عبد العزيز بن مروان أيضاً، ويمكن أن يكونا مع البيتين اللذين أنشدهما المؤلف من قصيدة واحدة، وهذان البيتان هما:

مَنْ ذَا، إِبْنَ لَيْلَى، جَزَاكَ اللهُ مَغْفِرَةً يُغْنِي مَكَانَكَ أَوْ يُعْطِي الَّذِي تَهَبُ
قَدْ كَانَ عِنْدَ ابْنِ لَيْلَى غَيْرَ مُعْوِزِهِ لِلْفَضْلِ وَضَلٌّ وَلِلْمُعْتَرِّ مُرْتَغَبُ

التخريج: ديوانه ص ٦٤، الأضداد للأبباري ص ٦٨.

(١) حكاة الفراء عن الكلبي في معاني القرآن ٢ / ٣٩٢، وينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٧٤، الوسيط ٣ / ٥٣٢، تفسير القرطبي ١٥ / ١١٩.

(٢) وبها قرأ أيضاً ابن مسعود ويعقوب ورويس وزيد بن علي، ينظر: تفسير القرطبي ٧ / ٣٥٨، النشر ٢ / ٣٦٠، الإتحاف ٢ / ٤١٥.

(٣) وأنشد الفراء شاهداً على «إسرائيلين»:

يَقُولُ أَهْلُ السُّوقِ لَمَّا جِينَا:

هَذَا، وَرَبُّ الْبَيْتِ، إِسْرَائِيلِيْنَا

وَأَبْرَاهِمَ وَإِسْرَاهِيمَ، وكذا أيضاً سَيْنَاءَ وَسِينِينَ، وإلياس وإلياسين^(١).

فحُجَّةٌ مَنْ قَرَأَ: «آلِ يَاسِينَ» على الإضافة أنها في المصحف مفصولة من «يَاسِينَ»، وذلك دليل على أنه «آل». وهذه القراءة بعيدة، قال الفراء وأبو عبيد^(٢): الوجه قراءة العامة؛ لأنه لَمْ يُقَلِّ فِي شَيْءٍ مِنَ السُّورِ: على آل فلانٍ وآل فلانٍ، إنما جاء بالاسم، كذلك «إلياسين» لأنه إنما هو بمعنى اليأس، أو بِمَعْنَى إِيَّاسٍ وَأَتْبَاعِهِ.

قال أبو عليّ الفارسي^(٣): تقديره: إِيَّاسِيَّيْنَ، إلا أن الياء التي للنسبة حُذِفَتْ كما حُذِفَتْ فِي الْأَشْعَرِيْنَ وَالْأَعْجَمِيْنَ، فيكون بِمَنْزِلَتِهِمْ بالتخفيف، هكذا ذكره الواحدي^(٤)، وفي حرف عبد الله: «وإن إدريس لمن المرسلين». سلامٌ عَلَى إِدْرَاسِيْنَ^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَوْطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٣٣) / أرسله الله إلى سدوم ودأموراء وصاموراء وعاموراء، وهي أربع مدائن، في كل مدينة مائة ألف مقاتل، وقيل: أربع مائة ألف مقاتل سِوَى الذَّرَارِيِّ، أهلكهم الله بالخسْفِ والحَصْبِ.

(١) من أول قوله: «والأشياء الأعجمية إذا وقعت» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ٤٣٨.

(٢) هذا معنى كلام الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣٩١-٣٩٢، وأما قول أبي عبيد فقد ذكره

الواحدي في الوسيط ٣ / ٥٣٢، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ١١٩.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣ / ٣١٩-٣٢٠ باختلاف في ألفاظه.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣ / ٥٣٢.

(٥) قرأ بذلك ابن مسعود وابن وثاب والأعمش والمنهال بن عمرو وقتادة والحكم بن عيينة،

ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٨، المحتسب ٢ / ٢٢٤-٢٢٥، تفسير القرطبي ١٥ / ١١٨،

البحر المحيط ٧ / ٣٥٩.

قوله: ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ (١٣٤) يعني لوطاً وابتنتيه رثيا وزغرتا^(١)، ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْعَذَابِ﴾ (١٣٥) يعني امرأة لوط في الباقيين في العذاب، تقول: غَبَرْتُ فِي الْعَذَابِ: إِذَا بَقِيَتْ فِيهِ، وَنَصَبَ ﴿أَجْمَعِينَ﴾ عَلَى الْحَالِ، وَ﴿عَجُوزًا﴾ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ.

قوله: ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ﴾ (١٣٦) يعني: أهلكناهم بِالْخَسْفِ وَالْحَصْبِ، ﴿وَإِنَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَتَمْرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ﴾ (١٣٧)؛ أي: على آثارهم ومنازلهم بين مكة والشام، وهو نصبٌ على الحال أي: وقت الصباح ﴿وَبِاللَّيْلِ﴾ يعني: تَمْرُونَ عَلَيْهِمْ أَيْضًا إِذَا سَافَرْتُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا، عَدْوَةٌ وَعَشِيَّةٌ، فَعَطْفُ الظَّرْفِ عَلَى الْحَالِ، وَتَقْدِيرُهُ: مُّصْبِحِينَ وَمُؤَلِّلِينَ^(٢).

وَتَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَبِاللَّيْلِ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٣٨) يريد: مَا صُنِعَ بِهِمْ، فَتَعْتَبِرُونَ بِهِمْ.

(١) هكذا ورد اسمُهُما في جامع البيان للطبري ١٢ / ١٠٦ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾. هود ٧٧، وقال الأزهري: «زُعْرُ: اسْمُ بِنْتِ لُوطٍ». التهذيب: زغر ٨ / ٤٨، وينظر: اللسان: زغر، وجاء اسمهما في القرطبي ٩ / ٧٦: زيتا وزعوراء، وفي قصص الأنبياء لابن كثير ١ / ٢٦٣ «رثيا وزغرتا»، وينظر: البداية والنهاية ١ / ٢٠٧.

(٢) هذا قول طاهر بن أحمد في شرح جمل الزجاجي ١ / ٧٤، وقوله: مؤلِّلِينَ: اسم فاعل من أَلَيْلَ أَي: صار في الليل، وقال الفارسي: «فموضع قوله: «بِاللَّيْلِ» نصب على الحال، وفيه ضمير للمأزِين، كأنه قال: تمرّون عليهم مصبحين ومظلمين، أي: داخلين في الظلام، كما أن المصبحين: الداخلون في الصباح». المسائل الشيرازيات ص ٣٤٧، وينظر أيضًا: أماليّ ابن الشجري ١ / ١٦٨.

(٣) قال ابن الأنباري: «وَإِنَّكُمْ لَتَمْرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ. وَبِاللَّيْلِ» وقف تام، «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» أتم منه». إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٥٩، وينظر: المكتفى في الوقف والابتداء ص ٣٠٤.

قوله تعالى في قصة يونس بن متى عليه السلام: ﴿فَالْتَمَعَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (١٤٢) أي: مذنب، قد أتى بما يُلامُّ عليه، قال أمية بن أبي الصلت:

١٧٩ - مِنْ الْأَفَاتِ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ وَلَكِنَّ الْمُسِيءَ هُوَ الْمُلِيمُ^(١)

وقوله: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ﴾ (١٤٣) يعني: المصلين، وكان عليه السلام قبل أن يلتقمه الحوت كثير الصلاة والذكر، ﴿لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١٤٤)؛ أي: لَصار له بطن الحوت قَبْرًا إلى يوم القيامة، ﴿فَبَدَّدَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ (١٤٥)؛ أي: عَلِيلٌ كالفرخ الممْعُوطِ^(٢)؛ أي: طرحناه على وجه الأرض، وأصل العراء الأرض الخالية عن الشجر والنبات، ومنه قيل للرجل المتجرد عن الثياب: عريان، قال الشاعر:

١٨٠ - تَرَكَ الْهَامُ بِيضَهَا بِالْعَرَاءِ صَارَ لِلْحَيْنِ حَاضِنَ الْعَنْقَاءِ^(٣)

(١) البيت من الوافر لأمية بن أبي الصلت، ورواية ديوانه: «لَسْتُ لَهَا بِأَهْلٍ..... هُوَ الْمَلُومُ».
التخريج: ديوانه ص ١٢٤، جمهرة أشعار العرب ص ٢٥، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٢٧، المقاصد النحوية ٢ / ٣٤٧.

(٢) في الأصل: «المُمْعَطُ»، والصواب «المَمْعُوطُ» كما أثبت؛ لأنه ليس هناك «أَمْعَطُ»؛ ليكون اسم المفعول منه مُمْعَطًا، وإنما فعله: مَعَطَ الطائرَ يَمْعُطُهُ مَعَطًا، فهو مَمْعُوطٌ: إذا نَتَفَ ريشه أو شَعْرَهُ، وَرَجُلٌ أَمْعَطٌ: لا شعر على جسده، والفرخ الممعوط: الذي لا شعر عليه. تهذيب اللغة ٢ / ١٩٣، اللسان: معط.

(٣) البيت من الخفيف، لم أقف على قائله أو مناسبتة، وقد ورد في عين المعاني برواية:

تَرَكَ الْهَامُ بِيضَهَا بِعَرَاءِ

اللغة: الهام: جمع هامة، وهي طائر صغير من طائر الليل يألف المقابر، وقيل: هي البومة، العنقاء: طائر ضخم معروف الاسم مجهول الجسم، يُضْرَبُ به المثل في الشيء الذي يُسْمَعُ به ولا يُرَى.

التخريج: عين المعاني ورقة ١١٢ / ب.

وقيل^(١): العراء: الصحراء والساحل، أو هي بلدة في اليمن لا شجر فيها^(٢)، قال الشاعر:

١٨١- فَنَبَذْتُ بِالْبَلَدِ الْعَرَاءِ ثِيَابِي^(٣)

والعراء: التي لا يُواريك فيها شيءٌ، والعراء على وجهين: مقصور وممدود، فالمقصور: الناحية، والممدود: المكان الخالي، سُمِّي العراء لأنه لا شجر فيه، ولا شيء يُعطيهِ^(٤).

قوله: ﴿ وَأَبْتَنَا عَلَيْهِ شَجَرَةٌ مِّنْ يَقْطِينٍ ﴾^(١٦٦) يعني القَرْعَ، وقوله: ﴿ عَلَيْهِ ﴾ أي: له، وقيل: عنده، كقوله تعالى: ﴿ وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ ﴾^(٥)؛ أي: عندي.

(١) قاله السدي وابن الأعرابي، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٧٠، تفسير القرطبي ١٥ / ١٢٩.

(٢) قاله قتادة، ينظر: عين المعاني ورقة ١١٢ / ب.

(٣) هذا عجز بيت من الكامل، وصدوره:

وَرَفَعْتُ رَجُلًا لَا أَخَافُ عِثَارَهَا

وهو لقيس بن جعدة الخزاعي، وهو يُشبهه بيتا لأبي خراش الهذلي يقول فيه:

وَرَفَعْتُ سَاقًا لَا يُخَافُ عِثَارَهَا وَطَرَحْتُ عَنِّي بِالْعَرَاءِ ثِيَابِي

ونُسب لِتَابُطِ شَرَاءٍ، وليس في ديوانه، ونُسب لِتَمِيمِ بْنِ أَسَدِ الْخَزَاعِيِّ.

التخريج: شرح أشعار الهذليين ص ١٢٤٠، مجاز القرآن ٢ / ١٧٥، ٢٦٦، جامع البيان

٢٣ / ١٢١، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣١٣، ٥ / ٢١١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٥٩،

تهذيب اللغة ٣ / ١٥٨، محاضرات الأدباء ٢ / ١٨٧، المحرر الوجيز ٥ / ٣٥٤، مجمع

البيان ٨ / ٣٣١، ١٠ / ٩٩، عين المعاني ١١٢ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ١٢٩، اللسان:

عراء، البحر المحيط ٧ / ٣٥٤.

(٤) من أول قوله: «والعراء على وجهين» قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣١٣،

وينظر أيضًا: المقصور والممدود للفراء ص ٣٩، المقصور والممدود لابن ولاد ص ٧١،

٧٢، المقصور والممدود لأبي علي القالي ص ٣٢٣-٣٢٤، تهذيب اللغة ٣ / ١٥٨.

(٥) الشعراء ١٤.

وَالْيَقْطِينُ: جمع يَقْطِينَةٍ، وكل شجرة ليس لها ساقٌ، يَفْتَرِشُ وَرَقُهَا عَلَى الْأَرْضِ نَحْوِ الدُّبَاءِ^(١) وَالْبَطِيخِ وَالْقِثَاءِ وَالْحَنْظَلِ، فَهُوَ يَقْطِينَةٌ، فَإِنْ كَانَ لَهَا ساقٌ يُقَالُ فِيهَا شَجَرَةٌ فَقَطْ، وَإِنْ كَانَتْ قَائِمَةً، أَيْ: بغير وَرَقٍ مُفْتَرِشٍ، فَهِيَ نَجْمَةٌ، وَجَمَعُهَا: نَجْمٌ^(٢)، وَكَذَلِكَ كُلُّ نَبْتٍ يَمْتَدُّ، وَيَنْبَسُطُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَلَيْسَ لَهُ ساقٌ، فَهُوَ يَقْطِينٌ، قَالَ النَّقَاشُ^(٣): وَرَقُ الْقَرْعِ إِذَا رُشَّ مَأْوُهُ عَلَى حَائِطٍ لَمْ تَقْرُبْهُ ذُبَابَةٌ.

فصلٌ

عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُوا الْيَقْطِينَ، فَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ شَجَرَةً أَخْفَّ مِنْهَا لَأَنْبَتَهَا عَلَى أَحْيَى يُونَسَ، وَإِذَا اتَّخَذَ أَحَدُكُمْ مَرَقًا، فَلْيُكْحِزْ فِيهِ مِنَ الدُّبَاءِ، فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الدِّمَاغِ وَفِي الْعَقْلِ»^(٤).

قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ ﴿١٤٧﴾ ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو كقوله: «عُذْرًا أَوْ نَذْرًا»^(٥)، قال الشاعر:

- (١) الدُّبَاءُ: الْقَرْعُ، وَاحِدَتُهُ دُبَاءَةٌ. اللسان: دبي.
- (٢) من أول قوله: «وكل شجرة ليس لها ساق»، قاله النحاس في إعراب القرآن ٣/ ٤٤٠، وهو قول المبرد كما ذكر القرطبي في تفسيره ١٥/ ١٢٩.
- (٣) شفاء الصدور ورقة ١٢٦ (النسخة الثانية).
- (٤) ينظر: الدر المشثور ٥/ ٢٩١، كنز العمال ١٥/ ٢٨٠، كشف الخفاء ٢/ ١١٦.
- (٥) المرسلات ٦، وكونها بمعنى الواو هنا هو قول أبي عبيدة والأخفش وقطرب وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢/ ١٧٥، معاني القرآن للأخفش ص ٣٢-٣٣، تفسير غريب القرآن ص ٣٧٥، تأويل مشكل القرآن ص ٥٤٣، ٥٤٤، إيضاح الوقف والابتداء ٤٤٠، ٤٤٢، وقول قطرب حكاه عنه ابن جني في الخصائص ٢/ ٤٦٣، وسر صناعة الإعراب ص ٤٠٦، وقال النحاس ردًا على هذا الرأي: «وهذا خطأ؛ لأن فيه بطلان المعاني». معاني القرآن للنحاس ٦/ ٦١، وينظر: شمس العلوم ١/ ١١٦-١١٧.

١٨٢ - فَلَمَّا اشْتَدَّ أَمْرُ الْحَرْبِ فِينَا تَأَمَّلْنَا رِيحًا أَوْ رِزَامًا^(١)

أي: وَرِزَامًا، وقال الفراء^(٢): ﴿أَوْ﴾ هاهنا بمعنى «بَلْ»، أي: بل يزيدون، وأنشد:

١٨٣ - بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنِقِ الضُّحَا وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ^(٣)

أي: بل أنت في العين أملح، وقال الزَّجَّاجُ^(٤): ﴿أَوْ﴾ هاهنا على أصله، ومعناه: أو يزيدون في تقديركم، إذا رأيهم الرائي قال: هؤلاء مائة ألف أو يزيدون. فالشُّكُّ إنما دخل على حكاية قول المخلوقين^(٥)، واختلفوا في مبلغ

(١) البيت من الوافر، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَاتِلِهِ.

اللغة: رياح: حَيٌّ من يربوع، رِزَام: أَبُو حَيٍّ من تَمِيمٍ، وهو رِزَام بن مَالِك بن حَنْظَلَةَ بن مَالِك ابن عمرو بن تَمِيمٍ.
التخريج: الكشف والبيان ٨ / ١٧١، عين المعاني ١١٢ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٩٩، ١٣٢ / ١٥.

(٢) معاني القرآن ١ / ٧٢، ٢ / ٣٩٣، قال النحاس: «وهذا خطأ عند أكثر النحويين الحداق، ولو كان كما قال لكان: وأرسلناه إلى أكثر من مائة ألف، واستغنى عن «أو». معاني القرآن للنحاس ٦ / ٦٠.

(٣) البيت من الطويل، لذي الرمة، وسوف يتكرر ٢ / ٤٧٦.

اللغة: قرن الشمس: أَوْلُهَا وَأَعْلَاهَا عند طلوعها، وقيل: أول شعاعها، رونق الضحا: أوله.
التخريج: ملحق ديوان ذي الرمة ص ١٨٥٧، معاني القرآن للفراء ١ / ٧٢، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٨٢، إيضاح الوقف والابتداء ص ٤٤٠، ٤٤٥، ٨٨٥، المحتسب ١ / ٩٩، الخصائص ٢ / ٤٥٨، الأزهية ص ١٢١، الإنصاف ص ٤٧٨، زاد المسير ١ / ٤٢، ١٣٠، عين المعاني ١١٢ / ب، تفسير القرطبي ١ / ٤٦٣، ١٦ / ١٠٠، شرح الكافية للرضي ٤ / ٤٢٠، اللسان: أو، البحر المحيط ٨ / ٢٣، خزنة الأدب ١١ / ٦٥، ٦٧.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣١٤ باختلاف في ألفاظه.

(٥) قال ابن جني: «معناه: وأرسلناه إلى جَمْعٍ لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم: هؤلاء مائة ألف =

الزيادة على مائة ألف، فقيل: عشرون ألفاً، وقيل: بضع وثلاثون ألفاً، وقيل: سبعون ألفاً.

قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ ﴾؛ أي: فاسأل يا محمد أهل مكة سؤال توبيخ وإنكار ﴿ أَلرَّبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ (١٤٩) ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا ﴾ ﴿ عطف على ما قبله، ونصب ﴿ إِنثًا ﴾ على الحال.

قوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ (١٥٦) ﴿ استفهام فيه معنى التوبيخ، قرأه العامة بقطع الألف؛ لأنه أَلِفٌ استفهام مفتوحة مقطوعة دخلت على أَلِفِ الوصل، فبقيت أَلِفٌ الاستفهام على حالها مثل: ﴿ اسْتَكْبَرَتْ ﴾ (١) و﴿ اسْتَغْفَرْتَ ﴾ (٢) و﴿ أَذْهَبْتُمْ ﴾ (٣) ونحوها، وقرأ أبو جعفر ونافع في بعض الروايات عنه: «لَكَاذِبُونَ أَصْطَفَى» (٤) موصولة على الخبر والحكاية عن قول المشركين، مجازه: ليقولون وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى

= أُوَ يَزِيدُونَ، فهذا الشك إنما دخل الكلام على الحكاية لقول المخلوقين؛ لأن الخالق، جل جلاله وتقدست أسماؤه، لا يعترضه الشك في شيء من خبره». سر صناعة الإعراب ص ٤٠٦، وينظر أيضاً: الخصائص ٢ / ٤٦٢، ٤٦٣، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٦١-٦٢، المسائل العسكرية ص ٩٤.

(١) ﴿ اسْتَكْبَرَتْ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْمَالِئِينَ ﴾ ص ٧٥.

(٢) ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ المنافقون ٦.

(٣) ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيْبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾ الأحقاف ٢٠.

(٤) روى المسيبي وقالون وأبو بكر بن أبي أويس عن نافع: «لَكَاذِبُونَ. أَصْطَفَى» بقطع الهمزة، وروى ابن جَمَاز وإسماعيل عن نافع وأبي جعفر وُضِلَ الهمزة، وروى ذلك عن ورش، وقرأ بالوصل أيضاً حمزة والأعمش، ينظر: السبعة ص ٥٤٩، تفسير القرطبي ١٥ / ١٣٤، البحر المحيط ٧ / ٣٦١، النشر ٢ / ٣٦٠، الإنحاف ٢ / ٤١٦.

البنين، قال الفراء^(١): أراد الاستفهام فحذف حرف الاستفهام كقوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيْبِنَكُمْ﴾.

ثم وَيَخَهُمْ فقال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١٥٤) ﴿لِلَّهِ بِالْبَنَاتِ وَلَا نَفْسِكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ^(١٥٥) ﴿أَفَلَا تَتَعَطَّوْنَ فَتَنْتَهُونَ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ؟﴾ ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَنٌ مُبِينٌ﴾^(١٥٦) ﴿أَيُّ حِجَّةٍ بَيِّنَةٌ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ﴾ ﴿فَأَتُوا بِكِبْكِبِكُمْ﴾ الذي لكم فيه الحجة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١٥٧) في قولكم.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ قيل^(٢): الْجِنَّةُ: الملائكة، سُمُّوا جِنًّا لاستتارهم عن / الأبصار، وقيل^(٣): هم خازنو الجنان، وقال كفار مكة - لعنهم الله -: إن الله صاهر الجن، فولدت الملائكة - تعالى الله وتقدّس عن ذلك - علوا كبيرا، والجنة: جمع جن كحبة وحب، ويقال: به جنة؛ أي: خبط جنة.

قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾^(١٥٨)؛ أي: عَلِمُوا أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ يُحْضَرُونَ النَّارَ، وَيُعَذَّبُونَ عَلَى مَا قَالُوا، ثُمَّ نَزَّ نَفْسُهُ عَمَّا قَالَه بنو مُدْلِجٍ مِنَ الْكُذْبِ، وَهَمَّ حَيٌّ مِنْ خُرَاعَةَ، قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عُلُوقًا كَبِيرًا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(١٥٩) ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾^(١٦٠) يعني الموحدين، فإنهم لا يُحْضَرُونَ النَّارَ، وَنُصِبَ ﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ^(٤)، وَ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ مِنْ نِعْمَتِهِمْ.

(١) معاني القرآن ٢ / ٣٩٤، وهو معنى كلام الفراء لا نصح.

(٢) هذا قول أكثر المفسرين، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٥، جامع البيان ٢٣ / ١٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣١٥، إعراب القرآن ٣ / ٤٤٤.

(٣) رواه السُّدِّيُّ عَنْ أَبِي مَالِكٍ، قَالَ النَّحَّاسُ: «وَهُوَ قَوْلٌ غَرِيبٌ». إعراب القرآن ٣ / ٤٤٤، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ١٣٤.

(٤) هذا الاستثناء منقطع، وفي المستثنى منه وجوه، أحدها: أنه مستثنى من قوله: «الْمُحْضَرُونَ»، =

قوله تعالى: ﴿فَاتَّكُمُ وَمَاتَعْبُدُونَ﴾ (١١٦) يعني الأصنام أي: فإنكم وآلهتكم التي تعبدون من دون الله ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾؛ أي: مع ذلك ﴿بِقَتْنَيْنِ﴾ (١١٦) أي: بمُضِلِّينَ، يقال: فَتَنْتُ الرَّجُلَ وَأَفْتَنْتُهُ: إِذَا أَضَلَلْتَهُ^(١)، ويقال: فَتَنْتُهُ عَلَى الشَّيْءِ وَبِالشَّيْءِ^(٢)، كما يقال: أَضَلَّهُ عَلَى الشَّيْءِ، وَأَضَلَّهُ بِهِ، قَالَ مِقَاتِلٌ: يَقُولُ: مَا أَنْتُمْ بِمُضِلِّينَ أَحَدًا بِآلِهَتِكُمْ إِلَّا مَنْ قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَضِلَّ الْجَحِيمَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ (١١٦) يعني: أَنْ قِضَاءَهُ سَبَقَ فِي قَوْمٍ بِالشَّقَاوَةِ وَأَنَّهُمْ يَضِلُّونَ النَّارَ، فَهَمُّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ فِي الدُّنْيَا، وَيَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ.

وموضع «صالي» رفعٌ على خبر الابتداء، والأصل في صالٍ: صالِيٌّ، فاستثقلوا الضمة في الياء، فحذفوها، فبقيت الياء ساكنة، والتنوين ساكنٌ، فأسقطوا الياء لاجتماع الساكنين، وأبقوا الكسرة في اللام على أصلها، والعلة في هذا أنهم بنوا الحَظَّ على الوقف، فكان حمزة والكسائي يقفان على «صالٍ» بغير ياءٍ اتِّبَاعًا لِلْكِتَابِ^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ، مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (١١٦) وهذا من قول جبريل عليه السَّلَامُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وفيه إضمارٌ، المعنى: وما منا معشرَ الملائكة مَلَكَ إِلَّا لَهُ

= أي: ولكن المخلصين ناجونٌ، والثاني: أنه مستثنى من الضمير في قوله: «وَجَعَلُوا»، وتكون جملة «سُبْحَانَ اللَّهِ» اعتراضاً بين المستثنى والمستثنى منه، والثالث: أنه مستثنى من الضمير في قوله: «تَصِفُونُ»؛ أي: يصفه هؤلاء بذلك، لكن المخلصين براءٌ من أَنْ يَصِفُوهُ بِهِ. ينظر: الفريد ٤ / ١٤٤، الدر المصون ٥ / ٥١٥.

(١) قال الفراء: «وأهل نجد يقولون: بِمُفْتِنَيْنِ. أهل الحجاز يقولون: فَتَنَّتْ الرَّجُلَ، وأهل نجد يقولون: أَفْتَنْتُهُ». معاني القرآن ٢ / ٣٩٤، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٤٥.

(٢) يعني أن «علَى» بمعنى الباء، وهو قول الفراء، قاله في معاني القرآن ٢ / ٣٩٤، وينظر: الوسيط ٣ / ٥٣٤.

(٣) من أول قوله: «والعلة في هذا» قاله ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٤٠.

مقام معلوم^(١) ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ ﴿١٦٥﴾ قال قتادة: هم الملائكة صَفُّوا أَقْدَامَهُمْ، وقال الكلبي: صفوف الملائكة في السماء كصفوف أهل الدنيا في الأرض ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ ﴿١٦٦﴾؛ أي: الْمُصَلُّونَ الْمُنَزَّهُونَ اللهُ تعالى عن سوء.

قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴾ ﴿١٦٧﴾ يعني أهل مكة، أي: وقد كانوا ليقولون، والسلام لام توكيد، لَمَّا خَفَّت «إِنَّ» دخلت على الفعل / ولزمتها اللام فرقاً بين النفي والإيجاب، والكوفيون يقولون: «إِنَّ» بمعنى «ما»، واللام بمعنى «إلا»؛ أي: وما كانوا إلا يقولون^(٢) ﴿ لَوَ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ ﴾ ﴿١٦٨﴾ يعني: كتاباً مثل كتبهم.

﴿ لَكِنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ ﴿١٦٩﴾ يعني: في التوحيد، نظيره قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ ﴿٣﴾ ﴿ فَكَفَرُوا بِهِ ﴾ يعني: بالقرآن، وقيل: بِمُحَمَّدٍ ﷺ أنه مبعوث، وفيه اختصار، تقديره: فلما أتاهم ذلك الكتاب كفروا به ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٧٠﴾ وعيدٌ لَهُمْ وَتَهْدِيدٌ، فَفَتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ.

(١) هذا قول الزجاج، قاله في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣١٦، وهو مذهب البصريين، فهم يُخَرِّجُونَ هذه الآية وما أشبهها على حذف الموصوف، وأما الكوفيون فإنهم يجعلونه من باب حذف الموصول وبقاء صلته، ينظر: الكتاب ٢ / ١١٥، ٣٤٥-٣٤٦، معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٦٤، المقتضب ٢ / ١٣٥؛ ١٣٧، إعراب القرآن ٣ / ٤٤٦، المسائل المشكلة للفارسي ص ٢٤٥-٢٤٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٤٤، الفريد للهمداني ٤ / ١٤٦، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٢٢؛ ٣٢٤، شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٤٦، ٣ / ١٥٤، ارتشاف الضرب ص ١٩٣٨: ١٩٤١.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٤٤٦-٤٤٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٤٤-٢٤٥، وقد سبق مثل ذلك في الآية ٣٢ من سورة يس، وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَلَّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾، وإن كان قد اختار هناك رأي الكوفيين.

(٣) الأنعام ١٥٧.

قوله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾؛ أي: الغلبة والقوة ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) أي: عما يقولون من الكذب والبهتان أن البنات لله - جل وعز عن مقالة الجاحدين -.

وقوله: ﴿رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ يعني العظمة والكبرياء والقدرة والغلبة والقوة، وكل هذا غير مخلوق، وإنما قال ذلك لأنه منسوب إليه، إذ كان كلامه منه وَعِزَّتُهُ له، ومن قال: إنه مخلوق فقد كفر؛ لأن أسماءه نُعُوْتُهُ وِصْفَاتُهُ تعالى، وهو مخفوضٌ على البدل، قال الزجاج^(١): ويجوز النصب على المدح، والرفع بمعنى: هو رَبُّ الْعِزَّةِ.

قوله: ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٨١) لأنهم بَلَّغُوا عن الله تعالى ما أُرْسِلُوا به من التوحيد والشرائع، والسلام والأمان نعمة من الله تعالى، ولو كان في غير القرآن لجاز النصب على المصدر^(٢).

قوله: ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨٢) يعني: سيد الخلق أجمعين.

فضل

عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قال: من أَحَبَّ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمَكِّيَالِ الْأَوْفَى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه في مجلسه: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) / (٣).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣١٧.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٤٤٨.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٧٤، الوسيط ٣ / ٥٣٦، عين المعاني ورقة ١١٢ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ١٤١، تفسير ابن كثير ٤ / ٢٨، الدر المنثور ٥ / ٢٩٥، كتر العمال ٢ / ٣٠٨، ٦٤٠.

سورة ص مكية

وهي ثلاثة آلاف وتسعة وستون حرفاً، وسبعمائةٍ واثنان وثلاثون كلمةً،
وثمانٍ وثمانون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ
﴿ص﴾ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ بوزنِ كُلِّ جَبَلٍ سَخَّرَهُ اللهُ لِداوُدَ عَشْرَ حَسَنَاتٍ،
وَحَفِظَهُ مِنَ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ، وَعَصَمَهُ أَنْ يُصْرَّ عَلَى ذَنْبٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ»^(١).
وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة ﴿ص﴾ ضحك مالك خازن
النار، وقال: لا سبيل لي عليك، أمنت فأبشُر»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿ص﴾ قرأه العامة بجزم الدال، وقرأ الحسن وابن

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٧٥، الوسيط ٣ / ٥٣٧، الكشف ٣ / ٣٨٥، مجمع البيان

٨ / ٣٤٠.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

أبي إسحاق: «صاد» بخفض الدال لالتقاء الساكنين^(١)، وقرأ عيسى بن عمر: «صاد»^(٢) بفتح الدال، ومثله: «ق»^(٣) و«ن»^(٤) لاجتماع الساكنين، وحرّكها بأخفّ الحركات، وقيل^(٥): على الإغراء.

قال الفراء^(٦): فمن قرأ: «صاد» بخفض الدال جعله أمراً من: صاديثُ أصادي، فيكون على وزن: قاضٍ يا رجلُ من: قاضيثُ، ورامٍ من راميثُ، كما قال الشاعر:

١٨٤ - وَأُخْرَى أَصَادِي النَّفْسِ عَنْهَا، وَإِنَّمَا لِفُرْصَةٍ حَزْمٍ - إِنْ ظَفِرْتُ - وَمَصْدَرٌ^(٧)

(١) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٦، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٧٤، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٤٩.

(٢) قرأ أبي بن كعب والحسنُ وابنُ أبي إسحاق وأبو السمال وابنُ أبي عبله ونصر بن عاصم: «صاد» بخفض الدال، وقرأ عيسى بن عمر، ومحبوبٌ عن أبي عمرو: «صاد» بالفتح، وقرأ الحسنُ أيضاً، وهارونُ الأعورُ وابنُ السَّمِيعِ: «صاد» بالضم، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٩، المحتسب ٢ / ٢٣٠، شواذ القراءة للكرماني ٢٠٣، تفسير القرطبي ١٥ / ١٤٢، البحر المحيط ٧ / ٣٦٦، ٣٦٧، الإتحاف ٢ / ٤١٨.

(٣) ق ١.

(٤) القلم ١.

(٥) قاله الأخفش، و«صاد» عنده على هذه القراءة اسم للسورة، ممنوع من الصرف، والمعنى: اذكر صاداً أو اثلُ صاداً. معاني القرآن ص ٢٠، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٧٤، إعراب القرآن ٣ / ٤٤٩، الفريد للهمداني ٤ / ١٥٠.

(٦) هذا الكلام ليس للفراء، وليس في كتابه معاني القرآن، وإنما هو كلام الأخفش، فقد قال: «وقال بعضهم: «صادٍ والقُرْآنِ»، فجعلها من: صاديثُ، ثم أمر كما تقول: رامٍ، كأنه قال: صاديثُ القرآنُ بعملك أي: تعمّده». معاني القرآن ص ٢٠، كما حكاه ابن الأنباري عن الأخفش في إيضاح الوقف والابتداء ص ٤٨٢-٤٨٣.

(٧) البيت من الطويل، لتأبّط شراً، ورواية ديوانه:

لَحُطَّةُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ.....

وقال آخر:

١٨٥- أَيْبُتُ عَلَى بَابِ الْقَوَافِي كَأَنَّمَا أُصَادِي بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ نَزْعًا^(١)

قال ابن الأنباري^(٢): فعلى هذا المذهب تُكْتَبُ «صَادٍ» على لفظها؛ لأنها قد خرجت من حَدِّ الهجاء.

وموضعه جزم لأنه أمرٌ من المُصَاداةِ، تقديره: صَادٍ؛ أي: عَارِضٌ عَمَلَكَ بالقرآن، ومن قرأ بإسكان الدال كان موضعه نصبًا بإضمار: اذكر أو اقرأ، ويجوز أن يكون نصبًا بحذف حرف القسم منه، ويجوز أن يكون خفضًا بإضمار حرف القسم فيه^(٣).

واختلفوا في معناه، فقيل: معناه: صَدَقَ اللهُ، وقيل: صَدَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وقيل: هو قَسَمٌ أَقْسَمَ اللهُ به، وهو اسمٌ من أسماء الله تعالى، وقيل: هو مفتاح اسم الله تعالى بمعنى: صَمَدٌ، وصانع المصنوعات، وصادق الوعد، وقيل:

= ومعنى «أصادي النفس»: أفايلها.

التخريج: ديوانه ص ٣٤، الأغاني ١٨ / ٢١٧، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١ / ٤٠، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ / ٨١، الحماسة البصرية ص ٢١١، خزانة الأدب ٧ / ٥٠٣.

(١) البيت من الطويل، لسُوَيْدِ بْنِ كِرَاعِ الْعُكْلِيِّ يذكر تنقيحه شِعْرَهُ، ونسب لِعُوَيْفِ الْقَوَافِي. التخريج: ديوان سويد بن كراع ص ٦٢ ضمن (شعراء مقلون)، مَجَازُ الْقُرْآنِ ٢ / ١٠١، البيان والتبيين ٢ / ١٢، جامع البيان ٢٠ / ٦٨، الأغاني ١١ / ١٣١، عين المعاني ورقة ٩٨ / ٩، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٦٨.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ص ٤٨٣.

(٣) سبق كلامه عن هذه الوجوه قبل قليل، وينظر: الفريد ٤ / ١٤٩-١٥٠، البحر المحيط ٧ / ٣٦٦، الدر المصون ٥ / ٥١٩.

هو بحرٌ في السماء، وقيل: هو اسم السورة إشارة إلى صدور الكفار عن القرآن^(١).

قوله: ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾^(١) / أي: ذي البيان، دليله قوله تعالى: ﴿وإنه، لذِكْرٌ لك ولِقَوْمِكَ﴾^(٢)؛ أي: شَرَفٌ، وقيل: ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾ يعني: ذكر الله عز وجل.

واختلفوا في جواب القسم، فقيل^(٣): جوابه: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، كما قال تعالى: ﴿قَفَّ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ﴾^(٤) بَلِ عَجْبُوا^(٤)، وقال الأخفش^(٥): جوابه: ﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾^(٦)، كقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٧)، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾^(٨)، ثم قال: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(٩).

(١) ينظر في هذه المعاني: جامع البيان ١٤٠، ١٤١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٧٣-٧٤، الكشف والبيان ٨ / ١٧٥-١٧٦، الوسيط ٣ / ٥٣٨، زاد المسير ٧ / ٩٧، البحر المحيط ٧ / ٣٦٧.

(٢) الزخرف ٤٤.

(٣) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٢١-٢٢، وحكاه الطبري عن قتادة في جامع البيان ٢٣ / ١٤٣، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٧٦، ٧٧، الكشف والبيان ٨ / ١٧٦، وحكاه السجاوندي عن أبي علي الفارسي في عين المعاني ورقة ١١٣ / أ، وينظر: الفريد للمتعب الهمداني ٤ / ١٥١.

(٤) ق ١-٢.

(٥) معاني القرآن ص ٤٥٣.

(٦) ص ١٤.

(٧) الشعراء ٩٧.

(٨) الطارق ١.

(٩) الطارق ٤.

وقيل^(١): جوابه قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُم مِّن نَّفَادٍ﴾^(٢)، وقيل^(٣): جوابه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾^(٤)، وهو قول الكسائي^(٥).

وقيل^(٦): فيه تقديم وتأخير، تقديره: بل الذين كفروا في عِزَّةٍ وشقاقٍ والقرآن ذي الذكر، وقال الفراء^(٧): ﴿صَّ﴾ معناها: وَجَبَ وَحَقٌّ، جوابٌ لقوله: ﴿وَالْقُرْآنِ﴾، كما تقول: نَزَلَ وَاللَّهُ.

وقال القتيبي^(٨): ﴿بَلِ﴾ إنما تجيء لتدارك كلامٍ ونفي آخر. مجاز الآية: أن الله أقسم بـ«صاد والقرآن ذي الذكر إن الذين كفروا» ﴿فِي عِزَّةٍ﴾ حَمِيَّةٍ وَتَكَبُّرٍ، ﴿وَشِقَاقٍ﴾^(٩)؛ أي: خلافٍ وفراقٍ وعداوةٍ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، ومحل «لات» نصبٌ على التَّنْزِيهِ والنفي^(٩)، و«مناصٍ» خفضٌ بالإضافة.

(١) حكاه الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ٨ / ١٧٦، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ١٤٤. (٢) ص ٥٤.

(٣) هذا قول الرِّجَّاح والكوفيين، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣١٩، إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٦١، كشف المشكلات ٢ / ٢٥٨، زاد المسير ٧ / ٩٩، الفريد ٤ / ١٥، وأجازه الفارسي في الإغفال ١ / ١٠٣-١٠٤، وَرَدَّه الفراء بأنه قد طال الفصل بينهما، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٧، وينظر أيضًا: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٧٦. (٤) ص ٦٤.

(٥) ينظر قوله في عين المعاني ١١٣ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ١٤٤، البحر المحيط ٧ / ٣٦٧، الدر المصون ٥ / ٥٢٠.

(٦) حكاه الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ٨ / ١٧٦.

(٧) معاني القرآن ٢ / ٣٩٦، ٣٩٧، ومعنى كلامه أن فيه تقديمًا وتأخيرًا.

(٨) تأويل مشكل القرآن ص ٥٣٦.

(٩) هكذا في الأصل، ولا أعرف ما يعنيه بذلك؛ لأن «لات» حرف لا موضع له من الإعراب، ويبدو أنه يريد «حِينَ» لأنه تحدث بعده عن «مناصٍ».

قوله: ﴿كَرَّ أَهْلَكُنَا﴾ محل ﴿كَرَّ﴾ نصب بـ ﴿أَهْلَكُنَا﴾، ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ فتأدوا ﴿يعني: بالإيمان والاستغاثة عند نزول العقوبة وحلول النقمة بهم، ﴿وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (٣)، وليس بوقت فرار ولا وزرٍ ولا منجاةٍ ولا فوتٍ، يقال: ناصه الشيء: إذا فاتته، والنَّوْصُ بالنون: التَّأخُّرُ، والبَوْصُ بالباء: التَّقَدُّمُ، قاله الفراء (١)، وقد جمعهما امرؤ القيس في بيت، فقال:

١٨٦- أَمِنْ ذِكْرِ لَيْلِي إِذْ نَأْتِكَ تَنْوِصُ؟ فَتَقْضِرُ عَنْهَا خُطْوَةً فَتَبْوِصُ (٢)

و﴿وَلَاتٍ﴾ بمعنى «لَيْسَ» بلغة أهل اليمن (٣)، والمَنَاصُ مصدر: ناصَ يَنُوصُ، يقال: ناصَ يَنُوصُ نَوْصًا وَمَنَاصًا، وهو المنجاة (٤)، و﴿مَنَاصٍ﴾ مَفْعَلٌ من: ناصَ مثل مقام.

وتكلم النحويون في «لَاتٍ»، فقالوا: هي «لا» زيدت فيها التاء، كما قالوا: تَمَّ وَتَمَّتْ وَرُبَّ وَرُبَّتْ (٥)، وأصلها هاء وُصِلَتْ بـ«لا»، فقالوا: لاه لغير

(١) معاني القرآن ٢ / ٣٩٧.

(٢) البيت من الطويل، ويُرْوَى: «أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى».

التخريج: ديوانه ص ١٧٧، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٧، غريب القرآن لابن قتيبة ٣٧٦، الأضداد لابن الأنباري ص ١٠٥، إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٩٠، الكشف والبيان ٨ / ١٧٨، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة لابن السيد ص ٣١٧، عين المعاني ورقة ١١٣ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ١٤٦، التذكرة الحمدونية ٧ / ٢٨١، رصف المباني ص ٤٣٥، اللسان: بوص، قصر، نوص، البحر المحيط ٧ / ٣٦٥.

(٣) ينظر في هذا: الوسيط للواحد ص ٥٣٨ / ٣، زاد المسير ٧ / ١٠٠، بينما ذكر سيويوه أنها بمعنى «ليس» في لغة أهل الحجاز، ينظر: الكتاب ١ / ٥٧.

(٤) في الأصل: «المجاز».

(٥) هذا قول جمهور النحويين، وفيها أقوال أخرى، منها: أن «لات» فعل ماضٍ، ومنها: أن أصلها «ليس»، فأبدلت سينها تاءً وياؤها ألفاً، ومنها: أنها كلمة وبعض كلمة؛ وذلك لأنها =

معنى حادثٍ، كما زادوها في: ثُمَّة، فلما أوصلوها جعلوها تاءً^(١).

والوقف عليها بالتاء عند الزجّاج وأبي عليّ الفارسي^(٢)، وعند الكسائي الوقف عليها بالهاء^(٣) نحو قاعدة وضاربة، وعند أبي عبيد الوقف على «لا»، ثم ابتدئ: «تَحِينَ مَنَاصٍ»^(٤)؛ لأن عنده أن هذه التاء تُزادُ مع «حين»، يقال: كان هذا تَحِينًا كان ذلك^(٥)، قال الفراء^(٦): والاختيار أن ينصب بـ«لات»؛ لأنها في

= «لا» النافية والتاء الزائدة في أول الحين، ينظر: الفريد: ٤ / ٥١، شرح الكافية للرضي ٢ / ٢٢٨، ارتشاف الضرب ص ١٢١٠، مغني اللبيب ص ٣٣٤، ٣٣٥.

(١) قال الأزهري: «قال شمر: اجتمع علماء النحويين على أن أصل هذه التاء في «لات» هاء وُصِلَتْ بـ«لا»، فقالوا: لآءٍ لغير معنى حادثٍ، كما زادوها في ثُم وُثْمَةٌ، ولزمت، فلما وصلوها جعلوها تاءً». التهذيب ١٥ / ٤٢١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٠، الإغفال للفارسي ٢ / ٥٢٢-٥٢٣.

(٣) ينظر قول الكسائي في معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٨، إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٨٨، ٢٨٩، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٠، إعراب القرآن ٣ / ٤٥١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٤٧.

(٤) الكسائي وأبو السمال والدوري يقفون على «لات» بالهاء، فيقولون: «لاء»، وأبو عبيد يقف على «لا»، وابتدئ: «تَحِينَ مَنَاصٍ»، وقال: إنه في مصحف الإمام: «ولا تَحِينُ» التاء متصلة بـ«حين»، ووقف الباقر على «لات» بالتاء للرسم، ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٨٨؛ ٢٩٥، غيث النفع ص ٢٤٠، البحر المحيط ٧ / ٣٦٨، النشر ٢ / ١٣٢، الإتحاف ٢ / ٤١٨.

(٥) ذَكَرَ أبو عبيد ذلك في كتابه الغريب المصنف ١ / ٣٥٠، ٣٥١، وينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٩٢، ٢٩٥، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٥٠-٤٥٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٤٨.

(٦) قال الفراء: «ومن العرب من يضيف «لات» فيخفض، أنشدوني:

.... لَاتٌ سَاعَةٌ مَنَدَمٌ

ولا أحفظ صدره، والكلام أن يُنصَبَ بها؛ لأنها في معنى «ليس»، أنشدني المفضل:

تَذَكَّرَ حُبَّ لَيْلَى لَاتٍ حِينَا وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ القَرِينَا =

[١١٤/أ] معنى «لَيْسَ»، قال: / وأنشدني المفضل:

١٨٧ - تَذَكَّرَ حُبَّ لَيْلَى لَاتَ حِينَا وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا^(١)

وقال أبو زيد الطائي^(٢):

١٨٨ - طَلَبُوا ضُلْحَنَا وَلَا تَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ^(٣)

= فهذا نصب، وأنشدني بعضهم:

طَلَبُوا ضُلْحَنَا، وَلَا تَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ

فخفف «أوان»، فهذا خفض. معاني القرآن ٢ / ٣٩٧-٣٩٨.

(١) البيت من الوافر، لعمر بن شأس الأسيدي، ويؤوى: «وَأَمْسَى الشَّيْبُ».

التخريج: شعر عمرو بن شأس ص ٧٣، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٧، إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٩٠، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٥٣، الكشف والبيان ٨ / ١٧٧، المحرر الوجيز ٤ / ٤٩٢، زاد المسير ٧ / ١٠٠، عين المعاني ورقة ١١٣ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ١٤٧، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٧٨، همع الهوامع ١ / ٤٠٣، خزنة الأدب ٤ / ١٦٩، ١٧٨.

(٢) هو حَزْمَةُ بن المنذر، أو المنذر بن حرملة بن معدي كرب بن حنظلة الطائي، شاعر معمر، أدرك الإسلام، وظل على النصرانية، وكان في الجاهلية يزور ملوك العجم، وكان في الإسلام يقد على الخليفة عثمان فيكرمه لعلمه وشعره، عاش (١٥٠ سنة)، وتوفي سنة (٦٢ هـ). [الشعر والشعراء ص ٣٠٧؛ ٣١٠، الأعلام ٧ / ٢٩٣].

(٣) البيت من الخفيف، وقوله: «طَلَبُوا» جواب لـ«لَمَّا» في البيت السابق، وهو قوله:

ثُمَّ لَمَّا تَشَدَّرْتَ، وَأَنَا فَتٌ وَتَصَلَّوْا مِنْهَا كَرِيَةَ الصَّلَاءِ

التخريج: ديوانه ص ٣٠، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٨، معاني القرآن للأخفش ص ٤٥٣، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٠، إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٩٤، إعراب القرآن ٣ / ٤٥٢، الخصائص ٢ / ٣٧٧، الكشف والبيان ٨ / ١٧٧، المحرر الوجيز ٤ / ٤٩٢، الإنصاف ص ١٠٩، شرح المفصل ٩ / ٣٢، الفريد ٤ / ١٥٣، عين المعاني ورقة ١١٣ / أ، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٧٨، اللسان: أون، لا، لات، البحر المحيط ٧ / ٣٦٧، رصف المباني ص ١٦٩، ٢٦٢، مغني اللبيب ص ٣٣٦، ٨٩٢، المقاصد النحوية =

قال ابن عباس^(١): كان كفار مكة إذا قاتلوا فاضطربوا في الحرب، قال بعضهم لبعض: مناص، أي: اهزئوا وخذوا حذركم، فلما نزل بهم العذاب يوم بدر قالوا: مناص مناص، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾.

﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ﴾ يعني محمداً ﷺ، ﴿وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا سَحِرٌ كَذٰبٌ﴾ ٤ ﴿أَجْعَلِ الْاِلٰهَةَ الْاِلٰهًا وَّاحِدًا﴾، وذلك حين قال لهم النبي ﷺ: «قولوا: لا إله إلا الله»، فنفروا من ذلك، وقالوا: أجعل محمداً الآلهة إلهاً واحداً؟ كيف يسع الخلق إله واحد؟ «^(٢)»، ﴿إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ مُّجَابٌ﴾ ٥؛ أي: عجيب، قال أهل اللغة^(٣): العجائب والعجيب واحد، وهو مما جاء على فعيل وفعال، يقال: رجل كريم وكرام، وكبير وكبار، وطويل وطوال، وعريض وعراض، وسكين حديد وحداذ، وطيب وطياب، وقريب وقرباب، وذفيف وذفاف^(٤)، وخفاف وخفاف، وأنشد الفراء في كبار^(٥):

= ٢ / ١٥٦، شرح شواهد المغني ص ٦٤٠، ٩٦٠، همع الهوامع ١ / ٤٠٢، خزائن الأدب ٤ / ١٦٩، ١٨٣، ١٨٥، ٦ / ٥٣٩، ٥٤٥.

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٣٣ كتاب التفسير: سورة «ص»، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٧٨، تفسير القرطبي ١٥ / ١٤٥.

(٢) رواه الإمام أحمد عن ابن عباس في المسند ١ / ٢٢٧، ٢٢٨، ٣٦٢، والنسائي في السنن الكبرى ٥ / ٢٣٥ كتاب السير: باب «ممن تؤخذ الجزية»، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٣٢ كتاب التفسير: سورة «ص».

(٣) وقالوا: العجائب بالتشديد أبلغ من العجائب بالتخفيف، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٨، مجاز القرآن ٢ / ١٧٦، ١٧٧، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٧٩، تهذيب اللغة ١ / ٣٨٦، ٣٨٧، الكشف والبيان ٨ / ١٧٩، الفريد للهمداني ٤ / ١٥٤.

(٤) الذِّفِيفُ: الخفيف السريع على وجه الأرض، وينظر في هذه الكلمات التي ذكرها المؤلف: ياقوتة الصراط ص ٤٣٥.

(٥) معاني القرآن ١ / ٢٠٤، ٢ / ٣٩٨.

١٨٩ - كَحَلْفَةٍ مِنْ أَبِي رِيَّاحٍ يَسْمَعُهَا لَاهُهُ الْكُبَارُ^(١)

وقال آخر في طَيِّبٍ:

١٩٠ - نَحْنُ بَدَلْنَا دُونَهَا الضُّرَابَا

إِنَّا وَجَدْنَا مَاءَهَا طَيِّبًا^(٢)

يريد: طَيِّبًا، وقال المفضل في «قُرَابٍ»:

١٩١ - وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بَنِي عَلِيٍّ عَرَفْتُ الْوُدَّ وَالتَّسَبَّ الْقُرَابَا^(٣)

(١) البيت من مخلع البسيط، للأعشى يهجو بني جَحْدَرٍ، ويُزَوَى: «لَاهُمُ الْكُبَارُ»، ويُزَوَى: و«اللَّهُمُ الْكُبَارُ».

اللغة: أبو رياح: رجل من بني ضبيعة، كان قَتَلَ رجلاً من بني سعد بن ثعلبة، فسألوه أن يحلف أو يُعْطِيَ الدِّيَةَ، فَحَلَفَ ثم قتلوه، فضرِبته العرب مثلاً لِمَا لَا يُغْنِي من الحَلْفِ، لَاهُهُ: إِلَهُهُ، الْكُبَارُ: الْكَبِيرُ.

التخریج: ديوانه ص ٣٣٣، جمهرة اللغة ص ٣٢٧، سر صناعة الإعراب ص ٤٣٠، الكشف والبيان ٨ / ١٧٩، أمالي ابن الشجري ٢ / ١٩٧، شرح المفصل ١ / ٣، عين المعاني ورقة ١١٣ / ٤، تفسير القرطبي ٤ / ٥٣، شرح الكافية للرضي ١ / ٣٤٦، اللسان: ألّه، لوه، المقاصد النحوية ٤ / ٢٣٨، همع الهوامع ٢ / ٤٧، خزنة الأدب ٢ / ٢٦٦، ٢٦٩، ٧ / ١٧٦.

(٢) البيتان من الرجز المشطور، لَمْ أَقِفْ على قائلهما.

اللغة: ضارِبَ الرجلُ صاحبه ضراباً ومضاربةً: ضَرَبَ كُلُّ واحدٍ منهما صاحبه، طَيِّبًا: طَيِّبًا جِدًّا.

التخریج: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٨، ديوان الأدب ٣ / ٣٦٠، تهذيب اللغة ١٤ / ٤١، ٤٢، المحتسب ٢ / ٢٣٠، الصحاح ١ / ١٧٣، الكشف والبيان ٨ / ١٧٩، شمس العلوم ٧ / ٤٢٠٤، عين المعاني ورقة ١١٣ / أ، اللسان: طيب، التاج: طيب.

(٣) البيت من الوافر للحارث بن ظالمِ المُرِّيِّ، من قصيدة أنشدها المفضل، يذكر فيها فتكه بخالد بن جعفر بن كلاب، وهو في جوار النعمان بن المنذر، ورواية المفضليات: «بَنِي لُؤَيِّ»، وَزَوَى: «وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ».

وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمي وعيسى بن عمر: «عَجَابٌ»^(١) بالتشديد، وهو المفرط في العجب، كما قالوا: رَجُلٌ حُسَانٌ وامرأةٌ حُسَانَةٌ، وأنشد الفراء^(٢):

١٩٢- وَأَثَرْتُ إِذْ لَاجِي عَلَى لَيْلِ حُرَّةٍ هَضِيمِ الْحَشَا، حُسَانَةَ الْمُتَجَرِّدِ^(٣)

وأنشد أبو حاتم:

١٩٣- جَاءُوا بِصَيْدِ عَجَبٍ مِنَ الْعَجَبِ

أُزَيْرِقِ الْعَيْنَيْنِ، طَوَالِ الذَّنْبِ^(٤)

= التخريج: المفضليات ص ٣١٥، ياقوتة الصراط ص ٤٣٦، أساس البلاغة: قرب، انتهى الطلب ٤/ ٣٠، شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٩٧، البرهان للزركشي ٢/ ٥١٤.

(١) وهي أيضًا قراءة عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ مِقْسَمٍ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٠، المحتسب ٢/ ٢٣٠-٢٣١، شواذ القراءة ورقة ٢٠٣، تفسير القرطبي ١٥/ ١٤٩، البحر المحيط ٧/ ٣٦٩.

(٢) معاني القرآن ٢/ ٣٩٨، والرجز التالي الذي أنشده أبو حاتم أنشده الفراء أيضًا.

(٣) البيت من الطويل للحطيئة، ورواية ديوانه: «أَثَرْتُ» بغير واو، وفيها خَرْمٌ.

اللغة: الإدلاج: السَّيْرُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ. الحَشَا: ظاهر البطن. ومعنى هَضِيمِ الحَشَا: هيفاء ضامرة الخصر. حسانة المتجرد: حسنة جدًا عند التعري. والمعنى: آثرتُ سَيْرِي عَلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ الْحُرَّةِ الْكَرِيمَةِ أَنْ أَعَانِقَهَا.

التخريج: ديوانه ص ٤٥، معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩٨، الأغاني ٢/ ٦١، المخصص ٨/ ٤٨، الكشف والبيان ٨/ ١٧٩، مختارات شعراء العرب ص ٤٤٨، عين المعاني ورقة ١١٣/ أ، التذكرة الحمدونية ٩/ ٣٩٣.

(٤) البيتان من الرجز المشطور، لم أقف على قائلهما، ومعنى «طَوَالِ الذَّنْبِ»: مُفْرَطُ الطُّوْلِ.

التخريج: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩٩، المحتسب ٢/ ٢٣١، الكشف والبيان ٨/ ١٧٩، مجمع البيان ٨/ ٣٤٠، زاد المسير ٦/ ٣٢٠، ٧/ ١٠٣، الفريد للهمداني ٤/ ١٥٤، تاريخ دمشق ١١/ ٢٦٤، تاج العروس: طول.

قوله تعالى: ﴿وَأَنْطَلِقُوا لِمَالِ مَنْهُمْ﴾ يعني: مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾
يعني: إلى أبي طالب، فاشكوا ابن أخيه إليه، ﴿وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِ الْهَيْكَلِ﴾؛ أي:
اثبتوا على عبادة الأصنام ﴿إِنَّ هَذَا الشَّيْءُ يُرَادُ﴾ (٦) أي: لأمر يُراد بنا.

وقوله: ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾ يقال في الأمر من المشي: امشوا، ومن الجزي:
إجزوا، وإنما كسرت الألف والثالث مضموم؛ لأن الضمة عارضة على الشين،
وأصله: امشيوا بكسر الشين، وإنما حذفت ضمة الياء للاستتقال، فبقيت الياء
ساكنة، والتقى الياء والواو، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين، وضم ما قبل الواو
لتصح الواو، فهي عارضة، وليست / بأصل في العين، ومن هاهنا لم يختلفوا [١١٤/ب]
في كسر النون من قوله تعالى: ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾، كما اختلفوا في: ﴿أَنْ أَقْتُلُوا﴾
أنفسكم ﴿^(١) بكسر النون وضمها؛ لكونها عارضة في ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾، وغير
عارضة في ﴿أَنْ أَقْتُلُوا﴾ وما أشبهه.

والمشي في الآية يمكن أن يراد به الكثرة، مأخوذ من المشاء وهو كثرة
الماشية^(٢)، وقد فسّر بعضهم ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾ بذلك، فكانه دعاء لهم بالنماء وكثرة
الماشية.

قوله تعالى: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ (١١)؛ أي: مغلوب
ممنوع من الصعود إلى السماء، وقيل: معناه: مقهور، وأنت عليهم - يا محمد -

(١) النساء ٦٦، وقد اختلف القراء فيها، فقرأ عاصم وحمة: ﴿أَنْ أَقْتُلُوا﴾ بكسر النون، ورويت
أيضاً عن أبي عمرو، وقرأ ابن عامر وابن كثير ونافع والكسائي: ﴿أَنْ أَقْتُلُوا﴾ بضم النون،
ينظر: السبعة ص ٢٣٤.

(٢) قال ابن السكيت: «وتقول: قد أمشى الرجل: إذا كثرت ماشيته، وقد مسّت الماشية: إذا
كثرت أولادها، وناقة ماشية: كثيرة الأولاد». إصلاح المنطق ص ٣٢٦، وينظر: تهذيب
اللغة ١١ / ٤٣٨-٤٣٩.

مُظْفَرٌ مَنْصُورٌ، و﴿جُنْدٌ﴾ خبرٌ ابتداءً محذوفٍ، تقديره: هم جندٌ، و﴿مَا﴾ صلةٌ زائدةٌ أي: هنالك، وهو إشارةٌ إلى بَدْرِ ومصارعهم بها، نصبٌ على الظرف، و﴿مَهْرُومٌ﴾ نعتٌ ﴿جُنْدٌ﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَا كُلُّ مِنْهُمْ﴾ إلا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ ﴿١٤﴾؛ أي: فوجب عليهم عقابي بتكذيبهم رسلي، ومحل ﴿عِقَابٍ﴾ رفعٌ لأنه فاعلٌ، وإنما كسرت الباء لتدل على سقوط الياء.

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ﴾ يعني كفار مكة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَجِدَةً﴾ يعني: نفخة القيامة ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ ﴿١٥﴾؛ أي: رجوع، وقيل: سكون، وفيه لغتان: بضم الفاء، وهي لغة تميم وقراءة يحيى والأعمش وحمزة والكسائي وخلف، وبالفتح، وهي لغة قريش وقراءة سائر القراء^(٢) واختيارُ أبي عبيد بالفتح، بمعنى الراحة والإفاقة، ذهبوا إلى إفاقة المريض من علته.

والفَوَاقُ بالضم: ما بين الحَلْبَتَيْنِ^(٣)؛ أي: ما لها انتظار، وهو مشتقٌ من الرجوع أيضًا؛ لأنه يعود اللبنُ إلى الضرعِ بين الحَلْبَتَيْنِ، وهو أن تُحَلَبَ النَّاقَةُ ثم تُتْرَكُ ساعةً إلى أن يجتمع اللبنُ^(٤)، فما بين الحَلْبَتَيْنِ فَوَاقٌ، فاستُعِيرَ في

(١) ويجوز أن يكون «جُنْدٌ» مبتدأ، و«مَهْرُومٌ» خبره، و«ما» زائدة، و«هنالك» ظرف متعلق بمحذوف نعت لـ«جُنْدٌ»، ويجوز أن يكون «جُنْدٌ» مبتدأ، و«هنالك» الخبر، و«مَهْرُومٌ» نعت «جُنْدٌ»، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٢٤٨، كشف المشكلات ٢/ ٢٦٠، التبيان للعكبري ص ١٠٩٨، الفريد للهمداني ٤/ ١٥٥، الدر المصون ٥/ ٥٢٦.

(٢) ينظر: السبعة ص ٥٥٢، البحر المحيط ٧/ ٣٧٣، النشر ٢/ ٣٦١، الإتحاف ٢/ ٤١٩.

(٣) قال ابن السكيت: «وهو فَوَاقُ النَّاقَةِ وفَوَاقُهَا، وهو ما بين الحَلْبَتَيْنِ، يقال: لا تَنْتَظِرُهُ فَوَاقٌ نَاقَةٍ وفَوَاقٌ نَاقَةٍ، وَقَرَأَتِ الْقَرَاءُ: «ما لها من فَوَاقٍ» و«فَوَاقٍ»، وأما الفَوَاقُ الذي يأخذ الرَّجُلُ فمضموم لا غير». إصلاح المنطق ص ١٠٧.

(٤) ينظر: إصلاح المنطق ص ١٠٧، تهذيب اللغة ٩/ ٣٣٧-٣٣٨، معاني القراءات ٢/ ٣٢٥.

موضع الانتظار مُدَّةً يَسِيرَةً، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَابَطَ فَوْاقَ نَاقَتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ»^(١)، فأما الفُوقُ بالضم والهمز فهو الوَجَعُ لا غَيْرُ^(٢)، ومعنى الآية: ليس بَعْدَ الصَّبْحَةِ إِفَاقَةٌ ولا رجوعٌ إلى الدنيا.

قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾^(١٦) يعنون: حَظَّنَا وَنَصِيبِنَا من الجنة التي تقول يا محمد، يقولون ذلك استهزاءً، وقيل: معناه: عَجِّلْ لَنَا كُتُبَنَا إِلَى النَّارِ، والقِطُّ في كلام العرب: الحظ والنصيب^(٣)، وقيل^(٤): القِطُّ: الكتاب بالجواز، وجمعه: قُطُوطٌ، قال ثعلب عن ابن اعرابي^(٥): القِطُّ: الصحيفة، والقِطُّ: الكتاب. وأصله من الكتابة.

ثم قال الله تعالى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿أَصِدْرٌ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَذْكَرٌ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾^[١١٥] يعني: ذا القوة/ والعبادة ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(١٧) مُطِيعٌ رَجَاعٌ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ، وقيل^(٦): الأَوَّابُ هو المُسَبِّحُ بِلُغَةِ الحَبَشِ ﴿إِنَّا سَحَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَّ﴾ بتسبيحه ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾^(١٨)؛ أي: بالعشي وحين تزول الشمس، قال ابن عباس^(٧): وكان داود عليه السلام يفهم تسبيح الحجر والشجر.

(١) رواه العقيلي عن السيدة عائشة في الضعفاء الكبير ١ / ٢٢، ٢ / ١٤٣، وقال: «هذا الحديث

منكر»، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٨١، عين المعاني ١١٣ / أ.

(٢) هذا القول حكاه الأزهري عن ابن اعرابي في التهذيب ٩ / ٣٣٧، وينظر: ياقوتة الصراط ص ٤٣٧.

(٣) قاله الفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٠٠، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٣، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٨٧.

(٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٧٩، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٨٨، إعراب القرآن ٣ / ٤٥٧، تهذيب اللغة ٨ / ٢٦٥، عين المعاني ورقة ١١٣ / أ.

(٥) قول ثعلب حكاه عنه تلميذه أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٤٣٧-٤٣٨.

(٦) قاله سعيد بن جبير، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٨٣.

(٧) ينظر قوله في المصدر السابق ٨ / ١٨٣.

قوله: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ أي: وسَخَّرنا له الطَّيْرَ مجموعة ﴿كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ (١٦) أي: مطيعٌ ومُسَبِّحٌ، وهو ابتداءٌ وخبرٌ، ونصب ﴿مَحْشُورَةً﴾ على الحال، قال الفراء^(١): ولو قُرِئ: «وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ» بالرفع لَجازَ؛ لأنه لَمْ يظهر الفعل.

قوله تعالى: ﴿وَسَدَدْنَا مَلَكُوهُ﴾؛ أي: قَوَيْنَاهُ، وقرأ الحسن: «وَسَدَدْنَا مَلَكُوهُ» بالتشديد^(٢)، قال ابن عباس^(٣): كان داودُ عليه السَّلام أشدَّ ملوك الأرض سلطاناً، وكان يحرس محرابه ثلاثةً وثلاثون ألف رجلٍ، فذلك قوله تعالى: ﴿وَسَدَدْنَا مَلَكُوهُ﴾، ويقال: كان داود عليه السَّلام إذا جلس للحكم كان عن يمينه ألف رجلٍ من الأنبياء، وعن يساره ألف رجلٍ من الأخيار.

قوله: ﴿وَأَيَّتِنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ﴾ (٢٠) فالحكمة هي النبوة والإصابة في الأمور، وأما فصل الخطاب فاختلفوا فيه، فقال ابن عباس^(٤): هو بيان الكلام. وقيل^(٥): هو علمُ الكلام، وقال عَلِيُّ بن أَبِي طالب عليه السَّلام^(٦): هو البيِّنَةُ على المُدَّعي واليَمِينُ على مَنْ أَنْكَرَ.

(١) قال الفراء: «ولو كانت «وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ» بالرفع لَمَا لَمْ يظهر الفعل معها، كان صواباً، تكون مثل قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً﴾ [البقرة: ٧]. معاني القرآن ٢ / ٤٠١، وقد قرأ بالرفع إبراهيمُ بنُ أَبِي عُبَيْدَةَ وعاصمُ الجَحْدَرِيُّ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٠، شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٠٣، البحر المحيط ٧ / ٣٧٤.

(٢) وهي قراءة ابن أَبِي عُبَيْدَةَ أيضاً، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٠، شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٠٣، البحر المحيط ٧ / ٣٧٤.

(٣) ينظر: الوسيط للواحد ٣ / ٥٤٤، وفيه: «سته وثلاثون ألف رجل». عين المعاني ورقة ١١٣ / أ. (٤) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٨٤.

(٥) قاله ابن مسعود والحسن ومقاتل والسُّلَمِيُّ والكلبي، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٨٤.

(٦) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٨٤، الوسيط ٣ / ٥٤٥، الكشاف ٣ / ٣٦٥، المحرر الوجيز ٤ / ٤٩٧، البحر المحيط ٧ / ٣٧٤.

وقال الشَّعْبِيُّ^(١): «سمعت زيادًا يقول: فصل الخطاب الذي أُعْطِيَ داودُ عليه السَّلام: «أَمَّا بَعْدُ»، قيل: وهو أول من قالها.

وإنما قيل لها: فصل الخطاب لأن الكلام يُسْتَفْتَحُ بحمد الله، ثم يقال: أما بَعْدُ، فالأمر كذا وكذا، فقد فَصَلْتُ بين ذِكْرِ الله وبين الأمر الذي قَصَدْتُ، هكذا في الكتب يقال: مِنْ فلانٍ إلى فلانٍ، سلامٌ عليك، أَمَّا بَعْدُ، فكذا وكذا، ومنه قول القائل: فلانٌ ليس له أصلٌ ولا فضلٌ، فالأصل: النسب المعروف، والفصل: اللسان الذي يفصل بين الحق والباطل.

قوله: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ﴾ يا محمد ﴿نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾^(٦) يقال: تَسَوَّرْتُ الحائطَ والسُّورَ: إذا عَلَوْتَهُ، وإنما قال: ﴿سَوَّرُوا﴾، والخَصْمُ هاهنا اثنان؛ لأنه على مذهب من يجعل الاثنین جماعةً، فجمع الفعل لأن الاسم يصلح للواحدِ والاثنین والجمعِ والمذكرِ والمؤنثِ؛ لأن معنى الجمع ضَمُّ الشيئِ إلى الشيئِ، فالاثنان فما فوقهما جماعة، كقوله تعالى: ﴿إِنْ نُبُوا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^(٢)، وقيل^(٣): الخَصْمُ مَصْدَرٌ، أي: ذُو الخَصْمِ، فلا يُشْتَى ولا يُجْمَعُ، قال الشاعر:

(١) ينظر قوله في: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٥، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ٣٥١، الكشف والبيان ٨ / ١٨٥، المحرر الوجيز ٤ / ٤٩٧، البحر المحيط ٧ / ٣٧٤.

(٢) التحريم ٤، قال سيبويه: «وسألت الخليل، رحمه الله، عن: ما أحسنٌ وجوهُهُما، فقال: لأن الاثنین جميع، وهذا بِمَنْزِلَةِ قول الاثنین: نحن فعلنا ذلك، ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون منفردًا، وبين ما يكون شيئًا من شئيء، وقد جعلوا المفردین أيضًا جميعًا، قال الله، جل ثناؤه: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾^(٦) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَرَّجَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا نَخَفُ خَصْمَانِ بَعْنِ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ» [ص: ٢١-٢٢]. الكتاب ٢ / ٤٨، وقال مثله في الكتاب ٣ / ٦٢٢.

(٣) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٥، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٩٤، إعراب القرآن ٣ / ٤٥٩.

١٩٤- وَخَصِمَ غِضَابٍ يَنْفِضُونَ لِحَاهُمُ كَنْفُصِ الْبِرَازِينِ الْغِرَاثِ الْمَخَالِيَا^(١)

وقوله: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾؛ أي: فخاف منهما حين دخلا عليه محرابه بغير إذنه، وقد يجاء بـ«إِذْ» مرتين، ويكون معناهما كالأحد^(٢)، كقولك: ضَرَبْتُكَ إِذْ دَخَلْتَ عَلَيَّ إِذْ اجْتَرَأْتُ، فالدخول هو الاجتراء، ويجوز أن تجعل أحدهما على مذهب «لَمَّا»^(٣).

قوله: ﴿خَصِمَانِ بَعَى بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ﴾ أي: نحن خصمان بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، وأنشد الفراء^(٤):

١٩٥ - تَقُولُ ابْنَةُ الْكَعْبِيِّ يَوْمَ لَقَيْتُهَا أُمْنَطَلِقُ فِي الْجَيْشِ أَوْ مُتَنَاقِلُ^(٥)

(١) البيت من الطويل للراعي النميري، يمدح هشام بن عبد الملك، وقد جاء في أصل المخطوط كما يلي: «وخصم غصام... البراذين الغزار»، ورواية ديوانه: «البراذين الغراث»، ويُرْوَى: جُلُوسًا عَلَيْهَا يَنْفِضُونَ لِحَاهُمُ كَمَا نَفَضَتْ عُجْفُ الْبِغَالِ الْمَخَالِيَا
اللغة: البراذين: جمع برذون، والبراذين من الخيل: ما كان من غير نتاج العرب، الغراث: جمع غرثان وهو الجائع.

التخريج: ديوانه ٢٩١، رسائل الجاحظ ٢ / ٢٥١، المعاني الكبير ص ٨٢٥، الكشف والبيان ٨ / ١٨٧، عين المعاني ورقة ١١٣ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ١٦٥، فتح القدير ٤ / ٤٢٥.

(٢) في الأصل: «معناها كالواو»، والتصويب من معاني القرآن للفراء.

(٣) من أول قوله: «وَقَدْ يُجَاءُ بِإِذٍ مَرَّتَيْنِ» قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٤٠١، وبقية كلامه: «فكأنه قال: إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ لَمَّا دَخَلُوا، وَإِنْ شئت جعلت «لَمَّا» في الأول، فإذا كانت «لَمَّا» أولاً وأخيراً فهي بعد صاحبها، كما تقول: أعطيته لَمَّا سَأَلْتَنِي، فالسؤال قبل الإعطاء في تقدمه وتأخره». وقال النحاس: «فجاءت «إِذٍ» مرتين؛ لأنهما فعلان، وزعم الفراء أن إحداهما بمعنى «لَمَّا»، وقول آخر: أن تكون الثانية وما بعدها تبييناً لِمَا قَبْلَهَا». إعراب القرآن ٣ / ٤٥٩.

(٤) معاني القرآن ٢ / ٤٠٢.

(٥) البيت من الطويل، لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِهِ، وَيُرْوَى: «لَمَّا لَقَيْتُهَا».

أراد: أَأَنْتَ مُنْطَلِقٌ؟ ويجوز: خَصْمَيْنِ، على معنى: جِئْنَاكَ خَصْمَيْنِ^(١) ﴿بَعَى بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُمَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا شَطَطٌ﴾ أي: لا تَجْرُ، وقيل: لا تُسْرِفُ، وقرأ أبو رجاء العطاردي: «تَشَطُّطٌ» بفتح التاء وضم الطاء الأولى^(٢)، ومعناه: ولا تبعد عن الحق، والشَطَطُ والإشطاطُ: مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ، وأصل الكلمة من قولهم: شَطَّتِ الدارُ وَأَشَطَّتْ: إِذَا بَعُدَتْ^(٣) ﴿وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءٍ الصِّرَاطِ﴾^(٤) يعني: وَسَطَ الطَّرِيقِ.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ على التمثيل لا على التحقيق؛ لكونهما مَلَكَيْنِ على طريقٍ واحدةٍ وجنسٍ واحدٍ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٥)، ﴿لَهُ تِسْعٌ وَسَعُونَ نَجْمَةً﴾ يريد امرأةً ﴿وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ فالنجمَةُ: البقرة الوحشية، وهذا من أحسن التعريض حيث كُنِيَ بالتعاجِ عن النساءِ، والعرب تفعل ذلك كثيرًا في أشعارهم^(٥).

= التخریج: معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٠٢، جامع البيان ٢٣ / ١٦٩، إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٦١.

(١) هذا أيضًا من كلام الفراء، وأنشد شاهدًا لذلك:

وَقَالَتْ: أَلَا يَا أَسْمَعَ نَعِظُكَ بِحُطَّةٍ فَقُلْتُ: سَمِيعًا، فأنطقي وأصيبي

ثم قال الفراء: «أي: سَمِيعًا أَسْمَعُ مِنْكَ، أو سَمِيعًا وَعَظَّتِ، والرفع فيه جائز». معاني القرآن ٢ / ٤٠٢، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٦، إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٦١-٨٦٢.

(٢) وهي أيضًا قراءة قتادة وأبي حيوة وابن أبي عبله والحسن، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٠، المحتسب ٢ / ٢٣١، شواذ القراءة للكرمازي الورقة ٢٠٣، البحر المحيط ٧ / ٣٧٦.

(٣) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٣٧٨، وينظر: تهذيب اللغة ١١ / ٢٦٤.

(٤) الحجرات ١٠، وهذا القول قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٨ / ١٨٨.

(٥) ينظر في هذه الكناية: تأويل مشكل القرآن ص ٢٦٦-٢٦٧، معاني القرآن وإعرابه

٤ / ٣٢٦، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٩٧، الكناية والتعريض للثعلبي ص ٩، ١٠، الكشف

والبيان ٨ / ١٨٩، تفسير القرطبي ١٥ / ١٧٢.

وقوله: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾؛ أي: أعطنيها، وقيل: ضمها إليّ حتى أكفلها،
 ﴿وَعَزَّيْنِي فِي الْخَطَابِ﴾^(٢٣)؛ أي: غلبني، مأخوذ من المعازة، وهي المغالبة،
 ﴿قَالَ﴾ داود ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نِعْمِكَ إِلَيَّ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْغُلَطَّةِ﴾ يعني الشركاء
 ﴿يَبْنِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ ابتداءً وخبراً،
 و﴿الَّذِينَ﴾ في موضع نصبٍ على الاستثناء، و﴿مَّا هُمْ﴾ مؤكدة، كأنه قال: ما
 أقلُّهم، تقول: قليلٌ ما، أي: قليلٌ وأيُّ قليلٍ^(١).

قوله: ﴿وَطَنَ دَاوُدَ أَنَّمَا فَتَنَّهُ﴾؛ أي: ابتليناها بالخطيئة، ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾ يعني:
 سأل داوُد عليه السلام ربه غفران خطيئته التي أخطأها، وقصته مشهورة، ﴿وَحَرَّ
 رَاكِعًا﴾ يعني ساجداً، وعبر بالركوع عن السجود لأن كليهما بمعنى الانحناء^(٢)،
 ﴿وَأَنَابَ﴾^(٢٤) راجع/ [إلى] ما يُحِبُّ اللهُ تعالى من التوبة والاستغفار، ونصب [١١٦/ أ]
 ﴿رَاكِعًا﴾ على الحال.

قوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ يعني الذنب، ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا﴾ في الآخرة
 ﴿زُلْفَى﴾ لقربةً ومكانةً ومنزلةً حسنةً ﴿وَحُسْنَ مَعَابٍ﴾^(٢٥) يعني الجنة التي
 هي مآب الأولياء والأنبياء، ومحلُّ «زُلْفَى» نصبٌ؛ لأنه اسم «إِنَّ»، وخبرها
 قوله: ﴿لَهُ عِنْدَنَا﴾.

(١) ويجوز أن تكون «ما» اسماً موصولاً بمعنى «الذي» في موضع رفع على الابتداء، وخبره
 «قليل»، و«هم» مبتدأ، وخبره محذوف، والجملة صلة «ما»، والمعنى: وقليل الذين هم
 كذلك، ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٣٣٣، ٨٦٢، كشف المشكلات ٢ / ٢٦٢، عين
 المعاني ١١٣ / أ، الفريد ٤ / ١٦١.

(٢) قاله الواحدي في الوسيط ٣ / ٥٤٩، وينظر: زاد المسير ٧ / ١٢٢، القرطبي ١٥ / ١٨٢.

قَصَصٌ

رُوِيَ أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ فَرَّغَ إِلَى الْعِبَادِ، فَاتَى رَاهِبًا فِي قَلَّةٍ^(١) جَبَلٍ، فَنَادَاهُ بِصَوْتٍ عَالٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ الصَّوْتَ قَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُنَادِي؟ قَالَ: أَنَا دَاوُدُ نَبِيُّ اللَّهِ، قَالَ: صَاحِبَ الْقُصُورِ الْحَسَنَةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ وَالنِّسَاءِ وَالشَّهَوَاتِ؟ لِئَن نَلْتَ الْجَنَّةَ بِهَذَا لِأَنْتَ أَنْتَ، فَقَالَ دَاوُدُ: فَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَاهِبٌ رَاغِبٌ مُرَغَّبٌ، قَالَ: فَمَنْ أُنَيْسُكَ؟ وَمَنْ جَلِيْسُكَ؟ قَالَ: إِضْعَدُ تَرَاهُ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ ذَلِكَ، قَالَ: فَتَخَلَّلَ دَاوُدُ الْجِبَالَ حَتَّى صَارَ إِلَى الْقَلَّةِ، فَإِذَا هُوَ بِمَلِكٍ مُسَجِّى، فَقَالَ: هَذَا جَلِيْسُكَ وَأُنَيْسُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: مَلِكٌ قِصَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ فِي لَوْحٍ نَحَاسٍ عِنْدَ رَأْسِهِ، قَالَ: فَقَرَأَ الْكِتَابَ، فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ: أَنَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ مَلِكُ الْأَمْلَاقِ، عِشْتُ أَلْفَ عَامٍ، وَبَنَيْتُ أَلْفَ مَدِينَةٍ، وَهَزَمْتُ أَلْفَ عَسْكَرٍ، وَأَخَصَنْتُ أَلْفَ امْرَأَةٍ، وَافْتَضَّضْتُ أَلْفَ عَدْرَاءَ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَلِكِي أَتَانِي مَلِكُ الْمَوْتِ، فَأَخْرَجَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَهَذَا التَّرَابُ فِرَاشِي، وَالذُّوْدُ جِيرَانِي، قَالَ: فَخَرَّ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ^(٢).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ النَّاسُ يَعُودُونَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَطْفُونُ أَنْ بِهِ مَرَضًا، وَمَا بِهِ مَرَضٌ إِلَّا الْخَوْفُ وَالْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ»^(٣)، وَرُوِيَ عَنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ مَا رَفَعَ رَأْسَهُ بَعْدَ الْخَطِيئَةِ إِلَى السَّمَاءِ حَيَاءً^(٤).

(١) الْقَلَّةُ: أَعْلَى الْجَبَلِ، وَقَلَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ. اللِّسَانُ: قَلَّلَ.

(٢) يَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٨ / ١٩٥-١٩٦.

(٣) رَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٨ / ١٩٦، وَيَنْظُرُ: تَارِيخُ دِمَشْقَ ٥١ / ٢٣، وَقَالَ: «غَرِيبٌ جَدًّا»، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ ٢ / ٢٦٧، كَنْزُ الْعَمَالِ ١١ / ٤٩٣.

(٤) رَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٨ / ١٩٧، وَيَنْظُرُ: الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ ٤ / ٥٠١، الدَّرُ الْمَنْشُورُ

قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾؛ أي: ما خلقناهما إلا للشواب والعقاب، ونصب ﴿بَاطِلًا﴾ على الحال، ويحتمل أن يكون نعت مَصْدَرٍ محذوفٍ، تقديره: خَلَقًا بَاطِلًا^(١)، ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني أهل مكة هم الذين ظنوا أنهما خُلِقا بغير شيءٍ ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾^(٢٧).

قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْخَيْلُ الْقَائِمَةُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ، وقد أقامت الأخرى على طَرَفِ الحافر من يدٍ أو رِجْلِ^(٢)، قال عمرو ابن كلثوم:

١٩٦ - تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا^(٣)

وقال آخر: /

- (١) ويجوز أن يكون مفعولاً له، ينظر: الفريد للهمداني ٤ / ١٦٢، الدر المصون ٥ / ٥٣٣.
 (٢) حكاة الفراء عن الكلبي في معاني القرآن ٢ / ٤٠٥، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٩، شمس العلوم لنشوان الحميري ٦ / ٣٧٧٢.
 (٣) البيت من الوافر، من معلقته، ويُروى:

تَظَلُّ جِيَادُهُ نَوْحًا عَلَيْهِ

وَيُزَوَى:

تَرَكْنَا الْخَيْلَ وَهِيَ عَلَيْهِ نَوْحًا

اللغة: عاكفة عليه: مقيمة، القلادة: ما جعل في العنق، ولا يُقَلَّدُ من الخيل إلا سابق كريم.
 التخريج: ديوانه ص ٥٧، مجاز القرآن ١ / ٤٠٤، معاني القرآن للأخفش ص ٩٦، الزاهر ٢ / ١٠٠، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ٣١٣، شرح القصائد المشهورات ٢ / ٩٩، المحتسب ٢ / ٨١، مقاييس اللغة ٤ / ١٠٩، الكشف والبيان ٨ / ٢٠٠، جمهرة أشعار العرب ص ٢٨١، أمالي المرتضى ١ / ١٠٥، أمالي ابن الشجري ١ / ١٠٧، شمس العلوم ٧ / ٤٦٩٩، شرح المعلقات السبع ص ١٧٢، شرح المفصل ١٠ / ٩٤، التاج: عكف.

١٩٧ - أَلِفُ الصُّفُونِ، فَمَا يَزَالُ كَانَهُ مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرًا^(١)
 يقال: صَفَنَ الفَرَسُ يَصْفِنُ صُفُونًا: إِذَا قَامَ عَلَى ثَلَاثٍ وَقَلَبَ إِحْدَى حَوَافِرِهِ.

وقال القتيبي^(٢): الصافن في كلام العرب: الواقف من الخيل وغيرها، قال النبي ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقُومَ لَهُ الرَّجَالُ صُفُونًا - يَعْنِي: وَفُوقًا - فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٣).

قال البيهقي^(٤): وَالصَّافِنَاتُ: الْخَيْلُ الَّتِي تَقِفُ وَتَثْبِي سَنَابِكَ إِحْدَى الرَّجْلَيْنِ، وَهِيَ أَحْسَنُ الْخَيْلِ.

وَالجِيَادُ: الْخَيْلُ السَّرَّاعُ، جَمْعُ جَوَادٍ، وَسَمِيَتْ جِيَادًا؛ لِأَنَّهَا تَجُودُ بِالرَّكْضِ^(٥)، وَقِيلَ^(٦): الْجِيَادُ: الطَّوَالُ الْأَعْنَاقِ، مَاخُودٌ مِنَ الْجِيَدِ.

(١) البيت من الكامل، لم أقف على قائله.

اللغة: قوله: «مِمَّا يَقُومُ» معناه: من الجنس الذي يقوم على الثلاث، فجعل «ما» اسمًا منكرًا. التخريج: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٣٠، الحجة للقراء السبعة ٤ / ٨٢، ١٤٧، المسائل الحلبيات ص ٢٠٠، الأزهية ص ٨٧، أمالي ابن الشجري ١ / ٨٥، ١٠٦، شمس العلوم ٣ / ٧٧٢، عين المعاني ورقة ٨٦ / ب، ١١٣ / ب، اللسان: صفن، البحر المحيط ٧ / ٣٧٢، مغني اللبيب ص ٤١٩، شرح شواهد المغني ص ٧٢٩.

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٣٧٩.

(٣) ينظر: زاد المسير ٧ / ١٢٧، عين المعاني ورقة ١١٣ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ١٩٣.

(٤) ياقوتة الصراط ص ٤٣٨.

(٥) حكاة النحاس عن مجاهد في معاني القرآن ٦ / ١٠٩، وينظر: عين المعاني ورقة ١١٣ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ١٩٢.

(٦) ذكره السجواني في معاني القرآن ٦ / ١٠٩، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ١٦٣، تفسير القرطبي ١٥ / ١٩٣.

قوله: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ يعني الخيل، وَسُمِّيَتِ الْخَيْلُ الْخَيْرَ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ^(١)، وجاء في الحديث: «الْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢)، والعرب تعاقب بين السَّلام والراء، فتقول: انْهَمَلْتُ الْعَيْنُ وانْهَمَرْتُ، وَخَتَلْتُ الرَّجُلَ وَخَتَرْتُهُ: إِذَا خَدَعْتَهُ، وفي قراءة ابن مسعود: «إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْلِ»^(٣)، وقال مقاتلٌ: حب الخير يعني المال، والمعنى: أَحْبَبْتُ الْخَيْرَ حُبًّا، ثم أضاف المصدر^(٤).

وقوله: ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾؛ أي: على ذكر ربِّي^(٥)، يعني صلاة العصر، أو تسبيحًا كان وردًا له ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^(٦) يعني الشمس، كناية عن غير مذكور، أي: اسْتَتَرَتْ بِاللَّيْلِ بما يَحْجُبُهَا عن الأبصار، فَأَصْمَرَهَا وَلَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ، والعرب تفعل ذلك إذا كان في الكلام ما يَدُلُّ على المضمَر^(٦)، كقول لبيد:

(١) قاله أبو بكر السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١٣٤.

(٢) رواه البخاري بسنده عن عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ في صحيحه ٤ / ١٨٧ كتاب بدء الخلق: باب علامات النبوة في الإسلام، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٢ / ٣٣٨، ١٧ / ١٥٥، ١٥٨، ١٦٠.

(٣) ينظر في هذه القراءة: شواذ القراءة للكرمانيّ ورقة ٢٠٨، وقال الفراء: «والخير في كلام العرب: الخيل». معاني القرآن ٢ / ٤٠٥، وينظر أيضًا: معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٠٩.

(٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٨٢.

(٥) يعني أن «عَنْ» بمعنى «عَلَى»، وينظر: كشف المشكلات ٢ / ٢٦٣، الفريد للهمداني ٤ / ١٦٥، الدر المصون ٥ / ٥٣٤.

(٦) قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٦، وينظر أيضًا: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٣١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ١١٠، الإغفال للفارسي ١ / ٣٥٥.

١٩٨ - حَتَّىٰ إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا^(١)

والحجاب: جَبَلٌ دُونَ جَبَلٍ قَافٍ بِمَسِيرَةِ سَنَةٍ، تغرب الشمسُ من ورائه، ويقال^(٢): إن الحجاب: جبلٌ أخضر ممدودٌ من ياقوتٍ محيطٌ بالخلائق، فمنه اخضرت السماء، واخضرت البحرُ من السماء.

﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾ قيل: الكناية راجعةٌ إلى الخيل، وقيل^(٣): إلى الشمس، رَدَّهَا اللهُ تَعَالَى عَلَى سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ فِي وَقْتِهَا، ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾^(٤) وهو نصبٌ على [المصدر]، يقال: طَفِقَ

(١) البيت من الكامل، لِيَبْدَى يَصِفُ الشَّمْسَ.

اللغة: إلقاء اليد: استعارةٌ لغروب الشمس، الكافر: البحر لِسْتَرِهِ ما فِيهِ، أو أراد الليل، أَجَنَّ الظلامُ الشَّيْءَ: سَتَرَهُ.

التخريج: ديوانه ص ١٧٦، غريب الحديث للهروي ٣ / ١٣، الجيم ٣ / ١٦٨، المعاني الكبير ص ٣٥٨، الزاهر لابن الأباري ١ / ١١٩، المحتسب ٢ / ٢٣٣، مقاييس اللغة ٥ / ١٩١، عين المعاني ورقة ١٤٠ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ١٩٦، اللسان: كفر، يدي، التاج: كفر.

(٢) قاله قتادة وكعب، ينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ١٩٥.

(٣) وعلى هذا القول فالخطاب للملائكة، ولكن أكثر المفسرين ذهبوا إلى أن الضمير للحياد، ينظر: زاد المسير ٧ / ١٣٠، الفريد ٤ / ١٦٦، تفسير القرطبي ١٥ / ١٩٦، الدر المصون ٥ / ٥٣٥.

(٤) أي أنه مفعولٌ مطلقٌ، والعامل فيه فعل محذوف هو خبر لـ «طَفِقَ»، أي: طَفِقَ يَمْسَحُ مَسْحًا، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٥٤، مجاز القرآن ٢ / ١٨٣، وأجاز العكبري والهمداني أن يكون «مَسْحًا» مصدرًا في موضع الحال أي: فَطَفِقَ مَا يَمْسَحُ، ينظر: التبيان للعكبري ص ١١٠١، الفريد ٤ / ١٦٦، قال السمين: «وهذا ليس بشيء؛ لأن «طَفِقَ» لا بُدَّ لَهَا مِنْ حَبْرٍ». الدر المصون ٥ / ٥٣٥.

يَطْفَقُ طَفَقًا وَطَفُوقًا^(١)، مثل: ظَلَّ وِبَاتَ، وَمَسَحَ يَمْسَحُ مَسْحًا، قال الفراء^(٢):
والمسح هاهنا: القطع.

وَالسُّوقُ جمع ساقٍ، يقال: سُوِقٌ وَسِيقَانٌ وَأَسُوُقٌ وَسُوُقٌ أَيْضًا، وَسُوُوقٌ ممدودٌ مهموزٌ جمع ساقٍ أَيْضًا، وقرأ قنبل: «بِالسُّوقِ» مهموزًا^(٣)، والأعناق جمع عُقٍ، والمعنى: أنه أَقْبَلَ يَضْرِبُ سُوقَهَا وَأَعْنَاقَهَا^(٤)؛ لأنها كانت سَبَبَ فَوَاتِ صَلَاتِهِ /، وقيل^(٥): معناه: أنه كان يمسح الغبار عنها حُبًّا لها لكرامتها عليه، وجعلها حُبْسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.

فَضْلٌ

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الْخَيْلَ قَالَ لِرِيحِ الْجَنُوبِ: إِنِّي خَالِقٌ مِنْكَ خَلْقًا، فَأَجْعَلْهُ

(١) قال الأخفش: «وَقَالَ: «وَطَفَقًا» [الأعراف ٢٢]، وقال بعضهم: وَطَفَقًا، فمن قال: طَفَقَ قَالَ: يَطْفِقُ، ومن قال: طَفَقَ قَالَ: يَطْفِقُ». معاني القرآن ص ٢٩٦، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٣٢٧، وقال الأزهري: «الليث: طَفِقَ بِمَعْنَى عَلِقَ يَفْعَلُ كَذَا، وَهُوَ يَجْمَعُ مَعْنَى ظَلَّ وَبَاتَ، قَالَ: وَقُلْعَةً رَدِيئَةً طَفِقَ». تهذيب اللغة ١٦ / ٢٨٥، وينظر: الصحاح ٤ / ١٥١٦.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٤٠٥.

(٣) قرأ ابن كثير في رواية قُنْبَلٍ عَنْهُ، وَعَلِيِّ بْنِ نَصْرٍ: «بِالسُّوقِ»، وقرأ قنبل عن ابن كثير أَيْضًا، وَابْنُ مَحِيصَنٍ: «بِالسُّوُوقِ» بِهَمْزَةٍ بَعْدَهَا وَآوٌ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٥٥٣-٥٥٤، الْبَحْرُ الْمَحِيظُ ٧ / ٣٨٠، النُّشْرُ ٢ / ٣٣٨، الْإِتْحَافُ ٢ / ٤٢١.

(٤) قَالَ أَكْثَرُ الْمَفْسَّرِينَ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ٢ / ٤٠٥، جَامِعُ الْبَيَانِ ٢٣ / ١٨٥، ١٨٦، غَرِيبُ الْقُرْآنِ لِابْنِ قَتِيْبَةَ ص ٣٧٩، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٨ / ٢٠١، مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٤ / ٣٣١، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٣ / ٤٦٣، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٦ / ١١٢، زَادُ الْمَسِيرِ ٧ / ١٣١.

(٥) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٌ، يَنْظُرُ: جَامِعُ الْبَيَانِ ٢٣ / ١٨٦، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٦ / ١١٢، زَادُ الْمَسِيرِ ٧ / ١٣١.

عِزًّا أَوْلِيَّائِي، وَمَذَلَّةً عَلَى أَعْدَائِي، وَجَمَالاً لِأَهْلِ طَاعَتِي، فَقَالَتْ الرِّيحُ: اخْلُقْ، فقبض منها قبضةً، فخلقَ فَرَسًا، فقال له: خَلَقْتُكَ عَرِيًّا، وجعلتُ الخَيْرَ معقودًا بناصيتِكَ، والغنائمَ مجموعةً على ظَهْرِكَ، وَعَظَّمْتُ عَلَيْكَ صَاحِبَكَ، وجعلتك طَيْرًا بلا جناح، فَأَنْتَ لِلطَّلَبِ، وَأَنْتَ لِلهَرَبِ، وسأجعل على ظَهْرِكَ رجالًا يُسَبِّحُونِي وَيُحَمِّدُونِي وَيُكَبِّرُونِي، فَتُسَبِّحُنِي إِذَا سَبَّحُوا، وَتُهَلِّلُنِي إِذَا هَلَّلُوا، وَتُكَبِّرُنِي إِذَا كَبَّرُوا»، ثم قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ تَسْبِيحَةٍ وَتَحْمِيدَةٍ وَتَمْجِيدَةٍ وَتَكْبِيرَةٍ يُكَبِّرُهَا صَاحِبُهَا فَيَسْمَعُهَا إِلَّا يُجِيبُهُ بِمِثْلِهَا»^(١).

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾؛ أي: ابتليناه واختبرناه بِسَلْبِ مُلْكِهِ، ﴿وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ يعني الشيطان الذي كان على كرسيه يقضي بين الناس.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾^(٢٤)؛ أي: رجع بعد أربعين يومًا إلى مُلْكِهِ، فلما رجع ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ أي: لا يكون لأحد من بعدي أبدًا، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(٢٥) فاستجبنا له ذلك، فلم يكن لأحد بعده من الملك ما كان له، وذلك قوله تعالى: ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾؛ أي: ساكنة لينة رخوة سهلة مطيعة طيبة الهبوب ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾^(٢٦) يعني: حيث أراد من النواحي، يقال: أصاب الله بك خيرًا: أي أراد الله بك خيرًا^(٢)، وتقول العرب^(٣): أصاب الصواب، فأخطأ الجواب، قال الشاعر:

(١) قال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع بلا شك». الموضوعات لابن الجوزي ٢ / ٢٢٤، وينظر أيضًا: الدر المثور ٣ / ١٩٥، كنز العمال ٤ / ٤٦٤.

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٨٣، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٣٤.

(٣) هذا القول حكاه الأصمعي عن العرب، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٠، الزاهر ٢ / ١٩٤، معاني القرآن للنحاس ٦ / ١١٥، ياقوتة الصراط ص ٤٤٠-٤٤١، تهذيب اللغة ١٢ / ٢٥٣، الكشاف ٣ / ٣٧٥.

١٩٩- أَصَابَ الصَّوَابَ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَأَخْطَا الْجَوَابَ لَدَى الْمُعْضِلِ^(١)

ونصب ﴿رُخَاءً﴾ على الحال^(٢).

قوله: ﴿وَالشَّيْطِينَ﴾ عطفٌ على ﴿الرَّيْحِ﴾؛ أي: وسخرنا له الشياطين ﴿كُلِّ بِنَاءٍ﴾ يَبْنُونَ له ما يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ، ﴿وَعَوَاصٍ﴾^(٣٧) يغوصون في البحار، يستخرجون له اللالكِءَ من البحر، وهو أولُ مَنْ استخرج اللؤلؤَ من البحر، ﴿وَعَاخِرِينَ مُقَرَّنِينَ﴾؛ أي: وسخرنا له آخرين من مَرْدَةِ الشياطين مُقَرَّنِينَ ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾^(٣٨)؛ أي: مشدودين فِي القيود، واحدا صَفْدًا، ونصب ﴿كُلِّ بِنَاءٍ﴾ على النعت للشياطين^(٣)، و﴿وَعَاخِرِينَ﴾ عطفٌ على «الشَّيْطِينَ»، و﴿مُقَرَّنِينَ﴾ / نعت «آخِرِينَ».

قوله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٣٩) قال الحسن^(٤): إن الله عز وجل لَمْ يُعْطِ أَحَدًا عَطِيَّةً إِلَّا جعل فيها حسابًا إِلَّا سليمانَ، فإن الله أعطاه

(١) البيت من المتقارب، لَمْ أَقِفْ على قائله.

التخريج: الكشف والبيان ٨ / ٢١١، المحرر الوجيز ٤ / ٥٠٦، عين المعاني ورقة ١١٣ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٠٥، البحر المحيط ٧ / ٣٨٢، الدر المصون ٥ / ٥٣٦، روح المعاني ٢٣ / ٢٠٣.

(٢) وذهب الأخفش إلى أن «رُخَاءً» مفعول مطلق، فقال: «فانتصاب «رُخَاءً»، والله أعلم، على: رَخَّيْنَاهَا رُخَاءً». معاني القرآن ص ٤٥٤، وأكثر العلماء على أنه حال من الضمير في «تَجْرِي»، أو من «الرَّيْحِ»، ينظر: التبيان للعكبري ص ١١٠١، الفريد للهمداني ٤ / ١٦٧، الدر المصون ٥ / ٥٣٦.

(٣) «كُلِّ بِنَاءٍ» بدل من «الشَّيْطِينَ»، وليس نَعْتًا له كما زَعَمَ المؤلف هنا، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٣٣، الفريد للمتعب الهمداني ٤ / ١٦٨.

(٤) ينظر قوله في معاني القرآن للنحاس ٦ / ١١٨، الكشف والبيان ٨ / ٢١١، زاد المسير ٧ / ١٤١، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٠٦.

عَطَاءً هَنِئًا، فقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ﴾ أي: أعطِ مَنْ شِئْتَ، ﴿أَوْ امْسِكْ﴾ عَمَّنْ شِئْتَ ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: إِنْ أُعْطِيَ أُجْرًا، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ تَبِعَةٌ.

وقال مقاتل^(١): هو في أمر الشياطين، أراد: خَلَّ مَنْ شِئْتَ، وأوثق مَنْ شِئْتَ منهم، ولا تَبِعَةٌ عليك فيما تتعاطاه، ﴿وَإِنْ لَهُ، عِنْدَنَا لِرُفْعِي وَحُسْنِ مَكَابٍ﴾ مرجع ومصير.

فَضْلٌ

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه صَلَّى صَلَاةً، فقال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي نَفْسَهُ عَلَى الصَّلَاةِ، فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَدَعَيْتُهُ - أَي: خَنَقْتُهُ أَشَدَّ الْخَنَقِ -، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تَصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ أَجْمَعِينَ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ سُلَيْمَانَ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾^(٢)، فَرَدَّهُ اللَّهُ حَاسِمًا، أَوْ قَالَ: خَائِبًا»^(٣)، رواه البخاري عن إسحاق بن إبراهيم^(٤) عن رَوْحِ وَغُنْدَرٍ، ورواه مسلمٌ عن إسحاق بن منصور^(٥) عن النَّضْرِ ابنِ شَمَيْلٍ، كلهم عن شُعْبَةَ.

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٢١١.

(٢) جاءت الآية في الأصل هكذا: «رب هب لي ملكا»، وهو خطأ.

(٣) صحيح البخاري ٢ / ٦١ كتاب الصلاة: باب ما يجوز من العمل في الصلاة، وصحيح مسلم ٢ / ٧٢ كتاب المساجد: باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، ورواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٩٨.

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن مُحَمَّدِ الْحَنْظَلِيِّ، أبو يعقوب التميمي المروزي، المشهور بابن راهوييه، عالم خراسان، وأحد كبار الحفاظ، ثقة صدوق ورع زاهد، طاف البلاد لأخذ الحديث، روى عنه ابن حنبل والبخاري ومسلم وغيرهم، توفي سنة (٢٣٨هـ). [سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٥٨: ٣٨٣، الأعلام ١ / ٢٩٢]

(٥) إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج، فقيه حنبلي =

قوله عز وجل: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ بدل من ﴿عَبْدَنَا﴾ ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (٤١)؛ أي: بتعبٍ ومشقةٍ وبلاءٍ وضُرٍّ، قال مقاتل: بِنُصْبٍ فِي الْجَسَدِ وَعَذَابٍ فِي الْمَالِ.

وفيه أربع لغات: يُرْوَى بضم النون والصاد، وهي قراءة أبي جعفر، وبفتح النون والصاد، وهي قراءة يعقوب، وبفتح النون وجزم الصاد، وهي قراءة هُبَيْرَةَ^(١) عن حَفْصِ عَن عَاصِمٍ، وبِضْمِ النونِ وَجَزْمِ الصَادِ، وهي قراءة الباقيين^(٢).

﴿رَكَضٌ بِرَجْلِكَ﴾؛ أي: حَرَكٌ رَجْلَكَ ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ﴾ ابتداءً [وخبيراً] ﴿يَارِدٌ﴾ نعتُه ﴿وَشَرَابٌ﴾ (٤٢) ﴿عَطْفٌ عَلَى مُغْتَسَلٍ﴾ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَيْنِ﴾ ﴿لِلأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ (٤٣) لذوي العقول، ونصب ﴿رَحْمَةً﴾ على

= محدث ثقة ثبت مأمون، ولد بَمَرْو، ورحل إلى العراق والحجاز والشام، واستوطن نيسابور، وتوفي بها سنة (٢٥١هـ)، سمع من سفيان بن عيينة ووكيع والنضر بن شميل وغيرهم، روى له البخاري ومسلم. [تهذيب الكمال ٢ / ٤٧٤؛ ٤٧٨، الأعلام ١ / ٢٩٧].

(١) هو هُبَيْرَةُ بن محمد التَّمَارِيُّ، أبو عَمَرَ الأبرش البغدادي، أخذ القراءة عرضاً عن حفص، قرأ عليه حَسَنُونُ بن الهيثم وأحمد بن علي الخزاز والخضر بن الهيثم الطوسي. [غاية النهاية ٢ / ٣٥٣، الوافي بالوفيات ٢٧ / ٣٣٢].

(٢) قرأ أبو جعفر ونافعٌ والحسنُ وشيبةٌ وأبو عمار والجُعْفِيُّ وأبو معاذ: «بِنُصْبٍ» بضميتين، وهي رواية أبي عمار عن حفص عن عاصم، وقرأ الجَحْدَرِيُّ والسُّدِّيُّ ويعقوب والحسن وزيد بن عليّ وابن أبي عبله: «بِنُصْبٍ»، وقرأ هُبَيْرَةُ عن حفص عن عاصم، ويعقوب وأبو حيوة: «بِنُصْبٍ»، وقرأ الباقر وأبو بكر عن عاصم: «بِنُصْبٍ»، قال ابن مجاهد: «والمعروف عن حفص: «بِنُصْبٍ» مضمومة النون ساكنة الصاد». السبعة ص ٥٥٤، وينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٠، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٠٧، البحر المحيط ٧ / ٣٨٤، النشر ٢ / ٣٦٠.

المصدر^(١)، وقيل^(٢): على المفعول من أجله، ﴿وَذَكَرَى﴾ عطفٌ عليها، نظيرها في سورة الأنبياء^(٣).

قوله عز وجل: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ﴾ بدلٌ منهم، قرأه العامة بالألف على الجمع، وقرأ ابن كثير: «عَبَدَنَا»^(٤) على الواحد، وهي قراءة ابن عباس، روي عنه أنه كان يقرأ: «وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ»، ويقول: إنما ذُكِرَ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ وَلَدُهُ بَعْدَهُ^(٥) ﴿وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي﴾ ذَوِي الْقُوَّةِ وَالْعِبَادَةِ ﴿وَالْأَبْصَرَ﴾^(٦) يعني البصائر في العلم والدين، قرأ العامة: ﴿أُولَى الْأَيْدِي﴾ بالياء، وقرأ ابن مسعود: «أُولَى الْأَيْدِ وَالْأَبْصَارِ»^(٦) بغير ياء، وهو نصبٌ على النعت للأسماء المتقدمة.

﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ / بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الدَّارِ﴾^(٦)؛ أي: اصطفيناهم من وزر الكفر لعبادة خالصة لا يشوبها شيءٌ، والدارُ الآخرةُ وذكُرُها: أن يذكروها

[١١٨]

- (١) قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٤٦٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٠.
 (٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٣٥، وينظر: التبيان للعكبري ص ١١٠٢، الفريد للهمداني ٤ / ١٦٩.
 (٣) الأنبياء ٨٤، وهي: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا﴾، وانظر ما تقدم ١ / ٢٠٠.
 (٤) هذه قراءة ابن كثير وابن عباس وابن محيصة ومجاهد وحמיד، ينظر: السبعة ص ٥٥٤، تفسير القرطبي ١٥ / ٢١٧، النشر ٢ / ٣٦١، الإتحاف ٢ / ٤٢١.
 (٥) ينظر قول ابن عباس في معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٠٦، ثم قال الفراء: «ومثله: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾ على هذا المذهب في قراءة ابن عباس»، وينظر أيضاً: جامع البيان ٢٣ / ٢٠٢، إعراب القرآن ٣ / ٤٦٦، الكشف والبيان ٨ / ٢١٢، الوسيط ٣ / ٥٥٩.
 (٦) وبها قرأ أيضاً الحسنُ وعيسى بنُ عمر والأعمشُ بخلاف عنهم، والمطوِّعِيُّ وعبدُ الوارث، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣١، المحتسب ٢ / ٢٣٣، تفسير القرطبي ١٥ / ٢١٧، ٢١٨، البحر المحيط ٧ / ٣٨٥، الإتحاف ٢ / ٤٢٢.

فيعملوا لها، ولا يغفلوا عنها فَيَنْسُوها، وقيل: نزع الله ما في قلوبهم من حُبِّ الدُّنْيَا وَذِكْرِها، وَأَخْلَصَهُمْ بِحُبِّ الآخِرَةِ وَذِكْرِها.

قرأ أهل المدينة: «بِخَالِصَةٍ» مضافاً، وهي رواية هشامٍ عن أهل الشام، وقرأ الباقون بالتثوين على البدل، قاله الثعلبي^(١)، و«ذِكْرَى» في موضع خفضٍ على البدل من «خَالِصَةٍ»، ولا يتبين فيها الإعراب؛ لأن في آخِرِها أَلْفًا مقصورًا.

فمن قرأ: «بِخَالِصَةٍ» بالتثوين كان المعنى: جعلناهم لنا خالصين، بأن خَلَصَتْ لهم ذِكْرَى الدَّارِ، والخالصة مصدر بمعنى الخُلُوصِ، والذكرى بمعنى التذكير؛ أي: خَلَصَ لهم تذكيرُ الدَّارِ، وهو أنهم يذكرون بالتأهب لها وَيَزْهَدُونَ في الدنيا، وذلك شأن الأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين -.

ومن قرأ بالإضافة فالمعنى: أَخْلَصْنَاهُمْ بأن خَلَصَتْ لهم ذكرى الدار، والخالصة مصدرٌ مضافٌ إلى الفاعل، قال ابن عباس: أَخْلَصُوا بذكر الدار الآخرة وأن يعملوا لها، والذِّكْرَى على هذا بمعنى الذِّكْرِ، قاله الواحدي^(٢).

وقال صاحب إنسان العين^(٣): «ذِكْرَى»: بدل من «خَالِصَةٍ»؛ أي: بدرجة خالصة، وخالصة مصدرٌ كَالطَّائِعِيَّةِ وَالخَائِنَةِ، يعني: بِإِخْلَاصٍ، أو «ذِكْرَى»:

(١) الكشف والبيان ٨ / ٢١٢.

(٢) الوسيط ٣ / ٥٦٢.

(٣) قال السجاوندي: «بِخَالِصَةٍ أَي: بِكُتُبٍ مُتَزَلَّةٍ فِيهَا ذِكْرَى الدَّارِ. مقاتل: بِبُيُوتَةٍ وَذِكْرَى الدَّارِ الآخرة، وقيل: بدرجة خالصة، وهو الذكر الجميل في الدنيا على الخُلُوصِ، فتكون الذكرى بدلا عنها، أو فاعلاً بمعنى الخالصة، أي: بأن خَلَصَتْ لهم ذكرى، وقيل: هي مصدر على خلاف الصدر كَالطَّائِعِيَّةِ وَالخَائِنَةِ بمعنى الإخلاص، فتكون «ذِكْرَى» مفعولاً، نحو: عَمَّرَكَ اللهُ، أَي: أَخْلَصْنَاهُمْ بِحُبِّ الآخرة... يدل عليه قراءة مَدَنِيٍّ وهشام: «بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى» على الإضافة، وعن طلحة: «بِخَالِصَتِهِمْ». عين المعاني ورقة ١١٤ / أ.

فاعل أي: بأن خَلَصْتُ لهم ذِكْرِي الدار، أو مفعولٌ؛ أي: بأن يُخْلِصُوا في ذِكْرِي الدار، نحو: عَمَرَكَ اللهُ، دليله قراءة الإضافة، كقوله: «دُعَاءِ الْخَيْرِ»^(١) وقراءة من قرأ: «بِخَالِصَتِهِمْ»^(٢). ذِكْرٌ لهؤلاء الأنبياء بالجميل وثناءٌ عليهم بالصدق.

قوله: ﴿وَإِيْتَهُمْ عِنْدَنَا لِمَنِ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾^(٤٧)؛ أي: من الذين اصطفيناهم من الأدناس، وهو جَمْعُ مُصْطَفَى، زِدْتَ عليه ياءً ساكنةً ونوناً، والألفُ^(٣) من مصطفى ساكنة، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، وكانت أولى بالحذف لأن قبلها فتحةً، والأخيار جمع خَيْرٍ على حذف الزائد، كأنك جمعت خَيْرًا، كما تقول: مَيِّتٌ وأمواتٌ، يقال: رَجُلٌ خَيْرٌ وَخَيْرٌ، كما يقال: هَيِّنْ بتشديد الياء وهَيِّنْ، وَلَيِّنْ وَلَيِّنْ^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾ وقرأ حمزة والكسائي: «وَاللَّيْسَعَ» بلامين^(٥) ﴿وَذَا الْكَفَلِ﴾ سُمِّيَ بذلك لأنه تَكْفَلَ بقيام الليل وصيام النهار، ولا يَغْضَبُ ﴿وَذَا الْكَفَلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾^(٤٨) هَذَا ذِكْرٌ يعني: هذا الذي ذكرتُ ذِكْرٌ، ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَتَابٍ﴾^(٤٩) «حُسْنٌ»: اسم «إِنَّ»، والخبر: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ / [١١٨ ب]

(١) فصلت ٤٩.

(٢) هذه قراءة الأعمش وطلحة، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣١، البحر المحيط ٧ / ٣٨٦.

(٣) في الأصل: «والفاء»، وهو وهم من الناسخ فيما يبدو.

(٤) من أول قوله: «وهو جمع مصطفى»، قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٤٦٧، وينظر:

التكملة للفارسي ص ٤٤.

(٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش وابن مسعود ومغيرة بن إبراهيم: «وَاللَّيْسَعَ» على

أن أصله لَيْسَعَ كضَيْعَمٍ، وَقُدِّرَ تنكيرُهُ، فدخلت «أل» للتعريف، ثم أُدْغِمَت اللام في اللام،

وقرأ الباقر بتخفيف اللام وفتح الياء على أنه منقول من مضارع، وأن أصله «يُوسَعُ»، ينظر:

السبعة ص ٥٥٤-٥٥٥، النشر ٢ / ٢٦٠، الإتحاف ٢ / ٢١، ٤٢٢.

﴿جَنَّتْ عَدْنٍ مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ (٥٠) فالأبواب عند أبي عليّ الفارسي وأصحابه مرفوعٌ على البدل من المضمَر في «مُفْتَحَةً»^(١)؛ لأن أبواب الجنان من الجنان، فهي بعضها، وقال الفراء^(٢): المعنى: مُفْتَحَةً لهم أبوابها، والعرب تجعل الألف واللام^(٣) خَلْقًا من الإضافة. وقال الزجاج^(٤): المعنى: مُفْتَحَةً لهم الأبواب منها، والألف واللام للتعريف لا للبدل.

ورفعت ﴿الْأَبْوَابُ﴾ لأنها اسمٌ لما لم يُسمَّ فاعله^(٥)، وأجاز الفراء نصب الأبواب على أن «مُفْتَحَةً» للجنات^(٦). و«جَنَّتِ» في موضع نصبٍ على البدل من قوله: ﴿لِحَسَنٍ مَّآبٍ﴾.

(١) قال الفارسي: «أن يكون بدلاً من المضمَر في «مُفْتَحَةً»، كأنه على: فُتِحَتِ الجنانُ أبوابها، فأبدلت الأبواب من الجنات لأنها منها وبعضها، كما تقول: ضُربَ زيدٌ رأسه». المسائل المشكلة ص ١٤٣، وقال مثله في الإغفال ٢ / ٥٢٤، ٥٢٩، والإيضاح العضدي ص ١٨٠، ولكنه في المسائل البصريات ص ٥٦١؛ ٥٦٤ أجاز مجيء «أل» عوضاً من الضمير، وإن كان قد عدّه ضعيفاً.

وقد ردّ ابن الطراوة تخريج الفارسي للآية على البدل، فقال: «وزعم [يعني الفارسي] أن الأبواب من قوله: ﴿مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: ٥٠]، مرتفع على البدل من المضمَر في «مُفْتَحَةً»، لا على «مُفْتَحَةً»؛ لأنه لا عائد فيه على «جَنَّتِ عَدْنٍ»، وهذا نفسه يلزم في البدل؛ لأن بدل البعض والاشتمال لا بد فيه من عائد على الأول، فالذي فرّغ عنه وقع فيه». الإيضاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح ص ٥٢، وينظر أيضاً: شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ١٧١.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٤٠٨.

(٣) في الأصل: «الألف والضمير».

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٣٧ بتصرف من المؤلف في نص الزجاج.

(٥) يعني أن الأبواب نائب فاعل لـ «مُفْتَحَةً»، وهذا ما قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٤٦٨.

(٦) قال الفراء: «ولو قال: مُفْتَحَةً لهم الأبواب على أن تجعل المفتحة في اللفظ للجنات، وفي =

وقال صاحب إنسان العين^(١): في ﴿مُفْتَحَةٌ﴾ ضمير الجنات، و﴿الْأَبْوَابُ﴾ بدل الاشتمال، ولا ترفع ﴿الْأَبْوَابُ﴾ بـ﴿مُفْتَحَةٌ﴾ على جعل الألف واللام بدل الضمير، على تقدير: أبوابها، إذ لو جاز ذلك لقالوا: هِنْدٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، لا: حَسَنَةُ الْوَجْهِ، كما قالوا: حَسَنٌ وَجْهٌهَا^(٢)، وَيَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ مِنْهَا؛ لَأَنَّ الصِّفَةَ مَوْضِعَ التَّخْصِيسِ، فَلَا يَحْسُنُ الْحَذْفُ مِنْهَا^(٣)،

= المعنى للأبواب، فيكون مثل قول الشاعر:

وَمَا قَوْمِي بِتَغْلِبَةِ بْنِ سَعْدٍ وَلَا بِفَزَارَةِ الشُّعْرِ الرَّقَابَا
وَالشُّعْرَى رِقَابَا، ويروى: الشُّعْرِ الرَّقَابَا، وقال عدي:

مِنْ وَلِيِّ أَوْ أُخِي ثِقَةٍ وَالْبَعِيدِ الشَّاحِطِ الذَّارَا

وكذلك تجعل معنى الأبواب في نصبها، كأنك أردت: مُفْتَحَةُ الْأَبْوَابِ، ثم نَوَّتَ فَنَصَبْتَ». معاني القرآن ٢ / ٤٠٨-٤٠٩.

(١) قال السجاوندي: «قرأ أبو حيو: «جَنَاتٌ» و«مُفْتَحَةٌ» بالرفع أي: هو جنات... الأبواب، أي: منها، فتكون الألف واللام للتعريف، لا بدلاً عن الهاء بتقدير: أبوابها، إذ الحرف لا يصلح بدلاً عن الاسم... وقيل: الأبواب بدل من الضمير في «مُفْتَحَةٌ»، إذ الأبواب بَعْضُ الْجَنَاتِ، فلم يُحْتَجِ إِلَى الْعَائِدِ، وَلَا يُزْفَعُ فاعلان بفعل واحد، وقيل: تقديره: أبوابها مُفْتَحَةٌ، فلما قُدِّمَ انتصب». عين المعاني ورقة ١١٤ / أ.

(٢) هذا من كلام السجاوندي أيضاً، وقد ذكر الفارسي أن الألف واللام في «الأبواب» لو كانت عوضاً من الضمير لوجب نصب «الأبواب»، كما في قولهم: مَرَزْتُ بِامْرَأَةٍ حَسَنَةِ الْوَجْهِ بالنصب، فلما كانت الأبواب مرفوعة دَلَّ ذلك على أن «أل» ليست عوضاً من الضمير، ينظر: الإغفال ٢ / ٤٢٥، ٥٢٥، المسائل المشكلة ص ١٤٢-١٤٣.

(٣) وهذا أيضاً من كلام السجاوندي، وقال الهمداني: «وقيل: التقدير: مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ مِنْهَا، فحذف «منها» كما حذف «منه» في قولهم: السَّمْنُ مَتَوَانٌ بِيَدِهِمْ؛ لَأَنَّ خَبَرَ الْمَبْتَدَأِ قَدْ يُحْدَفُ بِأَسْرِهِ، وَإِذَا جَازَ أَنْ يُحْدَفَ جَمِيعُهُ، جَازَ أَنْ يُحْدَفَ بَعْضُهُ». الفريد ٤ / ١٧٣، ثم قال رداً على هذا القول: «ولست الصفة كذلك؛ لأنها موضع تخصيص، ولو استحسنا هذا =

فالأبواب، وهي أبواب المرادات وأصناف السعادات، يصلح بدل الكل، ونصب ﴿مُفْتَحَةً﴾ على النعت لـ «جَنَاتٍ»، وقيل: على الحال.

قوله: ﴿مُتَكِينِينَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنان مُسْتَوْطِينِينَ، والاتِّكَاءُ: الاعتماد على المرافق، وإنما يكون ذلك في الإستيطان ومفارقة الانزعاج، وهو نصبٌ على الحال^(١)، وقيل^(٢): على النعت لـ «جَنَاتٍ».

قوله: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنان ﴿بِفِكَهَمَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الظَّرْفِ أَنْزَابٌ ﴿٥٢﴾ مُسْتَوِيَاتٌ على ميلادِ امرأةٍ واحدةٍ، بناثٍ ثلاثٍ وثلاثين سنةً، واحدها: تَرْبٌ.

قوله: ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ﴾ ابتداءً وخبرٌ، يعني المتقين على لسان النبي ﷺ، قرأ أبو عمرو وابن كثير بالياء، وقرأ الباقرن بالتاء^(٣) على معنى: قُلْ للمتقين: ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾؛ أي: ليوم الجزاء، والمعنى: لإنجازِ يَوْمِ الْحِسَابِ، فاللام للاختصاص والعرض، ولو قال: في يوم الحساب لصار ظرفاً للوعد.

قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَائِدٍ﴾ هَالِكٍ، ﴿هَذَا وَإِتِ لِلطَّغْيِينِ﴾ يعني: للكفار الذين طَغَوْا على الله وكَذَّبُوا الرُّسُلَ ﴿لَشَرِّ مَا بُرِّئَ﴾ يعني:

= الحذف في الصفة كما استحسنوا من الخبر وغيره لما قالوا: مَرَزْتُ بامرأةٍ حَسَنَةِ الْوَجْهِ». الفريد ٤ / ١٧٣.

(١) وصاحب الحال هو الضمير في «لَهُمْ»، والعامل فيها «مُفْتَحَةً»، ينظر: كشف المشكلات ٢ / ٢٦٥، البيان للأنباري ٢ / ٣١٧، الدر المصون ٥ / ٥٣٩.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٤٦٨.

(٣) قرأ بالياء أيضاً: ابنُ مُحَيِّصِينَ والسُّلَمِيُّ ويعقوبٌ، ينظر: السبعة ص ٥٥٥، غيث النفع ص ٢٤٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٢٠، النشر ٢ / ٣٦١، الإتحاف ٢ / ٤٢٣.

شَرَّ مَرْجِعٍ وَمَصِيرٍ، ثم أخبر بذلك، فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا﴾ يدخلونها، بدل من «شَرَّ»، ﴿فِيَسْرَأَلْهَا أَهْلُهَا﴾ قال ابن عباس: بئس المسكن، وبئس الممهّد، ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ﴾ يعني الطاعين ﴿حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾ ما يغسق من صديد أهل النار؛ أي: يسيل، وقيل^(١): «عَسَاقٌ» باردٌ، يُحْرِقُ كَمَا يُحْرِقُ الْحَارُّ، والتقدير: هذا حميمٌ وَعَسَاقٌ فَلْيَذُوقُوهُ، كقولك: زيدٌ ظريفٌ / وكاتبٌ فاضطحبوهُ، وهذا الماء حارٌّ ومُتِنٌ فَاجْتَنِبُوهُ، وكذلك قال الفراء والزجاج^(٢): تقدير الآية: هذا حميمٌ وَعَسَاقٌ فَلْيَذُوقُوهُ.

قال الثعلبي رَحِمَهُ اللهُ^(٣): وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ مُسْتَأْنَفًا، وجعلت الكلام قبله مكتفياً، كأنك قلت: هذا فَلْيَذُوقُوهُ، ثُمَّ قُلْتَ: مِنْهُ حَمِيمٌ، وَمِنْهُ عَسَاقٌ، كقول الشاعر:

٢٠٠- حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصُّبْحُ فِي غَلَسٍ وَغُودَرَ الْبَقْلُ مَلُوبِيٍّ وَمَخْصُودٌ^(٤)
والحميم: الماء الحارُّ الذي قد انتهى حرُّهُ، والغَسَاقُ: ماءٌ باردٌ يُحْرِقُ كَمَا

(١) في الأصل: «وقالوا».

(٢) معاني القرآن للفراء ٢ / ٤١٠، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٣٨.

(٣) الكشف والبيان ٨ / ٢١٣.

(٤) البيت من البسيط، لذي الرمة، ورواية ديوانه:

حَتَّى إِذَا مَا اسْتَقَلَّ النَّجْمُ فِي غَلَسٍ وَأُخْصِدَ الْبَقْلُ مَلُوبِيٍّ وَمَخْصُودٌ

اللغة: الغَلَسُ: ظلام آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح. المَلُوبِيُّ: يَبْسُ الْكَلَاءُ وَالْبَقْلُ.

التخريج: ديوانه ص ١٣٦٦، معاني القرآن للفراء ١ / ١٩٣، ٢ / ٤١٠، ٣ / ٦٨، جامع البيان

٢٣ / ٢١٠، إعراب القرآن ٣ / ٤٦٩، زاد المسير ٤ / ٢٦، ٧ / ١٤٩، عين المعاني ورقة

١١٤ / أ، تفسير القرطبي ١٠ / ٩١، ١٥ / ٢٢١، البحر المحيط ٧ / ٣٨٨، الدر المصون

يُحْرِقُ الْحَارُّ^(١)، وقيل^(٢): هو ما سالَ من جلود أهل النار من القَيْحِ وَالصَّيْدِ، وقد تقدم، وهو مأخوذ من قولهم: غَسَقَتْ عَيْنُهُ: إِذَا انْصَبَّتْ، وَالغَسَقَانُ: الْانْصِبَابُ^(٣)، قال الشاعر:

٢٠١ - إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الْحَيَاةَ وَطَيِّبَهَا إِلَيَّ جَرَى دَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ غَاسِقُ^(٤)

واختلف القراء فيه، فقرأ يحيى بن وثاب وحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَحَفْصٌ بِتَشْدِيدِ السَّيْنِ، وَخَفَّفَهَا الْآخَرُونَ^(٥)، قال الفراء^(٦): مَنْ شَدَّدَهَا جَعَلَهَا اسْمًا مِنْ «فَعَالٍ» نَحْوُ: «فَعَالٍ» نَحْوُ: الْحَبَّازِ وَالطَّبَّاحِ، وَمَنْ خَفَّفَهَا جَعَلَهَا اسْمًا مِنْ «فَعَالٍ» نَحْوُ: الْعَذَابِ، وَالْوَجْهَ التَّخْفِيفِ فِي «غَسَاقٍ»؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ مَوْضُوعٌ عَلَى «فَعَالٍ»،

(١) هذا قول مجاهد ومقاتل والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٤١٠، تفسير القرطبي ٢٢٢ / ١٥.

(٢) قاله قتادة والسدي وابن قتيبة والنحاس، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٢٨، ١٢٩، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٢٢.

(٣) حكاه الأزهري عن ابن الأعرابي في تهذيب اللغة ١٦ / ١٢٨، وينظر: معاني القراءات ٢ / ٣٣٠-٣٣١، عين المعاني ورقة ١١٤ / أ.

(٤) البيت من الطويل، لعمران بن حطان السدوسي.

التخريج: شعره ص ١٢٥ ضمن (ديوان الخوارج)، الأضداد لابن الأنباري ص ٥، ١٣٩، الكشف والبيان ٨ / ٢١٣، عين المعاني ١١٤ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٢٢.

(٥) قرأ بالتخفيف: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر ويعقوب، ينظر: السبعة ص ٥٥٥، غيث النفع ص ٢٤٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٢١، البحر المحيط ٧ / ٣٨٨، الإتحاف ٢ / ٤٢٣.

(٦) لم أقف على هذا القول في معاني القرآن، وإنما حكاه الثعلبي عنه في الكشف والبيان ٨ / ٢١٣.

وَمَنْ شَدَّدَهُ ذَهَبَ بِهِ إِلَى: غَسَقَ يَغْسِقُ، فَهُوَ غَسَاقٌ^(١)، ومعنى تكرار قوله: «هذا»؛ أي: للمؤمنين هذا، وإن للطاغين.

قوله: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ﴾؛ أي: مثله، يعني العذاب ﴿أَزْوَاجٌ﴾^(٥٨)؛ أي: أصناف من العذاب، والهاء من ﴿شَكْلِهِ﴾ تعود إلى الحميم^(٢)، وقيل^(٣): الكناية من ﴿شَكْلِهِ﴾ راجعة إلى العذاب في قوله: ﴿هَذَا﴾، و﴿وَأَخْرَجْنَا﴾ عطف على ﴿حَمِيمٌ﴾.

قرأ أهل الكوفة وأبو عمرو ومجاهد: «وَأَخْرَجْنَا» بضم الألف على جمع أُخْرَى^(٤)، وهو الاختيار؛ لأنه نعتة بالجمع، فقال: ﴿أَزْوَاجٌ﴾ مثل: الكُبْرَى

(١) قال الفارسي: «أما الغَسَاقُ فلا يخلو من أن يكون اسماً أو وصفاً، فيبعد أن يكون اسماً؛ لأن الأسماء لم تَجِئْ على هذا الوزن إلا قليلاً، وذلك نحو الكَلَاءِ والقَدَافِ والجَبَانِ... فإذا لم يكن اسماً كان صفةً، وإذا كان صفةً فقد أُقِيمَ مقامَ الموصوف، والأْتَقَامَ الصِّفَةَ مُقَامَ الموصوف أحسن... والقراءة بالتخفيف أحسن من حيث كان فيه الخروج من الأمرين اللذَّينِ وصفناهما في غَسَاقٍ بالتثقيـل، وهما قِلَّةُ البناء، وإقامة الصفة مقام الموصوف». الحجة ٣ / ٣٣٠-٣٣١.

(٢) ويجوز أن يكون الضمير عائداً إلى المَذْذُوقِ الذي دَلَّ عليه قوله: «فَلْيُذْذِقُوهُ»، وهذا على قراءة: «وَأَخْرَجْنَا» على الجمع، فيكون «أَخْرَجْنَا» مبتدأ، و«مِنْ شَكْلِهِ» صفة له، و«أَزْوَاجٌ» خبره، والمعنى: وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِ الحَمِيمِ أَزْوَاجٌ، ويجوز أن يكون «أَخْرَجْنَا» مبتدأ، و«مِنْ شَكْلِهِ» خبره، و«أَزْوَاجٌ» فاعلاً بالجار والمجرور، وفيه أوجه أخرى تنظر في الحجة للفارسي ٣ / ٣٣٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٣، كشف المشكلات ٢ / ٢٦٦، البيان للأنباري ٢ / ٣١٨، التبيان للعكبري ص ١١٠٥، الفريد للهمداني ٤ / ١٧٥، الدر المصون ٥ / ٥٤٠.

(٣) وهذا على قراءة «وَأَخْرَجْنَا» بالإنفراد.

(٤) هذه قراءة أبي عمرو ومجاهد ويعقوب واليزيدي والجحدري وابن جبيرة وعيسى بن عمر وحماد بن سلمة والحسن، ينظر: السبعة ص ٥٥٥، غيث النفع ص ٢٤٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٢٢، البحر المحيط ٧ / ٣٨٨، الإتحاف ٢ / ٤٢٣.

والكَبِيرِ، وقرأ الباقون: «وَآخِرُ» بفتح الألف على الواحد، و«آخِرُ» يصلح مبتدأً، مع أنه مُنكَرٌ لأنه وُصِفَ، و﴿أَزْوَاجٌ﴾ خبر، والضمير في الجملة يعود إلى «آخِرُ».

وقوله: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾؛ أي: جماعةٌ، والفَوْجُ: القطيع من الناس، وجمعه أَفْوَاجٌ، والمُقْتَحِمُ: الداخل في الشيء رَمِيًا بِنَفْسِهِ بِشِدَّةٍ وَصُعُوبَةٍ^(١).

قال ابن عباس^(٢): وذلك أن القادة إذا دَخَلُوا النَّارَ، ثم دخل معهم الأتباع قالت الحَزَنَةُ للقادة: ﴿هَذَا﴾ يعني الأتباع ﴿فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ النار؛ أي: أَدْخَلُوهَا كما دخلتم، فيقول القادة: ﴿لَا مَرَحَبًا بِهِمْ﴾ يعني: الأتباع ﴿إِنِّيهِمْ صَالُوا النَّارِ﴾^(٣) كما صَلَّيناها، فيقول الأتباع للسادة: ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَشَوْهُ لَنَا﴾ أي: شَرَعْتُمْ وَسَنَنْتُمْ الكُفْرَ لَنَا، ﴿فِيئَسَ الْفَرَارُ﴾^(٤) قَرَارُكُمْ وَقَرَارُنَا.

وقوله: «صَالُوا النَّارَ» الأصل فيه: صَالُونَ النَّارَ، فَاسْقَطُوا النون / [١١٩/ ب] للإضافة، وَأَسْقَطُوا الواو^(٣) لسكونها وسكون النون، وكذلك: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾^(٤)، ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّافَةِ﴾^(٥).

وقوله: ﴿لَا مَرَحَبًا بِهِمْ﴾ و﴿لَا مَرَحَبًا بِكُمْ﴾ منصوبان على المصدر^(٦)،

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٤ / ٧٧، الوسيط للواحد ٣ / ٥٦٤.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٢١٤، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٢٣.

(٣) أُسْقِطْتُ الواو في النطق فقط دون الكتابة.

(٤) الدخان ١٥.

(٥) القمر ٢٧، وينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٧٠.

(٦) قاله المبرد والزجاج والنحاس، ينظر: المقتضب ٣ / ٢١٨، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٣٩، إعراب القرآن ٣ / ٤٧٠، وينظر أيضًا: الفريد ٤ / ١٧٩، الدر المصون ٥ / ٥٤٢.

وقيل^(١): على إضمار الفعل المتروك إظهاره، والمَرْحَبُ والرَّحْبُ: السَّعةُ والسَّهْلُ ضِدُّ الوَعْرِ، ومنه: رَحَبَتِ الدَّارُ والمسجدُ، قال أبو عبيدة^(٢): تقول العرب للرجل: لا مرحبا بك أي: لا رَحَبْتُ عليك الأرضُ، يعني: اتَّسَعَتْ.

وقد رَحَبَ به تَرْحِيبًا: إذا قال له: مَرْحَبًا، وقال القُتَيْبِيُّ^(٣): معنى قولهم: مَرْحَبًا وأهلاً وسهلاً؛ أي: أتيتَ رَحَبًا أي سَعَةً، وأتيتَ سَهْلًا لا حَزَنًا، وأتيتَ أهلاً لا غُرْبَاءَ، فَأَنْسَ ولا تَسْتَوْحِشْ.

وهي في مذهب الدعاء، كما تقول: لَقِيتَ خَيْرًا؛ ولذلك نَصِبَ، قال النابغة:

٢٠٢ - لا مَرْحَبًا بَعْدَ وَلَا أَهْلًا بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَجِبَةِ فِي غَدِ^(٤)
فنصبه على المصدر.

قوله: ﴿قَالُوا﴾ يعني الأتباع ﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا﴾؛ أي: شَرَعَهُ وَسَنَّهُ لَنَا ﴿فَرَدَّهُ عِدَابًا ضَعْفًا فِي النَّارِ﴾^(٦١) على عذابنا، قال ابن مسعود: يعني حَيَاتٍ وَعِقَابٍ وَأَفَاعِي ﴿وَقَالُوا﴾ صناديد قريش وهم في النار ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾^(٦٢) في دار الدنيا، يعني فقراء المؤمنين ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سِحْرِيًّا﴾

(١) هذا قول سيويه، قاله في الكتاب ١ / ٢٩٥، ٣٢٨، وهو قولُ ثابِتِ بْنِ كَعْبٍ، قاله في المقتضب ٤ / ٣٨٠، وينظر أيضًا: الأصول لابن السراج ١ / ٣٩٤.

(٢) مجاز القرآن ٢ / ١٨٦.

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٢٠٠، وهو قول حكاة ابن قتيبة عن الأصمعي.

(٤) البيت من الكامل، للناطقة من قصيدة يصف فيها المتجرده.

التخريج: ديوانه ص ٩٠، الكشف والبيان ٨ / ٢١٤، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٢٣، شرح

التسهيل لابن مالك ٢ / ١٠٨، اللسان: غدا.

قرأ أبو عمرو وأهل العراق إلا عاصمًا وأيوبَ بوصل الألف، وهو الاختيار، وتكون «أم» بمعنى «بل»، وقرأ الباقون بفتح الألف وقطعها على الاستفهام^(١)، وجعلوا «أم» جوابًا لها، مجازة: أتخذناهم سخريةً، وليسوا كذلك، فلم يدخلوا معنا النار أم زاعت عنهم الأبصار؟ وقال الفراء^(٢): هو من الاستفهام الذي معناه التعجب والتوبيخ، وهو يجوز باستفهامٍ وبِطَرَجِهِ.

وقرأ نافعٌ وحمزة والكسائي: «سُخْرِيًّا» بضم السين، والباقون بالكسر^(٣)، [فمن] قرأ: «سِخْرِيًّا» بالكسر فهو من الهُزءِ، ومن قرأ بالضم فهو من السُّخْرَةِ والإِذلال^(٤).

قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ يعني الذي ذَكَرَهُ ﴿لِحَقِّ﴾، ثم بَيَّنَّهُ، فقال: ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿فَتَخَاصُمُ﴾ بدلٌ من «حَقٌّ»، أو: هو تخاصمٌ، فيكون خبرًا للمبتدأ محذوفٍ، ومجاز الآية: إن تخاصم أهل النار لِحَقِّ^(٥).

(١) قرأ بوصل الألف: أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوبٌ وخلفٌ والأعمشُ واليزيديُّ، وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَالْبَاقُونَ بِقَطْعِ الْأَلْفِ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٥٥٦، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ٢٢٥، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٧ / ٣٨٩، النُّشْرُ ٢ / ٣٦١-٣٦٢، إِتْحَافُ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ ٢ / ٤٢٣-٤٢٤.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٤١١.

(٣) قرأ نافعٌ وحمزة والكسائي، والمُفَضَّلُ عَنْ عَاصِمٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ وَهَبِيرَةُ وَخَلْفٌ وَالْأَعْمَشُ وَالْحَسَنُ وَمَجَاهِدٌ وَشَيْبَةُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَالضَّحَّاكُ وَالْأَعْرَجُ وَابْنُ وَثَّابٍ: «سُخْرِيًّا» بضم السين، وقرأ الباقون وحفصٌ عن عاصمٍ: «سِخْرِيًّا» بكسرها، ينظر: السبعة ص ٥٥٦، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٢٥، البحر المحيط ٧ / ٣٨٩، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٢٨٨، ٤٢٤.

(٤) ينظر ما سبق في الآية ١١٠ من سورة المؤمنون، ١ / ٢٩٩.

(٥) ويجوز أن يكون خبرًا ثانيًا لـ «ذَلِكَ»، ويجوز أن يكون بدلًا من «ذَلِكَ» على الموضع، وتؤيده قراءة زيد بن علي وابن أبي عبة وابن السميع: «تَخَاصُمُ» بالنصب، وينظر: =

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِأَهْلِ مَكَّةَ ﴿٦٥﴾ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ﴿٦٦﴾ أَنْذِرْكُمْ وَأَحْذِرْكُمْ عِقَابَ اللَّهِ ﴿٦٧﴾ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٨﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .. الآية ﴿٦٩﴾، ومحلُّ ﴿رَبُّ﴾ رفعٌ على خبر ابتداءٍ محذوفٍ، تقديره: هو رَبُّ السَّمَاوَاتِ، ويجوز أن يكون نعتًا لقوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾، كذلك: ﴿الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ نعتٌ لقوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾. / [١٢٠/أ]

فضل

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا تَصَوَّرَ (١) من الليل قال: «لا إله إلا الله الواحد القهار، ربُّ السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار» (٢).

﴿قُلْ هُوَ نَبِيُّ عَظِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾ يعني القرآن ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾ ما كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴿٦٩﴾ يعني الملائكة ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ في شأن آدم عليه السلام، وهو قولهم حين قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ (٣)، هذا قول أكثر المفسرين.

وروي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «قال ربِّي: أتدري فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قال: اختصموا في الكفارات والدرجات، فأما الكفارات

= إعراب القرآن ٣ / ٤٧١، مختصر ابن خالويه ص ١٣١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٥، شواذ القراءة ورقة ٢٠٩، زاد المسير ٧ / ١٥٣، الفريد للهمداني ٤ / ١٧٨.

(١) التَّصَوُّرُ: التقلب.

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى ٤ / ٤٠٠ كتاب النعوت: ذُكِرَ أسماء الله تعالى، ٦ / ٢١٦،

كتاب عمل اليوم والليلة: ما يقول إذا اتبه من منامه، وينظر: صحيح ابن حبان ١٢ / ٣٤٠،

كتاب الزينة: باب آداب النوم.

(٣) البقرة ٣٠.

فَإِسْبَاحُ الْوُضُوءِ فِي الشَّتَوَاتِ^(١)، وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ فإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ^(٢).

﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾؛ أي: ما يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴿إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^(٧٠) قال الفراء^(٣): إن شئت جعلت ﴿أَنَّمَا﴾ في موضع رفع، كأنك قلت: ما يُوحَىٰ إِلَيَّ إلا الإنذارُ، وإن شئت جعلت المعنى: ما يُوحَىٰ إِلَيَّ إلا لأنني نَذِيرٌ مُّبِينٌ. وقرأ أبو جعفر: «إنما»^(٤) بكسر الألف؛ لأن الوحي قولٌ.

قوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾^(٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ^(٧٢) يعني: لآدمَ، نصبٌ على الحال ﴿فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾^(٧٣) والعرب تؤكد بـ«أَجْمَعِينَ» و«أَكْتَعِينَ»^(٥)، فدخلت

- (١) الشَّتَوَاتُ: جمع شَتْوَةٍ، وهي اسم مَرَّةٍ من قولهم: شَتَا بِالْمَكَانِ شَتَوًا وَشَتْوَةً. اللسان: شتو.
 (٢) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٦٨، ٤ / ٦٦، ٥ / ٢٤٣، ٣٧٨، والترمذي في سننه ٥ / ٤٤؛ ٤٧ أبواب تفسير القرآن: سورة ص.
 (٣) معاني القرآن ٢ / ٤١، ومعنى كلامه أن قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ﴾ [ص: ٧٠]، في تأويل مصدر نائب عن الفاعل، ويجوز أن يكون في موضع نصب على نزع الخافض.
 (٤) ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣١، المحتسب ٢ / ٢٣٤، الإتحاف ٢ / ٤٢٤.
 (٥) ولكن يجب عند اجتماع هذه الألفاظ أو بعضها تقديم «كُلُّ» على «أَجْمَعِ»، وتقديم «أَجْمَعِ» على «أَكْتَعِ»، وتقديم «أَكْتَعِ» على «أَبْصَعِ»، وتقديم «أَبْصَعِ» على «أَبْتَعِ»، فهذا هو الترتيب الذي ذكره النحاة، قال الأزهري: «الليث» و«أَكْتَعِ» حَرْفٌ يُوَصِّلُ بِهِ «أَجْمَعِ» لَا يُفْرَدُ. التهذيب ١ / ٣٠٣، وقال الأزهري: «أبو العباس عن ابن الأعرابي: البُصْعُ: الجَمْعُ، ومنه قولهم في التوكيد: جاء القوم أجمعون أكتعون أبصعون، إنما هو شيء يجمع الأجزاء، قال: وقال الفراء: يقولون: أجمعون أكتعون أبصعون، ولا يقولون: أبصعون حتى يتقدمه أكتعون». التهذيب ٢ / ٥٢.

﴿كُلُّهُمْ﴾ للإحاطة، ودخلت ﴿أَجْمَعُونَ﴾ لسرعة الطاعة، وهذا يدل على أن السجود كان منهم كُلِّهِمْ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ^(١).

ثم استثنى إبليسَ من الملائكة، فقال: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾^(٧٦) قيل: كان اسمه الحارث، فَسَمِّيَ إِبْلِيسَ حِينَ عَصَى وَتَأَبَّى عَنِ السَّجُودِ لِأَدَمَ، فَأَبْلَسَ مِنَ الْخَيْرِ.

قوله: ﴿قَالَ يٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي ۗ اسْتَكْبَرْتَ ۗ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾^(٧٥)؛ أي: من الظالمين المتكبرين عن السجود، واليَدَانِ صَفْتَانِ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ بِلَا كَيْفٍ وَلَا تَشْبِيهِ^(٢)، قال الشاعر:

٢٠٣- تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ وَلَا لِلْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ يَدَانِ^(٣)
والألفُ فِي ﴿اسْتَكْبَرْتَ﴾ أَلْفٌ اسْتِفْهَامٌ، دَخَلْتُ عَلَى أَلْفِ الْخَبْرِ، وَهُوَ اسْتِفْهَامٌ تَوْبِيخٌ وَإِنْكَارٌ.

(١) قال الرَّجَّاجُ: «قال سيبويه والخليل: «أَجْمَعُونَ» توكيد بعد توكيد، وقال محمد بن يزيد: «أَجْمَعُونَ» يدل على اجتماعهم في السجود. المعنى: فسجدوا كُلُّهُمْ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ». معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٧٩، وقال طاهر بن أحمد: «فأما المسألة التي ذكرها أبو القاسم في آخر الباب في قوله عز وجل: ﴿فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [ص: ٧٣]، فالفائدة في ذكر تأكيدَيْن عند شيخهم، وهو الزجاج، أن «كلهم» دَلَّ عَلَى الْإِحَاطَةِ، و«أجمعين» دَلَّ عَلَى مَعْنَى الْجَمَاعِ وَأَنَّ السَّجُودَ مِنْهُمْ كُلِّهِمْ كَانَ فِي حَالٍ وَاحِدٍ». شرح جمل الزجاجي لطاهر ابن أحمد ١/ ٥٦.

(٢) قاله السجاوندي في عين المعاني ورقة ١١٤/ أ، وينظر: تفسير القرطبي ١٥/ ٢٢٨.

(٣) البيت من الطويل، لَعْرُوبَةٌ بِنِ جَزَامِ الْعُدْرِيِّ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَصْلِ هَكَذَا: «تَحَمَّلْتُ مِنْ دَلْهَا»، وَعَلَيْهَا يَنْكَسِرُ وَزْنَ الْبَيْتِ، وَعَفْرَاءُ هَذِهِ كَانَتْ ابْنَةً عَمِّهِ، وَكَانَ يَحِبُّهَا.

التخریج: ديوانه ص ٣٩، جمهرة الأمثال ١/ ١٧٤، عين المعاني ورقة ١١٤/ أ، تفسير القرطبي ١٥/ ٢٢٨، شرح شواهد المغني ص ٤١٤، خزنة الأدب ٣/ ٣٧٨.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِعْرَانِكَ لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٨٢)، ثم استثنى إبليس، فقال: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ / مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ (٨٣) يعني: الموحدين، فأني لا أستطيع أن أغويهم، قال الله عز وجل: ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾ (٨٤) قرأ مجاهد والأعمش وعاصم وحمزة وخلف برفع الأول ونصب الثاني على معنى: فأنا الحق، أو فمني الحق، وأقول الحق، وقرأ طلحة بن مضر: «فالحق والحق» بالكسر فيهما على القسم، وقرأ الباقون بنصبهما (١).

واختلف النحاة في وجهيهما، ف قيل (٢): نصب الأول على الإغراء، والثاني بإيقاع القول عليه، وقيل (٣): إنه أتبع قسما بعد قسم، وقال الفراء وأبو عبيد (٤): [معناهما: حقا لا يتينك، والألف واللام وطرخهما سوا، وهو بمنزلة

(١) قرأ طلحة بن مضر والحسن وعيسى بن عمر وشعبة وعبد الرحمن بن حماد وابن السمين بالخفض فيهما، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي بالنصب فيهما، ورواها المفضل عن عاصم، ينظر: السبعة ص ٥٥٧، حجة القراءات ص ٦١٨، ٦١٩، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٢٩، ٢٣٠، البحر المحيط ٧ / ٣٩٢، الإتحاف ٢ / ٤٢٥.

(٢) على معنى: فاتبعوا الحق، أو فاستمعوا الحق، أو الزموا الحق، وهذا قول النحاس ومكي، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٤١، إعراب القرآن له ٣ / ٤٧٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٥، وينظر أيضا: معاني القراءات للأزهري ٢ / ٣٣٣، الفريد للمتجيب الهمداني ٤ / ١٧٩.

(٣) هذا القول حكاه النحاس عن أبي حاتم السجستاني في معاني القرآن ٦ / ١٤١، ويعني بالقسم الأول: «فِعْرَانِكَ لَا تُغْوِيَنَّهُمْ»، وبالقسم الثاني: «فَالْحَقُّ»؛ لأن قوله: «وَالْحَقُّ» منصوب بـ«أقول»، قال النحاس: «ولا اختلاف في الثاني أنه منصوب بـ«أقول»». إعراب القرآن ٣ / ٤٧٤

(٤) معاني القرآن للفراء ٢ / ٤١٣، وينظر قول أبي عبيد في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٧٤، والكشف والبيان ٨ / ٢١٧، ومعنى قولهما أن «حقا» مصدر مؤكد لمضمون جملة «لأملأن»، كأنه قال: لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم حقا، قال النحاس: «وذلك عند جماعة من النحويين خطأ، لا يجوز: زيدا لأضربن؛ لأن ما بعد اللام مقطوع مما قبلها» =

قولك: حَمْدًا لِلَّهِ، والحمد [١] لِلَّهِ، وهما بمعنَى واحدٍ.

وقيل (٢): هو مردودٌ إلى ما قبله ومجازه: فَبِعِزَّتِكَ وَبِالْحَقِّ وَالْحَقَّ أَقُولُ، فلما حُذِفَ الخافض انتصب كما تقول: اللهُ لَأَفْعَلَنَّ (٣).

و«الْحَقَّ» الثاني يجوز أن يكون الأوَّل، فَكَّرَرَهُ للتأكيد (٤)، ويجوز أن يكون منصوبًا بـ ﴿أَقُولُ﴾، كأنه قال: وأقول الحق، وهو قَسَمٌ أَقْسَمَ اللهُ تعالى به أن يملأ جَهَنَّمَ من إبليس وأتباعه، وهو قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾؛ أي: من نفسك وذريتك ﴿وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥) ومحل ﴿أَجْمَعِينَ﴾ خفض؛ لأنه توكيدٌ للمضمر، وهو الهاء والميم (٥)، وهما في موضع خفضٍ، ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ

= إعراب القرآن ٣ / ٤٧٤، وقال أبو حيان: «وهذا المصدر الجائي توكيدًا لمضمون الجملة لا يجوز تقديمه عند جمهور النحاة». البحر المحيط ٧ / ٣٩٣، وينظر أيضًا: ارتشاف الضرب ص ١٧٨٧، الفريد ٤ / ١٨٠، الدر المصون ٥ / ٥٤٦.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق من معاني القرآن للفراء ٢ / ٤١٣، والكشف والبيان ٨ / ٢١٧.

(٢) قاله الفارسي في الحجة ٣ / ٣٣٦، ٣٣٧، ومعناه أن قوله: «فَالْحَقَّ» قَسَمٌ، وعليه فجواب القسم قوله: «لَأَمْلَأَنَّ»، ويكون قوله: «وَالْحَقَّ أَقُولُ» جملةً معترضةً بين القسم وجوابه، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٥، كشف المشكلات ٢ / ٢٦٩، الفريد للهمداني ٤ / ١٨٠، البحر المحيط ٧ / ٣٩٢، ٣٩٣، الدر المصون ٥ / ٥٤٦.

(٣) وقال سيويوه: «وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِذَا حَذَفْتَ مِنَ الْمُحْلُوفِ بِه حَرْفَ الْجَرِّ نَصَبْتَهُ، كَمَا تَنْصِبُ «حَقًّا» إِذَا قُلْتَ: إِنَّكَ ذَاهِبٌ حَقًّا، فَالْمُحْلُوفُ بِه مُؤَكَّدٌ بِه الْحَدِيثُ، كَمَا تُؤَكِّدُهُ بِالْحَقِّ، وَيُجَرُّ بِحُرُوفِ الْإِضَافَةِ كَمَا يُجَرُّ «حَقٌّ» إِذَا قُلْتَ: إِنَّكَ ذَاهِبٌ بِحَقِّ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: اللهُ لَأَفْعَلَنَّ». الكتاب ٣ / ٤٩٧.

(٤) قاله الأخفش والفارسي، ينظر: الحجة للفارسي ٣ / ٣٣٧، عين المعاني ورقة ١١٤ / أ، وينظر أيضًا: كشف المشكلات ٢ / ٢٦٩.

(٥) يعني الهاء والميم في قوله: «مِنْهُمْ»، ويجوز أن يكون توكيدًا للضمير في قوله: «مِنْكَ» =

﴿أَجْرٍ﴾ يعني القرآن، وقيل: على تبليغ الوحي، كناية عن غير مذكور ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾
 ﴿مِنْ﴾ صلة ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٨٦) ﴿أَتَكَلَّفُ الْقُرْآنَ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي، وَقِيلَ:
 مِنْ طَالِبِي الْأَجْرِ تَكْلِيفًا﴾ ﴿إِنْ هُوَ﴾ يعني القرآن، أي: ما هو ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٨٧)
 أي: موعظةٌ للخلق أجمعين ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ﴾ يعني القرآن وأني رسولٌ غير مُتَكَلِّفٍ
 ﴿بَعْدَجِينَ﴾ (٨٨) يعني الموت، وقيل: يعني: يوم القيامة، وقيل: يعني يوم بدرٍ.

فصلٌ

عن سلمة بن نفيل^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: «لِلْمُتَكَلِّفِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ:
 يُنَازِعُ مَنْ فَوْقَهُ، وَيَتَعَاطَى مَا لَا يُنَالُ، وَيَقُولُ مَا لَا يَعْلَمُ»^(٢).

وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا
 قَالَا: يَا أَيُّهَا النَّاسُ: مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَعْلَمْهُ النَّاسَ وَلَا يَكْتُمْهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ شَيْئًا
 فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَنْكِفْ
 أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، فَيَهْلِكَ وَيَصِيرَ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ، وَيَمُرَّقَ مِنَ الدِّينِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ
 وَجَلَّ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(٣)، وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ، وَبِاللَّهِ الْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ.

= وَلِمَنْ عَطَفَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: «مِنْهُمْ»، ينظر: الكشاف ٣ / ٣٨٤، الفريد للهمداني ٤ / ١٨١،
 البحر المحيط ٧ / ٣٩٣، الدر المصون ٥ / ٥٤٧.

(١) هو سلمة بن نفيل السكوني الثراغمي الحضرمي، له صحبة، روى عن النبي ﷺ، روى له
 النسائي حديثاً واحداً، أصله من اليمن، وسكن حمص. [تهذيب الكمال ١١ / ٣٢٣، ٤٢٤،
 الإصابة ٣ / ١٣٠].

(٢) هذا الحديث موضوع، رواه ابن الجوزي في الموضوعات ٣ / ١٨٣، وينظر: الكشف والبيان
 ٨ / ٢١٨، عين المعاني ورقة ١١٤ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٣١، كشف الخفاء ٢ / ٤٠٦.

(٣) روى الإمام أحمد خيراً نحوه عن مسروق في المسند ١ / ٤٣١، والبخاري في صحيحه
 ٦ / ١٩، ٣٢، ٤٠ كتاب تفسير القرآن: سورة العنكبوت، وسورة الزمر، وسورة الدخان.

سورة الزمر

مكية إلا آيتين منها، وهو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ ...
 الآية^(١)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا / عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ ... الآية^(٢).
 وهي أربعة آلاف وسبعمائة وثمانية أحرَفٍ، وألفٌ ومائة واثنان وسبعون
 كلمةً، وخمسون وسبعون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ سورة
 الزُّمْرِ لَمْ يَقْطَعْ اللَّهُ تَعَالَى رَجَاءَهُ، وَأَعْطَاهُ ثَوَابَ الْخَائِفِينَ الَّذِينَ خَافُوا اللَّهَ
 تَعَالَى»^(٣).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قرأ سورة العُرْفِ حَشَرَهُ اللَّهُ فِي زُمْرَةِ
 الْمُتَّقِينَ، وَأَمِنَ مِنْ زُمْرَةِ الْمُجْرِمِينَ»^(٤).

(١) الزمر ٢٣.

(٢) الزمر ٥٣.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٢٠، الوسيط ٣ / ٥٦٩، الكشاف ٣ / ٤١١، مجمع البيان

٨ / ٣٨١، عين المعاني ورقة ١١٤ / أ.

(٤) لم أعثر له على تخريج.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ يعني القرآن ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمِ ١﴾ في أمره، قال الفراء^(١): معناه: هذا تنزيل الكتاب، وإن شئت رفَعْتَهُ بـ «مِنْ» تقديره: مِنَ اللَّهِ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ. وإن شئت جعلته ابتداءً وخبره فيما بعده، وهو قوله: ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢﴾، وأجاز الفراء والكسائي: «تَنْزِيلَ» بالنصب^(٣) على أنه مفعولٌ، قال الكسائي^(٤): معناه: اتَّبَعُوا أو اقْرَأُوا تَنْزِيلَ الْكِتَابِ، وقال الفراء^(٥): على الإغراء مثل: ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ٦﴾؛ أي: الزُّمُوا، وهو مصدرٌ مضافٌ إلى المفعول أو بمعنَى «مُنزَلٌ» أُضِيفَ إِلَى مَوْصُوفِهِ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ.

قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: لِلْحَقِّ ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ٢﴾ مَوْحَدًا لَهُ، لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَالْإِخْلَاصُ: أَنْ يَقْصِدَ الْعَبْدُ بِنَيْتِهِ وَعَمَلِهِ إِلَى خَالِقِهِ، لَا يَجْعَلُ ذَلِكَ لِعَرَضِ الدُّنْيَا، وَالْإِخْلَاصُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ:

(١) معاني القرآن ٢ / ٤١٤.

(٢) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٤٣، إعراب القرآن ٤ / ٣، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٧.

(٣) وقد قرأ بالنصب عيسى بن عمر وابن أبي عبله وزيد بن علي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣١، البحر المحيط ٧ / ٣٩٧.

(٤) ينظر قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٧.

(٥) قال الفراء: «ولو نَصَبْتَهُ وَأَنْتَ تَأْمُرُ بِاتِّبَاعِهِ وَلِزُومِهِ، كَانَ صَوَابًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ: «كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ»؛ أي: الزُّمُوا كِتَابَ اللَّهِ». معاني القرآن ٢ / ٤١٤.

(٦) النساء ٢٤.

ما لا يَشُوبُهُ غَيْرُهُ، يقال: أَخْلَصْتُ هذا من هذا، لكلِّ ما أَخْرَجْتَهُ مِنْ شُوبٍ غَيْرِهِ^(١)، والخالص: هو الذي لا يخالطه شِرْكٌ، ولا يُمَازِجُهُ شَكٌّ، ولا يَشُوبُهُ رِيَاءٌ، ولا يُطَلَّبُ عليه جَزَاءٌ، ونصب «مُخْلِصًا» على الحال، و«الدِّينَ» مفعول به، أي: تُخْلِصُ له الدِّينَ.

قوله: ﴿أَلِلَّهِ الدِّينِ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يعني الأصنام ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ يعني: مَنْزِلَةٌ؛ أي: لِيَشْفَعُوا لَنَا إِلَى اللَّهِ، والتقرب: الشفاعة، والزُّلْفَى: القُرْبَى، واحدها: زُلْفَةٌ وَقُرْبَةٌ، وهي اسمٌ أَقِيمٌ مُقَامَ الْمَصْدَرِ، كأنه قال: إلا ليقربونا إلى الله تقريبًا، فهي في موضع نصبٍ على المصدر، وقيل: على المفعول له^(٢).

قوله عز وجل: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: لِلْحَقِّ، ﴿يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ يعني: يُغِشِي هذا هذا، وَيُغِشِي هذا هذا^(٣)، فَتَذْهَبُ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ ضَوْءَ النَّهَارِ، وَيَذْهَبُ ضَوْءُ النَّهَارِ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ، نظيره قوله تعالى: ﴿يُغِشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾^(٤)، والتكوير: طرح الشيء بعضه على بعضٍ. وأصل التكوير اللَّفُّ وَالْجَمْعُ، من: كَوَّرَ يُكْوِّرُ تَكْوِيرًا: إِذَا جَمَعَهُ، ومنه: كَوَّرَ الْعِمَامَةَ^(٥).

(١) الشُّوبُ: الخَلْطُ. اللسان: شوب.

(٢) كونه مصدرًا هو ما قاله أكثر العلماء، ولم أقف على قولٍ يجيز كونه مفعولاً له، وقد أجاز العكبري إعرابه حالًا مؤكدةً، فقال: «و«زُلْفَى» مصدرٌ أو حالٌ مؤكدةٌ». التبيان ص ١١٠٨، وينظر: الفريد ٤ / ١٨٤، الدر المصون ٦ / ٥.

(٣) قال النحاس: «قال الضحاک: أي: يُلْفِي هذا على هذا، وهذا على هذا». إعراب القرآن ٤ / ٤، وقال أبو عمر الزاهد: «أي: يُذْجِلُ هذا في هذا، وهذا في هذا». ياقوتة الصراط ص ٤٤٣

(٤) الأعراف ٥٤، والرعد ٣.

(٥) من أول قوله: «وأصل التكوير اللَّفُّ»، قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٣٨٢، وينظر: =

قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ يعني آدم، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حَوَاءً، ﴿وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ مَنِينَةً أَرْوِجَ﴾ مفسرة في سورة الأنعام^(١)، ومعنى الإنزال هاهنا: الإنشاء والإحداث، ﴿يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ نطفًا ثم علقًا، إلى أن يخرج من بطن أمه ﴿فِي ظِلْمَةٍ ثَلَاثٍ﴾ ظلمة المشيمة، وظلمة البطن، وظلمة الرحم^(٢)، والمشيمة: هي التي يكون فيها الولد، وهي الحوايا التي يخرج منها الولد، والسلى: التي تكون معها^(٣).

وقوله: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ يريد: الذي خلق هذه الأشياء ربكم ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تُصْرَفُونَ﴾^(٦)؛ أي: تُعرضون عن طريق الحق بعد هذا البيان.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ الآية، يعني: مخلصًا راجعًا مستغيثًا به، وهو نصبٌ على الحال، وقوله: ﴿قُلْ تَمَعَّ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ يعني: في الدنيا إلى أجلك، قال الزجاج^(٤): لفظه لفظ الأمر، ومعناه التهديد والوعيد.

ثم قال: ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾^(٨)؛ أي: مصيرك إلى النار، وأراد بذلك

= غريب القرآن للسجستاني ص ١٣٤، معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٥٢، وكوثر العمامة: لفظها وجمعها، وقيل: إدارتها على الرأس. اللسان: كور.

(١) الآية ١٤٣، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٢) قاله مجاهد وعكرمة وقاتدة والضحاك، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٤٥، غريب القرآن للسجستاني ص ١٣٥، معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٥٤، ياقوتة الصراط ص ٤٤٣.

(٣) السلى: الجِلْدَةُ الرَّقِيقَةُ التي يكون فيها الولد، يكون هذا للناس والخيول والإبل، والجمع أسلاء. اللسان: سلي.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٤٦.

عُتْبَةَ بن رَيْبَعَةَ، وقيل: أبا حذيفة بن المغيرة، ونصب ﴿قَلِيلًا﴾ على النعت لمصدرٍ محذوفٍ أو ظرفٍ محذوفٍ، تقديره: متاعًا قليلًا أو وقتًا قليلًا.

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ الأصل: أم من، فأدغمت الميم في الميم، وهو يقرأ بالتخفيف والتشديد، قرأ نافع وابن كثير وحمزة ويحيى والأعمش بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد^(١).

فمن شَدَّدَ فله وجهان، أحدهما: أن تكون الميم في «أم» صلةً، ويكون معنى الكلام الاستفهام، وجوابه محذوفٌ، مجازه: أم من هو قانتٌ كَمَنْ هو غَيْرُ قَانِتٍ؟ والثاني: أن يكون بمعنى العطف على الاستفهام، تقديره: أهذا خيرٌ أم من هو قانتٌ؟ فحذف لدلالة الكلام، ونحوها كثير^(٢).

ومن خَفَّفَ فله أيضًا وجهان، أحدهما: أن يكون الألف في «أمن» بمعنى حرف النداء، تقديره: يا من هو قانتٌ، والعرب تنادي بالألف كما تنادي بـ«يا»، فتقول: يا زَيْدُ أَقْبِلْ، وتقول: أزيْدُ أَقْبِلْ^(٣).

(١) ينظر: السبعة ص ٥٦١، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٣٨، البحر المحيط ٧ / ٤٠٢، الإتحاف ٢ / ٤٢٨.

(٢) ينظر في هذين الوجهين: معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٥٨، إعراب القرآن ٤ / ٦٥، الحجة للفارسي ٣ / ٣٣٩، الكشف والبيان ٨ / ٢٢٣، عين المعاني ورقة ١١٤ / ب.

(٣) هذا الوجه قاله الفراء والنحاس، وعليه فالمعنى: يا من هو قانتٌ، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٤١٦، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٥، وقد رَدَّه الفارسي، فقال: «ولا وَجْهٌ للنداء هاهنا؛ لأن هذا موضعُ مُعَادَلَةٍ، فليس النداء مما يقع في هذا الموضع، إنما يقع في نحو هذا الموضع الجُمْلُ التي تكون إخبارًا، وليس النداء كذلك». الحجة ٣ / ٣٣٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٨، كشف المشكلات ٢ / ٢٧١، الفريد للهمداني ٤ / ١٨٥.

والوجه الثاني^(١): أن / يكون الألف في «أمن» ألف الاستفهام، ومعنى الآية: أهدا كالذي جعل لله أندادا، فاكتفى بما سبق إذ كان معنى الكلام مفهوماً. والقانت: المقيم على الطاعة، القائم بما يجب عليه من أمر الله تعالى، وأناة الليل: ساعاته، وهو نصب على الظرف، ونصب ﴿سَاجِدًا﴾ ﴿وَقَائِمًا﴾ على الحال، قيل: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، وقيل: في عثمان - رضي الله عنه -، وقيل: في عمارة بن ياسر مولى أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي^(٢)؛ لأنه قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ يعني عمارة ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني أبا حذيفة، ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يَتَعَطَّ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ﴿ذَوُو الْعُقُولِ﴾.

فضل

عن وهب بن مثنبه قال: سمعت ابن عباس يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَهْوَنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ الْمَوْقِفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيَرَهُ اللهُ فِي سِوَادِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذِرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ»^(٣).

(١) هذا الوجه قاله الفراء والأخفش والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٤١٧، معاني وإعرابه ٤ / ٣٤٧، وقول الأخفش حكاة النحاس في معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٥٧، على أن الأخفش قد ضعفت قراءة التخفيف، قال النحاس: «قال الأخفش: قراءة مَنْ قَرَأَ: «أمن هو» بالتخفيف ضعيفة في العربية؛ لأن ألف الاستفهام لا يعتمد على ما قبلها»، وينظر أيضًا: الحجة للفارسي ٣ / ٣٤٠، معاني القراءات للأزهري ٢ / ٣٣٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٨، كشف المشكلات ٢ / ٢٧١.

(٢) القول الأول لابن عباس، والثاني لابن عمر، والثالث لمقاتل، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٢٤، الوسيط ٣ / ٥٧٤، أسباب النزول للواحدي ص ٢٤٧، زاد المسير ٧ / ١٦٦ - ١٦٧، عين المعاني ١١٤ / ب، لباب النقول ص ١٦٨.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٢٣٩، تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان) ٥ / ٨٢.

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾﴾، وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾﴾ يعني: بالتوحيد لا أشرك به شيئاً، ونصب ﴿اللَّهُ﴾ بـ ﴿أَعْبُدُ﴾، و﴿مُخْلِصًا﴾ على الحال، والدِّين نصب بوقوع الإخلاص عليه.

وقوله: ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ أمرٌ تَوْبِيحٍ وتهديد، كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (١).

قوله تعالى: ﴿لَهُمْ﴾ يعني: للكفار ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ﴾ أطباقٌ وسُرَادِقَاتٌ مِنَ النَّارِ وَدُخَانِهَا، وهي رَفَعٌ على خبر اللام الزائدة في قوله: ﴿لَهُمْ﴾، ﴿وَمَنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ فِرَاشٌ وَمِهَادٌ مِنَ نَارٍ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْأَسْفَلُ ظُلَلًا؛ لِأَنَّهَا ظُلَلٌ لِمَنْ تَحْتَهُمْ، نظيرها قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ (٢)، قال ثعلب (٣): قلتُ لابن الأعرابي: ظُلَلٌ مِنْ فَوْقِهِمْ، كيف تكون الظلل من تحتهم؟ قال: الظُّلُّ مِنَ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ لِمَنْ تَحْتَهُمْ مِنَ الطَّبَقِ الثَّانِيَةِ، فهي لهم - يعني: لِمَنْ فَوْقَهُمْ - بِسَاطٍ، وهي لِمَنْ تَحْتَهُمْ ظُلَلٌ، وهكذا هَلَمَّ جَرًّا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْقَعْرِ مِنَ النَّارِ، أجازنا الله منها.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ﴾؛ أي: فَأَدْخَلَهُ ﴿يَنْبِيعٍ فِي الْأَرْضِ﴾ نصبٌ على الظرف؛ أي: عُيُونٌ تَنْبُعٌ، جمع يَنْبُوعٍ وهو يَفْعُولٌ (٤) من: تَبَعَ الْمَاءُ يَنْبُعُ، والينابيع: الأمكنة التي يَنْبُعُ مِنْهَا الْمَاءُ.

(١) فصلت ٤٠.

(٢) الأعراف ٤١.

(٣) حكاه عنه أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٤٤٤-٤٤٥، والأزهري في تهذيب اللغة ٣٦٠ / ١٤.

(٤) في الأصل: «مفعول»، وهو خطأ. وينظر: مجاز القرآن ١ / ٣٩٠، معاني القرآن للنحاس ١٦٥ / ٦، تهذيب اللغة ٣ / ٨.

قوله: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ﴾ يعني: بالماء ﴿زَرَعًا مُخْتَلِفًا لَوْنُهُ﴾ مِنْ بَيْنِ أَحْمَرَ وَأَخْضَرَ وَأَصْفَرَ، مُخْتَلِفٍ فِي طَعْمِهِ وَرَائِحَتِهِ، وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿مُخْتَلِفًا﴾ / لِأَنَّهُ قَدِمَ النَّعْتُ عَلَى الْاسْمِ، فَلِذَلِكَ نَصَبَ، نَظِيرَهُ فِي سُورَةِ الْمَلَائِكَةِ^(١).

وقوله: ﴿ثُمَّ يَهَيِّجُ﴾ يعني: من بعد الخُضْرَةِ وَالْحُسْنِ، يُقَالُ: هَاجَتِ الْأَرْضُ: إِذَا ذَوَى^(٢) مَا فِيهَا مِنَ الْخُضْرَةِ ﴿فَرْتَهُ مُصْفَرًا﴾ مُتَّبِعًا لَوْنُهُ، نَظِيرَهُ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ^(٣)، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ.

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ يعني: الْقُرْآنَ، أَكْمَلَهُ بُرْهَانًا، وَأَجْمَعَهُ بَيَانًا، وَأَعَدَّهُ حُكْمًا، وَأَفْصَحَهُ نَظْمًا ﴿كِنْبًا مُتَشَبِهًا﴾ [يُشْبِهُهُ] بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الْحَسَنِ، وَيُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا^(٤)، لَيْسَ فِيهِ تَنَاقُضٌ وَلَا اخْتِلَافٌ، وَقِيلَ^(٥): لِأَنَّ الْآيَةَ مِنْهُ تُشْبِهُ الْآيَةَ، وَالْكَلِمَةُ تُشْبِهُ الْكَلِمَةَ، وَسُمِّيَ حَدِيثًا؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ بِهِ قَوْمَهُ، وَيُخْبِرُهُمْ مَا يُنَزَّلُ عَلَيْهِ مِنْهُ. وَنَصَبَ ﴿كِنْبًا مُتَشَبِهًا﴾ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ ﴿أَحْسَنَ﴾.

وقوله: ﴿مَتَانِي﴾ يعني: وَعَدًّا وَوَعِيدًا، وَأَمْرًا وَنَهْيًا، مُشْتَمَلًا عَلَى الْبَرَكَةِ وَالشِّفَاءِ فِي الدُّنْيَا، وَالرَّحْمَةِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ جَمْعُ مَثْنِي،

(١) فاطر ٢٧، وهي قوله تعالى: ﴿تَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾، وينظر ٢ / ١٩٩.

(٢) ذَوَى الزَّرْعُ: ذَبَلٌ وَجَفَّ. اللسان: ذوي.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ، ثُمَّ يَهَيِّجُ فَرْتَهُ مُصْفَرًا﴾ [الحديد: ٢٠]، وينظر ما سيأتي ٣ / ٣٤١.

(٤) هذا قول سعيد بن جبير والنحاس، ينظر: جامع البيان ٢٣ / ٢٥٠، معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٦٨، الكشف والبيان ٨ / ٢٣٠، الوسيط للواحد ٣ / ٥٧٨.

(٥) قاله قتادة والسدي، ينظر: جامع البيان ٢٣ / ٢٥٠، الكشف والبيان ٨ / ٢٣٠، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٤٩.

وهو المُرَدَّدُ والمُكْرَرُ، وسُمِّيَ القرآنُ مَثَانِي لأنه تُثْنِي فيه الأخبارُ والأحكامُ والحدودُ، وتُثْنِي فيه التلاوةُ، فلا يُمَلُّ. وهو منصوبٌ على النعت للكتاب، ولم ينصرف لأنه جَمْعٌ لا نظير له في الواحد.

وقوله: ﴿نَقَشَعْرُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ يريد: خوفاً مما في القرآن من الوعد والوعيد، ومعنى ﴿نَقَشَعْرُهُ﴾: تأخذهم قشعريرة، وهي تَغْيِيرٌ يحدث في جلد الإنسان عند الوجل والخوف، وقوله: ﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ﴾؛ أي: تطمئن وتسكن ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ والجنة والثواب، فحذف مفعول الذكر للعلم، ﴿ذَلِكَ﴾ يعني أحسن الحديث، وهو القرآن ﴿هُدَى اللَّهِ قُلُوبَهُمْ﴾ الآية.

فضل

عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اقشعرت جلد العبد من خشية الله تحاتت ذنوبه، كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها»^(١).

قال الزجاج^(٢): إذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله، ﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ﴾ إذا ذكرت آيات الرحمة. وهذا مع قول جميع المفسرين.

(١) ينظر: الكشف والبيان / ٨ / ٢٣٢، الوسيط / ٣ / ٥٧٨، عين المعاني ورقة ١١٤ / ب، مجمع الزوائد / ١٠ / ٣١٠ كتاب الزهد: باب فيمن اقشعر من خشية الله، ومعنى «تحاتت عنه ذنوبه»: تساقطت. اللسان: حتت.

(٢) معاني القرآن وإعرابه / ٤ / ٣٥٢.

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ نزلت في أبي جهل، قال الكلبي^(١): يُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى النَّارِ مَغْلُوبًا، فَإِذَا رَمَتْ بِهِ الْخَزَنَةُ فِيهَا لَمْ يَتَّقِهَا بِأَوَّلِ مَنْ وَجَّهَهُ. قال الزجاج^(٢): والمعنى: أفمن يتقي بوجهه سُوءَ العذاب كمن يدخل الجنة؟.

/ وَمَحَلُّ «مَنْ» رَفْعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَخَبْرُهُ مضمَّرٌ فِيهِ، تَقْدِيرُهُ: كَمَنْ لَيْسَ بِهِذِهِ الصِّفَةِ، وَكَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ﴾ يعني أهل مكة ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكُرُونَ﴾^(٤٧) لكي يتعظوا بما فيه ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ قيل: غير ذي لحن، وقيل: غير مختلف، ولكنه مستقيم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(٤٨) وقيل: غير مخلوق، وفي هذا ردُّ على من يقول بحلِّقِ الْقُرْآنِ، وتكذيبُ له.

ونصب ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ على الحال، وقيل: على القطع، وقيل: على معنى: أنزلناه قرآنًا عربيًّا، فيكون أيضًا منصوبًا على الحال، وقيل^(٤): ﴿عَرَبِيًّا﴾ منصوبٌ على الحال، و﴿قُرْآنًا﴾ تَوْطِئَةٌ لِلْحَالِ، كَمَا تَقُولُ: مَرَرْتُ بِرَبِيزٍ رَجُلًا صَالِحًا، فَقَوْلُكَ: صَالِحًا مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ.

(١) ينظر قوله في الوسيط للواحدى ٣ / ٥٧٩.

(٢) قال الزجاج: «هذا مما جوابه محذوف، المعنى: كَمَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٥٢.

(٣) هذا شرح وتوضيح لما قاله الزجاج، وقال الأخفش: «وقال: «أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ»، فهذا لم يظهر له خبر في اللفظ، ولكن المعنى، والله أعلم، كأنه: أفمن يتقي بوجهه أفضل أم من لا يتقي». معاني القرآن ص ٤٥٦.

(٤) هذا قول الزجاج والأخفش الأصغر، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٥٩، وقول الأخفش الأصغر حكاه النحاس عنه في إعراب القرآن ٤ / ١٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٩.

قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ قال الكسائي^(١): نصب ﴿رَجُلًا﴾؛ لأنه ترجمة للمثل وتفسير له، وإن شئت نصبته بنزع الخافض، مجازه: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِرَجُلٍ أَوْ فِي رَجُلٍ، وقيل^(٢): هو منصوبٌ على البدل من المثل.

وقوله: ﴿فِيهِ شُرَكَاءٌ مُتَشَكِّسُونَ﴾؛ أي: مُتَعَاسِرُونَ مُتَضَايِقُونَ، وقيل: مُخْتَلِفُونَ، والشكس: سُوءُ الْخُلُقِ، وهو مثلٌ لعابد الأصنام^(٣).

وقوله: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ يعني: خالصًا لِرَجُلٍ، لا يَشْرِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ، يقال: سَلِمَ الشَّيْءُ لِفُلَانٍ: إِذَا خَلَصَ لَهُ^(٤). قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عباس ومجاهدٌ والحسن: «سَالِمًا» بالألف، وقرأ الباقر: «سَلَمًا» بغير ألف، وقرأ بعضهم: «سِلْمًا»^(٥) بكسر السين وإسكان اللام، وهما مصدران وُصِفَ بهما^(٦)؛ أي: سَلِمٌ إِلَيْهِ، وَهُوَ سِلْمٌ وَسَلَمٌ: لا يَعْتَرِضُ فِيهِ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وهذا

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨/ ٢٣٣، المحرر الوجيز ٤/ ٥٢٩، تفسير القرطبي ١٥/ ٢٥٢، البحر المحيط ٧/ ٤٠٧.

(٢) والتقدير على هذا: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا مَثَلِ رَجُلٍ، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، ينظر: كشف المشكلات ٢/ ٢٧٢، عين المعاني ورقة ١١٤/ ب، الفريد ٤/ ١٩٠.

(٣) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٣، تهذيب اللغة ١٠/ ٥-٦.

(٤) قاله أبو بكر السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١٣٥.

(٥) قرأ بالألف أيضًا ابن مسعود وابن محيصن واليزيدي والجحدري وعكرمة وقتادة والزهرئي، ورواها أبان عن عاصم، وقرأ ابن جبير وعكرمة وأبو العالية ونصر بن عاصم: «سِلْمًا»، وقرأ الباقر وحفص عن عاصم: «سَلَمًا»، ينظر: السبعة ص ٥٦٢، تفسير القرطبي ١٥/ ٢٥٣، البحر المحيط ٧/ ٤٠٧، الإتحاف ٢/ ٤٢٩.

(٦) قال الزجاج: «وَسَلَمٌ وَسِلْمٌ»: مصدران وُصِفَ بهما على معنى: وَرَجُلًا ذَا سَلَمٍ. معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٥٢، وينظر: معاني القراءات ٢/ ٣٣٨، تهذيب اللغة ١٢/ ٤٤٨، الحجة للفارسي ٣/ ٣٤١، الفريد للهمداني ٤/ ١٩١.

مَثَلُ ضَرْبِهِ اللهُ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ، وَمَثَلُ الَّذِي عَبَدَ الْآلِهَةَ مَثَلُ صَاحِبِ الشُّرَكَاءِ الْمُتَشَاكِسِينَ؛ أَي: الْمُخْتَلِفِينَ الْعَسِرِينَ الْأَخْلَاقَ^(١).

ثم قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ يعني المؤمن الذي لا يعبد غير الله وحده، والكافر الذي يعبد آلهة شتى، وهذا استفهامٌ معناه الإنكار؛ أي: لا يستويان، وإنما لم يقل: مثليين لأنهما جميعاً ضرباً مَثَلًا واحدًا^(٢)، يعني أن إرضاء الواحد أسهل من إرضاء الفئته، ونصب ﴿مَثَلًا﴾ على التفسير.

وَتَمَّ الْكَلَامُ، ثم قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾؛ أي: له الحمد كله دون غيره من المعبودين ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣) ما يصيرون إليه من العقاب، والمراد بالأكثر الكل.

ثم أَخْبَرَ نَبِيَّهُ ﷺ بأنه يموت، وأن هؤلاء الذين يكذبون يموتون، ويجتمعون للخصومة عند الله، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٤) قال الحسن والفراء والكسائي^(٥): المَيِّتُ بالتحديد: مَنْ لَمْ

(١) من أول قوله: «وهما مصدران وصف بهما»، قاله أبو بكر السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١٣٥.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٤١٩، وينظر أيضًا: عين المعاني ورقة ١١٥ / أ.

(٣) قول ثلاثتهم في الكشف والبيان ٨ / ٢٣٤ وتفسير القرطبي ١٥ / ٢٥٤، ولم أفق على قول الفراء في المعاني، وقال الزجاج: «وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيِّتَةُ﴾ [المائدة: ٣]، أصله: المَيِّتَةُ بالتحديد، إلا أنه مخفف، ولو قرئت: «المَيِّتَةُ» لجاز، يقال: مَيِّتٌ ومَيِّتٌ، والمعنى واحد، وقال بعضهم: المَيِّتُ يقال لِمَا لَمْ يَمُتْ، والمَيِّتُ لِمَا قَد مات، وهذا خطأ، إنما مَيِّتٌ يصلح لِمَا قَد مات ولِمَا سيموت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال الشاعر في تصديق أن المَيِّتَ والمَيِّتَ بمعنى واحد:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاخَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ =

يَمُتْ وَسَيَمُوتُ/ ، وَالْمَيِّتُ بِالتَّخْفِيفِ: الَّذِي فَارَقَهُ الرُّوحُ، فَلذَلِكَ لَمْ يَخْفِهُ هَاهُنَا، قَالَ الْخَلِيلُ:

٢٠٤ - تُسَائِلُنِي تَفْسِيرَ مَيِّتٍ وَمَيِّتٍ فُدُونَكَ قَدْ فَسَّرْتُ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ
فَمَا كَانَ ذَا رُوحٍ فَذَلِكَ مَيِّتٌ وَمَا الْمَيِّتُ إِلَّا مَنْ إِلَى الْقَبْرِ يُحْمَلُ^(١)

فَبَيَّنَ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ.

وَقَرَأَ ابْنُ مَحِيصَنٍ وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَابْنُ أَبِي عُبَلَةَ وَعَيْسَى بْنُ عَمْرِو: «إِنَّكَ مَائِتٌ» بِالْأَلْفِ «وَأِنَّهُمْ مَائِتُونَ»^(٢)، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ

= فَعَجَلَ الْمَيِّتَ مَخْفِئًا مِنَ الْمَيِّتِ». مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٢ / ١٤٤، وَقَالَ النَّحَّاسُ: «وَمَيِّتٌ جَائِزٌ أَيْضًا، وَتَخْفِيفُهُ جَائِزٌ عِنْدَ غَيْرِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ، فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَجِيزُ التَّخْفِيفَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ». إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٤ / ١١، وَيَنْظُرُ: تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ١٤ / ٣٤٣.
(١) الْبَيْتَانِ مِنَ الطَّوِيلِ، وَقَدْ نُسِبَا لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ فِي عَيْنِ الْمَعَانِي، وَرَوَايَةُ صَدْرِ الْأَوَّلِ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ:

أَيَا سَائِلِي تَفْسِيرَ مَيِّتٍ وَمَيِّتٍ

تَاجُ الْعُرُوسِ: مَوْتٌ، وَقَدْ اسْتَبْعَدَ الْأَسْتَاذُ صَبْحِي الْبَصَامُ أَنَّ يَكُونَ هَذَا الْبَيْتَانِ لِأَبِي عَمْرٍو ابْنِ الْعَلَاءِ أَوْ لِلْخَلِيلِ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُمَا مِنْ نَمَطِ الشَّعْرِ التَّعْلِيمِيِّ الَّذِي لَا عَهْدَ لِلْخَلِيلِ بِمِثْلِهِ، فَكَيْفَ أَبُو عَمْرٍو؟ وَهُوَ بِأَسْلُوبِهِ الْمُتَكَلِّفِ وَمَعْنَاهُ الْفَاسِدِ لَيْسَ مِمَّا يَجُوزُ أَنْ يُلَطَّخَ بِزَمَانِهِمَا». مَقَالٌ بِعَنْوَانِ: «مَيِّتٌ بِالتَّثْقِيلِ وَمَيِّتٌ بِالتَّخْفِيفِ»، لِلْأَسْتَاذِ صَبْحِي الْبَصَامِ، مَجْلَدٌ مَجْمَعُ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ، الْمَجْلَدُ ٥٧، الْجُزْءُ الثَّانِي ص ١٧٤، سَنَةُ ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢ م.
التَّخْرِيجُ: تَفْسِيرُ النَّسْفِيِّ ٣ / ٢١٩، عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَّةٌ ١١٥ / أ، التَّاجُ: مَوْتٌ.
(٢) وَبِهَا قَرَأَ أَيْضًا ابْنُ الزُّبَيْرِ وَالْيَمَانِيُّ وَابْنُ أَبِي غُوْثٍ، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٣١، الْمَحْتَسَبُ ٢ / ٢٥٣، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ٢٥٤، الْإِتْحَافُ ٢ / ٤٢٩، قَالَ النَّحَّاسُ: «وَهِيَ قِرَاءَةٌ حَسَنَةٌ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْأَلْفِ تَحْذَفُ فِي السَّوَادِ، وَمَائِتٌ فِي الْمُسْتَقْبَلِ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمِثْلُهُ: مَا كَانَ مَرِيضًا وَإِنَّهُ لَمَارِضٌ مِنْ هَذَا الطَّعَامِ». إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٤ / ١١، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: الْفَرِيدُ لِلْهَمْدَانِيِّ ٤ / ١٩١، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٧ / ٤٠٨.

تَخَصُّمُونَ ﴿٣١﴾ الْمُحِقُّ وَالْمُبْطِلُ وَالظَّالِمُ وَالْمَظْلُومُ.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ يعني محمداً ﷺ، وقيل: جبريل عليه السلام، وأراد: جاء بالتوحيد والقرآن ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ يعني أبا بكر وأصحابه المؤمنين ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ الذين اتَّقوا الشُّرْكَ.

﴿وَالَّذِي﴾ لإبهامه يصلح للجمع والواحد^(١)، وَوَحَّدَ ﴿جَاءَ﴾ على اللفظ، وإن قُرِئَ: «جاءوا»^(٢)، وَجَمَعَ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾، ثم قال: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، وقوله: ﴿الَّذِي أَسْتَوَقَدَ نَارًا﴾، ثم قال: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾^(٤)، أو حُذِفَ النُّونُ^(٥) كما قال الشاعر:

٢٠٥ - أَبْنِي كُلَيْبٍ إِنْ عَمِّي اللَّذَّا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَ الْأَغْلَالَ^(٦)
فحذف النون.

(١) يعني أنه يصلح للمفرد وغيره كـ«مَنْ».

(٢) قرأ ابن مسعود والأعمش والربيع بن أنس: ﴿وَالَّذِي جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ﴾، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٧٤، شواذ القراءة ورقة ٢١٠، عين المعاني ورقة ١١٥ / أ، مختصر ابن خالويه ص ١٣٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٥٦.

(٣) البقرة ٨.

(٤) البقرة ١٧.

(٥) حُذِفَتِ النُّونُ لَطَوِيلِ الْأَسْمِ، وهو قول سيبويه كما في الكتاب ١ / ١٨٦، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٧٦، إعراب القرآن ٤ / ١٢، وينظر: الجمل المنسوب للخليل ص ٢١٦، الفريد للهمداني ٤ / ١٩٢، شرح الكافية للرضي ٣ / ١٠٣.

(٦) البيت من الكامل، للأخطل يهجو جريراً.

اللغة: بنو كليب: قوم جرير، عَمَّا الْأَخْطَلِ: أبو حنن عُضْمُ بْنُ النعمان، وَدَوَكْسُ بْنُ الْفَدَوَكْسِ، وكان أبو حنن قد قَتَلَ شَرْحِبِيلَ بْنَ الْحَارِثِ فِي يَوْمِ الْكَلَابِ الْأَوَّلِ. =

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ الآية، قال ابن عباس رضي الله عنه ^(١): في ابن آدم نفسٌ وروحٌ، بينهما مثل الشعاع، فالنفس: التي بها العقل والتمييز، والروح: التي بها النفسُ والتحريك، فإذا نام العبد قبضَ الله تعالى نفسه ولم يقبض روحه.

وقال المفسرون ^(٢): إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد رجوعها إلى الأجساد أمسك الله تعالى أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى وقت انقضاء مدة حياتها، وذلك قوله تعالى: ﴿فِيْمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

قرأ يحيى والأعمش وحمزة والكسائي وخلف: «قُضِيَ» بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء «الموت» بالرفع ^(٣) على مذهب ما لم يُسمَّ فاعله، وقرأ

= التخریج: ديوانه ص ٢٤٦، الكتاب ١ / ١٨٦، معاني القرآن للأخفش ص ٨٥، المقتضب ٤ / ١٤٦، المحتسب ١ / ١٨٥، سر صناعة الإعراب ص ٥٣٦، المنصف ١ / ٦٧، الأزهية ص ٢٩٦، إصلاح الخلل ص ٢٠٥، أمالي ابن الشجري ٣ / ٥٥، شمس العلوم ٩ / ٥٩٥٣، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ١٦١، ٢ / ١٩٠، شرح المفصل ٣ / ١٥٤، ١٥٥، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٦٢، ١٩٢، شرح الكافية للرضي ٣ / ١٠٢، ٤٩٥، رصف المباني ص ٣٤١، اللسان: خطأ، ذا، فلج، لذي، البحر المحيط ٧ / ٤١١، همع الهوامع ١ / ١٦٣، خزائن الأدب ٣ / ١٨٥، ٦ / ٦، ٨ / ٢١٠، التاج: لذي.

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٢٣٨، مجمع البيان ٨ / ٤٠٤، زاد المسير ٧ / ١٨٦، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٦١.

(٢) هذا القول رواه النحاس عن ابن جبير في معاني القرآن ٦ / ١٧٨، وينظر: جامع البيان ٢٤ / ١٢، الكشف والبيان ٨ / ٢٣٨، زاد المسير ٧ / ١٨٦، القرطبي ١٥ / ٢٦٠، تفسير ابن كثير ٤ / ٦٠.

(٣) وهي أيضًا قراءة طلحة وعيسى بن عمر، ينظر: السبعة ص ٥٦٢، ٥٦٣، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٦٣، البحر المحيط ٧ / ٤١٤، الإتحاف ٢ / ٤٣٠.

الباقون بفتحها، وهو الاختيار لقوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾ فهو يَقْضِي عليها
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ فيتعظون ويعتبرون.

فصل

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَضْطَجِعْ
عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، وَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِنْ أَمْسَكَتْ
نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا / فاحفظها بما تحفظُ به عِبَادُكَ الصَّالِحِينَ»^(١).

وعن ابن عباس قال: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقُولَ إِذَا أَخَذْتُ مَضْجَعِي
عِنْدَ النَّوْمِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ
وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ؛ رَهْبَةً مِنْكَ، وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى
مِنَكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتُّ
مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَتَ خَيْرًا، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ
بِهِ»^(٢)، هذا الحديث رواه البخاري بإسناده عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ.

قوله تعالى: ﴿أَمْ آتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾ ﴿١﴾ نزلت في أهل مكة، زعموا
أن الأصنام شفعاؤهم عند الله، فقال الله تعالى منكرًا عليهم: ﴿أَمْ آتَّخِذُوا مِنْ

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٤٦، ٢٨٣، ٢٩٦، ٤٢٢، ٤٣٣، والبخاري في صحيحه
٧ / ٤٩، كتاب الدعوات: باب التعوذ والقراءة عند النوم، ٨ / ١٦٩ كتاب التوحيد: باب
السؤال بأسماء الله تعالى، ورواه مسلم في صحيحه ٨ / ٧٩ كتاب الذكر والدعاء: باب ما
يقول عند النوم وأخذ المضجع.

(٢) صحيح البخاري ٧ / ١٤٦، ١٤٧، كتاب الدعوات: باب إذا بات طاهرًا، وباب ما يقول إذا
نام، وباب النوم على الشق الأيمن، ٨ / ١٩٦ كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ
بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَشْهَدُونَ﴾ [النساء: ١٦٦]، ورواه الإمام مسلم في صحيحه ٨ / ٧٧
كتاب الدعاء والتوبة: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع.

دُونَ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلٍّ ﴿٤٣﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّد: ﴿أَوْلَوْكَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا﴾ يعني: لأهل مكة ﴿وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ يريد: مَنْ بِهِدِ الصِّفَةِ تَتَّخِذُونَهُمْ شُفَعَاءَ؟.

ثم أخبر أنه لا شفاعاة إلا بإذنه، فقال: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ ﴿٤٥﴾ نصبٌ على الحال، فإن قيل: «جَمِيعٌ» إنما يكون لل اثنين فصاعدًا، والشفاعة واحدة، فالجواب: أن الشفاعاة مصدرٌ، والمصدر يُؤدِّي عن الاثنين والجميع^(١).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي: انقبضت، وقيل: نَفِرَتْ، واقشعرت عن التوحيد ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ يعني: الأصنام التي عبدوها من دونه ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ يفرحون، وذلك حين قرأ عليهم النبي ﷺ بمكة سورة النجم، فقال: تلك الغرائيق العلى، وإن شفاعتهن لتزجى، فرح كفار مكة بذلك حين سمعوا أن لها شفاعة^(٢).

وأصل الاشمئزاز: النفور والازورار، و﴿وَحْدَهُ﴾ نصبٌ على المصدر عند سيبويه والخليل^(٣)، وهو حال عند يونس^(٤).

(١) السؤال وجوابه قالهما النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٤، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٩.

(٢) سبق التعرض لقصة الغرائيق وإبطالها عند تناول الآية ٥٢ من سورة الحج ١ / ٢٥٨.

(٣) قال سيبويه: «هذا باب ما جُعِلَ من الأسماء مصدرًا كالمضاف، وذلك قولك: مررت به وَحْدَهُ، ومررت بهم وَحْدَهُمْ، ومررت برجلٍ وَحْدَهُ، ومثل ذلك في لغة أهل الحجاز: مررتُ بهم ثَلَاثَتَهُمْ وَأَرْبَعَتَهُمْ... وزعم الخليل، رحمه الله، حيث مَثَّلَ نَصَبَ «وَحْدَهُ» و«حَمْسَتَهُمْ» أنه كقولك: أفرذتُهُمْ إفرادًا، فهذا تمثيل، ولكنه لَمْ يُسْتَعْمَلْ في الكلام». الكتاب ١ / ٣٧٣، ٣٧٤، ولكن سيبويه أورد «وَحْدَهُ» بعد ذلك في باب ما ينتصب أنه حال يقع فيه الأمر وهو اسم، وحمله على ما ورد عن العرب حالًا وهو معرفة، مثل: أُرْسَلَهَا الْعِرَاقُ ونحوه، ينظر: الكتاب ١ / ٣٧٦، ٣٧٧.

(٤) قول يونس حكاه عنه النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٤، ومكِّي في مشكل إعراب القرآن =

قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(١) نصبٌ على النداء المضاف، وقال صاحب إنسان العين: هو^(١) منصوبٌ بإضمار فعلٍ؛ لأنَّ ﴿اللَّهُمَّ﴾ في معرض الأصوات، ولا يوصف؛ ولأنه في غاية المعرفة، فلا يُعرَفُ بالصِّفةِ^(٢).

والحقُّ أنه^(٣) بِمَنْزِلَةِ: يَا اللَّهُ يَا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ، وقد ذكرتُ نظيرها في سورة آل عمران، في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، والقرآن

= ٢ / ٢٥٩، ولكن سيبويه ذكر أن يونس ينصب «وَحَدَّهُ» على الظرف، فقال: «وزعم يونس أن «وَحَدَّهُ» بِمَنْزِلَةِ «عِنْدَهُ»، وجعل يونس نصب «وَحَدَّهُ» كأنك قلت: مَرَزْتُ بِرَجُلٍ عَلَى حِيَالِهِ، فَطُرِحْتُ «عَلَى»، فَمِنْ ثَمَّ قَالَ: هو مثل «عِنْدَهُ»، وهو عند الخليل كقولك: مررت به خصوصًا». الكتاب ١ / ٣٧٧، ٣٧٨، وهذا ما حكاه عنه ابن السراج في الأصول ١ / ١٦٦، وحكاه الجوهري والأنباري وابن بَرِّي عن يونس وعن الكوفيين، ينظر: الصحاح للجوهري ٢ / ٥٤٧، البيان للأنباري ٢ / ٣٢٤، التنبيه والإيضاح لابن بري ٢ / ٦٠.

(١) يعني قوله تعالى: «فَاطِرَ السَّمَوَاتِ».

(٢) انتهى كلام السجاوندي، وهو موافق لِمَذْهَبِ سيبويه من جهة أن «فاطر السماوات» ليس نعتًا لقوله: «اللهم»، ولكنه مُخَالَفٌ لقول سيبويه من جهةٍ أخرى، وهي أن «فاطر» منصوب على تكرير حرف النداء عند سيبويه، ولكنه عند السجاوندي منصوب بفعلٍ مضمر، فقد قال سيبويه: «وقال الخليل، رحمه الله: اللَّهُمَّ نداء، والميم هاهنا بدل من «يا»، فهي هاهنا، فيما زعم الخليل، آخر الكلمة بِمَنْزِلَةِ «يا» في أولها... وإذا ألْحَقْتَ الميمَ لَمْ تَصِفِ الاسمَ، من قِبَلِ أنه صار مع الميم عندهم بِمَنْزِلَةِ صَوْتِ، كقولك: يا هَنَاءُ، فأما قوله تعالى: ﴿اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٤٦]، فعلى «يا»، فقد صرَّفُوا هذا الاسمَ على وجوه؛ لكثرتة في كلامهم، ولأن له حالًا ليست لغيره». الكتاب ٢ / ١٩٦-١٩٧.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ﴾ [الزمر: ٤٦].

(٤) آل عمران ٢٦.

كله حَسَنٌ، / وإنما معنى الآية: التَزِمُوا طَاعَتَهُ، واجْتَنِبُوا مَعْصِيَتَهُ ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بُعْتَةً﴾ يعني: فجأة، نصب على الحال ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ بإتيان العذاب.

قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ﴾ يعني: لِيَأْتِيَ تَقُولَ، كقوله: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾^(١)، و﴿أَنْ تَضِلُّوا﴾^(٢) ونحوها^(٣)، ﴿بِحَسْرَتِي﴾؛ أي: يا ندامتا، ويا حُزُنًا، والتحسر: الاغتمام على ما فات، يسمى بذلك لانحساره عن صاحبه بما يمتنع عليه استدراكه وتلافي الأمر فيه.

والألف في قوله: «يا حَسْرَتَا» هي ياء المتكلم، وإنما أريد: «يا حَسْرَتِي»^(٤) على الإضافة، ولكن العرب تُحَوِّلُ الياء التي هي كناية اسم المتكلم في الاستغاثة أَلْفًا، تقول: يا وَيْلَتَا ويا نَدَمًا، فَيُخْرِجُونَ ذلك على لفظ الدعاء،

(١) النحل ١٥، ولقمان ١٠.

(٢) النساء ١٧٦.

(٣) هذا قول الكوفيين، يُضْمِرُونَ اللام قبل «أَنْ»، و«لا» بعدها، قال الفراء: «وقوله: «يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا» معناه: ألا تَضِلُّوا، ولذلك صلحت «لا» في موضع «أَنْ»، هذه محنة لـ«أَنْ»، إذا صلحت في موضعها «لِيَأْتِيَ» و«كَيْلًا» صلحت لا». معاني القرآن ١ / ٢٩٧، وكرره في المعاني ١ / ٣٦٦، ٢ / ٣٢٧، ٣٨٣، ٤٢١، وينظر: شرح القوائد السبع لابن الأنباري ص ٤٢٠-٤٢١، وبه قال الهروي في الأزهية ص ٧٠، ومذهب البصريين أن «أَنْ» وما بعدها في موضع نصب مفعول له على تقدير حذف مضاف، أي: مَخَافَةٌ أَنْ تقول نفسٌ أو كراهة أَنْ تقول نفس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٥٩، إعراب القرآن ٤ / ١٧، أمالي ابن الشجري ٣ / ١٦٠-١٦١، الجنى الداني ص ٢٢٤، ٢٢٥، مغني اللبيب ص ٥٥.

(٤) وقد قرأ بها الحسن وأبو جعفر، ينظر: البحر المحيط ٧ / ٤١٧، الإتحاف ٢ / ٤٣١.

وربما ألحقوا بها الهاء^(١). وأنشد الفراء^(٢):

٢٠٦ - يا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ

إِذَا أَتَى قَرْنَتُهُ لِّلْسَانِيَةٍ^(٣)

(١) هذا كلام الفراء في معاني القرآن ٢ / ٤٢١-٤٢٢، فهو يجيز زيادة هذه الهاء بعد الألف في الندبة وصلًا ووقفًا، وقد تابعه المؤلف عليه، وقد قرأ ابن كثير ورؤيس: «يا حَسْرَتَاهُ» في الوقف فقط، ينظر: البحر المحيط ٧ / ٤١٧، الإتحاف ٢ / ٤٣١، وهذا مذهب الخليل وسيبويه، وهو جواز زيادة هذه الهاء بعد الألف في الندبة في الوقف فقط لبيان الألف. الكتاب ٢ / ٢٢١، وقد ردَّ الرَّجَّاحُ قول الفراء فقال: «وزعم الفراء أنه يجوز: يا حَسْرَتَاهُ على كذا وكذا بفتح الهاء، ويا حَسْرَتَاهُ بالكسر والضم، والنحويون أجمعون لا يجيزون أن تثبت هذه الهاء في الوصل، وزعم أنه أنشده من بني فقعس رجل من بني أسد:

يَا رَبِّ يَا رَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسَلُ

عَفْرَاءَ يَا رَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الْأَجَلِ

وأنشده أيضًا:

يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ

والذي أعرف أن الكوفيين ينشدون:

يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ

قال أبو إسحاق: ولا أدري لِمَ استشهد بهذا، وَلَمْ يُقْرَأْ به، ولا ينفع في تفسير هذه الآية شيئًا، وهو خطأ». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٥٨-٣٥٩، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ١٧، الكشف والبيان ٨ / ٢٤٦، المفصل للزمخشري ص ٤٣.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٤٢٢.

(٣) من الرجز المشطور لأبي فقعس.

اللغة: ناجية: اسم شخص، وبنو ناجية: قوم من العرب، وناجية: ماء لبني أسد، السانية: الناقة التي يُسْتَقَى عليها.

التخريج: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٥٩، تهذيب اللغة ١٣ / ٧٦، المنصف ٣ / ١٤٢، الخصائص ٢ / ٣٥٨، الكشف والبيان ٨ / ٢٤٦، الحل ص ٨٤، ٢٢٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٧٠، شرح المفصل ٩ / ٤٦، ٤٧، رصف المباني ص ٤٠٠، اللسان: سنا، ارتشاف =

وربما ألحقوا بها الياء بعد الألف ليدل على الإضافة، وكذلك قرأه أبو جعفر: «يا حَسْرَتَايَ»^(١) ﴿عَلَى مَا فَرَطْتُ﴾؛ أي: فَصَّرْتُ ﴿فِي جَنبِ اللَّهِ﴾؛ أي: في طاعة الله، وقيل^(٢): في قُرْبِ اللَّهِ تعالى من الجنة، وقيل^(٣): في حَقِّ اللَّهِ، وقيل^(٤): في أمر الله.

قال أهل المعاني^(٥): هذا كما يقال: هذا صغيرٌ في جنب ذلك الماضي في أمره، وقيل^(٦): في سبيل الله ودينه، والعرب تسمي السبب والطريق إلى الشيء جنبًا، تقول: تَجَرَّعْتُ فِي جَنْبِكَ غُصَّصًا وبلايا: أي بسببك وأجلك، قال الشاعر:

٢٠٧ - أَفِي جَنْبِ بَكْرٍ قَطَعْتَنِي مَلَامَةً لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ مَلَامَتَهَا نِئِي^(٧)

= الضرب ص ٢٣٩٠، مع الهوامع ٣ / ٢٤٧، خزنة الأدب ٢ / ٣٨٨، ١١ / ٤٦٠، شرح شواهد الشافية ص ٤٠٠، التاج: سني.

(١) وهي أيضًا قراءة ابن جَمَازِ وابن وَرْدَانَ، والياء مفتوحة أو ساكنة على هذه القراءة، ينظر: القرطبي ١٥ / ٢٧١، البحر المحيط ٧ / ٤١٧، النشر ٢ / ٣٦٣، الإتحاف ٢ / ٤٣٠.

(٢) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٤٤٧، وحكاه الأزهري عن الفراء في التهذيب ١١ / ١١٦، وينظر: زاد المسير ٧ / ١٩٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٧١.

(٣) قاله سعيد بن جبير، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٤٦، الكشف ٣ / ٤٠٤، زاد المسير ٧ / ١٩٢.

(٤) قاله مجاهد والسدي والزجاج، ينظر: جامع البيان ٢٤ / ٢٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٥٩، معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٨٦، الكشف والبيان ٨ / ٢٤٦، الوسيط ٣ / ٥٨٩، البحر ٧ / ٤١٧.

(٥) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٨ / ٢٤٦، وحكاه السجاوندي عن مجاهد في عين المعاني ورقة ١١٥ / أ.

(٦) هذا القول بغير عزو في الكشف والبيان ٨ / ٢٤٧، وعين المعاني ورقة ١١٥ / أ.

(٧) البيت من الطويل، لكعب بن زهير يعاتب امرأته على لومها له في بَكْرٍ نَحْرَهُ، وَنُسِبَ لأوس ابن حجر، وَلِمَعْنِ بن أوس.

وقيل^(١): في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله وثوابه، والعرب تسمي الجانب جَنْبًا، قال الشاعر:

٢٠٨ - النَّاسُ جَنْبٌ وَالْأَمِيرُ جَنْبٌ^(٢)

يعني: الناس من جانب والأمير من جانب، وقيل^(٣): معناه: في ذات الله، ويقال: ما فَعَلْتَ فِي جَنْبِ حَاجَتِي: أي في حاجتي، قال كُثَيْبٌ:

٢٠٩ - أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ فِي جَنْبِ عَاشِقٍ لَهُ كَبِدٌ حَرَّى عَلَيْكَ تَقَطُّعٌ؟^(٤)

= اللغة: الْبَكَرُ: الْفَتَى من الإبل، الثَّنَى: الأمر يُعَادُ مرتين.
التخریج: ديوان كعب بن زهير ص ١٢٨، ملحق ديوان أوس بن حجر ص ١٤١، غريب الحديث للهروي ١ / ٩٨، تهذيب اللغة ١٥ / ١٣٧، الحجة للفارسي ٤ / ٩٦، مقاييس اللغة ١ / ٣٩١، مجمل اللغة ١ / ١٦٣، الصاحبي ص ١٨٥، الصحاح ٦ / ٢٢٩٤، الكشف والبيان ٨ / ٢٤٧، المحرر الوجيز ٤ / ٥٣٨، مجمع البيان ٧ / ١٠، عين المعاني ورقة ١١٥ / أ، اللسان: ثني، طوي، البحر المحيط ٧ / ٤١٨، الدر المصون ٦ / ٢٠، التاج: ثنى.
(١) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ٨ / ٢٤٧، وينظر: عين المعاني ورقة ١١٥ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٧١.

(٢) من الرجز المشطور، لم أقف على قائله، وقبله:

فُسِّمَ مَجْهُودًا لِذَاكَ الْقَلْبِ

التخریج: معاني القرآن للأخفش ص ٢٣٧، العين ٦ / ١٤٧، التهذيب ١١ / ١٢٢، الكشف والبيان ٨ / ٢٤٧، المحرر الوجيز ٤ / ٥٣٨، تفسير القرطبي ٥ / ١٩٢، اللسان: جنب، البحر المحيط ٧ / ٤١٨.

(٣) قاله أبو بكر السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١٣٦.

(٤) البيت من الطويل لكُثَيْبٍ، ونُسِبَ لِجَمِيلِ بَنِيَّةٍ، ولسابق البربري، وروايته في ديوان كُثَيْبٍ: «في حُبِّ عَاشِقٍ... عَلَيْكَ تَصَدُّعٌ»، ويزوَى: «أما تَتَّقِينَ... في قَتْلِ عَاشِقٍ».

التخریج: ديوان كثير ص ٤٠٩، ديوان جميل ص ١١٩، الكشاف ٣ / ٤٠٤، غريب القرآن للسجستاني ص ١٣٦، مجمع البيان ٨ / ٤٠٩، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٧١، الحماسة البصرية ص ١٠٥٢، البحر المحيط ٧ / ٤١٨، الدر المصون ٦ / ٢٠، التاج: جنب، جيم.

قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتَ لِمِنَ السَّخِرِينَ﴾ (٥٦) يعني المستهزئين بدين الله وكتابه ورسوله والمؤمنين به، قال قتادة في هذه الآية^(١): لَمْ يَكْفِهِ أَنَّهُ ضَيَّعَ طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى جَعَلَ يَسْخَرُ بِأَهْلِ طَاعَتِهِ، يَعْنِي: يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ.

فصلٌ

رُوِيَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ عَالِمٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ تَرَكَ عِلْمَهُ وَأَخَذَ فِي الْفُسُوقِ، وَكَانَ عِنْدَهُ مَالٌ فَأَتَاهُ إِبْلِيسُ فَقَالَ لَهُ: لَكَ عَمْرٌ طَوِيلٌ فَتَمَتَّعْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ تَبْ، فَأَخَذَ فِي الْفُسُوقِ، وَأَنْفَقَ مَالَهُ فِي الْفُجُورِ، فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ / فَقَالَ لَهُ: مِنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مَلَكُ الْمَوْتِ جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ، [١٢٥ / ١] فَقَالَ: يَا حَسْرَتَا عَلَيَّ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ، ذَهَبَ عُمْرِي فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ، وَأَسْحَطْتُ رَبِّي، فَندَمَ حِينَ لَا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى خَبْرَهُ فِي الْقُرْآنِ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّكَ لِي كَرَّةٌ ﴿ يَعْنِي: رَجَعْتَ إِلَى الدُّنْيَا ﴿ فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥٨) فِي نَصْبِ قَوْلِهِ: ﴿فَأَكُونُ﴾ ﴿ وَجِهَانٌ ﴾^(٣)، أَحَدُهُمَا: عَلَى جَوَابِ «لَوْ»، وَالثَّانِي: عَلَى الرَّدِّ عَلَى مَوْضِعِ الْكِرَّةِ، وَتَوْجِيهِ الْكِرَّةِ فِي الْمَعْنَى: لَوْ أَنَّ أَكْرَرَ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٢٤٧.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٤٧، الكشف ٣ / ٤٠٤، عين المعاني ورقة ١١٥ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٧٢.

(٣) ينظر: الكتاب ٣ / ٢٨ وما بعدها في «باب الفاء»، وهذان الوجهان قالهما الفراء في المعاني ٢ / ٤٢٢، والنحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٨، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ١٩٦، البحر المحيط ٧ / ٤١٨، الدر المصون ٦ / ٢٠.

٢١٠- فَمَالِكَ مِنْهَا غَيْرُ ذِكْرِي وَحِسْبَةِ وَتَسْأَلُ عَنْ رُكْبَانِهَا أَيْنَ يَمَّمُوا^(١)

فنصب «تَسْأَلُ» على موضع الذِّكْرِي؛ لأن معنى الكلام: فمالك منها إلا أن تَذْكَرَ، ومنه قوله عز وجل: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾^(٢) عطف ﴿يُرْسِلَ﴾ على موضع الوحي في قوله: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾.

قوله: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءِ آيَتِي فَكَذَّبَتْ بِهَا وَأَسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾^(٣) قرأ العامة بفتح الكاف والتاء جميعاً، وقرأت عائشة رضي الله عنها بكسرها أجمع، رَدَّتْهَا إِلَى النَّفْسِ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قالت أم سلمة: سمعت رسول الله ﷺ [يقراً]: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءِ آيَتِي فَكَذَّبَتْ بِهَا وَأَسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾^(٣) على مخاطبة النفس.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ فزعموا أن له ولدًا وشريكًا ﴿وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ رفع على الابتداء والخبر، وقال صاحب

(١) البيت من الطويل، لم أقف على قائله.

التخريج: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٢٣، جامع البيان ٢٤/ ٢٧، الكشف والبيان ٨/ ٢٤٨، المحرر الوجيز ٤/ ٥٣٨، عين المعاني ورقة ١١٥/ ١، تفسير القرطبي ١٥/ ٢٧٢، البحر المحيط ٧/ ٤١٨، الدر المصون ٦/ ٢٠، فتح القدير ٤/ ٤٧٢، روح المعاني ٢٤/ ١٨.

(٢) الشورى ٥١.

(٣) وهي أيضًا قراءة أم سلمة والشافعي وأبي بكر وابن يعمر والجحدري وأبي حنيفة والزعفراني وابن مقسم ومحمد بن عيسى، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٢، تفسير القرطبي ١٥/ ٢٧٣، البحر المحيط ٧/ ٤١٩. والحديث رواه أبو داود في سنته ٢/ ٢٤٦ كتاب الحروف والقراءات، والطبراني في المعجم الكبير ٢٣/ ٣٩٥، والحاكم في المستدرک ٢/ ٢٣٧، كتاب التفسير: القراءات، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٠١، كتاب التفسير: سورة الزمر.

إنسان العين^(١): هو حال، نحو: رَأَيْتُ زَيْدًا أَمْرُهُ مُسْتَقِيمٌ، وَقُرِئَ: «وَجُوهَهُمْ»^(٢) بالنصب على البدل، و«مُسَوَّدَةٌ» حال^(٣)، ﴿الَّتِي فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٤) المتكبرين عن الإيمان.

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني: مفاتيح خزائن السماوات والأرض، واحدها مِقْلَادٌ مثل مِفْتَاحٍ وَمِفْتَاحٍ، ومِقْلِيدٌ مثل مَنْدِيلٍ

(١) قاله في عين المعاني ورقة ١١٥ / أ، وهو يعني أن جملة ﴿وَجُوهُهُمْ مُسَوَّدَةٌ﴾ [الزمر: ٦٠]، حال بتقدير السواو؛ لأن «رَأَى» هنا بَصْرِيَّةٌ، وقد خَلَّتِ الجملة من الواو لأن فيها ضميرًا يعود على صاحب الحال، وما قاله السجاوندي هنا موافق لما قاله سيبويه في الكتاب ١ / ١٥٥، كما جَوَّزَ سيبويه والفارسي والزمخشري أن تكون «رَأَى» هنا عِلْمِيَّةٌ، وعلى هذا فجملة: «وَجُوهُهُمْ مُسَوَّدَةٌ» في موضع نصب على أنها مفعول ثانٍ لـ«تَرَى»، ينظر: المسائل الحلييات ص ٦٣، كشف المشكلات ٢ / ٢٧٤، الفريد ٤ / ١٩٧، وقد استبعد أبو حيان هذا الوجه، فقال: «وهو بعيد؛ لأن تَعَلَّقَ البَصْرِ برؤية الأجسام وألوانها أظهر من تعلق القلب». البحر المحيط ٧ / ٤١٩، وينظر أيضًا: الدر المصون ٦ / ٢١.

(٢) لم أقف على صاحب هذه القراءة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٢٤، البحر المحيط ٧ / ٤١٩.

(٣) هذا أيضًا من كلام السجاوندي، وعلى هذا يكون «وَجُوهَهُمْ» بَدَلًا اشتمالٍ من «الَّذِينَ»، و«مُسَوَّدَةٌ» حالًا منه، وهذا أيضًا موافق لما قاله ذكر سيبويه، فقد قال: «وتقول: جعلت متاعك بَعْضُهُ فوق بعض، فله ثلاثة وجوه في النصب: إن شئت جعلت «فوق» في موضع الحال، كأنه قال: علمت متاعك وهو بَعْضُهُ على بعض، أي: في هذه الحال، كما جعلت ذلك في «رأيت» من رؤية العين، وإن شئت نصبته على ما نصبت عليه: رأيت زَيْدًا وَجْهَهُ أَحْسَنَ من وجه فلان». الكتاب ١ / ١٥٦، ١٥٧، وينظر أيضًا: معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٢٤، معاني القرآن للأخفش ص ٤٥٦، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٩، المسائل الحلييات ص ٦٣، الفريد ٤ / ١٩٧، وقد أعربه العكبري بَدَلًا بَعْضٍ من كُلِّ في إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٤١٢.

وَمَنَادِيْلَ، وَمَقْلَدٌ أَيْضًا^(١)، وَيَقَالُ^(٢): هُوَ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ. وَالْأَقْلِيدُ أَيْضًا، الْوَاحِدُ: إِقْلِيدٌ^(٣).

فَضْلٌ

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ تَفْسِيرِ الْمَقَالِيدِ، فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ! سَأَلْتَ عَظِيمًا، الْمَقَالِيدُ هِيَ أَنْ تَقُولَ عَشْرًا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَعَشْرًا إِذَا أَمْسَيْتَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مَنْ قَالَهَا عَشْرًا إِذَا أَصْبَحَ، وَعَشْرًا إِذَا / أَمْسَى أَعْطَاهُ اللَّهُ خِصَالًا سِتًّا، أَوْ لُحْنًا: [ب / ١٢٥] يَحْرُسُهُ مِنْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، فَلَا يَكُونُ لَهُمْ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ، وَالثَّانِيَةُ: يُعْطَى قِنْطَارًا مِنَ الْجَنَّةِ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِهِ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ، وَالثَّلَاثَةُ: يَرْفَعُ اللَّهُ لَهُ دَرَجَةً لَا يِنَالُهَا إِلَّا الْأَبْرَارُ، وَالرَّابِعَةُ: يُزَوِّجُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَالخَامِسَةُ: يَشْهَدُ لَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ، يَكْتُبُونَهَا فِي رَقٍّ مَنَشُورٍ، يَشْهَدُونَ لَهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّادِسَةُ: يَكُونُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَمَنْ قَرَأَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفِرْقَانَ، وَكَمَنْ حَجَّ وَعَتَمَرَ، فَقَبِلَ اللَّهُ حِجَّتَهُ وَعُمَرَتَهُ، وَإِنْ مَاتَ فِي يَوْمِهِ أَوْ لَيْلَتِهِ أَوْ شَهْرِهِ مَاتَ شَهِيدًا،

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٩١، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٣٦، الكشف والبيان ٨ / ٢٤٩، الوسيط ٣ / ٥٩٠، وقال ابن قتيبة: «واحدًا إقليدًا». غريب القرآن ص ٣٨٤.

(٢) ذكره أبو بكر السجستاني بغير عزو في تفسير غريب القرآن ص ١٣٦.

(٣) قال النحاس: «واحدًا مقليدًا، وأكثر ما يستعمل فيه إقليدًا»، إعراب القرآن ٤ / ٢٠، وقال الأزهري: «قال الليث: والإقليد: المفتاح بلغة أهل اليمن». التهذيب ٩ / ٣٢، وينظر أيضًا: ياقوتة الصراط ص ٤٤٧، غريب القرآن للسجستاني ص ١٣٦.

وَطَبِعَ بِطَابِعِ الشَّهَدَاءِ، فهذا تفسير المقاليد^(١).

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُوْنَ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ «غَيْرَ» نصب بـ ﴿أَعْبُدُ﴾ تقديره: أَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ فيما تأمرونني أيها الجاهلون؟^(٢)، وقال صاحب إنسان العين^(٣): ﴿أَفَغَيْرَ﴾ منصوب بـ ﴿تَأْمُرُوْنَ﴾، و ﴿أَعْبُدُ﴾ ارتفع بحذف «أَنْ»، و «أَنْ» وما بعده في معنى المصدر أي: عِبَادَتُهُ، وهو بدل اشتمال «غَيْرَ»، كقوله: «إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أذْكَرُهُ»^(٤)، والمراد: بِأَنْ أَعْبُدَ، حُذِفَ البَاءُ كما في قولهم:

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ.....^(٥)

قال^(٦): ولا يحسن نصب ﴿أَفَغَيْرَ﴾ بـ ﴿أَعْبُدُ﴾؛ لأنه في تقدير الصلة، لا يعمل فيما قبله^(٧)، و ﴿تَأْمُرُوْنَ﴾ معترض، أي: أَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ فيما تأمرونني؟ فلا محلَّ لـ ﴿أَعْبُدُ﴾ من الإعراب.

(١) رواه العقيلي في الضعفاء الكبير ١ / ١١٨، ٤ / ٢٣١-٢٣٢، وابن الجوزي في الموضوعات ١ / ١٤٥، وقال: «هذا الحديث من الموضوعات الباردة التي لا تليق بمنصب رسول الله ﷺ»، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٤٩-٢٥٠، عين المعاني ورقة ١١٥ / أعن علي بن أبي طالب، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٧٦.

(٢) هذا قول الخليل وسيبويه والكسائي والأخفش، ينظر: الكتاب ٣ / ١٠٠، معاني القرآن للأخفش ص ٤٥٧، وينظر قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٠، وينظر أيضاً: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٠.

(٣) عين المعاني ورقة ١١٥ / ب.

(٤) الكهف ٦٣.

(٥) تقدم هذا البيت برقم (١٠٨)، ٢ / ٢٢.

(٦) يعني صاحب إنسان العين.

(٧) يعني أن «أَعْبُدُ» كان في الأصل منصوباً بـ «أَنْ» فلما حذفت «أَنْ» ورُفِعَ الفعلُ فكأنه لا يزال في صلة «أَنْ»، قال المبرد: «وهذا قول آخر وهو حذف الباء كما قال:

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ =

واختلف القراء في قوله: ﴿تَأْمُرُونِي﴾، فقرأ أهل المدينة: «تَأْمُرُونِي» بنونٍ واحدةٍ خفيفةٍ على الحذف والتخفيف، وقرأ أهل الشام بنونين على الأصل، وقرأ الآخرون بنونٍ واحدةٍ مشددةٍ على الإدغام، وفتح الياء نافعٌ وابنٌ كثير، وأسكنها الباقون^(١)، والأصل: تأمروني، فأدغمت النون في النون، فأما «تَأْمُرُونِي» بنونٍ واحدةٍ مخففةٍ فإنما يجيء مثله في الشعر شاذًّا، وأبو عمرو يقول: إنه لحنٌ^(٢)، وقد أنشد سيويه^(٣):

٢١١ - تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكَاً يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَّيْنِي^(٤)

= وأنا أكره هذا الوجه لئُعده، ولا يجوز على هذا القول أن ينصب غيراً بـ«أَعْبُدُ»؛ لأن «أَعْبُدُ» على هذا في صلة «أَنْ». المقتضب ٢/ ٨٣، وينظر أيضاً: المسائل المثورة ص ١٦٠، ١٦١، كشف المشكلات ٢/ ٢٧٤، ٢٧٥، الفريد للهمداني ٤/ ١٩٨، البحر المحيط ٧/ ٤٢١، الدر المصون ٦/ ٢٢.

(١) ينظر: السبعة ص ٥٦٣، تفسير القرطبي ١٥/ ٢٧٦، البحر المحيط ٧/ ٤٢١، النشر ٢/ ٣٦٣، ٣٦٤، الإتحاف ٢/ ٤٣١، ٤٣٢.

(٢) ينظر قول أبي عمرو في إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٠.

(٣) الكتاب ٣/ ٥٢٠.

(٤) البيت من الوافر، لعمرو بن معدي كرب، من قصيدة قالها في امرأة أبيه التي تزوجها بعد موت أبيه في الجاهلية.

اللغة: الثَّغَام: شجرة بيضاء الزَّهْر والثَّمَر يشبه بها الشيب، واحدها ثَغَامَةٌ، العَلْلُ: الشَّرْبَة بعد الشَّرْبَة الأولى، الفاليات: جمع فالية، من قولهم: فَلَيْتُ رأسه: إذا بحثه عن القمل.

التخريج: ديوانه ص ١٨٠، معاني القرآن للفراء ٢/ ٩٠، مجاز القرآن ١/ ٣٥٢، معاني القرآن للأخفش ص ٢٣٥، معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢١٦، ٢/ ٤٢٢، جمهرة اللغة ص ٤٥٩، إعراب القرآن ٢/ ٧٨، ٣٨٣، ٤/ ٢١، شرح أبيات سيويه ٢/ ٣٠٤، إعراب القراءات السبع ١/ ٣٤٥، المسائل الحليبات ص ٢٢١، المنصف ٢/ ٣٣٧، البيان للأبباري ٢/ ٣٢٦، شرح شواهد الإيضاح ص ٢١٣، شرح المفصل ٣/ ٩١، شرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٤٠، شرح الكافية للرضي ٣/ ٥٥، اللسان: حبيج، فلا، ارتشاف الضرب ص ٩٢٦، مغني اللبيب ص ٨٠٨، المقاصد النحوية ١/ ٣٧٩، خزنة الأدب ٥/ ٣٧١: ٣٧٣.

قوله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ نصب على المصدر؛ أي: وما عَظُمُوا اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ حين أشركوا به غَيْرَهُ، ثم أخبر عن قدرته وعظمته، فقال: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾؛ أي: مَلِكُهُ بلا مانع ولا مُنَازِع، وهي اليوم أيضًا مَلِكُهُ، ونظيرها قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(١) و﴿لَمَنَ الْمَلِكُ الْيَوْمَ﴾^(٢).

وقال الأخفش^(٣): هذا كما يقال: خُرَاسَانٌ فِي قَبْضَةِ فُلَانٍ، ليس أنها في كَفِّهِ، وإنما معناه: أنها ملكه، ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ قرأه / العامة: «مَطْوِيَّاتٌ» بالرفع على الابتداء والخبر، وقرأ عيسى بن عمر بالكسر^(٤)، ومحلها النصب على الحال أو القطع، وكذلك أجاز الفراء والكسائي^(٥) والزجاج: «مَطْوِيَّاتٍ» بكسر التاء، قال الزجاج^(٦): على الحال.

وذكرُ اليمين للمبالغة في الاقتدار، وقيل: هو بمعنى القُوَّة، وقيل: اليمين

(١) الفاتحة ٤.

(٢) غافر ١٦.

(٣) هذا معنى كلام الأخفش، فقد قال: «وقال: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] يقول: في قدرته، نحو قوله: «وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»؛ أي: وما كانت لكم عليه قدرة، وليس المَلِكُ لليمين دون الشمال وسائر البدن، وأما قوله: «قَبْضَتُهُ» نحو قولك للرجل: هذا في يدك وفي قبضتك». معاني القرآن ص ٤٥٧.

(٤) وقرأ بها عاصم الجحدري أيضًا، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٢، البحر المحيط ٤٢٢ / ٧.

(٥) قال الفراء: «وينصب المَطْوِيَّاتُ على الحال أو على القطع، والحال أجود». معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٢٥، وينظر قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٢.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦١.

الْقَسْمُ؛ لَأَنَّهُ حَلَفَ أَنْ يَطْوِيَهَا وَيُنْفِيَهَا، وَهُوَ اخْتِيَارُ عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيِّ الطَّبْرِيِّ^(١)، قَالَ: مَعْنَاهُ: مَفْتِيَاتٌ بِقَسْمِهِ^(٢)، ثُمَّ نَزَّهَ نَفْسَهُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٣).

فَضْلٌ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالشَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهْزُهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا اللَّهُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ، وَتَضَدِّيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٣).

وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا عَلَى هَذَا الْمَنْبَرِ، يَعْنِي مَنْبَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا كَانَ

(١) هُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْدِيِّ الطَّبْرِيِّ الْأَشْعَرِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ، مُحَدِّثٌ فقيه مفسر مشارك في أصناف العلوم، صحب أبا الحسن الأشعري بالبصرة، وأخذ عنه، توفي سنة (٣٨٠هـ) تقريبًا، من كتبه: مشكلات الأحاديث الواردة. [طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٤٦٦، ٤٦٨، الوافي بالوفيات ٢٢/ ١٤٣، معجم المؤلفين ٧/ ٢٣٤].

(٢) يَنْظُرُ اخْتِيَارَ عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيِّ وَقَوْلُهُ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٨/ ٢٥١.

(٣) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ ١/ ٣٢٤، ٣٧٨، ٤٣٠، وَالبخاري في صحيحه ٦/ ٣٣ كتاب تفسير القرآن: سورة الزمر، ٨/ ١٧٤، ١٨٧، ٢٠٢ كتاب التوحيد: باب «يقبض الله الأرض يوم القيامة»، وباب قول الله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وَرواه مسلم في صحيحه ٨/ ١٢٥، ١٢٦ كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَعَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي قَبْضَتِهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ،
ثم قال: هكذا، وَشَدَّ قَبْضَتَهُ ثُمَّ بَسَطَهَا، ثم يقول: أنا الله الرحمن، أنا الملك،
أنا القدوس، أنا السلام، أنا المؤمن، أنا المهيمن، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا
المتكبر، أنا الذي بَدَأْتُ الدُّنْيَا وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا، أنا الذي أَعَدْتُهَا، أين الملوك؟ وأين
الجبارون؟ وأين المتكبرون؟»، قال: فَرَجَفَ الْمِنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا: لِيَخِرَّنَّ بِهِ (١).

وعن الحسن بن عليّ قال: قال النبي ﷺ: «أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الْعَرَقِ إِذَا
رَكَبُوا فِي الْفَلَكَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ:
﴿يُشْرِكُونَ﴾، ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبْنَهَا وَمُرْسِنَهَا إِنْ رَزَقَ لِعَفْوٍ رَحِيمٍ﴾ (٢).

قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ
شَاءَ اللَّهُ﴾ نصب على الاستثناء، واختلفوا في مَنْ الذي لم يشأ الله أَنْ يُصْعَقُوا،
ف قيل: هم الشهداء متقلدون بسيوفهم حول العرش، وقيل: هم جبريل
وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ رفعٌ لأنه نَعَتْ مَصْدَرٍ
أَقِيمٍ / مُقَامٍ مَا لَمْ يُسَمَّ فاعله، تقديره: نُفِخَ فِيهِ نَفْخَةٌ أُخْرَى، وهي نفخة البعث [١٢٦/ ب]
﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ﴾ ابتداءً وخبرٌ ﴿يَنْظُرُونَ﴾ (٦٨) و﴿يَنْظُرُونَ﴾؛ أي: ينتظرون ما
يقال لهم وما يؤمرون به، ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ وهو أن الله يخلق في
القيامة نورًا يُلبَسُهُ وَجْهَ الْأَرْضِ، فتشرق الأرض به من غير شمسٍ ولا قمرٍ.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٧٢، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٨ / ٢٥٢،
والهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ٨٤ كتاب الإيمان: باب «إن الله لا ينام»، ١٠ / ٣٤٤، كتاب
البعث: باب طيِّ السماوات والأرضين.

(٢) هود ٤١، والحديث رواه الطبراني عن ابن عباس في المعجم الأوسط ٦ / ١٨٤، والمعجم
الكبير ١٢ / ٩٧، وينظر: الكامل في الضعفاء ٧ / ١٩٨، مجمع الزوائد ١٠ / ١٣٢، كتاب
الأذكار: باب ما يقول إذا ركب البحر.

وما بعد هذا ظاهر الإعراب إلى قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ يعني: أفواجًا، وقيل: جماعاتٍ في تَفْرِقَةٍ، واحدتها زُمْرَةٌ واحدةٌ، وهو نصبٌ على الحال، ومثله في الإعراب قوله عز وجل: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا﴾ يعني الجنة.

واختلف النحاة في جوابه، فقال بعضهم^(١): جوابه: «فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا»، والواو مُقْحَمَةٌ زائدة عند الكوفيين، تقديرها: حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً﴾^(٢) يعني: ضياءً، وهذا خطأ عند البصريين؛ لأنها تفيد معنى، وهي للعطف هاهنا.

وقيل^(٣): جوابه: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خُزْنُهَا﴾، والواو ملغاةٌ، تقديره: حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها قال لهم خزنتها، وقال بعضهم^(٤): إن جوابه مضمَّرٌ،

(١) هذا قول الكوفيين. ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٨، ٢٣٨، ٢/ ٢١١، ٣٩٠، ٣/ ٢٤٩، وينظر قولهم أيضًا في معاني القرآن للنحاس ٦/ ١٩٦، إعراب القرآن ٤/ ٢٢، سر صناعة الإعراب ص ٦٤٦، ٦٤٧، الإنصاف ص ٤٥٦ وما بعدها.

(٢) الأنبياء ٤٨، وينظر ١/ ١٩٤.

(٣) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ١٢٥، ٤٥٧، وحكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢٠١.

(٤) هذا قول الخليل وسيبويه، قال سيبويه: «وسألت الخليل عن قوله، جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]. أين جوابها؟ وعن قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَوْ رَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، ﴿وَلَوْ رَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧]، فقال: إن العرب قد تركت في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم؛ لِعِلْمِ الْمُخْبِرِ لِأَيِّ شَيْءٍ وُضِعَ هَذَا الْكَلَامُ». الكتاب ٣/ ١٠٣، وهو أيضًا قول المبرد والزجاج، ينظر: المقترض ٢/ ٧٧: ٩٩، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٦٤، وينظر أيضًا: معاني القرآن للنحاس ٦/ ١٩٧، إعراب القرآن ٤/ ٢٢، كشف المشكلات ٢/ ٢٧٧، الفريد ٤/ ٢٠٢، البحر ٧/ ٤٢٥.

ومعنى الكلام: ﴿ حَقَّقْ إِذَا جَاءَهَا وَفَتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ دَخَلُوهَا ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾، وقال أبو عبيدة^(١): جوابه مكفوف عن خبره، والعرب تفعل هذا لدلالة الكلام عليه، قال الأخطل في آخر قصيدة له:

٢١٢- إِذَا مَا خِلَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ تَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ فِي أَنْ الْأَكَارِمِ نَهَشَلًا^(٢)

واختلف القراء في قوله: «فَتِحَتْ»، فَخَفَّفَهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي الْمَوْضِعِينَ، وَشَدَّدَهَا الْبَاقُونَ عَلَى التَّكْثِيرِ^(٣).

ومعنى قوله: ﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾^(٣): أَي: طِبْتُمْ لِلْجَنَّةِ؛ لِأَنَّ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ مَخَابِثٌ فِي النَّاسِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ عَفَّرَ لَهُمُ

(١) مجاز القرآن ٢ / ١٩٢، وهو نفسه قول سيبويه.

(٢) البيت من الطويل للأخطل، وليس في ديوانه، قال البغدادي: «نسبه ابن يعيش إلى الأخطل، وله في ديوانه قصيدة على هذا الوزن والرَّوْيِ، ولم أجده فيها». وَيُزَوَّى: «سَوَى أَنْ حَيًّا»، وَيُزَوَّى: «خَلَا أَنْ حَيًّا».

اللغة: الخِلالُ: جمع خَلَّةٍ، وهي الصداقة، وهي هنا بمعنى الصديق، تفضلوا: رَجَحُوا بالفضل والمزية، نَهَشَلٌ: أبو قبيلة، وهو نَهْشَلُ بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ونهشل بدل من الأكارم، والخبر محذوف؛ أي: أن الأكارم نهشل قد تفضلوا. التخریج: مجاز القرآن ١ / ٣٣١، ٢ / ١٩٢، المقتضب ٤ / ١٣١، الخصائص ٢ / ٣٧٤، أمالي ابن الشجري ٢ / ٦٣، شرح المفصل ١ / ١٠٤، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١٥، شرح الكافية للرضي ٤ / ٣٩٩، اللسان: نهشل، خزنة الأدب ١٠ / ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦١، ٤٦٢، التاج: نهشل.

(٣) قرأ بالتشديد نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب، ينظر: السبعة ص ٥٦٣، ٥٦٤، الإتحاف ٢ / ٤٣٢.

تلك الذنوب، ففَارَقَتْهُمُ الْمَخَابِثُ^(١) والأزجاسُ من الأعمال، فطابوا للجنة، ومن هذا قول العرب: طابَ لي هذا، وطابَ لي العيشُ؛ أي: فَارَقَتْهُ الْمَكَارَهُ، وقوله: ﴿خَالِدِينَ﴾ يعني: مقيمين في جنات النعيم أبَدَ الْآبِدِينَ، وهو منصوبٌ على الحال.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ يعني أرض الجنة، ﴿نَبَوًّا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾^(٢) يعني ثواب المطيعين، و«حَيْثُ» مبنيٌّ على الضم، ومحلّه نصبٌ بـ«نَبَوًّا»^(٢).

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾؛ أي: مُحَدِّقِينَ مُحِيطِينَ، يقال: رأيتُ الأميرَ قد حَفَّتْ به الجُنُودُ والعَسَاكِرُ: إذا أحاطت حوله^(٣)، وله المثل الأعلى.

و﴿حَافِينَ﴾ جمع حَافٍ، لكن قيل^(٤): لا واحد له من لفظه؛ لأن الواحد لا يَحْفُ، وأدخل ﴿مِنْ﴾ هاهنا للتوكيد، ونصب ﴿حَافِينَ﴾ على الحال.

(١) المخابث: المفاسد، الواحد: مَحْبِثَةٌ. اللسان: خبث.

(٢) «حَيْثُ» منصوب بـ«نَبَوًّا»؛ لأنه هو الْمُتَّخَذُ، وقيل: هو ظرف، ينظر: التبيان للعكبري ص ١١٤، الفريد للمتعب الهمداني ٤ / ٢٠٢.

(٣) قال أبو عمر الزاهد: «يَقَالُ: قَدْ حَفَّتِ الْعَسَاكِرُ بِمَلِكِهَا: إِذَا طَافَتْ بِهِ». ياقوتة الصراط ص ٤٤٨، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٤ / ٣.

(٤) هذا القول حكاه النحاس عن الفراء، فقال: «وقال الفراء: لا يُفْرَدُ لَهُمْ وَاحِدٌ؛ لِأَنَّ هَذَا الْاسْمَ لَا يَقَعُ لَهُمْ إِلَّا مُجْتَمِعِينَ». إعراب القرآن ٤ / ٢٣، ولم أقف عليه في معاني القرآن للفراء، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٢، الفريد ٤ / ٢٠٣، القرطبي ١٥ / ٢٨٧، البحر ٧ / ٤٢٥، الدر المصون ٦ / ٢٦.

وقوله: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ يريد: بما يستحق من حمدِهِ، مُتَلَدِّذِينَ بذلك التسبيح، لا متعبدين؛ لأن التكليف يزول في ذلك اليوم ﴿وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ يعني: بين أهل الجنة والنار ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٥) أي: يقول المؤمنون: الحمد لله على ما أوتينا من نِعَمِهِ وإِحْسَانِهِ إلينا ونَصْرِهِ على من ظَلَمْنَا.

فصلٌ

روي عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ على المنبر آخر الزمَرِ، فتحرك المنبر مرتين^(١)، والله أعلم.



(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٨ / ١٧٢، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤ / ٣٤٢، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٨ / ٢٦٠، والهيتمي في مجمع الزوائد ٢ / ١٩٠، كتاب الصلاة: باب الخطبة والتلاوة فيها.

سورة المؤمن مكية

وهي أربعة آلاف وتسعمائة وستون حرفاً، وألفٌ ومائةٌ وتسعٌ وتسعون كلمةً، وخمسون وثمانون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ ﴿حَمَّ﴾ المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمنٍ إلا صلوا عليه واستغفروا له»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة المؤمن كان عند الله وجيهاً مرضياً في دينه مُخلصاً»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿حَمَّ﴾ (١) افتتح الله السورة بحرفين من حروف

(١) ينظر: الكشف والبيان / ٨ / ٢٦٢، الوسيط / ٤ / ٣، الكشف / ٣ / ٤٤٠، مجمع البيان للطبرسي

. ٤٢٢ / ٨

(٢) لم أعثر له على تخريج.

الهجاء، وجعلهما افتتاحاً للسورة وشعاراً لها، وهو يُقْرَأُ بفتح الحاء وكسرها، حيث قرأ ابن كثيرٌ وحفصٌ وهشامٌ بالفتح، وقرأ نافعٌ وأبو عمرو بين اللفظين، وقرأ الباقر بالإمالة^(١).

وهو قَسَمٌ أَقْسَمَ اللهُ به، وهو اسمٌ من أسماء الله عزَّ وجلَّ، وقال الحسن وقتادة^(٢): هو اسمٌ من أسماء القرآن، وقال ابن عباس^(٣): هو اسمُ الله الأعظم، وقال القرطبي^(٤): أَقْسَمَ اللهُ بِحِلْمِهِ وَمُلْكِهِ أَلَّا يُعَذِّبَ أَحَدًا جَاءَ إِلَيْهِ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، وقال عطاء الخراساني^(٥): الحاء افتتاح أسماء الله تعالى: حليمٌ وحמידٌ وحَيٌّ وَحَنَانٌ وَحَكِيمٌ، والميم افتتاح اسمه: مَلِكٌ وَمَجِيدٌ وَمَنَانٌ.

وعن عكرمة قال: قال رسول الله ﷺ: «حم اسمٌ من أسماء الله، وهي

[ب / ١٢٧] مفاتيحُ خزائنٍ / رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ «^(٦)، والله أعلم.

(١) قرأ بالفتح أيضاً: أبو عمرو ونافعٌ في روايةٍ عنهما، وقرأ بين اللفظين أيضاً: أبو عمرو في روايةٍ عنه، ونافعٌ وأبو جعفر والأزرقي وشيبةٌ وورشٌ وقالونٌ، وقرأ بالإمالة: حمزةٌ والكسائيُّ، وابنُ عامرٍ في روايةٍ ابنِ دُكْوَانَ عنه، وأبو بكر عن عاصم، وخلفٌ، وأبو عمرو في روايةٍ عنه، ينظر: السبعة ص ٥٦٦-٥٦٧، غيث النفع ص ٢٤٦، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٩٠، النشر ٧٠-٧١، الإتحاف ٢ / ٤٣٤.

(٢) ينظر قولهما في جامع البيان ٢٤ / ٥٠، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٠١، الكشف والبيان ٨ / ٢٦٣، زاد المسير ٧ / ٢٠٦، عين المعاني ورقة ١١٥ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٨٩.

(٣) ينظر قوله في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦٥، الكشف والبيان ٨ / ٢٦٣، عين المعاني ورقة ١١٥ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٨٩.

(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٢٦٣.

(٥) ينظر قوله في المصدر السابق ٨ / ٢٦٣، زاد المسير ٧ / ٢٠٦، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٨٩.

(٦) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٦٣، تاريخ دمشق ٣٤ / ١٦، تفسير ابن كثير ٤ / ١١٥، الدر

ولم ينصرف؛ لأنه اسمٌ للمؤنث، أو لأنها أعجميةٌ مثل: هابيل وقابيل^(١).

قوله: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ﴾ يعني القرآن ﴿ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ ﴾ في ملكه ﴿ الْعَلِيمِ ﴾ بخلقه، ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ ﴾ لِمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، ﴿ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ ممن قال: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، ﴿ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ لِمَنْ لا يقول: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، ﴿ ذِي الطَّلَوِّ ﴾ يعني: ذي الغنى والفضلِ عَمَّنْ لا يُوحِّدُهُ، ولا يقول: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ.

وقال أهل الإشارة^(٢): ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ ﴾ فضلاً، ﴿ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ وعداءً، ﴿ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ عدلاً، ﴿ ذِي الطَّلَوِّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴾ مصير العباد في الآخرة، فيجزئهم بأعمالهم، والتَّوْبُ جمع تَوْبَةٍ مثل: دَوْمَةٌ ودَوْمٌ وعمومةٌ وعمومٌ، ويجوز أن يكون مصدرًا من: تابَ يَتُوبُ تَوْبًا^(٣).

وقوله: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ قيل^(٤): هما معرفتان، فيكون خفضهما

(١) قرأ العامة: «حاميم» بإسكان الميم كسائر الحروف المقطعة، وقرأ الزُّهْرِيُّ بضم الميم على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي: هذه حاميمٌ، أو على أنه مبتدأ وخبره ما بعده، وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر: «حاميم» بالنصب إما لالتقاء الساكنين، وإما على أنه منصوب بفعل مضمَرٌ أي: اقرأ حاميم، وإما على حذف حَرْفِ القَسَمِ، وهي في هذا كُلِّهِ غيرُ مصروفة، إما للعلمية والتأنيث، وإما للعلمية والعجمة، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ١٩: ٢٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦٥، إعراب القرآن ٤ / ٢٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٣، الفريد ٤ / ٢٠٤، البحر المحيط ٧ / ٤٠٣.

(٢) ينظر قولهم في الكشف والبيان ٨ / ٢٦٤، القرطبي ١٥ / ٢٩١.

(٣) الوجهان قالهما أبو عبيدة والأخفش، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٩٤، معاني القرآن للأخفش ص ٤٥٩، وقال النحاس: «والتَّوْبُ جمع تَوْبَةٍ، أو مَصْدَرٌ، وقال أبو العباس: الذي يسبق إلى القلب أن يكون مصدرًا؛ أي: يقبل هذا الفعل، كما تقول: قال يقول قولاً، وإذا كان جمعًا فمعناه: يقبل التوبات». إعراب القرآن ٤ / ٢٦، وينظر أيضًا: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٠٢، ياقوتة الصراط ص ٤٤٩، الوسيط ٤ / ٤.

(٤) هذا قول الفراء والأخفش، فقد أجازا أن يكونا معرفتين، وإن كانت الإضافة فيهما لفظيةً. =

على النعت، وقيل^(١): هما نكرة، فيكون خفضهما على البدل، وأما ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ و﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ فهما نكرتان، فيكون خفضهما على البدل، لا على النعت، هكذا ذكره الصَّفَّارُ^(٢).

ومعنى قوله: ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ يعني: ذي الفضل والغنى والسعة والنعم على عباده، وأصل الطَّوْلِ الإنعام الذي تطول مدته على صاحبه، تقول: اللهم طُلْ علينا؛ أي: أنعم علينا وتفضل، ومنه قيل للنعيم: طائل، يقال: ما حَظِيْتُ منه بطائل، وما حَظِيْتُ منه بنائل؛ أي: لم أتخذ منه منفعة^(٣).

قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ يعني: قبل كفار مكة ﴿قَوْمٌ نُوحِ وَالْأَحْزَابِ﴾ يعني الكفار الذين تحزَّبوا على أنبيائهم بالمخالفة والعداوة ﴿مِنْ

= معاني القرآن للفراء ٣ / ٥، معاني القرآن للأخفش ص ٤٥٩، وقد ذكر سيبويه أن المضاف إضافةً لفظيةً يجوز أن تُنعت به النكرة؛ لأنه لا يكتسب التعريف لأنه بمعنى الحال أو الاستقبال، ومثَّلَ لذلك بقوله تعالى: ﴿عَارِضٌ مُّطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]. الكتاب ١ / ٤٢٨، ٤٢٩، وذهب الزجاج إلى أن ﴿غَافِرِ الدَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣]، معرفتان، فيكونان نعتين. معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦٦، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ٢٦، التبيان للعكبري ص ١١٥، الفريد ٤ / ٢٠٥، الدر المصون ٦ / ٢٨.

(١) قاله الفراء والأخفش أيضًا، وهذا إذا جعلت الإضافة فيهما غير محضة؛ لأنها تكون بمعنى الحال أو الاستقبال، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٥، معاني القرآن للأخفش ص ٤٥٩، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ٢٦، وجعلها الزمخشريُّ كُلِّهَا أبدالًا. الكشاف ٣ / ٤١٢، ٤١٣، وينظر أيضًا: البحر المحيط ٧ / ٤٣٠، ٤٣١.

(٢) يعني النَّحَّاسَ، ومن أول قوله: «هما معرفتان فيكون خفضهما». قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٦.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٥، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٠٣، الكشاف والبيان للثعلبي ٨ / ٢٦٤.

بَعْدِهِمْ ﴿١﴾ من بعد قوم نوح، نحو عادٍ و ثمودِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ، ﴿٢﴾ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ ﴿٣﴾ فَصَدُّوهُ ﴿٤﴾ لِيَأْخُذُوهُ وَيَقْتُلُوهُ، قال الفراء^(١): كان حقه أن يقول: «بِرَسُولِهَا»، وكذلك هي في قراءة عبد الله^(٢)، ولكنه أراد بالأمة الرِّجال، فلذلك قال: ﴿بِرَسُولِهِمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ﴾ أي: خاصموا رُسُلَهُمْ، فقالوا: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾^(٣)، فَهَلَّا أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْنَا مَلَائِكَةً، وأمثال هذا من القول؛ ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ الذي جاءت به الرسل، ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾ يريد: بالعذاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾^(٤) استفهامٌ تقريرٍ لعقوبتهم الواقعة بهم / .

قوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾؛ أي: ومثلما حَقَّ على الأمم المكذبة ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قومك ﴿أَنْتُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٥) وقال الأخفش^(٤): معناه: لأنهم أو بأنهم.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ محل ﴿الَّذِينَ﴾ رفعٌ على الابتداء، وخبره ﴿يُسَبِّحُونَ﴾، و﴿حَوْلَهُ﴾ نصب على الظرف.

وقوله: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ يُنَزِّهُونَ اللَّهَ بِالتَّحْمِيدِ والتَّسْبِيحِ ﴿وَيُؤْمِنُونَ﴾

(١) هذا معنى كلام الفراء، وليس نصه، فقد قال الفراء: «وقوله: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ﴾ [غافر:

٥٥]، ذهب إلى الرجال، وفي حرف عبد الله: «بِرَسُولِهَا» وكُلُّ صَوَابٌ». معاني القرآن ٣ / ٥.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٤ / ٥٤، البحر المحيط ٧ / ٤٣٢.

(٣) إبراهيم ١٠.

(٤) معاني القرآن ص ٤٦٠، ومعناه أن «أَنْ» وما بعدها في تأويل مصدر، في موضع نصب بِنَزْعِ

الخافض، وقال غير الأخفش: يجوز أن يكون في موضع رفع بدلا من «كَلِمَةُ رَبِّكَ» أي: حَقَّ

لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ، وأجاز الزجاج: «إِنَّهُمْ» بكسر الهمزة. ينظر: معاني القرآن وإعراجه

٤ / ٣٦٧، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٦، الفريد للهمداني ٤ / ٢٠٥، البحر المحيط ٧ / ٤٣٢.

بِهِ ﴿ يَصَدِّقُونَ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ ﴿وَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا﴾؛ أي: ويقولون - يعني حملة العرش ومن حوله - ﴿رَبَّنَا﴾ نداءً مضافاً ﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ نصبٌ على التفسير، وقيل: على المصدر، وقيل^(١): على النقل أي: وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ وَعِلْمُكَ كُلَّ شَيْءٍ، ﴿فَاعْزُرِ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من الشرك ﴿وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ﴾ دِينِكَ الإسلام ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٧﴾.

فَضْلٌ فِي بَعْضِ صِفَاتِ الْعَرْشِ

وَحَمَلْتَهُ وَمِنْ حَوْلِهِ عَلَى الْاِخْتِصَارِ

رَوَى لِقْمَانُ بْنُ عَامِرٍ^(٢) عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْعَرْشَ مِنْ جَوْهَرَةٍ خَضِرَاءَ، وَجَعَلَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ رَأْسٍ، فِي كُلِّ رَأْسٍ أَلْفُ أَلْفِ وَجْهِ، وَسِتْمِائَةِ أَلْفِ وَجْهِ، الْوَجْهَ الْوَاحِدَ كَطَبَقَاتِ الدُّنْيَا أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ، وَسِتْمِائَةِ أَلْفِ مَرَّةٍ، فِي كُلِّ وَجْهِ أَلْفُ أَلْفِ لِسَانٍ وَسِتْمِائَةِ أَلْفِ، كُلُّ لِسَانٍ يَسْبِحُ اللَّهَ بِالْأَلْفِ أَلْفِ لُغَةٍ، خَلَقَ اللَّهُ مِنَ لُغَاتِ الْعَرْشِ خَلْقًا فِي مَلَكَوْتِهِ يَسْبِحُهُ وَيُقَدِّسُهُ بِتِلْكَ اللُّغَةِ»^(٣).

(١) يعني التمييز المُحوَّل عن الفاعل، قال الزمخشري: «الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَعْنَى، وَالْأَصْلُ: وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَتُكَ وَعِلْمُكَ، وَلَكِنْ أَزِيلُ الْكَلَامَ مِنْ أَصْلِهِ بِأَنْ أُسْنِدَ الْفِعْلَ إِلَى صَاحِبِ الرَّحْمَةِ وَالْعِلْمِ، وَأُخْرِجَا مَنْصُوبَيْنِ عَلَى التَّمْيِيزِ». الكشاف ٣ / ٤١٦-٤١٧، وهو قول السجائوندي أيضًا، قاله في عين المعاني ورقة ١١٦ / أ، وينظر أيضًا: التبيان للعكبري ص ١١١٦، الدر المصون للسمين الحلبي ٦ / ٣١.

(٢) لقمان بن عامر الوصائبي أو الأوصائبي، أبو عامر الحمصي، تابعي محدث ثقة صدوق يكتب حديثه، روى عن أبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة وغيرهم. [تهذيب الكمال ٢٤ / ٢٤٦؛ ٢٤٨، ميزان الاعتدال ٣ / ٤١٩].

(٣) ينظر: الكشف والتبيان ٨ / ٢٦٧، عين المعاني ورقة ١١٦ / أ، روح البيان للبروسوي ٨ / ١٥٦، الدر المنثور ٣ / ٢٩٧.

وقال ابن عباس: «حَمَلَةُ العرش ما بين كَعْبِ أَحَدِهِمْ إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام، أَرْجُلُهُمْ في الأرض السفلى، ورؤوسهم تحت العرش، وهم خُشُوعٌ لا يرفعون طَرْفَهُمْ، وهم أشد خوفًا من أهل السماء السابعة، وأهل السماء السابعة أشد خوفًا من أهل السماء التي تليها، والتي تليها أشد خوفًا من التي تليها»^(١).

وروي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه أنه قال: إن بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خَفَقَانَ الطَّيْرِ المسرعة ثمانين ألف عام، والعرش يُكْسَى كُلَّ يوم تسعين ألفَ لَوْنٍ من النور، لا يستطيع أن / يَنْظُرَ إليه خَلْقٌ من [١٢٨ / ب] خلق الله تعالى، والأشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة مُلْقاة، وحول العرش صفوفٌ من الملائكة الكَرُوبِيِّينَ^(٢) لا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إلا الله، يطوفون بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، فإذا رفعوا أصواتهم قالوا: سبحانك وبحمدك، ما أعظَمَكَ وأجَلَّكَ، أنت الله لا إله غيرك، أنت الأكبر، الخلق كلهم لك راجون، وجعل الله عزّ وجلّ بينه وبين الملائكة الذين هم حول العرش سبعين حجابًا من نار، وسبعين حجابًا من ظُلمة، وسبعين حجابًا من نور، وسبعين حجابًا من دُرٍّ أبيض، وسبعين حجابًا من ياقوتٍ أحمر، وسبعين حجابًا من زُمُرْدٍ أخضر، وسبعين حجابًا من دُرٍّ أصفَر، وسبعين حجابًا من ثُلُج، وسبعين حجابًا من بَرَد، وسبعين حجابًا من ماء، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله^(٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٦٦، الكشف ٣ / ٤١٥، عين المعاني ورقة ١١٦ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٩٤، روح البيان ٨ / ١٥٥، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ١٣، الدر المنثور ٥ / ٣٤٧، تفسير الخازن ٤ / ٦٦.

(٢) هم سادة الملائكة، وهم المقربون، ومنهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وقيل: هم أقرب الملائكة إلى حملة العرش. اللسان: كرب.

(٣) ينظر: الكشف ٣ / ٤١٥، تفسير البغوي ٤ / ٩٢، عين المعاني ورقة ١١٦ / أ، روح البيان للبروسوي ٨ / ١٥٦، تفسير الخازن ٤ / ٦٦.

قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ يعني العذاب ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾ يريد: يوم القيامة ﴿فَقَدَرْنَا رَحْمَتَهُ﴾ لأن المعافى من العذاب مَرْحُومٌ، وهذا جواب الشرط، ومحل «مَنْ» يجوز أن يكون رفعًا بالابتداء، ويجوز أن يكون نصبًا بـ«تَقِ»، وحذفت الياء للشرط.

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ يعني: بغض الله لكم في الدنيا ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ (١٠) أكبر من بغضكم أنفسكم عند حلول العذاب بكم، والمقْتُ: البُغْضُ والبراءة^(١).

قال البصريون^(٢): وهذه اللام لام الابتداء، ومثله في العربية: لَزَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو. وقال أحمد بن يحيى ثعلب^(٣): هي لام اليمين تدخل على الحكاية أو ما ضارع الحكاية؛ لتدل على أن ما بعده استئناف، ولا يجوز [أن يكون]^(٤) من جوابات الأيمان.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأُحْيَيْتَنَا آتَيْنِي﴾ هذا قول الكفار في النار، وذلك أنهم كفروا بالبعث في الدنيا، وأقروا في الآخرة بمؤتتين وحياتين، يعني: أنهم كانوا نُطْفًا، فأحياهم لَمَّا خَلَقَهُمْ فهذه موتة وحياة، ثم أماتهم عند

(١) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٤٤٩-٤٥٠، وينظر: تهذيب اللغة ٩ / ٦٦-٦٧.

(٢) قال الأخفش: «وقال: ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ فهذه اللام هي لام الابتداء، كأنه:

يُنَادَوْنَ يُقَالُ لَهُمْ؛ لأن النداء قولٌ، ومثله في الإعراب: لَزَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو». معاني القرآن

ص ٤٦٠، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٧.

(٣) ينظر قوله في عين المعاني ورقة ١١٦ / أ.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

أَجَالَهُمْ ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَهَذِهِ مَوْتُهُ وَحَيَاةُ أُخْرَى، ثُمَّ قَالُوا: ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ بِأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ، وَكَانَتْ ذُنُوبُهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا: لَا بَعْثَ وَلَا نُشُورَ، ثُمَّ سَأَلُوا الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا، فَقَالُوا: ﴿فَهَلْ إِلَيْنَا خُرُوجٌ﴾ يَعْنِي: مِنَ النَّارِ ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ ﴿١١﴾ [١٢٩] / ١١ من طريق إلى الدنيا، فَتَعَمَلْ بِطَاعَتِكَ وَمَا يَرْضِيكَ، وَنَصَبَ ﴿أَثْنَتَيْنِ﴾ عَلَى الْمَصْدَرِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَقِيلَ: نَصَبَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَقِيمَ مَقَامَ الْمَصْدَرِ تَقْدِيرَهُ: أُمَّتْنَا إِمَاتَيْنِ اثْنَتَيْنِ^(١).

قوله: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ يَعْنِي: مُخْلِصِينَ لَهُ التَّوْحِيدَ وَالطَّاعَةَ، وَهُوَ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١٤﴾ من أهل مكة.

ثُمَّ عَظَّمَ نَفْسَهُ، فَقَالَ: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ يَعْنِي الْكِبْرِيَاءَ وَالْعِظْمَةَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَالرَّفِيعُ بِمَعْنَى الرَّافِعِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يَرْفَعُ دَرَجَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ فِي الْجَنَّةِ ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خَالِقُهُ وَمَالِكُهُ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ عَلَى إِضْمَارٍ مُبْتَدَأٍ، قَالَ الْأَخْفَشُ^(٢): وَيَجُوزُ نَصْبُهُ عَلَى الْمَدْحِ، وَقِيلَ: ﴿رَفِيعٌ﴾ ابْتِدَاءً، وَ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ نَعْتُهُ، وَخَبْرُهُ ﴿يُلْقَى الرُّوحَ﴾.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خَبَرَ الْابْتِدَاءِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ خَبْرًا لِابْتِدَاءِ مَحذُوفٍ كَمَا تَقَدَّمَ، تَقْدِيرُهُ: هُوَ رَفِيعٌ.

قوله: ﴿يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ يَعْنِي: يُنَزَّلُ الْوَحْيَ مِنَ السَّمَاءِ بِأَمْرِهِ، وَقِيلَ: مِنْ قِضَائِهِ ﴿عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وَسَمَاءُهُ رُوحًا لِأَنَّهُ تَحْيَا بِهِ الْقُلُوبَ كَمَا تَحْيَا بِالْأَرْوَاحِ.

(١) أي على النعت لمصدر محذوف، ينظر: الفريد للمتجيب الهمداني ٤ / ٢٠٧.

(٢) قال الأخفش: «رَفِيعٌ»: عَلَى الْابْتِدَاءِ، وَالنَّصْبُ جَائِزٌ، لَوْ كَانَ، فِي الْكَلَامِ عَلَى الْمَدْحِ». معاني القرآن ص ٤٦٠.

قوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ (١٥) يعني: يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض، وقرأ الحسن: «لِيُنذِرَ» بالتاء^(١)، وهو مخاطبة للنبي ﷺ، وتأوّل أبو عبيد قراءة من قرأ: «لِيُنذِرَ» بالياء أن المعنى: لِيُنذِرَ اللهُ عزَّ وجلَّ^(٢)، قال الزجاج^(٣): والأجود أن يكون للنبي ﷺ لأنه أقرب. و﴿يَوْمَ﴾ نصبٌ برفع حرف الصفة تقديره: لينذركم يوم التلاق^(٤).....؛ لأنه رأس آية^(٥).

قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ﴾؛ أي: خارجون من قبورهم ظاهرون، لا يسترهم

(١) وهي قراءة ابن عباس وابن السَّمَيْفَعِ واليمانيّ وروّح وزَيْدٌ ويعقوب، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٣، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٠٠، البحر المحيط ٧ / ٤٣٧، الإتحاف ٤٣٥ / ٢.

(٢) ينظر تأويل أبي عبيد في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦٩.

(٤) معنى كلامه أن «يَوْمَ» ظرف، وهو ما لم يُجْزَءِ الفارسيّ وغيّره، فقد قال الفارسي: «المعنى: أي: أخاف عليكم عذاب يوم التلاقي، فإذا كان كذلك كان انتصاب «يَوْمَ» انتصاب المفعول به، لا انتصاب الظرف؛ لأن إعرابه إعراب المضاف المحذوف». الحجة ٣ / ٢٤٧، وقال المنتجب الهمداني: «و«يَوْمَ» مفعول الإنذار، لا ظرف له كما زعم بعضهم؛ لأن الإنذار لا يكون فيه وإنما به». الفريد للهمداني ٤ / ٢٠٨.

وقد أجاز أبو حيان أن يكون «يَوْمَ» ظرفاً، فيكون المفعول محذوفاً؛ أي: لِيُنذِرَ العذاب يَوْمَ التَّلَاقِ. ينظر: البحر المحيط ٧ / ٤٣٧، وينظر أيضاً: الدر المصون ٦ / ٣٣.

(٥) يبدو أن قبل هذه الجملة سقّطاً، ويمكن أن يكون النص كما يلي: «وَحُدِّفَتِ الْيَاءُ مِنْ «التَّلَاقِ» لأنه رأس آية»، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٨، وحُدِّفَتِ الْيَاءُ قراءة عاصم وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي، فهم لا يثبتون الياءَ وَضالاً ولا وَقفاً، وقرأ نافع بإثبات الياء في الوصل فقط، ينظر: السبعة ص ٥٦٨، معاني القراءات ٢ / ٣٤٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٦٢، حجة القراءات ص ٦٢٧، ٦٢٨، الحجة للفارسي ٣ / ٣٤٦، ٣٤٧.

شَيْءٌ، ومحل ﴿هُم﴾ رفعٌ بالابتداء، و﴿بَرَزُونَ﴾ خبره، وقال ابن الأنباري^(١): موضع ﴿هُم﴾ رفعٌ بـ ﴿بَرَزُونَ﴾، و﴿بَرَزُونَ﴾ رفعٌ بـ ﴿هُم﴾، و﴿يَوْمَ هُمْ﴾ حرفان: في هذه السورة وفي سورة الذاريات: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾^(٢).

قال: وإنما صار هذا حَرْفَيْنِ لأن ﴿هُم﴾ في موضع رفعٍ بما عادَ من ﴿يُفَنَّنُونَ﴾، وقوله: ﴿يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾^(٣) و﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ﴾^(٤) حرف واحد؛ لأن ﴿هُم﴾ في موضع خفضٍ بإضافة اليوم إليه، والخفض والمخفوض بِمَنْزِلَةِ حرفٍ واحدٍ.

وقوله: ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ لا يَسْتَتِرُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ولا يخفى على الله من أعمالهم شيءٌ، ثم يقول الله في ذلك اليوم: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ وذلك عند فناء الخلق، حين لا أحدٌ يُجِيبُهُ، فيُجِيبُ نَفْسَهُ: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدُ الْقَهَّارِ﴾^(١٦) الذي قَهَرَ خَلْقَهُ بالموت، فهو السائل وهو المجيب ﴿الْيَوْمَ يُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يَجْزِي الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ، ﴿لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(١٧).

فصلٌ

عن ابن مسعود قال: «يَجْمَعُ اللَّهُ الْخَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ بَارِضٍ بِيضَاءٍ، كَأَنَّهَا سَبِيكَةٌ فِضَّةٌ، لَمْ يُعْصَ اللَّهُ عَلَيْهَا قَطُّ، فَأَوَّلُ مَا يُتَكَلَّمُ بِهِ: أَنْ

(١) إيضاح الوقف والابتداء ص ٣٤٤-٣٤٥، وهذا على مذهب الكوفيين في أن المبتدأ والخبر يترافعان.

(٢) الذاريات ١٣، وانظر ما سيأتي ٣ / ١٦٥.

(٣) الذاريات ٦٠.

(٤) الطور ٤٥.

يُنَادِي مُنَادٍ: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ ... الآية (١).

وقال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا المَلِكُ، أنا الدَّيَّانُ، لا ينبغي لأحدٍ من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولا لأحدٍ من أهل النار أن يدخل النار، وعنده مظلمة حتى أفضيه منه»، ثم تلا هذه الآية: ﴿أَيُّومَ تُجْرَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٢).

قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ﴾ يا محمد، يعني: أهل مكة ﴿يَوْمَ الْأَزْفَةِ﴾ يعني يوم القيامة، سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنها قريبة، وإن استبعد الناس أمرها (٣)؛ إذ كُلُّ آتٍ قَرِيبٌ، يقال: أَرْفَ الشَّيْءُ يَأْرَفُ أَرْفًا فهو أَرْفٌ، ويقال: أَرْفَتْ فِيهِ أَرْفَةٌ، وَأَرْفٌ شُخُوصٌ فَلَانٍ: إذا قَرَّبَ (٤)، وَأَرْفَ الْأَمْرُ: أي دَنَا وَقَرَّبَ، قال النابغة:

٢١٣ - أَرْفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رَكَابَنَا لَمَّا تَرُلُ بِرِحَالِنَا، وَكَأَنَّ قَدِ (٥)

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٧٠، عين المعاني ورقة ١١٦ / أ، الدر المنثور ٥ / ٣٤٨، فتح القدير ٤ / ٤٨٦.

(٢) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن أنيس في المسند ٣ / ٤٩٥، والحاكم في المستدرک ٤ / ٥٧٥، كتاب الأحوال: باب «لا يدخل أهل الجنة حتى يُنْقَوا»، وينظر: الوسيط ٤ / ٧، تفسير القرطبي ٤ / ٢٧٣.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦٩.

(٤) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٣٨٦، وحكاه النحاس عن الكسائي في معاني القرآن ٦ / ٢١١.

(٥) البيت من الكامل للنابغة، من قصيدة له في وصف المتجدة زَوْجِ النعمانِ بن المنذر، ورواية ديوانه: «أَفِدَ التَّرْحُلُ»، وَيُرْوَى في كتب النحو: «وَكَأَنَّ قَدِنَ» بزيادة تنوين الترنم.

التخریج: ديوانه ص ٨٩، سر صناعة الإعراب ص ٣٣٤، ٤٩٠، ٧٧٧، الأزهية ص ٢١١، الكشف والبيان ٨ / ٢٧٠، شرح المفصل ٨ / ١١٠، ١٤٨، ٩ / ١٨، ٥٢، شرح التسهيل لابن مالك ٤ / ١٠٩، شرح الكافية للرضي ١ / ٤٤، ٤ / ٨٥، ٣٩٠، ٤٧٩، رصف =

أي: قَرَبَ، ونظير هذه الآية: ﴿أَزَفَتِ الْأَزْفَةُ﴾^(١)؛ أي: قَرَبَتِ الْقِيَامَةُ، ومحل ﴿يَوْمَ﴾ نصب بِنَزْعِ الصِّفَةِ؛ أي: ليوم الأزفة، وقيل: نصب على الظرف^(٢).

وقوله: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ﴾ يعني مغمومين مكروبين، ممتلئين غمًا وخوفًا وحُزْنًا، والكاظم: المُمْسِكُ للشَّيْءِ على ما فيه، ومنه: كَظَمَ قَرَبَتَهُ: إِذَا شَدَّ رَأْسَهَا.

وهو منصوبٌ على الحال والقطع^(٣)، وقيل: على التفسير، وأجاز الفراء رفع ﴿كَظِيمِينَ﴾ على أنه خبرٌ للقلوب، وقال^(٤): لأن المعنى: / إِذْ هُمْ [١٣٠/أ]

= المبانِي ص ٧٢، ١٢٥، ٤٤٨، ارتشاف الضرب ص ١٢٨٠، ٢٣٦٤، الجنى الداني ص ١٤٦، ٢٦٠، مغني اللبيب ص ٢٢٧، ٤٤٨، الدر المصون ٦ / ٣٥، المقاصد النحوية ١ / ٨٠، ٢ / ٣١٤، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٢٨، همع الهوامع ١ / ٤٥٧، ٢ / ٤٤٨، ٥١٨، شرح شواهد المغني ص ٤٩٠، ٧٦٤، خزانة الأدب ٧ / ١٩٧، ١٩٨، ٨ / ٩، ١٠ / ٤٠٧، ١١ / ٢٦٠.

(١) النجم ٥٧.

(٢) ويكون المفعول محذوفًا، أي: وأنذرهم العذاب يوم الأزفة، كما سبق في قوله تعالى: ﴿لِنُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ ٢ / ٣٨٤ وقال الأنباري: «هو مفعول «أُنذِرُهُمْ». البيان للأنباري ٢ / ٣٣٠، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٢٠٨، الدر المصون ٦ / ٣٥.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٦، وهو حال من المنوي في «لَدَى الْحَنَاجِرِ»، وقيل: حال من القلوب، وقيل: حال من الضمير في «وَأُنذِرُهُمْ»، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦٩، الفريد للهمداني ٤ / ٢٠٨، البحر المحيط ٧ / ٤٣٨، الدر المصون ٦ / ٣٥.

(٤) قال الفراء: «ولو كانت: «كاظِمُونَ» مرفوعةً على قولك: إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ، إِذْ هُمْ كَاظِمُونَ أو على الاستئناف، كان صوابًا». معاني القرآن ٣ / ٧، وهذا في غير القرآن، وقد قرأ اليماني شاذًا: «كاظِمُونَ» بالرفع، ينظر: شواذ القراءة ورقة ٢١٢، عين المعاني ورقة ١١٦ / ب.

كاظْمُونَ، وقال الكسائي^(١): يجوز رفعه على الابتداء.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ ... الآية، قال ثعلب^(٢): لَمْ يسألهم مِنْ باب الأمر والنهي، ولكن من باب المشورة؛ أي: أَسِيرُوا عَلَيَّ. وإنما قال هذه الآية لأنه كان في خاصة قوم فرعون مَنْ يَمْنَعُهُ مِنْ قَتْلِهِ خَوْفًا مِنَ الْهَلَاكِ^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ قال مقاتل والسُدِّي^(٤): كان قبطيًا، وهو ابن عمِّ فرعون ﴿يَكْفُرُ إِيمَانَهُ﴾ أَنْفَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ ﴿؛ أي: لَأَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ وهو استفهام إنكار ﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي: بما يدلُّ على صدقه من المعجزات، ﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾، ولا يضركم ذلك ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا﴾ وكذبتموه ﴿يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ من العذاب، وهو شرطٌ وجزاءٌ، والمراد بالبعض في هذه الآية الكلُّ؛ لأن العرب تذكر البعض وتريد الكل^(٥)، قال ليبيد:

٢١٤ - تَرَكَ أَمْكِنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضْهَا أَوْ يَزْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامِهَا^(٦)

(١) ينظر قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٩، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٠٢، وهذا أيضًا في غير القرآن؛ لأنه لم يقرأ به.

(٢) ينظر قول ثعلب في ياقوتة الصراط لأبي عمر الزاهد ص ٤٥٠.

(٣) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ٩، وينظر: زاد المسير ٧ / ٢١٦.

(٤) ينظر قولهما في الوسيط ٤ / ١٠، زاد المسير ٧ / ٢١٦، عين المعاني ورقة ١١٦ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٠٦.

(٥) قاله أبو عبيدة وثعلب وابن الأنباري، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٠٥، مجالس ثعلب ص ٥٠، الأضداد لابن الأنباري ص ١٨١، وحكاة الأزهرى عن أبي الهيثم في تهذيب اللغة ١ / ٤٨٩، وينظر: الوسيط ٤ / ١٠، زاد المسير ٧ / ٢١٨.

(٦) البيت من الكامل، للبيد من معلقته، ورواية ديوانه: «أَوْ يَغْتَلِقُ بَعْضَ النَّفُوسِ»، وُزَوِيَ: «أَوْ يَغْتَبِطُ»، وُزَوِيَ: «تَرَكَ مُنْزِلَةً»، وقوله: «تَرَكَ» خَبَّرَ بعد خَبَّرَ لـ «أَنَّ» في البيت السابق، وهو قوله: =

أراد: كل النفوس. وقال الليث^(١): البعض هاهنا صلة، يريد: يصبكم الذي يعدكم، وقال ثعلب^(٢): وَعَدَهُمْ بشيئين من العذاب: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فقال: يصبكم هذا العذاب في الدنيا، وهو بعض الوعدين، وقال أهل المعاني^(٣): هذا على المُظَاهَرَةِ فِي الْحِجَاجِ، كأنه قال لهم: أَقَلُّ ما يكون في صِدْقِهِ أن يصيبكم بعضُ الذي يعدكم، وفي بعض ذلك هَلَاكُكُمْ، فَذَكَرَ الْبَعْضَ لِیُوجِبَ الْكُلَّ، لا أن البعض هو الكل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ إلى دينه ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ ﴿٢٨﴾ مُفْتَرٍ للكذب.

قوله تعالى: ﴿يَقَوْمِ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: عالين في أرض مضر، وهو منصوبٌ على الحال، ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾؛ أي: فمن يمنعنا من عذاب الله ﴿إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى﴾ من الرأي والنصيحة ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ ﴿٢٩﴾؛ أي: وما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى.

= أَوْلَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَازِلَ بَاتِنِي وَصَالَ عَقْدِ حَبَائِلِ جَدَّامِهَا؟
التخريج: ديوانه ص ١٧٥، مجاز القرآن ١/ ٩٤، ٢/ ٢٠٥، مجالس ثعلب ص ٥٠، ٣٦٩، معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤١٥، ٤/ ٤١٨، الأضداد لابن الأنباري ص ١٨١، الزاهر لابن الأنباري ٢/ ٢٢٥، الصاحبي ص ٤٢١، الخصائص ١/ ٧٤، ٢/ ٣١٧، ٣٤١، المحتسب ١/ ١١١، الكشف والبيان ٨/ ٢٧٣، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٧٧٢، شمس العلوم ١/ ٥٦٧، عين المعاني ١١٦/ ١، تفسير القرطبي ٤/ ٩٦، ٦/ ٢١٣، ١٥/ ٣٠٧، ١٦/ ١٠٨، البحر ٧/ ٤٤٢، الدر المصون ٦/ ٣٨، الباب في علوم الكتاب ١٧/ ٤٢، شرح شواهد شرح الشافية ص ٤١٥، الخزانة ٧/ ٣٤٩.

- (١) قول الليث في تهذيب اللغة ١/ ٤٩٠، الوسيط ٤/ ١٠، زاد المسير ٧/ ٢١٨.
- (٢) قول ثعلب في ياقوتة الصراط ص ٤٥٠، تهذيب اللغة ١/ ٤٩٠.
- (٣) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٧٢ باختلاف يسير في ألفاظه، وينظر أيضًا: معاني القرآن للنحاس ٦/ ٢١٦، التهذيب ١/ ٤٨٩، الوسيط ٤/ ١٠، زاد المسير ٧/ ٢١٨.

﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾^(٢٠)، ثم فَسَّرَ ذلك فقال: / ﴿ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ أي: مثل حالهم وعادتهم في التكذيب، وما أصابهم من العذاب، ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾^(٢١) فلا يهلكهم قبل إيجاب الحُجَّة عليهم، و﴿ مِثْلَ دَابِّ ﴾ نصبٌ على البدل من ﴿ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾، وهو مفعولٌ لقوله: ﴿ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾.

ثم حَذَّرَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ عَذَابَ الْآخِرَةِ، وهو قوله تعالى: ﴿ وَيَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾^(٢٢) مفعولٌ، يعني يوم القيامة، يُنَادِي فِيهِ كُلُّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ، وَيُنَادِي فِيهِ أَهْلُ النَّارِ أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ، وَيُنَادِي فِيهِ بِسَعَادَةِ السَّعْدَاءِ، وَشَقَاوَةِ الْأَشْقِيَاءِ، فيقال: أَلَا إِنَّ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ سَعِدَ سَعَادَةً لَا شَقَاءَ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَلَا إِنَّ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ شَقِيَ شَقَاوَةً لَا سَعْدَ بَعْدَهَا أَبَدًا^(١).

قرأ العامة: «التَّنَادِ» بتخفيف الدال، وقرأ الحسن وابن كثير: «التَّنَادِي» بتخفيف الدال وإثبات الياء على الأصل في الوقف والوصل، وأثبت وَرْشٌ الياء في الوصل فقط، وقرأ الباقر وغير ياء في الحالين، وقرأ ابن عباس والضحاك بتشديد الدال^(٢) على معنى: يوم التنافر.

﴿ يَوْمٌ تُؤَلَّفُونَ ﴾ بدلٌ من ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ ﴿ مُدْبِرِينَ ﴾ منصرفين عن موقف

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٧٤، الوسيط ٤ / ١١، تفسير القرطبي ١٥ / ٣١٠، ٣١١، فتح القدير ٤ / ٤٩١.

(٢) قرأ الحسنُ وابنُ كثيرٍ ويعقوبُ وقالونُ وابنُ السَّمِيعِ ومجاهدٌ، وأبو عمرو في روايةِ عباسِ ابن منصور عنه: «التَّنَادِي» بإثبات الياء وصلًا ووقفًا، وأثبت الياء في الوصل فقط وَرْشٌ عن نافع، وابنُ وَرْدَانَ، وقرأ ابنُ عباسٍ والضحاكُ وأبو صالح الكلبِيُّ والزعفرانيُّ وابنُ مِقْسَمٍ وعكرمةُ: «التَّنَادُ» بالتشديد، وقرأ الباقر بحذف الياء وصلًا ووقفًا، ينظر: السبعة ص ٥٦٨، تفسير القرطبي ١٥ / ٣١٢، البحر المحيط ٧ / ٤٤٤، النشر ٢ / ٣٦٦، الإتحاف ٢ / ٤٣٥.

الحساب إلى النار، وهو نصب على الحال ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ مانع يمنعكم من عذابه ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لوزيره: ﴿يَنْهَمْنُ ابْنَ لِي صَرَحًا﴾ يعني قصرًا مُشَيِّدًا من آجُرٍّ، والصَّرح: البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظرين وإن بَعُدَ، وأصله من التصريح وهو الإظهار ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ ﴿أَي طُرُقَهَا وَأَبْوَابَهَا﴾ ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ قرأه العامة برفع العين نسقًا على قوله: ﴿أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾، وقرأ الأعرج بنصب العين، ومثله رَوَى حَفْصٌ عن عاصم^(١) على جواب ﴿لَعَلِّي﴾ بالفاء، وأنشد الفراءُ لبعض العرب^(٢):

٢١٥- عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دَوْلَاتِهَا
تُدِيلُنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَاتِهَا
فَتَسْتَرِيحُ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا^(٣)

(١) قرأ الأعرجُ، وحَفْصٌ عن عاصم، والسُّلَمِيُّ وعيسى بنُ عمر وأبو حيوة وزيد بن عليّ وابن مقسم والزعفرانيُّ: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ بالنصب، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم بالرفع، ينظر: السبعة ص ٥٧٠، تفسير القرطبي ١٥ / ٣١٥، البحر المحيط ٧ / ٤٤٦، الإتحاف ٢ / ٤٣٧.
(٢) معاني القرآن ٣ / ٩، وهذا مذهب الكوفيين، وأما البصريون فإنهم لا يجيزون ذلك، ويُحَرِّجُونَ قراءة النصب على أن «أَطَّلِعَ» منصوب بـ«أن» مضمرة بعد الفاء الواقعة في جواب الأمر، ينظر: التبيان للعكبري ص ١١٢٠، الفريد للهمداني ٤ / ٢١٣، البحر المحيط ٧ / ٤٤٦، الجنى الداني ص ٧٤، الدر المصون ٦ / ٤٢-٤٣.
(٣) من الرجز المشطور، لم أقف على قائله، ويروى الثاني: «يُدِيلُنَا».

اللغة: صروف الدهر: نوائبه وحوادثه، دُولَاتِهَا: الضمير يعود إلى صروف الدهر، والدَّوْلَةُ بفتح الدال وضمها: الانتقال من حال الضر والبؤس إلى حال الغبطة والسرور، تَدِيلُنَا: مضارع أدالته إدالته، وهي الغلبة، اللَّمَّةُ: الشدة، الزَّفَرَاتُ: جمع زَفْرَةٌ، وهو اسم من الزفير وهو اغتراق النفس محرّكة بالشدة والغم.

فنصب الحاء على جواب حرف التمني.

قوله تعالى: ﴿ فَسَتَذَكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ﴾ يعني: في الدنيا إذا نزل بكم العذاب في الآخرة حين لا ينفعكم الذكر في الآخرة ﴿ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [١/٣١] وذلك أنهم تَوَعَّدُوهُ بِالْقَتْلِ لِمُخَالَفَةِ / دِينِهِمْ، وأصل التفويض في اللغة أن يَكِلَ الرَّجُلُ أَمْرَهُ إِلَى غَيْرِهِ، ومنه قول الشاعر:

٢١٦- لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَأَسْرَاءَ لَهُمْ وَلَا سِرَاءَ إِذَا جُهِالَهُمْ سَادُوا^(١)

يعني: إذا لم يكن لهم رئيس، وإنما يَكِلُ الأَمْرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَمَكُرُوا ﴾؛ أي: ما أرادوا به من الشر، ﴿ وَحَاقَ ﴾؛ أي: أحاط ونزل ﴿ يَتَالِ فِرْعَوْنَ سَوْءَ الْعَذَابِ ﴾ [٤٥] النَّارُ ﴿ رَفَعُ

= التخريج: معاني القرآن للفراء ٣ / ٩، ٢٣٥، الزاهر ٢ / ٢٩٣، معاني القراءات ٢ / ٣٤٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٧٠، ٤٣٩، الخصائص ١ / ٣١٦، سر صناعة الإعراب ص ٤٠٧، الكشف والبيان ٨ / ٢٧٦، الإنصاف ص ٢٢٠، شرح المفصل ٥ / ٢٩، عين المعاني ورقة ١١٦ / ب، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ١٨٦، ٤ / ٣٤، رصف المباني ص ٢٤٩، اللسان: زفر، علل، لم، الجنى الداني ص ٥٨٤، مغني اللبيب ص ٢٠٦ المقاصد النحوية ٤ / ٣٩٦، شرح شواهد المغني ص ٤٥٤، شرح شواهد الشافية ص ١٢٨، ١٢٩، التاج: لم.

(١) البيت من البسيط، للأفوه الأودي، ويُرْوَى: «لَا يَصْلُحُ الْقَوْمُ».

اللغة: سَرَاءٌ كُلُّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ، وَالسَّرْوُ: الْمَرْوَةُ وَالشَّرْفُ.

التخريج: ديوانه ص ١٠، روضة العقلاء ص ٢٧٠، أمالي القاضي ٢ / ٢٢٥، العقد الفريد ١ / ٩، ٥ / ٣٠٨، التذكرة الحمدونية ١ / ٢٩٢، بهجة المجالس ١ / ٦٥٢، أساس البلاغة: فوض، معاهد التنصيص ٤ / ١٠٨، اللسان: فوض، التاج: فوض.

على البديل من السوء^(١)، وذلك أن الله أغرقهم في الدنيا، وفي الآخرة لهم عذاب النار ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ صباحًا ومساءً، وأصل العرض إظهار الشيء، قال أبو جعفر^(٢): ﴿غُدُوًّا﴾ مصدرٌ جُعِلَ ظرفًا على السَّعةِ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ﴿٤٦﴾ نصبٌ على الظرف أو مفعول^(٣)، ويريد ألوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ أُغْرِقُوا.

قرأ أهل المدينة وأهل الكوفة إلا أبا بكرٍ ويعقوب: «أَدْخِلُوا» بقطع الألف وكسر الخاء من الإدخال، وقرأ الباقر^(٤) بوصل الألف وضم الخاء من الدُّخُولِ. فمن قرأ بضم الخاء نصب «آل» على النداء المضاف، كأنك قلت: ادْخُلُوا يَا آلَ فِرْعَوْنَ، ومن قرأ بالكسر نصبه بوقوع الفعل عليهم؛ أي: يقال للملائكة: ادْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ، ومن قرأ بالوصل فهو على الأمر لهم بالدخول.

(١) ويجوز أن يكون «النار» خبرًا لمبتدأ محذوف على تقدير سؤال: ما سوءُ العذاب؟ فيقال: هو النار، ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره «يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا»، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٦٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٧٦، إعراب القرآن ٤ / ٣٤، التبيان للعكبري ص ١١٢٠، الفريد ٤ / ٢١٥.

(٢) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣٥.

(٣) يعني أن «أشدَّ» إما أن يكون ظرفًا، والتقدير: في أشد العذاب، كما تقول: دَخَلْتُ الدَّارَ، أي: في الدار، وإما أن يكون مفعولًا ثانيًا لـ «أَدْخِلُوا» على حذف الجار، ينظر: المحجة للفارسي ٣ / ٣٥٢، الفريد ٤ / ٢١٦، الدر المصون ٦ / ٤٥.

(٤) قرأ عليٌّ وقتادةُ وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، وعاصمٌ في رواية أبي بكر عنه، وابنُ محيصة واليزيديُّ والحسنُ: «ادْخُلُوا» بوصل الهمزة، وقرأ الباقر، وحفصٌ عن عاصم بقطع الهمزة، ينظر: السبعة ص ٥٧١-٥٧٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٢٠، البحر المحيظ ٨ / ٤٤٨، الإنحاف ٢ / ٤٣٨.

فصل

عن ابن عمَرَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الكافر إذا مات عُرضَ على النَّارِ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ»، ثم تلا: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، «وإن المؤمن إذا مات عُرضَ رُوحُهُ على الجنة بالغداة والعشي»^(١).

وروي أيضًا ابنُ عمرَ أن النبي ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عُرضَ عليه مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»^(٢).
رواه البخاري عن إسماعيل بن أبي أُوَيْسٍ^(٣)، ورواه مسلمٌ عن يحيى بن يحيى^(٤)، كلاهما عن مالكٍ / عن نافع عن ابن عمَرَ.

[١٣١/ب]

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَنْحَاثُونَ فِي النَّارِ﴾؛ أي: واذكريا محمد لقومك إذ يختصمون في النار ﴿فَيَقُولُ الضَّعَفَتُوا﴾ وهم الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾

(١) ينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٣١٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٢ / ١٠٣ كتاب الجنائز: باب «الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي»، ومسلم في صحيحه ٨ / ١٦٠ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه.

(٣) إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أُوَيْسٍ بن مالك بن أبي عامر الأصبجني، أبو عبد الله المَدَنِيّ، الإمام الحافظ الصدوق، عالم أهل المدينة ومحدثهم، روى عن أبيه وأخيه أبي بكر وخاله مالك بن أنس، توفي سنة (٢٢٦هـ)، وقيل: (٢٢٧هـ). [تهذيب الكمال ٣ / ١٢٤؛ ١٢٩، سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٩١ : ٣٩٥].

(٤) يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي، أبو زكريا النيسابوري، إمام في الحديث، ورع ثقة، كان من سادات أهل زمانه علما ودينا ونسكا وإتقاناً، روى عن مالك وزهير بن معاوية، روى عنه البخاري ومسلم والبيهقي وغيرهم، توفي سنة (٢٢٦هـ). [تهذيب الكمال ٣٢ / ٣١-٣٧، الأعلام ٨ / ١٧٦].

عن الإيمان وهم القادة ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ يعني: على دينكم في الدنيا ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا﴾؛ أي: حاملون عنا باتباعنا إياكم ﴿نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ﴾ ﴿٤٧﴾ يعني: بعض العذاب، والتَّبَعُ يكون واحدًا وجمعًا في قول نحاة البصرة، واحده: تابع^(١)، وقال أهل الكوفة^(٢): هو جمعٌ لا واحد له كالمصدر، وجمعه أتباعٌ، وقيل^(٣): هو مصدرٌ في موضع خبر «كان»؛ ولذلك لم يُجمع.

قوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ وهم القادة للضعفاء، وهم الأتباع: ﴿إِنَّا كُلُّ فِيهَا﴾؛ أي: في النار نحن وأنتم ﴿إِنَّكَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ ﴿٤٨﴾؛ أي: فصل بينهم، وقوله: ﴿إِنَّا كُلُّ فِيهَا﴾ قرأه العامة برفع ﴿كُلُّ﴾ على الخبر؛ لأنه ابتداءٌ تقديره: كلنا فيها، وقرأ ابن السَّمِينَعِ: ﴿إِنَّا كُلَّا فِيهَا﴾^(٤) بالنصب، جعلها نعتًا وتأكيديًا لـ ﴿إِنَّا﴾^(٥).

(١) قال أبو عبيدة: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [غافر: ٤٧]: جميع تابع، خرج مخرج غائبٍ وغيبٍ. مجاز القرآن ١ / ٣٣٩، وينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٦١، جامع البيان ٢٤ / ٩٢، تهذيب اللغة ٢ / ٢٨٢، الكشف والبيان ٨ / ٢٧٨، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٢١.

(٢) ينظر قولهم في جامع البيان ٢٤ / ٩٢، الكشف والبيان ٨ / ٢٧٨، عين المعاني ورقة ١١٦ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٢١.

(٣) ويكون هذا المصدر على تقدير مضاف، أي: ذوي تبع، أو يكون في موضع اسم الفاعل، أي: تابعين، وهذا قول النَّحَّاسِ وَمَكِّيِّ بن أَبِي طَالِبٍ، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٦، وينظر أيضًا: التبيان للعكبري ص ١١٢١، الفريد للهمداني ٤ / ٢١٦، الدر المصون ٦ / ٤٥.

(٤) وهي أيضًا قراءة عيسى بن عمر، ينظر: القرطبي ١٥ / ٣٢١، البحر ٧ / ٤٤٨.

(٥) هذا قول الكسائي والفراء في توجيه هذه القراءة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٠، وقول الكسائي حكاة النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٦، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٦٧، القرطبي ١٥ / ٣٢١، وهذا ممنوع عند البصريين لأن الضمير لا يُنْعَثُ، وقال مَكِّيُّ: «وَوَجْهُ قولهما أنه تأكيد للمضمَر، والكوفيون يُسْمُونُ التأكيد نعتًا». مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٧.

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ يعني: من الضلالة ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ (٥٣) يعني التوراة ﴿هُدًى وَذِكْرَى﴾؛ أي: هو هدى وتذكير ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٥٤)؛ أي: لأهل العقول والبصائر، وقيل: ﴿هُدًى﴾ في موضع نصبٍ على الحال، أي: هادياً، ﴿وَذِكْرَى﴾ عطفٌ عليه، وإن شئت قلت: هو نصبٌ على القطع من الكتاب.

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ شرطٌ وجزاء؛ أي: وخذوني وابدوني دون غيري أثبتكم وأغفر لكم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ يعني: عن توحيدِي وطاعتي ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٦٠) يعني: صاغرين ذليلين، وهو نصبٌ على الحال، وقد مضى نظيره في سورة النمل (١).

قرأ ابن كثير وأبو جعفر وأبو حاتم: «سَيَدْخُلُونَ» بضم الياء وفتح الخاء على ما لم يُسمَّ فاعله، واختلَفَ فيه عن أبي عمرو وعاصم، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الخاء على تسمية الفاعل (٢).

قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي / جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَدَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ يعني: لتستقروا فيه من النَّصَبِ ﴿وَالْتَهَارَ مُبْصِرًا﴾ لا بتغاء الرزق، و﴿جَعَلَ﴾ هاهنا بمعنى خَلَقَ، والعرب تفرق بين ﴿جَعَلَ﴾ إذا كانت بمعنى «خَلَقَ»، وبين ﴿جَعَلَ﴾ إذا لم يكن بمعنى «خَلَقَ»، ولا تُعَدِّيها إلا في مفعولٍ واحدٍ إذا كانت بمعنى «خَلَقَ»، وإذا لم تكن بمعنى «خَلَقَ» عدَّتْها إلى مفعولين كقوله

[١٣٢]

(١) الآية ٨٧، وانظر ما سبق ١ / ٤٧١.

(٢) قرأ ابن كثير، وعاصم في رواية أبي بكر والمفضل عنه، وأبو عمرو في رواية عباس بن الفضل عنه، وأبو جعفر ورؤيس وزيد بن علي وابن محيصن ويعقوب ورؤح: «سَيَدْخُلُونَ» بالبناء للمفعول، وقرأ الباقون، وعاصم في رواية حفص عنه، وأبو عمرو في غير رواية عباس بالبناء للفاعل، ينظر: السبعة ص ٥٧٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٢٨، البحر المحيط ٧ / ٤٥٢، النشر ٢ / ٢٥٢، الإتحاف ٢ / ٤٣٩.

تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾^(١)، وقوله: ﴿ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ عطف النهار على الليل، ونصب ﴿ مُبْصِرًا ﴾ على الحال.

قوله عز وجل: ﴿ فَكَادُوعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٦٥) قال الفراء^(٢): هو خبرٌ، وفيه إضمارُ الأمرِ، مجازه: فادُعوهُ واحمَدُوهُ، وقال ابن عباس: «من قال: لا إله إلا الله فليقل على إثرها: الحمد لله رب العالمين»^(٣)، و﴿ مُخْلِصِينَ ﴾ منصوبٌ على الحال.

قوله عز وجل: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ يعني آدم عليه السلام ﴿ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ يعني ذريته ﴿ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ يعني: مثل الدم ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ يعني: أطفالاً، قال يونس: العرب تجعل الطفل للواحد والجماعة، نظيره قوله: ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾^(٤)، وهو منصوبٌ على الحال، وقد ذكرتُ نظيرها في سورة الحج^(٥).

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ يعني: عذابنا ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾ نصبٌ على المصدر ﴿ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾^(٨٤)؛ أي: تبرأنا مما كنا نعبد من دون الله ونعدُّ به ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ﴾ يريد: هذا قضاءٌ في خلقي أن من كذب أنبيائي وجحد

(١) الزخرف ٣، ومن أول قوله: «وجعل هاهنا بمعنى خلق»، قاله النحاس في إعراب القرآن ٤٠ / ٤.

(٢) لَمْ أقف على هذا القول في معاني القرآن، وإنما هو في مجمع البيان ٨ / ٤٥٣، وتفسير القرطبي ١٥ / ٣٢٩.

(٣) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٣٨ كتاب التفسير: سورة «حم» المؤمن، وينظر: فتح الباري ١١ / ١٧٥، الدر المنثور ٥ / ٣٥٧.

(٤) النور ٣١، وانظر ما تقدم ١ / ٣٢٢.

(٥) الآية ٥: ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [الحج: ٥]، وانظر ما تقدم ١ / ٢٢٩.

رُبُوبِيَّتِي إِذَا نَزَلَ بِهِ الْعَذَابُ اسْتَكَانَ وَتَضَرَّعَ، لَمْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ عِنْدِي^(١).

والمعنى: سَنَّ اللهُ هَذِهِ السُّنَّةَ فِي الْأُمَمِ كُلِّهَا أَلَّا يَنْفَعَهُمُ الْإِيمَانُ إِذَا رَأَوْا الْعَذَابَ، وَفِي نَصْبِ ﴿سُنَّتَ﴾ ثَلَاثَةٌ أَوْجِهٍ أَحَدُهَا: بِنَزْعِ الْخَافِضِ أَي: كَسُنَّةِ اللهُ^(٢)، وَالثَّانِي: عَلَى الْمَصْدَرِ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: سَنَّ يَسُنُّ سَنًّا وَسُنَّةً^(٣)، وَالثَّلَاثُ: عَلَى التَّحْذِيرِ^(٤) أَي: اخْذَرُوا سُنَّةَ اللهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾^(٥).

قوله: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُونَ﴾^(٨٥) / أَي: هَلَكَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُكَذَّبُونَ: [ب / ١٣٢]

يعني: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ﴿هُنَالِكَ﴾ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَوَاضِعِ، وَتَسْتَعْمَلُ فِي الْأَزْمَنَةِ، وَ«هُنَا» إِشَارَةٌ إِلَى الْغَائِبِ كَمَا أَنَّ «هَذَا» إِشَارَةٌ إِلَى الْحَاضِرِ، وَاللَّامُ تَوْكِيدٌ وَالْكَافُ اسْمٌ لِلْمَخَاطَبِ^(٦)، وَكُسِرَتِ اللَّامُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَمِثْلُهَا فِي الْآيَةِ قَبْلُهَا، وَقَدْ ذَكَرْتَ نَظِيرَهَا فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ^(٧)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

(١) قاله ابن عباس، ينظر: الوسيط ٤ / ٢٣.

(٢) هذا قول السجاوندي في عين المعاني ورقة ١١٧ / أ، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٣٣٦.

(٣) هذا قول أكثر العلماء، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٤١، ١٩٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٧٨، إعراب القرآن ٤ / ٤٥.

(٤) في الأصل: «على التحذير والإغراء»، وهو وهم.

(٥) الشمس ١٣، وهذا القول ذكره السجاوندي بغير عزو في عين المعاني ورقة ١١٧ / أ، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٣٣٦، البحر المحيط ٧ / ٤٥٨، الدر المصون ٦ / ٥٤.

(٦) «هنا» إشارة إلى القريب لا إلى الغائب كما قال المؤلف، والكاف حرف خطاب، وليست اسماً كما زعم، قال الجوهري: «هنا وهأنا للتقريب إذا أشرت إلى مكان، وهنالك وهنالك للتباعد، واللام زائدة، والكاف للخطاب وفيها دليل على التباعد، تُفْتَحُ لِلْمَذْكَرِ وَتُكْسَرُ لِلْمَوْثِقِ، قَالَ الْفَرَّاءُ: يُقَالُ: اجْلِسْ هَاهُنَا قَرِيبًا، وَتَنْحَ هَاهُنَا أَي تَبَاعَدْ». الصَّحَّاحُ ٦ / ٢٥٦١، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «وَهُنَالِكَ: مَكَانٌ مُسْتَعَارٌ لِلزَّمَانِ أَي: وَخَسِرُوا وَقْتُ رُؤْيَةِ الْبَاسِ». الْكَشَافُ ٣ / ٤٤٠، قَالَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ مَعْلِقًا عَلَى قَوْلِ الزَّمَخْشَرِيِّ: «وَلَا حَاجَةَ لَهُ، فَالْمَكَانِيَّةُ ظَاهِرَةٌ». الدَّرُ الْمَصُونُ ٦ / ٥٤.

(٧) آل عمران الآية ٣٨، وهو قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران: ٣٨]، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

سورة السجدة

مكية

وهي ثلاثة آلافٍ وثلاثمائةٍ وخمسون حرفاً، وسبعمائةٍ وستٌ وتسعون كلمةً، وأربعٌ وخمسون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة ﴿حَمَّ﴾ السجدة أُعْطِيَ من الأجر بعدد كل حرفٍ منها عَشْرَ حَسَنَاتٍ، ومُجِي عنه عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، ورُفِعَ له عَشْرُ دَرَجَاتٍ، بِعَدَدِ مَنْ سَجَدَ لِلَّهِ طَوْعًا»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة السجدة خَرَّ العَرْشُ وحَمَلَتْهُ سُجْدًا، حتى يُقالَ: ارفعوا نورَ فلانٍ؛ فإنه أثقل مما تحملون»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿حَمَّ﴾ (١) افتتح الله السورة بحرفين من حروف

(١) ينظر: الكشاف ٣ / ٤٥٩، الوسيط ٤ / ٢٤، مجمع البيان ٩ / ٥، عين المعاني ورقة ١١٧ / أ،

بصائر ذوي التمييز ١ / ٤١٧.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

الهجاء، وجعلهما افتتاحًا للسورة وشعارًا لها.

قوله: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٢) يعني القرآن، و﴿تَنْزِيلٌ﴾ رفع خبر الابتداء، والابتداء قوله: ﴿حَمَّ﴾^(١)، والحكمة أن يكون خبر ابتداءٍ محذوف، تقديره: هذا القرآن تنزيلٌ، وقال الأخفش^(٢) والزجاج^(٣): ﴿تَنْزِيلٌ﴾ مبتدأ، وخبره قوله: ﴿كَتَبْنَا فَصَّلْتُمْ آيَاتَهُ﴾؛ أي: بَيَّنَّ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَأَمْرُهُ وَنَهْيُهُ، وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٤)؛ أي: يفهمون اللسان العَرَبِيَّ، ولو كان غَيْرَ عَرَبِيٍّ لَمَا عَلِمُوهُ.

وفي نصب القرآن ستة أوجه، أحدها: أنه شُغِلَ الفعلُ بالآيات حتى صارت بمنزلة الفاعل، ونصب القرآن بوقوع البيان عليه^(٥)، والثاني: على المدح^(٥)، والثالث: على إعادة الفعل؛ أي: فَصَّلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا^(٦)، والرابع: على إضمارِ / [١٣٣]

(١) هذا الوجه والذي يليه حكاهما الزجاج عن الفراء في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٧٩، ولم أقف عليه في معاني القرآن للفراء، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ٤٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٧٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٩، وهذا إذا جُعِلَ «حم» اسمًا للسورة، وينظر: الفريد ٤ / ٢٢٣.

(٢) معاني القرآن للأخفش ص ٤٦٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٧٩، قال الزجاج: «هذا مذهب البصريين».

(٤) هذا قول الكسائي والفراء والأخفش، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١١، معاني القرآن للأخفش ص ٤٦٤، ومعناه أن القرآن مفعولٌ ثانٍ لـ«فُصِّلَتْ» المبني للمفعول، والأول هو نائب الفاعل «آيَاتُهُ»، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ٤٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٩. (٥) هذا قول آخرٌ للأخفش، قاله في معاني القرآن ص ٤٦٤، وقاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٧، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٩، البيان للأنباري ٢ / ٣٣٦، الفريد ٤ / ٢٢٣.

(٦) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ٨ / ٢٨٥، وينظر: عين المعاني ورقة ١١٧ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٣٧، البحر المحيط ٧ / ٤٦٣، الدر المصون ٦ / ٥٥.

فِعْلٍ، أي: ذَكَرْنَا قُرْآنًا^(١)، والخامس: على الحال^(٢)، والسادس: على القطع^(٣).
قوله عز وجل: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ يعني: القرآن بشيرًا لأولياء الله بالجنة،
ونذيرًا لأعدائه بالنار، وهما نعتان، أو حال للقرآن^(٤).

قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَيِّنَكُم لَتَكْفُرُونَ﴾ يا أهل مكة ﴿بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي
يَوْمَيْنِ﴾ استفهام إنكار، والمعنى: خَلَقَهَا وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ فِي يَوْمَيْنِ، ويدلُّ
على ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَضَّسْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾^(٥)، أي: قَضَى خَلْقَهُنَّ
وَخَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ: الأحد والاثنين، ولو أراد أن يَخْلُقَهُمَا فِي لَحْظَةٍ
واحدة لَفَعَلَ، ولكنه أحب أن يُبَصِّرَ الخَلْقَ وَجُوهَ الآياتِ والقدرة على خلق
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ولأنَّ المخلوقين كُلَّهُم والملائكة المقربين لو اجتمعوا
على أن يخلقوا مقدارَ ذَرَّةٍ فقط ما قَدَرُوا^(٦).

- (١) هذا قول ثالث للأخفش، قاله في معاني القرآن ص ٤٦٤، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٨٥.
(٢) وصاحب الحال: «آياته»، وهذا قول الزجاج ومكي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٧٩،
مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٩، وقيل: صاحب الحال هو الكتاب، ينظر: البيان للأنباري
٢ / ٣٣٦، الفريد للمتعب الهمداني ٤ / ٢٢٣، البحر المحيط ٧ / ٤٦٣.
(٣) هذا قول آخر للكسائي والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١١، وينظر قول الكسائي في
إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٣٧.
(٤) ذهب الزجاج والنحاس إلى أن «بشيرًا» نعت للقرآن، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٧٩،
معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٤٢، ويرى الفراء أن «بشيرًا» حال أخرى من «كتاب»، ويرى
مكي أنه حال من الآيات، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٩،
و«نذيرًا» حكمه في الإعراب حكم «بشيرًا»، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٣٣٦، الفريد للهمداني
٤ / ٢٢٤.

(٥) فصلت من الآية ١٢.

(٦) من أول قوله: «ولو أراد أن يخلقهما»، قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨٠.

قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَنْدَادًا﴾ يعني شركاء، ﴿ذَلِكَ﴾ يعني الذي خلق الأرض في يومين هو ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(١)؛ أي: سيِّدُهُمْ ومالكهم، والقائمُ بأمورهم أجمعين.

قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ يعني: في الأرض ﴿رُوسٍ مِّنْ فَوْقِهَا﴾ يعني الجبال، جعلها أوتادًا للأرض لئلاَّ يَزُولَ مَنْ عَلَيْهَا ﴿وَيَرْكُ فِيهَا﴾ يعني: بالثمار والزروع والأشجار والنبات والحبوب والأنهار وغير ذلك مما لا تدركه الأبصار.

ثم قال: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ جمع قُوتٍ، يعني: قَدَّرَ فِيهَا أرزاق أهلها ومعايشهم، وقسم أرزاق العباد والبهائم، وخلقَ فِيهَا بحارها وأنهارها ودوابها وأشجارها وثمارها ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ يعني: في تمام أربعة أيام، كقولك: سَزْنَا مِنَ البصرة إلى واسِطٍ^(١) في خمسة أيام، ثم إلى بَغْدَادٍ في عشرة أيام، أي: تَمَمْنَا عشرة أيام، لا أن الكُلَّ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا^(٢)، وذلك لأنه تعالى خلق الأرض في يومين: الأَحدِ والاثنين، وقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا في يوم الثلاثاء والأربعاء، وهما مع الأَحدِ والاثنين أربعة.

ورُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال: «خلق الله تعالى الأرض يوم السبت،

(١) واسِطٌ: مكان بين البصرة والكوفة بناه الحجاج، والأكثر فيه الصرف، قال سيبويه: «وأما واسِطٌ فالتذكير والصرف أكثر، وإنما سُمِّيَ واسِطًا لأنه مكان وَسَطَ البُصرة والكُوفة، فلو أرادوا التانيث قالوا: واسِطَةٌ، ومن العَرَبِ من يجعلها اسم أرض فلا يصرف». الكتاب ٣ / ٢٤٣، وينظر: معجم البلدان ٥ / ٣٤٧، معجم ما استعجم ص ١٣٦٣.

(٢) قال الأخفش: «وأما قوله: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ٩]، ثم قال: «أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ» فإنما يعني أن هذا مع الأول أربعة أيام، كما تقول: تزوجتُ أَمْسَ امرأةً، واليومَ ثِنْتَيْنِ، وإحداهما التي تزوجتها أَمْسَ». معاني القرآن ص ٤٦٤-٤٦٥، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٨٧، عين المعاني ورقة ١١٧ / أ.

والجبال يوم الأحد، والشجر يوم / الاثنين، والمكروه يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة^(١).

وقوله: ﴿سَوَاءٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ يعني: لا زيادة ولا نقصان، جوابٌ لِمَنْ سَأَلَ: فِي كَمْ خُلِقَتِ الْأَرْضُ وَالْأَقْوَاتُ؟ فيقال: في أربعة أيام^(٢).

قرأ أبو جعفر: «سواء» مرفوعاً على الابتداء؛ أي: هي سواءٌ للسائلين^(٣)، وَخَفَضَهُ الْحَسَنُ وَيَعْقُوبُ عَلَى نَعْتِ قَوْلِهِ: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾^(٤)، وَنَصَبَهُ الْبَاقُونَ^(٥) عَلَى الْمَصْدَرِ، عَلَى مَعْنَى: اسْتَوَتْ سَوَاءً وَاسْتَوَاءً، كَمَا تَقُولُ: فِي

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة في صحيحه ٨ / ١٢٧ كتاب صفة القيامة والجنة والنار: باب ابتداء الخلق وخلق آدم، ورواه النسائي في السنن الكبرى ٦ / ٤٢٧ كتاب التفسير: سورة السجدة.

(٢) قاله ابن عباس وقتادة والسدي، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٤٧-٢٤٨، الوسيط للواحدى ٤ / ٢٧.

(٣) يعني أن خبره هو قوله تعالى: ﴿لِّلسَّائِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠]، والمعنى: مُسْتَوِيَاتٌ، جَوَابًا لِمَنْ سَأَلَ فَقَالَ: فِي كَمْ خُلِقَتْ؟ وهذا قول الفراء ومكي، وجعله الزجاج والنحاس خبراً لمبتدأ محذوف أي: هي سواء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٣، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨١، إعراب القرآن ٤ / ٥٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٧٠.

(٤) قال سيبويه: «وقد قرأ ناس: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً﴾ [فصلت: ١٠]، قال الخليل: جعله بِمَنْزِلَةِ مُسْتَوِيَاتٍ». الكتاب ٢ / ١١٩، وقال الأخفش: «وقد قرئ بالجر، وجعله اسماً للمستويات، أي: في أربعة أيام تامة». معاني القرآن ص ٤٦٥، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٥٠.

(٥) قرأ أبو جعفر: «سواء» بالرفع، ورُوِيَ عَنْ يَعْقُوبَ، وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَيَعْقُوبُ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَعَيْسَى بْنُ عُمَرَ بِالْخَفْضِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ، يَنْظُرُ: مَخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٣٤، القرطبي ١٥ / ٣٤٣، البحر ٧ / ٤٦٥، النشر ٢ / ٣٦٦، الإتحاف ٢ / ٤٤٢.

أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ تَمَامًا^(١)، وقيل^(٢): على الحال والقطع.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾؛ أي: عَمَدَ وَقَصَدَ إِلَى خَلْقِهَا، ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾ بُخَارٌ مِنَ الْمَاءِ، فَخَلَقَهَا سَمَاءً وَاحِدَةً، ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعًا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ، ﴿فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضِ أُنْتِ يَا طَوَّعًا أَوْ كَرْهًا﴾ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، كَمَا تَقُولُ: أَتَى فُلَانٌ مَشِيًّا، قَالَ الرَّجُلُ^(٣): مَعْنَاهُ: أَطِيعَا طَاعَةً، أَوْ تُكْرَهَا كَرْهًا. فَأَطَاعَتَا وَأَجَابَتَا بِالطَّوَّعِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿قَالَتَا أَنِنَا طَائِعِينَ﴾^(٤) ذَهَبَ بِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، مَجَازُهُ: أَتَيْنَا بِمَنْ فِيْنَا طَائِعِينَ^(٥)، وَلَمْ يَقُلْ: طَائِعَاتٍ لِأَنَّهُ لَمَّا نَزَّلَهُمَا مَنزِلَةً مَنْ يَعْقِلُ، مَنْ حَيْثُ خَاطَبَهُمَا فَأَجَابَتَا، جَاءَتَا عَلَى جَمْعٍ مَنْ يَعْقِلُ، وَلَمَّا وَصَفَهُمَا بِالْقَوْلِ أَجْرَاهُمَا إِلَى الْجَمْعِ مُجْرَى مَنْ يَعْقِلُ وَيُمَيِّزُ، كَمَا قَالَ فِي النُّجُومِ: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٥)، وَالْجَمْعُ مِنْهُ تَثْنِيَّةٌ ﴿قَالَتَا﴾ لِأَنَّهُمَا فِي الْجِنْسِ تَثْنِيَّةٌ، وَفِي الْحَقِيقَةِ أَعْدَادٌ مَجْتَمِعَةٌ.

(١) ينظر: الكتاب ٢ / ١١٩، معاني القرآن للأخفش ص ٤٦٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨١، إعراب القرآن ٤ / ٥٠.

(٢) هذا قول الفراء، جعله حالاً من الضمير في قوله: «أقواتها»، وجعله الباقوليّ حالاً من الأرض، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٣، وينظر أيضاً: كشف المشكلات ٢ / ٢٨٥، التبيان للعكبري ص ١١٢٤، الفريد للهمداني ٤ / ٢٢٤، البحر المحيط ٧ / ٤٦٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨١ باختلاف في ألفاظه.

(٤) قاله الكسائي والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٣، وينظر قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٥١.

(٥) يس ٤٠، وهذا قول الأخفش والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٣٦٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٥١، وهو قول آخر للكسائي، ذكره النحاس في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٥١، وينظر: شرح جمل الزجاجي لطاهر بن أحمد ١ / ٢٩، الكشف والبيان ٨ / ٢٨٧، الوسيط ٤ / ٢٧.

ومعنى الآية: جِئًا بِمَا خَلَقْتُ فِيكُمَا مِنَ الْمَنَافِعِ، وَأَخْرَجَاهَا وَأَظْهَرَاهَا لِخَلْقِي، قَالَ الْمَفْسُرُونَ^(١): «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِلسَّمَاءِ: أَمَا أَنْتِ يَا سَمَاءُ فَأُطْلِعِي شَمْسَكَ وَقَمَرَكَ وَنُجُومَكَ، وَأَمَا أَنْتِ يَا أَرْضُ! فَشَقِّقِي أَنْهَارَكَ، وَأَخْرِجِي ثِمَارَكَ وَنَبَاتَكَ، وَقَالَ لَهُمَا: افْعَلَا مَا أَمُرُكُمَا بِهِ طَوْعًا، وَإِلَّا أَلْجَأْتُكُمَا إِلَى ذَلِكَ حَتَّى تَفْعَلَاهُ كَرهًا، ﴿قَالَتَا أَأَيْنَا طَائِعِينَ﴾»، وهو منصوبٌ على الحال.

فَضْلٌ

رُوِيَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - قَالَ: «يَا رَبِّ! لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ / حِينَ قَلَّتْ لَهُمَا: ﴿أَقْنِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ عَصِيَاكَ، مَا كُنْتُ صَانِعًا بِهِمَا؟ قَالَ: كُنْتُ أَمْرُ دَابَّةً مِنْ دَوَائِي فَتَبْتَلِعُهُمَا، قَالَ: فَأَيْنَ تِلْكَ الدَّابَّةُ؟ قَالَ: فِي مَرْجٍ مِنْ مُرْوجِي، قَالَ: فَأَيْنَ ذَلِكَ الْمَرْجُ؟ قَالَ: فِي عِلْمٍ مِنْ عِلْمِي»^(٢).

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾؛ أَي: أَتَمَّهِنَّ وَصَنَعَهُنَّ وَأَحْكَمَهُنَّ، وَفَرَعَّ مِنْ خَلْقِهِنَّ فِي يَوْمَيْنِ ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾؛ أَي: أَمَرَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ بِمَا أَرَادَ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ^(٣)، وَقِيلَ^(٤): خَلَقَ فِيهَا شَمْسَهَا

(١) هذا القول رواه الطبري عن ابن عباس في جامع البيان ٢٤ / ١٢٤، والحاكم في المستدرک ١ / ٢٧ كتاب الإيمان: باب «حُقَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٨٧، الوسيط ٤ / ٢٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٤٣، الدر المنثور ٥ / ٣٦١.

(٢) هذا النَّبِيُّ هُوَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَنْظُرُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٨ / ٢٨٧، تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ٣٤٤، رُوحِ الْبَيَانِ لِلْبُرُوسِيِّ ٨ / ٢٣٦.

(٣) هَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَمِقَاتِلٍ، يَنْظُرُ: جَامِعُ الْبَيَانِ ٢٤ / ١٢٥، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٨ / ٢٨٨، الْوَسِيطُ ٤ / ٢٧.

(٤) هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِتَادَةَ وَابْنِ السُّدِّيِّ، يَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٨ / ٢٨٨، الْوَسِيطُ ٤ / ٢٧، تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ٣٤٥.

وقمرها ونجومها، وخلق في كل سماءٍ مِنَ الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البردِ والتلُّوجِ ما لا يعلمه إلا هو، ﴿وَرَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا﴾ نصبٌ على المصدر، أي: وَحَفِظْنَاها من استماع الشياطين بالكواكب حِفْظًا^(١)، وقيل^(٢): هو منصوبٌ على المعنى، كأنه قال: زينةٌ وَحِفْظًا ﴿ذَلِكَ﴾ يعني: الذي ذكر من صنعه ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾^(٣) بخلقه.

قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ يريد: عن الإيمان بعد هذا البيان، ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً﴾ نصبٌ بِنَزْعِ الصفة، تقديره: بصاعقةٍ مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ أي: هلاكًا مثل هلاكهم، والصاعقة: المهلكة من كل شيءٍ.

قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: على قوم عادٍ ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ أي: باردةً شديدة الصوتِ والهُبُوبِ، وهي الدَّبُورُ مأخوذةٌ من الصرّ وهو البردُ^(٣)، وأصله من الصريرِ، فضوعفَ كما يقال: نَهْنَهْتُ وَكَفَكُفْتُ.

وقوله: ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾ يعني: متتابعاتٍ شديداً نَكِدَاتٍ مَشْتُومَاتٍ، ذوات نُحُوسٍ عليهم، ليس فيها من الخير شيءٌ، قرأ أبو جعفرٍ وابن عامرٍ

(١) يعني أنه مصدر، والعامل فيه محذوف، وهذا قول الأخفش والزجاج، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٦٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨٢، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٢٢٥ / ٤.

(٢) يعني أنه مفعول له، معطوفٌ على مفعولٍ له آخرٌ محذوف، والتقدير: وَرَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا زِينَةً وَحِفْظًا أي: للزينة والحفظ، وقد أجاز الزمخشري والعكبري هذا الوجه، ينظر: الكشاف ٣ / ٤٤٧، التبيان للعكبري ص ١١٢٤، وبه قال السجاوندي في عين المعاني ورقة ١١٧ / أ، قال أبو حيان: «ولا حاجة إلى هذا التقدير الثاني وتكلفه، مع ظهور الأول وسهولته». البحر المحيط ٧ / ٤٦٨، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٢٢٥، الدر المصون ٦ / ٥٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٥٤، تهذيب اللغة ١٢ / ١٠٦-١٠٧.

وأهل الكوفة: «نَحِسَاتٍ» بكسر الحاء، وقرأ الباقون بجزمه^(١)، فالإسكان كَعَبَلَةٍ وَعَبَلَاتٍ، أو جَمَعَ المصدرَ، والنَّحِسُ من بناء الصفات كالْفَرَقِ، وإن استعملَ فَرَقَ، وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ نَحِسَ، فقد استعمل في ضِدِّهِ سَعِدَ، واستعمل فَقِيرٌ كَطَرِيفٍ، وإن لَمْ يَأْتِ فَقُرَّ، فالنَّحِسَاتُ: ذَوَاتُ نَحْسٍ، قال أبو الحسن^(٢): لَمْ نَسْمَعْ فِي النَّحْسِ إِلَّا الْإِسْكَانَ. هذا ما / ذكره صاحب إنسان العين^(٣)، وقال الزجاج^(٤): من قرأ بكسر الحاء فواحدًا: نَحِسٌ، ومن قرأ بالسكون فواحدًا: نَحْسٌ.

فُضِّلَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنه: «الأيامُ كُلُّهَا لله تعالى، ولكنَّ الله جَعَلَ بَعْضَهَا سُعُودًا وِبَعْضَهَا نُحُوسًا، كما أن الخَلْقَ كُلَّهُمْ عَيْدٌ، ولكنَّ الله خَلَقَ بَعْضَهُمْ لِلْجَنَّةِ، وِبَعْضَهُمْ لِلنَّارِ، وما مِنْ شَهْرٍ إِلَّا وفيه سَبْعَةٌ أَيَّامٍ نَحِسَةٍ، فالיום الثالث من الشهر نَحْسٌ، قَتَلَ فِيهِ قَابِيلُ أَخَاهُ هَابِيلَ، فجعله الله نَحْسًا على بني آدم، واليوم الخامس من كل شهر نَحْسٌ؛ لأنَّ الله تعالى أخرج فيه آدمَ من الجنة، وفيه أرسل العذاب على قوم يونس، وفيه طُرِحَ يوسُفُ فِي الجُبِّ، واليوم الثالث عشر من

(١) قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع والتخمي وعيسى بن عمَرَ والأعرج ويعقوب بإسكان الحاء، ينظر: السبعة ص ٥٧٦، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٤٨، البحر المحيط ٧ / ٤٧٠، النشر ٢ / ٣٦٦، الإتحاف ٢ / ٤٤٢.

(٢) يعني الأخص، وينظر قوله في الحجة للفارسي ٣ / ٣٥٥، وأما في معاني القرآن فقد قال: «وقال: «في أيام نَحِسَاتٍ»، وهي لغة من قال: نَحْسٌ، و«نَحِسَاتٍ» لغة من قال: نَحِسٌ». معاني القرآن ص ٤٦٥.

(٣) لَمْ أَقِفْ على هذا القول في عين المعاني، ولكن كلام السجاوندي هنا من أول قوله: «فالإسكان كَعَبَلَةٍ وَعَبَلَاتٍ»، إنما هو اختصار لكلام أبي علي الفارسي في الحجة ٣ / ٣٥٤-٣٥٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨٣ باختلاف في ألفاظه.

كل شهر نحس؛ لأن الله تعالى سَلَبَ فِيهِ مُلْكَ أَيُّوبَ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِ الْبَلَاءَ، وَفِيهِ سَلَبَ مُلْكَ سُلَيْمَانَ، وَفِيهِ قَتَلَتِ الْيَهُودُ الْأَنْبِيَاءَ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى نَحْسًا، وَيَوْمُ أَحَدِ وَعَشْرِينَ مِنْ كُلِّ شَهْرِ نَحْسٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَسَفَ فِيهِ بِقَوْمِ لُوطٍ، وَمَسَخَ سَبْعِمِائَةَ نَصْرَانِيٍّ خَنَازِيرٍ، وَمَسَخَ الْيَهُودَ قُرُودًا، وَفِيهِ شَقَّ الْيَهُودُ زَكَرِيَّا بِالْمَنَاشِيرِ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ نَحْسًا، وَالْيَوْمَ الرَّابِعَ وَالْعِشْرُونَ مِنْ كُلِّ شَهْرِ نَحْسٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ فِيهِ فِرْعَوْنَ، وَفِيهِ وُلِدَ، وَفِيهِ ادَّعَى الرَّبُّوِيَّةَ، وَفِيهِ غَرِقَ، وَفِيهِ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى الطُّوفَانَ وَالْجِرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ عَلَى قَوْمِ فِرْعَوْنَ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ نَحْسًا، وَالْيَوْمَ الْخَامِسَ وَالْعِشْرُونَ مِنْ كُلِّ شَهْرِ نَحْسٍ؛ لِأَنَّ فِيهِ شَقَّ النَّمْرُودُ بِنُ كَنْعَانَ بُطُونًا سَبْعِينَ أَلْفَ امْرَأَةٍ، وَفِيهِ طَرِحَ الْحَلِيلُ فِي النَّارِ، وَفِيهِ غَرِقَتْ نَاقَةُ صَالِحٍ، وَفِيهِ دَمَدَمَ اللَّهُ عَلَى قَوْمِ صَالِحٍ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ نَحْسًا، وَمِنْ الْأَرْبَعَاءِ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ نَحْسٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّاهُ يَوْمَ نَحْسٍ مُسْتَمِرًّا، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾^(١)، فَكَانَتْ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قَوْمِ صَالِحٍ: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّعِقَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(٢)، كَانَتْ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ، فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَيَّامَ النَّحْسَاتِ فِي كِتَابِهِ؛ لِيَتَّجَنَّبَ فِيهَا الْعَاقِلُ / [١٣٥] سَبْعَ خِصَالٍ، فَإِنَّ مَنْ فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا أَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، فَاجْتَنَبُوا فِيهِنَّ حَفَرَ الْأَبَارِ، وَغَرَسَ الْأَشْجَارَ، وَاجْتَنَبُوا فِيهِنَّ الدَّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ عِنْدَ الْعُرْسِ، وَاجْتَنَبُوا فِيهِنَّ شَرَّ الْبَهَائِمِ وَالْخَدَمِ، وَلُبَسَ الثِّيَابَ الْجُدِّدِ، وَاجْتَنَبُوا فِيهِنَّ النِّكَاحَ وَالتَّزْوِيجَ، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى مَا يَرِيدُ^(٣).

(١) الذاريات ٤١.

(٢) الذاريات ٤٤.

(٣) رواه الفتنِّيُّ فِي تَذْكَرَةِ الْمَوْضُوعَاتِ ص ١١٥، وَقَالَ: «قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: هَذَا كَذِبٌ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، لَا تَحِلُّ رَوَايَتُهُ»، وَيَنْظُرُ: اللَّالِيُّ الْمَصْنُوعَةُ ١ / ٤٤١، الْفَوَائِدُ الْمَجْمُوعَةُ ص ٤٣٨.

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾؛ أي: فَبَيَّنَّا لَهُمْ سَبِيلَ الْهَدْيِ، و﴿ثَمُودُ﴾ رفعٌ بالابتداء، ولم ينصرف لأنه معرفة، اسمٌ للقبيلة، وقد قرأه الأعمش ويحيى ابن وثابٍ بالصرف، وجعلاهُ اسمًا للحَيِّ، ورُوي أيضًا عن الأعمش وعاصمٍ وابن أبي إسحاق أنهم قرؤوه بالنصب وترك الصَّرفِ، ونصَّبوه على تقدير: فهدينا ثَمُودَ هَدَيْنَاهُمْ^(١)، وقرأه الباقون مرفوعًا غير منون^(٢)، جعلوه اسمًا للقبيلة، ورفعوه على الابتداء.

وقوله: ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ يعني: فاختاروا الكفر على الإيمان، ﴿فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ﴾؛ أي: ذِي الْهُونِ ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٧).

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: من مشركي قريش ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ﴾؛ أي: الْغَطُّوا فِيهِ، وارفَعُوا أصواتكم بالأشعار والكلام في وجوههم، حتى يلتبس عليهم قولُهُمْ فَيَسْكُتُوا، قرأ عيسى بن عمر: «وَالْغَوَا فِيهِ» بضم الغين^(٣)، وقرأه العامة بالفتح، قال الأخفش^(٤): مَنْ فَتَحَ الْغَيْنَ كَانَ

(١) ذكر سيبويه الرفع والنصب في «ثمود»، ثم قال: «وقد قرأ بعضهم: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ»... فالنصب عربيٌّ كثير، والرفع أجود». الكتاب ١ / ٨١-٨٢، وقال مثله في الكتاب ١ / ١٤٨، وينظر: ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ٧٩.

(٢) قرأ بالرفع والتنوين أيضًا: الْحَسَنُ وَالشَّنْبُودِيُّ وَبَكْرُ السَّهْمِيِّ، وقرأ بالنصب وترك التنوين أيضًا: الْحَسَنُ وَالْمُفَضَّلُ وَالْمَطَّوْعِيُّ وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ، وقرأ الحسنُ وابنُ أبي إسحاق والأعمشُ بالنصب والتنوين، وقرأ الباقون بالرفع وترك التنوين، ينظر: جامع البيان ٢٤ / ١٣١، مختصر ابن خالويه ص ١٣٤، البحر المحيط ٧ / ٤٧٠، الإتحاف ٢ / ٤٤٢-٤٤٣.

(٣) وبها قرأ أيضًا عبد الله بنُ بكير السُّلَمِيُّ وابنُ أبي إسحاق وَبَكْرُ السَّهْمِيِّ وقتادة وعاصمُ الْجَحْدَرِيُّ وأبو حنيفة والزعفراني، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٤، المحتسب ٢ / ٢٤٦-٢٤٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٥٦، البحر المحيط ٧ / ٤٧٣.

(٤) قال الأخفش: «وقال: «وَالْغَوَا فِيهِ»؛ لأنها من: لَغَوْتُ يَلْغُو، مثل: مَحَوْتُ يَمْحُو، وقال بعضهم: «وَالْغَوَا فِيهِ»، وقال: لَغَوْتُ تَلْغُو، مثل مَحَوْتُ تَمْحُو». معاني القرآن ص ٤٦٦.

مِنْ: لَعَا يَلْعَى، مثل: طَغَى يَطْغَى، وَمَنْ ضَمَّ الْعَيْنَ كَانَ مِنْ: لَعَا يَلْعَوُ، مثل: دَعَا يَدْعُو. يقال: لَعَا يَلْعَوُ لَعَوًا، فَهُوَ لَعُ، وَاللَّعَا وَاللَّعَوُ: كل كلام لا وجه له، ولا فائدة فيه، وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٣٦) أي: لكي تغلبوا محمدًا وأصحابه فيسكتون.

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ﴾؛ أي: ذلك العذاب الشديد جزاء أعداء الله، وقوله: ﴿النَّارُ﴾ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ﴾، وإن شئت قلت: هو النار^(١) ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْمُخْلَدِ﴾ دار إقامة، لا انتقال منها ﴿جَزَاءُ﴾ منصوبٌ على المصدر أو مفعولٌ من أجله أي: للجزء^(٢) ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (٢٨).

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ أي: في النار، يقولون / ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنْ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ﴾ يعنون إبليسَ الأبالسة، وقابيلَ بن آدمَ الذي قَتَلَ أخاه هابيلَ؛ لأنهما سبب المعصية ﴿بَجَعَلَهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ أسفلَ مِنَّا في النار ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ (٣٩) في الدَّرَكِ الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ، قرأ ابن كثيرٍ وابن عامرٍ وأبو بكرٍ بإسكان الراء، وقرأ أبو عمروٍ باختلاس كسرتها^(٣)، وقرأ الباقر بن إشباع

[١٣٥/ب]

(١) يعني أنه خبر مبتدأ محذوف، وهذا قول الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨٤، إعراب القرآن ٤ / ٥٩، ويجوز أن يكون «النَّارُ» مبتدأ، والخبر قوله: «لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْمُخْلَدِ»، ويكون الوقف على قوله: «أَعْدَاءِ اللَّهِ»، ينظر: كشف المشكلات ٢ / ٢٨٧، الفريد ٤ / ٢٢٩.

(٢) ويجوز أيضًا أن يكون مصدرًا في موضع الحال، ينظر: الفريد ٤ / ٢٢٩، الدر المصون ٦ / ٦٥.
(٣) وقرأ بإسكان الراء أيضًا أبو عمرو في رواية أبي الربيع عن عبد الوارث عنه، وبها قرأ هشامٌ في أحد وجهيه، وابنُ ذكوانٌ ويعقوبٌ وابنُ محيصة والمفضلُ، وقرأ بالاختلاس أيضًا هشامٌ في وجهه الثاني، واليزيديُّ والدُّوريُّ، ينظر: السبعة ص ٥٧٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٥٧، الإتحاف ٢ / ٤٤٣.

الكسرة، وقرأ ابن كثير: «اللَّذِينَ» بتشديد النون^(١)، وقرأ الباقر بالتخفيف.

قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ هذا من قول الملائكة للمؤمنين، يقولون: نحن الحَفَظَةُ الذين كُنَّا معكم في الحياة الدنيا، وأنصاركم وأحبَّاءكم، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ يقولون: لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ ﴾ من الكرامات واللذات، ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴾ تريدون وتسالون وتتمنَّون ﴿ نَزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾^(٢)؛ أي: جعل ما تَدْعُونَ وتتمنَّون في الجنة نَزُلًا؛ أي: ثوابًا ورزقًا لكم من غفور رحيم^(٣)، وقيل^(٤): هو مصدرٌ في موضع الحال، ويحتمل أن يكون نصبًا على القطع من قوله: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴾^(٥).

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ يعني: إلى توحيد الله وطاعته ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ يعني: الطاعات ﴿ وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٦) يعني المخلصين المستسلمين لربهم، قيل^(٥): نزلت هذه الآية في النبي ﷺ،

(١) ينظر: غيث النفع ص ٢٤٩، النشر ٢ / ٢٤٨، الإتحاف ٢ / ٤٤٣.

(٢) معنى هذا أن التَّزُلُّ هنا معناه الرزق، وعلى هذا يكون حالاً من الموصول، وهو «ما»، أو مِنْ عَائِدِهِ المحذوف، أي: ولكم فيها ما تَدْعُونَهُ نَزُلًا، وهذا القول قال به الزمخشري في الكشاف ٣ / ٤٥٣، وينظر أيضاً: كشف المشكلات ٢ / ٢٨٨، الفريد ٤ / ٢٢٩-٢٣٠، الدر المصون ٦ / ٦٧.

(٣) وصاحب الحال هو واو الجماعة في «تَدْعُونَ»، أو المجرور في «لَكُمْ»، والعامل فيه على الوجه الثاني هو معنى الاستقرار، وهذا قول الفراء والأخفش، ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٢٥١، وينظر قول الأخفش في عين المعاني ورقة ١١٧ / ب، الفريد للهمداني ٤ / ٢٢٩.

(٤) هذا قول الكسائي، حكاه عنه النحاس في إعراب القرآن ١ / ٤٢٨ عند إعرابه للآية رقم ١٩٨ من سورة آل عمران.

(٥) هذا قول ابن عباس وابن سيرين وابن زيد والحسن والسدي وقادة والضحاك، ينظر: جامع =

وكان الحَسَنُ إذا تلا هذه الآية قال: هذا رسولُ الله، هذا حبيبُ الله، هذا وليُّ الله، هذا صَفْوَةُ الله، هذا خَيْرَةُ الله، هذا والله أَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إلى الله، هذا والله خليفَةُ الله في الأرض، أجاب الله إلى دعوته، ودعا الناسَ إلى ما أجاب إليه، وَعَمِلَ صَالِحًا في خاصَّةِ نَفْسِهِ في حياته، وقال: إِنِّي مِنَ المسلمِينَ.

وقيل: إنها نزلت في المؤذنين، رُوِيَ ذلك عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «أرى هذه الآية في المؤذنين»^(١).

قوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ قال الفراء^(٢): «لا» هاهنا صلةٌ

زائدة، معناه: ولا تستوي الحسنة والسيئة، وأنشد /

٢١٧- ما كان يَرْضَى رَسُولَ اللَّهِ فِعْلَهُمْ وَالطَّيِّبَانَ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرَ^(٣)

= البيان ٢٤ / ١٤٧، إعراب القرآن ٤ / ٦٠، الكشف والبيان ٨ / ٢٩٦، زاد المسير ٧ / ٢٥٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٦٠، الدر المنثور ٥ / ٣٦٤.

(١) وهو أيضًا قول قيس بن أبي حازم ومجاهد وعكرمة، ينظر: جامع البيان ٢٤ / ١٤٨، إعراب القرآن ٤ / ٦٠-٦١، الكشف والبيان ٨ / ٢٩٧، الوسيط ٤ / ٣٥، زاد المسير ٧ / ٢٥٦، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٦٠، الدر المنثور ٥ / ٣٦٤.

(٢) لَمْ يتعرض الفراء لهذه الآية في معاني القرآن، ولكنه تكلم عن زيادة «لا» في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة ٧]، فقد قال: «وإنما يجوز أن تجعل «لا» صلة إذا اتصلت بجحد قبلها، مثل قوله:

ما كان يَرْضَى رَسُولَ اللَّهِ دِينَهُمُ وَالطَّيِّبَانَ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرَ

فجعل «لا» صلة؛ لِمَكَانِ الجحد في أول الكلام». معاني القرآن ١ / ٨.

(٣) البيت من البسيط لجريير يهجو الأخطل، ويُرْوَى: «فِعْلُهُمَا... وَالْعُمَرَانِ أَبُو بَكْرٍ».

التخريج: ديوان جريير ص ١٥٩، إيضاح الوقف والابتداء ص ١٤٢، إعراب ثلاثين سورة ص ٣٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ٦٨، النقائض ص ١٧٤، النوادر ص ٥٢٨، الكشف والبيان ٨ / ٢٩٧، عين المعاني ١٠٨ / ١١٧، ب، القرطبي ١٥ / ٣٦١، ١٦ / ٩١، رصف المباني ص ٢٧٣، اللسان: لا.

أي: أبو بكر وعُمَرُ. والمعنى: لا يستوي الصبر والغضب، والحلم والجهل، والعفو والإساءة، ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ كدفع الغضب بالصبر والإساءة بالعفو، ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ﴾ خبر الظرف ﴿كَأَنَّهُ وَلِيُّ حَمِيمٍ﴾ (٣٤)؛ أي: قريبٌ صديقٌ، أراد: فإذا فعلت ذلك، ودفعت السيئة بالتي هي أحسن، صار الذي بينك وبينه عداوةً كالصديق القريب.

قيل: نزلت هذه الآية في أبي جهل، كان يؤذي رسول الله ﷺ، وكان عليه السلام يُبغضه ويكرهه، فأمره الله تعالى بالعفو والصفح (١)، وقيل (٢): نزلت في أبي سفيان بن حرب، وكان مؤذياً لرسول الله ﷺ، فلان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي ﷺ، ثم أسلم، فصار ولياً في الإسلام، حميماً بالقرابة.

قوله: ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا﴾ يعني الأعمال الصالحة، والعفو والصفح (٣) ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على كظم الغيظ ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ﴾ (٣٥) يعني نصيباً وافراً، وهي الجنة، وقال ثعلب: الهاء راجعة على «التي هي أحسن»، ومحلُّ ﴿إِلَّا الَّذِينَ﴾ رفع على اسم ما لم يُسمَّ فاعله (٤).

قوله: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾

- (١) رواه البيهقي بسنده عن مقاتل في السنن الكبرى ٧ / ٤٤ كتاب النكاح: باب ما أمره الله، تعالى، به من أن يدفع بالتي هي أحسن، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٣٦٢.
- (٢) قاله مقاتل، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٩٧، الوسيط ٤ / ٣٦، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٦٢.
- (٣) يعني أن الضمير في «يُلْقِنَهَا» راجع إلى المعنى، قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٦٢.
- (٤) يعني أن «الَّذِينَ» نائبٌ فاعلٌ للفعل «يُلْقِنَهَا»، وهو في الوقت نفسه المفعول الأول له، وهو ما يسميه المؤلف تبعاً للكوفيين: اسم ما لم يُسمَّ فاعله.

لاستعادتك ﴿الْعَلِيمُ﴾ (٣٦) بأفعالك وأحوالك، وذلك أن الله تعالى أمر نبيه محمداً ﷺ أن يستعيذ به إن صرّفه الشيطان عن الاحتمال.

ثم ذكر علامات توحيده ودلالات قدرته، فقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ فهو أحق بأن تسجدوا له، ولا تسجدوا لما دونه ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٣٧) وإنما قال: ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ بالتأنيث لأنه أجراه على طريق جمع التوكسير، ولم يُجره على طريق التغليب للمذكر على المؤنث؛ لأنه فيما لا يعقل (١).

فصل

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مكتوبٌ في الإنجيل: ابن آدم: أخلقك وأرزقك وتعبُد غيري؟! ابن آدم: تدعوني وتقرئ مني؟! وتذكرني وتنساني؟! ابن آدم: اتق الله، ونم حيث شئت» (٢).

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ يعني: جافة ليس فيها نبات، ولم يصبها مطر ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾؛ أي: تحركت بالنبات ﴿وَرَبَّتْ﴾ [ب/ ١٣٦] وفيه تقديم وتأخير (٣)، يعني: رَبَّتْ لِلنَّبَاتِ /، فاهتزت بعد ذلك

(١) وإذا اجتمع المذكر والمؤنث فيما لا يعقل غلب المؤنث على المذكر، بعكس اجتماعهما فيما يعقل، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٣٦٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨٧، الكشف والبيان ٨ / ٣٩٧، الفريد للهمداني ٤ / ٢٣٠-٢٣١.

(٢) ذكره ابن حجر في لسان الميزان ٦ / ١٧٦ وذكر أن في سنده نوفل بن سليمان الهنائي، وقال: إنه ضعيف، وينظر أيضاً: كنز العمال ١٦ / ٧٨.

(٣) قاله مجاهد والكلبي، ينظر: عين المعاني ١١٧ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٦٥.

بإخراج النبات الذي يخرج الله منها ألواناً، ونصب ﴿خَشِيعَةً﴾ على الحال من الأرض؛ لأن قوله: ﴿تَرَى الْأَرْضَ﴾ من رؤية العين.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾؛ أي: يَكْذِبُونَ وَيَمِيلُونَ عن الإيمان بالقرآن، وقرأ حمزة: «يُلْحِدُونَ»^(١) بفتح الياء والحاء ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ أَفَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ﴾ يعني أبا جهل ﴿خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي آيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني عُمَرَ، وقيل: عثمان، وقيل: حمزة، وقيل: عمار بن ياسر - رضي الله عنهم أجمعين -، و﴿خَيْرٌ﴾ رفع على الخبر، ونصب ﴿آيَاتِنَا﴾ على الحال.

وقوله: ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ أمرٌ وَعِيدٌ وتهديد، كما تقول للعدو: اعمل ما شئت؛ فإني كافيك^(٢)، قال الزجاج^(٣): لَفْظُهُ لَفْظُ الْأَمْرِ، ومعناه معنى الوعيد. والمراد به الحث على الترك.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ يعني القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْتَبُ عَزِيزٌ﴾^(٤١) كريمٌ على ربه، وجواب ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ متروك، تقديره: إن

(١) ينظر: حجة القراءات ص ٦٣٦-٦٣٧، النشر ٢/ ٢٧٣، الإتحاف ٢/ ٤٤٤، قال الأخفش: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آسْمِكُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال بعضهم: «يُلْحِدُونَ» جعله من: لَحَدَ يُلْحِدُ وهي لغة، وقال في موضع آخر: ﴿لِسَاكُتِ اللَّذِي يُلْحِدُونَ﴾ [النحل: ١٠٣]، و«يُلْحِدُونَ»، وهما لغتان، و«يُلْحِدُونَ» أكثر، وبها نقرأ، ويقويها: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ». معاني القرآن ص ٣١٥، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٦٣، تهذيب اللغة ٤/ ٤٢١.

(٢) هذا قول أبي عمر الزاهد، قاله في ياقوتة الصراط ص ٤٥٥.

(٣) قال الزجاج: «﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠] لفظ هذا الكلام لفظ أمر، ومعناه الوعيد والتهدد، وقد بين لهم المجازاة على الخير والشر». معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٨٨.

الذين كفروا بالذکر يُجازون بكفرهم^(١)، وقيل^(٢): تقديره: كفروا به، وقيل^(٣): قوله: ﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ هو الخبر بعد آيات، وقيل^(٤): خبره مضمّر فيه، تقديره: إن الذين كفروا بالذکر هلكوا.

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَمِيًّا﴾ أي: لو جعلنا هذا الكتاب الذي تَقْرؤُهُ على الناس بغير لغة العرب ﴿لَقَالُوا﴾ يعني قُرَيْشًا ﴿لَوْلَا فَصَّلَتْ آيَاتُهُ﴾؛ أي: هَلَّا بَيَّنَّتْ آيَاتُهُ بِلُغَتِنَا حتى نفهمه، فإننا قوم عرب، ما لنا وللعجمية؟ والعجمية بغير ألفٍ منسوبٌ إلى العجم، والأعجمية بالألف منسوبٌ إلى نفسه من العجمية^(٥).

وقوله: ﴿ءَأَعْجَبِيَّ وَعَرَبِيَّ﴾ يعني: كتاب عجميٍّ ونبيٍّ عربيٍّ؟ وقيل: هو خبر ابتداءٍ محذوفٍ، تقديره: القرآن أعجميٌّ، والرجلُ عربيٌّ؟^(٦)، وهذا

(١) ذكره الواحدي بغير عزو في الوسيط ٤ / ٣٧، ٣٨، وينظر: زاد المسير ٧ / ٢٦٢، الفريد للهمداني ٤ / ٢٣١.

(٢) قاله عمرو بن عبيد فيما حكاه عنه الأخفش في معاني القرآن ص ٤٦٨، وهو أحد قولين للفراء في معاني القرآن ٣ / ١٩، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ٦٤، زاد المسير ٧ / ٢٦٢، البحر المحيط ٧ / ٤٧٨، الدر المصون ٦ / ٦٨.

(٣) هذا قول الفراء والأخفش، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٩، معاني القرآن للأخفش ص ٤٦٧، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٦٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٧٣، وحكي عن أبي عمرو بن العلاء في البحر المحيط ٧ / ٤٧٨، والدر المصون ٦ / ٦٨.

(٤) قاله النحاس في معاني القرآن ٦ / ٢٧٥، وحكاه بغير عزو في إعراب القرآن ٤ / ٦٤.

(٥) قال أبو عبيدة: «يقال: رَجُلٌ أَعْجَمٌ: إذا كانت في لسانه عجمية، ورجل عجميُّ أي: من العجم، وليس من اللسان». مجاز القرآن ٢ / ٩١، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨٩، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٨٠، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٧٨، تهذيب اللغة ١ / ٣٩٠، الحجة للفارسي ٣ / ٣٥٦، ٣٥٧، وينظر ما سبق في الآية ١٩٨ من سورة الشعراء ١ / ٤٢٩.

(٦) جاء في حاشية الأصل: «الرجل أعجمي، والقرآن عربي»، ولعل الصواب ما أثبت. وهذا المعنى الذي يقصده المؤلف هنا إنما يتجه على قراءة «أعجمي» بهمزة واحدة على الخبر، =

استفهاماً على وجه الإنكار، قرأ الكوفيون سوى حفص: «أَعْجَمِيَّ» بهمزتين، وقرأ هشام: «أَعْجَمِيَّ» بغير مدٍّ على الخبر، وقرأ الحسن: «أَعْجَمِيَّ» بهمزة واحدة على الخبر أيضاً، وقرأ الباقون: «أَعْجَمِيَّ» بالمد على الاستفهام^(١).

قوله: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿هُوَ﴾ يعني القرآن ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَشِفَاءٌ﴾ من الأوجاع، وقال مقاتل^(٢): شفاءٌ لما في القلوب للبيان الذي فيه، ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ لأنهم صُمُّ عن استماع القرآن، والانتفاع بما فيه من البيان، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني القرآن ﴿عَمًى﴾ قال قتادة^(٣): عَمُوا عن القرآن، وصَمُّوا عنه، وقال السُّدِّيُّ^(٤): عَمِيَتْ قُلُوبُهُمْ عنه.

وهو مصدرٌ، والمعنى: وهو عليهم ذو عَمَى، قرأ العامة بفتح الميم على المصدر، واختاره أبو عبيد، قال: لقوله تعالى: ﴿هُدًى وَشِفَاءٌ﴾، فكذلك

= ويكون هذا حكايةً لكلام الكفار، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩، الحجة للفراسي ٣/ ٣٥٨، الفريد ٤/ ٢٣١.

(١) تفصيل هذه القراءات كما يلي: قرأ حمزة والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وخلفٌ وروخ: «أَعْجَمِيَّ» بتحقيق الهمزتين، وقرأ هشامٌ في أحد أوجه الثلاثة، ورويسٌ وقنبلٌ في أحد وجهين لهما، وابنُ عامر في رواية عنه، وابنُ عباس والحسنُ والجحدريُّ والضحاكُ وأبو العالية ونصرُ بنُ عاصم والقواسم: «أَعْجَمِيَّ» بهمزة واحدة، وقرأ ابنُ كثير ونافعٌ وابنُ عامر وأبو عمرو والأزرُقُ وورشٌ: «أَعْجَمِيَّ» بهمزة ممدودة، وقرأ حفصٌ عن عاصم، وورشٌ والبرقيُّ، وقنبلٌ ورويسٌ في الوجه الثاني لهما: «أَعْجَمِيَّ» بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية من غير مدٍّ، ينظر: السبعة ص ٥٧٦-٥٧٧، المحتسب ٢/ ٢٤٧-٢٤٨، غيث النفع ص ٢٤٩-٢٥٠، تفسير القرطبي ١٥/ ٣٦٨-٣٦٩، البحر المحيط ٧/ ٤٨٠، النشر ١/ ٣٦٦، الإتحاف ٢/ ٤٤٤.

(٢) ينظر قوله في الوسيط للواحد ٤/ ٣٨.

(٣) ينظر قوله في المصدر السابق ٤/ ٣٨، زاد المسير لابن الجوزي ٧/ ٢٦٣.

(٤) ينظر قوله في الوسيط للواحد ٤/ ٣٨.

﴿عَمَى﴾ يكون مصدرًا مثلهما، ورُوي عن ابن عباسٍ ومعاويةَ وعمرو بن العاصِ أنهم كانوا يَقْرَؤُونَ / هذا الحرف: «وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمٌ» بكسر الميم^(١)، وقراءة العامة أجودٌ، قال أبو عبيد^(٢): فلو أنها كانت «هَادٍ وَشَافٍ» لكان الكسر في ﴿عَمَى﴾ أجود؛ ليكون نعتًا مثلهما.

ثم وصفهم، فقال: ﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾^(٤٤)؛ أي: أنهم لا يسمعون، ولا يفهمون، كما أن مَنْ دُعِيَ من مكانٍ بعيدٍ لا يسمع ولا يفهم، قال الفراء^(٣): تقول للرجل الذي لا يفهم كلامك: أنت تُنادَى من مكانٍ بعيدٍ. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ﴾ يعني: في تأخير العذاب عَمَّنْ كَذَبَ بالقرآن^(٤)، يعني: يوم القيامة ﴿مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بالعذاب الواقع بِمَنْ كَذَبَ ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مَنَّهُ﴾ من صدقك يا محمد وكتابك ﴿مُرِيبٍ﴾^(٤٥) موقِعٌ لهم الريبة، و﴿كَلِمَةٌ﴾ رفعٌ بفعلٍ مضمِرٍ تقديره: ولولا تَبَتَّتْ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ من ربك^(٥).

(١) وبها قرأ أيضًا عبدُ الله بنُ عمرو وعبدُ الله بنُ الزبير وابنُ هرمز وسليمانُ بنُ قتَّة، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٤، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٦٩، مفاتيح الغيب ٢٧ / ١٣٤، البحر المحيط ٧ / ٤٨١.

(٢) ينظر اختيار أبي عبيد وقوله في الكشف والبيان ٨ / ٢٩٩، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٦٩، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ١٥١.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٢٠.

(٤) بعد هذه الكلمة في الأصل: «إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى»، وهذا سهو من الناسخ فيما يبدو؛ لأن هذه الجملة ليست من هذه الآية.

(٥) هذا التأويل موافقٌ لِمَذْهَبِ الكوفيين في أن الاسم الواقع بعد «لولا» مرفوعٌ بها؛ لأنها نائبة عن فعلٍ لو ظَهَرَ لارتفعَ هذا الاسمُ به، قال الفراء: «فإذا رأيت بعدها اسمًا واحدًا مرفوعًا فهو بمعنى «لولا» التي جوابها اللام». معاني القرآن ١ / ٣٣٤، وقال أيضًا: «وقوله: =

قوله عز وجل: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ يعني القيامة، لا يعلمها غير الله سبحانه ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ﴾ ﴿مِنْ﴾ هاهنا صلة زائدة ﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ يعني: من أوعيتها وغلغفها، واحدها كُمَّ وكمَّة، وهي ما كانت فيه الثمرة^(١)، قرأ أهل المدينة والشام وحفص: «ثمرات» بالجمع، وقرأ غيرهم: «ثمرة»^(٢) على الإفراد، وهو يدل على الكثرة فيستغنى به عن الجمع^(٣).

قوله تعالى: ﴿سَرَّيْهِمْ أَإِيتَيْنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ .. الآية؛ أي: سئري كفار مكة ما أخبرهم به النبي ﷺ أنه سيكون من فتن وفساد وعلبة الروم فارس، وغير ذلك من أخباره، حتى يتبين لهم أن كل ما أخبرهم به هو

= ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾ [الفتح: ٢٥]، رفعهم بـ«لولا»، ثم قال: «أَنْ تَطَّوُّوهُمْ»، فـ«أَنْ» في موضع رفع بـ«لولا». معاني القرآن ١ / ٤٠٤، وقال مثله في المعاني ٢ / ٨٥. وأما البصريون فإنهم ذهبوا إلى أن الاسم الواقع بعد «لولا» مرفوع بالابتداء، قال سيويه: «ولولا تبتدأ بعدها الأسماء». الكتاب ٣ / ١٣٩، ١٤٠، وقال المبرد: «اعلم أن الاسم الذي بعد «لولا» يرتفع بالابتداء، وخبره محذوف، والتقدير: لولا عبد الله بالحضرة». المقتضب ٣ / ٧٦، وينظر في هذه المسألة أيضًا: الإنصاف ص ٧٠: ٧٨، شرح الكافية للرضي ١ / ٢٤٣، ارتشاف الضرب ص ١٧٥٦.

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٩٨، وينظر: الصحاح ٥ / ٢٠٢٤، الوسيط ٤ / ٣٩.
(٢) قرأ بالإفراد: ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، والحسن وحلقت والأعمش ويعقوب وابن محيصن، ينظر: السبعة ص ٥٧٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٧١، البحر المحيط ٧ / ٤٨١، الإتحاف ٢ / ٤٤٤.

(٣) قال النحاس: «وقراءة أهل الكوفة: «مِنْ ثَمَرَةٍ»، وهو اختيار أبي عبيد؛ لأن ثمرة تؤدي عن ثمرات. هذا احتجاجه، فحمل ذلك على المجاز، والحقيقة أولى وأمضى، فإنه في المصاحف بالتاء، فالقراءة بـ«ثمرات» أولى». إعراب القرآن ٤ / ٦٦، وينظر: الحجة للفارسي ٣ / ٣٥٥-٣٥٦.

الحق، وقيل: المعنى: سريهم آيات صَنَعْتَنَا في الآفاق الدالة على أن لها صانعًا حكيمًا^(١).

والآفاق جمع أفق، وأراد بها أقطار الأرض والسماء وما فيهما من الشمس والقمر والنجوم والنبات والأشجار والأنهار والبحار، وما ينزل من الأمطار، وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة، من أنهم كانوا نطفًا ثم علقًا ثم مضغًا ثم عظامًا ولحمًا، إلى أن بلغوا وعقلوا وميزوا^(٢)، حتى يتبين لهم أن الله هو الحق لا ما يعبدونه من دون الله، وقيل^(٣): هو ظهور النبي ﷺ على الناس، قال أبو جعفر^(٤): وأولى هذه الأقوال بالصواب هذا، ونسق الكلام يدل عليه.

قوله: ﴿أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾^(٥) / أي: أولم يكف بربك شاهدًا أن هذا القرآن جاء من الله؟ قال الزجاج^(٥): ومعنى الكفاية هاهنا أن الله عز وجل قد بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة، والمعنى: أولم يكف ربك أنه على كل شيء شهيد، شاهدًا للأشياء، لا يغيب عنه شيء؟

وفي موضع ﴿أنه﴾ من الإعراب ثلاثة أقوال: يجوز أن يكون موضعها رفعًا على البدل على الموضع، والموضع رفع بإجماع النحويين^(٦)، ويجوز أن

-
- (١) من أول قوله: «سُري كُفَّار مكة» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٤ / ٦٧.
 (٢) هذا قول عطاء وابن زيد والزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩١-٣٩٢، الكشف والبيان ٨ / ٣٠٠، البحر المحيط ٧ / ٤٨٣، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ١٥٩.
 (٣) قاله سعيد بن جبير كما ذكر النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٦٧-٦٨.
 (٤) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٦٨.
 (٥) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٢.
 (٦) يعني موضع قوله: «بربك»، فالباء حرف جر زائد، و«ربك» فاعل «يكفي».

يكون موضعها خفصاً على اللفظ، ويجوز أن يكون موضعها نصباً بمعنى: لأنه على كل شيءٍ شهيداً^(١).

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ يعني: في شكٍّ من البعث والثواب والعقاب، و﴿ أَلَا ﴾ كلمة تنبيه؛ أي: هم في شكٍّ من لقاء ما وعدوا به من العذاب، ﴿ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿ أَلَا ﴾ أيضاً تنبيهٌ يُؤكِّدُ بها ما بعدها، وقوله: ﴿ مُّحِيطٌ ﴾ أحاطَ علماً بما يُشاهدُ ويغيَّبُ، والتقدير: إنه مُحِيطٌ بكلِّ شيءٍ - جَلَّ وعَزَّ - ^(٢)، وبالله التوفيق.



سورة ﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾

مَكِّيَّة

وهي ثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفاً، وثمانمائة وست وستون كلمة، وثلاث وخمسون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة: ﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾ كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له^(١)». وعنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة ﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾ لم يكن للسُّقْمِ إليه مدخل ولا للحِرافِ^(٢) إليه سبيل، ولم يعرض له عارض لا يشتهيهِ^(٣)».

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾ هو قَسَمٌ، أقسم به الله تعالى بحلمه

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٠١، الوسيط ٤ / ٤٢، الكشف ٣ / ٤٧٦، مجمع البيان ٩ / ٣٥.

(٢) كذا في الأصل، ولو صح ذلك فالحِراف مصدر بمعنى ضيق الرزق، والمُحارِفُ: الذي لا يصيب خيراً. اللسان: حرف.

(٣) لم أعثر له على تخريج.

ومجده وعُلُوّه وسَنَائِهِ وَقُدْرَتِهِ أَلَا يُعَذِّبُ مَنْ عَادَ إِلَيْهِ بِ«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ: الحاء والميم من الرحمن، والعين من عليم، والسين من القدوس، والقاف من القادر القاهر.

وقيل: هذا في شأن محمد ﷺ فالحاء حوضه المورود، والميم مُلْكُهُ الممدود، والعينُ عِزُّهُ الموجودُ، والسين سَنَاؤُهُ المشهودُ، والقاف قِيَامُهُ فِي المقامِ المَحْمُودِ، وَقُرْبُهُ فِي الكرامةِ إِلَى الملكِ المعبود.

وقيل: / الحاء من حلیم، والميم من المُلْكِ، والعين من العِزِّ، والسين من السَّنَاءِ، والقاف من القدرة، أقسم الله تعالى يقول: بحلمي ومُلْكِي وَعِزَّتِي وَسَنَائِي وَقُدْرَتِي، لا يدخل جنتي إِلَّا مَنْ وَحَدَّنِي، فيقول: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، محمد رسول الله ﷺ. [١٣٨]

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: ﴿حَمْدٌ * عَسَقٌ﴾ اسمُ الله الأعظمُ إِذَا قَلِبَتِ الحُرُوفُ. وفيه تفاسير كثيرة يطول شرحها، وفيما ذكرناه كفاية ومَقْنَعٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ وَوَعَاهَهُ^(١).

قوله: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من الأنبياء ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾ فِي مُلْكِهِ ﴿الْحَكِيمُ﴾^(٢) فِي أَمْرِهِ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ: ﴿يُوحَىٰ﴾^(٢) بفتح

(١) ينظر في هذه الأقوال وغيرها: جامع البيان ٢٥ / ١٠، ١١، الكشف والبيان ٨ / ٣٠١-٣٠٣، الوسيط ٤ / ٤٢، عين المعاني ١١٨ / أ، تفسير القرطبي ٦ / ١، ٢، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ١٦٢.

(٢) وبها قرأ أيضًا ابن كثير، وأبو عمرو في رواية عباس بن منصورٍ ومحبوبٍ عنه، وقرأ بها ابنُ محيِصنٍ ومجاهدٌ أيضًا، ينظر: السبعة ص ٥٨٠، غيث النفع ص ٢٥٤، تفسير القرطبي ٣ / ١٦، البحر المحيط ٧ / ٤٨٦، النشر ٢ / ٣٦٧، الإتحاف ٢ / ٤٤٨.

الحاء، وْحَجَّتُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(١)، وَمِثْلُهُ رَوَى عَبَّاسٌ^(٢) عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَالرَّفْعُ فِي اسْمِ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ عَلَى الْبَيَانِ لِلْفَاعِلِ، كَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ: «يُوحَىٰ إِلَيْكَ». قِيلَ: مَنْ الَّذِي يُوحَىٰ؟ فَقِيلَ: اللَّهُ^(٣)، وَمِثْلُهُ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ﴾^(٤) بَفَتْحِ الْبَاءِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرِ بْنِ عِيَّاشٍ وَابْنِ عَامِرٍ، وَقَرَأَهُ الْبَاقُونَ بِالْكَسْرِ فِيهِمَا، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ فَوْقَ خَلْقِهِ ﴿الْعَظِيمِ﴾^(٥) فَلَا أَكْبَرَ مِنْهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ﴾؛ أَي: وَمِثْلُ مَا ذَكَرْنَا ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾؛ لِيَقِيمُوا مَا فِيهِ، وَكَافَ «كَذَلِكَ» فِي الْمَوْضِعَيْنِ مَنْصُوبٌ الْمَحَلِّ، أَي: مِثْلُ ذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ^(٥)، قِيلَ: هُوَ تَشْبِيهُ الْوَحْيِ بِالْوَحْيِ، لَا أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ وَالْمَعْنَى أَوْحَىٰ إِلَى مَنْ قَبْلَهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿لِنُنذِرَ﴾؛ أَي: لِكَيْ تَنْذِرَ بِالْقُرْآنِ ﴿أُمَّمٌ

(١) الزمر ٦٥.

(٢) هو العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد، أبو الفضل الواقفي الأنصاري، قاضي الموصل، قارئ حاذق ثقة، من أكابر أصحاب أبي عمرو البصري، كان عظيم القدر، جليل المنزلة في العلم والدين والورع، مقدّمًا في القرآن والحديث، توفي سنة (١٨٦هـ). [غاية النهاية ١/ ٣٥٣، ٣٥٤، الوافي بالوفيات ١٦ / ٦٣٧، الأعلام ٣ / ٢٦٤].

(٣) يعني أنه على هذه القراءة فاعلٌ بفعلٍ محذوفٍ، والتقدير: يُوحِيهِ اللهُ، ويجوز أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف، تقديره: الموحى اللهُ، ويجوز أن يكون مبتدأ، وخبره ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ويجوز أن يكون ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ نعتًا له، والخبر ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٣، إعراب القرآن ٤ / ٧١، ومعاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٩٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٧٥، الفريد للهمداني ٤ / ٢٣٥، الدر المصون ٦ / ٧٤.

(٤) النور ٣٦، وقد تقدم تخريج هذه القراءة ص ١٥٥.

(٥) يعني أن الكاف هنا نعت لمصدر محذوف، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٣، إعراب القرآن ٤ / ٧١.

الْقُرَى ﴿ يعني أصل القرى، وهي مكة، سميت بذلك لأن الأرض دُحِيتَ مِنْ تَحْتِهَا ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ يعني: من القرى في الأرض كلها، و«مَنْ» في موضع نصب؛ أي: وتندر من حولها ﴿ وَنُذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ ﴾؛ أي: ولكي تندرهم بالقرآن بيوم الجمع، وهو يوم القيامة، يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ النَّاسَ الْأُولَى وَالْآخِرِينَ، وَيَجْمَعُ فِيهِ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرْضِينَ ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾؛ أي: لا شك في يوم الجمع والبعث أنه كائنٌ، ثم بعد الجمع يتفرقون، فذلك قوله تعالى: ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ (٧)؛ أي: منهم فريق في الجنة، وفريق في السعير يُعَذَّبُونَ عَذَابًا، وهم الكافرون، وهو رفع على الابتداء، وأجاز الفراء والكسائي نصب «فريقًا»، بمعنى: وتندر فريقًا في الجنة وفريقًا في السعير (١).

فصل

[١٣٨/ ب] عن عبد الله بن عمرو قال: خرج علينا رسول الله ﷺ / ذات يوم، وفي يده كتابان قابضٌ عليهما بكفه، فقال: «أندرون ما هذان الكتابان؟ قلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا، فقال للذي في يده اليمنى: «هذا كتابٌ من رب العالمين فيه تسمية أهل الجنة، وتسمية آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل أن يستقروا نطفًا في الأضلاب والأرحام، إذ هم في الطينة مُنجدلون، ثم أُجمل على آخرهم، فلا يُزاد فيهم ولا يُنقص»، فقال للذي في شماله: «هذا كتابٌ من رب العالمين، فيه تسمية أهل النار، وتسمية آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل أن يستقروا نطفًا في الأضلاب والأرحام، إذ هم في الطينة مُنجدلون، أُجمل

(١) ولكن الفراء قال: «والرفع أجود في العربية». معاني القرآن ٣/ ٢٢، وينظر قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٧٢، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٢٧٦، وقد قرأ زيد بن علي: «فريقًا» بالنصب فيهما، ينظر: عين المعاني ورقة ١١٨/ أ.

على آخرهم، فلا يُزَادُ فيهم ولا يُنْقَصُ»، قالوا: فَفِيمَ الْعَمَلِ يا رسول الله؟ قال: «اعملوا وسَدُّوا وقارِبُوا، فإن صاحب الجنة يُخْتَمُ له بعمل أهل الجنة وإن عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وإن صاحب النار يُخْتَمُ له بعمل أهل النار وإن عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، فَرَعَ اللهُ مِنْ خَلْقِهِ»، ثم قرأ: «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني كفار مكة، يجعلهم الله على مِلَّةِ الإسلام وحدها ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ يعني دينه الإسلام، وهم المؤمنون ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ يعني مشركي مكة ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يعني قريباً ينفعهم في الآخرة، ويدفع عنهم العذاب ﴿وَلَا نُضِيرُهُمْ﴾^(٨)؛ أي: ناصر ومانع يمنعهم من عذاب النار.

﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ مرفوعون بالابتداء، وقال تعالى في آخر: ﴿هَذَا أَنِّي عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(٢): ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٣)، والفرق بينهما: أن ذلك بعده «أَعَدَّ»، وليس بعد هذا فعل، فأضمر لذلك فعلٌ تقديره: فأوعد الظالمين عذاباً أليماً^(٤).

قوله عز وجل: ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ تقدم تفسيره^(٥)، وهو مرفوع

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ١٦٧، والترمذي في سننه ٣ / ٣٠٤، ٣٠٥ أبواب القدر: باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار، ورواه النسائي في السنن الكبرى ٦ / ٤٥٢-٤٥٣ كتاب التفسير: سورة الشورى، وينظر: الكامل في الضعفاء ٥ / ٢٩٤-٢٩٥، شفاء الصدور ورقة ٢٤٦ / ٢، الكشاف والبيان ٨ / ٣٠٤، لسان الميزان ٤ / ٩٣، قال ابن حجر: «هو حديث منكر جداً».

(٢) الإنسان ١.

(٣) الإنسان ٣١.

(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٧٣.

(٥) يعني في أول سورة فاطر ص ٤٧١.

على إضمار مبتدأ، أو يكونُ نعتاً^(١)، قال الكسائي^(٢): ويجوز: فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ بِالنَّصْبِ عَلَى النَّدَاءِ، وَقَالَ غَيْرُهُ^(٣): عَلَى الْمَدْحِ. وَيَجُوزُ الْخَفْضُ عَلَى
الْبَدَلِ مِنَ الْهَاءِ الَّتِي فِي «عَلَيْهِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^(٤).

وقوله: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾؛
لأنه خَلَقَ حَوَاءَ مِنْ صِلَعِ آدَمَ، وَالْمَعْنَى: جَعَلَ لَكُمْ مِنْ مِثْلِ خَلْقِكُمْ نِسَاءً ﴿وَمِنْ
الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ أَصْنَافًا ذَكَورًا وَإِنَاثًا ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾؛ أَي: يَخْلُقُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ
فِيمَا بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، وَقَالَ ثَعْلَبُ^(٥): مَعْنَاهُ: يُكَثِّرُكُمْ فِي هَذَا / الْفِعْلِ، وَالْهَاءُ رَاجِعَةٌ
عَلَى الْخَلْقِ. وَقِيلَ: «فِي» بِمَعْنَى الْبَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ الزَّجَاجِ وَالْفِرَاءِ^(٦)، وَالْمَعْنَى:
يَذَرُوكُمْ بِهِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ يَعْنِي: فِي الْقُدْرَةِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَ لَهُ
نَظِيرٌ.

(١) هذا الوجهان قالهما النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٦٥، مشكل إعراب القرآن
٢ / ٢٧٦، وذكر بعض العلماء أنه يجوز أن يكون خبراً بعد خبر لقوله: «ذَلِكُمْ»، وأنه يجوز
أن يكون بدلاً من «رَبِّي» أو مبتدأ والخبر «جَعَلَ لَكُمْ»، ينظر: كشف المشكلات للباقولي
٢ / ٢٩١، البيان للأنباري ٢ / ٣٤٥، الفريد للهمداني ٤ / ٢٣٧، الدر المصون ٦ / ٧٦.

(٢) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٧٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٧٦، الفريد
للهمداني ٤ / ٢٣٧، الدر المصون ٦ / ٧٦.

(٣) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤ / ٧٣، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٧٦،
الدر المصون ٦ / ٧٦.

(٤) الشورى ١٠، وهذا قول النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٧٣، مشكل إعراب
القرآن ٢ / ٢٧٦، وقد قرأ: ﴿فَاطِرَ﴾ بِالْخَفْضِ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، ينظر: تفسير القرطبي ١٦ / ٧،
البحر المحيط ٧ / ٤٨٨.

(٥) مجالس ثعلب ص ١٧٧، ٢٣١.

(٦) معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٥.

وهذه الكاف صلةٌ مؤكّدةٌ، المعنى: لَيْسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ؛ لأنَّ مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا فَقَدْ أَثْبَتَ الْمِثْلَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ - ^(١)، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٍ ^(٢): الْمِثْلُ صِلَةٌ، الْمَعْنَى: لَيْسَ كَهَوَ شَيْءٍ، فَأَدْخَلَ الْمِثْلَ تَوْكِيدًا لِلْكَلَامِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ ^(٣)، وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ ^(٤).

والعرب تقيم المثل مُقَامَ النَّفْسِ، فَتَقُولُ: مِثْلِي لَا يُقَالُ لَهُ هَذَا؛ أَي: أَنَا لَا يُقَالُ لِي هَذَا ^(٥)، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ ^(٦):

(١) قَالَ بِزِيَادَةِ الْكَافِ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٤ / ٣٩٥، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٤ / ٧٤، وَقَالَ الْفَارَسِيُّ: «وَلَيْسَ الْمِثْلُ هُنَا لَعْوًا، وَإِنَّمَا الْكَافُ الْمُتْلَعَى عِنْدَنَا، وَلَا بُدَّ فِي التَّأْوِيلِ مِنْ أَنْ نَحْكُمَ بِزِيَادَةِ الْكَافِ، أَوْ بِزِيَادَةِ مَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ الْكَافِ، فَالْحُكْمُ بِزِيَادَةِ الْكَافِ أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ حَرْفٌ، وَالْحَرْفُ يَكُونُ زِيَادَةً كَثِيرًا، وَالْأَسْمَاءُ لَيْسَتْ بِمَنْزِلَتِهَا، وَقَدْ وُجِدَتْ الْكَافُ زَائِدَةً فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ... فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ الْحُكْمُ بِزِيَادَةِ الْكَافِ أَوْلَى، بَلْ لَا يَجُوزُ غَيْرُهُ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: لَيْسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ». الْإِغْفَالُ ٢ / ٣٤٩ - ٣٥٠، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: كِتَابُ الشَّعْرِ ص ٢٥٨، الْمَسَائِلُ الْمَشْكَلَةُ ص ٤٠٠، سِرُّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ ص ٢٩١ وَمَا بَعْدَهَا، كَشَفُ الْمَشْكَلَاتِ لِلْبَاقُولِيِّ ٢ / ٢٩١، الْفَرِيدُ لِلْهَمْدَانِيِّ ٤ / ٢٣٧، وَقَالَ الْمُرَادِيُّ: «لِأَنَّ جَعْلَهَا [بِعَنَى الْكَافِ] غَيْرَ زَائِدَةٍ يُفْضِي إِلَى الْمَحَالِّ؛ إِذْ يَصِيرُ مَعْنَى الْكَلَامِ: لَيْسَ مِثْلُ مِثْلِهِ شَيْءٌ، وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ إِثْبَاتَ الْمِثْلِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ». الْجَنَى الدَّانِي ص ٨٦، ٨٧، وَيَنْظُرُ: الدَّرِّ الْمَصُونُ ٦ / ٧٧.

(٢) قَالَ ثَعْلَبٌ: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» أَي: لَيْسَ كَهَوَ. مَجَالِسُ ثَعْلَبِ ص ٢٣١.

(٣) الْبَقْرَةُ ١٣٧.

(٤) هَذِهِ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي صَالِحٍ، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٧، الْمَحْتَسِبُ ١ / ١١٣.

(٥) قَالَهُ ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ص ٣٩١، وَيَنْظُرُ: تَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ لِأَبِي بَكْرٍ السَّجِسْتَانِيِّ ص ١٣٨.

(٦) أَوْسُ بْنُ حَجْرِ بْنِ مَالِكِ التَّمِيمِيِّ، أَبُو شَرِيْحٍ، شَاعِرٌ تَمِيمِيٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كَانَ كَثِيرَ الْأَسْفَارِ، =

٢١٨ - لَيْسَ كَمِثْلِ الْفَتَى زُهَيْرٍ خَلَقَ يُوزِيهِ فِي الْفَضَائِلِ^(١)

وقيل^(٢): هذه الكاف الداخلة على مِثْلٍ مؤكدة للنفي، كما تقول العرب:

ليس لك نظيرٌ، ولا لنظيرك نظيرٌ، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لِمَا يُقَالُ ﴿أَبْصِيرُ﴾ ﴿١١﴾
بأعمال الخلق.

فصل

رُوِيَ عن سفيان الثوري أنه قال: قيل لرجل من العرب: صِفِ الله، قال:
أَعْبُدُهُ، وَلَا أَصْنِفُهُ، وَأَعْرِفُ قُدْرَتَهُ، وَلَا أَصِفُ قُدْرَتَهُ، وَأَصْرِفُ الْأَشْيَاءَ إِلَيْهِ،
وَلَا أَصْرِفُهُ، وَأَصَوِّرُ خَوْفَهُ فِي قَلْبِي، وَلَا أَصَوِّرُهُ، وَأَنْظُرُ إِلَى ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ بِعَيْنِ
قَلْبِي، وَإِنْ لَمْ أَرَهُ بِطَرْفِ عَيْنِي.

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني مفاتيح خزائن
السموات، ومقاليد السماوات: المطر، ومقاليد الأرض: النبات، والمعنى: أنه
يقدر على فتحها، يملك فتح السماء بالمطر، والأرض بالنبات، يدل على هذا

= وَأَكْثَرُ إِقَامَتِهِ بِالْحَجِيرَةِ عِنْدَ الْمَلِكِ عَمْرٍو بْنِ هِنْدٍ، عُمَرُ طَوِيلًا، وَلَمْ يَدْرِكِ الْإِسْلَامَ، فِي شِعْرِهِ
حِكْمَةٌ وَرِقَّةٌ، وَكَانَ غَزِيلاً مُغْرَمًا بِالنِّسَاءِ، وَكَانَتْ تَمِيمٌ تَقْدِمُهُ عَلَى شِعْرَاءِ الْعَرَبِ. [الشعر
والشعراء ص ٢٠٨؛ ٢١٥، الأعلام ٢ / ٣١].

(١) البيت من مخلع البسيط، لأوس بن حجر، وليس في ديوانه.

التخريج: الكشف والبيان ٨ / ٣٠٦، عين المعاني ١١٨ / أ، البحر المحيط ٧ / ٤٨٨، الدر
المصون ٦ / ٧٧، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ١٧٤، روح المعاني ٢٥ / ١٨، فتح القدير
٤ / ٥٢٨.

(٢) هذا هو القول الأول الذي ذكره المؤلف في الصفحة السابقة، وهو أن الكاف صلة، فَكَّرَزَهُ
مَرَّةً أُخْرَى.

قوله تعالى: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾؛ لأن مفاتيح الرزق بيده ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ من البسطِ والقُدرة ﴿عَلِيمٌ﴾ (١٢)

وقد ذكرتُ نظيرها، وشرحتُ ذلك في سورة الزمر^(١)، فأغنى عن الإعادة هاهنا.

قوله تعالى: ﴿وَمَا نَفَرَقُوا﴾ يعني أهل الأديان المختلفة، وقيل: أهل الكتاب ﴿وَلَا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ يعني البيان من بعث محمد ﷺ ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ (١٤) وهو مفعول من أجله؛ أي: فَعَلُوا ذلك لِيُبْعِي، وهو في الحقيقة مصدر.

قوله تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ﴾؛ أي: فإلى ذلك الدينِ أو الكتابِ ﴿فَادَعُ﴾: قال الفراء^(٢) والزجاج^(٣): وهذا كما تقول: دَعَوْتُ إلى فلان، وقال تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾^(٤)؛ أي: إليها. و«ذَلِكَ» إشارة إلى ما وَصَّى به الأنبياء من التوحيد^(٥)، ﴿وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ﴾؛ أي: أثبت على الدين الذي أُمِرْتُ به، ومحل الكاف نصب؛ لأنه أُقِيمَ مُقَامَ المصدر، تقديره: اسْتَقِمَّ اسْتِقَامَةً^(٦)، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ يعني: أهل الكتاب، وذلك أنهم دَعَا النبي ﷺ إلى دينهم ﴿وَقُلْ﴾ لهم ﴿ءَأَمِنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ﴾؛ أي: آمنت بِكُتُبِ اللَّهِ كُلِّهَا،

(١) الآية ٦٣، وانظر ٢ / ٣٦٤.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٦.

(٤) الزلزلة ٥.

(٥) قاله مقاتل، ينظر: زاد المسير ٧ / ٢٨٧.

(٦) ويجوز أن تكون «ما» موصولة في موضع خفض بالكاف، وجملة «أُمِرْتُ» صلة الموصول، والعائد محذوف، والتقدير: كالذي أُمِرْتُ به، ينظر: مغني اللبيب ص ٢٣٥.

﴿وَأْمَرْتُ لَأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾^(١) يعني: بين أهل الكتاب في القول، يقول: أعدلُ بما آتاني الله في كتابه، والمعنى: أن أعدلَ أو كَيِّ أعدلَ بينكم، كقوله تعالى: ﴿وَأْمَرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

قال ابن عباس: معناه: أمرتُ لأساويَ بينكم، ولا أحيِفَ عليكم بأكثر مما افترضَ الله عليكم في الأحكام، ومعنى العدل بينهم في الأحكام: هو أنهم إذا ترفعوا إليه لم يُلزِمُهُمْ شَيْئًا لا يُلزِمُهُمْ.

فصل

ذُكِرَ أَنَّ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ الْفَائِزُ: الْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَالْعُدْلُ فِي الرِّضَا وَالْعَضْبِ، وَالْحَشْيَةُ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَهْلَكْنَهُ: شُحُّ مَطَاعٍ، وَهَوَى مُتَّبِعٍ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَأَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَأُعْطِيَهُنَّ، فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: لِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ، وَبَدَنٌ صَابِرٌ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ»^(٢).

قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ يعني القرآن، واسم الله تعالى مرفوع بالابتداء، و﴿الَّذِي﴾ خبره، وليس بنعت؛ لأن الخبر لا بُدَّ منه، والنعتُ

(١) الأنعام ٧١، قال الأخفش: «أي: أمرتُ كَيِّ أعدلُ». معاني القرآن ص ٤٦٩، قال السمين الحلبي: «يجوز أن يكون التقدير: وأمرت بذلك لأعدل، وقيل: وأمرت أن أعدل، فاللام مزيدة. وفيه نظر لأنك بعد زيادة اللام تحتاج إلى تقدير حرف جرٍّ؛ أي: بأن أعدل». الدر المصون ٦ / ٧٨، وينظر أيضًا: اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ١٧٩.

(٢) ينظر: الضعفاء الكبير ٣ / ٤٤٧، كتاب المجروحين ١ / ٢٦٣، المعجم الأوسط ٥ / ٣٢٨، الكشف والبيان ٨ / ٣٠٧.

يُسْتَعْنَى عَنْهُ^(١)، وقوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾؛ أي: للحق، لَمْ يُنَزَّلْ بَاطِلًا لغير شيء، بل ذكر فيه ما يَحِقُّ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ، وَكُلُّ ذَلِكَ حَقٌّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وقوله: ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ يعني العَدْلَ، وَسُمِّيَ الْعَدْلُ مِيزَانًا؛ لِأَنَّ الْمِيزَانَ آلَةُ الْإِنصَافِ وَالتَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْخَلْقِ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْوَفَاءِ، وَنَهَى عَنِ الْبَحْسِ^(٢)، وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى الْكِتَابِ؛ أَي: وَأَنْزَلَ الْمِيزَانَ بِالْحَقِّ ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾^(٣) قَالَ مِقَاتِلُ: «ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ السَّاعَةَ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالُوا: مَتَى يَا مُحَمَّدُ تَكُونُ السَّاعَةُ؟ تَكْذِيبًا بِهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾»^(٣).

فَقَالَ: «قَرِيبٌ» وَلَمْ يَقُلْ: قَرِيبَةٌ، وَالسَّاعَةُ مَوْثِقَةٌ، قِيلَ: عَلَى النَّسَبِ، وَقِيلَ: فَرْقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَرَابَةِ، وَقِيلَ: التَّأْنِيثُ لَيْسَ بِحَقِيقِي، وَالْمَعْنَى: لَعَلَّ الْبَعْثُ أَوْ مَجِيءُ السَّاعَةِ قَرِيبٌ^(٤).

قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾؛ أَي: حَفِيٌّ بَارٌّ رَفِيقٌ بِأَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَقِيلَ: هُوَ لَطِيفٌ بِالْبَرِّ وَالْفَاجِرِ مِنْهُمْ، حَيْثُ لَمْ يَقْتُلْهُمْ جَوْعًا بِمَعَاصِيهِمْ،

(١) من أول قوله: «واسم الله تعالى مرفوع». قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٧٧.

(٢) قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد، ينظر: الوسيط ٤ / ٤٨، زاد المسير ٧ / ٢٨٠.

(٣) ينظر: أسباب النزول ص ١٥٣، الوسيط ٤ / ٤٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠٩، لباب النقول ص ٩٣.

(٤) ينظر في هذه الأقوال الثلاثة في وجه تذكير «قريب»: مجاز القرآن ٢ / ١٩٩-٢٠٠، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٦-٣٩٧، إعراب القرآن ٤ / ٧٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٧٧.

وقيل: هو لطيف بهم في العرض والمُحاسبة، قال الخوافي^(١): /:

٢١٩- غَدًا عِنْدَ مَوْلَى الْخَلْقِ لِلْخَلْقِ مَوْقِفٌ يُسْأَلُهُمْ فِيهِ الْجَلِيلُ فَيَلْطَفُ^(٢)

وقيل: سئل الجنيذ^(٣) عن اللطيف، فقال: هو الذي لَطَفَ بأوليائه حتى عرفوه فعبدوه، ولو لَطَفَ بأعدائه لَمَا جَحَدُوهُ.

وقيل: اللطيف الذي يَنْشُرُ من عباده المناقب، ويستتر عليهم المثالب، وقيل: هو الذي يَقْبَلُ القليل، وَيَبْدُلُ الجزِيلَ، وقيل: هو الذي يَجْبُرُ الكَسِيرَ، وَيُسِّرُ العَسِيرَ، وقيل: هو الذي لَا يَيْئَسُ أَحَدٌ فِي الدنيا من رزقه، وَلَا يَيْئَسُ مؤمِنٌ فِي العُقْبَى من رحمته، وقيل: هو الذي يَعْفُو عَمَّنْ يَهْفُو، وقيل: هو الذي يرحم من لَا يرحم نَفْسَهُ، وقيل: هو الذي أوقد فِي أسرار عارفيه من المشاهدة سراجًا، وجعل الصراط المستقيم لهم منهاجًا، وأنزل عليهم من سحائب برِّه ماءً تُجَاجَا، ويرزق من يشاء مُوسِعًا ومن يَشَاءُ مُقْتِرًا، ومن شاء قليلًا، ومن شاء كثيرًا، ومن شاء حلالًا، ومن شاء حرامًا، ومن شاء فِي خفض ودَعَةٍ، ومن شاء فِي كَدٍّ وَعَنَاءٍ، ومن شاء فِي بلده ومن شاء فِي غُرْبَتِهِ، ومن شاء بحساب ومن شاء

(١) لعله مهديُّ بن أحمد الخوافي، أبو القاسم النيسابوري، أديب له شعر، نسبتَه إلى خَوافٍ من نواحي نيسابور، توفِّي سنة (٤٥٠هـ) تقريبًا، من كتبه: شرح ألفاظ عبد الرحمن الهمداني. [إنباه الرواة ٣/ ٣٣٢، الأعلام ٧/ ٣١٢].

(٢) البيت من الطويل.

التخريج: الكشف والبيان ٨/ ٣٠٨، تفسير القرطبي ١٦/ ١٦.

(٣) هو الجنيذ بن محمد بن الجنيذ البغدادي، أبو القاسم الخَزَّازُ، صُوفِيٌّ من العلماء بالدين، مولده ونشأته ببغداد، وبها توفِّي سنة (٢٩٧هـ)، ويعرف بالقواريري، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، عدّه العلماء شيخَ مذهب التصوف، من كتبه: دواء الأرواح، رسائل في التوحيد. [حلية الأولياء ١٠/ ٢٥٥، تاريخ بغداد ٧/ ٢٤١؛ ٢٤٩].

بغير حساب^(١)، ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾ على ما أراد من رزقٍ من يَرْزُقُهُ ﴿الْعَزِيزُ﴾^(٢) الغالب فلا يُغالبُ فيما أراد.

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ شرط وجزاء، ومعنى الحَرْثِ في اللغة: الكَسْبُ، يقال: فُلَانٌ يَحْرُثُ لِعِيَالِهِ وَيَحْتَرِثُ؛ أي: يَكْتَسِبُ^(٣)، والمعنى: مَنْ كَانَ مِنَ الْأَبْرَارِ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ الْحَسَنِ ثَوَابَ الْآخِرَةِ، نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ؛ أي: فِي عَمَلِهِ، وهو جواب الشرط ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا﴾ يعني: وَمَنْ كَانَ مِنَ الْفَجَّارِ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ الْخَبِيثِ حَرْثَ الدُّنْيَا، يعني ثواب الدنيا ﴿تُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ﴾ يعني: فِي الْجَنَّةِ ﴿مِنْ نَّصِيبٍ﴾^(٤) يعني حَظًّا؛ لأنه عَمِلَ لِدُنْيَاهُ لَا لِآخِرَتِهِ، نظيرها قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ .. الآية^(٥).

فصل

عن أبي سفيان الشيباني^(٤) أن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال: «الأعمال على أربعة أوجه: عاملٌ صالحٌ في سبيل الله، يريد به دنيا، فليس له في الآخرة / شيء، وذلك لأن الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ .. الآية^(٥)، وعاملٌ للرياء، ليس له ثواب في

(١) ينظر في هذه الأقوال: الكشف والبيان ٨ / ٣٠٨-٣٠٩، الوسيط ٤ / ٤٨.

(٢) قاله الأزهري في التهذيب ٤ / ٤٧٧، ٤٧٨، وينظر: الوسيط ٤ / ٤٩.

(٣) الإسراء ١٨.

(٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد ربه، أبو سفيان الشيباني، قاضي نيسابور، ذكره ابن حبان في الثقات، روى عنه ابن المبارك، وروى له ابن ماجه في التفسير. [التاريخ الكبير

٥ / ٣١٦، تهذيب الكمال ١٧ / ٢١٥-٢١٦].

(٥) هود ١٥.

الدنيا والآخرة إلا الوَيْلُ، وعاملٌ صالحٌ في سبيلِ هُدًى، يبتغي به وجه الله والدار الآخرة، فله الجنة في الآخرة، وعاملٌ خطأً وذُنُوبٍ، ثوابه عقوبة الله إلا أن يعفو عنه، فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة»^(١).

قوله تعالى: ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ ﴾؛ يعني: في الآخرة ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ خائفين وجِلِينَ ﴿ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ يعني: من الشَّرِّكَ ﴿ وَهُوَ وَاقَعُ بِهِمْ ﴾^(٢٢) يعني العذاب، ونصب ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ على الحال، وباقي الآية ظاهر التفسير.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعني: على الإيمان ﴿ أَجْرًا ﴾ يعني: جُعلاً ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ نصب المودة على البدل من قوله: ﴿ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾، وهو استثناء ليس من الأول، وليس المعنى: أسألكم المودة في القُرْبَى؛ لأن الأنبياء - عليهم السلام - لا يسألون أجراً على تبليغ الرسالة، والمعنى: ولكن أذكركم المودة في القُرْبَى^(٢).

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً ﴾؛ أي: يَكْسِبُ حَسَنَةً واحدةً ﴿ تَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾؛ أي: نضاعف له الحسنه الواحدة عشرًا فصاعداً، وهو شرط وجزاء،

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٠٩.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٨، وهو يعني أنه استثناء منقطع، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٠٨، إعراب القرآن ٤ / ٨٠، وأجاز أحمد بن يحيى أن يكون هذا الاستثناء متصلاً، فقال: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾، يقال فيها على ضربين، أحدهما: تَوَدُّونِي في العرب؛ أي: تحفظوني في العرب؛ لأنه ليس بَطْنٌ من العرب إلا وقد وَلَدَتْهُ، والأخرى: أن تحفظوا قرابتي... قال: «أن تَوَدُّونِي في قرابتي بكم، أو تَوَدُّوا قرابتي في». مجالس ثعلب ص ٢٢٢، وأجاز الزمخشري الوجهين أيضاً، ينظر: الكشف ٣ / ٤٦٦، وينظر أيضاً: التبيان للعكبري ص ١١٣٢، الفريد للهمداني ٤ / ٢٤٠-٢٤١، البحر المحيط ٧ / ٤٩٤، الدر المصون ٦ / ٨٠.

والاقتراف: الاكتساب يكون خيراً ويكون شراً^(١)، والمُقارَفةُ أيضاً: المُجامعةُ، ومنه حديث عائشة - رضي الله عنها -: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُضْبِحُ جُبْنًا مِنْ قِرَافٍ غَيْرِ الْاِحْتِلَامِ»^(٢)، قال ابن زيد: ويقال: قَرَفَ فلانٌ عَلَيكَ: إذا كَذَبَ عَلَيْكَ، وَذَكَرَ مِنْكَ ما لَيْسَ فِيكَ مِنَ الْقَبِيحِ، وَأَصْلُهُ مِنْ: قَرَفْتُ الشَّيْءَ: إذا كَشَفْتَهُ عَنْهُ، كَقَوْلِكَ: قَرَفْتُ الْجِلْدَ، وَهُوَ مِنَ الْاِعْتِمَالِ فِي الْاِكْتِسَابِ^(٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿شَكُورٌ﴾^(٤) للقليل حتى يضاعفه.

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يعني كفار مكة؛ أي: بل يقولون ﴿أَفَرَأَى﴾ محمد ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ حين زعم أن القرآن من عند الله ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ شرط وجزاء؛ أي: يربط على قلبك بالصبر حتى لا يَشُقَّ عَلَيْكَ أَذَاهُمْ. ثم ابتداء فقال: ﴿وَيَمَسُحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾^(٥) قال الكسائي^(٦): فيه تقديم وتأخير، مجازة: والله يَمْحُو الْبَاطِلَ، فَحُذِفَتْ مِنْهُ الْوَاوُ فِي الْمَصْحَفِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، كَمَا حُذِفَتْ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿سَدَّعُ الزَّيَانَةَ﴾^(٧)، وقوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ﴾^(٨) على اللفظ.

(١) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٤٥٧.

(٢) الحديث بهذا اللفظ في غريب الحديث لأبي عبيد ٤ / ٣٢٣، والصحاح ٤ / ١٤١٦، والفائق للزمخشري ٣ / ٩٠، والنهاية لابن الأثير ٤ / ٤٦، ورواه الإمام أحمد عن السيدة عائشة والسيدة أم سلمة، رضي الله عنهما، بلفظ «مِنْ جِمَاعٍ غَيْرِ اِحْتِلَامٍ». المسند ٦ / ٣٦، ٢٩٠، ٣١٢، وينظر: صحيح مسلم ٣ / ١٣٨ كتاب الصيام / باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جُنُبٌ.

(٣) هذه المعاني ذكرها الجوهري في الصحاح ٤ / ١٤١٥، وينظر: اللسان: قرف، التاج: قرف. (٤) ينظر قوله في الكشف والبيان للثعلبي ٨ / ٣١٤-٣١٥، وزاد المسير ٧ / ٢٨٦، وتفسير القرطبي ١٦ / ٢٥.

(٥) العلق ١٨.

(٦) الإسرء ١١، ومعنى كلامه أن الفعل «يَمْحُحُ» مرفوع لأنه كلام مستأنف، وليس معطوفاً =

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾؛ يعني المطر ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ من بعد ما يئسوا أهل مكة منه، ذلك أن الله تعالى حبس المطر عنهم سبع سنين حتى قنطوا، ثم أنزل الله المطر، فذكرهم النعمة^(١)، ثم قال تعالى: ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ أي: يبسط مطره ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾ بأهل طاعته ﴿الْحَمِيدُ﴾^(٢) عند خلقه.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾^(٣)؛ يعني السفن في البحر كالجبال، واحدها: جارية، وهي السائرة في البحر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَاطِعَ الْمَاءِ حَمَلَتِكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾^(٤)؛ يعني: في سفينة نوح عليه السلام.

و«الجوار» في موضع رفع، حذفت الضمة من يائها لثقلها، قرأ نافع وأبو عمرو: «الجواري» بياء في الوصل فقط، وقرأ ابن كثير بياء في الحالين، وقرأ الباقون بغير ياء في الحالين^(٥).

= على «يختم» المجزوم، وإنما حذفت الواو في اللفظ لالتقاء الساكنين، فأُتبع الحَطُّ اللَّفْظَ، قال الفراء: «وقوله: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَطْلَ﴾ ليس بمردود على «يختم» فيكون مجزوماً، هو مستأنف في موضع رفع، وإن لم تكن فيه واو في الكتاب، ومثله مما حذفت منه الواو وهو في موضع رفع قوله: ﴿وَيَدْعُ الْأَنْسُنُ بِالْشَرِّ﴾، وقوله: ﴿سَدْعُ الزَّانِيَةِ﴾. معاني القرآن ٣ / ٢٣، وينظر أيضاً: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٩، إعراب القرآن ٤ / ٨١.

ولكن ابن سعدان يرى أنه معطوف على «يختم»، ولهذا فهو مجزوم، قال ابن الأنباري: «وقال أبو جعفر محمد بن سعدان: الوقف على قوله: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَطْلَ﴾: «وَيَمْحُ» بلا واو؛ لأنه نسق على الجزاء. وهذا لا يصح». إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٦٨-٢٦٩. هذا، ويقف يعقوب وقنبل وابن شنبوذ على: «وَيَمْحُو» بالواو، ويقف الجميع بحذفها للرسم، ينظر: الإتحاف ٢ / ٤٤٩.

(١) قاله مقاتل، ينظر: الوسيط ٤ / ٥٤، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٩.

(٢) الحاقة ١١.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٨١، البحر المحيط ٧ / ٤٩٧، الإتحاف ٢ / ٤٥٠.

وقوله: «كالأعلام»؛ أي: كالجبال، جمع علم، وهو الجبل الطويل، وقيل: كالقصور، والأول هو المشهور، قال الخليل بن أحمد^(١): كل شيء مرتفع عند العرب فهو علم، قالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا:

٢٢٠ - وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ^(٢)

قوله: ﴿إِنْ شَأَيْسَكُنَ الرِّيحَ﴾ الذي تجري به السفن ﴿فَيُظَلِّلَنَّ رَوَاكِدَ عَلَيَّ ظَهْرِيَّةً﴾ يعني: سواكن ثوابت وقوفًا على ظهر البحر، فلا تجري ولا تتحرك، وهو شرط وجزاء، قرأ العامة: ﴿الرِّيحَ﴾ على الواحد، وقرأ نافع: ﴿الرِّياحَ﴾ على الجمع^(٣) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الذي ذكر ﴿لَا يَنْتِ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(٣٢) أي: لكل مؤمن؛ لأن من صفة المؤمن الصبر في الشدة والشكر في الرخاء.

قوله: ﴿أَوْ يُؤْفِقَهُنَّ يَمَّا كَسَبُوا﴾؛ أي: يُغْرِقَهُنَّ، وَيُهْلِكُ أَهْلَهَا بِمَا أَشْرَكُوا واقترفوا من الذنوب ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٣٤) من الذنوب، فينجيهم من الغرق

(١) قال الخليل: «والعلم: الجبل الطويل، والجمع: الأعلام، ومنه قوله تعالى: ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾، شبه السفن البحرية بالجبال. والعلم: الزاية، إليها مجمع الجنود. والعلم: ما ينصب في الطريق ليكون علامة يهتدى بها، شبه الميل والعلامة، والعلم: ما جعلته علمًا للشيء». العين ٢ / ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) البيت من البسيط، ويؤوي: «أغرأ أبلج تأتم».

التخريج: ديوانها ص ٤٩، التعازي والمراثي للمبرد ص ٢٧، ١٠٠، جمهرة اللغة ص ٩٤٨، مقاييس اللغة ٤ / ١٠٩، الكشف والبيان ٨ / ٣٢١، المحرر الوجيز ٥ / ٣٨، الفريد ٤ / ٢٤٤، عين المعاني ورقة ١١٨ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٢، البحر المحيط ٧ / ٤٩٧، مغني اللبيب ص ٧٢٣، الدر المصون ٦ / ٨٢، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٢٠٢، التاج: صخر.

(٣) وقرأ بالإنفراد أيضًا: أبو جعفر المدني، ينظر: القرطبي ١٦ / ٣٢، البحر ٧ / ٤٩٧، الإتحاف ٢ / ٤٥٠.

والهَلَكَةِ، وهو في موضع جزمٍ، عطف على جواب الشرط في قوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾.

قوله: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِصٍ﴾^(١)؛ أي: من فرار، وقيل: من مُلْجَأٍ؛ أي: يَحِصُّونَ إليه، يقال: فلان يَحِصُّ عن الحق؛ أي: يَمِيلُ عنه، وحاصَ البعيرُ حَيْصًا: إذا مالَ به.

قرأ أهل المدينة والشام: «وَيَعْلَمُ»^(١) بالرفع على الاستئناف كقوله تعالى في [١٤١/ب] سورة براءة: / ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾^(٢)، وقرأه الآخرون نصبًا على الصرف، كقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾^(٣) صُرِفَ من حال الجزم إلى النصب استخفافًا، وكراميةً لتوالي الجزم^(٤)، كقول الشاعر:

٢٢١ - لَا تَنَّهُ عَن خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ - إِذَا فَعَلْتَ - عَظِيمٌ^(٥)

وقرأ بعضهم: «وَيَعْلَمُ» بالجزم، منسوق على «يُؤَبِّقُهُنَّ».

(١) ينظر: السبعة ص ٥٨١، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٤، البحر ٧ / ٤٩٨، الإتحاف ٢ / ٤٥٠.

(٢) التوبة ١٥.

(٣) آل عمران ١٤٢.

(٤) النصب على الصرف مصطلح كوفيٌّ يُقَصِّدُ به ما ذكره المؤلف من أن الفعل صُرِفَ من حال الجزم إلى حال النصب؛ لوقوعه بعد الواو؛ استخفافًا للنصب، والبصريون يقولون: إنه منصوب بـ«أَنْ» مضمرةٌ بعد الواو، ورَدُّوا على الكوفيين بأنه لا بُدَّ من ناصب ينصب الفعل؛ لأن المعاني لا تنصب الأفعال، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٩، إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٨١-٨٨٢، معاني القراءات ٢ / ٣٥٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٨٥، سر صناعة الإعراب ص ٣٧٥، ٢٧٦، أمالي ابن الشجري ١ / ٢٩، الإنصاف ص ٥٥٥-٥٥٩، أمالي ابن الحاجب ١ / ٤٥٢.

(٥) البيت من الكامل، لأبي الأسود الدؤلي، ونُسِبَ لغيره، فقد نُسِبَ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، وللمتوكل الليثي، وللأخطل، وللمتوكل الكناني، وللطَّرِمَاحِ بْنِ حَكِيمٍ، ولسابق البربري. =

والوجه قراءة مَنْ قَرَأَ: «وَيَعْلَمُ» رفَعًا؛ لأنه يقطعُه من الأول، ويجعله جُمْلَةً معطوفةً على جُمْلَةٍ^(١)، وَمَنْ قَرَأَ بالنصب قال الفراء^(٢): هو مردودٌ على الجزم، إلا أنه صُرِفَ، والجزم إذا صُرِفَ عنه مَعطوفُهُ نُصِبَ.

ومن قرأ بالكسر فموضعه جزم بالعطف على قوله: ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾، وهو جزم؛ لأنه معطوف على جواب الشرط، وهو قوله: ﴿يُسْكِنُ الرِّيحَ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَجَزَّوُا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلَهَا﴾ يعني القصاصَ في الجراحات والدماء، وقيل^(٤): هو جواب القبيح بمثله، إذا قال: أخزأك الله، يقول: أخزأك الله، من غير أن يعتدي، وإذا شتمه بشتمه ردَّ عليه مِثْلَهَا من غير زيادة، ويُسمَّى

= التخريج: ديوان أبي الأسود ص ١٣٠، الكتاب ٣ / ٤٢، معاني القرآن للفراء ١ / ٣٤، ١١٥، ٤٠٨، المقتضب ٢ / ٢٥، شرح أبيات سيويه ٢ / ١٨٨، إعراب القراءات السبع ١ / ١٥٤، الصاحبى ص ١٥٦، الأزهية ص ٢٣٤، الحلل ص ٢٦٠، إصلاح الخلل ص ٢٤٥، البيان للأنباري ١ / ١٤٦، ٣٨٦، شرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٢، شرح المفصل ٧ / ٢٤، أمالي ابن الحاجب ص ٨٦٤، شرح التسهيل لابن مالك ٤ / ٣٦، رصف المباني ص ٤٢٤، اللسان: عظم، ومغني اللبيب ص ٤٧٢، الجنى الدانسي ص ١٥٧، المقاصد النحوية ٤ / ٣٩٣، همع الهوامع ٢ / ٣١٢.

(١) والرفع أرجح عند سيويه في مثل هذا، ينظر: الكتاب ٣ / ٢٨: ٤٦، ٨٤: ٩٢، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ٨٤-٨٥، الحجة للفارسي ٣ / ٣٦٣-٣٦٤.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٤.

(٣) ذكر سيويه أن الرفع في مثل هذا هو وجه الكلام، ثم قال: «وقد بلغنا أن بعض القراء قرأ: ﴿مَنْ يُضِلُّ اللَّهَ فَاكْلَاهَدَى لَهُ، وَيُذَرُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، وذلك لأنه حَمَلَ الْفِعْلُ عَلَى مَوْضِعِ الْكَلَامِ؛ لأن هذا الكلام في موضع يكون جوابًا؛ لأن أصل الجزاء الفعل». الكتاب ٣ / ٩٠-٩١.

(٤) هذا قول ابن أبي نُجَيْجٍ والسُّدِّيِّ ومجاهد، ينظر: جامع البيان ٢٥ / ٤٩، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٢١، الكشف والبيان ٨ / ٣٢٣، الوسيط ٤ / ٥٨، زاد المسير ٧ / ٢٩٣، القرطبي ١٦ / ٤٠.

الجزء باسم الابتداء وإن لم يكن سيئة؛ لتشابههما في الصورة^(١).
و«مئله» رفع نعت لـ «سيئة»، وإن قلت: هو بدل من «سيئة» فهو أصوب؛
لأن النكرة لا تُنعت بالمعرفة.

ثم ذكر بالعمو، فقال: ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ يعني: عَمَّنْ ظَلَمَهُ ﴿وَأَصْلَحَ﴾ بالعمو
بينه وبين ظالمه ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ ضَمِنَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَهُ بِالْعَمُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ.

فصل

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ:
مَنْ كَانَ لَهُ أَجْرٌ عَلَى اللَّهِ فَلْيَقُمْ، فيقوم عُنُقُ كَثِيرٍ»، قال: «فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا أَجْرُكُمْ
عَلَى اللَّهِ؟ فيقولون: نحن الذين عفونا عَمَّنْ ظَلَمْنَا، فَيُقَالُ لَهُمْ: ادخلوا الجنة
بإذن الله»^(٢)، فذلك قوله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾.

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٣)؛ يعني: الذين يبدءون بالظلم، ثم ذكر المنتصر،
فقال تعالى: ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾؛ يعني: بعد ظلم الظالم إيَّاه، ومحل «من»
رفع بالابتداء، وأراد بذلك المجروح إذا اقتصر من الجارح، والمصدر هاهنا مضاف
إلى المفعول، كقوله: ﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾^(٤)، و﴿سُؤَالِ نَجْعِكَ﴾^(٥)، ﴿فَأَوْلِيكَ﴾

(١) قاله النحاس في معاني القرآن ٦ / ٣٢٢، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٢٣.
(٢) رواه العقيلي عن أنس في الضعفاء الكبير ٣ / ٤٤٧، ٤٤٨، وينظر أيضًا: الكشف والبيان
٨ / ٣٢٣، تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان) ٥ / ١٦٦، الدر المنثور ٦ / ١١.
(٣) فصلت ٤٩.

(٤) ص ٢٤، قال ابن الشجري: ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾؛ أي: بعد أن ظلم. أمالي ابن الشجري
٣ / ٢٠١، وينظر أيضًا: الوسيط ٤ / ٥٨، الفريد ٤ / ٢٤٦.

يعني المنتصرين ﴿مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٤١)؛ أي: من جناحٍ ولا عدوان حين اقتصَّ من الجارح، وهو شرط وجزاء^(١).

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ يعني العقوبة والمؤاخذة ﴿عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ معتدين بالظلم، ﴿وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يعملون فيها بالمعاصي، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤٢) ﴿وَجِيعٌ﴾ ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ﴾ فلم / يقتصَّ وتجاوز ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الصبر والتجاوز ﴿لَمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ﴾ (٤٣)؛ يعني: من خير الأمور التي أمر الله بها.

والسلام في «لَمَنْ صَبَرَ»، وفي قوله: ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ﴾ لام الابتداء دخلت على حرف الشرط^(٢)، واللام في قوله: ﴿لَمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ﴾ لام الخبر، دخلت على حرف الجر، وقال الأخفش^(٣): هي لام الابتداء، قال ثعلب^(٤): وهذا خطأ؛ لأن العرب إذا دخلت اللام في أول الجزاء جاءت بجواب الأيمان بـ«ما» و«لا» و«إن» واللام، كما قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلِّيَنَّ الْأَدْبَرَ﴾ (٥)، فجاء بـ«لا» جواب اللام الأولى. هكذا ذكره النقاش^(٦).

(١) يعني أن «مَنْ» في قوله: «وَلَمَنْ أَنْصَرَ» شرطية، وهذا وجه، وفيها وجه آخر وهو أن تكون «مَنْ» موصولة، وإنما دخلت الفاء في خبرها لشيء الموصول بالشرط، وكذلك قوله: «وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ» ذَلِكَ لَمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ» يجوز فيه الأمران، ينظر: الفريد للمتجيب للهمداني ٤ / ٢٤٦، البحر المحيط ٧ / ٥٠٠، مغني اللبيب ص ٦٤٨، الدر المصون ٦ / ٨٦.

(٢) يعني الحرف بمعناه اللغوي؛ لأن «مَنْ» الشرطية اسم بلا خلاف.

(٣) معاني القرآن ص ٤٧٠.

(٤) ينظر قوله في تهذيب اللغة للأزهري ١٥ / ٤١١.

(٥) الحشر ١٢.

(٦) في شفاء الصدور ورقة ١١٧ / ب.

قوله: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ﴾؛ يعني: عن الهدى ﴿فَمَا لَهُ مِنْ وَليٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ يهديه ويمنعه من عذاب الله ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين ﴿رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ في الآخرة ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِيَّاكَ مَرَدُّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٤٤)؛ أي: هل من رجوع إلى الدنيا من سبيل؟ ﴿وَتَرْنَهُمْ﴾ يعني الظالمين ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾؛ أي: على النار ﴿خَشِعْتِ مِنْ الدَّلِّ﴾؛ أي: خاضعين متواضعين من الدل الذي نزل بهم، وهو منصوب على الحال.

وقوله: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ (٤٥) قيل (١): «مِنْ» بمعنى الباء، مجازة: بِطَرْفٍ خَفِيٍّ؛ أي: ضعيف من الدل والخوف الذي نزل بهم، وقيل (٢): «مِنْ» للابتداء، فالنظر من الطرف كالنظر من السماء، فلا حاجة إلى جعل «مِنْ» بِمَنْزِلَةِ الباء، والمعنى أَنَّهُمْ يَنْسَارِقُونَ النَّظَرَ إِلَى النار خوفاً منها.

قوله عز وجل: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ له التصرف فيهما بما يريد ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ فِي الرَّحْمِ ﴿يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْتِثَا﴾ يعني البنات، ليس فيهن ذَكَرٌ، كما وَهَبَ لِلْوَطِ عَلَيْهِ السَّلَامَ، لَمْ يُولدْ لَهُ إِلَّا ابْنَتَانِ ﴿وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

(١) قال الأخفش: «وقال يونس: إن «مِنْ طَرْفٍ» مثل: بِطَرْفٍ، كما تقول العرب: ضَرَبْتُهُ فِي السيف وبالسيف». معاني القرآن ص ٤٧١، وبه قال الأخفش أيضاً، فقد صرح بذلك حين قال: «قال: ﴿سَعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ يريد: عن أيما نهم، والله أعلم، كما قال: «يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ»، يقول: بطرف». معاني القرآن ص ٤٩٤، وهو مذهب الكوفيين في أن حروف الخفض ينوب بعضها عن بعض بقياس.

(٢) هذا قول آخر للأخفش، فقد قال: «وقال: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ جَعَلَ الطَّرْفَ العَيْنَ، كأنه قال: وَنَظَرُهُمْ مِنْ عَيْنٍ ضَعِيفَةٍ». معاني القرآن ص ٤٧١، وينظر أيضاً: البحر المحيط ٥٠١ / ٧، الدر المصون ٨٧ / ٦، وكونها ابتدائية هو قول البصريين، فهم يجعلونها للابتداء في أحوالها كلها، ويجعلون هذه المعاني متفرعة عن هذا المعنى، ينظر: الجنى الداني ص ٣١٤.

الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ يعني البنين، ليس معهم أنثى، كما وهب لإبراهيم عليه السلام، لَمْ يُولدْ لَهُ إِلَّا ذَكَورٌ ﴿٥٠﴾ أَوْ يُرْوَجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً ﴿٥١﴾ يعني: يَفْرَنُهُمْ وَيَجْعَلُهُمْ أَزْوَاجًا، وَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا، فَيُولدُ لَهُ الذُّكُورُ وَالْإِنثَاءُ، كَمَا جَمَعَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَإِنَّهُ وُلِدَ لَهُ أَرْبَعَةُ بَنِينَ وَأَرْبَعُ بَنَاتٍ ﴿٥٢﴾ وَيَجْعَلُ مِنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ﴿٥٣﴾ لَا يُولدُ لَهُ كَعِيسَى وَيُحْيِي - عَلَيْهِمَا السَّلَام - ﴿٥٤﴾ إِنَّهُ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ بِمَا يُؤْتِي ﴿٥٦﴾ فَذِيرٌ ﴿٥٧﴾ عَلَى مَا يَشَاءُ وَيُرِيدُ.

والآية عامة، وهذه الأقسام / موجودة في غير الأنبياء، وإنما ذَكَرَ الأنبياءَ تمثيلاً، ونصب ﴿ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾ على الحال.

فصل

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ أَوْلَادَكُمْ هِبَةٌ اللَّهِ لَكُمْ، ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾، وَأَمْوَالُهُمْ لَكُمْ إِذَا احْتَجْتُمْ إِلَيْهَا»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ ﴿١٠١﴾ إِمَّا بِاللَّهَامِ أَوْ فِي مَنَامٍ، وَ«أَنْ» فِي مَوْضِعِ رَفْعِ اسْمٍ ﴿كَانَ﴾، وَ«وَحْيًا﴾ يَكُونُ مَصْدَرًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، كَمَا تَقُولُ: جَالَ فُلَانٌ مَشْيًا، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ خَالِصٌ^(٢).

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٧ / ٤٨٠ كتاب النفقات: باب نفقة الأبوين، والحاكم في المستدرک ٢ / ٢٨٤ كتاب التفسير: سورة البقرة، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٢٥، الدر المشور ٦ / ١٢، كنز العمال ١٦ / ٤٧٣.

(٢) من أول قوله: «و﴿وَحْيًا﴾ يَكُونُ مَصْدَرًا». قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٩٢، ويعني بالمصدر الخالص المفعول المطلق؛ أي: إِلَّا كَلَامٌ وَحْيٍ، وينظر: الدر المصون ٦ / ٨٧.

وقوله: ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ بحيث يسمع كلامه ولا يراه، كما كَلَّمَ موسى عليه السلام ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ جبريل عليه السلام أو غيره من الملائكة ﴿فَيُوحِي﴾ ذلك الرسول إلى المُرْسَلِ إليه ﴿بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ قرأ نافع وشيبة: ﴿أَوْ يُرْسِلُ﴾ برفع اللام على الابتداء والاستئناف، أي: وهو يرسل^(١)، والوقف كافٍ على ما قبله^(٢)، ﴿فَيُوحِي﴾ بإسكان الياء^(٣)، وقرأ الباقون بنصب اللام والياء، عطفًا بها على محل الوحي؛ لأن معناه: وما كان لِيَبْشِرَ أن يكلمه الله إلا أن يُوحِيَ إليه وَحِيًّا، أو يُرْسِلَ رَسُولًا^(٤).

نزلت هذه الآية في اليهود^(٥)، وذلك أنهم قالوا للنبي ﷺ: أَلَا تُكَلِّمُ اللهُ وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا صَادِقًا، كما كَلَّمَهُ موسى وَنَظَرَ إِلَيْهِ؟ فَإِنَّا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى يَفْعَلَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كَمَا فَعَلَ لِمُوسَى، فقال لهم: «لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لِمُوسَى»، ونزلت هذه الآية إلى قوله: ﴿إِنَّهُ عَلِيُّ﴾؛ أي: رفيع فوق خلقه ﴿حَكِيمٌ﴾^(٥١) في أمره.

(١) هذا ما قاله سيبويه في توجيه قراءة الرفع، وَشَبَّهَ الِرفْعَ فِي الْآيَةِ بِقَوْلِ الْأَعْشى: إِنَّ تَرَكُّبُوا فَرَكُوبُ الْخَيْلِ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزَلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ الْكِتَابِ ٣/ ٥٠-٥١.

(٢) يعني أن الوقف على قوله: «حِجَابٍ»، ثم تبتدىء: «أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا»، وهذا على قراءة الرفع، ينظر: الوسيط للواحد ٤/ ٦١.

(٣) قرأ نافع وشيبة، وابنُ عامر من طريق ابن ذكوان، والزهرِيُّ وأبو جعفر وهشامٌ: «أَوْ يُرْسِلُ.. فَيُوحِي» بالرفع فيهما، وقرأ الباقون بالنصب، ينظر: السبعة ص ٥٨٢، تفسير القرطبي ١٦/ ٥٣، البحر المحيط ٧/ ٥٠٤، الإتحاف ٢/ ٤٥١.

(٤) هذا ما قاله سيبويه في توجيه قراءة النصب، ينظر: الكتاب ٣/ ٤٩.

(٥) ينظر: الكشف والبيان ٨/ ٣٢٥-٣٢٦، أسباب النزول ص ٢٥٢، زاد المسير ٧/ ٢٩٧، تفسير القرطبي ١٦/ ٥٣.

فصل

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «أَوَّلُ الْمُرْسَلِينَ آدَمُ ﷺ»، فَسُئِلَ: كم الْمُرْسَلُونَ؟ فقال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر الْجَمَّ الْغَفِيرِ»^(١)، فَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتَ فَيَفْقَهُهُ، وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ يُوحَى إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ، وَإِنْ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ كَمَا يَأْتِي الرَّجُلُ صَاحِبَهُ فِي ثِيَابٍ بَيْضٍ مَكْفُوفَةٍ^(٢) بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَرِجْلَاهُ مَعْمُوسَتَانِ فِي الْخُضْرَةِ»^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾؛ أي: وهكذا يا محمد أوحينا إليك ﴿رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾؛ يعني: وَحِيًّا بِأَمْرِنَا ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾ يا محمد ﴿مَا أَلْكَتَبُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾؛ يعني: / القرآن وشرائع الإيمان ومعالِمه، وقال محمد بن إسحاق^(٤): «الإيمان في هذا الموضع: الصلاة، دليله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾»^(٥) يعني: الصلاة سَمَّاها إيمانًا.

(١) الْجَمَّ الْغَفِيرِ: يعني مُجْتَمِعِينَ كَثِيرِينَ. اللسان: جمم.

(٢) ثِيَابٌ مَكْفُوفَةٌ: مَخِيطَةٌ، يُقَالُ: كَفَفْتُ الثُّوبَ؛ أي: خِطْتُ حَاشِيَتَهُ، وَكَفَافُ الثُّوبِ: نَوَاحِيهِ. اللسان: كفف.

(٣) من أول الحديث إلى قوله: «الْجَمَّ الْغَفِيرِ» جزء من حديث رواه الإمام أحمد بسنده عن أَبِي ذَرٍّ فِي الْمَسْنَدِ ٥ / ١٧٨، وَابِيهَقِي فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٩ / ٤ كِتَابُ السَّيْرِ: بَابُ مَبْتَدَأِ الْخَلْقِ، وَمِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ: «فَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ يَسْمَعُ» حَدِيثٌ آخَرُ رَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْكَامِلِ فِي الضَّعْفَاءِ ٣ / ٣٩، وَيَنْظُرُ: تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٦ / ١٦٨، الدَّرُ الْمَثُورُ ٩٣ / ١.

(٤) يَنْظُرُ قَوْلُهُ فِي الْوَسِيطِ لِلْوَاحِدِيِّ ٤ / ٦١، زَادَ الْمَسِيرَ ٧ / ٢٩٨، عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَّةٌ ١١٩ / أ، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٦ / ٥٩.

(٥) الْبَقْرَةُ ١٤٣.

فصل

عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - قَالَ: «قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ عَبَدْتَ وَتَنَا قَطُّ؟ قَالَ: «لا»، قَالُوا: هَلْ شَرِبْتَ خَمْرًا قَطُّ؟ قَالَ: «لا، وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ أَنْ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ كُفْرٌ، وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ»، فَنَزَلَ فِي الْقُرْآنِ: ﴿مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾^(١).

﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ يعني الكتاب ﴿نُورًا﴾ ضياءً ودليلاً على التوحيد والإيمان ﴿لَتَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ نُرْشِدُ بِهِ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ، وَإِنَّمَا وَحَدَّ الْكِنَايَةِ، وَهِيَ اثْنَانِ: الْقُرْآنُ وَالْإِيمَانُ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ فِي كَثْرَةِ أَسْمَائِهِ يَضْبِطُهُ الْفِعْلُ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: إِقْبَالُكَ وَإِدْبَارُكَ يُعْجِبُنِي، فَيُوحِّدُ وَهُمَا اثْنَانِ^(٢) ﴿وَإِنَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدٌ ﴿لَتَهْدِي﴾؛ أَي: لَتَدْعُوا ﴿لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣)؛ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَالْإِسْلَامَ.

وَقَرَأَ عَاصِمُ الْجَحْدَرِيُّ وَغَيْرُهُ: «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي»^(٣) بِضَمِّ التَّاءِ؛ أَي: لَتَدْعَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿صِرَاطِ اللَّهِ﴾؛ يَعْنِي دِينَ اللَّهِ ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ٢٣٢، الدر المنثور ٦ / ١٣، كنز العمال ١٢ / ٤٠٦.

(٢) هذا الكلام قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٧، وقال الزجاج: «ولم يقل: جعلناهما؛ لأن المعنى: ولكن جعلنا الكتاب نُورًا، وهو دليل على الإيمان». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٠٤، وقال النحاس: «ولم يقل: جعلناهما، فيكون الضمير للكتاب أو للتنزيل أو الإيمان، وأولاهما أن يكون للكتاب، ويُعْطَفَ الْإِيمَانُ عَلَيْهِ وَيَكُونُ بغير حذف». إعراب القرآن ٤ / ٩٤.

(٣) هذه قراءة عاصم الجحدري وحوشب، وعن الجحدري، أيضًا، وابن السَّمَيْعِ أَنَّهُمَا قَرَأَا: «لَتَهْدِي» بِضَمِّ التَّاءِ وَكسْرِ الدَّالِ، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٣٥، تفسیر القرطبي ١٦ / ٦٠، البحر المحيط ٧ / ٥٠٥.

فِي الْأَرْضِ ﴿ خَلَقَهُ وَعَبِيدَهُ فِي قَبْضَتِهِ، وَخَفَضَ «صِرَاطِ اللَّهِ» عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْأَوَّلِ، وَهُوَ بَدَلُ الْمَعْرِفَةِ مِنَ النِّكْرَةِ^(١) ﴿الْأَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ يَعْنِي: أُمُورِ الْخَلَائِقِ فِي الْآخِرَةِ تَصِيرُ إِلَيْهِ، فَيَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ.

فصل

رُوي عن سهل بن أبي الجعد أنه قال: احترق مصحف فلم يبق منه إلا قوله: ﴿الْأَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ وَغَرِقَ مَصْحَفٌ فَاَمَّحَى، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا قَوْلُهُ: ﴿الْأَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(٢)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) قال سيبويه: «أما بَدَلُ الْمَعْرِفَةِ مِنَ النِّكْرَةِ فَقَوْلُكَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَبْدِ اللَّهِ، كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ: بِمَنْ مَرَرْتَ؟ أَوْ ظَنَّ أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ ذَلِكَ، فَأَبْدَلَ مَكَانَهُ مَا هُوَ أَعْرَفُ مِنْهُ، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ، عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ﴾». الْكِتَابُ ٢ / ١٤.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٢٦، المحرر الوجيز ٥ / ٤٤، عين المعاني ورقة ١١٩ / أ، تفسير القرطبي ١٦ / ٦٠.

سورة الزخرف مكية

وهي ثلاثة آلاف وأربعمائة حرف، وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة، وتسع وثمانون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الزُّخْرُفِ صَلَّتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَاسْتَرَحَمُوا لَهُ، وَكَانَ مِمَّنْ يُقَالُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿يَنْعَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾»، اذْخُلُوا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الزُّخْرُفِ كَانَ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿حَمِّ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢﴾ أَفَسَمِ اللَّهُ تَعَالَى بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَبَانَ بِهِ طُرُقَ الْهُدَى مِنْ طُرُقِ الضَّلَالَةِ، وَأَبَانَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٢٧، الوسيط ٤ / ٦٣، الكشف ٣ / ٤٩٩، مجمع البيان ٩ / ٦٦.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

الأمة من الشريعة ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ جواب القسم، والمعنى: إنا أنزلناه وبيّناه ووصفناه وسمّيناه قرآناً عربياً، كقوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحِيرَةٍ وَلَا سَابِيَةٍ ﴾^(١)، وقوله: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا ﴾^(٢) ونحوها من الآيات، كلها بمعنى الوصف والتسمية^(٣)، ويستحيل أن يكون بمعنى الخلق، وهذا ردُّ على من يقول بخلق القرآن.

والهاء التي في ﴿ جَعَلْنَاهُ ﴾ مفعولٌ أوَّلٌ، و﴿ قُرْءَانًا ﴾ مفعولٌ ثانٍ، فهذه «جَعَلْنَا» التي تتعدى إلى مفعولين بمعنى صَيَّرْنَا، ليست ﴿ جَعَلْنَا ﴾ التي بمعنى خَلَقْنَا؛ لأن تلك لا تتعدى إلا إلى مفعول واحد، نحو قوله عز وجل: ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾^(٤)، وفَرَّقَتِ العربُ بينهما بما ذكرناه، وقوله: ﴿ عَرَبِيًّا ﴾؛ لأن من التنزيل ما هو عبرانيٌّ وسُريانيٌّ، وكتاب محمد ﷺ عَرَبِيٌّ يُقْرَأُ بالعربية، وهذا يدل على أنه إذا قُرِئَ بغير العربية لا يكون قرآناً، وقوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^(٥)؛ أي: لكي تعقلوا ما فيه وتعوهُ.

قوله: ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ يعني القرآن ﴿ فِي أُمَّ الْكِتَابِ ﴾ يعني أضل الكتاب،

(١) المائة ١٠٣.

(٢) الزخرف ١٩، وقد جاءت في الأصل: «أجعلتم عباد الرحمن إنثاً».

(٣) يعني أن الفعل «جَعَلَ» في هذه الآيات بمعنى صَيَّرَ أو وَصَفَ أو سَمَّى أو بَيَّنَّ، وهذا ردُّ على من قال بأن القرآن مخلوق، وهم المعتزلة، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٩٧، الكشف والبيان ٨ / ٣٢٧-٣٢٨، عين المعاني وورقة ١١٩ / أ، وقد جَوَّزَ الزمخشريُّ أن يكون ﴿ جَعَلَ ﴾ هنا بمعنى خَلَقَ؛ بناءً على مذهبه الاعتزاليِّ، ينظر: الكشاف ٣ / ٤٧٧، وينظر: مفاتيح الغيب ٢٧ / ١٩٤، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٢٨، ١٦ / ٦١، البحر المحيط ٨ / ٧، الباب في علوم الكتاب ١٧ / ٢٢٧-٢٢٨.

(٤) من الآية الأولى سورة الأنعام، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٢٥١، البحر المحيط ٨ / ٧.

وهو اللُّوحُ المَحْفُوظُ، قال الزَّجَّاجُ^(١): أُمُّ الكِتَابِ: أصل الكتاب، وأصل كل شيء: أُمُّهُ، والقرآن مُثَبَّتٌ عند الله في اللوح المَحْفُوظِ، كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾^(٢)، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿فِي إِمِّ الْكِتَابِ﴾ بكسر الألف^(٣).

وقوله: ﴿لَدَيْنَا﴾؛ أي: عندنا ﴿لَعَلِّي﴾؛ أي: رافع ﴿حَكِيمٌ﴾^(٤)؛ أي: مُحَكَّمٌ من الباطل، ومُحَكَّمٌ فِي نَظْمِهِ وتَأْلِيفِهِ وصحة معانيه.

قوله عز وجل: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾؛ أي: نصرفه عنكم، وهذا استفهامٌ معناه الإنكار؛ أي: لا نفعل ذلك، يقال: ضَرَبْتُ عنه، وأضْرَبْتُ عنه: إذا تَرَكْتَهُ، وأَمْسَكْتُ عنه^(٥)، والصَّفْحُ: مصدر^(٥)، ويجوز أن يكون «صَفْحًا» / بمعنى صافِحِينَ، كما يقال: جاء زَيْدٌ مَشِيًا، ويجوز أن يكون [١٤٤/أ] بمعنى: ذَوِي صَفْحٍ، كما يقال: رَجُلٌ عَدْلٌ؛ أي: عادِلٌ، وكذا: رَجُلٌ رِضًا^(٦)، وهو من فصِيحات القرآن، والعرب تقول لِمَنْ أَمْسَكَ عن الشيء: أَعْرَضَ عنه

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٠٥.

(٢) البروج ٢١-٢٢.

(٣) هذه قراءتهما في الوصل فقط، فإذا ابْتَدَأَ صَمَّاهَا كالباقيين، ينظر: الإتحاف ٢ / ٤٥٣.

(٤) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٨، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٩٨، ومعاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٣٥.

(٥) يعني أنه مفعول مطلق من معنى «أَفَنَضْرِبُ»؛ لأنه بمعنى أَفَنَضْفَعُ، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٩٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨١، التبيان للعكبري ص ١١٣٧، البحر المحيط ٨ / ٨.

(٦) هذا الوجه والذي قبله قالهما النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٩٨، وعلى أنه بمعنى صافِحِينَ أو ذَوِي صَفْحٍ يكون «صَفْحًا» حالًا، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨١، التبيان للعكبري ص ١١٣٧، الفريد للمنتجب الهمداني ٤ / ٢٥٢، البحر المحيط ٨ / ٨.

صَفْحًا؛ أي: إِعْرَاضًا، يقال: صَفَحْتُ عن فلان: إذا أَعْرَضْتَ عنه، والأصل في ذلك أنك إذا أَعْرَضْتَ عنه وَلَيَّتَهُ صَفْحَةً عُنُقِكَ وَوَجْهَكَ^(١)، قال كثير عزة:

٢٢٢ - صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَضِلَ مَلَّتِ^(٢)

أي: معرضة بوجهها.

ومعنى الآية: أَفَنَمْسِكُ عن إنزال القرآن وَنُهْمِلُكُمْ يا أهل مكة، فلا نأمركم ولا ننهاكم ولا نَعْرِفُكُمْ ما يَجِبُ عليكم، من أجل أنكم أسرفتم في كفركم^(٣)؟ وهو قوله: ﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾^(٤)؛ أي: مشركين، والإسراف: التجاوز في الحق.

قرأ أهل المدينة والكوفة إلا عاصمًا: ﴿إِنْ﴾ بكسر الألف على معنى «إِذْ»، كقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤)، وقوله: ﴿إِنْ﴾

(١) قاله ابن قتيبة وابن الأنباري والنحاس، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٩٥، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٧١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٣٦، وينظر أيضًا: غريب القرآن للسجستاني ص ١٣٩.

(٢) البيت من الطويل، لكثير، والرواية في ديوانه: «صَفُوحٌ» بالرفع. التخریج: ديوانه ص ٩٨، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٩٥، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٧١، تهذيب اللغة ٤ / ٢٥٧، أمالي القاضي ٢ / ١٠٧، الكشف والبيان ٨ / ٣٢٨، المحرر الوجيز ٥ / ٤٦، روضة المحبين ص ٣٣٤، زاد المسير ٧ / ٣٠٢، أخبار النساء ص ٤١، عين المعاني ورقة ١١٩ / أ، تفسير القرطبي ١٦ / ٦٣، اللسان: صفح، البحر المحيط ٨ / ٧، الكشكول ص ٦٢٩، التاج: صفح.

(٣) قاله ابن زيد وقتادة والسدي، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٣٥، الوسيط ٤ / ٦٤، تفسير القرطبي ١٦ / ٦٢.

(٤) البقرة ٢٧٨.

أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴿١﴾، والكسر في «إِنْ» على أنه جزاءٌ استغنى عن جوابه بما تقدمه، كما تقول: أنت ظالمٌ إن فعلت، كذا قاله الواحدي^(٢)، وقرأ الآخرون بالفتح^(٣) على معنى: لأن كنتم، أراد معنى المضى، قال الفراء^(٤): ومثله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾^(٥) تُقرأ بالفتح والكسر^(٦)، وقد تقدم ذكره في سورة المائدة.

قوله عز وجل: ﴿وَلَيْن سَأَلْنَهُمْ﴾؛ يعني: سألت قومك يا محمد ﴿وَلَيْن سَأَلْنَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿١﴾﴾ أقرأوا

(١) النور ٣٣. وإنما تكون «أَنْ» بمعنى «إِذْ» على مذهب الكوفيين إذا كانت «أَنْ» بفتح الهمزة، وأما على قراءة ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ ف﴿إِنْ﴾ شرطية باتفاق البصريين والكوفيين. فهذا خلط من المؤلف، تبع فيه الواحدي فيما قاله في الوسيط ٤ / ٦٤.

قال الفراء: «قوله تعالى: ﴿أَفَنْصَرِبُ عَنْكُمْ الَّذِي كَرَّ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ﴾ قرأ الأعمش: ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ بالكسر، وقرأ عاصم والحسن: ﴿أَنْ كُنْتُمْ﴾ بفتح «أَنْ»، كأنهم أرادوا شيئاً ماضياً، وأنت تقول في الكلام: أأسبكت أن حرمتني؟ تريد: إذ حرمتني، وتكسر إذا أردت: أأسبكت إن حرمتني، ومثله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾، تكسر «إِنْ» وتفتح. معاني القرآن ٣ / ٢٧. وما قاله الفراء تؤيِّده قراءة ابن مسعود وزيد بن علي: ﴿إِذْ كُنْتُمْ﴾. انظر: شواذ القراءة ورقة ٢١٦، المحرر الوجيز ٥ / ٤٦، وأما البصريون فإن «أَنْ» عندهم في تأويل مصدر، أي: لكونكم قوماً مجرمين، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٠٥، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٣٦، الحجة للفارسي ٣ / ٣٦٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨١، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٩٢، البحر المحيط ٨ / ٨، الدر المصون ٦ / ٩٢.

(٢) الوسيط ٤ / ٦٤.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٨٤، الإتحاف ٢ / ٤٥٣.

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٧.

(٥) المائدة ٢، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٦) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتحها، ينظر: السبعة ص ٢٤٢، النشر

بِعِزَّتِي وَعِلْمِي، وهذا إخبارٌ عن غاية جهلهم، إذ أقرُّوا بأن الله خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، ثم عَبَدُوا معه غَيْرَهُ، وَأَنْكَرُوا قُدْرَتَهُ عَلَى الْبَعْثِ، وقوله: ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ فُتِحَتْ اللَّامُ الْأُولَى عَلَى الْجَوَابِ^(١)، وَضُمَّتِ اللَّامُ الَّتِي قَبْلَ النَّونِ لِأَنَّ فِيهِ ضَمِيرًا يَعُودُ عَلَيْهِ^(٢)، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾^(٣).

وما بعد هذا ظاهرٌ إلى قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ يعني الأصناف كلها ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾^(١١) في البحر والبرِّ ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ يعني: على ظهور ما جعل لكم، ذَكَرَ الْكِنَايَةَ؛ لِأَنَّهُ رَدٌّ إِلَى لَفْظِهَا^(٤)، وقال الفراء^(٥): أضاف الظهور إلى الواحد لأن ذلك الواحد في معنى الجمع، كالجند والجيش والرَّهْطِ وَالْحَيْلِ ونحوها / من أسماء الجنس. [١٤٤/ب]

وقوله: ﴿ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾؛ أي: على ظهورها ﴿وَتَقُولُوا﴾ أي: ولكي تقولوا: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾؛ أي: ذَلَّلَ لَنَا هَذَا الْمَرْكَبَ ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾^(١٣) يعني: مُطَبِّقِينَ، ومعنى الْمُقْرِنِ: المطبق، يقال: أَقْرَنْتُ لِهَذَا الْبَعِيرِ؛ أي: أَطَقْتُهُ^(٦) ﴿وَإِنَّا إِلَهِ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾^(١٤) لراجعون في المعاد.

(١) يعني جواب القسم.

(٢) يعني واو الجماعة التي حذفت لالتقاءها ساكنة مع نون التوكيد.

(٣) الزخرف ٨٧.

(٤) يعني: رد الضمير إلى لفظ ﴿مَا﴾، قال الأخفش: «وقال: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾، فتذكيره يجوز على ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾، و﴿مَا﴾ هو مذكر، كما تقول: عندي من النساء ما يوافقك ويسرك». معاني

القرآن ص ٤٧٢، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ١٠١، الوسيط ٤ / ٦٥، البحر المحيط ٨ / ٩.

(٥) معاني القرآن ٣ / ٢٨.

(٦) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٩٥،

وينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٤١، تهذيب اللغة ٩ / ٩١.

فصل

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بغيره خارجاً في سفرٍ كَبَّرَ ثلاثاً، وقال: «سبحان الذي سَخَّرَ لنا هذا وما كنا له مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البرِّ والتقوى، والعمل بما ترضى، اللهم هَوِّنْ علينا سَفَرَنَا هذا، واطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وَعَثَاءِ السفرِ^(١)، وكآبَةِ الْمُتَقَلِّبِ، وسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الأهل والمال والولد»، وإذا رجع قال: «آيئون تائبون لرَبنا حامدون»^(٢).

وقال قتادة^(٣): «في هذه الآية عَلَّمَكُم رُبُّكُم كيف تقولون، إذا ركبتم في الفلك تقولون: ﴿بِسْمِ اللَّهِ جَعَرْنَاهَا وَمَرَسْنَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤)، وإذا ركبتم الإبل قلتُم: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾^(٥) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ»، وإذا نزلتم من الفلك والأنعام تقولون: اللَّهُمَّ أَنْزِلْنَا مُنْزَلاً مُبَارَكًا، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ».

قوله عز وجل: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ﴾ يعني المشركين؛ أي: وَوَصَّفُوا لله ﴿مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾؛ يعني: عِدْلاً وَنَصِيبًا، وهو الولدُ، حيث قالوا: الملائكة بنات

(١) وَعَثَاءُ السَّفَرِ: شِدَّتُهُ وَمَشَقَّتُهُ. اللسان: وعث.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ١٥٠، ومسلم في صحيحه ٤ / ١٠٤ كتاب الحج: باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، وأبو داود في سننه ١ / ٥٨٥ كتاب الجهاد: باب ما يقول الرجل إذا سافر.

(٣) ينظر: جامع البيان ٢٥ / ٧٠، الكشف والبيان ٨ / ٣٢٩، الوسيط ٤ / ٦٥.

(٤) هود ٤١.

الله، يقال: أجزراً الرجل: إذا كان يؤلِّد له البنات، وأجزرات المرأة: إذا ولدت البنات^(١)، قال الشاعر:

٢٢٣- إن أجزأت حرة يوماً فلا عجب قد تُجزى الحرة المذكار أحياناً^(٢)

ويقال: لفلان جزء من عيال؛ أي: بنات، وجزية أي: ذكور، وقرأ أبو بكر: ﴿جُزُوا﴾ بضم الزاي^(٣) ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَفُورٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿لَجُحُودٍ لِنِعْمِ اللَّهِ بَيْنِ الْكُفْرِ﴾.

(١) هذا القول حكاه ابن قتيبة عن المفضل بن سلمة، وأنشد:

رُوجُّهُمَا مِنْ بَنَاتِ الْأَوْسِ مُجْرِيَّةً لِلْعَوَسَجِ اللَّذْنِ فِي أَيْبَاتِهَا زَجَلُ

تفسير غريب القرآن ص ٣٩٦، وقال الزجاج: «يعني الذين جعلوا الملائكة بنات الله، وقد أنشدني بعض أهل اللغة بيتاً يدلُّ على أن معنى جزء معنى الإناث، ولا أدري أبيت قديم أم مصنوع، أنشدني:

إن أجزأت حرة يوماً فلا عجب قد تُجزى الحرة المذكار أحياناً

أي: إن أنثت، ولدت أنثى». معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٠٦-٤٠٧، وقال النحاس: «الذي عليه إجماع الحجة من أهل التفسير واللغة أن الجزء التَّصْيِبُ». إعراب القرآن ٤/ ١٠١، وقال الأزهري: «ولا أدري ما الجزء بمعنى الإناث، ولم أجده في شعر قديم، ولا رواه عن العرب الثقات، ولا يُعبأ بالبيت الذي ذكره [يعني الزجاج]؛ لأنه مصنوع». تهذيب اللغة ١١/ ١٤٦، وينظر: الكشف ٣/ ٤٨١.

(٢) البيت من البسيط، لم أقف على قائله.

التخريج: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٩٦، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٠٧، إعراب القرآن للنحاس ٤/ ١٠١، إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٩٤، تهذيب اللغة ١١/ ١٤٥، تفسير غريب القرآن للسجستاني ص ١٣٩، المحرر الوجيز ٥/ ٤٨، زاد المسير ٧/ ٣٠٥، عين المعاني ورقة ١١٩/ ب، تفسير القرطبي ١٦/ ٦٩، اللسان: جزأ، البحر المحيط ٨/ ١٠، الدر المصون ٦/ ٩٣، اللباب في علوم الكتاب ١٧/ ٢٤٠، التاج: جزأ.

(٣) هذه قراءة أبي بكر عن عاصم، ينظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٦٩، النشر ٢/ ٢١٦، الإتحاف

ثم قال رَدًّا عليهم: ﴿أَمْ أَلْمَزْتَهُمْ لَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا وَنَبَّأَهُم بِصَلَاتِهِمْ لِنَوْمٍ﴾ الميم هاهنا صلة؛

أي: أَلْمَزْتَهُمُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ لِنَفْسِهِ مِمَّا يَخْلُقُ بِنَاتٍ؟ استفهام إنكار وتوبيخ / : [١٤٥/أ] ﴿وَأَصْفَكَمُ بِالْبَنِينَ﴾ (١٦)؛ أي: اخْتَصَّكُمْ بِالْبَنِينَ، نظيره قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَكَمُ رِبُّكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ ... الآية (١).

ثم أخبر عنهم، وزاد في الاحتجاج عليهم، فقال: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾؛ أي: مُتَغَيِّرًا ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (١٧) يعني مكروبًا من الحزن والغيط، و﴿كَظِيمٌ﴾ أيضًا: حابسٌ ريقه من الغم، يقال: كَظَمَ ريقه، فهو كَاطِمٌ وَكَظِيمٌ، والرَّيْقُ مَكْظُومٌ.

ثم وَبَّخَهُمْ بما افْتَرَوْهُ، فقال تعالى: ﴿أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي الْحَلِيبِ﴾ هو مأخوذ من: أَنْشَأَهُ اللهُ؛ أي: ابْتَدَأَ خَلْقَهُ، قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين على غير تسمية الفاعل؛ أي: يُرَبِّي فِي الْحَلِيبِ، يعني: البنات، وهو رَدِيءٌ؛ لأنه لَمْ يُحَكَّ فِي اللُّغَةِ: نَشَأَ بِمَعْنَى أَنْشَأَ، إلا أن يقال: إنه في القياس مثل: بَلَّغَ وَأَبْلَغَ، وَفَرَّحَ وَأَفْرَحَ (٢).

وقرأ الباقون بفتح الياء وجزم النون وتخفيف الشين (٣)؛ أي: يَنْبُتُ وَيَكْبُرُ

(١) الإسرائ ٤٠.

(٢) هذا معنى كلام الفارسي في الحجة ٣ / ٣٦٩، ولكن الفارسي لم يقل: إن «نَشَأَ» رَدِيءٌ، وإنما ذكر أنه يمكن أن يكون قياسًا على فَرَّحَ وَأَفْرَحَ، وَغَرَّمَ وَأَغْرَمَ، وقال ابن خالويه: «فَأَنْشَأْتُ وَنَشَأْتُ بِمَعْنَى: إِذَا رَبَّيْتُ، يُقَالُ: قَدْ نَشَأَ فُلَانٌ وَنَشَأَهُ غَيْرُهُ». إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٩٣، وينظر: الوسيط ٤ / ٦٧.

(٣) قرأ أبو بكر عن عاصم، وابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: ﴿يَنْشَأُ﴾ بالتخفيف مبيئًا للفاعل، وقرأ ابن عباس وزيد بن علي والحسن، وحفص عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف والأعمش ومجاهد والجدري والمفضل وأبان، وأبو عمرو =

في الحِلْيَةِ، يعني الزَّيْنَةَ، وأراد النساء، وفي محل ﴿مَنْ﴾ من الإعراب ثلاثة أوجه: الرفع على الابتداء^(١)، والنصب على الإضمار، تقديره: أو مَنْ يُنشَأُ في الحِلْيَةِ تَجْعَلُونَ رَبًّا أو بناتِ الله^(٢)؟ والخفض رَدًّا على قوله: ﴿مِمَّا يَخْلُقُ﴾ وقوله: ﴿بِمَا ضَرَبَ﴾^(٣).

قوله: ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾^(١٨) يعني: هذا الولد الأنثى ضعيفٌ قَلِيلُ الحِلْيَةِ، وهو عند المُجَادِلَةِ والمخاصمة غير مُبِينٍ، ضعيفٌ عنها، وإنما قال: ﴿وَهُوَ﴾ ولم يقل: وهي، والمعنى فيه التانيث؛ لأنه حَمَلَهُ على ﴿مَنْ﴾، و﴿مَنْ﴾ مُذَكَّرٌ، فقد يكون للذكر والأنثى والجمع، قيل: نزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء: بني سُلَيْمٍ وكنانةً وعامرٍ، وقيل: في خُزَاعَةَ قالوا: الملائكة بنات الله - تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا..

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ يعني: حين خرج من

= في رواية هارون عنه: «يُنشَأُ» مشددًا مبنيًا للمفعول، ينظر: السبعة ص ٥٨٤، تفسير القرطبي ٧١ / ١٦، البحر المحيط ٨ / ١١، النشر ٢ / ٣٦٨، الإتحاف ٢ / ٤٥٤.

(١) ويكون الخبر محذوفًا، تقديره: أو من ينشأ في الحلية كَمَنْ ليس كذلك، وهذا ما قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٩، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٠٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨٢.

(٢) والنصب بإضمار فعلٍ أجازهُ الفراء أيضًا، وبه قال الزجاج، واقتصر عليه، وعلى هذا الوجه يجب أن يكون التقدير: أجمعتهم أو أتجعلون من ينشأ في الحلية... إلخ؟ لا كما قدره المؤلف: أو من ينشأ في الحلية تجعلونه رَبًّا... إلخ؟ لأن «مَنْ» على هذا التأويل مبتدأ، و«تَجْعَلُونَهُ» المقدر هو الخبر، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٠٧، إعراب القرآن ٤ / ١٠٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨٢.

(٣) الخفض على الرَدِّ، يعني البدل، أجازهُ الفراء أيضًا، في معاني القرآن ٣ / ٢٩، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٠٢، الفريد للهمداني ٤ / ٢٥٣، الدر المصون ٦ / ٩٤.

السَّرْبِ^(١)، وهو ابنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً، رأى أباه وقومه يعبدون الأصنامَ، فقال لهم: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾^(٢)؛ أي: بَرِيءٌ، والبراءُ مصدرٌ وُضِعَ موضع النعت، لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ ولا يُؤَنَّثُ^(٣)، ويريد بالمصدر الفاعل، وقرأ عبد الله ابن مسعود: «إِنِّي بَرِيءٌ» بالياء^(٤)، قال ثعلب: أهل الحجاز يقولون: أنا منكم بَرَاءٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾.

ثم اسْتَشَنَى خَالِقَهُ مِنَ الْبِرَاءَةِ، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾؛ أي: خَلَقَنِي، ومجاز الآية: إني بَرَاءٌ من كل معبود/ إلا الذي فطرني ﴿فَإِنَّهُ سَيَّهَدِينَ﴾^(٥) [ب/ ١٤٥] أي: يُزْشِدُنِي لِدِينِهِ، ومحل ﴿الَّذِي﴾ نصب على الاستثناء^(٤)، ويجوز أن يكون «إِلَّا الَّذِي» منقطعاً مما قبله، فيكون مرفوعاً بالابتداء، تقديره: أما الذي^(٥).

(١) السَّرْبُ: حَفِيرٌ تحت الأرض، وقيل: بِيَتْ تحت الأرض. اللسان: سرب.
(٢) يعني أن البراءَ مصدرٌ وُضِعَ موضع الوصف، يعني البريء، قال الفراء: «والبراءُ من قول الله تعالى: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾، والاثنتان والثلاثة والمؤنث في البراءِ مَوْحَدٌ، تقول: نَحْنُ البراءُ مِنْكَ، والنساءُ أيضاً يَقْلُنُ: «نَحْنُ البراءُ مِنْكَ». المقصور والممدود للفراء ص ٤٥، وقال النحاس: «ومن قرأ: «براءٌ» قال في الاثنتين والجميع: بَرَاءٌ أيضاً، بمعنى: ذوي بَرَاءٍ». معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٤٨، وينظر: إعراب القرآن له ٤ / ١٠٥.
(٣) وهي قراءة الأعمش والمطووعِي أيضاً، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٦، البحر المحيط ٨ / ١٣، الإتحاف ٢ / ٤٥٥.

(٤) يعني: على الاستثناء المتصل؛ لأنه كان في قومه مَنْ يَعْبُدُ الله، ويشرك معه غَيْرُهُ، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٠٥، الفريد للمتعب الهمداني ٤ / ٢٥٥، البحر المحيط ٨ / ١٣.
(٥) إذا جُعِلَ هذا استثناءً منقطعاً فإن ﴿الَّذِي﴾ يكون مستأنفاً في موضع رفع بالابتداء، و﴿إِلَّا﴾ بمعنى «لَكِنْ»، والخبر جملة ﴿فَإِنَّهُ سَيَّهَدِينَ﴾؛ أي: لَكِنْ الَّذِي فَطَرَنِي، وقد بَقِيَ في ﴿الَّذِي﴾ وجهان آخران غير ما ذُكِرَ، أحدهما: أن يكون ﴿الَّذِي﴾ في موضع خفض على البدل من «ما» في قوله: ﴿مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾؛ أي: إِلا مِنَ الَّذِي فَطَرَنِي، والثاني: أن «إِلَّا» بمعنى «غَيْرِ»، و﴿ما﴾ في قوله: ﴿مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ موصولةٌ، والتقدير: إني براء من الذي تعبدون غَيْرِ الَّذِي فَطَرَنِي، =

قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ يعني كلمة التوحيد، وهي: لا إله إلا الله، لا تزال باقية في ذرية إبراهيم عليه السلام إلى يوم القيامة، وقوله: ﴿فِي عَقْبِهِ﴾؛ أي: في نسله، وعقب الرجل: الباقي من ولده ومن بعده، وآخر كل شيء: عقبه، وعقب القدم: مؤخرها الذي يُمسك شراك النعل العربي. قال الأصمعي: ومن العرب من يسكن القاف من «عقبه»^(١)، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٢٨)؛ أي: لكي يرجعوا من الكفر إلى الإيمان.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني كفار مكة ﴿لَوْلَا﴾؛ أي: هَلَّا ﴿نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ وهذا عطف البيان الذي يقوم مقام النعت لـ«هذا»، وهذا قول سيبويه^(٢)، وقال غيره^(٣): هو نعت يعني: «القرآن» نعت لـ«هذا»، اسم ما لم يُسمِّ فاعله.

وقوله: ﴿عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيَتَيْنِ﴾ يعني مكة والطائف، و﴿عَظِيمٍ﴾^(٣١) نعت لـ«رجل»، وليس الرجل يكون من القريةين، ولكن حقيقة في العربية: على رجلٍ من رجلَي القريةين، ثم حذف كقوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾^(٤)؛

= ينظر: الكشاف للزمخشري ٣/ ٤٨٤، الفريد للمتعب الهمداني ٤/ ٢٥٥، البحر المحيط ٨/ ١٣، الدر المصون ٦/ ٩٦، اللباب في علوم الكتاب ١٧/ ٢٥١، ٢٥٢.

(١) قال الجوهري: «وفيها لغتان: عقبٌ وعقبٌ بالتسكين». الصحاح ١/ ١٨٤، وقد قرأ بها إسحاق الأزرق كما ذكر الكرماني في شواذ القراءة ورقة ٢١٧، وينظر: البحر المحيط ٨/ ١٣.

(٢) الكتاب ٢/ ١٨٩-١٩٣.

(٣) قاله أكثر العلماء، ينظر: المقتضب للمبرد ٤/ ٢٦٥، إعراب القرآن للنحاس ٤/ ١٠٦، سر صناعة الإعراب ص ٣٥٧، ٤٦٨.

(٤) يوسف ٨٢، ومن أول قوله: «وليس الرجل يكون» قاله النحاس في إعراب القرآن ٤/ ١٠٦، وفي معاني القرآن ٦/ ٣٥٢.

أي: سَلْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ، وَعَنَى بِالرَّجُلِينَ الْوَالِدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ، كَانَ عَظِيمَ أَهْلِ مَكَّةَ فِي الشَّرَفِ، وَأَبَا مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ^(١) عَظِيمَ أَهْلِ الطَّائِفِ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَمِيرِ بْنِ عَوْفٍ، جَدُّ الْمُخْتَارِ^(٢)، وَقِيلَ: هُوَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ، قَالَهُ الْوَاحِدِيُّ^(٣).

ثم قال تعالى رَدًّا عَلَيْهِمْ، وَإِنْكَارًا لِمَا قَالُوا: ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ يريد: توبته وكرامته، استفهام إنكار، والمعنى: أَبَايَدِيهِمْ مَفَاتِيحُ الرِّسَالَةِ فَيَضَعُوهَا حَيْثُ شَاءُوا؟ لَكِنَّا بِيَدِي أَخْتَارُ لَهَا مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، فَاخْتَارَ اللَّهُ تَعَالَى أَفْضَلَ مِمَّا اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ الْأُمِّيُّ الْقُرَشِيُّ الْأَبْطَحِيُّ الزَّمَزَمِيُّ، سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَقَائِدَ الْعُرَّةِ الْمُحَجَّجِينَ إِلَى جَنَاتِ النَّعِيمِ، الْمُخْتَصَّصَ بِالنِّعْمَةِ، وَالْمُؤَيَّدَ بِالقُوَّةِ، وَالْمُتَّخَبَ لِلْأُمَّةِ، وَالْمُصْطَفَى لِلرِّسَالَةِ، نُورُ اللَّهِ فِي أَقْطَارٍ مَنْ تَطَّلَّهُ السَّمَاءُ، وَتُقَلُّهُ الْأَرْضُ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ -.

ثم قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾؛ يَعْنِي: لَمْ نُعْطِ الْوَالِدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ وَأَبَا مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ الَّذِي أُعْطِينَاهُمَا مِنَ الْغِنَى لِكِرَامَتِهِمَا عَلَيْنَا، وَلَكِنَّهُ قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ بَيْنَهُمَا: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾؛ يَعْنِي: فَضَائِلَ

(١) هُوَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مُعْتَبِ الثَّقَفِيِّ، صَحَابِيُّ مَشْهُورٍ، كَانَ كَبِيرَ قَوْمِهِ بِالطَّائِفِ، وَلَمَّا أَسْلَمَ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَخَشِيَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَلَمَّا أذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَرَجِعَ إِلَيْهِمْ قَتَلُوهُ سَنَةَ (٩هـ). [أَسَدُ الْغَابَةِ ٣ / ٤٠٥-٤٠٦، الْإِصَابَةُ ٤ / ٤٠٦-٤٠٨، الْأَعْلَامُ ٤ / ٢٢٧].

(٢) هُوَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ، أَبُو إِسْحَاقَ، مِنْ زَعَمَاءِ الثَّائِرِينَ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، وَأَحَدِ الشُّجْعَانَ الْأَفْذَانَ، وَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ قَامَ يَطَالِبَ بَدْمِهِ، ثُمَّ شَاعَ فِي النَّاسِ أَنَّهُ ادَّعَى النَّبُوَّةَ وَنَزَلَ الْوَحْيَ، فَقَاتَلَهُ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَقَتَلَهُ سَنَةَ (٦٧هـ). [الْأَعْلَامُ ٧ / ١٩١].

(٣) الْوَسِيطُ ٤ / ٧٠.

فِي الْغِنَى، وَ﴿دَرَجَتٍ﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، مَفْعُولٌ ثَانٍ حُذِفَتْ مِنْهُ «عَلَى»^(١)؛
وَالْمَعْنَى: فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾؛
أَي: لِيَسَخَّرَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَيَسْتَخْدِمَ الْأَغْنِيَاءُ بِأَمْوَالِهِمُ الْفُقَرَاءَ؛ لِيَلْتَمَّ قِوَامُ
أَمْرِ الْعَالَمِ بِمَالِ الْأَغْنِيَاءِ وَعَمَلِ الْفُقَرَاءِ^(٢)، وَكُلٌّ مِنْ عَمَلٍ لِرَجُلٍ عَمَلًا فَقَدْ
سُخِّرَ لَهُ، سِوَاءِ كَانِ بِأَجْرَةٍ أَوْ بِغَيْرِ أُجْرَةٍ ﴿وَرَحِمَتْ رِيكَ﴾ يَعْنِي الْجَنَّةَ ﴿خَيْرٌ مِمَّا
يَجْمَعُونَ﴾^(٣) فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَمْوَالِ، يَعْنِي الْكُفَّارَ.

فصل

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ
بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ أَحَبَّ وَمَنْ
لَمْ يُحِبَّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ»^(٤).

ثُمَّ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ بِهَوَانِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ
أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يَعْنِي مِلَّةً وَاحِدَةً مَجْتَمِعِينَ عَلَى الْكُفْرِ، وَقِيلَ: فِي طَلْبِ الدُّنْيَا
وَإِخْتِيَارِهَا عَلَى الْعُقْبَى، قَالَ الْفَرَاءُ^(٥): ﴿أَنْ﴾ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ.

وَقَوْلُهُ: ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ﴾ اللَّامُ فِي
﴿لَجَعَلْنَا﴾ جَوَابٌ ﴿لَوْلَا﴾، وَهِيَ لَامُ التَّمْنِي، قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٠٧.

(٢) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ٧١، وقوام الشيء: عمادته وما لا يستقيم إلا به. اللسان: قوم.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٨٧، والنحاكم في المستدرک ١ / ٣٣، ٣٤ كتاب الإيمان،

٢ / ٤٤٧ كتاب التفسير: سورة الزخرف، ٤ / ١٦٥ كتاب البر والصلة: باب «إن الله لا يعطي

الإيمان إلا لمن يحب».

(٤) معاني القرآن ٣ / ٣١.

جعفر وْحُمَيْدٌ^(١) ويحيى: ﴿سَقْفًا﴾ بفتح السين وسكون القاف على الواحد، ومعناه الجمع، وقرأ الباقون بضم السين والقاف على الجمع^(٢)، يقال: سَقَفْتُ وَسُقِفْتُ، وَرَهْنٌ وَرُهْنٌ، وَفَرَسٌ وَرُذٌّ وَخَيْلٌ وَرُذٌّ، وقيل: هو جمع سَقِيفٍ، وقيل: هو جمع سُقُوفٍ، جَمْعُ الْجَمْعِ^(٣).

قوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾^(٤)؛ يعني دَرَجًا عليها يرتفعون، ويصعدون عليها إلى السقوف، الواحدة: مِعْرَجَةٌ، وقيل^(٥): واحدها: مَعْرَجٌ وَمِعْرَاجٌ، وهي مأخوذة من الارتفاع، يقال: هو يَعْرُجُ إليه؛ أي: يَصْعَدُ إليه، وقرأ أبو رجاء العطاردي: «وَمَعَارِيجٌ»^(٥)، وهما لغتان، واحدها مِعْرَاجٌ، مثل مفتاح ومفاتيح ومَفَاتِيحَ^(٦).

والظُهُورُ: الارتفاع، ومنه سُمِّيَتِ الظاهرةُ، وظاهرُ الشيء: ما بدأ منه، وباطنه: ما خفي منه، تقول: اسْتَرَّ عَنِّي وَلَمْ يَظْهَرْ، ويقال: ظَهَرْتُ عَلَى السَّقْفِ:

(١) هو حُمَيْدُ الأعرج، وقد سبقت ترجمته ١ / ٣١٣.

(٢) وقرأ بالافراد أيضاً: الحسنُ وابنُ مُحَيِّصٍ وشبل بن عباد ومجاهد، ينظر: السبعة ص ٥٨٥، تفسير القرطبي ١٦ / ٨٤، البحر المحيط ٨ / ١٥، الإنحاف ٢ / ٤٥٦.

(٣) هذه الأقوال الثلاثة في جمع السُقْفِ قالها الفراء في معاني القرآن، وقال: «وإن شئت جعلته جمع سقيفة». معاني القرآن ٣ / ٣٢، وينظر أيضاً: إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٩٦-٢٩٧، الحجة للفارسي ٣ / ٣٧٥.

(٤) قاله الأخفش والزجاج، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤١١، وحكاة الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة ١ / ٣٥٥، وينظر أيضاً: الكشف والبيان ٨ / ٣٣٣.

(٥) وهي قراءة طلحة بن مصرف أيضاً، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٦، تفسير القرطبي ١٦ / ٨٥، البحر المحيط ٨ / ١٥.

(٦) قاله الأزهري في تهذيب اللغة ١ / ٣٥٥، وينظر: الصحاح ١ / ٣٢٨.

إذا علوته^(١)، قال النابغة الجعدي:

٢٢٤ - بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدًا وَعِزًّا وَسُودَدًا وَإِنَّا لَنَزْجُو / فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا^(٢) [ب / ١٤٦]

قوله: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ﴾؛ أي: وَلَجَعَلْنَا لِبُيُوتِهِمْ ﴿أَبْوَابًا﴾ من فضة ﴿وَسُرْرًا عَلَيْنَهَا يَتَكُونُ﴾^(٣) يعني: ينامون، والسُرُرُ: جمع سرير، والاتكاء: هو التحامل على الشيء، ﴿وَزُخْرَفًا﴾؛ أي: وَلَجَعَلْنَا لَهُمْ زُخْرَفًا، وهو الذهب، نظيره: ﴿بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ﴾^(٣)، ويجوز أن يكون منصوبًا بِنَزَعِ الخافض؛ معناه: من فضة وزُخْرَفٍ، فلما نُزِعَ الخافضُ نُصِبَ، والقول الأول أولى بالصواب^(٤).

قال الحسن^(٥): الزخرف: النقوش، والزخرف: كل مُزْخَرْفٍ أو مُزَيَّنٍ،

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٣٩٧.

(٢) البيت من الطويل، من قصيدة أنشدتها النابغة الجعدي بين يدي النبي ﷺ، ولصدره روايات أخرى، ورواية ديوانه:

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَجُدُودَنَا

التخريج: ديوانه ص ٧١، الزاهر ١ / ١٧٥، العمدة ١ / ٥٣، تفسير القرطبي ١٦ / ٨٥، الكشف والبيان ٨ / ٣٣٣، محاضرات الأدباء ١ / ٧٩، اللسان: ظهر، الحماسة البصرية ص ٢١، عين المعاني ورقة ١١٩ / ب، التذكرة الحمدونية ٦ / ٤٢، المقاصد النحوية ٤ / ١٩٣، خزنة الأدب ٣ / ١٦٩، ٧ / ٤١٩.

(٣) من قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ﴾. الإسراء ٩٣.

(٤) الوجهان قالهما الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٢، إعراب القرآن ٤ / ١٠٩، ومعاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٥٥، ٣٥٦، وينظر أيضا: كشف المشكلات ٢ / ٢٩٧، الفريد ٤ / ٢٥٧.

(٥) ينظر قوله في عين المعاني ورقة ١١٩ / ب، وتفسير القرطبي ١٦ / ٨٧.

يقال: زَخَرَفَ الرَّجُلُ بِنَاءً: إِذَا زَيَّنَّهُ وَحَسَّنَهُ، ويقال^(١): زُخِرِفُ الدُّنْيَا الدَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، قال الشاعر:

٢٢٥- زَخَارِفَ أَشْبَاهًا بِحَالِ دُمُوعِهَا سَوَاطِعَ جَمْرِ مِنْ لُظَى تَتَلَهَّبُ^(٢)

قوله: ﴿وَإِنْ كُنَّ لَمَّا مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾؛ يعني: وما كل ذلك الذي ذكرنا إلا متاع الحياة الدنيا، يتمتعون فيها قليلاً، إلا أنها تزول وتذهب.

قرأ حمزة وعاصم وهشام: ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد على معنى: وما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا^(٣)، ويُقَوَّى هذه القراءة أن في حرف أُبِيَّ: ﴿وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وخففه الباقون^(٤) على معنى: وكُلُّ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فيكون ﴿كُلُّ﴾ ابتداءً، و﴿لَمَّا﴾ لغواً وصلَةً، واللام للتوكيد عند البصريين^(٥)، وهي عند

(١) قاله الشعبي، ذكر ذلك النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٠٩.

(٢) البيت من الطويل، لم أقف على قائله.

التخريج: عين المعاني ورقة ١١٩ / ب.

(٣) هذا التأويل موافق لمذهب الكوفيين، فهم يجعلون «إن» المخففة من الثقيلة نافية بمعنى «ما»، ويجعلون اللام الفارقة بمعنى «إلا»، وهذا ما ذهب إليه الزجاج أيضاً، وأجازه الفارسي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤١١، المسائل المشككة ص ٣٨٣-٣٨٨.

(٤) قرأ عاصم وحمزة، وابن عامر في رواية هشام عنه، والحسن وطلحة وابن جَمَاز والأعمش وعيسى بن عمر: ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد، وقرأ أُبِيَّ: ﴿وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وقرأ الباقون، وابن عامر في رواية ابن ذكوان عنه: ﴿لَمَّا﴾ بالتخفيف، السبعة ص ٥٨٦، المحتسب ٢ / ٢٥٥، تفسير القرطبي ١٦ / ٨٧، البحر المحيط ٨ / ١٦، النشر ٢ / ٢٩١، الإتحاف ٢ / ٤٥٦.

(٥) ينظر قولهم في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٠٩، اللامات للزجاجي ص ١١٧، وإليه ذهب الفارسي في المسائل العضديات ص ٦٩.

الكوفيين بمعنى «إلا»، و«ما» زائدة للتوكيد، وهي عند بعض النحويين نكرة بمعنى شيء^(١).

قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ يعني دار الآخرة، وهي الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢٥) خاصة لهم.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ أي: يُعْرِضُ عن القرآن، وهو شرط وجزاء ﴿فَقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا﴾ جواب الشرط، يقال: عَشَوْتُ إِلَى النَّارِ أَعْشُو عَشْوًا؛ أي: قَصَدْتُهَا مُهْتَدِيًا بِهَا، وَعَشَوْتُ عَنْهَا: أَعْرَضْتُ عَنْهَا، قال الخليل بن أحمد^(٢): العَشْوُ: النظر ببصر ضعيف، وأنشد للحطيئة:

٢٢٦ - مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ^(٣)

(١) وإذا كانت نكرة بمعنى شيء، ف«متاع» بدل من «ما»، ذكره النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٠٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨٣.

(٢) قال الخليل: «العَشْوُ: إِيثَانُكَ نَارًا تَرَجُو عَنْهَا خَيْرًا وَهَدَى، عَشَوْتُهَا أَعْشَوْهَا عَشْوًا وَعُشْوًا، قال الحطيئة:

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ

والعاشية: كلُّ شيءٍ يعشُو إلى ضوءِ نارٍ بالليل كالقراش وغيره». العين ٢ / ١٨٧.

(٣) البيت من الطويل للحطيئة، ونُسِبَ لِلنَّابِغَةِ الذَّبْيَانِيِّ، ونسب لعبيد الله بن الحرِّ الجُعْفِيِّ من قصيدة قالها لَمَّا حبسه مصعب بن الزبير.

التخريج: ديوان الحطيئة ص ٥١، ملحق ديوان النابغة ص ٢٢٩، الكتاب ٣ / ٨٦، معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٧٣، مجاز القرآن ٢ / ٢٠٤، إصلاح المنطق ص ١٩٨، المقتضب ٢ / ٦٣، شرح أبيات سيبويه ٢ / ٦٥، الحلل ص ٢٨٦، أمالي ابن الشجري ٣ / ١٢، شرح العجمل لابن بابشاذ ١ / ٣٣٣، شرح المفصل ٢ / ٦٦، ٤ / ١٤٨، ٧ / ٤٥، ٥٣، القرطبي ٣ / ٤٢٤، ١٥ / ١٠، ١٦ / ٨٩، شرح الكافية للرضي ٤ / ١٢٥، المقاصد النحوية ٤ / ٤٣٩، الخزانة ٣ / ٧٤، ٥ / ٢١٠، ٧ / ١٥٦، ٩ / ٩٢: ٩٤.

وقال آخر /:

٢٢٧- مَتَى تَأْتِيهِ تَغْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ وَالْمَكَانُ جَدِيدٌ^(١)

وقال آخر:

٢٢٨- مَتَى تَأْتِيهِ تَغْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ حَطَبًا جَزْلاً وَنَارًا تَأْجَجًا^(٢)

قرأ العامة: ﴿وَمَنْ يَعْشُ﴾ بضم الشين، ورؤي عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿يَعْشَر﴾ بفتح الشين^(٣)، ومعناه: يَعْم، يقال منه: عَشِيَ يَعْشَى عَشًا: إذا عَمِيَ، وَرَجُلٌ لَهُ عَشًا، ومنه قول الأعشى:

٢٢٩- رَأَتْ رَجُلًا غَائِبَ الْوَأْفِدَيْهِ مِنْ مُخْتَلِفِ الْخَلْقِ أَعْشَى ضَرِيرًا^(٤)

(١) البيت من الطويل للحطيئة، يمدح سعيد بن العاص، ورواية ديوانه:

فَنَعْمَ الْفَتَى تَغْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ

التخریج: ديوانه ص ٨٨، الشعر والشعراء ص ٣٢٦، الأغاني ١٦ / ٤٢، مختارات ابن الشجري ص ٥٣٤، عين المعاني ١١٩ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٨٩، خزنة الأدب ٨ / ١٢٦.

(٢) البيت من الطويل لعبيد الله بن الحر الجعفي، ويؤوى صدره:

مَتَى تَأْتِنَا تَلْمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا

اللغة: الحطب الجزل: اليابس.

التخریج: الكتاب ٣ / ٨٦، معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٣، المقتضب ٢ / ٦٣، شرح أبيات سيوييه ص ٢ / ٦٦، سر صناعة الإعراب ص ٦٧٨، المحرر الوجيز ٥ / ٥٥، الإنصاف ص ٥٨٣، شرح الجمل لابن بابشاذ ٢ / ١٨٤، شرح المفصل ٧ / ٥٣، ١٠ / ٢٠، رصف المباني ص ٣٢، ٣٣٥، اللسان: نور، همع الهوامع ٣ / ١٥٣، خزنة الأدب ٩ / ٩٠، ٩٩.

(٣) وهي أيضًا قراءة عكرمة ويحيى بن سلام البصري، ينظر: القرطبي ١٦ / ٨٩، البحر ٨ / ١٦.

(٤) البيت من المتقارب، للأعشى، من قصيدة يمدح بها هُوذة بن علي الحنفي، ورواية ديوانه: رَأَتْ رَجُلًا غَائِرَ الْوَأْفِدَيْهِ مِنْ مُخْتَلِفِ اللَّوْنِ أَعْشَى ضَرِيرًا =

ويقال أيضاً: عَشِيَ الرَّجُلُ يَعْشَى عَشَى، فهو أَعَشَى: إذا لَمْ يُبْصِرْ بالليل^(١)، وقيل^(٢): معنى قوله: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾؛ أي: يُظْلِمُ بَصْرَهُ عنه كَأَنَّ عَلَيْهِ غِشَاوَةً.

يقال^(٣): عَشَوْتُ إِلَى النَّارِ أَعْشُو عَشْوًا، فأنا عاشٍ: إذا اسْتَدَلَّتْ إِلَيْهَا بِبَصَرٍ ضَعِيفٍ، و﴿يَعْشُ﴾ في موضع جزم بالشرط، وعلامة الجزم فيه حذف الواو، وهو مشتق من العشا^(٤)، وجوابه: ﴿نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا﴾؛ أي: نُسَلِّطُهُ عَلَيْهِ وَنُسَهِّلُهُ لَهُ ﴿فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾^(٥) فلا يفارقه ﴿وَلِأَنَّهُمْ لَيَصِدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾

أي: وإن الشياطين يَمْتَعُونَ الكافرين عن سبيل الهدى، وإنما جمع الكناية لأن قوله: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا﴾ في مذهب جَمْعٍ، وإن كان اللفظ على الواحد^(٥).

= اللغة: الوافد: القادم، ويقال للرجل إذا هَرِمَ: غاب وافداه، وهما الناشزان من الخدَّين عند المَضْع، فإذا هَرِمَ الإنسانُ غاب وافداه، مختلف الخلقِ: مُتَغَيِّرٌ غَيْرُهُ الحوادثُ عَمَّا عَهِدَ عنه، الأَعشى: الذي لا يبصر ليلاً.

التخريج: ديوانه ص ١٤٥، مقاييس اللغة ٦ / ١٢٩، مجمل اللغة ٢ / ٩٣٢، الكشف والبيان ٨ / ٣٣٤، أساس البلاغة: وفد، تفسير القرطبي ١٦ / ٨٩، التاج: وفد.

(١) قال ثعلب: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾: يَضْعُفُ نَظْرُهُ فِيهِ، قال الأصمعي: لا يَعْشَى إِلَّا بَعْدَ مَا يَعْشُو، وَإِذَا ذَهَبَ بَصْرُهُ قِيلَ عَشِيَ يَعْشَى، وَإِذَا ضَعُفَ بَصْرُهُ قِيلَ: عَشَا يَعْشُو. مجالس ثعلب ص ٣٩٩، وينظر: تفسير غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٠.

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٠٤، وحكاه عنه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٣٩٧.

(٣) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٣٩٨.

(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١١٠.

(٥) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ٧٢، وينظر: الكشف ٣ / ٤٨٨.

قوله: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٣٧)؛ يعني: يَحْسَبُ كُفَّارُ بَنِي آدَمَ أَنَّهُمْ

على هدى.

فصل

عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بـ» لا إله إلا الله «والاستغفار، فأكثرُوا منهما، فإن إيليسَ قال: أهلكْتُ الناسَ بالذنوب، فأهلكوني بـ» لا إله إلا الله «والاستغفار، فلما رأيتُ ذلك أهلكتهم بالأهواء، وهم يحسبون أنهم مهتدون»^(١).

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ قرأ أهل العراق وابنُ مُحَيِّصِ بْنِ عَلِيٍّ الواحد، يعنون الكافر، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر على التثنية^(٢)، يعنون الكافرَ وَقَرِينَهُ، جُعِلَا فِي سِلْسِلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَرُوِيَ أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قَبْرِهِ أَخَذَ بِيَدِهِ شَيْطَانٌ، فَلَمْ يَفَارِقْهُ حَتَّى يُصَيِّرَهُمَا اللَّهُ إِلَى النَّارِ^(٣)، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ الْكَافِرُ لِلشَّيْطَانِ: ﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ (٣٨) يعني: فبئسَ الصَّاحِبُ وَالْمُقَارِنُ فِي النَّارِ، وَالْمَعْنَى: بُعْدُ مَا بَيْنَ

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ٩، وينظر: الوسيط ٤ / ٧٣، مجمع الزوائد ١٠ / ٢٠٧، كتاب التوبة: باب ما جاء في الاستغفار، الجامع الصغير ٢ / ١٧٦، الدر المنثور ٢ / ٧٨، ٦ / ٦٢، كنز العمال ١ / ٤٢٠.

(٢) وهي، أيضًا، قراءة أبي جعفر وابن محيصة وشيبة وقتادة والزهري والجحدري والسلمي والحسن وورش، ينظر: السبعة ص ٥٨٦، القرطبي ١٦ / ٩٠، البحر ٨ / ١٧، الإتحاف ٢ / ٤٥٦، ٤٥٧.

(٣) حكاه النحاس عن سعيد الجُرَيْرِيِّ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٦ / ٣٥٨، وينظر: الوسيط ٤ / ٧٣، تفسير القرطبي ١٦ / ٩٠.

المشرق والمغرب، فُغَلَّبَ لَفْظُ الْمَشْرِقِ كما يُقَالُ لِلغَدَاةِ وَالعَشِيِّ: العَصْرَانِ، قال حميد بن ثور^(١):

٢٣٠- وَلَنْ يَلْبَثَ العَصْرَانِ يَوْمًا وَلَيْلَةً إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَا مَا تَيَمَّمَا^(٢)

ويقال لأبي بكر وعُمَرَ - رضي الله عنهما -: العُمْرَانِ، وَلِلسَّبْطَيْنِ: الحَسَنَانِ، ويقال للشمس والقمر: القَمْرَانِ، قال الشاعر:

٢٣١- أَحَدُنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمْرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِغُ^(٣)

(١) حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ بن حَزْنِ الهَلَالِيِّ، أَبُو المُنْتَهَى العَامِرِيُّ، شاعر مخضرم، شهد حُنَيْنًا مشركًا، ثم أسلم ووفد على النبي، وأدرك زمن عثمان، وقيل: أدرك زمن عبد الملك بن مروان، وعده ابن سَلَامٍ في الطبقة الرابعة من الإسلاميين. [الشعر والشعراء ص ٣٩٧-٤٠١، طبقات فحول الشعراء ص ٥٨٣-٥٨٤، الأعلام ٢/ ٢٨٣].

(٢) البيت من الطويل، لحميد بن ثور، ورواية ديوانه: «وَلَا يَلْبَثُ»، وَيُزَوَّى: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ» بالرفع على البدلية، ومعنى «تَيَمَّمَا»: قَصَدَا.

التخريج: ديوانه ص ٨، إصلاح المنطق ص ٣٩٤، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٩، الحجة للفارسي ٤/ ١٤٣، أمالي القاضي ١/ ٢٣٣، الكشف والبيان ١٠/ ٢٨٣، بهجة المجالس ١/ ٩٢، ٢٣٨، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ١٦٠، المحرر الوجيز ٥/ ٥٢٠، تفسير القرطبي ٢٠/ ١٧٩، شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٣١، اللسان: عصر، البحر المحيط ٨/ ٥٠٧، الدر المصون ٦/ ٥٦٧، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤٨٤.

(٣) البيت من الطويل للفرزدق، يفخر بنفسه ويقومه.

اللغة: أراد بالقَمَرَيْنِ هنا: محمدًا وإبراهيمَ، عليهما السلام، وأراد بالنجوم هنا: الخلفاء المهتدين. التخريج: ديوانه ١/ ٤١٩، معاني القرآن للفراء ٣/ ٣٣، المقتضب ٤/ ٣٢٦، الكامل للمبرد ١/ ١٤٣، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤١٢، مجالس العلماء ص ٣١، إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٩٨، الحلل ص ٨٥، أمالي ابن الشجري ١/ ١٩، ٢/ ٤٢٤، عين المعاني ورقة ١١٩/ ب، ١٢٧/ ب، تفسير القرطبي ١٥/ ٣٧٥، ١٦/ ٩١، ١٩/ ٢٤١، اللسان: شرق، عني، قبل، مغني اللبيب ص ٩٠٠، شرح شواهد المغني ص ١٣، ٩٦٤، خزنة الأدب ٤/ ٣٩١، ٩/ ١٢٨.

يعني: الشمس والقمر، ويقال للكوفة والبصرة: البَصْرَتَانِ والمِضْرَانِ، قال الشاعر:

٢٣٢ - وَبَصْرَةُ الْأَزْدِ مِنَّا وَالْعِرَاقُ لَنَا وَالْمَوْصِلَانِ وَمِنَّا مِضْرُ وَالْحَرَمُ^(١)

أراد: المَوْصِلَ والجَزِيرَةَ، والبَصْرَةَ والكُوفَةَ^(٢).

وقال بعضهم^(٣): أراد بالمشرقين: مشرق الصيف ومشرق الشتاء، كقوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾^(٤). قال الفراء^(٥): والأول أشبه الوجهين بالصواب. قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ يا محمد بأن نُمِيتَكَ قبل أن نُعَذِّبَهُمْ ﴿فَإِنَّا مِنَّهُمْ﴾ يعني كفار مكة ﴿مُنْقِمُونَ﴾^(٦) يعني: بالقتل يوم بدر، دخلت «ما» توكيداً للشرط، والنون الثقيلة في قوله: ﴿نَذْهَبَنَّ﴾ دخلت أيضاً توكيداً، وإذا دخلت «ما» دخلت معها النون كما تدخل مع لام القَسَمِ^(٦)، والمعنى: إِنَّا نَنْتَقِمُ مِنْهُمْ إِنْ تَوَفَّيْنَاكَ.

- (١) البيت من البسيط لرجل من طيء، ويُرْوَى: «وَمِنَّا المِضْرُ والحَرَمُ».
- (٢) التخريج: معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٤، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٥٠٤، الصحاح ص ١٨٤٣، أمالي المرتضى ٢ / ١٤٨، معجم البلدان ٥ / ٢٢٤، زاد المسير ٧ / ٣١٦، اللسان: وصل، التاج: وصل.
- (٣) قاله الطبري والزجاج والنحاس، ينظر: جامع البيان ٢٥ / ٩٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤١٢، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٦٠، ٣٦١، وينظر أيضاً: الكشف والبيان ٨ / ٣٣٥.
- (٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٤٣، وهو قول آخر للنحاس، قاله في معاني القرآن ٦ / ٣٦٠، وينظر: عين المعاني ورقة ١١٩ / ب، الفريد للهمداني ٤ / ٢٥٨.
- (٥) الرحمن ١٧.

- (٥) وهو أنه أراد المشرق والمغرب، فغلب لفظ المشرق، ينظر: معاني القرآن ٣ / ٣٣.
- (٦) هذا كلام الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤١٣، وهو مذهبه في أن «ما» إذا زيدت =

﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ﴾ ووعدناك فيهم من النصر ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ (٤٢)؛ أي: قادرون عليهم، متى شئنا عدبناهم، ثم أري ذلك يوم بدر.

قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ﴾ يا محمد ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ (٤٤) الآية، اختلف العلماء في هؤلاء المسؤولين، فقال أكثر المفسرين^(١): هم مؤمنو أهل الكتاب، قالوا: وفي قراءة عبد الله وأبيي: ﴿وَسَلِّ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنَا﴾^(٢)،

= على «إن» الشرطية لزم أن تلحق نون التوكيد فعل الشرط، وقد ذكر الزجاج ذلك، أيضًا، عند تناوله لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ [البقرة ٢٣٨] في معاني القرآن وإعرابه ١ / ١١٧. وقد نسب الفارسي للمبرد أنه يوجب تأكيد فعل الشرط بنون التوكيد مع «ما»، ذكر ذلك في المسائل المشكلة ص ٣١١، والإغفال ١ / ١٣١، ١٣٢.

ولكن مذهب سيبويه أن هذا التأكيد بالنون مع «ما» غير واجب، بل يجوز التوكيد بالنون ويجوز ترك التوكيد، قال سيبويه: «ومن مواضعها [يعني النون]: حروف الجزاء إذا وقعت بينها وبين الفعل «ما» للتوكيد، وذلك لأنهم شبهوا «ما» باللام في لتفعلن، لَمَا وقع التوكيد قبل الفعل ألزمو النون آخره، كما ألزموها هذه اللام، وإن شئت لم تقحم النون، كما أنك إن شئت لم تجيء بها...، فمن ذلك قولك: إِمَّا تَأْتِيَنِّي أَتَكَ، وَإِيَهُمْ مَا يَقُولَنَّ ذَاكَ تَجْزِيهِ، وتصديق ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾. الكتاب ٣ / ٥١٤-٥١٥.

وهذا مذهب المبرد أيضًا، في المقتضب ٣ / ١٣-١٤، والكامل ١ / ٢٨٩-٢٩٠، على عكس ما نسبه إليه الفارسي، وينظر رد الفارسي على الزجاج في الإغفال ١ / ١٢٦-١٤٤، المسائل المشكلة ص ٣١٠-٣١٢، وينظر في هذه المسألة أيضًا: شرح المفصل ٩ / ٤١، شرح الكافية للرضي ٤ / ٩٥، ارتشاف الضرب ص ٦٥٦، همع الهوامع ٢ / ٥١١-٥١٢. (١) قاله ابن عباس وعطاء والحسن ومجاهد والسدي وقتادة والضحاك، ينظر: جامع البيان ٢٥ / ٩٨-٩٩، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٦٥-٣٦٧، إعراب القرآن ٤ / ١١٢، الكشف والبيان ٨ / ٣٣٧، الوسيط ٤ / ٧٥، المحرر الوجيز ٥ / ٥٧.

(٢) لم أقف على أنها قراءة لأبيي، ينظر: جامع البيان ٢٥ / ٩٩، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٦٦، ٣٦٧، شواذ القراءة ورقة ٢١٨، وذكر القرطبي أن قراءة ابن مسعود: ﴿وَإِسْأَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنَا﴾. تفسير القرطبي ١٦ / ٩٦.

قال الزجاج^(١): والمعنى: سَلَّ أُمَّمَ مَنْ أَرْسَلْنَا، فحذف المضاف.

وقال ابن عباس^(٢): «لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ آدَمَ وَمَنْ وَوَلَدَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، فَأَذَّنَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ أَقَامَ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! تَقَدَّمَ فَصَلِّ بِهِمْ، فَلَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ / مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: سَلِّ يَا مُحَمَّدُ مِنْ أَرْسَلْنَا [١/٤٨] مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسَلْنَا... الْآيَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَسْأَلُ، قَدْ اِكْتَفَيْتُ».. يريد: إِنِّي لَا أَشْكُ بِأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يُعْبَدُ غَيْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَعْنَى الْأَمْرِ بِالسُّؤَالِ: التَّقْرِيرُ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ رَسُولٌ وَلَا كِتَابٌ بِعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قوله تعالى: ﴿وَأَدَايَ فِرْعَوْنَ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ أربعون فَرَسَخًا في أربعين فَرَسَخًا، و«مِصْرَ» في موضع خفض، ولم تنصرف عند البصريين؛ لأنها مؤنثة سُمِّيَتْ بِمُدَّكْرٍ، وكذا لو سُمِّيَتْ امرأة بَزِيدَ لَمْ يَنْصَرَفْ^(٣).

قوله: ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ﴾ يعني أنهار النيل ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ فتح نافع وأبو عمرو والبرزقي الياء، وأسكنها الباقون^(٤)، والمعنى: من تحت قصوري،

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤١٤.

(٢) رواه الطبري في جامع البيان ٢٥ / ٩٩، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٣٧، الوسيط ٤ / ٧٥، المحرر الوجيز ٥ / ٥٧، زاد المسير ٧ / ٣١٩، تفسير القرطبي ١٦ / ٩٥، الدر المنثور ٦ / ١٩.

(٣) قاله النحاس بنصه، ثم قال: «وأجازوا صرف مصر على أن يكون اسمًا للبلد، وتروك الصَّرفِ أُولَى؛ لأن المستعمل في مثلها بلدة، فأما الكوفيون فيذهبون إلى أن مِصْرَ بِمَنْزِلَةِ امرأة سُمِّيَتْ بِهِنْدٍ، فكان يجب أن ينصرف إلا أنها مُنِعَتْ من ذلك لِقِلَّتِهَا فِي الْكَلَامِ». إعراب القرآن ٤ / ١١٣، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١٢ / ١٨٣.

(٤) فتح الياء أيضًا: أبو جعفر، وأسكنها الباقون وابن كثير في رواية القَوَاسِ، ينظر: السبعة ص ٥٩٠، تفسير القرطبي ١٦ / ٩٩، النشر ٢ / ٣٧٠، الإتحاف ٢ / ٤٥٧.

وقيل: حَوْلِي، وقيل: بين يَدَيَّ فِي جِنَانِي وبساتيني ﴿أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾ (٥١) ﴿إِلَى عَظْمَتِي وَشِدَّةِ مُلْكِي وَفَضْلِي عَلَى مُوسَى، افْتَخَرَ عَدُوُّ اللَّهِ فِرْعَوْنُ بِمُلْكِهِ، وَكَانَ مُلْكُهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

فصل

رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ: «نَيْلٌ مِصْرَ سَيِّدُ الْأَنْهَارِ، وَسَخَّرَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ نَهْرٍ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُجْرِيَ نَيْلَ مِصْرَ أَمَرَ اللَّهُ كُلَّ نَهْرٍ أَنْ يُمِدَّهُ، فَتَمِدُّهُ الْأَنْهَارُ بِمَائِهَا، وَفَجَّرَ لَهُ الْأَرْضَ عَيْوَنًا، فَإِذَا انْتَهَى جَرِيئُهُ إِلَى مَا أَرَادَ اللَّهُ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى كُلِّ مَاءٍ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى عِنَصَرِهِ، وَالْأَنْهَارُ: نَهْرُ فَيْيُومٍ، وَنَهْرُ دِمْيَاطَ، وَنَهْرُ الْبَرْلَسِ، وَنَهْرُ الرَّشِيدِ، وَنَهْرُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ، قَالَ: وَكَانَ فِرْعَوْنُ يُخْرِجُ مِنَ الْفَيْيُومِ، فَيَبْلُغُ إِلَى دِمْيَاطَ، مَا تَنَالَهُ الشَّمْسُ مِنَ التِّفَافِ الشَّجَرِ، وَبَيْنَ الْمَوْضِعَيْنِ مَسِيرَةُ أَيَّامٍ» (١).

قوله: ﴿أَمْرًا خَيْرٌ﴾ ﴿أَمْرٌ﴾ بمعنى «بَلٌّ»، وليس بحرف عطف على قول أكثر المفسرين (٢)، والمعنى: بل أنا خيرٌ، وأنشد الفراء (٣):

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْتِقِ الضُّحَا وَصُورَتَهَا أَمْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْ لَحُ (٤)

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٨١، شفاء الصدور ورقة ٤ / ٤، تفسير القرطبي ١٣ / ١٠٣، تفسير ابن كثير ٤ / ١٥٢، معجم البلدان ٥ / ٣٣٤، ٣٣٥.

(٢) حكاة الطبري عن السُّدِّيِّ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ ٢٥ / ١٠٤، وَقَالَ أَبُو عبيدة فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٢ / ٢٠٤، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٨ / ٣٣٩، الْفَرِيدُ ٤ / ٢٦٠، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٦ / ٩٩، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٢٢.

(٣) معاني القرآن ١ / ٧٢.

(٤) تقدم برقم ١٨٣ ص ٥٥٣.

معناه: بل أنت، وأنشد أيضًا^(١):

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَسْلَمِي تَغَوَّلْتُ أَمْ الْقَوْمُ أَوْ كُلُّ إِلَيَّ حَيْبٌ^(٢)
بمعنى «بَل» هاهنا.

وقال ابن الأنباري^(٣): قال الفراء: في «أَمْ» وجهان: إن شئت جعلتها هي الاستفهام، وإن شئت جعلتها نسقًا على قوله: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ وَمِصْرٌ﴾.

وقال قوم من أهل المعاني^(٤): الوقف على / قوله: «أَمْ»، وعنده تمام الكلام^(٥)، وفي الآية إضمامًا، مجازًا: أفلا تبصرون أم تبصرون؟ ثم ابتداء، فقال: «أنا خيرٌ»؛ أي: أفضل ﴿مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ ضعيفٌ حقير، يعني موسى عليه

(١) معاني القرآن ١ / ٧٢، ٢ / ٢٩٩.

(٢) تقدم برقم ٨٤ ص ٢٦٧، برواية: «أَمْ الْقَوْمُ أَوْ كُلُّ».

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٨٤، ٨٨٥، وهذا النص الذي نقله ابن الأنباري عن الفراء هو معنى كلام الفراء، وليس نص كلامه، فقد قال الفراء: «وقوله: «أَمْ أنا خيرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ» من الاستفهام الذي جُعِلَ بـ«أَمْ» لاتصاله بكلام قبله، وإن شئت رددته على قوله: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ وَمِصْرٌ﴾. معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٥.

(٤) يعني أن «أَمْ» متصلة، والمُعَادِلُ محذوفٌ، وهذا قول سيبويه، فقد قال: «ومثل ذلك: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ وَمِصْرٌ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَفْلا تَبْصُرُونَ﴾ (٥) أَمْ أنا خيرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ»، كأن فرعون قال: أفلا تبصرون أم أنتم بصراء؟ فقله: ﴿أَمْ أنا خيرٌ﴾ بِمَنْزِلَةِ «أَمْ أنتم بصراء؟»؛ لأنهم لو قالوا: أنت خيرٌ منه، كان بِمَنْزِلَةِ قولهم: نحن بصراء عنده. الكتاب ٣ / ١٧٣، وهو قول الأخفش أيضًا، قاله في معاني القرآن ص ٢٩-٣٠، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٣٩، الكشف ٣ / ٤٩٢، أمالي ابن السجري ٣ / ١١٠، البحر المحيط ٨ / ٢٣، الدر المصون ٦ / ١٠٢-١٠٣.

(٥) وَقَفَّ عَلَى «أَمْ»: نافعٌ ومجاهدٌ وعيسى بنُ عمر ويعقوبٌ، ينظر: المكتفى للداني ص ٣٢٠، تفسير القرطبي ١٦ / ١٠٠.

السَّلام، ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ (٥٢) يفصح بكلامه؛ لِثَلْغَةِ التِّي كَانَتْ بِلِسَانِهِ، ﴿فَلَوْلَا﴾؛ أي: فَهَلَا ﴿أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾ جمع آسورة، وهو جمع الجمع، وهو قراءة أهل الحرمين وأهل الكوفة إِلَّا حَفْصًا، وأهل البصرة إِلَّا الحَسَنَ وقتادة، فإِنَهُمَا قرأ: ﴿فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾ بغير ألف، وكذلك قرأ حَفْصٌ وأبو حاتم ويعقوب على جَمْعِ السَّوَارِ، وقرأ أُبَيٌّ: ﴿أَسَاوِرٌ﴾، وقرأ ابن مسعود: ﴿أَسَاوِيرٌ﴾ (١).

قال أبو عمرو بن العلاء (٢): واحد الأَسَاوِرَةِ والأَسَاوِرِ والأَسَاوِيرِ: إَسْوَارٌ، وهو لغة فِي السَّوَارِ، وقيل (٣): الأَسَاوِرَةُ جمع إَسْوَارٍ، والهاء بدل الياء في أَسَاوِيرٍ (٤)، أو جمع آسورة كما ذكرنا، كَأَسْقِيَةٍ وَأَسَاقٍ (٥)، والهاء كما في قَشَعَمٍ وَقَشَاعِمَةٍ، وَصَيْقَلٍ وَصَيَاقِلَةٍ (٦)، وآسورة جمع سِوَارٍ كسِقَاءٍ وَأَسْقِيَةٍ.

(١) ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٥٨٧؛ تفسير القرطبي ١٦ / ١٠٠، البحر المحيط ٨ / ٢٤، الإتحاف ٢ / ٤٥٧.

(٢) ينظر قوله في جامع البيان ٢٥ / ١٠٦، الكشف والبيان ٨ / ٣٣٩، تفسير القرطبي ١٦ / ١٠٠، اللسان: سور.

(٣) هذا قول الفراء وأبي عبيدة وقطرب وأبي زيد، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٥، مجاز القرآن ١ / ٤٠١، وينظر قول قطرب وأبي زيد في معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢٨٣، ٤ / ٤١٥، إعراب القرآن ٤ / ١١٤، الإغفال ١ / ٣١٨، ٢ / ٣٧٠، ٣٧٢.

(٤) يعني أن الهاء في الجمع عوض من الياء التي كان ينبغي أن تلحق في جمع إَسْوَارٍ، على حد إغصارٍ وأعاصيرٍ، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ١١٤، الحجة للفارسي ٣ / ٣٧٧.

(٥) يعني أن أساورة جمع آسورة الذي هو جمع سوار، فيكون جَمْعُ الجمع، وهذا الوجه أجازه الفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤١٥، وينظر أيضًا: الحجة للفارسي ٣ / ٣٧٨، والأسقية: جمع سِقَاءٍ. اللسان: سقي.

(٦) القَشَعَمُ: المُسِنَّ من الرجال والنُّسُورِ، وَالصَّيْقَلُ: الذي يَشْحَدُ الشُّيُوفَ وَيَجْلُوهَا. اللسان: قشعَم، صقل.

والمعنى: هَلَّا حُلِّيَ بِأَسْوَرَةِ الذَّهَبِ إِنْ كَانَ عَظِيمًا، وكان الرجل فيهم إذا كان سَيِّدًا تَجِبُ طَاعَتُهُ سَوْرُوهُ بِسَوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ طَوَّقُوهُ بِطَوَّقٍ مِنْ ذَهَبٍ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَلَالَةً لِسَيَادَتِهِ، وَعَلَامَةً لِرِيَاسَتِهِ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ: هَلَّا سُوِّرَ؟ أَي: حُلِّيَ، يَعْنِي: مُوسَى، بِأَسْوَرَةِ الذَّهَبِ إِنْ كَانَ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكُ مَقَرَّنِينَ ﴿٥٣﴾؛ يَعْنِي مُتَابِعِينَ مُعَاوِنِينَ، يُقَارَنُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، يَمْشُونَ مَعَهُ شَاهِدِينَ لَهُ، يُعِينُونَهُ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي بُعِثَ إِلَيْهِ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْفُونَا﴾؛ أَي: أَغْضَبُونَا، وَالْأَسْفُ فِي اللُّغَةِ: الْفَوَاتُ، وَاللَّهُ لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَقِيلَ: أَسْفُوا رُسُلَنَا ﴿أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾ قَرَأَ الْعَامَّةُ بِفَتْحِ السِّينِ وَاللَّامِ، وَهُوَ جَمْعُ سَالِفٍ مِثْلَ خَادِمٍ وَخَدَمٍ، وَحَارِسٍ وَحَرَسٍ، وَرَاصِدٍ وَرَصَدٍ، يُقَالُ: سَلَفَ يَسْلُفُ: إِذَا تَقَدَّمَ وَمَضَى.

قال الفراء^(١) والزجاج^(٢): جعلناهم متقدمين /؛ لِيَتَّعِظَ بِهِمُ الْآخِرُونَ، وَقَرَأَ [١/٤٩] حمزة والكسائي والأعمش ويحيى: ﴿سُلْفًا﴾ بضم السين واللام كأسَدٍ وَأُسْدٍ، وَرَغِيفٍ وَرُغْفٍ، وَهُوَ جَمْعُ سَلِيفٍ^(٣) مِنْ: سَلَفَ - بضم اللام - يَسْلُفُ: إِذَا تَقَدَّمَ فَهُوَ سَلِيفٌ، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ بضم السين وفتح اللام^(٤)؛ اسْتِثْقَالًا لِتَوَالِي ضِمْتَيْنِ

(١) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ، وَإِنَّمَا حَكَاهُ الْأَزْهَرِيُّ عَنِ الْفَرَاءِ فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ ١٢ / ٤٣١، وَالْوَاحِدِيُّ فِي الْوَسِيطِ ٤ / ٧٨.

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٤ / ٤١٦.

(٣) قَالَهُ الْفَرَاءُ وَالزَّجَّاجُ وَالنَّحَّاسُ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ٣ / ٣٦، مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٤ / ٤١٦، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٦ / ٣٧٤، وَإِعْرَابُ الْقُرْآنِ لَهُ ٤ / ١١٥.

(٤) قَرَأَ بِضَمِّ السِّينِ وَالْفَاءِ أَيْضًا: الْأَعْرَجُ وَسَعِيدُ بْنُ عِيَاضٍ وَطَلْحَةُ وَخَلْفٌ، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَحَمِيدٌ وَمَجَاهِدٌ وَعَلْقَمَةُ وَأَبُو وَائِلٍ النَّخَعِيُّ بِضَمِّ السِّينِ وَفَتْحِ اللَّامِ، =

كجَدِّدٍ، وهو جمع سُلْفَةٍ مثل: طُرْفَةٌ وَطُرْفٍ وَغُرْفَةٌ وَغُرْفٍ^(١)، و﴿سُلْفًا﴾ بالتخفيف كأَسَدٍ^(٢)، و﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾^(٣)؛ أي: عِبْرَةٌ وَعِظَةٌ لِمَنْ يَجِيءُ بَعْدَهُمْ.

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ نصب على خَبَرٍ مَا لَمْ يُسَمَّ فاعله^(٤)، وإن شئت قلت: هو نصب على المصدر ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^(٥) وَيَصِجُّونَ وَيَصِيحُّونَ، قرأ نافع وابن عامر والكسائي بضم الصاد، وهو قراءة عَلِيٍّ وَالتَّحِييِّ^(٦)، ومعناه: يُعْرِضُونَ، نظيره قوله تعالى: ﴿رَأَيْتَ الْمُنْفِقِينَ يَصِدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾^(٧)، وقرأ الباقون بكسر الصاد، وهي اختيار أبي حاتم.

قال الفراء والزجاج والأخفش والكسائي^(٨): هما لغتان مثل ﴿يَعْرِشُونَ﴾

= ينظر: السبعة ص ٥٨٧، مختصر ابن خالويه ص ١٣٦، تفسير القرطبي ١٦ / ١٠٢، البحر المحيط ٨ / ٢٤، الإتحاف ٢ / ٤٥٧.

(١) قاله الفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٦، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤١٦، إعراب القرآن ٤ / ١١٥، ومعاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٧٤.

(٢) وهذه قراءة سعيد بن عياض، ينظر: شواذ القراءة للكرمانئي ورقة ٢١٨.

(٣) يعني أنه مفعولٌ ثانٍ لـ «ضُرِبَ»، والمفعول الأول هو نائب الفاعل «ابْنُ مَرْيَمَ».

(٤) وبها قرأ، أيضاً، أبو جعفر والأعرج وأبورجاء وابن وثاب وخلفٌ والحسن والأعمشُ والسلمي وشعبة، ينظر: السبعة ص ٥٨٧، تفسير القرطبي ١٦ / ١٠٣، البحر المحيط ٨ / ٢٥، النشر ٢ / ٣٦٩، الإتحاف ٢ / ٤٥٨.

(٥) النساء ٦١.

(٦) معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٦-٣٧، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤١٦، معاني القرآن للأخفش ص ٤٠٩، ٤٧٤، وينظر قول الكسائي في إعراب القرآن ٤ / ١١٥، ومعاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٧٦، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢ / ٣٠٢.

و﴿يَعْرُشُونَ﴾^(١)، و﴿يَعْكُفُونَ﴾ و﴿يَعْكُفُونَ﴾^(٢)، ومعناها: يَضْجُونَ، وقيل: مَنْ قَرَأَ بِضَمِّ الصَّادِ فَمَعْنَاهُ: يَصُدُّونَ، وقيل^(٣): يَعْدِلُونَ بَيْنَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ الْأَصْنَامِ.

قوله: ﴿وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ يعنون عيسى عليه السَّلَام؛ أي: ليست آلهتنا خَيْرًا من عيسى، فَإِنْ كَانَ فِي النَّارِ، فَإِنَّهُ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَكَذَلِكَ أَلِهَتُنَا.

قرأ الكوفيون: ﴿أَلِهَتُنَا﴾ بِهَمْزَيْنِ بَعْدَهُمَا مَدَّةٌ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِهَمْزَةٍ وَاحِدَةٍ مَطْوُولَةً^(٤)، وقوله: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا جَدَلًا﴾؛ أي: ليجادلوك ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾^(٥٨)؛ أي: أصحاب خصومات بالباطل.

ثم ذَكَرَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مِثْلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٥٩) آيَةً وَعِبْرَةً لَهُمْ، يَعْرِفُونَ بِهِ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَى مَا يَرِيدُ، حَيْثُ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبِي.

ثم خَاطَبَ كُفَّارَ مَكَّةَ، فَقَالَ: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾؛ أي: لو نَشَاءُ أَهْلَكْنَاكُمْ، وَجَعَلْنَا بَدَلًا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً ﴿فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾^(٦٠) يكونون خَلْفًا

(١) ﴿وَدَمَرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾. الأعراف من الآية ١٣٧.

(٢) ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ عِلْمًا لِيُعْلَمُوا أَنَّكُمْ قَوْمٌ مُّسْرِئُونَ﴾. الأعراف من الآية ١٣٨.

(٣) قاله أبو عبيدة وأبو عبيد وابن قتيبة والنحاس، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٠٥، تفسير غريب

القرآن لابن قتيبة ص ٤٠٠، إعراب القرآن ٤ / ١١٥-١١٦.

(٤) قرأ عاصمٌ وَحَمْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَرَوْحٌ وَخَلْفٌ: ﴿أَلِهَتُنَا﴾ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَيْنِ، وَبَعْدَ الثَّانِيَةِ

أَلْفٌ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو عَمْرٍو، وَنَافِعٌ فِي رِوَايَةِ قَالُونَ عَنْهُ، وَيَعْقُوبٌ

وَرُوَيْسٌ: ﴿ءَأَلِهَتُنَا﴾ بِهَمْزَةٍ وَاحِدَةٍ، بَعْدَهَا مَدَّةٌ فِي تَقْدِيرِ هَمْزَةٍ بَيْنَ بَيْنَ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ

ص ٥٨٧-٥٨٨، النشر ١ / ٣٦٤، الإنحاف ٢ / ٤٥٨.

[١٤٩/ب] منكم، قال الأزهري^(١): «وَمِنْ» قد تكون للبدل كقوله: ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ / يريد: بدلاً منكم، فَيَعْمُرُونَ الْأَرْضَ، فَيَعْبُدُونَنِي وَيُطِيعُونَنِي.

ثم رجع إلى ذِكْرِ عيسى عليه السلام، فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ يعني: نزوله من أشراط الساعة، يُعَلِّمُ بِهِ قِيَامُ السَّاعَةِ، وَيُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى ذَهَابِ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَ الْآخِرَةِ، وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة ومالك بن دينار والضحاك: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ﴾ بفتح العين واللام^(٢)؛ أي: أمانة وعلامة على قيام الساعة.

والهاء راجعة إلى عيسى في قول أكثر المفسرين، وقال قوم^(٣): الهاء في قوله: ﴿وَإِنَّهُ﴾ كناية عن القرآن، وإليه ذهب الحسن، ومعنى الآية: وإن القرآن لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ، يُعَلِّمُكُمْ قِيَامَهَا، وَيُخْبِرُكُمْ بِأَحْوَالِهَا وَأَهْوَالِهَا ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ﴾ تَشْكُرْنَ وَتُكذِّبُوا ﴿بِهَا﴾؛ أي: فيها ﴿وَاتَّبِعُون﴾ على التوحيد ﴿هَذَا﴾؛ أي: هذا الذي أنا عليه ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٤) من دين إبراهيم عليه السلام، قرأ أبو عمرو: ﴿وَاتَّبِعُونِي﴾ بياء في الوصل فقط، الباقيون بغير ياء في الحالين^(٥).

(١) قال الأزهري: «ويقال: هو من أبيه خَلَفَ؛ أي: بَدَلٌ، والبدل من كل شيء خَلَفَ منه، وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾؛ أي: يكونون بَدَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ». تهذيب اللغة: خلف ٧ / ٤٠٠.

(٢) وهي أيضاً قراءة زيد بن عَلِيٍّ ومجاهد والأعمش والكلبي وعكرمة وأبي نصر وأبي مالك الْغِفَارِيِّ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٦، تفسير القرطبي ١٦ / ١٠٥، البحر المحيط ٨ / ٢٦.

(٣) هذا قول الحسن وابن جبير وقتادة، ينظر: جامع البيان ٢٥ / ١١٧، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤١٧، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١١٧، الكشاف ٣ / ٤٩٤، المحرر الوجيز ٥ / ٦١، زاد المسير ٧ / ٣٢٥، عين المعاني ورقة ١٢٠ / أ، تفسير القرطبي ١٦ / ١٠٥.

(٤) قرأ أبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر: ﴿وَاتَّبِعُونِي﴾ بإثبات الياء وصلافاً فقط، ورواها إسماعيلُ ابن جعفرِ وابنُ جَمَازٍ عن نافع، وقرأ يعقوب بإثبات الياء وصلافاً ووقفاً، وقرأ الباقيون، =

قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ يعني كفار قريش؛ أي: هل يَرْتَقِبُونَ ﴿ إِلَّا السَّاعَةَ ﴾ يعني القيامة ﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾؛ أي: فجأة، نصب على الحال، ومحل ﴿ أَنْ ﴾ نصب على البدل من الساعة^(١) ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿ ٦٦ ﴾ بِمَجِيئِهَا، كقوله: ﴿ لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾^(٢).

قوله: ﴿ الْأَخِلَّاءُ ﴾؛ يعني: على المعصية في الدنيا، وهو رفع بالابتداء، وهو جمع خليل ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾؛ يعني: في الآخرة ﴿ بَعْضُهُمْ ﴾ رفع على البدل من ﴿ الْأَخِلَّاءُ ﴾، ويجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء ﴿ لِبَعْضِ عَدُوِّ ﴾ وهو الخبر ﴿ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ ٦٧ ﴾ فَإِنْ خَلَّتْهُمْ لَا تَنْقُطُ، ولكنها قائمة دائمة لهم أبداً، وهو نصب على الاستثناء من الموجب.

قيل^(٣): نزلت هذه الآية في أمية بن خلف الجمحي، وفي خَلِيلِهِ عُقْبَةُ بن أَبِي مُعَيْطٍ من بني أمية، وقد ذكرت قصتهما في سورة الفرقان^(٤).

قوله تعالى: ﴿ يَنْعَبِدُونَ ﴾^(٥) محله نصب لأنه نداء مضاف ﴿ لَأَخَوْقُ عَلَيْكُمْ ﴾

= ونافعٌ في غيرِ روايةِ إسماعيلَ وابنِ جَمَازٍ عنه بغيرِ ياء، لا وصلًا ولا وقفًا، ينظر: السبعة ص ٥٩٠، تفسير القرطبي ١٦ / ١٠٧، النشر ٢ / ٣٧٠، الإتحاف ٢ / ٤٥٨.

(١) وهو بدل اشتمال.

(٢) الأعراف ١٨٧.

(٣) حكاة القرطبي عن النقاش في تفسيره ١٦ / ١٠٩.

(٤) ينظر ١ / ٣٧٥.

(٥) كذا في الأصل بإثبات الياء، وإثبات الياء قرأ به نافعٌ وابنُ عامرٍ وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر ورويسٌ واليزيديُّ، وكلهم أسكنَ الياءَ وصلًا ووقفًا إلا عاصمًا في رواية أبي بكر عنه، وإلا رُوِيَ سَا من طريق أبي الطيب، فإنهما أسكناها في الوقف، وفتحها في الوصل، وقرأ الباقون، وحَفِصٌ عن عاصم بحذف الياء وصلًا ووقفًا، ينظر: السبعة ص ٥٨٨، النشر ٢ / ٣٧٠، الإتحاف ٢ / ٤٥٨-٤٥٩.

أَلْيَوْمَ ﴿٦٨﴾؛ يعني: من العذاب يوم القيامة، فإذا سمعوا النداء رفع الخلائقُ رُؤُوسَهُمْ، فيقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ﴿٦٩﴾ فَيُنَكِّسُ أَهْلُ الأديانِ رُؤُوسَهُمْ غَيْرَ الْمُسْلِمِينَ، فيقال لهم: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ ﴿٧٠﴾؛ أي: تُكْرَمُونَ وَتُنْعَمُونَ.

ومحل ﴿الَّذِينَ﴾ يجوز أن يكون نصبًا بإضمار «أعني»، ويجوز أن يكون رفعًا خَبَرَ ابتداءً محذوف، تقديره: هم الذين، وقوله: ﴿أَنْتُمْ﴾ ابتداءً، و﴿أَزْوَاجُكُمْ﴾ عطف عليه، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿أَنْتُمْ﴾ توكيدًا للواو في قوله: ﴿ادْخُلُوا﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ﴾؛ أي: بِقِصَاعٍ، واحداً منها: صَحْفَةٌ، وهي القِصْعَةُ الواسعة العريضة ﴿مَنْ ذَهَبَ﴾ أدناها سبعون ألفاً، وأعلىها سبعمئة ألف ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ يعني: أَبَارِيقَ مستديرة الرؤوس، ليست لها آذان ولا خراطيم^(٢)، واحداً كوب، قال الأعشى:

٢٣٣ - صَرِيْفِيَّةٌ طَيِّبًا طَعْمُهَا لَهَا زَبَدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنْ^(٣)

(١) الوجه الثاني، وهو أنه خَبَرَ ابتداءً محذوف، قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٢٠.
(٢) قاله الفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٧، مجاز القرآن ٢ / ٢٠٦، ٢٤٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٠٠، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٨٤، وينظر أيضاً: غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٠.

(٣) البيت من المتقارب، للأعشى، من قصيدة يمدح بها قيس بن معدى كرب الكندي، ورواية ديوانه: «صَلِيفِيَّةٌ» باللام، وقوله: «صَرِيْفِيَّةٌ طَيِّبًا» بالنصب على المفعول به للفعل «تُعَاطِي» في البيت السابق، وهو قوله:

تُعَاطِي الصَّحِيحَ إِذَا أَقْبَلْتُ بُعَيْدَ الرُّقَادِ وَعِنْدَ الوَسْنِ

اللغة: الصَّرِيْفِيَّةُ: الخمر المنسوبة إلى صَرِيْفُونَ، وهو موضع بالعراق، والصَّلِيفِيَّةُ باللام: الْمُعْتَقَّةُ، الدُّنُّ: إناء من الفَخَّارِ تُحَفِّظُ فيه الخمر.

قوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ هذه قراءة أهل المدينة وأهل الشام، وكذا هو في مصاحفهم، وكذلك رَوَى حَفْصٌ عن عاصم، وقراءة أهل العراق: ﴿تَشْتَهِي﴾ بغير هاء^(١)، والقراءتان حسنتان، فإثبات الهاء على الأصل، وحذفها لطول الاسم^(٢).

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ مَنْ لَهُ سَبْعُ دَرَجَاتٍ، هُوَ عَلَى السَّادِسَةِ، وَفَوْقَ السَّابِعَةِ، وَإِنْ لَهُ لَثَلَاثِمِائَةَ خَادِمٍ، وَيُعْغَدَى عَلَيْهِ وَيُرَاحُ بِثَلَاثِمِائَةِ صَحْفَةٍ»، لا أَعْلَمُهُ قَالَ: «إِلَّا مِنْ ذَهَبٍ، فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى، وَإِنَّهُ لَيُلْدُّ آخِرُهُ كَمَا يُلْدُّ أَوَّلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ: يَا رَبِّ! لَوْ أُذِنَتْ لِي لِأَطْعَمْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَسَقَيْتَهُمْ، لَا يَنْقُصُ مِمَّا

= التخریج: دیوانه ص ٦٧، العین ٧ / ١١٠، جامع البیان ٢٥ / ١٢٣، ٢٧ / ٢٢٧، المحب والمحبوب ١ / ١٤٩، التهذیب ١٢ / ١٦٢، الكشف والبیان ٨ / ٣٤٣، معجم البلدان ٣ / ٤٠٣، تفسیر القرطبی ١٦ / ١١٤، اللسان: صرف، التاج: صرف.

(١) وهو في مصاحف أهل مكة والعراق بغير هاء، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر عنه: ﴿تَشْتَهِي﴾ بغير هاء، وفي مصحف ابن مسعود: ﴿مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلْدُّ الْأَعْيُنُ﴾، ينظر: السبعة ص ٥٨٨-٥٨٩، تفسیر القرطبی ١٦ / ١١٤، البحر المحيط ٨ / ٢٧، النشر ٢ / ٣٧٠، الإتحاف ٢ / ٤٥٩.

(٢) وقد رَجَّحَ الفارسي حَذَفَ الهاء، فقال: «حذف الهاء من الصلة في الحُسنِ كإثباتها، إلا أن الحذف يَرْجَحُ على الإثبات بأن عامة هذا النحو في التَّنْزِيلِ جاء على الحذف، فمن ذلك قوله: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾، ﴿وَسَلَّمَ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ﴾، و﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَحَ﴾، ويُقَوَّى الحذف من جهة القياس: أنه اسم قد طال، والأسماء إذا طالت فقد يحذف منها... وقد جاءت مثبتة في قوله: ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾. الحجة ٣ / ٣٨٢.

عندي شيء، وإن له من الحور العين لا تُتَبَّنِ وسبعين زوجةً، سوى أزواجه في الدنيا، وإن الواحدة منهن لَيَأْخُذُ مَقْعَدهَا قَدْرَ مِيلٍ من الأرض» (١).

وعن عكرمة أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَدْنَى أهل الجنة مَنْزِلَةً، وأسفلَهم درجةً: الرَّجُلُ لا يدخل الجنة إلا بعد أن يُفْسَحَ له في قصره مسيرة مائة عام في قصور من ذهب وخيام من لؤلؤ، ليس فيها موضع شبر إلا معمور، يُغْدَى عليه ويُرَاحُ بسبعين ألفَ صَحْفَةٍ من ذهب، ليس فيها صَحْفَةٌ إلا وفيها لَوْنٌ ليس في الأخرى، مثلُ شهوته في آخرها كشهوته في أولها، لو نزل به جميع أهل الدنيا لَوَسَّعَ اللهُ عليهم مما أعطي، لا ينقص ذلك مما أُوتِيَ شيئاً» (٢).

وَرُوِيَ أن رجلاً قال: يا رسول الله: إني أحبُّ الخيل، فهل في الجنة خَيْلٌ؟ قال: «إن الله يدخلك الجنة - إن شاء الله -، فلا تشاء أن تتركب فرساً من ياقوتة حمراء تطير بك في أيِّ الجنة شئتُ إلا فعلت»، فقال الأعرابيُّ: يا رسول الله: إني أحب الإبل، فهل / في الجنة إبلٌ؟ فقال: «يا أعرابيُّ! إن الله يدخلك الجنة - إن شاء الله -، ففيها ما اشتهتْ نَفْسُك، ولَدَّتْ عيناك» (٣).

وذلك قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا سَتَّهَمِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ يقال: لَدِذْتُ الشَّيْءَ أَلَدُّهُ مثلما اسْتَلَدَّدْتَهُ، والمعنى: أنه ما من شيء اشتهته نَفْسٌ، أو اسْتَلَدَّدْتَهُ عَيْنٌ، إلا وهو في الجنة، وقد عَبَّرَ اللهُ تعالى بهذين اللفظين عن جميع

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٥٣٧، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٤٣، مجمع الزوائد ١٠ / ٤٠٠ كتاب أهل الجنة: باب في أدنى أهل الجنة مَنْزِلَةً، الدر المنثور ١ / ٣٩.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٤٣، تفسير ابن كثير ٤ / ١٤٤ - ١٤٥، الدر المنثور ٦ / ٢٢.

(٣) رواه الإمام أحمد بسنده عن بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيَّةِ رضي الله عنه في المسند ٥ / ٣٥٢، والترمذي في سننه ٤ / ٨٧ أبواب صفة الجنة: باب ما جاء في صفة خيل الجنة، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٩٠ / أ، المعجم الأوسط للطبراني ٥ / ١٨٥، الكشف والبيان ٨ / ٣٤٤.

نِعْمِ أَهْلُ الْجَنَّةِ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا وَهِيَ تَصِيبُ النَّفْسِ وَالْعَيْنِ، ثُمَّ تَمَّ هَذِهِ النَّعْمَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٧١)؛ لأنها لو انقطعت لَمْ تَطِبْ.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ﴾ يعني المشركين ﴿فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (٧٤) أبداً مقيمون ﴿لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ﴾؛ يعني: في العذاب ﴿مُبْلِسُونَ﴾ (٧٥) أذلة آيسون متحيزون منكسون رؤوسهم منكسرون.

والإبلاسُ: الإيأسُ، يقال: أبلسَ وأيسَ، وسُمِّيَ إبليسُ إبليساً^(١)؛ لأنه أبلسَ من رحمة الله؛ أي: أيسَ من الرحمة، وفي قراءة عبد الله: ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ (٢) يعني: في جهنم ﴿مُبْلِسُونَ﴾.

قوله: ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ﴾ فنعدبهم على غير ذنب ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ (٧٦) بكفرهم بالله، وتكذيبهم برسله، وتركهم ما دعاهم إليه.

ونصب ﴿الظَّالِمِينَ﴾ على خبرِ ﴿كَانَ﴾، و﴿هُم﴾ عند سيبويه فاصلة لا موضع لها من الإعراب^(٣) بمنزلة «ما» في قوله تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ﴾^(٤)، والكوفيون يقولون: هو عماد وتوكيد^(٥)، قال الفراء^(٦): وهي في

(١) في الأصل: «إبليسًا»، وهو خطأ؛ لأن إبليس ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٨ / ٢٧.

(٣) ينظر: الكتاب ٢ / ٣٩١.

(٤) النساء ١٥٥، والمائدة ١٣.

(٥) ينظر حديث الفراء عن ضمير العماد في معاني القرآن ١ / ٥١، ٥٢، ٤٠٩، ٤٠٩، ٢ / ١٤٥، ٢١٢،

٣٥٢، وينظر قول الكوفيين أيضاً، في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٢١، ومصطلحات

النحو الكوفي ص ٤٥-٥٠، وغيرها.

(٦) معاني القرآن ٣ / ٣٧.

حرف عبد الله ابن مسعود: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمُونَ﴾^(١)، قال أبو جعفر^(٢): فعلى هذا يكون «هُمْ» في موضع رفع بالابتداء، و﴿الظَّالِمُونَ﴾ خبر الابتداء، والابتداء وخبره خبرٌ «كَانَ»، كما تقول: كان زيدٌ أبوه خارجٌ.

ومثله: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾^(٣) و﴿الرَّقِيبُ﴾ بالرفع أيضاً، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَاهُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾^(٤) بالنصب والرفع، قال قيسُ بن ذريح:

٢٣٤- أَتَبِكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكَتَهَا وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَأَ أَنْتَ أَقْدَرُ^(٥)

والقوافي مرفوعة^(٦).

(١) هذه قراءة ابن مسعود وأبي زيد النحوي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٦، البحر المحيط ٨ / ٢٧.

(٢) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ١٢١.

(٣) المائدة ١١٧، والرفع حكاة أبو معاذ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٢، الدر المصون ٢ / ٦٥٩.

(٤) الأنفال ٣٢، وقد قرأ بالرفع الأعمشُ وزيدُ بنُ عَلِيٍّ والمُطَوِّعِيُّ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ٥٤، تفسير القرطبي ٧ / ٣٩٨.

(٥) البيت من الطويل، ويُزَوَى: «تُبَكِّي» بدل «أَتَبِكِي»، ويُزَوَى: «تَحَنُّنٌ إِلَى لَيْلَى»، والمَلَأَ: الزمان من الدهر.

التخريج: ديوانه ص ٥٠، الكتاب ٢ / ٣٩٣، المقتضب ٤ / ١٠٥، شرح أبيات سيبويه ١ / ١٦٨، الجمل للزجاجي ص ١٤٣، الحلل ص ١٨٥، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٢٤٨، شرح المفصل ٣ / ١١٢، شفاء العليل ص ٢٠٩، اللسان: ملا، البحر المحيط ٨ / ٢٧، ٣٥٩.

(٦) قال سيبويه: «وقد جعل ناسٌ كثيرٌ من العرب «هو» وأخواتها في هذا الباب بِمَنْزِلَةِ اسمٍ مبتدأ، وما بعده مبنيٌّ عليه، فكأنك تقول: أظن زيدًا أبوه خَيْرٌ منه، ووجدت عمراً أخوه خَيْرٌ منه، فمن ذلك أنه بلغنا أن روبة كان يقول: أظن زيدًا هو خَيْرٌ منك، وحدثنا عيسى بن عمر أن ناسًا كثيرًا يقرؤونها: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ الكتاب ٢ / ٣٩٢-٣٩٣.

قوله تعالى: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكِكُمْ﴾ يدعون خازن النار ﴿لِيَقْضِ عَلَيْهِمْ﴾؛ أي: لِيُؤْتِنَا رَبُّكَ، فَتَسْتَرِيحَ مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ، فَيُجِيبُهُمْ مَالِكٌ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ ﴿إِنَّكُمْ مَنكُوتُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ مقيمون فِي الْعَذَابِ، قرأ العامة: «يا مَالِكُ» بإثبات الكاف، وقرأ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ / وَالْأَعْمَشُ: «يا مَالٍ»^(١) بحذف الكاف على الترخيم، وَرَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قال أبو الفتح عثمان بن جني^(٢): هذا من أحق الأشياء بالترخيم؛ لأنه موضع قد ذَهَبَتْ فِيهِ قُؤَاهُمْ، وَلَمْ تَنْفَعْ فِيهِ شِكْوَاهُمْ، فَضَعُفُوا عَنْ تَتْمِيمِ نِدَاءِ مَالِكِ خَازِنِ النَّارِ^(٣).

فصل

عن أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ، حَتَّى يَعْدِلَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ»، قَالَ: «فَيَقُولُونَ: ادْعُوا مَالِكًا، فَيَدْعُونَ مَالِكًا: ﴿يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ﴾»، قَالَ: «فَيُجِيبُهُمْ: ﴿إِنَّكُمْ مَنكُوتُونَ﴾»^(٤)، قَالَ الْأَعْمَشُ: أُبْنِئْتُ أَنَّ بَيْنَ دَعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِجَابَتِهِ إِثْنَا عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ، وَمِثْلُ هَذَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(١) وهي أيضًا قراءة ابن مسعود وابن وثاب، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٦-١٣٧، المحتسب ٢/ ٢٥٧، تفسير القرطبي ١٦/ ١١٦، البحر المحيط ٨/ ٢٧.

(٢) إمام مشهور في النحو واللغة والأدب، وله شعر، ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة (٣٩٢هـ)، كان أبوه مملوكًا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلية، من كتبه: الخصائص، المحتسب، سر صناعة الإعراب. [إنباه الرواة ٢/ ٣٣٣-٣٤٠، بغية الوعاة ٢/ ١٣٢، الأعلام ٤/ ٢٠٤].

(٣) هذا معنى كلام ابن جني في المحتسب ٢/ ٢٥٧، واللفظ هنا مختلف كثيرًا عما ورد في المحتسب، وأما اللفظ الذي أورده المؤلف هنا فقد نقله عن طاهر بن أحمد عن ابن جني في شرح جمل الزجاجي ١/ ٢٨١.

(٤) هذا جزء من حديث طويل رواه الترمذي في سننه ٤/ ١٠٨، ١٠٩ أبواب صفة جهنم: باب ما جاء في صفة طعام أهل النار، وينظر: جامع البيان ١٨/ ٧٧، الكشف والبيان ٨/ ٣٤٥، تفسير القرطبي ١٥/ ٣٢٢.

قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ﴾ يقول الله عز وجل: أرسلنا إليكم يا معشر قريش محمدًا ﷺ رسولنا ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَادِرُونَ﴾ (٧٨) قال ابن عباس (١): يريد: كلكم كارهون لما جاء به محمد ﷺ.

وقوله: ﴿أَمْ أُبْرِمُوا أَمْرًا﴾؛ أي: بل أحكموا أمرًا، وكادوا كيدًا ومعصيةً في محمد ﷺ والمكر به ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ (٧٨) مُحْكِمُونَ أَمْرًا في مجازاتهم وعقوبتهم، وقيل: معناه: أم أجمعوا أمرًا، فإننا مُجْمِعُونَ لهم العذاب، و﴿أَمْ﴾ بمعنى «بل»، أو استفهام إنكار، وأصل الإبرام في قتل الحبل، يقال: أُبْرِمَهُ: إذا قَتَلَهُ وَأَحْكَمَهُ.

قوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ﴾ الميم صلة؛ أي: أَيَحْسَبُونَ ﴿أَنَّا لَنَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾ الذي بينهم ﴿وَيَجْهَلُونَ﴾ الذي اجتمعوا عليه ﴿بَلَى﴾ نسمع ذلك منهم ونعلمه ﴿وَرُسُلَنَا﴾ الملائكة الحفظة ﴿لَدَيْهِمْ﴾ يعني: عندهم ﴿يَكْتُبُونَ﴾ (٨٠) مع عَلِمْنَا معهم، نزلت هذه الآية في كفار مكة لما أجمعوا أمرهم على النبي ﷺ بالشَّرِّ، وكان ذلك منهم بمحضر إبليس - لعنه الله -، تَصَوَّرَ لهم بصورة شيخ كبير، وجلس معهم مُشِيرًا بذلك.

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾؛ أي: ما كان للرحمن ولد، و﴿إِنْ﴾ هاهنا نفي وجحود، كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ (٢)؛ أي: ما أنت إلا نذير، وقوله: ﴿إِنْ تَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ (٣)؛ أي: ما نحن إلا بشر مثلكم (٤).

(١) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٨٢، زاد المسير ٧ / ٣٠٣، تفسير القرطبي ١٦ / ١١٨.

(٢) فاطر ٢٣.

(٣) إبراهيم ١١.

(٤) هذا ما قاله أكثر العلماء، وهو أن «إن» نافية بمعنى «ما»، فيكون «العابدين» على معناه، والفاء عاطفة كالواو، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٠٦، معاني القرآن للأخفش ص ١١١، =

والمعنى: قل لهم يا مُحَمَّدُ: إن كان للرحمن ولدٌ في قولكم زعمكم^(١)
﴿فَأَنَا أَوْلُ الْعَبِيدِ﴾^(٨١) يعني: الموحدين، وقيل^(٢): الأنفين / والجاحدين لما
قلتم من أن له ولداً، دليلاً عليه قراءة من قرأ: ﴿الْعَبِيدِ﴾^(٣)، قال الشاعر:

٢٣٥ - وَأَعْبُدُ أَنْ أَهْجُو كُلِّيًّا بِدَارِمٍ^(٤)

= جامع البيان ٢٥ / ١٣٠-١٣١، وقال ابن الأنباري: «قال الحسن: معناه: ما كان للرحمن ولد، والوقف على الولد، ثم ابتدئ: «فَأَنَا أَوْلُ الْعَبِيدِ» على أنه لا ولد له». إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٨٦، وينظر أيضاً: إعراب القرآن ٤ / ١٢٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨٤.
(١) هذا خلط من المؤلف؛ لأنه ذكر أن «إن» نافية بمعنى «ما»، ثم فسّر المعنى على وجه آخر في «إن» وهو أنها شرطية على بابها، والفاء جوابها، وهذا قول مجاهد والسدي وابن قتيبة والزجاج والنحاس، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٣٧٣، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٠، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٨٧، ٣٨٨، جامع البيان ٢٥ / ١٢٩، ١٣٠، تهذيب اللغة ٢ / ٢٣٠، كتاب الشعر ص ٨٠، التبيان للعكبري ص ١١٤٢، الفريد للهمداني ٤ / ٢٦٤، البحر المحيط ٨ / ٢٨.

(٢) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٤٦١-٤٦٢، وينظر: تفسير غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ص ١٤٠.

(٣) هذه قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وأبي عبد الرحمن اليماني، ينظر: المحتسب ٢ / ٢٥٧، ٢٥٨، تفسير القرطبي ١٦ / ١١٩، البحر المحيط ٨ / ٢٨.

(٤) هذا عجز بيت من الطويل للفرزدق، وليس في ديوانه، ولكن جاءت في ديوانه (ص ٥٦٤) قصيدة يمكن وضع هذا البيت فيها قبل البيت الخامس عشر، أو بعد البيت السادس عشر، وأما صدر الشاهد فيزوي:

أُولَئِكَ أَجْلَاسِي فَجِئْتَنِي بِمِثْلِهِمْ وَأَعْبُدُ أَنْ تُهَجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ
ويزوي:

أُولَئِكَ نَاسٌ إِنْ هَجَوْنِي هَجَوْتُهُمْ

التخريج: مجاز القرآن ٢ / ٢٠٦، إصلاح المنطق ص ٥٠، تأويل مشكل القرآن ص ٣٧٤، ٤٠٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٠١، جمهرة اللغة ص ٢٩٩، إعراب ثلاثين سورة =

ويقال: عَبْدٌ: إِذَا أَنْفَ وَغَضِبَ عَبْدًا^(١)، قال الشاعر:

٢٣٦- أَلَا هَزَيْتَ أُمَّ الْوَلِيدِ وَأَضْبَحْتَ لِمَا أَبْصَرْتَ فِي الرَّأْسِ مِنِّي تَعَبْدُ^(٢)

نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث من بني عبد الدار بن قُصَيِّ القُرَشِيِّ حين قال: الملائكة بنات الله، فنزلت هذه الآية^(٣).

ثم نَزَّهَ الرَّبُّ - تبارك وتعالى - نَفْسَهُ عما يقولون، فقال: ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(٨٢) يعني: عما يقول كفار مكة من الكذب ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا﴾؛ يعني: في أباطيلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾؛ أي: يلُهوها في دنياهم ﴿حَتَّى يُلَاقُوا﴾ في الآخرة ﴿يَوْمَ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾^(٨٣) من العذاب.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾؛ أي: يَعْبُدُهُ وَيُوحِّدُهُ أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ ﴿وَهُوَ﴾ إله واحد لا إله إلا هو ﴿الْحَكِيمُ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمُ﴾^(٨٤) بخلقه.

قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾، ثم استثنى عيسى وعزيرًا والملائكة، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: شهد أنه لا إله إلا الله،

= ص ٢٦، المحتسب ٢ / ٢٥٨، مقاييس اللغة ٤ / ٢٠٧، ديوان الأدب ٢ / ٢٣٠، الحلال ص ١٤٢، الإنصاف ص ٦٣٧، عين المعاني ورقة ١٢٠ / ب، تفسير القرطبي ١١ / ٣٣١، ١٦ / ١٢٠، اللسان: عبد، الدر المصون ٦ / ١٠٨، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٢٩٧، التاج: عبد، عني.

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٤٠١، وينظر: تهذيب اللغة ٢ / ٢٣٠.

(٢) البيت من الطويل، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَاتِلِهِ، وَيُزَوِّى: «أَلَا هَوَيْتَ»، وَيُزَوِّى: «أَلَا هَدَيْتَ».

التخریج: جامع البيان ٢٥ / ١٣١، الكشف والبيان ٨ / ٣٤٦، التبيان للطوسي ٩ / ٢١٩.

(٣) ينظر: الكشاف ٣ / ٤٩٧، عين المعاني ورقة ١٢٠ / ب.

وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٦﴾ بقلوبهم ما شهدوا به بألستهم، ومحل «مَنْ» رفع لأنه فاعل^(١).

قوله: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ رفع على خبر ابتداء محذوف، تقديره: هو الله، ويجوز أن يكون رفعاً لأنه فاعل، تقديره: خَلَقَهُمُ اللَّهُ^(٢)، وقوله: ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٨٧﴾ استفهام إنكار، ومحل نصب على الظرف حيث كان^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَقِيلِهِ يَكْرِبُ﴾ يعني: وقول محمد ﷺ شاكياً إلى ربه: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ يعني كفار مكة ﴿قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ يعني: لا يصدقون.

واختلف القراء في «قِيلِهِ»^(٤)، فقرأ عاصم وحمزة: «وَقِيلِهِ» بكسر اللام على معنى: وعنده عِلْمُ السَّاعَةِ وَعِلْمُ قَيْلِهِ، وقرأ الأعرج بالرفع على الابتداء،

(١) «مَنْ» في محل رفع، ولكن على أنه بدل من «الَّذِينَ»، وهذا على أن الاستثناء متصل، والمعنى: ولا يملك المعبودون الشفاعة إلا الشاهدون بالحق، وهم عيسى وعزير والملائكة، وهذا ما قاله المرتضى في أماليه ٢ / ٣٦٦-٣٦٧، وذهب النحاس إلى أن الاستثناء منقطع، فيكون «مَنْ» في موضع نصب، والمعنى: ولا تَمْلِكُ آلِهَتُهُمُ التي يدعونها من دون الله الشفاعة كما زعموا، ولكن مَنْ شَهِدَ بالحق هم الذين يملكون الشفاعة. إعراب القرآن ٤ / ١٢٢، وينظر: الكشف ٣ / ٤٩٨، الفريد ٤ / ٢٦٦، تفسير القرطبي ١٦ / ١٢٢، البحر المحيط ٨ / ٢٩، الدر المصون ٦ / ١٠٩.

(٢) الأولى أن يكون التقدير: خَلَقَنَا اللَّهُ، ليتناسب الجواب مع السؤال.

(٣) «أَنَّى» منصوب على الظرف، وهو بمعنى «كَيْفَ»، ينظر: كتاب سيبويه ٤ / ٢٣٥، حروف المعاني ص ٦١، الصاحبي ص ٢٠٠، شرح المفصل ٤ / ١٠٩، ١١٠.

(٤) قرأ حفص عن عاصم، وحمزة والأعمش والسلمي وابن وثاب: «وَقِيلِهِ» بالخفض، وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن وقتادة ومسلم بن جندب بالرفع، وقرأ الباقر، والمفضل عن عاصم بالنصب، ينظر: السبعة ص ٥٨٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٠٤، ٣٠٥، المحتسب ٢ / ٢٥٨-٢٥٩، البحر المحيط ٨ / ٣٠، الإنحاف ٢ / ٤٦٠-٤٦١.

وهو محذوف الخبر^(١)؛ أي: وَقِيلَهُ: يَا رَبِّ مَسْمُوعٌ، أَوْ: وَعِنْدَهُ قِيلَهُ.

وقرأ الباقر بال نصب، ولها وجهان، أحدهما: عطف على قوله: ﴿أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ﴾؛ أي: بَلَىٰ وَنَسْمَعُ قِيلَهُ، قال المبرد^(٢): والعطف على المنصوب حَسَنٌ وَإِنْ تَبَاعَدَ الْمَعْطُوفُ مِنَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، وَالثَّانِي: عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ، مَعْنَاهُ: وَقَالَ قِيلَهُ^(٣).

(١) في الأصل: محذوف الجواب.

(٢) أنشد المبرد قول الشاعر:

هَلْ أَنْتَ بَاعِثٌ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا أَوْ عَبْدَ رَبِّ أَخَا عَوْنِ بْنِ مِخْرَاقٍ
ثم قال: «أراد: بَاعِثٌ دِينَارًا؛ لأنه إنما يستفهمه عما سيقع، ونصب الثاني لأنه أعمَل فيه الفعل، كأنه قال: أَوْ بَاعِثٌ عَبْدَ رَبِّ، ولو جَزَّه على ما قبله كان عربيًّا جيِّدًا مثل النصب، وذلك لأن من شأنهم أن يحملوا المعطوف على ما عُطِفَ عليه، نحو: هذا ضاربٌ زيد وعمرو وعدا، وينصبون عمراً، إلا أن الثاني كلما تباعد من الأول قَوِيَ النصب واختير، نحو قولك: هذا مُعْطِي زيد الدراهم، وعمراً الدنانير، والجر جيِّدٌ بالْعُ». المقتضب ٤ / ١٥١.

وقال المبرد أيضاً: «واعلم أن اسم الفاعل إذا كان لما مضى، فقلت: هذا ضاربٌ زيد أمس وعمرو، وهذا مُعْطِي الدراهم أمس وعمرو، جاز لك أن تنصب عمراً على المعنى لِيُعْطِيهِ مِنَ الْجَارِ، فكأنك قلت: وَأَعْطَى عَمْرًا، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ أَيْتًا لِّسَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ على معنى: وَجَعَلَ، فنصب». المقتضب ٤ / ١٥٤، وما قاله المبرد سببه إليه سيبويه، ينظر: الكتاب ١ / ١٧٤-١٧٥.

(٣) يعني أنه مفعول مطلق، وهذا أحد وجهين قالهما الفراء والأخفش، والثاني: أنه معطوف على ﴿سِرَّهُمْ﴾ كما ذكر المؤلف قبل قليل، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٨، وقول الأخفش حكاه النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٢٣، والأزهري في معاني القراءات ٢ / ٣٦٩، وذهب الزجاج إلى أنه منصوب بالعطف على محل الساعة؛ لأن المعنى: ويعلم الساعة ويعلم قِيلَهُ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢١، وينظر أيضاً: إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٨٧، الحجة للفارسي ٣ / ٣٨٢، ٣٨٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨٥، الفريد للهمداني ٤ / ٢٦٦.

وقال أبو العباس^(١): نصبه على: وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَيَعْلَمُ قَيْلَهُ، وَالْقَيْلُ مصدر كَالْقَوْلِ، قال كعب بن زهير/:

٢٣٧- يَمْشِي الْغَوَاةَ بِجَنْبَيْهَا وَقِيلَهُمْ إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلَيْمٍ لَمَقْتُولٌ^(٢)

قال أبو عبيد^(٣): يقال: قُلْتُ قَيْلاً وَقَوْلًا وَقَالًا لَهُ.

و«قَيْلٌ» له جمعان أحدهما: - كما جاء في الحديث - «أَقْيَالٌ» والثاني: «أَقْوَالٌ»^(٤)، فَمَنْ جَمَعَهُ بِأَلْيَاءِ فَعَلَى اللَّفْظِ، وَمَنْ جَمَعَهُ بِالْوَاوِ فَعَلَى الْأَصْلِ؛ لأنه من ذوات الواو، وإن كان أصل قَيْلٍ قَيْلاً من: قَالَ يَقُولُ، كَسَيِّدٍ من: سَادَ يَسُودُ، وَجَيْدٍ من: جَادَ يَجُودُ^(٥).

(١) يعني أحمد بن يحيى ثعلبًا، وقوله حكاه الأزهري في معاني القراءات ٢/ ٣٧٠.

(٢) البيت من البسيط، لكعب بن زهير من قصيدة يمدح بها النبي ﷺ، ورواية ديوانه:

يَسْعَى الْوُشَاةَ بِجَنْبَيْهَا وَقَوْلُهُمْ

التخریج: ديوانه ص ١٩، مجاز القرآن ١/ ١٢٢، ٢٧٣، ٢/ ١١٩، ١٦٦، جامع البيان ١/ ٥٠٠، إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٨٧، سيرة ابن هشام ٤/ ٩٤٠، الحجة للفارسي ٣/ ٣٨٣، الصاحبي ص ٣٩٦، أساس البلاغة: جنب، عين المعاني ورقة ١١١/ ب، تفسير القرطبي ١٦/ ١٢٤.

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ٥١.

(٤) الحديث الذي يشير إليه المؤلف هو قول النبي ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: من محمد رسول الله إلى وائل بن حُجْرٍ والأقوال العباهلة من حَضْرَمَوْتِ»، ويروى: «الأقْيَالِ» بالياء. ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ٥٠، ٥١، النهاية لابن الأثير ٤/ ١٢٢، المعجم الكبير ٢٢/ ٤٧، ٤٨، مجمع الزوائد ٣/ ٧٥ كتاب الزكاة/ باب في بيان الزكاة، ٩/ ٣٧٥ كتاب المناقب/ باب ما جاء في وائل بن حجر.

(٥) هذا قول ابن السكيت، فقد قال: «وَالْقَيْلُ الْمَلِكُ من ملوك حِمْيَرَ، وجمعه أقيالٌ وأقوالٌ، فمن قال: أقيالٌ بناه على لفظ قَيْلٍ، ومن قال: أقوالٌ جمعه على الأصل، وأصله من ذوات =

قوله: ﴿فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ﴾؛ أي: فأعرض يا محمد عنهم ﴿وَقُلْ سَلَامٌ﴾؛ أي: مُسَالِمَةٌ وَمُتَارَكَةٌ، والتقدير في العربية: أَمْرِي سَلَامٌ^(١)، أو عليكم السلام^(٢)، وهذه الآية نسختها آية القتال، قال مقاتل^(٣): نَسَخَ السَّيْفُ الإِعْرَاضَ وَالسَّلَامَ. ثم تَهَدَّدَهُمْ فقال: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٤)؛ يعني: عاقبة كفرهم، قرأ أهل المدينة والشام: «تَعْلَمُونَ» بالتاء، واختاره أبو عبيد، وهو على هذا من كلام واحد، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون: «يَعْلَمُونَ» بالياء^(٥) على أنه قد تَمَّ الكلامُ عند قوله: ﴿وَقُلْ سَلَامٌ﴾، وهذا وعيد، والمعنى: فسوف يعلمون العقوبة على التهديد^(٥)، والله أعلم.



= الواو، وكان أصله قِيْلًا فَحُفِّفَ، مثل سَيِّدٍ من سَادَ يَسُوْدُ. إصلاح المنطق ص ١٠-١١، وينظر: تهذيب اللغة ٩ / ٣٠٢.

- (١) من أول قوله؛ «أي: مسالمة ومشاركة». قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٢٤.
- (٢) هذا قول الفراء، فقد قال: «رفع ﴿سَلَامٌ﴾ بضمير عَلَيْكُمْ وما أشبهه». معاني القرآن ٣ / ٣٨، يعني: بإضمار «عليكم»، وَرَدَّ عَلَيْهِ النحاس فقال: «وهذا خلاف ما قال المتقدمون... وأيضًا فإن رسول الله ﷺ قد نَهَى أن يُبَدَأَ باليهود والنصارى بالسلام، وَحَظَرَ على المسلمين، فَصَحَّ أن معنى ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ أنه ليس من السلام في شيء، وإنما هو من المُتَارَكَةِ والتَّسْلِيمِ، وكذا ﴿فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾. إعراب القرآن ٤ / ١٢٤.
- (٣) ينظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٢٢٢، ٢٢٣، الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص ٥٥.
- (٤) ينظر: السبعة ص ٥٨٩، البحر المحيط ٨ / ٣٠، النشر ٢ / ٣٧٠، الإتحاف ٢ / ٤٦١.
- (٥) من أول قوله: «وهو على هذا من كلام واحد». قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٢٤.

فهرس المحتويات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---------------------------------|
| ٥ | سورة العنكبوت..... |
| ٢٧ | سورة الرّوم..... |
| ٥١ | سورة لقمان..... |
| ٧٥ | سورة السجدة..... |
| ٩٥ | سورة الأحزاب..... |
| ١٤٥ | سورة سبأ..... |
| ١٨٧ | سورة الملائكة عليهم السلام..... |
| ٢١٥ | سورة يس..... |
| ٢٥٧ | سورة الصافات..... |
| ٢٩١ | سورة ص..... |
| ٣٣٩ | سورة الزمر..... |
| ٣٧٥ | سورة المؤمن..... |
| ٣٩٩ | سورة السجدة..... |
| ٤٢٣ | سورة ﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾..... |
| ٤٥١ | سورة الزخرف..... |

سلسلة تحقيق التراث (٣٥)

البُيُوتَاتُ

فِي

أَعْرَابِ مُشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

تصنيف

أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي
المعروف بابن الأختف اليعفي
التوفي سنة ٧١٧ هجرية

المجلد الثالث

من أول سورة الدخان إلى نهاية سورة الملك

دراسة وتحقيق

الدكتور أحمد محمد عبد الرحمن الجندي



البُستَانُ

في

أَعْرَابِ مَشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

٢ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجندي، أحمد محمد

البيستان في إعراب مشكلات القرآن / أحمد محمد الجندي - الرياض، ١٤٣٩ هـ

٢٥١٣ ص، ١٧×٢٤ سم، ٥ مج.

١. القرآن - إعراب. ٢- القرآن - نحو. ٣- القرآن - القراءات والتجويد

أ. العنوان.

ديوي: ٢٢٤,٢

الإيداع: ١٤٣٩ / ٥٤٢٣

ردمك: ٣- ٥٥- ٨٢٠٦- ٦٠٣- ٩٧٨ (مجموعة)

١- ٥٩- ٨٢٠٦- ٦٠٣- ٩٧٨ (ج ٣)

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م

الموزع خارج المملكة العربية السعودية:

أروى وقتة للدراسات والنشر

هاتف وفاكس: ٤٦٤٦١٦٣ (٠٠٩٦٢٦)

ص.ب: ١٩١٦٣ عمان ١١١٩٦ الأردن

البريد الإلكتروني: info@arwika.net

الموقع الإلكتروني: www.arwika.net

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال أو رفعه على شبكة الإنترنت دون إذن خطي سابق من المركز. حقوق الملكية الفكرية هي حقوق خاصة شرعاً وقانوناً، وطبقاً لقرار مجمع الفقه الإسلامي في دورته الخامسة فإنَّ حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مضمونة شرعاً، ولأصحابها حق التصرف فيها، فلا يجوز الاعتداء عليها.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means without written permission from the center.



البُيُوتَانُ فِي أَعْرَابِ مُشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

تَصْنِيفُ
أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُمَرَ الْجَبَلِيِّ
المَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْأَخْنَفِ السَّيَمِيِّ
المُتَوَفَّى سَنَةَ ٧١٧ هِجْرِيَّةً

الْجُزْءُ الثَّلَاثُ
مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الدُّخَانِ إِلَى نِهَائِهِ سُورَةِ الْمَلِكِ

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ
الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْجُنْدِيُّ

سورة الدخان مكّية

وهي ألفٌ وأربعمائةٍ وأحدٌ وثلاثون حرفاً، وثلاثمائةٍ وستٌ^(١) وأربعون كلمةً، وتسعٌ وخمسون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ ﴿حَمَّ﴾ الدخان في ليلةٍ أصبح يستغفرُ له سبعون ألفَ مَلَكٍ»^(٢).

وعن أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ ﴿حَمَّ﴾ التي يُذكَرُ فيها الدخانُ في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له»^(٣).

وعن أبي أمامة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ ﴿حَمَّ﴾ الدخان

(١) في الأصل: «وستة».

(٢) رواه الترمذي في سننه ٢٣٧ / ٤ أبواب فضائل القرآن: باب ما جاء في «حم الدخان»، ورواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥ / ٦٥، وينظر: كتاب المجروحين ٢ / ٨٣، الكشف والبيان ٨ / ٣٤٨، الكشاف ٣ / ٥٠٨، الموضوعات ١ / ٢٤٨.

(٣) رواه الدارمي عن أبي هريرة وأبي رافع في سننه ٢ / ٤٥٧ كتاب فضائل القرآن: باب في فضل «حم الدخان»، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٤٨، الكشاف ٣ / ٥٠٨، مجمع البيان ٩ / ١٠١، تفسير القرطبي ١٦ / ١٢٥.

ليلة الجمعة، أو يوم الجمعة بَنَى اللهُ له بيتًا في الجنة»^(١).

وعن أَبِي بنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ»^(٢).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدُّخَانِ صَاحَ بِهِ كُلُّ بَابٍ فِي الْجَنَّةِ: أَنَا لَكَ أَنَا لَكَ، إِذَا رَأَيْتَنِي فَلَا تُؤْزِرْ عَلَيَّ»^(٣).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿حَمَّ ١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴿فَسَمِّ، أَقْسَمَ اللهُ بِ«حَم» وَالْقُرْآنَ إِنَّهُ أَنْزَلَ فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ الزَّخْرَفِ^(٤).

قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعني القرآن، جواب القسم ﴿فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ ﴿٣﴾ يعني ليلة القدر، أنزل الله تعالى القرآن في ليلة القدر من أم الكتاب، وهو اللوح المحفوظ، إلى سماء الدنيا، ثم أنزله على نبيِّه محمدٍ ﷺ في الليالي والأيام^(٥).

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٢٦٤، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٤٨، مجمع الزوائد ٢ / ١٦٨ كتاب الصلاة باب ما يُقرأ ليلة الجمعة ويوم الجمعة، تفسير القرطبي ١٦ / ١٢٥، الجامع الصغير ٢ / ٦٣٤، الدر المنثور ٦ / ٢٤.

(٢) رواه الترمذي بسنده عن أبي هريرة في سننه ٤ / ٢٣٨ أبواب فضائل القرآن: باب ما جاء في «حم الدخان»، وينظر: الوسيط ٤ / ٨٤، تفسير ابن كثير ٤ / ١٤٨، الجامع الصغير ٢ / ٦٣٣، كنز العمال ١ / ٥٨١.

(٣) لم أعثر له على تخريج.

(٤) انظر ما سبق ﴿حَم﴾.

(٥) ينظر في ذلك: جامع البيان ٢٥ / ١٣٨، ١٣٩، الكشف والبيان ٨ / ٣٤٩، البرهان للزركشي ١ / ٢٢٨.

وقيل ^(١): أراد/ بالليلة المباركة ليلة النصف من شعبان، وإنما سمّاها مباركةً لما فيها من الخير والرحمة والحكم والبركة، وما تنزلُ به الملائكةُ من كل أمر.

قوله: ﴿ فِيهَا ﴾؛ أي: في تلك الليلة المباركة ﴿ يُفْرَقُ ﴾؛ أي: يُفَصَّلُ وَيُبَيَّنُ ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾؛ أي: مُحْكَمٍ؛ يعني: أمرُ السنة يُبْرَمُ في ليلة القدر من شهر رمضان.

وقيل: في ليلة النصف من شعبان، كل أجلٍ ورزقٍ وعملٍ وخيرٍ وشرٍ وما يكون في تلك السنة إلى مثلها من العام القابل.

فصل

رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال: «تُقَطَّعُ الْأَجَالُ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى شَعْبَانَ، حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ لَيَنْكِحُ، وَيُولَدُ لَهُ، وَلَقَدْ أُخْرِجَ اسْمُهُ فِي دِيْوَانِ الْمَوْتَى» ^(٢).

وعن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَغْفِرُ لِأَكْثَرِ مَنْ عَدَدَ شَعْرٍ غَنَمٍ كَلْبٍ» ^(٣).

(١) ينظر: جامع البيان ٢٥ / ١٣٩، الكشف والبيان ٨ / ٣٤٩، تفسير القرطبي ١٦ / ١٢٧، ١٢٨، البرهان للزركشي ٢ / ١٨٨.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٥ / ١٣٩، الكشف والبيان ٨ / ٣٤٩، عين المعاني ورقة ١٢٠ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ١٢٦.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٢٣٨، والترمذي في سننه ٢ / ١٢١ أبواب الصوم: باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، وابن ماجه في سننه ١ / ٤٤٤ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان.

وعن عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان ليلة النصف من شعبان فصبوا يومها، فإن الله عز وجل ينزل لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا مُسْتَغْفِرُ فأغفر له؟ ألا مُسْتَعْفٍ فأعافيه؟ ألا مُسْتَرْزِقُ فأرزقه؟ ألا كذا ألا كذا؟ حتى يطلع الفجر»^(١).

قوله: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا﴾؛ أي: أنزلنا أمرًا من عندنا، وقيل: هو نصب على الحال بمعنى آمرين، فإن قيل: فهذه حال من نكرة؛ لأنها حال من «كُلُّ أَمْرٍ»^(٢)، وَمِنْ شَرْطِ الْحَالِ أَنْ تَأْتِيَ بَعْدَ مَعْرِفَةٍ، فالجواب أن صاحب الحال - وإن كان نكرة - فقد وُصِفَ، والصفة تُقَرِّبُ من المعرفة، فجاز لذلك^(٣)، وقيل^(٤): هو مصدر، قال الزجاج^(٥): ﴿أَمْرًا﴾ نصب بـ ﴿يُفَرِّقُ﴾ بِمَنْزِلَةِ: يُفَرِّقُ فَرْقًا؛

(١) رواه ابن ماجه في سننه ١ / ٤٤٤ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٤٩، تفسير القرطبي ١٦ / ١٢٧، الدر المشور ٦ / ٢٦.

(٢) القول بأن «أَمْرًا» حال من «كُلُّ أَمْرٍ» هو قول أبي عَمَرَ الْجَزَمِيِّ والأخفش، وبه قال طاهر بن أحمد، ويجوز أن يكون حالاً من ضمير الفاعل في ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾؛ أي: أنزلناه آمرين، ويجوز أن يكون حالاً من ضمير المفعول في ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾؛ أي: أنزلناه مأموراً به، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في ﴿حَكِيمٍ﴾. ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٥، إعراب القرآن ٤ / ١٢٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨٧، شرح المقدمة المحسبة ص ٣١٣، أمالي ابن الشجري ٢ / ٦٠٥، التبيان للعكبري ص ١١٤٤، الفريد للهمداني ٤ / ٢٦٩، الدر المصون ٦ / ١١١-١١٢.

(٣) من أول قوله: «فهذه حال من نكرة». قاله طاهر بن أحمد في شرح المقدمة المحسبة ص ٣١٣.

(٤) هذا قول المبرد فيما حكاه عنه النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٢٦، والمعنى: إنا أنزلناه إنزالاً، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨٧.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٤، يعني أنه مصدر من معنى ﴿يُفَرِّقُ﴾، وهو كالقول السابق.

لأن ﴿أَمْرًا﴾ بمعنى فَرْقًا. والمعنى: أَنَا نَأْمُرُ بِبَيَانِ ذَلِكَ، وَنَنْسَحُهُ مِنَ اللُّوْحِ المحفوظ، وقال الفراء^(١): يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ فَرْقًا وَأَمْرًا.

﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ ﴿٥﴾ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَىٰ عِبَادِنَا ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ قيل: معناه: أَنزَلْنَا الْقُرْآنَ رَحْمَةً، وَقِيلَ: أَرْسَلْنَا مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً، وَقِيلَ^(٢): نَصَبَهُ عَلَىٰ أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ؛ أَي: لِلرَّحْمَةِ، وَقِيلَ^(٣): هُوَ بَدَلٌ مِّنَ ﴿أَمْرًا﴾، وَقِيلَ^(٤): هُوَ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَقَالَ الْأَخْفَشُ^(٥): هُوَ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لِمَنْ دَعَاهُ ﴿الْعَلِيمُ﴾ ﴿٦﴾ بِخَلْقِهِ.

قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قرأ أهل الكوفة: «رَبٌّ» بكسر الباء رَدًّا عَلَى قَوْلِهِ: «مِن رَّبِّكَ»، جَعَلُوهُ بَدَلًا مِنْهُ، وَرَفَعَهُ الْآخَرُونَ^(٦) رَدًّا عَلَى [١٥٣ / ١]

(١) معاني القرآن ٣ / ٣٩.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٤، واختاره النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٢٦.

(٣) ذكره النحاس ومكي غير نسبة، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ١٢٦، مشكل إعراب القرآن

٢ / ٢٨٨، وينظر أيضًا: البيان للأنباري ٢ / ٣٥٧، الفريد للهمداني ٤ / ٢٧٠.

(٤) والعامل فيه محذوف؛ أي: رَحِمْنَاكُمْ رَحْمَةً، وَهَذَا قَوْلُ الْأَخْفَشِ، فَقَدْ قَالَ: ﴿نُزُلًا﴾

[فصلت ٣٢] لَأَنَّهُ شَغَلَ «لَكُمْ» بِـ «مَا نَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ» [فصلت ٣١] حَتَّى صَارَتْ مَنزِلَةً

الفاعل وهو معرفة، وقوله: ﴿نُزُلًا﴾ يَنْتَصِبُ عَلَى: نَزَّلْنَاهُ نُزُلًا نَحْوَ قَوْلِهِ: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾

معاني القرآن ص ٤٦٦-٤٦٧، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٢٦، مشكل

إعراب القرآن ٢ / ٢٨٨، البيان للأنباري ٢ / ٣٥٧، الفريد للهمداني ٤ / ٢٧٠.

(٥) هَذَا قَوْلٌ آخَرٌ لِلْأَخْفَشِ، قَالَ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ص ٤٧٥، وَحَكَاهُ عَنْهُ النَّحَاسُ فِي إِعْرَابِ

القرآن ٤ / ١٢٦.

(٦) قرأ بالرفع: نافعٌ وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب والأعرج وابن أبي

إسحاق وشيبة، ينظر: السبعة ص ٥٩٢، تفسير القرطبي ١٦ / ١٢٩، البحر المحيط ٨ / ٣٤،

الإتحاف ٢ / ٤٦٢.

قوله: ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، وإن شئت على الابتداء، على معنى: هو رَبُّ السماوات والأرض ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من الخلق والهواء ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (٧) بذلك، وهو أنه لا إله غيره، ﴿بَلْ هُمْ﴾ يعني الكفار ﴿فِي سَكِّ﴾ من هذا القرآن ﴿يَلْعَبُونَ﴾ (٨)؛ أي: يهزؤون به، لاهين عنه.

قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ يا محمد ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (٩)، وذلك أن رسول الله ﷺ دعا على قومه لما كذبوه، فقال: «اللَّهُمَّ سَبِّعًا كَسِنِي يُوسُفَ» (١)، فأجذبت الأرض، فأصابت قريشًا المراجعة، فصار الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان، و﴿يَوْمَ﴾ نصب مفعول بقوله: ﴿فَارْتَقِبْ﴾، وليس بظرف.

قوله تعالى: ﴿أَفَنُكْرِي﴾ إنكار، يعني: من أين لهم التذكر والاعتاظ؟ ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ (١٢) يعني محمداً ﷺ، بين لكفار مكة الحق بلسانه ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ ولم يقبلوا قوله ﴿وَقَالُوا مُعَلَّمٌ﴾ أي: هو معلم يعلمه بشر ﴿مُجْتَوُونَ﴾ (١٤) بادعائه النبوة.

قوله: ﴿إِنَّا كَاشَفُوْا الْعَذَابَ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ (١٥) يعني: إلى شرككم وتكذيبكم، وقيل: إلى عذاب الآخرة، ونصب ﴿قَلِيلاً﴾ على النعت لمصدر محذوف، أو لظرف محذوف، تقديره: كشفًا قليلاً، أو وقتًا قليلاً (٢).

(١) رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة بألفاظ مختلفة في صحيحه ١ / ١٩٥ كتاب الأذان: باب الطمأنينة حتى يرفع رأسه من الركوع، ٢ / ١٥ كتاب العيدين: باب «إذا استشفع المشركون بالمسلمين عن القحط»، ٤ / ١٢٢ كتاب بدء الخلق: باب قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ﴾، ٦ / ٣٩ كتاب التفسير: سورة الدخان.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٢٧، وينظر: التبيان للعكبري ص ١١٤٦، الفريد ٤ / ٢٧١.

قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يعني يوم بدر، وهو قول أكثر المفسرين، وقال الحسن: يعني يوم القيامة، ونصب «يَوْمَ» على الظرف، تقديره: إنا منتقمون يوم نَبْطِشُ، ويحتمل أن يكون نصبًا بإضمار فعل، تقديره: اذْكُرْ يا محمد يوم نبطش البطشة الكبرى^(١) ﴿إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾^(٢) من كفار مكة.

قوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾ يعني موسى عليه السلام ﴿أَنْ هُوَ لَأَمْ تَجْرِمُونَ﴾^(٣)؛ أي: مشركون لا يؤمنون، ومحل «أَنْ» نصب بِنَزْعِ الصفة؛ أي: بأن هؤلاء^(٤)، ومن قرأ بكسر «إِنْ»^(٥) فلائنه بعد قول مضمّر، تقديره: قال: إن هؤلاء^(٤).

قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي﴾ يعني بني إسرائيل ﴿لَيْلًا﴾؛ أي: سر بهم لَيْلَتَكَ ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾^(٦) يَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ؛ لِيُرِيدُوا بني إسرائيل في العبودية، ودخلت الفاء لوقوعه موقع الجواب، كأنه قال: فأجيب بأن قيل له: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾^(٥)، ونصب ﴿لَيْلًا﴾ على الظرف.

(١) الوجه الأول الذي ذكره المؤلف، وهو أنه ظُرِفَ لـ ﴿مُنْقِمُونَ﴾ لا يجوز، قال الزجاج: «ويَوْمَ لا يجوز أن يكون منصوبًا بقوله: ﴿مُنْقِمُونَ﴾؛ لأن ما بعد ﴿إِنَّا﴾ لا يجوز أن يعمل فيما قبلها، ولكنه منصوب بقوله: واذْكُرْ يوم نبطش البطشة الكبرى». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٥، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٢٨، وفيه أوجه أخرى، أحدها: أنه بدل من ﴿يَوْمَ تَأْتِي﴾، والثاني: أنه منصوب بمضمّر دلّ عليه ﴿مُنْقِمُونَ﴾؛ أي: نتقم يوم نبطش، والثالث: أنه منصوب بقوله: ﴿عَائِدُونَ﴾، ينظر: التبيان للعكبري ص ١١٤٦، الفريد للمتجرب الهمداني ٤ / ٢٧١، ٢٧٢، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٣١٧.

(٢) يعني: بِنَزْعِ الخافض، وهذا الوجه قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٦، وينظر: تفسير القرطبي ١٦ / ١٣٦.

(٣) قرأ بالكسر ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وابن عمير، والحسن في رواية عنه، وزيد بن عليّ، ينظر: البحر المحيط ٨ / ٣٦، شواذ القراءة للكرمانيّ ورقة ٢٢٠.

(٤) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٦، إعراب القرآن ٤ / ١٢٩.

(٥) قال الطبري: «وقوله: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي﴾، وفي الكلام محذوف، استغني بدلالة ما ذُكِرَ عليه =

قوله: ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾؛ يعني: ساكنًا إذا قَطَعْتَهُ أنت وأصحابك / ، يعني موسى عليه السلام، وذلك أنه لَمَّا قَطَعَ الْبَحْرَ هو وأصحابه أراد أن يَضْرِبَ الْبَحْرَ بعصاه لِيَلْتَمِسَ، وخاف أن يَتَّبِعَهُ فرعون وجنوده، فقليل له: «أَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا»^(١) يعني: على حالته وهيئته التي كان عليها ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾^(٢٤) يعني فرعون وقومه، فأغرَقهم الله تعالى فِي بَحْرِ الْقُلُومِ، وهو بحر أَيْلَة، وقيل: معناه: امشِ رَهْوًا، يعني: على هيئتك، قال الشاعر:

٢٣٨- يَمْشِينَ رَهْوًا فَلَا الْأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ وَلَا الصُّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَتَكَلَّمُ^(٢)

وأصل الرَّهْوِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الشُّكُونُ، يُقَالُ: رَهَا يَزْهُو رَهْوًا فَهوَ رَاهٍ، وَيُقَالُ لِكُلِّ شَيْءٍ سَاكِنٍ لَا يَتَحَرَّكُ: رَاهٍ^(٣)، وَهُوَ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ^(٤)، وَالْمَعْنَى: أَتْرَكَ الْبَحْرَ رَاهِيًّا؛ أَي: سَاكِنًا عَلَى حَالِهِ، فَسُمِّيَ بِالمَصْدَرِ.

= منه، وهو: فأجابه رَبُّهُ بِأَنْ قَالَ لَهُ: فَأَسْرَ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ». جامع البيان ٢٥ / ١٥٦، وقال الزمخشري: «وفيه وجهان: إضمار القول بعد الفاء، فقال: أَسْرَ بعبادي، وأن يكون جواب شرط محذوف، كأنه قيل: إن كان الأمر كما تقول فَأَسْرَ». الكشاف ٣ / ٥٠٣، وَلَمْ يُجِزْ أَبُو حِيَانَ كونه جوابًا لشرط محذوف، ينظر: البحر المحيط ٨ / ٣٦، وينظر أيضًا: الدر المصون ٦ / ١١٤.

(١) قاله قتادة ومقاتل، ينظر: جامع البيان ٢٥ / ١٥٦، الوسيط ٤ / ٨٨، ٨٩.

(٢) البيت من البسيط، للقطامي.

اللغة: الأعجاز: جمع عَجِزٍ، وهو الْآخِرُ، خَاذِلَةٌ: ضعيفة، والخاذل من الظباء والبقر: التي تتخلف عن صواحبها.

التخريج: ديوانه ص ١٩٥، الأضداد لابن الأنباري ص ١٥٠، تهذيب اللغة ٦ / ٤٠٤، ديوان المعاني ٢ / ١١٩، محاضرات الأدباء ٢ / ٦٦٠، أساس البلاغة: رهو، عين المعاني ورقة ١٢١ / أ، تفسير القرطبي ١٦ / ١٣٧، التذكرة الحمدونية ٥ / ٢٦٠، اللسان: رها، البحر المحيط ٨ / ٣٢، الدر المصون ٦ / ١١٥، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٣٢١، التاج: رها.

(٣) قاله الأصمعي، ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٦ / ٤٠٤.

(٤) هذا إذا لَمْ يَكُنْ «تَرَكَ» بمعنى «صَيَّرَ»، فإنه يكون متعديًا إلى مفعول واحد، فأما إذا كان =

قوله: ﴿كَمْ تَرَكُوا﴾ يعني قوم فرعون ﴿مِنْ جَنَّتٍ﴾ وهي البساتين ﴿وَعِيُونٍ﴾ ﴿٢٥﴾ وهي الأنهار الجارية ﴿وَزُرُوعٍ﴾ ما بين الخليجين من أول مصر إلى آخر ما يبلغه الماء ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿٣٦﴾ يعني المآثر والمنازل الحسنة ﴿وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ﴾ ﴿٢٧﴾؛ يعني: ناعمين، و«فكاهين»: أشيرين بطيرين مُعْجَبِينَ بذلك، والنَّعْمَةُ بفتح النون: سَعَةُ العَيْشِ والرَّاحَةِ، والنَّعْمَةُ بكسر النون: المُنَّةُ^(١).

قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كذلك أفعل بِمَنْ عَصَانِي ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾؛ يعني أرض مصر: بساتينهم وأنهارهم وزروعهم ومنازلهم ﴿قَوْمَاءَ آخَرِينَ﴾ ﴿٢٨﴾؛ يعني بني إسرائيل بإيمانهم، رَدَّهْمُ اللهُ إلى مِصْرَ بعد الخروج منها، نظيره قوله تعالى في الأعراف: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ ﴿٢﴾، وقوله في الشعراء: ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ﴿٣﴾.

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فُجِّرَتْ أَرْبَعَةٌ أَنهَارٌ مِنَ الْجَنَّةِ: النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ وَسَيْحَانٌ وَجَيْحَانٌ»، ويروى: «سَيْحُونٌ» و«جَيْحُونٌ»^(٤).

قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ يعني: على فرعون وقومه،

= بمعنى «صَبَّرَ» فإنه يكون متعدياً إلى مفعولين، فيكون «رَهْوًا» مفعولاً ثانياً له، ينظر: التبيان للعكبري ص ١١٤٦، الدر المصون ٦ / ١١٤.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٤ / ب.

(٢) من الآية ١٣٧.

(٣) من الآية ٥٩.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٦١، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٤ / أ، كثر العمال

يقول: لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَمَلٌ صَالِحٌ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمْ تَبْكِ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا^(١)، وَقِيلَ^(٢): مَعْنَاهُ: أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ ﴿وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾^(٣٩)؛ أَي: لَمْ يُنظَرُوا حَتَّى أُغْرِقُوا.

رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «بَكَتِ السَّمَاءُ حُمْرَةً أَطْرَافَهَا»^(٣)، وَقِيلَ: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - / أَحْمَرَّتْ آفَاقُ السَّمَاءِ»^(٤)، قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ: بَكَتِ السَّمَاءُ بِوَاكِهَيَا.

فصل

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ بَابَانِ: بَابٌ يَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ، وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، فَإِذَا مَاتَ فَقَدَاهُ، وَبَكَتْ عَلَيْهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾^(٥).

(١) قاله مجاهد، ينظر: جامع البيان ٢٥ / ١٦٠، ١٦١، الكشف والبيان ٨ / ٣٥٣، عين المعاني ورقة ١٢١ / أ، تفسير القرطبي ١٦ / ١٤٠.

(٢) قاله الحسن ومجاهد وابن قتيبة، ينظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٢٤٦، تأويل مشكل القرآن ص ١٧٠، إعراب القرآن ٤ / ١٣١، زاد المسير ٧ / ٣٤٥، عين المعاني ورقة ١٢١ / أ، البحر المحيط ٨ / ٣٧.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢٥ / ١٦٠، شفاء الصدور ورقة ٤ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ١٤٢، مجمع البيان ٩ / ١٠٩، الدر المنثور ٦ / ٣١.

(٤) هذا قول السدي ويزيد بن أبي زياد، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٤ / ب، مجمع البيان ٩ / ١٠٩، عين المعاني ورقة ١٢١ / أ، الدر المنثور ٦ / ٣١.

(٥) رواه الترمذي في سننه ٥ / ٥٧ أبواب تفسير القرآن: سورة الدخان، والطبراني في المعجم =

وعن شَرِيحِ بْنِ عَبْدِ الْحَضْرَمِيِّ^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، ألا لا غُرْبَةَ عَلَى مُؤْمِنٍ، ما مات مؤمن في غُرْبَةٍ غابت عنه فيها بواكبه إلا بكت عليه السماء والأرض»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾، ثم قال: «إنهما لا تبكيان على الكافر»^(٢).

وفي الْخَبَرِ: أن الشمس بَكَتْ عَلَى يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وكان بكاؤها أَنْ طَلَعَتْ حَمْرًا وَغَرَبَتْ حَمْرًا^(٣)، وَيُرْوَى أَنْ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وقائدهم إلى الجنة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿لَيَقُولُونَ﴾^(٢٤) ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾^(٣٥)؛ يعني: بِمَبْعُوثِينَ بَعْدَ الْمَوْتِ، ورفع ﴿مَوْتُنَا﴾ على خبر ﴿إِنْ﴾^(٤)؛ لأن ﴿إِنْ﴾ بمعنى «ما»، والتقدير: ما هي إلا موتتنا الأولى ﴿فَأَتُوا

= الأوسط ٦ / ٢٩٦، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٥٣، الوسيط ٤ / ٩٠، مجمع الزوائد ٧ / ١٠٥ كتاب التفسير: سورة الدخان.

(١) شَرِيحِ بْنِ عَبْدِ بْنِ شَرِيحِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَرِيْبِ الْحَضْرَمِيِّ، أبو الطيب المِقْرَائِيُّ الْحِمَصِيُّ، تابعي شامي ثقة، روى عن أبي الدرداء وأبي أمامة وثوبان، توفي سنة (١٠٨ هـ). [التاريخ الكبير ٤ / ٢٣٠، تهذيب الكمال ١٢ / ٤٤٦].

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٥ / ١٦٢، شفاء الصدور ورقة ٤ / ب، الكشف والبيان ٨ / ٣٥٣، عين المعاني ورقة ١٢١ / أ، تفسير القرطبي ١٦ / ١٤٠، ١٤١، الدر المنثور ٦ / ٣٠.

(٣) ينظر: مجمع البيان ٩ / ١٠٩، تفسير القرطبي ١٠ / ٢٢٠.

(٤) في الأصل «على خبر ما». وما قاله المؤلف هنا غير صحيح؛ لأن «إن» عَمِلَتْ، على قَلَّةٍ، لشبهها بـ«ليس»، ومن شروط إعمالها عمل «ليس» ألا ينتقض نفيها بـ«إلا»، وقد انتقض النَّفْيُ هُنَا، فَبَطَلَ عَمَلُهَا، وعليه فـ«هي» مبتدأ، و«إلا» أداة استثناء ملغاة، و«موتتنا» خبر المبتدأ، ينظر في ذلك: البيان للأبازي ٢ / ٣٦٠، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٧٥، ٣٧٦، شرح الكافية للرضي ٢ / ٢٢٧، ٢٢٨، ارتشاف الضرب ص ١٢٠٧.

يَا بَنِيَّ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٦﴾ أَنَا نُبَعْتُ أَحْيَاءَ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالخَطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَحَدَهُ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ»^(١)، فَقَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿أَهْمَ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعُّ﴾ اسْتَفْهَامُ إِنكَارٍ، يَقُولُ: أَهْمُ أَعَزُّ وَأَمْنَعُ وَأَكْثَرُ أَمْوَالًا وَعَدَدًا أَمْ قَوْمٌ تُبَعُّ ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾؟ مِثْلُ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ يَعْنِي: مَكْذِبِينَ بِالْبَعْثِ.

وَمَحَلُّ ﴿الَّذِينَ﴾ رَفَعٌ بِالْعَطْفِ عَلَى ﴿قَوْمٌ تُبَعُّ﴾، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ رَفَعًا بِالابتداءِ وَخَبْرَهُ ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ خَفْضًا بِالْعَطْفِ عَلَى ﴿تُبَعُّ﴾، تَقْدِيرُهُ: أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعُّ وَقَوْمُ الَّذِينَ؟ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ نَصْبًا بِإِضْمَارِ فِعْلٍ تَفْسِيرُهُ مَا بَعْدَهُ تَقْدِيرُهُ: وَأَهْلَكْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ^(٢).

وَقَوْمٌ تُبَعُّ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَتُبَعُّ هُمْ مَلُوكُ الْيَمَنِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تُبَعًّا لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ صَاحِبَهُ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْخَلِيفَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَهُمْ مَلُوكُ الْعَرَبِ الْأَعَاظِمِ^(٣)، وَالتَّبَعُ أَيْضًا الَّذِي يَتَّبِعُ النِّسَاءَ^(٤).

(١) سورة الطلاق الآية الأولى، وهذا قول الفراء، قاله في معاني القرآن ٣ / ٤٢، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٠٨، شفاء الصدور للنقاش ورقة ٥ / أ، ٥ / ب.

(٢) وإذا كان معطوفاً على ﴿قَوْمٌ تُبَعُّ﴾ كانت جملة ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ استثنائية، ويجوز أن تكون حالاً من الضمير المستكن في الصلوة، ينظر في هذه الأوجه: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٣٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩٠، البيان للأنباري ٢ / ٣٦٠، كشف المشكلات للباقولي ٢ / ٣٠٣، التبيان للعكبري ص ١١٤٧، الفريد للمتجب الهمداني ٤ / ٢٧٤، الدر المصون ٦ / ١١٦.

(٣) قاله أبو عبيدة والأخفش والنقاش، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٠٩، شفاء الصدور ٥ / ب، وينظر قول الأخفش في عين المعاني ورقة ١٢١ / أ، زاد المسير ٧ / ٣٤٨، تفسير القرطبي ١٦ / ١٤٤.

(٤) قال الأزهرى: «ويقال: فلان تبع نساء؛ أي: يتبعهن». تهذيب اللغة ٢ / ٢٨٣.

فصل

عن سهل بن سعد قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «لا تَسُبُّوا تُبَعَّا، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ»^(١)، وعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: «لا تَسُبُّوا تُبَعَّا، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا، أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ ذَمَّ قَوْمَهُ وَلَمْ يَذُمَّهُ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ﴾^(٢٨)؛ أي: لَمْ نَخْلُقْهُمَا عَبَثًا، نظيره قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(٣) فنجزيكم بأعمالكم، وإنما قال: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ ولم يقل: وما بينهن؛ لأن المعنى: وما بينَ هذين النوعين من الأشياء^(٤)، ونصب ﴿لِعِبَادٍ﴾ على الحال.

﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾؛ أي: لِلْحَقِّ، يعني: للثواب على الطاعة، والعقاب على المعصية ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني المشركين ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣١) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يعني يوم القيامة؛ لأنه يُفْصَلُ بالقضاء، يُفْضِي اللهُ للمؤمنين بالجنة، ويُفْضِي للكافرين بالنار، وقيل: يفصل بين المرء

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٣٤٠، ورواه الطبراني عن سهل بن سعد وابن عباس في المعجم الأوسط ٢ / ١١٢، ٣ / ٣٢٣، والمعجم الكبير ٦ / ٢٠٣، ١١ / ٢٣٦، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٥ / ب، الكشف والبيان ٨ / ٣٥٤.

(٢) رواه الطبري في جامع البيان ٢٥ / ١٦٦، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٥٤، الوسيط ٤ / ٩١، زاد المسير ٧ / ٣٤٨، تفسير القرطبي ١٦ / ١٤٦.

(٣) المؤمنون ١١٥، وينظر ما سبق ١ / ٣٠٣.

(٤) قال الزمخشري: «وما بين الجنسين». الكشف ٣ / ٥٠٥، وقرأ عبيد بن عمير: ﴿وَمَا بَيْنَهُنَّ﴾. شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٢٠، وينظر: البحر المحيط ٨ / ٣٩.

وعمله، وقرأ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ: ﴿مِيقَاتَهُمْ﴾^(١) بالنصب، جعله اسم «إِنَّ»، ونصب يومًا على الظرف، و﴿أَجْمَعِينَ﴾ على الحال، ويكون التقدير: إن مِيقَاتَهُمْ فِي يوم الفصل أجمعين.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾؛ أي: لا يَنْفَعُ ولا يَدْفَعُ وَلِيٌّ عن وَلِيٍّ، ولا قَرِيبٌ عن قَرِيبٍ، ولا حَمِيمٌ عن حَمِيمٍ ﴿وَلَا هُمْ يُنصَّرُونَ﴾^(٤)؛ يعني: ولا يُمْنَعُونَ من العذاب، ونصب يومًا على البدل من «يَوْمَ» الأول^(٢)، ويحتمل أن يكون نصبًا على الظرف؛ أي: في ذلك اليوم^(٣).

ثم استثنى فقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ يعني: من المؤمنين، فإنه يشفع بعضهم لبعض، واختلف النحاة في محل ﴿مَنْ﴾ من الإعراب، فقال بعضهم^(٤): محله رفع بدلًا من الاسم المضممر في ﴿يُنصَّرُونَ﴾، وإن شئت جعلته ابتداءً، وأضمرت خبره، تريد: إلا من رحم الله، فإنه يشفع له^(٥)، وقيل^(٦): هو بمعنى: لا يُغْنِي إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ، وقيل: على البدل - كما تقدم - بمعنى: ولا يُنصَّرُ إِلَّا مَنْ

(١) ينظر: القرطبي ١٦ / ١٤٨، شواذ القراءة ورقة ٢٢٠، عين المعاني ورقة ١٢١ / أ، البحر المحيط ٨ / ٣٩.

(٢) يعني باليوم الأول «يَوْمَ الْفَصْلِ»، قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٣٣.

(٣) يعني أنه ظرف لما دلَّ عليه «الفصل»؛ أي: يفصل بينهم يوم لا يغني، ولا يتعلق بالفصل نفسه؛ لأنه قد أخبر عنه، هذا كلام العكبري في التبيان ص ١١٤٧.

(٤) هذا قول الفراء والأخفش ومكِّي بن أبي طالب، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٤٢، معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩١.

(٥) هذا قول آخر للأخفش، ينظر: معاني القرآن ص ٤٧٥.

(٦) يعني أنه بدلٌ من ﴿مَوْلَى﴾ الأول، والتقدير: لا يغني إلا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ؛ أي: لا يَشْفَعُ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ، واستحسن النحاس هذا الرأي. ينظر: إعراب القرآن ٤ / ١٣٣-١٣٤، وينظر

أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩١.

رَحِمَ اللهُ، هكذا ذكره الصَّفَّارُ^(١)، وإن شئت جعلته نصبًا على الاستثناء والانقطاع عن أول الكلام، وهو قول الكسائي والفراء^(٢)، تريد: اللَّهُمَّ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في نِقْمَتِهِ من أعدائه الذين لا شفاعة لهم ﴿الرَّحِيمُ﴾^(٤٢) بالمؤمنين المُوَحِّدِينَ الذين استثنى اللهُ تعالى في هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ﴾^(٤٣) تقدم تفسيره في الصفات^(٣)، ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾^(٤٤) الفاجر ذي الإثم، وهو أبو جهل ﴿كَالْمُهَلِّ﴾ وهو دُرْدِيُّ الزَّيْتِ وَعَكْرُ الْقَطْرَانِ^(٤)، وقد تقدم تفسيره في سورة الكهف^(٥) ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾^(٤٥) يعني بطون الكفار ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾^(٤٦) يعني الماء الحار / [١٥٥] إذا اشتدَّ غَلْيَانُهُ.

قرأ ابن كثير وحفص ورؤيس: ﴿يَغْلِي﴾ بالياء، جعلوا الفعل للمُهَلِّ، واختاره أبو عبيد^(٦)، قال^(٧): لأن المُهَلَّ مُدَكَّرٌ، وهو الذي يلي الفعل، فصار أولى به التذكير وللقرب، وقرأ الباقر بالتاء لتأنيث الشجرة^(٨)، قال أبو علي

(١) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ١٣٣، ١٣٤.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣ / ٤٢، وينظر قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٣٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩١.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿أَذَلِكْ خَرْنُزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الرَّقُومِ﴾ الآية ٦٢، ينظر ٢ / ٢٦٧.

(٤) دُرْدِيُّ الزَّيْتِ: هو ما يبقى في أسفله، ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٢١٨، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٨٢، شفاء الصدور ورقة ٦ / أ، ٦ / ب، لسان العرب: مهل.

(٥) يعني قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهَلِّ﴾ الآية ٢٩، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٦) ينظر اختياره في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٣٤، الوسيط للواحد ٤ / ٩٢.

(٧) ينظر قول أبي عبيد في الوسيط ٤ / ٩٢.

(٨) ينظر: السبعة ص ٥٩٢، تفسير القرطبي ١٦ / ١٤٩، البحر المحيط ٨ / ٤٠، الإتحاف

الفارسي^(١): ولا يجوز أن يُحْمَلَ الغَلِي على المُهْلِ؛ لأن المُهْلَ إِنَّمَا ذُكِرَ للتشبيه به في الذُّوبِ، ألا ترى أن المُهْلَ لا يَغْلِي في البطون، إِنَّمَا يَغْلِي ما يُشَبَّهُ به.

قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ﴾؛ يعني أبا جهل، أي: يقال للزبانية ﴿خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾^(١٧)؛ أي: وَسَطِهَا؛ يعني: سُوْقُوهُ وادفعوه إلى النار، يقال: عَتَلَهُ يَعْتَلُهُ عَتْلًا: إذا ساقه بالعنف والدفع والجذب، وفيه لغتان: كسر التاء، وهي قراءة أبي جعفر وأبي عمرو وأهل الكوفة، وضمُّها، وهي قراءة الباقيين^(٢).

قوله: ﴿ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَبِيمِ﴾^(١٨) وهو الذي قد عَلِيَ حَتَّى انتهى حَزْرُهُ؛ لِيَغْلِي دِمَاغُهُ، ويقال له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^(١٩) يعني أبا جهل - لعنه الله -^(٣)، وذلك أنه كان يقول: أنا أعزُّ أهلِ الوادي وأكْرَمُهُمْ، فيقول له الحَزْنَةُ: ذُقْ هذا العذابَ أيها المُتَعَزِّزُ المُتَكَبِّرُ في رَعْمِكَ، وهذا القول أمرٌ وَرَدَ على طريق الاستخفاف والإهانة والتوبيخ، لا على طريق الاستحقاق والتحقيق، قرأ العامة: «إِنَّكَ» بكسر الألف على الابتداء، وقرأه الكسائي بالنصب^(٤) على معنى: لأنك أو: بأنك.

(١) الحجة ٣/ ٣٨٧ باختلاف في ألفاظه، وينظر: المسائل العضديات ص ١١٦.

(٢) ينظر: السبعة ص ٥٩٢، ٥٩٣، البحر المحيط ٨/ ٤٠، النشر ٢/ ٣٧١، الإتحاف ٢/ ٤٦٤، وينظر في هاتين اللغتين: معاني القرآن للنحاس ٦/ ٤١٤، تهذيب اللغة ٢/ ٢٧٠، الوسيط ٤/ ٩٢.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨/ ٣٥٦، أسباب النزول ص ٢٥٣، لباب النقول ص ١٧٤.

(٤) قرأ الكسائي والحسن بن علي والحسن البصري: ﴿أَنَّكَ﴾ بفتح الهمزة، ينظر: السبعة ص ٥٩٣، تفسير القرطبي ١٦/ ١٥١، البحر المحيط ٨/ ٤٠، الإتحاف ٢/ ٤٦٤.

فصل

عن أبي هريرة عن كعب الأحبار قال: إن لله عز وجل ثلاثة أثواب، أتزر بالعرز، وتسزبل الرحمة، وارتدى الكبرياء، فمن تعزز بغير ما أعزه الله، فذلك الذي يقال له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾، ومن رحم الناس برحمة الله، ذلك الذي تسزبل بسزباله^(١) الذي ينبغي له، ومن تكبر فذلك الذي نازع الله رداءه، إن الله يقول: «لَا يَنْبَغِي لِمَنْ ادَّعَى رِدَائِي / أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ يعني العذاب ﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾^(٥٠) أي: تُشْكُونَ به في الدنيا، ولا تؤمنون به، وتزعمون أنه غير كائن، فهذا مصير الكافرين ومستقرهم ومأواهم، والمزية: الشك.

ثم ذكر الله تعالى مُسْتَقَرَّ الْمُؤْمِنِينَ، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ يعني الذين يتقون الشرك ﴿فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾^(٥١) أمنوا فيه الغير من الموت، والحوادث، قرأ أهل المدينة والشام بضم الميم في المقام على المصدر، وهو موضع الإقامة؛ أي: في إقامة، وقرأ الباقون بالفتح^(٣)؛ أي: في مكان كريم، وهو موضع القيام؛ لأنك إذا جعلته من: قام يَقُومُ فهو مفتوح، وإذا جعلته من: أقام يُقِيمُ فهو مضموم؛ لأن الفعل إذا جاوز الثلاثة فالموضع منه

(١) في الأصل: «فذلك تسزبل بغير ماله»، والتصويب والزيادة من المستدرک للحاكم.
 (٢) رواه الطبري في جامع البيان ٢٥ / ١٧٤، والنقاش في شفاء الصدور ورقة ٦ / ب، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٥١ كتاب التفسير: سورة «حم الدخان»، وينظر: كنز العمال ٣ / ٥٣٤.
 (٣) قرأ ابن عمّار وزيد بن عليّ وأبو جعفر وشيبة والأعرج والحسن وقتادة ونافع وابن عامر والأعمش: ﴿مُقَامٍ﴾ بضم الميم، وقرأ أبو رجاء وعيسى بن عمر وابن وثاب وبقية السبعة بفتح الميم، ينظر: السبعة ص ٥٩٣، تفسير القرطبي ١٦ / ١٥٢، البحر المحيط ٨ / ٤٠، الإتحاف ٢ / ٤٦٤.

مضموم، والمَقَامُ: المَجْلِسُ، كقوله تعالى: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾^(١)، ومعنى القراءتين واحد^(٢).

قوله: ﴿فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾^(٥٣) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ ﴿ وهو ما رَقَّ من الدِّيَاجِ ﴾ ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ وهو ما غَلَطَ منه، وإنما قيل له: اِسْتَبْرَقُ لشدة بريقه^(٣) ﴿مُنْقَبِلِينَ﴾^(٥٤) يقابل بعضهم بعضاً، وهم على الأَسْرَةِ، كيفما أدار الولِيُّ وَجْهَهُ إلى جليسه دار به السَّرِيرُ، حتى لا ينظر بعضهم في قفا بعض^(٤)، وهو نصب على الحال.

قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾؛ أي: الأمر كما وصفنا هكذا، يعني: في الجنة، ﴿وَزَوَّجْنَهُمْ﴾ يعني: قرناهم ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٥٥)، وليس في الجنة تزويج كتزويج الدنيا، قال أبو عبيدة^(٥): جعلناهم أزواجاً بهنَّ كما تُزَوِّجُ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ؛ أي: جعلناهم اثنين اثنين، ونحو هذا قال الأَخْفَشُ^(٦): جعلناهم أزواجاً بالحوار العين، وهُنَّ البِيضُ الوجوه، يَحَارُّ فِيهِنَّ الطَّرْفُ من بياضهنَّ وَصَفَاءِ لَوْنِهِنَّ.

(١) الشعراء ٥٨، والدخان ٢٦.

(٢) وقال الفراء: «والمَقَامُ بفتح الميم أجودُ في العربية؛ لأنه المكان، والمَقَامُ: الإقامة، وكُلُّ صَوَابٍ». معاني القرآن ٣ / ٤٤، وقد أنكر النحاسُ على الفراء قوله عن بعض القراءات: هذه أجود من تلك، وعنده أن القراءتين بمعنى واحد، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ١٣٦، وكذلك قال الفارسي في الحجة للفارسي ٣ / ٣٨٨.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٨، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤١٦، شفاء الصدور للنقاش ورقة ٧ / أ.

(٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧ / أ.

(٥) مجاز القرآن ٢ / ٢٠٩.

(٦) معاني القرآن ص ٤٧٥.

قال أبو عبيدة^(١): الحوراء: الشديدةُ بياضِ العينِ، الشديدةُ سوادِها، وقيل لها: حوراء؛ لأن الطَّرْفَ يحارُّ في النظر إليها؛ لِرِقَّةِ جِلْدِها وصفاء لونها، يُرى مُخُّ ساقِها من وراء سبعين حُلَّةً، ويَرى الرَّجُلُ وَجْهَهُ في وَجْهِها من رِقَّةِ جِلْدِها وصفاء لونها^(٢)، والعَيْنُ: جمع عَيْناء وهي العظيمة العينين^(٣).

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: / «مُهْوَرُ حُورِ الْعَيْنِ قَبْضَاتُ التَّمْرِ، وَفَلَقُ الْخُبْزِ»^(٤)، وَرُويَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِخْرَاجُ الْقِمَامَةِ مِنَ الْمَسَاجِدِ مُهْوَرُ الْحُورِ الْعَيْنِ»^(٥).

قوله: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿بِكُلِّ فَنَكْهَةٍ آمِنِينَ﴾^(٥٥)
أي: بكل صنف من ألوان الفاكهة والنعم التي يتفكّهون بها، فيؤتون بها على

(١) قال أبو عبيدة: «الحوراء: الشديدةُ بياضِ العينِ، والشديدةُ سوادِ العينِ». مجاز القرآن ٢ / ٢٤٦.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧ / أ.

(٣) قاله الضحاك وأبو عبيدة واللحياني، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٧٠، إعراب القرآن ٤ / ١٣٧، تهذيب اللغة ٣ / ٢٠٦.

(٤) هذا حديث موضوع، رواه ابن حبان في كتاب المجروحين ٢ / ٨٨، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥ / ٢٥، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٥٦، الموضوعات لابن الجوزي ٣ / ٢٥٣، تفسير القرطبي ١٦ / ١٥٣، والقَبْضَاتُ: جمع قَبْضَةٍ، وهي مقدار ما أخذته بِجُمْعِ كَفْكَ، وَفَلَقُ الْخُبْزِ: كِسْرُهُ، جمع فَلَقَةٍ.

(٥) رواه الطبراني عن أبي قزيفة في المعجم الكبير ٣ / ١٩ بلفظ: «ابنوا المساجد، وأخرجوا منها القمامة، وإخراج القمامة منها مهوور حور العين»، ورواه ابن الجوزي عن أنس في الموضوعات ٣ / ٢٥٤ بلفظ «كنس المساجد»، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٥٦، مجمع الزوائد ٢ / ٩، ١٠، كتاب الصلاة: باب بناء المساجد، وباب تنظيف المساجد.

ما يُحِبُّونَ، آمِنِينَ من كل ما يخافونه في الدنيا، ويحذرونه من الموت والأسقام والأوجاع والآلام، قال عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(١): «نَسُوا الْمَوْتَ، فَصَفَا لَهُمُ الْعَيْشُ»، ونصب «آمِنِينَ» على الحال.

قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾؛ يعني: فِي الْجَنَّةِ ﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ نصب لأنه استثناء ليس من الأول؛ يعني: سوى الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا، قال الفراء والزجاج^(٢): ﴿إِلَّا﴾ بمعنى «سِوَى»، كقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾^(٣)؛ أي: سِوَى مَا سَلَفَ، وقيل^(٤): ﴿إِلَّا﴾ بمعنى «بَعْدَ»، وقيل^(٥): هو استثناء منقطع، وهو الأحسن، وقال ابن قتيبة^(٦): إنما استثنى الموتة الأولى - وهي في الدنيا - من موت الجنة؛ لأن السعداء حين يموتون يصيرون بلطفِ الله وقدرته إلى أسباب من الجنة، يُلَقَّوْنَ الرُّوحَ والرَّيْحَانَ، وَيُرَوْنَ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَتُفْتَحُ

(١) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٧ / ب.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣ / ٤٤، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٨.

(٣) النساء ٢٢.

(٤) قاله الطبري، وأنكر على من جعل ﴿إِلَّا﴾ بمعنى «سِوَى». جامع البيان ٢٥ / ١٧٨-١٧٩، قال السمين الحلبي: «اختاره الطبري، وأباه الجمهور؛ لأن «إِلَّا» بمعنى «بَعْدَ» لَمْ يَثْبُتْ». الدر المصون ٦ / ١١٩..

(٥) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٣٧، ومعاني القرآن ٦ / ٤١٧، وهذا ما ذكره المؤلف أولاً، قال الأنباري: «استثناء منقطع وتقديره: لِكِنْ قَدْ ذَاقُوا الْمَوْتَةَ الْأُولَى فِي الدُّنْيَا، وَالبَصْرِيُّونَ يَقْدَرُونَ ﴿إِلَّا﴾ فِي الاستثناء المنقطع بـ«لَكِنْ»، والكوفيون يقدرونه بـ«سِوَى». البيان للأنباري ٢ / ٣٦٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩٢، الفريد للهمداني ٤ / ٢٧٧، الدر المصون ٦ / ١١٩.

(٦) تأويل مشكل القرآن ص ٧٨-٧٩ باختلاف في بعض ألفاظه.

لهم أبوابها، فإذا ماتوا في الدنيا فكأنهم ماتوا في الجنة؛ لاتصالهم بأسبابها، ومشاهدتهم إياها.

قوله: ﴿وَوَقَّهْمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (٥٦) وهي النار، وقيل لها: جحيمٌ لِعِظَمِهَا وَبُعْدِ قَعْرِهَا^(١) - أجازنا الله منها آمين -.

وقوله: ﴿فَضَلًّا مِّن رَّبِّكَ﴾؛ أي: فعَلَ اللهُ ذلكَ بهم يا محمد فَضَلًّا منه، وهو منصوب على المصدر^(٢) ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٥٧)؛ يعني الكبير.

قوله: ﴿فَاتَّمَايَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ يعني القرآن، كناية عن غير مذكور^(٣)؛ أي: سَهَّلْنَا على لِسَانِكَ قِرَاءَتَهُ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥٨)؛ أي: لكي يتعظوا، فيؤمنوا به إذا سمعوه منك ويفهموه، فلم يؤمنوا به.

ثم قال الله تعالى لِيَبَيِّنَنَّ اللَّهُ: ﴿فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾ (٥٩)؛ أي: فانتظر ما وعدتكَ من الفتح والنصر والظفر عليهم والعذاب الذي أنزلَ بهم ﴿إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾؛ أي: منتظرون بزعمهم قهرك وهلاكك / وَمَنْ مَعَكَ، نظيرها قوله تعالى: ﴿نَذَرِيصٌ بِهِ رَبُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٤)، والله أعلم.

(١) قاله أبو بكر النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧ / ب.

(٢) وعلى أنه منصوب على المصدر فقد أجاز الزجاج أن يكون العامل فيه «يَدْعُونَ» أو «آمِنِينَ»، وقيل: العامل فيه «وَوَقَّهْمُ»، ويرى النحاس أن العامل فيه محذوف، والتقدير: تَفَضَّلَ اللهُ فَضَلًّا. ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٩، إعراب القرآن ٤ / ١٣٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩٢، الفريد للهمداني ٤ / ٢٧٧، ٢٧٨، الدر المصون ٦ / ١٢٠.

(٣) ويرى الباقولي والأنباري أن الهاء في «يَسَّرْنَاهُ» تعود على «الكتاب»، وقد ذكِرَ في أول السورة، ينظر: كشف المشكلات للباقولي ٢ / ٣٠٥، البيان للأنباري ٢ / ٣٦٢.

(٤) الطور ٣٠.

سورة الجاثية مكية

وهي ألف ومائة وأحد وتسعون حرفاً، وأربعمائة وثمان وثمانون كلمة، وسبع وثلاثون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ «حَمِ الْجَاثِيَةِ» سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَسَكَّنَ رَوْعَتَهُ عِنْدَ الْحِسَابِ» (١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْجَاثِيَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِعَدَدِ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَلْفِي حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفِي سَيِّئَةٍ» (٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿حَمَّ ١﴾ مبتدأ، وخبره: ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢﴾ وقيل: «تَنْزِيلُ» مرفوع بالابتداء، وخبره «مِنَ اللَّهِ»، ويجوز أن

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٥٨، الوسيط ٤ / ٩٤، الكشف ٣ / ٥١٤، مجمع البيان

٩ / ١١٧، عين المعاني ورقة ١٢١ / أ.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

يكون مرفوعاً على أنه خبر ابتداء محذوف؛ أي: هذا تنزِيلُ الكتابِ، ويجوز أن يكون مرفوعاً على أنه خَبْرٌ بعد خَبَرٍ^(١).

ثم أخبر بما يدلُّ على قدرته فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾؛ يعني: في خلقهما دليلٌ على وحدانية الله تعالى؛ لأنه رَفَعَ السماواتِ بغيرِ عِلَاقَةٍ، وَبَسَطَ الأرضَ على غَيْرِ عَمَدٍ، وجعل فيها رِوَاسِيً لِيَثَلَّ تَمِيدَ بهم الأرضُ، فَجَعَلَهَا لَهُمْ دَلُوعًا، وَأَخْرَجَ مِنْهَا مَعَايِشَهُمْ، ففي ذلك دليلٌ لَهُمْ على أنه الإلهُ الذي لا إِلَهَ غَيْرُهُ^(٢).

قوله: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ أنه لا إله غيره، قرأ حمزة والكسائي ويعقوب والأعمش: ﴿آيَاتٍ﴾ بكسر التاء، وكذلك التي بعدها في قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيْفِ الرِّيحِ آيَاتٌ ﴿٥﴾﴾، وهي في موضع نصبٍ، نَسَقًا على قوله: ﴿لَآيَاتٍ﴾^(٣)،

(١) هذه الأوجه الإعرابية قالها النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٣٩، وينظر أيضًا: الفريد للمتجيب الهمداني ٤ / ٢٧٩، وينظر ما سبق في أول سورة فصلت ٢ / ٤٠٠.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٨ / أ.

(٣) والمبرد لا يجيز قراءة النصب، بل إنه حكم عليها بأنها لحن؛ لأن فيها عَطْفًا على مَعْمُولِي عامِلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وهما «إِنَّ» و«فِي»، ينظر: المقتضب ٤ / ١٩٥، الكامل ١ / ٢٨٧، ٣ / ٩٩. والعطف على مَعْمُولِي عامِلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ أباهُ سبويه وأكثر النحويين، وأجازه الأخفش فيما حكاه عنه المبرد في الكامل ٣ / ٩٩.

وقد خَرَّجَ ابنُ خَالَوَيْه قراءة النصب على أن ﴿آيَاتٍ﴾ الثانية بَدَلٌ من ﴿آيَاتٍ﴾ الأولى، وَخَرَّجَهُ الفارسيُّ على أحد وجهين، الأول: على تقدير حذف حرف الجرِّ في ﴿آيَاتٍ﴾ الثانية والثالثة؛ لأنه تقدم في قوله: «لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ»، والتقدير: لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ، ولآيَاتٍ لقوم يعقلون، فحذفت اللام لتقدمها في الأولى، والوجه الثاني: أن يجعل ﴿واختلافِ اللَّيْلِ﴾ معطوفًا على قوله: ﴿فِي السَّمَاوَاتِ﴾، ويكون ﴿آيَاتٍ﴾ مُكْرَّرًا لِمَا طَالَ الكلام على سبيل التوكيد. ينظر: الحجة للفارسي ٣ / ٣٩٠، ٣٩١، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٤٠-١٤١، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣١١-٣١٢، معاني القراءات للأزهري ٢ / ٣٧٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩٣: ٢٩٥، البيان للأبنباري ٢ / ٣٦٣، ٣٦٤، =

وقرأ الباقون: «آيات» بالرفع^(١) على الاستئناف بعد «إن»، وقيل: هو حمل على موضع «إن» قبل دخولها^(٢)، وقيل: على خبرها، وقيل^(٣): على خبر الصفة، قال الفراء^(٤): تقول العرب: إن لي عليك مالا، وَعَلَى أَحِيكَ مَالًا، فينصبون الثاني / [١٥٧] ويرفعونه، وقرأ حمزة والكسائي: «الرَّيح» على الواحد، الباقون: «الرَّيَّاح» على الجمع^(٥).

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ قال ابن عباس: يريد: هذا الذي قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ نَقَّصْنَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ﴾ أي: بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ، وقيل: بعد حديث الله وكلامه ﴿وَأَيِّنُّهُ﴾ حُجِّجَهُ وَأَدَلَّتْهُ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ (٦) ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا﴾.

قرأ ابن عامر وأهل الكوفة سوى حفصٍ بالتاء، على تأويل: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد: فَبِأَيِّ حَدِيثٍ تُؤْمِنُونَ، واخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ عَاصِمٍ وَيَعْقُوبَ، وقرأ الباقون بالياء^(٦).

= الفريد للمتجيب الهمداني ٤ / ٢٨٠-٢٨١، أمالي ابن الحاجب ١ / ٢٩٨-٢٩٩، البحر المحيط ٨ / ٤٣، الدر المصون ٦ / ١٢١.

(١) ينظر: السبعة ص ٥٩٤، تفسير القرطبي ١٦ / ١٥٧، البحر المحيط ٨ / ٤٣، النشر ٢ / ٣٧١، الإتحاف ٢ / ٤٦٥.

(٢) هذا الوجه والذي قبله قالهما الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٣١، إعراب القرآن ٤ / ١٤٠، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩٥، كشف المشكلات ٢ / ٣٠٦.

(٣) قاله الأخفش، وهو مذهب الكوفيين، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩٥، كشف المشكلات ٢ / ٣٠٦، البيان للأنباري ٢ / ٣٦٣، الفريد للهمداني ٤ / ٢٨٠.

(٤) معاني القرآن ٣ / ٤٥.

(٥) وقرأ بالإنفراد أيضًا: خَلَفْتُ، ينظر: النشر ٢ / ٢٢٣، الإتحاف ٢ / ٤٦٦.

(٦) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي، وعاصمٌ في رواية يحيى عن أبي بكر عنه، والأعمشُ =

قوله: ﴿وَيَلِّكُلُ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾^(٧)؛ أي: كَذَابٍ صَاحِبِ إِثْمٍ، يعني النضر ابن الحارث ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلَّى عَلَيْهِ﴾ يعني آيات القرآن ﴿ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ أي: يُعْرِضُ عن الإيمان بآيات القرآن ﴿فَيَشْرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٨)؛ أي: وَجِيعٍ، ونصب ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ على الحال.

قوله تعالى: ﴿هَذَا هُدًى﴾ يعني: هذا القرآن بيان من الضلالة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾^(١١) قرأ ابن كثير وحفص: «أَلِيمٌ» بالرفع على نعت العذاب، وقرأ الباقون بالكسر^(١) على نعت الرِّجْزِ، والرِّجْزُ معناه العذاب.

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾؛ أي: لا يخافون وقائع الله، ولا يخشون مثلَ عذاب الأمم الخالية.

نزلت هذه الآية في عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٢)، وذلك أن رجلاً من غفار كان يَشْتُمُهُ، فَهَمَّ عَمْرُ رضي الله عنه أن يَنْطِشَ به، فأنزل الله عزَّ وجلَّ هذه الآية، وأمره بالعتق والتجاوز عنه، والمعنى: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا اغْفِرُوا، ولكنه شبَّهه

= وخلف وابن محيصن ورؤيس ويعقوب بالتاء، وقرأ الباقون، وعاصم في رواية حفص والأعشى عن أبي بكر عنه بالياء، ينظر: السبعة ص ٥٩٤، تفسير القرطبي ١٦ / ١٥٨، البحر المحيط ٨ / ٤٤، النشر ٢ / ٣٧١-٣٧٢، الإتحاف ٢ / ٤٦٦.

(١) قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ويعقوب وطلحة وابن محيصن: «أَلِيمٌ» بالرفع، وقرأ الحسن وأبو جعفر وشيبة والأعمش وعيسى بن عمر وبقية السبعة بالخفض، ينظر: السبعة ص ٥٩٤، تفسير القرطبي ١٦ / ١٦٠، البحر المحيط ٨ / ٤٥، النشر ٢ / ٣٤٩، الإتحاف ٤٦٦. وانظر ما سبق ٢ / ١٤٩.

(٢) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٩ / ب، أسباب النزول ص ٢٥٣-٢٥٤، الوسيط ٤ / ٩٦، زاد المسير ٧ / ٣٥٨، عين المعاني ورقة ١٢١ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ١٦١.

بالشرط والجزاء، كقوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (١)، وقد تقدم ذكْرُهُ في سورة إبراهيم، وهذه الآية منسوخة / بآية القتال (٢).

وقوله: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٤)؛ أي: لِيَجْزِيَ اللهُ الكُفَّارَ بما عملوا من السيئات، قرأ حمزة والكسائي وابن عامر: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ بفتح النون

(١) إبراهيم ٣١، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

وكونه شبيها بالشرط والجزاء هو قول الفراء والأخفش، فقد قال الفراء: «وقوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾ معناه في الأصل حكاية بمتزلة الأمر، كقولك: قُلْ للذين آمنوا اغفروا، فإذا ظهر الأمر مُصَرَّحًا فهو مجزوم؛ لأنه أمر، وإذا كان على الخبر مثل قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾، و﴿قُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا﴾، و﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، فهذا مجزوم بالتشبيه على الجزاء والشرط». معاني القرآن ٣ / ٤٥، وقال مثله في المعاني ١ / ١٥٩، ٢ / ٧٧، وينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٧٥، ٣٠٦.

وقد ردَّ هذا بأنه يصيرُ المعنى: قُلْ لِعِبَادِيَ، فَإِنْ تَقَلَّ لَهُمْ يُؤْمِنُوا، وهذا لا يجوز؛ لأن العباد كُلَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا، وذهب الكسائي والزجاج إلى أن ﴿يُقِيمُوا﴾ مجزوم بلام الأمر المقدرة، والأصل: لِيَغْفِرُوا، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣ / ١٦٢-١٦٣، وقول الكسائي في المسائل المنثورة للفارسي ص ١٥٩.

وأما البصريون فإنهم يجعلونه مجزومًا على جواب الأمر المقدر، والمعنى: قل للذين آمنوا اغفروا يَغْفِرُوا، قال سيبويه: «وتقول: قُمْ يَدْعُوكَ؛ لأنك لَمْ تُرِدْ أَنْ تجعل دُعَاءَ بعد قيامه، ويكون القيام سببًا له، ولكنك أردت: قُمْ إِنَّهُ يَدْعُوكَ، وإن أردت ذلك المعنى جَزَمْتَ... وتقول: مَرَّةً يَحْفَرُهَا، وَقُلْ لَهُ يَقُلْ ذَاكَ، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾. الكتاب ٣ / ٩٨-٩٩، وينظر: المقترض للمبرد ٢ / ٨١، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ١٦٣، إعراب القرآن ٣ / ١٤٣، المسائل المنثورة ص ١٥٩-١٦٠، المسائل العسكرية ص ١١٦، البيان للأنباري ٢ / ٥٩، ٩٢، التبيان للعكبري ٧٦٩-٧٧٠، الفريد ٤ / ٢٨٢-٢٨٣.

(٢) قاله قتادة، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٢٤، الناسخ والمنسوخ ص ٥٦، نواسخ القرآن ص ٢٢٤.

والياء وكسر الزاي، وقرأ أبو جعفر بضم الياء الأولى وجرّم الثانية^(١)، قال أبو عمرو^(٢): وهو لَحْنٌ ظَاهِرٌ، وقال الكسائي^(٣): معناه: لِيُجْزَى الْجَزَاءُ قَوْمًا، وقرأ الباقر بفتح الياءين على وجه الخبر عن الله تعالى، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم^(٤) لذكر الله تعالى قبل ذلك.

ثم ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْمَالَهُمْ وَالْمَشْرِكِينَ وَأَعْمَالَهُمْ، فقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (١٥).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَالْحُكْمَ﴾ الفهم في الكتاب ﴿وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يعني الحلالَاتِ مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى، ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١٦) يعني عَالِمِي زَمَانِهِمْ ﴿وَعَاتَيْنَاهُمْ يَدَيَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ﴾ يعني مَا يَبِينُ لَهُمْ فِي التَّوْرَةِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْعِلْمَ بِمَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قرأ ابنُ عامرٍ وحمزةُ والكسائيُّ وزيدُ بنُ عليٍّ والسلميُّ والأعمشُ وأبو عليَّة: «لِنَجْزِي» بالنون، وقرأ أبو جعفر بخلاف عنه وشيبةُ والأعرجُ: «لِيُجْزَى» بالبناء للمفعول، ورويت عن عاصم، وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو ويعقوب والحسن واليزيدي والأعمش: «لِيَجْزَى»، ينظر: السبعة ص ٥٩٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣١٢-٣١٣، تفسير القرطبي ١٦ / ١٦٢، البحر المحيط ٨ / ٤٥، النشر ٢ / ٣٧٢، الإتحاف ٢ / ٤٦٦.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٣٦٠، تفسير القرطبي ١٦ / ١٦٢.

(٣) ينظر قوله في إعراب القرآن ٤ / ١٤٤، تفسير القرطبي ١٦ / ١٦٢، وقال النحاس: «وإنما أجازة الكسائي على شذوذه، بمعنى: لِيُجْزَى الْجَزَاءُ قَوْمًا»، ثم قال النحاس: «وقد أجمع النحويون على أنه لا يجوز: ضَرَبَ الضَّرْبُ زَيْدًا». إعراب القرآن ٤ / ١٤٤، يعني النحاس بذلك أنه لا تجوز إنابة المصدر عن الفاعل مع وجود المفعول، ولكن الكوفيين والأخفش يجيزونه، ينظر: البيان للأنباري ٢ / ٣٦٥، التبيان للعكبري ص ١١٥٢، الفريد للهمداني ٤ / ٢٨٣، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١٢٨-١٢٩، ارتشاف الضرب ص ١٣٣٨-١٣٣٩.

(٤) ينظر اختيار أبي عبيد في إعراب القرآن ٤ / ١٤٣، واختياره واختيار أبي حاتم في الكشف والبيان ٨ / ٣٦٠.

﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ البيان ﴿بِقِيَامِ يَنَّهُمْ﴾ نصب على المفعول من أجله ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٧).

قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾؛ أي: على سنة وملة ومنهاج وطريقة ودين الإسلام ﴿فَاتَّبَعَهَا﴾ يا محمد ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨) توحيد الله، يعني كفار قريش، والشريعة جمعها شرائع، والشرائع في الدين: المذاهب التي شرعها الله تعالى لعباده؛ ليعرفوها ويستقيموا عليها، ومنه سُمِّيَتْ شريعة النهر؛ لأنها يوصلُ منها إلى الانتفاع به، والطريقُ الشَّارِعُ: المُمتدُّ الواضح الذي يردُّ به ضُروبٌ من الناس (١).

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾؛ أي: اكتسبوا الكفر والمعاصي، يعني كفار مكة ﴿أَنْ يَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من بني / [١٥٨ / I] هاشم وبني المُطَّلِبِ، وذلك أن كفار مكة قالوا للمؤمنين: إنا نُعْطَى فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْجَنَّةِ مِثْلَ مَا تُعْطَوْنَ، والمعنى: بل أحسب (٢)، وهو استفهام إنكار، ثم قال: ﴿سَوَاءٌ﴾ نصبًا، جعلوه مفعولًا ثانيًا، تقديره: أن نجعل مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتَهُمْ سَوَاءً (٣)،

(١) من أول قوله: «والشرائع في الدين». قاله أبو بكر النقاش بنصه في شفاء الصدور ورقة ١٠ / أ.

(٢) يعني أن «أم» هنا منقطعة بمعنى «بل» والهمزة جميعًا.

(٣) هذا التأويل لا يصح على قراءة نصب «سواء»؛ لأن المفعول الأول لـ ﴿نَجْعَلُ﴾ هو الضمير «هُم» في ﴿نَجْعَلُهُمْ﴾، و﴿سَوَاءٌ﴾ هو المفعول الثاني، و﴿مَحْيَاهُمْ﴾ فاعل بـ ﴿سَوَاءٌ﴾، و﴿مَمَاتُهُمْ﴾ معطوف عليه، ومعناه: أن نجعلهم مُسْتَوِيًا مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ، وأما التأويل الذي ذكره المؤلف هنا فمعناه أن ﴿مَحْيَاهُمْ﴾ بدل من الضمير «هُم» في ﴿نَجْعَلُهُمْ﴾، وهذا إنما يَتَأْتَى عَلَى قِرَاءَةِ الْأَعْمَشِ ﴿سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ بالنصب فيها جميعًا، وهو قول الأَخْفَشِ وَالزَّجَاجِ، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٦-٤٧٧، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٣٣، إعراب القرآن ٤ / ١٤٦، الفريد للهمداني ٤ / ٢٨٣-٢٨٤.

واختاره أبو عبيد وقال^(١): معناه: نجعلهم سواءً، وقيل^(٢): هو منصوب على الحال.

وقرأ الآخرون بالرفع^(٣) على الابتداء والخبر، وهو خبر مقدم^(٤)، تقديره: مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَوَاءٌ^(٥)، وأمال الكسائي ﴿مَحْيَاهُمْ﴾^(٦)، وقرأ الأعمش: ﴿وَمَمَاتُهُمْ﴾^(٧) نصبًا على الظرف؛ أي: في محياهم ومماتهم^(٨)، ﴿سَاءَ مَا

(١) ينظر اختيار أبي عبيد وقوله في إعراب القرآن ٤ / ١٤٥-١٤٦، الكشف والبيان ٨ / ٣٦٠.

(٢) وإذا جعل «سواءً» حالًا، فالمفعول الثاني لـ ﴿نَجْعَلُ﴾ هو الكاف في قوله: ﴿كَالَّذِينَ﴾، وصاحب الحال هو الضمير «هُمْ» في قوله: ﴿نَجْعَلُهُمْ﴾، وقوله: ﴿مَحْيَاهُمْ﴾ فاعل بـ ﴿سواءً﴾؛ لأنه بمعنى «مُسْتَوِيًا»، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩٧، كشف المشكلات ٢ / ٣٠٧، التبيان للعكبري ص ١١٥٢، الفريد للهمداني ٤ / ٢٨٤.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر ويعقوب: «سواءً» بالرفع، وقرأ زيد بن عليّ وحمزة والكسائي وخلف وحفص عن عاصم بالنصب، ينظر: السبعة ص ٥٩٥، تفسير القرطبي ١٦ / ١٦٥، البحر المحيط ٨ / ٤٧، الإتحاف ٢ / ٤٦٧.

(٤) في الأصل: «وهو ابتداء خبر مقدم».

(٥) ويكون المفعول الأول لـ ﴿جَعَلَ﴾ هو الضمير «هُمْ» في ﴿نَجْعَلُهُمْ﴾، والمفعول الثاني هو جملة المبتدأ والخبر.

(٦) وهي قراءة وُزِّسَ أيضًا، وَقَلَّلَ الأزرَقُ. ينظر: غيث النفع ص ٢٦١، النشر ٢ / ٣٧، الإتحاف ٢ / ٤٦٧.

(٧) وهي قراءة عيسى بن عمر أيضًا، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٩، تفسير القرطبي ١٦ / ١٦٦، البحر المحيط ٨ / ٤٨.

(٨) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٤٧، وهو قول ابن الأنباري أيضًا، فقد قال: «ويجوز في العربية: «سواءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ» بالنصب، على معنى: سواءً في مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ، فلما أسقطنا الخافض نصبناه على المَحَلِّ». إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٩٢، وبه قال الزمخشري والباقوليّ، ينظر: الكشف ٣ / ٥١٢، كشف المشكلات ٢ / ٣٠٧، وذهب الأخفش والزجاج إلى أن ﴿مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ بالنصب بدل من الضمير في ﴿نَجْعَلُهُمْ﴾، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٦، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٣٣، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ١٤٦-١٤٧، الفريد ٤ / ٢٨٤-٢٨٥.

يَحْكُمُونَ ﴿١١﴾؛ أي: بس ما يقضون حين يرون أن لهم في الآخرة ما للمؤمنين الذين عملوا الصالحات.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ يعني: واضحات من الحلال والحرام، وهو في موضع نصب على الحال ﴿مَا كَانَ حُجَّتْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُؤَايَاتِنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ الخطاب للنبي ﷺ وحده، وقد تقدم نظيره من سورة الدخان^(١)، ونصب ﴿حُجَّتْهُمْ﴾ على أنه خبر «كان»؛ لأن الحجة والاحتجاج واحد، والاسم قوله: ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾؛ أي: إلا مقالتهم.

قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾؛ أي: مُجْتَمِعَةً مُسْتَوْفِزَةً على رُكْبِهَا من هَوْلِ يوم القيامة، وأصل الجُثْوَة: الجماعةُ من كل شيء^(٢)، قال طرفة يَصِفُ قَبْرَيْنِ: ٢٣٩- تَرَىٰ جُثُوتَيْنِ مِنْ تَرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُمٍّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ^(٣) قال سفيان^(٤): المُسْتَوْفِزُ: هو الذي لا يُصِيبُ الأرضَ منه شيءٌ إِلَّا رُكْبَتَاهُ وَأَطْرَافُ أَصَابِعِهِ.

- (١) الآية ٣٦، وهي قوله تعالى: ﴿فَأَتُوا بِآيَاتِنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، وينظر ما تقدم ٣ / ١٦.
(٢) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٨ / ٣٦٦، وينظر: تفسير القرطبي ١٦ / ١٧٤، والمُسْتَوْفِزُ: القاعدُ قُعُودًا غَيْرَ مُطْمَئِنِّ، والوَفِزَة: العَجَلَة. اللسان: وفر.
(٣) البيت من الطويل لِطَرْفَة بن العبد، من معلقته.
اللغة: الجُثُوتَانِ: ثنية جُثْوَة، وهي كومة من تراب متجمع كالقبر، الصَّفَائِحُ: حجارة رِقاؤُ عراض، صُمٍّ: شديدة صلابة، نَضَدُ المتاع: جعل بعضه على بعض، والتنضيد: مبالغة فيه.
التخریج: ديوانه ص ٥٣، غريب الحديث للهروي ٣ / ٢٠٥، جمهرة اللغة ص ٤١٦، ١٠٣٤، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٣، تهذيب اللغة ١١ / ١٧١، الكشف والبيان ٨ / ٣٦٦، أساس البلاغة: جثو، عين المعاني ١٢١ / ب، تفسير القرطبي ١١ / ١٣٣، ١٦ / ١٧٤، اللسان: جثا، البحر المحيط ٨ / ٥٠، الدر المصون ٦ / ١٣٢، التاج: جثا.
(٤) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٢ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ١٧٤.

وَجَثَا وَجَذَا - بالشاء والذال - لغتان^(١)، والمعنى أن كل أمة تَجُثُو على الرُّكْبِ عند الحساب، حتى تَجِيءَ بين يدي الحاكم لانتصار القضاء، ونصب ﴿جَائِيَةً﴾ على الحال.

فصل

رُوي عن سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه / أنه قال: «إن في القيامة ساعةً هي عَشْرُ سِنِينَ، يَخْرُ النَّاسُ على رُكْبِهِمْ جُثَاءً، حتى إبراهيم عليه السلام يُنادي: نفسي نفسي، لا أسألك إلا نفسي»^(٢). [ب / ١٥٨]

قوله: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾؛ أي: إلى ما كُتِبَ عليها من خير وشر، وهو رفع على الابتداء، وأجاز الكسائي: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾ بالنصب^(٣) على التكرير على ﴿كُلُّ﴾ الأولى ﴿الْيَوْمَ يُحْزَنُونَ﴾؛ أي: ويقال لهم: ﴿الْيَوْمَ يُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤) هَذَا

(١) قال أحمد بن يحيى: الجُدُّو: على أطراف الأصابع، والجُثُو: على الرُّكْبِ، وقال ابن الأعرابي: الجاذي: على قدميه، والجائي: على رُكْبَتَيْهِ، وأما الفراء فإنه جعلهما بمعنى واحد، وقال أبو عمرو: جَذَا وَجَثَا لغتان، والأصمعي على أنهما بمعنى واحد، وأن الذال بدل من الشاء. ينظر: الإبدال لابن السكيت ص ١٠٨، شفاء الصدور ورقة ١٢ / ب، التهذيب ١١ / ١٦٦، ١٦٧، الصحاح ٦ / ٢٣٠٠، وقال ابن جني: «وأما قولهم: جَدُّوْتُ وَجَثُّوْتُ: إذا قُتِمَتْ على أطراف أصابعك... فليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه، بل هما لغتان». سر صناعة الإعراب ص ١٨٩-١٩٠.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٦٦، الوسيط ٤ / ١٠٠، عين المعاني ورقة ١٢١ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ١٧٤.

(٣) قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٥٠، والتكرير يعني البديل، وقد قرأ بالنصب يعقوب الحضرمي والأعرج، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٩، المحتسب ٢ / ٢٦٢، عين المعاني ورقة ١٢١ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ١٧٥.

كُتِبْنَا ﴿ يعني ديوان الحَفْظَةِ، وقيل: اللوح المحفوظ ﴿يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ أي: يشهد عليكم بالحق، يعني: يُبَيِّنُهُ بَيَانًا شَافِيًا، حتى كأنه ناطق ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ﴾ يعني: من اللوح المحفوظ ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٩) قبل أن تعملوه.

ومعنى قوله: ﴿نَسْتَنْسِخُ﴾؛ أي: نُثَبِّتُ، وقيل (١): نأخذ نُسخَةً، وذلك أن المَلَكَيْنِ يرفعان عمل الإنسان صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ، فَيُثَبِّتُ اللهُ مِنْهُ مَا كَانَ لَهُ ثَوَابٌ أَوْ عِقَابٌ، وَيَطْرَحُ مِنْهُ اللَّغْوَ نَحْوُ: هَلُمَّ وَتَعَالَ وَاذْهَبْ (٢)، وفي الآية دلالة على أن الكتاب يقوم مقام النطق؛ لقوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ (٣).

فصل

عن ابن عُمرَ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْقَلَمَ مِنْ نُورٍ مَسِيرَةٍ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَاللُّوْحَ مِنْ نُورٍ مَسِيرَةٍ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، فَقَالَ لِلْقَلَمِ: اجْرِي، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَرَطَّبَهَا وَيَابَسَهَا»، ثم قرأ هذه الآية: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال: «وهل يكون النَّسْخُ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ قَدْ فُرِعَ مِنْهُ؟» (٤).

ثم ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ

(١) قاله ابن عباس، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٣٣، غريب القرآن للسجستاني ص ١٤١، تفسير القرطبي ١٦ / ١٧٥.

(٢) من أول قوله: «وذلك أن المَلَكَيْنِ يرفعان...». قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٤٨، ٤٩.

(٣) قاله أبو بكر النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٢ / ب.

(٤) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ٤٩، ٥٠ من غير ذكر «مسيرة خمسمائة عام»، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٦٧، تاريخ دمشق ٦ / ٥٢، الدر المنثور ٦ / ٣٦، كنز العمال

﴿أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾؛ يعني: في جَنَّتِهِ ﴿ذَلِكَ﴾ يعني الدخول ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (٢٠) وموضع «الَّذِينَ» رفع على الابتداء، و﴿يُدْخِلُهُمْ﴾ الخبر، وهو شرط وجزاء ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جواب ﴿أَمَّا﴾ محذوف؛ لأن في الكلام دليلاً عليه، والمعنى: وأما الذين كفروا فيقال لهم أو: فيقول الله (١): ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي﴾ يعني القرآن ﴿تُنزلُ عَلَيْكُمْ﴾ تُقرأ عليكم ﴿فَأَسْتَكْبِرُكُمْ﴾؛ يعني: تكبرتُم عن الإيمان / بالقرآن ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (٣١)؛ يعني: مدنيين متكبرين كافرين.

[١/١٥٩]

قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ﴾ يعني القيامة ﴿لَارِيْبَ فِيهَا﴾؛ أي: لا شك أنها كائنة، قرأ حمزة وأبو رجاء العطاردي: ﴿وَالسَّاعَةَ﴾ نصباً (٢) عطفاً على الوعد، وقرأه العامة رفعا على الابتداء، وخبره فيما بعده، ودليلهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣) بالرفع لا غير (٤).

قوله عز وجل: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣) قرأ العامة: «رَبِّ» بكسر الباء في ثلاثتها على النعت لله (٥)، وقرأ ابن محيصن رفعا (٦) على معنى: هو رب العالمين.

(١) في الأصل: «يقال لهم أو يقول الله».

وما ذكره المؤلف من أن الجواب محذوف هو قول الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٣٥، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٣٤، وينظر أيضاً: شفاء الصدور ورقة ١٢ / ب. (٢) وهي أيضاً قراءة الأعمش وأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وأبي حيوة والمفضل، ينظر: السبعة ص ٥٩٥، البحر المحيط ٨ / ٥١، الإنحاف ٢ / ٤٦٨. (٣) الأعراف ١٢٨.

(٤) هذا القول حكاه الفارسي عن الأخفش في الحجة ٣ / ٣٩٦.

(٥) أو على البدل من لفظ الجلالة، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٥٦.

(٦) وهي أيضاً قراءة مجاهد وحميد، ينظر: تفسير القرطبي ١٦ / ١٧٨، البحر المحيط ٨ / ٥٢.

ثم ذكر عظمته، فقال: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ﴾ يعني العظمة والجلال والقدرة والقوة والسلطان والشرف والدوام والبقاء والخلود ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في مُلْكِهِ بِالْغَلْبَةِ عَلَى الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ﴿الْحَكِيمُ﴾ ﴿٣٧﴾ بالعدل في أمره في كل قضاء يكون منه في جَمِيعِ خَلْقِهِ.

فصل

عن أبي هريرة وابن عباس - رضي الله عنهما - قالوا: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ»^(١)، وبالله التوفيق.



(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٤٨، ٣٧٧، ٤١٤، ٤٢٧، ٤٤٢، وأبو داود في سننه ٢ / ٢٦٨ كتاب اللباس: باب ما جاء في الْكِبْرِ.

سورة الأحقاف مكية

وهي ألف وستمائة حرف، وستمائة وأربع وأربعون كلمة، وخمس وثلاثون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الأحقاف أُعْطِيَ من الأجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات، ومُجِيَ عنه عشر سيئات، وُرْفِعَ له عشرُ درجات»^(١).

وعنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الأحقاف حَفَّتْهُ ملائكةُ الرحمة، وطُرِدَتْ عنه ملائكةُ العذاب»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿حَمْدٌ ۝١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝٢﴾ قد تقدم

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٥، الوسيط ٤ / ١٠٢، الكشف ٣ / ٥٢٨، مجمع البيان

١٣٦ / ٩.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

[ب / ١٥٩] نَظْمُ هَذِهِ الْآيَةِ وَإِعْرَابُهَا فِي / سُورَةِ الْجَاثِيَةِ^(١)، فَأَغْنَى عَنِ الْإِعَادَةِ هَاهُنَا؛ إِذِ الْمَعْنَى وَاحِدٌ.

وما بعدها ظاهر التفسير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ يعني: في الأرض ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ ﴿أَمْ هَاهُنَا صَلَةٌ^(٢)﴾، يقول: أَلَهُمْ شِرْكٌ مَعَ اللَّهِ فِي مُلْكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿أَتَتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ يعني القرآن، فِيهِ بُرْهَانٌ مَا تَدْعُونَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ﴿أَوْ أَتْرَقْتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: بَقِيَّةٌ مِنْ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٤﴾ أَنْ لِلَّهِ شَرِيكًا.

قرأ العامة: «أَوْ أَثَارَةٌ» بألف، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ والحَسَنُ: «أَوْ أَثَرَةٌ» بفتح الهمزة والثاء من غير ألف، وقرأ عكرمة: «أَوْ مِيرَاثٍ مِنْ عِلْمٍ»^(٣)، ومعنى قوله: «أَوْ أَثَارَةٌ»؛ أي: بَقِيَّةٌ، يُقَالُ: نَاقَةٌ ذَاتُ أَثَارَةٍ؛ أي: بَقِيَّةٌ مِنْ شَحْمٍ^(٤)، وهي مصدر، قال الشاعر:

٢٤٠ - وَذَاتِ أَثَارَةٍ أَكَلَتْ عَلَيْهَا نَبَاتًا فِي أَكْمَتِهَا قِصَارًا^(٥)

(١) انظر ما سبق ص ٧٥٣.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٣ / ب، وكثيرًا ما يُعَبَّرُ الْمُؤَلَّفُ بِقَوْلِهِ: الْمِيمُ فِي «أَمْ» صَلَةٌ، وَهُوَ يَقْصِدُ أَنْ «أَمْ» بِمَعْنَى هَمْزَةِ الْإِسْتِفْهَامِ، وَلَكِنْ الصَّحِيحُ أَنْ «أَمْ» هُنَا مَنْقُطَةٌ بِمَعْنَى «بَلْ» وَالْهَمْزَةُ، وَالْمَعْنَى: بَلْ أَلَهُمْ شِرْكٌ؟

(٣) قرأ علي بن أبي طالب والسُّلَمِيُّ والحَسَنُ وقتادة: «أَثَرَةٌ» بفتح الثاء، ورُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا: «أَثَرَةٌ» بِإِسْكَانِ الثَّاءِ، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعِكْرِمَةَ وَالْأَعْمَشَ وَالْعَطَّارِدِيَّ وَعَمْرُو ابْنَ مَيْمُونٍ، وَقَرَأَ عِكْرِمَةُ: «أَوْ مِيرَاثٍ مِنْ عِلْمٍ»، يُنْظَرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٤٠، الْمُحْتَسَبُ ٢ / ٢٦٤، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٦ / ١٨٢، الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٨ / ٥٦.

(٤) قاله أبو عبيدة والنحاس، يُنْظَرُ: مُجَازُ الْقُرْآنِ ٢ / ٢١٢، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٦ / ٣٤٨، وَيُنْظَرُ أَيْضًا: الْوَسِيطُ ٤ / ١٠٣، لِسَانُ الْعَرَبِ: أَثَرٌ.

(٥) البيت من الوافر للراعي النميري، ورواية ديوانه: «فِي أَكْمَتِهِ قِفَارًا»، وَنُسِبَ لِلشَّمَاخِ، وَهُوَ =

أي: بَقِيَّةٍ من لَحْمٍ أُثِيرَتْ.

وأصل الكلمة من الأثر وهي الرواية، يقال: أُنْزِتُ الحَدِيثَ أَثْرُهُ أَثْرًا وَأَثَارَةً، كالشجاعة والسماحة والجلادة والصلابة، فأنا أَثِرٌ، ومنه قيل للخبر: أَثْرٌ^(١)، قال الأعشى:

٢٤١ - إِنَّ الذِي فِيهِ تَمَارَيْتُمَا بُيِّنَ لِلِسَامِعِ وَالْأَثْرِ^(٢)

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ﴾ يعني: على كفار مكة ﴿إِنبُنَا يَنْبِتِ﴾ يعني بيان الحلال والحرام ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾؛ يعني القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾^(٣) و«بَيِّنَاتٍ» في موضع نصب على الحال، وقد تقدم نظيرها في سورة الجاثية^(٤).

= في ديوانه برواية: «ففارا» على أنه فعل ماضٍ، ويُزَوَى عَجْرُهُ أَيضًا: «حَدِيثًا فِي مَذَانِهِ تَوَامًا». اللغة: يقال: سَمِنَتِ الإِبِلُ على أَثَارَةٍ؛ أي: على عَتِيقِ شَحْمٍ كان قبل ذلك، أَكْمَتِهِ: جمع كِمٍّ وِكِمَّةً، وهو وعاء الطَّلَعِ وغطاء النَّوْرِ.

التخريج: ديوان الراعي ص ١٤٢، ملحق ديوان الشماخ ص ٤٤٥، مجاز القرآن ٢ / ٢١٢، الجيم لأبي عمرو الشيباني ١ / ٦٧، جامع البيان ٢٦ / ٦، مقاييس اللغة ١ / ٥٦، الكشف والبيان ٩ / ٦، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٦١، منتهى الطلب ٦ / ١٩، عين المعاني ورقة ١٢١ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ١٨٢، اللسان: أثر، البحر المحيط ٨ / ٥٦، التاج: أثر. (١) هذا القول قاله أبو عبيد في غريب الحديث ٢ / ٥٩، وحكاة الأزهري عنه في تهذيب اللغة ١٥ / ١٢٠، وحكاة الثعلبي عن محمد بن كعب القرظي في الكشف والبيان ٩ / ٦.

(٢) البيت من السريع للأعشى، ورواية ديوانه: «لِلِسَامِعِ وَالنَّاطِرِ»، ومعنى «تَمَارَيْتُمَا»: اختلفتما وتجادلتُمَا.

التخريج: ديوانه ص ١٩١، غريب الحديث للهروي ٢ / ٥٩، مجمل اللغة ص ٨٧، الكشف والبيان ٩ / ٦، المخصص ١٢ / ٣٢٩، فصل المقال ص ٧، تفسير القرطبي ١٦ / ١٨٢، ١٩ / ٧٦، اللسان: أثر، مهر، البحر المحيط ٨ / ٥٦، التاج: أثر، مهر.

(٣) الآية ٢٥، ٣ / ٣٥.

قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَبَّنُهُ﴾ يعني القرآن ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنْ أَفَرَّتْهُ﴾ من تلقاء نفسي ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ لا تقدرون أن تردوني من عذابه، ﴿أَمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نَفِيضُونَ فِيهِ﴾ يعني: في القرآن، يقال: أفاض القوم في الحديث، وحديث مُستفيضٌ ومُستفاضٌ: إذا شاع/ وكثُر حتى يقول فيه الناس^(١).

وقوله: ﴿كَفَى بِهِ شَهِيدًا﴾ يريد الله، فلا شاهد أفضل من الله ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بأن القرآن جاء من الله ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ في تأخير العذاب عنهم ﴿الرَّحِيمُ﴾^(٨) حين لا يُعَجَّلُ عليهم العقوبة، ونصب «شَهِيدًا» على الحال، وقيل: على التمييز^(٢)، وقد تقدم نظيره في مواضع من القرآن.

قوله: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿مَا كُنْتُ بِدَعَا﴾؛ أي: بديعًا ﴿مِنَ الرَّسْلِ﴾ يعني: ما أنا أول رسول، قد بُعث قبلي كثيرٌ من الرسل، قال عديُّ بن زيد^(٣):
 ٢٤٢- فَلَا أَنَا بَدْعٌ مِنْ حَوَادِثِ تَعْتَرِي رِجَالًا غَدَّتْ مِنْ بَعْدِ بُؤْسَى وَأَسْعُدِ^(٤)

(١) قاله أبو بكر النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٤ / أ، ١٤ / ب.

(٢) الوجهان قالهما النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٥٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩٩.

(٣) عديُّ بن زيد بن حماد بن زيد العبادي التميمي، شاعر من ذهابة الجاهليين، من أهل الحيرة، كتب بالعربية في ديوان كسرى، واتخذة ترجماناً بينه وبين العرب، سكن المدائن، وتزوج هند بنت النعمان بن المنذر، ثم وصى به أعداؤه إلى النعمان، فقتله سنة (٣٥ق. هـ). [الشعر والشعراء ص ٢٣١-٢٣٩، الأعلام ٤ / ٢٢٠].

(٤) البيت من الطويل لعدي بن زيد، ورواية ديوانه:

فَمَا أَنَا بَدْعٌ مِنْ أَنَاسِ حَوَادِثِ رِجَالٍ أَتَتْ مِنْ بَعْدِ بُؤْسَى بِأَسْعُدِ
 التخريج: ديوانه ص ١٠٤، جامع البيان ٢٦ / ٨، الكشف والبيان ٩ / ٧، المحرر الوجيز ٥ / ٩٣، الحماسة البصرية ٢ / ٨٩١، عين المعاني ورقة ١٢٢ / أ، البحر المحيط ٨ / ٥٧، الدر المصون ٦ / ١٣٦، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٣٨٢.

ومن قرأ: «بِدْعًا»^(١)؛ أي: لأُبْدِعَ، والبِدْعُ والبِدْيَعُ من كل شيء: المُبْتَدَأُ، يقال: ابتدِع فلان كذا: إذا أتى بما لم يكن قبله^(٢)، والبِدْعُ: ما اختُرِعَ بما لم تجرِ به السُّنَّةُ، وجمع البِدْعِ أُبْدَاعٌ^(٣).

﴿وَمَا آدْرَى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ﴾^(١) يعني: في الدنيا، يريد: هل أموت أم أُقتلُ؟ وهل تُرْمَوْنَ بالحجارة من السماء أم تُخَسَفُ بكم الأرضُ كما فُعلَ بالأمم المُكذِّبَةِ مِنْ قَبْلِكُمْ؟ وأما فِي الآخرة فقد عَلِمَ أَنه فِي الجنة، وَأَنَّ مَنْ كَذَّبَهُ فِي النارِ بدليل قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٤).

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يعني القرآن ﴿وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ شاهدًا على صدق محمد ﷺ في نبوته، وقوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ المِثْلُ صلة، معناه: عليه^(٥)؛ أي: على أَنه من عند الله ﴿فَأَمَّنَ﴾ يعني الشاهد ﴿وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ أنتم عن الإيمان ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١٠) لِدِينِهِ وَحُجَّتِهِ.

(١) هذه قراءة مجاهد وأبي حيوة، ورؤي عنهما وعن عكرمة وابن أبي عبلة: «بِدْعًا» بكسر الباء وفتح الدال جمع بدعة، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٠، المحتسب ٢ / ٢٦٤-٢٦٥، تفسير القرطبي ١٦ / ١٨٥، البحر المحيط ٨ / ٥٧.

(٢) من أول قوله: «والبدع والبديع» رواه النحاس عن المبرد في إعراب القرآن ٤ / ١٦٠.

(٣) قاله الأخفش، ينظر قوله في الصحاح للجوهري ٣ / ١١٨٤، وينظر أيضًا: تفسير القرطبي ١٦ / ١٨٥، اللسان: بدع، البحر المحيط ٨ / ٥٧، التاج: بدع.

(٤) الفتح ٢، وهذا قول الحسن، ينظر: الوسيط للواحد ٤ / ١٠٤، عين المعاني ورقة ١٢٢ / أ.

(٥) المِثْلُ صلة إذا كان المراد بالشاهد عبد الله بن سلام، وهذا ما قاله ابن فارس والواحد وغيرهما. ينظر: الصاحبي ص ٣٣٩، الوسيط ٤ / ١٠٤، تفسير القرطبي ١٦ / ١٨٩، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٣٨٦.

قال أهل المعاني^(١): وجواب قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ محذوف، على تقدير: أليسَ قَدْ ظَلَمْتُمْ؟ ويدل على هذا المحذوف قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

وقال الحسن^(٢): جواب «إِنْ»: فمن أضل منكم؟ كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ... الآية^(٣)﴾. وقال أبو علي الفارسي^(٤): تقديره: أتاْمُنُونَ عقوبة الله تعالى، وقيل^(٥): معناه: مِنَ الْمُحِقِّ وَمِنَ الْمُبْطِلِ مِنَّا وَمِنْكُمْ؟

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾؛ أي: ومن قبل القرآن ﴿كِتَابُ مُوسَى﴾ يعني التوراة ﴿إِمَامًا﴾ يُؤْتَمُّ بِهِ ﴿وَرَحْمَةً﴾ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا، وفي نصبهما ثلاثة أوجه، أحدها: على الحال، وهو قول الزجاج والكسائي^(٦)، والثاني:

(١) قاله النحاس والواحدي، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٤٢، الوسيط ٤ / ١٠٤-١٠٥، وهو قول الزمخشري أيضًا في الكشف ٣ / ٥١٨، وقال أبو حيان: «وقال الزمخشري: جواب الشرط محذوف تقديره: إن كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به أستم ظالمين؟ وجملة الاستفهام لا تكون جوابًا للشرط إلا بالفاء، فإن كانت الأداة الهمزة تقدمت الفاء نحو: إن تَزُرْنَا أَمَا نُحْسِنُ إِلَيْكَ؟ أو غَيْرَهَا تقدمت الفاء نحو: إن تَزُرْنَا فَهَلْ تَرَى إِلَّا خَيْرًا؟ فقول الزمخشري: أستم ظالمين؟ بغير فاء لا يجوز أن يكون جواب الشرط». البحر المحيط ٨ / ٥٨، وقال السمين: «والزمخشري ذكر أمرًا تقديرًا فَسَّرَ به المعنى لا الإعراب». الدر المصون ٦ / ١٣٦.

(٢) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ١٠٥، زاد المسير ٧ / ٣٧٤، البحر المحيط ٨ / ٥٨.

(٣) فصلت ٥٢.

(٤) قال الفارسي: «وَكأنَّ التَّقدير: أتاْمُنُونَ عُقُوبَةَ اللَّهِ، أو لا تُحْشُونَ انتقامه؟». المسائل الحلييات ص ٧٧.

(٥) هذا القول حكاه الثعلبي عن أهل المعاني في الكشف والبيان ٩ / ١٠، وينظر: زاد المسير ٧ / ٣٧٤، عين المعاني ورقة ١٢٢ / أ، البحر المحيط ٨ / ٥٨، الدر المصون ٦ / ١٣٧.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤٠، وأما قول الكسائي فلم أقف عليه، ومعنى قولهما أن «إمامًا»

حال من الضمير المَجْرُورِ في قوله: «قَبْلِهِ».

على القطع، وهو قول الأخفش^(١)؛ لأن قوله: «كِتَابُ مُوسَى» معرفة بالإضافة، والثالث - وهو قول أبي عبيدة -^(٢): أن فيه إضمارًا، مجازه: أنزلناه وجعلناه إمامًا ورحمة.

قوله: «وَهَذَا كِتَابٌ» خبره، و«مُصَدِّقٌ» نعته، وقوله: «لِسَانًا عَرَبِيًّا» منصوب على الحال، المعنى: مصدق لما بين يديه، وذَكَرُ اللِّسَانِ تَوْكِيدٌ، كما تقول: جاءني زيدٌ رجلاً صالحًا، فتذكر رجلاً توكيداً^(٣).

وقيل^(٤): «أُعْنِي لِسَانًا، وقيل^(٥): بلسان» «يُنْذِرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا» يعني كفار مكة، ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية «وَأُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ»^(١٢) بالجنة، يعني الموحدين.

قرأ أهل المدينة والشام والبرّي ويعقوب وأيوب: «لِتُنذِرَ» بالتاء، وهو

(١) المراد بالقطع هنا نصب على الحال كالقول السابق للكسائي والزجاج، ولكن الأخفش يجعله حالاً من «كِتَابُ مُوسَى»، فقد قال: «وقال: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾، نصب لأنه خبرٌ معرفة». معاني القرآن ص ٤٧٨، وخبر المعرفة يعني به الحال.

(٢) لم أفهم على هذا القول في مجاز القرآن، وإنما ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٩.

(٣) هذا قول الزجاج والأخفش الأصغر والنحاس والنقاش، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٤٦، إعراب القرآن ٤ / ١٦٢، شفاء الصدور ورقة ١٦ / أ، ويعني بقوله: «وذَكَرُ اللِّسَانِ تَوْكِيدٌ» أن اللسان حالٌ مُوطَّئٌ، وصاحب الحال هو الضمير في «مُصَدِّقٌ»، وأجاز مكّي أن يكون حالاً من «كِتَابٌ»، وإن كان نكرة لأنه نُعتٌ، فقرب من المعرفة. ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٩٩، وبه قال الزمخشري في الكشف ٣ / ٥٢٠، وينظر أيضاً: البيان للأنباري ٢ / ٣٦٩.

(٤) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٤٧٨.

(٥) يعني أنه منصوب بنزع الخافض، وقد ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ١٠ / ٩، وينظر: تفسير القرطبي ١٦ / ١٩١، البحر المحيط ٨ / ٦٠، الدر المصون ٦ / ١٣٧.

الاختيار على خطاب النبي ﷺ، وقرأ الباقون بالياء خبراً عنه^(١)، وقيل: عن الكتاب، ﴿وَبَشِّرِ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ فيه وجهان من الإعراب: الرفع على العطف على الكتاب^(٢)، تقديره: وهذا كتابٌ مصدقٌ وبشري، والثاني: النصب على معنى: لِنُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَتُبَشِّرَ، كما يقال: أَتَيْتَكَ لِأَزُورَكَ وَكَرَامَةً لَكَ وَقَضَاءً لِحَقِّكَ، بِمَعْنَى: لِأَزُورَكَ وَأُكْرِمَكَ وَأَفْضِي حَقَّكَ، فنصب الكرامة بفعل مضمر^(٣).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١٣) وقوله: ﴿إِنَّ﴾ الثقيلة لا يقتضي جوابها بالفاء، فجاءت هاهنا للشرط الذي في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾^(٤)، ثم أخبر عن ثوابهم، ثم قال: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ نصب على الحال ﴿جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٥) من الصالحات، ونصب «جزاء» على المفعول/ له^(٥)، وقيل^(٦): على المصدر.

[١٦١]

- (١) ينظر: السبعة ص ٥٩٦، البحر المحيط ٨ / ٦٠، الإتحاف ٢ / ٤٦٩-٤٧٠.
 (٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وقد أثبتته من الكشف والبيان ٩ / ١٠-١١؛ لأن المؤلف نقل هذه الفقرة بنصها منه.
 (٣) هذان الوجهان: الرفع والنصب قالهما الفراء في معاني القرآن ٣ / ٥١-٥٢، وقالهما الزجاج والنحاس أيضاً، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤١، إعراب القرآن ٤ / ١٦٢-١٦٣.
 (٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٦ / أ، وإنما دخلت الفاء في خبر «إِنَّ» لمعنى الشرط الذي في «الذين»، وليس للشرط الذي في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ كما زعم المؤلف، وذلك ما سيذكره هو في الآية ٣٤ من سورة محمد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَا تَوَّأَوْهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ٣ / ٨٨ وينظر: التبيان للعكبري ص ١١٥٥، الفريد للمتجيب الهمداني ٤ / ٢٩٣، الدر المصون ٦ / ١٣٨.

- (٥) قاله الباقولي في كشف المشكلات ٢ / ٣١١، والأنباري في البيان ٢ / ٣٦٩.
 (٦) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٦٣، والعامل في هذا المصدر فعلٌ مضمر؛ أي: يُجْزَوْنَ جَزَاءً، أو بما تقدم؛ لأن معنى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾: جازيئناهم جزاء، ينظر: البيان للأنباري ٢ / ٣٦٩، التبيان للعكبري ص ١١٥٥، الفريد للهمداني ٤ / ٢٩٤، الدر المصون ٦ / ١٣٨.

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ هذه قراءة العامة، وقرأ أهل الكوفة: ﴿إِحْسَانًا﴾، وهي قراءة ابن عباس^(١)، والمعنى: أمرناه بالإحسان إليهما إحصاناً^(٢)، وعلى قراءة العامة هو نصب على أنه قام مقام مضاف محذوف، تقديره: ووصينا الإنسان بوالديه أمرًا إذا حُسن، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، وقرأ عيسى بن عمر: «حَسَنًا»^(٣) بفتحين تقديره: فعلاً حَسَنًا^(٤).

ثم ذكر ما قاسته الأمُّ في حَمَلِ الْوَالِدِ وَوَضَعِهِ، فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا﴾ أي: بِكَرِهٍ وَمَشَقَّةٍ ﴿وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا﴾^(٥) يريد: بِشِدَّةِ الطَّلْقِ، وهما منصوبان بِنَزْعِ الْخَافِضِ، قرأ حمزة والكسائي وعاصم وابن ذكوان: ﴿كَرْهًا﴾ بضم الكاف، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ الْحَسَنِ، وقرأ نافع وشيبة وأبو جعفر وأبو عمرو وأبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ: ﴿كَرْهًا﴾^(٥) بفتح الكاف، وهو أولى لأنه المصدر بِعَيْنِهِ، وَالْكَرْهُ اسْمٌ لِلْمَصْدَرِ لَا مَصْدَرٌ^(٦).

(١) ينظر: السبعة ص ٥٩٦، حجة القراءات ص ٦٦٣، تفسير القرطبي ١٦ / ١٩٢، البحر المحيط ٨ / ٦٠، الإتحاف ٢ / ٤٧٠.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤٢.

(٣) وهي قراءة علي بن أبي طالب والسُّلَمِيِّ أيضًا، وَرُوِيَ عَنِ عَيْسَى أَيْضًا: «حُسْنًا» بضمين، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٠، المحتسب ٢ / ٢٦٤، ٢٦٥، البحر المحيط ٨ / ٦٠.

(٤) من أول قوله: «على أنه قام مقام مضاف محذوف». قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٠٠.

(٥) قرأ بضم الكاف أيضًا: خَلْفٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبٌ، وَهَشَامٌ بِخِلَافِ عَنِّهِ، وَوَقَرَأَ بِفَتْحِ الْكَافِ، أَيْضًا، ابْنُ كَثِيرٍ وَهَشَامٌ وَالْأَعْرَجُ وَالْعَطَارِدِيُّ وَمَجَاهِدٌ وَعَيْسَى. ينظر: السبعة ص ٥٩٦، البحر المحيط ٨ / ٦٠، النشر ٢ / ٢٤٨، الإتحاف ٢ / ٤٧٠.

(٦) قال الأخفش: «وقال بعضهم: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا﴾، وقال بعضهم: ﴿كَرْهًا﴾، وهما لغتان، مثل الغُسْلِ والغَسْلِ، والضَّعْفِ والضُّعْفِ، إلا أنه قد قال بعضهم: إنه إذا كان في موضع =

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبْلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾؛ يعني أعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا، فَنُثِبَهُمْ عَلَيْهَا فِي الآخِرَةِ ﴿وَنَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾، فلا نعاقبهم بها ﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ ﴿فِي﴾ بمعنى «مَعَ»، أي: مع أصحاب الجنة^(١) ﴿وَعَدَ الصِّدْقِ﴾ نصب على المصدر^(٢) ﴿الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾^(٣) وهو قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدَيْهِ أَفِ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾؛ يعني: من القَبْرِ ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾؛ يعني الأمم الخالية، فلم أرَ أَحَدًا بُعِثَ، قرأ هشام: «أَتَعِدَانِي» بنون واحدة مشددة، الباقون بنونين، وفتح الياء منه نافع وابن كثير، وأسكنها الباقون^(٤).

= المصدر كان «كَرَّهَا»، كما تقول: لا يقوم إلا كَرَّهَا، وتقول: لا يقوم إلا على كُرِّه، وهما سَوَاءٌ. معاني القرآن ص ١٧١. وقال النحاس: «وقال الكسائي: الكَرُّهُ والكُرُّهُ بمعنى واحد، وكذلك هو عند البصريين جميعًا، لا أعلم بينهم اختلافًا؛ لأن الكَرُّهَ المصدر، والكُرُّهَ اسم بمعناه». معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٤٨، ولكن الفَرَّاءُ فَرَّقَ بينهما، قال الأزهري: «وقد أجمع كثيرٌ من أهل اللغة أن الكَرُّهَ والكُرُّهَ لغتان، فبأي لغة قرئ فجائز، إلا الفَرَّاءُ، فإنه زعم أن الكَرُّهَ ما أكرهت نفسك عليه، والكُرُّهَ ما أكرهك غيرك عليه، جئتك كُرَّهَا وأذخلتني كُرَّهَا... وقال الليث في الكُرُّهَ والكَرُّهَ: إذا صَمُّوا أو خَفَضُوا قالوا كُرُّهَ، وإذا فتحوا قالوا: «كَرَّهَا»، تقول: فعلته على كُرِّه وهو كُرُّه وتقول: فعلته كَرَّهَا». تهذيب اللغة ٦ / ١٢-١٣.

(١) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ١٢، وينظر: تفسير القرطبي ١٦ / ١٩٦، البحر المحيط ٨ / ٦١، الدر المصون ٦ / ١٣٩.

(٢) وهو مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله، قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤٣. (٣) التوبة ٧٢.

(٤) قرأ هشام والحسن وابن محيصن وعاصم، وأبو عمرو في رواية عنه: «أَتَعِدَانِي» بنون واحدة مشددة، وقرأ الباقون بنونين، وفتح ياءه نافع وابن كثير وأبو جعفر، وأسكنها الباقون. ينظر: السبعة ص ٥٩٧، البحر المحيط ٨ / ٦٢، النشر ١ / ٣٠٣، الإتحاف ٢ / ٤٧١.

وقوله: ﴿وَهُمَا﴾ يعني والديه ﴿يَسْتَعِيثَانِ اللَّهَ﴾؛ أي: يدعوان الله له بالهدى، والجارُّ محذوف والتقدير: يستغيثان بالله، ويقولان: ﴿وَيْلَكَ ءَايْمَنَ﴾؛ أي: صدق بالبعث ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ فَيَقُولُ﴾ لهما: ﴿مَا هَذَا﴾ الذي تقولان/ ﴿لَا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿١٧﴾ قيل^(١): نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر^(٢) قبل إسلامه، والصحيح أنها نزلت في رجل كافر عاق لوالديه.

قال الزجاج^(٣): وقول من قال: إنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه يُبطله قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾ ﴿١٨﴾، أعلم أن هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب، وعبد الرحمن مؤمن من أفاضل المؤمنين، لا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾؛ يعني كفار مكة، فيقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيْبَاتِكُمْ﴾؛ يعني الرزق والنعمة التي كتتم فيها ﴿فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿وَلَمْ تُؤَدُّوا شُكْرَهَا، وانتصب «يوم» علي إضمار فعل تقديره: واذكر يا محمد يوم يُعْرَضُ كُفَارُ مَكَّةَ عَلَى النَّارِ، و﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ يُقْرَأُ بِالِاسْتِفْهَامِ وَالْخَبْرِ، قَالَ الْفَرَاءُ

(١) هذا قول ابن عباس وقتادة والسدي، ينظر: جامع البيان ٢٦ / ٢٥، تفسير القرطبي ١٦ / ١٩٧، وقد أنكرت السيدة عائشة أن تكون هذه الآيات نزلت في أخيها عبد الرحمن، وهذا ما رواه البخاري في صحيحه ٦ / ٤١ كتاب تفسير القرآن: سورة الأحقاف، وينظر أيضاً: لباب النقول ص ١٧٥.

(٢) شقيق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما، تأخر إسلامه إلى فتح مكة، ثم شهد اليمامة والفتوح، وتوفي فجأة سنة (٥٣هـ) في طريق مكة، وقيل: بعد ذلك. [تهذيب الكمال ١٦ / ٥٥٥-٥٦٠، الإصابة ٤ / ٢٧٤-٢٧٦].

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤٣-٤٤٤ باختلاف يسير في ألفاظه.

والزجاج^(١): والعرب تُوبَّخُ بالألف وبغير ألف، تقول: أَذْهَبْتَ فَفَعَلْتَ كَذَا؟ وَذَهَبْتَ فَفَعَلْتَ كَذَا؟ قرأ ابن كثير وهشام وأبو جعفر ويعقوب: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزة بعدها مدة، وقرأ ابن ذكوان: ﴿أَأَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزتين من غير مدٍّ، وقرأ الباقون بهمزة واحدة من غير مدٍّ على الخبر^(٢)، ومعنى القراءات كلها سواء.

فصل

رُوِيَ عن عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: اسْتَأْذَنْتُ على رسول الله ﷺ، فدخلتُ عليه في مَشْرُوتِهِ^(٣)، وإِنَّهُ لَمُضْطَجِعٌ على خَصْفَةٍ^(٤)، وَإِنَّ بَعْضَهُ على التُّرابِ، وتحت رأسه وسادةٌ مَحْشُوءَةٌ لِيَفًا، فَسَلَّمْتُ ثُمَّ جَلَسْتُ فَقُلْتُ: يا رسول الله: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَخَيْرَتُهُ من خَلْقِهِ، وَكَسَرَى وَقِيَصِرُ على سُرُرِ الذَّهَبِ وَفُرُشِ الدِّيَاجِ وَالْحَرِيرِ؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا عُمَرُ: إِنَّ أَوْلِيكَ قَوْمٌ عَجَّلَتْ لَهُم طَيِّبَاتُهُمْ، وَهِيَ وَشِيكَةُ الانْقِطَاعِ، وَإِنَّا أُخْرِتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا»^(٥).

- (١) معاني القرآن للفراء ٣ / ٥٤، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤٤، والنص للفراء.
- (٢) قرأ ابن كثير والذاجوني عن هشام وزوَيْسٍ: ﴿أَأَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزتين مُحَقَّقَةٍ فَمَسْهَلَةٍ مع عدم الفصل، وقرأ ابن كثير أيضًا وأبو جعفر والأعرج وابن وثاب ومجاهد وقتادة: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بألف مُطَوَّلَةٍ، وقرأ ابن عامر: ﴿أَأَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزتين حَقَّقَهُمَا ابنُ ذَكْوَانَ، وَلَيْتَنِ الثَّانِيَةَ مِنْهُمَا هِشَامٌ، وابن كثير في رواية عنه، وهي أيضًا، قراءة الحسن وأبي العالية ويعقوب ونصر بن عاصم، وقرأ الباقون بهمزة واحدة على الخبر. ينظر: السبعة ص ٥٩٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٢٠-٣٢١، تفسير القرطبي ١٦ / ١٩٩، البحر المحيط ٨ / ٦٢، النشر ١ / ٣٦٦، الإتحاف ٢ / ٤٧٢.
- (٣) الْمَشْرِبَةُ وَالْمَشْرِبَةُ، بفتح الراء وضمها: الغُرْفَةُ، والجمع مَشْرِبَاتٌ وَمَشَارِبٌ. كتاب سيبويه ٤ / ٩١، تهذيب اللغة ١١ / ٣٥٤، الصحاح ١ / ١٥٢، اللسان: شرب.
- (٤) الْخَصْفَةُ: القطعة من الجِلْدِ. اللسان: خصف.
- (٥) رواه الحاكم في المستدرک ٤ / ١٠٤ كتاب الأطعمة: باب ذِكْرِ معيشة النبي ﷺ، وينظر: الوسيط ٤ / ١١٠، ١١، زاد المسير ٧ / ٣٨٢، عين المعاني ورقة ١٢٢ / أ، كنز العمال ٣ / ٢٤٥.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «رأى عُمَرُ رضي الله عنه في يدي لَحْمًا مُعَلَّقًا، فقال: ما هذا يا جابر؟ قلتُ: اشْتَهَيْتُ لَحْمًا فَاشْتَرَيْتُهُ، قال عُمَرُ: أَوْ كَلَّمَا اشْتَهَيْتَ يَا جَابِرُ اشْتَرَيْتَ؟ أَمَا تَخَافُ هَذِهِ الْآيَةَ يَا جَابِرُ: «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا؟»^(١) / .

[١٦٢ / أ]

وَرُوِيَ أَنَّ عُثْبَةَ^(٢) بَنَ فَرْقِدٍ دَخَلَ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَكْدِمُ^(٣) كَعَكًا شَامِيًّا، وَيَتَفَوَّقُ لَبْنًا حَازِرًا^(٤)، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: لَوْ أَمَرْتَ أَنْ يُصْنَعَ لَكَ طَعَامُ أَلْبِنٍ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أُمَّ فَرْقِدٍ: أَتَرَى أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ أَقْدَرَ عَلَى ذَلِكَ مِنِّي؟! فَقَالَ: مَا أَحَدٌ أَقْدَرُ عَلَى ذَلِكَ مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عَمْرٌ: سَمِعْتُ اللَّهَ عَيَّرَ أَقْوَامًا فَقَالَ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ أَهْلَ عَادٍ﴾؛ أي: واذكرا يا محمد لِقَوْمِكَ أَهْلَ مَكَّةَ أَهْلَ عَادٍ،

(١) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٧ / ب، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٥٥ كتاب التفسير: سورة الأحقاف، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٥، الوسيط ٤ / ١١٢، زاد المسير ٧ / ٣٨٢، ٣٨٣، الدر المنثور ٦ / ٤٢.

(٢) في الأصل: «عبدة» وهو خطأ، وهو عتبة بن فرقد بن يزوع بن حبيب بن مالك، أبو عبد الله السلمي، له صحبة ورواية، كان شريفًا في قومه، وكان عاملاً لعمر على بعض فتوح العراق، وهو الذي فتح الموصل سنة (١٨ هـ)، ثم نزل الكوفة، وتوفي بها. [أسد الغابة ٣ / ٣٦٥، ٣٦٦، تهذيب الكمال ١٩ / ٣١٩-٣٢١].

(٣) يَكْدِمُ: يَعْضُ، وَالكَدْمُ: الْأَكْلُ بِجَفَاءٍ. اللسان: كدم.

(٤) يَتَفَوَّقُ لَبْنًا: يَشْرِبُهُ، وَمِنْهُ: تَفَوَّقَ الْفَصِيلُ؛ أَي: شَرِبَ اللَّبَنَ. والحازر: الحامض، يقال: حَزَرَ اللَّبَنُ يَحْزُرُ حَزْرًا وَحُزْرًا: إِذَا حَمَصَ.

(٥) هذه القصة رواها الواحدي في الوسيط ٤ / ١١٢، وينظر: تاريخ دمشق ٤٤ / ٢٩٥-٢٩٧، زاد المسير ٧ / ٣٨٣، عين المعاني ورقة ١٢٢ / أ.

يعني هُوْدًا عليه السَّلام، وهو أخوهم في النَّسَبِ لا في الدِّينِ، وإنما صَرَفَ عادًا لأنه اسم للْحَيِّ، ولو كان اسمًا للقبيلة لَمْ ينصرف، وإن كان على ثلاثة أحرف^(١).

وقوله: ﴿إِذَا أَنْذَرَكُمْ بِهِ بِالْأَحْقَافِ﴾^(٢) قيل^(٣): الأَحْقَافُ وادٍ بين عُمَانَ ومَهْرَةَ، وقيل^(٤): جَبَلٌ بالشَّامِ، وقيل^(٥): هي رمال باليمن بِحَضْرَمَوْتِ، فعلى هذا القول: الأَحْقَافُ جمع حِقْفٍ، وهو الرَّمْلُ المُسْتَطِيلُ المُعْوَجُّ من الرمال^(٥)، وقيل: الحِقَافُ جمع الحِقْفِ^(٦) والأَحْقَافُ جمع الجمع، ونظير حِقْفٍ وَأَحْقَافٍ: سِتْرٌ وأَسْتَارٍ، قال الأعشى:

٢٤٣ - فَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حِقْفٍ يَكْفُهُ خَرِيْقُ شِمَالٍ يَنْزُكُ الْوَجْهَ أَقْتَمًا^(٧)

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٦٧.

(٢) قاله ابن عباس، ينظر: جامع البيان ٢٦ / ٣٠، الكشف والبيان ٩ / ١٦، الكشف ٣ / ٥٢٣، المحرر الوجيز ٥ / ١٠١، معجم البلدان ١ / ١١٥، عين المعاني ورقة ١٢٢ / أ.

(٣) قاله ابن عباس والضحاك ومجاهد، ينظر: جامع البيان ٢٦ / ٣٠، شفاء الصدور ورقة ١٨ / أ، الكشف والبيان ٩ / ١٦، المحرر الوجيز ٥ / ١٠١، معجم البلدان ١ / ١١٥، عين المعاني ١٢٢ / أ.

(٤) قاله مقاتل، ينظر: الكشف والبيان ٦ / ١٦، الوسيط ٤ / ١١٣.

(٥) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٦٨، وحكاه الأزهري عن الليث في التهذيب ٤ / ٦٨.

(٦) في الأصل: «الحقف جمع الأحقاف»، وهو خطأ.

(٧) البيت من الطويل للأعشى، من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي، ورواية ديوانه:

يَلُودُ إِلَى أَرْطَاةٍ حِقْفٍ تَلْفُهُ

اللغة: الأَرْطَاةُ: شجرة تَنْبُتُ بالرمل طيبة الرائحة، الحَرِيْقُ: من أسماء الرياح الباردة الشديدة الهبوب التي تَتَخَلَّلُ المَوَاضِعَ، الشَّمَالُ: ريح تهب من قِبَلِ الشَّامِ عن يسار القِبْلَةِ، الأَقْتَمُ: الذي يعلوه سواد ليس بالشديد.

التخریج: ديوانه ص ٣٤٥، جامع البيان ٢٦ / ٢٩، الكشف والبيان ٩ / ١٦، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ١٧٢، عين المعاني ورقة ١٢٢ / أ.

ويقال: حَقَفُ أَحَقَفُ؛ أي: رَمَلُ مُتْنَاهِ مِنَ الاسْتِدَارَةِ، قال العَجَّاجُ:

٢٤٤ - بَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقَفٍ أَحَقَفًا^(١)

والفعل منه: أَحَقَّقَفَ، قال الراجز:

٢٤٥ - سَمَاوَةَ الْهَيْلَالِ حَتَّى أَحَقَّقَفَا^(٢)

أي: انْحَنَى وَاسْتَدَارَ^(٣).

وانصرف الأحقاف - وإن كان اسم أرضٍ -؛ لأن فيه أَلِفًا ولامًا، قال سيبويه^(٤): «واعلم أن كل ما لا ينصرف إذا دخله الألف واللام انصرفت».

(١) الرجز للعجاج، ونُسِبَ لرؤبة، وقبله:

كَأَنَّ تَحْتِي نَاشِطًا مُجَافَا
مُذَرَّعًا بَوْشِيهِ مُوقَفَا

التخريج: ديوان العجاج ص ٣٧٥، مجاز القرآن ٢ / ٢١٣، جامع البيان ٢٦ / ٣١، مقاييس اللغة ٤ / ٤١، الكشف والبيان ٩ / ١٦، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٠٣.

(٢) الرجز للعجاج أيضًا، من الأرجوزة التي منها البيت السابق، وسماوة الهلال: شَحْصُهُ.

التخريج: ديوانه ص ٣٧٤، العين ٧ / ٣١٩، الكتاب ١ / ٣٥٩، مجاز القرآن ١ / ٣٠٠، ٢ / ٨٧، غريب الحديث للهروي ٢ / ١٨٩، جمهرة اللغة ص ٥٥٣، الزاهر لابن الأباري ٢ / ٢٦٣، شرح أبيات سيبويه ١ / ٣٠٩، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٦٣، تهذيب اللغة ٤ / ٦٨، ١٣ / ١١٦، إعراب ثلاثين سورة ص ٩٨، مقاييس اللغة ٢ / ٩٠، ديوان الأدب ٢ / ٤٩٢، ٤ / ٤٩، المخصص ١٠ / ١٣٧، أساس البلاغة: حقف، شمس العلوم ٣ / ١٥٣١، حقف، زلف، سما، وجف، التاج: حقف، زلف، وجف، سما.

(٣) من أول قوله: «وقيل: الحقاف جمع الحقف» قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ١٦، وينظر: عين المعاني ورقة ١٢٢ / أ، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٠٣، اللسان: حقف.

(٤) قال سيبويه: «واعلم أن كل اسم لا ينصرف، فإنَّ الجَرَ يدخله إذا أَضْفَتُهُ أو أَدْخَلَتْ فِيهِ الألفَ واللامَ». الكتاب ٣ / ٢٢١.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ يعني العذاب ﴿عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾؛ أي: سحاب يمطرنا، وذلك أن الله عز وجل / حَبَسَ عَنْهُمْ المَطْرَ أَيَّامًا، ثم ساق إليهم سحابة سوداء، فخرجت على قوم عاد من وإد لهم^(١) يُقال له: المغيث، فلما رأوها استقبلت أوديتهم استبشروا بها، وقالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾؛ أي: غَيْمٌ فِيهِ مَطَرٌ، فقال هود: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾، ثُمَّ بَيَّنَّ مَا هُوَ فَقَالَ: ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢) والريح التي عذبوا بها نشأت من ذلك السحاب^(٣).

وقوله: ﴿مُّمْطِرُنَا﴾ نكرة، وإن كان مضافًا إلى معرفة؛ لأن إضافته غير محضة، فلولا أنه نكرة لَمْ يَنْعَتْ بِهِ عَارِضًا وهو نكرة^(٣)، قال الشاعر:

٢٤٦- يَارُبَّ غَابِطِنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ لَأَقَى مُبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَحِرْمَانًا^(٤)

(١) في الأصل: «فخرت على قوم عاد من أوديتهم يقال له: المغيث». والصواب ما أثبت.

(٢) هذا الخبر ذكره الواحدي في الوسيط ٤ / ١١٣.

(٣) قال سيبويه: «وليس يُعَيَّرُ كَفُّ التَّنْوِينِ، إِذَا حَذَفْتُهُ مُسْتَخِفًّا، شَيْئًا مِنَ الْمَعْنَى، وَلَا يَجْعَلُهُ مَعْرِفَةً، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، و﴿إِنَّا مَرْسِلُوا النَّاقَةَ﴾... وَيَزِيدُ هَذَا عِنْدَكَ بَيَانًا قَوْلُهُ، تَعَالَى جَدُّهُ: ﴿هَذَا بَلِغُ الْكَمْبَةِ﴾ و﴿عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فِي مَعْنَى النِّكَرَةِ وَالتَّنْوِينِ لَمْ تُوصَفْ بِهِ النِّكَرَةُ». الكتاب ١ / ١٦٦، وقال مثله في الكتاب ١ / ٤٢٥.

(٤) البيت من البسيط لجريز، وُزِيَوِي: «لَوْ كَانَ يَعْرِفُكُمْ».

التخريج: ديوانه ص ١٦٣، الكتاب ١ / ٤٢٧، معاني القرآن للفراء ٢ / ١٥، المقتضب ٣ / ٢٢٧، ٤ / ١٥٠، ٢٨٩، شرح أبيات سيبويه ١ / ٣٧٦، إعراب ثلاثين سورة ص ١٥، سر صناعة الإعراب ص ٤٥٧، الحلل ص ١٢٤، ٢٥٨، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ١٦٥، ٢ / ١٥٣، ثَمَارُ الصَّنَاعَةِ ص ٣١٧، الفريد للهمداني ٤ / ٢٩٨، عين المعاني ورقة ١٢٢ / أ، اللسان: عرض، مغني اللبيب ص ٦٦٤، الدر المصون ٦ / ١٤١، المقاصد النحوية ٣ / ٣٦٤، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٤٠٧، شرح شواهد المغني ص ٧١٢، ٨٨٠، همع الهوامع ٢ / ٤١٥.

ونصب «عارضاً» الأول على الحال، وإن شئت على التكرير؛ أي: رأوا عارضاً، وهو السحاب، سُمِّيَ بذلك لأنه يَعْرِضُ؛ أي: يَبْدُو فِي عَرْضِ السَّمَاءِ، قال الأعشى:

٢٤٧- يَأْمَنْ رَأَى عَارِضًا قَدِ بَتُّ أَرْمُقُهُ كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ الشُّعْلُ^(١)

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ﴾؛ يعني عَادًا ﴿فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾^(٢) يا أهل مكة؛ يعني: الذي أَعْطَيْنَا عَادًا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْقُوَّةِ وَالْأَجْسَامِ وَالْعِمَارَةِ وَالْأَمْوَالِ، مَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ يَا أَهْلَ مَكَّةَ.

قال أهل اللغة^(٣): ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾^(٤) بِمَنْزِلَةِ «الَّذِي»، يعني: فِي الَّذِي إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ، وَ﴿إِنْ﴾ هَاهُنَا فِي الْجَحْدِ بِمَنْزِلَةِ «مَا» فِي النَّفْيِ، وَتَقْدِيرُهُ: وَلَقَدْ مَكَّنَاهُمْ فِي الَّذِي مَا مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ.

و﴿مَا﴾ بِمَعْنَى «الَّذِي» أَحْسَنُ فِي اللَّفْظِ مِنْ «مَا»، أَمَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: رَغَبْنَا فِيمَا إِنْ رَغَبْتَ فِيهِ، لَكَانَ الْأَحْسَنُ أَنْ تَقُولَ: قَدْ رَغَبْتَ فِيهِ، تَرِيدُ: فِي الَّذِي مَا رَغَبْتَ فِيهِ؛ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ^(٥)، وَقِيلَ^(٦): مَعْنَاهُ: فِيمَا لَمْ نُمَكِّنَّاكُمْ فِيهِ،

(١) البيت من البسيط للأعشى، ورواية ديوانه: «بَتُّ أَرْمُقُهُ».

التخریج: ديوانه ص ١٠٧، جامع البيان ٣٣ / ٢٦، الكشف والبيان ١٦ / ٩، الحلال ص ١٩٤، المحرر الوجيز ١٠٢ / ٥، عين المعاني ورقة ١٢٢ / ٨، البحر المحيط ٦٤ / ٨، التاج: عرض.

(٢) هذا قول الفراء والأخفش والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٥٦ / ٣، معاني القرآن للأخفش ص ١١١، ١١٢، معاني القرآن وإعرابه ٤٤٦ / ٤، وحكاة النحاس عن المبرد في إعراب القرآن ٤ / ١٧٠، وبه قال الفارسي في المسائل المشكلة ص ١٧٦، ٣١٨.

(٣) من أول قوله: «و«ما» بمعنى «الذي» أحسن في اللفظ» قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤٤٦ / ٤، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٩ / أ.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد والفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٥٦ / ٣، غريب =

و«إن» بمعنى «لم»، وقيل^(١): بل هي زائدة، والمعنى: مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ.

قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمْ﴾؛ أي: فَهَلَّا نَصَرَهُمْ، وهذا استفهام إنكار؛ أي: لَمْ يَنْصُرْهُمْ ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ يعني الأوثان، قال الكسائي^(٢): الْقُرْبَانُ: كل ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى من طاعة ونسيكة، والجمع قرابينٌ مثل رُهْبَانٍ / وَرَهَابِينَ، وَثُعْبَانٍ وَثُعَابِينَ. وهو منصوب على المصدر، وقيل: هو مفعول من أجله، وقيل: هو مفعول ب«اتَّخَذُوا» و«آلِهَةً» بدل منه^(٣).

﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾ قال مقاتل^(٤): ضَلَّتْ الْآلِهَةُ عَنْهُمْ، فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾؛ أي: اتخذوا الآلهة من دون الله كذبُهُمْ وافتراءُهُمْ، وقرأ ابن عباس وابن الزبير: ﴿وَذَلِكَ أَفْكُهُمْ﴾ بفتح الألف؛ أي: ذلك القول صَرَفَهُمْ عن التوحيد، وقرأ عكرمة: ﴿أَفْكُهُمْ﴾^(٥) بتشديد الفاء على

= القرآن لابن قتيبة ص ٤٠٨، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٥٣، شفاء الصدور ١٩ / أ، عين المعاني ١٢٢ / ب.

(١) ذكره ابن قتيبة وغيره بدون عزو، ينظر: غريب القرآن ص ٤٠٨، تأويل مشكل القرآن ص ٢٥١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٥٤، شفاء الصدور ورقة ١٩ / ب، الكشاف ٣ / ٥٢٥، البيان للأنباري ٢ / ٣٧٢، عين المعاني ورقة ١٢٢ / ب.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ١٩، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٠٩، فتح القدير ٥ / ٢٤.
(٣) هذه الأوجه الثلاثة في إعراب «قُرْبَانًا» ذكرها النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٧١، ومكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٠٣، وزعم الباقولي أن «آلِهَةً» مفعول أول مؤخر، و«قُرْبَانًا» مفعول ثانٍ مَقْدَمٌ، وأن المعنى: اتخذوا من دون الله آلهة قُرْبَانًا، ينظر: كشف المشكلات ٢ / ٣١٢، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٣٠٠، البحر المحيط ٨ / ٦٦، الدر المصون ٦ / ١٤٣.
(٤) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ١١٤.

(٥) قرأ ابن عباس وابن الزبير وعكرمة ومجاهد وحنظلة بن النعمان بن مرة وأبو عياض والصبح بن العلاء الأنصاري: ﴿أَفْكُهُمْ﴾، وقرأ عكرمة وأبو عياض بتشديد الفاء. ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٠، المحتسب ٢ / ٢٦٧-٢٦٨، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٠٩-٢١٠، البحر المحيط ٨ / ٦٦.

التأكيد والتكثير، قال أبو حاتم^(١)؛ يعني: قَلْبُهُمْ عما كانوا عليه من النعيم، ودليل قراءة العامة قوله: ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَرُونَ﴾^(٢٨)؛ أي: يكذبون من أنها آلهة تقربهم إلى الله، وتشفع لهم عنده.

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ﴾ يعني: وَجَّهْنَا إِلَيْكَ يا محمد ﴿نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ والنَّفَرُ والرَّهْطُ والقَوْمُ لا يُقَالُ إِلَّا فِي الرِّجَالِ دون النساء^(٢)، وفي قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ﴾ حُجَّةٌ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ؛ لأن الله تعالى صَرَفَ الْجِنَّ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ بالإرادة، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِذَلِكَ؛ لأن الله تعالى قد يريد ما لا يأمر به فيكون، ويأمر بما لا يريد فلا يكون^(٣).

وقوله: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ يعني الجن الذين صَرَفَهُمُ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى النبي ﷺ يستمعون منه القرآن، وكانوا سبعة نَفَرٍ في قول الكلبي ومقاتل^(٤)، وهم شاصر وناصر وبسا وحسا والأزد وأبنان والأحقم^(٥)، وقيل: تسعة من جن نَصِيبِينَ، وهو قول ابن عباس^(٦).

- (١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ١٩، تفسير القرطبي ١٦ / ٢١٠.
- (٢) قال الأزهري: «أبو عبيد عن أبي زيد: النَّفَرُ والرَّهْطُ: ما دُونَ الْعَشْرَةِ مِنَ الرِّجَالِ، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: النَّفَرُ والقَوْمُ والرَّهْطُ، هُوَ لَا مَعْنَاهُمْ: الْجَمْعُ، لَا وَاحِدَ لَهُمْ مِنْ لَفْظِهِمُ لِلرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ». التهذيب ١٥ / ٢٠٩.
- (٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٩ / ب.
- (٤) وهو أيضًا قول ابن عباس وزر بن حبيش ومجاهد. ينظر: جامع البيان ٢٦ / ٤٠، الكشف والبيان ٩ / ٢٢، مجمع الزوائد ٧ / ١٠٦ كتاب التفسير: سورة الأحقاف، الدر المنثور ٦ / ٤٤.
- (٥) ينظر في أسمائهم: جمهرة اللغة ١ / ٢٨٢، شفاء الصدور ورقة ٢٠ / أ، الروض الأنف للسهيلى ١ / ٢٣٦، ٢ / ١٨٠، عين المعاني ورقة ١٢٢ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢١٣، ٢١٥، الإصابة ١ / ٩٩، فتح الباري ٨ / ٥١٧.
- (٦) رواه الطبراني عن ابن عباس في المعجم الكبير ١١ / ٢٠٤، وابن عدي في الكامل في =

قال المفسرون^(١): وذلك أنه لما يئس رسول الله ﷺ من قومه أهل مكة أن يجيبوه خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام، فلما انصرف إلى مكة، فكان يبطن نخلة بين مكة والطائف، قام يقرأ القرآن في صلاة الفجر، فمرَّ به نفرٌ من أشرف جن نصيبين وساداتهم، فاستمعوا لقراءته، فجعلهم رسول الله ﷺ رُسُلًا إلى قومهم، وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾؛ أي: النبي ﷺ، وقيل: حضروا استماع القرآن / ﴿قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ يعني: قال بعضهم لبعض: صه! أَنْصِتُوا لِلْقُرْآنِ ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ بفتح القاف والضاد^(٢) يعني النبي ﷺ ﴿وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾^(٣)؛ يعني: مُخَوِّفِينَ مُحَذِّرِينَ إِيَّاهُمْ عَذَابَ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَأْمَنُوا، دَاعِينَ قَوْمَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَنَصِبَ ﴿مُنْذِرِينَ﴾ عَلَى الْحَالِ.

فصل

اختلف العلماء في مؤمني الجن! هل يدخلون الجنة كمؤمني الإنس أم لا؟ فقال بعضهم: ليس لمؤمني الجن ثوابٌ على إيمانهم إلا نجاتهم من النار، وتأولوا قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾^(٤)، وهذا جواب الأمر في قوله تعالى: ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ يعنون محمداً ﷺ ﴿وَأَمِنُوا بِهِ﴾، وهذا يدل على أنه كان مبعوثاً إلى الجن كما كان مبعوثاً

= الضعفاء ٧ / ٢٢، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ١٠٦ كتاب التفسير: سورة الأحقاف، وينظر: تفسير القرطبي ١٦ / ٢١٣، الدر المنثور ٦ / ٤٤.

(١) ينظر: تاريخ الطبري ٢ / ٣٤٦، ٣٤٧، الكشف والبيان ٩ / ١٩-٢٠، الوسيط ٤ / ١١٥، البداية والنهاية ٣ / ١٦٨.

(٢) هذه قراءة أبي مجلزٍ وخبيب بن عبد الله بن الزبير ولاحق بن حميد، ينظر: تفسير القرطبي

١٦ / ٢١٦، البحر المحيط ٨ / ٦٧.

إلى الإنس، قال مقاتل^(١): وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَبْلَهُ، وَإِلَى هَذَا الْقَوْلِ ذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ، بِدَلِيلِ مَا رُوِيَ عَنِ اللَّيْثِ^(٢) أَنَّهُ قَالَ: الْجِنُّ ثَوَابُهُمْ أَنْ يُجَارُوا مِنَ النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: كُونُوا تَرَابًا مِثْلَ الْبِهَائِمِ.

وقال آخرون^(٣): إِنْ كَانَ عَلَيْهِمُ الْعِقَابُ فِي الْإِسَاءَةِ، وَجِبَ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الثَّوَابُ فِي الْإِحْسَانِ مِثْلَ الْإِنْسِ، وَإِلَى هَذَا الْقَوْلِ ذَهَبَ مَالِكٌ وَابْنُ أَبِي لَيْلَى، بِدَلِيلِ مَا رُوِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ أَنَّهُ قَالَ: الْجِنُّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَهَذَا الْقَوْلُ أَصَحُّ؛ لِأَنَّ الْمُسِيءَ مِنْهُمْ يَدْخُلُ النَّارَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(٤)، فَكَانَ الْمُحْسِنُ مِنْهُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي سُلُوكِهِمْ.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ﴾ شرط ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ وهذا جواب الشرط؛ أي: لَا يُعْجِزُ اللَّهُ فَيَسْبِقُهُ، وقوله: ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ﴾ أنصار يمنعونه من الله ﴿أَوْلِيَاكَ﴾ الذي لَا يجيبون داعي الله ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٣٣).

(١) هذا رأي الليث بن أبي سُلَيْمٍ، وَرُوِيَ عَنِ أَبِي حَنِيفَةَ، يَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٢٣ / ٩، شرح صحيح مسلم للنووي ٤ / ١٦٩، تفسير القرطبي ١٦ / ٢١٧، تفسير ابن كثير ٤ / ١٨٤، فتح الباري ٦ / ٢٤٦، الدر المنثور ٦ / ٣١٠.

(٢) هو الليث بن أبي سُلَيْمٍ الْكُوفِيُّ اللَّيْثِيُّ، مُحَدِّثُ الْكُوفَةِ وَعَالِمُهَا، صَدُوقٌ كَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ صَلَاةً وَصِيَامًا، اسْمُ أَبِيهِ أَيْمَنُ وَقِيلَ: أَنْسٌ، تُوَفِّي سَنَةَ (١٤٨هـ). [تهذيب الكمال ٢٤ / ٢٧٩-٢٨٨، سير أعلام النبلاء ٦ / ١٧٩: ١٨٤]، وَيَنْظُرُ قَوْلُهُ فِي شِفَاءِ الصَّدُورِ وَرَقَةٌ ٩٠ / أ.

(٣) هذا مذهب الحسن والضحاك والأوزاعي وأبي يوسف، يَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٢٣ / ٩، شرح صحيح مسلم للنووي ٤ / ١٦٩، تفسير القرطبي ١٦ / ٢١٧-٢١٨، ١٩ / ١٨٩، تفسير ابن كثير ٤ / ١٨٤، فتح الباري ٦ / ٢٤٦.

(٤) هود ١١٩، والسجدة ١٣.

قوله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ
يَخْلُقْهُنَّ﴾؛ أي: لم يصب عليه ذلك، يقال: عييت بالأمر أعياء، وكذلك: عييت
بالجواب: إذا لم تتجه له^(١)، وعي فلان بأمره: إذا لم يهتد له / ، ولم يقدر عليه. [١/١٦٤]

وقوله: ﴿بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ وهم أضعف خلقاً من السماوات
والأرض، وهذا احتجاج على من أنكر البعث، قرأ العامة: ﴿بِقَدْرِ﴾ بالباء
والألِفِ على الاسم، واختلفوا في وجه دخول الباء فيه، فقال أبو عبيدة^(٢)
والأخفش^(٣): الباء زائدة مؤكدة، وهي صلة كقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَالدُّهْنِ﴾^(٤).

وقال الفراء^(٥) والكسائي^(٦) والزجاج^(٧): الباء فيه دخلت للاستفهام
والجحد في أول الكلام، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
يَقْدِرُ﴾^(٨)، والعرب تُدخلها في الجحود إذا كانت رافعة لما قبلها كقول الشاعر:

٢٤٨ - فَمَا رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ حَكِيمٌ بِنُ الْمُسَيَّبِ مُتَّهَاهَا^(٩)

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢١ / أ، وينظر: تهذيب اللغة ٣ / ٢٥٩.

(٢) مجاز القرآن ٢ / ٢١٣.

(٣) معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٨.

(٤) المؤمنون ٢٠.

(٥) معاني القرآن ٣ / ٥٦، ونص الكلام له.

(٦) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٧٤، الكشف والبيان ٩ / ٢٤، الوسيط ٤ / ١١٦،
تفسير القرطبي ١٦ / ٢١٩.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤٧.

(٨) يس ٨١.

(٩) البيت من الوافر للفقير العقيلي.

التخريج: معاني القرآن للفراء ٣ / ٥٧، معاني القراءات للأزهري ٢ / ٣١٣، الكشف والبيان

٩ / ٢٤، عين المعاني ورقة ١٢٢ / ب، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٨٥، اللسان: منى، =

وكذلك قال الفراء^(١): العرب تُدْخِلُ الباءَ مع الجحد، مثل قولك: ما أَظُنُّكَ بِقَائِمٍ، وهو قول الكسائي^(٢) والزجاج أيضًا^(٣).

وقرأ الأعرج وعاصم الجَحْدَرِيُّ وابنُ أَبِي إِسْحاقَ ويعقوب: ﴿يَقْدِرُ﴾^(٤) على الفعل، واختاره أبو حاتم؛ لأن دخول الباء في خبر «أن» قبيح^(٥)، واختار أبو عبيد قراءة العامة لأنها في قراءة عبد الله: «قَادِرٌ» بغير باء^(٦) ﴿عَلَى أَنْ يُحَيِّيَ الْمَوْتَةَ بِأَنَّهَا، عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣٢) على ذلك لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ يعني: إذا كُشِفَ الْغِطَاءُ

= الجنى الداني ص ٥٥، ارتشاف الضرب ص ١٢١٩، مغني اللبيب ص ١٤٩، شرح شواهد المغني ص ٣٣٩، همع الهوامع / ١ / ٤٠٦، خزانة الأدب / ١٠ / ١٣٧، ٢٧٨.

(١) معاني القرآن ٣ / ٥٦.

(٢) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٧٤، الكشف والبيان ٩ / ٢٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٤٧.

(٤) وهي أيضًا قراءة ابن مسعود وزُوَيْسٍ وَرَوْحٍ وَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَعَيْسَى بْنُ عَمْرِ، وقرأ ابن مسعود: «قَادِرٌ» بالرفع، ينظر: تفسير القرطبي ١٦ / ٢١٩، البحر المحيط ٨ / ٦٨، النشر ٢ / ٣٥٥، الإتحاف ٢ / ٤٠٥، ٤٧٣.

(٥) هذا قبيح عند أبي حاتم وحده، قال النحاس مُعَلِّقًا على كلام أبي حاتم: «وفي هذا طَعْنٌ على مَنْ تقوم الحجة بقراءته، ومع ذلك فقد أجمعت الأئمة على أن قرؤوا: ﴿أَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ﴾، ولا نعلم بينهما فرقًا، ولا تجتمع الجماعة على ما لا يجوز». إعراب القرآن ٤ / ١٧٤.

وقال الأزهري في آية «يس»: «وكان أبو حاتم يُؤَهِّنُ القراءةَ التي اجتمع عليها القراءُ وَيُضَعِّفُهَا، وَغَلَطَ فيما ذهب وَهَمُّهُ إليه»، ثم قال الأزهري: «وأجاز سيبويه وأبو العباس المبرد وأبو إسحاق الزجاج وأحمد بن يحيى ما أنكروه السجستاني، وهم أعلم بهذا الباب منه، والقراء أكثرهم على هذه القراءة». معاني القراءات ٢ / ٣١٣.

(٦) ينظر اختيار أبي عبيد في الكشف والبيان ٩ / ٢٤، القرطبي ١٦ / ٢١٩.

عنها، فينظرون إليها، وانتصب ﴿يَوْمَ﴾ على إضمار فعل تقديره: واذكريا محمد يوم يُعْرَضُ الذين كفروا على النار، وقد تقدم نظيرها في هذه السورة^(١) ﴿الَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ أي: فيقال لهم: ﴿الَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ﴾ لهم المُقَرَّرُ بذلك: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾^(٢).

قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَأُولُو الْعُرْوَةِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ وهم نوح وإبراهيم

وموسى وعيسى عليهم السلام، وهذا قول ابن عباس وقتادة^(٢)، وقال مقاتل^(٣): / [ب / ١٦٤]

هم ستة: نوح صَبَرَ على أذى قَوْمِهِ، وإبراهيم صَبَرَ على النار، وإسحاق صَبَرَ على الذبح، ويعقوب صَبَرَ على فَقْدِ الْوَالِدِ وَذَهَابِ الْبَصَرِ، ويوسف صَبَرَ في البئر والسجن، وأيوب صَبَرَ على الضَّرِّ، وقال الكلبي^(٤): هم الذين أُمِرُوا بِالْجِهَادِ وَالْقِتَالِ، فَأَظْهَرُوا الْمَكَاشِفَةَ، وَجَاهَدُوا فِي الدِّينِ، وَهَذَا قَوْلُ السُّدِّيِّ، وَقَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي وَالتَّحْقِيقِ^(٥): كل الرسل أولو العزم، وَلَمْ يَبْعَثْ اللهُ رَسُولًا إِلَّا كَانَ ذَا عَزْمٍ وَحَزْمٍ وَرَأْيٍ وَكَمَالٍ عَقْلٍ، وَإِنَّمَا دَخَلَتْ «مِنْ» لِلتَّجْنِيسِ لَا لِلتَّبْعِيضِ، كَمَا يُقَالُ: شَرَيْتُ أَكْسِيَةً مِنْ الْخَزِّ، وَأَرْدِيَةً مِنَ الْبَزِّ^(٦)، وَكَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ: اصْبِرْ كَمَا

(١) الآية ٢٠ / ٣٠١ .

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٥، الوسيط ٤ / ١١٦، الكشف ٣ / ٥٢٨، المحرر الوجيز ٥ / ١٠٧، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٠.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٥، الوسيط ٤ / ١١٦، الكشف ٣ / ٥٢٨، المحرر الوجيز ٥ / ١٠٧، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٠.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٥، الوسيط ٤ / ١١٦، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٠.

(٥) هذا قول ابن عباس وابن زيد، ينظر: جامع البيان ٢٦ / ٤٩، الكشف والبيان ٩ / ٢٥، الوسيط ٤ / ١١٦، المحرر الوجيز ٥ / ١٠٧، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٠.

(٦) فعلى هذا تكون «مِنْ» مثلها في قوله تعالى: ﴿فَأَجْعَلِ الْبُرْجَانَ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾، وهذا قول مقاتل وعليّ ابن مهدي الطبري. ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٥، الوسيط ٤ / ١١٦، عين المعاني ورقة ١٢٢ / ب، الفريد للهمداني ٤ / ٣٠٣، البحر المحيط ٨ / ٦٨.

صبر أولو العزم من الرسل قبلك على أذى قومهم، فوصفهم بالعزم لصبرهم وورزانتهم.

فصل

ويدل على صحة هذا القول ما رُوِيَ عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة: إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد، يا عائشة: إن الله تعالى لم يرضَ من أولي العزم إلا بالصبر على مكروهاها، والصبر عن محبوبها، ولم يرضَ إلا إذا كلفني ما كلفهم، فقال عز وجل: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾، وإني - والله - لا بُدَّ لي من طاعته، وإني والله لأصبرنَّ كما صَبَرُوا وَأَجْهَدَنَّ، ولا قوة إلا بالله»^(١).

وعن كعب الأحماد قال: في جنة عدن مدينة من لؤلؤة بيضاء، تكلُّ عنها الأبصار، لم يرها نبي مرسل ولا ملك مقرب، أعدّها الله لأولي العزم من الرسل والشهداء والمجاهدين؛ لأنهم فضّلوا على الناس عقلا وعلمًا وإنابةً ولُبًّا^(٢).

وفي أولي العزم اختلاف كثير بين العلماء، يطول شرحه هاهنا.

قوله: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ العذاب، فكأنه ﷺ ضَجَرَ بعض الضَجَرِ حين لم يؤمن قومُه، وأحبَّ أن ينزلَ بهم العذاب، فأمر بالصبر وترك الاستعجال.

ثمَّ خَبَّرَ بأن العذاب منهم قريب / بقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ [١٦٥/أ] يعني: من العذاب في الآخرة ﴿لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا، ولم يروها ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّنْ

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ١١٧، تفسير ابن كثير ٤ / ١٨٥، الدر المنثور ٦ / ٤٥، الجامع الصغير

١ / ٦٥٨، كنز العمال ٣ / ١٨٧.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٦.

نَهَارٍ ﴿١﴾ يعني: في جَنبِ القيامة، وقيل: لأنهم يُنْسِيهِمْ هَوْلُ ما عَانُوا من العذاب قَدَرَ مُكْتَبِهِمْ في الدنيا، كأنه ساعة من نهار؛ لأن ما مضى كأن لم يكن وإن كان طويلاً، و﴿سَاعَةً﴾ نصب على الظرف.

وَتَمَّ الكلامُ ثم قال: ﴿بَلَّغٌ﴾ ارتفع بإضمارٍ، يعني: أن هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ عن الله إليكم، يعني كفار مكة، والبلاغ بمعنى التبليغ، وقال ابن الأنباري^(١): ارتفع البلاغ بإضمار: ذلك بلاغٌ أو هو بلاغٌ، ويجوز في العربية: «بلاغاً» بالنصب و«بلاغ» بالخفض، وبالنصب قرأ عيسى بن عمر^(٢)، فمن نصبه جعله بدلاً أو مصدرًا أو نعتًا لـ«ساعة»، ومن خَفَضَهُ رَدَّهُ على قوله: «نهارٍ بلاغ»، ولا يجوز لأحد أن يقرأ بالوجهين؛ لأنهما لا إمامَ لهما هكذا، وأنشد الفراء^(٣) في الإضمار:

٢٤٩- قَبَعْتُ جَارِيَّتِي فَقُلْتُ لَهَا اذْهَبِي قُولِي: مُجِبُّكَ هَائِمًا مَخْبُولًا^(٤)

أراد: قولي: هذا مُجِبُّكَ، فأضمر «هذا»، ومثله: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٥)

(١) إيضاح الوقف والابتداء ص ٣١٤-٣١٥، وقوله: «وبالنصب قرأ عيسى بن عمر» هو من نص آخر لابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٩٤.

(٢) قرأ بالنصب عيسى بن عمر والحسن وزيد بن علي وأبو عمرو الهذلي، وقرأ الحسن بالخفض على النعت للنهار، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤١، المحتسب ٢ / ٢٦٨، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٢، البحر المحيط ٨ / ٦٨، الإتحاف ٢ / ٤٧٣.

(٣) لم أقف على هذا البيت في معاني القرآن ولا في غيره من كتب الفراء، وإنما أنشده ابن الأنباري عن الفراء في الزاهر ٢ / ٨.

(٤) البيت من الكامل، لجميل بثينة، وليس في ديوانه.

التخريج: إيضاح الوقف والابتداء ص ٣١٥، ٦٤٩، الزاهر ٢ / ٨، ٢٧٩.

(٥) التوبة ١.

رفع البراءة بإضمار: هذه براءة، ونصب «هائِماً» على الحال.

وقوله: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣٥)؛ أي: لا يقع العذاب إلا بالعاصين الخارجين عن أمر الله، قال الزجاج^(١): تأويله: لا يُهْلَكُ مع رحمة الله وفضله إلا القوم الفاسقون، ولهذا قال قوم: ما في الرجاء لرحمة الله أقوى من هذه الآية.

فصل

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا عَسَرَ عَلَى الْمَرْأَةِ وَلَدٌ فَلْيُكْتَبْ هَوْلَاءِ الْآيَاتِ فِي صَحِيفَةٍ، ثُمَّ تَغَسَّلَ بِمَاءٍ، ثُمَّ تُسْقَى الْمَرْأَةُ مِنْهَا، وَيُنْضَحُ عَلَى بطنِهَا، وَهِيَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، لا إله إلا الله الحليم الكريم، ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(٢)، ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَبِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٣)، ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾^(٤)، ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَمَهْلُكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٥)، والله أعلم.



(١) معاني القرآن وإعراجه ٤ / ٤٤٨، وعبارة «ولهذا قال قوم»، ليست من كلام الزجاج.

(٢) المؤمنون ٨٦.

(٣) يوسف ١١١.

(٤) النازعات ٤٦.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٥ / ٤٣٣، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٧، عين المعاني

ورقة ١٢٢ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٢، الدر المشور ٤ / ٤٢، كنز العمال ١٠ / ٦٤.

سورة محمد ﷺ

مدنية

وهي ألفان وثلاثمائة وتسعة وأربعون حرفاً، وخمسمائة وتسع وثلاثون كلمة، وثمان وثلاثون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ»^(١).

ورُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ حَمَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَجْنَحَتِهَا، لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا خَرَّ جَائِئًا مِنْ شِدَّةِ نُورِهِ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾^(١) يعني

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٨، الوسيط ٤ / ١١٨، الكشف ٣ / ٥٤٠، مجمع البيان

٩ / ١٥٩، عين المعاني ورقة ١٢٢ / ب.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

كفار مكة، كفروا بتوحيد الله، وصدّوا الناس عن الإسلام، وقوله: ﴿أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾؛ أي: أبطلها الله وأذهبها، حتى كأنها لم تكن؛ لأنهم لم يروا في الآخرة لها ثواباً.

و﴿الَّذِينَ﴾ في موضع رفع بالابتداء، وهو اسم ناقص، و﴿كَفَرُوا﴾ من صلته، و﴿صَدُّوا﴾ معطوف على ﴿كَفَرُوا﴾^(١)، ومن العرب من يقول: «اللَّذُونَ»^(٢)، فيجعله مُسَلِّمًا.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وَصَدَّقُوا بتوحيد الله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني أصحاب النبي ﷺ، ﴿وَهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ﴾؛ أي: صدّقوا بما نزل عليه من آيات القرآن ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾؛ يعني: سترها عنهم، وغفرها لهم ﴿وَأَصْلَحَ بِهَلْمٍ﴾^(٣)؛ يعني: حالهم، والبال: الحال في هذا الموضع^(٤)، وجمعه بالآت^(٥)، وقد يكون في غير هذا الموضع القلب، يقول القائل: لَمْ يَخْطُرْ هَذَا عَلَيَّ بِالِي؛ أي: قلبي^(٥).

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٧٧.

(٢) المصدر السابق ٤ / ١٧٨، وقد تقدم مثل ذلك في آخر سورة الروم ٢ / ٥٠.

(٣) قاله قتادة والمبرد والنقاش، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٢ / ب، وقال ابن الأنباري: «والبال مُدَكَّرٌ، وهو الحال، قال الله تعالى: ﴿وَأَصْلَحَ بِهَلْمٍ﴾. المذكر والمؤنث ١ / ٥٣٩، وينظر قول المبرد في الوسيط ٤ / ١١٨، وزاد المسير ٧ / ٣٩٦.

(٤) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٢٩، قال ابن عطية: «والبال: مصدر كالحال والشأن، ولا يُسْتَعْمَلُ منها فِعْلٌ، وكذلك عُرْفُهُ أَلَا يُنْتَى وَلَا يُجْمَعُ، وقد جاء مجموعاً، لكنه شاذ، فإنهم قالوا: بالآت». المحرر الوجيز ٥ / ١١٠، وقال السجاوندي: «ولا يجمع البال لإبهامه، وقيل: بالآت كحالات». عين المعاني ورقة ١٢٢ / ب، وينظر: البحر المحيط ٨ / ٧٠.

(٥) قاله المبرد والنقاش، ينظر قول المبرد في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٧٨، شفاء الصدور ورقة ٢٢ / ب، وينظر أيضاً: تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٤.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ يعني: من أهل الحرب ﴿فَضْرِبَ الرِّقَابِ﴾
 نصب على الإغراء^(١)، وقيل^(٢): على المصدر؛ أي: فاضربوا الرقاب ضربًا،
 والرقاب: الأعناق، واحدها رقبَةٌ، والمعنى: اقتلوهم؛ لأن أكثر مواضع القتل
 ضربُ العنقِ، فإن ضربته على مقتلٍ آخر كان كما لو ضرب عنقه؛ لأن المقصد
 قتله^(٣).

قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْتُمُوهُمْ﴾؛ أي: بالغتُم في قتلهم، وقهرتُموهم وغلبتُموهم / [١٦٦ / أ]
 بالسيف، والإثخان: المبالغة في الضرب، مشتق من قولهم: شَيْءٌ ثَخِينٌ
 أي: متكاثف^(٤)، وقوله: ﴿فَشَدُّوا الوَثَاقَ﴾ يعني: إذا أسرتموهم كي لا يُفلتوا،
 والوثاق اسم من الإيثاق، أو ثقته إيثاقًا: إذا شدَّ أسرَهُ كي لا يُفْلِتَ^(٥).

قوله: ﴿فَإِمَّا مَنَابِعُهُ﴾ يعني: بعد الأسرِ ﴿وَإِمَّا فِدَاءً﴾، وهما مصدران
 منصوبان بإضمار فعلٍ، مجازة: فَإِمَّا أَنْ تَمُنُّوا عَلَيْهِمْ مَنًّا، فَتَطْلِقُوهُمْ مِنْ غَيْرِ
 عَوَضٍ، وإمَّا أَنْ تُفَادُوهُمْ فِدَاءً ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾^(٦) يعني: بتترك الشريك
 حتى لا يكون في العرب مشرك، وقال ابن عباس^(٦): حتى يُسَلِّمَ كُلُّ مَنْ عَلَى
 وَجْهِ الأَرْضِ، وقيل: حتى تقع الهدنة.

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٥٧.

(٢) قاله أكثر العلماء، ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٦، إعراب
 القرآن ٤ / ١٧٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٠٥، الفريد للهمداني ٤ / ٣٠٦، التبيان
 للعكبري ص ١١٦٠، البحر المحيط ٨ / ٧٤.

(٣) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ١١٩.

(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٧٩.

(٥) قاله الأزهري في التهذيب ٩ / ٢٦٦، وينظر أيضًا: الوسيط ٤ / ١١٩.

(٦) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ١٢٠، وزاد المسير ٧ / ٣٩٧.

والمعنى: حتى يَضَعَ أَهْلُ الْحَرْبِ أَوْزَارَهَا، وهو السلاح، وأصل الوِزْرِ: ما حَمَلْتَهُ، فَسُمِّيَ السِّلَاحُ وَزْرًا لِأَنَّهُ يُحْمَلُ^(١)، وأمر ألا يُقْبَلَ منهم إلا الإسلام، وَلَمْ يُسْمَعْ لِأَوْزَارِ الْحَرْبِ بِوَاحِدٍ، إِلَّا أَنَّهُ عَلَى التَّأْوِيلِ: وَزْرٌ^(٢)، وقد فَسَّرَهُ الأَعْشَى بقوله:

٢٥٠ - وَأَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحًا طَوَالًا وَخَيْلًا ذُكُورًا
وَمِنْ نَسَجِ دَاوُدَ يُحْدَى بِهَا عَلَى أَثَرِ الْحَيِّ عَيْرًا فَعِيرًا^(٣)
أي: يُحْدَى بِهَا الإِبِلُ.

(١) من أول قوله: «حتى يضع أهل الحرب»، قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٤٠٩، وينظر أيضًا: تأويل مشكل القرآن ص ١٧٠، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٦٤، شفاء الصدور ورقة ٢٣ / أ، غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٢.

(٢) يفهم من كلام ابن قتيبة السابق ومن كلام أحمد بن يحيى الآتي بعد أن واحد الأوزار ووزر، قال ثعلب: «قال: الوِزْرُ: كل ما اِحْتَمَلَ الرَّجُلُ عَلَى ظَهْرِهِ، وإنما سمي الوزير وزيرًا لأنه يَحْمِلُ أَنْقَالَ صَاحِبِهِ، وهو هاهنا حَمَلُ الإِثْمِ، «حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا» قال: تسقط آثام أهلها عنهم؛ أي: إذا قاتلوا فاستشهدوا وضعت أوزارهم، ومحصت عنهم الذنوب». مجالس ثعلب ص ٢٢٥-٢٢٦، وينظر: الصحاح ٢ / ٨٤٥، اللسان: وزر.

(٣) البيتان من المتقارب للأعشى، من قصيدة يمدح بها هُوذَةَ بن عَليِّ الحنفي، ورواية ديوانه: وَمِنْ نَسَجِ دَاوُدَ مَوْضُونَةً تُسَاقُ مَعَ الْحَيِّ عَيْرًا فَعِيرًا
اللغة: الأوزار هنا: السلاح وآلة الحرب، الحُداء: سوقُ الإِبِلِ والغناء لها، دِرْعٌ موضونَةٌ: مضاعفة النَّسَجِ.

التخريج: ديوانه ص ١٤٩، العين ٧ / ٣٨١، مجاز القرآن ٢ / ٢٤٨، تهذيب اللغة ١٣ / ٢٤٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٠، المخصص ٦ / ٧٦، الكشف والبيان ٩ / ٣٠، ٢٠٣، شمس العلوم ١١ / ٧١٤٦، زاد المسير ٧ / ٣٩٧، عين المعاني ورقة ١٢٢ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٩، ١٧ / ٢٠١، تفسير غريب القرآن للرازي ص ٢٤٩، أساس البلاغة: وزر، الكشاف ٤ / ٥٣، المحرر الوجيز ٥ / ٢٤١، اللسان: وزر، وذن، البحر المحيط ٨ / ٧٥، ٢٠١، الدر المصون ٦ / ١٤٧، ٢٥٥، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٨٤، التاج: وزر، وذن.

قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ شرط وجزاء، والمعنى: إن تُعينوا رسوله حيث تَوَجَّهَ يُعِينْكُمْ على عدوكم ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ بالنصر عند القتال ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ﴾؛ أي: بُعْدًا لهم، وقيل: نكسًا لهم، وقيل: حَزِيًّا وبِلَاءً، وقيل: مَقْتًا، وقيل: عِثَارًا وسقوطًا، وقيل: خَيْبَةً، وقيل: مكرها وسوءًا، ويقال^(١): التَّعَسُ: أَنْ يَخْرَجَ عَلَى وَجْهِهِ، وَالنَّكْسُ: أَنْ يَخْرَجَ عَلَى رَأْسِهِ. وَأَصْلُ التَّعَسِ فِي النَّاسِ وَالذَّوَابِّ، يُقَالُ لِلْعَاثِرِ: تَعَسَا: إِذَا لَمْ يَرِيدُوا قِيَامَهُ، وَقَالُوا: اتَّعَسَهُ اللَّهُ فَتَعَسَ وَهُوَ مُتَعَسٌ.

قال ثعلب^(٢): وَالتَّعَسُ: الْهَلَاكُ. وَضَدُهُ لَعَا: إِذَا أَرَادُوا قِيَامَهُ، وَلَعَا بِمَعْنَى سَلِمْتُ، وَقَدْ جَمَعَهُمَا الْأَعْشَى فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ يَصِفُ بِهِ نَاقَتَهُ، فَقَالَ: /
٢٥١ - بِذَاتِ لَوْثٍ عَفْرَنَاءٍ إِذَا عَثَرَتْ وَالتَّعَسُ أَذْنَى لَهَا مِنْ أَقْوَالٍ: لَعَا^(٣)

- (١) حكاه ابن الأنباري والنحاس عن ابن السكيت، ينظر: الزاهر لابن الأنباري ٢ / ٢٤٩، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٦٧، وحكاه الأزهري عن الرستمي في تهذيب اللغة ٢ / ٧٨، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٣، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٣٣.
- (٢) ينظر قوله في الزاهر لابن الأنباري ٢ / ٢٤٨، شفاء الصدور ورقة ٢٣ / ب، وقال النحاس: «التَّعَسُ: الشَّرُّ، قَالَ: وَقِيلَ: هُوَ الْبُعْدُ، وَاتَّكَيْسَ: قَلْبُ أَمْرُهُ وَأُفْسِدَ». معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٦٧، وينظر: التهذيب ٢ / ٧٨، عين المعاني ١٢٣ / أ، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٣٢، البحر المحيط ٨ / ٧١.
- (٣) البيت من البسيط للأعشى، وقوله: «بِذَاتِ لَوْثٍ» متعلق بالفعل «كَلَّفْتُ» في بيت قبله، وهو قوله:

كَلَّفْتُ مَجْهولَهَا نَفْسِي، وَشَايَعَنِي هَمِّي عَلَيْهَا إِذَا مَا أَلْهَا لَمَعَا
اللغة: اللُّوثُ: القوة، ناقة عَفْرَنَاءُ: قوية، الأَلُّ: السراب.

التخريج: ديوانه ص ١٥٣، العين ٢ / ١٢٣، ٨ / ٢٣٩، جمهرة اللغة ص ٩٥٢، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ٢٤٨، سر صناعة الإعراب ص ٦٩٢، المحتسب ٢ / ١٤١، مقاييس اللغة ٤ / ٦٥، ٥ / ٢٥٣، الكشف والبيان ٩ / ٣١، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ١٠١، =

وهو منصوب على المصدر على سبيل الدعاء، يقال لِمَنْ دُعِيَ عليه بالشر والهَلَكَة: تَعَسَ يَتَعَسُ تَعَسًا: إِذَا عَثَرَ وَأَنْكَبَ^(١)، وقيل: هو نصب بإضمار فعل تقديره: أَلْزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَسًا، وقيل: نصب على المَدْمَة، نحو قوله: ﴿مَلْعُونِينَ﴾^(٢)، قال ابن عباس: يريد: في الدنيا العَثْرَة، وفي الآخرة التَّرْدِي فِي النار.

قوله: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾^(٨)؛ أي: أَبْطَلَهَا؛ لأنها كانت في طاعة الشيطان، خالية عن الإيمان، وقد تقدم نظيرها في أول السورة^(٣).

قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني كفار مكة ﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(١٠) الآية، ونصب ﴿فَيَنْظُرُوا﴾ على جواب الجحد، وقد تقدم تفسير نظيرها في سورة الحج^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَكَاثِبِينَ مِنْ قَرْيَةٍ﴾؛ أي: وكم من قرية قد مضت ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً﴾ يعني: أشد بطشًا وأكثر عددًا ﴿مِنْ قَرْيَتِكَ﴾؛ يعني مكة ﴿الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ مِنْهَا﴾، يعني أهل مكة حين أخرجوا محمدًا ﷺ منها، فكنى بالقرية عن الرجال؛ ولهذا قال: ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ ولم يقل: أهلكتناها، قال مقاتل: أهلكوا بالعذاب حين كذبوا رُسُلَهُمْ ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾^(١٣)؛ أي: لم يكن لهم ناصر يمنعهم من عذاب الله.

= أساس البلاغة: لعو، الكشاف ٣/ ٥٣٢، المحرر الوجيز ٥/ ١١٢، الفريد للهمداني ٤/ ٣٠٧، عين المعاني ورقة ١٢٣/ أ، تفسير القرطبي ٦/ ٣٥٨، ١٦/ ٢٣٢، اللسان: تعس، لعاء، لوث، البحر المحيط ٨/ ٧١، الدر المصون ٦/ ١٤٨، التاج: لوث، تعس، لعاء.

(١) هذا القول حكاه الواحدي عن المبرد في الوسيط ٤/ ١٢١.

(٢) الأحزاب الآية ٦١، وانظر ما سبق ٢/ ١٣٨.

(٣) الآية الأولى ٣/ ٦٩.

(٤) الآية ٤٦، وينظر ١/ ٢٥٧.

فصل

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْغَارِ التَّفَّتَ إِلَى مَكَّةَ، وَقَالَ: «أَنْتِ أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَأَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنْ الْمَشْرُكِينَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ لَمْ أَخْرُجْ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ (١).

قوله عز وجل: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾؛ أي: آجِنٍ مُتَغَيَّرٍ مُتَنِّينٍ، يُقَالُ: أَسِنَ الْمَاءُ يَأْسِنُ أَسْنًا، وَأَجِنَ يَأْجِنُ أَجْنًا، وَأَسَنَ يَأْسِنُ، وَأَجَنَ يَأْجِنُ أَجُونًا، إِذَا تَغَيَّرَ (٢)، وَيُقَالُ: أَسِنَ الرَّجُلُ - بِكسْرِ السِّينِ -: إِذَا أَصَابَتْهُ رِيحٌ مُتَنِّتَةٌ فَغَشِيَ عَلَيْهِ (٣)، قَالَ زَهِيرٌ:

٢٥٢- يُغَادِرُ الْقِرْنَ مُضْفَرًا أَنَامِلُهُ يَمِيدُ فِي الرُّمْحِ مَيْدَ الْمَائِحِ الْأَسِنِ (٤)

(١) رواه الطبري في تفسيره ٢٦ / ٦٢، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٢، مجمع الزوائد ٣ / ٢٨٣، كتاب الحج: باب ما جاء في مكة وفضلها، تفسير ابن كثير ٤ / ١٨٩، الدر المنثور ٦ / ٤٨، لباب النقول ص ١٧٦.

(٢) قاله ثعلب في الفصيح ص ٢٧٢، وحكاه الأزهري عن أبي زيد في التهذيب ١١ / ٢٠٢، ١٣ / ٨٤، وينظر: تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه ص ١١٩، اللسان: أسن.

(٣) قاله ثعلب في الفصيح ص ٢٧٢، وينظر: معاني القراءات للأزهري ٢ / ٣٨٦.

(٤) من البسيط، لزهير من قصيدة يمدح بها هزم بن سنان، ورواية ديوانه: «يَمِيلُ .. مَيْلَ الْمَائِحِ». اللغة: الْقِرْنُ: من هو مثلك في الشجاعة والشدة، مُضْفَرًا أَنَامِلُهُ: يعني: طعنته فَتَزَفَ حَتَّى اصْفَرَ لَوْنُهُ، يَمِيدُ: يَتَحَرَّكُ وَيَمِيلُ، المائح: الذي يملأ الدلو في أسفل البئر عند قلة ماؤها، الأسن: الذي يُغشى عليه من رائحة البئر.

التخريج: ديوانه ص ١٢١، العين ٧ / ٣٠٧، غريب الحديث للهروي ٣ / ٣٦٤، جمهرة اللغة ص ١٠٩١، الْمُحَبُّ وَالْمُحْبُوبُ ٤ / ٣١، تهذيب اللغة ١٣ / ٨٤، معاني القراءات ٢ / ٣٨٦، الحجة للفراسي ٣ / ٤٠٢، المحرر الوجيز ٥ / ١١٤، عين المعاني ورقة ١٢٣ / أ، اللسان: أسن، البحر المحيط ٨ / ٧١، الدر المصون ٦ / ١٥٠، التاج: أسن.

/ قرأه العامة: «أَسِنٌ» بالمد، وقرأه ابن كثير بالقصر^(١)، وهما لغتان يقال:
أَسِنٌ وَأَسِنٌ، مثل حَاذِرٍ وَحَاذِرٍ.

قوله: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ لَمْ يَحْمُضْ كما تتغير ألبان أهل الدنيا؛ لأنها لَمْ تخرج من ضروع الإبل والبقر والغنم ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ حَمْرِ لَذَّةٍ لِلشَّرِبِينَ﴾ لَمْ تُدْنَسْها الأيدي ولا الأرجل، و«لَذَّةٌ» نعت لـ«حَمْرٍ» بمعنى: ذات لذة^(٢)، ويجوز: لَذَّةٌ بالرفع نعت لـ«أَنْهَارٌ»، ويجوز النصب على المصدر، كما تقول: هُوَ لَكَ هِبَةٌ^(٣)، ونظير لَذٌّ وَلَذِيذٌ: طَبٌّ وَطَبِيْبٌ.

قوله: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ من العَكَرِ والكَدْرِ، وهذه الأنهار الأربعة بيضٌ، تُفَجَّرُ من نَهَرِ الكوثر.

فصل

قال كعب الأحبار: نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة، ونهر الفرات نهر لبنهم، ونهر مصر نهر خمرهم، ونهر جِيحَان نهر عسلهم، وهذه الأنهار الأربعة تخرج من نهر الكوثر^(٤).

(١) وهي قراءة حُمَيْدِ بْنِ مِحْيَصِنٍ أَيْضًا، ينظر: السبعة ص ٦٠٠، البحر المحيط ٨ / ٧٩، الإتحاف ٢ / ٤٧٦.

(٢) يعني أنه على حذف مضاف؛ لأن اللذة مصدرٌ وَصِفَ به، قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٨٤.

(٣) جواز رفعه ونصبه قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٦٠، إعراب القرآن ٤ / ١٨٤، وينظر أَيْضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٠٧، الفريد ٤ / ٣١٠، وقد ذكر الزمخشري وأبو حيان أنه قرئ: «لَذَّةٌ» و«لَذَّةٌ» بالرفع والنصب، ينظر: الكشاف ٣ / ٥٣٤، البحر المحيط ٨ / ٧٩، وينظر: الدر المصون ٦ / ١٥٠.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٢، ٣٣، عين المعاني ورقة ١٢٣ / ١، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٣٧.

قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾ وهذا محذوف الجواب، قال الفراء^(١): أراد: أَمَنْ كَانَ فِي هَذَا النِّعَمِ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ؟ وقيل^(٢): معناه: أَمَنْ حَالُهُ ذَلِكَ فِي هَذَا النِّعَمِ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ فِيهَا الْحَمِيمِ؟ ومثْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي النِّعَمِ الْمَقِيمِ كَمِثْلِ أَهْلِ النَّارِ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ؟! شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ شديد الحر ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾^(١٥)، والأمعاء جميع ما في البطن من الحوايا، واحدها معى.

فصل

عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا شَرِبَ الْكَافِرُ الْمَاءَ الْحَمِيمَ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾». ورؤي عن محمد بن عبيد الله الكاتب^(٣) قال: قَدِمْتُ مِنْ مَكَّةَ، فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى طَيْزَنَابَاذَ ذَكَرْتُ قَوْلَ أَبِي نَوَاسٍ:

(١) معاني القرآن ٣/ ٦٠، وهذا عند الفراء، وأما عند سيبويه فالخبر محذوف، قال سيبويه: «قوله تعالى: ﴿مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾، ثم قال بَعْدُ: ﴿فِيهَا أَنْهَرُ مِنْ مَاءٍ﴾ فيها كذا وكذا، وإنما وُضِعَ الْمَثَلُ لِلْحَدِيثِ الَّذِي بَعْدَهُ، فَذَكَرَ أَحْبَابًا وَأَحَادِيثَ، فَكَانَهُ قَالَ: وَمِنْ الْقَصَصِ مِثْلُ الْجَنَّةِ، أَوْ مِمَّا يُقْصَصُ عَلَيْكُمْ مِثْلُ الْجَنَّةِ». الكتاب ١/ ١٤٣.

وقال مكِّي بن أبي طالب: «وقال يونس: معنى ﴿مِثْلُ الْجَنَّةِ﴾: صفة الجنة، فـ ﴿مِثْلُ﴾ مبتدأ، و ﴿فِيهَا أَنْهَرُ مِنْ مَاءٍ﴾ ابتداء وخبر في موضع خبر ﴿مِثْلُ﴾. مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٠٧.

(٢) هذا قول ابن كيسان، ينظر: الكشف والبيان ٩/ ٣٣، عين المعاني ١٢٣/ أ، القرطبي ١٦/ ٢٣٧.

(٣) محمد بن عبيد الله بن محمد بن العلاء، أبو جعفر الأطروش، ثقة مأمون، سمع أحمد بن بديل الياضي وعلي بن حرب الطائي، روى عنه القاضي أبو الحسن الجراحي والدارقطني، توفي سنة (٣٢٩هـ). [تاريخ بغداد ٣/ ١٣٣].

٢٥٣- بِطَيْرٍ نَابِذًا كَرُمًا مَا مَرَزَتْ بِهِ إِلَّا تَعَجَّبْتُ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ

فهتف بي هاتفت أسمع صوته، ولا أراه يقول:

٢٥٤- وَفِي الْجَحِيمِ حَمِيمٌ مَا تَجَرَّعَهُ حَلَقٌ فَأَبْقَى لَهُ فِي الْبَطْنِ أُمْعَاءٌ^(١)

/ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ﴾ يعني المنافقين ﴿مَنْ يَسْتَعِجِ إِلَيْكَ﴾؛ أي: يستمعون إلى خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة، ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾ يعني: من المسجد ﴿قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ من الصحابة ﴿مَاذَا قَالَ﴾ محمد ﴿عَاقِبًا﴾^(١١)؛ أي: الآن والساعة، استهزاءً وتهاوناً منهم بقوله، وهو نصب على المصدر^(٢)، ومعنى الْآيْفِ مِنَ الْإِتْنَابِ، وأصله من الأئف وهو الابتداء من كل شيء، يقال: اتئفت الأمر؛ أي: ابتدأته^(٣).

(١) البيتان من البسيط، لم أقف على الأول في ديوان أبي نواس، وأنشدهما النوري لمحمد بن مسروق البغدادي، ويروى الثاني: «وَفِي جَهَنَّمَ مُهَلٌّ.... حَلَقٌ فَأَبْقَى». اللغة: طَيْرٌ نَابِذٌ: قرية بين الكوفة والقادسية، كانت محفوفة بالشجر والحانات، وكانت أحد المواضع المقصودة للهِوِ والبطالة، ولأهل الخلاعة فيها أخبار كثيرة. التخريج: هذه القصة والبيتان في الْمُحَبِّ وَالْمَحْبُوبِ لِلْسَّرِيِّ الرَّفَاءِ ٤ / ٣٦٦-٣٦٧، الوسيط ٤ / ١٢٣-١٢٤، معجم البلدان: طيز ناباذ ٤ / ٦٢، عين المعاني ورقة ١٢٣ / ١، نهاية الأرب للنوري ٤ / ١٨٠، طبقات المفسرين للداودي ١ / ٣٩٥-٣٩٦، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥ / ٢٤٢.

(٢) ﴿عَاقِبًا﴾ منصوب على الحال من الضمير في ﴿قَالَ﴾؛ أي: مُؤْتَفًا، وهو قول العكبري وأبي حيان. ينظر: التبيان ص ١١٦٢، البحر المحيط ٨ / ٧٩، وقال الزمخشري: «نصب على الظرف». الكشاف ٣ / ٥٣٤، قال أبو حيان: «والصحيح أنه ليس بظرف، ولا نعلم أحدًا من النحاة عدّه في الظروف». البحر المحيط ٨ / ٧٩، وينظر، أيضًا، الدر المصون ٦ / ١٥٢.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠، وينظر: تهذيب اللغة ١٥ / ٤٨٣، الوسيط ٤ / ١٢٤.

قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ يعني كفار مكة، أي: ينتظرون ﴿ إِلَّا السَّاعَةَ ﴾ يعني القيامة ﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾ يعني: فجأة، نصب على الحال ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ ﴿ ١٨ ﴾ أماراتها وعلاماتها، من انشقاق القمر، وخروج النبي ﷺ، والأشراطُ واحدها شَرَطٌ، وأصل الإِشْرَاطِ الإِعْلَامُ، يقال: أَشْرَطَ نَفْسَهُ لِلْأَمْرِ: إِذَا جَعَلَ نَفْسَهُ عَلَمًا فِيهِ، وبهذا سُمِّيَ أصحاب الشُّرَطِ لِلْبُسْبُهِمْ لِبَاسًا يَكُونُ عِلَامَةً لَهُمْ، ومنه قيل: الشُّرَطُ فِي الْبَيْعِ وَغَيْرِهِ؛ لأنه علامة من المتبايعين^(١).

ويقال^(٢): أَشْرَطَ فُلَانٌ نَفْسَهُ فِي عَمَلٍ كَذَا؛ أي: أَعْلَمَهَا وَجَعَلَهَا لَهُ. قال أوس بن حجرٍ يصف رجلاً تَدَلَّى بِحَبْلٍِ مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ إِلَى نَبْقَةٍ لِيَقْطَعَهَا وَيَتَّخِذَ مِنْهَا قَوْسًا:

٢٥٥ - فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ، وَهُوَ مُعْصِمٌ وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا^(٣)

(١) هذه المعاني حكاه ابن السكيت عن الأصمعي في إصلاح المنطق ص ٢٢٩، وحكاها الأزهري عن الأصمعي وأبي عبيد في التهذيب ١١ / ٣٠٩، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٣، شمس العلوم ٦ / ٣٤٤٣، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٤٠، اللسان: شرط.

(٢) قاله ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٢٢٩، وينظر: الزاهر ١ / ٣٤٦، تهذيب اللغة ١١ / ٣٠٩.

(٣) البيت من الطويل، لأوس بن حجرٍ.

اللغة: أَشْرَطَ نَفْسَهُ فِي الْأَمْرِ: قَدَّمَهَا، وَأَشْرَطَ نَفْسَهُ: جَعَلَهَا عَلَمًا لِلْمَوْتِ، وَالْمَعْنَى هُنَا: هَيَّا لِهَذِهِ النَّبْعَةِ، مُعْصِمٌ: مُعْتَصِمٌ وَمُسْتَمْسِكٌ بِالْحَبْلِ الَّذِي دَلَّاهُ.

التخريج: ديوانه ص ٨٧، العين ٦ / ٢٣٦، غريب الحديث للهروي ١ / ٤١، الحيوان ٥ / ٢٣، ٦ / ٤٢، جمهرة اللغة ص ٧٢٦، الزاهر ١ / ٣٤٦، مقاييس اللغة ٣ / ٢٦٠، الكشف والبيان ٩ / ٣٣، المحرر الوجيز ٥ / ١١٦، أساس البلاغة: شرط، شمس العلوم ٦ / ٣٤٤٣، عين المعاني ورقة ١٢٣ / أ، منتهى الطلب ٢ / ٢٤٤، تفسير القرطبي ٤ / ١٥٧، ١٦ / ٢٤٠، اللسان: شرط، عصم، البحر المحيط ٨ / ٧١، الدر المصون ٦ / ١٥٢، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٤٤٨، التاج: شرط، عصم.

قوله تعالى: ﴿فَأُولَىٰ لَهُمْ﴾ يعني المنافقين، وَعِيدٌ لَهُمْ وتهديدٌ، والعرب تتكلم به في الوعيد والتعجب، تقول للإنسان إذا كاد أن يَعْطَبَ: أَوْلَىٰ لَكَ، أي: قَارَبَكَ الْعَطْبُ^(١).

ثم استأنف فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾؛ أي: حَسَنٌ، مجازه: ويقول هؤلاء المنافقون قبل نزول الآية المحكمة: ﴿طَاعَةٌ﴾، وهو رفع على الحكاية، وقيل: هو ابتداء محذوف الخبر، تقديره: طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثلٌ أو أَحْسَنُ، أو أمُرنا طاعةً^(٢)، والمعنى على هذا أن الله قال: لو أطاعوا، وقالوا قولاً معروفاً، كان أمثلٌ وأحسَنَ، ويجوز أن / يكون متصلًا بما قبله على معنى: فَأَوْلَىٰ لَهُمْ طَاعَةٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ بِالْإِجَابَةِ^(٣)؛ أي: لو أطاعوه كانت الطاعة والإجابة

(١) قاله المبرد والنحاس والنقاش، ينظر: الكامل للمبرد ٤ / ٥١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٧٩، ٤٨٠، شفاء الصدور ورقة ٢٦ / أ، وقوله: «إذا كاد أن يَعْطَبَ» فيه إدخال «أن» في خبر «كاد»، وهو قليل.

(٢) المؤلف هنا ذكر أن «طاعةً» مبتدأ محذوف الخبر، ثم فسر ذلك بقوله: «طاعةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ أمثلٌ»، ولكن قوله: «أو أمُرنا طاعةً» معناه أن «طاعةً» خبر ابتداء محذوف، وهذا هو الراجح، على عكس ما ذكره هو أولاً من أنه مبتدأ محذوف الخبر، وهذان الوجهان صحيحان، وبهما قال سيبويه، حيث قال: «قال الله تعالى جَدُّهُ: «طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ»، فهو مثله، فإما أن يكون أَضْمَرَ الاسم، وجَعَلَ هذا خَبْرَهُ، كأنه قال: أمرِي طاعةٌ وقولٌ معروفٌ، أو يكون أَضْمَرَ الخَبْرَ، فقال: طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثلٌ». الكتاب ١ / ١٤١، ومثله في الكتاب ٢ / ١٣٦، وينظر أيضًا: الكامل للمبرد ٢ / ٥٧، المقتضب ٤ / ١١، إعراب القرآن ٤ / ١٨٧، الخصائص ٢ / ٣٦٤.

(٣) يعني أن قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ﴾ مبتدأ، و﴿لَهُمْ﴾ متعلق به، واللام بمعنى الباء، والخبر ﴿طَاعَةٌ﴾، أي: أولى بهم طاعة دون غيرها. ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٥، الفريد للهمداني ٤ / ٣١٢، ٣١٣، المحرر الوجيز ٥ / ١١٧، البحر المحيط ٨ / ٨١.

أَوْلَى لَهُمْ، وهذا معنى قول ابن عباس^(١) في رواية عطاء^(٢)، واختيار الكسائي^(٣).
قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾؛ أي: جَدَّ وَلَزِمَ فَرَضُ الْقِتَالِ، وصار الأمرُ
مَعْرُومًا عَلَيْهِ، وذلك عند حقائق الأمور، وإن العزيمة للرجال، فَأَسْنَدَ الْعَزِيمَةَ
إِلَى الْأَمْرِ لِأَنَّهُ فِيهِ، كما يقال: نَامَ لَيْلُكَ؛ لِأَنَّ النَّوْمَ فِيهِ^(٤).

وجواب «إذا» محذوف، يدل عليه قوله: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾^(٥) يعني
النَّبِيِّ ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ من الشك، وتقديره: فإذا عَزَمَ الْأَمْرُ نَكَلُوا، وَكَذَّبُوا
فِي مَا وَعَدُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ فِي إِيْمَانِهِمْ وَجِهَادِهِمْ، لَكَانَ الصَّدَقُ
خَيْرًا لَهُمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى: فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ فِي الْقَلْبِ كَمَا قَالُوا
بِاللِّسَانِ إِذْ أُمِرُوا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ.

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ يقول: لعلكم ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾؛ أي: أعرضتم عن الإسلام
وما جاء به محمد عليه السلام ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: تعودوا إلى ما

(١) ينظر قول ابن عباس في الوسيط ٤ / ١٢٦، مجمع البيان ٩ / ١٧٢، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٤٤،
وقال الداني: «وروى أبو صالح عن ابن عباس أنه قال: «فأولى» تمام الكلام، ثم قال: «لهم
طاعة»، أي: للذين آمنوا منهم طاعة وقول معروف». المكتفى في الوقف والابتداء ص ٣٣٠.

(٢) هو عطاء بن أبي رباح، واسمه أشلم القرشي بالولاء، أبو محمد المكي، تابعي ثقة فقيه كثير
الحديث، نشأ بمكة، وانتهت إليه وإلى مجاهد فتوى أهلها، توفي سنة (١١٤هـ)، وقيل:
(١١٥هـ). [تهذيب الكمال ٢٠ / ٧٠، الأعلام ٤ / ٢٣٥].

(٣) ينظر: اختياره في الوسيط ٤ / ١٢٦، مجمع البيان ٩ / ١٧٢.

(٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٦ / أ.

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٣، وذهب أبو حيان إلى أن الجواب هو نفس
قوله: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾، فقال: «والظاهر أن جواب «إذا» قوله: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾، كما
تقول: إذا كان الشتاء فلو جئتني لكسوتك». البحر المحيط ٨ / ٨١، وينظر أيضًا: الدر
المصون ٦ / ١٥٥، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٤٥٤.

كتتم عليه في الجاهلية، فَتُفْسِدُوا وَيَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وذلك قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) ﴿وَقَرَأْنَا نَافِعَ: «عَسَيْتُمْ» بكسر السين^(١)، وقد مضى نظيرها في سورة البقرة^(٢).

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني المنافقين ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ (٢٣) ﴿عَنِ الْحَقِّ﴾ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ﴾ فيعرفون ما أعدَّ الله لِلْمُتَمَسِّكِ بِالْإِسْلَامِ ﴿أَمْرًا عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾ (٢٤) ﴿فَلَا تَفْهَمُ مَوَاعِظَ الْقُرْآنِ وَأَحْكَامَهُ، يُقَالُ: تَذَكَّرْتُ الْأَمْرَ أَي: نَظَرْتُ فِي عَاقِبَتِهِ، وَالتَّذَكُّرُ: هُوَ قَيْسُ دُبُرِ الْكَلَامِ بِقَلْبِهِ لِيُنْظَرَ: هَلْ يَخْتَلِفُ؟ ثُمَّ جُعِلَ كُلُّ تَمْيِيزٍ تَذَكُّرًا﴾ (٣).

ومعنى الأقفال هاهنا: الطَّبْعُ عَلَى الْقَلْبِ، والأقفال استعارة لانغلاق القلب عن معرفة الإسلام والقرآن.

وفي إضافة الأقفال إلى القلوب تنبيه على أن المراد بها ما هو للقلوب بِمَنْزِلَةِ الْأَقْفَالِ / لِلْأَبْوَابِ، إذ ليست للقلوب أقفالاً حقيقة^(٤)، ومعنى الاستفهام في قوله ﴿أَمْرًا﴾ الإخبارُ أَنَّهَا كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ مَعْنَى «أَمْرًا» هَاهُنَا «بَلٌّ».

(١) وهي قراءة الحسن وطلحة أيضًا، ينظر: التيسير ص ٨١، النشر ٢ / ٢٣٠، الإتحاف ٢ / ٤٧٧، قال الأزهري: «أما قراءة نافع: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ بكسر السين فهي لغة، وليست بالكثيرة الشائعة، وأهل اللغة اتفقوا على «عَسَيْتُمْ» بفتح السين، والدليل على صحتها اجتماع القراء على قوله: «عَسَى رَبُّكُمْ»، لَمْ يَقْرَأْ أَحَدٌ: «عَسَى رَبُّكُمْ». معاني القراءات ٢ / ٣٨٨، وذكر مثله في ١ / ٢١٤، والكسر لغة أهل الحجاز كما ذكر الفارسي في الحجة ١ / ٤٥٤.

(٢) في الآية ٢٤٦، وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾، وهي في القسم المفقود من الكتاب.

(٣) من أول قوله: «يقال: تدبرت الأمر» قاله أبو بكر السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١٤٣، ودُبُرُ الْكَلَامِ: عَاقِبَتُهُ وَأَخْرُ أَمْرِهِ. اللسان: دبر.

(٤) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ١٢٧، وقال الزمخشري: «وأما إضافة الأقفال فلأنه يريد =

فصل

رُوِيَ عن خالد بن معدان^(١) أنه قال: «ما من الناس أحد إلا وله أربع^(٢) أعين: عينان في وجهه لدُنْيَاهُ وَمَعِيشَتِهِ، وعينان في قلبه لِدِينِهِ وما وَعَدَ اللهُ من الغيب، وما من أحد إلا وله شيطان مُتَبَطِّنٌ فَقَارَ ظَهْرَهُ^(٣)، عَاطِفٌ عَلَى عَاتِقِهِ^(٤)، فَاعِرٌّ فَاهُ إِلَى ثَمرةِ قَلْبِهِ، فإذا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ اللَّتَانِ فِي قَلْبِهِ مَا وَعَدَ اللهُ من الغيب، فَعَمِلَ بِهِ، وإذا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ شَرًّا طَمَسَ عَلَيْهِمَا، فذلك قوله تعالى: ﴿أَمَرَ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾^(٥).

وَرُوِيَ عن عُرْوَةَ بن الزبير أن النبي ﷺ كان يُقْرِئُ شَابًّا من أهل اليمن، فقرأ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمَرَ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾، فقال الشابُّ: عَلَيْهَا أَقْفَالُهَا، حتى يُفَرِّجَهَا اللهُ، فقال النبي ﷺ: «صَدَقْتَ»^(٦).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾ قيل: هم المنافقون، وقيل:

= الأقفال المختصة بها، وهي أقفال الكفر التي استغلقت، فلا تفتح». الكشاف ٣ / ٥٣٦، وينظر أيضًا: اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٤٥٩.

(١) خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي، أبو عبد الله، تابعي ثقة من أهل اليمن، وإقامته بحمص، تولى شرطة يزيد بن معاوية، كان إذا أمر الناس بالغزو تَقَدَّمَ مَعَهُمْ، توفي سنة (١٠٤ هـ). [تهذيب الكمال ٨ / ١٦٧، الأعلام ٢ / ٢٩٩].

(٢) في الأصل: «أربعة».

(٣) تَبَطَّنَ ظَهْرُهُ: عَلَاهُ. اللسان: بطن.

(٤) في الطبري وغيره: «عاطف عنقه على عاتقه».

(٥) رواه الطبري في جامع البيان ٢٦ / ٧٥، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٦، زاد المسير ٧ / ٤٠٨، كنز العمال ٢ / ٤٢.

(٦) رواه الطبري في جامع البيان ٢٦ / ٧٥، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٧، الوسيط ٤ / ١٢٧، تفسير ابن كثير ٤ / ١٩٣، الدر المنثور ٦ / ٦٦.

هم كفار أهل الكتاب الذين ارتدوا عن الإيمان بمحمد ﷺ بعد المعرفة به، أي: ارتدوا على أعقابهم كفارًا ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى﴾ يعني أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ، تبين لهم في التوراة أنه نبيُّ رَسُولٍ، ثم قال: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾؛ أي: زَيَّنَ لَهُمْ تَرَكَ الْهُدَى ﴿وَأَمَلَى لَهُمْ﴾ (٢٥) هذه قراءة أكثر الأئمة، وقرأ أبو عمرو والأعرج وشيبة وعاصم الجحدري: ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ﴾ على ما لَمْ يُسَمِّ فاعله، وقرأ مجاهد وسلام^(١) ويعقوب: ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ﴾ بإسكان الياء^(٢).

فالقراءة الأولى بمعنى: فَأَمَلَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ، والثانية تَوَوَّلُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، والثالثة بَيَّنَّةٌ، أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ يُمَلِّي لَهُمْ.

ومعنى ﴿أَمَلَى لَهُمْ﴾؛ أي: أَمَهَلَهُمْ وَمَدَّ لَهُمْ فِي الْعُمُرِ؛ لِيَتِمَّادُوا فِي طَعْيَانِهِمْ، وَلَمْ يُعَاجِلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ، كما قال: ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ﴾ (٣)، وَيَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْطَانُ، وَالْإِمْلَاءُ فَعَلُ اللهِ، وَعَلَى قَوْلِ الْحَسَنِ لَا يَحْسُنُ^(٤)؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ فِي تَفْسِيرِهِ: «وَأَمَلَى لَهُمْ» مَدَّ لَهُمْ الشَّيْطَانُ فِي الْأَمْلِ.

(١) هو سلام بن سليمان الطويل، أبو المنذر المُرَازِيُّ القَارِيُّ النُحَوِيُّ الكُوفِيُّ، ثقة جليل، أخذ القراءة عن عاصم بن أبي النُّجُودِ وَأَبِي عَمْرٍو البَصْرِيِّ، توفِّي سنة (١٧١هـ). [غاية النهاية ١/ ٣٠٩، تهذيب الكمال ١٢/ ٢٨٨-٢٩١].

(٢) قرأ بالبناء للمفعول أيضًا: عيسى بن عمر وابن سيرين وأبو جعفر وابن أبي إسحاق، وقرأ مجاهد وسلام ويعقوب والمُطَوِّعِيُّ وابن هرمز والأعمش والجحدري: ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ﴾ على فعل المتكلم. ينظر: السبعة ص ٦٠٠، ٦٠١، إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٢٥، المحتسب ٢/ ٢٧٢، تفسير القرطبي ١٦/ ٢٤٩، البحر المحيط ٨/ ٨٣.

(٣) الأعراف الآية ١٨٣، والقلم الآية ٤٥، وينظر في معاني هذه القراءات: معاني القراءات ٢/ ٣٨٦، ٣٨٧، إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٢٥، الحجة للفارسي ٣/ ٤٠٤-٤٠٦.

(٤) يعني الحسن البصري، فإنه يرى أن الضمير في «أَمَلَى» للشيطان، ينظر: الوسيط ٤/ ١٢٧، =

والإملاءً مشتق من المَلَاوَة، وهي القِطْعَةُ من الدهر، ومنه قولهم: مَلَكَ اللهُ نِعْمَةً؛ أي: جَعَلَهَا مُقِيمَةً مَعَكَ، وكذا قولهم: تَمَلَّيْتُ حَبِيبًا؛ أي: عِشْتُ مَعَهُ حِينًا، وَالْمَلَوَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ^(١).

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾؛ أي: شَكُّ، يعني المنافقين ﴿أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ﴾^(٢)؛ يعني: يظهر الله أحقادَهُم وَالغِشَّ الذي في قلوبهم على المؤمنين، واحدا ضِغْنٌ، فَيُبْدِيهَا لَهُمْ حتى يعرفوا نِفَاقَهُمْ، وَالضُّغْنُ وَالضَّغِينَةُ: الْحِقْدُ، وهو ما يُضْمِرُهُ الْإِنْسَانُ من مكروه^(٣)، يقال: في قلبه عليه ضِغْنٌ؛ أي: حِقْدٌ، واضْطَعْنَتْ عَلَيْكَ مَا فَعَلْتَ؛ أي: حَقَّدْتُ^(٤).

قوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾؛ يعني: عَلَّمْنَاكَهُمْ، وَعَرَّفْنَاكَهُمْ، وَدَلَّلْنَاكَ عَلَيْهِمْ، تقول العربُ: سأريك ما أصنع؛ أي: سأعلمك، ومنه قوله تعالى: «بِمَا أَرَاكَ اللهُ»^(٥)؛ أي: بِمَا أَعْلَمَكَ ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ يعني: بِعَلَامَاتِهِم الخبيثة،

= المحرر الوجيز ٥ / ١١٩، القرطبي ١٦ / ٢٤٩، البحر المحيط ٨ / ٨٣. وقال ابن الأنباري: «فمن فَتَحَ الْأَيْفَ لَمْ يُتِمِّمِ الْوُقُوفَ عَلَى «سَوَّلَ لَهُمْ»؛ لَأَنَّ «أَمَلَى لَهُمْ» نَسَقٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ ضَمَّ الْأَيْفَ وَقَفَ عَلَى «سَوَّلَ لَهُمْ». إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٩٨، وينظر: المكتفى في الوقف والابتداء للداني ص ٣٣٠-٣٣١.

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ / ١٠٨، ١٠٩، ٢٣٤-٣٣٣، وينظر: تهذيب اللغة ١٥ / ٤٠٥، الصحاح ٦ / ٢٤٩٦.

(٢) حكاه المبرد عن النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٩٠، وقاله الجوهري في الصحاح ٦ / ٢١٥٤.

(٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٧ / أ.

(٤) النساء ١٠٥، قال الفراء: «وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾ يريد: لَعَرَّفْنَاكَهُمْ، تقول للرجل: قد أَرَيْتُكَ كَذَا وكَذَا، ومعناه: عَرَّفْتُكَهُ وَعَلَّمْتُكَهُ، ومثله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾. معاني القرآن ٣ / ٦٣.

والسِّيما مقصور، وهي العلامة ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣)؛ أي: فحواؤه ومقصده ومغزاه، يقال: لَحَنْتُ لَهُ أَلْحَنُ: إذا قلت له قولاً يفهمه عنك، وَيَخْفَى عَلَى غَيْرِكَ^(١)، قال الشاعر:

٢٥٦- وَلَقَدْ لَحَنْتُ لَكُمْ لَكَيْمًا تَفْهَمُوا وَوَحَيْتُ وَحِيًّا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ^(٢)

ويقال: لَحَنَ يَلْحَنُ لَحْنًا: إذا كان جَيِّدَ الْحُجَّةِ وَالْمَنْطِقِ، وَلَحَنَ الْقَارِئُ فِيمَا قَرَأَ: إذا تَرَكَ الإِعْرَابَ الصَّوَابَ وَعَدَّلَ عَنْهُ.

وَلِللَّحْنِ وَجْهَانِ: صَوَابٌ وَخَطَأٌ، فَأَمَّا الصَّوَابُ فَالْفِعْلُ مِنْهُ: لَحَنَ يَلْحَنُ لَحْنًا - بفتح الحاء -، فَهُوَ لَحِينٌ: إِذَا فَطِنَ لِلشَّيْءِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «فَلَعَلَّ بَعْضُكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ»^(٣)؛ أي: أَفْظَنُ / وَأَقْوَمُ بِهَا، وَأَمَّا الْخَطَأُ فَالْفِعْلُ مِنْهُ: لَحَنَ يَلْحَنُ لَحْنًا - بِإِسْكَانِ الْحَاءِ -، فَهُوَ لَاحِنٌ، وَالْأَصْلُ فِيهِ إِزَالَةُ الْكَلَامِ عَنْ جِهَتِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

(١) قاله أبو زيد فيما حكاه الأزهري عنه في تهذيب اللغة ٥ / ٦١، وينظر: الصحاح ٦ / ٢١٩٤، الوسيط ٤ / ١٢٨، ١٢٩، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٥٢-٢٥٣.
(٢) البيت من الكامل، للقتال الكلابي، ورواية ديوانه: «وَلَحَنْتُ لَحْنًا لَيْسَ...»، وَيُزَوَّى: «وَلَقَدْ وَحَيْتُ لَكُمْ».

التخريج: ديوانه ص ٥٠٠ ضمن (أشعار اللصوص)، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٤٠، الزاهر ١ / ٣٠٦، أمالي القاضي ١ / ٤، أمالي المرتضى ١ / ١٤، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٥٣، اللسان: لحن، البحر المحيط ٨ / ٧٣، الدر المصون ٦ / ١٥٧، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٤٦٦، شرح شواهد الشافية ص ١٨٠-١٨١، تاج العروس: لحن.

(٣) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة وأم سلمة في المسند ٢ / ٣٣٢، ٢٠٣ / ٦، ٣٢٠، ورواه البخاري عن أم سلمة وابن عمر في صحيحه ٣ / ١٦٢ كتاب الشهادات: باب «كيف يستحلف»، ٨ / ٦٢ كتاب الحيل، ٨ / ١١٢ كتاب الأحكام: باب موعظة الإمام للخصوم.

٢٥٧ - وَحَدِيثِ أَلَدُهُ هُوَ مِمَّا
يُنَعْتُ النَّاعِثُونَ يُوزَنُ وَزْنَا
مَنْطِقُ صَائِبٍ وَتَلَحَّنُ أَحْيَا
نَا، وَخَيْرُ الْكَلَامِ مَا كَانَ لَحْنًا^(١)

يعني: أنه يُزِيلُ كَلَامَهُ عَنِ جِهَتِهِ.

وَاللَّحْنُ أَيْضًا: اللَّغَةُ وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ رَضِي اللَّهِ عَنْهُ: «أَبِيٌّ أَقْرُونَا، وَإِنَّا
لَنَزَعَبُ كَثِيرًا عَنِ لَحْنِهِ؛ أَيُّ: لُغَتِهِ، وَكَانَ يَقْرَأُ: ﴿التَّائِبُوهُ﴾»^(٢)، قَالَ الشَّاعِرُ:

٢٥٨ - وَقَوْمٌ لَهُمْ لَحْنٌ سِوَى لَحْنِ قَوْمِنَا
وَشَكْلٍ - وَيَبِيتُ اللَّهُ - لَسْنَا نَشَاكِلُهُ^(٣)
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ

(١) البيتان من الخفيف، لِمَالِكِ بْنِ أَسْمَاءِ بْنِ خَارِجَةَ الْفَزَارِيِّ.

التخريج: شعر مالك بن أسماء الفزاري ص ٢٧٥، البيان والتبيين ١ / ١٤٧، ٢٢٨، عيون
الأخبار ٢ / ١٦٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٥، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٤١، الزاهر
١ / ٣٠٥، أمالي القاضي ١ / ٥، تهذيب اللغة ٥ / ٦١، الكشف والبيان ٩ / ٣٨، العمدة
١ / ٣٠٨، فصل المقال ص ٥، أساس البلاغة: لحن، شمس العلوم ٩ / ٦٠٢١، عين المعاني
ورقة ١٢٣ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٥٢-٢٥٣، التذكرة الحمدونية ٧ / ٢٧١، اللسان: لحن،
البحر المحيط ٨ / ٧٣، الدر المصون ٦ / ١٥٧، شرح شواهد الشافية ص ١٧٩، التاج: لحن.

(٢) البقرة ٢٤٨، وطه ٣٩، وقراءة أبيّ هذه هي قراءة الأنصار، وبها قرأ زيد بن ثابت، ينظر:
مختصر ابن خالويه ص ٢٢، المحتسب ١ / ١٢٩-١٣٠.

وحديث عُمَرَ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْمَسْنَدِ ٥ / ١١٣،
والبخاري في صحيحه ٦ / ١٠٣ كتاب فضائل القرآن: باب القراءة من أصحاب النبي ﷺ،
وينظر في معاني هذه المادة أيضًا: غريب الحديث للهروي ٢ / ٢٣٢، ٢٣٣، الأضداد لابن
الأنباري ص ٢٤٠، ٢٤١، التهذيب ٥ / ٦١، ٦٢، الصحاح ٦ / ٢١٩٣، ٢١٩٤، أساس
البلاغة: لحن، شمس العلوم ٩ / ٦٠٢١، اللسان: لحن، التاج: لحن.

(٣) البيت من الطويل، لامرأة كلبية.

التخريج: المجموع شرح المذهب للنووي ٢٠ / ٢٨٤، اللسان: لحن، تاج العروس: لحن.

﴿٣٤﴾ دخلت الفاء في خبر «إن»؛ لأن اسمها ﴿الَّذِينَ﴾ وصلته فعلٌ، فأشبهه المجازاةً، فدخلت فيه الفاء، ولو قلت: إن زَيْدًا فَمُنْطَلِقٌ، لَمْ يَجْزُ^(١).

قوله: ﴿فَلَا تَهْتُوا﴾؛ أي: فلا تَضَعُفُوا، يعني المسلمين، مأخوذ من: وَهَنَ يَهِنُ: إذا ضَعُفَ، والأصل: تَوَهَّنُوا، حُدِفَتِ الواوُ إِتْبَاعًا^(٢) ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ عطف عليه، وَيَجُوزُ أن يكون جَوَابًا^(٣)، والمعنى: لا تَبْدُوْهُمُ بالبدعاء إلى السلام، يعني: فلا تَضَعُفُوا إِلَى الصلح والمُودَاعَةِ، وقرأ حَمْزَةٌ وأبو بكر: «السَّلْمُ» بكسر السين، الباقون بالفتح^(٤)، والسَّلْمُ والسَّلْمُ والمُسَالَمَةُ واحد^(٥)،

(١) قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ١٩٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٠٨، وينظر ما تقدم في الآية ١٣ من سورة الأحقاف ٣ / ٤٨.

(٢) يعني بالإتباع أن الواو حذفت من «تَهْتُوا» إِتْبَاعًا لحذفها من يَهِنُ، وحملاً عليه؛ لأن الأصل فيه: يَوْهِنُ، فَحُدِفَتِ الياء لوقوعها بين ياء وكسرة، ثُمَّ حِيلَ أَهْنُ وَتِهْنُ وَنَهْنُ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُن قَبْلَ الواو فِيهَا يَاءٌ إِتْبَاعًا لِمَا فِيهِ يَاءٌ؛ لِئَلَّا يَخْتَلِفَ الفِعْلُ، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٠٩، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣ / ٨٨.

(٣) يعني أنه إما أن يكون معطوفاً على «تَهْتُوا»، فيكون مجزوماً؛ لأنه داخل في النهي، والمعنى: لَا تَهْتُوا وَلَا تَدْعُوا، وإما أن يكون منصوباً بـ«أَنْ» مضمرة وجوباً بعد الواو الواقعة في جواب النهي كقول الشاعر:

لَا تَنَّهُ عَن خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ

والوجهان قالهما النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٩٢، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٣١٧.
(٤) قرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم، وأبو رجاء وخلف والحسن والأعمش وعيسى بن عمر وطلحة بكسر السين، وقرأ الباقون، وحفص عن عاصم بفتحها، ينظر: السبعة ص ٦٠١، البحر المحيط ٨ / ٨٤، النشر ٢ / ٢٢٧، الإتحاف ٢ / ٤٧٩.

(٥) قاله أبو عبيدة وأبو حاتم والمبرد، ينظر: مجاز القرآن ١ / ٣٥٩، المذكر والمؤنث لأبي حاتم ص ١٣٥، وقول المبرد في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٩٢، وقد أنكر المبرد التفريق بين السَّلْمِ والسَّلْمِ، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٨ / ب، الصحاح ٥ / ١٩٥١.

وهو الصُّلْحُ بمعنى المسالمة وتَرْكِ الْحَرْبِ، وقال يونس بن حبيب^(١): السَّلْمُ - مكسورة -: الإسلام، ومنه قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾^(٢)، والصُّلْحُ سَلْمٌ وَسَلَامٌ.

﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾؛ أي: الغالبون ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر يا معشر المؤمنين على عدوكم ﴿وَلَنْ يَتْرُكَهُ أَعْمَالَكُمْ﴾^(٣)؛ أي: لن يظلمكم، وقيل: لن يَنْقُصَكُمْ ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ، يقال: وَتَرَهُ يَتْرُهُ وَتَرًا وَوَتْرًا وَتِرَةً: إِذَا نَقَصَهُ حَقَّهُ، ويقال: وَتَرْتُ الرَّجُلَ: إِذَا قَتَلْتَهُ قَتِيلًا، أَوْ أَخَذْتَ لَهُ مَا لَمْ يَبْغِرْ حَقًّا^(٤).

والأصل فيه: يَوْتَرُكُمْ، فَحُذِفَتِ الْوَاوُ لِأَنَّهَا بَيْنَ يَاءٍ وَكَسْرَةٍ /، وَحُذِفَ [١٧٠/أ] حرف الجر ليتعدى الفعل إلى مفعولين، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَخْنَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾^(٥)، والتقدير عند الأخفش: وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ فِي أَعْمَالِكُمْ^(٥)، وهو مشتق من الوتر، وهو الفرد^(٦).

(١) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٢٨ / ب.

(٢) البقرة ٢٠٨.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٦٤، وهذا هو القول الأول في اشتقاق الفعل «وَتَر»، وهو النَّقْصُ، وهو ما سيذكره المؤلف بعد قليل، قال أبو عبيد: «قال الكسائي: هو من الوتر، وذلك أَنْ يَجِيئَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ جِنَايَةً، يَقْتُلُ لَهُ قَتِيلًا، أَوْ يَذْهَبُ بِمَالِهِ وَأَهْلِهِ، فيقال: قَدِ وَتَرَ قَلَانٌ فَلَانًا أَهْلَهُ وَمَالَهُ». غريب الحديث ١ / ٣٠٧، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ١٩٢، غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٣، الفريد للهمداني ٤ / ٣١٧.

(٤) الأعراف ١٥٥.

(٥) قال الأخفش: «وقال: ﴿وَلَنْ يَتْرُكَهُ أَعْمَالَكُمْ﴾ أي: في أعمالكم، كما تقول: دَخَلْتُ الْبَيْتَ، وَأَنْتَ تَرِيدُ: فِي الْبَيْتِ». معاني القرآن ص ٤٨٠.

(٦) هذا هو القول الثاني في اشتقاق الفعل «وَتَر»، فقد قال أبو عبيد بعد أن ذكر قول الكسائي: «وقال غيره: «وَتَرِ أَهْلَهُ» يقول: نَقَصَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَبَقِيَ فَرْدًا، وَذَهَبَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَنْ =

فصل

عن عُمَرَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ»^(١)؛ أَي: نُقِصَ وَسَلِبَ، وَقِيلَ: قُطِعَ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ حَبَطَ عَمَلُهُ»^(٢)، فالذي تفوته صلاة العصر لما فاتته من الأجر والثواب بمنزلة مَنْ أَخَذَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَبَقِيَ مُنْفَرِدًا، وَخُصَّتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ بِهَذَا فِي قَوْلِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهَا الصَّلَاةُ الْوَسْطَى، وَقِيلَ^(٣): خُصَّتْ بِهَذَا لِأَنَّهَا فِي وَقْتِ أَشْغَالِهِمْ وَمَعَايِشِهِمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ حَضَّ عَلَى طَلَبِ الْآخِرَةِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ باطل وغرور تَفَنَّى وتزول عن قريب ﴿وَإِنْ تَوَمَّنَا﴾ تصدقوا بمحمد ﷺ ﴿وَتَنَقَّوْا﴾ الفواحش والكبائر ما ظهر منها وما بطن ﴿يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ﴾ يعني: جزاء أعمالكم في الآخرة ﴿وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾^(٣٦) ﴿كُلَّهَا فِي الصَّدَقَةِ﴾ ﴿إِنْ سَأَلْتُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ بَبْخُلُوْا﴾؛ أَي: يُجْهِدُكُمْ بِمَسْأَلَةِ جَمِيعِهَا، فَتَبَخَّلُوا بِهَا

= يَرْكُزُ أَعْمَلَكُمْ﴾ يقول: لَنْ يَنْقُصَكُمْ... قال أبو عبيد: وأحد القولين قريب من الآخر. غريب الحديث ١ / ٣٠٧، وقال النحاس: «والاشتقاق الآخر: أن يكون من الوثر وهو الفرد، كأنه بمنزلة مَنْ قَدِ بَقِيَ مُنْفَرِدًا». إعراب القرآن ٤ / ١٩٢، ١٩٣، وينظر: الفريد للمتجيب الهمداني ٤ / ٣١٧.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ١٤٥، والدارمي في سننه ١ / ٢٨٠ كتاب الصلاة: باب في الذي تفوته صلاة العصر، والنسائي في سننه ١ / ٢٣٨ كتاب الصلاة: باب صلاة العصر في السفر، والطبراني في المعجم الأوسط ٨ / ٣٣١، والمعجم الكبير ١٢ / ٢١٥.

(٢) رواه الإمام أحمد عن بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ فِي الْمَسْنَدِ ٥ / ٣٤٩، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦١، والبخاري في صحيحه ١ / ١٣٨، ١٤٧ كتاب مواقيت الصلاة: باب من ترك العصر، وباب التبكير بالصلاة في يوم ذي غيم.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٩٣.

فلا تعطوها، وهو عطف على ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا﴾، يقال: أخفى فلان فلاناً: إذا أجهده وألحف عليه في المسألة، والإلحاف: أن تأخذ كل شيء بيدك^(١).

قوله: ﴿وَيُخْرِجُ أَضْعَانَكُمْ﴾^(٣٧) عطف على جواب الشرط، والمعنى: يظهر بغضكم وعداوتكم لله ورسوله، ولكنه فرض عليكم يسيراً ربع العشر في أموالكم، قال قتادة^(٢): عِلِمَ اللهُ أَنْ فِي مَسْأَلَةِ الْأَمْوَالِ خُرُوجَ الْأَضْغَانِ.

قوله تعالى: ﴿هَآأَنْتُمْ هَآؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: ما فرض عليهم في أموالهم؛ أي: مما يؤمرون بإخراج ذلك وإنفاقه في طاعة الله ﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ﴾ بما فرض عليه من الزكاة ﴿مَنْ يَبْخُلْ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَن نَفْسِهِ﴾ قال مقاتل: إنما يبخل بالخير والفضل في الآخرة عن نفسه ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ﴾ عما عندكم من الأموال ﴿وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ﴾ إليه وإلى ما عنده من الخير والرحمة ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا﴾ يعني: عن الإسلام وعما افترضت عليكم ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يعني: أمثال وأطوع منكم ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾^(٣٨) بل يكونوا خيراً منكم وأطوع، وكل هذه الآيات شرط ومجازاة.

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله: من هؤلاء الذين ذكر الله في القرآن إن تولينا استبدلوا، ثم لا يكونوا أمثالنا؟ قال: وكان سلمان الفارسي إلى جنب رسول الله ﷺ فضرب

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٩ / أ، وينظر أيضاً: غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٣، الوسيط ٤ / ١٣٠.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٣٩، الوسيط ٤ / ١٣٠، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٥٧.

رسولُ الله ﷺ يَدُهُ عَلَى فَخِذِ سَلْمَانَ وَقَالَ: «هَذَا وَقَوْمُهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَنُوطًا بِالْأَثَرِيَّاءِ لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ»^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) رواه الترمذي في سننه ٥ / ٦٠ أبواب تفسير القرآن: سورة محمد ﷺ، والطبراني في المعجم الأوسط ٨ / ٣٤٩، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٥٨ كتاب التفسير: تفسير سورة محمد ﷺ، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٩، الوسيط ٤ / ١٣١.

سورة الفتح

مدنية

وهي ألفان وأربعمائة وثمانية وثلاثون حرفاً، وخمسمائة وستون كلمة، وتسع وعشرون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الفتح فكأنما كان مع مَنْ شَهِدَ مع محمد ﷺ فَتَحَ مَكَّةَ»^(١)، وعنه أيضاً أنه قال: «من قرأها فكأنما بايع النَّبِيَّ ﷺ تحت الشجرة»^(٢).

وعن عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سَفَرٍ، فقال عليه السَّلام: «أُنزِلَتْ عَلَيَّ البارحة سورةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ من الدنيا وما فيها: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾»^(٣).

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ١٣٢، الكشاف ٣ / ٥٥١، تفسير البيضاوي ٥ / ١٥٤، مجمع البيان ٩ / ١٨١.

(٢) ينظر: مجمع البيان ٩ / ١٨١، عين المعاني ورقة ١٢٣ / ب، بصائر ذوي التمييز ١ / ٤٣٤.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣١، والبخاري في صحيحه ٥ / ٦٧ كتاب المغازي: باب غزوة الحديبية، ٦ / ٤٤ كتاب تفسير القرآن: سورة الفتح، ٦ / ١٠٥ كتاب فضائل القرآن: باب فضل سورة الفتح.

وَرُوِيَ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْفَتْحِ أَمِنَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ فِي الدُّنْيَا وَمِنْ خَوْفِ الْآخِرَةِ»^(١).

وعن يزيد بن هارون^(٢) قال: سمعت المسعودي^(٣) يذُكُرُ فقال: بلغني أنه من قرأ في أول ليلة من شهر رمضان: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ في التطوع حُفِظَ ذلك العام^(٤).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(١)؛ أي: يسرنا لك يا محمد يسرًا، وقيل: قضينا لك قضاءً بينًا/، والفتح هاهنا قيل: هو فتح مكة، وقيل: خيرٌ، وقيل: هو صلح الحُدَيْبِيَّةِ، وهو الصحيح، كان فتحا بغير قتال^(٥)، ومعنى الفتح

(١) لم أعرله على تخريج.

(٢) يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي بالولاء، أبو خالد الواسطي، حافظ ثقة، أصله من بخارى، وتوفي بواسط سنة (٢٠٦هـ)، قال المأمون: «لولا مكان يزيد بن هارون لأظهرت أن القرآن مخلوق». [تهذيب الكمال ٣٢ / ٢٦١، سير أعلام النبلاء ٩ / ٣٥٨-٣٧١، الأعلام ٨ / ١٩٠].

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود المسعودي الهذلي، روى عن الأعمش وحُمَيْدِ الطويل وزيد بن أسلم، روى عنه وكيع ويزيد بن هارون، كان ثقة صدوقاً إلا أنه اختلط في آخر عمره اختلاطاً شديداً، توفي سنة (١٦٠هـ). [تهذيب الكمال ١٧ / ٢١٩: ٢٢٧، سير أعلام النبلاء ٧ / ٩٣-٩٥].

(٤) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٤٠، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٦٠، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٥١٩، الدر المنثور ٦ / ٧٠.

(٥) ينظر: الوسيط ٤ / ١٣٣، عين المعاني ورقة ١٢٣ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٦١، زاد المسير ٧ / ٤١٨، ٤٢٣.

في اللغة فَتُحُ الْمُتَعَلِّقِ، والأصل في «إِنَّا» إِنْنَا، فحُذِفَت النون لاجتماع النونات وللألف^(١).

قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ﴾؛ أي: ما كان عليك من إثم الجاهلية ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مما يكون، واللام في قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ لامُ الْقَسَمِ، لَمَّا حُذِفَتِ النونُ من فعله كُسِرَتِ اللامُ، وَنُصِبَ فِعْلُهَا تَشْبِيهَا بِلَامِ «كَيْ»^(٢)،

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٩٥.

(٢) هذا قول أبي حاتم السجستاني، قال ابن الأنباري: «وقال السجستاني: هي لام القسم». إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٠٠، وأورد ابن الأنباري قوله تعالى: ﴿لَا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة ١٢١]، ثم قال: «وقال السجستاني: اللام في «لِيَجْزِيَهُمُ» لام اليمين، كأنه قال: لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ، فحذفوا النون، وكسروا اللام، وكانت مفتوحة، فأشبهت في اللفظ لام «كَيْ»، فنصبوا بها كما نصبوا بلام «كَيْ»... واحتج بأن العرب تقول في التعجب: أَظْرَفَ بَرِيْدٌ، فيجزمونه لِشَبْهِهِ لَفْظَ الأَمْرِ». إيضاح الوقف ص ٧٠٠، وذكر ابن الأنباري مثل ذلك عن أبي حاتم في مواضع أخرى من إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٦٧، ٧٩٩، ٨٣٤.

ورد ابن الأنباري على كلام أبي حاتم، فقال: «وهذا غلط؛ لأن لام الْقَسَمِ لا تُكْسَرُ، ولا يُنْصَبُ بها، ولو جاز أن يكون معنى «لِيَجْزِيَهُمُ»: لِيَجْزِيَهُمُ لقلنا: والله لِيَقُومَ زَيْدٌ، وتأويل: والله لِيَقُومَنَّ، وهذا معدوم في كلام العرب». إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٠٠.

وأما قياس أبي حاتم لأم الْقَسَمِ على التعجب فقد ردّه ابن الأنباري بقوله: «وليس هذا بِمَنْزِلَةِ ذاك؛ لأن التعجب عُدِلَ إلى لفظ الأمر، ولام اليمين لم توجد مكسورة قَطُّ في حال ظهور اليمين، ولا في حال إضمارها». إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٠١.

وينظر قول أبي حاتم أيضًا في معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٩٥، تهذيب اللغة ١٥ / ٤٠٨، الكشف والبيان ٩ / ٤٢، عين المعاني ورقة ١٢٣ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٦٢. وقول أبي حاتم حكاه النقاش عن بعض البصريين، واختاره، فقال: «وليس المعنى: فتحنا مكة كي يغفر الله لك، ولم يكن الفتح سببًا للمغفرة»، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٣١ / ب.

معناه: إنا فتحنا فتحًا مبينًا، لكي يُجمَعَ لك مع المغفرة تمامُ النعمة في الفتح، فلما انضم إلى المغفرة شيءٌ حادثٌ واقعٌ حسنٌ معنى «كَي»، هكذا ذكره ابن الأنباري عن أبي عباسٍ المبرد^(١).

قوله: ﴿وَيُتْرَعَمَتُهُ عَلَيْكَ﴾ يعني: بالإسلام والنبوة والحكمة ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(٢)؛ أي: إلى صراط مستقيم، ثم حُدِفَتْ «إِلَى»، وانتصب الصراط؛ لأنه مفعول به في المعنى^(٢).

ومعنى الآية: ليجتمع لك مع الفتح تمامُ النعمة بالمغفرة والهداية إلى صراط مستقيم، وهو الإسلام ﴿وَيَصْرَكَ اللَّهُ﴾ على عدوك ﴿نَصْرًا عَزِيمًا﴾^(٣) ذا عِزٍّ لا يقع معه دُلٌّ.

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقوم - يعني: في الصلاة - حتى تَرِمَ قَدَمَاهُ، فقليل له: يا رسول الله: أتصنع هذا وقد جاءك من الله

(١) هذا الكلام قاله ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٠٠، ولم يَحْكِهِ عن المبرد، وأما حكاية ابن الأنباري عن المبرد فقد أوردها الواحدي في الوسيط ٤ / ١٣٣ - ١٣٤، ولكن الأزهري حكاها عن ابن الأنباري عن ثعلب، لا عن المبرد، وينظر: تهذيب اللغة ١٥ / ٤٠٩، وكذلك ابن الجوزي في زاد المسير ٧ / ٤٢٣، ولم أقف على أنه للمبرد.

(٢) قاله مكي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣١٠. وهذه لغة أهل الحجاز، قال الأخفش: «وأهل الحجاز يقولون: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ؛ أي: عَرَفْتُهُ، وكذلك: هَدَيْتَهُ الْبَيْتَ في لغتهم، وغيرهم يُلْحِقُ فِيهِ «إِلَى». معاني القرآن ص ١٦.

وقال أبو عبيدة: «ومن مجاز ما جاء على ثلاثة ألفاظ، فَأَعْمَلْتُ فِيهِ أَدَاتَانِ فِي مَوْضِعَيْنِ، وَتَرَكْتَا مِنْهُ فِي مَوْضِعٍ: قَالَ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، و«إِلَى الصِّرَاطِ» و«لِلصِّرَاطِ». مجاز القرآن ١ / ١٥.

عزّ وجلّ أن قد غفّر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟»^(١).

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يعني النبي ﷺ ﴿شَاهِدًا﴾ يريد: على هذه الأمة بالرسالة ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ لهم بالنصر في الدنيا، والجنة في الآخرة ﴿وَنَذِيرًا﴾ ﴿٨﴾ ﴿تُخَوِّفُ النَّارَ﴾، وقيل: مبشراً بالجنة للمطيعين ونذيراً بالنار للعاصين، والنذير من الله: الْمُعْلِمُ الْمُخْبِرُ، وهي^(٢) منصوبة على الحال من الكاف في «أَرْسَلْنَاكَ»، والعامل فيها «أَرْسَلْ» كما أنه هو العامل في صاحب / الحال^(٣).

قوله: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ يعني: لتصدقوا بالله أنه واحد لا شريك له ﴿وَرَسُولِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾؛ أي: تُعَظِّمُوهُ وَتَنْصُرُوهُ وَتُعَاوِنُوهُ عَلَى أَمْرِهِ كُلِّهِ، والتعزيز: النَّصْرَةُ بالسيف واللسان^(٤) ﴿وَتُوقِرُوهُ﴾ يعني: تُعَظِّمُوا النَّبِيَّ ﷺ وَتُبَجِّلُوهُ، وهاهنا وقف تام، ثم قال في التقديم: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ يعني:

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٢٥١، ٢٥٥، ٦ / ١١٥، والبخاري في صحيحه ٢ / ٤٤ كتاب الكسوف: باب التهجد بالليل، ٦ / ٤٤ كتاب تفسير القرآن: سورة الفتح، ٧ / ١٨٣ كتاب الرقاق: باب الصبر عن محارم الله، ومسلم في صحيحه ٨ / ١٤١، ١٤٢ كتاب صفة القيامة والجنة والنار: باب إكثار الأعمال.

(٢) يعني «شاهداً ومبشراً ونذيراً» ثلاثها.

(٣) وهي أحوال مُقَدَّرَةٌ؛ أي: مُسْتَقْبَلَةٌ، قال الزجاج: «فقوله: «شاهداً» حال مُقَدَّرَةٌ؛ أي: يكون يوم القيامة، والبشارة والإنذار حال يكون النبي ﷺ مُلَابَسًا لها في الدنيا لمن شاهده فيها من أمته، وحالٌ مقدرة لمن يأتي بعده من أمته إلى يوم القيامة ممن لم يشاهده». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣١٠، البيان للأنباري ٢ / ٣٧٧.

(٤) هذا القول حكاه أبو عمر الزاهد عن ثعلب في ياقوته الصراط ص ٤٧١، وحكاه الأزهري عن ثعلب عن ابن الأعرابي في تهذيب اللغة ٢ / ١٣٠.

تسبحوا الله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(١) يريد: تُصَلُّونَ لِهِنَّ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، وهما منصوبان على الظرف والحال^(٢).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو أَرْبَعَتَهَا بِالْيَاءِ^(٣)، واختاره أبو عبيد، قال^(٤): لِيَذْكَرَ اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ، فأما قبله فقولُه: ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وأما بعده فقولُه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ﴾، وقرأها الآخرون بالتاء، واختاره أبو حاتم على خطاب الحاضرين^(٥)، معناه: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ، وقرأ محمد بن السَّمِيعِ: ﴿وَتُعَزِّزُوهُ﴾ بالزَّائِنِ^(٦)، غيره بالزاي والراء.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٣٢/ب، وقال ابن الأنباري: ﴿وَتُعَزِّزُوهُ وَتُوقِّرُوهُ﴾ معناه: وَتُعَزِّزُوا النَّبِيَّ ﷺ وَتُوقِّرُوهُ، فالوقف عليه غير تام؛ لأن قوله: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ نسق عليه، والتسبيح لا يكون إلا لله تعالى. إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٠٠-٩٠١.
وقال الداني: ﴿وَتُعَزِّزُوهُ وَتُوقِّرُوهُ﴾ كاف، وهو للنبي ﷺ، وما بعده لله تعالى، إذ التسبيح لا يكون إلا لله تعالى. المكفَى ص ٣٣٢، وينظر: الوسيط ٤/١٣٦، عين المعاني ورقة ١٢٤/أ.

(٢) ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ منصوبان على الظرف، لا على الحال كما قال المؤلف، وهذا من باب التجوز في التعبير عنده.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصة واليزيدي والحسن وأبو جعفر وأبو حنيفة: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّزُوهُ وَتُوقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ بالياء فيها جميعاً، ورَوَى عُبَيْدُ عَنْ هَارُونَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَبِالتَّاءِ فِيهَا، وقرأها الباقون بالتاء. ينظر: السبعة ص ٦٠٣، تفسير القرطبي ١٦/٢٦٦، البحر المحيط ٨/٩٢، الإتحاف ٢/٤٨١.

(٤) اختيار أبي عبيد وقوله في كتابه غريب الحديث ٤/٢٣، وينظر أيضاً: الكشف والبيان ٩/٤٣، تفسير القرطبي ١٦/٢٦٦.

(٥) ينظر اختيار أبي حاتم في الكشف والبيان ٩/٤٣، تفسير القرطبي ١٦/٢٦٦.

(٦) هذه قراءة ابن عباس واليماني، ولم أقف على أنها قراءة لابن السميع، ينظر: المحتسب ٢/٢٧٥، البحر المحيط ٨/٩٢.

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ يعني أعراب غفارٍ وجُهينةٍ وأشجعٍ وأسلمٍ ومُرَينةٍ ﴿سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يعني بني حنيفة أتباع مُسَلِّمةَ الكَذَّابِ، وهو قول أكثر المفسرين، وقيل: أراد به فارس والروم ﴿نُقَدِّرُ لَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ﴾ قرأه العامة بالنون في محل الرفع [عطفًا] على قوله: ﴿نُقَدِّرُ لَهُمْ﴾^(١)، وفي حرف أبي: «أَوْ يُسَلِّمُوا»^(٢) يعني: حَتَّى يُسَلِّمُوا^(٣) كقول امرئ القيس:

٢٥٩-..... أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرَا^(٤)

(١) هذا أحد قولين لسيبويه في هذه الآية، والآخر: أن يكون مرفوعًا على الاستئناف، على تقدير: أَوْ هُمْ يُسَلِّمُونَ، ينظر: الكتاب ٣/ ٤٧، وينظر أيضًا: الأصول لابن السراج ٢/ ١٥٥، إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٠٠، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣١٠.

(٢) هذه قراءة أبيّ وابن مسعود وزيد بن عليّ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٣، تفسير القرطبي ١٦/ ٢٧٣، البحر المحيط ٨/ ٩٤.

(٣) هذا موافق لقول الكوفيين، فهم يُقَدِّرُونَ «أَوْ» هنا بـ«حَتَّى»، وأما سيبويه والبصريون فإنهم يقدرونها بـ«إِلَّا أَنْ»، أي: إِلَّا أَنْ يُسَلِّمُوا، وأجاز المبرد والزجاج كلا الوجهين، ينظر: الكتاب ٣/ ٤٧، معاني القرآن للفراء ٣/ ٦٦، المقتضب ٢/ ٢٧، ٢٨، ٣/ ٣٠٦، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤، إعراب القرآن ٤/ ٢٠٠، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣١١.

(٤) هذه قطعة من بيت من الطويل، وهو بتمامه:

فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبِكْ عَيْنِكَ إِنَّمَا نَحَاوُلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرَا

اللغة: الضمير في «لَهُ» يعود لصاحبه الذي ذكره في البيت السابق، وصاحبه هذا هو عمرو ابن قميئة.

التخريج: ديوانه ص ٦٦، الكتاب ٣/ ٤٧، معاني القرآن للفراء ٢/ ٧١، المقتضب ٢/ ٢٧، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافيّ ٢/ ٥٩، الخصائص ١/ ٢٦٣، الصاحبي ١٧١، الأزهية ص ١٢٢، الحلل ص ٢٦٠، أماليّ ابن الشجري ٣/ ٧٨، شرح المفصل ٧/ ٢٢، ٣٣، أماليّ ابن الحاجب ص ٣١٣، شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٢٦، شرح الكافية للرضي ٤/ ٧٣، البحر المحيط ٨/ ٩٤، رصف المباني ص ١٣٣، اللسان: أوا، الجنى الداني ص ٢٣١، الخزانة ٤/ ٤١٢، ٨/ ٥٤٤، ٥٤٧.

قوله: ﴿قُلْ فَإِنْ نُّطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ شرط وجزاء، وقيل: معناه: فَإِنْ تَطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا، يعني الجنة ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا﴾ تُعْرِضُوا عَنْ طَاعَتِهِمَا ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن طاعة محمد ﷺ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ يعني عام الحُدَيْبِيَّةِ ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٦) وهو النار، وهذه الآية تدل على خلافة الشيخين أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رضي الله عنهما -؛ لأن الله تعالى وَعَدَّ عَلَى طَاعَتِهِمَا الْجَنَّةَ، وعلى مخالفتهمَا النَّارَ^(١).

قوله تعالى: ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ يعني غنيمة خَيْرَ ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾؛ أي: / كَفَّ أَيْدِيَ الْكُفَّارِ عَنْكُمْ بِالْقَاءِ الرَّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿وَلَيْتَكُونَ﴾ يعني الغنيمة ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ على صدق محمد ﷺ، حيث وعدهم أن يصيبوها ﴿وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (٢٠)؛ أي: إلى صراط مستقيم، وقد تقدم نظيرها^(٢).

ثم قال: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ محل «أُخْرَى» نصب بالعطف على قوله: ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾، وتقديره: ووعدكم مغانم أخرى^(٣)، يريد: مدائن فارس والروم، وقيل^(٤): محل «أُخْرَى» رفع بإضمار حرف الصفة،

(١) قاله مقاتل ورافع بن خديج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٥٠٤، الوسيط ٤ / ١٣٨، زاد المسير ٧ / ٤٣١، ٤٣٢، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٧٢.

(٢) في الآية الثانية من هذه السورة ٣ / ٩٦.

(٣) هذا قول الزجاج والنحاس ومكي بن أبي طالب، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦، إعراب القرآن ٤ / ٢٠١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣١١.

وذهب الزمخشري إلى أن «مَغَانِمَ» معطوف على «هَذِهِ» في قوله: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾؛ أي: فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ الْمَغَانِمَ وَمَغَانِمَ أُخْرَى، ينظر: الكشاف ٣ / ٥٤٧.

(٤) يعني أن «أُخْرَى» فاعل بالجار والمجرور، وهذا على مذهب الكوفيين، وأما البصريون فإنهم يجعلون «أُخْرَى» على هذا التأويل مبتدأ، والجار والمجرور المحذوف خبرًا مقدمًا، =

تقديره: ولكم مغنمٌ أخرى ﴿قَدَّ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾؛ أي: حواها لكم وحفظها عليكم حتى تفتحوها وتأخذوها ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من فتح القرى وغير ذلك ﴿قَدِيرًا﴾ (١١).

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَنَّاكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني أسدًا وغطفان وأهل خيبر، وقيل: يعني كفار قريش ﴿لَوْلُوا الْأَدْبَرَ﴾ لانهمزوا عنكم يا معشر المؤمنين؛ لأن الله ينصركم عليهم ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٢) قال ابن عباس: مَنْ تَوَلَّىٰ غَيْرَ اللَّهِ خَذَلَهُ اللَّهُ وَلَمْ يَنْصُرْهُ.

ثم ذكر أن سنة الله النصرة لأوليائه، فقال: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلُ﴾ قال ابن عباس: يريد: هذه سنتي في أهل طاعتي وأهل معصيتي، أنصرت أوليائي وأخذل أعدائي، وانتصب «سنة الله» لعدم الخافض؛ أي: كسنة الله التي قد خلت^(١).

وقيل^(٢): هو نصب على المصدر، وقال أبو إسحاق الزجاج^(٣): يجوز «سنة الله» بالرفع؛ أي: تلك سنة الله التي قد خلت من قبل في نصر أوليائه وقهر أعدائه ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (١٣).

قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني كفار مكة ﴿وَصَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ

= ويجوز أن يكون ﴿أُخْرَى﴾ مبتدأ والخبر ﴿قَدَّ أَحَاطَ﴾، ينظر: التبيان للعكبري ص ١١٦٧، الدر المصون ٦ / ١٦٣.

(١) ذكره القرطبي بغير عزو في تفسيره ١٦ / ٢٨٠.

(٢) هذا قول الزجاج والنحاس، فقد قال الزجاج: «و«سنة الله» منصوب على المصدر؛ لأن قوله: ﴿لَوْلُوا الْأَدْبَرَ﴾ معناه: سنَّ الله خذلاً لهم سنة». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٠١، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣١١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦ باختلاف في ألفاظه، وذكر الزجاج أنه لا يجوز أن يُقرأ به؛ لأنه لم يرد.

الْحَرَامِ ﴿ أَنْ تَطُوفُوا بِهِ ﴾ وَالْهَدَى ﴿ معطوف على الكاف والميم؛ أي: وصدّوا الهَدْيَ ﴾ مَعَكُوفًا ﴿ يعني: محبوسًا، يقال: عَكَفْتُهُ عن كذا عَكْفًا؛ أي: حَبَسْتُهُ، فَعَكَفَ عَكُوفًا، كما يقال: رَجَعْتُهُ رَجْعًا، فَرَجَعَ رُجُوعًا^(١)، ونصب ﴿ مَعَكُوفًا ﴾ على الحال.

وقوله: ﴿ أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ﴾ يعني مَنَحَرَهُ، وهو حيث / يَحِلُّ نَحْرُهُ، يعني الحرم ﴿ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ ﴾ رفع إما بالابتداء وإما بفعل مضمر^(٢) تقديره: ولولا ثَبَتَ رِجَالُ مُؤْمِنُونَ ﴿ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ ﴾ يعني المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة بين الكفار ﴿ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾؛ أي: لَمْ تَعْرِفُوهُمْ ﴿ أَنْ تَطَّوَّهُمْ ﴾ أي: بالقتل، وتقعوا بهم، يقال: وَطِئْتُ الْقَوْمَ: إِذَا أَوْقَعْتَ بِهِمْ، قال الزَّجَّاجُ^(٣): المعنى: لولا أن تَطَّوُّوا رجالًا مؤمنين ونساء مؤمنات ﴿ فَتُصِيبِكُم مِّنْهُم مَّعْرَةٌ ﴾ والمَعْرَةُ: المَشَقَّةُ، وأصلها من الجَرْبِ^(٤).

ونصب «فَتُصِيبِكُم» عطفًا على «تَطَّوُّوهُمْ» وهو الحَرْبُ، وقوله: ﴿ بَغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ موضعه التقديم؛ لأن التقدير: لولا أن تَطَّوُّوهُمْ بغير علم ﴿ لِيَدْخُلَ اللَّهُ

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤١٣، وقال الأزهرى: «يقال: عَكَفْتُهُ عَكْفًا فَعَكَفَ عَكُوفًا، وهو لازم وواقع، كما يقال: رَجَعْتُهُ فَرَجَعَ، إلا أن مصدر اللّازم العُكُوفُ، ومصدر الواقع العُكُوفُ». تهذيب اللغة ١ / ٣٢١.

(٢) البصريون يرفعونه بالابتداء، وخبره محذوف وجوبًا، والكوفيون يرفعونه بفعل مضمر، وقد سبق مثل ذلك في الآية ٥٣ من سورة العنكبوت ٢ / ٢١ والآية ٤٥ من سورة فصلت ٢ / ٤١٨ وفيهما اختار المؤلف مذهب الكوفيين.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧.

(٤) قال أبو عبيدة: «مَعْرَةٌ: جِنَايَةٌ كَجِنَايَةِ الْعَرِّ وَهُوَ الْجَرْبُ». مجاز القرآن ٢ / ٢١٧، وقال ثعلب: «أي: يصيبكم أمرٌ تكرهونه وهو أخذُ الدِّيَاتِ، والعَرُّ: الجَرْبُ». مجالس ثعلب ص ٣١٠، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٣٥ / ب، تهذيب اللغة ١ / ٩٩.

فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ﴿ اللّٰم متعلق بمحذوف دلّ عليه معنى الكلام على تقدير: حال بينكم وبينهم؛ ليدخل الله في رحمته من يشاء^(١)، يعني مَنْ أَسْلَمَ من الكفار بعد الصلح، هكذا نَظُمُ الآية وحكمها، فحذف جواب «لَوْلا» استغناءً بدلالة الكلام عليه^(٢).

وقوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾؛ أي: تَمَيَّزُوا، يعني المؤمنين من الكفار ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٥﴾ يعني: بالقتل والسبي بأيديكم.

قوله: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةً﴾ مفعول ﴿حَمِيَّةً الْجَاهِلِيَّةَ﴾ نصب على البدل من الأولى، وذلك حين صدُّوا رسولَ الله ﷺ عن البيت، ومَعْوَةُ الطواف، ولم يُقْرَوا برسالته. و﴿إِذْ﴾ في قوله: ﴿إِذْ جَعَلَ﴾ من صلة قوله: ﴿لَعَذَّبْنَا﴾.

والْحَمِيَّةُ «فَعِيلَةٌ» من قول القائل: حَمَى فلانُ أَنْفَهُ يَحْمِي حَمِيَّةً وَمَحْمِيَّةً^(٣)، قال المثلث^(٤):

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٠٢، وينظر: المحرر الوجيز ٥ / ١٣٧، كشف المشكلات ٢ / ٣٢٠، البيان للأبباري ٢ / ٣٧٩، الفريد للهمداني ٤ / ٣٢٨.

(٢) يعني أن جواب «لَوْ تَزَيَّلُوا» وهو قوله: «لَعَذَّبْنَا» يدلُّ على جواب «لَوْلا»، وهذا ما قاله الفارسي في كتاب الشعر ص ٦٥، وتابعه عليه الواحدي في الوسيط ٤ / ١٤٣. وذهب ابن قتيبة إلى أن قوله: «لَعَذَّبْنَا» جواب لقوله: «وَلَوْلا رِجَالٌ»، ولقوله: «لَوْ تَزَيَّلُوا» مَعًا؛ أي: أنه سَدَّ مَسَدَ الْجَوَابِيْنِ، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٣٦٨، وتبعه الزمخشري وابن الشجري، ينظر: الكشاف ٣ / ٥٤٨، أمالي ابن الشجري ١ / ٣٥٦، ٢ / ١١٩، ١٢٠. وينظر أيضًا: البيان للأبباري ٢ / ٢٧٨، التبيان للعكبري ص ١١٦٧، البحر المحيط ٨ / ٩٧، الدر المصون ٦ / ١٦٤.

(٣) قاله أبو عبيدة وابن السكيت، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢١٧-٢١٨، إصلاح المنطق ص ٢٢٧، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٥ / ٢٧٤.

(٤) هو جرير بن عبد العزّي، أو عبد المسيح، من ربيعة، شاعر جاهلي من أهل البحرين، =

٢٦٠- أَلَا إِنِّي مِنْهُمْ وَعِزُّي عِزُّهُمْ كَذِي الرَّأْسِ يَحْمِي أَنْفَهُ أَنْ يُهَشَّمَا^(١)

أي: يَمْنَعُ، وكل ما مَنَعْتَهُ أَي: حَمَيْتَهُ.

﴿ إِذْ فَانَزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ حتى لا يَدْخُلَهُمْ ما دَخَلَ الْكُفَّارَ مِنَ الْحَمِيَةِ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ وهي: لا إله إلا الله، كلمة الإخلاص التي يَتَّقَى بها من الشرك ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ يعني: وكان المؤمنون أَحَقَّ بها من كفار مكة، وكانوا أَهْلَهَا في عِلْمِ الله؛ لأن الله تعالى اختار لدينه وَلِنَبِيِّهِ أَهْلَ الْخَيْرِ وَمَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْهِدَايَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٦﴾﴾ من أمرِ الفريقين.

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ هما مفعولان، وهي الرؤيا التي أراها اللهُ نَبِيُّهُ في المنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه يَدْخُلُ هو وأصحابه المسجد الحرام، فقال تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ اللام لام جواب القسم المضمرة، والنون توكيد لفعل جماعة الرجال؛ ولهذا ضَمَمَتْ ما قبل النون، والتقدير: والله لَتَدْخُلَنَّ المسجد الحرام ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ﴾ كلها ﴿وَمُقَصِّرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ بَعْضُهَا.

= وهو خال طرفة بن العبد، كان ينادم الملك عمرو بن هند، ثم هجاه، فأراد عمرُّو قَتْلَهُ، فَفَرَّ منه إلى الشام، ومات بِبُضْرَى سنة (٥٦٩م). [الشعر والشعراء ص ١٨٥-١٩٠، طبقات فحول الشعراء ص ١٥٥-١٥٦، الأعلام ٢ / ١١٩].

(١) البيت من الطويل للمُتَمَكِّسِ، ورواية ديوانه: «أَنْ يُكَشَّمَا»، والكشْمُ: قطع الأنف باستئصال. التخريج: ديوانه ص ٢١، الجيم للشيباني ٣ / ١٧٢، جامع البيان ٢٦ / ١٣٥، الكشف والبيان ٩ / ٦٣، عين المعاني ورقة ١٢٤ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٨٨، البحر المحيط ٨ / ٩٨، الدر المصون ٦ / ١٦٥، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٥٠٦.

قال أبو عبيدة^(١): «إن» هاهنا بمعنى «إذ»، مجازة: إذ شاء الله، حيث أرى رسوله ذلك، وقيل^(٢): الاستثناء من المخلوقين؛ لأنهم لا يعرفون عواقب الأمور، وقيل^(٣): خوطب الناس بما يعرفون؛ لأن الاستثناء لا يكون في البشارة، فيكون فيها فائدة.

ونصب ﴿ءَامِنِينَ﴾ و﴿مُحَلِّقِينَ﴾ على الحال، وزعم الفراء أنه يجوز ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾^(٤)، يعني: بَعْضُكُمْ كَذَا وَبَعْضُكُمْ كَذَا، وأنشد:

وَعُودِرَ الْبَقْلُ مَلُوبِيٍّ وَمَخْصُودٌ^(٥)

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ من الضلالة ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ يعني دين الإسلام؛ لأن كلَّ دينٍ باطلٌ غيرَ الإسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يعني: على ملة أهل الأديان كلها ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٦) بأنك نبي صادق فيما تخبر به، ونصب ﴿شَهِيدًا﴾ على التفسير، وقيل: على الحال والقطع، وقد تقدم نظيره في مواضع من القرآن.

(١) لم أفق على هذا القول في مجاز القرآن، وإنما حكاها النحاس عنه في إعراب القرآن ٤ / ٢٠٤، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٣٧ / أ، الكشف والبيان ٩ / ٦٤، الوسيط ٤ / ١٤٥، زاد المسير ٧ / ٤٤٣، عين المعاني ورقة ١٢٤ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٩٠.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٠٤، وحكاها الواحدي عن ثعلب في الوسيط ٤ / ١٤٥.

(٣) قاله النحاس والنقاش، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٠٤، شفاء الصدور ورقة ٣٦ / ب، وينظر أيضًا: الكشف ٣ / ٥٤٩، زاد المسير ٧ / ٤٤٣، الفريد ٤ / ٣٣٠، البحر المحيط ٨ / ١٠٠.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣ / ٦٨، وقد قرأ اليماني: ﴿مُحَلِّقُونَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرُونَ﴾، ينظر: شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٦٦.

(٥) تقدم برقم ٢٢٠٠ / ٢٢٦.

قوله: ﴿تَحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ﴾، تَمَّ الكلامُ هاهنا /، ثم قال مبتدئاً: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ يعني: من المؤمنين، الواو فيه استئناف، و﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ في محل الرفع بالابتداء ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ يعني: غِلَظًا كقوله تعالى: ﴿أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(١) ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ أي: مُتَوَادُونَ متواضعون، بعضهم لبعض كالوَالِدِ لَوَالِدِهِ، والعَبْدِ لِسَيِّدِهِ، كقوله تعالى: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، ﴿تَرَبُّهُمْ رُكْعًا سَجْدًا﴾ إخبار عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها، وأصل الرُّكُوعِ: الانحناء، يقال: رَكَعَ الشَّيْخُ: إذا انحنى من الكِبَرِ، قال لييد:

٢٦١- أدبٌ كأنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعٌ^(٣)

والسجود: الانحناء أيضاً، وهما منصوبان على الحال.

وقوله: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ﴾ يعني رزقاً، وهو الجنة ﴿وَرِضْوَانًا﴾ يعني رضاء الله عزَّ وجلَّ ﴿سِيمَاهُمْ﴾؛ أي: علامتهم ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ قرأ الأعرج: ﴿مِنْ إِثْرِ السُّجُودِ﴾ ساكنة التاء^(٤)، وقرأ الباقون بالفتح،

(١) المائدة ٥٤.

(٢) المائدة ٥٤.

(٣) هذا عَجْزٌ بَيْتٍ مِنَ الطَّوِيلِ لِلْيَبِيدِ، وَصَدْرُهُ:

أَخْبِرْ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ

اللغة: أدبٌ: أمشي الدَّبِيبِ، وهو مشي الشَّيْخِ الْهَرَمِ، راعٍ: مُنَحْنٍ بِسَبَبِ كِبَرِ السَّنِّ. التخرُّج: ديوانه ص ٨٩، العين ١ / ٢٠٠، مجاز القرآن ١ / ٥٤، عيون الأخبار ٢ / ٣٢٣، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٦، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٩٧، مقاييس اللغة ٢ / ٤٣٥، مجمل اللغة ص ٣٩٧، المخصص ١٣ / ٨٧، ديوان الأدب ٢ / ٢١٠، بهجة المجالس ٢ / ٢٣٨، اللسان: ركَع، التاج: ركَع.

(٤) ومكسورة الهمزة أيضاً، وقرأ قتادة والحسن واليمانِي وعيسى الحجازي: «مِنْ أَثَارِ السُّجُودِ»، =

وَأَثَرٌ وَإِثْرٌ وَاحِدٌ^(١)، ﴿ذَلِكَ﴾ يعني الذي ذكره من نعت أمة محمد ﷺ ﴿مِثْلَهُمْ﴾ يعني صفتهم ﴿فِي التَّورَةِ﴾، وتَمَّ الكلامُ، ثم استأنف^(٢) وقال: ﴿وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾؛ أي: وَصَفُهُمْ ﴿كَزَّرَجٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ﴾ يعني نَبَاتُهُ^(٣)، وقيل^(٤): سُنْبَلُهُ حين يُسْبَلُ نَبَاتُهُ، وقيل^(٥): فُرُوحُهُ، وجمعه أشطاءٌ. والعرب تقول: أشطأ الزَّرْعُ فهو شَطْءٌ ومُشَطِيٌّ: إذا انْبَسَطَ، واستأزَرَ: إذا فَرَّخَ^(٦)، قال الشاعر:

٢٦٢ - أَخْرَجَ الشَّطْءَ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى وَمِنَ الْأَشْجَارِ أَفْنَانَ الثَّمَرِ^(٧)

= ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٣، شواذ القراءة ورقة ٢٢٦، المحرر الوجيز ٥ / ١٤١، البحر المحيط ٨ / ١٠١، الدر المصون ٦ / ١٦٦.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٣٧ / ب.

(٢) وأجاز الفراء أن يكون المعنى: وفي الإنجيل أيضًا، كمثلهم في القرآن، ينظر: معاني القرآن ٣ / ٦٩، وهذا قول مجاهد كما ذكر النحاس، فقد قال: «وعلى قول مجاهد التمام»: ﴿وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾، تعطف مثلًا على مثل، ثم تبتدىء: «كَزَّرَجٍ»؛ أي: هُمُ كَزَّرَجٌ. إعراب القرآن ٤ / ٢٠٥، وينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٠١، الْمُكْتَفَى في الوقف والابتداء للداني ص ٣٣٣.

(٣) هذا قول أنس بن مالك وقتادة والزهري، ينظر: جامع البيان ٢٦ / ٢٤٦، ١٤٧، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٥١٦، إعراب القرآن ٤ / ٢٠٥، الكشف والبيان ٩ / ٦٦.

(٤) هذا قول ابن عباس والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٦٩، جامع البيان ٢٦ / ١٤٧، الكشف والبيان ٩ / ٦٦، وحكاة السجاوندي عن الأخفش في عين المعاني ورقة ١٢٤ / ب.

(٥) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢١٨، غريب القرآن ص ٤١٣، وحكاة الأزهري عن ابن الأعرابي في تهذيب اللغة ١١ / ٣٩٢، وحكاة الثعلبي عن الأخفش في الكشف والبيان ٩ / ٦٦.

(٦) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٣٨ / أ.

(٧) البيت من الرمل، للزبير بن العوام، ويؤوى: «أَفْرَخَ الشَّطْءَ».

اللغة: الأفنان: جمع فَنَنِ وهو الغصن.

التخريج: جمهرة أشعار العرب ص ٣٠، عين المعاني ورقة ١٢٤ / ب، تفسير القرطبي =

واختلف القراء فيه، فقرأ العامة بجزم الطاء، وقرأ أهل مكة والشام بفتحه، وقرأ أنس ويحيى بن وثاب: «شَطَاء» مثل: عَصَاهُ، وقرأ الجحدري: «شَطَّة» بلا همزة^(١)، وكلها لغات، والشَّطُءُ والشَّطُّاءُ لغتان كالْبَعْرِ والبَعْرِ، وهذا مثلُ ضَرْبِهِ اللهُ عزَّ وجلَّ للنبي ﷺ إِذْ أُخْرِجَ وَحْدَهُ ثُمَّ قَوَّاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ بأصحابه^(٢).

قوله: ﴿فَأَزَّرَهُ﴾؛ أي: فسأواه في طوله، وقيل: شدَّه وأعانه وقواه، وقرأ ابن عامر: «فَأَزَّرَهُ»^(٣) مقصوراً، قال الفراء^(٤): يقال: أَزَّرْتُ فَلَانًا أَزْرَهُ أَزْرًا: إذا قَوَّيْتَهُ ﴿فَأَسْتَغْلَظُ﴾؛ أي: غلظ ذلك الزرع وقوي واشتدَّ ﴿فَأَسْتَوِي عَلَى سَوْفِهِ﴾ يعني: قام

= ١٦ / ٢٩٤، البحر المحيط ٨ / ١٠١، الدر المصون ٦ / ١٦٧، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٥١٦، فتح القدير ٥ / ٥٦، روح المعاني ٢٦ / ٢٦.

(١) قرأ ابن كثير، وابن عامر من طريق ابن ذكوان، وابن محيصن: ﴿شَطَاءً﴾ بفتح الطاء وبالهمز، وقرأ أنس بن مالك وابن وثاب وزيد بن علي ونصر بن عاصم: ﴿شَطَاءً﴾ بفتح الطاء وإبدال الهمزة ألفاً، وقرأ عاصم الجحدري ونافع وأبو جعفر وابن أبي إسحاق وشيبة: ﴿شَطَّةً﴾ بفتح الطاء وبغير همزة، ينظر: السبعة ص ٦٠٤، مختصر ابن خالويه ص ١٤٣، المحتسب ٢ / ٢٧٧، عين المعاني ورقة ١٢٤ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٩٥، البحر المحيط ٨ / ١٠٢، الإتحاف ٢ / ٤٨٤.

(٢) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٦٩، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤١٤.

(٣) وبها قرأ أيضاً ابن عامر وابن ذكوان، وهشام من طريق الداجواني، وأبو حيوة وحميد بن قيس. ينظر: السبعة ص ٦٠٥، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٩٥، البحر المحيط ٨ / ١٠٢، النشر ٢ / ٣٧٥، الإتحاف ٢ / ٤٨٤.

(٤) الذي قاله الفراء: «أَزَّرْتُ أَوْ أَزَّرَهُ مُؤَازَرَةً: قَوَّيْتُهُ وَعَاوَنْتُهُ، وَهِيَ الْمُؤَازَرَةُ». معاني القرآن ٣ / ٦٩، أما النص الذي أورده المؤلف هنا فقد حكاه الأزهري عن الفراء، فقال: «قال الفراء: أَزَّرَهُ يَأْزِرُهُ أَزْرًا أَي: قَوَّاهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿أَشَدُّ دَيْهًا أَزْرَى﴾؛ أَي: قَوَّيَ». معاني القراءات ٣ / ٢٢، وحكاه عن الفراء في التهذيب أيضاً ١٣ / ٢٤٧، وينظر: الوسيط ٤ / ١٤٧.

على قُضْبِهِ^(١) وَأُصُولِهِ، وقرأ قُتْبِلُ: «سُوقِهِ»^(٢) بالهمز ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ حَسَنَ زَرْعُهُ حين استوى قائما على سُوقِهِ ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ يعني: يغيظهم كثرة المؤمنين / [١٧٤ / أ] واجتماعهم، والغيظ: اجتماع الغضب ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣) يعني: جزاء عظيمًا وهو الجنة.

وقوله: «مِنْهُمْ» قال الزجاج^(٣): هو تخلص للجنس، وليس يريد بعضهم؛ لأنهم كُلُّهُمْ مؤمنون، وقال صاحب «إنسان العين»^(٤): «مِنْهُمْ» للتبعض؛ إذ المنافقون أيضًا كانوا يُؤازِرُونَ، أو للجنس كقول الزجاج، نحو قولك: أَنْفَقَ مِنَ الدَّرَاهِمِ لا الدنانير.

فصل

في معنى قوله تعالى: ﴿كَرَّزِعَ أَخْرَجَ شَطْرَهُ﴾ يعني محمدًا ﷺ «فَازَرَهُ» بأبي بكر، ﴿فَاسْتَعْلَظَ﴾ بِعُمَرَ، ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ بعثمان، ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾

(١) الْقُضْبُ: جمع قَضِيبٍ وهو الغصن. اللسان: قضب.

(٢) قرأ ابن كثير في رواية قُتْبِلٍ والقَوَاسِ عنه: «سُوقِهِ»، وَرُوِيَ عن قُتْبِلٍ أَيْضًا: «سُوقِهِ» بواو بعد الهمزة، ووافقه ابن محيصن، ينظر: السبعة ص ٦٠٥، حجة القراءات ص ٦٧٥، النشر ٢ / ٣٣٨، الإتحاف ٢ / ٤٨٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩.

(٤) قوله في كتابه عين المعاني ورقة ١٢٤ / ب بنصه، وعلى هذا يكون الكلام شاملًا للمؤمنين والمنافقين، ويكون معنى ﴿آمَنُوا﴾: تَبَتُّوْا وَأَقَامُوا على الإيمان، وهو الوجه الثاني الذي ذكره الزجاج، حيث قال: «والوجه الثاني: أن يكون المعنى: وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ أَقَامُوا مِنْهُمْ على الإيمانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠، وقد عَقَّبَ النحاسُ على كلام الزجاج، فقال: «وذلك مجاز، ولا يُحْمَلُ الشيءُ على المَجَازِ ومعناه صحيح على الحقيقة». إعراب القرآن ٤ / ٢٠٦، وينظر: المحرر الوجيز ٥ / ١٤٣، البحر المحيط ٨ / ١٠٢.

عَلِيُّ بن أَبِي طالب، ﴿لِيَغِيظَ﴾ الله بالنبي ﷺ وأصحابه ﴿الْكُفَّارَ﴾ (١).

ورَوَى أَنَسُ بنُ مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن مثل أصحابي في أمّتي كمثل الملح في الطعام، لا يصلح الطعام إلا بالملح»، قال الحسن: «ذَهَبَ مِلْحُنَا فكيف نَصْلُحُ؟» (٢).

وقال سفيان بن عيينة (٣): «الرَّافِضِيُّ كافر؛ لأن الله تعالى قال: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾، فمن غاظه أصحابُ رسول الله ﷺ فهو كافر»، والله أعلم.



(١) رواه النقاش عن جعفر بن محمد عن أبيه في شفاء الصدور ورقة ٣٨ / ب، ٣٩ / أ، وينظر: تاريخ دمشق ٣٩ / ١٧٧-١٧٨، ٤٢ / ٢٨٤، تاريخ بغداد ١١ / ١٧١، ١٣ / ١٥٥، زاد المسير ٧ / ٤٤٩، وذكره الثعالبي في تفسيره ٥ / ٢٦٥ وقال: «وهذا لين الإسناد والتمت»، وينظر: الدر المشور ٦ / ٨٣.

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٢٢١، وينظر: المصنف لابن أبي شيبة ٧ / ٥٤٨، ٨ / ٢٥٩، شفاء الصدور ورقة ٣٩ / أ، الشفا للقاضي عياض ٢ / ٥٣، مجمع الزوائد ١٠ / ١٨ كتاب المناقب: باب في فضائل الصحابة.

(٣) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٣٩ / أ، وقد حكم الإمام مالك وابن عيينة وغيرهما بتكفير الروافض استنادًا لهذه الآية. ينظر: الشفا للقاضي عياض ٢ / ٥٤، تفسير ابن كثير

سورة الحجرات

مدنيّة

وهي ألف وأربعمائة وستة وسبعون حرفاً، وثلاثمائة وثلاث وأربعون كلمة، وثمانيني عشرة آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحُجْرَاتِ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَاهُ»^(١).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحُجْرَاتِ جَاوَرَ بِهَا مُحَمَّدًا ﷺ فِي دَارِ السَّلَامِ».

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ «يا» حرف يُنادى به، و«أيُّ» مضمومة لأنها نداء مفرد، و«ها» للتنبية، و«الَّذِينَ» في موضع رفع نعت لـ«أيُّ»، ومن

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٦٩، الوسيط ٤ / ١٤٩، الكشاف ٣ / ٥٧٢، مجمع البيان ٩ / ٢١٤، عين المعاني ورقة ١٢٤ / ب.

العرب من يقول: «اللَّذُون»^(١)، و«آمَنُوا» صلة للذين^(٢).

وقوله: ﴿لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قرأه العامة بضم التاء وكسر الدال من التقديم، وقرأ الضحاك ويعقوب بفتحها من التَقَدُّمِ، و«لا» حرف نهْي، و«تَقَدَّمُوا»^(٣) جزم بالنهي، وبعض النحويين يقول: هو جزم بـ«لا» لشبهها بـ«لَمْ»، وبعضهم يقول: لِقَوَّتِهَا في قلب الفعل إلى المستقبل لا غَيْرُ^(٤).

ومعنى بين اليدين يريد به: لا تقدموا قبل أمرهما ونهيهما، وبين اليدين عبارة عن الأمام؛ لأن ما بين يدي الإنسان أمامه، قال أبو عبيدة^(٥): والعرب تقول: لا تَقَدَّمْ بَيْنَ يَدَيِ الإِمَامِ وَبَيْنَ يَدَيِ الأَبِ.

قال جابر رضي الله عنه^(٦): نزلت هذه الآية في النهي عن الذَّبْحِ يوم الأضحى قبل الصلاة؛ أي: لا تذبحوا قبل ذَبْحِ النَّبِيِّ ﷺ، وذلك أن ناساً من المسلمين ذبحوا قبل صلاة النبي ﷺ، فأمرهم أن يعيدوا الذبح، وقالت عائشة - رضي الله عنها -: «نزلت في النهي عن صوم يوم الشك؛ أي: لا تصوموا قبل أن يصوم نبيُّكم»^(٧).

(١) تقدم مثل ذلك في آخر سورة الروم ٢ / ٥٠ وفي أول سورة محمد ﷺ ٣ / ٦٩.

(٢) من أول قوله: «يا: حرف ينادى به». قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٠٧.

(٣) وهي قراءة ابن عباس والحسن وأبي حيوة وابن مقسم أيضاً، ينظر: المحتسب ٢ / ٢٧٨، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٠٠، البحر المحيط ٨ / ١٠٥.

(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٠٧.

(٥) مجاز القرآن ٢ / ٢١٩ باختلاف في ألفاظه.

(٦) ينظر: جامع البيان ٢٦ / ١٥١، الكشف والبيان ٩ / ٦٩، الوسيط ٤ / ١٥٠، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٠٢.

(٧) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٣ / ١٣٤، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٧٠، الوسيط ٤ / ١٥٠، عين المعاني ورقة ١٢٥ / ١، مجمع الزوائد ٣ / ١٤٨ كتاب الصيام: باب فيمن يتقدم رمضان بصوم.

وقيل: معناه: لا تَمْشُوا بين يدي رسول الله ﷺ، وكذلك بين يدي العلماء، فإنهم وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، ودليل هذا التأويل ما رُوِيَ عن أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَمْشَى أَمَامَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فقال: «أَتَمْشِي أَمَامَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَيَّ أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ خَيْرٍ وَأَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ»^(١).

وقيل^(٢): معناه: لا تَكَلِّمُوا قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ، ﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ﴾ في تَضْيِيعِ حَقِّهِ الَّذِي فَرَضَهُ عَلَيْكُمْ، وَكَلَّفَكُمْ الْقِيَامَ لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لِمَا تَقُولُونَ ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿١﴾ بما تفعلون.

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ «فَوْقَ» نصب على الظرف ﴿وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ هذا أدبٌ من الله تعالى أدبُهُمْ إِذَا كَانُوا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَلَّا يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ فَوْقَ صَوْتِهِ، وَأَنْ يُوقِّرُوهُ وَيُعْظَمُوهُ، وَكَانَ وَاللَّهِ أَهْلًا لِدَلِكِ ﷺ.

وقوله: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ «أَنْ» في موضع نصب، تقول العرب: أسند الحائطَ أَنْ يَمِيلَ^(٣)، قال الزجاج^(٤): المعنى: لِئَلَّا تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ، وهي عنده مثل قوله تعالى: ﴿فَالنَّقْطَةُ ءَأَلٌ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾^(٥)، وهذه

(١) رواه ابن حبان في الثقات ٧ / ٩٤، وينظر: تاريخ دمشق ٣٠ / ٢٠٨، ٢١١، كثر العمال ١١ / ٥٥٦، ١٣، ١٢، ١٣.

(٢) هذا القول حكاة النقاش عن ثعلب في شفاء الصدور ورقة ٣٩ / أ.

(٣) هذا قول الأخفش وغيره من البصريين، فـ«أَنْ» عندهم نصب على المفعول له، قال الأخفش: «أَي: مَخَافَةَ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ، وَقَدْ يُقَالُ: اسْمُكَ الْحَائِطُ أَنْ يَمِيلَ». معاني القرآن ص ٤٨٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢.

(٥) القصص ٨.

اللام تسمى لام الصيرورة، والمعنى: كَيْ لَا تَبْطَلَ حَسَنَاتِكُمْ ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٢)؛ أي: لا تشعرون أن أعمالكم قد حبطت.

قيل: نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن الشَّامِاس^(١)، وكان جَهْورِيَّ الصوت^(٢)، فربما كان يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَتَأَذَى بِصَوْتِهِ، فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُعْظَمَ النَّبِيُّ ﷺ غَايَةَ التَّعْظِيمِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ حَبَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ نَفْسَهُ فِي بَيْتِهِ، وَكَانَ فِي أُذُنِهِ صَمَمٌ، فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مِمَّنْ حَبِطَ عَمَلُهُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾، وَكَنْتُ أَرْفَعُ صَوْتِي فَوْقَ صَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِ: «مَا الَّذِي مَنَعَكَ مِنَ الْحَضُورِ؟» فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالَ: «بَلْ أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(٣)، فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ الغَضُّ: النَّقْصُ من كل شيء ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ قال الفراء^(٤): أَخْلَصَ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى، كَمَا يُمْتَحَنُ الذَّهَبُ بِالنَّارِ فَيَخْرُجُ جَيِّدُهُ مِنْ رَدِيئِهِ، وَيَسْقُطُ خَبِيثُهُ مِنْ صَالِحِهِ، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا: امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ، فَأَخْلَصَهَا لِلتَّقْوَى، فَحَذَفَ الْإِخْلَاصَ لِدَلَالَةِ الْامْتِحَانِ عَلَيْهِ ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٣) جزاءً وافرًا، وهو الجنة.

(١) من الخزرج، كان خطيب النبي ﷺ، شهد أُحُدًا وما بعدها، واستشهد يوم اليمامة سنة (١٢هـ). [أسد الغابة ١/ ٢٢٨-٢٣٠، الإصابة ١/ ٥٥١، ٥١٢، الأعلام ٢/ ٩٨].

(٢) رَجُلٌ جَهْورِيٌّ الصَّوْتِ: رَفِيعُهُ مِنْ: جَهْورٌ؛ أَي: أَعْلَنَ بِصَوْتِهِ وَأَظْهَرَهُ. اللسان: جهر.

(٣) رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس في المسند ٣/ ١٣٧، ٢٨٧، والبخاري في صحيحه ٦/ ٤٦،

٤٧ كتاب تفسير القرآن: سورة الحجرات، ومسلم في صحيحه ١/ ٧٧ كتاب الإيمان: باب

مخافة المؤمن أن يحبط عمله.

(٤) معاني القرآن ٣/ ٧٠ باختلاف يسير في ألفاظه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنَ وراءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤) رفع ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾ على الخبر^(١)، ويجوزُ النصب على البدل من ﴿الَّذِينَ﴾^(٢).

نزلت هذه الآية في بني تميم، قَدِمُوا على النَّبِيِّ ﷺ لِفداءِ ذَراريهِمْ، فَنادَوْا: يا مُحَمَّدُ: اخرجْ إلينا، وقد كان النَّبِيُّ ﷺ نامًا لِلقائِلَةِ، فَتأدَّى بأصواتِهِمْ، وَلَمْ يَعْلَمُوا في أيِّ حُجْرَةٍ هُوَ؟ وكانوا يطوفون على حُجُرَاتِ أزواجِهِ، فَوَصَفَهُم اللهُ بِالجهلِ وَقِلَّةِ العقلِ^(٣).

والحُجُرَاتُ جمع الحُجْرِ، والحُجْرُ جمع حُجْرَةٍ، فهو جَمْعُ الجمعِ^(٤)، وفيه لغتان: فتح الجيم، وهي قراءة أبي جعفر^(٥)، كقول الشاعر:

(١) يعني أن جملة ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ مبتدأ وخبر، وهي في محل رفع خبر لـ «إِنَّ»، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢١٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣١٥.

(٢) هذا في غير القرآن فإنه لَمْ يُقْرَأْ به، قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢١٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣١٦.

(٣) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٤٠ / أ، المعجم الكبير للطبراني ٢ / ٥، ٢١١، الكشف والبيان ٩ / ٧٦، أسباب النزول ص ٢٥٩، الوسيط ٤ / ١٥١-١٥٢، مجمع الزوائد ٧ / ١٠٨ كتاب التفسير: سورة الحجرات.

(٤) هذا قول الفراء وأبي عبيد، وأجازه الزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٧٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣، وقول أبي عبيد ذكره النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢١٠، وهذا مخالف لِمَذْهَبِ سيبويه، وهو أن الحُجُرَاتِ جمع حُجْرَةٍ، وحُجْرٌ جمع حُجْرَاتٍ، قال سيبويه: «أما ما كان «فُعْلَةً» فإنك إذا كَسَّرْتَهُ على بناء أَدْنَى العدد، أَلْحَقْتَ التاءَ وَحَرَكْتَ العَيْنَ بضمه، وذلك قولك: رُكْبَةٌ ورُكْبَاتٌ، وعُرْفَةٌ وعُرْفَاتٌ، وحُفْرَةٌ وحُفْرَاتٌ، فإذا جاوزتَ بناء أَدْنَى العدد، كَسَّرْتَهُ على «فُعَلٍ»، وذلك قولك: رُكْبٌ وعُرْفٌ وحُفْرٌ». الكتاب ٣ / ٥٧٩، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢١٠.

(٥) وهي قراءة شيبه أيضًا، وقرأ الباقون بضم الجيم، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٣، تفسير القرطبي ١٦ / ٣١٠، البحر المحيط ٨ / ١٠٨، الإتحاف ٢ / ٤٨٥، ٤٨٦.

٢٦٣ - فَلَمَّا رَأَوْنَا بَادِيًا رُكْبَاتُنَا عَلَى مَوْطِنٍ لَا نَخْلُطُ الْجِدَّ بِالْهَزَلِ^(١)

وَضَمُّ الْجِيمِ، وهي قراءة الباقيين، والضم أجود^(٢) كقول الشاعر:

٢٦٤ - أَمَا كَانَ عَبَادُ كَفِيئًا لِدَارِمٍ؟ بَلَى وَلَا بُيَاتٍ بِهَا الْحُجْرَاتُ^(٣)

يعني: بَلَى وَلَيْبِنِي هَاشِمٍ.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾؛ أي: بِخَبَرٍ كَذِبٍ، يعني

الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْطٍ، بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقًا^(٤) إلى بني الْمُصْطَلِقِ،

(١) البيت من الطويل، لِعَمْرٍو بن شَأْسِ الأَسَدِيِّ، وَنُسِبَ لِلنَّجَاشِيِّ الحَارِثِيِّ، والرُّكْبَاتُ: جمع رُكْبَةٍ.

التخريج: شعر عمرو بن شأس ص ٧٤، الكتاب ٣ / ٥٧٩، المقتضب ٢ / ١٨٧، معاني القرآن وإعرابه ١ / ٢٤١، ٣ / ١٤٠، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢ / ٢٤٣، الجمل للزجاجي ص ٣٨٠، المحتسب ١ / ٥٦، الحلل ص ٤٠٦، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ٢ / ٢٤٤، شرح المفضل ٥ / ٢٩.

(٢) قال سيبويه: «ومن العرب من يفتح العين إذا جمع بالتاء، فيقول: رُكْبَاتٌ وَغُرَفَاتٌ، سمعنا من يقول في قول الشاعر:

وَلَمَّا رَأَوْنَا بَادِيًا رُكْبَاتُنَا عَلَى مَوْطِنٍ لَا نَخْلُطُ الْجِدَّ بِالْهَزَلِ

... ومن العرب من يَدْعُ العَيْنَ من الضمة في «فُعْلَةٌ»، فيقول: غُرَوَاتٌ وَخُطَوَاتٌ». الكتاب ٣ / ٥٧٩، ٥٨٠، فقد ذكر سيبويه وجهًا ثالثًا وهو إسكان العين، وينظر أيضًا: المقتضب ٢ / ١٨٧، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢١٠.

(٣) البيت من الطويل لرجل من الحَبِطَاتِ يَرُدُّ عَلَى الفِرْزَدِقِ، وَنُسِبَ للفِرْزَدِقِ، وليس في ديوانه.

التخريج: مجاز القرآن ٢ / ٢١٩، الكامل للمبرد ١ / ٦٤، ٢ / ٦٨، جامع البيان ٢٦ / ١٥٧، جمهرة اللغة ص ٩٧٠، الحجة للفارسي ٤ / ١٥٩، الكشف والبيان ٩ / ٧٧، مجمع البيان ١٠ / ٤٨٣، عين المعاني ورقة ١٢٥ / أ، خزانة الأدب ١٠ / ٢١٢.

(٤) المُصَدِّقُ هنا: عامل الصدقات أو وكيل الفقراء في قَبْضِ الصَّدَقَاتِ. اللسان: صدق.

فلما سمعوا به اجتمعوا لِيَتَلَقَوْهُ تَعْظِيمًا لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِرَسُولِهِ، فَحَدَّثَهُ الشَّيْطَانُ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ قَتْلَهُ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ عَدَاوَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَفَرَّقَ الْوَلِيدُ مِنْهُمْ وَهَابَهُمْ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: إِنَّ بَنِي الْمِصْطَلِقِ قَدْ مَنَعُوا الصَّدَقَةَ، وَارْتَدُّوا، وَأَرَادُوا قَتْلِي، وَهُمْ بَرَاءٌ مِنْ ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَسَمَّاهُ اللَّهُ فَاسِقًا^(١).

وقوله: ﴿فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا﴾؛ أي: لئلا / تصيبوا بالقتل والقتال^(٢) ﴿قَوْمًا بِجَهْلَةٍ﴾ بحالهم وما هم عليه من الإسلام والطاعة، وقرأ حمزة والكسائي: «فَتَبَيَّنُوا»^(٣) بالتاء والثاء من الثبات، وهو أبلغ في المعنى؛ لأن الإنسان قد يَتَّبِثُ ولا يَتَّبِينُ، وإذا تَبَيَّنَ فقد تَبَيَّنَ.

وقوله: ﴿فَنُصِّحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ عطف على ﴿أَن تُصِيبُوا﴾؛ أي: تَنَدَّمُوا على إصابتهم بالخطأ، وذلك أن رسول الله ﷺ هم بالإيقاع بهم حتى نزلت هذه الآية.

ثم وَعَظَهُمْ بقوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ معناه: اتقوا الله أن تقولوا الباطل، وتفتروا الكذب، فإن الله يُخْبِرُ نَبِيَّهُ ﷺ فَتَفْتَضِحُوا، ثم قال:

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٤ / ١٣٣، والمعجم الكبير ٣ / ٢٧٤، ١٨ / ٧، ٢٣ / ٤٠١، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٩ / ٥٤، ٥٥ كتاب السير: باب قسمة الغنيمة في دار الحرب، وينظر: أسباب النزول ص ٢٦١.

(٢) هذا على مذهب الكوفيين، وأما على مذهب البصريين فقوله: «أَن تُصِيبُوا» في موضع نصب على المفعول له؛ أي: مخافة أن تُصِيبُوا، أو كراهة أن تُصِيبُوا، وينظر ما سبق في أول السورة في قوله تعالى ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ ٣ / ١١٣ وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٤.

(٣) وهي قراءة ابن مسعود وخلف أيضًا، ينظر: جامع البيان ٢٦ / ١٦٠، تفسير القرطبي ١٦ / ٣١٢، النشر ٢ / ٢٥١، الإنحاف ٢ / ٤٨٦.

﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ﴾ يعني الرسول ﴿فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعِنْتُمْ﴾ يعني: لأثمتكم وهلكتكم، والعنت: الضرر والفساد والهلاك في الدين، يقال: أعنت الرجل: إذا حملت عليه عامداً بما يكرهه^(١).

ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون، فقال: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ أَلَيْمَنَ﴾ جعله أحب الأديان إليكم ﴿وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ حتى اختترتموه ﴿وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْإِعْصِيَانَ﴾.

ثم انتقل من الخطاب إلى الخبر عنهم، فقال - عز من قائل -: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِدُونَ﴾ (٧) المهتدون إلى محاسن الأمور، نظيره قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ﴾^(٢)، وقال النابغة:

٢٦٥ - يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالْسَّنْدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ^(٣)

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٤١ / أ.

(٢) الروم ٣٩، وهذا ما يسمى بالالتفات، وهذا القول قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٢٨٩، وينظر: الصاحبي لابن فارس ص ٣٥٦، الكشف والبيان ٩ / ٢٧٨.

(٣) البيت من البسيط للناطقة الذبياني، من قصيدة يمدح بها النعمان، ويروى: «سالف الأمد»، وسوف يتكرر عجزه ٣ / ١١٨.

اللغة: العلياء: ما ارتفع من الأرض، السند: سُدُّ الجبل: ارتفاعه حيث يُسندُ فيه؛ أي: يُضعَدُ، أقوت: حَلَّتْ وأقفرَتْ.

التخريج: ديوانه ص ١٤، الكتاب ٢ / ٣٢١، المقصور والممدود للفراء ص ٥٤، الأضداد لقطرب ص ٩٣، مجالس ثعلب ص ٤٣٥، الأضداد لابن الأنباري ص ١٢٢، شرح أبيات سيبويه ٢ / ٥٤، المحتسب ١ / ٢٥١، الصاحبي ص ٣٥٦، الكشف والبيان ٩ / ٢١٧، أمالي ابن الشجري ١ / ٤١٩، ٢ / ٣٠٥، المحرر الوجيز ٥ / ٢٥٠، البيان للأنباري ١ / ٩٦، القرطبي ١٦ / ٣١٤، ١٧ / ٢٢٢، رصف المباني ص ٤٥٢، اللسان: جراء، سند، قصد: يا، البحر المحيط ٨ / ٢٠٨، الدر المصون ٦ / ٢٦٦، المقاصد النحوية ٤ / ٣١٥، همع =

ثُمَّ بَيَّنَّ أَنْ جَمِيعَ ذَلِكَ تَفْضُلٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ: ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾^(١) انتصب على المفعول من أجله؛ أي: لِلْفَضْلِ^(٢)، وقيل^(٣): على المصدر، وإن شئت على إضمار «كان»، أي: كان جميع ذلك فضلًا من الله ونعمة^(٤) ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما فيه صلاحِ خَلْقِهِ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ﴿حَكِيمٌ﴾^(٥) في تدبيره بالعدل.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْتَلَا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾^(٦) بالدعاء إلى حُكْمِ كتاب الله، والرضا بما فيه لهما وعليهما، قال أكثر المفسرين: وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذات يوم في مجلس من مجالس الأنصار، وهو على حمار، فَبَالَ حِمَارُهُ، فأمسك عبد الله بن أَبِي أَنْفَةَ، وقال: آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكُ، فقال عبد الله بن رَوَاحَةَ: وَاللَّهِ لَبُولُ حِمَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبُ مِنْكَ رِيحًا،

= الهوامع ١ / ٢٧٦، ٣ / ٤٨٦، شرح شواهد شرح الشافية ص ٤١١.

- (١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٥، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢١١.
- (٢) قاله الزمخشري وابن عطية والباقولي وغيرهم، ولكن الزمخشري جعله مصدرًا من غير فعله، والعامل فيه «الزائِدُونَ»، فقال الزمخشري: «وأما كونه مصدرًا من غير فعله فأن يوضع موضع «رُشْدًا»؛ لأن رُشْدَهُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لكونهم مُؤَفَّقِينَ فِيهِ، والفضل والنعمة بمعنى الإفضال والإنعام». الكشاف ٣ / ٥٦٢، وأما ابن عطية فقد جعله مُؤَكَّدًا لِنَفْسِهِ، فقال: «مصدر مؤكد لنفسه؛ لأن ما قبله هو بمعناه، إن التَّحَبُّبَ وَالتَّزْيِينَ هو نفس الفضل». المحرر الوجيز ٥ / ١٤٨، وعلى هذا فالعامل فيه فعل مضمَر من لفظه؛ أي: تَفَضَّلَ بِذَلِكَ فَضْلًا، وَأَنْعَمَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً، وينظر أيضًا: الفريد للمتجرب الهمداني ٤ / ٣٣٩، البحر المحيط ٨ / ١١٠.
- (٣) إضمار «كان» هنا قاله الثعلبي والزمخشري والسجواني، ينظر: الكشاف والبيان ٩ / ٧٨، الكشاف ٣ / ٥٦٢، عين المعاني ورقة ١٢٥ / ١، قال أبو حيان ردًا على الزمخشري: «وأما تقديره: أو كان ذلك فضلًا، فليس من مواضع إضمار «كان»، ولذلك شرط مذكور في كتب النحو». البحر المحيط ٨ / ١١٠.

فغضب لعبد الله بن أبي رَجُلٍ من قومه، وغضب لكل واحد منهما أصحابه، حتى استَبَوَا، وكان بينهم ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ وَالْأَيْدِي وَالنَّعَالِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾، فلما قرأها رسول الله ﷺ عليهم اصطلحوا / وَكَفَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ^(١)، وارتفع «طَائِفَتَانِ» على إضمار فعل تقديره: وَإِنْ اقْتَتَلْ طَائِفَتَانِ، أَوْ: وَإِنْ كَانَ طَائِفَتَانِ^(٢).

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ يعني: بَيْنَ كُلِّ مُسْلِمَيْنِ تَخَاصُّمًا وَتَقَاتُلًا، وهذه قراءة العامة، ومعنى الاثنيْنِ تَأْتَى عَلَى الْجَمِيعِ؛ لِأَنَّ تَأْوِيلَهُ: بَيْنَ كُلِّ أَخَوَيْنِ، وَقَرَأَ ابْنُ سِيرِينَ^(٣) وَيَعْقُوبُ: ﴿بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ﴾ بِالْجَمْعِ، وَقَرَأَ الْحَسَنُ: ﴿بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ﴾ بِالْأَلْفِ وَالنُّونِ^(٤)، وَأَنْقَوُا اللَّهَ ﴿فَلَا تَعْصُوهُ وَلَا تَخَافُوا أَمْرَهُ﴾ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿١﴾.

(١) رواه البخاري عن أنس في صحيحه ٣/ ١٦٦ كتاب الصلح: باب ما جاء في الإصلاح بين الناس، ومسلم في صحيحه ٥/ ١٨٣ كتاب الجهاد والسير: باب في دعاء النبي ﷺ إلى الله وصبره على أذى المنافقين.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤/ ٢١٢، وينظر: تأويل مشكل القرآن ٢/ ٣١٦.

(٣) هو محمد بن سيرين البصري، أبو بكر الأنصاري بالولاء، تابعي استكتبه أنس بن مالك بفارس، كان إمام البصرة في علوم الدين، توفي سنة (١١٠هـ)، ينسب له كتاب «تعبير الرؤيا»، وهو غير كتاب تفسير الأحلام المنسوب له أيضًا، وليس له. [تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٤٤-٣٥٥، سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٠٦-٦٢٢، الأعلام ٦/ ٥٤].

(٤) قرأ ابن سيرين ويعقوب، وابن عامر في رواية عنه، وزيد بن علي والحسن وأبو عمرو ونصر ابن عاصم وعاصم الجحدري وأبو العالية: «بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ»، وقرأ الحسن وابن سيرين وأبو عمرو وعاصم الجحدري في رواية أخرى عنهم، وزيد بن ثابت وابن مسعود وثابت البناني وحماد بن سلمة: ﴿بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ﴾ بالنون، ينظر: السبعة ص ٦٠٦، مختصر ابن خالويه ص ١٤٤، تفسير القرطبي ١٦/ ٣٢٣، البحر المحيط ٨/ ١١١.

فصل

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يُلطمُهُ ولا يَشْتُمُهُ، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرَّجَ عن مؤمنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، فرَّجَ اللهُ عنه كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾؛ أي: لا يستهزئ الرجلُ بأخيه، فيقول له: إنك رديء المعيشة، لئيم الحسب، وأشبه ذلك مما ينتقصه به، ولعله خير منه عند الله، وهو قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ والقوم: اسم يجمع الرجال والنساء، وخص هاهنا الرجال بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ﴾^(٢)، قال زهير:

٢٦٦- وَمَا أَدْرِي وَلَسْتُ إِخَالَ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلِ حِضْنٍ أَمْ نِسَاءٍ؟^(٣)

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٩١، والبخاري في صحيحه ٣/ ٩٨ كتاب المظالم: باب «لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه»، ٨/ ٥٩ كتاب الإكراه: باب يمين الرجل لصاحبه، ورواه مسلم في صحيحه ٨/ ١٨ كتاب البر والصلة: باب تحريم الظلم.

(٢) ذهب أكثر أهل اللغة إلى أن لفظ القوم يطلق على الرجال دون النساء، وقال الفارسي: «فأما قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ فإنه لما اختلط النساء بالرجال أُجْرِيَ عليهنَّ لَفْظُ التذكير، وغلب، كما غلب في غير هذا الموضع». المسائل الشيرازيات ص ٣١٢، ٣١٣، المسائل الحلبيات ص ١٦٠، وينظر أيضًا: التهذيب ٩/ ٣٥٦، الصاحبي ص ٣٠٥، الصحاح ٥/ ٢٠١٦.

(٣) البيت من الوافر، لزهير بن أبي سلمى يهجو قومًا من قبيلة كلب، ورواية ديوانه: «وَسَوْفَ إِخَالَ أَدْرِي».

التخريج: ديوانه ص ٧٣، مجاز القرآن ٢/ ١٥٨، جمهرة اللغة ص ٩٧٨، الزاهر ٢/ ١٦٠، المسائل الحلبيات ص ١٦٠، الصاحبي ص ٣٠٦، الكشف والبيان ٩/ ٨١، أمالي ابن الشجري ١/ ٤٠٦، ٣/ ١٠٧، المحرر الوجيز ٥/ ١٤٩، كشف المشكلات ٢/ ٣٢٤، =

وقوم الرجل: شيعته وعشيرته، وسُموا قَوْمًا لأنهم يقومون معه في العواقب وعند الشدائد، وينصرونه^(١).

قوله: ﴿وَلَا نَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾؛ أي: لا تَعَيُّوا إخوانكم الذين هم كأنفسكم، ولا يَطْعَنُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٢)، أي: لا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وكقوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾^(٣)، يعني: يسلم بعضهم على بعض.

واللَّمْزُ؛ أي: العَيْبَةُ فِي الْمَشْهَدِ، وَالْهَمْزُ فِي الْمَغِيبِ^(٤)، وقيل^(٥): اللَّمْزُ يكون باللسان والعين والإشارة، والهمز لا يكون إلا باللسان، قال الشاعر:

٢٦٧- إِذَا لَقَيْتَكَ عَنْ شَحْطِ تَكَاشِرِنِي وَإِنْ تَغَيَّبْتُ كُنْتَ الْهَامِزَ اللَّمَزَةَ^(٦)

= شرح شواهد الإيضاح ص ٥٠٩، زاد المسير ١ / ٨٢، عين المعاني ١٢٥ / أ، الفريد ٤ / ٣٤٠، تفسير القرطبي ١ / ٤٠٠، ١٦ / ٨٢، ٣٢٥، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢٥٦، ٢ / ٣٧٧، ارتشاف الضرب ص ٢١١٠، مغني اللبيب ص ٦١، ١٨٥، ٥١٣، ٥١٩، شرح شواهد المغني ص ١٣٠، ٤١٢، همع الهوامع ١ / ٤٩٢، ٢ / ٤٩٣.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٤٢ / أ.

(٢) النساء ٢٩.

(٣) النور ٦١.

(٤) حكاه النحاس عن الأخفش الأصغر في إعراب القرآن ٤ / ٤ / ٢١٣، وحكاه الأزهري عن الليث وابن الأعرابي في التهذيب ٦ / ١٦٤، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٨١، عين المعاني ١٢٥ / أ.

(٥) قاله المبرد والنقاش، ينظر قول المبرد في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢١٣، وقول النقاش في شفاء الصدور ورقة ٤٢ / أ، وينظر أيضًا: الكشف والبيان ٩ / ٨١.

(٦) البيت من البسيط، لزياد الأعجم، ويُرْوَى: «تُبْدِي لِي مُكَاشِرَةً»، وَيُرْوَى: تَذَلِّي بِوُدِّي إِذَا لَأَقْتَبَنِي كَذِبًا وَإِنْ أَعِيبُ فَأَنْتَ الْهَامِزُ اللَّمَزَةُ =

قوله: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ التَّنَابَرُ: التفاعل من النَّبَرِ، وهو مصدر والنَّبْرُ الاسم، والألقاب جمع لَقَبٍ، وهو أن يُسَمِّيَهُ بغير اسمه، قال المفسرون: هو أن يقول الرجل لأخيه المسلم: يا فاسق! يا منافق! يا كافر، وقيل: هو أن يُعَيِّرَهُ بما كان يعمل من السيئات بعد التوبة / منها، فَهَيَّ اللهُ أَنْ يُعَيِّرَ الْإِنْسَانَ بِمَا سَلَفَ مِنْ عَمَلِهِ، وقيل: هو كل شيء أُخْرِجَتْ بِهِ أَحَاكُ مِنَ الْإِسْلَامِ كقولك له: يا كلب، يا خنزير، يا حمار.

﴿بَسَّ الْأَسْمَ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيْمَانِ﴾؛ أي: بسَّ الاسم أن يقول لِمَنْ آمَنَ: يا فاسق! يا يهودي! يا نصراني! ﴿وَمَنْ لَمْ يَنْبَبْ﴾ يعني: من التنابر ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١١) المَجَاوِزُونَ مَا نَهَاَهُمُ اللهُ عَنْهُ، وهو شرط وجزاء.

قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ قيل: معناه: إن كُلَّ الظَّنِّ إِثْمٌ، قال الحسن^(١): أَمَرَهُمُ اللهُ بِاجْتِنَابِ الظَّنِّ كُلِّهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ إِثْمٌ كُلُّهُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْهُ حَسَنًا تَظَنُّهُ بِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ، وَمَا كَانَ سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ إِثْمٌ كُلُّهُ، ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ قرأ العامة بالجيم، وقرأ ابن عباس وأبو رجاء العطارديُّ

= اللغة: عن شَحَطٍ: عن بُعْدٍ، كاشِرُهُ: ضَحْكٌ فِي وَجْهِهِ وَبِاسْطَهٗ.

التخریج: ديوانه ص ٧٨، مجاز القرآن ١ / ٢٦٣، ٢ / ٣١١، إصلاح المنطق ص ٤٢٨، معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٤٥٥، ٥ / ٣٦١، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ١٣٢، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ١٥١، جمهرة اللغة ص ٨٢٧، ديوان الأدب ١ / ٢٥٦، إعراب ثلاثين سورة ص ١٨٠، إعراب القراءات السبع ١ / ٢٥٠، ٢ / ٥٢٩، مقاييس اللغة ٦ / ٦٦، مجمل اللغة ص ٩٠٩، الكشف والبيان ٩ / ٨١، ١٠ / ٢٨٥، تصحيح الفصح ص ٤٣١، الكشف ٤ / ٢٨٣، عين المعاني ١٤٨ / أ، تفسير القرطبي ١ / ٣٣٢، ٢٠ / ١٨٢، أساس البلاغة: لمز، اللسان: همز، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٤٨٨، التاج: همز.

(١) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٤٢ / ب.

والجسُنُ بالحاء^(١)، قال الأخفش^(٢): ليس تَبَعُدُ إحداهما عن الأخرى، إلا أن التجسس بالجيم عما يُكْتَمُ ويُوَارَى، ومنه الجاسوس، والتَّحَسُّسُ بالحاء طلب الأخبار والبحث عنها.

ويقال^(٣): إن التجسس بالجيم للشر لا غير، والتحسس بالحاء للخير والشر. معنى الآية: خُذُوا مَا ظَهَرَ، وَدَعُوا مَا سَتَرَ اللَّهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِ النَّاسِ وَعُيُوبَهُمْ.

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»^(٤).

قوله: ﴿وَلَا يَفْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾؛ أي: وَلَا يُعَيِّرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَالغَيْبَةُ أَنْ

(١) وهي قراءة ابن سيرين أيضًا، ونسبها ابن خالويه للنبي ﷺ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٤، الكشف والبيان ٨٢ / ٩، تفسير القرطبي ٣٣٢ / ١٦، البحر المحيط ٨ / ١١٣، الإتحاف ٢ / ٤٨٦.

(٢) لم أفق عليه في معاني القرآن، وإنما حكاه الثعلبي عنه في الكشف والبيان ٨٢ / ٩، وينظر: القرطبي ١٦ / ٣٣٣.

(٣) حكاه السجاوندي بغير عزو، ثم قال: «ولو صحَّ هذا القول ما قرأ الحسن بالحاء». عين المعاني ورقة ١٢٥ / أ.

(٤) رواه البخاري في صحيحه ٦ / ١٣٦، ١٣٧ كتاب النكاح: باب «لا يخطب على خطبة أخيه»، ٧ / ٨٨، ٨٩ كتاب الأدب: باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، وباب «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ مَأْمُونًا أَجْنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ»، ٨ / ٣ كتاب الفرائض: باب تعليم الفرائض، ورواه مسلم في صحيحه ٨ / ١٠ كتاب البر والصلة والآداب: باب تحريم الظن والتجسس.

يُقَالُ فِي الرَّجُلِ مِنْ خَلْفِهِ مَا فِيهِ، وَإِذَا اسْتَقْبَلَ بِهِ فِتْلِكَ الْمُجَاهِرَةَ، فَإِذَا قِيلَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ فَذَلِكَ الْبَهْتُ^(١).

وقوله: ﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ قرأ نافع: ﴿مَيْتًا﴾ بالتشديد^(٢)، وقرأ الباقون بالتخفيف، وهو منصوب على الحال، وقرأ أبو سعيد الخُدْرِيُّ: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(٣) بالتشديد على غير تسمية الفاعل، الباقون بالتخفيف، والمعنى: فكما تكرهون ذلك فاكروهوا غيبة أخيكم المسلم^(٤)،

(١) قاله الأزهري في تهذيب اللغة ٨ / ٢١٥، وحكاه ابن الشجري عن قتادة في أماليه ١ / ٢٣٠، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٥، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٣٤.

(٢) وهي قراءة أبي جعفر وروؤيس ويعقوب أيضًا، ينظر: السبعة ص ٦٠٦، النشر ٢ / ٢٢٤، الإتحاف ٢ / ٤٨٧.

(٣) ورواها أبو سعيد الخُدْرِيُّ عن النَّبِيِّ ﷺ، وهي قراءة أبي حيوة والجحدري أيضًا، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٤، البحر المحيط ٨ / ١١٤.

(٤) يعني أن الفاء في قوله: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ عاطفة على محذوف، وهذا التأويل للفارسي، فقد قال: «فَأَمَّا الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ فَعَطْفٌ عَلَى الْمَعْنَى، كَأَنَّهُ لَمَّا قِيلَ لَهُمْ: ﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾؟ قَالُوا: لَا، فَقِيلَ لَهُمْ لَمَّا قَالُوا: لَا: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾، أَي: كَرِهْتُمْ أَكْلَ لَحْمِهِ مَيْتًا، فَكَمَا كَرِهْتُمْ أَكْلَ لَحْمِهِ مَيْتًا فَكَذَلِكَ فَكَّرَهُوا غَيْبَتَهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَنْقَرُوا اللَّهَ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ الْمَقْدَرِ، وَلَا يَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ بِمَعْنَى فَكَّرَهُوهُ، وَاتَّقُوا اللَّهَ؛ لِأَنَّ لَفْظَ الْخَبَرِ لَا يَبُذَعُ لِلدَّعَاءِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ، وَلِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْنَاهَا، فَمَعْنَى الْخَبَرِ فِيهِ صَحِيحٌ». الحجة ٣ / ٤١٥، وحكاه عنه ابن الشجري في أماليه ١ / ٢٣٠: ٢٣٢، ويرى ابن الشجري أن قول الفارسي ضعيف؛ لأن فيه حذف الموصول وإبقاء صلته، وهو رديء ضعيف، ثم قال: «ولو قدر المحذوف مبتدأ كان جيدًا؛ لأن حذف المبتدأ كثير في القرآن، والتقدير عندي: فهذا كرهتموه، والجملة المقدرة المحذوفة مُبْتَدَأٌ لَا أَمْرِيَّةٌ كَمَا قَدَّرَهَا». أمالي ابن الشجري ٣ / ١٠٠.

وفيه أقوال أخرى، تنظر في معاني القرآن للفراء ٣ / ٧٣، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢١٥، الكشف للزمخشري ٣ / ٥٦٨، البحر المحيط ٨ / ١١٤، الدر المصون ٦ / ١٧١.

﴿وَأَنْفُوا لِلَّهِ﴾ بِحَقِّهِ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكُمْ، فَأَطِيعُوهُ فِيهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ ﴿عَلَىٰ مِنْ تَابَ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ﴾ ﴿رَحِيمٌ﴾ ﴿١٢﴾ بِخَلْقِهِ فَلَا أَرْحَمَ مِنْهُ.

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عَنِ الْغَيْبَةِ: مَا هِيَ؟ قال: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قال: فَإِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قال: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ / اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَا قُلْتَ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ»^(١).

وروي عن أبي حكيم العبدي قال: سألت عائشة - رضي الله عنها - عن الغيبة، فقالت: عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ، دَخَلَتْ امْرَأَةٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَتْ تَسْأَلُهُ عَنْ حَاجَتِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَمِيلَةً، إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ قَصِيرَةً، فَلَمَّا خَرَجَتْ قُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ امْرَأَةً أَجْمَلَ مِنْهَا إِلَّا أَنَّهَا قَصِيرَةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اغْتَبْتِهَا؛ لِأَنَّكَ نَظَرْتِ إِلَى أَسْوَأِ مَا فِيهَا فَذَكَرْتِهِ»^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَيْلَةٌ أُسْرِيَ بِي مَرَرْتُ فِي السَّمَاءِ بِقَوْمٍ يَقَطَعُ اللَّحْمَ مِنْ جُنُوبِهِمْ، ثُمَّ يُلْقَمُونَهُ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: كُلُوا مَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ مِنْ لَحْمِ أَخِيكُمْ، قُلْتُ: يَا جَبْرَيْلُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ الْهَمَّازُونَ اللَّمَّازُونَ»^(٣)، يعني: المغتابين.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٣٠، ٣٨٤، ٣٨٦، ٤٥٨، ومسلم في صحيحه ٨ / ٢١ كتاب البر والصلة: باب تحريم الغيبة.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ١٣٦، ٢٠٦، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢ / ٢٩٥، وابن راهويه في مسنده ٣ / ٩٢١، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٤٣ / ب، الدر المنثور ٦ / ٩٤، ٩٦.

(٣) هذا جزء من حديث الإسراء الذي رواه الطبري في جامع البيان ١٥ / ١٨، وينظر: تاريخ دمشق ٣ / ٥١٢، تفسير ابن كثير ٤ / ٢٣٠، الدر المنثور ٤ / ١٤٣.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا عَرَجَ بِي مَرَزْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَطْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمِسُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»^(١).

وعن جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخُدريّ - رضي الله عنهما - قالوا: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْغَيْبَةَ، فَإِنَّ الْغَيْبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزُّنَا»، قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ يَزْنِي وَيَتُوبُ، فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ صَاحِبَ الْغَيْبَةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ»^(٢).

وعن سهل بن سعد الساعديّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا اغْتَابَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لَهُ»^(٣).

وعن ابن شوذب^(٤) قال: قال رجلٌ لابن سيرين: إنني قد اغتبتك، فاجعلني في حلٍّ، قال: أكره أن أحلَّ ما حرّم^(٥).

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٢٢٤، وأبو داود في سننه ٢ / ٤٥١ كتاب الأدب: باب في الغيبة، والطبراني في المعجم الأوسط ١ / ٧، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٨٥.
(٢) ينظر: المعجم الأوسط ٦ / ٣٤٨، كتاب المجروحين ٢ / ١٦٨، الكشف والبيان ٩ / ٨٥، عين المعاني ١٢٥ / أ، مجمع الزوائد ٨ / ٩١ كتاب الأدب: باب ما جاء في الغيبة والنميمة، الدر المنثور ٦ / ٩٧.

(٣) هذا حديث موضوع رواه ابن عدي في الكامل ٣ / ٢٤٧، وابن الجوزي في الموضوعات ٣ / ١١٨، وينظر: كنز العمال ٣ / ٥٨٨، تذكرة الموضوعات للفتني ص ١٧٠.

(٤) هو عبد الله بن عمر بن شوذب البلخي، أبو عبد الرحمن البصري، الإمام الثقة، روى عن الحسن وابن سيرين، سكن البصرة ثم بيت المقدس، توفي سنة (١٥٦ هـ). [حلية الأولياء ٦ / ١٢٩-١٣٥، تهذيب الكمال ١٥ / ٩٤-٩٧].

(٥) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٨٦، تاريخ مدينة دمشق ٥٣ / ٢١٢، ٢١٣، عين المعاني ورقة ١٢٥ / أ، ب، حلية الأولياء ٢ / ٢٦٣، مجمع البيان ٩ / ٢٢٩.

وَرُوِيَ عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ رَأَى أَخَاهُ الْمُسْلِمَ قَدْ كَشَفَ الرِّيحُ ثِيَابَهُ؟» قَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ! إِذْنًا كُنَّا نَرُدُّهَا عَلَيْهِ، قَالَ: بَلْ كُنْتُمْ تَكْشِفُونَ مَا بَقِيَ، تَسْمَعُونَ لِلرَّجُلِ سَيِّئَةً، فَتَذَكُرُونَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»^(١)، فَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا.

وَرُوِيَ عَنْ خَالِدِ الرَّبِيعِيِّ^(٢) قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَفِيهِ جَمَاعَةٌ، فَتَنَاوَلُوا رَجُلًا، فَنَهَيْتُهُمْ عَنْ ذَلِكَ، فَكَفُّوا عَنْهُ، وَأَخَذُوا عَنْ غَيْرِهِ، ثُمَّ عَادُوا إِلَيْهِ، فَدَخَلْتُ مَعَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ، فَرَأَيْتُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهُ أَتَانِي رَجُلٌ أَسْوَدٌ طَوِيلٌ جَدًّا، وَمَعَهُ طَبَقٌ عَلَيْهِ قِطْعَةٌ مِنْ / لَحْمِ خِنْزِيرٍ، فَقَالَ لِي: [١٧٧/ب] كُلْ، فَقُلْتُ: أَكُلُّ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ؟! وَاللَّهِ لَا أَكُلُّهُ، فَانْتَهَرَنِي انْتِهَارًا شَدِيدًا، وَقَالَ: قَدْ أَكَلْتُ مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، فَجَعَلَ يَدُشُّهُ فِيَّ حَتَّى اسْتَيْقَظْتُ مِنْ مَنَامِي، فَوَاللَّهِ لَقَدْ مَكَّنْتُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مَا أَكَلْتُ طَعَامًا إِلَّا وَجَدْتُ طَعْمَ ذَلِكَ اللَّحْمِ وَتَنَنَّهُ فِيَّ فَمِي.

ويقال: ثلاثة لا تكون غيبتهم غيبةً: سلطان جائر، وفاسقٌ مُعْلِنٌ بِفِسْقِهِ، وصاحبٌ بدعةٍ، يعني: إذا ذَكَرَ فِعْلُهُمْ، فلو ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ أَدْيَانِهِمْ يَعِيبُ مِنْهُمْ ذَلِكَ، لكان ذلك غيبةً عنهم، ولكن إذا ذَكَرَ فِعْلُهُمْ وَمَذْهَبَهُمْ فلا بأس؛ لكي يَحْدَرَهُمْ

(١) رواه الثعلبي عن خالد الربيعي في الكشف والبيان ٩/ ٨٦، وينظر: تاريخ دمشق ٤٧/ ٤٣٥ - ٤٣٦، الدر المنثور ٢/ ٢٨.

(٢) هو خالد بن باب الربيعي الأحدب، ابن أخي صفوان بن مُحَرِّزٍ، تابعي بصري، روى عن أنس بن مالك وأبي هريرة وشَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قال أبو زرعة: متروك الحديث، وقال ابن معين: ضعيف، ووَثَّقَهُ ابْنُ جَبَّانَ. [الثقات لابن حبان ٤/ ٢٠٠، الجرح والتعديل للرازي ٣/ ٣٢٢، لسان الميزان ٢/ ٣٧٤].

الناس، وقد قال عليه السلام: «اذكروا الفاسق بما فيه يحذره الناس»^(١).

قوله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ﴿١﴾ آدَمَ وَحَوَاءَ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا ﴿٢﴾ جَمَعَ شُعْبٍ، وَهِيَ رُؤُوسُ الْقَبَائِلِ مِثْلَ رِبِيعَةَ وَمُضَرَ وَالْأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ، وَاحِدَهَا شُعْبٌ بَفَتْحِ الشَّيْنِ، سُمُّوا بِذَلِكَ لِتَشَعُّبِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ كَتَشَعُّبِ أَغْصَانِ الشَّجَرِ.

قوله: ﴿وَقَبَائِلَ﴾ القبائل دون الشعوب، واحداً قبيلة، وهم كَبْكُرٍ من رِبِيعَةَ، وَتَمِيمٍ من مُضَرَ، هذا قول جماعة المفسرين^(٢)، وقال أنس بن مالك وابن عباس^(٣): أراد بالشعوب الموالِي، وبالقبائل العَرَب.

وإلى هذا ذهب قومٌ، فقالوا^(٤): الشعوب من العَجَم، وهم من لا يُعْرِفُ له أَصْلٌ نَسَبٌ كَالِهِنْدِ وَالْحِجَلِ^(٥) وَالتُّرْكِ، وَالْقَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْقَبِيلَةُ: الْجَمَاعَةُ مِنْ أَبٍ وَاحِدٍ، وَالْقَبِيلُ: مِنْ آبَاءِ شَتَّى، وَالسَّلْطَانُ: الشَّجَرَةُ لَهَا أَغْصَانٌ وَأَصْلُهَا وَاحِدٌ، وَيُقَالُ^(٦): إِنْ الْقَبَائِلَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ قَبَائِلِ الرَّأْسِ، وَهِيَ أَرْبَعٌ قَطَعَ مَشْعُوبٌ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.

(١) رواه ابن عدي عن بهز بن حكيم في الكامل في الضعفاء ٢ / ١٧٣، ٥ / ١٣٤، وينظر:

الضعفاء الكبير ١ / ٢٠٢، الجامع الصغير ١ / ٢٢، كشف الخفاء ١ / ١٠٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٧، الكشف والبيان ٩ / ٨٧، الوسيط ٤ / ١٥٨، تفسير

القرطبي ١٦ / ٣٤٣.

(٣) ينظر: الوسيط ٤ / ١٥٨، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٤٤، البحر المحيط ٨ / ١١٥.

(٤) ممن قال بذلك: الثعلبي والقشيري، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٨٧، الوسيط ٤ / ١٥٨،

المحرر الوجيز ٥ / ١٥٣، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٤٤، البحر المحيط ٨ / ١١٥.

(٥) الجبل: الأمة من الخلق والجماعة من الناس. اللسان: جبل.

(٦) ذكره النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ٤٤ / ب، وينظر: المحرر الوجيز لابن عطية

والشعوب أعظم من القبائل، ثم بعد القبائل العمائر، واحدها عمير، وقيل: عمارة بفتح العين، وهم كشيبان من بكر، ودارم من تميم، ودون العمائر البطون واحدها بطن، وهم كبنين غالب ولؤي من قريش، ثم الأفخاذ واحدها فخذ، وهم كبنين هاشم وبنين أمية من بني لؤي، ثم الفصائل واحدها فصيلة، ثم العشائر واحدها عشيرة، وليس بعد العشيرة حي يوصف^(١)، والأسباط من بني إسرائيل^(٢).

وقوله: ﴿لِتَعَارَفُوا﴾؛ أي: ليعرف بعضكم بعضاً في قرب النسب وبُعده، لا لتتفاخروا، وقرأ الأعمش: «لتتعارفوا» بتاءين، وقرأ ابن عباس: ﴿لِتَعْرِفُوا﴾ بغير ألف^(٣) ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾.

(١) ينظر في هذه التسميات: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص ٢٠-٢٢، فقد فصلها وبينها، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٤، الكشف والبيان ٩/ ٨٧، الكشاف ٣/ ٥٦٩، المحرر الوجيز ٥/ ١٥٣، تفسير القرطبي ١٦/ ٣٤٥، تفسير البغوي ٤/ ٢١٧.

(٢) يبدو أنه يريد ما قاله الزجاج: «والأسباط هم الذين من ذرية الأنبياء، والأسباط اثنا عشر سبطاً، وهم ولد يعقوب عليه السلام». معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢١٧. وقال الأزهري: «وقال الزجاج: قال بعضهم: السبط: القرن الذي يجيء بعد قرن، قال: والصحيح أن الأسباط في ولد إسحاق، عليه السلام، بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل، فولد كل ولد من أولاد يعقوب سبط، وولد كل ولد من أولاد إسماعيل قبيلة، وإنما سُموا هؤلاء بالأسباط وهؤلاء بالقبائل، ليُفصل بين ولد إسماعيل وولد إسحاق، عليهما السلام». تهذيب اللغة ١٢/ ٣٤٢، وينظر: اللسان: سبط.

(٣) قرأ ابن مسعود والأعمش: ﴿لِتَتَعَارَفُوا﴾، وذكر ابن خالويه أنها في بعض المصاحف، وقرأ ابن عباس، وعاصم في رواية أبان عنه: ﴿لِتَعْرِفُوا﴾، وقرأ الأعمش أيضاً: ﴿لِتَتَعْرِفُوا﴾، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٤، المحتسب ٢/ ٢٨٠، شواذ القراءة للكرمانبي ورقة ٢٢٧، البحر المحيط ٨/ ١١٥.

فصل

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يقول يوم القيامة: [١٧٨/أ] أَمَرْتُكُمْ، فَضَيَعْتُمْ مَا عَهَدْتُ إِلَيْكُمْ، وَرَفَعْتُمْ أَنْسَابَكُمْ، فَالْيَوْمَ أَرْفَعُ نَسَبِي، وَأَضَعُ أَنْسَابَكُمْ، أَيْنَ الْمُتَّقُونَ؟» [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ] ﴿١﴾.

وعن يحيى بن أبي كثير^(٢) أن النبي ﷺ قال: «إن الله لا ينظر إلى صُورِكُمْ، ولا إلى أموالِكُمْ، ولكن ينظر إلى قلوبِكُمْ وأعمالِكُمْ، وإنما أنتم - بني آدم - أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ»^(٣)، وعن أبي هريرة قال: قيل لرسول الله ﷺ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قال: «أَتْقَاهُمْ»^(٤).

وأشُد ابن الفَرُّخَانِ^(٥) في المعنى:

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٦٣ كتاب التفسير: سورة الحجرات، وينظر: الوسيط للواحدى ٤ / ١٥٩، الدر المشور ٦ / ٩٨.

(٢) هو يحيى بن صالح الطائي بالولاء، أبو نصر اليمامي، عالم أهل اليمامة في عصره، وهو من ثقات أهل الحديث، قيل: أقام بالمدينة عشر سنين يأخذ عن أعيان التابعين، ثم سكن اليمامة فاشتهر، وعاب على بني أمية بعض أفعالهم، فُضِرِبَ وَحُسِبَ. [سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٧-٣١، الأعلام ٨ / ١٥٠].

(٣) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في المسند ٢ / ٢٨٥، ٥٣٩، ومسلم في صحيحه ٨ / ١١ كتاب البر والصلة: باب تحريم ظلم المسلم، وابن ماجه في سننه ٢ / ١٣٨٨ كتاب الزهد: باب القناعة.

(٤) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٤٣١، والبخاري في صحيحه ٤ / ١١، ١١٩، ١٢٢ كتاب أحاديث الأنبياء: باب ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾، وباب ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّالِفِينَ﴾، ٤ / ١٤٧ كتاب بدء الخلق: باب المناقب، ٥ / ٢١٦ كتاب تفسير القرآن: سورة يوسف.

(٥) هو أبو حفص عمر بن الحفص بن الفَرُّخَانِ الطبري البغدادي المتوفى سنة (٢٩٤هـ) تقريبا، =

٢٦٨ - مَا يَصْنَعُ الْعَبْدُ بَعْرَ الْغِنَى وَالْعِرْزُ كُلُّ الْعِرْزِ لِلْمُتَّقِي
 مَنْ عَرَفَ اللَّهَ فَلَمْ تُغْنِهِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ فَذَلِكَ الشَّقِي (١)

قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ قيل (٢): نزلت في بني أسد بن حزيمة،
 قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فِي سَنَةِ جَدْبَةٍ، فَأَظْهَرُوا شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ، وَلَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ فِي السَّرِّ، إِنَّمَا كَانُوا يَطْلُبُونَ الصَّدَقَةَ.

وقيل (٣): نزلت في الأعراب الذين ذكرهم الله عز وجل في سورة الفتح،
 وَهُمْ أَعْرَابٌ جُهَيْنَةٌ وَأَسْلَمٌ وَأَشْجَعٌ وَغِفَارٌ وَمُرَيْنَةٌ، كَانُوا يَقُولُونَ: آمَنَّا بِاللَّهِ؛
 لِيَأْمَنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا
 أَسْلَمْنَا﴾؛ أَي: انْقَدْنَا وَاسْتَسَلَّمْنَا مَخَافَةَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ.

ثم بيّن أن الإيمان محله القلب لا اللسان بقوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي
 قُلُوبِكُمْ﴾، فَأَخْبَرَ أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ التَّصَدِيقُ بِالْقَلْبِ، وَأَنَّ الْإِقْرَارَ بِاللِّسَانِ،

= من تصانيفه: كتاب المحاسن، اتفاق الفلاسفة واختلافهم في خطوط الكواكب. [الفهرست
 ص ٣٣٢، هدية العارفين ١ / ٧٨٠، معجم المؤلفين ٧ / ٢٨٣].

(١) البيتان من السريع، لزين العابدين علي بن الحسين، يخاطب عبّاد البصرة حين استسقوا فلم
 يُسَقُوا.

التخرّيج: الكشف والبيان ٩ / ٨٩، عين المعاني ورقة ١٢٥ / ب، تفسير القرطبي
 ١٦ / ٣٤٦.

(٢) هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٦٠٨، معاني القرآن للفراء
 ٣ / ٧٣، جامع البيان ٢٦ / ١٨٢، الكشف والبيان ٩ / ٨٩، الوسيط ٤ / ١٥٩، ١٦٠، تفسير
 القرطبي ١٦ / ٣٤٨.

(٣) هذا قول السدي، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٨٩، عين المعاني ورقة ١٢٥ / ب، تفسير
 القرطبي ١٦ / ٣٤٨.

وإظهار شرائعه بالأبدان، لا يكون إيماناً دون الإخلاص الذي محله القلب، ولما رَوَى أَنَسٌ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإسلامُ عَلَانِيَةٌ، والإيمانُ في القلب»^(١)، وأشار إلى صدره.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يريد: ظاهراً وباطناً، وسراً وَعَلَانِيَةً ﴿لَا يَلْتَكُمُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ قرأ أبو عمرو ويعقوب: ﴿يَأْتِكُمْ﴾^(٢) بالألف، واختاره أبو حاتم اعتباراً بقوله: «وَمَا أَلْتَنَاهُمْ»^(٣)، يقال: أَلَتْ يَأْلِتُ أَلْتًا، قال الشاعر:

٢٦٩ - أَبْلَغُ بَنِي نُعَلٍ مِنِّي مُغْلَغَلَةٌ جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا أَلْتًا وَلَا كَذِبًا^(٤)

وقرأ الآخرون: ﴿يَلْتِكُمْ﴾ بغير ألف من: لَاتَ يَلِيْتُ لَيْتًا، كقول رؤبة:

٢٧٠ - وَلَيْلِيَّةٌ ذَاتِ نَدَى سَرِيثٌ

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ١٣٤، ١٣٥، وأبو يعلى الموصلي في مسنده ٥ / ٣٠١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ٥٢ كتاب الإيمان: باب في الإسلام والإيمان.
(٢) وهي قراءة الحسن واليزيدي والأعرج والدُّورِيِّ أيضًا، ينظر: السبعة ص ٦٠٦، تفسير تفسير القرطبي ١٦ / ٣٤٨، البحر المحيط ٨ / ١١٦، الإنحاف ٢ / ٤٧٨.
(٣) الطور ٢١.

(٤) البيت من البسيط، للْحَطِيبِيَّةِ، ويُرْوَى:

أَبْلَغُ سَرَاةِ بَنِي سَعْدِ مُغْلَغَلَةٌ

اللغة: الْمُغْلَغَلَةُ: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد، الْجَهْدُ: المبالغة والغاية.
التخریج: ديوانه ص ١٧، معاني القرآن للفراء ٣ / ٩٢، مجاز القرآن ٢ / ٢٢١، جامع البيان ٢٧ / ٣٦، تهذيب اللغة ١٤ / ٣٢٠، المحتسب ٢ / ٢٩٠، الكشف والبيان ٩ / ٩٠، شمس العلوم ١ / ٣١١، عين المعاني ورقة ١٢٥ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٤٩، اللسان: أَلَتْ، البحر المحيط ٨ / ١٠٤، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٥٦١، التاج: أَلَتْ.

وَلَمْ يَلْتِنِي عَنْ سُراها لَيْتٌ^(١)

وهما لغتان^(٢)، ومعنى القراءتين جميعاً: لا يَنْقُضُكُمْ ولا يَظْلِمُكُمْ من

[١٧٨/ب] ثواب أعمالكم شيئاً، إن تطيعوا الله ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٤ / .

قوله تعالى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿أَنْ أَسْلَمُوا﴾؛ أي: بأن أسلموا، وذلك بأنهم كانوا يأتون النبي ﷺ في كل يوم، يقولون: يا محمد! إن لنا عليك حَقًّا أصابك، أسلمنا، وأتيناك بذرارينا، ولم نُقاتلك كما قاتلك بنو فلان، يَمُنُونَ عليه بذلك، فقال سبحانه: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ﴾ أي:

(١) الرجز لأبي محمد الفَقْعَسِيِّ، وليس في ديوان رؤبة، ويُرْوَى: «ذاتِ دُجَى».

اللغة: لآتةٌ عَن الشيء يَلْتِنُهُ وَيَلْتِنُهُ لَيْتًا: صَرَفَهُ وَحَبَسَهُ، وقيل: معناه: لَمْ يَلْتِنِي عَنْ سُراها أن أتندم، فأقول: ليتني ما سرتنيها.

التخريج: معاني القرآن للفراء ٣/ ٩٢، المقصور والممدود للفراء ص ٧٤، مجاز القرآن ٢/ ٢٢١، ٢٣٢، إصلاح المنطق ص ١٣٦، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٦٦، إعراب ثلاثين سورة ص ٧٤، تهذيب اللغة ١٤/ ٣٢٠، الحجة للفارسي ٣/ ٤١٤، المحتسب ٢/ ٢٩٠، سر صناعة الإعراب ص ٦٣٦، مقاييس اللغة ٥/ ٢٢٣، مجمل اللغة ص ٢١٩، ٧٩٩، الكشف والبيان ٩/ ٩٠، أساس البلاغة: ليت، عين المعاني ورقة ١٢٥/ ب، الفريد ٤/ ٣٤٢، القرطبي ١٠/ ٢٠٥، ١٦/ ٣٤٩، اللسان: حنن، ليت، البحر المحيط ٨/ ١٠٤، اللباب في علوم الكتاب ١٧/ ٥٦١، التاج: حنن، ليت.

(٢) قال الفراء: «وقد قرأ بعضهم: ﴿لَا يَأْلِيكُمْ﴾، ولست أشتهيها؛ لأنها بغير ألف كُتِبَتْ في المصاحف، وليس هذا بمَوْضِعٍ يجوز فيه سقوط الهمز... وإنما اجترأ على قراءتها: «يَأْلِيكُمْ» أنه وجد: ﴿وَمَا أَلْتَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ في موضع، فأخذ ذا من ذلك، فالقرآن يأتي باللغتين المختلفتين... ولآت يَلِيْتُ، وألَّتْ يَأْلِيْتُ لغتان. معاني القرآن ٣/ ٧٤.

وقال النحاس: «إنهما لغتان معروفتان مشهورتان، فإذا كان الأمر كذلك فاتباع السواد أولى». إعراب القرآن ٤/ ٢١٦، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤١٦، تهذيب اللغة ١٤/ ٣٢٠، ٣٢١، معاني القراءات ٣/ ٢٥، الحجة للفارسي ٣/ ٤١٤.

بإسلامكم ﴿بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدٰكُمْ﴾ نصب على الصرف^(١)، وإن شئت على نزع الصفة؛ أي: بأن هداكم ﴿لِلْإِيْمٰنِ﴾ وفي مصحف عبد الله: «إِذْ هَدٰكُمْ لِلْإِيْمَانِ»^(٢)، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ﴾^(١٧) أنكم مؤمنون.

﴿إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ﴾^(١٨) فلا يخفى عليه شيء، قرأ ابن كثير والأعمش وطلحة وعيسى بن عمر بالياء^(٣)، وقرأ الباقون بالتاء، والله أعلم.



(١) ربما يعني بالنصب على الصرف هنا النصب على المفعول من أجله، وهو أحد وجهين في قوله تعالى: ﴿أَنْ هَدٰكُمْ﴾، والوجه الثاني ما ذكره هو من أنه منصوب على نزع الخافض، وهو قول الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٧٤، إعراب القرآن ٤ / ٢١٧، وينظر أيضًا: الفريد للمتجيب الهمداني ٤ / ٣٤٣، البحر المحيط ٨ / ١١٧، الدر المصون ٦ / ١٧٢.

والنصب على الصرف مصطلح كوفيٌّ يُقصدُ به شيء آخر غير ما ورد هنا، فإنهم يُعنون به الفعل المضارع الذي صُرفَ من حال الجزم إلى حال النصب لوقوعه بعد الواو استخفافاً للنصب، وقد ذكر الجليلي هذا في الآية ٣٥ من سورة الشورى ٢ / ٤٤٠ وينظر: مصطلحات النحو الكوفي ص ١٠٥-١١٠، فقد ذكر مؤلفه أن هذا المصطلح قد يطلق عند الكوفيين على الاسم المنصوب بعد واو المعية على المفعول معه.

(٢) وهي قراءة زيد بن عليٍّ أيضًا، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٤، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٥٠، البحر المحيط ٨ / ١١٧.

(٣) وبها أيضًا قرأ عاصمٌ في رواية أبان عنه، وابنُ محيصة وأبو عمرو، ينظر: السبعة ص ٦٠٦، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٥٠، البحر المحيط ٨ / ١١٧، الإتحاف ٢ / ٤٨٧.

سورة ق

مكية

وهي ألف وأربعمائة وأربعة وسبعون حرفاً، وثلاثمائة وخمس وسبعون كلمة، وخمس وأربعون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة «ق»، هَوَّنَ اللهُ عليه تاراتِ الموتِ وسَكَراتِهِ»^(١).

ورُوِيَ عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة ﴿ق﴾ كُتِبَ من الذاكرين ما شاء الله كان»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿ق﴾ قيل: هو اسم من أسماء الله، أقسم الله تعالى به، وقيل: هو اسم من أسماء القرآن، وقيل: هو جبلٌ محيطٌ بالدنيا من زُمُرْدَةٍ خضراء، خُضِرَةُ السماء منه، والسماء مُقَبَّبَةٌ عليه، وما أصاب الناس من زُمُرْدٍ،

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩/ ٩٢، الوسيط ٤/ ١٦٢، الكشف ٤/ ١٣، مجمع البيان ٩/ ٢٣٣.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

فهو مما يسقط من ذلك الجبل، وهو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة، قيل لابن عباس: ما بال الأرض لا تخضرب بخضرتيه؟ قال: لأن السماء موج مكفوف، والبحر هو ماء، فلو كانت الأرض ماءً لا خضرت، وعروق الجبال كلها منه، فإذا أراد الله الزلزلة بأرض أوحى الله إلى الملك الذي عنده أن يحرك عرقاً من الجبل، فيتحرك الجبل الذي يريده، وهو أول جبل خلق، ثم بعده أبو قبيس^(١)، وهو الجبل الذي الصفا تحته، ولجبل قاف وجه كوجه الإنسان، وقلب كقلوب الملائكة في المعرفة^(٢)، والله أعلم.

وحكى الفراء والزجاج أن قوما قالوا: معنى ﴿ق﴾: قضي الأمر، أو قضي ما هو كائن، كما قيل في «حم»: حم الأمر؛ أي: قضي ما هو كائن^(٣).

قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا الْمَجِيدَ﴾^(٤)؛ أي: الشريف الكريم على الله، الكثير الخير، واختلفوا في جواب هذا القسم، فقال أهل الكوفة^(٥): جوابه ﴿بَلْ

(١) أبو قبيس: اسم الجبل المشرف على مكة، وجهه إلى قعيقعان، ومكة بينهما، أبو قبيس من شزقيها، وقعيقعان من غزبيها. معجم البلدان ١ / ٨٠.

(٢) ينظر في هذه الأقوال: جامع البيان ٢٦ / ١٨٩، ١٩٠، شفاء الصدور ورقة ٤٥ / ب، ٤٦ / أ، الكشف والبيان ٩ / ٩٢، ٩٣، الوسيط ٤ / ١٦٢، زاد المسير ٨ / ٤، عين المعاني ورقة ١٢٥ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ٢.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣ / ٧٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤١، وقال الزجاج أيضاً: «واحتج الذين قالوا من أهل اللغة: إن معنى «ق» بمعنى قضي الأمر بقول الشاعر:

قُلْنَا لَهَا: قَفِي، قَالَتْ: قَافٍ

لَا تَحْسَبِي أَنَا نَسِينَا الْإِيحَافِ

معناه: فقالت: أقف. معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤١، وذكره أيضاً في ١ / ٦٢-٦٣.

(٤) ذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ٤٥ / ب، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٩٣، المحرر الوجيز ٥ / ١٥٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٣، البحر المحيط ٨ / ١٢٠، الدر المصون ٦ / ١٧٤.

عَجِبُوا ﴿١﴾، وقال الأخفش^(١): جوابه / محذوف، مجازه: والقرآن المَجِيدِ [١٧٩] /
لَتُبْعَثَنَّ، وقال أيضًا^(٢): جوابه: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ.. الآية﴾^(٣)، وجوابات القسم
سبعة: «إِنَّ» المشددة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمِرْصَادِ﴾^(٤)، و«مَا» التي للنفي
كقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾^(٥)، واللام المفتوحة كقوله: ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ
أَجْمَعِينَ﴾^(٦)، و«إِنَّ» الخفيفة كقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٧)،
و«لا» كقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾^(٨)،
و«قَدْ» كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقْنَاهَا﴾^(٩)، و«بَلْ» كقوله هاهنا^(١٠): ﴿بَلْ عَجِبُوا﴾
يعني كفار مكة ﴿أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾

محمد ﷺ ﴿فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾^(٢) ﴿مُعْجِبٌ، عَجِبُوا من كون

(١) هذا قول الفراء، قاله في معاني القرآن ٣ / ٧٥، وبه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه
٥ / ٤١، وأما الأخفش فالجواب عنده ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾؛ أي: لقد علمنا،
ينظر: معاني القرآن ص ٤٨٣، وأجازه الزجاج أيضًا في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٢، ولم
يُنسبِ الْقَوْلَ بحذف الجواب للأخفش سوى الثعلبي وأبي حيان، ينظر: الكشف والبيان
٩٣ / ٩، البحر المحيط ٨ / ١٢٠.

(٢) هذا قول آخرٌ للأخفش، وهو قول ابن كيسان أيضًا، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٩٣، المحرر
الوجيز ٥ / ١٥٥، البحر المحيط ٨ / ١٢٠.

(٣) ق ١٨.

(٤) الفجر ١٤.

(٥) الضحى ٣.

(٦) الحجر ٩٢.

(٧) الشعراء ٩٧.

(٨) النحل ٣٨.

(٩) الشمس ٩.

(١٠) الجبلي بهذا يختار قول الكوفيين، وهو أن الجواب قول تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوا﴾.

محمد ﷺ رسولاً إليهم، فأنكروا رسالته، وأنكروا البعث بعد الموت.
 قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾؛ أي: من لحومهم ودمائهم
 وشعورهم، لا يعزبُ ذلك عن علمه، ثم قال: ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ (٤)
 حافظٌ لِعِدَّتِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ، وهو اللُّسُوحُ الْمَحْفُوظُ، و«كِتَابٌ» رفع على
 خبر الظرف.

قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ به محمد ﷺ، يعني القرآن
 ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾ (٥)؛ أي: مختلط ملتبس مختلف، وأصل المَرَجِ: الاضطرابُ والقلقُ، يقال: مَرَجَ أمرُ النَّاسِ، ومَرَجَ الدِّينُ، ومَرَجَ الخَاتَمُ فِي
 إِصْبَعِي أَي: قَلِقَ مِنَ الْهَزَالِ (١)، وفي الحديث: «مَرَجَتْ عُهْدُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ» (٢).

ومعنى الآية أنهم قالوا: هو كاهن، ومنهم من قال: هو ساحر، ومنهم من
 قال: هو شاعر، ومنهم من قال: هو مجنون، وللقرآن: إنه سِحْرٌ، ومرة يقولون:
 رِجْزٌ، ومرة يقولون: مُفْتَرَى، فالتَّبَسُّ القَوْلُ عليهم حتى اختلفوا فِي أمرِهِ (٣).

ثم دَلَّهْمُ على قدرته على البعث بعظيم خَلْقِهِ، فقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا
 إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ﴾ يعني: أفلا ينظرون هؤلاء المشركون الذين أنكروا البعث،

(١) قاله ابن قتيبة والنقاش، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤١٧، شفاء الصدور ورقة ٤٦ / ب،
 وينظر أيضاً: تهذيب اللغة ١١ / ٧٢، تفسير القرطبي ١٧ / ٥.

(٢) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال: قال لي رسول الله ﷺ:
 «كيف أنت إذا بَقِيَتْ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ؟ قال: قلت: يا رسول الله كيف ذاك؟ قال: «إِذَا
 مَرَجَتْ عُهْدُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ... إلخ». المسند ٢ / ١٦٢، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢١، ورواه ابن ماجه
 فِي سننه ٢ / ١٣٠٧ كتاب الفتن: باب التثبت فِي الفتنه.

(٣) قاله الزجاج فِي معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٢، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٩٤، الوسيط
 ٤ / ١٦٣، القرطبي ١٧ / ٥.

وَجَحَدُوا قُدْرَتَنَا عَلَىٰ إِحْيَائِهِمْ بَعْدَ الْبَلَىٰ، إِلَىٰ قُدْرَتِنَا عَلَىٰ خَلْقِ السَّمَاءِ حِينَ جَعَلْنَاهَا سَقْفًا مَحْفُوظًا بغير عمد؟ ﴿كَيْفَ بَيَّنَّهَا﴾؛ أي رفعناها، وكل شيء ارتفع على شيء فهو بناء ﴿وَزَيَّنَّهَا﴾ بنجومها وشمسها وقمرها ﴿وَمَاهَا﴾ في سَعَتِهَا ﴿مِنْ فُرُوجٍ﴾ (٦)؛ أي: ليس فيها خِلَالٌ ولا فُرُجَةٌ ولا شَقٌّ ولا صُدُوعٌ ولا وَهْنٌ ولا فُتُوقٌ، وفُرُوجٌ يكون جمعًا ويكون واحدًا^(١).

وفي الآية دلالة على استدارة السماء وإحاطتها بالأرض من جميع جهاتها؛ لأنه أخبر أنه لا فروج فيها، ولو كانت مبسوطةً مُتَّصِلَةً الأَطْرَافِ لَم تَكُن كَذَلِكَ^(٢).

قوله: ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا﴾؛ أي: مَدَدْنَا الأَرْضَ، يعني: بَسَطْنَاهَا مَسِيرَ خمسمائة عام، ونصب الأرض بإضمار فعل؛ أي: مَدَدْنَا الأَرْضَ وَبَسَطْنَاهَا، والرفع جائزٌ، إلا أن النصب أحسن؛ لِيُعْطَفَ بالفعل على الفعل^(٣)، وقد تقدم نظيره في سورة الحجر^(٤).

قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جِبَالًا ثَوَابِتَ، وهي الجبال التي خلقها الله أوتادًا للأرض لِئَلَّا تَتَحَرَّكَ بِأَهْلِهَا وَتَمِيدَ بِهِمْ ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾؛ أي: من كل

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٢١، ومعناه أن الفروج يكون جمعًا لَفُرُجٍ وَفُرُجَةٍ، ومعناها الخلل بين الشيتين، وأنه يكون واحدًا، فيما أزعم، على أنه مصدر كَالدُّخُولِ وَالخُرُوجِ ونحوهما.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٤٧ / أ.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٢١، وقد قرأ الجحدري: ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا﴾ بالرفع، ينظر: شواذ القراءة للكرمانجي ورقة ٢٢٨.

(٤) الحجر ١٩، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

لون ﴿بِهَيْجٍ﴾ (٧)؛ أي: حَسَنٌ من أَخْضَرَ وَأَحْمَرَ وَأَصْفَرَ، وَالبَّهِجُ: الجميل، وَالبَّهْجَةُ: الجمال، كقوله: ﴿حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ﴾ (١)؛ أي: ذاتِ جَمَالٍ.

ثم قال تعالى: ﴿تَبَصَّرَةٌ﴾؛ أي: جَعَلْنَا ذَلِكَ تَبَصَّرَةً، وقال أبو حاتم (٢): هو نصب على المصدر، وقيل (٣): على المفعول، قال الزجاج (٤): فَعَلْنَا ذَلِكَ لِنُبَصِّرَ بِهِ وَنُذَكِّرَ بِهِ، وهو قوله: ﴿وَذِكْرِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (٨) يعني: مخلص القلب، منيب راجع إلى الله بقوله وعمله وَنَيْتِهِ، وَ«ذِكْرِي» اسم مقصور، وهو في موضع نصب عطف على «تَبَصَّرَةٌ».

قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا﴾ يعني: المطر كثير الخير، وفيه حياة كل شيء ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾ يعني البساتين وما أخرج فيها لعباده من الثمار ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ (٩) أراد: الحَبَّ الحَصِيدَ، يعني المَحْصُودَ، وهو البُرُّ والشَّعِيرُ وَالدُّرَّةُ وَسائر الحبوب مما يُحْصَدُ (٥)، قال الشاعر:

٢٧١- وَالنَّاسُ فِي قِسْمِ الْمَيَّةِ بَيْنَهُمْ [كَالزَّرْعِ مِنْهُ] قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١)

(١) النمل ٦٠.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٩٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٦، وهو على هذا مصدر مؤكد لفعله؛ أي: بَصَّرْنَاهُمْ تَبَصَّرَةً.

(٣) يعني على المفعول له، وهو قول الزجاج والنحاس وغيرهما من العلماء. ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٣، إعراب القرآن ٤ / ٢٢١، التبيان للعكبري ص ١١٧٣، الفريد للهمداني ٤ / ٣٤٨، البحر المحيط ٨ / ١٢١، الدر المصون ٦ / ١٧٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٣.

(٥) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٤٧ / ب.

(٦) البيت من الكامل، لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِهِ، وما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

التخريج: التذكرة الحمدونية ٤ / ٢٧٨، تفسير القرطبي ٩ / ٩٥، فتح القدير ٢ / ٥٢٤، روح

المعاني ١٢ / ١٣٥.

وأضاف الحَبَّ إلى الحَصِيدِ كما يُقال: صَلَاةُ الْأَوْلَى؛ أي: الصلاةُ وَقَتَ الْأَوْلَى، وَمَسْجِدُ الْجَامِعِ، وزعم الفَرَاءُ أن الشيءَ أُضِيفَ لِنَفْسِهِ لاختلاف اللفظين^(١)؛ لأنَّ الحَبَّ هو الحَصِيدُ عنده، وقال محمد بن يزيد^(٢): إضافة الشيء إلى نفسه مُحَالٌ، ولكن التقدير: حَبِّ النَّبْتِ الحَصِيدِ.

قوله: ﴿وَالنَّخْلَ﴾؛ أي: وَأَنْبَتْنَا النَّخْلَ ﴿بِاسْقَتِ﴾ يعني طَوَالًا، يقال: بَسَقَ الشَّيْءُ يَبْسُقُ بَسُوقًا: إذا طَالَ، وكل طویلٍ بِاسِقٌ، والتاء في موضع نصب على الحال والقطع.

وقوله: ﴿هَلَا طَلَعَ نَضِيدٌ﴾^(١٠)؛ أي: ثَمَرَ مَنْضُودٌ بَعْضُهُ على بعض، وذلك قبل أن يَتَفَتَّحَ، وهو نَضِيدٌ فِي أَكْمَامِهِ، فإذا خَرَجَ من أَكْمَامِهِ فليس بِنَضِيدٍ^(٣) ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾^(١١) مفعول من أَجَلِهِ؛ أي: أَنْبَتْنَا هذه الأشياءَ لِلرِّزْقِ، وقيل: هو منصوب على المصدر^(٤).

ثم ذكر الأَمَمَ المُكذِّبَةَ تخويفًا لكفار مكة، فقال: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾^(١٢) إلى قوله: ﴿فَتَقَى وَعِيدِ﴾^(١٤)؛ أي: وَجَبَ عليهم عذابِي، وَحَقَّتْ عليهم كلمةُ

(١) قال الفراء: «والحَبُّ هو الحصيد، وهو مما أُضِيفَ إلى نفسه مثل قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾، ومثله: ﴿وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ حَبْلُ الْوَرِيدِ﴾ والحبل هو الوريد بعينه، أُضِيفَ إلى نفسه لاختلاف اسمَيْهِ». معاني القرآن ٣ / ٧٦.

(٢) ينظر قول المبرد في الأصول لابن السراج ٢ / ٨، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٢١، أمالي ابن السجري ٢ / ٦٨، ٦٩.

(٣) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٧٦، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤١٨.

(٤) هذان الوجهان قالهما الزجاج والنحاس، وإذا كان مصدرًا فالعامل فيه معنى الجملة قبله، أي: رَزَقْنَاهُمْ رِزْقًا؛ لأنَّ إنباتِهِ هذه الأشياءَ رِزْقٌ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٣، إعراب القرآن ٤ / ٢٢٢.

العذاب، و«وَعِيدٌ» في موضع رفع لأنه فاعل، إلا أن ما قبل ياء الإضافة لا يكون إلا مكسوراً^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ يعني آدم عليه السلام ﴿وَنَعَلَّمْهُ مَا تَوَسَّوْهُ بِذِي نَفْسِهِ﴾؛ أي: ما تُحَدِّثُهُ نَفْسُهُ، يقال لِمَا يَقَعُ فِي النَّفْسِ مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهِ: وَشَوَّسَ، وَشَوَّاسٌ، ومصدره: وَشَوَسَ وَشَوَسَةً وَوَشَوَّاسًا^(٢) ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ حَبْلُ الْوَرِيدِ﴾^(٣)؛ أي: أَعْلَمُ وَأَقْدَرُ عَلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ؛ لِأَنَّ أُبْعَاضَهُ وَأَجْزَاءَهُ يَحْجُبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَا يَحْجُبُ عِلْمَ اللَّهِ عَنْهُ شَيْءٌ.

وَحَبْلُ الْوَرِيدِ: عِرْقٌ بَيْنَ الْحُلُقُومِ وَالْعِلْبَاوَيْنِ^(٤)، وجمعه أوردة، وقيل^(٥): هو الْوَرَيْسُ، وقيل^(٦): عِرْقٌ [١٨٠]

(١) يعني ياء المتكلم، وهي مقدرة هنا على قراءة الجمهور، وقرأ يعقوب: «وَعِيدِي» بياء في الوصل والوقف، وقرأ ورش بياء في الوصل فقط، ينظر: التيسير ص ٢٠٢، النشر ٢ / ٣٧٦، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٤٨٨.

(٢) قاله النقاش، ثم قال: «وَلِمَا وَقَعَ فِيهَا [يعني النفس] من الخير: إلهامٌ وإيزاعٌ، ولِمَا وَقَعَ فِيهَا من الخوف للقتل وأشباهه: إيجاسٌ، ولِمَا وَقَعَ فِيهَا من الأمن: طُمَأْنِينَةٌ، ولِمَا وَقَعَ فِيهَا مِمَّا لَا يُقَدَّرُ لَهَا فِيهِ وَلَا لَهَا شَيْءٌ: خَاطِرٌ كَقَوْلِكَ: خَاطِرٌ بِبَالِي مَجِيءُ فُلَانٍ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ». شفاء الصدور ٤٩ / أ.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٧٦، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤١٨، والعلباوان: تثنية علباء وهو عَصَبُ الْعُنُقِ. اللسان: علب.

(٤) هذا قول الحسن البصري، ينظر: تفسير القرطبي ٩ / ١٧، والوريس: عِرْقٌ فِي الْقَلْبِ إِذَا انْقَطَعَتْ مَاتِ صَاحِبُهُ. اللسان: وتن.

(٥) قاله مقاتل والزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٤، وقول مقاتل في تفسير القرطبي ٩ / ١٧.

(٦) ذكره ابن الجوزي بغير عزو في زاد المسير ٧ / ٩.

مُتَّفَرِّقٌ فِي الْبَدَنِ، مُخَالِطٌ لِلْإِنْسَانِ فِي جَمِيعِ أَعْضَائِهِ، وَالْحَبْلُ هُوَ الْوَرِيدُ فَأُضِيفَ إِلَى نَفْسِهِ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ^(١)، وَسُمِّيَ الْوَرِيدُ وَرِيدًا؛ لِأَنَّ الرُّوحَ تَرِدُهُ.

قوله تعالى: ﴿إِذْ يَنْفَخُ الْمُنْفَخِيَانِ﴾ قال الحسن^(٢): هما مَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بَابِنِ آدَمَ، مَلَكٌ عَنِ يَمِينِهِ يَكْتُبُ حَسَنَاتِهِ، وَمَلَكٌ عَنِ يَسَارِهِ يَكْتُبُ سَيِّئَاتِهِ، ثُمَّ قَالَ:

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾^(٣)؛ أَي: جَلِيسٌ وَقَرِيبٌ لَا يَفَارِقُهُ، قَالَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ^(٤): أَرَادَ: عَنِ الْيَمِينِ قَعِيدٌ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ، فَانْتَفَى بِأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَ سَدِّكَ رَاضٍ، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ^(٥)
وَلَمْ يَقُلْ: رَاضِيَانِ.

وقال أهل الكوفة^(٥): أَرَادَ: قُعُودٌ، رَدَّهُ إِلَى الْجِنْسِ، فَوَضَعَ الْوَاحِدَ مَوْضِعَ

(١) المؤلف اختار رأي الكوفيين في جواز إضافة الشيء إلى نفسه لاختلاف اللفظين، على الرغم من أنه قبل قليل اختار رأي البصريين في عدم جوازه، وأول ذلك على أنه مضاف لمُحذوفٍ، وراجع ما قاله في قوله تعالى: ﴿وَحَبَّ الْمَصِيدِ﴾ في الصفحة السابقة.

(٢) ينظر قوله في تفسير القرطبي ١٧ / ٩.

(٣) مذهب سيبويه وغيره من البصريين أن الخبر في مثل هذا محذوف من الأول؛ لدلالة الثاني عليه، وأن الخبر إنما جعل للثاني لأنه أقرب إليه، وهو مذهب الكسائي أيضًا، كما ذكر النحاس، وهو مذهب المبرد أيضًا، وإن كان المبرد يُجيز أن يكون الخبر للأول، وحذف من الثاني لدلالة الأول عليه، ينظر: الكتاب ١ / ٧٣-٧٧، مجاز القرآن ١ / ٣٩، ٢٥٧-٢٥٨، المقتضب ٣ / ١١٢-١١٣، ٤ / ٧٢-٧٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٤، إعراب القرآن ٤ / ٢٢٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢٠.

(٤) تقدم برقم ١٥٧، ٢ / ١٧٩.

(٥) قال الفراء: «يقال: قَعِيدٌ، وَلَمْ يَقُلْ: قَعِيدَانِ... يريد به: قُعُودٌ، فجعل القَعِيدَ جَمْعًا كما =

الجميع، كالرسول في الاثنيْن جُعِلَ للاثنيْن والجميع، قال الله تعالى في الاثنيْن: «إِنَّا رَسُوْلُ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ»^(١)، وقال الشاعر:

أَلِكْنِي إِلَيْهَا، وَخَيْرُ الرَّسُوْلِ لِ أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبْرِ^(٢)

ومعنى الآية: أن الله عزّ وجلّ وَكَّلَ بالإنسان - مع عِلْمِهِ بأحواله - مَلَكَيْنِ بالليل وملكين بالنهار، يحفظان عَمَلَهُ، ويكتبان أَثْرَهُ، إِزَامًا لِلْحُجَّةِ، أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات، والآخر عن شِمَالِهِ يكتب السيئات، فذلك قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِيْنِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيْدٌ﴾، والمراد بالقَعِيْدِ هاهنا المَلَازِمُ الذي لا يَبْرُحُ، لا القاعدُ الذي هو ضِدُّ القائم^(٣).

= تجعل الرسول للقوم والاثنيْن». معاني القرآن ٣ / ٧٧، وأجاز الفراء أن يكون «قَعِيْدٌ» لأحدهما بدون تعيين، فقال: «وإن شئت جعلت القعيد واحداً اُكْتَفِيَ به من صاحبه». معاني القرآن ٣ / ٧٧.

وذهب الأخفش والفارسي مذهب الكوفيين، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٢٣٨ - ٢٣٩، ٤٨٣، المسائل المشكّلة ص ٤٢٣، وينظر قول الكوفيين في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٢٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢٠، الفريد للهمداني ٤ / ٣٥٠ - ٣٥١، البحر المحيط ٨ / ١٢٣.

ولكنني وجدتُ نصًّا لسيبويه في هذه الآية يجعل فيه لفظ «قَعِيْدٌ» يؤدي عن الاثنيْن والجمع، كما يؤدي عن الواحد، قال سيبويه: «ونظير «أَحَقًّا أَنْكَ ذَاهِبٌ» من أشعار العرب قول العبدِي:

أَحَقًّا أَنْ جِيْرَتْنَا اسْتَقَلُّوا فَنِيْسْنَا وَنِيْسْتُهُمْ فَرِيْقُ

قال: فريق كما تقول للجماعة: هم صديق، وقال الله تعالى جده: ﴿عَنِ الْيَمِيْنِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيْدٌ﴾ الكتاب ٣ / ١٣٦.

(١) الشعراء ١٦.

(٢) تقدم برقم ٦٧، ١ / ٤١٢.

(٣) قاله الواحدِي في الوسيط ٤ / ١٦٥، وينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ١١.

فصل

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَاتِبُ الْحَسَنَاتِ عَلَى يَمِينِ الرَّجُلِ، وَكَاتِبُ السَّيِّئَاتِ عَلَى يَسَارِ الرَّجُلِ، فَكَاتِبُ الْحَسَنَاتِ أَمِيرٌ عَلَى كَاتِبِ السَّيِّئَاتِ، فَإِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَهَا صَاحِبُ الْيَمِينِ عَشْرًا، وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً قَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ لِصَاحِبِ الشَّمَالِ: دَعُهُ سَبْعَ سَاعَاتٍ، لَعَلَّهُ يُسَبِّحُ أَوْ يَسْتَغْفِرُ، فَإِنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ لَمْ يَكْتُبْ شَيْئًا، وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ كَتَبَ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»^(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَكَّلَ بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مَلَكَيْنِ يَكْتُبَانِ عَمَلَهُ، فَإِذَا مَاتَ قَالَ الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ وَكَّلَا بِهِ يَكْتُبَانِ عَمَلَهُ / يَا رَبِّ! قَدْ مَاتَ فُلَانٌ، فَأُذِّنْ لَنَا نَضْعُدْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: سَمَائِي مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَلَائِكَتِي، فَيَقُولَانِ: نُقِيمُ فِي الْأَرْضِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَرْضِي مَمْلُوءَةٌ مِنْ خَلْقِي يُسَبِّحُونَ لِي، فَيَقُولَانِ: فَأَيْنَ نَذْهَبُ؟ فَيَقُولُ: قُومَا عَلَى قَبْرِ عَبْدِي، فَسَبِّحَانِي وَكَبِّرَانِي وَهَلِّلَانِي، وَاكْتُبَا ذَلِكَ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾؛ أي: ما يتكلم من قول ﴿أَلَا لَدَيْهِ﴾؛ أي: عنده ﴿رَقِيبٌ﴾ يَرْقُبُهُ وَيَحْفَظُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ ﴿عِيدٌ﴾^(١٨)؛ أي: حاضر

(١) ينظر: المعجم الكبير ٨ / ١٩١، ٢٤٧، الكشف والبيان ٩ / ٩٩، الوسيط ٤ / ١٦٦، زاد المسير ٨ / ١١، مجمع الزوائد ١٠ / ٢٠٩ كتاب التوبة: باب العجلة بالاستغفار.
(٢) هذا حديث موضوع رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧ / ١٠٢، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٠٠، الوسيط ٤ / ١٦٦، الموضوعات لابن الجوزي ٣ / ٢٢٩، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢، الدر المنثور ٦ / ١٠٥.

لا يغيب عنه، وهو معنى الْمُعْتَدِ، من قوله: ﴿أَعَدَدْنَا﴾^(١)، والعرب تُعَاقِبُ بين التاء والذال لقرب مخرجيهما، فتقول: أَعْتَدْتُ وَأَعْدَدْتُ، وَهَرَدَ وَهَرَّتَ^(٢)، وَكَبِدٌ وَكَبِيتُ، قال الشاعر:

٢٧٢- لَيْتُنْ كُنْتُ مِنِّي فِي الْعِيَانِ مُعْتَبِيًّا فَذِكْرُكَ عِنْدِي فِي الْفُؤَادِ عَتِيدٌ^(٣)

أي: حاضر، و«رَقِيبٌ» رفع لأنه خبر الظرف، وهو «لَدَيَّ»، و«عَتِيدٌ» نعته.

قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾؛ أي: غَمْرَتُهُ وَشِدَّتُهُ التي تَغْشَى الْإِنْسَانَ وَتَغْلِبُ على عقله ﴿بِالْحَقِّ﴾ يعني: بحقيقة الموت، يريد: أنه حَقٌّ كَائِنٌ ﴿ذَلِكَ﴾ أي: ذلك الموت ﴿مَا كُنْتَ مِنْهُ نَحِيدٌ﴾^(٤)؛ أي: تَفَرُّ وَتَكَرُّهُ وَتَهَرُّبٌ وَتَمِيلٌ، وأصل الْحَيْدِ الْمَيْلُ، يقال: حِدْتُ عن الشيء أَحِيدٌ حَيْدًا: إِذَا مِلْتَ عَنْهُ، قال طرفة:

٢٧٣- أبا مُنْذِرٍ رُمْتَ الْوَفَاءَ فَهَيْبَتُهُ وَحَدْتُ كَمَا حَادَ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّخْضِ^(٥)

(١) كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْدَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾. الكهف ١٠٢، ومعنى كلامه أن لفظ «عَتِيدٌ» فَعِيلٌ بمعنى مُفْعَلٍ، قال أبو عبيدة: «والعرب قد تضع «فَعِيلٌ» في معنى «مُفْعَلٍ»، وفي آية أخرى: «هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ»، مجازة: مُعَدُّ». مجاز القرآن ١ / ٢٧٢، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٢٥، وحكاة الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة ٢ / ١٩٥.

(٢) قال ابن السكيت: «ويقال: هَرَّتِ الْفَصَّارُ الثُّوبَ وَهَرَدَتْ إِذَا خَرَّقَتْهُ، وكذلك يُقَالُ: هَرَّتْ عِرْضُهُ وَهَرَدَتْ». الإبدال لابن السكيت ص ١٠٣، وينظر: التهذيب ٢ / ١٩٤، اللسان: هرت، هرد.

(٣) البيت من الطويل، لَمْ أَقْفِ على قائله، وقد وجدتُ لَطْرَادِ بْنِ عَلِيٍّ بن عبد العزيز المعروف بالبديع الدمشقي (ت ٥٢٤هـ) يَتَّبِعًا يتفق معه في الصدر، وهو قوله:

لَيْتُنْ كُنْتُ عَنِّي فِي الْعِيَانِ مُعْتَبِيًّا فَمَا أَنْتَ عَنْ سَمْعِي وَقَلْبِي بِغَائِبِ

التخريج: البيت الشاهد في الكشف والبيان ٩ / ١٠٠، عين المعاني ورقة ١٢٦ / أ، تفسير

القرطبي ١٧ / ١١، وبيتُ طَرَادِ بْنِ عَلِيٍّ في معجم الأدباء ١٢ / ٢٢.

(٤) البيت من الطويل لِطَرْفَةَ يَخَاطِبُ الْمَلِكَ عَمْرُو بن هِنْدٍ.

قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ يعني نَفْحَةَ البعث ﴿ذَلِكَ﴾ يعني: ذلك اليوم ﴿يَوْمَ الْوَعِيدِ﴾ (٢٠) قال مقاتل (١): يعني بالوعيد العذاب في الآخرة، والمعنى: في ذلك يَوْمٌ وَقُوعِ الْوَعِيدِ.

﴿وَحَاءَتْ﴾ يعني في ذلك اليوم ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ﴾ يسوقها إلى المَحْشَرِ ﴿وَشَهِيدٌ﴾ (٢١) يشهد عليها بما عملت، قال الكلبي (٢): السائق: هو الذي كان يكتب عليها، والمراد بالنفس هاهنا نفس الكافر، يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ يعني البعث والحساب ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (٢٢)؛ أي: قَوِيٌّ نَافِذٌ ثَاقِبٌ، تَرَى مَا كَانَ مَحْجُوبًا عَنْكَ، وَتُبْصِرُ مَا كُنْتَ تُتَكَبَّرُهُ فِي الدُّنْيَا، قال مقاتل: هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي. ثم يقول الله تعالى للزبانية: ﴿الْقِيَامُ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كِفَارٍ عَيْنِدِ﴾ (٢٤)؛ أي: مُعَانِدِ لله تعالى ورسوله، مُجَانِبِ للإيمان، مُعْرِضِ عن الحق، مأخوذ من العنَدِ، وهو عَظْمٌ يَعْترِضُ فِي الحَلْقِ (٣)، قال الشاعر:

٢٧٤ - إِنِّي كَبِيرٌ لَا أُطِيقُ العُنْدَا (٤)

= اللغة: أبو منذر: كنية الملك عمرو بن هند، الدحض: يقال: مكان دَحَضٌ وَدَحَضٌ؛ أي: زَلِقٌ. التخريج: ديوانه ص ٢١٠، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٣٣٣، الكشف والبيان ٩ / ١٠٠، عين المعاني ورقة ١٢٦ / ١، تفسير القرطبي ١١ / ٦، ١٧ / ١٣، اللسان: دحض، التاج: دحض. (١) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ١٦٧.

(٢) ينظر قوله في الوسيط للواحد ٤ / ١٦٧، زاد المسير ٨ / ١٣، عين المعاني ورقة ١٢٦ / ١. (٣) حكاة الأزهرى عن أبي عبيد في تهذيب اللغة ٢ / ٢٢١.

(٤) من الرجز المشطور، نسبه القرطبي للحارثي، وقبله:

إِذَا رَجَلْتُ فَاجْعَلُونِي وَسَطًا

وقد اختلفا في الرَّوِيِّ؛ لِقُرْبِ مَعْرَجِي الدال والطاء، وهذا ما يسمى في علم العروض بالإكفاء. اللغة: العُنْدُ: جمع عاندة، وهي الناقة التي لا تُتَخَالَطُ الإبلَ، بل ترعى وحدها. =

وقوله: «ألقيا» قيل: هو خطاب لِحَزَنَةِ جَهَنَّمَ وَزَبَانِيَّتِهَا / ، وقال الفراء^(١): هو خطابٌ للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب، تقول للواحد: ارحلها وازجرها وخذاه وأطلقاه، قال امرؤ القيس:

فَمَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ^(٢)

وقال أيضاً:

٢٧٥- خَلِيلِي مُرَابِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ نَقَضَ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَدَّبِ
أَلَمْ تَرَ أَنِّي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطَّيَّبِ^(٣)

معناه: أَلَمْ تَرَ يَا نِي، فَرَجَعَ إِلَى الْوَاحِدِ، وَأَوَّلَ الْكَلَامِ اثْنَانِ، وَقَالَ آخَرُ:

= التخریج: مجاز القرآن ١ / ٢٩١، ٣٣٧، ٢ / ٢٧٥، أدب الكاتب ص ٣٨٠، المقتضب ١ / ٣٥٣، جمهرة اللغة ص ٦٦٦، ٨٧٩، الاقتضاب ٣ / ٣٠٤، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٤٥، أمالي ابن الشجري ١ / ٤٢٢، تفسير القرطبي ٩ / ٥٤، ٣٤٩، ١٩ / ٧٣، اللسان: عند، وسط، مغني اللبيب ص ٨٩٤، التاج: كفاً، عند.

(١) هذا معنى كلام الفراء، فهو مختلف اختلافًا كبيرًا عن نص كلامه في معاني القرآن ٣ / ٧٨-٧٩.

(٢) تقدم عَجْزُهُ وتخریجه كاملاً برقم ٤٦، ٣ / ١٥٠.

(٣) البيتان من بحر الطويل، لامرئ القيس من معلقته، ورواية الثاني في ديوانه: «أَلَمْ تَرَ يَا نِي»، ويُروى الأول: «لِنَقْضِي حَاجَاتِ الْفُؤَادِ». اللغة: أُمُّ جُنْدُبٍ: زوج امرئ القيس، وكان قد طَلَّقَهَا، اللَّبَانَاتُ: جمع لُبَانَةٍ وهي الحاجة من غير فاقة، ولكن من هِمَّةٍ.

التخریج: ديوانه ص ٤١، معاني القرآن للفراء ٣ / ٧٩، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٦، إعراب القرآن ٤ / ٢٢٨، شفاء الصدور ورقة ٥١ / أ، الكشف والبيان ٩ / ١٠١، شمس العلوم ٩ / ٦٠٩٧، عين المعاني ورقة ١٢٩ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ٥١، ١٧ / ١٦، ٢٠ / ٢، التذكرة الحمدونية ٧ / ٢٢٥، ٢٨٠، اللسان: محل، ندل، البحر المحيط ٧ / ٣٣٠.

٢٧٦- فَإِنْ تَزُجُرَانِي يَا ابْنَ عَقَانَ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَدَعَانِي أَحْمَ عِرْضًا مُمْتَعًا^(١)

والخطاب لِخَازِنِ النَّارِ عَلَى قَوْلِ الْفَرَاءِ، وَالْعَرَبُ تَأْمُرُ الْوَاحِدَ وَالْجَمْعَ كَمَا تَأْمُرُ الْاِثْنَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ أَذْنَى أَعْوَانِهِ فِي إِيْلِهِ وَغَنَمِهِ اِثْنَانِ، وَكَذَلِكَ الرَّفْقَةُ أَذْنَى مَا تَكُونُ ثَلَاثَةً، فَجَرَى كَلَامَ الْوَاحِدِ عَلَى صَاحِبِيهِ^(٢)، وَقَالَ الزَّجَاجُ^(٣): هَذَا أَمْرٌ لِلْمَلَكَيْنِ الْمُؤَكَّلَيْنِ بِهِ، وَهُمَا السَّائِقُ وَالشَّهِيدُ.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ﴾ هذا سؤال توبيخ لِمَنْ دَخَلَهَا، وَقَرَأَ قَتَادَةُ وَالْأَعْرَجُ وَشَيْبَةُ وَنَافِعٌ وَأَبُو بَكْرٍ: «يَقُولُ» بِالْيَاءِ^(٤) عَلَى مَعْنَى: يَقُولُ اللَّهُ لَجَهَنَّمَ: ﴿هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾^(٥) تَسْتَزِيدُ رَبَّهَا تَعَبُّدًا مِنْهَا لَهُ؛ لِأَنَّهُ

(١) البيت من الطويل، لِسُوَيْدِ بْنِ كُرَاعٍ الْعُكْلِيِّ يُخَاطِبُ سَعِيدَ بْنَ عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ وَخَدَّهُ، وَرَوَايَةٌ دِيوانه: «وَإِنْ تَزُجُرَانِي»، وَيُرْوَى: «أَزْدَجِرْ».

التخريج: شعره ص ٦٣ ضمن (شعراء مقلون)، معاني القرآن للفراء ٣ / ٧٨، تأويل مشكل القرآن ص ٢٩١، جمهرة اللغة ص ٨٣٩، الكشف والبيان ٩ / ١٠١، المخصص ٢ / ٥، المحرر الوجيز ٥ / ١٦٣، شمس العلوم ٩ / ٦٠٩٧، التنبيه والإيضاح ٢ / ٢٣٩، التبيان للعكبري ص ١١٧٦، عين المعاني ورقة ١٢٦ / أ، الفريد للهمداني ٤ / ٣٥٣، تفسير القرطبي ١٧ / ١٦، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ١١١، اللسان: جزز، الدر المصون ٦ / ١٧٨، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٠، شرح شواهد الشافية ص ٤٨٣-٤٨٤، التاج: جزز.

(٢) هذا الكلام تنمة لكلام الفراء في معاني القرآن ٣ / ٧٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٥.

(٤) وهي أيضًا قراءة الحسن والطاردي وأبي جعفر والأعمش، وَلَمْ أَقْفَ عَلَى أَنَّهَا قِرَاءَةُ قَتَادَةَ، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنُ وَالْأَعْمَشُ وَأَبَانٌ عَنْ عَاصِمٍ: ﴿يَوْمَ يُقَالُ﴾، وَقَرَأَ الْحَسَنُ أَيْضًا: ﴿يَوْمَ أَقُولُ﴾، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ: ﴿نَقُولُ﴾. ينظر: السبعة ص ٦٠٧، مختصر ابن خالويه ص ١٤٥، المحتسب ٢ / ٢٨٤، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨، البحر المحيط ٨ / ١٢٦، الإتحاف ٨ / ٤٨٩.

جعلها نكالا لأعدائه، وإنما هي خَلَقٌ من خَلَقِهِ، مطيعة له، تتقرب إليه بإحراق أعدائه^(١)، وقيل: معنى «هَلْ مِنْ مَزِيدٍ»؛ أي: قد امتلأت، ولم يَبْقَ فِيَّ مَوْضِعٌ لَمْ يُمَلَأْ، وهذا استفهام إنكار، ويجوز أن يكون المعنى أنها طلبت أن تُزَادَ فِي سَعَتِهَا لِتَضَائِقِهَا بأهلها.

والعامل في «يوم»^(٢): ﴿بِظُلَامٍ لَّعِينٍ﴾^(٣)، ومنهم من قال: في ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ قولان، أحدهما: ما فِي مِنْ مَزِيدٍ، والثاني: اسْتِدْعَاءٌ للزيادة كما ذكرنا^(٤)، وهو قول أنس بن مالك رضي الله عنه.

فصل

رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزال جهنم تقول: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾، حتى يضع رَبُّ العالمين فيها - أو قال: عليها - قَدَمَهُ، فتقول: قَطُّ قَطُّ - أي: حَسْبِي حَسْبِي -»^(٥)، فهذا الحديث صحيح الإسناد، وهو يَدُلُّ على خلاف القول الأول، وينبغي الوقوف والتسليم بهذا الحديث من غير تكييف.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٥١ / ب.

(٢) في الأصل: «يوم القيامة»، وهو خطأ.

(٣) هذا قول النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٢٩، وأجاز الزجاج والأزهري أن يكون «يَوْمٌ» منصوبا بقوله: «يُبَدَّلُ» أو بفعل مضممر؛ أي: أَنْذَرَهُمْ يَوْمَ نَقُولُ. معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٩، معاني القراءات للأزهري ٣ / ٢٧.

(٤) هذان القولان قالهما الزجاج والنحاس والواحدي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٧، إعراب القرآن ٤ / ٢٢٩-٢٣٠، الوسيط ٤ / ١٦٨.

(٥) رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس رضي الله عنه في المسند ٣ / ١٣٤، ١٤١، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٧٩، والبخاري في صحيحه ٦ / ٤٧، ٤٨ كتاب تفسير القرآن: سورة ق، ٧ / ٢٢٤-٢٢٥ كتاب الأيمان والنذور: باب الحَلِفِ بِعِزَّةِ اللَّهِ وصفاته.

قوله تعالى: ﴿وَأَزَلَقْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يعني: بُرِّزَتْ وَقُرِّبَتْ مِنْهُمْ ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (٣١) ﴿نُصِبَ عَلَى الْحَالِ، يَعْنِي: يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا قَبْلَ دُخُولِهَا غَيْرَ مُتَبَاعِدِينَ، وَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿هَذَا﴾ / الَّذِي تَرَوْنَهُ ﴿مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ (٣٢) رَاجِعٌ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، حَفِيظٌ يَحْفَظُ ذُنُوبَهُ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْهَا، وَيَسْتَغْفِرُ لَهَا، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ: ﴿يُوعَدُونَ﴾ بِالْيَاءِ (١).

قوله: ﴿مَنْ خَشِيَ﴾ يَعْنِي الْأَوَّابَ الْحَفِيظَ؛ أَي: هُوَ ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ يَعْنِي: خَافَهُ وَأَطَاعَهُ، وَلَمْ يَرَهُ ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ (٣٣) مُخْلِصٌ رَاجِعٌ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

وفي محل «مَنْ» مِنَ الْإِعْرَابِ وَجِهَانِ (٢): الْخَفْضُ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ «حَفِيظٍ»، وَالرَّفْعُ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ، وَالْخَبْرُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَدْخُلُوهَا سَلَامًا﴾؛ أَي: يُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامَةٍ مِنَ الْهَمُومِ وَالْعَذَابِ ﴿ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ﴾ (٣٤) يَعْنِي: فِي الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَا مَوْتَ فِيهَا ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (٣٥) يَزِيدُهُمْ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِنْدِهِ مَا لَمْ يَسْأَلُوهُ، رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ قَالَ: «يَتَجَلَّى الرَّبُّ لَهُمْ» (٣). ثُمَّ خَوْفَ كُفَّارِ مَكَّةَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ

(١) وهذه قراءة أبي عمرو أيضاً، ينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠، البحر المحيط ٨ / ١٢٦، النشر ٢ / ٣٧٦.

(٢) الوجهان قالهما الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن ٣ / ٧٩، إعراب القرآن ٤ / ٢٣٠ - ٢٣١، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢١، البيان للأبناري ٢ / ٣٨٧، التبيان للعكبري ص ١١٧٦، الفريد ٤ / ٣٥٥ - ٣٥٦، البحر المحيط ٨ / ١٢٦.

(٣) ينظر: الوسيط للواحد ٤ / ١٦٩، وذكره الهيثمي عن أنس في مجمع الزوائد ٧ / ١١٢ كتاب التفسير: سورة ق، وينظر: فتح الباري ١٣ / ٣٦٤، الدر المشور ٦ / ١٠٨.

مِنْهُمْ بَطْشًا ﴿ نصب على التفسير ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبَلَدِ﴾ ﴿٣٦﴾ قال امرؤ القيس الشاعر:

٢٧٧ - لَقَدْ نَقَّبْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(١)

ويقال: رَجُلٌ نَقِيبٌ: إذا كان يَظُنُّ ظَنًّا فَيَصِيهُ، والنَّقِيبُ فوق العَرِيفِ، وأصله من: نَقَبَ عن الأمر؛ أي: تَعَرَّفَهُ^(٢).

قرأ العامة: «فَنَقَّبُوا» بفتح القاف مشددة، وقرأ الحسن بفتح القاف مخففة، وقرأ السُّلَمِيُّ ويحيى بن يَعْمَرُ^(٣) بكسر القاف مشددة^(٤) على التهديد والوعيد.

(١) البيت من الوافر لامرئ القيس، ورواية ديوانه: «وَقَدَّ طَوَّفْتُ»، ومعنى قوله: «نَقَّبْتُ فِي الْأَفَاقِ»: سِرْتُ فِي الْبِلَادِ، وقوله: «رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ» يُضْرَبُ لِمَنْ يَسْعَى فِي طَلَبِ حَاجَتِهِ، فَيُشْرِفُ عَلَى الْهَلَكَةِ، حتى يرضى بأن يُفْلِتَ سَالِمًا.

التخریج: ديوانه ص ٩٩، مجاز القرآن ٢ / ٢٢٤، البيان والتبيين ٣ / ٢٥٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٨، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ١٠، التهذيب ٩ / ١٩٧، معاني القراءات ٣ / ٢٨، الحجة للفراسي ٣ / ٤١٧، جمهرة الأمثال ١ / ٣٩٤، ديوان المعاني ٢ / ١٩٣، العقد الفريد ٣ / ١٢٦، الكشف والبيان ٩ / ١٠٥، مجمع الأمثال ١ / ٢٩٥، المستقصى ٢ / ١٠٠، المحرر الوجيز ٥ / ١٦٧، التذكرة الحمدونية ٨ / ١٢٢، زاد المسير ٨ / ٢٢، عين المعاني ورقة ١٢٦ / أ، الفريد ٤ / ٣٥٦، تفسير القرطبي ٤ / ٣٧، ١٧ / ٢٢، اللسان: نقب، البحر المحيط ٨ / ١٢٧، الدر المصون ٦ / ١٨١، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٤٤، التاج: نقب. (٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ٥٣ / أ، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ٤٢، اللسان: نقب.

(٣) أبو سليمان الوشقي العدواني، من علماء التابعين، وقيل: هو أول من نقط المصاحف، كان عالمًا بالحديث والفقه ولغات العرب ومن كتاب الرسائل الديوانية، ولد بالأهواز وسكن البصرة، وولي قضاءها حتى مات سنة ١٢٩ هـ. [إنباه الرواة ٤ / ٢٤: ٢٧، غاية النهاية ٢ / ٣٨١، سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٤١: ٤٤٣].

(٤) قرأ ابن عباس والحسن وأبو عمرو وأبو العالية: «فَنَقَّبُوا» بفتح القاف مخففة، وقرأ ابن عباس أيضًا، والسُّلَمِيُّ وابن يَعْمَرُ وأبو العالية ونصر بن سَيَّارٍ وأبو حَيَّوَةَ، وأبو عمرو في =

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني الذي ذُكِرَ من إهلاكِ القَرَى ﴿لَذِكْرِي﴾
تذكرة وموعظة ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ قال ابن عباس: عقل، قال الفراء^(١): وهذا
جائز في العربية أن تقول: ما لك قلب، وما قلبك معك؛ أي: ما عقلك معك
﴿أَوَلَمْ يَسْمَعْ﴾؛ أي: استمع ما يُقالُ له، يقال: ألقِ سَمْعَكَ إِلَيَّ؛ أي: استمع
مِنِّي^(٢) ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(٣٧) شاهد بالقلب والفهم ليس بغافلٍ ولا ساهٍ.

واختلف العلماء في ماهية العقل، قيل: هو الغريزة، وقيل: هو نور،
وقيل: هو قوةٌ يُفصلُ بها بين حقائق المعلومات، وقيل: هو نوع من المعلومات
الضرورية، وقيل: هو جوهرٌ بسيطٌ، وقيل: هو جسم شفاف، كما قيل في
الروح: إنه جسم لطيف يسكنُ البدنَ.

وأصل العقل: الامتناع، يقال: عقلتُ الناقةَ؛ أي: منعْتُها من السيرِ،
وسُمِّيَ العقلُ عقلاً لأنه يمنعُ من فعلِ القبيحِ، واختلفوا في محلِّه، فمنهم من
قال: محلُّه القلبُ، وهو مذهب الشافعي - رحمه الله تعالى -؛ لقوله تعالى:
﴿فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾^(٣) وقوله هاهنا: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ
لَهُ قَلْبٌ﴾؛ أي: عقلٌ، فعبرَ عنه لأنه محله، ومنهم من قال: محلُّه الدماغُ، وهو
قول أبي حنيفة - رحمه الله -، ومنهم من قال: هو مُشترِكٌ بين الرأس والقلب،
هكذا ذكره ابن الجوزي في كتاب الأذكياء^(٤)، والله أعلم.

= رواية الأصمعي عنه: «فَتَقْبُوا» على الأمر، ينظر: السبعة ص ٦٠٧، مختصر ابن خالويه ص ١٤٥،
المحتسب ٢ / ٢٨٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٢، البحر المحيط ٨ / ١٢٧.

(١) معاني القرآن ٣ / ٨٠.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٩، وينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٢٣.

(٣) الحج ٤٦.

(٤) أخبار الأذكياء لابن الجوزي ص ٣٠.

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [١٨٢/١] قال المفسرون^(١): إن اليهود / قالت: خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، أَوَّلُهَا يَوْمُ الْأَحَدِ، وَآخِرُهَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَاسْتِرَاحَ يَوْمَ السَّبْتِ، فَلِذَلِكَ لَا نَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا، فَأَكْذَبَهُمُ اللهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٣٨) أي: نَعَبٍ، يُقَالُ: لَعَبٌ يَلْغُبُ لُغُوبًا: إِذَا أَعْيَا مِنَ التَّعَبِ^(٢).

﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد ﴿عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ من بَهْتِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، وَهَذَا قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالْقِتَالِ ﴿وَسَيِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾؛ أَي: صَلَّى اللهُ ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ يعني الفجر ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (٣٩) يعني: الظهر.

فصل

عن جرير بن عبد الله قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَنَظَرُوا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عِيَانًا كَمَا تَرُونَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلِ الْغُرُوبِ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣).

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٨٠، جامع البيان ٢٦ / ٣٢٩، ٣٣٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٤٩، الكشف والبيان ٩ / ١٠٦، الوسيط ٤ / ١٧٠، زاد المسير ٧ / ٢٢، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٤.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٥٤ / أ، وفيه لغة أخرى، يُقَالُ: لَعِبَ بِالْكَسْرِ، وَهِيَ ضَعِيفَةٌ كَمَا قَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي التَّهْذِيبِ ٨ / ١٣٨، وينظر: الصحاح للجوهري ١ / ٢٢٠.

(٣) صحيح البخاري ١ / ١٣٨-١٣٩، ١٤٣، كتاب مواقيت الصلاة: باب فضل صلاة العصر، وباب فضل صلاة الفجر، ٦ / ٤٨، كتاب تفسير القرآن: سورة ق، ٨ / ١٧٩، كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾.

قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾ ﴿٤٠﴾ قولان، قيل: أراد النوافل؛ لأن الآية عامة، فهي على العموم، إلا أن يقع دليل، وقيل: هما ركعتان بعد المغرب، روى ذلك ابن عباس عن النبي ﷺ^(١).

قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي: ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ بفتح الهمزة، جعلوه جمع دُبْر بمعنى خَلْفَ، وقرأ الباقون: «وَأَدْبَارًا» بالكسر^(٢)، جعلوه مصدر أَدْبَرَ الشَّيْءُ إِدْبَارًا: إِذَا وَلَّى، وأجمعوا جميعًا على الكسر في: ﴿وَأَدْبَارَ النَّجْمِ﴾^(٣)، وقيل: من قرأ بنصب الألف فنصبه على أنه اسم أُقِيمَ مُقَامَ الظَّرْفِ، ومن قرأ بخفض الألف فنصبه على الظَّرْفِ؛ لأن معناه: خَلْفَ السُّجُودِ^(٤).

(١) روى الحاكم بسنده عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «الركعتان قبل صلاة الفجر إدبارُ النجوم، والركعتان بعد المغرب أدبارُ السجود». المستدرک ١ / ٣٢٠ كتاب صلاة التطوع: باب الركعتين قبل صلاة الفجر، ورواه ابن أبي شيبة عن عليّ وعُمَرُ وأبي هريرة في المصنف ٢ / ٤٠٤-٤٠٥، ورواه الترمذي في سننه ٥ / ٦٧ أبواب تفسير القرآن: سورة الطور.

(٢) قرأ بكسر الهمزة: ابن عباس وابن كثير ونافع وحزمة وخلف وابن محيصن وأبو جعفر وشيبة وعيسى بن عمر والأعمش وشبل وطلحة، ينظر: السبعة ص ٦٠٧، معاني القراءات ٣ / ٢٧، الحجة للفارسي ٣ / ٤١٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٦، البحر المحيط ٨ / ١٢٨، الإنحاف ٢ / ٤٨٩.

(٣) الطور ٤٩.

(٤) على كلتا القراءتين هو منصوب على الظرفية بتقدير مضاف؛ أي: وَقَتِ أَدْبَارِ السُّجُودِ، أو وَقَتِ إِدْبَارِ السُّجُودِ، قال سيوييه: «هذا باب ما يكون فيه المصدر حينًا لِسَعَةِ الكلام والاختصار، وذلك قولك: مَتَى سِيرَ عَلَيْهِ؟ فيقول: مَقْدَمَ الْحَاجِّ، وَخُفُوقَ النَّجْمِ، وَخِلَافَةَ فَلَانٍ، وَصَلَاةَ الْعَصْرِ، وَإِنَّمَا هُوَ: زَمَنَ مَقْدَمِ الْحَاجِّ، وَحِينَ خُفُوقِ النَّجْمِ، وَلَكِنَّهُ عَلَى سَعَةِ الكلام والاختصار». الكتاب ١ / ٢٢٢.

وقال الفارسي: «والمصادر تُجْعَلُ ظُرُوفًا عَلَى إِرَادَةِ إِضَافَةِ أَشْمَاءِ الزَّمَانِ إِلَيْهَا وَحَدْفِهَا»، =

قوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ﴾ يعني صَيْحَةَ النَّفْخَةِ لِيَقُومُوا ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ وهو إسرافيل عليه السلام، ينادي بالحشر فيقول: يا أيها الناس! هلمُّوا إلى الحِسَابِ ﴿مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ﴿٤١﴾ قيل: من صخرة بيت المقدس، ينادي: أَيُّهَا اللَّحُومُ الْمُتَمَرِّقَةُ، والأَوْصَالُ الْمُتَفَرِّقَةُ، والشُّعُورُ السَّاقِطَةُ، فُومِي إِلَى رَبِّكَ لِيُجَازِيكَ بِعَمَلِكَ، قرأ نافع وأبو عمرو: «الْمُنَادِي» بياء في الوصل فقط، وقرأ الباقون بحذفها فِي الْحَالِينِ، إِلَّا ابْنُ كَثِيرٍ فَإِنَّهُ يُثَبِّتُ الْبِاءَ فِي الْحَالِينِ^(١).

ومعنى «وَأَسْمِعْ»؛ أي: وَقِفْ، إِذِ الْمَرَادُ: وَادْكُرْ وَاسْتَمِعْ هَذَا الْكَلَامَ يَا مُحَمَّدًا! وهو صفة لـ «يَوْمٍ»، ومعنى «قَرِيبٍ»: أَدْنَى وَأَقْرَبُ مَكَانٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ بِثَمَانِيَةِ عَشْرٍ مِيلاً، وهي صخرة بيت المقدس. قال صاحب «إنسان العين»^(٢): وَرَوَى الْوَاحِدِيُّ عَنِ الْكَلْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: هِيَ أَقْرَبُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ بِأَثْنَيْ عَشْرَ مِيلاً^(٣).

وقوله: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: بِالْبَعْثِ أَنَّهُ كَانَتْ حَقًّا، وَ﴿يَوْمَ﴾ نَصَبَ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْأَوَّلِ، وَقَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ ﴿٤٢﴾ مِنَ الْقُبُورِ، وَهُوَ

= ثم أوردَ الفارسيُّ الأمثلةَ التي ذكرها سيبويه ثم قال: «وكذلك يُقَدَّرُ فِي قَوْلِهِ: وَقَتَّ إِذْ بَارِ السُّجُودِ، إِلَّا أَنَّ الْمَضَافَ الْمَحذُوفَ فِي هَذَا الْبَابِ لَا يَكَادُ يَظْهَرُ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ، فَهَذَا أَذْخَلُ فِي بَابِ الظُّرُوفِ مِنْ قَوْلٍ مَنْ فَتَحَ». الحجة ٣ / ٤١٦، وينظر أيضاً: الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٨٥، ٢٨٦، البحر المحيط ٨ / ١٢٨، الدر المصون ٦ / ١٨٢.

(١) قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر: «الْمُنَادِي» بإثبات الباء في الوصل فقط، وقرأ ابن كثير ويعقوب وابن محيصن بإثباتها وصلًا ووقفًا. ينظر: السبعة ص ٦٠٧، معاني القراءات ٣ / ٢٨، ٢٩، الحجة للفارسي ٣ / ٤١٦، ٤١٧، البحر المحيط ٨ / ١٢٩، النشر ٢ / ٣٧٦، الإتحاف ٢ / ٤٩٠.

(٢) عين المعاني ورقة ١٢٦ / أ.

(٣) الوسيط للواحد ٤ / ١٧٢.

ابتداء وخبر ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ أراد: نُمِيتُ في الدنيا، ونُحْيِي للبعث ﴿وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ (٤٣) بعد البعث، وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ جمع سَرِيع /، وهو نصب على الحال، مجازه: فَيَحْرُجُونَ من قبورهم سِرَاعًا^(١) إلى إجابة الدعي الذي دعاهم إليه ﴿ذَلِكَ حَشْرُ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ (٤٤)؛ أي: جَمَعُ علينا هَيِّنٌ أن نبعثهم بعد الموت ثم نَحْشُرُهُمْ، ليس كما ظَنَّ قَوْمُكَ يا مُحَمَّدٌ، وهذا جواب لقولهم: «ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ».

ثُمَّ عَزَى نَبِيَّهُ ﷺ فقال: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ يعني كفار مكة من الأذى والتكذيب ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾؛ أي: بِمُسَلِّطٍ، والجَبَّارُ في كلام العرب: الْمُتَكَبِّرُ الذي لا يُرَامُ، وهو مأخوذ من جَبَّارِ النَّخْلِ، وهو الذي قد ارتفع عن أن تناله اليدُ، والجَبَّارُ: الْقِتَالُ الذي يَقْتُلُ على الغَضَبِ، وهو من الأضداد^(٢).

وقوله: ﴿فَذَكِّرْ﴾ فَعِظُ يا محمد ﴿بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (٤٥) وعذابي في الآخرة لِمَنْ عَصَانِي، وخَالَفَ أَمْرِي فَيَحْذَرُ الْمَعَاصِي، وإنما يتذكر من يخشى، والله أعلم، وبالله التوفيق.



(١) قال النحاس: «سِرَاعًا: نصب على الحال، قيل: من الهاء والميم، وقيل: لا يجوز الحال من الهاء والميم؛ لأنه لا عامل فيها، ولكن التقدير: فَيَحْرُجُونَ سِرَاعًا». إعراب القرآن ٤ / ٢٣٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢١، البيان للأنباري ٢ / ٣٨٨، الفريد للهمداني ٤ / ٣٥٨، البحر المحيط ٨ / ١٢٩.

(٢) من أول قوله: «والجبار في كلام العرب: المتكبر». قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٥٤ / ب، وأضاف النقاش: «والجَبَّارُ: الْمُضْلِحُ لِلشَّأْنِ من: جَبَرَ العَظْمَ: إذا أَصْلَحْتَهُ وَرَدَدْتَهُ إلى حاله»، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١١ / ٥٨، الصحاح ٢ / ٦٠٨.

1

سورة الذاريات مكية

وهي ألف ومائتان وسبعة وثمانون حرفاً، وثلاثمائة وستون كلمة، وستون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ «الذَّارِيَاتِ» أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ رِيحٍ هَبَّتْ وَجَرَتْ فِي الدُّنْيَا»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الذَّارِيَاتِ صَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾^(١) يعني الرياح التي تذرُّو الثَّرابَ ذُرُوءًا،

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩/ ١٠٩، الوسيط ٤/ ١٧٣، الكشف ٤/ ٢٢، مجمع البيان ٩/ ٢٥٢،

عين المعاني ورقة ١٢٦/ ب.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

يقال: ذَرَّتِ الرِّيحُ التُّرَابَ تَذْرُو ذَرْوًا: إِذَا فَرَّقَتْهُ، وَأَذْرَتْ فَهِيَ مُذْرِبَةٌ وَمُذْرِبَاتٌ للجماعات^(١)، وهي مخفوضة على القَسَمِ، وما بعده من الأسماء المخفوضة مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ، و﴿ذَرْوًا﴾ منصوب على المصدر ﴿فَالْحَمَلَاتِ وَقَرَأَ﴾^(٢) مفعول، يعني السحاب يَحْمِلُ ثِقْلًا من الماء، والوَقْرُ بكسر الواو: الحِمْلُ على الظَّهْرِ، والوَقْرُ - بالفتح -: الصَّمَمُ^(٣)، قال الله تعالى: ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾^(٣) يعني صَمَمًا ﴿فَالْجَرِيَتِ يُسْرًا﴾^(٤) يعني السفن تجري مُيسَّرَةً؛ أي: مُسَخَّرَةً فِي المَاءِ جَرِيًا سَهْلًا، والمفسرون على ذلك.

وقيل^(٤): أراد النجوم السبعة التي تسير في السماء، وهي الشمس والقمر وعُطَارِدُ والمُشْتَرِي والزُّهْرَةُ وبَهْرَامُ^(٥) وزُحَلٌ، تَجْرِي فِي السَّمَاءِ بِغَيْرِ عَنَاءٍ وَلَا مَشَقَّةٍ، والسفن لا تجري يُسْرًا، وإنما تجري بالمشقة والعلاج / والعناء والأهوال، وربما غرقت، وربما انكسرت، و«يُسْرًا» نَعْتُ لِمَصْدَرٍ، تقديره: جَرِيًا يُسْرًا^(٦)، وقيل: هو منصوب على التفسير، وقيل: بِنَزْعِ الخافض؛ أي: باليسر^(٧).

قوله: ﴿فَالْمُقَسَّمَتِ أَمْرًا﴾^(٤) يعني الملائكة يُقَسِّمُونَ الأمورَ بَيْنَ الخَلْقِ على ما أَمَرُوا بِهِ، وهم جبريل صاحب الغِلْظَةِ، وميكائيل صاحب الرحمة، وإسرافيل صاحب الصُّورِ، وعِزْرَائِيلُ صاحب الموت - صلوات الله عليهم أجمعين -.

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥١.

(٢) قاله أبو عبيدة وابن السكيت، ينظر: مجاز القرآن ١ / ١٨٩، ٣٨٠، إصلاح المنطق ص ٣،

٤، وينظر أيضًا: معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٢٣٦، ٢٣٧، الصحاح ٢ / ٨٤٨.

(٣) الأنعام ٢٥، والإسراء ٤٦، والكهف ٥٧.

(٤) ذكره النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ٥٥ / أ.

(٥) بَهْرَامُ اسم كوكب المِرِّيخ. اللسان: بهرم.

(٦) قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٣٥، مشكل إعراب القرآن ٣٢٢.

(٧) هذا الوجه والذي قبله ذكرهما السجاوندي بغير عزو في عين المعاني ورقة ١٢٦ / ب.

أَفَسَمَ اللهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ لِمَا فِيهَا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى صَنَعَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَلَهُ أَنْ يَقْسِمَ بِبَعْضِ بَدَائِعِ خَلْقِهِ عَلَى وَجْهِهِ يُوجِبُ الِاعْتِبَارَ، وَيَدُلُّ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَلَا تَخْفَى عَجَائِبُ قُدْرَةِ اللهِ وَبَدَائِعِ حِكْمَتِهِ فِي الْأَرْبَعِ، وَيَحْتَمِلُ الْكُلَّ الرِّيَاحُ تَذَرُو الثَّرَابَ، وَتَحْمِلُ السَّحَابَ، وَتَجْرِي رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ، وَتَتَحَرَّى فِي قِسْمَةِ الْأُمُورِ الصَّوَابَ، مِنْ إِيصَالِ الْكَلَامِ، وَإِضْلَاحِ أَمْرِ الْأَنَامِ، وَشِفَاءِ الْأَسْقَامِ، وَتَرْوِيحِ الْمَسَامِ، وَقِيلَ: أَرَادَ النِّسَاءَ الْوَالِدَاتِ تَذَرُو الْخَلْقَ، وَهُنَّ الْحَامِلَاتُ الْجَارِيَاتُ فِي تَرْتِيبِ أَمْرِ الْبُعُولِ، الْمُقْسِمَاتُ أَمْرَ الْبَيْتِ فِي الدُّخُورِ وَالِدُّخُولِ.

ثم ذَكَرَ الْمُقْسِمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ﴾ من الخير والشر والثواب والعقاب والجنة والنار ﴿لَصَادِقٌ ٥﴾ وهذا جواب القسم ﴿وَأَنَّ الدِّينَ﴾ يعني الحساب والجزاء ﴿لَوْعٌ ٦﴾ لَنَازَلُ كَاتِبٌ.

ثم ابْتَدَأَ قَسَمًا آخَرَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَسْمَاءَ ذَاتِ الْحُبِّكَ ٧﴾ يعني: ذَاتِ الْخَلْقِ الْحَسَنِ الْمُسْتَوِي، وَقِيلَ^(١): ذَاتِ الطَّرَائِقِ كَحُبِّكَ الرَّمْلِ وَالْمَاءِ إِذَا ضَرَبْتَهُمَا الرِّيْحُ، وَحُبِّكَ الشَّعْرِ الْجَعْدِ، وَلَكِنَّا لَا نَرَى تِلْكَ الْحُبِّكَ لِئَعْدَهَا عَنَّا، وَهُوَ جَمْعُ حِبَاكٍ وَحَبِيكَةٍ^(٢)، قَالَ الرَّاجِزُ:

٢٧٨ - كَأَنَّمَا جَلَّلَهَا الْحَوَاكُ

(١) قاله مقاتل والكلبي والفراء والأخفش وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٨٢، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٢٠، غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٧، الوسيط ٤/ ١٧٤، عين المعاني ورقة ١٢٦/ ب.

(٢) قاله أكثر العلماء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٨٢، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٥٢، إعراب القرآن ٤/ ٢٣٦، شفاء الصدور ورقة ٥٥/ ب، وقال الجوهرى: «وجمع الحباك حُبُكُ، وجمع الحبيكة حَبَائِكُ». الصحاح ٤/ ١٥٧٨.

طَنْفِسَةٌ فِي وَشْيِهَا جِبَاكُ^(١)

ثم ذكر جواب القسم، فقال: ﴿إِنَّكَ﴾ يا أهل مكة ﴿إِنَّكَ لَنِي قَوْلٍ مُخَلَّفٍ ﴿٨﴾ يعني: في القرآن ومحمد عليه السلام، فَمِنْ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ، وَمُفَرِّغٍ وَمُنْكَرٍ، فبعضكم يقول: شاعر، وبعضكم يقول: ساحر، وبعضكم يقول: مجنون، وفي القرآن تقولون: إنه سِحْرٌ وَكَهَانَةٌ وَمَا سَطَرَهُ الْأَوَّلُونَ ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾^(٩)؛ أي: يُصْرَفُ عن الإيمان به مَنْ صُرِفَ حَتَّى يُكْذَبَ به، يعني: مَنْ حَرَمَهُ اللهُ الإِيمَانَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَالْقُرْآنِ.

قوله تعالى: ﴿قِيلَ الْخُرُوصُونَ﴾^(١٠) يعني: لِعِنَ الْكَذَّابُونَ / الَّذِينَ يَخْرُصُونَ [ب / ١٨٣] الْكَذِبَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى دِينِهِ، وَهَمَّ الَّذِينَ قَالُوا: مُحَمَّدٌ سَاحِرٌ وَشَاعِرٌ وَكَذَّابٌ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ، خَرَّصُوا مَا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ، ثُمَّ وَصَفَهُمْ فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾^(١١)؛ أي: فِي حَيْرَةٍ وَعَمَى غَافِلُونَ لَاهُونَ عَنِ اللَّهِ، فَأَخْبَرَ أَنَّ الْعَمْرَةَ تُغَطِّي عَلَيْهِمُ كَعَمْرَةِ الْمَاءِ، وَهِيَ التَّغْطِيَةُ، إِذَا وَقَعَ الْإِنْسَانُ فِيهِ مَنَعَهُ مِنْ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ.

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾^(١٢)؛ أي: مَتَى يَا مُحَمَّدُ يَوْمُ الْجَزَاءِ،

(١) لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِ هَذَا الرَّجْزِ.

اللُّغَةُ: جَلَّلَهَا: عَطَّاهَا، الْحَوَاكُ: مِبَالِغَةٌ مِنَ الْحَائِكِ، الطَّنْفِسَةُ وَالطَّنْفُسَةُ: الْوَسَادَةُ الَّتِي تَكُونُ فَوْقَ الرَّحْلِ تَحْتَ الرَّابِكِ، الْوَشْيُ: خَلَطُ لَوْنٍ بِلَوْنٍ، حَبَكُ الثَّوْبِ يَحْبِكُهُ وَيَحْبِكُهُ: أَجَادَ نَسَجَهُ وَحَسَّنَ أَثَرَ الصَّنْعَةِ فِيهِ.

التخريج: جامع البيان ٢٦ / ٢٤٣، الكشف والبيان ٩ / ١١٠، المحرر الوجيز ٥ / ١٧٢، عين المعاني ورقة ١٢٦ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ٣٢، البحر المحيط ٨ / ١٣١، الدر المصون ٦ / ١٨٤، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٦١، فتح القدير ٥ / ٨٣.

استهزاءً منهم بذلك وتكذيباً، وهو مبني على الفتح، ومحلّه رفع بالابتداء، و﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ خبره، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ: «إِيَّانَ» بكسر الهمزة، وهي لغة^(١).

ثم أخبر الله تعالى عن ذلك اليوم، فقال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾^(١٣)؛ أي: يكون هذا الجزاء يوم هم على النار يُحْرَقُونَ وَيُعَذَّبُونَ وَيُنْضَجُونَ بالنار، يقال: فُتِنَ الدَّهَبُ: إِذَا أُدْخِلَ النَّارَ، ويقال: دِينَارٌ مَفْتُونٌ: إِذَا أُدْخِلَ النَّارَ^(٢).

واختلف النحويون في نصب «يَوْمَ»، فقال الزجاج^(٣): موضعه نصب؛ أي: يَقَعُ الْجَزَاءُ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ، وقال غيره^(٤): هو في موضع رفع على البدل من قوله: ﴿إِيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾.

وتكلموا في نصبه، فقال الفراء^(٥): لأنه أُضِيفَ إِلَى شَيْئَيْنِ، وَأَجَازَ

(١) وهي قراءة الأعمش والمُطَوِّعِيّ أيضًا، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٦، المحتسب ٢ / ٢٨٨، الإتحاف ٢ / ٤٩١، وكسر همزة «إِيَّانَ» لغة سُلَيْمٍ كما ذكر الفراء في معاني القرآن ٢ / ٩٩، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٣٧، تهذيب اللغة ١٥ / ٥٥٠، الصحاح ٥ / ٢٠٧٦.

(٢) حكاه النحاس عن المبرد في إعراب القرآن ٤ / ٢٣٨، وحكاه النقاش عن عمرو بن فائد الأسواري في شفاء الصدور ٥٦ / أ، وينظر أيضًا: التهذيب ١٤ / ٢٩٧، الصحاح ٦ / ٢١٧٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥٢، وأجاز الزجاج وجهًا آخر فقال: «ويجوز أن يكون لَفْظُهُ لَفْظُ نَصَبٍ، ومعناه معنى رفع؛ لأنه مضاف إلى جُمْلَةِ كَلَامٍ، تقول: يُعْجِبُنِي يَوْمٌ أَنْتَ قَائِمٌ، وَيَوْمٌ أَنْتَ قَائِمٌ، وَيَوْمٌ أَنْتَ تَقُومُ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحَّتْ وَهُوَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ...، وكما عرثت: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمٍ مَسِيدٍ﴾، ففتحت «يَوْمٌ» وهو في موضع خفض؛ لأنك أَضْفَيْتَهُ إِلَى غير متمكن». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥٢، ٥٣.

(٤) هذا القول حكاه النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤ / ٢٣٧، وبه قال الباقولي في كشف المشكلات ٢ / ٣٢٨، وينظر أيضًا: الفريد للمتجرب الهمداني ٤ / ٣٦١-٣٦٢.

(٥) معاني القرآن ٣ / ٨٣، ويعني بالشيئين المبتدأ والخبر.

الرَّفْعَ عَلَى أَصْلِهِ^(١)، وقال غيره^(٢): لأنها إضافةٌ غَيْرُ مَحْضَةٍ، ومذهب الخليل وسيبويه^(٣) أن ظروف الزمان غَيْرُ مُتَمَكِّنَةٍ، فإذا أُضِيفَتْ إِلَى غَيْرِ مُعْرَبٍ أَوْ إِلَى جُمْلَةٍ مِثْلِ هَذِهِ بُيِّنَتْ عَلَى الْفَتْحِ، هكذا ذكره الصَّفَّارُ^(٤). وقال صاحب إنسان العين^(٥): النصب على حذف الفعل أو للإضافة إلى غير متمكن نحو: يَوْمِئِذٍ. والوصل بالضمير في الخط متابعة للمصحف، وحقه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾^(٦).

ثم تقول لهم خزنة النار: ﴿ذُوقُوا فَنَّتَكُمْ﴾؛ أي حَرِيقَكُمْ وَعَذَابَكُمْ ﴿هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾^(٧) في الدنيا تكديبا به.

ثم أَعْلَمَ مَا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ عِنْدَهُ مِنَ الثَّوَابِ، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾^(٨) ءَأَخِذِينَ مَا ءَأَنَّهُمْ رَبُّهُمْ؛ أي: قَابِلِينَ مَا أَعْطَاهُمْ رَبُّهُمْ مِنَ الثَّوَابِ وَأَنْوَاعِ الْكِرَامَاتِ، ونصب ﴿ءَأَخِذِينَ﴾ على الحال، وَيَجُوزُ رَفْعُهُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ

(١) قال الفراء: «فلو قيل: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ فرفع «يَوْمَ» لكان وجهًا، ولم يُقْرَأْ به أحدٌ من القراء». معاني القرآن ٣ / ٨٣، وهذا الذي ذكر الفراء أنه لم يُقْرَأْ به أحدٌ قَرِيءٌ به في الشواذ، فقد قرأ ابنُ أبي عَبلَةَ والزعفرانيُّ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ برفع «يَوْمَ»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٦، البحر المحيط ٨ / ١٣٤.

(٢) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤ / ٢٣٧، وينظر: عين المعاني ورقة ١٢٦ / ب. (٣) الكتاب ٣ / ١١٧، ١١٩.

(٤) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٣٧.

(٥) ينظر: عين المعاني ورقة ١٢٦ / ب، وما قاله السجاوندي هو ما قاله الزجاج من قبله.

(٦) هذا وهم من المؤلف، فإن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ ليس «هُم» فيه متصلاً في الحَطِّ بـ«يَوْمَ» في المصحف، وينظر: ما سبق في الآية ١٦ من سورة غافر ٢ / ٣٨٥ وينظر أيضًا: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ص ٣٤٤-٣٤٥.

على خبر «إن»^(١)، وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ يعني الثواب الذي أعطاهم ﴿مُحْسِنِينَ﴾^(١٦) في أعمالهم في الدنيا.

ثم أَخْبَرَ عن إحسانهم ما هو؟ فقال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾^(١٧)؛ أي: ينامون، قيل^(٢): «ما» هاهنا بمعنى الجحد؛ أي: كانوا لا ينامون بالليل، بل يقومون للصلاة والعبادة، وقيل: هو بمعنى «الَّذِي»، أي: كانوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ الَّذِي يَهْجَعُونَ أي: كانوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ هُجُوعُهُمْ؛ لأن «ما» إذا اتصل به الفعل صار في تأويل المصدر، كقوله: ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾^(٣)؛ أي: بِظَلْمِهِمْ^(٤).

(١) ويجوز أن يكون رفعه على خبر مبتدأ محذوف، وهذان الوجهان قالهما الفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٨٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥٣، إعراب القرآن ٤ / ٢٣٨-٢٣٩، وقد قرأ ابنُ أَبِي عَبَّالَةَ واليمانيُّ: ﴿آخِذُونَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ بالرفع، ينظر: شواذ القراءة ورقة ٢٢٩، عين المعاني ورقة ١٢٦ / ب.

(٢) هذا قول قتادة والضحاك والحسن ويعقوب الحضرمي وابن الأنباري، ينظر: جامع البيان ٢٦ / ٢٥٣-٢٥٤، إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٠٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢٣، الفريد للهمداني ٤ / ٣٦٣، تفسير القرطبي ١٧٣٦.

(٣) النمل ٥٢، ٨٥.

(٤) هذان وجهان خلط المؤلف بينهما، فالأول: أن تكون «ما» موصولة، وعليه يكون المعنى: كانوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ الَّذِي يَهْجَعُونَهُ، قال أبو حيان: «وفيه تكلف». البحر ٨ / ١٣٥، والوجه الثاني: أن تكون «ما» مصدرية، وهي مع ما بعدها في تأويل مصدر في محل رفع بدل من الضمير في ﴿كَانُوا﴾، وخبر ﴿كَانَ﴾ قوله: ﴿قَلِيلًا﴾، والمعنى على هذا: كانوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ هُجُوعُهُمْ. ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٨٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥٣، إعراب القرآن ٤ / ٢٣٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢٣، كشف المشكلات ٢ / ٣٢٨، التبيان للعكبري ص ١١٧٩، الفريد للهمداني ٤ / ٣٦٢.

وقيل^(١): «ما» هاهنا صلة مؤكدة للكلام، والخبر ما عاد من «يَهْجَعُونَ»، والمعنى: كانوا يَهْجَعُونَ قَلِيلًا، على النعت لمصدر محذوف أو ظرف محذوف، أي: هُجُوًا قَلِيلًا، أو وَقْتًا قَلِيلًا^(٢)، وقيل^(٣): هو منصوب على أنه / خبر «كان».

قوله: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(١٨)؛ أي: يُصَلُّونَ فِي الشُّدُسِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ، وَقَالَ أَنَسٌ: «كُنَّا نُؤْمَرُ بِالسَّحْرِ بِالاسْتِغْفَارِ سَبْعِينَ مَرَّةً»^(٤).

فصل

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ليلة إلا ومُنادٍ يُنادي من بُطْنانِ^(٥) العَرْشِ: يا بني آدم! إن الله تعالى يُقرئكم السَّلامَ، ويقول: شَوْقْنَاكُمْ فلم تَشْتاقُوا، وَخَوْفْنَاكُمْ فلم تَخافُوا، وَنُحْنَا لَكُمْ فلم تَبْكُوا، بالليل تنامون، وبالنهار تَقِيلُونَ، المَنْزِلَ الطَّوِيلَ مَتَى تَقْطَعُونَ»^(٦).

قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ﴾^(١٩) يعني بالحقِّ الزَّكَاةَ الواجِبَةَ، وهو رفع بالابتداء، والسائل: الذي يسأل الناس، والمحْرُومُ: قيل: هو

(١) قاله الحسن البصري والنخعي والفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٨٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥٣، إعراب القرآن ٤ / ٢٣٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٣٥.

(٢) هذا إذا جعلت «ما» صلة مؤكدة.

(٣) هذا إذا جعلت «ما» مصدرية أو نافية أو موصولة.

(٤) رواه الطبراني في كتاب الدعاء ص ٥١٦، والنقاش في شفاء الصدور ورقة ٥٦ / ب، وينظر: تفسير القرطبي ٤ / ٣٩، تفسير ابن كثير ١ / ٣٦١.

(٥) بُطْنَانُ العَرْشِ: وَسَطُهُ، وقيل: أَصْلُهُ. اللسان: بطن.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١ / ٢٣٦، وذكره الفَتْنِيُّ في تذكرة الموضوعات ص ٢٠١.

غير السائل، وقيل: هو المُحَارَفُ، وقيل^(١): المَحْرُومُ والمُحَارَفُ واحد؛ لأن المَحْرُومَ: الذي حُرِمَ الرِّزْقَ، فلا يَتَأْتِي له، والمُحَارَفُ: الذي حَارَفَهُ الكَسْبُ؛ أي: انْحَرَفَ عنه، وقيل^(٢): المَحْرُومُ: الكَلْبُ، وقال صاحب «إنسان العين»^(٣): المَحْرُومُ: مَنْ لا سَهْمَ له في الإسلام، أو مَنْ وَجِبَتْ نَفَقَتُهُ على غَيْرِهِ.

وقال الواحدي^(٤): هو الذي ليس له في الغنيمة سَهْمٌ، ولا يَجْرِي عليه من الفَيْءِ شَيْءٌ، ومعناه في اللغة: المَمْنُوعُ من كل شيء، وهو الذي مُنِعَ الخَيْرَ والعطاء، وقال قتادة والزُّهْرِيُّ: المَحْرُومُ هو المَتَعَفِّفُ الذي لا يَسْأَلُ، وقد ذكره النبي ﷺ، فقال: «هو الذي لا يَجِدُ غَنَى يُغْنِيهِ، ولا يُفْطِنُ لِحَاجَتِهِ فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ»^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ يعني: ما خَلَقَ اللهُ فيها من الجبال والبحار والأنهار والأشجار والثمار والنبات عَامًا بعام، فيها آيات للموقنين بالله، يعرفونه بصنعتة ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ آيات أيضًا، إذ كانت نُطْفَةٌ ثم عَلَقَةٌ ثم مُضْغَةٌ ثم عَظْمًا، إلى أن يُنْفَخَ فيها الرُّوحُ.

(١) قاله أبو بكر العزيزي في تفسير غريب القرآن ص ١٤٧.

(٢) ذكره السجواني وغيره في عين المعاني ورقة ١٢٦/ب، والكَلْبُ مأخوذٌ من كَلَبَةٍ الزَّمانِ وكَلَبِهِ؛ أي: شِدَّتُهُ وِضِيقُهُ، يقال: عَامٌ كَلَبٌ؛ أي: جَدْبٌ.

(٣) عين المعاني ورقة ١٢٦/ب.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤/١٧٥.

(٥) هذا جزء من حديث رواه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه ٢/١٣٢ كتاب الزكاة: باب قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾، ورواه مسلم في صحيحه ٣/٩٥ كتاب الزكاة: باب المسكين الذي لا يَجِدُ غَنَى.

ثم عَنَّفَهُمْ فَقَالَ: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (١١) قال مقاتل^(١): أَفَلَا تُبْصِرُونَ كَيْفَ خَلَقَكُمْ فَتَعْرِفُوا قُدْرَتَهُ عَلَى الْبَعْثِ؟

ثم قال: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ يعني المطر الذي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ لِئُحْيِيَ بِهِ الْأَرْضَ، فَيُخْرِجُ بِهِ أَلْوَانَ النَّبَاتِ ﴿وَمَا تَوْعَدُونَ﴾ (١٢) من الخير والشر والجنة والنار.

ثم أَقْسَمَ الرَّبُّ بِنَفْسِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ لأنه رَبُّهُمَا ﴿إِنَّهُ لِحَقِّ﴾ يعني القرآن وما ذكر من الآيات والرزق أنه كائن ﴿مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (١٣) شَبَّهَ اللَّهُ تَعَالَى تَحَقُّقَ مَا أُخْبِرَ عَنْهُ بِتَحَقُّقِ نُطْقِ الْآدَمِيِّ وَوُجُودِهِ، والمعنى: أنه في صِدْقِهِ وَوُجُودِهِ كَالَّذِي يَعْرِفُهُ ضَرُورَةً.

وقوله: ﴿مِثْلَ مَا﴾ قرأ أهل الكوفة إِلَّا حَفْصًا: ﴿مِثْلُ مَا﴾ بالرفع على البدل من الحق، وقيل^(٢): هو من صفة الحق، وقرأ غيرهم بالنصب^(٣) على عدم الخافض؛ أي: كَمِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ^(٤)، وقيل: من نصب جعل ﴿مِثْلَ﴾ مع

(١) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ١٧٦.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥٤، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٤١، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢ / ٣٢٤.

(٣) قرأ أبو بكر عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف والأعمش، وابن أبي إسحاق والحسن بخلاف عن ثلاثتهم: ﴿مِثْلُ﴾ بالرفع، وقرأ الباقر، وحفص عن عاصم بالنصب، ينظر: السبعة ص ٦٠٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٤٣، البحر المحيط ٨ / ١٣٦، الإتحاف ٢ / ٤٩٢.

(٤) النصب على نزع الخافض قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٨٥، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٤١، قال مكي: «ولا يجوز هذا عند البصريين». مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢٤، وينظر: عين المعاني ورقة ١٢٦ / ب.

﴿ما﴾ بمنزلة شيء واحد، قاله أبو عثمان المازني وأبو عليّ الفارسي^(١)، قال: ومثله قول حميد:

٢٧٩ - وَوَيْحًا لِمَنْ لَمْ يَدْرِ مَا هُنَّ وَيَحْمَا^(٢)

فَبَنَى وَيَحًا مَعَ «ما»، وَلَمْ يُلْحِقْهُ التَّنْوِينَ.

وقال الفراء^(٣): / من نصب ﴿مِثْلَ ما﴾ جعله في مذهب المصدر، كقولك: إنه لَحَقُّ حَقًّا. وَنَحْوَ ذَلِكَ قَالَ الزَّجَاجُ^(٤)، وَقِيلَ: هُوَ نَصَبٌ عَلَى التَّوَكِيدِ، وَقِيلَ^(٥): انْتَصَبَ مَبْنِيًّا لِإِضَافَتِهِ إِلَى مَبْنِيٍّ، وَهُوَ «ما» - وَهِيَ زَائِدَةٌ - إِذْ

(١) ينظر: المسائل الشيرازيات ص ٥٥٥-٥٥٧، المسائل المشكلة ص ٣٣٩، المسائل المنثورة ص ٦٥، الحجة للفارسي ٣ / ٤١٩-٤٢٠، أمالي ابن الشجري ٢ / ٦٠٤.
(٢) هذا عَجْزُ بَيْتٍ مِنَ الطَّوِيلِ، لِحَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ، وَنُسِبَ لِحَمِيدِ الْأَزْقَطِ، وَصَدْرُهُ:
أَلَا هَيْمًا مِمَّا لَقِيْتُ وَهَيْمًا

اللغة: هَيْمًا: كلمة معناها التَّلَهُفُ والأسى على ما فات؛ أي: يا عَجَبًا ما لي، وَوَيْحًا: كلمة تَرَحُّمٍ وَتَوَجُّعٍ.

التخريج: ديوان حميد بن ثور ص ٧، العين ٣ / ٣١٩، الحجة للفارسي ٣ / ٤٢٠، المسائل المشكلة ص ٣٤١، المسائل الشيرازيات ص ٥٥٧، المحرر الوجيز ٥ / ١٧٦، اللسان: ثور، هيا، البحر المحيط ٨ / ١٣٦، الدر المصون ٦ / ١٨٧، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٧٧، التاج: ثور، هيا.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٨٥.

(٤) قال الزجاج: «ويجوز أن يكون منصوبًا على التوكيد، على معنى: إِنَّهُ لَحَقُّ حَقًّا مِثْلَ نَطْقِكُمْ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥٤.

(٥) هذا قول الخليل وسيبويه، قال سيبويه: «وسألتُه [يعني الخليل] عن قوله: كما أنه لا يعلم ذلك، فَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ، وَهَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا، فَرَعِمَ أَنْ الْعَامِلَةَ فِي «أَنَّ» الْكَافِ وَ«مَا» لَعَوُّ، إِلَّا أَنَّ «مَا» لَا تُحَدِّفُ مِنْ هَاهُنَا... وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ الْكَافَ هِيَ الْعَامِلَةُ قَوْلُهُمْ: هَذَا حَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكَ هَاهُنَا، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَرْفَعُ فِيهَا حَدَّثْنَا يُونُسُ، وَرَعِمَ أَنَّهُ يَقُولُ أَيْضًا: «إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلُ =

المضاف يَكْتَسِي حُكْمَ المضاف إليه، قال الشاعر:

٢٨٠- لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبِ مِنِّي غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ حَمَامَةً فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ^(١)
والمعنى: إنه لَحَقَّ كَمَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ.

فصل

عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ أَنْ

= ما أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ»، فلولا أن «ما» لَعَوُّ لَمْ يَرْتَفِعَ «مِثْلُ»، وَإِنْ نَصَبَتْ فـ«ما»، أيضا، لَعَوُّ؛ لِأَنَّكَ تقول: مِثْلَ مَا أَنْكَ هَاهُنَا. الكتاب ٣/ ١٤٠، وذكر مثل ذلك في ٢/ ٣٣٠-٣٣١، وينظر أيضا: إعراب القرآن ٤/ ٢٤١، معاني القراءات ٣/ ٣٠، الحجة للفارسي ٣/ ٤١٨-٤١٩. (١) من البسيط، لأبي قيس بن الأَسَلْتِ، ونُسِبَ لأبي قيس بن رفاعه، ويُروى عَجْرُهُ:

... فِي سَحُوقِ ذَاتِ أَوْقَالٍ

اللغة: السَّحُوقُ: ما طال من شجر الدُّومِ، وأوقاله: ثماره.

التخريج: ديوان أبي قيس بن الأَسَلْتِ ص ٨٥، الكتاب ٢/ ٣٢٩، معاني القرآن للفرّاء ١/ ٣٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٤٩، ٥/ ٢٢٥، ٢٩٦، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/ ١٨٠، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٥، إعراب القراءات السبع ١/ ١٩٠، الحجة للفارسي ٣/ ٤١٩، المسائل المثورة ص ٦٤، المسائل الشيرازيات ص ٥٥٦، المسائل المشكّلة ص ٣٣٧، سر صناعة الإعراب ص ٥٠٧، المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ١٧٦، كشف المشكلات للباقولي ٢/ ٣٣١، البيان للأنباري ٢/ ٢٢٨، الإنصاف للأنباري ص ٢٨٧، شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٨٠، ٨١، ٨٣، عین المعاني ورقة ١٢٦/ ب، شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣١٣، ٣/ ٢٦٢-٢٦٤، شرح الكافية للرضي ٢/ ١٥٧، ٣/ ٢٦٠-٢٦٦، اللسان: نطق، وقل، ارتشاف الضرب ص ١٥٤٢، مغني اللبيب ص ٢١١، ٦٧١، الدر المصون ٦/ ١٨٧، الباب في علوم الكتاب ١٨/ ٧٧، شرح شواهد المغني ص ٤٥٨، همع الهوامع ٢/ ١٧٣، خزنة الأدب ٣/ ٤٠٦-٤٠٧، ٥٣٢، ٥٥٢-٥٥٣.

أَحَدَكُمْ فَرٍّ مِنْ رِزْقِهِ لِتَبِعَهُ كَمَا يَتَّبَعُهُ الْمَوْتُ»^(١)، وَأُنشِدَ فِي مَعْنَاهُ:

٢٨١- الرِّزْقُ فِي الْقُرْبِ وَفِي الْبُعْدِ أَطْلَبُ لِلْعَبْدِ مِنَ الْعَبْدِ
لَوْ قَصَدَ الطَّالِبُ فِي سَعْيِهِ أَتَاهُ مَا قُدِّرَ فِي قَصْدِ^(٢)

وقال آخر:

٢٨٢- أَسْعَى لِأَطْلَبِ رِزْقًا، وَهُوَ يَطْلُبُنِي وَالرِّزْقُ أَكْثَرُ لِي مِنْ مَنِي لَهُ طَلَبًا^(٣)

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَنْتَ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكَرَّمِ﴾^(٤)

يعني الملائكة، ولم يقل: أضياف؛ لأن ضيفًا مصدرٌ، وحقيقته في العربية: حَدِيثٌ ذَوِي ضَيْفٍ، مثل قوله تعالى: «وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ»^(٤)، و«هَلْ» بمعنى: قَدْ أَتَاكَ - وَلَمْ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ أَتَاهُ^(٥) - حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكَرَّمِ ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا﴾ نصب على المصدر؛ أي: سَلَّمُوا عَلَى إِبْرَاهِيمَ سَلَامًا^(٦)،

(١) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦ / ١٩، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١١٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٤٢-٤٣، تفسير ابن كثير ٥ / ٣٠١.

(٢) البيتان من بحر السريع، لم أقف على قائلهما أو مناسبتهما. التخريج: الكشف والبيان ٩ / ١١٦.

(٣) البيت من البسيط، لِدِعْبِلِ بن عَلِيٍّ الْخَزَاعِيِّ، ورواية ديوانه: أَسْعَى لِأَطْلَبُهُ، وَالرِّزْقُ يَطْلُبُنِي

التخريج: ديوانه ص ١٠٧، الكشف والبيان ٩ / ١١٦، ذيل الأمالي والنوادر للقالبي ٣ / ٩٨، عين المعاني ورقة ١٢٦ / ب.

(٤) يوسف ٨٢، ومن أول قوله: «ولم يقل: أضياف» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٤ / ٢٤٣.

(٥) قال الفراء: «لَمْ يَكُنْ عَلِمَهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ». معاني القرآن ٣ / ٨٦.

(٦) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٤٣.

وقيل^(١): هو منصوب بوقوع الفعل عليه ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿سَلَّمَ﴾؛ أي: عَلَيْكُمْ سَلَامٌ، وقد تقدم نظيره في سورة هود^(٢)، وقرأ حمزة والكسائي: «قَالَ سَلَّمَ»^(٣)، وفي هذا تقديران، أحدهما: أن يكون سَلَّمَ وسَلَامٌ بمعنى واحد، مثل حِلٌّ وحَلَالٌ، ويجوز أن يكون التقدير: نَحْنُ سَلَّمَ^(٤).

وقوله: ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾^(٥) خبر ابتداء محذوف تقديره: أَنْتُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ، قال ابن عباس رضي الله عنه: قال في نفسه: هؤلاء قوم لا نعرفهم، وذلك أنه ظَنَّهُمْ من الإنس، وَلَمْ يَعْرِفُهُمْ، وكانوا جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ - عليهم السلام -.

فصل

عن أبي شَرِيح الخُزَاعِي^(٥) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ

(١) قال أبو عبيدة: «قال» تجيء للحكاية، وفي موضع فِعْلٍ يَعْمَلُ، فجاءت المنصوبة وقد عمِلَ فيها «قَالُوا»، وجاء المرفوع كأنه حكاية». مجاز القرآن ٢ / ٢٢٦، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ٢٤٣.

(٢) الآية ٦٩، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٣) وهي أيضًا قراءة ابن وثَّابٍ والنَّخَعِيِّ وابن جبير وطلحة، ينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٤٥، البحر المحيط ٨ / ١٣٧، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٤٩٢.

(٤) هذان التقديران قالهما النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٤٣، وينظر: الحجة للفارسي ٢ / ٤٠٩.

(٥) اختلف في اسمه، والصحيح أنه خُوَيْلِدُ بن عمرو بن صخر بن عبد العزى، صحابيٌّ نزل المدينة وأسلم قبل الفتح، وتوفِّي بالمدينة سنة (٦٨ هـ). [أسد الغابة ٢ / ١٢٨، تهذيب الكمال ٣٣ / ٤٠٠-٤٠١، الإصابة ٢ / ٤٩٤].

صَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(١).

قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ﴾ يعني سارة ﴿فِي صَرْقٍ﴾؛ أي: فِي صَيْحَةٍ وَصَرْخَةٍ وَشِدَّةِ صَوْتٍ^(٢)، وقيل^(٣): فِي جَمَاعَةِ نِسْوَةٍ مُتَبَادِرَاتٍ؛ لِيَنْظُرْنَ الْمَلَائِكَةَ، ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ معنى الصَّكُّ: ضَرْبُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ العَرِيضِ^(٤)؛ أي: ضَرْبَتْ وَجْهَهَا بِجَمِيعِ أَصَابِعِهَا تَعَجُّبًا ﴿وَقَالَتْ مَجْزُوعِيمٌ﴾^(٥)؛ أي: أَنَا عَجُوزٌ عَاقِرٌ، فَكَيْفَ أَلِدُ؟! ﴿قَالُوا كَذَلِكَ﴾؛ أي: هَكَذَا ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ سَتَلِدِينَ غُلَامًا ﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ﴾ بِأَمْرِ الْوَالِدِ فِي بَطْنِ سَارَةَ ﴿الْعَلِيمُ﴾^(٦) بِمَا لَمْ يَعْلَمْ بِهِ الْعِبَادُ.

قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ﴾ ابتداءً وخبر؛ أي: مَا أَمْرُكُمْ؟ ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾^(٧)، فَأَخْبَرُوهُ فِ ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾^(٨) يعني قوم لوط ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾^(٩) مُسَوِّمَةً^(١٠) ﴿هُوَ مِنْ نَعْتِ الْحِجَارَةِ، أَوْ هِيَ نَصَبٌ عَلَى

(١) رواه الإمام أحمد عن أبي شريح وعبد الله بن عمرو وأبي هريرة والسيدة عائشة، رضي الله عنهم، في المسند ٢ / ١٧٤، ٢٦٧، ٢٦٩، ٤٣٣، ٤ / ٣١، ٥ / ٤١٢، ٦ / ٦٩، ٣٨٤، ٣٨٥، ورواه البخاري في صحيحه ٧ / ٧٨، ٧٩، ١٠٤ كتاب الأدب: باب «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر»، وباب إكرام الضيف، ٧ / ١٨٤ كتاب الرقاق: باب حفظ اللسان.

(٢) قاله الفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة وغيرهم، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٨٧، مجاز القرآن ٢ / ٢٢٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٢١، وينظر: ياقوتة الصراط ص ٤٨٣، غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٧.

(٣) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤ / ٢٤٤، وقال الراغب: «والصَّرَّةُ: الجماعة المُنْصَمُّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، كَأَنَّهُمْ صُرُّوا أَوْ جُمِعُوا فِي وَعَاءٍ». مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٧٩.

(٤) حكاه الأزهرى عن الليث في التهذيب ٩ / ٤٢٨، وينظر: زاد المسير ٨ / ٣٧، اللسان: صكك.

الحال^(١)، وقد تقدم تفسير المُسَوِّمَةِ في سورة هود^(٢)، فأغنى عن الإعادة / هاهنا.

قوله تعالى: ﴿وَقَوْمٌ نُوحٍ﴾ قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف والأعمش بجر الميم^(٣)؛ أي: وفي قوم نوح، وقرأ غيرهم بالنصب، وفيه ثلاثة أوجه أحدها: أن يكون مَرْدُودًا على الهاء والميم في قوله: ﴿فَأَخَذْنَهُمُ الصَّعِقَةَ﴾^(٤)؛ أي: وَأَخَذَتْ قَوْمَ نُوحٍ الصَّاعِقَةُ، وقرأ الكسائي: ﴿الصَّعِقَةُ﴾^(٤) ساكنة العين من غير ألف، والثاني: على تقدير: وَأَهْلَكْنَا قَوْمَ نُوحٍ، والثالث: واذكُرْ قَوْمَ نُوحٍ^(٥) ﴿مِنْ قَبْلُ﴾؛ أي: مِنْ قَبْلِ عَادٍ وَفِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾^(٦)؛ أي: عاصين خارجين عن أمر الله وطاعته.

(١) إذا جِعِلَ ﴿مُسَوِّمَةً﴾ حالًا، فإما أن يكون حالًا من ﴿حِجَارَةً﴾ وإن كان نكرة؛ لأنه وُصِفَ بقوله: «مِنْ طِينٍ»، فَقَرَّبَ من المعرفة، وإما أن يكون حالًا من الضمير في الجارِّ والمجرور في قوله: «مِنْ طِينٍ». ينظر: التبيان للعكبري ص ١١٨١، الفريد للهمداني ٤ / ٣٦٥، الدر المصون ٦ / ١٨٩-١٩٠.

(٢) الآية ٨٣، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٣) وهي أيضًا قراءة ابن مسعود والحسن واليزيدي وابن محيصن بخلاف عنه، وقرأ الباقون وأبو عمرو في رواية عنه بالنصب، ينظر: السبعة ص ٦٠٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٥٢، البحر المحيط ٨ / ١٣٩، النشر ٢ / ٣٧٧، الإتحاف ٢ / ٤٩٣.

(٤) وبها قرأ أيضًا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعِثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَالْحَسَنُ وَحُمَيْدٌ وَمُجَاهِدٌ، وابنُ محيصن بخلاف عنه، ينظر: السبعة ص ٦٠٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٥١، البحر المحيط ٨ / ١٣٩، الإتحاف ٢ / ٤٩٣.

(٥) هذه الأوجه الثلاثة في نصب «قَوْمِ نُوحٍ» قالها الفراء في معاني القرآن ٣ / ٨٨، ٨٩، وذكر الزجاج الوجهين الأول والثاني، ثم قال: «والأحسن، والله أعلم، أن يكون محمولًا على قوله: فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ وَأَغْرَقْنَا قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٥٧، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٤٨.

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا يَأْتِيهِ﴾؛ أي: بِقُوَّةٍ، كقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾^(١) أي: ذا القُوَّةِ فِي الْعِبَادَةِ، وَالْمَعْنَى: رَفَعْنَاهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ ارْتَفَعَ فَوْقَ شَيْءٍ فَهُوَ بِنَاءٌ^(٢)، ﴿وَإِنَّا لَلْمُوسِعُونَ﴾^(٤٧) لَدُوُّ سَعَةٍ لِحَلْقِنَا، وَالْمَعْنَى: لِقَادِرُونَ عَلَى رِزْقِهِمْ لَا نَعْجِزُ عَنْهُ، وَالْمُوسِعُ: ذُو الْوُسْعِ وَالسَّعَةِ.

قوله: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾؛ أي: بَسَطْنَاهَا، نَظِيرُهُ: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا نَهَا﴾^(٣)، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ ق ﴿فَنِعْمَ الْمُهَيِّدُونَ﴾^(٤٨) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نِعْمَ مَا وَطَّأَتْ لِعِبَادِي ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ صِنْفَيْنِ وَنَوْعَيْنِ كَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ، وَالْحُلُوِّ وَالْمُرِّ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٤٩)؛ أَي: لِكَيْ تَتَعَذَّبُوا، فَتَعْلَمُوا أَنَّ خَالِقَ الْأَزْوَاجِ وَاحِدٌ أَحَدٌ فَرُدُّ صَمَدٌ، ﴿فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ﴾ يَرِيدُ: بِالتَّوْبَةِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، وَالْمَعْنَى: فِرُّوا مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَصِيانِ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْإِيمَانِ، وَالْجَأُوا إِلَى اللَّهِ، وَفَارِقُوا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَظَالِمِ وَالْمَعَاصِي ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾^(٥٠) أُنذِرُكُمْ الْعِقَابَ عَلَى الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَأَصْلُ الْفِرَارِ الْبُعْدُ مِنَ الشَّيْءِ، وَقَالَ شُرَيْكٌ^(٤): فِرُّوا مِنْهُ إِلَيْهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

٢٨٣ - مِنْهُ إِلَيْهِ يَفِرُّ الْعَالِمُونَ بِهِ وَأَيْنَ إِلَّا إِلَيْهِ يَلْجَأُ اللَّاجِئُ؟^(٥)

(١) ص ١٧.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٥٩ / ب.

(٣) الحجر ١٩، و ٧.

(٤) هو شُرَيْكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ النَّخَعِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَالِمٌ بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، اشْتَهَرَ بِقُوَّةِ ذِكَايَتِهِ وَسُرْعَةِ بَدِيهَتِهِ، اسْتَقْبَاهُ الْمَنْصُورُ عَلَى الْكُوفَةِ سَنَةَ (١٥٣ هـ) ثُمَّ عَزَلَهُ وَكَانَ عَادِلًا فِي قَضَائِهِ، وَوُلِدَ بِبُخَارَى، وَتُوفِّيَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ (١٧٧ هـ). [تهذيب الكمال ١٢ / ٤٦٦: ٤٧٥، الأعلام ٣ / ١٦٣].

(٥) البيت من البسيط، لم أقف على قائله.

التخریج: شفاء الصدور ورقة ٦١ / ب.

قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ قرأ العامة بكسر النون مضافة إلى الله، وقرأ بعض أهل الشام بنصب النون^(١)، قال: ولو كان بالكسر ما عُبِدَ غَيْرُ اللَّهِ؛ لأن مِنْهُمْ مَنْ عَبَدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ غَيْرَهُ، قال المفسرون^(٢): هذا خاص لأهل طاعته، يعني: مَنْ آمَنَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، وفي قراءة أَبِي: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٣﴾، والمعنى: إِلَّا لِيَخْضَعُوا إِلَيَّ وَيَتَذَلَّلُوا، ومعنى العبادة في اللغة: الذُّلُّ والانقيادُ.

﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾؛ أي قُوَّة، وقيل: أُجْرَةٌ ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ﴾ ﴿٥٧﴾؛ أي: ما أريد منهم أن يَزْرُقُوا أَحَدًا من خَلْقِي، ولا أن يُطْعِمُوا أَحَدًا من خَلْقِي، وإنما أَسْنَدَ الإطْعَامَ إلى نفسه؛ لأن الخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ، فمن أَطْعَمَ عِيَالَ اللَّهِ فقد أَطْعَمَهُ، وهذا كما يُرَوَى أن الله يقول: «عَبْدِي: اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي»^(٤)، أي: فَلَمْ تُطْعِمْ عَبْدِي.

ثم بيَّن أن الرِّزَاقَ/ هو لا غيره، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَاقُ﴾ ﴿٥٨﴾ لهم المُطْعِمُ [ب/ ١٨٥]

﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ ﴿٥٨﴾ قرأه العامة برفع النون على أنه خبر بعد خبر لـ «إِنَّ»،

(١) هذه القراءة ذكرها النقاش بغير عزو، ثم قال: «فمعنى فَتَحَ النُّونَ: إِلَّا لِلْعِبَادَةِ يَعْبُدُونَ، فَعَمَلُ السَّلامِ فِي الْعِبَادَةِ الْمَحذُوفَةُ، لَا فِي قَوْلِهِ: ﴿يَعْبُدُونَ﴾، وَقَدْ يُحَذَفُ الشَّيْءُ، وَالْمَعْنَى فِيهِ الْإِثْبَاتُ، كَقَوْلِهِ: ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ﴾، الْمَعْنَى: فَضْرَبَ فَأَنْفَلَقَ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ». شفاء الصدور ورقة ٦٢/ أ، ٦٢/ ب.

(٢) ينظر قولهم في الوسيط ٤/ ١٨١.

(٣) هذه قراءة ابن عباس، ورواها هو عن النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ أَقْفَ عَلَى أَنَّهَا قِرَاءَةٌ لِأَبِي، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرٌ ابْنُ خَالُوَيْهِ ص ١٤٦، تفسیر القرطبي ١٧/ ٥٥، البحر المحيط ٨/ ١٤١.

(٤) هذا جزء من حديث رواه الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة في صحيحه ٨/ ١٣ كتاب البر والصلة: باب فضل عيادة المريض، ورواه ابن راهويه في مسنده ١/ ١١٥.

وقيل: هو نعت للرزاق أو لذي القوة، أو على إضمار مبتدأ أو نعت لاسم «إن» على الموضع^(١)، وقرأه يحيى والأعمش حَفْضًا^(٢) على نعت القُوَّة، وأصل القُوَّة الطَّاقَةُ من طاقات الحَبْلِ وهي صَلَابَتُهُ، ثم جُعِلَ ذلك للإنسان ولغيره^(٣).

والمَتِينُ هو القَوِيُّ الْمُقْتَدِرُ المُبَالِغُ فِي القُوَّةِ والقُدْرَةِ، يقال: مَتَنَ مَتَانَةً: إِذَا قَوَّى، قال الفراء^(٤): كَانَ حَقَّةً: المَتِينَةُ، فَذَكَرَهُ لِأَنَّهُ ذَهَبَ بِهِ إِلَى الشَّيْءِ المُبْرَمِ المُحْكَمِ الفَتْلِ، كما يقال: حَبْلٌ مَتِينٌ، وأنشد الفراء:

٢٨٤ - لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثُوبًا
حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قِنَاعًا أَشْيَبًا
مِنْ رِيْطَةٍ وَالْيَمْنَةِ المُعْصَبَا^(٥)

فَذَكَرَ المُعْصَبَ لِأَنَّ اليَمْنََةَ صِنْفٌ مِنَ الثِّيَابِ.

(١) هذه الأوجه في رفع «المَتِينِ» ذكرها النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٥٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢٦، الفريد للهمداني ٤ / ٣٦٧-٣٦٨.

(٢) وهي قراءة النخعي أيضًا. ينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٥٦، البحر المحيط ٨ / ١٤١، الإتحاف ٢ / ٤٩٤.

(٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٦٢ / أ، ٦٢ / ب، وينظر: تهذيب اللغة ٩ / ٣٦٨، الصحاح ٦ / ٢٤٦٩.

(٤) معاني القرآن ٣ / ٩٠، وهذا معنى كلام الفراء، وليس نص كلامه.

(٥) الأبيات من الرجز المشطور، لِحَمِيدِ بْنِ تَوْرٍ، وَنَسِبَتْ لِمعْرِوفِ بْنِ عبد الرحمن، ويُرْوَى الثالث:

رِيْاطُهُ وَالْيَمْنََةُ المُنْشَبَا

اللغة: الرِيْطَةُ: المِلاءُ إِذَا كانت قطعة واحدة وَلَمْ تكن لِقَمَيْنِ، وقيل: هي كل ثوبٍ لَيِّنٍ، وجمعه رِيْطٌ ورِيْاطٌ، اليَمْنََةُ: بفتح الياء وضمها، نوع من بُرود اليمن، وَبُرْدٌ مُنْشَبٌ؛ أَي: مُسَهَّمٌ يُشَبُّهُ وَشَيْءٌ أَفْوَيقَ السَّهَامِ.

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني كفار مكة ﴿ذُنُوبًا﴾ قيل: نَصِيبًا، وقيل: حَظًّا، وقيل: عَذَابًا، وقيل: طَرْفًا، وقيل: دَوْلَةً، وقيل: دَلْوًا، وأصل الذُّنُوبِ فِي اللُّغَةِ: الدَّلْوُ العَظِيمَةُ المَمْلُوءَةُ مَاءً، ولا يقال لها: ذُنُوبٌ وهي فارغة^(١)، وجمعها أذنبٌ وذنائبٌ، قال الراجز:

٢٨٥ - لَنَا ذُنُوبٌ وَلَكُمْ ذُنُوبٌ
فَإِنْ أَبِيْتُمْ فَلَنَا القَلِيبُ^(٢)

وقال آخر:

٢٨٦ - إنا إذا نازعنا شريبٌ

= التخریج: ديوان حميد بن ثور ص ٦١، الكتاب ٣ / ٥٨٨، غريب الحديث للهروي ٢ / ٢٠٦، الجيم ٣ / ٢٧٣، المقتضب ١ / ١٦٧، ٢٧٠، ٢ / ١٩٧، شرح أبيات سيويه ٢ / ٣٩٢، مجالس ثعلب ص ٣٧١، المنصف ١ / ٢٨٤، ٣ / ٧٤، سر صناعة الإعراب ص ٨٠٤، الكشف والبيان ٩ / ١٢١، أساس البلاغة: نشب، شرح المفصل ١٠ / ١١، ٧٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٥٧، اللسان: ثوب، ملح، يمن، المقاصد النحوية ٤ / ٥٢٢، التاج: ثوب.

(١) قاله ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٣٣٤، ٣٦١، وقال النقاش: «قال الأصمعي: لا يُقالُ له ذُنُوبٌ إلَّا وفيه ماءٌ، فلذلك سَمَّوا النَّصِيبَ ذُنُوبًا». شفاء الصدور ورقة ٦٢ / ب، وينظر: تهذيب اللغة ١٤ / ٤٣٩، غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٧.

(٢) لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِ هَذَا الرَّجَزِ.

اللُّغَةُ: القَلِيبُ: البئرُ قَبْلَ أَنْ تُطَوَّى، وقيل: هي البئرُ القَدِيمَةُ التي لا يُعْلَمُ لها صاحِبٌ. التخریج: العين ٨ / ١٩٠، جمهرة اللغة ص ٣٠٦، تهذيب اللغة ١٤ / ٤٣٩، الكشف والبيان ٩ / ١٢٢، الكشاف ٤ / ٢١، زاد المسير ٨ / ٤٤، تفسير غريب القرآن للرازي ص ١٠٤، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ٢ / ١١٠، تفسير القرطبي ١٧ / ٥٧، اللسان: ذنب، البحر المحيط ٨ / ١٣١، الدر المصون ٦ / ١٩٤، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ١١٠، التاج: ذنب.

لَنَا ذُنُوبٌ، وَلَهُ ذُنُوبٌ
فَإِنْ أَبِي كَانَ لَهُ الْقَلْبُ (١)

وقال آخر:

٢٨٧- لَعْمُرُكَ وَالْمَنَايَا طَارِقَاتٌ لِكُلِّ بَنِي أَبِي مِنْهَا ذُنُوبٌ (٢)

وقوله: ﴿مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ يعني: مثل نصيب أصحابهم من الأمم الخالية، نحو قوم نوح وعاد وthumb الذين عُدُّوا، ونصب «مِثْلَ» على البدل من «ذُنُوبًا»، ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ (٥٩) يريد: بالعذاب، تهديد لهم ووعد، وكان أصله: يَسْتَعْجِلُونِي، فحذفت الياء للنهي، وبقيت الكسرة في النون لتدل على

(١) لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِ هَذَا الرِّجْزِ، وَيُزَوَّى:

إِنِّي إِذَا نَازَعَنِي شَرِيبٌ
فَلِي ذُنُوبٌ، وَلَهُ ذُنُوبٌ
فَإِنْ أَبِي كَانَ لَهُ الْقَلْبُ

اللغة: المنازعة هنا منازعة الدلاء كالمساجلة، بَأَنْ يَنْزِعَ هَذَا دَلْوًا وَهَذَا دَلْوًا، الشريب: الذي يُشَارِبُكَ.

التخريج: تأويل مشكل القرآن ص ١٥٠، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ٤٤٩، الفروق اللغوية ص ٢٥٨، المختار من شعر بشار ص ١١٢، المخصص ١٧ / ١٨، المحرر الوجيز ٥ / ١٨٣، شمس العلوم ٤ / ٢٢٩٩، ١٠ / ٦٥٦٦، البحر المحيط ٨ / ١٣١، روح المعاني ورقة ٢٧ / ٢٤.

(٢) البيت من الوافر، لأبي ذُوَيْبِ الْهُذَلِيِّ، ورواية ديوانه:

لَعْمُرُكَ وَالْمَنَايَا غَالِبَاتٌ

التخريج: شرح أشعار الهذليين ص ١٠٤، الكشف والبيان ٩ / ١٢٢، شمس العلوم ٤ / ٢٢٩٩، عين المعاني ورقة ١٢٧ / ١، تفسير القرطبي ١٧ / ٥٧، اللسان: ذنب، البحر المحيط ٨ / ١٣٢، التاج: ذنب.

الحذف؛ لأن النون صارت عوضاً من الياء؛ لأنها مكسورة وهي رأس آية^(١).
 والمعنى: أنهم أُخْرُوا إلى يوم القيامة، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: من أهل مكة ﴿مِنْ يَوْمِهِمْ﴾ يعني يوم القيامة ﴿الَّذِي
 يُوعَدُونَ﴾^(٦٠) فيه من العذاب، وبالله التوفيق.



(١) هذا خطأ، فهذه النون ليست عوضاً من الياء ولا دالةً عليها؛ لأنها نون الوقاية، وإنما يدل على الياء المحذوفة كسرة هذه النون.

وثمة خطأ ثانٍ، وهو قوله: «فحذفت الياء للنهي»؛ لأن المحذوف لأجل النهي إنما هو نون الرفع؛ لأن الأصل فيه: يستعجلوني فحذفت نون الرفع لأجل النهي، وحذفت الياء لأنها رأس آية، كما قال النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٥٢، وقد قرأ يعقوب: ﴿لِيَعْبُدُونِي﴾ و﴿أَنْ يُطْعَمُونِي﴾ و﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِي﴾ بياء في الوصل والوقف، ينظر: معاني القراءات ٣ / ٣٢، النشر ٢ / ٣٧٧، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٤٩٤.

سورة الطور

مكية

وهي ألف وخمسمائة حرف، وثلاثمائة واثنى عشرة كلمة، وتسع وأربعون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الطُّورِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُؤَمِّنَهُ مِنْ عَذَابِهِ، وَأَنْ يُنَعِّمَهُ فِي جَنَّتِهِ»^(١).
وعنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الطُّورِ لَمْ يَكُنْ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنْهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿وَالطُّورِ ۝١﴾ أفسَمَ اللهُ تعالى بِالْجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَهُوَ بِمَدْيَنَ ﴿وَكُنْتُمْ مَسْطُورِ ۝٢﴾؛

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٢٣، الوسيط ٤ / ١٨٣، عين المعاني ورقة ١٢٧ / أ، بصائر ذوي التمييز ١ / ٤٤٢.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

أي: مكتوب فيه ما أُثبت على بني آدم من أعمالهم، وهو أمُّ الكتاب، وقيل: أراد بالكتاب التوراة، أو كتاباً كتبه الله تعالى من اللوح، فيه: «سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي»، أو كتاب الأعمال أو القرآن أو اللوح /، أو ما تكتُب الملائكة المُدبِّرَةُ لِلتَّنْفِيذِ، أو ما يُكْتَبُ فِي القلوب، والله أعلم، وأصل السَّطْرِ أن يكون متصلاً على استواء، وكذلك الكتاب سُمِّي كِتَابًا، لِاتِّصَالِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ^(١).

﴿ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ﴾^(٢) الرَّقُّ: ما رَقَّ من الجلد، وهي الصَّحِيفَةُ، والمَنشُورُ: المَبسُوطُ، قال الفَرَّاءُ^(٢): الرَّقُّ: الصَّحَائِفُ التي تُخْرَجُ إلى بني آدم يوم القيامة، فَأَخِذْ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَأَخِذْ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، وهذا كقوله تعالى: «وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا»^(٣).

﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾^(٤) قيل: هو في سماء الدنيا، وقيل: في السماء الرابعة بِجِذَاءِ الكَعْبَةِ، يُقالُ له: الضُّرَاخُ بضاد معجمة، ومن رواه بالصاد المهملة فقد صَحَّفَ، ذكره ابن الأثير^(٤) في غريبه^(٥)، «حُرْمَتُهُ فِي السَّمَاءِ كَحُرْمَةِ الكَعْبَةِ فِي الأَرْضِ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، يَطُوفُونَ بِهِ وَيُصَلُّونَ فِيهِ، لَا

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٦٢ / ب.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٩١.

(٣) الإسراء ١٣.

(٤) هو عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الواحِدِ الشَّيْبَانِيِّ، أَبُو الحَسَنِ الجَزْرِيُّ، المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب، سكن الموصل، وتَجول في البلدان، ثم عاد إلى الموصل، وتوفي بها سنة (٦٣٠هـ)، من كتبه: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجامع الكبير في البلاغة. [سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣٥٣-٣٥٦، الأعلام ٤ / ٣٣١].

(٥) قال ابن الأثير: «الضُّرَاخُ فِي السَّمَاءِ حِيَالُ الكَعْبَةِ، وَيروى: الضَّرِيحُ، وهو البيت المعمور، من المُضَارِحَةِ وهي المقابلة والمضارعة، وقد جاء في حديث عَلِيِّ وَمُجَاهِدٍ، ومن رواه بالصاد فقد صَحَّفَ». النهاية في غريب الحديث ٣ / ٨١.

يعودون إليه أبداً إلى يوم القيامة»، وقد رَوَى هذا ابنُ عَبَّاسٍ عن النبي ﷺ^(١).
 وقيل: هو البيت الحرام الذي هو مَعْمُورٌ من الناس، يَعْمُرُهُ اللهُ كُلَّ سَنَةٍ،
 وهو أول مسجد وُضِعَ لِلْعِبَادَةِ فِي الْأَرْضِ، يقال: عَمَرَ الْمَنْزِلُ، فهو عامِرٌ،
 وَعَمَرْتُهُ، فهو مَعْمُورٌ؛ أي: مأهولٌ.

فصل

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ
 إِلَّا وَيَهْبِطُ جِبْرِيلُ وَإِسْرَافِيلُ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -، وَمَعَهُمَا مَلَائِكَةُ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ،
 يُصَلُّونَ فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ»، قال أنس: قلنا: يا رسول الله: وما البيت المعمور؟
 قال: «بيت في السماء الرابعة، من لؤلؤة بيضاء، له أربعة أركان، فأول ركنٍ
 منها من الياقوت الأحمر، والثاني من الزَّبَرْجَدِ الأخضر، والثالث من الذهب
 الأحمر، والرابع من الفضة البيضاء، فإذا كان يومُ الْجُمُعَةِ، يُنْصَبُ مِنْبَرٌ مِنْ
 الْيَاقُوتِ، وَمَنَارَةٌ مِنَ الذَّهَبِ، وَيُسَاطُ بِسَاطٍ مِنَ الثُّورِ، فَيَكُونُ الْمُؤَذِّنُ جِبْرِيلُ،
 وَالْإِمَامُ مِيكَائِيلُ، فَإِذَا فَرَغُوا مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ جِبْرِيلُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي! اجْعَلْ
 ثَوَابَ أَذَانِي لِلْمُؤَذِّنِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَيَبْقَى إِسْرَافِيلُ وَسَائِرُ الْمَلَائِكَةِ،
 فَيَقُولُونَ: إِلَهِنَا وَسَيِّدِنَا! اجْعَلْ صَلَاتَنَا لِلْمُذْنِبِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
 فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: «يَا مَلَائِكَتِي: أَتَسْخُونُ عَلَيَّ وَأَنَا مَعْدِنُ السَّخَاءِ وَالكَرَمِ؟!
 أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِلْقَائِلِينَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ»^(٢).

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١١ / ٣٢٩، وعبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٢٨-٢٩، وذكر
 العقيلي في الضعفاء الكبير (١ / ١٠٠) أنه لا أصل له، وينظر: الوسيط ٤ / ١٨٤، مجمع
 الزوائد ٧ / ٢١٣ كتاب التفسير: سورة «الطور».

(٢) لَمْ أَعثر له على تخريج.

قوله تعالى: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ ^(٥) يعني السماء، سَمَاهَا سَقْفًا لأنها للأرض كالسقف للبيت، بدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ ^(١)، وَرَفَعَهَا عَلَى الْأَرْضِ مَسِيرَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَجَعَلَهَا مَأْوَى لِلْمَلَائِكَةِ، وَلَمَّا أَنْشَأَ فِيهَا مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّجْمِ وَالسَّحَابِ، وَقَالَ الرَّبِيعُ: السقف المرفوع: العرش.

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ ^(٦) قيل: الْمَفْجُورِ، كقوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ﴾ ^(٢)، وقيل: الْمَمْلُوءُ، يقال: / سَجَرْتُ الْإِنَاءَ: إِذَا مَلَأْتَهُ، وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ^(٣): «هُوَ بَحْرٌ تَحْتَ الْعَرْشِ، غَمْرُهُ كَمَا بَيْنَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ، وَهُوَ بَحْرٌ مَاءٍ غَلِيظٍ، يُقَالُ لَهُ: بَحْرُ مَاءِ الْحَيَوَانِ، يُمَطِّرُ الْعِبَادَ لِلنَّفْخَةِ الْأُولَى أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَيَنْبُتُونَ فِي قُبُورِهِمْ».

وقيل: البحر المسجور: الموقد، مأخوذ من السَّجَرِ، وهو إيقاد النار في التُّور، وهذا كما يُرَوَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ الْبِحَارَ كُلَّهَا نَارًا، فَتُرَادُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ^(٤)، وَبِالْبَحْرِ: الشَّقُّ، وَسُمِّيَ بَحْرًا لِاسْتَبْحَارِهِ وَأَتْسَاعِهِ وَأَنْبِسَاتِهِ، وَيُقَالُ: فَرَسٌ بَحْرٌ: إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْعَدُوِّ، وَاسْتَبَحَرَ فَلَانٌ فِي الْعِلْمِ وَالْمَالِ: إِذَا اتَّسَعَ ^(٥).

(١) الأنبياء ٣٢.

(٢) الانقطار ٣.

(٣) ينظر: جامع البيان ٢٧ / ٢٨، الكشف والبيان ٩ / ١٢٦-١٢٧، الوسيط ٤ / ١٨٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٦٢.

(٤) رواه الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ١٢٥، وينظر: الوسيط ٤ / ١٨٥، زاد المسير ٨ / ٤٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٠.

(٥) من أول قوله: «والبحر: الشق» قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٦٣ / ب، وحكاه الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة ٥ / ٣٧، وينظر: اللسان: بحر.

وهذا كُلُّهُ قَسَمٌ من [أَوَّلِ] السورة إلى هاهنا، أقَسَمَ اللهُ - تعالى بهذه الأشياء للتنبية على ما فيها من عَظِيمِ القُدرة على أن تعذيب المشركين حَقًّا، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ (٧) وهذا جَوَابُ القَسَمِ؛ أي: لَكائِنُ بالكافرين في الآخرة ﴿مَأْلَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ (٨) يَدْفَعُ عنهم ذلك العذاب.

ثم بَيَّنَّ مَتَى يقع بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ (١)؛ أي: تَدُورُ دَوْرَانًا، وَتَضْطَرِبُ وَتَتَحَرَّكُ وَتَسْتَدِيرُ، يقال: مَارَ الشَّيْءُ يَمُورُ: إذا دَارَ وَلَمْ يَثْبُتْ، قال الأعشى:

٢٨٨ - كَانَّ مِشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَوْرُ السَّحَابَةِ، لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ^(١)

وقيل^(٢): معناه: يَضْطَرِبُ نَظْمُهَا وَيَخْتَلِفُ سَيْرُهَا، قال الشاعر:

٢٩٠ - بَعِيدَةٌ وَخَدِ الرَّجْلِ مَوَارَةَ الْيَدِ^(٣)

(١) البيت من البسيط، للأعشى، ورواية ديوانه: «مَرُّ السَّحَابَةِ»، والرَّيْثُ: الإِنْطَاءُ.

التخریج: ديوانه ص ١٠٥، مجاز القرآن ٢ / ٢٣١، إعراب القرآن ٤ / ٢٥٤، تصحيح الفصح ص ١٥٥، المحرر الوجيز ٥ / ١٨٧، زاد المسير ٨ / ٤٨، تفسير القرطبي ١٣ / ٩٤، ١٧ / ٣١، ٦٣، اللسان: مور، البحر المحيط ٨ / ١٤٣، الدر المصون ٦ / ١٩٦، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ١١٨، التاج: مور.

(٢) حكاه السجاوندي عن ابن بَحرٍ في عين المعاني ورقة ١٢٧ / أ، وينظر: القرطبي ١٧ / ٦٣.

(٣) هذا عجز بيت من الطويل، لطرفة بن العبد يصف ناقته، وصدرة:

صُهَابِيَّةُ العُثُنُونِ مُوجِدَةُ القَرَا

اللغة: العُثُنُونُ: سَعَرَاتٌ تحت لِحْيِ الناقَةِ الأسفلِ، وَصُهَابِيَّةُ: حُمُرُتُهَا، القَرَا: الظهر، ومُوجِدَةُ القَرَا: مَقْوَاةُ الظَّهْرِ مُوثِقَةُ الحَلْقِ، الوَخْدُ: نوع من سير الإبل وهو سعة خطوها، المَوَارَةُ: مبالغة المائرة وهي التي تذهب وتجيء.

التخریج: ديوانه ص ٣٩، تهذيب اللغة ٦ / ١١٢، مقاييس اللغة ١ / ٦٢، عين المعاني ورقة ١٢٧ / أ، اللسان: صهب، التاج: صهب.

وأصل المَورِ في اللغة: الاختلاف والاضطراب والذهابُ والمَجْيءُ والتَرَدُّدُ والدَّورَانُ، و«يَوْمٌ» ظرف لوقوع العذاب.

قوله تعالى: ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ﴾ (١٠) فتزول عن أماكنها حتى تَسْتَوِي بالأرض، وتَبْقَى الأرضُ كالأديمِ المَمْدُودِ ﴿فَوَيْلٌ﴾؛ أي: فشدَّةُ عذابٍ ﴿يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١١) ﴿بذلك اليومِ والعذابِ الذي يكون فيه، وأدخل الفاء لأن في الكلام معنى المجازاة، تقديره: إذا كان هذا فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ للمكذبين﴾ (١).

ثم نعتهم فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ (١٢) يعني: في باطلٍ لاهون، يَخُوضُونَ في حديث محمد ﷺ بالتكذيب والاستهزاء، وَيَلْهُونَ بِذِكْرِهِ، و«الَّذِينَ» في موضع خفض على النعت لـ«المُكَذِّبِينَ»، ويجوز أن يكون رفعا على خبر ابتداء محذوف، تقديره: هُمُ الَّذِينَ، ويجوز أن يكون نصبًا على الذمِّ تقديره: أعني الذين، والخَوْضُ: دُخُولٌ مُتَهَافِتٌ (٢).

﴿يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ (٣) دَفْعًا، والدَّعُ: الدَّفْعُ فِي القَفَا، وهو نصب على المصدر، يقال: دَعَعْتُهُ أَدْعُهُ دَعَاً؛ أي: دَفَعْتُهُ دَفْعًا (٤)، وذلك أنهم يُدْفَعُونَ على وجوههم حتى إذا دَنَوْا منها قال لهم خزنتها: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾ (١٤) في الدنيا.

(١) قاله الأخفش والنحاس، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٨٥، إعراب القرآن ٤ / ٢٥٤، وينظر: عين المعاني ورقة ١٢٧ / أ.

(٢) قال السجاوندي: «والخَوْضُ: دُخُولٌ مُتَهَافِتٌ، لَا يَمْلِكُ ضَبْطَ نَفْسِهِ، وَلَا يَتِمَّالِكُ». عين المعاني ورقة ١٢٧ / أ.

(٣) هذه الآية ليست موجودة في الأصل فَرَدَّهَا لِتَعْلُقِ الشَّرْحِ بِهَا.

(٤) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٤٢٥، وينظر: التهذيب ١ / ٩٢، اللسان: دمع.

ثم تَوَبَّخُهُمُ الحَزَنَةَ حين عاينوا ما كانوا يُكذِّبُونَ به، وهو قوله: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾ لفظه لفظ استفهام، ومعناه التوبيخ والتقرير، أي: أَتُصَدِّقُونَ الآنَ بما تَرَوْنَ / أن عذب الله واقع^(١)؟ ﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾^(١٥) وليس قوله: ﴿أَمْ أَنْتُمْ﴾ جواباً لما قبله من الاستفهام، وإنما معناه: بل أنتم لا تبصرون؛ أي: لا تفهمون، وذلك أنهم كانوا يَنْسُبُونَ محمداً ﷺ إلى السِّحْرِ، وإلى أنه يُعْطِي على الأبصار بالسِّحْرِ.

فَلَمَّا شَاهَدُوا ما وَعِدُوا به من العذاب وَبُخُوا بهذا وقيل لهم: ﴿أَصَلَوْهَا﴾ أي: قاسوا شدتها ﴿فَأَصْبِرُوا﴾ على العذاب ﴿أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ الصَّبْرُ والجَزَعُ ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١٦)؛ أي: جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب.

ثم ذكر ما للمؤمنين، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾^(١٧) فَكَهَيْنَ يَمَاءٍ انْتَهَمَ رَبُّهُمْ﴾ يعني: مُعْجِبِينَ نَاعِمِينَ فَرِحِينَ بما أعطاهم رَبُّهُمْ في الجنة من الخير والكرامة والنعيم ﴿وَوَقَّهَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾^(١٨) يعني: صَرَفَ عنهم عَذَابَ الْجَحِيمِ، ونصب ﴿فَكَهَيْنَ﴾ على الحال، ويجوز الرفع في غير القرآن على أنه خبر «إن»^(٢).

قوله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١٩) الهنيء: الذي لا مشقة

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٦٢.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٥٥، وقد قرأ ابن أبي عبلة: ﴿فَاكْهُونَ﴾ بالرفع، ينظر: شواذ القراءة ورقة ٢٣٠، وقال أبو حيان: «وقرأ خالد بالرفع على أنه خبر «إن». البحر المحيط ٨ / ١٤٥.

عليهم فيه ولا تَبَعَةٌ، ولا يُحَاسَبُونَ عليه^(١)، وهو منصوب على المصدر؛ أي: هَتَيْتُمْ هَيْئًا^(٢)، وقيل^(٣): هو صفة بمعنى المصدر.

فصل

عن زيد بن أَرْقَمَ^(٤) قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا أبا القاسم! تَزْعُمُ أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ فقال: «والذي نفسي بيده إن الرجل منهم لِيُؤْتَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجَمَاعِ»، قال: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة؟ فقال: «عَرَقٌ يَفِيضُ مِثْلَ رِيحِ الْمِسْكِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَمَرَ لَهُ بَطْنُهُ»^(٥).

قوله تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ قد صُفِّ بِعُضِّهَا إِلَى بَعْضٍ، وَقُوْبِلَ بِعُضِّهَا بِبَعْضٍ، ونصب ﴿مُتَّكِنِينَ﴾ على الحال حيث كان.

قوله: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٦)؛ أي: قَرَّناهُمْ بِهِنَّ، قال أبو جعفر^(٦):

- (١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٦٤ / ب.
 (٢) قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٥٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٢٨، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٣٧١.
 (٣) قاله سيبويه في الكتاب ١ / ٣١٨-٣١٩، وذهب إليه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٦٣، وينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الششمري ص ٣٦٩، الكشاف ٤ / ٢٤، تفسير القرطبي ١٧ / ٦٥.
 (٤) زيد بن أَرْقَمَ بن زيد بن قيس الأنصاري الحَزْرَجِيُّ، صحابيٌّ مشهور، شهد الخندق وما بعدها، وشهد صِفِّينَ مع عَلِيِّ، وتُوْفِّي بالكوفة سنة (٦٨ هـ). [أسد الغابة ٢ / ٢١٩، ٢٢٠، الإصابة ٢ / ٤٨٧، ٤٨٨].
 (٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٣٦٧، ٣٧١، والدارمي في سننه ٢ / ٣٣٤ كتاب الرقاق: باب في أهل الجنة ونعيمها.
 (٦) يعني النحاس، وانظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٥٦.

الْحَوْرُ فِي الْعَيْنِ: الْبَيَاضُ، ومنه: الْخُبْزُ الْحَوَارِيُّ^(١)، وَعَيْنٌ جَمْعُ عَيْنَاءٍ، وَقَدْ ذَكَرْتُ نَظِيرَهَا فِي سُورَةِ الدِّخَانِ^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ يعني أولادهم الصغار والكبار؛ لأن الكبار يَتَّبِعُونَ الآبَاءَ بِإِيمَانٍ منهم، والصغارُ يَتَّبِعُونَ الآبَاءَ بِإِيمَانٍ من الآباء، وَالْوَالِدُ يُحَكِّمُ لَهُ بِالْإِسْلَامِ تَبَعًا لِوَالِدِهِ.

وقوله: ﴿الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ يعني: أَنَّهُمْ يُزْفَعُونَ إِلَيْهِمْ لِتَقَرَّرَ بِهِمْ أَعْيُنُهُمْ، وَإِنْ كَانُوا دُونَهُمْ فِي الْعَمَلِ ﴿وَمَا لَنَلْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾؛ أَي: وَمَا نَقَضْنَاهُمْ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ نَنْقُصِ الآبَاءَ مِنَ الثَّوَابِ حِينَ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، يُقَالُ: أَلْتَهُ يَأْلُهُ أَلْتًا، وَأَلْتَهُ يُؤْلِيهِ إِيلَاتًا، وَلَا تَهُ يَلِيْتُهُ لَيْتًا، كُلُّهُ: إِذَا نَقَصَهُ^(٣)، و«مِنْ» فِي قَوْلِهِ: «مِنْ عَمَلِهِمْ» لِلتَّبَعِيضِ، وَفِي: «مِنْ شَيْءٍ» زَائِدَةٌ بِمَعْنَى التَّوَكِيدِ^(٤).

واختلف القراء في هذه الآية، فقرأ أبو عمرو: ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ﴾^(٥) / على [١٨٧ / ب] جماعة المتكلمين، وقرأ الباقون: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ﴾ على فعلٍ واحدٍ مؤنثٍ، وقرأ

(١) الْخُبْزُ الْحَوَارِيُّ: الْبَيَاضُ، وَالْحَوَارِيُّ: أَجْوَدُ الدَّقِيقِ وَأَخْلَصُهُ. اللسان: حور.

(٢) فِي الْآيَةِ ٥٤، وَانظُرْ مَا تَقْدُمُ ٣ / ٢٢.

(٣) هَذَا الْقَوْلُ حَكَاهُ أَبُو عَمْرٍو الزَّاهِدُ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ بَنَصَهُ فِي يَاقُوْتَةَ الصَّرَاطِ ص ٤٨٦، وَيَنْظُرُ: التَّهْذِيبُ ١٤ / ٣٢٠-٣٢١، مَعَانِي الْقِرَاءَاتِ ٣ / ٣٤، الْحِجَّةُ لِلْفَارَسِيِّ ٣ / ٤١٤، وَرَاجِعْ مَا تَقْدُمُ فِي الْآيَةِ ١٣ مِنْ سُورَةِ الْحِجْرَاتِ ٣ / ١٣٠.

(٤) قَالَهُ النَّحَّاسُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤ / ٢٥٦.

(٥) قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَالْحَسَنُ وَابْنُ جَبْرِ وَالْيَزِيدِيُّ: ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ﴾ بِهَمْزَةٍ الْقَطْعِ ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بِالْجَمْعِ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ، وَنَافِعٌ فِي رِوَايَةٍ خَارِجَةٍ عَنْهُ، وَالْحَسَنُ وَيَعْقُوبُ وَسَهْلٌ: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَنَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَالْحَسَنُ وَيَعْقُوبُ: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بِالْجَمْعِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْإِفْرَادِ، وَيَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٦١٢، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٧ / ٦٦، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ١٤٧، الْإِتْحَافُ ٢ / ٤٩٦.

أبو عمرو وابن عامر: ﴿ذُرِّيَّاتُهُمْ﴾ بألف على الجمع، غير أن ابن عامر ضمَّ التاء، وأبو عمرو وكسرها، وقرأ الباقون: ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ على الواحد مضمومة التاء، وقرأ نافع وأبو عمرو: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ على الجمع مكسورة التاء، وقرأ الباقون: ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ على الواحد مفتوحة التاء.

فمن قرأ: ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ بالرفع، فرفعه لأنه فاعل، ومن قرأ: ﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ بالخفض فمحلله نصب، ومن قرأ: ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ بنصب التاء فنصبه لأنه مفعول، وقرأ ابن كثير: ﴿أَلْتَنَاهُمْ﴾ بكسر اللام^(١)، وذلك لا يعرفه أهل اللغة^(٢)، وقرأ الباقون: ﴿أَلْتَنَاهُمْ﴾ بفتح اللام.

فصل

عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَشْرِكِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي النَّارِ»، ثُمَّ قَرَأَ: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ.. الْآيَةَ»^(٣).

(١) وقرأ بها ابن محيصة والحسن أيضاً، ورُوِيَ عن ابن كثير أيضاً: «لِتَنَاهُمْ» بكسر اللام وبغير ألف، وهي قراءة ابن مسعود وأبيّ وقُبَيْلٍ والحسن وطلحة والأعمش وشبل وابن شَبَّوْذٍ. ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٦، المحتسب ٢ / ٢٩٠، تفسير القرطبي ١٧٦٧، البحر المحيط ٨ / ١٤٧، النشر ٢ / ٣٧٧، الإتحاف ٢ / ٤٩٦.

(٢) قال الأزهري: «ما رُوِيَ عن ابن كثير: «وَمَا أَلْتَنَاهُمْ» بكسر اللام فهو وهم، قال ابن مجاهد وغيره: وأخبرني أبو بكر بن عثمان عن أبي حاتم أنه قال: الهمز مع كسر اللام غَلَطٌ، قال أبو حاتم: ورُوِيَ عن ابن كثير الهمزُ مع فَتْحِ اللام كما قرأ القُرَاءُ، وهو الصحيح، قال أبو منصور: هذا حرف فيه ثلاث لغات، يقال: أَلَّتْ يَأْلُتُ، وَلَاتْ يَلِيْتُ، وَأَلَاتٌ يَلِيْتُ، وكلها صحيحة مسموعة معناها النَّقْصُ، وأما أَلَّتْ يَأْلُتُ فهو خطأ، ولا يجوز القراءة بها. معاني القراءات ٣ / ٣٤.

(٣) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ١٣٤-١٣٥، وابن أبي عاصم في =

قوله: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (٢١) ﴿مَخْبُوسٌ بِعَمَلِهِ فِي النَّارِ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ أَيْ: كُلُّ إِنْسَانٍ مُرْتَهَنٌ بِمَا عَمِلَ، لَا يُؤَاخِذُ أَحَدٌ بِذَنْبِ أَحَدٍ.﴾

وقوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ يريد: بِالْخِدْمَةِ ﴿عِلْمَانٌ لَهُمْ كَانَتْهُمْ﴾ فِي الْحُسْنِ وَالْبِيَاضِ ﴿لَوْلَوْ مَكَانُونَ﴾ (٢٤) ﴿مَسْتُورٌ مَصُونٌ، لَا تَمَسُّهُ الْأَيْدِي، قَالَ قَتَادَةُ: ذَكَرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! هَذَا الْخَادِمُ، فَكَيْفَ الْمَخْدُومُ؟ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ فَضَلَ الْمَخْدُومِ عَلَى الْخَادِمِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ»^(١)، وَالْمُؤْمِنُ لَا يَكُونُ مُرْتَهَنًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ^(٢)، فَاسْتَشْنَى الْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَمَدَّهُمْ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالنِّعْمَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ وَمَا يَشْتَهُونَ﴾ (٢٢) يَنْزِعُونَ فِيهَا ﴿يَعْنِي: فِي الْجَنَّةِ؛ أَيْ: يَتَعَاطُونَ وَيَتَنَاوَلُونَ فِيهَا﴾ ﴿يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لُغُوفَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾ (٢٣)؛ أَيْ: لَا تَذَهَبُ بِعُقُولِهِمْ فَيَلْغُوا وَيَرْفُتُوا، كَمَا يَكُونُ مِنْ خَمْرِ الدُّنْيَا^(٣)، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهُمْ مَا يُؤْتِمُّهُمْ، وَالتَّائِيمُ: تَفْعِيلٌ مِنَ الْإِثْمِ، يُقَالُ: أَثِمْتُ: إِذَا جَعَلْتَهُ ذَا إِثْمٍ، وَالْمَعْنَى أَنْ تَلِكِ الْكَأْسُ لَا تَجْعَلُهُمْ آثِمِينَ^(٤).

= كتاب السُّنَّةِ ص ٩٤، وَيَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩/ ١٢٨، الْوَسِيطُ ٤/ ١٨٧، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٧/ ٢١٧ كتاب القدر: باب ما جاء في الأطفال.

(١) رواه الطبري في جامع البيان ٢٧/ ٤٠، وَيَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩/ ١٢٩، الْوَسِيطُ ٤/ ١٨٨، زَادَ الْمَسِيرَ ٨/ ٥٢، الدَّرُ الْمَثُورُ ٦/ ١١٩.

(٢) المدثر ٣٨-٣٩.

(٣) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٢٥، وَيَنْظُرُ: الْوَسِيطُ ٤/ ١٨٨، زَادَ الْمَسِيرَ ٨/ ٥٢.

(٤) قاله الجوهري في الصحاح ٥/ ١٨٥٦-١٨٥٧، وَيَنْظُرُ: الْوَسِيطُ ٤/ ١٨٨، زَادَ الْمَسِيرَ ٨/ ٥٢.

قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٣٥) قال ابن عباس: يَتَذَكَّرُونَ ما كانوا فيه في الدنيا من التعب والخوف، وذلك قوله: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ﴾ يعني: في الدنيا ﴿فِي أَهْلِنَا مُتَشَفِّعِينَ﴾ (٣٦) خَائِفِينَ وَجَلِيلِينَ من عذاب الله تعالى ﴿فَمَنْ لَّهِ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَفْنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ (٣٧) وهي جهنم، والسَّمُومُ: الرِّيحُ الحَارَّةُ في جهنم، وفيها أنواع العذاب^(١)، وقيل^(٢): السَّمُومُ هاهنا: الرِّيحُ البَارِدَةُ، وقال الحَسَنُ^(٣): السَّمُومُ: اسم من أسماء جهنم.

قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾؛ أي: نَدْعُو الرَّبَّ تعالى، وَنُوحِّدُهُ وَنَعْبُدُهُ وَنُرْغَبُ إِلَيْهِ ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ لإجابة الذين يدعونهم ويرغبون إليه ﴿الرَّجِيمُ﴾ (٣٨) بهم، قرأ الحسن وشيبة وأبو جعفر ونافع والكسائي: / «أَنَّهُ» بفتح الألف^(٤)؛ أي: لِأَنَّهُ، أو: بِأَنَّهُ^(٥)، وقرأ غيرهم بالكسر على الاستئناف وقطع الكلام مما قبله، ونظير هذا: «لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ

(١) ذكره النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ٦٥ / ب، وينظر: المفردات للراغب ص ٢٤١.

(٢) ذكره القرطبي بغير عزو في تفسيره ١٧ / ٧٠.

(٣) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٦٥ / ب، الكشف والبيان ٩ / ١٣٠، الوسيط ٤ / ١٨٨، المحرر الوجيز ٥ / ١٩٠، وغيرها.

(٤) لَمْ أَقْفَ عَلَى أَنَّهَا قِرَاءَةٌ لِشَيْبَةَ، وَرَوَى ابْنُ جَمَّازٍ عَنْ نَافِعٍ: «إِنَّهُ» بِكسر الهمزة كالباقين. ينظر: السبعة ص ٦١٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٧٠، البحر المحيط ٨ / ١٤٧، الإتحاف ٢ / ٤٩٧.

(٥) يعني أن موضع «أَنَّهُ» بالفتح النصب على نزع الخافض، قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٩٣، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٥٨، قال ابن الأنباري: «فمن قرأ بالكسر وقف على «نَدْعُوهُ»، وابتدأ: «إِنَّهُ»، ومن قرأ: «أَنَّهُ» بالفتح لَمْ يَقِفْ عَلَى «نَدْعُوهُ»؛ لأن «أَنَّ» متعلقة بما قبلها، والمعنى: نَدْعُوهُ لِأَنَّهُ وَبِأَنَّهُ». إيضاح الوقف ص ٩٠٩، وينظر أيضًا: معاني القراءات للأزهري ٣ / ٣٤-٣٥، الوسيط للواحدي ٤ / ١٨٨.

لَكَ «بفتح «إِنَّ» وكسرها^(١)، والبرُّ هو اللطيف بعباده، وقيل: هو الرحيم بخلقه لا يعذبهم بعد التوبة.

قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ﴾؛ أي: فعِظْ يا محمد بالقرآن أهلَ مَكَّةَ ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ بإنعامه عليك بالنبوة ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا جُنُونٍ﴾^(٢٩) الكاهن: الذي يُوهِمُ أنه يَعْلَمُ الْعَيْبَ، وَيُخْبِرُ بما فِي غَدٍ من غَيْرِ وَحْيٍ^(٢)، يقال: كَهَنَ يَكْهِنُ كِهَانَةً، مثل: كَتَبَ يَكْتُبُ كِتَابَةً^(٣)، أي: لَسْتَ تقول بِقَوْلِ كِهَانَةٍ وَلَا تَنْطِقُ إِلَّا بِوَحْيٍ.

قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾؛ أي: هو شاعر ﴿تَرَبَّصْ بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ﴾^(٣٠) ﴿وَأَنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾^(٤٤) يعني صُرُوفَ الدَّهْرِ وَحَوَادِثُهُ، أي: نَنْتَظِرُ به حَدَثَانَ الْمَوْتِ وَحَوَادِثَ الدَّهْرِ، فَيَهْلِكُ كما هَلَكَ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ، قال ابن عباس رضي الله عنه^(٤):

٢٩١ - تَرَبَّصْ بِهَا رَبِّبَ الْمُنُونِ لَعَلَّهَا تُطَلَّقُ يَوْمًا أَوْ يَمُوتُ حَلِيلَهَا^(٥)

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٥٨.

(٢) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ١٨٩، وينظر: زاد المسير ٨ / ٥٣.

(٣) وفيه لغة أخرى، يقال: كَهَنَ يَكْهِنُ كِهَانَةً. ينظر: تهذيب اللغة ٦ / ٢٤.

(٤) قال ابن الأنباري: «وحدثني أبو عبد الله القارئ قال: حدثنا أبو بكر الأنصاري قال: حدثنا أبو بشر هارون بن حاتم البرزأ قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حَمَادٍ عن أسباط بن نصر عن إسماعيل ابن عبد الرحمن السُّدِّيِّ عن أبي مالك عن ابن عباس قال: «رَبِّبٌ»: شَكٌّ، إِلَّا مَكَانًا وَاحِدًا فِي الطُّورِ: «رَبِّبَ الْمُنُونِ»: يعني: حَوَادِثُ الْأُمُورِ، قال: وقال ابن عباس: تَرَبَّصْ بِهَا رَبِّبَ الْمُنُونِ... البيت». إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٩-١٠٠.

(٥) البيت من الطويل، لِفَرَّاصِ بْنِ عُتْبَةَ الْأَزْدِيِّ، وكان قد خطب ابنة عمِّ له كان يهواها، فَرَدَّ عَنْهَا وَرُؤِجَتْ غَيْرُهُ، وَنَسِبَ الْبَيْتَ لِحَمَادِ الْبُرْتِيِّ، وَرُؤِوِي: «يَمُوتُ حَمِيمًا»، وَرُؤِوِي عَجْزَةٌ:

سَيَهْلِكُ عَنْهَا بَعْلُهَا أَوْ تُسْرَحُ

التخریج: جامع البيان ٢٧ / ٤٣، معجم الشعراء ص ١٩٢، الكشف والبيان ٩ / ١٣١، =

والمُنُونُ يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى المَيِّتَةِ.

قال صاحب «إنسان العين»^(١): و«أم» هاهنا خمسة عشر، وكلها استفهام وإن كان حُكْمُ اللغة كَوْنًا ما بعدها مشكوكًا فيه، لكن أربعة منها للتحقيق: على التويخ أو بمعنى «بَلْ»، وهي: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾، و﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ﴾، وقد قالوهُمَا، و﴿أَمْ هُم قَوْمٌ طَاغُونَ﴾، و﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾، وقد فَعَلُوهُمَا، وسائرُها للإِنْكَارِ، والمُنُونُ من المَنْ وهو القَطْعُ، والمراد به حوادث الدهر وأسباب الموت، نزلت في المُقْسِمِينَ.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾^(٤٤)؛ أي: هو سحاب مَرْكُومٌ بَعْضُهُ على بَعْضٍ، و«يَقُولُوا» جزم على جواب الشرط.

قوله: ﴿فَذَرَّهُمْ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾^(٤٥)؛ أي: يَمُوتُونَ، ومن قرأ: «يُصْعَقُونَ»^(٢) بضم الياء فهو من: أَصْعَقَهُمُ اللهُ؛ أي: قَتَلَهُمْ أَهْلَكَهُمْ^(٣)، وذلك

= المحرر الوجيز ٥ / ١٩١، مجمع البيان ٢ / ٩٤، عين المعاني ورقة ١٢٧ / ب، تفسير القرطبي ٣ / ١٠٨، ١٧ / ٧٢، اللسان: ربص، البحر المحيط ٨ / ١٤٨، الدر المصون ٦ / ٢٠١، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ١٣٦، الدر المثور ٦ / ١٢٠، فتح القدير ١ / ٢٣٢.

(١) ينظر: عين المعاني ورقة ١٢٧ / ب.

(٢) قرأ عاصم وابن عامر والحسن وزيد بن عَلِيٍّ والسَّلْمِيُّ، وأهل مكة في قول شبل بن عباد: ﴿يُصْعَقُونَ﴾ بالبناء للمفعول، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحزمة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب: «يُصْعَقُونَ» بالبناء للفاعل. ينظر: السبعة ص ٦١٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٧٧، البحر المحيط ٨ / ١٥٠، الإتحاف ٢ / ٤٩٨.

(٣) قال الفراء: «والعرب تقول: صُعِقَ الرَّجُلُ وَصِعَ، وَسُعِدَ وَسَعِدَ، لغات كلها صواب». معاني القرآن ٣ / ٩٤، وقال الأزهري: «من قال: صُعِقَ، فهو من: صَعَقْتُهُمُ الصَّاعِقَةَ، وهم مُصْعَقُونَ، ومن قال: صِعِقَ، فهو فعل لازم». معاني القراءات ٣ / ٣٥، ومعنى هذا أن «يُصْعَقُونَ» مأخوذ من صُعِقَ المبني للمفعول، وأما مَكِّيٌّ فقد جعله من أَصْعَقَ كما قال =

الْيَوْمَ لَا يَنْفَعُهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَا يُمْنَعُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ مَانِعٌ، وهو قوله: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٤٦) و﴿يَوْمَ﴾ نصب على البدل من ﴿يَوْمَهُمْ﴾، وهو مفعولٌ، ويجوز أن يكون ﴿يَوْمَ﴾ نصبًا بفعل مضمر تقديره: اذكر يوم لا يغني.

قوله: ﴿وَأَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني كفار مكة ﴿عَذَابًا﴾ في الدنيا ﴿دُونَ ذَلِكَ﴾ قبل عذاب الآخرة، يعني القتل ببدن ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٧) ما هو نازل بهم.

قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ يعني: لِقَضَاءِ رَبِّكَ على تكذيب قومك إِيَّاكَ يا محمد ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي: بِحَيْثُ نَرَاكَ وَنَزَعَاكَ ﴿وَسَيَحِبُّ مُحَمَّدٌ بِرَبِّكَ﴾ أي: صَلَّى بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ (٤٨) إلى الصلاة المكتوبة، وكان عمرُ ابن الخطَّابِ رضي الله عنه/ يقول في الصلاة: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ»^(١)، ولا إلهَ غَيْرُكَ»^(٢)، وكذلك قال الضَّحَّاكُ.

= الجَبَلِيُّ هنا، قال مَكِّيُّ: «وحجة من فتح أنه جعله مستقبلَ صَبَقِ كَعْلِمٍ، وحجة من صَمَّ الياء أنه نقله إلى الرباعي، ورَدَّهُ إلى ما لَمْ يُسَمِّ فاعله، فَعَدَّاهُ إلى مفعول، وهو الضمير في «يُصَبِّقُونَ» يقوم مقام الفاعل، فهو مثل «يُكْرَمُونَ»، ولا يَحْسُنُ أن يكون من صَبَقَ ثم رَدَّهُ إلى ما لَمْ يُسَمِّ فاعله كـ«يُضْرَبُونَ»؛ لأنه إذا كان ثلاثيًا لا يتعدى، والفعل الذي لا يتعدى لا يُرَدُّ إلى ما لَمْ يُسَمِّ فاعله على أن يقوم الفاعل مقام المفعول الذي لَمْ يُسَمِّ فاعله، وقد حَكَى الأَخْفَشُ: صَبَقَ كَسَعِدَ لغة مشهورة، فعلى هذا يجوز أن يكون من الثلاثي غير منقول، لغة لا قياس عليها». الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٩٢، ٢٩٣.

(١) جَدُّ اللَّهِ: عَظَمَتُهُ وَجَلَالُهُ.

(٢) رَوَى الإمام أحمد بسنده عن أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل، واشتَفَحَ صَلَاتَهُ وَكَبَّرَ، قال: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ... الحديث». المسند ٣ / ٥٠، ٦٩، ورواه الدارمي في سننه ١ / ٢٨٢ كتاب الصلاة: باب ما يقال بعد افتتاح الصلاة. وروى مسلمٌ أن عُمَرَ كان يَجْهَرُ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ. صحيح مسلم ٢ / ١٢ كتاب الصلاة: باب حجة من قال: البِسْمَلَةُ آيَةٌ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ سِوَى بَرَاءَةٍ.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ (٤٩) قيل: أراد بالليل صلاة العشاء، وقيل: صلاة المغرب والعشاء و﴿وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ قيل: أراد رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ، وقيل: صلاة الصبح، وهو أولى لأنه فرض من الله تعالى، ودليل القول الأول ما روي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «إدبار النجوم الرَكَعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وأدبار السُّجُودِ الرَّكَعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ»^(١).

ونصب ﴿وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ على الظرف؛ أي: وَسَبِّحْ وَقْتَ إِدْبَارِ النُّجُومِ، كما تقول: أنا آتِيكَ وَقْتَ مَقْدَمِ الْحَاجِّ، ولا يجوز: أنا آتِيكَ مَقْدَمَ زَيْدٍ، إنما يجوز هذا فيما عُرِفَ، وهو قول الخليل وسيبويه^(٢)، وبالله التوفيق.



(١) تقدم تخريجه ١٥٧/٣.

(٢) الكتاب ١/ ٢٢٢، وينظر ما تقدم ١٥٧/٣.

سورة النجم مكية

وهي ألف وأربعمائة وخمسة أحرف، وثلاثمائة وستون كلمة، واثنان وستون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة «والنجم» أُعْطِيَ من الأجر عَشْرَ حَسَنَاتٍ بعدد من صَدَّقَ بِمُحَمَّدٍ وَكَذَّبَ بِهِ»^(١)، وعنه أنه قال: «من قرأ سورة النجم اسْتَغْفَرَتْ لَهُ النُّجُومُ إِلَى أَنْ تَتَنَاثَرَ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾^(١) أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْقُرْآنِ، إِذْ نَزَّلَ نُجُومًا مَتَفَرِّقَةً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عَشْرِينَ سَنَةً، وَالْمُرَادُ بِالنَّجْمِ الْقُرْآنَ، سُمِّيَ نَجْمًا لِتَفَرُّقِهِ فِي التَّنْزِيلِ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي التَّفْرِيقَ تَنْجِيمًا وَالْمُفَرَّقَ مَنْجَمًا،

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٣٤، الوسيط ٤ / ١٩٢، الكشف ٤ / ٣٥، مجمع البيان

٩ / ٢٨٤.

(٢) لَمْ أَعَثِرْ لَهُ عَلَى تَخْرِيجٍ.

ومنه: نُجُومُ الدِّينِ^(١)، وقوله: ﴿إِذَا هَوِيًا﴾ معناه: نَزَلَ من أعلى إلى أسفل، يقال: هَوَى يَهْوِي هَوِيًا وَهَوِيًّا: إِذَا سَقَطَ من أعلى إلى أسفل، ومثله: مَضَى يَمْضِي مُضِيًّا.

وقيل: أراد بالنجم هاهنا الثُّرَيَّا إِذَا سَقَطَتْ وَغَابَتْ، والعرب تسمي الثُّرَيَّا نَجْمًا وَإِنْ كَانَتْ فِي الْعَدَدِ سَبْعَةَ أَنْجُمٍ، فَسَيَّئَتْ مِنْهَا ظَاهِرَةٌ، وَوَاحِدٌ مِنْهَا خَفِيٌّ يَمْتَحِنُ النَّاسُ بِهِ أَبْصَارَهُمْ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ:

٢٩٢- إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ عِشَاءً ابْتَغَى الرَّاعِي كِسَاءً^(٢)

وقيل: أراد نُجُومَ السَّمَاءِ كُلِّهَا حِينَ تَعْرُبُ، لَفْظُهُ وَاحِدٌ، وَمَعْنَاهُ الْجَمْعُ، فَعَبَّرَ بِالوَاحِدِ^(٣) عَنِ الْجِنْسِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾^(٤)، وَأَرَادَ الْجِنْسَ^(٥).

(١) ينظر: تهذيب اللغة ١١ / ١٢٨، ١٢٩، اللسان: نجم.

(٢) البيت من مجزوء الرمل، وهو مَثَلٌ يُقَالُ فِي شِدَّةِ الْبُرْدِ، وَفِيهِ خَزْمٌ بِزِيَادَةِ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ فِي أَوَّلِ تَفْعِيلَةٍ «فَاعِلَاتِنِ»، وَالْخَزْمُ: زِيَادَةٌ تَلْحَقُ أَوَائِلَ الْآيَاتِ، وَلَا يَخْتَصُّ بِذَلِكَ وَزْنَ دُونَ وَزْنِ، وَلَا يُعْتَدُّ بِتِلْكَ الزِّيَادَةِ فِي تَقْطِيعِ الْعُرُوضِ، فَيُزَادُ فِي الْبَيْتِ حَرْفٌ وَاحِدٌ، وَقَدْ يُخَزَّمُ بِحَرْفَيْنِ، وَقَدْ يُخَزَّمُ بِثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، وَقَدْ يُخَزَّمُ بِأَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ، وَيُزَوَّى الْبَيْتُ:

إِذَا الثُّرَيَّا طَلَعَتْ عِشَاءً فَبِغِ لِرَاعِي غَنَمٍ كِسَاءً

التخريج: المعاني الكبير ص ٣٧٥، الأضداد لأبي الطيب اللغوي ص ٤٥، شرح الحماسة للتبريزي ٤ / ٢٧، شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٤٧٩، المحرر الوجيز ٥ / ١٩٦، الكشف ٤ / ٢٧، عين المعاني ورقة ١٢٧ / ب، البحر المحيط ٨ / ١٥٤، سبل الهدى والرشاد ٣ / ٢٧، الدر المصون ٦ / ٢٠٣، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ١٥٢.

(٣) في الأصل: «فعب عنها بالواحد».

(٤) العصر ٢.

(٥) ينظر في هذه الأقوال وغيرها: جامع البيان ٢٧ / ٥٤-٥٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٦٩، =

فعلى هذا قيل^(١): معناه: وَرَبِّ النَّجْمِ، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه، وقيل^(٢): بل أقسم الله تعالى به من غير إضافة، وله - سبحانه - أن يُقسَمَ بما شاء من خلقه، وليس لنا نحن ذلك، وقيل^(٣): أراد به الرُّجُومَ من النُّجُومِ، وهو ما تَزَمَى به الشياطينُ عند استِراقِهِم السَّمْعَ.

قرأ حمزة والكسائي هذه السورة بإمالةٍ أو آخر آياتها، وقرأها نافعٌ وأبو عمرو بين اللفظين، إلا ما كان فيه راءً بعدها ياءٌ / في الخطِّ، فإن أبا عمرو [١٨٩ / أ] يُمِيلُهُ، وقرأها الباقون بالفتح^(٤).

قوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿وَمَا غَوَى﴾ ﴿٢﴾ أي: وما ضلَّ عن طريق الهدى، وهذا جواب القسم.

قوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ﴿٣﴾ يعني: ما يتكلم محمد بالباطل، وذلك أنهم قالوا: محمد ﷺ يقول القرآن من تلقاء نفسه، فقال الله تعالى: ما ينطق محمد بالقرآن عن هوى نفسه، ومعنى ﴿عَنِ الْهَوَىٰ﴾: أي: بالهوى، فأقيم «عَنْ» مقامَ الباء،

= الكشف والبيان ٩ / ١٣٤-١٣٥، الوسيط ٤ / ١٩٢، الكشاف ٤ / ٢٧، المحرر الوجيز ٥ / ١٩٥، عين المعاني ورقة ١٢٧ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ٨٢.

(١) قاله ابن الأنباري والنحاس، ينظر: الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٣٨، إعراب القرآن ٤ / ٢٦٥.

(٢) قاله أكثر العلماء، وينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٩٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٦٩.

(٣) قاله ابن عباس، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٣٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٨٢.

(٤) قرأ حمزة والكسائي وخلف، وأبو بكر عن عاصم بإمالةٍ أو آخر آيات هذه السورة، وروى القُطَيعِيُّ عن عُبَيْدٍ عن أَبِي عمرو: ﴿بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَكَّ ﴿٧﴾ بالإمالة، وقرأ نافعٌ وأبو عمرو وورثش والأزرقي بين الإمالة والفتح، وقرأ الباقون، وحفص عن عاصم بالفتح، ينظر: السبعة ص ٦١٤، معاني القراءات ٣ / ٣٦، الحجة للفارسي ٤ / ٣، الإتحاف

كما أُقِيمَ البَاءُ مُقَامَ «عَنْ»^(١)، قال الشاعر:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ، فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ^(٢)

أراد: عن النساء.

قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٤)؛ أي: ما هذا القرآن إلا وَحْيٌ من الله تعالى، يأتي به جبريلٌ محمدًا - عليهما السلام -، وهو قوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾^(٥) يعني جبريل عليه السلام عَلَّمَ محمدًا ﷺ.

والقَوَى: جمع قُوَّةٍ، وَحَكَى الفَرَاءُ أنه يُقْرَأُ: «شَدِيدُ الْقَوَى» بكسر القاف^(٣)، ولأن «فِعْلَةٌ» و«فُعْلَةٌ» يتضارعان^(٤)، وأصل القَوَى من قَوَى الحَبْلِ، وهي طاقاته، واحدتها قُوَّةٌ.

قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾^(٦) يعني جبريل عليه السلام؛ أي: هو ذُو قُوَّةٍ

(١) هذا على مذهب الكوفيين وبعض البصريين في أن حروف الخفض ينوب بعضها عن بعض، وقد تقدم مثل هذا في عدة مواضع، وينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٩٥، مجاز القرآن ٢ / ٢٣٦، معاني القرآن للأخفش ص ٤٦، أدب الكاتب ص ٣٩٩، تأويل مشكل القرآن ص ٥٦٩.

(٢) تقدم برقم ٥٧، ١ / ٣٨٧.

(٣) المقصور والممدود للفراء ص ٤٥، وقال الأخفش: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقَوَى﴾ جماعة القُوَّة، وبعض العرب يقول: حُبُوَّةٌ وَجِسِي، فينبغي أن يقول: القَوَى في ذا القياس. معاني القرآن ص ٤٨٦، ولم يذكر سيبويه أن «فُعْلَةٌ» يجمع على «فِعْلٌ»، ينظر: الكتاب ٣ / ٥٧٩-٥٨١، وقد قرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ: «القَوَى» بكسر القاف، ينظر: ليس في كلام العرب لابن خالويه ص ١٦٤، وقال ابن دريد: «القُوَّةُ: قُوَّةُ الإنسان والدَّابَّةِ، والجمع قَوَى وقَوَى، وقد قُرِيَ بهما جميعاً». جمهرة اللغة ص ٢٤٥، ٩٨٠، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٦٥.

(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٦٥.

وَشِدَّةٍ فِي خَلْقِهِ، يُقَالُ: رَجُلٌ مَرِيْرٌ؛ أَي: قَوِيٌّ ذُو مِرَّةٍ، قَالَ الشَّاعِرُ:

٢٩٣ - تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيْفَ فَتَزْدَرِيهِ وَحَشْوُ ثِيَابِهِ جَلْدٌ مَرِيْرٌ^(١)

وأصله من شِدَّةٍ فَتَلَّ الحَبْلِ، يُقَالُ: أَمْرَزْتُ الحَبْلَ: إِذَا أَحْكَمْتَ فَتَلَّهُ^(٢)،
ومنه قول النبي ﷺ: «لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيِّ، وَلَا لِذِي مِرَّةٍ قَوِيٍّ سَوِيٍّ»^(٣)،
فمعنى المِرَّةِ في الحديث: شِدَّةُ أَسْرِ الخَلْقِ، وَصِحَّةُ البَدَنِ التي يَكُونُ معها
اِحْتِمَالُ الكَلِّ والتَّعَبِ.

وقال أبو جعفر^(٤): حقيقة المِرَّةِ في اللغة اغْتِدَالُ الخَلْقِ والسَّلَامَةُ مِنَ الآفَاتِ
والعاهاتِ، فَإِذَا كَانَ كَذَا كَانَ قَوِيًّا.

(١) البيت من الوافر، لِكُثْبَرِ عَزَّةَ، وَنُسِبَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ، وَلِمُعَوِّدِ الحُكَمَاءِ أَبِي رِيَاشٍ،
وَيَزَوَى: «أَسَدٌ هَضُورٌ»، وَرَوَايَةُ دِيوَانَ العَبَّاسِ:

وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ مَزِيرٌ

اللغة: رَجُلٌ مَرِيْرٌ: عَاقِلٌ، مِنَ المِرَّةِ وَهِيَ القُوَّةُ وَشِدَّةُ العَقْلِ، مَزِيرٌ: مُشْبِعُ العَقْلِ نَافِذٌ فِي
الأُمُورِ، وَجَمَعَهُ أَمَازِرٌ.

التخريج: ملحق ديوان كثير ص ٥٢٩، ديوان العباس بن مرداس ص ١٧٢، العين ٣ / ٢٤٩،
مجالس ثعلب ص ١٣٤، معجم الشعراء ص ١٠٢، المجلس الصالح الكافي ١ / ٥٨٥،
تهذيب اللغة ٥ / ١١١، ديوان الأدب ٢ / ٢٧٣، الكشف والبيان ٩ / ١٣٦، أساس البلاغة:
مزر، تفسير القرطبي ١٧ / ٨٦، الحماسة البصرية ص ٢ / ٢٤٢، التذكرة الحمدونية ٦ / ٤١٠،
اللسان: مزر، نحف، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ١٥٩، التاج: مزر، نحف.

(٢) قاله أبو عبيد وابن الأعرابي، ذكر ذلك الأزهرِيُّ في التهذيب ١٥ / ١٩٥-١٩٦.

(٣) رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو وأبي هريرة في المسند ٢ / ١٦٤، ١٩٢، ٣٨٩،
٥ / ٣٧٥، وأبو داود في سننه ١ / ٣٦٩ كتاب الزكاة: باب من يُعْطَى مِنَ الصَّدَقَةِ، وَالتِّرْمِذِيُّ
في سننه ٢ / ٨٢ أبواب الزكاة: باب ما جاء من لا تحل له الصدقة، والحاكم في المستدرک
١ / ٤٠٧ كتاب الزكاة: باب من تحل له الصدقة.

(٤) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٦٦.

وقوله: ﴿فَأَسْتَوَى﴾ قيل^(١): معناه: واعتدل قائمًا بعد أن كان ينزل مُسرِّعًا، كقوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَأَسْتَوَى﴾^(٢)، وليس هو من باب: استوى زيدٌ وعمُرُو، فإنه يقال: هُوَ وهُوَ، ولا يُعْطَفُ على الضمير المُسْتَكِنِّ، وما أنشده الفراء^(٣):

٢٩٤ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبْعَ يَصْلُبُ عُوْدُهُ فَلَا يَسْتَوِي وَالْحِرْوَعُ الْمُتَقَصِّفُ^(٤)

فجعل «الْحِرْوَعُ» نَسَقًا على ما في «يَسْتَوِي»، وهذا لا تليق به بلاغة لغة القرآن، وقيل: معناه: استوى محمدٌ وجبريلٌ في الأفقِ الأعلى، هكذا ذكره صاحب «إنسان العين»^(٥).

(١) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤ / ٢٦٦.

(٢) القصص ١٤.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٩٥، وقد أنشد الفراء هذا البيت شاهدًا على أن «هُوَ» في قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَوَى﴾^(٦) وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى، معطوف على الضمير المستكن في «أَسْتَوَى» بغير توكيد ولا فصل، قال الفراء: «وقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَوَى﴾: استوى هو وجبريلٌ بالأفق الأعلى لَمَّا أُسْرِيَ به، وهو مَطْلُعُ الشمس الأعلى، فأضمر الاسم في «أَسْتَوَى»، ورَدَّ عليه «هُوَ»، وأكثر كلام العرب أن يقولوا: استوى هو وأبوه، ولا يكادون يقولون: استوى وأبوه، وهو جائز؛ لأن في الفعل مضمراً، أنشدني بعضهم: ألم تر... البيت». معاني القرآن ٣ / ٩٥.

(٤) البيت من الطويل، لجريير من قصيدة يَرُدُّ بها على الفرزدق.

اللغة: النبع: من أشجار الجبال أصفر تتخذ منه القسي، يَصْلُبُ عُوْدُهُ: يَبْسُ، الحِرْوَعُ المتقصف: المتكسر.

التخريج: ديوانه ص ٩٣٢، إيضاح الوقف والابتداء ص ٩١١، الكشف والبيان ٩ / ١٣٧، أساس البلاغة: قصف، المحرر الوجيز ٥ / ١٩٧، زاد المسير ٨ / ٦٤، عين المعاني ورقة ١٢٧ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ٨٥، ارتشاف الضرب ص ٢٤٢٦.

(٥) عين المعاني ورقة ١٢٧ / ب.

وذلك لَمَا أُسْرِيَ بِهِ، وهو مَطْلَعُ الشَّمْسِ، قُلْتُ: فعلى هذا التأويل يليق به معنى مذهب الفراء، وقد ذكره ابن الأنباري في الوقف والابتداء^(١).

قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَدَّنَا﴾^(٨) المعنى واحد؛ لأن معناه: قَرَّبَ، كما تقول: فَدَنَّا فَلَانَ مَنِّي وَقَرَّبَ، والمعنى: دَنَا جبريلُ عليه السَّلَامُ من محمد ﷺ^(٢)، فَتَدَلَّى إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ، وذلك ليلة أُسْرِيَ بالنبي ﷺ إلى السماء السابعة ﴿فَكَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ يعني: قَدَّرَ مَا بَيْنَ طَرْفِي الْقَوْسِ مِنْ قِسْيِ الْعَرَبِ ﴿أَوْ أَدْنَى﴾^(٩) يعني: أو أقرب، وقيل: هو ما بين كَبِدِ الْوَتْرِ وَكَبِدِ الْقَوْسِ أو أَدْنَى من ذلك، وهو قول مجاهد^(٣)، وقيل: الْقَابُ: / نِصْفُ إِصْبَعٍ، وقيل: ذِرَاعٌ.

والتَّدَلَّى على ثلاثة أوجه، أحدها: هذا، وهو من الدُّنُوِّ والقُرْبِ، والثاني قوله تعالى: ﴿فَدَلَّتْهُمَا بِعُرْوَرٍ﴾^(٤)؛ أي: أَوْقَعَهُمَا على أَكْلِ الشَّجَرَةِ، والثالث: التَّدَلَّى من فَوْقٍ إِلَى أَسْفَلَ^(٥).

(١) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩١٠، ٩١١.

(٢) قال الفراء: «يعني: دَنَا جبريلُ ﷺ من محمد ﷺ... وقوله، تبارك وتعالى: ﴿فَدَدَّنَا﴾ كَأَنَّ المعنى: ثم تَدَلَّى فَدَنَّا، ولكنه جائز إذا كان معنى الفعلين واحداً أو كالواحد، قَدَمْتُ أَيُّهُمَا شِئْتُ فَقُلْتُ: قد دَنَا فَقَرَّبَ، وَقَرَّبَ فَدَنَا». معاني القرآن ٣ / ٩٥، وذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٧٠، وقال النحاس: «وهذا غلط؛ لأن حكم الفاء خلاف حكم الواو؛ لأنها تدل على أن الثاني بعد الأول، فالتقدير: ثم دَنَا فَزَادَ فِي الْقُرْبِ». إعراب القرآن ٤ / ٢٦٧، وينظر: شفاء الصدور ٦٩ / أ.

(٣) تفسير مجاهد ٢ / ٦٢٧-٦٢٨، وينظر أيضاً: شفاء الصدور ورقة ٦٩ / ب، المحرر الوجيز ٥ / ١٩٧، تفسير القرطبي ١٧ / ٩٠.

(٤) الأعراف ٢٢.

(٥) من أول قوله: «والتدلي على ثلاثة أوجه» قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٦٩ / ب.

فصل

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، قَرَّبَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، لَا بَلْ أَدْنَى، وَعَلَّمَنِي السَّمَاتِ، ثُمَّ قَالَ: يَا حَبِيبِي! يَا مُحَمَّدُ! هَلْ غَمَّكَ أَنْ جَعَلْتُكَ آخِرَ النَّبِيِّينَ؟ قُلْتُ: لَا يَا رَبِّ، قَالَ: أَبْلُغْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي جَعَلْتُهُمْ آخِرَ الْأُمَّمِ لِأَفْضَحِ الْأُمَّمِ عِنْدَهُمْ، وَلَا أَفْضَحَهُمْ عِنْدَ الْأُمَّمِ»^(١).

وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾^(١٠) قال ابن عباس: أوحى جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ ما أوحى الله إليه.

وما بعد هذا ظاهر الإعراب إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزَلَةً أُخْرَىٰ﴾^(١٣) «نَزَلَةً» مصدر في موضع الحال، كما تقول: جال فلان مشياً؛ أي: ماشياً^(٢)، والتقدير: ولقد رآه نازلاً نَزَلَةً أُخْرَى؛ أي: في نُزُولِهِ، واختلفوا في المعنى، فقيل: رأى محمد ﷺ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وقيل: رأى جبريل عليه السلام في صورته التي خُلِقَ عليها نازلاً من السماء نَزَلَةً أُخْرَى؛ أي: مَرَّةً أُخْرَى ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾^(١٤) أغصانها اللؤلؤ والياقوت والزبرجد، وهي شجرة عن يمين العرش، فوق السماء السابعة العليا، ينتهي إليها علم الخلائق.

(١) رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥ / ٣٣٧، وينظر أيضاً: تاريخ دمشق ٣ / ٥١٦،

الدر المثور ٤ / ١٥٧-١٥٨، كتر العمال ١١ / ٤٤٩.

(٢) هذا قول النحاس ومكي بن أبي طالب، وذهب الفراء إلى أنه مصدر في موضع الظرف،

وأن معناه: مَرَّةً أُخْرَى، ووافق الزمخشري في ذلك، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٩٦،

إعراب القرآن ٤ / ٢٧٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٣١، الكشاف ٤ / ٢٩ وينظر أيضاً:

البيان للأنباري ٢ / ٣٩٨، التبيان للعكبري ص ١١٨٧، الفريد للهمداني ٤ / ٣٨٠، البحر

المحيط ٨ / ١٥٧، الدر المصون ٦ / ٢٠٧.

فصل

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا رُفِعَتْ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، إِذَا نَبُحُهَا مِثْلُ قِلَالٍ هَجْرٍ^(١)، وَوَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيلَةِ، يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ، قُلْتُ: يَا جَبْرِيْلُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالْنَيْلُ وَالْفِرَاتُ»^(٢).

﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾^(١٥) قيل: إنه يأوي إليها جبريلُ والملائكةُ - عليهم السلام -، وقيل: تأوي إليها أرواحُ الشهداءِ ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾^(١٦) قيل^(٣): يغشاها فرأشٌ من ذهبٍ، وقيل^(٤): تَغْشَاهَا الْمَلَائِكَةُ أَمْثَالَ الْغُرْبَانِ حِينَ يَقَعْنَ عَلَى الشَّجَرِ، بِدَلِيلِ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْ وَرَقِهَا مَلَكًا قَائِمًا يُسَبِّحُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»^(٥) ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾^(١٧) يعني: مَا مَالَ بَصَرُ النَّبِيِّ ﷺ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَمَا جَاوَزَ مَا رَأَى، وَهَذَا وَصْفُ أَدْبِهِ فِي

(١) هَجْرٌ: مدينة بالبحرين، وهي قاعدة البحرين، كانت تُجَلَّبُ مِنْهَا الْقِلَالُ إِلَى الْمَدِينَةِ. معجم البلدان ٥ / ٤٥٢.

(٢) رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك وعن مالك بن صعصعة في المسند ٣ / ١٦٤، ٤ / ٢٠٧، ٢٠٩، ورواه البخاري في صحيحه ٤ / ٢٤٩ كتاب بدء الخلق: باب حديث الإسراء، والحاكم في المستدرک ١ / ٨١ كتاب الإيمان: ذُكِرَ سِدْرَةُ الْمُنتَهَى.

(٣) رواه الإمام أحمد بسنده عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في المسند ١ / ٣٨٧، ٤٢٢، ومسلم في صحيحه ١ / ١٠٩ كتاب الإيمان: باب في ذُكْرِ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى.

(٤) رواه الطبري بسنده عن أبي هريرة في جامع البيان ٢٧ / ٧٥، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٤٣، الوسيط ٤ / ١٩٨، زاد المسير ٨ / ٧٠، تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧٠.

(٥) رواه الطبري في جامع البيان ٢٧ / ٧٥، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٤٣، الوسيط ٤ / ١٩٨، مجمع البيان ٩ / ٢٩٢، تفسير القرطبي ١٧ / ٩٦.

ذَلِكَ الْمَقَامِ الْمُعْظَمِ، إِذْ لَمْ يَلْتَفِتْ جَانِبًا، وَلَمْ يَمِلْ بَصَرَهُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَلَمْ يَمُدَّهُ أَمَامَهُ إِلَى حَيْثُ يَنْتَهِي بَصَرُهُ.

قوله: ﴿لَقَدْ رَأَى﴾ يعني: تلك الليلة ﴿مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (١٨) يعني الآيات العظام التي رآها تلك الليلة، وقيل: رأى جبريل عليه السلام في صورته التي خُلِقَ عليها، له سِتْمِائَةٌ جَنَاحٍ قَدْ سَدَّ أَفْقَ السَّمَاءِ.

قوله: / ﴿أَفْرَأَيْتُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿اللَّتْ وَالْعُزَّى﴾ (١١) وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَى (٢٠) هذه أسماء أصنام اتخذوها آلهة، فعبدوها من دون الله، واشتقوا لها أسماء من أسماء الله عز وجل، فقالوا: اللات من الله، والعزى من العزيز، واللات: صنم كان لثقيف بالطائف، والعزى لغطفان، ومناة لخزاعة وهذيل.

وأصل اللات لاوّة، والتاء للتأنيث^(١)، والعزى تأنيث الأعر كالأصغرى، وهي بمعنى العزيز^(٢)، وكانت سمرّة^(٣) بنخلة لغطفان يعبدونها من دون الله، فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد، فقطعها وقال:

٢٩٥ - يَا عَزَّ كُفْرَانِكَ لَا سُبْحَانَكَ

(١) قال الفارسي: «فأما اشتقاق اللات فمن: لَوَيْتُ؛ لأنهم كانوا يَلُؤُونَ على آلهتهم، ويعطفون عبادة لها وتقرُّبًا إليها، ويقال: لَوَى عَلَيْهِ وَعَطَفَ عَلَيْهِ... فكأن اسمها اشتق من هذا المعنى». الإغفال ٢ / ٥٣٥، وقال الزمخشري: «وهي «فَعْلَةٌ» من: لَوَى؛ لأنهم كانوا يَلُؤُونَ عليها، وَيَعْكُفُونَ للعبادة». الكشاف ٤ / ٣٠، وينظر: البحر المحيط ٨ / ١٥٨.

(٢) قاله الأزهري في التهذيب ١ / ٨٥، وينظر: سر صناعة الإعراب ص ٣٦٣، ٣٦٤، الصحاح ٣ / ٨٨٦.

(٣) السمرّة من شجر الطلح، والجمع سَمُرٌّ وَسَمْرَاتٌ. اللسان: سمر.

إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ^(١)

فَخَرَجَ مِنْهَا شَيْطَانَةٌ نَاشِرَةٌ شَعَرَهَا دَاعِيَةٌ وَيَلًا، وَاضِعَةٌ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا.

وكان الكسائي يقف على «اللآت»^(٢) بالهاء على الأصل، وأبو حاتم يقف عليها بالتاء، وشَدَّدَ الباقون^(٣)، قال الزَّجَّاجُ^(٤): الوقف عليها بالتاء؛ لا تَبَّاعِ المصحف، فإنها كُتِبَتْ بالتاء.

(١) الرجز لخالد بن الوليد، ويُزَوَى:

كُفْرَانِكَ الْيَوْمَ وَلَا سُبْحَانَكَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَهَانَكَ

التخریج: معاني القرآن للفراء ٣ / ٩٨، الحيوان ٤ / ٤٨٤، الكشف والبيان ٩ / ١٤٥، المخصص ١٥ / ١٩٠، الوسيط ٤ / ١٩٩، الكشف ٤ / ٣٠، عين المعاني ورقة ١٢٨ / أ، الفريد للهمداني ٤ / ٣٨٢، تفسير القرطبي ١٧ / ١٠٠، اللسان: عزز، البحر المحيط ٨ / ١٥٨، سير أعلام النبلاء ١ / ٣٦٩، التصريح ١ / ١٥١، خزنة الأدب ٧ / ٢٢٠، ٢٢٦، التاج: عزز.

(٢) في الأصل: «مناة»، وهو خطأ.

(٣) وقف الكسائي في رواية الدُّورِيِّ، وابنُ كثير في رواية البَرِّيِّ على «اللآت» بالهاء، فقالوا: «اللآة»؛ لأنه من: لَوَى، فالهاء زائدة للتأنيث، وقرأ ابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر وأبو صالح وطلحة وأبو الجوزاء ويعقوب ورؤيس، وابنُ كثير في رواية عنه: «اللآت» بالتشديد، فاشتقاقه على هذا من: لَتَّتْ، قال ابن عباس: كان هذا رَجُلًا بسوق عكاظ يَلْتُ السَّمْنِ والسَّوِيقِ، فلما مات جعلوا له صَنَمًا وَعَبَدُوهُ.

ويجوز أن يكون التشديد على لغة من يقف على تاء التأنيث بالتاء، قال الأخفش: «وقال بعضهم: «اللآت»، جعله من اللآت الذي يَلْتُ، ولغة العرب يَسْكُتُونَ على ما فيه الهاء بالتاء، يقولون: رأيتُ طَلَحْتُ». معاني القرآن ص ٤٨٦، وينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٩٧، ٩٨، مختصر ابن خالويه ص ١٤٧، المحتسب ٢ / ٢٩٤، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٣٠، البحر ٨ / ١٥٨، النشر ٢ / ١٣٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٧٣ باختلاف في ألفاظه.

وكان ابن كثير يقرؤها ^(١) بالمدّ والهَمْزِ، والصحيح قراءة العامة؛ لأن العرب سَمَّتْ زَيْدَ مَنَاةَ وَعَبْدَ مَنَاةَ، وَلَمْ يُسْمَعْ فِيهَا الْمَدُّ ^(٢)، و«الثالثة» نعت لـ«مناة»، يعني: الثالثة لِصَنْمَيْنِ فِي الذِّكْرِ، و«الأخرى» نعت لها أيضاً، والجواب محذوف والتقدير: أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئاً؟ ^(٣).

قوله: ﴿أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾ ^(٤) استفهام فيه معنى التوبيخ، وذلك

(١) يعني قوله: «وَمَنَاةَ»، قرأ العامة: «وَمَنَاةَ»، وقرأ ابن كثير وابن محيصة وحميد ومجاهد والسلمي، والأعشى عن أبي بكر عن عاصم: «وَمَنَاةَ» بهمزة بعد الألف، ينظر: السبعة ص ٦١٥، تفسير القرطبي ١٧ / ١٠١، النشر ٢ / ٣٧٧، البحر المحيط ٨ / ١٥٩، الإتحاف ٢ / ٥٠١.

(٢) هذا القول تابع فيه المؤلفُ أبا عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ، فإنه قال: «ولعل مناةً بالمد لغة، ولم أسمع بها عن أحد من رواة اللغة، وقد سَمَوْا: زَيْدَ مَنَاةَ وَعَبْدَ مَنَاةَ، وَلَمْ أَسْمَعْ بِالْمَدِّ». الحجة ٤ / ٥.

ولكن الأزهري قال: «الْمَدُّ وَالْقَصْرُ فِي مَنَاةَ، وَهُوَ صَنْم، جَائِزٌ، وَكَانَ لثَقِيفٍ... وَأُنْشِدَ الْكَسَائِيَّ بَيْتًا فِي «مَنَاةَ» ممدودة:

أَلَا هَلْ أَتَى الْتَيْمَ بْنَ عَبْدِ مَنَاةٍ عَلَى الشَّنْءِ فِيمَا بَيْنَنَا ابْنُ تَمِيمٍ
معانِي القراءات ٣ / ٣٧، ٣٨. وَمَنْ حَفِظَ حُجَّةً عَلَى مَنْ لَمْ يَحْفَظْ، وَعَلَى هَذَا فَلَا يَجُوزُ
لأحد أن يحكم على قراءة سبعية بأنها غير صحيحة، خاصة وأن السماع يؤيدها، وينظر:
الصحاح ٦ / ٢٤٩٨، ٢٤٩٩، البحر المحيط ٨ / ١٥٩، الدر المصون ٦ / ٢٠٨، اللباب في
علوم الكتاب ١٨ / ١٨٠.

(٣) يعني أن المفعول الثاني لـ«رَأَيْتُمْ» محذوف، وذهب الفارسي إلى أن قوله: ﴿أَلَكُمُ الذِّكْرُ﴾
في موضع المفعول الثاني، قال الفارسي: «فأما قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ ^(٥)
وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ^(٦) أَلَكُمُ الذِّكْرُ﴾ فهو بِمَنْزِلَةِ: أَخْبِرُونِي، فَتَعَدَّى «أَرَأَيْتَ» إِلَى الْمَفْعُولِ،
ووقع الاستفهام في موضع المفعول الثاني، والمعنى: أَرَأَيْتُمْ جَعَلَكُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ بَنَاتِ
الله أَلَكُمُ الذِّكْرُ؟». المسائل الحلييات ص ٧٨، وبه قال الباقوليُّ والأنباري، ينظر: كشف
المشكلات ٢ / ٣٣٧، البيان للأنباري ٢ / ٣٩٨، وذهب ابن عطية إلى أن «رأى» هنا بصرية،
وليست متعدية لمفعولين، ينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٢٠٠.

أن المشركين كانوا يقولون: الملائكة بنات الله، تعالى الله عن ذلك وتَعَظَّمَ، فَنَزَرَهُ نَفْسَهُ عما قال المشركون، فقال: ﴿أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ (١١) تِلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضَيْرَىٰ ﴿٢٢﴾ يعني: ناقصة، وقيل: جائرة غير عادلة، حيث جَعَلُوا الله ما يَكْرَهُونَ لأنفسهم من نسبة الإناث إلى الله - جَلَّ اسْمُهُ وتعالى عما يقولون عُلوًّا كبيرًا -.

يقال: ضارَهُ حَقَّهُ إِذَا نَقَصَهُ، وضارَ فِي الحُكْمِ: إِذَا جَارَ فِيهِ (١)، قرأ ابن كثير: «ضَيْرَى» (٢) بالهمز، وضَارَ يَضَارُ ضَارًا: إِذَا ظَلَمَ وَنَقَصَ، قال الشاعر:

٢٩٦ - ضَارَتْ بَنُو أَسَدٍ بِحُكْمِهِمْ إِذْ يَجْعَلُونَ الرَّأْسَ كَالذَّنْبِ (٣)

وتقدير «ضَيْرَى» من الكلام «فَعَلَى» بضم الفاء؛ لأنها صفة، والصفات لا تكون إلا على «فَعَلَى» بضم الفاء، نحو حُبَلَى وَأُنْثَى وَبُشْرَى، أو «فَعَلَى» بفتح الفاء، نحو: غَضْبَى وَسُكْرَى وَعَطَشَى، وليس في كلام العرب «فَعَلَى» بكسر الفاء في النعوت، إنما يكون في الأسماء مثل ذِكْرَى وشِعْرَى، وإنما

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٧٣، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٩.

(٢) هذه قراءة ابن كثير وحده، ينظر: السبعة ص ٦١٥. قال الفارسي: «ولا ينبغي أن يكون ابن كثير أراد بـ«ضَيْرَى» فَعَلَى؛ لأنه لو أراد ذلك لكان ضَوْرَى، ولم يُرَدِّ به، أيضًا، فَعَلَى صفة؛ لأن هذا البناء لم يَجِئْ صفةً، ولكن ينبغي أن يكون أراد به المصدر مثل الذُّكْرَى، فكانه قال: قِسْمَةٌ ذَاتٌ ظَلَمَ، فعلى هذا يكون وجه قراءته». الحجة ٤ / ٦.

(٣) البيت من الكامل، لامرئ القيس، وهو بيت مفرد في ملحق ديوانه، وروايته فيه:

إِذْ يَغْدِلُونَ الرَّأْسَ بِالذَّنْبِ

التخريج: ملحق ديوانه ص ٤٥٧، الكشف والبيان ٩ / ١٤٦، شمس العلوم ٦ / ٤٠٢٧، تفسير القرطبي ١٧ / ١٠٢، البحر المحيط ٨ / ١٥٢، الدر المصون ٦ / ٢٠٩، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ١٨٣، روح المعاني ٢٧ / ٥٧، فتح القدير ٥ / ١٠٩.

كُسِرَتِ الضَّادُ لِلْيَاءِ^(١)، قال المُرَّجُّج^(٢): كَرِهُوا ضَمَّ الضَّادِ، وخافوا انقلابَ الياءِ وَاوًا، وهو من بنات الياءِ، فكسروا الضَّادَ لهذه العلة، كما قالوا في جمع أبيضَ: بيضٌ، والأصل: يبيضُ / مثل: حُمِرِ وَصُفِرِ، وأما من قال: ضازَ يَضُوزُ، فالاسم منه ضُوزَى مثل: سُورَى^(٣). ومحلُّ ﴿ضَيْرَى﴾ رفع، نعت ﴿قِسْمَةٌ﴾، و﴿قِسْمَةٌ﴾ رفع لأنه خبر الابتداء، والابتداء قوله: «تِلْكَ».

قوله: ﴿إِنْ هِيَ﴾؛ أي: ما هي، يعني: الأصنام ﴿إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَعَآبَاؤُكُمْ﴾ الآية، و«أَنْتُمْ» رفع تأكيد للتاء والميم في ﴿سَمَّيْتُمُوهَا﴾، و﴿آبَاؤُكُمْ﴾ عطف على ﴿أَنْتُمْ﴾^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُعْطَى شَفَعُهُمْ شَيْئًا﴾ قال الأخفش^(٥): الْمَلِكُ مُوَحَّدٌ، ومعناه الجمع؛ ولهذا جَمَعَ الكناية؛ لأن المراد بقوله:

(١) ينظر: الكتاب ٤ / ٣٦٤، معاني القرآن للفراء ٣ / ٩٨-٩٩، أدب الكاتب ص ٤٨٠، المقتضب ١ / ٣٠٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٧٣، تهذيب اللغة ١٢ / ٥٢، معاني القراءات ٣٨ / ٣.

(٢) هو مُرَّجُّج بن عمرو بن الحارث بن ثور، أبو فَيْدِ السَّدُوسِيِّ البصري، نحوي لغوي شاعر نَسَابَةٌ، ولد بالبصرة، وأخذ العربية عن الخليل، اتصل بالمأمون وسكن مَرَوْ وانتقل إلى نيسابور، وتوفي بالبصرة سنة (١٩٥هـ)، من كتبه: المعاني، الأنواء، غريب القرآن. [إنباه الرواة ٣ / ٣٢٧: ٣٣٠، بغية الوعاة ٢ / ٣٠٥، الأعلام ٧ / ٣١٨].

(٣) ينظر قول المُرَّجُّج في الكشف والبيان ٩ / ١٤٧، تفسير القرطبي ١٧ / ١٠٣، ومعنى كلامه أن من جعله مشتقًا من ضازَ يَضُوزُ، وهي لغة حكاها الكسائي وأبو عبيدة، كان الاسم منه ضُوزَى على وزن فُعْلَى، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٣٧، الحجة للفارسي ٤ / ٥.

(٤) هذا غير صحيح؛ لأن قوله تعالى: ﴿آبَاؤُكُمْ﴾ معطوف على تاء الفاعل في قوله: ﴿سَمَّيْتُمُوهَا﴾، وجاءت «أَنْتُمْ» توكيدًا له ليصح العطف عليه.

(٥) لَمْ يتعرض الأخفش لهذه الآية، وإنما تعرض للآية ٤٧ من سورة الحاقة، فقال: «وقال: =

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ الْكَثْرَةَ، وهو مثل قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(١).

قوله: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ يريد: في الشفاعة ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^(٢)

يعني: من أهل التوحيد.

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أَخْبَرَ عن قدرته وَسَعَةِ

مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ﴿لِيَجْزِيَ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ من الشُّرْكَ فِي

الدُّنْيَا ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ وَحَدُّوا رَبَّهُمْ ﴿بِالْحُسْنَى﴾^(٣) بِالْجَنَّةِ، وَاللَّام فِي

قوله: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق بِمَعْنَى الْآيَةِ الْأُولَى^(٢)، وَهِيَ لَامِ الْعَاقِبَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ عِلْمَهُ

بِالْفَرِيقِينَ أَدَّى إِلَى جِزَاءِ اسْتِحْقَاقِهِمْ.

ثم نَعَتَ الْمُحْسِنِينَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾

﴿الَّذِينَ﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى النِّعَةِ أَوْ الْبَدَلِ مِنْ ﴿الَّذِينَ﴾ قَبْلَهُ، وَالْكَبَائِرُ: كُلُّ

ذَنْبٍ حُتِمَ بِالنَّارِ، وَالْفَوَاحِشُ: كُلُّ ذَنْبٍ فِيهِ الْحَدُّ، وَقُرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِي: ﴿كَبِيرَ

الْإِثْمِ﴾^(٣) عَلَى التَّوْحِيدِ لِأَنَّهُ مُضَافٌ إِلَى وَاحِدٍ فِي اللَّفْظِ، وَإِنْ كَانَ يُرَادُ بِهِ الْكَثْرَةُ،

= ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ عَلَى الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ مَعْنَى أَحَدٍ مَعْنَى جَمَاعَةٍ. معاني القرآن

ص ٥٠٧.

(١) الحاقه ٤٧، وفي الأصل: «فما لكم».

(٢) يعني قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى﴾، وعلى هذا تكون

اللام للصوره، كاللام في قوله تعالى: ﴿فَالنَّقَطَةُ نُورٌ أَلْفُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾،

قال ابن عطية: «واللام في قوله: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلقة بقوله: ﴿ضَلَّ﴾ وبقوله: ﴿اهْتَدَى﴾،

فكانه قال: لِيَصِيرَ أَمْرُهُمْ جَمِيعًا إِلَى أَنْ يَجْزِيَ». المحرر الوجيز ٥ / ٢٠٣، وينظر: الكشاف

٤ / ٣٢، البحر المحيط ٨ / ١٦٢.

(٣) وهي أيضًا قراءة ابن مسعود والأعمش وخلف وابن وثاب، ينظر: السبعة ص ٦١٥، تفسير

القرطبي ١٧ / ١٠٦، النشر ٢ / ٣٦٧.

فَلْتَوْحِيدِهِ فِي اللفظ وَحَدَّ الكبير وهو يريد الجمع، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ (١).

وقوله: ﴿إِلَّا اللَّمَمُ﴾ اختلفوا في معنى «إِلَّا»، فقال قوم (٢): هو استثناء صحيح، واللَّمَمُ من الكبائر والفواحش، ومعنى الآية: إِلَّا أَنْ يُلَمَّ بالفاحشة ثم يتوب فلا يعود، قال ابن عباس رضي الله عنه: وكان النبي ﷺ يقول (٣):

٢٩٧- إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا

وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا (٤)

أي: وأيُّ عبدٍ لك لم يُذنب.

- (١) إبراهيم ٣٤، والنحل ١٨، وهذا القول قاله الفارسي في الحجة ٤ / ٦، ٨.
 (٢) يعني بالاستثناء الصحيح الاستثناء المتصل، وهذا قول الحسن والسدي والقراء، ينظر: معاني القرآن للقراء ٣ / ١٠٠، الكشف والبيان ٩ / ١٤٨، الوسيط للواحد ٤ / ٢٠٢.
 (٣) رواه الترمذي في سننه ٥ / ٧١ أبواب تفسير القرآن: سورة النجم، والحاكم في المستدرک ١ / ٥٤-٥٥، كتاب الإيمان: باب الوصية لمن أراد سَفَرًا، ٢ / ٤٦٩ كتاب التفسير: سورة النجم، ٤ / ٢٤٥ كتاب التوبة والإنابة: باب عصمة النبي ﷺ من عمل الجاهلية قبل النبوة.
 (٤) هذا الرَّجَزُ لِأُمِّيَّةَ بن أَبِي الصَّلْتِ، ونُسِبَ لِأَبِي خِرَاشٍ الهُدَلِيِّ، ويروى:

إِنْ يَغْفِرِ اللَّهُ يَغْفِرْ جَمًّا

اللغة: الجَمُّ: الكثير، الإلْمَامُ: مُقَارَبَةُ الذَّنْبِ من غير وقوع فيه، وقيل: هو ما دون الكبائر من الذنوب.

التخريج: ديوان أمية بن أبي الصلت ص ١١٤، شرح أشعار الهذليين ص ١٣٤٦، العين ٨ / ٣٢١، ٣٥٠، تأويل مشكل القرآن ص ٥٤٨، جمهرة اللغة ص ٩٢، شفاء الصدور ٧٣ / أ، تهذيب اللغة ١٥ / ٣٤٧، ٤٢٠، الصاحبي ص ٢٥٧، ديوان الأدب ٣ / ١٦٦، الكشف والبيان ٩ / ١٤٨، إصلاح الخلل ص ٩١، الاقتضاب ٣ / ٣٦٢، أمالي ابن الشجري ١ / ٢١٨، ٢ / ٣٢٤، ٥٣٦، الإنصاف ص ٧٦، البيان للأنباري ٢ / ٥١٤، شرح الكافية للرضي =

وقال آخرون^(١): هو استثناء منقطع، مجازه: لَكِنَّ اللَّمَمَ، وَلَمْ يجعلوا اللَّمَمَ من الكبائر والفواحش، ثم اختلفوا في معناه، فقال بعضهم: هو ما سَلَفَ في الجاهلية فلا يُؤاخذُهُم به، وذلك أن المشركين قالوا للمسلمين: إنَّما كانوا بالأمس يعملون معنا، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢).

وقال بعضهم^(٣): هو صِغَارُ الذُّنُوبِ من النظرة والغَمزة والقُبلة وما كان دون الزنا، وقيل^(٤): اللَّمَمُ هو أن يُلَمَّ بالذَّنْبِ، ثم لا يعود إليه، وقيل^(٥): هو ما أَلَمَّ على القَلْبِ أي: حَظَرَ، وقيل^(٦): هي النظرة من غير تَعَمُّدٍ وهو مغفور، فَإِنْ أعَادَ النظرَ فليس بِلَمَمٍ بل هو ذنب /.

وأصل اللَّمَمِ والإلمام: هو ما يعمله الإنسان المرّة بعد المرّة، والحِينَ بعد الحِينِ، ولا يَتَعَمَّقُ فيه، ولا يُقِيمُ عليه، يقال: أَلَمَّتْ به: إذا زُرَّتْهُ وأنصَرَفَتْ

= ١ / ٣٥٠، اللسان: جمم، لمم، لا، الجنى الداني ص ٢٩٨، مغني اللبيب ص ٣٢١، المقاصد النحوية ٤ / ٢١٦، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ١٩٥، شرح شواهد المغني ص ٦٢٥، خزائن الأدب ٢ / ٢٩٥، ٤ / ٤، ٧ / ١٩٠.

(١) هذا قول أكثر العلماء، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٣٧، إعراب القرآن ٤ / ٢٧٥، الصاحبي ص ١٨٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٣٢، المحرر الوجيز ٥ / ٢٠٤، الكشاف ٤ / ٣٢، البحر المحيط ٨ / ١٦٢.

(٢) ينظر في سبب نزولها: جامع البيان ٢٧ / ٨٥، الدر المنثور ٦ / ١٢٧.

(٣) قاله ابن مسعود وأبو هريرة وحذيفة ومسروق والشعبي، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٤٨، الوسيط ٤ / ٢٠٣، تفسير القرطبي ١٧ / ١٠٦.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وابن قتبية، ينظر: غريب القرآن ص ٤٢٩، وغريب الحديث لابن قتبية ص ٢٣٠، ياقوتة الصراط ص ٤٨٩، الكشف والبيان ٩ / ١٤٨، القرطبي ١٧ / ١٠٧.

(٥) قاله عطاء بن أبي رباح، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٤٩، تفسير القرطبي ١٧ / ١٠٨.

(٦) حكاه الفراء عن الكلبي في معاني القرآن ٣ / ١٠٠، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٤٩.

عنه، ومنه: أَلَمَّ فِي الْخِيَالِ، قال الأعشى:

٢٩٨ - أَلَمَّ خِيَالٌ مِنْ قُتَيْلَةٍ بَعْدَمَا وَهَى حَبْلَهَا مِنْ حَبْلِنَا فَتَصَرَّمَا^(١)

وقال آخر:

٢٩٩ - أَنَى أَلَمَّ بِكَ الْخِيَالُ يَطِيفٌ وَمَطَافُهُ لَكَ ذُكْرَةٌ وَشُعُوفٌ^(٢)

فصل

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزُّنَا، أَدْرَكَهُ لَا مَحَالَةَ، فَرَنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظْرُ، وَاللِّسَانَ النَّطْقُ، وَالنَّفْسُ تَشْتَهِي وَتَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيُكَذِّبُهُ الْفَرْجُ، فَإِنْ تَقَدَّمَ بِفَرْجِهِ كَانَ الزُّنَا، وَإِلَّا فَهُوَ اللَّمَمُ»، هكذا رواه البخاري عن محمود بن غيلان^(٣) عن عبد الرزاق^(٤).

(١) البيت من الطويل للأعشى، من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي، ومعنى وَهَى: ضَعُفَ.

التخریج: ديوانه ص ٣٤٣، الأغاني ٨ / ١٤٣، الكشف والبيان ٩ / ١٤٩، القرطبي ١٧ / ١٠٩.

(٢) البيت من الكامل، لكعب بن زهير.

اللغة: طاف الخيال يَطِيفُ: زاره في النوم، الذُّكْرَةُ: الذُّكْرَى، الشُّعُوفُ: الوُلُوعُ بالشيء حتى لا يَعدِلَ عنه.

التخریج: ديوانه ص ١١٣، مجاز القرآن ١ / ٢٣٧، ٢٥٧، الزاهر ١ / ٢٩٣، إعراب القراءات السبع ١ / ٢١٩، مقاييس اللغة ٣ / ٤٣٢، المخصص ٥ / ١٠٩، ديوان الأدب ١ / ١٩٧، الكشف والبيان ٩ / ١٤٩، الاقتضاب ٢ / ١٥٣، تفسير غريب القرآن للسجستاني ص ٦٢، اللسان: ذكر، شعف، طيف، التاج: ذكر، شعف، طيف.

(٣) محمود بن غيلان العَدَوِيُّ بالولاء، أبو أحمد المَرْوَزِيُّ الحافظ، نزيل بغداد، محدث ثقة صاحب سُنَّةٍ، روى عن وكيع وابن عيينة والنضر بن شميل، توفي سنة (٢٣٩هـ). [تهذيب الكمال ٢٧ / ٣٠٥، ٣٠٩، سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٢٣].

(٤) صحيح البخاري ٧ / ١٣٠ كتاب الاستئذان: باب زنا الجوارح دون الفرج، ٧ / ٢١٤ =

قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَهُ، وَتَمَّ الْكَلَامُ هَاهُنَا، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾؛ أَي: خَلَقَ أَبَاكُمْ آدَمَ مِنَ التُّرَابِ ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَحْيَاءٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ هُوَ جَمَعَ جَنِينٍ، وَهُوَ الْوَلَدُ مَا دَامَ فِي الْبَطْنِ، سُمِّيَ جَنِينًا لِاجْتِنَانِهِ؛ أَي: لِاسْتِتَارِهِ، وَكَذَلِكَ سُمِّيَ الْجِنُّ جِنًّا لِاخْتِفَائِهِمْ^(١)، وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ - سَبْحَانَهُ - عَلِمَ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ مَا هِيَ صَانِعَةٌ، وَإِلَى مَا هِيَ صَائِرَةٌ ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾؛ أَي: لَا تُبَرِّئُوا عَنْ الْإِثْمِ، وَلَا تَمْدَحُوا بِحُسْنِ أَعْمَالِهَا ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْفَقَ﴾^(٢٣)؛ أَي: بِمَنْ بَرِيَ وَأَطَاعَ اللَّهَ، وَأَخْلَصَ الْعَمَلَ لَهُ.

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾^(٣٣)؛ أَي: أَعْرَضَ عَنِ الْحَقِّ وَعَنِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾^(٣٤) قيل^(٢): نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، كَانَ قَدْ أَسْلَمَ، ثُمَّ عَيَّرَهُ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى تَرْكِ دِينِهِ، فَقَالَ: إِنِّي خَشِيتُ عَذَابَ اللَّهِ، فَقَالَ: أَنَا أَتَحَمَّلُ عَنْكَ الْعَذَابَ إِنْ أَعْطَيْتَنِي مِنْ مَالِكَ كَذَا وَكَذَا، فَرَجَعَ إِلَى الشُّرْكِ، فَأَعْطَى الَّذِي عَيَّرَهُ بَعْضَ ذَلِكَ الْمَالِ الَّذِي ضَمِنَ لَهُ، وَمَنَعَهُ تَمَامَهُ، فَنَزَلَ فِيهِ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾؛ أَي: أَدْبَرَ عَنِ الْحَقِّ وَالْإِسْلَامِ، ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾؛ أَي: قَطَعَ وَمَنَعَ وَبَخِلَ.

وَأَصْلُهُ مِنَ الْكُذْبَةِ وَهُوَ حَجَرٌ يَظْهَرُ فِي الْبُئْرِ، وَيَمْنَعُ مِنَ الْحَفْرِ، وَيُؤَسِّسُ مِنَ الْمَاءِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: أَكْدَى الْحَافِرُ وَأَجْبَلٌ: إِذَا بَلَغَ فِي الْحَفْرِ الْكُذْبَةَ

= كتاب الرقاق: باب «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا»، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ٥٢ / ٨ كتاب القَدْرِ: باب «قَدَّرَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّانَا».

(١) قَالَه النِّقَاشُ فِي شِفَاءِ الصُّدُورِ ٧٣ / ب، وَحِكَاةِ الْأَزْهَرِيِّ عَنِ اللَّيْثِ فِي التَّهْذِيبِ ١٠ / ٤٩٦.

(٢) يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ٢ / ٦٣١، جَامِعُ الْبَيَانِ ٢٧ / ٩٢، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ١٥١، أَسْبَابُ

والجَبَلِ، ويقال: كَدَيْتُ أَصَابِعُهُ: إِذَا بَخِلْتُ، وَكَدَيْتُ أَصَابِعُهُ: إِذَا كَلَّتْ فَلَمْ تَعْمَلْ شَيْئًا^(١)، وَقَالَ الْمُؤَرِّجُ^(٢): أَكْدَى: إِذَا مَنَعَ الْخَيْرَ، قَالَ الْحَطِيبَةُ:

٣٠٠ - فَأَعْطَى قَلِيلًا ثُمَّ أَكْدَى بِنَفْسِهِ وَمَنْ يَبْذُلِ الْمَعْرُوفَ فِي النَّاسِ يُحْمَدِ^(٣)

قوله تعالى: ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ﴾ يريد: ما غاب عنه من أمر العذاب ﴿فَهُوَ بَرِيءٌ﴾^(٣٥)؛ أي: يعلم أن صاحبه يتحمل عنه عذابه ﴿أَمْ لَمْ يَبْتَأْ﴾ أي: لم يخبر ولم يحدث ﴿بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾^(٣٦) يعني أسفار التوراة ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾^(٣٧) أي: صحف إبراهيم الذي وفى؛ أي: آتم وأكمل ما أمر به.

ثم بين ما في صحفهما، فقال: ﴿الْأَنْزِرُ وَالزَّرَّاءُ وَالزَّرَّاءُ وَالزَّرَّاءُ﴾^(٣٨)؛ أي: لا تؤخذ نفسُ بئسَ غيرها، وهذا في صحف إبراهيم ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٣٩) عطف على قوله: «أَنْ لَا تَزُرُّ»، وهذا أيضًا ما في صحف إبراهيم وموسى. [ب / ١٩١]

والمعنى: ليس له جزاءٌ إلا جزاءٌ سَعِيهِ فِي الدُّنْيَا، إِنْ عَمِلَ خَيْرًا جُزِيَ خَيْرًا، وَإِنْ عَمِلَ شَرًّا جُزِيَ شَرًّا، و«أَنْ» هاهنا هي المخففة من الثقيلة، والهاء مضمرة، والتقدير: وأنه ليس للإنسان إلا ما سعى ﴿وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ بَرِيءٍ﴾^(٤٠) يوم القيامة في ميزانه ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾^(٤١) يعني: يُجْزَى الْإِنْسَانُ

(١) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٣٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٢٩، وينظر: تهذيب اللغة ١٠ / ٣٢٣، غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٩، الكشف والبيان ٩ / ١٥١.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ١٥١.

(٣) من الطويل للحطيبية، وليس في ديوانه، ويُروى: «أَكْدَى عَطَاؤُهُ»، يقال: أَكْدَى الرَّجُلُ أَي: قَلَّ خَيْرُهُ.

التخريج: الكشف والبيان ٩ / ١٥١، عين المعاني ورقة ١٢٨ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١١٢، البحر المحيط ٨ / ١٥٣، الباب في علوم الكتاب ١٨ / ٢٠١، فتح القدير ٥ / ١١٤.

بِسْغِيهِ الْجَزَاءِ الْأَتَمِّ الْأَكْمَلَ، وهو مفعولٌ ثانٍ^(١).

قوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾^(٤٢) يعني: أن مُتْتَهَى العبادِ ومرجعهم إليه في الآخرة، وقيل: منه ابتداء المِنَّةِ، وإليه انتهاء الآمال ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾^(٤٣) وهذا يدل على أن كل ما يعمله الإنسان بقضائه وقدره، حتى الضحك والبكاء، وفي هذا ردُّ على القَدْرِيَّةِ.

وقال الكلبي: أَضْحَكَ أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَأَبْكَى أَهْلَ النَّارِ. وقال الضحاك: أَضْحَكَ الْأَرْضَ بِالنباتِ، وَأَبْكَى السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ. وقيل: أَضْحَكَ الْأَشْجَارَ بِالْأَنْوَارِ، وَأَبْكَى السَّمَاءَ بِالْأَمْطَارِ.

وقال ذو النون^(٢): أَضْحَكَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِينَ بِشَمْسِ مَعْرِفَتِهِ، وَأَبْكَى قُلُوبَ الْكَافِرِينَ وَالْعَاصِينَ بِظُلْمَةِ نُكْرَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ. وقال بَسَّامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٣):

(١) يعني أن ﴿الْجَزَاءِ﴾ مفعول ثانٍ لـ «يُجْزَى»، قال العكبري: «قوله تعالى: ﴿الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ هو مفعول ﴿يُجْزَى﴾، وليس بمصدر؛ لأنه وُصِفَ بِالْأَوْفَى، وذلك من صفة المَجْزِيِّ به لا من صفة الفعل». التبيان ص ١١٩٠، وذهب غيره إلى أن الهاء في «يُجْزَأُ» هي المفعول الثاني، وأما المفعول الأول فهو نائب الفاعل المضمَر في الفعل، وأما الجِزَاءُ فهو مفعول مطلق مُبَيِّنٌ لِلنَّوْعِ، والعامل فيه «يُجْزَى». ينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٠٠، الفريد للهمداني ٤ / ٣٧٨، الدر المصون ٦ / ٢١٣.

(٢) هو ثُوْبَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو الْفَيْضِ الْإِخْمِيمِيُّ الْمِصْرِيُّ، أَحَدُ الزُّهَادِ وَالْعُبَادِ الْمَشْهُورِينَ، تُوْبِي الْأَصْلَ، كَانَتْ لَهُ فَصَاحَةٌ وَحِكْمَةٌ وَشِعْرٌ، اتَّهَمَهُ الْخَلِيفَةُ الْمُتَوَكَّلُ بِالزُّنْدَقَةِ، فَاسْتَحْضَرَهُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا سَمِعَهُ أَطْلَقَهُ فَعَادَ إِلَى مِصْرَ، وَتَوَفِّيَ بِالْجِيزَةِ سَنَةَ (٢٤٥هـ). [حلية الأولياء ٩ / ٣٣١-٣٩٧، الأعلام ٢ / ١٠٢].

(٣) بَسَّامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ بِالْوَلَاءِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّيْرَفِيُّ الْكُوفِيُّ، مُحَدِّثٌ ثِقَةٌ صَالِحٌ الْحَدِيثِ، رَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعِكْرَمَةَ وَابْنَ يَامِينَ، وَرَوَى عَنْهُ وَكَيْعٌ وَخَلَادٌ، تَوَفِّيَ بَعْدَ سَنَةِ (١٥٠هـ). [تهذيب الكمال ٤ / ٥٨، ٥٩].

أضحك أسنانهم وأبكى قلوبهم^(١)، وأنشد:

٣٠١- السُّنُّ تَضَحَكُ والأَحْشَاءُ تَحْتَرِقُ وَإِنَّمَا ضِحْكُهَا زُورٌ وَمُخْتَلَقٌ
يَا رَبِّ بَاكِ بَعَيْنٍ لَا دُمُوعَ لَهَا وَرُبَّ ضَاحِكٍ سِنَّ مَابِهِ رَمَقٌ^(٢)

قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾^(٤٤) أَمَاتَ الخَلْقَ فِي الدُّنْيَا، وَأَحْيَاهُمْ لِلْبَعْثِ فِي الآخِرَةِ ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ﴾ يَعْنِي الصَّنْفَيْنِ ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾^(٤٥) فَالذَّكَرُ زَوْجٌ وَالْأُنثَى زَوْجٌ، خَلَقَهُمَا ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تَمَنَّيَ﴾^(٤٦) يَعْنِي: تُصَبُّ فِي الرَّحِمِ، يُقَالُ: مَنَى الرَّجُلُ وَأَمْنَى، وَقِيلَ: تُقَدَّرُ، يُقَالُ: مَنَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا قَدَرْتَهُ، وَيُقَالُ:

٣٠٢- اِرْضَ بِمَا يَمْنِي لَكَ المَانِي^(٣)

أَي: مَا يَقْدُرُ لَكَ^(٤)، وَالمَنَى: المَقْدُورُ، وَاللَّهُ المَانِي^(٥)، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ

(١) ينظر في هذه الأقوال في معنى ﴿أَضْحَكَ وَأَبَكَ﴾: شفاء الصدور ورقة ٧٤ / ب، الكشف والبيان ٩ / ١٥٥، ١٥٦، عين المعاني ورقة ١٢٨ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١١٦، ١١٧. (٢) البيتان من بحر البسيط.

التخريج: الكشف والبيان ٩ / ١٥٦، عين المعاني ورقة ١٢٨ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١١٧، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٢١٢.

(٣) هذا عجز بيت من السريع للباخرزيّ عليّ بن الحسن بن عليّ المتوفى سنة (٤٦٧هـ)، وهو بتمامه:

فلا تُلَجِّجِ فِي غِمَارِ المُنَى وَاِرْضَ بِمَا يَمْنِي لَكَ المَانِي

التخريج: ديوانه ص ١٩٤، دمية القصر للباخرزيّ ص ٨٠٨.

(٤) قال أبو عبيدة: «تَمَنَى»: إِذَا تُخَلِّقُ وَتُقَدِّرُ، وَيُقَالُ: مَا تَدْرِي مَا يَمْنِي لَكَ المَانِي: مَا يَقْدِرُ لَكَ القَادِرُ». مجاز القرآن ٢ / ٢٣٨، ومثله قال ابن الأنباري في الزاهر ٢ / ١٥٠، وقد ذكر النحّاسُ الاشتقاقين في إعراب القرآن ٤ / ٢٧٨، وينظر: شفاء الصدور ٧٤ / ب، الكشف والبيان ٩ / ١٥٦.

(٥) قال ابن ولّاد: «المَنَا الذي يُورَثُ به مقصور يُكْتَبُ بالألف؛ لأنه تقول في الثنية: مَنَوَانٍ، =

الْمَنِيَّةُ لَأَنَّهَا مُقَدَّرَةٌ، وَأَصْلُهَا: مَنِيَّةٌ^(١).

قوله: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى﴾^(٤٧) يعني الخلق الثاني للبعث يوم القيامة، وقرأ أبو عمرو وابن كثير: «النَّشْأَةَ» بالمد، ومثله في العنكبوت والواقعة^(٢) ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾^(٤٨) أغنى الناس بالأموال، وأعطاهم القنينة وما يدخرُونَه بعد الكفاية ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾^(٤٩) وهو كوكب خلف الجوزاء، كانت خُرَاعَةٌ يعبدونها من دون الله، فقال تعالى: أَنَا رَبُّ الشَّعْرَى فاعبدوني.

﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾^(٥٠) وهم قوم هودٍ أهلكوا بريح صرصر، وكان لهم عقب، فهم عاد الأخرى، وقرأ نافع وأبو عمرو ويعقوب: ﴿عَادًا لُولَى﴾ بتشديد اللام من غير همز، غير أن قالون جعل مكان الواو همزة ساكنة، وقرأ الباقون بالتشديد مع الهمزة^(٣).

= وَالْمَنَى: الْقَدْرُ يُكْتَبُ بِالْيَاءِ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ: مَنَى يَمْنِي. المقصور والممدود ص ١٠٢، وينظر: المقصور والممدود للقالبي ص ١١٤.

(١) في الأصل: «ممنية». قال ابن الأنباري: «والأصل في المنية: مَمْنُوِيَةٌ أَي: «مَفْعُولَةٌ» من الْقَدْر، فَضُرِفَتْ عَنْ «مَفْعُولَةٍ» إِلَى «فَعِيلَةٍ»، كما قالوا: مطبوخ وطبيخ، ومقتول وقتيل، فكان أصلها بعد النقل: مَنِيَّةٌ، فلما اجتمع ياءان، الأولى منهما ساكنة، اندغمت في الياء التي بعدها، فصارتا ياءً مشددة». الزاهر ٢ / ٢٢٥.

(٢) العنكبوت ٢٠، والواقعة ٦٢، وينظر ما تقدم ١٣ / ٢، وما سيأتي ٣ / ٣٠٩.

(٣) قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب، وقالون في رواية عنه، وابن جَمَاز وإسماعيل بن جعفر ومحمد بن إسحاق المُسَيَّبِيُّ ووزش والأعمش: «عَادًا لُولَى» بإدغام التنوين في السلام بعد نقل حركة الهمزة إليها، وحذف الهمزة، وروى قالون عن نافع: «عَادًا لُولَى» كالقراءة السابقة ولكن مع إبدال الواو همزة ساكنة، وهي أيضًا قراءة ابن ذكوان وابن سعدان والسوسني. ينظر: السبعة ص ٦١٥، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢٠، البحر ٨ / ١٦٦، النشر والسوسي. ينظر: الإتحاف ٢ / ٥٠٢.

﴿وَتُمُودًا أَبَتَىٰ﴾ (٥١) ﴿﴾ وهم قوم صالح، أهلكهم الله بالصيحة، فما أبقى منهم أحدًا، وقرأ حمزة وعاصم: ﴿تُمُودًا﴾^(١) بغير تنوين، وتُمُودٌ على وزن فَعُولٍ، فمن جعله / اسمٌ حَيٌّ أو أَبٍ صَرَفَهُ لَأَنَّهُ مُدَكَّرٌ، ومن جعله اسمَ قبيلةٍ أو أرضٍ لَمْ يَصْرِفْهُ^(٢)، وَسُمِّيَتْ تُمُودٌ لِقَلَّةِ مَائِهَا، وَالثَّمَدُ: الماء القليل.

قوله: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ يعني: أَهْلَكَ اللهُ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ عَادٍ وَتُمُودَ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَىٰ﴾ (٥٢) ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ (٥٣) ﴿﴾ وَهِيَ قُرَى قَوْمِ لُوطٍ الْمَحْضُوفِ بِهَا، وَذَلِكَ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَدْخَلَ جَنَاحَهُ تَحْتَهَا، فَزَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى سَمِعَ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَصْوَاتَ الدِّيَكَةِ وَنَبْحَ الْكِلَابِ، ثُمَّ قَلَبَهَا فَهَوَّتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ^(٣)، وَنَصَبَ «الْمُؤْتَفِكَةَ» بِ«أَهْوَى».

وقوله: ﴿فَعَسَّهَا مَا عَشَىٰ﴾ (٥٤) ﴿﴾ يعني: مِنَ الْعَذَابِ؛ أَي: أَلْبَسَهَا الْحِجَارَةَ، وَمَحَلَّ «مَا» نَصَبٌ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ لِلتَّغْشِيَةِ^(٤)، وَالْفَائِدَةُ فِي هَذَا مَعْنَى التَّعْظِيمِ،

= قال الزجاج: «فأما «الأولى» ففيها ثلاث لغات: بسكون اللام وإثبات الهمزة، وهي أجود اللغات، والتي تليها في الجودة: «الأولى» بضم اللام وطرح الهمزة». معاني القرآن وإعرابه ٧٧ / ٥. وقد حكم الأزهري على قراءة نافع بالشذوذ، فقال: «وأما هَمْزٌ نافعٌ «لُؤْلَى» فَإِنِّي أَظُنُّهُ نَقَلَ هَمْزَةَ «الْأُولَى» مِنْ أَوْلِهَا إِلَى الْوَاوِ، وَليست بجيدة، ولا أرى أن يُقْرَأَ بِهَا لِأَنَّهَا شاذة». معاني القراءات ٣ / ٣٩، وينظر: الحجة للفارسي ٤ / ٨-١٠، الإغفال ٢ / ٥٤٠-٥٤٣.

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وأبو جعفر وخلف: «وَتُمُودًا» بالتنوين، ورواها حسينُ الجعفيُّ والكسائي عن أبي بكر عن عاصم، وَرَوَى يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ، وَحَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ: «وَتُمُودًا» بغير تنوين، وهي قراءة الباقيين. ينظر: السبعة ص ٦١٦، النشر ٢ / ٢٨٩-٢٩٠، الإنحاف ٢ / ١٢٩، ٥٠٣.

(٢) ذكره سيبويه في الكتاب ٣ / ٢٥٢-٢٥٣، وينظر: ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ٧٩.

(٣) قاله السُّدِّيُّ، ينظر: جامع البيان ١٢ / ١٢٨، ٢٧ / ١٠٤، تفسير ابن كثير ٢ / ٤٧١.

(٤) «ما» اسم موصول بمعنى «الَّذِي»، وهو مفعولٌ ثَانٍ لـ«عَسَّهَا»، والمفعول الأول هو =

أي: ما غَشَى مِمَّا ذَكَرَهُ لَكُمْ^(١)، قال قتادة^(٢): غَشَاها الصُّخُورَ بعد ما رَفَعَهَا وَقَلَبَهَا.

فصل

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده إن مدائن قوم لوطٍ لَتَجَلَجَلُ^(٣) فِي الْأَرْضِ ما بَلَغَتِ الْقَرَارَ، ولا تَبْلُغُ الْقَرَارَ إِلَى السَّاعَةِ»^(٤).

قوله: ﴿فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكَ نَتَمَارَى﴾^(٥٥) هذا خطاب للوليد بن المغيرة، لَمَّا عَدَدَ اللهُ ما فَعَلَهُ مما يَدُلُّ على قدرته ووحدانيته، قال: فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكَ التي تدل على وحدانيته تَتَشَكَّكُ وتُكذِّبُ يا وَلِيدُ؟

ثم قال: ﴿هَذَا﴾ يعني النَّبِيَّ ﷺ ﴿نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى﴾^(٥٦) يعني: من الرسل قبله، أَنْذَرَ كما أَنْذَرُوا مِنْ قَبْلِهِ ﴿أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ﴾^(٥٧) يعني: دَنَتِ الْقِيَامَةُ، وَقَرَّبَتِ السَّاعَةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِقُرْبِها، يقال: أَزِفَ شُخُوصٌ فُلانٍ؛ أي: قَرَّبَ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَازِفَةِ﴾^(٥٨) يعني: يوم القيامة.

= هذه الهاء، وأما مفعولا «ما غَشَى» فهما محذوفان، فالأول هو ضمير يعود على «ما»، والثاني ضمير يعود على «المؤتفة»، أي: فَعَشَاها اللهُ ما غَشَاها إِيَّاهَا، ينظر: كشف المشكلات ٣٤١ / ٢، البيان للأنباري ٤٠٢ / ٢، الفريد للهمداني ٣٨٨ / ٤.

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٨٢.

(٢) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٨٢.

(٣) جَلَجَلْتُ الشيء جَلَجَلَةً: إِذا حَرَّكْتُهُ حتى يكون للحركة صَوْتٌ، وكُلُّ شيءٍ تَحَرَّكَ فَقَد تَجَلَجَلَ، والتَّجَلَجَلُ: السُّوُوحُ فِي الْأَرْضِ والتَّحَرُّكُ والجَوْلَانُ. اللسان: جلل.

(٤) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧٥ / ب، وينظر: الدر المثلثور ٦ / ١٣١.

(٥) قاله السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١٤٩، وغافر ١٨.

﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (٥٨) يعني أنها إذا غَشِيَتِ الخَلْقَ بِشِدَائِدِهَا وأهوالها لَمْ يَكْشِفْهَا عَنْهُمْ أَحَدٌ وَلَمْ يَزِدْهَا، وتأنيث «كاشفة» على تقدير: نَفْسٌ كَاشِفَةٌ^(١)، ويجوز أن يكون مصدرًا كَالخائنة والعاقبة والباقية والداهية^(٢)، والمعنى: ليس لها من دون الله كَشَفٌ؛ أي: لا يَكْشِفُ عَنْهَا ولا يُظْهِرُهَا غَيْرُهُ كقوله تعالى: ﴿لَا يُجِيبُهَا لَوْ قُنِيَ إِلَّا هُوَ﴾ (٣)، و«دُونِ اللَّهِ» هاهنا اسمٌ لا ظَرْفٌ، لِسَلْبِ الإضافة معنى الظرفية^(٤) نحو:

٣٠٣- يا سارقَ اللَّيْلَةِ أَهْلِ الدَّارِ (٥)

قوله: ﴿أَفِنَ هَذَا الْحَدِيثِ﴾ يعني القرآن ﴿تَعْجُونَ﴾ (٥٩) يريد: مِنْ إِنْزَالِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَتَكْذِبُونَ بِهِ ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ أي: تستهزئون ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ (٦٠) مما فيه من الوعيد ﴿وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ﴾ (٦١) ساهون لاهون غافلون مُعْرِضُونَ، يقال: سَمَدَ

(١) هذا قول ثعلب، فقد قال: «قوله: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾؛ أي: لا يكشفها إلا هو، وأدخل الهاء للمبالغة كقولك: رَجُلٌ عَلَامَةٌ». مجالس ثعلب ص ٤٥٧، وذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤/ ٢٨٣، وبه قال الواحدي في الوسيط ٤/ ٢٠٥، وينظر: الكشاف ٤/ ٣٥، المحرر الوجيز ٥/ ٢١٠، الفريد للهمداني ٤/ ٣٨٩، البحر المحيط ٨/ ١٦٧.
(٢) هذا قول الفراء في معاني القرآن ٣/ ١٠٣، وينظر: إعراب القرآن ٤/ ٢٨٣، الوسيط ٤/ ٢٠٥، التبيان للعكبري ص ١١٩١، الفريد للهمداني ٤/ ٣٨٩، البحر المحيط ٨/ ١٦٧.
(٣) الأعراف ١٨٧.

(٤) قال الأزهري: «أبو حاتم عن الأصمعي: يقال: يَكْفِينِي دُونُ هَذَا؛ لأنه اسم». التهذيب ١٤/ ١٨١، قال محقق التهذيب: «قوله: «لأنه اسم»؛ أي: ليس ظرفاً فيكون منصوباً».
(٥) من الرجز المشطور، لم أقف على قائله.

التخریج: الكتاب ١/ ١٧٥، ١٧٧، ١٩٣، معاني القرآن للفراء ٢/ ٨٠، المحتسب ١/ ١٨٣، ٢/ ٢٩٥، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٦٥٥، شرح شواهد الإيضاح ص ١٦٩، التبيان للعكبري ص ٧٧٤، ١١٠٣، شرح المفصل ٢/ ٤٥، شرح الكافية للرضي ٢/ ٢٦، ٢٤٨، ٢٥٢، همع الهوامع ٢/ ١٢٤، خزنة الأدب ٣/ ١٠٨، ٤/ ٢٣٣-٢٣٥، ٢٥١.

يَسْمُدُ سُموْدًا: إِذَا لَهَى، وَالسُّموْدُ: الْغَفْلَةُ وَالسَّهْوُ عَنِ الشَّيْءِ^(١)، وَقَالَ مَجَاهِدٌ^(٢):
السُّموْدُ: الْبَرْطَمَةُ، يَعْنِي: الْغِنَاءَ بِالْحَمِيرِيَّةِ، وَيُقَالُ: هُوَ السَّامِحُ بِأَنْفِهِ^(٣).

وَالسَّامِدُ فِي اللُّغَةِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجِهٍ^(٤): السَّامِدُ: اللَّاهِي /، وَالسَّامِدُ: الْمُعْنِي، [١٩٢ / ب]
وَالسَّامِدُ: الْهَائِمُ، وَالسَّامِدُ: السَّائِكُ، وَالسَّامِدُ: الْقَائِمُ، وَالسَّامِدُ: الْحَزِينُ.

﴿فَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾ الْخَالِقَ، لَا تَسْجُدُوا لِلآلِاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ ﴿وَأَعْبُدُوا﴾^(٦٢)؛
أَي: اْعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَإِنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ.

فصل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَلِجُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُصِرًّا عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَوْ لَمْ تُذْبَبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْبَبُونَ
فَيَغْفِرُ لَهُمْ»^(٥).

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧٦ / أ، وحكاها الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة
٣٧٧ / ١٢.

(٢) تفسير مجاهد ٢ / ٦٣٤، وينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٢٥٨، جامع البيان
٢٧ / ١٠٩، شفاء الصدور ورقة ٧٦ / أ، تهذيب اللغة ١٢ / ٣٧٨، الكشف والبيان ٩ / ١٥٨،
الفائق للزمخشري ١ / ٩٢.

(٣) ذكره النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ٧٦ / ب، وحكاها القرطبي عن الضحاك في
تفسيره ١٧ / ١٢٣.

(٤) هذه الأوجه الستة حكاها الأزهري عن ثعلب عن ابن الأعرابي في تهذيب اللغة ١٢ / ٣٧٨،
وينظر: الصحاح ٢ / ٤٨٩، وهذه الكلمة من الأضداد، ينظر: الأضداد لقطرب ص ٧٣،
الأضداد لأبي حاتم ص ٢٣٥، الأضداد لابن الأباري ص ٤٣-٤٥، الأضداد لأبي الطيب
اللغوي ١ / ٣٦٩ وما بعدها، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٩، زاد المسير ٨ / ٨٦.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٤١٤، ٥٠٥، والترمذي في سننه ٣ / ٩٣ أبواب فضائل =

وروى أبو حازم^(١) أن النبي ﷺ نزل عليه جبريل عليه السلام وعنده رَجُلٌ يَبْكِي، فقال: «مَنْ هذا؟ فقال: فلان، قال جبريل: إِنَّا نَزَنُ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ كُلِّهَا إِلَّا الْبُكَاءَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُطْفِئُ بِالذَّمْعَةِ بُحُورًا مِنْ نِيرَانِ جَهَنَّمَ»^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ فَسَجَدَ فِيهَا، فَمَا بَقِيَ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ قَدْ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصَى فَوَضَعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ: يَكْفِينِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَتِلَ كَافِرًا»^(٣)، رواه البخاري ومسلم عن بُنْدَارٍ عَنِ غُنْدَرٍ عَنِ شُعْبَةَ.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سَجْدَةَ نَافِلَةٍ، فَقَالَ فِي سَجُودِهِ: اللَّهُمَّ أَنَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيتِي بِيَدِكَ، أَنْتَ تَقَلِّبُ فِي قَبْضَتِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، نَافِذٌ فِي قَضَائِكَ، وَأَصْدَقُ بِلِقَائِكَ، وَأَوْمِنُ بِوَعْدِكَ وَوَعِيدِكَ، أَمَرْتَنِي فَعَصَيْتُ، وَنَهَيْتَنِي فَأَبَيْتُ، هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاللَّهِ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَّا عَلَى الْمَغْفِرَةِ»، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

= الجهاد: باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، ٣ / ٣٨٠ أبواب الزهد: باب ما جاء في فضل البكاء من خشية الله، ٥ / ٢٠٧، ٢٠٨ أبواب الدعوات، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ٥ / ٢٠٠، والمعجم الكبير ١٢ / ١٣٤.

(١) في الأصل: «حازم» فقط، وهو خطأ. وهو عوف بن عبد الحارث بن حشيش بن هلال بن الحارث الأحمسي البجلي، وقيل: اسمه عبد عوف بن الحارث، وقيل: حُصَيْنُ بْنُ عَوْفٍ، وهو صحابي وفد على النبي ﷺ وأسلم، كان شريفًا في قومه، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [أسد الغابة ٥ / ١٦٦، تهذيب الكمال ٣٣ / ٢١٩-٢٢٠، الإصابة ٧ / ٦٩].

(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي ٩ / ١٥٨، عين المعاني ورقة ١٢٨ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢٣، الدر المنثور ٤ / ٢٠٦.

(٣) صحيح البخاري ٢ / ٣٢ كتاب الكسوف: أبواب سجود القرآن، ٥ / ٧ كتاب المغازي: قصة غزوة بدر، باب قتل أبي جهل، وصحيح مسلم ٢ / ٨٨ كتاب المساجد: باب سجود التلاوة.

سورة القمر

مكية

وهي ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرون حرفاً، وثلاثمائة واثنان وأربعون كلمة، وخمس وخمسون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة «اقتربت الساعة» كُلَّ غَيْبٍ^(١) بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَمَنْ قَرَأَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ كَانَ أَفْضَلَ، وَجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ مُسْفِرٌ^(٢) عَلَى وَجْهِهِ الْخَلَائِقِ»^(٣).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة القمر كان له بكل حرف منها مَلَكٌ، له أَلْفُ جَنَاحٍ، يَطِيرُ تَحْتَ الْعَرْشِ يَسْتَغْفِرُ لِقَارِئِهَا»^(٤).

(١) الْغَيْبُ: وَرُدُّ الْيَوْمِ.

(٢) مُسْفِرٌ: مُشْرِقٌ مُضِيءٌ. اللسان: سفر.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٩/ ١٦٠، الوسيط ٤/ ٢٠٦، الكشف ٤/ ٤٢، مجمع البيان ٩/ ٣٠٧،

عين المعاني ورقة ١٢٨ / ب.

(٤) لَمْ أَعثر له على تخريج.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۗ﴾ (١) في الآية تقديم وتأخير، مجازها: انشَقَّ الْقَمَرُ وَأَقْرَبَتِ السَّاعَةُ^(١)، وإنما ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر؛ لأن انشقاقه من علامات / نبوة محمد ﷺ، وَبُيُوتُهُ وَزَمَانُهُ من أَسْرَاطِ اقتراب الساعة، وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَشَقِّ لَنَا الْقَمَرَ فِرْقَتَيْنِ، فقال لهم رسول الله ﷺ: «إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ تُؤْمِنُونَ؟» قالوا: نعم! وكانت ليلة بَدْرٍ، فسأل رسول الله ﷺ رَبَّهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مَا قَالُوا، فانشَقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنَادِي: «يَا فُلَانُ! يَا فُلَانُ! اشْهَدُوا»، قال ابن مسعود وحذيفة: لقد رأينا حتى صار نصفه على جَبَلٍ، ونصفه على جَبَلٍ آخَرَ، ثم التَّامَ بعد ذلك، وعاد كما كان، فلما رَأَوْا ذَلِكَ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ^(٢).

وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً﴾ شرط، يعني انشقاق القمر ﴿يُعْرِضُوا﴾ جواب الشرط، يعني: عن التصديق والإيمان بها ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾؛ أي: هذا سِحْرٌ قَوِيٌّ شَدِيدٌ، يَعْلُو كُلَّ سِحْرٍ، مأخوذ من قولهم: اسْتَمَرَ الشَّيْءُ: إِذَا قَوِيَ

(١) هذا قول الفراء، ذكره عند إعرابه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَفَعْنَا لَكَ﴾. معاني القرآن ٣ / ٩٦، وحكاه أبو عمر الزاهد عن ثعلب في ياقوتة الصراط ص ٤٩٣، وحكاه الثعلبي عن ابن كيسان في الكشف والبيان ٩ / ١٦٠، وينظر: زاد المسير ٨ / ٨٨، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢٦-١٢٧.
(٢) حادثة انشقاق القمر رواها الإمام أحمد في المسند ١ / ٤٤٧، ٣ / ١٦٥، والبخاري في صحيحه ٦ / ٥٢-٥٣ كتاب تفسير القرآن: سورة ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٧١-٤٧٢ كتاب التفسير: سورة القمر، وينظر: جامع البيان ٢٧ / ١١١، ١١٦، زاد المسير ٨ / ٨٧-٨٨، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢٧.

وَاسْتَحْكَمْ، وَاسْتَمَرَ فَلَانَ عَلَى أَمْرٍ كَذَا: إِذَا اسْتَحْكَمَ فِي مَعْرِفَتِهِ وَمُمَارَسَتِهِ^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ يعني أهل مكة ﴿مِنَ الْأَنْبَاءِ﴾ يعني: من أخبار الأمم الماضية ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾؛ أي: نَهْيٌ وَعِظَةٌ، وهو مصدر بمعنى الأزدجار، يقال: زَجَرْتُهُ وَازْدَجَرْتُهُ: إِذَا نَهَيْتَهُ عَنِ السُّوءِ، وَهُوَ «مُفْتَعَلٌ» مِنَ الزَّجْرِ، وَهُوَ الْإِنْتِهَارُ، وَأَصْلُهُ: مُزْتَجِرٌ، فَقُلِبَتِ التَّاءُ دَالًّا؛ لِأَنَّ التَّاءَ مَهْمُوسَةٌ وَالزَّيَّاءُ مَجْهُورَةٌ، فَتَقَلَّ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، فَأُبْدِلُ مِنَ التَّاءِ مَا هُوَ مِنْ مَخْرَجِهَا وَهُوَ الدَّالُ^(٢).

وقوله: ﴿حِكْمَةً بَلِغَةً﴾ يعني القرآن؛ أي: هو حكمة بالغة تامّة لمن أخذ بما فيه، وآمن بما فيه، واتبع ما أمر فيه، ووصفها بقوله: «بالغة»؛ لأن هذه الصفة لكل ما بَلَغَ فِي نَهَايَةِ الْغَايَةِ، كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ جَيِّدٌ بِالْغُ؛ أَي: قَدْ بَلَغَ فِي الْجَوْدَةِ الْغَايَةَ^(٣).

وقوله: ﴿فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ﴾؛ أي: لَا تُغْنِي عَمَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا، وَيَتَّبِعُ مَا أَمَرَ فِيهَا، وَ«مَا» هَاهُنَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ نَفِيًّا عَلَى مَعْنَى: فَلَيْسَتْ تُغْنِي النَّذْرُ، وَهُوَ نَذِيرٌ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اسْتِفْهَامًا، الْمَعْنَى: بِأَيِّ شَيْءٍ تُغْنِي النَّذْرُ إِذَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا؟^(٤)، نَظِيرُهَا فِي سُورَةِ يُونُسَ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنِ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٥).

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧٧/ أ، وينظر: الوسيط للواحدي ٤/ ٢٠٧.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٦٧ وما بعدها، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٨٥، إعراب القرآن ٤/ ٢٨٦.

(٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧٧/ ب.

(٤) هذان الوجهان في «ما» قالهما الفراء في معاني القرآن ٣/ ١٠٥، وينظر: معاني القرآن

وإعرابه ٥/ ٨٥، إعراب القرآن ٤/ ٢٨٦، الوسيط ٤/ ٢٠٨، تفسير القرطبي ١٧/ ١٢٩.

(٥) يونس من الآية ١٠١.

ثم أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالإعراض عنهم بقوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي: فأعرض يا محمد عن كفار مكة مما تسمع منهم من الأذى، وهاهنا وقف تام^(١)، والخبر محذوف؛ أي: ترى ما ترى ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ وهو إسرافيل عليه السلام/ حين ينفخ النفخة الثانية، وهو قائم على صخرة بيت المقدس ﴿إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾^(٢)؛ أي: عظيم فظيع، لم يروا مثله، فينكرونه استعظاماً له، قال الخليل^(٢): النُّكْرُ: نعت للأمر الشديد، والنُّكْرُ: الداهية.

قرأ وُزْشٌ وأبو عمرو: «الدَّاعِي»^(٣) بياء في الوصل فقط، وقرأ الباقر بحذفها في الحالين، وقرأ ابن كثير: «إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ»^(٤) ساكنة الكاف، الباقر بالتحريك^(٥).

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٨٦، ولكن ابن الأنباري جعله وقفاً غير تام. إيضاح الوقف والابتداء ص ٩١٣، وينظر: المكنى في الوقف والابتداء ص ٣٤٠.

(٢) العين للخليل ٥ / ٣٥٥.

(٣) قرأ ابن جَمَاز وإسماعيل بن جعفر، ووزش عن نافع، وأبو عمرو وأبو جعفر: «الدَّاعِي» بياء في الوصل فقط، وقرأ البرزني ويعقوب وابن محيصن وحُميدٌ بياء في الوصل والوقف، وقرأ الباقر بغير ياء في الحالين، ينظر: السبعة ص ٦١٧، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٩٨، النشر ٢ / ٣٨٠، الإتحاف ٢ / ٥٠٥، ٥٠٦.

(٤) وهي قراءة الحسن وشبل أيضاً، ينظر: السبعة ص ٦١٧، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢٩، البحر المحيط ٨ / ١٧٣.

(٥) ذكر سيبويه هذا اللفظ في باب التصريف، فقال: «ويكون فُعلاً فيهما، فالاسم: الطُّنْبُ والمُنْقُ والعُضْدُ والجُمْدُ، والصفة: الجُنْبُ والأجد ونضد ونكر، قال سبحانه: ﴿إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾. الكتاب ٤ / ٢٤٣-٢٤٤. وذكر الفارسي قول سيبويه، ثم قال: «فَقَوْلُ مَنْ قَالَ: «نَكَر» إنما هو على التخفيف مثل: رُسِلَ وَكُنِبَ وَسَبِعَ، والضمّة في تقدير الثبات». الحجة ٤ / ١١، وقال الأزهري: «هما لغتان: نكر ونكر، والتثقيل أجود الوجهين لتتفق الفواصل بحركتين». معاني القراءات ٣ / ٤٢، وينظر: الصحاح ٢ / ٨٣٧.

قوله: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ ﴿٧﴾ قرأ ابن عباس وأبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف: «خاشعًا»^(١) بالألف على الواحد، وهو الاختيار اعتبارًا بقراءة عبد الله وأبي رجاء: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ ﴿٢﴾؛ أي: ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب، وقرأ الباقون: «خُشَعًا» بغير ألف^(٣) على الجمع، قال الفراء^(٤) وأبو عبيدة^(٥): إذا تأخرت الأسماء عن فعلها فلَكَ فيها التوحيدُ والجمعُ والتأنيثُ والتذكيرُ، وَيَجُوزُ فِي أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ إِذَا تَقَدَّمَتْ عَلَى الْجَمَاعَةِ التَّوْحِيدُ وَالْجَمْعُ وَالتَّأْنِيثُ، تقول من ذلك: مَرَرْتُ بِشَبَابٍ حَسَنٍ أَوْجُهُهُمْ، وَحِسَانٍ^(٦) أَوْجُهُهُمْ، وَحَسَنَةٍ أَوْجُهُهُمْ، قال الشاعر:

٣٠٤ - وَشَبَابٍ حَسَنٍ أَوْجُهُهُمْ مِنْ إِيَادِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍ^(٧)

- (١) وهي قراءة ابن جبير ومجاهد وعاصم الجحدري واليزيدي والحسن والأعمش، ينظر: السبعة ص ٦١٧، ٦١٨، حجة القراءات ص ٦٨٨، البحر المحيط ٨ / ١٧٣، الإتحاف ٢ / ٥٠٦.
 (٢) ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٨، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢٩، البحر المحيط ٨ / ١٧٣.
 (٣) في الأصل: «بالألف».
 (٤) معاني القرآن ٣ / ١٠٥، وهو معنى كلام الفراء، وليس نصه.
 (٥) تكلم أبو عبيدة عن هذا عند تناوله لقوله تعالى: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾، فقال: «والعرب إذا بدأت بالأسماء قبل الفعل جعلت أفعالها على العَدَدِ، فهذا المستعمل، وقد يجوز أن يكون الفعل على لفظ الواحد، كأنه مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ، كقولك: وَتَفِيضُ أَعْيُنُهُمْ، كما قال الأعشى:

فَإِنْ تَعَهَّدِيَنِي وَلِي لِمَّةٍ فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا
 ووجه الكلام أن يقول: أَوْدَيْنَ بِهَا، فلما تَوَسَّعَ للقافية جاز على التَّكْسِيسِ، كأنه قال: فإنه أودَى الحوادثُ بها». مجاز القرآن ١ / ٢٦٧-٢٦٨.

(٦) في الأصل: «حسنة»، وهو خطأ.

(٧) البيت من الرَّمَلِ، لأبي دُوَادِ الإيَادِيِّ، ونُسِبَ للحارث بن دَوْسِ الإيَادِيِّ، ويروى:

= في فُتُوِّ حَسَنٍ أَوْجُهُهُمْ

وقال آخر:

٣٠٥- يَزِمِي الفِجَاحَ بِهَا الرُّكْبَانَ مُعْتَرِضًا أَعْنَاقَ بُرُلِّهَا مُزَخِّي لَهَا الجُدُلُ^(١)
قال الفراء^(٢): ولو قال: مُعْتَرِضَةٌ أو مُعْتَرِضَاتٍ، أو مُزَخَاةٌ أو مُزَخِيَاتٍ،
كان كُلُّ ذلك جائزًا.

فَمَنْ وَحَدَّ فَلأنه في معنى الجمع، وَمَنْ جَمَعَ فَلأنه صفات، والصفات
أسماء، وَمَنْ أَنْتَ فَلِتَأْنِيثِ الجماعةِ، وهو نصب على الحال تقديره: يخرجون
من الأجداث خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ^(٣)، و﴿أَبْصَرُهُمْ﴾ رفع فاعل، وَفِعْلُهَا الخُشُوعُ،
والأجداث: القبور، واحدها جَدَثٌ، ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ متفرق يَنْبُتُ بَعْضُهَا

= التخریج: ديوان أبي دؤاد الإيادي ص ٣٠٥، معاني القرآن للفراء ٣ / ١٠٥، معاني القرآن
وإعرابه ٥ / ٨٦، تهذيب اللغة ١ / ١٥٢، معاني القراءات ٣ / ٤٢، العمدة لابن رشيق
٢ / ٨٣، الكشف والبيان ٩ / ١٦٣، المحرر الوجيز ٥ / ٢١٣، زاد المسير ٨ / ٩١،
عين المعاني ورقة ١٢٩ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢٩، غرائب التفسير ص ١١٦٣،
اللسان: أيد، البحر المحيط ٨ / ١٧٣، الدر المصون ٦ / ٢٢٣، اللباب في علوم الكتاب
١٨ / ٢٣٨، التاج: أيد.

(١) البيت من البسيط للقِطامي.

اللغة: البُرْلُ: جمع بازل وهي الناقه، الجُدُلُ: جمع جدليل وهو الخَبْلُ.
التخریج: ديوانه ص ١٩٥، معاني القرآن للفراء ٣ / ١٠٥، جمهرة أشعار العرب ص ٦٤٩،
الكشف والبيان ٩ / ١٦٣، عين المعاني ورقة ١٢٩ / أ، البحر المحيط ٨ / ١٧٣، الدر
المصون ٦ / ٢٢٣، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٢٣٨.

(٢) معاني القرآن ٣ / ١٠٦.

(٣) يعني أن العامل في الحال هو الفعل «يَخْرُجُونَ»، وصاحب الحال هو واو الجماعة فيه،
ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٣٦، كشف المشكلات ٢ / ٣٤٢، التبيان للعكبري
ص ١١٩٣، الفريد للهمداني ٤ / ٣٩٣، البحر المحيط ٨ / ١٧٣.

في بعض، والمعنى: أنهم يخرجون من قبورهم فزعين حيارى، لا جهة لأحد منهم فيقصدوها، والجراد لا جهة لها، تكون أبداً مختلفة بعضها في بعض، والجراد جمع جرادة، وهو مُدَكَّرٌ، قاله صاحب الضياء^(١)، ودَكَرَ المُتَشَرِّ على لفظ الجراد، ونظيرها: ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾^(٢).

قوله: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ يعني: مُقْبِلِينَ مُسْرِعِينَ إِلَى صَوْتِ إِسْرَافِيلَ إِذَا دَعَاهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ ﴿يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾^(٣) لا يقومون مقاماً، ولا يخرجون مخرجاً، إلا عسر عليهم في كل موطن شره، ويقال: المهطع: الذاهل العقل^(٤)، وهو نصب على الحال، قرأ نافع وأبو عمرو: «الداعي» بياء في الوصل، وقرأ ابن كثير بياء في الحالين، وقرأ الباقر بغير ياء في الحالين^(٥).

قوله تعالى: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ﴾؛ أي: هو مجنون ﴿وَأَزْدِجَرَ﴾^(٦) زجره عن دعوته بالشتم والضرب والوعيد ﴿فَدَعَا﴾ نوح عليه السلام ﴿رَبِّهِ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانصُرْ﴾^(٧)؛ أي: فخذ لي بحقي، وانتقم لي ممن كذَّبني، وذلك أنه كان يُضْرَبُ في كل يوم مرتين حتى يُغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللَّهُمَّ اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون^(٨)، قرأ العامة: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾

(١) يعني ضياء الحلوم، انظر: شمس العلوم ٢ / ١٠٥٠.

(٢) القارعة ٤.

(٣) ذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧٨ / أ.

(٤) قرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر ووزش وابن جَمَازٍ وَقَالُوا: «الداعي» بياء في الوصل، وقرأ ابن كثير في رواية أخرى، ويعقوب وابن محيصن بياء في الحالين، وقرأ الباقر بغير ياء في الحالين، ينظر: السبعة ص ٦١٧، النشر ٢ / ٣٨٠، الإتحاف ٢ / ٥٠٦.

(٥) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٧٨ / ب.

بالفتح يعني: بآني، وقرأ بعض القراء: «إني» بالكسر^(١)؛ لأن الدعاء قول في المعنى.

قوله: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾^(١١) يعني: مُنْصَبًا كثيرًا شديد الانصباب، لا ينقطع أربعين يومًا، يقال: / هَمَزْتُ المَاءَ فَانْهَمَرَهُ أَي: فأنصبب، ويقال: هَمَرَ الرَّجُلُ: إذا أَكْثَرَ من الكلام وأَسْرَعَ^(٢)، ويقال: المُنْهَمِرُ: الماء السائل، قرأ ابن عامر: ﴿فَفَتَّحْنَا﴾ بالتشديد^(٣)، وقرأ الباقون بالتخفيف.

﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ جمع عَيْنٍ، يعني يوم الطوفان، وذلك أن الله أرسل من السماء ماءً كأفواه القرب في أربعين يومًا وأربعين ليلة، وانفتحت الأرض بعيون من الماء حتى اجتمع الماءان، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَلْتَقَى الْمَاءُ﴾ ماء الأرض وماء السماء ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ﴾^(١٢)؛ أي: قُضِيَ عليهم في أم الكتاب،

(١) هذه قراءة ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر والأعمش وزيد بن عبيد، ورُوِيَ عن عاصم، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٨، البحر المحيط ٨ / ١٧٥، قال سيبويه: «وقال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ﴾، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، إنما أراد: بآني مغلوب وبآني لكم نذير مبين، ولكنه حذف الباء». الكتاب ٣ / ١٢٧، ثم قال سيبويه: «وكان عيسى يقرأ هذا الحرف: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ﴾، أراد أن يحكي كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ﴾ كأنه قال، والله أعلم: قالوا: ما نعبدهم». الكتاب ٣ / ١٤٣، وينظر أيضًا: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٨٧، الأصول ١ / ٢٦٢، ٢٦٣، إعراب القرآن ٤ / ٢٨٨.

(٢) قاله ابن قتيبة والنقاش، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣١، شفاء الصدور ورقة ٧٨ / ب، ٧٩ / أ، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٠، اللسان: همر.

(٣) قرأ بالتشديد أيضًا: ابن عامر وأبو جعفر وروح، ورُوِيَ من طريق النحاس، وابن وزدان وابن جَمَاز والأعرج ويعقوب، ينظر: السبعة ص ٦١٨، البحر المحيط ٨ / ١٧٥، النشر ٢ / ٢٥٨، الإتحاف ٢ / ٥٠٦.

وَعُيُونٌ جَمْعُ عَيْنٍ فِي أَكْثَرِ الْعَدَدِ، وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ^(١)، وَالْأَصْلُ الضَّمُّ فَأَبْدَلَ مِنَ الضَّمَّةِ كَسْرَةً اسْتِثْقَالًا لِلْجَمْعِ بَيْنَ ضَمَّةٍ وَيَاءٍ^(٢).

ونصب ﴿عُيُونًا﴾ على التفسير، إذ ليس كل الأرض عيونًا، فيكون كقوله: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا﴾^(٣)، وقيل: هو نصب على الحال؛ أي: ذات عُيُونٍ، وقيل: هو مفعول ﴿فَجَزَّنَا﴾^(٤)، وإنما قال: ﴿الْمَاءُ﴾، ولم يقل: الماء إن على هذه القراءة، والالتقاء لا يكون من واحد، وإنما يكون من اثنين فصاعدًا؛ لأن الماء يكون جمعًا وواحدًا^(٥)، وقراء عاصم الجَحْدَرِيُّ: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ إِن﴾، وقراء الحسن: ﴿فَالْتَقَى الْمَاوَانِ﴾^(٦)، جعل أحد الألفين واوًا.

(١) قرأ ابن كثير وحزمة والكسائي وابن ذكوان، وأبو بكر عن عاصم: «عُيُونًا» بكسر العين، ينظر: النشر ٢ / ٢٢٦، الإتحاف ٢ / ٥٠٦.

(٢) من أول قوله: «وعيون جمع عين في أكثر العدد» قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٨٨، وقد قال الزجاج: «وقد رُوِيَ: «عُيُونًا»، وهي رديئة في العربية». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٨٧.

(٣) الكهف ١٠٣.

(٤) وأشهر هذه الأوجه نصبه على التمييز، وإن كان بعض النحويين يمنع التمييز المنقول من المفعول، ومن منع ذلك نصب ﴿عُيُونًا﴾ على الحال بتقدير مضاف؛ أي: ذات عُيُونٍ، فتكون حالًا مقدرًا، ومن جعله مفعولًا لـ ﴿فَجَزَّنَا﴾ نصب الأرض على نزع الخافض؛ أي: وَفَجَزَّنَا من الأرض عيونًا، ويجوز أن يكون ﴿فَجَزَّنَا﴾ متعديًا إلى مفعولين بتضمينه معنى صَيَّرْنَا، فتكون الأرض مفعولًا أوَّلًا، و﴿عُيُونًا﴾ مفعولًا ثانيًا. ينظر: كشف المشكلات ٢ / ٣٤٢، الفريد ٤ / ٣٩٤، ارتشاف الضرب ص ١٦٢٣، البحر المحيط ٨ / ١٧٥، الدر المصون ٦ / ٢٢٦، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٢٤٧.

(٥) يعني أن الماء اسم جنس، وهذا قول الفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٠٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٨٧، إعراب القرآن ٤ / ٢٨٨، وينظر أيضًا: شفاء الصدور ورقة ٧٩ / أ، عين المعاني ورقة ١٢٩ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ١٣٢.

(٦) قرأ عليُّ بنُ أبي طالب والحسن والجَحْدَرِيُّ ومحمد بن كعب: «الماء إن»، وقراء الحسن: =

قوله: ﴿وَحَمَلْنَهُ﴾ يعني نوحًا ﴿عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ﴾ يعني صفائح السفينة، أي: على سفينة ذات ألواح، وهي حُشبانها العريضة التي منها جُمِعَتْ ﴿وَدُسِّرِ﴾ (١٣) يعني المسامير التي تُشَدُّ بها الألواح، واحدها دِسَارٌ ودَسِيرٌ، دَسَرْتُ السفينة: إذا شَدَدْتُهَا بالمسامير، وكل شيء إذا دَخَلَ فِي شَيْءٍ بِشِدَّةٍ فهو الدَّسْرُ^(١)، وقيل (٢): الدَّسْرُ: حِبَالُ اللَّيْفِ.

قوله: ﴿تَجَرَّى﴾ يعني السفينة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ بِنَظَرٍ وَمَرَأَى مِنَّا، وقيل: بِحِفْظِنَا، ومنه قول الناس لِلْمُودَعِ: عَيْنُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَي: حِفْظُهُ ﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ (١٤) يعني: فَعَلْنَا ذَلِكَ ثَوَابًا لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ آمَنَ بِهِ، وَأَغْرَقْنَا مَنْ جَحَدَ أَمْرَهُ وَكَفَّرَ بِهِ، وَمَا نَجَّأْنَا مِنَ الْكُفْرِ غَيْرُ عُوجِ بْنِ عُنُقٍ^(٣)، كَانَ الْمَاءُ إِلَى مَنَحَرِّهِ^(٤)، وَنَصَبَ «جَزَاءً» عَلَى الْمَصْدَرِ^(٥).

= «الماوان»، ورؤي عنه أيضًا: «المايان» بقلب الهمزة ياء. ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٨، تفسير القرطبي ١٧ / ١٣٢، البحر المحيط ٨ / ١٧٥.

(١) قاله ابن عباس وابن زيد وقتادة وابن جبير وأبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج وغيرهم، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٤٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٨٧، ٨٨، زاد المسير ٨ / ٩٣، تفسير القرطبي ١٧ / ١٣٢.

(٢) قاله الليث، ينظر: تهذيب اللغة ١٢ / ٣٥٥، شفاء الصدور ٧٩ / أ، الصحاح ٢ / ٦٥٧، تفسير القرطبي ١٧ / ١٣٣.

(٣) قال الفيروزآبادي: «وعوقٌ كنوح والسُدُّ عوج الطويل، ومن قال: عوجُ بنُ عنق فقد أخطأ». القاموس المحيط: عنق، عوق، وَرَدَّهُ الزَّيْدِيُّ بقوله: «هذا الذي خَطَّأَهُ [يعني الفَيْرُوزْآبَادِيُّ] هو المشهور على الألسنة، قال شيخنا: وزعم قوم أن عنق هي أم عوج وعوق أبوه، فلا خطأ ولا غلط». التاج: عوق.

(٤) قاله السجاوندي في عين المعاني ورقة ١٢٩ / أ، ولكن هذا القول غير صحيح، فإن عوجًا هذا غرق فيمن غرق، ينظر: البداية والنهاية ١ / ١١٤.

(٥) أي: جزيئهم جزاء، فهو مصدر مؤكد لفعله المحذوف، وهذا قول النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٨٩، ويجوز أن يكون «جزاء» مفعولاً له، أي: فعلنا ذلك جزاءً للمكفور، =

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا﴾ يعني السفينة ﴿آيَةً﴾؛ أي: عبرة وعظة ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(١)؛ أي: مُتَعِظٍ، والأصل عند سيبويه^(١): مُدْتَكِّرٌ، فاجتمعت الذال، وهي مجهورة أصلية، والتاء وهي مهموسة زائدة، فأبدلوا من التاء حرفاً مجهوراً من مخرجها، فصار: مُدَدَكِّرٌ، فأدغمت الذال فصار: مُدَدَكِّرٌ.

قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾^(١١) استفهام عن تلك الحالة، ومعناه التعظيم لذلك العذاب، وفيه تخويفٌ لمُشْرِكِي مَكَّةَ، وقوله: «نُذْرِي»؛ أي: إنذارِي، قرأ وَرَشٌ: «نُذْرِي» بياء في الوصل حيث وقع فقط، وقرأ الباقون بحذفها في الحاليين^(٢)، قال الفراء^(٣): النُّذْرُ والإِنْذَارُ مصدران.

تقول العرب: أَنْذَرْتُ إِنْذَارًا وَنُذْرًا، كقوله: أَنْفَقْتُ إِنْفَاقًا وَنَفَقَةً، وَأَيْقَنْتُ / إِيْقَانًا وَيَقِيْنًا، و«كَيْفَ» في موضع نصب على خبر «كان»، إلا أنها مبنية لأن فيها معنى الاستفهام، وِفَتْحَتْ لالتقاء الساكنين^(٤).

قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسْرَنَّا أَلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ يعني: للحفظ والقراءة، قال سعيد ابن جبَيْرٍ^(٥): ليس مِنْ كُتُبِ اللَّهِ كِتَابٌ يُفْرَأُ كُلُّهُ ظَاهِرًا إِلَّا الْقُرْآنَ ﴿فَهَلْ مِنْ

= وهو نوح عليه السلام، وهذا قول الزمخشري في الكشاف ٤ / ٣٨، وينظر: التبيان للعكبري ص ١١٩٤، الفريد ٤ / ٣٩٥.

(١) الكتاب ٤ / ٤٦٩ - ٤٧٠.

(٢) قرأ وَرَشٌ عن نافع: «وَنُذْرِي» بياء في الوصل فقط، وقرأ يعقوب بياء في الوصل والوقف، وقرأ الباقون بغير ياء في الحاليين، ينظر: السبعة ص ٦١٨، النشر ٢ / ٣٨٠، الإتحاف ٢ / ٥٠٦.

(٣) قال الفراء: «النُّذْرُ هاهنا مصدر معناه: فكيف كان إنذارِي». معاني القرآن ٣ / ١٠٧.

(٤) قاله الأزهري في التهذيب ١٠ / ٣٩٢، وقال الجوهرِي: «كَيْفَ: اسم مبهم غير متمكن، وإنما حُرِّكَ آخِرُهُ لالتقاء الساكنين، وُبْنِيَ على الفتح دون الكسر لمكان الياء». الصحاح ٣ / ١٤٢٥.

(٥) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٧٩ / ب، الكشف والبيان ٩ / ١٦٥، الوسيط ٤ / ٢٠٩، المحرر الوجيز ٥ / ٢١٥، عين المعاني ورقة ١٢٩ / أ.

مُذَكِّرٍ ﴿١٧﴾ يعني: مَنْ ذَاكِرٍ يَذْكُرُهُ، وَقَارِيٌّ يَقْرُوهُ، وَمَعْنَاهُ الْحَثُّ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَدَرْسِهِ وَتَعَلُّمِهِ.

قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: على قوم هود ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ وهي الدَّبُورُ، وَالصَّرْصَرُ: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ البَارِدَةُ^(١)، قيل^(٢): كانت الريح تَمُرُّ على الرَّاعِي فتحملة مع غنمه، وتَمُرُّ على العَرُوسِ وهي في خدرها فتحملها ﴿فِي يَوْمٍ نَخَسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ ﴿١٩﴾ دائِمِ الشُّومِ، اسْتَمَرَ عَلَيْهِمْ بِنُحُوسِهِ، قيل^(٣): كان في يوم الأربعاء آخِرَ الشَّهْرِ، وَكَانَ الْقَمَرُ مَنْحُوسًا بِزُحَلٍ، وَاسْتَمَرَّتِ الرِّيحُ لَا تَقْفُرُ عَنْهُمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا دَائِمَةً ﴿نَزِعُ النَّاسَ﴾ يعني الريحُ، تَنزِعُ أَزْوَاجَ النَّاسِ؛ أَي: تَقْطَعُهَا عَنْ أَجْسَامِهَا فَتَصْرَعُهُمْ.

ثم سَبَّهَهُمْ فَقَالَ: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ ﴿٢٠﴾ سَبَّهَهُمْ بِالنَّخْلِ لِطُولِهِمْ، يُقَالُ: قَعَرْتُهُ الرِّيحُ: إِذَا أَلْقَتْهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَانْقَعَرَتِ النَّخْلَةُ مِنْ أَصْلِهَا: إِذَا سَقَطَتْ^(٤)، وقوله: «مُنْقَعِرٍ»؛ لِأَنَّ النَّخْلَ يُؤَنَّثُ وَيُذَكَّرُ، يُقَالُ: هَذَا نَخْلٌ، وَهَذِهِ نَخْلٌ، فَ﴿مُنْقَعِرٍ﴾ عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالَ: هَذَا نَخْلٌ، وَمِنْ قَالَ: هَذِهِ نَخْلٌ فَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾^(٥)، وَأَعْجَازٌ جَمْعُ عَجْزٍ، وَهُوَ مُؤَخَّرُ الشَّيْءِ.

(١) قاله الزجاج وابن قتيبة، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٢، معاني القرآن وإعرابه

٨٨ / ٥، وهو قول قتادة والضحاك أيضًا، ينظر: تهذيب اللغة ١٢ / ١٠٦، غريب القرآن

للسجستاني ص ١٥٠، تفسير القرطبي ١٧ / ١٣٥.

(٢) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٨٠ / أ.

(٣) قاله جعفر بن محمد، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٨٠ / أ.

(٤) قاله ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٢٤٧، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٨٠ / أ، تهذيب

اللغة ١ / ٢٢٨، اللسان: قعر.

(٥) الحاققة ٧، وتأنيث النخل لغة أهل الحجاز كما ذكر الفراء في المذكر والمؤنث =

قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ (٢٣) يعني: بالرسول، وهم قوم صالح، وأراد بالإنذار: الذي جاءهم به صالح، ولم يصرف «ثمود» لأنه اسم للقبيلة، ويجوز صرفه على أنه اسم للحي ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ﴾؛ أي: هذا آدمي مثلنا، وهو واحد، فلا نكون له تبعًا ﴿إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَلٍ وَسُعْرٍ﴾ (٢٤)؛ أي: خطأً وشقاءً وغباءً وشدة عذابٍ بما يلزمنا من طاعته، ونصب ﴿بَشْرًا مِمَّا وَاحِدًا﴾ على تفسير ما بعده^(١)، وتقديره: أتتبع بشرًا نتبعه، أنكروا أن يكون الوحي إليه.

ثم قالوا: ﴿أَلَمْ لَقِيَ الذِّكْرَ عَلَيَوْمٍ مِنْ بَيْنِنَا﴾ استفهام إنكار؛ أي: كيف خص من بيننا بالنبوة والوحي؟ ﴿بَلْ هُوَ كَذَابٌ﴾ فيما يقول ﴿أَشْرٌ﴾ (٢٥)؛ أي: بطرٌ متكبر يريد أن يتعظم علينا بالنبوة، فقال الله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾ يعني: يوم القيامة، حين ينزل بهم العذاب ﴿مَنْ الْكَذَّابُ الْأَشْرُ﴾ (٢٦).

قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ﴾؛ أي: باعثوها ومخرجوها من الصخرة التي سألوها ﴿فِنَنَةٌ لَهُمْ﴾؛ أي: محنة واختبارًا لقوم صالح، وهو منصوب على المصدر^(٢)، وقيل^(٣): على المفعول من أجله ﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾؛ أي: فانتظر ما هم

= ص ٩٠، وينظر أيضًا: المذكر والمؤنث للسجستاني ص ٨٣، المقتضب ٣/ ٣٤٦، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢/ ١٢٤، المذكر والمؤنث لابن التستري ص ١٠٦، شفاء الصدور ورقة ٨٠/ أ.

(١) يعني أنه منصوب على الاشتغال. ينظر: إعراب القرآن ٤/ ٢٩٣، الفريد للهمداني ٤/ ٣٩٦، الدر المصون ٦/ ٢٢٩.

(٢) على معنى: فتناهم بذلك فتنة، وهو قول حكاه النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤/ ٢٩٤.

(٣) قاله الزجاج ومكي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٨٩، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٣٩، وينظر أيضًا: الفريد للمتجب الهمداني ٤/ ٣٩٨.

صانعون ﴿وَأَصْطَبِرْ﴾ (٢٧) ﴿على ما يُصِيبُكَ﴾ (١) من الأذى، و«اضْطَبِرْ»: افْتَعَلَ من الصَّبْرِ، وأصل الطاء فيه تاء، فَحُوِّلتْ طاءً لأجل الصاد.

قوله: ﴿وَنَبَيْتُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قَسَمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: بَيْنَ ثُمُودَ وَبَيْنَ النَّاقَةِ، يَوْمٌ لَهَا وَيَوْمٌ لَهُمْ، وإنما قال: «بَيْنَهُمْ»؛ لأن العرب إذا أخبرت عن بني آدم وعن البهائم غلبوا بني آدم على البهائم (٢)، وقوله: ﴿كُلُّ شَرِبٍ مُحْضَرٌ﴾ (٢٨) يعني: إذا كان يومُ الناقة حَضَرَتْ شَرِبَهَا، وإذا كان يَوْمُهُمْ حَضَرُوا شَرِبَهُمْ، والشَّرْبُ: النَّصِيبُ، وَحُضِرَ وَاحْتُضِرَ واحد.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: على قوم صالح ﴿صَيْحَةً وَنَجْدَةً﴾ صاح بهم جبريل عليه السلام صَيْحَةً، فَخَمَدُوا جَمِيعًا ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ (٣١) الهَشِيمُ: حُطَامُ الشَّجَرِ وَالبَقْلِ، شَبَّهَهُمُ بالشَّيْءِ الذي قد بَلِيَ وَتَعَيَّرَ. وَالمُحْتَظِرُ - بكسر الظاء -: الرَّجُلُ الذي يَتَّخِذُ الحَظِيرَةَ / لِإِيْلِهِ أَوْ غَنَمِهِ مِنَ البَرْدِ (٣)، ويقال: احْتَظَرَ على غَنَمِهِ: إذا جَمَعَ الشَّجَرَ، وَوَضَعَ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وهو كُلُّ شَيْءٍ كان رَطْبًا فَيَسِسَ (٤)، وقيل (٥): الْمُحْتَظِرُ: هو الشُّوكُ الذي تَحْظُرُ به العَرَبُ حَوْلَ مَوَاشِيهَا مِنَ السَّبَاعِ، والمعنى: أَنَّهُمْ بَادُوا وَهَلَكُوا، فَصَارُوا كِيَابِسِ الشَّجَرِ إِذَا تَحَطَّمَ.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من زاد المسير ٩٧ / ٨.

(٢) قال الفراء: «لأن الناس إذا خالطهم شيء من البهائم صار فعلهم كفعل الناس كما قال: «وَنَبَيْتُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قَسَمَةٌ بَيْنَهُمْ»، فصارت الناقة بمنزلة الناس». معاني القرآن ٣ / ١١٢، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٦٨، تفسير القرطبي ١٧ / ١٤٠.

(٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٨١ / أ.

(٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٨١ / أ، وحكاه ابن الجوزي عن ابن عباس في زاد المسير ٨ / ٩٨، وينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٩٨، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٠، الوسيط ٤ / ٢١١.

(٥) قاله ابن عباس والضحاك وابن زيد، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٤، جامع =

قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِينَ﴾ يعني الرسل ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ يعني: ريحًا ترضحهم بالحصباء، وهي الحصى، والحاصب والحصب والحصباء هي الحجر الذي دون ملء الكف، والمحصب: الموضع الذي تُرمى فيه الحجارة^(١).

ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾ يعني لوطا وابنتيه ﴿بَجَّيْنَهُمْ بِسَحَرٍ﴾ يريد: من ذلك العذاب الذي أصاب قومه ﴿نِعْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ قال الأخفش^(٢): إنما أجرى قوله: «بِسَحَرٍ» لأنه نكرة، ومجازه: بسحر من الأَسْحَارِ، ولو أراد سَحَرَ يَوْمٍ بعينه لقال: «بِسَحَرٍ» غير مُجْرَى.

ونصب «نِعْمَةً» على تقدير: جعلنا ذلك نعمة من عندنا عليهم، وقيل^(٣): هو مفعول له؛ أي: للإِنْعَامِ عليهم، وقيل^(٤): هو نصب على المصدر، ويجوز الرفع بمعنى: تلك نعمة من عندنا^(٥)، ﴿كَذَلِكَ﴾؛ أي: كما أنعمنا عليهم ﴿بِجَزَىٰ مَن شَكَرَ﴾ قال مقاتل: مَنْ وَحَدَّ اللَّهُ لَمْ يُعَدِّبْ مَعَ الْمُشْرِكِينَ.

= البيان ٢٧ / ١٣٦-١٣٧، إعراب القرآن ٤ / ٢٩٥، شفاء الصدور ورقة ٨١ / أ، الكشف والبيان ٩ / ١٦٨.

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٤ / ٢٦٠، ٢٦١، الصحاح ١ / ١١٢.

(٢) لَمْ أَقِفْ عَلَى قَوْلِهِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ الثَّلَعِيُّ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٩ / ١٦٩، وَيَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٧ / ١٤٣.

(٣) قَالَهُ الزَّجَاجُ وَالنَّحَّاسُ وَغَيْرُهُمَا، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٥ / ٩٠، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٤ / ٢٩٧، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: مُشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٣٤٠، الْفَرِيدُ لِلْهَمْدَانِيِّ ٤ / ٣٩٩.

(٤) قَالَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي الْمَحْرُورِ الْوَجِيزِ ٥ / ٢١٩، وَيَنْظُرُ: التَّبْيَانُ لِلْعَكْبَرِيِّ ص ١١٩٥، الْبَحْرُ ٨ / ١٨٠.

(٥) هَذَا فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ، قَالَ الزَّجَاجُ: «وَلَوْ قُرِئَتْ: «نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا» كَانَ وَجْهًا، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: تِلْكَ نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا... وَلَكِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَرَأَ بِهَا، فَلَا تَقْرَأَنَّ بِهَا إِلَّا أَنْ تَثْبُتَ رَوَايَةٌ صَحِيحَةٌ». مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٥ / ٩٠-٩١، وَيَنْظُرُ: إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٤ / ٢٩٧.

قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ﴾ يعني لوطاً، أنذر قومَه ﴿بَطْشَتَنَا﴾ أي: أخذنا إيَّاهُم بالعذاب ﴿فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ﴾ (٣٦)؛ أي: شكوا بالإنذار، ولم يُصدِّقوا، ونصب ﴿بَطْشَتَنَا﴾ بنزع الصفة، تقديره: ببطشتنا ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيفِيهِ﴾ طلبوا أن يُسلم إليهم أضيافَهُ ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ وهو أن جبريل عليه السَّلام صَفَّقَ عليهم بجناحيه فأذهبها، والقصة مذكورة في سورة هود (١).

وتَمَّ الكلامُ ثم قال: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ (٣٧) أي: وما أنذركم به لوط من العذاب، سُمِّي العذابُ باسم الإنذار.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً﴾ يعني: أتاهم العذاب صباحاً ﴿عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾ (٣٨) يعني: استقر بقوم لوط عذاب الله، ونصب ﴿بُكْرَةً﴾ على الظرف أي: في وقت الصبح.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ﴾ (٤١) يجوز أن يكون جمع نذير وهي الآيات، وذلك قوله: ﴿كذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ يعني الآيات التي أنذرهم بها موسى ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ يريد: بالعذاب ﴿أَخَذَ عَزِيزٌ﴾؛ أي: غالب في انتقامه ﴿مُقَدِّرٌ﴾ (٤٢) قادر على هلاكهم، ونصب «أخذ» على المصدر.

ثم حَوَّفَ كُفَّارَ مَكَّةَ، فقال تعالى: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ﴾ هذه إشارة إلى قوم فرعون، والخطاب لكفار قريش، وهذا استفهام معناه الإنكار، وقيل: هو إشارة إلى مَنْ مَضَى من الأمم الخالية، والمعنى: ليسوا بأقوى ولا أشدَّ من قوم نوح وعاد وشمود، وقد أهلكناهم ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ (٤٣) يعني الكتب التي أنزلها الله، بأنكم لا تُعذَّبون، والمعنى: ألكم براءة من العذاب في الكتب أنه لن يصيبكم ما أصاب الأمم الخالية.

(١) وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

قوله: ﴿أَمْرِقُولُونَ﴾ يعني كفار مكة ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾^(٤٤)؛ أي: جماعة لا تُرَامُ ولا تُضَامُ، نتصر على أعدائنا، و«نَحْنُ» مبتدأ، و«جَمِيعٌ» توكيد، و«مُنْتَصِرٌ» خبره^(١)، والمعنى: نَحْنُ يَدٌ واحدةٌ على مَنْ خالفنا، وكان حقه: مُنْتَصِرُونَ، فَتَبِعَ رُؤُوسَ الْآيِ، وَوَحَّدَ فِي اللفظ وإن كان اسماً للجماعة كالرَّهْطِ والجيش^(٢).

قوله: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ﴾ يعني جَمْعُ كُفَّارِ مَكَّةَ ﴿وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾^(٤٥) يعني: يينهزمون، فيُولُونَكُمْ أدبارَهُمْ، وكان ذلك يَوْمَ بَدْرٍ، وإنما وَحَدَّ الدُّبُرَ وَلَمْ يَقُلْ: الأَدْبَارَ لأجل رُؤُوسِ الْآيِ أيضاً، كما يقال: ضَرَبْنَا مِنْهُمْ الرُّؤُوسَ، وَضَرَبْنَا مِنْهُمْ الرُّؤُوسَ، إِذْ كَانَ الْوَاحِدُ يُؤَدِّي عَنِ الْمَعْنَى الْجَمِيعِ^(٣).

ثم قال: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ يعني أن موعدهم الجَمْعُ للعذاب يوم القيامة ﴿وَالسَّاعَةُ أَذْهَى﴾ أعظم في الضرر وأفظع، مأخوذ من الدهاء، وهو النُّكْرُ والفظاعة ﴿وَأَمْرٌ﴾^(٤٦) أَشَدُّ مَرَارَةً مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ فِي الدُّنْيَا.

قوله: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ﴾ يريد القَدَرِيَّةَ ﴿فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾^(٤٧) نَارٍ مُسَعَّرَةٍ،

(١) «جَمِيعٌ» هنا ليس توكيداً، وإنما هو خبر المبتدأ، وهو بمعنى مُجْتَمِعُونَ، قال ابن منظور: «وقول أمية الهذلي:

أُولَئِكَ آبَائِي، وَهُمْ لِي نَاصِرٌ وَهُمْ لَكَ إِن صَانَعْتَ ذَا مَعْقِلُ

أراد: جَمْعُ نَاصِرٍ كقوله تعالى: ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾. اللسان: نصر، وقال الرازي: «والجميع: الجيش، والجميع: الحي المجتمع، قلت: ومن أحدهما قوله تعالى: ﴿أَمْرِقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾». مختار الصحاح: جمع.

(٢) قال النحاس: «﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ على اللفظ، ولو كان على المعنى قيل: منتصرون».

إعراب القرآن ٤ / ٢٩٩، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٦٩، الوسيط ٤ / ٢١٣.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١١٠، وينظر: التهذيب ١٤ / ١١٠-١١١، الكشف والبيان

٩ / ١٧٠، زاد المسير ٨ / ١٠٠.

وهو جمع سَعِيرٍ في قول أبي عبيدة^(١)، وقال غيره^(٢): في ضلال وجنون، يقال: ناقةٌ مَسْعُورةٌ: إذا كانت كأنَّ بها / جُنُونًا. [ب / ١٩٥]

ثم بيّن ذلك، فقال: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ ويقال لهم ذلك اليوم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾^(٤٨) يعني عذاب سَقَرَ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٤٩)؛ أي: كلُّ ما خلقناه مقدورٌ مكتوبٌ في اللوح المحفوظ قبل وقوعه، قال ابن عباس: قَدَّرَ لأهل الجنة الكرامة والفضل والمنازل فيها بقَدَرِ أعمالهم التي عملوا في الدنيا، وقَدَّرَ لأهل النار منازلهم فيها وأصنافَ عذابهم على قَدَرِ أعمالهم التي عملوا في الدنيا. ونصب كُلاً بـ«خَلَقْنَا»^(٣)، وهي من ألفاظ العموم، وتستعمل فيمن يعقل وفيما لا يعقل.

فصل

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَجُوسُ هذه الأمة القَدَرِيَّةُ، وهم المجرمون الذين سَمَّاهُم اللهُ بقوله: ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾^(٤).

(١) الذي قاله أبو عبيدة: «ضَلَالٍ وَسُعْرٍ»: جميع سعيرة». مجاز القرآن ٢ / ٢٤١.
(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٨٠ / ب، وينظر: تهذيب اللغة ٢ / ٨٧، المسائل الشيرازيات ص ٥٩٣-٥٩٤.

(٣) «كُلاً» منصوب بـ«خَلَقْنَا» المُقَدَّرِ لا المذكور، والمسألة من باب الاشتغال.
(٤) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ١٤٦، ورواه أبو داود وغيره عن ابن عمر بلفظ: «القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هذه الأمة، إن مَرَضُوا فلا تَعُودُوهُمْ، وإن ماتوا فلا تَشْهَدُوهُمْ». سنن أبي داود ٢ / ٤١٠ كتاب السُّنَّة: باب في القدر، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ٣ / ٦٥، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣ / ٢١٢، ٧ / ٧٧، وابن حبان في كتاب المجروحين ١ / ٣١٤، وينظر: الوسيط للواحدى ٤ / ٢١٤.

وعن عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا جَمَعَ اللهُ الخَلَائِقَ يَوْمَ القِيَامَةِ، أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى نِدَاءً يَسْمَعُهُ الأَوَّلُونَ والأَخِرُونَ: أَيْنَ خُصَمَاءِ اللهِ؟ فيقوم القَدَرِيَّةُ فيؤمِّرُ بهم إلى النار»، يقول الله: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿١﴾، وإنما سُمُّوا خُصَمَاءَ اللهِ لأنهم يقولون: يَكْتُبُ علينا المعاصي ثم يُعَذِّبُنَا؟ هذا ما لا يكون، فهذا يُخَاصِمُونَ في أنه لا يجوز أن يُقَدَّرَ المعصية على العبد، ثم يُعَذِّبُهُ عليها.

ورُوِيَ عن الحسن أنه قال (٢): «والله لو أن قَدَرِيًّا صَامَ حتى يصير كالحَبَلِ، ثم صَامَ حتى يصير كالوَتَرِ، ثم أَخَذَ ظُلْمًا وَزُورًا حتى دُبِحَ بين الرُّكْنِ والمَقَامِ، لَكَبَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ على وجهه في سَقَرَ، ثم قيل له: ذُقْ مَسَّ سَقَرَ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ».

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (٥٠) يعني: وما أمرُ الساعةِ في جميع ما نريده إلا واحدة، أن نقول له: كُنْ فيكون، وقيل: معناه: وما أمرنا إلا أمرٌ واحدٌ، فدخلت الهاء في نعت المذكر، قاله الخليل (٣)، ثم قال: ﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾؛ أي: كَخَطْفٍ بِالْبَصَرِ، ومعنى اللَّمَحِ: أوَّلُ النظرِ وأَسْرَعُهُ، ومعنى الآية: إن قضائي في خلقي أسرع من لَمَحِ البصر.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ يريد: أشباهكم ونظراءكم في

(١) رواه ابنُ أبي عاصم في كتاب السنة ص ١٤٨، والطبراني في الأوسط ٦ / ٣١٧، ٧ / ١٦٢، وينظر: الوسيط ٤ / ٢١٥، مجمع الزوائد ٧ / ٢٠٦ كتاب القَدَرِ: باب ما جاء فيمن يُكذَّبُ بالقَدَرِ.

(٢) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢١٤، زاد المسير ٨ / ١٠٢.

(٣) الجمل المنسوب للخليل ص ٢٧٣، ولفظه: «معناه: أمرنا أمرٌ واحدٌ».

الكفر من الأمم الماضية ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(٥١)؛ مُتَعِظٍ يَعْلَمُ أَنْ تَلِكْ حَقٌّ فَيَخَافُ وَيَعْتَبِرُ.

ثم أَخْبَرَ أَنْ جَمِيعَ مَا فَعَلَتْهُ الْأُمَّمُ قَبْلَهُمْ كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْهِمْ فَقَالَ تَعَالَى:
﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾^(٥٢) مَكْتُوبٌ عَلَيْهِمْ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ مِنْ الْخَلْقِ وَالْأَعْمَالِ ﴿مُسْتَطَرٌّ﴾^(٥٣) مَكْتُوبٌ عَلَى فَاعِلِيهِ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلُوهُ.

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ النَّاقِثِينَ فِي جَنَّتٍ﴾؛ أَي: بَسَاتِينَ ﴿وَنَهْرٍ﴾^(٥٤) أَرَادَ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ مِنَ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ وَاللَّبَنِ وَالْعَسَلِ، وَإِنَّمَا وُحِّدَ لِأَجْلِ رُؤُوسِ الْآيِ، كَقَوْلِهِ: ﴿يُولُونَ الدُّبْرَ﴾^(١)، وَلَفْظُ الْوَاحِدِ يُؤَدِّي عَنِ الْجَمِيعِ، وَقَرَأَ الْأَعْرَجُ وَطَلْحَةَ: ﴿وَنَهْرٍ﴾^(٢) بَضْمَتَيْنِ، كَأَنَّهُ جَمَعَ نَهَارٍ^(٣) - وَلَا لَيْلَ لَهُمْ -، قَالَ الْفَرَاءُ^(٤):

(١) القمر ٤٥.

(٢) قرأ الأعرج وابن محيصن وزهير الفزقي والأعمش وأبو نهيك وأبو مجلز واليمان: «وَنَهْرٍ» بضمّتين، وقرأ الأعرج أيضاً: «وَنَهْرٍ». ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٩، المحتسب ٢/ ٣٠٠، ٣٠١، الكشف والبيان ٩/ ١٧٤، تفسير القرطبي ١٧/ ١٥٠، البحر المحيط ٨/ ١٨٢.

(٣) قاله الفراء والأزهري، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١١١، تهذيب اللغة ٦/ ٢٧٦، وقال الجوهري: «النهارُ: ضد الليل، ولا يُجْمَعُ كما لا يُجْمَعُ الْعَذَابُ وَالسَّرَابُ، فَإِنْ جَمَعْتَهُ قَلْتَ فِي قَلِيلِهِ: نَهْرٌ مِثْلَ سَحَابٍ وَسُحُبٍ، وَأَنشَدَ ابْنُ كَيْسَانَ:

لَوْلَا التَّرِيدَانِ هَلَكْنَا بِالضُّمْرِ

تَرِيدٌ لَيْلٍ وَتَرِيدٌ بِالنُّهْرِ

الصحاح ٢/ ٨٣٩-٨٤٠، وقال ابن سيده: «والجمع أنهرةٌ عن ابن الأعرابي، ونهْرٌ عن غيره». المحكم والمحيط الأعظم ٤/ ٢١٧، وينظر: الكشف والبيان ٩/ ١٧٤، المحرر الوجيز ٥/ ٢٢٢، عين المعاني ورقة ١٢٩/ ب، البحر المحيط ٨/ ١٨٢.

(٤) معاني القرآن ٣/ ١١١.

أنشدني بعض الأعراب:


٣٠٦- إِنْ تَكُ لَيْلِيًّا فَإِنِّي نَهْرُ
مَتَى أَرَّ اللَّيْلَ فَلَا أَنْتَظِرُ^(١)

وقال آخر^(٢):

٣٠٧- لَوْلَا الثَّرِيدَانِ هَلَكْنَا بِالضُّمْرِ
ثُرَيْدُ لَيْلٍ وَثُرَيْدُ النَّهْرِ^(٣)

وقيل^(٤): هو جمع نَهْرٍ كَأَسَدٍ وَأُسْدٍ، أو جمع نَهْرٍ كَرَهْنٍ وَرُهْنٍ.

﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾؛ أي: فِي مَجْلِسٍ حَقٌّ لَا لَعْوَ فِيهِ وَلَا تَأْتِيمَ، وهو الجنة

﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾  يعني: عِنْدَ مَلِكٍ قَادِرٍ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، و«عِنْدَ» [١٩٦/أ] إشارة إلى القُرْبَةِ والرُّتْبَةِ، والمعنى: فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَرَسَهُ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ.

(١) الرجز لم أقف على قائله، ويُرْوَى: «إِنْ كُنْتُ لَيْلِيًّا»، ويروى: «مَتَى أَتَى الصُّبْحُ».

اللغة: نَهْرٌ: صَاحِبُ نَهَارٍ أُغْيِرُ فِيهِ، وَلَسْتُ صَاحِبَ لَيْلٍ.

التخريج: تهذيب اللغة ٦/ ٢٧٦، ديوان الأدب ١/ ٢٤٨، الكشف والبيان ٩/ ١٧٤،

القرطبي ١٧/ ١٥٠، اللسان: نهر، اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٢٨٧، التاج: نهر.

(٢) هذا الرجز ليس في معاني القرآن، وإنما أنشده الأزهري عن الفراء في تهذيب اللغة ٦/

٢٧٦-٢٧٧.

(٣) لم أقف على قائل هذا الرجز، ويُرْوَى: «لَمُنْنَا بِالضُّمْرِ».

اللغة: الضُّمْرُ والضُّمْرُ: الْهَزَالُ وَالضُّعْفُ، التُّهُرُ: جَمْعُ نَهَارٍ.

التخريج: إعراب ثلاثين سورة ص ٩٧، المخصص ٩/ ٥١، الكشف والبيان ٩/ ١٧٤،

عين المعاني ورقة ١٢٩/ ب، القرطبي ٢/ ١٩٣، ١٧/ ١٥٠، اللسان: نهر، التاج: نهر.

(٤) حكاه الأزهري عن الليث في التهذيب ٦/ ٢٧٦، وقاله ابن جني في المحتسب ٢/ ٣٠٠-

٣٠١، وينظر: الفريد ٤/ ٤٠٢، عين المعاني ورقة ١٢٩/ ب، البحر المحيط ٨/ ١٨٢.

فصل

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ يوماً في مسجد المدينة، فذكر بعض أصحابه الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله لواءً من نورٍ وعموداً من زبرجيدٍ، خلَقَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ بِأَلْفِي عامٍ، مَكْتُوبٌ عَلَيَّ رِداً ذَلِكَ اللِّوَاءِ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ، آلُ مُحَمَّدٍ خَيْرُ البرِيَّةِ صاحِبِ اللِّوَاءِ أَمامِ القَوْمِ»، فقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه: الحمدُ لله الَّذي هَدانا بِكَ وَكَرَّمنا وَشَرَّفنا، فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يا عَلِيُّ أَمّا عَلِمْتَ أنْ من أَحَبَّنا وَانْتَحَلَ مَحَبَّتَنا أَسَكَنَهُ اللهُ تَعالَى مَعنا»، ثُمَّ تلا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: «فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مالِكٍ مُقْتَدِرٍ»^(١)، وَاللهُ أَعْلَمُ.



(١) رواه الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ١٧٤، ورواه السيوطي مختصراً من حديث أبي دُجانة في الدر المنثور ٦ / ١٣٩، وينظر: كنز العمال ١٢ / ٤٢٢.

سورة الرحمن

مدنية

وهي ألف وستمائة وستة وثلاثون حرفاً، وثلاثمائة وإحدى وخمسون كلمة، وثمان وسبعون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الرَّحْمَنِ رَحِمَ اللَّهُ ضَعْفَهُ، وَأَدَّى شُكْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ»^(١).

وقال عليه السلام: «من قرأ سورة الرحمن دُعِيَ فِي مَلَكَوَاتِ السَّمَاوَاتِ عَظِيمًا، وَكَانُوا مِنْ زُورِهِ»^(٢).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لِكُلِّ شَيْءٍ عَرُوسٌ، وَعَرُوسُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ - جَلَّ جَلَالُهُ»^(٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٧٦، الوسيط ٤ / ٢١٧، الكشف ٤ / ٥٠، مجمع البيان ٩ / ٣٢٦.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ١٥١، مجمع البيان ٩ / ٣٢٦، بصائر ذوي التمييز ١ / ٤٤٩، كنز العمال ١ / ٥٨٢.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ ۙ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢)﴾ قال الكلبي^(١): عَلَّمَ الْقُرْآنَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَلَّمَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ أُمَّتَهُ، قيل: نزلت حين قال كفار مكة: «وَمَا الرَّحْمَنُ»^(٢)، قال: الرَّحْمَنُ الَّذِي عَلَّمَ الْقُرْآنَ، وقيل: هو جواب لَهُمْ حين قالوا: «إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ»^(٣)، و«الرَّحْمَنُ» رفع بالابتداء، وخبره قوله: «عَلَّمَ الْقُرْآنَ».

قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣)﴾ يعني آدم عليه السلام ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ أسماء كل شيء، وقيل: عَلَّمَهُ اللُّغَاتِ كُلَّهَا، فكان يتكلم بسبعمئة ألف لغة، أَفْضَلُهَا الْعَرَبِيَّةُ، وقيل: أراد بالإنسان جميع الناس؛ لأن الإنسان اسم جنس، ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ بَيَانَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَبَيَّنَّ لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَمَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُّ، لِيَحْتَجَّ بِذَلِكَ عَلَيْهِ، وَعَلَّمَهُ النَّطْقَ وَالتَّمْيِيزَ وَالتَّكْتَابَةَ وَالْخَطَّ وَالْفَهْمَ وَالْإِفْهَامَ، حَتَّى عَرَفَ مَا يَقُولُ وَمَا يُقَالُ لَهُ.

قوله: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥)﴾؛ أي: يَجْرِيانِ بِحِسَابٍ وَمَنَازِلَ لَا يَغْدُوَانِهَا، وَهُمَا يَدُلَّانِ عَلَى عِدَدِ الشُّهُورِ وَالسِّنِينَ وَالْأَوْقَاتِ، وَالْحُسْبَانُ يَكُونُ مَصْدَرًا، يُقَالُ: حَسَبَ حُسْبَانًا، مِثْلَ الْعُقْرَانِ وَالْكَفْرَانِ وَالرُّجْحَانِ وَالْقُرْبَانِ^(٤)،

(١) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢١٧، زاد المسير ٨ / ١٠٦.

(٢) الفرقان ٦٠.

(٣) النحل ١٠٣.

(٤) هذا قول الفراء والأخفش وثعلب والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١١٢، معاني =

وارتفع «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ» بإضمار فعل، مجازه: الشمس والقمر يجريان بحسبان^(١)، وقيل^(٢): هو مبتدأ وخبره فيما بعده.

فصل

قيل: «إِنَّ سَعَةَ الشَّمْسِ تِسْعَةُ آفَافٍ فَرَسَخٍ، وَأَرْبَعُمِائَةٍ فَرَسَخٍ فِي مِثْلِهَا، وَسَعَةُ الْقَمَرِ أَلْفُ فَرَسَخٍ فِي أَلْفِ فَرَسَخٍ، مَكْتُوبٌ فِي وَجْهِ الشَّمْسِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ /، خَلَقَ اللَّهُ الشَّمْسَ بِقَدْرَتِهِ، وَأَجْرَاهَا بِأَمْرِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَفِي بَطْنِهَا مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، رِضَاهُ كَلَامٌ، وَغَضَبُهُ كَلَامٌ، وَرَحْمَتُهُ كَلَامٌ، وَعَذَابُهُ كَلَامٌ، وَفِي وَجْهِ الْقَمَرِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، خَلَقَ اللَّهُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِقُدْرَتِهِ، يَبْتَلِي بِهِمَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، فَطُوبَى لِمَنْ أَجْرَى اللَّهُ الْخَيْرَ عَلَى يَدَيْهِ، وَالْوَيْلُ لِمَنْ أَجْرَى اللَّهُ الشَّرَّ عَلَى يَدَيْهِ»^(٣).

قوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾^(٦) قيل: النَّجْمُ: هو ما ليس له ساقٌ

= القرآن للأخفش ص ٤٩٠، الفصيح ص ٢٨١، معاني القرآن للنحاس ٤ / ٢٤٥، وينظر أيضاً: التهذيب ٤ / ٣٣٢، تصحيح الفصيح وشرحه ص ١٩١، وذهب أبو عبيدة إلى أن الحُسبان جمع حسابٍ مثل شُهبانٍ وشهابٍ، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٤٢، وحكاة الأزهري عن الليث في التهذيب ٤ / ٣٣٢، وحكاة الجوهري وغيره عن الأخفش، ينظر: الصحاح ١ / ١١١، تفسير القرطبي ١٧ / ١٥٣، اللسان: حسب.

(١) هذا قول الأخفش في معاني القرآن ص ٤٩٠، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣٠٣، ومعناه أن «الشَّمْسُ» مبتدأ وخبره مضمرة، وقوله: ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ متعلق بهذا الخبر، والمعنى: الشمس والقمرُ يجريان بحُسبانٍ.

(٢) وهذا الخبر هو قوله: ﴿بِحُسْبَانٍ﴾، ذكره النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٠٣، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٤٢.

(٣) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٨٤ / أ، ٨٤ / ب، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٧٨.

من الأشجار، وَيُنْبَسِطُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَالْعُشْبِ وَالْبَقْلِ، وَسُمِّيَ نَجْمًا لِطُلُوعِهِ مِنَ الْأَرْضِ، قَالَهُ الثَّعْلَبِيُّ^(١)، وَالشَّجَرُ: مَا كَانَ لَهُ سَاقٌ تَبْقَى فِي الشِّتَاءِ، قَالَهُ الْوَاحِدِيُّ^(٢)، قَالَ زَهْرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى:

٣٠٨ - مُكَلَّلٌ بِأُصُولِ النَّجْمِ تَنْسِجُهُ رِيحُ الْجَنُوبِ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُكُ^(٣)

وقوله: «يَسْجُدَانِ»؛ أَي: يَخْضَعَانِ لِلَّهِ، وَيَذِلَّانِ لَهُ وَيُعْظَمَانِهِ، وَالسُّجُودُ: الْخُضُوعُ، وَالسَّاجِدُ مُعْظَمٌ لِمَنْ سَجَدَ لَهُ، وَسُجُودُهُمَا: سُجُودُ ظِلَّهُمَا^(٤)، وَقِيلَ^(٥): سُجُودُهُمَا: أَنَّهُمَا يَسْتَقْبِلَانِ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ، ثُمَّ يَمِيلَانِ مَعَهَا حَتَّى

(١) الكشف والبيان ٩ / ١٧٨.

(٢) الوسيط ٤ / ٢١٨.

(٣) البيت من البسيط، لزهر يصف وادياً، ورواية ديوانه: «بِأُصُولِ النَّبْتِ.... رِيحُ خَرِيْقٍ». اللغة: الْمُكَلَّلُ: مَا كَانَ حَوْلَ النَّبْتِ كَالْإِكْلِيلِ، النَّجْمُ: الثَّيْلُ وَهُوَ يَنْبُتُ عَلَى شَطُوطِ الْأَنْهَارِ، وَاحِدَتَهُ نَجْمَةٌ، نَسَجَتِ الرِّيْحُ الْمَاءَ: ضَرَبَتْهُ فَانْتَسَجَتْ فِيهِ طَرَائِقُ، الْحُبُكُ: طَرَائِقُ فِي الْمَاءِ تَصْنَعُهَا الرِّيْحُ، وَاحِدَتُهُ حَبِيكَةٌ وَحِبَاكٌ.

التخريج: ديوانه ص ١٧٦، مجاز القرآن ٢ / ٢٢٥، جمهرة اللغة ص ٢٨٣، إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٦، الزاهر ١ / ٣٤٢، المحتسب ٢ / ٣٨٧، المخصص ٩ / ١٤٩، أساس البلاغة: حبك، الكشاف ٤ / ١٤، المحرر الوجيز ٥ / ١٧٢، عين المعاني ورقة ١٢٦ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ٣٢، ١٥٣، اللسان: حبك، خرق، نجم، نسج، البحر المحيط ١٨ / ١٣١، الدر المصون ٦ / ١٨٤، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٦١، ٢٩٨، التاج: نسج، حبك، نجم.

(٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٨٤ / ب، وينظر: الوسيط ٤ / ٢١٨، وحكاة القرطبي عن الضحاك في تفسيره ١٧ / ١٥٤.

(٥) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١١٢، وينظر: الأضداد لابن الأنباري ص ٢٩٧، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٠.

يَنْكَسِرَ الْفَيْءُ، وَالسُّجُودُ مِنْ جَمِيعِ الْمَوَاتِ: الاستسلامُ والانتقيادُ لِمَا سُخِّرَ لَهُ^(١).

قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ نصب بإضمار فعل؛ أي: رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ مِنْ تَحْتِهَا، وَلَا عِلَاقَةً مِنْ فَوْقِهَا، وَرَفَعَهَا عَنِ الْأَرْضِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، فَجَعَلَهَا سَقْفًا عَلَى خَلْقِهِ مَحْفُوظًا.

قوله: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾^(٧) يعني: الذي يُوزَنُ بِهِ، فَجَعَلَهُ عَدْلًا بَيْنَ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ فِي مَعَامِلَتِهِمْ، لِيُوصَلَ بِهِ إِلَى الْإِنصَافِ وَالْإِنصَافِ.

قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ﴾^(١٠) يعني: بَسَطَهَا عَلَى الْمَاءِ، وَجَعَلَهَا فِرَاشًا وَمِهَادًا لِجَمِيعِ الْخَلْقِ الَّذِينَ بَثُّهُمْ فِيهَا، وَنَصَبَ الْأَرْضَ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ؛ أَي: وَضَعَ الْأَرْضَ لِلْأَنْعَامِ ﴿فِيهَا فَانْكِهَةٌ﴾^(١١) يعني: جَعَلَ فِي الْأَرْضِ أَنْوَاعَ الْفَاكِهَةِ وَمَا يَتَفَكَّهُ بِهِ مِنْ أَلْوَانِ الثَّمَارِ وَالنَّعَمِ الَّتِي لَا تُحْصَى ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾^(١٢) يعني أَوْعِيَةَ الثَّمَرِ، وَاحِدُهَا كُمَّ، وَأَكْمَامُهَا: اللَّيْفُ الْمُلتَفُّ الْمُسْتَدِيرُ عَلَيْهَا، الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهَا الثَّمَرَةُ، فَهِيَ كَالكُمَّ لَهَا، وَغِلَافٌ كُلُّ شَيْءٍ: كُمَّهُ، وَكُلُّ مَا يَسْتُرُ شَيْئًا فَهُوَ كُمَّ وَكُمَّةٌ، وَمِنْهُ: كُمَّ الْقَمِيصِ، وَيُقَالُ لِلْقَلَنْسُوءِ: كُمَّةٌ^(٢)، قَالَ الشَّاعِرُ:

٣٠٩- فَقُلْتُ لَهُمْ: كَيْلُوا بِكُمَّةٍ بَعْضِكُمْ دَرَاهِمِكُمْ، إِنِّي كَذَاكَ أَكِيلُ^(٣)

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٤٣٦.

(٢) ينظر في معنى الكُمَّ والكُمَّة: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٩٧، شفاء الصدور ورقة ٨٥ / أ، التهذيب ٩ / ٤٦٦، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥١، الكشف والبيان ٩ / ١٧٨، عين المعاني ورقة ١٢٩ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١٥٦.

(٣) البيت من الطويل، لم أقف على قائله، ولعبيد الله الجعفي بيتٌ يشترك مع هذا البيت في الصدر، وهو قوله:

/ قوله: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ ﴿١٢﴾ قرأها العامة كلها مرفوعةً عطفاً على الفاكهة، ونصبها ابن عامر كلها على معنى: خَلَقَ الْإِنْسَانَ، وَخَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، والوجه الرَّفْعُ^(١)، وقرأ أهل الكوفة إلا عاصمًا: ﴿وَالرَّيْحَانِ﴾^(٢) بالجر عطفاً على ﴿الْعَصْفِ﴾.

والحَبُّ: جَمِيعُ الحُبُوبِ، والعَصْفُ: وَرَقُ الزَّرْعِ، قال ابن السكيت: تقول العرب لورق الزرع: العَصْفُ والعَصِيفَةُ والجِلُّ بكسر الجيم^(٣). قال عَلَقْمَةُ بن عَبْدَةَ:

٣١٠- تَسْقِي مَذَانِبَ قَدَمَالْتِ عَصِيفَتُهَا حُدُورُهَا مِنْ أُتِي الْمَاءِ مَطْمُومٍ^(٤)

= أقولُ لَهُم: كيلوا بِكَمَّةٍ بَعْضِكُمْ وَلَا تَجْعَلُونِي فِي النَّدَى كَابِنِ مَالِكِ
التخريج: الكشف والبيان ٩ / ١٧٩، عين المعاني ورقة ١٢٩ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١٥٦، الباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٠٥.

(١) الرفع والنصب كلاهما جائز في اللغة، والنصب قرأ به أحد القراء السبعة بالإضافة إلى غيرِهِ، وقال الفراء: «وهي في مصاحف أهل الشام: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾. معاني القرآن ٣ / ١١٤، فلا يصح بعد هذا كله أن يقول المؤلف هنا: «والوجه الرفع»، وينظر أيضاً: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٠٥، معاني القراءات للأزهري ٣ / ٤٤، الحجة للفارسي ٤ / ١٣-١٤.

(٢) قرأ ابن عامر وأبو حيوة وابن أبي عبلة: «وَالْحَبُّ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ» بالنصب، وقرأ حمزة والكسائي وخلف والأصمعي عن أبي عمرو والأعمش: ﴿وَالرَّيْحَانِ﴾ بالخفض. ينظر: السبعة ص ٦١٩، البحر المحيط ٨ / ١٨٨، الإتحاف ٢ / ٥٠٩.

(٣) لَمْ أَقْفِ عَلَى قَوْلِهِ فِي كِتَابِهِ، وقال الأزهري: «ابن السكيت: والجِلُّ: قَصَبُ الزَّرْعِ إِذَا حُصِدَ». تهذيب اللغة ١٠ / ٤٨٩، وأما القول الذي ذكره المؤلف هنا فهو في الكشف والبيان للثعلبي ٩ / ١٧٩، وتفسير القرطبي ١٧ / ١٥٧.

(٤) البيت من البسيط، لَعَلْمَةُ بن عَبْدَةَ، وَيُرْوَى: «زَالَتْ عَصِيفَتُهَا»، وَيُرْوَى: «طَالَتْ»، وَيُرْوَى: «جُدُورُهَا».

اللغة: المَذَانِبُ: جمع مِذْنَبٍ ومِذْنَبٍ، وهي المِغْرَفَةُ، العَصِيفَةُ والعَصْفُ: مَا يَبْسُ من =

وَالرَّيْحَانَ قِيلَ: هُوَ الرَّزْقُ فِي قَوْلِ الْأَكْثَرِينَ، وَقِيلَ: هُوَ الرَّيْحَانُ الَّذِي

يُسَمُّ^(١)، قَالَ الشَّاعِرُ:

٣١١ - سَلَامُ الْإِلَهِ وَرَيْحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءٌ دِرَزٌ^(٢)

ثم خَاطَبَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ بِلَفْظِ التَّشْبِيهِ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ، فَقَالَ: ﴿فَيَايَ

= الزرع فيؤكل، مالت عصيفتها: جُرُّ ثُمَّ سُقِيَ لِيَعُودَ وَرَفُّهُ، الْحَدُورُ: مَا انْحَدَرَ مِنْهَا، وَالْجُدُورُ جمع جَدْرٍ وهو الجانب، أتى الماء: كُلُّ مَسِيلٍ سَهَّلَتْهُ لِمَاءٍ، وَالْأَيْبِيُّ: النَّهْرُ يَسُوقُهُ الرَّجُلَ إِلَى أَرْضِهِ، مَطْمُومٌ: مَغْمُورٌ بِالْمَاءِ.

التخریج: ديوانه ص ٥٠، مجاز القرآن ٢ / ٢٤٢، المفضليات ص ٣٩٨، جمهرة اللغة ص ٨٨٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٩٧، الحجة للفارسي ٤ / ١٣، شرح المفضليات للتبريزي ص ١٣٣٠، الكشف والبيان ٩ / ١٧٩، المحرر الوجيز ٥ / ٢٢٥، أساس البلاغة: طمم، انتهى الطلب ١ / ١٨٧، تفسير القرطبي ١٧ / ١٥٧، ٢٠ / ١٩٩، اللسان: جدر، عصف، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٠٨، التاج: جدر، عصف.

(١) هذا القول والذي قبله قالهما الفراء في معاني القرآن ٣ / ١١٣-١١٤، وينظر: جامع البيان ٢٧ / ١٥٩-١٦٠، الصحاح ١ / ٣٧١، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥١، الكشف والبيان ٩ / ١٧٩، الوسيط ٤ / ٤ / ٢١٨، زاد المسير ٨ / ١٠٩.

(٢) البيت من المتقارب، لِلنَّمْرِ بْنِ تَوْلَبٍ.

اللغة: رَيْحَانُ اللَّهِ: رِزْقُهُ، أَوْ هُوَ الرَّيْحَانُ الَّذِي يُسَمُّ، دِرَزٌ: جمع دِرَّةٍ وَالدَّرَّةُ فِي الْمَطَرِ: أَنْ يَنْبَعَ بَعْضُهُ بَعْضًا.

التخریج: ديوانه ص ٦٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٧، جامع البيان ٢٧ / ١٦١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٩٧، تهذيب اللغة ٥ / ٢٢١، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٣٣، الحجة للفارسي ٤ / ١٣، الصحاح ص ٣٧١، ٦٥٦، المحرر الوجيز ٥ / ٢٢٥، تفسير غريب القرآن للسجستاني ص ١٥١، مجمع البيان ٩ / ٣٢٨، المحرر الوجيز ٥ / ٢٥٤، زاد المسير ٨ / ١٠٨، تفسير القرطبي ١٧ / ١٥٧، ٢٣٣، التبيان للطوسي ٩ / ٤٦٧، اللسان: درر، روح، التاج: روح، درر.

ءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانَ ﴿١٣﴾^(١)، نظيرها قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عِنْدِي﴾^(٢)، خاطب الواحد بلفظ الاثنين، وقد تقدم ذكره في سورة ق، ومعناه: فَبِأَيِّ نِعَمٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانَ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ.

والحكمة في تكرير هذه الآية في هذه السورة: تَفْرِيرٌ لِلنِّعْمَةِ، وتَأْكِيدٌ في التذكير بها، على عادة العرب في الإبلاغ والإشباع^(٣)، والتكرار شائع في كلام العرب، حَسَنٌ في مثل هذا الموضع، قال الشاعر:

٣١٢ - كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ، كَمْ كَمْ وَكَمْ^(٤)

(١) ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل.
(٢) ق ٢٤، ٣ / ١٤٩، وهذا أَحَدٌ وَجْهَيْنِ قَالَهُمَا الْفَرَاءُ، ثم قال: «والوجه الآخر أن الذَّكْرَ أُرِيدَ فِي الْإِنْسَانِ وَالْجَانِّ، فَجَرَى لِهَمَا مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ إِلَى آخِرِهَا». معاني القرآن ٣ / ١١٤، وقال ابن قتيبة: «وقال الله تعالى في أول سورة الرحمن: ﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانَ﴾، وَلَمْ يَذْكَرْ قَبْلَ ذَلِكَ إِلَّا الْإِنْسَانَ، ثُمَّ خَاطَبَ الْجَانَّ مَعَهُ، لِأَنَّهُ ذَكَرَهُمْ بَعْدُ، وَقَالَ: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾. تأويل مشكل القرآن ص ٢٣٨، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣٠٥، شفاء الصدور ورقة ٨٥ / أ، تهذيب اللغة ١٥ / ٥٠٧-٥٠٨، المحرر الوجيز ٥ / ٢٢٦، تفسير القرطبي ١٧ / ١٥٩.

(٣) قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٢٣٩-٢٤٠، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٨٥ / ب، الوسيط ٤ / ٢١٩، زاد المسير ٨ / ١١٠-١١١، تفسير القرطبي ١٧ / ١٦٠.
(٤) من الرجز المشطور، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ، وَيُزَوَّى: «كَانَتْ لَهُ».

التخريج: معاني القرآن للفراء ١ / ١٧٧، تأويل مشكل القرآن ص ٢٣٦، شفاء الصدور ورقة ٨٥ / ب، الصاحبى ص ١٧٧، الصناعتين ص ٢١٣، أمالي المرتضى ١ / ١٢١، الكشف والبيان ٩ / ١٨٠، زاد المسير ١ / ١٨٩، ٧ / ٢٥٨، ٨ / ١١١، مجمع البيان ١٠ / ٤٦٤، عين المعاني ورقة ١٢٩ / ب، القرطبي ١٧ / ١٦٠، التبيان للطوسي ١ / ١٥، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣١٢.

وقال آخر:

٣١٣- لَا تَقْطَعَنَّ الصِّدِيقَ مَا طَرَفَتْ عَيْنَاكَ مِنْ قَوْلِ كَاشِحٍ أَشْرَزْ
وَلَا تَمَلَّنَنَّ مِنْ زِيَارَتِهِ زُرُهُ، وَزُرُهُ، وَزُرْ، وَزُرْ، وَزُرْ^(١)
فَكَرَّرَ اللَّفْظَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مَرَارًا تَأْكِيدًا لِفَرْطِ الْعِنَايَةِ.

فصل

عن جابر رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ على أصحابه سورة الرحمن فسكتوا، فقال: «لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ، فَكَانُوا أَحْسَنَ مِنْكُمْ، كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي آيَةٍ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، قالوا: لا بِشَيْءٍ مِنْ نِعْمِكَ رَبَّنَا نَكْذِبُ، فَلَكَ الْحَمْدُ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ يعني آدم عليه السلام / ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾^(١٤) تقدم تفسير الصلصال في سورة الحجر^(٣)، والفخار هو

(١) البيتان من المنسرح، لم أقف على قائلهما، وجاء الثاني في الأصل هكذا: «زره وزره وزره وزره وزره»، وهو سهو من الناسخ فيما يبدو.
اللغة: الكاشح: العدوُّ المُبْغِضُ الَّذِي يُضْمِرُ لَكَ الْعَدَاوَةَ، وَيَطْوِي عَلَيْهَا كَشْحَهُ؛ أَي: بَاطِنُهُ.
التخريج: الكشف والبيان ٩/ ١٨٠، عين المعاني ورقة ١٢٩/ ب، تفسير القرطبي ١٧/ ١٦٠، اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٣١٢.

(٢) رواه الترمذي في سننه ٥/ ٧٣-٧٤ أبواب تفسير القرآن: سورة الرحمن، والحاكم في المستدرک ٢/ ٤٧٣ كتاب التفسير: سورة الرحمن، وينظر: الوسيط ٤/ ٢١٩، مجمع الزوائد ٧/ ١١٧ كتاب التفسير: سورة الرحمن.

(٣) الآية ٢٦، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْتُونٍ﴾، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

الْخَزْفُ الَّذِي طُبِّخَ فِي النَّارِ، ومعناه: من طِينِ يَابِسٍ كَالْخَزْفِ^(١)، ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾ يعني أبا الجِنَّ^(٢) ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾^(٣) وقال أبو عبيدة^(٣): الجانُّ: واحدُ الجنِّ.

والمارجُ: لَهَبٌ صافٍ لا دُخَانَ فِيهِ، وقيل: هو لِسَانُ النَّارِ الَّذِي يَكُونُ فِي طَرَفِهَا إِذَا التَّهَبَّتْ، وهو أَحْسَنُهَا، وقيل: هو ما اخْتَلَطَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ مِنَ اللَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرِ وَالْأَصْفَرِ الَّذِي يَغْلُو النَّارَ إِذَا أُوقِدَتْ^(٤)، وهو مأخوذ من قولهم: مَرَجَ الشَّيْءُ: إِذَا اخْتَلَطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، و«مَرَجَتْ عُهْدُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ»^(٥).

قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾^(٦) قيل^(٦): إِنْ لِلشَّمْسِ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ مَطْلَعًا فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ مَغْرِبًا، تَطْلُعُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي مَشْرِقِ مِنْهَا، ثُمَّ لَا تَعُودُ إِلَيْهِ إِلَى قَابِلٍ مِنْ ذَلِكَ، وَتَعْرُبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي مَغْرِبِ مِنْهَا، ثُمَّ لَا تَعُودُ إِلَيْهِ إِلَى قَابِلٍ مِنْ ذَلِكَ، وَأَرَادَ بِالْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ هَاهُنَا مَشْرِقَهُمَا

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٤٣، وينظر أيضًا: غريب القرآن للسجستاني ص ١٥١، الوسيط للواحيدي ٤ / ٢٢٠.

(٢) قاله نشوان الحميري في شمس العلوم ٢ / ٩٤٠.

(٣) لم أفق عليه في مجاز القرآن، وإنما ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ١٨١، وينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ١٦١.

(٤) هذه الأقوال في معنى المارج تنظر في: جامع البيان ٢٧ / ١٦٤-١٦٦، شفاء الصدور ورقة ٨٦ / أ، الكشف والبيان ٩ / ١٨١، زاد المسير ٨ / ١١٠، الفريد للهمداني ٤ / ٤٠٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٦١.

(٥) هذا جزء من حديث سبق تخريجه في سورة ق، ٣ / ١٤٠.

(٦) رواه الطبري عن ابن أْبْرَى في جامع البيان ٢٧ / ١٦٦، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٨٦ / أ.

في الشتاء، ومَشْرِقَهُمَا في الصيف، ومَغْرِبَهُمَا في الشتاء ومَغْرِبَهُمَا في الصيف،
قاله ابن عباس^(١).

وهو رفع على إضمار مبتدأ، ويجوز أن يكون بدلًا من المضممر الذي في
«خَلَقَ»، ويجوز الخفض^(٢) بمعنى: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ
وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ، ويجوز النصب بمعنى: أُعْنِي^(٣).

قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾^(١٩) أراد: في كل عام مرّة؛ أي:
خَلَطَهُمَا، وقيل: أَرْسَلَهُمَا، ومنه يقال: أَمْرَجْتُ الدَّابَّةَ: إِذَا رَعَيْتَهَا، وَمَرَجْتُ
دَابَّتِي: إِذَا خَلَيْتَهَا تَزَعَى في المَرْج^(٤).

وعَنَى بِالْبَحْرَيْنِ بَحْرَ فَارِسَ وَالرُّومِ، وَأَحَدُهُمَا عَذْبٌ، وَالْآخَرُ
مِلْحٌ ﴿بَيْنَهُمَا بَرْحٌ﴾ يعني حاجزًا ومانعًا من الله تعالى ﴿لَا يَبْعِيَانِ﴾^(٢٠)؛
أي: لا يَبْعِي أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، فَيُغَيِّرُ هَذَا طَعْمَ هَذَا، وَلَا يَخْتَلِطَانِ، ﴿يَخْرُجُ
مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٢٢) قرأ أهل المدينة والبصرة: «يُخْرَجُ»^(٥) بضم الياء وفتح

(١) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٨٦ / ب، عين المعاني ورقة ١٢٩ / ب، البحر المحيط
١٨٩ / ٨.

(٢) وقد قرأ: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ بالخفض أبو حيوة وابن أبي عَبلَةَ وأبو البرهَسَم، ينظر: الكامل
لابن جبارة ورقة ٤٧٧، شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٣٤، البحر المحيط ١٨٩ / ٨.

(٣) من أول قوله: «وهو رفع على إضمار مبتدأ...» قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٠٦،
وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٤٣.

(٤) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٧٧، ٢٤٣، غريب القرآن لابن قتيبة
ص ٤٣٨، وينظر أيضًا: شفاء الصدور ورقة ٨٦ / ب، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥١.

(٥) هذه قراءة نافع وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب واليزيدي، وروى حُسَيْنُ الْجَعْفِيُّ عن أبي
عمرو: ﴿يُخْرَجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، ينظر: السبعة ص ٦١٩، تفسير القرطبي ١٧ / ١٦٣،
البحر المحيط ٨ / ١٩٠، الإتحاف ٢ / ٥١٠.

[١٩٨ / ١] الرّاءِ على غير تسمية الفاعل / وهو الاختيار، من الإخراج؛ لأنه يُخْرَجُ ولا يُخْرَجُ بنفسِهِ، وقرأ الباقر على الضدّ منهما على الاتّساع، وذلك أنه إذا أُخْرِجَ خَرَجَ^(١).

وقوله: «مِنْهُمَا» يعني: من البَحْرَيْنِ، قال أهل المعاني: وإنما يُخْرَجُ من أَحَدِهِمَا، وهو المُلْحُ دون العُدْبِ، ولكنَّ الله تعالى ذَكَرَهُمَا وَجَمَعَهُمَا، وهما بَحْرٌ واحدٌ، فإذا خَرَجَ من أَحَدِهِمَا فقد خَرَجَ مِنْهُمَا، هذا قول الزّجاج^(٢).

وقال أبو عَلِيٍّ الفارسيُّ^(٣): أراد: من أحدهما، فحذف المضاف. وهذا جائز في كلام العرب أن يُذَكَرَ شَيْئَانِ، ثم يُخَصُّ أَحَدُهُمَا بِفِعْلٍ دون الآخر، كقوله عز وجل: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾^(٤)، والرُّسُلُ من الإنسِ دون الجنِّ، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾^(٥)، وإنما هو في واحدة من السماوات.

وقوله: ﴿اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال الفراء^(٦): اللُّؤْلُؤُ: ما عَظُمَ من الدُّرِّ، واحدها لُؤْلُؤَةٌ، والمَرْجَانُ: ما صَغُرَ. وهذا قول جميع أهل اللغة^(٧).

(١) ينظر: معاني القراءات ٣ / ٤٥، الحجة للفراسي ٤ / ١٥، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٠١، الوسيط ٤ / ٢٢٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٠.

(٣) قال الفارسي: «وقال: «يُخْرَجُ مِنْهُمَا»، وإنما يخرج من أحدهما على حذف المضاف، كما قال: ﴿عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ على ذلك». الحجة ٤ / ١٥، وينظر: الإغفال ٢ / ٢١١ - ٢١٢.

(٤) الأنعام ١٣٠.

(٥) نوح ١٦.

(٦) قال الفراء: «واللُّؤْلُؤُ: العِظَامُ، والمَرْجَانُ: ما صَغُرَ من اللُّؤْلُؤِ». معاني القرآن ٣ / ١١٥.

(٧) ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٤٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٨، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٠، تهذيب اللغة ١١ / ٧٢، الصحاح ١ / ٣٤١.

وقرأ أبو بكر بن عَيَّاشٍ: «اللُّؤْلُؤُ» بترك الهمزة الأولى^(١) بناءً على أصله، قال جَبَلَةُ بن عَدِيٍّ الكِنْدِيُّ الذي يقال له: الذَّائِدُ:

٣١٤ - أَدُوْدُ الْقَوَافِي عَنِّي ذِيَادَا ذِيَادَ غُلَامٍ يُبَقِّي جِيَادَا
وَأَعْرِزُ مَرْجَانَهَا جَانِبًا وَأَخُذُ مِنْ دُرِّهَا الْمُسْتَجَادَا^(٢)

قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾ يعني السُّفْنَ الجارية في الماء ﴿الْمُنْشَأَتْ﴾ أي المرفوعات، والوجه فتح الشين، وَمَنْ كَسَرَ^(٣) أراد: المُنْشَأَتْ السَّيْرَ، أي: اللَّاتِي ابْتَدَأَتْ وَأَنْشَأَتْ السَّيْرَ ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾^(٤)؛ أي: كالجبال، والعَلَمُ: الجبلُ الطويل، و﴿الْجَوَارِ﴾ رفع على الخبر لِلَّامِ الزائدة.

(١) هذه قراءة أبي بكر بن عَيَّاشٍ وأبي جعفر، وأبي عمرو بخلاف عنه. ينظر: النشر ١ / ٣٩٠، ٣٩٤، الإتحاف ٢ / ٥١٠.

(٢) البيتان من المتقارب، لامرئ القيس الأكبر بن بكر بن امرئ القيس الكِنْدِيُّ، ونُسباً لامرئ القيس بن حُجْرٍ، وَلَمْ يَنْسُبْهُمَا لِجَبَلَةَ بن عَدِيٍّ الكِنْدِيِّ إِلَّا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ، فقد قال: «حدثنا أبي قال: حدثنا أحمدٌ عن الهيثم عن الكلبي عن أبي صالح وعبد الوهاب عن مجاهد في قوله: ﴿اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ قال: اللُّؤْلُؤُ: عِظَامُ اللُّؤْلُؤِ، وَالْمَرْجَانُ: اللُّؤْلُؤُ الصَّغَارُ، قال الكلبي: وهي بلغة أهل اليمن، وأنشدني شِعْرَ جَبَلَةَ بن عَدِيٍّ الكِنْدِيِّ الذي يقال له: الذائد: أَدُوْدُ الْقَوَافِي... إلخ». إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٤، ٧٥.

التخریج: ديوان امرئ القيس ص ٢٤٨، إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٥، المؤتلف والمختلف ص ١٠، العمدة ١ / ٢٠٠، التنبيه والإيضاح ١ / ٢١٩، اللسان: مرج، المزهر ٢ / ٤٣٨، التاج: ذود.

(٣) قرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم، وابن وثاب والأعمش وزيد بن علي وطلحة: «الْمُنْشَأَتْ» بكسر الشين، وقرأ الباقر بفتحها. ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١١٥، السبعة ص ٦١٩ - ٦٢٠، معاني القراءات ٣ / ٤٦، الحجة للفارسي ٤ / ١٥ - ١٦، الوسيط ٤ / ٢٢٠، البحر المحيط ٨ / ١٩١، الإتحاف ٢ / ٥١٠ - ٥١١.

قوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا﴾؛ أي: على الأرض ﴿فَإِنَّ﴾ (١٦)؛ أي: هالكٌ، وهو ابتداء وخبر ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾؛ أي: رَبُّكَ الظَّاهِرُ بِأَدْلَتِهِ ظُهُورَ الْإِنْسَانِ بوجهه ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾ والعظمة والكبرياء ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ (١٧)؛ أي: الْمُتَكَرِّمُ على أنبيائه وأوليائه بِطُفْهِهِ مع جلاله وعظمته، و«ذُو الْجَلَالِ» نعت لـ «وَجْهُ رَبِّكَ».

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: يسأله مَنْ في السماوات المغفرة، ويسأله مَنْ في الأرض الرزق والمغفرة، لا يَسْتَعْنِي عنه أَهْلُ السَّمَاءِ ولا أَهْلُ الْأَرْضِ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٢١) الشَّأْنُ: الْأَمْرُ وَالْحَالُ، ومعناه أنه يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُعْزِزُ وَيُذِلُّ، وَيُغْنِي وَيُفْقِرُ، وَيُعَافِي وَيَبْتَلِي، وَيُقْكَ أُسِيرًا وَيَجْبُرُ كَسِيرًا، وَيَغْفِرُ ذَنْبًا وَيَكْشِفُ كَرْبًا، وَيُجِيبُ دَاعِيًا وَيُعْطِي سَائِلًا، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنِ شَأْنٍ، ونصب «كُلَّ يَوْمٍ» على الظرف.

فصل

عن عبد الله بن مسعود قال: تلا علينا رسول الله ﷺ هذه الآية: «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» [ب/١٩٨]، فقلنا: يا رسول الله: ما / ذلك الشَّأْنُ؟ قال: «يَغْفِرُ ذَنْبًا، وَيُفْرِّجُ كَرْبًا، وَيَرْفَعُ قَوْمًا، وَيَضَعُ آخَرِينَ» (١).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «إِنْ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَوْحًا مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، دَفَنَاهُ ياقوتة حمراء، قَلَمُهُ نُورٌ، وَكِتَابُهُ نُورٌ، يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ

(١) رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنِيبِ الْأَزْدِيِّ، لَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ كَمَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ٦ / ٥٥ كِتَابُ التَّفْسِيرِ: سُورَةُ الرَّحْمَنِ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سَنَنِهِ ١ / ٧٣ بَابٌ فِي مَا أَنْكَرَتِ الْجَهَنَّمِيَّةُ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ ٣ / ٢٧٨، ٦ / ٣٦٢، وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٧ / ١١٧ كِتَابُ التَّفْسِيرِ: سُورَةُ الرَّحْمَنِ.

ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِينَ نَظْرَةً، يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(١).

قيل^(٢): نزلت هذه الآية في اليهود، حين قالوا: إن الله لا يقضي يوم السبت شيئاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ الثَّقَلَانِ﴾^(٣) يعني الإنس والجن، قرأ عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب: ﴿سَنَفْرُغُ إِلَيْكُمْ﴾^(٣)، وقرأ الأعمش: ﴿سَيُفْرَغُ﴾^(٤) بضم الياء وفتح الراء على غير تسمية الفاعل، وقرأ الأعرج بفتح النون والراء^(٥)، قال الكسائي^(٦): هي لغة تميم، وقرأ حمزة والكسائي وخلف ويحيى بفتح الياء وضم الراء^(٧)، واختاره أبو عبيد، اعتباراً بقوله: ﴿يَسْئَلُهُ مَنْ فِي

(١) رواه الطبري في جامع البيان ٢٧ / ١٧٦، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٧٤، ٥١٩ كتاب التفسير: سورة الرحمن، وسورة البروج، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٨٤، الوسيط ٤ / ٢٢٢، الدر المنثور ٦ / ١٤٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٨٤، زاد المسير ٨ / ١١٤.

(٣) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٠٢، تفسير القرطبي ١٧ / ١٦٨.

(٤) وقرأ بها أيضاً الأعمش وأبو حيوة بخلاف عنهما، وابن أبي عبله والنخعي والزغفراني، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٠، المحتسب ٢ / ٣٠٤، القرطبي ١٧ / ١٦٨-١٦٩، البحر ٨ / ١٩٢.

(٥) قرأ الأعرج وقتادة ويحيى بن عمار الزراع والأعمش وابن إدريس، وهبيرة عن حفص عن عاصم: ﴿سَنَفْرُغُ﴾. ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٠، المحتسب ٢ / ٣٠٤، تفسير القرطبي ١٧ / ١٦٩، البحر المحيط ٨ / ١٩٢.

(٦) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ١٨٥، والقرطبي ١٧ / ١٦٩، وحكاة النحاس عن أبي عبيد في إعراب القرآن ٤ / ٣٠٩، وحكاة الفارسي عن الأخفش في الحجة ٤ / ١٦٠، وينظر: عين المعاني للسجاوندي ورقة ١٣٠ / أ.

(٧) وقرأ بها أيضاً الأعمش وأبو حيوة والأعرج وطلحة بن مضر بن زيد بن علي، ينظر: مختصر =

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١﴾، فَاتَّبِعُوا الْخَبَرَ الْخَبَرَ، وقرأ الباقون بفتح النون وضم الراء (١)، واختاره أبو حاتم، وقرأ ابن عامر: ﴿آيَةُ الثَّقَلَانِ﴾ بضم الهاء، ومثله في النور والزخرف (٢).

ومعنى الآية: سَنَقْصِدُ لَكُمْ وَنُجَازِيكُمْ، وَسَنُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ بِمَا تَسْتَحِقُّونَ عَلَيْهَا أَيُّهَا الثَّقَلَانِ، وليس معنى قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ عن شغل، وإنما هو من كلام العرب، تقول: سَأَفْرُغُ لَكَ، تريد بذلك تَوَعُّدًا وَتَهْدُدًا، أَي: أَقْصِدُ قَاصِدَكَ (٣).

قوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَفْذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَأَنْفُذُونَ إِلَّا سُلْطٰنِ ﴿٣٣﴾﴾ الأقطار جمع قُطْرٍ، وهي الجوانب والنواحي والأطراف، وإنما قال: «إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ»، وَلَمْ يَقُلْ: اسْتَطَعْتُمْ؛ لَأَنَّهُمَا فَرِيقَانِ فِي حَالِ الْجَمْعِ، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِرِيقَانٍ يَخْتَصِمُونَ﴾ (٤)، وقوله: ﴿هَذَا نِ حَصْمَانِ أَخْنَصِمُوا فِي رِيْبِهِمْ﴾ (٥).

ورفع ﴿لَأَنْفُذُونَ﴾ لأن معناه الإخبارُ دُونَ النَّهْيِ، بخلاف قوله تعالى:

= ابن خالويه ص ١٥٠، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٣٦، تفسير القرطبي ١٧ / ١٦٩، البحر المحيط ٨ / ١٩٢، الإتحاف ٢ / ٥١١.

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وعيسى بن عمر: ﴿سَنَفْرُغُ﴾، وهي لغة الحجاز. ينظر: السبعة ص ٦٢٠، تفسير القرطبي ١٧ / ١٦٩، الإتحاف ٢ / ٥١١.

(٢) النور ٣١، والزخرف ٤٩، وينظر ما سبق في هذه القراءة في سورة النور ١ / ٣٢٢.

(٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٨٧ / ب، وينظر: الصناعتين للعسكري ٢٠٤، ٢١٣.

(٤) النمل ٤٥.

(٥) الحج ١٩.

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾^(١)، و﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾^(٢)، والباء في قوله: ﴿إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ بمعنى «إلى»، يعني إلّا إلى سلطان، في قول بعض المفسرين / [١٩٩/ أ] كقوله تعالى: «وَقَدْ أَحْسَنَ بِي»^(٣)؛ أي: إليّ، ومنه قول الشاعر:

٣١٥- أَسِيْبِي بِنَا، أَوْ أَحْسِنِي، لَا مَلُومَةٌ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ^(٤)

والسُّلْطَانُ: الْحُجَّةُ وَالْبُرْهَانُ، وَهُوَ جَوَارٌ يُعْطِي اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَقِيلَ: مَعْنَى «إِلَّا بِسُلْطَانٍ»؛ أَي: بِقُدْرَةِ عَلَيِّ ذَلِكَ، وَلَمْ تُعْطَوْهَا، وَقِيلَ: «إِلَّا بِمُلْكِي»، حَيْثُ تَوَجَّهْتُمْ فَتَمَّ مُلْكِي، وَأَنَا أَخَذْتُكُمْ بِالْمَوْتِ، وَمَعْنَى السُّلْطَانِ الْقُوَّةُ الَّتِي يُتَسَلَّطُ بِهَا عَلَى الْأَمْرِ، ثُمَّ الْمُلْكُ وَالْقُدْرَةُ وَالْحُجَّةُ وَالْبُرْهَانُ كُلُّهَا سُلْطَانٌ.

ومعنى الآية: إن استطعتم أن تهزّبوا من الموت بالخروج من أقطار السماوات والأرض فاهزّبوا واخرجوا منها، ولن تستطيعوا ذلك، إنكم حيثما كنتم أدرّكم الموت، قال الله تعالى: ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾... الآية^(٥).

(١) البقرة ٨٣.

(٢) البقرة ٨٤.

(٣) يوسف ١٠٠، وكون الباء هنا بمعنى «إلى» ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٩/ ١٨٦، وحكاها السجاوندي عن ابن عباس في عين المعاني ١٣٠/ أ، وينظر: القرطبي ١٧/ ١٧٠.

(٤) البيت من الطويل، لكثير عزة يذكر عزة، ويؤوى: «لَا مَلُومَةٌ»، ومعنى «تَقَلَّتْ»: تَبَعَّضَتْ.

التخريج: ديوانه ص ١٠١، معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤١، معاني القرآن للأخفش ص ١٣٠، ٣٤٢، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٣، أمالي القالي ٢/ ١٠٩، تهذيب اللغة ٤/ ٣١٨، الكشف والبيان ٩/ ١٨٦، أمالي ابن الشجري ١/ ٧٤-١٧٧، ٣/ ١٩٢، التنبية والإيضاح ١/ ٢١، زاد المسير ٣/ ٤٥١، عين المعاني ١٣٠/ أ، تفسير القرطبي ٨/ ١٦١، ١٧/ ١٧٠، ٢٠/ ٩٤، اللسان: حسن، سوءاً، قلا، البحر المحيط ٦/ ٢٣، التاج: سوءاً، قلي.

(٥) النساء ٧٨.

وقيل: يقال لهم هذا يوم القيامة، وفي الخبر أنه يُحاطُ على الخَلْقِ يوم القيامة بالملائكة وِلسَانٍ من نار، ثم يُنادُونَ: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا نَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾^(١)، فذلك قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا﴾ يعني: على الجن والإنس ﴿شَوْاطُ مِنْ نَارٍ وَمُحَاسٍ فَلَا تَنْصِرَانِ﴾^(٢)؛ أي: فلا تَمْتَنِعَانِ من ذلك، ولا يَمْنَعُ أَحَدٌ أَحَدًا، والشَّوَاظُ: القطعة من النار التي لا دُخَانَ فيها، والتُّحَاسُ: الدُّخَانُ^(٣)، قال النابغة:

٣١٦- يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيحِ ط، لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نُحَاسًا^(٣)

(١) ينظر هذا الخبر في الكشف والبيان ٩/ ١٨٦، مجمع البيان ٩/ ٣٤٢، عين المعاني ورقة ١٣٠/ أ، تفسير القرطبي ١٧/ ١٧٠.

(٢) قاله ابن قتيبة والمبرد وأبو عمر الزاهد والنقاش، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٨، الكامل للمبرد ١/ ٣٧١، ٣٧٢، ياقوتة الصراط ص ٤٩٨، شفاء الصدور ٨٧/ ب.

(٣) البيت من المتقارب، للناطقة الجعدي، ونُسِبَ للناطقة الدُّبَيَانِيَّةِ، وليس في ديوانه، ويروى: «سراج الدُّبَالِ».

اللغة: السَّلِيحُ: الزيت، الدُّبَالُ: جمع دُبَالَةٍ وهي الفتيلة التي تُسْرَجُ. التخريج: ديوان النابغة الجعدي ص ١٠٠، معاني القرآن للقراء ٣/ ١١٧، مجاز القرآن ٢/ ٢٤٥، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٨، الكامل للمبرد ١/ ٣٧٢، جامع البيان ٢٧/ ١٨٣، جمهرة اللغة ص ٥٣٦، تهذيب اللغة ٤/ ٣٢٠، معاني القراءات ٣/ ٤٧، إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٣٨، الحجة للفارسي ٤/ ١٧، الكشف والبيان ٩/ ١٨٧، الاقتضاب ٣/ ٢٨٥، الكشف ٤/ ٤٧، المحرر الوجيز ٥/ ٢٣١، شمس العلوم ١٠/ ٦٥١٨، زاد المسير ٨/ ١١٦، عين المعاني ورقة ١٣٠/ أ، الفريد ٤/ ٤٠٩، تفسير القرطبي ١٧/ ١٧٢، اللسان: سلط، نحس، البحر المحيط ٨/ ١٨٤، الدر المصون ٦/ ٢٤٣، التاج: نحس، سلط.

قرأ ابن كثير وابن أبي إسحاق: «شِوَاظٌ» بكسر الشين، وقرأ غيرهما بالضم^(١)، وهما لغتان مثل صِوَارٍ وَصُورٍ^(٢)، وهو اللَّهَبُ الذي لا دُخَانَ فيه^(٣)، قال حسان بن ثابت يهجو أُمَيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ:

٣١٧ - هَجَوْتُكَ فَاخْتَضَعْتَ لَهَا بِدُلًّا بِقَافِيَةٍ تَأَجَّجُ كَالشُّوَاظِ^(٤)

و﴿نُحَاسٍ﴾ يقرأ بالرفع والخفض، قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر السين^(٥)

(١) قرأ ابن كثير وابن أبي إسحاق وابن محيصة والأعمش وعيسى بن عمر والحسن وشبل: «شِوَاظٌ» بكسر الشين، وقرأ الباقر بالضم. ينظر: السبعة ص ٦٢١، تفسير القرطبي ١٧ / ١٧١، البحر المحيط ٨ / ١٩٣، الإتحاف ٢ / ٥١١.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١١٧، وقال ابن السكيت: «أبو زيد قال: قال الكلابيون: شِوَاظٌ من نار، وقال غيرهم: شُوَاظٌ». إصلاح المنطق ص ١٠٦، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣١٠، معاني القراءات ٣ / ٤٧، والصُّور: القطيع من البقر، وجمعه صِيرانٌ وأصُورَةٌ. اللسان: صور.

(٣) قاله الخليل وأبو عبيدة وثعلب، ينظر: العين للخليل ٦ / ٢٧٨، مجاز القرآن ٢ / ٢٤٤، مجالس ثعلب ص ٣٩٧، وينظر أيضاً: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٩٩، الوسيط ٤ / ٢٢٣.

(٤) البيت من الوافر، لحسان بن ثابت، ورواية ديوانه:

مُجَلَّلَةٌ تُعَمِّمُكُمْ سَنَارًا مُضْرَمَةٌ تَأَجَّجُ كَالشُّوَاظِ

اللغة: اخْتَضَعَ: ذَلَّ، تَأَجَّجُ: يريد: تَتَأَجَّجُ، فحذف إحدى التاءين، السَّنار: العيب والعار، مُضْرَمَةٌ: مشتعلة ملتبهة.

التخریج: ديوانه ص ١٩٨، السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٣٨، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ١٣٣، الكشف والبيان ٩ / ١٨٦، المحرر الوجيز ٥ / ٢٣٠، عين المعاني ورقة ١٣٠ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ١٧١، ٢٠ / ١٨١، البحر المحيط ٨ / ١٨٤، الدر المصون ٦ / ٢٤٣، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٣٢، روح المعاني ٢٧ / ١١٢.

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وروَّحُ وابن مُحَيِّصِينَ وَالْحَسَنُ وَالزَّيْدِيُّ وابن أبي إسحاق والتَّحَعِّي ومجاهد والكلبي وطلحة: ﴿وَنُحَاسٍ﴾ بالخفض، وقرأ الباقر بالرفع، ينظر: السبعة ص ٦٢١، تفسير القرطبي ١٧ / ١٧١، البحر المحيط ٨ / ١٩٣، النشر ٢ / ٣٨١، الإتحاف ٢ / ٥١١.

عطفًا على النار، واختاره أبو حاتم، وقرأ الباقون بالرفع عطفًا على الشواظ، واختاره أبو عبيد^(١)، والمعنى: يُرْسَلُ عليكما شواظٌ، ويُرْسَلُ نحاسٌ؛ أي: يُرْسَلُ هذا مرّةً وهذا مرّةً، وَيَجُوزُ أَنْ يُرْسَلَ مَعًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْتَرِجَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ.

والرفع أقوى، والكسرُ ضعيف؛ لأنه لا يُمَكِّنُ أَنْ يُعْطَفَ بِهِ عَلَى «نارٍ» فِي قَوْلِهِ: «مِنْ نارٍ»؛ لأنه لا يكون شواظ من نحاس، قال أبو علي الفارسي^(٢): وهذا يجوز من وَجْهِ عَلَى أَنْ تَقْدِيرُهُ: يُرْسَلُ عليكما شواظٌ من نارٍ وَشَيْءٌ مِنْ نَحَاسٍ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ يُحْكَى أَنَّ الشَّوَاظَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ النَّارِ / وَالذُّخَانَ جَمِيعًا، وَنَحْوُ هَذَا حُكِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَقَالَ النَّابِغَةُ:

يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلْبِ طِ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نَحَاسًا^(٣)

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ فصارت أبوابًا لِتَنْزُولِ الْمَلَائِكَةِ ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾^(٣٧) يعني: مُشْرِقَةً، وَقِيلَ^(٤): مُتَعَيِّرَةً كَلَوْنِ الْفَرَسِ الْوَرْدِ، يَكُونُ فِي الرَّبِيعِ كَمَيْتًا أَضْفَرَ، فَإِذَا ضَرَبَهُ الشِّتَاءُ يَكُونُ كَمَيْتًا أَحْمَرَ، فَإِذَا اشْتَدَّ الشِّتَاءُ يَكُونُ كَمَيْتًا أَعْبَرَ، فَسَبَبَةُ السَّمَاءِ فِي تَعْيِيرِهَا عِنْدَ انشِقَاقِهَا بِهَذَا الْفَرَسِ فِي أَوَّلِ تَلَوْنِهِ.

(١) ينظر اختياره واختيار أبي حاتم في شمس العلوم ١٠ / ٦٥١٧.

(٢) الحجة ٤ / ١٧، ١٨، وهو اختصار لكلام الفارسي.

(٣) تقدم برقم ٣١٦، ٣ / ٢٦٦.

(٤) قاله ابن عباس والضحاك وقتادة والربيع والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١١٧،

معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠١، شفاء الصدور ورقة ٨٨ / أ، الكشف والبيان ٩ / ١٨٧،

عين المعاني ورقة ١٣٠ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ١٧٣.

وقيل: تكون كاللوزد الأحمر، وقيل^(١): الدهان: الأديم الأحمر، وقال قتادة^(٢): هي اليوم خضراء كما ترؤن، ولها يوم القيامة لون أخذ إلى الحمرة، «كالدهان» جمع دهن، والدهن ألوان، شبه السماء بألوانه.

فصل

رَوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى شَابٍّ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، فَوَقَفَ الشَّابُّ، وَخَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ، وَجَعَلَ يَقُولُ: وَيَحْيِي مِنْ يَوْمٍ تَنْشَقُّ فِيهِ السَّمَاءُ وَيَحْيِي! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ بَكَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ بُكَائِكَ»^(٣).

قوله تعالى: ﴿فِيَوْمٍ يَذُرُ﴾ يعني يوم القيامة ﴿لَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾^(٣٩) قال الحسن: لا يسألون عن ذنوبهم؛ لأن الله تعالى علمها منهم وحفظها عليهم، وكتبت الملائكة أقوالهم وأفعالهم، فلا يسألون سؤال استفهام، ولكن يسألون سؤال تفرغ وتوبيخ.

قوله: ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِمَتِهِمْ﴾ هو سواد الوجوه وزرقة الأعين ﴿فِيَوْمٍ يَخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾^(٤١) تجعل الأقدام مضمومة إلى النواصي من خلف ويلقون في النار، ثم يقال لهم: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ﴾^(٤٢) يطوفون بينها وبين حمير آن^(٤٤)؛ أي: نضيج حار، قد انتهى حره، ومعنى الآية أنهم يسعون بين

(١) حكاه ابن قتيبة والسجستاني بغير عزو، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٩، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٢، وحكاه ابن الجوزي عن ابن عباس في زاد المسير ٨ / ١١٨.
(٢) ينظر قوله في جامع البيان ٢٧ / ١٨٤، إعراب القرآن ٤ / ٣١٢، الوسيط ٤ / ٢٢٣، تفسير القرطبي ١٧ / ١٧٣.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٨٨، تفسير القرطبي ١٧ / ١٧٦، الدر المنثور ٦ / ١٤٥.

الجحيم والحميم، فإذا استغاثوا من النار جُعِلَ غِيَاثُهُمُ الْحَمِيمَ الْإِنِّي الَّذِي قَدْ صَارَ كَالْمُهْلِ.

قال كعب الأحبار^(١): هو وادٍ من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار، فَيُنْتَطَقُ بِهِمْ وَهُمْ فِي الْأَغْلَالِ، فَيُعْمَسُونَ فِي ذَلِكَ الْوَادِي حَتَّى تُخَلَعَ أَوْصَالُهُمْ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهُ، وَقَدْ أُحْدِثَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ خَلْقًا جَدِيدًا، فَيُلَقَّوْنَ فِي النَّارِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتِينَ﴾، وخفض الإنبي على النعت للحميم.

فصل

عن أنس بن مالك قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده: لقد خُلِقَتْ مَلَائِكَةُ جَهَنَّمَ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ جَهَنَّمُ بِأَلْفِ عَامٍ، فَهَمَّ كُلُّ يَوْمٍ يَزْدَادُونَ / قُوَّةً إِلَى قُوَّتِهِمْ، حَتَّى يَقْبِضُوا عَلَى مَنْ قَبِضُوا عَلَيْهِ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ»^(٢). فنستجير بالله منهم ومن جهنم.

وعن مِرْدَوَيْهِ الصَّائِغِ^(٣) قال: «صَلَّى بِنَا الْإِمَامُ صَلَاةَ الصَّبْحِ، فَقَرَأَ سُورَةَ الرَّحْمَنِ، وَمَعَنَا عَلِيُّ بْنُ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ^(٤)، فَلَمَّا قَرَأَ الْإِمَامُ: ﴿يَعْرِفُ

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٨٨، ١٨٩، عين المعاني ورقة ١٣٠ / أ، تفسير القرطبي ١٧٥-١٧٦.

(٢) ينظر: الوسيط ٤ / ٢٢٤، الدر المنثور ٦ / ١٤٥.

(٣) هو عبد الصمد بن يزيد أبو عبد الله، ثقة، من أهل السُّنَّةِ والورع، كان من أصحاب الفضيل ابن عياض، توفي سنة (٢٣٥هـ). [تاريخ بغداد ١١ / ٤٠، تهذيب التهذيب ٦ / ٢٩٣].

(٤) كان كثير العبادة والورع والخوف والخشية ثقةً عالمًا عاملاً، روى عن عبد العزيز بن أبي رَوَادٍ وَغَيْرِهِ، روى عنه أبوه الفضيل بن عياض وأحمد بن يونس، توفي سنة (١٨٣هـ). [تهذيب الكمال ٢١ / ٩٦-١٠٦].

الْمَجْرُمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤٦﴾، خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ حَتَّى فَرَّغْنَا مِنَ الصَّلَاةِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قُلْنَا لَهُ: يَا عَلِيُّ: أَمَا سَمِعْتَ الْإِمَامَ يَقُولُ: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾؟ قَالَ: شَغَلَنِي عَنْهَا: ﴿يُعْرَفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (١).

وَكُلُّ مَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَوْلِهِ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيَهَا فَاِنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيرِ آدَمَ﴾ مَوَاعِظٌ وَمَزَاجِرٌ وَتَهْدُودٌ وَتَحْوِيفٌ، وَهِيَ كُلُّهَا نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْأَنْزِجَارِ بِهِ عَنِ الْمَعَاصِي، وَلِذَلِكَ خَتَمَ كُلَّ آيَةٍ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ (٢).

ثُمَّ أَعْلَمَ مَا لِمَنْ اتَّقَاهُ وَخَافَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (٤٦) يَعْنِي مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ لِلْحِسَابِ، نَظِيرَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣).

قِيلَ (٤): نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «جَنَّاتٍ»؛ أَي: بُسْتَانَانِ مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَالزُّمُرُدِ الْأَخْضَرِ، تُرَابُهُمَا الْكَافُورُ وَالْعَنْبَرُ، وَحَمَاتُهُمَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ (٥)، كُلُّ بَسْتَانٍ مِنْهُمَا مَسِيرَةٌ مِائَةٌ عَامٌ، فِي وَسْطِ كُلِّ بَسْتَانٍ دَارٌ مِنْ نُورٍ، وَقَالَ مُقَاتِلٌ: هُمَا جَنَّةُ عَدْنٍ وَجَنَّةُ النَّعِيمِ، وَقَالَ

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ٢٢٤، زاد المسير ٨ / ١١٩.

(٢) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ٢٢٥، وينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ١٧٦.

(٣) النازعات ٤٠-٤١.

(٤) ينظر: عين المعاني ١٣٠ / ١٧٨، أ، القرطبي ١٧ / ١٧٨، لباب النقول ص ١٨٦، الدر المثور ١٤٥ / ٦.

(٥) الحَمَاءُ: الطَّيْنُ، الْأَذْفَرُ: الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ، يُقَالُ: ذَفِرَ الشَّيْءُ يَذْفِرُ ذَفْرًا فَهُوَ ذَفِيرٌ وَأَذْفَرٌ: إِذَا اشْتَدَّ طَيِّبٌ رَائِحَتِهِ. اللِّسَانُ: حَمَأٌ، ذَفِرَ.

أبو موسى الأشعري^(١): جتتان من ذهب للسابقين، وجتتان من فضة للتابعين.

فصل

عن أبي الدرداء قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ﴾، فقلت: يا رسول الله: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟! قال: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ»^(٢).

ثم وصفهما فقال تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْئَانٍ﴾^(٣)؛ أي: أغصان، وقيل: ألوان، وتثنية ذات: ذواتا على الأصل؛ لأن أصل ذات ذوات، لكن حذفت الواو تخفيفاً وللفرق بين الواحد والجمع، ودلت التثنية ورجوع الواو فيها على أصل الواحد^(٤). وأفنان جمع فنن على قول من جعل أفناناً بمعنى أغصان، ومن جعل أفناناً بمعنى أجناس وأنواع يكون الواحد / فناً، وكان من حقه أن يُجمع على فنون^(٤).

(١) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٨٨ / ب.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٣٥٧، والنسائي في السنن الكبرى ٦ / ٤٧٨ كتاب التفسير: سورة الرحمن، وينظر: الوسيط للواحد ٤ / ٢٢٥.

(٣) من أول قوله: «وتثنية ذات ذوات» قاله مكّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٤٦، وهذا ما ذكره سيبويه من قبل، حين تحدث عن النسب إلى «ذو»، فقال: «وأما الإضافة إلى رجل اسمه ذو مال فإنك تقول: ذُوِيٌّ، كأنك أضفت إلى ذُوَا، وكذلك فُعِلَ به حين أُفْرِدَ وجُعِلَ اسماً رُدًّا إلى أصله؛ لأن أصله «فَعِلٌ»، يَدُلُّكَ على هذا قولُهُمْ: ﴿ذَوَاتَا﴾. الكتاب ٣ / ٣٦٦، وحكى الأزهري عن الليث قال: «وتقول: هي ذات مالٍ، وهما ذواتا مالٍ، ويجوز في الشعر: ذاتا مالٍ، والتمام أحسن، قال الله تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْئَانٍ﴾. التهذيب ١٥ / ٤١، ٤٢، وينظر: كتاب الشعر للفارسي ص ١٥٤، ١٦٥، المسائل الحلييات ص ١٥٦، الصحاح ٦ / ٢٥٥١، شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٠٦.

(٤) هذان الوزنان والمعنيان قالهما الزجاج والنحاس، ولكنهما استجدادا الوجه الأول، وهو أن واحده فنن، قال الزجاج: «والأفنان جمع فنن... والأفنان: الألوان، والأفنان: الأغصان، =

قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾﴾ قيل: تجريان من جبَلٍ من مِسْكٍ على أهل الجنة بالزيادة والكرامة من الله تعالى، وقيل: تجريان بالماء الزُّلَّالِ، إحداهما التَّسْنِيمُ، والأخرى السَّلْسِيلُ، وقيل: إحداهما من ماء غَيْرِ آسِنٍ، والأخرى من خمر لَذَّةٍ للشاربين ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَنَكِهِمُ زَوْجَانِ ﴿٥١﴾﴾؛ أي: صِنْفَانِ وَنَوْعَانِ ﴿مُتَّكِبِينَ﴾ يعني: مُطْمَئِنِّينَ، والائْتِكَاءُ: الطُّمَأْنِينَةُ، والاسم منه: التُّكَاةُ ﴿عَلَى فُرُشٍ﴾ جمع فراشٍ ﴿بَطَانِيهَا﴾ جمع بَطَانَةٍ، وهي التي تحت الطَّهَارَةَ^(١) ﴿مَنْ إِسْتَبْرَقَ﴾ وهو ما غُلِظَ من الدِّيَبَاجِ وَخَشْنٍ ﴿وَحَتَّى الْجَنَّتَيْنِ دَانِ ﴿٥٢﴾﴾ يعني: تَمَرُّهَا قَرِيبٌ، يَنَالُهُ القائم والقاعد والمُضْطَجِعُ، ونصب «مُتَّكِبِينَ» على الحال.

قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ﴾ يعني: في الفُرُشِ التي ذكرها، ويجوز أن يكون في الجِنَانِ؛ لأنها معلومة وإن لَمْ تُذْكَرْ ﴿قَصِرَتْ أَلْطَّرَفُ﴾ غَاضَاتُ الأَعْيُنِ، قد قَصَرْنَ طَرْفَهُنَّ على أزواجهنَّ، فلا يَنْظُرْنَ إلى غيرهم، قال ابن زيد^(٢): إنها تقول لزوجها: وَعِزَّةَ رَبِّي ما أرى في الجنة شيئاً أحسنَ منك، فالحمد لله الذي

= واحدها فَنَنْ، وهو أجود الوجهين». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٢، وقال النحاس: «والأول أولى بالصواب؛ لأن أكثر ما يجمع فَنٌ فُنُونٌ، فَيُسْتَعْنَى بِجَمْعِهِ الكثير كما يقال: شِنَعٌ وَشُسُوعٌ، ومنه: أَخَذَ فُلَانٌ فِي فُنُونٍ من الحديد». إعراب القرآن ٤ / ٣١٤، وينظر أيضاً: تهذيب اللغة ١٥ / ٤٦٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٤٦.

(١) بَطَانَةُ البِساطِ: ما يلي الأرضَ منه، وظهارته: ما ظهرَ منه وعلا، وأجاز الفراءُ كَوْنَ الطَّهَارَةِ بَطَانَةً وَالبَطَانَةَ ظَهَارَةً، وبه قال قطرب وابن الأنباري؛ أي: أنه من الأضداد، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١١٨، الأضداد لقطرب ص ١٣٩-١٤٠، الأضداد لابن الأنباري ص ٣٤٢، وهو قول الحسن كما ذكر أبو الطيب اللغوي في الأضداد ١ / ٦٧، وينظر: التهذيب ١٣ / ٣٧٢-٣٧٣.

(٢) ينظر قوله في جامع البيان ٢٧ / ١٩٥، الكشف والبيان ٩ / ١٩١، الوسيط ٤ / ٢٢٧، البحر المحيط ٨ / ١٩٦.

جعلك زوجي، وجعلني زوجك، ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ﴾؛ أي: لَمْ يُجَامِعْهُنَّ، وَلَمْ يَفْتَرِغْهُنَّ، وقرأ الكسائي بِضَمِّ الميم هاهنا، وكَسَّرَهَا في الثاني كغيره^(١)، قال الفراء^(٢): الطَّمْتُ: الافتِضاضُ، وهو النكاح بالتَّدْمِيَةِ.

يقال^(٣): طَمَتَ يَطْمُتُ وَيَطْمِثُ، وَطَمَّتْ الْجَارِيَةُ: إِذَا افْتَرَعَتْهَا، وَأَصْلُهُ مِنَ الدَّمِّ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَائِضِ: طَامِثٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَدْمِمْ أَحَدٌ بِالْجِمَاعِ ﴿إِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾^(٤)، قال الشاعر:

٣١٨ - دُفِعْنَ إِلَيَّ، لَمْ يُطْمِئَنَّ قَبْلِي وَهَنَّ أَصْحَ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ^(٤)

(١) يعني في الآية ٧٤ من هذه السورة، وستأتي ص ٢٨٠ فقد رَوَى كَثِيرٌ مِنَ الْأُئِمَّةِ عَنِ الْكَسَائِيِّ ضَمَّ الميمِ فِي الْأَوَّلِ وَكَسَّرَهَا فِي الثَّانِي، وَخَاصَّةً عَنِ الدُّورِيِّ، وَرَوَى آخَرُونَ عَنِ أَبِي الْحَارِثِ عَنِ الْكَسَائِيِّ كَسَرَ الميمِ فِي الْأَوَّلِ وَضَمَّهَا فِي الثَّانِي، وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنِ أَبِي الْحَارِثِ عَنِ الْكَسَائِيِّ الْكَسَرَ فِيهِمَا مَعًا، وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْهُ ضَمَّهُمَا مَعًا، وَرَوَى ابْنُ مَجَاهِدٍ عَنِ ثَعْلَبِ بْنِ سَلْمَةَ بْنِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي الْحَارِثِ عَنِ الْكَسَائِيِّ الضَّمَّ وَالْكَسَرَ فِيهِمَا، لَا يُبَالِي كَيْفَ يَقْرَأُهُمَا، وَرَوَى الْأَكْثَرُونَ عَنِ الْكَسَائِيِّ التَّخْيِيرَ فِيهِمَا؛ أَي: أَنَّهُ إِذَا ضَمَّ الْأَوَّلَ كَسَرَ الثَّانِي، وَإِذَا كَسَرَ الْأَوَّلَ ضَمَّ الثَّانِي، وَقَرَأَهُمَا بِالضَّمِّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَطَلْحَةُ وَعِيسَى بْنُ عَمْرٍو وَأَبُو حَيَوَةَ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: «هُمَا لَعْنَانٌ، طَمَّتِ الرَّجُلُ الْجَارِيَةَ الْبِكْرَ يَطْمِئُهَا وَيَطْمِئُهَا: إِذَا دَمَّهَا حِينَ جَامَعَهَا». معاني القراءات ٣/ ٤٨، وينظر: إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٩، الحجة للفراسي ٤/ ١٨-١٩، السبعة ص ٦٢١، البحر المحيط ٨/ ١٩٦، النشر ٢/ ٣٨١-٣٨٢، الإتحاف ٢/ ٥١٢.

(٢) الذي قاله الفراء: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ﴾: لَمْ يَفْتَضِضْهُنَّ، قَالَ: وَطَمَّتْهَا؛ أَي: نَكَحَهَا، وَذَلِكَ لِحَالِ الدَّمِّ. معاني القرآن ٣/ ١١٩، أما النص الذي أورده المؤلف هنا فهو ما نُقِلَ عَنِ الْفَرَاءِ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ.

(٣) قاله الليث كما ذكر الأزهري في التهذيب ١٣/ ٣١٦، وينظر: الوسيط ٤/ ٢٢٧.

(٤) البيت من الوافر للفرزدق من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك، وَيُزَوِّى: «مَسِينٌ إِلَيَّ»، وَيُزَوِّى: «وَقَعْنَ إِلَيَّ»، وَيُزَوِّى: «حَرَجْنَ إِلَيَّ».

قال سهل^(١): مَنْ أَمَسَكَ طَرْفُهُ فِي الدُّنْيَا عَنِ اللَّذَاتِ عَوَّضَ فِي الآخِرَةِ القَاصِرَاتِ، وقال أُرْطَاةُ بن المَنْدَر^(٢): سَأَلْتُ ضَمْرَةَ بن حَبِيب^(٣): هَلْ لِلْجِنِّ مِنْ ثَوَابٍ؟ قال: نعم، وقرأ هذه الآية، فالإِنْسِيَّاتُ لِلإِنْسِ، وَالْجِنِّيَّاتُ لِلْجِنِّ^(٤)، وفي هذه الآية دليل على أن الجن يَعْشَى كما يَعْشَى الإِنْسِيُّ.

قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ﴿٥٨﴾ قال قتادة^(٥): أراد: لَهِنَّ صَفَاءُ الْيَاقُوتِ

= اللغة: ﴿لَوْ يَطْمِئُنَّ﴾؛ أي: هُنَّ عَذَارَى غَيْرُ مُفْتَرَعَاتٍ، مِنْ قَوْلِهِمْ: طَمِئَتِ الْمَرْأَةُ: إِذَا افْتَضَّتْ، وَالطَّمْتُ: النِّكَاحُ بِالتَّذْمِيَةِ.

التخریج: الأضداد لابن الأنباري ص ٢٤٨، تهذيب اللغة ١٣ / ٣١٦، الكشف والبيان ٩ / ١٩١، الحلل ص ٦١، أساس البلاغة: طمئ، أخبار النساء لابن القيم ص ١٧٩، عين المعاني ١٣٠ / ١٧، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٠، اللسان: طمئ، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٥١، التاج: طمئ.

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ١٩١، عين المعاني ورقة ١٣٠ / أ. وهو سهل بن عبد الله ابن يونس، أبو محمد التُّسْتَرِيُّ، شيخ العارفين وأحد أئمة الصوفية والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات، صحبَ ذا النون المصري، ورَوَى عنه، توفي سنة (٢٨٣هـ)، من كتبه: تفسير القرآن، رقائق المحبين. [حلية الأولياء ١٠ / ١٨٩-٢١٢، سير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٣٠-٣٣٣، الأعلام ٣ / ١٤٣].

(٢) أُرْطَاةُ بن المَنْدَر بن الأسود بن ثابت، أبو عَدِيٍّ السَّكْنِيُّ، من صغار التابعين ومن قراء أهل الشام وزهادهم، أدرك ثُوْبَانَ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ وأبا أمامة الباهلي، كان ثقة حافظاً فقيهاً، توفي سنة (١٦٣هـ)، رَوَى له أبو داود والنسائي وابن ماجه. [تهذيب الكمال ٢ / ٣١١، الوافي بالوفيات ٨ / ٣٤٧].

(٣) ضَمْرَةُ بن حَبِيب بن صُهَيْبِ الزَيْدِيِّ، أبو عتبة الحمصي، شامي تابعي ثقة، مؤذن المسجد الجامع بدمشق، روى عن شداد بن أوس وأبي أمامة وغيرهما، توفي سنة (١٣٠هـ). [تهذيب الكمال ١٣ / ٣١٤-٣١٥].

(٤) ينظر قول أُرْطَاة في جامع البيان ٢٧ / ١٩٦، الكشف والبيان ٩ / ١٩١، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨١.

(٥) ينظر قوله في تأويل مشكل القرآن ص ٨١، جامع البيان ٢٧ / ١٩٨.

في بياض المَرْجانِ ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ (٦٠) ابتداءً وخبر؛ أي: هل جزاء من قال: لا إله إلا الله، وعَمِلَ بما جاء به محمد ﷺ إلا الجنة؟

و«هَلْ» في كلام العرب على أربعة أوجه^(١)، الأول: بِمَعْنَى «قَدْ»، كقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ (٢)، و﴿ هَلْ أَتَىكَ حَدِيثُ الْعَشِيَةِ ﴾ (٣) / والثاني: بمعنى الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ (٤)، والثالث: بمعنى الأمر كقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْمُونُونَ ﴾ (٥)؛ أي: فانتَهوا، والرابع: بمعنى «ما» الجحد، كقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (٦)، و﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ (٧)، والمعنى: ما جزاء مَنْ أَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ (٨).

فصل

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ»، ثم قال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «يقول: هَلْ جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ بالتوحيد إلا الجنة؟» (٩).

(١) هذه الأوجه حكاها الأزهري عن الكسائي في التهذيب ٥ / ٣٦٤، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٩١، ١٩٢، عين المعاني ورقة ١٣٠ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٢.

(٢) الإنسان ١.

(٣) العاشية ١.

(٤) الأعراف ٤٤.

(٥) المائدة ٩١.

(٦) النحل ٣٥.

(٧) الرحمن ٦٠.

(٨) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣١٥، وحكاها القرطبي عن ابن زيد في تفسيره ١٧ / ١٨٢.

(٩) هذا الحديث رُوِيَ عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا، ينظر: جامع البيان =

وعن ابن عمر وابن عباس - رضي الله عنهما - قالوا: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: «هَلْ جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَتِي وَتَوْحِيدِي، إِلَّا أَنْ أُسْكِنَهُ جَنَّتِي وَحَظِيرَةَ قُدْسِي بِرَحْمَتِي»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ يعني: من دون جَنَّتِي الْمُقَرَّبِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ فِي الْفَضْلِ جَنَّتَانِ، وهما جنة الفردوس وجنة المأوى.

ثم نعتهما، فقال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾^(٦٤)؛ أي: دَهْمَاوَانٍ مِنْ شِدَّةِ الْحُضْرَةِ^(٢)، مأخوذ من الدُّهْمَةِ، وهو كل نبات أخضر، يقال: اذْهَامَ الزَّرْعُ: إِذَا عَلَاهُ السَّوَادُ رِيًّا اذْهَيْمَامًا، فهو مُدْهَامٌ^(٣) ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾^(٦٦) نعت «عَيْنَانِ»؛ أي: فَوَارَتَانِ بِالْمَاءِ لَا يَنْقَطِعُ، وَالنُّضْحُ بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ: الرَّشُّ، وَالنُّضْحُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ: دُونُهُ^(٤)، قيل^(٥): يَنْضَحُ الْمَسْكُ وَالْعَنْبَرُ عَلَى دَوْرِهِمْ، كَمَا يَنْضَحُ الْمَطَرُ فِي دُورِ أَهْلِ الدُّنْيَا.

= ٢٧ / ١٩٩، الكشف والبيان ٩ / ١٩٢، الوسيط ٤ / ٢٢٧، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٢، الدر المثور ٦ / ١٤٩، كنز العمال ٢ / ٤٣، ٥١٧.

(١) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٩٠ / ب، الكشف والبيان ٩ / ١٩٢، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٣.
(٢) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٢٢، وجعله ابن الأنباري من الأضداد في كتابه الأضداد ص ٣٤٨، وينظر أيضًا: جمهرة اللغة ٢ / ٦٨٤، ياقوتة الصراط ص ٤٩٩، شفاء الصدور ورقة ٩٠ / ب، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٢.
(٣) حكاه الأزهري عن الليث في التهذيب ٦ / ٢٢٤، وينظر: الصحاح ٥ / ١٩٢٤، الوسيط ٤ / ٢٢٨.
(٤) قال ابن قتيبة: «وَالنُّضْحُ أَكْثَرُ مِنَ النَّضْحِ». غريب القرآن ص ٤٤٣، وقال الأزهري: «الليث: النَّضْحُ كَالنُّضْحِ، رُبَّمَا اتَّفَقَا، وَرُبَّمَا اخْتَلَفَا، وَقَالَ ابْنُ الْفَرَجِ: سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ قَيْسٍ يَقُولُونَ: النَّضْحُ وَالنُّضْحُ وَاحِدٌ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: نَضَّحْتُهُ وَنَضَّحْتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ». التهذيب ٤ / ٢١١-٢١٢، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٩٠ / ب، الصحاح ١ / ٤٣٣.

(٥) قاله أنسٌ وابن عباس وابن مسعود، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٩٠ / ب، الكشف والبيان ٩ / ١٩٣، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٤، البحر المحيط ٨ / ١٩٧.

قوله: ﴿فِيهَا فَكِهِةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (٦٨) الرُّطْبُ والرُّمَّانُ من الفواكه، ولكنه ثنى ذَكَرَهُمَا تَخْصِيصًا وَتَفْضِيلًا لِهَمَا، كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ (١)، فذكر الملائكة، ثم أعاد ذَكَرَ جِبْرِيلَ وَمِيكَالَ تَخْصِيصًا وَتَفْضِيلًا لِهَمَا (٢).

قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ﴾ يعني: فِي الْجَنَانِ الْأَرْبَعِ ﴿خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ (٧٠) نعت «خَيْرَاتٌ» يعني: حِسَانُ الْوُجُوهِ وَالْأَخْلَاقِ، وأراد: خَيْرَاتٌ فَخْفَفَ، قرأه العامة بالتخفيف، وقرأ أبو رجاء العَطَارِدِيُّ بالتشديد (٣)، وهما لغتان مثل هَيْنٍ وَهَيِّنٍ، وَلَيِّنٍ وَلَيِّنٍ.

فصل

عن أمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - قالت: قلتُ: يا رسول الله! أُخْبِرُنِي عن قوله [ب / ٢٠١] تعالى: / «فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ»، قال: «خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ حِسَانُ الْوُجُوهِ» (٤).

(١) البقرة ٩٨.

(٢) قاله الفراء وابن قتيبة، وحكاه الزجاج عن يونس بن حبيب، وحكاه النقاش عن الحسن البصري، وحكاه الأزهري عن الليث، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١١٩، تأويل مشكل القرآن ص ٢٤٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٣، شفاء الصدور ورقة ٩٠ / ب، التهذيب: فكه ٦ / ٢٥، رمن ١٥ / ٢١٦، الوسيط ٤ / ٢٢٨.

(٣) قرأ أبو رجاء العَطَارِدِيُّ وابن السَّمْنَفِيعِ وقتادة وبكر بن حبيب والزُّهْرِيُّ وأبو عثمان النَّهْدِيُّ: «خَيْرَاتٌ» بالتشديد. ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥١، شواذ القراءة ورقة ٢٣٦، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢٢، البحر المحيط ٨ / ٣٥٩.

(٤) هذا جزء من حديث طويل رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٣ / ٢٧٨، والكبير ٢٣ / ٣٦٧-٣٦٨، وينظر: جامع البيان ٢٧ / ٢٠٥، الكشف والبيان ٩ / ١٩٥، الوسيط ٤ / ٢٢٩، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٧، الدر المنثور ٦ / ١٥٠-١٥١.

ثم نَعَتْهُنَّ، فقال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (٧٢) واحدها حَوْرَاءٌ، وهي البيضاء، وقوله: ﴿مَّقْصُورَاتٌ﴾؛ أي: مَحْبُوسَاتٌ على أزواجهن ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ يعني: في الدَّرَّةِ الْمُجَوَّفَةِ، فَصَّرْنَ طَرْفَهُنَّ على أزواجهن، فلا ينظرن إلى غير أزواجهن، والخِيَامُ جمع خَيْمٍ، وَخَيْمٌ جمع خَيْمَةٍ^(١)، وهي أَعْوَادٌ تُنْصَبُ وَتُظَلَّلُ بالنبات، فتكون أَبْرَدَ مِنَ الْأَخْيِيَةِ، وأما خِيَامُ الْجَنَّةِ فقد رَوَى قَتَادَةُ عن ابن عباس قال: الخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، فَرَسَخُ فِي فَرَسَخٍ، فيها أربعة آلاف مِضْرَاعٍ من ذهب^(٢).

فصل

عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «الخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، لَا يَرَاهُمُ الْآخَرُونَ»^(٣).

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي بِنَهْرٍ

(١) قال ابن دريد: «والخَيْمُ جَمْعُ خَيْمَةٍ فِي أَدْنَى الْعَدَدِ، وَقَالُوا: خِيَامٌ وَخَيْمٌ». جمهرة اللغة / ١ / ٦٦٢، أما الجوهرى فالخَيْمُ عنده مفرد كالخَيْمَةِ، فقد قال: «الخَيْمَةُ: بَيْتٌ تُبْنِيهِ الْعَرَبُ مِنْ عِيدَانِ الشَّجَرِ، وَالْجَمْعُ خَيْمَاتٌ وَخَيْمٌ مِثْلُ بَدْرَاتٍ وَبِدْرٍ، وَالْخَيْمُ مِثْلُ الخَيْمَةِ، وَالْجَمْعُ خِيَامٌ مِثْلُ فَرْخٍ وَفِرَاحٍ». الصحاح ٥ / ١٩١٦، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٥ / ١٦٥، الوسيط ٤ / ٢٢٩.

(٢) ينظر: مصنف عبد الرزاق ١١ / ٤١٨، المصنف لابن أبي شيبة ٨ / ٨٣، الوسيط ٤ / ٢٢٩، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٨.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٤٠٠، ٤١١-٤١٩، والبخاري في صحيحه ٤ / ٨٦ كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في صفة الجنة، ومسلم في صحيحه ٨ / ١٤٨-١٤٩ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب في صفة خيام الجنة.

حَافَتَاهُ الْمَرْجَانُ، فَتَوَدِيتُ مِنْهُ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيْلُ! مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ جَوَارٍ مِنَ الْحُوْرِ الْعِيْنِ، اسْتَأْذَنَ رَبُّهُنَّ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُسَلِّمَنَّ عَلَيْكَ فَأَذِنَ لَهُنَّ، فَقُلْنَ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوْتُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْأَسُ، أَزْوَاجُ رِجَالٍ كِرَامٍ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿حُوْرٌ مَقْصُوْرَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾، قَالَ: «مَحْبُوْسَاتٌ»^(١).

﴿لَمْ يَطَّاهُنَّ﴾ أَي: لَمْ يَطَّاهُنَّ وَلَمْ يَقْرُبَهُنَّ وَلَمْ يَمَسَّهُنَّ ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ﴾
يعني: قبل أهل الجنة ﴿وَلَا جَانٌ﴾^(٧٦) وقد تقدم نظيرها، قرأه العامة بكسر الميم، وهي الاختيار، وقرأ أبو حيوَةَ الشاميُّ وطلحة بن مُصَرِّفٍ بالضم في الموضوعين، وكان الكسائي يَضُمُّ الْأَوَّلَ وَيَكْسِرُ الْآخَرَ^(٢)، وهما لغتان.

قوله تعالى: ﴿مُتَّكِبِينَ عَلَى رَفْرِفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾^(٧٦) الرَّفْرِفُ هاهنا قيل: هي رياضُ الجنة، واحدها رَفْرِفَةٌ، والرَّفَارِفُ جَمْعُ الْجَمْعِ^(٣)، وقيل: هي المَحَابِسُ والبُسُطُ، وقيل: هي الوَسَائِدُ، وقيل: الزَّرَائِبِيُّ، وقيل: المَرَاقِيُّ، وقيل: كُلُّ ثَوْبٍ عَرِيضٍ عِنْدَ الْعَرَبِ فَهُوَ رَفْرِفٌ^(٤)، قال ابن مقبل:

(١) رواه الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ١٩٦، وينظر: مجمع البيان ٩ / ٣٥٣، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١٨٩.

(٢) ينظر ما سبق في الآية ٥٦ من هذه السورة ص ٢٧٤.

(٣) حكاه أبو عبيد عن خلف الأحمر في غريب الحديث ٣ / ٤٠٠، ولكن النحاس جعل الرَّفْرِفَ اسْمَ جَمْعٍ كَالرَّهْطِ وَالْقَوْمِ، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣١٨، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١٥ / ١٧١، مُشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٣٤٧، اللسان: رقف، التاج: رقف.

(٤) ينظر في هذه الأقوال: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٤٣-٤٤٤، جامع البيان ٢٧ / معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٥، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٢، زاد المسير ٨ / ١٢٧، الكشف والبيان ٩ / ١٩٧، تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٠.

٣١٩- وَإِنَّا لَنَزَّلُوْنَ، تَغَشَى نِعَالَنَا سَوَاقِطٌ مِّنْ أَصْنَافٍ رَّيْطٍ وَرَفْرَفٌ^(١)

وَرُوِيَ عَنْ عَاصِمِ الْجَحْدَرِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿مُتَّكِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حَسَانٍ﴾^(٢)، قَالَ صَاحِبُ «إِنْسَانِ الْعَيْنِ»^(٣): وَقِرَاءَةُ «عَبَاقِرِيٍّ» لَا تُحْمَدُ؛ إِذْ لَا يَكُونُ بَعْدَ أَلْفِ الْجَمْعِ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ وَأَرْبَعَةٌ إِلَّا وَفِي الثَّانِي حَرْفٌ لِّينٍ نَحْوِ قَنَادِيلَ، وَوَجْهُهُ التَّسْبُؤُ نَحْوَ مَدَائِيٍّ، وَ«خُضِرٌ» جَمْعُ أَخْضَرَ.

وَالْعَبْقَرِيُّ: الطَّنَافِسُ وَالزَّرَابِيُّ^(٤)، وَهِيَ جَمْعٌ وَاحِدَتُهَا عَبْقَرِيَّةٌ، وَقِيلَ: هِيَ الدِّيْبَاجُ، وَقَالَ الْقَتَيْبِيُّ^(٥): كُلُّ ثَوْبٍ مُّوَشَّى عِنْدَ الْعَرَبِ عَبْقَرِيٌّ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ^(٦): هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى أَرْضٍ يُعْمَلُ بِهَا الْوَشْيُ. وَقَالَ أَبُو

(١) البيت من الطويل، لابن مقبل، ورواية ديوانه: «سَوَابِغٌ مِّنْ أَصْنَافٍ». اللغة: تَغَشَى نِعَالَنَا: تُعْطِيهَا، السَّوَابِغُ وَالسَّوَابِغُ: الثِّيَابُ الضَّافِيَةُ الطَّوِيلَةُ، الرَّيْطُ: جَمْعُ رَيْطَةٍ وَهِيَ كُلُّ ثَوْبٍ لَيْنٍ دَقِيقٍ، الرَّفْرَفُ: الرَّفِيقُ مِنَ الدِّيْبَاجِ. التخریج: ديوانه ص ١٥٢، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٠، التاج: رفر.

(٢) قرأ النبي ﷺ وعثمان بن عفان ونصر بن علي وعاصم الجحدري وأبو الجلد ومالك بن دينار وأبو طعمة وابن محيصن وزهير القزبي وابن مقسم: «عَلَى رَفَارِفٍ خُضِرٍ وَعَبَاقِرِيٍّ»، وَرُوِيَ عَنْهُمْ ضَمُّ الضَّادِ مِنْ «خُضِرٍ»، وَعَنْهُمْ فَتْحُ الْقَافِ مِنْ «عَبَاقِرِيٍّ» وَصَرَفَهُ. يَنْظُرُ: مَخْتَصِرُ ابْنِ خَالُوهِ ص ١٥١، الْمُحْتَسَبُ ٢ / ٣٠٥، ٣٠٦، شَوَاذُ الْقِرَاءَةِ لِلْكَرْمَانِيِّ وَرَقَّةُ ٢٣٦، الْكَامِلُ لِابْنِ جِبَارَةَ وَرَقَّةُ ٤٧٨، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٧ / ١٩١، ١٩٢، الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٨ / ١٩٧، ١٩٨.

(٣) عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب.

(٤) الطَّنَافِسُ: جَمْعُ طَنْفَسَةٍ وَهِيَ الْبَسَاطُ فَوْقَ الرَّحْلِ، وَالزَّرَابِيُّ: جَمْعُ زَرَبِيَّةٍ وَهِيَ الْبَسَاطُ. (٥) الَّذِي قَالَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ: «وَالْعَبْقَرِيُّ: الطَّنَافِسُ الثُّخَانُ». تَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ص ٤٤٤.

(٦) غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ١ / ٨٨-٨٩.

عبيد^(١): «كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْبُسْطِ عَبْقَرِيٌّ، ويقال: إن عَبَقْرَ أَرْضٍ يسكنها الجِنُّ.
وقال قَطْرُبٌ^(٢): ليس هو منسوبًا، ولكنه بمنزلة قولك: كُرْسِيٌّ وَكَرَاسِيٌّ
وَبُخْتِيٌّ وَبَخَاتِيٌّ. وقال الخليل^(٣): كُلُّ شَيْءٍ جَلِيلٍ نَفِيسٍ فَاضِلٍ فَآخِرٍ مِنَ
الرجال وغيرهم عند العرب عَبْقَرِيٌّ، ومنه الحديث في عمر رضي الله عنه:
«فَلَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَةً»^(٤)، ونصب «مُتَكَبِّرِينَ» على الحال.

ثم ختمَ السورة بما ينبغي أن يُمَجَّدَ به ويُعَظَّم، فقال تعالى: ﴿بِذِكْرِكَ أَتَمُّ
رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٥)؛ أي: الجليل الكريم، وفي الحديث: «أَلِطُّوا بِمَاذَا
الْجَلَالَ وَالْإِكْرَامَ»^(٥).

قرأ ابن عامر: ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾^(٦) بالواو إجراءً على الاسم، وذلك يدلُّ

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ٨٨، ٣ / ٤٠٠، ٤٠٢.

(٢) ينظر قوله في المحتسب ٢ / ٣٠٥، الكشف والبيان ٩ / ١٩٨، تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٣.

(٣) لم يذكر الخليل ذلك في كلامه على مادة «عبر» في العين ٢ / ٢٩٨، وأما القول الوارد هنا فقد حكاه الثعلبي عنه في الكشف والبيان ٩ / ١٩٨، وينظر أيضًا: تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٢، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٦٤.

(٤) هذا جزء من حديث رواه البخاري عن عبد الله بن عمر في صحيحه ٤ / ١٩٨ كتاب المناقب: باب مناقب المهاجرين، ورواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٤٥٠، والترمذي في سننه ٣ / ٣٦٩ أبواب الرؤيا: باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ في الميزان والدلو..

(٥) رواه الإمام أحمد بسنده عن ربيعة بن عامر في المسند ٤ / ١٧٧، ورواه الترمذي عن أنس في سننه ٥ / ٢٠١ أبواب الدعوات، ورواه الحاكم في المستدرک ١ / ٤٩٩ كتاب الدعاء: باب «أَلِطُّوا بِمَاذَا الْجَلَالَ وَالْإِكْرَامَ».

(٦) هذه قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب وابن عامر وأهل الشام. ينظر: السبعة ص ٦٢١، تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٣، البحر المحيط ٨ / ١٩٨.

على أن الاسم هو المُسَمَّى^(١)، وكذلك هو في قراءة أهل الشام وفي مصاحفهم، وقرأ الباقون: «ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» بالياء على نعت الرب، ولا خلاف في قوله: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ أنه بالواو، نَعَتْ لِلْوَجْهِ، وقد تقدم، والله أعلم.



(١) للعلماء في هذه المسألة ثلاثة مذاهب، فذهبت الأشعرية إلى أن الاسم عَيْنُ المُسَمَّى، وذهبت المعتزلة إلى أنه غَيْرُ المُسَمَّى، وَمَنْعَ الشَّافِعِيِّ وابنُ حَنْبَلٍ وَأَكْثَرَ الفُقَهَاءِ والمُحَدِّثِينَ طَرِيقَ الكلامِ في الاسمِ والمُسَمَّى، حَتَّى قال الشافعي: إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: الاسمُ هو المُسَمَّى أو غَيْرُ المُسَمَّى، فأشْهَدُ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الكَلَامِ، وَلَا دِينَ لَهٗ، والراجع من هذه الأقوال عند جمهور العلماء هو أن الاسم يغير المسمى لأمر، منها: أن أسماء الذوات لو كانت هي الذوات، لكانت أسماء الأفعال هي الأفعال؛ وهذا ممتنع في الأفعال، فامتنع في الذوات. ومنها: أن الاسم يوصف بكونه عربيًا وعجميًا ومُعرَّبًا، وثلاثيًا ورباعيًا، إلى غير ذلك، مع خُلُوقِ المدلول عليه عن هذه الصفات. ومنها: أن الاسم قد يكون موجودًا، والمُسَمَّى معدومًا، والعكس.

ينظر في هذه المسألة: مجاز القرآن ١ / ١٦، تأويل مشكل القرآن ص ٢٥٥، تفسير الطبري ١ / ٧٨، المخصص ١٧ / ١٣٤، الوسيط للواحدي ٤ / ٤٦٩، النكت للأعلم الششمري ص ٩٥، ٩٦، المقصد الأسنى ص ١٣، مقالة الاسم والمسمى ضمن (رسائل في اللغة) لابن السيد ص ٩١، زاد المسير ٨ / ١٢٩، الفريد للمتتجب الهمداني ١ / ١٥٤، ٤ / ٤١٤، نتائج الفكر ص ٣٩، المحرر الوجيز ١ / ٦٢، تفسير القرطبي ١ / ١٠١، البحر المحيط ٨ / ١٩٨، ابن كثير ١ / ٢٠.

سورة الواقعة مكية

وهي ألف وسبعمائة وثلاثة أحرف، وثلاثمائة وثمان وسبعون كلمة، وست وتسعون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قرَأ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا»^(١).

وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «عَلِّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ، فَإِنَّهَا سُورَةُ الْغِنَى»^(٢)، وعن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرَأ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَكَانَ كَشَاهِرِ سَيْفِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٣).

وعن مسروق^(٤) أنه قال: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ نَبَأَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَنَبَأَ

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ١٩٩، الكشاف ٤ / ٦٠، مجمع البيان ٩ / ٣٥٥، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٤، الدر المنثور ٦ / ٥٣، الجامع الصغير ٢ / ٦٣٤، كنز العمال ١ / ٥٨٢، ٥٩٣.

(٢) ينظر: الدر المنثور ٦ / ١٥٣، كنز العمال ١ / ٥٨٢، كشف الخفاء ١ / ٤٥٨، فتح القدير ١٤٦ / ٥.

(٣) ينظر: الوسيط ٤ / ٢٣١، مجمع البيان ٩ / ٣٥٤، تذكرة الموضوعات ص ٧٨.

(٤) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني، أبو عائشة الوداعي، تابعي ثقة من أهل اليمن، قدم =

[ب / ٢٠٢] أهل الجنة، ونبأ / أهل النار، ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة، فليقرأ سورة الواقعة.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ (١) ﴿١﴾ أي: إذا قامت القيامة، والواقعة: اسم للقيامة كالآزفة وغيرها، و«إذا» في موضع نصب لأنها ظرف زمان، والعامل فيها «وقعت»؛ لأنها تشبه حروف الشرط، وإنما يعمل فيها ما بعدها^(١).

قوله: ﴿لَيْسَ لَوْقَعْنَهَا كاذِبَةٌ﴾ (٢) ﴿٢﴾ اسم «ليس»؛ أي: ليس لمجيئها وظهورها تكذيب، وهو اسم مصدر كالعافية والنازلة والعاقبة، قاله الفراء^(٢)، وقال الكسائي^(٣): هو بمعنى الكذب، كقوله تعالى: «لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغِيَّةً»^(٤)؛ أي: لغوا، ومنه قول العامة: عائذاً بالله؛ أي: معاذ الله، وقم قائماً؛ أي: قم قياماً، ولبعض نساء العرب تُرَقِّصُ ابْنَهَا:

٣٢٠ - قُمْ قائماً قُمْ قائماً

= المدينة في خلافة أبي بكر، ثم سكن الكوفة، وشهد حروب عليٍّ ومعاوية، قيل: كان أعلم الناس بالفتيا من شريح، وشريح أبصر منه بالقضاء، توفي سنة (٦٣ هـ). [تهذيب الكمال ٢٧ / ٤٥١: ٤٥٧، سير أعلام النبلاء ٤ / ٦٣، الأعلام ٧ / ٢١٥].

وينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ١٩٩، الوسيط ٤ / ٢٣١، مجمع البيان ٩ / ٣٥٤، تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٤.

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٢١.

(٢) معاني القرآن ٣ / ١٢١.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٠٠، تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٥.

(٤) الغاشية ١١.

أَصَبَتْ عَبْدًا نَائِمًا^(١)

قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾^(٢) تَخْفِضُ الْمُتَكَبِّرِينَ إِلَى النَّارِ، وَتَرْفَعُ الْمُتَوَاضِعِينَ إِلَى الْجَنَّةِ، يُقَالُ: خَفَضْتُ فَأَسْمَعَتَ الْقَرِيبَ، وَرَفَعْتُ فَأَسْمَعَتَ الْبَعِيدَ، وَهُوَ رَفَعٌ عَلَى إِضْمَارٍ مَبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ؛ أَي: هِيَ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ، وَهَذِهِ قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ، وَمَنْ قَرَأَ بِالنَّصَبِ^(٣)، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْيَزِيدِيِّ^(٤)، فَعَلَى الْحَالِ مِنَ «الْوَاقِعَةِ»، وَفِيهِ بُعْدٌ؛ لِأَنَّ الْحَالَ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهَا إِنَّمَا تَكُونُ لِمَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ، وَيُمَكِّنُ أَلَّا يَكُونَ، وَالْقِيَامَةُ لَا شَكَّ فِيهَا أَنَّهَا تَرْفَعُ قَوْمًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَتَخْفِضُ آخَرِينَ إِلَى النَّارِ، لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ، فَلَا فَائِدَةَ فِي الْحَالِ، وَقَدْ أَجَازَهُ الْفَرَاءُ عَلَى

(١) لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِ هَذَا الرَّجْزِ، وَيُزَوَّى الثَّانِي:

صَادَفَتْ عَبْدًا نَائِمًا

التخريج: الخصائص ٣/ ١٠٣، الصاحبى ص ٣٩٤، أمالي ابن الشجري ١/ ٢٥٢،
٢/ ١٠٥، عين المعاني ورقة ١٣٠/ ب، تفسير القرطبي ١٧/ ١٩٥، شرح التسهيل لابن
مالك ٢/ ٣٥٧، ارتشاف الضرب ص ١٦٠١، ١٩٥٨، المقاصد النحوية ٣/ ١٨٤، همع
الهوامع ٣/ ١٤٥، خزائن الأدب ٩/ ٣١٧.

(٢) قرأ اليزيدي والحسن وعيسى بن عمير وأبو حنيفة وأبو عمير الدورى وزيد بن علي
وابن أبي عبله وابن مقسم والزعفراني: «خافضة رافعة» بالنصب، ينظر: مختصر ابن
خالويه ص ١٥١، المحتسب ٢/ ٣٠٧، تفسير القرطبي ١٧/ ١٩٦، البحر المحيط
٨/ ٢٠٣.

(٣) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي بالولاء، أبو محمد اليزيدي، أحد القراء الفصحاء،
عالم بلغات العرب، من أهل البصرة، سكن بغداد، واتصل بالرشيد، فأدب ابنه المأمون،
توفي سنة (٢٠٢هـ)، من كتبه: النوادر، المقصور والممدود، مناقب بني العباس. [إنباه الرواة
٣١-٣٩، غاية النهاية ٢/ ٣٧٥-٣٧٧، بغية الوعاة ٢/ ٣٤٠].

إضمامار: وَقَعْتُ خَافِضَةً رَافِعَةً^(١)، هكذا ذكره المَكِّي في مُشْكِلِهِ^(٢).

وقال ابن الأنباري^(٣): وذلك أن تَنْصِبُهُمَا على مذهب المدح، كما تقول: جَاءَنِي عَبْدُ اللَّهِ الْعَاقِلَ، وأنت تمدحه، وكذلك: كَلَّمَنِي زَيْدُ الْفَاسِقِ، وأنت تَدُمُّهُ.

قوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾^(٤) مصدر؛ أي: إذا زُلزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالًا فَتَحَرَّكَتْ بِأَهْلِهَا، وكل ما زُعزِعَ فَقَدِ رُجَّ، وكل ما اضطرب حتى سُمِعَ فَقَدِ رُجَّ، وَصَوْتُهُ رَجَّتُهُ^(٤)، ومنه قولهم: السَّهْمُ يَزْتَجُّ فِي الْعَرَضِ؛ أي: يَهْتَزُّ وَيَضْطَرِبُ.

قال المفسرون^(٥): تَزْتَجُّ الْأَرْضُ كَمَا يَزْتَجُّ الصَّبِيُّ فِي الْمَهْدِ، حَتَّى يَتَهَدَّمَ كُلُّ بِنَاءٍ عَلَيْهَا، وَيَتَكَسَّرُ كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهَا مِنَ الْجِبَالِ وَغَيْرِهَا، وَأَصْلُ الرَّجِّ فِي اللُّغَةِ: التَّحْرِيكُ، يُقَالُ: رَجَجْتُهُ فَازْتَجَّ، فَإِنْ ضَاعَفْتَهُ قُلْتَ: رَجْرَجْتُهُ فَتَرَجْرَجَ.

قوله: ﴿وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾^(٥)؛ أي: قُتَّتْ قُتًّا، وَلَتَّتْ لَتًّا، كَمَا يُبَسُّ السَّوِيقُ وَيُلْتُّ^(٦)، قال الشاعر:

(١) أجزاه الفراء، ولكن على قُبْح، فقال: «ولو قرأ قارئ: «خافضة رافعة» يريد: إذا وَقَعْتُ وَقَعْتُ خَافِضَةً لِقَوْمِ رَافِعَةٍ لِأَخْرَبِينَ. ولكنه يُقْبَحُ؛ لأن العرب لا تقول: إذا أَتَيْتَنِي زَائِرًا، حتى يقولوا: إذا أَتَيْتَنِي زَائِرًا فَأَتَيْتَنِي زَائِرًا أو أَتَيْتَنِي زَائِرًا». معاني القرآن ٣ / ١٢١.

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٤٩، ونص كلامه من أول قوله: «وفيه بُعْدٌ».

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩١٨.

(٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٩٢ / أ، وينظر: النهاية لابن الأثير ٢ / ١٩٧.

(٥) حكاة الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٢٠٠، وينظر: الوسيط ٤ / ٢٣٢، القرطبي ١٧ / ١٩٦.

(٦) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٩٢ / أ.

٣٢١- فَاتَّبَسَّ حَيَاتِ الْكَثِيبِ الْأَهِيلِ^(١)

وَالْبَيْسِيَّةُ عِنْدَ الْعَرَبِ: الدَّقِيقُ أَوْ السَّوِيقُ يُلْتُ وَيُتَّخَذُ زَادًا^(٢)، وَذِكْرُ / [٢٠٣ / أ] عَنِ لِصٍّ مِنْ عَطْفَانَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَحْبِزَ، فَخَافَ أَنْ يُعَجَّلَ عَنِ الْحَبْزِ، فَقَالَ:

٣٢٢- لَا تَخْبِرَا حُبْرًا وَبُسًا بَسًّا

وَلَا تُطِيلَنَّ بِمُنَاخِ حَبْسَا^(٣)

وقوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُبْنَأًا مُبْنَأًا﴾^(٦)؛ أي: كالهباء، وهو الغبار المُنْبَتُّ

(١) البيت من الرجز المشطور، لأبي النجم العجلي يصف إبلاً، ورواية ديوانه: «وَأَنسَابِ حَيَاتٍ».

اللغة: انْبَسَّتِ الْحَيَّةُ: أَنَسَبَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، كَثِيبٌ أَهِيلٌ: مُنْهَالٌ لَا يَثْبِتُ. التخریج: ديوانه ص ٢١٩، الحيوان للجاحظ ٤ / ٢٥٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٨، جمهرة اللغة ص ٦٩، تهذيب اللغة ١٢ / ٣١٦، مقاييس اللغة ١ / ١٨١، مجمل اللغة ص ١١٢، اللسان: بسس، عدل، التاج: عدل، هيل.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٢٢، وحكاه الأزهري عنه في التهذيب ١٢ / ٣١٦.

(٣) من الرجز المشطور لِلْهَفْوَانِ الْعُقَيْلِيِّ أَحَدِ بَنِي الْمُتَنَفِّقِ، وَيُزَوَّى: «وَنَسَا نَسًا» بالنون. اللغة: نَسَّ الشَّيْءَ: خَلَطَهُ وَفَقَّتَهُ وَكَلَّتَهُ، وَالنَّسُّ: السَّيْرُ الشَّدِيدُ، الْمُنَاخُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي تُنَاخُ فِيهِ الْإِبِلُ.

التخریج: ديوانه ص ٦٣١ (ضمن أشعار اللصوص)، معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢١، مجاز القرآن ٢ / ٢٤٨، الحيوان للجاحظ ٤ / ٤٩٠-٤٩١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٨، جمهرة اللغة ص ٦٩، معجم الشعراء ص ٤٧٦، تهذيب اللغة ٧ / ٢١٥، ٢١٦، ١٢ / ٣١٦، ٤٥٨، مجمل اللغة ص ١١٢، مقاييس اللغة ١ / ١٨١، ٢ / ٢٤٠، ديوان الأدب للفارابي ٢ / ١٦٠، ٣ / ١٢٤، المخصص ٧ / ١٠٤، ١٢٧، الكشف والبيان ٩ / ٢٠٠، المحرر الوجيز ٥ / ٢٣٩، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٣، شمس العلوم لنشوان الحميري ١ / ٤٠١، ٣ / ١٧٠٥، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب، اللسان: بسس، حدس، خبز، التاج: خبز، بسس، حدس، ملس.

الْمُتَّفَرِّقُ الْأَجْزَاءِ، وقيل: الْهَبَاءُ: هو الذي يُرَى مع الشمس، وقيل: هو ما تَطَايَرَ من شَرَرِ النار، قرأه العامة: ﴿مُنْبِتًا﴾ بالثاء؛ أي: متفرقًا، وقرأه النخعي بالثاء^(١)؛ أي: مُنْقَطِعًا.

ثم ذكر أحوال الناس، فقال: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾^(٧) يعني أصنافًا ثلاثة، يقال للأصناف التي بعضها مع بعض: أزواج، كما يقال لِلْحَقِيقِينَ: زَوْجَانِ^(٢).

ثم أَخْبَرَ عَنْهُمْ فقال تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ يعني: الذين يُؤْخَذُ بِهِمْ ذات اليمين إلى الجنة، وقيل: هم الذين يُعْطَوْنَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، واليمين صفة لكل خير وسعادة، وهي بشارَةٌ لهم بالجنة والكرامة.

ثم عَجَّبَ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾^(٨)؛ أي: ماذا من الخير لأصحاب الميمنة؟ فالأصحاب الأولون مرفوعون بما عاد من الأصحاب الآخرين، وهو رفع بالابتداء، و«ما» - أيضًا - محلّه رفع بالابتداء، و«أصحاب الميمنة» خبره، وهما جميعًا خبر المبتدأ الأول^(٣)، و«ما» حرف تعجب^(٤)، ومثله: ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ﴾^(٥)، وهذا كما يقال: زَيْدٌ ما زَيْدٌ أراد: زَيْدٌ شَدِيدٌ^(٦).

(١) قرأ النخعي ومسروق وأبو حيوة: «مُنْبِتًا» بالثاء، ينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ١٩٧.
(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٨، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣٢٣، شفاء الصدور ٩٢ / أ.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٢٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٥٠.

(٤) يعني بالحرف هنا الحرفَ بمعناه اللغوي لا الاصطلاحي؛ لأن «ما» التعجبية اسم باتفاق.

(٥) الحاقّة ١-٢.

(٦) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٤٩١.

قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ يعني أصحاب الشمال، وهم المشائيم على أنفسهم ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾^(١)؛ أي: ما لأصحاب المشأمة من الشر، والمشأمة صفة لكل شر وشقاوة، وهي بشارة لهم بالنار والخزي والهوان، والعرب تسمى اليد اليسرى شؤمى^(١)، قال الشاعر:

٣٢٣- السُّمُّ وَالشَّرُّ فِي شُؤْمِي يَدَيْكَ لَهُمْ وَفِي يَمِينِكَ مَاءُ الْمُزْنِ وَالضَّرْبُ^(٢)

وكذلك تُسَمَّى الْجَانِبِ الْأَيْسَرَ: الْأَشَامُ، ومنه الْيَمْنُ وَالشُّؤْمُ، فَالْيَمْنُ كَأَنَّهُ مَا جَاءَ عَنِ الْيَمِينِ، وَالشُّؤْمُ مَا جَاءَ عَنِ الشَّمَالِ، ومنه الشَّامُ وَالْيَمْنُ^(٣)؛ لِأَنَّ الْيَمْنَ عَلَى يَمِينِ الْكَعْبَةِ، وَالشَّامُ عَلَى شِمَالِهَا إِذَا دَخَلْتَ الْحِجْرَ تَحْتَ الْمِيزَابِ^(٤)، وهم الذين يُؤَخَذُ بِهِمْ ذَاتُ الشَّمَالِ إِلَى النَّارِ، وَقِيلَ: هم الذين يُعْطُونَ كُتُبَهُمْ بِشَمَائِلِهِمْ، وَقِيلَ: هم المشائيم على أنفسهم، وكانت أعمارهم فِي المعاصي.

قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(١٠) يعني: إلى الجنة في أول زمرة، وهم السابقون في الدنيا إلى الخيرات، وقيل: هم أول الناس رواحًا إلى المسجد، وأولهم خروجا في سبيل الله، وقيل: السابقون إلى إجابة الرسول في الدنيا، هم السابقون إلى الجنة في العقبى.

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٤٦، وينظر: اللسان: شأم.

(٢) البيت من البسيط، لم أقف على قائله، والضرب: العسل الأبيض الغليظ، وقيل: هو عسل البر.

التخريج: الكشف والبيان ٩ / ٢٠١، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب.

(٣) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٤٦، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٣.

(٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٤٨، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٣.

و«السَّابِقُونَ» / الأول رفع بالابتداء، والثاني توكيد، ويكون الخبر قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١١) يريد: إلى جَزِيلِ ثَوَابِ اللَّهِ وَعَظِيمِ كَرَامَتِهِ مثل النبيين والمرسلين والشهداء والصالحين، ثم أَخْبَرْنَا أَيْنَ مَحَلِّهِمْ فَقَالَ: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (١٢) على الجمع.

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْجَنَّةُ لَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَلَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، تُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ، وَطِينُهَا الْمِسْكُ، خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِيَدِهِ، وَخَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ» (٢).

وعن كعب في قوله تعالى: ﴿وَالسَّادِقُونَ السَّادِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾، قال: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، وَهُمْ الْمُتَوَجُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٣).

قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) قال الزَّجَّاجُ (٤): المعنى: هُمْ ثَلَاثَةٌ مِنْ

(١) هذا الوجه قاله الفراء والزجاج، وأجازا وجهًا آخَرَ، وهو أن يكون قوله: ﴿السَّادِقُونَ﴾ الأول مبتدأ، والثاني خبره، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٩، وجعل الزجاج جملة ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ صفة للخبر، وَخَطَأَهُ النَّحَّاسُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «لَأَنَّ مَا فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ لَا يُوصَفُ بِالْمَبْهُمِ، لَا يَجُوزُ عِنْدَ سَبِيئِهِ: مَرَزْتُ بِالرَّجُلِ ذَلِكَ، وَلَا مَرَزْتُ بِالرَّجُلِ هَذَا عَلَى النَّعْتِ، وَالْعِلَّةُ فِيهِ أَنَّ الْمَبْهُمَ أَعْرَفُ مِمَّا فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ... وَلَكِنْ يَكُونُ ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ بَدَلًا، أَوْ خَبْرًا بَعْدَ خَبَرٍ». إعراب القرآن ٤ / ٣٢٤-٣٢٥.

(٢) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٩٣ / ٤، وروى الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: قلنا: يا رسول الله! أخبرنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: «لَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، مِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، حَصْبَاؤُهَا الْبَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ، وَتُرَابُهَا الْوَرْسُ وَالزَّعْفَرَانُ، مِنْ يَدْخُلُهَا يَخْلُدُ لَا يَمُوتُ...». المسند ٢ / ٤٤٥، وينظر: المعجم الأوسط ٧ / ١٤٥.

(٣) قول كعب في الكشف والبيان ٩ / ٢٠٢، زاد المسير ٨ / ١٣٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٠٩.

الأوليين، يعني: من الأمم الماضية ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ (١٤) يعني: من أمة محمد ﷺ، والثَّلَّةُ: جماعة غير محصورة العدد، وهي الفرقة من الناس، وجمعها ثُلُلٌ، واشتقاق الثَّلَّة من القطعة، والثَّلُّ: الكَسْرُ والقَطْعُ، والثَّلَّةُ نحو الفِئَةِ والفرقة والقطعة^(١).

وقوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ (١٥)؛ أي: مَنْسُوجَةٌ مُشَبَّكَةٌ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْيَاقُوتِ وَالجَوْهَرِ وَاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ، قد أُدْخِلَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، كما تُوضَنُ حَلَقُ الدَّرْعِ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ مُضَاعَفَةً^(٢)، قال الأعشى:

٣٢٤ - وَيَبِيضَاءَ كَالنَّهْيِ مَوْضُونَةً لَهَا قَوْنَسٌ فَوْقَ جَيْبِ الْبَدَنِ^(٣)

وإنما سَمَّتِ الْعَرَبُ وَضِينَ النَّاقَةَ وَضِينًا لِأَنَّهُ مَنْسُوجٌ^(٤).

وَالسُّرُرُ جَمْعُ سُرِيرٍ، قال الكَلْبِيُّ^(٥): طُولُ كُلِّ سُرِيرٍ ثَلَاثُمِائَةَ ذِرَاعٍ، فَإِذَا

(١) من أول قوله: «واشتقاق الثلثة» قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١٠٩ / ٥، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٩٣ / أ.

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٤٨، وينظر أيضًا: الصحاح ٦ / ٢٢١٤، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٣.

(٣) البيت من المتقارب للأعشى، من قصيدة له في مدح قيس بن معدية كَرِبِ الْكِنْدِيِّ. اللغة: الْبَيْضَاءُ: الدَّرْعُ، النَّهْيُ: غَدِيرُ الْمَاءِ، الْمَوْضُونَةُ: الْمَنْسُوجَةُ بِالْجَوَاهِرِ، وَقِيلَ: الْمُضَاعَفَةُ النَّسْجُ، قَوْنَسٌ الْبَيْضَةُ مِنَ السَّلَاحِ: مُقَدَّمُهَا، وَقِيلَ: أَعْلَاهَا، الْبَدَنُ: الدَّرْعُ الْقَصِيرَةُ عَلَى قَدْرِ الْجَسَدِ فَقَطْ، وَجَيْبُهَا: فَتْحَتُهَا.

التخريج: ديوانه ص ٧٥، جمهرة أشعار العرب ص ١٨، الكشف والبيان ٩ / ٢٠٣، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ٣٨٨، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب، تفسير القرطبي ٨ / ٣٨٠، ١٧ / ٢٠١.

(٤) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٢٢، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٩٣ / ب، تهذيب اللغة ١٢ / ٦٨، والوضيئ: بِطَانٌ مَنْسُوجٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ عَلَى الْبَعِيرِ، اللِّسَانُ: وَضَنٌ.

(٥) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٠٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠٢.

أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت، فإذا جلس عليها ارتفعت ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَّقِلِينَ﴾ (١٦) يعني: في الزيارة، لا ينظر بعضهم في قفا بعض، وهما منصوبان على الحال.

قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ (١٧) غِلْمَانٌ لا يموتون ولا يَهْرُمُونَ ولا يَكْبُرُونَ، مُنَعَّمُونَ مُقَرَّرُونَ، قال المُرَّج (١): يقال لِلْقَرَطِ: الخَلْدُ، ومنه قولهم: خَلَدَ جَارِيَتُهُ: إذا حَلَّاهَا بِالخَلْدِ وهي القِرَطَةُ، قال الشاعر:

٣٢٥- وَمُخَلَّدَاتٍ بِاللَّجِينِ، كَأَنَّمَا أَعْجَازُهُنَّ أَقَاوِزُ الكُثْبَانِ (٢)

وقيل (٣): هُم وِلْدَانُ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَسَنَاتٌ فَيُثَابِتُوا عَلَيْهَا، وَلَا سَيِّئَاتٌ فَيُعَاقِبُوا عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الْجَنَّةَ لَا وِلَادَةَ فِيهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَطْفَالُ الْكُفَّارِ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (٤).

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٠٤، وبدون نسبة في الوسيط ٤ / ٢٣٣، وحكاة الأزهرى بنصه عن أبي عمرو في التهذيب ٧ / ٢٧٩، وينظر: اللسان: خلد، تاج العروس: خلد.

(٢) البيت من الكامل لشاعر حميريّ.
اللغة: اللَّجِينُ: الفِضَّةُ، الْأَقَاوِزُ: جمع قَوْزٍ وهو كَثِيبٌ صَغِيرٌ مِنَ الرَّمْلِ مُسْتَدِيرٌ تُشَبَّهُ بِهِ أُرْدَافُ النِّسَاءِ.

التخریج: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٤٧، جمهرة اللغة ص ٥٨٠، ٨٢٣، الزاهر ٢ / ٨٣، ١٥٧، تهذيب اللغة ٧ / ٢٨٧، مقاييس اللغة ٢ / ٢٠٨، ديوان الأدب ٢ / ٣٤٩، المخصص ١٠ / ١٣٧، الكشف والبيان ٩ / ٢٠٤، زاد المسير ٨ / ١٣٦، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠٢، اللسان: خلد، قوز، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٨٥، التاج: خلد، قوز.

(٣) قاله الحسن، ينظر: زاد المسير ٨ / ١٣٥، عين المعاني ورقة ١٣٠ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠٣، الدر المثور ٦ / ٢١٩.

(٤) رواه الطبراني عن سمرة بن جندب وأنس بن مالك في المعجم الأوسط ٢ / ٣٠٢-٣٠٣، =

وقوله: ﴿يَا كُؤَابِ﴾ جمع كُؤَابِ، وهي الأقداح المستديرة الأفواه، لا آذان لها ولا عُرَى / ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ جمع إِبْرِيقَ، وهي ذات الخراطيم، سُمِّيَتْ بذلك لِإِبْرِيقِ [٢٠٤ / أ] لونها من صفاتها، وَلَمْ يَنْصَرَفْ «أَبَارِيقَ»؛ لأنه جمع لا نظير له في الواحد^(١) ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾^(١٨)؛ أي: خمر جارية، والكأس: الخمر، والمعين: الجاري.

قال الضحاك^(٢): كل كأس في القرآن فهي الحَمْرُ، وقوله: «مِن مَّعِينٍ» قال قتادة^(٣): يعني: من خمر تُرَى بالعيون، وقيل^(٤): تَجْرِي من العيون.

قوله: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾^(١٩) يعني: لا تُصَدَّعُ رُؤُوسُهُمْ من شربها، ولا تَذْهَبُ عَقُولُهُمْ؛ أي: لا يَسْكُرُونَ كَفَعَلِ خَمْرِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِذَا شَرَبُوهَا، فهي كما قال الله تعالى: ﴿لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ﴾^(٥)، وقرأ الكوفيون: ﴿وَلَا يُنْزِفُونَ﴾^(٦) بكسر الزاي، والمعنى: لا تَفْنَى خَمْرُهُمْ.

= ٣ / ٢٢٠، ٥ / ٢٩٤، والمعجم الكبير ٧ / ٢٤٤، وينظر: مسند أبي يعلى ٧ / ١٣١، مجمع الزوائد ٧ / ٢١٩ كتاب القَدَرِ: باب في أولاد المشركين.

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٢٥-٣٢٦، وقال الجوهري: «والإبريقُ: واحد الأباريق، فارسي معرب». الصحاح ٤ / ١٤٤٩، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٥ / ٢٤٥، المعرب للجواليقي ص ٢٣، ٢٦٥، زاد المسير ٨ / ١٣٦.

(٢) ينظر قوله في جامع البيان ٢٣ / ٦٣، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٢٦، تفسير القرطبي ١٥ / ٧٧.

(٣) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٢٦.

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٠، وينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠٣.

(٥) الصافات ٤٦، ومحمد ١٥.

(٦) قرأ ابن مسعود وعاصم وحمة والكسائي وخلف وابن أبي إسحاق والسلمي والأعمش وطلحة وعيسى ابن عمر: «يُنْزِفُونَ» بكسر الزاي، وقرأ الباقر بفتح الزاي، ينظر: القرطبي ١٧ / ٢٠٣، البحر المحيط ٨ / ٢٠٥، النشر ٢ / ٣٥٧، الإتحاف ٢ / ٥١٥، وينظر: ما سبق في سورة الصافات الآية ٤٧، ٢ / ٢٦٥.

قوله: ﴿وَفَكَهَمَ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ (٢٠) يعني: مما يختارون من ألوان الفواكه، يقال: تَخَيَّرْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَخَذْتَ خَيْرَهُ ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَسْتَهُونَ﴾ (٢١) قال ابن عباس: «يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِهِ الطَّيْرُ، فَيَصِيرُ مُمَثَّلًا بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى مَا اشْتَهَى» (١).

فصل

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَطَيْرًا فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ رِيشَةٍ، فَيَجِيءُ فِيَقَعُ عَلَى صَحْفَةِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَنْتَفِضُ فَيَخْرُجُ مِنْ كُلِّ رِيشَةٍ لَوْنٌ أَبْيَضٌ مِثْلُ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَاللَّيْنُ مِنَ الزُّبْدِ، وَأَعَذِبُ مِنَ الشَّهْدِ، لَيْسَ فِيهِ لَوْنٌ يُشْبِهُ صَاحِبَهُ، ثُمَّ يَطِيرُ فَيَذْهَبُ» (٢).

قوله: ﴿وَحَوْرٌ عَيْنٌ﴾ (٢٢)؛ أي: بِيضٌ عَيْنٌ كِبَارُ الْأَعْيُنِ، قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي والمفضل بكسر الراء والنون (٣)، أَتْبَعُوا آخِرَ الْكَلَامِ فِي الْإِعْرَابِ عَلَى أَوَّلِهِ فِي اللَّفْظِ دُونَ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الْحَوْرَ لَا يُطَافُ بِهِنَّ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ - الْحُطَيْئَةِ -:

٣٢٦ - إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَا (٤)

(١) ينظر: الوسيط للواحدى / ٤ / ٢٣٣، مجمع البيان / ٩ / ٣٦١.

(٢) ينظر: الكشف والبيان / ٩ / ٢٠٤، تفسير القرطبي / ١٧ / ٢٠٤، الدر المشور / ٦ / ١٥٦، كنز العمال / ١٤ / ٤٦٢.

(٣) قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي، والمفضل عن عاصم وأبو جعفر والحسن والسلمي وعمرو بن عبيد وشيبة والأعمش وطلحة وأبان وعُصمة: ﴿وَحَوْرٌ عَيْنٌ﴾ بالخفض، ينظر: السبعة ص ٦٢٢، تفسير القرطبي / ١٧ / ٢٠٤، البحر المحيط / ٨ / ٢٠٦، الإتحاف / ٢ / ٥١٥.

(٤) البيت من الوافر، ولكنه ليس للحطئية، وإنما هو للراعي الثميري يفتخر، ورواية ديوانه:

وَهَزَّةٌ نِسْوَةٌ مِنْ حَيِّ صِدْقٍ يُزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَا =

فَعَطَفَ الْعَيُونَ عَلَى الْحَوَاجِبِ، وَالْعَيْنُ لَا تُرَجِّجُ وَإِنَّمَا تَكْحَلُ، وَالْمَعْنَى: وَكَحَلْنَ الْعُيُونَ، كَذَلِكَ هَاهُنَا، مَعْنَاهُ: وَيُكْرَمُونَ بِفَاكِهِةٍ وَلَحْمِ طَيْرٍ وَحُورٍ عَيْنٍ^(١)، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَفْضًا عَلَى تَقْدِيرٍ: وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ^(٢).

وَقَرَأَ النَّخَعِيُّ وَأَشْهَبُ الْعُقَيْلِيُّ: ﴿وَحُورًا عَيْنًا﴾^(٣) بِالنَّصْبِ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي مَصْحَفِ أَبِيٍّ، عَلَى مَعْنَى: وَيُزَوِّجُونَ حُورًا عَيْنًا^(٤)، قَالَ صَاحِبُ «إِنْسَانِ

= اللغة: زَجَّجَتِ الْمَرْأَةُ حَاجِبَهَا بِالْمِزْجِ: دَقَّقَتْهُ وَطَوَّلَتْهُ، وَالْمِزْجُ: مَا يُزَجِّجُ بِهِ الْحَاجِبُ. التخریج: دیوان الراعی ص ٢٦٩، معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢٣، ١٩١، تأویل مشکل القرآن ص ٢١٣، إعراب القرآن ٤ / ٣٢٨، الخصائص ٢ / ٤٣٢، الإنصاف ص ٦١٠، البيان للأنباري ١ / ٤١٧، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٢٥٤، ٢٦٢، ٣ / ٣٥٠، اللسان: رغب، زجج، ارتشاف الضرب ص ١٤٩٠، مغني اللبيب ص ٤٦٦، شرح شواهد المغني ص ٧٧٥، همع الهوامع ٢ / ١٨٢، ٣ / ١٥٩.

(١) هذا ما قاله الفراء والزجاج والنحاس، ومعناه أن العطف هنا على المعنى، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢٣-١٢٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١١، إعراب القرآن ٤ / ٣٢٨، وذهب الفارسي إلى أنه مخفوض على أنه معطوف على ﴿جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾، فقال: «وَوَجْهُ الْجَزْرِ أَنْ تَحْمِلَهُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ»، التقدير: أولئك المقربون في جنات النعيم وفي حُورٍ عَيْنٍ؛ أي: في مُقَارَنَةِ حُورٍ عَيْنٍ، ومُعَاشِرَةِ حُورٍ عَيْنٍ، فحذف المضاف. الحجة ٤ / ٢١، وذكر مثله في المسائل العسكرية ص ١٦٥، وينظر: الوسيط للواحدى ٤ / ٢٣٣.

(٢) لَوْ قَدَّرَ: وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ، لَكَانَ فِي هَذَا إِضْمَارًا لِلْفِعْلِ وَلِحَرْفِ الْجَرِّ، وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ سَبِيوِيهِ، فَقَدْ قَالَ: «وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَضْمُرَ فِعْلًا لَا يَصِلُ إِلَّا بِحَرْفِ جَرٍّ؛ لِأَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ لَا يُضْمَرُ... وَلَوْ جَازَ ذَلِكَ لَقَلْتِ: زَيْدٍ، تَرِيدُ: مَرَزْتُ بِزَيْدٍ». الْكِتَابُ ١ / ٩٤، وَيَنْظُرُ: شَرْحُ الْكِتَابِ لِلسَّيْرَانِيِّ ٣ / ١٤٠-١٤١.

(٣) وَهِيَ أَيْضًا قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِيٍّ وَالنَّخَعِيِّ وَأَشْهَبِ الْعُقَيْلِيِّ وَعَيْسَى بْنِ عَمْرِ، يَنْظُرُ: مَخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوِيَّةٍ ص ١٥١، الْمَحْتَسَبُ ٢ / ٣٠٩، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٧ / ٢٠٥، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٢٠٦.

(٤) ذَكَرَ سَبِيوِيهِ قِرَاءَةَ «وَحُورًا عَيْنًا» بِالنَّصْبِ، وَأَنَّهَا مِمَّا حُمِلَ عَلَى الْمَعْنَى. الْكِتَابُ ١ / ٩٤، ٩٥، =

العين»^(١): النصب على تقدير: يُعْطُونَ حُورًا، والخفض على الجوار، نحو قول الشاعر:

٣٢٧- كَبِيرٌ أَنَسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ^(٢)

وَحَكَى الْفَرَاءُ أَنْ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: «حَيْرٌ عَيْنٍ» عَلَى الْإِتْبَاعِ^(٣)، وقرأ [٢٠٤/ب] الباكون بِالرَّفْعِ عَلَى مَعْنَى: وَلَهُمْ أَوْ وَعِنْدَهُمْ / حُورٌ عَيْنٍ^(٤)، وقيل: هو ابتداء

= وينظر أيضًا: إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٢٢، ٩٢٣، إعراب القرآن ٤/ ٣٢٩، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣/ ١٤١، المحتسب ٢/ ٣٠٩، النكت للأعلم الشتمري ص ٢٢٧. (١) عين المعاني ورقة ١٣٠/ب.

(٢) هذا عَجْرٌ بَيَّتِ مِنَ الطَّوِيلِ، لامرئ القيس، من معلقته، وصدوره:

كَأَنَّ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ وَدَقِّهِ

اللغة: تَبَيَّرَ: جَبَلٌ بِمَكَّةَ، وَأَبَانٌ: وَاحِدُ الْأَبَانِينَ، وَهِيَ جَبَلَانٌ فِي الْبَادِيَةِ، أَحَدُهُمَا أَسْوَدٌ، وَالْآخَرُ أَبْيَضٌ، فَالْأَبْيَضُ لَبَنِي أَسَدٍ، وَالْأَسْوَدُ لَبَنِي فَرَارَةَ، بَيْنَهُمَا نَهْرٌ يُقَالُ لَهُ: الرُّمَّةُ، وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ، وَأَبَانَانِ: اسْمٌ عَلِمَ عَلَيْهِمَا، الْأَفَانِينُ: الْأَنْوَاعُ وَالضَّرُوبُ، الْوَبْلُ: الْمَطَرُ الشَّدِيدُ الضَّخْمُ الْقَطْرُ، الْبِجَادُ: كِسَاءٌ مَخْطُطٌ، الْمَزْمَلُ: الْمُلَفَّفُ بِالثَّوْبِ.

التخريج: ديوانه ص ٢٥، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٣٩، المحتسب ٢/ ١٣٥، الكشف والبيان ١٠/ ٥٨، المحرر الوجيز ٥/ ٣٨٦، أمالي ابن الشجري ١/ ١٣٤، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١/ ١٩٧، القرطبي ٦/ ٩٤، ١٩/ ٣٢، شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٠٩، شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤/ ٩٧، اللسان: خزم، زم، عقق، البحر المحيط ٨/ ٣٥١، مغني اللبيب ص ٦٦٩، ٨٩٥، الدر المصون ٦/ ٤٠١، اللباب في علوم الكتاب ١٩/ ٤٥٠، شرح شواهد المغني ص ٨٨٣، خزنة الأدب ٥/ ٩٨-١٠٢، ٩/ ٣٧، التاج: خزم.

(٣) لَمْ أَقْفِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا حَكَاهُ النَّحَاسُ عَنْهُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤/ ٣٢٩، وَقَدْ قَرَأَ النَّحْعِيُّ: «وَحَيْرٌ عَيْنٍ»، ينظر: البحر المحيط ٨/ ٢٠٦.

(٤) قاله سيبويه في الكتاب ١/ ١٧٢، وينظر: معاني القرآن للفرأ ٣/ ١٢٣، إعراب القرآن ٤/ ٣٢٧، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣/ ١٤١، المسائل الشيرازيات ص ٢٦٨.

وخبره فيما بعده^(١)، وقيل^(٢): معناه: وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ حُورٌ عِينٌ.

﴿كَأَمْثِلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾^(٣٣) يعني: الْمَخْزُونِ فِي الصَّدْفِ الَّذِي لَا تَمَسُّهُ الأيدي ﴿جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣٤) يعني: نُؤَابًا، وهو نصب على المفعول له، معناه: نفعل ذلك لَهُمْ جزاء أعمالِهِمْ، وقيل: على المصدر؛ أي: نَجْزِيهِمْ بِذَلِكَ جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ^(٣).

فصل

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «سَطَعَ نُورٌ فِي الْجَنَّةِ، قالوا: ما هذا؟ قالوا: ضَوْءٌ نَعْرَ حَوْرَاءَ ضَحِكَتْ فِي وَجْهِ زَوْجِهَا»^(٤).

وَيُرَوَّى أَنَّ الْحَوْرَاءَ إِذَا مَشَتْ سُمِعَ تَقْدِيسُ الْحَلَاخِلِ مِنْ سَاقِهَا، وَتَمَجِيدُ الأَسُورَةِ مِنْ سَاعِدَيْهَا، وَإِنَّ عِقْدَ الْيَاقُوتِ يَضْحَكُ مِنْ نَحْرِهَا، فِي رِجْلِهَا نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ شِرَاكُهُمَا مِنْ لَوْلُؤٍ يَصِرَّانِ بِالتَّسْبِيحِ^(٥).

قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ يعني: فِي الْجَنَّةِ ﴿لَعَوًا﴾ يعني: بِاطْلًا ﴿وَلَا تَأْتِيهَا﴾^(٣٥) أي: لَا يَتَكَلَّمُونَ بِالإِثْمِ ﴿إِلَّا قِيَلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾^(٣٦) يُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ،

(١) يعني أن الخبر قوله: ﴿كَأَمْثِلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾.

(٢) يعني أنه معطوف على «وَلِدَانٌ»؛ أي: يطوف عليهم ولدان، ويطوف عليهم حورٌ عِينٌ، ينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٢٤٢، ٢٤٣، التبيان للعكبري ص ١٢٠٤، الفريد للهمداني ٤ / ٤١٨.

(٣) الوجهان قالهما الزجاج، وَرَجَّحَ كَوْنَهُ مُضَدَّرًا، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١١-١١٢، وحكاه عنه النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٣٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٥٢.

(٤) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢ / ٤٥٧، وينظر: علل الدار قطني ٥ / ١٦٩، الكشف والبيان ٩ / ٢٠٥.

(٥) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٠٥.

وقيل: تُسَلِّمُ عليهم الملائكةُ، وفي نصبهما وجهان^(١)، أحدهما: إِتْبَاعُ لِلْقِيلِ؛ أي: لَكِنْ يَقُولُونَ قِيلاً سَلامًا، والثاني: بإضمارِ فِعْلٍ؛ أي: بَلْ يَسْمَعُونَ سَلامًا، وقيل: هما منصوبان على المصدر^(٢)، وقيل^(٣): على الاستثناء و﴿سَلَمًا﴾ يكون نعتًا لِقِيلٍ؛ أي: إِلا قِيلاً يُسَلِّمُ فيه من الصَّياحِ والصَّخَبِ وما يُؤْتَمُّ فيه.

ثم رجع إلى ذِكْرِ منازل أصحاب الميمنة، فقال تعالى: ﴿وَاصْحَابُ الِّيمِينِ مَا أَصْحَابُ الِّيمِينِ﴾^(٤)؛ أي: ماذا لهم؟ وما أعدَّ اللهُ لهم من الكرامة؟ وفي معنى أصحاب اليمين ثلاثة أقوال^(٥)، أحدها: أنه قيل لهم: أصحاب اليمين لأنهم أعطوا كُتُبَهُمْ بِأيمانِهِمْ، والثاني: لأنه يُؤخَذُ بهم يوم القيامة ذات اليمين، وذلك أمانةً مَنْ نجا، والثالث: أنهم الذين أقسم اللهُ تعالى أن يُدْخِلَهُم الجنةَ.

وقوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾^(٦) يعني: لا شَوْكَ فيه، قد حُصِدَ شَوْكُهُ؛ أي: قُطِعَ^(٧)، قال أميَّةُ بن أبي الصَّلْتِ في وصف الجنة:

٣٢٨- إِنَّ الْحَدَائِقَ فِي الْجَنانِ ظَلِيلَةٌ فِيهَا الْكَواعِبُ سِدْرُها مَخْضُودٌ^(٨)

(١) كتب فوق هذه الكلمة في الأصل: «أربعة أوجه».

(٢) هذه الأقوال إنما هي في نصب «قِيلاً»، لا في نصب «سَلامًا سَلامًا»، ينظر في هذه الأوجه: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٤، معاني القرآن للأخفش ص ٤٩١، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٢، إعراب القرآن ٤/ ٣٣٠، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٥٢.

(٣) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤/ ٣٣٠.

(٤) هذه الأقوال الثلاثة ذكرها النحاس في إعراب القرآن ٤/ ٣٣١ وبهذا النص الذي ذكره الجبلي، وينظر أيضًا: زاد المسير ٨/ ١٣٢، تفسير القرطبي ١٧/ ١٩٨.

(٥) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٤٧، وينظر: تهذيب اللغة ٧/ ٩٨.

(٦) البيت من الكامل.

اللغة: الْكَواعِبُ: جمع كاعِبٍ، وهي الجارية التي نَهَدَ نَدْيُها، السِّدْرُ: شَجَرُ النَّبِقِ، والْبَرِّيُّ

قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَنضُودٍ﴾^(٢١)؛ أي: مُتْرَاكِمٍ قد نُضِدَ بِالْحَمْلِ من أوله إلى آخره، والَطَّلَحُ جمع طَلْحَةٍ، وهو المَوْزُ، والسِّدْرُ المَخْضُودُ هو التَّبَقُّ الذي لا شَوْكَ فيه، / كأنه خُضِدَ شَوْكُهُ أي: قُطِعَ ونُزِعَ، ومنه الحديث في المدينة: «لا [٢٠٥/أ] يُخْضِدُ شَوْكُهَا، ولا يُعْضِدُ شَجَرَهَا»^(١). وقيل^(٢): الطَّلْحُ: هو من أعظم أشجار العرب كثير الشوك، قال بعض الحداة:

٣٢٩ - سَيَّرَهَا دَلِيلَهَا وَقَالَ

غَدًا تَرَيْنَ الطَّلْحَ وَالْجِبَالَ^(٣)

قوله: ﴿وَوَلَّيْ مَمْدُودٍ﴾^(٣٠)؛ أي: دائم باقٍ لا يزول، ولا تَسْخُهُ الشَّمْسُ، كَظَلٍّ ما يبين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس^(٤)، والعرب تقول لكل شيء

= التخريج: ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٥٩، مجاز القرآن ٢ / ٢٥٠، المحرر الوجيز ٥ / ٢٤٣، عين المعاني ورقة ١٣١ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠٧، البحر المحيط ٨ / ٢٠٢، الدر المصون ٦ / ٢٥٩، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٩٦، الدر المنثور ٦ / ١٥٧.

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٤٧، وينظر: تهذيب اللغة ١٢ / ٤، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٣، والحديث رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس رضي الله عنه في المسند ٣ / ٢٣٨، وينظر: المعجم الأوسط ٥ / ٢٦٧، سنن الدارقطني ٣ / ٧٩، ومعنى قوله: «ولا يُعْضِدُ»؛ أي: لا يُقْطَعُ، والعَضْدُ والمَعْضُودُ: ما قُطِعَ من الشجر.
(٢) قاله أبو عبيدة وابن السكيت وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٥٠، إصلاح المنطق ص ٢٢، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٤٨.

(٣) من الرجز المشطور، نسبه القرطبي للجعدي، ونسبه غيره للحارثي.
التخريج: مجاز القرآن ٢ / ٢٥٠، جامع البيان ٢٧ / ٢٣٤، الكشف والبيان ٩ / ٢٠٦، زاد المسير ٧ / ٢٨٣، غريب الحديث للحري ٢ / ٦٣٠، مجمع البيان ٩ / ٣٢٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠٨، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٩٦.

(٤) قاله الفراء وأبو عبيدة، ينظر: معاني القرآن ٣ / ١٢٥، مجاز القرآن ٢ / ٢٥٠، وينظر أيضًا: غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٣.

طويل لا ينقطع: مَمْدُودٌ، قال لبيد:

٣٣٠- غَلَبَ الْعَزَاءُ، وَكَانَ غَيْرَ مُغْلَبٍ دَهْرٌ طَوِيلٌ دَائِمٌ مَمْدُودٌ^(١)

قيل: هو مسيرة سبعين ألف سنة، وقيل: هو ظلُّ العرشِ، وقال ابن عباس رضي الله عنه: «هي شجرة في الجنة على ساق العرش، يَخْرُجُ إليها أهلُ الجنة: أهلُ الغُرْفِ وَغَيْرُهُمْ، فيتحدثون في أصلها، ويُذَكِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ويشتهي بعضهم لهُوَ الدنيا، فَيُرْسِلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إليها ريحًا من الجنة، فتتحرك تلك الشجرةُ بكلِّ لهُوَ كان في الدنيا»^(٢).

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرةً، يسير الراكب في ظلِّها مائة سنة لا يقطعها، اقرؤوا إن شئتم قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وِظِلِّ مَمْدُودٍ﴾^(٣).

(١) البيت من الكامل، لِلْبَيْدِ، من قصيدة يذكر فيها طول عمره وسأمة من الحياة، وَيُزَوَّى: «غَلَبَ البقاءَ وَكُنْتُ غَيْرَ...»، وَيُزَوَّى: «غَلَبَ الرَّجَالَ»، وقوله: «دَهْرٌ» فاعل الفعل «غَلَبَ» مؤخر، و«العزاء» مفعولٌ مقدمٌ، والمغْلَبُ: المغْلُوبُ كثيرًا.

التخريج: ديوانه ص ٤٧، مجاز القرآن ٢ / ٢٥٠، جامع البيان ٢٧ / ٢٣٦، الأغاني ١٤ / ٩٤، ١٠٠، الكشف والبيان ٩ / ٢٠٧، الأنساب ٤ / ١١٦، مجمع البيان ٩ / ٣٣٠، عين المعاني ورقة ١٣١ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٠٩، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٩٨.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٠٧، تفسير ابن كثير ٤ / ٣١١، فتح الباري ٦ / ٢٣٣، الدر المشور ٦ / ١٥٧.

(٣) رُوِيَ هذا الحديث عن أنس أيضًا، رواه البخاري في صحيحه ٤ / ٨٧ كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في صفة الجنة، ٦ / ٥٧ كتاب تفسير القرآن: سورة الواقعة، ٧ / ٢٠١ كتاب الرقاق: باب صفة الجنة والنار، ورواه مسلم في صحيحه ٨ / ١٤٤ كتاب الجنة وصفة نعيمها: باب «إن في الجنة شجرة... إلخ».

قوله: ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ ﴿٣١﴾؛ أَي: مَضْبُوبٌ يَجْرِي دَائِمًا فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ، لَا يَنْقَطِعُ ﴿وَفِكْهَةٌ كَثِيرَةٌ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٌ ﴿بِالْأَزْمَانِ﴾ وَلَا مَمْنُوعَةٌ ﴿٣٣﴾﴾

بالأثمان، قال قتادة^(١): لَا يَمْنَعُ مِنْهَا شَوْكٌ وَلَا بُعْدٌ، رُوِيَ عَنْ ثَوْبَانَ^(٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا قُطِعَتْ ثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ إِلَّا أُنْذِلَ اللَّهُ مَكَانَهَا ضِعْفَيْنِ»^(٣)، قَالَ الصَّفَّارُ^(٤): وَ﴿مَقْطُوعَةٌ﴾ نَعْتٌ، وَجَازٌ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَ النَّعْتِ وَالْمَنْعُوتِ بِقَوْلِكَ: «لَا» لِكثْرَةِ تَصْرُفِهَا، وَأَنَّهَا تَقَعُ زَائِدَةٌ.

قوله: ﴿وَفُرْشٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿٣٤﴾﴾ يعني: على الأسرّة، بعضها فوق بعض عالية، رُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفُرْشٌ مَرْفُوعَةٌ﴾، قَالَ: «إِنَّ أَرْتِفَاعَهَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ»^(٥)، وَقِيلَ^(٦): إِنَّهُ أَرَادَ بِالْفُرْشِ النَّسْلَ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْمَرْأَةَ

(١) ينظر قوله في إعراب القرآن ٤ / ٣٣٢، وذكره القرطبي بغير عزو في تفسيره ١٧ / ٢١٠.
(٢) هو ثوبان بن يحدّد، أبو عبد الله، مولى النبي ﷺ، أصله من أهل السراة بين مكة واليمن، اشتراه النبي ﷺ ثم أعتقه، فلم يزل يخدمه حتى مات النبي ﷺ، فخرج إلى الشام ونزل الرملة بفلسطين، ثم انتقل إلى حمص فمات بها سنة (٥٤هـ). [أسد الغابة ١ / ٢٤٩-٢٥٠، الإصابة ١ / ٥٢٧-٥٢٨، الأعلام ٥ / ١٠٢].

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٠٨.

(٤) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣٣١-٣٣٢.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٧٥، والترمذي في سننه ٤ / ٨٦ أبواب صفة الجنة: باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة، ٥ / ٧٥ أبواب تفسير القرآن: سورة الواقعة، والثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٢٠٨، ورواه ابن الجوزي في الموضوعات عن أبي هريرة بلفظ: «غَلِظَ كُلُّ فِرَاشٍ مِنْهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». الموضوعات ٣ / ٢٥٤، وينظر: تذكرة الموضوعات ص ٨٥.

(٦) قاله ابن جبير والحسن ومجاهد وقتادة، ورُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، ينظر: الكشف والبيان =

فِرَاشًا ولباسًا وإزارًا على الاستعارة؛ لأن الفُرْشَ مَحْمَلُ النساءِ، وقوله: «مَرْفُوعَةٍ» رُفِعَتْ بِالْجَمَالِ وَالْفَضْلِ عَلَى نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا، ودليل هذا التأويل قوله تعالى في عقبه: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾ (٣٥) يعني مُؤْمِنَاتِ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا؛ أي: خَلَقْنَاهُنَّ بَعْدَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ خَلْقًا آخَرَ ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾ (٣٦) عَذَارَى ﴿عُرْبًا﴾ جمع عَرُوبٍ، وهي الْمُتَحَسِّنَةُ / الْمُتَحَبِّبَةُ إِلَى زَوْجِهَا، العاشقة له الغنجة. [ب / ٢٠٥]

قال صاحب «إنسان العين»^(١): العَرُوبُ: التي يُعْرَبُ لِسَانُهَا عَلَى مَا فِي قَلْبِهَا، فهي التي تُكَلِّمُ زَوْجَهَا بِمَا يُنْشِطُ فِي الْجِمَاعِ، قال الشاعر:

٣٣١ - يَعْزُبْنَ عِنْدَ بُعُولِهِنَّ إِذَا خَلَوْا وَإِذَا هُمْ خَرَجُوا فَهِنَّ خِيفَارُ^(٢)

قرأ حمزة وأبو بكر بن عيَّاش: ﴿عُرْبًا﴾^(٣) ساكنة الراء، وقرأ الباقون بالتحريك، وقوله: ﴿أَتْرَابًا﴾^(٤) يعني: مُسْتَوِيَاتٍ فِي السِّنِّ، كأنهن وُلِدْنَ فِي

= ٩ / ٢٠٩، الكشف ٤ / ٥٤، زاد المسير ٨ / ١٤١، عين المعاني ورقة ١٣١ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ٢١٠.

(١) عين المعاني ورقة ١٣١ / أ.

(٢) البيت من الكامل، للفرزدق، ورواية ديوانه:

يَأْتِسْنَ عِنْدَ بُعُولِهِنَّ إِذَا التَّقَّوْا وَإِذَا هُمْ بَرَزُوا فَهِنَّ خِيفَارُ

اللغة: يَعْزُبْنَ: يَتَحَبَّبْنَ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، الْخِيفَارُ: جمع خَفِيرَةٍ وهي الشديدة الحياة.

التخریج: ديوانه ١ / ٣٧١، غريب الحديث للهروي ٣ / ٢٥٣، عيون الأخبار ٤ / ٤،

تهذيب الكمال ٢ / ٤٤٣، تاريخ دمشق ٨ / ٢٤٣، ٤٦ / ١٠٣، روضة المحبين ص ٣٤٣،

الدر المنثور ٦ / ١٥٩، روح المعاني ٢٧ / ١٤٢.

(٣) قرأ حمزة، وعاصم في رواية أبي بكر وحماد وأبان عنه، ونافع في رواية إسماعيل بن جعفر

عنه، وأبو زيد، وأبو عمرو في رواية شجاع بن أبي نصر عنه: «عُرْبًا» ساكنة الراء، وهي لغة

تميم وبكر، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢٥، السبعة ص ٦٢٢، إعراب القرآن ٤ / ٣٣٢،

الحجة للفارسي ٤ / ٢١، تفسير القرطبي ١٧ / ٢١١، البحر المحيط ٨ / ٢٠٦.

يوم واحد، مأخوذ من لعب الصبيان بالتراب، وقوله: ﴿لَأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ يريد: أنشأناهم لأصحاب اليمين.

فصل

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن المرأة الصالحة تفوق الحور سبعين ضعفاً، إذا كانت صالحة مسلمة»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُزْدًا بِيضًا جَعَادًا»^(٢) مَكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ عَلَى خَلْقِ آدَمَ، طوله ستون ذراعاً في سبعة أذرع»^(٣).

ثم ذكر الله تعالى أصحاب الشمال، وذكر منازلهم فقال: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾^(٤١) فِي سُمُورٍ؛ أي: في ريح حارة أو باردة تعمل عمل السَّمِّ وَحَمِيمٍ^(٤٢) ماء حارٌّ يَغْلِي وَظِلٌّ مِّنْ يَحْمُومٍ^(٤٣) من دخان جهنم، واليَحْمُومُ: «يَفْعُولُ» من الأَحْمَمِّ وهو الأَسْوَدُ، والعرب تقول: أَسْوَدَ يَحْمُومٌ: إذا كان شديد السواد^(٤).

(١) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٩٤ / ب.

(٢) المَزْدُ: جمع أَمْرَدٍ وهو الشَّابُّ الذي بَلَغَ خُرُوجَ لِحْيَتِهِ، وَطَرٌّ شَارِبُهُ، وَلَمْ تَبْدُ لِحْيَتُهُ، وَالجَعَادُ: جمع جَعْدٍ، وهو الرجل الذي تَجَعَّدَ شَعْرُهُ، يُقَالُ: جَعَّدَ الشَّعْرَ يَجْعُدُ جَعُودَةً وَجَعَادَةً وَتَجَعَّدَ، وَجَعَّدَهُ صَاحِبُهُ تَجْعِيدًا. اللسان: مرد، جعد.

(٣) وَرُويَ أَيْضًا عَنْ مَعَاذٍ، رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٩٥، ٣٤٣، ٤١٥، ٢٤٣ / ٥، والترمذي في سننه ٤ / ٨٨ أبواب صفة الجنة: باب ما جاء في سِنَّ أَهْلِ الْجَنَّةِ، والطبراني في المعجم الصغير ٢ / ١٧، والمعجم الأوسط ٥ / ٣١٨، والمعجم الكبير ٢٠ / ٦٤.

(٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٥١، وينظر: جامع البيان ٢٧ / ٢٤٩، الوسيط =

وقيل^(١): **الْيَحْمُومُ**: نار شديدة السواد، يَغْلِبُهَا الدُّخَانُ، مأخوذ من الحَمِّ، وهو الشَّحْمُ المُسَوَّدُ بالاحتراق، قال قُطْرُبٌ:

٣٣٢ - وَمَاءٍ قَدْ شَرِبْتُ بِيْطْنٍ قَدْرِ فُرَاتِ الْمَدِّ كَالْيَحْمُومِ جَارِي^(٢)

وقال ابن بُرَيْدَةَ^(٣): **الْيَحْمُومُ**: جَبَلٌ فِي جَهَنَّمَ يَسْتَعِيْثُ إِلَى ظِلِّهِ أَهْلُ النَّارِ.

ثم نعت ذلك الظِّلَّ، فقال: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾^(٤) قال ابن عباس^(٤):

يريد: لا بارد المدخل ولا كريم المنظر، قال الفراء^(٥): العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نَفَتْ عنه وَصَفًا تَنْوِي بِهِ الدَّمَّ، تقول: ما هو بِسَمِيْنٍ وَلَا كَرِيْمٍ، وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة.

ثم ذكر أعمالهم التي أَوْجَبَتْ لَهُمْ هَذَا الْعَذَابِ، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ

ذَلِكَ﴾ يعني: في الدنيا ﴿مُتْرَفِينَ﴾^(٥) ﴿مُنْعَمِينَ مُتَكَبِّرِينَ فِي تَرْكِ أَمْرِ اللَّهِ

وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْغَيْثِ الْعَظِيمِ﴾^(٦) يعني: يقيمون على الذنب

الكبير، وهو الشرك.

= ٤ / ٢٣٦، المفردات للراغب ص ١٣٠، وقال العكبري: «والياء في «يحموم» زائدة، ووزنه

«يَفْعُولٌ» من الحمم أو من الحميم». التبيان ص ١٢٠٥.

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧ / ٢١٢.

(٢) البيت من الوافر، لم أفق على قائله.

التخريج: الكشف والبيان ٩ / ٢١٣ برواية «بيطن مكة»، عين المعاني ١٣١ / أبرواية «بيطن نزل».

(٣) ينظر قوله في شفاء الصدور ٩٥ / ب، الكشف والبيان ٩ / ٢١٣، المحرر الوجيز ٥ / ٢٤٦،

تفسير القرطبي ١٧ / ٢١٣.

(٤) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢٣٦، زاد المسير ٨ / ١٤٤.

(٥) معاني القرآن ٣ / ١٢٧.

وما بعد هذا ظاهر التفسير / إلى قوله تعالى ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ [٢٠٦ / أ] قرأ أهل المدينة وعاصم وحمزة والأعمش وأيوب بضم الشين، واختاره أبو حاتم، وقرأ الباقر بفتحها^(١)، واختاره أبو عبيد، قال المبرد^(٢): الفتح على أصل المصدر، والضم اسم للمصدر، والمعنى فيهما واحد، تقول: شَعَلَهُ شَعْلًا، والاسم الشُّغْلُ، وضَعُفَ ضَعْفًا، والاسم الضُّعْفُ.

وبعدهما لغتان جيدتان، تقول العرب: شَرِبْتُ شُرْبًا وشُرُوبًا بالضم^(٣)، وشُرْبًا بضميتين، ومن العرب من يقول: شَرِبْتُ شِرْبًا^(٤) بكسر الشين، وكلها لغات جاءت عن العرب، والتقدير: فَشَارِبُونَ شُرْبًا مِثْلَ شُرْبِ الْهَيْمِ، فحذف المصدر^(٥)، قال الشاعر:

٣٣٣- شَكَ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا شَكَ الْمُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضِدِ^(٦)

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي والأعرج وابن المَسَيِّبِ ويحيى بن سعيد الأموي وشعيب بن الحبحاب ومالك بن دينار وابن جريج: «شَرِبَ الْهَيْمِ» بفتح الشين، ينظر: السبعة ص ٦٢٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٤٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٢١٤، البحر المحيط ٨ / ٢٠٩، الإتحاف ٢ / ٥١٧.

(٢) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢٣٦.

(٣) قال الجوهري: «شَرِبَ الْمَاءَ وَغَيْرَهُ شُرْبًا وشُرْبًا وشُرْبًا، وقرئ: ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ بالوجه الثلاثة، والشَّرْبُ: جمع شاربٍ، ثم يجمع الشَّرْبُ على شُرُوبٍ». الصحاح ١ / ١٥٣.

(٤) وقد قرأ بكسر الشين مجاهدٌ وأبو عثمان النهدي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٢، البحر المحيط ٨ / ٢٠٩.

(٥) قاله مَكِّيُّ في مشكله ٢ / ٣٥٣، وينظر: أمالي ابن الشجري ١ / ٨٧، التبيان للعكبري ص ١٢٠٥.

(٦) من البسيط، للنابعة يَصِفُ ثَوْرًا ضَرَبَ بِقَرْنِهِ فَرِيصَةً كَلَبِ فَأَنْفَذَهَا، ورواية ديوانه: «طَعَنَ الْمُبَيْطِرَ».

وأما الهيمُ فهي الإبلُ العطاشُ^(١)، وقيل^(٢): هو داءٌ بالإبل لا تزوى معه، ولا تزال تشرب حتى تهلك، ويقال لذلك الداء: الهيامُ، والهيمُ جمع هيماءَ وأهيمَ، ويقال: جملُ أهيمٍ وناقَةٌ هيماءٌ وإبلٌ هيمٌ، وقد أجاز الفراء أن يكون الهيمُ جمع هائمٍ^(٣)، قال مقاتل^(٤): يُلقَى على أهل النار العَطَشُ، فيشربون - أراد: من الحميم - كشرب الهيم ﴿هَذَا تَرْهُمٌ﴾ يعني: ما ذكِرَ من الزَّقُومِ وشرب الحميم عذابُهُمْ ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ يعني: يَوْمَ يُجَارِزُونَ بأعمالهم.

= اللغة: سَكَّهُ بِالرُّمْحِ وَالسَّهْمِ: انْتَضَمَهُ وَخَرَقَهُ، الْفَرِيصَةُ: اللَّحْمُ الَّذِي بَيْنَ الْكَتِفِ وَالصُّدْرِ، الْمِدْرَى: قَرْنُ الثَّوْرِ، الْمُتَيْطِرُ: الَّذِي يُعَالِجُ الدَّوَابَّ، الْعَضُدُ: دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فِي أَعْضَادِهَا فَتَبْطُ.

والشاهد فيه نصب «سَكَّ» على النعت لمصدر محذوف، والتقدير: سَكًّا مِثْلَ سَكِّ الْمَيْطِرِ، فحذف الموصوف والمضاف.

التخريج: ديوانه ص ١٩، العين ١/ ٢٦٨، ٧/ ٤٢٢، ٨/ ٦١، مجاز القرآن ٢/ ٢٩٦، جمهرة اللغة ٢/ ٦٥٨، تهذيب اللغة ١/ ٤٥٣، ١٢/ ١٦٥، ١٤/ ١٦٠، الصحاح ص ٥٠٩، ٢٣٣٥، تاريخ دمشق ٩/ ٢٣٢، اللسان: بطر، دري، عضد، التاج: دري.

(١) قاله أكثر العلماء، ينظر: تفسير مجاهد ٢/ ٦٤٩، جامع البيان ٢٧/ ٢٥٤-٢٥٥، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٣، ياقوتة الصراط ص ٥٠٢، الصحاح ٥/ ٢٠٦٣، القرطبي ١٧/ ٢١٤-٢١٥.

(٢) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٥٠، وحكاة الثعلبي عن عكرمة وقتادة في الكشف والبيان ٩/ ٢١٤، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٤، المفردات للراغب ص ٥٤٧، النهاية لابن الأثير ٥/ ٢٨٩، تفسير القرطبي ١٧/ ٢١٥.

(٣) قال الفراء: «واحدها أهيمٌ، والأثنى هيماءُ، ومن العرب من يقول: هائمٌ، والأثنى: هائمةٌ، ثم يجمعونه على هيم كما قالوا: عَائِطٌ وَعَيْطٌ وَحَائِلٌ وَحَوْلٌ». معاني القرآن ٣/ ١٢٨.

(٤) ينظر قوله في الوسيط للواحدى ٤/ ٢٣٦.

ثم احتج عليهم في البعث بقوله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ﴾؛ أي: خلقناكم ولم تكونوا شيئاً، وأنتم لا تعلمون ذلك ﴿فَلَوْلَا﴾؛ أي: فهلاً ﴿فَلَوْلَا تَصَدِّقُونَ﴾ (٥٧) بالبعث.

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ (٥٨)؛ أي: تصبؤون في أرحام النساء من النطف ﴿ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ بشرًا ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ (٥٩) استفهام إنكار ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ منكم من يموت كبيراً، ومنكم من يموت صغيراً، وقيل: تقديره أنه جعل أهل السماء وأهل الأرض فيه سواءً، وعلى هذا يكون معنى «قَدَرْنَا» قَضَيْنَا، وقرأ ابن كثير: ﴿قَدَرْنَا﴾^(١) مخففاً، وهما لغتان، يقال: قَدَرْتُ الشَّيْءَ وَقَدَرْتُهُ^(٢) ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ (٦٠)؛ أي: بمغلوبين ﴿عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ﴾؛ أي: نأتي بخلي مثلكم بدلاً منكم ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٦١) من الصُّور؛ أي: نجعل منكم القردة والخنازير، ولم يقننا ذلك ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾ يعني ابتداء الخلق حين خلقتم من نطفةٍ وعلقيةٍ ومُضْغَةٍ ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٦٢)؛ أي: فهلاً تتعظون، فلا تُنْكروا قدرة الله على النشأة الأخيرة، قرأ أبو عمرو وابن كثير والحسن: «النشأة» بالمدِّ حيث وقع، وقرأ الباقون بالقصر^(٣)، وهما لغتان فصيحتان.

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ (٦٣)؛ أي: تُثْبِرُونَ الأرضَ وتعملون فيها وتلقون فيها من البذر ﴿ءَأَنْتُمْ﴾ ابتداء ﴿زَرَعْتُمْ﴾ خبره؛ أي: تُنْبِتُونَهُ،

(١) هذه قراءة ابن مَحِينٍ ومجاهد وحُمَيْدٍ أيضاً، ينظر: السبعة ص ٦٢٣، تفسير القرطبي

١٧ / ٢١٦، الإتحاف ٢ / ٢١٦.

(٢) ينظر ما سبق في الآية ٨٧ من سورة الأنبياء ﴿فَطَّلْنَا لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ١ / ٢٠٣.

(٣) ينظر ما تقدم في سورة العنكبوت ٢ / ١٣ وسورة النجم ٣ / ٢٢١.

[ب / ٢٠٦] استفهام إنكار ﴿أَمْ تَحْنُ الزَّرْعُونَ﴾ (٦٤) المنبتون، قال المبرد^(١): يقال: زَرَعَهُ / الله؛ أي: أنماه.

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ: زَرَعْتُ، وَلِيَقُلْ: حَرَثْتُ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَلَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ۗ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ۗ أَمْ تَحْنُ الزَّرْعُونَ﴾ (٢).

﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا﴾ يعني: هَشِيمًا يَابِسًا ﴿فَطَلْتُمْ﴾ فَصِرْتُمْ ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ (٦٥) ويقال: تَفَكَّنُونَ^(٣) أَيضًا بالنون، وهي لغة عُكْلٍ^(٤)؛ أي: تَنَدَّمُونَ، قرأ العامة: «فَطَلْتُمْ» بفتح الظاء، وقرأ عبد الله بكسرها^(٥)، والأصل: ظَلَلْتُمْ فحذف إحدى اللامين تخفيفًا، فمن فتح الظاء فعلى الأصل، ومن كسرها نقل حركة اللام المحذوفة إلى الظاء، قال الشاعر:

٣٣٤ - ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكِى وَأَبْكِى إِلَى الْغَدِ^(٦)

(١) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢٣٧، فتح القدير ٥ / ١٥٧.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٨ / ٨٠، والبيهقي في السنن الكبرى ٦ / ١٣٨ كتاب المزارعة: باب ما يستحب من حفظ المنطق في الزرع، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ / ١٢٠ كتاب البيوع: باب «لا يقال: زرعت».

(٣) وقد قرأ بالنون أبو حزام العُكْلِيُّ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٢، تفسير القرطبي ١٧ / ٢١٩، البحر المحيط ٨ / ٢١١.

(٤) ذكر ابن قتيبة ذلك في غريب القرآن ص ٤٥٠، وابن الأنباري في الأضداد ص ٦٥، وحكاه الأزهري عن الفراء في التهذيب ٦ / ٢٧، وينظر: اللسان: فكه.

(٥) قرأ ابن مسعود والأعمش وأبو حَيوة وأبو بكر بن عَيَّاشِ والثَّوْرِيُّ: «فَطَلْتُمْ» بكسر الظاء، ينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٢١٩، البحر المحيط ٨ / ٢١١.

(٦) هذا عجز بيت من الطويل، لطرفة بن العبد، صدره:

= بَرُوضَةٌ دُعِمِيٌّ فَأَكْتَفِ حَائِلِ

ومعنى «تَفَكَّهُونَ»: تَتَعَجَّبُونَ مما نَزَلَ بكم في زَرْعِكُمْ، وقيل: تَنَدَّمُونَ، وقيل: تَلَاوَمُونَ، وقيل: تَحَزَنُونَ، وهو من الأضداد، تقول العرب: تَفَكَّهْتُ: إذا تَنَعَّمْتَ، وَتَفَكَّهْتُ: إذا حَزَنْتَ^(١)، قال أبو عمرو والكسائي^(٢): التَّفَكُّهُ هو التَّلَهْفُ على ما فات، وقيل^(٣): التَّفَكُّهُ: التَّكَلُّمُ فيما لا يَعْنِيكَ، ومنه قيل للمِزاح: فُكاهَةٌ.

﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾^(٦٦) قرأ أبو بكر والمفضل: ﴿إِنَّا﴾ بهمزتين^(٤)، وقرأ الباقون: «إِنَّا» على الخبر، ومجاز الآية: فَظَلَّمْتُمْ تَفَكَّهُونَ، وتقولون: إِنَّا لَمُعْرَمُونَ^(٥)؛ أي: مُعَذَّبُونَ، والغَرَامُ: العذاب^(٦)، وقيل^(٧): المُعْرَمُ: الذي ذهب ماله بغير عَوْضٍ،

= اللغة: الرُّوضَةُ: مُجْتَمِعُ المَاءِ، دُعْمِيٌّ: لعله دُعْمِيٌّ بِنُ جَدَيْلَةَ أبو قبيلة، حائل: موضع بِجَبَلِي طَيِّئٍ وموضع بَنَجْدِ.

التخريج: ديوانه ص ١٧٥، طبقات فحول الشعراء ص ١٣٨، شرح القصائد السبع لابن الأنباري ص ١٣٢، إعراب القرآن ٤ / ٣٤٠، شرح القصائد المشهورات للنحاس ١ / ٥٣. (١) ينظر: الأضداد لقطرب ص ١٤١، الأضداد لابن الأنباري ص ٦٥-٦٦، الأضداد لأبي الطيب ٢ / ٥٤٥.

(٢) ينظر قولهما في تهذيب اللغة ١٠ / ٢٨٠، الوسيط ٤ / ٢٣٨.

(٣) حكاة الأزهرى عن الليث في التهذيب ٦ / ٢٦، وينظر: عين المعاني ورقة ١٣١ / أ، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٤٢١-٤٢٢.

(٤) قرأ أبو بكر والمفضل كلاهما عن عاصم، والأعمش والجحدري وزر بن حبيش: ﴿إِنَّا﴾، وقرأ الباقون وحفص عن عاصم: ﴿إِنَّا﴾ بهمزة واحدة، ينظر: السبعة ص ٦٢٣-٦٢٤، تفسير القرطبي ١٧ / ٢١٩، البحر المحيط ٨ / ٢١١.

(٥) يعني أن القول مضمرة قبل «إِنَّا» على القراءتين، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٠٥.

(٦) قاله الفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢٩، مجاز القرآن ٢ / ٢٥١، غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٥٤، ولابن عباس وفتادة في تفسير القرطبي ١٧ / ٢١٩.

(٧) قاله الضحاك وابن كيسان، ينظر: عين المعاني ورقة ١٣١ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٢٠، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٤٢٣.

ومعناه: تقولون: إنا قد غررنا الحَبَّ الذي بَدَرناهُ، فذهب من غير عَوْضٍ، وذلك قوله: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ (١٧)؛ أي: ممنوعون مُحارِفُونَ، فالمَحْرُومُ ضِدُّ المَرْزُوقِ، والمعنى: إنا حَرِمنا ما كُنَّا نطلبه من الرِّيعِ (١) والرِّيعِ.

فصل

عن أنس بن مالك قال: مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأرض الأنصار، فقال: «ما يَمْنَعُكُمْ من الحَرْثِ؟» قالوا: الجُدُوبَةُ، قال: «فلا تفعلوا، فإن الله عزَّ وجلَّ يقول: أنا الزارع، إن شئتُ زَرَعْتُ بالماء، وإن شئتُ زَرَعْتُ بالرِّيحِ، وإن شئتُ زَرَعْتُ بالبَدْرِ»، ثم تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُوثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (٢).

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ (١٨) «أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ» يعني السحاب، واحدها مُزْنَةٌ، قال الشاعر:

٣٣٥- فَنَحْنُ كَمَا الْمُزْنِ، مَا فِي نِصَابِنَا كَهَامٌ، وَلَا فِيْنَا يُعَدُّ بِخَيْلٍ (٣)

(١) رَيْعُ البَدْرِ: فَضْلُ ما يَخْرُجُ من البَدْرِ على أصله، والرِّيعُ في كل شيء: الزَّيَادَةُ والنَّمَاءُ.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩/ ٢١٦، تفسير القرطبي ١٧/ ٢٢٠.

(٣) البيت من الطويل، للسَّمَوَالِ بن عادِيَاءٍ يفخر بقومه.

اللغة: ماءُ الْمُزْنِ: المَطَرُ، يريد أن نَسَبَهُمْ صَافٍ كَصَفَاءِ ماءِ المَطَرِ، النَّصَابُ: الأضَلُّ والمَرْجِعُ، الكَهَامُ والكَهِيمُ: من يُبْطِئُ عن التُّصْرَةِ والحَرْبِ، والكَهَامُ: الثَّقِيلُ المُسِنَّ الذي لا غِنَاءَ عنده.

التخريج: ديوانه ص ٩١، أماليُّ القالي ١/ ٢٧٠، العقد الفريد ١/ ٢٤٨، الكشف والبيان ٩/ ٢١٦، المحرر الوجيز ٥/ ٢٤٩، شرح الحماسة للتبريزي ١/ ٥٩، شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٢٠، المستطرف ١/ ٢٠٣، تفسير القرطبي ١٧/ ٢٢٠، الحماسة البصرية ص ١٤٢، الدر المصون ٦/ ٢٦٤، المقاصد النحوية ١/ ٧٧

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧٨﴾﴾ يعني: التي تُوقَدُونَ وتستخرجون من الحجارة والشجر، يقال: أَوْرَى القِدْحُ: إذا أتى بالنار من الزُّنُودِ^(١) اسْتِخْرَاجًا، ويقال: / وَرِيَ الرَّنْدُ يَرِي، فهو وار: إذا انْقَدَحَتْ منه النارُ، وَأُورِيَتْ النارُ: إذا قَدَحَتْهَا وَأَظْهَرَتْهَا^(٢) ﴿أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا﴾ يعني: خَلَقْتُمُوهَا ﴿أَمْ مَخْنُ الْمُنْشُوتِ ﴿٧٩﴾﴾ يعني: الخالقون لها ﴿مَخْنُ جَعَلْنَهَا﴾ يعني نار الدنيا ﴿تَذَكُّرَةٌ﴾ عِظَةٌ لِيَتَعَطَّ بِهَا الْمُؤْمِنُ، وقيل: تذكرة للنار الكبرى - أجازنا الله منها - ﴿وَمَتَّعَا لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٣﴾﴾ أي: بُلُغَةً لِلْمَسَافِرِينَ الَّذِينَ لَا زَادَ لَهُمْ وَلَا مَالَ مَعَهُمْ، وَالْمُؤْمِي أَيْضًا: الْكَثِيرُ الْمَالِ، وَهَذَا مِنَ الْأَضْدَادِ^(٣)، وَالْمُؤْمِي: الْمَسَافِرُ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْأَرْضِ الْقِيِّ وَالْقَوَاءِ^(٤)، وَهِيَ الْقَفْرُ الْخَالِيَةُ الْبَعِيدَةُ مِنَ الْعُمَرَانِ وَالْأَهْلِينَ، يُقَالُ: أَقْوَتِ الدَّارُ: إِذَا خَلَّتْ مِنْ سُكَّانِهَا، قَالَ النَّابِغَةُ:

أَقْوَتْ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ^(٥)

وقال آخر:

٣٣٦ - حِيَّتْ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى، وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ^(٦)

(١) الزُّنُودُ: جَمْعُ زَنْدٍ، وَهُوَ الْعُودُ الْأَعْلَى الَّذِي يُفْتَدَحُ بِهِ النَّارُ، وَالسُّفْلَى: زَنْدَةٌ، وَيَجْمَعُ أَيْضًا

عَلَى أَزْنِدٍ وَأَزْنَادٍ وَزِنَادٍ، وَأَزَانِدٌ: جَمْعُ الْجَمْعِ. اللَّسَانُ: زَنْدٌ.

(٢) قَالَهُ الزَّجَاجُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ ٥ / ١١٥، وَحَكَاهُ الْأَزْهَرِيُّ عَنِ ابْنِ السَّكَيْتِ فِي

التَّهْذِيبِ ١٥ / ٣٠٧، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى، يُقَالُ: وَرِيَ يَوْرِي، يَنْظُرُ: التَّهْذِيبُ ١٥ / ٣٠٧،

الصَّحَاحُ ٦ / ٢٥٢٢.

(٣) يَنْظُرُ: الْأَضْدَادُ لِقَطْرِبِ ص ٩٢، الْأَضْدَادُ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ ص ١٢٢-١٢٣، الْأَضْدَادُ لِأَبِي

الطَّيْبِ ٢ / ٥٦٩-٥٧١، التَّهْذِيبُ ٩ / ٢٦٨-٢٦٩.

(٤) قَالَهُ الْفَرَّاءُ وَالزَّجَاجُ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ٣ / ١٢٩، مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ ٥ / ١١٥،

وَيَنْظُرُ: التَّهْذِيبُ ٩ / ٣٦٩، شَمْسُ الْعُلُومِ ٨ / ٥٦٧٩.

(٥) سَبَقَ تَخْرِيجَ الْبَيْتِ كَامِلًا بِرَقْمِ ٢٦٥، ٣ / ١١٨.

(٦) الْبَيْتُ مِنَ الْكَامِلِ، لِعَبْتَرَةٍ مِنْ مَعْلَقَتِهِ.

والمعنى: أنه يَتَنَفَّعُ بها أهلُ البَوَادِي والأسفار، ومنفعتهم بها من منفعة أهل الحَضَرِ؛ لأنهم يوقدونها ليلاً لتهرب منهم السباع، ويهتدي بهم الضالُّ عن الطريق.

فصل

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ نَارَكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ بَنُو آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ»، قالوا: والله إِنْ كَانَتْ لَكَافِتِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّهَا فَضَّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا»^(١).

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾^(٧٥) معناه: أُقْسِمُ، و﴿لَا﴾ صلة زائدة، المعنى: فَأُقْسِمُ^(٢)، وتصديقه قراءة عيسى بن عمر: ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾^(٣)

= اللغة: حَيَّيتَ: أَحْيَاكَ اللهُ، تَقَادَمَ عَهْدُهُ: طَالَ عَهْدُهُ بِأَهْلِهِ وَقَدَّمَ، فَتَغَيَّرَ لَدُنْكَ، أَقْوَى: خَلَا مِنْ أَهْلِهِ، أُمُّ الْهَيْئَمِ: كُنْيَةُ عَبْلَةَ مَحْبُوبَتِهِ.

التخريج: ديوانه ص ١٨٩، الأغاني ٧ / ١٣٧، ٨ / ١٣٤، ١٥ / ١٣٢، ١٣٣، تهذيب اللغة ١ / ٤٢٤، المحرر الوجيز ٥ / ٢٥٠، شمس العلوم ٨ / ٥٦٧٩، زاد المسير ١ / ٨١، تفسير

القرطبي ١٧ / ٢٢٢، اللسان: شرع، الباب في علوم الكتاب ١٨ / ٤٢٦، التاج: شرع.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٤٤، ٣١٣، ٤٧٨، ومسلم في صحيحه ٨ / ١٤٩ كتاب الجنة وصفة نعيمها: باب في شدة حرِّ نار جهنم، والترمذي في سننه ٤ / ١١٠ أبواب صفة جهنم: باب ما جاء «إِنْ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ... إلخ».

(٢) قاله سعيد بن جبير وأبو عبيدة والزجاج وكثير من العلماء، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٥٢،

٢٧٧، جامع البيان ٢٧ / ٢٦٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٥، وينظر أيضًا: المسائل

الحلبيات ص ١٤٧، المسائل الشيرازيات ص ١٥٢، الكشاف ٤ / ٥٨ وغيرها.

(٣) وهي قراءة الحسن وحُمَيْدٍ أيضًا. ينظر: المحتسب ٢ / ٣٠٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٢٣،

البحر المحيط ٨ / ٢١٢.

على التحقيق، وقال بعض أهل العربية^(١): معناه: فليس الأمر كما يقولون، ثم استأنف القسم فقال: «أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ».

وعنى بالنجوم نُجُومَ القرآن التي كانت تُنَزَّلُ على رسول الله ﷺ نُجُومًا متفرقةً، قال ابن عباس^(٢): «نزل القرآن في ليلة القدر جُملةً من عند الله من اللُّوحِ المحفوظ إلى السَّفَرَةِ الكِرَامِ الكَاتِبِينَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَجَمَعَتْهُ السَّفَرَةُ الكِرَامُ عَلَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَشْرِينَ لَيْلَةً، وَنَجَّمَهُ جَبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ عَشْرِينَ سَنَةً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ يعني نجوم القرآن، وقيل: أراد مَشَارِقَ النجوم وَمَغَارِبَهَا، وقيل: أراد منازلها، وقيل: أراد انكِدارها وانتثارها يوم القيامة.

واختلف القراء فيه، فقرأ حمزة والكسائي وخلف: «بِمَوْقِعِ»^(٣) ساكنة

(١) هذا قول الفراء، فقد قال في الآية الأولى من سورة القيامة: «وقوله: ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ كان كثير من النحويين يقولون: «لا» صلة. قال الفراء: ولا يُبْتَدَأُ بِجَحْدٍ ثُمَّ يُجْعَلُ صِلَةً، يُرَادُ بِهِ الطَّرْحُ؛ لأن هذا لو جاز لم يُعْرَفْ خَبَرٌ فِيهِ جَحْدٌ مِنْ خَبَرٍ لَا جَحْدَ فِيهِ، وَلَكِنْ الْقُرْآنُ جَاءَ بِالرَّدِّ عَلَى الَّذِينَ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، فَجَاءَ الْإِقْسَامُ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ: الْمَبْتَدَأُ مِنْهُ وَغَيْرِ الْمَبْتَدَأِ، كَقَوْلِكَ فِي الْكَلَامِ: لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ، جَعَلُوا «لَا»، وَإِنْ رَأَيْتَهَا مَبْتَدَأً، رَدًّا لِلْكَلَامِ قَدْ كَانَ مَضَى، فَلَوْ أَلْقَيْتَ «لَا» مِمَّا يُنْوَى بِهِ الْجَوَابُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْيَمِينِ الَّتِي تَكُونُ جَوَابًا وَالْيَمِينِ الَّتِي تُسْتَأْنَفُ فَرْقٌ». معاني القرآن ٣ / ٢٠٧، وينظر: جامع البيان ٢٧ / ٢٦٤، الكشف والبيان ٩ / ٢١٨، المحرر الوجيز ٥ / ٢٥٠.

(٢) قول ابن عباس رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٣٠ كتاب التفسير: سورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، وينظر: تفسير القرطبي ٢ / ٢٩٧، ١٧ / ٢٢٤، ٢٠ / ١٣٠، الدر المنثور ٤ / ٢٠٥.

(٣) وبها قرأ أيضاً: ابن مسعود وعمر بن الخطاب وابن عباس، رضي الله عنهم، والنخعي والحسن وابن محيصن والأعمش ورؤيس ويعقوب، ينظر: السبعة ص ٦٢٤، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٢٤، البحر المحيط ٨ / ٢١٣، النشر ٢ / ٣٨٣، الإتحاف ٢ / ٥١٧.

الواو محذوفة الألف على الواحد، قال المبرد^(١): «مَوْقِعٌ» هاهنا مصدر فهو يصلح للواحد والجمع، وقرأ الباقون: «بِمَوَاقِعٍ» على الجمع، وهو الاختيار^(٢).

قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّتَوْعَلُّمُونَ عَظِيمٌ﴾^(٣) أَخْبَرَ عَنِ عِظَمِ / الْقَسَمِ، قَالَ الْفَرَّاءُ^(٤) وَالرَّجَاجُ^(٥): وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ نَزُولُ الْقُرْآنِ، وَالضَّمِيرُ فِي «إِنَّهُ» يَعُودُ عَلَى الْقَسَمِ، وَدَلَّ عَلَيْهِ «أُقْسِمُ»، وَالْمَعْنَى: وَإِنَّ الْقَسَمَ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ لَقَسَمٌ عَظِيمٌ لَوْ تَعَلَّمُونَ.

ثم ذكر المُقَسَّمِ عَلَيْهِ بقوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾^(٦) حَسَنٌ عَزِيزٌ مُكْرَمٌ، وَقِيلَ: غَيْرَ مَخْلُوقٍ، وَقِيلَ: سُمِّيَ كَرِيمًا لِأَنَّ يُسْرَهُ يَغْلِبُ عُسْرَهُ^(٧)، وَقَالَ مِقَاتِلُ^(٨): كَرَمَةُ اللَّهِ وَأَعَزُّهُ لِأَنَّهُ كَلَامُهُ، وَقَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي^(٩): الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُعْطِيَ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ بِالْدَّلَائِلِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الْحَقِّ فِي الدِّينِ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ^(١٠): الْكَرِيمُ: اسْمٌ جَامِعٌ لِمَا يُحْمَدُ، وَالْقُرْآنُ كَرِيمٌ لِمَا فِيهِ مِنَ الْهُدَى وَالْبَيَانِ وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ.

(١) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢٣٩.

(٢) قال ابن خالويه: «وقرأ الباقون بالجمع، وهو الاختيار؛ لأن مواقع النجوم هاهنا يعني بها نجوم القرآن ونزولها من السماء الدنيا على محمد عليه السلام، وكان ينزل نجومًا». إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٤٧-٣٤٨.

(٣) معاني القرآن ٣ / ١٢٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٥.

(٥) تنظر هذه الأقوال في: الكشف والبيان ٩ / ٢١٨، زاد المسير ٨ / ١٥١، تفسير القرطبي ١٧٢٢٤.

(٦) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢٣٩.

(٧) ذكره الواحد في الوسيط ٤ / ٢٣٩.

(٨) تهذيب اللغة ١٠ / ٢٣٤.

﴿ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ مَصُونٍ مَسْتُورٍ مِنْ خَلْقِهِ عِنْدَ اللَّهِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ قال أكثر المفسرين^(١): الكناية في قوله: ﴿ لَا يَمَسُّهُ ﴾ تعود إلى الكتاب المكنون، والمُطَهَّرُونَ هم الملائكة الذين طُهِرُوا من الذنوب، قال: لا يَمَسُّ ذلك اللُّوحَ المحفوظَ إلا الملائكة الذين وُصِفُوا بالطهارة من الذنوب، وذهب قوم إلى أن الضمير يعود إلى القرآن، والمراد به الْمُصْحَفُ، سَمَّاهُ قُرْآنًا عَلَى قُرْبِ الْجَوَارِ وَالِاتِّسَاعِ^(٢)، كالخبر الصحيح: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ»^(٣)، يَعْنِي بِهِ الْمُصْحَفَ.

وأراد بقوله: «المُطَهَّرُونَ»، يعني: من الأحداثِ والجَنَابَاتِ والنَّجَاسَاتِ، وقالوا: لا يجوز للمُحَدِّثِ والجُنَّبِ والحائِضِ مَسُّ الْمُصْحَفِ. وبه قال مالك والشافعي وطاؤوس^(٤) وغيرهم من أهل العلم^(٥)، بدليل ما رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بن

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٩، ١٣٠، جامع البيان ٢٧/ ٢٦٦، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٦، الكشف والبيان ٩/ ٢١٩، الوسيط ٤/ ٢٣٩، المحرر الوجيز ٥/ ٢٥١.

(٢) قاله الشريف المرتضى في أماليه ١/ ٤٢٧، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٩/ ٢١٩، وينظر: الوسيط ٤/ ٢٣٩.

(٣) رواه الإمام أحمد بسنده عن ابن عمر في المسند ٢/ ٧، ٥٥، ١٢٨، والبخاري في صحيحه ٤/ ١٥ كتاب الجهاد: باب السفر بالمصحف إلى أرض العدو، ورواه مسلم في صحيحه ٦/ ٣٠ كتاب الإمارة: باب النهي أن يُسَافَرَ بالمصحف إلى أرض الكفار.

(٤) هو طاؤوس بن كيسان، أبو عبد الله اليماني الحولاني الهمداني بالولاء، من أكابر التابعين تفقها في الدين ورواية للحديث، أصله من الفرس، ومولده ونشأته باليمن، وتوفي حاجًا سنة (١٠٦هـ)، وكان يأتي القُرْب من الملوك والأمراء. [تهذيب الكمال ١٣/ ٣٥٧-٣٧٤، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٨-٤٩، الأعلام ٣/ ٢٢٤].

(٥) الموطأ ١/ ١٩٩، وينظر: المجموع للنووي ٢/ ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٧٢.

أبي بكر^(١) عن أبيه قال: كان في كتاب النبي ﷺ لِعَمْرٍو بن حَزْمٍ^(٢): «لَا يَمَسُّ الْقُرْآنُ إِلَّا عَلَى طَهْرٍ»^(٣).

وأصل قوله: «لَا يَمَسُّهُ»: لا يَمَسُّهُ، فأذغمت السين بالسين، ونقلت الحركة إلى الميم، فظاهر الآية خبر، ومعناها نَهْيٌ، كقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾^(٤) ونحوها، فاللفظ لفظ الخبر، والمراد به النَّهْيُ.

قوله: ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥) يعني: الْقُرْآنُ مُنَزَّلٌ مِّنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى رَسُولِهِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَسُمِّيَ الْمُنَزَّلُ تَنْزِيلًا عَلَى اتِّسَاعِ اللُّغَةِ، كَمَا تَقُولُ لِلْمَقْدُورِ: قَدَّرٌ، وَلِلْمَخْلُوقِ: خَلَقٌ، وَ«تَنْزِيلٌ» رَفَعٌ عَلَى

(١) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، أبو محمد المدني، تابعي ثقة ثبت صدوق، كان كثير الحديث، روى عن أنس بن مالك وعروة بن الزبير وغيرهم، توفي سنة (١٣٥هـ)، وقيل: (١٣٠هـ). [التاريخ الكبير ٥ / ٥٤، تهذيب الكمال ١٤ / ٣٤٩-٣٥١، سير أعلام النبلاء ٥ / ٣١٤-٣١٥].

(٢) عمرو بن حزم بن زيد بن لؤذان، أبو الضحاك الأنصاري، وإل من الصحابة، شهد غزوة الأحزاب وما بعدها، استعمله الرسول ﷺ على نَجْرَانَ، وتوفي سنة (٥٣هـ). [أسد الغابة ٤ / ٩٨، الإصابة ٤ / ٥١١، الأعلام ٥ / ٧٦].

(٣) رواه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ٣٤١، ٣٤٢، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٢٠، الوسيط ٤ / ٢٤٠.

(٤) البقرة ٢٢٨، وهذا وجه، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبي حنيفة، والوجه الثاني: أن يكون اللفظ والمعنى نَهْيًا، وهو مذهب ابن عمر ومالك والشافعي وطاووس، وذلك بأن تكون «لا» ناهية، ويكون «يَمَسُّهُ» مجزومًا بـ«لا»، قاله مكِّي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٥٤، وينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٢٥٢، الفريد ٤ / ٤٢٢، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٢٥-٢٢٦.

خبر ابتداء محذوف تقديره: هو تَنْزِيلٌ، ويحتمل أن يكون رَفَعُهُ على البَدَلِ من قوله: ﴿لَقُرْءَانَ كَرِيمٍ﴾ (١).

قوله: ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ يعني القرآن ﴿أَنْتُمْ﴾ يا أهل مكة / ﴿مُدْهِنُونَ﴾ (٨١) [٢٠٨ / أ] مُكذَّبُونَ كافرين، والمُدْهِنُ والمُدَاهِنُ: الكَذَابُ المنافق (٢)، ومعنى المُدْهِنِ من الإِذْهَانِ وهو الجَزْيُ في الباطن على خلاف الظاهر، هذا أصله.

قوله: ﴿وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ يعني حَظَّكُمْ وَنَصِيْبَكُمْ من القرآن ﴿أَنْتُمْ﴾ تَكْذِبُونَ (٨٢) وقيل (٣): هذا في الاستسقاء، كانوا يقولون: مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا، وَلَا يَنْسُبُونَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فقليل لهم: ﴿وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾؛ أي: شُكْرُكُمْ بما رُزِقْتُمْ التَّكْذِيبَ، والمعنى: شُكْرُ رِزْقِكُمْ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى: ﴿وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (٤) ونحوها.

(١) لا وجه للبدل هنا، ولكن «تَنْزِيلٌ» إما أن يكون خَبَرًا لمبتدأ محذوف، وإما أن يكون صفة أخرى لـ «قُرْءَانَ»؛ أي: مُنَزَّلٌ من رَبِّ الْعَالَمِينَ، من باب تسمية المفعول بالمصدر، كَالْحَلْقِ بِمعنى المَحْلُوقِ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٦، الكشاف ٤ / ٥٩، الفريد للهمداني ٤ / ٤٢٣.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٦، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٦ / ٢٠٧.

(٣) قاله ابن عباس وعطاء وابن قتيبة، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٥٢، الوسيط ٤ / ٢٤٠، زاد المسير ٨ / ١٥٤، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٢٨.

(٤) يوسف ٨٢، وهذا قول الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٦، إعراب القرآن ٤ / ٣٤٤، وقال الطبري: «وقد ذَكَرَ عن الهيثم بن عَدِيٍّ أن من لغة أزد شَنْوَاءٌ: ما رِزْقُ فُلَانٍ؟ بمعنى: ما شُكْرُهُ». جامع البيان ٢٧ / ٢٧٠، وقال ابن دريد: «والرِّزْقُ: الشُّكْرُ، لغة سَرَوِيَّةٌ، قال الشاعر:

مَنْنَتْ عَلَيَّ رُجَالٌ عَمِرُوا
بِرِزَاقِي غَيْرِ مَزْرُوقِ

أي: غير مَشْكُورٍ، ومنه: ﴿وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾؛ أي: شُكْرَكُمْ». جمهرة اللغة ٢ / ٧٠٧-٧٠٨، =

قوله: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾﴾؛ أي: فهَلَا إِذَا بَلَغَتِ الرُّوحُ أَوْ النَّفْسُ الحُلُقُومَ عند خروجها من الجَسَدِ، فحذف النفس لدلالة الكلام عليها، كقول الشاعر:

٣٣٧- لَعَمْرُكَ مَا يُعْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا، وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ^(١)

قوله: ﴿وَأَتَمَّ حِينَئِذٍ نَظْرُونَ ﴿٨٤﴾﴾ يعني: إلى أَمْرِي وَسُلْطَانِي، قال ابن عباس^(٢): يريد: مَنْ حَضَرَ المَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ، ينظرون إليه متى تَخْرُجُ نَفْسُهُ؟ قال الفراء^(٣): وذلك معروف من كلام العرب أن يُخاطَبُوا الجماعة بالفعل كأنهم أَهْلُهُ وَأَصْحَابُهُ والمراد بعضهم، غائبًا كان أو شاهدًا، فتقول: أَقْتَلْتُمْ فَلَانًا، والقاتل منهم واحدٌ، ويقولون لأهل المسجد إذا آدُوا رَجُلًا بِالْأَزْدْحَامِ: اتَّقُوا اللهَ! فَإِنَّكُمْ تُؤْذُونَ المُسْلِمِينَ.

قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ يعني: مَلَكَ الموت وَحَدَّهُ، إذا أتى لِقَبْضِ

= وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٨ / ٤٣٠، غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٥، الوسيط ٤ / ٢٤٠، المحرر الوجيز ٥ / ٢٥٢، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٢٨.

(١) البيت من الطويل، لحاتم الطائي، ورواية ديوانه: «أما وَيَّ ما يُعْنِي»، والحشْرَجَةُ: تَرَدُّدُ النَّفْسِ عند الموت.

التخريج: ديوانه ص ٨٣، غريب الحديث للهرودي ٣ / ٨٠، الشعر والشعراء ص ٢٥٢، جمهرة اللغة ص ١٠٣٤-١١٣٣، العقد الفريد ٣ / ٢٣٢، الصاحبى ص ٤٤١، الكشف والبيان ٩ / ٢٢٣، أمالي المرتضى ٢ / ١٥٥، أساس البلاغة: حشر، أمالي ابن الشجري ١ / ٩٠، ٣ / ١١٧، زاد المسير ٨ / ١٥٥، عين المعاني ورقة ١٣١ / ١، تفسير القرطبي ١٧ / ١٢، ٢٣٠، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ١٥٧، اللسان: حشرج، قرن، البحر المحيط ٨ / ٣٨٠، همع الهوامع ١ / ٢١٩، خزنة الأدب ٤ / ٢١٢.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٢٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٣١.

(٣) معاني القرآن ٣ / ١٣٠ باختلاف في ألفاظه.

رُوحِهِ أَقْرَبُ إِلَى الْمَيِّتِ مِنْ أَهْلِهِ، وَقِيلَ: أَرَادَ مَلَكَ الْمَوْتِ وَأَعْوَانَهُ، وَالْمَعْنَى:
وَرُسُلُنَا الْقَابِضُونَ لِرُوحِهِ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ﴿٨٥﴾ يَعْنِي:
أَوْلَئِكَ الْحَاضِرِينَ.

قوله: ﴿فَلَوْلَا﴾؛ أي: فَهَلَّا ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ ﴿٨٦﴾؛ أي: غير مملوكين
أدلاءً، من قولك: دنتُ له بالطاعة^(١)، وقيل^(٢): مُحَاسِبِينَ وَمَجْزِيِينَ.

فإن قيل: أين جواب قوله: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ وقوله: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ
غَيْرَ مَدِينِينَ﴾؟ فالجواب عنه ما قاله الفراء^(٣): أنهما أُجيبا بجواب واحد، وهو قوله
تعالى: ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ ﴿٨٧﴾، وربما أعادت العَرَبُ الحرفين ومعناهما واحد،
وهذا من ذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٤﴾ أُجيبا بجواب واحد وهما جزاءان، وقيل^(٥):
في الآية تقديمٌ وتأخيرٌ، مجازُها: فلولا إن كنتم غير مدنين ترجعونها، أي:
تَرُدُّونَ نَفْسَ الْمَيِّتِ إِلَى جَسَدِهِ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ.

ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ يعني هذا
الميت ﴿مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ ﴿٨٨﴾ يريد: عند الله في الدرجات والفضل ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٥٢، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٥.

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٥٣، وحكاه عنه ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٥٢،

وحكاه ابن الجوزي عن ابن عباس وابن جبير والحسن وعطاء وعكرمة في زاد المسير

٨ / ١٥٥، وينظر أيضًا: غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٥.

(٣) معاني القرآن ٣ / ١٣٠.

(٤) البقرة ٣٨.

(٥) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ٩ / ٢٢٤، وينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٢٣٢،

اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٤٤٥.

رفع لأنه خبر الصفة المحذوفة، تقديره: فَلَهُ رَوْحٌ وَرِيحَانٌ ﴿وَحَنَّتْ نَعِيمٍ﴾ ﴿٨٩﴾
 قرأ العامة: ﴿فَرَوْحٌ﴾ بفتح الراء، وقرأ الحسن وقتادة ويعقوب بضم الراء^(١)،
 وَرَوِيَّ أَنَهَا قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ^(٢)، فَمَنْ ضَمَّ الرَّاءَ أَرَادَ: فَحَيَاةٌ لَا مَوْتَ فِيهَا^(٣)، وَمَنْ
 فَتَحَ الرَّاءَ فَمَعْنَاهُ: طِيبٌ نَسِيمٍ، ﴿وَرِيحَانٌ﴾ رِزْقٌ فِي الْجَنَّةِ، وَقِيلَ^(٤): هُوَ الرَّيْحَانُ
 المعروف الذي يُشَمُّ، والمقربون هم السابقون.

قال أبو العالية^(٥): لَا يُفَارِقُ أَحَدًا مِنَ الْمُقَرَّبِينَ الدُّنْيَا حَتَّى يُؤْتَى بِغُضَنِ مِنْ
 رِيحَانِ الْجَنَّةِ، فَيَشْمُهُ ثُمَّ تُقْبَضُ رُوحُهُ^(٦).

(١) وقرأ بضم الراء أيضًا: ابنُ عباسٍ والضحاكُ والأشهبُ ونوحُ القارئُ وبُذَيْلٌ وسليمانُ
 التَّمِيمِيُّ وشعيبُ بنُ الحارثِ والرَّبِيعُ بنُ خُنَيْمٍ وأبو عمران الجَوْنِيُّ وأبو جعفر محمد بن
 عَلِيٍّ، وَقِيَاضٌ وَعَبْدُ الْوَارِثِ كلاهما عن أبي عمرو، وَرُوَيْسٌ. ينظر: مختصر ابن خالويه
 ص ١٥٢، المحتسب ٢ / ٣١٠، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٣٢، البحر المحيط ٨ / ٢١٥.
 (٢) رواه الإمام أحمد بسنده عن السيدة عائشة في المسند ٦ / ٦٤، ٦٤، ٢١٣، وأبو داود في سننه
 ٢ / ٢٤٧، كتاب الحروف والقراءات، والترمذي في سننه ٤ / ٢٦١ أبواب القراءات عن
 رسول الله ﷺ.

(٣) قاله الفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٣١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٧.
 (٤) قاله ابن عمر والحسن وقتادة وأبو العالية وأبو الجوزاء، ينظر: إعراب القرآن للنحاس
 ٤ / ٣٤٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٣٣.

(٥) هُوَ رُفَيْعُ بْنُ مَهْرَانَ الرَّيَّاحِيُّ البَصْرِيُّ، الإمام المقرئ المفسر، أدرك زمان النبي ﷺ
 شابًا، وأسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وسمع من عُمَرَ وَعَلِيٍّ وعائشة وغيرهم
 من الصحابة رضي الله عنهم، وقرأ القرآن على أَبِي بِنِ كَعْبٍ وتصدر لإفادة العلم، توفي
 سنة (٩٠هـ). [تهذيب الكمال ٩ / ٢١٤: ٢١٨، غاية النهاية ١ / ٢٨٤، سير أعلام النبلاء
 ٤ / ٢٠٧-٢١٣].

(٦) ينظر قوله في جامع البيان ٢٧ / ٢٧٦، الكشف والبيان ٩ / ٢٣٤، الوسيط ٤ / ٢٤٢، تفسير
 القرطبي ١٧ / ٢٣٣.

واختلف في ذلك أهل اللسان، فقال أبو بكر الوَرَّاقُ: الرَّوْحُ: النجاة من النار والرَّيْحَانُ: دخول دار القَرَارِ، وقيل: الرَّوْحُ: السلامة، والرَّيْحَانُ: الكرامة، وقيل: الرَّوْحُ: مُعَانَقَةُ الأَبْكَارِ، والرَّيْحَانُ: مرافقة الأبرار، وقيل: الرَّوْحُ: الموت على الشهادة، والرَّيْحَانُ: نداء السعادة، وقيل: الرَّوْحُ: كَشْفُ الكُرُوبِ، والرَّيْحَانُ: عُفْرَانُ الذُّنُوبِ، وقيل: الرَّوْحُ: تخفيف الحساب، والرَّيْحَانُ: تضعيف الثواب، وقيل: الرَّوْحُ: عَفْوُ بلا عتاب، والرَّيْحَانُ: رِزْقٌ بلا حساب، وقيل: الرَّوْحُ لأزواجهم، والرَّيْحَانُ لِقُلُوبِهِمْ، والجنة لأبدانهم، وقيل: «فَرَوْحٌ» للسابقين، «وَرَيْحَانٌ» لِلْمُقْتَصِدِينَ، «وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ» للصائمين^(١).

قوله: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ يعني هذا الميت ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ﴿١٠﴾ وهم التابعون بإحسان ﴿فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ﴿١١﴾؛ أي: سلاماً لك يا محمد من أصحاب اليمين، يعني: أنك ترى فيهم ما تُحِبُّ من السلامة، وقيل: معناه: فَسَلَامٌ عليك من أصحاب اليمين، وارتفع على معنى: فَلكَ سَلَامٌ، وَهُوَ سَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ^(٢).

قوله: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ يعني هذا الميِّتَ ﴿مِنَ الْمُكذِّبِينَ﴾ يعني: بالبعث ﴿الصَّابِغِينَ﴾ ﴿١٢﴾ عن الهدى، قال الحسن: وهم أصحاب المشأمة ﴿فَنُزِّلَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ ﴿١٣﴾ أي: فَلَهُ نُزُلٌ من حميم / وهو الحارُّ الشديد الذي قد انتهى حرُّهُ ﴿وَنُصِّلَ بِهِ جَحِيمٍ﴾ ﴿١٤﴾ وإذخال نارٍ عَظِيمٍ^(٣)، والجحيمُ: ما عَظُمَ من النار.

(١) ينظر في هذه الأقوال: الكشف والبيان ٩ / ٢٢٤، ٢٢٥، عين المعاني ورقة ١٣١ / ب.

(٢) يعني بقوله: «فلك سلاماً» أنه مبتدأ وخبر، وبقوله: «وهو سلام لك...» أن «سلاماً» خبر لمبتدأ محذوف تقديره «هو»، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٥٥.

(٣) قوله: «وإذخال نار عظيم» فيه تذكير لوصف النار، وهي مؤنثة، ولا تُذَكَّرُ بحالٍ، قال الفراء: «والنار: أنثى، وتحقيرها: نُؤيرةٌ، وتجمعها: أنورٌ ونيرانٌ». المذكر والمؤنث

فصل

رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»، فاستثنى القَوْمُ يَبْكُونُ، فقال رسول الله ﷺ: «مَا يُبْكِيكُمْ؟» قالوا: يا رسول الله! ليس مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، فقال: «لَيْسَ كَذَلِكَ، إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ. فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ»، قال: عند الموت، فَيُحِبُّ لِقَاءَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لِلِقَائِهِ أَحَبُّ، «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ. فَنَزَلُ مِنْ حَمِيمٍ. وَتَضْلِيَةُ جَحِيمٍ»، فَيَكْرَهُ لِقَاءَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لِلِقَائِهِ أَكْرَهُ»^(١).

قوله: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ يعني: الذي ذَكَرَ من قصة الْمُحْتَضِرِينَ ﴿إِنَّ هَذَا لَمَوْ حَقُّ الْيَقِينِ﴾^(١٥)؛ أي الحَقُّ الْيَقِينُ لا شَكَّ فِيهِ، فأضافه إلى نفسه توكيداً^(٢)، وأصله: حَقُّ الشَّيْءِ، أو: حَقُّ الأَمْرِ الْيَقِينِ، كقولك: عَيْنُ الْيَقِينِ وَمَحْضُ الْيَقِينِ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^(١٦) يعني: نَزَّهَ اللَّهُ عَنِ السُّوءِ، والبَاءُ صلة زائدة، والاسم يكون بمعنى الذات والنفس، كأنه قيل: فَسَبِّحْ رَبَّكَ الْعَظِيمِ^(٣).

= ص ٧٥، وقال أبو حاتم: «وكل نار مؤنثة». المذكر والمؤنث ص ١٣٩، وينظر أيضاً: المذكر

والمؤنث لابن التستري ص ٥٠، ٦٧، ١٠٦، المذكر والمؤنث لابن فارس ص ٥٧.

(١) رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس في المسند ٣/ ١٠٧، ٤/ ٢٥٩-٢٦٠، وينظر: الوسيط

٤/ ٢٤٣، مجمع الزوائد ٢/ ٣٢١ كتاب الجنائز: باب فيمن أحب لقاء الله تعالى.

(٢) المؤلف بهذه العبارة مؤيداً لمذهب الكوفيين في جواز إضافة الشيء لنفسه، والموصوف

لصفته، ولكنه بما ذكره بعده من تأويله للمعنى بقوله: «وأصله: حَقُّ الشَّيْءِ الْيَقِينِ أو حَقُّ

الأمرِ الْيَقِينِ» ذاهبٌ مذهبُ البصريين في أن الموصوف لا يُضافُ لصفته، وهم يُؤوِّلونَ مثل

هذا على حذف موصوف كما ذكر المؤلف هنا، وينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٩٣،

معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٨، إعراب القرآن ٤/ ٣٤٨.

(٣) قاله الواحدي والقرطبي، ينظر: الوسيط ٤/ ٢٤٣، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢٣٤ =

فصل

عن عُقْبَةَ بنِ عامر الجُهَنِيِّ قال: لَمَّا نَزَلَتْ على رسول الله ﷺ: «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ»، قال: «اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ»، ولَمَّا نَزَلَ: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» قال النبي ﷺ: «اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ»^(١)، والله أعلم.



= وقال السمين الحلبي: «قوله: ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ يجوز أن تكون الباء للحال؛ أي: فَسَبِّحْ مُتَلَبِّسًا بِاسْمِ رَبِّكَ، على سبيل التبرُّك كقوله: ﴿وَمَنْ سَبَّحُ بِحَمْدِكَ﴾، وأن تكون للتعدي، على أن «سَبِّحَ» يتعدى بنفسه تارة كقوله: ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وبحرف الجر تارة كهذه الآية، وأدعاء زيادتها خِلافُ الأصل». الدر المصون ٦ / ٢٧١، وينظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٤٩ / ١٨.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ١٥٥، وأبو داود في سننه ١ / ١٩٩ كتاب الصلاة: باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، والطبراني في المعجم الكبير ١٧ / ٣٢٢، والحاكم في المستدرک ١ / ٢٢٥ كتاب الإمامة وصلاة الجماعة.

سورة الحديد مدنية بالإجماع

وهي ألفان وأربعمائة وستة وسبعون حرفاً، وخمسمائة وأربع وأربعون كلمةً، وتسع وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَدِيدِ كَتَبَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ»^(١).

وروي عن فاطمة - رضي الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «قَارِئُ الْحَدِيدِ وَإِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَالرَّحْمَنُ، يُدْعَى فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ سَاكِنَ الْفِرْدَوْسِ»^(٢).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَدِيدِ حُسْرًا مِنْ قَبْرِهِ لَا يَحْجُبُهُ أَحَدٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ»^(٣)، وروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي سِتِّ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْحَدِيدِ»^(٤).

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩/ ٢٢٧، الوسيط ٤/ ٢٤٥، الكشف ٤/ ٦٩، عين المعاني ١٣١/ ب.

(٢) ينظر: الدر المنثور ٦/ ١٤٠، الجامع الصغير ٢/ ٢٣٤، كنز العمال ١/ ٥٨٢.

(٣) لم أعثر له على تخريج.

(٤) رواه النقاش في شفاء الصدور ٩٩/ ب، وينظر: تفسير الثعالبي ٥/ ٣٧٦-٣٧٧.

وعن يزيد بن عبد الله بن أبي التَّيَّاج أنه قال: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ وَصَفَ الْجَبَّارُ نَفْسَهُ فَلْيَقْرَأْ سِتَّ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْحَدِيدِ»^(١).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ / وَالْأَرْضِ﴾ يعني كلَّ شَيْءٍ مِنْ ذِي الرُّوحِ وَغَيْرِهِ وَكُلَّ خَلْقٍ فِيهِمَا، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ، ومعنى قوله: ﴿سَبَّحَ﴾؛ أي: عَظَّمَ وَرَفَعَ، مشتق من السَّبَّاحَةِ وهي الارتفاع^(٢)، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣) مبتدأ وخبر، والمعنى: وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه، الحكيم في تدبير خلقه، الذي لا يدخل في تدبيره خَلَلٌ^(٤) ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا يَمْلِكُهُمَا أَحَدٌ غَيْرُهُ ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ يُحْيِي المَوَاتِ لِلْبَعْثِ، وَيُمِيتُ الأَحْيَاءِ فِي الدُّنْيَا، قال الزجاج^(٤): ويجوز أن يكون المعنى: يُحْيِي النُّطْفَةَ الَّتِي هِيَ مَوَاتٌ، وَيُمِيتُ الأَحْيَاءَ ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥)؛ أي: قادر على ما يشاء من حياة وموت.

﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ قبل كل شيء بلا حَدٍّ وَلَا ابْتِدَاءٍ، كان هو ولا شَيْءٌ مَوْجُودٌ، فهو الأول بلا ابتداء ﴿وَالْآخِرُ﴾ بعد فناء كل شيء بلا انتهاء، يُفْنِي الأَشْيَاءَ وَيَبْقَى، آخِرٌ كما كان أَوَّلًا ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ الغالب العالِي على كل شيء، وكل

(١) رواه النقاش في شفاء الصدور ٩٩/ب، وينظر: تاريخ دمشق ٦٥/٣١٥ عن يزيد بن عبيدة ابن أبي المهاجر.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤/٣٤٩.

(٣) المصدر السابق.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/١٢١.

شيءٍ دونه، فهو الظاهر بالأدلة والشواهد ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ العَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ، فلا أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْهُ، وهو الْمُحْتَجِبُ عن الأبصار.

وقيل: هو الأول بالأزليّة، والآخِرُ بالأبدية، والظاهر بالأحدية، والباطن بالصمدية، وقيل: هو الأول بِشَرْحِ الْقُلُوبِ، والآخِرُ بِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ، والظاهر بكشف الكروب، والباطن بِعِلْمِ الْغُيُوبِ، وقيل: هو الأول بالهداية، والآخِرُ بالكفاية، والظاهر بالولاية، والباطن بالرعاية، وقيل: هو الأول بالإنعام، والآخِرُ بالإتمام، والظاهر بالإكرام، والباطن بالإلهام، وقيل: هو الأول قبل كل معلوم، والآخِرُ بعد كل مَحْتُومٍ، والظاهر فوق كل مَرْسُومٍ، والباطن مُحِيطٌ بِكُلِّ مَكْتُومٍ، وقيل: هو الأول بالتأليف، والآخِرُ بالتكليف، والظاهر بالتصريف، والباطن بالتعريف، وقيل: هو الأول بالعطاء، والآخِرُ بالجزاء، والظاهر بالثناء، والباطن بالوفاء، وقيل: هو الأول بالبِرِّ وَالْكَرَمِ، والآخِرُ بِتَحَلُّةِ الْقَسَمِ، والظاهر بِإِسْبَاغِ النَّعْمِ، والباطن بِدَفْعِ النَّقَمِ، وقيل: هو الأول بالهَيْبَةِ وَالسُّلْطَانِ، والآخِرُ بِالرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ، والظاهر بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ، والباطن بالعصمة والامتنان، وقيل: هو الأول القديم، والآخِرُ الرَّحِيمِ، والظاهر الْحَكِيمِ، والباطن الْعَلِيمِ ^(١) ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣) يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ - تَعَالَى وَتَقَدَّسَ - .

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: دَخَلَتْ / فاطمة بنت رسول الله [٢١٠/أ] ﷺ على النَّبِيِّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ؟ أَنْ تَقُولِي: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ

(١) ينظر في هذه الأقوال: الكشف والبيان ٩/ ٢٢٧-٢٢٩، عين المعاني ورقة ١٣١/ ب.

العظيم، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، مُنَزَّلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، أَفْضِلْ عَلَيْنَا يَا دَيْنَ، وَأَعْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»^(١).

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ بلا كَيْفٍ قبل أن يَخْلُقَهُمَا ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ قَطْرِ الْمَطَرِ ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ مِنَ النَّبَاتِ ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ مِنَ الْوَحْيِ الَّذِي يُنَزِّلُهُ إِلَى رُسُلِهِ ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾؛ أَي: وَمَا يَضَعُدُ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَأَعْمَالِ بَنِي آدَمَ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ يُخَبِّرُهُمْ تَعَالَى بِقُدْرَتِهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ بِهِمْ، فَلَيْسَ يَخْلُو أَحَدًا مِنْ تَعَلُّقِ عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ بِهِ أَيْنَمَا كَانَ، مِنْ أَرْضٍ وَسَمَاءٍ وَبَرٍّ وَبَحْرٍ ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٢) لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾^(٣) يعني أمور الخلائق في الآخرة ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ نَظِيرُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾^(٤)، وَقَدْ ذَكَرْتُ تَفْسِيرَ الْإِيْلَاجِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ^(٥)، فَأَعْنَى عَنِ الْإِعَادَةِ هَاهُنَا، ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٦) يعني ما في القلوب مما لَمْ تَنْطِقْ بِهِ الْأَلْسُنُ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾^(٧)؛ أَي: مَا تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسُهُ.

(١) رواه ابن ماجه في سننه ٢/ ١٢٥٩ كتاب الدعاء: باب دعاء رسول الله ﷺ، والترمذي في

سننه ٥/ ١٨١ أبواب الدعوات، وينظر: الكشف والبيان ٩/ ٢٣٠-٢٣١.

(٢) الزمر ٥.

(٣) الآية ٢٧، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٤) ق ١٦.

قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ هذا استفهام إنكار؛ أي: أيُّ شيء لكم من الثواب في الآخرة إذا لم تؤمنوا بالله؟ ثم قال: ﴿وَالرَّسُولُ﴾ رفع على الابتداء، والخبر ﴿يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ يعني: حين أخرجكم^(١) من صلب آدم، فأقروا بالمعرفة والرُّبُوبية ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٨) يعني: إذ كنتم مؤمنين بالحجج والدليل والإعلام على حقيقة الإسلام وصحة نبوة المصطفى - عليه السلام - فقد بان وظهر على يد محمد ﷺ ببغته وإنزال القرآن عليه، قرأ العامة: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ بفتح الهمزة والقاف، وقرأ أبو عمرو بضمهما^(٢) على وجه / ما لم يُسَمَّ فاعله.

قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ﴾ يعني فتح مكة؛ أي: لا يستوي في الفضل من أنفق ماله وقاتل العدو من قبل فتح مكة، مع مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلَ، قيل^(٣): نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - يدل على هذا أنه أول من أنفق المال على رسول الله ﷺ، وأول من قاتل على الإسلام.

ثم قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا﴾ قال عطاء^(٤): درجات الجنة تتفاضل، فالذين أنفقوا من قبل الفتح في أفضلها، قال الزجاج^(٥): لأن المتقدمين نالهم من المشقة أكثر مما نال من بعدهم، وكانت

(١) في الأصل: «أخرجكم»، وهو سهو.

(٢) هذه قراءة الحسن واليزيدي أيضًا، ينظر: السبعة ص ٦٢٥، الإتحاف ٢ / ٥١٩.

(٣) قاله الكلبي، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٣٢، أسباب النزول ص ٢٧١، الوسيط ٤ / ٢٤٥،

زاد المسير ٨ / ١٦٣.

(٤) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢٤٦، زاد المسير ٨ / ١٦٤.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٢٣.

بصائرهم أيضًا أَنْفَذَ. وَنَصَبَ ﴿دَرَجَةً﴾ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَمَحَلُّ ﴿مَنْ﴾ رَفَعٌ؛ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ بـ ﴿يَسْتَوِي﴾.

قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا﴾ يعني الفريقين ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنَ﴾ يعني الجنة، قرأه العامة منصوبًا على المفعول به، وقرأ ابن عامر: «وَكُلُّ»^(١) بِالرَّفْعِ عَلَى الاستئناس، وقيل: على لغة من يقول: زَيْدٌ ضَرَبْتُ، ومعنى قوله: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾؛ أي: وَعَدَّهُ اللهُ^(٢)، قال الشاعر:

٣٣٨ - قَدْ أَضْبَحَتْ أُمَّ الْخِيَارِ تَدْعِي

(١) قرأ ابن عامر، وعبد الوارث من طريق المادراي: «وَكُلُّ» بالرفع، وكذلك هو في مصاحف أهل الشام، ينظر: السبعة ص ٦٢٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٤١، البحر المحيط ٨ / ٢١٨، الإتحاف ٢ / ٥٢٠.

(٢) جعل سيبويه الرَّفْعَ فِي مثل هذا ضعيفًا لا يجوز إلا في الشعر، فقال: «ولا يَحْسُنُ فِي الكلام أن يَجْعَلَ الفعلَ مَبْنِيًّا عَلَى الاسم، ولا يَذْكَرُ علامة إضمارِ الأولِ، حتى يخرج من لفظ الأعمال في الأول، ومن حال بناء الاسم عليه، وَيَشْغَلُهُ بغير الأول حتى يمتنع من أن يكون يَعْمَلُ فيه، ولكنه قد يجوز في الشعر، وهو ضعيف في الكلام، قال الشاعر، وهو أبو النجم العجلي:

قَدْ أَضْبَحَتْ أُمَّ الْخِيَارِ تَدْعِي
عَلَيَّ ذَنْبًا، كُلُّهُ لَمْ أَضْنَعِ

... وكأنه قال: كُلُّهُ غَيْرُ مصنوع...، فهذا ضعيف، والوجه الأكثر الأعراف النصب. الكتاب ٨٥-٨٦ / ١، وشبهه سيبويه بحذف الهاء من جملة الصلة والصفة، ينظر: الكتاب ٨٦-٨٨ / ١ وقال الفارسي معلقًا على قراءة الرَّفْع: «وحجة ابن عامر أن الفعل إذا تقدم عليه مفعولُهُ لَمْ يَقْوِ عَمَلُهُ فِيهِ قُوَّتُهُ إِذَا تَأَخَّرَ... فكذلك قوله: «وَكُلُّ وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنَ» يكون على إرادة الهاء وحذفها. الحجة ٤ / ٢٦.

والمبرد لا يُجِيزُ مِثْلَ هذا في شعر ولا نثر، ويُخْرِجُ قراءة الرفع على أن جملة ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾ نعت لـ «كُلُّ»، قال النحاس: «وأبو العباس محمد بن يزيد لا يجيز هذا في منثور ولا منظوم، إلا أن يكون يجوز فيه غَيْرُ ما قَدَّرَهُ سيبويه، وهو أن يكون الفعل نَعْتًا... فيكون «كُلُّ» بمعنى: وأولئك وَعَدَّ اللهُ، فيكون نَعْتًا». إعراب القرآن ٤ / ٣٥٤.

عَلَيَّ ذَنْبًا، كُلُّهُ لَمْ أَضْنَعِ^(١)

فصل

عن ابن عمر قال: بينما النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعَلَيْهِ عِبَادَةٌ قَدْ خَلَّهَا عَلَى صَدْرِهِ بِخِلَالٍ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَقْرَأَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُحَمَّدُ مَا لِي أَرَى أَبَا بَكْرٍ عَلَيْهِ عِبَادَةٌ وَقَدْ خَلَّهَا عَلَى صَدْرِهِ بِخِلَالٍ؟» فَقَالَ: «يَا جِبْرِيْلُ: أَنْفَقَ مَالَهُ قَبْلَ الْفَتْحِ عَلَيَّ»، قَالَ: «فَأَقْرَأْتُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى السَّلَامَ، وَقُلْتُ لَهُ: يَقُولُ لَكَ رَبُّكَ: أَرْضِيْ أَنْتَ عَنِّي فِي فَقْرِكَ أَمْ سَاخِطٌ؟»، فَالْتَمَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ: هَذَا جِبْرِيْلُ يُقْرِئُكَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ رَبُّكَ: أَرْضِيْ أَنْتَ عَنِّي فِي فَقْرِكَ أَمْ

= وقال مَكِّيُّ: ولا يحسن أن يجعل ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ نَعْتًا لـ ﴿كُلُّ﴾؛ لأن كُلاً معرفة؛ إذ التقديرُ فيها الإضافة إلى المضمَر، والتقدير: وكلهم وعد الله الحسنَى، وأيضًا فإنه لو كان صفة لبقِي المبتدأ بغير خبر. الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٠٨، وينظر أيضًا: الخصائص ٣ / ٦١، أمالي ابن الحاجب ٢ / ٦٥٦.

(١) البيتان من الرجز المشطور لأبي النَّجْمِ الْعِجْلِيِّ، وأُمُّ الْخِيَارِ: امرأته.

التخريج: ديوانه ص ١٥٠، الكتاب ١ / ٨٥، ١٢٧، ١٣٧، ١٤٦، معاني القرآن للفراء ١ / ١٤٠، ٢٤٢ / ٢، ٩٥، مجاز القرآن ٢ / ٨٤، معاني القرآن للأخفش ص ٢٥٣، إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٧، شرح أبيات سيويه ١ / ١٣، ٢٩٥، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٥٠، الحجة للفارسي ٤ / ٢٦، الخصائص ١ / ٢٩٢، ٣ / ٦١، ٣٠٣، المحتسب ١ / ٢١١، إصلاح الخلل ص ٤٠٦، المحرر الوجيز ٥ / ٢٦٠، البيان للأنباري ١ / ٤١٤، التبيان للعكبري ص ٤٤٣، شرح المفصل ٢ / ٣٠، ٦ / ٩٠، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣١٢، ٣٧٠، شرح كافية ابن الحاجب للرضي ١ / ٢٠٩، ٤٠٢، ارتشاف الضرب ص ١٩٥٦، مغني اللبيب ص ٢٦٥، ٦٤٧، ٧٩٦، المقاصد النحوية ٤ / ٢٢٤، شرح شواهد المغني ص ٥٤٤، همع الهوامع ١ / ١١٧، خزنة الأدب ١ / ٣٥٩، ٣ / ٢٠، ٦ / ٢٧٢، ٢٧٣.

سَاخِطٌ؟»، قال: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَقَالَ: عَلَيَّ رَبِّي أَعْظَبُ؟ أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ، أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ^(١).

قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، و ﴿ذَا﴾ خبره، و ﴿الَّذِي﴾ نعت لـ ﴿ذَا﴾، ومعنى القرض الحسن هاهنا الحلال وأن ينفق مُحْتَسِبًا لله عَزَّ وَجَلَّ، مُتَّبِعِيًا ما عنده، ونصب ﴿قَرْضًا﴾ على أنه اسم للمصدر، ويجوز أن يكون مفعولًا كما تقول: أَقْرَضْتُهُ مَالًا^(٢).

وقوله: ﴿فِيضَاعِفُهُ﴾^(٣) قال الفراء^(٤): أن يكون جعله عطفاً على ﴿يُقْرِضُ﴾، كما تقول: مَنْ يَجِيءُ فَيُفَكِّرُ مِنِّي وَيُحْسِنُ إِلَيَّ، وقال الزَّجَّاجُ^(٥) / [٢١١] / أيضاً: يجوز أن يكون مقطوعاً من الأول مستأنفاً، ومن قرأ: «فِيضَاعِفُهُ» بنصب

(١) رواه ابن حبان في كتاب المجرولين ٢ / ١٨٥، وينظر: أسباب النزول ص ٢٧٢، الوسيط ٤ / ٢٤٦، تاريخ دمشق ٣٠ / ٧١، ٧٢، تاريخ بغداد ٢ / ١٠٥.

(٢) من أول قوله: «ومعنى القرض الحسن». قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٥٥.

(٣) بالرفع قرأ أبو عمرو ونافع وحمزة والكسائي وخلف، وقرأ عاصم: «فِيضَاعِفُهُ» بالنصب، وقرأ ابن كثير وأبو جعفر: «فِيضَعْفُهُ»، وقرأ ابن عامر: «فِيضَعْفُهُ»، ينظر: السبعة ص ٦٢٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٤٣، الإتحاف ٢ / ٥٢٠.

(٤) معاني القرآن ٣ / ١٣٣ باختلاف في ألفاظه.

(٥) في الأصل: «وقال الفراء». وهذا خطأ؛ لأن الكلام للزجاج، وهو بنصه في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٢٣، ونصب الفعل بالفاء في جواب الاستفهام هو مذهب الجرمي وبعض الكوفيين، وذهب جمهور الكوفيين إلى أنه منصوب بالخلاف أو الصرف. ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٢٧٦، ٢ / ٧٩، ٣٨٧، الأصول لابن السراج ٢ / ١٧٩، إعراب القرآن ١ / ٢١٤، ٤ / ٣٥٥، إصلاح الخلل ص ٤٩، الإنصاف ص ٥٥٧-٥٥٩، ارتشاف الضرب ص ١٦٦٨، الجنى الداني ص ٧٤.

الفاء جعله جواباً للاستفهام بالفاء، وقيل^(١): بإضمار «أن»، وقد مضى نظيرها في سورة البقرة^(٢) وذكر الخلاف فيها، فأغنى عن الإعادة هاهنا.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ﴾؛ أي: نَسْتَضِيءُ من نوركم، قرأه العامة: «انظُرُونَا» موصولاً؛ أي: انْتظِرُونَا، و«انظُر» بمعنى «انْتظِر» كثيرٌ في التَّنْزِيلِ، وقرأ يحيى والأعمش وحمزة: ﴿انظُرُونَا﴾^(٣) بقطع الألف وكسر الظاء، من الإنظار؛ أي: أمهلونا، قال الزَّجَّاجُ^(٤): ومعناه: انْتظِرُونَا أيضاً، قال الفراء^(٥): والعرب تقول: أنظِرني؛ أي: انتظِرني، وأنشد عمرو ابن كلثوم:

٣٣٩ - أبا هِنْدٍ فَلَا تَعَجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نَخْبِرَكَ الْيَقِينَا^(٦)

- (١) هذا مذهب الخليل وسيبويه والمبرد وجمهور النحويين، ينظر: الكتاب ٣ / ٢٨، المقتضب ١٣ / ٢، إعراب القرآن ٤ / ٣٥٥، النكت للأعلم ص ٧٠٩.
- (٢) الآية ٢٤٥، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.
- (٣) وهي أيضاً قراءة زيد بن عليّ وطلحة والمطوّعيّ. ينظر: السبعة ص ٦٢٥، القرطبي ١٧ / ٢٤٥، البحر المحيط ٨ / ٢٢٠.
- (٤) قال الزجاج: «ومن قال: «انظُرُونَا» بالكسر فمعناه: أخزُونَا، وقد قيل: إن معنى «انظُرُونَا»: انْتظِرُونَا أيضاً». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٢٤.
- (٥) معاني القرآن ٣ / ١٣٣.
- (٦) البيت من الوافر، لعمر بن كلثوم من معلقته، وأبو هند هو الملك عمرو بن هند.
- التخرّيج: ديوانه ص ٥٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٢٤، شرح القصائد المشهورات ٢ / ٩٧، تهذيب اللغة ١٤ / ٣٦٩، معاني القراءات ٣ / ٥٥، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٥٠، الحجة للفارسي ٤ / ٣٠، جمهرة أشعار العرب ص ٢٨٠، الكشف والبيان ٩ / ٢٣٧، الوسيط ٤ / ٢٤٨، أمالي ابن الشجري ١ / ٣٧١-٣٧٢، المحرر الوجيز ٥ / ٢٦٢، عين المعاني ورقة ١٣١ / ب، تفسير القرطبي ٢ / ٦٠، ١٧ / ٢٤٥، شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٧١، اللسان: نظر، التاج: نظر، إلى.

يعني: اَنْتَظِرْنَا، وقال آخر:

٣٤٠ - بَنْظِرَةَ ذِي شَجْنٍ وَاِمِقٍ إِذَا مَا الرَّكَائِبُ جَاوَزْنَ مِيلًا^(١)

ونصب يوماً على الظرف، ويجوز أن يكون بدلاً من اليوم الذي قبله^(٢).

وقوله: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ نصب على الظرف؛ أي: وراء المكان الذي

جاوَزْتُمُوهُ، استهزاءً بهم، أو رُجُوعَ الْقَهْقَرَى، فلا محلَّ له من الإعراب معناه:

ارْجِعُوا ارْجِعُوا^(٣)، قال الشاعر:

(١) البيت من المتقارب، لبشامة بن العدير المرِّي الذُّبْيَانِيّ، وقبله:

وَحَمَلَتْ مِنْهَا عَلَى نَائِبِهَا خَيْالًا يُوَافِي وَنَيْلًا قَلِيلاً

اللغة: الشَّجْنُ: الهمُّ والحُزْنُ وهَوَى النفس، وامِقٌ: مُجَبٌّ مُتَوَدِّدٌ، الرَّكَائِبُ: جمع ركاب وهي الإبل.

التخريج: المفضليات ص ٥٦، الحجة للفارسي ٤ / ٢٨، شرح المفضليات للتبريزي ١ / ١٦٨، مختارات ابن الشجري ص ٥٦، منتهى الطلب ٢ / ٣٩٩.

(٢) يعني باليوم الذي قبله قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، قال النحاس: «نصبت يوماً على الظرف؛ أي: وذلك الفوز العظيم في ذلك اليوم، ويجوز أن يكون بدلاً من اليوم الذي قبله». إعراب القرآن ٤ / ٣٥٧، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٥٨-٣٥٩.

(٣) المؤلف هنا ذكر وجهين في إعراب ﴿وَرَاءَكُمْ﴾، الأول: أن يكون ظرفاً، فيكون العامل فيه ﴿أَرْجِعُوا﴾، والثاني: أن يكون اسم فعلٍ مؤكِّداً لـ ﴿أَرْجِعُوا﴾، فيكون بمنزلة «إِلَيْكَ» و«عَلَيْكَ» و«ذُونِكَ»، وهذا قول الفارسي في الشيرازيات ص ٢٧٢: ٢٧٤، واختار ابن عطية الوجه الأول، وهو أن ﴿وَرَاءَكُمْ﴾ ظرف والعامل فيه ﴿أَرْجِعُوا﴾، فقال: «وقوله: «وَرَاءَكُمْ» حكى المهدوي وغيره من المفسرين أنه لا موضع له من الإعراب، وأنه كما لو قال: ارْجِعُوا ارْجِعُوا، وأنه على نحو قول أبي الأسود الدؤلي للسائل: وَرَاءَكَ أَوْسَعُ لَكَ، ولستُ أعرف مانعاً يمنع من أن يكون العامل فيه ﴿أَرْجِعُوا﴾، والقول لهم: «فالتَّمَسُّوْا نُورًا» هو على التوخيخ لهم؛ أي: إنكم لا تجدونه». المحرر الوجيز ٥ / ٢٦٢، وينظر: أمالي ابن الشجري ١ / ٢٥١، كشف المشكلات ٢ / ٣٥٣، الفريد للهمداني ٤ / ٤٣١، البحر المحيط ٨ / ٢٢٠، الدرر المصون ٦ / ٢٧٦.

٣٤١- إِذَا جَشَأَتْ نَفْسِي أَقُولُ لَهَا: ازْجِعِي وَرَاءَكَ، وَاسْتَحْيِي بِيَاضَ اللَّهَازِمِ^(١)

وقوله: ﴿فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ يعني: مِنْ حَيْثُ جِئْتُمْ، فَاطْلُبُوا هُنَالِكَ لِأَنْفُسِكُمْ نُورًا، فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لَكُمْ إِلَى الْاِقْتِبَاسِ مِنْ نُورِنَا، فَالْتَمِسُوا نُورًا مِنَ الظُّلْمَةِ، فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴿سُورَةَ بَابٍ﴾ يَعْنِي بِالسُّورِ حَائِطًا بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَقِيلَ^(٢): هُوَ السُّورُ الَّذِي يُسَمَّى الْأَعْرَافَ، وَالسُّورُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَالْبَاءُ فِيهِ صِلَةٌ زَائِدَةٌ، قَالَه الْكَسَائِيُّ^(٣)، وَالْبَابُ رَفْعٌ عَلَى الْخَبْرِ لِلَّامِ الزَّائِدَةِ.

فصل

رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «تَغَشَى النَّاسَ ظُلْمَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نُورًا يَهْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَإِذَا اتَّبَعَهُ الْمُؤْمِنُونَ تَبِعَهُمُ الْمُنَافِقُونَ، فَيَضْرِبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ ﴿بِاطْنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَهْرُهُ مِنْ قَبْلِ الْعَذَابِ﴾^(١٣)»، فَيُنَادِي الْمُنَافِقُونَ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿أَنْظِرُونَا

(١) البيت من الطويل، للفرزدق من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك.

اللغة: جَشَأَتْ نَفْسُهُ تَجَشَأَ جُشُوءًا: اِزْتَفَعَتْ وَنَهَضَتْ إِلَيْهِ وَجَاشَتْ مِنْ حُزْنٍ أَوْ فَرْعٍ، بِيَاضِ اللَّهَازِمِ: شَيْئُهُ، وَاللَّهُازِمُ: أَصُولُ الْحَنَكَيْنِ، وَاحِدُهُا لِهَزِمَةٌ.

التخريج: ديوانه ٢ / ٣٠٧، شرح نقائض جرير والفرزدق ١ / ٥١٧، كتاب الشعر ص ٤، المسائل الشيرازيات ص ٢٧٣، أمالي ابن الشجري ١ / ٢٥١، منتهى الطلب ٥ / ٢٠٦.

(٢) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٣٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٥٣، جامع البيان ٢٧ / ٢٩٢-٢٩٣، زاد المسير ٨ / ١٦٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٤٦.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٣٨، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٤٦.

نَقَلَيْسَ مِنْ نُورِكُمْ»، فيقول المؤمنون: ﴿أَرْجِعُوا وِرَاءَكُمْ﴾ في الموضع الذي كُنَّا فِيهِ - وفيه الظُّلْمَةُ -، فَالْتَمِسُوا مِنْهُ النُّورَ^(١).

[٢١١ / ب] والرحمة: الجنة، والعذاب: جهنم، وقيل: / الرحمة: النور، والعذاب: الظلمة، والباطن والظاهر رفع على الابتداء، والعذاب رفع لأنه خبر «من»^(٢).

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾؛ أي: يَحِينُ ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾؛ أي: تَرِقَّ وَتَلِينَ قُلُوبُهُمْ ﴿لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ يقال: أَنَى لَكَ يَأْنِي إِنَى: إِذَا حَانَ، وَيُقَالُ: أَنْ يَتَّيَسَّرُ، وَأَنْ يَأْنِي وَحَانَ يَحِينُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(٣)، و﴿أَنْ﴾ في قوله: ﴿أَنْ تَخْشَعَ﴾ في موضع رفع بـ ﴿يَأْنِ﴾.

قوله: ﴿وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ يعني القرآن، ومحل «ما» خفض بالعطف على ﴿لِذِكْرِ اللَّهِ﴾، قرأ شيبه ونافع وعاصم برواية الْمُفْضَلِ وَحَفْصِ: «نَزَلَ» خفيفة الزاي، وقرأ غيرهم بالتشديد^(٤)، والمعنى فيهما واحد؛ لأنه لا يُنَزَّلُ إِلَّا بَأَنْ يُنَزَّلَهُ اللَّهُ.

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٥٧، تفسير ابن كثير ٤ / ٣٣١.

(٢) يعني قوله: «باطئته» و«ظاهرة»، فقوله: «له باب» مبتدأ وخبر، والجملة صفة لقوله: «بسور»، و«باطئته» مبتدأ و«الرحمة» مبتدأ ثانٍ، و«فيه» خبر الثاني، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول، والجملة في موضع رفع صفة لـ «باب»، وكذلك قوله: «وظاهرة من قبله العذاب». ينظر: الفريد ٤ / ٤٣١.

(٣) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٢٥، إعراب القرآن ٤ / ٣٥٩، وينظر أيضاً: تهذيب اللغة ١٥ / ٥٥٣.

(٤) قرأ أبو عمرو وابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة والكسائي وابن عامر وخلف ويعقوب وأبو جعفر، ورؤيس في رواية: «وما نزل» بالتشديد، وقرأ نافع، وحفص والمفضل كلاهما عن عاصم: «نزل» بالتخفيف، وروى عباس ويونس عن أبي عمرو: «نزل» مشدداً مبيئاً للمفعول، وهي قراءة أبي جعفر والأعمش والجحدري. ينظر: السبعة ص ٦٢٦، معاني =

قوله: ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾؛ أي: وألا يكونوا، محله نصب بالعطف على ﴿تَخَشَع﴾، قال الأخفش^(١): وإن شئت جعلته نهيًا، ودليل هذا التأويل رواية رؤيس عن يعقوب: ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ بالتاء^(٢) ﴿كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ يعني الزمان والدهر والغاية بينهم وبين أنبيائهم ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال ابن عباس^(٣): مألوا إلى الدنيا، وأعرضوا عن مواعظ الله.

والمعنى أنه ينهى المؤمنين أن يكونوا في صحبة القرآن كاليهود والنصارى الذين قسّت قلوبهم لما طال عليهم الدهر ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(١٦) يعني الذين تركوا الإيمان بعميسى ومحمد - عليهما أفضل التحية والسلام -، قال محمد بن كعب القرظي^(٤): كانت الصحابة في مكة مُجَدِّبِينَ، فلما هاجروا - يعني: إلى المدينة - أصابوا الرِّيفَ والنَّعْمَةَ، فَفَتَّرُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ، فَكَسَّتْ قُلُوبُهُمْ، فينبغي للمؤمن أن يزداد إيمانًا و يقينًا وإخلاصًا في طول صحبة الكتاب.

= القراءات ٣ / ٥٥، الحجة للفارسي ٤ / ٣٠، البحر المحيط ٨ / ٢٢٢، النشر ٢ / ٣٨٤، الإتحاف ٢ / ٥٢٢.

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٤٠. قال النحاس: ﴿يَكُونُوا﴾ في موضع نصب معطوف على ﴿تَخَشَع﴾؛ أي: وألا يكونوا، ويجوز أن تكون في موضع جزم، والأول أولى لأنها واو عطف، ولا يُقَطَّع ما بعدها مما قبلها إلا بدليل. إعراب القرآن ٤ / ٣٦٠.

(٢) وقرأ بالتاء أيضًا: عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق وأبو حنيفة وابن أبي عتبة، وإسماعيل عن أبي جعفر، وسليم عن حمزة، ينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٢٤٩، البحر المحيط ٨ / ٢٢٢، النشر ٢ / ٣٨٤.

(٣) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٢٥٠، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٤٨٢.

(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٤١، الوسيط ٤ / ٢٥٠، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٠.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾ قرأه العامة بتشديد الصاد على معنى المتصدقين، فأدغمت التاء في الصاد، وقرأ ابن كثير وعاصم برواية أبي بكر والمفضل بتخفيف الصاد^(١) من التصديق الذي هو بمعنى الإيمان، ومعناه: إن المؤمنين والمؤمنات ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالصدقة والتفقة في سبيل الله، قال الحسن^(٢): كل ما في القرآن من القرض الحسن فهو التطوع.

وإنما عطف بالفعل على الاسم؛ لأنه في تقدير الفعل / مجازة: إن الذين صدقوا، وأقرضوا الله قرضًا حسنًا^(٣) ﴿يُضَعْفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ قرأ العامة: ﴿يُضَعْفُ﴾ بالألف وفتح العين، وقرأ الأعمش: ﴿يُضَاعَفُهُ﴾ بكسر العين وزيادة هاء، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر: ﴿يُضَعْفُ لَهُمْ﴾ بالتشديد^(٤)، ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾: ثواب حسن، وهو الجنة.

(١) وبها قرأ أيضاً: أبو عمرو في رواية هارون عنه، وأبان وابن مخرين، ينظر: السبعة ص ٦٢٦، معاني القراءات ٣ / ٥٦، الحجة للفراسي ٤ / ٣١، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٢، البحر المحيط ٨ / ٢٢٢، الإتحاف ٢ / ٥٢٢.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٤٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٢.

(٣) يعني أن قوله: ﴿وَأَقْرَضُوا﴾ معطوف في المعنى على ﴿الْمُصَّدِّقِينَ﴾؛ لأن «أل» في ﴿الْمُصَّدِّقِينَ﴾ بمنزلة «الذي»، واسم الفاعل بمعنى المضارع، وقد ذكر الفارسي هذا الوجه، وذكر وجهها آخر، وهو أن يكون قوله: ﴿وَأَقْرَضُوا﴾ اعتراضاً بين اسم ﴿إِنَّ﴾ وهو ﴿الْمُصَّدِّقِينَ﴾، وبين خبرها وهو ﴿يُضَاعَفُ لَهُمْ﴾، وجاز الاعتراض لأنه توكيد للأول، ينظر: الحجة ٤ / ٣١، وينظر أيضاً: الأصول لابن السراج ٢ / ٣١١، كشف المشكلات ٢ / ٣٥٤، أمالي ابن الشجري ٢ / ٤٣٨، ٣ / ٢٠٤، البيان للأنباري ٢ / ٤٢٢، الفريد ٤ / ٤٣٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٢، خزنة الأدب ٥ / ١٤٤.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٢، النشر ٢ / ٢٢٨، الإتحاف ٢ / ٥٢٢.

قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ﴾ يعني: حياة الكفار باطل وغرور؛ لأنها في غير طاعة الله، وهي تنقضي عما قريب ﴿وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ لأنهم يُزَيِّنُونَ في الدنيا دُونَ الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ، وَيُفَاخِرُ الرَّجُلُ قَرِيبَهُ وَجَارَهُ فِي مَالِهِ وَوَلَدِهِ، والمعنى: أنه يُفْنِي عُمُرَهُ في هذه الأشياء.

ثم ضرب لهذه الحياة مثلاً، فقال: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ﴾ مفعول، يعني الزَّرَّاعَ^(١) ﴿نَبَاهُهُ﴾ رفعه بفعله ﴿ثُمَّ يَهِيْجُ﴾؛ أي: يَبِيْسُ ﴿فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا﴾ بعد خُضْرَتِهِ وَرِيئِهِ ﴿ثُمَّ يَكُونُ﴾ بعد ذلك ﴿حُطْلَمًا﴾ يَتَحَطَّمُ وَيَتَكَسَّرُ بعد يُبْسِهِ ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾؛ أي: لهم عذاب شديد، وقيل: هو رفعُ خَبْرٍ لـ «في»، و ﴿مُصْفَرًّا﴾ نصب على الحال؛ لأنه من رُؤْيَةِ الْعَيْنِ، نظيره في سورة الروم^(٢).

ثم قال تعالى: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ يريد: لأوليائه وأهل طاعته ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿لِمَنِ اغْتَرَبَ بِهَا وَلَمْ يَعْمَلْ لِآخِرَتِهِ﴾.

قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾؛ أي تحزنوا ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ يعني: من الدنيا ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ يعني: بما أعطاكم الله منها، قرأ العامة: ﴿آتَاكُمْ﴾ بِمَدِّ الْأَلْفِ؛ أي: أعطاكم، واختاره أبو حاتم^(٣)، وقرأ أبو عمرو

(١) قال ابن قتيبة: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ﴾؛ أي: الزَّرَّاعُ، يقال لِلزَّرَّاعِ: كَافِرٌ لأنه إذا ألقى البَدْرَ في الأرض كَفَرَهُ أي: غَطَّاهُ. غريب القرآن ٤٥٤، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٢٠٥، ٣٦٢، تهذيب اللغة ١٠ / ١٩٩.

(٢) الآية ٥١ ينظر ما تقدم ٢ / ٤٨.

(٣) اختيار أبي حاتم في الكشف والبيان ٩ / ٢٤٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٨.

بِقَصْرِ الْأَلْفِ^(١) مِنَ الْإِثْيَانِ؛ أَي: جَاءَكُمْ، واختاره أبو عبيد^(٢) لِلْمُعَادَلَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ﴿فَاتَكُمُ﴾ لِئَوَافِقَ الْكَلَامُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَنَقِيضُ الْقَوْتِ الْإِثْيَانُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٣): لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَفْرُحُ وَيَحْزَنُ، وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِلْمَصِيبَةِ صَبْرًا وَلِلْخَيْرِ سُكْرًا ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٤) مُتَكَبِّرٍ بِمَا أُوتِيَ مِنَ الدُّنْيَا فَخُورٍ بِهِ عَلَى النَّاسِ.

قوله: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ في محله من الإعراب وجهان، أحدهما: الخفض على نعت المختال، والثاني: الرفع بالابتداء، وخبره فيما بعده، ويجوز أن يكون في موضع نصب على البدل من ﴿كُلُّ﴾، أو على الذم بمعنى: أعني، والمعنى بالآية قيل^(٤): هم اليهود بخلوا بصفة محمد ﷺ، وكنتموا أمره لِيَأْخُذُوا الْفَضْلَ مِنْ / أَتْبَاعِهِمْ وَسَفَلْتِهِمْ. [ب / ٢١٢]

قوله: ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ يعني: بِكَيْفِيَّةِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَصِفَتِهِ، وَالنَّاسُ هَاهُنَا هُمُ الْيَهُودُ وَأَتْبَاعُهُمْ، وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ: «بِالْبُخْلِ»^(٥) بِفَتْحِ الْبَاءِ وَالْخَاءِ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ يعني: عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فِيمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ، وَهُوَ

(١) قرأ أبو عمرو والحسن وأبو العالية ونصر بن عاصم: ﴿أَتَاكُمْ﴾ بقصر الهمزة. ينظر: السبعة ص ٦٢٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٨، البحر المحيط ٨ / ٢٢٤، الإتحاف ٢ / ٥٢٣.

(٢) ينظر اختيار أبي عبيد في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٦٥، الكشف والبيان ٩ / ٢٤٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٨.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢٧ / ٣٠٥، شفاء الصدور ورقة ١٠٤ / ب، الوسيط ٤ / ٢٥٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٨.

(٤) ذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٠٤ / ب.

(٥) وبها قرأ أيضًا: أنسٌ وخلفٌ وعبيد بن عمير وابن يعمر ومجاهدٌ وحميدٌ وابن محيصين، ينظر: السبعة ص ٦٢٧، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٥٩، النشر ٢ / ٢٤٩، الإتحاف ٢ / ٥٢٣.

شرط وجزاء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن خَلْقِهِ ﴿الْحَمِيدُ﴾ (٤٤) عند جميع خَلْقِهِ.
 قرأ نافع وابن عامر: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ﴾ (١)، وقرأ العامة: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ
 الْغَنِيُّ﴾، قال الواحدي (٢): فمن أثبت ﴿هُوَ﴾ كان فضلاً، ولم يكن مبتدأً، ومن
 حذف فلأن الفصل حَذْفُهُ سَهْلٌ، ألا ترى أنه لا موضع للفصل من الإعراب،
 فَحَذْفُهُ لا يُخِلُّ بالمعنى، وقال صاحب «إنسان العين» (٣): جَعَلَ هُوَ (٤) فَضْلاً
 أَوْلَى؛ لأنه لا حَظَّ لَهُ من الإعراب، فَحَذْفُهُ أَسهَلَ، تقول في الفِصْلِ: ضَرَبْتُ
 زَيْدًا هُوَ قَائِمًا، وفي الابتداء: هُوَ قَائِمٌ.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ يعني: الحَوَارِيِّينَ، اتَّبَعُوا
 عيسى - عليه السلام - ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ يعني المَوَدَّةَ، ويقال: «رَأْفَةٌ» (٥)، وقد
 رُوِيَ وَرَأْفَ رَأْفَةً وَرَحْمَةً، وذلك أنهم كانوا مُتَوَادِّينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، كما
 وَصَفَ اللَّهُ تعالى أصحاب محمد ﷺ بقوله: ﴿رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ (٦).

(١) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: «فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ»، وكذلك هو في مصاحف أهل المدينة
 والشام، وقرأ الباقون: ﴿هُوَ الْغَنِيُّ﴾، وكذلك هو في مصاحف أهل مكة والعراق، ينظر:
 السبعة ص ٦٢٧، البحر المحيط ٨ / ٢٢٤، الإنحاف ٢ / ٥٢٣.

(٢) الوسيط ٤ / ٢٥٣.

(٣) السَّجَاوِنْدِيُّ ذَكَرَ القِرَاءَةَ، وَلَمْ يَذْكَرْ عِلَّتَهَا فِي عَيْنِ المَعَانِي ورقة ١٣٢ / أ، وأما قوله:
 «ضَرَبْتُ زَيْدًا هُوَ قَائِمًا» فلا يجوز عند البصريين؛ لأن من شروط ضمير الفصل أن يقع بين
 مبتدأ وخبر أو بين ما أصله المبتدأ والخبر، والمثال الذي ذكره وقع فيه الضمير بين المفعول
 به وبين الحال.

(٤) في الأصل: «جعل الغني».

(٥) وقد قرأ قُتَيْبٌ من طريق ابن سَنَبُودٍ: «رَأْفَةً» بالمدِّ، ينظر: الإنحاف ٢ / ٥٢٣.

(٦) الفتح ٢٩.

وقوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾؛ أي: أخذوها، مأخوذ من الرّهبة، وهي نصب بإضمار فعل؛ أي: وابتدعوا رهبانيتها، لم نكتبها عليهم، وليس بعطف على ما قبله^(١)، وقيل^(٢): هو معطوف على الأول، وقوله: ﴿مَا كَتَبْنَا عَلَيْهْمُ﴾ أي: ما فرضناها عليهم، وفي مصحف أبي: «ما كتبناها عليهم وَلَكِنْ ابْتَدَعُوهَا»^(٣) يعني الرّهبانية ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ نصب على الاستثناء الذي ليس من الأول، ويجوز أن يكون بدلاً من المضمّر في ﴿كَتَبْنَا﴾^(٤).

وقوله: ﴿فَمَارَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ يريد: حين ضيعوها، وكفروا بدين عيسى عليه السلام، فَتَهَوَّدُوا وَتَنَصَّرُوا، ودخلوا في دين ملوكهم، وتركوا التّربّ، وأقام منهم أناسٌ على دين عيسى حتى أدركوا محمداً ﷺ، وذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنَّا إِنَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ﴾^(٥) يعني الذين تهوّدوا وتنصّروا.

(١) هذا قول الزجاج وابن الأنباري والنحاس والفارسي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٣٠، إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٢٦، إعراب القرآن ٤ / ٣٦٧، المسائل الشيرازيات ص ٣٠٥، وينظر أيضاً: تهذيب اللغة ٦ / ٢٩١، التبيان للعكبري ص ١٢١١، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٦٣، مغني اللبيب ص ٧٥١-٧٥٢.

(٢) هذا القول ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤ / ٣٦٧، وجوزه الزمخشري فقال: «ويجوز أن تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها، و«ابتدعوها» صفة لها في محل النصب؛ أي: وجعلنا في قلوبهم رافةً ورّحمةً، ورهبانيةً مبتدعةً من عندهم، بمعنى: وَقَفْنَا لَهُمُ لِلتَّرَاخُمِ بينهم ولابتداع الرّهبانية واستحداثها، ما كتبناها عليهم إِلَّا لِيَتَّبِعُوا بِهَا رِضْوَانَ اللَّهِ». الكشف ٤ / ٦٨، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٢١١، الفريد ٤ / ٤٣٦، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٦٣، البحر المحيط ٨ / ٢٢٦.

(٣) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٢٦، شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٣٥.

(٤) ينظر في هذين الوجهين: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٣٠، إعراب القرآن ٤ / ٣٦٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٦١، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٦٣.

فصل

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَهْبَانِيَّةً، وَرَهْبَانِيَّةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني بعيسى - عليه السلام - ﴿آتَقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرَسُولِهِ﴾ أي: وَحَدُوا اللَّهَ وَصَدَّقُوا بِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ / أنه رسول ﴿يُؤْتِكُمْ﴾ جواب الأمر ﴿كَفَلَيْنَ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ يعني: أَجْرَيْنِ وَنَصِيْبَيْنِ وَضِعْفَيْنِ من رحمته، والكفل: النَّصِيبُ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾^(٢)؛ أي: نَصِيبٌ، والكفل أيضا: الكِسَاءُ الَّذِي يَجْعَلُهُ الرَّكِيبُ إِذَا ارْتَدَفَ لِئَلَّا يَسْقُطَ^(٣)، فكأنه قال: يُحَصِّنُكُمْ هَذَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ كَمَا يُحَصِّنُ الرَّكِيبُ الْكِفْلُ، وَهُوَ الْكِسَاءُ وَغَيْرُهُ مِمَّا يَحْبِسُهُ مِنَ السَّقُوطِ.

قال ابن جرير^(٤): وأصله ما يكتفل به الرَّاكِبُ من الثياب والمَتَاعِ فَيَحْبِسُهُ وَيَحْفَظُهُ مِنَ السَّقُوطِ. ومنه الكفالة؛ لأنه تحصين للحق ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ يعني: على الصراط، كما قال تعالى: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٥)، فهذا علامة المؤمنين في القيامة.

(١) ينظر: مسند أبي يعلى ٧ / ٢١٠، الكامل في الضعفاء ٣ / ١٩٩، ٤ / ٢٣٠، الوسيط ٤ / ٢٥٦.

(٢) النساء ٨٥.

(٣) من أول قوله: «والكفل: النصيب، يدلُّ عليه». قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٠٦ / أ.

(٤) يعني محمد بن جرير الطَّبْرِيُّ، وانظر: جامع البيان ٢٧ / ٣١٣.

(٥) التحريم ٨.

قال ابن عباس^(١): النور: القرآن، وقال مجاهد^(٢): هو الهدى والبيان

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٨).

فصل

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ جَارِيَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِيْمَا مَمْلُوكٍ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ فَلَهُ أَجْرَانِ»^(٣).

قوله: ﴿لِتَأْتِيَهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾؛ أي: لِيَعْلَمَ، و«لا» صلة زائدة^(٤)، قال

الشاعر:

٣٤٢ - تَذَكَّرْتُ لَيْلِي، فَاعْتَرَنِي صَبَابَةٌ وَكَادَ ضَمِيرُ الْقَلْبِ لَا يَتَقَطَّعُ^(٥)

(١) ينظر قوله في زاد المسير ٨ / ١٧٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٦٧.

(٢) تفسير مجاهد ٢ / ٦٥٨، وينظر: الوسيط ٤ / ٢٥٦، زاد المسير ٨ / ١٧٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٦٧.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٣٩٨، ٤١٤، والبخاري في صحيحه ٣ / ١٢٣، ١٢٤ كتاب الرهن في الحضر: باب فضل من أدب جاريته وعلمها، وباب «العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده»، ورواه ابن ماجه في سننه ١ / ٦٢٩ كتاب النكاح: باب الرجل يعتق أمته ثم يتزوجها.

(٤) قاله أكثر العلماء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٣٧، مجاز القرآن ٢ / ٢٥٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٥٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٣١، إعراب القرآن ٤ / ٣٦٩، تهذيب اللغة ١٥ / ٤١٧.

(٥) البيت من الطويل، لم أقف على قائله، وضمير القلب: سره وخاطره. التخریج: عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٩١، ٢٠ / ٥٩، رصف المباني ص ٢٧٤، الجنى الداني ص ٣٠٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٣٣٨.

أَيُّ: يَنْقَطَعُ، وقرأ سعيد بن جبَيْرٍ: «لِكَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ»^(١) ﴿أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ وهو الإسلام إلا بِرَحْمَتِهِ، ورفعت الفعل لأن المعنى: أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ، كقوله تعالى: ﴿أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾^(٢)، وأنشد الفراء^(٣):

٣٤٣- إني كَفَيْلٌ يَا نُوبُ قةُ إِنْ نَجَوْتُ إِلَى الصَّبَاحِ
وَسَلِمْتُ مِنْ عَرَضِ الحُتُو فِي مِنَ العُدُوِّ إِلَى الرِّوَا حِ
أَنْ تَهْبِطِينَ بِبِلَادَ قُو م يَزْتَعُونَ مِنَ الطَّلَاحِ^(٤)
أي: أَنْكَ لَا تَهْبِطِينَ.

قوله: ﴿وَأَنْ أَلْفَضِلْ بِيَدِ اللَّهِ﴾ يعني: الإسلام بِيَدِ اللَّهِ ﴿يُؤْتِيهِ مِنْ شِئَاءٍ﴾ من عبادة ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ﴾ على خَلْقِهِ ﴿العَظِيمِ﴾^(١٩) بنعمته ومِنْتِهِ عليهم، والله أعلم.

(١) وهي أيضًا قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة والمَجْدَرِيّ وعبد الله بن سلمة، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٣، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٦٨، البحر المحيط ٨ / ٢٢٧.
(٢) طه ٨٩، وهو يعني أن «أَنْ» هنا هي المخففة من الثقيلة، وليست الناصبة للمضارع؛ لأن الناصبة للمضارع لا تقع بعد علم، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٣١، إعراب القرآن ٤ / ٣٦٩، الفريد للهمداني ٤ / ٤٣٧.

(٣) معاني القرآن ١ / ١٣٦.

(٤) الأبيات من الكامل المَجْزُوء المَرْفَلِ، للقاسم بن مَعْنٍ قاضي الكوفة، ويُرْوَى الأول: «إني زَعِيمٌ.... نَجَوْتُ مِنَ الرِّوَا حِ».

اللغة: كَفَيْلٌ: ضامن، نُوبٌ: تصغير ناقة، الرِّوَا حِ: التباعد والذهاب.

التخريج: سر صناعة الإعراب ص ٤٤٨، الأزهية ص ٦٤، ٦٥، الكشف والبيان ٩ / ٢٥١، أمالي ابن الشجري ٣ / ١٥٦-١٥٧، شرح المفصل ٧ / ٩، عين المعاني ورقة ١٣٢ / أ، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٤٤، ٣ / ١٣٣، ٤ / ١٠، رصف المباني ص ١١٣، اللسان: أنن، زوج، صلف، طلع، ارتشاف الضرب ص ٢٤٢٢-٢٤٢٣، المقاصد النحوية ٢ / ٢٩٧، خزانة الأدب ٨ / ٤٢١.

سورة المجادلة

مدنية

وهي ألف وسبعمائة واثنان وتسعون حرفاً، وأربعمائة وثلاث وسبعون كلمةً، واثنان وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب / - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُجَادِلَةِ كُتِبَ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).
وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُجَادِلَةِ أُجِيرَ مِنْ فِتْنِ الْقَبْرِ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ﴾؛ أي: تُخَاصِمُكَ وتُحَاوِرُكَ وتُرَاجِعُكَ ﴿فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾؛ أي: تَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَتَشْكُو، يقال: اشْتَكَيْتُ مَا بِي وَشَكَّوْتُ.

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٥٢، الوسيط ٤ / ٢٥٨، الكشف ٤ / ٧٩، مجمع البيان

٩ / ٤٠٧.

(٢) لَمْ أَعَثِرْ لَهُ عَلَى تَخْرِيجٍ.

تَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي شَأْنِ خَوْلَةَ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ^(١) وَزَوْجِهَا أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ^(٢)، وَقَصَّتْهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَشْهُورَةً^(٣)، وَذَلِكَ أَنَّ زَوْجَهَا ظَاهَرَ مِنْهَا، فَآتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ زَوْجِي أَوْسَ بْنَ الصَّامِتِ ظَاهَرَ مِنِّي، بَعْدَ أَنْ قَدُمْتُ مَعَهُ صُحْبَتِي، وَنَثَرْتُ لَهُ كِنَانَتِي^(٤)، وَلِي مِنْهُ صَبِيئَةٌ صِغَارٌ، إِنْ ضَمَّهُمْ إِلَيْهِ ضَاعُوا، وَإِنْ ضَمَّتُهُمْ إِلَيَّ جَاعُوا، أَشْكُو إِلَى اللَّهِ عَجْرِي وَيَجْرِي^(٥)، تَرِيدُ: جَمِيعَ أَمْرِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، فَتَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي الظَّاهِرِ، وَكَانَ هَذَا أَوَّلَ ظَهَارٍ فِي الإِسْلَامِ.

(١) خَوْلَةُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ فِهْرٍ، وَقِيلَ: خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ، وَقِيلَ: خَوْلَةُ، كَانَتْ زَوْجَ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ، رَوَى عَنْهَا يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ. [أسد الغابة ٥ / ٤٤٢-٤٤٤، الإصابة ٨ / ١١٦-١١٤].

(٢) أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَضْرَمَ الأَنْصَارِيِّ الخَزْرَجِيِّ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، شَهِدَ بَدْرًا وَأَكْثَرَ الْمَشَاهِدِ، وَتَوَفَّى فِي خِلَافَةِ عِثْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ. [أسد الغابة ١ / ١٤٦، الإصابة ١ / ٣٠٢].

(٣) رَوَى الْحَاكِمُ هَذِهِ الْقِصَّةَ عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٢ / ٤٨١ كِتَابَ التَّفْسِيرِ: سُورَةُ الْمَجَادِلَةِ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي سَنَنِهِ ١ / ٦٦٦ كِتَابَ النِّكَاحِ: بَابُ الظَّاهِرِ، وَيَنْظُرُ: أَسْبَابُ النِّزُولِ ص ٢٧٣، لِبَابِ النُّقُولِ ص ١٨٩.

(٤) نَثَرْتُ لَهُ كِنَانَتِي: كِنَانَةٌ عَنِ إِتْجَابِ الأَوْلَادِ.

(٥) قَالَ أَبُو عَيْبَةَ: «أَخْبَرْتُهُ بِعَجْرِي وَبِجْرِي؛ أَي: أَظْهَرْتَهُ مِنْ ثِقَتِي بِهِ عَلَى مَعَايِي». كِتَابُ الأَمْثَالِ لِأَبِي عَيْبَةَ ص ٦٠، وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: «قَالَ الأَصْمَعِيُّ: هُوَ قَوْلٌ سَائِرٌ فِي أَمْثَالِ الْعَرَبِ: «لَقِيَ فُلَانٌ فُلَانًا فَأَبْتُهُ عَجْرَهُ وَبِجْرَهُ». الْكَامِلُ لِلْمُبَرِّدِ ١ / ٢١٦، وَيَنْظُرُ: جَمَهْرَةُ اللُّغَةِ ١ / ٤٦١، جَمَهْرَةُ الأَمْثَالِ ١ / ٣٦٤، فَصَلِ الْمَقَالَ ص ٦٥، مَجْمَعُ الأَمْثَالِ ١ / ٢٣٧-٢٣٨، أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: بَجْرٌ، عَجْرٌ، الْمُسْتَفْصَى لِلزَّمْخَشَرِيِّ ١ / ٩٣، شَمْسُ الْعُلُومِ ٧ / ٤٣٧٩، النِّهَايَةُ لِابْنِ الأَثِيرِ ١ / ٩٧.

وأصل العَجْر: العَقْدُ النَّاتِئَةُ فِي العَصَبِ، والبَجْرُ: العَقْدُ النَّاتِئَةُ فِي البَطْنِ.
قوله: ﴿وَاللَّهُ سَمِعَ مُحَاوِرَكُمْ﴾ يعني خَوْلَةَ وَالنَّبِيَّ ﷺ، والتَّحَاوَرُ: الْمُحَاوَرَةُ
وهي الْمُخَاطَبَةُ، وأصله مَا يُحِيرُ الْإِنْسَانَ؛ أَي: يُدِيرُ مِنَ الْكَلَامِ، يُقَالُ: كَلَّمْتُهُ
فَمَا أَحَارَ جَوَابًا^(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لتحاوركما ﴿بَصِيرٌ﴾^(٢) به.

قوله: ﴿الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ قرأ الحسن وأبو عمرو ونافع
وابن كثير: ﴿يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ﴾ بتشديد الظاء والهاء من غير ألف، وقرأ أبو جعفر
وشيبه ويحيى بن وثاب والأعمش وابن عامر وحمزة والكسائي وأحمد بن
مجاهد^(٣): ﴿يَظَاهَرُونَ﴾ بفتح الياء والظاء والهاء مع التشديد فيها^(٤) والألف،
وقرأ أبو عبد الرحمن / السُّلَمِيُّ وعاصمٌ: ﴿يُظَاهَرُونَ﴾ بضم الياء وكسر الهاء [٢١٤ / ٢١٤]
وتخفيف الظاء^(٥).

والمعنى: تُحَرِّمُونَهُنَّ تَحْرِيمَ ظُهُورِ الْأُمَّهَاتِ، وكل ما كان من الأمِّ مُحَرَّمًا
على الابن أن يراه، كالفرج والبطن والفخذين وأشباه ذلك، فهو بِمَنْزِلَةِ الظَّهْرِ
على الأصح.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٠٦ / ب، ١٠٧ / أ.

(٢) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، أبو بكر التميمي البغدادي، مقرئ محدث نحوي،
كان كبير العلماء بالقراءات في عصره، وكان حسن الأدب فطناً جواداً، توفي سنة (٣٢٤هـ)،
من كتبه: القراءات الكبير، قراءة النبي ﷺ قراءة ابن كثير. [غاية النهاية ١ / ١٣٩-١٤٢،
سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٧٢-٢٧٤، الأعلام ١ / ٢٦١].

(٣) يعني: في الظاء.

(٤) وقرأ أُبَيُّ: ﴿يَظَاهَرُونَ﴾، وقرأ قتادة والحسن: ﴿يَظْهَرُونَ﴾، ينظر في هذه القراءات: السبعة
٦٢٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٥٤، مختصر ابن خالويه ص ١٥٤، تفسير القرطبي
١٧ / ٢٧٣، البحر المحيط ٨ / ٢٣١، الإنحاف ٢ / ٥٢٥.

و﴿الَّذِينَ﴾ في موضع رفع بالابتداء، ويجوز على قول سيبويه أن يكون في موضع نصب ب﴿بَصِيرٌ﴾^(١).

وقوله: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ قرأه العامة بكسر التاء، وهي في موضع نصب على خبر ﴿مَا﴾، كقوله: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾^(٢)، وقيل: على معنى: ليس هن بأمهاتهن، وقرأ المفضل وعاصم في بعض الروايات بضم التاء^(٣) على المبتدأ والخبر، على لغة بني تميم؛ لأنهم لا يُعْمَلُونَ «ما» عَمَلِ «لَيْسَ» كَفِعْلِ أَهْلِ

(١) يعني أن سيبويه يُجِيزُ إعمالَ «فَعِيلٍ»، من صيغ المبالغة، عَمَلَ الْفِعْلِ، فقد قال سيبويه: «وَأَجْرُ مَا اسْمُ الْفَاعِلِ، إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَبَالِغُوا فِي الْأَمْرِ، مُجْرَاهُ إِذَا كَانَ عَلَى بِنَاءِ «فَاعِلٍ»؛ لِأَنَّهُ يَرِيدُ بِهِ مَا أَرَادَ بِ«فَاعِلٍ» مِنْ إِيقَاعِ الْفِعْلِ إِلَّا أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُحَدِّثَ عَنِ الْمَبَالِغَةِ». الكتاب ١ / ١١٠، ثم استشهد سيبويه على إعمالِ «فَعِيلٍ» بقول ساعدة بن جُوَيْتَةَ:

حَتَّى شَاهَا كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ بَاتَتْ طِرَابًا، وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنْمِ

الكتاب ١ / ١١٤، ولم يجز المُبْرَدُ إعمالَ «فَعِيلٍ»، فقال: «فَأَمَّا مَا كَانَ عَلَى «فَعِيلٍ» نَحْوِ رَجِيمٍ وَعَلِيمٍ، فَقَدْ أَجَازَ سَيْبَوِيهِ النَّصْبَ فِيهِ، وَلَا أَرَاهُ جَائِزًا، وَذَلِكَ أَنَّ فَعِيلًا إِنَّمَا هُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنَ الْفِعْلِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّى، فَمَا خَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ الْفِعْلِ فَمُضَارِعٌ لَهُ مُلْحَقٌ بِهِ... وَاخْتَجَّ سَيْبَوِيهِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

حَتَّى شَاهَا كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ بَاتَتْ طِرَابًا، وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنْمِ

والظرف إنما يعمل فيه معنى الفعل كَعَمَلَ الْفِعْلِ، كان الفعل متعديًا أو غير متعديًا. المقتضب ٢ / ١١٣-١١٤، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣٧١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٦٢، النكت للأعلم ص ٢٤٦-٢٤٨، شرح المفصل ٦ / ٧٢، ٧٣، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٨٠، شرح الكافية للرضي ٣ / ٤٩١، ارتشاف الضرب ٥ / ٢٢٨١-٢٢٨٣، مغني اللبيب ص ٥٦٨، الدر المصون ٦ / ٢٨٤-٢٨٥، خزنة الأدب ٨ / ١٥٥-١٦٣ وغيرها.

(٢) يوسف ٣١.

(٣) وبها قرأ أيضًا السُّلَمِيُّ وأبو مَعْمَرٍ، ينظر: السبعة ص ٦٢٨، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٧٩، البحر المحیط ٨ / ٢٣١.

الحِجَازِ^(١)، ولكنهم يرفعون ما بعده على الابتداء والخبر، قال الفراء^(٢): وهي لغة أهل نَجْدٍ، وأنشدوا على لغتهم:

٣٤٤ - وَيَزْعُمُ حِجْسُلٌ أَنَّهُ فَرْعُ قَوْمِهِ وَمَا أَنْتَ فَرْعٌ يَا حُسَيْلُ وَلَا أَضْلُ^(٣)

وقوله: ﴿إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ﴾ رفع بالابتداء؛ أي: ما أمهاتُهُمْ ﴿إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ﴾ ﴿الَّتِي﴾ جَمْعُ «الَّتِي»، يقال: اللَّائِي واللَّائِي، ومحلّه رفع خبر ابتداءٍ محقّقٍ.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ المُنْكَرُ: هو الذي لا يُعْرَفُ، والزُّورُ: الكَذِبُ، وهما نعتان لمصدر محذوف، وهو نصب بالقول؛ أي: لَيَقُولُونَ قَوْلًا مُنْكَرًا وَقَوْلًا زُورًا، يعني: كَذِبًا وَبُهْتَانًا^(٤) ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ﴾ عفا عنهم وَغَفَرَ لَهُمْ بإيجاب الكفارة عليهم.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾؛ أي: يعودون إلى الجِماعِ الذي حَرَّمُوا على أنفسهم، فَتَهَاكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْجِمَاعِ حَتَّى يُكْفَرُوا.

(١) قال سيبويه: «هذا باب ما أُجْرِي مُجْرَى «لَيْسَ» في بعض المواضع بلُغَةِ أهل الحجاز، ثم يصير إلى أصله، وذلك الحرف «ما»، تقول: ما عَبْدُ اللَّهِ أَخَاكَ، وما زَيْدٌ مُنْطَلِقًا، وأما بنو تميم فَيُجْرُونَهَا مُجْرَى «أَمَا» و«هَلْ»؛ أي: لا يُعْمَلُونَهَا في شيءٍ، وهو القياس لأنه ليس بِفِعْلٍ، وليس «ما» كـ«لَيْسَ»، ولا يكون فيها إضمار». الكتاب ١ / ٥٧.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٤٢، ٤٣، ٤٣ / ١٣٩.

(٣) البيت من الطويل، لِعَمْرٍو بن حُوَيْلِدٍ، وَيَزَوَى: «وَيَزْعُمُ حِسْدًا... يَا حُسَيْدًا».

اللغة: حِجْسُلٌ: اسم رجل، والحِجْسُلُ: ولد الضَّبِّ، وحُسَيْلٌ: تصغيره، فَرْعُ القومِ: شَرِيفُهُمْ، وَتَفَرَّعَ القَوْمُ: علاهُمُ وفاقَهُمْ.

التخريج: الحيوان ٦ / ٩٤، المجلس الصالح الكافي ١ / ٢٦٥، الوسيط ٤ / ٢٦٠، الإنصاف

ص ٦٩٤، زاد المسير ٨ / ١٨٣.

(٤) قاله مكي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٦٣.

وقوله: ﴿لَمَّا﴾ بمعنى «إلى»، كقوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾^(١)؛
 أي: إليها، وقوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُوعِنْتَهُ﴾^(٢)؛ أي: إلى ما نهوا عنه، وقوله:
 ﴿أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾^(٣)؛ أي: إلى آبائهم، قال الشاعر:

٣٤٥ - فَلَمَّا التَّقَىٰ فُزْسَانُنَا وَرِجَالُهُمْ دَعَوْا يَا لَكَعْبٍ! وَاعْتَرَيْنَا لِعَامِرٍ^(٤)

أي: انتسبنا إلى عامر.

ويجوز أن يكون ﴿لَمَّا﴾ بمعنى: بما قالوا، وهو قول الأخفش^(٥)، ويجوز
 أن يكون بمعنى: فيما قالوا، وهو قول الفراء^(٦)، وكُلُّ في ذلك جائز.

وفي الآية تقديم وتأخير، قال الأخفش^(٧): تقدير الآية: والذين يُظَاهِرُونَ

(١) الزلزلة ٥.

(٢) المجادلة ٨.

(٣) الأحزاب ٥، وكون اللام بمعنى «إلى» هو قول الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء
 ٣ / ١٣٩، أدب الكاتب ص ٤١٠، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٠٨-١٠٩، عين المعاني
 ورقة ١٣٢ / أ.

(٤) في الأصل: «لِعَامِرٍ»، وهو خطأ، والبيت من الطويل، للزَّاعِي التَّمِيرِي، من قصيدة يُخَاطِبُ
 بها ابن نَعَّاجِ الكَلْبِيِّ، ورواية ديوانه: «فَلَمَّا التَّقَّتْ..... دَعُوا يَا لَكَلْبٍ»، ويُزَوِّى صدره:
 فَلَمَّا لِحِقْنَا وَالجِيَادُ عَشِيَّةً

التخرج: ديوانه ص ١٣٤، الكتاب ٢ / ٣٨٠، غريب الحديث للهروي ١ / ٣٠٢، شرح أبيات
 سيويه ٢ / ٤٩، شفاء الصدور ورقة ١٠٩ / أ، مقييس اللغة ٤ / ٣٠٩، الفائق ٢ / ٤٢٥، ضرائر
 الشعر لابن عصفور ص ١٨١، اللسان: عزو، عمر، التاج: عمر.

(٥) لم أقف على هذا القول.

(٦) قال الفراء: «يصلح فيها في العربية: ثم يعودون إلى ما قالوا وفيما قالوا، يريد: يرجعون عما
 قالوا». معاني القرآن ٣ / ١٣٩.

(٧) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٧٣، تهذيب اللغة ٣ / ١٢٧، مشكل إعراب
 القرآن ٢ / ٣٦٣، الوسيط ٤ / ٢٦١، اللسان: عود.

مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ لِمَا قَالُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَى / نِسَائِهِمْ؛ أَي: فَعَلَيْهِمْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ لِمَا نَطَّقُوا بِهِ مِنْ ذِكْرِ التَّحْرِيمِ، وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ كَثِيرًا فِي التَّنْزِيلِ ﴿ذَلِكَ لِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ﴾ قَالَ الزَّجَّاجُ^(١): ذَلِكُمْ التَّغْلِيظُ فِي الْكُفَّارَةِ تُوعَظُونَ بِهِ؛ أَي: إِنَّ غِلْظَ الْكُفَّارَةِ وَعَظٌ لَكُمْ حَتَّى تَتْرُكُوا الظُّهَارَ ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٣﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾؛ أَي: يُعَادُونَهُمَا وَيُخَالِفُونَ أَمْرَهُمَا وَيُحَارِبُونَهُمَا، وَقِيلَ: يُجَانِبُونَهُمَا؛ أَي: يَكُونُونَ فِي حَدِّ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي حَدِّ، وَالْأَصْلُ: يُحَادُّونَ، فَأَدْغَمَتِ الدَّالُ فِي الدَّالِ.

وقوله: ﴿كَيْتُومًا﴾؛ أَي: أَهْلِكُوا وَأَذِلُّوا وَأَخْزُوا، يُقَالُ: كَبَتَ اللَّهُ فُلَانًا: إِذَا أَذَلَّهُ وَأَخْزَاهُ، وَالْمَرْدُودُ بِالذُّلِّ يُقَالُ لَهُ: مَكْبُوتٌ^(٢) ﴿كَمَا كَيْتَ﴾؛ أَي: أَهْلِكَ ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ، وَالكَافُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ؛ لِأَنَّهَا نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ^(٣) ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ يَعْنِي الْقُرْآنَ ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥﴾﴾ مِنْ الْهَوَانِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ وَقْتَ ذَلِكَ الْعَذَابِ، فَقَالَ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، يَبْعَثُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً، وَالْعَامِلُ فِي ﴿يَوْمَ﴾: ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، وَ﴿جَمِيعًا﴾ نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ.

قوله تعالى: ﴿مَا يَكْفُوتُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ قرأه العامة بالياء لأجل الحائل، وقرأ أبو جعفر بالتاء^(٤) لتأنيث النجوى، والأوّل أصحُّ وأفصحُّ، قاله

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٣٥.

(٢) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ٢٦٣.

(٣) أي: كَيْتًا مِثْلَ كَبَتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٧٤.

(٤) وهي أيضًا قراءة أبي حيوة وشيبة والأعرج وعيسى بن عمر، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٤، المحتسب ٢ / ٣١٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٨٩، البحر المحيط ٨ / ٢٣٣.

الثعلبي^(١)، و﴿نَجْوَى﴾ مصدر مضاف، قال الفراء^(٢): إن شئت خفضت الثلاثة على نعت النجوى، وإن شئت أضفت النجوى إليها.

وَيَجُوزُ رَفْعُهُ عَلَى مَوْضِعِ ﴿نَجْوَى﴾، وَيَجُوزُ نَصْبُهُ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمَضْمَرِ الَّذِي فِيهِ ﴿نَجْوَى﴾، وَ﴿مِنْ﴾ زَائِدَةٌ، يُقَالُ: مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ؛ أَي: مَا جَاءَنِي رَجُلٌ^(٣).

وَالنَّجْوَى: الْحَدِيثُ سِرًّا كَانَ أَوْ عَلَانِيَةً^(٤)، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿مَا يَكْثُرُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ أَي: مِنْ حَدِيثٍ يَكُونُ بَيْنَ ثَلَاثَةٍ ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ يَعْنِي: بِالْإِحَاطَةِ بِهِمْ وَالْعِلْمِ لَا فِي الْعَدَدِ، يَسْمَعُ نَجْوَاهُمْ وَيَعْلَمُ فَحَوَاهُمْ ﴿وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنِي مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ قرأه العامة: «أَكْثَرَ» بِالْفَتْحِ، وَهُوَ فِي مَحَلِّ الْخَفْضِ عَلَى الْعَطْفِ، وَقَرَأَ يَعْقُوبُ وَأَبُو حَاتِمٍ بِالرَّفْعِ^(٥)

(١) الكشف والبيان ٩ / ٢٥٦.

(٢) معاني القرآن ٣ / ١٤٠.

(٣) من أول قوله: «ويجوز رفعه على موضع نجوى» ليس من كلام الفراء، بل هما وجهان آخران في إعراب «ثلاثة»، قالهما النحاس، فالرفع على أنه بدلٌ من موضع «نَجْوَى»؛ لأنه فاعل بـ«كان» التامة، و«مِنْ» زائدة، والنصب على أنه حال من الضمير في «نَجْوَى» على أنه بمعنى مُتَنَاجِسِينَ. إعراب القرآن ٤ / ٣٧٥، والوجه الثاني أجازته الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٤٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٦٤، الفريد للهمداني ٤ / ٤٤١.

(٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١١٠ / ١، وقال الزجاج: «النَّجْوَى فِي الْكَلَامِ: مَا تَنَفَّرَ بِهِ الْجَمَاعَةُ أَوْ الْإِثْنَانِ، سِرًّا كَانَ أَوْ ظَاهِرًا». معاني القرآن وإعرابه ٢ / ١٠٤، وحكاه عنه الأزهري في التهذيب ١١ / ١٩٨، والمشهور أن النجوى هي الكلام المُسَرُّ، قال الخليل: «وَالنَّجْوَى: كَلَامٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ كَالسَّرِّ وَالتَّسَارُّ، تَقُولُ: نَاجَيْتُهُمْ وَتَنَاجَوْا فِيمَا بَيْنَهُمْ». العين ٦ / ١٨٧، وينظر: جمهرة اللغة: نجو، المحيط في اللغة ٧ / ١٨٨، المحكم والمحيط الأعظم ٧ / ٣٨٦.

(٥) قرأ يعقوب وأبو حاتم والحسن وابن أبي إسحاق والأعمش وأبو العالية وأبو حيوة =

على محل الكلام قبل دخول «مِنْ»، وقرأ الزُّهْرِيُّ: «أَكْبَرَ»^(١) بالباء المعجمة بنقطة من أسفل.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ أي: بما يُزَيِّنُ الشَّيْطَانُ لليهود والمنافقين ذلك النجوى^(٢)؛ لِيَحْزُنَ الْمُؤْمِنِينَ، وذلك أن المؤمنين إذا رأوا اليهود والمنافقين مُتَنَاجِجِينَ، قالوا: / لعلهم يَتَنَاجَوْنَ لِمَا بَلَغَهُمْ عن إخواننا الذين خرجوا في السَّرايا قَتْلًا أو مَوْتًا أو هَزِيمَةً، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يريد: فِي الضَّرِّ ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلَئَوَكُلِّ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَكْلُونَ أُمُورَهُمْ إِلَى اللَّهِ، ونصب ﴿شَيْئًا﴾؛ لأنه مفعول ثانٍ، والمفعول الأول الهاء والميم.

قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾؛ أي: تَوَسَّعُوا، ومنه قولهم: مَكَانٌ فَيَسِيحٌ: إِذَا كَانَ وَاسِعًا، قرأ عاصم والسُّلَمِيُّ والحسن: «فِي الْمَجَالِسِ» بالألف على الجمع، وقرأ قتادة: «تَفَاسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ» بالألف فيهما، وقرأ الآخرون: «فِي الْمَجَالِسِ»^(٣) يعنون: فِي مَجَالِسِ

= وسَلَامٌ وعيسى بن عمر ونصر بن عاصم: ﴿وَلَا أَكْثَرُ﴾ بالرفع، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٤، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٩٠، البحر المحيط ٨ / ٢٣٣.

(١) وبها قرأ، أيضًا الحسن ومجاهد والخليل بن أحمد ويعقوب وعكرمة، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٤، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٩٠، البحر المحيط ٨ / ٢٣٤.

(٢) قوله: «ذلك النجوى» فيه تذكير للمشار إليه وهو «النجوى» مع أن النجوى مؤنثة؛ لأن آخرها أَلِفٌ تَأْنِيثٌ مقصورة، ينظر: المفصل للزمخشري ص ٢٠١، إلا إن كان يراد بالنجوى التَّنَاجِي، وهو مذكور.

(٣) قرأ الحسن بخلاف عنه، وعيسى بن عمر وقتادة وداود بن أبي هند: «تَفَاسَّحُوا»، وقرأ عاصم وقتادة والحسن وعيسى بن عمر والسُّلَمِيُّ وِزْرُ بْنُ حُبَيْشٍ: «فِي الْمَجَالِسِ» جمعًا، =

رسول الله ﷺ^(١)، وهو الاختيار؛ لأن المجلس يُؤدِّي معناه عن المجالس كلها مجلس النبي ﷺ وغيره.

وقوله: ﴿فَأَفْسَحُوا﴾؛ أي: أوسعوا، يقال: فسح يفسح فسحاً: إذا أوسع في المجلس، وقوله: ﴿يَفْسَحُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يعني: يوسع الله لكم الجنة والمجالس فيها، وهو جواب الأمر، وفيه معنى المجازاة.

قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا﴾ قرأ أهل المدينة والشام وعاصم بضم الشين، وقرأ الآخرون بكسرهما^(٢)، وهما لغتان^(٣)، والمعنى: قوموا وتحركوا وارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لغيركم، ومنه يقال: قعد على نشز من الأرض؛ أي: على مكان مرتفع، وقيل: معناه: انهضوا إلى الصلاة والجهاد والذكر وعمل الخير، ولا تقصروا ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ وهذا أيضاً جواب الأمر، والعلم نصب على خبر ما لم يسَم فاعله،

= وقرأ الباقون بالإفراد، ينظر: السبعة ص ٦٢٨، ٦٢٩، المحتسب ٢ / ٣١٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٩٧، البحر المحيط ٨ / ٢٣٥، الإتحاف ٢ / ٥٢٧.

(١) قاله مجاهد وقتادة والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٣٩، إعراب القرآن ٤ / ٣٧٨، الحجة للفارسي ٤ / ٣٥، الوسيط للواحيدي ٤ / ٢٦٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٩٦.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي والأعمش والحسن وطلحة: «انشُرُوا» بكسر الشين، ورويت عن أبي بكر عن عاصم، وقرأ الباقون وحفص عن عاصم بضم الشين، ينظر: السبعة ص ٦٢٩، تفسير القرطبي ١٧ / ٢٩٩، البحر المحيط ٨ / ٢٣٥، الإتحاف ٢ / ٥٢٧.

(٣) قال الفراء: «وهما لغتان، كقولك: «يَعْكُفُونَ» و«يَعْكُفُونَ»، و«يَعْرِشُونَ» و«يَعْرِشُونَ». معاني القرآن ٣ / ١٤١، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣٧٩، تهذيب اللغة ١١ / ٣٠٤، معاني القراءات ٣ / ٦١، الحجة للفارسي ٤ / ٣٥-٣٦.

و﴿دَرَجَاتٍ﴾ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ مَفْعُولٌ ثَانٍ حَذَفَتْ مِنْهُ «إِلَى»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُؤْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ.

فصل

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى الشَّهِيدِ دَرَجَةً، وَفَضَّلُ الشَّهِيدِ عَلَى الْعَابِدِ دَرَجَةً، وَفَضَّلُ النَّبِيِّ عَلَى الْعَالِمِ دَرَجَةً، وَفَضَّلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَفَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاهُمْ»^(١).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَاءَتْهُ مَبِيئَةٌ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ»^(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ فِي الْقِيَامَةِ أَهْوَالًا وَأَفْزَاعًا وَحَسْرَةً وَنَدَامَةً، حَتَّى يَغْرِقَ الرَّجُلُ فِي عَرَقِهِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، حَتَّى لَوْ أَنَّ سَبْعِينَ بَعِيرًا شَرِبَ مِنْ عَرَقِ أَحَدِهِمْ لَرَوَوْا، وَمَا نَقَصَ مِنْهُ شَيْءٌ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَمَا يُنْجِينَا مِنْ تِلْكَ الْأَهْوَالِ / وَالْأَفْزَاعِ؟ قَالَ: «جَاءُوا بِرُكُوبِكُمْ بَيْنَ يَدَيِ الْعَالِمِ؛ فَإِنِّي أَفْتَحُ بِهَمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَقُولُ: عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ».

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٦٠، مجمع البيان ٩ / ٤١٨، وروى ابن عدي عن أبي هريرة بلفظ: «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه». الكامل في الضعفاء ٥ / ٤٨، وينظر: علل الدارقطني ١١ / ٢٨.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٦٠، ورواه الطبرسي في مجمع البيان ٩ / ٤١٩ على أنه من أقوال علي بن أبي طالب، ورواه ابن النجار عن أنس في ذيل تاريخ بغداد ٣ / ٩٥، وينظر: كنز العمال ١٠ / ١٦٠.

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «يا ابن مسعود: جُلُوسُكَ فِي حَلْقَةِ الْعَالِمِ لَا تَمَسُّ قَلَمًا، وَلَا تَكْتُبُ حَرْفًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَلْفِ فَرَسٍ تُوجِّهُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَسَلَامُكَ عَلَيْهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَلْفِ فَرَسٍ تُوجِّهُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَسَلَامُكَ عَلَيْهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ عِبَادَتِكَ أَلْفَ سَنَةٍ»^(١).

قوله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ يعني: على المنافقين، وقيل: على القَدَرِيَّةِ؛ أي: غَلَبَ واستولى، قال المبرد^(٢): استَحْوَذَ على الشيء: إذا حَوَاهُ وأحاطَ بِهِ، وجاء بالواو على أصله، وَلَمْ يُعَلَّ، كما جاء: اسْتَرْوَحَ واستَضَوَّبَ، والقياس: اسْتَحَادَ^(٣)، ومعناه: استدارَ عليهم الشيطان، فأحاط بهم ﴿فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ يعني: جُنْدُهُ ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(١٩).

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ حُصَمَاءُ اللَّهِ؟ فَتَقُومُ الْقَدَرِيَّةُ مُسْوَدَّةً وَجُوهُهُمْ، مُزْرَقَةٌ أَعْيُنُهُمْ، مَائِلًا شِقُّهُمْ، يَسِيلُ لُعَابُهُمْ، فيقولون: وَاللَّهِ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِكَ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا،

(١) رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ حَدِيثًا مَوْضُوعًا فِي هَذَا الْمَعْنَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي كِتَابِ الْمَوْضُوعَاتِ ١ / ٢٢٣.

(٢) تَكَلَّمَ الْمَبْرِدُ عَنْ شَذُودِ «اسْتَحْوَذَ» وَمَجِيئِهِ عَلَى الْأَصْلِ فِي الْمَقْتَضِبِ ٢ / ٩٦، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضَ لِمَعْنَاهُ، أَمَا هَذَا النَّصُّ الَّذِي أوردَهُ الْمُؤَلِّفُ هُنَا لِلْمَبْرِدِ فَقَدْ حَكَاهُ عَنْهُ الْوَاحِدِيُّ فِي الْوَسِيطِ ٤ / ٢٦٧.

(٣) هَذَا شَادٌّ فِي الْقِيَاسِ، فَصِيحٌ فِي الْاسْتِعْمَالِ، وَلَمْ يُعَلَّ لِيَدُلَّ عَلَى أَصْلِهِ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ، يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ٤ / ٣٥٠، مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٥ / ١٤٠، الْأَصُولُ ١ / ٥٧، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ١ / ٤٩٧، ٣ / ٤٧، ٤ / ٣٨١، وَغَيْرُهَا.

وَلَا صَنَمًا وَلَا وَثَنًا، وَلَا اتَّخَذْنَا مِنْ دُونِكَ إِلَهًا»، قال ابن عباس: صَدَقُوا وَاللَّهِ،
 أَتَاهُمُ الشَّرْكُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ تلا ابن عباس: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا
 إِلَهُهُمْ هُمْ أَكْذِبُونَ﴾، هُمْ - وَاللَّهِ - الْقَدَرِيُّونَ، هُمْ - وَاللَّهِ - الْقَدَرِيُّونَ، هُمْ - وَاللَّهِ -
 الْقَدَرِيُّونَ^(١).

ورُوي عن داوُدَ - عليه السلام - أنه قال: «إِلَهِي: مَنْ حِزْبِكَ وَحَوْلَ
 عَرْشِكَ؟»، فأوحى الله تعالى إليه: «يا داوُدُ: الغاضَّةُ أَبْصَارُهُمْ، النَّقِيَّةُ قُلُوبُهُمْ،
 السَّلِيمَةُ أَكْفُهُمْ، أولئك حِزْبِي وَحَوْلَ عَرْشِي»^(٢)، والله أعلم، وبالله التوفيق.



(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٦٣، عين المعاني ورقة ١٣٢ / ب، تفسير القرطبي ١٧ / ٣٠٥،
 الدر المشور ٦ / ١٣٨.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٦٥، تفسير القرطبي ١٧ / ٣٠٩.

سورة الحشر

مدنية

وهي ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعون حرفاً، وأربعمائة وخمس وأربعون كلمة، وأربع وعشرون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: قال رسول الله ﷺ: / [٢١٦ / أ] «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَشْرِ لَمْ تَبَقْ جَنَّةٌ وَلَا نَارٌ وَلَا عَرْشٌ وَلَا كُرْسِيُّ وَلَا حِجَابٌ وَلَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَالْهَوَامُّ وَالرِّيْحُ وَالطَّيْرُ وَالشَّجَرُ وَالذَّوَابُّ وَالجِبَالُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْمَلَائِكَةُ، إِلَّا صَلَّوْا عَلَيْهِ وَاسْتَغْفَرُوا لَهُ، فَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ لَيْلَتِهِ مَاتَ شَهِيدًا»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَشْرِ أَخَذَ بِيَدِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ»، يقول: ما مِنْ أَحَدٍ أَفْضَلَ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ لَمْخْلِصًا»^(٢).

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٦٩، الوسيط ٤ / ٢٦٩، مجمع البيان ٩ / ٤٢٣، عين المعاني

ورقة ١٣٢ / ب.

(٢) لَمْ أَعثر له على تخريج.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أخبر الله تعالى أنه يُسَبِّحُ له مَنْ فِي السماوات وَمَنْ فِي الأرض، نظيرها قوله تعالى: ﴿الْمُرْتَرِ أَنَّ اللَّهَ نَسِخَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَقَتْ كُلُّ قَدْعِمْ صَلَانَهُ، وَسَيِّحَهُ﴾ (١)، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فِي انتقامه مِمَّنْ عَصَاهُ ﴿الْحَكِيمُ﴾ (٢) فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ، وَالَّذِي لَا يَدْخُلُ فِي تَدْبِيرِهِ خَلْلٌ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ، وَ﴿الْعَزِيزُ﴾ خَبْرُهُ، وَ﴿الْحَكِيمُ﴾ نَعْتٌ لـ ﴿الْعَزِيزُ﴾، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبْرًا ثَانِيًا (٢).

قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ﴾ يَعْنِي بِنِي النَّصِيرِ لَمَّا أَجْلَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَسَدُوا الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْكُنُوا مَنَازِلَهُمْ، فَجَعَلُوا يُخْرِبُونَهَا مِنْ دَاخِلٍ، وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ خَارِجٍ، قَرَأَ الْعَامَّةُ: ﴿يُخْرِبُونَ﴾ بِالتَّخْفِيفِ مِنَ الْإِخْرَابِ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالتَّشْدِيدِ (٣) مِنَ التَّخْرِيبِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ مِثْلَ فَرَحْتُهُ وَأَفْرَحْتُهُ ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (٢) مَعْنَى الْإِعْتِبَارِ: النَّظَرُ فِي الْأُمُورِ لِيُعْرَفَ بِهَا شَيْءٌ آخَرٌ مِنْ جِنْسِهَا، وَالْمَعْنَى: تَدَبَّرُوا وَانظُرُوا وَاتَّعَظُوا فِيمَا نَزَلَ بِهِمْ يَا أَهْلَ اللَّبِّ وَالْعَقْلِ وَالْبَصَائِرِ.

(١) النور ٤١.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٨٥.

(٣) هذه قراءة أبي عمرو والبيزدي والحسن وقتادة والجحدري ومجاهد وأبي حنيفة وعيسى بن عمر والسلمي ونصر بن عاصم وأبي العالية، ينظر: السبعة ص ٦٣٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٤، البحر المحيط ٨ / ٢٤٢، الإتحاف ٢ / ٥٢٩.

قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾؛ أي: قَضَى عليهم أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ عن أوطانهم إلى الشام ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسَّبِي كما فعل بِنِي قُرَيْظَةَ، يقال: جَلَا قَوْمٌ عَنْ دِيَارِهِمْ جَلَاءً: إِذَا هَرَبُوا، وَأَجْلَاهُمْ غَيْرُهُمْ إِجْلَاءً^(١)، والجَلَاءُ: الهَرَبُ والخُرُوجُ عن الأوطان، تقول: إِمَا حَزَبٌ مُجْلِيَةٌ أَوْ سِلْمٌ مُخْزِيَةٌ^(٢)، المعنى: إِمَا حَزَبٌ وَدِمَارٌ وَخُرُوجٌ عن الديار، وَإِمَا صَلْحٌ وَقِرَارٌ على صِغَارٍ ﴿وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾ اللينة: النَّخْلُ كُلُّهُ مَا خِلا العَجْوَةَ / والبَرْنِي^(٣)، وقيل^(٤): هي ألوان النخل كُلُّها من غير استثناء، وقيل^(٥): هي النخلة القريبة من الأرض، واحدها: لُونٌ، وجمعها: لِيُونٌ، ذَهَبَتِ الوَاوُ لكسرة اللام^(٦)،

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١١٥ / أ.

(٢) قال ابن قتيبة: «والعرب تقول: إِمَا سِلْمٌ مُخْزِيَةٌ، وَإِمَا حَزَبٌ مُجْلِيَةٌ». أدب الكاتب ص ٤٢٤، وأورد البيهقي هذا القول في كلام لأبي بكر الصديق، رحمه الله، في السنن الكبرى ٨ / ١٨٣ / كتاب قتال أهل البغي: باب من قال: يُتَّبَعُونَ بالدم، وينظر: الفائق للزمخشري ١ / ١٩٦، النهاية لابن الأثير ٢ / ٢٨١، اللسان: جلا.

(٣) قاله ابن عباس وعكرمة وابن جبير والزهري ويزيد بن رومان وأبو عبيدة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٤٤، مجاز القرآن ٢ / ٢٥٦، جامع البيان ٢٨ / ٤٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٤٤، إعراب القرآن ٤ / ٣٩١، الكشف والبيان ٩ / ٢٧٠، تفسير القرطبي ١٨ / ٨.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد وعمرو بن ميمون، ينظر: جامع البيان ٢٨ / ٤٢-٤٣، إعراب القرآن ٤ / ٣٩١، الكشف والبيان ٩ / ٢٧١، تفسير القرطبي ١٨ / ٩-٨.

(٥) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ٩ / ٢٧١، وينظر: عين المعاني ورقة ١٣٣ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٩.

(٦) هذا الكلام معناه أن اللينة مشتقة من اللُون، فتكون الياء فيها منقلبة عن واو، وأصلها لُونَةٌ، وهذا قول أبي عبيدة والأخفش والزجاج، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٥٦، معاني القرآن للأخفش ص ٤٩٧، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٤٤، وقال النحاس ردًا على هذا الرأي: =

وقيل: واحدها: لِينَةٌ، وجمعها: لِينٌ وَأَلْيَانٌ وَلِيَانٌ^(١)، وأصلها: لُونَةٌ، فقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها، والعرب تسمي ألوان النخل كُلِّهَا لِينَةً، قال الأخفش^(٢):

٣٤٦- قَدْ شَجَانِي الْحَمَامُ حِينَ تَغْنَى بِفِرَاقِ الْأَحْبَابِ مِنْ فَوْقِ لِينَةٍ^(٣)

وقوله: ﴿أَوْ تَرَكَتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أَصُولِهَا﴾ يعني سُوقَهَا، فَلَمْ تَقْطَعُوهَا وَلَمْ تُحْرِقُوهَا ﴿فِي آذِنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٤)؛ أي: لِيُذِلَّ الْيَهُودَ وَيُهَيِّئَهُمْ وَيُخْزِنَهُمْ وَيَغِيظَهُمْ، والواو بمعنى التكرار، ونصب ﴿قَائِمَةً﴾ على الحال، وقرأ عبد الله بن مسعود: ﴿قَوْمًا﴾^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ يعني من أموال بني النَّصِيرِ، يقال: فاء يَفِيءُ: إِذَا رَجَعَ، وآفَاءَهُ اللَّهُ: إِذَا رَدَّهُ^(٥) ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾؛ أي: على

= «ولو كانت من اللُّونِ قيل في الجمع: لِيَوَانٌ». إعراب القرآن ٤ / ٣٩٢، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١١٥ / أ.

(١) أَلْيَانٌ عند أبي العباس ثعلب جَمْعُ لِينٍ، ذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ١١٥ / أ، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٩٢، الصحاح ٦ / ٢١٩٧، الفريد للهمداني ٤ / ٤٤٦، عين المعاني ورقة ١٣٣ / أ، اللسان: لون، البحر المحيط ٨ / ٢٤٣، الدر المصون ٦ / ٢٩٤.

(٢) البيت أنشده الأخفش كما ذكر الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٢٧١ والقرطبي في تفسيره ٩ / ١٨.

(٣) البيت من الخفيف، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ، وَيُزَوَى:

قَدْ جَفَانِي الْأَحْبَابُ حِينَ تَغْنَوَا

التخريج: الكشف والبيان ٩ / ٢٧١، تفسير القرطبي ٩ / ١٨، البحر المحيط ٨ / ٢٤٠، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٥٧٠.

(٤) وهي أيضًا قراءة زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ والأعمش وطلحة، وقرأ ابن مسعود أيضًا: «مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ وَلَا تَرَكَتُمْ قَوْمًا عَلَىٰ أَصُولِهَا»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٤، تفسير القرطبي ١٨ / ١٠، البحر المحيط ٨ / ٢٤٣-٢٤٤.

(٥) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٤٩٧، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١١٥ / ب.

ما أفاء الله ﴿مِنْ حَيْلٍ﴾ يعني الفَرَسَ ﴿وَلَا رِكَابٍ﴾ يعني الإِبِلَ خاصَّةً، ومعنى ﴿أَوْجَفْتُمْ﴾؛ أي: أَسْرَعْتُمْ عَلَى الْفَيْءِ، والإيجافُ: إِسْرَاعُ الدَّابَّةِ، والوَجِيفُ: السَّيْرُ السَّرِيعُ، يُقَالُ: وَجَفَ الرَّجُلُ وَأَوْجَفْتُهُ، وَوَجَفَ الْفَرَسُ وَالبَعِيرُ يَجِفُّ وَجِيفًا، وَهُوَ سُرْعَةُ السَّيْرِ، وَأَوْجَفَهُ صَاحِبُهُ: إِذَا حَمَلَهُ عَلَى السَّيْرِ السَّرِيعِ^(١).

وقال عبد الملك بن هشام^(٢): ﴿أَوْجَفْتُمْ﴾ حَرَكْتُمْ وَأَتَعَبْتُمْ فِي السَّيْرِ، قَالَ تَمِيمُ بْنُ أَبِي بْنِ مُقْبِلٍ:

٣٤٧- مَذَاوِيدُ بِالْبَيْضِ الْحَدِيثِ صِقَالُهَا عَنِ الرَّكْبِ أَحْيَانًا إِذَا الرَّكْبُ أَوْجَفُوا^(٣)
وَالْوَجِيفُ أَيضًا: وَجِيفُ الْقَلْبِ وَالْكَبِدِ، وَهُوَ الضَّرْبَاتُ، قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ:

٣٤٨- إِنَّا وَإِنْ قَدَّمُوا الَّتِي عَلِمُوا أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجِفُّ^(٤)

وهذا البيت في قصيدة له.

قوله: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةً﴾ قرأ العامة بالياء، و﴿دَوْلَةً﴾ بالنصب على معنى: كَيْ لَا يَكُونَ الْفَيْءُ دَوْلَةً، وقرأ أبو جعفر وهشام ويزيد بن القَعْقَاعُ بالتاء

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٦٠، وينظر: التهذيب ١١ / ٢١٣، الصحاح ٤ / ١٤٣٧.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٦٨٥.

(٣) البيت من الطويل، لِتَمِيمِ بْنِ أَبِي بْنِ مُقْبِلٍ.

اللغة: مَذَاوِيدُ: جمع مَذْوُودٍ وَهُوَ الْمَطْرُودُ، وَالذَّوْدُ: الطَّرْدُ وَالدَّفْعُ، وَمَذَاوِيدُ هُنَا مِنَ الْمَجَازِ.

التخريج: ملحق ديوان ابن مقبل ص ٢٦٢، أساس البلاغة: ذود، تفسير القرطبي ١٨ / ١٠.

(٤) البيت من المنسرح لِقَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ، وَرَوَايَةُ دِيْوَانِهِ: «وَلَوْ قَدَّمُوا الَّتِي».

التخريج: ديوانه ص ١١٦، السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٦٨٥، الأغاني ٢ / ١٦٩، البحر

المحيط ٨ / ٤١٢، فتح القدير ٥ / ٣٧٤.

والرفع^(١)؛ أي: لا تكون الغنيمة والأموال، ورفع «دولة» على اسم «كان»، وجعل الكينونة بمعنى الوقوع، وحينئذ لا خبر لها.

وأجمع القراء على ضم الدال إلا ما حكى عن أبي عبد الرحمن السلمى، فإنه فتح الدال، قال عيسى بن عمر^(٢): وهما لغتان بمعنى واحد، وفرق الآخرون بينهما^(٣)، فقالوا: الدولة - بالفتح -: القهر والغلبة / في الحزب وغيرها، وهو مصدر، والدولة بالضم: اسم للشيء الذي يتداولونه الناس بينهم، مثل العارية تكون لهذا مرة ولهذا مرة، فالدولة - بالفتح - في الأيام، وبالضم في الأموال.

ومعنى الآية: كَي لا يَكُونُ الْفَيءُ دَوْلَةً ﴿بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ والرؤساء والأقوياء، فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها، وهو المزباع، ثم يسطفي منها أيضًا بعد

(١) قرأ ابن مسعود وأبو جعفر وأبو حيوة والأعرج وابن عامر، في رواية هشام عنه: «كَي لا تَكُونُ دَوْلَةً» بالتاء والرفع، ورؤي عن هشام التذكير والنصب كقراءة الجمهور، وقرأ عليُّ ابن أبي طالب والسلمى وأبو حيوة وابن عامر وأبو جعفر: «دَوْلَةً» بفتح الدال والنصب، ينظر: السبعة ص ٦٣٢، مختصر ابن خالويه ص ١٥٤، تفسير القرطبي ١٨ / ١٦، البحر المحيط ٨ / ٢٤٤، النشر ٢ / ٣٨٦، الإتحاف ٢ / ٥٣٠.

(٢) ينظر قوله في إصلاح المنطق ص ١١٥، شفاء الصدور ورقة ١١٦ / ١، تهذيب اللغة ١٤ / ١٧٥، الصحاح ٤ / ١٧٠٠، الكشف والبيان ٩ / ٢٧٦، المحرر الوجيز ٥ / ٢٨٦، تفسير القرطبي ١٨ / ١٦، البحر المحيط ٨ / ٢٤٤.

(٣) ممن فرَّق بينهما: أبو عمرو بن العلاء والكسائي والفراء والأخفش وأبو عبيد والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٤٥، معاني القرآن للأخفش ص ٤٩٧، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٤٦، وينظر قول أبي عمرو في إصلاح المنطق ص ١١٥، شفاء الصدور ورقة ١١٦ / ١، تهذيب اللغة ١٤ / ١٧٥، وقول أبي عبيد في الصحاح ٤ / ١٧٠٠، وينظر أيضًا: الوسيط ٤ / ٢٧٢، المحرر الوجيز ٥ / ٢٨٦، البحر المحيط ٨ / ٢٤٤.

المِزْبَاعِ مَا شَاءَ، وَمِنْهُ قَوْلُ شَاعِرِهِمْ فِي عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ^(١):

٣٤٩- لَكَ الْمِزْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ^(٢)

فَالْمِزْبَاعُ: مَا ذَكَرْنَاهُ، وَالصَّفَايَا: مَا يَضْطَفِيهِ لِنَفْسِهِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ، وَالنَّشِيطَةُ: مَا انْتَشَطَهُ أَيْضًا قَبْلَ الْقِسْمَةِ، وَالانْتِشَاطُ: الْانْتِزَاعُ، وَحُكْمُهُ: مَا أَحْكَمَهُ فِي الْمَغْنَمِ، وَالْفُضُولُ: مَا فَضَلَ بَعْدَ الْقِسْمَةِ، هَكَذَا قَالَه صَاحِبُ نِظَامِ الْغَرِيبِ^(٣).

فَجَعَلَ اللهُ تَعَالَى هَذَا لِرَسُولِهِ ﷺ يُقَسِّمُهُ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا.

قوله تعالى: ﴿الْفُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ قيل: هو بدلٌ مما تقدّم ذكره بإعادة الحرف كقوله: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾^(٤)، وقيل: التقدير: كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ يَكُونَ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ^(٥) ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا

(١) عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَشْرَجِ، أَبُو وَهْبِ الطَّائِيِّ، أَمِيرُ صَحَابِيٍّ مِنَ الْأَجْوَادِ الْعُقَلَاءِ، كَانَ رَئِيسَ طَيْءٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، أَسْلَمَ سَنَةَ (٩هـ)، وَشَهِدَ فَتْحَ الْعِرَاقِ، ثُمَّ سَكَنَ الْكُوفَةَ، وَشَهِدَ الْفِتْنَةَ مَعَ عَلِيٍّ، وَفُقِّتَتْ عَيْنُهُ فِيهَا، تُوُفِّيَ سَنَةَ (٦٨هـ). [الإصابة ٤ / ٣٨٨-٣٩٠، تهذيب الكمال ١٩ / ٥٢٤-٥٣١، الأعلام ٤ / ٢٢٠].

(٢) الْبَيْتُ مِنَ الْوَافِرِ، لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَنَمَةَ الضَّبِّيِّ يَخَاطِبُ بِسَطَامَ بْنَ قُيسٍ.
التخريج: العين ٢ / ١٣٣، الأصمعيات ص ٣٧، الحيوان ١ / ٣٣٠، جمهرة اللغة ص ٨٦٧، ١٢٤١، الجليس الصالح ٢ / ٤٠٩، تهذيب اللغة ٢ / ٣٦٩، ١١ / ٣١٤، ١٢ / ٤١، ٢٤٩، مقاييس اللغة ٢ / ٤٧٩، ٣ / ٢٩٢، ٥ / ٤٢٧، المخصص ١٢ / ٢٧٤، ديوان الأدب ١ / ٣١١، ٤٣٢، عين المعاني ورقة ١٣٣ / أ، اللسان: ربع، صفا، فضل، نشط، تاج العروس: ربع، صفا، فضل، نشط.

(٣) هو عيسى بن إبراهيم الرّبّعي، ينظر: نظام الغريب ص ٢٣٧.

(٤) الأعراف ٧٥.

(٥) هذان الوجهان ذكرهما النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤ / ٣٩٦.

مِن دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴿١﴾؛ أي: أَخْرَجَهُم المَشْرُكُونَ، نظيرها قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١)، وقد ذُكِرَ.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾؛ أي: تَوَطَّنُوا المَدِينَةَ دَارَ الإِيمَانِ وَالهَجْرَةَ، تَبَوَّأُوا الأَنْصَارُ قَبْلَ المَهَاجِرِينَ.

وتقدير الآية: والذين تَبَوَّءُوا الدَّارَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَالإِيمَانَ؛ لَأَنَّ الأَنْصَارَ لَمْ يَوْمِنُوا قَبْلَ المَهَاجِرِينَ، وَعَطَفَ الإِيمَانَ عَلَى الدَّارِ فِي الظَّاهِرِ لِأَنَّ المَعْنَى؛ لَأَنَّ الإِيمَانَ لَيْسَ بِمَكَانٍ يُتَبَوَّأُ، وَالتَّقْدِيرُ: وَآثَرُوا الإِيمَانَ أَوْ اعْتَقَدُوا الإِيمَانَ^(٢) ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾؛ لَأَنَّ الأَنْصَارَ أَحْسَنُوا إِلَى المَهَاجِرِينَ، وَأَشْرَكَوهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَمَسَاكِنِهِمْ ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾؛ أَي حَسَدًا وَحَزَازَةً وَغَيْظًا ﴿مِمَّا أُوتُوا﴾ يَعْنِي: مِمَّا أُعْطِيَ المَهَاجِرُونَ مِنَ الفَيْءِ ذُوْنَهُمْ ﴿وَيُؤْتِرُونَ﴾ المَهَاجِرِينَ ﴿عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ بِأَمْوَالِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ حَاجَةٌ وَقَفَرٌ وَفَاقَةٌ، وَأَصْلُ الخِصَاصَةِ الخِلْلُ وَالفُرْجُ، وَمِنْهُ: خِصَاصُ الأَصَابِعِ، وَهِيَ الفُرْجُ التِّي بَيْنَهَا^(٣).

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء / رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَصَابَهُ الجَهْدُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي جَائِعٌ فَاطْعَمْنِي، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى

[ب / ٢١٧]

(١) البقرة ٢٧٣، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٢) قاله الواحدي والزمخشري، ينظر: الوسيط ٤ / ٢٧٣، الكشاف ٤ / ٨٣، وفيه أوجه أخرى

تنظر في أمالي ابن الشجري ٣ / ٨٣، الفريد للهمداني ٤ / ٤٥٠، تفسير القرطبي ١٨ / ٢١،

البحر المحيط ٨ / ٢٤٥، الدر المصون ٦ / ٢٩٥، ٢٩٦.

(٣) قاله السجستاني في غريب القرآن ص ١٥٧، وينظر: التهذيب ٦ / ٥٥١.

أزواجه: «هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟»، فَكُلُّهُنَّ قَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا عِنْدَنَا إِلَّا الْمَاءُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَا يُطْعِمُكَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ»، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ؟»، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَتَى مَنْزِلَهُ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: هَذَا ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَكْرَمِيهِ وَلَا تَدَّخِرِي عَنْهُ شَيْئًا، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوْتُ الصَّبِيَةِ، فَقَالَ: قَوْمِي فَعَلَّيْهِمْ^(١) عَنْ قُوْتِهِمْ حَتَّى يَنَامُوا وَلَا يُطْعَمُوا، ثُمَّ أَسْرَجِي وَأَتَزِرِي، فَإِذَا أَخَذَ الضَّيْفُ لِيَأْكُلَ فَقَوْمِي كَأَنَّكَ تُضَلِّحِينَ السَّرَاجَ فَأُطْفِئِيهِ، وَتَعَالِي نَمْضُغُ أَلْسِنَتَنَا لِضَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَشْبَعَ، قَالَ: فَقَامَتْ إِلَى الصَّبِيَةِ فَعَلَّلَتْهُمُ حَتَّى نَامُوا عَنْ قُوْتِهِمْ، وَلَمْ يُطْعَمُوا شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتْ فَأَسْرَجَتْ وَأَتَزَرَتْ، فَلَمَّا أَخَذَ الضَّيْفُ يَأْكُلُ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُضَلِّحُ السَّرَاجَ فَأُطْفِئَتْ، وَجَعَلَا يَمْضُغَانِ أَلْسِنَتَهُمَا لِضَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَظَنَّ الضَّيْفُ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ مَعَهُ، حَتَّى شَبِعَ ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَاتَا طَائِفَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَا غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمَا تَبَسَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]^(٢).

﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ① عند الله الفائزون

الرابحون الظافرون بكل خير، و﴿يُوقِ﴾ مجزوم بالشرط، فلذلك حذفت الألف، ولا يجوز إثباتها إذا كانت شرطاً عند البصريين، ويجوز عند

(١) عَلَّيْهِمْ: اشغَلِيْهِمْ عَنْ طَعَامِهِمْ. اللسان: علل.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٤/ ٢٢٦ كتاب المناقب: مناقب الأنصار: باب «وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَيَّ

أَنْفُسِهِمْ»، ٦/ ٥٩ كتاب تفسير القرآن: سورة الحشر، ورواه مسلم في صحيحه ٦/ ١٢٧ كتاب الأشربة: باب إكرام الضيف.

الكوفيين^(١)، وشبّهوه بقول الشاعر:

٣٥٠ - أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَأَقْتُ لُبُونُ بَنِي زِيَادٍ؟^(٢)

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٩٦-٣٩٧. وبعد أن ذكر النحاس هذا البيت قال: «والفرق بين ذا [يعني البيت] والأول [يعني الآية] أن الألف لا تتحرك في حال، والياء والواو قد يتحركان، وهذا فرق بين، ولكن الكوفيين خلطوا حروف المدّ واللّين، فجعلوا حُكْمَهَا حُكْمًا واحدًا، وتجاوزوا ذلك من ضرورة الشعر إلى أن أجازوه في كتاب الله عز وجل، وحملوا قراءة حمزة: «لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى» عليه في أحد أقوالهم». إعراب القرآن ٤ / ٣٩٧.

يشير النحاس بذلك إلى قول الفراء: «وقد قرأ يحيى بن وثاب وحمزة: ﴿فَأَضْرَبَ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ بالجزء المحض»، ثم ذكر الفراء ثلاثة أوجه فيها، ومنها قوله: «وإن شئت جعلت «تَخْشَى» في موضع جزم وإن كانت فيها الياء؛ لأن من العرب من يفعل ذلك، قال بعض بني عس:

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَأَقْتُ لُبُونُ بَنِي زِيَادٍ؟

فَأُثْبِتَتِ الْيَاءُ فِي «يَأْتِيكَ»، وهي في موضع جزم؛ لأنه رآها ساكنة، فتركها على سكونها، كما تفعل بسائر الحروف». معاني القرآن ١ / ١٦١، وقال مثله في المعاني ٢ / ١٨٧-١٨٨.

(٢) البيت من الوافر، لقيس بن زهير العبسي، ويُزَوَى: «أَلَا هَلْ آتَاكَ»، وعليها فلا ضرورة في البيت.

اللغة: تَنْمِي: تبلغ، اللَّبُونُ من الشَّاءِ والإبل: ذات اللبن، والجمع لبانٌ ولبنٌ.

التخریج: الكتاب ٣ / ٣١٦، معاني القرآن للفراء ١ / ١٦١، ٢ / ١٨٨، ٢٢٣، شرح أبيات سيويه ١ / ٢٢٣، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٥١، ٤ / ٣٩٧، المسائل الحليليات ص ٨٥، المنصف ٢ / ٨١، ١١٤، ١١٥، الخصائص ١ / ٣٣٣، ٣٣٦، المحتسب ١ / ٦٧، ١٩٦، ٢١٥، سر صناعة الإعراب ص ٧٨، ٦٣١، مشكل إعراب القرآن ١ / ٣٩١، الاقضاء ٢ / ٢٩٨، إصلاح الخلل ص ٤١٣، الحلل ص ٤١١، أسرار العربية ص ١٠٣، الإنصاف ص ٣٠، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٢١، ٢ / ٣١٣، شرح المفصل ٨ / ٢٤، ١٠ / ١٠٤، شرح الكافية للرضي ٤ / ٢٢، رصف المباني ص ١٤٩، اللسان: أتى، رضي، شطي، قدر، يا، ارتشاف الضرب ص ١٧٠٢، ٢٣٨٧، الجنى الداني ص ٥٠، مغني اللبيب ص ١٤٦، ٥٠٦، =

وَالشُّحُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْبُخْلُ وَمَنْعُ الْفَضْلِ، يُقَالُ: فُلَانٌ شَحِيحٌ بَيْنَ الشُّحِّ وَالشَّحَّةِ وَالشَّحَاحَةِ، وَفَرَّقَ الْعُلَمَاءُ بَيْنَ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ فَقَالُوا: الشُّحُّ: أَنْ يَبْخَلَ الْإِنْسَانُ بِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالْبُخْلُ: أَنْ يَبْخَلَ الْإِنْسَانُ بِمَا فِي يَدَيْهِ^(١)، وَالْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّ الشُّحَّ أَزِيدُ مِنَ الْبُخْلِ، يُقَالُ: شَحَّ فُلَانٌ يَشُحُّ: إِذَا اشْتَدَّ بُخْلُهُ وَمَنْعَ فَضْلِ الْمَالِ^(٢)، كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ:

٣٥١- تَرَى اللَّخْزَ الشَّحِيحَ- إِذَا أَمَرْتُ عَالِيَهُ- لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا^(٣)

فصل

عن عبد الله بن عمرو قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إِيَّاكُمْ/ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلْمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ، فَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ،

= المقاصد النحوية ١/ ٢٣٠، شرح شواهد المغني ص ٣٢٨، ٨٠٨، همع الهوامع ١/ ١٧٥، شرح شواهد شرح الشافية ص ٤٠٧-٤٠٨، خزانة الأدب ٨/ ٣٥٩، ٣٦١-٣٦٢، ٩/ ٥٢٤. (١) قاله طاووس، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١١٧/ أ، الكشف والبيان ٩/ ٢٨٠، تفسير القرطبي ١٨/ ٣٠.

(٢) قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٤/ ٣٩٧.

(٣) البيت من الوافر لعمر بن كلثوم من معلقته.

اللغة: اللَّخْزُ: الضَّيْقُ الشَّحِيحُ النَّفْسِ الَّذِي لَا يَكَادُ يُعْطَى شَيْئًا، فَإِنْ أُعْطِيَ فَقَلِيلٌ، أَمْرَتْ: الضمير للخمر؛ أي: إِذَا أُدِيرَتْ عَلَيْهِ، وَالْمَعْنَى أَنَّكَ تَرَى الشَّحِيحَ الْحَرِيصَ مُهِينًا مَالَهُ فِي سَبِيلِ شَرْبِ هَذِهِ الْخَمْرِ.

التخریج: ديوانه ص ٥٢، شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٧٣، شرح القصائد المشهورات ٢/ ٩١، مقاييس اللغة ٥/ ٢٣٧، جمهرة أشعار العرب ص ٢٧٤، الكشف والبيان ٩/ ٢٨٠، محاضرات الأدباء ٢/ ٦٨٩، شرح المعلقات السبع ص ١٦٦، تفسير القرطبي ١٨/ ٢٩، اللسان: لحزه، اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٥٩٣، التاج: لحزه، سخن.

وَيَاكُمُ وَالشُّحَّ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ، أَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا»^(١).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانٌ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ»^(٢).

وَرَوَى ابْنُ رِبِيعَةَ^(٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِن فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً تُسَمَّى السَّخَاءَ، مِنْهَا يَخْرُجُ السَّخَاءُ، وَ[فِي النَّارِ شَجْرَةٌ تُسَمَّى] الشُّحَّ، مِنْهَا يَخْرُجُ الشُّحُّ، وَلَنْ يَلِجَ الْجَنَّةَ شَحِيحٌ، إِذَا ابْتَغَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ فِي حُسَانِ الْوُجُوهِ مِنَ الرِّجَالِ فَابْتَغَوْهُ».

قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ﴾ يعني المؤمنين ﴿أَشَدُّ رَهَبَةً﴾ يعني: خوفاً ﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾ يعني اليهود والمنافقين ﴿مَنْ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ يريد الخوف ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ

(١) هذا الحديث رُوِيَ عن ابن عمر وأبي هريرة وجابر رضي الله عنهم، رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ١٥٩، ١٩١، ١٩٥، ٤٣١، ٣ / ٣٢٣، ومسلم في صحيحه ٨ / ١٨ كتاب البر والصلة والآداب: باب تحريم الظلم، والطبراني في المعجم الأوسط ٣ / ٣٤٠، ٧ / ٢٧، ٨ / ٢٥٦.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٤٤١، والنسائي في سننه ٦ / ١٣ كتاب الجهاد: باب فضل من يجاهد في سبيل الله، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤ / ٥٨٨ كتاب الجهاد: باب ما ذكر في فضل الجهاد.

(٣) هو زيادة بن ربيعة كما ذكر العجلوني في كشف الخفاء.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق؛ فقد جاء النص في الأصل: «وفيها شجرة الشح»، والضمير في هذه الحال يعود على الجنة، والشح إنما هو شجرة في النار، والحديث رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧ / ٢٤١، وينظر: الدر المنثور ٦ / ١٩٧، كنز العمال ٣ / ٤٥٢، ٦ / ٥٧٨، كشف الخفاء ١ / ١٧٧.

لَا يَقْفَهُونَ ﴿١٣﴾؛ أي: لا يعلمون عظمة الله، ومحل «أنتم» رفع بالابتداء، و﴿أشدُّ﴾ خبره، و﴿رهبة﴾ نصب على التفسير.

قوله تعالى: ﴿لَا يَقْدِرُونَكُمْ جَمِيعًا﴾ يعني اليهود من بني قريظة والنضير ﴿إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدْرِ﴾؛ أي: لا يبرزون لحربكم، إنما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران.

قرأ ابن عباس ومجاهد وابن كثير وأبو عمرو: «جدار» بالالف على الواحد، والمراد به الجمع؛ لأن جدارًا يصلح جمعًا في المعنى حملًا على الجنس؛ لأنه يُعلم أنهم لا يقاتلونهم من وراء جدار واحد، وقد جاء: ناقة هجان ونوق هجان^(١)، وقرأه أبو عمرو بالإمالة، ورؤي عن بعض أهل مكة: ﴿جدر﴾ بفتح الجيم وجزم الدال، وهي لغة في الجدار^(٢)، وقرأ يحيى بن وثاب بضم الجيم وجزم الدال، وقرأ الباقون: ﴿جدر﴾^(٣) بضم الجيم والدال على الجمع.

﴿بأسهم بينهم شديد﴾ يعني: بعضهم فقط على بعض، وبينهم مخالفة وعداوة، وهو قوله تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ يعني اليهود والمنافقين ﴿وَقُلُوبُهُمْ

(١) قاله الفارسي في الحجة ٤ / ٣٧، وينظر: المحتسب لابن جني ٢ / ٣١٦.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٩٩، وقال الجوهري: «الجدرُّ والجِدَارُ: الحائط، وجمع الجِدَارِ جُدْرٌ، وجمع الجدرِ جُدْرَانٌ مثل بَطْنٍ وَبُطْنَانٍ». الصحاح ٢ / ٦٠٩، وهي لغة يمنية كما ذكر أبو حيان في البحر المحيط ٨ / ٢٤٧.

(٣) قرأ بالإفراد أيضًا ابن محيصن بخلاف عنه، واليزيدي، وقرأ ابن كثير في رواية هارون عنه، وابن محيصن: «جدر»، وقرأ ابن وثاب والحسن وأبو رجاء، وابن كثير في رواية أخرى عنه، وعاصم والأعمش: «جدر» بضم الجيم وإسكان الدال تخفيفًا، ينظر: السبعة ص ٦٣٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٥، البحر المحيط ٨ / ٢٤٧، الإتحاف ٢ / ٥٣١.

سَتَى ﴿ يعني: مُتَفَرِّقَةٌ مُخْتَلِفَةٌ أَهْوَاؤُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ أَعْمَالُهُمْ، وهم مجتمعون على مُعَادَاةِ أَهْلِ الْحَقِّ، قال مجاهد^(١): ﴿وَقُلُوبُهُمْ سَتَى﴾ لأن بني النضير يهودٌ، والمنافقين ليسوا بيهودٍ، ونصب ﴿جَمِيعًا﴾ لأنه مفعول ثانٍ لـ «تَحَسَّبَ»، وليس على الحال^(٢)، ﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: ذلك الاختلاف ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٤﴾.

ثم ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا، فقال: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني مُشْرِكِي مَكَّةَ ﴿قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ يعني يَوْمَ بَدْرٍ / ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٥﴾ في الآخرة، ونصب ﴿قَرِيبًا﴾ على الظرف، وقيل: هونعت لظرف محذوف، قاله الصَّقَّارُ^(٣).

[٢١٨ / ب]

قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ﴾ الآية، يعني الشيطان وبَرِّصِيصَا الْعَابِدِ، وقصتهما مشهورة^(٤)، ﴿فَكَانَ عَنُقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا﴾؛ أي: مُقِيمَيْنِ فِي النَّارِ، و﴿أَنَّهُمَا﴾ في موضع رفع؛ لأنه اسم «كَانَ»، والعاقبة الخَبْرُ، و﴿خَالِدَيْنِ﴾ نصب على الحال والقطع من النار، وهذه قراءة العامة إلا الْحَسَنَ،

(١) تفسير مجاهد ٢ / ٦٦٥، وينظر أيضًا: جامع البيان ٢٨ / ٦١-٦٢، إعراب القرآن ٤ / ٤٠٠، الكشف والبيان ٩ / ٢٨٤.

(٢) «جَمِيعًا» مفعول ثانٍ لـ «تَحَسَّبُهُمْ»؛ أي: تحسبهم مجتمعين، قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٠٠.

(٣) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٤٠٠.

(٤) خلاصة هذه القصة: أنه كان عابداً مجتهداً من بني إسرائيل، وكان يُؤْتَى بالمجانين فيأدوا بهم، فَأَتَتْ بِامْرَأَةٍ مَجْنُونَةٍ ذَاتِ شَرَفٍ، فلم يَزَلْ به الشيطانُ حتى زَنَى بها، ثم قتلها، وكان لها إخوةٌ، فَأَتَاهُمُ الشيطانُ واحداً واحداً، وأخبرهم بما فعل بَرِّصِيصَا، فسار الناس إلى صومعته، فأقَرَّ لهم بَرِّصِيصَا بما فَعَلَ، فلما رُفِعَ على الخشبة لِيُضَلَّبَ أغراه الشيطانُ بالكفر ليخلصه، فكفَّرَ ثم قُتِلَ. [الكشف والبيان ٩ / ٢٨٤-٢٨٦، الوسيط ٤ / ٢٧٦-٢٧٧، زاد المسير ٨ / ٢١٩-٢٢٢، عين المعاني ورقة ١٣٣ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٧-٤١، البداية والنهاية ٢ / ١٣٦، [١٣٧].

فإنه كان يقرأ: «خَالِدَانِ فِيهَا»^(١) فيرفعهما على خبر «أَنَّ»^(٢)، ﴿وَذَلِكَ﴾ يعني الخلود في النار ﴿جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ فَرَكَّبْنَا فِيهِ الْعَقْلَ ﴿لَرَأَيْتَهُ﴾ يا محمد ﴿خَشِعًا﴾ ذليلاً خاضعاً ﴿مُتَّصِدَعًا﴾ مُتَشَقِّقًا ﴿مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ وهذا وصف للكافر بالقسوة، حيث لَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ يَخْشَعُ لِمَوَاعِظِ الْقُرْآنِ الَّذِي لَوْ نَزَلَ عَلَى جَبَلٍ لَخْشَعَ، ونصب ﴿خَشِعًا﴾ و ﴿مُتَّصِدَعًا﴾ على الحال من الهاء في «رَأَيْتَهُ»، و«رَأَيْتَ» من رؤية العين، وقيل: مفعولٌ ثانٍ^(٤) ﴿وَتِلْكَ﴾ ابتداء ﴿الْأَمْثَلُ﴾ نعتُهُ^(٥) ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٦).

ثم أخبر الله عزَّ وجلَّ بربوبيته وعظمته فقال: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَنِ الْغَيْبِ﴾ وهو ما غاب عن العباد مما لَمْ يُعَايِنُوهُ وَلَمْ يَعْلَمُوهُ ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ وهو ما عِلْمُوهُ وشاهدُوهُ، وقال الحسن^(٧): يعني السر والعلانية ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٨).

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ﴾ وهو ذُو الْمُلْكِ الْقَادِرُ عَلَى اختراع الأعيان ﴿الْقُدُّوسُ﴾ الطاهر من كل نقص وعيب، الْمُنَزَّهُ عَمَّا لَا

(١) قرأ ابن مسعود وزيد بن عليّ والأعمش وابن أبي عَبلَةَ والمُطَوِّعِيُّ: «خَالِدَانِ» بالرفع، ولم أقف على أنها قراءة للحسن، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٤٢، البحر المحيط ٨ / ٢٤٨، الإنحاف ٢ / ٥٣١.

(٢) الرفع جائز، والنصب أحسن كما قال العلماء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٤٦، المقتضب، ٤ / ٣١٧، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٤٩، إعراب القرآن ٤ / ٤٠١-٤٠٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٦٧-٣٦٨، الإنصاف ص ٢٥٨-٢٥٩، التبيان للعكبري ص ١٢١٦ وغيرها.

(٣) هذا إذا كانت «رَأَى» عِلْمِيَّةً، ينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٣٠، الفريد للهمداني ٤ / ٤٥٢.

(٤) في الأصل: «مفعول ثانٍ ابتداءً وتلك الأمثال نعتُهُ».

(٥) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٢٨٦، مجمع البيان ٩ / ٤٤٠.

يَلِيْقُ بِهِ ﴿السَّلَامُ﴾ الَّذِي سَلِمَ عَنِ الْآفَاتِ ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ الْمُصَدِّقُ لِرُسُلِهِ بِإِظْهَارِ مَعْجَزَاتِهِ، الَّذِي أَمِنَ أَوْلِيَاؤُهُ عَذَابَهُ ﴿الْمُهَيِّمُ﴾ الشَّهِيدُ عَلَى عِبَادِهِ بِأَعْمَالِهِمْ ﴿الْعَزِيزُ﴾ فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنْ عَصَاهُ ﴿الْجَبَّارُ﴾ هُوَ الْعَظِيمُ، وَجَبْرُوتُ اللَّهِ عَظَمَتُهُ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْمَلِكَ: الْجَبَّارَ^(١)، وَهُوَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ صِفَةٌ ذَاتٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «فَعَالًا» مِنْ: جَبَرَ: إِذَا أَعْنَى الْفَقِيرَ وَأَصْلَحَ الْكَسِيرَ^(٢)، يُقَالُ: جَبَرْتُ الْعَظْمَ: إِذَا / أَصْلَحْتَهُ بَعْدَ الْكَسْرِ، وَجَبَرْتُ الْأَمْرَ فَانْجَبَرَ، وَجَبَرْتُهُ فَجَبَرَ^(٣)، يَكُونُ لَازِمًا وَمَتَعَدِّيًا، قَالَ الْعَجَّاجُ:

٣٥٢ - قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ فَجَبَرَ^(٤)

وقيل^(٥): الْجَبَّارُ هُوَ الَّذِي لَا تَنَالُهُ كَثْرَةُ الْأَيْدِي، مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ:

(١) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، يَنْظُرُ: الْكُشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ٢٨٧، الْوَسِيطُ ٤ / ٢٧٩، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٢٤٩.

(٢) قَالَ الزَّجَاجِيُّ فِي اسْتِثْقَاءِ أَسْمَاءِ اللَّهِ ص ٢٤١، وَيَنْظُرُ: الْوَسِيطُ ٤ / ٢٧٩، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٤٧ / ١٨.

(٣) هَذَا الْقَوْلُ حَكَاهُ الْأَزْهَرِيُّ عَنِ اللَّخْيَانِيِّ فِي التَّهْذِيبِ ١١ / ٦٠، وَحَكَاهُ الْجَوْهَرِيُّ عَنِ أَبِي عَمْرٍو فِي الصَّحَاحِ ٢ / ٦٠٧.

(٤) الرَّجَزُ لِلْعَجَّاجِ.

التَّخْرِيجُ: دِيْوَانُهُ ص ٣٣، الْعَيْنُ ٦ / ١١٦، أَدَبُ الْكَاتِبِ ص ٣٤٩، جَمْهَرَةُ اللَّغَةِ ص ٢٦٥، الزَّاهِرُ ١ / ٨١، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ١١ / ٦٠، إِعْرَابُ الْقُرْءَاتِ السَّبْعِ ١ / ٢٩٣، مَقَائِيسُ اللَّغَةِ ١ / ٥٠١، ٤ / ١٨٦، دِيْوَانُ الْأَدَبِ ٢ / ١٠٧، الْكُشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ٢٨٧، تَصْحِيحُ الْفَصِيحِ ص ١٥٠، الْحَلَلُ ص ٣٦٣، الْاِقْتَضَابُ ٣ / ٢٨٦، أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: جَبَرَ، الْلِسَانُ: جَبَرَ، وَجْهٌ، وَصَلُ، الْبَلَابُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ ١٨ / ٦١٣، التَّاجُ: جَبَرَ، وَصَلُ.

(٥) هَذَا الْقَوْلُ حَكَاهُ النَّحَّاسُ بِغَيْرِ عَزْوٍ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤ / ٤٠٦، وَحَكَاهُ الْأَزْهَرِيُّ عَنِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي التَّهْذِيبِ ١١ / ٥٨، وَيَنْظُرُ: الْكُشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ٢٨٨، عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَّةُ ١٣٣ / ب.

نَخْلَةٌ جَبَّارَةٌ: إِذَا طَالَتْ وَفَاتَتْ الْأَيْدِي، قَالَ الشَّاعِرُ:

٣٥٣- بَوَاسِقَ جَبَّارٍ أَثِيثٍ فَرُوعُهُ وَعَالَيْنَ قُنُونًا مِنَ الْبُسرِ أَحْمَرَ^(١)

﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ الَّذِي تَكَبَّرَ عَنْ كُلِّ سُوءٍ، وَقَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي^(٢): الْمُتَكَبِّرُ

فِي صِفَةِ اللَّهِ: الْكَبِيرِ، وَالْعَرَبُ تَضَعُ «تَفَعَّلَ» فِي مَوْضِعِ «فَعَلَ»، مِثْلَ: تَظَلَّمَ بِمَعْنَى: ظَلَمَ، وَتَشَتَّمُ بِمَعْنَى: شَتَمَ، وَأَصْلُ الْكِبَرِ وَالْكِبْرِيَاءِ: الْاِمْتِنَاعُ وَقِلَّةُ الْاِنْفِيَادِ، قَالَ حُمَيْدٌ:

٣٥٤- عَفَّتْ قَبْلَ مَا يَعْفُو الْفَصِيلُ فَأَصْبَحَتْ بِهَا كِبْرِيَاءُ الصَّعْبِ وَهُوَ رَكُوبٌ^(٣)

(١) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ، لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ يَصِفُ نَخْلًا، وَرَوَايَةٌ دِيَوَانَهُ: «سَوَامِقُ جَبَّارٍ».

اللُّغَةُ: بَوَاسِقٌ: جَمْعُ بَاسِقٍ وَهُوَ الْمَرْتَفِعُ جَدًّا، الْأَثِيثُ: الْكَثِيرُ الْمُتَنَفِّثُ، فَرَعٌ كُلُّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ، الْقُنُونُ: جَمْعُ قَنَوٍ وَهُوَ الْعِدْقُ بِمَا فِيهِ مِنَ الرُّطْبِ، الْبُسرُ: التَّمْرُ قَبْلَ أَنْ يُرْطَبَ، وَاحِدَتُهُ بُسرَةٌ. التَّخْرِيجُ: دِيَوَانُهُ ص ٥٧، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٩ / ٣١٥، ١٤ / ٢٢٩، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ٢٨٨، إِصْلَاحُ الْخَلَلِ ص ١١١، أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: أَيْدٍ، شَمْسُ الْعُلُومِ ١ / ١٤١، ٣٧١، ٨ / ٥٦٤٣، زَادُ الْمَسِيرِ ٣ / ٩٣، عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَةٌ ١٣٣ / ب، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٨ / ٤٧، اللِّسَانُ: أَيْدٍ، قَنَا، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٢٤٩، الدَّرُ الْمَصُونُ ٦ / ٣٠٠، اللِّبَابُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ ١٨ / ٦١٣، التَّاجُ: أَيْدٍ، قَنَا.

(٢) قَالَهُ الزَّجَاجِيُّ فِي اسْتِقْرَاقِ أَسْمَاءِ اللَّهِ ص ١٥٦، وَذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي الْوَسِيطِ ٤ / ٢٧٩، وَيَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٨ / ٤٧، اللِّبَابُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ ١٨ / ٦١٤.

(٣) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ، لِحَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ الْهَلَالِيِّ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي وَصْفِ إِبِلٍ، وَرَوَايَةٌ دِيَوَانَهُ:

عَفَّتْ مِثْلَ مَا يَعْفُو الطَّلِيحُ وَأَصْبَحَتْ بِهَا كِبْرِيَاءُ الصَّعْبِ وَهِيَ رَكُوبٌ

اللُّغَةُ: عَفَا الْبَعِيرُ: سَمِنَ بَعْدَ هُزَالِهِ وَكَثُرَ شَعْرُ ظَهْرِهِ حَتَّى غَطَّى دُبُرَهُ، الطَّلِيحُ: الْبَعِيرُ الْمَهْزُولُ الْمُعْيَى، وَقَوْلُهُ: «وَأَصْبَحَتْ... الْخ» مَعْنَاهُ أَنَّهَا سَمِنَتْ بَعْدَ الْهْزَالِ، فَاسْتَدَّتْ وَصَلَحَتْ لِلرَّكُوبِ. التَّخْرِيجُ: دِيَوَانُهُ ص ٥٨، غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ ٢ / ٨، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ٢٨٨، عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَةٌ ١٣٣ / ب، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٨ / ٤٧، مَتَهَى الطَّلَبِ ٧ / ٣٩٦، اللِّسَانُ: عَفَا، عَهُمُ، التَّاجُ: عَهُمُ، فَتَحُ الْقَدِيرِ ٥ / ٢٠٨.

وقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ ابتداء وخبر، و﴿الَّذِي﴾ رفع لأنه صفة ﴿اللَّهِ﴾، و﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ نعت على التَّنْزِيهِ وَالتَّنْفِي، وموضعه رفع بالابتداء، و﴿الرَّحْمَنُ﴾ رفع خبر ابتداء محقق، و﴿الرَّحِيمُ﴾ رَفَعُ خَبْرٍ ثَانٍ، ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ إِلَى آخِرِهِ، كُلُّهَا أَخْبَارٌ لَابْتِدَاءٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: هُوَ الْمَلِكُ، وَذَلِكَ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾، ثُمَّ نَزَّهَ نَفْسَهُ، فَقَالَ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣٢) وما بعد هذا إلى آخر السورة ظاهر التفسير.

فصل

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آخِرَ سُورَةِ الْحَشْرِ ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ إِلَى آخِرِهَا، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ مَاتَ شَهِيدًا» (١).

وعنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آخِرَ سُورَةِ الْحَشْرِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ» (٢).

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «قَرَأْتُ عَلَى جِبْرِيلَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ قَالَ: ضَعْ يَدَكَ عَلَى رَأْسِكَ فَإِنَّهَا رُقِيَةٌ مِنَ الصُّدَاعِ» (٣).

وعن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ (٤) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حِينَ يُضْبِحُ

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٨٩، مجمع البيان ٩ / ٤٢٣، تفسير القرطبي ١٨ / ١، كنز العمال ١ / ٥٩٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٨٩، الكشف ٤ / ٨٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٤٩.

(٣) ينظر: الدر المنثور ٦ / ٢٠١، فتح القدير ٥ / ٢٠٨.

(٤) مَعْقِلُ بْنُ يَسَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو عَلِيٍّ أَوْ أَبُو يَسَارِ الْمُرْزِيُّ، أَسْلَمَ قَبْلَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَشَهِدَ بَيْعَةَ =

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنْ / الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَقَرَأَ الثَّلَاثَ [٢١٩ / ب]
 الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى
 يُمْسِي، فَإِذَا مَاتَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي كَانَ بِتِلْكَ
 الْمَنْزِلَةِ»^(١).

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ خَوَاتِيمَ الْحَشْرِ مِنْ لَيْلٍ
 أَوْ نَهَارٍ، فَقُبِضَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْ اللَّيْلَةِ، فَقَدْ أُوجِبَ الْجَنَّةَ»^(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَأَلْتُ حَبِيبِي مُحَمَّدًا ﷺ عَنْ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ،
 فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِآخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ، فَأَكْثَرُ قِرَاءَتِهَا»، فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ فَعَادَ عَلَيَّ،
 فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ فَعَادَ عَلَيَّ»^(٣).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْمُ اللَّهِ
 الْأَعْظَمُ فِي سِتِّ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ»^(٤).

= الرضوان، سكن البصرة، وتوفي بها سنة (٦٥ هـ)، ونهر معقل بالبصرة منسوب له. [الإصابة
 ٦ / ١٤٦، الأعلام ٧ / ٢٧١].

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٢٦، والدارمي في سننه ٢ / ٤٥٨ كتاب فضائل القرآن:
 باب في فضل «حم» الدخان والحواميم والمسبحات، وينظر: المعجم الكبير للطبراني
 ٢٠ / ٢٢٩، الكشف والبيان ٩ / ٢٨٩، كنز العمال ٢ / ١٣٧-١٣٨.

(٢) ينظر: عين المعاني ورقة ١٣٣ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٤٩، الدر المنثور ٦ / ٢٠٢، كنز
 العمال ١ / ٥٨٣.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٨٩، مجمع البيان ٩ / ٤٤٠، تفسير القرطبي ١٨ / ٤٨.

(٤) ينظر: الوسيط ٤ / ٢٨٠، مجمع البيان ٩ / ٤٤٢، الدر المنثور ٦ / ٢٠٢، كنز العمال
 ١ / ٤٥٢.

ورُوِيَ عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «خَاتِمَةُ سُورَةِ الْحَشْرِ تُدْعَى فِي مَلَكَوَتِ السَّمَاوَاتِ الْهَادِيَاتِ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَالْمُنْقِذَاتِ مِنْ كُلِّ شَرٍّ، وَالذَّافِعَاتِ لِسُخْطِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْعِبَادِ»^(١).

وعن عبد الله بن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِمًا عَلَى هَذَا الْمَنْبَرِ - يَعْنِي مَنْبَرَ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَعَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي قَبْضَتِهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -»، ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا» - وَشَدَّ قَبْضَتَهُ، ثُمَّ بَسَطَهَا -، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا اللَّهُ، أَنَا الرَّحْمَنُ، أَنَا الرَّحِيمُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْقُدُوسُ، أَنَا السَّلَامُ، أَنَا الْمُؤْمِنُ، أَنَا الْمَهِيْمُنُ، أَنَا الْعَزِيزُ، أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الَّذِي بَدَأْتُ الدُّنْيَا وَلَمْ تَكُ شَيْئًا، أَنَا الَّذِي أَعَدْتُهَا، أَيْنَ الْمُلُوكِ؟ أَيْنَ الْجَبَابِرَةِ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»، قَالَ: فَرَجَفَ الْمَنْبَرُ حَتَّى قَلْنَا: لَيُخْرِنَّ بِهِ^(٢)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.



(١) لَمْ أَعَثِرْ لَهُ عَلَى تَخْرِيجٍ.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي كِتَابِ السَّنَةِ ص ٢٤٠-٢٤١، وَالنَّسَائِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٤ / ٤٠٢، كِتَابُ النُّعُوتِ: ذَكَرَ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَنْظُرُ: الشِّفَا لِلْقَاضِي عِيَاضٍ ١ / ٣٠٨، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ٢٨٨، ٢٨٩.

سورة الامتحان

مدنية

وهي ألف وخمسمائة وعشرة أَحْرُفٍ، وثلاثمائة وثمان وأربعون كلمةً،
وثلاث عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أَبِي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ
سُورَةَ الْمُتَحَنِّةِ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ لَهُ شُفْعَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَكُونُ مِنَ
الْمُنَافِقِينَ»^(١).

ورُوِيَ عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْاِمْتِحَانِ / اِمْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ [٢٢٠/أ] /
بِالْإِيمَانِ وَهَدَاهُ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ ءَأُولِيَآءَ تَلْقَوْنَ

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٩٠، الوسيط ٤ / ٢٨١، الكشف ٤ / ٩٦، مجمع البيان ٩ / ٤٤٣.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴿ تَلْقُونَ ﴾ في موضع نصب على الحال^(١)، و﴿عَدَوِي﴾ بمعنى أعدائي، وُحِدَ - وهو يَقَعُ للجميع والواحد والمؤنث على لَفْظٍ وَاحِدٍ؛ لأنه غَيْرُ جَارٍ على الفعل.

والمَوَدَّةُ: النَّصِيحَةُ، والمعنى: تُلْقُونَ إِلَى المَشْرِكِينَ النَّصِيحَةَ وَتُسِرُّوْنَهَا إِلَيْهِمْ، يقال: أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ سِرِّي وما عِنْدِي؛ أي: بَدَلْتُهُ لَكَ، وَأَطْلَعْتُكَ عَلَيْهِ^(٢)، والباء صلة زائدة؛ أي: المَوَدَّةُ، كقول القائل: أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ وَبِأَنْ أَذْهَبَ، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَاكِمِ يُظْلَمِ﴾^(٣)؛ أي: إِلْحَادًا فِيهِ.

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ^(٤) حِينَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِمَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ لَمَّا قَصَدَ فَتَحَ مَكَّةَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ: إِنْ

(١) وصاحب الحال هو واو الجماعة في «تَتَّخِذُوا»؛ أي: لا تتخذوهم أولياء حال كونكم مُلْقِينَ، قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤١٠، وذهب الفراء إلى أن جملة «تُلْقُونَ» صفة لـ «أولياء». معاني القرآن ٣ / ١٤٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧٠، الكشاف ٤ / ٨٩، البيان للأبناري ٢ / ٤٣٢، التبيان للعكبري ص ١٢١٧، الفريد للهمداني ٤ / ٤٥٥.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٢٠ / أ.

(٣) الحج ٢٥، وينظر ما تقدم ص ٧٠، وزيادة الباء هنا قال بها الفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة وغيرهم، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٤٧، مجاز القرآن ٢ / ٢٥٧، تأويل مشكل القرآن ص ٢٥٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٦١، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٠٩، وأجاز المتتجب الهمداني أن تكون الباء للسببية، فيكون المفعول محذوفًا، والمعنى: تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ أَخْبَارَ النَّبِيِّ ﷺ بِسَبَبِ المَوَدَّةِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ. الفريد للهمداني ٤ / ٤٥٦، وينظر أيضًا: البحر المحيط ٨ / ٢٥١، الدر المصون ٦ / ٣٠١.

(٤) حاطب بن عمرو بن عمير بن سلمة بن سهل اللخمي، شهد الوقائع كلها مع النبي ﷺ، وكان من أشد الرماة، بَعَثَهُ الرَّسُولُ ﷺ بِكِتَابِهِ إِلَى الْمُقَوْسِ بِمِصْرَ، تَوَفِّيَ سَنَةَ (٣٠ هـ). [الإصابة ٢ / ٤، ٥، الأعلام ٢ / ١٥٩].

رسول الله ﷺ يريدكم، فَخَذُوا حِذْرَكُمْ، فَنهأه الله عز وجل عن مؤالاة الكفار؛ لأنه قد كان أسلم، وشهد بدرًا^(١).

قوله: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا﴾ يعني أهل مكة ﴿بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ يعني الوحي والدين والهدى الذي جاء به محمد ﷺ، والواو في قوله: ﴿وَقَدْ﴾ واو الحال، والمعنى: وَحَالُهُمْ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بما جاءكم من الحق ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ يريد: من مكة ﴿أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾؛ أي: لِأَنَّ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ، أَخْرَجُوكُمْ لِإِيمَانِكُمْ بِاللَّهِ^(٢) ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ ﴿إِنْ﴾ شرط، وجواب الشرط متقدم وهو قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، ونصب ﴿جِهَادًا﴾ على المصدر، وهو في موضع الحال، تقديره: مُجَاهِدِينَ^(٣)، وقيل^(٤): هو مفعول من أجله، وكذلك قوله: ﴿وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ مثله، ﴿تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ يريد: بالنصيحة، قال الخليل^(٥): «معناه: وَإِيَّاكُمْ - إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي - أَنْ تُسْرُوا إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ، فلما أسقط الحرف النَّاصِبُ رَفَعَهُ عَلَى الصَّرْفِ».

(١) رَوَى البخاريُّ هذه القصة بسنده عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي صَحِيحِهِ ٨٩ / ٥ كتاب المغازي: باب غزوة الفتح، ٦ / ٦٠، ٦١ كتاب تفسير القرآن: سورة الممتحنة، ورواه مسلم في صحيحه ٧ / ١٦٨ كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أهل بدر، وينظر: أسباب النزول ص ٢٨١.

(٢) قال المبرد: «وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ فالوقف: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾؛ أي: وَيُخْرِجُونَكُمْ لِأَنَّ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ». الكامل ٤ / ١٢٨.

(٣) أجاز النحاس هذا الوجه في إعراب القرآن ٤ / ٤١٠، وبه قال الباقولي والعكبري، ينظر: كشف المشكلات ٢ / ٣٦١، التبيان للعكبري ص ١٢١٧

(٤) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٥٦، إعراب القرآن ٤ / ٤١٠.

(٥) الجمل المنسوب للخليل ص ٢١١، يعني أن «إِيَّاكُمْ» منصوب على التحذير، لا على العطف على «الرَّسُولِ».

ثم ذكر أنه لا يخفى عليه شيء من أحوالهم، فقال تعالى: ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ﴾ [ب/٢٢٠] يريد: من / المَوَدَّةِ للكفار ﴿وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ أي: ما أظهرتم بالسنتكم ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ يعني: من الإسرار والإلقاء إلى الكفار، وهو شرط ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ①﴾؛ أي: أخطأ طريق الهدى، وهو جواب الشرط.

ثم أخبر الله تعالى بعداوة الكفار، فقال: ﴿إِنْ يَشْفِقُوا﴾؛ أي: يظفروا بكم، وهو شرط ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ جواب الشرط ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالضرب ﴿وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوَاءِ﴾ يعني: بالشتيم، ونُصِبَ ﴿يَبْسُطُوا﴾ عطفاً على الجواب، ثم قال تعالى: ﴿وَوَدُّوا﴾ يعني كفار مكة ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ ②﴾ كما كفروا، ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُهُمْ﴾ يعني: قراباتكم ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ التي بمكة بالتقرب إليهم بنقل أخبار رسول الله ﷺ، ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ فيدخل الله أهل طاعته والإيمان به الجنة، ويدخل أهل معصيته والكفر به النار ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ③﴾ يعني: بما عمل حاطب من مكتابة أهل مكة حين أخبر نبيه بذلك.

قرأ عاصم: ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففةً، وقرأ ابن عامر: ﴿يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾ بضم الياء وفتح الفاء والصاد مشددةً، وقرأ حمزة والكسائي كذلك، إلا أنهما كسرا الصَّادَ، وقرأ الباقون بضم الياء وإسكان الفاء وفتح الصاد مخففةً^(١).

(١) قرأ عاصم ويعقوب والحسن والأعمش: ﴿يَفْصِلُ﴾، وقرأ ابن عامر وعيسى بن عمر والأعرج وهشام وابن ذكوان: ﴿يَفْصَلُ﴾، مشدداً مبنياً للمفعول، وقرأ حمزة والكسائي وخلف وطلحة والأعمش وابن وثاب والنخعي: ﴿يَفْصَلُ﴾ مُشَدِّدًا مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ، وقرأ الْمُفْضَلُ عن عاصم، وأبو عمرو وابن كثير ونافع وأبو جعفر، وهشام في رواية عنه، وابن محيصن واليزيدي ويعقوب: ﴿يَفْصَلُ﴾ مخففاً مبنياً للمفعول، ينظر: السبعة ص ٦٣٣، تفسير القرطبي ١٨ / ٥٥، البحر المحيط ٨ / ٢٥٢، النشر ٢ / ٣٨٧، الإتحاف ٢ / ٥٣٣، ٥٣٤.

فصل

عن تميم الداربي^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الدين النصيحة»، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «الله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٢).
قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾؛ أي: مشاركة في الأمر، ومتابعة وقُدوة في إبراهيم خليل الرحمن ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من أهل الإيمان ﴿إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ﴾ من أهل الطغيان ﴿إِنَّا بَرَاءُؤُا مِنْكُمْ﴾.

قرأ عاصم: ﴿أُسْوَةٌ﴾ بضم الألف، وقرأه الباقون بالكسر^(٣)، وكذلك ﴿بَرَاءُؤُا مِنْكُمْ﴾ قرأه العامة على وزن «فُعَلَاءَ» غَيْرَ مُجَرَّي، وهو جمع بريءٍ مثل كريم وكرماء، وقرأ عيسى بن عمر: ﴿إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمْ﴾^(٤) بالإجراء وكسر الباء على

(١) تميم بن أوس بن خارجه، أبو رُقَيْة الداربي، أسلم سنة (٩هـ)، نزل بيت المقدس بعد مقتل عثمان، وهو أول من أَسْرَجَ السَّرَاجَ بالمسجد، كان أعْبَدَ أَهْلِ فلسطين، توفي سنة (٤٠هـ).
[أسد الغابة ١ / ٢١٥، الأعلام ٢ / ٨٧].

(٢) رُوِيَ هذا الحديث عن ابن عباس وأبي هريرة وابن عمر أيضًا، رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٥١، ٢ / ٢٩٧، ٤ / ١٠٢، والدارمي في سننه ٢ / ٣١١ كتاب الرقاق: باب «الدين النصيحة»، وأبو داود في سننه ٢ / ٤٦٥ كتاب الأدب: باب في النصيحة.

(٣) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص ٦٣٣، البحر المحيط ٨ / ٢٥٢، وكذلك الآية ٢١ من سورة الأحزاب ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، وأُسْوَةٌ وإِسْوَةٌ لغتان، قال الفراء: «وهما لغتان، الضمُّ في قَيْسٍ، والحسنُ وأهلُ الحجاز يَقْرَءُونَ: ﴿إِسْوَةٌ﴾ بالكسر في كل القرآن». معاني القرآن ٣ / ٣٣٩، وينظر: إصلاح المنطق ص ١١٥، معاني القراءات ٢ / ٢٨٠، ٣ / ٦١، الحجة للفارسي ٣ / ٢٨٣، ٤ / ٣٩.

(٤) وهي قراءة ابن أبي إسحاق أيضًا، وقرأ عيسى أيضًا وأبو جعفر المدني: «بُرَاءٌ» بضم الباء، ينظر في هذه القراءات: مختصر ابن خالويه ص ١٥٥-١٥٦، معاني القراءات ٣ / ٦٧، =

[٢٢١/أ] وزن كَرِيمٍ وَكَرَامٍ /، وَأَجَازُ الْفِرَاءِ: «بِرَاءً»^(١) بفتح الباء بلفظ الواحد يدل على الجمع كقوله: «إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ»^(٢)، و«بِرَاءً» في الأصل مصدر، فهو يقع للواحد والجمع بلفظ واحد، وتحقيقه: إِنِّي ذُو بِرَاءٍ أَوْ ذُو تَبَرُّؤٍ مِنْكُمْ^(٣).

قوله: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾^(٤)؛ أي: تَعَدَّلُوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد، يقال: أَقْسَطْتُ إِلَى الرَّجُلِ: إِذَا عَامَلْتَهُ بِالْعَدْلِ^(٥)، ومحل ﴿أَنْ﴾ خفض لأنه بدلٌ من قوله: ﴿عَنِ الَّذِينَ﴾، وكذلك محل ﴿أَنْ تَوْلُوهُمْ﴾ في الآية بعدها مثله^(٥).

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْهُنَّ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾؛ أي: اخْتَبِرُوهُنَّ، والامتحان: الاختبار، وهو أَنْ تَخْلِفَ الْمَرْأَةُ أَنَّهَا مَا هَاجَرَتْ

= الحجة للفارسي ٤ / ٣٩، المحتسب ٢ / ٣١٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٥٦، البحر المحيط ٨ / ٢٥٢.

(١) قال الفراء: «ومن العرب من يقول: «إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمْ» فَيَجْرِي، وَلَوْ قُرِئَتْ كَذَلِكَ كَانَ وَجْهًا». معاني القرآن ٣ / ١٥٠، وقال مثله في المقصور والممدود ص ٤٥، وقد قرأ «بِرَاءً» بفتح الباء عيسى الهمداني، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٤١٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٥٦، البحر المحيط ٨ / ٢٥٢.

(٢) الزخرف ٢٦.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤١٢.

(٤) وَقَسَطَ فَهُوَ قَاسِطٌ: إِذَا جَارَ عَلَيْهِ، قَالَهُ الْمَبْرَدُ وَالزَّجَاجُ وَغَيْرُهُمَا، يَنْظُرُ: الْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ ٣ / ٣٨٨، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٥٨، وينظر أيضًا: التهذيب ٨ / ٣٨٨، الصحاح ٣ / ١١٥٢.

(٥) وهو بدل اشتمال؛ أي: لا ينهاكم الله عن برِّ الذين لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ، قَالَهُ الزَّجَاجُ وَالنَّحَاسُ، وَأَجَازُ النَّحَاسِ وَجْهًا آخَرَ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا مِنْ أَجَلِهِ؛ أَي: لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ كَرَاهَةً هَذَا، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٥ / ١٥٧، إعراب القرآن ٤ / ٤١٤، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧١.

لِبُغْضِ زَوْجِهَا، وَلَا خَرَجَتْ عِشْقًا لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَمَا خَرَجَتْ إِلَّا رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَهَذَا مَعْنَى الْاِمْتِحَانِ الْمَأْمُورِ بِهِ^(١)، وَ﴿مَهَجِرَتِ﴾ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ.

نزلت هذه الآية في سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْأَسْلَمِيَّةِ^(٢)، لَمَّا أَسْلَمَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ زَوْجُهَا يَطْلُبُهَا، وَكَانَ كَافِرًا، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَرُدَّهَا عَلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَالِحَ أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ الْحَدِيثِ عَلَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ مَنْ جَاءَ مِنْهُمْ، فَهَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ ذَلِكَ، وَأَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهِنَّ جِلْمٌ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا﴾ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَوْجَهَا مَهْرَهَا وَمَا أَنْفَقَ عَلَيْهَا، وَلَمْ يَرُدَّهَا عَلَيْهِ، فَتَزَوَّجَهَا عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعْدَ ذَلِكَ^(٣).

ومحل ﴿هُنَّ﴾ رفع بالابتداء^(٤)، وكذلك قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾، وقوله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ هو في موضع نصب أعني: ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾؛ لأنه مفعول ثانٍ لـ«عَلِمَ».

(١) قاله ابن عباس، ينظر: جامع البيان ٢٨ / ٨٦، الكشف والبيان ٩ / ٢٩٥، زاد المسير ٨ / ٢٤١، تفسير القرطبي ١٨ / ٦٢.

(٢) صحابيسة روى عنها فقهاء المدينة والكوفة من التابعين. [أسد الغابة ٥ / ٤٧٢، الإصابة ٨ / ١٧١-١٧٢].

(٣) هذا قول الفراء والثعلبي، ينظر: معاني القرآن ٣ / ١٥٠، ١٥١، الكشف والبيان ٩ / ٢٩٤، وقيل: إنها نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، ينظر: صحيح البخاري ٣ / ١٧٢ كتاب الشروط: باب ما يجوز من الشروط في الإسلام، وينظر: أسباب النزول ص ٢٨٤، تفسير القرطبي ١٨ / ٦١.

(٤) يعني «هُنَّ» في قوله تعالى: ﴿لَأَهِنَّ جِلْمٌ لَهُمْ﴾.

قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني المؤمنين ﴿أَنْ تَكُونُوا إِذَاءًا لِّتُؤْمِنُوا بِأَجْرِهِمْ﴾^(١) يعني مُهُورُهُنَّ ﴿وَلَا تَمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾^(٢) أي: بِحِبَالِهِنَّ، قرأه العامة بالتخفيف من الإمساك، ويكون الباء صلةً، مجازة: وَلَا تَمْسِكُوا عِصَمَ الْكَوَافِرِ، وقرأ الحسن وأبو عمرو ويعقوب وأبو حاتم: ﴿وَلَا تَمْسِكُوا﴾^(٣) / بالتشديد من التَّمْسِكِ، يقال: مَسَكَتُ بِالشَّيْءِ وَتَمَسَّكَتُ بِهِ^(٤).

والعِصْمُ جمع العِصْمَةِ، وهي ما اعتَصِمَ به من العَهْدِ والسَّبَبِ، وأصل العِصْمَةِ الحَبْلُ، وكُلُّ ما أَمْسَكَ شَيْئًا فَقَدَ عِصْمَهُ^(٥)، قال عبد الملك بن هشام^(٦): «وواحد العِصْمِ عِصْمَةٌ، وهي الحَبْلُ والسَّبَبُ كما تقدم، قال أعشى قيس بن ثعلبة:

٣٥٥- إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ نَطِيلُ السَّرَى وَنَأْخُذُ مِنْ كُلِّ قَوْمٍ عِصْمٍ^(٧)

(١) قرأ الحسن وأبو العالية وابن أبي ليلى، وابن عامر وأبو عمرو في رواية عنهما: ﴿تَمَسَّكُوا﴾، وقرأ الحسن وأبو عمرو في رواية أخرى عنهما، ومجاهد وابن جبير والأعرج ويعقوب والبيزدي: «تَمَسَّكُوا»، وقرأ الحسن أيضًا: «تَمَسَّكُوا»، ينظر: السبعة ص ٦٣٤، مختصر ابن خالويه ص ١٥٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٦٥، البحر المحيط ٨ / ٢٥٤، الإتحاف ٢ / ٥٣٥.

(٢) قال الأزهرى: «يُقال: مَسَّكَتُ بِالحَبْلِ تَمْسِكًا، وَأَمْسَكَتُ بِهِ إِمْسَاكًا: إِذَا تَمَسَّكَتُ بِهِ وَلَمْ تَحْلُهُ مِنْ يَدِكَ». معاني القراءات ٣ / ٦٦، وينظر: تهذيب اللغة ١٠ / ٨٧، الحجة للفراسي ٤ / ٣٨، الصحاح ٤ / ١٦٠٨.

(٣) قاله الزجاج والنقاش، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٥٩، شفاء الصدور ورقة ١٢٢ / أ، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٧.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٧٩٠.

(٥) البيت من المتقارب، للأعشى، من قصيدة له في مدح قيس بن معدى كرب، ورواية البيت في ديوانه:

إلى المرء قيسٍ أطيلُ السرى وَأَخْذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصْمٍ =

والكوافرُ جمع كافرٍ، نهى الله عزَّ وجلَّ المؤمنين عن المُقامِ على نكاح
المشركات، وأمرهم بِفراقِهِنَّ؛ لأنَّهُنَّ إذا كَفَرْنَ فقد زالت العِصْمَةُ بينهم، وقال
صاحب «إنسان العين»^(١): الكوافرُ يَحْتَمِلُ الرجالُ أيضًا، قال الشاعر:

٣٥٦- وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضِعَ الرَّقَابُ نَوَاصِرِ الْأَبْصَارِ^(٢)

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ شَيْءٌ مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَابْتُمْ﴾؛ أي: فَعَنِمْتُمْ، قرأه العامة بالألف، وهو الاختيار، وقرأ إبراهيم وحُمَيْدٌ والأعرجُ: ﴿فَعَقَّبْتُمْ﴾ مُشَدِّدًا، وقرأ مجاهد: ﴿فَأَعَقَّبْتُمْ﴾ على وزن «أفعلتُمْ»،

= اللغة: العُضْمُ: العهود والمواثيق، وقوله: «عُضْمٌ» مفعول لـ «نَأْخُذُ»، ولكنه جاء به على لغة من يقف على المنسوب بلا ألف، وهي لغة ربيعة.

التخريج: ديوانه ص ٧٨، الخصائص ٢ / ٩٩، سر صناعة الإعراب ص ٤٧٧، ٦٧٦، شرح المفصل ٩ / ٧٠، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٩، رصف المباني ص ٣٥، اللسان: رأف، شرح شواهد شرح الشافية ص ١٩١.

(١) عين المعاني ورقة ١٣٣ / ب.

(٢) البيت من الكامل للفرزدق، يمدح يزيد بن المهلب، ويُرْوَى: «نَوَاصِرِي» بالياء.

اللغة: خُضِعَ: جمع خَضُوعٍ وهو المنقاد المطاوع، نواكس الأبصار: منقلبة أبصارهم مرتدة إليهم.

التخريج: ديوانه ١ / ٣٠٤، الكتاب ٣ / ٦٣٣، معاني القرآن للأخفش ص ٤١١، المقتضب ١ / ٢٥٩، ٢ / ٢١٧، جمهرة اللغة ص ٦٠٧، الجمل للزجاجي ص ٣٧٧، شرح أبيات سيبويه ٢ / ٣١٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٥٥، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٥٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٧، الاقتضاب ٢ / ١٠، الحلل ص ٤٠٣، شرح الجمل لطاهر ابن أحمد ٢ / ٢١٦، شرح المفصل ٥ / ٥٦، شرح الكافية للرضي ١ / ١٢٦، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ١٥٣، اللسان: خضع، نكس، شرح شواهد شرح الشافية ص ١٤٢، خزائن الأدب ١ / ٢٠٤، ٢٠٨.

وقرأ الزُّهْرِيُّ: «فَعَقَبْتُمْ» مخففاً من غير ألف، وقرأ مسروق: «فَعَقَبْتُمْ»^(١) بكسر القاف خفيفةً، وكلها لغات بمعنى واحدٍ، يقال: عاقَبَ وعَقَّبَ واعْتَقَبَ وأَعَقَبَ وتَعاقَبَ: إذا غَنِمَ^(٢).

ومعنى الآية: فَغَزَوْتُمْ وَأَصَبْتُمْ مِنَ الْكُفَّارِ عُقْبَى، وهي الغنيمة، فَظَفِرْتُمْ وكانت العاقبة لكم ﴿فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاجُهُمْ﴾ يريد: إلى الكفار ﴿مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾؛ أي: فَأَعْطُوا الْأَزْوَاجَ مِنْ رَأْسِ الْغَنِيمَةِ مَا أَنْفَقُوا عَلَيْهِنَ مِنَ الْمَهْرِ، ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِمُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ الآية، وذلك أنه لما فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ، جَاءَتْهُ النِّسَاءُ يُبَايِعُنَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ^(٤)، ونصب ﴿أَنْ لَا يُشْرِكْنَ﴾ بـ ﴿أَنْ﴾، وما بعده من قوله: ﴿وَلَا يَشْرِكْنَ وَلَا يَزِينْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ﴾ عطف عليه، إلا أن فِعْلَ جَمَاعَةِ النِّسَاءِ لَا يَتَّعَبَرُ لَفْظُهُ^(٥).

(١) ينظر في هذه القراءات: مختصر ابن خالويه ص ١٥٦، المحتسب ٢ / ٣١٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٦٩، البحر المحيط ٨ / ٢٥٥.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٥٢، وقال الأزهري: «مَنْ قَرَأَ: «فَعَاقَبْتُمْ» أَوْ «عَقَبْتُمْ»، فَالْمَعْنَى: إِذَا غَزَوْتُمْ فَصَارَتِ الْعَقْبَةُ لَكُمْ؛ أَيْ: الدَّوْلَةُ حَتَّى تَغْلِبُوهُمْ، وَتَغْنَمُوا أَمْوَالَهُمْ... وَمَنْ قَرَأَ: «فَعَقَبْتُمْ» أَوْ «أَعَقَبْتُمْ» فَمَعْنَاهُ غَنِمْتُمْ». معاني القراءات ٣ / ٦٦، وينظر: تهذيب اللغة ١ / ٣٧٥، الكشف والبيان ٩ / ٢٩٦، المحرر الوجيز ٥ / ٢٩٨.

(٣) ينظر في سبب نزولها: الكشف والبيان ٩ / ٢٩٧، الوسيط ٤ / ٢٨٦، زاد المسير ٨ / ٢٤٤.

(٤) يعني: لأنه مبني على السكون لأجل نون النسوة، وأجاز النحاس أن تكون «أَنْ» مخففةً من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، و ﴿يُشْرِكْنَ﴾ في موضع رفع خبر «أَنْ»، قال النحاس: «و ﴿يُشْرِكْنَ﴾ في موضع نصب بـ «أَنْ»، ويجوز أن يكون في موضع رفع بمعنى: عَلَى أُنْهَى، وكذا ﴿وَلَا يَشْرِكْنَ وَلَا يَزِينْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ =

وقوله: ﴿فَبَايَعْتَهُنَّ﴾ جواب ﴿إِذَا﴾ في أول الآية؛ أي: إذا بايعتك على هذه الشرائط ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢).

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ وهم اليهود، وذلك أن ناسًا من فقراء المسلمين كانوا يُخْبِرُونَ اليهودَ بأخبار المسلمين، يَتَوَاصِلُونَ إليهم بذلك، فَيُصِيبُونَ من ثمارهم، فَهَاهُمْ اللَّهُ تعالى عن ذلك^(١).

ثم قال: ﴿قَدَّيْسُوا﴾ يعني: هؤلاء اليهود يئسوا ﴿مِنَ الْآخِرَةِ﴾؛ أي: أن يكون لهم فيها ثوابٌ ﴿كَمَا يَيْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (١٣) من ثواب الآخرة، حين تَبَيَّنَ لهم عَمَلُهُمُ الْقَبِيحُ فِي الدُّنْيَا يئسوا فِي الْآخِرَةِ من رحمة الله، والله أعلم.



= وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴿١٣﴾، وهذا الفعل كُتِبَ مَبْنِيًّا، فلذلك كان رَفَعُهُ وَنَضْبُهُ وَجَزْمُهُ كُتِبَ واحداً. إعراب القرآن ٤ / ٤١٦-٤١٧.

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٢٩٩، أسباب النزول ص ٢٨٥، الوسيط ٤ / ٢٨٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٧٦.

سورة الصف

مدنية

وهي تسعمائة وستة وعشرون حرفاً، ومائتان وإحدى وعشرون كلمةً، وأربع عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأ سُورَةَ عِيسَى، كَانَ عِيسَى مُصَلِّياً عَلَيْهِ مُسْتَعْفِراً لَهُ مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ رَفِيقُهُ وَيَسْفَعُ لَهُ»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأ سُورَةَ الْحَوَارِيِّينَ صَارَتْ لَهُ خَلْفًا فِي الْجَنَّةِ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: أذعن له

(١) ينظر: الكشف والبيان / ٩ / ٣٠١، الوسيط / ٤ / ٢٩٠، الكشف / ٤ / ١٠١، مجمع البيان / ٤٥٩ / ٩.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

وإنقادَ عَلَى ما أَرادَ - جَلَّ وَعَزَّ - وهذا داخِلٌ في كُلِّ شَيْءٍ؛ لأنَّ ﴿مَا﴾ عامَّةٌ في كلامِ العَرَبِ، والتَّسْبِيحُ هو التَّنْزِيهُ لله تعالى، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه مِمَّنْ عَصَاهُ ﴿الْحَكِيمُ﴾ ﴿١﴾ في تَدْبِيرِهِ^(١).

فصل

رُوي عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «إِنَّ لله تعالى مَلَائِكَةً في السماء الدنيا قِيامًا مُنذُ خَلَقَهُم اللهُ تعالى إلى أن تَقُومَ السَّاعَةُ، والله مَلَائِكَةٌ في السماء الثانية/ [٢٢٢/ ب] رُكْعًا مُنذُ خَلَقَهُم اللهُ إلى أن تَقُومَ السَّاعَةُ، والله مَلَائِكَةٌ في السماء الثالثة سُجَّدًا مُنذُ خَلَقَهُم اللهُ إلى أن تَقُومَ السَّاعَةُ، يُسَبِّحُونَ الله تعالى»، فقال عُمَرُ بن الخطاب - رضي الله عنه -: يا نَبِيَّ الله: ما يَقُولُونَ؟ فإذا الرُّوحُ الأَمِينُ جِبْرِيلُ - عليه السلام - قد نَزَلَ فقال: «إِنَّ الله تعالى يُفَرِّئُ عُمَرَ بن الخطاب السلام، وَيَقُولُ: إِنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا يَقُولُونَ: سُبْحَانَ ذِي العِزَّةِ والجَبْرُوتِ، وأهْلُ السَّمَاءِ الثانية يقولون: سُبْحَانَ ذِي المُلْكِ والمَلَكُوتِ، وأهْلُ السماء الثالثة يقولون: سُبْحَانَ الحَيِّ الذي لا يَمُوتُ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿٢﴾ الأصل: «لِما»، حُذِفَتِ الألفُ لِاتِّصَالِ الكلمة بما قَبْلَها، وهو استفهامٌ إنكارٍ، قيل^(٣):

(١) من أول قوله: «وهذا داخل في كل شيء». قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤١٩.
 (٢) هذا جزء من حديث رواه الحاكم عن ابن عمر في المستدرک ٣ / ٨٧، ٨٨ كتاب معرفة الصحابة: باب مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وينظر: جامع البيان ١ / ٣٠٢، ٣٠٣، شفاء الصدور ورقة ١٢٦ / أ، الدر المنثور ١ / ٤٦.
 (٣) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٢٦ / ب، الكشف والبيان ٩ / ٣٠٢، أسباب النزول ص ٢٨٥، عين المعاني ورقة ١٣٤ / أ.

كان السبب لنزول هذه الآية أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يَتَمَنُونَ القتالَ قَبْلَ أن يُؤَمَّرُوا به، فلما رَأَوْه كَرِهوه، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾؛ أي: عَظُمَ بُغْضًا عِنْدَ اللَّهِ، نصب على التمييز ﴿أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢) قال الكِسَائِيُّ^(١): ﴿أَن﴾ في موضع رفع بالابتداء، أو على إضمار مبتدأ؛ لأن ﴿كَبُرَ﴾ بِمَنْزِلَةِ قولك: بِئْسَ رَجُلًا أَخُوكَ، وَأَضْمَرَ الفَرَاءُ فيه اسمًا مرفوعًا^(٢)، وقيل^(٣): مَحَلُّهُ رفع؛ لأنه فاعل بـ ﴿كَبُرَ﴾، تقديره: كَبُرَ قَوْلُكُمْ، والمَقْتُ والمَقَاتَةُ مصدران، يقال: رَجُلٌ مَمْقُوتٌ وَمَقِيْتُ: إِذَا لَمْ يُحِبَّهُ النَّاسُ^(٤).

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ يُدِينُونَ مَرَّضُونَ﴾

(١) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤ / ٤١٩، وصرح الثعلبي بنسبته للكسائي في الكشف والبيان ٩ / ٣٠٣، وكذا القرطبي في تفسيره ١٨ / ٨١، وإذا كان «أَن تَقُولُوا» مبتدأ، فالخبر إما أن يكون جملة ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾، والمعنى: قَوْلُكُمْ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا، وإما أن يكون خَبَرَ ائْتِدَاءٍ محذوف؛ أي: هُوَ قَوْلُكُمْ مَا لَا تَفْعَلُونَ، وعلى هذين الوجهين ففاعل ﴿كَبُرَ﴾ ضمير مستتر، والتقدير: كَبُرَ المَقْتُ مَقْتًا، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧٣، الفريد للهمداني ٤ / ٤٦١.

(٢) قال الفراء: «وقوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾، أضمر في ﴿كَبُرَ﴾ اسمًا يكون مرفوعًا، وأما قوله: «كَبُرَتْ كَلِمَةٌ»، فإن الحسن قرأها رفعا؛ لأنه لَمْ يُضْمَرْ شيئًا، وجعل الفعل للكلمة، ومن نصب أضمر في «كَبُرَتْ» اسمًا يُنَوَى به الرفع». معاني القرآن ٣ / ١٥٣.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٦٣، وأجازه ابن عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٣٠١.

(٤) هذا القول حكاه الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة ٩ / ٦٦، ونسبه أبو حيان للمبرد في البحر المحيط ٨ / ٢٥٩.

﴿٤﴾ يعني: مُلْزَقًا بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فِي الصَّفِّ، كقوله ﷺ: «تَرَأَوْا بَيْنَكُمْ فِي الصُّفُوفِ، لَا يَتَخَلَّلُكُمْ الشَّيْطَانُ»^(١)، ويقال: رَصَّصْتُ الْبِنَاءَ أَرْضُهُ: إِذَا ضَمَمْتَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، وَأَصْلُهُ مِنَ الرَّصَاصِ^(٢).

أَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يُحِبُّ مَنْ يَثْبُتُ فِي الْقِتَالِ، وَيَلْزَمُ مَكَانَهُ كَثُوبِ الْبِنَاءِ الْمَرْصُوصِ، وَنَصَبَ ﴿صَقًّا﴾ عَلَى الْمَصْدَرِ؛ أَي: يَصْفُقُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْقِتَالِ صَقًّا، وَهُوَ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ تَقْدِيرُهُ: يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ مُصْطَفِّينَ.

قال المفسرون: إن المؤمنين / قالوا: وَدِدْنَا أَنْ اللَّهُ يُخْبِرَنَا بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ حَتَّى نَعْمَلَهُ، وَلَوْ ذَهَبَتْ فِيهِ أَمْوَالُنَا وَأَنْفُسُنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، فَكَرِهُوا الْمَوْتَ، وَأَحَبُّوا الْحَيَاةَ، وَتَوَلَّوْا يَوْمَ أُحُدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى شَجَّ وَجْهُهُ، وَكُسِرَتْ رُبَاعِيَّتُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾... الْآيَاتِ^(٣).

[٢٢٣]

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ النُّورِيِّهٖ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ ﴿٦﴾ الآية، قرأ أهل المدينة وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم: ﴿مِنْ بَعْدِي﴾ بِيَاءٍ مُحَرَّكَةٍ، وَقَرَأَ حَمْزَةً

(١) رواه الطبراني عن البراء بن عازب في المعجم الصغير ١ / ١١٩، والحاكم في المستدرک ١ / ٢١٧ كتاب الإمامة وصلاة الجماعة: باب «مِنْ حُسْنِ الصَّلَاةِ إِقَامَةُ الصَّفِّ»، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٣ / ١٠١ باب إتمام الصفوف المقدمة.

(٢) هذا القول حكاه الأزهرى عن الليث في التهذيب ١٢ / ١١١، وينظر: اللسان: رصص.

(٣) رواه الحاكم عن عبد الله بن سلام في المستدرک ٢ / ٢٢٩ كتاب التفسير: باب شأن نزول سورة الصف، وينظر: جامع البيان ٢٨ / ١٠٩، الكشف والبيان ٩ / ٣٠٢، أسباب النزول ص ٢٨٥، الدر المنثور ٦ / ٢١٣.

والكسائي وابن عامر وابن مُحَيِّصِينَ: ﴿مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(١) بحذف الياء في الوصل لسكونها وسكون السين بعدها، وهي اختيار أبي عبيد^(٢).

ونصب ﴿مُصَدِّقًا﴾ و ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ على الحال، قال صاحب «إنسان العين»^(٣): وهي حال مؤكدة من معنى الفعل الذي دلَّت عليه الجملة، أو من الضمير الذي في ﴿إِلَيْكُمْ﴾، والعامل معنى الفعل فيه.

ومعنى قوله: ﴿أَحْمَدُ﴾ يحتمل مَعْنَيْنِ، أحدهما: أن يجعل ﴿أَحْمَدُ﴾ مبالغة من الفاعل، فيكون معناه: أنه أَكْثَرُ حَمْدًا من غيره، والآخر: أن تجعله مبالغة من المفعول، فيكون معناه: أنه يُحْمَدُ لِمَا فِيهِ من الأخلاق والمحاسن أَكْثَرَ مِمَّا يُحْمَدُ غَيْرُهُ؛ لأن نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ أَكْثَرَ مَنَاقِبَ وَأَجْمَعَ فَضَائِلَ^(٤).

فصل

عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ^(٥) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ

(١) ينظر: السبعة ص ٦٣٥، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٦٣، تفسير القرطبي ١٨ / ٨٣، الإتحاف ٢ / ٥٣٦.

(٢) ينظر اختياره في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٢١، وقال النحاس: «وهو اختيار أبي عبيد، واحتجَّ في حذفها بأنك إذا ابتدأت قلت: «اسْمُهُ» فكسرت الهمزة. وهذا من الاحتجاج الذي لا يحصل منه معنى، والقول في هذا عند أهل العربية أن هذه ياء التَّنْصِيسِ، فَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَفْتَحُهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُسَكِّنُهَا». إعراب القرآن ٤ / ٤٢١.

(٣) لم يذكره في عين المعاني.

(٤) الوجهان قالمها الثعلبي والواحدي، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٠٣، الوسيط ٤ / ٢٩٢، وينظر: تفسير البغوي ٤ / ٣٣٧، عين المعاني ورقة ١٣٤ / أ، روح المعاني ٢٨ / ٨٦.

(٥) جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمِ بْنِ عَبْدِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، أَبُو عَدِيٍّ الْقُرَشِيُّ، كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ قُرَيْشٍ وَسَادَتِهِمْ وَأَعْرَفَهُمْ بِالنِّسْبِ، أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَسَكَنَ الْمَدِينَةَ، تَوَفِّيَ سَنَةَ (٥٩ هـ). [أسد الغابة ١ / ٢٧١، الإصابة ١ / ٥٧٠].

لِي أَسْمَاءَ، أَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ»^(١)، رواه البخاري في تفسير هذه الآية عن أَبِي الْيَمَانِ عَنْ شُعَيْبٍ^(٢) عَنِ الرَّهْرِيِّ.

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يعني: بألسنتهم، وهم اليهود والنصارى حين كَتَمُوا أَمْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾؛ أي: مُكْمِلُ الْإِسْلَامِ وَمُعْلِيهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الظَّاهِرَ ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٣) قرأ نافعٌ وأبو عمرو وابنُ عامرٍ وعاصمٌ برواية / أَبِي بَكْرٍ: ﴿مُتِمُّ نُورِهِ﴾ بالتثنية، وقرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةٌ والكسائيُّ وحفصٌ والأعمشُ: ﴿مُتِمُّ نُورِهِ﴾^(٣) بالإضافة، والأصلُ التثنية، والحذف على التخفيف نحو: ﴿مُسْتَقْبَلِ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾^(٤) و﴿عَارِضٌ مُّطِرُنَا﴾^(٥).

قوله تعالى: ﴿بَنَاتِهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَجْرَمِ تُوْحِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾^(١٠) ثُمَّ

(١) صحيح البخاري ٤ / ١٦٢ كتاب المناقب: باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ٦ / ٦٢ كتاب تفسير القرآن: سورة الصف، ورواه مسلم في صحيحه ٧ / ٨٩ كتاب الفضائل: باب في أسماءه ﷺ.

(٢) هو شعيب بن دينار الحمصي، أبو بشر الأموي بالولاء، حافظ للحديث ثقة ثبت، ولي الكتابة لهشام بن عبد الملك، وكتب له كثيرًا من الحديث، توفي سنة (١٦٢ هـ). [تهذيب الكمال ١٢ / ٥١٦-٥٢٠، الأعلام ٣ / ١٦٦].

(٣) ينظر: السبعة ص ٦٣٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٨٥، البحر المحيط ٨ / ٢٦٠، النشر ٢ / ٣٨٧.

(٤) الأحقاف ٢٤.

(٥) يعني أن الإضافة فيه في تقدير الانفصال؛ لأنها لفظية، ينظر: الحجة للفارسي ٤ / ٤١، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٢٠.

دَلَّهْمُ عَلَيْهَا، فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ (١١) هذا عند المبرد لَفْظُهُ لَفْظُ الْخَبَرِ، ومعناه الأَمْرُ^(١)، كأنه قال: آمِنُوا وَجَاهِدُوا، ولذلك قال: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (١٢) بالجزم لأنه جواب الأمر، فهو محمول على المعنى، ودَلَّ على ذلك أن في حرف عبد الله: «آمِنُوا»^(٢) على الأمرِ.

(١) كلام المبرد في المقتضب موافقٌ لسببويه في أن ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ و﴿تُجَاهِدُونَ﴾ عَطْفُ بَيَانٍ للتجارة، وليس كما ثَقَلَ عنه أنه يجعل ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ أمراً في المعنى، قال المبرد: «هذا باب الأفعال التي تَنْجِزُ لدخول معنى الجزاء فيها، وتلك الأفعال جواب ما كان أمراً أو نهياً أو استخباراً، وذلك قولك: إِنْتَ زَيْدًا يُكْرِمُكَ، وَلَا تَأْتِ زَيْدًا يَكُنْ خَيْرًا لَكَ، وَأَيْنَ بَيْنَكَ أَرْزُكَ؟...» وقال الله عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى بَعْرٍ يُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾، ثم ذكَّرها فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، فلما انقضى ذكَّرها قال: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾؛ لأنه جواب «هل». المقتضب ٢ / ٨٠، وذكر مثل ذلك في المقتضب ٢ / ١٣٣، ١٣٤، فكلامه صريح في أن «يَغْفِرْ» جواب للاستفهام بـ«هل».

وقد ذكر الدكتور محمد عبد الخالق عُضَيْمَةَ أن الذي نَسَبَ الرَّأْيَ الأولَ للمبرد هو ابن الشجري وأبو حيان، ينظر: أماليُّ ابن الشجري ١ / ٣٩٥، البحر المحيط ٨ / ٢٦٠. وقد رَجَعْتُ إلى غيرهما من الكتب، فوجدتُ أن النَّحَّاسَ وَمَكِّيًّا قد نَسَبَاهُ للمبرد من قبل، وقد ذكره النَّحَّاسُ بقوله: «وقد حُكِيَ لنا عن محمد بن يزيد». إعراب القرآن ٤ / ٤٢٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧٤.

وذكر الدكتور عضيمة أن الذي يجعل ﴿يَغْفِرْ﴾ جواباً لـ ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ هو الرَّجَّاجُ، وقد رجعت إلى معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٦٦ فوجدتُ أن الرَّجَّاجَ بالفعل يجعل ﴿يَغْفِرْ﴾ جواباً لـ ﴿تُؤْمِنُونَ﴾، وقد تابعه على ذلك كل من الفارسي في الإغفال ١ / ٣٦٢، ٣٦٣، والمسائل المثورة ص ١٥٤، ١٥٥، والزمخشري في الكشاف ٤ / ٩٩، ١٠٠، وأبي البركات الأنباري في البيان ٢ / ٤٣٦.

(٢) قرأ ابن مسعود: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُوا﴾، وقرأ زيد بن علي: ﴿تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُوا﴾، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٦٦، شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٣٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٨٧، البحر المحيط ٨ / ٢٦٠.

وقال غيره^(١): ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ و ﴿وَتُجَاهِدُونَ﴾ عطف بيان على ما قبله وتفسيرٌ للتجارة، ما هي؟ كأنه قال: هل أدلُّكم على تجارة؟ لم يُدر ما التجارة، فبيَّنَهَا بالإيمان والجهاد، فعَلِمَ أن التجارة الإيمان والجهاد، فيكون على هذا ﴿يَغْفِرُ﴾ جواب الاستفهام، محمول على المعنى؛ لأن المعنى: هل تُؤْمِنُونَ بالله وتُجَاهِدُونَ في سبيل الله يغفر لكم؟

قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا﴾؛ أي: نعمة أُخْرَى تُحِبُّونَهَا ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ قال الكلبي: يعني النَّصر على قريش وفتح مكة، وقال عطاء: أراد فتح فارس والروم ﴿وَبَشِيرٍ﴾ يا محمد ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٣) بالنصر في الدنيا وبالجنة في العقبى.

وفي محل ﴿أُخْرَى﴾ من الإعراب وجهان، أحدهما: الخفض عطفًا على ﴿تُحِبُّونَهَا﴾؛ أي: وهل أدلُّكم على خُلة أُخْرَى تُحِبُّونَهَا؟، هذا مذهب الأخفش^(٢)، ويرفع ﴿نَصْرٌ﴾ على إضمار مبتدأ؛ أي: ذَلِكَ نَصْرٌ أَوْ هِيَ نَصْرٌ، والثاني - وهو

(١) سبق قبل قليل بيان أن هذا في الأصل قول سيويوه والمبرد، ينظر: الكتاب ٣ / ٩٤، المقتضب ٢ / ٨٠، ١٣٣، ١٣٤، وهو أيضًا قول الفراء وابن السراج وابن خالويه، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٥٤، الأصول ٢ / ١٧٦، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٦٤، ٣٦٥، وللأخفش في المحرر الوجيز ٥ / ٣٠٤، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧٤، ٣٧٥، التبيان للعكبري ص ١٢٢١، شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٤٧، شرح الكافية للرضي ٤ / ١٢٣، ارتشاف الضرب ٣ / ١٦١٧، مغني اللبيب ص ٥٢٢، ٦٢٩، وغيرها.

(٢) قال الأخفش: «قال: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا﴾ يقول: وَتِجَارَةٌ أُخْرَى». معاني القرآن ص ٤٩٩، وقد ضبطها محقق الكتاب: «وتجارة» بالرفع، وقال النحاس: «وعلى قول الأخفش الرفع بإضمار مبتدأ». إعراب القرآن ٤ / ٤٢٣، ومثله قال مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧٥.

قول الفراء^(١) -: أن محلها رفع على الابتداء، والتقدير عنده: وَلَكُمْ خُلَّةٌ أُخْرَى، وهو اختيار الطبري^(٢)، واستدل على هذا بقوله: ﴿نَصْرٌ﴾ و﴿فَتْحٌ﴾ بالرفع على البديل من ﴿أُخْرَى﴾.

قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ أي: أعوانًا بالسيف على أعدائه، حَثَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى نُصْرَةِ الْجِهَادِ وَالَّذِينَ، والمعنى: دُومُوا عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ النَّصْرَةِ، قرأ أبو عمرو وأهل الحجاز: ﴿أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾^(٣) بالتثنية، وهو اختيار أيوب، / وقرأ الباقون بالإضافة، وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم^(٤) [٢٢٤ /] كقوله: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾^(٥) وَلَمْ يَقُلْ: أَنْصَارُ اللَّهِ ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ قرأ نافع وحده بفتح الياء^(٦)، وأسكنها الباقون، والمعنى: مَنْ يَنْصُرُنِي مَعَ اللَّهِ^(٧).

﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَامَنَّتَ طَائِفَةٌ مِنْ نَحْبِ إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ وهم الذين قالوا: المسيح ابن الله ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾؛ أي: قَوَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِمُحَمَّدٍ

(١) معاني القرآن ٣ / ١٥٤.

(٢) جامع البيان ٢٨ / ١١٥.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع والأعرج وأبو جعفر وعيسى بن عمر: ﴿أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾ بالتثنية، ينظر: السبعة ص ٦٣٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٨٩، البحر المحيط ٨ / ٢٦١، النشر ٢ / ٣٨٧.

(٤) ينظر اختيارهما في إعراب القرآن ٤ / ٤٢٣، الكشف والبيان ٩ / ٣٠٤.

(٥) آل عمران ٥٢، والصف ١٤.

(٦) قرأ بفتح الياء نافع وأبو جعفر، ينظر: السبعة ص ٦٣٥، النشر ٢ / ٣٨٧.

(٧) يعني أن «إلى» بمعنى «مع»، وهو قول الكوفيين وبعض البصريين، يجيزون نيابة حروف الخفض بعضها عن بعض، وقد سبق مثل ذلك في مواضع عديدة، وينظر أيضًا: معاني القرآن للأخفش ص ٤٦، ١٣٣، أدب الكاتب ص ٤٠٩-٤١٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٦٤.

﴿عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (١٤) | يعني: عالينَ عليهم، من قولك: ظَهَرْتُ عَلَى
فُلَانٍ: إِذَا عَلَوْتَهُ، وَظَهَرْتُ عَلَى السَّطْحِ: إِذَا صِرْتَ فَوْقَهُ، وَنَصَبَ ﴿ظَاهِرِينَ﴾
عَلَى خَبَرٍ «أَصْبَحَ»، وَالضَّمِيرُ فِيهِ اسْمُهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

سورة الجمعة

مدنية

وهي سبعمائة وثمانية وأربعون حرفاً، ومائة وثمانون كلمةً، وإحدى عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ سورة الجمعة كَتَبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، بَعْدَ مَنْ ذَهَبَ الْجُمُعَةَ مِنْ مِصْرٍ مِنْ أَصْحَابِ الْمُسْلِمِينَ، وَبَعْدَ مَنْ لَمْ يَذْهَبْ»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قرأ سورة الجمعة جَمَعَ اللهُ لَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ مَنَافِعَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يَسْبِغْ لَكَ فِي السَّمَوَاتِ﴾ من الملائكة ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من كل شيء غير كفار الجن والإنس، ثم نعت الرب نفسه، فقال: ﴿الْمَلِكِ﴾

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٠٥، الوسيط ٤ / ٢٩٤، الكشف ٤ / ١٠٧، مجمع البيان ١٠ / ٥.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

الْقُدُوسِ ﴿ قال أهل اللغة^(١): كل اسم على «فَعُولٍ» بتشديد العين فالفاء فيه منصوبة نحو سَفُودٍ وَكَلُوبٍ وَسَمُورٍ وَشَبُوطٍ^(٢)، وهو ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ، إلا ثلاثة أَحْرَفٍ: سُبُوحٌ وَقُدُوسٌ وَذُرُوحٌ لواحد الدَّرَارِيحِ^(٣).

وَحَكَى الْفَرَّاءُ^(٤) عَنِ الْكَسَائِيِّ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدِّينَارِ - وَكَانَ أَعْرَابِيًّا فَصِيحًا - يَقْرَأُ: «الْقُدُوسِ» بفتح القاف^(٥)، وَلَعَلَّهُ لُغَةٌ.

وقرأ أبو وائل: «الْمَلِكُ الْقُدُوسُ»^(٦) بِالرَّفْعِ عَلَى مَعْنَى: هُوَ الْمَلِكُ

(١) قاله الكسائي وابن السكيت وتعلب وغيرهم، ينظر: ما تلحن فيه العامة للكسائي ص ١١٢ - ١١٣، إصلاح المنطق ص ١٣٢، ٢١٨، الفصح ص ٢٩٢، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٤٠٥، اشتقاق أسماء الله ص ٢١٤، تهذيب اللغة ٤ / ٣٤٠، ليس في كلام العرب ص ٢٥٠، الصحاح ١ / ٣٧٢، ٣ / ٩٦١، ٤ / ١٤٩٤.

(٢) السَّفُودُ: حديدة ذات شَعَبٍ مُعَقَّفَةٍ يُشَوِّى بِهَا اللَّحْمُ، وَالْكَلُوبُ وَالْكَالَابُ: حديدة معطوفة كَالْحُطَافِ، وَهِيَ أَيْضًا السَّفُودُ، وَالْجَمْعُ: كَلَالِيْبُ، وَالسَّمُورُ: دَابَّةٌ تُشْبِهُ النَّمْسَ فِي بِلَادِ التُّرْكِ وَالرُّوسِ، تُسَوِّى مِنْ جَلُودِهَا فِرَاءً غَالِيَةً الْأَثْمَانَ، وَالْجَمْعُ: سَمَامِيْرٌ، وَالشَّبُوطُ: نَوْعٌ مِنَ السَّمَكِ دَقِيْقُ الدَّنْبِ، عَرِيضُ الوَسْطِ، صَغِيرُ الرَّأْسِ، لَيْنُ المَمَسِّ، وَهُوَ لَفْظٌ أَعْجَمِي، انظر: اللسان: سفد، كلب، سمر، شبط.

(٣) الذَّرُوحُ: دُوْبِيَّةٌ أَكْبَرُ مِنَ الذَّبَابِ شَيْئًا، مُجَزَّعٌ مُبْرَقَشٌ بِحُمْرَةٍ وَسَوَادٍ وَصُفْرَةٍ، لَهُ جَنَاحَانِ، وَهُوَ سَمٌّ قَاتِلٌ. اللسان: ذرح.

(٤) لَمْ أَقِفْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي الزَّاهِرِ ١ / ٥٣، وَقَالَ الْكَسَائِيُّ: «وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: السَّبُوحُ وَالْقُدُوسُ بِالْفَتْحِ». ما تلحن فيه العامة ص ١١٢، ١١٣، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٠٥.

(٥) قرأ أبو الدينار الأعرابيُّ وزيدُ بنُ عَلِيٍّ وشبَلٌ وَقَعْنَبٌ: «الْقُدُوسِ» بفتح القاف، ورُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا: «الْقُدُوسِ» بِالتَّخْفِيفِ، يَنْظُرُ: مَخْتَصِرُ ابْنِ خَالُوَيْهِ ص ١٥٦، شواذ القراءة ورقة ٢٣٩، البحر المحيط ٨ / ٢٦٣.

(٦) قرأ أبو وائل ورُوْبِيَّةٌ وَأَبُو الدِّينَارِ وَمَسْلَمَةٌ بِنُ مُحَارِبٍ وَيَعْقُوبُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَنَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ: =

الْقُدُّوسُ ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١﴾ وقرأ الباقون بالخفض / على النعت لله.

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ يعني العرب، وكانت أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ يعني محمدًا ﷺ، نَسَبُهُ نَسَبُهُمْ، وهو من جنسهم، نظيرها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ (١).

وقوله: ﴿يَسْأَلُوا عَلَيْهِمْ أَن يَنْبَأَهُ﴾ يعني القرآن ﴿وَيُرَكِّبُهُمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢)؛ أي: وما كانوا قبل بعثه فيهم إلا في ضلال مبين (٢)، وهو الشرك بالله تعالى.

قوله: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ في محله من الإعراب وجهان، أحدهما: الخفض عطفًا على ﴿الْأُمِّيِّينَ﴾، تقديره: في الأميين وفي آخرين منهم، وقيل: على الهاء والميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾، والآخر: النصب عطفًا على المضمرة المنصوب في قوله: ﴿وَيَعْلَمُهُمْ﴾؛ أي: وَيَعْلَمُ آخَرِينَ مِنْهُمْ (٣)؛ أي: من المؤمنين الذين يَدِينُونَ بِدِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وقيل: معناه: وبعث في آخرين، يعني الأعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب، والنبى ﷺ مبعوث إلى العرب والعجم، وقوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ لأنهم إذا

= ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ بالرفع، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٩١، البحر المحيط ٨ / ٢٦٣.

(١) التوبة ١٢٨.

(٢) تأويله لهذه الآية يدل على أنه يأخذ برأي الكوفيين الذين يجعلون «إن» المنخفضة من الثقيلة نافية بمعنى «ما»، واللام الفارقة بمعنى «إلا»، وقد تقدم مثل ذلك.

(٣) الوجهان: الخفض والنصب قالهما الفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٥٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٦٩-١٧٠، إعراب القرآن ٤ / ٤٢٥-٤٢٦.

أَسْلَمُوا صَارُوا مِنْهُمْ، وَالْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وَأُمَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِنْ اِخْتَلَفَتْ أَجْنَاسُهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (١)، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَيْسُوا مِمَّنْ عَنَاهُمْ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَبْعُوثًا إِلَيْهِمْ بِالدَّعْوَةِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَزَيَّرْنَاهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ فَلَيْسَ مِمَّنْ زَكَاهُ وَعَلَّمَهُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ.

وقوله: ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (٢)؛ أي: لَمْ يُدْرِكُوهُمْ، وَلَكِنْهُمْ بَعْدَهُمْ؛ لِأَنَّ التَّابِعِينَ لَا يُدْرِكُونَ شَيْئًا، وَالصَّحَابَةَ فِي الْفَضْلِ وَالسَّابِقَةَ.

وَأَصْلُ ﴿لَمَّا﴾ «لَمْ»، زِيدَتْ عَلَيْهَا «مَا» لِيُنْفَى بِهَا مَا قَرَّبَ مِنَ الْحَالِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَعَهَا «مَا» لَكَانَتْ نَفْيَ مَاضٍ لَا غَيْرُ، فَإِذَا قُلْتَ: لَمْ يَقُمْ زَيْدٌ، فَهُوَ نَفْيٌ لِمَنْ قَالَ: قَامَ زَيْدٌ، وَإِذَا قُلْتَ: لَمَّا يَقُمْ زَيْدٌ، فَهُوَ نَفْيٌ لِمَنْ قَالَ: قَدْ قَامَ زَيْدٌ (٢).

واختلفوا فيهم، فقليل: هم الْعَجْمُ - كما تقدّم -، وقيل: هم التابعون، وقيل: هم جميع من دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. [٢٢٥ / ٢]

(١) التوبة ٧١.

(٢) من أول قوله: «وأصل لَمَّا» قاله مَكِّيٌّ فِي مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٣٧٦، وَهَذَا الْكَلَامُ بَيَانٌ لِقَوْلِ سَيِّبِيهِ: «وَلَمْ» وَهِيَ نَفْيٌ لِقَوْلِهِ: فَعَلَّ. الْكِتَابُ ٤ / ٢٢٠، وَلِقَوْلِ سَيِّبِيهِ أَيْضًا: «وَأَمَّا قَدْ» فَجَوَابٌ لِقَوْلِهِ: لَمَّا يَفْعَلُ، فَتَقُولُ: قَدْ فَعَلَ، وَزَعَمَ الْخَلِيلُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لِقَوْمٍ يَنْتَظِرُونَ الْخَبَرَ، وَ«مَا» فِي «لَمَّا» مُغَيَّرَةٌ لَهَا عَنْ حَالِ «لَمْ». الْكِتَابُ ٤ / ٢٢٣. وَيَنْظُرُ: حُرُوفُ الْمَعْنَى ص ٨، ١١ مَعْنَى الْحُرُوفِ لِلرَّمَانِيِّ ص ١٣٢، الْجَنِيِّ الدَّانِي ص ٢٦٨، ٢٦٩، ٥٩٢، مَغْنِي اللَّيْسِبِ ص ٢٢٨، ٣٦٨.

فصل

عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي أَضْلاِبِ أَضْلاِبِ أَضْلاِبِ رِجَالِ أُمَّتِي رِجَالًا وَنِسَاءً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١).

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يعني الإسلام والهداية إلى دينه ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٤)؛ أي: ذو المنِّ العظيم على خلقه بيعث محمد ﷺ.

ثم ضرب الله تعالى مثلاً لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة، فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ﴾؛ أي: كلّفوا القيام بها والعمل بما فيها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ أي: لم يؤدّوا حقّها ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾^(٥) يعني كُتُبًا من العلم والحكمة، قال الفراء^(٢): هي الكُتُبُ العِظَامُ، واحداها سِفْرٌ.

ونظيرها في الكلام: شَبْرٌ وَأَشْبَارٌ وَجِلْدٌ وَأَجْلَادٌ، فكما أن الحمار يحملها وهو لا يدري ما فيها ولا ينتفع بها، كذلك اليهود يقرؤون التوراة، ولا ينتفعون بها؛ لأنهم خالفوا ما فيها^(٣)، وأنشد أبو سعيد الضّرير^(٤) في المعنى:

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ١٣٤، والطبراني في المعجم الكبير ٦ / ٢٠١، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٠٦-٣٠٧، عين المعاني ورقة ١٣٤ / أ، مجمع الزوائد ١٠ / ٤٠٨ كتاب أهل الجنة: باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب.

(٢) معاني القرآن ٣ / ١٥٥ باختلاف في ألفاظه.

(٣) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٣٠٧.

(٤) هو أحمد بن خالد اللغوي، استقدمه ابن طاهر من بغداد إلى خراسان، فأقام ببئسابور، وكان قد لقي أبا عمرو الشيباني وابن الأعرابي وغيرهما، كان قيماً باللغة، وأملى كتاب المعاني والنوادر، توفي بعد سنة (٢١٧هـ). [معجم الأدباء ٣ / ١٥-٢٦، لسان الميزان ١ / ١٦٦، بغية الوعاة ١ / ٣٠٥، معجم المؤلفين ١ / ٢١٤].

٣٥٧- نَوَاقِلُ لِلْأَسْفَارِ، لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ بِجَيِّدِهَا إِلَّا كَعِلْمِ الْأَبَاعِرِ
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْمَطِيَّ إِذَا غَدَا بِأَسْفَارِهِ أَوْ رَاحَ مَا فِي الْغَرَائِرِ^(١)
قرأ أبو عمرو وابن ذكوان، والدُّورِيُّ عن الكسائي: ﴿الْحِمَارِ﴾ بالإمالة،
وقرأ نافع وحمزة وأبو الحارث^(٢) بين اللفظين، وفتحَه الباقون^(٣).

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾؛ أي: لَوَقْتِ الصَّلَاةِ
﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾؛ أي: فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، كقوله: ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾^(٤)؛ أي:

(١) البيتان من الطويل، لِمَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ، يهجو قومًا من رواة الشعر، ورواية الأول في
ديوانه: زَوَامِلٌ لِلْأَشْعَارِ، ورواية الثاني فيه: «مَا يَدْرِي الْبَعِيرُ... بِأَوْسَاقِهِ».
اللغة: زَوَامِلٌ: جمع زاملة، وهو بعير يَحْمِلُ عليه الرَّجُلُ مَتَاعَهُ وَطَعَامَهُ، الْأَبَاعِرُ: جمع بعير،
وهو الجمل البازل، الْمَطِيَّ: جمع مطية وهي الناقة التي يُزَكَّبُ مطاها أي: ظهرها، الْأَوْسَاقُ:
جمع وِسْقٍ وهو حِمْلٌ بعير، وهو ستون صاعًا، الْغَرَائِرُ: جمع غِرَارَةٍ وهي جُوالِقُ التَّبِينِ.
التخريج: ديوانه ص ٥٨، عيون الأخبار ٢ / ١٣٠، الكامل للمبرد ٣ / ١٣٢، العقد الفريد
٢ / ٤٨٤، الاقتباس من القرآن ٢ / ١٦٩، ١٧٠، الكشف والبيان ٩ / ٣٠٧، أسرار البلاغة
ص ١٢٢، عين المعاني ورقة ١٣٤ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٩٥، اللسان: زمل، البحر
المحيط ٨ / ٢٦٣، التاج: زمل.

(٢) هو الليث بن خالد البغدادي، قارئ ثقة معروف حاذق ضابط، عرض القراءة على الكسائي،
ورَوَى الحروف عن حَمْزَةَ الْأَحْوَلِ وَالْيَزِيدِيِّ، روى القراءة عنه سَلَمَةُ بْنُ عَاصِمٍ وَمَحْمَدُ بْنُ
يَحْيَى الكسائي الصغير والفضل بن شاذان، توفي سنة (٢٤٠هـ). [غاية النهاية ٢ / ٣٤].
(٣) اخْتَلَفَ فِيهِ عن ابن ذكوان، فَرُوِيَ عنه بالإمالة وبالفتح، وقرأ الْأَزْرَقُ وَوَرَشٌ بين الإمالة
والفتح، وَلَمْ أَقْفَ على أنه قراءة لنافع وحمزة وأبي الحارث، ينظر: التيسير ص ٥١، النشر
٢ / ٥٥-٥٦، الإتحاف ٢ / ٥٣٨.

(٤) فاطر ٤٠، والأحقاف ٤، وكون «مِنْ» هنا بمعنى «في» هو مذهب الكوفيين
وبعض البصريين، وهو جواز نيابة حروف الخفض بعضها عن بعض، وقد سبق
ذلك كثيرًا، وقال بها هنا الأنباري في البيان ٢ / ٤٣٨، والعكبري في التبيان =

في الأرض، وأراد بهذا النداء الأذان عند فُعود الإمام على المنبر للخطبة.

قرأ العامة: ﴿الْجُمُعَةَ﴾ بضم الميم، وقرأها الأعمش مُحَقَّقًا بِجَزْمِ الميم، وهما لغتان^(١)، وجمعها: جُمُعٌ وِجْمَعَاتٌ، قال ابن عباس^(٢): نزل القرآن بالثقل والتخفيف، قال الفراء وأبو عُبَيْدٍ^(٣): التخفيف أحسن، وهو أقيسُ في مذهب العربية مثل غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ وَطُرْفَةٍ وَطُرْفٍ وَحُجْرَةٍ / وَحُجْرٍ. [٢٢٥/ب]

قال الفراء^(٤): «وَلُغَةٌ أُخْرَى ثَالِثَةٌ، يُقَالُ: جُمِعْتُ بِفَتْحِ الميم كَقَوْلِكَ: رَجُلٌ ضَحَكَةٌ وَهُمَزَةٌ وَلُحْنَةٌ: إِذَا كَانَ يُلْحَنُ النَّاسَ، وَقِرَاءَةٌ: إِذَا كَانَ يُقْرِئُ النَّاسَ، وَهِيَ لُغَةٌ بَنِي عُقَيْلٍ، وَقِيلَ^(٥): هِيَ لُغَةُ النَّبِيِّ ﷺ».

= ص ١٢٢٣، وذهب الزمخشري وأبو حيان إلى أن «مِنْ» هنا بَيَانٌ لـ «إِذَا» وتفسيرٌ له، ينظر: الكشف ٤ / ١٠٤، البحر المحيط ٨ / ٢٦٤، وذكر المنتجب الهمداني وجهين آخَرَيْنِ فِي «مِنْ»، أحدهما: أَنَّهَا صِلَةٌ؛ أَي: إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالثَّانِي: أَنَّهَا لِلتَّبْعِيضِ، ينظر: الفريد ٤ / ٤٦٩.

(١) قرأ الأعمش وابن الزبير وأبو حنيفة وابن أبي عُبَيْلَةَ، وأبو عمرو في رواية عنه، وزيد بن عَلِيٍّ وَالمُطَوَّرِيُّ: «الْجُمُعَةَ» بِإِسْكَانِ الميم، وقرأ الباقر بضمها، وَالْجُمُعَةُ بِالضَّمِّ لُغَةٌ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَبِالإِسْكَانِ لُغَةٌ تَمِيمِ وَبَنِي عَقِيلٍ، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٥٦، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٢٨، مختصر ابن خالويه ص ١٥٧، تهذيب اللغة ١ / ٣٩٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٩٧، البحر المحيط ٨ / ٢٦٤، الإتحاف ٢ / ٥٣٨.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٣٠٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٩٧.

(٣) هذا القول لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي كِتَابِ الفراء وَأَبِي عُبَيْدٍ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي الكَشْفِ وَالبَيَانِ ٩ / ٣٠٨، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨ / ٩٧.

(٤) معاني القرآن ٣ / ١٥٦ باختلاف في ألفاظه، وقد قرأ اليماني: ﴿الْجُمُعَةَ﴾ بِفَتْحِ الميم وَالعَيْنِ، ينظر: شواذ القراءة ورقة ٢٤٣، بينما قال ابن خالويه: «وَلَمْ يَقْرَأْ بِهَا أَحَدًا». المختصر ص ١٥٧.

(٥) ذكره الثعَلْبِيُّ بِغَيْرِ عَزْوٍ فِي الكَشْفِ وَالبَيَانِ ٩ / ٣٠٨، وَيَنْظُرُ: تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ١٨ / ٩٧.

[وعن سلمان الفارسي] ^(١) أنه قال: «إنما سُمِّيت الجمعة لأن الله تعالى جَمَعَ فيها خَلْقَ آدَمَ - عليه السلام -» ^(٢)، وقيل: لأن الله تعالى فَرَعَ مِنْ خَلْقِ الأشياءِ، فاجتمعت فيه المخلوقاتُ، وقيل: لِجَمْعِ الجَمَاعَاتِ، وقيل: لِاجْتِمَاعِ الناسِ فيها للصلاة.

قوله: ﴿فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾؛ أي: بادِرُوا بِالنَّيَّةِ وَالْجِدِّ، وَلَمْ يُرِدِ الْعَدْوَ وَالِإِسْرَاعَ فِي الْمَشْيِ، وَالْمَعْنَى: فَاْمُضُوا إِلَى الصَّلَاةِ، وَقِيلَ: إِلَى مَوْعِظَةِ الْإِمَامِ، وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيبِ ^(٣)، قَالَ الْفَرَاءُ ^(٤): الْمُضِي وَالسَّعْيُ وَالذَّهَابُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ. يَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ: «فَاْمُضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» ^(٥) - وَرُويَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهَا: «فَاْمُضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ»، وَيَقُولُ ^(٦): «لَوْ قَرَأْتَهَا: «فَاَسْعُوا» لَسَعَيْتُ حَتَّى يَسْقُطَ رِدَائِي. وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي الْعَالِيَةِ أَيْضًا.

قوله: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ يعني البيع والشراء؛ لأن البيع يتناول المعنيين

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٠٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٩٧، الجامع الصغير ١ / ٣٩٧.

(٣) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٢٨، زاد المسير ٨ / ٢٦٥، تفسير القرطبي ١٨ / ١٠٧، البحر المحيط ٨ / ٢٦٥.

(٤) معاني القرآن ٣ / ١٥٦.

(٥) هذه قراءة ابن مسعود وعُمَرُ وَعَلِيٌّ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبِي وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ الزَّبِيرِ وَأَبِي الْعَالِيَةِ وَالسُّلَمِيُّ وَمَسْرُوقٌ وَطَاوُوسٌ وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَطَلْحَةُ بْنُ مِصْرَفٍ، يَنْظُرُ: الْمُحْتَسِبُ ٢ / ٣٢٢، ٣٢١، شِوَاذُ الْقِرَاءَةِ لِلْكَرْمَانِيِّ الْوَرَقَةُ ٢٣٩، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٨ / ١٠٢.

(٦) الضمير في «يقول» لابن مسعود، وليس لابن عمر، ينظر: جامع البيان ٢٨ / ١٢٨، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٧١، مصنف عبد الرزاق ٣ / ٢٠٧ كتاب الجمعة / باب السعي إلى الصلاة، المعجم الكبير للطبراني ٩ / ٣٠٧، الكشف والبيان ٩ / ٣١١، مجمع الزوائد ٢ / ١٢٤ كتاب التفسير: سورة الجمعة.

جميعاً^(١)، ومنه قول النبي ﷺ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ يَتَخَيَّرَا»^(٢)، وأراد البائع والمشتري، وهذا نهى تنزيه يدل على الترغيب في تزك البيع تلك الساعة، فمن لم يفعل ذلك فقد خالف الأمر، ويَعُهُ مُنْعَقِدٌ؛ لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني: استماع الخطبة وأداء الفريضة خير لكم من المبايعة ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٣) يعني مصالح أنفسكم ومصارها.

قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾؛ أي: فرغ منها؛ لأن الجمعة لا تُقضى إجماعاً، وإنما سُمِّي الأداء هاهنا قضاءً مجازاً وهو حقيقة، ومثله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتُمْ مَنَسِكَكُمْ﴾^(٤)، وقوله: ﴿فَأَنْشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يريد: للتجارة والتصرف في حوائجكم، ﴿وَأَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ يعني الرزق، وقيل: لِعِيَادَةِ مَرِيضٍ، أو لِحُضُورِ جَنَازَةٍ، أو لزيارة أخ في الله.

وظاهر الآية / يدلُّ على إباحة الانتشار في الأرض لطلب رزق في [٢٢٦ / أ] الدنيا، أو ثواب في الآخرة، وهما أمرٌ بإباحةٍ وتخيير، فإن شأؤوا خرجوا، وإن شاءوا قعدوا، نظيرها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾^(٥).

(١) لفظ البيع من الأضداد، فهو يطلق على البيع وعلى الشراء، قال قطرب: «وَالْبَيْعُ: لِلْمُشْتَرِي، وَالْبَيْعُ: لِلْبَائِعِ، وَقَالُوا: بَعْتُ بَدْرَهُمْ لَحْمًا: إِذَا اشْتَرَيْتَ، وَبِعْتُ: إِذَا بَعْتَ أَنْتَ». الأضداد ص ٩٧، وينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٥، الأضداد للسجستاني ص ١٧٨-١٨٠، الأضداد لابن الأنباري ص ٧٣-٧٥، الأضداد لأبي الطيب اللغوي ص ٤٠-٥١.

(٢) رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر وحكيم بن حزام في المسند ١/ ٥٦، ٢/ ٩، ٣/ ٤٠٢، ٤٠٣.

(٣) البقرة ٢٠٠.

(٤) المائة ٢، وكون الأمر للإباحة قاله الفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٥٧، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٧٢، إعراب القرآن ٤/ ٤٢٩.

قوله: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ يعني: باللسان والقلب ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٠).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا﴾ رَدَّ الكناية إلى التجارة؛ لأنها أعمُّ وأفضلُ، قال المبرد^(١): الضمير للتجارة، وخُصَّتْ بِرَدِّ الضمير إليها لأنها كانت أهمَّ إليهم. وقد تقدم نظير هذه المسألة في سورة التوبة^(٢).

واللهو هاهنا قيل^(٣): هو الطُّبْلُ، كانوا إذا وافَتْ تجارةٌ ضَرَبُوا الطُّبْلَ لِيَعْلَمَ النَّاسُ بِهَا، وقيل^(٤): كانت المرأة إذا نكحت حُرَّكت لها المَزَامِيرُ والطُّبُولُ وابتَدَرَ النَّاسُ إِلَيْهَا، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا﴾ أي: ذهبوا ومالوا إليها، وعدلوا نحوها ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ يعني النبي ﷺ.

وقال الحسن^(٥): أصاب أهل المدينة جوعٌ وغلاءٌ سِعْرٌ، فقَدِمَتْ عِيرٌ من الشام تحمل تجارةً لِذَخِيَّةِ بن خليفة الكلبي^(٦)، والنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يوم

(١) قال النحاس: «فتقديره على قول محمد بن يزيد: وإذا رأوا تجارةً انفَضُوا إليها، ثم عُظِفَ الثاني على الأول، فدخل فيما دخل فيه». إعراب القرآن ٤ / ٤٢٩، وينظر أيضاً: الوسيط ٤ / ٣٠١، زاد المسير ٨ / ٢٦٩.

(٢) يعني قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ التوبة ٦٢، وهذا من الجزء المفقود من هذا الكتاب.

(٣) قاله مجاهد والفراء وابن قتيبة، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٦٧٥، معاني القرآن للفراء ٣ / ١٥٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٦٦، وينظر: جامع البيان ٢٨ / ١٣٤، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٢٩.

(٤) قاله جابر بن عبد الله، ينظر: جامع البيان ٢٨ / ١٣٤، إعراب القرآن ٤ / ٤٢٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٥٩.

(٥) ينظر قوله في جامع البيان ٢٨ / ١٣٢-١٣٣، الكشف والبيان ٩ / ٣١٧، الوسيط ٤ / ٣٠٠، الدر المنثور ٦ / ٢٢١.

(٦) صحابيٌّ بَعَثَهُ الرسول ﷺ برسالته إلى قيصر يدعوهُ إلى الإسلام، وحضر كثيراً من الوقائع، =

الجمعة، فَسَمِعُوا بِهَا، فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ، وَخَرَجُوا إِلَيْهَا، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَائِمٌ كَمَا هُوَ عَلَى الْمَنبَرِ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَامْرَأَةً، وَقِيلَ: لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا رَهْطٌ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ اتَّبَعَ آخِرُهُمْ أَوْلَاهُمْ لَأَنْتَهَبَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَارًا»، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَنُصِبَ ﴿قَائِمًا﴾ عَلَى الْحَالِ ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾؛ أَي: مِنْ ثَوَابِ الصَّلَاةِ وَالثَّبَاتِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلَّهِوَمِنْ الْجَنَّةِ وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّزْقِينَ﴾ (١١) لَأَنَّهُ مُوجِدُ الْأَرْزَاقِ، فَأَيَّاهُ فَاسْأَلُوا، وَمَنْهَ فَاطْلُبُوا، إِنَّهُ كَرِيمٌ وَهَابٌ.

فصل في ذكر بعض ما ورد

من الأخبار في فضل هذا اليوم وسنته

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْلَةُ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ تَحْتَ الْعَرْشِ سَبْعِينَ مَدِينَةً، كُلُّ مَدِينَةٍ مِثْلُ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ سَبْعِينَ مَرَّةً، مَمْلُوءَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يَسْبِّحُونَ اللَّهَ وَيُقَدِّسُونَهُ، وَيَقُولُونَ فِي تَسْبِيحِهِمْ: / [٢٢٦ ب] اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمَنْ شَهِدَ الْجُمُعَةَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمَنْ اغْتَسَلَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةَ»^(١).
وقال ﷺ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ»^(٢)، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

= وكان يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ فِي حَسَنِ الصُّورَةِ، وَكَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ عَلَى صُورَتِهِ، شَهِدَ الْيَرْمُوكَ، ثُمَّ نَزَلَ دِمَشْقَ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ (٤٥ هـ) تَقْرِيْبًا. [تهذيب الكمال ٨ / ٤٧٣-٤٧٥، الإصابة ٢ / ٣٢١-٣٢٣، الأعلام ٢ / ٣٣٧].

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣١٥، تفسير القرطبي ١٨ / ١١٩.

(٢) رواه البخاري عن ابن عمر في صحيحه ١ / ٢١٢، ٢١٦ كتاب الجمعة: باب فضل الغسل يوم الجمعة، وباب «هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان؟» ورواه مسلم في صحيحه ٣ / ٣ كتاب الجمعة: باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال.

«غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ»^(١)، وقال عليه السلام: «حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا، يَغْسِلُ فِيهَا رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ»^(٢).

وعن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنْ يَوْمِ جُمُعَةٍ إِلَّا وَاللَّهِ فِيهِ عُتْقَاءُ مِنَ النَّارِ، سِتُّمِائَةِ أَلْفٍ وَنِيفَ عَلَى عَشْرِينَ أَلْفًا، كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ»^(٣).

وعن أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَعْيَادِ أُمَّتِي عِيدٌ أَفْضَلُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَرَكَعَتَانِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ رَكَعَةٍ فِي غَيْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَتَسْبِيحَةٌ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ فِي غَيْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ»^(٤).

وعن عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَصَّ أَظْفَارَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَفِظَ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ»^(٥).

(١) رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري في صحيحه ١ / ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٦ كتاب الجمعة: باب وضوء الصبيان، وباب فضل الغسل يوم الجمعة، وباب «هل على من لم يشهد الجمعة غُسلٌ من النساء والصبيان»، ورواه مسلم في صحيحه ٣ / ٣، ٤ كتاب الجمعة: باب وجوب غُسلِ الجمعة على كل بالغ.

(٢) رواه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه ١ / ٢١٦ كتاب الجمعة: باب «هل على من لم يشهد الجمعة غُسلٌ من النساء والصبيان»، ورواه مسلم في صحيحه ٣ / ٤ كتاب الجمعة: باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ.

(٣) رواه أبو يعلى عن أنس في مسنده ٦ / ١٥٦، ٢٠٢، وينظر: الوسيط ٤ / ٢٩٨، الجامع الصغير ١ / ٣٦٠، كنز العمال ٧ / ٧٠٧، ٧٠٩، ٧١٩.

(٤) ينظر: كنز العمال ٧ / ٧١٩.

(٥) رواه الطبراني باختلاف في ألفاظه في المعجم الأوسط ٥ / ٨٥، وابن حبان في كتاب المجروحين ٢ / ١٨٥، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢ / ١٧١ كتاب الصلاة: باب الأخذ من الشعر والظفر يوم الجمعة.

وعن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة غُسَلَتْ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ، فَإِذَا رَاحَ - يريد إلى الصلاة - كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ عَمَلًا عَشْرِينَ سَنَةً، فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ أُجِيزَ بِعَمَلِ مِائَةِ سَنَةٍ»^(١).

وعن سلمان الفارسي^(٢) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة، فَأَحْسَنَ غُسْلَهُ، وَلَبَسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ، وَمَسَّ مِنْ طِيبٍ بَيْتِهِ أَوْ دُهُنِهِ، ثُمَّ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى وَزِيَادَةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَعْدَهَا»^(٣)، رواه البخاري عن آدم عن ابن أبي ذئب^(٤) عن سعيد المقبري^(٥).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة غُسَلَ الْجَنَابِيَةَ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ

(١) رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ أَيْضًا، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ ٣ / ٣٥٧، ٤ / ٣٥٣، وَالْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ١٨ / ١٣٩ - ١٤٠، وَرَوَاهُ ابْنُ عَدِي فِي الْكَامِلِ فِي الضَّعْفَاءِ ٤ / ٩٩، وَيَنْظُرُ: الْوَسِيطُ لِلْوَاَحِدِي ٤ / ٢٩٧.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ حَاشِيَةِ الْأَصْلِ.

(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١ / ٢١٨ كِتَابُ الْجُمُعَةِ: بَابُ «لَا يَفْرُقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ»، وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٥ / ١٨١، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ١ / ٢٩٠ كِتَابُ الْجُمُعَةِ، وَالتَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَمْرِو فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ ٧ / ٢٤٥، وَالْكَبِيرِ ٦ / ٢٧١.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «ابْنُ ذُوَيْبٍ»، وَهُوَ خَطَأً. وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ذُئْبٍ، أَبُو الْحَارِثِ الْقُرَشِيُّ، تَابِعِيٌّ مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، يُشَبَّهُ بِابْنِ الْمَسِيْبِ، كَانَ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ وَأَفْضَلِهِمْ، تُوَفِّيَ سَنَةَ (١٥٨ هـ). [تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٥ / ٦٣٠ - ٦٤٤، سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٧ / ١٣٩ - ١٤٩، الْأَعْلَامُ ٦ / ١٨٩].

(٥) هُوَ سَعِيدُ بْنُ جَلْسَانَ، وَقِيلَ: ابْنُ كَيْسَانَ، الْمُقَبَّرِيُّ أَبُو سَعْدِ الْمَدَنِيِّ، ثِقَةٌ صَدُوقٌ، رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَرِوَايَتَهُ عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ وَالسَّيِّدَةِ أُمِّ سَلْمَةَ مَرْسَلَةً، تُوَفِّيَ سَنَةَ (١٢٥ هـ). [تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٠ / ٤٦٦ - ٤٧٣، سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥ / ٢١٦].

راح في الساعة الثانية فكأنما قَرَّبَ بَقْرَةً، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قَرَّبَ دجاجةً، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قَرَّبَ بيضةً، فإذا خرج الإمام حَضَرَتِ الملائكةُ يستمعون الذِّكْرَ»^(١)، رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف^(٢)، ورواه مسلم عن قتبية^(٣) / كلاهما عن مالك.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ، وَفِيهِ تَبَّ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُسَبَّحَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينَ تَصْبِحُ حَتَّى تَغْرِبَ الشَّمْسُ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يَصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسَلِّمٌ فَيَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»^(٤)، قيل: هي آخِرُ سَاعَةٍ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ.

(١) صحيح البخاري ١ / ٢١٢ كتاب الجمعة: باب فضل يوم الجمعة، ورواه مسلم في صحيحه ٣ / ٤ كتاب الجمعة: باب الطيب والسواك يوم الجمعة، والإمام أحمد في المسند ٢ / ٤٦٠.

(٢) أبو محمد الكَلَاعِيُّ الدَّمَشْقِيُّ التَّنِيسِيُّ، حَدَّثَ عَنْ مَالِكٍ وَاللَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَرَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو حَاتِمٍ، كَانَ وَرَعًا فَاضِلًا خَيْرًا، تُوْفِيَ سَنَةَ (٢١٨هـ). [تهذيب الكمال ١٦ / ٣٣٣-٣٣٦، سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٥٧].

(٣) هو قتبية بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي بالولاء، أبو رجاء البَغْلَانِيُّ، مِنْ أَكْبَارِ رِجَالِ الْحَدِيثِ، رَوَى عَنْ مَالِكٍ وَاللَيْثِ، وَرَوَى عَنْهُ السُّنَنُ، تُوْفِيَ سَنَةَ (٢٤٠هـ). [تهذيب الكمال ٢٣ / ٥٢٣، سير أعلام النبلاء ١١ / ١٣].

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٤٨٦، وأبو داود في سننه ١ / ٢٣٦ كتاب الصلاة: باب فضل يوم الجمعة، والنسائي في سننه ٣ / ١١٤، ١١٥ كتاب الجمعة: باب الساعة التي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَنْظَرُ: الكُشْفُ وَالْبَيَانُ ٩ / ٣١٥.

وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمُوتُوا، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الزَّائِغَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا، وَصَلُّوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ وَالصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، تُنَصَّرُوا وَتُجَبَّرُوا وَتُرْزَقُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي مَقَامِي هَذَا فِي يَوْمِي هَذَا فِي شَهْرِي هَذَا فِي عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَوْتِي، وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِزٌ اسْتِخْفَافًا بِهَا أَوْ جُحُودًا لَهَا، فَلَا جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ، وَلَا بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ، أَلَا لَا صَلَاةَ لَهُ، أَلَا لَا زَكَاةَ لَهُ، أَلَا لَا صِيَامَ لَهُ، أَلَا لَا حَجَّ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) رواه ابن ماجه في سننه ١ / ٣٤٣ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في فرض الجمعة، والبيهقي في السنن الكبرى ٣ / ١٧١ كتاب الجمعة، باب ذكر فريضة الجمعة، وينظر: الوسيط للواحدى ٤ / ٢٩٩.

سورة المنافقين

مدنية

وهي سبعمائة وستة وسبعون حرفاً، وثمانٍ وثمانون كلمةً، وإحدى عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرَأ سورةَ المُنافِقِينَ برىَ مِنَ النِّفاقِ»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قرَأ سورةَ المُنافِقِينَ بُنيَ لَهُ فِي قَبْرِهِ بَيْتٌ أَلْفَ باعٍ فِي أَلْفِ باعٍ، كُلُّهُ نُورٌ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ﴾ يعني عبد الله بن أبي وأصحابه،

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣١٩، الوسيط ٤ / ٣٠٢، الكشف ٤ / ١١٢، مجمع البيان

١٠ / ١٦.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

﴿إِذَا﴾ في موضع نصب بـ ﴿جَاءَكَ﴾، إلا أنها غير معربة لِتَنَقُّلِهَا، وفي آخرها أَلِفٌ، وَالْأَلِفُ لَا تُحَرِّكُ^(١).

قوله: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ وَتَمَّ الْخَبْرُ عَنْهُمْ، وَهُوَ جَوَابُ ﴿إِذَا﴾، ثم ابتداءً فقال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾؛ أي: أَنَّهُ أَرْسَلَكَ، وَكُسِرَتْ «إِنَّ» / لدخول اللام في خبرها.

قوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿١﴾ جَعَلَهُمْ كَاذِبِينَ؛ لِأَنَّهُمْ أَضْمَرُوا غَيْرَ مَا أَظْهَرُوا، فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ بِالْقَلْبِ، وَمَنْ قَالَ شَيْئًا وَاعْتَقَدَ بِخِلَافِهِ فَهُوَ كَاذِبٌ، وَإِنَّمَا كُسِرَتْ الْأَلِفُ مِنْ ﴿إِنَّ﴾ لِأَجْلِ لَامِ الْخَبْرِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَتْ مَفْتُوحَةً؛ لِتَوْسُطِهَا الْكَلَامَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

٣٥٨- وَأَعْلَمُ عِلْمًا- لَيْسَ بِالظَّنِّ- أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ
وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ- مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حِصَاةٌ- عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلٌ^(٢)

(١) قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٤ / ٤٣١، ومذهب الجمهور أن العامل في «إذا» هو جوابها، وهو هنا قوله: «قَالُوا»، ينظر: شرح الكافية للرضي ٣ / ٢٧٤: ٢٧٧، ارتشاف الضرب من ١٤١١، مغني اللبيب ص ١٣٠، ١٣١، همع الهوامع ٢ / ١٣٣-١٣٤.

(٢) البيتان من الطويل، لطفة بن العبد يهجو ابن عمه الذي كان خادماً للملك عمرو بن هند، وَوَسَّى بِطَرْفَةِ عِنْدَهُ، وَنُسِبَ الْبَيْتَانِ لِكَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَنَوِيِّ، وَهَمَا فِي دِيْوَانِهِ، وَنُسِبَا لِلْهَيْثَمِ ابْنِ الْأَسْوَدِ النَّخَعِيِّ.

اللغة: مَوْلَى الْمَرْءِ: يريد به هنا ابن عمه المَهْجُوُّ، حِصَاةٌ: عَقْلٌ وَرِزَانَةٌ، الْعَوْرَاتُ: جَمْعُ عَوْرَةٍ وَهِيَ كُلُّ أَمْرٍ يُسْتَحْيَا مِنْهُ.

التخريج: ديوان لطفة ص ١٢٠، ديوان كعب الغنوي ص ١٣٠، العين ٣ / ٢٦٨، ٧ / ١٧٧، معاني القرآن للأخفش ص ٣٢٠، الصاحبي ص ١٤٧، مقاييس اللغة ٢ / ٧٠، الصمت وآداب اللسان ص ٢٢٩، المخصص ٣ / ١٩، شرح الحماسة للتبريزي ٤ / ٨، البصائر والذخائر ٥ / ٩٦، بهجة المجالس ١ / ٨٠، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ٣٤٥ =

ففتح الألف في البيت الأول في قوله: «أَنَّه» لَمَّا لَمْ يُدْخِلِ اللّامَ عَلَى الخَبَرِ، وَكَسَرَ الألفَ فِي البَيْتِ الثَّانِي: «وَإِنَّ لِسَانَ المَرْءِ» لدخول اللام على الخبر في قوله: «لَدَلِيلٌ»^(١).

قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ يعني: سِتْرًا من القتل ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ أي: مَنَعُوا النَّاسَ عن دين الله الإسلام ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا بَشَّرْنَا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢) من النفاق، و﴿مَا﴾ في موضع رفع بـ﴿سَاءَ﴾ عند سيبويه^(٣)،

= التذكرة الحمدونية ٧ / ٤٤، ٦٢، الحماسة البصرية ص ١٣٤، أساس البلاغة: حصي، اللسان: أجا، حصي، حظرب، التاج: حصو، حصي.

(١) من أول قوله: «وإنما كسرت الألف من إن» قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٣٢٠، وورد أيضًا في الجمل المنسوب للخليل ص ٢٥٢. وقال سيبويه: «هذا باب آخر من أبواب «إن»، تقول: أشهد إنه لمُنْطَلِقٌ، ف«أشهد» بِمَنْزِلَةِ قوله: والله إنه لذاهبٌ، و«إن» غير عاملة فيها «أشهد»؛ لأن هذه اللام لا تلحق أبدًا إلا في الابتداء... فإذا ذكرت اللام هاهنا لم تكن إلا مكسورة... ونظير ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ المُنْفِقِينَ لَكاذِبُونَ﴾. الكتاب ٣ / ١٤٦-١٤٧.

وينظر في هذه المسألة أيضًا: الأصول لابن السراج ١ / ١٨٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧٩، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٨٨-٨٩، ارتشاف الضرب ص ٢١١٤.

(٢) «سَاءَ» مُلْحَقٌ بِ«بَشَّرْنَا»، ولهذا فإنه يأخذ أحكامه، وجاءت «ما» هنا بعد «سَاءَ»، ومذهب سيبويه أن «ما» إذا جاءت بعد «نعم» أو «بَشَّرْنَا» فإنها تعرب فاعلاً بهما؛ لأنها عنده معرفة تامة فلا تحتاج إلى صلة، والجملة بعد «ما» صفة للمخصوص المحذوف، فالتقدير على مذهب سيبويه: سَاءَ الشَّيْءُ شَيْءٌ كَانُوا يَعْمَلُونَهُ، وقد أشار سيبويه إلى ذلك إشارة سريعة في كتابه، فقال: «وتقول: إِنِّي مِمَّا أَنْ أَفْعَلَ ذَاكَ، كأنه قال: إِنِّي مِنَ الأَمْرِ أَوْ مِنَ الشَّأْنِ أَنْ أَفْعَلَ ذَاكَ، فوقعت «ما» هذا الموقع، كما تقول العرب: بِسْمَا لَهْ، يريدون: بِشَّرْنَا الشَّيْءَ مَا لَهْ». الكتاب ٣ / ١٥٦.

وينظر أيضًا: إعراب القرآن ١ / ٢٤٧، ٤ / ٤٣٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٧٩، الفريد ٤ / ٤٧٢، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٩، ارتشاف الضرب ص ٢٠٤٤-٢٠٤٥، همع الهوامع ٣ / ٢٥.

و﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ صفة ﴿مَا﴾، والهاء محذوفة؛ أي: يَعْمَلُونَهُ، وقال الأخفش^(١):
﴿مَا﴾ نكرة في موضع نصب، و﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ نَعْتُهُ، والهاء محذوفة أيضاً من
الصفة، وحذفتها من الصلّة أَحْسَنُ، وهو جائز من الصّفة.

وقال ابن كيسان^(٢): ﴿مَا﴾ والفعل مصدر في موضع رفع بـ﴿سَاءَ﴾. فلا
يُحْتَاجُ إِلَى هَاءٍ محذوفة على قوله.

﴿ذَلِكَ﴾ رفع بالابتداء؛ أي: ذَلِكَ الْكَذِبُ ﴿بِأَتَمِّهِمْ ءَامَنُوا﴾ باللسان
﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بالسّرِّ ﴿فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(٣) الإيمان
والقرآن.

قوله: ﴿وَإِذْ أَرَأَيْتَهُمْ﴾ يا محمد، يعني المنافقين ﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾
في المنطقِ والصُّورَةِ والحُسْنِ، قيل: إنهم كانوا أحسن الناس وجوهاً، وقال

= وأما ما ذكره المؤلف هنا من أن التقدير على مذهب سيويه: ساء الذي كانوا يعملون،
فمعناه أن «ما» موصولة، وهو مذهب الفارسي، وليس مذهب سيويه، فقد قال الفارسي:
«فقوله: بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ» يجوز عندي أن تكون «ما» موصولة، وموضعها رفع
بكونها فاعلة لـ«بئس». الإغفال ١ / ٣٥٠، وقاله أيضاً في المسائل المشكّلة ص ٢٥١ وما
بعدها، والمسائل الشيرازيات ص ٤٨٧-٤٩٠.

(١) قال الأخفش: «وقال: «إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ»، فـ«ما» هاهنا اسم وليست له صلة؛ لأنك
إِنْ جَعَلْتَ «يَعِظُكُمْ بِهِ» صلة لـ«ما» صار كقولك: إِنَّ اللَّهَ نِعْمَ الشَّيْءُ أَوْ نِعْمَ شَيْئًا، فهذا ليس
بكلام، ولكن تجعل «ما» اسماً وحدها كما تقول: غَسَلْتُهُ غَسْلًا نِعْمًا، تريد به: نِعْمَ غَسْلًا،
فإن قيل: كيف تكون «ما» اسماً وحدها وهي لا يُتَكَلَّمُ بِهَا وحدها؟ قلت: هي بمنزلة: يا أيها
الرجل؛ لأن «أَيَّا» هاهنا اسم، ولا يُتَكَلَّمُ بِهِ وحده حتى يوصف، فصار «ما» مثل الموصوف
هاهنا». معاني القرآن ص ٣٧، ٣٨، وقال مثله في ص ١٣٩.

(٢) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٢٤٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٠، البيان
للأنباري ٢ / ٤٤٠-٤٤١، والتقدير على قول ابن كيسان: ساء العمل عملهم.

ابن عباس^(١): كان عبد الله بن أبي جسيمًا صحيحًا فصيحًا ذليق اللسان، فإذا قال يسمع النبي ﷺ لقوله.

وأجاز النحويون الجزم بـ«إذا»، وأن يجعل بمنزلة حَرْفِ الْمُجَازَةِ، قال الشاعر /:

٣٥٩- وَاسْتَعْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى وَإِذَا تُصِيبُكَ خِصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ^(٢)

والاختيار عند الخليل وسيبويه^(٣) والفراء^(٤) ألا يُجْزَمَ بـ«إذا»؛ لأن ما بعدها مُؤَوَّقَةٌ، فخالفت المجازاة في هذا كما قال الشاعر:

٣٦٠- وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُّ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدُبُ^(٥)

(١) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٣١/ب، الكشف والبيان ٩/٣٢٠، زاد المسير ٨/٢٧٤، ٢٧٥، تفسير القرطبي ١٨/١٢٤.

(٢) البيت من الكامل، لعَبْدِ قَيْسِ بْنِ خُفَافِ الْبُرْجُمِيِّ، وَنُسِبَ لِحَارِثَةَ بْنِ بَدْرِ الْغُدَانِيِّ، وَأَبَانَ ابْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْبُرْجُمِيِّ، وَلَعَبَدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الْحَنْظَلِيِّ.

التخریج: معاني القرآن للفراء ٣/١٥٨، المفضليات ص ٣٨٥، الأضداد لابن الأنباري ص ١٢٠، إعراب القرآن ٤/٤٣٢، أمالي المرتضى ١/٣٨٣، شرح المفضليات للتبريزي ص ١٢٩١، تفسير القرطبي ٥/٣٣٨، شرح التسهيل لابن مالك ٢/٢١١، ٤/٨٢، اللسان: كرب، حماسة الظرفاء ١/٢٦٩، مغني اللبيب ص ١٢٨، ١٣١، ٩١٦، المقاصد النحوية ٢/٢٠٣، شرح شواهد المغني ص ٢٧١، همع الهوامع ٢/١٣٢.

(٣) الكتاب ٣/٦٠-٦٢.

(٤) معاني القرآن ٣/١٥٨.

(٥) البيت من الكامل، لِهُنَيْيِ بْنِ أَحْمَرَ الْكِنَانِيِّ، وَنُسِبَ لِحَسَّاسِ بْنِ مُرَّةَ، وَلرَجُلٍ مِنْ مَدْحِجٍ، وَلرُّرَافَةَ الْبَاهِلِيِّ، وَأَحْمَرَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ، وَذَكَرَ الْمُفَضَّلُ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ لِبَعْضِ وَلَدِ طِيءٍ، وَكَانَ يُفْضَلُ أَبُوهُ وَاحِدًا مِنْ وَلَدِ وَلَدِهِ، وَاسْمُهُ جُنْدُبٌ، عَلَى وَوَلَدِهِ، وَيَقْدَمُهُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ هَذَا الْبَيْتُ.

قوله: ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ لأن مَنْطِقَهُمْ كَمَنْطِقِ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وهو شرط وجزاء، ثم قال تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ خُشْبٌ مُسْتَدَّةٌ﴾؛ أي: أشباح بلا أزواج، وأجسام بلا أخلام، قرأ الأعمش وأبو عمرو والكسائي: «خُشْبٌ» بجزم الشين، ورُوِيَ ذلك عن ابن كثير، واختاره أبو عبيد، قال^(١): لِمَذْهَبِهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَذَلِكَ أَنْ وَاحِدَتَهَا خَشَبَةٌ، وَلَمْ نَجِدْ فِي كَلَامِهِمْ اسْمًا عَلَى وَزْنِ «فَعَلَةٍ» يُجْمَعُ عَلَى «فُعْلٍ» بضم الفاء والعين، وَيَلْزَمُ مَنْ تَقَلَّهَا أَنْ يُثَقِّلَ الْبُذْنَ أَيْضًا فَيَقُولُ: «وَالْبُذْنُ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ»^(٢)؛ لأن واحدها بَدَنَةٌ أَيْضًا.

وقرأ الآخرون بالثقل، وهي اختيار أبي حاتم^(٣)، واختلف فيه عن ابن كثير وعاصم^(٤)، ومعنى قوله: «مُسْتَدَّةٌ»؛ أي: مُمَالَةٌ إِلَى الْجِدَارِ، من قولهم:

= اللغة: الكَرِيهَةُ: النازلة والشدة في الحرب، الحَيْسُ: الأَقِطُ يُخْلَطُ بِالتَّمْرِ والسمن، يُحَاسُ: يُخْلَطُ.

التخريج: شعر هُنَيِّ بن أحمر ص ٤٦٨ وتخرجه ص ٤٧٢-٤٧٤ ضمن (الشعراء الجاهليون الأوائل)، ديوان الحارث بن حلزة ص ٨٨، معاني القرآن للبراء ١/ ١٢٢، ٣/ ١٥٨، البخلاء للجاحظ ص ٢٣٠، الأضداد لابن الأنباري ص ١٢٠، الزاهر ١/ ١٣، إعراب القرآن ٤/ ٤٣٣، اللامات للزجاجي ص ١٠٧، معجم الشعراء ص ٢٦، المجلس الصالح الكافي ٢/ ٢٧٤، ٢٧٥، الأزهية ص ١٨٥، شرح المفصل ٢/ ١١٠، اللسان: حيس، خزنة الأدب ٢/ ٣٨، التاج: حيس.

(١) ينظر قول أبي عبيد في إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٤٣٣، الكشف والبيان ٩/ ٣٢٠، المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٣١٢، تفسير القرطبي ١٨/ ١٢٥، وقد رد عليه النحاس بقوله: «وهذا غَلَطٌ وطَعْنٌ على ما رَوَتْهُ الْجَمَاعَةُ». إعراب القرآن ٤/ ٤٣٣.

(٢) الحج ٣٦، وينظر ما تقدم فيها ١/ ٢٥١.

(٣) ينظر اختيار أبي حاتم في الكشف والبيان ٩/ ٣٢٠، تفسير القرطبي ١٨/ ١٢٥.

(٤) قرأ البراء بن عازب، وابن كثير في رواية قُتُبِلَ عنه، وعاصم في رواية المفضل عنه، وأبو عمرو في رواية اليزيدي وعبد الوارث عنه، والكسائي والأعمش: «خُشْبٌ»، وقرأ الباقون، =

أَسْنَدْتُ الشَّيْءَ؛ أي: أَمَلْتُهُ، والتفعيل للتكثير لأنه صفة ﴿حُشْبٌ﴾، وهي جَمْعٌ، وأراد أنها ليست بأشجارٍ تُثْمِرُ وتَنْمُو وَيَحْسُنُ مَنْظَرُهَا، بل هي حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ إِلَى حَائِطٍ^(١).

ثم عَابَهُمُ بِالْجُبْنِ، فقال تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ لا يسمعون صوتًا إِلَّا ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ أُتُوا، أو نَادَى مُنَادٍ فِي الْعَسْكَرِ، أو انْفَلَتَتْ دَابَّةٌ، أو أُنْشِدَتْ ضَالَّةٌ، ظَنُّوا أَنَّهُمْ يُرَادُونَ بِذَلِكَ، مِمَّا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرَّعْبِ أَنْ يَكْشِفَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ.

ثم أَخْبَرَ بَعْدَاوَتَهُمْ، فقال: ﴿هُرُّ الْعَدُوِّ فَاحْذَرُهُمْ﴾ يا محمد أن تَأْمَنَهُمْ عَلَى سِرِّكَ؛ لأنهم عُيُونٌ لِأَعْدَائِكَ مِنَ الْكُفَّارِ، ﴿فَقَلَّهْمُ اللَّهُ أَفَنِّي يَوْفُكُونَ﴾^(٢).

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلَهِكُهُمْ﴾؛ أي: لا تَشْغَلُكُمْ ﴿أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يعني: عن طاعة الله وعن الصلاة وعن القرآن ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾؛ أي: مَنْ شَغَلَهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، شرط وجزاء ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٣)؛ أي: الْمَغْبُونُونَ، ومحل «مَنْ» رفع بالابتداء، و«أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» ابتداء وخبر، وهو جواب الشرط، والجملة خبرٌ ابتداءً الأوَّلِ، وهو قوله: ﴿وَمَنْ﴾.

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ يريد زكاة الأموال ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ / فَيَسْأَلُ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا، وهو قوله: ﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي﴾؛ أي: أَجَلْتَنِي وَأَمَهَلْتَنِي ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ يعني: مِثْلَمَا أَجَلْتَنِي لِي فِي الدُّنْيَا.

= وحفص عن عاصم، وأبو ريعة عن أصحابه عن ابن كثير، وعبيد بن عمير وعباس بن منصور والحقاف وأبو زيد كلهم عن أبي عمرو: «حُشْبٌ». ينظر: السبعة ص ٦٣٦، جامع البيان ٢٨ / ١٣٧، تفسير القرطبي ١٨ / ١٢٥، البحر ٨ / ٢٦٨، النشر ٢ / ٢١٦.

(١) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ٣٠٣.

يجوز أن تكون «لا» صلةً، فيكون الكلام بمعنى التمني^(١)، ويجوز أن تكون بمعنى «هَلَّا»، وهو قول الزَّجَّاجِ^(٢)، فيكون استفهامًا، فإن قيل: كيف يَصِحُّ معنى التوبيخ والإنكار في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، وهو بمعنى: هَلَّا أَخَّرْتَنِي؟ قيل: فيه جوابان:

أحدهما: أن هذا يجري مجرى مخاطبة الإنسان لنفسه مُؤَبَّخًا لها، وإن كان في الظاهر خطابًا لآلهنا - تبارك وتعالى -.

والآخر: أن هذا دعاء؛ لأن كل ما كان من هذا النوع لِمَنْ هُوَ دُونَكَ فهو بمعنى الأمر، وما كان لِمَنْ هُوَ فَوْقَكَ فهو بمعنى الدعاء، وما كان لمن هو مِثْلَكَ فهو بمعنى السؤال، وإن اشْتَرَكَ اللفظَ فالمعنى مختلف، ونصب ﴿فَيَقُولُ﴾ لأنه عطف على قوله: ﴿أَنْ يَأْتِيَ﴾.

وقوله: ﴿فَأَصَدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣) أُوْدِّي الفرائضَ، وأجْتَنِبُ المَحَارِمَ، والتقدير: وَأَكُنْ صَالِحًا مِنَ الصَّالِحِينَ.

واختلف القُرَّاءُ فيه^(٣)، فقرأ أبو عمرو والحسن وابن مُحَيْصِنٍ: ﴿وَأَكُونُ﴾ بالواو ونصب النون، وقرأ الباقيون: ﴿وَأَكُنْ﴾ بغير واو، فمن حذف الواو عطفها على موضع الفاء قبل دخول الفاء؛ لأن موضعها جَزْمٌ على التَّمَنِّي؛ أي:

(١) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٣٢٣، وينظر: تفسير القرطبي ١٨ / ١٣١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٧٨.

(٣) قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب وأبو عمرو والحسن وابن جبير وأبو رجاء وابن أبي إسحاق ومالك بن دينار والأعمش وابن محيصن ومجاهد وعبد الله بن الحسن العنبري: «وَأَكُونُ» بالنصب، وقرأ عبيد بن عمير: «وَأَكُونُ» بالرفع، وقرأ الباقيون: «وَأَكُنْ» بالجزم، ينظر: السبعة ص ٦٣٧، تفسير القرطبي ١٨ / ١٣١، البحر المحيط ٨ / ٢٧١.

إِنْ تُؤَخِّرْنِي أَصَدِّقْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ، قال الشاعر:

٣٦١ - فَأَبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا^(١)

فجزم «أستدرج» على محل «أصالحكم» قبل دخول «لعلي».

ومن أثبت الواو عطفه على لفظ ﴿فَأَصَدَّقْ﴾، والنصب في قوله:

﴿فَأَصَدَّقْ﴾ على إضمار «أن»، وفي «وَأَكُونُ» عطف على ما بعد الفاء.

قال الخليل^(٢): نصب ﴿فَأَصَدَّقْ﴾ على جواب الاستفهام بالفاء، ثم

(١) البيت من الوافر، لأبي دؤاد الإيادي.

اللغة: قال الأزهري: «قوله: «نويًا»؛ أي: نواي، وهذه لغة طيء، مثل: قفسي؛ أي: قفائي، وهدي؛ أي: هداي، وئسري؛ أي: ئسرائي». معاني القراءات ٣ / ٧٢، وقد شرحه الشيخ محمد الأمير، فقال: «فأبْلُونِي: فأعْطُونِي، البليَّة: النَّاقَةُ تُتْرَكُ عند قَبْرِ صاحبها بلا طعام ولا شراب حتى تَمُوت، نَوِيًّا: أصله: نَوَايَ فُقِلَتْ الألفُ ياءً على لغة هذيل، والنَّوِيُّ: الجهة التي ينويها المسافر. حاشية الأمير على معنى اللبيب ٢ / ٦٩.

التخریج: ديوان أبي دؤاد ص ٣٥٠، معاني القرآن للفراء ١ / ٨٨، شرح نقائض جرير والفرزدق ١ / ٥٩٩، تأويل مشكل القرآن ص ٥٦، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٨٨، إعراب القرآن ٤ / ٤٣٧، معاني القراءات ٣ / ٧٢، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٦٩، الحجة للفارسي ٤ / ٤٤، الخصائص ١ / ١٧٦، ٢ / ٣٤١، سر صناعة الإعراب ص ٧٠١، الكشف والبيان ٩ / ٣٢٤، أمالي ابن الشجري ١ / ٤٢٨، عين المعاني ورقة ١٣٤ / ب، اللسان: علل، مغني اللبيب ص ٥٥٣، ٦٢٠، شرح شواهد المغني ص ٨٣٩.

(٢) قال سيبويه: «وسألت الخليل عن قوله عز وجل: ﴿فَأَصَدَّقْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فقال:

هذا كقول زهير:

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكًا مَا مَضَى وَلَا سَابِقِي شَسِيًّا إِذَا كَانَ جَانِبًا

فإنما جزؤوا هذا لأن الأول قد يدخله الباء، فجاءوا بالثاني وكانهم قد أثبتوا في الأول الباء، وكذلك هذا، لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولا فاء فيه، تكلموا بالثاني وكانهم قد

جزموا قبله، فعلى هذا توهّموا هذا». الكتاب ٣ / ١٠٠-١٠١.

قال: ﴿وَأَكُنْ﴾، فجزم على معنى: هَلَّا أَخْرَجْتَنِي وَأَكُنْ، كأنه جعله نسقاً بالواو على جواب الاستفهام وَلَمْ تَعْمَلِ الْفَاءُ، قال الشاعر:

٣٦٢- إِنْ تَرَكُّبُوا فَرَكُوبُ الْخَيْلِ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزِّلُ^(١)

/ فرفع على معنى: وَأَنْتُمْ تَنْزِلُونَ.

[٢٢٩ / ١]

وأصل ﴿فَأَصَدَّقَ﴾: فَأَتَصَدَّقَ، فأدغمت التاء في الصاد، وحسن ذلك لأنهما في كلمة واحدة، ولتقاربهما^(٢).

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان عنده مالٌ تجبُ فيه الزكاةُ فَلَمْ يُزَكِّهْ، سَأَلَ اللَّهُ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ»، فقالوا: يا ابن عباس: إنما كُنَّا نَرَى هَذَا لِلْكَافِرِ، فقال: أقرأ عليكم بها قرآنًا إلى قوله: ﴿فَأَصَدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَلَنْ نُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾ أخبر الله تعالى أنه لا

(١) البيت من البسيط، للأعشى يهجو يزيد بن مَسْهَرِ الشيباني، ورواية ديوانه: قَالُوا الرُّكُوبَ، فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزِّلُ
التخريج: ديوانه ص ١١٣، الكتاب ٣ / ٥١، عيون الأخبار ١ / ١٧٩، المحتسب ١ / ١٩٥،
الصاحبي ص ٤٧٠، أمالي ابن السجري ٢ / ٢١٩، البيان للأنباري ١ / ٣٧٠، التبيان للعكبري
ص ٣٢٤، شرح الكافية للرضي ٤ / ٧٣، مغني اللبيب ص ٩٠٩، شرح شواهد المغني
ص ٩٦٥، ٩٦٨، همع الهوامع ٢ / ٤٥٧، خزنة الأدب ٨ / ٣٩٤، ٥٥٢-٥٥٣.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٣٩.

(٣) رواه الترمذي في سننه ٥ / ٩١ أبواب تفسير القرآن: سورة المنافقين، والطبراني في المعجم الكبير ١٢ / ٩٠، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٢٣، الدر المنثور ٦ / ٢٢٦.

يُؤَخِّرُ عَنِ الْمَوْتِ مَنْ انْقَضَتْ مُدَّتُهُ وَحَضَرَ أَجَلُهُ، ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ لِّمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١١)
 قرأ أبو بكر عن عاصم: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ بالياء^(١)، وقرأ الباكون بالتاء، والله
 أعلم، وبالله التوفيق.



(١) وهي أيضاً قراءة الشُّلَمِيِّ وَحَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، ينظر: السبعة ص ٦٣٧، تفسير القرطبي
 ١٨ / ١٣١، البحر المحيط ٨ / ٢٧١.

سورة التغابن

مدنية

وهي ألف وسبعون حرفاً، ومائتان وإحدى وأربعون كلمةً، وثلاثون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ التَّغَابِنِ دُفِعَ عَنْهُ مَوْتُ الْفَجَاءَةِ»، وَرُوِيَ: «أَمِنَ مِنْ مَوْتِ الْفَجَاءَةِ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ التَّغَابِنِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ»^(٢).

وعن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا مَكْتُوبٌ فِي تَشْبِيكِ رَأْسِهِ خَمْسُ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ التَّغَابِنِ»^(٣).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يُخْبِرُ عِبَادَهُ أَنَّ كُلَّ

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٢٥، الوسيط ٤ / ٣٠٦، الكشف ٤ / ١١٦، عين المعاني ورقة ١٣٤ / ب.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) رواه الطبراني في مسند الشاميين ١ / ٧٣، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٢٥، تاريخ دمشق ٦٣ / ١٥٠.

شيء يسبح لله، ويكون هذا تمام الكلام، وقد يكون متصلاً، ويكون قوله: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ في موضع الحال، ومعناه: أن سلطانه وأمره وقضائه نافذ فيهما ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١)؛ أي: ذو قدرة على ما يشاء، يخلق ما يشاء، ويحيي / ويميت، ويُعزُّ ويذلُّ، لا يُعجزُهُ شيءٌ؛ لأنه ذو القدرة التامة^(١).

[ب / ٢٢٩]

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ يعني: من آدم وحواء، وكان بدء خلقهما من تراب، ويجوز إدغام القاف في الكاف في قوله: ﴿خَلَقَكُمْ﴾^(٢)، ﴿فِيكُمْ كَافِرٌ﴾ خبر «من»؛ أي: جاحد بأن الله خلقه ﴿وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ خبر «من»؛ أي: مُصَدِّقٌ أَنَّهُ خَالِقُهُ وَالْهَةُ، لا إله له غيره ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٣)؛ أي: عالمٌ بأعمالكم، لا يخفى عليه شيءٌ من أعمالكم، فلا تخالفوا أمره ونهيه، فَيَسْتَقِمَّ مِنْكُمْ.

فصل

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ كَافِرًا، وَخَلَقَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فِي بَطْنِ أُمِّهِ مُؤْمِنًا»^(٣).

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ﴾ يعني العذاب ﴿بِأَنَّهُ كَانَ تَاجِبُهُمْ﴾ يعني الأمم الخالية ﴿رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرًا يَلِدُونَنَا﴾؛ أي: آدميٌ مثلنا يهدوننا؟ ولم يقل: يهدينا؛ لأن البشر، وإن كان لفظه واحدًا، فإنه في معنى الجمع، وهو اسم الجنس، وواحد إنسان لا واحد له من لفظه، وقد أجاز النحويون: رَأَيْتُ

(١) من أول قوله: «ويكون هذا تمام الكلام»، قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٤١.

(٢) وذلك بالإدغام الكبير، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٤١، غيث النفع ص ٢٨٦.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠ / ٢٢٤، والنقاش في شفاء الصدور ورقة ١٣٣ / ب، والثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٣٢٦، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ١٩٣ كتاب القدر: باب ما يُكْتَبُ على العبد في بطن أمه.

ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ وَثَلَاثَةٌ رَهْطٌ حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى، وَلَمْ يَجِيزُوا: رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ قَوْمٍ وَلَا ثَلَاثَةَ بَشَرٍ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنْ نَفَرًا وَرَهْطًا لِمَا دُونَ الْعَشْرَةِ مِنَ الْعَدَدِ، فَأُضِيفَ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ مِنَ الْعَدَدِ إِلَيْهِ، إِذْ هُوَ نَظِيرُهُ، وَ«قَوْمٌ» قَدْ يَقَعُ لِمَا فَوْقَ الْعَشْرَةِ، فَلَمْ يَحْسُنْ إِضَافَةُ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ إِلَى مَا فَوْقَهَا، فَأَمَا ﴿بَشَرٌ﴾ فَيَقَعُ لِلوَاحِدِ فَلَمْ يُمْكِنْ إِضَافَةُ عَدَدٍ إِلَى وَاحِدٍ^(١).

و﴿بَشَرٌ﴾ رَفَعَ بِالابتداء، وَ﴿يَهْدُونَنَا﴾ خَبَرَ، وَقِيلَ: بِإِضْمَارِ فَعَلٍ؛ أَي: أَيَهْدِينَا بَشَرٌ يَهْدُونَنَا، ﴿فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَعْنَى اللَّهُ﴾ عَنِ إِيمَانِهِمْ ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عَنِ خَلْقِهِ ﴿حَمِيدٌ﴾^(٦) فِي أَعْمَالِهِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُجْمَعُ فِيهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ، قَرَأَهُ الْعَامَّةُ بِالْيَاءِ، وَقَرَأَ رُوَيْسٌ وَسَلَامٌ وَيَعْقُوبٌ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِهِ: ﴿نَجْمَعُكُمْ﴾^(٢) بِالنُّونِ، وَ﴿يَوْمٌ﴾ ظَرَفَ زَمَانَ، وَالْعَامِلُ فِيهِ ﴿لَلنَّبِيِّنَ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾^(٣).

(١) مِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ: «وَقَدْ أَجَازَ النَّحْوِيُّونَ: رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ» قَالَهُ مَكِّيٌّ بَنَصَهُ فِي مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٣٨٢.

وَقَدْ ذَكَرَ النَّحَّاسُ أَنَّ هَذَا قَوْلَ الْمَازِنِيِّ، يَنْظُرُ: إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤ / ٤٤٣، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: الْفَرِيدِ لِلْمَتَّجِبِ الْهَمْدَانِيِّ ٤ / ٤٧٧-٤٧٨.

(٢) وَهِيَ أَيْضًا قِرَاءَةُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَالشَّعْبِيِّ وَنَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ وَابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ وَالْجَحْدَرِيِّ، يَنْظُرُ: مَخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٥٨، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٨ / ١٣٦، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٢٧٤.

(٣) التَّغَابِنُ ٧، وَهَذَا قَوْلُ الزَّجَّاجِ وَالنَّحَّاسِ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٥ / ١٨٠، إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٤ / ٤٤٤. وَقَدْ أَجَازَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ مَعَ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ، فَقَالَ: «أَوْ بِ«خَبِيرٍ»؛ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْوَعِيدِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَاللَّهِ مُعَاقِبُكُمْ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ، أَوْ بِإِضْمَارِ أَذْكَرَ». الْكَشَافُ ٤ / ١١٥، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: التَّبْيَانُ لِلْعَكْبَرِيِّ ص ١٢٢٦، الْفَرِيدِ لِلْمَتَّجِبِ الْهَمْدَانِيِّ ٤ / ٤٧٨، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٢٧٤.

وقوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِينِ﴾ (١) مبتدأ / وخبر، ويجوز في غير القرآن نصب ﴿يَوْمٌ﴾ على الظرف (١).

والتَّعَابِينُ: التفاعل من العَبِنِ، وهو اسم للقيامة، سميت بذلك لأنه غَبِنَ فيه أَهْلُ الْحَقِّ أَهْلُ الْبَاطِلِ، وَأَهْلُ الْإِيمَانِ أَهْلُ الْكُفْرِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلُ النَّارِ، وَأَصْلُ الْغَبْنِ النَّقْصُ فِي الْمَعَامِلَةِ وَالْمُبَايَعَةِ وَالْمُقَاسَمَةِ (٢)، قال الشاعر:

٣٦٣- لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ يُفَوْتُكَ نَيْلُهُ بِغَبْنِ، وَلَكِنْ فِي الْعُقُولِ التَّعَابِينُ (٣)

وقيل: يَغْبِنُ فِيهِ الْمَظْلُومُ الظَّالِمَ، وَقِيلَ (٤): لَأَنَّهُ يَخْفَى عَنِ الْخَلْقِ، وَالغَبْنُ: الْإِخْتِفَاءُ، وَمِنْهُ: مَغَابِنُ الْجَسَدِ (٥)، وَغَبْنُ الْبَيْعِ لاسْتِخْفَاءِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَكَانَهُ فِي النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزِدَادَ سُكْرًا، وَمَا مِنْ عَبْدٍ كَافِرٍ يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ فِي الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَزِدَادَ حَسْرَةً» (٦)، رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ.

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٤٤.

(٢) ذكر العلماء أن العَبْنَ بالتسكين يكون في البيع، وأن العَبْنَ بالتحريك يكون في الرأْيِ، قال ابن السكيت: «وَالغَبْنُ فِي الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ، يُقَالُ: غَبَنَهُ يَغْبِنُهُ غَبْنًا، وَالغَبْنُ: ضَعْفُ الرَّأْيِ، يُقَالُ: فِي رَأْيِهِ غَبْنٌ، وَقَدْ غَبِنَ رَأْيُهُ». إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ ص ٥٤، ٩٧، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٨ / ١٤٨، الصَّحَاحُ ٦ / ٢١٧٢، ٢١٧٣، تَصْحِيحُ الْفَصِيحِ وَشَرْحُهُ لِابْنِ دُرُسْتَوَيْهِ ص ٩٩، ١٠٠.

(٣) البيت من الطويل، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ، وَيُرْوَى: «لَعَمْرِي».

التخرُّج: أَخْبَارُ الْحَمَقِيِّ وَالْمَغْفَلِينَ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ص ١٦، الْمُنَاقِبُ وَالْمَثَالِبُ لِلْخَوَارِزْمِيِّ ص ٢٨، عَيْنُ الْمَعَانِيِّ لِلْسَّجَاوَنْدِيِّ وَرَقَّةٌ ١٣٤ / ب.

(٤) هَذَا الْقَوْلُ وَالَّذِي قَبْلَهُ حَكَاهُمَا السَّجَاوَنْدِيُّ بِغَيْرِ عَزْوٍ فِي عَيْنِ الْمَعَانِيِّ وَرَقَّةٌ ١٣٤ / ب.

(٥) مَغَابِنُ الْجَسَدِ: جَمْعُ مَغْبِنٍ وَهِيَ الْإِبْطُ وَالرُّفْعُ، وَقِيلَ: كُلُّ مَا ثَبِتَ عَلَيْهِ فَخَذُكَ فَهُوَ مَغْبِنٌ، يَنْظُرُ: تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٨ / ١٤٨، اللِّسَانُ: غَبِنَ.

(٦) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ ٢ / ٥٤١، وَالبخاريُّ فِي صَحِيحِهِ ٧ / ٢٠٤ كِتَابُ الرِّقَاقِ: بَابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي مَسْنَدِ الشَّامِيِّينَ ٤ / ٢٨٥.

قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ يعني: ما أطقتم، وهذه الآية ناسخة لقوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(١)، ومحل ﴿مَا﴾ نصب في موضع ظرف تقديره: ما دُمتم مُسْتَطِيعِينَ؛ أي: وقت استطاعتكم ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ فيما دعاكم إليه ﴿وَأَطِيعُوا﴾؛ أي: أطيعوه فيما أمركم به ﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾ في الوجوه التي أمركم بالنفقة فيها.

وانتصب ﴿خَيْرًا﴾ عند سيبويه على إضمار فعل دلَّ عليه الكلام^(٢)؛ لأنه لما قال: ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ دلَّ على أنه أمرهم أن يأتوا فعل خير، فكأنه قال: وَأَتُوا خَيْرًا، وقال الفراء^(٣) والكسائي^(٤): هو نعت لمصدر محذوف تقديره: وأنفقوا

(١) آل عمران ١٠٢، وينظر: نواسخ القرآن ص ١٠٧، ١٠٨، الناسخ والمنسوخ ص ٣١، ٦١، وقال النحاس: «وقول قتادة: إن هذه الآية ناسخة لقوله عز وجل: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، قَوْلٌ لَا يَصِحُّ، وَلَا يَقَعُ النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ إِلَّا بِالتَّوْقِيفِ أَوْ إِقَامَةِ الْحِجَّةِ الْقَاطِعَةِ، وَالْآيَاتَانِ مَتَّفِقَتَانِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، لَا يُكَلِّفُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ، فَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ هو: فيما استطعتم». إعراب القرآن ٤ / ٤٤٦، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٧٠، ٢٨٤، الناسخ والمنسوخ لقتادة ص ٣٨.

(٢) قال سيبويه: «ومما ينتصب في هذا الباب على إضمار الفعل المتروك إظهاره: «انتهوا خيرًا لكم»، ووراءك أوسع لك، وحسبك خيرًا لك، إذا كنت تأمر...، وإنما نصبت خيرًا لك وأوسع لك؛ لأنك حين قلت: أنته فانت تُريد أن تُخرجهُ من أمرٍ وتُدخلهُ في آخر... وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمرٍ حين قال له: أنته، فصار بدلا من قوله: أنت خيرًا لك». الكتاب ١ / ٢٨٢: ٢٨٤.

(٣) معاني القرآن ١ / ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٣.

(٤) ينظر قول الكسائي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٣، تفسير القرطبي ١٨ / ١٤٦. وقال الزجاج: «قال الكسائي: انتصب ليخروجه من الكلام». معاني القرآن وإعرابه ٢ / ١٣٤. والنصب على الخروج من الجملة مصطلح كوفي معناه: أنه مصدر مؤكد للجملة قبله، ينظر: مصطلحات النحو الكوفي ص ١٥٨.

إِنْفَاقًا خَيْرًا لَكُمْ، وقد تقدم نظيرها في آخر سورة النساء^(١).

قوله: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ يعني بُخْلَهَا وَمَنَعَهَا عن الحق، ويجعل النفقة في طاعة الله ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢) عند الله، وقد مضى تفسير هذه الآية وإعرابها في سورة الحشر^(٣)، فأغنى عن الإعادة هاهنا؛ إذ المعنى واحد، وما بعدها إلى آخر السورة ظاهر التفسير.

فصل

رُوي عن النبي ﷺ أنه قيل له: يا رسول الله: ما يُدْخِلُ العَبْدَ النَّارَ من الأعمال؟ فقال: «شُحُّ مُطَاعٍ، وَهَوَى مُتَّبَعٍ، وإِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ»^(٣)، والله أعلم.



(١) وهو قوله تعالى: «أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ». النساء الآية ١٧١، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٢) الآية ٩، وراجع ١ / ٢٢٩.

(٣) رواه ابن أبي شيبة برواية: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَنْخَوْفُ عَلَيْكُمْ شُحُّ مُطَاعٍ وَهَوَى مُتَّبَعٍ وإِعْجَابُ المَرْءِ بِرَأْيِهِ، وهي أَشَدُّهُنَّ». المصنف لابن أبي شيبة ٨ / ٦٦٦.

سورة الطلاق

مدنية

وهي ألف وستون حرفاً، ومائتان وتسع وأربعون كلمةً، واثنان عشرة آيةً.

باب / ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ مات في سنة رسول الله ﷺ»^(١).

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الطلاق حُجِرَتْ عنه الضَّلَالَةُ وَالرَّدَى، وَوُقِّقَ لِلصَّلَاحِ وَالهُدَى»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ نادى النبي ﷺ، ثم خاطب أمته؛ لأنه السيدُّ المُقدَّم، فإذا نُودي وخُوطبِ خطابَ الجَمعِ كانت أمته داخلةً

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٣١، الوسيط ٤ / ٣١٠، الكشاف ٤ / ١٢٤، مجمع البيان

١٠ / ٣٦، عين المعاني ورقة ١٣٥ / أ.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

في ذلك الخطاب كدخول الرعايا في خطاب الرئيس، وهذه السورة تسمى سورة النساء الفُضْرَى، ومعنى الآية: إِذَا أَرَدْتُمْ تَطْلِيْقَهُنَّ، كقوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾^(١)، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾^(٢).

وقوله: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ﴾^(٣)؛ أي: في عِدَّتِهِنَّ، اللام هاهنا في موضع «في»، وتُسمَّى لام التوقيت^(٣)، والمعنى: فَطَلَّقُوهُنَّ فِي حَالِ وَقْتِ الْعِدَّةِ، وهو زمان الطهر، وتقول: آتِيكَ لِشَهْرِ رَمَضَانَ أَي: فِي شَهْرِ رَمَضَانَ أَوَّلُهُ أَوْ أَوْسَطُهُ أَوْ آخِرُهُ، وَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْوَقْتُ فَسِيحًا كَانَ اللَّامُ بِمَعْنَى «عِنْدًا» نَحْو: آتِيكَ لِغُرُوبِ الشَّمْسِ^(٤).

نزلت هذه الآية في عبد الله بن عَمَرَ^(٥) لَمَّا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ حَائِضًا، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الزَّوْجَ أَنْ يَطْلُقَ امْرَأَتَهُ - إِذَا شَاءَ الطَّلَاقَ - فِي طُهْرِهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِعْدَتِهِنَّ﴾؛ أَي: لِزَمَانِ عِدَّتِهِنَّ، وَهُوَ أَنْ يَطْلُقَهَا طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ.

(١) المائدة ٦.

(٢) النحل ٩٨، وهذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٨٣.

(٣) قاله الجرجاني كما ذكر القرطبي في تفسيره ١٨ / ١٥٢، وهذه هي اللام المسماة باللام الظرفية، وينظر: الفريد ٤ / ٤٨٢، الجني الداني ص ٩٩، مغني اللبيب ص ١٤١، ٢٨٠، ٢٨١، ٣٤٢.

(٤) يرى ابن جني أن اللام هنا بمعنى «عِنْدًا»، فقد قال: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ﴾؛ أَي: عِنْدَ عِدَّتِهِنَّ، ومثله قوله تعالى: ﴿لَا يُجْلِبُهَا لُوقِنَهَا إِلَّا هُوَ﴾. المحتسب ٢ / ٣٢٣، وبه قال العكبري في التبيان ص ١٢٢٧، وينظر: الفريد للمتجب الهمداني ٤ / ٤٨١، ٤٨٢، البحر المحيط ٨ / ٢٧٧.

(٥) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٣٣، أسباب النزول ص ٢٨٩، الوسيط ٤ / ٣١٠، لباب النقول ص ١٩٨.

فصل

عن عبد الله بن عمر قال: طَلَّقْتُ امْرَأَتِي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ ذَلِكَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرُّهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ يُمْسِكُهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ عِنْدَهُ حَيْضَةً أُخْرَى، ثُمَّ يُمْهَلُهَا حَتَّى تَطْهُرَ مِنْ حَيْضَتِهَا، فَإِذَا طَهَّرْتَ فَلْيُطَلِّقْهَا - إِنْ شَاءَ - قَبْلَ أَنْ يُجَامِعَهَا أَوْ يُمْسِكُهَا، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ»^(١)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ / عَنْ قَتِيبَةَ عَنِ اللَّيْثِ.

وهذا هو طلاق السُّنَّةِ، وأما طلاق البِدْعَةِ فهو أن يقع في حال الحيض أو في طهرٍ جامعها فيه، فهو واقعٌ، وصاحِبُهُ آثِمٌ.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝٢﴾ يَكْفِيهِ هَمُّ الدُّنْيَا وَغَمَّهَا وَكَرْبَ الْمَوْتِ وَأَهْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾؛ أَي: مَنْ حَيْثُ لَا يَأْمَلُ وَلَا يَرْجُو ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ يَتَّقِ بِاللَّهِ فِيمَا أَخْبَرَهُ بِهِ، وَيَكِلُ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ، وَفِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾؛ أَي: كَافِيهِ، يُقَالُ: أَحْسَبَنِي الشَّيْءُ أَي: كَفَانِي، وَهُوَ شَرْطٌ وَجَزَاءٌ، وَبِهِ تَمَامُ الْكَلَامِ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾ يَعْنِي: الْقَضَاءُ جَارٍ عَلَى مَنْ يَتَوَكَّلُ وَعَلَى مَنْ لَمْ يَتَوَكَّلْ.

قرأه العامة: ﴿بَالِغٌ﴾ بالتَّوِينِ ﴿أَمْرُهُ﴾ بالنَّصْبِ؛ أَي: مُنْفِذُ أَمْرِهِ، مُمَضٍ فِي خَلْقِهِ قَضَاءُهُ، وَنَصْبُ «أَمْرُهُ» بـ «بَالِغٌ»؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْإِسْتِقْبَالِ؛ أَي: سَيَبْلُغُ أَمْرَهُ

(١) صحيح البخاري ٦ / ٦٧ كتاب تفسير القرآن: سورة الطلاق، ٦ / ١٨٤ كتاب الطلاق: باب العدة، ٨ / ١٠٩ كتاب الأحكام: باب «هل يقضي الحاكم وهو غضبان»، وصحيح مسلم ٤ / ١٧٩-١٨١ كتاب الطلاق: باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها.

فيما يريد منكم، وقرأ طلحة بن مُصَرِّفٍ: ﴿بَلِّغْ أَمْرَهُ﴾ على الإضافة وحذف التنوين كقوله تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّافَةَ﴾^(١)، و﴿هَدِيًّا بَلِّغِ الْكَعْبَةَ﴾^(٢)، ومثله رَوَى حَفْصٌ وَالْمُفَضَّلُ عن عاصم، وقرأ داودُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ^(٣): ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾^(٤) بالتنوين ورفع الأمر، قال الفراء^(٥): أي: أَمْرُهُ بِالِغُ، فرفعه على الابتداء، و﴿بَالِغُ﴾ خبره، والجملة خبر ﴿إِنَّ﴾.

فصل

عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس اتَّخِذُوا تَقْوَى الله عزَّ وجلَّ تجارةً، يَأْتِكُم الرِّزْقُ بلا بضاعة»، ثم قرأ - عليه السلام -: «وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»^(٦).

(١) القمر ٢٧.

(٢) المائدة ٩٥.

(٣) هو داود بن دينار بن عذافر، أبو محمد أو أبو بكر الخراساني البصري، من موالي بني قُشَيْرٍ، ثقة حافظ صالح، حَدَّثَ عن ابن المُسَيَّبِ والشَّعْبِيِّ وابن سيرين، ورأى أنس بن مالك، حَدَّثَ عنه سفيانُ وشُعْبَةُ وحمادُ بن سلمة، توفي سنة (١٣٩ هـ). [تهذيب الكمال ٨ / ٤٦١-٤٦٦، حلية الأولياء ٣ / ٩٢-٩٧].

(٤) قرأ بالإضافة أيضًا: أبو عمرو في رواية عنه، ويعقوب وطلحة وزيد بن علي، وقرأ داود بن أبي هند وابن أبي عبله، وعُضْمَةُ عن أبي عمرو: ﴿بَالِغُ﴾ بالتنوين ﴿أَمْرُهُ﴾ بالرفع، وقرأ الباقون بالتنوين ونصب الأمر، ينظر: السبعة ص ٦٣٩، الحجة للفراسي ٤ / ٤٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٤، تفسير القرطبي ١٨ / ١٦١، البحر المحيط ٨ / ٢٧٩، النشر ٢ / ٣٨٨.

(٥) قال الفراء: «ولو قرئ: ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ بالرفع لجاز». معاني القرآن ٣ / ١٦٣، أما النص الذي جاء به المؤلف هنا فقد نقله من مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٤.

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠ / ٩٧، ومسند الشاميين ١ / ٢٣٤، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ١٢٥ كتاب التفسير: سورة الطلاق.

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قرأ رسول الله ﷺ: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» قال: «مِنْ شُبُهَاتِ الدُّنْيَا، وَمِنْ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ، وَمِنْ شِدَائِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

وعن ابن عباس أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَكْثَرَ الْاِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا»^(٢).

قال أكثر المفسرين: «نزلت هذه الآية في عوف بن مالك الأشجعي^(٣)، أَسْرَ الْعَدُوِّ ابْنًا لَهُ، / فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ أَيْضًا، فَقَالَ لَهُ: «اتَّقِ اللَّهَ وَاصْبِرْ، وَأَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي بَيْتِهِ إِذْ أَتَاهُ ابْنُهُ، وَقَدْ عَقَلَ عَنْهُ الْعَدُوُّ، فَأَصَابَ إِبِلًا، وَجَاءَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٤).

(١) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٣٦، الوسيط ٤ / ٣١٣، تفسير القرطبي ١٨ / ١٦٠، الدر المنثور ٦ / ٢٣٢.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢٤٨، وأبو داود في سننه ١ / ٣٣٩ كتاب الصلاة: باب في الاستغفار، وابن ماجه في سننه ٢ / ١٢٥٤ كتاب الأدب: باب الاستغفار، والطبراني في المعجم الكبير ١ / ٢٨٢.

(٣) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي، أبو عبد الرحمن أو أبو محمد الغطفاني، صحابي من الشجعان الرؤساء، أول مشاهديه خبير، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح، نزل حمص وسكن دمشق، وتوفي سنة (٧٣هـ). [أسد الغابة ٤ / ١٥٦، الإصابة ٤ / ٦١٧، الأعلام ٥ / ٩٦].

(٤) ينظر في سبب نزولها: المستدرک ٢ / ٤٩٢ كتاب التفسير: سورة الطلاق، الكشف والبيان ٩ / ٣٣٦، أسباب النزول ص ٢٨٩، الوسيط ٤ / ٣١٣، تفسير القرطبي ١٨ / ١٦٠، لباب النقول ص ١٩٨، الدر المنثور ٦ / ٢٣٣.

وقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾^(١) يعني حَدًّا وَوَقْتًا وَأَجَلًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ، قال الحسن: خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ بِقَدْرٍ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ بِقَدْرٍ، وَخَلَقَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا بِقَدْرٍ، وَقَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ: «قَدْرًا»^(١) بفتح الدال على معنى القضاء.

قوله: ﴿وَالَّتِي يَبْسُنُ مِنَ الْمَجِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ ﴿اللَّائِي﴾ ابتداء، و﴿يَبْسُنُ﴾ وما بعده صلته إلى ﴿نِسَائِكُمْ﴾، والشرط وجوابه وما تعلق به خبر عن ﴿اللَّائِي﴾^(٢)، وواحد «اللَّائِي»: «الَّتِي» و«الَّذِي» جميعًا، و«اللَّائِي» جمع «الَّتِي»^(٣).

وقوله: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ أَي: شَكَّكْتُمْ، فَلَمْ تَدْرُوا مَا عِدَّتُهُنَّ؟ ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ يعني الصغار؛ أَي: هُنَّ بِمَنْزِلَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي قَدْ يَبْسُنُ، عِدَّتُهَا ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ﴿وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلَهُنَّ﴾؛ أَي: عِدَّتُهُنَّ ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ﴾ وَأَجَلُ كُلِّ حَامِلٍ أَنْ تَضَعَ مَا فِي بَطْنِهَا، مُطْلَقَةً كَانَتْ أَوْ مُتَوَفَّى عَنْهَا رَوْجُهَا.

(١) هذه قراءة جناح بن حبيش، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٩، البحر المحيط ٨ / ٢٧٩.
(٢) قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٥، ٣٨٦، وأجاز النحاس فيه وجها آخر، فقال: «اللَّائِي»: في موضع رفع بالابتداء، فمن جعل «إِنْ أَرَبْتُمْ» متعلقًا بقوله: «لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ»، فخير الابتداء عنده «فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ». إعراب القرآن ٤ / ٤٥٢، وعلى هذا فالشرط معترض بين المبتدأ والخبر، وجواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٤٨٣، الدر المصون ٦ / ٣٣٠.

(٣) قال الرضي: «وجمع «التي»: اللاتي على وزن فاعلٍ من «التي»، وهو اسم جمع كالجامل والباقر، و«اللَّائِي» بالهمزة مكان التاء، وهو كثير في جمع «التي» دون جمع «الذِي». شرح الكافية للرضي ٣ / ١٠٥، وقال أيضًا: «ف«الذِي» و«الَّتِي» يشتركان في «الأَلِي» و«اللَّائِي»، إلا أن «الأَلِي» في جمع المذكر أكثر، و«اللَّائِي» بالعكس». شرح الكافية ٣ / ١٠٥، وينظر أيضًا: شرح التسهيل لابن مالك ١ / ١٩٣-١٩٤.

و﴿أُولَاتُ الْأَحْمَالِ﴾ رفع بالابتداء، و﴿أَجْلُهُنَّ﴾ مبتدأ ثانٍ، ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ خبر الثاني، والجملة خبر الأول، ويجوز أن يكون ﴿أَجْلُهُنَّ﴾ بدلاً من ﴿أُولَاتٍ﴾، والخبر ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(١)، ﴿وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ﴾ في جميع ما أمره بطاعته فيه ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾^(٤) يُسَهِّلْ عليه أمر الدنيا والآخرة.

وقوله: ﴿ذَلِكَ﴾ يعني ما ذكر من الأحكام ﴿أَمْرَ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ﴾ بطاعته، شَرْطٌ ﴿يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ جواب الشرط، وأراد بالتكفير عنه: من الصلاة إلى الصلاة، ومن الجمعة إلى الجمعة ﴿وَيُعْظِمَ لَهُ﴾ في الآخرة ﴿أَجْرًا﴾^(٥).

وما بعد هذا ظاهرٌ إلى قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ يعني:

على قَدْرِ مَيْسَرَتِهِ / ، وجاءت لام الأمر مكسورة على بابها، وسكنت في قوله [٢٣٢ / ١] تعالى: ﴿فَلِيُنْفِقْ مِمَّا آتَتْهُ﴾ لاتصالها بالفاء، ويجوز كسرها^(٢)؛ لأن أصل لام الأمر الكسْرُ، وإنما تُسَكَّنُ تخفيفاً إذا تقدمها حرف عطف، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا... وَلِيَطَّوَفُوا﴾^(٣)، تُقْرَأُ بكسر اللام وبالإسكان لَمَّا تَقَدَّمَ حرف عطف، بخلاف قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ﴾، فإنه بكسر لامه لا غير؛ لأنه لم يتقدمه حرف^(٤) عطف.

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٥٣، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٥.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٥٤.

(٣) الحج ٢٩، وينظر ما سبق في قراءة هذين اللفظين ١ / ٢٤٥.

(٤) في الأصل: «لام عطف»، وهو سهو، وينظر في إسكان هذه اللام وكسرها: الكتاب ٤ / ١٥١، ١٥٢، معاني القرآن للفرأء ١ / ٢٨٥، اللامات للزجاجي ص ٨٨، معاني الحروف للرماني ص ٥٧، ٥٨، شرح التسهيل لابن مالك ٤ / ٥٨-٥٩، ارتشاف الضرب ص ١٨٥٥، الجني الداني ص ١١١-١١٢، مغني اللبيب ص ٢٩٤-٢٩٥ وغيرها.

وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَنَهَا﴾ أي: أعطاها من الرزق ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عَسْرٍ يُسْرًا﴾ (٧) يريد: بعد ضيقٍ وشِدَّةٍ غني وسعةً.

قوله تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَّتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا﴾ (٨) ... «أي» مخفوض بالكاف، وصارت ﴿كَايِنٍ﴾ بمعنى «كم» للتكثير، والمعنى: وكم من أهل قرية عتوا عن أمر ربهم، ثم أقيم المضاف إليه مقام المضاف^(١)، ومعنى «عتوا» هاهنا: عصوا وكفروا، والعتوُّ في اللغة: التجاوز في المخالفة والعصيان.

قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يعني العقول والبصائر، وهو نداء مضاف، ثم وصفهم فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هو في موضع نصب على النعت لـ ﴿أُولِي الْأَلْبَابِ﴾، وقوله: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ (١٠) يعني القرآن ﴿رَسُولًا﴾ يعني النبي ﷺ.

وانتصب ﴿ذِكْرًا﴾ بـ ﴿أَنْزَلَ﴾، وفي انتصاب الرسول وجوه، أحدها: على النعت لذكر، تقديره: ذكرًا إذا رسول، ثم حذف المضاف^(٢)، وقيل^(٣): على البدل من ذكر، ورسول بمعنى رسالة، وقيل^(٤): / معناه: وأرسل رسولاً، وقيل: [٢٣٢/ب]

(١) قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٤ / ٤٥٤-٤٥٥.

(٢) قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٥، وينظر: تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٣، البحر المحيط ٨ / ٢٨٢.

(٣) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٨٨، إعراب القرآن ٤ / ٤٥٥، ٤٥٦، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٥، البيان للأنباري ٢ / ٤٤٥، تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٣.

(٤) قاله الزجاج والنحاس أيضًا، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٨٨، إعراب القرآن ٤ / ٤٥٦، وحكاها السجاوندي عن الكسائي في عين المعاني ورقة ١٣٥ / أ.

مع الرسول، وقيل^(١): انتصب على إضمار أعني، وقيل^(٢): هو نصب على الإغراء؛ أي: أتبعوا رسولاً، وقال ابن الأنباري^(٣): هو منصوب على الإثباع للذكر، ولا يحسن الوقف على متبوع دون تابع، ولو رفع رافع الرسول^(٤) على معنى: هو رسولٌ، لحسن الوقف على الذكر.

فإن قال قائل: كيف يكون الرسول تابِعًا للذكر والرسول لا يُنزلُ وإنما يُنزلُ القرآن؟ قيل له: ﴿أَنْزَلَ﴾ محمول على معنى «أظهر» ومعنى «بين»، كما قال الشاعر:

٣٦٤- إِذَاتَغْنَى الْحَمَامُ الْوُزُقُ هَيَّجَنِي - وَلَوْ تَعَزَّيْتُ عَنْهَا - أُمَّ عَمَّارٍ^(٥)

فنصب «أُمَّ عَمَّارٍ» بـ«هَيَّجَنِي» من أجل أنه بمعنى: ذكّرني، وقيل^(٦): هو

(١) ذكره مكّي بغير عزو في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٦، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٤٥.

(٢) ذكره ابن الأنباري ومكّي بغير عزو، ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٤٠، مشكل إعراب

القرآن ٢ / ٣٨٦، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٤٥، تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٣.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٣٩.

(٤) وقد قرأ ابن أبي عبله: ﴿رَسُولٌ﴾ بالرفع، ينظر: شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٤٥، البحر

المحيط ٨ / ٢٨٣.

(٥) البيت من البسيط، للنابعة الذبياني، ورواية ديوانه: «الْحَمَامُ الْوُزُقُ ذَكَّرَنِي».

اللغة: الْوُزُقُ: جمع وَزَقَاء وهي الحمامة التي لونها بين السواد والغبرة، هَيَّجَنِي: ذَكَّرَنِي، تَعَزَّيْتُ: تَصَبَّرْتُ.

التخریج: ديوانه ص ٢٠٣، الكتاب ١ / ٢٨٦، الأضداد لابن الأنباري ص ٣٤١، شرح

كتاب سيويه للسيرافي ٢ / ١٤٠، الخصائص ٢ / ٤٢٥-٤٢٨، شرح الحماسة للمرزوقي

ص ٣١٥، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١٥٦، اللسان: هيج، ارتشاف الضرب ص ١٤٧٣.

(٦) قاله الزجاج والفارسي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٨٨، الإيضاح العضدي ص

١٨٢، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٦، البيان للأنباري ٢ / ٤٤٤، تفسير

القرطبي ١٨ / ١٧٣، البحر المحيط ٨ / ٢٨٢.

نصب بذكر؛ لأنه مصدر يعمل عمل الفعل تقديره: قد أنزل الله إليكم أن تذكروا رسولاً.

﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني القرآن ﴿مُيِّنَاتٍ﴾؛ أي: واضحات، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر: ﴿مُيِّنَاتٍ﴾^(١) بفتح الياء، وقرأ الباقون بالكسر، وهي في موضع نصب على الحال.

وقوله: ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يعني: من ظلمات الكفر إلى نور الهدى ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا﴾ شرط وجزاء ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ جواب الشرط، قرأ نافع وابن عامر: ﴿نُدْخِلْهُ﴾^(٢) بالنون، وقرأ الباقون بالياء ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾؛ أي: مقيمًا في الجنات، نصب على الحال ﴿أبدًا﴾ نصب على الظرف ﴿فَدَأَخَسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾^(٣) يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها في الآخرة.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ يريد: في العدد، و﴿مِثْلَهُنَّ﴾ نصب بالعطف على ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾، تقديره: وخلق مثلهن من الأرض ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ بالوحي من السماء السابعة إلى الأرض السابعة السفلى، قال قتادة^(٣): في كل أرض من أرضه، وسما من سمائه خلق من خلقه، وأمر من أمره، وقضاء من قضاؤه.

(١) وهي قراءة أبي جعفر ويعقوب أيضًا، ينظر: تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٤، النشر ٢ / ٢٤٨، الإتحاف ٢ / ٥٤٦.

(٢) وبها قرأ أيضًا: أبو جعفر، وعاصم في رواية المفضل عنه، ينظر: السبعة ص ٦٣٩، حجة القراءات ص ٧١٢، النشر ٢ / ٢٤٨.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢٨ / ١٩٦، الكشف والبيان ٩ / ٣٤٢، الوسيط ٤ / ٣١٦، زاد المسير ٨ / ٣٠١، عين المعاني ورقة ١٣٥ / أ.

وليس في القرآن آيةٌ تدلُّ على أن الأرض هي سبُعٌ إلا هذه الآيةٌ وحدها،
﴿لِنَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ طَلَبَهُ، ولا يَمْتَنِعُ مِنْهُ شَيْءٌ [٢٣٣/١]
أرادهُ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿١٢﴾ فلا يخفى عليه شيءٌ، ولا يخرجُ
شيءٌ من علمه، وهو منصوب على التفسير^(١)، وقيل^(٢): على المصدر؛ أي:
عَلِمَهُ عِلْمًا، والله أعلم.

* * *

(١) ذكره المنتجب الهمداني في الفريد ٤ / ٤٨٦.

(٢) هذا قول الزجاج، فقد قال: «عِلْمًا: منصوب على المصدر المؤكِّد؛ لأن معنى قوله: ﴿وَأَنَّ
اللَّهُ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي: قد عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٨٩،
وينظر: الفريد ٤ / ٤٨٦، تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٦.

سورة التحريم مدنية

نزلت في مارية القبطية^(١)، وهي ألف ومائة وستون حرفاً، ومائتان وسبع وأربعون كلمة، واثننا عشرة آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ التَّحْرِيمِ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾، أَعْطَاهُ اللَّهُ تَوْبَةً نَصُوحًا»^(٢).
وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ التَّحْرِيمِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ، وَجَعَلَ مَأْوَاهُ الْجَنَّةَ، وَاللَّهُ وَلِيُّهُ وَحَافِظُهُ»^(٣).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ يعني: لِمَ تُحَرِّمُ عَلَيَّ

(١) ينظر: أسباب النزول ص ٢٩١، لباب النقول ص ١٩٩.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٤٣، الوسيط ٤ / ٣١٧، الكشاف ٤ / ١٣٣، مجمع البيان ١٠ / ٥٢، عين المعاني ورقة ١٣٥ / أ.

(٣) لم أعثر له على تخريج.

نفسك ما أحلَّ اللهُ مِنْ مَلِكِ الْيَمِينِ؟، وقوله: ﴿يَا﴾ نداء، «أَيُّ» إشارة^(١)، والهاء تنبيه، و﴿النَّبِيِّ﴾ نعت لـ«أَيُّ»؛ لأن المبهمات تُنَعَّثُ بالمعارف التي هي الأجناس بالألف واللام^(٢)، وضمَّمت أياً لأنه نداء مفرد، وقوله: ﴿لِمَ﴾ هي «ما» دخلت عليها اللام، فحذفت الألفُ فزَقاً بين الاستفهام والخبر، وأنها قد اتصلت باللام، والوقوف عليها في غير القرآن: لِمَ، ويؤتى بالهاء لبيان الحركة، وفي القرآن لا يُوقَفُ عليها^(٣).

وقوله: ﴿تَبَنَّى﴾ في موضع نصب على الحال ﴿مَرَضَاتِ أَرْوَاجِكَ﴾ هذه هاء التأنيث، ولو كانت هاء الجَمْعِ لَكُسِرَتْ، ومعنى قوله: ﴿تَبَنَّى مَرَضَاتِ أَرْوَاجِكَ﴾؛

(١) ربما يعني المؤلف بالإشارة هنا الإشارةً بمعناها اللغوي، لا بمعناها الاصطلاحي، فقد قال سيبويه: «وزعم الخليل، رحمه الله، أن الألف واللام إنما منعهما أن يدخلوا في النداء مِنْ قَبْلِ أَنْ كُلِّ اسْمٍ فِي النِّدَاءِ مَرْفُوعٌ مَعْرُفَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا قَالَ: يَا رَجُلُ وَيَا فَاسِقُ، فمعناه كمعنى: يَا أَيُّهَا الْفَاسِقُ وَيَا أَيُّهَا الرَّجُلُ، وصار معرفةً لأنك أشزرت إليه، وقصدت قصده، واكتفيت بهذا عن الألف واللام، وصار كالأسماء التي هي للإشارة نحو هذا وما أشبه ذلك». الكتاب ٢ / ١٩٧.

وقال المبرد: «الآتري أنك تقول، إذا أردت المعرفة، يا رَجُلُ أَقْبَلْ، فإنما تقديره: يا أَيُّهَا الرَّجُلُ أَقْبَلْ، وليس على معنى معهود، ولكن حدثت فيه إشارة النداء، فلذلك لم تدخل فيه الألف واللام، وصار معرفةً بما صارت به المبهمة معارف». المقتضب ٤ / ٢٠٥.

(٢) يعني المؤلف أن أياً تُنَعَّثُ بما فيه الألف واللام، ولم يذكر أنها تنعت بمضاف إلى ما فيه الألف واللام، أو باسم موصول، أو باسم إشارة، ينظر في نعت «أَيُّ» في النداء: الكتاب ٢ / ١٠٦، ١٨٨-١٨٩، المقتضب ٤ / ٢١٦، مجالس ثعلب ص ٤٢، ٥٨٦، معاني القرآن وإعرابه ١ / ٩٩، إعراب القرآن للنحاس ١ / ١٩٧، النكت للأعلم ص ٥٤٢، أسرار العربية ص ١٩٧، ارتشاف الضرب ص ٢١٩٣-٢١٩٥ وغيرها.

(٣) من أول قوله: «هي ما دخلت عليها اللام» قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٥٩. وقد وقف عليها البرزنجي بالهاء، ينظر: الإتحاف ٢ / ٥٤٧.

أَي: تَطَلَّبَ رِضًا عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ بِتَحْرِيمِ مَارِيَةَ عَلَى نَفْسِكَ ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ﴾ لِهَذِهِ الِيمِينِ الَّتِي حَلَفْتَ عَلَيْهَا ﴿رَجِيمٌ﴾ بِكُمْ لَا يُعَدُّبُ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ.

قوله: ﴿قَدَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ﴾؛ أَي: بَيَّنَّ وَأَوْجَبَ لَكُمْ ﴿تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ يَعْنِي تَحْلِيلَهَا بِالْكَفَّارَةِ. وَأَصْلُ تَحِلَّةٍ / : تَحْلِلُهُ عَلَى وَزْنِ «تَفْعِلَةٌ»، ثُمَّ أَلْقَيْتَ حَرَكَةَ الِلامِ الْأُولَى عَلَى الْحَاءِ، وَأَدْغَمْتَ فِي الثَّانِيَةِ^(١)، وَتَفْعِلَةٌ مِنْ مَصَادِرِ التَّفْعِيلِ كَالتَّوْصِيَةِ وَالتَّسْمِيَةِ، وَالتَّحِلَّةُ مَصْدَرٌ حَلَلْتُ ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ وَلِيكُمْ وَنَاصِرُكُمْ ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بِخَلْقِهِ ﴿الْعَلِيمُ﴾ فِيمَا فَرَضَ مِنْ حُكْمِهِ.

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ نُؤَبَّأَ إِلَى اللَّهِ﴾ يَعْنِي عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، يَرِيدُ: مِنْ أَدَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمْ﴾؛ أَي: عَدَلَتْ وَمَالَتْ إِلَى الْحَقِّ، قَالَ الشَّاعِرُ:

٣٦٥- تُصْغِي الْقُلُوبُ إِلَى أَعَزِّ مَنَازِلٍ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٢)

أَي: إِلَى الْحَقِّ، وَإِنَّمَا جَمَعَ الْقَلْبَ - وَهُمَا اثْنَانِ - لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَيْسَ فِي الْإِنْسَانِ مِنْهُ غَيْرٌ وَاحِدٍ إِذَا قُرِنَ بِهِ مِثْلُهُ فَهُوَ جَمْعٌ^(٣)، وَقِيلَ^(٤): لِأَنَّ مَعْنَى الْجَمْعِ

(١) قَالَه مَكِّيُّ بَنَصَه فِي مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٣٨٧.

(٢) الْبَيْتُ مِنَ الْكَامِلِ، لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِهِ.

التَّخْرِيجُ: عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَّةُ ١٣٥ / أ.

(٣) قَالَه الْخَلِيلُ وَسَيَّبِيوِيهِ وَالْفَرَاءُ وَالْأَخْفَشُ، يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ٣ / ٦٢١-٦٢٢، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ١ / ٣٠٦: ٣٠٨، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْأَخْفَشِ ص ٢٢٩، ٥٠٣، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٢ / ١٩، الْإِغْفَالُ ١ / ٢٦٨، الْمَسَائِلُ الشِّيرَازِيَّاتِ ص ٤٦٥، مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٣٨٧.

(٤) قَالَه الرَّجَّاجُ وَالرَّجَّاجِيُّ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٥ / ١٧٣، الْجَمَلُ لِلزَّجَاجِيِّ ص ٣١٢، وَحِكَاةُ النَّحَّاسِ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤ / ٢ / ٢٠، وَيَنْظُرُ: مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٣٨٧، كَشَفُ الْمَشْكَلَاتِ ٢ / ٣٧٢، الْفَرِيدُ لِلْهَمْدَانِيِّ ٤ / ٤٨٨.

ضَمُّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، فهو يقع على القليل والكثير، قال الفرزدق:

٣٦٦- بِمَا فِي فُؤَادَيْنَا مِنَ الْهَمِّ وَالْهَوَىٰ فَيَجْبُرُ مُنْهَاضُ الْفُؤَادِ الْمُشَعَّفُ^(١)

فجاء به مُثَنَّى كما ترى.

وقيل^(٢): إنما جَمَعَهُ لأنه استثقل الجمع بين تثنيتين، ولا تجوز الكناية عن الاثنين بلفظ الجمع، ولكن الخلاف: هل هو حقيقة في الاثنين أو مجازاً؟ فيه وجهان، أحدهما: أنه حقيقة، وإليه ذهب مالك وأبو بكر بن داود^(٣)، والثاني:

(١) البيت من الطويل، للفرزدق، ورواية ديوانه:

بِمَا فِي فُؤَادَيْنَا مِنَ الشُّوقِ وَالْهَوَىٰ فَيَجْبُرُ مُنْهَاضُ الْفُؤَادِ الْمُسَقَّفُ

ويروى: «المُسَقَّفُ» بالخفض و«المُشَعَّفُ» بالغين، والجار والمجرور في قوله: «بِمَا» متعلق بقوله: «فَسَقَّفُ» في البيت السابق، وهو قوله:

لَيْسَ غَلَّ عَنِّي بَعْلَهَا بِزَمَانَةٍ تَدُلُّهُ عَنِّي وَعَنْهَا فَسَقَّفُ

اللغة: رَجُلٌ مُنْهَاضُ الْفُؤَادِ: عَاوَدَةُ الْحُبِّ بَعْدَ ذَهَابِهِ عَنْهُ، وَالْأَصْلُ فِي الْإِنْهِيَاضِ أَنْ يُجْبَرَ الْعَظْمُ، ثُمَّ يَنْكَسِرُ، الْمُسَقَّفُ: الَّذِي أَحْرَقَهُ الْحُبُّ، وَقِيلَ: الَّذِي بَلَغَ الْحُبُّ شَعْفَتَهُ؛ أَي: أَعْلَاهُ. التخريج: ديوانه ٢ / ٢٥، الكتاب ٣ / ٦٢٣، شرح نقائض جرير والفرزدق ٢ / ١٩٦، معاني القرآن للأخفش ص ٢٣٠، الجمل للزجاجي ص ٣١٢، جمهرة أشعار العرب ص ٦٩٧، الحلل ص ٣٦٢، أمالي ابن الشجري ١ / ١٦، ٢ / ٤٩٦، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ٢ / ١٣٦، منتهى الطلب ٥ / ٢٥٣، شرح المفصل ٤ / ١٥٥، همع الهوامع ١ / ١٦٨، خزانة الأدب ٧ / ٥٣٨.

(٢) هذا قول الزجاجي، فقد قال: «وقد يجوز أن تقول: ضَرَبْتُ رَأْسَيْهِمَا، وَقَطَعْتُ رِجْلَيْهِمَا، وَالْأَوَّلُ [يعني الجمع] أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، كَرِهُوا أَنْ يَجْمَعُوا بَيْنَ تَثْنِيَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، فَصَرَفُوا الْكَلِمَةَ الْأُولَى إِلَى لَفْظِ الْجَمْعِ». الجمل ص ٣١٢، وبه قال أبو حيان في البحر المحيط ٨ / ٢٦٨، وينظر: الدر المصون ٦ / ٣٣٥.

(٣) هو محمد بن داود بن عليّ الظاهريّ العلامة البارع ذو الفنون، كان ممن يضرب المثل بذكائه، وله بَصْرٌ تَأَمُّ بِالْحَدِيثِ وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ، وَكَانَ يَجْتَهِدُ وَلَا يُقَلِّدُ أَحَدًا، وَتَصَدَّرَ =

أنه مَجَازٌ، وهو الصحيح، وإليه ذهب الشافعي^(١) وأبو حنيفة^(٢).

قال صاحب «إنسان العين»^(٣): وفي التثنية معنى الجمع، والإضافة بلفظ الجمع أَحْفٌ وَأَمْكَنٌ وَأَلْيَقٌ وَأَشْبَهُ بِأَعْرَابِ الْوَاحِدِ، قال الشاعر:

٣٦٧- ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ^(٤)

فَجَمَعَ بَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ.

= للفتوى بعد أبيه وهو صغير، توفي سنة (٢٩٧هـ) عن ثلاث وأربعين سنة، من كتبه: الزهرة، المناسك. [تاريخ بغداد ٥/ ٢٥٦-٢٦٣، الأعلام ٦/ ١٢٠].

(١) كتاب الأم للشافعي ٥/ ٢٩، ٦/ ١٤٠، ٧/ ١٨، ٢٣، ٩٢، ٣٠٤.

(٢) ينظر هذا الخلاف في المستصفى في علم الأصول للغزالي ٢/ ٢٤٣-٢٤٤، الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٢/ ٢٢٢-٢٢٦، أصول السرخسي ١/ ١٥١ وما بعدها، المحصول للرازي ٢/ ٣٧١-٣٧٥.

(٣) هذا القول ليس في عين المعاني.

(٤) البيت من مشطور السريع، وعدّه بعضهم من مشطور الرجز، وهو لخطام المَجَاشِعِي، ونسب لِهَمِيَانِ بْنِ قُحَافَةَ، وقبله:

وَمَهْمَهَيْنِ قَدَقَيْنِ مَرْتَيْنِ

اللغة: المَهْمَةُ: القَفْرُ المَحْوُوفُ، القَدْفُ: ما ارتفع من الأرض، المَرْتُ: التي لا ماء فيها ولا نبات، الظَهْرُ: ما ارتفع من الأرض يُشَبَّهُ بظهور التُّرسِ في ارتفاعه وتَعَرِّيهِ من النبات، التُّرسُ من السلاح: المُنَوَّقِي بها.

التخريج: شعر خطام المَجَاشِعِي ص ٢٦٩-٢٧٠ (ضمن أراجيز المقلين)، الكتاب ٢/ ٤٨، ٦٢٢، معاني القرآن للفراء ٣/ ١١٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٧٣، المخصص ٩/ ٧، الحلل ص ٣٦٤، البيان للأنباري ٢/ ٤٤٦، شرح شواهد الإيضاح ص ٣٨٧، ٣٨٨، ٥٦٠، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ٢/ ١٣٧، شرح المفصل ٤/ ١٥٦، التبيان للعكبري ص ٤٣٦، شرح الشافية للرضي ١/ ١٩٤، همع الهوامع ١/ ١٦٩، خزنة الأدب ٢/ ٣١٤، ٤/ ٣٠٢، ٧/ ٥٣٩، ٥٧٢، شرح شواهد شرح الشافية ص ٩٤.

قوله: ﴿وَإِنْ تَطَّهَّرَا عَلَيْهِ﴾؛ أي: تعاونا على أذى رسول الله ﷺ، قرأ أهل الكوفة: ﴿تَطَّهَّرَا﴾ بتخفيف الظاء على الحذف، واختاره أبو عبيد، وقرأ الباقون بالتشديد على الإدغام^(١)، واختاره أبو حاتم؛ لأن الأصل «تَطَّهَّرَا»، فأدغمت التاء في الظاء.

وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانُ﴾؛ أي: وليه وناصره وحافظه ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ / [٢٣٤] وليه ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - وقيل: علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -، وقيل: هم المخلصون الذين ليسوا بمُنافقين، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٤)؛ أي: أعوان له بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين، قال الشاعر:

٣٦٨ - يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ أَضْبَحْتَ لِلدِّيِّ مِنْ قِوَامًا وَلِلْإِمَامِ ظَهِيرًا^(٢)

يعني: عونًا، وجمع صالح صالحون، وجمع ظهير ظهراء وظهراء.

وإنما قال: ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ولم يقل: صالحو ولا ظهراء؛ لأن لفظهم - وإن كان واحدًا - فهو في معنى الجمع، وهذا من الواحد الذي يؤدي عن الجمع، كقوله: ﴿وَحَسُنَ أَوْلِيَاكَ رَفِيْقًا﴾^(٣). وارتفع

(١) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وابن كثير وأبو جعفر ويعقوب: ﴿تَطَّهَّرَا﴾، وقرأ عكرمة: ﴿تَطَّهَّرَا﴾، وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو: ﴿تَطَّهَّرَا﴾، وقرأ عاصم وحمره والكسائي، ونافع في رواية عنه، والحسن وأبو رجاء وطلحة وخلف: ﴿تَطَّهَّرَا﴾ بالتخفيف، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٩، البحر المحيط ٨ / ٢٨٦، الإتحاف ٢ / ٥٤٨.

(٢) البيت من الخفيف، لم أقف على قائله.

اللغة: قوام الأمر: نظامه وعماده، وقوام الأمر أيضًا: ملاكته الذي يقوم به.

التخريج: السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٤١٠.

(٣) النساء ٦٩، وهذا قول الفراء والأخفش وغيرهما، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٦٧، =

«جَبْرِيلُ» وما بعده عطفًا على محل قوله: ﴿اللَّهُ﴾ قبل دخول «إِنَّ»، نظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ﴾^(١)، وقد مضت هذه المسألة.

قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ ﴿عَسَىٰ﴾ من الله واجِبٌ وَيَقِينٌ، ومن الناس شَكٌّ وَوَهْمٌ^(٢)؛ أي: واجِبٌ من الله إن طَلَّقَكُنَّ رسولُ الله عليه السلام ﴿أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ ﴿أَنْ﴾ في موضع نصب بـ ﴿عَسَىٰ﴾، والشرط

= معاني القرآن للأخفش ص ٢٣٨-٢٣٩، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٩٣، تهذيب اللغة ٦ / ٢٤٦، وأجاز الزمخشري أن يكون المراد به «صَالِحُو» بالواو على الجمع، ولكنه كَتَبَ بِغَيْرِ وَاوٍ إِتِبَاعًا لِلْفِطْرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «سَدَّغُ الرَّبَّانِيَّةِ». الكشاف ٤ / ١٢٧، وبه قال السجائوندي في عين المعاني ١٣٥ / أ، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٤٨٩، البحر المحيط ٨ / ٢٨٧.

(١) المائدة ٦٩، على أن تنظير المؤلف بآية المائدة هنا لا معنى له؛ لأن آية المائدة استشهد بها الكوفيون على أن هذا الاسم معطوف على محل اسم «إِنَّ» قبل دخول «إِنَّ»، وأما البصريون فإنهم لا يجيزون هذا، وُخَرِّجُونَهُ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، وأما آية التحريم التي معنا فقد جاء فيها العطف على اسم «إِنَّ» بعد مجيء الخبر، فـ«جَبْرِيلُ» مبتدأ، و«صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» و«المَلَائِكَةُ» معطوفان عليه، والخبر قوله: «ظَهِيرٌ».

وفيها أوجه أخرى تنظر في: الكتاب ١ / ٢ / ١٥٥-١٥٦، معاني القرآن للفراء ١ / ٣١٠-٣١٢، مجالس ثعلب ص ٢٦٢، الأصول ١ / ٣٢٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٨، ٣٨٩، أسرار العربية ص ١٥١: ١٥٥، الإنصاف ص ١٨٥: ١٩٥، التبيان للعكبري ص ١٢٣٠، الفريد للهمداني ٤ / ٤٨٩، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٤٧: ٥٢، همع الهوامع ٣ / ٢٠٥، ٢٠٦، وغيرها.

(٢) ولهذا جعلها بعضهم من الأضداد، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٣٩٢، الأضداد لقطرب ص ٧٠، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٢، ٢٣، الأضداد لأبي الطيب ص ٤٨٦-٤٨٨، شفاء الصدور ورقة ١٤٤ / أ.

معترض^(١)، قرأ نافع وأبو عمرو: «يُبَدِّلُهُ»^(٢) بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف.

ثم نعت تلك الأزواج التي كان يُبَدِّلُهُ بِهِنَّ لو طَلَّقَ نِسَاءَهُ، فقال: ﴿مُسَامِتٍ﴾
 أي: خاضعات لله بالطاعة ﴿مُؤْمِنَتٍ﴾؛ أي: مُصَدِّقَاتِ بَتَوْحِيدِ اللَّهِ ﴿قَنِينَتٍ﴾؛
 أي: طائعاتٍ داعياتٍ مُصَلِّيَاتٍ ﴿تَبَيَّبَتٍ﴾؛ أي: عائِداتٍ ﴿سَيِّحَتٍ﴾؛ أي:
 يَسْحَنَ مَعَهُ حيثٍ سَاحٍ، وقيل: صَائِمَاتٍ ﴿ثَيِّبَتٍ﴾ جمع ثَيِّبٍ وهي المرأة التي
 قد تَزَوَّجَتْ ثم ثَابَتْ عن زوجها، فعادت كما كانت غَيْرَ ذَاتِ زَوْجٍ ﴿وَأَبْكَارًا﴾
 ﴿٥﴾ يريد: عَذَارَى / وهو جمع بَكْرٍ.

[ب / ٢٣٤]

قال ابن عباس^(٣): وَعَدَّ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُزَوِّجَهُ بِالثَّيِّبِ آسِيَةَ بِنْتِ مُزَاحِمِ
 امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَبِالْبِكْرِ مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ، قَالَ الثُّعْلَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -^(٤): وَهَذِهِ الْآيَةُ
 وَارِدَةٌ فِي الْإِخْبَارِ عَنِ الْقُدْرَةِ لَا عَنِ الْكَوْنِ فِي الْوَقْتِ؛ لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿إِنْ
 طَلَّقَكُنَّ﴾، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يُطَلِّقُهُنَّ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِّلْ
 قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾^(٥)، فَهَذَا إِخْبَارٌ عَنِ الْقُدْرَةِ، وَتَحْوِيْفٌ لَهُمْ؛
 لِأَنَّهُ مَا فِي الْوُجُودِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ.

ومحل الهاء والأزواج نصب بوقوع التبديل عليه^(٦)، ونصب ﴿خَيْرًا﴾

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٦٢.

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر: «يُبَدِّلُهُ» بالتشديد، ورواه الزبيدي عن أبي عمرو، وروى عباس عن أبي عمرو: «يُبَدِّلُهُ» بالتخفيف كقراءة الباقين، ينظر: السبعة ص ٦٤٠-٦٤١.

(٣) ينظر قوله في عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب، ونسبه القرطبي للكلي في تفسيره ١٨ / ١٩٤.

(٤) الكشف والبيان ٩ / ٣٤٩.

(٥) محمد ٣٨.

(٦) يعني في قوله تعالى: «أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا»، فالهاء مفعول أول، و«أَزْوَاجًا» مفعول ثانٍ، ينظر:

الفريد للهمداني ٤ / ٤٩٠.

و﴿مُسَلِّمَاتٍ﴾ وما بعدها إلى آخر الآية كُلُّهَا على النعت للأزواج.

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوًّا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يعني: مُرُوهُمْ بِالْخَيْرِ، وَانْهَوْهُمْ عَنِ الشَّرِّ، وَعَلِّمُوهُمْ وَأَدَّبُوهُمْ، تَقْوَهُمْ بِذَلِكَ نَارًا، وَأَصْلُهُ: أَوْقِيُوا، فَحُذِفَتِ الْوَاوُ لَوْقُوعِهَا بَيْنَ يَاءٍ وَكَسْرَةٍ فِي قَوْلِكَ: يَقِي (١)، وَاسْتغْنَى عَنِ أَلْفِ الْوَصْلِ، ثُمَّ أَلْقَيْتَ حَرَكَةَ الْيَاءِ عَلَى الْقَافِ، وَحُذِفَتْ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الْوَاوِ بَعْدَهَا فَصَارَتْ: قُوا.

وقوله: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [٦] قال ابن السكيت (٢): الْوُقُودُ - بِالضَّمِّ - الْمَصْدَرُ، يُقَالُ: وَقَدَتِ النَّارُ تَقْدُ وَوُقُودًا، وَالْوُقُودُ - بِالْفَتْحِ - اسْمٌ لِمَا تُوْقَدُ بِهِ النَّارُ، يُقَالُ: مَا أَجُودَ هَذَا الْوُقُودَ لِلْحَطْبِ.

وَالْحِجَارَةُ جَمْعُ حَجَرٍ، وَليْسَ بِقِيَاسٍ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوهُ كَمَا قَالُوا: جَمَلٌ وَجَمَالَةٌ، وَذَكَرُوا ذِكْرًا، وَالْقِيَاسُ أَحْجَارٌ (٣)، وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِ أَنَّ الْحِجَارَةَ هَاهُنَا حِجَارَةُ الْكِبْرِيتِ، وَهِيَ أَشَدُّ لِإِقَادِ النَّارِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «تَقِي» بِالتَّاءِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ، وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَيَقُولُونَ: إِنَّمَا حُذِفَتِ الْوَاوُ فِي مِثْلِ هَذَا مِنَ الْمُتَعَدِّيِّ، وَأُثْبِتَتْ فِي اللَّازِمِ فَرْقًا بَيْنَ الْمُتَعَدِّيِّ وَاللَّازِمِ، فَقَالُوا فِي الْمُتَعَدِّيِّ: وَعَدَّ يَعُدُّ وَوَقَى يَقِي، وَقَالُوا فِي اللَّازِمِ: وَجَلَّ يُوْجَلُّ وَنَحْوَهُ، يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ٤ / ٥٢، ٥٣، الْمُقْتَضِبُ ١ / ٨٨، ٢ / ٩٧، الْأَصُولُ لِابْنِ السَّرَاجِ ٣ / ١٠٨، ٣ / ٢٧٦، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ١ / ٢٩٧، ٤ / ٤٦٢، ٤٦٣، مُشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٣٨٩، الْإِنْصَافُ ص ٧٨٢ - ٧٨٧، الْبَيَانُ لِلنَّبَارِيِّ ٢ / ٤٤٨، الْفَرِيدُ لِلْهَمْدَانِيِّ ٤ / ٤٩٠.

(٢) إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ ص ٣٣٢ بِاخْتِلَافِ فِي الْأَفَاضَةِ.

(٣) قَالَ سَيْبُوهُ: «وَمَا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، وَكَانَ «فَعَلًا» فَإِنَّكَ إِذَا كَسَّرْتَهُ لِأَدْنَى الْعَدَدِ بَنَيْتَهُ عَلَى «أَفْعَالٍ»، وَذَلِكَ قَوْلِكَ: جَمَلٌ وَأَجْمَالٌ وَجَبَلٌ وَأَجْبَالٌ وَأَسَدٌ وَأَسَادٌ، فَإِذَا جَاوَزُوا بِهِ أَدْنَى الْعَدَدِ فَإِنَّهُ يَجِيءُ عَلَى «فِعَالٍ» وَفُعُولٍ»، فَأَمَّا الْفِعَالُ فَنَحْوُ جِمَالٍ وَجِبَالٍ، وَأَمَّا الْفُعُولُ فَنَحْوُ أَسْوَدٍ وَذُكُورٍ، وَالْفِعَالُ فِي هَذَا أَكْثَرُ... وَقَدْ يُلْحَقُونَ الْفِعَالَ الْهَاءَ كَمَا أَلْحَقُوا الْفِعَالَ =

فصل

رُوِيَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَمَّارٍ^(١) وَاعْظُ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ خَرِبَةً،
فَرَأَيْتُ شَابًّا يَصْلِي صَلَاةَ الْخَائِفِينَ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنَّ لِهَذَا الْفَتَى شَأْنًا، لَعَلَّهُ
وَلِيٌّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، فَوَقَفْتُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيَّ / [٢٣٥] |
السَّلَامَ قُلْتُ لَهُ: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ وَاِدْيَا يُقَالُ لَهُ: ﴿لَطْنٌ ١٥﴾ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ
وَتَوَلَّى ١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ١٨﴾، قَالَ: فَشَهَقَ شَهْقَةً، وَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ:
زِدْنِي، فَقُلْتُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
عَلَيْهَا مَلَتِيكُمْ غَلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ١٦﴾ ١٩﴾،
فَخَرَّ مَيِّتًا، فَلَمَّا كَشَفْتُ ثِيَابَهُ عَنْ صَدْرِهِ رَأَيْتُ عَلَى صَدْرِهِ مَكْتُوبًا: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ
رَاضِيَةٍ ٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ٢٣﴾، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ نِمْتُ فَرَأَيْتُهُ فِي
الْمَنَامِ جَالِسًا عَلَى سُرِيرٍ وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟، فَقَالَ:
أَتَانِي ثَوَابُ أَهْلِ بَدْرٍ وَزَادَنِي، فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ قُتِلُوا بِسَيْفِ الْكُفَّارِ، وَأَنَا
قُتِلْتُ بِسَيْفِ الْجَبَارِ.

= التي في الفعل، وذلك قولهم في جَمَلٍ: جَمَالَةٌ، وَحَجَرٍ: حِجَارَةٌ، وَذَكَرٍ: ذِكَارَةٌ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ،
وَالْقِيَاسُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا. الْكِتَابُ ٣ / ٥٧٠-٥٧١.

(١) منصور بن عمار بن كثير السلمى الخراساني، أبو السري البصري البليغ الصالح الرباني، لم
يكن له نظير في الموعظة والتذكير، وعظ بالعراق والشام ومصر، تراحم عليه الناس، وكان
منكر الحديث، ليس بالقوي، توفي سنة (٢٠٠هـ). [حلية الأولياء ٩ / ٣٢٥: ٣٣١، تاريخ
بغداد ١٣ / ٧١: ٧٩، سير أعلام النبلاء ٩ / ٩٣-٩٨].

(٢) المعارج ١٥-١٨.

(٣) التحريم ٦.

(٤) الحاقة ٢١-٢٣.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني كفار مكة ﴿لَا نَعْتَدِرُكَ الْيَوْمَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿إِنَّمَا تُجْرُونَ﴾ في الآخرة ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٧) في الدنيا ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوْا إِلَى اللَّهِ تُوْبَةً نُّصُوْحًا﴾؛ أي: خالصة، قرأ العامة بفتح النون على نعت التوبة، وروى أبو بكر عن عاصم بضمه على المصدر^(١)، وهي قراءة الحسن.

قال المبرد^(٢): أراد: توبة ذات نضح، وهو نعت كقولك: ناقة رُكوبٌ وناقة حلوبٌ؛ أي: ذات رُكوبٍ وذات حلِبٍ، وماء شُرُوبٍ.

والتوبة النَّصُوْحُ: أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب، كما لا يعود اللبن إلى الضرع، روى ذلك معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ^(٣)، والمعنى: أنها تنضح صاحبها بتزك العود إلى ما تاب منه، وأصله من النضح، يقال: نصحت له نضحًا ونصوحًا، ويقال أيضًا: نصحت الثوب: إذا خبطته، والناصح: الخياط، والنَّصِيْحُ: الخيط^(٤).

(١) قرأ أبو بكر عن عاصم، وخارجة عن نافع، والحسن والأعرج وعيسى بن عمر: ﴿نُّصُوْحًا﴾ بضم النون، وقرأ الباقون وحفص ونافع بفتح النون، ينظر: السبعة ص ٦٤١، تفسير القرطبي ١٨ / ١٩٩، البحر المحيط ٨ / ٢٨٨، الإتحاف ٢ / ٥٤٨.

(٢) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٤٤ / ب، الكشف والبيان ٩ / ٣٥٠، شمس العلوم ١٠ / ٦٦٢٤، عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ١٩٩.

(٣) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٩٥ كتاب التفسير: سورة التحريم، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠ / ١٥٤ كتاب الشهادات: باب شهادة القاذف، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٥٠، الوسيط ٤ / ٣٢٢، الدر المنثور ٣ / ٦٦١، ٦ / ٢٤٥.

(٤) قاله الأصمعي وأبو زيد وابن السكيت، ينظر: إصلاح المنطق ص ١٧٤، ١٧٥، تهذيب اللغة ٤ / ٢٤٩، وينظر أيضًا: شمس العلوم ١٠ / ٦٦٢٤، اللسان: نصح.

قال صاحب «إنسان العين»^(١): فالخِيَاطُ يَضُمُّ أجزاء الثوب بِحُسْنِ التَّنَاسُبِ، وَالنَّاصِحُ يَضُمُّ أَجْزَاءَ الثَّوَابِ بِحُسْنِ النَّيَّاتِ، قَالَ الْحَسَنُ^(٢): التَّوْبَةُ النَّصُوحُ: أَنْ تُبْغِضَ الذَّنْبَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ، وَتَسْتَغْفِرَ مِنْهُ إِذَا ذَكَرْتَهُ، وَقَالَ أَيضًا^(٣): هِيَ نَدَمٌ بِالْقَلْبِ، وَاسْتِغْفَارٌ بِاللِّسَانِ، / وَتَرْكٌ بِالْجَوَارِحِ، وَإِضْمَارٌ أَلَّا يَعُودَ. [ب / ٢٣٥]

وقيل: التوبة النصوح: هي المُبَالِغَةُ فِي النَّصِيحِ، الَّتِي لَا يَنْوِي التَّائِبُ مَعَهَا مُعَاوَدَةً لِلْمَعْصِيَةِ. وَقَالَ ذُو النُّونِ^(٤): عَلَامَتُهَا ثَلَاثٌ: قَلَّةُ الْكَلَامِ وَقَلَّةُ الطَّعَامِ وَقَلَّةُ الْمَنَامِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ^(٥): التَّوْبَةُ النَّصُوحُ تَجْمَعُهَا أَرْبَعَةٌ أَشْيَاءَ: الْاسْتِغْفَارَ بِاللِّسَانِ، وَالْإِقْلَاعَ بِالْأَبْدَانِ، وَإِضْمَارَ تَرْكِ الْعَوْدِ بِالْجَنَانِ، وَمُهَاجِرَةَ سَبِيءِ الْخِلَّانِ، وَقَالَ فَتْحُ الْمَوْصِلِيِّ^(٦): عَلَامَتُهَا ثَلَاثٌ: مَخَالَفَةُ الْهَوَى وَكَثْرَةُ الْبُكَاءِ وَمُكَابَدَةُ الْجُوعِ وَالظَّمَا^(٧).

قوله: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ﴾ يعني: إِذَا تَبَيَّنَ، وَ﴿عَسَى﴾ مِنْ اللَّهِ وَاجِبٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ نَظِيرُهُ^(٨) ﴿أَنْ يُكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾؛ أَي: يُعْطِيهَا وَيَسْتُرْهَا عَنْكُمْ ﴿وَيُدْخِلَكُمُ﴾

(١) قال نحوه في عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب.

(٢) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٤٤ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ١٩٧.

(٣) ينظر قوله في غريب القرآن للسجستاني ص ١٥٩، زاد المسير ٨ / ٣١٤.

(٤) ينظر قوله في عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ١٩٨.

(٥) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٣٥٠، عين المعاني ١٣٥ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ١٩٨.

(٦) هو فتح بن سعيد، أبو نصر الموصلي الزاهد الولي العابد، كان شريكاً من العرب، رَوَى عَنْ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ وَغَيْرِهِ، تَوَفِّيَ سَنَةَ (٢٢٠هـ). [حلية الأولياء ٨ / ٢٩٢، سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٨٣-٤٨٤].

(٧) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٣٥١، عين المعاني ١٣٥ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ١٩٩.

(٨) في الآية ٥ من هذه السورة، وانظر ٣ / ٤٥٧.

جَنَّاتٍ ﴿١﴾ يعني بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يعني: من تحت البساتين، ثم أخبر متى ذلك فقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ يعني: يوم لا يُعَذِّبُ اللَّهُ النَّبِيَّ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ ولا يُخْزِي يومئذٍ إلا مَنْ دَخَلَ النَّارَ، والعامل في ﴿يَوْمَ﴾ ما قبله^(١).

وقوله: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني المؤمنين، وذلك حين يُعْطُونَ النُّورَ فَيَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ عَلَى الصَّرَاطِ، فَيُورِدُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ يعني: يُعْطُونَ كُتُبَهُمْ الَّتِي فِيهَا أَعْمَالُهُمُ الطَّيِّبَةُ، فَهِيَ نُورٌ لَهُمْ أَيْضًا ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا﴾؛ أي: يقولون إذا طُفِيَ نُورُ الْمَنَافِقِينَ: ﴿رَبَّنَا﴾ نداء مضاف؛ أي: يا ربنا ﴿آتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٨) من إثبات النور والمغفرة للمؤمنين، وإطفاء نور المنافقين.

قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ﴾ واسمها وَاغْلَةُ ﴿وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ واسمها واهلَةُ، وقال مقاتل^(٢): اسمهما وَاغْلَةُ / ووالِهَةُ ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا﴾ يعني: في الدين، قال الحسن^(٣): في فُرُوجِهِمَا، وقال ابن عباس^(٤): ما بَغَتِ امْرَأَةٌ نَبِيًّا قَطُّ، إنما كانت

(١) يعني أن العامل فيه قوله: ﴿وَيُدْخِلَكُمُ﴾، قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٩٥، ويجوز أن يكون مفعولاً به على إضمار: اذْكَرْ، ينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٤٩٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٠.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٣٥١، عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠١، البحر المحيط ٨ / ٢٨٩.

(٣) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٤٥ / أ، المحرر الوجيز ٥ / ٣٣٥، البحر المحيط ٨ / ٢٨٩.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٢٨ / ٢١٦، ٢١٧، شفاء الصدور ورقة ١٤٥ / ب، الكشف =

خِيَانَتُهُمَا فِي الدِّينِ، كَانَتْ امْرَأَةُ نُوحٍ تُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّهُ مَجْنُونٌ، وَكَانَتْ امْرَأَةُ لُوطٍ تَدُلُّ قَوْمَهُ عَلَى الْأَصِيافِ، إِذَا نَزَلَ بِلُوطٍ ضَيْفٌ بِاللَّيْلِ أَوْ قَدَّتِ النَّارُ، وَإِذَا نَزَلَ بِالنَّهَارِ دَخَنْتَ لِيَعْلَمَ قَوْمُهُ أَنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ، وَقَالَ الْكَلْبِيُّ^(١): أَسْرَتَا التَّفَاقُ وَأُظْهِرَتَا الْإِيمَانَ ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا﴾ يَعْنِي نُوحًا وَلُوطًا، لَمْ يُغْنِيَا مَعَ نُبُوتِهِمَا عَنِ امْرَأَتَيْهِمَا ﴿مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾^(٢) وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ: مَعَ الدَّاخِلَاتِ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: مَعَ الْقَوْمِ الدَّاخِلِينَ^(٣)، أَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُغْنُونَ عَنْ مَنْ عَمِلَ بِالْمَعَاصِي شَيْئًا.

وَنَصَبٌ ﴿مَثَلًا﴾ وَ ﴿أَمْرَاتَ نُوحٍ﴾ لِأَنَّهُمَا مَفْعُولَانِ لِـ ﴿ضَرْبِ﴾^(٤)، وَقِيلَ^(٥): نَصَبٌ ﴿أَمْرَاتَ نُوحٍ﴾ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ ﴿مَثَلًا﴾، تَقْدِيرُهُ: مَثَلًا مِثْلَ امْرَأَةِ نُوحٍ، ثُمَّ حَذَفَ مَثَلًا الثَّانِي؛ لِذِلَالَةِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ /، وَكَذَلِكَ إِعْرَابُ الْآيَةِ بَعْدَهَا مِثْلُهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَضَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتَ فِرْعَوْنَ﴾ وَهِيَ آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ، كَانَتْ قَدْ ءَامَنَتْ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسَأَلَتْ اللَّهَ تَعَالَى بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَتْ: ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِحَنِّي مِنْ فِرْعَوْنَ

= والبيان ٩ / ٣٥١، الوسيط ٤ / ٣٢٢، زاد المسير ٨ / ٣١٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٢، البحر المحيط ٨ / ٢٨٩.

(١) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٣٢٢، زاد المسير ٨ / ٣١٥.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٦٥.

(٣) هذا على أن «ضرب» بمعنى جعل، ولهذا تعدى إلى مفعولين، قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٤٦٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٠، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٤٩، الفريد للهمداني ٤ / ٤٩٢.

(٤) هذا على أن «ضرب» بمعنى ذكر أو وصف، وهذا الرأي ذكره مكِّي بغير عزو في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٠، وبه قال الباقولِّي في كشف المشكلات ٢ / ٣٧٣، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٤٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٢.

وَعَمَلِهِ ﴿ قِيلَ: شِرْكُهُ، وَقِيلَ: جِمَاعُهُ ﴾ وَنَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾
الكافرين أهل دين فرعون اللعين.

وفي هذين المَثَلَيْنِ اللذين ضربهما الله تعالى تخويفٌ لعائشة وحفصة - رضي الله عنهما -، وَزَجَّرُ لَهُمَا عن أذى رسولِ الله ﷺ، يقول: لا تكونا بِمَنْزِلَةِ امرأة نوح وامرأة لوط في المعصية، وَكُونَا بِمَنْزِلَةِ امرأة فرعون ومريم، وهو قوله: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾؛ أي: حَفِظَتْهُ من الفواحش، فَلَمْ يَمَسَّهَا بَشَرٌ قَطُّ.

ونصب «مَرْيَمَ» عطفًا على مَثَلٍ، و﴿ابْنَتَ﴾ نعت لها، وقيل: على البدل^(١)، وَلَمْ ينصرف مَرْيَمُ للتأنيث والتعريف، وقيل: إنه اسم أعجمي، وقيل: عربي^(٢).

وقوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ يعني: في جَيْبِ دِرْعِهَا ﴿مِنْ رُوحِنَا﴾ مِنْ أَمْرِنَا، يقال: إن جبريل - عليه السلام - مَدَّ جَيْبَ مِذْرَعَتِهَا بِإِضْبَاعِهِ، ثم نفخ في جيبها فحملت، والكناية عن غير المذكور، وقيل: / إن الرُّوحَ عيسى عليه السلام؛ أي: جعله الله تعالى في بطن أمه.

(١) هذا الوجه والذي قبله قالهما النَّحَّاسُ وَمَكِّيٌّ، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٤٦٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٠.

(٢) قاله مَكِّيٌّ بنصه في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٠. قال ابن دريد: «ومَرْيَمُ: اسمٌ أعجميٌّ، وليسَ في كلام العرب فَعِيلٌ». الاشتقاق ص ٣٤٧، وقال صاحب بن عباد: «والمَرْيَمُ من النِّسَاءِ: الَّتِي تُحِبُّ حَدِيثَ الرِّجَالِ وَلَا تُفَجِّرُ». المحيط في اللغة ١٠ / ٢٨٩، وقال الجوهري: «أبو عمرو: مَرْيَمُ مَفْعَلٌ من رام يَرِيمُ». الصحاح ٥ / ١٩٤٠، وقال الجواليقي: «ومريم: اسم أعجمي». المعرب ص ٣١٧، وينظر: اللسان: ريم، التاج: ريم.

قوله: ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ يعني الشرائع التي شرعها الله تعالى للعباد بكلماته المُنزَلة في كتبه، وقيل: الكلمات هي البشارات، نحو قوله: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾^(١).

وقوله: ﴿وَكُتُبِهِ﴾ يعني كتب الله تعالى كُلَّهَا، قرأ العامة: ﴿وَصَدَقَتْ﴾ بالتشديد، وقرأ لاجق بن حُمَيْدٍ بالتخفيف^(٢)، وقرأ أيضًا العامة: ﴿بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ على الجَمْع، وقرأ الحسنُ وعيسى بن عُمَرَ والجَحْدَرِيُّ: ﴿بِكَلِمَةٍ﴾^(٣) على التوحيد، يَعْنُونَ عيسى عليه السلام، وقرأ أبو عمرو ويعقوب: ﴿وَكُتُبِهِ﴾ على الجمع، وهي رواية حَفْصٍ عن عاصم، واختيارُ أبي حاتم، قال^(٤): لَأَنَّهَا أَعَمُّ، وقرأ الباقون: ﴿وَكِتَابِهِ﴾^(٥) على الواحد، وهي اختيارُ أبي عبيد، وأرادوا به الإنجيلَ، ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقُنُيُنِ﴾^(٦) يعني العابدين الراكعين الساجدين، وقال قتادة^(٦): أراد: من القوم المُطِيعِينَ لِرَبِّهَا، ولذلك لَمْ يَقُلْ: من القانتات.

(١) مريم ١٩.

(٢) قرأ عُصْمَةُ عن عاصم، وأبو مَجْلَزٍ وفتادة ويعقوب وحُمَيْدٌ والأَمْوِيُّ: ﴿وَصَدَقَتْ﴾ بالتخفيف، ينظر: تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٤، مفاتيح الغيب ٣٠ / ٥٠، البحر المحيط ٨ / ٢٩٠.

(٣) وهي أيضًا قراءة مجاهد وأبي العالية، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٤، البحر المحيط ٨ / ٢٩٠.

(٤) اختيار أبي حاتم وقوله في المحتسب ٢ / ٣٤٢، الكشف والبيان ٩ / ٣٥٢.

(٥) قرأ أبو عمرو، وحفص عن عاصم، وخارجة عن نافع، ويعقوب: ﴿وَكُتُبِهِ﴾، وقرأ ابن كثير وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة والكسائي، وغيرُ خارجة عن نافع، وأبو العالية والحسنُ وأبو رجاء وخلف وأبو جعفر: ﴿وَكِتَابِهِ﴾ بالإفراد، ينظر: السبعة ص ٦٤١، المحتسب ٢ / ٣٢٤، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٤، البحر المحيط ٨ / ٢٩٠، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٥٤٩.

(٦) ينظر قوله في جامع البيان ٢٨ / ٢١٩، الكشف والبيان ٩ / ٣٥٢، الوسيط ٤ / ٣٢٤.

فصل

عن أبي موسى الأشعريّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كَمَلَ
 من الرجال كثيرٌ، ولم يكْمَلْ من النساء إلا أربعٌ: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون،
 ومريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وفضل عائشة
 على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»^(١)، وبالله التوفيق / .



(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٣٩٤، ٤٠٩، والبخاري في صحيحه ٤ / ١٣١، ١٣٩
 كتاب أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ
 فِرْعَوْنَ ﴾، وباب قول الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴾،
 ٤ / ٢٢٠ كتاب المناقب: باب مناقب المهاجرين، ٦ / ٢٠٥ كتاب الأَطعمة: باب الثريد.

سورة الملك مكية

وهي ألف وثلاثمائة وثلاثة عشر حرفاً، وثلاثمائة وخمس وثلاثون كلمةً، وثلاثون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ هِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ، وَهِيَ سُورَةُ ﴿تَبْرَكَ﴾ الْمَلِكِ»^(١).

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «وَدِدْتُ أَنْ ﴿تَبْرَكَ﴾ الَّذِي يَدِيهِ الْمَلِكُ ﴿فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ﴾»^(٢).

وعن حميد بن عبد الرحمن^(٣) أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ ﴿تَبْرَكَ﴾ الَّذِي

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٩٧ كتاب التفسير: سورة الملك، وينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٥٤، مجمع البيان ١٠ / ٦٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٥، بصائر ذوي التمييز ١ / ٤٧٤.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ١ / ٥٦٥ كتاب فضائل القرآن: سورة الملك، وينظر: مجمع البيان ١٠ / ٦٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٥.

(٣) هو حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أبو عبد الرحمن الزُّهْرِيُّ، تَابِعِيُّ مَدَنِيٍّ ثِقَةٍ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَمَعَاوِيَةَ وَتَوَفِّيَ قَبْلَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَقِيلَ: سَنَةَ (١٠٥هـ). [تهذيب الكمال ٧ / ٣٨٧-٣٨١، سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٩٣].

بِيَدِهِ الْمَلِكُ ﴿ تَجَادِلْ عَنْ صَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(١).

وعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿تَبْرَكَ﴾ فَكَانَ مَا أَحْيَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ»^(٢).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿تَبْرَكَ﴾ خَرَّ إِسْرَافِيلُ لِرُكْبَتَيْهِ، وَقَالَ: نَعَمْ! تَبَارَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَصْنَعُ مَا يَشَاءُ، وَكَيْفَ يَصْنَعُ كَاتِبَاكَ؟ فَيُنَادِي مُنَادٍ: قَدْ^(٣)، كَاتِبَاهُ أَحْصِيَا أَجْرَ جَزَائِهِ».

و ﴿تَبْرَكَ﴾ تسمى المانعة، تمنع قارئها من شرِّ الشياطين والإنس والجن، وتمنعه في الآخرة من عذاب القبر.

وعن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - أنه قال: «مَنْ قَرَأَهَا يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَجْنِحَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَلَهُ وَجْهٌ فِي الْحُسْنِ كَوَجْهِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامِ»^(٤).

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: «إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ، فَيَقَالُ: لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ سَبِيلٌ؛ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ يَقُومُ بِسُورَةِ الْمَلِكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ لِسَانُهُ: لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ سَبِيلٌ؛ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْمَلِكِ»، ثم قال: هي المانعة من عذاب القبر، وهي في التَّوْرَةِ سُورَةُ الْمَلِكِ، مَنْ قَرَأَهَا فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ»^(٥).

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ ١ / ٢٠٩ كتاب القرآن: باب ما جاء في قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و ﴿تَبْرَكَ الَّذِي يَدُهُ الْمَلِكُ﴾، وينظر: الوسيط ٤ / ٣٢٥، الدر المنثور ٦ / ٢٤٧.

(٢) ينظر: الوسيط ٤ / ٣٢٥، الكشاف ٤ / ١٤٠، مجمع البيان ١٠ / ٦٦، تفسير البضاوي ٥ / ٣٤٢.

(٣) يبدو أن هنا سقطاً، وهذا الحديث لم أعثر له على تخريج.

(٤) ينظر: عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب، بصائر ذوي التمييز ١ / ٤٧٥.

(٥) رواه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٣٧٩، ٣٨٠ كتاب فضائل القرآن، وينظر: شفاء الصدور =

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿تَبْرَكَ الَّذِي يَدِيَهِ الْمُلْكُ﴾؛ أي: تَعْظَمَ وَتَمَجَّدَ وَثَبَّتْ وَدَامَ، وهو «تَفَاعَلَ» من الْبَرَكَةِ، وأصل الْبَرَكَةِ التَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ، وقد مضى نظيره في سورة الفرقان^(١).

وقوله: ﴿الَّذِي يَدِيَهِ الْمُلْكُ﴾ يعني: الذي له ملك الدنيا والآخرة / ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١)؛ أي: قادر لا يمتنع عليه شيءٌ أَرَادَهُ، إنما يقول له: كُنْ فَيَكُونُ ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ يريد: خَلَقَ الْمَوْتَ فِي دَارِ الدُّنْيَا؛ لأنها دار فناء، وَخَلَقَ الْحَيَاةَ فِي الْآخِرَةِ؛ لأنها دار بقاء، وإنما قَدَّمَ الْمَوْتَ عَلَى الْحَيَاةِ لَأَنَّهُ إِلَى الْفَنَاءِ أَقْرَبُ، كما قَدَّمَ الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾^(٢).

وقيل^(٣): قَدَّمَهُ لَأَنَّهُ أَقْدَمُ، وذلك أن الأشياء في الابتداء كانت في حُكْمِ الْمَوَاتِ كَالنُّطْفَةِ وَالتَّرَابِ وَنَحْوَهُمَا، ثم اعترضت الْحَيَاةَ.

ومحل ﴿الَّذِي﴾ رفع على خبر ابتداء محذوف، تقديره: هو الذي، ويجوز أن يكون رفعا على البدل من ﴿الَّذِي﴾ في قوله: ﴿تَبْرَكَ الَّذِي﴾.

= ورقة ١٤٦ / ب، الكشف والبيان ٩ / ٣٥٤، مجمع البيان ١٠ / ٦٦، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٥، الدر المنثور ٦ / ٢٤٧.

(١) الفرقان ١، وانظر ما تقدم ١ / ٣٦٤.

(٢) الشورى ٤٩، وهذا الكلام قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٣٥٥، وينظر: عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٦.

(٣) قاله قتادة، ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٥٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٦.

فصل

قال ابن عباس^(١): «خُلِقَ المَوْتُ على صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحٍ، لا يَمُرُّ بِشَيْءٍ، ولا يَجِدُ رِيحَهُ شَيْءٌ إِلَّا مَاتَ، وَخُلِقَ الحَيَاةُ على صُورَةِ فَرَسٍ بَلْقَاءَ، وهي التي كان جبريل والأنبياء - عليهم السلام - يركبونها، خَطُوهَا مَدُّ البَصْرِ، فَوْقَ الحِمَارِ وَدُونَ البَغْلِ، لا تَمُرُّ بِشَيْءٍ، ولا تَطَأُ شَيْئًا، ولا يَجِدُ رِيحَهَا شَيْءٌ إِلَّا حَيِي، وهي التي أَخَذَ السَّامِرِيُّ مِنْ أُنْثَرِهَا، فَأَلْقَاهَا على العِجْلِ».

وقوله: ﴿لِبَلْوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ يتعلق بِخُلُقِ الحَيَاةِ؛ لأنَّ الابتلاءَ بالحياة دون الممات، والمعنى: «أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَقْلًا، وَأَوْرَعُ في الدنْيَا عن مَحَارِمِ الله، وَأَسْرَعُكُمْ في طاعةِ الله»، رَوَى ذَلِكَ ابنُ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٢).

قال النحاس^(٣): و ﴿أَيُّكُمْ﴾ رفع على الابتداء وهو اسم تام، و ﴿أَحْسَنُ﴾ خبره. و ﴿عَمَلًا﴾ نصب على التفسير ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في مُلْكِهِ وَنِقْمَتِهِ مِمَّنْ عَصَاهُ، فلا أَعَزَّ منه ﴿الْفُغُورُ﴾^(٤) لذنوب عباده المؤمنين، والمغفرة: الستر والتجاوز عنهم، ثم أخبر عن صنيعه الذي يَدُلُّ على توحيدِهِ، فقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ طَبَقًا فوق طَبَقٍ، بعضها فوق بعض، بين كل سَمَاءٍ مِن مَسِيرَةِ خمسمائة عام.

(١) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٩٧، ١٩٨، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٤٧ / أ، الكشف والبيان ٩ / ٣٥٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٦، فتح الباري ١١ / ٣٦٢.

(٢) ينظر: جامع البيان ١٢ / ٩، شفاء الصدور ورقة ١٤٧ / أ، الكشف والبيان ٩ / ٣٥٥، الوسيط ٤ / ٣٢٦، تفسير القرطبي ٩ / ٩.

(٣) في الأصل: «الفراء»، وهو خطأ، فالقول للنحاس، وهذه العبارة بنصها في إعراب القرآن ٤ / ٤٦٧.

و﴿طِبَاقًا﴾ جمع طَبَقَةٍ كَرَحَبَةٍ وَرِحَابٍ^(١)، وقيل^(٢): هو جمع طَبَقٍ كَجَمَلٍ وجمالٍ، و﴿الَّذِي﴾ في موضع رفع على النعت لـ ﴿الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾، ونصب ﴿طِبَاقًا﴾ نعتًا لـ ﴿سَعَّ﴾^(٣)، وقال سيبويه^(٤): نصبه لأنه مفعول ثانٍ. ويجوز أن يكون حالًا أو مصدرًا^(٥).

وقوله: ﴿مَا تَرَى﴾ يعني: أيها الكافر ﴿فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ﴾ هذه قراءة العامة واختيار أبي حاتم^(٦)، وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب: ﴿مِنْ تَفَوُّتٍ﴾^(٧) بتشديد الواو، وهو اختيار أبي عبيد^(٨)، وهما بمنزلة واحدة /، مثل: [٢٣٨ / ب]

- (١) قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٤٦٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩١.
 (٢) قاله الأخفش والنحاس، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥٠٢، إعراب القرآن ٤ / ٤٦٧.
 وقال الأزهري: «وقال الليث: السماوات طباق بعضها على بعض، وكل واحد من الطَّبَاقِ طَبَقَةٌ، وَيُذَكَّرُ فَيُقَالُ: طبق». تهذيب اللغة ٩ / ١٠.
 (٣) قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٤٦٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩١، وحكاة الأزهري عن الزجاج في تهذيب اللغة ٩ / ١٠.
 (٤) لَمْ أَقْفِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَوْ مَا يَشْبَهُهُ فِي الْكِتَابِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ الثَّعَلِي فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٩ / ٣٥٦، وينظر: عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٨.
 (٥) إِذَا جَعَلَ مَصْدَرًا فَهُوَ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لـ «خَلَقَ» حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى، وَهَذَا قَوْلُ الزَّجَاجِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ ٥ / ١٩٨، وينظر: تهذيب اللغة ٩ / ١٠، تفسير الفريد ٤ / ٤٩٥، اللسان: طبق، الدر المصون ٦ / ٣٤١.
 (٦) اخْتِيَارُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٩ / ٣٥٦.
 (٧) قرأ ابن مسعود وحمزة والكسائي ويعقوب والأعمش وابن وثاب وَعَلَقَمَةُ وَعَاصِمٌ وَالْأَسْوَدُ وَابْنُ جَبْرِ وَطَلْحَةُ: «تَفَوُّتٍ»، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٠، السبعة ص ٦٤٤، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٨، البحر المحيط ٨ / ٢٩٢.
 (٨) ينظر اختيار أبي عبيد في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٦٨، الكشف والبيان ٩ / ٣٥٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٠٨.

تَصَعَّدَ وَتَصَاعَدَ، وَتَعَهَّدْتُهُ وَتَعَاهَدْتُهُ، فَالتَّفَاوُتُ وَالتَّفَقُّوتُ كَالتَّعَاهُدِ وَالتَّعَهُّدِ (١)،
ويقال: ما في صنعة فلانٍ من تَفَاوُتٍ؛ أي: كُلُّهَا حَسَنَةٌ، وَأصلها من الفَوْتِ وهو
أَنْ يَفُوتَ شَيْءٌ شَيْئًا فَيَقَعُ الخَلَلُ (٢).

والمعنى: هل ترى يا ابن آدم في خَلْقِ السماء من اختلاف أو خَلَلٍ أو عيب
﴿فَاتَّجِعِ البَصَرَ﴾؛ أي: فَارْزُدِ البَصَرَ ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (٣) يعني: من شُقُوقٍ
وَخَلَلٍ وَصُدُوعٍ وَخُرُوقٍ، ومنه يقال: فَطَرَ نَابَ البَعِيرِ: إِذَا انشَقَّ اللَّحْمُ فَظَهَرَ (٣)،
قال الشاعر:

٣٦٩- بَنَى لَكُمْ بِلاَ عَمَدٍ سَمَاءً وَرَزَيْنَهَا، فَمَا فِيهَا فُطُورٌ (٤)

﴿ثُمَّ اتَّجِعِ البَصَرَ كَرَاتِينَ﴾؛ أي: كَرَّرَ النَّظَرَ مَرَّتَيْنِ ﴿بِقَلْبِ اِتِّكَ البَصَرَ﴾ جواب
الأمر؛ أي: يَرِجِعُ إِلَيْكَ البَصَرَ ﴿خَاسِتًا﴾ خَاشِعًا ذَلِيلًا مُبْعَدًا صَاغِرًا ﴿وَهُوَ
حَسِيرٌ﴾ (٤)؛ أي: كَلِيلٌ مُنْقَطِعٌ لَمْ يُدْرِكْ مَا طَلَبَ، قال الشاعر:

٣٧٠- نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالمُحَصَّبِ مِنْ مَنِي فَعَادَ إِلَيَّ الطَّرْفُ وَهُوَ حَسِيرٌ (٥)

(١) قال الفراء: «وهما بِمَنْزِلَةٍ واحدة، كما يقال: «وَلَا تُصَاعِرْ» وَ«تُصَعِّرْ»، وَتَعَهَّدْتُ فَلَانًا
وَتَعَاهَدْتُهُ». معاني القرآن ٣ / ١٧٠، وينظر: معاني القراءات للأزهري ٣ / ٧٩، الحجة
للفارسي ٤ / ٥٣.

(٢) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٧٤، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٠.

(٣) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٧٤، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٤ / ٣٦٤، شفاء
الصدر ورقة ١٤٧ / ١ ب، النهاية لابن الأثير ٣ / ٤٥٨.

(٤) البيت من الوافر، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ.

التخرج: الكشف والبيان ٩ / ٣٥٧، عين المعاني ورقة ١٣٥ / ١ ب، تفسير القرطبي

١٨ / ٢٠٩، البحر المحيط ٨ / ٢٩٣، فتح القدير ٥ / ٢٥٩.

(٥) البيت من الطويل، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ، وَلِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بَيَّنْتُ يَتَّفِقُ مَعَهُ فِي الصِّدْرِ وَهُوَ قَوْلُهُ: =

ونصب: ﴿كَرَّيْنِ﴾؛ لأنه في موضع المصدر، كأنه قال: فازجج البَصْرَ رَجَعَتَيْنِ^(١)، وقيل^(٢): هو بمعنى الظرف.

ونصب ﴿حَاسِيًا﴾ على الحال، وكذلك قوله: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ ابتداء وخبر في موضع النصب على الحال من البَصْرِ، قال الزَّجَّاج^(٣): معناه: وقد أعيا من قبل أن يَرَى فِي السَّمَاءِ خَلَلًا. وهو فَعِيلٌ بمعنى فاعل من الحُسُورِ وهو الإغْيَاءُ.

فصل

رُوِيَ عن كعب الأحبار أنه قال: «السماء الأولى مَوْجٌ مَكْفُوفٌ، والثانية زُمْرُودَةٌ بَيِّضَاءُ، والثالثة حَدِيدٌ، والرابعة صُفْرٌ - أو قال: نُحَاسٌ -، والخامسة فِضَّةٌ، والسادسة ذَهَبٌ، والسابعة يَأْقُوتَةٌ حَمْرَاءُ، وبين السماء السابعة إلى الحُجْبِ السَّبْعَةِ صَحَارَى من نُورٍ، واسم صاحب الحُجْبِ مِيطَاطْرُوشٌ»^(٤).

= نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنَى وَلِي نَظَرٌ، لَوْلَا التَّخَرُّجُ، عَارِمٌ
اللغة: الْمُحْصَبُ: موضعُ رَمِي الجِمارِ بِمَنَى، سُمِّيَ بذلك لِلْحَصَى الذي فيه، الطَّرْفُ:
إطباقُ الجَفْنِ على العين.

التخريج: الكشف والبيان ٩ / ٣٥٧، عين المعاني ورقة ١٣٥ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢١٠، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٣٢، فتح القدير ٥ / ٢٦٠، وبالرواية الثانية في ديوان عمر بن أبي ربيعة ٢ / ٣٠٧، المُحَبِّ والمحبوب للسري الرفاء ٢ / ٨٠، الأغاني ١٥ / ٧.

(١) قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٤٦٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩١، وينظر أيضًا: المحرر الوجيز ٥ / ٣٣٨، التبيان للعكبري ص ١٢٣٢.

(٢) هذا قول آخر للنحاس، قاله في إعراب القرآن ٤ / ٤٦٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٩٨.

(٤) رواه الطبراني عن الربيع بن أنس في المعجم الأوسط ٦ / ١٥، وينظر: جامع البيان ٢٨ / ١٩٦، الكشف والبيان ٩ / ٣٥٧، مجمع الزوائد ٨ / ١٣٢ كتاب الأدب: باب عجائب المخلوقات، الدر المنثور ١ / ٤٤.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا الْقُوا فِيهَا سَمِعُواهَا شَبِيحًا ﴿صَوْتًا مِثْلَ أَوَّلِ نَهْيِ الْحِمَارِ، وَهُوَ أَقْبَحُ الْأَصْوَاتِ، وَهِيَ تَقْوَرُ ﴿٧﴾﴾ تَغْلِي بِهِمْ كَعَلِي الْمِرْجَلِ، وَقِيلَ ^(١): تَقْوَرُ بِهِمْ كَمَا يَقْوَرُ الْمَاءُ الْكَثِيرُ بِالْحَبِّ الْقَلِيلِ.

و ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ رفع على خبر اللام الزائدة، ومن قرأ: ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ ^(٢) بنصب الباء نصبه بالعطف على قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ ^(٣).

﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ يعني جهنم؛ أي: يَتَمَيِّزُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مِنَ الْغَيْظِ عَلَى أَعْدَاءِ / اللهُ، وَقَرَأَ الْبَزْزِيُّ: ﴿تَمَيِّزُ﴾ ^(٤) بِتَشْدِيدِ التَّاءِ، وَأَصْلُهُ: تَمَيِّزٌ، فَادْغَمَتِ التَّاءُ فِي التَّاءِ ﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ﴾؛ أي: جماعة، وقيل: قوم ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ وهم الملائكة خُزَّانُ جَهَنَّمَ ﴿الَّتِي يُكْرَهُ يُنذِرُ﴾ ^(٥)؛ أي: رَسُولٌ يُحَدِّثُكُمْ النَّارَ، وَيُخَبِّرُكُمْ بِدِينِ اللهِ، وَهَذَا التَّوْبِيخُ زِيَادَةٌ لَهُمْ فِي الْعَذَابِ، وَ ﴿كُلَّمَا﴾ نَصَبَ بِـ ﴿أَلْقَى﴾ عَلَى الظَّرْفِ.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ يعني: نسمع الهدى أو نعقله ﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ^(٦) قال الزَّجَّاجُ ^(٥): معناه: لو كُنَّا نَسْمَعُ سَمْعَ مَنْ يَعِي وَيَتَفَكَّرُ، أَوْ نَعْقِلُ عَقْلَ مَنْ يُمَيِّزُ وَيَنْظُرُ، مَا كُنَّا مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

(١) قاله مجاهد، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٤٨ / أ.

(٢) قرأ الضحاك والأعرج وأسيّد المزنّي، والحسن في رواية هارون عنه: ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بالنصب، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٦٩، شواذ القراءة ورقة ٢٤٦، البحر المحيط ٨ / ٢٩٤.

(٣) الملك ٥.

(٤) يادغام التاء في التاء، وقرأ أبو عمرو: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ﴾ يادغام الدال في التاء على أصله في إدغام المتقاربين، ينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٣٣٩، البحر المحيط ٨ / ٢٩٤، الدر المصون ٦ / ٣٤٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١٩٩.

﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ﴾ ولم يقل: بذُنُوبِهِمْ؛ لأنه مصدر يؤدي عن الجنس^(١) ﴿فَسُحْقًا﴾ يعني: بُعْدًا ﴿لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(٢) من رحمة الله، ومنه: مكانٌ سَحِيقٌ: إذا كان بعيدًا.

قرأه العامة بالتخفيف، وثقله أبو جعفر والكسائي^(٣)، وهما لغتان مثل: الرُّعْبِ والرُّعْبِ، والسُّحْتِ والسُّحْتِ، وهو منصوب على إضمار فعل؛ أي: أَلَزَمَهُمُ اللهُ سُحْقًا^(٤)، وقيل: هو مَصْدَرٌ جُعِلَ بدلًا من اللفظ بالفعل، وهو قول سيبويه^(٥).

فصل

عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ دِعَامَةً، وَدِعَامَةُ الْمُؤْمِنِ عَقْلُهُ، فَبِقَدْرِ مَا يَعْقِلُ يَعْبُدُ رَبَّهُ، وَلِعَمْرِي لَقَدْ نَدِمَ الْفَجَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالُوا: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾»^(٥).

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٦٩.

(٢) قرأ عليُّ بن أبي طالب، رحمه الله، وأبو جعفر والكسائي وابن وَرْدَانَ وابن جَمَازٍ: «فَسُحْقًا»، ينظر: السبعة ص ٦٤٤، تفسير القرطبي ١٨ / ٢١٣، البحر المحيط ٨ / ٢٩٥، الإتحاف ٢ / ٥٥١.

(٣) أي: أنه مفعول به، وهذا قول مكِّي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٢، وينظر: البيان للأباري ٢ / ٤٥١، الفريد للهمداني ٤ / ٤٩٧، الدر المصون ٦ / ٣٤٣.

(٤) قال سيبويه: «هذا باب ما يُنْصَبُ من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره، وذلك قولك: سَقِيًا وَرَعِيًا، ونحو قولك: حَيِيَّةٌ وَدَفْرًا وَجَدْعًا وَعَقْرًا وَبُؤْسًا، وَأَقْفَةٌ وَتُقْفَةٌ، وَبُعْدًا وَسُحْقًا...، وإنما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذُكِرَ مذكور، فَدَعَوَتْ له أو عليه، على إضمار الفعل كأنك قلت: سَقَاكَ اللهُ سَقِيًا، وَرَعَاكَ رَعِيًا، وَحَيَيْكَ اللهُ حَيِيَّةً، فكل هذا وما أشباهه على هذا ينتصب». الكتاب ١ / ٣١١، ٣١٢.

(٥) ينظر: الوسيط للواحد ٤ / ٣٢٧، ٣٢٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٢١٢-٢١٣، فيض القدير

وعن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل لَيَكُونُ من أهل الجهاد ومن أهل الصلاة والصيام، ومَمَّنْ يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وما يُجْزَى يوم القيامة إلا على قَدْرِ عَقْلِهِ»^(١).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: أثنى قومٌ على رجلٍ عند رسول الله ﷺ، حتى أبلغوا الثناءَ في خِصَالِ الحَيْرِ، فقال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ عَقْلُ الرَّجُلِ؟»، قالوا: يا رسول الله: نُخْبِرُكَ عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسلنا عن عقله؟ فقال نبيُّ الله ﷺ: «إن الأحمق يُصِيبُ بِحُمُقِهِ أعْظَمَ مِنْ فُجُورِ الفَاجِرِ، وإنما يرتفع العبَادُ غَدَاً في الدَّرَجَاتِ، وَيَنَالُونَ الزُّلْفَى على قَدْرِ عُقُولِهِمْ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ﴾ يعني الكفار ﴿أَوَاجْهَرُوا بِهِ﴾ / إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ قال ابن عباس^(٣): كانوا ينالون من رسول الله ﷺ، فيخبره جبريل عليه السلام، فقال بعضهم لبعض: أسرُّوا قَوْلَكُمْ كي لا يَسْمَعَ إلهُ محمد ﷺ، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى هذه الآية.

ثم قال: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ إن شئت جعلت ﴿مَنْ﴾ اسماً للخالق، ويكون في موضع رفع تقديره: أَلَا يَعْلَمُ اللهُ الخَالِقُ بما في الصدور، ﴿وَهُوَ

(١) رواه الطبراني في المعجم الصغير ١ / ١٠٨، والأوسط ٣ / ٢٥١، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٤ / ١٩٢، وينظر: الوسيط ٤ / ٣٢٨، الموضوعات لابن الجوزي ١ / ١٧٢، مجمع الزوائد ٨ / ٢٨ كتاب الأدب: باب في العقل والعقلاء.

(٢) ينظر: الوسيط ٤ / ٣٢٨، مجمع البيان ١٠ / ٧٢، كنز العمال ٣ / ٣٨١، تذكرة الموضوعات ص ٢٩.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ٩ / ٣٥٩، أسباب النزول ص ٢٩٣، الوسيط للواحدى ٤ / ٣٢٩، زاد المسير ٨ / ٣٢١.

اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»، وإن شئت جعلته اسماً للمخلوق، ويكون في موضع نصب تقديره: أَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ مَخْلُوقَهُ^(١)، ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(١٤)؛ أي: الواصل العليم، واللطيف: المتوصل إلى علم الشيء، لَطَفَ عِلْمُهُ بما في القلوب، الخبير بما فيها من السر والوسوسة.

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ سَهْلَةً مُسَخَّرَةً لا تمتنع ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ قيل: جبالها وآكامها، وقيل: جوانبها، وقيل: نواحيها، وقيل: سُئِلَها، وقيل: طُرُقُها، وقيل: أطرافها، وقيل: شِعَابِها، وأصل الكلمة:

(١) على الوجه الأول، وهو أن «مَنْ» اسم للخالق، يكون المفعول به محذوفاً، وعلى الوجه الثاني، وهو أن «مَنْ» اسم للمُسَرِّينَ والجاهِرِينَ، يكون الفاعل ضميراً مستتراً تقديره «هُوَ» يعود على الله عز وجل.

وهذا الوجه الثاني ضَعَفَهُ النحاس، فقال: «ربما تَوَهَّم الضعيفُ في العربية أن «مَنْ» في موضع نصب، ولو كان موضعها نَصْبًا لكان: أَلَا يَعْلَمُ ما خَلَقَ؛ لأنه راجع إلى «بَدَأَتِ الصُّدُورِ»، وإنما التقدير: أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَها سِرَّها وَعَلَانِيَتِها». إعراب القرآن ٤ / ٤٧٠. والوجهان قالهما الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٣٥٩، والزمخشري في الكشف ٤ / ١٣٧، ١٣٨.

وقد حكم مكي بن أبي طالب على الوجه الثاني بأنه قول أهل الزنبرج، يعني المعتزلة، فقال: «وقال بعض أهل الزنبرج: إن «مَنْ» في موضع نصب اسم للمُسَرِّينَ والجاهِرِينَ؛ لِيُخْرِجَ الكلامَ عن عُمومِهِ، وَيَدْفَعُ عُمُومَ الخَلْقِ عن الله، جَلَّ ذِكْرُهُ، ولو كان كما زعم لقال: أَلَا يَعْلَمُ ما خَلَقَ؛ لأنه إنَّما تقدم ذِكْرُ ما تُكِنُّ الصدورُ، فهو في موضع «ما». مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٢، وأيَّده في ذلك ابن عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٣٤٠-٣٤١.

وَرَدَّ السَّمِينُ الحلبيُّ على مكي، فقال: «ولا أدري كيف يلزم ما قاله مكيُّ بالإعراب الذي ذَكَرَهُ والمعنى الذي أبداه؟»، وقد قال بهذا القول، أعني الإعرابَ الثاني، جماعةٌ من المحققين، ولم يبالوا بما ذَكَرَهُ، لعدم إفهام الآية إِيَّاهُ». الدر المصون ٦ / ٣٤٤، وينظر: اللباب لابن عادل ١٩ / ٢٤٣-٢٤٥.

الجانب، ومنه: مَنْكِبُ الرَّجُلِ وَالرَّيْحُ النَّكْبَاءُ، وَتَنَكَّبَ فَلَانٌ^(١).

قوله: ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾؛ أي: مِمَّا خَلَقَهُ اللهُ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿وَإِلَيْهِ
الْشُّورُ﴾^(١٥) ﴿وَإِلَى اللهِ تُبْعَثُونَ﴾ من قبوركم.

ثم خَوْفَ كَقَارِ مَكَّةَ، فقال: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا
هِيَ تَمُورٌ﴾^(١٦) ﴿قَرَأَ قُنْبُلٌ﴾: ﴿وَأَمِئْتُمْ﴾ بقلب الهمزة واوًا، وقرأ الكوفيون وابن
ذكوان: ﴿ءَأَمِنْتُمْ﴾ بهمزتين، وقرأ الباقون: ﴿أَمِئْتُمْ﴾^(٢) بهمزة واحدة بعدها مدَّة.

قال المفسرون: والمعنى في قوله: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ يعني عُقُوبَةً
مَنْ فِي السَّمَاءِ، أَوْ عَذَابَ مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَأَرَادَ: مَنْ فِي السَّمَاءِ سُلْطَانُهُ وَمُلْكُهُ
وَقُدْرَتُهُ، لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا؛ لِاسْتِحَالَةِ أَنْ يَكُونَ اللهُ فِي مَكَانٍ أَوْ مَوْصُوفًا
بِجَهَةٍ، وَأَهْلُ الْمَعَانِي يَقُولُونَ: ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ هُوَ الْمَلِكُ الْمَوْكَلُ بِالْعَذَابِ،
وَهُوَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْمَعْنَى: ﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ بِأَمْرِهِ، ﴿فَإِذَا هِيَ
تَمُورٌ﴾ تَضْطَرِبُ وَتَتَحَرَّكُ، فَتَعْلُو عَلَيْهِمْ وَهَمْ يُخْسِفُونَ فِيهَا، وَالْأَرْضُ تَمُورٌ

(١) الرَّيْحُ النَّكْبَاءُ: الَّتِي تَعْدِلُ عَنْ مَهَابِّ الرَّيْحِ الْقَوْمِ، وَتَنَكَّبَ فَلَانٌ الطَّرِيقَ، وَنَكَبَ عَنْهُ: إِذَا
عَدَلَ وَمَالَ عَنْهُ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: «قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: كُلُّ رِيحٍ مِنَ الرِّيَاحِ تَحَرَّفَتْ فَوْقَعَتْ بَيْنَ
رِيحَيْنِ فَهِيَ نَكْبَاءٌ، وَقَدْ نَكَبَتْ تَنَكَّبُ نُكُوبًا. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: النَّكْبَاءُ: الَّتِي تَهْبُ بَيْنَ الصَّبَا
وَالشَّمَالِ». التَّهْذِيبُ ١٠ / ٢٨٧.

(٢) قَرَأَ قُنْبُلٌ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ: «الشُّورُ وَأَمِئْتُمْ» بقلب الهمزة الأولى واوًا لِصَمِّ مَا قَبْلَهَا مَعَ تَسْهِيلِ
الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ، وَهَذَا فِي الْوَصْلِ، فَإِذَا ابْتَدَأَ حَقَّقَ الْأُولَى وَسَهَّلَ الثَّانِيَةَ، وَرَوَى ابْنُ سُبُؤَيْدٍ عَنْ
ابْنِ كَثِيرٍ تَحْقِيقَهُمَا، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَابْنُ عَامِرٍ: ﴿أَمِئْتُمْ﴾ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ،
وَقَرَأَ الْقَلُونُ عَنْ نَافِعٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَهَشَامٌ بِخَلْفِهِ: ﴿أَمِئْتُمْ﴾ بِتَحْقِيقِ الْأُولَى
وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ، وَأَدْخَلَ أَبُو عَمْرٍو وَقَالُونُ بَيْنَهُمَا أَلْفًا، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٦٤٤، الْحِجَّةُ لِلْفَارِسِيِّ
٤ / ٥٣، ٥٤، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٨ / ٢١٦، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٢٩٦، الْإِتْحَافُ ٢ / ٥٥١.

فَوْقَهُمْ، فَتَلْقِيهِمْ إِلَىٰ أَسْفَلَ، هكذا ذكره الواحدي^(١)، ومثله قال الثعلبي^(٢).

ومنهم من قال: يَعْنِي الرَّبُّ نَفْسَهُ، قال المحققون: ومعنى قوله: ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ /؛ أي: فوق السماء، كقوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣) [١/٢٤٠] أي: فوقها، وقيل: معناه: على السماء، كقوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾^(٤)، ومعناه أنه فوقها لا بالمماسّة والتّحيز، ولكن بالقهر والتدبير، فهو مالکها ومُدبّرُها والقائم عليها، كما يقال: فلان على العراق والحجاز، وفلان على خراسان وسجستان، يعنون أنه واليها وأميرها^(٥)، والله أعلم، وفيه أقاويل كثيرة يطول شرحها.

ثم قال تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ وهي الحجارة كما أرسل على قوم لوط وأصحاب الفيل ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾^(٦)؛ أي: إنذارِي إذا عاينتم العذاب عند الموت وفي الآخرة، وهو في موضع رفع^(٦)؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: مِنْ قَبْلِ كُفَّارِ مَكَّةَ مِنَ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾^(٧)؛ أي: إنكارِي عليهم بالعذاب، أثبت بعضُ القراء - وهو

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤ / ٣٢٩.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٩ / ٣٥٩، ٣٦٠.

(٣) التوبة ٢.

(٤) طه ٧١.

(٥) من أول قوله: «قال المحققون» قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٣٥٩-٣٦٠، وينظر:

الكشاف ٤ / ١٣٨، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢١٦.

(٦) يعني أن ﴿كَيْفَ﴾ في محل رفع على أنه خبر مقدم، و﴿نَذِيرِ﴾ مبتدأ مؤخر، ينظر: إعراب

القرآن للنحاس ٤ / ٤٧١.

وَرَشٌ - الياء في هذه الحروف^(١) وأخواتها حيث وقعت على الأصل في الوصل فقط، وحذفها بعضهم في الخط لأنها رأس آية، ورؤوس الآيات يُنَوَى الوَقْفُ عليها، والوقوف على الياء يُسْتَثْقَلُ، فاستغنوا عنها بالكسْرِ^(٢).

قوله تعالى: ﴿أَوْلَتِ بِنَاتٍ إِلَى الْكَلْبِ فَغَلَبَهُنَّ صَفْوَتٌ﴾ يعني: تَصَفَّتْ أَجْنِحَتَهَا فِي الهَوَاءِ وَهِيَ تَطِيرُ ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾؛ أَي: قَابِضَاتٍ أَجْنِحَتَهَا بَعْدَ انبِسَاطِهَا، وَقِيلَ: مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾؛ أَي: يُسْرِعْنَ، وَالْقَبْضُ: شِدَّةُ الْعَدْوِ، وَ﴿يَقْبِضْنَ﴾ عَطْفٌ عَلَى مَعْنَى ﴿صَفْوَتٌ﴾؛ لِمَا بَيَّنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ وَالْفِعْلِ الْمَضَارِعِ مِنَ الْمُنَاسِبَةِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

٣٧١ - بَاتَ يُعَشِّيهَا بَعْضُ بَاتِرٍ
يَعْدِلُ فِي أَسْوُقِهَا وَجَائِرِ^(٣)

(١) قرأ ورش عن نافع: «نَدِيرِي» و«نَكِيرِي» بإثبات الياء فيهما وفي أمثالهما وصلاً فقط، وأثبت يعقوب الياء وصلاً ووقفاً، وقرأ الباقون بغير ياء في الحالين، ينظر: السبعة ص ٦٤٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢١٧، الإتحاف ٢ / ٥٥١.

(٢) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٥٨: ٢٦٠، إعراب القرآن ٤ / ٤٧١، الحجة للفارسي ٤ / ٥٥.

(٣) البيتان من الرجز المشطور، لم أقف على قائلهما، ويُزَوَى الأول:

بَاتَ يُعَشِّيهَا بِسَيْفِ بَاتِرٍ

وهما في وصف كريم بادرٍ بَعَثَ إِلَيْهِ لَضِيوفِهِ، و«جَائِرٍ» صفة ثالثة لـ«عَضْبٍ» بعد «باتِرٍ»، و«يَعْدِلُ»؛ أَي: بَعْضُ بَاتِرٍ قَاصِدٌ جَائِرٌ.

اللغة: يُعَشِّيهَا: يُطْعِمُهَا الْعِشَاءَ، الْعَضْبُ الْبَاتِرُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ، أَقَامَ السَّيْفُ لِإِبْلِهِ مَقَامَ الْعِشَاءِ، يَعْدِلُ: يَتَوَسَّطُ وَلَا يُجَاوِزُ الْحَدَّ، الْأَسْوُقُ: جَمْعُ قِلَّةٍ لِلسَّاقِ.

التخریج: معاني القرآن للفراء ١ / ٢١٣، ٢ / ١٩٨، معاني القرآن وإعرابه ١ / ٤١٢، تهذيب اللغة ٦ / ١٨، أمالي ابن الشجري ٢ / ٤٣٧، ٣ / ٢٠٥، المحرر الوجيز ٥ / ٣٤٢، كشف =

وقوله: ﴿مَائِمِسِكُهُنَّ﴾ يعني: في حال البَسْطِ والقَبْضِ أَنْ يَسْقُطْنَ ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (١٩) و ﴿صَفَّيْتِ﴾ في موضع نصب على الحال، وكذلك قوله: ﴿وَيَقِضْنَ﴾ حال أيضاً من الطير.

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ﴾ لفظ الجُنْدِ مُوَحَّدٌ، ولذلك قيل: ﴿هَذَا الَّذِي هُوَ﴾، وهو استفهام في معنى إنكار؛ أي: لا جُنْدَ لَكُمْ ﴿يَضُرُّكُمْ﴾ أي: يَمْنَعُكُمْ من عذاب الله، قال ابن عباس (١): معناه: ينصركم مَنِّي إن أردتُ عَذَابَكُمْ ﴿إِنَّ الْكُفْرَانَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ (٢٠)؛ أي: من الشيطان يَغُرُّهُمْ بأن العذاب لا يَنْزِلُ بِهِمْ ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي / يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾؛ أي: مَنْ الذي يرزقكم المَطَرُ إِنْ أَمْسَكَهُ اللهُ عَنْكُمْ؟ ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (٢١)؛ أي: ليسوا يعتبرون ولا يتفكرون، بل لَجُّوا في طُغْيَانِهِمْ وتماديتهم وتباعدهم عن الآيات.

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَمِشُ مِكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ﴾ يعني: رَاكِبًا رَأْسَهُ في الضلالة والجهالة أَعْمَى القَلْبِ والعَيْنِ، يعني الكافر ﴿أَهْدَى أَمَّنْ يَمِشُ سَوِيًّا﴾ معتدلاً، وهو المؤمن يبصر الطريق ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٢) يعني به الإسلام، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ تعالى للكافر؛ لأنه أَكْبَّ على معاصي الله في الدنيا، فَحَشَرَهُ اللهُ على وجهه لا يبصر يميناً ولا شمالاً، و«مَنْ» في موضع رفع بالابتداء، و ﴿أَهْدَى﴾ خبره، ونصب ﴿مِكْبَأً﴾ و ﴿سَوِيًّا﴾ على الحال.

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾؛ أي: الذي خلقكم ولم تكونوا شيئاً، وهو مبتدأ وخبر ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ يعني العقول ﴿قَلِيلًا﴾

= المشكلات ٢ / ٣٧٥، البيان للأبباري ٢ / ٤٥١، تفسير القرطبي ١٨ / ٢١٨، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٨٣، شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٧٥، اللسان: عشا، كهل، البحر المحيط ٨ / ٢٩٧، المقاصد النحوية ٤ / ١٧٤، خزائن الأدب ٥ / ١٤٠، ١٤٣.

(١) ينظر قوله في الوسيط للواحدي ٤ / ٣٣٠.

مَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ: الْأَسْمَاعُ لِأَنَّ السَّمْعَ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ^(١)، وَنَصَبَ ﴿قَلِيلًا﴾ بِ﴿تَشْكُرُونَ﴾، يَعْنِي: مَا تَشْكُرُونَ قَلِيلًا مِنَ الشُّكْرِ وَلَا كَثِيرًا رَبِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ فَوَحِّدُوهُ^(٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يَعْنِي كِفَارَ مَكَّةَ ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٥﴾ أَي: مَتَى هَذَا الْعَذَابُ الَّذِي تَعِدُّنَا بِهِ يَا مُحَمَّدُ أَنَّهُ نَازِلٌ بِنَا، إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، يَقُولُونَ هَذَا اسْتَهْزَاءً وَتَكْذِيبًا، وَ﴿مَتَى﴾ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ لِأَنَّهَا خَبَرُ الْإِبْتِدَاءِ، هَذَا عِنْدَ سَيَبُوه^(٣)، وَعَلَى قَوْلٍ غَيْرِهِ هِيَ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يُرْفَعُ هَذَا بِالْإِبْتِدَاءِ^(٤)، وَأَبُو الْعَبَّاسِ يَرْفَعُهُ بِمَعْنَى: مَتَى يَسْتَقَرُّ هَذَا الْوَعْدُ^(٥)، وَقِيلَ^(٦): ﴿مَتَى﴾ نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ حَيْثُ كَانَ، وَ﴿هَذَا﴾ رَفْعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَ﴿الْوَعْدُ﴾ نَعْتُهُ.

قَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٦٦﴾^(٧).

قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ الْهَاءُ فِي ﴿رَأَوْهُ﴾ تَعُودُ عَلَى الْوَعْدِ، وَقِيلَ: عَلَى الْعَذَابِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقِيلَ: عَلَى الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ، قَالَه أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ، وَقَوْلُهُ:

(١) قَالَه النَّحَّاسُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤ / ٤٧٢، وَيَنْظُرُ: التَّهْذِيبُ ٢ / ١٢٥، الْمَخْصَصُ ١ / ٨٣.
(٢) قَالَه النَّقَاشُ فِي شِفَاءِ الصَّدُورِ وَرَقَّةً ١٥٠ / أ.
(٣) لِأَنَّ «مَتَى» عِنْدَهُ سُؤَالٌ عَنِ الزَّمَانِ بِمَعْنَى: أَيُّ حِينٍ؟. يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ١ / ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٣ / ٤.

(٤) يَعْنِي أَنَّ «مَتَى» مَنْصُوبَةٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ٢ / ٢٠٣، ٣٣٣، إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٣ / ٧٠، ٢٩٩، ٤ / ٤٧٢، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ١٤ / ٣٤٥.

(٥) يَعْنِي الْمَبْرَدُ، يَنْظُرُ: الْمَقْتَضِبُ ٢ / ٦٦، ٣ / ٥٢، ٤ / ٣٣٣.

(٦) قَالَه مَكِّي فِي مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٣٩٣.

(٧) هَكَذَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ هَذِهِ الْآيَةَ دُونَ تَوْجِيهِهِ.

﴿زُفَّةٌ﴾ يعني: قريباً، يقال: ازدَلَفَ إليه؛ أي: قَرَبَ منه^(١)، وهو مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع والواحد^(٢).

وقوله: ﴿سَيِّتٌ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ أي: اسْوَدَّتْ وَغَلَبَتْ/ عليها [٢٤٦/ أ] الكآبة، ومعنى ﴿سَيِّتٌ﴾: قُبِحَتْ وُجُوهُهُمْ بِالسَّوَادِ، يقال: ساءَ الشيءُ يَسُوءُ فهو سَيِّئٌ: إذا قُبِحَ، وسِيءَ يَسِئُ: إذا قُبِحَ، وضده: سَرَّ يَسُرُّ، يقال: سَرَّنِي الشيءُ وسُررْتُ به ﴿وَقِيلَ﴾ لهم ﴿هَذَا﴾ يعني العذاب ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ قال الفراء^(٣): يعني: تَدْعُونَ، وهما واحد مثل: تَذْكُرُونَ وَتَذْكُرُونَ.

قرأه العامة بالتشديد من الادِّعاء، وقرأه الضحاك وقتادة ويعقوب بالتخفيف^(٤) من الدعاء، والمعنى: كنتم به تستعجلون.

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ يعني ماء زمزم ﴿غَوْرًا﴾ يعني غائراً ذاهباً في الأرض، لا تناله الأيدي أو الدلاء، والغور: مصدر لا يثنى ولا يُجمع وُضِعَ مَوْضِعَ الاسم، فأقامه مُقَامَ الفاعل^(٥)، وقيل^(٦): تقديره: إن أصبح ماؤكم

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠١، وحكاه النقاش عن ثعلب في شفاء الصدور ورقة ١٥٠ / أ.

(٢) قال الجوهري: «والزُّفَّةُ والزُّفَى: القُرْبَةُ والمَنْزِلَةُ، وهي اسم المصدر». الصحاح ٤ / ١٣٧٠.

(٣) معاني القرآن ٣ / ١٧١.

(٤) قرأ الضحاك وقتادة ويعقوب وأبو رجاء والحسنُ وعبدُ الله بنُ مسلم بن يسارٍ وسلامٌ وابنُ أبي عبلَةَ وأبو زيد: «تَدْعُونَ»، ورواها عَضْمَةُ عن أبي بكر، والأصمعيُّ عن نافع، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٠، المحتسب ٢ / ٣٢٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢١، البحر المحيط ٨ / ٢٩٨، الإتحاف ٢ / ٥٥٢.

(٥) قاله الفراء والأخفش وأبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٢، معاني القرآن للأخفش ص ٥٠٤، مجاز القرآن ٢ / ٢٦٣، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٧٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠١.

(٦) يعني أنه على تقدير مضاف، وهذا قول النحاس، قاله في إعراب القرآن ٤ / ٤٧٤.

ذا غُورٍ، مثل قوله: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾^(١)، وقد مضى نظيره في سورة الكهف^(٢).
 وقوله: ﴿فَمَنْ يَأْتِكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾^(٣) يعني: ظاهراً تراه العيون، وتناله الأيدي والدلاء^(٤)، وقيل^(٥): جار، يقال: عان الماء يعين: إذا جرى، وقيل^(٥): عذبٌ - بلغة قُرَيْشٍ - . قال ثعلب^(٦): الماء المَعِينُ: هو الماء السائل على وجه الأرض من العيون، والميم أصلية، وهو «فَعِيلٌ» مأخوذ من: مَعَنَ الماءُ: إذا كَثُرَ. والله أعلم.

(١) يوسف ٨٢.

(٢) الآية ٤١، وهي قوله تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غُورًا﴾، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.
 (٣) قاله أبو عبيد في غريب الحديث ٣ / ٢٠٠، وقاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٥١ / أ، وحكاها الأزهري عن الليث في التهذيب ٣ / ٢٠٩، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٠.

(٤) يعني أن الميم فيه زائدة، فيكون على وزن مَفْعُولٍ مثل مَبِيعٍ وَمَكِيلٍ، وهذا قول أبي عبيدة وابن قتيبة والزجاج، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٥٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٧، ٤٧٦، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٥، ٥ / ٢٠١، وحكاها الأزهري عن الفراء في التهذيب ٣ / ١٦، وحكاها الثعلبي عن ابن عباس وقتادة في الكشف والبيان ٩ / ٣٦٢، والسجاوندي في عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ.
 (٥) حكاها النقاش عن المؤرج في شفاء الصدور ورقة ١٥١ / أ، والثعلبي في الكشف والبيان ٩ / ٣٦٢.

(٦) قال ثعلب: «الماء المَعِينُ: الجاري السائل، مأخوذ من المَعَن، وهو يقال في القليل والكثير». مجالس ثعلب ص ٢٤٣ وحكاها عنه ابن الأنباري والنقاش والأزهري، ينظر: الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٨١، شفاء الصدور ورقة ١٥١ / أ، تهذيب اللغة ٣ / ١٦.
 وذهب الفراء وابن قتيبة إلى أن المَعِينِ وَزُنُهُ مَفْعُولٌ من العين، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٣٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٧، وَضَعَفَهُ الفَارِسِيُّ بأنه لا فِعْلَ له، ينظر: الإغفال ٢ / ٤٨٦-٤٨٧.

وقال مَكِّي: «ويجوز أن يكون مفعولاً من العين، وأصله مَعْيُونٌ، ثم أُعِلَّ بأن أسكنت الياء استخفافاً، وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها، ثم قلبت الواو ياء لانكسارها العين قبلها». مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٤.

فهرس المحتويات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--------------------|
| ٥ | سورة الدخان..... |
| ٢٧ | سورة الجاثية..... |
| ٤١ | سورة الأحقاف..... |
| ٦٩ | سورة محمد ﷺ..... |
| ٩٣ | سورة الفتح..... |
| ١١١ | سورة الحجرات..... |
| ١٣٧ | سورة ق..... |
| ١٦١ | سورة الذاريات..... |
| ١٨٣ | سورة الطور..... |
| ١٩٩ | سورة النجم..... |
| ٢٢٧ | سورة القمر..... |
| ٢٤٩ | سورة الرحمن..... |
| ٢٨٥ | سورة الواقعة..... |
| ٣٢٧ | سورة الحديد..... |
| ٣٤٩ | سورة المجادلة..... |
| ٣٦٣ | سورة الحشر..... |
| ٣٨٣ | سورة الامتحان..... |
| ٣٩٥ | سورة الصف..... |

| | | |
|-----|-------|----------------|
| ٤٠٥ | | سورة الجمعة |
| ٤٢١ | | سورة المنافقين |
| ٤٣٣ | | سورة التغابن |
| ٤٣٩ | | سورة الطلاق |
| ٤٥١ | | سورة التحريم |
| ٤٦٩ | | سورة الملك |



سلسلة تحقيق التراث (٣٥)

البَيْتَانِ
فِي
أَعْرَابِ مُشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

تصنيف
أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي
المعروف بابن الأحنف اليماني
المتوفى سنة ٧١٧ هجرية

المجلد الرابع
من أول سورة القلم إلى نهاية سورة العلق

دراسة وتحقيق
الذكور أحمد محمد عبد الرحمن الجندبي



البُستَانُ
فِي

أَعْرَابِ مَشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

٢ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٩هـ -

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجندي، أحمد محمد

البيستان في إعراب مشكلات القرآن/ أحمد محمد الجندي - الرياض، ١٤٣٩هـ

٢٥١٣ ص، ٢٤×١٧ سم، ٥ مج.

١. القرآن - إعراب. ٢. القرآن - نحو. ٣. القرآن - القراءات والتجويد

أ. العنوان.

ديوي: ٢٢٤,٢

الإيداع: ١٤٣٩ / ٥٤٢٣

ردمك: ٣-٥٥-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٧-٦٠-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨ (ج٤)

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م

الموزع خارج المملكة العربية السعودية:

أرّوقا، للدراسات والنشر

هاتف وفاكس: ٤٦٤٦١٦٣ (٠٠٩٦٢٦)

ص.ب: ١٩١٦٣ عمّان ١١١٩٦ الأردن

البريد الإلكتروني: info@arwika.net

الموقع الإلكتروني: www.arwika.net

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال أو رفعه على شبكة الإنترنت دون إذن خطي سابق من المركز. حقوق الملكية الفكرية هي حقوق خاصة شرعاً وقانوناً، وطبقاً لقرار مجمع الفقه الإسلامي في دورته الخامسة فإنّ حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مضمونة شرعاً، ولأصحابها حقّ التصرف فيها، فلا يجوز الاعتداء عليها.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means without written permission from the center.



البَيْتَانُ فِي أَعْرَابِ مُشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

تَصْنِيفُ
أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُمَرَ الْجَبَلِيِّ
المَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْأَخْنَفِ السَّيَمِيِّ
المُتَوَفَّى سَنَةَ ٧١٧ هِجْرِيَّةً

الجزء الرابع
من أول سورة القلم إلى نهاية سورة العلق

دراسة وتحقيق
الدكتور أحمد محمد عبد الرحمن الجندي

سورة القلم مكية

وهي ألف ومائتان وستة وخمسون حرفاً، وثلاثمائة كلمة، واثنان وخمسون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أَعْطَاهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ ثَوَابَ الَّذِينَ حَسَّنَ أَخْلَاقَهُمْ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿تَ﴾ اِزْتَعَدَ الْقَلَمُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ، وَكُتِبَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١) أي: ما تكتب الملائكة من

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٥، الوسيط ٤ / ٣٣٢، الكشاف ٤ / ١٤٨، مجمع البيان

١٠ / ٨٢، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

أعمال بني آدم، افتتح الله هذه السورة بحَرْفٍ من حروف المعجم.

واختلف القراء فيه^(١)، فأدغم ابنُ عامر والكسائيُّ وأبو بكر النون في الواو، وأظهرها الباقر، وقرأ ابن عباس بالكسر على إضمار حرف القسم، وجوابه قوله: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٌ﴾^(٢)، وقرأ عيسى بن عمَرَ بالفتح على إضمار فعل؛ أي: اذْكَرْ / نُون، أو: اقرَأْ نُونَ، ولم ينصرف؛ لأنه معرفة، وهو اسمٌ لمؤنثٍ، وهي السورة^(٣)، وقيل^(٤): إنه اسمٌ أعجميٌّ، [٢٤١/ب]

(١) قرأ يعقوب بن جعفر عن نافع، والكسائي عن أبي بكر عن عاصم، ووزش والبرقي وابن ذكوان وهشام وخلف وابن محيصن والشنوذبي: «ن وَالْقَلَمِ» بإدغام النون في الواو، وقرأ حفص عن عاصم، وحسين الجعفي ويحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم، وابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحَمَزَةُ بإظهار النون عند الواو، وقرأ عيسى بن عمَرَ وسعيد ابن جبَيْر: «نُون» بالكسر، وقرأ ابن عباس وابن أبي إسحاق وأبو السَّمَالِ والحسن وعيسى ابن عمَرَ ونَصْرُ بن عاصم: «نُون» بالفتح، ينظر: السبعة ص ٦٤٦، مختصر ابن خالويه ص ١٦٠، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٨١، ٣٨٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢٣، البحر المحيط ٨ / ٣٠٢، الإتحاف ٢ / ٥٥٤.

(٢) هذا قول أبي حاتم، ذكره النَّحَّاسُ في إعراب القرآن ٥ / ٥، وبه قال مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٦.

وإضمار حرف القسم أجازهُ سيبويه فقال: «ومثل ذلك: الله لا أفعل... ومثل ذلك: الله لَتَفَعَلَنَّ، إذا استفهمت، أضمرُوا الحَرْفَ الذي يَجْرُ، وحذفوا تخفيفاً على اللسان». الكتاب ٢ / ١٦٠-١٦١.

(٣) هذا قول سيبويه والأخفش والنحاس، ينظر: الكتاب ٣ / ٢٥٨، وقول الأخفش حكاة النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢٣.

(٤) أنكر سيبويه أن يكون «نُون» ونحوهُ أعجميًّا، فقال: «وأما «صاد» فلا تحتاج إلى أن تجعله اسمًا أعجميًّا؛ لأن هذا البناء والوزن من كلامهم، ولكنه يجوز أن يكون اسمًا للسورة، =

وقيل^(١): إنها شبهت بـ«أَيْنَ» و«كَيْفَ»، وقيل^(٢): شبهت بـ«ثُمَّ»، وقيل^(٣): شبهت بنون الجمع، وقال أبو حاتم^(٤): حذفت منها واو القسَم، فانتصب بإضمار فِعْلٍ كما تقول: اللهُ لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ.

وأما النون فهو الحوت العظيم الذي يَحْمِلُ الأَرْضَ، وجمعه نِينَانٌ^(٥)، والحوت على البحر، والبحر على مَثْنِ الرِّيحِ، والرِّيحُ على القُدْرَةِ، واختلفوا في اسمه، فمنهم من قال: اسمه بَهْمُوثٌ، ومنهم من قال: لُيُوثَا، ومنهم من قال: لُوثِيَا، ومنهم من قال: بَلْهُوثٌ، قال الراجز:

٣٧٢ - مَا لِي أَرَاكُمْ كَلَّكُمْ سُكُوتَا

وَاللَّهُ رَبِّي خَلَقَ الْبُلْهُوتَا^(٦)

= فلا تَصْرِفُهُ». الكتاب ٣ / ٢٥٨، والذي قال بأن لفظ «نون» أعجمي هو الأخفش كما ذكر النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٣ / ٣٩٥.

(١) يعني أنه فتح لالتقاء الساكنين مثل «أَيْنَ» و«كَيْفَ»، وهذا قول سيبويه، قاله في الكتاب ٣ / ٢٥٨، ٢٥٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٥.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ١ / ١٠، ٢ / ٣٩٦، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٥.

(٣) يعني جمع المذكر السالم، وهذا القول ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٥ / ٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٥.

(٤) ينظر قوله في إعراب القرآن ٥ / ٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٥.

(٥) قال سيبويه: «وينان: جماعة الثون». الكتاب ٣ / ٥٩٣.

(٦) البيتان من الرَّجَزِ المشطور، لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِهِمَا، وَيُزَوَّى الثَّانِي: «الْبُهْمُوتَا».

التخریج: الكشف والبيان ١٠ / ٥، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢٤، غرائب التفسير للكرمانی ص ١٢٣٥، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٦٢.

وقيل: هو آخِرُ حُرُوفِ الرَّحْمَنِ، وقيل: هو الدَّوَاةُ، قال الشاعر:

٣٧٣- إذا ما الشُّوقُ بَرَّحَ بِي إِلَيْهِمْ أَلْقَتِ النَّوْنُ بِالذَّمْعِ السَّجُومِ^(٧)

يعني الدَّوَاةُ، وقيل: هو لَوْحٌ من نُورٍ، وقيل: هو افتتاح اسمه: نور وناصر ونصير، وقيل: هو قَسَمَ أَقْسَمَ اللهُ تعالى به، وهو حرفٌ اسمٍ من أَسْمَائِهِ، وقال جعفر الصادق: هو نَهْرٌ في الجنة^(٨).

وأما القَلَمُ فهو الذي يُكْتَبُ به في اللُّوحِ المحفوظ، وهو قَلَمٌ من نُورٍ، طُولُهُ ما بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ، أَقْسَمَ اللهُ تعالى به، وَيُسَمَّى القَلَمُ الذي يُكْتَبُ به قَلَمًا؛ لأنه قَلِمَ مرَّةً بعد أُخْرَى، ومن هذا: قد قَلَمَ فلانٌ ظُفْرَهُ.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ القَلَمُ، ثم خَلَقَ النونَ - وهي الدَّوَاةُ - ثم قال: اكَتَبَ ما هو كائِنٌ مِنْ عَمَلٍ أو أَثَرٍ أو رِزْقٍ أو أَجَلٍ، فَكَتَبَ ما يكون وما هو كائِنٌ إلى يوم القيامة، ثم حُتِمَ على القَلَمِ فلم يَنْطِقْ، ولا يَنْطِقُ إلى يوم القيامة»^(٩).

(٧) البيت من الوافر، لَمْ أَقِفْ على قائله.

اللغة: بَرَّحَ به الشُّوقُ: اشتدَّ به وشقَّ عليه، السَّجُومُ: المُنْصَبُ.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ٦، المحرر الوجيز ٥ / ٣٤٥، البحر المحيط ٨ / ٣٠٢،

اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٦٢، روح المعاني ٢٩ / ٢٣.

(٨) ينظر في هذه الأقوال: جامع البيان ٢٩ / ١٨-٢١، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٣، الكشف

والبيان ١٠ / ٦٥، زاد المسير ٨ / ٣٢٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢٣-٢٢٤.

(٩) رواه ابنُ عَدِيٍّ في الكامل في الضعفاء ٦ / ٢٦٩، وينظر: الوسيط ٤ / ٣٣٣، تاريخ دمشق

٥ / ١٧٤، ٥٦ / ٢٠٨، ٦١ / ٣٨٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢٣، الدر المنثور ٦ / ٢٥٠.

وروي عن أبي هريرة أنه قال: «الأرضون على نون، ونون على الماء، والماء على الصخرة، والصخرة لها أربعة أركان، على كل ركنٍ منها ملكٌ قائمٌ في الماء».

وقيل^(١): «لَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الأَرْضَ وَفَتَقَهَا، بَعَثَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - من تحت العرش ملكًا، فَهَبَطَ إِلَى الأَرْضِ حَتَّى دَخَلَ تَحْتَ الأَرْضِ السَّبْعِ، فَوَضَعَهَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَإِحْدَى يَدَيْهِ / بِالمَشْرِقِ وَالأُخْرَى بِالمَغْرِبِ بِاسِطَّيْنِ قَابِضَتَيْنِ عَلَى الأَرْضِ السَّبْعِ حَتَّى ضَبَطَهَا، فَلَمْ يَكُنْ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعُ قَرَارٍ، فَأَهْبَطَ اللهُ تَعَالَى مِنَ الفِرْدَوْسِ ثَوْرًا لَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ قَرْنٍ، وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ قَائِمَةٍ أَقْدَامٍ، وَجَعَلَ قَرَارَ قَدَمِ المَلِكِ عَلَى سَنَامِهِ، فَلَمْ تَسْتَقِرَّ قَدَمَاهُ، فَأَحْدَرَ اللهُ تَعَالَى ياقوتة خضراء من أعلى درجة في الفردوس، غلظها مسيرة خمسمائة عام، فوضعها من سنام الثور إلى أذنيه، فاستقرت عليها قدماه، وقروا ذلك الثور خارجة من أقطار الأرض، ومنحراه في البحر، فهو يتنفس كل يوم نفسًا، فإذا تنفس مد البحر، وإذا رد نفسه جزر، فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار، فخلق الله تعالى صخرة خضراء كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين، فاستقرت قوائم الثور عليها، وهي الصخرة التي قال الله تعالى فيها حكاية عن لقمان: ﴿يَبُئِي إِيَّاهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ﴾^(٢)، وروي أن لقمان لما قال هذه الكلمة انفطر من هيبتها ومات، فكان ذلك آخر حكيمته، فلم يكن للصخرة مستقر، فخلق الله تعالى نونًا، وهو الحوت العظيم، اسمه لوثيتا، وكُنْيَتُهُ بَلْهُوثٌ، وَلَقَبُهُ بَهْمُوثٌ، فَوَضَعَ الصَخْرَةَ

(١) ينظر هذا القول في الكشف والبيان ١٠ / ١٥، ٦، معجم البلدان ١ / ٢٣، وهو منكر.

(٢) لقمان ١٦.

على ظهره، وسائر جَسَدِهِ خَالٍ، والحوث على البحر، والبحر على مَثْنِ الرِّيحِ، والرِّيحُ على القُدْرَةِ»، ويقال: إن الدنيا بما عليها حَرْفَانِ من كتاب الله تعالى، قال لها الجبار: كُونِي فكانت.

قال كعب الأخبار^(١): «إِنَّ إبْلِسَ تَعَلَّغَلَ إِلَى الحَوثِ الَّذِي عَلَى ظَهْرِهِ الأَرْضُ كُلُّهَا، فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَتَدْرِي مَا عَلَى ظَهْرِكَ يَا لُوثِيَا! مِنَ الأُمَّمِ والدَّوَابِّ والشَّجَرِ والجِبَالِ وَغَيْرِهَا؟ لَوْ نَفَضْتَهُمْ أَلْقَيْتَهُمْ عَنْ ظَهْرِكَ أَجْمَعُ، قَالَ: فَهَمَّ لُوثِيَا أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ، فَبَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ دَابَّةً، فَدَخَلَتْ مِنْخَرَهُ وَوَصَلَتْ إِلَى دِمَاقِهِ، فَضَجَّ الحَوثُ إِلَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا، فَأَذَنَ اللهُ تَعَالَى لَهَا فَحَرَجَتْ، قَالَ كَعْبٌ: الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَيْهَا / وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَإِنَّ هَمَّ الحَوثِ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ».

قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾^(٢) هذا جواب القسم، وهو جواب لقولهم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾^(٢)، فأقسم الله تعالى بالحوث وبالقلم وبأعمال بني آدم، فقال: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾، ومعناه: ما أنت يا محمد بما أنعم الله عليك به من النبوة والرسالة والعقل والفهم بمجنون، إذ كان عليه السلام أعقل أهل زمانه، والمجنون: المستور العقل، ومن هذا: جن عليه الليل وأجنه الليل، ومنه قيل للجنيين: جنيين، وللقبر: جن، وللجن: جن؛ لأنهم مستورون عن أعين الناس^(٣).

قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ يا محمد ﴿وَبُصِّرْهُ﴾^(٥) يعني كفار مكة

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٦، تفسير القرطبي ١ / ٢٥٧، ١٨ / ٢٢٤.

(٢) الحجر ٦.

(٣) من أول قوله: «ما أنت يا محمد بما أنعم الله» قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٥، ٦.

الذين رَمَوْهُ بِالْجُنُونِ ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ (٦) يعني الجُنُون^(١)، وهو مصدر على وزن المَفْعُولِ كما يقال: ما لِفُلَانٍ مَجْلُودٌ وَمَعْقُودٌ وَمَعْقُولٌ؛ أي: جَلَدٌ وَعَقْدٌ وَعَقْلٌ^(٢)، قال الراعي^(٣):

٣٧٤- حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكُوا لِعِظَامِهِ لَحْمًا وَلَا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولًا^(٤)

أي: عَقْلًا.

وقيل^(٥): الباء بمعنى «في»، مَجَازَةٌ: فَسَتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ، في أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ الْمَجْنُونُونَ؟ في فَرِيقِكَ يا محمد أو في فَرِيقِهِمْ؟ وقيل: معناه: أَيُّكُمْ الْمَفْتُونُونَ؟

(١) في الأصل: «المجنون».

(٢) هذا قول الفراء، فقد قال: «وهو في مذهب الفُتُونِ». معاني القرآن ٣ / ١٧٣، يعني: المصدر، وهو أحد قولين للزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٥، وقاله ابن الأنباري في الزاهر ١ / ٣٢٦، وحكاه النحاس عن الحسن والضحاك، واستحسنه في إعراب القرآن ٥ / ٧، وينظر أيضًا: المحرر الوجيز ٥ / ٣٤٦، البحر المحيط ٨ / ٣٠٣، الدر المصون ٦ / ٣٥١.

(٣) هو عُبَيْدُ بْنُ حُصَيْنِ بْنِ معاوية بن جَنْدَلٍ، أبو جندل التَّمِيمِيُّ، من فحول الشعراء الأمويين، من بادية البصرة، لُقِّبَ بالراعي لكثرة وصفه الإبل، وهو من أصحاب الملحومات، كان يُفَضِّلُ الْفَرَزْدَقَ عَلَى جَرِيرٍ، فهجاه جريرٌ هجاءً مُرًّا، توفي سنة (٩٠هـ). [الشعر والشعراء ص ٤٢٢-٤٢٥، طبقات فحول الشعراء ص ٥٠٢، الأعلام ٤ / ١٨٨].

(٤) البيت من الكامل للراعي التَّمِيمِيُّ، من قصيدة يمدح بها عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مروان.

التخريج: ديوانه ص ٢٣٦، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٨، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٣٢٦، الكشف والبيان ١٠ / ١١، أساس البلاغة: عقل، شمس العلوم ٧ / ٤٦٥٢، زاد المسير ٤ / ١٩٢، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢٩، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٧٢.

(٥) هذا قول آخر للفراء في معاني القرآن ٣ / ١٧٣، وهو قولٌ آخَرٌ للزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٥، وحكاه الطبري والنحاس عن مجاهد، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٥، إعراب القرآن ٥ / ٧، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٧، القرطبي ١٨ / ٢٢٩، البحر المحيط ٨ / ٣٠٣.

والباء زائدة كقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ بِالذَّهْنِ﴾^(١) و﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾^(٢)، وهذا قول قتادة^(٣) والأخفش^(٤)، قال الراجز:

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَرْبَابِ الْفَلَجِ
نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَزْجُو بِالْفَرْجِ^(٥)

أي: نَزْجُو الْفَرْجَ، ومعنى الآية: سَتَرِي يَا مُحَمَّد، وَيَرَى أَهْلُ مَكَّةَ إِذَا نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ يَبْدُرُ بِأَيْكُمْ الْمَفْتُونُ الْمَجْنُونُ الَّذِي فَتِنَ بِالْجُنُونِ أَنْتَ أَمْ هُمْ؟، وهذا وَعِيدٌ لَهُمْ بِالْعَذَابِ يَوْمَ بَدْرٍ.

قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾^(٦) يعني: وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُ فَيَكْفُرُونَ، يقال: أَدْهَنَ الرَّجُلُ فِي دِينِهِ وَدَاهَنَ فِيهِ: إِذَا خَانَ فِيهِ، وَأَطْهَرَ خِلَافَ مَا أَضْمَرَ، وَالْمُدَاهَنَةُ: النَّفَاقُ وَتَرْكُ الْمُنَاصِحَةِ وَالصِّدْقِ^(٦).

قوله: / ﴿وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حَلَاْفٍ﴾ يعني كَثِيرَ الْحَلْفِ بِالْبَاطِلِ ﴿مَهِينٍ﴾^(٧) هو «فَعِيلٌ» مِنَ الْمَهَانَةِ، وَهُوَ الضَّعِيفُ الْحَقِيقُ قَلِيلُ الرَّأْيِ وَالتَّمْيِيزِ^(٧)، وَليْسَ هُوَ مَاخُوذًا مِنَ الْهَوَانِ. [٢٤٣ /]

(١) المؤمنون ٢٠.

(٢) الإنسان ٦.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ٢٦، إعراب القرآن ٥ / ٧، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢٩.

(٤) معاني القرآن للأخفش ص ٥٠٥.

(٥) تقدم برقم ٢٤، ١ / ٢٧٦.

(٦) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٥٣ / أ، وحكاها الأزهرى عن اللحياني في تهذيب اللغة ٦ / ٢٠٧، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٠.

(٧) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٥، إعراب القرآن ٥ / ٨، وفعله مَهَنَ يَمُهِنُ، ومصدره المهانة، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٥٣ / أ، تهذيب اللغة ٦ / ٣٣٠.

قوله: ﴿هَمَازٍ﴾؛ أي: مُعْتَابٍ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ، وَأَصْلُ الْهَمْزِ: الْغَمْزُ، وَقِيلَ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ: الْفَأْرَةُ تُهَمْزُ؟ فَقَالَ: السَّنَوْرُ يَهْمِزُهَا^(١)، وَقَوْلُهُ: ﴿مَشَاءٍ بِنَيْمٍ﴾^(١١)؛ أي: قَتَاتٍ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ النَّاسِ ﴿مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ بِخَيْلٍ بِالْمَالِ ﴿مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾^(١٢)؛ غَشُومٍ ظَلُومٍ يَعْتَدِي عَلَى الْحَقِّ، أَثِيمٌ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ فَاجِرٌ ﴿عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾^(١٣) الْعُتْلُ هُوَ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةِ فِي الْبَاطِلِ^(٢)، وَقِيلَ^(٣): الْغَلِيظُ الْجَافِي، وَقِيلَ^(٤): الْفَاحِشُ الْخُلُقِ السَّيِّئِ الْخَلْقِ، وَقِيلَ^(٥): هُوَ الْأَكُولُ الشَّرُوبُ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ، وَقِيلَ^(٦): هُوَ الشَّدِيدُ فِي كُفْرِهِ، وَكُلُّ شَدِيدٍ عِنْدَ الْعَرَبِ فَهُوَ عُتْلٌ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْعُتْلِ وَهُوَ الدَّفْعُ بِالْعُنْفِ، بُنِيَ عَلَى «فُعَلٌّ»^(٧).

(١) هذا القول ذكره ابن الأنباري في الزاهر ٢ / ١٣٢، ١٣٣، وينظر: الصحاح ٣ / ٩٠٢، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦١، تصحيح الفصيح وشرحه ص ٤٣١، المحرر الوجيز ٥ / ٣٤٧، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، والسنور: القَطُّ.

(٢) قاله الكلبي والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٣، تهذيب اللغة ٢ / ٢٧٠، زاد المسير ٨ / ٣٣٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٢، البحر المحيط ٨ / ٣٠٠.

(٣) قاله ابن قتيبة والزجاج والأزهري، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٧٨، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٦، تهذيب اللغة ٢ / ٢٧٠، وينظر أيضًا: زاد المسير ٨ / ٣٣٢.

(٤) قاله عليُّ بن أبي طالب والحسن، ينظر: الكشف والبيان ٧ / ١٢، الوسيط ٤ / ٣٣٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٣.

(٥) قاله عبيد بن عمير والليث، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٣٠، تهذيب اللغة ٢ / ٢٧٠، الكشف والبيان ١٠ / ١٢، الوسيط ٤ / ٣٣٥، زاد المسير ٨ / ٣٣٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٣.

(٦) قاله عكرمة والكلبي وأبو عبيدة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٦٤، الكشف والبيان ١٠ / ١٢، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ.

(٧) حكاها النقاش عن محمد بن نعيم في شفاء الصدور ورقة ١٥٣ / ب، وقال الأزهري: «وقال أبو معاذ النحوي: الْعُتْلُ: الْإِزْهَاقُ بِالسُّوقِ الْعَنِيفِ... ابْنُ السَّكَيْتِ: عَنَّتُهُ إِلَى السَّجْنِ وَعَنَّتُهُ فَأَنَا أَعَنَّتُهُ وَأَعَنَّتُهُ وَإِذَا دَفَعْتَهُ دَفْعًا عَنِيفًا». تهذيب اللغة ٢ / ٢٧٠.

وقوله: ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾؛ أي: مع ما وَصَفْنَاهُ بِهِ ﴿زَنِيمٍ﴾ الزَّيْمُ هو الْمُلْحَقُ النَّسَبِ الْمُلْصَقُ بالقوم وليس منهم^(١)، قال عَلِيُّ بن أَبِي طالب - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ -^(٢): الزَّيْمُ: الذي لا أَضْلَ لَهُ.

وقيل^(٣): الزَّيْمُ هو الذي له زَنْمَةٌ كَزَنْمَةِ الشَّاةِ، كما كان للوليد بن المُغيرة زَنْمَةٌ من أسْفَلِ أذْنِهِ، فهو يُعْرَفُ بِاللُّؤْمِ كما تُعْرَفُ الشَّاةُ بِزَنْمَتِهَا. ويقال^(٤): تَيْسٌ زَيْمٌ: إذا كان له زَنْمَتَانِ، وهما الحَلَمَتَانِ الْمُعَلَّقَتَانِ فِي حَلْقِهِ.

والمَعْنِيُّ بذلك كله^(٥) قيل: الوليد بن المغيرة، وقيل: الأَخْسَنُ بن شَرِيْقٍ^(٦)، وقيل: الأَسْوَدُ بن عبد يَعُوْثَ^(٧). قال الشاعر في الزنيم:

(١) قاله الفراء وأبو عبيدة والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ١٧٣ / ٣، مجاز القرآن ٢ / ٢٦٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٦، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦١.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٣، مجمع البيان ١٠ / ٨٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٤.

(٣) قاله ابن عباس والضحاك ومجاهد، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٦٨٨، جامع البيان ٢٩ / ٣٣،

شفاء الصدور ورقة ١٥٣ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ١٣، زاد المسير ٨ / ٣٣٣، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٤.

(٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٦٥، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦١.

(٥) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٣٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٥، فتح الباري ٨ / ٥٠٧، لباب النقول ص ٢٠١.

(٦) الأَخْسَنُ بن شَرِيْقِ بن عمرو، أبو ثعلبة الثَّقَفِيُّ، اسمه أُبَيٌّ، جاء إلى الرسول وقال: إنِّي أريد الإسلام، وَيَعْلَمُ اللهُ إنِّي لَصَادِقٌ، فَأَعْجَبَ النَّبِيُّ بِحَدِيثِهِ، فلما خرج من عند النَّبِيِّ، مَرَّ بِزَرْعٍ لِقَوْمٍ من المسلمين وَحُمْرٍ، فأحرق الزرع، وَعَقَرَ الحُمْرَ، ثم أسلم بعد ذلك، وشهد حُنَيْنًا، ومات في أول خلافة عمر رحمه الله. [أسد الغابة ١ / ٤٧، ٤٨، الإصابة ١ / ١٩٢].

(٧) الأَسْوَدُ بن عَبْدِ يَعُوْثَ بن وهب بن عبد مَنَافِ الزُّهْرِيُّ، خال النبي ﷺ، كان من المستهزئين بالإسلام، ومات على كفره. [سيرة ابن هشام ٢ / ٢٧٧، تاريخ دمشق ٣٤ / ٢٢٠-٢٢١].

٣٧٥ - زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرَّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارِعُ^(١)

وقال حسان:

٣٧٦ - فَأَنْتَ زَنِيمٌ نَيْطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ كَمَا نَيْطٌ خَلْفَ الرَّايِبِ الْقَدْحُ الْفَرْدُ^(٢)

وقال آخر:

٣٧٧ - زَنِيمٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مَنْ أَبُوهُ بَغِيٍّ الْأُمِّ^(٣) ذُو حَسَبٍ لَيْمٍ^(٤)

(١) البيت من الطويل، لِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ، وليس في ديوانه، ونُسِبَ لِعَدِيٍّ بْنِ زَيْدٍ، ونسب لِلْحَطِيمِ التميمي.

اللغة: الأديم: الجِلْدُ المدبوغ، الأكارع: جمع كُرَاعٍ وهو طرف كل شيء، وأكارعُ الناس: سِفْلَتُهُمْ.

التخريج: ملحق ديوان عدي بن زيد ص ٢٠١، الكامل للمبرد ٢٢٣ / ٣، الفاضل للمبرد ص ١٠، الاشتقاق لابن دريد ص ١٧٥، إعراب القراءات السبع ١ / ٣٠، ٢ / ٣٠٨، مقاييس اللغة ٣ / ٢٩، الكشف والبيان ١٠ / ١٢، أساس البلاغة: زيم، المحرر الوجيز ٥ / ٣٤٨، تاريخ دمشق ٢٣ / ٣٨٤، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١ / ٢٥، ١٨ / ٢٣٤، اللسان: زيم، البحر المحيط ٨ / ٣٠٠، الدر المصون ٦ / ٣٥٢، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٧٧، التاج: زيم.

(٢) البيت من الطويل، لِحَسَانِ يَهْجُو أَبَا سَفِيَانَ بْنِ الْحَارِثِ، ورواية ديوانه: «وَكُنْتُ دَعِيًّا نَيْطًا». التخريج: ديوان حسان ص ١١٨، مجاز القرآن ٢ / ٢٦٥، جامع البيان ٢٩ / ٣٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٦، تهذيب اللغة ١٤ / ٢٩، الكشف والبيان ١٠ / ١٣، الكشف ٤ / ١٤٢، المحرر الوجيز ٥ / ٣٤٨، زاد المسير ٨ / ٣٣٣، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٤، اللسان: زيم، قدح، نوط، البحر المحيط ٨ / ٣٠٠، تفسير ابن كثير ٤ / ٤٠٤، الدر المصون ٦ / ٣٥٢، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٧٧، التاج: قدح، نوط، زيم.

(٣) في الأصل: «نقي الأصل»، والتصويب من حاشية الأصل.

(٤) البيت من الوافر، لم أقف على قائله.

التخريج: جامع البيان ٢٩ / ٣٢، الكشف والبيان ١٠ / ١٣، تفسير القرطبي ١ / ٢٥، =

فصل

عن شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ ^(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَوَاظٌ وَلَا جَعْظَرِيٌّ وَلَا عُتْلُ زَنْيِمٍ»، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا الْجَوَاظُ؟ ^(٢) قَالَ: «كُلُّ دَقَّاعٍ مَنَاعٍ»، قُلْتُ: فَمَا الْجَعْظَرِيُّ؟ قَالَ: «الْعَلِيْظُ»، قُلْتُ: فَمَا الْعُتْلُ الزَّيْنِمُ؟ قَالَ: «كُلُّ رَحْبِ الْجَوْفِ سَيِّئِ الْخَلْقِ أَكُولِ شُرُوبٍ ظُلُومٍ غَشُومٍ» ^(٣).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولد ولده» ^(٤)، وعن ابن عمر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ أَوْلَادَ الزَّيْنِيِّ / يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ» ^(٥).

= ١٨ / ٢٣٤، غرائب التفسير للكرمانبي ص ١٢٣٨، المستطرف للأبشيبي ١ / ٥٠، ١٣٢، تفسير ابن كثير ٤ / ٤٣١، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٧٧-٢٧٩.

(١) شَدَادُ بْنُ أَوْسِ بْنِ ثَابِتِ الْحَزْرَجِيِّ، أَبُو يَعْلَى الْأَنْصَارِيُّ، صَحَابِيُّ مِنَ الْأَمْرَاءِ، ابْنُ أَخِ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ، كَانَ فَصِيحًا حَلِيمًا حَكِيمًا، وَلَهُ عُمَرُ إِمَارَةَ حِمَاصٍ، وَلَمَّا قُتِلَ عَثْمَانُ اعْتَزَلَ، وَعَكَفَ عَلَى الْعِبَادَةِ، تُوْفِيَ بِالْقُدْسِ سَنَةَ (٥٨هـ). [أسد الغابة ٢ / ٣٨٧، ٣٨٨، الإصابات ٣ / ٢٥٨-٢٥٩، الأعلام ٣ / ١٥٨].

(٢) في الأصل: «فما العتل الزنيم»؟ وهو غير مستقيم.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٢٢٧، وابن أبي شيبة في مصنفه ٦ / ٨٩، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٥٣ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ١٣، مجمع الزوائد ١٠ / ٣٩٣ كتاب صفة النار: باب في أهل النار.

(٤) هذا الحديث موضوع، رواه ابن الجوزي في الموضوعات ٣ / ١١٠، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٤، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٤.

(٥) هذا الحديث موضوع، رواه العقيلي في الضعفاء الكبير ٢ / ٧٥، وابن الجوزي في الموضوعات ٣ / ١٠٩، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٤، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٤.

وعن مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَفْسُ فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانِي، فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانِي فَيُوشِكُ أَنْ يُعَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ»^(١)، وعن عكرمة أنه قال: «إِذَا كَثُرَ وَلَدُ الزَّانِي قَلَّ الْمَطَرُ»^(٢).

قوله: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾^(١٤) يعني الوليد بن المغيرة، قرأ ابن عامر وأبو جعفر وحمزة ويعقوب: ﴿أَنْ كَانَ﴾ بهمزة واحدة، بعدها مدَّة، واختاره أبو حاتم، غير أن هشامًا يَمُدُّ أَطْوَلَ مِنْ مَدِّ ابْنِ ذَكْوَانَ؛ لِأَنَّهُ يُدْخِلُ بَيْنَ الهمزتين أَلِفًا على أصله، وقرأ حمزة، وعاصمٌ برواية أبي بكر: ﴿أَنَّ﴾ بهمزتين من غير مدٍّ على الاستفهام، وهو استفهام توبيخ، وقرأ الباقون: ﴿أَنْ كَانَ﴾^(٣) بهمزة واحدة من غير مدٍّ على الخبر، قال الفراء والزجاج^(٤): معناه: لِأَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ.

﴿إِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ يعني القرآن الكريم ﴿قَالَكَ اسْطِيرٌ الْأُولِينَ﴾^(١٥) يعني أحاديث الأولين، و﴿اسْطِيرٌ﴾ خبر ابتداء مضمرة، وواحد الأساطير: سَطْرٌ، وجمع السَطْرِ سَطُورٌ، وجمع السَطُورِ أساطيرٌ، وهو قول الكسائي^(٥)، وقال ثعلب^(٦): واحد الأساطيرِ أسطورةٌ مثل أْحْدُوْثَةٍ وَأَحَادِيثٍ، وَأَرْجُوْزَةٍ وَأَرَاغِيْزٍ، وَأَعْجُوْبَةٍ وَأَعَاجِيْبٍ.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٣٣٣، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٤، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٥، مجمع الزوائد ٦ / ٢٥٧ كتاب الحدود والديات: باب في أولاد الزَّانِي.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٤، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٥.

(٣) ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٦٤٦-٦٤٧، معاني القراءات ٣ / ٨٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٨٢، الحجة للفارسي ٤ / ٥٦، النشر ١ / ٣٦٧، الإتحاف ٢ / ٥٥٤.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٦.

(٥) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٥٤ / أ.

(٦) المصدر السابق.

قوله: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾^(١١) يعني الوليد بن المغيرة؛ أي: نَخِطُمُهُ بِالسَّيْفِ عِلَامَةً، فَخِطِمَ يَوْمَ بَدْرٍ^(١)، وَالسَّمَةُ: سُبَّةٌ قَبِيحَةٌ لَا تُفَارِقُ صَاحِبَهَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

٣٧٨- لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرْزَدِقِ مَيْسِمِي وَعَلَى الْبُعَيْثِ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ^(٢)

وقيل^(٣): نجعل على أنفه سمة؛ أي: علامة في القيامة يتمييز بها الكافر،
وقيل^(٤): نَسَوْدُ وَجْهَهُ، فَعَبَّرَ بِالْأَنْفِ عَنِ الْوَجْهِ كَمَا عَبَّرَ بِالْبَعْضِ عَنِ الْكُلِّ،
وقيل^(٥): معناه: نُعَذِّبُهُ عَلَى شَرْبِ الْخُرْطُومِ وَهِيَ الْخَمْرُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

(١) قاله ابن عباس وقتادة، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٣٥، إعراب القرآن ١٠ / ٥، الكشف والبيان ١٠ / ١٥، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٦.

(٢) البيت من الكامل، ليجرير يهجو الفرزدق، ورواية ديوانه:

لَوْ قَدْ بَعَثْتُ عَلَى الْفَرْزَدِقِ مَيْسِمِي وَعَلَى الْبُعَيْثِ لَقَدْ نَكَحْتُ الْأَخْطَلَا

اللغة: الْمَيْسِمُ: الْمِكْوَاةُ أَوْ الشَّيْءُ الَّذِي تُوسَمُ بِهِ الدَّوَابُّ، وَالْمَرَادُ بِهِ هُنَا الْقَوَافِي، جَدَعُ أَنْفَهُ: قَطَعَهَا.

التخريج: ملحق ديوان جرير ص ١٠٣٧، شرح نقائض جرير والفرزدق ١ / ٣٣٥، تأويل مشكل القرآن ص ١٥٦، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ١٣٦، الأغاني ٧ / ١٨٧، ديوان المعاني ١ / ١٨١، العمدة ٢ / ٣٩، الكشف والبيان ١٠ / ١٥، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٧، غرائب التفسير للكرماني ص ١٢٣٩، البحر المحيط ٨ / ٣٠٠، ٣٠٥، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٨٣.

(٣) قاله قتادة والزجاج، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٣٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٧، الكشف والبيان ١٠ / ١٥.

(٤) قاله مقاتل والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٤، تهذيب اللغة ٧ / ٦٧٦، الوسيط ٤ / ٣٣٦، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦١، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ.

(٥) قاله النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٦، قال الزمخشري: «وعن النضر بن شُمَيْلٍ أَنَّ الْخُرْطُومَ الْخَمْرُ، وَأَنَّ مَعْنَاهُ: سَنَحْدُهُ عَلَى شَرْبِهَا، وَهُوَ تَعَسَّفٌ». الكشف ٤ / ١٤٣، وينظر: عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، البحر المحيط ٨ / ٣٠٦.

٣٧٩- تَظَلُّ يَوْمَكَ فِي لَهْوٍ وَفِي طَرْبٍ وَأَنْتَ بِاللَّيْلِ شَرَّابُ الْخَرَاطِيمِ^(١)

قوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ﴾ يعني أهل مكة؛ أي: اختبرناهم وامتحنناهم بالقحط والجوع حتى أكلوا الجيف والرَّمَمَ ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ يعني البستان التي في اليمن ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَبَصَرُهَا مَصْبِحِينَ﴾^(١٧).

والمعنى بالآية قوم من ثقيف، كانوا باليمن مسلمين، ورثوا من أبيهم/ ضيعة فيها زرع ونخيل، وكان أبوهم يجعل مِمَّا فيها نصيبًا للمساكين، فلما ورثوها حرّموا المساكين، فصارت عاقبتهم إلى ما قصّ الله في كتابه، وهو قوله: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَبَصَرُهَا مَصْبِحِينَ﴾^(٢) يعني النخيل، حلقوا ليقطعون ثمرها إذا أصبحوا قبل أن يعلم المساكين، واللام لام القسم، ونصب ﴿مَصْبِحِينَ﴾ على الحال.

قوله: ﴿وَلَا يَسْتَنْوَنَ﴾^(١٨)؛ أي: لم يقولوا: إن شاء الله ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ﴾^(١٩) قال ابن عباس^(٣): أحاطت بها النار فاحترقت، وقال مقاتل^(٤): بعث الله نارا بالليل على جنتهم، فأحرقتها حتى صارت سوداء، فذلك قوله: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾^(٢٠) يعني: كالليل المظلم - والصريم: الظلمة - لسوادها بالحرق^(٥)، قال الشاعر:

(١) البيت من البسيط، للأعرج المعنى.

التخریج: عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٨، البحر المحيط ٨ / ٣٠٠، الدر المصون ٣٥٤، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٨٣، فتح القدير ٥ / ٢٦٩، روح المعاني ٢٩ / ٢٩.

(٢) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٥٤ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ١٦، زاد المسير ٢٣٥، الوسيط ٣٣٧ / ٤.

(٣) ينظر قوله في الوسيط ٣٣٧ / ٤.

(٤) المصدر السابق.

(٥) كذا بالأصل.

٣٨٠ - فما يَنْجَابُ عَنْ صُبْحِ صَرِيمٍ^(١)

يريد اللَّيْلَ؛ لأنه يَنْصَرِمُ من النهار، والصَّرِيمَانِ: اللَّيْلُ والنَّهَارُ، وأصل الصَّرِيمِ: المَصْرُومُ، وكُلُّ شَيْءٍ قُطِعَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ صَرِيمٌ، فالليل صَرِيمٌ والنهار صَرِيمٌ؛ لأن كل واحد منهما يَنْصَرِمُ من صاحبه^(٢).

قوله تعالى: ﴿فَنَادُوا مُصْبِحِينَ^(٢١)﴾ نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وقت الصباح ﴿أَنْ أَعِدُوا عَلَيَّ حَرْبًا كَمَا كُنْتُمْ صَرِيمِينَ^(٢٢)﴾ يعني: قاطِعِينَ الجَنَّةَ، ولم يعلموا أنها قد احترقت، و﴿مُصْبِحِينَ﴾ نصب على الحال أيضًا، ﴿فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ^(٢٣)﴾ يَتَشَاوَرُونَ وَيَسْرُونَ الكلامَ بينهم ﴿أَنْ لَا﴾؛ أي: بِالْأَلَا ﴿يَدْخُلْنَا اليَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينِينَ^(٢٤)﴾ وَعَدُوا عَلَيَّ حَرْبًا قَدِيرِينَ^(٢٥)؛ أي: على جِدِّ وَجُهْدِ قَادِرِينَ عند أنفسهم على جَتَّتِهِمْ وثمراتها، لا يَحُولُ بينها وبينهم آفَةٌ.

وأصل الحَزْدُ في اللغة يكون بِمَعْنَى المَنْعِ والغَضَبِ والقَصْدِ، تقول العرب: حَارَدَتِ السَّنَةُ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَطَرٌ، وَحَارَدَتِ التَّاقَةُ: إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا لَبَنٌ^(٣)، قال الشاعر:

(١) هذا عجز بيت من الوافر، صدره:

تَطَاوَلَ لَيْلِكَ الْجَوْنُ الْبَهِيمُ

وَيُرْوَى: «عَنْ لَيْلٍ»، وَيَنْجَابُ: يَنْشَقُّ وَيَنْكَشِفُ، الصَّرِيمُ: اللَّيْلُ، والصريم: النهار، والمراد هنا الليل، وهو من الأضداد.

التخريج: جامع البيان ٢٩ / ٣٨، الأضداد لأبي الطيب اللغوي ١ / ٤٢٨، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤١، التبيان للطوسي ١٠ / ٨٠، الجمان في تشبيهات القرآن ص ٣١٦، اللسان: صرم، التاج: صرم، فتح القدير ٥ / ٢٧١.

(٢) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٧٩، وهذا اللفظ من الأضداد، ينظر: الأضداد لقطرب ص ١٢١-١٢٢، الأضداد لابن الأنباري ص ٨٤، الأضداد لأبي الطيب ص ٤٢٦-٤٢٨.

(٣) قاله أبو عبيدة وابن السكيت، ينظر: معجاز القرآن ٢ / ٢٦٥، إصلاح المنطق ص ٤٧، وينظر: =

٣٨١ - أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

يَخْرُدُّ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغْلَّةِ^(١)

وفيه لغتان: حَرْدٌ وَحَرْدٌ كَالدَّرِكِ وَالدَّرِكِ^(٢)، ونصب ﴿قَدِيرِينَ﴾ على الحال.

قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا﴾^(٣٣) يعني خَيْرًا مِنْ جَنَّتِهِمْ، / قرأ أهل المدينة وأبو عمرو بالتشديد، وقرأ غيرهم بالتخفيف^(٣)، وهما لغتان، ومنهم من فَرَّقَ بينهما فقال: التبديل: تَغْيِيرُ شَيْءٍ أَوْ تَغْيِيرُ حَالِهِ وَعَيْنُ الشَّيْءِ

= غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٧٩، الكامل للمبرد ٢ / ٨٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٧، تهذيب اللغة ٤ / ٤١٤.

(١) البيتان من الرجز المشطور لِخَنْظَلَةَ بْنِ مُصَبِّحٍ، وَنِسْبًا لِقُرْبِ بْنِ الْمُسْتَفِيدِ، وَلِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ.

اللغة: جَنَّةٌ مُغْلَةٌ: تعطي الغلَّة وهي الدَّخْلُ مِنْ كِرَاءِ دَارٍ وَفَائِدَةٌ أَرْضٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. التخريج: ملحق ديوان حسان بن ثابت ١ / ٥٢٢ (تحقيق وليد عرفات)، معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٦، مجاز القرآن ٢ / ٢٦٦، إصلاح المنطق ص ٤٧، ٢٦٦، الكامل للمبرد ٢ / ٨٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٧، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٤٦، جمهرة اللغة ص ١٦٠، ٥٠١، ٩٦٢، ديوان الأدب ٢ / ١٥١، تهذيب اللغة ٦ / ٤٢٢، سر صناعة الإعراب ص ٧٢١، مقاييس اللغة ٢ / ٥١، أمالي ابن الشجري ٢ / ١٩٨، البيان للأنباري ٢ / ٤٨، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، الجمان في تشبيهات القرآن ص ٣١٥، اللسان: آله، حرد، غلل، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٩١، خزانة الأدب ١٠ / ٣٥٦، التاج: غلل.

(٢) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٨٠، وحكاها الأزهرى عن الليث في التهذيب ٤ / ٤١٣.

(٣) ينظر: الحجة للفارسي ٣ / ٩٨، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٧٢، النشر ٢ / ٣١٤،

الإتحاف ٢ / ٥٥٥.

قائِمٌ، والإبدال: رَفَعُ الشَّيْءِ وَوَضَعُ شَيْءٍ آخَرَ مَكَانَهُ^(١).

قال عبد الله بن مسعود^(٢): بَلَّغَنِي أَنْ الْقَوْمَ لَمَّا أَخْلَصُوا، وَعَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ الصِّدْقَ، أَبْدَلَهُمْ بِهَا جَنَّةً يُقَالُ لَهَا: الْحَيَوَانُ، فِيهَا عِنَبٌ لَا يَحْمِلُ الْبَعْلُ الْعُنُقُودَ مِنْهَا، فَهُوَ كَالرَّجُلِ الْأَسْوَدِ الْقَائِمِ.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يعني: في الآخرة ﴿جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾^(٣٤) يعني البساتين ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾^(٣٥) هذه أَلْفُ الاستفهام، ومعناها التوبيخ والتقرير ﴿مَا لَكُمْ﴾ يعني كفار مكة ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٣٦)؛ أي: كَيْفَ تَقْضُونَ بِالْجَوْرِ؟ إن هذا الْحُكْمَ لَجَوْرٌ، أَنْ يُعْطُوا مِنَ الْخَيْرِ فِي الْآخِرَةِ مَا يُعْطَى الْمُسْلِمُونَ، و﴿مَا﴾ في موضع رفع بالابتداء، وهو اسم تامٌّ، و﴿لَكُمْ﴾ الخبر، و﴿كَيْفَ﴾ في موضع نصب ب﴿تَحْكُمُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿سَأَلَهُمْ﴾ يا محمد ﴿أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾^(٣٧)؛ أي: أَيُّهُمْ بِذَلِكَ كَفِيلٌ أَنْ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مَا لِلْمُسْلِمِينَ؟، وَالزَّعِيمُ: الْكَفِيلُ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١) مِمَّنْ فَرَّقَ بَيْنَ بَدَلٍ وَأَبْدَلٍ: الْفَرَاءُ وَتَعَلَّبٌ، قَالَ الْفَرَاءُ: «وَإِذَا قُلْتَ لِلرَّجُلِ: قَدْ بَدَّلْتُ، فَمَعْنَاهُ: عَيَّرْتُ وَعَيَّرْتُ حَالَكُ، وَلَمْ يَأْتِ مَكَانَكَ آخَرَ، فَكُلُّ مَا عَيَّرَ عَنْ حَالِهِ فَهُوَ مُبَدَّلٌ بِالتَّشْدِيدِ، وَإِذَا جَعَلْتَ الشَّيْءَ مَكَانَ الشَّيْءِ قُلْتَ: قَدْ أَبْدَلْتُهُ، كَقَوْلِكَ: أَبْدَلْتُ لِي هَذَا الدَّرْهَمَ؛ أَي: أَعْطَيْتِي مَكَانَهُ». معاني القرآن ٢ / ٢٥٩، وينظر قول ثعلب في ياقوتة الصراط ص ٢٥١-٢٥٢، التهذيب ١٤ / ١٣٢.

وأما المبرد فإنه يرى أن العرب تستعمل بَدَلًا وَأَبْدَلًا بمعنى واحد، ينظر قوله في ياقوتة الصراط ص ٢٥٣، التهذيب ١٤ / ١٣٢، وينظر أيضًا: معاني القراءات ٢ / ١١٩، الحجة للفارسي ٣ / ٩٨، ٩٩، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٧٢.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٨، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤٥.

«الرَّعِيمُ غَارِمٌ»^(١) يعني الكفيل، والفعل منه: زَعَمَ يَزْعُمُ زَعَامَةً.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ قرأه العامة بياءٍ مضمومة، وقرأ ابن عباس بياءٍ مفتوحةٍ وكسّر الشين^(٢)؛ أي: تَكْشِفُ القيامة، و﴿يَوْمَ﴾ ظرف لقوله: ﴿أَمْ لَمْ شُرَكَاءُ فُلْيَأتُوا شُرَكَائِهِمْ﴾ في ذلك اليوم ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾^(٣)، وقيل^(٤): انتصب ﴿يَوْمَ﴾ على تقدير: اذْكَرْ يا محمدُ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، فَيَبْتَدَأُ به^(٥).

وقوله: ﴿عَنْ سَاقٍ﴾؛ أي: عن أمرٍ شديدٍ فَطِيعٍ، وهو إقبال الآخرة وذهاب الدنيا، قال ابن عباس^(٥): هو أشدُّ ساعةٍ في القيامة، قال الشاعر:

٣٨٢ - كَشَفَتْ لَكُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاخُ^(٦)

(١) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي أمامة في المسند ٥ / ٢٦٧، ورواه ابن ماجه في سننه ٢ / ٨٠٤ كتاب الصدقات: باب الكفالة، ورواه عبد الرزاق في مصنفه ٨ / ١٧٣، وينظر أيضًا: كنز العمال ١٥ / ١٧٨.

(٢) وقرأ ابن عباس أيضًا وابن مسعود وابن هُرْمُزٍ: «نَكْشِفُ»، وقرأ ابن عباس والحسن وأبو العالية: «تُكْشِفُ» بالتاء مبيئًا للمفعول، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٠، المحتسب ٢ / ٣٢٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤٨، البحر المحيط ٨ / ٣٠٩.

(٣) هذا الوجه والذي قبله ذكرهما مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٨، ٣٩٩، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٥٥، الفريد للهمداني ٤ / ٥١١.

(٤) يعني أن ﴿يَوْمَ﴾ إذا جُعِلَ مفعولًا به لـ «اذْكَرْ»، فإنه يوقف على ما قبله، وهو ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾، وإذا كان ظرفًا لقوله: ﴿فُلْيَأتُوا﴾ فإن الكلام متصل بما قبله، ينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥١١، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤٨.

(٥) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ٤٧، الكشف والبيان ١٠ / ١٩، الوسيط ٤ / ٣٣٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤٩.

(٦) البيت من الكامل لسعد بن مالك جدَّ أبي طَرْفَةَ بن العبد، من قصيدة قالها في حرب البسوس.

وهذا من باب الاستعارة، يقال للأمر إذا اشتدَّ وتفاقم وظَهَرَ فزالَتْ غَمَاهُ^(١): كَشَفَ عَنْ سَاقِهِ، وهذا جائز في اللغة، وإنْ لَمْ يكن للأمر ساقٌ، وهذا كما يقال: أَسْفَرَ وَجْهَ الأَمْرِ، وَاسْتَقَامَ صَدْرُ الرَّأْيِ^(٢)، قال الشاعر يصف حَرْبًا / : [٢٤٥ / ١]

٣٨٣- قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشُدُّوا

وَجَدَّتِ الحَرْبُ بِكُمْ فَجِدُّوا^(٣)

وعن عكرمة قال: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾، فقال^(٤): إِذَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ فِي القرآنِ فابْتَعُوهُ فِي الشَّعْرِ، فَإِنَّهُ

= اللغة: الصُّرَاخُ: الخالص من كل شيء.

التخريج: شعر سعد بن مالك ص ٣٢٧ (ضمن الشعراء الجاهليون الأوائل)، معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٧، تهذيب اللغة ٩ / ٢٣٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٨٣، المحتسب ٢ / ٣٢٦، الخصائص ٣ / ٢٥٢، شرح الحماسة للتبريزي ٢ / ٣١، الكشف والبيان ١٠ / ١٩، المحرر الوجيز ٥ / ٣٥٢، شرح الحماسة للمرزوقي ص ٥٠٤، الحلل ص ٢٤٦، عين المعاني ١٣٦ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤٨، اللسان: سوق، البحر المحيط ٨ / ٣١٠، الدر المصون ٦ / ٣٥٨، الباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٩٩، التاج: سوق.

(١) غَمَى الأَمْرُ: ما التَبَسَ منه، والغَمَى: الشَّدِيدَةُ من شدائد الدهر. اللسان: غمم.

(٢) من أول قوله: «يقال للأمر إذا اشتد» قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ١٩.

(٣) البيتان من الرجز المشطور، لَمْ أَقِفْ على قائلهما، وقد تَمَثَّلَ بِهِمَا الحَجَّاجُ في خطبة قالها عندما قَدِمَ أميرًا على العراق من قِبَلِ عبد الملك بن مروان.

التخريج: الكامل للمبرد ١ / ٣٨١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٠، العقد الفريد ٤ / ١٢١، الكشف والبيان ١٠ / ١٩، تاريخ دمشق ١٢ / ١٣٠، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤٨، المحرر الوجيز ٥ / ١١٨، ٣٥٢، معاهد التنصيص ١ / ٣٤٣، البحر المحيط ٨ / ٨١، ٣١٠، الدر المصون ٦ / ١٥٥، ٣٥٨، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٤٥٤، ١٩ / ٢٩٩، فتح القدير ٥ / ٢٧٥.

(٤) رواه المبرد في الفاضل ص ١٠، وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٩، =

ديوان العرب، أما سَمِعْتُمْ قول الشاعر:

٣٨٤ - صَبْرًا أُمَامَ إِنْ شَرَّ بَاقٍ
قَدْ سَنَّ لِي قَوْمُكَ ضَرْبَ الْأَعْنَاقِ
وَقَامَتِ الْحَرْبُ بِنَا عَلَيَّ سَاقٍ^(١)

والعرب تقول لِسِنَةِ الْحَرْبِ: كَشَفْتُ عَنْ سَاقِهَا، قال الشاعر:

٣٨٥ - عَجِبْتُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ إِشْفَاقِهَا
وَمِنْ طِرَادِي الطَّيْرِ عَنْ أَرْزَاقِهَا
فِي سَنَةٍ قَدْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا
حَمْرَاءَ تَبْرِي اللَّحْمِ عَنْ عُراقِهَا^(٢)

= والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٩٩ كتاب التفسير: سورة «ن والقلم»، وينظر: السنن الكبرى للبيهقي ١٠ / ٢٤١.

(١) الأبيات من مشطور الرجز، لم أقف على قائلها.

التخريج: إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٩، العقد الفريد ٤ / ٤١٨، الكشف والبيان ١٠ / ١٩، زاد المسير ٨ / ٣٤١، تاريخ دمشق ٣٩ / ٣٦٤، تفسير القرطبي ١ / ١٦٤، ١٩ / ١١٣، البحر المحيط ٨ / ٣١٠، الدر المصون ٦ / ٣٥٨، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٩٩، فتح القدير ٥ / ٢٧٥، روح المعاني ٢٩ / ٣٥.

(٢) الأبيات من مشطور الرجز، لعمر بن الخطاب، ونُسبت لِرُؤْبَةِ بن عُيَيْنَةَ، ولِرُؤْبَةِ بن العجاج. اللغة: تَبْرِي اللَّحْمِ: تَفْشِرُهُ وَتَنْحَتُهُ، العُرَاقُ: العَظْمُ الَّذِي قَدْ أَخَذَ لِحْمَهُ، فَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ لَحْمٌ فَهُوَ عَزَقٌ.

التخريج: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨١، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ٣٧١، البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ٩ / ١١٤، الكشف والبيان ١٠ / ١٩، المحرر الوجيز ٥ / ٣٥٢، أساس البلاغة: سوق، شمس العلوم ٧ / ٤٤٧٠، ١٠ / ٦٩٤٩، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤٨، التذكرة الحمدونية ٣ / ٢٢٣، حماسة الظرفاء =

وَرَوَى مقاتل بن سليمان عن ابن مسعود - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، يعني: عن ساقه اليمنى، فيُضِيءُ نُورُ سَاقِهِ الْأَرْضَ، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾^(١)، يعني: بِنُورِ سَاقِهِ الْيَمْنَى.

وقال ابن قتيبة^(٢): أضلُّ هذا أن الرَّجُلَ إذا وقع في أمرٍ عَظِيمٍ احتاج إلى الجِدِّ فيه شَمَّرَ عن ساقه، فاستُعِيرَ الكَشْفُ عن السَّاقِ في موضع الشَّدَّةِ، وأنشد لِذُرَيْدِ بن الصَّمَّةِ:

٣٨٦- كَمِيشُ الْإِزَارِ، خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْجَلِي^(٣)، طَلَاغٌ أَنْجِدِ^(٤)

= ١ / ٢٧٦، اللسان: عرق، البحر المحيط ٤ / ٦٠، ٨ / ٣٠٩، ٣١٠، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٩٨، ٢٩٩، التاج: عرق، فتح القدير ٥ / ٢٧٥، روح المعاني ٢٩ / ٣٤.

(١) الزمر ٦٩.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ١٣٧.

(٣) رواه ابن قتيبة: «على الجلاء» بالمد، وبها يستقيم وزن البيت، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ١٣٧.

(٤) البيت من الطويل، لِذُرَيْدِ بن الصَّمَّةِ، يرثي أخاه عبد الله الذي قتله بنو عَبْسٍ، ورواية ديوانه: «صَبُورٌ عَلَى الْعَزَاءِ»، وعلى رواية «الجلِّي» بالقصر يختل الوزن.

اللغة: كَمِيشُ الْإِزَارِ: مُشَمَّرٌ جَادًّا، وَرَجُلٌ كَمِيشٌ: عَزُومٌ مَاضٍ سَرِيعٌ فِي أُمُورِهِ، الْجَلِي: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ، وَالْجَلَاءُ: الْخِصْلَةُ الْعَظِيمَةُ، أَنْجِدُ: جَمَعُ نَجِدُ وَهُوَ مَا غَلَطَ مِنَ الْأَرْضِ وَازْتَفَعَ وَاشْتَوَى، وَطَلَاغٌ أَنْجِدُ: أَي: ضَابِطٌ لِلْأُمُورِ غَالِبٌ لَهَا سَامٌ لِمَعَالِي الْأُمُورِ.

التخريج: ديوانه ص ٦٦، التعازي والمراثي للمبرد ص ٢٣، الكامل للمبرد ١ / ٣٨٤، الاختيارين ص ٤١٢، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ١٥٢، العقد الفريد ٥ / ٣٤٢، المقصور والممدود للقلبي ص ٤١٢، التهذيب ٩ / ٢٣٤، ١٠ / ٤٨٨، ديوان المعاني ١ / ٥٦، المخصص ١٦ / ٣٧، الكشف والبيان ١٠ / ١٩، الوسيط ٤ / ٣٤٠، شرح الحماسة للتبريزي ٢ / ١٥٨، شرح الحماسة للمرزوقي ص ٨١٨، المحرر الوجيز ٥ / ٣٥٢، منتهى الطلب ٣ / ٣٢٣، اللسان: جلل، سوق، فتح القدير ٥ / ٢٧٥.

وقوله: «الْجُلِّيَّ» بالضم مع التشديد والقصرِ على «فُعَلَى»: هو الأمر العظيم، وجمعه جُلَلٌ^(١).

وتأويل الآية: يَوْمَ يَشْتَدُّ الْأَمْرُ كَمَا يَشْتَدُّ بِمَنْ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى أَنْ يَكْشِفَ عَنْ سَاقٍ ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ يعني الكفار والمنافقين ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(٤٢) قال المفسرون^(٢): يَسْجُدُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ لِلَّهِ سَجْدَةً وَاحِدَةً، وَيَبْقَى الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ يَرِيدُونَ أَنْ يَسْجُدُوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ؛ لِأَنَّ أَضْلَابَهُمْ تَبَيَّسُ فَلَا تَلِينُ لِلْسُّجُودِ.

فصل

عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ^(٣)، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا»^(٤).

وعن أبي بُرْدَةَ^(٥) - رضي الله عنه - عن أبيه أنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) قاله ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٨٤، وقال ابن الأنباري: «وَالْجَلَاءُ: الْخَصْلَةُ الْجَلِيلَةُ الْعَظِيمَةُ، إِذَا فُتِحَ جَيْمُهَا مُدَّتْ، وَإِذَا ضُمَّتْ قُصِرَتْ». الزاهر ٢ / ١٥٣، وقال أبو عليّ القالي: «وَالْجَلَاءُ بفتح الجيم ممدود: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ مِثْلُ الْجُلِّيِّ». المقصور والممدود ص ٤١٢، وينظر: الصحاح ٦ / ٢٣٠٣.

(٢) حكاه الواحدي في الوسيط ٤ / ٣٤٠.

(٣) في الأصل: «يَكْشِفُ رَبُّنَا الدُّنْيَا عَنْ سَاقٍ».

(٤) رواه البخاري في صحيحه ٦ / ٧٢ كتاب تفسير القرآن: سورة ﴿تَّ وَالْقَلِيرِ﴾، ٨ / ١٨٢ كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِنَّ رَبَّهَا نَاطِرَةٌ﴾، وينظر: الدر المنثور ٦ / ٢٥٤.

(٥) هو عامر، وقيل: الحارث بن أبي موسى الأشعري، تابعي ثقة ثبت فقيه، كان قاضي الكوفة، رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ عَلِيِّ وَعَائِشَةَ وَغَيْرِهِمْ، تَوَفِّيَ سَنَةَ (١٠٣هـ)، وقيل: (١٠٤هـ). [تهذيب الكمال ٣٣ / ٦٦-٧١، الأعلام ٣ / ٢٥٣].

يقول: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مِثْلَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا، وَيَبْقَى أَهْلُ التَّوْحِيدِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا تَنْتَظِرُونَ / وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟، فيقولون: إِنَّ لَنَا رَبًّا كُنَّا نَعْبُدُهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ نَرَهُ، فيقال لهم: أَوْتَعَرَفُونَهُ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ؟ فيقولون: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَيْفَ تَعَرَفُونَهُ وَلَمْ تَرَوْهُ؟، قالوا: إِنَّهُ لَا شَيْبَةَ لَهُ، فَيُكْشَفُ لَهُمْ عَنِ الْحِجَابِ، فينظرون إلى الله عز وجل، فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا، وَيَبْقَى أَقْوَامٌ ظُهُورُهُمْ مِثْلُ صَيَاصِي الْبَقَرِ، يريدون السجود فلا يستطيعون، وذلك قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، فيقول الله عز وجل: عِبَادِي: ازْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ، فَقَدْ جَعَلْتُ بَدَلَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي النَّارِ»^(١).

وقوله: ﴿خَشَعَةَ أَبْصَرِهِمْ﴾ يعني: ذليلة خاضعة حين أيقنوا بالعذاب، وعائتوا النار، وهو نصب على الحال، و﴿أَبْصَرَهُمْ﴾ رفع بفعله، ويجوز رفعهما جميعًا على الابتداء والخبر^(٢).

وقوله: ﴿تَرَهَقْتُمْ ذُلًّا﴾؛ أي: تغشاهم ندامة وحسرة ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ يعني: بالأذان في دار الدنيا والإقامة، ويؤمرون بالصلاة المكتوبة ﴿وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾^(٤٢) معافون، ليس في أضلابهم مثل سفاهيد الحديد.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾ «إِنْ» عند الكوفيين بمعنى «ما»، واللام بمعنى «إلا»، تقديره: وما يكاد الذين كفروا إلا ليزلقونك، و«إِنْ» عند البصريين مخففة من الثقيلة، واسمها مضمر معها، واللام لام

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ٣٤٠، ٣٤١، تاريخ دمشق ٤٣ / ٣٣٤، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤٩، الدر المنثور ٦ / ٢٩٢.

(٢) وهذا في غير القرآن، وهذا قول النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٥، وينظر: الفريد ٤ / ٥١١.

التأكيد لَزِمَتْ هذا النوعَ لِئَلَّا تُشْبِهَ «إِنْ» الَّتِي بِمَعْنَى «مَا»^(١)، وقال ثعلب^(٢):
«إِنْ» هَاهُنَا بِمَعْنَى «قَدْ».

قرأ أهل المدينة: ﴿لَيَزِلُّونَكَ﴾ بفتح الياء، وقرأ غيرهم بِضَمِّهِ، وهما لغتان^(٣)، وقراءة العامة أَكْثَرُ وَأَوْسَعُ، يقال: زَلَقَهُ يَزْلُقُهُ زَلْقًا، وَأَزْلَقَهُ يَزْلُقُهُ إِزْلَاقًا، بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَيُقَالُ: زَلَقَ مِنْ مَكَانِهِ وَأَزْلَقْتُهُ أَنَا، وَزَلَقَ هُوَ وَزَلَقْتُهُ مِثْلَ: حَزَنَ وَحَزَنْتُهُ.

واختلفوا في تأويله، فقليل^(٤): معناه: يُنْفِذُونَكَ يَا مُحَمَّدٌ بِأَبْصَارِهِمْ، يُقَالُ: زَهَقَ السَّهْمُ وَزَلَقَ إِذَا نَفَذَ، وَقِيلَ: يَضْرِبُونَكَ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وَقِيلَ^(٦): يَعِينُونَكَ، وَقِيلَ: يُصِيبُونَكَ بِعُيُونِهِمْ، وَقِيلَ^(٧): يَزْمُونَكَ، وَقِيلَ^(٨):

(١) سبق التعرض لهذه المسألة في عدة مواضع، ينظر ينظر مثلاً: ٢ / ٢٣٠، ٢٨٨، وينظر أيضاً: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٠.

(٢) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٥٧ / ب، تهذيب اللغة ١٥ / ٥٦٨، اللسان: أنن.

(٣) قرأ نافع وحده: ﴿لَيَزِلُّونَكَ﴾ بفتح الياء، وقرأ الباقون بضمها، ينظر: السبعة ص ٦٤٧، معاني القراءات ٣ / ٨٤، الحجة للفارسي ٤ / ٥٨.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك، ينظر قولهم في: جامع البيان ٢٩ / ٥٦، ٥٧، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣.

(٥) قاله الكلبي، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٣.

(٦) هذا القول والقول الذي يليه معناهما واحد، وقد قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٧٩، وحكاه ابن قتيبة عنه في غريب القرآن ص ٤٨٢، وحكاه الثعلبي عن السُّدِّيِّ والنضير بن شَمَيْلٍ والأخفش في الكشف والبيان ١٠ / ٢٤.

(٧) هذا القول ذكره الفراء بغير عزو في معاني القرآن ٣ / ١٧٩.

(٨) قاله السجستاني في غريب القرآن ص ١٦١، وقال الفراء: «والعرب تقول للذي يَخْلِقُ الرأس: قد زَلَقَهُ وَأَزْلَقَهُ». معاني القرآن ٣ / ١٧٩، وينظر: تهذيب اللغة ٨ / ٤٣٢.

يَسْتَأْصِلُونَكَ، من قولهم: زَلَقَ رَأْسَهُ وَأَزْلَقَهُ: إِذَا حَلَقَهُ، وقيل (١): معناه: لَيَقْتُلُونَكَ، وهذا كما يُقال: صَرَعَنِي بِطَرْفِهِ / ، وَقَتَلَنِي بِعَيْنِهِ، قال الشاعر:

٣٨٧- تَزْمِيكَ مُزْلِقَةَ الْعُيُونِ بِطَرْفِهَا وَتَكِلُّ عَنْكَ نِصَالُ نَبْلِ الرَّامِي (٢)

وقال آخر:

٣٨٨- يَتَقَارِضُونَ إِذَا التَّقَوَّأ فِي مَوْطِنٍ نَظْرًا يُزِيلُ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ (٣)

وهذا مُسْتَعْمَلٌ فِي الْكَلَامِ، يقول القائل: نَظَرَ إِلَيَّ نَظْرًا يَكَادُ يَصْرَعُنِي، وَنَظْرًا يَكَادُ يَأْكُلُنِي (٤).

(١) قاله الحسن وابن قتيبة، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨٢، تهذيب اللغة ٨ / ٤٣٢،

الكشف والبيان ١٠ / ٢٤، زاد المسير ٨ / ٣٤٤.

(٢) البيت من الكامل، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ.

التخریج: الكشف والبيان ١٠ / ٢٤، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٥٦.

(٣) البيت من الكامل، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ.

اللغة: الْمُقَارِضَةُ تَكُونُ فِي الْعَمَلِ السَّيِّئِ وَالْقَوْلِ السَّيِّئِ يَقْصِدُ بِهِ الْإِنْسَانُ صَاحِبَهُ، وَالْمُرَادُ هُنَا تَلَاخُطُ الْأَعْدَاءِ.

التخریج: البيان والتبيين ١ / ١١، تأويل مشكل القرآن ص ١٧١، غريب القرآن لابن

قتيبة ص ٤٨٢، المعاني الكبير ص ٨٤٥، ١١٢٩، الْمُحَبُّ وَالْمُحَبُّوبُ ١ / ١٢١، تهذيب

اللغة ٨ / ٣٤٢، ٤٣٢، معاني القراءات ٣ / ٨٥، الحجة للفارسي ٤ / ٥٨، مقاييس اللغة

٣ / ٢١، الصناعتين ص ٣٥٧، الوسيط ٤ / ٣٤٢، الكشاف ٤ / ١٤٨، المحرر الوجيز

٥ / ٣٥٤، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، القرطبي ١٨ / ٢٥٦، التذكرة الحمدونية ٤ / ٧١،

محاضرات الأدباء ١ / ٧٣، اللسان: زلق، قرض، البحر المحيط ٨ / ٣١١، التاج: قرض،

زلق.

(٤) قاله ابن قتيبة والزجاج، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨٢، معاني القرآن وإعرابه

٥ / ٢١٢، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٨ / ٤٣٢.

وقوله: ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ يعني القرآن ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ ﴿٥١﴾ يعنون محمداً ﷺ، ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ أي: موعظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٥٢﴾؛ أي: للمؤمنين، يعني محمداً - عليه السلام -، وقيل: القرآن ذِكْرٌ، ذَكَرَهُمُ اللهُ تعالى فيه بنفسه، فَأَعْلَمَهُمْ ما يأتون مِمَّا يُحِبُّ، وما يَذْرُؤْنَ مِمَّا يَكْرَهُ وَيَسْخَطُ، وهو مبتدأ وخبر، والضمير يعود على الذِّكْرِ المتقدم.

فصل

قال الحسن: «دواء إصابة العين أن يقرأ الإنسان هذه الآية: ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلفونك بأبصارهم﴾ إلى آخرها»^(١)، وقد قال رسول الله ﷺ: «العين حقٌّ، وإن العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر»^(٢). والله أعلم، وبالله التوفيق.



(١) ينظر: الكشف والبيان / ١٠ / ٢٤، الكشف / ٤ / ١٤٨، المحرر الوجيز / ٥ / ٣٥٥، مجمع

البيان / ١٠ / ١٠١، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب.

(٢) هذا الحديث متفق عليه بلفظ: «العين حقٌّ» فقط بدون الزيادة التي ذكرها المصنف، وقد

رواه الإمام أحمد عن ابن عباس في المسند / ١ / ٢٧٤، ٢٩٤، والبخاري عن أبي هريرة في

صحيحه / ٧ / ٢٣ كتاب الطب: باب «العين حقٌّ»، / ٧ / ٦٤ كتاب اللباس: باب الواشمة،

ورواه مسلمٌ في صحيحه / ٧ / ١٣، ١٤ كتاب السلام: باب الطب، وأما الزيادة «وإن العين

لتدخل... إلخ» فهي حديث ضعيف رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء / ٦ / ٤٠٨،

وينظر: الجامع الصغير / ٢ / ١٩٦، كنز العمال / ٦ / ٧٤٤، كشف الخفاء / ٢ / ٧٦-٧٧، تذكرة

الموضوعات ص ٢٠٧.

سورة الحاقة

مكية

وهي ألف وأربعمائة وثمانون حرفاً، ومائتان وست وخمسون كلمةً،
واثنتان وخمسون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ
سُورَةَ الْحَاقَّةِ حَاسِبَهُ اللهُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَلَمْ تَكُتِبْهُ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْغَاوِينَ»^(١).
وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قرأ سُورَةَ الْحَاقَّةِ كُتِبَ لَهُ بِهَا فِي اللَّوْحِ
الْمَحْفُوظِ حَسَنَةٌ، وَمُحِيَ عَنْهُ سَيِّئَةٌ، وَرُفِعَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ».

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿الْحَاقَّةُ ١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ٢﴾؛ أي: القيامةُ ما القيامةُ؟ سُمِّيَتْ
حَاقَّةً لِأَنَّهَا ذَاتُ الْحَوَاقِّ مِنَ الْأُمُورِ وَحَقَائِقِهَا، فَهِيَ الصَّادِقَةُ الْوَاجِبَةُ الصِّدْقِ،

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٥، الوسيط ٤ / ٣٤٣، الكشف ٤ / ١٥٥، مجمع البيان
للطبرسي ١٠ / ١٠٢.

[٢٤٦/ب] وجميع / أحكام القيامة صادقة واجبة الوقوع والوجود، ولأنه فيها يحقُّ الجزاء على الأعمال أي: يَجِبُ، واشتقاقها من: حَقَّ الشَّيْءُ يَحِقُّ: إذا وَجَبَ، يقال: حَقَّ عليه الشَّيْءُ: إذا وَجَبَ يَحِقُّ حُقُوقًا^(١).

فالحاقَّةُ الأولى رفع بالابتداء، وخبره فيما بعده^(٢)، و﴿مَا﴾ بمعنى الاستفهام الذي معناه التفضيم والتعظيم لشأنها والتعجيب، كما تقول: زَيْدٌ مَا زَيْدٌ؟، قال أبو النجم^(٣):

٣٨٩- أنا أبو النجمِ وشِعْري شِعْري^(٤)

أي: الذي يُعرَفُ.

(١) من أول قوله: «ولأنه فيها يحق الجزاء» قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٢٥، ٢٦، وينظر: الفريد للمتجرب الهمداني ٤ / ٥١٥.

(٢) يعني أن ﴿الْحَاقَّةُ﴾ مبتدأ، و﴿مَا﴾ مبتدأ ثانٍ، و﴿الْحَاقَّةُ﴾ الثانية خبر ﴿مَا﴾، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٣، إعراب القرآن ٥ / ١٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠١.

(٣) هو الفضل بن قدامة العجلي، من بكر بن وائل، من أكابر الرُّجَازِ، ومن أحسن الناس إنشادًا للشعر، نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وابنه هشام، وهو أبلغ من العجاج في الوصف، توفي سنة (١٣٠هـ). [الشعر والشعراء ص ٦٠٧-٦١٣، طبقات فحول الشعراء ص ٧٤٥-٧٥٣، الأعلام ٥ / ١٥١].

(٤) البيت من الرجز المشطور، لأبي النجم العجلي.

التخريج: ديوانه ص ١٠٦، الكامل للمبرد ١ / ٤٤، الخصائص ٣ / ٣٣٧، أمالي المرتضى ١ / ٣٥٠، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٠٣، ٢٩٠، ١٦١٠، الحلل ص ٣٥٩، شرح المفصل ١ / ٩٨، ٩ / ٨٣، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٠٤، شرح الكافية للرضي ١ / ٢٦٦، ٢٨٩، مغني اللبيب ص ٤٣٤، ٥٧١، ٨٦٣، همع الهوامع ١ / ٢٠١، ٢ / ٤٥٧، شرح شواهد المغني ص ٩٤٧، ٩٤٨، خزانة الأدب ١ / ٤٣٩، ٨ / ٣٠٧، ٩ / ٤١٢.

وقيل^(١): الحاقَّةُ الأولى مرفوعة بالثانية؛ لأن الثانية بِمَنْزِلَةِ الكناية عنها، والحاقَّةُ الثانية مرفوعة بـ﴿مَا﴾، و﴿مَا﴾ بِمَعْنَى: أَيُّ شَيْءٍ؟، وهو رَفَعَ الحاقَّة الثانية، ومثله: ﴿الْفَارِعَةُ ۝١﴾ مَا الْفَارِعَةُ ۝^(٢) ﴿وَأَصْحَبُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينِ ۝^(٣)﴾ وَنَحْوُهُمَا.

ثم زاد في التهويل، فقال: ﴿وَمَا أَدْرَبَكَ﴾ يا محمد ﴿مَا الْحَاقَّةُ ۝٢﴾؛ أي: كَأَنَّكَ لَسْتَ تعلمها، إِذْ لَمْ تُعَايِنَهَا، وَلَمْ تَرَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَهْوَالِ، لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَدْرَاكَ مَا هِيَ، فَسَمَّاها الحاقَّة.

و﴿مَا﴾ الأولى ابتداء، و﴿مَا﴾ الثانية ابتداءً ثانٍ، و﴿الْحَاقَّةُ﴾ خبرها، والجملة في موضع نصب بـ﴿أَدْرَبَكَ﴾، و﴿أَدْرَبَكَ﴾ وما اتصل به خبر عن ﴿مَا﴾ الأولى، وفي ﴿أَدْرَبَكَ﴾ ضميرٌ فاعلٌ يعود على ﴿مَا﴾ الأولى، و﴿مَا﴾ الأولى والثانية استفهام فلذلك لَمْ يعمل ﴿أَدْرَبَكَ﴾ في ﴿مَا﴾ الثانية وَعَمِلَ في الجملة، وهو استفهام فيه معنى التعظيم^(٤) والتعجيب، و﴿أَدْرَبَكَ﴾ فعل يتعدى إلى مفعولين، الكاف المفعول الأول، والجملة في موضع الثاني، ومثله: ﴿وَمَا أَدْرَبَكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَبَكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝^(٥)، ﴿وَمَا أَدْرَبَكَ مَا عَلَيُونَ ۝^(٦)﴾، ﴿وَمَا أَدْرَبَكَ مَا سَجِينٌ ۝^(٧)﴾،

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٨٠، وهو مذهب الكوفيين في أن المبتدأ والخبر يترافعان.

(٢) القارعة ١-٢.

(٣) الواقعة ٢٧.

(٤) في الأصل: «فيها التعظيم».

(٥) الانفطار ١٧-١٨.

(٦) المطففين ١٩.

(٧) المطففين ٨.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾^(١)، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾^(٢)، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾^(٣)،
﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾^(٤)، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطْمَةُ﴾^(٥) كُلُّهُ عَلَى قِيَاسٍ وَاحِدٍ،
فَقَسَّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ^(٦).

قوله: ﴿كَذَبَتْ ثُمُودٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾^(٤) يعني الساعة، سُمِّيَتْ قَارِعَةً لِأَنَّهَا
تَقْرَعُ قُلُوبَ الْعِبَادِ بِالْمَخَافَةِ.

ثم أَخْبَرَ عَنْهُمَا جَمِيعًا، فَقَالَ: ﴿فَأَمَّا ثُمُودٌ﴾ ابتداء ﴿فَأَهْلِكُوا بِالطَّاعِيَةِ﴾^(٥)
خبره، يعني: عُدُّوا بِطُغْيَانِهِمْ فِي نِعَمِ اللَّهِ، وَالطُّغْيَانُ حَمَلُهُمْ عَلَى تَكْذِيبِ
صَالِحِ عَلَيْهِ السَّلَامِ، وَالطَّاعِي مِنَ كُلِّ شَيْءٍ: مَا عَلَا وَجَاوَزَ الْحَدَّ، وَالطَّاعِيَةُ: /
الصَّيْحَةُ، وَقِيلَ: الصَّاعِقَةُ؛ أَي: أَخَذَتْهُمْ، وَهُوَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي سُورَةِ
الذَّارِيَاتِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(٧)، وَالطَّاعِيَةُ قِيلَ^(٨):
هِيَ مَصْدَرٌ كَالجَائِيَةِ، وَقِيلَ^(٩): هِيَ نَعْتٌ مَجَازَةٌ: بِفِعْلَتِهِمُ الطَّاعِيَةَ.

(١) الطارق ٢.

(٢) البلد ١٢.

(٣) القدر ٢.

(٤) القارعة ٣.

(٥) الهمزة ٥.

(٦) هذه الفقرة من أول قوله: «وما الأولى ابتداء» نقلها المؤلف من مشكل إعراب القرآن
٤٠١، ٤٠٢ / ٢.

(٧) الذاريات ٤٤، وانظر ما تقدم ٣ / ١٧٦.

(٨) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٦٧، غريب القرآن لابن قتيبة
ص ٤٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٣، وحكاية الطبري عن ابن عباس وابن زيد ومجاهد
والحسن ومقاتل في جامع البيان ٢٩ / ٦٠، وينظر: زاد المسير ٨ / ٣٤٦، تفسير القرطبي
١٨ / ٢٥٨.

(٩) أو بالصيحة الطاغية، وهذا قول مجاهد وابن زيد وقتادة، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٦٠، ٦١، =

قوله: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوهَا أَهْلَكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ فالصَّرَصَرُ: الصَّوْتُ الذي لها، وقيل^(١): الباردة، والعاتية: الشديدة، عَتَّتْ عَلَى خُرَّانِهَا، فَلَمْ تُطْعَمْهُمْ، وَجَاوَزَتْ الْمِقْدَارَ، فَلَمْ يَعْرِفُوا كَمْ خَرَجَ مِنْهَا، ثُمَّ عَتَّتْ عَلَى عَادٍ حَتَّى فَكَّتَتْ أَفْتِدَتَهُمْ، وَالْعَاتِي: الذي لَا يُطَاقُ وَلَا يَلِينُ.

فصل

عن قُبَيْصَةَ بنِ دُوَيْبٍ^(٢) أَنَّهُ قَالَ: «مَا يَخْرُجُ مِنَ الرِّيحِ شَيْءٌ إِلَّا عَلَيْهَا خُرَّانٌ يَعْلَمُونَ قَدْرَهَا وَعَدَدَهَا وَكَيْلَهَا، حَتَّى كَانَتِ الرِّيحُ الَّتِي أُرْسِلَتْ عَلَى عَادٍ، فَانْدَفَقَ مِنْهَا شَيْءٌ لَا يَعْلَمُونَ قَدْرَهُ غَضَبًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ عَاتِيَةً»^(٣).

وعن ابن عباس قال: «قال رسول الله ﷺ: «ما أُرْسِلَ اللهُ تَعَالَى شَيْئًا مِنْ رِيحٍ إِلَّا بِمِكْيَالٍ، وَلَا قَطْرَةٌ مِنْ مَطَرٍ إِلَّا بِمِكْيَالٍ، إِلَّا يَوْمَ عَادٍ وَيَوْمَ قَوْمِ نُوحٍ، فَإِنْ

= الكشف والبيان ١٠ / ٢٦، المحرر الوجيز ٥ / ٣٥٧، زاد المسير ٨ / ٣٤٦، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٥٨.

(١) قال أبو عبيدة: «رِيحًا صَرْصَرًا»: الشَّدِيدَةُ الصَّوْتِ الْعَاصِفُ». مجاز القرآن ٢ / ١٩٦، وقال أيضًا: «صَرْصَرًا: شَدِيدَةٌ ذَاتُ صَوْتٍ». مجاز القرآن ٢ / ٢٤٠، وقال أبو عمر الزاهد: «رِيحًا صَرْصَرًا»: أي: باردة». ياقوتة الصراط ص ٤٥٣، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١٢ / ١٠٦.

(٢) قُبَيْصَةُ بنِ دُوَيْبٍ بنِ حَلْحَلَةَ، أَبُو سَعِيدِ الْخُرَّاعِيِّ الْمَدَنِيِّ، نَزَلَ دِمَشْقَ، وَلِد عام الفتح وَرَوَى عن عثمان وحذيفة وعائشة رضي الله عنهم، كان من فقهاء الصحابة، وكان على خاتم عبد الملك بن مروان بالشام، توفِّي بدمشق سنة (٨٦هـ). [أسد الغابة ٤ / ١٩١-١٩٢، تهذيب الكمال ٢٣ / ٤٧٦-٤٨١].

(٣) ينظر: الوسيط ٤ / ٣٤٤، مجمع البيان ١٠ / ١٠٤، الدر المنثور ٦ / ٢٥٩.

الماء يَوْمَ نُوحٍ طَغَى عَلَى الْخُزَّانِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾، وَالرَّبِّحُ لَمَّا كَانَ يَوْمَ عَادٍ عَتَّتْ عَلَى الْخُزَّانِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَيْهَا سَبِيلٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بَرِّيحٍ صَرَّصِرٍ عَائِيَةٍ﴾^(١).

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: أَرْسَلَهَا وَسَلَّطَهَا عَلَى قَوْمِ عَادٍ ﴿سَبَعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ يعني مُتتَابِعَةً، وَإِنَّمَا أُثْبِتَ الْهَاءَ فِي «ثَمَانِيَةَ»، وَحَذَفَهَا مِنْ ﴿سَبَعَ﴾ فَرَقًا بَيْنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤنَّثِ، وَنَصَبَ ﴿سَبَعَ﴾ وَ«ثَمَانِيَةَ» عَلَى الظرف^(٢)، وَ﴿حُسُومًا﴾ عَلَى الْحَالِ وَالْقَطْعِ^(٣)، وَقِيلَ^(٤): عَلَى النَّعْتِ لِلْأَيَّامِ، وَقِيلَ^(٥): عَلَى الْمَصْدَرِ؛ أَي: تَحْسِمُهُمْ حُسُومًا، يَعْنِي: تَبَاعًا.

وَالْحُسُومُ: الشُّؤْمُ، يُقَالُ: هَذِهِ لَيَالِي الْحُسُومِ؛ لِأَنَّهَا تَحْسِمُ الْخَيْرَ عَنْ أَهْلِهَا^(٦)، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ: حُسِمَ الدَّاءُ: إِذَا كَوَاهُ صَاحِبُهُ؛ لِأَنَّهُ يُتَابَعُ عَلَيْهِ

(١) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٦١، ٦٢، شفاء الصدور ورقة ١٥٨ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٢٦، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٥٩، تاريخ دمشق ٦٢ / ٢٦١، الكشف ٤ / ١٥٠، الدر المشور ٦ / ٢٥٩.

(٢) انتصبا على الظرف لإضافتهما إلى ظرف، قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٢. (٣) وصاحب الحال هو الهاء في «سَخَّرَهَا»، قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٢٧، وينظر: الدر المصون ٦ / ٣٦٢.

(٤) قاله النحاس ومكِّي، وعلى هذا يكون جمع حاسِمٍ، كشاهِدٍ وشُهُودٍ، وقَاعِدٍ وقُعودٍ، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٢٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٢، وينظر أيضًا: البيان للأنباري ٢ / ٤٥٧، الفريد للهمداني ٤ / ٥١٧.

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٤، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٥٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٣.

(٦) قاله الخليل في العين ٣ / ١٥٣، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٥٨ / ب، وحكاة الأزهرى عن الليث في التهذيب ٤ / ٣٤٤، وحكاة السجاوندي عن عكرمة في عين المعاني ١٣٦ / ب.

بِالْمِكْوَاةِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ حَتَّى يَبْرَأَ، فَجُعِلَ مَثَلًا فِيمَا يُتَابَعُ^(١).

وقوله: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا﴾؛ أي: في تلك الليالي والأيام ﴿صَرَخِي﴾ جمع صرّيع، يعني: أنهم صرّعوا بموتهم، وهو اسم مقصور في موضع نصب على الحال، وقوله: ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ حَاوِيَةٍ﴾^(٧) يعني: ساقطة، وقيل: خالية الأجواف، شبّههم الله تعالى بالنخل إذا قعرتّها الرّيح وقلّعتها من أصولها، فألقّتها على الأرض، وإنما شبّههم الله بالنخل لطولهم.

وقوله: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾^(٨) يعني: فهل ترى منهم أحدًا، وقيل: فهل ترى لهم من أثرٍ أو بقاء، وقيل: فهل ترى لهم من نفسٍ باقية، يعني: لم يبق منهم أحد.

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ / وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ يعني: من الأمم الكافرة، قرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب والحسن وأبو عبد الرحمن السلمي وعاصم الجحدري بكسر القاف وفتح الباء؛ أي: ومن معه ومن يليه ويحفّ به من جنوده وأتباعه، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم^(٢)، اعتبارًا بقراءة عبد الله وأبي: «ومن معه»، وقرأ أبو موسى الأشعري: «ومن تلقاءه»، وقرأ الباقر بفتح القاف وجزم الباء^(٣)؛ أي: ومن تقدّمه من القرون الخالية، وهو منصوب على ظرف المكان.

(١) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨٣، وينظر أيضًا: شفاء الصدور ١٥٨ / ب، التهذيب ٤ / ٣٤٤، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٢.

(٢) ينظر اختيار أبي عبيد وأبي حاتم في إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٠، الكشف والبيان ١٠ / ٢٧، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٦١.

(٣) ينظر في هذه القراءات: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٠، السبعة ص ٦٤٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٨٥، الحجة للفارسي ٤ / ٥٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٦١، ٢٦٢، البحر المحيط ٨ / ٣١٦.

قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكْتُ﴾ يعني قَوْمٍ قَوْمٍ لُوطٍ، والمعنى: وأهلِ الْمُؤْتَفِكَاتِ، ويجوز أن يريد الأمم والجماعات الذين اتَّفَكُوا بِخَطِيئَتِهِمْ، قرأه العامة بالألف، وقرأ الحسن: «والمؤْتَفِكَةُ» بغير ألف^(١)، وقوله: ﴿بِالْحَاطِئَةِ﴾^(٢) يعني: بالمعصية، وهي الشرك والكفر بالله، والحاظِئَةُ مصدر كالخطأ والخطيئة.

قوله: ﴿فَعَصَا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ يعني لوطاً وموسى عليهما السلام، ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾^(٣)؛ أي: ناميةً زائدةً على عذاب الأمم، يقال: ربا الشيء يُرَبُّو: إذا زاد وتضاعف ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾؛ أي: عتا وجاوز حده حتى علا كل شيء، وارتفع فوقه خمسة عشر ذراعاً^(٤)، يعني: زَمَنَ نُوحٍ عليه السلام ﴿حَمَلْنَاكُمْ﴾ أي: حَمَلْنَا آبَاءَكُمْ وَأَنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ ﴿فِي الْبَارِيَةِ﴾^(٥) يعني: في السفينة التي تجري في الماء؛ ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾؛ أي: لِنَجْعَلَ تِلْكَ الْفِعْلَةَ^(٦) التي فعلنا من إغراق قوم نوح ونجاة من أنجينا منهم ممن حملنا فيها ﴿لِكُرْذِكْرَةٍ﴾؛ أي: عظة وعبرة ﴿وَتَعِيهَا﴾^(٧) أذُنٌ وَعِيَةٌ^(٨)؛ أي: حافظة لما جاء من عند الله تسمعه وتعلمه وتحفظه.

قرأ طلحة: «وتعيها» بإسكان العين، واختلِفَ فيه عن عاصم وابن كثير^(٩)، وهي قراءة رديئة غير قوية^(١٠)، وقرأ الباقون بالإشباع.

(١) ينظر في هذه القراءة: شواذ القراءة ورقة ٢٤٨، القرطبي ١٨ / ٢٦٢، البحر المحيط ٨ / ٣١٦.

(٢) قاله قتادة، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٦٧، الكشف والبيان ١٠ / ٢٧-٢٨، القرطبي ١٨ / ٢٦٣.

(٣) في الأصل: «الفعل».

(٤) قرأ طلحة بن مضرب، وابن كثير في رواية القوّاس عنه، وحُمَيْدُ الأَعْرَجِ، وقُتَيْبٌ في رواية أبي

ربيعة عنه، وأبو عمرو في رواية هارون وخارجة عنه: «وتعيها» بإسكان العين، وقرأ الباقون، وابن

مجاهد عن قُتَيْبٍ عن ابن كثير، وأبو عمرو في رواية أخرى: «وتعيها»، وقرأ عُصْمَةُ عن عاصم،

وابن ثوبان: «وتعيها» بتشديد الياء، ينظر: السبعة ص ٦٤٨، مختصر ابن خالويه ص ١٦١،

إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٨٧، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٦٣، البحر المحيط ٨ / ٣١٧.

(٥) المؤلف في هذا متابعٍ للثعلبي في حكمه على هذه القراءة بالرداءة، فقد قال الثعلبي ذلك =

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ (١٣) وهي النفخة الأولى، وقيل: الثانية، وإنما رفع المصدر، وهو (١) النفخة؛ لأنه لَمَّا نَعَتَهَا أَقَامَهَا مُقَامَ الْمَرْفُوعِ؛ لأنَّ الرفع في المصدر (٢) إِذَا نَعِيَ أَحْسَنُ؛ لأنه يُقْرَبُ من الاسم، والنصب جائز (٣)، ومثله في الكلام: ضَرَبَ بَزِيدٌ ضَرْبٌ شَدِيدٌ، فَإِذَا لَمْ يُنْعَتِ الْمَصْدَرُ كَانَ الْوَجْهَ النَّصْبَ، وَقَبَّحَ الرَّفْعُ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: ضَرَبَ بَزِيدٌ ضَرْبًا، وَسِيرَ بَزِيدٌ سَيْرًا (٤).

قوله: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ حُمِلَ ما على الأرض من شَجَرٍ أو ماءٍ أو شيء، وَحُمِلَتِ الجبال عن أماكنها / وما فيها؛ أي: رُفِعَتْ فَضْرِبَتْ على الأرض ﴿فَدَكَّنَادَكَّةً وَاحِدَةً﴾ (١٤) أي: كُسِّرَتَا وَدُقَّتَا دَقَّةً وَاحِدَةً، فَصَارَتَا هَبَاءً مُنْبَثًّا، وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿فَدَكَّنَا﴾، وَلَمْ يَقُلْ: دُكِّنَ (٥)؛ لأنه جعل الأرض كالشيء الواحد والجبال كالشيء الواحد (٦).

= في الكشف والبيان ١٠ / ٢٨، ولكن العلماء ذكروا لها أَكْثَرَ من وجه في العربية، قال الفارسي: «وَجْهٌ قَوْلُهُ: «وَوَتَّعِيهَا» أَنَّهُ جَعَلَ حَرْفَ الْمَضَارَعَةِ مَعَ مَا بَعْدَ بِمَنْزِلَةِ: «فَخَذَ»، فَأَسْكَنَ كَمَا يُسْكَنُ «كَتَفٌ» وَنَحْوَهُ، وَهَذَا يَشْبَهُ مَا مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ، نَحْوَ الْكَافِ مِنْ «كَتَفٍ»؛ لِأَنَّ حَرْفَ الْمَضَارَعَةِ لَا يَنْفَصِلُ مِنَ الْفِعْلِ، فَصَارَ كَقَوْلِ مَنْ قَالَ: وَهُوَ وَهْيَ، وَمِثْلَ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَوَتَّعِيهَا»، جَعَلَ «تَقَهُ» مِنْ «يَتَّقُهُ» بِمَنْزِلَةِ كَتَفٍ، فَأَسْكَنَ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا عَلَى مَا أَنْشَدَهُ أَبُو زَيْدٍ مِنْ قَوْلِهِ:

قالت سليمة اشترى لنا سويقا

... وقد يجوز أن يكون أجزى الوصل مُجْرَى الْوَقْفِ». الحجة ٤ / ٦٠.

(١) في الأصل: «وهي».

(٢) في الأصل: «بالمصدر»، وهو خطأ. والتصويب من جمل الزجاجي ص ٨١.

(٣) وقد قرأ أبو السمال: ﴿نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ بالنصب، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦١، البحر المحيط ٨ / ٣١٧.

(٤) هذا كلام الزجاجي في الجمل ص ٨١.

(٥) في الأصل: «فدكدكن».

(٦) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٨١، وينظر: جامع البيان ٢٩ / ٧٠، الكشف والبيان ١٠ / ٢٨،

زاد المسير ٨ / ٣٤٩.

حُكِي عن الرِّبِيعِ بنِ حُثَيْمٍ أنه كان إذا قرأ هذه الآية أخذَ بِجِلْدَةِ ذِرَاعِهِ ويقول: يا لِحِمَاهُ يا دَمَاهُ: أين أنتِ يومئذٍ؟ ﴿فِيَوْمِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۗ ﴿١٥﴾﴾ يعني: وقعت الصيحة الأخرى بعد الصيحة الأولى، وقامت القيامة، ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ ۗ﴾ يعني: انفجرت السماء لِتُنزِلَ الرَّبَّ تَعَالَى وَمَنْ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ﴿فَهِىَ يَوْمِذٍ وَاهِيَةٌ ۗ ﴿١٦﴾﴾؛ أي: ضعيفة من الخوف، وهي اليومَ غَلِيظَةٌ شَدِيدَةٌ، يقال: وَهَى الشَّيْءُ يَهِي، فهو واهٍ: إذا تَشَقَّقَ وَتَصَدَّعَ.

قوله: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ يعني الملائكة، وهو اسم جنس^(١)، وأزجاؤها: نواحيها وأطرافها وجوانبها وأقطارها بلغة هُذَيْلٍ^(٢)، واحدها رَجَا مقصور، وهو يكتب بالألف؛ لأن تثنيته: رَجَوَانٍ، مثل: قَفَا وَقَفَوَانٍ^(٣).

قال الضحاك^(٤): إذا كان يومُ القيامة أمر الله السماء الدنيا فَتَشَقَّقَتْ، وتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرَّبُّ، فَيَنْزِلُونَ إِلَى الْأَرْضِ، فيحيطون بالأرض ومن عليها.

﴿وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ يعني: فَوْقَ رُؤُوسِ الْحَمَلَةِ ﴿يَوْمِذٍ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿ثَمْنِيَةً ۗ ﴿١٧﴾﴾ يعني ثمانية أملاكٍ على صورة الأوعال، ما بين أظلافهم

(١) قال أبو عمر الزاهد: «وَالْمَلَكُ: واحدٌ فِي معنى جَمْعٍ؛ أي: والملائكة». ياقوتة الصراط ص ٥٢٧.

(٢) قاله الْمُؤَرِّجُ، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٦٠ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٢٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٦٦.

(٣) ينظر: المقصور والممدود للفراء ص ٣٥، المقصور والممدود لابن ولاد ص ٤٥، ياقوتة الصراط ص ٥٢٨.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ٧١، الوسيط ٤ / ٣٤٥، زاد المسير ٨ / ٣٥٠.

إلى رُكْبِهِمْ كَمَا بَيَّنَّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَمَّ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَيْدُهُمُ اللَّهُ بِأَرْبَعَةِ آخِرِينَ، فَكَانُوا ثَمَانِيَةً»^(١).

وفي الحديث: «إِنَّ لِكُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ وَجَهَ رَجُلٍ، وَوَجَهَ أَسَدٍ، وَوَجَهَ نُورٍ، وَوَجَهَ نَسْرٍ»^(٢)، وقيل: معناه: ثمانية صُفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

فصل

رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ رَابِعًا، لَمْ يَخْلُقْ قَبْلَهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ: الْهَوَاءَ وَالْقَلَمَ وَالنُّورَ، ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ مِنْ أَلْوَانِ أَنْوَارٍ مُخْتَلِفَةٍ، مِنْ ذَلِكَ: نُورٌ أَخْضَرُ، مِنْهُ أَخْضَرَتِ الْخُضْرَةُ، وَنُورٌ أَصْفَرُ، مِنْهُ اصْفَرَّتِ الصُّفْرَةُ، وَنُورٌ أَحْمَرُ، مِنْهُ أَحْمَرَتِ الْحُمْرَةُ، وَنُورٌ أَبْيَضُ، وَهُوَ نُورُ الْأَنْوَارِ، وَمِنْهُ ضَوْءُ النَّهَارِ، ثُمَّ جَعَلَهُ / سَبْعِينَ أَلْفَ أَلْفِ طَيْفٍ، لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ طَيْفٌ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَيُقَدِّسُهُ بِأَصْوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، لَوْ أُذِنَ لِلِّسَانِ أَنْ يُسْمَعَ لَهُدَمَ الْجِبَالِ وَالْقُصُورِ، وَخَسِفَتِ الْبِحَارُ^(٣).

قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ يعني: على الله - سبحانه -، فيحاسبكم بأعمالكم ﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾^(١٨)؛ أي: نفسٌ خافية، أو فعلةٌ خافية^(٤)، وقال الكلبي:

(١) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٧٣، الكشف والبيان ١٠ / ٢٨، زاد المسير ٨ / ٣٥٠، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٦٦.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٩، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٦٦، الدر المنثور ٣ / ٢٩٨، ٦ / ٢٦١.

(٣) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٦٠ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٢٩.

(٤) هذان التاويلان قالهما ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٨٦.

يعني: لا يخفى على الله شيءٌ من أعمالكم دون أن تجدوه مكتوباً مُحْصَى عليكم، و ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من الأول^(١)، وقوله: ﴿لَا تَخْفَى﴾ قرأه حمزة والكسائي بالياء، وقرأه الباقون بالتاء^(٢).

فصل

عن ثابت بن الحجاج^(٣) قال: قال عُمَرُ بن الخطاب - رضي الله عنه -: «زِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُورَثُوا، وَحَاسِبُوا قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ غَدًا، وَتَزِينُوا لِلْعَرَضِ الْأَكْبَرِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ ﴿تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةً﴾»^(٤).

(١) يعني بالأول قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾، وهذا وجه، وقال مكِّي: «قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ العامل في الظرف: ﴿تُعْرَضُونَ﴾. مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٣، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥١٩.

(٢) قرأ عليُّ بن أبي طالب وحمزة والكسائي وخلف والأعمش وابن وثاب وابن مضرّف، وابن مقسّم عن عاصم، وابن سعدان: ﴿لَا يَخْفَى﴾ بالياء وبالإمالة، قال الأزهري: «من قرأ: ﴿تَخْفَى﴾ بالتاء فَلِلْفُظِّ خَافِيَةٌ»، وهي مؤنثة، ومن قرأ: ﴿لَا يَخْفَى﴾ أراد: لا يَخْفَى منكم خَافٍ، والهاء دخلت للمبالغة». معاني القراءات ٣ / ٨٦، وينظر: السبعة ص ٦٤٨، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٣٣، البحر المحيط ٨ / ٣١٨، الإتحاف ٢ / ٥٥٧.

(٣) ثابت بن الحجاج بن جُمَيْعِ الْكَلَابِيِّ الْجَزْرِيُّ الرَّقِّيُّ، تابعي ثقة، روى عن زيد بن ثابت وأبي هريرة وغيرهم، ذكره ابن حبان في ثقات أتباع التابعين توفي سنة (١٤٩هـ). [تهذيب الكمال ٤ / ٣٥١-٣٥٢، الثقات ٦ / ١٢٧].

(٤) هذا القول من خطبة قالها عُمَرُ بعد أن وليّ الخلافة، ينظر: المصنف لابن أبي شيبة ٨ / ١٤٩، الوسيط ٤ / ٣٤٦، تاريخ دمشق ٤٤ / ٢٦٣، ٣١٤، ٣٥٧، الدر المنثور ٦ / ٢٦١، كنز العمال ١٦ / ١٥٩، ١٦٦.

وقال أبو موسى الأشعري: «يُعْرَضُ النَّاسُ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ، فَأَمَّا عَرَضَاتِنَا فِجْدَالٌ وَخُصُومَاتٌ وَمَعَاذِيرٌ، وَأَمَّا الْعَرَضَةُ الثَّلَاثَةُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَنْتَظِرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي، فَأَخِذْ بِيَمِينِهِ وَأَخِذْ بِشِمَالِهِ»^(١)، وذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِكَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُومٌ﴾ هذه «ها» التنبيه؛ أي: هَاكُمُ^(٢)، وقيل: تَعَالَوْا ﴿أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ﴾^(٣) يعني: حَسَنَاتِيَه، وهذه أيضًا هاء الوقف، وتسمى أيضًا هاء السكت في الاستراحة، قال ابن السكيت^(٣): يقال: هَاءِ يَا رَجُلُ، وهَاؤُ مَا يَا رَجُلَانِ، وهَاؤُ مَا يَا رَجَالُ.

﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ﴾^(٤)؛ أي: عَلِمْتُ وَأَيَقَنْتُ فِي الدُّنْيَا أَنِّي مُحَاسَبٌ فِي الْآخِرَةِ، وَالظَّنُّ يَسْتَعْمَلُ فِي اللُّغَةِ بِمَعْنَى الْيَقِينِ، وَيَسْتَوِي اللَّفْظُ

(١) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي موسى عن النبي ﷺ في المسند ٤ / ٤١٤، وابن ماجه في سننه ٢ / ١٤٣٠ كتاب الزهد: باب ذِكْرِ الْمَبْعُوثِ، وينظر: جامع البيان ٢٩ / ٧٤، الكشف والبيان ١٠ / ٣٠، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ.

(٢) «ها» هنا هي اسم الفعل، وليست للتنبيه كما قال؛ لأنها لو كانت للتنبيه لكانت حرفاً، وإنما قال الجبلي: «هذه «ها» التنبيه «مُتَابِعاً فِي ذَلِكَ صَاحِبِ كِتَابِ الْجَمَلِ الْمُنْسُوبِ لِلْخَلِيلِ ص ٢٦٨، وقال ابن قتيبة: «ها» بِمَنْزِلَةِ «خُذْ» و«تَنَاوَلْ»، تقول: هَا يَا رَجُلُ، وتَأْمُرُ بِهَا وَلَا تَنْهَى، ومنها قول الله تعالى: ﴿هَؤُومٌ أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ﴾، ويقال للثنتين: هَاؤُ مَا أَقْرَأَ، وفيها لغات، والأصل: هَاكُمُ أَقْرَأُوا، فحذفوا الكاف، وأبدلوا الهمزة، وألقوا حركة الكاف عليها. تأويل مشكل القرآن ص ٥٥٤، وقال أيضاً: ﴿فَيَقُولُ هَؤُومٌ أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ﴾، يقال: بمعنى هَاكُمُ أَقْرَأُوا كتابيه، أبدلت الهمزة من الكاف. غريب القرآن ص ٤٨٤، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٧، الأصول لابن السراج ٢ / ١٣١، ١٣٢، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٢، حروف المعاني ص ٧٣، سر صناعة الإعراب ص ٣١٨، ٣١٩، الصحاح ١ / ٨٤، ٨٥، الصاحبي ص ٢٨٠، شرح الكافية للرضي ٣ / ١٧٣، ١٧٤، مغني اللبيب ص ٤٥٥.

(٣) إصلاح المنطق ص ٢٩٠.

بحقيقته فيه، وَيُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الشَّكِّ، قال أهل اللغة^(١): الظَّنُّ من الأضداد، يكون يقينا ويكون شكًا، كالجاءِ يكون أملاً ويكون خوفًا، وأما في عُرْفِ الشَّرْعِ فقد قال في اللَّمَعِ^(٢): الظَّنُّ: تَجْوِيزُ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَظْهَرُ مِنَ الْآخَرِ، وَالشَّكُّ: تَجْوِيزُ أَمْرَيْنِ لَا مَزِيَّةَ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ، وَقِيلَ: الظَّنُّ: تَعَارُضُ أَحْتِمَالَيْنِ أَحَدُهُمَا أَظْهَرُ مِنَ الْآخَرِ.

قيل^(٣): نزلت هذه الآية في أبي أسلم بن عبد الله المخزومي، وقيل^(٤): في أبي سلمة بن عبد الأسد^(٥) زَوْجِ أُمِّ سَلَمَةَ.

(١) قال قطرب: «وقال ابن مقبل:

ظَنِّي بِهِمْ كَعَسَى، وَهُمْ بِتَنُوفَةٍ يَتَنَارِعُونَ جَوَائِزَ الْأُمُثَالِ

قوله: ظَنِّي بِهِمْ؛ أي: يقيني بهم، فذلك ضدُّ أيضًا، يكون الظن شكًا أو يقينًا... وقال، جل ثناؤه -: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿ظَنَنْتُ أَنِّي مَلَأْتُ حَسَابِيَةَ﴾، فهذا يقينٌ، ولو كان ذلك شكًا لَمْ يَجُزْ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى، وكان كُفْرًا، ولكنه يَقِينٌ». الأضداد ص ٧٠-٧١.

وذكر ابن الأنباري أنه من الأضداد، ثم قال: «وقال أبو العباس: إنما جاز أن يقع الظن على الشك واليقين لأنه قولٌ بالقلب، فإذا صحت دلائل الحق، وقامت أماراته كان يقينًا، وإذا قامت دلائل الشك، وبطلت دلائل اليقين، كان كذبًا، وإذا اعتدلت دلائل اليقين والشك كان على بابه شكًا لا يقينًا ولا كذبًا». الأضداد ص ١٦، وينظر: الأضداد لأبي الطيب اللغوي ص ٤٦٦-٤٧٣.

(٢) يعني الإمام أبا إسحاق إبراهيم بن عليِّ الشَّيرازيِّ المتوفَّى سنة (٤٧٦هـ)، وانظر ما قاله في اللمع في أصول الفقه للشَّيرازي ص ٣، وشرح اللمع له ١ / ١٥٠.

(٣) ينظر: زاد المسير ٨ / ٣٥٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٠.

(٤) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٨٢.

(٥) هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي أخو النبي ﷺ في الرضاع وابن عمته، كان من السابقين، شهد بدرًا، وتوفِّي بعد أُحُدِ سنة (٤هـ). [أسد الغابة ٣ / ١٩٥، الإصابة ٤ / ١٣١].

فصل

عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ مَنْ يُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَلَهُ شِعَاعُ كَشْعَاعِ الشَّمْسِ»، فقيل له: فأين أبو بكر؟ قال: «هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، زَفَّتُهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ»^(١).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة: كُلِّ النَّاسِ يُحَاسِبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ - رضي الله عنه -»^(٢).

قوله: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ﴾؛ أي: في حالة من العيش ﴿رَاضِيَةٍ﴾^(٣١)؛ أي: مَرْضِيَةٍ يَرْضَاهَا بِأَنْ لَقِيَ الثَّوَابَ، وَأَمِنَ مِنَ الْعِقَابِ ﴿فِي جَنَّةٍ عَلِيَّةٍ﴾^(٣٢) رفيعة المنازل ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾^(٣٣) ثمارها قريبة ينالها القائم والقاعد والمضطجع، وهو جمع قُطْفٍ وهو ما انقطف من الثمار.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾؛ أي: وَيُقَالُ لَهُمْ: كُلُوا وَاشْرَبُوا فِي الْجَنَّةِ ﴿هَنِيئًا﴾ مَأْمُورًا بِالسَّلَامَةِ؛ أي: قَدْ مَثَّمْتُمْ لِأَخْرَجْتَكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾^(٣٤) يريد: الماضية، وهي أيام الدنيا، ونصب ﴿هَنِيئًا﴾ على الحال، وقيل^(٣): على النعت لمصدر محذوف.

(١) هذا حديث موضوع رواه الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٣٠، وينظر: الموضوعات لابن الجوزي ١ / ٣٢٠، تاريخ بغداد ١١ / ٢٠٢، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٦٩، التذكرة للقرطبي ص ٢٩١، تاريخ دمشق ٣٠ / ١٥٤.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٠، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٣٠ / ١٥٢، كنز العمال ١١ / ٥٥٨.

(٣) قاله الزمخشري، وأجاز أيضًا أن يكون مصدرًا مؤكدًا لفعله المحذوف؛ أي: هَيْئْتُمْ هَيْئًا، ينظر: الكشاف ٤ / ١٥٣، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٥٢٠.

فصل

عن سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ إِلَّا بِجِوَارٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، هذا كتابٌ من الله لِفُلَّانِ ابْنِ فُلَّانٍ، أَدْخَلُوهُ جَنَّةً عَالِيَةً، فَطُوفُوا بِهَا دَانِيَةً»^(١).

وَذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «يَا أَوْلِيَاءِي، طَالَمَا نَظَرْتُ إِلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ قَلَصْتُ شِفَاهُكُمْ عَنِ الْأَشْرَبَةِ، وَغَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، وَخَمِصَتْ بُطُونُكُمْ، فَكُونُوا الْيَوْمَ فِي نَعِيمِكُمْ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ»^(٢).

وَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ أَبِي طَيِّبَةَ الْمَالِكِيُّ^(٣) عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَصَمِّ^(٤) أَنَّهُ قَالَ: «يُوضَعُ لِلصُّوَامِ مَائِدَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْكُلُونَ عَلَيْهَا وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ: نَحْنُ فِي الْحِسَابِ وَهَؤُلَاءِ يَأْكُلُونَ؟، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّهُمْ طَالَمَا صَامُوا وَأَكَلْتُمْ، وَقَامُوا وَنَمْتُمْ»^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْبَهُ بِإِثْمَالِهِ﴾ قال ابن السائب^(٦): تَلَوَى يَدُهُ

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٣ / ٢٢٤، والمعجم الكبير ٦ / ٢٧٢، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١ / ٣٤٤، وينظر: الوسيط ٤ / ٣٤٧.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٠، الكشف ٤ / ١٥٣، الدر المنثور ٦ / ٢٦٢.

(٣) هو الحسن بن يوسف بن أبي طيبة المصري، أبو علي المديني القاضي.

(٤) في الأصل: «عن علي الأصم»، وهو خطأ. وهو الحسين بن يزيد الكوفي، أبو علي القرشي بالولاء الأصم، ثقة ليس به بأس، روى عن السدي وغيره. [تهذيب الكمال ٦ / ٣٤٦،

الجرح والتعديل ٣ / ٤٣، ميزان الاعتدال ١ / ٥٢٦].

(٥) ينظر: الدر المنثور ١ / ١٨٢، كنز العمال ٨ / ٤٥٧.

(٦) هو عطاء بن السائب بن زيد الثقفي بالولاء الكوفي، أحد الأعلام، ثقة صالح، روى عن أبيه =

الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَهُ، وَقِيلَ: تُنَزَّعُ مِنْ صَدْرِهِ إِلَى خَلْفِ ظَهْرِهِ ﴿فَيَقُولُ بَلَيْتَنِي لَمْ أَوْتُ كِنْيَةً﴾ (٢٥) ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِي﴾ (٢٦) ﴿بِإِثْبَاتِ الْهَاءِ فِي الْوَقْفِ، وَكَذَا مَا تَقْدِمُ وَكَذَا مَا يَلِيهِ، وَ﴿سُلْطَانِيَّةٌ﴾ لِيَبَيِّنَ الْحَرَكَةَ، قَالَ الصَّفَّارُ^(١): وَإِثْبَاتُهَا فِي الْوَصْلِ لِحُنِّ، لَا يَجُوزُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ عِلْمَتُهُ، وَمَنْ اتَّبَعَ السَّوَادَ، وَأَرَادَ السَّلَامَةَ مِنَ اللَّحْنِ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا كَانَ مُصِيبًا مِنَ الْجَهْتَيْنِ.

وقوله: ﴿بَلَيْتَهَا كَأَنَّ الْقَاضِيَةَ﴾ (٢٧) يعني الموت، يتمنى الموت فيقول: يا ليتني حين متُّ لم أُحْيَ بعدها^(٢)، ويقال: القاضية: الموتة لا حياة بعدها، ومعنى القاضية: القاطعة للحياة، تَمَنَّى الْكَافِرُ دَوَامَ الْمَوْتِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ لِلْحِسَابِ.

وقوله: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي﴾ (٢٨)؛ أي: لَمْ يَدْفَعْ عَنِّي مِنْ عَذَابِ اللَّهِ هَلَاكٌ [٢٤٩ / ٢٤٩] عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ (٢٩) أي: ذَهَبَ عَنِّي مُلْكِي فَصِرْتُ ذَلِيلًا، وَقِيلَ: عُذْرِي وَحُجَّتِي، حِينَ شَهِدْتُ عَلَيْهِ الْجَوَارِحُ، وَقَرَأَ حَمْزَةً: ﴿مَالِي﴾ وَ﴿سُلْطَانِي﴾ بِغَيْرِ هَاءٍ فِي الْوَصْلِ فِيهِمَا، وَلَا خِلَافَ فِي الْوَقْفِ أَنَّهُمَا بِالْهَاءِ^(٣)، وَمَعْنَى السُّلْطَانِ: الْحُجَّةُ

= وعن ابن أبي أوفى والسلمي وغيرهم، توفي سنة (١٣٦هـ). [تهذيب الكمال ٢٠ / ٨٦-٩٤، سير أعلام النبلاء ٦ / ١١٠: ١١٤]، وينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٣١.

(١) يعني النحاس، وانظر: إعراب القرآن ٥ / ٢٣، وقد قال أبو حيان معلقاً على مثل هذا القول: «وما قاله الزهراوي من أن إثبات الهاء في الوصل لِحُنِّ لا يجوز عند أحد عِلْمَتُهُ، ليس كما قال، بل ذلك منقول نقل التواتر، فَوَجَبَ قَبُولُهُ». البحر المحيط ٨ / ٣١٩.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٨٢.

(٣) في الأصل: «بالياء»، وقد قرأ الجمهور بإثبات الهاء فيهما وفي أمثالهما وصلًا ووقفًا مراعاة لخط المصحف، وقرأ ابن محيصن ومجاهد وحמיד ويعقوب بطرح الهاء وإسكان الياء فيها وصلًا ووقفًا، وقرأ ابن أبي إسحاق والأعمش بطرح الهاء منها في الوصل فقط، وقرأ حمزة: ﴿مَالِي﴾ و﴿سُلْطَانِي﴾ بطرح الهاء وفتح الياء في الوصل فقط، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦١، شواذ القراءة ورقة ٢٤٨-٢٤٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٦٩-٢٧٠، البحر المحيط ٨ / ٣١٩.

والْبُرْهَانُ، وَالسُّلْطَانُ أَيْضًا: الْقُوَّةُ، وَهُوَ يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ^(١).

قيل^(٢): نزلت هذه الآية في أبي الأسود بن عبد الأسد^(٣) المخزومي أخ أبي سلمة، قتله حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - ببدر على الحوض، وقيل: نزلت في أبي جهل بن هشام.

ثم يقول الله لِحَزَنَةِ جَهَنَّمَ: ﴿حَدُوهُ فَعْلُوهُ﴾^(٣٠)؛ أي: غلوا يديه إلى عنقه، ﴿ثُرَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ﴾^(٣١)؛ أي: أذخلوه وأحرقوه، يقال: صليتته بالنار وأصليتته، و﴿الْجَحِيمِ﴾ نصب؛ لأنه مفعول ثانٍ، تقديره: ثم صلوه الجحيم، ﴿ثُرَّ فِي سَلْسَلَةٍ ذَرَعَاهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾^(٣٢) يعني: فأذخلوه، يقال: سلكته في الطريق وفي القيد وغيره: إذا أدخلته فيه^(٤)، قال الكلبي^(٥): كما يسلك الخيط في اللؤلؤ.

والمعنى: فاسلكوا السلسلة، كما تقول: أدخلت القلنسوة في رأسي، والخاتم في إصبعي، وإنما يدخل الرأس في القلنسوة، والإصبع في الخاتم،

(١) قاله أبو حاتم، وقال أيضًا: «وأما في القرآن فمذكَّر كلّه، أراد به الحجة، قال: «بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ» و«بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ»، وأما «وما كان لي عليكم من سلطان» فأراد التسليط». المذكر والمؤنث للسجستاني ص ١٣٤، وينظر: المذكر والمؤنث لابن الأباري ص ١ / ٣٨١، المذكر والمؤنث لابن التستري ص ٥١، ٨٣، شفاء الصدور ورقة ١٦١ / أ.

(٢) هذا قول الضحاك ومقاتل، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٢، زاد المسير ٨ / ٣٥٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٠.

(٣) في الأصل: «بن عبد الأسود».

(٤) هذا القول حكاه الأزهري عن أبي عبيد في تهذيب اللغة ١٠ / ٦٣.

(٥) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٣٤٨.

وهذا معروف عند العرب^(١)، قيل^(٢): إنه تُدْخَلُ السلسلة في دُبْرِهِ، فَتُخْرَجُ من مُنْخَرِهِ، وقيل^(٣): تُدْخَلُ مِنْ فِيهِ، وَتُخْرَجُ مِنْ دُبْرِهِ.

واختلفوا في قَدْرِ الذَّرَاعِ، فقيل: قَدْرُ الذَّرَاعِ سبعون باعًا، والباع كما بينك وبين مَكَّةَ، وهو قول نَوْفِ الشَّامِيِّ^(٤)، وكان في رَحْبَةِ مسجد الكوفة، وقيل: كل باع كما بين الكوفة إلى مَكَّةَ وَأَبْعَدَ، وقال الحَسَنُ^(٥): اللهُ أَعْلَمُ بِأَيِّ ذِرَاعٍ هو، والسلسلة حِلَقٌ مُتَّظِمَةٌ، قيل: لو أن حَلَقَةً منها وُضِعَتْ على ذِرْوَةِ جَبَلٍ لَذَابَ كما يذوب الرِّصَاصُ.

فصل

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رصاصًا مثل هذه - وأشار إلى جُمُجْمَةٍ - أُرْسِلَتْ إلى الأرض، وهي مسيرة خمسمائة سنة، لَبَلَّغَتْ الأرضَ قَبْلَ الليل، ولو أنها أُرْسِلَتْ من رأس

(١) يعني أن في الآية قَلْبًا، وهذا قول الفراء والمبرد والنقاش، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٢، ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٣٧، شفاء الصدور ورقة ١٦١ / أ، وينظر أيضًا: المحرر الوجيز ٥ / ٣٦١، البحر المحيط ٨ / ٣٢٠.

(٢) قاله ابن عباس والحسن، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٧٩، الكشف والبيان ١٠ / ٣١، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ.

(٣) قاله الضحاك، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٧٩، شفاء الصدور ورقة ١٦١ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٣١، المحرر الوجيز ٥ / ٣٦١.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ٧٨، ٧٩، شفاء الصدور ورقة ١٦١ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٣١، الوسيط ٤ / ٣٤٧، المحرر الوجيز ٥ / ٣٦١، زاد المسير ٨ / ٣٥٣، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٢.

(٥) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٦١ / أ، الوسيط ٤ / ٣٤٧، المحرر الوجيز ٥ / ٣٦١.

[ب / ٢٤٩] السلسلة / لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ قَعْرَهَا^(١).

وَرُوِيَ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ جُمِعَ حَدِيدُ الدُّنْيَا مَا وَزَنَ حَلْقَةً مِنْهَا^(٢)، وَعَنْ سُؤَيْدِ بْنِ أَبِي نُجَيْحٍ^(٣) أَنَّهُ قَالَ: بَلَّغَنِي أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ النَّارِ فِي تِلْكَ السَّلْسَلَةِ، لَوْ أَنَّ حَلْقَةً مِنْهَا وُضِعَتْ عَلَى جَبَلٍ لَذَابَ مِنْ حَرِّهَا.

قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾^(٣٣)؛ أي: لَا يُصَدِّقُ بتوحيد الله وعظمته ﴿وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾^(٣٤)؛ أي: لَا يُطْعِمُ المسكينَ في الدنيا، وَلَا يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِذَلِكَ ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا﴾ يعني: في الآخرة ﴿حَمِيمٌ﴾^(٣٥)؛ أي: قريب وصديق يمنعه من عذاب الله، وهو رفع؛ لأنه اسم «ليس»، ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ﴾^(٣٦) وهو صديدُ أهل النار، مأخوذ من الغسل، قال الأخفش^(٤): هو مَا يُغَسَّلُ مِنْ لُحُومِ أَهْلِ النَّارِ وَدِمَائِهِمْ، وَزَيْدٌ فِيهِ الْيَأْسُ وَالنُّونُ كَمَا زَيْدٌ «عِفْرَيْنٌ»،

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ١٩٧، والترمذي في سننه ٤ / ١٠٩ أبواب صفة جهنم: باب ما جاء في صفة طعام أهل النار، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٣٨ كتاب التفسير: سورة «حم» المؤمن، وينظر: جامع البيان ٢٩ / ٧٩، الكشف والبيان ١٠ / ٣١.
(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣١، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٢، تفسير ابن كثير ٤ / ٤٤٤، الدر المشور ٦ / ٢٦٢.

(٣) ويقال: سُؤَيْدُ بْنُ نُجَيْحٍ، أَبُو قُطْبَةَ الْكُوفِيُّ، ثِقَةٌ يَكْتُبُ حَدِيثَهُ، رَوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ وَعُكْرَمَةَ، وَتُوفِّيَ فِي خِلَافَةِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ. [الثقات ٦ / ٤١٢-٤١٣، الجرح والتعديل ٤ / ٢٣٦-٢٣٧]، وينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٣١، الوسيط ٤ / ٣٤٨، زاد المسير ٨ / ٣٥٣، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٢.

(٤) قال الأخفش: «وقال: «إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ»، جعله، والله أعلم، من الغسل، وزاد اليأس والنون بِمَنْزِلَةِ عِفْرَيْنٍ وَكِفْرَيْنٍ». معاني القرآن ص ٥٠٦-٥٠٧. وأما العِفْرَيْنُ فهي المأسدة، وقيل لكل ضابط قويٍّ: لَيْثٌ عِفْرَيْنٌ، ويقال للرجل الكامل ابن الخمسين: لَيْثٌ عِفْرَيْنٌ، ينظر: العين ٢ / ١٢٣، الصحاح ٢ / ٧٥٣، اللسان: عفر.

وقيل^(١): هو غَسَالَةُ أَجْوَابِ أَهْلِ النَّارِ، وَكُلُّ جُرْحٍ وَدَبْرٍ غَسَلْتَهُ فَخَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ فَهُوَ غَسَلِينَ، أَي: فِعْلِينَ مِنْ غَسَلِ الْجِرَاحِ وَالذَّبْرِ^(٢).

قال ابن عباس^(٣): لو أن قطرة من الغسليين وقعت في الأرض لأفسدت على الناس معاشهم، وقال الضحاك والربيع^(٤): هو شجر يأكله أهل النار، وذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾^(٣٧) المذنبون، وهم الكافرون.

قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ﴾^(٣٨) يعني: مِنْ ظَاهِرِ الْقُدْرَةِ ﴿وَمَا لَا تُبْصَرُونَ﴾^(٣٩) مِنْ أَسْرَارِ الْقُدْرَةِ؛ أَي: مَا تَرَوْنَ وَمَا لَا تَرَوْنَ، وَأَرَادَ جَمِيعَ الْمَكُونَاتِ وَالْمَوْجُودَاتِ، وَقِيلَ: أَرَادَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَقِيلَ: مَا فِي ظَهْرِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَبَطْنِهِمَا، وَقَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ^(٥): ﴿بِمَا تُبْصَرُونَ﴾ مِنْ صُنْعِي فِي مُلْكِي، ﴿وَمَا لَا تُبْصَرُونَ﴾ مِنْ بَرِّي بِأُولِيائِي، وَفِيهِ تَفَاسِيرٌ يَطُولُ شَرْحُهَا هَاهُنَا.

و«لا» في قوله: ﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾ صلة، تقديره: فَأَقْسِمُ^(٦) ﴿إِنَّهُ﴾ يعني القرآن

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٦٨، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٢، اللسان: غسل.

(٢) الذَّبْرُ: جَمْعُ ذَبْرَةٍ وَهِيَ قُرْحَةُ الْبَعِيرِ وَالذَّابَّةِ، يُقَالُ: ذَبَرَ الْبَعِيرُ يَذْبَرُ ذَبْرًا. اللسان: دبر.

(٣) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٣٤٨.

(٤) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٦٦ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٣٢، المحرر الوجيز ٥ / ٣٦١، زاد المسير ٨ / ٣٥٤.

(٥) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٣٢.

(٦) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٤، وقيل: «لا» ليست صلة، ولكنها نفي لما ادَّعَوْهُ مِنْ أَنَّهُ لَا بَعَثَ، فَقِيلَ لَهُمْ: «لا»، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَدَّعُونَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ﴾، وَتُوَيِّدُ هَذَا الرَّأْيَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ: ﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾، ينظر: كشف المشكلات ٢ / ٣٨٢، المحرر الوجيز ٥ /

٣٦٢، البحر المحيط ٨ / ٣٢١.

﴿لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾^(٤٠) يعني محمداً ﷺ، والمعنى: إنه لتلاوة رسول كريم، فحذف كقوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾^(١) وبابه، ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾^(٤١)؛ أي: لا تصدقون بأن القرآن من عند الله ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ﴾^(٤٢)؛ أي: تتعظون بالقرآن، قرأ ابن عامر وابن كثير ويعقوب وأبو حاتم: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ / ﴿يَذْكُرُونَ﴾ بالياء فيهما^(٢) إخباراً عن المشركين، وقرأ الباقون بالتاء فيهما، وخفف حمزة والكسائي وحفص الذال على أصولهم.

[٢٥٠ / أ]

ويريد بالقليل نفي إيمانهم أصلاً، كما تقول لمن لا يزورك: قلما تأتينا، وأنت تريد: لا تأتينا أصلاً^(٣)، ونصب ﴿قَلِيلًا﴾ في الموضعين بـ ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ و﴿نَذْكُرُونَ﴾، و﴿مَا﴾ زائدة، وحقيقته أنه نعت لمصدر محذوف تقديره: وَقْتًا قَلِيلًا أو إيمانًا قَلِيلًا، وكذلك: تَذْكُرُونَ وَقْتًا قَلِيلًا أو تَذْكُرًا قَلِيلًا^(٤).

قوله: ﴿نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤٣) يعني القرآن، والتقدير: بل القرآن الذي يجيئكم به محمد ﷺ الذي تزعمون أنه شعرٌ وكهانةٌ وسحرٌ تنزِيلٌ من ربِّ العالمين.

(١) يوسف ٨٢.

(٢) وقرأ بالياء أيضاً: القطعي عن عبيد عن هارون عن أبي عمرو، وابن ذكوان من طريق الصوري، ويعقوب وابن محيصن والحسن والجحدري، ينظر: السبعة ص ٦٤٨، النشر ٣٩٠ / ٢، البحر المحيط ٨ / ٣٢٢، الإتحاف ٢ / ٥٥٩.

(٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٦٢ / أ.

(٤) الوجهان قالهما مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٤، وذهب ابن خالويه إلى أن ﴿قَلِيلًا﴾ منصوب بـ ﴿تُؤْمِنُونَ﴾، و﴿مَا﴾ مع الفعل في تأويل مصدر، والتقدير: قَلِيلًا إيمانُهُمْ، ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٨٦، وينظر أيضاً: المحرر الوجيز ٥ / ٣٦٢، البحر المحيط ٨ / ٣٢١، ٣٢٢.

فصل

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «خَرَجْتُ أَتَعَرَّضُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ أُسْلِمَ، فوجدته قد سَبَقَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَقُمْتُ خَلْفَهُ، فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْحَاقَّةِ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ، فَقُلْتُ: هَذَا - وَاللَّهِ - شَاعِرٌ كَمَا قَالَتْ قَرِيشٌ، قَالَ: فَقَرَأَ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ﴾، قَالَ: قُلْتُ: كَاهِنٌ، فَقَالَ: ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ ﴿٤١﴾ نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، قَالَ: فَوَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي كُلِّ مَوْقِعٍ»^(١).

قوله: ﴿وَلَوْ نَقَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾﴾ يعني مُحَمَّدًا ﷺ، فزاد في الوَحْيِ، أَوْ نَقَصَ مِنْهُ، أَوْ قَالَ عَلَيْنَا مَا لَمْ نَقُلْ ﴿لَاخِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾ يعني: بِالْعَدْلِ بِلُغَةِ قَرِيشٍ^(٢)، وَقِيلَ: بِالْحَقِّ، وَهُوَ قَوْلُ ثَعْلَبِ^(٣)، وَقِيلَ: بِالْقُوَّةِ وَالْقَدْرَةِ، وَهُوَ قَوْلُ الْمُبَرِّدِ^(٤) وَالْفَرَّاءِ^(٥) وَالرَّجَّاجِ^(٦)، قَالَ الشَّاعِرُ:

٣٩٠ - إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ^(٧)

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١/ ١٧، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٥٨ / أ، الوسيط

٤ / ٣٤٩، مجمع الزوائد ٩ / ٦٢ كتاب المناقب: باب مناقب عمر بن الخطاب.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٦٢ / أ، وحكاه القرطبي عن الحكيم الترمذي في

تفسيره الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ٩٤، ٩٥.

(٣) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٦٢ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ٩٤.

(٤) ينظر قوله في الإغفال للفارسي ٢ / ١٨٨، الوسيط للواحد ٤ / ٣٤٩.

(٥) معاني القرآن ٣ / ١٨٣.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٨.

(٧) البيت من الوافر، للشماخ بن ضرار يمدح عرابة الأوسية، ويروى: «نصبت لمجد».

التخريج: ديوانه ص ٣٣٦، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٨٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٨،

جمهرة اللغة ص ٣١٩، ٩٩٤، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٢٨، ٢ / ٨٨، ٣٩٠، تهذيب اللغة =

يريد: بالقوة. قال ابن قتيبة^(١): وإنما أقام اليمين مقام القوة؛ لأن قوّة كل شيء في ميامينه.

وقال صاحب إنسان العين^(٢): الباء مؤكدة، والمعنى: أخذنا يمينه وأعجزناه، أو أخذنا باليمين منه كما تقول: خذ يمينه فأخرجه.

وقال الثعلبي^(٣): قيل: معناه: لأخذنا منه باليد اليمين من يديه، وهو مثل معناه: لأذلناه وأهناه، وهذا كقول ذي السلطان إذا أراد الاستخفاف ببعض من بين يديه إهانته، قال لبعض أعوانه: خذ بيده فأقمه. واعتمد محمد بن جرير الطبري هذا القول^(٤).

﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (١٦) وهو عزق يكون في القلب، يُسَمَّى نِيَاطًا [ب / ٢٥٠] القلب، / فإذا قُطِعَ مات صاحبه، وإنما يُسَمَّى نِيَاطًا لِتَعَلُّقِهِ بِالْقَلْبِ^(٥)، وقال

= ٨ / ٢٢١، ١٥ / ٥٢٣، مقاييس اللغة ٦ / ١٥٨، المحتسب ٢ / ٢٣٤، الكشف والبيان ١٠ / ٣٢، أمالي ابن الشجري ٢ / ٤٣٤، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ، تفسير القرطبي ٥ / ٢٠، ٨ / ٢٥١، ١٤ / ١٤٧، ١٥ / ٧٥، ٢٧٨، ١٨ / ٢٧٥-٢٧٦، شرح المفصل لابن يعيش ٢ / ٣١، اللسان: عرب، يمن، شرح شواهد شرح الشافية ص ٢٠٤، التاج: عرب.

(١) تأويل مشكل القرآن ص ١٥٤.

(٢) ينظر: عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ.

(٣) الكشف والبيان ١٠ / ٣٢-٣٣.

(٤) قال الطبري: «وقد قيل: إن معنى قوله: ﴿لأخذنا منه باليمين﴾: لأخذنا منه باليد اليمنى من يديه، قالوا: وإنما ذلك مثل، ومعناه: إنا كنا نذله ونهينه، ثم قطع منه بعد ذلك الوتين، قالوا: وإنما ذلك كقول ذي السلطان إذا أراد الاستخفاف ببعض من بين يديه لأعوانه: خذ بيده فأقمه، وأفعل به كذا وكذا، قالوا: وكذلك معنى قوله: ﴿لأخذنا منه باليمين﴾، أي: لأهناه كالذي يفعل بالذي وصفنا حاله». جامع البيان ٢٩ / ٨٢.

(٥) قاله ابن عباس والضحاك وابن جبير وابن زيد وأبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن =

ثعلب^(١): الْوَتِينَ عِرْقٌ يَكُونُ فِي بَاطِنِ فَخِذِ الْإِنْسَانِ، إِذَا قُطِعَ مَاتَ صَاحِبُهُ. وقال الواحدي^(٢): هو عِرْقٌ يَجْرِي فِي الظَّهْرِ حَتَّى يَتَّصِلَ بِالْقَلْبِ، إِذَا انْقَطَعَ بَطَلَّتِ الْقَوَى وَمَاتَ صَاحِبُهُ. وقيل^(٣): هو عِرْقٌ بَيْنَ الْعِلْبَاءِ وَالْحُلُقُومِ.

وقوله: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(٤٧)؛ أي: مَا نَعِينُ يَحْجِزُونَنَا عَنْ عَقُوبَتِهِ وَمَا نَفَعَلَهُ بِهِ، وَإِنَّمَا جَمَعَ وَهُوَ فِعْلٌ وَاحِدٌ رَدًّا عَلَى مَعْنَاهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ﴾^(٤) وَهُوَ نَعْتٌ لِّ «أَحَدٍ»؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْجَمَاعَةِ، فَحَمَلَ النِّعْتَ عَلَى الْمَعْنَى فَجَمَعَ، وَقِيلَ^(٥): هُوَ نَصَبٌ عَلَى خَبَرِ «مَا» النَّافِيَةِ، وَ «مِّنْ» فِي قَوْلِهِ: ﴿مِّنْ أَحَدٍ» صِلَةٌ زَائِدَةٌ.

قوله: ﴿وَإِنَّهُ﴾ يعني الْقُرْآنَ ﴿لَنذَكِّرُهُ لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٤٨)؛ أي: لَعِظَةٌ لِّمَنِ اتَّقَى عِقَابَ اللَّهِ بِطَاعَتِهِ ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ﴾^(٤٩) وَإِنَّهُ لِحَسْرَةٍ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ يعني: نَدَامَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَنْدَمُونَ عَلَى تَرْكِ الْإِيمَانِ بِهِ ﴿وَإِنَّهُ لِحَقِّ الْيَقِينِ﴾^(٥١) مِنَ اللَّهِ، وَالْحَقُّ هُوَ الْيَقِينُ، وَإِنَّمَا أَضَافَهُ إِلَى الْيَقِينِ

= ٢ / ٢٦٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨٤، جامع البيان ٢٩ / ٨٢، شفاء الصدور ورقة ١٦٢ / ١، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٦.

(١) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٦٢ / أ.

(٢) الوسيط ٤ / ٣٤٩.

(٣) قاله الكلبي، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٣، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٦.

(٤) البقرة ٢٨٥، وهذا قول الفراء والطبري والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٣، جامع البيان ٢٩ / ٨٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٨.

(٥) قاله الباقولي والأنباري والمنتجب الهمداني، ولا يعد «مِنْكُمْ» فَضْلًا بَيْنَ «مَا» وَاسْمِهَا؛ لِأَنَّ الْفَصْلَ بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ كَلَّا فَضْلٍ، يَنْظُرُ: كَشَفَ الْمَشْكَالَاتِ لِلْبَاقُولِيِّ ٢ / ٣٨٢، الْبَيَانُ لِلْأَنْبَارِيِّ ٢ / ٤٥٨-٤٥٩، الْفَرِيدُ لِلْهُمْدَانِيِّ ٤ / ٥٢٢.

توكيدا، وقيل: إنما أضافه إلى نفسه لاختلاف اللفظين، نظيره في آخر سورة الواقعة^(١).

ثم أمره بتنزيهه عن السوء بقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾؛ أي: اذكر اسم ربك العظيم؛ أي: الذي يكون كلُّ شيءٍ في جنبِ عَظَمَتِهِ صغيراً، بالتوحيد والتَّزْيِيهِ عن كلِّ سُوءٍ، فلا شيءٌ أعْظَمُ منه ولا أكبرُ - جَلٌّ وَعَزٌّ في عظمته وسلطانه -، والله أعلم.

* * *

سورة المعارج

مكية

وهي ثمانمائة وأحد وستون حرفاً، ومائتان وسبع عشرة كلمةً، وأربع وأربعون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾، أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ الَّذِينَ ﴿هُرَّ لَأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَعُونَ﴾ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١﴾».

وعن أبي أيضاً أنه قال: «مَنْ قَرَأَهَا أَعْطَاهُ / اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلَ مَا يُعْطَى [٢٥١ / ١] الَّذِينَ يُوفُونَ بِالْعَهْدِ، وَيُؤَدُّونَ الْأَمَانَاتِ، وَيُحَافِظُونَ عَلَى الصَّلَاةِ» (٢)، وَرَوَى عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ عُدِلَتْ لَهُ بِعِبَادَةِ الدَّهْرِ» (٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٤، الوسيط ٤ / ٣٥٠، الكشف ٤ / ١٦٠، مجمع البيان

١١٦ / ١٠.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) لم أعثر له على تخريج.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ قرأ أهل المدينة والشام: «سال» بغير همزٍ على وزن «قال»، وقرأ الباقون بالهمز، وهو الاختيار^(١)، فمن قرأ بالهمز فهو من السؤال لا غَيْرُ، وله وجهان، أحدهما: أن تكون الباء في قوله: ﴿عَذَابٍ﴾ بمعنى «عَنْ» كقوله تعالى: ﴿فَسَأَلَ بِهِ عِبَادٌ﴾^(٢)؛ أي: عَنْهُ، وقال عَلْقَمَةُ ابن عَبْدَةَ:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ، فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ^(٣)

أي: عن النساء، ومعنى الآية: سأل سائل عن عذابٍ ﴿واقِعٍ﴾^(٤).

والوجه الآخر^(٥): أن تكون الباء صلةً زائدةً للتوكيد، كقوله تعالى:

(١) قرأ ابن عباس وابن عامر ونافع وأبو جعفر وابن كثير: «سال» بغير همز، وقرأ الباقون: «سأل» بالهمز، وأجمعوا على همز «سائل»، ينظر: السبعة ص ٦٥٠، البحر المحيط ٨ / ٣٢٦، الإتحاف ٢ / ٥٦٠

(٢) الفرقان ٥٩.

(٣) تقدم برقم ٥٧، ١ / ٣٨٧، وتكرر في ٣ / ٢٠٢.

(٤) هذا الوجه قاله الزجاج وابن خالويه، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٨٩، وحكاة الأزهري عن ابن الأعرابي في التهذيب ١٥ / ٦١٤، وينظر أيضًا: الصحابي ص ١٣٣، الأزهية للهروي ص ٢٨٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٥-٤٠٦، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٣٥، أمالي ابن الشجري ٢ / ٦١٤.

(٥) هذا الوجه قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ٣٥٠، وحكاة السجاوندي بغير عزو في عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ، وينظر: تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٨.

﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِمِجْزِ النَّخْلَةِ﴾^(١)، ومعنى الآية: دَعَا دَاعٍ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَسَأَلَ سَائِلٌ عَذَابًا وَاقِعًا ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾؛ أي: على الكافرين، اللام بمعنى «على».

ومن قرأ بغير همز فله وجهان أيضًا، أحدهما: أنه لغة من السؤال، تقول العرب: سَأَلَ يَسْأَلُ، مثل: نَالَ يَنَالُ، وخَافَ يَخَافُ^(٢)، والثاني: أن يكون من السَّيْلِ^(٣)، فعلى هذا لم تكن الباء بمعنى «عَنْ»، وكانت على بابها وأصلها للتعدي، والأصل في سَأَلَ: سَوَّلَ^(٤)، فلما تحركت الواو وتحرك ما قبلها قُلِبَتْ

(١) مريم ٢٥.

(٢) على هذا الوجه تكون الألف في «سأل» منقلبة عن واو، قال سيبويه: «بَلَّغْنَا أَنْ: سِئَلَتْ تَسْأَلُ لُغَةً». الكتاب ٣/ ٥٥٥، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٥/ ٢٧، تهذيب اللغة ١٣/ ٦٧، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٠٥، وهذه لغة قریش كما ذكر الزمخشري وغيره، ينظر: الكشف ٤/ ١٥٦، الفريد للهمداني ٤/ ٥٢٥، تفسير القرطبي ١٨/ ٢٧٩، البحر المحيط ٨/ ٣٢٦.

وذهب الأزهري وابن خالويه إلى أن «سأل» يجوز أن يكون مخففا من «سأل»، ينظر: معاني القراءات ٣/ ٨٨، إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٨٩، وقال الجوهري: «وقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾؛ أي عن عذاب، قال الأخفش: يقال خرجنا نسأل عن فلانٍ وبفلانٍ، وقد تُخَفِّفُ هَمْزَتُهُ فَيَقَالُ: سَأَلَ يَسْأَلُ، والأمر منه سَلٌ بحركة الحرف الثاني من المستقبل، ومن الأول: اسأَلُ». الصحاح ٥/ ١٧٢٣، وينظر أيضًا: لسان العرب: سأل، تاج العروس: سأل. (٣) يعني الانصباب، وهذا قول النحاس في إعراب القرآن ٥/ ٢٧، وقال الأزهري: «من قرأ: «سأل» بغير هَمْزٍ فالمعنى: جَرَىٰ وَاِدٍ بعذاب من الله، مِنْ سَأَلَ يَسْأَلُ، كأنه قال: سَأَلَ وَاِدٍ بعذابٍ واقِعٍ». معاني القراءات ٣/ ٨٨، وحكاة الأزهري بغير عزو في التهذيب ١٣/ ٦٧، وينظر: إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٨٩.

(٤) يعني «سأل» الذي هو من السؤال في لغة من يُخَفِّفُ هَمْزَتَهُ؛ لأن الألف فيه أصلها واو، وأما «سأل» من السَّيْلِ فأصل الألف فيه الباء، قاله النحاس والفارسي، ينظر: إعراب القرآن ٥/ ٢٧، الحجة للفارسي ٤/ ٦١.

ألفًا، قال ابن زيد بن أسلم^(١): سأل من أودية جهنم يقال له: سائلٌ.

قيل^(٢): نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث، حين دعا على نفسه وسأل العذاب، فقال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾. الآية^(٣)، فنزل به ما سأل يوم بدرٍ فقتل صبرًا، وقوله: ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾^(٤) يعني: العذاب في الآخرة، لا يدفعه عن الكافرين أحدٌ.

قوله: ﴿مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(٥) قال الفراء^(٦): المعارجُ من نعت الله تعالى؛ لأن الملائكة تعرجُ في السماوات إلى الله، فوصف نفسه. قال مؤرِّج^(٧): والمعارجُ هي السُّلَمُ، وهي الدَّرَجَاتُ. وقيل^(٨): هي الفواضِلُ والنَّعَمُ. وقال الكلبي^(٩): معناه: ذي السماوات، وسماها معارجَ لأن الملائكة تعرجُ فيها،

(١) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ٨٦، الكشف والبيان ١٠ / ٣٥، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٩.

(٢) رواه الحاكم بسنده عن ابن عباس في المستدرک ٢ / ٥٠٢ كتاب التفسير: سورة ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾، والنسائي في السنن الكبرى ٦ / ٤٩٨ كتاب التفسير: سورة المعارج، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٦٣ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٣٥، أسباب النزول ص ٢٩٤.

(٣) الأنفال ٣٢.

(٤) معاني القرآن ٣ / ١٨٤.

(٥) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٦٣ / ب.

(٦) قاله ابن عباس وقتادة، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٨٦، ٨٧، شفاء الصدور ورقة ١٦٣ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٣٥، تهذيب اللغة ١ / ٣٥٥، زاد المسير ٨ / ٣٥٩، عين المعاني

١٣٧ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨١، اللسان: عرج.

(٧) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٦٣ / ب، ١٦٤ / أ، الوسيط ٤ / ٣٥١.

وذلك قوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾؛ أي: إلى الموضع الذي لا / [٢٥١/ ب] ينبغي لأحد سواه فيه حُكْمٌ، فجعل عُرُوجَهُمْ إلى ذلك الموضع عُرُوجًا إليه، نظيره قول إبراهيم - عليه السلام -: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾^(١)؛ أي: إلى حيثُ أَمَرَنِي بِالذَّهَابِ إِلَيْهِ، وقيل: إلى الله عز وجل، وقيل: تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَبَيْنَ خَلْقِهِ بِأَعْمَالِهِمْ.

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٤) قرأ الكسائي: ﴿يَعْرُجُ﴾^(٢)، وهي قراءة ابن مسعود، وقرأه الباقون بالتاء، واختلفوا في الرُّوحِ فقيل: هو جبريل - عليه السلام -، وقيل: الرُّوحُ: خَلْقٌ يُشْبِهُونَ النَّاسَ، وقيل: هُمْ حَفَظَةٌ عَلَى الْمَلَائِكَةِ كَمَا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ حَفَظَةٌ عَلَى بَنِي آدَمَ.

وقوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال عكرمة وقتادة: يعني يوم القيامة، وقيل: يعني بذلك أن مِقْدَارَ مَوْقِفِ الْخَلْقِ فِي الْحِسَابِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَهُمْ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سِنِي الدُّنْيَا، وليس يَعْنِي مِقْدَارَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ لأن يوم القيامة له أَوَّلٌ وليس له آخِرٌ، وهو يَوْمٌ مَمْدُودٌ أَبَدًا، ولو كان له آخِرٌ لَانْقَطَعَ، وقيل: معناه: لَوْ صَعِدَ عَبْدٌ مَا صَعِدَهُ فِي خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا يَعُدُّ أَهْلُ الدُّنْيَا، وَالْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ تَقْطَعُهُ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَالْمِقْدَارُ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ، هَكَذَا ذَكَرَهُ النَّقَّاشُ^(٣).

(١) الصافات ٩٩.

(٢) قرأ ابن مسعود والكسائي وابن مِقْسَمٍ وزائدة، والسُّلَمِيُّ عن الأعمش بالياء، ينظر: السبعة ص ٦٥٠، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨١، البحر المحيط ٨ / ٣٢٧.

(٣) من أول قوله: «وقيل: يعني بذلك أن مقدار موقف الخلق»، قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٦٤ / أ.

وَرُوي عن ابن عباس أنه قال^(١): يَوْمُ الْقِيَامَةِ جعله الله على الكافرين خمسين ألف سنة، فأراد أن أهل الموقف يستطيّلون ذلك اليَوْمَ، وقيل: معناه: لَوْ وَلِيَّ مُحَاسَبَةَ الْعِبَادِ غَيْرُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لَمْ يَفْرُغْ مِنْهُ فِي خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَفْرُغُ مِنْهُ فِي سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ، قاله الكلبي^(٢)، وقيل^(٣): هو يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فِيهِ خَمْسُونَ مَوْطِنًا، كُلُّ مَوْطِنٍ أَلْفُ سَنَةٍ، قال الثعلبي^(٤): وفيه تقديم وتأخير، كأنه قال: ليس له دافع من الله، في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، تعرج الملائكة والروح إليه.

﴿كَانَ﴾ هاهنا بمعنى يَكُونُ، قال الشاعر:

٣٩١- وَإِنِّي لَا تَيْكُمُ تَشْكُرُ مَا مَضَى مِنَ الْعَرَفِ وَاسْتِجَابِ مَا كَانَ فِي غَدِ^(٥)

والمعنى: ما يكون في غير هذا. قاله الخليل^(٦)، و﴿خَمْسِينَ﴾ نصب خبر ﴿كَانَ﴾، و﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ نصب على التفسير، والله أعلم.

(١) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ٨٨، الكشف والبيان ١٠ / ٣٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٢.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٣٦، زاد المسير ٨ / ٣٦٠، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٢.

(٣) قاله يمان، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٢.

(٤) الكشف والبيان ١٠ / ٣٦.

(٥) البيت من الطويل، لِلطَّرْمَاحِ بْنِ حَكِيمٍ، ورواية ديوانه: «مِنَ الْبِرِّ».

التخرّيج: ملحق ديوان الطرمّاح ص ٣١٢، معاني القرآن للفراء ١ / ١٨٠، ٢٤٤، سر صناعة

الإعراب ص ٣٩٨، الخصائص ٣ / ٣٣١-٣٣٢، أمالي ابن السجري ١ / ٦٧، ٢ / ٣٥،

٤٥٣، تفسير القرطبي ١ / ٨٦، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٢، اللسان: شكر، كون،

همع الهوامع ١ / ٣٨، تاج العروس: كون.

(٦) ينظر: الجمل المنسوب للخليل ص ١١٨-١١٩.

فصل

عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ قال: قيل لرسول الله ﷺ: يَوْمٌ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ؟ مَا أَطْوَلَ هَذَا الْيَوْمَ!، فقال - عليه السلام -: «والذي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لِيُخَفِّفُ عَلَيَّ الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيهَا فِي الدُّنْيَا»^(١).

وقال إبراهيم التيمي: «ما قَدَّرُ ذلك / اليَوْمِ على المؤمن إلا كما بيّنَ [٢٥٢ / ١] الظُّهْرِ والعَصْرِ»^(٢).

ثم عَزَى نَبِيَّهُ ﷺ فقال: ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد على تكذيبهم إِيَّاكَ ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾^(٥) وهو الذي لا جَزَعَ فيه، وهذا قَبْلَ أَنْ يُؤَمَّرَ بِالْقِتَالِ ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ يعني العذاب ﴿بَعِيدًا﴾^(٦) غَيْرَ كَائِنٍ ﴿وَنَزَلَهُ قَرِيبًا﴾^(٧) كائِنًا؛ لأن كل ما هو آتٍ قَرِيبٌ، ونصب ﴿بَعِيدًا﴾ و﴿قَرِيبًا﴾ على الحال، ولو قلت: نَضَبُهُمَا لأنهما مفعولان بـ«يَرَى» كان صوابًا^(٣).

ثم أخبر متى يقع بهم العذاب فقال: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِجِ﴾^(٨)؛ أي:

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٧٥، وابن حبان في صحيحه ١٦ / ٣٢٩ باب إخباره ﷺ عن البعث وأحوال الناس في ذلك اليوم، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٦، الوسيط ٤ / ٣٥١.
(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠ / ٣٧، الكشف ٤ / ١٥٧، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٣، الدر المنثور ٤ / ٣٦٥.

(٣) «رأى» في الموضوعين عِلْمِيَّةٌ، و﴿بَعِيدًا﴾ و﴿قَرِيبًا﴾ منصوبان على المفعول الثاني، قال المنتجب الهمداني: «وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ مفعولٌ ثانٍ، ومثله ﴿قَرِيبًا﴾، والرؤية الأولى بمعنى الظنِّ والاعتقاد، والثانية بمعنى العلم واليقين». الفريد للهمداني ٤ / ٥٢٧، وعلى هذا فإن ﴿بَعِيدًا﴾ و﴿قَرِيبًا﴾ ليسا منصوبين على الحال؛ لأن «رأى» ليست بَصْرِيَّةً.

كَدُرْدِيّ الزَّيْتِ^(١)، وقيل^(٢): كَعَكْرِ الْقَطِرَانِ الْمُذَابِ، وقيل^(٣): كَالْفِضَّةِ إِذَا أُذِيَتْ، وقد تقدم نظيره وتفسيره في سورة الكهف^(٤).

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ①﴾ كالصوف الأحمر في خِفَّتِهَا وَسَيْرِهَا، وهو أضعفُ الصُّوفِ، فأول ما تتغير الجبال تصير رملاً مهياً، ثم عنها منقوشاً، ثم تصير بعد ذلك هباءً مثوراً^(٥) ﴿وَلَا يَسْتَلُّ حِمِيمٌ حَمِيمًا ⑩﴾ لا يسأل الرجلُ قريبه من شدة الأحوال يوم القيامة، والمعنى: لا يسأل ذو قرابة عن قرابته لاشتغاله بنفسه، ورؤي عن ابن كثير أنه قرأ: «وَلَا يُسْأَلُ»^(٦) بضم الياء؛ أي: لا يُقالُ

(١) قاله ابن عباس وأبو عمرو وأبو عبيد وابن قتيبة، ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٢١٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٦٧، جامع البيان ١٥ / ٢٩٩، ٢٥ / ١٦٩، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢٨٢، معاني القرآن للنحاس ٤ / ٢٣٣، ٦ / ٤١٢، شفاء الصدور ورقة ١٦٤ / أ، الصحاح ٥ / ١٨٢٢، الكشف والبيان ٦ / ١٦٧، الوسيط ٤ / ٣٥٢.

(٢) قاله عطاء، ينظر: الكشف والبيان ٦ / ١٦٨، الوسيط ٤ / ٣٥٢، مجمع البيان ١٠ / ١٢٠-١٢١.
(٣) قال أبو عبيد: «والمُهْلُ: كُلُّ فِلِزٍّ أُذِيَتْ، قال: والفِلِزُّ: جواهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس وأشباه ذلك، ومنه حديث ابن مسعود أنه سُئِلَ عن المُهْلِ، فَدَعَا بِفِضَّةٍ فَأَذَابَهَا، فَجَعَلَتْ تَمِيْعٌ وَتَلَوْنٌ، فقال: هذا من أشبه ما أنتم راؤونَ بالمهل». غريب الحديث ٣ / ٢١٧، وينظر: مجاز القرآن ١ / ٤٠٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨٥، وهو قول ابن عباس والحسن كما ذكر الطبري في جامع البيان ٢٥ / ١٧٠، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢٨٢، معاني القرآن للنحاس ٤ / ٢٣٣، الكشف والبيان ٦ / ١٦٧، ١٦٨، الوسيط ٤ / ٣٥٢.

(٤) الكهف الآية ٢٩، وهو في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٥) قاله الحسن، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٧، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٤.

(٦) قرأ نصر عن البرزئ عن ابن كثير: ﴿وَلَا يُسْأَلُ﴾، وقرأ بها أيضاً إسماعيل بن جعفر عن أبي جعفر، وأبو حنيفة، والبرزجيمي عن أبي بكر عن عاصم، وقرأ الباقر: ﴿وَلَا يُسْأَلُ﴾، ينظر: السبعة ص ٦٥٠، مختصر ابن خالويه ص ١٦٢، حجة القراءات ص ٧٢٢، البحر المحيط ٨ / ٣٢٨.

لِحَمِيمٍ: أَيِنَّ حَمِيمُكَ؟ قَالَ الْفَرَاءُ^(١): وَلَسْتُ أَشْتَهِي ضَمَّ الْيَاءِ؛ لِأَنَّهُ مُخَالَفٌ لِلتَّفْسِيرِ، وَلَمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْقُرَّاءُ.

قوله: ﴿بَصَّرُونَهُمْ﴾؛ أي: يُعَرِّفُونَهُمْ وَيُرَوِّنُهُمْ، والمعنى: يُعَرِّفُ الْحَمِيمُ حَمِيمَهُ حَتَّى يَعْرِفَهُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَسْأَلُ عَن شَأْنِهِ لِشُغْلِهِ بِنَفْسِهِ، يُقَالُ: بَصَّرْتُ زَيْدًا بِكَذَا: إِذَا عَرَفْتَهُ إِتْيَاهُ، ثُمَّ يُحَدَفُ الْجَارُ فَيُقَالُ: بَصَّرْتُهُ كَذَا، وَالآيَةُ عَلَى حَذْفِ الْجَارِ^(٢).

﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ﴾؛ أي: يَتَمَنَّى الْمُشْرِكُ وَالْكَافِرُ ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾^(١١) وَصَحْبَتِهِ، ﴿وَزَوْجَتِهِ﴾ وَأَخِيهِ^(١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبَعُ^(١٣)، يَعْنِي عَشِيرَتَهُ الَّتِي فَصِلَ مِنْهُمْ، تَضُمُّهُ وَيَأْوِي إِلَيْهَا، ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنَجِّيهِ﴾^(١٤) كَلَّا؛ أَي: كَلَّا لَا يُنَجِّيهِ ذَلِكَ الْفِدَاءُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَتَمَّ الْكَلَامُ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا لَطَى^(١٥)﴾ وَقِيلَ: حَقًّا إِنَّهَا لَطَى، فَيَكُونُ الْكَلَامُ مُتَّصِلًا^(٣).

وَلَطَى - نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا -: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ، فَلِذَلِكَ لَمْ تَنْصَرَفْ^(٤)، وَقِيلَ^(٥): هِيَ الدَّرَكَةُ الثَّانِيَةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَنْلَطَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ

(١) معاني القرآن ٣/ ١٨٤، باختلاف في ألفاظه.

(٢) قاله الفارسي في الحجة ٤/ ٦٣، وينظر: الوسيط ٤/ ٣٥٢، الفريد للهمداني ٤/ ٥٢٧.

(٣) قال مكِّي بن أبي طالب: «الوقف على كَلَّا» حَسَنٌ مَخْتَارٌ عَلَى مَعْنَى: لَا يُنَجِّيهِ أَحَدٌ مِمَّنْ فِي الْأَرْضِ وَلَوْ افْتَدَى بِهِ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى: انْتَبَهُوا وَازْدَجِرُوا، إِنَّ الْأَمْرَ الَّذِي يُعَذَّبُونَ بِهِ لَطَى. وَيَجُوزُ الْإِبْتِدَاءُ بِ«كَلَّا» عَلَى مَعْنَى: أَلَا إِنَّهَا لَطَى، تَجْعَلُهَا افْتِتَاحَ كَلَامٍ، وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُبْتَدَأَ بِ«كَلَّا» عَلَى مَعْنَى «حَقًّا»؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ فَتْحَ «أَنَّ»... وَالْفَتْحُ لَمْ يَقْرَأْ بِهِ أَحَدٌ. الْوَقْفُ عَلَى كَلَا وَبَلَى فِي الْقُرْآنِ ص ٥٦.

(٤) قاله الفراء وأبو حاتم وغيرهما، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٨٤، المذكر والمؤنث لأبي حاتم ص ١٦٤، وينظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ص ٦٧، ١٠٦، تهذيب اللغة ١٤/ ٣٩٥.

(٥) قاله الضحاك، ينظر: الكشف والبيان ١٠/ ٣٨، عين المعاني ورقة ١٣٧/ ب، تفسير القرطبي ١٨/ ٢٨٧.

نَارًا تَلْظَى ﴿١﴾ والالتِظَاءُ: الإيقادُ، ومعناها في اللغة: اللَّهَبُ الخالصُ، يقال: لَظَيْتِ النَّارُ تَلْظَى لَظَى (٢).

﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى﴾ (١٦)؛ أي: هي نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى، قرأه العامة بالرفع على الابتداء والخبر، وقيل: على نعت لَظَى (٣)، وَرَوَى حَفْصٌ عن عاصم بالنصب (٤) [ب / ٢٥٢] على الحال والقطع / للتونين من ﴿لَظَى﴾، إذ كانت نكرة متصلة بمعرفة، وفي هذه القراءة إشكال؛ لأنه ليس هاهنا عامل مشتق، ولا واقع موقع المشتق، ولكن ﴿لَظَى﴾ - وإن كان علمًا من أسماء جهنم -، ففيها معنى التَّلْظَى، وذلك المعنى هو العامل في الحال، كأنها تَتَلْظَى وتَتَوَقَّدُ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى (٥).

وقيل (٦): نصب ﴿نَزَاعَةٌ﴾ بتقدير: أعني، وقيل (٧): إنها حال مؤكدة كما

(١) الليل ١٤.

(٢) حكاة الأزهري عن الليث في التهذيب ١٤ / ٣٩٥، وينظر: اللسان: لظي.

(٣) وذهب سيبويه إلى أن ﴿نَزَاعَةٌ﴾ خبرٌ ثانٍ لـ ﴿إِنَّ﴾، ينظر: الكتاب ٢ / ٨٣، وينظر في هذين الوجهين وغيرهما: معاني القرآن للأخفش ص ٥٠٨، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢١، إعراب القرآن ٥ / ٣٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٧.

(٤) قرأ حَفْصٌ عن عاصم، وابنُ أبي عَبدَلَةَ وأبو حَيوةَ والزعفرانيُّ وابن مقسم واليزيدي: ﴿نَزَاعَةٌ﴾ بالنصب، وقرأ الباقون، وأبو بكر عن عاصم بالرفع، ينظر: السبعة ص ٦٥٠-٦٥١، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٧، البحر المحيط ٨ / ٣٢٨.

(٥) قاله الزجاج والأزهري، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢١، معاني القراءات ٣ / ٩٠، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٧.

(٦) قاله الفارسي في الحجة ٤ / ٦٢.

(٧) قاله الزجاج والأزهري، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢١، معاني القراءات ٣ / ٩٠، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٧.

قال تعالى: ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾^(١)، قال ابن الأنباري^(٢): ويجوز نصبها على المدح على معنى: اذْكَرُ نَزَاعَةً، كما تقول: مَرَزْتُ بِهِ الْعَاقِلَ الْفَاضِلَ.

و«الشَّوَى» جَمْعُ شَوَاةٍ، وهي جِلْدَةُ الرَّأْسِ^(٣)، قال الأَفْوَهُ الأُوْدِيُّ^(٤):

٣٩٢- إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهِ قَزَعٌ وَشَوَاتِي خَلَّةٌ فِيهَا دُورٌ^(٥)

وقيل^(٦): هي الأطراف: اليدان والرجلان، قال امرؤ القيس الشاعر:

٣٩٣- سَلِيمُ الشَّظَى عَيْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا^(٧)

(١) فاطر ٣١.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٤٨.

(٣) قاله ابن قتيبة والزجاج وابن الأنباري وغيرهم، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢١، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٢٩، وينظر: ياقوتة الصراط ص ٥٢٩، الصحاح ٦ / ٢٣٩٦.

(٤) هو صَلَاةُ بن عمرو بن مالك، أبو ربيعة الأُوْدِيُّ، شاعر يَمَانِيٌّ جاهليٌّ، لُقِّبَ بالأَفْوَهَ لِغَلْظِ شفتيه، وظهور أسنانه، كان سَيِّدَ قَوْمِهِ وقائدهم في حروبهم، وهو أحد الشعراء الحكماء في عصره، توفي سنة ٥٠ قبل الهجرة تقريبًا. [الشعر والشعراء ص ٢٢٩-٢٣٠، الأعلام ٣ / ٢٠٦-٢٠٧].

(٥) البيت من الرَّمَلِ، لِالأَفْوَهَ الأُوْدِيِّ، من قصيدة يذكر فيها انتصار قومه على عرب الشمال. اللغة: القَزَعُ: بقايا الشعر المُتَّفِّ في الرَّأْسِ، الشَّوَاةُ هنا: الرَّأْسُ، الخَلَّةُ: المهزولة القليلة اللَّحْمِ.

التخريج: ديوانه ص ٧٢، الشعر والشعراء ص ٢٢٣، الحماسة البصرية ص ١٦٥، الجمان في تشبيهات القرآن ص ٢٢٦.

(٦) قاله الفراء وأبو عبيدة والزجاج وابن الأنباري وغيرهم، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٥، مجاز القرآن ٢ / ٢٦٩، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢١، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٣٠، وينظر أيضًا: ياقوتة الصراط ص ٥٢٩، تهذيب اللغة ١١ / ٤٤٢، الصحاح ٦ / ٢٣٩٦.

(٧) هذا صدر بيت من الطويل، لامرئ القيس، وعجزه:

وقال الأعشى:

٣٩٤ - قَالَتْ قَتِيلَةٌ: مَا لَهُ قَدْ جُلِّتْ شَيْبًا شَوَاتَهُ^(١)

قال مقاتل^(٢): تَنْزِعُ النَّارُ الْأَطْرَافَ فَلَا تَتْرُكُ لَحْمًا وَلَا جِلْدًا إِلَّا أَحْرَقَتْهُ،

وقال الضحاك^(٣): تَنْزِعُ الْجِلْدَ وَاللَّحْمَ عَنِ الْعَظْمِ.

= لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ

وله بَيْتٌ آخَرٌ مِنْ قَصِيدَةِ قَافِيَتِهَا الْأَلْفُ الْمَقْصُورَةُ، يَقَعُ هَذَا الصَّدْرُ عَجْزًا فِيهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

طَوِيلَ الْقَرَا نَهْدِ التَّلِيلِ مُشَدَّبٍ سَلِيمِ الشُّظَا، عَيْلِ الشَّوَى، شَنِجِ النَّسَا
اللُّغَةُ: الشُّظَا: عَظْمٌ دَقِيقٌ إِذَا زَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ شَطِطِي الْفَرَسِ؛ أَي: فُلِقَ شَطَاهُ، عَيْلُ الشَّوَى:
عَلِيظُ الْقَوَائِمِ، النَّسَا: عِزْقٌ يَمْتَدُّ مِنَ الْوَرِكِ إِلَى الْكَعْبِ، وَشَنِجِ النَّسَا؛ أَي: مُتَقَبِّضُهُ، وَهُوَ
مَذْحُ لَهُ؛ لِأَنَّ الْفَرَسَ إِذَا تَقَبَّضَ نَسَاهُ لَمْ تَسْتَرِخْ رِجْلَاهُ، حَجَبَاتٌ: جَمْعُ حَجَبَةٍ وَهِيَ رَأْسُ
الْوَرِكِ، الْفَالُ: لُغَةٌ فِي الْفَائِلِ وَهُوَ عِزْقٌ فِي الْفَحْدَيْنِ.

التخريج: ديوانه ص ٣٦، ٣٣٤، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٣٠، تهذيب اللغة ٤ / ١٦٢،
١١ / ٣٩٨، ١٥ / ٣٧٦، الجليس الصالح الكافي ١ / ٥٤٢، الكشف والبيان ١٠ / ٣٨،
شرح أدب الكتاب للجواليقي ص ١٤٩، محاضرات الأدباء ٢ / ٦٤٧، أساس البلاغة:
شنج، عين المعاني ورقة ١٣٧ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٨، اللسان: حجب، شطي،
شنج، فيل، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٣٦٥، التاج: شنج، عبل، فيل، شطي، نسي.

(١) البيت من مجزوء الكامل للأعشى.

التخريج: ملحق ديوانه ص ٢٣٨ (الصبح المنير في شعر أبي بصير)، مجاز القرآن ٢ / ٢٦٩،
معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢١، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٣٠، الزاهر لابن الأنباري ١ /
٣٧٨، تهذيب اللغة ١١ / ٤٤٢، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٩٠، الجليس الصالح الكافي
١ / ٥٤٣، الكشف والبيان ١٠ / ٣٨، أساس البلاغة: شوي، المحرر الوجيز ٥ / ٣٦٧،
تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٨، اللسان: شوي، البحر المحيط ٨ / ٣٢٥، الدر المصون ٦ / ٣٧٧،
اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٣٦٤.

(٢) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٣٥٢.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ٩٥، الكشف والبيان ١٠ / ٣٨، الوسيط ٤ / ٣٥٢، عين
المعاني ورقة ١٣٧ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٨.

وقوله: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ﴾ يريد: عن الإيمان ﴿وَتَوَلَّى﴾ ﴿١٧﴾ عن الحق، فتقول النار: إِلَيَّ يا مُشْرِكُ، إِلَيَّ يا مُنَافِقُ، إِلَيَّ يا فَاسِقُ، إِلَيَّ يا ظَالِمٌ، تدعوهم بأسمائهم بلسانٍ فصيحٍ، ثم تَلْتَقِطُهُمْ كما يَلْتَقِطُ الطَّيْرُ الحَبَّ (١).

قوله: ﴿وَجَمَعَ﴾ يعني: جَمَعَ المالَ ﴿فَأَوْعَى﴾ ﴿١٨﴾ أَمْسَكَهُ فِي الوِعَاءِ، وَلَمْ يُنْفِقْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ، وَلَا وَصَلَ رَحِمًا، رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ (٢) أَنَّهُ كَانَ لَا يَرِبِطُ كَيْسَهُ، وَيَقُولُ: سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ ﴿٣﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ ﴿١٩﴾ الهَلُوعُ: الحريص على ما لا يَحِلُّ لَهُ، الشَّحِيحُ الضَّجِرُ، وَيُقَالُ: الشَّرُّهُ الَّذِي لَا يَشْبَعُ، وَقِيلَ: هُوَ الْجَبَانُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «شَرُّ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ شُحُّ هَالِعٍ وَجُبْنُ خَالِعٍ» (٤)، وَهُوَ مَا خُوذُ مِنَ الْهَالِعِ وَهُوَ شِدَّةُ الْحِرْصِ وَقِلَّةُ الصَّبْرِ، وَقِيلَ: الْهَلُوعُ: الَّذِي لَا يَرْضَى عِنْدَ الْمَوْجُودِ، وَيَسْخَطُ عِنْدَ الْمَفْقُودِ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي إِذَا افْتَقَرَ جَزِعَ، وَإِذَا أُيسَرَ مَنَعَ (٥)، وَيَدُلُّ

(١) قاله ابن عباس، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٦٥ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٣٨، الوسيط ٤ / ٣٥٣، زاد المسير ٨ / ٣٦٢.

(٢) عبد الله بن عكيم بن زيد بن ليث، أبو معبد الجهني، تابعي ثقة أذكره النبي ﷺ، ولم يسمع منه شيئاً، سمع عمر وابن مسعود وحذيفة بن اليمان، كان إمام مسجد جهينة بالكوفة، وتوفي في إمارة الحجاج. [تهذيب الكمال ١٥ / ٣١٧-٣٢٠، سير أعلام النبلاء ٣ / ٥١٠-٥١٢].

(٣) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٩٦، الكشف والبيان ١٠ / ٣٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٩.

(٤) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في المسند ٢ / ٣٠٢، ٣٢٠، وأبو داود في سننه ١ / ٥٦٤ كتاب الجهاد: باب في الجرأة والجبن، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦ / ٢٥٣ كتاب الأدب: باب في الشح، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٩.

(٥) ينظر في هذه الأقوال: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٥، جامع البيان ٢٩ / ٩٦-٩٧، الكشف والبيان ١٠ / ٣٩، عين المعاني ورقة ١٣٧ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٠.

على صِحَّةِ هذا التأويل ما بعده^(١)، وَرُوِيَ ذلك عن ابن عباس، ونصب ﴿هَلُوعًا﴾ على الحال، وهي الحال المُقَدَّرَةُ؛ لأنه إِنَّمَا يَحْدُثُ فِيهِ الْهَلَعُ بَعْدَ خَلْقِهِ لَا فِي حَالِ خَلْقِهِ^(٢).

وقوله: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾^(٣) يعني: إذا أصابه الفقرُ لَا يَضْبِرُ، وإذا أصابه المالُ مَنَعَهُ. [٢٥٣ / أ]

وَالْمَنُوعُ: الذي يَمْنَعُ غَيْرَهُ، وَالْمَنِيعُ: الذي يَمْنَعُ نَفْسَهُ^(٤)، وهما منصوبان على تقدير خبر «كَانَ» مضمرة؛ أي: يَكُونُ جَزُوعًا وَيَكُونُ مَنُوعًا^(٥)، وقيل^(٥): نصبهما على النعت لِهَلُوعِ.

ثم استثنى الموحدين، فقال: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ﴾ يعني المكتوبة ﴿دَائِمُونَ﴾^(٦) يُقِيمُونَهَا فِي أَوْقَاتِهَا، لَا يَلْتَفِتُونَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، فهذا

(١) يعني قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾، قال أبو عبيدة: «إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا»، قد فَسَّرَهَا اللهُ: لَا يَضْبِرُ ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾. مجاز القرآن ٢ / ٢٧٠، وينظر: الوسيط ٤ / ٣٥٣.

(٢) قاله مَكِّيُّ في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٨، وينظر: البيان للأبباري ٢ / ٤٦١، الفريد ٤ / ٥٢٩.

(٣) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٣١.

(٤) قاله مَكِّيُّ والأبباري، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٨، البيان للأبباري ٢ / ٤٦١، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥٢٩.

(٥) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٣٧٧، ٣ / ١٨٥، إعراب القرآن ٥ / ٣١، قال مَكِّيُّ: «وهو بعيد؛ لأنك تنوي به التقديم قبل «إذا». مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٨، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥٢٩.

معنى قوله: ﴿دَائِمُونَ﴾، وليس المراد أنهم يُصَلُّونَ أَبَدًا، رُوِيَ ذلك عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ^(١)، واختاره الزَّجَّاجُ^(٢).

والمَعْنِيُّ بِهَذَا الاستثناء قيل: هم الصحابة خاصة، وقيل: هم المؤمنون عامةً، وإنما استثنى الجمع من الواحد لأن الإنسان اسم الجنس، فهو في معنى الجمع.

وما بعد هذا ظاهر التفسير إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾^(٣٣) وقُرِئَ: «بِشَهَادَاتِهِمْ»^(٣)، والإفراد أولى؛ لأنه مصدر، وَمَنْ جَمَعَ ذَهَبَ إِلَى اختلاف الشهادات، والمعنى أنهم يقومون فيها بالحق ولا يكتُمونها.

قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكُمْ مَهْطَعِينَ﴾^(٣٦)؛ أي: فَمَا بِالْهَمِّ؟ نزلت هذه الآية^(٤) في جماعة من الكفار جلسوا حول النبي ﷺ، يَسْتَهْزِئُونَ بِالْقُرْآنِ، وَيُكَذِّبُونَ بِهِ، فقال الله تعالى: مَا لَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ وَيَجْلِسُونَ عِنْدَكَ وَهُمْ لَا يَنْتَفِعُونَ بِمَا يَسْمَعُونَ؟

ونصب ﴿قِبَلِكُمْ﴾ على الظرف، وقد مضى تفسير الإهطاع في سورة

(١) رَوَى الطَّبْرِيُّ بسنده عن عقبة بن عامر، رحمه الله، قال: «هم الذين إذا صَلُّوا لَمْ يَلْتَفِتُوا خَلْفَهُمْ وَلَا عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَلَا عَنْ شِمَائِلِهِمْ». جامع البيان ٢٩ / ٩٨، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٤٠، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٢.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحمره والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: «بِشَهَادَاتِهِمْ» بالإنفراد، وقرأ الباقون، وحفص عن عاصم، وعباس عن أبي عمرو، والحلواني عن أبي مَعْمَرٍ عن عبد الوارث عن أبي عمرو: «بِشَهَادَاتِهِمْ» بالجمع، ينظر: السبعة ص ٦٥١، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٩٣، البحر المحيط ٨ / ٣٢٩.

(٤) ينظر: الوسيط ٤ / ٣٥٤، زاد المسير ٨ / ٣٦٤.

إبراهيم و﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾^(١)، وهو منصوب على الحال^(٢)، وقيل: على خبر «مالٍ»، قاله الخليل^(٣).

وقوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾^(٣٧) يعني: متفرقين جماعة جماعةً، وعُضْبَةٌ عُضْبَةٌ، وحِلْقًا حَلْفَ حِلْقٍ، لا يَدُونُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، والعِزُونَ: جَمَاعَاتٌ فِي تَفْرِقَةٍ، واحِدَتِهَا عِزَةٌ^(٤) وهي العُضْبَةُ مِنَ النَّاسِ، قال الشاعر:

(١) إبراهيم ٤٣، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب، وانظر الآية ٨ من سورة القمر ٢٣٣ / ٣.

(٢) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٢٣ / ٥، إعراب القرآن ٥ / ٣٣، وينظر أيضًا: عين المعاني ورقة ١٣٧ / ب.

(٣) جاء في الجمل المنسوب للخليل في باب النصب بخبر «ما بال» وأخواتها: «قولهم: ما بال زَيْدٍ قائمًا؟ ومالكٌ ساكِنًا؟ وما سَأْنُكَ وإِقْفًا؟ قال الله، جل ذكره، في ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مَهْطِعِينَ﴾، وفي المدثر: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾، نصب «مهطعين» و«معرضين»؛ لأنهما خبر «مالٍ»، ومثله في النساء: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَيْنٍ﴾؛ لأنه خبر «مالٍ». الجمل المنسوب للخليل ص ٥٨.

وهذا قول الكوفيين، ففي قوله تعالى: «وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ» قال الفراء: «جاءت «أن» في موضع، وأَسْقِطْتُ من آخر، فقال في موضع آخر: ﴿وَمَا لَكُمْ لَأَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ﴾، وقال في موضع آخَرَ: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾، فمن ألقى «أن» فالكلمة على جهة العربية التي لا علة فيها، والفعل في موضع نصب، كقول الله عز وجل: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مَهْطِعِينَ﴾، وكفوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَيْنٍ﴾، فهذا وجه الكلام في قولك: مالك؟ وما بالك؟ وما سَأْنُكَ؟، أن تنصب فعلها إذا كان اسما، وترفعه إذا كان فعلاً أو له الياء أو التاء أو النون أو الألف». معاني القرآن ١ / ١٦٣، وقال مثله في المعاني ١ / ٢٨١.

وقال النحاس في آية النساء: «وقال الأخفش: ﴿فِتْنَيْنٍ﴾ على الحال كما يقال: مالك قائمًا، وقال الكوفيون: هو خَبْرٌ مَا لَكُمْ، كخبر كانَ وَطَنْتُ، وأجازوا إدخال الألف واللام فيه». إعراب القرآن ١ / ٤٧٨-٤٧٩.

(٤) قاله أبو عبيدة والزجاج، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٧٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٣، وحكاة الأزهرى عن الليث في تهذيب اللغة ٣ / ٩٨، وينظر: الوسيط للواحدي ٤ / ٣٥٤.

٣٩٥ - كَانَ الْجَمَاجِمَ مِنْ وَقَعِهَا خَنَاطِيلُ يَهُوِينَ شَتَّى عَزِينَا^(١)

وأصله عِزْمَةٌ، كما أن أصل السَّنةِ سَنَهَةٌ، ثم حُذِفَتِ الهَاءُ^(٢)، فَجُعِلَ جَمْعُهُ بالواو والنونِ عِوَضًا من الحذفِ، وإنما جُمِعَ بالواو والنونِ وهو مؤنث لا يعقل؛ ليكون ذلك عِوَضًا مِمَّا حُذِفَ مِنْهَا^(٣)، وهو منصوب على الحال.

قوله: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ ﴿٣٨﴾ قرأ الحسن

(١) البيت من المتقارب، لم أقف على قائله.

اللغة: الخَنَاطِيلُ: القُطْعَانُ المُتَفَرِّقَةُ من الإبلِ والدَّوَابِّ ونحوها، واحدا خُنْطُولَةٌ، وقيل: لا واحد لها من لفظها.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ٤١، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٣.

(٢) يعني أن المحذوف من عِزْمَةٍ هَاءٌ، وهي مثل «سنة»، وقد ذكر سيبويه أن منهم من يجعل المحذوف من سِنَةٍ واوًا، ومنهم من يجعله هاءً، ينظر: الكتاب ٣ / ٣٦٠، قال ابن يعيش بعد أن ذكر أن أصل شَفَةِ: شَفَهَةٌ: «أو يكون كَسَنَةٍ وَعِضَةٍ في أنه يكون له أصلان: الهاء والواو». شرح الملوكي ص ٤١٩.

وذهب الأصمعي إلى أن اللام المحذوفة من عِزْمَةٍ ياءٌ، وأن أصلها عِزْمَةٌ، ووافقه الجوهري، وذهب الخليل والليث والفراء والأزهري إلى أن لامها واوٌ، وأن أصلها عِزْمَةٌ، وينظر في هذه المسألة: العين ٢ / ٢٠٥، معاني القرآن للفراء ٢ / ٩٢، ٩٣، الأصول ٣ / ٣٢١، تهذيب اللغة ٣ / ٩٨، المسائل البغداديات ص ١٥٨، ٥٠٤، المسائل الحلبيات ص ٣٤٦، المسائل العسكرية ص ١٧١، المسائل العضديات ص ٣٢، سر صناعة الإعراب ص ٤١٨، ٥٤٨، ٦٠٦، الصحاح ٦ / ٢٤٢٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٩، المخصص ١٤ / ٧، الكشف ٤ / ١٦٠، أمالي ابن الشجري ٢ / ٢٧٨-٢٧٩، شرح المفصل ٥ / ٣٨، البحر المحيط ٨ / ٣٢٥، الدر المصون ٦ / ٣٧٩.

(٣) هذا مذهب البصريين، وهو أن عَزِينَ وما أشبهه جُمِعَ بالواو والنونِ، ليكون ذلك عِوَضًا مِمَّا حُذِفَ مِنْهُ، وأما الكوفيون فإنهم يرون أن هذا ونحوه جُمِعَ بالواو والنونِ؛ لأنه كان يجب أن يُجْمَعَ على «فُعُولٍ»، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٩٣، إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٨٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٩.

وطلحة: «يَدْخُلُ» / بفتح الياء وضم الخاء، ومثله رَوَى الْمُفَضَّلُ عن عاصم، وقرأ الباقر بضمه^(١)، والمعنى: أَيَطْمَعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنَ الْكُفَّارِ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّتِي كما يدخلها المسلمون، وَيَتَنَعَّمُ فِيهَا، وقد كَذَّبَ نَبِيِّ ﴿كَلَّا﴾ لا يكون ذلك ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾^(٢) يريد: مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ، فلا يَسْتَوْجِبُ أَحَدُ الْجَنَّةِ بكونه شَرِيفًا؛ لأنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ مِنْ أَصْلِ وَاحِدٍ، وإنما يَتَفَاضَلُونَ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ^(٣).

وقيل^(٤): معناه: إنا خلقناهم مِنْ أَجْلِ ما يعلمون، وهو الأمر والنهي والثواب والعقاب، فحذف «أَجَلَ»، كقول الشاعر:

٣٩٦ - أَأَزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى أَنْتِظَارًا وَشَطَطْتَ عَلَى ذِي هَوَى أَنْ تُزَارَا^(٤)
أي: مِنْ أَجْلِ آلِ لَيْلَى.

(١) قرأ الحسنُ وطلحةُ، والمفضلُ عن عاصم، وأبو رجاءٍ وزيدُ بنُ عليٍّ وابنُ يَعْمُرَ: «يَدْخُلُ» بالبناء للفاعل، وقرأ الباقر، وحفصٌ وأبو بكر عن عاصم: «يَدْخُلُ» بالبناء للمفعول، ينظر: السبعة ص ٦٥١، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٩٣، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٤، البحر المحيط ٨ / ٣٣٠.
(٢) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٤١، وينظر: زاد المسير ٨ / ٣٦٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٤.

(٣) هذا الرأي قاله النقاش في شفاء الصدور ١٦٦ / ب، وبه قال الباقر في كشف المشكلات ٢ / ٣٨٦، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٤٢، الفريد للهمداني ٤ / ٥٣١، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٥.

(٤) البيت من المتقارب، للأعشى، وهو مطلع قصيدة يمدح بها قيس بن معدي كرب، ورواية ديوانه: «إِتِّكَارًا» بدل «انْتِظَارًا»، وأزمع الأمر: مَضَى فِيهِ، وَتَبَّتْ عَلَيْهِ عَزْمُهُ، شَطَطْتَ: بَعُدْتَ. التخریج: ديوانه ص ٩٥، العين ١ / ٣٦٨، الشعر والشعراء ص ٢٥٩، الأضداد لابن الأبياري ص ٣٢٩، الصاحبي ص ٣٩٢، عين المعاني ١٣٧ / ب، القرطبي ١٨ / ٢٩٥، اللسان: زمع، ارتشاف الضرب ص ٢٤٤١، الباب في علوم الكتاب ١٩ / ٣٧٥، خزنة الأدب ٣ / ٣٠٣، ٣٧٥، التاج: زمع.

فصل

عن بُسْرِ بْنِ جِحَاشٍ^(١) قَالَ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾، ثُمَّ بَرَزَ فِي كَفِّهِ، وَوَضَعَ عَلَيْهَا إِصْبَعَهُ، وَقَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَنِي آدَمَ! أَتَعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ؟ حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ، وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَثِيْدٌ - وَقِيلَ: هَزِيْزٌ - فَجَمَعْتَ وَمَنَعْتَ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ التَّرَاقِي قُلْتَ: أَتَصَدَّقُ، وَأَنْتَى أَوْ أُنُ الصَّدَقَةِ؟»^(٢)؛ أَي: وَمِنْ أَيْنَ لَهُ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُ الصَّدَقَةُ فِي تِلْكَ الْحَالِ؟

قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ «لا» هاهنا صلة زائدة، والمعنى: فَأَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، يعني مشارق الصيف والشتاء ومغاربهما، وإنما جَمَعَ بينهما لاختلاف مَشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَغْرِبِهِ^(٣)، وقرأ أبو حنيفة الشامي: «بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»^(٤) على الواحد ﴿إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾^(٤٠) على أن يُبَدَلَ خَيْرًا مِنْهُمْ؛ أَي: على أن نَخْلُقَ أُمَّتَلْ مِنْهُمْ وَأَطْوَعَ لَلَّهِ حِينَ عَصَوْا هُمْ، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾^(٤١)؛ أَي: بِمَغْلُوبِينَ على ذلك.

(١) بُسْرِ بْنُ جِحَاشٍ الْقُرَشِيُّ، صَحَابِيُّ سَكَنَ حِمَصَ، رَوَى عَنْهُ جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ، وَتَوَفَّى بِحِمَصَ.

[أسد الغابة ١ / ١٨١، ١٨٤، الإصابة ١ / ٤٢٣، الوافي بالوفيات ١٠ / ١٣٣].

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٢١٠، وابن ماجه في سننه ٢ / ٩٠٣ كتاب الوصايا: باب

النهي عن الإمساك في الحياة، والوثيد: شدة الوطء على الأرض يُسْمَعُ كالدوي من بُعد،

والهزيز: صوت دوران الرحي، ومعناه هنا تحرك الأرض. اللسان: وأد، هزز.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٤، وهو قول ابن عباس، ذكره الطبري في

جامع البيان ٢٩ / ١٠٩، والنحاس في معاني القرآن ٦ / ٩، وإعراب القرآن ٥ / ٣٤.

(٤) قرأ بالإنفراد أبو حنيفة وابن مخصين وعبد الله بن مسلم وعاصم الجحدري، ينظر: مختصر

ابن خالويه ص ١٦٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٥، البحر المحيط ٨ / ٣٣٠.

قال الزجاج^(١): «إِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَخْلُقَ خَلْقًا غَيْرَكُمْ لَمْ يَسْبِقْنَا سَابِقٌ وَلَا يَفُوتُنَا. قال صاحب إنسان العين: وهذه الباء كقولك: ما الأمر بكذا، جوابٌ مَنْ قال: إِنَّ الْأَمْرَ لَكَذَا، تُجْعَلُ الْبَاءُ بِإِزَاءِ اللَّامِ، و«ما» بإزاء «إِنَّ».

قوله: ﴿فَذَرَهُمْ خَوْضًا﴾ بِرَبِّكَ فِي بَاطِلِهِمْ ﴿وَلْيَعْبُوا﴾ فِي دُنْيَاهُمْ، أَمْرٌ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ ﴿حَتَّى يَلْقَوُا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾^(٤٢) وهذه الآية منسوخة بآية القتال.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ / يعني القبور ﴿سِرَاعًا﴾ قرأه العامة: [٢٥٤ / أ]

﴿يَخْرُجُونَ﴾ بفتح الياء وضم الراء، وقرأ عاصم الجحدري بضم الياء وفتح الراء^(٢)، ونصب يوما على البدل من ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾، والأجداث: القبور، واحداها جدث، وقوله: ﴿سِرَاعًا﴾ يعني: مُسرِعِينَ إلى إجابة الداعي، وهو نصب على الحال.

وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾^(٤٣)؛ أي: يُسرِعُونَ، والإيفاض: الإسراع، يقال: أوفض إيفاضاً، قال الشاعر:

٣٩٧ - تَخَالُهَا نَعَامَةٌ مِيفَاضًا^(٣)

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٤، وقد قاله عند تفسيره للآيتين ٦٠، ٦١ من سورة الواقعة.

(٢) هذه ليست قراءة عاصم الجحدري، وإنما قرأ بها علي بن أبي طالب والأعمش والسلمي، وعاصم في رواية الأعشى وأبي بكر عنه، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٦، البحر المحيط ٨ / ٣٣٠.

(٣) البيت من الرجز المشطور، لم أقف على قائله، ويروى: «لَا تُعْتَنُ نَعَامَةٌ..»، وبعده:

خَرْجَاءُ تَعْدُو تَطْلُبُ الْإِضَاضَا

اللغة: خَرْجَاءُ: ذاتٌ لَوْتَيْنِ، نصفها أبيض ونصفها أسود، الإضاض: المَلْجَأُ.

التخريج: معاني القرآن للقرءاء ٣ / ١٨٦، جامع البيان ٢٩ / ١١٠، الصحاح ص ١٠٦٥، ١١١٢، تهذيب اللغة ١٢ / ٨٢، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٩٤، ديوان الأدب ٣ / ٢٢٨، =

قرأ العامة: «نَضِبٍ» بِنَضْبِ النون وَجَزَمِ الصاد، يعنون: إلى شَيْءٍ مَنْصُوبٍ، والنَّضْبُ: كُلُّ شَيْءٍ نُصِبَ مِنَ الحِجَارَةِ وَغَيْرِهَا، فَعَبَدُوهُ وَدَارُوا بِهِ، وَالصَّنَمُ: الصُّورَةُ مِنْ حِجَارَةٍ أَوْ حَدِيدٍ أَوْ صُفْرِ^(١).

وقرأ ابن عامر: ﴿إِلَى نَضْبٍ﴾^(٢) بضم النون والصاد، وهي رواية حَفْصٍ عن عاصم، يعني أو ثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى.

قال الأَخْفَشُ^(٣) والْفَرَّاءُ^(٤): النَّضْبُ جَمْعُ النَّضْبِ مِثْلَ رَهْنٍ وَرُهْنٍ، وَالْأَنْصَابُ جَمْعُ النَّضْبِ، فَهِيَ جَمْعُ الْجَمْعِ، وَقِيلَ^(٥): النَّضْبُ وَالْأَنْصَابُ وَاحِدٌ.

= أساس البلاغة: أضض، الجمان في تشبيهات القرآن ص ٣٢٠، اللسان: أضض، وفض، البحر المحيط ٨ / ٣٣٠، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٣٧٨، تاج العروس: أضض، وفض.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٦٧ / أ.

(٢) قرأ الحسنُ وابنُ عامر، وحفصُ عن عاصم: «نَضِبٍ» بضم النون والصاد، وقرأ الحسن وأبو عمران الجوني ومجاهد: «نَضِبٍ» بفتحهما، وقرأ الحسنُ وقتادة وعمرو بن ميمون وأبوجراء وأبو العالية: «نَضِبٍ» بضم النون وإسكان الصاد، وقرأ الباقون: «نَضِبٍ» بفتح النون وإسكان الصاد، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ١١٠، السبعة ص ٦٥١، حجة القراءات ص ٧٢٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٦، البحر المحيط ٨ / ٣٣٠، مفاتيح الغيب ٣٠ / ١٣٣.

(٣) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٦٧ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٤٢، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٦.

(٤) هذا معنى كلام الفراء، فقد قال: «قرأ الأعمش وعاصم: «إِلَى نَضْبٍ»: إلى شَيْءٍ مَنْصُوبٍ يَسْتَبْقُونَ إِلَيْهِ، وقرأ زيد بن ثابت: «إِلَى نَضْبٍ يُوفَضُونَ»، فكأن النَّضْبَ الآلهة التي كانت تُعْبَدُ من دون الله، وكُلُّ صَوَابٍ، وهو واحدٌ، والجمع أنصابٌ». معاني القرآن ٣ / ١٨٦.

(٥) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ١٠ / ٤٢، وينظر: شمس العلوم لنشوان الحميري ١ / ٦٦١٣، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٦.

قوله: ﴿خَشِعَةً أَبْصَرُهُمْ﴾ يعني: ذليلة خاضعة عند معاينة النار، وهي نصب على الحال، و﴿أَبْصَرُهُمْ﴾ فاعل، وقوله: ﴿تَرَهُهُمْ ذَلَّةً﴾ يعني: يَغْشَاهُمْ هَوَانٌ، ومنه: غَلَامٌ مُرَاهِقٌ: إذا غَشِيَ الاحتلام ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ﴾ يعني يوم القيامة ﴿الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ فيه من العذاب، والله أعلم.

* * *

سورة نوح مكية

وهي تسعمائة وتسعة وعشرون حرفاً، ومائتان وأربع عشرة كلمةً، وثمانٍ وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ نُوحٍ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ تُدْرِكُهُمْ دَعْوَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(١).
وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ نَزَلَتْ يَوْمَ الْغَرَقِ حَسَنَةٌ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ وهو نوح بن لَمَك بن مَثُوشَلَخ ابن أَخْنُوخ - وهو إِدْرِيسُ عليه السلام^(٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٤٣، الوسيط ٤ / ٣٥٦، الكشف ٤ / ١٦٦، مجمع البيان ١٠ / ١٣٠.

(٢) لَمْ أَعثر له على تخريج.

(٣) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ١ / ١، ٢، جامع البيان ٧ / ٣٤٠، شفاء الصدور ورقة =

[٢٥٤/ب] ونوح بالسُّرِّيَّاتِ معناه السَّاكِنُ / لأنَّ الأَرْضَ طُهَّرَتْ مِنْ حَبَثِ الكِفَارِ وَسَكَنْتْ إِلَيْهِ، وفي الحديث: «أَوَّلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ نُوحٌ - عليه السلام -»^(١)، قاله السجاءوندي^(٢). وَسُمِّيَ نُوحًا؛ لأنه كان كَثِيرَ النِّيَاحَةِ على نفسه.

والأصل في ﴿إِنَّا﴾ إِنْنا، حُذِفَتِ النون الثانية تخفيفًا، قال صاحب إنسان العين^(٣): لأنه لو حُذِفَتِ الأوْلَى لَبَقِيََتْ نونانِ متحركتان، فيجب الإدغام ويُكْرَهُ الإعلال بعد الإعلال، والثالثة اسم «إِنَّ» فلا تحذف، وقوله: ﴿أَرْسَلْنَا﴾ سكنت اللام في الأصل لاجتماع الحركات وأنه مَبْنِيٌّ، واسم نوح اسم أعجمي انصرف لأنه على ثلاثة أحرف^(٤).

وقوله: ﴿أَنْ أَنْذَرْتُ قَوْمَكَ﴾ النَّذَارَةُ: التحذير والتخويف، و﴿أَنْ﴾ في موضع

= ١٦٧ / ب، الأنساب للسمعاني ١ / ٢٥، الإيناس بعلم الأنساب ص ٢٠٣، البداية والنهاية ١ / ١١٣، فتح الباري ٦ / ٢٦٤، ٢٦٦.

(١) هذا الحديث لا أصل له؛ لأنَّ نُوحًا عليه السلام ليس من بني إسرائيل، فقد رَوَى الطَّبْرَانِيُّ والحاكم وغيرهما عن ابن عباس قال: «كان الأنبياء من بني إسرائيل إلاَّ عشرة: نُوحٌ وصَالِحٌ وهُودٌ ولُوطٌ وشُعَيْبٌ وإِبْرَاهِيمُ وإِسْمَاعِيلُ وإِسْحَاقُ وَعِيسَى ومُحَمَّدٌ». المعجم الكبير ١١ / ٢٢١، المستدرک ٢ / ٣٧٣ كتاب التفسير: سورة الأنبياء. ولكن ربما يكون مقصود المؤلف أن نُوحًا عليه السلام هو أَوَّلُ نَبِيِّ أَرْسِلَ، فقد رَوَى ابنُ عساکر عن أنس، رحمه الله، عن النبي ﷺ قال: «أَوَّلُ نَبِيِّ أَرْسِلَ نُوحٌ». تاريخ دمشق ٦٢ / ٢٤٣، وينظر: القرطبي ١٣ / ٣٣٢، ١٦ / ١٠، الدر المنثور ٣ / ٩٤، كنز العمال ١١ / ٥١٢.

(٢) من أول قوله: «ونوح بالسريانية» قاله السجاءوندي في عين المعاني ورقة ١٣٧ / ب.

(٣) هذا القول ليس في عين المعاني.

(٤) قال سيبويه: «وأما نوح وهود ولوط فتنصرف على كل حال لِجَفَّتِهَا». الكتاب ٣ / ٢٣٥، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٣٧.

نصب على حذف حرف الجر؛ أي: بأن أنذر قومك^(١)، وقيل^(٢): لا موضع لها من الإعراب، إنما هي للبيان بمعنى «أي»، ومثلها: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾^(٣) على الوجهين. وقوله: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾^(٤) يعني الطوفان والغرق، والمعنى: أَرْسَلْنَاهُ لِيُنذِرَهُمْ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴿قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾^(٥) أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا^(٦) يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ^(٧).. الآية، هذا جواب الأمر، و﴿مِنْ﴾ هاهنا صلة معناه: يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ^(٨)، وَلَمْ تَدْخُلْ لَتَبْعِيضِ الذُّنُوبِ، كقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^(٩)؛ أي: اجْتَنِبُوا الرِّجْسَ الَّذِي هُوَ الْأَوْثَانُ^(١٠).

(١) قاله الخليل والفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٧، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٧، وأجاز الزجاج أيضًا أن تكون «أن» في موضع خفض مع سقوط الباء؛ لأن «أن» يحسن معها سقوط الباء.

(٢) يعني أنها مفسرة، وهذا قول النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٣٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٠، وينظر أيضًا: الكشاف للزمخشري ٤ / ١٦١، كشف المشكلات للباقولي ٢ / ٣٨٧، البيان للأنباري ٢ / ٤٦٤، الفريد للهمداني ٤ / ٥٣٣.

(٣) الآية الثالثة من هذه السورة.

(٤) هذا القول حكاه ابن الأنباري عن الكسائي وهشام الضرير في إيضاح الوقف والابتداء ١ / ١٦، ١٧، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٥٣٣.

(٥) الحج ٣٠.

(٦) كلام المؤلف هنا مناقض لما ذكره قبل قليل من أنها صلة، لأنه هنا يعني أن «مِنْ» لبيان الجنس، وهو ما اختاره في الآية ٣٠ من سورة الحج ١ / ٢٤٧، وهذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٨، قال ابن عطية: «وهذا ضعيف؛ لأنه ليس هنا جنسٌ يبيِّن». المحرر الوجيز ٥ / ٣٧٢.

وذهب الفراء إلى أن «مِنْ» هنا بمعنى «عَنْ»، قاله في معاني القرآن ٣ / ١٨٧، واختار ابن عطية أنها للتبعيض، فقال: «وقال آخرون: هي للتبعيض، وهذا عندي أبيضُ الأقوال، =

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾﴾ هما ظرفا زمان، والعامل فيهما ﴿دَعَوْتُ﴾، ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾﴾ يعني: نِفَارًا وإِدْبَارًا عنه، وتَبَاعُدًا من الإيمان، وهو مفعول ثانٍ لـ ﴿يَزِدْهُمْ﴾، قرأ الكوفيون: «دُعَائِي» بإسكان الياء، وحرکها الباقون^(١).

﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ﴾ يريد: إلى طاعتك والإيمان بك ﴿لَتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ كي لا يسمعوا صوتي ودعائي ﴿وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ يعني: غَطُّوا بها وجوههم حتى لا يروني ﴿وَأَصْرُوا﴾؛ أي: أقاموا على الكفر، ﴿وَأَسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: تكبَّروا على الله وعلى دينه الذي جاءهم به ﴿أَسْتَكْبَرُوا ﴿٧﴾﴾ يعني تكبُّرًا، و﴿كَلَّمَا﴾ نصب على الظرف، والعامل فيه ﴿جَعَلُوا﴾.

قوله: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾﴾؛ أي: مُعَلِّنًا لهم بالدعاء بأعلى صوتي، وهو نصب على الحال^(٢)، وقيل^(٣): على المصدر، ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ

= وذلك أنه لو قال: يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ لَعَمَّ هَذَا اللَّفْظُ مَا تَقَدَّمَ من الذنوب وما تأخَّرَ عن إيمانهم، والإسلام إنما يُجِبُّ ما قبله، فهي بَعْضٌ من ذنوبهم». المحرر الوجيز ٥ / ٣٧٢، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٥٣٣، البحر المحيط ٨ / ٣٣٢، الدر المصون ٦ / ٣٨٢. (١) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ونافع وأبو جعفر: «دُعَائِي» بفتح الياء، وقرأ الباقون بإسكانها، ورَوَى عباسُ بن منصور عن أبي عمرو أنه كان يُسَكِّنُ الياء، ينظر: السبعة ص ٦٥٢، الإتحاف ٢ / ٥٦٣.

(٢) قال الزجاج: «وجِهَارًا: مصدر موضوع موضع الحال، والمعنى: دَعَوْتُهُمْ مُجَاهِرًا بالدعاء». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٨-٢٢٩، وبه قال مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١١. (٣) يعني أنه مصدر من معنى الفعل دَعَا، وهو قول النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٣٨، وقال الزمخشري: ﴿وجِهَارًا﴾ منصوب بـ ﴿دَعَوْتُهُمْ﴾ نَصْبُ المصدر؛ لأن الدعاء أَحَدٌ نَوْعِيهِ الجِهَارُ، فَنَصِبَ به نَصْبُ الْقُرْصَاءِ بـ «قَعَدَ» لكونها أَحَدٌ أَنْوَاعِ الْقُعُودِ، أو أراد بـ ﴿دَعَوْتُهُمْ﴾: جاهزُهُمْ». الكشاف ٤ / ١٦٢، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٥٣٤، البحر المحيط ٨ / ٣٣٣.

/ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ يعني: دَعَوْتُهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: ﴿ثُمَّ إِنِّي﴾ بفتح الياء^(١)، وأسكنها الباقون ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ يعني: من الشُّرْكَ ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ لمن استغفره وتاب إليه من الذنوب، وأصل الغُفْرَانِ السُّتْرُ، معناه: يستركم إنه كان سَتَارًا.

﴿تُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾ جواب الأمر ﴿عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ كَثِيرَ الدَّرِّ مُتَتَابِعًا، وهو التَّحَلُّبُ بِالْمَطَرِ، وَلَمْ تَثْبُتْ فِيهِ الْهَاءُ؛ لِأَنَّ «مِفْعَالًا» لِلْمَوْثُتِ بِغَيْرِ هَاءٍ يَكُونُ إِذَا كَانَ جَارِيًا عَلَى الْفِعْلِ نَحْوُ: امْرَأَةٌ مِذْكَارٌ وَمِثْنَاتٌ^(٢)، وهو منصوب على الحال، وأراد بالسمااء هاهنا المَطَرُ، وجمعه أُسْمِيَةٌ^(٣).

فصل

عن الشَّعْبِيِّ قَالَ: «قَحَطَ الْمَطَرُ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ يَسْتَسْقِي لِلنَّاسِ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ حَتَّى نَزَلَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ

(١) وهي أيضًا قراءة أبي جعفر المدني، ينظر: تفسير القرطبي ١٨ / ٣٠١، إتحاف فضلاء البشر ٥٦٣ / ٢.

(٢) قال سيبويه: «وزعم الخليل، رحمه الله، أن «السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ» كقولك: «مُعْضَلٌ لِلْقَطَاةِ»، وكقولك: «مُرْضِعٌ» لِتِي بِهَا الرِّضَاعُ، وَأَمَّا الْمُنْفَطِرَةُ فَيَجِيءُ عَلَى الْعَمَلِ كقولك: «مُنْشَقَّةٌ»، وكقولك: «مُرْضِعَةٌ» لِتِي تُرْضِعُ». الكتاب ٢ / ٤٧، وينظر: المذكر والمؤنث للمبرد ص ٩٤، ١١١، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٣٨، ٣٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١١.

(٣) قال السَّجِسْتَانِيُّ: «والسمااء التي تُظَلُّ الْأَرْضَ مَوْثَةٌ، وكذلك السماء إذا أُرْذَتِ الْمَطَرُ، يقال: أَصَابَتْنَا سَمَاءٌ مُرْوِيَةٌ، وَأُسْمِيَةٌ كَثِيرَةٌ، وما زلنا نكلأ السماء؛ أي: المَطَرُ». المذكر والمؤنث ص ١٨١، وقال المبرد: «فالمستعمل في المَبْنِيَّةِ سَمَاوَاتٌ وَسَمَايَا، وفي سَمَاءِ الْمَطَرِ: أُسْمِيَةٌ وَسُمِّيٌّ». المذكر والمؤنث ص ١٠٩، وينظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ص ٨٣، شفاء الصدور ورقة ١٦٨ / ١، الصالح ٦ / ٢٣٨١، ٢٣٨٢.

المؤمنين! ما سَمِعْنَاكَ اسْتَسْقَيْتَ، فقال: لقد طلبت الغيث بمَجَادِيحِ السَّمَاءِ^(١) التي يُسْتَنْزَلُ بِهَا الْقَطْرُ، ثم قرأ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾﴾^(٢).

قوله: ﴿وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنِينَ﴾ يعني: يُكثِّرُ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ، ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ﴾ بساتين ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهْرًا ﴿١٢﴾﴾ جاريةً، وهذه الأفعال كلها مجزومة بالعطف على جواب الأمر؛ وذلك أن قوم نوح لَمَّا كَذَّبُوهُ زَمَانًا طَوِيلًا، حَبَسَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْقَطْرَ، وَأَعْقَمَ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَهَلَكَتْ أَمْوَالُهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ، فَوَعَدَهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى إِنْ آمَنُوا - أَنْ يُمَدِّدَهُم بِالْأَمْوَالِ وَالْبَنِينَ وَالْبَسَاتِينَ وَالْأَنْهَارَ.

قوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾؛ أي: لا تخافون الله عَظْمَةً، ولا تخشون له عِقَابًا، ولا ترجون منه ثوابًا بتوقيركم إِيَّاهُ، فالرجاء هاهنا بمعنى الخوف، والوَقَارُ: العَظْمَةُ، اسم من التَّوْقِيرِ وهو التعظيم، وهو منصوب على التمييز، قاله السجاوندي صاحب العين^(٣).

ومعنى الآية: ما لَكُمْ لا تعلمون حَقَّ عَظَمَتِهِ فَتَوَحَّدُوهُ/ وَتُطِيعُوهُ، وقد جَعَلَ لَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ آيَةً تَذُلُّ عَلَى تَوْحِيدِهِ، مِنْ خَلْقِهِ إِيَّاكُمْ، وَمِنْ خَلْقِ

[٢٥٥/ب]

(١) المَجَادِيحُ: جمع مَجْدَحٍ، وهو نَجْمٌ من النجوم كانت العرب تزعم أنها تُمَطَّرُ به كالأنواء، فجعل عُمَرُ، رحمه الله، الأستسقاء بالاستغفار كاستسقاء العرب بالمجاديح، ولم يُرد الاستسقاء بالأنواء، وإنما تكلم بما تعرفه العرب، وأراد إبطال الأنواء وتكذيبها، ينظر: غريب الحديث للهيرومي ٣/ ٢٥٩: ٢٦١، النهاية لابن الأثير ١/ ٢٣٦، لسان العرب: جدح.

(٢) رواه عبد الرزاق في مُصَنَّفِهِ ٣/ ٨٧ كتاب الصلاة: باب الاستسقاء، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٣٥١، ٣٥٢ كتاب صلاة الاستسقاء: باب ما يستحب من كثرة الاستغفار في خطبة الاستسقاء، وينظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٦.

(٣) عين المعاني ورقة ١٣٧/ب.

السموات والأرض^(١)؟ وهو قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ ﴿١٤﴾ يعني أَلْوَانًا طَوْرًا بعد طَوْرٍ، وقيل: أحوالًا، حالًا بعد حالٍ، نُظْفَةٌ ثُمَّ عَلَقَةٌ ثُمَّ مُضْغَةٌ ثُمَّ لَحْمًا ثُمَّ عَظْمًا، شيئًا بعد شيءٍ إلى تمام الخلقِ حَتَّى صِرْتُمْ شَيْبَانًا وَشَبَابًا وَشُيُوخًا.

قال ابن الأنباري^(٢): الطَّوْرُ: الحال، والطَّوْرُ أيضًا: التَّارَةُ والمَرَّةُ، وجمعه: أطوارٌ. وهو نصب على الحال^(٣).

قوله ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ ﴿١٥﴾ بعضها فوق بعض، وهو مصدر^(٤)، وقيل^(٥): نعت لـ ﴿سَبْعَ﴾، وأجاز الفراءُ في غير القرآن خَفُضَ طِبَاقٍ على النعت لـ ﴿سَمَوَاتٍ﴾^(٦)، وقد تقدم نظيرها في سورة «تَبَارَكَ»^(٧).

قوله: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرِ فِيهِ نُورًا﴾ يعني: في سماء الدنيا، وهو جائز في كلام

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٩.

(٢) قال ابن الأنباري: «طَوْرًا معناه: مَرَّةٌ، وجمعه أطوارٌ، وقال قوم: الطَّوْرُ: الحال، قال الله عز وجل: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ أراد: على حالاتٍ وضُرُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ». شرح القصائد السبع ص ٣٤٤-٣٤٣.

(٣) ويجوز أن يكون مفعولًا ثانيًا لـ ﴿خَلَقَ﴾ على تضمينه معنى جَعَلَ، قاله اللمتجب الهمداني في الفريد للهمداني ٤ / ٥٣٤، ٥٣٥.

(٤) أي: أنه مصدر من معنى «خَلَقَ»، والمعنى: طابَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا، وهذا قول النحاس ومكِّي، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٣٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١١.

(٥) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٨٨، وهو قول آخر للنحاس، قاله في إعراب القرآن ٥ / ٣٩.

(٦) قال الفراء: «ولو كان ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقٍ﴾ بالخفض كان وجهًا جيّدًا، كما تُقْرَأُ: ﴿ثِيَابٌ سُندُسٌ خُضْرٍ﴾ و﴿خُضْرٌ﴾. معاني القرآن ٣ / ١٨٨، وقد قرأ ابن أبي عبلة وزيد بن عليّ: «سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقٍ» بالخفض، ينظر: شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٥٠، المحرر الوجيز ٥ / ٣٧٥.

(٧) في الآية رقم ٣، ٣ / ٤٧٤.

العرب، كما يقال: أَتَيْتُ بَنِي تَمِيمٍ، وَإِنَّمَا أَتَيْتَ بَعْضَهُمْ، وَفَلَانٌ يَتَوَارَى فِي دُورِ بَنِي فُلَانٍ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ^(١).

قال مقاتل^(٢): معناه: وَجَعَلَ الْقَمَرَ مَعَهُنَّ نُورًا لِأَهْلِ الْأَرْضِ، «فِي» بِمَعْنَى «مَعَ»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٣): وَجْهُهُ فِي السَّمَاءِ، وَقَفَاهُ فِي الْأَرْضِ، ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾^(٤) يَعْنِي: ضِيَاءٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي النَّهَارِ.

وقال عبد الله بن عمر في هذه الآية: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَجُوهُهُمَا قَبْلَ السَّمَاوَاتِ، وَأَقْفِيئُهُمَا قَبْلَ الْأَرْضِ، يُضِيئَانِ فِي السَّمَاوَاتِ كَمَا يُضِيئَانِ فِي الْأَرْضِ، قَالَ: وَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾^(٤)، وَهُمَا مَنْصُوبَانِ مَفْعُولَانِ بِـ«جَعَلَ».

فصل

قيل لابن عمر - رضي الله عنه -: ما بال الشمس تُضِلُّنا أحيانًا، وتَبْرُدُ علينا أحيانًا؟ فقال: «لأنَّها في الصيف في السماء الرابعة، وفي الشتاء في

(١) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٥٠٩، وحكاه النقاش عن الحسن في شفاء الصدور ورقة ١٦٩ / أ، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٤٥، الوسيط ٤ / ٣٥٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٠٤.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٤٥، وبه قال أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٣٤، قال الفارسي: «ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِلْفِعْلِ الظَّاهِرِ، وَالْمَعْنَى: جَعَلَ الْقَمَرَ فِي جُمْلَةِ السَّمَاوَاتِ وَمَعَهُنَّ». الإغفال ٢ / ٢١٢.

(٣) ينظر قوله في تفسير مجاهد ٢ / ٦٩٥، شفاء الصدور ورقة ١٦٩ / أ، عين المعاني ورقة ١٣٧ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٠٥.

(٤) ينظر قول ابن عمر، رحمه الله، في تفسير عبد الرزاق ٣ / ٣١٩، جامع البيان ٢٩ / ١٢٠، الكشف والبيان ١٠ / ٤٥، الوسيط ٤ / ٣٥٨.

السماء السابعة عند عرش الرحمن، ولو كانت في السماء الدنيا لما قام لها شيء»^(١).

قوله: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾^(١٧) كان حقه: إنباتًا، ولكنه مصدرٌ مخالف للصدر، وقال الخليل^(٢): مجازته: فنبتُم نباتًا. والمعنى: أنه خلقكم من تراب الأرض، فنبتُم نباتًا، يعني: خلقًا، ﴿ثُمَّ / يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ بعد الموت إذا [٢٥٦ / ١] مِتُّمْ ﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾ منها بعد النفخة الآخرة للبعث ﴿إِخْرَاجًا﴾^(١٨) أحياء ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِسَاطًا﴾^(١٩) مهادًا تحمِلُكُمْ أحياءً وتَسْتُرُكُمْ أمواتًا، والمعنى: أنه تعالى بسطها لخلقِهِ، فجعلها دُلُولًا وفِرَاشًا لَهُمْ، قيل: إنها بسطت من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام؛ ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾^(٢٠) السُّبُلُ: الطُّرُقُ واحدها سَبِيلٌ، والسَّبِيلُ يذكر ويؤنث، وقوله: ﴿فِجَاجًا﴾ يعني: طُرُقًا أيضًا واسعةً مختلفة بين الجبال والرمال، واحدها: فِجٌّ.

﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّمَّ عَصَوِي﴾ ولم يُجِيبُوا دَعْوَتِي ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا﴾^(٢١) ضلالًا في الدنيا، وعقوبةً في الآخرة، يعني الرؤساء والأشراف.

قرأ نافع وابن عامر وعاصم: «وَلَدُهُ» بفتح الواو واللام، وقرأ الباقون:

(١) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٦٩ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٤٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٠٥.
 (٢) ينظر: الجمل المنسوب للخليل ص ١١٦، ونصه: «وأما قول الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾؛ أي: أَنْبَتَكُمْ فَنَبْتُمْ نَبَاتًا»، وقد ذكر سيبويه ذلك في باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل؛ لأن المعنى واحد، حيث قال: «وقال الله، تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾؛ لأنه إذا قال: أَنْبَتَهُ فكَأَنَّهُ قَالَ: قَد نَبَتَ». الكتاب ٤ / ٨١.

«وُلْدُهُ»^(١) بضم الواو وإسكان اللام، جعلوه جَمْعَ وَلَدٍ كَوَثْنٍ وَوَتْنٍ^(٢)، وقيل^(٣): هي لغة في الواحد، يقال: وَلَدٌ وَوُلْدٌ للواحد بِمَنْزِلَةِ بَحْلٍ وَبُحْلٍ.

قوله: ﴿وَمَكْرُؤٌ مَكْرًا كُبَّارًا﴾^(٤) يعني: كبيرًا عظيمًا، يقال: كَبِيرٌ وَكُبَّارٌ، مثل عَجِيبٍ وَعُجَّابٍ، وطَوِيلٍ وَطَوَالٍ، قال الشاعر:

أُزْبِرِقِ الْعَيْنَيْنِ طَوَالِ الذَّنَبِ^(٤)

ويقال: رَجُلٌ حُسَانٌ وَحُسَانٌ، وَكُمَالٌ وَكُمَالٌ، وَقُرَاءٌ لِلْقَارِئِ، وَوُضَاءٌ

(١) قرأ نافع وعاصم وابن عامر وأبو جعفر والسلمي والحسن وأبو رجاء وابن وثاب وشيبة: «وَلَدُهُ» بفتح الواو واللام، وقرأ أبو عمرو في رواية، والحسن والجحدري وقتادة وزر بن حبيش وطلحة وابن أبي إسحاق: «وَلْدُهُ» بكسر الواو وسكون اللام، وقرأ الباقون وأبو عمرو، وخارجة عن نافع: «وُلْدُهُ» بضم الواو وسكون اللام، ينظر: السبعة ص ٦٥٢، ٦٥٣، مختصر ابن خالويه ص ١٦٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٠٦، البحر المحيط ٨ / ٣٣٤، الإتحاف ٢ / ٥٦٤.

(٢) ذكر الفراء أن قيسًا يجعلون الولدَ واحدًا والولدَ جمعًا، ينظر: معاني القرآن ٢ / ١٧٣، وهذا قول النحاس والفارسي ومكي أيضًا، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٤١، الحجة للفارسي ٤ / ٦٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١١.

(٣) هذا قول الكسائي والفراء، قال الفراء: «والولدُ والولدُ لعتانٍ مثلما قالوا: العدمُ والعُدْمُ، والولدُ والولدُ، وهما واحد وليس بجمع، ومن أمثال العرب: وُلْدُكَ مَنْ دَمِي عَقَيْتِكَ، وقال بعض الشعراء:

فَلَيْتَ فَلَانًا مَاتَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَلَيْتَ فَلَانًا كَانَ وُلْدَ حِمَارٍ

فهذا واحد، وقيسٌ تجعلُ الولدَ جمعًا والولدَ واحدًا». معاني القرآن ٢ / ١٧٣، وحكاه ابن السكيت عن الكسائي في إصلاح المنطق ص ٣٧، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٠، إعراب القرآن ٥ / ٤٠، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٩٥، تهذيب اللغة ١٤ / ١٧٧، الحجة للفارسي ٤ / ٦٦، الصحاح ٢ / ٥٥٣-٥٥٤.

(٤) تقدم برقم ١٩٣ ص ٥٦٨.

لِلوَضِيِّ، وَأَنشَدَ ابْنُ السَّكِّيتِ^(١):

٣٩٨- بِيضَاءُ تَضْطَادُ الْقُلُوبَ، وَتَسْتَبِي بِالْحُسْنِ قَلْبَ الْمُسْلِمِ الْقُرَاءِ^(٢)
٣٩٩- وَالْمَرْءُ يُلْحِقُهُ بِفَثِيانِ النَّدَى خُلُقُ الْكَرِيمِ وَلَيْسَ بِالْوَضَاءِ^(٣)

وقرأ ابنُ مُحَيِّصِنٍ وعيسى بنُ عُمَرَ: «كُبَارًا» بالتخفيف^(٤)، فإن زادَ حتى يَبْلُغَ النِّهَايَةَ قيل: «كُبَارٌ» بالتشديد^(٥)، ومعنى المَكْر: السَّعْيُ بالفساد، واختلفوا

(١) إصلاح المنطق ص ١٠٩.

(٢) البيت من الكامل، لِزَيْدِ بْنِ تَرْكِيٍّ الرَّبِّيِّ، وَيُزَوَى: «تَضْطَادُ الْغَوِيَّ»، قال ابنُ بَرِّيٍّ: «صواب إنشاده: «بِيضَاءُ» بالفتح؛ لأن قبله:

وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِكَاعِبٍ مُؤَدُونَةٍ أَطْرَافَهَا بِالْحَلِيِّ وَالْحِنَاءِ

اللغة: الْقُرَاءُ: الْحَسَنُ الْقِرَاءَةُ، وَالْقَارِي: النَّاسِكُ، وَالْمَرَادُ هُنَا: الْقَارِي.

التخريج: ديوان الأدب ٤ / ١٧٦، المخصص ١٥ / ٨٩، ١٣٩، الكشف والبيان ١٠ / ٤٥، البصائر والذخائر ٨ / ٦٣، عين المعاني ورقة ١٣٧ / ب، اللسان: قرأ، البحر المحيط ٨ / ٣٣٥، الدر المصون ٦ / ٣٨٥، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٣٩٣، التاج: قرأ.

(٣) البيت من الكامل لأبي صَدَقَةَ الدُّبَيْرِيِّ، وقد أنشده ابن السكيت عن الفراء مع البيت السابق لأبي صَدَقَةَ الدُّبَيْرِيِّ، وذكر أنهما من قصيدة واحدة، والوَضَاءُ: الْحَسَنُ النَّظِيفُ.

التخريج: المحتسب ٢ / ٢٣٠، المخصص ٢ / ١٥٣، ١٥ / ٨٩، ١٦ / ٣٤، البصائر والذخائر ٨ / ٦٤، الكشف والبيان ١٠ / ٤٥، أساس البلاغة: وضأ، المحرر الوجيز ٥ / ٣٧٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٠٧، اللسان: وضأ، البحر المحيط ٨ / ٣٣٥، الدر المصون ٦ / ٣٨٥، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٣٩٢، التاج: وضأ.

(٤) وهي أيضًا قراءة أبي السَّمَالِ ومجاهد وحُمَيْدٍ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٠٧، البحر المحيط ٨ / ٣٣٥.

(٥) هذه العبارة من كلام أبي عمر الزاهد، ويبدو أن بها سقطًا، فقد قال أبو عمر: «أخْبَرَنَا ثَعْلَبٌ عَنْ سَلَمَةَ عَنِ الْقُرَاءِ قَالَ: يُقَالُ: شَيْءٌ كَبِيرٌ، فَإِنْ زَادَ قِيلَ: كُبَارٌ خَفِيفًا، فَإِنْ زَادَ حَتَّى بَلَغَ النِّهَايَةَ قِيلَ: كُبَارٌ مُشَدَّدًا». ياقوتة الصراط ص ٥٣٤، وينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٧١، إصلاح المنطق ص ١٠٨، ١٠٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨٧.

فِي مَعْنَى مَكْرِهِمْ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالُوا قَوْلًا عَظِيمًا، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: افْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ، وَقِيلَ: إِنَّ الرُّؤْسَاءَ حَرَّشُوا سِيفَلْتَهُمْ^(١) عَلَى قَتْلِ نُوحٍ، ﴿وَقَالُوا لَا نَذْرُنَّ إِلَيْهِمْ﴾؛ أَي: قَالُوا لِلضَّعْفَاءِ: لَا تَذَرُنَّ عِبَادَةَ إِلَهَتِكُمْ ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًا﴾ أَي: عِبَادَةَ وَدٍّ ﴿وَلَا سُوَاعًا﴾.

قرأ أهل المدينة: «وُدًّا» بضم الواو، وقرأ غيرهم بِفَتْحِهِ^(٢)، وهما لغتان، والفتح في وَدٍّ أَشْهَرُ وَأَعْرَفُ، قَالَ الْأَخْفَشُ^(٣): وَلَعَلَّ الضَّمُّ أَنْ يَكُونَ / لَعَةً فِي اسْمِ الصَّنَمِ.

قوله: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾ قَرَأَهُ الْعَامَّةُ غَيْرَ مُجَرَّي فِيهِمَا، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ^(٤): لِأَنَّهُمَا عَلَى بِنَاءِ فِعْلِ مُضَارِعٍ، وَهُمَا عَلَى وَزْنِ: يَقُومُ وَيَقُولُ، وَهُمَا - مَعَ ذَلِكَ - أَعْجَمِيَانِ مَعْرِفَةٌ، فَلَمْ يَنْصَرَفَا.

وقرأ الأعمش وأشهدب العقيلي: «وَلَا يَغُوثًا وَيَعُوقًا» مصروفين^(٥)؛ لِأَنَّهُمَا جَعَلَاهُمَا نَكَرَتَيْنِ، وَهَذَا لَا مَعْنَى لَهُ، إِذْ لَيْسَ كُلُّ صَنْمٍ اسْمُهُ يَغُوثٌ وَيَعُوقٌ، إِنَّمَا هُمَا اسْمَانِ لِصَنْمَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ مَخْصُوصَيْنِ، فَلَا وَجْهَ لِتَنْكِيرِهِمَا^(٦).

(١) حَرَّشُوا سِيفَلْتَهُمْ: أَغْرَوْهُمْ بِقَتْلِ نُوحٍ. اللسان: حرش.

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر وشيبة: «وُدًّا» بضم الواو، ورويت عن أبي بكر عن عاصم، وقرأ بقية السبعة وحُفِصٌ عن عاصم، والحسن والأعمش وطلحة بفتح الواو، ينظر: السبعة ص ٦٥٣، البحر المحيط ٨ / ٣٣٥، الإتحاف ٢ / ٥٦٤.

(٣) ينظر قوله في الحجة للفارسي ٤ / ٦٧، الوسيط للواحيدي ٤ / ٣٥٩.

(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٤٥، ٤٦.

(٥) وبها قرأ أيضاً الموطوعي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٢، البحر المحيط ٨ / ٣٣٦، الإتحاف ٢ / ٥٦٤.

(٦) قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٢، وقال الزمخشري: «وهذه قراءة مُشْكَلَةٌ؛ =

قوله: ﴿وَنَسَرْنَا ۙ (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ قال مقاتل^(١): معناه: أضلَّ كُبراً وَّهُمْ كَثِيرًا من الناس، ويجوز أن يكون المعنى: أضلَّ الأصنامُ كثيرًا^(٢)؛ أي: ضلُّوا بعبادتها وسببها، نظيرها قوله - تعالى -: ﴿رَبِّ إِنَّمَنْ أَضَلَّنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾^(٣)، ﴿وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾^(٢٤) دَعَا عليهم نُوحٌ بعد أن أَعْلَمَهُ اللهُ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، وهو قوله: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّءَ آمَنَ﴾^(٤).

قوله: ﴿مِمَّا خَطَبَيْتَهُمْ أُعْرِقُوا﴾ يعني: بالطوفان، و«ما» زائدة للتوكيد؛ أي: من خَطَبَيْتَهُمْ، وقرأ أبو عمرو: ﴿خَطَايَاهُمْ﴾، وهو في موضع خفض بـ«مِنْ»، وكلاهما جمع خطيئة، وقرأ أبو حنيفة والأعمش: «خَطَبَيْتَهُمْ»^(٥) على الواحد. وقوله: ﴿فَادْخُلُوا نَارًا﴾ يعني: في الآخرة، ونصب ﴿نَارًا﴾ لأنه مفعول ثانٍ خَبَّرَ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله، وجاء لفظ المُضَيِّ بِمعنى الاستقبال لصدق الوعد به^(٦)،

= لأنهما إن كانا عَرَبِيَّيْنِ أو عَجَمِيَّيْنِ ففيهما سَبَبَا مَنَعَ الصرف، إما التعريف ووزن الفعل، وإما التعريف والعجمة. الكشاف ٤ / ١٦٤، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥٣٦-٥٣٧، البحر المحيط ٨ / ٣٣٦.

(١) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٣٥٩، ومعناه أن الضمير في «أضلُّوا» للكفار.

(٢) يعني أن الضمير للأصنام، وهذا قول الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٨٩، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ٤٢، الوسيط ٤ / ٣٥٩، ٣٦٠، تفسير القرطبي ١٨ / ٣١٠، البحر المحيط ٨ / ٣٣٦.

(٣) إبراهيم ٣٦.

(٤) هود ٣٦.

(٥) قرأ أبو عمرو والحسن وعيسى بن عمر والأعرج: ﴿خَطَايَاهُمْ﴾، وقرأ أبو حنيفة والأعمش وعاصم الجحدري والأشهب العقيلي، وعبيد عن أبي عمرو: ﴿خَطَبَيْتَهُمْ﴾ بالفراد، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٣١٠-٣١١، البحر المحيط ٨ / ٣٣٦، الإتحاف ٢ / ٥٦٤.

(٦) قاله الزمخشري وابن عطية، ينظر: الكشاف ٤ / ١٦٥، المحرر الوجيز ٥ / ٣٧٦.

وقيل^(١): إنهم كانوا يُغرقون من جانب، ويحترقون من جانب في الدنيا، وأنشد ابن الأنباري:

٤٠٠ - الخلقُ مُجْتَمِعٌ طَوْرًا وَمُفْتَرِقٌ والحادثاتُ فُنُونٌ ذاتُ أطوارِ
لَا تَعْجَبَنَّ لِأَضْدَادٍ وَإِنْ جُمِعَتْ فاللهُ يَجْمَعُ بَيْنَ المَاءِ والنَّارِ^(٢)

فصل

رُوِيَ عن الحسنِ أنه قال: «لَمَّا أَعْرَقَ اللهُ قَوْمَ نوحٍ - عليه السلام - عَلَا المَاءُ فوق كل شيء، قال: وامرأةٌ منهم معها صبيٌّ لها، فلما غَشِيَهَا المَاءُ صَعِدَتْ الجَبَلِ، فَصَعِدَ المَاءُ إليها، فلما رَأَتْ ذلك صَعِدَتْ على صَخْرَةٍ في الجَبَلِ، فغَشِيَهَا المَاءُ هِيَ والصخرة، فلما غَشِيَهَا المَاءُ رَفَعَتْ صَبِيَّهَا فوق رَأْسِهَا فغَشِيَهَا، قال الحسنُ: فَلَوْ رَحِمَ اللهُ أَحَدًا منهم لَرَحِمَ تلكَ المَرْأَةَ^(٣)».

[٢٥٧ / أ]

ومثل هذا الحديث رُوِيَ عن ابن عباس - رضي الله عنه -^(٤)، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾^(٥) ﴿لَمْ يَجِدُوا أَحَدًا يَمْنَعُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا^(٦) ﴿ يعني: أَحَدًا يَدُورُ فِي الْأَرْضِ فَيَذْهَبُ

(١) قاله الضحاك، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٤٧، الكشف ٤ / ١٦٥، القرطبي ١٨ / ٣١١.

(٢) البيتان من البسيط، لم أقف على قائلهما، ويروى الثاني: «لأضدادٍ إن اجتمعَتْ».

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ٤٧، مجمع البيان ١٠ / ١٣٩، عين المعاني ورقة ١٣٨ / أ،

تفسير القرطبي ١٨ / ٣١١، الباب في علوم الكتاب ١٩ / ٤٠٠، روح المعاني ٢٩ / ٧٩.

(٣) رواه الحاكم عن السيدة عائشة عن النبي ﷺ في المستدرک ٢ / ٣٤٢ كتاب التفسير: سورة

هود، ٢ / ٥٤٧ كتاب تواريخ المتقدمين: باب ذكْر نوح عليه السلام، وينظر: جامع البيان

١٢ / ٤٦، شفاء الصدور ورقة ١٧٠ / أ.

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير ٤ / ٤٥٦.

ويجيء، ويقال: ما في الدارِ دَيَّارٌ؟ أي: ما بها أحدٌ، قال الشاعر:

٤٠١ - وَبَلَدَةٍ [لَيْسَ] بِهَا دَيَّارٌ

لَا رَاكِبٌ يُرَى وَلَا سَيَّارٌ^(١)

وهو «فَيْعَالٌ» من الدوران من: دارَ يَدُورُ، على وزن: قام يقوم، ولا يُتَكَلَّمُ به إلا في الجحد، يقال: ما في الدارِ أحدٌ ولا دَيَّارٌ، وأصله: دَيَّوَارٌ، ثم أُدْغِمَتْ الواو في الياء مثل القِيَامِ، أصله: قَيَّوَامٌ^(٢)، وقال القَتَيْبِيُّ^(٣): أصله من الدار؛ أي: نازِلٌ دارًا.

والمعنى: لا تدع منهم أحدًا إلا أهلكتَهُ ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ﴾ شرط ﴿يُضِلُّوا عِبَادَكَ﴾ جواب الشرط ﴿وَلَا يَلِدُوا﴾ عطف عليه ﴿إِلَّا فَاجِرًا﴾ خارجًا عن طاعتك ﴿كَفَّارًا﴾^(٤) لِنِعْمِكَ، والمعنى: ولا ولدوا كقولهِ: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾^(٤)، معناه: فلا آمنوا.

(١) البيتان من مشطور السريع، لَجْرِيرٍ، والأول فقط في ملحقات ديوانه، وبعدهما:

تَنْشَقُّ فِي مَجْهُولِهَا الْأَبْصَارُ

التخريج: ملحق ديوان جرير ص ١٠٢٩، أمالي القالي ١ / ٢٥٠، والأول في الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٦٤.

(٢) قال الفراء: «وقوله: ﴿دَيَّارًا﴾ وهو من: دُزْتُ، ولكنه «فَيْعَالٌ» من الدَّوْرَانِ، كما قرأ عمر ابن الخطاب: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وهو من: قُمْتُ». معاني القرآن ٣ / ١٩٠، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣١، شفاء الصدور ورقة ١٦٩ / ب، التهذيب ١٤ / ١٥٤، الصحاح ٢ / ٦٦٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٣.

(٣) قال ابن قتيبة: «دَيَّارًا؛ أي: أحدًا، ويقال: ما بالمنزل دَيَّارٌ أي: ما بها أحدٌ، وهو من الدَّارِ؛ أي: لَيْسَ بِهَا نَازِلٌ دارًا». غريب القرآن ص ٤٨٨.

(٤) يونس ٨٨.

وأصل الفجور المَيْلُ عن الحَقِّ، وَيُسَمَّى الكاذِبُ فاجِرًا؛ لأنه مالٌ عن الحَقِّ، ولذلك قيلَ لِلْمَائِلِ عن الخَيْرِ: فاجِرٌ، وقال بعض الأعراب لِعُمَرَ بن الخطاب - رضي الله عنه -، وكان أتاه، فَشكا إليه نَقَبِ إِبِلِهِ ودَبْرَها، واستَحْمَلَهُ فلم يُحْمِلَهُ، فأنشأ يقول:

٤٠٢ - أَقْسَمَ بِاللهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ
مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ
اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجْرٌ^(١)

أي: إن كان مالٌ عن الصدق^(٢).

قوله: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ يعني لِمَكِّ بْنِ مَثُوشَلَخَ، وَشَمْخَى بنت أنوشَ، وكان أبواه مؤمنين، وقرأ سعيد بن جبیر: «وَلِوَالِدَيَّ»^(٣) على الواحد

(١) الأبيات من الرجز المشطور، لعبد الله بن كَيْسَبَةَ، أو لأحد الأعراب، ونسبه ابن يعيش لِرُؤْبَةَ، وهذا غير صحيح؛ لأن الأبيات في خطابِ عُمَرَ بن الخطابِ رحمه الله، وَرُؤْبَةُ تُوفِّي سنة (١٤٥هـ).

اللغة: التَّنَقُّبُ: رِقَّةٌ أخفافِ البَعِيرِ مِنْ كَثْرَةِ السَّيْرِ، الدَّبْرُ: جَمْعُ دَبْرَةٍ وَهِيَ الجُرْحُ الَّذِي يَكُونُ فِي ظَهْرِ الدَّابَّةِ.

التخريج: العين للخليل ٨ / ٣٠٧، الزاهر لابن الأنباري ١ / ١٤٢، تهذيب اللغة ١١ / ٥٠، إعراب ثلاثين سورة ص ٩٩، الصاحبي ص ٢٩٨، ديوان الأدب ٢ / ١١١، الحلل ص ١٣٣، أساس البلاغة: نقب، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٥، شرح المفصل ٣ / ٧١، شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٨٢، ٣٩٩، ٤١٣، اللسان: فجر، نقب، المقاصد النحوية ٤ / ١١٥، التصريح ١ / ١٢١، ٢ / ١٣١، خزنة الأدب ٥ / ١٥٤، ١٥٦، التاج: نقب، فجر.

(٢) من أول قوله: «وأصل الفجور: الميل» قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٣٤٧.

(٣) وهي قراءة عاصم الجَحْدَرِيِّ أيضًا، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٣١٤، البحر المحيط ٨ / ٣٣٧.

﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي﴾؛ أي: داري، وقيل: مسجدي، وقيل: سفيتي ﴿مُؤْمِنًا
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ عامٌّ فِي كُلِّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَدَّقَ رُسُلَهُ.

وقرأ حفصٌ وهشامٌ: ﴿بَيْتِي﴾ بفتح الياء، وأسكنها الباقون^(١)، ونصب
﴿مُؤْمِنًا﴾ على الحال، ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ﴾ يعني قومه ﴿إِلَّا نَارًا﴾^(٢٨) يعني هلاكاً
ودماراً، والتَّبَارُ مشتق من التَّبَرِ وهو الهلاك والكسر، وتَبَرْتُ الشَّيْءَ وَتَبَرْتُهُ: إذا
كَسَرْتَهُ^(٢)، فاستجاب الله دُعَاءَهُ فَأَهْلَكَهُمْ، ثم مكث نوح عليه السلام بعد ذلك
ثلاثمائة سنة وخمسين سنة، وكان بين آدم ونوح - عليهما [السلام] - ألفا سنة
ومائتا سنة^(٣)، والله أعلم / .



(١) قرأ حفصٌ عن عاصم، وهشامٌ عن ابن عامر، وأبو قُرَّة عن نافع: «بَيْتِي» بفتح الياء، وقرأ
الباقون وأبو بكر عن عاصم وابنُ ذكوان عن ابن عامر وابنُ جَماز عن نافع بسكون الياء،
ينظر: السبعة ص ٦٥٤، الإتحاف ٢ / ٥٦٤ .

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٤٣، وينظر: تهذيب اللغة ١٤ / ٢٧٦ .

(٣) قاله ابن عباس، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٧٠ / أ، وقال ابن قتيبة: «وفي التوراة: وكان بين
موتِ آدمَ وبينَ الطُّوفانِ ألفاً سنةً ومائتا سنةً وأربعون سنةً، وبينَ الطُّوفانِ وبينَ موتِ نوحٍ
ثلاثمائة سنةً وخمسون سنةً واثنان». المعارف ص ٥٦-٥٧ .

سورة الجن مكية

وهي سبعمائة وتسعة وخمسون حرفاً، ومائتان وخمس وثمانون كلمةً،
وثمان وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ
سُورَةَ الْجِنِّ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِعَدَدِ كُلِّ جِنِّيَّ وَشَيْطَانٍ صَدَّقَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَكَذَّبَ بِهِ
عَتَقَ رَقَبَةً»^(١).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْجِنِّ أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْجِنِّ
وَالشَّيَاطِينِ الْخَوْفَ وَالرَّهْبَةَ مِنْهُ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ قيل: إنهم كانوا تسعةً،

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٤٩، الوسيط ٤ / ٣٦٠، الكشاف ٤ / ١٧٣، مجمع البيان
١٠ / ١٤٠.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

وقيل: سبعة من جنّ نصيبين استمعوا قراءة النبي ﷺ، وقد تقدم ذكرهم في سورة الأحقاف^(١).

و«أن» في موضع رفع لأنه مفعول ما لم يسّم فاعله لـ ﴿أَوْحَى﴾^(٢)، ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾^(١) يليغًا، والمعنى: قرأنا ذا عجبٍ يُعجبُ منه لبلاغته ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ يدعو إلى الصواب من التوحيد والإيمان وترك الشرك والعصيان، ويحثُّ على طاعة الرحمن، ﴿فَأَمَّا نَبِيءُ﴾ يعني بذلك القرآن ﴿وَلَنْ نُشْرِكَ﴾؛ أي: نعدّل ﴿بَرَبِنَا أَحَدًا﴾^(٢) من إنس ولا جانٍّ ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾؛ أي: عظمت ربنا وجلاله ﴿مَا اتَّخَذَ صِجْبَةً﴾ زوجةً ﴿وَلَا وَلَدًا﴾^(٣).

قرأ أهل الشام والكوفة إلا أبا بكر: ﴿وَأَنَّهُ﴾ بفتح الهمزة من «أنه» و«أنا» في اثني عشر موضعًا متواليّة، أولها: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾، وآخرها: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾^(٣)، وفتح أبو جعفر ما كان مردودًا على الوحي، وكسر ما كان حكايةً عن الجنّ، وكسرها كلها الباقون^(٤)، فمن فتح فهو معطوف على ﴿أَنَّهُ أُسْتَمِعَ﴾، أو على تقدير: و«أنا أنه»، ومن كسر فعلى الاستئناف.

رَوَى عكرمة: ﴿جِدُّ رَبِّنَا﴾ بكسر الجيم على ضدّ الهزل، وقرأ ابن السّميفع: «جَدَى رَبِّنَا»^(٥)، وهو الجدوى والمنفعة، ومعنى الجد في اللغة:

(١) في الآية ٢٩، ينظر ٣ / ٤٥.

(٢) يعني أنه نائب فاعل لـ «أوحى».

(٣) الجن ١٤.

(٤) ينظر: السبعة ص ٦٥٦، معاني القراءات ٣ / ٩٦-٩٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٠٠،

٤٠١، الحجة للفارسي ٤ / ٦٨، ٦٩، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٣٩، ٣٤١، عين

المعاني ورقة ١٣٨ / ١، البحر المحيط ٨ / ٣٤٠.

(٥) قرأ عكرمة وأبو حيوة وابن السّميفع: «جِدُّ رَبِّنَا» بكسر الجيم، وقرأ ابن السّميفع والأشهب =

العَظْمَةُ والارتفاع، يقال: جَدَّ فلانٌ في الناس: إذا عَظَمَ في عيونهم، وَجَلَّ في صدورهم^(١)، والجِدُّ أيضًا: هو الاجتهاد في العمل، والجَدُّ: / أبو الأب، والجَدُّ: الطريق يقال منه: جَدَدْتُ أَجِدُّ جَدًّا^(٢)، والجَدُّ - بالكسر -: الحقُّ، يقال: جَدَّ فلانٌ في الأمرِ يَجِدُّ جِدًّا: إذا صَحَّحَهُ وَحَقَّقَ فيه، والجَدُّ: البِئْرُ في طُرُقِ الكَلَأِ^(٣)، والجَدُّ: الحِظُّ والبَحْتُ^(٤)، ومنه قيل في القُنُوتِ: «وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ»^(٥)؛ أي: لا يَنْفَعُ ذَا الحِظِّ مِنْكَ الغِنَى، وإنما يَنْفَعُهُ العَمَلُ الصالحُ^(٦)، وَجَمَعَ الجَدَّ أَجْدَادًا.

= العَقِيلِيُّ وعكرمةُ وزيد بن عَلِيٍّ: ﴿جَدَى رَبَّنَا﴾، و﴿جَدَى رَبَّنَا﴾، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٣، شواذ القراءة ورقة ٢٥٠، ٢٥١، المحرر الوجيز ٥ / ٣٧٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٨، ٩، البحر المحيط ٨ / ٣٤١.

(١) هذا قول ابن قتيبة، فقد قال: «يقال: جَدَّ الرَّجُلُ في صُدُورِ الناس وفي عُيُونِهِمْ: إذا عَظَمَ، ومنه قول أنس: كان الرَّجُلُ إذا قرَأَ البَقْرَةَ وآلَ عِمْرَانَ جَدًّا فينا؛ أي: عَظَمَ». غريب القرآن ص ١٩، وينظر أيضًا: غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ١٦، ١٧، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٤، تهذيب اللغة ١٠ / ٤٥٥.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٧١ / أ، وقال الأزهري: «وقال الأصمعي: يقال للأرض المستوية التي ليس فيها رَمْلٌ ولا اختلاف: جَدَّدٌ، وقلْتُ: والعرب تقول: هذا طَرِيقٌ جَدَّدٌ: إذا كان مستويًا لا حَدَبَ فيه ولا وُغُوثةً». تهذيب اللغة ١٠ / ٤٥٩.

(٣) قاله الأصمعي، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٧١ / أ، تهذيب اللغة ١٠ / ٤٥٩، الصحاح ٢ / ٤٥٣، اللسان: جدد.

(٤) قاله ثعلب، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٧١ / أ.

(٥) رُوِيَ حديثُ القنوت عن أكثر من واحد من الصحابة، ينظر: المسند للإمام أحمد ٣ / ٨٧، ٩٣، ٩٧، ١٠١، ٤ / ٤٤٥، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٨٥.

(٦) ينظر: غريب الحديث للهروي ١ / ٢٥٧، إصلاح المنطق ص ٢٢، تهذيب اللغة ١٠ / ٤٥٥، الصحاح ٢ / ٤٥٢-٤٥٣.

قوله: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ يعني: جاهلنا، وقيل: إبليس ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾^(٤) يعني: كذبًا وجورًا، وقيل: عدوانًا وقولًا عظيمًا بأن الله شريكًا، وهو منصوب على المصدر^(١)، وقيل^(٢): بوقوع القول عليه، وأصل الشَّطَطُ البُعْدُ؛ أي: ما يَبْعُدُ عن صفاته، من: شَطَطَتِ الدَّارُ: إِذَا بَعُدَتْ، والسَّفَفَةُ: رِقَّةُ الحِلْمِ، وَثَوْبٌ سَفِيهٌ؛ أي: رَقِيْقٌ.

﴿وَأَنَا ظَنَنَّا﴾؛ أي: حَسِبْنَا ﴿أَنَّ لَنَا نَقُولَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^(٥) كُنَّا نَظُنُّهُمْ صادقين بأن الله شريكًا وصاحبةً وولَدًا، حتى سَمِعْنَا القُرْآنَ.

قوله: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(٦) يعني: إثمًا وأشرًا وسفهاً وظلمًا، وقيل: ضلالةً، وقيل: خطيئةً، وقيل: طغيانًا، وقيل: خوفًا، وهو مفعولٌ ثانٍ، والرَّهَقُ في كلام العرب: الإِثْمُ وَغِشْيَانُ المَحَارِمِ، وَرَجُلٌ رَاهِقٌ: إِذَا كَانَ كَذَلِكَ^(٣)، قال الأعشى:

٤٠٣ - لَا شَيْءَ يَنْفَعُنِي مِنْ دُونِ رُؤْيَيْهَا هَلْ يَشْتَفِي عَاشِقٌ مَا لَمْ يُصِْبْ رَهَقًا^(٤)

(١) قال الزجاج في قوله تعالى: «لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا»، قال: «وشَطَطًا: منصوب على المصدر، المعنى: لقد قلنا إذا قول شَطَطٍ». معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٧١، ٣٧٢، ويرى الأنباري والعكبري أنه صفة لمصدر محذوف؛ أي: قولًا شَطَطًا، ينظر: البيان للأنباري ٢ / ١٠١، التبيان للعكبري ص ٨٣٩، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٥٤٢.

(٢) هذا قول آخر للأنباري والعكبري، انظر: البيان للأنباري ٢ / ١٠١، التبيان للعكبري ص ٨٣٩.

(٣) قاله الليث والأصمعي، ينظر: تهذيب اللغة ٥ / ٣٩٧، ٣٩٨، الكشف والبيان ١٠ / ٥١، اللسان: رهق.

(٤) البيت من البسيط، للأعشى، ورواية ديوانه: «هَلْ يُشْتَفِي وَامِقٌ». (٤) التخريج: ديوانه ص ٤١٥، جامع البيان ٢٩ / ١٣٦، الكشف والبيان ١٠ / ٥١، المحرر الوجيز ٥ / ٣٨٠، مجمع البيان ١٠ / ١٤٣، عين المعاني ورقة ١٣٨ / ١، تفسير القرطبي ١٩ / ١٠، ١٧، التبيان للطوسي ١٠ / ١٤٩، اللسان: رهق، البحر المحيط ٨ / ٣٤١، فتح القدير ٥ / ٣٠٥.

وقال ثعلب^(١): معنى قوله: ﴿رَهَقًا﴾ يعني: خسارًا، وأصل الرَّهَقِ غَشِيَانُ الشَّيْءِ، يقال: رَهَقْتْنَا الشَّمْسُ: إذا قَرَبَتْ، وراهقَ الغُلامُ: إذا دنا من الاحتلام.

فصل

عن كَرْدَمِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ الْأَنْصَارِيِّ^(٢) قال: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي إِلَى الْمَدِينَةِ، وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ، فَأَوَانَا الْمَيْبِيتُ إِلَى رَاعِي غَنَمٍ، فَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ جَاءَ ذئبٌ، وَأَخَذَ حَمَلًا مِنَ الْغَنَمِ، فَوَثَبَ الرَّاعِي، فَنَادَى: يَا عَامِرَ الْوَادِي! جَارَكَ، فَنَادَى مُنَادٍ لَانَرَاهُ، يَقُولُ: يَا سِرْحَانَ^(٣) أَرْسَلُهُ، فَإِذَا بِالْحَمَلِ يَشْتَدُّ حَتَّى دَخَلَ فِي الْغَنَمِ لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ بِمَكَّةَ: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ / مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(٤)، وَذَلِكَ [٢٥٨ / ب] أَنَّهُمْ كَانُوا يَزِيدَادُونَ بِهَذَا التَّعَوُّذِ طُغْيَانًا، يَقُولُونَ: سُدْنَا الْإِنْسَ وَالْجِنَّ.

قوله: ﴿وَأَتَمَّهُمْ ظَنُّوا﴾ يعني الجن ﴿كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ يا معشر الكفار من الإنس ﴿أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾^(٥) بعد موته ﴿وَأَنَا﴾ يعني الجن ﴿لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ هو من الالتئام، وليس هو من اللمس، ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ من الملائكة

(١) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٧١ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٥١، عين المعاني ورقة ١٣٨ / أ.

(٢) ويُقال: كردم بن أبي السنابل، له صحبة، سكن المدينة، ذكره ابن حبان في التابعين، وقال: «يزوي المراسيل». [الثقات ٣ / ٣٥٥، ٥ / ٣٤١، أسد الغابة ٤ / ٢٣٥، الإصابة ٥ / ٤٣١ - ٤٣٢].

(٣) السَّرْحَانُ: اللَّذْبُ، وَجَمْعُهُ سَرَاحٌ وَسَرَاحِيْنٌ. اللسان: سرح.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٩ / ١٩١، ١٩٢، والعقيلي في الضعفاء الكبير ١ / ١٠١، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٥٠، ٥١، الوسيط ٤ / ٣٦٤، تاريخ دمشق ٢٥ / ٣٣٢، مجمع الزوائد ٧ / ١٢٩ كتاب التفسير: سورة ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾.

﴿وَشُهْبًا﴾ (٨) من النجوم التي يُرْجَمُ بها الشياطينُ الذين يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ، قال أوْسُ بن حَجْرٍ - وكان جاهليًا -:

٤٠٤ - فَانْقَضَ كَالْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ نَقْعٌ تَخَالُ عَلَى أَرْجَائِهَا طُنْبًا^(١) ونصب ﴿حَرَسًا﴾ على التفسير، وإن شئت على خبر ما لم يُسمَّ فاعله^(٢)، و«شُهْبًا» عطف عليه.

قوله: ﴿وَأَنَا كَأَنَّ نَقْعُدُ مِنْهَا﴾ يريد: من السماء ﴿مَقْعَدَ السَّمْعِ﴾ فالآن حين حاولنا الاستماعَ رُمِينَا بِالشُّهْبِ، وذلك قوله: ﴿فَمَنْ يَسْتَعِجِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ (٩) ﴿لِيُرْمَى بِهِ، و﴿مَقْعَدَ﴾ نصب على الظرف.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ (١١) يعني: جماعاتٍ متفرقين وأهواءً مختلفةً، أهلٌ مللٍ شتى، مؤمنون وكافرون، ويهود

(١) البيت من البسيط، لأوس بن حَجْرٍ يصف العُبَارَ الناتج من رَكْضِ الفَرَسِ، ورواية ديوانه: وانْقَضَ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ نَقْعٌ يَثُورُ تَخَالُهُ طُنْبًا وهو بهذه الرواية م، ن بحر الكامل، ومعنى «تَخَالُهُ طُنْبًا»: تَخَالُهُ فُسْطَاطًا مَضْرُوبًا. التخریج: ديوانه ص ٣، الحيوان ٦ / ٢٧٥، ٢٧٩، تأويل مشكل القرآن ص ٤٣٠، المعاني الكبير ص ٧٣٩، تهذيب اللغة ١٤ / ١٥٨، الكشاف ٤ / ١٦٨، المحرر الوجيز ٥ / ٣٨١، زاد المسير ٤ / ٣٩٠، عين المعاني ورقة ١٣٨ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ١٣، منتهى الطلب ٢ / ٢٣٨، محاضرات الأدباء ٢ / ١٧٠، ٦٦٢، اللسان: درأ، البحر المحيط ٨ / ٣٤٣، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٤٢٠، التاج: درأ.

(٢) قال مَكِّي بن أَبِي طالب: «وَحَرَسًا: نصب على التفسير، وكذا شُهْبًا». مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٤، ومثله قال الأَنْبَارِيُّ في البيان ٢ / ٤٦٦، وقال المتعجب الهمداني: و﴿حَرَسًا﴾: تمييزٌ لا مفعولٌ ثانٍ لقوله: ﴿مِلَّتْ﴾ باقٍ على أصله كما زعم بعضهم؛ لأن «ملاً» لا يتعدى إلى مفعولين. الفريد للهمداني ٤ / ٥٤٣-٥٤٤، وأجاز أبو حيان أن يُعَدَّى إلى مفعولين، ينظر: البحر المحيط ٨ / ٣٤٢، وينظر أيضًا: الدر المصون ٦ / ٣٩٢.

ونصارى، وواحد الطرائق طريقة، والقَدَدُ: الفِرْقُ، واحداً قَدَّةً^(١)، وأصلها من القَدِّ وهو القَطْعُ، قال لَبِيدٌ يَزِيهِ أَخَاهُ إِزْبِدًا^(٢):

٤٠٥ - لَمْ تَبْلُغِ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا لَيْلَةَ تُمَسِّي الْحِيَادَ كَالْقَدَدِ^(٣)

وقال آخر:

٤٠٦ - وَلَقَدْ قُلْتُ وَزَيْدٌ حَاسِرٌ يَوْمَ وَلَّتْ خَيْلٌ عَمْرٍو قَدَدًا^(٤)

ويُقَالُ لِكُلِّ مَا قُطِعَ مِنَ الْأَدِيمِ: قَدَّةٌ، وجمعها قَدَدٌ، ويقال: صارَ القَوْمُ قَدَدًا: إِذَا تَفَرَّقَتْ حَالَتُهُمْ، قال مجاهد^(٥): يعني: مسلمين وكافرين، وقال الحسن^(٦): الجِنُّ أمثالُكم، منهم قَدْرِيَّةٌ ومُرْجِيَّةٌ ورَافِضَةٌ وشِيعَةٌ.

(١) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٧٢، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٠، وينظر أيضاً: ياقوتة الصراط ص ٥٣٥، تهذيب اللغة ٨ / ٣٦٨.

(٢) في الأصل: «إزبدا».

(٣) البيت من المنسرح للبيد، ورواية ديوانه:

لَمْ يُبْلِغِ الْعَيْنَ كُلَّ نَهْمَتِهَا

اللغة: النَّهْمَةُ: كُلُّ مَا تَطْمَحُ فِيهِ النَّفْسُ، يعني: أنه لَمْ يَسْمَحْ لِعَيْنِهِ أَنْ تَطْمَحَ إِلَى هَذِهِ الْأُمُورِ فِي وَقْتِ الشَّدَّةِ، القَدَدُ: سُيُورُ الجِلْدِ، يعني: أَنَّ الحَيْلَ ضَامِرَةٌ إِذَا لَجَذِبِ الزَّمَانِ أَوْ اسْتِعْدَادًا لِلْحَرْبِ.

التخريج: ديوانه ص ٥٠، السيرة النبوية لابن هشام ٤ / ٩٩٣، الأغاني ١٥ / ١٣٩، الكشف والبيان ١٠ / ٥١، عين المعاني ورقة ١٣٨ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ١٥، السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ١١٣، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٤٢٤، فتح القدير ٥ / ٣٠٦.

(٤) البيت من الرَّمَلِ، للبيد كما ذَكَرَ الشوكاني، ولم أقف عليه في ديوانه.

التخريج: تفسير القرطبي ١٩ / ١٦، الكشف والبيان ١٠ / ٥٢، فتح القدير ٥ / ٣٠٦.

(٥) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ١٣٩، الوسيط ٤ / ٣٦٦.

(٦) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٣٦٦، زاد المسير ٨ / ٣٨٠.

قوله: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا﴾ عَلِمْنَا وَأَيَقْنَا ﴿أَن لَّن تُعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: لَن نَقُوتهُ إذا أراد بنا أمرًا ﴿وَلَن تُعْجِزَهُ﴾ أن نسبقه ﴿هَرَبًا﴾ (١٢) ﴿إِنْ طَلَبْنَا، يعني: أنه يدركننا حيث كُنَّا، وهو منصوب على المصدر/ الذي هو في موضع الحال (١)، وقيل (٢): على التفسير.

قوله: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾ يعني القرآن ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾؛ أي: صَدَقْنَا بِهِ ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ﴾ أي: يُصَدِّقُ بِهِ وبما جاء به رسوله محمد ﷺ، ﴿فَلَا يَخَافُ بَحْسًا﴾ أي: نَقَصًا ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ (١٣)؛ أي: ظُلْمًا في قول الفراء (٣)، وقال الأزهري (٤): الرَّهَقُ: اسم من الإرهاق، وهو أن يَحْمَلَ الإنسانُ على نفسه ما لا يُطِيقُ، يقال: أَرْهَقْتُهُ أَنْ يُصَلِّيَ؛ أي: أَعْجَلْتُهُ عن الصلاة، والرَّهَقُ أيضًا: السَّفَهُ والنُّوكُ، وهو الحُمُقُ، ورفع ﴿يَخَافُ﴾ على جواب الشرط بالفاء كقولك: مَنْ يُكْرِمْنِي فَأُكْرِمُهُ.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾ يعني الذين آمنوا بمحمد ﷺ، ﴿وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ الجائرون العادلون عن الحق، يقال: أَقْسَطَ الرَّجُلُ فهو مُقْسِطٌ:

(١) وصاحب الحال هو ضمير الفاعل في قوله: «نُعْجِزُهُ»، وهذا قول النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٤٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٥، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٥٤٤ / ٤.

(٢) حكاها المنتجب الهمداني بغير عزو في الفريد ٤ / ٥٤٥، وينظر: عين المعاني ورقة ١٣٨ / أ. (٣) معاني القرآن ٣ / ١٩٣.

(٤) قال الأزهري: «الرهق: اسم من الإرهاق، وهو أن يُحْمَلَ عليه ما لا يُطِيقُهُ». التهذيب ٥ / ٣٩٩، وأما قوله: «يقال: أَرْهَقْتُهُ أَنْ يُصَلِّيَ»، فقد حكاها الأزهري عن النضر بن شميل، وأما قوله: «الرَّهَقُ أيضًا: السَّفَهُ والنُّوكُ»، فقد حكاها الأزهري عن الشيباني في التهذيب ٥ / ٣٩٨.

إِذَا عَدَلْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقْسَطُوا أِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(١)، وَقَسَطَ يَقْسِطُ قُسُوطًا: إِذَا جَارَ^(٢)، قَالَ الشَّاعِرُ:

٤٠٧ - قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُوءَ عَمْرًا وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النُّعْمَانِ^(٣)

أي: جاروا، وأنشد ابن زيد:

٤٠٨ - قَسَطْنَا عَلَى الْأَمْلَاكِ فِي عَهْدِ تَبِيعٍ وَمِنْ قَبْلِ مَا أَرْخَى النُّفُوسَ عِقَابِهَا^(٤)

وقوله: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَوْلِيكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا﴾^(١٤)؛ أي: قَصَدُوا طَرِيقَ الْحَقِّ، وَعَمَدُوا وَأَمُّوا الْهُدَى وَأَتَوْهُ، وَالْمَعْنَى: أَصَابُوا الرَّشْدَ.

والتَّحَرَّى كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِلْقَصْدِ وَالتَّعَمُّدِ لِلشَّيْءِ، يُقَالُ: فُلَانٌ يَتَحَرَّى الْخَبَرَ: إِذَا قَصَدَهُ وَطَلَبَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: هَذَا أَحْرَى، بِمَعْنَى أَوْجَبُ، وَتَحَرَّيْتُ الشَّيْءَ أَي: قَصَدْتُ الْوَاجِبَ فِيهِ.

(١) الحجرات ٩.

(٢) ينظر: مجاز القرآن ١ / ٩٠، ١٦٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٠، تهذيب اللغة ٨ / ٣٨٨، الصحاح ٣ / ١١٥٢.

(٣) البيت من الكامل، للفرزدق يُرَدُّ عَلَى جَرِيرٍ فِي هِجَاةِهِ لِلأَخْطَلِ.

التخريج: ديوانه ٢ / ٣٤٥، شرح نقائض جرير والفرزدق ٣ / ٩٤، الشعر والشعراء ص ٢٣٥، الأغاني ٩ / ١٨٣، الكشف والبيان ١٠ / ٥٢، المحرر الوجيز ٥ / ٣٨٢، مجمع البيان ١٠ / ١٤٩، عين المعاني ورقة ١٣٨ / أ، منتهى الطلب ٥ / ٣٧٨، تفسير القرطبي ١٩ / ١٧، البحر المحيط ٨ / ٣٤٤، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٤٢٦، خزانة الأدب ٦ / ٩، روح المعاني ٢٩ / ٨٩.

(٤) البيت من الطويل، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ.

التخريج: جامع البيان ٢٩ / ١٤١، الكشف والبيان ١٠ / ٥٢، مجمع البيان ١٠ / ١٤٩، عين المعاني ورقة ١٣٨ / أ.

فمن جعله مُشْتَقًّا قال: أصله من الحَرَا، وهو مَاوَى الرَّجُلِ وموضعه الذي يكون فيه، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اشْتِقَاقًا يقول: هي كلمة جاءت كما جاء سائر الكلام نَطْقًا، لا مأخوذاً من شيء، وقيل: الْمُتَحَرِّي: الْمُتَخَلِّقُ لذلك والمُتَعَمِّدُ له، يقال: فَلَانَ حَرِيًّا بكذا وَخَلِيقًا به وَقَمِينًا به وَجَدِيرًا به وَعَشِيًّا به^(١).

ويقال^(٢): أصل هذا كله من المقاربة للشيء، ومنه: تَحَرِّي القِبْلَةِ لِمَنْ

عَمِيَّتْ عَلَيْهِ، قال امرؤ القيس / [٢٥٩ ب]

٤٠٩ - دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدَّرُ^(٣)

قوله: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ﴾ الجائرون الظالمون ﴿فَكَانُوا لِحَبَّتِهِمْ حَبَابًا﴾^(١٥) وَقُوْدًا لِلنَّارِ فِي الْآخِرَةِ ﴿وَأَلْوِاسَتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ قرأه العامة بكسر الواو،

(١) من أول قوله: «والتحري: كلمة جامعة للقصد» قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٧٢ / أ.

(٢) ذكره النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ١٧٢ / ب.

(٣) البيت من الرَّمَلِ لامرئ القيس.

اللغة: الدِيمَةُ: مَطَرٌ يَكُونُ مَعَ سُكُونٍ، وقيل: يَكُونُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ أَوْ سِتَّةَ، وَقِيلَ: يَوْمًا وَلَيْلَةً، الهَطْلَاءُ: المَطَرُ الضَّعِيفُ الدَّائِمُ، الوَطْفُ: الدُّنُوُّ مِنَ الْأَرْضِ، طَبَقُ الْأَرْضِ؛ أَي: هَذِهِ السَّحَابَةُ تُطَبِّقُ الْأَرْضَ وَتَعْمُهَا كُلُّهَا لِسَعَتِهَا وَكَثْرَةِ مَطَرِهَا، تَحَرَّى: تَتَعَمَّدُ الْمَكَانَ وَتَثْبُتُ فِيهِ، تَدَّرُ: يَكْثُرُ مَاؤُهَا.

التخریج: ديوانه ص ١٤٤، غريب الحديث للهروي ٤ / ٣١٢، مجاز القرآن ٢ / ٢٧٢، تهذيب اللغة ص ١٧٧ / ٦، ٩ / ٩، ٣٧ / ١٤، ٢١٠، مقاييس اللغة ١ / ٢٠٨، ديوان المعاني ٢ / ٣، المخصص ٩ / ١١٨، الكشف والبيان ١٠ / ٥٢، المختار من شعر بشار ص ١٤٢، أمالي ابن الشجري ١ / ٦٠، تصحيح الفصح ص ٤٧٥، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٣٠٤، محاضرات الأدباء ٢ / ٥٥٧، عين المعاني ورقة ١٣٨ / أ، اللسان: حري، دوم، طبق، هطل، وطف، البحر المحيط ٨ / ٤٣٧، الدر المصون ٦ / ٥٠٠، التاج: وطف، هطل، دوم، حري.

وقرأ يحيى والأعمش بضم الواو^(١)، وقوله: ﴿الطَّرِيفَةَ﴾ يعني الحق والإيمان والهدى ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَابًا﴾^(٢) كثيرًا، وذلك بعدما رُفِعَ عنهم المَطَرُ سَبْعَ سِنِينَ، وقيل: لأعطيناهم ما لا كثيرًا وعيشًا رَغَدًا، وإنما ضَرَبَ الماءَ العَدَقَ مَثَلًا لأن الخير كُلهُ والرِّزْقُ يكون بالمطر.

﴿لَتَفْنَنَّهُمْ فِيهِ﴾؛ أي: لِنَحْتَبِرُهُمْ، فَنَعَلِمَ كَيْفَ شُكْرُهُمْ فِيمَا حُوِّلُوا ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ يعني القرآن ﴿يَسْأَلُكَ عَذَابًا صَعَدًا﴾^(٣) يعني: شِدَّةَ العَذَابِ الذي لا راحةَ فيه، وهو شرط وجزاء، قرأ الكوفيون ويعقوب وأيوب: ﴿يَسْأَلُكَ﴾ بالياء وهي الاختيار، وقرأ مُسْلِمٌ بن جُنْدُبٍ^(٤): «نُسَلِّكُهُ بضم النون وكسر اللام، وقرأ الآخرون بفتح النون وضمَّ اللام^(٥)، وهما لغتان، يقال: سَلَكَهُ وَأَسْلَكَهُ بِمَعْنَى واحِدٍ^(٦)، ومعناه: يُدْخِلُهُ عَذَابًا صَعَدًا شاقًّا، والمعنى: ذا صَعْدٍ

(١) ذكر سيبويه أنها لغة قليلة، ينظر: الكتاب ٤ / ١٥٥، وينظر أيضًا: الأصول ٢ / ٣٧٠، إعراب القرآن ١ / ١٩٢، ٥ / ٤٩، الخصائص ٣ / ١٣٢، المحتسب ٢ / ٣٣٣، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨، البحر المحيط ٨ / ٣٤٥.

(٢) مُسْلِمٌ بن جُنْدُبٍ الهُدَلِيُّ، أبو عبد الله القاضي المَدَنِيُّ، تابعي مقرئ محدث ثقة، روى عن الزبير ابن العوام وأبي هريرة وابن عمر وغيرهم، كان قاضي أهل المدينة، ويقضي بغير أجر، كان من فصحاء الناس، وهو الذي أَدَبَ عمر بن عبد العزيز، توفي سنة (١٠٦هـ). [غاية النهاية ٢ / ٢٩٧، تهذيب الكمال ٢٧ / ٤٩٥-٤٩٦].

(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف والأعمش: «يَسْأَلُكَ» بالياء، وقرأ مسلم ابن جندب وطلحة والأعرج: «نُسَلِّكُهُ» بضم النون وكسر اللام، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: «نُسَلِّكُهُ» بفتح النون وضم اللام، ينظر: السبعة ص ٦٥٦، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩، البحر المحيط ٨ / ٣٤٥، الإتحاف ٢ / ٥٦٦.

(٤) قاله أبو عبيدة وأبو عبيد وابن الأعرابي، ينظر: مجاز القرآن ١ / ٣٤٧، وقول أبي عبيد وابن الأعرابي في تأويل مشكل القرآن ص ٤٣٢، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٥١، تهذيب اللغة ١٠ / ٦٣، الصحاح ٤ / ١٥٩١.

أي: ذا مَشَقَّةٍ، ونصب ﴿عَذَابًا﴾ لأنه مفعول ﴿يَسْأَلُكَ﴾، بمعنى: في عذاب^(١).
قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾؛ أي: الأرض لله، والمساجد لله: السُّجُودُ
وَمَوَاضِعُهُ مِنَ الْأَرْضِ، والواحد مَسْجِدٌ بكسر الجيم^(٢)، وقيل^(٣): الْمَسَاجِدُ:
الأعضاء واحدها مَسْجِدٌ بفتح الجيم، قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُسْجِدَ
عَلَى سَبْعَةِ أَعْضَاءٍ، وَلَا أَكْفَّ شَعْرًا وَلَا ثَوْبًا»^(٤).

وقيل^(٥): إنه يعني المسجد الحرام وَمَسْجِدَ الْخَيْفِ وَمَسْجِدَ بَيْتِ

(١) يعني أنه منصوب على نزع الخافض، ذكره الأنباري والمتجب الهمداني، ينظر: البيان
للأنباري ٢ / ٤٦٧، الفريد للهمداني ٤ / ٥٤٥.

(٢) قاله الحسن وقتادة وابن جبير، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ١٤٥، شفاء الصدور ورقة ١٧٣ / أ،
الكشف والبيان ١٠ / ٥٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠.

وقال سيبويه: «وَأَمَّا الْمَسْجِدُ فَإِنَّهُ اسْمٌ لِلْبَيْتِ، وَلَسْتُ تَرِيدُ بِهِ مَوْضِعَ السُّجُودِ وَمَوْضِعَ
جِبْهَتِكَ، لَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَقُلْتَ: مَسْجِدٌ». الكتاب ٤ / ٩٠، يعني أنه اسم مكان، وقال
ابن قتيبة: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ»؛ أي: السُّجُودُ لِلَّهِ، هو جمع مَسْجِدٍ، يقال: سَجَدْتُ سُجُودًا
وَمَسْجِدًا، كما يقال: ضَرَبْتُ فِي الْبِلَادِ ضَرْبًا وَمَضْرِبًا، ثم يُجْمَعُ فيقال: المساجد لله، كما
يقال: الْمَضَارِبُ فِي الْأَرْضِ لَطَلَبِ الرِّزْقِ». غريب القرآن ص ٤٩١، وينظر أيضًا: تأويل
مشكل القرآن ص ٤٣٢-٤٣٣، وحكى الأزهرى عن الليث أن الْمَسْجِدَ بفتح الجيم في
مواضع السجود من الأرض ومن الجسد أيضًا، ينظر: التهذيب ١٠ / ٥٧٠.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٩٤، وحكاه عنه ابن السكيت في إصلاح المنطق ص
١٢١، ٢٢٠، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٦، شفاء الصدور ورقة ١٧٣ / أ، الصحاح
٢ / ٤٨٤، الكشف والبيان ١٠ / ٥٤، الوسيط ٤ / ٤٦٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠.

(٤) رواه البخاري عن ابن عباس في صحيحه ١ / ١٩٨، ١٩٩ كتاب الأذان: باب السجود على
سبعة أعظم، وباب «لَا يَكْفُ شَعْرًا»، ورواه مسلم في صحيحه ٢ / ٥٢ كتاب الصلاة: باب
أعضاء السجود.

(٥) ذكره النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ١٧٣ / أ، وَمَسْجِدَ الْخَيْفِ: هو مَسْجِدٌ =

المَقْدِس، يقول: إنما بُيِّتَ لِيُعْبَدَ اللهُ تعالى فيها، وقال الحسن^(١): معنى قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ يعني: الصلاة لله ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١٨) يعني: لا تقولوا كما تقول اليهود والنصارى، بل قولوا: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

فصل

عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - أنه قال: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا / رَسْمُهُ، يَعْمُرُونَ [٢٦٠ / ١] مَسَاجِدَهُمْ، وَهِيَ خَرَابٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، شَرُّ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ عُلَمَاؤُهُمْ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَعُودُ»^(٢).

وعن الحسن البصري قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ فِي أُمُورِ دُنْيَاهُمْ، لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ، فَلَا تُجَالِسُوهُمْ»^(٣)، وعن وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قال: «يُؤْتَى بِالْمَسَاجِدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَمْثَالِ الشُّفَنِ مَكْلَلَةً بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، فَتَشْفَعُ لِأَهْلِهَا».

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَحْشُرُ

= مَنَى، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي سَفْحِ جَبَلِهَا، وَالْحَيْفُ: مَا ارْتَفَعَ عَنْ مَجْرَى السَّيْلِ وَمَسِيلِ الْمَاءِ. اللسان: خيف.

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٥٥، تفسير القرطبي ١٩ / ٢١.

(٢) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤ / ٢٢٨، وينظر: تفسير القرطبي ١٢ / ٢٨٠، كنز العمال ١١ / ٢٨٠.

(٣) هذا حديث مرسل، رواه ابن أبي شيبه في المصنف ٨ / ٢٦٨، وذكره الهيثمي عن ابن مسعود في موارد الظمان ص ٩٩، وينظر: كنز العمال ١٠ / ٢٠٥، ١١ / ١٩٢، كشف الخفاء ٢ / ٣٩٥.

الله تعالى مَسَاجِدَ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا نُجُبٌ بِيضٌ^(١)، قَوَائِمُهَا مِنَ الْعَبْرِ، وَأَعْنَاقُهَا مِنَ الزَّعْفَرَانِ، وَرُؤُوسُهَا مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ، وَأَزْمَتُهَا مِنَ الزَّبْرِ جِدِ الْأَخْضَرِ، وَالْمُؤَذِّنُونَ يَقُودُونَهَا، وَالْأَيْمَةُ يَسُوقُونَهَا، فَيَعْبُرُونَ مِنْ عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ^(٢) كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْقِيَامَةِ: هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَالْأَنْبِيَاءُ الْمُرْسَلُونَ، هَؤُلَاءِ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ يعني مُحَمَّدًا ﷺ ﴿يَدْعُوهُ﴾ يقول: لا إله إلا الله ﴿كَادُوا﴾ يعني الْجِنَّ ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبْدًا﴾^(٤) يعني: يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَزْدَحِمُونَ وَيَسْقُطُونَ حِرْصًا مِنْهُمْ عَلَى اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ، وَأَصْلُ اللَّبْدِ: الْجَمَاعَاتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْجَرَادِ الْكَثِيرِ: لِبْدٌ^(٥)، وَتَلَبَّدَ الشَّعْرُ: إِذَا تَرَكَبَ، وَسُمِّيَ اللَّبْدُ لِبْدًا لِتَرَكَمِهِ، وَيُقَالُ لِلشَّعْرِ الَّذِي عَلَى الْأَسَدِ: لِبْدَةٌ، وَجَمَعَهَا لِبْدٌ^(٥)، قَالَ زَهِيرٌ:

٤١٠- لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدَّفٍ^(٦) لَهُ لِبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ^(٧)

(١) التُّجُبُ: جَمْعُ نَجِيبٍ وَنَجِيبَةٍ، وَهُوَ وَصْفٌ لِلإِبِلِ بِالْكَرَمِ وَالْعِتْقِ، يُقَالُ: نَاقَةٌ نَجِيبٌ وَنَجِيبَةٌ؛ أَي: قَوِيَّةٌ خَفِيفَةٌ سَرِيعَةٌ. اللِّسَانُ: نَجِبٌ.

(٢) الْعَرَصَاتُ: جَمْعُ عَرْصَةٍ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ كُلُّ مَوْضِعٍ وَاسِعٍ لَا بِنَاءَ فِيهِ. اللِّسَانُ: عَرَصٌ.
(٣) يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٢ / ٢٦٨، ٢٨٠، وَبَعْدَ قَوْلِهِ: «وَالْأَنْبِيَاءُ الْمُرْسَلُونَ» جَاءَ فِي الْقُرْطُبِيِّ: «فَيُنَادَى: مَا هَؤُلَاءِ بِمَلَائِكَةٍ وَلَا أَنْبِيَاءَ، وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ الْمَسَاجِدِ وَالْمُحَافِظُونَ عَلَى الصَّلَاةِ».

(٤) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٢ / ٢٧٢.

(٥) قَالَهُ الزَّجَاجُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ ٥ / ٢٣٧، وَحَكَاهُ الْأَزْهَرِيُّ عَنِ اللَّيْثِ فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ ١٤ / ١٣٠، وَيَنْظُرُ: الصَّحَاحُ ٢ / ٥٣٣.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «ضِيَازِمٌ» مَكَانٌ «مُقَدَّفٌ»، وَلَا أَعْرَفُ لَهَا مَعْنَى، وَلَمْ تَرُدَّ فِي آيَةٍ رَوَايَةً لِلْبَيْتِ.

(٧) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ لِزَهِيرِ بْنِ أَبِي سَلْمَى.

وفيه أربع لغات: لِبْدٌ بكسر اللام وفتح الباء، وهي قراءة العامة، واختيار الشيخين أبي عبيد وأبي حاتم، واحداً لها لِبْدَةٌ بكسر اللام، ولِبْدٌ بضم اللام وفتح الباء، وهي قراءة أبي حيوة وهشام، واحداً لها لِبْدَةٌ^(١)، ولِبْدٌ بضم اللام والباء /، وهي قراءة مجاهد وابن محيصن، واحداً لها لِبْدٌ بضم اللام^(٢)، و«لِبْدٌ» بتشديد الباء وفتحها، وهي قراءة الحسن والجحدري وأبي جعفر^(٣)، واحداً لها لابْدٌ مثل رايح ورُكع وساجِدٍ وسُجِدٍ^(٤).

= اللغة: شاكي السلاح: ذو السُّوكة والحد في سلاحه، وأصله: شائك من السُّوك، ثم نُقِلَت الكاف، المُقَدَّف: المُلَعَن، وقيل: هو الذي رُمي باللحم رمياً فصار أغلب. التخريج: شرح ديوان زهير ص ٢٢، الشعر والشعراء ص ٢٠٦، جمهرة اللغة ص ٩٧٤، إعراب القرآن ٥ / ٥٢، تهذيب اللغة ٩ / ٧٦، الصحاح ص ٢٢٠٦، جمهرة أشعار العرب ص ١٦٩، الكشف والبيان ١٠ / ٥٥، عين المعاني ورقة ١٣٨ / ١، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤، اللسان: قذف، مكن، البرهان للزركشي ٣ / ٤٣٤، خزانة الأدب ٣ / ١٦، ٧ / ١٣، تاج العروس: قذف.

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٩٤، وينظر: تهذيب اللغة ١٤ / ١٢٩، عين المعاني ورقة ١٣٨ / ١، قال أبو حيان: «جَمَعُ لِبْدَةٌ كزُبْرَةٌ وزُبْرٌ». البحر المحيط ٨ / ٣٤٦.

(٢) قاله السجائوندي في عين المعاني ورقة ١٣٨ / ١، ولكن ابن جني يرى أن «لِبْدًا» مفرد، فقد قال: «هذا من الأوصاف التي جاءت على «فُعَلٍ» كزَجَلٍ طُلُقٍ، وناقية سُرْحٍ». المحتسب ٢ / ٣٣٤، وذكر القرطبي أن لِبْدًا جمع لِبِيدٍ، فقال: «وقرئ: «لِبْدًا» بضم اللام والباء، وهو جمع لِبِيدٍ، وهو الجوالق الصغير». تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤.

(٣) وفيها قراءة خامسة، قرأ ابن محيصن: «لِبْدًا»، ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٦٥٦، مختصر ابن خالويه ص ١٦٣، المحتسب ٢ / ٣٣٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٠٢، ٤٠٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤، البحر المحيط ٨ / ٣٤٦.

(٤) قال الفراء: «ومن قرأ: «لِبْدًا» فإنه أراد أن يجعلها من صفة الرجال، كقولك: رُكِعًا ورُكُوعًا، وسُجِدًا وسُجُودًا». معاني القرآن ٣ / ١٩٤، وكذلك قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٧، وينظر: تهذيب اللغة ١٤ / ١٢٩، ١٣٠.

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ ^(٢٢) إِنَّ عَصِيَّتَهُ لَمْ يَمْنَعْنِي مِنْهُ أَحَدٌ ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ^(٢٣) يعني: ملجأً وجواراً وحزراً أميل إليه، والمُلْتَحَدُ معناه في اللغة: ممالٌ، والمعنى: موضعاً أميلُ إليه في الالتجاء ^(١)، ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ ^(٢) فَإِنَّ فِيهِ الْجَوَارَ وَالنَّجَاءَ وَالْأَمَانَ، ونصب ﴿بَلَاغًا﴾ على الاستثناء المنقطع ^(٢).

قال مقاتل: قال كفار قريش للنبي ﷺ إِنَّكَ أَتَيْتَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ لَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِهِ، وقد عَادَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ، فارجع عن هذا الأمر، فنحن نُجِيرُكَ، فأنزل الله تعالى هذه الآيات ^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يريد: في التوحيد ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ جواب الشرط ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ ^(٢٣) حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ يعني: من العذاب يوم القيامة ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ عند نزول العذاب ﴿مَنْ أضعَفَ نَاصِرًا﴾ هُمْ أَمْ الْمُؤْمِنُونَ؟ ﴿وَأَقْلَ عَدَدًا﴾ ^(٢٤) يعني: جُنْدًا، ونصب ﴿خَالِدِينَ﴾ على الحال، و﴿أَبَدًا﴾ على الظرف، و﴿نَاصِرًا﴾ و﴿عَدَدًا﴾ على التفسير.

فلما سمعوا هذا، يعني: كفار قريش، قال النضر بن الحارث: ما هذا

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٥٣، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ٩٥، والمَمَالُ: مصدر مال يَمِيلُ مَيْلًا وَمِمَالًا وَمَمِيلًا. اللسان: ميل.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٩٥، وذهب الزجاج إلى أنه استثناء متصل، فقال: «ونصب ﴿بَلَاغًا﴾ على البدل من قوله: «مُلْتَحَدًا»، المعنى: وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مَنْجَىٰ إِلَّا بَلَاغًا». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٧، وينظر أيضًا: الكشاف ٤ / ١٧١، البيان للأنباري ٢ / ٤٦٧، الفريد للهمداني ٤ / ٥٤٦، ٥٤٧، الدر المصون ٦ / ٣٩٧.

(٣) ينظر: الكشاف والبيان ١٠ / ٥٦، مجمع البيان ١٠ / ١٥٢، عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب، تفسير تفسير القرطبي ١٩ / ٢٥.

الذي تُوعدنا به يا محمد؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ﴾؛ أي: ما أدري ﴿أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ﴾ ابتداءً وخبر، يعني: من العذاب، وقيل: القيامة ﴿أَمْرٍ يَجْعَلُ لَهُ رِزْقًا أَمَدًا﴾ (٣٥) أَجَلًا وَغَايَةً وَبُعْدًا، قال عطاء: يريد أنه لا يعرف متى يوم القيامة إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ.

والمعنى: أَنَّ عِلْمَ وَقْتِ الْعَذَابِ غَيْبٌ، ولا يعلمه إِلَّا اللهُ، وذلك قوله: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ﴾ يعني: غيب كل شيء، لا يعلم ذلك غيره ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٣٦)؛ أي: فلا يُطْلَعُ على الغيب الذي يعلمه أَحَدًا من الناس.

ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَرْضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ يعني جبريل عليه السلام، وقيل (١): يعني الرسل؛ لأنه يُسْتَدَلُّ على نُبُوتِهِم بِالْآيَةِ الْمُعْجِزَةِ بِأَنْ يُخْبِرُوا بِالْغَيْبِ، والمعنى: إِلَّا مَنْ ارْتَضَاهُ لِلنَّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، فإنه / يَصْطَفِيهِ وَيُطْلِعُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ أَنْ يُطْلِعَهُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْبِهِ.

وفي هذه الآية دليل على أن من ادَّعى أن النجوم تدلُّه على ما يكون من حادث، فقد كفر بما في القرآن (٢).

و﴿عَلِمَ الْغَيْبِ﴾ رفع على نعت الرب تعالى، وقيل: معناه: هو عالمُ الْغَيْبِ، و﴿مَنْ﴾ في موضع نصب على الاستثناء (٣).

(١) قاله الزجاج والنقاش، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٧، شفاء الصدور ورقة ١٧٤ / ب، وينظر أيضًا: الوسيط ٤ / ٣٦٩.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٧، وينظر أيضًا: الوسيط ٤ / ٣٦٩، زاد المسير ٨ / ٣٨٥.

(٣) يعني أن «مَنْ» مستثنى من قوله: «أَحَدًا»؛ لأنه بمعنى الجماعة، قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٥٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٧.

ثم ذكر أنه يحفظ ذلك الذي يُطْلَعُ عليه الرسول، فقال: ﴿فَإِنَّهُ يُسَلِّكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾^(١)؛ أي: يجعل بين يديه وخلفه رَصَدًا من الملائكة؛ أي: حَفَظَةً يحفظون الوحي من الشياطين واستماع الجن، لِئَلَّا يَسْتَرْفُوهُ فَيَلْقُوهُ إِلَى كَهْتِهِمْ.

وقال مقاتل وغيره^(١): كان الله تعالى إذا بعث رسولا أتاه إبليس في صورة جبريل يخبره، فبعث الله تعالى من بين يديه ومن خلفه رَصَدًا من الملائكة، يحيطون بالرسول ويحرسونه ويتردون عنه الشياطين، فلما جاء الشيطان في صورة مَلَكٍ قالوا: هذا شَيْطَانٌ فَاحْذَرُوهُ، وإذا جاءه مَلَكٌ قالوا: هذا رَسُولُ رَبِّكَ.

ونصب ﴿رَصَدًا﴾ على المصدر؛ أي: يَرِضُدُونَهُ رَصَدًا^(٢)؛ ﴿لِيَعْلَمَ﴾ قرأ ابن عباس ويعقوب بضم الياء^(٣)؛ أي: ليعلم الناس أن الرسل ﴿قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ وقرأ الآخرون بفتح الياء؛ أي: لِيَعْلَمَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ أَنَّ الرُّسُلَ قَبْلَهُ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ كَمَا بَلَغَ هُوَ^(٤)، إذ كانوا محروسين من الشياطين.

(١) وهو قول ابن زيد والضحاك وفتادة أيضًا، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ١٥١، الكشف والبيان ١٠ / ٥٦، عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٩.

(٢) وقال العكبري: «وَرِصَدًا مَفْعُولٌ «يَسَلِّكُ» أَي: مَلَائِكَةٌ رِصَدًا». التبيان ص ١٢٤٥، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٥٤٨.

(٣) قرأ ابن عباس ويعقوب وزيد بن عليّ ورؤيس وحَمَيْدٌ ومجاهدٌ: «لِيَعْلَمَ» بضم الياء، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٣٠، البحر المحيط ٨ / ٣٤٩، الإتحاف ٢ / ٥٦٧.

(٤) قاله فتادة ومقاتل والفراء وابن قتيبة والطبري والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٩٦، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٢، جامع البيان ٢٩ / ١٥٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٨، زاد المسير ٨ / ٣٨٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٣٠.

وقيل^(١): الضمير في قوله: ﴿لِيَعْلَمَ﴾ يعود على الله عز وجل، ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ يعني: عَلِمَ اللهُ ما عند الرسل فَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ ﴿وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ قال ابن عباس^(٢): أَخْصَى ما خَلَقَ، وَعَرَفَ عَدَدَهُمْ، لَمْ يُفْتَهُ عِلْمُ شَيْءٍ حَتَّى مَثَقِيلَ الذَّرِّ وَالْخَزْدَلِ.

ونصب ﴿عَدَدًا﴾ على الحال^(٣)، وقيل^(٤): على البيان، وقيل^(٥): على المصدر أي: عَدَّهُ عَدَدًا، وبالله التوفيق.



(١) هذا قول آخر للزجاج، فقد قال: «ويجوز أن يكون، والله أعلم: لِيَعْلَمَ اللهُ أَنْ قَدْ أُنْبِغُوا رِسَالَاتِهِ، وما بعده يَدُلُّ على هذا، وهو قوله: «وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا»، فهذا المضمرة في «وَأَخْصَى» لله عز وجل، لا لِغَيْرِهِ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٨. وبهذا القول قال مكي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٧، وينظر: الكشاف ٤ / ١٧٣، زاد المسير ٨ / ٣٨٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٣٠-٣١.

(٢) ينظر قوله في الوسيط للواحدى ٤ / ٣٧٠.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٨، وينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٣١.

(٤) قاله مكي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٧، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥٤٩، الدر المصون ٦ / ٤٠٠.

(٥) وعلى هذا فهو مصدر من معنى الفعل «أَخْصَى»، وهو قول الزجاج، فقد قال: «ويجوز أن يكون «عَدَدًا» في موضع المصدر المحمول على معنى «وَأَخْصَى»؛ لأن معنى أَخْصَى وَعَدَّ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٨.

واعترض عليه مكي، فقال: «ولو كان مصدرا لقلت: عَدًّا، مُدْغَمًا». مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٧، وذكر محقق المشكل أن في إحدى النسخ: «لقلت عَدًّا مُدْغَمًا»، وينظر أيضًا: البيان للأنباري ٢ / ٤٦٨، التبيان للعكبري ص ١٢٤٥.

سورة المزمّل

مكية إلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ إلى آخر السورة فمَدَنِيٌّ، وهي ثمانمائة وثلاثون حرفاً، ومائتان وخمسون وثمانون كلمةً، وعشرون آيةً في الكوفيِّ.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾ دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ الْعُسْرَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(١)، وَرُوِيَ أَنَّ مَنْ قَرَأَهَا هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ شِدَّةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٢).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمَزْمَلِ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ عَدَدِ الْقَطْرِ / وَالْحَصَى»^(٣).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ①﴾ أي: المْتَلَفُّ بِثَوْبِهِ، وقيل: المْتَحَمَلُ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٥٨، الوسيط ٤ / ٣٧١، الكشف ٤ / ١٧٩، مجمع البيان ١٠ / ١٥٧.

(٢) ينظر: عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب.

(٣) لَمْ أَعَثِرْ لَهُ عَلَى تَخْرِيجٍ.

أُعباءَ التَّبَوَّةِ، قرأه العامة: ﴿الْمُرْمَلُ﴾ بتشديد الزاي وكسر الميم، يريد: الْمُتَزَمِّلُ بِثِيَابِهِ مِنَ الرَّعْدَةِ وَالْفَرْعِ حِينَ رَأَى الْمَلَكَ، يعني جبريل - عليه السلام -، وقرأ عكرمة^(١) بتخفيف الزاي وفتح الميم؛ أي: الْمُحَمَّلُ هذا الأمر، ومنه الزَامِلَةُ، وأصله الْمُتَزَمِّلُ، فأدغمت التاء في الزاي^(٢)، ومنه: ﴿الْمُدَّثِرُ﴾، يقال: تَزَمَّلَ وَتَدَثَّرَ بِثَوْبِهِ: إِذَا تَغَطَّى بِهِ، وَزَمَّلَ غَيْرَهُ: إِذَا غَطَّاهُ، قال امرؤ القيس:

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبِلِهِ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُرْمَلٍ^(٣)

وقال السُّدِّيُّ^(٤): معناه: يا أيها النَّائِمُ قُمْ فَصَلِّ، وكان النبي ﷺ قد تَزَمَّلَ للنوم، وإنما حُوِطَبَ بِهِذِهِ الْآيَةِ فِي أَوَّلِ مَا بُدِيَ بِالوَحْيِ، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ بُلِّغَ شَيْئًا قَبْلَ ذَلِكَ، ثم حُوِطَبَ بعد ذلك بالنبي والرسول.

وقوله: ﴿قُرْأَتِلَ﴾ قرأه العامة بكسر الميم، وقرأ أبو السَّمَالِ الْعَدَوِيُّ بضم الميم^(٥) ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ نصب على الاستثناء، وكان قيام الليل فريضةً على رسول الله ﷺ، وتقدير الآية: قُمْ اللَّيْلَ نِصْفَهُ إِلَّا قَلِيلًا، أي: قُمْ نِصْفَ الْعَدَوِيِّ

(١) قرأ عكرمة: «الْمُرْمَلُ» بتخفيف الزاي وفتح الميم، وقرأ أيضًا: «الْمُرْمَلُ» بتخفيف الزاي وكسر الميم، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٤، المحتسب ٢ / ٣٣٥، تفسير القرطبي ١٩ / ٣٢، البحر المحيط ٨ / ٣٥٣.

(٢) قاله أبو عبيدة والأخفش وغيرهما، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٧٣، معاني القرآن للأخفش ص ٥١٢، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٧، والزَامِلَةُ: البَعِيرُ الَّذِي يُحْمَلُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالْمَتَاعُ، اللسان: زمل.

(٣) تقدم عجزه بدون نسبة برقم ٣٢٧، ٣ / ٢٩٨.

(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٥٩، الوسيط ٤ / ٣٧١.

(٥) قرأ أبو السَّمَالِ: «قُمْ اللَّيْلَ» بضم الميم، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٣٣، البحر المحيط ٨ / ٣٥٣.

الليل، يعني: صَلَّ من الليل النُّصْفَ إِلَّا قَلِيلاً، ولهذا بَيَّنَّهُ فقال: ﴿نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾ (٣) يريد: إِلَى الثُّلُثِ، ونصب ﴿نِصْفَهُ﴾ على البدل من ﴿الَّيْلِ﴾ (١)، وهو نصب على الظرف، وقيل: على إضمار: فَمَنْ نِصْفَهُ، وهما ظرفا زمانٍ.

﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ﴾ يريد: على النصف إِلَى الثُّلُثَيْنِ ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (٤)؛ أي: بَيَّنَّهُ بَيَانًا، والتَّرْتِيلُ في القراءة: التَّبِينُ لَهَا، كَأَنَّهُ يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَرْفِ وَالْحَرْفِ، ومنه قيل: تُعْرَضُ رَتْلٌ وَرَتْلٌ: إِذَا كَانَ مُفَلَّجًا لَا يَزُكُّ بَعْضُهُ بَعْضًا (٢)، وهو مصدر جاء على خلاف اللفظ لتأكيد المعنى، قال الشاعر:

٤١١ - ذِيَابٌ تَخْفِرُ التُّرْبَ احْتِفَارًا (٣)

قوله: ﴿إِنَّا سَأَلْنَاكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (٥) قال قتادة (٤): ثَقِيلٌ - وَاللَّهُ - فَرَأَيْتَهُ وَحُدُودُهُ، وقيل (٥): ثَقِيلٌ بالوعد والوعيد والحلال والحرام.

(١) وهو بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ، قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٨، الكشاف ٤ / ١٧٥، التبيان للعكبري ص ١٢٤٦، الفريد للهمداني ٤ / ٥٥٢.

(٢) من أول قوله: «والترتيل في القراءة» قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ٢٦٢، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٥.

(٣) هذا عجز بيت من الوافر، لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِهِ، وصدرة:

وَلَا حَ بِجَانِبِ الْجَبَلَيْنِ مِنْهُ

وَيُزَوَى:

رُكَّامٌ يَخْفِرُ الْأَرْضَ احْتِفَارًا

اللغة: تَخْفِرُ الْأَرْضَ: يعني أنها من شِدَّةِ دَوْسِهَا تَخْفِرُ الْأَرْضَ.

التخريج: ارتشاف الضرب ص ١٣٥٤، البحر المحيط ٢ / ٤٤٢.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ١٥٨، الكشاف والبيان ١٠ / ٦٠، الوسيط ٤ / ٣٧٢، زاد المسير ٨ / ٣٩٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٣٨.

(٥) قاله أبو العالية، ينظر: الكشاف والبيان ١٠ / ٦٠، المحرر الوجيز ٥ / ٣٨٧، القرطبي ١٩ / ٣٨.

وقيل^(١): قَوْلًا ثَقِيلًا لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا قَلْبٌ مُؤَيَّدٌ بِالتَّوْفِيقِ / وَنَفْسٌ مُزَيَّنَةٌ
بالتوحيد، وقيل^(٢): معناه: قَوْلًا خَفِيفًا عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلًا فِي المِيزَانِ.

فصل

عن عائشة - رضي الله عنه - قالت: سألت الحارث بن هشام^(٣) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف يأتيك الوحي؟ فقال: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشد عليّ، فينفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك في صورة رجل فأعني ما يقول»، قالت عائشة: «ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وإن جبينه ليرفض عرقاً»^(٤).

قوله تعالى: ﴿إِن نَّاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ يعني ساعاته كلها، فكل ساعة منه ناشئة،

(١) قاله أبو بكر بن طاهر والحسين بن الفضل، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٦٠، عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٣٨.

(٢) قاله ابن زيد والحسين بن الفضل، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٦٠، زاد المسير ٨ / ٣٩٠، عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب.

(٣) الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، أبو عبد الرحمن القرشي، صحابي كان شريفاً في قومه في الجاهلية والإسلام، شهد بدرًا مع المشركين، وأسلم يوم الفتح، ثم خرج بأهله وماله إلى الشام في عهد عمر، فلم يزل مجاهدًا بالشام حتى مات في طاعون عمّواس سنة (١٨ هـ). [أسد الغابة ١ / ٣٥١، الإصابة ١ / ٦٩٧-٦٩٩].

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ١٥٨، ٢٥٧، والبخاري في صحيحه ١ / ٢ باب «كيف كان بدء الوحي»، ٤ / ٨٠ كتاب بدء الخلق: باب ذكر الملائكة، ورواه مسلم في صحيحه ٧ / ٨٢ كتاب الفضائل: باب عرق النبي ﷺ في البرد وحسن يأتيه الوحي. ومعنى أرفض العرق والدّمغ: سال وتتابع سيلانته. اللسان: رفض.

سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لَأَنَّهَا تَنْشَأُ، وَمِنْهُ: نَشَأَتِ السَّحَابَةُ: إِذَا زَادَتْ، وَأَنْشَأَهَا اللَّهُ^(١)، وَجَمَعَهَا نَاشِئَاتٌ، وَقِيلَ^(٢): نَاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ الْقِيَامُ بَعْدَ النَّوْمِ، وَقِيلَ^(٣): هِيَ الْقِيَامُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَقَالَ الْمَفْسُرُونَ^(٤): اللَّيْلُ كُلُّهُ نَاشِئَةٌ.

وقوله: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾؛ أَي: أَثْبَتُ قِيَامًا، قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَابْنُ مَحِيصَنٍ: «وِطَاءً»^(٥) بِكَسْرِ الْوَاوِ مَمْدُودًا عَلَيَّ «فِعَالٍ» بِمَعْنَى الْمُوَاطَاةِ وَالْمُوَافَقَةِ، وَهُوَ أَنْ يُوَطِّئَ الْمُصَلِّيَ قَلْبَهُ وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ^(٦)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْوَاوِ مَقْصُورًا؛ أَي: فَرَاغًا لِلْقَلْبِ.

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٩٣، وقوله: «ومنه: نشأت السحابة: إذا زادت»، لعل الصواب: إذا ابتدأت كما ذكر ابن قتيبة، وقال الجوهري: «وَنَشَأَتِ السَّحَابَةُ: ازْتَفَعَتْ، وَأَنْشَأَهَا اللَّهُ». الصحاح ١ / ٧٨.

(٢) هذا قول عائشة وابن عباس ومجاهد، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٦١، الوسيط ٤ / ٣٧٣، الكشف ٤ / ١٧٦، المحرر الوجيز ٥ / ٣٨٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٠، البحر المحيط ٨ / ٣٥٤. وقال ابن الأعرابي: «إِذَا نِمْتَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ثُمَّ قُمْتَ، فَتَلِكِ النَّاشِئَةُ، وَمِنْهُ: نَاشِئَةُ اللَّيْلِ»، ينظر قوله في أمالي القالي ٢ / ٢٢٢، الوسيط للواحد ٤ / ٣٧٣، زاد المسير ٨ / ٣٩١.

(٣) هذا قول يمان وابن كيسان، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٦١، زاد المسير ٨ / ٣٩٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٠.

(٤) قاله ابن عباس وابن الزبير وابن جبير وابن زيد، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ١٥٩، تهذيب اللغة ١١ / ٤١٩، الكشف ٤ / ١٧٦، المحرر الوجيز ٥ / ٣٨٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٠.

(٥) وهي، أيضًا، قراءة الزبيدي والحسن وأبي العالية ومجاهد وحميد ويونس والمغيرة وابن أبي إسحاق وأبي حيوة، ينظر: السبعة ص ٦٥٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٠، البحر المحيط ٨ / ٣٥٥، الإتحاف ٢ / ٥٦٨-٥٦٩.

(٦) قاله ابن قتيبة والأزهري، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٣٦٥، ٣٦٦، تهذيب اللغة ١٤ / ٥١، معاني القراءات ٣ / ٩٩.

والمعنى: أن صلاة الليل أشدُّ على المُصَلِّي من صلاة النهار؛ لأن الليل للنوم، وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ^(١)، ومنه قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرٍّ»^(٢).

فمن كَسَرَ الواوَ وَمَدَّ نَصْبَهُ على المصدر، يقال: واطأتُ فلانًا على كذا مُوَاطِئَةً وَوَطِئًا: إذا وافقته عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾^(٣)، وَمَنْ فَتَحَ الواوَ وَقَصَرَ نَصْبَهُ على البيان^(٤).

قوله: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾^(٥) يعني: قولاً؛ أي: وأشدُّ استقامةً، وأصوبُ قراءةً وعبادةً، وأتمُّ إخلاصاً وبركةً، وهو منصوب على التفسير.

قوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾^(٦) قرأه العامة بالحاء المهملة غير المعجمة، يعني: فراغاً وسعةً لنومك وتصرفك في حوائجك، وأصل / السَّبْحُ: سُزْعَةُ الذَّهَابِ، ومنه السباحة في الماء لتقلُّبِ السَّابِحِ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَفَرَسٌ سَابِحٌ: إذا كان شديدَ الجري^(٥)، قال الشاعر:

(١) هذا القول حكاه الفراء عن بعضهم في المعاني ٣ / ١٩٧، وينظر: الحجة للفراسي ٤ / ٧١.
(٢) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في المسند ٢ / ٢٧١، ٤١٨، ٤٧٠، ٥٠٢، ٥٢١، والبخاري في صحيحه ١ / ١٩٥ كتاب الأذان: باب «يهوي بالتكبير حين يسجد».

(٣) التوبة ٣٧.

(٤) المؤلف في قوله هذا مُتَابِعٌ لِمَكِّيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فقد قال مكِّي: «مَنْ فَتَحَ الواوَ نَصَبَهُ على البيان، وَمَنْ كَسَرَهَا وَمَدَّ نَصَبَهُ على المصدر». مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٨، وهذا وهم من كليهما، فإنه منصوب على التمييز على القراءتين، وينظر: الدر المصون ٦ / ٤٠٤.

(٥) قاله الأزهري في التهذيب ٤ / ٣٣٨، وينظر: الصحاح ١ / ٣٧٢، الكشف والبيان ١٠ / ٦٢، الوسيط ٤ / ٣٧٤.

٤١٢- أَبَا حُوَالِكُمْ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا فَفِيهَا لَكُمْ يَا صَاحِبِ سَبْحٍ مِنَ السَّبْحِ^(١)
وقال آخر:

٤١٣- أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَبْحٌ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ^(٢)
وقرأ يحيى بن يعمر وعكرمة: «سَبْحًا»^(٣) بالخاء المعجمة، أراد:
خِفَّةً وَسَعَةً واستراحةً للأبدان بالنوم، والتَّسْبِيحُ: توسيع القطن والصوف
وَتَنْفِيشُهُمَا، يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: سَبَّخِي قُطْنَكَ أَي: وَسَّعِيهِ وَنَفَّسِيهِ^(٤)، ويقال لِقِطْعِ
القُطْنِ: سَبَّخْ^(٥)، قال الأخطل يَصِفُ القُنَّاصَ وَالكَلابَ:

٤١٤- فَأَرْسَلُوهُنَّ يُذِرِينَ التُّرَابَ كَمَا يُذِرِي سَبَائِحَ قُطْنٍ نَدْفٌ أُوْتَارِ^(٦)

(١) البيت من الطويل، لم أفق على قائله.

التخریج: الكشف والبيان ١٠ / ٦٢، عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب، البحر المحيط ٨ / ٣٥٥،
روح المعاني ٢٩ / ١٠٥.

(٢) البيت من الطويل، للمتنبى، وروايته في ديوانه: «في الأنام كتاب».

اللغة: الدُّنْيَا: جمع دُنْيَا، السَّبَّاحُ: الشَّدِيدُ الجَرِيءُ، فَكَأَنَّهُ يَسْبُحُ فِي جَرِيهِ.

التخریج: ديوانه ١ / ١٩٣، العمدة ١ / ٢٤٠، المناقب والمثالب ص ٢٤٠، زهر الآداب
١ / ١٨٤، التاج: دنا.

(٣) وهي أيضًا قراءة ابن أبي عبلة والضحاك وأبي وائل، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٤،
إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٠٥، ٤٠٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٢، البحر المحيط ٨ / ٣٥٥.

(٤) قاله الفراء والطبري، ينظر: معاني القرآن ٣ / ١٩٧، جامع البيان ٢٩ / ١٦٤، وينظر أيضًا:
تهذيب اللغة ٧ / ١٨٩، الكشف والبيان ١٠ / ٦٢، اللسان: سبخ، التاج: سبخ.

(٥) قال الخليل: «وَالسَّبَائِحُ: قِطْعُ القُطْنِ إِذَا نُدِفَ». العين ٤ / ٢٠٤، وينظر: غريب الحديث
للهروري ١ / ٣٤، تهذيب اللغة ٧ / ١٨٨.

(٦) البيت من البسيط، للأخطل، ويؤوى: «يُذِرِينَ العَجَاجَ كَمَا... يَنْفِي».

اللغة: يُذِرِينَ التُّرَابَ: يُطَيِّرُنَهُ وَيَزِيمِينَ بِهِ، النَّدْفُ: ضَرْبُ القُطْنِ بِالمِنْدَفِ وهو الخشبة التي
تكون بيد النَّدَافِ يَطْرُقُ بِهَا الوتر لِيَسِرَّ القُطْنُ.

وقال ثعلب^(١): السَّبْحُ: التَّرْدُّدُ والاضْطِرَابُ، والسَّبْحُ: الشُّكُونُ والشُّكُوتُ.

ومنه قول النبي ﷺ: «الْحُمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَسَبَّحُوهَا بِالْمَاءِ»^(٢)؛ أي: سَكَّنُوهَا، والتَّسْبِيحُ أيضًا: التخفيف، يقال: اللّهُمَّ سَبِّحْ عَنْهُ الْحُمَى؛ أي: خَفِّفْهَا عَنْهُ، وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - تَدْعُو عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ: «لَا تُسَبِّحِي عَنْهُ بِدُعَائِكَ عَلَيْهِ»^(٣)؛ أي: لَا تُخَفِّفِي عَنْهُ مِنْ وَزْرِهِ بِدُعَائِكَ عَلَيْهِ، وقال الخليل - رحمه الله -^(٤): التَّسْبِيحُ: التَّوْمُ.

= التخریج: ديوانه ص ١٤٠، العين ٤ / ٢٠٤، غريب الحديث للهرابي ١ / ٣٤، جامع البيان ٢٩ / ١٦٤، جمهرة اللغة ص ٢٨٩، ٦٧٣، تهذيب اللغة ٧ / ١٨٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٠٦، مقاييس اللغة ٣ / ١٢٦، الكشف والبيان ١٠ / ٦٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٣، اللسان: سبخ، البحر المحيط ٨ / ٣٥٥، الدر المصون ٦ / ٤٠٥، التاج: سبخ، ندف.

(١) مجالس ثعلب ص ٤٠٣، وقد ضبطه الأستاذ عبد السلام هارون في الموضوعين بالحاء المهملة، ونصُّ كلامِ ثعلب: «إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا»: يعني اضطرابًا، السَّبْحُ: الشُّكُونُ، والسَّبْحُ: الاضطراب»، وينظر قوله بنصه الذي ورد هنا في شفاء الصدور ورقة ١٧٦ / أ، وينظر أيضًا: ياقوتة الصراط ص ٥٣٧، ٥٣٨.

(٢) الحديث وَرَدَ بِهَذَا اللَّفْظِ فِي شِفَاءِ الصَّدُورِ وَرَقَةَ ١٧٦ / أ، مجمع البيان ١٠ / ١٦٠، عين المعاني ١٣٨ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٣، وورد في كُتُبِ الْحَدِيثِ بِلَفْظِ «فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ»، وبلفظ «فَأَطْفِئُوهَا بِالْمَاءِ»، رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢١، ٨٥، ١٣٤، ٦ / ٥٠، ٩١، والطبراني في المعجم الأوسط ٢ / ٢٤٥، ٣ / ٦٢، ٤ / ٢٠٦، المعجم الكبير ٤ / ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٤ / ١٢٤.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٤٥، ٢١٥، وأبو داود في سننه ١ / ٣٣٥ كتاب الصلاة: باب الدعاء، ٢ / ٤٥٨ كتاب الأدب: باب فيمن دعا على من ظلم.

(٤) لم يذكر الخليل أن من معاني التسييح التَّوْمُ، فقد قال: «والتَّسْبِيحُ: نحو السَّلِّ والتَّخْفِيفِ، وقوله ﷺ لعائشة: «لَا تُسَبِّحِي عَلَيْهِ بِدُعَائِكَ»؛ أي: لَا تُخَفِّفِي». العين ٤ / ٢٠٤، ولكن =

قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ أُمَّكَ رَبِّكَ﴾ بالتوحيد والتعظيم ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (٨) أي: أخلص لله في الدعاء، وانقطع إليه في العبادة انقطاعاً، وهو رفض الدنيا وما فيها، والتماس ما عند الله تعالى.

وأصل التبتل في اللغة: القَطْعُ وتَمْيِيزُ الشيء من الشيء، يقال: تَبَتَّلْتُ الشَّيْءَ؛ أي: قَطَعْتُهُ، وَصَدَقْتُهُ مَبْتُولَةً أي: مقطوعة عن صاحبها وخارجة إلى الله تعالى، لا قدرة له عليها^(١)، وقد نَهَى رسولُ الله ﷺ عن التَّبَتُّلِ^(٢)، وهو الانقطاع عن النكاح، ومنه قيل لِمَرْيَمَ الْعَدْرَاءِ: التَّبْتُولُ لانقطاعها عن الأزواج، وَسُمِّيَتْ فَاطِمَةُ - رضي الله عنها: التَّبْتُولَ؛ أي: المُنْقَطِعَةَ إلى الله تعالى بعبادتها، وقال ثعلب^(٣): سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لانقطاعها عن نساء زمانها ديناً وحسباً وفضلاً، قال امرؤ القيس:

٤١٥ - تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ مُمَسِي رَاهِبٍ مُتَبَتِّلٍ^(٤)

= الجوهرى هو الذي قال ذلك، فقد قال: «والتسيخ أيضاً: النوم الشديد، أبو عمرو: السَّبْحُ: النَّوْمُ وَالْفِرَاعُ، وقرأ بعضهم: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾؛ أي: فَرَاغًا». الصحاح ١/ ٤٢٣، وينظر: اللسان: سبخ.

(١) ينظر في معاني هذه المادة: غريب الحديث للهرودي ٤/ ١٩، غريب الحديث لابن قتيبة ص ٤٩٤، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤١، تهذيب اللغة ١٤/ ٢٩١-٢٩٢، الكشف والبيان ١٠/ ٦٣، الوسيط ٤/ ٣٧٤، اللسان: بتل.

(٢) رواه الإمام أحمد عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ والسيدة عائشة في المسند ٥/ ١٧، ٦/ ٩٧، ١٢٥، ١٥٧، ٢٥٣، والدارمي في سننه ٢/ ١٣٣ كتاب النكاح: باب النهي عن التبتل، والطبراني في المعجم الأوسط ٨/ ٢٣٤، والمعجم الكبير ٧/ ٢١٤.

(٣) قال ثعلب: «وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا» التَّبَتُّلُ: الانقطاع، أي انقطع إليه انقطاعاً، ومنه يقال: مَرِيَمُ التَّبْتُولُ أي: انقطعت عن الناس». مجالس ثعلب ص ٥٤٥، وينظر قوله أيضاً في تهذيب اللغة ١٤/ ٢٩٢، اللسان: بتل.

(٤) البيت من الطويل، لامرئ القيس يصف امرأة.

/ وَتَبْتَلُّ «تَفْعِيلٌ» منه، يقال: بَتَّلَهُ فَبَتَّلَ، ومعنى «تَبْتَلُّ إِلَيْهِ»؛ أي: بَتَّلْ إِلَيْهِ نَفْسَكَ، فلذلك جاء ﴿تَبْتِلَا﴾، وهو مصدر جاء على غير الصدر زيادة توكيد^(١).

قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ قال وهب بن مُبَيِّه: رَبُّ المشرق حين تشرق الشمس، ورب المغرب حين تغرب الشمس، قال ابن عباس: تطلع الشمس عند مدينة يقال لها: جَابَلْقُ^(٢)، لها ألف باب، على كل باب منها ألف حَرَسِيٌّ^(٣)، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال: ﴿نَطَّلِعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُم

= اللغة: المَنَارَةُ: الشمعة ذات السراج، مُمَسَى الزَّاهِبِ: صَوْمَعَتُهُ. التخریج: ديوانه ص ١٧، جمهرة اللغة ص ١٠٧٤، الزاهر لابن الأنباري ٢/ ٥٣، ٣٤٦، الصحاح ٢٤٩٢، الصاحبي ص ٤٣٢، جمهرة أشعار العرب ص ١٣٠، الكشف والبيان ١٠/ ٦٣، المختار من شعر بشار ص ١٤٢، مجمع البيان ١٠/ ١٦٠، عين المعاني ورقة ١٣٨/ ب، تفسير القرطبي ١٩/ ٤٤، اللسان: مسا، البحر المحيط ٨/ ٣٥٢، الدر المصون ٦/ ٤٠٦، اللباب في علوم الكتاب ١٩/ ٤٦٧، التاج: مسا، فتح القدير ٥/ ٣١٧.

(١) قال سيبويه: «هذا باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد، وذلك قولك: اجْتَوَرُوا تَجَاوَرًا، وَتَجَاوَرُوا اجْتَوَارًا؛ لأن معنى اجْتَوَرُوا وَتَجَاوَرُوا واحدٌ، ومثل ذلك: انكسر كسرًا، وكسر انكسارًا؛ لأن معنى كسر وانكسر واحدٌ، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَلَّهُ أَبْتَكْرَمِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾؛ لأنه إذا قال: أَبْتَكْرَمِنَ فَكَأَنَّهُ قَالَ: قد نَبَتَ، وقال الله عز وجل: ﴿وَتَبْتَلُّ إِلَيْهِ تَبْتِلًا﴾؛ لأنه إذا قال: تَبْتَلُّ فَكَأَنَّهُ قَالَ: بَتَّلْ. الكتاب ٤/ ٨١، وينظر: أدب الكاتب ص ٥١٠، ٥١١، المقتضب ١/ ٧٤، ٣/ ٢٠٤، الأصول لابن السراج ٣/ ١٣٤، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤١، إعراب القرآن ٥/ ٥٧، الخصائص ٢/ ٣٠٩، الكشاف ٤/ ١٧٧، شرح المفصل ١/ ١١١، عين المعاني ١٣٨/ ب.

(٢) في الأصل: «جابلقا».

(٣) الحَرَسِيُّ: واحد الحَرَسِ، وهم حَرَسُ السلطان وَخَدَمُهُ المرتبون لِحِفْظِهِ وَحِرَاسَتِهِ، وإنما كان الواحد حَرَسِيًّا، لأنه قد صار اسمَ جِنْسٍ فَتَسَبَّبَ إِلَيْهِ، ينظر: الصحاح ٣/ ٩١٦، النهاية لابن الأثير ١/ ٣٥٣، اللسان: حرس.

مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿١﴾، وتغرب الشمس عند مدينة يقال لها: جَابِرْسُ (٢)، لها ألف باب، على كل باب منها ألف حَرَسِيٍّ، فيتضاعفون فرقاً منهم، فلولا صِيَاحُهُمْ لسمعتم وَجِيئَهَا إذ هي سقطت.

قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو وَحَفْصٌ: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ﴾ بالرفع على الابتداء (٣)، وخبره: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ (٤) يعني: كفيلاً بما وَعَدَكَ أنه سيفعله لك، وقيل (٤): هو رفع على إضمار «هُوَ»، وقرأ الباقر بالخفض (٥) على نعت الرب، وقيل: على البدل من قوله: ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾.

قوله: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ لك يا محمد من التكذيب والأذى

(١) الكهف ٩٠.

(٢) في الأصل: «جابرسا». وأما جَابِلْقُ وجَابِرْسُ، أو جَابِلْصُ، فهما مدينتان، قال الخليل: «جَابِلْقُ وجَابِلْصُ: مدينتان، إحداهما بالْمَشْرِقِ، والأخرى بالمغرب، ليس خلفها أنيس». العين ٢٤٣ / ٥.

وقال الأزهري: «جَابِلْقُ وجَابِلْصُ مدينتان إحداهما بالْمَشْرِقِ والأخرى بالمغرب، ليس وراءهما إنسيٌّ؛ وَرَوِيَّ عن الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، رحمه الله، حديثٌ ذَكَرَ فِيهِ هَاتَيْنِ الْمَدِينَتَيْنِ، ويقال: جَابِلْقُ وجَابِرْصُ، فَيَدُهُمَا أَبُو هَاشِمٍ كَذَلِكَ». التهذيب ٣٨٤ / ٩، وينظر أيضًا: معجم البلدان ٩١ / ٢، معجم ما استعجم ٣٥٤ / ١، القاموس المحيط ص ٧٩٢ جابلص، ١١٢٥ جابلق، اللسان: جبلق، التاج: جبلق، جيلص.

(٣) قاله الأَخْفَشُ والنحاس والفارسي، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥١٣، إعراب القرآن ٥٧ / ٥، الحجة للفارسي ٧٢ / ٤.

(٤) قاله الأزهري والفارسي، ينظر: معاني القراءات ١٠٠ / ٣، الحجة للفارسي ٧٢ / ٤.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وَحَفْصٌ عن عاصم، وابنُ محيِصن ومجاهدُ وابنُ أبي إسحاق: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ﴾ بالرفع، وقرأ أبو بكر عن عاصم، وابنُ عامر وحَمْزَةُ والكسائيُّ ويعقوبُ وخلف والأعمش وابن محيِصن بالخفض، ينظر: السبعة ص ٦٥٨، تفسير القرطبي ٤٥ / ١٩، البحر المحيط ٣٥٥ / ٨، الإتحاف ٥٦٩ / ٢.

﴿وَأَهْجَرَهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ لا جَزَعَ فيه، وهذه الآية نَسَخَتْهَا آيَةُ الْقِتَالِ^(١).

قوله: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾؛ أي: خَلِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾، والله تعالى يفعل ما يشاء لا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا أَرَادَهُ شَيْءٌ وَلَا حَائِلٌ دُونَهُ؟ قيل: إن العرب إذا أرادت أن تأمر الإنسان بإزالة هَمِّهِ تقول: ذَرْنِي فَإِنِّي أَكْفِيكَهُ، وكذلك قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا﴾^(٢)، يعني الوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي، ونصب «المُكَذِّبِينَ» عطفًا على النون والياء أو مفعول معه^(٣).

وقوله: ﴿أُولَى النَّعْمَةِ﴾ يعني: ذَوِي الْغِنَى وَكَثْرَةِ الْمَالِ، وإنما كُتِبَتْ ﴿أُولَى﴾ بزيادة واو بعد الألف فَرَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ «إِلَى»^(٤)، ﴿وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا﴾^(٥) تهديد ووعيد، نزلت هذه الآية في صناديد قريش المكذبين المستهزئين، قالت عائشة - رضي الله عنها -: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى كَانَتْ وَقَعَةُ بَدْرٍ»^(٥).

(١) قاله قتادة، ينظر: الناسخ والمنسوخ ص ٦٢، نواسخ القرآن ص ٢٤٨، زاد المسير ٨ / ٣٩٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٥.

(٢) المدثر ١١. وهذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤١، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٧٦ / ب، ١٧٧ / أ.

(٣) هذا الوجه والذي قبله قالهما النحاس ومكِّي، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٥٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٠.

(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٥٨، وقال ابن الحاجب: «وَزَادُوا فِي «أُولَى» وَآوًا فَوَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ «إِلَى»، وَأَجْرِي «أُولُو» عَلَيْهِ». شرح الكافية للرضي ٣ / ٣٢٧، وينظر: شرح الشافية للجاربردي ٢ / ٢٧٤.

(٥) رواه الحاكم في المستدرک ٤ / ٥٩٥ كتاب الأهوال: باب «ضُرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ أُحُدٍ»، وينظر: مسند أبي يعلى ٨ / ٥٦، الوسيط ٤ / ٣٧٥، مجمع الزوائد ٧ / ١٣٠ كتاب التفسير: سورة المزمل.

وَالنُّعْمَةُ - بفتح النون -: سَعَةُ العَيْشِ والرَّاحَةُ والتَّنْعُمُ والثروة، والنُّعْمَةُ

بضم النون: المَسْرَةُ، والنُّعْمَةُ / بكسر النون: المِئْتَةُ، يقال: نَعِمَ وَنَعِمَةً وَنُعْمَةً [٢٦٣ / ب] عَيْنٍ وَنُعْمَى عَيْنٍ^(١)، ونصب ﴿قَلِيلًا﴾ على النعت لمصدر محذوف أو لظرف محذوف تقديره: إمهالًا قَلِيلًا أو وَقْتًا قَلِيلًا^(٢).

قوله: ﴿إِن لَّدَيْنَا﴾ أي: عندنا ﴿أَنْكَالًا﴾ يعني: قُبُودًا عِظَامًا فِي أَرْجُلِ أَهْلِ النارِ، لا تُفَكُّ أَبَدًا، وقيل^(٣): الأَنْكَالُ: الأغلال، واحداها: نِكْلٌ، ﴿وَجَحِيمًا﴾^(١٢) يعني: عظيمًا من النار ﴿وَطَعَامًا ذَا عَصَبَةٍ﴾ غير سائغ يأخذ بالحلق، لا هو نازلٌ، ولا هو خارجٌ، وهو الغَسِيلِينَ والزُّقُومُ والضَّرِيعُ، ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾^(١٣) وَجِيمًا.

(١) ويقال أيضًا: وَنَعِمَ عَيْنٍ، وَنُعْمَةً عَيْنٍ، وَنُعْمَى عَيْنٍ، وَنُعْمَ عَيْنٍ، وَنَعَامَ عَيْنٍ، وَنُعَامَ عَيْنٍ، وَنَعَامَ عَيْنٍ، وَنُعَامَ عَيْنٍ، وَنُعِيمَ عَيْنٍ، وَنُعَامَى عَيْنٍ، هذا كله معناه: أَفْعَلُ ذَلِكَ كَرَامَةً لَكَ وَإِنْعَامًا بِعَيْنِكَ، ومعناه أيضًا: أَفْرُ عَيْنِكَ بِطَاعَتِكَ وَاتِّبَاعِ أَمْرِكَ، وهذه الصيغ كلها منصوبة عند سيبويه على إضمار الفعل المتروك إظهاره، قال سيبويه: «هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر في غير الدعاء، من ذلك قولك: حَمْدًا وَشُكْرًا لَا كُفْرًا، وَعَجَبًا، وَأَفْعَلُ ذَلِكَ وَكَرَامَةً وَمَسْرَةً وَنُعْمَةً عَيْنٍ وَحُبًّا، وَنَعَامَ عَيْنٍ». الكتاب ١ / ٣١٨-٣١٩، وقاله مثله في الكتاب ٢ / ٣٠٢.

وحكى الأزهري هذه الصيغ عن الكسائي عن اللحياني في تهذيب اللغة ٣ / ١٠، وينظر أيضًا: الصحاح ٥ / ٢٠٤٤، تصحيح الفصيح وشرحه ص ٣٤٦، الكشاف ٤ / ١٧٧، اللسان: نعم، البحر المحيط ٨ / ٣٥٦.

(٢) الوجهان قالهما النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٥٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٠.

(٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٧٧ / أ، وقال القرطبي: «وقال الكَلْبِيُّ: الأَنْكَالُ: الأغلالُ، والأولُ أَعْرَفُ فِي اللُّغَةِ». الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٤٦، وينظر: البحر المحيط ٨ / ٣٥٦.

فصل

عن ابن عُمَرَ - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ سَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِجِيمًا ۝١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَدَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾، فَصُعِقَ (١).

وعن خُلَيْدِ بْنِ حَسَّانِ الْهَجْرِيِّ (٢) قال: «أَمْسَى الْحَسَنُ صَائِمًا، فَلَمَّا أُتِيَ بِإِفْطَارِهِ عَرَضَتْ لَهُ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِجِيمًا ۝١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَدَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾، فَفَلَّصَتْ يَدُهُ عَنْ عَشَائِهِ، فَقَالَ: أَرْفَعُوهُ فَرْفِعَ، فَأَصْبَحَ صَائِمًا، فَلَمَّا أُتِيَ بِإِفْطَارِهِ عَرَضَتْ لَهُ أَيْضًا هَذِهِ الْآيَةُ فَرْفِعَ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةَ أُتِيَ بِالطَّعَامِ، فَعَرَضَتْ لَهُ هَذِهِ الْآيَةُ، فَانْطَلَقَ ابْنُهُ إِلَى ثَابِتِ الْبَنْيَانِيِّ وَيَزِيدِ الضَّبِّيِّ (٣) وَيَحْيَى الْبَكَّاءِ (٤) وَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَدْرِكُوا أَبِي، فَإِنَّهُ لَمْ يَذُقْ طَعَامًا مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، كُلَّمَا قَرَّبْنَا إِلَيْهِ الطَّعَامَ ذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِجِيمًا ۝١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ۝١٣﴾، فَنَيْرُكُهُ، فَاتَّوَهُ فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى اسْتَقَوْهُ شَرْبَةً مِنْ سَوِيْقٍ» (٥).

(١) رواه الطبري بسنده عن حُمُرَانَ بْنِ أَعْيَنَ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ ٢٩ / ١٦٨، وَيَنْظُرُ: الْكَامِلُ فِي الضَّعْفَاءِ ٢ / ٤٣٦، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ٦٣، ٦٤، الْوَسِيطُ ٤ / ٣٧٥.

(٢) أَبُو حَسَّانَ الْهَجْرِيُّ الْعَصْرِيُّ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، ثِقَّةٌ صَاحِبُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَرَوَى عَنْهُ، سَكَنَ بَخَارَى وَحَدَّثَ بِهَا. [التاريخ الكبير ٣ / ١٩٨، الجرح والتعديل ٣ / ٣٨٤، لسان الميزان ٢ / ٤٠٦].

(٣) يَزِيدُ بْنُ نَعَامَةَ الضَّبِّيُّ، أَبُو مَوْدُودِ الْبَصْرِيِّ، تَابِعِيٌّ صَالِحُ الْحَدِيثِ، أُرْسِلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ لَهُ صُحْبَةً، رَوَى عَنْ أَنَسٍ وَعَتِيبَةَ بْنِ غَزْوَانَ. [الثقات ٣ / ٤٤٢، ٥ / ٥٤٥، تهذيب الكمال ٣٢ / ٢٥٥-٢٥٧].

(٤) هُوَ يَحْيَى بْنُ مَسْلَمٍ، أَوْ ابْنُ سَلِيمَانَ بْنِ أَبِي خُلَيْدِ الْبَصْرِيِّ مِنْ مَوَالِي الْأَزْدِ، مُحَدِّثٌ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ رَوَى عَنْ ابْنِ الْمَسِيْبِ وَأَبِي الْعَالِيَةِ، تُوْفِيَ سَنَةَ (١٣٠هـ). [تهذيب الكمال ٣١ / ٥٣٣-٥٣٦، سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٥٠].

(٥) يَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ٦٤، الْوَسِيطُ ٤ / ٣٧٦، الْكَشَافُ ٤ / ١٧٧، عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَّةُ ١٣٨ / ب، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٩ / ٤٧.

ثم أخبر متى يكون ذلك، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أي: تتحرك وتضطرب بمن عليها، والرجفة: الحركة، ونصب ﴿يَوْمَ﴾ على الظرف^(١) ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلاً﴾^(٢) يعني: رملاً سائلاً متناثراً إذا مسسته تتابع، يقال لكل ما أرسلته من يدك من رملٍ أو تُرابٍ أو نحو ذلك: قد هلتته أهيلة هَيْلاً^(٣)، يعني أن الجبال فُتتت من زلزلتها، حتى صارت كالرمل المُدْرِي، وأصله مَهْيُوءٌ «مفعول» من قول القائل: هَلْتُ الرَّمْلَ فَأَنَا أَهِيْلُهُ هَيْلًا، وذلك أنه إذا تحرك أسفلُه أنهالَ عليه من أعلاه^(٤)، يقال: مَهَيْلٌ وَمَهْيُوءٌ وَمَكْيُوءٌ / [٢٦٤] وَمَكْيُوءٌ وَمَعِينٌ وَمَعْيُوءٌ^(٤)، قال الشاعر:

(١) والعامل في هذا الظرف هو الاستقرار الذي دلَّ عليه قوله: «لَدَيْنَا»، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٠، البيان للأنباري ٢ / ٤٧٠.

(٢) قاله أبو عبيد في غريب الحديث ١ / ٢٥٢، وحكاه عنه الأزهري في تهذيب اللغة ٦ / ٤١٦، وينظر: الصحاح ٥ / ١٨٨٥، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٦، الوسيط ٤ / ٣٧٦، النهاية لابن الأثير ٥ / ٢٨٨.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٩٨، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ٥٨، شفاء الصدور ورقة ١٧٧ / أ.

(٤) يعني أن اسم المفعول من الأجوف اليائي هنا يجوز أن يأتي بالإتمام، قال سيبويه: «وبعض العرب يخرج على الأصل فيقول: «مخيوط ومبيوع... ولا نعلمهم أتموا في الواوات؛ لأن الواوات أثقل عليهم من الياءات». الكتاب ٤ / ٣٤٨، ٣٤٩، وينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٩٨، المقتضب ١ / ١٠٠-١٠١، الأصول لابن السراج ٣ / ٢٨٣-٢٨٤، وقال النحاس: «وقد أجمعوا جميعاً على أنه يجوز: مَهْيُوءٌ وَمَبْيُوءٌ وَمَكْيُوءٌ وَمَعْيُوءٌ»، قال أبو زيد: هي لغة لتميم، وقال علقمة بن عبدة:

يَوْمُ رَذَاذِ عَلَيْهِ الدَّجْنُ مَعْيُوءٌ

فهذا جائز في ذوات الياء، ولا يجيزه البصريون في ذوات الواو. إعراب القرآن ٥ / ٥٨، ٥٩، وينظر: الخصائص ١ / ٢٦٠-٢٦١.

٤١٦- قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسِبُونَكَ سَيِّدًا وَإِخَالُ إِنَّكَ سَيِّدٌ مَعْيُونٌ^(١)

قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا أهل مكة ﴿رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ يعني النبي ﷺ ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾^(١٥) يعني موسى عليه السلام، ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ يعني موسى عليه السلام، وهذا محمول على العهد بلا خلاف ﴿فَأَخَذَتْهُ﴾ يعني فرعون ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾^(١٦) يعني شديدًا وَخِيَمًا صَعْبًا ثَقِيلًا، يقال: ماءٌ وَبَيْلٌ أي: وَخِيمٌ لَا يُسْتَمْرَأُ وَتَضُرُّ عَاقِبَتُهُ، وَالْوَيْبِلُ: الْوَحِيمُ ضِدُّ الْمَرِيِّ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ: كَلًّا مُسْتَوْبَلٌ وَطَعَامٌ مُسْتَوْبَلٌ: إِذَا لَمْ يُسْتَمْرَأْ، وَيُقَالُ لِلْمَطْرِ الشَّدِيدِ: وَابِلٌ^(٢)، وَمِنْهُ مَاءُ الْوَبَالِ^(٣)، قَالَتِ الْخَنَسَاءُ:

٤١٧- لَقَدْ أَكَلْتُ بِجِيلَةٍ يَوْمَ لَأَقْتُ فَوَارِسَ مَالِكِ أَكْلًا وَبِيلًا^(٤)

(١) البيت من الكامل، للعباس بن مرداس يهجو كُليبا السُلَمِيَّ، وَيُزَوَى: «يُزْعَمُونَكَ سَيِّدًا»، وَيُزَوَى: «مَعْيُونٌ» بِالغَيْنِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: غَيْنَ عَلَىٰ كَذَا أَي: غَطَّيَ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْغَيْنِ الَّذِي هُوَ الْغَيْمُ، وَيُرْوَى: «مَعْيُونٌ» بِالْبَاءِ، وَالْمَعْيُونُ: الَّذِي أَصَابَتْهُ عَيْنٌ.
التخريج: ديوانه ص ١٥٦، الحيوان ٢/ ١٤٢، المقتضب ١/ ٢٤٠، جمهرة اللغة ص ٩٥٦، الخصائص ١/ ٢٦١، أماليُّ ابن الشجري ١/ ١٦٧، ٣٢١، تفسير القرطبي ١٨/ ١٩، ٢٥٥، ٤٧، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣/ ١٤٩، اللسان: عين، البحر المحيط ٨/ ٣١١، المقاصد النحوية ٤/ ٥٧٤، التصريح ٢/ ٣٩٥، شرح شواهد شرح الشافية ص ٣٨٧، ٣٨٩.
(٢) ينظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٧٣، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٤، إعراب القرآن ٥/ ٦١، تهذيب اللغة ١٥/ ٣٨٦-٣٨٧.

(٣) قال الجوهري: «وَوَيْبَالٌ: اسْمُ مَاءٍ لِبَنِي أَسَدٍ». الصحاح ٥/ ١٨٤٠، اللسان: وبل.

(٤) البيت من الوافر للخنساء، وَلَمْ أَقْفِ عَلَيْهِ فِي دِيوانِهَا.

التخريج: الزاهر لابن الأنباري ١/ ٤٥٨، الكشف والبيان للثعلبي ١٠/ ٦٤، شمس العلوم ١١/ ٧٠٤٦، تفسير القرطبي ١٩/ ٤٩، اللباب في علوم الكتاب ١٩/ ٤٧٤، فتح القدير للشوكاني ٥/ ٣١٩.

وتقول العرب: لقد أوْبِلَ عليك الشَّرُّ؛ أي: تُوبِعَ، ومعنى الآية: عاقبناه عُقُوبَةً غَلِيظَةً وهو الغَرْقُ، وهذا تخويفٌ لأهل مكة.

قوله: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا﴾؛ أي: عذاب يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾^(١) يعني شُمُطًا، وَصِفُ لَدُنْكَ الْيَوْمِ مِنْ هَوْلِهِ وَشِدَّتِهِ، كما يقال: هذا أَمْرٌ يَشِيبُ فِيهِ الْوَلِيدُ: إِذَا كَانَ عَظِيمًا شَدِيدًا، وَهُوَ يَوْمٌ يَسْكُرُ فِيهِ الْكَبِيرُ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، وَيَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ مِنْ غَيْرِ كِبَرٍ، مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وهذا مَثَلٌ يُضْرَبُ لِشِدَّةِ كُلِّ أَمْرٍ وَصِفَ بِالشِّدَّةِ، كما تقول العرب: حَتَّى يَبْيَضَّ الْقَارُ وَتَشِيبَ النَّوَاصِي^(١).

و ﴿شِيبًا﴾ جَمْعُ أَشِيبٍ، وَنَصَبٌ ﴿يَوْمًا﴾ بـ ﴿تَتَّقُونَ﴾، وَلَيْسَ بِظَرْفٍ لـ ﴿كَفَرْتُمْ﴾؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَكْفُرُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ^(٢)، وَالْمَعْنَى: إِذْ كَفَرْتُمْ فِي الدُّنْيَا، يَعْنِي: لَا سَبِيلَ لَكُمْ إِلَى التَّقْوَى، وَلَا تَنْفَعَكُمُ التَّقْوَى إِذَا وَافَيْتُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وقرأ ابن مسعود وَعَطِيَّةُ^(٣): «فَكَيْفَ تَتَّقُونَ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا إِنْ

(١) ومثله: حتى يَشِيبَ الْغُرَابُ، ينظر: الحيوان للجاحظ ٥ / ٥٢٨، أمالي القاضي ٢ / ٢٣٣، تهذيب اللغة ١ / ٢٢٦، الصحاح ٥ / ٢٠٩٦، جمهرة الأمثال ١ / ٢٩٣، ثمار القلوب ص ٤٦٢، النهاية لابن الأثير ٤ / ٣٦٠، اللسان: قير.

(٢) قاله مَكِّيٌّ فِي مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٤٢٠، وَينظر: الكشاف ٤ / ١٧٨، الفريد للمتجرب الهمداني ٤ / ٥٥٥-٥٥٦.

(٣) هو عطية بن سعد بن جُنَادَةَ الْعَوْفِيُّ الْجَدَلِيُّ الْقَيْسِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ الْكُوفِيُّ، مِنْ رِجَالِ الْحَدِيثِ، يَعد من شيعة الكوفة، خرج مع ابن الأشعث، فأسره عامل الحجاج على العراق، وطلب منه سَبُّ عَلِيٍّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فَأَتَى، فَضَرَبَتْهُ أَرْبَعَمِائَةَ سَوْطٍ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ وَلَحِيَّتَهُ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَتُوفِيَ بِهَا سَنَةَ ١١١ هـ. [تهذيب الكمال ٢٠ / ١٤٥-١٤٩، الأعلام ٤ / ٢٣٧].

كَفَرْتُمْ»^(١) على التقديم والتأخير، وقرأ أبو السَّمَالِ العَدَوِيُّ: «فَكَيْفَ تَتَّقُونَ»^(٢) بكسر النون على الإضافة.

ثم زاد في وَصَفِ هَوَلٍ ذَلِكَ اليَوْمِ، فقال: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ ابتداءً وخبر، يعني: مُنْشَقَّةٌ بِذَلِكَ اليَوْمِ من هوله لِتُنزُولِ الملائكة، كما قال: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾^(٣)، و﴿مُنْفَطِرٌ﴾ / نعت للسماء، وإنما أتى ﴿مُنْفَطِرٌ﴾ بغير هاء، [ب / ٢٦٤] والسَّمَاءُ مؤنثة؛ لأنه بمعنى النَّسَبِ؛ أي: السَّمَاءُ ذَاتُ انْفِطَارٍ^(٤)، وقيل^(٥): إنما ذَكَرَ لِأَنَّ السَّمَاءَ بِمَعْنَى السَّقْفِ، وَالسَّقْفُ مُذَكَّرٌ، وَقَالَ الفَرَّاءُ^(٦): السَّمَاءُ يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ، فَأَتَى ﴿مُنْفَطِرٌ﴾ عَلَى التذكير، قال الشاعر:

٤١٨ - فَلَوْ رَفَعَ السَّمَاءُ إِلَيْهِ قَوْمًا لَحَفِنَا بِالسَّمَاءِ مَعَ السَّحَابِ^(٧)

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٦٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٩.

(٢) وهي أيضًا قراءة فَعَنَبٍ وَحَفْصٍ فِي رِوَايَةٍ، يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٩ / ٥٠، النشْر ٢ / ٣٩٣. (٣) الانفطار ١.

(٤) هذا القول حكاه سيبويه عن الخليل في الكتاب ٢ / ٤٧، وينظر أيضًا: المذكر والمؤنث للمبرد ص ٩٤، ١١١، وقاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٣، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ٦١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢١.

(٥) قاله الخليل في العين ٥ / ٨١، وحكاه أبو حاتم عن يونس بن حبيب في المذكر والمؤنث ص ١٨١، وهو قول آخر للزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٣، وللكسائي في شفاء الصدور ١٧٨ / أ، وينظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ص ٨٣، إعراب القرآن ٥ / ٦١، وحكاه الأزهرى عن الليث في التهذيب ٨ / ٤١٣، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢١، تفسير القرطبي ١٩ / ٥١.

(٦) معاني القرآن ١ / ١٢٧، ١٢٨، ٣ / ١٩٩، المذكر والمؤنث للفراء ص ٩١.

(٧) البيت من الوافر، للفرزدق يهجو الأصمَّ الباهليَّ، ورواية ديوانه: «لَوْ رَفَعَ إِلَيْهِ».

التخریج: ديوانه ١ / ٣٣، معاني القرآن للفراء ١ / ١٢٨، ٣ / ١٩٩، جامع البيان ٢٩ / ١٧٣، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٦٣، إعراب ثلاثين سورة ص ٩٨، المخصص =

وقوله: ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَقْعُولًا﴾ (١٨) يعني: كائناً بكل ما وَعَدَ من البعث والحساب والثواب والعقاب ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ يعني السورة والآيات ﴿تَذَكُّرَةٌ﴾ موعظة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (١٩) بالإيمان والطاعة والتصديق.

قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ﴾ يا محمد ﴿تَقُومُ﴾ يعني: إلى الصلاة ﴿أَذِّنِي﴾؛ أي: أقرّب ﴿مِن ثُلثِي اللَّيْلِ﴾، وقرأ هشام ساكنة اللام (١) ﴿وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ﴾ نصبه أهل مكة والكوفة على معنى: وَتَقُومُ نِصْفَهُ وَثُلُثَهُ، وقيل: مَنْ نَصَبَ عَطْفَهُ عَلَىٰ ﴿أَذِّنِي﴾، وهو في موضع نصب، وَخَفَضَهُ الباقون (٢) عطفًا على ﴿ثُلثِي اللَّيْلِ﴾.

ثم قال: ﴿وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ يعني: من المؤمنين، كانوا يقومون معه أيضًا نِصْفَهُ وَثُلُثَهُ، ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾؛ أي: أنه يعلم مقادير الليل والنهار، فيعلم القدر الذي يقومونه من الليل ﴿عَلِمَ أَنَّ لَن تُخْصَوهُ﴾؛ أي: لن تطيقوا معرفة ذلك ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: فعاد عليكم، وَتَجَاوَزَ عَنْكُمْ بِالْعَفْوِ وَالتَّخْفِيفِ ﴿فَأَقْرَأُوا مَا تَسْرَرْنَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ يعني: في الصلاة من غير أن يُوقَّتَ وَقْتًا، قال الحسن (٣): هو ما يُقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ.

= ١٧ / ٢٢، أمالي ابن الشجري ٣ / ٩٤، زاد المسير ٨ / ٣٩٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٥١، اللسان: سما، البحر المحيط ٨ / ٣٥٧.

(١) قرأ ابن عامر في رواية الحلواني عن هشام عنه، وأبو حيوة وابن السمين والحسن وشيبة وقُتَيْبٌ في رواية ابن مجاهد: «ثُلثِي اللَّيْلِ» بإسكان اللام، وجاء ذلك عن نافع، ينظر: السبعة ص ٦٥٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٥٢، البحر المحيط ٨ / ٣٥٨.

(٢) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر: «وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ» بالخفض، وقرأ بقية السبعة وزيد بن عليّ وخلف وابن محيصن والأعمش بالنصب، ينظر: السبعة ص ٦٥٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٠٧، ٤٠٨، الحجة للفارسي ٤ / ٧٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٥٢، البحر المحيط ٨ / ٣٥٨، النشر ٢ / ٣٩٣، الإنحاف ٢ / ٥٦٩.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٦٥، زاد المسير ٨ / ٣٩٦.

ثم ذكر عذرهم، فقال تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ﴾ فلا يُطِيقُونَ قِيَامَ اللَّيْلِ، و﴿أَنْ﴾ مخففة من الثقيلة، والهاء مضمرة، و﴿سَيَكُونُ﴾ الخبر، تقديره: عَلِمَ أَنَّهُ سَيَكُونُ، ومثله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾^(١)، تأويله: أفلا يعلمون أنه لا يَرْجِعُ إليهم قولاً، وأتى ﴿سَيَكُونُ﴾ على لفظ التذكير لأن تأنيث ﴿مَرْضَىٰ﴾ غير حقيقي.

قوله: ﴿وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يريد: للتجارة ﴿يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾؛ أي: يطلبون الرزق ﴿وَأَخْرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فلا يطيقون قيام الليل، فهذه رُحْصَةٌ من الله تعالى لَهُمْ بعد التشديد / و«أَخْرُونَ» عطف على ﴿مَرْضَىٰ﴾. [٢٦٥ / أ]

قوله: ﴿فَاقْرَأُوا مَا تيسرَ مِنْهُ﴾ يعني: من القرآن ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: أتموا الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها والمواظبة عليها في موافقتها ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾؛ أي: أعطوا الزكاة المفروضة من أموالكم، وهما فريضتان واجبتان، لا رخصة فيهما ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ فَرْضًا حَسَنًا﴾ طيبة بها نفوسكم، يريد صدقة التطوع وصلة الرحم وقري الصئيف ﴿وَمَا نُفِقِدُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ يعني من صدقة فريضة أو تطوع ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: تجدوا ثوابه في الآخرة ﴿هُوَ خَيْرٌ﴾ يعني: من الشح والتقصير ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ يعني: أفضل أجرًا من ذلك الذي قَدَّمْتُمُوهُ لو لم تكونوا قَدَّمْتُمُوهُ.

ونصب ﴿خَيْرًا﴾ و﴿أَعْظَمَ أَجْرًا﴾ على أنه مفعول ثانٍ لـ ﴿تَجِدُوهُ﴾، وقيل: على الخبر لـ ﴿تَجِدُوهُ﴾، قاله الخليل^(٢)، و﴿أَجْرًا﴾ على التفسير، و﴿هُوَ﴾ فصل في

(١) طه ٨٩، وينظر في هذه المسألة: الكتاب ٣ / ٧٤، ١٦٦، ١٦٧، المقتضب ٢ / ٣١، ٣ / ٧،

الأصول لابن السراج ١ / ٢٣٩، ٢٤٠، إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٤٩، مشكل إعراب

القرآن لمكي ابن أبي طالب ٢ / ٤٢٢.

(٢) الجمل المنسوب للخليل ص ١٦٨.

قول البصريين، وعمادٌ في قول الكوفيين، لا محل له من الإعراب^(١) ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا
اللَّهَ﴾ من ذنوبكم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿رَحِيمٌ﴾ ﴿٢٠﴾ بهم.

فصل

عن أبي ذرِّ الغفاريّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الصَّلَاةُ
عِمَادُ الْإِسْلَامِ، وَالْجِهَادُ سَنَامُ الْعَمَلِ، وَالصَّدَقَةُ شَيْءٌ عَجِيبٌ»، قيل: يا رسول
الله: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قال: «أَكْثَرُهَا فَأَكْثَرُهَا»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى
تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(٢)، قيل: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ؟ قال: «فَعَفُو طَعَامِهِ» - يعني:
قُوْتَهُ -، قيل: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قال: «يَتَّقِي النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»، قيل: فَمَنْ لَمْ
يَفْعَلْ؟ قال: «يَكْفُ نَفْسَهُ وَلَا يَظْلِمُ النَّاسَ»^(٣).

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا طَلَعَتْ
شَمْسٌ إِلَّا بَعِثَ بِجَنَّتَيْهَا مَلَكًا يُنَادِيَانِ يَسْمَعُهُمَا أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ،
يَقُولَانِ: أَيُّهَا النَّاسُ: هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ، فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى،
وَمَلَكًا يُنَادِيَانِ: اللَّهُمَّ عَجِّلْ لِمُنْفِقِي خَلْفًا وَلِمُؤْمِسِكِ تَلْفًا»^(٤).

(١) لا محلّ له من الإعراب عند البصريين، وأما عند الكوفيين فله محلّ، فقال الكسائي: محلّه
بحسب ما بعده، وقال الفراء: محلّه بحسب ما قبله، ينظر: الكتاب ٢ / ٣٨٩ وما بعدها،
معاني القرآن للفراء ١ / ٥١-٥٢، ٤٠٩-٤١٠، ٢ / ٣٥٢-٣٥٣، ٣ / ٢٩٩، المقترض
٤ / ١٠٣ وما بعدها، الأصول ٢ / ١٢٥، ١٢٦، الإنصاف ص ٧٠٦، ٧٠٧، ارتشاف
الضرب ٢ / ٩٥٨، مغني اللبيب ص ٦٤٥.

(٢) آل عمران ٩٢.

(٣) ينظر: جامع البيان ٣ / ٤٧١، زاد المسير ١ / ٤٢٢، الدر المنثور ٢ / ٥٠.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ١٩٧، والطبراني في المعجم الأوسط ٣ / ١٨٩، والحاكم
في المستدرک ٢ / ٤٤٥ كتاب التفسير: سورة «حم. عسق».

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «السَّخَاءُ شَجَرَةٌ أَضْلُهُا فِي الْجَنَّةِ وَأَغْصَانُهَا / مُتَدَلِّيَاتٌ فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغُضَنِ مِنْهَا قَادَهُ»^(١) إلى الجنة، والبُخْلُ شَجَرَةٌ أَضْلُهُا فِي النَّارِ، وَأَغْصَانُهَا مُتَدَلِّيَاتٌ فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغُضَنِ مِنْهَا قَادَهُ إِلَى النَّارِ»^(٢).

وعن نَزَالِ بْنِ سَبْرَةَ^(٣) أنه قال: «مَكْتُوبٌ عَلَيَّ بَابِ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ أَشْطَرُّ، أُولَاهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالثَّانِي: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ، وَالثَّلَاثُ: وَجَدْنَا مَا عَمَلْنَا، رَبِحْنَا مَا قَدَّمْنَا، خَسِرْنَا مَا خَلَّفْنَا»^(٤).

ويقال: «مَنْ مَنَعَ خَمْسًا مَنَعَ اللَّهُ مِنْهُ خَمْسًا، مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ مَنَعَ اللَّهُ مِنْهُ حِفْظَ الْمَالِ، وَالثَّانِي: مَنْ مَنَعَ الصَّدَقَةَ مَنَعَتْ مِنْهُ الْعَافِيَةُ، وَالثَّلَاثُ: مَنْ مَنَعَ الْعُشْرَ مَنَعَ اللَّهُ مِنْهُ بَرَكَهَ أَرْضِهِ، وَالرَّابِعُ: مَنْ مَنَعَ الدُّعَاءَ مَنَعَ الْإِجَابَةَ، وَالخَامِسُ: مَنْ تَهَاوَنَ بِالصَّلَاةِ مَنَعَ مِنْهُ عِنْدَ الْمَوْتِ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ».

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَاسْتَقْبِلُوا أَنْوَاعَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ»^(٥)، والله أعلم.

(١) في الأصل: «مده».

(٢) هذا حديث موضوع روي عن عدد من الصحابة، ينظر: كتاب المجروحين ١ / ٢٤٥، الكامل في الضعفاء ١ / ٢٣٥، الموضوعات لابن الجوزي ٢ / ١٨٢، ١٨٤، الجامع الصغير ٢ / ٦٧، كنز العمال ٦ / ٣٣٧.

(٣) النَّزَالُ بْنُ سَبْرَةَ الْهَلَالِيُّ الْعَامِرِيُّ الْكُوفِيُّ، مُخْتَلَفٌ فِي صُحْبَتِهِ، رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَعَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَهُوَ ثِقَةٌ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ. [أسد الغابة ٥ / ١٥، تهذيب الكمال ٢٩ / ٣٣٤-٣٣٧].

(٤) ينظر: الجامع الصغير ١ / ٦٤٥، كنز العمال ٤ / ٢٥١، كشف الخفاء ١ / ١٩٧.

(٥) رواه الطبراني عن ابن مسعود في المعجم الأوسط ٢ / ٢٧٤، والكبير ١٠ / ١٢٨، والبيهقي في السنن الكبرى ٣ / ٣٨٢ كتاب الجنائز: باب وضع اليد على المريض والدعاء له.

سورة المدثر مكية

وهي ألف وعشرة أحرف، ومائتان وخمس وخمسون كلمةً، وست وخمسون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَكَذَّبَ بِهِ بِمَكَّةَ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُدَّثِّرِ كُتِبَ مِنَ الصَّابِرِينَ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ﴾^(١) الْمُتَحَمَّلُ لِأَعْبَاءِ التُّبُوءِ، وَقِيلَ: الْمُدَّثِّرُ: الْمُتَلَفِّفُ بِشِيَابِهِ مِنَ الدُّثَارِ، وَأَصْلُهُ: الْمُدَّثَّرُ، ثُمَّ أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الدَّالِ؛ لِأَنَّهَا

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٦٧، الوسيط ٤ / ٣٧٩، الكشف للزمخشري ٤ / ١٨٨، مجمع

البيان ١٠ / ١٧١.

(٢) لَمْ أَعَثِّرْ لَهُ عَلَى تَخْرِيجٍ.

من مخرج واحد، والدال أقوى من التاء؛ لأنها مجهورة والتاء مهموسة، فَرَدًا بلفظ الأقوى منهما؛ لأن ذلك تَقْوِيَةٌ لِلْحَرْفِ، وَلَمْ يُرَدَّ بلفظ التاء لأنه إضعافٌ لِلْحَرْفِ؛ لأن رَدَّ الأقوى إلى الأضعف نَقْصٌ فِي الْحَرْفِ، وكذلك أكثر الإدغام في الحرفين المختلفين أن يُرَدَّ الأضعفُ منهما إلى لَفْظِ الأقوى^(١).

قرأ العامة: ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾ بكسر التاء؛ أي: الْمُتَلَفِّفُ بِشِيَابِهِ، وقرأ عكرمة / وغيره بفتح التاء^(٢)؛ أي: دُثِّرَتْ هذا الأمرُ وَكُلَّفَتْهُ وَالزَّمَّتْهُ، فَمَمَّ بِهِ.

فصل

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «فَتَرَ عَلَيَّ الْوَحْيَ فَتْرَةً، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي قِبَلَ السَّمَاءِ فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي أَتَانِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجِئْتُ^(٣) مِنْهُ فَرَقًا حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَجِئْتُ أَهْلِي، فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي زَمْلُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾^(١) قُرْآنِذِرٌ... (الآيات)^(٤).

وقوله: ﴿قُرْآنِذِرٌ﴾^(٢)؛ أي: أَنْذِرُ الْخَلْقَ، وَحَذِّرُهُمْ عَذَابَ اللَّهِ، وَالتَّنَادِرَةُ: التَّخْوِيفُ وَالتَّحْذِيرُ.

(١) من أول قوله: «وأصله المتدثر» قاله مكي بنصفه في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٣.

(٢) قرأ عكرمة: «المدثر» بتخفيف الدال وفتح التاء، وقرأ عكرمة أيضًا: «المدثر» بتخفيف الدال وكسر التاء، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٤، المحتسب ٢ / ٣٣٥، تفسير القرطبي ١٩ / ٣٢.

(٣) جِئْتُ: دُعِرْتُ وَفَرِعْتُ. اللسان: جأث.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٣٠٦، ٣٢٥، ٣٧٧، ٣٩٢، والبخاري في صحيحه ١ / ٤، كتاب الإيمان: باب كيف كان بدء الوحي، ٦ / ٧٤، ٧٥، ٨٩ كتاب تفسير القرآن: سورة المدثر، وسورة «اقرأ باسم ربك»، ورواه مسلم في صحيحه ١ / ٩٨، ٩٩ كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله.

قوله: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ (٣)؛ أي: فَعَظِّمْ، فهو العَظِيمُ فلا أَعْظَمَ منه، وهو نصب؛ لأنه مفعول مقدم على الفعل، وكذلك: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ، ودخلت الفاء على غير جواب الجزاء، المعنى: قُمْ فَأَنْذِرْ، قُمْ فَكَبِّرْ (١)، ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (٤)، قال ثعلب (٢): اختلف الناس في ذلك، فقالت طائفة: الثياب هاهنا القَلْبُ؛ أي: طَهَّرْ قَلْبَكَ، فَكَنَى بالثياب عن القلب. قال عنترة:

٤١٩ - فَشَكَكْتُ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ

أي: قَلْبَهُ، وَتَمَامُهُ:

لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ (٣)

(١) الظاهر من كلامه أنه يعني أن الفاء عاطفة، وذهب الزجاج إلى أنها داخلة على معنى جواب الجزاء، فقال: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾؛ أي: صِفْهُ بالتعظيم وأنه أَكْبَرُ، ودخلت الفاء على معنى جواب الجزاء، المعنى: قُمْ فَأَنْذِرْ؛ أي: قُمْ فَكَبِّرْ رَبِّكَ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٥، وذهب الأخفش والفراسي وابن جنبي وغيرهم إلى أنها زائدة، قال ابن جنبي: «أخبرنا أبو علي أن أبا الحسن حكى عنهم: أَخُوكَ فَوَجَدَ، يريد: أَخُوكَ وَجَدَ، ومن ذلك قولهم: زَيْدًا فَاضْرِبْ، وَعَمْرًا فَاشْكُرْ، وَبِمُحَمَّدٍ فامْرُؤُ، إنما تقديره: زَيْدًا اضْرِبْ، وَعَمْرًا اشْكُرْ، وَبِمُحَمَّدٍ امْرُؤُ، وعلى هذا قوله، عز اسمه -: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي: وَتِيَابَكَ طَهِّرْ، ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾؛ أي: وَالرُّجْزَ اهْجُرْ، ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ أي: لِرَبِّكَ اصْبِرْ». سر صناعة الإعراب ١ / ٢٦٠. وهذه الحكاية التي أشار إليها ابن جنبي حكاها الأخفش في معاني القرآن ص ١٢٤، ١٢٥، وأبو علي الفارسي في المسائل المشكلة ص ٣٠٩.

وقال ابن الشجري: «وأقول: إنها زائدة لا محالة في قوله تعالى: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ؛ لأنك إن لم تحكم بزيادتها أدى ذلك إلى دخول الواو العاطفة عليها وهي عاطفة». أمالي ابن الشجري ٣ / ٨٩، ٩٠، وينظر: شرح كافية ابن الحاجب للرضي ١ / ٤٠٥-٤٠٦، ٤٣٠.

(٢) ينظر قوله في ياقوتة الصراط ص ٥٤١، تهذيب اللغة ١٥ / ١٥٤ باختلاف في ألفاظه.

(٣) البيت من الكامل، لعنترة من معلقته، ورواية ديوانه:

كَمَشْتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ

=

وقال ابن سيرين^(١): اغسّلها بالماء، وقال الفراء^(٢): أصلح عمّلك، وقيل: قصّر ثيابك، وقالت طائفة^(٣): الثياب هاهنا اللباس؛ أي: لا تلبسها على معصية ولا على دنس، وقال الحسن^(٤): معناه: وخلقك فحسنته، وكذلك قال القرظي، دليلها قول الشاعر:

٤٢٠ - وَيَحْيَى لَا يَلَامُ بِسُوءِ خُلُقِي فَيَحْيَى طَاهِرُ الْأَثْوَابِ حُرٌّ^(٥)
أي: حسن الأخلاق.

= اللغة: شكّة بالزُّمُح: خَزَقَةٌ وَاثْتَنَظَمَةٌ.

التخريج: ديوانه ص ١٩٨، جمهرة اللغة ص ١٣٩، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٣١، جمهرة أشعار العرب ص ٣٦٥، الكشف والبيان ١٠ / ٦٨، أساس البلاغة: شكك، زاد المسير ٨ / ٤٠٠، بهجة المجالس ١ / ٤٧٥، عين المعاني ورقة ١٣٩ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٣، اللسان: شكك، طهر، نظف، البحر المحيط ٨ / ٣٦٣، الباب في علوم الكتاب ١٩ / ٣٩٥، التاج: شكك.

- (١) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ١٨٣، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٣٣، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٦، زاد المسير ٨ / ٤٠١.
(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٠٠ باختلاف في ألفاظه.
(٣) قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ١٨١-١٨٢، تهذيب اللغة ١٥ / ١٥٤، الكشف والبيان ١٠ / ٦٨.
(٤) ينظر قول الحسن والقرظي في شفاء الصدور ورقة ١٧٩ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٦٩، زاد المسير ٨ / ٤٠١، عين المعاني ورقة ١٣٩ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٤.
(٥) البيت من الوافر، لمُحَيِّسِ بْنِ أَرْطَاةِ الْأَعْرَجِيِّ، فِي مَدْحِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيْفَةَ يُقَالُ لَهُ: يَحْيَى، وَيُرْوَى:

وَمَا بِي أَنْ أُكُونَ أَعْيَبُ يَحْيَى وَيَحْيَى طَاهِرُ الْأَثْوَابِ بَرٌّ
التخريج: الكامل للمبرد ١ / ٤٣، الكشف والبيان ١٠ / ٦٩، معجم البلدان: بقعاء، عين المعاني ورقة ١٣٩ / أ، القرطبي ١٩ / ٦٤، البحر المحيط ٨ / ٣٦٤، فتح القدير ٥ / ٣٢٤، روح المعاني ٢٩ / ١١٧.

وقال ابن عباس^(١): معناه: لا تَكُنْ غَادِرًا، فَإِنَّ الْغَادِرَ دَنَسُ الثِّيَابِ، قال السُّدِّيُّ^(٢): يقال للرجل إذا كان صالحًا: إنه لَطَاهِرُ الثِّيَابِ، وإذا كان فاجِرًا: إنه لَخَبِيثُ الثِّيَابِ، وقال عكرمة^(٣): الْبَسَهَا عَلَى غَيْرِ غَدْرٍ وَغَيْرِ فَجْرٍ، وقال: أما سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

٤٢١ - وَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لَا ثُوبَ فَاجِرٍ لَيْسْتُ وَلَا مِنْ غَدْرَةٍ أَتَقَنَّعُ^(٤)

قوله: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهِجِرًا﴾ قال جماعة المفسرين^(٥): يريد: عبادة الأوثان / ، قرأ الحسنُ وعكرمةُ ومجاهدٌ وحُمَيْدٌ وأبو جَعْفَرٍ وشَيْبَةُ وَيَعْقُوبُ وَحَفْصٌ:

- (١) ينظر قوله في غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٣ .
 (٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٦٩، الوسيط ٤ / ٣٨٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٣ .
 (٣) هذا القول حكاه عكرمة عن ابن عباس، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ١٨١، إيضاح الوقف والابتداء ص ٦٣، الوسيط ٤ / ٣٨٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٥ .
 (٤) من الطويل، لابن مَطَرٍ المازِنِيِّ، وَنُسِبَ لِبرَدْعِ بنِ عَدِيٍّ الأَوْسِيِّ، وَلِغَيْلَانَ بنِ سَلْمَةَ الثَّقَفِيِّ، وَيُزَوَّى:

..... لَا ثُوبَ غَادِرٍ لَيْسْتُ وَلَا مِنْ خِزْبِيَّةٍ.....

اللغة: تَقَنَّعَ فِي الشَّيْءِ: دَخَلَ فِيهِ، وَالْمُقَنَّعُ: الْمُغَطِّي رَأْسَهُ.

التخريج: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٥، مجالس ثعلب ص ٢١٠، إيضاح الوقف والابتداء ص ٦٣، معجم الشعراء ص ٤٣٦، تهذيب اللغة ٦ / ١٧٢، ١٥ / ١٥٤، الكشف والبيان ١٠ / ٦٨، الوسيط ٤ / ٣٨٠، أساس البلاغة: فنع، خزي، المحرر الوجيز ٥ / ٣٩٢، زاد المسير ٨ / ٤٠٠، عين المعاني ورقة ١٣٩ / أ، التذكرة الحمدونية ٣ / ٨، تفسير القرطبي ١ / ٢٥، ١٠ / ٢٧٦، ١٩ / ٦٣، اللسان: ثوب، طهر، قوا، البحر المحيط ٦ / ٤٦، ٨ / ٣٦٣، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٤٩٥، التاج: ثوب، طهر، قوا، فتح القدير ٥ / ٣١٥ .

- (٥) قاله ابن عباس وعكرمة وابن زيد ومجاهد وقتادة والزهري والسدي، ينظر: الوسيط ٤ / ٣٨٠، زاد المسير ٨ / ٤٠١، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٦ .

﴿وَالرَّجَزُ﴾ بضم الراء، وقرأ الباقون بالكسر^(١)، واختاره أبو عبيد، وقال: لأنه أفشى اللغتين وأكثرهما، وهما لغتان بمعنى واحد^(٢)، وقيل^(٣): الزاي فيه منقلبة عن السين، والعرب تعاقب بين السين والزاي لقرب مخرجهما، ودليل هذا التأويل قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^(٤).

والرَّجْزُ في اللغة معناه العذاب^(٥)، وفيه لغتان: كَسَرُ الراءِ وَضَمُّهُ كما ذكرنا، وقيل^(٦): الرَّجْزُ بكسر الراء: العذاب، وبالضم: الصَّنَمُ، وقيل: هما شيء واحد كما تقدم، ومعناها الإثم والظلم، وهو منصوب بـ«أهْجَزُ»، ولو كان في الأفعال الهاء لكان النصب أولى أيضاً؛ لأن الأمر بالفعل أولى^(٧).

(١) قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وابن عامر وابن كثير ونافع وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَالرَّجْزُ﴾ بكسر الراء، ينظر: السبعة ص ٦٥٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٧، البحر المحيط ٨ / ٣٦٤، الإتحاف ٢ / ٥٧١.

(٢) قاله الفراء والأخفش وثعلب، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٠١، معاني القرآن للأخفش ص ٩٨، مجالس ثعلب ص ٢١٧، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٥، معاني القراءات ٣ / ١٠٢.

(٣) قال ابن خالويه: «قالوا: والكسر أفصح؛ لأن الرَّجْزَ والرَّجْسَ سَيِّانٍ، العرب تُبَدِّلُ الزَّيَّ سَيِّئًا، ومثله: الأزدُّ والأشدُّ». إعراب القراءات السبع ٢ / ٤١٠، وينظر: عين المعاني ورقة ١٣٩ / أ.

(٤) الحج ٣٠.

(٥) هذا قول الكلبي كما ذكر الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٠١، وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥٠.

(٦) قاله مجاهد كما ذكر الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٠١، وقال الأخفش: «وذكروا أن الرَّجْزَ صَنَمٌ كانوا يعبدونه». معاني القرآن ص ٩٨، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٥، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤١٠، الحجة للفارسي ٤ / ٧٤، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٤٧.

(٧) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٦٥، ومعناه: أنه لو كان في الفعل هاءً لانتصب الاسم المتقدم على الاشتغال.

قوله: ﴿وَلَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْبِرُ﴾ (٦) ﴿قَرَأَهُ الْعَامَّةُ بِإِظْهَارِ التَّضْعِيفِ، وَقَرَأَ أَبُو السَّمَالِ الْعَدَوِيُّ: ﴿وَلَا تَمُنُّنَّ﴾^(١) بنون مدغمة مفتوحة ﴿تَسْتَكْبِرُ﴾، وَقَرَأَ الْحَسَنُ^(٢) بِالْجَزْمِ عَلَى جَوَابِ النَّهْيِ، وَهُوَ رَدِيءٌ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجَوَابٍ، وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ بِالنَّصْبِ عَلَى تَوْهَمِ لَامِ «كَيْ»، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالرَّفْعِ عَلَى تَقْدِيرٍ: لَا تَضَعُفُ يَا مُحَمَّدُ أَنْ تَسْتَكْبِرَ مِنَ الْخَيْرِ، فَلَمَّا حَذَفْتَ «أَنْ» رُفِعَ، وَدَلِيلُهُ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿وَلَا تَمُنُّنَّ أَنْ تَسْتَكْبِرَ﴾، وَرَفَعَ لِأَنَّهُ فَعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ تَقْدِيرُهُ: مُسْتَكْبِرًا^(٣).

ومعنى الآية: لَا تُعْطِ شَيْئًا مِنْ مَالِكَ لِتَأْخُذَ أَكْثَرَ مِنْهُ^(٤)، وَقِيلَ^(٥): مَعْنَاهُ: وَلَا تَمُنُّنَّ بِالنَّبُوءَةِ عَلَى النَّاسِ؛ فَتَأْخُذَ عَلَيْهَا مِنْهُمْ أَجْرًا وَعَوَضًا مِنَ الدُّنْيَا، وَهَذَا لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً، أَدَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَشْرَفِ الْأَدَابِ.

قوله: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصِرٍ﴾ (٧) ﴿يُعْزِي نَبِيَّهُ ﷺ لِيُصْبِرَ عَلَى الْأَذَى وَالتَّكْذِيبِ مِنْ كِفَارِ مَكَّةَ، وَالمَعْنَى: لِأَجْلِ اللَّهِ؛ أَي: لِأَجْلِ ثَوَابِهِ فَاصْبِرْ عَلَى الْبَلَاءِ، فَإِنَّهُ يَمْتَحِنُ أَحِبَّاءَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: فَاصْبِرْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَفِرَائِضِهِ.

(١) قرأ أبو السَّمَالِ والحَسَنُ والأشْهَبُ العُقَيْلِيُّ: ﴿وَلَا تَمُنُّنَّ﴾، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٨، البحر المحيط ٨ / ٣٦٤.

(٢) قرأ الحَسَنُ وابن أبي عَبلَةَ: ﴿تَسْتَكْبِرُ﴾ بالْجَزْمِ، وَقَرَأَهُ الْأَعْمَشُ والحَسَنُ ويحيى بن وثاب بالنَّصْبِ، وَقَرَأَ ابنُ مَسْعُودٍ: ﴿أَنْ تَسْتَكْبِرَ﴾، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٤، المحتسب ٢ / ٢٣٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٩، البحر المحيط ٨ / ٣٦٤.

(٣) قاله المبرد في الكامل ١ / ٢٨٦، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ٦٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٣.

(٤) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٠١، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٦، وحكاية الطبري عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة في جامع البيان ٢٩ / ١٨٥، ١٨٦، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٥، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٧.

(٥) قاله ابن زيد، ذكره الطبري في جامع البيان ٢٩ / ١٨٧، وَرَجَّحَهُ النُّحَاسُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٥ / ٦٦، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٧٠، زاد المسير ٨ / ٤٠٢.

قوله: ﴿فَإِذَا نَفَرْنَا فِي السَّائِرِ﴾ (٨)؛ أي: نَفَحَ فِي الصُّورِ، وهي النفخة الثانية التي يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ - عليه السلام - فيه، ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ (٩)؛ أي: شديد [٢٦٧/أ] ﴿عَلَى الْكٰفِرِينَ يَئِسْرُ الْغَيْبِ﴾ (١٠)؛ يعني: غَيْرُ هَيِّنٍ، وَيُهَوِّنُ ذَلِكَ الْيَوْمُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، و﴿ذَلِكَ﴾ رفع بالابتداء، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ نصب؛ لأنه مضاف إلى غير متمكن وهو «إِذَا»، وما كان بهذه الصفة فهو نصب، وإن كان موضعه رَفَعًا؛ لأنه خبر ابتداء، و﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ رَفَعٌ بَدَلٌ مِنْ خَبَرِ الْإِبْتِدَاءِ وَهُوَ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ (١)، و﴿غَيْرٌ﴾ نعت لـ ﴿يَوْمٌ﴾.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحبُ الصُّورِ قد التَمَّ الصُّورَ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ، وَهُوَ يَسْتَمِعُ مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ؟»، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: كيف نقول؟ قال: «قولوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا» (٢).

قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ (١١)؛ أي: خَلَقْتُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَحِيدًا فَرِيدًا، لَا مَالَ لَهُ وَلَا وَلَدًا، يعني الوليد بن المغيرة، وكان يُسَمَّى الْوَحِيدَ فِي

(١) ويجوز أن يكون ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدلًا من ﴿ذَلِكَ﴾، ويكون قوله: ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ هو الخبر، ويجوز أن يكون قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في موضع نصب بتقدير: أعني، قاله النحاس في إعراب القرآن ٥/٦٦، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/٤٢٤، البيان للأنباري ٢/٤٧٣، التبيان للعكبري ص ١٢٤٩، الفريد ٤/٥٦٢.

(٢) هذا الحديث رُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ أَيْضًا، رواه الإمام أحمد في المسند ١/٣٢٦، ٧/٣، ٧٣، ٤/٣٧٤، والترمذي في سننه ٥/٥٠ أبواب تفسير القرآن: سورة الزمر، والحاكم في المستدرک ٤/٥٥٩ كتاب الأهوال: باب «يتنظر صاحب الصور متى يُؤْمَرُ بِنَفْخِهِ»، وينظر: جامع البيان ٢٩/٢٨٩، شفاء الصدور ورقة ١٥٩/ب، ١٨٠/أ.

قومه^(١)، والمعنى: خَلَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فأنا أنفرد بهلكته، و«مَنْ» في موضع نصب عطفاً على النون والياء، وقيل: مفعول معه^(٢)، ونصب ﴿وَجِيدًا﴾ على الحال. قوله تعالى: ﴿سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا﴾^(١٧) يعني الوليد بن المغيرة؛ أي: سَأَكْلَفُهُ مَشَقَّةً من العذاب، لا راحة له فيها، والصَّعُودُ: العَقَبَةُ الصَّعْبَةُ الْمُزْتَقَى^(٣)، ونصب ﴿صَعُودًا﴾ لأنه مفعول ثانٍ^(٤)، وقيل^(٥): معناه: سَأَكْلَفُهُ أَنْ يَصْعَدَ صَعُودًا.

فصل

عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال في قوله تعالى: ﴿سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا﴾ قال: «هو جبلٌ في النَّارِ مِنْ نارٍ يُكَلَّفُ أَنْ يَصْعَدَهُ، فإذا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ، فإذا رَفَعَهَا عَادَتْ، فإذا وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ، فإذا رَفَعَهَا عَادَتْ»^(٦).

(١) قاله ابن عباس، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٨٠ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٧١، مجمع البيان ١٠ / ١٧٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٧١.

(٢) هذا الوجه والذي قبله قالهما النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٦٦، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٤.

(٣) قاله أبو عبيد في غريب الحديث ٣ / ٣٨٨، وابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٣٣٤، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٢ / ٤٨٨، ٤٨٩، شفاء الصدور ورقة ١٨٠ / ب، تهذيب اللغة ٢ / ٩.

(٤) وعلى هذا فالكلام على تقدير مضاف، أي: سَأَرْهَقُهُ اِزْتِقَاءَ صَعُودٍ، قاله الهمداني في الفريد ٤ / ٥٦٣.

(٥) يعني أنه مصدر لفعل محذوف، ولم أقف على صاحب هذا القول.

(٦) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٥ / ٣٦٦، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٧٢، الوسيط ٤ / ٣٨٢، مجمع الزوائد ٧ / ١٣١ كتاب التفسير: سورة المدثر.

وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ أيضًا عن النبي ﷺ أنه قال: «الصَّعُودُ: جَبَلٌ مِنْ نارٍ، يَتَّصَعَدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا، ثُمَّ يَهْوِي فِيهِ كَذَلِكَ أَبَدًا»^(١).

وقال الكلبي: هو جبل من صخرة مَلْسَاءٍ في النار، يُكَلَّفُ أَنْ يَصْعَدَهَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَعْلَاهَا حُدَّرَ إِلَى أَسْفَلِهَا، وَلَمْ يُتْرَكْ أَنْ يَتَنَفَّسَ، ثُمَّ يُكَلَّفُ أَيْضًا أَنْ يَصْعَدَهَا، فَذَلِكَ ذَابُهُ أَبَدًا، يُجَذَّبُ مِنْ أَمَامِهِ بِسَلْسِلِ الْحَدِيدِ، وَيُضْرَبُ مِنْ خَلْفِهِ بِمَقَامِعِ الْحَدِيدِ، فَيَضَعُهَا فِي أَرْبَعِينَ سَنَةً^(٢).

قوله تعالى: ﴿سَأْصِلِيهِ سَقْرًا﴾^(٣) / يعني الوليد أيضًا؛ أي: سأدخله، قيل: هو الباب الخامس من أبواب جهنم، يقال له: سَقْرُ الْمُهَيْئَةِ، فِيهَا أَلْوَانُ الْمَهَانَةِ وَالْهَوَانِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: سَقَرْتُهُ بِلِسَانِي؛ أَي: أَهَيْئْتُهُ، وَهُوَ مَفْعُولٌ ثَانٍ، وَلَمْ يَصْرَفْ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ اسْمٌ لِمَوْنِثٍ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِي، وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّوَابُ؛ لِأَنَّ الْأَعْجَمِي إِذَا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ انصَرَفَ، وَإِنْ كَانَ مَتَحْرِكِ الْأَوْسَطِ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ اسْمٌ عَرَبِيٌّ مُشْتَقٌّ، يُقَالُ: سَقَرْتُهُ الشَّمْسُ: إِذَا أَحْرَقْتَهُ^(٤)، وَهُوَ اسْمٌ عَلِمَ لَا يَنْصَرَفُ لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّأْنِيثِ، وَكَذَلِكَ جَهَنَّمُ وَلِظَى - نَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْهَا -.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «سَأَلَ مُوسَى

(١) رواه الترمذي في سننه ٤ / ١٠٤ أبواب صفة جهنم: باب ما جاء في صفة قعر جهنم، ٥ / ١٠١ أبواب تفسير القرآن: سورة المدثر، ورواه الحاكم في المستدرک ٤ / ٥٩٦ كتاب الأهوال: باب «وَيْلٌ جَبَلٌ فِي جَهَنَّمَ».

(٢) هذا القول حُكِيَ عَنْ عِكْرَمَةَ وَعَنْ الضَّحَّاكِ أَيْضًا، يَنْظُرُ: الْوَسِيطُ ٤ / ٣٨٢، مَجْمَعُ الْبَيَانَ ١٠ / ١٨٠، زَادَ الْمَسِيرَ ٨ / ٤٠٦، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٩ / ٢٠، ٧٣.

(٣) من أول قوله: «وهو اسم لمؤنث» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٥ / ٦٨.

عليه السلام رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: يَا رَبَّ: أَيُّ عِبَادِكَ أَفْقَرُ؟ فَقَالَ: صَاحِبُ سَقَرٍ^(١).

ثم ذَكَرَ عِظَمَ شَأْنِهَا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾^(٢٧) وقد تقدم القول فيه؛ لأنه مثل قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾^(٢)، والجملتان^(٣) في موضع نصب بـ ﴿أَدْرَاكَ﴾؛ لأن^(٤) الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله^(٥).

ثم أخبر عنها، فقال: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾^(٢٨)؛ أي: لا تُبْقِي أَهْلَ النَّارِ إِذَا رَأَتْهُمْ حَتَّى تَأْكُلَهُمْ وَلَا تَذَرُهُمْ، إِذْ خُلِقُوا لَهَا حَتَّى تُوَاقِعَهُمْ، وَقِيلَ: لَا تُبْقِي مَنْ فِيهَا حَيًّا، وَلَا تَذَرُ مَنْ فِيهَا مَيِّتًا، وَلَكِنَّا تُحْرِقُهُمْ، كُلَّمَا أُحْرِقُوا جَدَّدَ خَلْقَهُمْ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ فِتْرَةٌ وَمَلَائِكَةٌ إِلَّا لِيَجْهَنَّمَ.

وقوله: ﴿لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾^(٢٩) يعني: لِلْخَلْقِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعَ بَشَرَةٍ أَي: مُغَيَّرَةٌ لِلْجُلُودِ^(٦)، تقول العرب: لَاحَتْهُ الشَّمْسُ وَلَوَّحَتْهُ، وَلَاحَهُ الشُّقْمُ وَالْحُزْنُ: إِذَا غَيَّرَهُ^(٧)، قال ابن عباس: ﴿لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾: مُدْهِبَةٌ لِلْحُسْنِ وَالْبِهَاءِ،

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٧٣، تاريخ دمشق ٦١ / ١٣٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٧٧، كنز العمال ١٥ / ٩٠٠.

(٢) الحاققة ٣، وينظر ما سبق ٤ / ٣٥ من هذا الكتاب.

(٣) يعني جملة «ما سقر».

(٤) في الأصل: «إلا أن».

(٥) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٦٩، ومعناه أن الفعل «أدراك» يعمل النصب في الجملة المكونة من المبتدأ والخبر، ولا يعمل في «ما» وحدها؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠١-٤٠٢.

(٦) قاله مجاهد وقادة والزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٧، زاد المسير ٨ / ٤٠٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٧٨.

(٧) قال ابن قتيبة: «يقال: لَاحَتْهُ الشَّمْسُ: إِذَا غَيَّرَتْهُ». غريب القرآن ص ٤٩٦، وحكاة الأزهري =

قيل^(١): إنها تَلْفَحُ الجِلْدَ لُفْحَةً، فَتَدْعُهُ أَشَدَّ سَوَادًا من الليل.

ورفع ﴿لَوَاحَةٌ﴾ على إضمار مبتدأ أي: هي لَوَاحَةٌ^(٢)، وقيل: على نعت ﴿سَقَرٌ﴾ في قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾، وقيل: هو رفع على الذَّمِّ، ومثله: «نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى»^(٣)، وقرأ عَطِيَّةُ العَوْفِيُّ: «لَوَاحَةٌ»^(٤) بالنصب على الحال، والبَشْرُ جَمْعُ بَشْرَةٍ، وجمع البَشْرِ أَبْشَارٌ، فهو جمع الجمع^(٥).

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾^(٦) من الخَزْنَةِ مَالِكٌ ومعه ثمانية عشر من الملائكة، أَعْيُنُهُمْ كَالْبَرْقِ الخَاطِفِ، وَأَنْبَابُهُمْ كَالصَّيَاصِي، يَخْرُجُ لَهُبُ النَّارِ من أفواههم، مَا بَيْنَ مَنَكِبَيْ أَحَدِهِمْ مَسِيرَةٌ / سَنَةٌ، يَسْعُ كَفُّ أَحَدِهِمْ مِثْلَ رِبِيعَةٍ وَمُضْرَةٍ، قَدْ نَزَعَتْ مِنْهُمْ الرَّحْمَةَ، يَرْفَعُ أَحَدُهُمْ سَبْعِينَ ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنم^(٦).

= عن الليث في التهذيب ٥ / ٢٤٨، وينظر: الزاهر لابن الأنباري ١ / ٣٥٦، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٧، الكشف والبيان ١٠ / ٧٣.

(١) قاله مجاهد وأبو رزين، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ١٩٨، الكشف والبيان ١٠ / ٧٤، الوسيط ٤ / ٣٨٤، الكشف ٤ / ١٨٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٧٧.

(٢) قاله ابن الأنباري والنحاس، ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٥٥، إعراب القرآن ٥ / ٦٩. (٣) المعارج ١٦، وهذا على قراءة الرفع، وراجع ما ذُكِرَ فيها في ٤ / ٦٨.

(٤) قرأ عطية العوفي وزيد بن علي والحسن وابن أبي عبله ونصر بن عاصم وعيسى بن عمر وأبو معاذ: ﴿لَوَاحَةٌ﴾ بالنصب، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٥، القرطبي ١٩ / ٧٧، البحر ٨ / ٣٦٧.

(٥) قال الخليل: «والبَشْرَةُ: أعلى جِلْدِ الوَجْهِ والجَسَدِ من الإنسان، وهو البَشْرُ إذا جَمَعْتَهُ وإذا عَيَّنْتَ به اللَّوْنُ والرَّقَّةُ، وجمْعُ الجَمْعِ: أَبْشَارٌ». العين ٦ / ٢٥٩، وينظر: المحيط في اللغة ٧ / ٣٣٠، اللسان: بشر، التاج: بشر.

(٦) حكاه الواحدي عن المفسرين في الوسيط ٤ / ٣٨٤، وينظر: زاد المسير ٨ / ٤٠٧.

فصل

رُوِيَ عن النبي ﷺ أَنَّهُ نَعَتَ خَزَنَةَ النَّارِ، فَقَالَ: «كَأَنَّ أَعْيُنَهُمُ الْبَرْقُ، وَكَأَنَّ أَنْبَابَهُمُ الصَّيَاصِي، يَجْرُونَ شُعُورَهُمْ، لِأَحْدِهِمْ مِثْلُ قُوَّةِ الثَّقَلَيْنِ، يَسُوقُ أَحَدُهُمُ الْأُمَّةَ وَعَلَى رَقَبَتِهِ جَبَلٌ، فَيَزِمِي بِهِمْ فِي النَّارِ، وَيَزِمِي بِالْجَبَلِ فَوْقَهُمْ»^(١).

وما بعده ظاهر الإعراب إلى قوله تعالى: ﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴿ شَكٌّ وَنِفَاقٌ، قاله أكثر المفسرين^(٢)، وقال الحسين بن الفضل^(٣): المرض هاهنا: الخلاف لا النفاق؛ لأن السورة مكية، ولم يكن بمكة نفاق البتة ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾؛ أي: وليقول الكافرون مشركو مكة ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ ﴿إِنْ جَعَلْتَ «مَا» وَ«ذَا» اسْمًا وَاحِدًا كَانَتْ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بـ ﴿أَرَادَ﴾، وَإِنْ جَعَلْتَ «ذَا» بِمَعْنَى «الَّذِي» كَانَتْ «مَا» اسْتِفْهَامًا اسْمًا تَامًّا رَفْعًا بِالْإِبْتِدَاءِ، وَ«ذَا» الْخَبَرُ، وَ﴿أَرَادَ﴾ صَلَةٌ «ذَا»، وَالْهَاءُ مَحذُوفَةٌ مِنْهُ، يَعْنِي: مَا الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ بِهَذَا؟، عَلَى تَقْدِيرِ: أَيُّ شَيْءٍ أَرَادَهُ اللَّهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَثَلًا؟ وَهُوَ نَصْبٌ عَلَى الْبَيَانِ^(٤).

ومعنى الآية: ماذا أراد الله بوصفِ عددِ خزانة جهنم بتسعة عشر؟ وذلك أن أبا جهل بن هشام - لعنه الله - قال: يا معشر قريش! ألا ترون أن محمدًا

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٧٤، الكشاف ٤ / ١٨٤، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٧٩، الدر المنثور ٦ / ٢٨٤.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٠٢، الكشاف ٤ / ١٨٥، زاد المسير ٨ / ٤٠٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٢.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٧٤، المحرر الوجيز ٥ / ٣٩٦، زاد المسير ٨ / ٤٠٩.

(٤) من أول قوله: ﴿إِنْ جَعَلْتَ «مَا» وَ«ذَا» اسْمًا وَاحِدًا﴾، قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٦.

يُخَوِّفُكُمْ بِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ، وزعم أنهم تسعة عشر، وأنتم اللّهم، أفيعجز كل مائة منكم أن يبسطوا برجل من خزنة جهنم، فتخرجوا منها؟، قال أبو الأشدّين - واسمه: أسيد بن كلدة بن أسيد بن خلف الجمحي^(١) -: يا معشر قريش: إذا كان يوم القيامة فأنا أمشي بين أيديكم على الصراط، فأذفع عشرة بمنكبي الأيمن وتسعة بمنكبي الأيسر في النار، ونمضي ندخل الجنة^(٢).

وقيل^(٣): إنه قال لأبي جهل: بل أنا أكفيك تسعة على ظهري، وثمانية على صدري، وأكفوني أنتم اثنين، وإنما سمي أبا الأشدّين لشدّته، وكنيته أبو الأعور، وكان أعور شديد البطش، فلما سمع المسلمون ما قال أبو جهل وأبو الأشدّين قالوا: يقيس الملائكة إلى الحدادين؟^(٤) يعني: يقيس الملائكة إلى السجّانين من الناس، والعرب تسمي السجّان حدّادًا، وكل مانع عند العرب / حدّاد^(٥)، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

٤٢٢ - إِنَّمَا الْفَقْرُ وَالْغِنَاءُ مِنَ اللَّذِّ هِ فَهَذَا يُعْطَى وَهَذَا يُحَدُّ^(٦)

(١) كان من عتاة الكافرين، دعا النبي ﷺ إلى المصارعة، وقال: إن صرغتنني أمئت بك، فصرعه رسول الله ﷺ، فلم يؤمن، ينظر: الروض الأنف للسهيلي ٢ / ٦٥.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ١٩٩، الوسيط ٤ / ٣٨٤، زاد المسير ٨ / ٤٠٨، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، لباب النقول ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٧٤، الكشف ٤ / ١٨٤، زاد المسير ٨ / ٤٠٨.

(٤) يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الصَّغِيرِ يُقَاسُ بِالْكَبِيرِ، ينظر: الفاخر للمفضل بن سلمة ص ١١٢، جمهرة الأمثال ١ / ٢١٧، مجمع الأمثال ١ / ٢٣٨.

(٥) قاله ابن الأنباري في الزاهر ١ / ٢٨٨، وينظر: شفاء الصدور ١٨١ / ب، تهذيب اللغة ٣ / ٤٢١.

(٦) البيت من الخفيف، لم أقف على قائله.

اللغة: الغناء: الغني، ولكنه مدّة للضرورة.

التخرّيج: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ص ٧٤٧.

أي: يُمنع، وقال آخر:

٤٢٣ - لَقَدْ أَلَّفَ الْحَدَّادُ بَيْنَ عِصَابَةٍ تَسَاءَلُ فِي الْأَقْتَادِ مَاذَا ذُنُوبُهَا^(١)

ومنه قيل لِلْبَوَابِ: حَدَادٌ؛ لأنه يَمْنَعُ الدَّارَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا^(٢)،

قال الأعشى:

٤٢٤ - فَقُمْنَا وَلَمَّا يَصِحُّ دِيكُنَا إِلَى جَوْنَةٍ عِنْدَ حَدَادِهَا^(٣)

أراد: بَوَابِهَا، وَسُمِّيَ الْحَدِيدُ حَدِيدًا لِمَنْعِهِ مِنَ السِّلَاحِ وَوَصُولِهِ إِلَى لِابِسِهِ.

قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كَمَا أَضَلَّ مَنْ أَنْكَرَ عَدَدَ الْخَزَنَةِ، وَهَدَى مَنْ صَدَّقَ

ذَلِكَ ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ يعني: من الملائكة

الذين خلقهم الله لِتَعْذِيبِ أَهْلِ النَّارِ، لَا يَعْلَمُ عِدَّتَهُمْ إِلَّا اللَّهُ، وَهَذَا جَوَابُ لِأَبِي

جهل بن هشام حين قال: أَمَا لِ مُحَمَّدٍ أَعْوَانٌ إِلَّا تِسْعَةَ عَشَرَ؟ وَالْمَعْنَى: أَنْ تِسْعَةَ

(١) البيت من الطويل، لِلسَّمْهَرِيِّ الْعُكَلِيِّ، وَرَوَايَةٌ دِيوانه:

لَقَدْ جَمَعَ الْحَدَّادُ بَيْنَ عِصَابَةٍ تَسَاءَلُ فِي الْأَسْجَانِ مَاذَا ذُنُوبُهَا

اللغة: الْعِصَابَةُ: جَمَاعَةٌ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ، الْأَقْتَادُ: جَمْعٌ قَتْدٍ وَهُوَ حَسْبُ الرَّحْلِ.

التخریج: ديوانه ص ٣٦ (ضمن أشعار اللصوص)، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٨٩، الأغاني

ص ٨٤٧٦ ط دار الشعب.

(٢) قاله أبو عبيد في غريب الحديث ٢ / ٣٧، ٣٨، وينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٣٩،

الصحاح ٢ / ٤٦٢.

(٣) البيت من المتقارب، للأعشى من قصيدة يمدح بها سلامة بن يزيد الحميري.

اللغة: الْجَوْنَةُ: السُّودَاءُ، يَعْنِي خَايِبَةَ الْخَمْرِ لِأَنَّهَا كَانَتْ تُطَلَّى بِالْقَارِ حَتَّى لَا تَرُشَّحَ، الْحَدَّادُ

هنا: الْحَمَّارُ، وَسَمَّاهُ حَدَّادًا لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْحَمْرَ وَيُمْسِكُهَا حَتَّى يُبَدِّلَ لَهُ ثَمَنَهَا.

التخریج: ديوانه ص ١١٩، غريب الحديث للهرودي ٢ / ٣٨، جمهرة اللغة ص ٩٥، الزاهر

لابن الأنباري ١ / ٢٨٩، الأزهية للهرودي ص ١٩٧، تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه

ص ٢٤٠، التذكرة الحمدونية ٨ / ٣٥٩، زاد المسير ١ / ١٩٣، خزنة الأدب ٨ / ٢٢٦.

عشر هم خزنة النار، ولهم من الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله.

فصل

عن الأوزاعي قال: قال موسى - عليه السلام -: «رَبِّ: مَنْ مَعَكَ فِي السماء؟ قال ملائكتي، قال: كم عدتهم يا رَبِّ؟ قال: اثنا عشر سِبْطًا، قال: كم عدد كُلِّ سِبْطٍ؟ قال: عَدَدُ التراب»^(١).

ثم رَجَعَ إِلَى ذِكْرِ سَقَرٍ، فقال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ﴾^(٢١) يعني: موعظة للعالم، و ﴿هِيَ﴾ رفع ابتداء وخبرٌ محقق، تقديره: هي ذكرى للبشر ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾^(٢٢) أقسم - سبحانه - بالقمر، وله أن يقسم بما شاء من خلقه، يعني: حَقًّا وَالْقَمَرِ ﴿وَالَيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾^(٢٣) يعني: وَلَى ذَاهِبًا بظلمته.

قرأ نافع وحزمة وخلف ويعقوب وحفص وابن محيصن: «إِذْ» بغير ألف ﴿أَدْبَرَ﴾ بألف، غير أن وَرْشًا ينقل حركة الهمزة إلى الذال، ويحذف الهمزة، وقرأ غيرهم بِضِدِّهِ^(٢) وهما لغتان^(٣)، قال الشاعر:

- (١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٧٥، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٣.
 (٢) قرأ: «إِذَا أَدْبَرَ» أيضًا الحَسَنُ وابنُ جُبَيْرٍ والسُّلَمِيُّ وابنُ سِيرِينَ والأَعْرَجُ وزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، وقرأ وَرْشٌ: «إِذَا دَبَرَ» بِحَذْفِ الهمزة وَنَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى الذال، وقرأ الحَسَنُ وأبو رُزَيْنٍ وأبو رجاء وابنُ يَعْمَرُ والسُّلَمِيُّ وطلحة والأعمش ويونس بن عبيد: «إِذَا أَدْبَرَ»، وكذلك هو في مصحف ابن مسعود وأبيّ، وقرأ ابن عباس وابن الزبير وبقية السبعة، وأبو بكر عن عاصم، ومجاهدٌ وعطاءٌ وشيبة وقتادة والحسن وطلحة وعمر بن عبد العزيز: «إِذَا دَبَرَ»، ينظر: السبعة ص ٦٥٩، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٤٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٤، البحر المحيط ٨ / ٣٦٩.
 (٣) يعني: دَبَرَ وَأَدْبَرَ، قال الفراء: «ولا أراهما إلا لغتين، يقال: دَبَرَ النَّهَارُ وَالشَّتَاءُ وَالصَّيْفُ وَأَدْبَرَ». معاني القرآن ٣ / ٢٠٤، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٨، تهذيب اللغة ١٤ / ١١١، معاني القراءات ٣ / ١٠٣.

٤٢٥ - صَدَعَتْ غَزَالَةً قَلْبَهُ بِفَوَارِسٍ تَرَكَتْ مَسَامِعَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ^(١)

قوله: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ﴾^(٢) يعني: أضاءَ وَتَنَوَّرَ عن ظلمة الليل /، قرأه [٢٦٩ / ١] العامة بالألف على معنى: أضاءَ، وقرأ ابن السَّمِينُ: «سَفَرَ»^(٣) بغير ألف، وهما لغتان يقال: سَفَرَ وَجْهَ فُلَانٍ وَأَسْفَرَ: إِذَا أَضَاءَ، وَسَفَرَ الْبَيْتُ: إِذَا كُنِسَ، وَيُقَالُ لِلْمَكْنَسَةِ: الْمِسْفَرَةُ^(٤)، ويجوز أن يكون من قولهم: سَفَرَ وَجْهَ الْمَرْأَةِ: إِذَا أَلْقَتْ حِمَارَهَا عن وجهها^(٥). والليل والصبح خفض بالعطف على القمر بواو القسم^(٥).

قوله: ﴿إِنَّمَا﴾ يعني سَقَرَ ﴿لِإِحْدَى الْكُبَرِ﴾^(٦) يعني: لِإِحْدَى الْأُمُورِ

(١) البيت من الكامل، لِعُمْرَانَ بنِ حِطَّانٍ يَخَاطِبُ الْحَجَّاجَ بنِ يُوْسُفَ، وَنَسِبَ لِشَيْبِ بنِ يَزِيدَ الشَّيْبَانِيِّ، وَيُزَوَّى:

صَدَعَتْ غَزَالَةً جَمَعَهُمْ بِفَوَارِسٍ جَعَلَتْ كَتَائِبَهُمْ كَأَمْسِ الدَّابِرِ

اللغة: غَزَالَةُ: امْرَأَةٌ خَارِجِيَّةٌ، قِيلَ: إِنَّمَا زَوْجُ شَيْبِ الْخَارِجِيِّ.

التخريج: ديوان الخوارج ص ١١٤، جمهرة اللغة ص ٩٢٣، الأغاني ١٦ / ١٥٥، العقد

الفريد ٥ / ٤٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤١٠، الخصائص ٢ / ٢٦٧، الكشف والبيان

١٠ / ٧٦، التذكرة الحمدونية ٢ / ٤٥٠، تاريخ دمشق ١٢ / ١٨٢، ٤٣ / ٤٩٧، ٤٩٨،

الحماسة البصرية ص ٢٢٦، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب.

(٢) هذه قراءة ابن السَّمِينِ وعيسى بن الفضل، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٨٤، البحر المحيط

٨ / ٣٧.

(٣) قاله أبو عبيد في غريب الحديث ١ / ٦٣، وحكاه الأزهرى عنه في التهذيب ١٢ / ٤٠١.

(٤) قال الفراء: «وَإِذَا أَلْقَتِ الْمَرْأَةُ بِقَابِهَا أَوْ بَرَفَعَهَا قِيلَ: سَفَرَتْ فِيهَا سَافِرٌ، وَلَا يُقَالُ: أَسْفَرَتْ».

معاني القرآن ٣ / ٢٣٩، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٤، تهذيب اللغة ١٢ / ٤٠٠،

٤٠١، الصحاح ٢ / ٦٨٦.

(٥) يعني أنهما معطوفان على «القمر» المخفوض بواو القسم.

العظام، وهذا جواب القسم، وأراد بالكبير دَرَكَاتِ جَهَنَّمَ وأبوابها، وهي سبعة: جَهَنَّمُ وَلَطَىٰ وَالْحُطْمَةُ وَالسَّعِيرُ وَسَقَرُ وَالْجَحِيمُ وَالْهَاقِيَةُ - أعادنا الله منها، والكَبْرُ جمع الكُبْرَى، وهي النار مثل الأولى والأُولِ والصُّغْرَى والصُّغْرَى.

قوله: ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ (٣٦) يعني: تَذَكِيرَةٌ لِلْعَالَمِ، قال الزَّجَّاجُ (١) وَالْكَسَائِيُّ (٢): هو منصوب على الحال من المضمرة في قوله: ﴿قُرْآنًا نَّذِيرًا﴾ (٣) يريد: قُمْ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ. قال ابن الأنباري (٤): وهذا قبيح؛ لأن الكلام قد طال فيما بينهما.

وقيل: هو نصب على القطع من قوله: ﴿إِنَّمَا لِأَحَدِي الْكَبِيرِ﴾ (٣٥) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ؛ لأنها معرفة و﴿نَذِيرًا﴾ نكرة، وإن شئتَ نَصَبْتُهُ على القطع أيضًا من العائد في ﴿سَقَرُ﴾، قاله ابن الأنباري (٥)، وقال الخليل (٦): النَّذِيرُ مصدر كالتَّكْبِيرِ، كأنك قلتَ: إنذارًا للبشر، وقيل (٧): هو منصوب على إضمار فعل؛ أي: صَيَّرَهَا اللهُ

(١) قال الزججاج: «ويجوز أن يكون ﴿نَذِيرًا﴾ منصوبًا مُعَلَّقًا بأول السورة على معنى: قُمْ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٩.

(٢) ينظر قوله في إعراب القرآن ٥ / ٧٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٧، الوسيط ٤ / ٣٨٥. وقد حكاه الفراء بغير عَزْوٍ، وَرَدَّهُ فقال: «كان بعض النحويين يقول: إن نصبت ﴿نَذِيرًا﴾ من أول السورة: يا محمد قُمْ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ. وليس ذلك بشيء، والله أعلم؛ لأن الكلام قد حدث بينهما شيءٌ منه كثيرٌ، وَرَفَعُهُ في قراءة أَبِي يَنْفِي هذا المعنى». معاني القرآن ٣ / ٢٠٥.

(٣) المدثر ٢.

(٤) ينظر قوله في تفسير القرطبي ١٩ / ٨٥.

(٥) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٥٦.

(٦) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٧٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٥، البحر المحيط ٨ / ٣٧٠، الدر المصون ٦ / ٤١٩-٤٢٠.

(٧) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٧٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٦.

نَذِيرًا؛ أي: ذات إنذار، فَذَكَرَ اللفظ على النَّسَبِ، وقيل^(١): هو نصب على إضمار «أعني»، وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة: «نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ»^(٢).

﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ﴾ بَدَلٌ مِنْ قوله: ﴿لِلْبَشَرِ﴾ ﴿أَنْ يَنْقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾^(٣٧) يعني: يتقدم في الخير، أو يتأخر في المعصية، وهذا وعيد وتهديد كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾^(٣)، وكقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٤).

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾^(٣٨) يعني: بما عملت رهينة بعملها في جهنم، إلا من استثنى الله تعالى فإنهم غير مُرْتَهِنِينَ، وهم أصحاب اليمين، وذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾^(٣٩) يعني المؤمنين، واليمين صفة لكل خير وسعادة، وهم الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم.

وما بعده ظاهر التفسير إلى قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾^(٤٠) يعني كفار/ قريش حين نَفَرُوا عن القرآن، وأعرضوا عن الإيمان، والتذكرة: التذكير بمواعظ القرآن، ونصب ﴿مُعْرِضِينَ﴾ على الحال^(٥)، وقيل: معناه:

(١) حكاه النحاس عن الأخفش الأصغر في إعراب القرآن ٥ / ٧٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٧.

(٢) قرأ بالرفع أبي بن كعب وإبراهيم بن أبي عبلة، وعلى هذه القراءة يكون «نَذِيرٌ» خَبْرًا بعد خَبْرٍ لـ «إِنَّ»، أو خَبْرٌ مبتدأ محذوف؛ أي: هي نذير، ينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥٦٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٦، البحر المحيط ٨ / ٣٧٠.

(٣) الكهف ٢٩.

(٤) فصلت ٤٠.

(٥) قاله سيويه والمبرد وغيرهما، ينظر: الكتاب ٢ / ٦١، المقتضب ٣ / ٢٣٧، وينظر أيضًا: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٩، إعراب القرآن ٥ / ٧٤، أمالي ابن الشجري ٣ / ٧.

صاروا مُعْرِضِينَ، فعلى هذا التأويل يكون منصوبًا على الخبر^(١).

ثم شَبَّهَهُمْ فِي نُفُورِهِمْ عَنِ الْقُرْآنِ بِحُمْرٍ نَافِرَةٍ، فقال تعالى: ﴿كَانَ هُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾^(٢) قرأ أهل المدينة والشام وأيوبُ بفتح الفاء أي: مُنْفَرَةٌ مَدْعُورَةٌ، وقرأ الآخرون بالكسر^(٣)؛ أي: نَافِرَةٌ، يقال: نَفَرْتُ وَاسْتَنْفَرْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وأنشد الفراء^(٤):

٤٢٦ - أَمْسِكَ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفِرٌ فِي إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدَنَ لِقُرْبٍ^(٥)

(١) يعني على خبر «مال»، وهذا قول الكوفيين، وينظر ما سبق في قوله تعالى: ﴿فَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُطْعِنِينَ﴾. المعارج ٣٦ ص ١١٩٤ من هذا الكتاب، وينظر: الجمل المنسوب للخليل ص ٥٨.

(٢) قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وأبو جعفر والمفضلُ عن عاصم: «مُسْتَنْفَرَةٌ» بفتح الفاء، وقرأ الباقون، وحفصٌ وأبو بكر عن عاصم بكسر الفاء، ينظر: السبعة ص ٦٦٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٩، البحر المحيط ٨ / ٣٧٢، الإتحاف ٢ / ٥٧٢.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٢٠٦.

(٤) البيت من الكامل، لنافع بن لقيطِ الفَقْعَسِيِّ الأَسَدِيِّ، وَيَزُوي: «ازِيطُ حِمَارَكَ.. عَمَدَنَ لِقُرْبٍ».

اللغة: ازِيطُ حِمَارَكَ: مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ يُؤْذِي قَوْمَهُ، وَمَعْنَاهُ: كُفَّ نَفْسَكَ عَنِ أَدَى قَوْمِكَ فَإِنَّكَ عُبِّرْتَ فِي شَتْمِهِمْ كَمَا يُعَبِّرُ الحِمَارُ عَنْ مَرِيضِهِ، عَمَدَنَ: قَصَدَنَ، عُرْبٌ: جَبَلٌ دُونَ الشَّامِ فِي بِلَادِ بَنِي كَلْبٍ.

التخريج: المعاني الكبير ص ٧٩٣، جامع البيان ٢٩ / ٢١٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٠، ديوان الأدب ٢ / ٤٣١، تهذيب اللغة ٨ / ١١٩، ١٥ / ٢١٠، معاني القراءات ٣ / ١٠٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤١٢، الصحاح ص ٨٣٣، الكشف والبيان ١٠ / ٧٨، زاد المسير ٨ / ٤١٢، مجمع البيان ١٠ / ١٨٤، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٩، اللسان: غرب، نفر، البحر المحيط ٨ / ٣٧٢، الدر المصون ٦ / ٤٢٢، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٥٣٦، التاج: غرب، نفر.

وَالْقَرْبُ: طَلْبُ الْمَاءِ، وَالْقَارِبُ: هُوَ الطَّالِبُ^(١)، وَيُرْوَى:

فِي إِثْرِ أَحْمِرَةِ عَمَدَنَ لِعُرَبٍ

و«عُرَبٌ» اسْمُ جَبَلٍ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ دِيْوَانِ الْأَدَبِ^(٢).

وقوله: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾^(٥١) يعني الأسد بلسان العرب، وهو بلسان

الحبشة: الْقَسْوَرَةُ، وبلسان فارس: شير، وبلسان التَّبَطِّ: أَرِيَا^(٣).

قال ثعلب^(٤): اختلف الناس فيه، فقالت طائفة: القسورة هاهنا: الأسد،

وهي «فَعُولَةٌ» من الْقَسْرِ وهو الْقَهْرُ، سُمِّيَ الْأَسَدُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَقْهَرُ السَّبَاعَ كُلَّهَا،

وكل ضخم شديد عند العرب فهو قَسَوْرٌ وَقَسْوَرَةٌ، وقالت طائفة: هم الرُّمَاءُ

رِجَالُ الْقَنْصِ، لا واحد له من لفظه، وقالت طائفة: الْقَسْوَرَةُ: سَوَادٌ أَوَّلُ اللَّيْلِ،

ولا يُقَالُ لِسَوَادٍ آخِرِ اللَّيْلِ: قَسْوَرَةٌ.

والمعنى: أن المشركين كانوا إذا سَمِعُوا النَّبِيَّ ﷺ يقرأ القرآن هَرَبُوا منه

كما تَهْرَبُ الْحُمُرُ الْوَحْشِيَّةُ مِنَ الْأَسَدِ.

قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾^(٥٢) نصب على خَبَرٍ مَا لَمْ

(١) قال الخليل: «وَالْقَرْبُ: طَلْبُ الْمَاءِ لَيْلًا». العين ٥ / ١٥٣، وينظر: غريب الحديث للهروي

٣ / ١٨٧، اللسان: قرب، التاج: قرب.

(٢) قال الفارابي: «وَعُرَبٌ: اسْمُ مَوْضِعٍ». ديوان الأدب ١ / ٣٢٣، ولم يذكر أنه اسم جبل.

(٣) قاله ابن عباس، ينظر: جامع البيان ١ / ٢٠، ٢٩ / ٢١٢-٢١٣، شفاء الصدور ورقة ١٨٢ / ب،

الكشف والبيان ١٠ / ٧٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٩، اللسان: قسر، اللسان: قسر.

(٤) هذا القول حكاه عنه تلميذه أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٤٢، وينظر أيضًا: شفاء

الصدور ورقة ١٨٢ / أ، تهذيب اللغة ٨ / ٣٩٩.

يُسَمُّ فاعله^(١)، والصحف: الكتب، واحدها صحيفة، و﴿مُنْشَرَةٌ﴾ معناها: منشورة.

وذلك أن المشركين قالوا: يا محمد: بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل كان يُصْبِحُ مكتوبًا عند رأسه ذنبُهُ وكَفَّارَتُهُ، فَأَتَيْنَا بِمِثْلِ ذلك، فَكَّرَهُ ذلك رسولُ الله ﷺ^(٢) / فأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿كَلَّا﴾؛ أي: ليس الأمر كما يريدون ويقولون، وقيل: معناه حَقًّا، وكُلُّ ما وَرَدَ عَلَيْكَ من هذا الباب فهذا وجهه^(٣)، والمعنى: كَلَّا لَا يُؤْتُونَ الصُّحُفَ.

ثم قال تعالى: ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾^(٤) لِكِنْ لَا يَخَافُونَ عَذَابَ الْآخِرَةِ، والمعنى: أنهم لو خافوا النار لما اقترحوا الآياتِ بعد قيام الأدلة الواضحات ﴿كَلَّا إِنَّهُ﴾ يعني القرآن ﴿تَذَكُّرٌ﴾^(٥) تذكير وموعظة ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾^(٦) يعني: فَهَمَّهُ وَوَعَاهُ وَاتَّعَظَ بِهِ.

ثم رَدَّ المشيئة إلى نفسه، فقال: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ يعني:

(١) في الأصل: «على اسم ما لَمْ يُسَمَّ فاعله» وهو خطأ. ومعناه أن ﴿صُحُفًا﴾ مفعول ثانٍ لـ ﴿يُوقَفُ﴾، والمفعول الأول هو نائب الفاعل الذي هو ضمير مستتر يعود على قوله: «أمرئ». (٢) قاله الكلبي، ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٧٩، الكشاف للزمخشري ٤ / ١٨٨، زاد المسير ٨ / ٤١٣.

(٣) هذا مذهب لبعض العلماء، قال مَكِّي: «وذهبت طائفة إلى أنها [يعني: كَلَّا] يُوقَفُ عليها في كل موضع، فإن كان قبلها ما يُرَدُّ وَيُنْكَرُ كان معناها: ليس الأمر كذلك... وإذا كان قبلها ما لَا يُرَدُّ وَلَا يُنْكَرُ كان معناها «حَقًّا»، نحو «تَنْظُرُنَّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ. كَلَّا» أي: حَقًّا ما ذُكِرَ». الوقف على كَلَّا وبلى ونعم في القرآن لمكِّي بن أبي طالب ص ٥٠. ثم قال مَكِّي: «قوله: «بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنْشَرَةً. كَلَّا» الوقف على «كَلَّا» حَسَنٌ بَالِغٌ، تجعلها رَدًّا لِمَا قبلها؛ أي: لَا يُؤْتَى ذلك... ويجوز الابتداء بـ«كَلَّا» على معنى «ألا» وعلى معنى «حَقًّا»، والوقف عليها أَحْسَنُ». الوقف على كَلَّا وبلى ونعم ص ٥٨.

لا يهتدون إلا مَنْ هَدَاهُ اللهُ، قرأ نافع: «تَذْكُرُونَ»^(١) بالتاء على الخطاب للحاضرين، وقرأ الباقر بالياء على الغيبة ﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾^(٢) يعني الرَّبُّ نَفْسَهُ تَعَالَى، هو أَهْلٌ أَنْ يُتَّقَى فلا يُعْصَى، وهو أَهْلٌ أَنْ يَغْفِرَ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ.

فصل

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا أَهْلٌ أَنْ أَتَّقَى، فَلَا يُشْرِكُ مَعِيَ غَيْرِي، وأنا أَهْلٌ لِمَنْ اتَّقَى أَنْ يُشْرِكَ بِي أَنْ أَغْفِرَ لَهُ»^(٢).

وَرُوِيَ عن محمد بن النَّضْرِ الحَارِثِيِّ^(٣) أَنَّهُ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أنا أَهْلٌ أَنْ يُتَّقِنِي عَبْدِي، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ»^(٤)، وقال قتادة: «هُوَ أَهْلٌ أَنْ تُتَّقَى مَحَارِمُهُ، وَأَهْلٌ أَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ»^(٥)، والله أعلم.

(١) قرأ نافع وسلام ويعقوب: «تَذْكُرُونَ» بالتاء، ينظر: السبعة ص ٦٦٠، تفسير القرطبي ٩٠ / ١٩، البحر المحيط ٨ / ٣٧٢.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ١٤٢، ٢٤٣، وابن ماجه في سننه ٢ / ١٤٣٧ كتاب الزهد: باب ما يُرْجَى من رحمة الله يوم القيامة، وينظر: مسند أبي يعلى ٦ / ٦٦، المعجم الأوسط ٨ / ٢٤٠، شفاء الصدور ١٨٢ / ب، الوسيط ٤ / ٣٨٨.

(٣) أبو عبد الرحمن الحارثي الكوفي، عابِدُ أَهْلِ زَمَانِهِ بالكوفة، رَوَى عن الأوزاعي وغيره، اشتغل بالعبادة عن الرواية، وقد أرسل عن النبي ﷺ أحاديث. [صفة الصفوة ٣ / ١٦٠، سير أعلام النبلاء ٨ / ١٧٥].

(٤) ينظر: شفاء الصدور ١٨٢ / ب، ١٨٣ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٨٠، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٩١.

(٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق ٣ / ٣٣٢، جامع البيان ٢٩ / ٢١٤، الوسيط ٤ / ٣٨٩.

سورة القيامة

مكية

وهي ستمائة واثنان وخمسون حرفاً، ومائة وتسع وتسعون كلمةً، وأربعون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْقِيَامَةِ شَهِدْتُ أَنَا وَجِبْرِيلُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَجَاءَ وَوَجْهُهُ مُسْفِرٌ عَلَى وَجْهِهِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ لَمْ يَلْحَقْهُ ذَنْبٌ إِلَّا الشَّرْكَ بِاللَّهِ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب/

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝١﴾ قرأها العامة مقطوعة، والألف ممدودة مهموزة ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ مثلها، وقرأ ابن كثير برواية قُنْبُلٍ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٨١، الوسيط ٤ / ٣٩٠، الكشف للزمخشري ٤ / ١٩٣، مجمع

البيان ١٠ / ١٩٠.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

وَالْحَسَنُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ: «لَأُقْسِمُ»^(١) بغير ألفٍ موصولةً ليس بين اللام والهمزة مدٌّ، ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ مقطوعة ممدودة، على معنى أنه أقسم باليوم ولم يُقسِمَ بالنفس، والصحيح أنه أقسم بهما جميعًا، ولا خلاف في الثاني أنه ممدود.

فإن قيل: ألا يأتون بالنون على هذه القراءة، ولا يحسن في القسَم استعمال اللام بلا نون، كما لا يحسن استعمال النون بلا لام؟ قيل^(٢): الْمُعَوَّلُ على قراءة الأكثر والجمهور، والقراءة سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، وَوَجْهٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهُمْ اسْتَعْنَوْا بِأَحَدِ التَّأَكِيدِينَ عَنِ الْآخَرِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ النَّوْنُ بِلَا لَامٍ كَمَا قَالَ:

٤٢٧ - وَقَتِيلٌ مُرَّةً أَنْأَرْنَ...^(٣)

أراد: لأثأرنَّ.

(١) وهي أيضًا قراءة الزهري والبرقي، ينظر: السبعة ص ٦٦١، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٢، النشر ٢ / ٢٨٢، الإتحاف ٢ / ٥٧٣.

(٢) المؤلف هنا متابع، فيما يبدو، للنحاس وغيره من البصريين في تضعيف هذه القراءة، وحُكْمِهِ على حذف النون هنا بأنه خاصٌّ بالضرورة، فقد حكم النحاس على قراءة ابن كثير باللحن، فقال: «وهذا لحنٌ عند الخليل وسيبويه». إعراب القرآن ٥ / ٧٧.

وإذا رجعنا إلى الكتاب وجدنا سيبويه يقول: «وقد يستقيم في الكلام: إِنَّ زَيْدًا لَيَضْرِبُ وَيَلْذَهَبُ، وَلَمْ يَقَعْ ضَرْبٌ، وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، كَمَا خَبَّرْتُكَ، فِي الْيَمِينِ، فَمِنْ ثَمَّ الزُّمُومَا النُّونَ فِي الْيَمِينِ لِثَلَا يَلْتَبَسُ بِمَا هُوَ وَاقِعٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. الكتاب ٣ / ١٠٩، وقال الفارسي: «فأما قول ابن كثير: ﴿لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فإن اللام يجوز أن تكون التي يصحبها إحدى النونين في أكثر الأمر، وقد حكى سيبويه ذلك، وأجازه». الحجة ٤ / ٧٧-٧٨.

وينظر أيضًا: معاني القراءات ٣ / ١٠٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٨، ٤٢٩، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٤٩، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ١٥١، شرح الكافية للرضي ٤ / ٣١٩-٣٢٠، مغني اللبيب ص ٨٤٥، همع الهوامع ٢ / ٤٠٠.

(٣) هذه قطعة من بيت من الكامل، وهو بتمامه:

ومعنى قوله: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ اختلفوا فيه، فقال بعضهم^(١): ﴿لَا﴾ صلةٌ أي: أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وقيل^(٢): ﴿لَا﴾ تأكيدٌ للقسم كقوله: لَا وَاللَّهِ، قال الشاعر:

٤٢٨ - فَلَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ لَا يَدَّعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرُّ^(٣)

= وَقَتِيلُ مُرَّةَ أَثَارَنَّ، فَإِنَّهُ فَزَعٌ، وَإِنَّ أَحَاهُمُ لَمْ يُقْصِدِ
وهو لعامر بن الطفيل، ويُرْوَى:

فَزَعٌ وَإِنَّ أَحَاكُمُ لَمْ يُثَارِ

اللغة: قَتِيلُ مُرَّةٍ: هُوَ حَنْظَلَةُ بَنُ الطُّفَيْلِ أَخُو الشَّاعِرِ، قَتَلَهُ الْمُرِّيُّونَ، فَزَعٌ: شَرِيفٌ فِي قَوْمِهِ، لَمْ يُقْصِدْ: لَمْ يُقْتَلْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَقْصَدَهُ السَّهْمُ؛ أَي: قَتَلَهُ.

التخريج: ديوانه ص ٥٦، الحجة للفراسي ٤ / ٧٨، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٤٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٩، أمالي ابن السجري ٢ / ١٤١، ٥٢٦-٥٢٧، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ١٥١، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٢١٠-٢١١، شرح الكافية للرضي ٤ / ٣١٩، رصف المباني ص ٣٤٠، مغني اللبيب ص ٨٤٥، الدر المصون ٦ / ٢٦٧، ٤٢٥، الباب في علوم الكتاب ١٨ / ٤٣٠، ١٩ / ٥٤٤، شرح شواهد المغني ص ٩٣٥، همع الهوامع ٢ / ٤٠٠، خزنة الأدب ١٠ / ٦٠، ٦٥.

(١) قاله أكثر المفسرين والنحويين، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٧٦، معاني القرآن للأخفش ص ٤٦٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٩، الأصول لابن السراج ١ / ٤٠١، ٢ / ٢٥٩، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥١، إعراب القرآن ٥ / ٧٧، حروف المعاني ص ٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٨، مغني اللبيب ص ٣٢٨.

(٢) قاله أبو بكر بن عياش، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢١٦، الكشف والبيان ١٠ / ٨١، عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب، وبه قال الزمخشري في الكشاف ٤ / ١٨٩، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥٧٢.

(٣) البيت من المتقارب، لامرئ القيس، ورواية ديوانه: «لَا وَأَبِيكَ»، وقد أنكر الأصمعي أن يكون هذا البيت أو القصيدة كلها لامرئ القيس، وقال: «هذه القصيدة لِزَبِيْعَةَ بِنِ جَسَمِ الْمُرِّيِّ».

التخريج: ديوان امرئ القيس ١٥٤، الشعر والشعراء ص ٩٧، ١٢٢، المحتسب ٢ / ٢٧٣، الصاحبى ص ٤١١، الكشاف ٤ / ١٨٩، المحرر الوجيز ٥ / ٤٠١، عين المعاني ورقة =

وَالْقَسَمُ بِالشَّيْءِ تَنْبِيهُ عَلَى تَعْظِيمِهِ أَوْ مَا فِيهِ مِنْ لَطِيفِ الصَّنْعِ وَعَظِيمِ
التَّعْمَةِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَا﴾ صِلَةٌ - كَقَوْلِ الْأَوَّلِ - كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى، فَاغْتَرَّتْنِي صَبَابَةٌ وَكَادَ ضَمِيرُ الْقَلْبِ لَا يَتَقَطَّعُ^(١)

وقال الفراء^(٢): ﴿لَا﴾ رَدُّ عَلَى الَّذِينَ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، ثُمَّ
ابْتَدَأَ الْقَسَمَ، فَقَالَ: ﴿أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾، قَالَ: وَكُلُّ يَمِينٍ كَانَتْ رَدًّا لِكَلَامٍ، فَلَا
بُدَّ مِنْ تَقْدِيمِ ﴿لَا﴾ قَبْلَهَا، فَتَفَرَّقَ بِذَلِكَ بَيْنَ الْيَمِينِ الَّتِي تَكُونُ جَحْدًا وَبَيْنَ
الْيَمِينِ الَّتِي تُسْتَأْنَفُ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ مُبْتَدَأً: وَاللَّهِ إِنَّ الرَّسُولَ لَحَقُّ، فَإِذَا
قُلْتَ: لَا وَاللَّهِ إِنَّ الرَّسُولَ لَحَقُّ، فَكَأَنَّكَ أَكْذَبْتَ قَوْمًا أَنْكَرُوهُ.

ومعنى ﴿اللَّوَامَةِ﴾: أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِ بَرَّةٍ وَلَا فَاجِرَةٍ إِلَّا وَهِيَ تَلُومُ نَفْسَهَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنْ كَانَتْ عَمِلَتْ خَيْرًا قَالَتْ: هَلَّا أَرَدَدْتُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَتْ عَمِلَتْ شَرًّا
قَالَتْ: لَيْتَنِي لَمْ أَعْمَلْهُ^(٣)، وَجَوَابُ الْقَسَمِ مَحذُوفٌ / تَقْدِيرُهُ: لَتُبْعَثَنَّ وَلَتَحَاسِبَنَّ^(٤)،
وَقِيلَ^(٥): جَوَابُهُ: ﴿بَلَى قَدِيرِينَ﴾.

= ١٣٩ / ب، شرح الكافية للرضي ٤ / ٤٦٦، ارتشاف الضرب ص ٨١٣، ٢٤١٥، مغني اللبيب
ص ٣٢٩، الدر المصون ٦ / ٤٢٤، المقاصد النحوية ١ / ٩٦، اللباب في علوم الكتاب
١٩ / ٥٤٢، شرح شواهد المغني ص ٦٣٥، خزانة الأدب ١ / ٣٧٤، ١١ / ٢٢١-٢٢٣.

(١) تقدم برقم ٣٤٢ ص ١٠٢٣.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٠٧ باختلاف يسير في ألفاظه.

(٣) هذا الكلام قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٠٨، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٧،
الوسيط للواحد ٤ / ٣٩٠.

(٤) قاله ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٥٧، وبه قال الزمخشري في الكشف
٤ / ١٩٠، والسجاوندي في عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب، وحكاه القرطبي عن النحاس
في تفسيره ١٩ / ٩٣.

(٥) ذكر السمين الحلبي أنه قول الحسن البصري، ينظر: الدر المصون ٦ / ٤٢٦.

فصل

قال عُمَرُ بن الخطاب - رضي الله عنه -: «مَنْ شَاءَ أَنْ يَنْظُرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيَقْرَأْ: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾»^(١)، وقال المغيرة بن شعبة: «إنكم لتقولون: يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وإنما قِيَامَةٌ أَحَدِكُمْ مَوْتُهُ»^(٢)، فنظمه أحدهم فقال:

٤٢٩- خَرَجْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَامَتْ قِيَامَتِي غَدَاةَ أَقْلِ الحَامِلُونَ جِنَازَتِي^(٣)

قوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ يعني الكافر، وهو عَدِيُّ بن رَبِيعَةَ، وقيل: هو أبو جهل بن هشام، أنكر البعث وقال: أَوْ يَجْمَعُ اللهُ العِظَامَ البَالِيَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا مُحَمَّد؟ فقال: «نَعَمْ»، فاستهزأ به، فأنزل الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾^(٤)، بَلَى قَدِيرِينَ^(٥)؛ أي: نَقِدِرُ على ذلك وعلى ما هو أعظمُ منه، وهو أن نُسَوِّيَ بِنَانَهُ فَنَرُدُّهَا كما كانت، وَمَنْ قَدَرَ على جَمْعِ صِغَارِ العِظَامِ كان على جَمْعِ كِبَارِهَا أَقْدَرَ^(٤).

وقيل: معناه: نجعل أصابع يديه ورجليه شيئاً واحداً كَخَفِّ البَعِيرِ أو كَحَافِرِ الحِمَارِ أو كظَلْفِ الخَنْزِيرِ، أراد: نَجْعَلُ بِنَانَهُ مع كَفِّهِ صَحْفَةً مُسْتَوِيَةً لا

(١) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٢٢، شفاء الصدور ورقة ١٨٣ / أ، الدر المنثور ٦ / ٢٨٧.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢١٧، شفاء الصدور ورقة ١٨٣ / أ، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب.

(٣) البيت من الطويل، لم أقف على قائله، وقد أورده القرطبي في التذكرة بيتين بعده، وهما:

وَعَجَّلَ أَهْلِي حَفْرَ قَبْرِي وَصَيَّرُوا خُرُوجِي وَتَعَجَّلِي إِلَيْهِ كَرَامَتِي
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا قَطُّ سِيرَتِي غَدَاةَ آتَى يَوْمِي عَلَيَّ وَسَاعَتِي

التخريج: عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، التذكرة للقرطبي ص ٢٤٧.

(٤) قاله ابن قتيبة والزجاج، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٣٤٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥١،

وينظر: الوسيط ٤ / ٣٩١، زاد المسير ٨ / ٤١٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٤.

شُقُوقَ فِيهَا، فَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَعْمَلَ شَيْئًا، فَيَعْدِمُ الْاِزْتِفَاقَ بِالْأَعْمَالِ اللَّطِيفَةِ كَالْكِتَابَةِ وَالْخِيَاطَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَكِنَّا فَرَّقْنَا أَصَابِعَهُ حَتَّى يَأْخُذَ بِهَا مَا شَاءَ، وَيَقْبِضُهَا إِذَا شَاءَ، وَيَبْسُطُهَا إِذَا شَاءَ، فَحَسَّنَا خَلْقَهُ، وَهَذَا قَوْلُ عَامَّةِ الْمُفْسِّرِينَ^(١).

وَنَصَبَ ﴿قَدِيرِينَ﴾ عَلَى الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ فِي فِعْلِ مَضْمَرٍ، تَقْدِيرُهُ: بَلَى نَجْمَعُهَا قَادِرِينَ، وَهُوَ قَوْلُ سَيَّبِيهِ^(٢)، وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي عَبَّالَةَ: ﴿بَلَى قَادِرُونَ﴾^(٣) بِالرَّفْعِ، تَقْدِيرُهُ: بَلَى نَحْنُ قَادِرُونَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ.

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ﴾ يَعْنِي عَدِيَّ بْنَ رِبِيعَةَ، أَوْ أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾^(٤) يَعْنِي: يُقَدِّمُ الذَّنْبَ وَيُؤَخِّرُ التَّوْبَةَ، يَقُولُ: الْيَوْمَ أَتُوبُ، غَدًا أَتُوبُ، حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ عَلَى شَرِّ أَحْوَالِهِ وَأَسْوَأِ أَعْمَالِهِ^(٥).

وَقِيلَ^(٥): يَرْكَبُ رَأْسَهُ فِي هَوَاهُ، وَيَجْرِي هَائِمًا حَيْثُ قَادَتْهُ نَفْسُهُ كَالْمَاءِ، وَ﴿أَمَامَهُ﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ نُصِبَ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ نَصْبُهُ

(١) قاله ابن عباس وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢١٨-٢١٩، إعراب القرآن ٥ / ٨٠، شفاء الصدور ورقة ١٨٣ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٨٣، الوسيط ٤ / ٣٩١، زاد المسير ٨ / ٤١٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٤.

(٢) قال سيبويه: «وأما قوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿بَلَى قَدِيرِينَ﴾ فهو على الفعل الذي أظهر، كأنه قال: بَلَى نَجْمَعُهَا قَادِرِينَ، حدثنا بذلك يونس». الكتاب ١ / ٣٤٦.

(٣) وهي قراءة ابن السَّمَيْفَعِ أيضًا، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٩٤، البحر المحيط ٨ / ٣٧٦.

(٤) قاله الكلبي وابن جبير والفراء وثعلب، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢٨، تأويل مشكل القرآن ص ٣٤٦، شفاء الصدور ورقة ١٨٣ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٨٣، الكشف ٤ / ١٩٠، زاد المسير ٨ / ٤١٨.

(٥) حكاها السجائوندي بغير نسبة في عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب.

على الظرف تقديره: أن يُفَجَّرَ في أمامه^(١)، وأصل الفجور: المَيْلُ، ومنه قيل للفاجر والكاذب والفاسق والكافر: فاجِرٌ لِمَيْلِهِمْ/ عن الحق^(٢).

﴿يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٦) يقول: متى يكون يوم القيامة؟ تكديبًا به، و﴿أَيَّانَ﴾ ظرف زمان بمعنى «متى»، وهو مبني على الفتح، وكان حقه الإسكان لكن اجتمع ساكنان: الألف والنون، ففتحت النون لالتقاء الساكنين، وإنما وجب لـ ﴿أَيَّانَ﴾ البناء؛ لأنها بمعنى «متى»، ففيها معنى الاستفهام، فلما أشبهت حروف الاستفهام بُيِّنَتْ، إذ الحروف أصلها البناء^(٣).

قوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾^(٧) يعني: شَخَصَ بَصْرُهُ عند الموت، قرأ نافع وأبو جعفر وابن أبي إسحاق ونصر بن عاصم: «بَرِقَ»^(٤) بفتح الراء؛ أي: لَمَعَ، وقرأ أبو عمرو وعاصم وشيبة وابن عامر وابن كثير وحمزة والكسائي بكسر الراء؛ أي: حَارَ وَفَرَعَ من أَمْرِ الْمَوْتِ وأمرِ القيامة.

وأصل البرق: الدَّهَشُ، يقال: بَرِقَ الرَّجُلُ يَبْرِقُ بَرَقًا^(٥)، قال الشاعر:

(١) لم أقف على من قال: إنه مفعول به، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٢٥٤، الفريد للهمداني ٤/ ٥٧٣، الدر المصون ٦/ ٤٢٦.

(٢) قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٣٤٧، وينظر: تهذيب اللغة ١١/ ٤٩.

(٣) من أول قوله: «وَأَيَّانَ ظَرْفَ زَمَانٍ» قاله مَكِّيُّ بنصه في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٣٠.

(٤) قرأ بفتح الراء أيضًا زيد بن ثابت، وأبان عن عاصم، وأبو حيوة وابن أبي عبلة والزَّعْفَرَانِيُّ وابنُ مِقْسَمٍ وزيد بن عليٍّ والحسنُ وعاصمُ الجَحْدَرِيُّ، وهارونُ ومحبوبٌ كلاهما عن أبي عمرو، ينظر: السبعة ص ٦٦١، تفسير القرطبي ١٩/ ٩٥، البحر المحيط ٨/ ٣٧٦.

(٥) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٩٩، وينظر: إعراب القرآن ٥/ ٨٠، شفاء الصدور ورقة ١٨٤/ أ، معاني القراءات ٣/ ١٠٦.

٤٣٠- وَلَوْ أَنَّ لِقَمَانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضْتُ لِعَيْنَيْهِ مَيِّ سَافِرًا كَادَ يَبْرِقُ^(١)

وقال آخر:

٤٣١- فَتَنْفَسَكَ فَانِعًا، وَلَا تَتَّعِنِي وَدَاوِ الْكُلُومَ، وَلَا تُبْرِقِ^(٢)

أي: لَا تَفْرَعُ مِنَ الْكُلُومِ الَّتِي بِكَ، وَالْكَسْرُ أَوْلَى، قَالَ صَاحِبُ «إِنْسَانِ الْعَيْنِ»^(٣)، وَمَنْ قَرَأَ بِالْفَتْحِ فَعَلَى مَعْنَى: شَقَّ عَيْنَيْهِ وَفَتَحَهُمَا، وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ^(٤):

٤٣٢- لَمَّا أَتَانِي ابْنُ عُمَيْرٍ رَاغِبًا أَعْطَيْتُهُ عَيْسًا صِهَابًا^(٥) فَبَرَقُ^(٦)

(١) البيت من الطويل، لِيَذِي الرُّمَّةِ.

التخريج: ديوانه ص ٤٦١، تأويل مشكل القرآن ص ٥٣٥، جمهرة اللغة ص ٣٢٢، مجمل اللغة ص ١٢١، الصحاح ص ١٤٤٩، المخصص ١٦ / ١٢٤، الكشف والبيان ١٠ / ٨٤، التبيان للطوسي ١ / ٣٠١، الاقتضاب ٢ / ١٣٢، زاد المسير ١ / ٤٥، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٦، اللسان: برق، البحر المحيط ٨ / ٣٧٣، الدر المصون ٦ / ٤٢٧، التاج: برق.

(٢) البيت من المتقارب، لِبَطْرِفَةِ بْنِ الْعَبْدِ، وَيُزَوَّى: «وَلَا تُبْرِقِ» بفتح التاء والراء.

اللغة: التَّعِيُّ: خَبَرُ الْمَوْتِ، الْكُلُومُ: جَمْعُ كَلِمٍ وَهُوَ الْجُرْحُ.

التخريج: ديوانه ص ٢١٨، معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٠٩، جامع البيان ٢٩ / ٢٢٣، تهذيب اللغة ٩ / ١٣٢، الكشف والبيان ١٠ / ٨٤، التبيان للطوسي ١٠ / ١٩٢، زاد المسير ٨ / ٤١٨، عين المعاني ١٣٩ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٦، اللسان: برق، حنن، الدر المصون ٦ / ٤٢٧، الباب في علوم الكتاب ١٩ / ٥٥٠، التاج: برق.

(٣) ينظر: عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب.

(٤) مجاز القرآن ٢ / ٢٧٧، والرواية فيه: «ابنُ صُبَيْحٍ رَاغِبًا».

(٥) في الأصل: «صهبا».

(٦) البيت من الرجز لأبي عُبَيْدَةَ الْكِلَابِيِّ، وَنُسِبَ لِلأَعْوَرِ بْنِ بَرَاءِ الْكِلَابِيِّ.

التخريج: العين ٥ / ١٥٦، إصلاح المنطق ص ٤٥، ٤١٥، جامع البيان ٢٩ / ٢٢٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤١٥، الحجة للفارسي ٤ / ٧٨، شرح ديوان أبي محجن الثقفي =

أي: فَتَحَ عَيْنَيْهِ، والفتح في ﴿بَرْقٍ﴾ لغة^(١)، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْبَرِّيقِ، قاله الثعلبي^(٢).

قوله: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾^(٨) يعني: ذَهَبَ ضَوْؤُهُ، ويحتمل أن يكون بمعنى: غَابَ كقوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾^(٣)، و«خَسَفَ» و«كَسَفَ» سواء^(٤)، وقيل^(٥): الْخُسُوفُ عِبَارَةٌ عَنِ الْقَمَرِ، وَالْكَسُوفُ عِبَارَةٌ عَنِ الشَّمْسِ، وقرأ بعضهم: «وَوَخَسِفَ»^(٦) بضم الخاء.

= ص ٢٩، الكشف والبيان ١٠ / ٨٤، تهذيب إصلاح المنطق ص ١٢٦، مجمع البيان ١٠ / ١٩٢، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٦، الدر المصون ٦ / ٤٢٧، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٥٥١.

(١) قال الفراء: «قرأها الأعمش وعاصم والحسن وبعض أهل المدينة: «بَرْقٍ» بكسر الراء، وقرأها نافع المَدَنِيُّ: «فَإِذَا بَرَقَ الْبَصْرُ» بفتح الراء من البريق: شَخَصَ لِمَنْ فَتَحَ، وقوله: «بَرْقٍ»: فَرَعَ... ومن قرأ: «بَرْقٍ» يقول: فَتَحَ عَيْنَيْهِ، وَبَرَقَ بَصْرُهُ أَيضًا كَذَلِكَ». معاني القرآن ٣ / ٢٠٩، وينظر: إصلاح المنطق ص ٤٥، ١٩٣.

وقال ابن خالويه: «قال أهل اللغة: بَرَقَ وَبَرَقَ لَغَتَانِ، يُقَالُ لِلْمَيْتِ إِذَا شَخَصَ: قَدَّ بَرَقَ بَصْرُهُ». إعراب القراءات السبع ٢ / ٤١٥، وينظر: تهذيب اللغة ٩ / ١٣٢، الصحاح ٤ / ١٤٤٩.

(٢) الكشف والبيان ١٠ / ٨٤.

(٣) القصص من الآية ٨١، وكونه بمعنى غاب هو قول ابن كيسان، ذكر الثعلبي ذلك في الكشف والبيان ١٠ / ٨٤.

(٤) هذا قول الخليل وأبي عبيدة وابن قتيبة، ينظر: العين ٥ / ٣١٤، مجاز القرآن ٢ / ٢٧٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٩، وحكاة الأزهري عن الليث وأبي الهيثم وأبي زيد في تهذيب اللغة ٧ / ١٨٣ خسف، ١٠ / ٧٦، ٧٧ كسف، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٨٣ / ب، الصحاح ٤ / ١٣٤٩، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٨، النهاية لابن الأثير ٢ / ٣١.

(٥) قال الجوهري: «قال ثعلب: كَسَفَتِ الشَّمْسُ، وَخَسَفَ الْقَمَرُ، هَذَا أَجُودُ الْكَلَامِ». الصحاح ٤ / ١٣٥٠ خسف، ٤ / ١٤٢١ كسف، وينظر: النهاية لابن الأثير ٤ / ١٧٤، اللسان: خسف.

(٦) هذه قراءة زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَبِي حَيَوَةَ وَابْنِ أَبِي عُبَلَةَ وَيَزِيدَ بْنِ قُطَيْبٍ وَابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ وَعَيْسَى ابْنَ عَمْرِو وَالْأَعْرَجَ، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٩٦، البحر المحيط ٨ / ٣٧٦.

﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾^(١) يعني: جُمِعَ بينهما في ذهابِ الضَّوِّءِ كَالْبَعِيرَيْنِ الْقَرِينَيْنِ، قال عَلِيُّ بن أَبِي طالب - رضي الله عنه -: «يُجْعَلَانِ فِي نُورِ الْحُجُبِ»^(١)، وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ نُورَانِ يُكْوَرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾ الْمَكْدَبُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿يَوْمَذَيْنِ الْمَفْرُ﴾^(٣) / يعني: أَيْنَ الْمَهْرَبُ حَتَّى أُحْرَزَ نَفْسِي؟، فيقول الله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾^(٤)؛ أَي: لَا مَلْجَأَ وَلَا مَفْرًا وَلَا جَبَلَ وَلَا حِرْزَ يُلْجَأُ إِلَيْهِ، وَحَمِيرٌ تُسَمَّى الْجَبَلَ وَزْرًا^(٥)، قرأ العامة: ﴿الْمَفْرُ﴾ بفتح الفاء وهو الاختيار لأنه مصدر، وبالكسر^(٤): موضع القرار مثل الْمَطْلَعِ وَالْمَطْلَعِ^(٥).

[٢٧٢ / أ]

(١) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٨٤ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٨٤.

(٢) رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة في صحيحه ٤ / ٧٥ كتاب بدء الخلق: باب صفة «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ» بلفظ «الشمس والقمر مكوران»، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٨٤ / أ، الجامع الصغير ٢ / ٨٦، الدر المنثور ٦ / ٣١٨، كنز العمال ٦ / ١٥٢.

(٣) روى الطبري عن الضحاك قال: «كَلَّا لَا وَزَرَ» يعني الجبل بلغة حمير. جامع البيان ٢٩ / ٢٢٧، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٢، شفاء الصدور ورقة ١٨٤ / أ، تهذيب اللغة ١٣ / ٢٤٣.

(٤) وقد قرأ: «الْمَفْرُ» بكسر الفاء ابن عباس والحسن بن علي والحسن بن زيد وعكرمة والحسن البصري وأيوب السخيتاني وكثوم بن عياض ومجاهد وابن يعمر وحماد بن سلمة وأبو رجاء وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق وأبو حيوة وابن أبي عبلة والزهرى، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٩٧، البحر المحيط ٨ / ٣٧٧.

(٥) قال سيبويه: «قال الله عز وجل: «أَيْنَ الْمَفْرُ» يريد: أَيْنَ الْفِرَازُ؟، فإذا أراد المكان قال: الْمَفْرُ، كما قالوا: الْمَيْتُ حين أرادوا المكان؛ لأنها من: بات مَيْتٌ». الكتاب ٤ / ٨٧، ٨٨، وينظر: أدب الكاتب ص ٤٤٤، الأصول ٣ / ١٤١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٢، إعراب القرآن ٥ / ٨١، الصحاح ٢ / ٧٨٠، اللسان: فرر.

قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ (١٢) يعني: المُنتَهَى يوم القيامة إلى الله تعالى، ﴿يَبْنُؤُا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (١٣) يعني: بِأَوَّلِ عَمَلِهِ وَآخِرِهِ، وقيل: بِمَا قَدَّمَ مِنَ المعصية وَأَخَّرَ مِنَ الطاعة، وقيل: بِمَا قَدَّمَ مِنْ أَمْوَالِهِ لِنَفْسِهِ وَمَا أَخَّرَ لِوَرَثَتِهِ.

قيل (١): «خَمْسُ مَصَائِبَ فِي الدُّنْيَا أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، أُولَاهَا: خِذْلَانُ اللَّهِ لِعَبْدِهِ حَتَّىٰ عَصَاهُ، وَلَوْ عَصَمَهُ مَا عَصَاهُ، الثَّانِيَةُ: أَنْ سَلَبَهُ حِلْيَةَ أَوْلِيَائِهِ، وَكَسَاهُ لِبَاسَ أَعْدَائِهِ، الثَّالِثَةُ: أَنْ أُغْلِقَ عَلَيْهِ بَابَ رَحْمَتِهِ، وَفُتِحَ عَلَيْهِ بَابَ عِقَابِهِ، الرَّابِعَةُ: نَظَرُهُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَعْصِيهِ، الْخَامِسَةُ: وَقُوفُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ يَعْزُضُ عَلَيْهِ مَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ مِنْ قَبَائِحِهِ، فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسُ فِي الدُّنْيَا أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ».

قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (١٤) يعني: رُقْبَاءُ يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِعَمَلِهِ: الْيَدَانِ وَالرُّجُلَانِ وَالْعَيْنَانِ وَالْأَذُنَانِ وَالذِّكْرُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ (٢)، وهو ابتداء وخبر (٣)، ودخول الهاء في بصير؛ لأن المراد بالإنسان هاهنا الجوارح، قال القُتَيْبِيُّ (٤): أَقَامَ جَوَارِحَهُ مَقَامَ نَفْسِهِ، فَلِذَلِكَ أَنْثَ.

ويجوز أن يكون تأنيثه للإضافة إلى النفس، كما تقول في الكلام:

(١) هذا القول حكاه الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٨٥.

(٢) قاله ابن عباس وعكرمة ومقاتل والكلبي والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١١، جامع البيان ٢٩ / ٢٢٩-٢٣٠، شفاء الصدور ورقة ١٨٤ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٨٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٩-١٠٠.

(٣) قال النحاس: «فعلَى هذا القول الإنسان مرفوع بالابتداء، و﴿بَصِيرَةٌ﴾ ابتداء ثانٍ، و﴿عَلَى نَفْسِهِ﴾ خَبَرُ الثَّانِي، والجُمْلَةُ خَبَرُ الْأَوَّلِ». إعراب القرآن ٥ / ٨٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣١.

(٤) قال ابن قتيبة: «أَي: بَلِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ، يَرِيدُ شَهَادَةَ جَوَارِحِهِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهَا مِنْهُ، فَأَقَامَهُ مَقَامَهَا». تأويل مشكل القرآن ص ١٩٣.

ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ^(١)، وقيل^(٢): معناه: بل الإنسان على نفسه شاهدٌ، والهَاءُ فِي «بَصِيرٍ» لِلْمَبَالِغَةِ وَالتَّوَكِيدِ، كَمَا قَالُوا: رَجُلٌ دَاهِيَةٌ وَعَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ وَشَتَامَةٌ وَنَحْوَ ذَلِكَ.

و ﴿بَصِيرَةٌ﴾ مرفوعة بِخَبَرِ حَرْفِ الصَّفَةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿عَلَى نَفْسِهِ﴾، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَعْتًا لِاسْمِ مُؤَنَّثٍ؛ أَي: بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ عَيْنٌ بَصِيرَةٌ، وَأَنْشَدَ الْفَرَاءَ^(٣):

٤٣٣- كَأَنَّ عَلَى ذِي الْعَقْلِ عَيْنًا بَصِيرَةً بِمَقْعَدِهِ أَوْ مَنْظَرٍ هُوَ نَاطِرُهُ / [٢٧٢ / ب]
يُحَاذِرُ حَتَّى يَحْسِبَ النَّاسَ كُلَّهُمْ مِنَ الْخَوْفِ لَا تَخْفَى عَلَيْهِمْ سَرَائِرُهُ^(٤)

قال أبا نُبَيْنٍ تَغْلِبُ^(٥): البصيرة والبينة والشاهد والدليل واحد.

(١) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٨٦، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥٧٥.
(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٧٧، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ٨٢، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٨، وحكاية الجوهري عن الأخفش في الصحاح ٢ / ٥٩٢، وينظر: اللسان: بصر، التاج: بصر.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١١، والرواية فيه: «كَأَنَّ عَلَى ذِي الظَّنِّ».

(٤) البيتان من الطويل لِلْفَرَزْدَقِ، ورواية ديوانه:

كَأَنَّ عَلَى ذِي الظَّنِّ... ..

وَالظَّنُّ: الرِّيْبُ وَالتُّهْمَةُ، وَنُسِبَ لِمُضَرَّسِ بْنِ رَبِيعِ الْفَقْعَسِيِّ الْأَسَدِيِّ، وَيُرْوَى الْأَوَّلُ أَيْضًا:

كَأَنَّ عَلَى ذِي الظَّنِّ... .. بِمَنْطِقِهِ أَوْ مَنْظَرِهِ... ..

التخریج: ديوان الفرزدق ١ / ٢٠٩، تهذيب اللغة ١٢ / ١٧٥، ١٤ / ٢٧، الكشف والبيان ١٠ / ٨٦، التذكرة الحمدونية ٩ / ٢٠٠، عين المعاني ورقة ١٤٠ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ١٠٠، اللسان: بصر، طناً، البحر المحيط ٨ / ٣٧٧، الدر المصون ٦ / ٤٢٨، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٥٥٦، التاج: طناً، بصر، فتح القدير ٥ / ٣٣٨.

(٥) أبا نُبَيْنٍ تَغْلِبُ بن رِيَّاحِ الْبَكْرِيِّ الْجُرَيْرِيِّ بِالْوَلَاءِ، أَبُو سَعِيدِ الْكُوفِيِّ، قَارِئٌ لِعُيُوبِ، مِنْ =

قوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ (١٥) يعني: سُتُورُهُ، واحدها مِعْدَارٌ، وأهل اليمن يسمون السُّتْرَ المِعْدَارَ^(١)، يريدون: ولو أَرْخَى عليه سُتُورُهُ، وقيل^(٢): معناه: اعتذاره؛ أي: لو اعتذر بِحُجَّتِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ ذَلِكَ، وكان جَسَدُهُ عليه شَاهِدًا، قال ثعلب^(٣): وَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ بواحد، ولو قيل: مَعْدِرَةٌ كان جائزًا.

قوله: ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ، لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ، وَقُرْءَانَهُ (١٧) يعني القرآن؛ أي: إن علينا أن نجمله في صدرك حتى تحفظه وتعيه ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾ يعني: فإذا تلاه عليك جبريل ﴿فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾ (١٨)؛ أي: فاتبع ما فيه، وقيل: فاتبع قراءته^(٤)، قال الشاعر:

= غلاة الشيعة، قرأ على عاصم وأبي عمرو وطلحة بن مُصَرِّفٍ وغيرهم، رَوَى عن عكرمة والحكم وغيرهما، توفي سنة (١٤١ هـ)، من كتبه: غريب القرآن، القراءات، معاني القرآن. [تهذيب الكمال ٦ / ٣٠٨، غاية النهاية ١ / ٤، الأعلام ١ / ٢٦]، وينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٨٦، تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان) ٥ / ٥٢٢.

(١) قاله السُّدِّيُّ والصَّحَّاكُ وأبو عُبَيْدٍ، ينظر: التهذيب ٢ / ٣١٢، الكشف والبيان ١٠ / ٨٧، الوسيط ٤ / ٣٩٢، المحرر الوجيز ٥ / ١٠٤، عين المعاني ورقة ١٤٠ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ١٠٠، اللسان: عذر، البحر المحيط ٨ / ٣٧٨.

(٢) قاله ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعكرمة وابن زيد وأبو العالية وعطاء والسُّدِّيُّ ومقاتل وأبو عبيدة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٧٨، جامع البيان ٢٩ / ٢٣٠، تهذيب اللغة ٢ / ٣١٢، الكشف والبيان ١٠ / ٨٦، تفسير القرطبي ١٩ / ١٠١.

(٣) قال ثعلب: ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ قال: سُتُورُهُ، ومنه: إن اعتذر لَمْ يُقْبَلْ عُدْرُهُ. مجالس ثعلب ص ٥٤٥، ولكنه لَمْ يذكر ما نقله المؤلف عنه هنا، وأما قوله الذي وَرَدَ هنا فقد حكاه عنه النَّقَّاشُ في شفاء الصدور ورقة ١٨٤ / ب.

(٤) قال الفراء: «والقراءة والقُرْآنُ مصدران، كما تقول: راجِحٌ بَيْنَ الرَّجْحَانِ والرُّجُوحِ، والمعرفة والعِزْفَانِ، والطَّوْفِ والطَّوْفَانِ». معاني القرآن ٣ / ٢١١، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٠، جامع البيان ٢٩ / ٢٣٦، الصحاح ١ / ٦٥، ٢٩ / ٢٣٦، اللسان: قرأ.

٤٣٤ - يَقَطُّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا^(١)

وقيل: معنى قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾؛ أي: أنزلناه، وقيل: بيّناه، ﴿فَأَنْعَقَ قُرْآنَهُ﴾ أي: فاستمع له، وقيل: اعمل بما فيه، وقيل: اتبع حلاله وحرامه.

قال ابن عباس - رضي الله عنه -: «كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه القرآن تعجّل به ليشدّته عليه، فكان يحرك به لسانه يريد أن يحفظه، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ .. الآية. فكان بعد هذا إذا نزل عليه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأ كما وعدّه الله»^(٢).

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾^(١٩) ﴿نُبَيِّنُ لَكَ حَلَالَهٖ مِنْ حَرَامِهِ﴾ ﴿كَلَابِلٌ مُّجْبُونٌ

(١) هذا عجز بيت من البسيط، وصدّره:

ضَحَوًّا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ

وهو لحسان بن ثابت في رثاء عثمان بن عفان رحمه الله، ونُسب لِعُمَرَ بن حِطَّانَ، وَلِكُثَيْبِ ابن عبد الله التَّهْشَلِيِّ، ولأوس بن مغراء، ويروى صدره:

هَذَا سُرَاقَةٌ لِلْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ

اللغة: الأشمط: الذي اختلط بياض شعر رأسه بسواده، العنوان: الأثر.

التخريج: ديوان حسان ص ٢١٦، إصلاح المنطق ص ٢٩٠، تهذيب اللغة ١ / ١١١، إعراب القراءات السبع ١ / ٧، المسائل الحلييات ص ٢٩٥، تهذيب إصلاح المنطق ص ٦٢٥، أدب الكتاب ص ١٤٣، العقد الفريد ٤ / ١٥٩، ٢٨٤، تصحيح الفصح ص ٣٤٤، الاقتضاب ١ / ١٩٠، شمس العلوم ٦ / ٣٩٣٨، شرح شواهد الإيضاح ص ١٠٠، تفسير القرطبي ١ / ١٢، ٢ / ٢٩٨، اللسان: ضحا، عنن، البحر المحيط ٨ / ٣٧٩، مغني اللبيب ص ٢٨٨، المقاصد النحوية ٤ / ١٤، خزائن الأدب ٩ / ٤١٨، التاج: عنن.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢٢٠، ٣٤٣، والبخاري في صحيحه ١ / ٤ كتاب الإيمان: باب كيف كان بدء الوحي، ٦ / ٧٦ كتاب تفسير القرآن: سورة القيامة، ٦ / ١١٢ كتاب فضائل القرآن: باب الترتيل في القراءة، ٨ / ٢٠٨ كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: «لا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ»، ورواه مسلم في صحيحه ٢ / ٣٥ كتاب الصلاة: باب الاستماع للقراءة.

أَلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ يعني: كفار مكة يحبون الدنيا ﴿وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ﴾ ﴿٢١﴾ أي: تختارون الحياة الدنيا على الآخرة، قرأ أهل المدينة والكوفة: ﴿مُحِبُّونَ﴾ و«تَذُرُونَ» بالتاء، وقرأ غيرهم بالياء^(١)، نظيرها في سورة الإنسان: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ أَلْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ ﴿٢٢﴾.

ثم قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوم القيامة ﴿نَاضِرَةٌ﴾ ﴿٢٢﴾ حَسَنَةٌ مُّصِيبَةٌ مُّسْفِرَةٌ نَاعِمَةٌ غَضَّةٌ، يقال: شجرة ناضرة وروضٌ ناضِرٌ، ويقال: نَضَرَ وَجْهُهُ يَنْضُرُ، وَنَضِرَ يَنْضُرُ، وَنَضَرَهُ اللهُ وَأَنْضَرَهُ، ويقال: نَضَرَ اللهُ وَجْهَ فُلَانٍ نَضْرَةً وَنَضَارَةً^(٣)، قال رسول الله ﷺ: «نَضَرَ اللهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها»^(٤)، ونظير / [٢٧٣ / ١] هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ ﴿٣٨﴾ صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٥﴾.

وقال صاحب ضياء الحلوم^(٦) في قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ﴿٢٣﴾؛ أي:

(١) قرأ بالياء أبو عمرو وابن كثير وابن عامر ومجاهد والحسن وقتادة والجحدري، ينظر: السبعة ص ٦٦١، البحر المحيط ٨ / ٣٨٠.

(٢) الإنسان ٢٧.

(٣) قال ابن السكيت: «أبو زيد: يُقَالُ: نَضَرَ الشَّيْءُ يَنْضُرُ، وَنَضَرَ يَنْضُرُ». إصلاح المنطق ص ٢١٣، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٩٢، وقال الأزهرِيُّ: «ومعنى قوله، ﷺ، «نَضَرَ اللهُ عَبْدًا» أي: نَعَمَ اللهُ عَبْدًا، وَالتَّضَرُّ: التَّعَمُّةُ». التهذيب ١٢ / ٩، وينظر: اللسان: نضر.

(٤) هذا جزء من حديث رُوِيَ عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَأَبِي قُرَيْبَةَ، رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٨٠، ٨٢، والدارمي في سننه ١ / ٧٥ باب الاقتداء بالعلماء، والطبراني في المعجم الصغير ١ / ١٠٩، والمعجم الأوسط ٣ / ٢٥٦، ٥ / ٢٧٢، ٧ / ١١٠، والمعجم الكبير ٢ / ١٢٧، ١٧ / ٤٩، ورواه الحاكم في المستدرک ١ / ٨٧ كتاب العلم: باب نَضَرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها.

(٥) عيس ٣٨-٣٩.

(٦) ينظر: شمسُ العُلُومِ ١٠ / ٦٦٥٤-٦٦٥٥.

لِرَحْمَةِ رَبِّهَا مُنْتَظِرَةٌ، وقال الشاعر:

٤٣٥ - إِنِّي إِلَيْكَ لِمَا وَعَدْتِ لَنَاظِرٌ نَظَرَ الْفَقِيرِ إِلَى الْغَنِيِّ الْمُوَسِّرِ^(١)

وقيل: معنى ﴿نَاظِرَةٌ﴾ في الآية من نَظَرَ الْعَيْنِ؛ أي: تَنْظُرُ إِلَى ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى، تَلْتَدُّ بِذَلِكَ، وقيل: نَاظِرَةٌ إِلَى اللَّهِ مُشَاهِدَةٌ لَهُ. قال^(٢): وذلك لَا يَصِحُّ لِأَنَّ النَّظَرَ لَا يَقَعُ إِلَّا عَنِ مَقَابِلَةِ إِلَى عَيْنٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى مُتَعَالٍ عَنِ ذَلِكَ، وَيُقَالُ: أَنْظَرُ إِلَيَّ نَظَرَ اللَّهِ إِلَيْكَ؛ أَي: ارْحَمْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾^(٣)، وَيُقَالُ: نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَى الْقَوْمِ: إِذَا هَلَكُوا، وَيَقُولُونَ: إِذَا نَظَرَ إِلَيْكَ الْجَبَلُ؛ أَي: ظَهَرَ لَكَ.

هكذا ذَكَرَهُ^(٤)، وَهَذَا مَخَالَفٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿إِن رَّبَّهَا نَاظِرَةٌ﴾؛ أَي: هَذِهِ نَاظِرَةٌ، يَعْنِي: تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا عِيَانًا بِلَا حَدٍّ وَلَا كَيْفِيَّةٍ وَلَا مُلَامَسَةٍ، كَمَا نَطَقَ الْقُرْآنُ، وَتَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَالْآثَارُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى آلِهِ الْمَصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ.

فصل

عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لِمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَسُرُرِهِ وَنَعِيمِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ، وَإِنَّ

(١) البيت من الكامل، لجميل بثينة يعاتبها، ورواية ديوانه: «بِمَا وَعَدْتِ... الْغَنِيِّ الْمُوَسِّرِ».
التخريج: ديوانه ص ٤٢٤، الأغاني ٧/ ٨٣، معجم الأدباء ١٢/ ٥٨، تفسير القرطبي ١٩/ ١٠٩.

(٢) يعني صاحب ضياء الحلوم.

(٣) آل عمران ٧٧.

(٤) يعني صاحب ضياء الحلوم.

أَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً»،
ثم قرأ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢١﴾﴾^(١).

وعن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يَتَجَلَّى لَنَا رَبُّنَا - عَزَّ وَجَلَّ - حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى وَجْهِهِ، فَيَخِرُّونَ لِلَّهِ سُجَّدًا، فيقول: ازْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ، فَلَيْسَ هَذَا بِيَوْمٍ عِبَادَةٍ»^(٢).

وعن صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فيقولون: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ»^(٣).

وَرَوَى الْحَسَنُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فَتْنَةٍ مُضِلَّةٍ»^(٤).

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٦٤، والترمذي في سننه ٤ / ٩٣ أبواب صفة الجنة: باب ما جاء في رؤية الرب تعالى، ٥ / ١٠٣ أبواب تفسير القرآن: سورة القيامة، وينظر: مسند أبي يعلى ١٠ / ٧٧، الوسيط ٤ / ٣٩٤.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٨٨، تفسير القرطبي ١٩ / ١٠٩، الدر المنثور ٦ / ٢٩٢.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٣٣٢-٣٣٣، ٦ / ١٥، ومسلم في صحيحه ١ / ١١٢ كتاب الإيمان: باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم، والترمذي في سننه ٤ / ٩٢ أبواب صفة الجنة: باب ما جاء في رؤية الرب تعالى، ٤ / ٣٤٩ أبواب تفسير القرآن: سورة يونس، والطبراني في المعجم الأوسط ١ / ٢٣٠، والمعجم الكبير ٨ / ٣٩-٤٠.

(٤) هذا جزء من حديث زُوَيْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَيْضًا، رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٢٦٤، ٥ / ١٩١، والنسائي في سننه ٣ / ٥٥ كتاب السهو: باب الدعاء بعد الذكر، والطبراني في المعجم الأوسط ٦ / ١٦٥، والمعجم الكبير ٥ / ١١٩، ١٥٧، ١٠ / ٥٧.

قوله: ﴿وَوَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ﴾ (٢٤) يعني: كالحجة عابسة كئيبة متغيرة / مُسَوِّدَةٌ مُغْبِرَةٌ ﴿تَنْظُرُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (٢٥)؛ أي: داهية، والفاقرة: الداهية العظيمة والأمر الشديد، وأصلها من الفقرة والفقارة وهما شيء واحد، وسُمِّيتْ فاقرةً لأنها تَكْسِرُ فَقَارَ الظَّهِرِ (١).

فمن قال: فقارة فجمعها فقار، ومن قال: فقرة فجمعها فقر (٢)، فكأن ﴿فَاقِرَةٌ﴾: داهية تقطع فقار ظهري، وهو حَزْرَةُ الصُّلْبِ (٣)، واحداها فقارة، تقول: فَقَرْتُ الرَّجُلَ: إِذَا كَسَرْتَ فَقَارَهُ، كما تقول: رَأْسُهُ: إِذَا ضَرَبْتَ رَأْسَهُ (٤).

قوله: ﴿كَلَّا﴾؛ أي: لا يُؤْمِنُ الكافرُ بهذا ﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ (٥) يعني: إذا بلغت النفس أو الروح الحلقوم، كناية عن غير مذكور، والتراقي جمع ترقوة، وهي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق (٥)، وَيَكْنَى بِبُلُوغِ التَّرَاقِي عَنِ الْإِشْفَاءِ عَلَى الْمَوْتِ.

(١) قال ابن قتيبة: «ويقولون: عمل به الفاقرة، وهي الداهية، يُراد أنها فاقرة للظهر، أي: كاسرة لفقاره، يقال: فَقَرْتُهُمُ الْفَاقِرَةَ، وَرَجُلٌ فَقِرَ وَفَقِيرٌ أَي: مكسور الفقار». أدب الكاتب ص ٤٥، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٨٥ / أ، الصحاح ٢ / ٧٨٢، الوسيط ٤ / ٣٩٥، عين المعاني ورقة ١٤٠ / أ.

(٢) قاله ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ١٦٢، والنقاش في شفاء الصدور ورقة ١٨٥ / أ، وحكاة الأزهرى عن ابن الأعرابي في التهذيب ٩ / ١١٤، وينظر: الصحاح ٢ / ٧٨٢.

(٣) حَزْرَةُ الظَّهِرِ: الفقرة من فقراته، والجمع حَزْرٌ، قاله الأزهرى في تهذيب اللغة ٩ / ١١٤، وينظر: اللسان: خرز.

(٤) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥٠٠، وثعلب في مجالسه ص ٢٦٨، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٨، تهذيب اللغة ٩ / ١١٦.

(٥) قاله الخليل في العين ٥ / ١٢٦، وحكاة الأزهرى عن الليث في تهذيب اللغة ٩ / ٥٤، وينظر: الصحاح ٤ / ١٤٥٣.

قوله: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ (٢٧) كان حَفْصٌ يقف على النون من قوله: ﴿مَنْ﴾ وَوَقْفَةً، ثم بيتدى: ﴿رَاقٍ﴾ (١)، والمعنى: مَنْ يَضَعُ دُبُرُوجِهِ إِلَى السَّمَاءِ؟ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ أَمْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ؟ (٢).

وقيل (٣): معناه: هَلْ مِنْ طَبِيبٍ يَرْقِي؟ هَلْ مِنْ مُدَاوٍ شَافٍ؟ قال قتادة (٤): التَّمَسُّوَالَهُ الْأَطِبَّاءُ، فلم يُعْنُوا عنه من قِضَاءِ اللَّهِ شَيْئًا، ﴿وَوَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ (٢٨)؛ أي: عَلِمَ أَنَّهُ الْخُرُوجُ مِنَ الدُّنْيَا، كما قال بعضهم:

٤٣٦ - فِرَاقٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ فِرَاقٌ قَدْ انْقَطَعَ الرَّجَاءُ عَنِ التَّلَاقِي (٥)

فصل

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لِيُعَالِجُ كَرْبَ الْمَوْتِ وَسَكَرَاتِهِ، وَإِنَّ مَفَاصِلَهُ يُسَلِّمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، تقول:

(١) وهي قراءة قُنْبَلٍ أيضًا، ينظر: السبعة ص ٦٦١، معاني القراءات ٣ / ١٠٦، الحجة للفارسي ٧٩ / ٤.

(٢) قاله ابن عباس ومقاتل وأبو العالية وأبو الجوزاء، ينظر قولهم في: جامع البيان ٢٩ / ٢٤٢، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٨، زاد المسير ٨ / ٤٢٤، عين المعاني ورقة ١٤٠ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ١١١.

(٣) قاله ابن عباس أيضًا والضحاك وفتادة وأبو قلابة وابن قتيبة، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠١، جامع البيان ١٩ / ٢٤٢، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٨، الكشف والبيان ١٠ / ٨٩، المحرر الوجيز ٥ / ٤٠٦، تفسير القرطبي ١٩ / ١١١.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ٢٤٢، الحجة للفارسي ٤ / ٧٩، الكشف والبيان ١٠ / ٨٩، الوسيط للواحد ٤ / ٣٩٥.

(٥) البيت من الوافر، للحسين بن علي بن أبي طالب.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ٨٩، عين المعاني ورقة ١٤٠ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ١١٢، موسوعة كلمات الإمام الحسين ص ٨٣٧.

عَلَيْكَ السَّلَامُ تُفَارِقُنِي وَأَفَارِقُكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

قوله: ﴿وَأَلْفَتِ السَّاقِ السَّاقِ بِالسَّاقِ﴾^(٢٩) يعني شِدَّةَ الدُّنْيَا وَشِدَّةَ الْآخِرَةِ، وما في الآخرة من النَّكَالِ وَالرَّالِزِلِ وَالْأَهْوَالِ، ومعنى «التَّفَّتْ»: التَّصَقَّتْ، من قولهم: امْرَأَةٌ لَفَاءٌ: إِذَا/ التَّصَقَّتْ فَخِذَاهَا^(٢)، ويقال: هو من التَّفَافِ سَاقِي الرَّجُلِ عند السِّيَاقِ، يعني: عند سَوِّقِ رُوحِ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ، يقال: التَّفَّتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ مثل قولهم: شَمَّرَتِ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا: إِذَا اشْتَدَّتْ^(٣)، قال الشاعر يصف حَرْبًا:

قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشُدُّوا
وَجَدَّتِ الْحَرْبُ بِكُمْ فَحِذُّوا^(٤)

وقوله: ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾^(٣٠) يعني: النِّهَايَةَ وَالْمَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ، وهو رفع خبر ﴿إِلَى﴾، وإن شئت قلت: رفعه على الابتداء، وخبره ﴿إِلَى رَبِّكَ﴾ مقدم عليه.

قوله: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾^(٣١) يعني أبا جهل بن هشام، إذ لَمْ يُصَدِّقْ بِالْقُرْآنِ، وَلَا صَلَّى لَهُ ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ﴾ بِالْقُرْآنِ ﴿وَتَوَلَّى﴾^(٣٢)؛ أي: أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾^(٣٣) يعني: يَتَبَخَّطَرُ، يقال: جَاءَ يَمْشِي الْمُطَيْطَاءَ، وهي

(١) هذا حديث موضوع، ينظر: عين المعاني ورقة ١٤٠ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ١٣، كنز العمال ١٥ / ٥٦٣، تذكرة الموضوعات ص ٢١٤.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢١٢، وقال الأزهري: «اللَيْثُ: اللَّفْفُ: كَثْرَةُ لَحْمِ الْخَدَّيْنِ وَالْفَخَّذَيْنِ، وهو في النساء نَعْتُ وفي الرجال عَيْبٌ، تقول: رَجُلٌ أَلْفٌ: ثَقِيلٌ». تهذيب اللغة ١٥ / ٣٣٣، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٨.

(٣) قاله ابن قتيبة والزجاج، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٤، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٨.

(٤) تقدم برقم ٣٨٣، ٤ / ٢٣.

مِشِيَةٌ يَتَّبِعُهَا فِيهَا وَيَمُدُّ مَطَاهُ فِي مَشِيهِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَطَا وَهُوَ الظَّهْرُ^(١)، وَقِيلَ^(٢):
أَصْلُهُ: يَتَمَطَّطُ؛ أَي: يَتَمَدَّدُ، وَالْمَطُّ: الْمَدُّ، فَجَعَلْتُ إِحْدَى الطَّاءِ يَنْ يَاءً، كَمَا قِيلَ:
يَتَطَّنُّ وَأَصْلُهُ: يَتَطَّنُّ.

وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ فَأُولَٰئِكَ﴾ ﴿٣٤﴾ هذا وعيد وتهديد على إثر وعيد وتهديد من
الله تعالى إلى أبي جهل - لعنه الله - قالت الخنساء:

٤٣٧- هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الْهُمُومِ فَأُولَىٰ لِنَفْسِي، أُولَىٰ لَهَا^(٣)

(١) قاله الأصمعي وأبو عبيد وأبو عبيدة وغيرهم، ينظر: غريب الحديث للهروي ١ / ٢٢٣،
مجاز القرآن ٢ / ٢٧٨، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٢٣، غريب القرآن للسجستاني
ص ١٦٨، الصحاح ٣ / ١١٥٩.

والمُطِيطَاءُ: يَمُدُّ وَيُقَصِّرُ، قَالَ ابْنُ وَهَّابٍ: «وَالْمَطَا: الظَّهْرُ، مَقْصُورٌ يُكْتَبُ بِالْأَلْفِ، وَالْمَطَا
أَيْضًا: التَّمَطِّي...، وَالْمَطَا: الصَّاحِبُ، وَيُقَالُ: مَطَّوٌّ. الْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ ص ١٠٣، وَيَنْظُرُ
أَيْضًا: الْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ لِلْقَالِي ص ١١٥-١١٦، الْمَسَائِلُ الْعَضْدِيَّاتُ ص ٢٠٦.
وقال ابن الأثير: «المُطِيطَاءُ هِيَ بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ: مِشِيَةٌ فِيهَا تَبَخُّرٌ وَمَدُّ الْيَدَيْنِ، يُقَالُ: مَطَّوْتُ
وَمَطَّطْتُ بِمَعْنَى مَدَدْتُ، وَهِيَ مِنَ الْمُصَغَّرَاتِ الَّتِي لَمْ يُشْتَعْمَلْ لَهَا مُكَبَّرٌ». النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ
الْحَدِيثِ ٤ / ٣٤٠، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: الْفَائِقُ لِلزَّمْخَشَرِيِّ ٣ / ٢٤٧.

(٢) قال أبو عبيد: «وَمَنْ جَعَلَ التَّمَطِّيَّ مِنَ الْمَطِيطَةِ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِهِ مَذْهَبُ تَطَّنَيْتٍ مِنَ الظَّنِّ،
وَتَقَضَيْتٍ مِنَ التَّقْضِضِ، كَقَوْلِ الْعَجَّاجِ:

تَقَضِّيَ الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ

يريد: تَقَضَّى الْبَازِي، وَكَذَلِكَ يُقَالُ: التَّمَطِّيُّ يَرِيدُ: التَّمَطُّطُ. غَرِيبُ الْحَدِيثِ ١ / ٢٢٤، وَقَالَ
ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ص ٥٠١، وَحَكَاهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي الزَّاهِرِ
١ / ٤٢٣، وَيَنْظُرُ: مُشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ص ٤٣٢، ٤٣٣، مَجَالِسُ ثَعْلَبِ ص ٤٦٥، شِفَاءُ
الْصَّدُورِ وَرَقَّةُ ١٨٥ / ب، الْمَسَائِلُ الْعَضْدِيَّاتُ ص ٢٠٦، ٢٠٧، غَرِيبُ الْقُرْآنِ لِلْسَجِسْتَانِيِّ
ص ١٦٨، وَالْمَطِيطَةُ: الْمَاءُ الْخَائِزُ فِي أَسْفَلِ الْحَوْضِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَتَمَدَّدُ.

(٣) الْبَيْتُ مِنَ الْمُتَقَارِبِ، لِلْخَنَسَاءِ تَرْتِي أَخَاهَا صَخْرًا، وَنَسَبَهُ الْأَصْفَهَانِيُّ لِعَامِرِ بْنِ جُوَيْنٍ
الطَّائِي، وَيُرْوَى:

و﴿أُولَى﴾ كلمة تُقَالُ للرجل يصيبه مَكْرُوهٌ يستوجبه، وقيل^(١): هي كلمة تقولها العرب لِمَنْ قَارَبَهُ المَكْرُوهُ، وأصله من الوَلَى وهو القَرْبُ، قال الشاعر:

٤٣٨- فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ وَصُلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا^(٢)

والعرب تقول للرجل إذا قَارَبَ العَطَبَ: أُولَى لَكَ أَي؛ كِدْتَ تَذْهَبُ^(٣)،

وَهَمَّتْ بِنَفْسِي كُلُّ الهُمُومِ =

التخريج: ديوان الخنساء ص ١٢١، الكامل للمبرد ٤/ ٥٠، التعازي والمراثي ص ٩٩، الأغاني ٨/ ٧٢، العقد الفريد ٣/ ٢٦٨، ٥/ ١٦٧، الكشف والبيان ١٠/ ٩١، الحماسة البصرية ص ٦٥١، عين المعاني ورقة ١٤٠/ ١، تفسير القرطبي ١٩/ ١١٥، ٢٠/ ١٠٧، اللسان: ولي، البحر المحيط ٨/ ٣٨٢، الدر المصون ٦/ ٤٣٣، اللباب في علوم الكتاب ١٩/ ٥٧٥، خزنة الأدب ٩/ ٣٤٦.

(١) هذا قول الأصمعي، فقد قال الأزهرِيُّ: «وقال أبو نصر: قال الأصمعيُّ: «أُولَى» معناه: قَارَبَكَ ما تَكْرَهُ، أَي: نَزَلَ بِكَ يا أبا جهل ما تَكْرَهُ وَقَارَبَكَ، وأنشد الأصمعي:

فَعَادَى بَيْنَ هَادِيَتَيْنِ مِنْهَا وَأُولَى أَنْ يَزِيدَ عَلَى الثَّلَاثِ

أَي: قَارَبَ أَنْ يَزِيدَ، قال أبو العباس: لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ فِي «أُولَى لَكَ» أَحْسَنَ مِمَّا قال الأصمعيُّ». التهذيب ١٥/ ٤٤٨، وينظر: الخصائص ٣/ ٤٤، الصحاح ٦/ ٢٥٣٠-٢٥٣١، الكشف والبيان ١٠/ ٩١، اللسان: ولي.

(٢) البيت من الوافر، لعمر بن كلثوم، ورواية ديوانه: «فصالوا صَوْلَهُمْ... وَصُلْنَا صَوْلَنَا».

اللغة: صَالَ عَلَى قِرْنِهِ صَوْلَةً: حَمَلَ عَلَيْهِ فِي الحرب.

التخريج: ديوانه ص ٦٦، شرح القصائد السبع الطوال ص ٤١٢، شرح القصائد المشهورات ٢/ ١١٤، العقد الفريد ٥/ ٢٤٦، الكشف والبيان ١٠/ ٩١، جمهرة أشعار العرب ص ٢٩٢، تاريخ دمشق ١٠/ ١٤٣، منتهى الطلب ٢/ ١٤١، أساس البلاغة: صول، شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٨٣.

(٣) قال المبرد: «يقول الرَّجُلُ إِذَا حَاوَلَ شَيْئًا فَأَفْلَتَهُ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَصِيبُهُ: أُولَى لَهُ، وَإِذَا أَفْلَتَ مِنْ عَظِيمَةٍ قال: أُولَى لِي، وَيُزَوَى عَنْ ابْنِ الحَنْفِيَّةِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا مات مَيِّتٌ فِي جِوَارِهِ أَوْ فِي دارِهِ: أُولَى لِي، كِدْتُ، وَاللهُ، أَكُونُ السَّوَادَ المُخْتَرَمَ». الكامل ٤/ ٥١، وقاله النقاش =

و﴿لَكَ﴾ في هذا الموضع بمعنى «بِكَ»؛ لأن العرب تضع هذه اللام موضع الباء، تقول: لِمَا صَبَرُوا، والمعنى: أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى، فَكَرَّرَهُ على وجه التأكيد^(١).

وقال بعض أهل اللغة^(٢): جاء ﴿أَوْلَى﴾ غَيْرَ مُنَوَّنٍ؛ لأن تقديره «أَفْعَلُ»، مثل: أَعْمَى وَأَعْشَى، ومعناه من الوَيْلِ، ويُقال^(٣): إِنْ الْوَيْلَ مُشْتَقٌّ مِنْ فَعَلَ قَدْ مَاتَ فِعْلُهُ، ومنه قول جَرِيرٍ /:

[٢٧٤/ب]

٤٣٩ - يَضْرِبُنَ بِالْأَكْبَادِ وَيَلًا وَإِلًا

يَتْرُكُنَ أَطْرَافَ الْخُصَى جَلًا جَلًا^(٤)

= في شفاء الصدور ورقة ١٨٥ / ب، وينظر: الفريد للهمداني ٣١٣ / ٤، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٤٤، البحر المحيط ٨ / ٧٢، الدر المصون ٦ / ١٥٣.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٨٦ / أ.

(٢) حكاه النَّقَاشُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ دُونَ أَنْ يُسَمِّيَهُ فِي شِفَاءِ الصَّدُورِ وَرَقَةَ ١٨٦ / أ، ومعنى هذا الكلام أن «أَوْلَى» ممنوع من الصرف للصفة ووزن الفعل، والصواب أنه ممنوع للعلمية ووزن الفعل، وقال بعضهم: إن «أَوْلَى» وزنه «فَعَلَى»، والألف فيه للإلحاق لا للتأنيث، قال العكبري: «وهو على القولين هنا عَلِمَ، فلذلك لَمْ يَتَوَّنْ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا حُكِيَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ فِي النُّوَادِرِ: هِيَ أَوْلَاةٌ بِالتَّاءِ غَيْرِ مَصْرُوفٍ». التبيان ص ١٢٥٥، وينظر: المحرر الوجيز ٥ / ١١٧، البيان للأنباري ٢ / ٤٧٥، ٤٧٨، شرح الكافية للرضي ٣ / ٣٢٩.

(٣) حكاه النقاش أيضًا بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ١٨٦ / أ، وابن فارس في الصحابي ص ٢٨٥، ٢٨٦، وحكاه أبو حيان عن الجرجاني في البحر المحيط ٨ / ٧٢، وينظر: الدر المصون ٦ / ١٥٣.

(٤) البيتان من الرجز المشطور لجرير، من قصيدة يهجو بها عَسَّانَ بْنَ دُهَيْلِ السَّلِيلِيِّ، ورواية الثاني في ديوانه: «يَتْرُكُ أَضْفَانَ الْخُصَى»، والضمير في «يَضْرِبُنَ» يعود إلى الْحَمِيرِ التي ذكرها في بيت سابق، يريد: أن هذه الْحَمِيرَ يَضْرِبُنَ بِطُونَهُنَّ بِجَرَادِينَ ضَخَامٍ، وَيَلًا وَإِلًا؛ أي: شَدِيدًا جِدًّا، الْأَضْفَانُ: جمع صَفْنٍ وهو جِلْدُ الْأَثْنَيْنِ، الْجَلَّجَلُ: الْأَجْرَاسُ، واحدها جُلْجُلٌ.

فتقدير ﴿أَوَّلَى﴾: «أَفْعَلُ» من الوَيْلِ، وكان يجب أن يكون أَوَيْلَ، إلا أن عين الفعل جُعِلَتْ موضع اللام، وَجُعِلَتْ اللامُ موضع اللام، كما قالوا: قَوْسٌ وَقَيْسِيٌّ. ومعنى الآية: كأنه يقول لأبي جهل: الوَيْلُ لَكَ يَوْمَ تَجِيءُ، والوَيْلُ لَكَ يَوْمَ تَمُوتُ، والوَيْلُ لَكَ يَوْمَ تُبْعَثُ، والوَيْلُ لَكَ يَوْمَ تَدْخُلُ النَّارَ، وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يقول: «لِكُلِّ أُمَّةٍ فِرْعَوْنٌ، وَإِنَّ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو جَهْلٍ - لَعْنَهُ اللَّهُ»^(١).

وقوله: ﴿أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ﴾ يعني أبا جهل ﴿أَنْ يَتْرَكَ سُدىً﴾^(٢)؛ أي: مُهْمَلًا فلا يُؤَمَّرَ بِخَيْرٍ، ولا يُنْهَى عن شَرٍّ، ولا يُحَاسَبُ بِعَمَلِهِ في الآخرة، كقوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنْتُمْ مَخْلَقْتُمْ عَبَثًا﴾^(٣)، يُقال: أُسْدَيْتُ حاجَتِي؛ أي: ضَيَعْتُهَا، وَإِبْلُ سُدىً: تَزَعَى حيث شاءت بلا راع، و﴿سُدَى﴾ في موضع نصب على الحال^(٤)، وإن شئت على خَبَرٍ ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ^(٥)، وقرأ أهل الكوفة: «سُدَى» بالإمالة في حال الوقف^(٥).

= التخریج: ديوانه ص ٩٧٤، شرح نقائض جرير والفرزدق ١ / ٢٩، ٣٠، تهذيب اللغة ١٢ / ٢٠٧، الصاحبى ص ٢٨٥، المحكم والمحيط الأعظم ٥ / ٢١٣، اللسان: صفن، غرض. (١) رواه عبد الرزاق في تفسيره ٣ / ٣٨٤، وينظر: جامع البيان ٣٠ / ٣٢٢، الكشف والبيان ١٠ / ٩٢.

(٢) المؤمنون ١١٥.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٩٣، وصاحب الحال هو الضمير في قوله: «يُتْرَكَ»، و«أَنْ يَتْرَكَ» في تأويل مصدرٍ سَدَّ مَسَدًا مَفْعُولِيٍّ «حَسِبَ»، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٣، التبيان للعكبري ص ١٢٥٦، الفريد للهمداني ٤ / ٥٧٩.

(٤) أي: أنه مفعول ثانٍ لـ «يُتْرَكَ»، والأول هو نائب الفاعل وهو الضمير المستتر، ولم أقف على صاحب هذا القول.

(٥) ينظر: التيسير للداني ص ١٥١، النشر ٢ / ٣٧، الإتحاف ٢ / ٥٧٥.

قوله: ﴿الَّتِيكَ نُطْفَةٌ مِّن مَّيِّ يُمْنَىٰ﴾ (٣٧) ﴿يُمْنِيهَا الرَّجُلُ فِي الرَّحِمِ أَي: يَصُوبُهَا، قرأ الحسن وابن مُحَيِّصٍ ويعقوبٌ وسَلَامٌ: ﴿يُمْنَىٰ﴾ بالياء، وهي رواية حَفْصِ والمُفَضَّل عن عاصمٍ واختيار أبي عُبَيْدٍ لِأَجْلِ المَنيِّ، وقرأ الباقون بالتاء (١) لتأنيث النُطْفَةِ، وهو اختيار أبي حاتم.

ومعنى قوله: ﴿يُمْنَىٰ﴾؛ أي: تَقَدَّرَ وَتَخَلَّقَ، والمَنيُّ مُشَدَّدٌ وهو الذي يخرج بالشهوة مُتَابِعًا، والذي يخرج بعد البول: الوَدِيُّ، وهو مُخَفَّفٌ، وَحِكِي بالتشديد أيضًا (٢).

قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً﴾ يعني: بَعْدَ النُطْفَةِ، والعَلْقَةُ: الدَّمُ ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ (٣٨) يعني: فَسَوَّىٰ خَلْقَهُ ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ يعني: مِنَ الدَّمِ ﴿الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ (٣٩) الذَّكَرُ زَوْجٌ، وَالْأُنثَىٰ زَوْجٌ، وهما بَدَلٌ مِنَ ﴿الزَّوْجَيْنِ﴾، و﴿جَعَلَ﴾ هاهنا بمعنى «خَلَقَ»، فلذلك تعدى إلى مفعول واحد (٣).

قوله: ﴿الَيْسَ ذَلِكَ﴾ يعني الذي فعل هذا ﴿يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ (٤٠) وهذا تقريرٌ لَهُمْ؛ أي: مَنْ قَدَرَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ أَقْدَرَ عَلَى الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وفي هذه

(١) قرأ: «يُمْنَىٰ» بالياء أيضًا الجَحْدَرِيُّ ومجاهدٌ وهشامٌ في رواية عنه، وأبو عمرو في رواية عِيَّاشٍ عنه، وقرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو بكر عن عاصمٍ، وحمزةٌ والكسائيُّ وهشامٌ، وهارونٌ عن أبي عمرو: «يُمْنَىٰ» بالتاء، ينظر: السبعة ص ٦٦٢، تفسير القرطبي ١٩ / ١١٧، النشر ٢ / ٣٩٤، البحر المحيط ٨ / ٣٨٢، الإتحاف ٢ / ٥٧٥.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٨٦ / ب، قال الأزهري: «وروى أبو عبيد: قال (٢) الأمويُّ: هو المَدْنِيُّ والمَنيُّ والوَدِيُّ مُشَدَّدَاتٍ، قال: وَغَيْرُهُ يَخْفَفُ، قال: وقال أبو عبيد: المَنيُّ وحده مشدد، والآخران مخففان، ولا أعلمني سَمِعْتُ التَّخْفِيفَ فِي المَنيِّ». تهذيب اللغة ١٤ / ٢٣١، وينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤١٨، الصحاح ٦ / ٢٥٢١، ودي، اللسان: مذني، مني، ودي.

(٣) قاله مكِّي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٣.

[٢٧٥/أ] الآية رَدُّ عَلَى الدَّهْرِيَّةِ / وَأَصْحَابِ [عَبْدِ اللَّهِ بْنِ] (١) معاوية والنَّصَارَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْأَجْسَادَ لَا تُبْعَثُ (٢).

ولا يجوز الإدغام في الياءين عند النحويين كما لا يجوز إذا لم يُنصب الفعل؛ لأنك لو أدغمت لالتقى ساكنان، إذ الثاني ساكن، والأول لا يُدغم حتى يُسكَّنَ، وكذلك كل حَرْفٍ أَدْغَمْتُهُ فِي حَرْفٍ بَعْدَهُ، لا بدَّ من إسكان الأول، وقد أجمعوا على منع الإدغام في حال الرفع، فأما في حال النصب فقد أجازَه الفَرَاءُ لأجل تَحَرُّكِ الياء الثانية (٣)، وهو لا يجوز عند البصريين (٤)؛ لأن الحركة عارضة ليست بأصل.

(١) ما بين المعكوفين زيادة يقتضيها السياق. وأصحاب عبد الله بن معاوية: فرقة من غلاة الشيعة، ويُسمَّونَ أيضًا بِالْجَنَاحِيَّةِ، وهم أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وهؤلاء يزعمون أن الأرواح تتناسخ، وأن روح الله حَلَّتْ فِي آدَمَ ثُمَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، ثم في عَلِيِّ ثُمَّ فِي أَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ مِنْ بَعْدِهِ، ثم صارت إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، وَأَنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ، ينظر: الأنساب للسمعاني ٢ / ٩٠، الفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ لِلْإِمَامِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ طَاهِرِ الْبَغْدَادِيِّ ص ٢٣٥، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٥، ١٩٨٢ م.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٨٧ / أ.

(٣) قال الفراء: «وقد يستقيم أن تدغم الياء والياء في «يحيا» و«يعيا»، وهو أقل من الإدغام في «حي»؛ لأن «يحيا» يسكن ياؤها إذا كانت في موضع رفع، فالحركة فيها ليست لازمة، وجواز ذلك أنك إذا نصبتها كقول الله، تبارك وتعالى: «أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ» استقام إدغامها هاهنا». معاني القرآن ١ / ٤١٢، وأنشد الفراء شاهدا لذلك، وهو قول الشاعر:

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةٌ تَمْشِي بِسُدَّةٍ بَيْنَهَا فَتَعِي

معاني القرآن ٣ / ٢١٣.

(٤) قال سيبويه: «وإذا قلت: يُحْيِي أو مُعِي، ثم أدركه النَّضْبُ فقلت: رَأَيْتُ مُعِيًّا، وَيُرِيدُ أَنْ يُحْيِيَهُ، لَمْ تُدْغَمْ لِأَنَّ الْحَرَكَةَ غَيْرَ لَازِمَةٍ... والدليل على أن هذا لا يُدْغَمْ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: =

فصل

عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتُونَ﴾، قال الرسول ﷺ: «سُبْحَانَكَ، بَلَىٰ»^(١).

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: من قرأ: ﴿سَبِّحْ أَسْمَاءَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾ [الأعلى: ١]^(٢) إِمَامًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ، وَ ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتُونَ﴾، فقال: سُبْحَانَكَ، وَبَلَىٰ، غُفِرَ لَهُ^(٣)، والله أعلم، وبالله التوفيق.



= «أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ». الكتاب ٤ / ٣٩٧، وينظر: المقتضب ١ / ٣١٨، إعراب القرآن ٥ / ٩٤، الإغفال ٢ / ٢٨٦ وما بعدها، التكملة للفارسي ص ٢٧١-٢٧٢، وقال ابن جني: «فأما قول الشاعر:

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النَّسَاءِ سَبِيكَةٌ تَمْشِي بِسُدَّةٍ بَيْنَهَا فَتَعِي
فَبَيَّتْ شَادًّا، وَقَدْ طَعِنَ فِي قَائِلِهِ، وَالْقِيَاسُ يَنْفِيهِ وَيُسْقِطُهُ». المنصف ٢ / ٢٠٦، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٣.

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه ٢ / ٤٥٢، وأبو داود في سننه ١ / ٢٠٢ كتاب الصلاة: باب الدعاء في الصلاة، وينظر أيضًا: جامع البيان للطبري ٢٩ / ٢٥٠، الكشف والبيان للثعلبي ١٠ / ٩٢، الوسيط للواحدي ٤ / ٣٩٧، الدر المنثور للسيوطي ٦ / ٢٩٦.

(٢) الأعلى ١.

(٣) ينظر: الوسيط ٤ / ٣٩٧.

سورة الإنسان مدنية، وقيل: مكية

وهي ألف وأربعة وخمسون حرفاً، ومائتان واثنتان وأربعون كلمة، وإحدى وثلاثون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ كَانَ جَزَاؤُهُ عَلَى اللَّهِ جَنَّةً وَحَرِيرًا»^(١).
وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَعْلَى مِنْهُ إِلَّا نَبِيٌّ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ يعني آدم عليه السلام، وهو أول مَنْ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٩٣، الوسيط ٤ / ٣٩٨، الكشف ٤ / ٢٠١، مجمع البيان

للطبرسي ١٠ / ٢٠٦.

(٢) لَمْ أَعْتَرِ لَهُ عَلَى تَخْرِيجِ.

سُمِّيَ به، و﴿هَلْ﴾ هاهنا خَبْرٌ بمعنى «قَدْ»، وليس باستفهام^(١)، وقيل^(٢): هو استفهام، والإنسان عامٌّ.

وقوله: ﴿حِينَ مِنَ الدَّهْرِ﴾ وَقْتُ مِنَ الدَّهْرِ ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾^(١) بِأَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ وَلَا شَرْفٍ وَلَا غَيْرِهِ، قال ابن عباس^(٣): الإنسان: آدم، والحِينُ: أربعون سنةً، كان جَسَدُهُ مُلَقًى من طين على باب الجنة قبل أن يُنْفَخَ فيه الرُّوحُ، وقيل^(٤): كان مُلَقًى بين مكة والطائف، وقال صاحب «إنسان العين»^(٥): تسعة أشهر، والإنسان عامٌّ.

وقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ يَعْنِي وَلَدَ آدَمَ ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ يَعْنِي مَنِيَّ الرَّجُلِ وَمَنِيَّ الْمَرْأَةِ، وَكُلُّ مَاءٍ قَلِيلٍ فِي وَعَاءٍ فَهُوَ نُطْفَةٌ كَقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ [ب / ٢٧٥] الْأَنْصَارِيِّ /

(١) قاله أكثر العلماء، وجعله ابن الأنباري من الأضداد، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١٣، مجاز القرآن ٢ / ٢٧٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٢، المقتضب ١ / ١٨١، ١٨٢، ٣ / ٢٨٩، الأضداد لابن الأنباري ص ١٩٢، تهذيب اللغة ٥ / ٣٦٤، الصحاح ٥ / ١٨٥٣، أماليُّ ابن الشجري ١ / ٣٢٤، ٣٢٥، زاد المسير ٨ / ٤٢٨، تفسير القرطبي ١٩ / ١١٩.

(٢) هذا قول الزجاج وابن جني ومكيِّ بن أبي طالب، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٧، الخصائص ٢ / ٤٦٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٤، وذكره العكبري في التبيان ص ١٢٥٧، وأنكر أبو حيان وابن هشام أن تكون «هَلْ» بمعنى «قَدْ» أصلاً، وقالوا: كونها بمعنى «قَدْ» هو تفسيرٌ معنًى، والاستفهام بها معناه التقرير، ينظر: ارتشاف الضرب ٥ / ٢٣٦٤ - ٢٣٦٥، مغني اللبيب ص ٤٦٠ - ٤٦١.

(٣) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٥٢، تفسير القرطبي ١٩ / ١١٩.

(٤) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ١٠ / ٩٣.

(٥) حكاه صاحب إنسان العين عن ابن عباس في عين المعاني ورقة ١٤٠.

٤٤٠ - هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي سَنَّةٍ^(١)

وجمعها: نَطَافٌ وَنُطْفٌ، وأصلها من: نَطَفَ: إِذَا قَطَرَ^(٢).

وقوله: ﴿أَمْشَاجٍ﴾؛ أي: أَخْلَاطٍ، وهو من نعت النُّطْفَةِ، واحدها: مِشْجٌ وَمِشِيْجٌ مثل خِذْنِ وَخَدِيْنِ، يقال: مَشَجْتُ هَذَا بِهَذَا: إِذَا خَلَطْتَهُ فَهُوَ مَمْشُوجٌ وَمَمِشِيْجٌ مثل مَخْلُوطٍ وَخَلِيْطٍ^(٣).

قال أهل المعاني^(٤): وَبِنَاءِ الْأَمْشَاجِ بِنَاءُ جَمْعٍ، وَهِيَ فِي مَعْنَى الْوَاحِدِ؛ لِأَنَّهُ نَعْتُ النُّطْفَةِ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ، وَجَفْنَةٌ أَكْسَارٌ، وَثَوْبٌ أَسْمَالٌ،

(١) البيت من الرجز المشطور، لعبد الله بن رواحة يعاتب نفسه قبل أن يستشهد في غزوة مؤتة، وقبله:

أَفْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّ
مَالِي أُرَاكِ تَكَرَّهِيْنَ الْجَنَّةَ

التخريج: السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٨٣٣، السنن الكبرى للبيهقي ٩/ ١٥٤، المحاسن والمساوي للبيهقي ص ٤٣٠، جامع البيان ٢٩/ ٢٥٢، تاريخ دمشق ٢٨/ ١٢١، ١٢٣، ١٢٦، أسد الغابة ٣/ ١٥٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/ ٦٩، تفسير القرطبي ١٩/ ١٢٠.

(٢) من أول قوله: «مني الرجل ومني المرأة» قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠/ ٩٣، وينظر: تهذيب اللغة ١٣/ ٣٦٦، ٣٦٧، تفسير القرطبي ١٩/ ١٢٠.

(٣) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢١٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٢، وينظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٥٢، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٩، الكشف والبيان ١٠/ ٩٣.

(٤) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ١٠/ ٩٤، وبه قال الزمخشري في الكشاف ٤/ ١٩٤، وينظر: الفريد للهمداني ٤/ ٥٨٣، تفسير القرطبي ١٩/ ١٢١، وقال النحاس: «ومن قال: الأمشاج: العَلَقَةُ وَالْمُضْغَةُ، فالتقدير عنده: مِنْ نُطْفَةٍ ذَاتِ أَمْشَاجٍ». إعراب القرآن ٥/ ٩٥.

وَبُرْدُ أَخْلَاقٍ، وَحَبْلُ أَرْمَامٍ^(١)، وَوَصَفُ الْجَمَاعَةِ مِنْهَا كَوَصْفِ الْوَاحِدِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ مَاءَ الرَّجُلِ وَمَاءَ الْمَرْأَةِ يَخْتَلِطَانِ فِي الرَّجْمِ، فَيَكُونُ الْوَلَدُ مِنْهُمَا جَمِيعًا^(٢).

وقيل^(٣): هو اختلاط النطفة بالدم، وماء الرجل أبيض غليظ، وماء المرأة أصفر رقيق، فما كان مِنْ عَصَبٍ وَعَظْمٍ وَقُوَّةٍ فَهُوَ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ، وَمَا كَانَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ وَشَعْرٍ فَهُوَ مِنْ مَاءِ الْمَرْأَةِ، فَأَيُّهُمَا عَلَا مَاءَ صَاحِبِهِ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ.

وَتَمَّ الْكَلَامُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿تَبْتَلِيهِ﴾؛ أَي: نَخْتَبِرُهُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالذِّينِ ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٤) قَالَ الْفَرَّاءُ^(٥): فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، الْمَعْنَى: جَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا لِنَبْتَلِيهِ، ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ يَعْنِي: بَيَّنَّا لَهُ الطَّرِيقَ طَرِيقَ الْهُدَى وَالضَّلَالَةِ وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾^(٦) يَعْنِي: إِنَّمَا مُؤْمِنًا سَعِيدًا وَإِنَّمَا كَافِرًا شَقِيئًا، مَعْنَاهُ: خَلَقْنَاهُ إِنَّمَا كَذَا وَإِنَّمَا كَذَا، وَهُمَا مَنْصُوبَانِ عَلَى الْحَالِ، وَقِيلَ: مَعْنَى الْكَلَامِ الْجَزَاءُ، يَعْنِي: بَيَّنَّا لَهُ الطَّرِيقَ إِنْ شَاءَ شَكَرَ، وَإِنْ شَاءَ كَفَرَ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الْفَرَّاءِ^(٥)، وَهَذَا عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ، أَجَازُوا أَنَّ تَكُونَ «مَا»

(١) حَبْلُ أَرْمَامٍ: بَالٍ، وَاحِدُهُ رُمَّةٌ، وَجَفْنَةٌ أَكْسَارٌ: عَظِيمَةٌ مُوَصَّلَةٌ لِكَبِيرِهَا أَوْ قَدَمِهَا، كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا

كُلَّ جِزَاءٍ مِنْهَا كِسْرًا ثُمَّ جَمَعُوهُ عَلَى أَكْسَارٍ. اللِّسَانُ: رَمَمَ، كَسَرَ.

(٢) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةُ وَمُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ، يَنْظُرُ: جَامِعُ الْبَيَانِ ٢٩ / ٢٥٣، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ٩٤.

(٣) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ، يَنْظُرُ: شَفَاءُ الصَّدُورِ وَرَقَّةٌ ١٨٧ / ب، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ٩٤، الْوَسِيطُ ٤ / ٣٩٨، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٩ / ١٢١، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٣٨٦.

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣ / ٢١٤.

(٥) قَالَ الْفَرَّاءُ: «وَأِنَّمَا» هَاهُنَا تَكُونُ جِزَاءً أَي: إِنْ شَكَرَ وَإِنْ كَفَرَ». مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣ / ٢١٤،

وَلَكِنْ الْفَرَّاءُ أَجَازَ أَيْضًا أَنَّ تَكُونَ «إِنَّمَا» حَرْفٌ عَطْفٌ عَلَى أَصْلِهَا، فَقَالَ: «وَتَكُونُ عَلَى «إِنَّمَا» الَّتِي مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يَعِدُّبِهِمْ وَإِنَّمَا يَنْوِبُ عَلَيْهِمْ﴾، فَكَأَنَّهُ قَالَ: خَلَقْنَاهُ شَقِيئًا أَوْ سَعِيدًا». مَعَانِي

الْقُرْآنِ ٣ / ٢١٤.

زائدة، و«إن» للشرط، ولا يجوز هذا عند البصريين^(١).

وقيل^(٢): هي حال مقدره، والتقدير: إِمَّا أَنْ يَخْدُثَ مِنْهُ عِنْدَ فَهْمِهِ الشُّكْرُ، فهو علامة السعادة، وَإِمَّا أَنْ يَخْدُثَ مِنْهُ الْكُفْرُ، فهو علامة الشقاوة، وذلك كُلُّهُ على ما سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ فِيهِمْ.

ثم بَيَّنَّ مَا أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ، فقال: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا﴾ يعني: في جهنم، كل سلسلة سبعون ذراعًا بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول / ﴿وَأَغْلَلْنَا﴾ يعني: في أيديهم تُغْلُّ إِلَى أعناقهم ﴿وَسَعِيرًا﴾ ﴿٤﴾ وَقُودًا شَدِيدًا.

قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع، وعاصم برواية أبي بكر، وهشام والأعمش وأيوب والكسائي: ﴿سَلَاسِلًا﴾ بإثبات الألف في الوقف والتنوين في الوصل،

(١) والدليل على أن البصريين لا يجيزون هذا: أن «إمّا» قد تُحذف منها «ما» في ضرورة الشعر، ومع ذلك تبقى «إن» بمعنى «إمّا»، ولا تكون شرطية، فإذا كانت كذلك مع حذف «ما» منها، فأولى أن تبقى «إمّا» على معناها، قال سيبويه: وأما قول الشاعر:

لَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسَكَ فَكَلِّبْتَهَا فَيَنْ جَزَعًا، وَإِنْ إِجْمَالَ صَبِيرٍ

فهذا على «إمّا»، وليس «إن» الجزاء، كقولك: إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا، فهذا على «إمّا» محمول، ألا ترى أنك تُدخِلُ الفاء، ولو كانت على «إن» الجزاء، وقد استقبلت الكلام، لاحتجت إلى الجواب، فليس قوله: «فَيَنْ جَزَعًا» كقوله: «إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا»، ولكنه على قوله تعالى: ﴿إِمَّا مَتَابَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ﴾. الكتاب ١ / ٢٦٦، ٢٦٧، وذكر مثله في ٣ / ٣٣٢، وينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥١٩، الكامل للمبرد ١ / ٢٨٩، المقتضب ١ / ١٤٩، ٣ / ٢٨، ٢٩، إعراب القرآن ٥ / ٩٦، المسائل الحلييات ص ٣٢٩، ٣٣٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٤، ٤٣٥، النكت للأعلم ص ٣٤٢.

(٢) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٥ / ٩٦، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٥، أمالي ابن الشجري ٣ / ١٢٨.

وكذلك «قواريرًا. قواريرًا»، وقرأ ضِدَّهُ خَلْفٌ وَحَمْزَةٌ وَحَفْصٌ ويعقوبُ برواية وَرْشٍ^(١).

وفيه وجهان، أحدهما: أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَصْرِفُ جَمِيعَ مَا لَا يَنْصَرِفُ، وَهُوَ لُغَةُ الشُّعْرَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ اضْطَرُّوا إِلَيْهِ فِي الشُّعْرِ فَصَرَفُوهُ، فَجَرَتْ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ كَذَلِكَ^(٢).
والوجه الآخر: أَنَّ هَذَا الْجَمْعَ أَشْبَهَ الْأَحَادَ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: «صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ»^(٣)، وَيَقُولُونَ: مَوَالِيَاتُ فِي جَمْعِ الْمَوَالِي، فَمَنْ حَيْثُ جَمَعُوهُ جَمَعَ الْأَحَادِ الْمُنْصَرِفَةِ، وَجَعَلُوهُ فِي حِكْمِهَا، صَرَفُوهُ، وَأَنشَدَ النَّحْوِيُّونَ لِلْفَرَزْدَقِ:
وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتُهُمْ خُضَعَ الرَّقَابِ نَوَاصِرِ الْأَبْصَارِ^(٤)

(١) قرأ: ﴿سَلَا سِلَا﴾ بالتثنية أيضًا: ابنُ مسعودٍ وَرُوَيْسٌ، وابنُ عامرٍ في رواية هشام عنه، وابنُ كثيرٍ في رواية شبيل عنه، وقرأ قُتَيْبٌ وَالبَرِّيُّ كلاهما عن ابنِ كثيرٍ، وأبو عمرو وحمزة، وابنُ ذكوان عن ابنِ عامرٍ، وحفصٌ عن عاصمٍ، وطلحةٌ وعمرو بنُ عبِيدٍ: «سَلَا سِلَا» بغيرِ تثنيتين لا وصلًا ولا وقفًا، وَرَوَى بَعْضُهُمْ عن حفص عن عاصم وعن ابنِ ذكوانٍ، وعن البَرِّيِّ عن ابنِ كثيرٍ أَنَّهُمْ يَقِفُونَ بِالْأَلْفِ، وَرَوَى عَنْهُمْ أَيْضًا الْوَقْفُ بغيرِ أَلْفٍ، ينظر: السبعة ص ٦٦٣، تفسير القرطبي ١٢٣ / ١، النشر ٢ / ٣٩٤، ٣٩٥، البحر المحيط ٨ / ٣٨٧، الإنحاف ٢ / ٥٧٦-٥٧٧.

(٢) قاله الزجاجي في أماليه ص ٨٤، وينظر: أخبار أبي القاسم الزجاجي ص ٢٢٨-٢٢٩، وحكى النحاس عن الكسائي أن العرب تصرف جميع ما لا ينصرف إلا «أفعل منك». إعراب القرآن ٤ / ٤٤، ٥ / ٤٢، ١٠١، وذكر النحويون أن هذه لغة حكاها الأَخْفَشُ عن بعض العرب، ينظر: الأصول لابن السراج ٣ / ٤٣٦ وما بعدها، الحجة للفارسي ٤ / ٨٠، الإنصاف للأنباري ص ٤٩٣ وما بعدها، شرح الكافية للرضي ١ / ٩٢، ارتشاف الضرب ٢ / ٨٩١، همع الهوامع ١ / ١٢١، التصريح ٢ / ٢٢٧، ٢٢٨، الأشموني ٣ / ٢٧٥.

(٣) هذا جزء من حديث رُوِيَ عن أَبِي بُرْدَةَ وَعائِشَةَ، رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٤١٢، ٥ / ٣٦١، وابنُ ماجه في سننه ١ / ٨٩، ٩٠ كتاب إقامة الصلاة: باب ما جاء في صلاة النبي ﷺ في مرضه.

(٤) تقدم برقم ٣٥٦، ٣ / ٣٩١.

وَرَوَوْهُ بِكسر السين من نَوَاكِسٍ، وأصله «نَوَاكِسِينَ»، فَحذفت النون للإضافة والياءُ لالتقاء الساكنين، فبقيت السين مكسورةً في اللفظ، فَدَلَّ جَمْعُهُ على أنه يُجْمَعُ كسائر الجموع، والجموعُ كُلُّها منصرفة، فَصُرِفَ هذا أيضًا على ذلك^(١).

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿قَوَارِيرًا﴾ الأولى بالالف، والثانية بغير ألف^(٢)، قال أبو عبيد^(٣): رأيتُ في الإمامِ مُصْحَفِ عُثْمَانَ: ﴿قَوَارِيرًا﴾ الأولى بِألفٍ مُثَبِّتَةٍ، والثانية كانت بالالف فَحَكَّتْ، وَرَأَيْتُ أَثَرَهَا بَيْنَنَا هُنَاكَ.

ثم ذَكَرَ ما أَعَدَّ للشاكرين فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ يعني المطيعين لله، واحدهم: بارٌّ مثل: ناصر والأنصار، وبارٌّ أيضًا مثل: نَهْرٌ وَأَنْهَارٌ^(٤) ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾؛ أي: من إناء فيه خَمْرٌ ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَأَفُورًا﴾ ﴿وَصَفَّهَا اللَّهُ

(١) المؤلف هنا نقل باختصار ما قاله الفارسي في الحجة ٤ / ٨٠، ٨١، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٦-٤٣٧، الكشف عن وجوه القراءات ٣٥٢، الوسيط للواحدى ٤ / ٣٩٩.

(٢) قرأ ابن كثير وخلف وابن محيصن وهشام: «قَوَارِيرًا. قَوَارِيرًا» بصرف الأول، ومنع الثاني، ويقفون على الأول بالالف، وقرأ أبو بكر عن عاصم، ونافع والكسائي وأبو جعفر والحسن والأعمش، وابنُ شَبَّوْذٍ عن هشام بتنوينهما معًا، ويقفون عليهما بالالف، وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن عامر وحفص بمنعهما من الصرف معًا، ووقف حَفْصٌ على الأول بالالف، وعلى الثاني بغير ألف، ووقف أبو عمرو عليهما بالالف، ورُوِيَ عن ابن عامر الوجهان، ينظر: السبعة ص ٦٦٣، ٦٦٤، النشر ٢ / ٣٩٥، البحر المحيط ٨ / ٣٨٩، الإتحاف ٢ / ٥٧٧-٥٧٨.

(٣) ينظر قول أبي عبيد في إيضاح الوقف والابتداء ص ٣٦٨، الكشف والبيان ١٠ / ٩٥.

(٤) قال النحاس: «واحد الأبرارِ بَرٌّ، وربما غَلَطَ الضعيفُ في العربية فقال: هو جمع «فَعَلٌ» شُبَّهَ بـ«فَعِلٍ»، وذلك غلط، إنما هو جمع «فَعِلٍ»، يقال: بَرَزْتُ وَالِدِي فَأَنَا بَارٌّ وَبَرٌّ، قَبْرٌ «فَعِلٌ» مثل حَذِرْتُ فَأَنَا حَذِرٌ، و«فَعِلٌ» و«أَفْعَالٌ» قياس صحيح». إعراب القرآن ٥ / ٩٧، وقال الأزهري: «وَرَجُلٌ بَرٌّ بِدِي قَرَابَتِهِ، وَبَارٌّ مِنْ قَوْمٍ بَرَّةٍ وَأَبْرَارٍ». تهذيب اللغة ١٥ / ١٩٠، ١٩١، وينظر: اللسان: بر.

بِبَرْدِ الْكَافُورِ وَرِيحِ الْمِسْكِ وَطَعْمِ الرَّنَجِيلِ، لَيْسَ كَكَافُورِ الدُّنْيَا، وَلَا كَمِسْكِ الدُّنْيَا، وَلَا كَرَنَجِيلِ الدُّنْيَا، وَلَكِنْ يُشَبَّهُ مَا عِنْدَهُ بِمَا عِنْدَكُمْ لَكِي تَهْتَدِيَ إِلَيْهَا الْقُلُوبُ^(١)، وَيُقَالُ^(٢): إِنَّ فِي الْجَنَّةِ عَيْنًا يُقَالُ لَهَا: الْكَافُورُ تُمَزَّجُ بِهَا الْحَمْرُ.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ وَلَدٍ بَارٌّ يَنْظُرُ إِلَى أَبِيهِ نَظْرَةَ رَحْمَةٍ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِكُلِّ نَظْرَةٍ حِجَّةٌ مَبْرُورَةٌ»، قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَإِنْ نَظَرَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ! اللَّهُ أَطِيبٌ وَأَكْثَرُ»^(٣).

ثم ذَكَرَ اللَّهُ الْكَافُورَ /، فقال تعالى: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ الباء صلة؛ أي: يَشْرَبُهَا عِبَادُ اللَّهِ^(٤)، يعني: أولياء الله ﴿يَفْجَرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾^(٥) قيل: مَعَهُمْ قُضْبَانُ الذَّهَبِ يَضْرِبُونَ بِهَا حَيْثُ شَاؤُوا، وَحَيْثُ أَمَالُوا قُضْبَانَهُمْ مَالَتْ، يُفْجَرُونَ بِهَا

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٨٨ / أ.

(٢) قاله الفراء في المعاني ٣ / ٢١٥، وينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٥٧، شفاء الصدور ورقة ١٨٨ / أ، وحكاة الأزهرى عن الفراء في التهذيب ١٠ / ٢٠٢، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٩٥.

(٣) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٨٨ / أ، وهذا الحديث منكر كما قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٠٨، وينظر: الدر المنثور ٤ / ١٧٣، كنز العمال ١٦ / ٤٧٧.

(٤) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢١٥، وأنشد شاهدًا لذلك:

سَرَيْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ نَمَّ تَرَفَعَتْ مَتَى لُجَجِ خُضْرٍ لَهْنٌ تَيْبِجُ
وهو أحد قولين لابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٤١٥، وتأويل مشكل القرآن ص ٢٤٨، وبه قال الطبري في جامع البيان ٢٩ / ٢٥٧، وينظر: أمالي المرتضى ٢ / ١٠١، المحرر الوجيز ٥ / ٤١٠.

(٥) رواه النقاش عن ابن شوذب في شفاء الصدور ورقة ١٨٨ / أ.

تلك العَيْنَ، وقيل^(١): الباء بمعنى «مِنْ»؛ أي: يَشْرَبُ مِنْهَا عِبَادُ اللَّهِ، يعني: مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَقُصُورِهِمْ حيث يريدون، وَيَقْوُدُونَهَا حيث شَاءُوا، كما يُفَجِّرُ الرَّجُلُ مِنْكَ النَّهْرَ يكون له في الدنيا إلى حيث يريد.

ونصب ﴿عَيْنًا﴾ على البدل من الكافور^(٢)، وقيل^(٣): على البدل من ﴿كَاسٍ﴾ على الموضع، وقيل^(٤): على الحال والقطع، وقيل^(٥): نصب بإضمار فعل أي: يشربون عَيْنًا، يعني: مِنْ مَاءِ عَيْنٍ، ثم حُذِفَ المضافُ، وقال المُبَرِّدُ^(٦): انتصب على إضمار «أعني»، وقيل: على المدح، وهو قول الأخفش^(٧)، وقال الفراء^(٨): هي كالمُفَسِّرِ للكافور، وقال الرَّجَّاجُ^(٩): الأجود أن يكون المعنى: مِنْ عَيْنٍ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ. وكلُّ هذه الوجوه مُحْتَمِلَةٌ لَهَا.

(١) قاله ابن قتيبة والزجاجي وابن فارس، ينظر: أدب الكاتب ص ٤٠٨، تأويل مشكل القرآن ص ٥٧٥، حروف المعاني للزجاجي ص ٤٧، الصاحبي ص ١٣٣، وينظر: أمالي بن الشجري ٢ / ٦١٣، البيان للأنباري ٢ / ٤٨٢.

(٢) قاله الفراء والأخفش، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١٥، معاني القرآن للأخفش ص ٥١٩، وبه قال مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٧.

(٣) ذكره مكِّي بغير عزو في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٧، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٨٢.

(٤) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١٥، إعراب القرآن ٥ / ١٠٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٧.

(٥) قاله الأخفش والنحاس، ينظر: معاني القرآن ص ٥١٩، إعراب القرآن ٥ / ١٠٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٧.

(٦) ينظر قوله في إعراب القرآن ٥ / ٩٧، ٩٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٧.

(٧) معاني القرآن ص ٥١٩.

(٨) معاني القرآن ٣ / ٢١٥، ومعناه أن ﴿عَيْنًا﴾ بدل من الكافور.

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٨.

وقوله: ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ وهذا من صفات الأبرار في الدنيا؛ أي: كانوا في الدنيا كذلك يوفون بطاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وغيرها من الواجبات، ومعنى النَّذْرِ في اللغة: الإيجاب، والمعنى: ما أَوْجَبَهُ اللهُ عليهم من الطاعات ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا﴾ يعني يوم القيامة ﴿كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^(٧) يعني: طويلًا مُمْتَدًّا، وقيل: فاشيًا مُتَشِيرًا، يقال:^(١) اسْتَطَارَ الصَّدْعُ في الزجاجة: إذا ائْتَدَّ، واستطار الحَرِيقُ: إذا انتشر، واستطار الفَجْرُ: إذا ائْتَشَرَ الضَّوْءُ، قال الأعشى:

٤٤١ - فَبَانَتْ وَقَدْ أُسَارَتْ فِي الْفُؤَا دِ صَدْعًا عَلَى نَائِبِهَا مُسْتَطِيرًا^(٢)

ويقال: اسْتَطَارَ واسْتَطَالَ بمعنى واحد^(٣)، وهو يَوْمٌ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ، وَتَنْفَطِرُ الأَرْضُ، وَتَنَائِرُ النُّجُومُ، وَتَفْزَعُ المَلَائِكَةُ، وَتُكْوَرُ الشَّمْسُ والقَمَرُ، فَيَذْهَبُ ضَوْؤُهُمَا، وَتُرْزَلُ الأَرْضُ، وَتَنْشَقُّ الجِبَالُ فَتَعُورُ المِيَاهُ، وَيُكْسِرُ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى

(١) قاله الأزهري في التهذيب ١٤ / ١٣-١٤، وينظر: الوسيط ٤ / ٤٠٠.

(٢) البيت من المتقارب للأعشى، ولم يَرِدْ فِي ديوانه بهذا اللفظ، وله في ديوانه بيت آخر يشبهه، وهو قوله:

فَبَانَتْ وَقَدْ أُورَثَتْ فِي الْفُؤَا دِ صَدْعًا يُخَالِطُ عَنَارَهَا

اللغة: أُسَارَتْ: أُنْقِطَتْ، وأصله من السُّور، وهو بَقِيَّةُ الشَّيْءِ، العَنَارُ: الشَّرُّ والمَكْرُوهُ.

التخريج: ديوانه ص ١٤٣، ٣٦٧، جامع البيان ١ / ٧٢، ٢٩٠ / ٢٦٠، تهذيب اللغة ٢ / ٣٢٦،

مجمّل اللغة ص ٦٤٧، المجلس الصالح الكافي ٢ / ٣٥٥، الكشف والبيان ١٠ / ٩٦،

شمس العلوم ٥ / ٣٣١٣، ٧ / ٤٢١٠، زاد المسير ٨ / ٤٣١، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب،

تفسير القرطبي ١٩ / ١٢٨، اللسان: عشر، البحر المحيط ٨ / ٣٨٤، الدر المصون ٦ / ٤٤١،

اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢١، التاج: عشر.

(٣) قال الفراء: «والعرب تقول: اسْتَطَارَ الصَّدْعُ فِي الفَارُورَةِ وَشِبْهَيْهَا، واسْتَطَالَ». معاني القرآن

٣ / ٢١٦، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٨٨ / ب.

الأرض من جَبَلٍ أو بِنَاءٍ أو شَجَرٍ، فَفَشَا / شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وانتَشَرَ، ونَصَب ﴿يَوْمًا﴾ بـ ﴿يَخَافُونَ﴾.

قوله: ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ قيل (١): الهاء عائدة على الطعام؛ أي: على حُبِّهِمُ الطَّعَامَ وَشِدَّةِ فَاقَتِهِمْ إِلَيْهِ، وقيل: الهاء عائدة إلى الله تعالى؛ أي: على حُبِّ الله - سبحانه -، قاله أبو سليمان الداراني (٢) ﴿مَسْكِينًا﴾ يعني: الذي لا مال له ﴿وَيَتِيمًا﴾ لا أب له ﴿وَأَسِيرًا﴾ (٨) في أيديهم.

قيل (٣): نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ -، أَجَرَ نَفْسَهُ لَيْلَةً يَسْقِي نَخْلًا بِشَيْءٍ من الشَّعِيرِ، فلما أَصْبَحَ وَقَبَضَ الشَّعِيرَ طَحَنَ ثُلُثَهُ، فجعلوا منه شيئًا لِيَأْكُلُوهُ يقال له: الحَرِيرَةُ (٤)، فلما تَمَّ إِنْضَاجُهُ أَتَى مَسْكِينٌ فَسَأَلَ، فأخرجوا إليه الطعامَ، ثُمَّ عَمِلَ الثُّلُثُ الثَّانِي، فلما تَمَّ إِنْضَاجُهُ أَتَى يَتِيمٌ فَسَأَلَ فَأَطْعَمُوهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ عَمِلَ الثُّلُثُ الْبَاقِي، فلما تَمَّ إِنْضَاجُهُ أَتَى أَسِيرٌ من المشركين فَسَأَلَ، فَأَطْعَمُوهُ إِيَّاهُ، وَطَوَّأُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وقيل:

(١) هذا قول جمهور المفسرين، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٦٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٩،

الوسيط ٤ / ٤٠٠، زاد المسير ٨ / ٤٣٣، تفسير القرطبي ١٩ / ١٢٨.

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عَطِيَّةِ العَنَسِيِّ، أبو سليمان الداراني، من أهل دارِ تَابِغُوطَةَ دِمَشْقَ، زاهد من كبار المتصوفة، وله أخبار في الزهد، رحل إلى بغداد، فأقام بها مدة، ثم عاد إلى الشام، وتوفي ببلده سنة (٢١٥هـ). [حلية الأولياء ٩ / ٢٥٤-٢٨٠، سير أعلام النبلاء ١٠ / ١٨٢-١٨٦، الأعلام ٣ / ٢٩٣، ٢٩٤]، وينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٨٨ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٩٦، زاد المسير ٨ / ٤٣٣، تفسير القرطبي ١٩ / ١٢٨.

(٣) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٩٢ / ب، ١٩٣ / أ، أسباب النزول ص ٢٩٦، الوسيط ٤ /

٤٠١، مجمع البيان ١٠ / ٢١٠، زاد المسير ٨ / ٤٣٢.

(٤) الحَرِيرَةُ: دَقِيقٌ يُطْبَخُ بِلَبَنٍ أو دَسَمٍ. اللسان: حرر.

الأسير هو المسجون، وقيل: المملوك، وقال أبو حمزة الثمالي^(١): الأسير: المرأة بدليل قوله ﷺ: «اسْتَوْصُوا بالنساء خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ»^(٢)، والعواني: الأسيرات^(٣).

فصل

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ إِلَّا أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا أَخَاهُ عَلَى عُرْيٍ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ»^(٤).

قوله: ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ يعني: لله وَلِمَا يُرْضِيهِ ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾^(١) يعني: لا نريد منكم ثناء ولا مكافأة، والمعنى واحد لاختلاف اللفظين،

(١) هو ثابت بن دينار الثمالي الأزدي بالولاء، من أهل الكوفة، ومن رجال الحديث الثقات عند الإمامية، وهو لئيم ضعيف الحديث عند أهل السنة، قُتِلَ ثلاثة من أبنائه مع زيد بن علي، توفي سنة (١٥٠هـ)، من كتبه: تفسير القرآن، النوادر. [الكامل في الضعفاء ٢/ ٩٣، تهذيب الكمال ٤/ ٣٥٧-٣٥٩، الأعلام ٢/ ٩٧].

(٢) هذا الحديث من خطبة الوداع، رواه الترمذي في سننه عن سليمان بن عمر بن الأحوص عن أبيه ٢/ ٣١٥ أبواب الرضاع: باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، ٤/ ٣٣٧ أبواب تفسير القرآن: سورة التوبة، ورواه ابن ماجه في سننه ١/ ٥٩٤ كتاب النكاح: باب حق المرأة على الزوج.

(٣) تفسير أبي حمزة الثمالي ص ٣٤٥.

(٤) رواه أبو داود في سننه ١/ ٣٧٩ كتاب الزكاة: باب في فضل سقي الماء، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/ ١٨٥ كتاب الزكاة: باب ما ورد في سقي الماء، وينظر: مسند أبي يعلى ٢/ ٣٦٠، الوسيط ٤/ ٤٠٠.

وهو مصدر كالفُعودِ والدُّخولِ والخُرُوجِ^(١).

قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطًا﴾^(١٠) يعني: شديدًا طويلًا، يقال له: يَوْمٌ قَمَطَرِيٌّ وَقَمَاطِرٌ: إذا كان شديدًا كَرِيهًا^(٢)، واقْمَطَرَ اليَوْمُ وأزْمَهَرَ اقْمَطَرًا وأزْمَهَرًا، وَيَوْمٌ مُقْمَطِرٌ: إذا كان صَعْبًا شَدِيدًا^(٣).

وَاليَوْمُ / الْعَبُوسُ: الذي تَعَبَسُ فيه الوُجُوهُ مِنْ شِدَّتِهِ وَكَثْرَةِ أَهْوَالِهِ [٢٧٧/ ب] وَمَكَارِهِه^(٤)، قال الشاعر:

٤٤٢- فَفِرُّوا إِذَا مَا الْحَرْبُ ثَارَ غَبَارُهَا وَلَجَّ بِهَا الْيَوْمُ الْعَبُوسُ الْقَمَاطِرُ^(٥)
وَأُنشَدَ الْفَرَاءُ^(٦):

(١) قال الأخفش: «إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ جَمَاعَةَ الشُّكْرِ، وَجَعَلْتَ الْكُفُورَ جَمَاعَةَ الْكُفْرِ مِثْلَ الْفُلْسِ وَالْفُلُوسِ، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ مَصْدَرًا وَاحِدًا فِي مَعْنَى جَمِيعٍ مِثْلَ: قَعَدَ قُعُودًا، وَخَرَجَ خُرُوجًا». معاني القرآن ص ٥١٩، وينظر: تهذيب اللغة ١٠ / ١٢.

(٢) قاله ابن قتيبة والزجاج، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٩، وينظر: تهذيب اللغة ٩ / ٤٠٨.

(٣) حكاه الثعلبي عن الكسائي في الكشف والبيان ١٠ / ٩٧، وينظر: اللسان: قمطر، التاج: قمطر.

(٤) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٥٠٢، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٩.

(٥) البيت من الطويل، لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِهِ.

التخریج: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١٦، جامع البيان ٢٩ / ٢٦٢، ديوان الأدب ٢ / ٥٧، الصحاح ص ٧٩٧، الكشف والبيان ١٠ / ٩٧، المحرر الوجيز ٥ / ٤١١، زاد المسير ٨ / ٤٣٥، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٣٥، اللسان: قمطر، البحر المحيط ٨ / ٣٨٤، الدر المصون ٦ / ٤٤٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٦، التاج: قمطر، فتح القدير ٥ / ٣٤٨.

(٦) إنشاد الفراء ذكره النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٩٩، والبيت ليس في معاني القرآن للفراء.

٤٤٣ - بَنِي عَمَّنَا هَلْ تَذْكُرُونَ بَلَاءَنَا عَلَيْنِكُمْ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ قُمَاطِرٌ^(١)

قوله: ﴿فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ يعني شَرَّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿وَلَقَّهْمُ نَصْرَةَ وَسُرُورًا﴾^(١١) نَصْرَةً: حُسْنًا وَبِيَاضًا فِي الْوَجْهِ، وَسُرُورًا: فِي الْقُلُوبِ لَا انْقِطَاعَ لَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْظُرُ أَمَامَهُ، فَإِذَا هُوَ بِإِنْسَانٍ وَجْهُهُ مِثْلَ الشَّمْسِ يَضْحَكُ، طَيِّبُ النَّفْسِ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ، وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى يَدْنُو مِنْهُ، فَيَقُولُ: سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ، فَيَقُولُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، مَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ أَنْتَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟، فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: أَنْتَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ، فَيَقُولُ: أَنْتَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، أُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، فَيَقُولُ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ: أَبِعِلِّمِ بُشْرَتِي؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَا تُرِيدُ مِنِّي؟ فَيَقُولُ: ارْكَبْنِي، فَيَقُولُ: سَبْحَانَ اللَّهِ! مَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يُرَكَّبَ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: بَلَى فَإِنِّي طَالَمَا رَكَبْتُكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا رَكَبْتَنِي، فَيُرَكِّبُهُ فَيَقُولُ: لَا تَخَفْ، أَنَا دَلِيلُكَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقَعُ ذَلِكَ الْفَرَحُ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَتَلَأَأَ، وَيُرْمَى فِي وَجْهِهِ الثُّورُ، وَالسُّرُورُ فِي قَلْبِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَّهْمُ نَصْرَةَ وَسُرُورًا﴾^(٢).

﴿وَجَزَّهْمُ بِمَا صَبَرُوا﴾ عَلَى طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾^(١٢)؛ أَي: دُخُولَ جَنَّةٍ وَلُبْسَ حَرِيرٍ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا﴾ يَعْنِي: فِي الْجَنَّةِ ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ يَعْنِي: عَلَى السُّرُرِ عَلَيْهَا الْحِجَالُ، جَمْعُ حَجَلَةٍ وَهِيَ السُّتُورُ

(١) البيت من الطويل، لم أفق على قائله.

التخریج: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٩٩، الكشف والبيان ١٠ / ٩٧، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٦.

(٢) هذا الخبر رَوَى الطَّبْرِيُّ مِثْلَهُ عَنْ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ الْمَلَائِكِيِّ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ ٧ / ٢٣٦، ١٦ / ١٥٨، ١٥٩، وَيَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١١ / ١٥١، تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٣ / ١٤٤.

﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ يُؤْذِيهِمْ حَرُّهَا؛ لِأَنَّ الْجَنَّةَ نَوْرًا لَا يَحْتَاجُونَ فِيهَا إِلَى شَمْسٍ تُنِيرُهَا ﴿وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ ﴿١٣﴾ وَلَا يُصِيبُهُمْ بَرْدُ الزَّمْهَرِيرِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شِتَاءٌ وَلَا صَيْفٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْجَنَّةُ سَجْسَجٌ، لَا حَرَّ فِيهَا وَلَا قَرًّا»^(١).

قال الفراء^(٢): ونصب ﴿مُتَّكِينَ﴾ على القطع. وهو عند البصريين منصوب

[٢٧٨ /]

على الحال / من الهاء والميم، والعامل فيه «جزأهم»، ولا يجوز أن يعمل فيه ﴿صَبْرُوا﴾؛ لِأَنَّ ﴿مُتَّكِينَ﴾ إنما هو في الجنة، والصبر في الدنيا^(٣)، ويجوز أن يكون منصوبًا على أنه نعت للجنة^(٤)، وذلك حسنٌ لأنه قد عاد الضمير عليها.

وقوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ القول فيه كالقول في ﴿مُتَّكِينَ﴾،

ويكون معناه: غَيْرَ رَائِينَ^(٥)، وَالزَّمْهَرِيرُ: البَرْدُ الشَّدِيدُ^(٦)، وقيل^(٧): هو القَمَرُ

(١) رواه ابن أبي شيبة بسنده عن عبد الله في مصنفه ٨ / ٦٩، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٩٣ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ١٣٨، الدر المنثور ٦ / ٣٠٠. والسَّجْسَجُ: الهَوَاءُ المعتدل بَيْنَ الحَرِّ والبَرْدِ، ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ١٢٧، النهاية لابن الأثير ٢ / ٣٤٣، اللسان: سجع.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢١٦، على أن الفراء والكوفيين يطلقون مصطلح القطع أحيانًا ويريدون به الحال، وهذا هو الظاهر من كلام الفراء هنا، وينظر: مصطلحات النحو الكوفي ص ٥٧.

(٣) من أول قوله: «وهو عند البصريين منصوب على الحال» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٥ / ١٠٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٨.

(٤) هذا الوجه أجازاه الفراء، فقد قال: «وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ تَابِعًا لِلْجَنَّةِ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: جَزَأَهُمْ جَنَّةٌ مُتَّكِينَ فِيهَا». معاني القرآن ٣ / ٢١٦، وأجازاه النحاس أيضًا في إعراب القرآن ٥ / ١٠٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٨.

(٥) قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٥ / ١٠٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٨.

(٦) قاله مجاهد وقتادة، ذكره الطبري في جامع البيان ٢٩ / ٢٦٥، وحكاه الأزهري عن الليث في التهذيب ٦ / ٥٢٤، وينظر: الصحاح ٢ / ٦٧٢، الكشف والبيان ١٠ / ٩٨، الفريد ٤ / ٥٨٨.

(٧) قاله أحمد بن يحيى، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٩٨، الكشف ٤ / ١٩٧، المحرر الوجيز ٥ / ٤١١، زاد المسير ٨ / ٤٣٥، تفسير القرطبي ١٩ / ١٣٨، البحر المحيط ٨ / ٣٨٤.

بُلْغَةً طَيِّبَةً، قال شاعرهم:

٤٤٤ - وَلَيْلَةٌ ظَلَامُهَا قَدِ اعْتَكَزَ

قَطَعْتُهَا وَالرِّمَّهْرِيُّ مَا زَهَرَ^(١)

أي: لَمْ يَطْلُعِ الْقَمَرُ.

فصل

عن عُمَرَ - رضي الله عنه - قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عن الصبر فقال: «الصَّبْرُ أَرْبَعَةٌ، أولها: الصَّبْرُ عند الصَّدْمَةِ الأُولَى، والصَّبْرُ على الفرائض، والصَّبْرُ على اجْتِنَابِ محارم الله، والصَّبْرُ على المصائب»^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا﴾؛ أي: دانية منهم ظلال أشجارها، وَقَرَّبَتْ منهم ثمارها حتى ينالها القائم والقاعد والمضطجع ﴿وَدَلَّلَتْ قُطُوفُهَا نِذْلِيلًا﴾^(١٤) لا يَرُدُّ أَيْدِيَهُمْ عنها بَعْدُ ولا شَوْكُ، إِنْ قَامَ تَطَاوَلَتِ الشَّجَرُ، وَإِنْ كَانَ جَالِسًا أَوْ مُتَّكِئًا انْخَفَضَتْ وَلَا نَتْ.

(١) البيتان من الرجز المشطور، لشاعر طائي، ويُرْوَى الثاني: «ما ظَهَرَ»، ويُرْوَى الأول:

وَلَيْلَةٌ فِيهَا الظَّلَامُ مُعْتَكَزُ

اللغة: اعْتَكَزَ اللَّيْلُ: اشْتَدَّ سَوَادُهُ وَاخْتَلَطَ، زَهَرَ النَّجْمُ زُهُورًا: تَلَأَلَ.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ٩٨، تاريخ دمشق ٤٥ / ٩٥، الكشف ٤ / ١٩٧، زاد المسير ٨ / ٤٣٥، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب، غرائب التفسير للكرماني ص ١٢٨٨، تفسير القرطبي ١٩ / ١٣٨، البحر المحيط ٨ / ٣٨٥، الدر المصون ٦ / ٤٤٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٩.

(٢) ينظر: القرطبي ١٩ / ١٣٦ عن ابن عمر.

وفي نصب «دانية» أوجه، أحدها: العطف على قوله: ﴿مُتَّكِينَ﴾^(١)، والثاني: على موضع قوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾؛ أي: وَيَرَوْنَ دَانِيَةً^(٢)، والثالث: على المدح، وإنما أنت «دانية»؛ لأن الظلال جَمْعٌ^(٣).

وفي قراءة عبد الله: «وَدَانِيًا عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا»^(٤) لَتَقَدَّمَ الفعل، و﴿ظِلَالُهَا﴾ رفع على الاستئناف^(٥)، وقيل: لأنه فاعل؛ لأن معناه: وَتَدْنُو عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا دَانِيَةً.

فصل

عن مجاهد قال: «أَرْضُ الْجَنَّةِ مِنْ وَرَقٍ، وَتُرَابُهَا مِنْ مِسْكِ، وَأَصُولُ شَجَرِهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَوَرَقُ أَفْنَانِهَا لَوْلُؤٍ وَزَبْزَجِدٍ وَيَاقُوتٍ، وَالثَّمَرُ تَحْتَ ذَلِكَ،

(١) قاله الفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢١٦، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٩، وينظر: سر صناعة الإعراب ص ٢٨٤.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥/ ١٠٠.

(٣) قاله الفراء والأخفش والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢١٦، معاني القرآن للأخفش ص ٥٢٠، إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٠٠.

(٤) وهذه قراءة الأعمش أيضًا، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢١٦، تفسير القرطبي ١٩/ ١٣٩، البحر المحيط ٨/ ٣٨٨.

(٥) «ظِلَالُهَا» يرتفع على الاستئناف على قراءة أبي حنيفة: «وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا» برفع ﴿دَانِيَةً﴾، أو على قراءة أبي: «وَدَانٍ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا» برفع ﴿دَانٍ﴾، فيكون «ظِلَالُهَا» مبتدأ، و﴿دَانٍ﴾ خبره مقدمًا عليه، والجملة في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في قوله: «وَجَزَاهُمْ»، أو من المضمرة في قوله: ﴿مُتَّكِينَ﴾، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢١٦، إعراب القرآن ٥/ ١٠١، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٣٨، شواذ القراءة ورقة ٢٥٥.

فَمَنْ أَكَلَ قَائِمًا لَمْ يُؤْذِهِ، وَمَنْ أَكَلَ قَاعِدًا لَمْ يُؤْذِهِ، وَمَنْ أَكَلَ مُضْطَجِعًا لَمْ يُؤْذِهِ،
فذلك قوله: ﴿وَذَلَّلْتَ قُطُوفَهَا نَذِيلًا﴾^(١).

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَابِيَةٍ مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ وهي الكيزان لا عُرى لها ولا آذان
﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾^(١٥) قواريراً من فضةٍ يعني: في بياضِ الفضةِ وَصَفَاءِ القواريرِ، وهو
الزُّجَاجُ [ب / ٢٧٨] ﴿قَدَرُوهَا نَقِيرًا﴾^(١٦) / على قَدَرِ الكَفِّ^(٢)، وقيل^(٣): قَدَرُوا الكَأْسَ على قَدْرِ
رِيهِمْ، لا تَرِيدُ ولا تَنْقُصُ من الرِّيِّ، وهو أَلْدُ الشَّرَابِ.

قرأ العامة: ﴿قَدَرُوهَا﴾ بفتح القاف والdal؛ أي: قَدَرَهَا لهم السُّقَاةُ والخَدَمُ
الذين يطوفون بها عليهم، والضمير في ﴿قَدَرُوهَا﴾ يعود على السُّقَاةِ، وَرَوِيَ عن
الشَّعْبِيِّ أنه قرأ: «قَدَرُوهَا»^(٤) بضم القاف وكسر الdal؛ أي: قُدِّرَتْ عليهم، فلا
زيادة فيها ولا نقصان.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿كَأْسًا﴾ خَبِرَ ما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ، يعني

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٦٧، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠٣، تفسير القرطبي
١٣٩ / ١٩.

(٢) قاله ابن عباس والقرظي وأبو الربيع والضحاك، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٦٩، ٢٧٠، شفاء
الصدور ١٩٣ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٣، عين المعاني ١٤٠ / ب، تفسير القرطبي
١٤١ / ١٩.

(٣) قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد والفراء وابن قتبية، ينظر: معاني القرآن للفراء
٣ / ٢١٧، غريب القرآن لابن قتبية ص ٥٠٣، جامع البيان ٢٩ / ٢٦٩، إعراب القرآن للنحاس
٥ / ١٠٢، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٣، الوسيط ٤ / ٤٠٣، تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٢.

(٤) وهي قراءة النبي ﷺ وَعَلِيٍّ وابن عَبَّاسٍ وَالسُّلَمِيِّ وابن سِيرِينَ وَالشَّعْبِيِّ وقتادة وزيد بن
عَلِيٍّ والجَحْدَرِيُّ وَعُبَيْدُ بن عُمَيْرٍ وَأَبِي حَيَوَةَ وَأَبَانَ، والأصمعي عن أبي عمرو، وابن عبد
الخالق عن يعقوب، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٦، تفسير القرطبي ١٩ / ١٤١، البحر
المحيط ٨ / ٣٨٩.

خَمْرًا ﴿كَانَ مِرْاجِهَا زَنْجَبِيلًا﴾ ﴿١٧﴾ تُشَوِّقُ وَتُطْرِبُ مِنْ غَيْرِ لَذَعٍ، وَالْعَرَبُ تُحِبُّ
الزَّنْجَبِيلَ، وَتَسْتَطِيبُهُ وَتَسْتَطِيبُ رَائِحَتَهُ^(١)، قَالَ شَاعِرُهُمْ:

٤٤٥ - كَأَنَّ جَنِيًّا مِنَ الزَّنْجَبِيَّةِ لِي بَاتَا بِفِيهَا وَأَزْيَا مَشُورًا^(٢)

وقال آخر:

٤٤٦ - فَلَا عَيْنِي عَلَى الْأَنْمَاطِ لُعْسُ عَلَى أَفْوَاهِهِنَّ الزَّنْجَبِيلُ^(٣)

وقيل^(٤): هُوَ عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ يَوْجَدُ فِيهَا طَعْمَ الزَّنْجَبِيلِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿عَيْنًا

(١) قاله الزجاج والأزهري، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٠، التهذيب ١١/ ٢٦٠، وينظر
أيضًا: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٩، الكشف والبيان ١٠/ ١٠٣.

(٢) البيت المتقارب، للأعشى، ورواية ديوانه:

خَالَطَ فَاهَا وَأَزْيَا مَشُورًا

اللغة: الجَنِيَّةُ: الثَّمَرُ الْمُجْتَنِّي مَا دَامَ طَرِيًّا، الْأَزْيِي: الْعَسَلُ، الْأَزْيِي الْمَشُورُ: الْعَسَلُ الْمُجْتَنِّي
مِنْ خَلَايَاهُ وَمَوَاضِعِهِ.

التخریج: ديوانه ص ١٤٣، العين ٦/ ٢٨٠، غريب الحديث للهروي ٣/ ٣٢٣، معاني القرآن
وإعرابه ١/ ٤٨٥، ٥/ ٢٦٠، جمهرة اللغة ص ٧٣٥، ١٢٦٣، تهذيب اللغة ١١/ ٢٦٠، ٤٠٤،
المخصص ٥/ ١٥، ١٤/ ٢٤١، الكشف والبيان ١٠/ ١٠٣، الكشف ٤/ ١٩٨، المحرر
الوجيز ٥/ ٤١٢، اللسان: زنجبيل، شور، الدر المصون ٦/ ٤٤٦، اللباب في علوم الكتاب
٢٠/ ٣٧، التاج: شور، زنجبيل.

(٣) البيت من الوافر لأخينة بن الجلاح.

اللغة: الْأَنْمَاطُ: جَمْعُ نَمَطٍ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْبُسْطِ، لُعْسٌ: جَمْعُ لَعْسَاءَ وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي
يَعْلُو شَفْتَيْهَا سَوَادٌ.

التخریج: ديوانه ص ٧٤، البخلاء للجاحظ ص ١٨٢، جمهرة اللغة ص ١٢١٨، جمهرة
أشعار العرب ص ٥١٧.

(٤) قاله الأزهري في التهذيب ١١/ ٢٦٠، وينظر: الكشف والبيان ١٠/ ١٠٣، القرطبي

فِيهَا ﴿ يَعْنِي: فِي الْجَنَّةِ ﴾ سَمَى سَلْسِيلاً ﴿١٨﴾ يَعْنِي: سَلِسَةً لَهُمْ مُنْقَادَةً، يُصَرِّفُونَهَا حَيْثُ شَاؤُوا^(١)، وَقِيلَ^(٢): طَيِّبَةُ الطَّعْمِ وَالْمَذَاقِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: هَذَا شَرَابٌ مُسَلْسَلٌ وَسَلْسَالٌ وَسَلْسِيْلٌ، وَقِيلَ^(٣): سُمِّيَتْ سَلْسِيْلًا لِأَنَّهَا تَسِيْلُ عَلَيْهِمْ فِي الطَّرْقِ وَفِي مَنَازِلِهِمْ، تَتَّبِعُ مِنْ أَصْلِ الْعَرْشِ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ إِلَى أَهْلِ الْجَنَانِ، وَشَرَابُ الْجَنَّةِ عَلَى بَرْدِ الْكَافُورِ وَطَعْمِ الزَّنَجَبِيلِ وَرِيحِ الْمِسْكِ.

وَمَعْنَى ﴿ تَسَمَى ﴾؛ أَي: تُوَصِّفُ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ ﴿ سَلْسِيْلًا ﴾ صِفَةٌ لِاسْمٍ، وَنَصَبٌ ﴿ عَيْنًا ﴾ عَلَى مَا تَقْدَمُ مِنَ الْوَجْهِ فِي نَظِيرِهَا أَوْ لَا^(٤)، وَنَصَبٌ ﴿ سَلْسِيْلًا ﴾؛ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ خَبِرٌ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَهُوَ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ نَكْرَةٌ، فَلِذَلِكَ انصَرَفَ^(٥).

(١) قاله قتادة كما ذكر الطبري في جامع البيان ٢٩ / ٢٧١، وقال الزجاج: «وَسَلْسِيْلٌ: اسْمُ الْعَيْنِ، إِلَّا أَنَّهُ صُرِفَ لِأَنَّهُ رَأْسُ آيَةٍ، وَسَلْسِيْلٌ فِي اللُّغَةِ صِفَةٌ لِمَا كَانَ فِي غَايَةِ السَّلَاسَةِ، فَكَأَنَّ الْعَيْنَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، سُمِّيَتْ بِصِفَتِهَا». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦١، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠٣، ١٠٤.

(٢) هذا قول يمان ومجاهد وابن الأنباري، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠٤، زاد المسير ٨ / ٤٣٨، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٢.

(٣) هذا قول أبي العالية وقتادة ومقاتل، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠٤، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٣.

(٤) يعني في قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾. الآية ٦، ٤ / ٢٠٠.

(٥) هذا ما قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٩، والجواليقي في المُعَرَّبِ ص ١٨١، وتابعهما عليه المؤلف، ولكن غيرهم من العلماء ذكروا أن سبب صرفه هو أنه رأس آية، قال الأخفش: «هو اسم للعين، وهو معرفة، ولكن لما كان رأس آية كان مفتوحاً، زدت فيه الألف كما كانت ﴿ قَوَائِرًا ﴾. معاني القرآن ص ٥٢١، ومثله قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦١.

قوله ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾؛ أي: صبيان، واحدهم: وِلِيدٌ، و﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ مَسْوَرُونَ مُقَرَّرُونَ بِالْخِلْدَةِ وَهِيَ الْقِرْطَةُ، وَجَمْعُهَا: خِلْدٌ^(١)، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ وِلَادَةٌ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ فِي قَدِّ الْوِلْدَانِ مُخَلَّدُونَ، لَا يَكْبُرُونَ وَلَا يَهْرَمُونَ وَلَا يَشِيبُونَ وَلَا يَتَغَيَّرُونَ، بَلْ كُلُّهُمْ شَبَابٌ مُرْدٌ^(٢) ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ﴾ ﴿١٩﴾ سَبَّهُهُمُ اللَّهُ بِاللُّؤْلُؤِ إِذَا نَثَرَ مِنْ أَصْدَافِهِ فِي الْكَثْرَةِ وَالْحُسْنِ وَالْبَيَاضِ.

فصل

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - / قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ [٢٧٩ / ١] أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَسِتُّونَ زَوْجَةً، وَتَنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَيَاقُوتٍ مَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءِ»^(٣).

قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ ﴾ نصب على الظرف، يعني: هناك في الجنة، والمعنى: ما ثَمَّ، والعرب تَضَمِّرُ «ما»^(٤)، وهو ظرف مبني غير معرب لِتَنَقُّلِهِ،

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢١٨، وأبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٤٧، والنقاش في شفاء الصدور ورقة ١٩٤ / أ، وحكاة السجائدي عن ابن عباس في عين المعاني ١٤٠ / ب.

(٢) هذا هو التفسير الثاني لقوله: ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾، قال الفراء: «وهو أشبهها بالصواب، والله أعلم، وذلك أن العرب إذا كبر الرجلُ وَبَتَّ سَوَادُ شَعْرِهِ قِيلَ: إِنَّهُ لَمُخَلَّدٌ، وكذلك يقال إذا كَبِرَ وَبَتَّتْ لَهُ أُسْنَانُهُ وَأَضْرَأَتْهُ قِيلَ: إِنَّهُ لَمُخَلَّدٌ ثَابِتُ الْحَالِ، كذلك الْوِلْدَانُ ثَابِتَةٌ أُسْنَانُهُمْ». معاني القرآن ٣ / ٢١٨، وقاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٤٩، وحكاة الطبري عن قتادة في جامع البيان ٢٩ / ٢٧٢-٢٧٣.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٧٦، والترمذي في سننه ٤ / ٩٨ أبواب صفة الجنة: باب ما جاء فيما لأدنى أهل الجنة.

(٤) المؤلف وافق الكوفيين في أن الأصل: «ما ثَمَّ»، فلما حُذِفَتْ «ما» نَصِبَ «ثَمَّ» لوقوعه =

وقرأ حُمَيْدُ الْأَعْرَجُ: «ثُمَّ»^(١) بضم الثاء ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾^(٢) وهذا جواب «إذا»، قال مقاتل والكلبي^(٢): هو أَنَّ رَسُولَ رَبِّ الْعِزَّةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لا يدخل عليه إلا بإذنه.

﴿عَلَيْهِمْ شَابُ سُنْدِسٍ﴾ قرأ قتادة ومجاهد وابن سيرين وَعَوْنٌ^(٣) وابن مُحَيْصِنٍ وأبو جعفر ونافع والأعمش وحمزة وأيوبُ بإسكان الياء^(٤) على أنه

= موقعه، قال الفراء: «يقال: إذا رأيت ما تَمَّ رأيتَ نَعِيمًا، وصلح إضمار «ما» كما قيل: «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ»، والمعنى: ما بَيْنَكُمْ». معاني القرآن ٣ / ٢١٨، وهذا القول حكاه مكي عن الأخفش في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٩، قال الزجاج: «وهذا غلط؛ لأن «ما» موصولة بقوله: «ثُمَّ» على هذا التفسير، ولا يجوز إسقاط الموصول وترك الصلة، ولكن «رَأَيْتَ» يتعدى في المعنى إلى «ثُمَّ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦١.

وقال النحاس: «و«ثُمَّ» عند جميع النحويين مَبْنِيٌّ غَيْرُ مُعْرَبٍ لِتَنَقُّلِهِ، وَحَذْفُ «ما» خطأ عند البصريين؛ لأنه يحذف الموصول ويبقى الصلة، فكأنه جاء ببعض الاسم». إعراب القرآن ٥ / ١٠٣، وينظر: التهذيب ١٥ / ٧١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٩، الكشف ٤ / ١٩٩، البيان للأنباري ٢ / ٤٨٣، الفريد للهمداني ٤ / ٥٩٢، اللسان: ثم، البحر المحيط ٨ / ٣٩٠، ٣٩١.

(١) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٩٤ / أ، شواذ القراءة ورقة ٢٥٦، البحر المحيط ٨ / ٣٩١.

(٢) ينظر قولهما في الوسيط ٤ / ٤٠٤، تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٤.

(٣) هو عَوْنُ الْعُقَيْلِيِّ، أَبُو مَعْمَرٍ، تابعي ثقة له اختيار في القراءة، أخذ القراءة عَرْضًا عن نصر بن عاصم، رَوَى عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَمُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ. [التاريخ الكبير ٧ / ١٥، غاية النهاية ١ / ٦٠٦].

(٤) قرأ بإسكان الياء أيضًا: ابنُ عباسٍ والحسنُ، وأبان والمفضل كلاهما عن عاصم، والأعرجُ وشيبةُ والمطوعيُّ كذلك إلا أنه يضم الهاء، وقرأ الباقيون وحَفْصٌ عن عاصم بفتح الياء، ورُوِيَ عن أبان عن عاصم، وأما قتادة ومجاهد وابن سيرين فَقَدْ قَرَأُوا: «عَلَيْهِمْ»، لا كما ذكر المؤلف، وهي أيضًا قراءة أبي حنيفة وابن أبي عمير والزعفراني وأبان، ينظر: السبعة ص ٦٦٤، تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٥، البحر المحيط ٨ / ٣٩١، الإنحاف ٢ / ٥٧٨.

اسمٌ موصوفٌ بالفعل، تقول: عَلَاهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ، وهو في موضع رفع بالابتداء، وخبره ﴿ثِيَابُ سُندِسٍ﴾^(١)، وقرأ الباقون بنصب الياء على الصفة؛ أي: فَوْقَهُمْ، وهو نصب على الظرف^(٢)، وقيل^(٣): على الحال من المضمرة في «لَقَاهُمْ» أو من المضمرة في «جَزَاهُمْ»، أعني: الهاء والميم، ومن قرأ: «عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ» فرفعه على الابتداء والخبر.

وقوله: ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ اختلف القراء فيهما أيضًا، فقرأ ابن كثير وأبو بكر والمفضل بالخفض على نعت السندس ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ بالرفع على نعت الثياب، وقرأ أبو جعفر وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب بصِدِّه، وهو الاختيار،

(١) وعلى هذه القراءة يكون «عَالِيَهُمْ» اسم فاعل من عَلَا يُعْلُو، والمعنى: الذي يَعْلُوهُمْ ثِيَابٌ سُندِسٌ، قاله النَّحَّاسُ والأزهري، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٠٣، معاني القراءات ٣ / ١٠٩، وينظر أيضًا: التبيان للعكبري ص ١٢٦٠.

(٢) قاله الفراء، وَشَبَّهَهُ بالظروف فقال: «والعرب تقول: قَوْمُكَ دَاخِلَ الدَّارِ، فينصبون «دَاخِلَ الدَّارِ»؛ لأنه محل، ف«عَالِيَهُمْ كَذَلِكَ»، معاني القرآن ٣ / ٢١٨، ٢١٩، وبه قال النحاس وابن خالويه ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٠٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٢٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٩، ولكن الزَّجَّاجُ اعترض عليه فقال: «وهذا لا نعرفه في الظروف، ولو كان ظرفاً لَمْ يَجُزْ إِسْكَانَ الْيَاءِ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٢، وحمله الفارسي على الحال، فقال: «وقد قيل في قوله: «عَالِيَهُمْ» في قول مَنْ نَصَبَ: إنه ظرف، والحال أظهر من هذا الوجه، ألا ترى أن عَالِيًا لَمْ نعلمه اسْتُعْمِلَ ظَرْفًا كَمَا اسْتُعْمِلَ أَعْلَى وَأَسْفَلَ ظَرْفَيْنِ فِي نحو قوله: «وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ»، وَزَيْدٌ أَعْلَى الْحَائِطِ». المسائل الشيرازيات ص ١٢٤، وينظر: تهذيب اللغة ٣ / ١٨٥.

(٣) الزَّجَّاجُ يجعله حالاً من أحد شيئين: من الضمير في «عَالِيَهُمْ» من قوله: «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ»، أو من الولدان، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٢، ومثله قال الأزهري في معاني القراءات ٣ / ١٠٩، ١١٠، والفارسي في الحجة ٣ / ٨٤، والمسائل الشيرازيات ص ١٢٣، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٩.

وَقَرَأَ نَافِعٌ وَأَيُّوبٌ وَحَفْصٌ كِلَيْهِمَا^(١) بِالرَّفْعِ، وَقَرَأَ يَحْيَى وَالْأَعْمَشُ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفْتُ كِلَيْهِمَا بِالْجَرِّ^(٢).

وَقَرِئَ فِي الشَّاذِّ: «وَإِسْتَبْرَقَ»^(٣) بفتح القاف، وله وجهان^(٤)، أحدهما: أراد به الخفض عطفًا على «خُضِرَ»، فلم يصرفه، ففتحه على موضع الخفض، والآخر: أراد به الماضي من الاستفعال، مأخوذ من البريق، فسُمِّيَ به هذا الجنس، وَقَطَعَتْ أَلْفُهُ لِيُخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْفِعْلِ إِلَى الْاسْمِ، وَمَنْ وَصَلَ أَلْفُهُ تَرَكَهُ عَلَى أَصْلِ شَأْنِهِ. وَالسُّنْدُسُ: مَا رَقَّ مِنَ الدِّيَابِجِ، وَالْإِسْتَبْرَقُ: مَا غَلِظَ مِنْهُ^(٥).

وقوله: ﴿وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ وقال في آية أخرى: ﴿يُحْكَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾^(٦)، فقيل: الْفِضَّةُ لِلرِّجَالِ، وَالذَّهَبُ لِلنِّسَاءِ، وَقِيلَ: بَلْ يُسَوِّرُونَ بِسَوَارٍ مِنْ فِضَّةٍ وَسَوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ وَسَوَارٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ. [٢٧٩/ب]

﴿وَسَقَنَهُمْ رِيحَهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(٧) وذلك أن على باب الجنة شجرة يُنْبَعُ

(١) يعني كلا لفظي «خُضِرَ» و«إِسْتَبْرَقَ»، والتوكيد ليس للقارئين.

(٢) ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٦٦٤، ٦٦٥، تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٦، النشر ٢ / ٣٩٦، البحر المحيط ٨ / ٣٩١، الإتحاف ٢ / ٥٧٨، ٥٧٩.

(٣) قرأ ابن محيصن: «وَإِسْتَبْرَقَ» بفتح القاف، وقرأ أيضًا: «وَاسْتَبْرَقَ» بفتح القاف ووصل الهمزة، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٦، البحر المحيط ٨ / ٣٩١.

(٤) الوجهان ذكرهما الزَّجَّاجُ والنَّحَّاسُ والفارسيُّ ومَكِّيٌّ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٢، ٢٦٣، إعراب القرآن ٥ / ١٠٥، الحجة للفارسي ٤ / ٨٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٤١.

(٥) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٦٧، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤١٦، ياقوتة الصراط ص ٤٦٣، ٤٦٤، تهذيب اللغة ١٣ / ١٥٣، الصحاح ٤ / ١٤٥٠، النهاية لابن الأثير ٢ / ٤٠٩، اللسان: برق، سندس.

(٦) الحج ٢٣، وفاطر ٣٣.

من ساقها عَيْنَانِ، فإذا جازَ الرَّجُلُ الصَّرَاطَ إِلَى الْعَيْنِ يَدْخُلُ فِي عَيْنٍ مِنْهُمَا، ويغتسل فيها، فيخرج رِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، طوله سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ فِي خَلْقِ آدَمَ وَمِيلَادِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ابْنِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً^(١).

وأهل الجنة كلهم رجالهم ونساؤهم على قَدَرٍ وَاحِدٍ، يَكْبُرُ الصَّغِيرُ حَتَّى يَكُونَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَيَنْحَطُّ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ عَنْ حَالِهِ إِلَى ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَيَشْرَبُ مِنَ الْعَيْنِ الْأُخْرَى فَيَشْفَى مَا فِي صَدْرِهِ مِنْ غَلٍّ أَوْ حَسَدٍ أَوْ هَمٍّ أَوْ حَزْنٍ، فَيُطَهِّرُ اللَّهُ قَلْبَهُ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ، فَيَخْرُجُ عَلَى قَلْبِ أَيُّوبَ، وَلِسَانِ مُحَمَّدٍ، وَحُسْنِ يُوسُفَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وقيل: يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْأَذْنَانِ وَالْأَنْجَاسِ، قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ الدَّارَانِيُّ فِي الْمَعْنَى: سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَلَى حَاشِيَةِ بَسَاطِ الْوُدِّ، فَأَنْقَاهُمْ مِنْ صُحْبَةِ الْخَلْقِ، وَأَرَاهُمْ رُؤْيَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ أَفْعَدَهُمْ عَلَى مَنَابِرِ الْقُدْسِ، وَحَبَاهُمْ بِتَحَفِ الْمَزِيدِ، وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ مَطَرَ التَّأْيِيدِ، فَسَأَلَتْ عَلَيْهِمْ أَوْدِيَةُ الشُّوقِ، فَكَفَاهُمْ هُمُومَ الْفُرْقَةِ، وَحَبَاهُمْ بِسُرُورِ الْقُرْبَةِ^(٢).

وَسُئِلَ أَبُو يَزِيدَ الْبِسْطَامِيُّ^(٣) عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَقَّيْنَاهُمْ مِنْ شَرَابٍ طَهُورًا﴾، فَقَالَ: طَهَّرَهُمْ بِهِ مِنْ مَحَبَّةِ غَيْرِهِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ شَرَابًا ادَّخَرَهُ لِأَفْضَلِ عِبَادِهِ يَتَوَلَّى سَقْيَهُمْ، فَإِذَا شَرِبُوا طَاشُوا، فَإِذَا طَاشُوا طَارُوا، فَإِذَا طَارُوا وَصَلُّوا،

(١) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٩٥ / أ، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٢٨٦.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠٥، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب.

(٣) هو سلطان العارفين طَيْفُورُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَرْوَشَانَ، كَانَ أَبُوهُ مَجُوسِيًّا فَأَسْلَمَ، وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَأَبُو يَزِيدَ زَاهِدٌ مَشْهُورٌ، نَسَبَتْهُ إِلَى بِسْطَامَ بَيْنَ خِرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ، أَصْلُهُ مِنْهَا، وَلَهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ، تُوَفِّيَ بِيَلَدِهِ سَنَةَ (٢٦١هـ). [حلية الأولياء ١٠ / ٣٣-٤٢، سير أعلام النبلاء

فَإِذَا وَصَلُوا اتَّصَلُوا، فَهُمْ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ^(١).

وَرُوِيَ عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْعِشَاءِ، فَقَرَأَ: ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾، فَجَعَلَ يُحَرِّكُ فَمَهُ كَأَنَّهُ يَمُصُّ شَيْئًا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قِيلَ لَهُ: أَتَشْرَبُ أَمْ تَقْرَأُ؟ فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَجِدْ لَدَّتَّهُ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ لَمَا قَرَأْتُهُ»^(٢).

فصل

رُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ / لَيَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ أَلْفِي عَامٍ يَنْظُرُ أَزْوَاجَهُ وَسُرُرَهُ وَخَدَمَهُ، وَإِنْ أَفْضَلُهُمْ مَنْزِلَةٌ لَيَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ»^(٣).

ويقال: إن الرجل من أهل الجنة له قصرٌ، في ذلك القصر سبعون بيتًا، كل بيت من لؤلؤة مُجَوَّفَةٍ، وطولها في السماء فرسخٌ، وعرضها فرسخٌ في فرسخٍ، عليها أربعة آلاف مضراعٍ من ذهبٍ، في ذلك البيت سريرٌ منسُوجٌ بقُضبانِ الدُّرِّ والياقوتِ، عن يمينِ السَّرِيرِ وعن يساره أربعة آلاف كُرْسِيٍّ من ذهبٍ، قوائمها من ياقوتٍ أَحْمَرَ، على ذلك السرير سبعون فراشًا، كل فراشٍ على لُونٍ آخَرَ، وهو جالس فوقها مُتَّكِنًا على يساره، وعليه سبعون حُلَّةً من الدِّبَاجِ،

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠٥، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠٥، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب، تفسير القرطبي

١٤٧ / ١٩.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ١٣، ٦٤، وابن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٧٤، والحاكم في المستدرک ٢ / ٥٠٩ كتاب التفسير: سورة القيامة.

الذي يلي جسده حريرة بيضاء، وعلى جبهته إكليل مكلل بالزبزجد والياقوت
والوان الجواهر، كل جوهره على لون، وعلى رأسه تاج من ذهب فيه سبعون
ذوابة، في كل ذوابة ذرة تساوي مال المشرق والمغرب، فذلك قوله تعالى:
﴿وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾، لا يدخل عليهم رسول رب العالمين إلا بإذن^(١).

قوله: ﴿إِن هَذَا﴾ يعني: الذي وُصِفَ لكم في هذه السورة ﴿كَانَ لَكُمْ
جَزَاءً﴾ لأعمالكم ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾^(٢٢) يعني: شكر الله أعمالهم في الدنيا،
فأثابهم بها في الجنة.

قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾^(٢٣) يعني: فصَلَّنَاهُ فِي الْإِنزَالِ
تفصيلاً آية بعد آية، ولم نُنزله جملة واحدة، و ﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا﴾ ابتداءً وخبر،
وهما جميعاً خبر «إِنَّ»، ويحتمل أن يكون ﴿نَحْنُ﴾ توكيداً للنون في ﴿إِنَّا﴾^(٢)
وإن كان أحدهما كناية المنصوب؛ لأنه يجوز أن يُؤكَّدَ الْمَنْصُوبُ بِالْمَرْفُوعِ
كقولك: رأيتك أنت^(٣).

﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد ﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ حتى يحكم الله بينك وبين أهل مكة
﴿وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ إِثْمًا أَوْ كُفُورًا﴾^(٢٤) يعني بالآثم عبثة بن ربيعة، وبالكفور الوليد

(١) هذا الخبر ذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٩٤ / ب.

(٢) الوجهان قالهما النَّحَّاسُ وَمَكِّيٌّ، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٠٦، مشكل إعراب القرآن
٤٤٢ / ٢.

(٣) قال سيبويه: «هذا باب ما تكون فيه أنت وأنا ونَحْنُ وَهُوَ وَهِيَ وَهُمْ وَهِنَّ وَأَنْتَنَّ وَهُمَا وَأَنْتَمَّا
وَأَنْتُمْ وَضَمًّا، اعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ كُلَّهَا تَكُونُ وَصْفًا لِلْمَجْرُورِ وَالْمَرْفُوعِ وَالْمَنْصُوبِ
لِلْمُضْمَرِينَ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ، وَرَأَيْتُكَ أَنْتَ، وَأَنْطَلَقْتَ أَنْتَ، وَلَيْسَ وَضَمًّا
بِمَنْزِلَةِ الطَّوِيلِ إِذَا قُلْتَ: مَرَرْتُ بِزَيْدِ الطَّوِيلِ، وَلَكِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ «نَفْسُهُ» إِذَا قُلْتَ: مَرَرْتُ بِهِ نَفْسِهِ،
وَأَتَانِي هُوَ نَفْسُهُ، وَرَأَيْتُهُ هُوَ نَفْسُهُ». الكتاب ٢ / ٣٨٥، يعني سيبويه بالوصف هنا التوكيد.

ابن المُغيرة، قالاً لرسول الله ﷺ: ازجج عن هذا الأمر ونحن نرضيك بالمال والتزويج، وهذا قول مقاتل^(١)، وقال قتادة^(٢): «الآثم الكفور الذي نهى الله نبيه ﷺ عن طاعته: أبو جهل بن هشام - لعنه الله، لما فرض الله على النبي ﷺ الصلاة - وهو يومئذ بمكة - نهاه أبو جهل عنها وقال: لئن رأيت محمدًا يصلي لأطأن عنقه / فأنزل الله هذه الآية»^(٣).

و ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو، والألف صلة يعني: «وَكُفُورًا»^(٤)، قال جرير:

٤٤٧ - نال الخِلافة، أو كانت له قدرًا كما أتى ربُّه موسى على قدر^(٥)

- (١) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٩٦ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٦، الوسيط ٤ / ٤٠٦.
- (٢) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٧٧-٢٧٨، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٦.
- (٣) رواه أبو يعلى الموصلي بسنده عن ابن عباس في مسنده ٤ / ٤٧١، وينظر: تفسير عبد الرزاق ١ / ٥٢، ٣ / ٣٣٩، ٣٨٤، جامع البيان ٢٩ / ٢٧٧-٢٧٨، لباب النقول ص ٢٠٨.
- (٤) قاله أبو عبيدة والأخفش وابن الأنباري والفراسي، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٨٠، معاني القرآن للأخفش ص ٣٢، إيضاح الوقف والابتداء ص ٤٤١، ٤٤٢، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٨٢، المسائل المثورة ص ١٩٨، وينظر: الخصائص ١ / ٣٤٨.
- ولا يجيز البصريون ذلك؛ لأن «أَوْ» عندهم للإباحة، ينظر: الكتاب ٣ / ١٨٤-١٨٨، المقتضب ١ / ١٤٩، ٣ / ٣٠١، الأصول لابن السراج ٢ / ٥٦٢ / ٥٦، إعراب القرآن ٥ / ١٠٧، حروف المعاني ص ١٣، ٥١، معاني الحروف ص ٧٧: ٧٩، شمس العلوم ١ / ١١٦، ١١٧، الإنصاف ص ٤٧٨ وما بعدها، اللسان: أو، مغني اللبيب ص ٨٨.
- (٥) البيت من البسيط، لجرير يمدح عمر بن عبد العزيز، ورواية ديوانه: «إذ كانت له قدرًا».
- التخريج: ديوانه ص ٤١٦، إيضاح الوقف ص ٤٤١، المحاسن والمساوي ص ٢٤٨، الأزهية ص ١١٤، أمالي ابن الشجري ٣ / ٧٤، تفسير القرطبي ١ / ٢١٥، ٤٦٣، ١١ / ١٩٨، البحر المحيط ٦ / ٢٢٨، مغني اللبيب ص ٨٩، المقاصد النحوية ٢ / ٤٨٥، ٤ / ١٤٥، التصريح ١ / ٢٨٣، همع الهوامع ٣ / ١٧٤، شرح شواهد المغني ص ١٩٦، خزنة الأدب ١١ / ٦٩.

أراد: نَالَ الْخِلَافَةَ، وَكَانَتْ لَهُ قَدَرًا، وَقَالَ آخَرُ:

٤٤٨ - وَقَدْ زَعَمْتُ لَيْلَى بِأَنِّي فَاجِرٌ لِنَفْسِي تُقَاهَا، أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا^(١)

وأراد: وَعَلَيْهَا فُجُورُهَا، وَقَالَ الْفَرَّاءُ^(٢): ﴿أَوْ﴾ بِمَعْنَى «لَا»، أَي: لَا تُطْعَمُ

مَنْ أَيْمٌ وَلَا مَنْ كَفَرَ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْإِبَاحَةِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

٤٤٩ - لَا وَجْدُ ثَكْلَى كَمَا وَجَدْتُ وَلَا وَجْدُ عَجُولٍ أَضَلَّهَا رُبْعٌ

أَوْ وَجْدُ شَيْخٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ يَوْمَ تَوَافَى الْحَجِيجُ فَأَنْدَفَعُوا^(٣)

أراد: وَلَا وَجْدُ شَيْخٍ.

(١) البيت من الطويل، لِتَوْبَةِ بْنِ الْحَمِيرِ، مِنْ أَيْبَاتِ قَالِهَا فِي لَيْلَى الْأُخَيْلِيَّةِ.

التخريج: ديوانه ص ٣٨، إيضاح الوقف ص ٤٤٢، أمالي القاضي ١ / ٨٨، المجلس الصالح الكافي ١ / ٣٣٥، الأزهية ص ١١٤، أمالي المرتضى ٢ / ٥٧، الحماسة البصرية ص ١٢١٨، منتهى الطلب ١ / ٢٢٧، عين المعاني ورقة ١٠٧ / أ، تفسير القرطبي ١ / ٢١٥، رصف المباني ص ١٣٢، ٤٢٧، اللسان: أوا، مغني اللبيب ص ٨٩، شرح شواهد المغني ص ١٩٤، همع الهوامع ص ٣ / ١٧٤، خزنة الأدب ١١ / ٦٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١٩، وهو أَحَدُ وَجْهَيْنِ قَالَهُمَا الْفَرَّاءُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَالثَّانِي أَنْ «أَوْ» بِمَعْنَى السَّوَاءِ، قَالَ الْفَرَّاءُ: «وَقَدْ يَكُونُ فِي الْعَرَبِيَّةِ: لَا تُطْعَمَنَّ مِنْهُمْ مَنْ أَيْمٌ أَوْ كَفَرَ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى فِي «أَوْ» قَرِيبًا مِنْ مَعْنَى السَّوَاءِ، كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ: لَا أُعْطِيَنَّكَ سَأَلْتُ أَوْ سَكَتَ، مَعْنَاهُ: لَا أُعْطِيَنَّكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ». معاني القرآن ٣ / ٢٢٠.

(٣) البيتان من المنسرح، لِإِمَالِكِ بْنِ حَرِيمِ الْهَمْدَانِيِّ، وَنُسِبَا لِابْنِ رَعْلَاءَ الْغَسَّانِيِّ. اللغة: الْعَجُولُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْإِبِلِ: الْوَالِدُ الْتَكْلَى الَّتِي فَقَدَتْ وَلَدَهَا، سُمِّيَتْ عَجُولًا لِعَجَلَتِهَا فِي مَجِيئِهَا وَذَهَابِهَا، الرَّبْعُ: الْفَصِيلُ الَّذِي يُتَبَّعُ فِي الرَّبِيعِ، وَهُوَ أَوَّلُ النَّتَاجِ. التخريج: الكامل للمبرد ٢ / ٨٦، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٨٢، إيضاح الوقف ص ٤٤٢، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ٥٩، أمالي القاضي ٢ / ١٢٣، الأزهية للهروي ص ١٢٠، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٦، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٩، الجنى الداني ص ٢٣٠.

قوله: ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾؛ أي: اذكره بالتوحيد في الصلاة ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يعني بالبُكْرَةِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، و«أَصِيلًا» صَلَاةَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وقيل: يعني صَلَاةَ الْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، وهو الْمَغْرِبُ، قيل: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصَلِّي الْغَدَاةَ ثُمَّ يُكَبِّرُ ثَلَاثًا، فَإِذَا صَلَّى الْمَغْرِبَ كَبَّرَ ثَلَاثًا»^(١)، وهما منصوبان على الظرف والحال.

و﴿بُكْرَةً﴾ يكون معرفة فلا ينصرف، ويكون نكرة فينصرف، وهي هاهنا نكرة فلذلك صُرِفَتْ؛ لأن بعدها ﴿وَأَصِيلًا﴾، وهو نكرة ولا يكون معرفة إلا أن تدخل فيه الألف واللام^(٢) ﴿وَمِنْ أَيْلٍ فَأَسْجُدْ لَهُ﴾ يعني المغرب والعشاء؛ أي: صَلِّ لَهُ قَبْلَ أَنْ تَنَامَ ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾^(٣) يعني صلاة التطوع بعد المكتوبة، وهو منصوب على الظرف.

قوله: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءَ﴾ يعني كفار مكة ﴿يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ يعني الدار العاجلة، وهي الدنيا ﴿وَيَذَرُونَ وِرَاءَهُمْ﴾ نصب على الظرف، يعني: أمامهم ﴿يَوْمًا نَفِيلًا﴾^(٤) عَسِيرًا شَدِيدًا، يعني به يوم القيامة، ووراء هاهنا بمعنى أمام وقُدَامَ كقوله: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾^(٥) يعني: أمامهم وَقُدَامَهُمْ.

(١) رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ ثَلَاثًا، وَسَبَّحَ وَهَلَّلَ ثَلَاثًا... إلخ». المسند ٥ / ٢٥٣، وينظر: مجمع الزوائد ٢ / ٢٦٥ كتاب الصلاة: باب مَا تُسْتَفْتَحُ بِهِ الصَّلَاةُ.

(٢) هَذَا مَا حَكَاهُ سَيَبُوهُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَيُونَسَ، وَقَالَ: «وَهُوَ الْقِيَاسُ». الْكِتَابُ ٣ / ٢٩٣، ٢٩٤، وَقَالَ الْفَرَاءُ: «الْعَرَبُ تُجْرِي غُدُوَّةً وَبُكْرَةً، وَلَا تُجْرِيهِمَا، وَأَكْثَرُ الْكَلَامِ فِي غُدُوَّةِ تَرَكُّ الْإِجْرَاءِ، وَأَكْثَرُهُ فِي بُكْرَةٍ أَنْ تُجْرَى». معاني القرآن ٣ / ١٠٩، وينظر: المقتضب ٣ / ٣٨٠، ٤ / ٣٥٤، الْأَصُولُ ١ / ١٩٠، إعراب القرآن ٤ / ٢٩٨، ٥ / ١٠٧، تهذيب اللغة ١٠ / ٢٢٤، شرح الكافية للرضي ٢ / ٢٠، ٢١، اللسان: بكر، التاج: بكر.

(٣) الْكَهْفُ ٧٩، وَهَذَا قَوْلُ الْفَرَاءِ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَالْأَخْفَشِ، يَنْظُرُ: معاني القرآن للفراء =

ثم ذَكَرَ قُدْرَتَهُ، فقال: ﴿تَحْنُ خَلَقْتَهُمْ﴾ يعني: في بطون أمهاتهم وهم نَطَفٌ ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ يعني: خَلَقَهُمْ^(١)، والأسْرُ: شِدَّةُ الخَلْقِ، يقال: شَدَّ اللهُ أَسْرَ فلانٍ؛ أي: قَوَّى خَلْقَهُ^(٢)، وقال الحَسَنُ^(٣): يعني: أَوْصَالَهُمْ بَعْضًا إِلَى بَعْضٍ بِالْعُرُوقِ وَالْعَصَبِ. وقيل: هو الشَّرْجُ، وهو موضع البول / والغائط، رُوِيَ ذلك عن مجاهد^(٤)، قال ثَعْلَبُ^(٥): لَهُمَا مَصْرَتَانِ، فإذا جَلَسَ الرَّجُلُ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ مِنْهُمَا انْفَتَحَ الْمَصْرَتَانِ، فإذا خَرَجَ الْأَدَى مِنْهُمَا انْقَبَضَتَا كَمَا كَانَتَا. وأصل الأَسْرِ الشَّدُّ، قال لَبِيدٌ:

٤٥٠ - سَاهِمٌ الْوَجْهِ شَدِيدٌ أَسْرُهُ مُشْرِفُ الْحَارِكِ مَحْبُوكُ الْكَفَلِ^(٦)

= ١٥٧ / ٢، مجاز القرآن ١ / ٣٣٧، ٤١٢، ١ / ٢، ٢٨٠، معاني القرآن للأخفش ص ٣٧٤، وهذا اللفظ من الأضداد يأتي بمعنى «أمام» وبمعنى «خلف»؛ لأنه مشتق من التَّوَارِي، ينظر: الأضداد لقطرب ص ١٠٥، ١٠٦، الأضداد للسجستاني ص ١٤٤، الأضداد لابن الأنباري ص ٦٨: ٧١، إعراب القرآن ٥ / ١٠٨، تهذيب اللغة ١٥ / ٣٠٤.

(١) قاله ابن عباس وقتادة والفراء وابن قتيبة وغيرهم، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٤، جامع البيان ٢٩ / ٢٨٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٣، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٧.

(٢) قاله الخليل في العين ٧ / ٢٩٣، وينظر: الوسيط ٤ / ٤٠٦.

(٣) قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٠٧، المحرر الوجيز ٥ / ٤١٥، زاد المسير ٨ / ٤٤١، تفسير القرطبي ١٩ / ١٥١.

(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٠٧، تفسير القرطبي ١٩ / ١٥١.

(٥) ينظر قوله في ياقوتة الصراط ص ٥٤٨، شفاء الصدور ورقة ١٩٦ / ب، التهذيب ١٣ / ٦١. (٦) البيت من الرَّمَلِ، لِلْبَيْدِ بن ربيعة يفخر نفسه، ورأية ديوانه: «مُعْبَطُ الْحَارِكِ»، وَيُرْوَى الْعَجَزُ: «مَحْبُوكُ الْكَتَدِ»، وهو بهذه الرواية لأبي دُوَادِ الإيَادِيَّ، وهو بتمامه:

مَرْجَ الدِّبْنِ، فَأَعَدَدْتُ لَهُ مُشْرِفَ الْحَارِكِ مَحْبُوكَ الْكَتَدِ

اللغة: سَهَمٌ وَجْهُهُ: تَغَيَّرَ لَوْنُهُ عَنْ حَالِهِ لِعَارِضٍ، الْحَارِكُ: عَظْمٌ مُشْرِفٌ مِنْ جَانِبِي الْكَاهِلِ =

وقال الأخطل:

٤٥١ - مِنْ كُلِّ مُجْتَنَّبٍ شَدِيدٍ أَسْرُهُ سَلِسِ الْقِيَادِ تَخَالُهُ مُخْتَالًا^(١)

قوله: ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ بَدِيلًا﴾^(٢٨)؛ أي: إذا شئنا أهلكناهم، وأتينا بأشباههم، فجعلناهم بدلًا منهم، والتبديل «تفعيل»، وهو مصدر جاء على غير الصدر زيادة توكيد، نظيره: ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾^(٢) ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ يعني السورة، وقيل: آيات القرآن ﴿تَذَكَّرُ﴾ تذكير وعظة قد بيناها لكم ﴿فَمَنْ شَاءَ اخْتَدِ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾^(٢٩) يعني: طريقًا إلى الجنة بالإيمان والطاعة.

ثم ردَّ المشيئة إلى نفسه، فقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ أتم أن تتخذوا إلى ربكم سبيلًا ﴿لَا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ فيهون عليكم عمل أهل الجنة، قرأ أهل

= اكَتَنَّهُ فَرَعَا الْكَتِفَيْنِ، الْمُحْبُوكُ: الشَّدِيدُ الْخَلْقِ مِنَ الْفَرَسِ وَغَيْرِهِ، الْكَفْلُ: الْعَجْزُ، وَالكَتْدُ: مَوْصِلُ الْعُنُقِ فِي الظَّهْرِ.

التخريج: ديوان لبيد ص ١٤٤، ديوان أبي دؤاد ص ٣٠٤، العين ٣/ ٦١، ٤/ ٣٨٨، إصلاح المنطق ص ٧٨، أمالي القاضي ٢/ ٣١٠، تهذيب اللغة ٤/ ٩٧، ٨/ ٦٢، ١٥/ ٢٥٨، الكشف والبيان ١٠/ ١٠٧، التنبيه والإيضاح ١/ ٣٩، عين المعاني ورقة ١٤١/ أ، تفسير القرطبي ١٩/ ١٥١، اللسان: حبك، حرك، غبط، الباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٥٤، التاج: غبط، فتح القدير ٥/ ٣٥٤.

(١) البيت من الكامل، للأخطل من قصيدة يهجو بها جريزًا.

اللغة: الْمُجْتَنَّبُ: الفرس الذي يَضَعُ رُكُوبَهُ لِشِرَاسَتِهِ، الْقِيَادُ: الْحَبْلُ الَّذِي تُقَادُ بِهِ الدَّابَّةُ. التخريج: ديوانه ص ٢٤٧، جامع البيان ٢٩/ ٢٨٠، الكشف والبيان ١٠/ ١٠٧، المحرر الوجيز ٥/ ٤١٥، منتهى الطلب ٦/ ١٥٣، مجمع البيان ١٠/ ٢٢٤، تفسير القرطبي ١٩/ ١٥١، الباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٥٤، فتح القدير ٥/ ٣٥٤.

(٢) المزمع ٨، وقول الجبلي: «وهو مصدر جاء على غير الصدر زيادة توكيد» خطأ، فإن ﴿تَبْدِيلًا﴾ مصدر لفعله «بدلنا»، ولم يأت على غير الصدر.

المدينة والشام: ﴿كَشَاءُونَ﴾ بالتاء، وقرأ الكوفيون وأبو عمرو وابن كثير بالياء، وكذلك رُوِيَ عن ابن عامر^(١).

وقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ لأنَّ الأمر إليه لا إليكم، وفي قراءة عبد الله: «إِلَّا مَا يَشَاءُ»^(٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٣٠) يعني: عليما بأهل الجنة، حكيمًا بما حَكَمَ على أهل الشقاء.

ثم ذَكَرَ الْعِلْمَ وَالْقَضَاءَ بِمَا إِلَيْهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ يعني: فِي دِينِهِ الْإِسْلَامَ، قَالَ عَطَاءُ: مَنْ صَدَقَ فِي بَيْتِهِ أَدْخَلَهُ فِي جَنَّتِهِ ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ يعني المشركين من أهل مكة ومن دانَ بِدِينِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٣١) يعني: وَجِيعًا فِي الْآخِرَةِ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ رَدُّ عَلَى الْقَدْرِيةِ، وَنَصَبَ «الظَّالِمِينَ» عَلَى إِضْمَارِ فِعْلِ؛ أَي: وَيُعَذِّبُ الظَّالِمِينَ^(٣)،

(١) ينظر: السبعة ص ٦٦٥، النشر ٢ / ٣٩٦، الإتحاف ٢ / ٥٧٩.

(٢) وقرأ ابن مسعود أيضًا: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، ينظر: تفسير القرطبي ١٢ / ٤٠٦، البحر المحيط ٨ / ٣٩٣.

(٣) هذا مذهب البصريين، وهو أنه منصوب على الاشتغال، قال سيبويه: «وإن شئت قلت: زَيْدًا مَرَزْتُ بِهِ، تريد أن تُفَسِّرَ بِهِ مُضْمَرًا، كأنك قلتَ إذا مَثَلْتَ ذَلِكَ: جَعَلْتُ زَيْدًا عَلَى طَرِيقِي مَرَزْتُ بِهِ، ولكنك لا تظهر هذا الأوَّلَ». الكتاب ١ / ٨٣، وينظر في الآية التي معنا: الكتاب ١ / ٨٩، معاني القرآن للأخفش ص ٧٨-٧٩، معاني القرآن وإعراجه ٥ / ٢٦٤، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٩١، ٤ / ٧٣، ٥ / ١٠٩، الجمل للزجاجي ص ٤٠، شرح المفصل ٢ / ٣٢، همع الهوامع ٣ / ١٠٧.

وذهب الكوفيون إلى أنه منصوب لأن السواو ظرف للفعل ﴿أَعَدَّ﴾، قال الفراء: «نصبت ﴿الظَّالِمِينَ﴾ لأن الواو في أولها تصير كالظرف لـ ﴿أَعَدَّ﴾. معاني القرآن ٣ / ٢٢٠. وذهب ابن الأنباري إلى أن ﴿الظَّالِمِينَ﴾ منصوب بـ ﴿أَعَدَّ﴾، فقال: «تقديره: وَأَعَدَّ لِلظَّالِمِينَ، فلما قَدَّمَ الظالمين نصبهم بما بعدهم». شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ص ١٢، ورُوِيَ عن الكوفيين أيضًا أن ﴿الظَّالِمِينَ﴾ مَجْرُورٌ بِإِضْمَارِ اللام، ينظر: اللامات للزجاجي ص ٩٢-٩٣.

وقيل^(١): على المُجاوِرة، كقولهم: هَذَا جُحْرٌ ضَبٌّ حَرِبٍ.

وقرأ أبان بن عثمان^(٢): «وَالظَّالِمُونَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»، وفي قراءة عبد الله: «وَلِلظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»^(٣) بتكرير اللام على التوكيد، قال الشاعر:

٤٥٢ - أَقُولُ لَهَا إِذَا سَأَلْتُ طَلَقًا إِلَامٌ تُسَارِعِينَ إِلَى الطَّلَاقِ^(٤)

ذكره صاحب «إنسان / العين»^(٥)، والله أعلم.

[٢٨١ / ب]

(١) هذا قول أبي عبيدة، فقد قال: «يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» انتَصَبَ بِالْجَوَارِ، وَلَا يَدْخُلُ «الظَّالِمِينَ» فِي رَحْمَتِهِ. مجاز القرآن ٢ / ٢٨٠، وحكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٨ / ٤٢٢، وينظر: عين المعاني ورقة ١٤١ / أ.

وقال النحاس: «لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْرَبَ شَيْءٌ عَلَى الْجَوَارِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّمَا الْجَوَارُ غَلَطٌ، وَإِنَّمَا وَقَعَ فِي شَيْءٍ شَادٌّ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: هَذَا جُحْرٌ ضَبٌّ حَرِبٍ، وَالذَّلِيلُ أَنَّهُ غَلَطٌ: قَوْلُ الْعَرَبِ فِي الثَّنِيَّةِ: هَذَا جُحْرًا ضَبٌّ حَرِبَانٍ، وَإِنَّمَا هَذَا بِمَنْزِلَةِ الْإِقْوَاءِ، وَلَا يُحْمَلُ شَيْءٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى هَذَا، وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ وَأَصْحَحِهَا». إعراب القرآن ١ / ٣٠٧، وقال مثله في ٢ / ٩، ٣٦٧، ٥ / ١٩٥، وحكاه عنه القرطبي في تفسيره ٣ / ٤٤. (٢) أبان بن عثمان بن عفان، أبو سعيد الأمويّ القُرَشِيُّ، ولد وتوفي بالمدينة، وولي إمارتها، شهد وقعة الجمل مع عائشة، من رواة الحديث الثقات ومن فقهاء المدينة وأهل الفتوى، وهو أول من كتب في السيرة النبوية، وتوفي سنة (١٠٥هـ). [تهذيب الكمال ٢ / ١٦-١٩، سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٥١-٣٥٣، الأعلام ١ / ٢٧].

(٣) قرأ أبان بن عثمان وابن الزبير وابن أبي عبلة: ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ بالرفع، وقرأ ابن مسعود وحده: «وَلِلظَّالِمِينَ»، ينظر: المحتسب ٢ / ٣٤٤، تفسير القرطبي ١٩ / ١٥٣، البحر المحيط ٨ / ٣٩٣.

(٤) البيت من الوافر، لم أف على قائله، وسيتكرر ٤ / ٢٢٦.

التخريج: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢١، جامع البيان ٢٩ / ٢٨١، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٢٥.

(٥) عين المعاني ورقة ١٤١ / أ.

سورة المرسلات

مكية

وهي ثمانمائة وستة وعشرون حرفاً، ومائة وإحدى وثمانون كلمةً،
وخمسون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ
سُورَةَ ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ كُتِبَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»^(١).
وَرَوَى عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُرْسَلَاتِ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا مَعَ
مَلَكِ الْمَوْتِ يُبَشِّرُهُ بِحُسْنِ الثَّوَابِ، وَيُهَوِّنُ عَلَيْهِ الْمَوْتَ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾^(١) يعني الرِّيحَ^(٣)، وقيل^(٤):

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠٨، الوسيط ٤ / ٤٠٧، الكشف ٤ / ٢٠٥، عين المعاني ١٤٠ / ب.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) قاله ابن عباس وابن مسعود والكلبي ومجاهد وقتادة، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧١٥، جامع البيان ٢٩ / ٢٨٣، ٢٨٤، المحرر الوجيز ٥ / ٤١٦، زاد المسير ٨ / ٤٤٤، تفسير القرطبي ١٩ / ١٥٤.

(٤) قاله الحسن البصري، ينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٤١٦.

السحاب، وقيل^(١): هي الرُّسُلُ تُرْسَلُ بالمعروف، أُرْسِلَتْ مُتَّابِعَةً يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَعُرْفِ الْفَرَسِ، تقول العرب: النَّاسُ إِلَى فُلَانٍ عُرْفٌ وَاحِدٌ: إِذَا تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ وَتَتَابَعُوا^(٢)، وهو منصوب على الحال، وَإِنْ شَتَّ نَصَبَتْهُ عَلَى الْمَصْدَرِ، أَوْ أَنَّهُ اسْمٌ أَقِيمٌ مَقَامَ الْمَصْدَرِ عَلَى مَقَامِ التَّفْسِيرِ؛ أَي: أُرْسِلَتْ بِالْعُرْفِ^(٣).

﴿فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا﴾^(٤) يعني الرياح أيضًا الشديدة الهبوب، والفاء دليل إيصال الثاني بالأول في أوصاف واحدة هو مستقيم به، هكذا ذكره صاحب «إنسان العين»^(٤).

﴿وَالنَّشْرَتِ نَشْرًا﴾^(٥) يعني الرياح اللينة التي تأتي بالمطر^(٥)، فهي تَشْرُ السَّحَابَ نَشْرًا، يقال: نَشَرَتِ الرِّيحُ؛ أَي: جَرَتْ، قال جرير:

(١) قاله ابن مسعود وأبو هريرة ومسروق ومقاتل والكلبي وأبو صالح، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٨٤، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٨، زاد المسير ٨ / ٤٤٤، تفسير القرطبي ١٩ / ١٥٤.
(٢) قال الفراء: «وأما قوله: «عُرْفًا» فيقال: أُرْسِلَتْ بالمعروف، ويقال: تَتَابَعَتْ كَعُرْفِ الْفَرَسِ، والعرب تقول: تَرَكْتُ النَّاسَ إِلَى فُلَانٍ عُرْفًا وَاحِدًا: إِذَا تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ فَكَثُرُوا». معاني القرآن ٣ / ٢٢١، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٥، تأويل مشكل القرآن ص ١٦٦، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٩، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٨.

(٣) قال النحاس: «عُرْفًا: منصوب على الحال إذا كان معناه: متتابعة، وإذا كان معناه: والملائكة المرسلات بالعرف؛ أَي: بأمر الله عزَّ وجلَّ وطاعته وكتبه، فالتقدير: بالعرف، فحذف الباء فتعدى الفعل». إعراب القرآن ٥ / ١١٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٤٥، البيان للأباري ٢ / ٤٨٦، التبيان للعكبري ص ١٢٦٢.

(٤) هذا النص ليس في عين المعاني، وهو يعني أن الفاء عطفت الثاني على الأول.
(٥) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن ٣ / ٢٢٢، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٥، وينظر أيضًا: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٩.

٤٥٣- نُشِرَتْ عَلَيْكَ فَذَكَرْتَ بَعْدَ الْبَلَى رِيحٌ يَمَانِيَةٌ بِيَوْمٍ مَاطِرٍ^(١)
وقال آخر:

٤٥٤- تُذَكِّرُنِي رِيحٌ سَرَتْ مِنْ دِيَارِهَا زَمَانَ وَصَالٍ لَيْسَ يَبْلَى جَدِيدُهَا^(٢)
فَتَهَيَّجُ الْأَشْوَاقَ خُصُوصًا، وَتَمَهِّدُ الْأَسْبَابَ عُمُومًا، وَتَأْتِي بِآثَارِ الْإِعْذَارِ
نَسِيمًا، وَالْإِنذَارِ سَمُومًا، وَقِيلَ: هِيَ أَعْمَالُ بَنِي آدَمَ تُنَشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَشْرًا،
وَنَصَبٌ ﴿عَصْفًا﴾ و﴿نَشْرًا﴾ عَلَى الْمَصْدَرِ.

﴿فَالْفَرَقَاتِ فَرَقًا﴾^(٤) يعني الملائكة التي تأتي بما يُفَرِّقُ به بين الحق
والباطل والحلال والحرام، وقيل: هي الرِّيحُ أيضًا تُفَرِّقُ بَيْنَ السَّحَابِ فَتَبَدُّدُهُ،
وقيل: هي آيُ الْقُرْآنِ فَفَرَّقَتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَنَصَبُ
﴿فَرَقًا﴾ عَلَى الْمَصْدَرِ، ﴿فَالْمُلَقِيَتِ ذِكْرًا﴾^(٥) يعني الملائكة، وقيل: يعني
جبريل وحده / يُلْقِي الذِّكْرَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -، وَنَصَبُ ﴿ذِكْرًا﴾ لِأَنَّهُ
مَفْعُولٌ بِهِ، ﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾^(٦) قِيلَ^(٣): ﴿أَوْ﴾ هَاهُنَا بِمَعْنَى وَאוُ التَّسْقِ، وَهُوَ
بِمَعْنَى الْإِعْذَارِ وَالْإِنذَارِ؛ أَي: إِعْذَارًا مِنْ اللَّهِ وَإِنذَارًا.

(١) البيت من الكامل، لِجَرِيرٍ، وَرَوَايَةٌ دِيَوَانُهُ: «فَبَشَّرْتَ بَعْدَ الْبَلَى»، وَالتَّشْرُ: هُبُوبُ الرِّيحِ يَوْمَ
الْمَطَرِ وَالغَيْمِ.

التخريج: ديوانه ص ٣٠٧، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٩.

(٢) البيت من الطويل، لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلٍ لَهُ أَوْ تَخْرِيجٍ.

(٣) هذا قول الكوفيين وابن قتيبة، ينظر: غريب القرآن ص ٥٠٥، وتأويل مشكل القرآن لابن
قتيبة ص ٥٤٣، وينظر أيضًا: شفاء الصدور ١٩٧/ب، معاني الحروف ص ٧٩، أمالي
ابن الشجري ٣/٧٣، وقد سبق مثل ذلك في سورة الصافات ٢/٢٨٣، وسورة الإنسان
٤/٢٢٠، ٢٢١.

واختلف القراءُ فيهما، فَحَقَّقَهُمَا الأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص وخَلَفٌ، وَثَقَّلَهُمَا الحَسَنُ، وَرَوَى ذلك عن عاصم ويعقوب وأهل الشام، وقرأ الباقون بتخفيف العُدْرِ وتثقيل النُدْرِ^(١)، وهما لغتان منصوبان على المصدر، وقيل: نصبهما على المفعول له؛ أي: للإعذار والإنذار، أو على البدل من ﴿ذِكْرًا﴾^(٢).

وقرأ الشُّمُونِيُّ^(٣) والبُرْجُمِيُّ^(٤) بضم الذال فيهما، جَمَعَ عَاذِرٍ وَنَذِيرٍ، نصب على الحال^(٥)، وقرأ إبراهيم التَّيْمِيُّ: ﴿عُذْرًا وَنُدْرًا﴾ من غير ألف بينهما^(٦).

ومن أوَّلِ السورة إلى هاهنا أقسامٌ ذكرها الله تعالى، وجوابها قوله: ﴿إِنَّمَا

(١) قرأ: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ بتثقيلهما أيضًا، زيد بن ثابت وابن خاروجة وطلحة وأبو جعفر وأبو حيوه وعيسى، والأعشى عن أبي بكر، وقرأ بتخفيف العُدْرِ وتثقيل النُدْرِ أبو جعفر وشيبة وزيد بن عَلِيٍّ والحَرَمِيُّانِ وابن عامر وأبو بكر، ينظر: السبعة ص ٦٦٦، البحر المحيط ٨ / ٣٩٦.

(٢) هذه الأوجه الثلاثة قالها الزَّجَّاجُ والأزهري والفارسي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٦، معاني القراءات ٣ / ١١٢، تهذيب اللغة ٢ / ٣١٣، ١٤ / ٤٢١، الحجة للفارسي ٤ / ٨٩، وينظر أيضًا: التبيان للعكبري ص ١٢٦٢، عين المعاني ورقة ١٤١ / أ.

(٣) هو محمد بن حبيب الشُّمُونِيُّ، أبو جعفر الكوفي، مقرئ ضابط مشهور، أخذ القراءة عَرْضًا عن أبي يوسف الأعشى، توفي بعد سنة (٢٤٠هـ). [غاية النهاية ٢ / ١١٤، ١١٥].

(٤) هو عبد الحميد بن صالح بن عجلان، أبو صالح البُرْجُمِيُّ الكوفي، مقرئ ثقة صدوق، وهو راوية شعبة ابن عِيَّاشٍ، وَرَوَى عن ابن المبارك والفُضَيْلِ بن عِيَّاضٍ وغيرهما، توفي سنة (٢٣٠هـ). [تهذيب الكمال ١٦ / ٤٤١، ٤٤٢، غاية النهاية ١ / ٣٦٠-٣٦١].

(٥) قاله الزَّجَّاجُ والنَّحَّاسُ والفارسي، وأجازوا أن يكون ﴿عُذْرًا﴾ و﴿نُدْرًا﴾ مَصْدَرَيْنِ، مثل شَعَلْتُهُ شُعْلًا، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٦، إعراب القرآن ٥ / ١١٣، الحجة للفارسي ٤ / ٩٠، وينظر: الكشف ٤ / ٢٠٣، الفريد للهمداني ٤ / ٥٩٨

(٦) وهي قراءة قتادة أيضًا، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠٩، المحرر الوجيز ٥ / ٤١٧، تفسير القرطبي ١٩ / ١٥٦.

تُوَعَدُونَ لَوَقِعٌ ﴿٧﴾ ﴿لَكَائِنٌ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ وَالْبَعَثِ، وَ«مَا» هَاهُنَا مَفْصُولَةٌ مِنْ «إِنَّ»، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هَاهُنَا فَاصِلَةً وَلَا زَائِدَةً، أَلَا تَرَى أَنَّ فِي خَبَرِهَا اللَّامَ الْمُؤَكَّدَةَ لِخَبَرِ «إِنَّ»، وَحُذِفَتِ الْهَاءُ لَطَوِيلِ الْأَسْمِ، وَالتَّقْدِيرُ: إِنَّ الَّذِي تُوَعَدُونَهُ لَوَاقِعٌ مِنَ الْحِسَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ^(١).

ثم ذكر متى يقع ذلك، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾﴾ رفع بالابتداء والخبر، وكذلك ما بعدها^(٢)؛ أي: ذهب ضَوْؤُهَا، فصارت بعد الضوء إِلَى السَّوَادِ، وهي مرفوعة بإضمارِ فِعْلٍ مِثْلِ هَذَا؛ لِأَنَّ «إِذَا» هَاهُنَا بِمَنْزِلَةِ حَرْفِ الْمَجَازَاةِ، هَكَذَا ذَكَرَهُ الصَّفَّارُ^(٣)، ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾﴾؛ أي: انشقت، وقيل: فتحت فكانت أبوابًا ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ ﴿١٠﴾﴾ يعني: قُلِعَتْ مِنْ أُصُولِهَا حَتَّى اسْتَوَتْ الْأَرْضُ كَمَا كَانَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿٤﴾﴾.

(١) من أول قوله: «وما هاهنا مفصولة من «إِنَّ» قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١١٤، ومعنى كلامه أنها اسم موصول بمعنى «الذي».

(٢) هذا على مذهب الكوفيين والأخفش، وهو أن الاسم المرفوع بعد «إِذَا» مبتدأ، ينظر: الخصائص ١ / ١٠٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٤٦، الفريد ٤ / ٥٩٨، مغني اللبيب ص ١٢٧، ٧٥٧.

(٣) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ١١٤، وهو بذلك يناقض نفسه؛ لأنه قبل قليل ذكر أن الاسم المرفوع بعد ﴿إِذَا﴾ مبتدأ، وهنا نقل عن النحاس أن المسألة من باب الاشتغال، وأن هذا الاسم فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور، وهو مذهب البصريين، ينظر: الكتاب ١ / ١٠٦-١٠٧، المقتضب ٢ / ٧٢ وما بعدها، ٤ / ٣٤٨، المسائل المشكلة ص ٢١٥، الإغفال ٢ / ٣٠٦-٣٠٧، الإنصاف ص ٦١٥ وما بعدها، أسرار العربية ص ٦٦، شرح الكافية للرضي ١ / ٤١٨-٤٢٠، وغيرها.

(٤) طه ١٠٥.

﴿وَلِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتَ﴾^(١١)؛ أي: جُمِعَتْ لِقَوْتِهَا يوم القيامة، مأخوذ من الوَقْتِ، والهمزة في ﴿أَقْنَتَ﴾ بدل من الواو المضمومة، وكل واو انضمت، وكانت ضُمَّتْهَا لازمةً، جاز إبدالها بالهمزة كقولهم: أُجُوهُ وَأَدْوُرُ^(١).

واختلف القُراءُ فيه^(٢)، فقرأ أبو عمرو: ﴿وَقَتَّتْ﴾ بالواو وتشديد القاف على الأصل، ولم يُبدل منه لأنه مشتق من الوقت^(٣)، وقرأ أبو جعفر بالواو/ والتخفيف، وقرأ عيسى بن عمر وخالد بن إلياس^(٤): ﴿أَقْتَّتْ﴾ بالألف وتخفيف

(١) قاله سيبويه وأبو عبيد والمبرد والزجاج وغيرهم، ينظر: الكتاب ٣/ ٤٦٢، ٤/ ٢٣٧، غريب الحديث للهروي ١/ ١٨٢، المقتضب ١/ ٢٣٠-٢٣١، الكامل للمبرد ١/ ٥٨، ٢٥٦، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٦، وينظر: معاني القراءات ٣/ ١١٣، الحجة للفراسي ٤/ ٩٠، تهذيب اللغة ٩/ ٢٥٦، أمالي ابن الشجري ٢/ ١٨٧.

(٢) قرأ أبو عمرو، وابنُ وَرْدَانَ وابنُ جَمَّاز في روايةٍ عنهما، وأبو الأشهب وعمرو بنُ عبيدٍ وعيسى ابنُ عَمَرَ واليزيديُّ والحسنُ وحَمِيدٌ ونصرُ بنُ عاصمٍ ومجاهدٌ: ﴿وَقَتَّتْ﴾، وقرأ ابن مسعود وأبو جعفر وشيبة والأعرج والحسن، وابنُ وَرْدَانَ وابنُ جَمَّازِ كلاهما في روايةٍ أخرى: ﴿وَقَتَّتْ﴾ بالتخفيف، وقرأ خالد بن إلياس وعيسى بن عمر والنخعيُّ والحسنُ ويحيى وأيوبُ وسلامٌ: ﴿أَقْتَّتْ﴾ بالهمز وتخفيف القاف، وقرأ الباقون: ﴿أَقْتَّتْ﴾، ينظر: السبعة ص ٦٦٦، المحتسب ٢/ ٣٤٥، تفسير القرطبي ١٩/ ١٥٨، البحر المحيط ٨/ ٣٩٦، الإتحاف ٢/ ٥٨٠، ٥٨١.

(٣) قال النحاس: «الأصل فيها الواو؛ لأنه مشتق من الوقت، قال الله تعالى: ﴿كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾، فهذا من وَقَتَّتْ مخففةً، إلا أن الواو تُسْتَقْبَلُ فيها الضمة، فُتَبَدَّلُ فيها همزةً، وقد ذكر سيبويه اللغتين: وَقَتَّتْ وَأَقْتَّتْ، فلم يُقدِّم إحداهما على الأخرى، فإذا كانتا فصيحيتين فلاؤلى أتباع السواد». إعراب القرآن ٥/ ١١٥، وينظر: الخصائص ١/ ١٦٤، سر صناعة الإعراب ص ٨٠، ٩٢.

(٤) ويقال: خالد بن إلياس بن صخر بن أبي الجهم عبيد بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي، أبو الهيثم المدني، إمام مسجد النبي ﷺ، روى عن أبان بن صالح وسعيد المقبري وابن ذكوان. [تهذيب الكمال ٨/ ٢٩-٣٣، الجرح والتعديل ٣/ ٣٢١، الكامل في الضعفاء ٣/ ٥-٧].

القاف، وقرأ الآخرون بالالف وتشديد القاف، وهي اختيار الشيخين أبي عبيد وأبي حاتم، والعرب تُعاقِبُ بين الواو والهمزة كقولهم: وَكَذْتُ وَأَكَّدْتُ، وَوَرَّخْتُ الْكِتَابَ وَأَرَّخْتَهُ، وَوَكَاْفٌ وَإِكَاْفٌ، وَوِسَادَةٌ وَإِسَادَةٌ، فَحُجَّةٌ مِنْ أَقْرِ الْوَاوِ تَمَسُّكُهُ بِالْأَصْلِ، وَحُجَّةٌ مِنْ هَمَزَ اسْتِقْطَالَ الضَّمَّةِ عَلَى الْوَاوِ فَقَلِبَهَا هَمْزَةً^(١).

وقوله: ﴿لَا يَوْمَ يُؤْمَرُ الْبَغِيَّةُ﴾^(١٢)؛ أي: أُخِّرَتْ، يعني الساعة، ثم بيّن ذلك فقال: ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾^(١٣) يعني يوم القيامة، يفصل الله فيه بين أهل الجنة وأهل النار، ثم عَظَّمَ ذلك اليومَ، فقال: ﴿وَمَا﴾ «ما» رفع بالابتداء ﴿أَذْرَكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ﴾^(١٤) ابتداءً وخبرٌ، قال الحسن: والله ما كان يدري حتى أخبره الله تعالى.

ثم ذَكَرَ حالَ الذين كَذَّبُوا بذلك اليومَ، فقال: ﴿وَيْلٌ يَوْمَذِي الْقُرْبَى﴾^(١٥) يقول: الوَيْلُ لَهُمْ يَوْمَذِي لِمَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْخِزْيِ، فَيُنَادُونَ بِالْوَيْلِ وَالنُّبُورِ، وَ﴿وَيْلٌ﴾ كلمة تُقَالُ عندَ الهلاكِ، وقيل: هو وادٍ في جَهَنَّمَ، وسيأتي ذكرُهُ في سورة المطففين، و﴿وَيْلٌ﴾ حيث وقع في هذه السورة وما شابهها مرفوعٌ على

(١) قال سيويه في باب ما كانت الواو فيه أوّلاً وكانت فاءً: «واعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأت بالخيار، إن شئت تركتها على حالها، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها، وذلك نحو قولهم في وُلْدٍ: أُلْدٌ، وفي وُجُوهٍ: أُجُوهٌ، وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمةً كما يكرهون الواوين، فيهمزون نحو قَوْلٍ ومُؤْنَةٍ، وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرف على أصله، كما يقولون: قَوْلٌ، فلا يهمزون». الكتاب ٤ / ٣٣٠-٣٣١.

ثم قال سيويه: «ولكن ناساً كثيراً يُجْزَوْنَ الواو إذا كانت مكسورة مُجْزَى المضمومة، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أوّلاً، كرهوا الكسرة فيها كما اسْتَقْبَلُ فِي يَنْجِلُ وَسَيِّدُ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ، فمن ذلك قولهم: إِسَادَةٌ وَإِعَاءٌ». الكتاب ٤ / ٣٣١.

وينظر أيضاً: إعراب القرآن ٥ / ١١٥، الجمل للزجاجي ص ٤٠٤-٤٠٥، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٥٧، شرح المقدمة المحسبة ص ٣٧١، شرح الشافية للرضي

الابتداء، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرف عمل فيه معنى ﴿وَيْلٌ﴾، و﴿لَلْمُكَذِّبِينَ﴾ الخبر^(١).
ثم أخبر الله تعالى بما فعل بالكفار من الأمم الخالية، فقال: ﴿الَّذِينَ هَلِكُوا
أَوَّلِينَ﴾^(٢) يعني: من الأمم الماضية قوم نوح وعاد وثمود حين كذبوا
الرُّسُلَ، و﴿الَّذِينَ﴾ بمعنى: قَدْ أَهْلَكْنَاهُمْ، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ أَن يُرْسِلَ
رُسُلًا إِلَيْهِمْ فَمَا لَهُمْ حُجُجٌ﴾^(٣) بمعنى: قَدْ شَرَحْنَا لَكَ صَدْرَكَ، يدل على هذا قوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾^(٤).

قوله: ﴿ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾^(٥) يعني كفار مكة، قرأ العامة: ﴿تَتَّبِعُهُمْ﴾
برفع العين على الاستئناف، فإن قيل: أليس ﴿ثُمَّ﴾ من حروف العطف؟ فهلاً
جُزِمَ ﴿تَتَّبِعُ﴾ بالعطف على ﴿نُهَلِكُ﴾؟ فالجواب: أن هذا عطفُ جُمْلَةٍ، فإذا
كان كذلك لَمْ يَجِبْ أَنْ يَكُونَ إِعْرَابُ الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ كإِعْرَابِ الْجُمْلَةِ الْأُولَى^(٦)،
ونصب ﴿الْآخِرِينَ﴾ لأنه مفعول ثانٍ، والهاء والميم في ﴿تَتَّبِعُهُمْ﴾ المفعول
الأول، وقرأ الأعرج بالجزم^(٧) على العطف، قال أبو حاتم^(٨): هذا لَحْنٌ

(١) ينظر: الكتاب ١ / ٣٣١-٣٣٢، معاني القرآن للأخفش ص ١١٨، المقتضب ٣ / ٢٢٠،
٢٢١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٤٧.

(٢) الشرح ١.

(٣) الشرح ٢.

(٤) وذهب الفراء والزجاج وابن الأنباري إلى أن ﴿تَتَّبِعُهُمْ﴾ مُسْتَأْنَفٌ لا معطوف، ينظر: معاني
القرآن للفراء ٣ / ٢٢٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٧، إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٦١،
وينظر: التبيان للعكبري ص ١٢٦٤، وحكى السجاوندي أن أبا حاتم ذهب إلى أنه معطوف
على موضع ﴿نُهَلِكُ﴾ قبل دخول الجازم، ينظر: عين المعاني ورقة ١٤١ / أ.

(٥) قرأ الأعرج وعباس بن منصور عن أبي عمرو: «تَتَّبِعُهُمْ» بالجزم، ينظر: المحتسب ٢ / ٣٤٦،
البحر المحيط ٨ / ٣٩٧.

(٦) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١١٦.

﴿كَذَلِكَ﴾ يعني الذي فعلنا بمن تقدم من الأمم ﴿فَفَعَلِ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ (١٨) من أهل مكة.

ثم ذكر بدء خلقهم، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ (٢٠) يعني / النطفة ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ (٢١) يعني: في الرحم ﴿إِلَّا قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (٢٢) يعني مدة الحمل، وهو وقت الولادة.

﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ (٢٣) يعني: قدرنا خلقه كيف يكون قصيرا أو طويلا ذكرا أو أنثى، وفيه قراءتان: التخفيف والتشديد، قرأ عليّ والحسن والسلمي وطلحة وقادة وابن أبي إسحاق وأيوب ونافع والكسائي بالتشديد من التقدير، وهي اختيار الكسائي^(١)، وقرأ الباقون بالتخفيف^(٢) من القدرة، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم؛ لقوله: ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ (٢٣) (٣)، قال الفراء^(٤): والمعنى فيهما واحد، نظيره قوله تعالى: ﴿مَنْ قَدَرْنَا نُبْنِيكُمْ الْمَوْتَ﴾ (٥) يُقْرَأُ بالتخفيف والتشديد، ومعنى قوله: ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾؛ أي: المقدرُونَ.

(١) قال ابن خالويه: «قيل للكسائي: لِمَ اخْتَرْتَ التشديد واسمُ الفاعل ليس مَبْنِيًّا على هذا الفعل؟ فقال: بمنزلة ﴿فَمَهْلٍ الْكَافِرِينَ﴾، ثم قال: ﴿أَمَهُلُهُمْ﴾، وَلَمْ يُقَلْ: مَهْلُهُمْ. يعني: أنه أتى باللغتين كَلْتَيْهِمَا، ومثله: ﴿فَأَنِّي أَعْدَبُهُ عَذَابًا﴾، وَلَمْ يُقَلْ: تَعْدِيًّا. إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٢٨، وينظر: حجة القراءات ص ٧٤٤، الكشف والبيان ١٠ / ١١٠.

(٢) قرأ بالتشديد أيضا، ابنُ عامر وأبو جعفر وشيبة، وَرُوِيَ التخفيفُ عن عليّ بن أبي طالب، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢٣، السبعة ص ٦٦٦، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٩، تفسير القرطبي ١٩ / ١٦٠، الإتحاف ٢ / ٥٨١.

(٣) ينظر اختيارهما في الكشف والبيان ١٠ / ١١٠، تفسير القرطبي ١٩ / ١٦٠.

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٢٣ باختلاف في ألفاظه.

(٥) الواقعة ٦٠.

ثم بَيَّنَّ لَهُمْ صُنْعَهُ وَقُدْرَتَهُ لِيَعْتَبِرُوا فَيُوْحِّدُوهُ، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ
الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾^(٢٥) يعني: وعاءٌ ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾^(٢٦) يعني: أحياءٌ على ظهرها،
وأمواتاً في بطنها، وأصل الكَفَتِ في اللغة الجَمْعُ والضَّمُّ، يقال: كَفَتَ الشَّيْءُ:
إذا ضَمَّهُ وَجَمَعَهُ.

والمعنى: أن الأرض تكفئهم أحياءً على ظهرها في دورهم ومنازلهم،
وتكفئهم أمواتاً في بطنها؛ أي: تحوزهم^(١)، وكانوا يُسَمُّونَ بَقِيْعَ الغَرْقَدِ كَفْتَةً؛
لأنها مقبرة تضم الموتى^(٢)، ونصب ﴿أَحْيَاءَ﴾ و﴿أَمْوَاتًا﴾ على الحال^(٣)، وقال
صاحب «إنسان العين»^(٤): ﴿أَحْيَاءَ﴾ مفعول به للمصدر ﴿كِفَاتًا﴾.

فصل

سُئِلَ يحيى بن معاذ فقيل له: ابن آدم يدري أن الدنيا ليست له بقرار، فلم
يطمئن إليها؟ فقال: لأنه خُلِقَ منها، يعني: من الأرض، فهي أمُّه، وفيها ينشأ،
فهي عيشه، ومنها رزقه، وإليها يعود، فهي كِفَاتُهُ، وهي ممرُّ الصالحين إلى

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٢٤، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ١١٧-١١٨، تهذيب اللغة
١٠ / ١٤٦، الوسيط للواحد ٤ / ٤٠٨.

(٢) حكاه ابن قتيبة عن الأصمعي في غريب الحديث ٢ / ١٢١، وغريب القرآن ص ٥٠٦،
وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٠، الكشف والبيان ١٠ / ١١٠، معجم ما استعجم
٤ / ١١٣٠.

(٣) قاله الأخفش والنحاس ومكي، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥٢٢، إعراب القرآن
٥ / ١١٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٤٧.

(٤) قال السجاوندي: «أحْيَاءَ نصب لِتَنْزِعِ الإِضَافَةِ يعني: كِفَاتِ الأَحْيَاءِ، أو لِتَنْزِعِ الخَافِضِ،
يعني: للأحْيَاءِ. أبو حاتم: «كِفَاتًا» وقف؛ أي: ذات ضم للناس، و«أَحْيَاءَ» حالٌ مَحذُوفٌ». عين
المعاني ١٤١ / أ.

الجنة، وَأَنْشَدَ فِي مَعْنَاهُ لِأُمِّيَّةَ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ:

٤٥٥ - وَالْأَرْضُ مَعْقِلُنَا وَكَانَتْ أَمْنَا فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نُؤَلَدُ^(١)

قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ يعني: في الأرض ﴿رُؤسَى﴾ يعني الجبال ﴿شَلِيخَاتٍ﴾ أي: طوَالٍ، وكل شيء عالٍ فهو شامخ، ويقال للمتكبر: شَمَخَ بِأَنْفِهِ^(٢)، والثناء في موضع نصب على النعت لـ ﴿رُؤسَى﴾ ﴿وَأَسْفَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾^(٣) يعني: عَذْبًا، وكل عَذْبٍ فُرَاتٌ، يُذَكِّرُهُمُ اللهُ تَعَالَى بِبِنِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ.

ثم ذَكَرَ مَا يُقَالُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾^(٤) في الدنيا أنه كائن، وهي النار ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾^(٥)؛ أي: فَرَقٍ، وهي شُعْبٌ / جَهَنَّمُ، يعني: دُخَانُهَا، سُمِّيَتْ شُعْبًا لِأَنَّهَا تَمْنَعُ الْكُفَّارَ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ جَهَنَّمَ.

قال أبو عُمَرَ^(٦): حَدَّثَنِي الشَّيْبَانِيُّ^(٧): إِنْ قِيلَ: لِمَ قِيلَ: ﴿ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾؟

(١) البيت من الكامل، لِأُمِّيَّةَ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ، وَيُزَوَى: «فِيهَا مَعَايِشُنَا»، وَيُزَوَى: «فِيهَا مَعَاقِلُنَا». التخریج: ديوانه ص ٥٢، الحيوان ٣ / ٣٦٤، ٥ / ٤٣٧، تأويل مشكل القرآن ص ١٠٤، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ١٨٧، المخصص ١٣ / ١٨٠، الكشف والبيان ١ / ١٢٧، تفسير القرطبي ١ / ١١٢، ٢٠ / ١٦٧، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٤٧٣، فتح القدير ٥ / ٤٨٧.

(٢) قاله ابن السكيت وابن قتيبة والمبرد، ينظر: إصلاح المنطق ص ٤١٥، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٦، الكامل للمبرد ٤ / ٥١، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٩٨ / ب، تهذيب اللغة ٧ / ٩٦، الصحاح ١ / ٤٢٥.

(٣) هو أبو عمر الزاهد، وقوله ذكره أبو بكر السجستاني بنصه في غريب القرآن ص ١٧٠.

(٤) هو أبو محَلِّمٍ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ عَوْفِ الْبَحْتَرِيِّ التَّمِيمِيُّ الشَّيْبَانِيُّ اللَّغَوِيُّ، شيخ أبي عُمَرَ الزَّاهِدِ، كَانَ أَحْفَظَ أَهْلِ زَمَانِهِ لِلشَّعْرِ وَوَقَائِعِ الْعَرَبِ، مِنْ كِتَابِهِ: خَلْقُ الْإِنْسَانِ، الْأَنْوَاءُ، الْخَيْلُ، تُوَفِّيَ سَنَةَ (٢٨٥هـ). [بيغية الوعاة ١ / ٢٥٧-٢٥٨، الأعلام ٧ / ١٣١].

قيل: لأن الفأر إذا خرَجَ مِنْ مَحْبِسِهِ أَخَذَ يَمَنَةً أَوْ يَسْرَةً أَوْ فَوْقَ، ولا رابع له. وقيل^(١): الشُّعْبُ الثَّلَاثُ: اللَّهَبُ وَالشَّرْرُ وَالذُّخَانُ.

﴿لَا ظَلِيلٍ﴾؛ أي: لا بارد ﴿وَلَا يَغْنَى مِنَ اللَّهَبِ﴾^(٢١) يعني: مِنْ لَهَبِ جَهَنَّمَ، و﴿ظَلِيلٍ﴾ خفض على البدل من ﴿ظَلِيٍّ﴾^(٢)، ومثل هذا: مَرَزْتُ بِرَجُلٍ لَا عَالِمٍ وَلَا أَدِيبٍ، وَوَرَدْتُ الْمَاءَ لَا عَذْبًا وَلَا شَرِيبًا، ويجوز الرفع على الابتداء^(٣).

ثم قال: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّكَرٍ كَالْقَصْرِ﴾^(٢٢) قرأه العامة بفتح القاف وجزم الصاد، وَرُوِيَ عن ابن عباس وسعيد بن جبَيْرٍ بكسر القاف وفتح الصاد^(٤)، قال أبو حاتم^(٥): ولعلها لُغَةٌ، وقيل^(٦): أراد أعناق النَّخْلِ، وقيل^(٧): أَصُولُ النَّخْلِ

(١) ذكره السجاوندي بغير عزو في عين المعاني ورقة ١٤١ / أ، وينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ١٦٣. (٢) «ظَلِيلٍ» نعت لـ «ظَلٌّ»؛ أي: إِلَى ظِلٍّ غَيْرِ ظَلِيلٍ، قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١١٨، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٦٠٣، وَلَمْ أَقْفِ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّهُ بَدَلٌ مِنْ «ظَلِيلٍ». (٣) وهذا في غير القرآن، وقد قرأ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي الشَّوَاذِ: «لَا ظَلِيلٌ» بالرفع، ينظر: شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٥٧.

(٤) وهي قراءة الحسن أيضاً، وَرُوِيَ عن ابن عباس وابن جبَيْرٍ وَحَمِيدٍ وَالسُّلَمِيِّ أَيْضًا: «كَالْقَصْرِ» بفتح القاف والصاد، ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٢٩، المحتسب ٢ / ٣٤٦، تفسير القرطبي ١٩ / ١٦٤، البحر المحيط ٨ / ٣٩٨.

(٥) قال ابن جني: «وقال أبو حاتم: لعل الْقَصْرَ بكسر القاف لُغَةٌ كَحَاجَةٍ وَحَوْجٍ، قد قالوا أَيْضًا، فِي حَلْقَةِ الْحَدِيدِ: حَلْقَةٌ بِفَتْحِ اللَّامِ، وَقَالُوا: حَلَقْتُ بِكَسْرِ الْحَاءِ. أَبُو حَاتِمٍ: قَالَ الْحَسَنُ: قَصْرَةٌ وَقَصْرٌ مِثْلُ جَمْرَةٍ وَجَمْرٍ». المحتسب ٢ / ٣٤٦، وينظر قوله أَيْضًا فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ١٠ / ١١٠، الفريد للهمداني ٤ / ٦٠٣، تفسير القرطبي ١٩ / ١٦٤.

(٦) هذا على قراءة «كَالْقَصْرِ» بفتح القاف والصاد، وَلَمْ يَذْكُرْهَا الْمَوْلَفُ، وهذا قول ابن السُّكَيْتِ وابن قتيبة، ينظر: إصلاح المنطق ص ٤١، تأويل مشكل القرآن ص ٣٢٠، وينظر: الصحاح ٢ / ٧٩٣، المحرر الوجيز ٥ / ٤٢٠.

(٧) هذا أَيْضًا، على قراءة «كَالْقَصْرِ» بفتح القاف والصاد، وهو قول قتادة والفراء وابن قتيبة، =

المَقْلُوعَةُ، والقَصْرُ: البناءُ العَظِيمُ كالحِصْنِ، وَوَأَحَدُ القُصُورِ مِنَ الدُّورِ قَصْرٌ، كما تقول: جَمْرَةٌ وَجَمْرٌ وَتَمْرَةٌ وَتَمْرٌ^(١).

ثُمَّ شَبَّهَهُ فِي لَوْنِهِ بِالْجِمَالَاتِ الصُّفْرِ، فقال: ﴿كَانَتْهُ﴾ يعني الشَّرَرَ، رَدَّ الكِنَايَةَ إِلَى اللَّفْظِ ﴿جَمَلَتْ صُفْرٌ﴾^(٢)؛ أي: سُودٌ، وقرأ ابن عباس: «جَمَالَةٌ»^(٢) بضم الجيم من غير ألف أراد: الأشياءَ العِظَامَ المَجْمُوعَةَ، وقرأ الباقون بالألف وكسر الجيم على جمع الجِمالِ، و﴿صُفْرٌ﴾ جَمْعُ الأَصْفَرِ يعني لون النار.

= ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٥، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٧، تأويل مشكل القرآن ص ٣٢٠، جامع البيان ٢٩/ ٢٩٧، إعراب القرآن ٥/ ١٢٠.

(١) المؤلف هنا خلط في تفسير معنى القراءتين؛ لأن قوله: «كما تقول: جَمْرَةٌ وَجَمْرٌ وَتَمْرَةٌ وَتَمْرٌ» إنما هو تبين لقراءة العامة: ﴿كَالْقَصْرِ﴾، لا لقراءة ابن عباس ﴿كَالْقَصْرِ﴾ بكسر القاف وفتح الصاد، قال ابن قتيبة: ﴿بَشَّرَ كَالْقَصْرِ﴾ من البناء، وَمَنْ قَرَأَهُ: «كَالْقَصْرِ» أراد أصول النخل المقطوعة المقلوعة. ويقال: أعناق النخل أو الإبل، شَبَّهَهَا بِقَصْرِ النَّاسِ؛ أي: أعناقهم». غريب القرآن ص ٥٠٧.

وقال الأزهري: «وقال أبو معاذ النحوي: قَصَرَ النُّخْلُ، الواحدة قَصْرَةٌ، وذلك أن النخلة تُقَطَّعُ قَدْرُ ذِرَاعٍ يَسْتَوِقِدُونَ بِهَا فِي الشِّتَاءِ. قال: وهو قولك لِلرُّجْلِ إِنْ لَتَأَمَّ القَصْرَةَ إِذَا كَانَ ضَحْمَ الرِّقْبَةِ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: القَصْرُ من أصول الشجر: العِظَامُ، وقرأه الحَسَنُ: كَالْقَصْرِ مخففاً وَفَسَّرَهُ: الجِذَلُ من الخَشَبِ، الواحدة قَصْرَةٌ مثل تَمْرَةٌ وَتَمْرٌ». تهذيب اللغة ٨/ ٣٦٠-٣٦١.

(٢) قرأ ابن عباس والسلمي والأعمش وأبو حيوة وابن أبي عبلة وزونيس ويعقوب والجحدري وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر: «جَمَالَةٌ»، وقرأ ابن عباس وقتادة وابن جبير والحسن وأبو رجاء وقتادة ومجاهد وحُمَيْدٌ: «جِمَالَاتٌ»، وقرأ حمزة والكسائي، وحفص عن عاصم، والأصمعي وهارون كلاهما عن أبي عمرو: «جَمَالَةٌ»، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم: «جِمَالَاتٌ»، ينظر: السبعة ص ٦٦٦، المحتسب ٢/ ٣٤٧، الكشف والبيان ١٠/ ١١١، تفسير القرطبي ١٩/ ١٦٥، البحر المحيط ٨/ ٣٩٨.

وقال بعض أهل المعاني^(١): أراد: سُودًا؛ لأن في بعض الأخبار أن شَرَرَ نارِ جَهَنَّمَ أَسْوَدُ كَالْقَارِ - أعادنا الله منها - والعرب تَسْمِي الإِبِلَ السُّودَ صُفْرًا، قال الأعشى:

٤٥٦ - تِلْكَ خَيْلِي وَتِلْكَ مِنْهَا رِكَابِي هِيَ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّرِيبِ^(٢)

وإنما سُمِّيَتْ سُودُ الإِبِلِ صُفْرًا لأنها يَشُوبُ سَوَادُهَا شَيْءٌ من صُفْرَةٍ، كما قِيلَ لبعض الظُّبَاءِ: أَدَمٌ لأن بِياضَها تَعْلُوهُ كُدْرَةٌ^(٣)، وقيل^(٤): هي جِبَالُ السُّفْنِ يُجْمَعُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى تَكُونَ كَأَوْسَاطِ الرَّجَالِ، وقيل^(٥): هي قِطْعُ النُّحَاسِ.

(١) هذا قول الفراء وأبي عبيدة وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٥، مجاز القرآن ٢/ ٢٨١، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٧، وهذا اللفظ من الأضداد كما ذكر العلماء، ينظر: الأضداد لأبي حاتم ص ١٧٣، الأضداد لابن الأنباري ص ١٦٠، الأضداد لأبي الطيب ١/ ٤٢٤-٤٢٥.

(٢) البيت من الخفيف، للأعشى من قصيدة يمدح بها قيس بن معدي كرب، ورواية ديوانه:

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهُ، وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرٌ..... البيت

التخریج: ديوانه ص ٣٨٥، تأويل مشكل القرآن ص ٣٢١، جمهرة اللغة ص ٧٤٠، المحب والمحبوب ١/ ٢٢٦، الأضداد لابن الأنباري ص ١٦١، الأضداد لأبي الطيب ١/ ٤٢٥، تهذيب اللغة ١٢/ ١٧٠، إعراب القراءات السبع ٢/ ٤٢٩، مقاييس اللغة ٣/ ٢٩٤، المخصص ٢/ ١٠٥، الكشف والبيان ١٠/ ١١١، تفسير السمرقندي ٣/ ٤٣٧، الكشف ١/ ٢٨٨، شمس العلوم ٦/ ٣٧٦٤، عين المعاني ١٤١/ ١، تفسير القرطبي ١/ ٤٥٠، ٨/ ٣٥٠، ١٩/ ١٦٤، غريب القرآن للرازي ص ٢٢١، الجمان في تشبيهات القرآن ص ٣٣٨، اللسان: خشب، صفر، اللباب ٢٠/ ٨٢، التاج: خشب.

(٣) من أول قوله: «والعرب تسمى الإبل السود» قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٣٢٠، ٣٢١.

(٤) قاله ابن عباس، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٧، جامع البيان ٢٩/ ٢٩٩، تهذيب اللغة ١١/ ١٠٧-١٠٨.

(٥) قاله ابن عباس أيضًا، ينظر: جامع البيان ٢٩/ ٣٠٠، المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٠، تفسير القرطبي ١٩/ ١٦٥.

قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ يعني: بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ﴿جَمَعْتَكُمْ﴾ يعني مُكَذِّبِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ﴿وَالأُولِينَ﴾ (٣٨)؛ أي: مَعَ الأُولِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا أَنْبِيَاءَهُمْ ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا﴾ (٣٩) قال مقاتل: يقول: إِنْ كَانَتْ لَكُمْ حِيلَةٌ فَاحْتَالُوا لأنفسكم، وحُذفت الياء؛ لأن النون صارت عَوْضًا مِنْهَا، لأنها مكسورة/ وهي رأس آية (١)، والكَيدُ: الحِيلَةُ.

[٢٨٤ / ١]

والمعنى: فَإِنْ كَانَ لَكُمْ حِيلَةٌ فَاحْتَالُوا لأنفسكم، وانجُوا مِمَّا نَزَلَ بِكُمْ ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٠) بالبعث.

ثم ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ، فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ﴾ (٤١)؛ أي: فِي ظِلَالِ الشَّجَرِ وَظِلَالِ أَكْثَانِ الْقُصُورِ وَعُيُونِ الْمَاءِ، وَقَرَأَ الْأَعْرَجُ: ﴿فِي ظُلُلٍ﴾ (٢) عَلَى جَمَاعِ الظُّلَّةِ ﴿وَعُيُونٍ﴾ (٤١) وَقَوَّكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ وَيَقَالُ لَهُمْ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤٣) فِي الدُّنْيَا بِطَاعَةِ اللَّهِ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿بَجَزَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤٤) بِأَعْمَالِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، وَنَصَبَ ﴿هَنِيئًا﴾ عَلَى نَعْتِ الْمَصْدَرِ الْمَحذُوفِ تَقْدِيرَهُ: شُرْبًا هَنِيئًا (٣)، وَقِيلَ (٤): عَلَى الْحَالِ.

ثم قال لكفار مكة: ﴿كُلُوا وَتَمَنَّوْا﴾ يعني: فِي الدُّنْيَا ﴿قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ﴾ (٤٦) أي: مُشْرِكُونَ بِاللَّهِ مُسْتَحِقُّونَ لِلْعَذَابِ، وَنَصَبَ ﴿قَلِيلًا﴾ عَلَى النَعْتِ لِمَصْدَرِ

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٢٢، وقال ابن الأنباري: «فهذه الحروف كُلُّهَا الياءُ مِنْهَا ساقطة في المصحف، والوقف عليها بغير هاء». إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٥٦.

(٢) وهي أيضًا، قراءة الأعمش والمطووعي والزُّهري وطلحة، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ١٦٧، البحر المحيط ٨ / ٣٩٩، الإتحاف ٢ / ٥٨٢.

(٣) ينظر ما سبق في الآية ١٩ من سورة الطور ٣ / ١٨٩.

(٤) قاله المبرد في المقتضب ٤ / ٣١٢، والنحاس في إعراب القرآن ١ / ٤٣٥، وينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥ / ٤٢١، التبيان للعكبري ص ٣٢٩.

محذوف، أو لظرفٍ محذوفٍ؛ أي: متاعاً قليلاً أو وقتاً قليلاً إلى مُنتَهَى آجَالِكُمْ^(١) ﴿إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾^(٤٨)؛ أي: إذا قيل لهم: صَلُّوا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ لَا يُصَلُّونَ ﴿وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(٤٩) بالبعث ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ يعني: بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾^(٥٠)؛ أي: يُصدِّقون، يعني: فإذا لم يؤمنوا بهذا الذي جاء من عند الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ وَلَا كِتَابَ بَعْدَ الْقُرْآنِ؟

قال أهل المعاني^(٢): وليس قوله: ﴿وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ تكراراً غير مفيد، بل أراد بكل قول منه غير ما أراد بالقول الآخر، فكأنه كلما ذكر شيئاً قال: وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بهذا، فجعل هذا الويل لهم على التكذيب الأول، ولم يكن ذلك تكراراً.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾^(٣) فَلْيَقُلْ: بَلَى، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ»، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾^(٤) فَلْيَقُلْ: بَلَى، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾^(٥) فَلْيَقُلْ: «آمَنَّا بِاللَّهِ»^(٦)، والله أعلم.

(١) قاله النَّحَّاسُ وَمَكِّيٌّ، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٢٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٤٨.
(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٩٩ / ب، وينظر أيضاً: الكشف والبيان ١٠ / ١١٢، تفسير القرطبي ١٩ / ١٦٩.

(٣) التين ٨.

(٤) القيامة ٤٠.

(٥) المرسلات ٥٠.

(٦) رواه أبو داود في سننه ١ / ٢٠٣ كتاب الصلاة: باب مقدار الركوع والسجود، والبيهقي =

سورة النبأ

مكية

وهي سبعمائة وسبعون حرفاً، ومائة وثلاث وسبعون كلمةً، وأربعون آيةً.

باب / ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ سَقَاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ بَرْدِ الشَّرَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ حُشِرَ بَيْنَ جَبْرَيْلَ وَمِيكَائِيلَ آمِنًا»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أصله «عَنْ مَا»، فَأُدْغِمَتِ النُّونُ فِي الْمِيمِ، وَحُذِفَتْ

= في السنن الكبرى ٢ / ٣١٠ كتاب الصلاة: باب الوقوف عند آية الرحمة وآية العذاب، والحاكم في المستدرک ٢ / ٥١٠ كتاب التفسير: سورة القيامة.

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١١٣، الوسيط ٤ / ٤١١، الكشف ٤ / ٢١١، مجمع البيان ١٠ / ٢٣٧.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

أَلِفٌ «ما» للفرق بين الاستفهام والخبر كقولهم: فِيمَ؟ وَبِمِ؟^(١)، وفعلوا ذلك لبعض أَحْرَفٍ من حُرُوفِ الْخَفْضِ وهي: «عَلَى» و«إِلَى» و«فِي» و«مِنْ» و«عَنْ» وَاللَّامُ وَالْبَاءُ، وَالْحَقُّوا بِهَا ثَامِنًا من غيرها وهي «حَتَّى»^(٢)، والمعنى: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَسَاءَلُونَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ؟ وذلك أَنهم اختلفوا واختصموا فِي أمرِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمَّا بَعَثَهُ اللهُ، وأخبرهم بتوحيد الله والبُعْثِ بعد الموت، وتلا عليهم القرآن، فجعلوا يتساءلون بينهم ويقولون: ماذا جاء به محمد؟ فأنزل الله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٣).

قال الزَّجَّاجُ^(٤): اللفظ لفظ سؤالٍ واستفهام، والمعنى تفخيمُ القصة، كما تقول: أَيُّ شَيْءٍ زَيْدٌ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ زَيْدٌ؟ إِذَا عَظَّمْتَ شَأْنَهُ، قال ابن الأنباري^(٥):

(١) وأجاز الفراء إثبات هذه الألف في الاستفهام، فقال: «نقصت الألف من «ما» ليعرف الاستفهام من الخبر، ومن ذلك قوله: ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ و﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، وإن أتممتها فصواب، وأنشدني المفضل:

إِنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتِكُمْ أَهْلَ اللِّوَاءِ، فَفِيْمَا يَكْثُرُ الْقَبِيلُ
وَأُنشِدُنِي الْمَفْضَلُ أَيضًا:

عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنَا لَيْئِمٌ كَخَنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادٍ..»

معاني القرآن ٢/ ٢٩٢، وقال النحاس ردًا عليه: «وهذا من الشذوذ التي جاء القرآن بخلافها». إعراب القرآن ٣/ ٢١١.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه ٤/ ١٦٤، الأصول لابن السراج ٢/ ٣٨١، الزاهر لابن الأنباري ٢/ ٣٦٩، جمل الزجاجي ص ٢٧٧، إعراب ثلاثين سورة ص ٤٤، أمالي ابن الشجري ٢/ ٥٤٥، وغيرها.

(٣) ينظر: جامع البيان ٣٠/ ٣، زاد المسير لابن الجوزي ٩/ ٤، لباب النقول ص ٢٠٨، الدر المنثور ٦/ ٣٠٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧١.

(٥) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٦٢-٩٦٣.

وَفِي ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ وجهان، إن شئت جعلت «عن» الأولى صلةً للفعل الظاهر، والثانية صلةً لفعلٍ مضمّرٍ، كأنك قلت: عن أي شيء يتساءلون؟ يتساءلون عن النبأ العظيم، قال: فمن هذا الوجه يحسن الوقوف على ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾، والوجه الآخر: أن تجعل «عن» الثانية توكيدا للأولى كما قرأ عبد الله بن مسعود: ﴿وَلِلظَّالِمِينَ أَعْدَاءٌ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(١)، فجعل اللام الثانية توكيدا للأولى، وأنشد القراء^(٢):

أَقُولُ لَهَا إِذَا سَأَلْتَ طَلَقًا: إِلَامٌ تُسَارِعِينَ إِلَى فِرَاقِي^(٣)
فَأَكَّدَ الْأُولَى بِالثَانِيَةِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ فَقَالَ: ﴿عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾^(٤) يعني القرآن في قول عامة المفسرين، وقال الضحاك: يعني نبأ يوم القيامة ﴿الَّذِي هُوَ فِيهِ مُخْلِفُونَ﴾^(٥) مِنْ بَيْنِ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(٦) ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(٧) إِذَا قُتِلُوا بِبَدْرٍ، وَتَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ، وَهَذَا وَعِيدٌ مِنْ اللَّهِ عَلَى إِثْرٍ وَعِيدٍ، وَالْوَعِيدُ الثَّانِي: الْقِيَامَةُ، قرأ العامة بالياء فيهما، وقرأ بعض قراء أهل الشام بالتاء فيهما^(٨).

قيل: إنها نزلت في أبي جهل بن هشام وأصحابه، كانوا يجتمعون/ عند رسول الله ﷺ، فإذا حدثتهم خالفوا حديثه، واستهزؤوا به، وسخروا منه، فأنزل

(١) سورة الإنسان من الآية ٣١، وينظر ما تقدم في هذه الآية ٤ / ٢٢٥.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٢١.

(٣) تقدم برقم ٤٥٢، ٤ / ٢٢٦.

(٤) قرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان عنه، والحسن وأبو العالية ومالك بن دينار: «سَتَعْلَمُونَ» بالتاء فيهما، وقرأ ابن عامر في رواية هشام بالياء فيهما، وقرأ الضحاك الأول منهما بالتاء والثاني بالياء، ينظر: السبعة ص ٦٦٨، تفسير القرطبي ١٩ / ١٧١، البحر المحيط ٨ / ٤٠٣.

الله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْمُونَ﴾ عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الأمور ﴿تُرَكَّلَا سَيَعْمُونَ﴾ عاقبة أمرهم ومصيرهم.

ثم ذكر صنعه وقدرته؛ ليتفكروا بعظمته وقوة سلطانه، فقال: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ (٦) يعني فراشا، بسطناها لهم مسيرة خمسمائة عام ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ (٧) يعني: للأرض لكي لا تتحرك بأهلها، روى عطاء عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: لما أراد الله أن يخلق الخلق مدد الأرض حتى بلغت ما شاء الله من الطول والعرض، وكانت هكذا تميذ - وأراني ابن عباس هكذا وهكذا - قال: فجعل الله الجبال أوتادا، وكان أبو قبيس أول جبل وُضع في الأرض (١).

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (٨) يعني أصنافا ذكورا وإناثا، وقصارا وطوالا، وهو منصوب على الحال (٢)، وإن شئت قلت: مفعول ثان (٣) ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (٩) يعني: قطعاً لأعمالكم، وراحة لأبدانكم، تستريحون بنومكم في ليلكم، تقول العرب: رجلٌ مسبوتٌ: إذا كان النوم يُغالبُه، والسباتُ: أن ينقطع عن الحركة والزوْح في بدنه (٤)، وأصل السببِ القطعُ، فكأنه إذا نام انقطع عن الناس (٥).

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥١٢ كتاب التفسير: سورة ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، وينظر: الوسيط للواحد ٤ / ٤١٢، الدر المنثور ٦ / ٣٠٦.

(٢) قاله النَّحَّاسُ في إعراب القرآن ٥ / ١٢٦، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٠، التبيان للعكبري ص ١٢٦٦.

(٣) لا وجه لكونه مفعولا ثانيا؛ لأن ﴿خَلَقَ﴾ لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٠.

(٤) قاله الزجاج والنقاش، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٢، شفاء الصدور ٢٠٠ / ب.

(٥) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٥١، وحكاه الأزهري عن ابن الأعرابي في تهذيب اللغة ١٢ / ٣٨٦.

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۗ﴾ يعني: سَكْنَا، أَلْبَسَكُمْ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ لِتَسْكُنُوا فِيهِ؛
لأن الليل يُغَطِّي وَيَسْتُرُ كما يُغَطِّي اللِّبَاسُ وَيَسْتُرُ ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۗ﴾
كذلك، أراد: لِلْخَلْقِ يَلْتَمِسُونَ فِيهِ مَعَاشَهُمْ؛ أي: جعلنا النهار سَبَبًا لِمَعَاشِكُمْ
والتَّصَرُّفِ فِي مَصَالِحِكُمْ، فَسَمَّاهُ بِهِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

٤٥٧- وَأَخُو الْهُمُومِ إِذَا الْهُمُومُ تَحَضَّرَتْ جُنْحَ الظَّلَامِ وَسَادَهُ لَا يَرْقُدُ^(١)
فَجَعَلَ الْوِسَادَةَ هِيَ الَّتِي لَا تَرْقُدُ، وَالْمَعْنَى لِصَاحِبِ الْوِسَادَةِ^(٢).

والمعاشُ: العيشُ، وكل شيء يُعَاشُ بِهِ فهو مَعَاشٌ، والمعنى: جَعَلْنَا
النَّهَارَ مُبْتَغَى مَعَاشٍ أَوْ مَطْلَبَ مَعَاشٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٣): يريد: تبتغون فيه من
فضل ربكم وما قَسَمَ لَكُمْ فِيهِ مِنْ رِزْقِهِ، يُذَكِّرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ فِي
لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ.

ثم ذَكَرَ مُلْكَهُ وَجَبْرُوتَهُ وَارْتِفَاعَهُ /، فَقَالَ: ﴿وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ﴾ نصب على
الظرف ﴿سَبْعًا سِدَادًا ۗ﴾ يعني السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، غِلْظُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرُ خَمْسِمِائَةٍ
عَامٍ، وَبَيَّنَ كُلَّ سَمَاءٍ مِثْلَ ذَلِكَ، نَظِيرَهَا فِي سُورَةِ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾:
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ۗ﴾^(٤)، ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ۗ﴾؛ أي: وَقَادَا

(١) البيت من الكامل، لِلطَّرِمَاحِ بْنِ حَكِيمٍ، وَمَعْنَى تَحَضَّرَتْهُ الْهُمُومُ: حَضَّرَتْهُ.

التخریج: ديوانه ص ١١٩، جامع البيان ٣٠ / ٦، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٩٦، أساس
البلاغة: حضر، عين المعاني ١٤١ / أ.

(٢) قاله الطبري والثعلبي، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٦، الكشف والبيان ١٠ / ١١٤.

(٣) ينظر قوله في الوسيط للواحد ٤ / ٤١٢.

(٤) المؤمنون ١٧.

يعني الشمس وَحَرَّهَا، جعل فيها نورًا يَتَلَأُلُ، قال الزَّجَّاجُ^(١): الْوَهَّاجُ: الْوَقَّادُ. وهو الذي وَهَجَ، يقال: وَهَجَتِ النَّارُ تَهْجُ وَهْجًا وَوَهَجًا وَوَهَجَانًا، وَالْوَهْجُ يَجْمَعُ الثُّورَ وَالْحَرَارَةَ.

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ يعني الرياح ذوات الأعاصير^(٢)، و﴿مِنْ﴾ معناه الباء، كأنه قال: بالمعصرات كقوله: ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾^(٣)، وكذلك كان عكرمة يقرؤها: «وَأَنْزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَجَّاجًا»^(٤)، وذلك أن الرِّيحَ تَسْتَدِرُّ الْمَطَرَ، وقيل^(٥): هي السحاب.

قال الفراء^(٦): الْمُعْصِرُ: السَّحَابَةُ الَّتِي تَتَحَلَّبُ بِالْمَطَرِ، شَبَّهَ السَّحَابَ الَّتِي قَدْ حَانَ لَهَا أَنْ تُمَطَّرَ بِمَعَاصِرِ الْجَوَارِي، وَالْمُعْصِرُ: الْجَارِيَةُ الَّتِي قَدْ دَنَتْ مِنَ الْحَيْضِ، قال أبو النجم:

(١) قال الزجاج: «أي: جعلنا فيها الشَّمْسَ سِرَاجًا، وتَأْوِيلُ «وَهَّاجًا»: وَقَادًا»، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٢.

(٢) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، ينظر: تهذيب اللغة ٢ / ١٥، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب، اللسان: عصر.

(٣) القَدْرُ ٤-٥، وكون «مِنْ» بمعنى الباء إنما هو على أن المراد بالمعصرات الرياح ذوات الأعاصير كما سبق، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١ / ٢٦٦.

(٤) هذه قراءة ابن عباس وابن الزبير وعكرمة والفضل بن عباس وعبد الله بن يزيد وقتادة، ينظر: المحتسب ٢ / ٣٤٧، ٣٤٨، تفسير القرطبي ١٩ / ١٧٤، البحر المحيط ٨ / ٤٠٤.

(٥) قاله الخليل في العين ١ / ٢٩٥، والجوهري في الصحاح ٢ / ٧٥٠، وقال الأزهري: «وَرَوَى عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ الْمُعْصِرَاتِ﴾: إِنَّهَا السَّحَابُ. قُلْتُ: وَهَذَا أَشْبَهُ بِمَا أَرَادَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ؛ لِأَنَّ الْأَعَاصِيرَ مِنَ الرِّيحِ لَيْسَتْ مِنَ رِيحِ الْمَطَرِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهُ يُنْزِلُ مِنْهَا مَاءً نَجَّاجًا»، تهذيب اللغة ٢ / ١٥.

(٦) هذا القول لم أقف عليه في كتب الفراء، وإنما حكاه ابن قتيبة عنه في غريب الحديث ٢ / ١٠٨، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٨، تهذيب اللغة ٢ / ١٦، ١٧، الوسيط ٤ / ٤١٣.

٤٥٨ - قَدْ أَعْصَرْتُ أَوْ قَدْ دَنَا إِعْصَارُهَا^(١)

وقوله: ﴿مَاءً مُّجَاجًا ۝١٤﴾ يعني مَطْرًا كَثِيرًا مُنْصَبًا يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا، يقال: تَجَّ الماءُ يَتَّجُّ تَجُوجًا: إذا انْصَبَّ، والتَّجُّ: شِدَّةُ انْصِبَابِ المَطَرِ والدَّم، يقال: مَطَرٌ تَجَاجٌ وَدَمٌ تَجَاجٌ: إذا كان شديد الانْصِبَابِ^(٢)، وفي الخَبَرِ: «أَفْضَلُ الحَجِّ العَجُّ والتَّجُّ»^(٣)، فالتَّجُّ: إِرَاقَةُ الدَّماءِ، والعَجُّ: رَفْعُ الصوتِ بالتلبية^(٤).

وقوله: ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ﴾ يعني: بالمطر ﴿حَبًّا وَبَنَاتًا ۝١٥﴾ فالحبوب: كل

(١) من الرجز المشطور، لأبي التَّجَمِ العِجْلِيِّ، ونُسِبَ لِمَنْظُورِ بنِ مَزْنَدِ الأَسَدِيِّ، ونُسِبَ لِناضِحِ ابنِ لَقِيْطِ الأَسَدِيِّ، وقبله:

جَارِيَةٌ بِسَفَوَانَ دَارُهَا

تَمْشِي الهُوَيْنِي سَاقِطًا خِمَارُهَا

التخريج: ديوان أبي النجم ص ١٠٦، ديوان بني أسد ٢ / ٣٣٥، جمهرة اللغة ص ٧٣٩، ١٢٦٨، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ٨٨، ديوان الأدب ٢ / ٢٩٨، تهذيب اللغة ٢ / ١٧، مقاييس اللغة ٤ / ٣٤٢، المخصص ١ / ٤٧، ١٦ / ١٣٠، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ١٦٢، شرح شواهد الإيضاح ص ٣١٤، التنبيه والإيضاح ٢ / ١٧١، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٧٢، ١٧٣، اللسان: سفا، عصر، البحر المحيط ٨ / ٤٠٢، تاج العروس: عصر، سفا.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ٢٠٠ / ب، وحكاه الأزهري عن الليث في التهذيب ١٠ / ٤٧٢.

(٣) رواه الدارمي بسنده عن أبي بكر رضي الله عنه في سننه ٢ / ٣١ كتاب المناسك: باب «أئي الحَجِّ أَفْضَلُ»، والترمذي في سننه ١ / ١٦١ أبواب الحج: باب ما جاء في فضل التلبية والنحر، ٤ / ٢٩٣ أبواب تفسير القرآن: سورة آل عمران، ورواه الحاكم في المستدرک ١ / ٤٥١ كتاب المناسك: باب تلبية رسول الله ﷺ، والطبراني في المعجم الأوسط ٥ / ١٩٠.

(٤) ينظر: غريب الحديث للهروي ١ / ٢٧٩، ٣ / ١٤٠، الصحاح للجوهري ١ / ٣٠٢، ٣٢٧، النهاية لابن الأثير ١ / ٢٠٢، ٣ / ١٨٤.

شيء يُزْرَعُ وَيُحْصَدُ مِنَ الْبُرِّ وَالذُّرَّةِ وَالشَّعِيرِ وَسَائِرِ الْحُجُوبِ مِمَّا يَأْكُلُهُ النَّاسُ، وَالنَّبَاتُ: كُلُّ شَيْءٍ يَنْبُتُ فِي الْجِبَالِ وَالصَّحَارِيِّ مِنَ الشَّجَرِ وَالْكَأَمِ مِمَّا تَأْكُلُهُ الْأَنْعَامُ ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾^(١) يعني: بَسَاتِينَ مُجْتَمِعَةً مُلْتَقَّةً بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَاحِدَهَا أَلْفٌ فِي قَوْلِ نَحَاةِ الْبَصْرَةِ، قَالَ الثَّعْلَبِيُّ^(١): وَليْسَ بِالْقَوِيِّ، وَفِي قَوْلِ الْآخِرِينَ: وَاحِدَهَا لِفٌّ - بِالْكَسْرِ - وَوَلَفِيْفٌ^(٢).

وقال المبرد^(٣): وَاحِدَهَا لَفَاءٌ وَجَمْعُهَا لُفٌّ، وَوَلَفٌ جَمْعُهُ أَلْفَافٌ كَحُمْرٍ وَأَحْمَارٍ^(٤)، وَقِيلَ^(٥): هُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ، يُقَالُ مِنْهُ: شَجَرَةٌ لَفَاءٌ وَنَبْتُ لِفٌّ وَجَنَّاتٌ لُفٌّ بِضَمِّ اللَّامِ، ثُمَّ تَجْمَعُ اللَّفُّ أَلْفَافًا.

(١) الكشف والبيان ١٠ / ١١٤.

(٢) هذا قول الكسائي وبعض الكوفيين، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١١، المحرر الوجيز ٥ / ٤٢٥، تفسير القرطبي ١٩ / ١٧٤، الدر المصون ٦ / ٤٦٣.

(٣) قول المبرد حكاة الأزهرى عنه فقال: «أبو العباس عن الأخفش في قوله تعالى: «وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا»: وَاحِدَهَا: لَفَاءٌ. وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: لَمْ نَسْمَعْ: شَجَرَةً لَفَاءً، وَلَكِنْ وَاحِدَهَا لَفَاءٌ؛ وَجَمْعُهَا لُفٌّ؛ وَجَمْعُ لُفٍّ أَلْفَافٌ». التَهْذِيبُ ١٥ / ٣٣٣، وَيَنْظُرُ: الْوَسِيطُ ٤ / ٤١٣، عَيْنِ الْمَعَانِي وَرَقَّةُ ١٤١ / ب.

(٤) قوله: «كَحُمْرٍ وَأَحْمَارٍ» لَا مَعْنَى لَهُ؛ وَرَبِّمَا يَعْنِي أَنَّهُ مِثْلُ أَحْمَرَ وَحَمْرَاءَ، وَجَمْعُهُمَا حُمْرٌ، وَأَمَّا أَحْمَارٌ فَلَيْسَ بِجَمْعٍ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَلَا أَعْرَفُ مَعْنَى لَهُ، وَرَبِّمَا كَانَ الْأَنْسَبُ مَا قَالَهُ النَّحَّاسُ، فَقَدْ قَالَ: «وَقَوْلٌ مِنْ قَالَ: هُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ، أَرَادَ أَنَّهُ يُقَالُ: لَفَاءٌ وَأَلْفٌ مِثْلَ حَمْرَاءَ وَأَحْمَرَ، ثُمَّ تَقُولُ: لُفٌّ، كَمَا يُقَالُ: حُمْرٌ، ثُمَّ تَجْمَعُ لُفًّا أَلْفَافًا، كَمَا تَقُولُ: حُفٌّ وَأَخْفَافٌ».

إعراب القرآن ٥ / ١٢٧.

(٥) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٨٢، وهو معنى قول المبرد السابق، وحكاة النقاش عن أبي معاذ في شفاء الصدور ورقة ٢٠١ / أ، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٢٧، تهذيب اللغة ١٥ / ٣٣٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٠.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يعني يوم القيامة ﴿كَانَ مِيقَاتًا﴾ (١٧) يعني: ميعادًا يُقْضَى فِيهِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ، ثم أَخْبَرَ عَنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَقَالَ: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (١٨) / أي: جماعات، واحدها فَوْجٌ، وقيل: زُمْرًا زُمْرًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ لِلْحِسَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَ﴿يَوْمَ﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْأَوَّلِ، وَإِنْ شِئْتَ عَلَى الظرف، وَ﴿أَفْوَاجًا﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ.

فصل

رُوي أن إسرَافيلَ عليه السلام ينفخ في الصُّورِ - وهو القَرْنُ - فيقول: أَيُّهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ، وَأَيُّهَا الْعُرُوقُ الْمُتَقَطَّعَةُ، وَأَيُّهَا اللَّحُومُ الْمُتَمَزِّقَةُ، وَأَيُّهَا الشُّعُورُ السَّاقِطَةُ، اجْتَمِعِي لَأَنْفَخَ فِيكَ أَرْوَاحِكِ وَيُجَازِيكِ رَبُّكَ بِأَعْمَالِكِ، وَيُدِيمُ الْمَلَكُ الصَّوْتِ، فَتَجْتَمِعُ الْأَرْوَاحُ كُلُّهَا فِي الْقَرْنِ، وَالْقَرْنُ طَوْلُهُ كَطَوْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَعَرْضُهُ كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَتَخْرُجُ أَرْوَاحُهُمْ كَالْتَّحْلِ سُودٌ وَبَيْضٌ وَشَقِيٌّ وَسَعِيدٌ، فَتَهْبِطُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ بِيضَاءَ كَأَمْثَالِ النَّحْلِ مِنَ السَّمَاءِ الْعَالِيَا إِلَى وَادِ بَدْمَشَقَ يُقَالُ لَهُ: الْجَابِيَةُ^(١)، وَهُوَ خَيْرٌ وَادٍ فِي الْأَرْضِ، وَتَخْرُجُ أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ مِنَ الْأَرْضِ السُّفْلَى سُودًا مِثْلَ الدَّبْيِ^(٢) إِلَى وَادِ بَحْضَرَمَوْتٍ يُقَالُ لَهُ: بَرْهُوتٌ^(٣)، وَهُوَ شَرُّ وَادٍ فِي الْأَرْضِ، فَكُلُّ رُوحٍ

(١) ينظر: معجم البلدان ٢ / ٩١، ٩٢، معجم ما استعجم ٢ / ٣٥٥.

(٢) قال الأزهري: «أبو عبيد عن أبي عبيدة: الجرادُ أوَّل ما يكون فهو سِرْوٌ وهو أبيض، فإذا تَحَرَّكَ واسودَّ فهو دَبْيٌ قَبْلَ أَنْ تَنْبُتَ أُجْنِحَتُهُ». تهذيب اللغة ١٤ / ٢٠١، ٢٠٢، وينظر أيضًا: اللسان: دبي.

(٣) بَرْهُوتٌ بفتح الباء والراء، ويقال: بَرْهُوتٌ بضم الباء وسكون الراء، ينظر: معجم البلدان ١ / ٤٠٥، معجم ما استعجم ١ / ٢٤٦، النهاية لابن الأثير ١ / ١٢١-١٢٢، اللسان: بره، برهت، التاج: برهت.

أَعْرَفُ بِمَوْضِعِ صَاحِبِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِمَنْزِلِهِ، فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا، ثُمَّ يَنْزِلُ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَجْلِسُ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْنَ الْمَقْدِسِ، فَيَأْخُذُ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِ كُلَّهَا الْبَيْضَ وَالسُّودَ، فَيَجْعَلُهَا فِي الْقَرْنِ، وَدَارَةٌ فَمِ الْقَرْنِ مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِثْلَ النَّحْلِ، فَيَذْهَبُ كُلُّ رُوحٍ فَيَقَعُ فِي جَسَدِ صَاحِبِهِ، فَيُخْرِجُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ فَوْجًا فَوْجًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾^(١).

﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾^(١٩)؛ أَي: ذَاتِ أَبْوَابٍ، قَرَأَ أَهْلَ الْكُوفَةِ: «فَتِيحَتْ» بِالتَّخْفِيفِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ^(٢)، ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ﴾؛ أَي: اقْتَلَعَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾^(٢٠)؛ أَي: هَبَاءٌ مُنْبَتًا كَالْتَرَابِ بَعْدَ شِدَّتِهَا وَصَلَاتِهَا، وَالسَّرَابُ: الَّذِي يَتَخَيَّلُ لِصَاحِبِهِ أَنَّهُ شَيْءٌ فَيَتَّبَعُهُ وَليْسَ بِشَيْءٍ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾^(٢١) يَعْنِي: مَحَلًّا، وَقِيلَ: مُعَدَّةٌ، يُقَالُ: أَرْصَدْتُ لَهُ بِكَذَا: إِذَا أَعْتَدْتَهُ لَهُ لِيُوقِتَهُ^(٣)، وَالْإِرْصَادُ فِي الشَّرِّ^(٤)، وَقِيلَ^(٥): أَرْصَدْتُ وَرْصَدْتُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ جَمِيعًا.

(١) رواه النقاش عن ابن عباس في شفاء الصدور ورقة ٢٠١ / ب.
(٢) قرأ بالتخفيف عاصمٌ وحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ وَالْأَعْمَشُ، وَقَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٥٦٤-٦٦٨، الْإِتْحَاف ٢ / ٤٣٢، ٥٨٣.

(٣) قاله الأصمعي والكسائي، ينظر: تهذيب اللغة ١٢ / ١٣٦، ١٣٧، الصحاح ٢ / ٤٧٤.
(٤) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ١٩٢، وحكاه الأزهري عن الليث في التهذيب ١٢ / ١٣٧.
(٥) قاله أبو زيد وابن الأعرابي، ينظر قولهما في: أدب الكاتب ص ٣٤٢، ٣٤٣، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ١٩٢، معاني القرآن للنحاس ٣ / ٢٥٣، تهذيب اللغة ١٢ / ١٣٧، غريب القرآن للسجستاني ص ٦٨، تفسير القرطبي ٨ / ٢٥٧.

ثم يَبِّنَ لِمَنْ أُرْصِدَتْ، فقال: ﴿لِلطَّغِينِ﴾ يعني الكافرين ﴿مَأْبَأَ﴾ (٢٢)

يعني: مَرْجِعًا يُؤْوُونَ إِلَيْهِ، قيل (١): «إن جهنم تَرْصُدُ/أهلها كما يَرْصُدُ الأسدُ [٢٨٦/ب] الْوَحْشَ، قيل: نزلت هذه الآية في الوليد بن المغيرة.

ثم قال تعالى: ﴿لَيْثِينَ فِيهَا﴾ يعني: في جهنم ﴿أَحْقَابًا﴾ (٢٣) نصب

على الظرف يعني أَرْمَنَةً، قرأ العامة: ﴿لَيْثِينَ﴾ بالألف، وقرأ عَلْقَمَةُ وَحَمْزَةُ: ﴿لَيْثِينَ﴾ (٢) بغير أَلِفٍ، وهما لغتان بمعنَى واحدٍ، مثل طَمِعَ وَطَامِعَ وَفَرِهَ وَفَارِهَ (٣)، وهو منصوب على الحال، والأحقاب جمع حُقْبٍ، وَالْحُقْبُ جَمْعُ حُقْبَةٍ (٤)، قال مُتَمَّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ (٥):

(١) حكاها النقاش عن الحسن في شفاء الصدور ورقة ٢٠٢ / أ.

(٢) قرأ ابن مسعود وَعَلْقَمَةُ وَحَمْزَةُ والأعمش وزيد بن عليّ وابنُ وَثَّابٍ وعمرو بن ميمون وعمرو ابن شَرْحِبِيلَ وطلحة وقتيبة وسُورَةُ: ﴿لَيْثِينَ﴾ بغير أَلِفٍ، وذكر القرطبي أنها قراءة الكسائي أيضًا، ينظر: السبعة ص ٦٦٨، تفسير القرطبي ١٩ / ١٧٨، البحر المحيط ٤٠٥ / ٨.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٢٨، وحكاها عنه الأزهري في التهذيب ١٥ / ٩٢، وينظر: الحجة للفارسي ٤ / ٩٣، وقد سبق مثل ذلك في الآية (١٤٩) من سورة الشعراء ١ / ٤٢٤. (٤) يعني أنه جمع الجمع، وهذا قول الطبري في جامع البيان ٣٠ / ١٤، وأجازه النحاس، فقال: «ويجوز أن يكون أحقابٌ جمع حُقْبٍ». إعراب القرآن ٥ / ١٣٠، وينظر: الكشف والبيان ١٤٠ / ١١٥، وذكره الرَّبِيعِيُّ بغير عزو في نظام الغريب ص ٢٢٩، وينظر: المحرر الوجيز ٤٢٦ / ٥.

(٥) مُتَمَّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ بن جَمْرَةَ بن شَدَادِ الْيَزُوبَعِيِّ، أبو نَهْشَلِ التَّمِيمِيِّ، صحابيٌّ شاعر فحل من أشرف قومه، اشتهر في الجاهلية والإسلام، أشهر شعره رثاؤه لأخيه مالك، وكان شديد الحزن عليه، سكن المدينة في أيام عُمَرَ، وتوفي سنة (٣٠هـ). [أسد الغابة ٤ / ٢٩٨-٢٩٩، الإصابة ٥ / ٥٦٦-٥٦٨، الأعلام ٥ / ٢٧٤].

٤٥٩- وَكُنَّا كَنْدَمَانِي جَذِيمَةً حُقْبَةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ: لَنْ يَتَّصِدَعَا^(١)

قال المفسرون^(٢): الحُقْبُ الواحد بَضْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً، السنة ثلاثمائة وستون يوماً، اليوم سَنَةٌ من أيام الدنيا، وقيل^(٣): الحُقْبُ سبعون ألف سنة، كل يوم منها ألف سنة مما نَعُدُّهُ، وقيل^(٤): الحُقْبُ سَبْعَ عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةً، وقيل^(٥): الحُقْبُ: اسم للزمان والدَّهْر، وليس له حَدٌّ معلومٌ، ولا يَعْلَمُ عَدَدَ الأحقاب إلا الله تعالى، وإنما ذَكَرَ الأحقابَ لأنها أعظم من الأيام، فدلَّ ذلك على أنها أحقابٌ بعد أحقابٍ إلى غير نهاية ولا غاية.

(١) البيت من الطويل لِمَتَّمَّ بن نُورَةَ يرثي أخاه مالكا، وكان خالد بن الوليد قد قتله لارتداده عن الإسلام.

اللغة: جَذِيمَةٌ: مِلْكٌ اسْمُهُ جَذِيمَةٌ بِنُ الأبرش، وَنَدِيمَاهُ يُقَالُ لَهُمَا: مَالِكٌ وَعَقِيلٌ، كَانَ يُضْرَبُ بِهِمَا المَثَلُ لِطُولِ مُنَادَمَتِهِمَا لَهُ، يُقَالُ: إِنَّهُمَا نَادَمَاهُ أُرْبَعِينَ سَنَةً.

التخريج: ديوانه ص ١١١، التعازي والمراثي ص ١٦، ١٤٧، أخبار أبي القاسم الزجاجي ص ٢٤٢، ديوان المعاني ٢/ ١٧٦، المجلس الصالح الكافي ١/ ٥٢٩، البصائر والذخائر ٣/ ١١٧، بهجة المجالس ١/ ٨٠٣، زهر الآداب ٣/ ٧٩٧، الاقتضاب ٣/ ٣٨٨، شرح أدب الكاتب للجواني ص ٢٧٣، المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٦، شمس العلوم ١٠/ ٦٥٤١، التذكرة الحمدونية ٤/ ٢٤٩، تفسير القرطبي ١٤/ ٤٢، ١٩/ ١٧٧، البحر المحيط ٧/ ١٧٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ١٠٥، التاج: حبر، صدع.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٢٨، وحكاه الطبري عن ابن عباس وأبي هريرة وقتادة وابن جبير في جامع البيان ٣٠/ ١٥، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٣، الوسيط ٤/ ٤١٤، تفسير القرطبي ١٩/ ١٧٨.

(٣) قاله الحسن، ينظر قوله في جامع البيان ٣٠/ ١٥، ١٦، الكشف والبيان ١٠/ ١١٦، المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٦.

(٤) قاله مقاتل، ينظر: الكشف والبيان ١٠/ ١١٦، المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٦.

(٥) قاله ابن مسعود والحسن، ينظر قولهما في مجمع البيان للطبرسي ١٠/ ٢٤٣، عين المعاني ورقة ١٤١/ ب.

فصل

عن ابن عمَرَ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لا يخرج من النار مَنْ دَخَلَهَا حتى يَمُكَّتْ فيها أَحْقَابًا، وَالْحُقْبُ بَضْعٌ وثمانون سنةً، والسنة ثلاثمائة وستون يومًا، كل يوم كآلف سنة مما تُعَدُّونَ، فلا يَتَّكِلُ أَحَدٌ على أن يخرج من النار، فلو عَلِمَ أَهْلُ النار أَنَّهُمْ يَلْبَثُونَ في النار عَدَدَ حَصَى الدنيا لَفَرِحُوا، ولو عَلِمَ أَهْلُ الجنة أَنَّهُمْ يَلْبَثُونَ في الجنة عَدَدَ حَصَى الدنيا لَحَزِنُوا»^(١).

ثم قال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا﴾ يعني: في جهنم، وقيل: في تلك الأحقاب ﴿بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾^(٢) يعني رَوْحًا يَنْفَعُهُمْ مِنْ حَرِّهَا، وَلَا شَرَابًا باردًا يَنْفَعُهُمْ مِنْ عَطَشِهَا، وقال ابن عباس^(٣): يريد النَّوْمَ والماءَ، وكذلك قال ثَعْلَبُ^(٤): البَرْدُ هاهنا: النَّوْمُ، ومن أمثال العرب: مَنَعَ البَرْدُ البَرْدَ، يعني النَّوْمُ؛ أي: أصابني من البَرْدِ ما منعني من النوم، وإنما فُسِّرَ البَرْدُ بالنَّوْمِ لأن الإنسان إذا نامَ بَرَدَ في النَّوْمِ. قال الشاعر:

٤٦٠- فَإِنْ شِئْتَ حَرَّمْتُ النَّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أُطْعَمْ نِقَاحًا وَلَا بَرْدًا^(٤)

يعني نومًا.

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١١٦، الوسيط ٤ / ٤١٤.

(٢) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٤١٤، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨٠، وقال نشوان الجَمِيرِيُّ: «وعن

ابن عباس: أيُّ بَرْدٍ شَرَابٌ». شمس العلوم ١ / ٤٧٢.

(٣) قول ثعلب حكاه عنه ابن الأنباري في الأضداد ص ٦٤، والزاهر ١ / ١٩٧، وحكاه النقاش

في شفاء الصدور ورقة ٢٠٢ / أ.

(٤) البيت من الطويل، لِلْعَرَجِيِّ، ورواية ديوانه: «أَحْرَمْتُ النَّسَاءَ...»، ونَسِبَ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي

رَبِيعَةَ، ونَسِبَ للحارث بن خالد المخزومي.

اللغة: النِّقَاحُ: الماء البارد العذب الصافي الخالص.

ثم استثنى فقال تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾ يعني ماءً حارًّا قد انتهى حرُّهُ ﴿وَعَسَاقًا﴾ (٢٥) قد انتهى بَرْدُهُ، وهو الزَّمْهَرِيُّ، والعَسَاقُ: البرْدُ الذي يَقْتُلُ^(١)، [٢٨٧ / أ] والعَسَاقُ: ما/ سالَ من جُلُودِ الكفار في النار كالصديد^(٢)، يقال: عَسَقَتْ عَيْنُهُ؛ أي: سالت.

وقال شَهْرُ بْنُ حَوْشِبٍ^(٣): العَسَاقُ: وادٍ في النار، فيه ثلاثمائة وثلاثون شِعْبًا، في كل شِعْبٍ ثلاثمائة وثلاثون بيتًا، في كل بيت أربع زوايا، في كل زاوية شجاع كأعظم ما خلقَ اللهُ تعالى من الخَلْقِ، في رأس كل شجاع سُمٌّ - نعوذ بالله ونلوذ به من ذلك - قرأ حَمْزَةٌ وَالْكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ: ﴿عَسَاقًا﴾ بالتشديد، وقرأه الباقون بالتخفيف^(٤).

ثم قال: ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ (٢٦)؛ أي: وافقَ جَزَاءُ أَعْمَالِهِمْ ذلك العذابِ وَفَاقًا،

= التخریج: ديوان العَرَجِيِّ ص ٢٠٦، ديوان عُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ ١ / ٨٦، ديوان الحارث المنخرومي ص ١١٧، الزاهر لابن الأنباري ١ / ١٩٧، تهذيب اللغة ١٤ / ١٠٥، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٣١، مقاييس اللغة ١ / ٢٤٣ - ديوان الأدب ١ / ١٠٢، الكشف والبيان ١٠ / ١١٧، الكشف ٤ / ٢٠٩، شمس العلوم ١ / ٤٧٢، زاد المسير ٢ / ٤٢٠، ٩ / ٨، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨٠، اللسان: برد، نقخ، البحر المحيط ٦ / ٣٨٨، ٨ / ٤٠٥، الدر المصون ٦ / ٤٦٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٠٦، التاج: نقخ، برد.

(١) قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وأبو عمرو بن العلاء، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٨، شفاء الصدور ورقة ٢٠٢ / أ، تهذيب اللغة ١٦ / ١٢٤-١٢٥.

(٢) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٣٨١، وحكاه الطبري عن عكرمة وأبي رزين وقتادة في جامع البيان ٣٠ / ١٧، ١٨، وحكاه النقاش عن أبي عمرو في شفاء الصدور ورقة ٢٠٢ / أ، وحكاه الأزهرى عن ابن الأعرابي في تهذيب اللغة ١٦ / ١٢٨.

(٣) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٢٠٢ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ١١٦.

(٤) وقرأ بالتشديد أيضًا: عاصمٌ في رواية المفضل عنه، وخَلَفٌ والأعمشُ، وقرأ الباقون، وأبو بكر عن عاصم بالتخفيف، ينظر: السبعة ص ٥٥٥، ٦٦٨، النشر ٢ / ٣٦١، الإتحاف ٢ / ٤٢٣.

كما تقول: قَاتَلَ فَلَانَ قِتَالًا، ذكره الأخفش^(١)، وقال الفراء^(٢): هو جمع وُفِقٍ. واللفقُ والوفقُ واحدٌ، وهما منصوبان على المصدر^(٣)، مجازه: جازيناهم جزاءً وفاقًا وفاق أعمالهم الحبيثة.

ثم أخبر عنهم فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾^(٤)؛ أي: لا يخافون الحساب، ولا يؤمنون بالبعث ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾^(٥)؛ أي: كذبوا بالقرآن تكذيبًا بما فيه من الأمر والنهي، و«فِعَالٌ» من مصادر التفعيل، قال الفراء^(٤): وهي لغة فصيحة يمانية، تقول: كَذَّبْتُ كِذَابًا، وَخَرَقْتُ الْقَمِيصَ خِرَاقًا. قيل: نزلت هذه الآية في الوليد بن المغيرة وأبي جهل بن هشام.

قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾^(٦)؛ أي: بيّناه في اللوح المحفوظ، نظيره قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٥)، و﴿كِتَابًا﴾ تأكيد لـ«أَحْصَيْنَاهُ»، وهو منصوب على المصدر؛ لأن ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ بمعنى: كَتَبْنَاهُ كِتَابًا^(٦)، وقيل^(٧): بِنَزْعِ الْخَافِضِ؛ أي: فِي كِتَابٍ، وقيل^(٨): عَلَى الْحَالِ، وقيل:

(١) قال الأخفش: «يقول: وفاق أعمالهم وفاقًا، كما تقول: قَاتَلَ قِتَالًا». معاني القرآن ص ٥٢٥.
(٢) الذي قاله الفراء: «وقوله تعالى: ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ وفاقًا لأعمالهم». معاني القرآن ٣ / ٢٢٩.
(٣) ﴿جَزَاءً﴾ منصوب على المصدر، أما ﴿وَفَاقًا﴾ فهو نعت لـ ﴿جَزَاءً﴾، وليس منصوبًا على المصدر؛ أي: جازيناهم جزاءً موافقًا لأعمالهم، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٣٢.

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٢٩.

(٥) يس ١٢.

(٦) قاله الزجاج والنحاس والنقاش، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٤، إعراب القرآن ٥ / ١٣٤، شفاء الصدور ورقة ٢٠٢ / ب، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٢.

(٧) قاله السجاوندي في عين المعاني ورقة ١٤١ / ب.

(٨) أي: أَحْصَيْنَاهُ مَكْتُوبًا، قاله الزمخشري والعكبري، ينظر: الكشف ٤ / ٢١٠، التبيان للعكبري ص ١٢٦٧، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٦١٢، البحر المحيط ٨ / ٤٠٦.

على التفسير، و﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ نصب بإضمار فعل تفسيره ما بعده تقديره: وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ أَخْصَيْنَاهُ ﴿فَذُوقُوا﴾؛ أي: وَيُقَالُ لَهُمْ: ذُوقُوا جَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ ﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ (٣٠).

ثم ذكر المتقين وثوابهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ (٣١) يعني: سعادة ونجاة من العذاب وظفرًا بما يريدون، يقال: فاز فلان بالأمر: إذا ظفر به، ثم نعت ما لهم من الكرامة فقال: ﴿حَدَائِقَ﴾ جمع حديقة ﴿وَأَعْنَابًا﴾ (٣٢) جمع عنب، يعني: أشجار الجنة وثمارها، وقال طاهر بن أحمد^(١): ﴿حَدَائِقَ﴾ بدل من ﴿مَفَازًا﴾، وهو بدل نكرة من نكرة، قال: ومثله من الشعر:

٤٦١- وَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيحَةٍ وَرِجْلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتِ^(٢)

﴿وَكَوَاعِبَ أَرْبَابًا﴾ (٣٣) مُسْتَوِيَاتٍ فِي السَّنِّ، نَوَاهِدَ قَدْ تَكَعَّبَتْ ثُدْيُهُنَّ،

[٢٨٧/ ب] واحدها: كاعِبٌ / قال بشر بن أبي خازم^(٣):

(١) هذا النص في شرح المقدمة المُحَسَّبة لطاهر بن أحمد ص ٤٢٥، ومثله في شرحه جمل الزجاجي ١ / ٥٧، وأضاف أيضًا، في شرح الجمل: «وقد يجوز الرفعُ في «رِجْلٍ» على تقدير: مِنْهُمَا رِجْلٌ، أو إِحْدَاهُمَا رِجْلٌ». شرح جمل الزجاجي لطاهر بن أحمد ١ / ٦٠.

(٢) البيت من الطويل، لكثير عزة.

التخريج: ديونه ص ٩٩، الكتاب ١ / ٤٣٣، معاني القرآن للفراء ١ / ١٩٢، ٣ / ٢٤٦، مجاز القرآن ١ / ٨٧، المقتضب ٤ / ٢٩٠، جامع البيان ٣ / ٢٦٤، ٣٠ / ١١٥، معاني القرآن وإعرابه ١ / ٣٨١، الجمل للزجاجي ص ٢٤، أمالي القالي ٢ / ١٠٨، البصائر والذخائر ٢ / ٢٢١، أمالي المرتضى ١ / ٤٦، أمالي المرزوقي ص ٣٦١، الحلل ص ٢٦، تاريخ دمشق ٦٩ / ٢١١، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٦٠، ٢ / ١٠٠، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٣٣، شرح الكافية للرضي ٢ / ٤٤١، ارتشاف الضرب ص ١٩٦٤، مغني اللبيب ص ٦١٤، خزانة الأدب ٥ / ٢١١، ٢١٨.

(٣) بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف، أبو نوفل الأسدي، شاعر جاهليّ فحل من الشجعان، =

٤٦٢ - فَهِنَّ رُكُودٌ كَالْكَوَاعِبِ حَوْلَهُ لَهُنَّ صَرِيرٌ تَحْتَ ظِلْمَاءِ حِنْدِسٍ^(١)

قوله: ﴿وَكَأْسًا﴾ يعني: شرابًا، وهو الخمر ﴿دِهَاقًا﴾^(٢) مِثْرَعَةٌ يعني: مَلَأَى، وقيل: مُتَّبَعَةٌ، وقيل: صَافِيَةٌ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿لَعْوًا﴾ يعني: باطلاً من الكلام ﴿وَلَا كِذَابًا﴾^(٣)؛ أي: لا يكذبون على شرابهم كما يكذب أهل الدنيا إذا شربوا.

وقرأ الكسائي: ﴿كِذَابًا﴾^(٤) بالتخفيف، قال الفراء^(٥): وهو حسن، المعنى: لا يكذب بعضهم بعضاً، قال أبو عبيدة^(٦): الكذاب مخفف: مصدر المكاذبة. وقال أبو عليّ الفارسي^(٧): هو مصدر «كذب» كالكتاب في مصدر «كتب»، قال الأعشى:

= هَجَا أَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ الطَّائِيَّ بِخَمْسِ قِصَائِدٍ، فَلَمَّا وَقَعَ فِي أَسْرِهِ مَدَحَهُ بِخَمْسِ قِصَائِدٍ أُخْرَى، قُتِلَ فِي غَارَةٍ لَهُ عَلَى بَنِي صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ سَنَةَ ٢٢ قَبْلَ الْهَجْرَةِ. [الشعر والشعراء ص ٢٧٦، الأعلام ٢ / ٥٤].

(١) البيت من الطويل، لبشر بن أبي خازم، ورواية ديوانه:

بَسَنَ رُكُودًا كَالْكَوَاعِبِ...

اللغة: الصرير: الصياح الشديد، حندس: شديد الظلمة.

التخريج: ديوانه ص ١٠٣، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب.

(٢) تنظر قراءة للكسائي في معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢٩، السبعة ص ٦٦٩، القرطبي ١٩ / ١٨٤.

(٣) يشير الفراء بهذا إلى قراءة الكسائي: ﴿كِذَابًا﴾ بالتخفيف، قال الفراء: «وكان الكسائي يخفف ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعْوًا وَلَا كِذَابًا﴾؛ لأنها ليست بمقيدة بفعل يصيرها مضدرًا، ويُشدد ﴿وَكُذِبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾؛ لأن ﴿كُذِبُوا﴾ يُقَيَّدُ الْكِذَابَ بِالْمُضَدَّرِ، وَالَّذِي قَالَ حَسَنٌ، وَمَعْنَاهُ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعْوًا﴾ يقول: باطلاً، ﴿وَلَا كِذَابًا﴾ لا يكذب بعضهم بعضاً. معاني القرآن ٣ / ٢٢٩، وكلام الفراء هذا سيحكيه المؤلف بعد قليل عن الثعلبي.

(٤) مجاز القرآن ٢ / ٢٨٣.

(٥) الحجة للقراء السبعة ٤ / ٩٣.

٤٦٣- وَصَدَقْتُهَا وَكَذَّبْتُهَا وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ^(١)

وإنما خَفَّفَهَا الكسائي هاهنا لأنها ليست بِمُقَيَّدَةٍ بِفِعْلٍ يُصَيِّرُهَا مَصْدَرًا لَهُ، وَشَدَّدَ قَوْلُهُ: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾؛ لَأَنَّ «كَذَّبُوا» يُقَيِّدُ الْكَلَامَ بِالمصدر، هكذا ذكره الثعلبي^(٢).

قوله: ﴿جَرَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾^(٣) يعني كثيرًا كافيًا وافيًا، يقال: أَحَسَبْتُ فَلَانًا؛ أَي: أَعْطَيْتُهُ مَا يَكْفِيهِ حَتَّى قَالَ: حَسْبِي^(٣)، قال الشاعر:

٤٦٤- وَنُقْفِي وَلَيْدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعًا وَنُحْسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعًا^(٤)

(١) البيت من مجزوء الكامل للأعشى، ورواية ديوانه: «فَصَدَقْتُهَا وَكَذَّبْتُهَا».

التخريج: ديوانه ص ٢٣٨ (الصباح المنير في شعر أبي بصير)، مجاز القرآن ٢ / ٢٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٤، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ١٣٥، إعراب القرآن ٥ / ١٣٣، معاني القراءات ٣ / ١١٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢١٩، الكشف والبيان ١٠ / ١١٨، الكشف ٤ / ٢٠٩، المحرر الوجيز ٥ / ٤٢٨، البيان للأنباري ٢ / ٢٧٩، شرح شواهد الإيضاح ص ٦٠٦، زاد المسير ٩ / ١٠، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب، الفريد للهمداني ٤ / ٦١٣، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨١، شرح المفصل ٦ / ٤٤، اللسان: صدق، البحر المحيط ٨ / ٤٠٦، الدر المصون ٦ / ٤٦٦.

(٢) الكشف والبيان ١٠ / ١١٨، وهو كلام الفراء كما سبق.

(٣) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ١٧، ٥١٠، وغريب الحديث ٢ / ٣٤٠، وحكاة الأزهرى عن أبي عبيد عن أبي زيد في التهذيب ٤ / ٣٣٤، وينظر: الصحاح ١ / ١١٠، اللسان والتاج: حسب.

(٤) البيت من الطويل لأُمِّ العَبَّاسِ القُشَيْرِيَّةِ، وَنُسِبَ لِعبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ.

اللغة: القَفِيُّ والقَفِيَّةُ: مَا يُؤَثَّرُ بِهِ الصَّبِيُّ وَالصَّبِيْفُ مِنَ الطَّعَامِ.

التخريج: غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٧، ٥١٠، غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٣٤٠، الاشتقاق ص ٧٤، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٥، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٣٦، مقاييس اللغة ٢ / ٦٠، مجمل اللغة ص ٢٣٣، المخصص ١٤ / ٥٧، الكشف والبيان ١٠ / ١١٨، =

أي: نُعْطِيهِ حَتَّى يَقُولَ: حَسْبِي.

ونصب ﴿جَزَاءً﴾ و﴿عَطَاءً﴾ على المصدر^(١)، وقيل^(٢): ﴿عَطَاءً﴾ بدل من ﴿جَزَاءً﴾، و﴿جَزَاءً﴾ نصب على الحال. و﴿حِسَابًا﴾ نعت لـ﴿عَطَاءً﴾^(٣)، وقيل: هو اسم أقيم مقام المصدر ومعناه: كافيًا، من قولهم: حَسْبِي كَذَا؛ أي: كفاني، وقيل^(٤): إنه مصدر حَسَبَ لَهُمْ؛ أي: قَدَّرَ لَهُمْ ذَلِكَ.

وقرأ ابن عباس: ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حَسَنًا﴾ بالنون، وقرأ شريح بن يزيد: ﴿حِسَابًا﴾^(٥) مشددة مكسورة الحاء.

قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ قرأ أشهب العُقَيْلِيُّ وأبو جعفر وشيبة ونافع وأبو عمرو وابن كثير وسلام برفع الباء والنون على الابتداء، وخبره في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ﴾^(٦)، وقيل^(٧): رفعه على خبر ابتداء محذوفٍ، تقديره:

= أساس البلاغة: قفو، زاد المسير ٢/ ١٨، الأفعال للسرقسطي ١/ ٣٦٥، عين المعاني ورقة ١٤١/ ب، تفسير القرطبي ١٩/ ١٨٤، اللسان: حسب، قفا، التاج: حسب، قفا.

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٥.

(٢) قال العكبري: «و﴿عَطَاءً﴾ اسم للمصدر، وهو بدل من ﴿جَزَاءً﴾. التبيان للعكبري ص ١٢٦٧.

(٣) قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٥/ ١٣٦، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٥٣.

(٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٠٣/ أ.

(٥) قرأ ابن عباس وسراج: ﴿حَسَنًا﴾، قال ابن خالويه: «وهي في مصحف عبد الله كذلك»، وقرأ شريح بن يزيد وأبو البرهسم: ﴿حِسَابًا﴾، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٨، شفاء الصدور ورقة ٢٠٣/ أ، البحر المحيط ٨/ ٤٠٧.

(٦) قاله ابن الأنباري والنحاس والأزهري، ولكن النحاس يجعل ﴿رَبِّ﴾ مبتدأ، و﴿الرَّحْمَنُ﴾ نعته، والخبر قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾، ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ١٢٣، إعراب القرآن ٥/ ١٣٦، معاني القراءات ٣/ ١١٨.

(٧) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٥، وأجازه النحاس في إعراب القرآن ٥/ ١٣٦، وينظر أيضًا: التبيان للعكبري ص ١٢٦٨.

هُوَ رَبُّ، وقرأ ابن عامر ويعقوب وعيسى بن عمر وعاصم كليهما^(١) خَفْضًا، وقرأ ابن مُحَيِّصٍن وَحَمَزَةً وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفٌ: ﴿رَبِّ﴾ خَفْضًا ﴿الرَّحْمَنُ﴾ رَفْعًا^(٢)، واختاره أبو عبيد، وقال^(٣): هذا أَعَدَّلُهَا عِنْدِي، يُخَفِّضُ الْأَوَّلَ مِنْهُمَا لِقَرْبِهِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ﴾، فيكون نَعْتًا لَهُ أَوْ بَدَلًا مِنْهُ، وَيُرْفَعُ «الرَّحْمَنُ» / لِبُعْدِهِ عَنْهُ.

وقوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾^(٣٧) لا يملكون يومئذ مُخَاطَبَةً بِالْكَلامِ حَتَّى يَأْذَنَ اللهُ تَعَالَى لَهُمْ، ثُمَّ أَخْبَرَ مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ قِيلَ^(٤): الرُّوحُ خَلِقُ مِنْ خَلْقِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى صُورَةِ بَنِي آدَمَ لَيْسُوا بِنَاسٍ وَلَا مَلَائِكَةَ، لَهُمْ رُؤُوسٌ وَأَيْدٍ، يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، يَقُومُونَ صَفًّا وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا، هَؤُلَاءِ جُنْدٌ وَهَؤُلَاءِ جُنْدٌ.

وقيل^(٥): الرُّوحُ: مَلَكٌ أَعْظَمُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَمِنَ الْجِبَالِ، وَأَعْظَمُ مِنْ

(١) في الأصل: «كلاهما»، والصواب ما أثبت لأن الضمير يعود على كلمتي ﴿رَبِّ﴾ و﴿الرَّحْمَنِ﴾.
(٢) قرأ يرفعهما أيضًا: ابنُ مسعود والحسنُ واليزيديُّ والأعرجُ، وعاصمٌ في رواية المُفَضَّلِ، ويعقوبٌ في رواية زَيْدٍ، وقرأهما بالخفض أيضًا: ابنُ مسعود، وابنُ محيِّصٍن والأعمشُ بخلاف عنهما، وابنُ أبي إسحاق، وقرأ بخفض «رَبِّ» ورفع «الرَّحْمَنُ» أيضًا: ابنُ عباسٍ والحسنُ وابنُ وثاب والأعمشُ، وعاصمٌ في روايةٍ عنه، ينظر: السبعة ص ٦٦٩، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨٥، البحر المحيط ٨ / ٤٠٧، الإتحاف ٢ / ٥٨٤.

(٣) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٣٦، الكشف والبيان ١٠ / ١١٩، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨٦.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبو صالح والأعمش، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٩-٣٠، إعراب القرآن ٥ / ١٣٧، الوسيط ٤ / ٤١٧، زاد المسير ٩ / ١٢، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨٧.

(٥) قاله ابن عباس وابن مسعود ومقاتل، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٨، الكشف والبيان ١٠ / ١١٩، زاد المسير ٩ / ١٢، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨٦.

الملائكة، وهو في السماء الرابعة يُسَبِّحُ الله كُلَّ يوم اثنتي عشرة ألف تسيحة، يخلق الله - عزَّ وجلَّ - من كل تسيحة ملكًا، فإذا كان يَوْمُ القيامة قامَ هُوَ وَحْدَهُ صَفًّا، وقامت الملائكة كُلُّهُم صَفًّا واحداً، فيكون عِظْمُ خَلْقِهِ مثل صُفوفِهِمْ.

وقيل^(١): الرُّوحُ جبريل عليه السَّلام، قال ابن عباس^(٢): «إِنَّ عَن يَمِينِ العَرْشِ نَهْرًا من نورٍ مثل السماوات السبع والأرضين السَّبْعَ والبحار السبعة، يدخل جبريل عليه السَّلام كُلَّ سَحَرٍ فيه فيغتسل، فيزدادُ نُورًا إلى نُورِهِ، وَجَمالًا إلى جَمالِهِ، وَعِظْمًا إلى عِظْمِهِ، ثم يَنْتَفِضُ فيُخْرِجُ اللهُ من كل قطرة تقع من ريشِهِ كذا وكذا أَلْفَ مَلَكٍ، يدخل منهم كُلَّ يَوْمٍ سبعون أَلْفَ مَلَكٍ البَيْتِ المَعْمُورِ، وفي الكعبة سَبْعُونَ أَلْفًا لا يعودون إليه إلى أن تقوم الساعة»، وقيل: هُمْ بَنُو آدَمَ، والله أعلم.

ونصب ﴿صَفًّا﴾ على الحال، ويجوز أن يكون مصدرًا في موضع الحال، وقوله: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ يعني: الخلق كلهم لا يتكلمون أربعين عاما من الخوف ﴿إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ بالكلام، وهم المؤمنون والملائكة ﴿وَقَالَ﴾ في الدنيا ﴿صَوَابًا﴾ يعني: قَوْلًا حَقًّا؛ أي: شَهِدَ بالتوحيد، وقال: لا إله إلا الله^(٣)، ونصب ﴿صَوَابًا﴾ على النعت لمصدر محذوف تقديره: وَقَالَ قَوْلًا صَوَابًا^(٤).

- (١) قاله الضحاك والشعبي وابن جبير، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٩، الكشف والبيان ١٠ / ١١٩، المحرر الوجيز ٥ / ٤٢٨، زاد المسير ٩ / ١٢، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨٦.
- (٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١١٩، تفسير القرطبي ١٠ / ٨٠، ١٩ / ١٨٦.
- (٣) قاله النقاش وأبو عمر الزاهد، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٠٣ / ٢، أ، ياقوتة الصراط ص ٥٥٢.
- (٤) والعامل فيه «قال»، قاله المبرد في المقتضب ٤ / ٧٩.

فصل

قال وهب بن منبه^(١): «إن جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله - عز وجل - تُزَعِدُ فَرَائِضَهُ، يَخْلُقُ اللهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ رِعْدَةٍ مِائَةَ أَلْفِ مَلَكٍ، وَالْمَلَائِكَةُ صُفُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، مُنَكَّسُونَ رُؤُوسِهِمْ، فَإِذَا أَدْنَى اللهُ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿صَوَابًا﴾، يَعْنِي / : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. [ب / ٢٨٨]

﴿ذَلِكَ أَلْيَوْمَ الْحَقِّ﴾ يعني يوم القيامة، ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ به، و﴿أَلْيَوْمَ﴾ خبره، و﴿الْحَقُّ﴾ نعمته، والحق هو الذي لا ظلمَ فيه ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَتَابًا﴾ ﴿٣٩﴾ يعني: مَرَجِعًا يُؤُوبُ فِيهِ إِلَىٰ خَيْرٍ، وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

ثم خَوَّفَ كَفَّارَ مَكَّةَ، فقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يعني العذاب في الآخرة، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَنَصَبَ ﴿عَذَابًا﴾ بِنَزْعِ حَرْفِ الصِّفَةِ، تَقْدِيرُهُ: بِعَذَابٍ قَرِيبٍ^(٢)، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ﴾ من خيرٍ وشرٍّ، ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ ﴿٤٠﴾ فلم أُنْعَثْ وَلَمْ أُحَاسَبْ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، «يَحْشُرُ اللهُ تَعَالَى الْخَلَائِقَ وَالذُّوَابَ وَالْوَحْشَ وَالْبَهَائِمَ، ثُمَّ يَجْعَلُ الْقِصَاصَ بَيْنَ الذُّوَابِ حَتَّى تَقْتَصَّ الْجَمَاءُ مِنَ الْقِرْنَاءِ فَتَنْطَحُّهَا، فَإِذَا فَرَعَ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْقِصَاصِ بَيْنَهَا قَالَ لَهَا الْجَبَّارُ: كُونِي تُرَابًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: ﴿بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾^(٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١١٩، مجمع البيان ١٠ / ٢٤٨، تفسير القرطبي ١٧ / ٢، ١٩ / ١٨٧.

(٢) الفعل «أَنْذَرَ» يتعدى بنفسه إلى مفعولين، قال الفارابي: «وَأَنْذَرَهُ الشَّيْءُ؛ أَي: خَوْفَهُ إِتْيَاهُ». ديوان الأدب ٢ / ٣٠٠، وقال الأزهري: «يَقَالُ: أَنْذَرْتُ الْقَوْمَ مَسِيرَ عَدُوِّهِمْ إِلَيْهِمْ فَنَذَرُوا، أَي: أَعْلَمْتُهُمْ ذَلِكَ فَنَذَرُوا؛ أَي: عَلِمُوا فَتَحَرَّزُوا». التهذيب ١٤ / ٤٢١، وعلى هذا فلا معنى لقول الجبلي هنا: إن «عَذَابًا» منصوب بنزع حرف الصفة، وإنما هو مفعول ثانٍ.

(٣) حديث القصاص بين الذُّوَابِ رواه الحاكم بسنده عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو في =

والكافر ها هنا اسم للجنس، ولهذا عُرِّفَ بالألف واللام، تقول العرب: أَهْلَكَ النَّاسَ الدَّيْنَارُ والدَّرْهَمُ، ويريدون به الجنس، وقال الثعلبي^(١): سمعت أبا القاسم بن حبيب^(٢) يقول: رأيتُ في بعض التفاسير أن الكافر ها هنا إبليسُ - لعنه الله -، وكذلك قال صاحب «إنسان العين»^(٣)، وذلك أنه عابَ آدمَ بأنه خُلِقَ من التراب، وافتخر بأنه خُلِقَ من النار، فإذا عاينَ يَوْمَ القيامة ما فيه آدمٌ وَبَنُوهُ المؤمنون من الثواب والنعمة والراحة والرحمة، وما هو فيه من الشدة والعذاب والنقمة، تَمَنَّى مَكَانَ آدَمَ، فيقول: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾، قال أبو هريرة: «فيقول التُّرابُ لِلْكَافِرِ: لَا، وَلَا كَرَامَةَ لَكَ مِنْ جَعْلِكَ مِثْلِي»^(٤).

واختلفوا في مؤمني الجنِّ، فقال اللَّيْثُ بن أَبِي سُلَيْمٍ: مؤمنو الجنِّ يَعُودُونَ تُرَابًا، وقال عُمَرُ بن عبد العزيز: مؤمنو الجنِّ حَوْلَ الْجَنَّةِ فِي رَبَضٍ وَرِحَابٍ، وليسوا فيها، وقال الضَّحَّاكُ: مؤمنو الجنِّ يدخلون الجنة، ويأكلون ويشربون، وقد تقدم ذِكْرُ الْخِلَافِ فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ^(٥)، والله أعلم.



= المستدرک ٢ / ٣١٦ كتاب التفسير: سورة الأنعام، ٤ / ٥٧٥ كتاب الأحوال: باب جَعَلَ اللهُ الْقِصَاصَ بَيْنَ الدُّوَابِّ، وينظر: جامع البيان ٧ / ٢٤٨، ٣٠ / ٣٣، الكشف والبيان ١٠ / ١٢٠، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨٩.

(١) الكشف والبيان ١٠ / ١٢١.

(٢) هو أبو القاسم الحبيبي، وقد تقدمت ترجمته ص ٤٧٨.

(٣) عين المعاني ورقة ١٤١ / ب.

(٤) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٠٣ / ب، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب.

(٥) تقدم هذا الخلاف في سورة الأحقاف ٣ / ٦٠ وينظر أيضًا: تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٠.

سورة النازعات

مكية

وهي سبعمائة وثلاثة وخمسون حرفاً، ومائة وسبعون كلمةً، وست وأربعون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أُبَيِّ / بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ [٢٨٩ / ١] سُورَةَ ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا﴾ هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ نَزْعَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، وَلَمْ تَكُنْ مُدَّةَ حِسَابِهِ فِي الآخِرَةِ إِلَّا مِقْدَارَ أَدَاءِ الصَّلَاةِ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يَبْعَثُهُ اللَّهُ إِلَى الْجَنَّةِ»^(١).
وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ النَّازِعَاتِ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ الْحَسَدَ وَالْغِلَّ وَالْفَقْرَ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا﴾^(١) يعني الملائكة تنزع أزواح الكفار عن أبدانهم، وأراد بالإغراق المبالغة كما يُغرقُ النَّازِعُ في القوسِ لِيَبْلُغَ

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ٤١٨، مجمع البيان ١٠ / ٢٥٠، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

بها غاية المد^(١)، والعَرَقُ اسم أُقِيمَ مُقَامَ الإِعْرَاقِ ﴿وَالنَّشِطَاتِ نَشْطًا﴾^(٢) يعني الملائكة أيضًا يَنْشِطُونَ رُوحَ الكَافِرِ مِنْ قَدَمَيْهِ إِلَى حَلْقِهِ نَشْطًا، كما يُنْشِطُ الصُّوفُ المَبْلُولُ مِنْ سَفُودِ الحَدِيدِ، والنَّشِطُ: الجَذْبُ، يقال: نَشَطْتُ الدَّلْوُ نَشْطًا: إِذَا نَزَعْتُهَا^(٣).

وقال عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ -^(٤): «هي الملائكة تَنْشِطُ أرواحَ الكُفَّارِ ما بين الجِلْدِ والأظْفَارِ حَتَّى تُخْرِجَهَا مِنْ أَجْوَافِهَا بِالكَرْبِ والغَمِّ»، والهُمُومُ تَنْشِطُ بِصَاحِبِهَا^(٥). قال الشاعر:

٤٦٥ - أَمَسْتُ هُمُومِي تَنْشِطُ المَنَاشِطَا

الشَّامِ بِي طَوْرًا وَطَوْرًا وَاسِطًا^(٥)

(١) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٢، وحكاية الأزهري عن الفراء في تهذيب اللغة ٢ / ١٤٢، ١٦ / ١٣٤، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٢٢، الوسيط ٤ / ٤١٨.

(٢) قاله النقاش والأزهري، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٠٤ / أ، تهذيب اللغة ١١ / ٣١٤، وينظر أيضًا: الوسيط للواحيدي ٤ / ٤١٨.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٢٣، مجمع البيان ١٠ / ٢٥٢، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٢، الدر المنثور ٦ / ٣١٠.

(٤) قال الأزهري: «قال الأخفش: الحِمَارُ يَنْشِطُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَالهُمُومُ تَنْشِطُ بِصَاحِبِهَا». تهذيب اللغة ١١ / ٣١٣.

(٥) البيتان من الرجز المشطور، لِهَمِيانَ بْنِ قُحَافَةَ، وَيُزَوَى الأُولَ: «أَرَى هُمُومِي». اللغة: واسِطٌ: موضع بين البصرة والكوفة.

التخريج: مجاز القرآن ٢ / ٢٨٤، جامع البيان ٣٠ / ٣٨، إعراب القرآن ٥ / ١٤٠، التهذيب ١١ / ٣١٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٣٤، الصحاح ص ١١٦٤، المحرر الوجيز ٥ / ٤٣٠، التبيان للطوسي ١٠ / ٢٥٢، مجمع البيان ١٠ / ٢٥١، زاد المسير ٩ / ١٦، عين =

وقيل: إنها تنشيط أزواج المؤمنين؛ أي: تحل حلاً رقيقاً، كما يُنشط العقال من يد البعير؛ أي: يُحل حلاً برفق، ذكره الغزنوي، وروى ذلك عن ابن عباس^(١)، وقيل^(٢): الناشطات: كلاب في النار تنشيط لحوم الكفار.

﴿وَالسَّيِّحَاتِ سَبْعًا﴾ قال علي عليه السلام^(٣): «هي الملائكة تسبح بروح المؤمن في السماوات لا تُحجب رُوْحُهُ من السماء حتى يبلغ الملك عند العرش عند سدره المنتهى، عندها مأوى أزواج المؤمنين».

وقال الكلبي^(٤): هم الملائكة يقبضون أزواج المؤمنين، يسألونها سلاً رقيقاً، ثم يدعونها حتى تستريح كالسباح في الماء بالشيء يزفُّ به.

وقيل^(٥): هم الملائكة ينزلون من السماء مُسرِّعين كالفرس الجواد السابح، يقال للفرس الجواد: سابح: إذا أسرع في جزيه.

= المعاني ورقة ١٤١ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٢، اللسان: نشط، البحر المحيط ٨ / ٤٠٩، الدر المصون ٦ / ٤٧٠، الباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٢٢، التاج: نشط، روح المعاني ٣٠ / ٢٤.

- (١) حكاة الغزنوي عن ابن عباس في عين المعاني ورقة ١٤١ / ب.
 (٢) روي في هذا المعنى حديث موضوع عن معاذ عن النبي ﷺ، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٣ / ١٥٩، وينظر: الدر المنثور ٦ / ٣١١، فتح القدير ٥ / ٣٧٧.
 (٣) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٠٤ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ١٢٣، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٣، الدر المنثور ٦ / ٣١٠.
 (٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٢١، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٣.

(٥) قاله مجاهد والفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٢، جامع البيان ٣٠ / ٣٩، تهذيب اللغة ٤ / ٣٣٨، الكشف والبيان ١٠ / ١٢٣، زاد المسير ٩ / ١٦، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٣.

وقال قتادة^(١): هي التُّجُومُ والشَّمْسُ والقَمَرُ، قال الله تعالى / ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٢)، وقال عطاء^(٣): هي الشُّفُنُ تَسْبَحُ فِي المَاءِ سَبْحًا.

﴿فَالسَّيِّقَتِ سَبْقًا﴾^(٤) قيل^(٤): هي الملائكة سَبَقَتِ ابْنَ آدَمَ بِالْخَيْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وقيل^(٥): إِنَّهَا تَسْبِقُ بِأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَنَّةِ.

وقيل^(٦): لأنها تَسْبِقُ كُلَّ شَيْءٍ فِي السَّيْرِ؛ لأنها تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَتَصْعَدُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِقْدَارَ أَلْفِ سَنَةٍ، وهي تَسْبِقُ الرِّيحَ.

وقيل^(٧): إِنَّهَا رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَسْبِقُ إِلَى مَلِكِ المَوْتِ، تُبَادِرُ الخُرُوجَ إِلَيْهِ شَوْقًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَكَرَامَتِهِ، وَشَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَقَالَ العَرِيزِيُّ^(٨): هي الملائكة تَسْبِقُ الشَّيَاطِينَ بِالوَحْيِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، إِذْ كَانَتِ الشَّيَاطِينُ تَسْتَرِقُ السَّمْعَ.

(١) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٣٩، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٧ - ٢٧٨، الكشف والبيان ١٠ / ١٢٣، المحرر الوجيز ٥ / ٤٣١، زاد المسير ٩ / ١٦.

(٢) الأنبياء ٣٣.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٣٩، شفاء الصدور ورقة ٤ / ٢٠٤، أ، المحرر الوجيز ٥ / ٤٣١، زاد المسير ٩ / ١٦، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٣.

(٤) قاله الحسن ومجاهد وأبو روق، ينظر: الوسيط ٤ / ٤١٨، زاد المسير ٩ / ١٧، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٣.

(٥) قاله مجاهد ومقاتل وأبو روق، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٤ / ٢٠٤، أ، زاد المسير ٩ / ١٧، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٣.

(٦) ذكره النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ٤ / ٢٠٤، أ، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٢٢، المحرر الوجيز ٥ / ٤٣١، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب.

(٧) قاله ابن مسعود، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٢٢، المحرر الوجيز ٥ / ٤٣١، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٣.

(٨) يعني أبا بكر العَرِيزِيُّ السَّجِسْتَانِيَّ، ينظر: غريب القرآن له ص ١٧٢.

﴿فَالْمَدْرَاتِ أَمْرًا ۝٥﴾ يعني جبريل وميكائيل ومَلَكُ الموت وإسرافيل، يُدَبِّرُونَ أَمْرَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي أَهْلِ الْأَرْضِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ (١):
يُدَبِّرُ أَمْرَ الدُّنْيَا أَرْبَعَةُ أَمْلَآكٍ: جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ وَإِسْرَافِيلُ، فَأَمَّا
جِبْرِيلُ فَوَكَّلَ بِالرِّيَّاحِ وَالْجُنُودِ، وَأَمَّا مِيكَائِيلُ فَوَكَّلَ بِالْقَطْرِ وَالنَّبَاتِ، وَأَمَّا مَلَكُ
الْمَوْتِ فَوَكَّلَ بِقَبْضِ الْأَنْفُسِ، فَأَمَّا إِسْرَافِيلُ فَهُوَ يُنَزِّلُ عَلَيْهِمُ بِالْأَمْرِ (٢).

ومن أوَّلِ السُّورَةِ إِلَى هُنَا أَقْسَامُ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا، وَلَهُ أَنْ يُقْسِمَ بِمَا
شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، وَجَوَابُهَا مَحذُوفٌ مُضْمَرٌ مَجَازُهُ: لَتُبْعَثَنَّ وَلَتَحَاسِبُنَّ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ
الرَّاجِفَةُ﴾، وَهُوَ قَوْلٌ بَعْضُ نَحَاةِ الْكُوفَةِ (٣).

وَقَالَ بَعْضُ نَحَاةِ الْبَصْرَةِ (٤): ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ

(١) ويقال: عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط بن أبي حُمَيْضَةَ بن عمرو الْجُمَحِيُّ الْقُرَشِيُّ، تَابِعِيٌّ
أُرْسِلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، رَوَى عَنْ أَنَسٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِيهِ سَابِطِ الْجَمَحِيِّ وَغَيْرِهِمْ، وَكَانَ
ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ، تُوِّفِيَ سَنَةَ (١١٨ هـ). [التاريخ الكبير ٥ / ٢٩٤، الثقات ٥ / ٩٢-٩٣،
تهذيب الكمال ١٧ / ١٢٣-١٢٧].

(٢) ينظر قول عبد الرحمن بن سابط في الكشف والبيان ١٠ / ١٢٤، الوسيط للواحدى ٤ / ٤١٨،
تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٤.

(٣) هو الفراء، قاله في معاني القرآن ٣ / ٢٣١، وهو أيضًا، قول ابن الأنباري من الكوفيين،
قاله في إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٦٤، واختاره الرَّجَّاحُ وَالنَّحَّاسُ وَمَكِّيٌّ، ينظر: معاني
القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٨، إعراب القرآن ٥ / ١٤١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٤.

(٤) هو الأخفش، قاله في معاني القرآن ص ٥٢٦، وحكاها السجاوندي عن أبي حاتم
السجستاني في عين المعاني ورقة ١٤١ / ب، قال ابن الأنباري: «وهذا قبيح؛ لأن الكلام
قد طال فيما بينهما». إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٦٥، وينظر: إعراب القرآن للنحاس
٥ / ١٤١.

يَخْشَى ﴿١﴾ وما بعدها (٢) منصوب على المصدر، وقيل (٣): قوله: ﴿فَالْمُدْرَاتِ أَمْرًا﴾ مفعول به، وقيل (٤): هو منصوب بِنَزْعِ حرف الجر؛ أي: بِأَمْرٍ، حُذفت الباء فتعدى الفعل، وأنشد سيبويه (٥):

أَمْرُتُكَ الْخَيْرَ فافْعَلْ مَا أَمْرَتْ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ ﴿٦﴾

وقيل (٧): نصب ﴿غَرَقًا﴾ على الحال، وهو اسم للمصدر.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ ﴿٦﴾؛ أي: تَضْطَرِبُ الأَرْضُ وَتُزْزَلُ الجِبَالُ، وإنما سُمِّيَتِ الأراجيفُ لِاضْطِرَابِ الأضواءِ بِها (٨)، والراجفة هي الصيحة الأولى ﴿تَبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ ﴿٧﴾ وهي النفخة الثانية، بينهما أربعون سنة ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ ﴿٨﴾؛ أي: قَلِقَةٌ شَدِيدَةُ الاضطرابِ مِنْ خَوْفِ ذَلِكَ اليَوْمِ، يقال: وَجَفَ قَلْبُهُ وَجَفًا مِنْ شِدَّةِ الحَرَكَةِ، وكذلك الوَجِيفُ فِي / السَّيْرِ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ هَزِّهِ واضْطِرَابِهِ (٩)، ويقال: وَجَفَ الرَّجُلُ وَأَوْجَفَ:

(١) النازعات ٢٦.

(٢) يعني ما بعد «النازعات» وما عطف عليه، وهو «غَرَقًا» و«نَشْطًا» و«سَبْحًا» و«سَبْقًا» و«أَمْرًا»، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٣٩، ١٤٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٤.

(٣) قاله مكِّيُّ والأنباري والعكبري، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٤، البيان للأنباري ٢ / ٤٩٢، التبيان للعكبري ص ١٢٦٩.

(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٤٠، وذكره مكِّيُّ في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٤، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٩٢.

(٥) الكتاب ١ / ٣٧.

(٦) تقدم برقم ١٠٨، ٢ / ٢٢.

(٧) أي: ذوات إغراق، ذكره السمين في الدر المصون ٦ / ٤٧٠.

(٨) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٠٤ / ب.

(٩) قاله السجستاني في غريب القرآن ص ١٧٢.

إِذَا أَكْثَرَ السَّيْرِ، وَوَجَفَ الْقَلْبُ فَهُوَ يَجْفُ وَجِيفًا: إِذَا اضْطَرَبَ.

﴿أَبْصَرُهَا خَشَعَةً﴾^(١) يعني: أَبْصَارُ تِلْكَ الْقُلُوبِ الْوَاجِفَةِ خَاشِعَةٌ ذَلِيلَةٌ خَاضِعَةٌ، قَدْ نَكَسُوا رُؤُوسَهُمْ، وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ رُؤْيَةِ النَّارِ ﴿يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾^(٢)؛ أي: نُرَدُّ إِلَى أَوَّلِ أَمْرِنَا فِي الدُّنْيَا، وَمَعْنَى الرَّدِّ فِي الْحَافِرَةِ: الرَّجُوعُ فِي الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: أَتَيْتُ فُلَانًا ثُمَّ رَجَعْتُ عَلَى حَافِرَتِي أَي: رَجَعْتُ مِنْ حَيْثُ جِئْتُ^(١)، وَهِيَ «فَاعِلَةٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولَةٌ»، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾^(٢)؛ أَي: مَدْفُوقٍ، وَهُوَ اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ، أَنْكَرُوا الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَقَالُوا: نُرَدُّ إِلَى الدُّنْيَا وَنَصِيرُ أَحْيَاءٍ كَمَا كُنَّا؟ قَالَ الشَّاعِرُ:

٤٦٦ - أَلَيْتُ لَا أَنْسَاكُمْ، فَاغْلَمُوا حَتَّى يُرَدَّ النَّاسُ فِي الْحَافِرَةِ^(٣)

وَالْحَافِرَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ اسْمٌ لِأَوَّلِ الشَّيْءِ وَابْتِدَاءِ الْأَمْرِ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ إِلَى الْأَرْضِ فَنُبْعَثُ خَلْقًا جَدِيدًا؟

(١) قاله الفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٢، مجاز القرآن ٢٨٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٣، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٧٨، تهذيب اللغة ٥ / ١٧، غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٢.

(٢) سورة الطارق الآية ٦، وهذا قول مجاهد والخليل والفراء وثعلب، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٢، مجالس ثعلب ص ٥٥٦، جامع البيان ٣٠ / ٤٤، الزاهر ١ / ٣٦٠، إعراب القرآن ٥ / ١٤١، التهذيب ٥ / ١٧، المحرر الوجيز ٥ / ٤٣٢، زاد المسير ٩ / ١٨، القرطبي ١٩ / ١٩٧، اللسان: حفر.

(٣) البيت من السريع، لم أفهم على قائله.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ١٢٥، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٧، البحر المحيط ٨ / ٤١٣، الدر المصون ٦ / ٤٧٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٣٠، فتح القدير ٥ / ٣٧٤.

﴿أءِ ذَا كُنَّا عَظْمًا نَخْرَةً﴾^(١١) يعني: بالية، يقال: ^(١) النَّخْرَةُ: البالية، والتَّخِرُ: العَظْمُ المَجْوَفُ الذي تَمُرُّ فيه الرِّيحُ فَتَنَخِرُهُ، يقال: نَخَرَ العَظْمُ يَنخِرُ فهو نَاخِرٌ وَنَخِرٌ: إذا بَلِيَ وَتَفَتَّتَ، قال الأَخْفَشُ^(٢): هُما لغتان أَيُّهُما قرأتٌ فَحَسَنٌ، قرأ أهل الكوفة إِلَّا حَفْصًا، وَرُوَيْسٌ عن يعقوب: «ناخِرة» بألف، وهي قراءة عُمَرَ ابن الخطاب^(٣) وابنه وابن عَبَّاسٍ وابنِ الزُّبَيْرِ وابنِ مَسْعُودٍ وأصحابه - رضي الله عنهم - واختاره الفراء^(٤) وابنُ جَرِيرٍ^(٥) لِيُوفِقَ رُوَيْسَ الآيِ، وقرأ الباقون: ﴿نَخْرَةً﴾^(٦) بغير أَلِفٍ، وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم^(٧).

(١) هذا القول حكاه الفراء عن بعض المفسرين في معاني القرآن ٣ / ٢٣٢، وينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٣٥، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٦١.

(٢) قول الأَخْفَشُ ذكره الفارسي في الحجة ٤ / ٩٥، غير أن الأَخْفَشَ قال أيضًا: «ناخِرة» أكثر فيما جاء عن الصحابة، وأما «نَخْرَةً» فقراءة الناس اليوم وكثير من التابعين، وهي أعرف اليوم في كل العرب، وهما لغتان أَيُّهُما قرأتٌ فَحَسَنٌ». الحجة للفارسي ٤ / ٩٥، وينظر: الوسيط للواحد ٤ / ٤١٩.

(٣) روى الطبراني ذلك في المعجم الكبير ١٢ / ٢٠٨، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ١٣٣ كتاب التفسير: سورة «النازعات».

(٤) قال الفراء: «و«ناخِرة» أجود الوجهين في القراءة؛ لأن الآيات بالألف، ألا ترى أن «ناخِرة» مع «الحافرة» و«الساهرة» أشبه بمجيء التنزيل؟» معاني القرآن ٣ / ٢٣١.

(٥) جامع البيان ٣٠ / ٤٥، وإن كان الطبري يرى أن «نَخْرَةً» أفصح من «ناخِرة».

(٦) قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرو وابنُ عامرٍ، وَحَفْصٌ والمُفَضَّلُ وأبانُ ثلاثُهُم عن عاصمٍ، وأبو رجاءٍ والحسنُ والأعرجُ وأبو جعفرٍ وشيبةُ والسُّلَمِيُّ وابنُ جُبَيْرٍ والنخعيُّ وقتادةُ وابنُ وثابٍ وشبَلٌ: ﴿نَخْرَةً﴾ بغير أَلِفٍ، وقرأ الباقون، وأبو بكر عن عاصمٍ: «ناخِرة» بألف، وَرَوَى أبو عُمَرَ الدُّورِيُّ عن الكسائي أنه كان لا يُبالي كيف قرأها، بألف أم بغير أَلِفٍ، ينظر: السبعة ص ٦٧٠، ٦٧١، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٧، البحر المحيط ٨ / ٤١٣.

(٧) ينظر اختيارهما في الكشف والبيان ١٠ / ١٢٥، ولكن الفارسي ذكر أن أبا عبيد قرأ: ﴿ناخِرة﴾ بالألف، ينظر: الحجة للفارسي ٤ / ٩٥.

وهما لغتان في قول أكثر أهل اللسان، مثل الطَّمَعِ والطَّامِعِ والبَخْلِ والبَاخِلِ والفَرِهِ والفَرِهَةِ والحَذِرِ والحَاذِرِ^(١).

وَفَرَّقَ قَوْمٌ بَيْنَهُمَا، فقالوا^(٢): النَّخْرَةُ: البَالِيَةُ، والتَّاخِرَةُ: الْمُجَوَّفَةُ، والمعنى: إِنْ أَلَمَزْدُودُونَ فِي الحَاظِرَةِ؟ أَي: فِي خَلْقِنَا الأَوَّلِ خَلْقًا جَدِيدًا إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَةً.

﴿قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾^(١٣)؛ أَي: غَيْرُ كَائِنَةٍ، أَي: لا رَجْعَةَ إِلَى الحَيَاةِ بعد المَوْتِ، و﴿تِلْكَ﴾ ابتداءً، و﴿كَرَّةٌ﴾ خبره، و﴿إِذَا﴾ بمعنى: إِذَا كَانَ كَذَلِكَ، قُلِبَتْ أَلْفُهَا نُونًا لِتَدُلَّ عَلَى المَحذُوفِ بعدها، وهو نَصَبٌ عَلَى الظرفِ، و﴿خَاسِرَةٌ﴾ نعتٌ ﴿كَرَّةٌ﴾، ومعنى خَاسِرَةٌ؛ أَي: إِنْ رُدُّدْنَا بعد المَوْتِ لَنُخَسِرَنَّ بِمَا يُصِيبُنَا بعد المَوْتِ مِمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ.

ثم أَعْلَمَ اللهُ سُهولةَ البعثِ عليه، فقال تعالى تَكْذِيبًا لَهُمْ: ﴿فَأَنمَأْهُ زَجْرَةً / وَحِدَةً﴾^(١٣) يعني: صَيْحَةً وَاحِدَةً، وهي النَفْخَةُ الثَّانِيَةُ يُصَاحُ فِيهِمْ ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾^(١٤) واختلفوا فيها، فقيل^(٣): السَّاهِرَةُ: وَجْهُ الأَرْضِ، وَسُمِّيَتْ سَاهِرَةً لِأَنَّ فِيهَا

(١) ممن يرى أنهما لغتان بمعنى واحد: الفراء وأبو عبيدة والأخفش وابن خالويه والفارسي، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣١-٢٣٢، مجاز القرآن ٢ / ٢٨٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٣٥، الحجة للفارسي ٤ / ٩٥.

(٢) سبق ما حكاه الفراء عن بعض المفسرين في التفريق بينهما، وممن فرَّقَ بينهما أيضًا: الزَّجَّاجُ وابن دريد والأزهري، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٩، جمهرة اللغة ١ / ٥٩٣، معاني القراءات ٣ / ١١٩، تهذيب اللغة ٧ / ٣٤٥، وينظر أيضًا: شفاء الصدور ورقة ٢٠٥ / أ.

(٣) قاله ابن عباس وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وابن جبير وابن زيد والفراء والطبري، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٢، جامع البيان ٣٠ / ٤٦-٤٨، تهذيب اللغة ٦ / ١٢١، زاد المسير ٩ / ٢٠، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٨-١٩٩.

سَهَرَهُمْ وَنَوْمَهُمْ، وأصلها: مَسْهُورَةٌ وَمَسْهُورٌ فيها، فَصُرِفَتْ من «مَفْعُولَةٍ» إلى «فَاعِلَةٍ» كما قيل: ﴿عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ﴾^(١)؛ أي: مَرْضِيَّة.

وقيل^(٢): السَّاهِرَةُ: أرض القيامة؛ لأنهم يَسْهَرُونَ عليها، فلا يَنَامُونَ لِتَصَاعِبِ الشُّغْلِ فِي الْقِيَامَةِ، وقيل^(٣): هي أرض بالشام، وقيل: هي جهنم، وقيل^(٤): السَّاهِرَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الأَرْضُ الواسعة المَخُوفَةُ التي يُسْهَرُ فيها من الخوف، وقيل^(٥): السَّاهِرَةُ: جَبَلٌ عند بيت المَقْدِسِ، وقيل: هي فوق الأرض، وقال ابن عباس^(٦): السَّاهِرَةُ: أرض مكة، قال الشاعر:

٤٦٧ - وَفِيهَا صَيْدٌ سَاهِرَةٌ وَبَحْرٌ

تَمَامُهُ:

وَمَا فَاهُوا بِهِ لَهُمْ مُقِيمٌ^(٧)

أي: لَحْمُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ.

(١) الحاقة ٢١، القارعة ٧.

(٢) حكاة ياقوت عن ابن عباس في معجم البلدان ٣ / ٢٠٢، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٢، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٩.

(٣) قاله عثمان بن أبي العاتكة وسفيان الثوري، ينظر: زاد المسير ٩ / ٢٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠٠.

(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٤٢.

(٥) قاله وهب بن منبه، ينظر: معجم البلدان ٣ / ٢٠٢، زاد المسير ٩ / ٢٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠٠.

(٦) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٢٠٥ / أ، البحر المحيط ٨ / ٤١٣.

(٧) البيت من الوافر، لأُمَيَّةَ بن أَبِي الصَّلْتِ يَذْكُرُ الْجَنَّةَ، ورواية ديوانه: «وَفِيهَا لَحْمٌ سَاهِرَةٌ»، والساهرة هنا: الأرض.

قوله تعالى في قصة فرعون وموسى: ﴿فَأَرْسَلْنَا آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ يعني موسى عليه السلام، أَرَىٰ فِرْعَوْنَ الْعَصَىٰ وَالْيَدَ الْبَيْضَاءَ، لَهَا شُعَاعٌ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ يَغْشَى الْبَصَرَ، وهي أكبر الاثنتين ﴿فَكَذَّبَ﴾ بأنها من الله ﴿وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾﴾ نَبِيَّهُ فَلَمْ يُطِيعْهُ، ﴿ثُمَّ أَذْبَرْتَنِي ﴿٢٢﴾﴾؛ أي: أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ، وَسَعَىٰ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ. ﴿فَحَشَرَ﴾؛ أي: جَمَعَ قَوْمَهُ وَجُنُودَهُ ﴿فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ لَمَّا اجْتَمَعُوا حَوْلَهُ ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾؛ أي: لَا رَبَّ فَوْقِي، كَذَّبَ - وَاللَّهُ - عَدُوُّ اللَّهِ، ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾ أراد بالآخرة والأولى كَلِمَتِي فِرْعَوْنَ حِينَ قَالَ فِي الْأُولَىٰ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي ﴿١﴾﴾، وَالْآخِرَىٰ قَوْلُهُ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾، وَكَانَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَقِيلَ: عَاقَبَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا فِي الْأُولَىٰ بِالْعَرَقِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ.

و ﴿نَكَالَ﴾ مصدر؛ لأن معنى قوله: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ﴾؛ أي: نَكَّلَ بِهِ، فَجَعَلَ ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ﴾ مصدرًا من معناه، لا من لفظه، كأنه قال: أَخَذَهُ اللَّهُ أَخْذًا (٢)،

= التخریج: ديوانه ص ١٢١، معاني القرآن للفراء ١/ ١٢١، ٣/ ٢٣٢، مجاز القرآن ٢/ ٢٨٥، الفاضل للمبرد ص ١٠، الزاهر لابن الأنباري ١/ ١٣، سر صناعة الإعراب ص ٤١٥، مقاييس اللغة ٣/ ١٠٩، جمهرة أشعار العرب ص ٢٤، الكشف والبيان ١٠/ ١٢٦، المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٣، التبيان للطوسي ١٠/ ٢٥٤، مجمع البيان ١٠/ ٢٥٢، عين المعاني ١٤٢/ ١، تفسير القرطبي ١/ ٢٥، ١٩/ ١٩٩، اللسان: سهر، فوه، البحر المحيط ٨/ ٤١٠، ارتشاف الضرب ص ١٢٩٨، الدر المصون ٦/ ٤٧٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ١٣٤، الدر المنثور ٦/ ٣١٢، همع الهوامع ٣/ ٢٠٤، خزائن الأدب ٤/ ٤٩٤.

(١) القصص ٣٨.

(٢) قاله الفراء والأخفش والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٣٣، معاني القرآن للأخفش ص ٥٢٧، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٠، وينظر: البيان للأنباري ٢/ ٤٩٣، التبيان للعكبري ص ١٢٦٩.

وقيل^(١): هو نصب بِنَزَعِ حرفِ الصفة، وقيل^(٢): هو مفعول من أجله، وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني: الذي فعل بفرعون حين كَذَّبَ وَعَصَى ﴿لَعِبْرَةً﴾؛ أي: عِظَةً ﴿لَمَنْ يَخْشَى﴾ (٣) ﴿اللَّهُ﴾.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: «قال موسى: يَا رَبِّ أَمْهَلْتِ فِرْعَوْنَ أربعمائة سنة وهو يقول: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾، وَيُكذِّبُ آيَاتِكَ، وَيَجْحَدُ رُسُلَكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: «يَا مُوسَى إِنَّهُ كَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ سَهْلَ / الْحِجَابِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكْفِيَهُ»^(٣). [٢٩١/أ]

ثم خَاطَبَ منكري البعث، فقال تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ﴾ يعني كفار مكة ﴿أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بِنهَا﴾ (٣٧)؛ أي: رَفَعَهَا، فقال لها: كُونِي فَكَانَتْ، وكل شيء ارتفع فوق شيء فهو بناءٌ، وهو استفهام تقرير، ورفع ﴿السَّمَاءُ﴾ عطفًا على ﴿أَشَدُّ﴾ بـ ﴿أَمِ﴾، والتقدير: أَخْلَقْتُكُمْ بعد الموت أَشَدُّ عِنْدَكُمْ أَمْ السَّمَاءُ فِي تَقْدِيرِكُمْ؟ وَهُمَا فِي قُدْرَةِ اللَّهِ وَاحِدٌ، فَإِنَّ الَّذِي قَدَرَ عَلَى خَلْقِ السَّمَاءِ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَائِكُمْ بعد الموت، نظيره قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ (٤).

(١) أي: بِنِكَالِ الآخرة والأولى، ذكره القرطبي بغير عزو في تفسيره ١٩ / ١٣٢، وينظر: اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٤٠.
 (٢) ذكره مكي بغير عزو في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٥، وبه قال الأنباري في البيان ٢ / ٤٩٣، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٢٦٩.
 (٣) ينظر: الوسيط ٤ / ٤٢٠، تاريخ دمشق ٦١ / ٨١، مجمع البيان ١٠ / ٢٥٧، الدر المنثور ٣ / ١٠٥.
 (٤) غافر ٥٧.

ثم وَصَفَ خَلْقَ السَّمَاءِ، فقال: ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾ يعني طُولَهَا مَسِيرَةَ
خمس مائة عام بلا عَمَدٍ ﴿سَوَّيْنَهَا﴾ (٢٨) يعني: فَسَوَّى خَلْقَهَا، فلا ترى فيها فَطْرًا
ولا وَهْنًا ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ جعله مظلمًا، والغَطَشُ: الظُّلْمَةُ، وَرَجُلٌ أَغْطَشُ أَي:
أَعْمَى ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ (٢٩) يعني: أَبْرَزَ شَمْسَهَا وَأَظْهَرَ نَهَارَهَا، وَإِنَّمَا أَضَافَهُمَا
إِلَى السَّمَاءِ لِأَنَّ الظُّلْمَةَ والنور كلاهما يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ.

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (٣٠) يعني: بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ بَسَطَهَا، مَأخُودٌ
مِنَ الدَّحْوِ وَهُوَ البَسْطُ وَالمَدُّ، يقال: دَحَا يَدْحُو دَحْوًا، وَدَحَى يَدْحِي دَحْيًا
لغتان^(١)، فمن قال: يَدْحُو قال: دَحْوٌ، ومن قال: يَدْحَى قال: دَحِيْتُ، قرأ
العامية: ﴿وَالْأَرْضَ﴾ بالنصب على تقدير: دَحَا الْأَرْضَ دَحَاهَا، وقرأ الحسن
بالرفع^(٢) على الابتداء، وكلا الوجهين شائعان^(٣)، ومعناهما البَسْطُ وَالمَدُّ.

قال ابن عباس وعبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما -: خَلَقَ اللهُ الكَعْبَةَ،
وَوَضَعَهَا عَلَى المَاءِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِاللَّيْلِ عَامًا، ثُمَّ دَحَا
الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِ البَيْتِ^(٤).

(١) قال أبو عبيدة: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾: بَسَطَهَا، يقول: دَحْوٌ وَدَحِيْتُ. مجاز القرآن
٢ / ٢٨٥، وقال ابن دريد: «والدَّحْوُ مصدر دَحَا يَدْحُو دَحْوًا: إِذَا دَحَا بِهِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ،
وقالوا: دَحَا يَدْحَى دَحْيًا، وليس بالثبوت، وقال مرةً أُخرى: دَحَا يَدْحِي دَحْيًا». جمهرة اللغة
١ / ٥٠٦، وينظر أيضًا: الاشتقاق لابن دريد ص ٧٧، ٧٨، ٥١١، ٥٤١، إعراب القرآن
٥ / ١٤٦، وقال الأزهري: «قال شَمِيرٌ: قال ابنُ الأعرابيِّ يقال: هو يَدْحُو الحَجَرَ بِيَدِهِ، وقد
دَحَا بِهِ يَدْحُو دَحْوًا، وَدَحَى يَدْحِي دَحْيًا». تهذيب اللغة ٥ / ١٩١.

(٢) قرأ الحسنُ وأبو حنيفةَ وعمرو بن عُبيدٍ وابنُ أبي عَبلَةَ وأبو السَّمَالِ وعمرو بن ميمون وعيسى بن
عمر: «وَالْأَرْضُ» بالرفع، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠٥، ٢٠٦، البحر المحيط ٨ / ٤١٥.

(٣) يعني اللغتين: دَحَا يَدْحُو وَدَحَى يَدْحِي.

(٤) ينظر: جامع البيان ١ / ٧٦٢، عين المعاني ورقة ١٤٢ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠٥،

تفسير ابن كثير ١ / ١٨٤، الدر المنثور ١ / ١٢٧.

وقيل^(١): معناه: والأَرْضَ مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا، و﴿بَعْدَ﴾ بمعنى «مَعَ»، كما يقال للرجل: أَنْتَ أَحْمَقُّ، وَأَنْتَ بَعْدَ هَذَا لَيْيَمٌ، أي: مع ذلك، قال الله تعالى: ﴿عُتِّلْ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِرٌ﴾^(٢)؛ أي: مَعَ ذَلِكَ، قال الشاعر:

٤٦٨ - فُقُلْتُ لَهَا: عَنِّي إِلَيْكَ فَإِنِّي حَرَامٌ، وَإِنِّي بَعْدَ ذَاكَ لَيْيَبٌ^(٣)

(١) قاله مجاهد والسدي وأبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ١ / ١٤، تأويل مشكل القرآن ص ٦٨، جامع البيان ٣٠ / ٥٨، ٥٩، إعراب القرآن ٥ / ١٤٥، ١٤٦، وينظر: الصاحبي ص ٢١٣. وقال الأزهري: «وأما قول الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾، فإن السائل يسأل عنه فيقول: كيف قال: «بَعْدَ ذَلِكَ» والأرض أنشئَ خَلْقَهَا قَبْلَ السَّمَاءِ؟ والدليل على ذلك قولُ الله تعالى: ﴿قُلْ أَيْتَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾، فلَمَّا فَرَعَ مِنْ ذِكْرِ الْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ فِيهَا قَالَ اللهُ: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾، و﴿ثُمَّ﴾ لا يكون إلا بعد الأول الذي ذُكِرَ قبله، ولم يختلف المفسرون أن خلق الأرض سبق خلق السماء. والجواب فيما سأل عنه السائل أن الدَّخْوَةَ غَيْرَ الْخَلْقِ، وإنما هو البَسْطُ، والخلْقُ هو الإنشاء الأول، فالله عزَّ وجلَّ خلق الأرض أولاً غير مَدْحُورَةٍ، ثم خلق السماء، ثم دَحَا الأرض؛ أي بَسَطَهَا، والآيات فيها مؤتلفة، ولا تناقض بحمد الله فيهما عند من يفهما، وإنما أُتِيَ الْمُلْحَدُ الطَّاعِنُ فيما شاكَّهَا من الآيات من جهة غباوته وغلظ فهمه، وقلةِ عِلْمِهِ بكلام العرب». تهذيب اللغة ٢ / ٢٤٣، وما قاله الأزهري هو مذهب عمرو بن العاص كما ذكر ابن الجوزي في زاد المسير ٩ / ٢٣.

(٢) القلم ١٣.

(٣) البيت من الطويل، لِلْمُضَرَّبِ بن كعب بن زهير، وَنُسِبَ لِلْمُحَبَّلِ السَّعْدِيِّ، وهو في ديوانه، وروايته فيه: «فُقُلْتُ لَهَا: فِيئِي».

اللغة: فِيئِي: ازْجَعِي، حَرَامٌ: مُحَرَّمٌ؛ أي: دخلتُ الحَرَمَ، لَيْيَبٌ هنا: مُلَّبٌ بِالْحَجِّ، وقيل: معناه: عاقل ذولب.

التخريج: ديوان المُحَبَّلِ السَّعْدِيِّ ص ٢٩١ (ضمن شعراء مقلون)، مجاز القرآن ١ / ١٤٥، ٢ / ٣٠٠، أدب الكاتب ص ٥٠٠، معاني القرآن وإعرابه ١ / ١٤٢، جمهرة اللغة ص ٥٢١، ١٢٥٢، الأضداد لابن الأنباري ص ١١٠، كتاب الشعر ص ٣، الصحاح ص ٢١٧، مقاييس اللغة ٥ / ١٩٩، المنخصص ١٤ / ٦٩، الاقتضاب ٣ / ٤٣٣، أمالي ابن الشجري =

يعني: مع ذلك، ودليل هذا التأويل قراءة مجاهد: «وَالْأَرْضَ مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا»^(١)، وقيل^(٢): ﴿بَعْدَ﴾ بمعنى «قَبْلَ»، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾^(٣)؛ أي: مِنْ قَبْلِ الذِّكْرِ، وهو القرآن.

قوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا﴾ يعني: من الأرض ﴿مَاءَهَا / وَمَرَعَهَا﴾^(٤) فخرقتها الأنهارُ والعُيُونُ والبحارُ، وأظْهَرَ فيها ما يأكل الناسُ والأنعامُ، ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَنَهَا﴾^(٥) قرأه العامة بالنصب على تقدير: أَرْسَى الْجِبَالَ أَرْسَاهَا، وقرأ عمرو ابن عبيد بالرفع^(٦) على الابتداء ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلَا تَنْعَمُوا﴾^(٧)؛ أي: خَلَقَ ذَلِكَ مَنَفَعَةً لَكُمْ ولأنعامكم، وهو منصوب على المصدر^(٨)، وإن شئتَ على الحال^(٩)،

= ١ / ٢٥١، شمس العلوم ١ / ٥٦٥، ٩ / ٥٩٦٥، التبيان للطوسي ٣ / ٤١٧، مجمع البيان ٣ / ٢٥٩، عين المعاني ورقة ١٤٢ / أ، القرطبي ٦ / ٣٦، ١٩ / ٢٠٥، اللسان: لب، الباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٤٤، التاج: لب.

(١) وهذه قراءة الأعمش أيضًا، ينظر: المحتسب ٢ / ٣٥١.
(٢) قاله ابن السكيت وابنُ الأنباري وأبو الطيب اللغوي، وهذا اللفظ عندهم من الأضداد، ينظر: الأضداد لابن السكيت ص ٢٣٨، الأضداد لابن الأنباري ص ١٠٨، الأضداد لأبي الطيب ١ / ٨٣.

(٣) الأنبياء ١٠٥.
(٤) قرأ عمرو بن عبيد والحسنُ وأبو حَيوةُ وابنُ أَبِي عَبَّلةُ وأبو السَّمَالِ وعمرو بن ميمون ونصر ابن عاصم: «وَالْجِبَالَ» بالرفع، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠٦، البحر المحيط ٨ / ٤١٥.
(٥) قال الزجاج: «لأن معنى ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَعَهَا﴾: أَمْتَعَ بِذَلِكَ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨١، وقاله النحاس في عدة مواضع من إعراب القرآن ١ / ٣١٩، ٣٢٣، ٢ / ٤١-٤٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٦، الفريد للهمداني ٤ / ٦٢٢.

(٦) قال الفراء: «خَلَقَ ذَلِكَ مَنَفَعَةً لَكُمْ وَمُنْفَعَةً لَكُمْ». معاني القرآن ٣ / ٢٣٣، وأجازه النحاس في الآية رقم ٢٣٦ من سورة البقرة في إعراب القرآن ١ / ٣١٩، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٦٢٢.

قال الفراء^(١): ويجوز الرفع مثل قوله: ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾^(٢).

قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾^(٣٤) يعني النفخة الثانية التي فيها البعث، والطَّامَّةُ: القيامة سُمِّيَتْ طامَّةً لأنها تَطْمُ على كل شيء، فَتَغْمُرُهُ لِعِظَمِ هَوْلِهَا^(٣)، ومن هذا يُقَالُ: «فَوْقَ كُلِّ طامَّةٍ طامَّةٌ»^(٤)، والطَّامَّةُ عند العرب: الدَّاهِيَةُ التي لا تُسْتَطَاعُ، وإنما أُخِذَ من قولهم: طَمَّ الفَرَسُ طَمًّا: إذا اسْتَفْرَعَ جُهْدَهُ فِي الجَزْيِ^(٥).

ثم أَعْلَمَ عِبَادَهُ مَتَى ذَلِكُ، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾^(٣٥) أي: ما عَمِلَ من خير وشر ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾^(٣٦) قال مقاتل^(٦): يُكْشَفُ عنها الغِطَاءُ فَيَنْظُرُ إليها الحَلْقُ.

(١) قال الفراء: «ولو كانت: «مَتَّاعٌ لَكُمْ» كان صوابًا، مثلما قالوا: «لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٌ»، وكما قال: «مَتَّاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، وهو على الاستئناف، يُضْمَرُ له ما يرفعه». معاني القرآن ٣ / ٢٣٣. وقد قرأ ابنُ أبي عَبَّسَةَ: «مَتَّاعٌ لَكُمْ» بالرفع، ينظر: شواذ القراءة للكرمازيي ورقة ٢٥٩.

(٢) آل عمران ١٩٧، والنحل ١١٧.

(٣) قاله ابن عباس والضحاك والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٤، جامع البيان ٣٠ / ٦١، تهذيب اللغة ١٣ / ٣٠٦، الكشف والبيان ١٠ / ١٢٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠٦.

(٤) هذا مَثَلٌ، وهو من كلامِ لأبي بكر الصديق، رضي الله عنه، ينظر: الكامل للمبرد ١ / ٩، ديوان الأدب للفارابي ٣ / ٦٠، تهذيب اللغة ١٣ / ٣٠٦، الصحاح: طمم ٥ / ١٩٧٦، تاريخ دمشق ١٧ / ٢٩٨، مجمع الأمثال ٢ / ٤٧٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ١٢٧، الأنساب ١ / ٣٧.

(٥) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٠٦ / أ، وقال ابن دريد: «طَمَّ الفَرَسُ طَمِيمًا، إذا عَدَا عَدْوًا سَهْلًا». جمهرة اللغة ١ / ١٥١، وقال الأزهري: «تَعَلَّبَ عن ابن الأعرابي: الطَّمِيمُ: الفَرَسُ المُسْرِعُ. وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ الجَوَادِ: طِمٌّ». تهذيب اللغة ١٣ / ٣٠٦-٣٠٧.

(٦) ينظر قوله في الوسيط للواحد ٤ / ٤٢١، زاد المسير ٩ / ٢٤.

ثم ذَكَرَ مَأْوَى الْفَرِيقَيْنِ، فقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾﴾ يريد: في كُفْرِهِ، ومحل ﴿مَنْ﴾ رفع بالابتداء ﴿وَأَتْرَأَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾﴾ على الآخرة ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ؛ أي: وَقُوفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ يريد: عن المحارم التي تستهيبها ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾﴾.

﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يعني كفار مكة ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾ عن القيامة ﴿أَيَّانَ﴾ نصب على الظرف ﴿مُرْسَهَا ﴿٤٢﴾﴾ رفع خبر الظرف؛ أي: متى قيامها، وليس قيام الساعة كقيام الإنسان، إنما هو ثباتها وظهورها كما يقال: قام العدل؛ أي: ظهر وبتت^(١). ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٣﴾﴾؛ أي: لَسْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ عِلْمِهَا وَذِكْرِهَا، إنما عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَحُذِفَ أَلْفُ «مَا» كَمَا حُذِفَتْ مِنْ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٢) وَشَبَّهِهُ، فَهُوَ مِثْلُهُ فِي الْعِلَّةِ وَالْحُكْمِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ^(٣).

وقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَبًا ﴿٤٤﴾﴾ رَفَعَ خَبْرَ ﴿إِلَىٰ﴾؛ أي: مُتْتَهَىٰ عِلْمِ السَّاعَةِ، وَلَسْتَ مِنْ عِلْمِهَا فِي شَيْءٍ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ مَّخَشَبِهَا ﴿٤٥﴾﴾ قرأه العامة بالإضافة، وقرأ أبو جعفر وابن محيصة: ﴿مُنْذِرٌ﴾^(٤) مُتَوَّنًا، وَمِثْلُهُ رَوَى الْعَبَّاسُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَقَالَ الْفَرَّاءُ^(٥): التَّنْوِينُ وَتَرَكَهُ فِي ﴿مُنْذِرٌ﴾ صَوَابٌ، كَقَوْلِهِ: ﴿يَبْلُغُ

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٣٤، وحكاه عنه النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٤٧، وقاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٠٧ / أ.

(٢) النبأ ١.

(٣) انظر: ٢ / ٢٢ من هذا الكتاب.

(٤) قرأ أبو عمرو في رواية عَبَّاسٍ عَنْهُ، وَأَبُو جَعْفَرٍ وَابْنُ مُحَيِّصِينَ وَالْحَسَنُ وَابْنُ مِقْسَمٍ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَشَيْبَةُ وَخَالِدُ الْحَدَّادُ وَابْنُ هُرْمَزٍ وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ وَطَلْحَةُ: ﴿مُنْذِرٌ﴾ بِالتَّنْوِينِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ وَأَبُو عَمْرٍو فِي غَيْرِ رِوَايَةِ عَبَّاسٍ بِالإضافة، ينظر: السبعة ص ٦٧١، تفسير القرطبي ١٩ / ٢١٠، البحر المحيط ٨ / ٤١٦، الإتحاف ٢ / ٥٨٧.

(٥) معاني القرآن ٣ / ٢٣٤، وهذا معنى كلام الفراء لا نصه.

[٢٩٢ / أ] ﴿أَمْرٍ﴾ و﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾^(١) و﴿مُوَهِّنٌ / كَيْدٌ﴾^(٢) و﴿مُوَهِّنٌ كَيْدًا﴾، ومعنى الآية: إنما أنت مَخَوْفٌ مَنْ يَخَافُ قِيَامَهَا؛ أي: إنما يَنْفَعُ إِنْذَارُكَ مَنْ يَخَافُهَا، فأما مَنْ لَا يَخَافُهَا لَمْ يَنْفَعُهُ الْإِنْذَارُ.

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ يعني الساعة ﴿لَمْ يَلْبَسُوا﴾ قيل: في الدنيا، وقيل: في قبورهم، وقيل: في موقف القيامة ﴿الْأَعَشِيَّةَ أَوْ صُحُفَهَا﴾^(٤) قال الفراء^(٣): ليس لِلْعَشِيَّةِ ضُحَى، إنما الضُّحَى لِصَدْرِ النَّهَارِ، ولكن هذا ظاهرٌ من كلام العرب أن تقول: آتِيكَ الْعَشِيَّةَ أَوْ عَدَاتِهَا، إنما معناه: آخِرَ يَوْمٍ وَأَوَّلُهُ، قال: وأنشدني بعض بني عُقَيْلٍ:

٤٦٩ - نَحْنُ صَبَّخْنَا عَامِرًا فِي دَارِهَا
جُرْدًا تَعَادَى طَرْفِي نَهَارِهَا
عَشِيَّةَ الْهَلَالِ أَوْ سِرَارِهَا^(٤)

(١) الطلاق ٣.

(٢) الأنفال ١٨، وقد قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: ﴿مُوَهِّنٌ﴾ بالتثوين ﴿كَيْدًا﴾ بالنصب، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر: ﴿مُوَهِّنٌ﴾ بالتثوين وتشديد الهاء، وقرأ الباقر، وحفص عن عاصم بالإضافة، ينظر: السبعة ص ٣٠٤، ٣٠٥، إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٢٢، ٢٢٣، النشر ٢/ ٢٧٦.

(٣) معاني القرآن ٣/ ٢٣٤، ٢٣٥، والبيت الثاني في هذا الرجز لم ينشده الفراء.

(٤) الأبيات من الرجز المشطور، لبعض بني عقيل.

اللغة: صَبَّخْنَا عَامِرًا: أَتَيْنَاهُمْ صَبَاحًا، جُرْدًا؛ أي: بِخَيْلٍ جُرْدٍ وَهِيَ الْقَصِيرَةُ الشَّعْرِ، السَّرَارُ بفتح السين وكسرها، والفتح أفصح: آخِرُ الشَّهْرِ لَيْلَةٌ يَسْتَسِرُّ الْهَلَالُ؛ أي: يَخْتْفِي.

التخریج: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٣٥، غريب الحديث للهروي ٢/ ٨٠، جامع البيان ٣٠/ ٦٣، تهذيب اللغة ٤/ ٢٦٥، ١٢/ ٢٨٥، مقاييس اللغة ٣/ ٦٧، الكشف والبيان ١٠/ ١٢٩، زاد المسير ٩/ ٢٥، عين المعاني ورقة ١٤٢/ أ، تفسير القرطبي ١٩/ ٢١٠، =

يعني: عَشِيَّةَ الْهِلَالِ أَوْ عَشِيَّةَ سِرَارِ الْهِلَالِ.

فصل

قيل: إنَّ يومَ القيامةِ مِقْدَارُهُ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ، وإِنَّهُ يَمْضِي عَلَى الْمُؤْمِنِ الْمُخْلِصِ كساعةٍ واحدةٍ، فعليك أيها العاقل بأن تستعين على شدائد الدنيا في طاعة الله - سبحانه - لِيُسَهِّلَ عَلَيْكَ شِدَائِدَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، والله أعلم.



سورة عبس

مكية

وهي خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفاً، ومائة وثلاث وثلاثون كلمةً،
واثنتان وأربعون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ
سُورَةَ «عَبَسَ» وَتَوَلَّى «جَاءَ وَجْهَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَا حِكًا مُسْتَبْشِرًا»^(١).
وَرُويَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿عَبَسَ﴾ عَاشَ حَامِدًا مَحْمُودًا،
وَمَاتَ شَهِيدًا مَفْقُودًا»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿عَبَسَ﴾ يعني النبي ﷺ؛ أي: كَلَحَ وَكَرَّهَ وَجْهَهُ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٣٠، الوسيط للواحدى ٤ / ٤٢٢، الكشاف ٤ / ٢٢١، مجمع
البيان للطبرسي ١٠ / ٢٦٣.

(٢) لَمْ أَعثر له على تخريج.

﴿تَوَلَّى﴾^(١)؛ أي: أَعْرَضَ ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾^(٢) وهو ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ^(١)، أتى النَّبِيَّ ﷺ وعنده رَهْطٌ من أشرف قريش، وهو مُقْبِلٌ عليهم يدعوهم إلى الله تعالى وإلى الإسلام، وَيَزْجُو أَنْ يُجِيبُوهُ إِلَى ذَلِكَ، إِذْ أَتَى الْأَعْمَى فَجَعَلَ يُنَادِيهِ، وهو يقول: عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ -، ولا يدري أنه مُسْتَعْلٍ عنه، بغيره - حَتَّى ظَهَرَتِ الْكِرَاهَةُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِقَطْعِهِ كَلَامَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ، فكان / رسول الله ﷺ بعد ذلك يُكْرِمُهُ ويقول إذا رآه: «مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي»^(٢).

و﴿أَنْ﴾ في قوله: ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ في موضع نصب مفعول من أجله^(٣)، وقيل^(٤): في موضع خفض على إضمار السلام تقديره: لِأَنَّ جَاءَهُ، أو بَأَنَّ جَاءَهُ، وقيل^(٥): هي بمعنى: إِذْ جَاءَهُ الْأَعْمَى، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يا محمد ﴿لَعَلَّهُ يَزَنَّ﴾^(٣)؛

(١) هو عبد الله أو عمرو بن قيس بن زائدة من بني عامر بن لؤي، وأُمُّ مَكْتُومٍ أُمُّهُ واسمها عاتكة، صحابيٌّ شجاع ضرير البصر، أسلم بمكة، وهاجر بعد غزوة بدر، كان يُؤَدِّنُ للنبي مع بلال، وكان النبي يستخلفه على المدينة، شهد القادسية، وقاتل فيها، وتوفي سنة (٢٣هـ). [الإصابة ٤ / ٧٦، ١٨١، ٤٩٤-٤٩٥، الأعلام ٥ / ٨٣].

(٢) رواه الترمذي بسنده عن عائشة في سننه ٥ / ١٠٣-١٠٤ أبواب تفسير القرآن: سورة عبس، ورواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥١٤ كتاب التفسير: سورة «عَبَسَ وَتَوَلَّى»، وينظر: أسباب النزول للسيوطي ص ٢٩٧، الوسيط للواحدي ٤ / ٤٢٢.

(٣) قاله الزَّجَّاجُ والنَّحَّاسُ ومَكِّيٌّ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٣، إعراب القرآن ٥ / ١٤٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٧.

(٤) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٥ / ١٤٩، وبه قال ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٤٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٧، البيان للأباري ٢ / ٤٩٤.

(٥) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٥ / ١٤٩، وحكاه الأزهرى عن أبي زيد في تهذيب اللغة ١٥ / ٥٦٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٧، أمالي ابن الشجري ٣ / ١٥١، ارتشاف الضرب ٤ / ١٦٩٣، مغني اللبيب ص ٥٤-٥٥، همع الهوامع ٢ / ٣٢٧.

أي: يؤمن ويتطهر من ذنوبه بالعمل الصالح، ومحل «ما» رفع بالابتداء، والهاء اسمٌ «لعلَّ»، وخبره في ﴿يَزَكِّي﴾، ﴿أَوْ يَذْكُرُ﴾؛ أي: يتعظُّ بالقرآن ﴿فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى﴾ ﴿لَعَلَّهُ﴾؛ أي: الموعظة، قرأه العامة: «فَتَنْفَعُهُ»^(١) بالرفع نسقاً على قوله: ﴿لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾ و﴿يَذْكُرُ﴾، والفاء للعطف لا للجواب، والهاء في «تَنْفَعُهُ» نصب؛ لأنه مفعول للذِّكْرَى، وقرأ عاصمٌ في أكثر الروايات بالنصب على جواب «لعلَّ» بالفاء^(٢)، وقيل^(٣): على إضمار «أنَّ»، ويجوز أن يُنصب ما بعدها كما قال الشاعر:

فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبِكْ عَيْنِكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرَا^(٤)

(١) قرأ عاصمٌ والأعرجُ وأبو حنيفة وابنُ أبي عبلة والزَّعْفَرَانِيُّ وابنُ أبي إسحاق وعيسى بن عمر وزرُّ بن حُبَيْشٍ والسُّلَمِيُّ: «فَتَنْفَعُهُ» بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع، ينظر: السبعة ص ٦٧٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٢١٤، البحر المحيط ٨ / ٤١٩.

(٢) هذا مذهب الكوفيين، ينصبون الفعل في جواب «لعلَّ»، كما يُنصبُ في جواب الأمر والنهي والنفي والتمني والاستفهام، قال الفراء: «ولو كان نصباً على جواب الفاء لـ«لعلَّ» كان صواباً، أنشدني بعضهم:

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دُولَانِهَا
يُدِلُّنَا اللَّتْمَةَ مِنْ لَمَاتِهَا
فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا.

معاني القرآن ٣ / ٢٣٥، وقال مثل ذلك في الآية ٣٧ من سورة غافر في معاني القرآن ٣ / ٩. ووافق الكوفيين كلُّ من الزَّجَّاجُ والأزهري وابن خالويه، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٣، معاني القراءات ٣ / ١٢١، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٣٩، قال النحاس: «ولا يعرف البصريون جوابَ «لعلَّ» بالنصب». إعراب القرآن ٥ / ١٤٩، وينظر: ارتشاف الضرب ص ١٦٧٣، البحر المحيط ٨ / ٤١٩، الجنى الداني ص ٧٤.

(٣) هذا مذهب البصريين، وهو أن الفعل منصوب بـ«أنَّ» مضمرة بعد الفاء، ينظر: الكتاب ٣ / ٤٧، المقتضب ٢ / ٢٨، إعراب القرآن ٥ / ١٤٩، ١٥٠، الحجة للفارسي ٤ / ٩٨، الجنى الداني ص ٧٤، ٧٥.

(٤) تقدم برقم ٢٥٩، ٣ / ٩٩.

وأصل ﴿يَذْكُرُ﴾ يَتَذَكَّرُ، فأدغمت التاء في الذال ﴿أَمَّا مِنْ﴾ رفع بالابتداء ﴿أَسْتَعْنِي﴾ (٥) عن الله في نفسه، وعن الإيمان بماله ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ (٦) يعني: تدعوهُ وتَعَرَّضُ لَهُ، وَتُقْبِلُ إِلَيْهِ بِوَجْهِكَ، وَتُضْغِي إِلَى كَلَامِهِ. وَالتَّصَدَّى: التَّعَرَّضُ بِالْوَجْهِ، يُقَالُ: تَصَدَّى لَهُ؛ أَي: تَعَرَّضَ لَهُ^(١)، قال الزَّاعِي:

٤٧٠ - تَصَدَّى لَوْضَاحٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ سِرَاجٌ الدُّجَى تُجْبَى إِلَيْهِ الْأَسَاوِرُ^(٢)

قرأ أهل المدينة وأهل مكة ويعقوب: ﴿تَصَدَّى﴾^(٣) بالتشديد على الإدغام، والأصل فيه: تَتَصَدَّى، فأدغمت التاء في التاء، وأُسْقِطْتُ إِحْدَى التاءين استتقالاً لها في صَدْرِ الْكَلِمَةِ، ومثله: ﴿لَلَّهَى﴾ و﴿تَلَطَّنَى﴾^(٤) و﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾^(٥) وما أشبهه، وقرأ الكوفيون وأبو عمرو وابن عامر: «تَصَدَّى» بحذف التاء والتخفيف لئلا يُجْمَعَ بين تاءَيْنِ، واختار أبو عبيد التخفيف في ﴿تَصَدَّى﴾ و﴿بَرَزَنَى﴾ و﴿يَذْكُرُ﴾.

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥١٤، وينظر: تهذيب اللغة ١٢ / ١٠٤، غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٣.

(٢) في الأصل: «تَحَّتْ الْأَسَاوِرُ مَوْهِنًا»، وهو سهو من الناسخ فيما يبدو، والبيت من بحر

الطويل لِلزَّاعِي التَّمْيِيزِي من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية، ورواية ديوانه:

تصدى لَوْضَاحِ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ سِرَاجُ الدُّجَى تُجْبَى إِلَيْهِ السَّوَابِرُ

اللغة: رَجُلٌ وَضَاحٌ: حَسَنُ الْوَجْهِ أَيْضُ بَسَامٌ.

التخريج: ديوانه ص ١٠٩، الكشف والبيان ١٠ / ١٣١، منتهى الطلب ٦ / ٩٢، عين

المعاني ورقة ١٤٢ / ١، تفسير القرطبي ١٩ / ٢١٤، البحر المحيط ٨ / ٤١٧، الدر المصون

٦ / ٤٧٩، الباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٥٦.

(٣) هذه قراءة ابن كثير ونافع وأبي جعفر وابن محيصن، ينظر: السبعة ص ٦٧٢، الإتحاف

٢ / ٥٨٩.

(٤) في قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكَ نَارًا تَلَطَّنَى﴾. الليل ١٤، وانظر ما سيأتي ٤ / ٤٥٨.

(٥) القدر ٤، وانظر ما سيأتي ٥ / ٧.

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِيَنَّ﴾؛ أي: يُسَلِّمُ، والمعنى: أيُّ شَيْءٍ عَلَيْكَ فِي أَلَّا يُؤْمِنَ وَلَا يَهْتَدِيَّ، إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ محل ﴿مَنْ﴾ رفع بالابتداء ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ (١) يعني ابن أم مكتوم، أراد: يَسْعَى فِي الْخَيْرِ، وَيَخْشَى اللَّهَ تَعَالَى ﴿فَأَن تَعَنَّ ثَلْهَى﴾ (١٠)؛ أي: تَشَاغَلُ بغيره وَتُعْرِضُ بوجهك عنه، يقال: لَهَيْتُ عَنِ الشَّيْءِ أَلْهَى عَنْهُ أَي: تَشَاغَلْتُ عَنْهُ، وَقَرَأَ الْبَزْزِيُّ: «تَلْهَى» (١) بتشديد التاء.

ثم قال تعالى: / ﴿كَلَّا﴾؛ أي: لَا تَفْعَلْ ذَلِكَ، وَهِيَ كَلِمَةٌ رَدَعٌ وَزَجْرٌ ﴿إِنَّمَا نَذْرٌ لِّلَّذِينَ﴾ (١١) يعني: آيَاتُ الْقُرْآنِ مَوْعِظَةٌ وَتَبْصِرَةٌ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكْرُهُ﴾ (١٢) ابتداء؛ أي: فَمَنْ شَاءَ اللَّهُ أَلْهَمَهُ وَفَهَّمَهُ الْقُرْآنَ حَتَّى يَذْكُرَهُ وَيَتَّعِظَ بِهِ.

ثم أخبر جلالته عنده، فقال: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾ (١٣) يعني أم الكتاب الذي نَسَخَ مِنْهُ الْقُرْآنَ ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ عند الله يعني: فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ (١٤) من كل دَنَسٍ وَكُفْرٍ ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ (١٥) يعني: كَتَبَتْ، وَهِيَ الرِّسَالُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَاحِدُهُمْ: سَافِرٌ مِثْلَ كَاتِبٍ وَكَتَبَتْهُ (٢)، وَقِيلَ (٣): سَفِيرٌ وَهُوَ الرِّسُولُ. وَسَفِيرٌ

(١) قرأ البززي وابن فليح عن ابن كثير: «عَن تَلْهَى» بتشديد التاء وصلا بالهاء قبلها، ينظر: السبعة ص ٦٧٢، البحر المحيط ٨ / ٤١٩.

(٢) قاله الفراء وأبو عبيدة والأخفش وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٦، مجاز القرآن ٢ / ٢٨٦، معاني القرآن للأخفش ص ٥٢٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٤، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٤، الزاهر ١ / ٧٨، تهذيب اللغة ١٢ / ٣٩٩-٤٠٠، الصحاح ٢ / ٦٨٦، النهاية لابن الأثير ٢ / ٣٧١.

(٣) ذكره الطبري بغير عزو في جامع البيان ٣٠ / ٦٨، وهو ظاهر قول ابن الأباري في الزاهر ٢ / ١٣١، وينظر: الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ١٣١.

والراجح أنه جمع سافر؛ لأن «فَعَلَةً» يُجْمَعُ عَلَيْهِ «فَاعِلٌ» صَحِيحُ الْعَيْنِ، مِثْلُ بَارٍ وَبَرَّةٍ وَفَاجِرٍ وَفَجْرَةٍ، كَمَا ذَكَرَ سَبِيحُ فِي الْكِتَابِ ٣ / ٦٣١، وَأَمَّا «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «فَاعِلٍ» فَإِنَّهُ يُجْمَعُ عَلَى «فُعِيلٍ» وَأَفْعِلَاءٍ وَفُعْلَانٍ، يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ٣ / ٦٠٤، ٦٠٥، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: «وَالسَّفِيرُ: =

القوم: هو الذي يَسْعَى بينهم بالصلح^(١)، قال الشاعر:

٤٧١ - وَمَا أَدْعُ السَّفَارَةَ بَيْنَ قَوْمِي وَمَا أَمْشِي بِغَيْشٍ إِنْ مَشَيْتُ^(٢)

قال الفراء^(٣): السَّفَرَةُ هاهنا هم الملائكة الذين يَسْفِرُونَ بِالْوَحْيِ بين الله ورسله، من السَّفَارَةِ وهو السَّعْيُ بين القوم، وعن وهب بن مُنْبِهٍ أنه قال^(٤): هم أصحاب محمد ﷺ.

ثم أثنى عليهم، فقال: ﴿كِرَامٍ﴾ يريد: على ربهم ﴿بِرِّقَةٍ﴾^(٥) مطيعين، وهو جمع بارٌّ مثل كافرٍ وكَفْرَةٍ، وسَاحِرٍ وَسَحْرَةٍ، والِبِرُّ: العَطْفُ، ومنه: بَرَزْتُ صَدِيقِي أَبْرُهُ بَرًّا، وَبَرَكَ اللهُ؛ أي: وَصَلَكَ اللهُ، وَخَفَضَ ﴿كِرَامٍ﴾ على النعت لـ ﴿سَفَرَةٍ﴾.

قوله: ﴿قِيلَ لِإِسْنٍ﴾ يعني: لِعِنِ الكافرِ، وأراد به اسم الجنس، وقيل: أراد عتبة بن أبي لهب ﴿مَا الْكُفْرَةَ﴾^(٦)؛ أي: ما أَشَدَّ كُفْرَهُ بالله وَبِنِعْمِهِ مع كثرة

= الرسول الْمُصْلِحُ بين القوم، والجمع سُفْرَاءٌ مثل فقيهٍ وَفُقَهَاءٍ. الصحاح ٢ / ٦٨٦. (١) قال النقاش: «والسافر: الكاتب، وسمعتُ ثعلبًا يقول: وإنما سُمُوا سَفْرَةً، وهم الملائكة الحَفَظَةُ، لأنهم يَسْفِرُونَ بَيْنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وبين خَلْقِهِ». شفاء الصدور ورقة ١٢٨ / ب. (٢) البيت من الوافر لموسى بن جابر بن أرقم اليمامي المعروف بابن ليلى، ويلقب بأزريق اليمامة.

التخريج: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٦، جامع البيان ٣٠ / ٦٨، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٧٨، ٢ / ١٣١، معجم الشعراء ص ٢٨٥، الكشف والبيان ١٠ / ١٣٢، البصائر والذخائر ٢ / ١٩٢، التبيان للطوسي ١٠ / ٢٧٢، مجمع البيان ١٠ / ٢٦٥، زاد المسير ٩ / ٣٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٢١٦، تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٢، البحر المحيط ٨ / ٤١٧، فتح الباري ٨ / ٦٩٢، الدر المصون ٦ / ٤٨٠، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٥٩، فتح القدير ٥ / ٣٨٣.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٢٣٦ باختلاف في ألفاظه.

(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٣٢، المحرر الوجيز ٥ / ٤٣٨، زاد المسير ٩ / ٢٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٢١٦.

إحسانه إليه، و﴿مَا﴾ هاهنا على طريق التعجب معناه: اعجبوا أنتم من كُفْرِهِ^(١)، ومحل ﴿مَا﴾ رفع بالابتداء، ومحل الهاء نصب على التعجب، وقيل^(٢): ﴿مَا﴾ استفهام ابتداء، و﴿أَكْفَرُهُ﴾ الخبر، معناه: أيُّ شَيْءٍ حَمَلَهُ على الكفر مع ما يرى من الآيات الدالة على التوحيد؟

ثم بيّن من أمره ما كان ينبغي معه أن يعلم بأن الله خالقه، فقال تعالى: ﴿مَنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾، ﴿١٨﴾ لفظه استفهام ومعناه التقرير، ثم فسر ذلك فقال: ﴿مَنْ نُطِفَ خَلَقَهُ، فَقَدَرَهُ﴾، ﴿١٩﴾ يريد: في بطن أمه، ثم أخرجَهُ من بطن أمه، قال الكلبي^(٣): قَدَرَ خَلَقَهُ وَرَأْسَهُ وَعَيْنَيْهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾، ﴿٢٠﴾ يعني: هَوَّنَ عليه الخروج من بطن أمه، ونصب ﴿السَّبِيلَ﴾ بإضمار فعل تقديره: يَسَّرَ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ﴾ / فاقْبَرَهُ، ﴿٢١﴾؛ أي: صَيَّرَهُ ذَا قَبْرٍ، وَأَمَرَ أَنْ يُقْبَرَ، فَأَمَّا الدَّافِنُ فَيُقَالُ

(١) قاله الأخفش والزجاج والنقاش والفارسي، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥٢٨، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٥، شفاء الصدور ورقة ٢٠٩ / أ، المسائل الشيرازيات ص ٤٩٤، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٨، الوسيط ٤ / ٤٢٣، أمالي ابن الشجري ٢ / ٥٥٣، زاد المسير ٩ / ٣١، تفسير القرطبي ١٩ / ٢١٨.

(٢) قاله الأخفش أيضًا، والفراء والنحاس والفارسي، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥٢٨، معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٧، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٥١، المسائل الشيرازيات ص ٤٩٤، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٨، وعلى الوجهين فإن «ما» مبتدأ، وجملة «أَكْفَرُهُ» الخبر، ولكن على التعجب تكون «ما» نكرة تامة بمعنى: شَيْءٌ أَكْفَرُهُ، وهذا مذهب البصريين ما عدا الأخفش، وعلى الوجه الثاني تكون «ما» استفهامية، والمعنى: أيُّ شَيْءٍ أَكْفَرُهُ؟ وهذا مذهب الكوفيين في «ما» التعجبية، ينظر: كتاب سيبويه ١ / ٧٢، ٧٣، المقتضب ٤ / ١٧٣، وما بعدها، الأصول لابن السراج ١ / ٩٩ وما بعدها، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٠: ٣٢، ارتشاف الضرب ص ٢٠٦٥.

(٣) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٤٢٣، ٤٢٤، زاد المسير ٩ / ٣١.

له: قابِرٌ^(١)، كما قال الشاعر:

٤٧٢ - لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ، وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ^(٢)

وقال الفراء^(٣): معناه: جَعَلَهُ مَقْبُورًا، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مَمَّنْ يُلْقَى لِلسَّبَاعِ وَالطَّيْرِ،
فالقبر مما أكرم الله به ابن آدم ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾^(٤)؛ أي: أحياءه، والتقدير: ثم
إذا شاء أن يُنشِرَهُ أَنْشَرَهُ، يقال: أَنْشَرَهُ اللهُ فَنَشَرَ فَهُوَ مُنْشَرٌ وَنَاشِرٌ^(٥)، كما قال
الشاعر:

٤٧٣ - حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ^(٥)

(١) قاله أبو عبيدة وابن السكيت وابن قتيبة وثلعب، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٨٦، إصلاح
المنطق ص ٢٣٥، أدب الكاتب ص ٢٧٥، ٣٤٧، مجالس ثعلب ص ٣٩، وينظر: إعراب
القرآن ٥ / ١٥٢، تهذيب اللغة ٩ / ١٣٨.

(٢) البيت من السريع، للأعشى.

التخريج: ديوانه ص ١٨٩، مجاز القرآن ٢ / ٢٨٦، جامع البيان ٣٠ / ٧١، معاني القرآن
وإعرابه ٥ / ٢٨٥، إعراب القرآن ٥ / ١٥٢، إعراب ثلاثين سورة ص ١٦٧، إعراب
القراءات السبع ١ / ٢٥، مقاييس اللغة ٥ / ٤٧، أمالي المرتضى ١ / ٤٥١، التبيان للطوسي
١٠ / ٢٧٤، مجمع البيان ٩ / ٦٩، ١٠ / ٢٦٥، زاد المسير ٩ / ٣٢، عين المعاني ورقة
١٤٢ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ٢١٩، الدر المصون ٦ / ٤٨٠، اللباب في علوم الكتاب
٢٠ / ١٦٢، خزنة الأدب ٣ / ٢٠٠، ٤ / ٨٦.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٢٣٧.

(٤) قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٥ / ١٥٢.

(٥) البيت من السريع، للأعشى، وهو البيت التالي للشاهد السابق.

التخريج: ديوانه ص ١٩١، معاني القرآن للفراء ١ / ١٧٣، مجاز القرآن ٢ / ٧٠، ١٥٣، ٢٠٢،
٢٨٦، جامع البيان ٣ / ٦٣، ١٩ / ٢٧، ٢٥ / ٦٨، ٣٠ / ٧١، حمهرة اللغة ص ٧٣٤، معاني
القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٥، إعراب القرآن ٥ / ١٥٢، الصحاح ص ٨٢٨، تهذيب اللغة ١١ / ٣٣٨،
إعراب ثلاثين سورة ص ١٦٧، إعراب القراءات السبع ١ / ٢٥، ٩٧، مقاييس اللغة =

﴿كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ﴾ (٢٣) ﴿من النحويين من يجعل ﴿كَلَّا﴾ تاماً في جميع القرآن؛ أي: كَلَّا ليس الأمر كما يقول الكافر: قد قَضَيْتُ مَا عَلَيَّ، ومنهم مَنْ يَجْعَلُهَا فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ مُبْتَدَأَةً، ومنهم مَنْ يُفَصِّلُهَا^(١)، ومعنى الآية: كَلَّا لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ، وَلَمْ يُؤَدِّ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ.

وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ خَلْقَ ابْنِ آدَمَ ذَكَرَ رِزْقَهُ لِيُعْتَبَرَ، فقال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٢٤) يعني: كَيْفَ قَدَرَهُ رَبُّهُ لَهُ، وجعله سَبَبًا لِحَيَاتِهِ، وقيل: معنى قوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾: إِذَا قَضَى حَاجَتَهُ نَظَرَ إِلَى حَدِيثِهِ وَمَا بَخَلَ بِهِ، وَيَنْظُرُ إِلَى مَدْخَلِهِ وَمَخْرَجِهِ.

وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ مَا رُوِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ سَفْيَانَ^(٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا ضَحَّاكُ: مَا طَعَامُكَ؟»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: اللَّحْمُ وَاللَّبَنُ، قَالَ: «ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى مَاذَا؟»، قَالَ: إِلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ضَرَبَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا»^(٣).

= ٥ / ٤٣٠، أمالي المرتضى ١ / ٤٥١، المخصص ٩ / ٩٢، التبيان للطوسي ٤ / ٤٢٩، ٧ / ٤٩٦، ١٠ / ٢٧٤، عين المعاني ورقة ٨٣ / ب، ٨٩ / ب، مجمع البيان ٤ / ٢٧٤، ٩ / ٦٩، ١٠ / ٧٤، ٢٦٥، تفسير القرطبي ٣ / ٢٩٥، ١٣ / ٣، ١٩ / ٢١٩، اللسان: نشر، التاج: نشر.

(١) ينظر في هذه المسألة: مجالس ثعلب ص ٢٦٨، إيضاح الوقف والابتداء ص ٤٢١، إعراب القرآن ٥ / ١٥٢، ١٧٦، تهذيب اللغة ١٠ / ٣٦٣: ٣٦٥، الصاحبي ص ٢٥٠، ٢٥١، الوقف على كلا وبلى ونعم ص ٤٩، ٥٠، شرح المفصل ٩ / ١٦، همع الهوامع ٢ / ٥٠٠-٥٠١.

(٢) الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب، أبو سعيد الكلابي، صحابي شجاع، كان نازلاً بنجد، ولأه النبي ﷺ على من أسلم هناك من قومه، ثم اتخذه سَيَافًا، وكانوا يُعَدُّونَهُ بِمِائَةِ فَارِسٍ، قيل: استشهد في قتال أهل الردة من بني سليم سنة (١١هـ). [أسد الغابة ٣ / ٣٦، الإصابة ٣ / ٣٨٦، ٣٨٧، الأعلام ٣ / ٢١٤].

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٤٥٢، والطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٢٩٩، وينظر: =

وعن أبي الوليد^(١) قال: سألت ابن عُمَرَ عن الرَّجُلِ يَدْخُلُ الْحَلَاءَ فَيَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ يَأْتِيهِ الْمَلَكُ فيقول له: أَنْظُرْ إِلَى مَا بَخِلْتَ بِهِ، الْإِمَّ صَارَ؟»^(٢)، وقال أبو قِلَابَةَ^(٣): «مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ: أَنْظُرْ إِلَى مَا بَخِلْتَ بِهِ الْإِمَّ صَارَ؟»^(٤).

قوله: ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾^(٥) يعني الغَيْثَ، قرأ أهل الكوفة ويعقوب والأعمش: ﴿أَنَا﴾ بفتح الألف على تكرير الخافض تقديره: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ إِلَى أَنَا^(٥)، وقيل: هو بدل من طعام، وقرأ غيرهم بالكسر^(٦) على

= الكشف والبيان ١٠ / ١٣٣، عين المعاني ١٤٢ / ب، مجمع الزوائد ١٠ / ٢٨٨ كتاب الزهد: باب مَثَلِ الدُّنْيَا.

(١) هو خالد بن إسماعيل بن أيوب المخزومي المَدَنِيُّ، رَوَى عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ وَابْنِ جُرَيْجٍ وَجَمَاعَةٍ، كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ عَلَى الثَّقَاتِ، قِيلَ فِيهِ: مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، يَرُوى عَنْ ابْنِ عَمْرِو الْعَجَائِبِ، لَا يَجُوزُ الْاِحْتِجَاجُ بِهِ، وَلَا الرَّوَايَةُ عَنْهُ. [كتاب المجروحين ١ / ٢٨١-٢٨٣، الكامل في الضعفاء ٣ / ٤١-٤٤، ميزان الاعتدال ١ / ٦٢٧].

(٢) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٠٩ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ١٣٣، عين المعاني ورقة ١٤٢ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٢٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩ / ١٤.

(٣) هو عبد الله بن زيد بن عمرو الجَزَمِيُّ، تابعي ناسك من أهل البصرة، عالم بالقضاء والأحكام، طُلِبَ لِلْقَضَاءِ، فَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ، وَتَوَفِّيَ بِهَا سَنَةَ (١٠٤ هـ)، وَكَانَ مِنْ رِجَالِ الْحَدِيثِ الثَّقَاتِ، لَقِيَ مِنَ الصَّحَابَةِ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ وَأَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَمَالِكَ بْنَ الْحُوَيْرِثِ. [تاريخ دمشق ٢٨ / ٢٨٨، الأعلام ٤ / ١٨٨].

(٤) ينظر: عين المعاني ورقة ١٤٢ / ب، الدر المنثور ٦ / ٣١٦.

(٥) قاله الفراء وابن الأباري والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٨، إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٦٦-٩٦٧، إعراب القرآن ٥ / ١٥٣، وينظر أيضًا: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٤٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٨.

(٦) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش والأعرج وابن وثاب ويعقوب: ﴿أَنَا﴾ =

الاستئناف، قال الزَّجَّاجُ^(١): الكسر على الابتداء والاستئناف، والفتح على معنى البدل من الطعام.

المعنى: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا، وأراد بِصَبِّ الْمَاءِ الْمَطْرَ ﴿ثُمَّ شَفَقْنَا الْأَرْضَ شَفَاقًا﴾^(٢٦) يعني: صَدَعْنَا الْأَرْضَ بِالنباتِ صَدْعًا، ﴿فَأَبْتَأْنَا فِيهَا جِبَالًا﴾^(٢٧) وَعَبْنَا وَقَضَبًا ﴿٢٨﴾ / يعني الرُّطْبَةَ، وأهل مكة يُسَمُّونَ الْقَتَّ الْقَضْبَ؛ لأنه يُقْضَبُ؛ أي: يُقَطَّعُ مَرَّةً بعد مَرَّةٍ، وكذلك الْقَصِيلُ؛ لأنه يُقْصَلُ أي: يُقَطَّعُ^(٢) ﴿وَزَيَّنَّاهَا غُلَاظًا﴾^(٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ تَغْلِبُ بِالشَّجَرِ الْعِظَامِ الْغِلَاطِ الرَّقَابِ، واحدها أَغْلَبُ، وَالْغُلْبُ أَيضًا: غِلَاطُ الْأَعْنَاقِ^(٣)، ومنه قيل لِعَلِيظِ الرَّقَبَةِ: أَغْلَبُ، يقال: رَجُلٌ أَغْلَبُ وَالْمَرْأَةُ غَلْبَاءُ: إِذَا غَلْظَتْ أَعْنَاقَهُمَا، و﴿غُلْبًا﴾ نعت «حَدَائِقِ»، والجمع غُلْبٌ مثل أَحْمَرٍ وَحَمْرَاءَ وَحُمْرٍ^(٤)، وقيل^(٥): ﴿غُلْبًا﴾: مُلْتَفَّةُ الشَّجَرِ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، وقيل^(٦): النَّخْلُ. وكل بستان كان عليه حائط

= بفتح الهمزة، وقرأ رُوَيْسٌ بِفَتْحِهَا فِي الْوَصْلِ وَكَسَرِهَا فِي الْإِبْتِدَاءِ، وقرأ الْباقُونَ بِالْكَسْرِ، ينظر: السبعة ص ٦٧٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٢١، البحر المحيط ٨ / ٤٢١، الإتحاف ٢ / ٥٨٩.

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٦.

(٢) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٤، وينظر أيضًا: شفاء الصدور ورقة ٢١٠ / أ، تهذيب اللغة ٨ / ٣٤٧، غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٣، الكشف والبيان ١٠ / ١٣٣، والقصيد: ما اقتُصِلَ من الزرع أَخْضَرَ. اللسان: فصل.

(٣) يعني: غلاظ الأعناق من النخل، قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥١٥.

(٤) قاله أبو بكر السجستاني في غريب القرآن ص ١٧٣.

(٥) قاله مجاهد ومقاتل والنقاش، شفاء الصدور ورقة ٢١٠ / أ، الوسيط ٤ / ٤٢٤.

(٦) قاله قتادة وابن زيد، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٧٤.

فهو حديقة، وإن لم يكن عليه حائط فليس بحديقة^(١).

﴿وَفِكَهَةٌ وَأَبًا﴾^(٣١) يعني ألوان الفواكه، والأب: المرعى والكلاء الذي لم يزرعه الناس مما تأكله الأنعام^(٢)، قال قتادة^(٣): أما الفاكهة فلَكُمْ، وأما الأب فلأنعامكم، وذلك قوله تعالى: ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنْعِمَكُمُ﴾^(٣٢)؛ أي: خلقنا الفاكهة لكم والأب لأنعامكم، ويقال^(٤): الأب للبهائم كالفاكهة للناس. والأب أيضًا: الاستعداد، قال الشاعر:

٤٧٤ - فَتَى قَدْ طَوَى كَشْحًا وَأَبٌ لِيْذَهَبَا^(٥)

- (١) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٣٨، والنقاش في شفاء الصدور ورقة ٢١٠ / أ، وحكاه الأزهري وابن الجوزي عن الفراء، ينظر: تهذيب اللغة ٤ / ٣٤، زاد المسير ٩ / ٣٣.
- (٢) قاله ابن عباس، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٧٥، ٧٦، ورواه عنه الحاكم في المستدرک ٣ / ٥٣٩ كتاب معرفة الصحابة: باب ذكر عبد الله بن عباس، رضي الله عنه، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٤ / ٣١٣ كتاب الصيام: باب العمل في العشر الأواخر من رمضان.
- (٣) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٧٦، الكشف والبيان ١٠ / ١٣٣.
- (٤) ذكره أبو بكر السجستاني في غير عزو في غريب القرآن ص ١٧٣، وينظر: عين المعاني ورقة ١٤٢ / ب، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٦٨.
- (٥) هذا عجز بيت من الطويل، وصدرة:

صَرَمْتُ، وَلَمْ أَضِرْمَكُمُ وَكَصَارِمِ

وهو للأعشى من قصيدة يهجو بها عمرو بن المؤدب بن عبدان، ورواية ديوانه: «أخ قَدْ طَوَى كَشْحًا».

التخريج: ديوانه ص ١٦٥، غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ١١٨، المعاني الكبير ص ٨٥٤، ١١٣٢، جمهرة اللغة ص ٥٣، ٥٣٨، الصحاح ١ / ٨٦، المسائل الشيرازيات ص ١٠٣، ١٠٥، المسائل العضديات ص ٢٦٠، سر صناعة الإعراب ص ١٠٧، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١١٠٦، شمس العلوم ١ / ١٣٦، ٩ / ٥٨٣٩، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣ / ٢٠٧، اللسان: أب، كشح، شرح شواهد شرح الشافية ص ٤٣٢، ٤٣٦، تاج العروس: أب، كشح.

ونصب ﴿مَتَّعًا﴾ على المصدر.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ (٣٢) يعني صيحة القيامة التي يصحح لها كلُّ شيء؛ أي: يسمع، سُمِّيَتْ صَاخَّةً لأنها تَصُخُّ كلُّ شيء؛ أي: تذهبُ به (١)، وقيل (٢): سُمِّيَتْ صَاخَّةً لأنها تَصُخُّ؛ أي: تَصُمُّ، يقال: رَجُلٌ أَصَحُّ وَأَصْلَخُ: إذا كان لا يسمع.

ثم أعلم عباده متى ذلك، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (٣٤) وَأُمِّهِ (٣٥) وَصَجِيهِ وَبَنِيهِ (٣٦) هَائِلٌ مِنْ أَخِيهِ قَائِلٌ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ أُمَّهِ، وَإِبْرَاهِيمُ مِنْ أَبِيهِ، وَلُوطٌ مِنْ امْرَأَتِهِ، وَنُوحٌ مِنْ ابْنِهِ كَنَعَانَ، مِنْ شِدَّةِ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ﴾ (٣٧) يقول: شَعَلَهُ عَنْ حَمِيمِهِ وَقَرِيبِهِ وَذِي رَحْمِهِ، وَأَصْلُ الْإِغْنَاءِ الْكِفَايَةُ، قَالَ تَعَلَّبُ (٣): مَعْنَاهُ: يَكْفِيهِ وَيَشَعَلُهُ مَا هُوَ فِيهِ.

قال الفراء (٤): وقرأ ابن محيصن والحسن: «يُعْنِيهِ» (٥) بالعين المهملة، وهو شاذٌّ، وقرأ العامة: ﴿يُعْنِيهِ﴾ بالعين المعجمة.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢١٠ / ب، ٢١١ / أ، وقال الزمخشري: «يقال: صَحَّ لِحَدِيثِهِ مثل: أصاح له، فَوَصِفَتْ النَفْخَةُ بِالصَّاخَةِ مجازاً؛ لأنَّ النَّاسَ يَصْخُونَ لَهَا». الكشاف ٢٢٠ / ٤.

(٢) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥١٥، وينظر: تهذيب اللغة ٦ / ٥٥٢، غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٣.

(٣) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٢١٠ / ب، تهذيب اللغة ٨ / ٢٠٢.

(٤) قال الفراء: «وقد قرأ بعض الفراء: «يُعْنِيهِ»، وهي شاذة». معاني القرآن ٣ / ٢٣٨.

(٥) وهذه قراءة الزُّهْرِيِّ وابن أَبِي عَبْلَةَ وَحَمِيدِ بْنِ السَّمِينِغِ أيضاً، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٩، المحتسب ٢ / ٣٥٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٢٥، البحر المحيط ٨ / ٤٢١.

فصل

عن سَوْدَةَ^(١) زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَبَلَغَ مِنْهُمْ شُحُومَ الْأَذَانِ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَاسْوَأَتَاهُ! يَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: «قَدْ شَغِلَ النَّاسُ عَنِ ذَلِكَ»، ثم تلا: / ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ﴾^(٢). ومثله رُوِيَ عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ^(٣).

قوله: ﴿وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾^(٣٨)؛ أي: مُضِيئَةٌ حَسَنَةٌ، يُقَالُ: أَسْفَرَ وَجْهُهُ: إِذَا أَضَاءَ، وَكَذَلِكَ: أَسْفَرَ الصُّبْحُ: إِذَا أَضَاءَ^(٤)، وهو رفع بالابتداء وإن كان نكرة للفائدة التي فيه، والخبر ﴿مُسْفِرَةٌ﴾، ﴿صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾^(٣٩)؛ أي: فَرِحَةٌ بِثَوَابِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَكَرَامَتِهِ لَهَا، وَ﴿صَاحِكَةٌ﴾ نَعْتٌ لـ ﴿مُسْفِرَةٌ﴾.

﴿وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾^(٤٠) سَوَادٌ وَكَأَبَةٌ فِي وُجُوهِ الْكَافِرَةِ ﴿رَهْفَهَا فَتْرَةٌ﴾^(٤١)؛

(١) هي سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ زَوْجَ السَّكْرَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، أَسْلَمَتْ وَأَسْلَمَ زَوْجُهَا، وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبْشَةِ الْهَجْرَةَ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَّةَ فَتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَتَوَفَّتْ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ (٥٤هـ). [أسد الغابة ٥ / ٤٨٤، الإصابة ٨ / ١٩٦].

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥١٤-٥١٥ كتاب التفسير: سورة «عَبَسَ وَتَوَلَّى»، والطبرانی في المعجم الكبير ٢٤ / ٣٤، وينظر: الوسيط ٤ / ٤٢٥، مجمع الزوائد ١٠ / ٣٣٣ كتاب البعث: باب «كَيْفَ يُخْشَرُ النَّاسُ».

(٣) تقدم تخريجه في آخر سورة الأنبياء ١ / ٢١٦.

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٤، والنقاش في شفاء الصدور ٢١٠ / ب، وحكاة الأزهرى عن الزجاج في التهذيب ١٢ / ٤٠٠، وينظر: غريب القرآن للسجستاني

أَي: تَعْلُوها وَتَغْشَاهَا ظُلْمَةٌ وَكُضُوفٌ عِنْدَ مَعَايِنَةِ النَّارِ، وَالْفَرْقَ بَيْنَ الْعَبْرَةِ وَالْقَتْرَةِ أَنَّ الْعَبْرَةَ مَا كَانَ مِنْ أَسْفَلِ الْأَرْضِ، وَالْقَتْرَةَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْعُبَارِ فَلَحِقَ بِالسَّمَاءِ^(١).

﴿أُولَئِكَ﴾ الَّذِينَ يُضَنَعُ بِهِمْ هَذَا ﴿هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجْرَةُ﴾^(٤٢) يَعْنِي: الْجَحْدَةُ الظَّلْمَةُ، جَمْعُ الْكَافِرِ وَالْفَاجِرِ، وَتَكُونُ ﴿هُمُ﴾ فَاصِلَةً أَوْ مَبْتَدَأَةً، وَ﴿الْكُفَرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ خَبْرٌ، وَالْجُمْلَةُ خَبْرٌ ﴿أُولَئِكَ﴾، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) هذا الفرق بين العبّرة والقترّة حكاه الطبري عن عبد الرحمن بن زيد في جامع البيان

سورة ﴿كُوْرَتْ﴾

مكية

وهي خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفاً، ومائة وأربع كلمات، وتسع وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوْرَتْ﴾ أَعَادَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَفْضَحَهُ حِينَ تُنْشَرُ صَحِيْفَتُهُ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوْرَتْ﴾ تَنَاطَرَتْ ذُنُوبُهُ كَمَا يَتَنَاطَرُ وِرْقُ الشَّجَرِ فِي الشِّتَاءِ»^(٢).

وعن ابن عُمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوْرَتْ﴾»^(٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٣٦، الوسيط ٤ / ٤٢٧، الكشاف ٤ / ٢٢٦، مجمع البيان ١٠ / ٢٧٣.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٧، ٣٦، ١٠٠، والترمذي في سننه ٥ / ١٠٤ أبواب تفسير القرآن: سورة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوْرَتْ﴾، والحاكم في المستدرک ٢ / ٥١٥ كتاب التفسير: سورة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوْرَتْ﴾، ٤ / ٥٧٦ كتاب الأحوال: باب «الدواوين ثلاثة»، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٢١١ / أ.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾؛ أي: جُمِعَتْ، قال الزَّجَّاجُ^(١): لَفَّتْ كَمَا تَلَفَّتِ العِمَامَةُ، يُقَالُ: كُزْتُ العِمَامَةَ على رَأْسِي أَكُوِّرُهَا كَوْرًا، وَكُوِّرَتْهَا تَكْوِيرًا: إِذَا لَفَّتَهَا. وقيل^(٢): أَظْلَمَتْ وَذَهَبَ ضَوْؤُهَا، ومعنى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾؛ أي: جُمِعَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَفَّتْ وَرَمِي بِهَا، يقال منه: طَعَنَهُ فَكَوَّرَهُ^(٣).

وأصل التَّكْوِيرِ في كلام العرب: جَمْعُ بَعْضِ الشَّيْءِ إِلَى بَعْضِهِ وَلَفُّهُ، قال ابن عباس - رضي الله عنه -: «يُكَوِّرُ اللهُ الشَّمْسَ والقَمَرَ والنُّجُومَ يومَ القِيَامَةِ في البَحْرِ، ثم يَبْعَثُ اللهُ عَلَيْهَا رِيحًا فَتَضْرِبُهَا، فَتَصِيرُ / نَارًا»^(٤).

و﴿الشَّمْسُ﴾ رفع عند البصريين على إضمار فعل^(٥)؛ لأن ﴿إِذَا﴾ فيها

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٩.

(٢) قاله ابن عباس وقتادة ومقاتل والكلبي والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٩، جامع البيان ٣٠ / ٨١، إعراب القرآن ٥ / ١٥٥، شفاء الصدور ورقة ٢١١ / ٢، تهذيب اللغة ١٠ / ٣٤٦، الكشف والبيان ١٠ / ١٣٦، الوسيط ٤ / ٤٢٨.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٥٥، وقال الأزهري: «أبو عبيد عن الأصمعي: طَعَنَهُ فَكَوَّرَهُ وَجَوَّرَهُ: إِذَا صَرَغَهُ». تهذيب اللغة ١٠ / ٣٤٦، وينظر: الصحاح ٢ / ٨١٠، اللسان: كور، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٧٥.

(٤) ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٨٥، الوسيط ٤ / ٤٢٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٠، تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٧، الدر المنثور ٦ / ٣١٨.

(٥) ينظر في إعراب الاسم المرفوع الواقع بعد أداة الشرط: الكتاب ٣ / ١١٠ وما بعدها، المقتضب ٢ / ٧٢.

معنى المُجَازَاة، فهي بالفعل أُولَى، ومثله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾^(١) و﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾^(٢) و﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾^(٣)، وهو كثير في القرآن، وقال الكوفيون^(٤): ما بعد ﴿إِذَا﴾ رفع بالابتداء وما بعده الخبر.

و﴿إِذَا﴾ في موضع نصب على الظرف، والناصب له جواب ﴿إِذَا﴾، لا الفعل الواقع بعد ﴿إِذَا﴾، وجواب ﴿إِذَا السَّمْسُ كُورَتْ﴾ وما بعدها قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾^(٥)، كما يُقَالُ: إِذَا قَامَ زَيْدٌ قَعَدَ عَمْرٌو^(٦)، وإنما أُسْكِنَت التاءُ في ﴿أَحْضَرَتْ﴾ وفيما أشبهه مما تقدم؛ لأنهم كرهوا كثرة الحركات فأسكنوها.

قوله: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ أَنْكَدَرَتْ﴾^(٧) يعني: ائْتَرَتْ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ ائْتَرَتْ﴾^(٧)؛ أي: تَسَاقَطَتْ وَتَهَاقَتَتْ، وَالْإِنْكَدَارُ: التَّهَاقُتُ وَالتَّنَائُرُ وَالسَّيْرُ سَرِيْعًا، يُقَالُ: كَدَرْتُ عَلَيْهِ الشَّيْءَ أَي: صَبَبْتُهُ، وَكَدَرْتُ مَا فِي الْقِصْعَةِ فَانْكَدَرَتْ، وَيُقَالُ: ائْتَرَتْ الطَّائِرُ مِنَ الْهَوَاءِ: إِذَا انْقَضَتْ.

(١) الانفطار ١.

(٢) الانشقاق ١.

(٣) المرسلات ٨.

(٤) هذا مذهب الأخفش والكوفيين، وَحُكِيَ عَنِ الْكُوفِيِّينَ أَيضًا، أَنَّ هَذَا الْاسْمَ يُرْفَعُ عَلَى أَنَّهُ فاعل بالفعل الذي بعده، وينظر في هذه المسألة أيضًا: الخصائص ١ / ١٠٥، ٢ / ٣٨٠، أمالي ابن الشجري ٢ / ٨٢، الإنصاف ص ٦١٥ وما بعدها، أسرار العربية ص ٦٦، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٢١٣-٢١٤، الجني الداني ص ٣٦٨، مغني اللبيب ص ١٢٧، ٧٥٧.

(٥) التكوير ١٤.

(٦) قاله الفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩١، إعراب القرآن ٥ / ١٥٩.

(٧) الانفطار ٢.

قال الكلبي وعطاء^(١): تُمْطِرُ السَّمَاءُ يَوْمَئِذٍ نُجُومًا، فلا يبقى نَجْمٌ في السماء إلا وَقَعَ على الأرض، وذلك أنها مُعَلَّقَةٌ في قَنَادِيلَ بين السماء والأرض بِسَلْسِلٍ من النور، وتلك السَّلْسِلُ بأيدي ملائكة، فإذا مات مَنْ في السماوات وَمَنْ في الأرض تَسَاقَطَتْ تلك السَّلْسِلُ من أيدي الملائكة؛ لأنه مات مَنْ كان يُمَسِّكُهَا.

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ (٢) يعني: قَلَعَتْ من أُصُولِهَا، وَسَيَّرَتْ عن وجه الأرض، فصارت هباءً مُنْبَثًا ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (٤) العِشَارُ من التُّوقِ: الحَوَامِلُ، واحدها عُشْرَاءُ، وهي التي أتى عليها في الحَمَلِ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ، عَطَّلَهَا أَرْبَابُهَا، وَتَرَكَوْهَا من الشُّغْلِ بأنفسهم، فَأَهْمَلُوهَا مِمَّا جَاءَهُمْ من أَهْوَالِ يوم القيامة^(٢)، وقيل^(٣): هي الدُّورُ مات عنها أهلُها فَتَعَطَّلَتْ.

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (٥) أي: جُمِعَتْ، قال ابن عباس^(٤): يُحَشِّرُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى إِنَّ الدُّبَابَ لِيُحَشِّرُ، حَتَّى يَقْتَصِرَ بَعْضُهَا من بعض.

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (٦) سَجَّرَ بَعْضُهَا في بَعْضٍ؛ أي: مُلِئَتْ فصارت بَحْرًا واحدًا مَمْلُوءًا، نظيرها: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ (٥)، قرأ أبو عمرو وابن كثير:

(١) ينظر قولهما في شفاء الصدور للنقاش ورقة ٢١١ / أ، الوسيط للواحد ٤ / ٤٢٨.

(٢) قاله ابن عباس وغيره من المفسرين وأهل اللغة، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٦، جامع البيان ٣٠ / ٨٣، ٨٤، شفاء الصدور ورقة ٢١١ / أ، غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٤، زاد المسير ٩ / ٣٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٢٩.

(٣) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٥٨، وينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٢٩.

(٤) ينظر قوله في القرطبي ١٩ / ٢٢٩، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٧٧، الدر المنثور ٦ / ٣١٩.

(٥) الانفطار ٣.

«سُجِرَتْ» بالتخفيف^(١)، وقرأ الباقون بالتشديد، ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾
قال ابن عباس - رضي الله عنه -^(٢): أما أهل الجنة فزُوجوا الخيرات الحسان،
وأما أهل النار فيُجمع بين كل إنسان وشيطان، وقال عطاء^(٣): زُوِّجَتْ نَفُوسُ
المؤمنين / بالحوار العين، وَقُرِنَتْ نَفُوسُ الكافرين بالشياطين.

﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾﴾ الموءودة هي الجارية المدفونة حيّة، وكانت
المرأة في الجاهلية إذا هي حملت، وكان أوان ولادتها، حَفَرَتْ حَفِيرًا،
فَتَمَخَّضَتْ على رأس الحفيرة، فَإِنْ وُلِدَتْ جارية رَمَتْ بها في الحفيرة، وإن
وُلِدَتْ غلامًا حَبَسَتْهُ^(٤)، وَسَمِيَتْ موءودة لما يُطْرَحُ عليها من التراب فيقتلها،
وكذلك كانت العرب في الجاهلية، إذا وُلِدَتْ لأحدهم بنتٌ دَفَنَهَا حيّة مخافة
العار والحاجة، وفيه يقول قائلهم:

٤٧٥ - سَمِيَتْهَا إِذْ وُلِدَتْ تَمُوتُ

وَالقَبْرُ صِهْرٌ ضَامِنٌ زَمِيَتْ^(٥)

(١) وقرأ بالتخفيف أيضًا: يعقوب ورويس وابن مُحَيِّصِنِ واليزيدي، ينظر: السبعة ص ٦٧٣،
تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣١، الإتحاف ٢ / ٥٩١.

(٢) ينظر قوله في تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣١، ٢٣٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٨٠.

(٣) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٤٢٩، زاد المسير ٩ / ٣٩.

(٤) قاله ابن عباس، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢١٣ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ١٣٩، عين
المعاني ورقة ١٤٢ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٨٢.

(٥) البيتان من الرجز المشطور، لعقيل بن علفة، ونسب لأبي فزعون، ويروى الثاني: «صِهْرٌ
صالح».

اللغة: القبرُ صِهْرٌ: مثل؛ أي: زَوَّجْتُهَا القَبْرَ حِينَ دَفَنْتُهَا فِيهِ حَيَّةً، فَجَعَلَ القَبْرَ صِهْرًا، زَمِيَتْ:
ساكنٌ قليلُ الكلام.

التخريج: العين ٧ / ٣٥٩، غريب الحديث للهروي ٢ / ٥٠، جمهرة اللغة ص ٣٩٧ =

يقال: **وَأَدَّ يَدُّ وَأَدَّا** فهو **وَأَدُّ**، ومَوْءُودٌ، فالفاعل **وَأَدُّ**، والفاعلة **وَأَدَّةٌ**، والفاعلات **وَأَدَاتٌ**، والمفعول به **مَوْءُودٌ**^(١).

ومعنى قوله: **﴿سُئِلَتْ﴾**؛ أي: **طُوبِ بِهَا**، من قولهم: **سَأَلْتُ فُلَانًا؛ أَي: طَلَبْتُ** منه^(٢)، قال **الفراء**^(٣): **سُئِلَتِ المَوْءُودَةُ فَقِيلَ لَهَا: بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ؟** ومعنى سؤالها **تَوْبِيخٌ قَاتِلِهَا**؛ لأنها تقول: **قُتِلْتُ** بغير **ذَنْبٍ**، ومن قرأ: **«سَأَلْتُ»**^(٤) قال: معناه: **طَلَبْتُ** من صاحبها **فِيمَ قَتَلَهَا؟**

وفي سؤالها **تَنْبِيهُ** على **طَلَبِهَا بِحَقِّهَا** مِنْ قَاتِلِهَا، والدليل على ذلك قوله: **﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾**، يعني: أنها **قُتِلَتْ** بغير **ذَنْبٍ**، وفي الآية دلالة واضحة على الصبر على البنات، و**النَّفَقَةُ** عليهن و**تَرْبِيَّتُهُنَّ**، والتحذير من خوف الفقر، قال

= ديوان الأدب ٢ / ٣٤٢، تهذيب اللغة ١٣ / ١٨٦، مقاييس اللغة ٢ / ٤٧٣، الصحاح ص ٢٤٩، ٢٥٠، الكشف والبيان ١٠ / ١٣٩، تاريخ دمشق ٤١ / ٣٣، مجمع البيان ١٠ / ٢٧٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٣، اللسان: ربت، زمت، ضمن، الباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٨٣، تاج العروس: ربت، زمت، موت، ضمن.

(١) قاله الخليل والزجاج، ينظر: العين ٨ / ٩٧، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٠، وينظر: تهذيب اللغة ١٤ / ٢٤٤، وقال الجوهري: «وكانت **كِنْدَةُ تَبْدُ البنات**». الصحاح ٢ / ٥٤٦.

(٢) هذا قول ثعلب، حكاه عنه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢١٣ / ب، وقال النحاس: «وفي معنى **«سُئِلَتْ»** قولان، أحدهما: أن المعنى: **طُلبَ** منها: **مَنْ قَتَلَهَا؟** توبيخاً له، فقيل لها: **مَنْ قَتَلَكِ؟**». إعراب القرآن ٥ / ١٥٨، وقاله المرتضى في أماليه ٢ / ٢٧٩.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٢٤٠، ٢٤١، وهذا معنى كلامه لا لفظه.

(٤) قرأ بها عبد الله بن مسعود و**عَلِيُّ بنُ أَبِي طالب** و**عبدُ الله بنُ عباس**، رضي الله عنه، وجابر بن زيد وأبو الضحى ومجاهدٌ و**الضحاكُ** وأبو صالح، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٣، البحر المحيط ٨ / ٤٢٥.

الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ (١).

وفي الآية ردُّ على مَنْ زَعَمَ أن أطفال المشركين في النار؛ لقوله تعالى: ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾، فكيف يُعَذَّبُ أطفال المشركين بغيرِ ذنبٍ؟ رُوِيَ عن ابن عباس أنه قال: «أطفال المشركين في الجنة، فمن زَعَمَ أنهم في النار فقد كَذَبَ؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (٢)، وَرُوِيَ عن النبي ﷺ أنه سُئِلَ عن أطفالِ المُشْرِكِينَ فقال: «يَكُونُونَ خَدَمًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ» (٣)، وَرُوِيَ عنه أيضًا أنه قال: «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» (٤).

وأما ما وَرَدَ من الأخبار بأن أطفال المشركين في النار فما رُوِيَ عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الوائدةُ والموءودةُ في النار» (٥)، وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عن [٢٩٦ / ٢]

(١) الإسرائ ٣١، وهذا الكلام قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢١٣ / ب.

(٢) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢١٤ / أ، تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٩، الدر المنثور ٦ / ٣١٩.

(٣) رُوِيَ هذا الحديث عن أنس وسَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ، رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٥ / ٢٩٤، والمعجم الكبير ١ / ٢٤٤، وذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢١٤ / أ، والهيتمي في مجمع الزوائد ٧ / ٢١٩ كتاب القَدَرِ: باب في أولاد المشركين، وينظر: الدر المنثور ٣ / ١٤٤.

(٤) رُوِيَ هذا الحديث عن ابن عباس وأبي هريرة، رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢١٥، ٣٢٨، ٣٤١، ٣٥٨، ٢ / ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٦٨، ٣٩٣، والبخاري في صحيحه ٢ / ١٠٤ كتاب الجنائز: باب ما قيل في أولاد المشركين، ٧ / ٢١٠، ٢١١ كتاب الرقاق: باب «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»، ورواه مسلم في صحيحه ٨ / ٥٤ كتاب القَدَرِ: باب «كل مولود يولد على الفطرة».

(٥) رواه أبو داود في سننه ٢ / ٤١٧ كتاب الستة: باب في ذراري المشركين، والطبراني في المعجم الكبير ١٠ / ٩٣، ١٣٨، وينظر: شفاء الصدور للنقاش ورقة ٢١٤ / أ.

وَلِدَانِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنَ هُمْ؟ فقال: «هُم فِي الْجَنَّةِ»، وسألتُ عن وِلْدَانِ الْمُشْرِكِينَ، فقال: «إِنْ شِئْتَ أَسْمَعْتُكَ تَضَاغِيهِمْ فِي النَّارِ»^(١)، وَرُوِيَ أَنَّهُمْ مَعَ آبَائِهِمْ حَيْثُ كَانُوا^(٢).

وعن سَلْمَةَ بنِ يَزِيدِ الْجُعْفِيِّ^(٣) قال: «جِئْتُ أَنَا وَأَخِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّ أُمَّنَا هَلَكَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَتْ تَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعٌ أُمَّنَا؟»، قال: «لا»، قلنا: إنها وأدتُ أختنا لنا في الجاهلية لم تبلغ الحنث، فهل ذلك نافعٌ أُمَّنَا؟ قال: «لا، الوائدةُ والمؤودةُ في النار، إلا أن تُدْرِكَ الوائدةُ الإسلامَ فيُغْفَرَ لَهَا»^(٤).

قلتُ: وهذه الأحاديثُ تخالف ما رُوِيَ عن ابن عباس، والحديثُ الذي تقدم، والله أعلم.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٢٠٨، والطبراني في المعجم الأوسط ٢ / ٣٠٢، وينظر: الكامل في الضعفاء ٢ / ٧١، ٧ / ٢٠٧، مجمع الزوائد ٧ / ٢١٧ كتاب القدر: باب في أولاد المشركين، الدر المنثور ٤ / ١٦٨، والتضاغي: الضياح والبكاء.

(٢) رُوِيَ هَذَا عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ ٦ / ٨٤، وَطَبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ٨ / ٨٧، ٨٨، ١١ / ١٤، وَيَنْظُرُ: مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٥ / ٣١٦ كتاب الجهاد: باب ما نُهِيَ عَنْ قَتْلِهِ مِنَ النِّسَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(٣) سَلْمَةُ بنِ يَزِيدِ بنِ مَشْجَعَةَ بنِ الْمُجَمِّعِ بنِ مَالِكِ بنِ كَعْبِ الْجُعْفِيِّ، وَيُقَالُ: يَزِيدُ بنِ سَلْمَةَ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، صَحَابِيُّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [الإصابة ٣ / ١٣١-١٣٢، الوافي بالوفيات ١٥ / ٣١٩].

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٤٧٨، والنسائي في السنن الكبرى ٦ / ٥٠٧ كتاب التفسير: سورة التكويد، وينظر: المعجم الكبير للطبراني ٧ / ٣٩، شفاء الصدور للنقاش ورقة ٢١٤ / ٢، أ، الوسيط للواحد ٤ / ٤٣٠، مجمع الزوائد للهيتمي ١ / ١١٨ كتاب الإيمان: باب في أهل الجاهلية.

فصل

عن ابن عُمَرَ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يَجْمَعُ اللهُ - عز وجل - أطفال أمة مُحَمَّدٍ ﷺ يوم القيامة في حِياضٍ تحت العرش، فَيَطَّلِعُ اَطَّلَاعَةً، فيقول: ما لي أراكم رافعي رؤوسكم؟، فيقولون: رأينا الآباء والأُمَّهات في عَطَشٍ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ونحن في هذه الحِياضِ، فَيُوحِي اللهُ إِلَيْهِمْ أَنْ اغْرُقُوا فِي هَذِهِ الْآبِيَةِ مِنْ هَذِهِ الْحِياضِ الْمَاءَ، ثُمَّ تَحَلَّلُوا صُفُوفَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَاسْقُوا الْآبَاءَ وَالْأُمَّهاتِ.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾ يعني صحائف أعمال بني آدم، تُنَشَرُ لِحِسَابِ الْعِبَادِ، لِيُجَازَوْا عَلَى مَا فِيهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(١) في صحيفته.

قرأ نافع وابن عامر وعاصم: ﴿نُشِرَتْ﴾^(٢) بتخفيف الشين، وقرأ الباقون بالتشديد لقوله: ﴿صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾^(٣).

فصل

عن أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول:

(١) الزلزلة ٧-٨.

(٢) قرأ نافع وابن عامر، وَحَفْصٌ وَأَبُو بَكْرِ كِلَاهِمَا عَنْ عَاصِمٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ وَأَبُو رَجَاءٍ وَشَيْبَةُ وَقَتَادَةُ وَالْحَسَنُ وَالْأَعْرَجُ: «نُشِرَتْ» بالتخفيف، ينظر: السبعة ص ٦٧٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٥، البحر المحيط ٨ / ٤٢٥، الإتحاف ٢ / ٥٩٢.

(٣) المدثر ٥٢.

«يُحْشِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً حُفَاةً»، قالت: قلت: يا رسول الله: كَيْفَ النَّسَاءُ؟ قال: «يُشْغَلُ النَّاسُ يَا أُمَّ سَلَمَةَ»، قالت: قلت: وما يُشْغَلُهُمْ يا رسول الله؟ قال: «نَشْرُ الصُّحُفِ، فِيهَا مَثاقِيلُ الذَّرِّ وَمَثاقِيلُ الخَزْدَلِ»^(١).

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾^(١١)؛ أي: نَزَعَتْ، فَطَوِيَتْ كما يُكْشَطُ الغِطاءُ عن القِدْرِ، وفي قراءة عبد الله: «قُشِطَتْ»^(٢) بالقاف، والمعنى واحد، يقال: كَشَطْتُ الجِلْدَ وَقَشَطْتُهُ بمعنى واحدٍ: إِذَا نَزَعْتَهُ /، والعرب تقول: كَافُورٌ وَقَافُورٌ، وَكَفٌّ وَقَفٌّ، [٢٩٦/ب] والكَشِطُ والقَشِطُ، والحرفان إِذَا تَقَارَبَا فِي المَخْرَجِ جاز [تَعاقُبُهُما]^(٣) في اللغة^(٤).

﴿وَإِذَا الجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾^(١٢)؛ أي: قُرِبَتْ وَأُظْهِرَتْ وَأَوْقِدَتْ لِلْكَافِرِينَ، قال قتادة^(٥): وَسَعَرَهَا غَضَبُ اللَّهِ وَخَطَايا بَنِي آدَمَ، قرأ أهل المدينة بالتشديد،

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ١ / ٢٥٤، وذكره القرطبي في تفسيره ١٩ / ٢٣٤، والهيتمي في مجمع الزوائد ١٠ / ٣٣٢ كتاب البعث: باب كيف يحشر الناس.

(٢) وهي أيضاً، قراءة ابن أبي عَبَلَةَ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٩، شواذ القراءة للكرمانبي ورقة ٢٦٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٥.

(٣) زيادة يقتضيها السياق من معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤١.

(٤) من أول قوله: «نَزَعَتْ فَطَوِيَتْ كما يُكْشَطُ» قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٤١، ثم قال الفراء: «إِذَا تَقَارَبَ الحرفان في المَخْرَجِ تَعاقَبَا في اللغات، كما يُقال: جَدَفٌ وَجَدَثٌ، تَعاقبت الفاء الثاء في كثير من الكلام، كما قيل: الأثافي والأثائي، وَثُوبٌ فُرُقِيٌّ وَثُرُقِيٌّ، وَوَقَعُوا في عاثورٍ شَرٌّ وَعَافُورٍ شَرٌّ»، وقال ابن السكيت: «الفراء: وقد قَشَطْتُ عنه جِلْدَهُ وَكَشَطْتُ، قال: وقرئ تقول: «كُشِطَتْ»، وقيس وتميم وأسدٌ تقول: «قُشِطَتْ»، وفي مصحف عبد الله بن مسعود: «قُشِطَتْ» بالقاف». الإبدال لابن السكيت ص ١١٣-١١٤، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩١، إعراب القرآن ٥ / ١٥٩، الإبدال والمعاقبة والنظائر ص ٧٩-٨١، ديوان الأدب ٢ / ١٦٩، الصحاح ٣ / ١١٥٥.

(٥) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٩٢، شفاء الصدور ورقة ٢١٤ / ب، مجمع البيان ١٠ / ٢٧٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٥.

واختلَفَ فيه عن عاصم وابن عامر وأبي عمرو، وقرأ غيرهم بالتخفيف^(١)، وهو الاختيار؛ لأنها واحدة ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أَزْلَفَتْ ﴿١٣﴾﴾ أي: قُرِبَتْ وَأُظْهِرَتْ لِلْمُؤْمِنِينَ، قال الله تعالى: ﴿وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩٢﴾﴾.

وجواب هذه الأشياء قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ يعني: مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ تُعْزَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قال ابن عباس^(٣): في قوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ كُورَتْ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ اثنتا عشرة خصلة، سِتٌّ فِي الدُّنْيَا، وَسِتٌّ فِي الْآخِرَةِ.

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴿١٦﴾﴾ «لا» هاهنا زائدة^(٤)، معناه: فَأُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ، يعني النجوم تَخُنُسُ بِالنَّهَارِ، فَتَخْتَفِي وَلَا تُرَى، وَتَكُنُسُ فِي وَقْتِ غُرُوبِهَا؛ أي: تَسْتَبْرُ كَمَا تَكُنُسُ الطَّبَّاءُ فِي كُنُوسِهَا، فَهَذَا خُنُوسُهَا وَكُنُوسُهَا^(٥)، وَأَصْلُ الْخُنُوسِ الرُّجُوعُ إِلَى وَرَاءِ، وَالْكُنُوسُ: أَنْ تَأْوِيَ إِلَى مَجَارِيهَا كَمَا تَأْوِي الطَّبَّاءُ إِلَى مَكَانِيسِهَا، وَهِيَ الْمَوَاضِعُ الَّتِي يَأْوِي

(١) قرأ نافعٌ وابنُ دُكَّوَانَ وأبو جعفر، وحفصٌ عن عاصم، ورويسٌ: «سُعْرَتْ» بالتشديد، ورواها العليمي عن أبي بكر عن عاصم، وقرأ عليُّ بن أبي طالب وحمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم: «سُعْرَتْ» بالتخفيف، ينظر: السبعة ص ٦٧٣، الكشف ٢ / ٣٦٣، البحر المحيط ٨ / ٤٢٥، النشر ٢ / ٣٦٨، الإتحاف ٢ / ٥٩٢.

(٢) سورة الشعراء الآيتان ٩٠ و ٩١.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٤١، زاد المسير ٩ / ٤١، عين المعاني ورقة ١٤٢ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٦.

(٤) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩١، إعراب القرآن ٥ / ١٦٠.

(٥) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤٣، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٧، وينظر: تهذيب اللغة ٧ / ١٧٥، الصحاح ٣ / ٩٢٥، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٧.

إليها الوَحْشُ، قال أوسُ بن حَجَرٍ:

٤٧٦ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مُزْنَةً وَعُفْرُ الطَّبَاءِ فِيهِ الْكِنَاسُ تَقَمَّعُ؟^(١)

والمعنى: أنها تَحْفَى بالنهار، وَتَبْدُو بالليل.

وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ -: مَا الْخُنْسُ الْجَوَارِ الْكُنْسُ؟
قال: «الكواكب تَحْنِسُ بالنهار، وَتَكْنِسُ بالليل، تَأْوِي إِلَى مَجَارِيهَا»^(٢)، وهي
بَهْرَامُ وَزُحْلٌ وَعُطَارِدُ وَالزُّهْرَةُ وَالْمُسْتَرِي، وَأَمَّا أَبُو عَمَرَ الدُّورِيُّ «الْجَوَارِ»
عن الكسائي، وفتحها الباقون^(٣)، و﴿الْجَوَارِ الْكُنْسِ﴾ نعت «الخنس».

قوله: ﴿وَأَيْلٍ إِذَا عَسَسَ﴾^(١٧) يعني: أَقْبَلَ بِظِلَامِهِ، قال الشاعر:

٤٧٧ - حَتَّى إِذَا مَا لَيْلُهُنَّ عَسَسَا

رَكِبْنَ مِنْ حَدِّ الظَّلَامِ حِنْدِسَا^(٤)

(١) البيت من الطويل، لأوس بن حجر.

اللغة: الْمُزْنَةُ هنا: المَطْرَةُ، الأَعْفَرُ مِنَ الطَّبَاءِ: الذي تَعْلُو بِيَاضَهُ حُمْرَةً، وَهُوَ قَصِيرُ العُنُقِ، تَقَمَّعُ: تَدْخُلُ فِي مَوَاضِعِهَا الَّتِي تَكْتَنُّ فِيهَا فِرَارًا وَهَرَبًا.

التخريج: ديوانه ص ٥٧، الحيوان ٣/ ٣٥١، المعاني الكبير ص ٦٠٥، جامع البيان ٣٠/ ٩٧،
جمهرة اللغة ص ٩٤١، الجيم ٣/ ١١٩، تهذيب اللغة ١/ ٢٩١، مجمل اللغة ص ٧٣٤،
مقاييس اللغة ٥/ ٢٨، الصحاح ص ١٢٧٣، ٢٢٠٣، المخصص ٨/ ١٨٣، الكشف والبيان
١٠/ ١٤١، تفسير القرطبي ١٧/ ٢٢١، ١٩/ ٢٣٨، اللسان: قمع، مزن، اللباب في علوم
الكتاب ١٨/ ٤٢٤، التاج: قمع.

(٢) ينظر: جامع البيان ٣٠/ ٩٤، الكشف والبيان ١٠/ ١٤١، زاد المسير ٩/ ٤٢، تفسير
القرطبي ١٩/ ٢٣٦-٢٣٧.

(٣) ينظر: إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٥٩٢.

(٤) البيتان من الرجز المشطور، لِعَلْقَمَةَ بْنِ قُرْطِ. والجندِسُ: الشديد السواد.

وقيل: معناه: أدبَر، قال أهل اللغة^(١): هو من الأضداد، يقال: عَسَّعَسَ اللَّيْلُ: إذا أقبَل، وَعَسَّعَسَ: إذا أدبَر، وَيَدُلُّ على أن المراد هاهنا: أدبَر/ قوله [٢٩٧/ ١] تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ ﴿١٨﴾﴾^(٢)؛ أي: امتدَّ وازتفع، وقيل: أقبَل وأضاء، وقيل: اتَّسع، يقال: أنت في نفسٍ؛ أي: سعةٍ، وتقول العرب: عَسَّعَسَ اللَّيْلُ وَسَعَّعَعَ: إذا أدبَر وَلَمْ يَبْقَ منه إِلَّا السَّيْرُ، قال علقمة^(٣):

٤٧٨ - حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ لَهُ تَنَفَّسَا

وَأُنْجَابَ عَنْهُ لَيْلَهَا وَعَسَّعَسَا^(٤)

= التخریج: تفسیر القرطبي ٢٣٩ / ١٩، الأضداد للسجستاني ص ٩٧، الأضداد لابن الأنباري ص ٣٤، البحر المحيط ٨ / ٤٢٢.

(١) ينظر: الأضداد لقطرب ص ١٢٢، الأضداد للسجستاني ص ١٦٦-١٦٧، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٢، الأضداد لابن الأنباري ص ٣٢، ٣٣، تهذيب اللغة ١ / ٧٨، شمس العلوم ٧ / ٤٣٢٢.

(٢) هذا الدليل قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٨٧، وينظر: الوسيط للواحيدي ٤ / ٤٣١. (٣) كذا في الأصل، والصحيح أنه علقمة التيمي، قال الأمدى: «وأما ابن علقمة التيمي فلا أعرف اسمه ولا نسبه ولا من أي تيم هو، ذكره ابن الأعرابي في نوادره». المؤلف والمختلف للأمدى ص ١٦٠، وينظر: إكمال الكمال لابن ماکولا ٦ / ٢٥٦.

(٤) البيتان من الرجز المشطور، لعلقمة التيمي كما سبق، ونسباً للعجاج وعلقمة بن قزط، ومعنى «أنجاب»: انشق.

التخریج: شعر علقمة التيمي ص ١٦٨ (ضمن أراجيز المقلين)، ديوان العجاج ص ١٢٤، ٤٠١، الأضداد لقطرب ص ١٢٢، مجاز القرآن ٢ / ٢٨، الأضداد للسجستاني ص ١٦٧، جامع البيان ٣٠ / ٩٩، الأضداد لابن الأنباري ص ٣٣، الكشف والبيان ١٠ / ١٤١، الكشف ٤ / ٢٢٤، المحرر الوجيز ٥ / ٤٤٤، شمس العلوم ٧ / ٤٣٢٢، زاد المسير ٩ / ٤٣، عين المعاني ورقة ١٤٢ / ب، تفسیر القرطبي ١٩ / ٢٣٨، الدر المصون ٦ / ٤٨٧، الباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٨٧.

وقال رُوْبَةُ:

٤٧٩ - يَا هِنْدُ مَا أَسْرَعَ مَا تَسْعَسَعَا

مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فَتَى سَرَعْرَعَا^(١)

وجواب القسم قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾^(١١) يعني جبريل عليه السلام، نَزَلَ بِالْقُرْآنِ، وَأَخْبَرَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَجَازَ الْكِسَائِيُّ^(٢): «أَنَّهُ» بِالْفَتْحِ؛ أَي: أَقْسِمُ أَنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، وَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ^(٣).

ثُمَّ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ: ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾؛ أَي: فِيمَا كَلَّفَ وَأَمَرَ بِهِ ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾^(٢٠) يعني: فِي الْمَنْزِلَةِ، وَهُوَ نَعْتٌ ﴿رَسُولٍ﴾، يُقَالُ: مَكَّنَ فُلَانٌ عِنْدَ فُلَانٍ مَكَانَةً ﴿مُطَاعٍ ثُمَّ﴾؛ أَي: فِي السَّمَاوَاتِ تُطِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ

(١) الأبيات من الرجز المشطور، لِرُوْبَةَ يَذْكُرُ امْرَأَةً تُخَاطِبُ صَاحِبَتَهَا، وَتُذَكِّرُهُ بِتَقَدُّمِهِ فِي السَّنِّ، وَقَبْلَهُ فِي دِيْوَانِهِ:

لَمَّا رَأَيْتِنِي أُمُّ عَمْرٍو أَضْلَعَا

وَقَدْ تَرَانِي لَيْتَا سَرَعْرَعَا

اللُّغَةُ: تَسْعَسَعَ الشَّيْخُ: قَارَبَ الْحَطَّوْ وَاضْطَرَبَ مِنَ الْكِبَرِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ أَدْبَرَ وَفَيْتِي إِلَّا أَقْلُهُ، السَّرَعْرَعُ: الشَّابُّ التَّاعِمُ اللَّذْنُ.

التخريج: ديوانه ص ٨٨، العين ١ / ٧٥، غريب الحديث للهرودي ٣ / ٢٩٥-٢٩٦، الجيم ٢ / ١٠٩، جمهرة اللغة ص ١٣٣، ٢٠٣، تهذيب اللغة ١ / ٨٠، مقاييس اللغة ٣ / ٥٧، مجمل اللغة ص ٤٥٣، الصحاح ص ١٢٢٩، ١٢٩٠، الكشف والبيان ١٠ / ١٤٢، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ١٥٦، الفائق في غريب الحديث ٢ / ٣٨٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٩، اللسان: سجع، نشع، البحر المحيط ٨ / ٤٢٣، التاج: سجع، نشع.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٦٢.

(٣) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٦٢.

﴿أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ عَلَى الْوَحْيِ، وَقِيلَ: أَمِينٌ عَلَى سَبْعِينَ أَلْفَ مُحَاسِبٍ، وَ﴿ثُمَّ﴾ ظَرْفُ مَكَانٍ.

قال المفسرون^(١): مِنْ طَاعَةِ الْمَلَائِكَةِ جِبْرِيلَ أَنَّهُ أَمَرَ خَازِنَ الْجَنَّةِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ حَتَّى فَتَحَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ أَبْوَابَهَا، فَدَخَلَهَا وَرَأَى مَا فِيهَا، وَأَمَرَ خَازِنَ جَهَنَّمَ، فَفَتَحَ لَهُ عَنْهَا حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾.

فصل

عن معاوية بن قرة^(٢) قال: قال رسول الله ﷺ لِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا أَحْسَنَ مَا أَتَيْتَنِي عَلَيْكَ رَبُّكَ، فَقَالَ: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ، فَمَا كَانَتْ قُوَّتُكَ؟ وَمَا كَانَتْ أَمَانَتُكَ؟ قَالَ: أَمَا قُوَّتِي فَإِنِّي بُعِثْتُ إِلَى مَدَائِنِ قَوْمٍ لُوطٍ، وَهِيَ أَرْبَعُ مَدَائِنَ: سَدُومٌ وَصَامُورَاءُ وَعَامُورَاءُ وَدَامُورَاءُ، وَفِي كُلِّ مَدِينَةٍ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ مَقَاتِلِ سِوَى الذَّرَارِيِّ، فَحَمَلْتُهُمْ مِنَ الْأَرْضِ السُّفْلَى حَتَّى سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ أَصْوَاتَ الدَّجَاجِ وَنُبَاحِ الْكِلَابِ، ثُمَّ / هَوَيْتُ بِهِنَّ فَقَلَبْتُهُنَّ، وَأَمَا أَمَانَتِي فَإِنِّي لَمْ أُوْمَرْ بِشَيْءٍ فَعَدَوْتُهُ إِلَى غَيْرِهِ»^(٣).

قوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾ رفع اسم «ما» ﴿بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾ يعني محمداً ﷺ،

(١) ينظر قولهم في الوسيط للواحد ٤ / ٤٣١، زاد المسير ٩ / ٤٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٠، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٨٩.

(٢) معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزي، أبو إياس البصري، تابعي ثقة، روى عن أبيه ومَعْقِلِ ابْنِ يَسَارٍ وَأَبِي أَيُّوبَ، وتوفي سنة ١١٣ هـ. [التاريخ الكبير ٧ / ٣٣٠، سير أعلام النبلاء ٥ / ١٥٣].

(٣) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢١٥ / ٤، الوسيط ٤ / ٤٣١، مجمع البيان ١٠ / ٢٨١، تاريخ دمشق ٥٠ / ٣٢٥، الدر المنثور ٦ / ٣٢١.

وهذا الخطاب لأهل مكة، وهو أيضًا من جواب القسم، أفسَمَ اللهُ أَنَّ القرآن نَزَلَ به جبريلُ على محمدٍ وما تَقَوَّلَهُ، وكانوا يقولون: إِنَّ مُحَمَّدًا مجنون، وهذا الذي يَأْتِي به يَتَقَوَّلُهُ من نفسه.

﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ﴾ (٢٣)؛ أي: البين، يعني: «رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ جبريلَ عليه السلام عند مَطْلَعِ الشمس، قد مَلَأَ الأفُق، له ستمائة جناح، رَجَلَاهُ في الأرض، وَرَأْسُهُ في السماء، وَجَنَاحُ له مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَجَنَاحُ له مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، فَفَزِعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَتَحَوَّلَ جبريلُ عليه السلام في صورة البشر، وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ، وقال: يا محمد! لا تَخَفْ، فكيف لو رأيت إسرافيلَ وَرَأْسُهُ في العَرْشِ وَرَجَلَاهُ في تَحْوِمِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى؟ وَإِنَّ العَرْشَ لَعَلَى كَاهِلِهِ، وإنه لَيَتَوَاضَعُ أحيانًا مَخَافَةً من الله - عز وجل -، حتى يَصِيرَ مِثْلَ الوَضْعِ - يعني العَضْفُورَ -، حتى ما يحمل عرش ربك إِلَّا عَظَمَتُهُ»^(١).

قوله: ﴿وَمَا هُوَ﴾ محله رفع اسم «ما» النافية، يعني مُحَمَّدًا عليه السلام ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾؛ أي: على الوَحْيِ وَخَبَرِ السَّمَاءِ ﴿بِضَنِينِ﴾ (٢٤) ﴿قَرَأَ زَيْدٌ بِنُ ثَابِتٍ وابنِ عُمَرَ والحَسَنَ والأشْهَبَ والأَعْمَشَ وَأَهْلَ المَدِينَةِ والشَّامِ وعاصمَ وَحَمْرَةَ بالضاد، ومعناه: بِيَخِيلٍ، يعني: أنه يَأْتِيهِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَيُخْبِرُ به فَيَفْشِيهِ، ولا يَكْتُمُهُ كما يَكْتُمُ الكَاهِنُ حَتَّى يَأْخُذَ عَلَيْهِ حُلُونًا^(٢)، تقول العرب: صَنَنْتُ بالشَّيْءِ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٤٢، عين المعاني ورقة ١٤٢ / ب، تفسير القرطبي

١٤ / ٣٢٠، ١٧ / ٨٧، ١٩ / ٢٤١، الدر المثور ١ / ٩٢.

(٢) قاله الفارسي في الحجة ٤ / ١٠١، والإيضاح العضدي ص ١٦٩، وينظر: الوسيط للواحدي

٤ / ٤٣٢، زاد المسير ٩ / ٤٤، المحرر الوجيز ٥ / ٤٤٤، الفريد للهمداني ٤ / ٦٣٤.

بكسر النون، أَضَنُّْ به ضَنْناً وَضَنْانَةً، فَأَنَا ضَنْينٌ؛ أي: بِخَيْلٍ^(١)، قال الشاعر:

٤٨٠ - أَجُودُ بِمَضْنُونِ التَّلَادِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَالِنِي لَضَيْنِ^(٢)

وقرأ الباقر بالظاء^(٣)، وكذلك هو في حرف ابن مسعود وَمُضْحَفِهِ، وهي قراءة عبد الله وَعَزْوَةٌ بِنِ الزُّبَيْرِ وَعُمَرُ بْنُ عبد العزيز وَأَبِي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ، ورواية سعيد بن جُبَيْرٍ عن ابن عباس - رضي الله عنه -^(٤)، ومعناه: بِمُتَّهِمٍ، ف«فَعِيلٌ» بمعنى «مَفْعُولٍ»، وفيه ضمير مستتر قام مقام ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ، يقال: فُلَانٌ ظَنِينٌ بِمَالٍ وَرَمِيَّ بِمَالٍ أَي: مُتَّهِمٌ به، وَالظَّنَّةُ: التُّهْمَةُ، قال الشاعر:

(١) قال ابن السكيت: «وقد ضَنْنْتُ بالشيء، فَأَنَا أَضَنُّْ به ضَنْناً وَضَنْانَةً، قال الفراء: وَضَنْنْتُ أَضَنُّْ لُغَةً». إصلاح المنطق ص ٢١١، وقال مثله في ص ٤٢٣، وينظر: تهذيب اللغة ١١ / ٤٦٨، الصحاح ٦ / ٢١٥٦.

(٢) البيت من الطويل لِقَيْسِ بْنِ الخَطِيمِ، وَيُزَوَّى: «بِمَكْنُونِ التَّلَادِ»، وَيُزَوَّى: «بِسِرِّي عَمَّنْ سَالِنِي».

اللغة: التَّلَادُ: كُلُّ مَالٍ قَدِيمٍ يُورَثُ عن الآباء، مَضْنُونُ التَّلَادِ: التَّفَيْسُ منه. التخریج: حواشي ديوانه ص ١٦٣، أمالي القاضي ٢ / ١٧٧، ٢٠٢، المختار من شعر بشار ص ١٥٧، الكشف والبيان ١٠ / ١٤٢، بهجة المجالس ١ / ٤٥٨، عين المعاني ١٤٢ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٢، المستطرف ١ / ٢٩٧، البحر المحيط ٨ / ٤٢٣، شرح شواهد شرح الشافية ص ١٨٥.

(٣) وهذه قراءة النبي ﷺ رَوَّهَها عنه السيدة عائشة، ينظر: المستدرك ٢ / ٢٥٢ كتاب التفسير: باب القراءات.

(٤) قرأ بالظاء أيضاً: زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة وعزوة ومجاهد وهشام بن جندب وابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورؤيس وابن محيصن واليزيدي وروخ، ينظر: السبعة ص ٦٧٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٢، البحر المحيط ٨ / ٤٢٦، الإتحاف ٢ / ٥٩٢.

٤٨١- أما- وَكِتَابِ اللَّهِ- لَا عَنْ شِنَاءٍ هُجِرْتُ، وَلَكِنَّ الظَّنَّ ظَنِينَ^(١)

[٢٩٨ / أ]

واختار أبو عبيد هذه القراءة، وقال^(٢): إنهم لَمْ يُخْلَوْهُ، فَحْتَاجَ إِلَى /
أَنْ تَنْفِي عَنْهُ ذَلِكَ الْبُخْلَ، وَلَكِنْ كَذَّبُوهُ وَأَتَّهُمُوهُ، وقيل: معنى قوله: «بِظَنِّينِ»؛
أي: بِضَعِيفٍ، حكاة الفراء^(٣) والمبرد^(٤)، يقال: رَجُلٌ ظَنِينٌ؛ أي: ضَعِيفٌ، وَبِئْرٌ
ظُنُونٌ: إِذَا كَانَتْ ضَعِيفَةَ الْمَاءِ.

﴿وَمَا هُوَ﴾ يعني القرآن ﴿بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾^(٥)؛ أي: أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِكَهَانَةٍ
وَلَا شِعْرٍ كَمَا يَقُولُونَ ﴿فَأَتَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾^(٦) يا أهل مكة؛ أي: إِلَى أَيِّ طَرِيقٍ

(١) البيت من الطويل، لتهار بن تَوْسَعَةَ الشُّكْرِيِّ، وَنَسِبَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ، وَلَيْسَ فِي
ديوانه المجموع، وَيُرْوَى:

فَلَا، وَيَمِينِ اللَّهِ، لَا عَنْ جِنَايَةٍ

التخریج: الكامل للمبرد ١ / ١٥، تهذيب اللغة ١٤ / ٣٦٤، الكشف والبيان ١٠ / ١٤٣،
ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ٣٨، عين المعاني ورقة ١٤٢ / ب، تفسير القرطبي
١٩ / ٢٤٢، اللسان: ظنن، التاج: ظنن.

(٢) ينظر اختياره وقوله في إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٦٣، الكشف والبيان ١٠ / ١٤٣،
تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٢.

(٣) قال الفراء: «وتقول: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾: بِضَعِيفٍ، يقول: هو مُحْتَمَلٌ لَهُ، وَالْعَرَبُ
تَقُولُ لِلرَّجُلِ الضَّعِيفِ أَوْ الشَّيْءِ الْقَلِيلِ: هُوَ ظَنُونٌ، سَمِعْتُ بَعْضَ قُضَاعَةَ يَقُولُ: رُبَّمَا ذَلِكَ
عَلَى الرَّأْيِ الظَّنُونُ، يَرِيدُ: الضَّعِيفُ مِنَ الرِّجَالِ، فَإِنْ يَكُنْ مَعْنَى ظَنِينٍ ضَعِيفًا، فَهُوَ كَمَا قِيلَ:
مَاءٌ شَرِيبٌ وَشَرُوبٌ». معاني القرآن ٣ / ٢٤٣.

(٤) المبرد ذكر أَنَّ الظَّنِّينَ مَعْنَاهُ الْمُتَّهَمُ، فَقَالَ: «وَقَوْلُهُ: «أَوْ ظَنِينًا فِي وِلَاءٍ أَوْ نَسَبٍ» فَهُوَ الْمُتَّهَمُ،
وَأَصْلُهُ مَظْنُونٌ، وَهِيَ ظَنَنْتُ الَّتِي تَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، تَقُولُ: ظَنَنْتُ بَرِيدًا، وَظَنَنْتُ زَيْدًا،
أَي: اتَّهَمْتُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ، أَحْسَبُهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ:

فَلَا وَيَمِينِ اللَّهِ مَا عَنْ جِنَايَةٍ هُجِرْتُ وَلَكِنَّ الظَّنَّ ظَنِينَ

وفي بعض المصاحف: «وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ». الكامل في اللغة والأدب ١ / ١٥.

تَسْلُكُونَ عَنْ هَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي فِيهِ الشِّفَاءُ وَالْبَيَانُ؟ قَالَ الشَّاعِرُ:

٤٨٢ - تَصِيحُ بِنَا حَنِيفَةً إِذْ رَأَيْنَا وَأَيَّ الْأَرْضِ تَذَهَبُ لِلصِّيَاحِ؟^(١)

يريد: إلى أيِّ الأرضِ تَذَهَبُ؟^(٢).

ثم بيّن أن القرآن ما هو؟ فقال: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٣٧)؛ أي: مَوْعِظَةٌ لِلخَلْقِ أَجْمَعِينَ ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾^(٣٨)؛ أي: يُقِيمَ عَلَى الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ، وَيَتْرُكُ الْكُفْرَ وَالطُّغْيَانَ.

(١) البيت من الوافر، لِعَتِيِّ بْنِ مَالِكِ الْعَقِيلِيِّ.

التخريج: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٣، إصلاح المنطق ص ٨٧، جامع البيان ٣٠/ ١٠٤، جمهرة اللغة ص ١٣١٨، الكشف والبيان ١٠/ ١٤٣، تهذيب إصلاح المنطق ص ٢٣٤، مجمع البيان ١٠/ ٢٨٠، عين المعاني ورقة ١٤٢/ ب، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٤٣، اللسان: أيا، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ١٩٢، التاج: أبي.

(٢) يعني أنه على حذف حرف الجر، والمعنى: فإلى أين تَذَهَبُونَ؟ وهذا ما ذهب إليه الفراء، فقال: «العرب تقول: إلى أين تَذَهَبُ؟ وأين تَذَهَبُ؟ ويقولون: ذَهَبْتُ الشَّامَ، وَذَهَبْتُ الشُّوقَ، وَأَنْطَلَقْتُ الشَّامَ، وَأَنْطَلَقْتُ الشُّوقَ، وَخَرَجْتُ الشَّامَ، سَمَعْنَاهُ فِي هَذِهِ الْأَحْرَفِ الثَّلَاثَةِ: خَرَجْتُ وَأَنْطَلَقْتُ وَذَهَبْتُ.. وَأَسْتَجَاوُوا فِي هَؤُلَاءِ الْأَحْرَفِ إِنْقَاءً «إِلَى» لِكثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهَا». معاني القرآن ٣/ ٢٤٣.

ولكن سيبويه لم يَحِكْ عن العرب إلا قولهم: ذَهَبْتُ الشَّامَ، وَدَخَلْتُ الْبَيْتَ، وَعَدَّهُ، مَعَ ذَلِكَ، شَادًّا، فَقَالَ: «وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: ذَهَبْتُ الشَّامَ، يُشَبِّهُهُ بِالْمَبْهَمِ، إِذْ كَانَ مَكَانًا يَقَعُ عَلَيْهِ الْمَكَانُ وَالْمَذْهَبُ، وَهَذَا شَادٌّ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي ذَهَبٍ دَلِيلٌ عَلَى الشَّامِ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْمَذْهَبِ وَالْمَكَانِ، وَمِثْلُ ذَهَبِ الشَّامِ: دَخَلْتُ الْبَيْتَ». الكتاب ١/ ٣٥.

قال النحاس: «وعلى قول البصريين لا يقيسون من هذا شيئاً». إعراب القرآن ٥/ ١٦٤، وقال السمين الحلبي: «ولا حاجة إلى ذلك البتة [يعني ما ذهب إليه الفراء]؛ لأنه ظرف مكان مبهم لا يختص». الدر المصون ٦/ ٤٨٧، وقال العكبري: «ويجوز أن يحمل على المعنى، كأنه قال: أين تؤمنون؟». التبيان ص ١٢٧٣، وينظر: اللسان: أيا.

قيل ^(١): لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾، قال أبو جهل: ذلك إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله - عز وجل -: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ^(٢٩) ﴿أَعْلَمُهُمْ أَنَّ الْمَشِيئَةَ فِي التَّوْفِيقِ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ.

رُوي عن وَهْبِ بْنِ مُبَيَّهٍ أَنَّهُ قَالَ ^(٢): الْكُتُبُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَضْعٌ وَتَسْعُونَ كِتَابًا، قَرَأْتُ مِنْهَا بَضْعًا وَثَمَانِينَ كِتَابًا، فَوَجَدْتُ فِيهَا: «مَنْ جَعَلَ إِلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الْمَشِيئَةِ فَقَدْ كَفَرَ».

وهذا إعلامٌ أن الإنسان لا يقدر أن يعمل خيرًا إلا بتوفيق الله ومشِيئته ونعمته، ولا شرًا إلا بخذلانه ونقمته، والله أعلم.



(١) رواه الطبري عن سليمان بن موسى في جامع البيان ٣٠ / ١٠٥، وينظر: الكشف والبيان

١٠ / ١٤٣-١٤٤، أسباب النزول ص ٢٩٨، الوسيط ٤ / ٤٣٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٣.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٤٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٣، اللباب في علوم

الكتاب ٢٠ / ١٩٣.

سورة ﴿انفطرت﴾

مكية

وهي ثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفاً، وثمانون كلمةً، وتسع عشرة كلمةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ أَعْطَاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَ الْأَجْرِ بَعْدَ كُلِّ قَبْرِ حَسَنَةً، وَبَعْدَ كُلِّ قَطْرَةٍ مَاءٍ حَسَنَةً، وَأَصْلَحَ لَهُ شَأْنُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ بَرِيءٌ مِنَ الْكُفْرِ، وَكُتِبَ مِنَ الْمُتَوَاضِعِينَ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عزَّ وجلَّ - /: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾^(١)؛ أي: انشقت ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾^(٢) يعني: تساقطت، قيل^(٣): إن الكواكب في فناديلٍ مُعَلَّقَةٍ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٤٥، الوسيط ٤ / ٤٣٣، الكشاف ٤ / ٢٢٩، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٢٨٣.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) حكاها الضحاك عن ابن عباس، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٢٨، وانظر ما سبق في سورة

التكوير ٤ / ٣٠٤.

بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِسَلْسِلٍ مِنْ نُورٍ، وَتِلْكَ السَّلْسِلُ بِأَيْدِي مَلَائِكَةٍ مِنْ نُورٍ، فَإِذَا كَانَتِ النَّفْحَةُ الْأُولَى تَنَازَرَتْ تِلْكَ الْكَوَاكِبُ، وَتَسَاقَطَتِ السَّلْسِلُ الَّتِي بِأَيْدِي الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَمْسُكُونَهَا، فَانْتَشَرَتْ فِي الْأَرْضِ.

﴿وَإِذَا الْيَحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾﴾ فُجِّرَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ؟ عَذَّبَهَا فِي مَلْحُهَا، وَمَلْحُهَا فِي عَذْبِهَا فَصَارَتْ بَحْرًا وَاحِدًا^(١)، نَظِيرُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْيَحَارُ سُجِرَتْ﴾^(٢) ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾﴾ قَلْبَ تُرَابِهَا، وَبُعِثَ الْمَوْتَى الَّذِينَ فِيهَا، يُقَالُ: بَعَثْتُ يَبْعَثُهُ بَعَثَةً: إِذَا قَلَبَ التُّرَابَ ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ﴾ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ وَطَالِحٍ ﴿وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ مِنْ حَسَنَةٍ وَسَيِّئَةٍ، وَهَذَا جَوَابُ ﴿إِذَا﴾.

فصل

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: قَامَ سَائِلٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَ الْقَوْمَ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا أَعْطَاهُ، فَأَعْطَاهُ الْقَوْمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ اسْتَنَّ خَيْرًا فَاسْتَنَّ بِهِ، فَلَهُ أَجْرُهُ وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ اتَّبَعَهُ، غَيْرُ مُتَّقَصٍ مِنْ أَجْرِهُمْ، وَمَنْ اسْتَنَّ شَرًّا فَاسْتَنَّ بِهِ، فَعَلَيْهِ وَزُرُّهُ وَمِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ، غَيْرُ مُتَّقَصٍ مِنْ أَوْزَارِهِمْ»، ثُمَّ تَلَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾^(٣).

(١) قاله قتادة، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٠٦، شفاء الصدور ورقة ٢١٦ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ١٤٥، الوسيط ٤ / ٤٣٣، التبيان للطوسي ١٠ / ٢٩٠، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٢٨٥، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٤.

(٢) سورة التكويد الآية ٦، وينظر ما سبق في ٤ / ٣٠٤.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٣٨٧، والحاكم في المستدرک ٢ / ٥١٦ كتاب التفسير: سورة ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾، والطبراني في المعجم الأوسط ٤ / ٩٤، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ١٦٧ كتاب العلم: باب فيمن سنَّ خيرًا أو غيره.

قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾ نعت «رَبِّكَ»، يعني: الصَّفُوح، و﴿مَا﴾ استفهامٌ ابتداءً، و﴿غَرَّكَ﴾ الخبر، والمعنى: ما الذي أَمَنَّكَ مِنْ عِقَابِهِ؟، يقال: غَرَّهُ بِفُلَانٍ: إِذَا أَمَّنَّهُ الْمَحْذُورَ مِنْ جِهَتِهِ وَهُوَ غَيْرُ مَأْمُونٍ، قيل: إنها نزلت في الوليد بن المغيرة، وقيل: في أَبِي بن خلف، وقيل: في أَبِي الأشدِّينِ كَلْدَةَ ابْنِ أُسَيْدٍ^(١).

وكان عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - إِذَا قرأ هذه الآية: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ قال: الْجَهْلُ يَا رَبِّ^(٢)، وقيل لِلْفُضَيْلِ بن عِيَاضٍ: لو أَقَامَكَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بين يديه، فقال: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾، ماذا كُنْتَ تَقُولُ؟ قال: أَقُولُ: غَرَّنِي سُتُورُكَ الْمُرْخَاةُ^(٣)، فَنَظَّمَهُ مُحَمَّدُ بْنُ السَّمَاكِ^(٤) فقال:

٤٨٣ - يَا كَاتِمَ الذَّنْبِ أَمَا تَسْتَحْيِي وَاللَّهُ فِي الْخَلْوَةِ ثَانِيكََا
غَرَّكَ مِنْ رَبِّكَ إِمْهَالُهُ وَسَثْرُهُ طَوْلَ مَسَاوِيكََا^(٥)

(١) تنظر هذه الأقوال في: شفاء الصدور ورقة ٢١٦ / ب، الوسيط ٤ / ٤٣٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٥.

(٢) ينظر قول عمر في الكشاف ٤ / ٢٢٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٥، البحر المحيط ٨ / ٤٢٨.

(٣) ينظر قوله في الكشاف والبيان ١٠ / ١٤٦، الوسيط ٤ / ٤٣٥، الكشاف ٤ / ٢٢٨، زاد

المسير ٩ / ٤٧، عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٥، ٢٤٦.

(٤) محمد بن صُبَيْحِ بن السَّمَاكِ، أَبُو العباسِ العِجْلِيُّ بالولاء، الزاهدُ القُدوةُ الصدوقُ سيد

الوَعَاظِ، رَوَى عن الأعمش وهشام بن عروة ولم يُكْتَبْ، توفِّي سنة (١٨٣ هـ). [حلية الأولياء

٨ / ٢٠٣-٢١٧، سير أعلام النبلاء ٨ / ٣٢٨-٣٣٠، ميزان الاعتدال ٣ / ٥٨٤].

(٥) البيتان من السريع، لابن السماك كما ذكر المؤلف.

التخريج: الكشاف والبيان ١٠ / ١٤٦، الوسيط ٤ / ٤٣٥، عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ،

تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٦، البحر المحيط ٨ / ٤٢٨، روح المعاني للألوسي ٣٠ / ٦٤.

/ وقال أبو بكر بن طاهر الأبهري في هذا المعنى:

٤٨٤ - يا مَنْ غَلَا فِي الْعُجْبِ وَالثِّيهِ وَغَرَّهُ طُولُ تَمَادِيهِ
أَمَلَى لَكَ اللهُ فَبَارَزْتَهُ وَلَمْ تَخَفْ غِبَّ مَعَاصِيهِ^(١)

وقال عبد الله بن مسعود: «ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَخْلُو اللهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: «يا ابنِ آدَمَ: ما غَرَّكَ بِي؟ يا ابنِ آدَمَ: ما عَمِلْتَ فِيما عَلِمْتَ؟ يا ابنِ آدَمَ: ماذا أَجَبْتَ المُرسَلِينَ؟»^(٢).

وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَّلَكَ﴾^(٣)؛ أي: خَلَقَكَ قائمًا معتدلاً حَسَنَ الصُّورَةِ، قرأ أهلُ الكوفة بتخفيف الدال؛ أي: صَرَفَكَ وَأَمَالَكَ إِلَى أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ، قَبِيحًا وَجَمِيلًا، وَقَصِيرًا وَطَوِيلًا^(٤)، وَقِيلَ^(٥): صَرَفَكَ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيْمَانِ، وَقَرَأَ الْباقُونَ بِالتَّشْدِيدِ^(٥)؛ أي: قَوَّمَكَ فَجَعَلَكَ مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ،

(١) البستان من السريع، لأبي بكر بن طاهر الأبهري كما ذكر المؤلف.

اللغة: التية: الصِّلْفُ وَالْكِبْرُ، غِبُّ الشَّيْءِ: عاقِبَتُهُ وَأَخْرَجُهُ.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ١٤٧، الوسيط ٤ / ٤٣٥، عين المعاني ١٤٣ / أ، القرطبي ١٩ / ٢٤٦.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٩ / ١٨٢، وينظر: الوسيط للواحد ٤ / ٤٣٥، وذكره

الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ٣٤٧ كتاب البعث: باب ما جاء في الحساب.

(٣) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٨،

وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٢ / ٢١١، زاد المسير ٩ / ٤٨، القرطبي ١٩ / ٢٤٦، اللسان:

عدل.

(٤) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٥٩.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ بالتشديد، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي

وخلف والأعمش والحسن وعمرو بن عبيد وطلحة وعيسى بن عمر وأبو جعفر: «فَعَدَّلَكَ» =

وهو الاختيار لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(١)، ومحل ﴿الَّذِي﴾ خفض على نعت ﴿الْكَبِيرِ﴾.

وقوله: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾^(٨) ﴿مَّا﴾ صلة لا محل لها، قال مجاهد ومقاتل والكلبي^(٢): في أيِّ شَبَهٍ مِنْ أَبٍ أَوْ أُمَّ أَوْ خَالٍ أَوْ عَمٍّ، وقال عكرمة وأبو صالح^(٣): إن شاء في صورة حمار، وإن شاء في صورة قرد، وإن شاء في صورة كلب، وإن شاء في صورة خنزير^(٤).

قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾^(٩) يعني الحساب الذي يدينُ الله النَّاسَ فِيهِ بِأَعْمَالِهِمْ، والمعنى: كَلَّا لا يُؤْمِنُ هَذَا الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ بِالْجِزَاءِ وَالْحِسَابِ، فَيَزُعُّمُ أَنَّهُ غَيْرُ كَاتِنٍ، قرأ أبو جعفر: «يُكَذِّبُونَ»^(٥) بالياء، وقرأه

= بالتخفيف، ينظر: السبعة ص ٦٧٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٦، البحر المحيط ٨ / ٤٢٨، الإتحاف ٢ / ٥٩٤.

(١) التين ٤، وهذا الاختيار اختيار الفراء، فقد قال: «ومن قرأ: ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ مشددة فإنه أراد، والله أعلم -: جَعَلَكَ مُعْتَدِلًا مُعَدَّلَ الْخَلْقِ، وهو أعجب الوجهين إلَيَّ، وأجودهما في العربية». معاني القرآن ٣ / ٢٤٤، وحكاة الأزهري عن الفراء في التهذيب ٢ / ٢١١، وينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٦.

(٢) ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٠٩، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٦٩، زاد المسير ٩ / ٤٨، التبيان للطوسي ١٠ / ٢٩٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٧.

(٣) هو باذام، وقيل: باذان، أبو صالح الهاشمي الكوفي، مؤلى أم هانئ بنت أبي طالب، تابعي رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَلِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، ضَعَّفَهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ، وَوَثَّقَهُ الْعِجْلِيُّ، وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: «ليس به بأس»، وعامة ما يرويه تفسير. [التاريخ الكبير ٢ / ١٤٤، الجرح والتعديل ١ / ٢٩٦، تهذيب التهذيب ١ / ٣٦٤-٣٦٥].

(٤) ينظر قولهما في جامع البيان ٣٠ / ١٠٩، شفاء الصدور ورقة ٢١٧ / ٢، الكشف والبيان ١٠ / ١٤٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٧.

(٥) قرأ بالياء أبو جعفر والحسن وشيبة وأبو بشر: «يُكَذِّبُونَ» بالياء، ينظر: البحر المحيط ٨ / ٤٢٨.

العامة بالتاء لقوله: ﴿وَأَنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ۝١٠﴾؛ أي: رُقباء من الملائكة يحفظون أعمالكم عليكم، ثم نَعَتْهُمْ فقال: ﴿كِرَامًا كُنِينٍ ۝١١﴾ يعني: كِرَامًا على رَبِّهِمْ، كاتبين يكتبون أقوالكم وأعمالكم ﴿يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ من الخير والشر فيكتبونه، قال الحسن^(١): يعلمون ما ظهرَ منهم بجوارحهم، ولا يَعْلَمُونَ ما يُحَدِّثُونَ به أَنْفُسُهُمْ، قال مجاهد^(٢): مع كل إنسان مَلَكَانِ: مَلَكٌ عن يَمِينِهِ يكتب الخيرَ، وَمَلَكٌ عن يساره يكتب الشرَّ.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئةً، فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها [ب / ٢٩٩] فاكتبوها عليه بمثلها، وإن تركها من أجلي / ، فاكتبوها حسنةً، وإذا أراد عبدي أن يعمل حسنةً فلم يعملها، فاكتبوها له حسنةً، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف»^(٣).

قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ يعني المطيعين في الدنيا ﴿لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣﴾ وهو الجنة في الآخرة ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ﴾ ﴿لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤﴾ عظيم من النار ﴿يَصَلُّونَهَا﴾؛ أي: يدخلونها ﴿يَوْمَ الدِّينِ ۝١٥﴾ يوم الجزاء على الأعمال، وهو يوم القيامة ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝١٦﴾.

(١) ينظر قوله في التبيان للطوسي ١٠ / ٢٩٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٨.

(٢) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٤٣٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ٨ / ١٩٨ كتاب التوحيد: باب قول الله، تعالى: - «يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ»، ورواه ابن حبان في صحيحه ٢ / ١٠٥ كتاب البر والإحسان: باب تَفْضِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُتْبِهِ حَسَنَةً وَاحِدَةً لِمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ.

ثُمَّ عَظَّمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَنكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾﴾ يعني يوم الحساب، ثم كَرَّرَهُ تَفْخِيمًا لِشَأْنِهِ، فقال: ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَنكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾﴾ ﴿مَا﴾ هنا استفهام فيها معنى التعجب والتعظيم، وقد ذكرت نظيرها في سورة الحاقة^(١)، فَأَغْنَى عَنِ الْإِعَادَةِ هَاهُنَا؛ إِذِ الْمَعْنَى وَاحِدٌ، وَتَكَرَّرَ ﴿مَا أَدْرَنكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ لِيُفْهِمَ ثَوَابُ الْأَبْرَارِ وَعِقَابُ الْفُجَّارِ.

ثم أَخْبَرَ نَبِيَّهُ ﷺ عَنِ يَوْمِ الدِّينِ، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ المعنى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَمْلِكُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحَدًا شَيْئًا مِنَ الْأُمُورِ كَمَا مَلَكَهُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا.

وقوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ﴾ قرأ أهل مكة وأهل البصرة برفع الميم^(٢) رَدًّا عَلَى الْيَوْمِ الْأَوَّلِ بَدَلًا مِنْهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرْفَعَ عَلَى إِضْمَارِ «هُوَ»^(٣)، وَقَرَأَ غَيْرُهُمْ بِالنَّصْبِ عَلَى الظرف؛ أَي: فِي يَوْمِ الدِّينِ، وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ، قَالَ^(٤): لِأَنَّهَا إِضَافَةٌ غَيْرُ مُحْضَةٍ، قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ^(٥): وَهُوَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ إِلَّا أَنَّهُ نَصْبٌ؛ لِأَنَّهُ مُضَافٌ غَيْرُ مُحْضٍ، كَمَا تَقُولُ: أَعْجَبَنِي يَوْمٌ يَقُومُ^(٦) زَيْدٌ، وَأَنْشَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ:

(١) الحاقة ١-٢، وينظر ما سبق ٤ / ٣٤-٣٥.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وابن جندب: «يَوْمٌ لَا تَمَلِكُ» بالرفع، وقرأ الباقر بن النصب، ينظر: السبعة ص ٦٧٤، البحر المحيط ٨ / ٤٢٨، الإتحاف ٢ / ٥٩٥.

(٣) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٥٣١، وقاله الزجاج والنحاس ومكِّي أيضًا، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٦، إعراب القرآن ٥ / ١٧٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٢.

(٤) ينظر قوله واختياره في الكشف والبيان ١٠ / ١٤٨.

(٥) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٦٩.

(٦) في الأصل: «يوم القيامة»، وهو خطأ، والتصويب من إيضاح الوقف والابتداء.

٤٨٥- مِنْ أَيِّ يَوْمَيَّ مِنَ الْمَوْتِ أَفِرُّ

أَيُّومَ لَمْ يُقَدَّرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرَ^(١)

فاليومان الثانيان مخفوضان على الترجمة عن اليومين الأولين، إلا أنهما نُصِبا في اللفظ؛ لأنهما أُضيفا إلى غير محض.

وقال قوم: / اليوم الثاني منصوب على المحل، كأنه قال: في يوم لا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا، والأمر يومئذ لله. [٣٠٠/أ]

* * *

(١) البيتان من الرجز المشطور، لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ونُسباً للحارث بن منذر الجرمي.

التخريج: ديوان الإمام علي ص ٧٩، النوادر لأبي زيد ص ١٦٤، معاني القراءات ٣ / ١٢٨، الخصائص ٣ / ٩٤، المحتسب ٢ / ٣٦٦، العقد الفريد ١ / ١٠٥، ٥ / ٢٧٤، ٢٨٧، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ٢ / ٢٤٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٩، التذكرة الحمدونية ٢ / ٤٤١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥ / ١٣٢، ٨ / ٥٥، البحر المحيط ٨ / ٤٨٣، الجني الداني ص ٢٦٧، مغني اللبيب ص ٣٦٥-٣٦٦، شرح شواهد المغني ص ٦٧٤، فتح القدير ٥ / ٤٦١.

سورة المطففين

مكية

وهي سبعمائة حرف وثلاثون حرفاً، ومائة وتسع وستون كلمةً، وست
ثلاثون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ
سُورَةَ الْمُطَفِّفِينَ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ
أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ مِيزَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، وَكُتِبَ مِنْ
أَصْحَابِ الْيَمِينِ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾^(١) يعني الذين يَنْقُصُونَ الْمِكْيَالَ
وَالْمِيزَانَ، وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّيْءِ الطَّفِيفِ، وَهُوَ النَّزْرُ الْقَلِيلُ، وَإِنَاءٌ طَفَانٌ: إِذَا لَمْ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٤٩، الوسيط ٤ / ٤٤٠، الكشاف ٤ / ٢٣٣، مجمع البيان

١٠ / ٢٨٩.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

يَكُنْ مَلَانٌ^(١)، و﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ابتداء وخبر، قال طاهر بن أحمد^(٢): وجاز الابتداء بالنكرة لما في الكلام من معنى الدعاء، ولأن النكرة إذا قرُبَتْ من المعرفة جاز الابتداء بها.

والوَيْلُ عند البصريين كلمة مفردة غير مُرَكَّبَةٍ، بدليل إعرابها وتنوينها وَتَمَكُّنُهَا^(٣)، وهي عند الكوفيين مُرَكَّبَةٌ، فيفتحونها مع المضمر، ويكسرونها مع الظاهر، فيقولون: وَيْلُهُ وَوَيْلِ زَيْدٍ، وأصلها عندهم «وَيْي»^(٤).

والمختار في ﴿وَيْلٌ﴾ وشبهه إذا لَمْ يكن مضافاً الرَّفْعُ، ويجوز النصب، فإن كان مضافاً أو مُعَرَّفًا كان الاختيار فيه النصب، نحو قوله: ﴿وَيْلَكُمْ لَاتَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^(٥).

و﴿وَيْلٌ﴾ أصله مَصْدَرٌ من فِعْلٍ لَمْ يُسْتَعْمَلْ^(٦)، وقال المبرِّدُ في ﴿وَيْلٌ﴾

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥١٩، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١٣ / ٣٠٠-٣٠٢، الصحاح ٤ / ١٣٩٥، الكشف والبيان ١٠ / ١٤٩.

(٢) الآية التي وردت في النص المُحَقَّقِ لشرح الجمل لطاهر بن أحمد هي قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [إبراهيم ٢]، وقد أشار المُحَقَّقُ إلى أنه ورد في إحدى النسخ المخطوطة لشرح الجمل قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾. شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٨١.

(٣) ينظر: الكتاب ١ / ٣٣٠-٣٣٢، المقتضب ٣ / ٢٠٦، ٢٠٧، المسائل المنثورة ص ٢٢.

(٤) حكى النحاس قولهم في إعراب القرآن ٣ / ٣٩٩، وحكاه الأزهري عنهم وعن ابن كيسان في تهذيب اللغة ٥ / ٢٩٦، وينظر: اللسان: ويل، التاج: ويل.

(٥) طه ٦١.

(٦) من أول قوله: «والمختار في «ويل» وشبهه» قاله مكِّيُّ بنصه في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٢، وبقية كلامه: «ولو كان المصدر من فِعْلٍ مُسْتَعْمَلٍ كان الاختيار فيه إذا أُضِيفَ أو عُرِّفَ بالألف واللام الرفع، ويجوز النصب». مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٢.

لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾، وفي ﴿وَيْلٌ يَوْمَذِلِّ الْمُكْذِبِينَ﴾^(١) وَشَبَّهَهُ^(٢): لا يجوز فيه إلا الرفع؛ لأنه ليس بدعاء عليهم، إنما هو إخبار أن ذلك ثَبَّتَ لهم.

واختلفوا في ﴿وَيْلٌ﴾ ما هو؟ فقيل^(٣): كلمة تُقال عند الهَلَكَةِ، وقيل^(٤): هو وادٍ في جَهَنَّمَ، وقيل^(٥): هو صَدِيدُ أَهْلِهَا، وقيل^(٦): هو الهلاك، وقيل^(٧): هو التَّدَاءُ بِالْخَسَارِ.

وقال / الأصمعي^(٨): ﴿وَيْلٌ﴾ قُبُوحٌ، و«وَيْسٌ» استصغار، و«وَيْحٌ» تَرَحُّمٌ،

(١) المرسلات الآيات ١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩.

(٢) المقتضب ٣ / ٢٢١.

(٣) قاله سيويه في الكتاب ١ / ٣٣١، وقاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٧، وينظر: تهذيب اللغة ١٥ / ٤٥٥.

(٤) رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري في المسند ٣٧٥، والترمذي في سننه ٥ / ٣ أبواب التفسير: سورة الأنبياء، والحاكم في المستدرک ٢ / ٥٠٧ كتاب التفسير: سورة المدثر. وحكاها الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٤٥، وحكاها ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤، وأنكره، وحكاها الأزهري عن عطاء في تهذيب اللغة ١٥ / ٤٥٥، وينظر: الصحاح ٥ / ١٨٤٦، المحرر الوجيز ٥ / ٤٤٩ عن ابن مسعود.

(٥) قاله الطبري في جامع البيان ١ / ٥٣٥، ٥٣٧، ١٣ / ٢٣٦، ٢٥ / ١٨٤، ٢٩ / ٢٩١، ٣٠ / ١١٣، ٣٧٤، وحكاها السجاوندي عن ابن مسعود في عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ، وينظر: التبيان للطوسي ٩ / ٢٥٠.

(٦) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٤٥، وحكاها الأزهري عن الزجاج في تهذيب اللغة ١٥ / ٤٥٥، وينظر: اللسان: ويل.

(٧) ذكره السجاوندي بغير عزو في عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ.

(٨) حكاها الأزهري في تهذيب اللغة ٥ / ٢٩٥، وينظر: اللسان: ويل، ومعنى قوله: «وَوَيْسٌ» استصغار، أن وَيْسًا وَوَيْحًا في معنى الترحم.

وقال غيره^(١): «وَيْحٌ» كلمة رَحْمَةٍ ضد ﴿وَيْلٌ﴾؛ فإنها كلمة عذاب.

وقال اليزيدي^(٢): هما بمعنى واحد، تقول: وَيْحٌ لِرَيْدٍ، وَوَيْلٌ لَهُ، ترفعهما على الابتداء، ولك أن تقول: وَيْحًا لِرَيْدٍ، وَوَيْلًا لِرَيْدٍ، فتنصبهما بإضمارِ فعلٍ، كأنك قلت: أَلَزَمَهُ اللهُ وَيْحًا وَوَيْلًا.

قيل^(٣): إن أصله: وَيٌّ لِفُلَانٍ؛ أي: الحُزْنُ له، فُقِرْنَ بلام الإضافة تخفيفًا.

ثم نَعَتَهُمُ اللهُ، وَذَكَرَ مَسَاوِيَهُمْ، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾؛ أي: من الناس ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾^(٤) ﴿عَلَى﴾ هاهنا بمعنى «مِنْ»، ذَكَرَ أَبُو عبيدة^(٥) وغيره من أهل اللغة^(٥): و﴿عَلَى﴾ و«مِنْ» في هذا الموضع يَعْتَقِبَانِ ﴿وَلِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^(٦)؛ أي: كَالُوا لَهُمْ وَوَزَنُوا لَهُمْ، والعرب تقول: كِلْتُكَ طَعَامَكَ، وَوَزَنْتُكَ حَقَّكَ، بمعنى: كِلْتُ لَكَ، وَوَزَنْتُ لَكَ، فحُذِفَ اللام^(٦)،

(١) حكاه الأزهري عن أبي سعيد في تهذيب اللغة ٥ / ٢٩٥.

(٢) ينظر قوله في تهذيب اللغة ٥ / ٢٩٤، ١٣ / ١٤٤.

(٣) هذا قول الكوفيين كما تقدم قبل قليل.

(٤) مجاز القرآن ١ / ١٤.

(٥) اللفظ للفراء كما في معاني القرآن ٣ / ٢٤٦، وهذا أيضًا، قول الزجاج وابن الأنباري

والزجاجي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٧، إيضاح الوقف والابتداء ص ١٨٩-١٩٠،

اللامات للزجاجي ص ٢٣، وحكاه الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة ١٠ / ٣٥٥.

وقال النحاس: «وربما تَوَهَّم الضعيفُ في العربية أن مَعْنَى اِكْتَلْتُ عَلَيْهِ، وَاِكْتَلْتُ مِنْهُ وَاحِدٌ،

وتقديرهما مختلف، فمعنى اِكْتَلْتُ عَلَيْهِ: أَحَذْتُ مَا عَلَيْهِ، ومعنى اِكْتَلْتُ مِنْهُ: اسْتَوْفَيْتُ مِنْهُ».

إعراب القرآن ٥ / ١٧٤.

(٦) قاله ابن قتيبة والمبرد، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٩، الكامل للمبرد ١ / ٣٢،

٣٧٦، ٣ / ٧٠، وقاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢١٨ / ب، وحكاه الأزهري عن

الليث في تهذيب اللغة ١٠ / ٣٥٥، وينظر أيضًا: الصحاح ٥ / ١٨١٤، الوسيط ٤ / ٤٤١.

قال الفراء^(١): أنشدني القاسم بن معن^(٢):

٤٨٦ - إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَأَنْصِتُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ^(٣)

أراد: فَأَنْصِتُوا لَهَا، فَحَذَفَ اللَّامَ، وحروف الخفض تُحَذَفُ مِمَّا يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، أَحَدُهُمَا بِحَرْفِ جَرٍّ، كما قال الشاعر:

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلَ مَا أَمَرْتَ بِهِ فَقَدْ تَرَكَتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ^(٤)

وقال آخر:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ^(٥)

(١) معاني القرآن / ١ / ٢١٥، ٢ / ٩٤.

(٢) هو القاسم بن معن بن عبد الرحمن المسعودي، أبو عبد الله الهذلي الكوفي، قاضي الكوفة، من أحفاد عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، من حُفَاظِ الْحَدِيثِ، كان عالما بالعربية والأخبار والأنساب والأدب، راويةً للحديث والشعر سخيا، توفي سنة (١٧٥هـ)، من كتبه: النوادر، غريب المصنف. [سير أعلام النبلاء / ١ / ١٩٠-١٩١، الأعلام / ٥ / ١٨٦].

(٣) البيت من الوافر، لِلْجَيْمِ بْنِ صَعْبٍ، وَنُسِبَ لَوْثَيْمِ بْنِ طَارِقٍ، وَلِحُمَيْدِ الْأَرْقَطِ، وَلِدَيْسَمِ بْنِ طَارِقٍ، وَلِزُهَيْرِ بْنِ جَنَابِ الْكَلْبِيِّ.

اللغة: حَذَامٌ: هِيَ حَذَامُ بِنْتُ الْعَيْتِكِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ يَذْكَرَ بْنِ عَنَزَةَ، وَهِيَ امْرَأَةُ الشَّاعِرِ، يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي حِدَّةِ الْبَصْرِ.

التخريج: ديوان زهير بن جناب الكلبي ص ١٠٢، معاني القرآن للفراء / ٢ / ٩٤، المحاسن والمسائى للبيهقي ص ٤٥٨، ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ٧٥، المذكر والمؤنث لابن الأنباري / ٢ / ١٩٢، الخصائص / ٢ / ١٧٨، العقد الفريد / ٣ / ٣٦٣، أمالي ابن الشجري / ٢ / ٣٦٠، شرح المفصل / ٤ / ٦٤، اللسان: حذم، رقص، نصت، مغني اللبيب ص ٢٩١، المقاصد النحوية / ٤ / ٣٧٠، التصريح / ٢ / ٢٢٥، شرح شواهد المغني ص ٥٩٦، المزمهر للسيوطي / ٢ / ٤٧٦.

(٤) تقدم برقم ١٠٨، ٢ / ٢٢ وتكرر مرتين / ٤ / ٢٧٢.

(٥) تقدم برقم ١٠٤، ١ / ٥١٧.

قال الفراء^(١): وهي لغة أهل الحجاز ومن جاورهم.

ومحل الهاء والميم نصب مفعول، هذا إذا جعلت ﴿ كَالْوَهُمْ ﴾ كلمة واحدة، فإن جعلتهما كلمتين فمحل الهاء والميم رفع بالابتداء^(٢)، وكذلك يُقْرَأُ على الوجهين، فمنهم من يقرأ: «وَإِذَا كَالُوا هُمْ أَوْ وَزَنُوا هُمْ»، ويفصل بينهما في اللفظ^(٣)، ومنهم من يقرأ: ﴿ كَالْوَهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ ﴾ على لفظ واحدة، وكذلك «وَزَنُوهُمْ» فيه ما ذكرنا في ﴿ كَالْوَهُمْ ﴾، الحُكْمُ فيهما واحد.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خَمْسٌ بِخَمْسٍ» قالوا: يا رسول الله: وما خَمْسٌ بِخَمْسٍ؟ قال: «ما نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ عَدُوَّهُمْ، وما حَكَمُوا بِغَيْرِ ما أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وما ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ، ولا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ، وَأُخِذُوا

(١) قال الفراء: «وَمَنْ جَاوَزَهُمْ مِنْ قَيْسٍ». معاني القرآن ٣ / ٢٤٦.

(٢) كون «هُم» رفعًا بالابتداء هو قول عيسى بن عُمَرَ، وعند غيره «هُم» توكيد للضمير في «كَالُوا» و«وَزَنُوا»، قال النَّحَّاسُ: «وقال عيسى بن عُمَرَ: الهاء والميم في موضع رفع، وَعَبَّرَ عنه أبو حاتم بأن المعنى عنده: هُمْ إِذَا كَالُوا أَوْ وَزَنُوا يُخْسِرُونَ؛ لأن عيسى قال: الوقف «وَإِذَا كَالُوا»، ثم تبدى: «هم أو وزنوا». إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٧٤، وينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٣٤٦، ٣٤٧، زاد المسير ٩ / ٥٢، عين المعاني ورقة ١٤٣ / ١، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٥٢-٢٥٣.

(٣) قال ابن خالويه: «اتفقت الفراء السبعة على «كَالْوَهُمْ» أن يجعلوا الهاء والميم مفعولاً، وإنما ذكرته لأن حمزة رَوَى عنه عيسى بن عُمَرَ: «كَالُوا هُمْ أَوْ وَزَنُوا هُمْ»، جعلاه من كلمتين، فتكون الهاء والميم على هذه القراءة في موضع رفع تأكيداً للضمير، كما تقول: قمت أنت، وقاموا هُمْ». إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٥٠، وينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٥٢.

بِالسِّنِينَ، وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا حُسِبَ عَنْهُمْ الْقَطْرُ»^(١).

قوله: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ﴾ يعني الذين يفعلون هذا ﴿أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾^(٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ وهو يوم القيامة، فَيُحَاسِبُونَ بِأَعْمَالِهِمُ الَّتِي أَحْصَاهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ. ثم أَخْبَرَ عَنِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦) المعنى: يوم يقوم الناس من قبورهم لأمرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قال الزَّجَّاجُ^(٢): ﴿يَوْمٌ﴾ منصوب بقوله: ﴿مَبْعُوثُونَ﴾، المعنى: أَلَا يَظُنُّونَ / أَنَّهُمْ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَجُوزُ فِي الْعَرَبِيَّةِ خَفْضُهُ عَلَى الْبَدَلِ، وَرَفَعَهُ بِإِضْمَارِ مَبْتَدَأٍ^(٣).

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَرَقَ لَيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ بَاعًا، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ»^(٤) - أو قال: «إِلَى آذَانِهِمْ» شكَّ الراوي -.

وعن عبد الله بن عمرو قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٣ / ٣٤٦، ٣٤٧ كتاب صلاة الاستسقاء: باب الخروج من المظالم، والطبراني في المعجم الكبير ١١ / ٣٨، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٥٠، مجمع الزوائد ٣ / ٦٥ كتاب الزكاة: باب فرض الزكاة.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٨.

(٣) هذا ما قاله الزجاج، وقد قرئ في الشواذ بالخفض والرفع، حكى أبو معاذ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ﴾ بالخفض، وقرأ زيد بن علي: ﴿يَوْمٌ﴾ بالرفع، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧٠، البحر المحيط ٨ / ٤٣٢.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٤١٨، ومسلم في صحيحه ٨ / ١٥٨ كتاب صفة القيامة والجنة والنار: باب في صفة يوم القيامة.

لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾، فقال ﷺ: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا جُمِعْتُمْ كَمَا يُجْمَعُ النَّبْلُ فِي الْكِنَانَةِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ لَا يُنْظَرُ إِلَيْكُمْ؟» (١).

ويقال (٢): ما طُولُ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِ إِلَّا كَمَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا ﴿١﴾ عِنْدَ السَّاعَةِ ﴿٢﴾ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا آعْشِيَةً أَوْ صُحُفًا﴾ (٣).

قيل: مقدار لُبُّهُمْ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ، أَوْ كَمَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تَدْنُو، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَرَوَى سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ (٤) قَالَ: حَدَّثَنِي الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ (٥) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُذْنِيَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْعِبَادِ حَتَّى تَكُونَ قَدْرَ مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ»، قَالَ سُلَيْمٌ: فَلَا أُدْرِي، أَمْسَافَةَ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْحَلُ بِهِ الْعَيْنُ؟، ثُمَّ قَالَ: «فَتَضَهَّرَهُمُ الشَّمْسُ، فَيَكُونُونَ فِي الْعَرَقِ كَقَدْرِ

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٤ / ٥٧٢ كتاب الأهوال: باب «لا يدخل أهل الجنة الجنة حتى يُنْفَوْا عن مظالم الدنيا»، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٢١٨ / ب، ٢١٩ / أ، مجمع الزوائد ٧ / ١٣٥ كتاب التفسير: سورة «وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ».

(٢) هذا قول إبراهيم التيمي، رواه عنه عبد الرزاق في تفسيره ٣ / ٣١٦، ٣٥٥، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٢١٩ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٣.

(٣) النازعات ٤٦.

(٤) هو سليمان بن عامر الكلابي الحباري، أبو يحيى الحمصي، تابعي ثقة، روى عن المقداد ابن الأسود وأبي أمامة وأبي الدرداء وأبي هريرة، توفي سنة (١٣٠هـ). [سير أعلام النبلاء ٥ / ١٨٥، ١٨٦، تهذيب التهذيب ٤ / ١٤٦].

(٥) المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي البهراني، أبو معبد الحضرمي، صحابي من الأبطال، وأحد السبعة الذين كانوا أوّل من أظهر الإسلام بمكة، وأول من قاتل على فرس في سبيل الله، كان من سكان حضرموت، وقدم إلى مكة، فقتناه الأسود بن عبد يغوث الزهري، فصار يُعرف به حتى حُرِّمَ التبني، شهد بدرًا وما بعدها، سكن المدينة، وتوفي على مقربة منها سنة (٢٣٣هـ). [الإصابة ٦ / ١٥٩-١٦١، تقريب التهذيب ٢ / ٢١٠، الأعلام ٧ / ٢٨٢].

أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَىٰ عَقْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَىٰ حَقْوِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ إِلْجَامًا^(١)، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَىٰ فِيهِ؛ أَي: يُلْجِمُهُ إِلْجَامًا، رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مُوسَى^(٢) عَنِ يَحْيَىٰ ابْنِ حَمْزَةَ^(٣) عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ^(٤).

وَرَوَى الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَرَّةَ^(٥) أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَرَأَ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قَالَ: فَبَكَى حَتَّىٰ خَرَّ، وَامْتَنَعَ مِنَ الْقِرَاءَةِ^(٦).

(١) صحيح مسلم ٨ / ١٥٨ كتاب صفة القيامة والجنة والنار: باب في صفة يوم القيامة، ورواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٣، والترمذي في سننه ٤ / ٣٧ أبواب صفة القيامة: باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص.

(٢) الحَكَمُ بْنُ مُوسَى بْنِ أَبِي زَهْرٍ شِيرَزَادَ، أَبُو صَالِحِ الْبَغْدَادِيِّ الْقَنْطَرِيُّ الزَّاهِدُ الْإِمَامُ الْمُحَدِّثُ الْحِجَّةُ الثَّقَةُ الصَّالِحُ، رَوَى عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عِيَّاشٍ وَابْنِ الْمُبَارَكِ، رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ، تُوْفِيَ سَنَةَ (٢٣٢هـ). [التاريخ الكبير ٢ / ٣٤٤، تهذيب الكمال ٧ / ١٣٦-١٤٣، سير أعلام النبلاء ١١ / ٥-٧].

(٣) يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ بْنِ وَقْدِ الْحَضْرَمِيِّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّبَلْهِيُّ، مِنْ حِفَاظِ الْحَدِيثِ، كَانَ قَاضِيًا دِمَشْقَ وَعَالِمَهَا، ثَقَّةٌ صَالِحٌ كَثِيرُ الْحَدِيثِ، رَوَى عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ وَثُورِ بْنِ يَزِيدٍ وَغَيْرِهِمْ، تُوْفِيَ سَنَةَ (١٨٣هـ). [تهذيب الكمال ٣١ / ٢٧٨: ٢٨٣، سير أعلام النبلاء ٨ / ٣٥٤-٣٥٥، الأعلام ٨ / ١٤٣].

(٤) هُوَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ، أَبُو عَتِيقِ الْأَنْصَارِيِّ الْمَدَنِيُّ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَحَزْمِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَهُوَ تَابِعِيٌّ ثَقَّةٌ، تُوْفِيَ سَنَةَ (١١٢هـ). [الثقات ٥ / ٧٧، تهذيب الكمال ١٧ / ٢٣-٢٦].

(٥) هُوَ الْقَاسِمُ بْنُ نَافِعٍ، أَوْ يَسَارِ الْمَكِّيِّ الْقَارِي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَوْ أَبُو عَاصِمِ الْمَخْزُومِيِّ بِالْوَلَاءِ، قِيلَ: أَصْلُهُ مِنْ هَمْدَانَ، رَوَى عَنْ ابْنِ جَبْرِ وَعَكْرَمَةَ وَمَجَاهِدَ، كَانَ ثَقَّةً قَلِيلَ الْحَدِيثِ، تُوْفِيَ بِمَكَّةَ سَنَةَ (١٢٤هـ). [الثقات لابن حبان ٧ / ٣٣٠-٣٣١، تهذيب الكمال ٢٣ / ٣٣٨-٣٤٠].

(٦) يَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ١٥١، الْوَسِيطُ ٤ / ٤٤٣، مَجْمَعُ الْبَيَانِ ١٠ / ٢٩٢، تَارِيخُ دِمَشْقَ ٣١ / ١٢٧.

قوله: ﴿كَلَّا﴾ هو كلمة رَدَعٍ وَزَجْرٍ وَوَعِيدٍ؛ أي: ليس الأمر كذلك ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ وهي الأرض السابعة السفلى، فيها أرواح الكفار وأعمالهم^(١)، وقيل^(٢): سِجِّينٌ: صخرة تحت الأرض السابعة السفلى خضراء، وخضرة السماء منها، يُجْعَلُ كتابُ الْفُجَّارِ تحتها، وقال وهب بن منبه^(٣): هي آخر سلطان إبليس، وقيل^(٤): / معنى ﴿سِجِّينٍ﴾: ضَيْقٌ شَدِيدٌ، قال ابن مقبل: [٣٠١/ب]

٤٨٧- وَرُفْقَةٌ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَاحِيَةً ضَرْبًا تَوَاصَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّينًا^(٥)

(١) قاله عبد الله بن عمرو وقتادة ومجاهد والضحاك ومقاتل وابن زيد وعطاء، ينظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٨، ١١٩، الكشف والبيان ١٠/ ١٥١، زاد المسير ٩/ ٥٤، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٧.

(٢) قاله الكلبي ومجاهد، وحكاه الفراء بغير عزو، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٦، جامع البيان ٣٠/ ١٢١، الكشف والبيان ١٠/ ١٥٢، زاد المسير ٩/ ٥٤، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٧.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠/ ١٥٢.

(٤) هذا القول حكاه الثعلبي عن الأخفش في الكشف والبيان ١٠/ ١٥٢.

(٥) البيت من البسيط، لِتَمِيمِ بْنِ أَبِي بَنْ مِقْبَلٍ، ورواية ديوانه:

وَرَجُلَةٌ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ عَنْ عُرْضٍ ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّينًا

وَيُزَوَى: «سِجِّيلًا»، وَيُزَوَى: «سِجِّينًا» بالخاء؛ أي: حَارًا، وَيُزَوَى: «يَضْرِبُونَ الْهَامَّ».

اللغة: الرَّجُلَةُ: المُشَاةُ على الأرجل، الْبَيْضُ: جمع بَيْضَةٍ وهي: الخوذة، سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعامة، عن عُرْضٍ: عن جانب وناحية، لا يبالون مَنْ ضَرَبُوا، السِّجِّينُ: الضرب الشديد الذي يُثَبِّتُ المضروب بمكانه مقتولًا أو مقاربًا للقتل.

التخریج: ديوانه ص ٢٣٦، مجاز القرآن ١/ ٢٩٦، ٢/ ٣١٢، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٠٨، المعاني الكبير ص ٩٩١، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٧١، جمهرة اللغة ص ٤٦٤، ١١٩٢، ديوان الأدب ١/ ٣٤١، جمهرة أشعار العرب ص ٦٩١، تهذيب اللغة ١٠٥٨٦، ٥٩٥، ١١/ ٢٩، مقاييس اللغة ٣/ ١٣٧، الكشف والبيان ٥/ ١٨٤، ١٠/ ١٥٢، معجم البلدان: سجين ٣/ ٢١٨، الكشاف ٤/ ٢٨٦، مجمع البيان ٥/ ٣١٣، عين المعاني =

وَسَجِّينٌ وَسَجِّيلٌ واحد، وهو «فِعِيلٌ» من السَّجَلِ، والنون بَدَلٌ من اللام^(١)، وقيل^(٢): هو «فِعِيلٌ» من السَّجْنِ كما يُقال: فِسَيْقٌ من الفِسْقِ.

قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ﴾^(٨) قد تقدم الكلام فيه وفي نظائره في الحاقة وغيرها.

فصل

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «الْفَلَقُ جُبٌّ فِي جَهَنَّمَ مُعْطَى، وَسَجِّينٌ جُبٌّ فِي جَهَنَّمَ مَفْتُوحٌ»^(٣)، وعن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «سَجِّينٌ أَسْفَلُ سَبْعِ أَرْضِينَ»^(٤).

وعن ابن عباس أنه سأل كعب الأحمري عن قول الله - عز وجل -: ﴿إِنَّ كِتَابَ

= ورقة ١٤٣ / أ، تفسير القرطبي ٩ / ٨١، ٨٣، ١٩ / ٢٥٨، ٢٠ / ١٩٨، منتهى الطلب ١ / ٣٦٦، اللسان: رجل، سجل، سجن، سخن، البحر المحيط ٨ / ٤٣٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٠١، التاج: رجل، سجل، سجن.

(١) قاله أبو عبيدة والزجاج والنحاس، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٩٦، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٧١، ٧٢، معاني القرآن ٣ / ٣٧٢، وحكاة النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٥ / ١٧٦، وحكاة الأزهرى عن المؤرج في تهذيب اللغة ١٠ / ٥٩٥، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٣، المحرر الوجيز ٥ / ٤٥١، البحر المحيط ٨ / ٤٣٢.

(٢) هذا قول آخر لأبي عبيدة، قاله في مجاز القرآن ٢ / ٢٨٩، وقاله أيضاً ابن قتيبة والزجاج، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٠٨، ٥١٩، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٨، وحكاة السجاوندي عن الأخفش في عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ، وينظر: زاد المسير ٩ / ٥٤.

(٣) ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٢٠، الكشف والبيان ١٠ / ١٥٢، الوسيط ٤ / ٤٤٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٥٨.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٥١، الوسيط ٤ / ٤٤٣، مجمع البيان ١٠ / ٢٩٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٥٨.

أَلْفَجَارِ لِنِي سَجِينٍ ﴿١﴾ فقال: «إِنَّ أَرْوَاحَ الْفُجَّارِ يُضَعَدُّ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَتَأْتِي السَّمَاءُ أَنْ تَقْبَلَهَا، ثُمَّ يُهْبَطُ بِهَا إِلَى الْأَرْضِ فَتَأْتِي الْأَرْضُ أَنْ تَقْبَلَهَا، فَتَدْخُلُ تَحْتَ سَبْعِ أَرْضِينَ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى سَجِينٍ، وَهُوَ مَوْضِعُ خَدِّ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ»^(١).

قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾؛ أي: أحاط وطبع وغلَّب عليها ما كانوا يكسبون من الأعمال الخبيثة، ومحل ﴿مَا﴾ رفع؛ لأنه فاعل، وأصل الرَيْنِ الغَلْبَةُ، يُقَالُ: رَانَتْ الْخَمْرُ عَلَى قَلْبِهِ: إِذَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ فَسَكِرَ، وَرَانَ عَلَيْهِ التُّعَاسُ وَرَانَ بِهِ؛ أَي: غَلَبَ عَلَيْهِ، وَرَانَ عَلَى قَلْبِهِ الدَّنْبُ يَرِينُ رِينًا: إِذَا غَشِيَ عَلَى قَلْبِهِ وَغَلَبَ^(٢)، قال الشاعر:

٤٨٨ - وَكَمْ رَانَ مِنْ ذَنْبٍ عَلَى قَلْبٍ فَاجِرٍ^(٣)

أي: غَلَبَ، وَالرَّيْنُ كَالصَّدَأِ يَغْشَى الْقَلْبَ^(٤).

قال الحسن^(٥): هُوَ الدَّنْبُ عَلَى الدَّنْبِ حَتَّى يَسْوَدَّ الْقَلْبُ، يُقَالُ: رِينَ

(١) ينظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٩، ١٢٠، الكشف والبيان ١٠/ ١٥١، ١٥٢، الوسيط ٤/ ٤٤٤، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٧.

(٢) ينظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٨٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٩، جامع البيان ٣٠/ ١٢٢، تهذيب اللغة ١٥/ ٢٢٥، الكشف والبيان ١٠/ ١٥٣.

(٣) هذا صدر بيت من الطويل، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَاتِلِهِ، وَعَجَزُهُ:

فَتَابَ مِنَ الدَّنْبِ الَّذِي رَانَ وَأَنْجَلَى

التخريج: عين المعاني ورقة ١٤٣/ أ، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٦٠، البحر المحيط ٨/ ٤٣٠، الدر المصون ٦/ ٤٩٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٢١٤.

(٤) قاله الزَّجَّاجُ وَالتَّنَاشُ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٩، شفاء الصدور ورقة ٢١٩/ ب، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١٥/ ٢٢٥.

(٥) ينظر قوله في العين ٨/ ٢٧٧، غريب الحديث للهروي ٣/ ٢٧٠، جامع البيان ٣٠/ ١٢٣، الصحاح ٥/ ٢١٢٩، الكشف والبيان ١٠/ ١٥٣، الوسيط ٤/ ٤٤٥.

بِالرَّجُلِ: إِذَا وَقَعَ فِيمَا لَا يَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ مِنْهُ^(١).

قرأ نافع وشيبة وأبو عمرو وأبو جعفر: ﴿كَأَلَا بَرَّانَ﴾ بالإدغام وَتَرَكَ الإِمَالَةَ، وَقَرَأَ حَمَزَةً وَالْكَسَائِيُّ، وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَالْأَعْمَشُ بِالْإِدْغَامِ وَالْإِمَالَةَ، وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ بِغَيْرِ إِدْغَامٍ، وَكَانَ حَفْصٌ يَقِفُ عَلَى اللَّامِ وَقَفَةً خَفِيفَةً فِي وَصْلِهِ^(٢).

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ كَانَتْ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ صَفَا قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زَادَتْ حَتَّى يَسْوَدَ قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّيْنُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿كَأَلَا بَرَّانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿كَأَلَا بَرَّانَ﴾ يعني الكفار ﴿عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾^(١٥) في الآية دليل على أن الله تعالى يرى يوم القيامة، ولو لا ذلك ما كان في هذه الآية [٣٠٢ / ١]

(١) قاله أبو زيد، ينظر قوله في: غريب الحديث للهروري ٣ / ٢٧٠، تهذيب اللغة ١٥ / ٢٢٥، الصحاح ٥ / ٢١٢٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٠، اللسان: رين.

(٢) قرأ بالإدغام وترك الإمالَةَ أيضاً: ابنُ عامر، وابنُ كثير في رواية قُتَيْبِ بْنِ رُوَيْحٍ عن نافع أنه أَدْعَمَ وَأَلْفَظَ بِالرَّاءِ بَيْنَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، وَرَوَى خَارِجَةً عَنْ نَافِعِ الْإِمَالَةَ، أَيْضًا وَرُوِيَ عَنْ نَافِعِ عَدَمِ الْإِدْغَامِ، أَيْضًا، وَمَنْ قَرَأَ بِغَيْرِ إِدْغَامٍ، أَيْضًا -: قَالُونَ، وَرُوِيَ عَنْ حَمَزَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ عَلَى «بَلْ» وَقَفًا خَفِيفًا كَحَفْصٍ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٦٧٥-٦٧٦، معاني القراءات ٣ / ١٣٠، الحجة للفراسي ٤ / ١٠٤، البحر المحيط ٨ / ٤٣٣، الإتحاف ٢ / ٥٩٦.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢ / ٢٩٧، وابن ماجه في سننه ٢ / ١٤١٨ كتاب الزهد: باب ذكُرِ الذُّنُوبِ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ١ / ٥ كتاب الإيمان: باب صقل القلوب بالتوبة، ٢ / ٥١٧ كتاب التفسير: سورة المطففين.

فائدة، يعني: لَمَا كَانَ الْكُفَّارَ مَحْجُوبِينَ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مَحْجُوبِينَ، بل ينظرون الله تعالى بالأبصار في دار القرار، كما قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿١﴾﴾، ومعنى قوله: «مَحْجُوبُونَ»؛ أي: ممنوعون عن رؤيته وكرامته ورحمته، فكما حُجِبُوا فِي الدُّنْيَا عَنْ تَوْحِيدِهِ حُجِبُوا فِي الْآخِرَةِ عَنْ رُؤْيَيْهِ، ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾؛ أي: لَدَاخِلُوا النَّارِ ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا﴾ يعني العذاب ﴿الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿١٧﴾﴾.

ثم أَعْلَمَ أَيْنَ مَحَلِّ كِتَابِ الْأَبْرَارِ، فقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾ يعني المتقين ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾﴾ يعني السماء السابعة تحت العرش، رَوَى الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «عِلِّيُّونَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ»^(٢)، وقال ابن عباس: «هُوَ لَوْحٌ مِنْ زَبْرَجِدٍ أَخْضَرَ مُعَلَّقٌ تَحْتَ الْعَرْشِ، أَعْمَالُ الْأَبْرَارِ مَكْتُوبَةٌ فِيهِ»^(٣).

وقال الفراء^(٤): عِلِّيُّونَ: ارْتِفَاعٌ بَعْدَ ارْتِفَاعٍ لَا غَايَةَ لَهُ، وَهُوَ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ كَعِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ وَقَنْسَرِينَ، وَإِعْرَابُهُ كإِعْرَابِ الْجَمْعِ؛ لِأَنَّهُ عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ، وَقَالَ يُونُسُ النَّحْوِيُّ^(٥): وَاحِدُهُ عَلِيٌّ وَعِلِّيَّةٌ، قَالَ صَاحِبُ «إِنْسَانِ الْعَيْنِ»^(٦): وَالْوَاوُ وَالنُّونُ عِوَضُ الْهَاءِ، نَحْوُ الْأَرْضُونَ، أَوْ لَا وَاحِدَ لَهُ، وَالْمُرَادُ عُلُوٌّ بَعْدَ عُلُوٍّ،

(١) القيامة ٢٢-٢٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٥٤، الوسيط ٤ / ٤٤٧، مجمع البيان ١٠ / ٢٦٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٢.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٥٤، مجمع البيان ١٠ / ٢٦٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٢.

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٤٧ باختلاف يسير في ألفاظه.

(٥) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٥٥، عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٣.

(٦) عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ.

أو هو موضوعٌ على صيغة الجمع كثلاثين، قال الشاعر:

٤٨٩- فَأَصْبَحَتِ الْمَذَاهِبُ قَدْ أَدَاعَتْ بِهِ الْإِعْصَارُ بَعْدَ الْوَابِلِينَ^(١)

جمع وابلٍ.

وقيل^(٢): إن ﴿عَلَيْتِ﴾ صفة الملائكة، ولذلك يُجْمَعُ بالواو والنون، وهو قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ﴾^(١٩)، ثم أَخْبَرَ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: ﴿كَتَبْتُ مَرْقُومًا﴾^(٢٠) أي: هو كتاب مرقوم؛ أي: مكتوب، قد بُتِّتْ حُرُوفُهُ، كُتِبَ بِالْخَيْرِ، وَخُتِمَ بِالرَّحْمَةِ، مكتوب عند الله، وأنشد أبو العباس^(٣):

٤٩٠- سَأَزُقُّمُ فِي الْمَاءِ الْقِرَاحِ إِلَيْكُمْ عَلَى بُعْدِكُمْ إِنْ كَانَ لِلْمَاءِ رَاقِمٌ^(٤)

معناه: سأكتب.

(١) البيت من الوافر، لم أقف على قائله.

اللغة: الْمَذَاهِبُ: الْمَسَالِكُ وَالطَّرِيقُ، أَدَاعَتْ بِهِ: ذَهَبَتْ بِهِ وَغَيَّرَتْهُ، الْوَابِلِينَ: جَمْعُ وَابِلٍ، يُرِيدُ: الْمَطَرُ بَعْدَ الْمَطَرِ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «فَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الْوَابِلِينَ الرَّجَالَ الْمَمْدُوحِينَ، يَصِفُهُمْ بِالْوَبْلِ لِسَعَةِ عَطَايَاهُمْ، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ وَبَلًا بَعْدَ وَبَلٍ، فَكَانَ جَمْعًا لَمْ يُفْصَدْ بِهِ قَصْدٌ كَثْرَةً وَلَا قِلَّةً».

التخريج: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٧، جامع البيان ٣٠/ ١٢٩، جمهرة اللغة ص ١٣٣٥، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢/ ٢٣٧، تهذيب اللغة ٣/ ١٨٨، مقاييس اللغة ٤/ ١١٦، المخصص ٩/ ١١٤، أساس البلاغة: وبل، التبيان للطوسي ١٠/ ٣٠٢، مجمع البيان ١٠/ ٢٩٥، شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٧٨، اللسان: علو، وبل، التاج: وبل.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥/ ١٨٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٦٤، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٦٣.

(٣) يعني أحمد بن يحيى ثعلبًا، وإنشاده في إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ص ٩٧٠، والزاهر لابن الأنباري ١/ ١٠٥، والتهذيب للأزهري ٩/ ١٤٣.

(٤) البيت من الطويل لأوس بن حجر، وهو بيت مفرد في ديوانه، ويروى =

ثم قال تعالى: ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٢١) يعني الملائكة الذين هم في عِلِّيِّينَ، يشهدون؛ أي: يحضرون ذلك المكتوب وذلك الكتاب إذا صُعِدَ به إِلَى عِلِّيِّينَ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (٢٣) إِلَى مَا أَعْطَاهُم اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النِّعَمِ وَالْكَرَامَةِ ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (٢٤) إِذَا رَأَيْتَهُمْ عَرَفْتَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النِّعْمَةِ مِمَّا تَرَى فِي وُجُوهِهِمْ مِنَ الْحُسْنِ وَالنُّورِ وَالْبَيَاضِ، يُقَالُ: نَضِرَ النَّبَاتُ: إِذَا أَزْهَرَ وَنَوَّرَ.

قرأ العامة: ﴿تَعْرِفُ﴾ بفتح التاء وكسر الراء ﴿نَضْرَةَ﴾ بالنصب، وقرأ أبو جعفر ويعقوب بضم التاء وفتح الراء^(١) على غير تسمية الفاعل ﴿يُسْفُونَ﴾ / [٣٠٢/ب] يعني الأبرار ﴿مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ (٢٥) ﴿الرَّحِيقُ: الْخَمْرُ الصَّافِيَةُ، وَقِيلَ (٢): الْمُعْتَقَّةُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

٤٩١ - أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ وَذَكَرِهِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ (٣)

عَلَى نَأْيِكُمْ إِنْ كَانَ فِي الْمَاءِ رَاقِمٌ =

اللغة: الماء القراخ: الخالص الذي لَمْ يُخَالِطْهُ شَيْءٌ يُطَيِّبُ بِهِ كالعسل والتمر والزبيب. التخریج: ديوانه ص ١١٦، فصل المقال ص ٣٠٧، الجيم ٢ / ٢٣، الزاهر لابن الأنباري ١ / ١٠٥، تهذيب اللغة ٩ / ١٤٣، مقاييس اللغة ٢ / ٤٢٥، مجمع الأمثال ٣ / ٤٩٠، معجم البلدان: الرقيم ٣ / ٦٠، أساس البلاغة: رقم، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٥٨، اللسان: رقم، البحر المحيط ٨ / ٤٣٢، الدر المصون ٦ / ٤٩٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢١٣، التاج: رقم، فتح القدير ٥ / ٤٠٠.

(١) قرأ أبو جعفر ويعقوب وابن أبي إسحاق وطلحة وشيبة والزعفراني: «تُعْرِفُ» بالبناء للمفعول «نَضْرَةَ» بالرفع، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٤، البحر المحيط ٨ / ٤٣٤، الإتحاف ٢ / ٥٩٧.

(٢) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥١٩، وحكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٩ / ٥٨.

(٣) البيت من الكامل، لأبي كَبِيرِ الْهَدَلِيِّ، ومعنى «السَّلْسَل»: الْعَذْبُ الْبَارِدُ السَّهْلُ فِي الْحَلْقِ. =

ومعنى قوله: ﴿مَخْتُومٍ﴾ قال ابن مسعود^(١): مَمْرُوجٌ، وقيل^(٢): الرَّحِيقُ: شَرَابٌ أبيضٌ يُخْتَمُ به شَرَابُهُمْ، وقيل^(٣): خُتِمَ فِي الإِنَاءِ أَنْ يَمَسَّهَا مَاسٌ، وقال الواحدي^(٤): هو الشراب الخالص الذي لا غِشَّ فيه، ولا شَيْءٌ يُفْسِدُهُ، و﴿مَخْتُومٍ﴾؛ أي: عاقبته حَسَنَةٌ، وخاتمة كل شيء عاقبته، وقيل^(٥): هو كالمختوم بالطين؛ أي: مَمْنُوعٌ مِنْ كُلِّ يَدٍ.

﴿خَتَمَهُ، مِسْكٌ﴾ يعني: رِيحُهُ وَطَعْمُهُ مِسْكٌ، وَالخِتَامُ: المَصْدَرُ، والخَاتَمُ: الاسم^(٦)، وَخَتَمْتُ كُلَّ شَيْءٍ: عند فَرَاغِهِ، ومن ذلك: خَتَمْتُ القُرْآنَ، ويقال: «الأعمالُ بِخَوَاتِمِهَا»^(٧).

= التخریج: شرح أشعار الهذليين ص ١٠٦٩، أدب الكاتب ص ٤٠٢، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ١٩٦، الكشف والبيان ١٠ / ١٥٥، الاقتضاب ٣ / ٣٥٧، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٦٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٥، اللسان: سلسل، ارتشاف الضرب ص ١٧٣١، الجنى الداني ص ٣٨٩، مغني اللبيب ص ١٠٥، المقاصد النحوية ٣ / ٥٤، همع الهوامع ٢ / ٣٣٣، شرح شواهد المغني ص ٢٢٦، التاج: سلسل، إلى.

(١) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ١٣٢، الكشف والبيان ١٠ / ١٥٦، عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٥.

(٢) قاله أبو الدرداء، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٣٩، جامع البيان ٣٠ / ١٣٣، عين المعاني ١٤٣ / أ.

(٣) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ١٥٦، وينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٥.

(٤) الوسيط ٤ / ٤٤٨، وهذا القول حكاه الواحدي عن أبي عبيدة والمبرد والزجاج.

(٥) قاله مجاهد وابن زيد، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٣٣، الوسيط ٤ / ٤٤٨، زاد المسير ٩ / ٥٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٥.

(٦) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٤٨.

(٧) هذا جزء من حديث رواه البخاري بسنده عن سهل بن سعد في صحيحه ٧ / ١٨٧ كتاب الرقاق: باب «الأعمال بالخواتيم».

قرأ العامة: ﴿خَتَمُهُ﴾ بتقديم التاء، وقرأ الكسائي: «خاتمه»^(١) بتأخيرها، وهي قراءة عليّ وَعَلَقَمَةَ، والخاتمُ والخِتامُ واحد^(٢)، قال الفرزدق:

٤٩٢ - فَبِتْنِ بِجَانِبِي مُصَرَّعَاتٍ وَبِتُّ أَفْضُ أَغْلَاقَ الْخِتَامِ^(٣)

قوله: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُتَنَفِّسُونَ﴾^(٣٦) يعني: فَلْيَسْخِخِ الْمُتَسَخِّحُونَ، وقيل: فَلْيَرْغَبِ الرَّاعِبُونَ، وقيل: فَلْيَسَارِعِ الْمُسَارِعُونَ بالمبادرة إلى طاعة الله، ﴿وَمَزَاجُهُ﴾ يعني مزاج شراب الأبرار ﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾^(٣٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ^(٣٨) ﴿التَّسْنِيمِ﴾ اسم عين في الجنة، وهو شرابٌ يُنْصَبُ عليهم من عُلوٍّ من جنة عَدْنٍ، مأخوذ من سَنَامِ الْبَعِيرِ وَتَسْنِيمِ الْقُبُورِ^(٤).

وقيل^(٥): هو شرابٌ اسمه تَسْنِيمٌ، وهو من أشرف الشراب، وَسُمِّيَ

(١) وهي أيضاً، قراءة النَّخَعِيِّ وَالضَّحَّاكِ وَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَبِي حَيَوَةَ وَابْنِ أَبِي عُبَلَةَ وَطَاوُسَ وَشَقِيقَ

ابن سلمة، ينظر: السبعة ص ٦٧٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٥، البحر المحيط ٨ / ٣٤٣.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٤٨، والتَّقَاشُ في شفاء الصدور ورقة ٢٢٠ / ب، وينظر

أيضاً: تهذيب اللغة ٧ / ٣١٣: ٣١٥، معاني القراءات ٣ / ١٣١.

(٣) البيت من الوافر، للفرزدق من قصيدة يمدح بها سليمان بن عبد الملك.

التخريج: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤٨، طبقات فحول الشعراء ص ٤٦، عيون الأخبار

٢ / ٢٧، جامع البيان ٣٠ / ١٣٤، الاقتباس من القرآن ٢ / ١٦٣، مجمع الأمثال ٢ / ٢٥٢،

المختار من شعر بشار ص ٢٣٧، الحلل في شرح أبيات الجمل ص ٦١، أساس البلاغة:

فضض، أخبار النساء لابن القيم ص ١٧٩، التذكرة الحمدونية ٥ / ٤٤٠، تفسير القرطبي

١٣ / ١٤٨، ١٩ / ٢٦٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥ / ١٧، اللسان: ختم، غلق،

البحر المحيط ٧ / ٤٦، خزانة الأدب ١١ / ٢٤١، الكشكول ص ٦٢٢، التاج: غلق.

(٤) قاله ابن قتيبة والنقاش، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٠، شفاء الصدور ورقة ٢٢٠ / ب،

وينظر: زاد المسير ٩ / ٦٠، عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٦.

(٥) قاله الضحاك ومقاتل والزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠١، إعراب القرآن ٥ / ١٨٢،

الكشف والبيان ١٠ / ١٥٦، زاد المسير ٩ / ٦٠.

تَسْنِيمًا؛ لأنه يَتَسَنَّمُ فَيُنْصَبُ عليهم مِنْ فوقهم وَمِنْ غَرْفِهِمْ وَمِنْ مَنَازِلِهِمْ،
يجري من جنة عَدْنٍ إِلَى أَهْلِ الْجَنَانِ، وقال ابن عباس: «هو خالصٌ لِلْمُقَرَّبِينَ
يَشْرَبُونَهَا صِرْفًا، وَيُمَزَّجُ منها لِسَائِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١).

وأصل الكلمة مأخوذة من عُلُوِّ الْمَكَانِ وَالْمَكَانَةِ، فَيُقَالُ للشَّيْءِ المرتفع:
سَنَامٌ، وللرجل الشريف: سَنَامٌ، ويقال: تَسَنَّمَ الْفَحْلُ النَّاقَةَ: إِذَا عَلَّاهَا، وهو
اسمٌ معرفةٌ مثل التَّنْعِيمِ وهو اسم جبل^(٢).

ونصب «عَيْنًا» على الحال^(٣)، وَإِنْ شئت قلت: وَوُسْقُونَ عَيْنًا؛ أَي: مِنْ
عَيْنِ^(٤)، أَوْ أَعْنِي عَيْنًا^(٥)، وقوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ نعت للعين و﴿بِهَا﴾ بمعنى
«منها»، وقد تقدم نظيرها في سورة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾، وهو قوله تعالى:
﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾^(٦).

(١) رُوِيَ هذا الخبر عن ابن مسعود أيضًا، ينظر: المصنف لابن أبي شيبة ٨ / ٨٧، جامع البيان
٣٠ / ١٣٥-١٣٦، الوسيط ٤ / ٤٤٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٦، الدر المنثور ٦ / ٣٢٧،
٣٢٨.

(٢) التَّنْعِيمُ: جَبَلٌ بين مكة والمدينة على بعد فرسخين من مكة، ينظر: معجم البلدان ٢ / ٤٩،
اللسان: نعم.

(٣) هذا إذا كان التسنيم عَلَمًا على عَيْنِ ماءٍ في الجنة، وهو قول الفراء وأبي عبيدة والزجاج،
ينظر: معاني القرآن ٣ / ٢٤٩، مجاز القرآن ٢ / ٢٩٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠١،
وينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٨٢، تهذيب اللغة ١٣ / ١٦.

(٤) يعني أن «عَيْنًا» منصوب على نزع الخافض، وهذا قول الأخفش والزجاج والأزهري، ينظر:
معاني القرآن للأخفش ص ٥٣٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠١، تهذيب اللغة ١٣ / ١٦.

(٥) هذا قولٌ آخَرٌ للأخفش، قاله في معاني القرآن ص ٥٣٢، وحكاه النحاس عن المبرد في
إعراب القرآن ٥ / ١٨٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٤، الفريد للهمداني ٤ / ٦٤٤.

(٦) الإنسان ٦، وانظر ما سبق ٤ / ٢٠٠.

قال الحَرِيرِيُّ وَالْوَاسِطِيُّ^(١): يَشْرَبُ بِهَا الْمُقْرَبُونَ صِرْفًا عَلَى بَسَاطِ الْقُرْبِ، فِي مَجْلَسِ الْأُنْسِ، وَرِيَاضِ الْقُدْسِ، بِكَأْسِ الرِّضَا عَلَى مَشَاهِدَةِ الْحَقِّ - سَبْحَانَهُ -، فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ عِنْدَ مَلِيكَ مُقْتَدِرٍ.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ يعني كفار قريش / ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾^(٢١) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ ﴿يَعْنِي﴾: إِذَا مَرَّ الْمُؤْمِنُونَ بِالْكَفَّارِ ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾^(٢٢) أَي: يَتَغَامَزُ بِهِمُ الْكَفَّارُ، مِنَ الْعَمَزِ وَهُوَ الْإِشَارَةُ بِالْجَفْنِ وَالْحَاجِبِ؛ أَي: يُشِيرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْأَعْيُنِ اسْتِهْزَاءً بِهِمْ ﴿وَإِذَا أَنْقَلَبُوا﴾ يعني الكفار ﴿إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكَيْهِنَ﴾^(٢٣) يعني: رَجَعُوا مُعْجَبِينَ بِمَا هُمْ فِيهِ، يَتَفَكَّهُونَ بِذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ.

قرأه العامة: ﴿فَاكَيْهِنَ﴾ بَأَلْفٍ، وَقَرَأَهُ حَفْصٌ: ﴿فَكَيْهِنَ﴾^(٢٤) بِغَيْرِ أَلْفٍ، وَنَصَبَ ﴿فَاكَيْهِنَ﴾ عَلَى الْحَالِ، ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ يعني الكفار إِذَا رَأَوْا الْمُؤْمِنِينَ ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَأَسْأَلُونَ﴾^(٢٥) حِينَ يَأْتُونَ مُحَمَّدًا، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفَظِينَ﴾^(٢٦) يعني الكفار، مَا أَرْسَلْنَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَافِظِينَ لِأَعْمَالِهِمْ، مُؤَكَّلِينَ بِأَحْوَالِهِمْ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ، وَإِنْ شِئْتَ عَلَى خَبَرٍ^(٢٧) مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

قوله: ﴿فَالْيَوْمَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾^(٢٨) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ جمع أَرِيكَةٍ، وَهُوَ السَّرِيرُ مِنَ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَذَلِكَ

(١) ينظر قولهما في الكشف والبيان ١٥٧ / ١٠.

(٢) قرأ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَأَبُو رَجَاءٍ وَالْحَسَنُ وَعُكْرَمَةُ وَأَبُو جَعْفَرٍ: «فَكَيْهِنَ» بِغَيْرِ أَلْفٍ، وَرَوَاهَا ابْنُ ذَكْوَانَ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ، وَرُؤْيَى أَيْضًا، عَنْ ابْنِ ذَكْوَانَ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ: «فَاكَيْهِنَ» بِالْأَلْفِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْبَاقِينَ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٦٧٦، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٩ / ٢٦٧، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٤٣٥، الْإِتْحَافُ ٢ / ٥٩٧.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «عَلَى اسْمٍ مَا لَمْ يُسَمَّ».

أَنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كُوفَةٌ يَنْظُرُ مِنْهَا إِلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ كَيْفَ يُعَذَّبُونَ فِي النَّارِ، فَإِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ النَّارِ، وَمَا يَلْقَوْنَ فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ، حَمِدُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَعَرَفُوا أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ أَكْرَمَهُمْ، ثُمَّ يُطَبَّقُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ، وَيُحَالُ بَيْنَهُمْ، وَتُسَدُّ تِلْكَ الْكُوفَى^(١)، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾^(٢٦) أي: هل جُوزِيَ الْكُفَّارُ، وَأُثْبِتُوا بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى، وَمَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ هَاهُنَا التَّقْرِيرُ.

وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيَّ وَهَشَامٌ: «هَلْ تُؤْتِبُ» بِالْإِدْغَامِ^(٢)، وَ﴿تُؤْتِبُ﴾ فَعْلٌ مِنَ الثَّوَابِ، وَأَصْلُهُ مَا يُثَوَّبُ؛ أَي: يَرْجَعُ، وَتُؤْتِبُ وَأُثْبِتُ وَأَثَابَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

فصل

رَوَى عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَوْمَ مَرُيَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْسِلُ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْجَنَّةِ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْهَا، وَاسْتَنْشَقُوا رَائِحَتَهَا، وَنَظَرُوا إِلَى قُصُورِهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، نُودُوا أَنْ أَصْرِفُوهُمْ، لَا نَصِيبَ لَهُمْ فِيهَا، قَالَ: فَيَرْجِعُونَ بِحَسْرَةٍ مَا رَجَعَ بِمِثْلِهَا الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا: لَوْ أَدْخَلْتَنَا النَّارَ قَبْلَ أَنْ تَرِينَا مَا أَرَيْتَنَا مِنْ ثَوَابِكَ، وَمَا أَعَدَدْتَ فِيهَا لِأَوْلِيائِكَ، كَانَ

(١) رواه الطبري عن ابن عباس وكعب في جامع البيان ٣٠ / ١٣٩، ورؤي أيضًا، عن مقاتل وأبي صالح، ينظر: زاد المسير ٩ / ٦١، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٨.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وهشام وابن محيصن، وهارون ويونس كلاهما عن أبي عمرو: ﴿هَلْ تُؤْتِبُ﴾ بإدغام التاء في اللام، وهو إدغام جائر عند سيبويه، وإن كان أقل من إدغام اللام في الراء كما ذكر سيبويه في الكتاب ٤ / ٤٥٨-٤٥٩، وقرأ الباقون وأبو عمرو في رواية التيزيدي بغير إدغام، فمن أدغم فلقرب مخرجي الحرفين، ومن أظهر فلأنهما من كلمتين، ينظر: السبعة ص ٦٧٦، معاني القراءات ٣ / ١٣٢، الحجة للفارسي ٤ / ١٠٦، الإتحاف ٢ / ٥٩٨.

أَهْوَنَ عَلَيْنَا، قَالَ: ذَلِكَ أَرَدْتُ بِكُمْ، كُنْتُمْ إِذَا خَلَوْتُمْ بَارَزْتُمْونِي بِالْعِظَائِمِ، وَإِذَا لَقَيْتُمُ النَّاسَ لَقَيْتُمُوهُمْ مُحْسِنِينَ، تَرَاءُونَ النَّاسَ بِخِلَافِ مَا فِي قُلُوبِكُمْ، هَبُّتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تَخَافُونِي، وَأَجَلَلْتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تُجَلُّونِي، وَتَرَكْتُمُ لِلنَّاسِ وَلَمْ تَتْرَكُوا لِي، فَالْيَوْمَ أُذِيقُكُمْ أَلِيمَ الْعَذَابِ مَعَ مَا حَرَمْتُمْ مِّنَ الثَّوَابِ»^(١)، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ / ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤْذِبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) هذا حديث موضوع، فيه أبو جنادة السَّلُولِيُّ، وَهُوَ مَثَمٌ بِالْكَذِبِ وَوَضَعَ الْأَحَادِيثَ، يَنْظُرُ: كِتَابُ الْمَجْرُوحِينَ ٣ / ١٥٦، الْمَعْجَمُ الْأَوْسَطُ ٥ / ٣٣٦، الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ ١٧ / ٨٦، الْمَوْضُوعَاتُ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ٣ / ١٦٢.

سورة ﴿أَنْشَقَّتْ﴾

مكية

وهي أربعمائة وثلاثون حرفاً، ومائة وتسع كلمات، وخمس وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿أَنْشَقَّتْ﴾، أَعَادَهُ اللهُ أَنْ يُعْطِيَهُ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾ اسْتَعْفَرَتْ لَهُ سَمَاءَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾^(١)؛ أي: انْفَطَرَتْ، قال المفسرون^(٣): وانشقاقها من علامات القيامة ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا﴾؛ أي: سَمِعَتْ لِرَبِّهَا

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٥٨، الوسيط ٤ / ٤٥١، الكشاف ٤ / ٢٣٦، مجمع البيان ٣٠١ / ١٠.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) ينظر قولهم في الوسيط ٤ / ٤٥١، زاد المسير ٩ / ٦٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٩.

وَأَطَاعَتْ فِي الانشِقَاقِ، مأخوذ من الأذُن وهو الاستماع للشيء والإصغاء إليه ﴿وَحَقَّتْ﴾^(٢)؛ أي: حَقُّ لَهَا أَنْ تَسْمَعَ كَلَامَ خَالِقِهَا - عَزَّ وَجَلَّ -^(١).

وقد تقدم الكلام فيما يرتفع بعد ﴿إِذَا﴾ في سورة ﴿كُوْرَتْ﴾^(٢)، وأنه على إضمارِ فِعْلٍ عند البصريين تقديره: إِذَا انشَقَّت السماء انشقت، الفعل الثاني مُفَسَّرٌ للفعل الأول، وعند الكوفيين هو ابتداء وخبر، والعامل في ﴿إِذَا﴾: اذْكُرْ^(٣)، وقيل^(٤): العامل فيه ﴿أَنْشَقَّتْ﴾، وقيل^(٥): العامل فيه قوله: ﴿فَمَلَقِيهِ﴾^(٦).

واختلفوا في جواب ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾، فقيل^(٧): جوابه متروك؛ لأن المعنى مفهوم، وقيل^(٨): جوابه: ﴿يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾، ومجازه: إِذَا

(١) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٦٣، وينظر أيضًا: غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٦.

(٢) انظر ما تقدم ٤ / ٣٠٤.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٨٥، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٥.

(٤) ذكره مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٥.

(٥) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٥٣٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٥، وعلى هذه الأوجه الثلاثة تكون «إِذَا» ظرفًا، فلا تحتاج إلى جواب، والمعنى: اذْكُرْ خَبَرَ ذَلِكَ الوقت، أو فملاقيه في ذلك الوقت ونحو ذلك، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٨٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٥، فإذا جعلت «إِذَا» شرطية احتاجت إلى جواب، وهو ما سيذكره المؤلف بعد قليل.

(٦) الانشِقَاق ٦.

(٧) حكاه المبرد عن بعضهم، وأجازه، وقاله الزجاج والنقاش وابن جني، وحكاه ابن الأنباري بغير عزو، انظر: المقتضب للمبرد ٢ / ٧٩، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٣، إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٧١، شفاء الصدور ورقة ٢٢٢ / أ، سر صناعة الإعراب ص ٦٤٧، وينظر أيضًا: الكشف للزمخشري ٤ / ٢٣٤، عين المعاني ورقة ١٤٣ / ب.

(٨) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٢٢ / أ، وحكاه ابن عطية وأبو حيان عن الأخفش =

السماء انشقت، لَقِيَ كُلُّ كَادِحٍ مَا عَمَلَهُ، وقيل^(١): جوابه: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾، وتكون الواو زائدة مقحمة، معناه: إذا السماء انشقت أذنت لربها وحقت.

قال ابن الأنباري^(٢): وهذا غلط؛ لأن العرب لا تُقَحِّمُ الواو إلا مع ﴿حَتَّى إِذَا﴾، كقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾^(٣)، ومع «لَمَّا»، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾^(٤) وَنَدَيْتُهُ^(٥)، معناه: ناديناه، فالواو لا تُقَحِّمُ مع غير هذين الوجهين. قال^(٥): ويجوز أن يكون الجواب فاءً مضمرة، كأنه قال: إذا السماء انشقت فإيا أيها الإنسان إنك كادح.

ومعنى قوله: ﴿كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾؛ أي: عاملٌ واصلٌ به إلى ربك عملاً، والكَدْحُ: عمل الإنسان من الخير والشر^(٦)، يقال: كَدَحَ فِي كَذَا: إذا جَدَّ فِيهِ واجتهد، والكادح: الكاد الكاسِبُ، ويقال^(٧): فُلَانٌ يَكْدَحُ عَلَىٰ عِيَالِهِ وَلِعِيَالِهِ؛ أي: يَعْمَلُ وَيَكْتَسِبُ.

= والمبرد، ينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٤٥٧، البحر المحيط ٨ / ٤٣٨، وأما في المقتضب فإن المبرد يرى أن الجواب هو قوله: «فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ». المقتضب ٢ / ٧٧.

(١) هذا قول الكوفيين والأخفش، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤٩، المقتضب للمبرد ٢ / ٧٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٥٤، سر صناعة الإعراب ص ٦٤٦، الإنصاف ص ٤٥٦.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٧١.

(٣) الزمر ٧٣.

(٤) الصافات ١٠٣ - ١٠٤.

(٥) يعني ابن الأنباري.

(٦) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٢ / أ، وحكاها الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة ٤ / ٩٤، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٥٩، الوسيط ٤ / ٤٥٢.

(٧) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٦٤، والجوهري في الصحاح ١ / ٣٩٨.

وقال القُتَيْبِيُّ^(١): معناه: ناصِبٌ في مَعِيشَتِكَ إِلَى لِقَاءِ رَبِّكَ، وَالكَذْحُ: السَّعْيُ وَالْجُهْدُ فِي الْأَمْرِ حَتَّى يَكْدَحَ ذَلِكَ فِيهِ أَي: يُؤَثِّرُ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَا يَكْفِيهِ جَاءَتْ مَسْأَلَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُدُوشًا أَوْ خُمُوشًا أَوْ كُدُوحًا فِي وَجْهِهِ»^(٢)؛ أَي: أَثَّرَ الْخَدَشِ، قَالَ / ابْنُ مُقْبِلٍ:

هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا تَارَتَانِ؟، فَمِنْهُمَا أُمُوتٌ وَأُخْرَى أُبْتَغِي الْعَيْشَ أَكْدَحُ^(٣)
وقوله: ﴿فَمَلَقِيهِ ٦﴾؛ أَي: فَمَلَّاقٍ عَمَلَكِ وَمُجَازِي بِهِ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى إِضْمَارٍ مَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: فَأَنْتَ مُلَاقِيهِ، وَالْأَصْلُ ضَمُّ الْيَاءِ، فَحُذِفَتِ الضَّمَّةُ لِثِقَلِهَا.

قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ٧﴾ يعني ديوان أعماله ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ٨﴾ وهو أَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْهُ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِ، وَ﴿مَنْ﴾ محلها رفع بالابتداء، والفاء وما بعدها الخبر، وكذلك حُكْمُ ضِدِّهَا فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا.

قوله: ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ٩﴾ يعني: يَنْقَلِبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى إِلَىٰ أَهْلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَالْأَدْمِيَّاتِ مَسْرُورًا فَرِحًا بِمَا أُوتِيَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْكَرَامَةِ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ.

(١) تفسير غريب القرآن ص ٥٢١.

(٢) رواه الإمام أحمد عن ابن مسعود في المسند ١ / ٣٨٨، ٤٤١، وأبو داود في سننه ١ / ٣٦٦ كتاب الزكاة: باب من يُعْطَى مِنَ الصَّدَقَةِ، وابن ماجه في سننه ١ / ٥٨٩ كتاب الزكاة: باب مَنْ سَأَلَ عَنْ ظَهْرِ غَنَى.

(٣) تقدم برقم ١١٤ ص ٣٤١.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسِبَةُ اللَّهِ حِسَابًا يَسِيرًا، وَأُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ»، قالوا: ما هي يا رسول الله؟ قال: «تُعْطِي مَنْ حَزَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ»^(١).

وعن ابن عمَرَ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ حِسَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الْكَتُبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَإِذَا كَانَ الْمَوْقِفُ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا، فَتَطَيَّرُهَا فِي الْأَيْمَانِ وَالشَّمَائِلِ»^(٣).

وعنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ إِلَّا ضَحِكَ ضِحْكَةً يَسْمَعُهَا جَمِيعُ أَهْلِ الْمَوْقِفِ».

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ»، قلتُ: يا رسول الله: فإنَّ الله - عزَّ وجلَّ - يقول في كتابه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾^(٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، قال: «ذَلِكَ الْعَرْضُ»^(٤)، رواه

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ١٠ / ٢٣٥ كتاب الشهادات: باب شهادة أهل المعصية، ورواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥١٨ كتاب التفسير: سورة «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ»، وينظر:

المعجم الأوسط للطبراني ١ / ٢٧٩، ٥ / ١٩٦، الوسيط للواحدى ٤ / ٤٥٣.

(٢) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٢٢ / أ، ٢٢٢ / ب، وينظر: تفسير الثعالبي ٥ / ٥٦٨.

(٣) رواه العقيلي في الضعفاء الكبير ٤ / ٤٦٦، وينظر: شفاء الصدور للنقاش ورقة ٢٢٢ / أ،

التذكرة للقرطبي ص ٢٩١.

(٤) صحيح البخاري ١ / ٣٤ كتاب العلم: باب «هل يجعل للنساء يومًا على حدة في العلم»؟ =

البخاري ومسلم في صحيحيهما، وأراد بالعرض المرّ بين يدي الله - عزّ وجلّ - .
 قوله - عزّ وجلّ - : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ (١٠) قال الكلبي (١) : لأنّ
 يَمِينَهُ مَغْلُوبَةٌ إِلَى عُنُقِهِ، وتكون يَدُهُ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِهِ، وقال مقاتل (٢) : تُخْلَعُ
 يَدُهُ الْيُسْرَى، فتكون وراء ظهره ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ (١١) يُنَادِي إِذَا قَرَأَ كِتَابَهُ:
 يَا وَيْلَاهُ! يَا ثُبُورَاهُ! كقوله: ﴿دَعُوا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ (٣) ؛ أي: صاحوا عند ذلك
 بالويل والهلاك.

﴿وَيَصَلِّي سَعِيرًا﴾ (١٢) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي بضم الياء
 وتشديد اللام (٤)، واختاره أبو حاتم؛ لقوله: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ﴾ (٥)، وقرأ الباقون
 بفتح الياء والتخفيف، واختاره أبو عبيد؛ لقوله: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ (٦)،
 فمن قرأ بالضم نصب ﴿سَعِيرًا﴾ على خَبَرٍ مَا لَمْ يَسْمَعْ فاعِلُهُ (٧)، ومن قرأ بالفتح
 نصب على المفعول، والمعنى: يُقَاسِي حَرَّهَا وَشِدَّتَهَا.

= ٦ / ٨١ كتاب تفسير القرآن: سورة «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ»، ٧ / ١٩٧ كتاب الرقاق: باب «مَنْ
 نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذَّبَ». صحيح مسلم ٨ / ١٦٤ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب
 إثبات الحساب.

- (١) ينظر قوله في معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥٠، الوسيط ٤ / ٤٥٣ .
 (٢) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٤٥٣، الكشف ٤ / ٢٣٥، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٧٢ .
 (٣) الفرقان ١٣ .
 (٤) وهي أيضًا، قراءة ابن مُحَيِّصٍ وَالْحَسَنِ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأَبِي الشَّعْثَاءِ وَالْأَعْرَجِ، ينظر:
 السبعة ص ٦٧٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٧٢، البحر المحيط ٨ / ٤٣٩ .
 (٥) الحاقة ٣١ .
 (٦) الصافات ١٦٣ .
 (٧) يعني أنه مفعول ثانٍ للفعل «يُصَلِّي»، وأما المفعول الأول فهو نائب الفاعل الذي هو ضميرٌ
 مستترٌ فيه.

﴿إِنَّهُ كَانَ فِي / أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (١٣) يعني: كان في الدنيا مسرورًا باتباع هواه ورُكوبِ شهوته ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ (١٤)؛ أي: لن يرجع إلى الآخرة ولن يُبعث، والْحَوْرُ: الرجوعُ إلى الشيء، قال النبي ﷺ: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ»^(١)، فالْحَوْرُ: التأخرُ والثَّقْصَانُ، والكُورُ: التَّقْدُمُ والزيادة، قال ابن عباس^(٢): كنتُ لا أدري ما معنى «يَحُور» حتى سمعتُ أعرابيةً تدعو بُتيةً لها تقول: حُوري حُوري؛ أي: ارجعي، قال الشاعر:

٤٩٣- وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْؤُهُ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ^(٣)

ثم قال تعالى: ﴿بَلَّغْ﴾؛ أي: ليحورنَّ وليبعثنَّ ﴿إِنْ رَبُّكَ كَانَ بِبَصِيرَاتٍ﴾ (١٥) يعني: بصيرا به من يوم خلقه إلى أن يبعثه.

قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ (١٦) ﴿لا﴾ زائدة، معناه: فأقسمُ بالشَّفَقِ، وهو الحُمْرَةُ التي تَبْقَى بِالْأَفْقِ بعد غروب الشمس، وَبِعَيْبُوتِيهِ يَتَعَلَّقُ أَوَّلُ وَقْتِ

(١) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد بسنده عن عبد الله بن سرجس في المسند ٥ / ٨٢، ٨٣، ورواه مسلم في صحيحه ٤ / ١٠٥ كتاب الحج: باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٦٠، الكشف ٤ / ٢٣٥، المحرر الوجيز ٥ / ٤٥٨، عين المعاني ورقة ١٤٣ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٧٣، تفسير الثعالبي ٥ / ٥٦٩.

(٣) البيت من الطويل، لببدي بن ربيعة.

التخريج: ديوانه ص ٨٨، العين للخليل ٣ / ٢٨٧، الشعر والشعراء ص ٢٧٨، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٥، الأغاني ١٤ / ٩٩، الكشف ٤ / ٢٣٥، أمالي ابن الشجري ٣ / ٢٢٨، عين المعاني ورقة ١٤٣ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٧٣، التذكرة الحمدونية ٦ / ١٤، محاضرات الأدباء ٢ / ٤٩١، الحماسة البصرية ص ٦٢٢، اللسان: حور، زاد المسير ١ / ٢٢٦، ٦ / ٤٥٠، ٩ / ٦٥، البحر المحيط ٨ / ٤٣٦، ارتشاف الضرب ص ١١٦٤، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٣٣، همع الهوامع ١ / ٣٥٨.

العِشاءِ الآخِرَةِ^(١)، وقيل^(٢): هو البياض، والأول هو الاختيار، قال الشاعر:
 ٤٩٤ - قُمْ يَا غُلَامٌ أَعْنِي غَيْرَ مُحْتَسِمٍ عَلَى الزَّمَانِ بِكَأْسٍ حَشَوُهَا شَفَقُ^(٣)
 وقال آخر:

٤٩٥ - وَقَدْ تَغَطَّتْ فِي كُمِّهَا خَجَلًا كَالشَّمْسِ غَابَتْ فِي حُمْرَةِ الشَّفَقِ^(٤)
 وقال آخر:

٤٩٦ - أَحْمَرُ اللَّوْنِ كَمُحَمَّرِ الشَّفَقِ^(٥)

(١) قاله ابن عباس وأكثر الصحابة والتابعين واللغويين، ينظر: الموطأ للإمام مالك ١ / ١٣، كتاب الأم للشافعي ١ / ٩٣، معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥١، غريب الحديث للهروي ٢ / ١٢٨، مجالس ثعلب ص ٣٠٨، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٥، تهذيب اللغة ٨ / ٣٣٢، الكشف والبيان ١٠ / ١٦٠، زاد المسير ٩ / ٦٥، ٦٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٧٤، ٢٧٥.

(٢) هذا قول أبي هريرة وعمر بن عبد العزيز ومجاهد وأبي حنيفة، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٤٢، تفسير عبد الرزاق ٣ / ٣٥٨، معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥١، غريب الحديث للهروي ٢ / ١٢٨، جامع البيان ٣٠ / ١٤٩، تهذيب اللغة ٨ / ٣٣٢، الكشف والبيان ١٠ / ١٦٠، زاد المسير ٩ / ٦٦، عين المعاني ورقة ١٤٣ / ب.

(٣) البيت من البسيط، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ، وَيُزَوَى: «غَيْرَ مُرْتَبِكٍ».

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ١٦٠، مجمع البيان ٩ / ٦٩٧، عين المعاني ورقة ١٤٣ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٧٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٣٥، فتح القدير ٥ / ٤٠٧.

(٤) البيت من المنسرح، للقاضي التَّنُوخِيُّ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ فِي وَصْفِ مَلِيحِ جَسِيمٍ، وَوَرَدَ عَجْزُهُ مَنْسُوبًا لِابْنِ الرَّومِيِّ فِي دِيْوَانِ الْمَعَانِيِّ، وَيُزَوَى: «ثُمَّ تَغَطَّتْ».

التخريج: نشوأت المحاضرة للقاضي التنوخي ٧ / ١٢٠، ديوان المعاني للعسكري ١ / ٢٣٠، معجم الأدباء ١٤ / ١٧٣، الوافي بالوفيات ٢١ / ٤٦١، معاهد التنصيص ١ / ٣٢٦.

(٥) البيت من الرجز المشطور، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ١٦٠، مجمع البيان ١٠ / ٣٠٣، عين المعاني ورقة ١٤٣ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٧٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٣٥.

قال الفراء^(١): وسمعت بعض العرب يقول: الثوبُ أحمرٌ كأنه الشفقُ.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الشفقُ الحُمْرَةُ»^(٢)، ويقال للمغرة: الشفقُ^(٣) ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾^(١٧)؛ أي: جمعٌ وضمٌّ، وذلك أن الليل يُضمُّ كلَّ شيءٍ إلى ماواه، واستوسق الشيءُ: إذا اجتمعَ وكُمِلَ^(٤)، ومنه قيل للطعام المجتمع: وسقٌ، وهو سئون صاعاً، واستوسقت الإبلُ: إذا اجتمعت وانضمت^(٥)، قال الشاعر:

٤٩٧ - إِنَّ لَنَا قَلَائِصًا حَقَائِقًا

مُسْتَوْسِقَاتٍ لَمْ يَحِدْنَ سَائِقًا^(٦)

(١) معاني القرآن ٣ / ٢٥١.

(٢) تمامه: «فإذا غاب الشفقُ وجبت الصلاة»، رواه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ٥٥٩، والبيهقي في السنن الكبرى ١ / ٣٧٣ كتاب الصلاة: باب في دخول وقت العشاء، وينظر: المصنف لابن أبي شيبة ١ / ٣٦٨، الوسيط للواحدى ٤ / ٤٥٤.

(٣) المغرة بسكون الغين وفتحها: طينٌ أحمرٌ يُضْبَعُ به، والأمغرة: الأحمرة الشعر والجِلْدِ على لون المغرة، وتؤبُّ ممغرةٌ: مَضْبُوعٌ بالمغرة. اللسان: مغر.

(٤) قاله أبو بكر السجستاني في غريب القرآن ص ١٧٦.

(٥) قاله الطبري والنقاش، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٥٠، شفاء الصدور ورقة ٢٢٢ / ب، وينظر أيضاً: الصحاح ٤ / ١٥٦٦، الكشف والبيان ١٠ / ١٦٠.

(٦) البيتان من الرجز المشطور، للعبّاج.

اللغة: القلائصُ: جمعُ قُلُوصٍ وَهِيَ الْقَيْتَةُ مِنَ الْإِبِلِ، الْحَقَائِقُ: جَمْعُ حِقَّةٍ وَهِيَ الْبَكْرَةُ الَّتِي اسْتَوْفَتْ ثَلَاثَ سِنِينَ، مُسْتَوْسِقَاتٍ: مُجْتَمِعَاتٌ.

التخریج: ملحق ديوان العبّاج ص ٤٠٦، مجاز القرآن ٢ / ٢٩١، الفاضل للمبرد ص ١٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٥، إيضاح الوقف والابتداء ص ٦٦، ٩٧، ديوان الأدب ٣ / ٢٨٣، تهذيب اللغة ٩ / ٢٣٥، إعراب القراءات السبع ١ / ٣٠، المحتسب ١ / ٣٦١، الكشف والبيان ١٠ / ١٦١، الكشف ٤ / ٢٣٠، زاد المسير ٩ / ٦٦، تفسير القرطبي =

ويقال^(١): وَسَقَ الشَّيْءُ: إذا عَلَا، وذلك أن الليل يَغْلُو كُلَّ شَيْءٍ وَيَجْلُلُهُ، ولا يَمْتَنِعُ منه شَيْءٌ، وقيل: هو مأخوذٌ من الوُسُوقِ وهو الحُمْرَةُ.

وقيل^(٢): معناه: وما ساقٍ مِنْ ظُلْمَتِهِ إذا أَقْبَلَ، والمعنى: ضَمَّ وَحَوَى وَلَفَّ وَجَمَعَ ما كان منتشرًا بالنهار في تَصَرُّفِهِ.

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾^(١٨)؛ أي: اجتمع واستوى واستدار وتَمَّ نُورُهُ، وهو أحسن ما يكون، ويقال: اتَّسَقَ الشَّيْءُ: إذا تَتَابَعَ ضِيَاؤُهُ، وهو «افْتَعَلَ» من الوَسَقِ.

وقوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾^(١٩) هذا جواب القسم، و﴿عَن﴾ بمعنى «بَعْدَ»، قرأ أهل مكة وأهل الكوفة إلا عاصمًا بفتح الباء^(٣)، والمعنى: لَتَرْكَبُنَّ يا محمدُ سَمَاءً بَعْدَ سَمَاءٍ، وَدَرَجَةً بَعْدَ دَرَجَةٍ، وَرُتْبَةً بَعْدَ رُتْبَةٍ، وقرأ الآخرون بضمه وهو الاختيار؛ لأن المعنى بالناس أشبه بالخطاب، والمعنى: لَتَرْكَبُنَّ حالًا بَعْدَ حالٍ، وَمَنْزِلًا بَعْدَ مَنْزِلٍ، وَأَمْرًا بَعْدَ أَمْرٍ فِي الآخِرَةِ.

والتَّطَبَّقُ فِي اللغة هو الحال^(٤)، والعرب تقول لِمَنْ وَقَعَ فِي أمرٍ شَدِيدٍ:

= ١٩ / ٢٧٧، اللسان: وسق، البرهان للزركشي ١ / ٢٩٣، البحر المحيط ٨ / ٤٣٧، الدر المصون ٦ / ٤٩٩، التاج: وسق.

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٩١، وأبو بكر السجستاني في غريب القرآن ص ١٧٦.

(٢) قاله عكرمة والضحاك، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٥١، ١٥٢، مجمع البيان ١٠ / ٣٠٦.

(٣) قرأ ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وابن جُبَيْر وابنُ كَثِيرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ وَابْنُ مُحَيِّصِنٍ وَالْأَعْمَشُ وَمَسْرُوقٌ وَأَبُو وَائِلٍ وَالنَّخَعِيُّ وَالشَّعْبِيُّ وَابْنُ وَثَّابٍ وَأَبُو الْعَالِيَةِ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بفتح الباء، وقرأ الباقر بضم الباء، ينظر: السبعة ص ٦٧٧، تفسير القرطبي

١٩ / ٢٧٨، البحر المحيط ٨ / ٤٤٠، الإتحاف ٢ / ٦٠٠.

(٤) قال ابن الأنباري في الزاهر ١ / ١٧٦.

وَقَعَ فِي بَنَاتِ طَبَقٍ^(١)، قال الشاعر: /

٤٩٨ - الصَّبْرُ أَجْمَلُ والدُّنْيَا مُفَجَّعَةٌ مَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يَذُقْ مِنْ عَيْشِهَا رَنَقًا
إِذَا صَفَا لَكَ مِنْ مَسْرُورِهَا طَبَقٌ أَهْدَى لَكَ الدَّهْرُ مِنْ مَكْرُوبِهَا طَبَقًا^(٢)

وما بعده ظاهر التفسير إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾^(٣)

يعني كفار مكة، أي: بما يجمعون في قلوبهم من الكفر والتكذيب بالنبي ﷺ،
ويُوعُونَهُ كما يُوعَى المَتَاعُ فِي الوِعَاءِ، يقال: وَعَيْتُ فِي قَلْبِي كَذَا وَكَذَا، وَفُلَانٌ
وَاعٍ، و﴿أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾^(٤)، وَأَوْعَيْتُ المَتَاعَ فَأَنَا مُوَعٍ^(٥)، ثم قال: ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ يا
محمد ﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾^(٦)؛ أي: وَجِيع.

ثم اسْتَشْنَى منهم المؤمنين، فقال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

(١) هذا كلام الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٥٢.

و«وقع في بنات طبق» مَثَلٌ يُقَالُ للداهية، وبنْتُ طَبَقٍ: سُلْخَفَاءٌ؛ وتزعم العرب أنها تبيض
تسعاً وتسعين بيضةً كُلِّهَا سَلَاحِفٌ، وَتَبْيِضُ بِيْضَةً تَنْقُفُ عن أسود أي: حَيَّةٌ، انظر: ديوان
الأدب ١ / ٢٢٤، الصحاح ٤ / ١٥١١، جمهرة الأمثال ١ / ١٤٦، مجمع الأمثال ١ / ١٦٥،
المستقصى ٢ / ٣٦.

(٢) البيتان من البسيط، لِحَارِثَةَ بْنِ بَدْرِ الغُدَانِيِّ، وَيُرْوَى عَجْرُ الأَوَّلِ:

مَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يُجْرِعْ مَرَّةً حَرْنَا

اللغة: الرَنْقُ: مصدر قولك: رَنْقَ المَاءُ: إِذَا كَدِرَ، وَعَيْشٌ رَنْقٌ؛ أي: كَدِرٌ.

التخريج: التعازي والمراثي للمبرد ص ٨، الكشف والبيان ١٠ / ١٦٢، مجمع البيان
١٠ / ١٠ - ٣٠٣ - ٣٠٤، عين المعاني ورقة ١٤٣ / ب.

(٣) من قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾. الحاقة ١٢.

(٤) ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٩٢، معاني القرآن للأخفش ص ٥٣٤، إصلاح المنطق ص ٢٢٨،

٢٢٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٦، غريب القرآن

للسجستاني ص ١٧٦ شفاء الصدور ٢٢٣ / أ.

﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٢٥) ﴿غَيْرٌ﴾ نعت ﴿أَجْرٌ﴾؛ أي: غير مقطوع ولا منقوص؛ لأن نعيم الآخرة لا ينقطع، و﴿الَّذِينَ﴾ في موضع نصب، استثناء من الهاء والميم، ويجوز أن يكون استثناءً منقطعاً ليس من الأول، كما روى عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، فقال: هو الشيخ الكبير إذا كبر وَضَعْفَ، وكان يعمل شيئاً من الخَيْرِ وَقَتَ قُوَّتِهِ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرٍ مَا كَانَ يَعْمَلُ، ثم قال: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ لا يُمَنُّ بِهِ عَلَيْهِ (١)، والله أعلم.



(١) من أول قوله: «والذين: في موضع نصب»، قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٥ / ١٨٩.

سورة البروج

مكية

وهي أربعمائة وثلاثون حرفاً، ومائة وتسع كلمات، واثنان وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿الْبُرُوجِ﴾ أَعْطَاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ الْأَجْرِ بِعَدَدِ كُلِّ جُمُعَةٍ وَكُلِّ عَرَفَةٍ يَكُونُ فِي الدُّنْيَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ»^(١).

وَرَوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿الْبُرُوجِ﴾ اسْتَغْفَرَتْ لَهُ ثَلَاثَ سَمَاوَاتٍ بِمَا فِيهَا، وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ الطَّارِقِ اسْتَغْفَرَتْ لَهُ بِقِيَّةِ السَّمَاوَاتِ بِمَا فِيهَا»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾^(١) يعني منازل النجوم، وهي اثنا عشر بُرْجًا ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾^(٢) يعني يوم القيامة، فيه ميعاد الأولين والآخرين،

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٦٤، الوسيط ٤ / ٤٥٧، الكشف ٤ / ٢٤٠، مجمع البيان

٣١٠ / ١٠.

(٢) لَمْ أَعَثِّرْ لَهُ عَلَى تَخْرِيجٍ.

وَعَدَ اللَّهُ أَوْلِيَاءَهُ بِالْجَنَّةِ، وَأَوْعَدَ أَعْدَاءَهُ بِالنَّارِ ﴿وَشَاهِدْ وَمَشْهُودٌ﴾ (٣) الشاهد:
يوم الجمعة، والمشهود: يومُ عَرَفَةَ، رَوَى ذلك أبو هريرة - رضي الله عنه - عن
النبي ﷺ، وقيل: الشاهد: محمد ﷺ، كما قال تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ
شَهِيدًا﴾ (١)، والمشهود: يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (٢)،
وقيل: الشاهد: الحَقُّ، والمشهود الخَلْقُ، وفيه يقول الشاعر:

٤٩٩- أَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهَ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاهِدُ؟
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَيَّ أَنَّهُ الْوَاحِدُ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَتَسْكِينَةٍ أَبَدًا شَاهِدٌ (٣)

وهذه أقسام أفسَمَ / الله بها، واختلفوا في جواب القسم، فقليل (٤): جوابه:

[٣٠٥ / ب]

(١) النساء ٤١.

(٢) هود ١٠٣، وهذا قول ابن عباس والحُسَيْنِ بن عَلِيٍّ، رواه النسائي في السنن الكبرى
٥١٢ / ٦ كتاب التفسير: سورة البروج، وينظر: المعجم الأوسط للطبراني ٩ / ١٨٢،
الكشف والبيان ١٠ / ١٦٥-١٦٦.

(٣) الأبيات من بحر المتقارب، لِلْبَيْدِ بنِ رَبِيعَةَ، وَنُسِبَتْ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ، وَلِمَحْمُودِ الْوَرَّاقِ،
ولأبي نُوَاسٍ.

التخریج: ذیل دیوان لبید ص ٢٣٢، دیوان ابی العتاهیه ص ١٢٢، ملحق دیوان محمود
الوراق ص ١٦٠، المحاسن والأضداد للجاحظ ص ١٠١، ١٠٢، المحاسن والمساوی
للبيهقي ص ٣٥٥، المحتسب ١ / ١٥٣، الكشف والبيان ١٠ / ١٦٧، ١٦٨، زهر الآداب
٢ / ٣٨٧، محاضرات الأدباء ٢ / ٣٩٨، بهجة المجالس ٢ / ٣٣١، تفسير القرطبي ٤ / ٣١٣،
حماسة الظرفاء ١ / ٢٨١، المستطرف ١ / ١٢، ٢ / ١٥٣، البحر المحيط ٧ / ١٦٥، ٨ / ٤٥٩،
التاج: عنه.

(٤) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٥٣٥، وحكاه الفراء عن بعضهم في معاني القرآن ٣ / ٢٥٣،
وينظر: المقتضب ٢ / ٣٣٦، إعراب القرآن ٥ / ١٩١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٧، التبيان
للعكبري ص ١٢٨٠.

﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ﴾، وفيه إضمار يعني: لَقَدْ قُتِلَ، وقيل^(١): جوابه: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾^(٢)، قال ابن الأنباري^(٣): وهذا قبيح؛ لأنه قد طال ما بينهما، وقيل^(٤): الجواب محذوف.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا بِخَيْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ، وَلَا يَسْتَعِيدُهُ مِنْ شَرِّ إِلَّا أَعَادَهُ مِنْهُ»^(٥).

وقوله: ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ﴾^(٤)؛ أي: لِعِنَ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ، وَالْأَخْدُودُ: الشَّقُّ فِي الْأَرْضِ بِالطُّولِ كَالنَّهْرِ، وجمعه أخاديد^(٦)، قال الشاعر:

(١) حكاها الأخفش عن بعضهم في معاني القرآن ص ٥٣٥، وبه قال المبرد والزجاج والنحاس والنقاش، ويرى المبرد أن هذه الاعتراضات بين القَسَمِ وجوابه إنما هي توكيد للقَسَمِ، ينظر: المقتضب ٢/ ٣٣٦، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٧، إعراب القرآن ٥/ ١٩١، شفاء الصدور ورقة ٢٢٣/ ب، ٢٢٦/ ب، وينظر: البيان للأنباري ٢/ ٥٠٥.

(٢) البروج ١٢.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٧٣.

(٤) قاله ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٧٢-٩٧٣، وحكاها النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٥/ ١٩١، وبه قال الباقولي والعكبري، ينظر: كشف المشكلات للباقولي ٢/ ٤١٤، التبيان للعكبري ص ١٢٨٠.

(٥) رواه الترمذي في سننه ٥/ ١٠٧ أبواب تفسير القرآن: سورة البروج، والطبراني في المعجم الأوسط ٢/ ١٨، وينظر: الكشف والبيان ١٠/ ١٦٤-١٦٥، الوسيط ٤/ ٤٥٨.

(٦) قاله ابن قتيبة والنقاش، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٢، شفاء الصدور ورقة ٢٢٤/ أ، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٦/ ٥٦٠، الصحاح للجوهري ٢/ ٤٦٨.

٥٠٠- إن لم تكن تركت في الخد أذمعه خدًا ففي قلبه للحزن أخذود^(١)

وقوله: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ قرأه العامة بفتح الواو وهو الحطْبُ، وقرأ أبو رجاء العطارديُّ بضم الواو على المصدر^(٢)، وكذلك قرأ العامة: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ بالكسر فيهما على البدل من ﴿الأخذود﴾، وهو بدل الاشتمال، وبدل معرفة من معرفة، وهما الأخدودُ والنَّارُ، وإنما كان بدلَ الاشتمال؛ لأنَّ الأخدودَ هو الشَّقُّ من الأرض والنَّارُ فيها^(٣)، فيكون بدلَ الاشتمالِ، وقيل^(٤): على نعت الأخدودِ، وقرأ أشهبُ العُقَيْليُّ بالرفع فيهما^(٥)، على معنى: أحرقتهم النَّارُ ذاتُ الوقودِ^(٦)، وقصة أصحاب الأخدود مشتهرة في كتب التفسير.

(١) البيت من البسيط، لم أقف له على قائل أو تخريج.

(٢) قرأ أبو رجاء العطارديُّ والحسنُ وعيسى بنُ عمَرَ وأبو حيوةَ وقنادةُ ونَصْرُ بنُ عاصِمٍ: ﴿الْوُقُودِ﴾ بضم الواو، وقرأ الباقون بفتحها، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧١، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٧٨، البحر المحيط ٨ / ٤٤٤.

(٣) قال الفراء: «جعل الأخدودَ، إذ كانت النارُ فيها، كأنه قال: قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ ذاتِ الوقودِ». معاني القرآن ٣ / ٢٥٣، وقاله، أيضًا، المبردُ وابنُ السَّراجِ والنَّحَّاسُ والفارسيُّ وغيرهم، ينظر: المقتضب ٤ / ٢٩٧، الأصول ٢ / ٤٧، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٩٢، الإيضاح العضدي ص ٢٩٤، وينظر، أيضًا: الخصائص ٢ / ٤٢٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٧.

(٤) وهذا على تقدير مضافٍ، قال العكبري: «وقيل: التقدير: ذِي النَّارِ؛ لأنَّ الأخدودَ هو الشَّقُّ في الأرض». التبيان للعكبري ص ١٢٨٠، وينظر: الدر المصون ٦ / ٥٠٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٥١.

(٥) قرأ أشهبُ العُقَيْليُّ وابنُ السَّمِينِ وأبو السَّمَالِ العَدَوِيُّ: «النَّارُ ذَاتُ الْوُقُودِ» بالرفع فيهما، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٨٧، البحر المحيط ٨ / ٤٤٤.

(٦) وَقَدَرَهُ الْفَرَّاءُ وَالنَّحَّاسُ: قَتَلَتْهُمُ النَّارُ ذَاتُ الْوُقُودِ، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥٣، إعراب القرآن ٢ / ٩٨، ٥ / ١٩٢، وجعل العكبريُّ والمُتَّجِبُ الهَمْدَانِيُّ «النَّارُ» خيرًا لمبتدأ محذوف؛ أي: هو النار، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٢٨٠، الفريد للهمداني ٤ / ٦٥٢.

قوله تعالى: ﴿إِذْ هُرِّعَتْهَا لِقَعْدِهَا ۖ﴾ (٦) يعني: أصحاب الأخدود قعود عند النار، وقيل: على الكراسي يُعَذَّبُونَ المؤمنون، ومحل ﴿هُرِّعَتْ﴾ رفع بالابتداء، و﴿قَعْدِهَا﴾ خبر ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ (٧)؛ أي: حضوراً، وهو أيضاً ابتداء وخبر ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ يعني: من المؤمنين؛ أي: ما كرهوا منهم ﴿إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ (٨) ﴿إِلَّا أَنَّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ﴾ (٩) ﴿الْعَزِيزِ﴾ في انتقامه ﴿الْحَمِيدِ﴾ (١٠) في أفعاله ﴿الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١١) ﴿مَلِكٌ﴾ خبر اللام الزائدة في قوله: ﴿لَهُ﴾ (١٢) ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١٣)؛ أي: لم يخف عليه ما صنعوا، وهو خبر الابتداء.

ثم أخبر بما أعد للكفار، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (١٤) أي: أحرقوهم بالنار، يقال: فتنت الشيء: إذا أحرقتَه، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَىٰ النَّارِ يُقْنُونَ﴾ (١٥)؛ أي: يُحْرَقُونَ وَيُعَذَّبُونَ، وقوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ يريد: من فعلهم ذلك وشركهم الذي كانوا عليه ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ﴾ بكفرهم ﴿وَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (١٦) بما أحرقوا المؤمنين، قيل (١٧): إن النار ارتفعت من الأخدود إلى الملك وأصحابه، فأحرقتهم.

ثم ذكر ما أعد للمؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ﴾ ابتداءً وخبر ﴿الْكَبِيرِ﴾ (١٨) نعته.

قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (١٩)؛ أي: أخذه بالعقاب / والانتقام إذا أخذ [٣٠٦]

(١) الذاريات ١٣.

(٢) قاله الربيع بن أنس والكلبي والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٥٣، الوسيط للواحيدي

٤/ ٤٦١، مجمع البيان للطبرسي ١٠/ ٣١٨، التبيان للطوسي ١٠/ ٣١٨.

الظَّلْمَةَ وَالْجَبَابِرَةَ لَشَدِيدٌ، نظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَخَذَهُ الْإِلَهُ شَدِيدٌ﴾^(١)، ﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِيٌّ وَيُعِيدُ﴾^(١٣) يُبْدِي الْخَلْقَ أَوْلًا فِي الدُّنْيَا، وَيُعِيدُهُمْ أَحْيَاءَ بَعْدَ الْمَوْتِ ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾^(١٤)؛ أي: الغفور لذنوب المؤمنين من أوليائه وأهل طاعته، الْوَدُودُ الْمُتَحَبِّبُ إِلَى عِبَادِهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِإِسْبَاغِ النَّعْمِ وَدَوَامِ الْعَافِيَةِ^(٢)، وَالْمَوَدَّةُ: كَمَالُ الْمَحَبَّةِ.

وقوله: «وَدُودٌ» له معنيان^(٣)، قيل: هو «فَعُولٌ» بمعنى «مَفْعُولٍ» كَحَلُوبٍ وَرَكُوبٍ؛ أي: مَوْدُودٌ، وقيل: هو «فَعُولٌ» بمعنى «فَاعِلٍ»؛ أي: يَوَدُّ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ، وَمِنْهُ: شُكُورٌ لِعِبَادِهِ عَلَى عَمَلِهِ، وَالْعَبْدُ شُكُورٌ لِنِعْمِ رَبِّهِ، وَمِنْهُ: اللَّهُ تَوَّابٌ عَلَى عِبْدِهِ، وَعَبَدُ اللَّهِ تَوَّابٌ إِلَى رَبِّهِ مِنْ ذَنْبِهِ، قَالَ ثَعْلَبٌ^(٤): وَأَصْلُ الْوُدِّ: لِيْنُ الْجَانِبِ.

وقوله: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾^(٥) يعني الكريم الرفيع العالِي، وَالْمَجِيدُ: الْعُلُوُّ وَالشَّرْفُ، وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِيهِ، فَقَرَأَ يَحْيَى وَحَمْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ بِجَرِّ الدَّالِ^(٥) عَلَى نَعْتِ الْعَرْشِ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا أَنَّ الْعَرْشَ وَصِفَ بِالْكَرَمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ﴾^(٦)، فَجَازَ أَنْ يُوصَفَ بِالْمَجِيدِ لِأَنَّ مَعْنَاهُ

(١) هود ١٠٢.

(٢) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٦٥.

(٣) هذان المعنيان قالهما الزجاجي في اشتقاق أسماء الله الحسنى ص ١٥٢، والنقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٢٧/أ، وينظر: الوسيط ٤/٤٦٢، زاد المسير ٤/١٥٢، النهاية لابن الأثير ٥/١٦٥، تفسير القرطبي ١٩/٢٩٦، اللسان: ودد.

(٤) حكاه عنه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٢٧/أ.

(٥) قرأ يحيى بن وثاب وحمزة والكسائي، والمفضل عن عاصم، وخلف والحسن والأعمش وعمرو بن عبيد: «المجيد» بالخفض، وقرأ الباقون، وحفص عن عاصم بالرفع، ينظر: السبعة ص ٦٧٨، تفسير القرطبي ١٩/٢٩٦، البحر المحيط ٨/٤٤٥، الإتحاف ٢/٦٠١.

(٦) المؤمنون ١١٦.

الكمال^(١)، والعرش - على ما ذَكَرَ - أَحْسَنُ كُلِّ شَيْءٍ وَأَكْمَلُهُ وَأَجْمَعُهُ لِصِفَاتِ الْحُسْنِ، وقيل^(٢): لا يجوز أن يكون نَعْتًا لِلْعَرْشِ؛ لأنه من صفات الله - عز وجل -، وإنما هو نعت لِلرَّبِّ في قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾، وقرأ غيرهم بالرفع على صفة ﴿الْفُجُورِ الْوُدُودِ﴾^(٣).

وقوله: ﴿فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾^(٤) أي: إذا أراد شيئاً أن يقول له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٥)، لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ يريده، ولا يَمْتَنِعُ منه شَيْءٌ طَلَبَهُ، وهو رفع على إضمار «هُوَ»، أو على أنه خبر بعد خبر، أو على البدل مما قبله وهو قوله: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾^(٥).

فصل

عن أَبِي السَّفَرِ^(٦) قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ - رضي الله عنه - قَوْمٌ

(١) هذا ما قاله الفراء والأخفش وغيرهما، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥٤، معاني القرآن للأخفش ص ٥٣٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٨، معاني القراءات ٣ / ١٣٦، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٥٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٨.

(٢) قاله النحاس والفارسي، ورأى النحاس أن خفض ﴿الْمَجِيدِ﴾ هنا على أنه نعت لـ «رَبِّكَ»؛ أي: إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ الْمَجِيدِ لَشَدِيدٌ، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٩٥، الحجة للفارسي ٤ / ١١٢.

(٣) الرفع على أنه نعت لـ «ذُو» في قوله: ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾، قاله الأخفش والزجاج، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥٣٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٨.

(٤) النحل ٤٠، يس ٨٢.

(٥) هذه الأوجه الثلاثة ذكرها النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٩٥، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٩٧.

(٦) هو سعيد بن يَحْمَدَ، أو أَحْمَدَ، الهمدانيُّ الثُّورِيُّ الكُوفِيُّ الفقيه، تابعي ثقة صدوق، روى عن ابن عباس وابن عمر، توفي سنة (١١٣هـ). [تهذيب الكمال ١١ / ١٠١-١٠٢، سير أعلام النبلاء ٥ / ٧٠].

يَعُودُونَ، فقالوا: يا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ: أَلَا نَدْعُو لَكَ طَبِيبًا يَنْظُرُ إِلَيْكَ؟ قال: قَدْ نَظَرَ إِلَيَّ، قالوا: فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكَ؟ قال: إِنِّي فَعَالٌ لِمَا أُرِيدُ^(١).

ثم ذكر خبر الجُمُوع الكافرة، فقال تعالى: ﴿هَلْ أُنذِرُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ (١٧) يريد: قَدْ أَتَاكَ، وهم الذين تَجَنَّدُوا على أنبياء الله، ثم بَيَّنَّ مَنْ هُمْ؟ فقال: ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ (١٨) وهما في موضع خفض بدل من الجنود، أو في موضع نصب على إضمار أعني، وهما لا ينصرفان للتعريف والعجمة في ﴿فِرْعَوْنَ﴾، والتعريف والتأنيث في «ثَمُودَ» إذ هو اسمٌ للقبيلة^(٢).

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قومك يا محمد ﴿فِي تَكْذِيبِ﴾ (١٩) ﴿لَكَ وَلِلْقُرْآنِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنْ / الْكُفَّارِ﴾ (٢٠) ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (٢٠) عالمٌ بِهِمْ، لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِهِمْ ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ (٢١) ﴿كَرِيمٌ شَرِيفٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ﴾ [٣٠٦/ب]

قرأ ابن السَّمِينِغ: «بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ» بإضافة «قُرْآنٌ» إلى «مَجِيدٌ»^(٣)، وقرأ الباقون بالرفع والتنوين.

﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (٢٢) عند الله، وهو أُمُّ الْكِتَابِ، مِنْهُ نُسِخَ الْقُرْآنُ وَالْكِتَابُ،

(١) ينظر: الطبقات الكبرى ٣ / ١٩٨، الوسيط ٤ / ٤٦٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٩٧، تاريخ دمشق ٣٠ / ٤١٠.

(٢) من أول قوله: «وهما في موضع خفض بدل من الجنود»، قاله مَكِّي بنصه في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٨، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٥٠٦، الفريد للهمداني ٤ / ٦٥٣.

(٣) وهي قراءة أَبِي حَيوةٍ أيضًا؛ أي: هُوَ قُرْآنٌ رَبِّ مَجِيدٍ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٥٨، مختصر ابن خالويه ص ١٧١، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٩٩، البحر المحیط ٨ / ٤٤٦.

وهو الذي يُعَرَّفُ باللوح المحفوظ من الشياطين، ومن الزيادة فيه والنقصان، ومعنى حِفْظِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ يُؤْمَنُ مِنْ تَحْرِيفِهِ وَتَبْدِيلِهِ وَتَغْيِيرِهِ، فَلَا يَلْحَقُهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

قرأ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ: «فِي لُوحٍ» بضم السلام^(١)؛ أي: أَنَّهُ يُلُوحُ، وَهُوَ ذُو نُورٍ وَعُلُوٍّ وَشَرَفٍ^(٢)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ اللَّامِ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ مُخَيَّمِينَ: ﴿مَحْفُوظٌ﴾ بضم الظاء^(٣) على نعت القرآن، كَأَنَّهُ قِيلَ: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ مَحْفُوظٌ فِي لُوحٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْكَسْرِ عَلَى نَعْتِ اللَّوْحِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ^(٤): الْوَجْهَ الْخَفِضُ؛ لِأَنَّ الْأَنْوَارَ الْوَارِدَةَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ تُصَدِّقُ ذَلِكَ.

فصل

رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ فِي صَدْرِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، دِينُهُ الْإِسْلَامُ، وَمُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَصَدَّقَ وَعَدَّهُ، وَاتَّبَعَ رُسُلَهُ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، قَالَ: وَاللَّوْحُ لُوحٌ مِنْ دَرَّةٍ بَيْضَاءَ، طُولُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَعَرْضُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَحَافَتَاهُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ، وَدَفَّتَاهُ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ، وَقَلَمُهُ نُورٌ،

(١) وهي قراءة ابن السَّمِينِغِ أيضًا، ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٥٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٩٩، البحر المحيط ٨ / ٤٤٦.

(٢) قال ابن السَّكَيْتِ: «وَاللُّوحُ: الْهَوَاءُ»، إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ ص ١٢٣، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: «وَقَالَ الْبَلْخَارِيُّ: وَيُقَالُ لِلشَّيْءِ إِذَا تَلَأَّ: لَاحَ يَلُوحُ لَوْحًا وَلَوْحًا... قَالَ: وَاللُّوحُ: الْهَوَاءُ». تَهْذِيبُ اللُّغَةِ ٥ / ٢٤٨، وَيَنْظُرُ: الصَّحَاحُ ١ / ٤٠٢.

(٣) وهي أيضًا، قراءة زيد بن عَلِيٍّ وَالْأَعْرَجِ: «مَحْفُوظٌ» بِالرَّفْعِ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٦٧٨، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٤٤٦.

(٤) ينظر قوله في الوسيط للواحدى ٤ / ٤٦٣.

وَكَلَامُهُ نُورٌ، مَعْقُودٌ بِالْعَرْشِ، وَأَصْلُهُ فِي حِجْرِ مَلِكٍ يُقَالُ لَهُ: مَا طَرِيُونُ، مَحْفُوظٌ
مِنَ الشَّيَاطِينِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿١٦﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾، وَاللَّهُ
- عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ نَظْرَةً، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيَعِزُّ وَيُذِلُّ،
وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ»^(١).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ
- تَعَالَى - لَوْحًا مِنْ زُمُرْدَةٍ خَضِرَاءَ، جَعَلَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ، كَتَبَ فِيهِ: أَنَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنَا، أَرْحَمُ وَأَرْحَمٌ، خَلَقْتُ بَضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثُمِائَةَ خُلُقٍ، مَنْ جَاءَنِي بِخُلُقٍ
مِنْهَا مَعَ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٢)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٧٥-١٧٦، الوسيط ٤ / ٤٦٣، عين المعاني ورقة ١٤٤ / أ،
تفسير القرطبي ١٩ / ٢٩٨، البداية والنهاية لابن كثير ١ / ١٥.
(٢) ينظر: المعجم الأوسط ٢ / ٢٠، الكامل في الضعفاء ٧ / ١١٩، شفاء الصدور ورقة ٢٢٨ / أ،
مجمع الزوائد ١ / ٣٦ كتاب الإيمان: باب في أصول الدين وفرائضه، الدر المنثور ٦ / ٣٣٥،
كنز العمال ١ / ٣٩.

سورة الطارق مكية

وهي مائتان وتسعة وثلاثون حرفاً، وإحدى وستون كلمةً، وسبع عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الطَّارِقِ أَعْطَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْ الْأَجْرِ بِعَدَدِ كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ»^(١).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾^(١) عطف على السماء، أفسَمَ اللهُ تعالى بالكواكب؛ لأنها تطرُقُ بالليل، وتختفي بالنهار، وهذا الاسم يقع على كل ما طرُقَ ليلاً، ومنه حديث جابر - رضي الله عنه - قال: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٧٧، الوسيط ٤ / ٤٦٤، الكشف ٤ / ٢٤٢، مجمع البيان

[٣٠٧/ أ] يَطْرُقُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمُغَيَّبَةَ، وَتَمَشِطُ الشَّعِثَةَ^(١) / ، يُقَالُ:
طَرَقَ يَطْرُقُ طَرُوقًا: إِذَا زَارَ لَيْلًا، قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ:

٥٠١ - يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوْلِهِ إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقْنَ أَسْحَارًا
لَا تَفْرَحَنَّ بِلَيْلٍ طَابَ أَوْلُهُ فَرُبَّ آخِرٍ لَيْلٍ أَجَجَ النَّارَ^(٢)
وقالت هِنْدُ يَوْمَ أُحُدٍ:

٥٠٢ - نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقِ
نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ
إِنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقِ
أَوْ تُذْبِرُوا نُفَارِقِ
فِرَاقَ عَبِيدِ آبِئِقِ^(٣)

(١) رواه البخاري في صحيحه ٦ / ١٦١ كتاب النكاح: باب «لا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا»، ورواه مسلم في صحيحه ٦ / ٥٥ كتاب الإمارة: باب كراهة الطروق لَيْلًا لِمَنْ وَرَدَ مِنْ سَفَرٍ. والاسْتِحْدَادُ هُوَ حَلْقُ الْعَانَةِ، وَالْمُغَيَّبَةُ: هِيَ الَّتِي غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا، اللَّسَانُ: حَدْدٌ، غَيْبٌ.
(٢) البستان من البسيط، وليس لابن الرومي، ولا هما في ديوانه، وإنما هما لِمُحَمَّدِ بْنِ حَازِمِ بْنِ عَمْرِو الْبَاهِلِيِّ بِالْوَلَاءِ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ (٢١٥هـ)، وَبُزْوَى الثَّانِي: «لَا تَأْمَنَنَّ بِلَيْلٍ طَابَ...».
التخريج: الحيوان للجاحظ ٦ / ٥٠٨، البيان والتبيين ٣ / ٢٠٢، معجم الشعراء ص ٣٧١، الكشف والبيان ١٠ / ١٧٨، البصائر والذخائر ١ / ٤٨، المحرر الوجيز ٥ / ٤٦٤، مجمع البيان ١٠ / ٣٢١، عين المعاني ورقة ١٤٤ / ١، التذكرة الحمدونية ١ / ٨٩، شرح نهج البلاغة ٥ / ١٦٦، ١٩ / ٣٢١.

(٣) الأبيات من الرجز المشطور، لِهِنْدِ بِنْتِ عَثْبَةَ، وَنَسَبَتْ لِهِنْدِ بِنْتِ بِيَاضَةَ بِنِ رِبَاحِ بْنِ طَارِقِ الْإِيَادِيَّةِ، وَلِهِنْدِ بِنْتِ الْفَيْدِ الرَّمَانِيِّ، وَبُزْوَى الْآخِرِ:

= فِرَاقَ غَيْرِ وَامِئِقِ

تريد: إن أبانا نجمٌ في شرفه وعلوه.

قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ (٢) يا محمد، ثم فسره لنبيه مُحَمَّدٍ ﷺ فقال: ﴿النَّجْمُ﴾ خبر ابتداء محذوف، تقديره: هُوَ النَّجْمُ ﴿الثَّاقِبُ﴾ (٣) يعني المنير المضيء، وهو اسم الجنس، وأريد به العموم، وقيل (١): أراد به الثريا، والعرب تسميه النَّجْمَ، وقيل: إنه زحل، ومسكنه في السماء السابعة، يقال: ثَقَبَ: إذا ارتفع، وُسْمِيَ زُحْلًا ثاقِبًا لارتفاعه، هذا قول الفراء (٢)، وقال غيره (٣): لَطُلُوْعِهِ من المشرق، كأنه يثقب موضعه.

وجواب القسم قوله: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ رفع بالابتداء ﴿لَمَّا عَلَيَّهَا حَافِظٌ﴾ (٤) أقسم الله بما ذكر أنه ما من نفسٍ إلا عليها حافظٌ من الملائكة، يحفظ عليها أعمالها وقولها وفعلها، ويُخصي عليها ما تكسب من خير أو شر. قرأ الحسنُ وأبو جعفرٍ وعاصمٌ وحَمْزَةُ وابنُ عامرٍ: ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد،

= اللغة: المعنى: تقول: نحنُ في الشرفِ بمنزلةِ الطارقِ في السماء، وليست تريد أنهم يتسببن إلى رجل اسمه طارق، التمارق: جمعُ نمرقة، وهي الوسادة، العبدُ الأبق: الهارب. التخريج: أدب الكاتب ص ٧١، جمهرة اللغة ص ٧٥٦، الزاهر لابن الأنباري ١/ ٢٣٧، المحاسن والمسائى للبيهقي ص ٤٠٦، إعراب ثلاثين سورة ص ٣٨، إعراب القراءات السبع ٢/ ٤٦٠، مقاييس اللغة ٣/ ٤٤٩، المخصص ١٣/ ٢١٠، الاقتضاب ٣/ ٧٦، ٧٧، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ١٣٢، زاد المسير ٩/ ٨٠، عين المعاني ورقة ١٤٤/ أ، تفسير القرطبي ٢٠/ ٢٠، اللسان: طرق، نمرق، ارتشاف الضرب ص ٢٢٤٩، مغني اللبيب ص ٥٠٧، شرح شواهد المغني ص ٨٠٩، همع الهوامع ٢/ ٢٤.

(١) قاله ابن زيد، ينظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧٨، شفاء الصدور ورقة ٢٢٨/ ب، الكشف والبيان ١٠/ ١٧٨، الوسيط ٤/ ٤٦٤، المحرر الوجيز ٥/ ٤٦٥، زاد المسير ٩/ ٨١.

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٥٤.

(٣) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٥/ ١٩٧.

يعنون: ما كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ، وهي لغة هُذَيْل^(١)، يقولون: نَشَدْتَكَ اللهُ لَمَّا فَعَلْتَ^(٢)، بِمَعْنَى: إِلَّا فَعَلْتَ، وَسَأَلْتُكَ اللهُ لَمَّا قُمْتَ، يعنون: إِلَّا قُمْتَ، وقرأ الآخرون بالتخفيف^(٣)، جعلوا «ما» صلةً، مَجَازُهُ: إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَعَلَيْهَا حَافِظٌ^(٤).

فصل

عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «وَكُلَّ بِالْمُؤْمِنِ سِتُّونَ وَمِائَةٌ مَلِكٌ، يَذُبُّونَ عَنْهُ مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ، مِنْ ذَلِكَ: لِلْبَصْرِ سَبْعَةٌ أَمْلاكٌ يَذُبُّونَ عَنْهُ، كَمَا يَذُبُّ عَنْ قَصْعَةِ الْعَسَلِ الذُّبَابُ، لَوْ وَكَّلَ الْعَبْدُ إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ لَأَخْتَطَفَتْهُ الشَّيَاطِينُ»^(٥).

(١) ذكر الفراء أنها لغة هُذَيْلٍ، فقال: «ونرى أنها لغة في هُذَيْلٍ، يجعلون «إلا» مع «إن» المخففة «لَمَّا»، ولا يجاوزون ذلك، كأنه قال: ما كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ». معاني القرآن ٣ / ٢٥٤، وذكر ذلك الأزهرِيُّ، أيضاً، في تهذيب اللغة ١٥ / ٣٤٥، ومعاني القراءات ٣ / ١٣٨، وينظر: عين المعاني للسجاوندي ورقة ١٤٤ / أ، وينظر ما سبق في الآية ٣٢ من سورة يس ٢ / ٢٣٠.

(٢) حكى سيبويه: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا فَعَلْتَ وَلَمَّا فَعَلْتَ. الكتاب ٣ / ١٠٥، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٩٨، أمالي ابن السجري ٣ / ١٤٥، ١٤٦.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف واليزيدي: «لَمَّا» بالتخفيف، وقرأ الباقر بالتشديد، ورؤي عن هشام التخفيف والتشديد، ينظر: السبعة ص ٦٧٨، تفسير القرطبي ٢٠ / ٣، ٤، النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٩١، البحر المحيط ٨ / ٤٤٨، ٤٤٩، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ١٣٦، ٦٠٢.

(٤) قال سيبويه: «ومثل ذلك: ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، إِنَّمَا هِيَ: لَعَلَيْهَا حَافِظٌ، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾، إِنَّمَا هِيَ: لَجَمِيعٍ، و«ما» لَعَوٌ». الكتاب ٢ / ١٣٩، وينظر أيضاً: مجاز القرآن ٢ / ٢٩٤، إعراب القرآن ٥ / ١٩٨، حروف المعاني ص ١١، تهذيب اللغة ١٥ / ٣٤٦، معاني الحروف ص ١٣٣.

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨ / ١٦٧، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٧٩، مجمع الزوائد ٧ / ٢٠٩ كتاب القَدْرِ: باب دفع ما لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ الْعَبْدُ.

ثم تَبَّهَ على البعث بقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ ﴿٥﴾ هذا مِنْ نَظَرِ الْقَلْبِ، والمعنى: فَلْيَنْظُرْ نَظَرَ تَفَكَّرٍ وَاسْتِدْلَالٍ، حَتَّى يَعْرِفَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ رَبُّهُ، وَأَنْ الَّذِي ابْتَدَأَهُ مِنْ نَظْفَةِ قَادِرٍ عَلَى إِعَادَتِهِ، وَالْأَصْلُ: مِمَّا خُلِقَ؟ حُذِفَتِ الْأَلْفُ لِأَنَّهُ اسْتَفْهَامٌ.

وَتَمَّ الْكَلَامُ، ثُمَّ بَيَّنَّ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، فَقَالَ: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ ﴿٦﴾؛ أَي: مَدْفُوقٍ مَضْبُوبٍ فِي الرَّحِمِ وَهُوَ الْمَنِيُّ، «فَاعِلٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولٍ»، قَالَ الْفَرَّاءُ^(١): وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَجْعَلُونَ الْفَاعِلَ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ، كَقَوْلِهِمْ: سِرٌّ كَاتِمٌ، وَكَلِيلٌ نَائِمٌ، وَنَهَارٌ صَائِمٌ، وَهَمٌّ نَاصِبٌ، وَعَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ.

وَالدَّفَقُ: صَبُّ الْمَاءِ، يُقَالُ: دَفَقْتُ الْمَاءَ /؛ أَي: صَبَبْتُهُ، ثُمَّ وَصَفَ ذَلِكَ [ب / ٣٠٧] الْمَاءَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ ﴿٧﴾ يَعْنِي صُلْبَ الرَّجُلِ وَتَرَائِبَ الْمَرْأَةِ^(٢)، وَالْوَلَدُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْمَاءَيْنِ، وَالتَّرَائِبُ جَمْعُ تَرِيْبَةٍ، وَهِيَ مَكَانُ

(١) معاني القرآن ٣ / ٢٥٥ باختلاف في ألفاظه، وهذا هو مذهب الكوفيين، وأما البصريون فإن هذا عندهم مما جاء على النسب، والمعنى: مِنْ مَاءٍ ذِي دَفْقٍ، قَالَ سَبْيُوِيَه: «وَقَالَ الْخَلِيلُ: إِنَّمَا قَالُوا: عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ، وَطَاعِمٌ وَكَاسٍ عَلَى ذَا، أَي: ذَاتِ رِضَا وَذُو كِسْوَةٍ وَطَعَامٍ، وَقَالُوا: فَاعِلٌ لِذِي الْفِعْلِ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

كَلِينِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ

أَي: لَهُمْ ذِي نَصَبٍ». الْكِتَابُ ٣ / ٣٨٢، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٥ / ٣١١، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٥ / ١٩٨، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٩ / ٣٩.

وَوَافَقَ الزَّجَاجِيُّ وَابْنُ خَالَوَيْهِ الْكُوفِيِّينَ، يَنْظُرُ: أَحْبَابُ أَبِي الْقَاسِمِ الزَّجَاجِيِّ ص ٢٠٨، لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ص ٣١٧، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٩ / ٣٩، زَادَ الْمَسِيرَ ٩ / ٨٢، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ٤.

(٢) قَالَهُ أَبُو عَمْرِو الزَّاهِدُ وَالنَّقَاشُ وَالْأَزْهَرِيُّ، يَنْظُرُ: يَاقُوْتَةُ الصَّرَاطِ ص ٥٦٨، شِفَاءُ الصَّدُورِ وَرَقَةُ ٢٢٩ / أ، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ١٤ / ٢٧٥.

الحُلِيِّ على الصَّدْرِ، أراد موضع القلادة من الصَّدْرِ^(١)، والمشهور من كلام العرب أنها عِظَامُ النَّحْرِ والصَّدْرِ، واحداً تَرِيْبَةً، قال الشاعر:

٥٠٣- وَبَدَتْ كَأَنَّ عَلَى تَرَائِبِ نَحْرِهَا جَمْرَ الغَضَى فِي سَاعَةٍ تَتَوَقَّدُ^(٢)
وقال امرؤ القيس:

٥٠٤- مُهْفَهْفَةٌ بِيضَاءٍ غَيْرِ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجَلِ^(٣)

وقوله: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾^(٤) الهاء في ﴿رَجْعِهِ﴾ عائدة على الإنسان، يريد: إن الله تعالى على بعث الإنسان وإعادته بعد الموت لَقَادِرٌ^(٤)،

(١) قاله الزجاج وأبو عمر الزاهد، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٢، ياقوتة الصراط ص ٥٦٨، وقال الأزهري: «وقال أهل اللغة أجمعون: التَّرائِبُ موضع القلادة من الصدر». تهذيب اللغة ١٤ / ٢٧٥.

(٢) البيت من الكامل، لَمْ أَقْفِ عَلَى قَائِلِهِ، وَيُرْوَى:

وَبَدَتْ كَأَنَّ تَرَائِبًا مِنْ نَحْرِهَا

اللغة: الغَضَى: شجر من أشجار الرمل.

التخريج: نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ٥ / ٢٧٧، الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ٢ / ٣٨٩، الكشف والبيان ١٠ / ١٨٠، عين المعاني ورقة ١٤٤ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٥.

(٣) البيت من الطويل، لامرئ القيس.

اللغة: مُهْفَهْفَةٌ: ضامرة البَطْنِ، غَيْرُ مُفَاضَةٍ: غَيْرُ وَاسِعَةِ البَطْنِ، السَّجْنَجَلُ: المِرْأَةُ، والسَّجْنَجَلُ: سَبَائِكُ الفِضَّةِ.

التخريج: ديوانه ص ١٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٢، إعراب القرآن ٥ / ٢٠٠، ديوان الأدب ٢ / ٨٦، تهذيب اللغة ٥ / ٣٧٧، ١١ / ٢٦٠، ١٤ / ٢٧٥، إعراب ثلاثين سورة ص ٤٧، الصاحب ص ٣١٦، زاد المسير ٩ / ٨٣، تفسير القرطبي ٢٠ / ٥، اللسان: ترب، سجل، هفف، البحر المحيط ٨ / ٤٤٧، التاج: ترب، فيض، هفف، سجل.

(٤) قاله الحسن وقتادة والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥٥، جامع البيان =

وقيل (١): عائدة على رَدِّ الماءِ فِي الصُّلْبِ أو فِي الإِخْلِيلِ (٢)، وقيل (٣): هو قادر على رَجْعِهِ بَعْدَ الكِبَرِ إِلَى الشَّبَابِ، وَبَعْدَ الشَّبَابِ إِلَى الصَّبَا، وَبَعْدَ الصَّبَا إِلَى النُّطْفَةِ، ومعنى الرَّجْعِ: رَدُّ الشَّيْءِ إِلَى أَوَّلِ حَالِهِ.

والقول الأول هو الاختيار؛ لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَأُ السَّرَائِرُ﴾ (١) أي: تُظْهِرُ وَتُخْتَبِرُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَالسَّرَائِرُ جمع سَرِيرَةٍ، وهي فرائض الأعمال كالصلاة والصوم والزكاة والوضوء وَغُسْلِ الجَنَابَةِ، هي سَرَائِرُ بَيْنَ الله تعالى وبين العَبْدِ؛ لأن الأعمال كُلُّهَا سَرَائِرُ خَفِيَّةٌ، فلو شاء العبد أن يقول: صَلَّيْتُ - وَلَمْ يُصَلِّ -، أو صُمْتُ - وَلَمْ يَصُمْ -، أو اغْتَسَلْتُ - وَلَمْ يَغْتَسِلْ - لَفَعَلَ.

و﴿يَوْمٌ﴾ نصب على الظرف، والعامل فيه ﴿لِقَائِرٌ﴾ على قول من قال: الهاء في ﴿رَجْعِهِ﴾ عائدة على الإنسان، وعلى قول مَنْ قال: هي عائدة على رَدِّ الماءِ فِي الصُّلْبِ أو الإِخْلِيلِ نَصَبَ يَوْمًا بفعل مضمَر؛ أي: اذْكُرْ يَوْمَ تَبْيَأُ السَّرَائِرُ، ولا يعمل فيه ﴿لِقَائِرٌ﴾ (٤).

= ٣٠ / ١٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٢، إعراب القرآن ٥ / ٢٠٠، تهذيب اللغة ١ / ٣٦٤، زاد المسير ٩ / ٨٣، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧.

(١) قاله مجاهد وعكرمة وابن زيد، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥٥، جامع البيان ٣٠ / ١٨٢، ١٨٣، إعراب القرآن ٥ / ٢٠٠، تهذيب اللغة ١ / ٣٦٤، إعراب ثلاثين سورة ص ٤٩، الوسيط ٤ / ٤٦٥، زاد المسير ٩ / ٨٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧.

(٢) إِخْلِيلُ الذَّكَرِ: ثَقْبُهُ الذي يخرج منه البَوْلُ، وجمعه الأَحَالِيلُ. اللسان: حلل.

(٣) قاله الضحاك ومقاتل، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٨٣، إعراب القرآن ٥ / ٢٠٠، الكشف والبيان ١٠ / ١٨٠، الوسيط ٤ / ٤٦٥، زاد المسير ٩ / ٨٣، ٨٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧.

(٤) لا يعمل في ﴿يَوْمٌ﴾ قَوْلُهُ: ﴿لِقَائِرٌ﴾؛ لأنه لو كان هو العامل فيه لكان المعنى: إن الله قادرٌ على رَجْعِهِ فِي هذا اليوم، وهو خطأ؛ لأن الله قادر على رَجْعِهِ فِي هذا اليوم وفي غيره، ولذلك فالعامل في ﴿يَوْمٌ﴾ فِعْلٌ مضمَرٌ كما ذكر الجليلي وغيره، وذهب النَّحَّاسُ إِلَى أن العامل فيه =

فصل

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ضَمِنَ اللهُ لِخَلْقِهِ أَرْبَعَ خِصَالٍ: الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَصَوْمَ رَمَضَانَ وَالغُسْلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَهِيَ السَّرَائِرُ الَّتِي قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾^(١).

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ فَهُوَ وَلِيُّ اللهِ حَقًّا، وَمَنْ اخْتَانَهُنَّ فَهُوَ عَدُوُّ اللهِ حَقًّا: الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالْجَنَابَةُ»^(٢).

قوله: ﴿قَالَهُ﴾ يعني أبا جهل بن هشام ﴿مِنْ فَوْقٍ﴾ فيمتنع بها من العذاب ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾^(٣) ينصره من دون الله.

ثم أقسم الله - سبحانه - بالسماء، فقال - سبحانه - / : ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ﴾^(٤) يعني المطر؛ لأنه يجيء ويرجع ويتكرر ﴿وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصَّدْعِ﴾^(٥) قال أبو عبيدة^(٦) والفراء^(٧): تَصَدَّعُ بالنبات؛ أي: تَتَشَقَّقُ عن النبات والأشجار، والصَّدْعُ: الشَّقُّ

[٣٠٨ / أ]

= قوله: ﴿نَاصِرٍ﴾، وذهب الأنباري إلى أن العامل فيه فعل مضمَر يدل عليه قوله: «رَجَعِهِ»؛ أي: يَرْجِعُهُ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٠٠، ٢٠١، الخصائص ٢ / ٤٠٢، ٣ / ٢٥٥، ٢٥٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٩، ٤٧٠، الكشف ٤ / ٢٤١، البيان للأنباري ٢ / ٥٠٧، تفسير القرطبي ٢٠ / ٨، مغني اللبيب ٦٩٩-٧٠٠.

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ٤٦٦، مجمع البيان ١٠ / ٣٢٣ - الجامع الصغير ٢ / ١٢٦، الدر المنثور ٦ / ٣٣٦.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٨٠، عين المعاني ورقة ١٤٤ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٩، مجمع الزوائد للهيتمي ١ / ٤٥ كتاب الإيمان، الدر المنثور ١ / ٢٩٥.

(٣) مجاز القرآن ٢ / ٢٩٤.

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٥٥.

﴿إِنَّهُمْ﴾ يعني القرآن ﴿لَقَوْلُ فَصَلِّ﴾ (١٣) يفصل بين الحق والباطل، وهذا جواب القسم، ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ (١٤) بالباطل واللعب، وقيل: بالكذب.

وانقطع الكلام، ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ﴾ يعني كفار مكة ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٥) بالنبي ﷺ وبالْمُؤْمِنِينَ؛ أي: يَحْتَالُونَ عَلَيْهِمْ ﴿وَإَكِيدُ كَيْدًا﴾ (١٦) يعني: يَكِيدُهُمْ اللهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَيُنزِلُ بِهِمْ نِقْمَتَهُ وَعَذَابَهُ، ﴿فَهَلِ الْكَافِرِينَ﴾ وَعِيدٌ مِنْ اللهِ وَتَهْدِيدٌ ﴿أَمْهَلَهُمْ رُؤْدًا﴾ (١٧) يعني: قَرِيبًا، وَقِيلَ: قَلِيلًا أَيْ: بَعْدَ قَلِيلٍ يَنْزِلُ بِهِمُ الْعَذَابُ، فَتَقْتُلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ نُسِخَ الْإِمهَالُ بِآيَةِ السَّيْفِ.

ومعنى «أمهل» و«مهّل»: أَنْظِرْ وَلَا تَعْجَلْ، وَنَصَبَ ﴿رُؤْدًا﴾ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَالرُّؤْدُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ الْإِمهَالُ، وَقِيلَ: نَصَبَهُ عَلَى النِّعْتِ لِمَصْدَرٍ مَحذُوفٍ أَيْ: إِمهَالًا رُؤْدًا، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ^(١): «وَالأولُ أَصَحُّ».

وقال صاحب إنسان العين^(٢): هو حال؛ أي: رِفْقًا بِهِمْ، وَيَجِيءُ أَيْضًا صِفَةً نَحْوُ: سَيْرًا رُؤْدًا، وَمَصْدَرًا نَحْوُ: رُؤْدَكَ، وَاسْمَ فِعْلٍ نَحْوُ: رُؤْدًا كَأَنَّهَا تَصْغِيرُ «رُودٍ» أَوْ «رُودٍ»، قَالَ الشَّاعِرُ:

(١) قال ابن خالويه: «رُؤْدًا»: نَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَالأصل: إِزْوَادًا، فَرُؤْدٌ تَصْغِيرُ إِزْوَادٍ.

إعراب ثلاثين سورة ص ٥٣، وبه قال المرزوقي في شرح الحماسة ١ / ١٢٧.

(٢) قال السجاوندي: «رُؤْدًا: قَرِيبًا، «مهّل» و«أمهل» بمعنى، وقيل: «مهّل»: كُفٌّ، و«أمهل»:

أَنْظِرْهُمْ، «رُؤْدًا» أَنْظِرًا لِلْعَذَابِ، قَالَ:

رُؤْدِكَ حَتَّى تَنْظِرِي عَمَّ تَنْجَلِي عَمَايَةَ هَذَا الْعَارِضِ الْمُتَأَلَّقِ

عين المعاني ورقة ١٤٤ / أ، هذا ما ذكره السجاوندي، وأما ما حكاه عنه المؤلف هنا فقد

قاله سيبويه من قبل في الكتاب ١ / ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، وينظر أيضًا: المقتضب ٣ / ٢٠٨ -

٢١١، ٢٧٧-٢٧٨، الأصول ١ / ١٤٣، تهذيب اللغة ١٤ / ١٦٢، الصحاح ٢ / ٤٧٩،

معاني الحروف ص ١٦٧.

٥٠٥- كَأَنَّهُ تَمِلُّ يَمْشِي عَلَى رُودٍ^(١)

أو تصغير «أرود»، فَحَذِفَتِ الألفُ الزائدة، كَسُوَيْدٍ وَزُهَيْرٍ من أَسْوَدَ وَأَزْهَرَ^(٢)، وقد أَرُوْدَ به؛ أي: رَفَقَ به.

وقيل^(٣): وَضِعَ موضع الأمر؛ أي: أَرُوْدَ بمعنى: أَرَفَقَ على أصله من: رَادَتِ الرِّيحُ تَرُوْدُ: إِذَا تَحَرَّكَتْ حَرَكَةً خَفِيفَةً.

و﴿أَمْهَلَهُمْ﴾ تخصيص في معرض الاستثناء؛ لأن «مَهَّلَ» أمرٌ على وجه المبالغة في الإمهال، و﴿أَمْهَلَهُمْ﴾ أيضًا فِعْلٌ أمرٌ، مجزومٌ للأمرِ على قول

(١) هذا عجز بيت من البسيط، وصدرة:

تَكَادُ لَا تَتَلِمُ البَطْحَاءَ وَطَأْتُهُ

وهو لِلْجَمُوحِ الظَّفْرِيِّ، وَيُرَوَّى:

تَكَادُ لَا تَتَلِمُ البَطْحَاءَ وَطَأْتُهُ كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُودٍ

اللغة: التُّلْمَةُ: الخِلْلُ في الحائط وغيره، التَّمِيلُ: الذي قد أَخَذَ منه الشَّرَابُ وَالسُّكْرُ، والمعنى: أَنَّهُ يَمْشِي مَشْيًا لَيِّنًا.

التخريج: شرح أشعار الهذليين ص ٨٧٢، تأويل مشكل القرآن ص ٥٥٩، الصحاح ص ٤٧٩، تهذيب اللغة ١٤ / ١٦٢، مجمل اللغة ص ٤٠٥، مقاييس اللغة ٢ / ٤٥٨، المختار من شعر بشار ص ١١١، المخصص ١٤ / ٨٩، أساس البلاغة: رويد، التنبيه والإيضاح ٢ / ٢٣، زاد المسير ٩ / ٨٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢، شرح المفصل لابن يعيش ٤ / ٢٩، اللسان: رَادُ، رُودُ، التاج: رَادُ، رُودُ.

(٢) قال الأزهري: «أبو عبيد عن أصحابه: تكبير رُوَيْدٌ: رُوْدٌ، وَأَنْشَدَ:

يَمْشِي، وَلَا تَكَلِّمُ البَطْحَاءَ مِشِيَّتَهُ كَأَنَّهُ فَاتِرٌ يَمْشِي عَلَى رُودٍ

تهذيب اللغة ١٤ / ١٦٢، ومعنى هذا أنه تصغير «رُودٍ»، وَلَمْ أَقِفْ على أنه تصغير «أرود»، وينظر: الصحاح ٢ / ٤٧٩، الصاحبي ص ٢٢٩، وذكر العسكري أن ابن الأنباري ذهب إلى أن «رُوَيْدًا» تصغير إزوادٍ، ينظر: جمهرة الأمثال للعسكري ١ / ٣٩٣، وينظر: اللسان: رُودُ.

(٣) حكاها الأزهري عن الليث والمنذري في تهذيب اللغة ١٤ / ١٦٢-١٦٣.

الكوفيين، وموقوفٌ على قول البصريين^(١)، والهاء والميم كناية عن الكافرين، في موضع نصب، والله أعلم، وبالله التوفيق.

(١) ذهب البصريون إلى أن فعل الأمر مَبْنِيٌّ لا معرب، وهو ما عَبَّرَ عنه المؤلفُ هنا بأنه موقوف، قال سيبويه: «هذا باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها، وذلك «لَمْ» و«لَمَّا» واللام التي في الأمر، وذلك قولك: لِيُفْعَلْ، و«لا» في النهي، وذلك قولك: لا تَفْعَلْ، فإنما هُما بِمَنْزِلَةِ «لَمْ». الكتاب ٣ / ٨.

ثم قال سيبويه: «واعلم أن هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرة، كأنهم شَبَّهوها بـ«أَنْ» إذا عملوها مضمرة، وقال الشاعر:

مُحَمَّدًا! تَقْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالًا
وإنما أراد: لِيَتَقَدَّ، وقال مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ:

عَلَى مِثْلِ أَصْحَابِ الْبُعُوضَةِ فَاخْمُشِي لَكَ الْوَيْلَ حُرَّ الْوَجْهِ أَوْ يَبْكِي مَنْ بَكَى
أراد: لِيَبْكِ». الكتاب ٣ / ٨-٩.

ثم قال سيبويه: «واعلم أن حروف الجزم لا تَجْزُمُ إِلَّا الأفعال، ولا يكون الجزم إلا في هذه الأفعال المضارعة للأسماء، كما أن الجَرَ لا يكون إلا في الأسماء، والجزم في الأفعال نظير الجَرَ في الأسماء، فليس للاسم في الجزم نصيب، وليس للفعل في الجَرَ نصيب، فَمِنْ ثَمَّ لَمْ يُضْمَرُوا الجازم كما لَمْ يُضْمَرُوا الجار». الكتاب ٣ / ٩.

وقال الفراء: «وقوله: «وَتَعَاوَنُوا» هو في موضع جزم؛ لأنها أمرٌ، وليست بمعطوفة على «تَعْتَدُوا». معاني القرآن ١ / ٣٠٠، وقال الفراء أيضًا: «وقوله: «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا» معناه في الأصل حكاية بِمَنْزِلَةِ الأَمْرِ، كقولك: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا اغْفِرُوا، فإذا ظهر الأمر مُصَرَّحًا فهو مجزوم لأنه أمرٌ». معاني القرآن ٣ / ٤٥.

وينظر في هذه المسألة أيضًا: المقتضب ٢ / ١٢٩، الأصول ٢ / ١٧٤، ١٧٥، شرح القوائد السبع الطوال لابن الأنباري ص ٣٨، سر صناعة الإعراب ص ٣٩١، ٣٩٢، أسرار العربية ص ٣١٧ وما بعدها، الإنصاف ص ٥٢٤ وما بعدها، مسائل خلافية في النحو ص ٨٥-٨٧، شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٦١، ٦٢، شرح التسهيل لابن مالك ٤ / ٦٠-٦٢، مغني اللبيب ص ٣٠٠.

سورة الأعلى مكية وقيل: مدنية

وهي مائتان وأحدٌ وسبعون حرفاً، واثنتان وسبعون كلمةً، وتسع عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ سورة الأعلى أعطاه الله - تعالى - من الأجرِ عشرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ حَرْفٍ أَنْزَلَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَمُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -»^(١).

وعن عليّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ هَذِهِ السُّورَةَ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٢)، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى مِيكَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا جِبْرِيلُ: أَخْبِرْنِي عَنْ ثَوَابِ مَنْ قَالَهَا فِي صَلَاتِهِ أَوْ فِي غَيْرِ صَلَاتِهِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ أَوْ فِي غَيْرِ سُجُودِهِ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى، إِلَّا كَانَتْ لَهُ فِي مِيزَانِهِ أَثْقَلُ مِنَ الْعَرْشِ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٨٢، الوسيط ٤ / ٤٦٨، الكشاف ٤ / ٢٤٥، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٣٢٦.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٩٦، وينظر: الوسيط ٤ / ٤٦٨، مجمع الزوائد ٧ / ١٣٦، كتاب التفسير: سورة «سَبِّحْ».

وَالْكَرْسِيِّ وَجِبَالِ الدُّنْيَا، وَيَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: صَدَقَ عَبْدِي، أَنَا الْأَعْلَى فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ فَوْقِي شَيْءٌ، أَشْهَدُوا يَا مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي، فَإِذَا مَاتَ الْعَبْدُ زَارَهُ مِيكَائِيلُ كُلَّ يَوْمٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمَلَهُ عَلَى جَنَاحِهِ، فَيُوقِفُهُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ - عز وجل -، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ شَفِّعْنِي فِيهِ، فَيَقُولُ: قَدْ شَفَّعْتِكَ فِيهِ، أَذْهَبَ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَكُنْ رَفِيقَهُ أَبَدَ الْأَبَدِينَ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْهُ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْأَعْلَى زَيْدًا فِي حَسَنَاتِهِ مِنْ كُلِّ حَسَنَةٍ أَلْفُ قِيرَاطٍ، وَمُحِيٍّ عَنْهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ مِثْلُ ذَلِكَ»^(٢).

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^(٣)، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ»، فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، قَالَ صلى الله عليه وسلم: «اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ»^(٤).

وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ^(٥) بِإِسْنَادِهِ مُتَّصِلًا بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ [قَامَ]^(٦) مِنْ مَرْقَدِهِ فَقَرَأَ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ إِلَى آخِرِهَا مَرَّةً وَاحِدَةً،

(١) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٣٠ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ١٨٢، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٤، بصائر ذوي التمييز ١ / ٥١٥.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) الواقعة ٧٤-٩٦، والحاقة ٥٢.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ٤ / ١٥٥، والدارمي في سننه ١ / ٢٩٩ كتاب الصلاة: باب ما يُقال في الركوع، وأبو داود في سننه ١ / ١٩٩ كتاب الصلاة: باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٨٣.

(٥) أبو زيد الهلالي العامري الكوفي السزادي، تابعي ثقة صدوق، روى عن ابن عمر والضحاك وعطاء وابن جبير، توفي في إمارة خالد القسري على العراق. [الثقات ٥ / ١١٨، تهذيب الكمال ١٨ / ٤٢١-٤٢٣].

(٦) مكان هذه الكلمة بياض بالأصل، والحديث لم أعثر له على تخريج.

كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِمِائَةَ أَلْفِ حَجَّةٍ»، فَاسْتَكْتَرَّ رَجُلٌ مِمَّنْ سَمِعَ الرَّاويَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: سَبْعِينَ أَلْفًا أَوْ سَبْعِمِائَةَ أَلْفٍ؟ فَقَالَ الرَّاوي: سَبْعِمِائَةَ أَلْفِ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ مَقْبُولَةٍ، سَمِعْتُهَا مِنْ سَبْعِينَ بَدْرِيًّا، رَوَوْهَا جَمِيعُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (١) يعني: قل: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى، وَإِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَقَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُ: نَزَّهَةٌ وَعَظْمٌ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَالتَّسْبِيحُ هُوَ التَّنْزِيهُ لِلَّهِ تَعَالَى مِنَ الشَّرِيكِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ، وَالاسْمُ صِلَةٌ، وَالْمَعْنَى: نَزَّهَةٌ رَبِّكَ أَنْ تُسَمِّيَ بِاسْمِهِ غَيْرَهُ، وَقِيلَ: اذْفَعْ صَوْتَكَ بِذِكْرِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

٥٠٦ - قَبِّحِ الْإِلَهَ وَجُوهَ تَغْلِبِ كُلَّمَا سَبَّحَ الْحَجِيجُ وَكَبَّرُوا نَكْبِيرًا (١)

وموضع ﴿الْأَعْلَى﴾ خفض على نعت ﴿رَبِّكَ﴾ / ، قال صاحب النظم (٢): [٣٠٩ / أ]

فقد احتج بهذا الفصل من يقول: إن الاسم والمُسَمَّى واحد؛ لأن أحدًا لا

(١) البيت من الكامل، لِجَرِيرٍ، مِنْ قَصِيدَةٍ يَهْجُو بِهَا الْأَخْطَلَ، وَرَوَاتِهِ فِي دِيوانِهِ:

سَبَّحَ الْحَجِيجُ وَكَبَّرُوا إِهْلَالَ

اللغة: سَبَّحَ الدَّاعِي بِالشَّيْنِ المَعْجَمَةِ: مَدَّ يَدَهُ لِلدَّعَاءِ، الْإِهْلَالُ: رَفَعُ الصَّوْتِ.

التخريج: ديوانه ص ٥٢، مجمع البيان ١ / ١٤٩، عين المعاني ورقة ١٤٤ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٧٤، التاج: سبح، فتح القدير ٥ / ٤٢٣.

(٢) الحَسَنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ نَصْرِ الْجُرْجَانِيُّ، أَبُو عَلِيٍّ الْجَمَّاجِيُّ، مِنْ أَهْلِ الشُّتَّةِ، رَوَى عَنِ الْعَبَّاسِ ابْنِ عَيْسَى الْعَقِيلِيِّ، رَوَى عَنْهُ أَبُو النَّضْرِ الطُّوسِيُّ، مِنْ كُتُبِهِ: نِظْمُ الْقُرْآنِ. [الأنساب ٢ / ٨٠، معجم البلدان ٢ / ١٨٥: جَمَّاجِمُو، تَارِيخُ جَرَجَانَ ص ١٨٨، إِيضاحُ الْمَكْنُونِ ٢ / ٣٤٤].

يقول: **سُبْحَانَ اسْمِ اللَّهِ وَلَا: سُبْحَانَ اسْمِ رَبَّنَا، فمعنى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾:**
سَبِّحْ رَبَّكَ الْأَعْلَى، وَالرَّبُّ أَيْضًا اسْمٌ، فلو كان غير المُسَمَّى لَمْ يَجُزْ أَنْ يَقَعَ
التسبيح عليه، هكذا حكاه الواحِدِيُّ عنه^(١). وقرأ أُبَيُّ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى»^(٢)،
والأعلى هو القادر على كل شيء العالِي عليه.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قلنا: يا رسول الله: كيف نقول في
 سُجُودِنَا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ
 نَقُولَ فِي سُجُودِنَا: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى»^(٣).

وَيُسْنُّ لِلْقَارِئِ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ أَنْ يَقُولَ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى، وَإِنْ كَانَ
 فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ - رضي الله عنهم -، قال
 ابن عباس - رضي الله عنه -: «مَنْ قَرَأَ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، فَلْيَقُلْ: سُبْحَانَ
 رَبِّي الْأَعْلَى»^(٤).

وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾^(٢) يعني: خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ مِنْ نَظْفَةٍ،
 ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ، ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ، فَسَوَّى خَلْقَهُ، وَأَشْهَدُهُ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ رَبُّهُ، ﴿وَالَّذِي

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ٤٦٩.

(٢) وهي أيضًا، قراءة عليّ بن أبي طالب وعبد الله بن عمر، ينظر: مُختصر ابن خالويه ص ١٧٢،
 تفسير القرطبي ٢٠ / ١٤.

(٣) ينظر: تفسير مُجاهد ٢ / ٧٥١، كتاب الدعاء للطبراني ص ١٩١، الوسيط ٤ / ١٦٩، الدر
 المشور ٦ / ٣٣٨.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ١ / ٢٣٢، وأبو داود في سننه ١ / ٢٠٢ كتاب الصلاة: باب في
 الدعاء في الصلاة.

قَدَّرَ فَهْدَى ﴿٣﴾؛ أي: قَدَّرَ الأشياءَ، فَهَدَى لِذِينِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، فحذف «وَأَصْلًا»؛ لأنَّ ذِكْرَ الْهُدَى دَلٌّ عَلَى ذَلِكَ^(١).

وقيل: قَدَّرَ فَهْدَى الذِّكْرَ لِيَأْتِيَ الْأُنْثَى، فلولا أنه - عز وجل - جَبَلَ كُلَّ ذَكَرٍ عَلَى مَعْرِفَةِ كَيْفِ يَأْتِي أَنْثَاهُ لَمَا اهْتَدَى لِذَلِكَ؛ لأنَّ إِيْثَانَ ذُكْرَانِ الْحَيَوَانِ مُخْتَلِفٌ لِاخْتِلَافِ الصُّوْرِ وَالْخَلْقِ وَالْهَيْئَاتِ، هكذا قاله الواحدي عن صاحب النُّظْمِ^(٢).

وقال مجاهد^(٣): هَدَى الْإِنْسَانَ لِسَبِيلِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ، وَهَدَى الْأَنْعَامَ لِمَرَاتِعِهَا، وقال السُّدِّيُّ^(٤): قَدَّرَ مُدَّةَ الْجَنِينِ فِي الرَّحِمِ، ثُمَّ هَدَى لِلْخُرُوجِ مِنَ الرَّحِمِ، قرأ عليٌّ وأبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ وَالْكَسَائِيُّ: «قَدَّرَ» بتخفيف الدال^(٥)، وقرأ الباقر بالتشديد، وهما بمعنى واحدٍ.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ يعني الْحَشِيشَ، فَأَنْبَتَ الْعُشْبَ مِنْ بَيْنِ أَخْضَرَ وَأَحْمَرَ وَأَبْيَضَ وَأَصْفَرَ وما ترعاه النَّعْمُ ﴿فَجَعَلَهُ﴾ بعد الْخُضْرَةِ ﴿غُثَاءً﴾ هَشِيمًا بَالِيًا كَالْغُثَاءِ الَّذِي تَرَاهُ فَوْقَ السَّيْلِ ﴿أَحْوَى﴾ أسودَ بعد

(١) قال الفراء: «قَدَّرَ فَهْدَى وَأَصْلًا، فاكتفى مِنْ ذِكْرِ الضَّلَالِ بِذِكْرِ الْهُدَى لكثرة ما يكون معه». معاني القرآن ٣/ ٢٥٦، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١٥، إعراب ثلاثين سورة ص ٥٥، زاد المسير ٩/ ٨٩، تفسير القرطبي ٢٠/ ١٦.

(٢) ينظر: الوسيط ٤/ ٤٧٠.

(٣) ينظر قوله في صحيح البخاري ٦/ ٨٢ كتاب التفسير: سورة «سَبَّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى». جامع البيان ٣٠/ ١٩١، الكشف والبيان ١٠/ ١٨٣، الوسيط ٤/ ٤٧٠، المحرر الوجيز ٥/ ٤٦٩، زاد المسير ٩/ ٨٨، تفسير القرطبي ٢٠/ ١٥.

(٤) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٢٣١/ أ، الكشف والبيان ١٠/ ١٨٣، الوسيط ٤/ ٤٧٠، زاد المسير ٩/ ٨٨، تفسير القرطبي ٢٠/ ١٦.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٢٠/ ١٥.

الخُضْرَة، والأخْوَى: شَدِيدُ الخُضْرَة، يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ لِرِيِّهِ، وَالْحُوَّةُ أَيْضًا: حُمْرَةٌ تَكُونُ فِي شَفَةِ بَعْضِ النِّسَاءِ، وَالْعَرَبُ تَسْتَحِبُّ ذَلِكَ^(١)، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

٥٠٧ - لَمِيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسُ وَفِي اللَّثَاتِ وَفِي أُنْيَابِهَا شَنْبُ
صَفْرَاءُ فِي نَعَجٍ بَيْضَاءُ فِي دَعَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبُ^(٢)

و﴿أَخْوَى﴾ نعت ﴿غُثَاءً﴾، وَقِيلَ^(٣): هُوَ حَالٌ مِنَ الْمَرْعَى؛ أَي: أَخْرَجَ الْمَرْعَى فِي حَالِ خُضْرَتِهِ، فَجَعَلَهُ غُثَاءً، يَعْنِي: يَابِسًا، وَالغُثَاءُ: مَا يَبَسَ مِنَ التَّبْتِ، فَحَمَلْتُهُ الْأَوْدِيَةَ وَالْمِيَاءُ، وَفِي الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأخِيرٌ، وَالتَّقْدِيرُ: وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى أَخْوَى، فَجَعَلَهُ غُثَاءً^(٤)، وَقِيلَ: لَا تَقْدِيمَ فِي الْآيَةِ وَلَا / تَأخِيرَ، [ب / ٣٠٩]

(١) قاله ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ص ٥٦.

(٢) البيتان من البسيط لِذِي الرُّمَّةِ، وَرَوَايَةُ الثَّانِي فِي دِيْوَانِهِ:

كَخَلَاءٍ فِي بَرَجٍ صَفْرَاءُ فِي نَعَجٍ

اللُّغَةُ: اللَّعْسُ: سَوَادٌ يَغْلُو شَفَةَ الْمَرْأَةِ الْبَيْضَاءِ، الشَّنْبُ: يَزْدُ الْفَمَ وَالْأَسْنَانَ، التَّعْجُ: الْبِيَاضُ الْخَالِصُ، الْبَرَجُ: سَعَةُ الْعَيْنَيْنِ، الدَّعَجُ: شِدَّةُ سَوَادِ الْعَيْنِ مَعَ شِدَّةِ بِيَاضِ بِيَاضِهَا.
التَّخْرِيجُ: دِيْوَانُهُ ص ٣٢، ٣٣، الْعَيْنُ ١ / ٣٣٤، ٣ / ٣١٩، ٦ / ٢٦٨، غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِلْهَرَوِيِّ ٤ / ٥، غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِابْنِ قَتِيْبَةَ ١ / ٢٠٩، الْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ ١ / ١٦٠، جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ ص ١٣٣١، مَجَالِسُ الْعُلَمَاءِ ص ١٣٩، إِعْرَابُ ثَلَاثِينَ سُورَةَ ص ٥٦، الْخِصَائِصُ ٣ / ٢٩١، الصَّحَاحُ ص ١٥٨، الْمَخْصَصُ ١ / ٩٨، ذِكْرُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْأَحْرَفِ الْخَمْسَةِ ص ٣٧٢، الْاِقْتِضَابُ ٣ / ٢٢٨، مَجْمَعُ الْبَيَانِ ١٠ / ٣٢٧، عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَّةٌ ١٤٤ / أ، تَفْسِيرُ الْقُرْطَبِيِّ ٢٠ / ١٧، اللِّسَانُ: حَوَا، شَنْبُ، لَعَسُ، الْمَقَاصِدُ النَّحْوِيَّةُ ٤ / ٢٠٢-٢٠٣، هَمْعُ الْهُوَامِعِ ٣ / ١٤٩، الْمَزْهَرُ لِلْسَيُوطِيِّ ٢ / ٤٩٩.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٥، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ٢٠٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٧.

(٤) الذي قال بالتقديم والتأخير في الآية هو الفراء وثعلب وابن الأنباري، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥٦، مجالس ثعلب ص ٣٧٠، الأضداد لابن الأنباري ص ٣٥٣، وحكاة =

ومعناها: والذي أخرج المرعى فجعله غثاءً؛ أي: يابسًا، أحوى؛ أي: أسود من قدمه، هكذا ذكره العزيزي^(١).

قوله تعالى: ﴿سُنُقْرُوكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (٦)؛ أي: سنَجَعْلُكَ يا محمد قارئًا بأن نلهمك القرآن، فلا تنسى ما تقرؤه أبدًا، و«لا» بمعنى «ليس»، وهو خبرٌ، وليس بنهي؛ إذ لا يجوز أن ينهى الإنسان عن النسيان؛ لأنه ليس باختياره^(٢)، وقال صاحب «إنسان العين»^(٣): هو نهي، وإثبات الألف كقول الراجز:

٥٠٨ - إذا العَجُورُ غَضِبَتْ فَطَلَّقُ

وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلُّوْا^(٤)

والمعنى: لا تنس العمل به.

= النقاش عن ثعلب في شفاء الصدور ٢٣١ / ب، وحكاة الأزهري عن الفراء في التهذيب ١٧٦ / ٨، ٢٦٤ / ٥.

(١) يعني أبا بكر السجستاني، قاله في تفسير غريب القرآن ص ١٧٧.

(٢) هذا قول ثعلب والنحاس والطبري وابن خالويه وابن كيسان، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٢٠٥، شفاء الصدور ورقة ٢٣١ / ب، جامع البيان ٣٠ / ١٩٣، إعراب ثلاثين سورة ص ٥٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٩.

(٣) لم يذكره في عين المعاني، وقد حكى ابن خالويه هذا الرأي عن بعض العلماء في إعراب ثلاثين سورة ص ٥٧، ٥٨، وبه قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٤٦٩، وينظر أيضًا: التبيان للعكبري ص ١٢٨٣.

(٤) البيتان من الرجز المشطور، لِرُؤْيَةِ بِنِ الْعَجَّاجِ.

اللغة: لَا تَرْضَاهَا: لَا تَطْلُبُ رِضَاهَا، التَّمَلُّوْا: التَّوَدُّدُ وَالتَّلَطُّفُ.

التخريج: ملحق ديوانه ص ١٧٩، المسائل الحلييات ص ٨٦، الخصائص ١ / ٣٠٧، سر صناعة الإعراب ص ٧٨، المنصف ٢ / ٧٨، ١١٥، المنخصص ١٣ / ٢٥٨، ١٤ / ٩، الحلل ص ٣٤٠، الإنصاف ص ٢٦، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٢١، شرح المفصل =

ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن تنسأه، وهو ما نسخ من القرآن، و﴿مَا﴾ في موضع نصب على الاستثناء، أي: لَسْتَ تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُنْسِيكَ، فَيَرْفَعُهُ مِنْ قَلْبِكَ، وقيل: إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَ تِلَاوَتَهُ وَيَنْسَحَهُ بِغَيْرِ تَبْدِيلٍ، وقيل: معناه: إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُنْسِيكَ بِنَسْخِهِ مِنْ رَفْعِ تِلَاوَتِهِ وَحُكْمِهِ، كما قال تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ ... الآية. (١)، والإنشاء: نَوْعٌ مِنَ النَّسْخِ (٢).

﴿لَنْ يَعْلَمَ الْجَاهِرُ﴾ من القول والعمل ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ (٧) منهما، والمعنى: إنه يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْعَلَانِيَةَ ﴿وَيُسِّرُكَ لِلْإِسْرَى﴾ (٨) أي: نَهَوْنُ عَلَيْكَ عَمَلَ الْجَنَّةِ ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ (٩)؛ أي: عِظْ يَا مُحَمَّدُ أَهْلَ مَكَّةَ بِالْقُرْآنِ إِنْ نَفَعَتْ الموعظةُ والتذكيرُ، و﴿إِنْ﴾ في معنى «قَدْ»؛ أي: فَذَكَّرْ قَدْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى، قال الكسائي (٣): سَمِعْتُ العَرَبَ يَقُولُ: إِنْ قَامَ زَيْدٌ، وَظَنَنْتُهُ شَرْطًا، قَالَ: فَسَأَلْتُهُمْ فَقَالُوا: نَرِيدُ: قَدْ قَامَ زَيْدٌ، وَلَيْسَ نَرِيدُ: مَا قَامَ زَيْدٌ.

= ١٠ / ١٠٤، ١٠٦، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٥٦، شرح شافية ابن المحاسب للرضي ٣ / ١٨٥، اللسان: رضي، ارتشاف الضرب ص ٢٣٨٨، البحر المحيط ٦ / ٢٤٥، المقاصد النحوية ١ / ٢٣٦، معجم الهوامع ١ / ١٧٥، خزنة الأدب ٨ / ٣٥٩، ٣٦١، التاج: رضي. (١) البقرة ١٠٦.

(٢) ينظر في هذه الأقوال في كيفية الإنشاء: جامع البيان ٣٠ / ١٩٢-١٩٣، إعراب القرآن ٥ / ٢٠٥، الوسيط ٤ / ٤٧٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨، ١٩، البحر المحيط ٨ / ٤٥٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٧٩.

(٣) قول الكسائي ذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٣٢ / أ، وحكاه أبو عمر الزاهد عن ثعلب في ياقوتة الصراط ص ٥٧١، وينظر: الأضداد لابن الأنباري ص ١٨٩، ١٩٠، تهذيب اللغة ١٥ / ٥٦٨، إعراب ثلاثين سورة ص ٥٩، اللسان: أنن.

وقال الواحدي^(١): المعنى: إن نفعت أو لم تنفع؛ لأن النبي - ﷺ - بُعث مُبلِّغًا للإعذار والإنذار، فعليه التذكير في كل حال، نفع أو لم ينفع، ولم يذكر الحالة الثانية كقوله تعالى: ﴿سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَ﴾. الآية. (٢).

وما بعده ظاهر الإعراب إلى قوله تعالى: ﴿قَدَأَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾^(١٤)؛ أي: قد سَعِدَ وَفَازَ مَنْ زَكَّى عَمَلَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَطَهَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ.

والزَّكَاةُ: النَّامِي الْكَثِيرُ الْحَيْرِ، وَمِنْهُ أُخِذَتِ الزَّكَاةُ لِنُمُوِّهَا وَزِيَادَتِهَا، وَالزَّكَاةُ فِي اللُّغَةِ هِيَ النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ، وَفِي الشَّرْعِ: / عِبَارَةٌ عَنِ إِخْرَاجِ جُزْءٍ مِنَ الْمَالِ [٣١٠ / ١] وَتَطْهِيرِ لِلْبَاقِي، وَيُقَالُ: نَمَى الْمَالُ يَنْمِي، وَيَنْمُو لُغَةً ضَعِيفَةً^(٣)، قَالَ الشَّاعِرُ:

٥٠٩ - يَا حُبَّ لَيْلَى لَا تَغَيِّرْ وَارْدِدِ

وَأَنْمِ كَمَا يَنْمِي الْخِضَابُ بِالْيَدِ^(٤)

(١) الوسيط ٤ / ٤٧٠.

(٢) النحل ٨١.

(٣) قال أبو عبيد: «نَمَى الْخِضَابُ فِي الْيَدِ وَالشَّعْرِ، وَإِنَّمَا هُوَ: ازْتَمَعَ وَعَلَا، فَهُوَ يَنْمِي، وَزَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ يَنْمُو لُغَةً». غريب الحديث ١ / ٣٤٠، وقد ذكر ابن السكيت اللغتين في إصلاح المنطق ص ١٣٨، ١٣٩ بغير تضعيف لإحداهما، وقال ابن دريد: «وَنَمَى الشَّيْءُ يَنْمِي وَيَنْمُو، وَالْيَاءُ أَعْلَى وَأَفْصَحُ؛ فَمَنْ قَالَ: يَنْمُو جَعَلَ الْمَصْدَرُ نُمُوًّا، وَمَنْ قَالَ يَنْمِي جَعَلَ الْمَصْدَرُ نَمَاءً». جمهرة اللغة ٢ / ٩٩٢، وقال الفارابي: «وَنَمَى الشَّيْءُ أَي: زَادَ. لُغَةٌ فِي نَمَى يَنْمِي نَمَاءً». ديوان الأدب ٤ / ٨٠، وينظر: الصحاح ٦ / ٢٥١٥، اللسان: نمي.

(٤) البيتان من الرجز المشطور، لِمَجْنُونِ لَيْلَى، وَلَيْسَا فِي دِيْوَانِهِ. اللُّغَةُ: أَنْمِ: يُقَالُ: نَمِيَ الْمَالُ يَنْمِي: إِذَا كَثُرَ وَزَادَ، وَنَمِيَ الْخِضَابُ فِي الْيَدِ وَالشَّعْرِ: إِذَا اسْوَدَّ جِدًّا أَوْ زَادَ صَبْغُهُ.

التخريج: جمهرة اللغة ص ١٠٨٥، مقاييس اللغة ٥ / ٤٧٩، تصحيح الفصيح وشرحه ص ٣٩، أساس البلاغة: نمي، البرهان للزركشي ٢ / ٤٦٥، اللسان: نمي، التاج: نمي.

قوله: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (١٥)؛ أي: وشهد أن لا إله إلا الله، وصلى الصَّلواتِ الخَمْس، قيل (١): نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان - رضي الله عنه - .

فصل

عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿قَدَافَلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾، قال: «هِيَ الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا حِينَ يُنَادَى بِهَا، وَالْإِهْتِمَامُ بِمَوَاقِيتِهَا» (٢).

قوله: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (١١) يعني المشركين ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (١٧) يعني: من الدنيا لمن اتقى الله تعالى؛ لأن الدنيا تَفْنَى وتقطع، والآخرة لا تَفْنَى ولا تَقْطَع، قرأ العامة: ﴿تُؤْثِرُونَ﴾، وتصديقهم قراءة أبي: ﴿بَلْ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ﴾، وقرأ أبو عمرو بالياء (٣) يعني الأشقياء، وأدغم اللام في التاء حَمْزَةً وَالْكَسَائِيَّ وَهَشَامَ (٤).

(١) ذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٣٢ / ب.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٨٥، الوسيط ٤ / ٤٧١، مجمع الزوائد ٧ / ١٣٧ كتاب التفسير: سورة «سَبَّح».

(٣) قرأ الجمهور: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ بالتاء، وقرأ أبي وابن مسعود: ﴿بَلْ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ﴾، وقرأ ابن مسعود أيضاً، وأبو عمرو واليزيدي وأبو رجاء والحسن والجحدري وأبو حنيفة وابن أبي عَبلَةَ وَالزَّعْفَرَانِيَّ وَابْنُ مِقْسَمٍ: ﴿يُؤْثِرُونَ﴾ بالياء، ينظر: السبعة ص ٦٨٠، مختصر ابن خالويه ص ١٧٢، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٣، البحر المحيط ٨ / ٤٥٥.

(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٦٨، الإتحاف ٢ / ٦٠٤.

قال عَزَفَجَةُ^(١): كُنَّا عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ، فَقَالَ لَنَا: «اتَّذَرُونَ لِمَ آثَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: إِنَّ الدُّنْيَا أُخْضِرَتْ، وَعَجَّلَ لَنَا طَعَامُهَا وَشَرَابُهَا وَنَسَاؤُهَا وَلَذَّتُّهَا وَبَهَجَتْهَا، وَإِنَّ الْآخِرَةَ غُيِّبَتْ عَنَّا وَزُوِيَتْ عَنَّا، فَأَخَذْنَا الْعَاجِلَ، وَتَرَكْنَا الْآجِلَ»^(٢).

فصل

عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَ بِدُنْيَاهُ، فَأَثَرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى»^(٣).

قوله: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ يعني الذي ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾^(٤) يعني الكُتُبِ الْأُولَى، واحداً منها صحيفة، ثم بيَّن ما هي فقال: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^(٥) يعني كُتُبًا أُنزِلَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَتُورَةَ مُوسَى، وقال عكرمة^(٤): هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى، وقال السُّدِّيُّ^(٥): نزلت

(١) هو عَزَفَجَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ، وقيل: السُّلَمِيُّ الكُوفِيُّ، تابعي ثقة، رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَعَائِشَةَ - رضي الله عنهم -.. [الثقات ٥ / ٢٧٣، ٢٧٤، تهذيب الكمال ١٩ / ٥٥٧-٥٥٨].

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٩ / ٢٣٤، وينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٩٧، الكشف والبيان ١٠ / ١٨٦، الوسيط ٤ / ٤٧٢.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ٤ / ٤١٢، والحاكم في المستدرک ٤ / ٣٠٨، ٣١٩ كتاب الرقاق، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٣٣ / أ، الوسيط ٤ / ٤٧٢.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ١٩٧، إعراب القرآن ٥ / ٢٠٨، الوسيط ٤ / ٤٧٢، زاد المسير ٩ / ٩٣، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٤.

(٥) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٢٣٣ / أ، الوسيط ٤ / ٤٧٢، زاد المسير ٩ / ٩٣.

هذه السورة كلها على إبراهيم وعلى موسى، ويقال^(١): إن في صُحْفِ إبراهيم: [٣١٠/ب] ينبغي للعاقل أن يكون / حافظًا للسانه، عارفًا بزمانه، مُقبلاً على شأنه، و﴿صُحْفٍ﴾ خفض على البدل من قوله: ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾.

فصل

عن أبي ذرٍّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كَانَتْ صُحُفٌ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْثَالًا كُلُّهَا وَعَبْرًا، أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُسَلِّطُ الْمُبْتَلَى الْمَعْرُورُ، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لَتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَكِنْ بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنِّي لَا أَرُدُّهَا وَلَوْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ»^(٢).

وعنه أيضًا قال: قلت: يا رسول الله: كم الأنبياء؟ قال: «مِائَةٌ أَلْفٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا»، قال: قلت: يا رسول الله: كم المرسلون منهم؟ قال: «ثَلَاثُمِائَةٌ وَثَلَاثَةٌ عَشْرَ، وَبَقِيَّتُهُمْ أَنْبِيَاءُ»، قلت: يا رسول الله: أكان آدم نبيًا؟ قال: «نَعَمْ! كَلَّمَهُ اللَّهُ وَخَلَقَهُ بِيَدِهِ»، ثم قال: «يا أبا ذر: أربعة من الأنبياء عرب: هودٌ وصالحٌ وسُعَيْبٌ وَنَبِيُّكَ»، قلت: يا رسول الله: كم أنزل الله من كتاب؟ قال: «مِائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ كُتِبَ، مِنْهَا عَلَى آدَمَ عَشْرَ صُحُفٍ، وَعَلَى شِيثَ خَمْسِينَ صَحِيفَةً، وَعَلَى أَخْنُوخَ - وَهُوَ إِدْرِيسُ - ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ، وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشْرَ صَحَائِفَ، وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ»، قال: قلت: يا رسول الله

(١) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ١٠ / ١٨٦، وينظر: عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٥.

(٢) هذا جزء من حديث طويل رواه ابن حبان في صحيحه ٢ / ٧٨ كتاب البرِّ والإحسان: باب ما جاء في الطاعات وثوابها، وينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٥، تفسير ابن كثير ١ / ٦٠٠، موارد الزمَّان ص ٥٣، الدر المنثور ٦ / ٣٤١.

- صلى الله عليك وسلم -: ما كان في صُحُفِ مُوسَى؟ قال: «كان فيها: عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ كَيْفَ يَضْحَكُ؟ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ؟ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالحِسابِ كَيْفَ يَعْمَلُ بِالسَّيِّئَاتِ؟ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالقَدْرِ كَيْفَ يَنْصَبُ؟ - وفي خَبَرٍ آخَرَ «كَيْفَ يَحْزَنُ» -، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَتَقَلُّبُهَا بِأهلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا؟ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالجَنَّةِ كَيْفَ لَا يَعْمَلُ بِالحَسَنَاتِ؟»^(١)، لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.



(١) رواه ابن حبان في صحيحه ٧٦: ٧٩ كتاب البرِّ والإحسان: باب ما جاء في الطاعات وثوابها، وينظر أيضًا: الكشاف للزمخشري ٤ / ٢٤٥.

سورة الغاشية

مكية

وهي ثلاثمائة وأحد وسبعون حرفاً، واثنان وتسعون كلمةً، وستُ وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرَأ سُورَةَ الْغَاشِيَةِ حَاسِبُهُ اللهُ حِسَابًا يَسِيرًا»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قرَأ سُورَةَ الْغَاشِيَةِ خَلَقَ اللهُ مِنْهَا مَلَكًا يَفْرِشُ مَنْزِلَهُ فِي الْجَنَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

[٣١١]

باب ما جاء فيها من الإعراب /

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾^(١)؛ أي: قد أتاك، ﴿هَلْ بِمَعْنَى «قَدْ»»، والغاشية: القيامة، سُمِّيَتْ غَاشِيَةً لِأَنَّهَا تَغْشَى النَّاسَ بِأَهْوَالِهَا

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٨٧، الوسيط ٤ / ٤٧٣، الكشف ٤ / ٢٤٨، مجمع البيان

للطبرسي ١٠ / ٣٣٣.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

وَشَدَائِدِهَا^(١)، وقيل^(٢): سُمِّيَتْ غَاشِيَةً لَأَنَّهَا تَزَكِبُ كُلَّ شَيْءٍ، وَكُلُّ مَا عَلَا شَيْئًا وَغَطَّاهُ فَقَدْ غَشِيَهُ، وقيل^(٣): الغاشية: النار لقوله تعالى: ﴿وَنَعَشَىٰ وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾^(٤).

ومعنى حَدِيثٍ وَخَبْرٍ وَاحِدٌ، وكذلك: حَدَّثْنَا وَأَخْبَرْنَا وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾^(٥)؛ لِأَنَّ مَعْنَى «يُحَدِّثُ» وَ«يُخْبِرُ» وَاحِدٌ^(٦).

قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿خَشِيعَةً﴾^(٧) يعني: ذليلة خاضعة، و﴿خَشِيعَةً﴾ خبر لـ ﴿وَجُوهٌ﴾، وقوله: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾^(٨) معنى النَّصَبِ الدُّوْبُ^(٩) في العمل، والمعنى: عاملة في الدنيا بمعاصي الله، ناصبة في النار في الآخرة^(١٠)، وأراد عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب مثل الرُّهْبَانِ وغيرهم من أهل الطغيان.

(١) قاله ابن عباس وأكثر المفسرين، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٩٩، إعراب القرآن ٥ / ٢٠٩، الكشف والبيان ١٠ / ١٨٧، الوسيط ٤ / ٤٧٣، زاد المسير ٩ / ٩٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٥.

(٢) ذكره النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ٢٣٣ / ب.

(٣) قاله سعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٩٩، إعراب القرآن ٥ / ٢٠٩، الكشف والبيان ١٠ / ١٨٧، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٦، ٢٥.

(٤) إبراهيم ٥٠.

(٥) الزلزلة ٤.

(٦) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٠٩.

(٧) الدُّوْبُ: مصدر من مصادر الفعل دَابَّ، يقال: دَابَّ يَذَابُ ذَابًا وَدَابًّا وَدُءُوبًا. اللسان: دَاب.

(٨) قاله عكرمة والسدي، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢١٠، الكشف والبيان ١٠ / ١٨٨، زاد المسير ٩ / ٩٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٧.

ورفع ﴿عَامِلَةٌ﴾ على إضمار: وهي عاملة، فعلى هذا التأويل تقف على ﴿خَشِيعَةٌ﴾، ويجوز أن يكون ﴿عَامِلَةٌ﴾ خبرًا بعد خبر عن ﴿وَجُوهٌ﴾، وعلى هذا التأويل لا تقف على ﴿خَشِيعَةٌ﴾^(١).

قوله: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾^(٤) أي: حارّة، قد أحماها الله تعالى لهم، فهي تتلظى على أعداء الله، قرأه العامة بفتح التاء، وقرأ أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر بضمها^(٢)؛ اعتبارًا بقوله: ﴿تَشْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ﴾^(٥) قد انتهى حرّها، كقوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيرِ آتٍ﴾^(٣) قد انتهى حرّه، وبلغ مُنتهَاهُ، وقرأ هشام: «آتية» بإمالة الهمزة^(٤).

ثم أخبر عن طعام الأشقياء، فقال تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ﴾ يعني: لأهل النار ﴿طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ﴾^(٦) لَا يُسِينُ وَلَا يُعْنِي مِنْ جُوعٍ﴾^(٧) ﴿لَا﴾ بمعنى «ليس»^(٥)،

(١) قاله النَّحَّاسُ وَمَكِّيٌّ، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٠٩-٢١٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٢، وينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٧.

(٢) قرأ أبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وأبو رجاء ويعقوب والحسن واليزيدي وابن محيصن: «تُصَلَّى» بضم التاء، وقرأ الباقون، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَعَلِيٌّ بْنُ نَصْرٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو: «تُصَلَّى» بفتح التاء، ينظر: السبعة ص ٦٨١، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٨، البحر المحيط ٨ / ٤٥٧، الإتحاف ٢ / ٦٠٥.

(٣) الرحمن ٤٤.

(٤) قرأ هشام من طريق الحلواني: «آتية» بإمالة الهمزة، ورواها عبد الوارث عن أبي عمرو، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧٢، الإتحاف ٢ / ٦٠٦.

(٥) حكى سيبويه أن بعضهم يجعل «لا» بمعنى «ليس»، وأنشد:

مَنْ فَرَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ، لَا بَرَاخِ

وذكر أنها قليلة، ينظر: الكتاب ١ / ٥٨، ٢ / ٢٩٦، الأصول لابن السراج ١ / ٩٦، اللامات للزجاجي ص ١٠٦-١٠٧، وبه قال ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ص ٦٧، =

والضَّرِيعُ هو تَبْتُ بالحجاز له شَوْكٌ، يُقال له: الشَّبْرُقُ، وأهل الحجاز يُسَمُّونَهُ الضَّرِيعَ إِذَا يَيْسَسُ^(١)، وهو أَحَبُّ الطَّعَامِ وَأَبْشَعُهُ، لا تَرَعَاهُ دَابَّةٌ، وقيل^(٢): الضَّرِيعُ: العَوْسَجُ الرَّطْبُ، وهو نبات في النَّارِ يُشْبِهُ العَوْسَجَ.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «الضَّرِيعُ شَيْءٌ يَكُونُ فِي النَّارِ يُشْبِهُ الشَّوْكَ، أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، وَأَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ، وَأَشَدُّ حَرًّا مِنَ النَّارِ، سَمَّاهُ اللهُ - عزَّ وجلَّ - ضَرِيعًا»^(٣).

وقال أبو الدُّرْدَاءِ والحَسَنُ: «إِنَّ اللهَ - تعالى - يُرْسِلُ على أهل النَّارِ الجُوعَ حَتَّى يَعدِلَ عندهم ما هم فيه من العذاب، فَيَسْتَعِينُونَ، فَيُعَاثُونَ بِالضَّرِيعِ، ثُمَّ يَسْتَعِينُونَ، فَيُعَاثُونَ بِطَعَامِ ذِي غُصَّةٍ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كانوا يُجِيزُونَ الغُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالماءِ، فَيَسْتَسْقُونَ، فَيُعْطِشُهُمْ / أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ يُسْقَوْنَ من عَيْنِ آيَةٍ [ب / ٣١١]

= وينظر أيضًا: المفصل ص ٣٠، ٣١، الإنصاف للأبباري ص ٣٦٧-٣٦٨، مغني اللبيب ص ٣١٥، خزنة الأدب ١ / ٤٦٧.

(١) قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٥، تأويل مشكل القرآن ص ٦٨، جامع البيان ٣٠ / ٢٠١-٢٠٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٧، تهذيب اللغة ١ / ٤٧١، الوسيط ٤ / ٤٧٤، زاد المسير ٩ / ٩٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٩.

(٢) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٧٣، وحكاه الأزهري عن ثعلب عن ابن الأعرابي في تهذيب اللغة ١ / ٤٧٢، والعَوْسَجُ: شَجَرٌ كثير الشَّوْكَ، له ثَمَرٌ أَحْمَرٌ مُدَوَّرٌ كأنه حَرَزُّ العَقِيقِ، واحدته عَوْسَجَةٌ. اللسان: عسج.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٨٨، الوسيط ٤ / ٤٧٤، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٣٣٦، عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٠، الدر المنثور ٦ / ٣٤٢.

شَرْبَةً لَا هَنِيئَةً وَلَا مَرِيئَةً، فكلما أذَنُوهُ مِنْ وُجُوهِهِمْ سَلَخَ جُلُودَ وُجُوهِهِمْ
وَشَوَاهَا، فَإِذَا وَصَلَ إِلَى بُطُونِهِمْ قَطَّعَهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ
أَمْعَاءَهُمْ﴾^(١).

فلما نزلت هذه الآية قال المشركون: إِنَّ إِبِلَنَا لَتَسْمَنُ عَلَى الضَّرِيعِ، وَكَذَّبُوا
فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ الْإِبِلَ لَا تَرْعَاهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَكْذِيبًا لَهُمْ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُسْمِنُ
وَلَا يُغْنِي مِنَ الْجُوعِ﴾^(٢).

ثُمَّ وَصَفَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجُوهُهُمْ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾^(٨) قَالَ مِقَاتِلُ: فِي
نِعْمَةٍ وَكِرَامَةٍ ﴿لَسَعِيهَا﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿رَاضِيَةٌ﴾^(٩) فِي الْآخِرَةِ حِينَ أُعْطِيَتِ الْجَنَّةُ
بِعَمَلِهَا ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾^(١٠) مَرْتَفَعَةٌ ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا﴾ يَعْنِي: فِي الْجَنَّةِ ﴿لِغِيَةٍ﴾^(١١)؛
أَي: بَاطِلًا، يُقَالُ: لَعَا الرَّجُلُ يَلْعُو لَعْوًا: إِذَا قَالَ كَلَامًا فَاسِدًا.

وقوله: ﴿تَسْمَعُ﴾ يُقْرَأُ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِاللَّغِيَةِ اللَّغْوُ^(٣)، فَالتَّأْنِيثُ
عَلَى اللَّفْظِ وَالتَّذْكِيرُ عَلَى الْمَعْنَى، قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو: ﴿لَا يُسْمَعُ﴾ بِيَاءٍ
مُضْمُومَةٍ ﴿فِيهَا لِأَغِيَةٌ﴾ رَفَعًا اسْمًا مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَقَرَأَ نَافِعٌ: ﴿تُسْمَعُ﴾ بِتَاءٍ
مُضْمُومَةٍ ﴿لِأَغِيَةٌ﴾ رَفَعًا، وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالكَسَائِيُّ وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ

(١) محمد ١٥، والحديث رواه الترمذي في سننه ٤ / ١٠٨ أبواب صفة جهنم: باب ما جاء
في صفة طعام أهل النار، وينظر: المصنف لابن أبي شيبة ٨ / ٩٣، جامع البيان ١٨ / ٧٧،
الوسيط ٤ / ٤٧٤، عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٢٢.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٨٨، الوسيط ٤ / ٤٧٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٢، زاد المسير
٩ / ٩٧.

(٣) أي: أنه مصدر، وهذا ما اختاره المؤلف في «الطاغية» و«الخاطئة» في الآيتين ٥-٩ من
سورة الحاقة ص ١١٦٢، ١١٦٥، وينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٩٦، تهذيب اللغة ٨ / ١٩٧،
الحجة للفراسي ٤ / ١١٥، الصحاح ٦ / ٢٤٨٣.

والأعمش: ﴿لَا تَسْمَعُ﴾ بقاء مفتوحة ﴿لَغِيَةً﴾ نصباً^(١) على الخِطَابِ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾^(١٢) قال الكَلْبِيُّ: لَمْ أَدْرِ بِمَاءٍ أَوْ بغيره، وَكُلُّ عِيُونِ الْجَنَّةِ جَارِيَةٌ، قال ابن عباس: أَرْضُ الْجَنَّةِ فِضَّةٌ، وَسَاعَاتُهَا كَالسَّاعَةِ الَّتِي بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، لَا شَمْسَ فِيهَا وَلَا قَمَرَ، فَهِيَ كَذَا مُبِيرَةٌ، وَلَيْسَ فِيهَا حَرٌّ يُؤْذِي وَلَا بَرْدٌ يُؤْذِي، وَأَنْهَارُهَا مُنْسَكِبَةٌ تَجْرِي فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ^(٢)، وَالْعَيْنُ مَوْثِقَةٌ عَلَى الصَّحِيحِ، وَقَدْ حُكِيَ تَذَكِيرُهَا^(٣) كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

٥١٠ - وَالْعَيْنُ بِالْإِثْمِ الْحَارِيِّ مَكْحُولٌ^(٤)

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس، وابن مُحَيِّصٍ فِي أَحَدِ وَجْهَيْهِ، وَالْحَسَنُ وَالْيَزِيدِيُّ وَعِيسَى ابْنُ عَمْرٍ: «يُسْمَعُ» بِالْيَاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ «لَاغِيَةً» بِالرَّفْعِ، وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي رِوَايَةِ شَبْلِ عَنْهُ، وَابْنُ مُحَيِّصٍ فِي وَجْهِهِ الثَّانِي، وَالْأَعْرَجُ: «تُسْمَعُ» بِالتَّاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ «لَاغِيَةً» وَقَرَأَ الْبَاقُونَ، وَخَارِجَةٌ عَنْ نَافِعٍ: «تُسْمَعُ»، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٦٨١-٦٨٢، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ٣٣، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٤٥٨، الْإِتْحَافُ ٢ / ٦٠٦.

(٢) يَنْظُرُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي شِفَاءِ الصَّدُورِ وَرَقَةٌ ٢٣٤ / أ، الدَّرُ الْمَنْثُورُ ١ / ٣٧.

(٣) هَذَا مَا ذَكَرَهُ النَّحَّاسُ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَنْ أَنْشَدَ الْبَيْتَ: «وَلَا يَعْزِفُ الْأَصْمَعِيُّ فِي الْعَيْنِ إِلَّا التَّائِيثَ». قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَفِي هَذَا الْبَيْتِ قَوْلَانِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدٍ: مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِلْمَةٌ التَّائِيثِ، وَكَانَ غَيْرَ حَقِيقِي التَّائِيثِ فَلَمْ تَذَكِّرْهُ نَحْوُ: هَذِهِ نَارٌ، وَذَلِكَ دَارٌ، وَأَمَّا الْأَصْمَعِيُّ فَقَالَ: مَكْحُولٌ لِلْحَاجِبِ؛ لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ». إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٥ / ٢١٢-٢١٣، وَقَدْ أَجَازَ سَبِيحُوه تَذَكِيرَهُ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، وَشَبَّهَهُ بِقَوْلِهِمْ: مَوْعِظَةٌ جَاءَنَا، وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ: وَالْعَيْنُ بِالْإِثْمِ... يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ٢ / ٤٥-٤٦، وَلَمْ يَذَكَرْ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ وَالْمَبْرَدُ فِي الْعَيْنِ غَيْرَ تَأْنِيثِهَا، يَنْظُرُ: الْمَذْكَرُ وَالْمَوْثِقُ لِلْسَّجِسْتَانِيِّ ص ١٠٨-١١٠، الْمَذْكَرُ وَالْمَوْثِقُ لِلْمَبْرَدِ ص ٨٧، وَقَالَ ابْنُ التَّسْتَرِيِّ فِيمَا يَذَكَرُ وَيَوْثِقُ وَالْمَعْنَى فِيهِ مُخْتَلَفٌ: «الْعَيْنُ مَوْثِقَةٌ، فَمَذْكَرُهَا: أَعْيَانُ الرَّجُلِ». الْمَذْكَرُ وَالْمَوْثِقُ ص ٥٥-٥٦.

(٤) هَذَا عَجْزُ بَيْتٍ مِنَ الْبَسِيطِ، لُطْفِيْلُ الْغَنَوِيِّ، وَصَدْرُهُ:

إِذْ هِيَ أَحْوَى مِنْ الرَّبِيعِيِّ حَاجِبُهُ

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ (١٣) قال ابن عباس: الواحها من ذهبٍ، مُكَلَّلَةٌ بِالزَّبْرِجَدِ والدَّرِّ واليَاقُوتِ، مُرْتَفَعَةٌ مَا لَمْ يَجِئْ أَهْلُهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَجْلِسَ عَلَيْهَا تَوَاضَعَتْ لَهُ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهَا، ثُمَّ تَرْتَفِعُ إِلَى مَوَاضِعِهَا^(١).

﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ (١٤)؛ أي: أَفْدَاخٌ لَا عُرَى لَهَا وَلَا آذَانَ، مَوْضُوعَةٌ عِنْدَهُمْ مَصْفُوفَةٌ لَهُمْ، إِذَا شَاءُوا أَخَذُوهَا ﴿وَنَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ﴾ (١٥) قَدْ صُفِّتْ بِبَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ، وَالنَّمَارِقُ: الْوَسَائِدُ وَالْمَرَاقِقُ، وَاحِدَتُهَا: نَمْرُقَةٌ - بضم النون - وَرَوَى الْقَرَاءُ سَمَاعًا عَنِ الْعَرَبِ: نِمْرُقَةٌ بِكسر النون والراء^(٢)، قال الشاعر:

٥١١- كُھولٌ وَشَبَانٌ حِسانٌ وَجُوهُهُمْ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَنَمَارِقٍ^(٣)

= اللغة: إِذْ هِيَ: يَعْني: هَذِهِ الْمَرْأَةُ، شَبَّهَها بِالظَّنْبِيِّ، الْحَوْءُ: حُمْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، الرَّبِيعِيُّ: مَا تَنَجَّ فِي الرَّبِيعِ، الْإِثْمِيدُ: الْكُخْلُ، الْحَارِيُّ: الْمَنْسُوبُ إِلَى الْحِيرَةِ، وَهُوَ نَسَبٌ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ، وَهُوَ حَيْرِيٌّ.

التخريج: ديوانه ص ٧٥، الكتاب ٢ / ٤٦، معاني القرآن للفراء ١ / ١٢٧، المذكر والمؤنث للفراء ص ٧٢، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢١٣، شرح أبيات سيوييه ١ / ١٢٩، إعراب القراءات السبع ١ / ٧٨، سر صناعة الإعراب ص ٦٦٩، المنصف ٣ / ٨٥، شرح شواهد الإيضاح ص ٣٤٢، الإنصاف ص ٧٧٥، شرح المفصل ١٠ / ١٨، اللسان: صرخذ، هجج، ارتشاف الضرب ص ١١١٣.

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ٤٧٥، مجمع البيان ١٠ / ٣٣٧ - زاد المسير ٩ / ٩٨، تفسير القرطبي ١٧ / ٦٥.

(٢) قال الفراء: «وَسَمِعْتُ بَعْضَ كَلْبٍ يَقُولُ: نِمْرُقَةٌ بِكسر النون والراء». معاني القرآن ٣ / ٢٥٨.

(٣) البيت من الطويل، لِزُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَى، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي دِيوانِهِ.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ١٨٩، عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٤، البحر المحيط ٨ / ٤٥٧، الدر المصون ٦ / ٥١٤، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٩٩، فتح القدير ٥ / ٤٣٠.

﴿وَزَرَّابِي مَبْنُوثةٌ﴾^(١٦) يعني: مبسوطة، وقيل^(١): مُفَرَّقةٌ فِي المَجَالِسِ،
وَالزَّرَابِيُّ: البُسْطُ وَالطَّنَافِسُ، واحدها زَرَبِيٌّ وَزَرَبِيَّةٌ^(٢).

فصل

عن عَلِيِّ بن أَبِي طالبٍ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - أنه ذَكَرَ أهلَ / الجنة، فقال: [٣١٢/ أ] «يَجِيئُونَ فَيَدْخُلُونَ، فإذا أَسَاسُ يُبَوِّتُهُمْ مِنْ جَنْدَلِ اللُّؤْلُؤِ، وَسُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ، وَنَمَارِقٌ مَضْفُوفَةٌ، وَزَرَّابِيٌّ مَبْنُوثةٌ، فلولا أن اللهُ قَدَّرَها لَهُمْ لَأَلْتَمِعْتَ أَبْصَارُهُمْ^(٣) بِمَا يَرَوْنَ، فَيَعَانِقُونَ الأزْوَاجَ، وَيَقْعُدُونَ على الشَّرْرِ، فيقولون: الحَمْدُ لله الَّذِي هَدانا لِهَذَا»^(٤).

قال قتادة^(٥): لَمَّا نَعَتَ اللهُ ما في الجنة عَجِبَ مِنْ ذلكَ أَهْلُ الصَّالَةِ، فأنزل اللهُ تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾^(٦) ﴿الْأَلِفُ أَلِفُ التَّوْبِيخِ فِي لَفْظِ الاستِفْهامِ، سُئِلَ الحَسَنُ عن هذه الآية، وقيل له: الفِيلُ أَعْظَمُ في الأَعْجُوبَةِ؟ فقال^(٦): أَمَّا الفِيلُ فالعربُ بعيدهُ العَهْدِ بها، ثم هي خِنْزِيرٌ، لا يُرَكَّبُ ظَهْرُها، ولا يُؤْكَلُ لَحْمُها، ولا يُحْلَبُ دَرَّها، والإبلُ مِنْ أعزِّ مالِ العَرَبِ

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥٢٥، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٧، الوسيط للواحدى ٤ / ٤٧٥.

(٢) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة وثعلب وغيرهم، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٩٦، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٥، مجالس ثعلب ص ١٩٧، وينظر أيضاً: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٨، الوسيط ٤ / ٤٧٥.

(٣) لَأَلْتَمِعْتَ أَبْصَارُهُمْ: لَذَهَبَتْ. اللسان: لمع.

(٤) ينظر: جامع البيان ٨ / ٢٤٢، ٢٤ / ٤٦، الوسيط ٤ / ٤٧٥، مجمع البيان ١٠ / ٣٣٨.

(٥) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٢٠٦، إعراب القرآن ٥ / ٢١٣-٢١٤، الوسيط ٤ / ٤٧٦.

(٦) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٨٩، الوسيط ٤ / ٤٧٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٥.

وَأَنْفَسِهِ، تَأْكُلُ النَّوَى وَالْقَتَّ، وَتُخْرِجُ اللَّبْنَ، وَيَأْخُذُ الصَّبِيَّ بِزِمَامِهَا وَيَذْهَبُ بِهَا
حيث شاء، مع عِظْمِهَا فِي نَفْسِهَا.

وَيُحْكِي أَنْ فَاةً أَخَذَتْ بِزِمَامِ نَاقَةٍ، فَجَعَلَتْ تَجْرُهُ، وَهِيَ تَتَّبِعُهَا حَتَّى
بَلَغَتْ الْجُحْرَ، فَجَرَّتِ الزِّمَامَ فَبَرَكَتِ النَّاقَةُ، فَجَرَّتِ الْفَاةُ الزِّمَامَ، فَفَرَّبَتْ
النَّاقَةُ فَمَهَا مِنْ جُحْرِ الْفَاةِ^(١)، فَسَبَّحَانَ الَّذِي قَدَّرَهَا وَسَخَّرَهَا، وَقِيلَ^(٢): الْإِبِلُ
هَاهُنَا: السَّحَابُ، قَالَ الثَّعْلَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -^(٣): وَلَمْ أَجِدْ لِدَلِكِ أَصْلًا فِي كِتَابِ
الْأُمَّةِ.

قوله: ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾^(١٨) يعني: عن الأرض بغير عمَدٍ حتى لا
يَنَالَهَا شَيْءٌ ﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾^(١٩) على الأرض مُرْسَاةً عَلَيْهَا لَا تَزُولُ
﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾^(٢٠) يعني: بُسِطَتْ، وَالسَّطْحُ: بَسَطَ الشَّيْءَ، وَيُقَالُ
لِظَهْرِ الْبَيْتِ إِذَا كَانَ مُسْتَوِيًا: سَطَحَ^(٤).

قال أنس بن مالك: صَلَّيْتُ خَلْفَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
فَقَرَأْتُ: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خَلَقْتُ﴾، وَكَذَلِكَ ﴿رَفَعْتُ﴾ وَ﴿نَصَبْتُ﴾

(١) هذه الحكاية حكاها الثعلبي عن أبي القاسم بن حبيب عن بعض التفاسير في الكشف
والبيان ١٠ / ١٨٩، وينظر: الوسيط ٤ / ٤٧٦، المحرر الوجيز ٥ / ٤٧٤، عين المعاني
ورقة ١٤٤ / ب.

(٢) قاله أبو عمرو بن العلاء، قال ابن خالويه: «من جعله السحاب قرأ: «إلى الإبل». إعراب
ثلاثين سورة ص ٧٠، يعني بتشديد اللام، وحكاها ابن عطية عن المبرد في المحرر الوجيز
٥ / ٤٧٤، وينظر: زاد المسير ٩ / ٩٩، اللسان: أبل.

(٣) الكشف والبيان ١٠ / ١٩٠.

(٤) حكاها الأزهرى عن الليث في التهذيب ٤ / ٢٧٨، وينظر: الوسيط للواحدى ٤ / ٤٧٦.

و﴿سَطَّحْتُ﴾ برفع التاء.^(١)، وقرأ الحسن: ﴿سُطِّحْتُ﴾ بالتشديد^(٢)، وقرأ الباقر بالتخفيف على الفعل المَجْهُولِ، ومعنى الآية: هَلْ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَ الْإِبْلِ، أَوْ يَزْفَعَ مِثْلَ السَّمَاءِ، أَوْ يَنْصِبَ مِثْلَ الْجِبَالِ، أَوْ يَسْطَحَ مِثْلَ الْأَرْضِ غَيْرِي؟ وهل يفعل مِثْلَ هذا الْفِعْلِ أَحَدٌ سِوَايَ؟

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾^(١١) يعني: ذَكَّرْ يَا مُحَمَّدُ عِبَادِي حُجَجِي وآيَاتِي، ليس عليك إلا التذكير والموعظة، وبذلك أُمِرْتَ، وَلِذَلِكَ بُعِثْتَ ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾^(١٢) أي: بِجَبَّارٍ وَلَا مُتَسَلِّطٍ^(٣)، وقيل^(٤): معناه: لَسْتَ تَرُدُّهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ، وَتُكْرَهُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ نَسَخْتَهَا آيَةً الْقِتَالِ^(٥).

قرأ هشام: ﴿بِمُسَيِّرٍ﴾ بالسين، وقرأ هارون: ﴿بِمُسَيِّرٍ﴾ بالسين أيضاً وفتح الطاء، وهي لغة تميم^(٦)، وقرأ حمزة بإشمام الصاد زائياً، وقرأ الباقر بالصاد الخالصة^(٧)، وأصله السين، مشتق من السَّطْرِ؛ لأن معنى السَّطْرِ: هو

(١) قول أنس رواه الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ١٩٠، وهذه أيضاً، قراءة أبي حنيفة وابن أبي عبنة ومحمد بن السَّمِينِ وَأَبِي الْعَالِيَةِ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧٣، تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٦، البحر المحيط ٨ / ٤٥٩.

(٢) هذه قراءة الحَسَنِ وهارون الرشيد وأبي حنيفة وأبي رجا، ينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٦، البحر المحيط ٨ / ٤٥٩.

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٥٤، جامع البيان ٣٠ / ٢٠٧، إعراب القرآن ٥ / ٢١٤.

(٤) قاله ابن زيد، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٠٧، إعراب القرآن ٥ / ٢١٤.

(٥) ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٠٧، الوسيط للواحد ٤ / ٤٧٧، نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٢٥٢، الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص ١٨، ٦٥.

(٦) ذكر الثعلبي ذلك في الكشف والبيان ١٠ / ١٩٠، وينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٧.

(٧) ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٦٨٢، البحر المحيط ٨ / ٤٥٩، الإتحاف ٢ / ٦٠٦.

الذي لا يَخْرُجُ عن الشيء، قد مُنِعَ من ذلك، ويقال: تَسَيَّرَ: إذا تَسَلَّطَ، ثم أُبْدِلَ مِنَ السَّيْنِ صَادًّا لَأَن بَعْدَهَا طَاءٌ^(١).

قيل: هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَأَقْضُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(٢)، وقيل: / ليست بمنسوخة^(٣).

وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾^(٢٣) ﴿مَنْ﴾ في موضع نصب على الاستثناء المنقطع عما قبله، معناه: لكن مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ؛ أي: أَعْرَضَ عن الإيمان، وَكَفَرَ بعد التذكير بالقرآن ﴿فِعْدَبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾^(٢٤) وهو أن يُدْخِلَهُ النَّارَ، ولا عذاب أعظم منها.

وإنما قال: ﴿الْأَكْبَرَ﴾؛ لأنهم عُدُّوا في الدنيا بالجوع والقحط والأسر، ودليل هذا التأويل قراءة ابن مسعود: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ. فَإِنَّهُ يُعَذَّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾^(٤).

ثم ذكر أن مرجعهم إليه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا أِيَابَهُمْ﴾^(٢٥) يعني: مرجعهم ومصيرهم ومعادهم إلينا بعد الموت، يقال: أَبَ يَتُوبُ أَوْبًا وَإِيَابًا، والأصل: إِيَوَابٌ، فَأُدْغِمَتِ الْيَاءُ فِي الْوَاوِ، وانقلبت الواو إلى الياء^(٥).

(١) من أول قوله: «وأصله السين، مشتق من السطر» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٥ / ٢١٤، وقال الزجاج قريباً منه في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٦٦، وحكاه الأزهري عن الزجاج في تهذيب اللغة ١٢ / ٣٢٨.

(٢) التوبة ٥.

(٣) القولان ذكرهما النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢١٥، وينظر: نواسخ القرآن ص ٢٥٢، تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٧.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٧.

(٥) قاله الزجاج والنقاش، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٩، شفاء الصدور ورقة ٢٣٥ / أ، وحكاه الأزهري عن الزجاج في تهذيب اللغة ١٥ / ٦٠٩.

وقرأ أبو جعفر بتشديد الياء^(١)، قال أبو حاتم^(٢): وهذا لا يجوز، ولو جاز لجاز في الصيام والقيام، وهو شاذٌ لم يُجزه أحدٌ غيرَ الزَّجاج، فإنه قال^(٣): يُقالُ: أَيَّبُ إِيَابًا على: فَيَعْلَ فَيَعَالًا.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^(٤) يعني: جزاؤهم بعد المرجع بأعمالهم خيرها وشرها على الله - عزَّ وجلَّ -، قال قتادة^(٤): إلى الله الإياب، وعلى الله الحساب، والله أعلم بالصواب.



(١) قرأ أبو جعفر وشيئة: «إِيَابَهُمْ» بتشديد الياء، ينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٨، البحر المحيط ٤٦٠ / ٨.

(٢) ينظر قوله في المحتسب ٢ / ٣٥٧، الكشف والبيان ١٠ / ١٩٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٩.

وقد أجاز ابنُ خالَوَيْهِ أن يكون الإِيَابُ بالتشديد مصدرَ أَوَّبَ، فقال: «وله عندي وَجْهٌ، تجعله مصدرَ أَوَّبَ إِيَابًا، كما قالوا: أَرَقَّ إِزَاقًا». إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٧١-٤٧٢، ولكنه في إعراب ثلاثين سورة ص ٧٣ جعله مصدرَ أَيَّبَ، مثل: كَذَّبَ كِذَابًا، وينظر أيضًا: التبيان للعكبري ص ١٢٨٤، اللسان: أوب، التاج: أوب.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٢٠٩.

سورة الفجر مكية وقيل : مدنية

وهي خمسمائة وسبعة وتسعون حرفاً، ومائة وسبع وثلاثون كلمةً،
وثلاثون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ
سُورَةَ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ فِي اللَّيَالِي الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ غُفِرَ لَهُ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي سَائِرِ
الْأَيَّامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وَرَوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ
الْفَجْرِ آتَتْ تَمْشِي ذُنُوبَهُ وَهُمُومَهُ وَكُرُوبَهُ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١﴾ أقسم الله تعالى بفجر النهار، وهو

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٩١، الوسيط ٤ / ٤٧٨، الكشف ٤ / ٢٥٤، مجمع البيان

للطبرسي ١٠ / ٣٤١.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

انْفِجَارُ الصُّبْحِ كُلِّ يَوْمٍ إِذَا انْفَجَرَ ضَوْؤُهُ، قَالَ النَّقَاشُ^(١): وَيُسَمَّى الْفَجْرُ فَجْرًا؛
لأنه مأخوذ من انفجار الجرح، وقيل^(٢): أراد بالفجر هاهنا فجر أول يوم من
المُحَرَّم؛ لأن منه تَنْفِجُرُ السَّنَةُ، وقيل^(٣): هو فَجْرُ ذِي الْحِجَّةِ؛ لأن الله تعالى
قَرَنَ الْأَيَّامَ بِهَا فَقَالَ: ﴿وَلِيَالٍ عَشْرٍ^(٤)﴾ وهي عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ فِي قول أكثر
المفسرين، والأصل فيها: لِيَالِي، ولو جاءت على الأصل لَقُلْتُ: وَليَالِي يَا هَذَا
لأنه لا ينصرف^(٥).

قوله: ﴿وَالشَّفَعُ وَالْوَتْرُ^(٦)﴾ يعني بالشفع يوم النَّحْرِ، وَبِالْوَتْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ،
وهذا قول ابن عباس^(٥)، وقيل^(٦): الشَّفَعُ: صَلَاةُ الْغَدَاةِ وَالْوَتْرُ: صَلَاةُ الْمَغْرِبِ،
وقيل^(٧): الشَّفَعُ: آدَمُ وَحَوَاءُ وَالْوَتْرُ: اللهُ - سبحانه -، وقيل^(٨): الشَّفَعُ: كُلُّ زَوْجٍ
وَالْوَتْرُ: / اللهُ - عزَّ وجلَّ - . [٣١٣]

(١) شفاء الصدور ورقة ٢٣٥ / أ.

(٢) قاله ابن عباس وقتادة، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٢١٧، الكشف والبيان ١٠ / ١٩١، الوسيط
٤ / ٤٧٨، المحرر الوجيز ٥ / ٤٧٦، زاد المسير ٩ / ١٠٣، عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب،
تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٨.

(٣) قاله الضحاك، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٩١، المحرر الوجيز ٥ / ٤٧٦، زاد المسير ٩ / ١٠٣.
(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢١٧.

(٥) ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٥٥، جامع البيان ٣٠ / ٢١٢-٢١٣، شفاء الصدور ورقة ٢٣٥ /
ب، زاد المسير ٩ / ١٠٤.

(٦) قاله ابن عباس وعطية العوفي، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٩٣، زاد المسير ٩ / ١٠٦.
(٧) قاله ابن عباس وعطاء ومقاتل، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥٩، شفاء الصدور ورقة
٢٣٦ / ب، زاد المسير ٩ / ١٠٧، تفسير القرطبي ٢٠ / ٤٠.

(٨) قاله مجاهد ومسروق والحسن وأبو صالح، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٥٥، جامع البيان
٣٠ / ٢١٤، شفاء الصدور ورقة ٢٣٦ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ١٩٣، التبيان للطوسي
١٠ / ٣٤١، تفسير القرطبي ٢٠ / ٤٠.

وَرَوَى عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ^(١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «هِيَ الصَّلَوَاتُ الْحَمْسُ، فِيهَا شَفْعٌ وَوَتْرٌ»^(٢)، وَقِيلَ^(٣): الشَّفْعُ: أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَالْوَتْرُ أَبْوَابُ النَّارِ، وَفِيهِ أَقَاوِيلُ كَثِيرَةٌ يَطُولُ شَرْحُهَا هَاهُنَا.

وَمَعْنَى الشَّفْعِ فِي اللُّغَةِ اثْنَانِ، وَالْوَتْرُ وَاحِدٌ^(٤)، قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ وَنَافِعُ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ: «الْوَتْرُ» بَفَتْحِ الْوَاوِ، وَقَرَأَ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ وَالْأَعْمَشُ وَالْحَسَنُ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ بِكَسْرِ الْوَاوِ^(٥)، وَهَمَا لُغَتَانِ حَسَنَتَانِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ﴾^(٦) يَعْنِي: إِذَا سَارَ وَذَهَبَ، وَقِيلَ: إِذَا جَاءَ وَأَقْبَلَ، وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَسَّرَ﴾، فَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَيْسَى بْنُ عَمْرٍو بِالْيَاءِ فِي الْوَصْلِ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ الْكَسَائِيِّ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحَمْزَةُ بِحَذْفِ الْيَاءِ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ إِتْبَاعًا لِلْخَطِّ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ بِالْيَاءِ فِي الْحَالِيِّنِ عَلَى الْأَصْلِ^(٦).

(١) عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ بْنِ عُبَيْدٍ، أَبُو نُجَيْدٍ الْخَزَاعِيُّ، مِنْ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ، أَسْلَمَ عَامَ خَيْبَرَ، وَكَانَتْ مَعَهُ رَايَةٌ خُزَاعَةٌ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، بَعَثَهُ عُمَرُ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِيَفْقَهُهُمْ، وَوَلَّاهُ زِيَادًا قَضَاءَهَا، وَكَانَ مِمَّنْ اعْتَزَلَ حَرْبَ صَقِينٍ، تُوْفِيَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ٥٢ هـ. [أسد الغابة ٤ / ١٣٧، ١٣٨، الإصابة ٤ / ٥٨٤-٥٨٦، الأعلام ٥ / ٧٠].

(٢) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ ٤ / ٤٣٨، ٤٤٢، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ١٨ / ٢٣٢، وَيَنْظُرُ: شِفَاءُ الصَّدُورِ وَرَقَّةٌ ٢٣٥ / ب، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ١٩٢.

(٣) قَالَهُ الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ، يَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ١٩٣، الْمَحْرُورُ الْجَوِيزُ ٥ / ٤٧٧، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ٤١.

(٤) قَالَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ ص ٥٢٦، وَحِكَاةِ الْأَزْهَرِيِّ عَنِ اللَّيْثِ فِي التَّهْذِيبِ ١ / ٤٣٧. (٥) قَرَأَ بِكَسْرِ الْوَاوِ أَيْضًا: ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَخَلْفٌ وَقَنَادَةُ وَأَبُو رَجَاءٍ وَطَلْحَةُ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرَّاءَاتِ لِلْأَزْهَرِيِّ ٣ / ١٤٢، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ٤١، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٤٦٣، الْإِتْحَافُ ٢ / ٦٠٨.

(٦) يَنْظُرُ فِي هَذِهِ الْقُرَّاءَاتِ: السَّبْعَةُ ٦٨٣-٦٨٤، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ٤٢، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٤٦٣، الْإِتْحَافُ ٢ / ٦٠٧.

قال الزَّجَّاجُ^(١): والحذف أَحَبُّ إِلَيَّ لأنها فاصلةٌ، والفواصل تُحذفُ منها الياءاتُ وتُدُلُّ عليها الكسراتُ.

وقال صاحب «إنسان العين» في معنى «سِرٍ»^(٢)؛ أي: يُسْرَى فيه، فلما عُدِلَ سَقَطَتْ يَأْوُهُ كَبَغِيٍّ من باغيةٍ، قال: وقد تُحذفُ الياءُ بلا عِلَّةٍ، كما قال الشاعر:

٥١٢ - كَفَّاكَ كَفُّ مَا تَلِيْتُ دِرْهَمًا جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدِّمَا^(٣)
أي: تُعْطِي.

وكذلك ذكره الثَّعْلَبِيُّ^(٤) عن أكثر أهل المعاني أنهم قالوا: المعنى: يُسْرَى فيه ققولهم: لَيْلٌ نَائِمٌ، وَنَهَارٌ صَائِمٌ، وَسِرٌّ كَاتِمٌ.

قال الفَرَّاءُ^(٥): وقد تَحذفُ العَرَبُ الياءَ، وَتَكْتَفِي بِكَسْرِ مَا قَبْلَهَا، وَأَنشد

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢١، باختلاف يسير في ألفاظه.
(٢) قاله في عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب، غير أنه لم يذكر البيت.
(٣) البيت من الرجز التام، لِلْحَصِينِ بِنِ الْحِمَامِ، ومعنى «ما تَلِيْتُ»: ما تُمَسِّكُ.
التخريج: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٧، ١١٨، ٣ / ٢٦٠، إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٦٤، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ٨٠، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢ / ١٦٣ إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٠٢، إعراب ثلاثين سورة ص ٢٣١، الخصائص ٣ / ٩٠، ١٣٣، سر صناعة الإعراب ص ٥١٩، ٧٧٢، المنصف ٢ / ٧٤، الكشف والبيان ١٠ / ١٩٥، أمالي ابن الشجري ٢ / ٢٨٩، الإنصاف ص ٣٨٧، زاد المسير ٤ / ١٥٨، التذكرة الحمدونية ٧ / ٢٧٢، أساس البلاغة: ليق، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ٢ / ٥٨، شرح المفصل لابن يعيش ٤ / ١٥٣، ٥ / ٨٤، اللسان: ليق، التاج: ليق.

(٤) الكشف والبيان ١٠ / ١٩٤.

(٥) معاني القرآن ٣ / ٢٦٠.

البيت المذكور. وقال الخليل بن أحمد^(١): إسقاط الياء منه وفاقاً لِرؤوس الآي.

وقال المؤرِّج^(٢): سألت الأخفش عن العلة في سقوط الياء من ﴿يَسْرِي﴾، فقال: لا أُجيبك ما لم تبت على باب داري سنة، قال: فبت على باب داره سنة، ثم سألته، فقال: الليل لا يسري، وإنما يسرى فيه، وهو مصروف، فلما صرفه بخسه حظه من الإعراب، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَعِيًّا﴾^(٣) ولم يقل: بعيّة؛ لأنه صرفه عن باغية.

قوله: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ﴾؛ أي: فيما ذكر ﴿فَسَمَّ لَيْدِي حَجْرًا﴾^(٤) أي: مَنَعٌ ومُكْتَفَى في القَسَمِ لِيذِي عَقْلٍ وَلُبٍّ، سُمِّيَ بذلك؛ لأنه يَحْجُرُ صَاحِبَهُ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ أَي: يَمْنَعُهُ، ولهذا سُمِّيَ حَجْرُ الْبَيْتِ حَجْرًا لأنه يَمْنَعُ من الطواف فيه، وأصل الحَجْرِ: المَنَعُ، ومنه قولهم: حَجَرَ الحَاكِمُ على فلانٍ: إذا مَنَعَهُ من التصرف بِمَالِهِ^(٥).

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾؛ أي: أَلَمْ تُحْبِزْ ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾^(٦) إِرْمٌ اختلف

(١) قال الخليل: «العرب ربما حذفوا الياء من قولهم: «لا أذري» في موضع «لا أذري»، يكتفون بالكسرة فيها كقوله الله عز وجل ﴿وَأَلَيْلٌ إِذَا يَسْرِي﴾، والأصل يسري». العين ٥٨ / ٥٩، وقال سيبويه: «جميع ما لا يحذف في الكلام، وما يختار فيه ألا يحذف، يحذف في الفواصل والقوافي، فالفواصل قول الله تعالى: ﴿وَأَلَيْلٌ إِذَا يَسْرِي﴾، و﴿مَا كُنَّا نَبْغُ﴾، و﴿يَوْمَ النَّادِ﴾، و﴿أَلَكَبِيرُ الْمَتَالِ﴾. الكتاب ٤ / ١٨٤، ١٨٥.

(٢) ينظر قول المؤرِّج في الكشف والبيان ١٠ / ١٩٥، عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٤٣، الوافي بالوفيات ١٥ / ٢٦٠ في ترجمة الأخفش سعيد بن مسعدة.

(٣) مريم ٢٨.

(٤) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ١٩٥، وينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٤٣.

العلماء في معنى ﴿إِرْمَ﴾، فمنهم من قال^(١): إِرْمُ ذَاتُ الْعِمَادِ دِمَشْقُ، وقيل^(٢): هي الإسكندرية، وقيل^(٣): / هي قبيلة من قوم عاد، كان فيهم المُلْكُ، وكان عادُ أباهُم، فَنَسَبَهُمْ إِلَيْهِ، وقال محمد بن إسحاق^(٤): إِرْمُ هُوَ جَدُّ عَادِ بْنِ عَوْصِ ابْنِ إِرْمِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقيل^(٥): إِرْمُ أَبُو عَادٍ، وهو عادُ بْنُ إِرْمِ ابْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

و﴿إِرْمَ﴾ في موضع خفض على النعت لـ«عادٍ»، أو على البدل، لكنه لا ينصرف، ومعنى ﴿إِرْمَ﴾ القديمة، وَمَنْ جَعَلَ ﴿إِرْمَ﴾ مَدِينَةً قَدَّرَ فِي الْكَلَامِ حَدْفًا، تقديره: بِمَدِينَةِ عَادِ إِرْمَ، وقيل: تقديره: بِعَادِ صَاحِبَةِ إِرْمَ، وإِرْمَ معرفة مؤنثة على هذا القول، فلذلك لَمْ يَنْصَرِفْ.

وانصرف عادٌ لأنه مذكر خفيف وهو اسم لِلْحَيِّ^(٦)، وقرأه الضَّحَّاكُ:

(١) قاله سعيد بن المسيب ومالك بن أنس وسعيد المَقْبُرِيُّ وخالد الرَّبِيعِيُّ، ينظر: جامع البيان ٣٠/ ٢١٩، إعراب القرآن ٥/ ٢٢٠-٢٢١، الكشف والبيان ١٠/ ١٩٦، زاد المسير ٩/ ١١٠.

(٢) قاله محمد بن كعب القُرَظِيُّ، ينظر: جامع البيان ٣٠/ ٢١٩، إعراب القرآن ٥/ ٢٢٠، الكشف والبيان ١٠/ ١٩٦، زاد المسير ٩/ ١١٠، التبيان للطوسي ١٠/ ٣٤٢، مجمع البيان ١٠/ ٣٤٩.

(٣) قاله قتادة ومقاتل، ينظر: جامع البيان ٣٠/ ٢١٩، ٢٢٠، إعراب القرآن ٥/ ٢٢١، الكشف والبيان ١٠/ ١٩٦، عين المعاني ورقة ١٤٤/ ب، مجمع البيان ١٠/ ٣٤٩.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤، وينظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٢٠، الكشف والبيان ١٠/ ١٩٦، الوسيط للواحدي ٤/ ٤٨١.

(٥) حكاه الفراء عن الكلبي في معاني القرآن ٣/ ٢٦٠، وذكره الزجاج بغير عزو في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٢، والقرطبي في تفسيره ٢٠/ ٤٥ عن محمد بن إسحاق.

(٦) هذه الفقرة من أول قوله: «وإرم في موضع خفض» نقلها المؤلف عن مَكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٧٣، ٤٧٤، وينظر: الفريد للهمداني ٤/ ٦٦٨-٦٦٩.

«بِعَادًا»^(١) بغير صَرْفٍ، جعله اسمًا للقبيلة، قال صاحب «إنسان العين»^(٢):
و«أرَمَ»^(٣) بفتح الألف هو العَلَمُ؛ أي: أصحاب العَلَمِ؛ أي: أصحابِ أعلامِ
هَذِهِ المَدِينَةِ، وَأَرَمَ الشَّيْءُ: إِذَا بَلِيَ، مِنْ رَمَّ العَظْمُ: إِذَا بَلِيَ.

وقوله: ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾^(٧) يعني الطُّوال، يقال: رَجُلٌ مُعَمَّدٌ: إِذَا كَانَ
طَوِيلًا، وَقِيلَ: ذَاتِ البِنَاءِ وَالحِصُونِ وَالأَسَاطِينِ^(٤).

ثُمَّ وَصَفَهُمْ، فَقَالَ: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي البَلَدِ﴾^(٨) أَي: لَمْ يُخْلَقْ
مِثْلُ تِلْكَ القَبِيلَةِ فِي الطُّولِ وَالقُوَّةِ، وَهُمُ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مَنَاقِوَةً﴾^(٥)،
﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ﴾ أَي: قَطَعُوا وَحَرَّقُوا الصَّخْرَ يَعْنِي: الحَجَرَ، وَاحْدَتِهَا
صَخْرَةٌ ﴿بِالْوَادِ﴾^(٩) يَعْنِي: بِوَادِي القَرَى، فَاتَّخَذُوا فِيهَا بِيُوتًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى:
﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بِيُوتًا قَدْرِهِينَ﴾^(٦)، وَمَعْنَى ﴿جَابُوا﴾ أَي: قَطَعُوا كَمَا ذَكَرْنَا،
مَأخُودٌ مِنْ: جَيْبِ القَمِيصِ: إِذَا قُطِعَ لَهُ جَيْبٌ، وَالمَجُوبُ: حَدِيدَةٌ يُجَابُ بِهَا؛
أَي: يُقَطَّعُ^(٧).

وَمَوْضِعُ «تَمُودًا» خَفِضَ عَطْفًا عَلَى «عَادٍ»، وَلَمْ يَنْصَرَفْ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ لِقَبِيلَةٍ

(١) وهذه قراءة الحَسَنِ أيضًا، ينظر: البحر المحيط ٨ / ٤٦٤، الإتحاف ٢ / ٦٠٨.

(٢) قاله في عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب.

(٣) وقد قرأ بفتح الهمزة مجاهدٌ والضحاكُ وقتادةٌ، ينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٤٤.

(٤) انتهى كلام صاحب إنسان العين، قاله في عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب.

(٥) فصلت ١٥.

(٦) الشعراء ١٤٩.

(٧) ينظر: إصلاح المنطق ص ١٥٧، ٢٥٤، أدب الكاتب ص ٦٢، الكامل للمبرد ١ / ١٩٨،

٣ / ١٢٦، الاشتقاق لابن دريد ص ٣٩٦، تهذيب اللغة ١١ / ٢١٨، الصحاح ١ / ١٠٤،

اللسان: جوب.

وهو معرفة، ومن صرفه جعله اسماً للحي، ومن خفضه بغير تنوين حذف التنوين لالتقاء الساكنين، و﴿الَّذِينَ﴾ في موضع خفض على النعت، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى: أغني، وفي موضع رفع بمعنى: هم الذين جابوا الصخر بالواد^(١).

و﴿جَابُوا﴾ من ذوات الواو، يقال: جاب الشيء يجوبه: إذا قطعته ودخل فيه، وحذفت الياء من «الواد»؛ لأنها رأس آية، والكسرة تدل عليها^(٢).

قوله: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ سُمِّيَ ذا الأوتاد؛ لأنه كان إذا غَضِبَ على أَحَدٍ مَدَّهُ على الأرض، وَأَوْتَدَ يَدِيهِ وَرَجَلِيهِ وَرَأْسَهُ على الأرض، وَسَلَطَ / عليه الحيات والعقارب حتى يموت^(٣).

وقيل^(٤): معناه: ذي الجنود الكثيرة المحتاجة لضرب الأوتاد في أسفارها، ومحلّه خفض عطف على ما قبله، ولم ينصرف لأنه اسم أعجمي، و﴿ذِي الْأَوْتَادِ﴾ من نعته.

ثم جمع عادًا وثمودَ وفِرْعَوْنَ وَوَصَفَهُمْ، فقال: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾ يعني: طغوا فيها بالمعاصي والقتل، فقتلوا عباد الله، وعبدوا غير الله تعالى ﴿فَاكْتَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ﴾ يعني: في البلاد ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ

(١) هذه الفقرة من أول قوله: «وموضع ثمود خفض» نقلها المؤلف بنصها عن النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٢١، وينظر: إعراب ثلاثين سورة ص ٧٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٤.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٢١-٢٢٢.

(٣) قاله مجاهد، ينظر: جامع البيان ٢٣ / ١٥٦، ٣٠ / ٢٢٤، الكشف والبيان ١٠ / ١٩٨، التبيان للطوسي ١٠ / ٣٤٣، مجمع البيان ١٠ / ٣٥١، تفسير القرطبي ٢٠ / ٤٨.

(٤) قاله ابن عباس والنحاس، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٢٤، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٢٢، التبيان للطوسي ١٠ / ٣٤٣، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٣٥١.

عَذَابٍ ﴿١٣﴾ يعني: لَوْنًا من العذاب، والسَّوْطُ: اللَّوْنُ، والعرب تقول لكل لَوْنٍ من العذاب: سَوَوطٌ عَذَابٍ^(١)، وقيل^(٢): معناه: قِطْعَةٌ عَذَابٍ. قال أهل المعاني^(٣): وهذا على الاستعارة؛ لأن السَّوْطَ عندهم غاية العَذَابِ، فَجَرَى ذلك لِكُلِّ عَذَابٍ، قال الشاعر:

٥١٣ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ وَصَبَّ عَلَى الْكُفَّارِ سَوَوطَ عَذَابٍ؟^(٤)

قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَا لِمِرْصَادٍ﴾ ﴿١٤﴾ أي: عليه طَرِيقُ الْعِبَادِ لَا يَفُوتُهُ أَحَدٌ، والمِرْصَادُ والمِرْصَدُ: الطَّرِيقُ، وجمعه مِرَاصِدٌ^(٥)، وهذه الآية جواب القسم، وقد اعْتَرَضَ بَيْنَ الْقَسَمِ وَجَوَابِهِ قَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾.

(١) قال الفراء: «هذه كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب تُدْخَلُ فِيهِ السَّوْطُ، جرى به الكلام والمَثَلُ». معاني القرآن ٣ / ٢٦١، وقال مثله النَّقَّاشُ فِي شِفَاءِ الصَّدُورِ ورقة ٢٣٧ / ب، وحكاها الأزهري عن الفراء في تهذيب اللغة ١٣ / ٢٤.

(٢) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٧٥.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٦١، وحكاها الأزهري عنه في تهذيب اللغة ١٣ / ٢٤، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٩٩، ثمار القلوب للثعالبي ص ٦٧٩، وقال الزمخشري: «ومن المجاز: صَبَّ عَلَيْهِمْ سَوَوطَ عَذَابٍ، وَسَاقَ الْأُمُورَ بِسَوَوطٍ وَاحِدٍ، وَهَمَا يَتَعَاطِيَانِ سَوَاطًا وَاحِدًا: إِذَا اتَّفَقَا عَلَى نَجْرٍ وَاحِدٍ وَخُلِقَ وَاحِدٌ». أساس البلاغة: سوط.

(٤) البيت من الطويل، لأوس بن بُجَيْرِ الطَّائِيّ يخاطب أبا بكر الصديق بعد أن شارك في وَقْعَةِ بُرَاخَةَ، وَيُرْوَى:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ يَصُبُّ عَلَى الْكُفَّارِ سَوَوطَ عَذَابٍ؟
وَنُسِبَ لِعُمَيْرِ بْنِ بُجَيْرَةَ أُخْرَى، وَهِيَ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَوْمَ بُرَاخَةَ أَحَالَ عَلَى الْكُفَّارِ سَوَوطَ عَذَابٍ؟

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٠، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٤٩، الإصابة ١ / ٣٥٧، الباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٣٢٢، فتح القدير ٥ / ٤٣٦.

(٥) قاله ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ص ٧٩، وينظر: تهذيب اللغة ١٢ / ١٣٧.

فصل

رَوَى مِقْسَمٌ^(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: «إِنَّ عَلَيَّ جِسْرَ جَهَنَّمَ سَبْعَ مَحَابِسَ، يُسْأَلُ الْعَبْدُ عِنْدَ أَوَّلِهَا عَنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَةً جَازَ إِلَى الثَّانِي، فَيُسْأَلُ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَةً جَازَ إِلَى الثَّلَاثِ، فَيُسْأَلُ عَنِ الزَّكَاةِ، فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَةً جَازَ إِلَى الرَّابِعِ، فَيُسْأَلُ عَنِ الصَّوْمِ، فَإِنْ جَاءَ بِهِ تَامًا جَازَ إِلَى الْخَامِسِ، فَيُسْأَلُ عَنِ الْحَجِّ، فَإِنْ جَاءَ بِهِ تَامًا جَازَ إِلَى السَّادِسِ، فَيُسْأَلُ عَنِ الْعُمْرَةِ، فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَةً جَازَ إِلَى السَّابِعِ، فَيُسْأَلُ عَنِ الْمَظَالِمِ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْهَا وَالْأَيْقَالَ: انظُرُوا لَهُ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ أَكْمَلَ بِهِ أَعْمَالَهُ، فَإِنْ فَرَغَ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ يعني: اخْتَبَرَهُ بِالْغِنَى وَالْيُسْرِ وَالنِّعْمَةِ وَالتَّوَسُّعِ ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ أَكْرَمَهُ بِالْمَالِ، وَنَعَّمَهُ بِمَا يُوسِّعُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَفْضَالِ ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾^(١٥) فَضَّلَنِي بِمَا أَعْطَانِي ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾ بِالْفَقْرِ ﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾؛ أَي: ضَيَّقَهُ عَلَيْهِ، وَجَعَلَهُ عَلَى قَدْرِ بُلْغَتِهِ، ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾^(١٦) أَذَلَّنِي بِالْفَقْرِ، قرأ ابن عامر وأبو جعفر: «فَقَدَّرَ» بالتشديد^(٣)، وقرأه

(١) هو مِقْسَمُ بن بُجْرَةَ، أو نَجْدَةَ بن حارثة بن قُنَيْرَةَ الكِنْدِيُّ التُّجَيْبِيُّ، أبو القاسم التُّخَيْمِيُّ، قيل: أسلم في حياة النبي ﷺ، وباع مِعَاذًا بِالْيَمَنِ، وقيل: له صُحْبَةٌ، وَشَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ، وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَتَوَفِّيَ سَنَةَ (١٠١هـ). [الإصابة ٦ / ١٦٢، تهذيب الكمال ٢٨ / ٤٦١-٤٦٣].

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٠، الوسيط ٤ / ٤٨٢، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٥٠.

(٣) قرأ ابن عامر وأبو جعفر وعيسى بن عمر وخالد والحسن بخلاف عنه: ﴿فَقَدَّرَ﴾ بالتشديد، ينظر: البحر المحيط ٨ / ٤٦٥، الإتحاف ٢ / ٦٠٨.

العامّة بالتخفيف، وهما لغتان، وكان أبو عمرو يقول^(١): «قَدَرَ» بِمَعْنَى «فَتَرَ»، و«قَدَرَ» هو أن يُعْطِيَهُ ما يَكْفِيهِ.

ثم ردّ الله على هذا الكافر، فقال: ﴿كَلَّا﴾ أي: لَيْسَ الأَمْرُ كما يَظُنُّ، أي: لَمْ أَتَّبَلِّهِ بِالْغِنَى لِكِرَامَتِهِ عَلَيَّ، وَلَمْ أَتَّبَلِّهِ / بِالْفَقْرِ لِهَوَانِهِ، فَإِنَّ اللهَ يُوسِّعُ على الكافر لا لِكِرَامَتِهِ، وَيُقْتَرُّ على الْمُؤْمِنِ لا لِهَوَانِهِ، كما رَوَى عبدُ الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ أَحَبَّ وَمَنْ لا يُحِبُّ، وَلا يُعْطِي الدِّينَ إِلاَّ مَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ»^(٢).

ثم أَخْبَرَ عن الكفار، فقال: ﴿بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾^(١٧)؛ أي: لا تَبَرُّونَهُ، وَلا تُحْسِنُونَ إِليهِ ﴿وَلا تَحْضُونَ على طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾^(١٨)؛ أي: لا تَأْمُرُونَ بِإِطَاعِهِ، وَمَنْ قرَأ: «تَحَاضُّونَ» بِالْفِ أَراد: تَتَحَاضُّونَ، فَحذف التاء، والمعنى: لا يَحْضُ بِعَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾ يعني الميراث ﴿أَكْلا لَمَّا﴾^(١٩) يعني: شَدِيدًا؛ أي: تَلْمُونَ جَمِيعَهُ في الأكلِ، يقال: لَمَمْتُ الشَّيْءَ وَالْمَمْتَةُ: إِذا أَتَيْتَ على آخِرِهِ^(٣)، وَأصل التُّرَاثِ: السُّورَةُ، فأبدلوا من الواو المضمومة تاءً.

(١) قول أبي عمرو حكاية الأخفش عن بعضهم بغير عزو في معاني القرآن ص ٥٣٧، والنقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٣٨ / أ، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ٥١، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٣٢٦.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٨٧، والحاكم في المستدرک ١ / ٣٣ كتاب الإيمان: باب «إن الله لا يعطي الإيمان إلا من يحب»، ٢ / ٤٤٧ كتاب التفسير: سورة الزخرف.

(٣) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٩٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٧، وينظر أيضًا: غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٨، تهذيب اللغة ١٥ / ٣٤٤، تفسير القرطبي

قوله: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ﴾ يعني جَمَعَ الْمَالِ ﴿حُبًّا جَمًّا﴾^(٢٠) يعني: كثيراً شديداً، يقال: جَمَّ الْمَاءُ فِي الْحَوْضِ: إِذَا كَثُرَ وَاجْتَمَعَ، ومنه: جَمَّةُ السَّفِينَةِ^(١)، قرأ أهل البصرة: «تُحِبُّونَ» وما قبله بالياء في الأربعة كلها، وقرأها الآخرون بالتاء، وقرأ أبو جعفر وأهل الكوفة: ﴿تَحَضُّونَ﴾ بالألف وفتح التاء، وَرَوَى عَنِ الْكِسَائِيِّ: «تُحَاضُونَ» بضم التاء، وقرأ الباقر: «تَحْضُونَ» بغير ألف^(٢).

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾؛ أي: لا يفعلون ما أمرُوا به مِنْ إِكْرَامِ الْيَتِيمِ وَالْحَضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ.

ثم خَوَّفَهُمْ، فقال: ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾^(٢١) يعني: مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، فَتَكَسَّرَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى ظَهْرِهَا، وَدُقَّتْ جِبَالُهَا وَأَنْشَازُهَا حَتَّى اسْتَوَتْ مَعَ وَجْهِ الْأَرْضِ^(٣) ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(٢٢) يعني: جَاءَ أَمْرُهُ وَقَضَاؤُهُ وَظُهُورُ قُدْرَتِهِ؛ لِأَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - لَا يُوصَفُ بِتَحَوُّلٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَالْمَلَكُ

(١) جَمَّةُ الْمَرْكَبِ الْبَحْرِيِّ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَاءُ الرَّاشِحُ مِنْ حُزُوزِهِ. اللسان: جمم.
(٢) قرأ أبو عمرو ويعقوب واليزيدي والحسن ومجاهد وأبو رجاء وقتادة والجدري: ﴿يُكْرَمُونَ﴾ و﴿يَحْضُونَ﴾ و﴿يَأْكُلُونَ﴾ و﴿يُحِبُّونَ﴾ بالياء فيها جميعاً، وقرأ هؤلاء: «يَحْضُونَ» بغير ألف، وقرأ غيرهم بالتاء، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: «تَحْضُونَ» بغير ألف، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف: «تُحَاضُونَ» بفتح التاء وبالألف، وَرَوَى الشَّيْزُرِيُّ عَنِ الْكِسَائِيِّ: «تُحَاضُونَ» بضم التاء، وهي قراءة ابن مسعود وزيد بن عليّ وابن المبارك وابن مُحَيِّصِنٍ، ينظر: السبعة ص ٦٨٥، البحر المحيط ٨ / ٤٦٦، الإتحاف ٢ / ٦٠٨-٦٠٩.

(٣) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥٢٧، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٨، تفسير القرطبي ٢٠ / ٥٤.

صَفَا صَفَا ﴿١﴾ يريد صفوف الملائكة إذا نزلوا يوم القيامة، كانوا صَفَاً بعد صَفَاً مُحِيطِينَ فِي الْأَرْضِ، وهما منصوبان على الحال، وقيل (١): هما مصدران في موضع الحال.

قوله: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ يعني: يوم القيامة، فَأُبْرِزَتْ لِلخَلْقِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا، كقوله تعالى: ﴿وَأُبْرِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ (٢)، فَيَرَاهَا الخَلْقُ كُلَّهُمْ، قَالَ الضَّحَّاكُ: «يُجَاءُ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، عَلَيْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، عَلَى كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مُتَعَلِّقٍ بِهَا يَحْبِسُونَهَا عَنِ الخَلْقِ، وَجُوهُهُمْ مِثْلُ الجَمْرِ، وَأَعْيُنُهُمْ مِثْلُ البَرْقِ، فَإِذَا تَكَلَّمَ أَحَدُهُمْ تَنَاطَرُ مِنْ فِيهِ النَّارُ، بِيَدِ كُلِّ مَلَكٍ مِرْزَبَةٌ» (٣) عليها اثنتان وسبعون / رَأْسًا كَأَمْثَالِ الجِبَالِ، وَهِيَ [١/٣١٥] أَخْفَتْ فِي يَدِهِ مِنَ الرَّيشِ، وَلَهَا رُءُوسٌ كَرُءُوسِ الْأَفَاعِي، وَأَعْيُنٌ زُرْقٌ تَرِيدُ أَنْ تَنْقَلِبَ عَلَى الخَلَائِقِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى» (٤).

وقرأ الكسائي وهشام: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِالْإِشْمَامِ﴾ (٥).

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٢٤، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٢٨٦.

(٢) النازعات ٣٦.

(٣) المِرْزَبَةُ وَالْإِزْرَبَةُ: عُصِيَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَهِيَ أَيْضًا: الْمَطْرَقَةُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي تَكُونُ لِلْحَدَّادِ، فَإِنْ

قَلَّتْهَا بِالْمِيمِ حَقَّقَتِ الْبَاءَ، وَإِنْ قَلَّتْهَا بِالْهَمْزَةِ شَدَّدَتِ الْبَاءَ، يَنْظُرُ: اللِّسَانُ: رَزَبٌ

(٤) هَذَا حَدِيثٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ بِلَفْظٍ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ

كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا... إلخ». صَحِيحٌ مُسْلِمٌ ٨ / ١٤٩ كِتَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ

وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ: بَابٌ فِي شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَيُعَدُّ قَعْرُهَا، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي سَنَنِهِ ٤ / ١٠٣

أَبْوَابُ صِفَةِ جَهَنَّمَ: بَابٌ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ النَّارِ.

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ رُوَيْسٍ أَيْضًا، يَنْظُرُ: الْإِتْحَافُ ٢ / ٦٠٩.

فصل

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾، تَغَيَّرَ لَوْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعُرِفَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى أَصْحَابِهِ مَا رَأَوْا مِنْ حَالِهِ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى عَلِيٍّ - رضي الله عنه -، فَقَالُوا: يَا عَلِيُّ! لَقَدْ حَدَّثَ أَمْرٌ قَدْ رَأَيْنَاهُ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ عَلِيُّ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ، ثُمَّ قَبَلَ بَيْنَ عَاتِقَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا الَّذِي حَدَّثَ الْيَوْمَ؟ قال: «جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَأَقْرَأَنِي: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾، قُلْتُ: كَيْفَ يُجَاءُ بِهَا؟ قال: يَجِيءُ بِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَقُودُونَهَا بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ، فَتَشْرُدُ شُرْدَةً لَوْ تُرِكَتْ لِأَهْلِ الْجَمْعِ، ثُمَّ أَتَعَرَّضُ لِحَبْلِهِمْ، فَتَقُولُ: مَا لِي وَلَكَ يَا مُحَمَّدٌ؟ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ لِحَمَكِ عَلَيَّ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا قَالَ: نَفْسِي نَفْسِي، وَإِنْ مُحَمَّدًا يَقُولُ: رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي»^(١).

قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذَكُرُ الْإِنْسَانَ﴾ يعني أمية بن خلف الجُمَحِيُّ، إِذَا عَايَنَ جَهَنَّمَ ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾^(٢) وَمِنْ أَيْنَ لَهُ أَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ الْإِيمَانُ وَالتَّوْبَةُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ؟ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾^(٣).

﴿يَقُولُ﴾ هذا الكافر ﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾^(٤) يعني: قَدَّمْتُ فِي الدُّنْيَا لِحَيَاتِي فِي الْآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾^(٥) يعني الحياة، وقيل: معناه: قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي مِنَ النَّارِ، فَأَكُونُ مِنَ الْأَحْيَاءِ ﴿فِيَوْمِئِذٍ﴾

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٠١، الوسيط للواحيدي ٤ / ٤٨٥، ٤٨٦، مجمع البيان

١٠ / ٣٥٤، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٥٥.

(٢) غافر ٨٥.

(٣) العنكبوت ٦٤.

لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ قرأه العامة بكسر الذال والثاء، وقرأ الكسائي ويعقوب بفتح الذال والثاء^(١) وهو الاختيار^(٢)، وهي قراءة النبي ﷺ.

والمعنى: لَا يُعَذِّبُ عَذَابَ اللَّهِ أَحَدٌ، وَلَا يُوثِقُ كَوَثَاقِ اللَّهِ أَحَدٌ، ومن قرأ: «لَا يُعَذِّبُ.. وَلَا يُوثِقُ» بفتح الذال والثاء، أراد: لَا يُعَذِّبُ وَلَا يُوثِقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا يُعَذِّبُ هَذَا الْكَافِرُ.

قوله: ﴿يَأْتِيَنَّهَا نَفْسُ الْمُطْمِئِنَّةِ﴾ ﴿٢٧﴾ يعني: بالإيمان، الْمُؤْمِنَةُ الْمُصَدِّقَةُ بما وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْبَعْثِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالطَّمَأْنِينَةُ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾؛ أي: إِلَىٰ ثَوَابِ رَبِّكِ ﴿رَاضِيَةً﴾ بِالثَّوَابِ ﴿مَرْضِيَةً﴾ ﴿٢٨﴾ عَنكَ، وَهِيَ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ.

(١) قرأ النَّبِيُّ ﷺ ويعقوب والحسن وابن سيرين وابن أبي إسحاق وسواؤ القاضي وأبو حنيفة وابن أبي عمير وأبو بخرية وسلام والكسائي: «لَا يُعَذِّبُ... وَلَا يُوثِقُ» بفتح الذال والثاء، وقرأ الباقر بكسر الذال والثاء، ورؤي أن أبا عمرو رجع إلى قراءة النبي ﷺ، ينظر: السبعة ص ٦٨٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ٥٦، البحر المحيط ٨ / ٤٦٧، الإتحاف ٢ / ٦٠٩.

(٢) قوله: «وهو الاختيار» إنما هو اختيار أبي عبيد؛ فإن أكثر القراء قرءوا: «لَا يُعَذِّبُ... وَلَا يُوثِقُ» بكسر الذال والثاء، وإنما اختار أبو عبيد فتح الذال والثاء، واحتج بحديث رواه عن هشام وعبد بن عبد عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عمن أقرأه النَّبِيُّ ﷺ: ﴿فَيَوْمَ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ بفتح الذال والثاء، قال النحاس: «وهذا الحديث بين؛ لأنه إذا وقع في الحديث مجهول لم يُحتج به في غير القرآن، فكيف في كتاب الله ومعارضته الجماعة الذين قرءوا عنهم عن النبي ﷺ؟». إعراب القرآن ٥ / ٢٢٤، ٢٢٥.

وقال ابن خالويه: «وقيل لأبي عمرو بن العلاء: لم تترك هذه القراءة، يعني الفتح، وقد أثر عن رسول الله ﷺ؟ فقال: لأنني أتهم الواحد الشاذ إذا أتى بخلاف ما عليه الكافة، يعني أنه قد روي عن رسول الله ﷺ الفتح من وجه واحد، والكسر عنه من وجوه». إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٨٠، وينظر: الحجة للفارسي ٤ / ١٢٣، معاني القراءات للأزهري ٣ / ١٤٥، ١٤٦.

وقوله: ﴿فَادْخُلِي فِي عَبْدِي﴾^(١٩)؛ أي: مع عبادي، وقيل: في جُمْلَةٍ / عبادي الصالحين الْمُصْطَفَيْنَ، قال صاحب «إنسان العين»^(١): وَقُرِيَ: «فِي عِبَادِهِ»: في أَبِي بَكْرٍ أَوْ عُثْمَانَ أَوْ حَمْرَةَ - رضي الله عنهم -، وَرُوِيَ عن ابن عباس أنه قرأها: «فَادْخُلِي فِي عَبْدِي»^(٢) على التوحيد ﴿وَادْخُلِي جَنِّي﴾^(٣٠) يعني: دارَ كرامَتِي التي جعلتها ثوابًا لأوليائي.

قيل: لَمَّا نزلت هذه الآية قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: إن هَذَا الْخَيْرَ - وَرَبِّي - لِحَسَنٍ، فقال له النَّبِيُّ ﷺ: «أما إنَّ الْمَلَكَ سَيَقُولُهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ»^(٣).

فصل

رُوِيَ عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: «إِذَا تُوفِّيَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ

(١) قال السَّجَاوَنْدِيُّ صاحب إنسان العين: «وَقُرِيَ: «فِي عَبْدِي»؛ أي: عِنْدَ الْبَعْثِ. الضَّحَّاكُ: في طاعتي، «جَنِّي» أي: في رَحْمَتِي، وقيل: في جَنَّةِ الْخُلْدِ، والآية في أَبِي بَكْرٍ، رضي الله عنه، ابنُ عَبَّاسٍ، قال ﷺ: «سَيُقَالُ لَكَ هَذَا يَا أبا بَكْرٍ». الضَّحَّاكُ: في عُثْمَانَ رضي الله عنه حينَ تَصَدَّقَ بِبَيْتِ رُومَةَ. بُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيُّ: في حَمْرَةَ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، رضي الله عنه.. عكرمة: في عاتمة المؤمنین، إذ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب، وقيل: في حُبَيْبِ الَّذِي صَلَبَهُ أَهْلُ مَكَّةَ. عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ. ولم أقف على هذه القراءة التي ذكرها المؤلف هنا نقلًا عن السجاوندي.

(٢) قرأ ابن عباس وسعد بن أبي وقاص وعكرمة والضحاك ومجاهد وأبو جعفر وأبو صالح والكلبي وأبو شيخ الهنائي واليماني: «فِي عَبْدِي» بالإنفراد، ينظر: المحتسب ٢ / ٣٦٠، البحر المحيط ٨ / ٤٦٧، الإتحاف ٢ / ٦٠٩.

(٣) ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٣٩، شفاء الصدور ورقة ٢٣٩ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٤، الوسيط ٤ / ٤٨٧، تفسير القرطبي ٢٠ / ٥٨.

أَرْسَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَلَكَئِينَ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ تُخْفَةً مِنَ الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ: أَخْرَجِي أَيْتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، إِلَى رَوْحٍ وَرِيحَانٍ، وَرَبُّ عَنْكَ رَاضٍ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَتَخْرُجُ كَأَطِيبِ رِيحٍ مِسْكِ وَجَدَهُ أَحَدٌ فِي أَنْفِهِ»^(١).

وعن سعيد بن جبيرة قال: «مات ابن عباس بالطائف، فشهدت جنازته، فجاء طائر لم نر على خلقته، فدخل في نعشه، ثم لم ير خارجاً منه، فلما دُفِنَ تَلَيْتَ هذه الآية على شفير القبر، لم ندر من تلاها: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾^(٢٧) أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً^(٢٨) فَأَدْخِلِي فِي عِبْدِي^(٢٩) وَأَدْخِلِي جَنَّتِي^(٣٠)، والله أعلم.



(١) هذا جزء من حديث طويل رواه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٥٦٤ : ٥٦٧، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٣، الوسيط للواحدى ٤ / ٤٨٧، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ، مجمع الزوائد للهيتمي ٢ / ٣٢٧-٣٢٨ كتاب الجنائز: باب في موت المؤمن وغيره.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ٣ / ٥٤٣ كتاب معرفة الصحابة/ باب ذكر عبد الله بن عباس، والطبراني في المعجم الكبير ١٠ / ٢٣٦، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٤، مجمع الزوائد ٩ / ٢٨٥ كتاب المناقب: باب مناقب عبد الله بن عباس.

سورة البلد مكية

وهي ثلاثمائة وأحد وثلاثون حرفاً، واثنان وثمانون كلمة، وعشرون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْأَمْنَ مِنْ غَضَبِهِ»، وَيُرْوَى: «مِنْ غَضَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْبَلَدِ أَقْسَمَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: أَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّكَ لَمِنَ الصَّالِحِينَ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾^(١) يعني مكة، و﴿لَا﴾ صلة

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٦، الوسيط ٤ / ٤٨٨، الكشاف ٤ / ٢٥٧، مجمع البيان

للطبرسي ١٠ / ٣٥٧.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

زائدة، يعني: أَقْسِمُ، والإشارة بـ«هذا» إلى مَكَّةَ، و﴿أَلْبَلَدِ﴾ نعت لـ«هذا»، أو بَدَلٌ، أو عَطْفٌ بَيَانٌ^(١).

قوله: ﴿وَأَنْتَ﴾ يا محمد ﴿حَلِّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾^(٢)؛ أي: حَلَالٌ، وَالْحِلُّ وَالْحَلَالُ واحدٌ، وهو ضِدُّ الْمُحْرِمِ^(٣)، وذلك أن الله تعالى أَحَلَّ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ دُخُولَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ حَتَّى قَاتَلَ وَقَتَلَ، وَأَحَلَّ مَا شَاءَ، وَحَرَّمَ مَا شَاءَ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «لَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَا تُحَلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَلَمْ تُحَلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ»^(٤).

ثم عطف على الْقَسَمِ بقوله: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾^(٥) يعني / آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ^(٦)، وقيل^(٥): إبراهيم ومُحَمَّدٌ ﷺ، وقيل^(٦): أراد مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأُمَّتَهُ، من قوله

(١) هذه الأوجه الثلاثة ذكرها النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٢٧، وَرَجَّحَ كون «البلد» عطف بيان، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٥.

(٢) قاله الأَخْفَشُ في معاني القرآن ص ٥٣٨، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢٧، وحكاه النحاس عن الأَخْفَشِ في إعراب القرآن ٥ / ٢٢٨، وينظر: إعراب ثلاثين سورة ص ٨٧.

(٣) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد عن ابن عباس في المسند ١ / ٢٥٣، والبخاري في صحيحه ٢ / ٩٥ كتاب الجنائز: باب الإذخِرِ والحشيش في القَبْرِ، ٢ / ٢١٣ كتاب الحج: باب «لَا يُعْضَدُ شَوْكُ الْحَرَمِ»، ٣ / ١٣ كتاب البيوع: باب ما قيل في الصَّوَاغِ، ٥ / ٩٨ كتاب المغازي: باب غزوة الفتح.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وأبو صالح والضحاك والفراء، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٥٨، معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٦٣، جامع البيان ٣٠ / ٢٤٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢٧، الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٧، زاد المسير ٩ / ١٢٧، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ، التبيان للطوسي ١٠ / ٣٥٠، مجمع البيان ١٠ / ٣٦١.

(٥) قاله أبو عمران الجَوْنِيُّ، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٤٦، إعراب القرآن ٥ / ٢٢٨، الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٧، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ، التبيان للطوسي ١٠ / ٣٥٠، مجمع البيان ١٠ / ٣٦٢.

(٦) قاله الماوردي في تفسيره النكت والعيون ٦ / ٢٧٥، والزمخشري في الكشاف ٤ / ٢٥٥، =

ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ أَعْلَمُكُمْ»^(١)، وقيل^(٢): أَرَادَ كُلَّ وَالِدٍ وَمَوْلُودَهُ.

ثم ذكر جواب القسم، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾^(٤) يعني: مُتَّصِبًا قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ، قال ابن عباس^(٣): خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى الْأَرْضِ عَلَى أَرْبَعَةٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، فَإِنَّهُ خُلِقَ مُتَّصِبًا قَائِمًا عَلَى رِجْلَيْنِ.

وَالْكَبَدُ: الْاسْتِوَاءُ وَالْاسْتِقَامَةُ، وقيل^(٤): معنى ﴿فِي كَبَدٍ﴾؛ أَي: فِي نَصَبٍ يُكَابِدُ مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَشِدَائِدَ الْآخِرَةِ، قال ذو الإصْبَعِ الْعَدَوَانِيُّ^(٥):

٥١٤ - لِيْ اِبْنُ عَمِّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَبَدٍ لَطَلَّ مُخْتَجِرًا بِالنَّبْلِ يَزِمِينِي^(٦)

= وحكاه القرطبي عن الماوردي في الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٦٢.

(١) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في المسند ٢ / ٢٥٠، والدارمي في سننه ١ / ١٧٢ كتاب الصلاة والطهارة: باب الاستنجاء بالأحجار، وابن ماجه في سننه ١ / ١١٤ كتاب الطهارة: باب الاستنجاء بالحجارة.

(٢) قاله ابن عباس والزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢٧، الكشف ٤ / ٢٥٥، زاد المسير ٩ / ١٢٨، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ، مجمع البيان ١٠ / ٣٦٢.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان للثعلبي ١٠ / ٢٠٧، الوسيط للواحدي ٤ / ٤٨٨.

(٤) قاله عطاء والحسن وقتادة، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٤٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢٨، إعراب القرآن ٥ / ٢٢٨، الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٧، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٣٦٢، تفسير القرطبي ٢٠ / ٦٢.

(٥) هو حُرْثَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُحَرَّرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وقيل: حُرْثَانُ بْنُ عَمْرٍو، من عَدَوَانَ، شاعر جاهلي حكيم شعجاع، لُقِّبَ بِذِي الْإِصْبَعِ لِأَنَّ حَيَّةَ نَهَسَتْ إِصْبَعَهُ رَجُلُهُ فَقَطَعَهَا، وقيل: كانت له إِصْبَعٌ زَائِدَةٌ، عاش طويلاً وله حروب ووقائع وأخبار، وشعره مليءٌ بالحكمة والعظة والفخر. [الشعر والشعراء ص ٧١٢-٧١٣، الأعلام ٢ / ١٧٣].

(٦) البيت من البسيط، لذي الإصبع العدواني يصف خلافاً بينه وبين ابن عمِّ له، ورواية ديوانه: «وَلِيْ اِبْنُ عَمِّ».

= اللغة: الْكَبَدُ: الشِّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ، الْمُخْتَجِرُ: الَّذِي يَشُدُّ وَسَطَهُ بِثَوْبٍ أَوْ نَحْوِهِ.

قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾^(٥) يعني أبا الأشدئين^(١)، وهو رجل من بني جُمَحَ، كان قَوِيًّا شَدِيدَ الخَلْقِ، يقول الله - عز وجل - : يَظُنُّ مِنْ شِدَّتِهِ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ اللهُ، فلا يُعَاقِبُهُ.

ثم أَخْبَرَ عن مقالة هذا الإنسان، فقال: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بُدَّ﴾^(٦) وهو المال الكثير بَعْضُهُ على بَعْضٍ^(٢)، ومعناه: أَهْلَكْتُ في عَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ مَا لَا كَثِيرًا^(٣)، قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾^(٧)؛ أي: أَيُظَنُّ أَنَّ اللهُ لَمْ يَرَهُ وَلَا يَسْأَلُهُ عن ماله من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَأَيْنَ أَنْفَقَهُ؟

ثم ذَكَرَهُ النِّعَمَ لِيُعْتَبِرَ، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾^(٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ^(٩) ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى الإنسانَ النِّعَمَ التي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ لِيُعْتَبِرَ وَيَشْكُرَ، ثم قال: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾^(١٠) النَّجْدُ: طَرِيقٌ في ارتِفَاعٍ، قال الشاعر:

٥١٥ - غَدَاةَ غَدَاةٍ فَتِيَانِكُمْ بَطْنَ نَخْلَةٍ وَأَخْرُ مِنْهُمْ جَارِعٌ بَطْنَ كَبْكَبٍ^(٤)

= التخریج: ديوانه ص ٩١، المفضليات ص ١٦٣، إعراب القرآن ٥ / ٢٢٩، الأغاني ٣ / ٩، أمالي القاضي ١ / ٢٥٦، شرح المفضليات للتبريزي ص ٦٠٠، المحرر الوجيز ٥ / ٤٨٤، منتهى الطلب ٣ / ٦٥، البحر المحيط ٨ / ٤٦٨، الدر المصون ٦ / ٥٢٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٣٤٢، فتح القدير ٥ / ٤٤٣.

(١) تقدم ذكره ص ١٢٦٠ - ١٢٦١.

(٢) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة والنقاش، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٩٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٨، شفاء الصدور ورقة ٢٤٠ / ٢ ب، وينظر: زاد المسير ٩ / ١٣٠، المعاني ورقة ١٤٥ / أ.

(٣) قاله الكلبي ومقاتل والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٦٤، الوسيط ٤ / ٤٨٩، زاد المسير ٩ / ١٣١، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ.

(٤) البيت من الطويل، لامرئ القيس، ولا شاهد فيه على هذه الرواية التي أوردها المؤلف؛ لأنه يستشهد على معنى النَّجْدِ، أما رواية الديوان، والتي هي شاهد على ما يريد المؤلف، فهي قوله:

فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَارِعٌ بَطْنَ نَخْلَةٍ وَأَخْرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجْدَ كَبْكَبٍ =

والمعنى: يَبَيِّنُ له طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة،
كقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(١).

فصل

عن أبي حازم قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! إِنْ نَازَعَكَ لِسَانُكَ فِيمَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ، فَقَدْ أَعْتَنَّاكَ عَلَيْهِ بِطَبَقَتَيْنِ فَأَطِيقْ، وَإِنْ نَازَعَكَ بَصْرُكَ إِلَى بَعْضِ مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ، فَقَدْ أَعْتَنَّاكَ عَلَيْهِ بِطَبَقَتَيْنِ فَأَطِيقْ، وَإِنْ نَازَعَكَ فَرْجُكَ إِلَى مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ، فَقَدْ أَعْتَنَّاكَ عَلَيْهِ بِطَبَقَتَيْنِ فَأَطِيقْ»^(٢).

قوله: ﴿فَلَا أَفْنَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾^(١١)؛ أي: لَمْ يَقْتَحِمْهَا وَلَا جَاوَزَهَا، قيل:
هِيَ عَقَبَةٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالْإِفْتِحَامُ: الدُّخُولُ فِي الأَمْرِ الشَّدِيدِ، وَ«لَا» مع

= وَيُزَوَّى:

غَدَاةٌ عَدَوًا فَسَالِكٌ بَطْنٌ نَخْلَةٌ وَأَخْرَ مِنْهُمْ جَارِعٌ نَجْدٌ كَبْكَبِ
اللغة: بَطْنٌ نَخْلَةٌ: بُسْتَانٌ ابْنِ عَامِرٍ، أَوْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ، وَهِيَ نَخْلَةٌ الِيَمَامِيَّةُ، جَارِعٌ: يُقَالُ:
جَزَعَ الوَادِيَّ؛ أَي: قَطَعَهُ عَرْضًا، كَبْكَبٌ: هُوَ الجَبَلُ الأَحْمَرُ الذي تَجْعَلُهُ خَلْفَ ظَهْرِكَ إِذَا
وَقَفْتَ بِعَرَفَةَ.

التخريج: ديوانه ص ٤٣، إصلاح المنطق ص ٤٧، الصحاح ص ٢٠٨، ٥٤٢، ١١٩٦، الكشف
والبيان ١٠ / ٢٠٩، تهذيب إصلاح المنطق ص ١٣٣، معجم البلدان ٢ / ٢٥٣، ٤ / ٤٣٤،
٥ / ٢٦٥، أساس البلاغة: جزع، مجمع البيان ١٠ / ٣٦٠، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ، تفسير
القرطبي ٢٠ / ٦٥، رصف المباني ص ١٩٩، معجم ما استعجم ص ١٣٠٥، اللسان: جزع،
كعب، نجد، التاج: نجد، جزع، نخل، فتح القدير ٥ / ٤٤٤.

(١) الإنسان ٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٩، الوسيط ٤ / ٤٩٠، مجمع البيان ١٠ / ٣٦٣، تفسير
القرطبي ٢٠ / ٦٥.

[ب / ٣١٦] الماضي بمعنى «لَمْ» مع المستقبل^(١)، كقوله ﷺ / :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا
وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا^(٢)

أي: أيُّ عَبْدٍ لَكَ لَمْ يُلْمَ بِذَنْبٍ؟ أَخَذَهُ مِنَ اللَّمَمِ، وهو من الصغائر.

وَذَكَرُ الْعَقَبَةَ هَاهُنَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِمُجَاهِدَةِ النَّفْسِ وَالْهَوَى وَالشَّيْطَانِ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ، فَجَعَلَهُ كَالَّذِي يَتَكَلَّفُ صُعُودَ الْعَقَبَةِ^(٣)، يَقُولُ: لَمْ يَحْمِلْ عَلَى نَفْسِهِ الْمَشَقَّةَ بِعَثْقِ الرَّقَبَةِ وَالْإِطْعَامِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾^(٤)؛ أَي: مَا اقْتِحَامَ الْعَقَبَةَ؟، قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ^(٥): «كُلُّ شَيْءٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

(١) قَالَ الْأَخْفَشُ: «وَقَالَ: «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ» يَقُولُ: فَلَمْ يَقْتَحِمِ، كَمَا قَالَ: «فَلَا صَدَّقَ»؛ أَي: فَلَمْ يُصَدِّقْ». معاني القرآن ص ٥٣٨.

وَإِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى «لَمْ» لَمْ يَلْزَمْ تَكْرِيرُهَا كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ، قَالَ الْفَرَّاءُ: «وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ»، وَلَمْ يُضَمَّ إِلَى قَوْلِهِ: «فَلَا اقْتَحَمَ» كَلَامٌ آخَرُ فِيهِ «لَا»؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَكَادُ تُفْرِدُ «لَا» فِي الْكَلَامِ حَتَّى يُعِيدُوهَا عَلَيْهِ فِي كَلَامٍ آخَرَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى»، وَ«لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»، وَهُوَ كَانَ فِي آخِرِهِ مَعْنَاهُ، فَانْتَفَى بِوَاحِدَةٍ مِنْ أُخْرَى، أَلَا تَرَى أَنَّهُ فَسَّرَ اقْتِحَامَ الْعَقَبَةَ بِشَيْئَيْنِ فَقَالَ: «فَكَ رَقَبَةً. أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ... ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا»، فَفَسَّرَهَا بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، فَكَأَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ: فَلَا فَعَلَ ذَا وَلَا ذَا وَلَا ذَا. معاني القرآن ٣ / ٢٦٤، ٢٦٥، وينظر أيضًا: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢٩، الأصول لابن السراج ١ / ٤٠٠، ٤٠١، ٢ / ٦٠، حروف المعاني للزجاجي ص ٨، الحجة للفارسي ٤ / ١٢٥، تهذيب اللغة ١٥ / ٤٢٠، الصاحبي ص ٢٥٧.

(٢) تقدم برقم ٢٩٧، ٣ / ٢١٤.

(٣) قاله قتادة والواحدي، ينظر: الوسيط للواحدي ٤ / ٤٩١، وينظر قول قتادة في الكشف والبيان ١٠ / ٢١٠، المحرر الوجيز ٥ / ٤٨٥، زاد المسير ٩ / ١٣٤، عين المعاني ورقة ١٤٥ / ب.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ٥٩، إعراب القرآن ٥ / ٢٣٢، الكشف والبيان ١٠ / ٢١٠، مجمع البيان ١٠ / ٣٦٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ٦٦.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فإنه أَخْبَرَهُ به، يعني النَّبِيَّ ﷺ، وما قال: ﴿وَمَا يَدْرِيكَ﴾ فَإِنَّهُ لَمْ يُخْبِرْهُ بِهِ.

وقوله: ﴿فَكُرْبَةَ ١٣﴾ يعني أَنَّ مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً، وَفَكَهَا مِنَ الرَّقِّ، كانت فِدَاءَهُ مِنَ النَّارِ، قرأ أبو عمرو وابن كثير والكسائي وأبو رجاء والحسن: «فَكُّ رَقَبَةً»^(١)، بفتح الكاف ونصب الرقبة على الفعل، وقرأ غيرهم بالإضافة على الاسم، وهو اختيار الشيخين أبي عبيد وأبي حاتم^(٢)، وهو رفع على إضمار «هي»، أو بدل من العقبة.

فصل

عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَعْتَقَ نَسَمَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ»^(٣).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا امْرِئٍ أَعْتَقَ أُمَّةً مُسْلِمَةً اسْتَنْقَذَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ»^(٤).

(١) وهي أيضًا، قراءة علي بن أبي طالب وابن مخرين واليزيدي، ينظر: السبعة ص ٦٨٦، القرطبي ٧٠ / ٢٠، البحر المحيط ٨ / ٤٧١، الإتحاف ٢ / ٦١٠-٦١١.

(٢) ينظر اختيارهما في إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٣١، الكشف والبيان ١٠ / ٢١٠.

(٣) رُوِيَ هذا الحديث عن علي بن أبي طالب أيضًا، رواه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ٥٢، والنسائي في السنن الكبرى ٣ / ١٦٩ كتاب العتق: باب فضل العتق، والطبراني في المعجم الأوسط ٤ / ١١٠، والمعجم الكبير ١ / ١٠٩، ٦ / ١٥٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه ٣ / ١١٧ كتاب الرَّهْنِ فِي الْحَضَرِ: باب في العتق وفضله، ورواه مسلم في صحيحه ٤ / ٢١٨ كتاب العتق: باب فضل العتق، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ١٠ / ٢٧١ كتاب العتق: باب فضل إعتاق النسمة.

وقوله: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَبَةٍ﴾^(١٤) يعني: مَجَاعَةٌ، يقال: سَغِبَ يَسْغُبُ سَغْبًا: إِذَا جَاعَ^(١)، قيل: «مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامُ الْمُؤْمِنِ السَّغْبَانِ»^(٢)، قرأ أبو رجاء والحسن وابن كثير وأبو عمرو والكسائي: «أَوْ أَطْعَمَ»^(٣) على الفعل الماضي، وقرأ الباقر: ﴿إِطْعَمٌ﴾ على اسم المصدر.

وقوله: ﴿بَيْنَمَا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾^(١٥) يعني: ذا قرابة ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾^(١٦) أي: فاقية قَدْ لَصِقَ بِالثَّرَابِ مِنَ الْفَقْرِ، وَالثَّرَابُ مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: [تَرَبَّ] يَتَرَبُّ تَرَبًّا وَمَتْرَبَةٌ: إِذَا افْتَقَرَ حَتَّى لَصِقَ بِالثَّرَابِ ضُرًّا^(٥). وقيل^(٦): الثَّرَابُ هَاهُنَا مِنَ الثَّرْبَةِ، وَهِيَ شِدَّةُ الْحَالِ، وَأَنْشَدَ الْهَذَلِيُّ:

٥١٦ - فَكُنَّا إِذَا مَا الضَّيْفُ جَاءَ بِأَدْنَا سَفَكْنَا دِمَاءَ الْبُدْنِ فِي تَرْبَةِ الْحَالِ^(٧)

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٥٢٨، وحكاه الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة ٨ / ٤١.

(٢) هذا حديث رواه الحاكم عن جابر بن عبد الله في المستدرک ٢ / ٥٢٤ كتاب التفسير: سورة البلد، وينظر: شفاء الصدور للنقاش ورقة ٢٤١ / ب، الوسيط للواحد ٤ / ٤٩٣، الدر المنثور ٦ / ٣٥٥، كنز العمال ٦ / ٤٢٤، ٩ / ٢٤٣، ١٥ / ٧٨١.

(٣) وهذه قراءة علي بن أبي طالب وابن محيصن واليزيدي أيضًا، ينظر: السبعة ص ٦٨٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧٠، البحر المحيط ٨ / ٤٧١، الإتحاف ٢ / ٦١١.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) قاله أبو عبيد في غريب الحديث ٢ / ٩٣، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٠.

(٦) قاله أبو حامد الخازن في، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢١١، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧٠.

(٧) البيت من الطويل، لم أف على قائله، وليس في أشعار الهذليين، ويُرْوَى صدره:

فَكُنَّا إِذَا مَا الضَّيْفُ حَلَّ بِأَرْضِنَا

اللغة: قال ابن هشام: «يَعْنِي بِالْحَالِ الطَّيْنِ الَّذِي يُخَالِطُهُ الرَّمْلُ، وَهُوَ الَّذِي تَقُولُ لَهُ الْعَرَبُ السَّهْلَةُ».

قال عبد الملك بن هشام^(١): الحال: الطين الذي يُخالطه الرَّمْلُ.

ونصب ﴿يَتِيمًا﴾ بـ ﴿إِطْعَمٌ﴾ الذي / هو مصدر منون مقدر بـ «أن» [٣١٧/ أ] والفعل، أي: أو أن أطمع يتيماً، و﴿مِسْكِينًا﴾ عطف عليه.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ﴾ بكى رسول الله ﷺ يوماً وليلةً، وَلَمْ تَزَقْ لَهُ دَمْعَةٌ^(٢)، فقام أبو ذرٍّ فقال: يا رسول الله! أعودُ بالله من غضب الله وغضب رسوله، هلكننا، وما هذه العَقَبَةُ؟ قال: «عَقَبَةُ كَأْدَاءِ سَوْدَاءٍ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، مِنْ أَسْفَلِهَا إِلَى أَعْلَاهَا مَسِيرَةُ أَلْفِ عَامٍ، كُلَّمَا بَلَغُوا أَعْلَاهَا زَلِقُوا^(٣)، وَهِيَ جَمْرَةٌ وَاحِدَةٌ عَلَيْهَا الْأَفَاعِي وَالْعَقَارِبُ، تَضْرِبُ الْحَيَّةُ بِفِقَارِهَا، فَيَتَنَاثَرُ لَحْمُهُ عَلَى قَدَمَيْهِ»، قال: فَبَكَى الْمَسْلَمُونَ، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا لَنَا مُدْخَلٌ؟ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَبَّهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَدْرَبَكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ يا محمد، لا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ^(٤).

= التخریج: السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٣٨١، رسالة الصاهل والشاحج ص ٦٤٨، الكشف والبيان ١٠ / ٢١١، عين المعاني ١٤٥ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧٠، اللسان: حول، فتح القدير ٥ / ٤٤٥.

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٣٨١.

(٢) لَمْ تَزَقْ لَهُ دَمْعَةٌ: لَمْ تَجِفَّ وَلَمْ تَنْقَطِعْ، يُقَالُ: رَقَأَ الدَّمْعُ يَرْقَأُ رَقَأً وَرُقُوءًا: إِذَا جَفَّتْ وَأَنْقَطَعَ. اللسان: رَقَأَ.

(٣) زَلَقْتُ قَدَمُهُ: زَلْتُ وَلَمْ تَثْبُت. اللسان: زلق.

(٤) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٤١ / ب.

﴿ثُمَّ كَانَ﴾ مع ذلك، يعني: مَعَ إِطْعَامِ الْقَرِيبِ أَوْ الْمَسْكِينِ ﴿مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وقيل^(١): ﴿ثُمَّ﴾ هاهنا بمعنى الواو؛ أي: وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على فرائض الله وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ﴿وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾^(٢) يعني: بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فيما بينهم، وَالرَّحْمَةَ لِلْيَتِيمِ وَالمِسْكِينِ وَالضَّعِيفِ.

ثم وصفهم فقال: ﴿أُولَئِكَ أَحْسَبُ الْمَيْمَنَةَ﴾^(٣) وقد تقدم تفسيرهم في سورة الواقعة^(٢)، وكذلك تفسير ﴿أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾^(٣).

وقوله: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾^(٤) يعني: مُطَبَّقَةٌ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، قرأ أبو عمرو وَحَفْصٌ وَحَمْزَةٌ وَيَعْقُوبُ وَعِيسَى ابْنُ عَمْرٍ: ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ بالهمزة هاهنا وفي سورة الْهُمَزَةِ^(٤)، وقرأ غيرهم بغير هَمْزٍ^(٥)، وهما لغتان، يقال: أَصَدْتُ الْبَابَ وَأَوْصَدْتُهُ: إِذَا أَغْلَقْتَهُ وَأَطْبَقْتَهُ^(٦)،

(١) هذا مذهب الأَخْفَشِ، فقد قال: «وقال: «ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ؛ لَأَن «ثُمَّ» فِي مَعْنَى الْوَائِ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: لِأَدَمَ، كَمَا تَقُولُ لِلْقَوْمِ: قَدْ ضَرَبْنَاكُمْ، وَإِنَّمَا ضَرَبْتَ سَيِّدَهُمْ». معاني القرآن ص ٢٩٤، وقاله ابن فارس في الصحابي ص ٢١٥، وينظر: الكشف والبيان للثعلبي ١٠ / ٢١١، زاد المسير لابن الجوزي ٩ / ١٣٥، الفريد للهمداني ٤ / ٦٧٦، عين المعاني ورقة ١٤٥ / ب، خزانة الأدب ١١ / ٣٩.

(٢) الآية ٨، وانظر ما سبق ٣ / ٢٩٠.

(٣) الواقعة ٩، وانظر ما سبق ٣ / ٢٩١.

(٤) الْهُمَزَةُ ٨.

(٥) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع، وأبو بكر عن عاصم، والكسائي: «مُؤَصَّدَةٌ» بغير همزة، وكان حَمْزَةٌ يَقْرَؤُهَا بغير همز في الوقف فقط، ينظر: السبعة ص ٦٨٦، البحر المحيط ٨ / ٤٧١، الإتحاف ٢ / ٦١١.

(٦) قاله الفراء وأبو عبيدة وابن السكيت وابن قتيبة والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٦٦، ٢٩٠، مجاز القرآن ٢ / ٢٩٩، إصلاح المنطق ص ١٥٩، ١٦٠، =

وقيل^(١): معنى المؤصدة: المُطَبَّقة، مأخوذ من: آصَدْتُ؛ أي: أَطَبَّقْتُ.
 والمُؤصدة بغير الهمز: المُطَبَّقة، مأخوذ من: أَوْصَدْتُ؛ أي: أَغْلَقْتُ،
 ومنه قيل للباب: وَصِيدٌ، والمعنى: أن أبوابها عليهم مُطَبَّقةٌ، فلا يفتح لهم باب،
 ولا يخرج منها غَمٌّ، ولا يدخل فيها رَوْحٌ آخِرَ الأَبَدِ؛ لا نِهَايةَ لَهُ ولا أَمَدَ، والله
 أعلم.



= غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٩، أدب الكاتب ص ٣٦٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٠،
 إعراب القرآن ٥ / ٢٨٩، وينظر: تهذيب اللغة ١٢ / ٢٢٢، معاني القراءات ٣ / ١٤٨،
 الصحاح ٢ / ٤٤١، ٥٥٠.

(١) قاله ابن خالويه والفارسي، ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٨٦، إعراب ثلاثين سورة
 ص ٩٥، الحجة للفارسي ٤ / ١٢٦، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢١١، الفريد للهمداني
 ٤ / ٦٧٦، عين المعاني ورقة ١٤٥ / ب.

سورة ﴿وَالشَّمْسِ﴾

مكية

وهي مائتان وسبعة وأربعون حرفاً، وأربع / وخمسون كلمة، وخمس [٣١٧/ ب] عشرة آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿وَالشَّمْسِ﴾، فَكَأَنَّمَا تَصَدَّقَ بِكُلِّ شَيْءٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الشَّمْسِ، لَمْ تَخْرُجِ الشَّمْسُ حَتَّى تَقُولَ: رَبِّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانًا، فَيَقُولُ الْمَلَكُ: قَدْ فَعَلَ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾^(١) يعني ضوؤها في قول مجاهد

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢١٢، الوسيط ٤ / ٤٩٤، الكشاف ٤ / ٢٦٠، مجمع البيان

١٠ / ٣٦٧، عين المعاني ورقة ١٤٥ / ب.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

والكلبي^(١)، وقال قتادة^(٢): هو النهار كله، وقال مقاتل^(٣): يريد حرَّها، كقوله تعالى في ﴿طه﴾: ﴿وَلَا تَصْحَى﴾^(٤)، يعني: وَلَا يُؤْذِيكَ حرُّها ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا﴾^(٥) يعني: تبعها، يُقال: تلا يتلوا تُلُوءًا: إذا اتَّبَعَ، وذلك في النصف الأول من الشهر، إذا غرَبَت الشمسُ تلاها القمرُ في الإضاءة، وخَلَفَها في النور^(٥)، ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّهَا﴾^(٦) يعني: جَلَّى الشَّمْسُ، وَكَشَفَها بِإِضَاءَتِها، وقيل: جَلَّى الظُّلْمَةَ وَكَشَفَها، فجازت الكناية عن الظلمة وَإِنْ لَمْ تُذَكَّرْ؛ لأن معناها معروف بِذِكْرِ الْقَمَرِ، وهذا كما يُقال: أَصْبَحَتْ بارِدَةً، وَأَمْسَتْ دَفِيئَةً، وَهَبَّتْ شَمَالًا؛ لأن المعنى معروف لِمَا ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ، وهذا قول الفراء^(٦)، قال الصَّفَّارُ^(٧): وهو قولٌ بعيدٌ؛ لأن الظُّلْمَةَ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهَا ذِكْرٌ.

﴿وَاللَّيْلَ إِذَا بَغَشَّهَا﴾^(٨)؛ أي: يَغْشَى الشَّمْسُ، فَيَذْهَبُ بِضَوْئِها فَتَغِيبُ

(١) ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٦٢، جامع البيان ٣٠ / ٢٦١، الكشف والبيان ١٠ / ٢١٢، الوسيط ٤ / ٤٩٤.

(٢) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٢٦١، الكشف والبيان ١٠ / ٢١٢، الوسيط ٤ / ٤٩٤، زاد المسير ٩ / ١٣٧.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٢١٢، المحرر الوجيز ٥ / ٤٨٧، زاد المسير ٩ / ١٣٧، البحر المحيط ٨ / ٤٧٣.

(٤) من الآية ١١٩.

(٥) قاله ابن عباس وابن زيد، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٦١، الكشف والبيان ١٠ / ٢١٢، زاد المسير ٩ / ١٣٨.

(٦) معاني القرآن ٣ / ٢٦٦.

(٧) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٢٣٥.

فَتُظْلِمُ الْآفَاقُ، ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾^(١)؛ أي: والذي بناها^(١)، وقيل^(٢): وَمَنْ بَنَاهَا كقوله تعالى: ﴿فَأَنكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَلَا تَنكحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٤)، «ما» بمعنى «مَنْ»، كقول أهل الحجاز: فَسُبْحَانَ مَا يُسَبِّحُ لَهُ الرَّعْدُ^(٥)، فإن «ما» يَعُمُّ كُلَّ شَيْءٍ.

وقال الفراء^(٦) والزجاج^(٧): «ما» بمعنى المصدر، تقديره: وَبِنَائِهَا. ويحتاج إلى تقديرٍ حَذْفٍ مُضَافٍ تقديره: وَصَاحِبِ بِنَائِهَا، وهو الْأَصْحُ^(٨).

(١) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٥٣٩، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ١ / ٢٤٠، ٢٤١، ٢ / ٩٥، وحكاه ابن قتيبة والزجاجي عن أبي عمرو بن العلاء، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٥٣٣، حروف المعاني للزجاجي ص ٥٥.

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٣٠٠، والأزهري في تهذيب اللغة ١٥ / ٦٢٦، وحكاه ابن فارس عن أبي عبيدة في الصحابي ص ٢٦٩.

(٣) النساء ٣.

(٤) النساء ٢٢.

(٥) هذا القول حكاه أبو عمرو وأبو زيد عن العرب، ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٣، المقتضب للمبرد ٢ / ٢٩٥، ٤ / ١٨٥، الأصول لابن السراج ٢ / ١٣٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٢، المسائل الشيرازيات ص ٤٩٣، المسائل المشكلة ص ٢٦٥.

(٦) قال الفراء: «وقد تكون «ما» وما بعدها في معنى المصدر، كقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾، كأنه قال: وَالسَّمَاءَ وَبِنَائِهَا، وَنَفْسٍ وَتَسْوِيَتِهَا». معاني القرآن ٣ / ٢٦٣-٢٦٤.

(٧) قال الزجاج: «وقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾ معناه: وَالسَّمَاءَ وَبِنَائِهَا، وكذلك: ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَعْنَهَا﴾ معناه: وَالْأَرْضَ وَطَعْنَهَا، وكذلك: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾. معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٢.

(٨) المؤلف بهذا يختار رأي الفراء والزجاج، وإليه ذهب المبرِّد وابن السراج والنحاس وابن خالويه، ينظر: المقتضب للمبرد ٢ / ٥١، ٢٩٥، الأصول لابن السراج ٢ / ١٣٥، ١٣٦، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٣٥-٢٣٦، إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ٩٨.

قال بعض النحويين^(١): وقد يدخل «ما» لصفات مَنْ يَعْقِلُ، كقوله تعالى: ﴿وَمَارَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢)؛ لأن الربَّ هو المالكُ، والمالكُ صفةٌ.

﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا﴾^(٦)؛ أي: وَسَعَهَا وَبَسَطَهَا عَلَى الْمَاءِ، وَفِي «مَا» الْوَجْهَانِ أَيْضًا كَمَا ذَكَرْنَا، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾^(٧)؛ أي: عَدَلَ خَلْقَهَا، وَسَوَّى أَعْضَاءَهَا، وَفِي «مَا» أَيْضًا الْوَجْهَانِ كَمَا تَقَدَّمَ.

قوله: ﴿فَاللَّهُمَّ فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾^(٨) يعني: بَيْنَ لَهَا الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَقِيلَ: عَلَّمَهَا الطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ، وَالْإِلْهَامُ: التَّلْقِينُ، وَالْإِلْتِهَامُ: الْإِبْتِلَاعُ، يُقَالُ: جَيْشٌ لِهَامٌ كَأَنَّهُ يَلْتَهُمْ مَا يَمُرُّ بِهِ، وَفَرَسٌ لِهَمٌّ كَأَنَّهُ يَلْتَهُمُ الْأَرْضَ^(٣)، وَقِيلَ: أَصْلُهُ الشَّرِيفُ، وَاللَّهَامِيمُ: الْأَشْرَافُ، هَكَذَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ /إِنْسَانِ الْعَيْنِ^(٤).

فصل

عن أبي هريرة قال: سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَنْ عَلَى

(١) هو طاهر بن أحمد بن بابشاذ، وهذا ما قاله في شرح الجمل ١ / ٣٦.

(٢) الشعراء ٢٣.

(٣) قال ابن دريد: «وَاللَّهُمُّ: أَصْلُ بِنَاءِ التَّهَمَةِ التَّهَامًا: إِذَا ابْتَلَعَهُ، وَجَيْشٌ لِهَامٌ: يَلْتَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ، وَيَحْرُ لِهَمٌّ: وَاسِعٌ كَثِيرُ الْمَاءِ، وَرَجُلٌ لِهَمٌّ: جَوَادٌ، وَفَرَسٌ لِهَمٌّ وَلِهَمِيمٌ وَلِهَمُومٌ: إِذَا كَانَ جَوَادًا غَرِيرَ الْجَزْيِ، وَاللَّهَمَةُ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا إِلْهَامًا». جمهرة اللغة ٢ / ٩٨٧، وينظر: المحيط في اللغة ٣ / ٤٩٤، اللسان: لهم.

وقال الأزهري: «وقال الليث: فَارَسٌ لِهَمٌّ، وَلِهَمِيمٌ: سَابِقٌ يَجْرِي أَمَامَ الْخَيْلِ؛ لِإِلْتِهَامِهِ الْأَرْضَ، وَالْجَمِيعُ لِهَامِيمٌ، وَرَجُلٌ لِهَمُومٌ: أَكُولٌ، وَيُقَالُ: أَلْهَمَهُ اللَّهُ خَيْرًا؛ أَي: لَقِنَهُ خَيْرًا، وَنَسْتَلْهُمُ اللَّهَ الرَّشَادَ، وَجَيْشٌ لِهَامٌ: يَغْتَمِرُ مَنْ يَدْخُلُهُ أَي: يُغَيَّبُ مَا فِي وَسْطِهِ». تهذيب اللغة ٦ / ٣١٨-٣١٩.

(٤) لم يذكره في عين المعاني.

قَوْمٍ، فَأَلْهَمَهُمُ الْخَيْرَ، وَأَدْخَلَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، وَابْتَلَى قَوْمًا، فَخَذَلَهُمْ وَذَمَّهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا غَيْرَ مَا ابْتَلَاهُمْ بِهِ، فَعَذَّبَهُمْ وَقَدْ عَدَلَ فِيهِمْ»^(١).

وقد روي في هذه الآية الحديث الصحيح، وأن تفسيرها: «التَّوْفِيقُ مِنَ اللَّهِ لِلْخَيْرِ وَالْخِذْلَانُ لِلشَّرِّ»^(٢)، رواه مُسْلِمٌ بإسناده عن عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾^(١) يعني: سَعِدَ وَفَازَ مَنْ أَضْلَحَهَا وَطَهَّرَهَا مِنَ الذُّنُوبِ، وهذا جواب القسم.

قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾^(١٠) خَابَتْ وَخَسِرَتْ نَفْسٌ أَضَلَّهَا اللَّهُ وَأَعْوَاهَا، وقيل: المعنى: أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهُ اللَّهُ، وَخَابَ مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ.

وأصل ﴿دَسَّهَا﴾: دَسَّسَهَا مِنَ التَّدْسِيسِ، وهو إخفاء الشيء، لكنْ أَبْدَلُوا مِنَ السَّيْنِ الثَّانِيَةَ يَاءً، وَقَلَّبَتْ أَلْفًا لِتَحْرِيكِهَا وَإِنْفِتَاحَ مَا قَبْلَهَا^(٣)، وقيل^(٤):

(١) ينظر: طبقات المحدثين بأصبهان ٢ / ٤١٣-٤١٤، الوسيط ٤ / ٤٩٦، كنز العمال ١١٤ / ١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه ٨ / ٤٧ كتاب القدر: باب حجاج آدم وموسى، عليهما السلام، وينظر: كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٧٦، ٧٧، المعجم الكبير للطبراني ١٨ / ٢٢٣، ٢٢٤، جامع البيان ٣٠ / ٢٦٥.

(٣) قاله ابن خالويه والجوهري، ينظر: إعراب ثلاثين سورة ص ١٠٢، الصحاح ٦ / ٢٣٣٦، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٧، المخصص ١٣ / ٢٨٨.

(٤) قاله الفراء وابن السكيت وابن قتيبة والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٦٧، الإبدال لابن السكيت ص ١٣٤، تأويل مشكل القرآن ص ٣٤٤، أدب الكاتب ص ٣٧٦، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٢، وحكاة الأزهري عن الليث وابن الأعرابي في تهذيب اللغة ١٢ / ٢٨١، ١٣ / ٤١.

الأصل: دَسَسَتْ، فَقُلِبَتْ السُّيْنُ يَاءً، قال أبو عبيدة^(١): والعرب تقلب حروف المضاعفة إلى الياء. قال قيس بن عمرو^(٢):

٥١٧- فَأَنْتَ الَّذِي دَسَيْتَ عَمْرًا، فَأَضْبَحَتْ حَلَالَتُهُ مِنْهُ أَرَامِلَ ضِيَعًا^(٣)

يعني: أَعْوَيْتَ. وقال صاحب «إنسان العين»^(٤): أصله: دَسَسَ أو دَسَرَ نَفْسَهُ فِي الصَّالِحِينَ، وليس منهم، ومعنى ﴿دَسَّهَا﴾ هَاهُنَا؛ أَي: أَهْمَلَهَا وَخَذَلَهَا وَأَخْفَى مَحَلَّهَا وَلَمْ يَشْهَرَهَا بِالطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

فصل

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: انْتَبَهْتُ لَيْلَةً فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ

(١) مجاز القرآن ٢ / ٣٠٠.

(٢) قيس بن عمرو بن مالك، من بني الحارث بن كعب، يُعرف بِالنَّجَاشِيِّ الحَارِثِيِّ، كان فاسقاً رقيق الإسلام، وهو شاعر هَجَاءً مُخَضَّرَمٌ، اشتهر في الجاهلية والإسلام، أصله من نَجْرَانَ، انتقل إلى الحجاز، واستقر بالكوفة وهجا أهلها، وهَدَّدَهُ عَمْرٌ بِقَطْعِ لِسَانِهِ، توفِّي سنة (٤٠هـ). [الشعر والشعراء ص ٣٣٦].

(٣) البيت من الطويل، لقيس بن عمرو، وَنُسِبَ لِرَجُلٍ مِنْ طِيءٍ، وزعم أبو حاتم أنه مصنوع، وَيُرْوَى عَجْزُهُ:

حَلَالَتُهُ مِنْهُمْ أَرَامِلُ ضِيَعُ

التخريج: جمهرة اللغة ص ١٠٥٨، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٢٤، شفاء الصدور ورقة ٢٤٣، تهذيب اللغة ١٣ / ٤١، مقاييس اللغة ٢ / ٢٧٧، عين المعاني ورقة ١٤٥ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧٧، اللسان: دسا، البحر المحيط ٨ / ٤٧٢، الدر المصون ٦ / ٥٣١، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٣٦٣، فتح القدير ٥ / ٤٤٩.

(٤) عين المعاني ورقة ١٤٥ / ب، وعبارة «دس نفسه في الصالحين» حكاها ثعلب عن ابن الأعرابي، ذكر ذلك النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٤٣ / أ، والأزهري في تهذيب اللغة ١٢ / ٢٨١، وأبو بكر السجستاني في غريب القرآن ص ١٧٩.

ﷺ يقول: «رَبِّ أَعْطِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرٌ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا»^(١).

قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَنِهَا﴾^(١١)؛ أي: بِطُغْيَانِهَا وَعَدَاوَتِهَا، قرأه العامة بفتح الطاء، وقرأ الحَسَنُ وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بِضَمِّ الطَّاءِ^(٢)، وَالطُّغْوَى اسْمٌ مِنَ الطُّغْيَانِ كَالدَّعْوَى مِنَ الدُّعَاءِ، وَالْوَاوُ بَدَلَ الْيَاءِ كَالتَّقْوَى^(٣)، وَإِنْ كَانَ مِنْ: طَغَوْتُ فَهُوَ كَالدَّعْوَى مِنْ: دَعَوْتُ^(٤)، وَتُرْفَعُ الطَّاءُ كَالفُتْيَا^(٥)، وَالْمَعْنَى: أَنْ الطُّغْيَانَ حَمَلَهُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٢٠٩، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢١٤، الوسيط ٤ / ٤٩٨.
(٢) وهي أيضاً، قراءة محمد بن كعب والجحدري، ينظر: المحتسب ٢ / ٣٦٣، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧٨، البحر المحيط ٨ / ٤٧٥.

(٣) الطُّغْوَى مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ، وَلَكِنْ قَلِبَتِ الْيَاءُ وَآوًا؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ جَاءَ عَلَى وَزْنِ «فَعْلَى»، قَالَ الزَّجَّاجُ: «وَأَصْلُ «طَغْوَاهَا»: طَغْيَاهَا، وَ«فَعْلَى» إِذَا كَانَتْ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ أَبْدَلْتَ فِي الْاسْمِ وَآوًا؛ لِئُفْصَلَ بَيْنَ الْاسْمِ وَالصِّفَةِ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٣، وقال ابن خالويه: «العرب إذا أتت بهذا البناء على «فَعْلَى» ظهرت الواو، وإن كانت من ذوات الياء، فإذا ضموا له أوله صحَّت الياء، فيقولون: الفَتْوَى والفُتْيَا، والبَقْوَى والبُقْيَا، والطُّغْوَى والطُّغْيَا... ومعنى الطُّغْوَى والطُّغْيَا والطُّغْيَانِ واحدٌ، فمعناه: كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطُغْيَانِهَا، ولكنه أتى بالمصدر على «فَعْلَى» ليوافق رُءُوسَ الْآيِ». إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٩٠، وينظر: تهذيب اللغة ٨ / ١٦٧، المسائل الشيرازيات ص ٢٠٢، المحتسب ٢ / ٣٦٣.

(٤) يعني أنه إذا كان من «طَغَوْتُ تَطْعَى»، فإن الواو في «طَغْوَاهَا» غير منقلبة، وهذه لغة حكاها الأخفش، فقال: «وقال: ﴿لَا تَطْعُوا﴾ [هود: ١١٢] مِنْ طَغَوْتُ تَطْعَى مِثْلَ مَحَوْتُ تَمْحَى». معاني القرآن ص ٣٥٩، وقال ابن السكيت: «الكسائي: طَغَوْتُ يَا رَجُلٌ وَطَغَيْتُ». إصلاح المنطق ص ١٤١، وينظر: التكملة للفارسي ص ٢٦٩، المسائل الشيرازيات ص ٢٠٢، الصحاح للجوهري ٦ / ٢٤١٢، الفريد للهمداني ٤ / ٦٧٩.

(٥) يعني أن الطاء تُضَمُّ؛ لِيَصِيرَ «طُغْيَا» عَلَى وَزْنِ «فَعْلَى» مِثْلَ الْفُتْيَا، يَنْظُرُ: إِعْرَابُ الْقِرَاءَاتِ =

﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ (١١)؛ أي: انْتَدَبَ وَقَامَ بِهِ، يُقَالُ: بَعَثْتُهُ عَلَى الْأَمْرِ فَاَنْبَعَثَ لَهُ، وَالْأَشْقَى: عَاقِرُ النَّاقَةِ، وَهُوَ مُصَدِّعٌ وَقُدَارٌ بَنُ سَالِفٍ، لَكِنْ «أَفْعَلٌ» يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمُذَكَّرُ^(١)، يُقَالُ: هُوَ أَفْضَلُ وَهُمَا أَفْضَلُ وَهُمْ أَفْضَلُ، وَالْمَعْنَى: أَفْضَلُ مِنْ كَذَا، فَتَحْذِفُ «مِنْ» وَمَا اتَّصَلَ بِهَا، كَمَا تَقُولُ: أَبُوكَ أَفْضَلُ، وَأَخُوكَ أَعْقَلُ؛ أَي: أَفْضَلُ وَأَعْقَلُ مِنْ غَيْرِهِ^(٢)، قَالَ الشَّاعِرُ:

٥١٨- إِذَا مَا سُتُورُ الْبَيْتِ أَرْخِيْنَ لَمْ يَكُنْ سِرَاجٌ لَنَا إِلَّا وَوَجْهُكَ أَنْوَرُ^(٣)

أراد: أَنْوَرُ مِنْ غَيْرِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ خَبِرَ مُبْتَدَأً، وَالْخَبْرُ مَا أَفَادَ السَّمْعَ، وَلَا

[ب / ٣١٨] تقع الإفادة إلا/ بتقدير المحذوف.

= السبع ٢ / ٤٩٠، وقال الجوهري: «قال الأصمعي: طغيا بالضم، وقال ثعلب: طغيا بالفتح، وهو الصغير من بقر الوحش». الصحاح ٦ / ٢٤١٣.

(١) المؤلف في كلامه هذا متابع للفراء في أن قوله: «أشقاها» للثنتين، فقد قال: «وقوله تعالى: ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ يُقَالُ: إِنِّهْمَا كَانَا اثْنَيْنِ: فُلَانُ بَنُ دَهْرٍ، وَالْآخِرُ: قُدَارٌ، وَلَمْ يَقُلْ: أَشْقِيَاهَا، وَذَلِكَ جَائِزٌ لَوْ أَتَى؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَضَافَتْ «أَفْعَلٌ» الَّتِي يَمْدَحُونَ بِهَا وَتَدْخُلُ فِيهَا «مِنْ» إِلَى أَسْمَاءٍ وَحَدَّثُوها فِي مَوْضِعِ الْاِثْنَيْنِ وَالْمَوْثِ وَالْجَمْعِ، فَيَقُولُونَ لِلْاِثْنَيْنِ: هَذَا نِ أَفْضَلُ النَّاسِ، وَهَذَا نِ خَيْرُ النَّاسِ، وَيُثْنُونَ أَيضًا،». معاني القرآن ٣ / ٢٦٨.

قال النحاس مُعَلِّقًا عَلَى كَلَامِ الْفَرَّاءِ: «هَذَا الَّذِي حَكَاهُ خِلَافُ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ، قَالَ اللَّهُ: «أَشْقَاهَا»، فَخَبَّرَ عَنْ وَاحِدٍ، فَحَكَى [يَعْنِي الْفَرَّاءُ] أَنَّهُمَا اثْنَانِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْتَدَبَ لَهَا رَجُلٌ»، وَلَمْ يَقُلْ: رَجُلَانِ، وَقَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ: انْتَدَبَ لَهَا قُدَارٌ ابْنُ سَالِفٍ». إعراب القرآن ٥ / ٢٣٨، وَقَدْ أَجَازَ الزَّمْخَشَرِيُّ وَابْنُ عَطِيَّةٍ وَالباقولِيُّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْفَرَّاءُ، يَنْظُرُ: الْكَشَافُ ٤ / ٢٥٩، الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ ٥ / ٤٨٨، كَشَفُ الْمَشْكَلاتِ ٢ / ٤١٩.

(٢) هذا القول حكاه ابن الأنباري عن ثعلب عن الكسائي والفراء وهشام في الزاهر ١ / ٣٠.

(٣) البيت من الطويل، لم أقف على قائله.

التخریج: معاني القرآن للفراء ٢ / ٨٣، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٣٠، الأزهية للهروري ص ٢٣٩، همع الهوامع ١ / ٣٧١، خزنة الأدب ٨ / ٢٤٤.

والمعنى: أن عاقِرِ النَّاقَةِ هُوَ أَشَقَى الْأَوَّلِينَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِمَارُوِيٍّ عَنْ صُهِيبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ -: «مَنْ أَشَقَى الْأَوَّلِينَ؟» قَالَ: عَاقِرُ النَّاقَةِ، قَالَ: «صَدَقْتَ»، قَالَ: «فَمَنْ أَشَقَى الْآخِرِينَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الَّذِي يَضْرِبُكَ عَلَى هَذِهِ»^(١)، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى يَافُوخِهِ.

قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ﴾ يعني: صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا﴾^(١٣) يعني: شَرِبَهَا وَقَسَمَهَا مِنَ الْمَاءِ، وَنَصَبَ ﴿نَاقَةَ اللَّهِ ﷻ﴾ عَلَى الْإِغْرَاءِ؛ أَي: أَحْذَرُوا وَعَقَرُوا نَاقَةَ اللَّهِ^(٢)، وَكُلَّ تَحْذِيرٍ فَمَا بَعْدَهُ نَصَبٌ عَلَيْهِ، وَ«سُقْيَاهَا» عَطَفَ عَلَى ﴿نَاقَةَ اللَّهِ ﷻ﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ يعني صَالِحًا ﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾؛ أَي: أَهْلَكَهُمْ رَبُّهُمْ بِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ وَعَقَرِهِمُ النَّاقَةَ ﴿فَسَوَّاهَا﴾^(١٤) يعني: فَسَوَّى الدَّمْدَمَةَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا وَعَمَّهُمْ بِهَا، فَاسْتَوَتْ عَلَى صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ.

قال المُرْجُجُ^(٣): وَالدَّمْدَمَةُ: إِهْلَاكٌ بِاسْتِئْصَالٍ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ^(٤): يُقَالُ: دَمْدَمْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَلْصَقْتَهُ بِالْأَرْضِ وَطَحَّطَخْتَهُ، وَقَالَ الْعَزِيزِيُّ^(٥): أَرْجَفَ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَحَرَّكَهَا عَلَيْهِمْ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ^(٦): أَطْبَقَ عَلَيْهِمْ، وَالْكُلُّ مَعْنَاهُ:

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٣٨، وأبو يعلى في مسنده ١ / ٣٧٧، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٣٦ كتاب المناقب: باب مناقب عليّ.

(٢) يعني بالإغراء هنا التحذير، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٦٨، معاني القرآن للأخفش ص ٥٣٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٠، إعراب القرآن ٥ / ٢٣٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٧.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٢١٥، الوسيط ٤ / ٥٠٠، زاد المسير ٩ / ١٤٣، البحر المحيط ٨ / ٤٧٢.

(٤) الصحاح ٥ / ١٩٢١.

(٥) يعني أبا بكر العزيزي السجستاني، قاله في تفسير غريب القرآن ص ١٧٩.

(٦) تهذيب اللغة ١٤ / ٨١.

أهلكهم، ﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾؛ أي: سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ. قال الشاعر:

٥١٩- فَدُمِدْمُوا بَعْدَمَا كَانُوا ذَوِي نَعَمٍ وَعَيْشَةٍ أُسْكِنُوا مِنْ بَعْدِهَا الْحُفْرَا^(١)

وقرأ عبد الله بن الزبير: «فَدَهَدَمَ عَلَيْهِمْ»^(٢) بالهاء، وهما لغتان كقولك: امْتَقَعَ وَاهْتَقَعَ: إِذَا تَغَيَّرَ لَوْنُهُ^(٣).

قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾^(١٥) يعني عاقبتها، قرأ أهل المدينة والشام: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ بالفاء، وقرأ الباقون بالواو^(٤)، فمن قرأ بالفاء فالفعل لله - عز وجل -^(٥)، ومن قرأ بالواو فالفعل للعاقِر^(٦)، وقيل^(٧): لله تعالى كالفاء، والله أعلم.

(١) البيت من البسيط، لم أقف على قائله.

التخريج: الزاهر لابن الأنباري ١ / ١٨٩.

(٢) ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٩١، شواذ القراءة للكرمايني ورقة ٢٦٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧٩، البحر المحيط ٨ / ٤٧٦.

(٣) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٢١٥، وامْتَقَعَ وَاهْتَقَعَ وَانْتَقَعَ وَابْتَقَعَ، كُلُّهَا أَلْفَاظٌ لَا تَأْتِي إِلَّا بِصِيغَةِ الْمَيْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ، ينظر: التهذيب ٦ / ٥٣٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧٩، اللسان: مقع، هقع.

(٤) قرأ أبيُّ ونافع وابن عامر وأبو جعفر والأعرج: «فَلَا يَخَافُ» بالفاء، ورُوِيَ عن النبي ﷺ أَنَّهُ قرأ: ﴿وَلَمْ يَخَفْ عُقْبَاهَا﴾، وهي قراءة ابن الزبير أيضاً، وقرأ الباقون بالواو، ينظر: السبعة ص ٦٨٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٩١، تفسير القرطبي ٢٠ / ٨٠، البحر المحيط ٨ / ٤٧٦، الإتحاف ٢ / ٦١٢.

(٥) هذا القول حكاه النحاس عن نفطويه في إعراب القرآن ٥ / ٢٤٠، وحكاه الأزهري عن ابن الأنباري في معاني القراءات ٣ / ١٥٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٨.

(٦) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٧٠، وحكاه النحاس عن شيخه إبراهيم بن محمد في إعراب القرآن ٥ / ٢٤٠، وحكاه الأزهري عن ابن الأنباري في معاني القراءات ٣ / ١٥٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٨.

(٧) قاله ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٦٤، جامع البيان =

سورة ﴿وَاللَّيْلِ﴾

مكية وقيل: مدنية

وهي ثلاثمائة وعشرة أحرف، وإحدى وسبعون كلمة، وإحدى وعشرون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿وَاللَّيْلِ﴾ أَعْطَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - حَتَّى يَرْضَى، وَعَافَاهُ مِنَ الْعُسْرِ، وَيَسَّرَ لَهُ الْيُسْرَ»^(١)، وَرَوَى عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ اللَّيْلِ لَمْ يَسْخَطِ اللَّهُ عَلَيْهِ أَبَدًا»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾^(١) يعني: يَغْشَى كُلَّ شَيْءٍ بِظُلْمَتِهِ،

= ٣٠ / ٢٧١، وبه قال مكِّي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٨، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٨٢، وحكاه ابن سيده عن ثعلب في المحكم والمحيط الأعظم ١ / ١٤٠.

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢١٦، الوسيط ٤ / ٥٠١، الكشاف ٤ / ٢٦٢، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٣٧٣.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

فَيَصِيرُ لَهُ كَالْغِشَاءِ، فحذف المفعول^(١)، وقيل^(٢): يَغْشَى النَّهَارَ بِظُلْمَتِهِ، فَيَذْهَبُ ضَوْءَ النَّهَارِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَغْشَى أَيْلَ النَّهَارِ / يَطْلُبُهُ حَيْثَا﴾^(٣)، ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾^(٤)؛ أي: ظَهَرَ وَبَانَ، والمعنى: تَجَلَّى عَنْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(٥)، وله أَنْ يُقْسِمَ بِمَا شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، وَقَالَ الصَّفَّارُ^(٥): قَوْلُهُ: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ خَفَضَ عَلَى الْعَطْفِ، وَلَيْسَتْ بِوَاوٍ قَسَمٍ.

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾^(٦) قَالَ مِقَاتِلُ وَالْكَلْبِيُّ^(٦): يَعْنِي آدَمَ وَحَوَاءَ، وَ«مَا» وَالْفِعْلُ مُصَدَّرٌ؛ أَي: وَخَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، وَقِيلَ: «مَا» بِمَعْنَى «مَنْ»، أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ، وَقِيلَ: «مَا» بِمَعْنَى «الَّذِي»^(٧)، وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَالْكَلْبِيِّ^(٨)، وَجَوَابُ الْقَسَمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾^(٩)؛ أَي: إِنَّ عَمَلَكُمْ لَمُخْتَلِفٌ، عَمَلٌ لِلْجَنَّةِ وَعَمَلٌ لِلنَّارِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَى﴾^(١٠)؛ أَي: أَعْطَى مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَانْفَكَى رِبَّهُ، وَاجْتَنَبَ مَحَارِمَهُ ﴿وَصَدَقَ بِالْحَسَنِ﴾^(١١)؛ أَي: أَيَقِنَ بِالْخَلْفِ، وَقِيلَ: بِالْجَنَّةِ،

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٤١، وينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٨٠.

(٢) قاله ابن عباس والطبري والنقاش والشعبي، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٧٣، شفاء الصدور ورقة ٢٤٤ / ٢، أ، الكشف والبيان ١٠ / ٢١٦، زاد المسير ٩ / ١٤٥.

(٣) الأعراف ٥٤.

(٤) ذهب الزجاج إلى أن قوله تعالى: «وَالنَّهَارِ قَسَمٌ آخَرٌ» وليس معطوفاً على «وَاللَّيْلِ»، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٥.

(٥) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٢٤١.

(٦) ينظر قولهما في الوسيط للواحد ٤ / ٥٠١، زاد المسير ٩ / ١٤٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ٨٢.

(٧) ينظر ما سبق من آراء في «ما» هذه في الآية الخامسة من سورة الشمس ٤ / ٤٤٥.

(٨) ينظر قولهما في جامع البيان ٣٠ / ٢٧٥، الوسيط ٤ / ٥٠١، عين المعاني ورقة ١٤٥ / ب،

تفسير القرطبي ٢٠ / ٨٠-٨١.

وقيل: بـ «لا إله إلا الله» ﴿فَسَنِّيْرُهُ لِلْيَسْرِىِّ﴾ (٧) ﴿أَي: فَسَنِّيْرُهُ لِعَمَلِ الْخَيْرِ، وَقِيلَ: لِلْجَنَّةِ، وَمَوْضِعٌ ﴿مَنْ﴾ رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَ﴿فَسَنِّيْرُهُ﴾ الْخَيْرُ، وَهُوَ شَرْطٌ وَجْزَاءٌ.

قال المفسرون^(١): نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، اشترى سبعة نفر من المؤمنين كانوا في أيدي أهل مكة يُعَذَّبُونَهم في الله فأعتقهم، فقال عمّار بن ياسر - رضي الله عنه - وهو يُذَكَّرُ بلائاً وأصحابه وما كانوا فيه من البلاء وإعتاق أبي بكر إياهم، وكان اسم أبي بكر عتيقاً:

٥٢٠- جَزَى اللهُ خَيْرًا عَن بِلَالٍ وَصَحْبِهِ عَتِيقًا، وَأَخْرَى فَاكِهًا وَأَبَا جَهْلٍ
عَشِيَّةَ هَمَّا فِي بِلَالٍ بِسَوْءَةٍ وَلَمْ يَحْذَرَا مَا يَحْذَرُ الْمَرْءُ ذُو الْعَقْلِ
بِتَوْحِيدِهِ رَبِّ الْأَنْامِ وَقَوْلِهِ شَهَدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ رَبِّي عَلَى مَهْلٍ
فَإِنْ يَقْتُلُونِي يَقْتُلُونِي فَلَمْ أَكُنْ لِأَشْرِكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ خِيفَةِ الْقَتْلِ
فِيَا رَبِّ إِبْرَاهِيمَ وَالْعَبْدِ يُونُسَ وَمُوسَى وَعِيسَى نَجِّنِي، ثُمَّ لَا تُثْمَلِ
لِمَنْ ظَلَّ يَهْوَى الْغِيَّ مِنْ آلِ غَالِبٍ عَلَى غَيْرِ بَرٍّ كَانَ مِنْهُ وَلَا عَدْلٍ^(٢)

قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ يَخَلُّ﴾ يريد: بماله ﴿وَأَسْتَفْتَى﴾ (٨) ﴿عَنْ اللَّهِ﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنِ ﴿٩﴾ يعني: جَحَدَ الْآخِرَةَ وَالْجَنَّةَ ﴿فَسَنِّيْرُهُ لِلْيَسْرِىِّ﴾ (١٠) يعني: لِعَمَلِ أَهْلِ

(١) روى الحاكم ذلك بسنده عن عبد الله بن الزبير في المستدرک ٢ / ٥٢٥ كتاب التفسير: سورة «والليل إذا يغشى»، وينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٧٩، شفاء الصدور ورقة ٢٤٤ / ب، أسباب النزول ص ٣٠١، الوسيط ٤ / ٥٠٢، تفسير القرطبي ٢٠ / ٨٢، ٨٣.

(٢) الأبيات من الطويل، لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ - رضي الله عنه -.

التخريج: فضائل الصحابة للنسائي ١ / ١٢٠، الوسيط ٤ / ٥٠٣، حلية الأولياء لأبي نعيم

١ / ١٤٨، تاريخ مدينة دمشق ١٠ / ٤٤١، ٤٣ / ٣٧٦، سبل الهدى والرشاد للصالحي

النار، قيل^(١): نزلت هذه الآية في أبي سفيان بن حرب، وقيل: في أمية وأبي ابنسي خلف الجمحي؛ لأنهما كانا كافرين، وأبو سفيان مات على الإسلام، وقيل: الآية عامة في الكفار.

ومعنى قوله: ﴿فَسَيَّرَهُ﴾؛ أي: نهَّيَّتهُ، والعرب تقول: قد يسَّرت الغنم: إذا تهَيَّأت للولادة^(٢)، وقد تقدم الإعراب في الآية قبلها، فأغنى عن الإعادة هاهنا؛ [٣١٩/ب] إذ المعنى واحد/.

فصل

عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد^(٣)، فأتانا النبي ﷺ، ففعد ونحن حوله، وبِيدِهِ مِخْصِرَةٌ لَهُ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ^(٤) بِهَا الْأَرْضَ وَيَفَكِّرُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ»، فقال رجلٌ من القوم: أفلا تتكل على كتابنا وندع العمل؟ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ٥٠٤، زاد المسير ٩ / ١٥٠، تاريخ دمشق ٣٠ / ٧٠.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٧١، وأنشد:

هُمَا سَيِّدَانَا يَزْعُمَانِ، وَإِنَّمَا يَسُودَانَا أَنْ يَسَّرَتْ غَنَمَاهُمَا

وقاله النقاش في شفاء الصدور ٢٤٤ / ب، وحكاه الأزهري عن الفراء وأبي عبيد في

تهذيب اللغة ١٣ / ٥٩، ٦٠.

(٣) بقيع الغرقد: مقبرة بالمدينة، والبقيع: المكان المُتَّسِعُ، ولا يُسَمَّى بَقِيْعًا إِلَّا وَفِيهِ شَجَرٌ،

والغرقد: شجر له شوكٌ كان يُنْبِتُ فِي هَذِهِ الْمَقْبَرَةِ، فَذَهَبَ وَبَقِيَ الْأِسْمُ لَارْتِمًا لِلْمَوْضِعِ.

معجم البلدان ١ / ٥٦٠، اللسان: بقع.

(٤) يَنْكُتُ بِهَا الْأَرْضَ؛ أي: يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِطَرَفِهَا فَيُؤَثِّرُ فِيهَا. اللسان: نكت.

فَإِنَّهُمْ مُيسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقْوَةِ، فقال: «لا، اعملوا وسددوا، فكلُّ مُيسَّرٍ لما خُلِقَ له، أما من كان من أهل السعادة، فَييسَّرُ لِعَمَلِ أهلِ السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة، فَييسَّرُ لِعَمَلِ أهلِ الشقاوة»، ثُمَّ تلا هذه الآيات: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ كَبَلَ وَاسْتَعْتَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾^(١)، رواه البخاري ومسلم.

قوله: ﴿وَمَا يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾^(١١) يعني: في جهنم، و«ما» في موضع نصب بـ﴿يُعْنِي﴾؛ أي: وأي شيء يدفع عنه ماله إذا سقط في النار؟^(٢) وقيل^(٣): إذا هلك، يُقال في الهلاك: ردي يزدى وتردى: إذا سقط، وردد الرجل يزدو رداءة، فهو رديء مُردى^(٤).

قوله: ﴿إِن عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾^(١٢)؛ أي: البيان، قال الزجاج^(٥): معناه: علينا أن

(١) صحيح البخاري ٢ / ٩٩ كتاب الجنائز: باب موعظة المُحدِّث عند القبر، ٦ / ٨٤ كتاب تفسير القرآن: سورة «والليل إذا يعشى»، صحيح مسلم ٨ / ٤٦، ٤٧ كتاب القدر: باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله. والمُحصرة: قضيب يُمسكه الرئيس ليتوكأ عليه، ويُشير به إلى ما يريد، سُميت بذلك لأنها تحمل تحت الخصر. اللسان: خصر.

(٢) يعني أن «ما» استفهامية، قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٤٣، وذهب ابن خالويه إلى أن «ما» نافية، وأجازه مكِّي، ينظر: إعراب ثلاثين سورة ص ١١١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٩، وينظر أيضاً: التبيان للعكبري ص ١٢٩١، الفريد للهمداني ٤ / ٦٨٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ٨٥، ٨٦، مغني اللبيب ص ٤١٥.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٤٣، وينظر أيضاً: إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ١١١.

(٤) هذا أيضاً، من كلام النحاس، وقال الأزهري: «قال الليث: ردو الشيء يزدو رداءة»، وإذا أصاب الإنسان شيئاً رديئاً فهو مُردى، وكذلك إذا فعل شيئاً رديئاً. تهذيب اللغة ١٤ / ١٦٧-١٦٨.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٦.

تُبَيِّنَ طَرِيقَ الْهُدَى مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالِ، وَاللَّامُ لَامُ تَوْكِيدٍ دَخَلَتْ عَلَى الْهُدَى، فَحُذِفَتِ الْأَلْفُ لثَلَا تَشْبَهُ «لَا» الَّتِي لِلنَّفْيِ، وَلَا لِتَصَاقِ الْلَامِ بِمَا بَعْدَهَا^(١)، وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿وَلِنَّا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾^(١٣) يعني: الدنيا والآخرة.

قَوْلُهُ: ﴿فَأَنْذَرْنَاكُمْ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿نَارًا تَلْظَى﴾^(١٤) يعني: على الكفار، وَقَرَأَ عُبَيْدُ بْنُ عَمِيرٍ: ﴿تَتَلْظَى﴾ عَلَى الْأَصْلِ، [وَقَرَأَ الْبَرِّيُّ: ﴿نَارًا تَلْظَى﴾ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ]^(٢)، وَقَرَأَ غَيْرُهُمَا عَلَى الْحَذْفِ^(٣)، وَهُوَ فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ، وَالْأَصْلُ فِيهِ: تَتَلْظَى، فَأُدْغِمَتِ التَّاءُ بِالتَّاءِ.

وَمَعْنَى ﴿تَلْظَى﴾: تَوَهَّجَ وَتَلْتَهَبُ وَتَأَجَّجُ ﴿لَا يَصْلَنَهَا﴾؛ أَي: لَا يَدْخُلُهَا ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾^(١٥) يَعْنِي الْمَشْرُكَ ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾^(١٦) كَذَّبَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَكُتِبَ، وَتَوَلَّى عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ.

﴿وَسَيَجْزِيهَا الْآلِقَى﴾^(١٧) يعني: الْمُتَّقِي رَبَّهُ التَّارِكُ مُحَارِمَهُ ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾^(١٨) يَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ اللَّهِ زَاكِيًّا رَغْبَةً إِلَيْهِ وَتَقَرُّبًا، لَا يَطْلُبُ رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾^(١٩)؛ أَي: لَا يُرِيدُ مُكَافَأَةَ أَحَدٍ فَيُجَازِيَهُ عَلَيْهَا، وَلَا يَتَّصِدَّقُ لِيُكَافَأَ عَلَى صَدَقَتِهِ وَلَا عَلَى نِعْمَةٍ أُنْعِمَ بِهَا عَلَيْهِ ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٤٣.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) قرأ عبد الله بن مسعود وابن الزبير وزيد بن عليّ وعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ وَسَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَطَلْحَةُ بْنُ مَرْصَرٍ: «تَتَلْظَى» بتاءين، وقرأ ابن كثير في رواية البرِّي عنه ورويس: «نَارًا تَلْظَى» بإدغام التنوين في التاء، ينظر: السبعة ص ٦٩٠، مختصر ابن خالويه ص ١٧٥، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٩٣، تفسير القرطبي ٢٠ / ٨٦، البحر المحيط ٨ / ٤٧٨، الإتحاف

رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾؛ أي: إلا طَلَبَ ثَوَابِ اللَّهِ الْأَجَلِ بِصِفَاتِهِ الْكَرِيمَةِ، الرَّفِيعِ بِسُلْطَانِهِ، الْمَنِيعِ فِي شَأْنِهِ وَبِرَهَانِهِ، ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ ﴿٢١﴾ يعني: بثواب الله تعالى إذا / أدخله [٣٢٠ / ١] الجنة، نزلت هذه الآية أيضًا في أبي بكر - رضي الله عنه - (١)، وقيل (٢): في أبي الدُّخْدَاحِ (٣).

ونصب ﴿إِنْفَاءً﴾ على الاستثناء المنقطع، ودخول اللام على «سَوْفَ» - وهو حرفٌ - دليلٌ أن «سَوْفَ» كجزءٍ من الفعل، وإلا فاللام تدخل على الاسم أو ما ضارعه من الفعل، هكذا ذكره صاحب «إنسان العين» (٤).

فصل

رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «هَنِيئًا لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، هَذَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخْبِرُنِي عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّهُ يَقُولُ لَكَ: يَا أَبَا بَكْرٍ: أَنَا رَاضٍ عَنْكَ، فَهَلْ

(١) روى الطبري ذلك عن عبد الله بن الزبير في جامع البيان ٣٠ / ٢٨٧، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٤٥ / ب، أسباب النزول ص ٣٠١، الوسيط ٤ / ٥٠٥، مجمع الزوائد ٧ / ١٣٨ كتاب التفسير: سورة «والليل»، ٩ / ٥٠ كتاب المناقب: باب ما جاء في أبي بكر.

(٢) ذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٤٥ / ب.

(٣) ويقال: أبو الدُّخْدَاحِ، وهو ثابت بن الدُّخْدَاحِ بن نُعَيْمِ بن غَنَمِ بن إِيَّاسِ، حَلِيفُ الْأَنْصَارِ، أَقْبَلَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ يُحْتَمِلُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْقِتَالِ، فَحَمَلَ بِمَنْ مَعَهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ جِرَاحِهِ، وَمَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى فِرَاشِهِ بَعْدَ عَوْدَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْحَدِيثِ. [أسد الغابة ١ / ٢٢١، الإصابة ١ / ٥٠٣].

(٤) لم يذكر ذلك في عين المعاني، وقد قال ابن جني: «وكذلك قوله تعالى: ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾، إنما اللام داخلة فيه على الفعل لا على الحرف». سر صناعة الإعراب ص ٤٠٨، فليس هذا دليلًا على أن «سَوْفَ» كجزءٍ من الفعل كما زعم صاحب إنسان العين، وتابعه الجبلي عليه.

أَنْتَ رَاضٍ عَنِّي؟» فَخَرَّ أَبُو بَكْرٍ سَاجِدًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ هَدَيْتَنِي
وَرَزَقْتَنِي وَعَصَمْتَنِي، فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبَّ كَثِيرًا، حَسْبِي يَا رَبَّ، قَدْ رَضِيتُ قَدْ
رَضِيتُ^(١)، وَاللَّهِ أَعْلَمُ.



(١) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٤٦ / ب، وينظر: أسباب النزول ص ٢٧٢، تفسير
القرطبي ١٧ / ٢٤٠، كنز العمال ١٢ / ٥٠٥، ٥٠٩.

سورة ﴿الضحى﴾

مكية

وهي مائة وثمانية وخمسون حرفاً، وأربعون كلمةً، وإحدى عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿الضُّحَى﴾ كَانَ فِيْمَنْ يَرْضَاهُ اللهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ، وَيَكْتُبُ لَهُ بِعَدَدِ كُلِّ يَتِيمٍ وَسَائِلٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الضُّحَى هَدَمَتْ ذُنُوبَهُ كَمَا يَهْدِمُ السَّيْلُ مَا مَرَّ بِهِ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿وَالضُّحَى﴾^(١) أفسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالضُّحَى، والمراد به النَّهَارُ كُلُّهُ^(٣)، بدليل قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾^(٢)؛ أي: سَكَنَ وَاسْتَقَرَّ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٢٢، الوسيط ٤ / ٥٠٧، الكشاف ٤ / ٢٦٥، مجمع البيان ٣٧٩ / ١٠.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٧٣، وينظر: تهذيب اللغة ٥ / ١٥٠، الوسيط ٤ / ٥٠٧، زاد المسير ٩ / ١٥٦.

ظَلَامُهُ، فَقَابَلَهُ بِاللَّيْلِ، يقال: طَرَفُ سَاجٍ، وَكَيْلُ سَاجٍ، وَبَحْرُ سَاجٍ: إِذَا كَانَ سَاكِنًا، قَالَ الرَّاجِزُ:

٥٢١- يَا حَبَّذَا الْقَمَرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ
وَطُرُقٌ مِثْلُ مَلَاءِ النَّسَاجِ^(١)

وقال أعشى بني ثعلبة:

٥٢٢- فَمَا ذَنْبُنَا أَنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمِّكُمْ
وَبَحْرُكَ سَاجٍ مَا يُوَارِي الدَّعَامِصَا^(٢)

(١) البيتان من الرجز المشطور للحارثي.

اللغة: لَيْلَةُ قَمَرَاءُ: مَضِيئَةٌ، السَّاجُ: أَصْلُهُ السَّاجِي، فَحَذَفَتِ الْيَاءُ.

التخريج: العين للخليل ٦ / ١٦١، مجاز القرآن ٢ / ٣٠٢، غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٥، الكامل للمبرد ١ / ٢٨٣، جامع البيان ٣٠ / ٢٩٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٩، جمهرة اللغة ص ٤٧٦، ٧٩١، أمالي القاضي ١ / ١٧٤، تهذيب اللغة ١١ / ١٤٠، إعراب ثلاثين سورة ص ١١٦، الخصائص ٢ / ١١٥، مقاييس اللغة ٣ / ١٣٧، المخصص ٩ / ٢٦، الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٣، أمالي المرزوقي ص ٣٠٦، أساس البلاغة: سجو، المحرر الوجيز ٥ / ٤٩٣، مجمع البيان ١٠ / ٣٨٠، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ١٩٤، عين المعاني ورقة ١٤٦ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٩١، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٢٢، شرح المفصل ٧ / ١٣٩، ١٤١، اللسان: سجا، البحر المحيط ٨ / ٤٨٠، الدر المصون ٦ / ٥٣٧، التاج: سجا.

(٢) من الطويل، للأعشى من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة، ويمدح عامر بن الطفيل، ورواية ديوانه:

أَنُوْعِدْنِي أَنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمِّكُمْ
وَيَبْحُرُكَ سَاجٍ لَا يُوَارِي الدَّعَامِصَا
اللغة: جَاشَ الْبَحْرُ: هَاجَ فَلَمْ يُسْتَطِعْ رُكُوبَهُ، الدَّعَامِصُ: جَمْعُ دُعْمُوصٍ، وَهِيَ دُوَيْبَةٌ تَكُونُ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَاءِ.

التخريج: ديوانه ص ٢٠١، جامع البيان ٣٠ / ٢٨٩، جمهرة اللغة ص ١١٤٨، ١١٩٧، ديوان المعاني ١ / ١٧٣، الصحاح ص ١٠٤٠، ٢٣٧٢، الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٣، المحرر الوجيز ٥ / ٤٩٣، التذكرة الحمدونية ٨ / ٩٧، مجمع البيان ١٠ / ٣٨٠، تفسير =

وتقول: سَجَا: إِذَا سَكَنَ، وَسَجَا: إِذَا غَطَّى كُلَّ شَيْءٍ بِظِلَامِهِ، وَسَجَا: إِذَا امْتَدَّ بِظِلَامِهِ، وَسَجَا: إِذَا أَظْلَمَ^(١).

والمعروف في لغة العرب أن الضُّحَى ضُحَى النهار، وهو مِنْ أَوَّلِ طُلُوعِ الشمسِ إِلَى أَنْ تُشْرِقَ، قال محمد بن يزيد^(٢): وَالضُّحَا يُكْتَبُ بِالْأَلْفِ لَا غَيْرٍ؛ لِأَنَّهُ مِنْ: ضَحَا يَضْحُو. وقال الكوفيون^(٣): يُكْتَبُ بِالْيَاءِ لِصَمَةِ أَوَّلِهِ. قال أبو جعفر^(٤): وهذا القول لا يصح في معقول ولا قياس؛ لِأَنَّهُ إِنْ كُتِبَ عَلَى اللَّفْظِ فَلَفْظُهُ الْأَلْفُ، وَإِنْ كُتِبَ عَلَى الْمَعْنَى فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْوَاوِ.

وَالضُّحَى جَزُّ بَوَاوِ الْقَسَمِ، وَ«اللَّيْلِ» عَطْفٌ عَلَيْهِ، وَلَيْسَتْ بَوَاوِ قَسَمٍ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَ لَا تَكُونُ الْوَاوِ الثَّانِيَةَ قَسَمًا كَالْأُولَى؟ قِيلَ: لَا يَصْلِحُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ

= القرطبي ٢٠ / ٩١، اللسان: دمعص، سجا، حماسة الظرفاء ٢ / ١٢٧، البحر المحيط ٨ / ٤٨٠، الدر المصون ٦ / ٥٣٧، التاج: دمعص، سجا.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٧٣، مجاز القرآن ٢ / ٣٠٢، ياقوتة الصراط ص ٥٨٣.
(٢) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٤٧، عمدة الأدباء للأنباري ص ٢٩٢، وقد ذكر محقق كتاب المقصور والممدود للقالبي أن قول المبرد قد أثبت بحاشية مخطوط الكتاب، ينظر: المقصور والممدود للقالبي ص ٢١٧.

(٣) ينظر قولهم في إعراب القرآن ٥ / ٢٤٧، وقال ابن ولاد: «الضحى بالضم مقصور يكتب بالياء والألف، فإذا فتحت أولها مددت فقلت: هو الضحاء للإبل بِمَنْزِلَةِ الْغَدَاءِ». المقصور والممدود ص ٦٦، وينظر: حاشية المقصور والممدود للقالبي ص ٢١٧، عمدة الأدباء ص ٢٩١، وقال الأنباري: «وَيُحْكَى عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى نَعَلِبَ أَنَّهُ كَتَبَ مُضْحَقًا لِبَعْضِ أَكْبَرِ أَوْلَادِهِ طَاهِرٍ، فَنَظَرَ فِيهِ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُبَرِّدُ، وَقَدْ كَتَبَ: «وَالضُّحَى» بِالْيَاءِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ: لِمَاذَا كَتَبْتَهُ بِالْيَاءِ وَهُوَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ؟ فَقَالَ: لِأَنَّ الضَّمَّ فِي أَوَّلِهِ يُؤْهِمُهُ أَنَّهُ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ: أَفَلَا يَزُولُ هَذَا التَّوَهُّمُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟». عمدة الأدباء ص ٢٩٢.

(٤) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٢٤٧.

يصلح في موضعها في الثانية «ثُمَّ» والفاء في غير القرآن، تقول: والضُّحَى، ثُمَّ اللَّيْلُ إِذَا سَجَا، و«ثُمَّ» والفاء لا يكونان لِلْقَسَمِ قَطُّ، فاعرف ذلك، هذا ما ذكره ابنُ خَالَوَيْهِ^(١).

قوله: ﴿مَاوَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾^(٢)؛ أي: ما تَرَكَكَ رَبُّكَ يا محمد مُنْذُ اخْتَارَكَ، ولا أَبْغَضَكَ مُنْذُ أَحَبَّكَ، يقال: أَسْتَوْدَعَكَ اللهُ غَيْرَ مُوَدَّعٍ؛ أي: غَيْرَ مَثْرُوكٍ، وبهذا سُمِّيَ الْوَدَاعُ؛ لأنه فِرَاقٌ وَمُتَارَكَةٌ^(٣)، وَلَمْ يَأْتِ بِالتَّخْفِيفِ إِلَّا فِي الشَّعْرِ^(٤)، كما قال:

٥٢٣- لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي، مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْوُدِّ حَتَّى وَدَعَهُ؟^(٤)

(١) إعراب ثلاثين سورة ص ١١٦.

(٢) قاله أبو بكر السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١٨٠، وينظر: زاد المسير ٩/ ١٥٧.

(٣) قرأ النَّبِيُّ ﷺ وابنُ عباس وعروة بن الزبير وابنه هشامٌ، وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبله: «وَدَعَكَ» بالتخفيف، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧٥، المحتسب ٢/ ٣٦٤، تفسير القرطبي ٢٠/ ٩٤، البحر المحيط ٨/ ٤٨٠.

(٤) البيت من الرَّمْلِ لأبي الأسود الدُّؤَلِيِّ يخاطب حوْثِرَةَ صاحب رُزْدَاقٍ جِيَّ كما في ديوانه، ويُزَوَى:

سَلْ أَمِيرِي مَا الَّذِي غَيَّرَهُ عَنْ وِصَالِي الْيَوْمِ حَتَّى وَدَعَهُ؟

وُنُسِبَ لِأَنْسِ بْنِ رُنَيْمِ الدُّؤَلِيِّ مِنْ آيَاتِ قَالِهَا لِعُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ، وَنَسَبَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ كُرَيْزٍ، وَغَالَهُ: ذَهَبَ بِهِ وَصَرَفَهُ.

التخريج: ديوان أبي الأسود ص ٣٦، الشعر والشعراء ص ٧٢٩، إعراب ثلاثين سورة ص ١١٧، إعراب القراءات السبع ٢/ ٤٩٦، الخصائص ١/ ٩٩، ٣٩٦، المحتسب ٢/ ٣٦٤، الصحاح ص ١٢٩٦، تصحيح الفصح وشرحه ص ٢٦٠، المفردات للراغب ص ٥١٧، الحلل للبطلوسي ص ١٧٧، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٧٦، الإنصاف ص ٤٨٥، البيان للأنباري ٢/ ٥١٩، تاريخ دمشق ٢٩/ ٢٦٩، الفريد للهمداني ٤/ ٧٣٦، مجمع البيان ١٠/ ٣٨٠، التبيان للعكبري ص ١٢٩٢، الحماسة البصرية ص ٨٠٦، شرح شافية ابن =

/ ويقال: قَلَيْتُهُ أَقْلِيهِ قَلِي: إِذَا أَبْغَضْتَهُ، وهذا جوابُ الْقَسَمِ، والأصل: وَمَا قَلَاكَ، والعرب تَحْذِفُ من الثَّانِي لدلالة الأَوَّلِ، تقول: أَعْطَيْتَكَ وَأَكْرَمْتُ^(١).

قال المفسرون: أَبْطَأَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فقال المشركون: قَدْ قَلَاهُ اللهُ وَوَدَّعَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ^(٢).

قوله: ﴿وَلِالْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾^(٤) أي: وَلَكَ فِي الْآخِرَةِ يَا مُحَمَّدُ مِنَ الشَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ أَفْضَلُ مِمَّا أَعْطَيْتَكَ فِي الدُّنْيَا ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(٥) يعني: فَتَرْضَى ثَوَابَهُ، و«سَوْفَ» و«عَسَى» فِي الْعِدَاتِ مِنَ اللهِ وَاجِبٌ.

فصل

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وهو على سَرِيرٍ مَرْمُولٍ بِالشَّرِيطِ^(٣)، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ، حَشْوُهَا لَيْفٌ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - وَنَاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ -

= الحاجب للرضي ١ / ١٣١، اللسان: ودع، البحر المحيط ٨ / ٤٨٠، الإصابة ١ / ٢٧٣، شرح شواهد شرح الشافية ص ٥٠، ٥٣، خزانة الأدب ٥ / ١٥٠، ٦ / ٤٧١، فتح القدير ٥ / ٤٥٧.

(١) في الأصل: «وأكرمتك»، وما ذكره من الحذف من الثاني لدلالة الأول قاله الفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٧٣، ٢٧٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٩، إعراب القرآن ٥ / ٢٤٩، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٣ / ١٣٦، ٩ / ٢٩٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ٩٤.

(٢) روى ذلك مسلم بسنده عن جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ فِي صَحِيحِهِ ٥ / ٨٢ كتاب الجهاد والسَّيْرِ: باب ما لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَدَى الْمُشْرِكِينَ، والترمذي في سننه ٥ / ١١٢ أبواب تفسير القرآن: سورة «والضحى»، ورواه الحاكم عن زيد بن أرقم في المستدرک ٢ / ٥٢٦، ٥٢٧ كتاب التفسير: سورة «والضحى».

(٣) مَرْمُولٌ بِالشَّرِيطِ: مَنْسُوجٌ بِالسَّعْفِ أَوْ اللَّيْفِ، يُقَالُ: رَمَلَ الْحَصِيرَ يَزْمُلُهُ رَمْلًا، وَأَزْمَلْتُهُ فَهُوَ مَرْمُولٌ وَمَرْمَلٌ: إِذَا نَسَجَهُ.

رضي الله عنهم ، فأنحرف النبي ﷺ أنحرافه، فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى، فقال له: «ما يبكيك يا عمر؟»، فقال: وما لي لا أبكي وكسرى وقيصر يعيثان فيما يعيثان فيه من الدنيا وأنت على الحال التي أرى؟ فقال له النبي ﷺ: «يا عمر، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟»، قال: بلى، قال: «هو كذلك»^(١).

ثم ذكر الله تعالى نعمة عليه، فقال: ﴿الَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾^(٦) يعني: وجدك يتيمًا، لا كافل لك ولا مربّي، فأواك وضممك إلى عمك أبي طالب، فرعاك وغذاك وعطف عليك، حتى فضلك على سائر ولده وأهله وأقاربه، مع مخالفتك لدينه ولآلهته.

﴿وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾^(٧)؛ أي: فهداك إلى دينه الذي بعثك به إلى خلقه، قال السدي^(٢): كان النبي ﷺ على أمر قومه أربعين يومًا، وقيل: وجدك ضالًّا عن معالم النبوة وأحكام الشريعة غافلا عنها، فهداك إليها، دليله ونظيره قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾^(٤)، وهذا قول الضحاك^(٥) واختيار الزجاج^(٦).

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٣/ ١٣٩، وأبو يعلى في مسنده ٥/ ١٦٧-١٦٨، والطبراني في المعجم الكبير ٢/ ١٧٥.

(٢) ينظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٣، الكشف والبيان ١٠/ ٢٢٦، الكشف ٤/ ٢٦٥.

(٣) يوسف ٣.

(٤) الشورى ٥٢.

(٥) ينظر: الكشف والبيان ١٠/ ٢٢٦، الوسيط ٤/ ٥١١، زاد المسير ٩/ ١٥٨، القرطبي ٢٠/ ٩٦.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٣٩، ٣٤٠.

وقال سعيد بن المسيب^(١): «خَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَافِلَةٍ مَيْسِرَةَ^(٢) غُلَامٍ خَدِيجَةَ، فَبَيْنَا هُوَ رَاكِبٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ ظَلَمَاءَ نَاقَةً، جَاءَ إِبْلِيسُ - لَعَنَهُ اللَّهُ - فَأَخَذَ بِزِمَامِ النَّاقَةِ، فَعَدَلَ بِهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَجَاءَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَفَنَخَّحَ إِبْلِيسَ نَفْخَةً وَقَعَ مِنْهَا فِي الْحَبْشَةِ، وَرَدَّهُ إِلَى الْقَافِلَةِ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ».

وقيل^(٣): معناه: وَجَدَكَ ضَالًّا لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ حِينَ انصَرَفَ عَنْكَ جِبْرِيْلُ، لَا تَعْرِفُ الطَّرِيقَ، فَهَدَاكَ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ، وَفِيهِ أَقَاوِيلُ يَطْوِلُ شَرْحَهَا / فِي هَذَا [٣٢١/١] الْمُخْتَصِرِ، أَضْرَبْنَا عَنْهَا خَشِيَةَ التَّطْوِيلِ.

والذي نذهب إليه وَنَدِينُ بِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَا أَشْرَكَ بِاللَّهِ قَطُّ، وَلَا عَبَدَ صَنَمًا وَلَا وَثَنًا، بَلْ كَانَ مُوحِّدًا لَهُ مُؤْمِنًا بِهِ، كَمَا قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَتَى كُنْتُ نَبِيًّا؟ قَالَ: «كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ، مُنْجِدٌ فِي طَيْبَتِهِ»^(٤).

قوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَأَغْنَى﴾ ﴿٨﴾ يعني: وَجَدَكَ فَقِيرًا لَا مَالَ لَكَ، فَأَغْنَاكَ بِالْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ وَالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ وَالْكَفَالَةِ بِمَالِ خَدِيجَةَ، وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: «وَوَجَدَكَ عَدِيمًا فَأَغْنَى»^(٥).

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٢٨، مجمع البيان ١٠ / ٣٨٤، زاد المسير ٩ / ١٥٩، عين المعاني ورقة ١٤٦ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٩٧.

(٢) وَرَدَّ ذِكْرُهُ فِي السَّيْرَةِ، وَكَانَ رَفِيقَ النَّبِيِّ ﷺ فِي تِجَارَةِ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ إِلَى الشَّامِ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، وَحَكَى بَعْضَ أُدْلِيَّةِ نُبُوَّتِهِ، وَلَمْ يَرِدْ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَاشَ إِلَى الْبَعْثَةِ. [الطبقات الكبرى ١ / ١٣٠، ١٣١، الإصابة ٦ / ١٨٩].

(٣) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٢٨، عين المعاني ورقة ١٤٦ / أ.

(٤) رواه الحاكم عن مَيْسِرَةَ الْفَجْرِ الْعُقَيْلِيِّ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٢ / ٦٠٨ - ٦٠٩ كِتَابُ تَوَارِيخِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَيَنْظُرُ: الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ ٢٠ / ٣٥٣، وَمُنْجِدٌ؛ أَي: مُلْقَى عَلَى الْجَدَالَةِ، وَهِيَ الْأَرْضُ. اللسان: جدل.

(٥) قرأ ابن مسعود أيضًا: ﴿وَوَجَدَكَ غَرِيمًا﴾، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٧٤، مختصر ابن خالويه ص ١٧٥.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ سَأَلْتُ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - مَسْأَلَةً وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ، قُلْتُ: أَيُّ رَبِّ! إِنَّهُ قَدْ كَانَتْ أَنْبِيَاءُ قَبْلِي، مِنْهُمْ مَنْ سَخَّرَتْ لَهُ الرِّيحَ، وَذَكَرَ سُلَيْمَانَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى، وَذَكَرَ عِيسَى، وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ»، قال: «فَقَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا فَأَوْثَيْتُكَ؟» قال: «قُلْتُ: بَلَى إِي رَبِّ، قَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ ضَالًّا فَهَدَيْتُكَ؟»، قال: «قُلْتُ: بَلَى إِي رَبِّ، قَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ عَائِلًا فَأَغْنَيْتُكَ؟»، قال: «قُلْتُ: بَلَى إِي رَبِّ»، قال: «قُلْتُ: بَلَى إِي رَبِّ»^(١).

ثم أوصاه باليتامى والفقراء، فقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿١﴾﴾ لا تَقْهَرْ حَقَّهُ، وَلَا تَظْلِمْهُ، وَلَا تَحْزِرْهُ، وَلَا تَكْفُرْهُ فِي وَجْهِهِ، فَقَدْ ذُقْتَ الْيَتِيمَ فَاعْطِفْ عَلَى الْيَتِيمِ وَأَرْحَمْهُ، وَكُنْ لَهُ كَالأَبِ الشَّفِيقِ.

وقرأ النَّحْعِيُّ وَالشَّعْبِيُّ: «فَلَا تَكْهَرْ»^(٢) بالكاف، وكذلك هو في قراءة عبد الله بن مسعود، والكَهْرُ في اللغة: الْقَهْرُ وَالانْتِهَارُ، وَالكَهْرُ: عُبُوسُ الْوَجْهِ وَالشَّمُّ^(٣)، وَالْعَرَبُ تُعَاقِبُ بَيْنَ الْكَافِ وَالْقَافِ^(٤)، يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ مُعَاوِيَةَ بْنِ

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٢٦ كتاب التفسير: سورة «الضُّحَى»، والطبراني في المعجم الأوسط ٤ / ٧٥، والمعجم الكبير ١١ / ٣٦٠، والواحدي في الوسيط ٤ / ٥١٠، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٢٥٣ كتاب علامات النبوة: باب عِظْمِ قَدْرِهِ ﷺ.

(٢) وهي أيضاً، قراءة أشهب العُقَيْلِيُّ وجعفر بن محمد، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧٥، شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٦٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٠٠، البحر المحيط ٨ / ٤٨٢.

(٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٤٨ / ب، وينظر: تهذيب اللغة ٦ / ١١، ١٢، اللسان: كهر.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤١، ٢٧٤، غريب الحديث للهرابي ١ / ١١٤-١١٥، =

الحَكَمُ^(١) الذي تكلم في الصلاة: «والله ما كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي»^(٢)، يعني رسول الله ﷺ.

و﴿الْيَتِيمَ﴾ نصب بـ﴿فَقَهَرُ﴾، وكذلك قوله: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا نَنْهَرُ﴾^(٣) أي: تَزْجُرُ، قال المفسرون^(٤): يريد السائل على الباب، يقول: لَا تَنْهَرُهُ إِذَا سَأَلَكَ، فَقَدْ كُنْتَ فَقِيرًا، فَأَمَّا أَنْ تُطْعِمَهُ، وَإِنَّمَا أَنْ تَرُدَّهُ رَدًّا لَيْنًا. يقال: نَهَرَهُ وَأَنْتَهَرَهُ: إِذَا اسْتَقْبَلَهُ بِكَلِمَةٍ تَزْجُرُهُ، واليتيم والسائل هما اسمان يدلان على الجنس.

و﴿أَمَّا﴾ إِذَا كَانَتْ تَخْيِيرًا كُسِرَتْ، تقول: اِرْكَبْ إِمَّا فَرَسًا وَإِمَّا حِمَارًا، قال الله تعالى: ﴿إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦]^(٤) فكسرها للتخيير،

= الإبدال لابن السكيت ص ١١٤، الإبدال والمعاقبة والنظائر ص ٧٨، ٧٩، إعراب ثلاثين سورة ص ١٢٢، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٩٨، تهذيب اللغة ٦ / ١١-١٢. وقال ابن سيده: «يقال: كَشَطْتُ عَنْهُ جِلْدَهُ وَقَشَطْتُ، قال: وقريش تقول: كَشَطْتُ، وقيس وتميم وأسد تقول: قَشَطْتُ، وفي مصحف عبد الله بن مسعود: «قُشِطْتُ»، قال: ويقال: قَحَطَ الْقِطَارُ وَكَحَطَ، وَقَهَرْتُ الرَّجُلَ أَقْهَرُهُ، وَكَهَرْتُهُ أَكْهَرُهُ، وسمعت بعض غنم بن دُودَانَ يقول: «فَلَا تَكْهَرُ». المخصص ١٣ / ٢٧٧.

(١) معاوية بن الحَكَم بن مالك بن خالد بن صَخْر بن الشَّرِيد السُّلَمِيُّ الحِجَازِيُّ، صحابيٌّ كان يسكن بلاد بني سليم، ويُنزَلُ المدينة. [الثقات لابن حبان ٣ / ٣٧٣، تهذيب التهذيب ١٠ / ١٨٥].

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٤٤٧، ٤٤٨، ومسلم في صحيحه ٢ / ٧٠ كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب تحريم الكلام في الصلاة، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١٩ / ٤٠١-٤٠٢.

(٣) قاله جمهور المفسرين، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٧٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٤٠، الوسيط ٤ / ٥١٢، زاد المسير ٩ / ١٦٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٠١.

(٤) الكهف ٨٦.

و«أما» إذا كانت خبرًا فِتَحَتْ، تقول: أما عمرو فقادِمٌ، وأما زيدٌ فظاعِنٌ، وهي هاهنا خبرٌ^(١)، قال الشاعر:

٥٢٤- تَرَحَّلَ جِيرَانِي، فَأَمَّا حِيَارُهُمْ فَسَارُوا، وَأَمَّا شَرُّهُمْ فَمُقِيمٌ^(٢)

قوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(١١)؛ أي: حَدِّثْ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَمَا خَصَّكَ بِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ.

(١) «إمّا» المكسورة بمعنى «أو»، ومعناها الإباحة أو التخيير، و«أما» المفتوحة ليست خبرًا كما قال المؤلف، بل هي حرف شرط، والفاء واقعة في جوابها، قال سيبويه: «وأما «أما» ففيها معنى الجزاء، كأنه يقول: عَبُدْ اللَّهَ مَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرِهِ فَمُنْطَلِقٌ، ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً». الكتاب ٤ / ٢٣٥.

وقال المبرد: «هذا باب «أما» و«إمّا»، أما المفتوحة فإن فيها معنى المُجَاوِزَةِ، وذلك قوله: أَمَّا زَيْدٌ فَلَهُ دَرَهْمٌ، وَأَمَّا زَيْدٌ فَأَعْطَاهُ دِرْهَمًا، فالتقدير: مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فَأَعْطِ زَيْدًا دِرْهَمًا، فَلَزِمَتْ الْفَاءُ الْجَوَابَ، لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْجَزَاءِ... وَمَنْ رَأَى أَنْ يَقُولَ: زَيْدًا ضَرَبْتُهُ، نَصَبَ بِهِذَا فَقَالَ: أَمَّا زَيْدًا فَاضْرِبْهُ، وَقَالَ: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾...، وأما «إمّا» المكسورة فإنها تكون في موضع «أو»، وذلك قولك: ضَرَبْتُ إِمَّا زَيْدًا وَإِمَّا عَمْرًا؛ لأن المعنى: ضَرَبْتُ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا، وقال الله تعالى: ﴿إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾، وقال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾. المقتضب ٣ / ٢٧-٢٨، وينظر أيضًا: حروف المعاني ص ٦٣، ٦٤، تهذيب اللغة ١٥ / ٦٢٨-٦٣٠، الصاحبي ص ٢٠٦، الأزهية ص ١٥٣، معاني الحروف ص ١٢٩: ١٣١، رصف المباني ص ٩٧، مغني اللبيب ص ٧٨ وما بعدها، الجنى الداني ص ٥٢٢.

(٢) البيت من الطويل لابن ميادة، وَنَسِبَ لِمُزَاحِمِ الْعُقَيْلِيِّ. وروايته في ديوان ابن ميادة:

مَنَازِلُ، أَمَّا أَهْلُهَا فَتَحَمَّلُوا فَسَارُوا، وَأَمَّا صَبْبُهُمْ فَمُقِيمٌ

التخريج: ديوان ابن ميادة ص ٢٥١، معجم البلدان ٧ / ١٧٥: فَنُحِّجْ، زهر الآداب ٤ / ٥، تاريخ دمشق ١٨ / ٢٠٤، منتهى الطلب ٧ / ١٣١.

فصل جامع

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - / قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْيَتِيمَ إِذَا بَكَى اهْتَزَّ لِبُكَائِهِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ - عز وجل -، فيقول الله تعالى لِمَلَائِكَتِهِ: يَا مَلَائِكَتِي: مَنْ أَبْكَى هَذَا الْيَتِيمَ الَّذِي عَيَّيْتُ أَبَاهُ فِي التُّرَابِ؟ فتقول الملائكة: رَبَّنَا أَنْتَ أَعْلَمُ، فيقول الله تعالى: يَا مَلَائِكَتِي: فَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنَّ مَنْ أَسْكَنَهُ وَأَرْضَاهُ أَنْ أَرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، قال: فكان عُمَرُ - رضي الله عنه - إذا رَأَى يَتِيمًا مَسَحَ رَأْسَهُ، وَأَعْطَاهُ شَيْئًا.

وعن سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قال: شَهِدْتُ يَوْمَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَشْكُو إِلَيْهِ قَسَاوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينَنَّ قَلْبُكَ وَتُذْرِكَ حَاجَتَكَ؟» فقال: نَعَمْ، قال: «ارْحَمِ الْيَتِيمَ، وَاْمَسَحْ بِرَأْسِهِ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ يَلِينَنَّ قَلْبُكَ وَتُذْرِكَ حَاجَتَكَ»^(٢).

وقال عليه السلام: «مَنْ مَسَحَ بِرَأْسِ يَتِيمٍ - لَمْ يَمْسَحْهُ إِلَّا اللَّهُ - كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ تَمَرُّ عَلَيْهَا يَدُهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمٍ أَوْ يَتِيمَةٍ عِنْدَهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ»^(٣)، وَفَرَّقَ بَيْنَ إِضْبَعَيْهِ.

(١) ينظر: الكامل في الضعفاء ٢ / ٣٠٨، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٠، مجمع البيان ١٠ / ٣٨٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٠١.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٤ / ٦٠ كتاب الجنائز: باب ما يُسْتَحَبُّ مِنْ مَسْحِ رَأْسِ الْيَتِيمِ، وينظر: المصنف لعبد الرزاق ١١ / ٩٧، مجمع الزوائد ٨ / ١٦٠ كتاب البرِّ والصلَّة: باب ما جاء في الأيتام والأرامل والمساكين.

(٣) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي أمامة في المسند ٥ / ٢٥٠، ٢٦٥، والطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٢٠٢، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ١٦٠ كتاب البرِّ والصلَّة: باب ما جاء في الأيتام والأرامل.

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأْسُ الْيَتِيمِ يُمَسَّحُ مِنْ وَسْطِهِ إِلَى نَاصِيَتِهِ، وَرَأْسُ مَنْ لَهُ أَبٌ يُمَسَّحُ مِنْ نَاصِيَتِهِ إِلَى وَسْطِهِ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا مِنْ بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَعْنِي عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ»^(٢).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا، وَكَانَ فِي نَفَقَتِهِ، وَكَفَاهُ مُؤَنَّتَهُ كَانَ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَسَّحَ رَأْسَ يَتِيمٍ كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٌ»^(٣).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَلِي أَحَدًا مِنْكُمْ يَتِيمًا فَيُحْسِنَ وَلَا يَتَهُ، وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٌ، وَمُجِيَ عَنْهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَيِّئَةٌ، وَرُفِعَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ دَرَجَةٌ»^(٤).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَاكَ

(١) رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «هَذَا مَوْضُوعٌ». لسان الميزان ٥ / ١٨٨، وينظر: مجمع الزوائد للهيثمي ٨ / ١٦٣ كتاب البر والصلة: باب ما جاء في الأيتام والأرامل. كنز العمال ٣ / ١٦٩.

(٢) رواه الإمام أحمد بسنده عن مالك بن الحارث في المسند ٤ / ٣٤٤، ٥ / ٢٩، والطبراني عن مالك ابن عمرو القشيري في المعجم الكبير ١٩ / ٣٠٠.

(٣) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣ / ٣٤٦، وينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ١٠١.

(٤) رواه ابن حبان بسنده عن عبد الله بن أبي أوفى في كتاب المجروحين ٢ / ٢٠٣، وينظر: مجمع البيان ١٠ / ٣٨٥، مجمع الزوائد ٨ / ١٦١ كتاب البر والصلة: باب ما جاء في الأيتام والأرامل، كنز العمال ٣ / ١٧٥.

سَائِلٌ عَلَى فَرَسٍ بَاسِطٌ كَفَيْهِ فَقَدْ وَجَبَ لَهُ الْحَقُّ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «لَا تَرُدُّ السَّائِلَ وَلَوْ بِظَلْفٍ مُحْرَقٍ»^(٢).

وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ اللَّهَ، وَمَنْ لَا يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَا يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَإِنَّ التَّحَدُّثَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ، وَإِنَّ السُّكُوتَ عَنْهُ كُفْرٌ، وَإِنَّ الْجَمَاعَةَ رَحْمَةٌ وَالْفُرْقَةَ عَذَابٌ»^(٣).

وعن بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ^(٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ [٣٢٢ / أ] خَيْرًا فَلَمْ يَزِرْ عَلَيْهِ سُمِّيَ بَغِيضَ اللَّهِ مُعَادِيًا لِنِعْمَةِ اللَّهِ»^(٥).

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ عَظَمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَظَمَتْ مُؤْنَةُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ تِلْكَ الْمُؤْنَةَ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ»^(٦)، فَنَظَّمَ

(١) هذا حديث موضوع، ينظر: الوسيط ٤ / ٥١٢، كنز العمال ٦ / ٤٠٦، تذكرة الموضوعات للفتني ص ٦٢.

(٢) رواه أحمد الإمام بسنده عن ابن بُجَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ جَدِّهِ فِي الْمَسْنَدِ ٤ / ٧٠، ٥ / ٣٨١، ٦ / ٣٨٣، ٤٣٥، ورواه النسائي في سننه ٥ / ٨١ كتاب الزكاة: باب رَدِّ السَّائِلِ، والطبراني في المعجم الأوسط ١ / ٢١٩، والمعجم الكبير ٢٤ / ٢٢٠. وَالظَّلْفُ: ظُفْرُ كُلِّ مَا اجْتَرَّ كَالْبَقْرَةِ وَالشَّاةِ وَالظَّبْيِ وَنَحْوِهَا. اللِّسَانُ: ظَلْفٌ.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٢٧٨، ٣٧٥، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٣١، الوسيط ٤ / ٥١٣، مجمع الزوائد ٥ / ٢١٧ كتاب الخلافة: باب لزوم الجماعة، ٨ / ١٨٢ كتاب البر والصلة: باب شكر القليل.

(٤) بكر بن عبد الله بن عمرو بن هلال، أبو عبد الله الْمُزَنِيُّ البصري، تابعي ثقة، كان فقيهاً عبداً فاضلاً من خيار الناس، رَوَى عَنْ ابْنِ عَمْرِو وَأَنْسَ، تُوَفِّي سَنَةَ (١٠٦ هـ)، وَقِيلَ: (١٠٨ هـ). [الثقات ٤ / ٧٤، تهذيب الكمال ٤ / ٢١٦-٢١٨].

(٥) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٣١، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٠٢.

(٦) هذا حديث ضعيف، رواه ابن حبان عن معاذ بن جبل وابن عباس، رضي الله عنهما، في =

هذا الحديث أبو العتاهية فقال:

٥٢٥ - ما أحسن الدنيا وإقبالها إذا أطاع الله من نالها
 من لم يؤاس الناس من فضله عرّض للإدبار إقبالها
 فاحذر زوال الملك يا جابر واعط من ذنيك من سالها
 فإن ذا العرش جزيل العطا يُعطيك في الحبة أمثالها^(١)

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «ما مسّت عبداً نعمة، فعلم أنها من الله إلا كتب الله له شكرها قبل أن يحمدّه، وما علم الله من عبداً ندامةً على ذنبٍ إلا غفر له قبل أن يستغفره، وإن العبد ليشتري الثوب بالدينار ونصف الدينار، فيحمد الله، لم يبلغ ركبته حتى يغفر الله له»^(٢).

= كتاب المجروحين / ١ / ١٤٢، ٣٨٤، ٢ / ٢٨٠، وينظر: علل الدارقطني / ٦ / ٤٩، الكامل في الضعفاء / ١ / ١٧٤، كنز العمال / ٦ / ٣٤٧، ٣٩٠، ٥٨٨، كشف الخفاء / ٢ / ١٩٠، تذكرة الموضوعات ص ٦٤.

(١) الأبيات من السريع، لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يخاطب جابر بن عبد الله الأنصاري، رضي الله عنه، ويؤوى الثالث:

فإن ذا العرش جزيل العطا ء يُضِعِفُ بِالْحَبَةِ أَمْثَالَهَا

والبيتان الأول والثاني فقط لأبي العتاهية في ديوانه.

التخريج: ديوان الإمام عليّ ص ١٥٦، ديوان أبي العتاهية ص ٣٧٤، المحاسن والأضداد للجاحظ ص ٩٦، الأغاني / ٣ / ١٥٢، روضة العقلاء ص ٢٥٧، أدب الدنيا والدين ص ٢٠٨، المناقب والمثالب ص ٣٧١، محاضرات الأدباء / ٢ / ٥٣٢، ٥٦٨، المستطرف / ١ / ٧٣.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک / ١ / ٥١٤ كتاب الدعاء: باب فضيلة التوحيد والتسبيح والتهليل، والطبراني في المعجم الأوسط / ٣ / ١٢٣، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد / ١٠ / ١٩٩ كتاب التوبة: باب الندامة على الذنب.

وَيُسْنُّ للقارئ أن يُكَبِّرَ عند فراغه من «الضحى» حتى يَخْتِمَ مع خاتمة كُلِّ سُورَةٍ، رُوِيَ ذلك مرفوعًا عن أَبِي بن كعب عن النبي ﷺ، قيل: إن الأصل في ذلك أن الوَحْيَ لَمَّا فَتَرَ عن رسول الله ﷺ، وقال المشركون: قد هَجَرَهُ شَيْطَانُهُ وَوَدَّعَهُ، اغْتَمَّ لذلك، فَلَمَّا نَزَلَ: ﴿وَالضُّحَى﴾ كَبَّرَ عند ذلك رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَحًا بِنُزُولِ الوَحْيِ، فَاتَّخَذَهُ النَّاسُ سُنَّةً^(١)، والله أعلم.

* * *

(١) رَوَى الحاكمُ ذلك في المستدرک ٣ / ٣٠٤ كتاب معرفة الصحابة: باب ذِكرِ مناقبِ أَبِي بن كعب، وينظر: الوسيط ٤ / ٥١٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٠٣، الدر المنثور ٦ / ٣٦٠، كنز العمال ٢ / ٣٤٩.

سورة ﴿الْمَنْشَرِ﴾

مكية

وهي مائة وثلاثة أحرف، وسبع وعشرون كلمة، وثمانية آيات.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ ﴿الْمَنْشَرَ﴾ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَمَنْ لَقِيَ مُحَمَّدًا ﷺ مُغْتَمًّا فَفَرَّجَ عَنْهُ»^(١).
 وَرَوَى عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿الْمَنْشَرَ﴾ جُعِلَتْ ذُنُوبُهُ هَبَاءً مَنثورًا، وَلَا يُحَاسَبُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ أَبَدًا».

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿الْمَنْشَرِ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(١) يعني: أَلَمْ نَنْسَخْ لَكَ، وَنُوسِعْ وَنُلَيِّنْ قَلْبَكَ يَا مُحَمَّدٌ بِالْإِيمَانِ وَالنَّبُوءَةِ وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، وَالشَّرْحِ: التَّوْسِيعَةُ، وَكُلُّ مَا وَسَّعْتَهُ وَفَتَحْتَهُ فَقَدْ شَرَحْتَهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿الْمَنْشَرِ﴾ لَفْظُهُ اسْتِفْهَامٌ، وَمَعْنَاهُ التَّقْرِيرُ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٢، الوسيط ٤ / ٥١٥، الكشاف ٤ / ٢٦٨، مجمع البيان

للطبرسي ١٠ / ٣٨٧.

والجوب؛ أي: قَدْ فَعَلْنَا ذَلِكَ^(١)، يَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ فِي التَّسْقِ عَلَيْهِ: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾^(٢) يعني: حَطَطْنَا عَنْكَ إِثْمَكَ الَّذِي سَلَفَ مِنْكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

والوزرُ: الثَّقْلُ الَّذِي كَانَ قَبْلَ الرِّسَالَةِ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٢)، وَالْوِزْرُ: الْإِثْمُ، وَأَصْلُهُ الْحِمْلُ الثَّقِيلُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَحْمِلُهُ الرَّجُلُ عَلَى ظَهْرِهِ فَهُوَ وِزْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْوَزِيرُ وَزِيرًا لِأَنَّهُ يَحْمِلُ أَثْقَالَ صَاحِبِهِ، وَهُوَ مَحْطُ الْأَثْقَالِ / وَمُسْتَوْدَعُ الْأَعْبَاءِ^(٣). [ب / ٣٢٢]

ثُمَّ وَصَفَ ذَلِكَ الْوِزْرَ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾^(٢)؛ أَي: أَثْقَلَهُ وَأَوْهَنَهُ حَتَّى سُمِعَ نَقِيضُهُ؛ أَي: صَوْتُهُ^(٤)، وَهَذَا مَثَلٌ، يُقَالُ: أَنْقَضَ ظَهْرَكَ: أَثْقَلَهُ حَتَّى جَعَلَهُ نَقِضًا، وَالنَّقْضُ: الْبَعِيرُ الْمَهْزُولُ الَّذِي أَتَعَبَهُ السَّفَرُ وَالْعَمَلُ، فَنَقِضَ لِحْمَهُ فَيُقَالُ لَهُ حَيْثُذ: نَقِضٌ^(٥).

- (١) قاله مَكِّيٌّ فِي مَشْكَلِهِ ٢ / ٤٨٢، وَيَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ١٠٥، مَغْنِي اللَّيْبِ ص ٢٥.
 (٢) الْفَتْحُ ٢.
 (٣) قاله ثَعْلَبُ فِي مَجَالِسِهِ ص ٢٢٥-٢٢٦، وَحَكَاهُ النِّقَاشُ عَنْهُ فِي شِفَاءِ الصُّدُورِ وَرَقَةٌ ٢٤٩ / أ.
 (٤) قاله ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ ص ١٥٢، ٥٣٢، وَثَعْلَبُ فِي مَجَالِسِهِ ص ٢٢٥.
 (٥) قال ابْنُ السَّكَيْتِ: «وَالنَّقْضُ: الْبَعِيرُ الْمَهْزُولُ، وَجَمْعُهُ أَنْقَاضٌ». إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ ص ١٧، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: «قال الليث: والنَّقْضُ والنَّقِضَةُ هُمَا الْجَمَلُ وَالتَّاقَةُ اللَّذَانِ قَدْ هَزَلَتْهُمَا الْأَسْفَارُ وَأَذْبَرَتْهُمَا، وَالْجَمِيعُ الْأَنْقَاضُ... وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ» قال الفراءُ فِي التَّفْسِيرِ عَنِ الْكَلْبِيِّ: أَثْقَلَ ظَهْرَكَ، قال أبو منصور: وقال نحو ذلك مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ، وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ الظَّهْرَ إِذَا أَثْقَلَهُ حَمَلُهُ سُمِعَ لَهُ نَقِيزٌ أَي صَوْتٌ خَفِيٌّ، وَذَلِكَ عِنْدَ غَايَةِ الْإِثْقَالِ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ غَفَرَ لِنَبِيِّهِ أَوْزَارَهُ الَّتِي كَانَتْ تَرَاكَمَتْ عَلَى ظَهْرِهِ حَتَّى أَوْقَرَتْهُ، وَأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ أَثْقَالًا حُمِلَتْ عَلَى ظَهْرِهِ، لَسُمِعَ لَهَا نَقِيزٌ؛ أَي: صَوْتٌ، وَكُلُّ صَوْتٍ لِمَفْصِلٍ أَوْ إِصْبَعٍ أَوْ ضِلَعٍ فَهُوَ نَقِيزٌ، وَقَدْ أَنْقَضَ ظَهْرُ فُلَانٍ: إِذَا سُمِعَ لَهُ نَقِيزٌ». تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٨ / ٣٤٤، ٣٤٥.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه -: قالوا: يا رسول الله: أَيْنَشْرِحُ الصَّدْرُ؟ قال: «نَعَمْ»، قالوا: يا رسول الله: وَهَلْ لِدَلِكْ عِلَامَةٌ يُعْرَفُ بِهَا؟ قال: «نَعَمْ، التَّجَافِي عَنِ دَارِ الْغُرُورِ، وَالْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ»^(١)، أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى ذَهَابِ الشَّوَاعِلِ الَّتِي تَصُدُّ عَنِ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ، وَذَلِكَ أَنَّ صِدْقَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ تُوجِبُ لِلْإِنْسَانِ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَالِاسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ، فَإِنَّهُ بَابُ الْآخِرَةِ.

ثم ذَكَرَ مِنْتَهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾^(٢) يعني: إِذَا ذُكِرَتْ ذِكْرَتْ مَعِي، فَجَعَلْتُ ذِكْرَكَ مَقْرُونًا بِذِكْرِي، قَالَ قَتَادَةَ^(٣): وَرَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ يَخْطُبُ، وَلَا مُتَشَهِّدٌ، وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يُنَادِي بِهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ رَفَعَ ذِكْرَهُ فِي الْأَذَانِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ:

٥٢٦ - أَغْرُ عَلَيْهِ لِلنَّبِوَةِ خَاتِمٌ مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيُشْهَدُ
وَضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ مَعَ اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ: أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجَلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ، وَهَذَا مُحَمَّدٌ^(٣)

(١) رواه الحاكم بسنده عن ابن مسعود في المستدرک ٤ / ٣١١ كتاب الرقاق، وينظر: جامع البيان ٨ / ٣٦، ٣٧، الوسيط ٤ / ٥١٥، تفسير القرطبي ٧ / ٨١، ١٥ / ٢٤٧، ٢٠ / ١٠٤، الدر المنثور ٣ / ٤٣، ٤٤، ٥ / ٣٢٥.

(٢) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٢٩٦، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٣، الوسيط ٤ / ٥١٦، زاد المسير ٩ / ١٦٣.

(٣) الأبيات من الطويل لحسان يمدح النبي ﷺ، ورواية الثالث في ديوانه: «مِنْ اسْمِهِ لِيُعْرَهُ». =

ثم وَعَدَهُ الْيُسْرَ وَالرَّخَاءَ بَعْدَ الشَّدَّةِ، وذلك أنه كان ﷺ بِمَكَّةَ فِي شِدَّةٍ، فقال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ وَالْعُسْرُ: الشَّدَّةُ وَالضِّيْقُ وَالْفَقْرُ وَشِدَّةُ الْفَاقَةِ وَالْمَعَاشِ، وَالْيُسْرُ: الْغِنَى وَحُسْنُ الْمَعَاشِ.

والفاء في الأَوَّلِ إشارةٌ إِلَى الْيُسْرِ بِفَتْحِ الْمَدَائِنِ، حَيْثُ عَيَّرَهُ أَهْلُ مَكَّةَ بِالْفَقْرِ، وَالثَّانِي إِلَى الْيُسْرِ فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ ابْتِدَاءٌ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ابْتِدَائِهِ تَعَرِّيهِ مِنْ فَاءٍ أَوْ وَاوٍ، وَالْفَاءُ لَا تَدْخُلُ إِلَّا فِي عَطْفٍ أَوْ جَوَابٍ، وَقَوْلِكَ: إِنَّ مَعَ الْفَارِسِ سَيْفًا - مَرَّتَيْنِ - لَا يُوجِبُ تَعَدُّدَ السَّيْفِ؛ لِأَنَّ بِنَاءَ التَّحْذِيرِ عَلَى التَّكْرَارِ، وَلَا فَاءَ فِيهِ، وَظَاهِرُ التَّلَاوَةِ عُسْرَانٍ وَيُسْرَانٍ، إِلَّا أَنَّ الْمُرَادَ عُسْرًا وَاحِدًا؛ لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ بِلَفْظِ التَّعْرِيفِ، وَالْيُسْرُ مَذْكُورٌ بِلَفْظِ التَّنْكِيرِ /، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا غَيْرُ الْآخِرِ (١).

قال الفراء^(٢): والعرب إذا ذكرت نكرة، ثم أعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنتين، كقولك: إذا كسبت درهما فأنفق درهما، فالثاني غير الأول، فإذا أعادتها معرفة فهي هي، كقولك: إذا كسبت درهما فأنفق الدرهم، فالثاني هو الأول.

= التخریج: دیوان حسان ص ٣٣٨، والأبیات كلها أو بعضها في المصادر التالية: المحب والمحبوب للسري الرفاء ٤ / ١٧، شفاء الصدور ورقة ١٢٦ / ب، المجلس الصالح الكافي ٢ / ٢٠٤، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٣، الوسيط ٤ / ٥١٧، مجمع البيان ١٠ / ٣٨٩، عين المعاني ورقة ١٤٦ / أ، تفسير القرطبي ١ / ١٣٣، ٢٠ / ١٠٦، البحر المحيط ٨ / ٤٨٤، البداية والنهاية ٦ / ٣١٧، تفسير ابن كثير ٤ / ٥٦١، خزنة الأدب ١ / ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، فتح القدير ٥ / ٤٦٢.

(١) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٤، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٢٩٣، الفريد للهمداني ٤ / ٦٩٢، عين المعاني ورقة ١٤٦ / أ.

(٢) لم أقف على هذا القول في معاني القرآن، وإنما حكاه الأزهري عن سلمة عن الفراء في تهذيب اللغة ٢ / ٨٠، وينظر أيضًا: الوسيط ٤ / ٥١٨، زاد المسير ٩ / ١٦٤، اللسان: عسر، التاج: عسر.

وَنَحْوَ هَذَا قَالَ الرَّجَّاجُ^(١): ذَكَرَ الْعُسْرَ مَعَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ، ثُمَّ ثَنَّى ذِكْرَهُ فِصَارَ الْمَعْنَى: إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرَيْنِ.

قرأ العامة بتخفيف السين، وقرأ أبو جعفر وعيسى بن عمَرَ بضمهما^(٢)، وفي حرف عبد الله: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ مَرَّةً وَاحِدَةً غَيْرَ مُكْرَّرَةٍ^(٣)، والمعنى: إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ فِي الدُّنْيَا لِلْمُؤْمِنِ يُسْرًا فِي الْآخِرَةِ، وربما اجتمع له اليُسْرَانِ مَعًا: يُسْرُ الدُّنْيَا، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُولَى، وَيُسْرُ الْآخِرَةِ، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ»^(٤)؛ أَي: يُسْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالْعُسْرُ بَيْنَ يُسْرَيْنِ إِمَّا فَرَجٌ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا ثَوَابٌ فِي الْآخِرَةِ^(٥).

وَرُوِيَ عَنِ الْعُتْبِيِّ^(٦) أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْبَادِيَةِ بِحَالَةٍ مِنَ الْعَمِّ، فَأَلْقَيْتَ فِي رُوعِي^(٧) بَيْتَ شِعْرٍ، فَقُلْتُ:

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٤١.

(٢) وهي أيضًا، قراءة ابن وثاب وأبي عمرو، ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٥٠١، البحر المحيط ٨ / ٤٨٤، النشر ٢ / ٢١٦.

(٣) قراءة عبد الله بن مسعود في معاني القرآن للقراء ٣ / ٢٧٥، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٤.
(٤) هذا جزء من حديث رواه الحاكم بسنده عن عُمَرَ وَعَلِيٍّ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٢ / ٣٠١، ٥٢٨ كتاب التفسير: سورة آل عمران، وسورة ﴿ألم نشرح﴾، وينظر: المصنف لابن أبي شيبة ٤ / ٥٨٩، ٨ / ٣٧.

(٥) حكاها الواحدي عن صاحب النظم في الوسيط ٤ / ٥١٩، وينظر: زاد المسير ٩ / ١٦٤.
(٦) هو محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن أبي حرب، أبو عبد الرحمن الأموي، كان صاحب أخبار وروايةً للأدب ومن أفصح الناس، قدم بغداد وحدث بها، توفي سنة (٢٢٨هـ). [معجم الشعراء ص ٣٥٦، طبقات الشعراء ص ٣١٤، الأعلام ٦ / ٢٥٩].

(٧) الرُّوعُ: الْقَلْبُ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الرُّوعِ، وَهُوَ الْفَرْعُ. اللسان: روع.

٥٢٧- أَرَى الْمَوْتَ لِمَنْ أَصَبَ حَ مَهْمُومًا لَهُ أَرْوَحُ

فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ سَمِعْتُ هَاتِفًا يَهْتِفُ مِنَ الْهَوَاءِ، وَهُوَ يَقُولُ:

٥٢٨- أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ أَلِ لَذِي الْغَمِّ بِهِ بَرِّحُ

وَقَدْ أَنْشَدَ بَيْتًا لَمْ يَزَلْ فِي فِكْرِهِ يَسْنُحُ

إِذَا اشْتَدَّ بِكَ الْعُسْرُ فَفَكَّرْ فِي «أَلَمْ نَشْرَحْ»

فَعُسْرٌ بَيْنَ يُسْرَيْنِ إِذَا أَبْصَرْتَهُ فَافْرَحْ^(١)

قال: فَحَفِظْتُ الْأَبْيَاتَ، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنِّي غَمِّي، وَأَنْشَدَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ

الرَّقْفِيُّ:

٥٢٩- تَوَقَّعْ إِذَا مَا عَرَّتْكَ الْخُطُوبُ سُرُورًا يُسَيِّرُهَا عَنْكَ قَسْرًا

تَرَى اللَّهَ يُخْلِيفُ مِيعَادَهُ وَقَدْ قَالَ: إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا^(٢)؟

(١) الأبيات من بحر الهزج، وقد وردت مع القصة برواياتٍ مختلفة، ففي بهجة المجالس: «قال

العَبْسِيُّ: خَرَجْتُ حَاجًّا، فَضَاقَ صَدْرِي، فَجَعَلْتُ أَقُولُ:

أَرَى الْمَوْتَ لِمَنْ أَمْسَى عَلَى الذَّلِّ لَهُ أَضْلَحُ

فَإِذَا هَاتِفٌ مِنْ وَرَائِي يَقُولُ:

يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي بَرَى الْهَمَّ بِهِ بَرِّحُ

إِذَا ضَاقَ بِكَ الصَّدْرُ فَفَكَّرْ فِي أَلَمْ نَشْرَحْ

اللغة: أَرْوَحُ: أَسْرُ وَأَفْضَلُ، بَرِّحُ بِهِ الْغَمُّ: اشْتَدَّ عَلَيْهِ وَشَقَّ.

التخریج: الاقتباس من القرآن ٢/ ١٩٣، الفرج بعد الشدة للتونخي ١/ ٢٦، الكشف والبيان

١٠/ ٢٣٥، الوسيط ٤/ ٥١٩، ٥٢٠، بهجة المجالس ١/ ١٨٣، زهر الآداب ٣/ ١٣٢، زاد

المسير ٩/ ١٦٥، ١٦٦، عين المعاني ورقة ١٤٦/ ١، طبقات المفسرين للدودي ١/ ٣٩٦،

طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٢٤٢، ٢٤٣.

(٢) البيتان من المتقارب، لم أقف على قائلهما.

التخریج: الكشف والبيان ١٠/ ٢٣٦، الوسيط ٤/ ٥٢٠، عين المعاني ورقة ١٤٦/ أ.

وَأَنشُدْ إِسْحَاقَ بْنَ بُهْلُولٍ الْقَاضِي (١):

٥٣٠ - فَلَا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ أَعْسَزْتَ يَوْمًا
فَقَدْ أَيْسَزْتَ فِي دَهْرٍ طَوِيلٍ
وَلَا تَظُنَّنْ بِرَبِّكَ ظَنَّ سُوِّهِ
فَإِنَّ الْعُسْرَ يَتَّبَعُهُ يَسَارٌ
وَقَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ كُلِّ قِيلٍ (٢)

وَأَنشُدْ أَبُو بَكْرَ بْنَ الْأَنْبَارِيِّ:

٥٣١ - إِذَا بَلَغَ الْعُسْرُ مَجْهُودَهُ
فَتَّقْ عِنْدَ ذَلِكَ يُيسِّرِ سَرِيحٍ
أَلَمْ تَرَ نَحْسَ الشِّتَاءِ الْفَظِيحِ
عِ يَتْلُوهُ سَعْدُ الرَّبِيعِ الْبَدِيعِ؟ (٣)

(١) إِسْحَاقُ بْنُ بُهْلُولٍ بْنُ حَسَّانَ التَّنُوخِيُّ الْأَنْبَارِيُّ، فقيه حَنَفِيٌّ مُحَدِّثٌ مِنْ بَيْتِ وَجَاهَةٍ فِي الْأَنْبَارِ، رَحَلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ إِلَى بَغْدَادَ وَالْكُوفَةَ وَالْبَصْرَةَ وَالْحِجَازَ، وَاسْتَدْعَاهُ الْمُتَوَكِّلُ، وَاسْمَعَ مِنْهُ بِبَغْدَادَ وَأَكْرَمَهُ، تَوَفَّى بِالْأَنْبَارِ سَنَةَ (٢٥٢هـ)، مِنْ كِتَابِهِ: الْمُتَضَادُّ، الْقِرَاءَاتُ، الْمُسْتَنْدُ. [سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٨٩، الأعلام ١ / ٢٩٤].

(٢) الْأَبْيَاتُ مِنَ الْوَافِرِ، لِعَلِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَوَايَةٌ دِيوانِيَّةٌ:

وَلَا تَظُنَّنْ بِرَبِّكَ غَيْرَ خَيْرٍ

وَنُسِبَ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي فَقَطْ لِمُحَمَّدِ الْوَرَّاقِ، وَهُمَا فِي دِيوانِهِ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي الرِّوَايَةِ. التَّخْرِيجُ: دِيوانُ الْإِمَامِ عَلِيِّ ص ١٥١، دِيوانُ مُحَمَّدِ الْوَرَّاقِ ص ١٤١، الْفَرَجُ بَعْدَ الشَّدَةِ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا ص ٩٠، ٩١، الْفَرَجُ بَعْدَ الشَّدَةِ لِلتَّنُوخِيِّ ١ / ٦٦، ٢ / ٤٤٥، الْاِقْتِبَاسُ مِنَ الْقُرْآنِ ٢ / ٢٢٠، الْكُشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ٢٣٥، الْمُنَاقِبُ وَالْمَثَالِبُ لِلخَوَارِزْمِيِّ ص ٤٢٣، الْوَسِيطُ ٤ / ٥٢٠، الْبَصَائِرُ وَالذَّخَائِرُ ٥ / ٩، ١٠، تَارِيخُ دِمَشْقَ ٤٢ / ٥٢٤، مَجْمَعُ الْبَيَانِ ١٠ / ٣٩١، بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ ١ / ١٨٣، عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَّةٌ ١٤٦ / أ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ٣ / ١٥٩، الْمُسْتَطَرَفُ ١ / ١٠٩، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٨ / ١١.

(٣) الْبَيْتَانُ مِنَ الْمُتَقَارِبِ، لَمْ أَقْفِ عَلَى قَائِلِهِمَا.

التَّخْرِيجُ: الْكُشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ٢٣٥، ٢٣٦، الْوَسِيطُ ٤ / ٥٢٠، مَجْمَعُ الْبَيَانِ ١٠ / ٣٩١، عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَّةٌ ١٤٦ / أ.

وقال آخر / :

[٣٢٣ / ب]

٥٣٢- إذا الحادِثَاتُ بَلَغْنَ المَدَى وَكَادَتْ لَهْنَ تَذُوبُ المُهْجِ
وَحَلَّ البَلَاءُ، وَقَلَّ الرَّجَاءُ فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَكُونُ الفَرَجُ^(١)

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: أهدى لرسول الله ﷺ بغلة، أهداها له كسرى، فركبها بحبل من شعر، ثم أزدفني خلفه، ثم سار بي ملياً، ثم التفت إلي فقال لي: «يا غلام!» فقلت: لبيك يا رسول الله، فقال: «أحفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، فقد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد الخلق أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك لما قدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر، فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، واعلم أن مع الصبر النصر، وأن مع الكرب الفرج، وأن مع العسر يسراً»^(٢).

(١) البيتان من المتقارب لعلّي، رضي الله عنه، ورواية ديوانه:

إذا النائيَاتُ بَلَغْنَ المَدَى وَكَادَتْ تَذُوبُ لَهْنَ المُهْجِ
وَحَلَّ البَلَاءُ، وَبَانَ العَزَاءُ فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَكُونُ الفَرَجِ

وَنَسِياً لِمَنْصُورِ الفَقِيهِ، وهما في ديوانه.

التخریج: ديوان الإمام عليّ ص ٥٦، ديوان منصور الفقيه ص ٨٧، الفرج بعد الشدة للتونخي

٥ / ٢٣، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٦، بهجة المجالس ١ / ١٨٠، القرطبي ٩ / ٢٢٠،

الكشكول ص ٤٨٣.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٨، والحاكم في المستدرک ٣ / ٥٤١ =

قوله: ﴿وَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ (٧)؛ أي: فاتعب، يقال: نَصَبَ يَنْصِبُ نَصَبًا: إذا تَعَبَ، والمعنى: إذا فَرَغْتَ يا محمدُ من الصلاة المكتوبة، فانصَبْ إلى رَبِّكَ بالدعاء^(١) ﴿وَالِى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ (٨)؛ أي: ارْغَبْ إليه بالمسألة والدعاء، وَتَضَرَّعْ إليه رَاهِبًا من النار، رَاغِبًا فِي الْجَنَّةِ، والله أعلم.



= كتاب معرفة الصحابة: باب ذِكْرِ عبد الله بن عباس، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ٣١٦ / ٥، والمعجم الكبير ١١ / ١٠٠، ١٤٣، ١٧٨، ١٢ / ١٨٤.

(١) قاله ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٧٥، جامع البيان ٣٠ / ٢٩٨، ٢٩٩، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٦، زاد المسير ٩ / ١٦٦، عين المعاني ورقة ١٤٦ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٠٨.

سورة ﴿وَالنِّينِ﴾ مكّية، وقيل: مدنية

وهي مائة وخمسون حرفاً، وأربع وثلاثون كلمة، وثمانية آيات.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ النَّيْنِ أَعْطَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - خَصْلَتَيْنِ: الْعَافِيَةَ وَالْيَقِينَ مَا دَامَ فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَإِذَا مَاتَ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الأَجْرِ بِعَدَدِ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ صِيَامَ يَوْمٍ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ - يَعْنِي: سُورَةَ النَّيْنِ - اسْتَعْفَرَتْ لَهُ ثَمَارُ الأَرْضِ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿وَالنِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾^(١) قال أكثر المفسرين^(٣): هو تينكم

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٨، الوسيط ٤ / ٥٢٢، الكشاف ٤ / ٢٦٩، مجمع البيان ١٠ / ٣٩٢.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٦٩، معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٧٥، جامع البيان ٣٠ / ٣٠١، =

هذا الذي تأكلون، وَزَيْتُونُكُمْ الذي تَعَصِرُونَ منه الزَّيْتُ، وإنما أَقْسَمَ اللهُ تعالى بالتَّيْنِ لأنه فاكهة مُخْلِصَةٌ مِنْ شَائِبَةِ التَّنْغِيصِ، رَوَى أَبُو ذَرٍّ - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال في التَّيْنِ: «لَوْ قُلْتُ: إِنَّ فَاكِهَةً نَزَلَتْ مِنَ الْجَنَّةِ لَقُلْتُ: هَذِهِ؛ لِأَنَّ فَاكِهَةَ الْجَنَّةِ بِلَا عَجْمٍ، / فَكُلُوهَا فَإِنَّهَا تَقْطَعُ الْبَوَاسِيرَ، وَتَنْفَعُ مِنَ النَّقْرِسِ»^(١)، [٣٢٤/ أ] وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُوا التَّيْنَ، فَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْهُ: بِسْمِ اللهِ الْقَوِيَّ».

وأما الزَّيْتُونُ، فإنه يُعَصَرُ مِنْهُ الزَّيْتُ الذي يَدُورُ في أَكْثَرِ الْأَطْعِمَةِ مَعَ الاضْطِبَاحِ بِهِ والادِّهَانِ واتِّخَاذِ الصَّابُونِ، وهو مُبَارَكٌ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ، وقيل^(٢): التَّيْنُ: الْجَبَلُ الذي عليه دِمَشْقُ، وَالزَّيْتُونُ: الْجَبَلُ الذي عليه بَيْتُ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَا بِهِمَا لِأَنَّهُمَا يُنْبَتَانِيهِمَا.

قوله: ﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾^(٣) يعني الْجَبَلَ الذي كَلَّمَ اللهُ عليه مُوسَى عليه السَّلَامُ، وقيل^(٤): التَّيْنُ وَالزَّيْتُونُ جَبَلَانِ بِالشَّامِ يُنْبَتَانِ التَّيْنَ وَالزَّيْتُونُ، يُقالُ لهما: طُورُ تَيْنَا، وَطُورُ زَيْتَا بِالشَّرِّيَايَةِ، وقيل^(٤): التَّيْنُ: مَسْجِدُ دِمَشْقَ، وَالزَّيْتُونُ: مَسْجِدُ

= ٣٠٢، إعراب القرآن ٥ / ٢٥٤، شفاء الصدور ورقة ٢٤٩ / ب، ٢٥٠ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٨، الوسيط ٤ / ٥٢٣، زاد المسير ٩ / ١٦٨، تفسير القرطبي ٢٠ / ١١٠.

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٨، الوسيط ٤ / ٥٢٣، المحرر الوجيز ٥ / ٤٩٩، عين المعاني ورقة ١٤٦ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١١٠، والعَجْمُ: نَوَى الثَّمَرِ.

(٢) قاله عكرمة وقتادة، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٣٠٢-٣٠٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٤٣، الوسيط ٤ / ٥٢٣، المحرر الوجيز ٥ / ٤٩٩، تفسير القرطبي ٢٠ / ١١١.

(٣) قاله عكرمة وقتادة وابن قتيبة، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٢، إعراب ثلاثين سورة ص ١٢٨، غريب القرآن للسجستاني ص ١٨٠، زاد المسير ٩ / ١٦٩، عين المعاني ورقة

١٤٦ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١١١. (٤) قاله كعب الأحبار وابن زيد وقتادة، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٣٠٢، شفاء الصدور =

بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَطُورِ سَيْنِينَ: مَسْجِدُ الطُّورِ، وَسَيْنِينَ: الْمُبَارَكَةُ بِلُغَةِ الْحَبَشَةِ^(١)،
وقال مقاتل^(٢): كُلُّ جَبَلٍ فِيهِ شَجَرٌ مُثْمِرٌ فَهُوَ سَيْنِينَ وَسَيْنَاءٌ بِلُغَةِ النَّبْطِ.

قوله: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾^(٣)؛ أي: الْأَمْنِ، يعني الْبَلَدَ الْحَرَامَ مَكَّةَ يَا مَنُ
الْخَائِفُ فِيهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَأَنْشَدَ الْقَرَاءُ^(٤):

٥٣٣- أَلَمْ تَعَلِّمِي يَا أَسْمُ- وَيَحَكِّ- أَنْبِي حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَخُونُ أَمِينِي؟^(٥)

يريد أَمِينِي، وهذا عطف على ﴿وَطُورِ﴾، و﴿الْبَلَدِ﴾ نعت^(٥)، و﴿الْأَمِينِ﴾
نعتُ ﴿الْبَلَدِ﴾.

= ورقة ٢٥٠ / ٢، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٩، المحرر الوجيز ٥ / ٤٩٩، زاد المسير ٩ / ١٦٩،
تفسير القرطبي ٢٠ / ١١٠.

(١) قال عكرمة: «وطور سينين» هو الْحَسَنُ بِلُغَةِ الْحَبَشَةِ، وقال مجاهد وقناة: هو المبارك
الحسن، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٦٩، جامع البيان ٣٠ / ٣٠٤، ٣٠٥، الوسيط ٤ / ٥٢٣،
المحرر الوجيز ٥ / ٤٩٩، عين المعاني ورقة ١٤٦ / ب.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٩، الوسيط ٤ / ٥٢٣، زاد المسير ٩ / ١٧٠، عين
المعاني ورقة ١٤٦ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧٦.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٢٧٦، وقال النحاس: «وَوُحُوِلَفَ الْفَرَاءُ فِي هَذَا، فَقِيلَ: أَمِينٌ بِمَعْنَى مَأْمُونٍ
فِي الْآيَةِ وَالْبَيْتِ جَمِيعًا». إعراب القرآن ٥ / ٢٥٦، يعني أَنَّهُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَلَيْسَ فَعِيلًا
بِمَعْنَى فَاعِلٍ كَمَا ذَهَبَ الْفَرَاءُ، وَيَنْظُرُ: الْكَشَافُ ٤ / ٢٦٨، ٢٦٩، الْبَيَانُ لِلْأَنْبَارِيِّ ٢ / ٥٢١،
الْفَرِيدُ ٤ / ٦٩٦.

(٤) البيت من الطويل، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَاتِلِهِ، وَ«أَسْمُ» تَرْخِيمُ أَشْمَاءَ.
التخريج: جامع البيان ٣٠ / ٣٠٥، الْأَضْدَادُ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ ص ٣٤، إعراب القرآن ٥ / ٢٥٦،
الْأَضْدَادُ لِأَبِي الطَّيِّبِ اللَّغَوِيِّ ص ١٢، مَقَائِيسُ اللَّغَةِ ١ / ١٣٤، الصَّحَاحُ ص ٢٠٧٢، الْكَشْفُ
وَالْبَيَانُ ١٠ / ٢٤٠، التَّبْيَانُ لِلطُّوسِيِّ ١٠ / ٣٧٦، مَجْمَعُ الْبَيَانِ لِلطَّبْرَسِيِّ ١٠ / ٣٩٣، زَادُ
الْمَسِيرِ ٩ / ١٧١، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ١١٣، اللِّسَانُ: أَمْنٌ، التَّاجُ: أَمْنٌ.

(٥) يعني أَنَّهُ نَعْتُ لَأَسْمِ الْإِشَارَةِ «هَذَا»، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْهُ أَوْ عَطْفٌ بَيَانٍ عَلَيْهِ.

وهذه أقسام، ثم ذكر جواب القسم، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٤) يعني آدمَ وَذَرِيَّتَهُ، خَلَقَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَعَدَّ قَامَةً، مُتَزَيِّنًا بِالْعَقْلِ، مُؤَدِّيًا لِلْأَمْرِ، مُهَدِّبًا بِالتَّمْيِيزِ، مَدِيدَ الْقَامَةِ، يَتَنَاوَلُ مَأْكُولَهُ بِيَدِهِ، وَخَلَقَ كُلَّ ذِي رُوحٍ مُنْكَبًا عَلَى وَجْهِهِ^(١)، ومعنى التقويم: التعديل، يُقال: قَوَّمْتُهُ فَاسْتَقَامَ.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ (٥) يعني: رَدَدْنَاهُ بَعْدَ الشَّبَابِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ حِينَ يَنْقُصُ عُمُرُهُ، وَيَضْعُفُ بَدْنُهُ، وَيَذْهَبُ عَقْلُهُ، وَهُوَ نَكْرَةٌ تَعْمُ الْجِنْسَ، كَمَا يُقَالُ: فَلَانٌ أَكْرَمُ قَائِمٍ، فَإِذَا عَرَفْتَهُ قَلْتَ: الْقَائِمِينَ، وَفِي مَصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿أَسْفَلَ السَّافِلِينَ﴾^(٢) بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَ﴿أَسْفَلَ﴾ نَصَبٌ عَلَى الظرف^(٣)، وَ﴿سَافِلِينَ﴾ خَفَضَ بِالإِضَافَةِ، وَمَعْنَاهُ: إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ وَالْهَرَمِ.

فصل

عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمَوْلُودُ حَتَّى يَبْلُغَ الْحِنْثَ مَا عَمِلَ مِنْ حَسَنَةٍ كُتِبَتْ لَوَالِدَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَ سَيِّئَةً لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى وَالِدَيْهِ، فَإِذَا بَلَغَ الْحِنْثَ، وَجَرَى عَلَيْهِ الْقَلَمُ، أَمَرَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ اللَّذِينَ مَعَهُ يَحْفَظَانِهِ وَيُسَدِّدَانِهِ، فَإِذَا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الإِسْلَامِ أَمَّنَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ

(١) قاله أبو بكر بن طاهر، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٤٠، الوسيط ٤ / ٥٢٤، تفسير القرطبي ١١٤ / ٢٠.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٤٠، الوسيط ٤ / ٥٢٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ١١٥.

(٣) ويجوز أن يكون حالاً من الهاء في قوله: «رَدَدْنَاهُ»، ويجوز أن يكون صفةً لمكان محذوف؛ أي: مَكَانًا أَسْفَلَ سَافِلِينَ، ينظر: إعراب ثلاثين سورة ص ١٣٠، الفريد ٤ / ٦٩٦، الدر المصون ٦ / ٥٤٣.

البَلَايَا الثَّلَاثِ: من الجُنُونِ والجُدَامِ والبَرَصِ، فإذا بلغ خمسين سنة خَفَّفَ اللهُ حِسَابَهُ، وَتَجَاوَزَ عن سَيِّئَاتِهِ، فإذا بلغ ستين سنة أَمَّنَهُ اللهُ من الفِرْعِ الأَكْبَرِ، وَرَزَقَهُ / الإِنَابَةَ إليه فيما يُحِبُّ، والفِرْعُ الأَكْبَرُ هو إِطْبَاقُ بَابِ النَّارِ حِينَ يُطْبَقُ [٣٢٤/ ب] على أَهْلِهَا، فإذا بلغ سبعين سنة أَحَبَّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، فإذا بلغ ثمانين كَتَبَ اللهُ حَسَنَاتِهِ، وَتَجَاوَزَ عن سَيِّئَاتِهِ، فإذا بلغ تسعين غَفَرَ اللهُ لَهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، وَشَفَعَهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، وكان اسْمُهُ أُسَيْرَ اللهُ فِي أَزْوَاجِهِ، فإذا بلغ أَرْدَلَ العُمُرِ كَي لا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا، كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ ما كان يَعْمَلُ به فِي صِحَّتِهِ من الخَيْرِ، فَإِنْ عَمِلَ سَيِّئَةً لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ»^(١).

ثم اسْتَنْتَى الجَمَاعَةَ من الواحد؛ لأن الإنسان اسْمٌ جِنْسٍ، فقال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يريد: مِنْهُمْ، فإنه يُكْتَبُ لَهُمْ في حال هَرَمِهِمْ وَخَرَفِهِمْ مِثْلَ الذي كانوا يعملون به في حالِ شَبَابِهِمْ وَصِحَّتِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ، فذلك قوله - تعالى -: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ عَزِيمٌ ﴿٦﴾﴾ يعني: غير منقوص بغير عمل، لا يَمُنُّ عليهم به، ولا يُنْقِضُونَ من أَجورِهِمْ إذا بَلَغُوا الهَرَمَ.

قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٧﴾﴾؛ أي: فما يُكذِّبُكَ أَيُّهَا الإنسان بعد هذه الحُجَّةِ والبُرْهَانِ بالبعث والحساب الذي فيه جَزَاءُ الأَعْمَالِ، قيل: نزلت هذه الآية في عُثْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ، وقيل: في الوليد بن المغيرة، وقيل: في أبي جهل ابن هشام، وقيل: في شَيْبَةَ، وقيل: في كَلْدَةَ بنِ شَيْبَةَ.

(١) رواه الإمام أحمد مختصراً في مسنده ٢ / ٨٩، وأبو يعلى في مسنده ٦ / ٣٥١، ٣٥٢، ٧ / ٢٤٢-٢٤٤، وابن حبان في كتاب المجروحين ٣ / ١٣٢، وابن الجوزي في الموضوعات ١ / ١٧٩-١٨٠ وقال: «هذا الحديث لا يصح عن رسول الله»، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ٢٠٤-٢٠٦ كتاب التوبة: باب فيمن طال عمره من المسلمين.

و«ما» حرفٌ لَفْظُهُ لَفْظُ اسْتِفْهَامٍ، ومعناه التقريرُ، ومحلّه رفعٌ بالابتداء، و﴿يُكذِّبُكَ﴾ الخبرُ، ومعنى ﴿فَمَا يُكذِّبُكَ﴾؛ أي: ما الذي يجعلك تكذبُ بالمُجازاةِ بعدَ هذه الحُججِ والبراهينِ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾^(٨)؛ أي: بأقضى القاضين.

والألف في ﴿أَلَيْسَ﴾ ألفٌ تقرير في لفظ الاستفهام، و«لَيْسَ» فعلٌ يحتاج إلى اسمٍ وخبر، ف﴿اللهُ﴾ - سبحانه - اسمٌ «لَيْسَ»، و«أَحْكَمُ» الخبر، و﴿الْحَاكِمِينَ﴾ خفضٌ بالإضافة، وإنما انصرف أَحْكَمٌ وهو على وزن «أفعل» صفةً؛ لأنه أُضِيفَ، فَخَرَجَ عن شَبَهِ الأفعالِ؛ لأنها لا تُضَافُ، فانصرف إلى الخفض^(١).

فصل

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: لما نزلت سورة التين على رسول الله ﷺ فرحَ بها فرحاً شديداً، حتى تبينَ لنا شِدَّةُ فرحِهِ، فسألنا ابنَ عباس - رضي الله عنه - عن تفسيرها، فقال: «التين» بلاد الشام، ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ بلادِ فلسطِينِ، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ الذي كَلَّمَ اللهُ - عزَّ وجلَّ - موسى عليه، ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ مَكَّةَ، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ محمد ﷺ، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ عبدة اللاتِ والعزى، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أبو بكر وعمرُ وعُثمانُ وعليُّ - رضي الله عنهم -، ﴿فَمَا يُكذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾ بعد هذه الحُججِ والبراهينِ، / ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ إذ بعثك فيهم نبياً، وَجَمَعَكَ عَلَى التَّقْوَى يا محمد^(٢).

(١) ينظر: إعراب ثلاثين سورة ص ١٣٢.

(٢) هذا حديث موضوع ذكره الواحدي في الوسيط ٤ / ٥٢٦، وينظر: تاريخ بغداد ٢ / ٩٦، تاريخ دمشق ١ / ٢١٤، الموضوعات ١ / ٢٤٩، الدر المشور ٦ / ٣٦٥.

وقال قتادة: بَلَّغْنَا أَنْ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ: «بَلَى! وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ»^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في مسنده ٢ / ٢٤٩، والترمذي في سننه ٥ / ١١٤ أبواب تفسير القرآن: سورة التين، وأبو داود في سننه ١ / ٢٠٣ كتاب الصلاة: باب مقدار الركوع والسجود، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٤١.

سورة العلق مكية

وهي مائتان وثمانون حرفاً، واثنان وسبعون كلمة، وتسع عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ سورة ﴿أقرأ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، فَكَأَنَّمَا قرأ الْمُفْصَّلَ كُلَّهُ»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قرأ سورة ﴿أقرأ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ خَلَقَ اللهُ مِنْهَا مَلَكًا سَاجِدًا، لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ، وَلَا يَفْتُرُ مِنَ الدُّعَاءِ لِقَارِئِهَا»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿أقرأ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(١) يعني: خَلَقَ الخَلْقَ كُلَّهُمْ، والباء في ﴿بِأَسْمِ﴾ يجوز أن تكون متعلقة بموجود إذا جعلتها معمولة لقولك:

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٤٢، الوسيط ٤ / ٥٢٧، الكشاف ٤ / ٢٧٢، مجمع البيان

١٠ / ٣٩٦.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

﴿أَقْرَأُ﴾، ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوف إذا جعلتها حالاً، كأنه قال: اقرأ مُسْتَفْتِحًا بِاسْمِ رَبِّكَ، ففي الجارِّ والمجرور على هذا مُضْمَرٌ مرفوعٌ، وليس فيه على التقدير الآخر ضمير مرفوع، بل الضمير المرفوع في قول الله تعالى: ﴿أَقْرَأُ﴾ لا غَيْرُ^(١)، والألف من «اسم ربك» لازمة في الوجهين جميعاً؛ لأنه لم يَكْثُرْ هذا في الاستعمال^(٢).

قال أبو عبيدة^(٣): ومجازه: اقرأ اسم ربك، والباء زائدة. وإنما دخلت الباء لِتَدُلَّ على الملازمة والتكرير، ومثله: أخذت بالخطام، فلو قلت: اقرأ اسم ربك، وأخذت الخطام، لم يكن في الكلام ما يدل على لزوم الفعل وتكريره^(٤)، والمعنى: اذكر اسم ربك، كأنه أمر أن يبتدئ القراءة باسم الله تعالى تأديباً.

ثم وصف ذلك فقال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾^(٥) يعني الدَّم، واحداً علقته، وإنما جمع لفظ العلق، والإنسان واحد؛ لأنه في معنى الجمع. وهذه السورة أول ما نزل من القرآن على رسول الله ﷺ، وأول ما نزل

(١) من أول قوله: «والباء في قوله: «باسم» يجوز...» نقله المؤلف عن طاهر بن أحمد بن بابشاذ في شرح المقدمة المحسبة ص ٤٣٧، وينظر أيضاً: الكشاف للزمخشري ٤ / ٢٧٠، الفريد للهمداني ٤ / ٦٩٧.

(٢) قال ابن قتيبة: «باب ألف الوصل في الأسماء، تكتب «بِسْمِ اللَّهِ» إذا افتتحت بها كتاباً، أو ابتدأت بها كلاماً، بغير ألف؛ لأنها كثرت في هذه الحال على الألسنة في كل كتاب يُكْتَبُ، وعند الفَرَجِ والجرع، وعند الخَبَرِ يَرُدُّ، والطعام يُؤْكَلُ، فحُذِفَتِ الألف استخفافاً، فإذا تَوَسَّطَتْ كَلَامًا أَثْبِتْتُ فِيهَا أَلْفًا نَحْو: أَبْدَأُ بِاسْمِ اللَّهِ، وَأَخْتَمُ بِاسْمِ اللَّهِ، وقال الله تعالى: ﴿أَقْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾، و﴿فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾، وكذلك كُتِبَتْ في المصاحف في الحالين مبتدأةً ومتوسطةً. أدب الكاتب ص ١٨٤.

(٣) مجاز القرآن ٢ / ٣٠٤.

(٤) قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٨٤.

منها خَمْسُ آياتٍ من أولها إلى قوله: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، نزل بها جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ وهو قائم على حراء، فَعَلَّمَهُ إِيَّاهُنَّ^(١).

قوله: ﴿اقْرَأْ﴾ تكرر للتأكيد، ثم استأنف / فقال: ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾^(٢) يعني: الحليم عن جهل العباد، لا يَعَجَلُ عليهم بالعقوبة، وهو ابتداء وخبر في موضع حال من المضمرة في ﴿اقْرَأْ﴾^(٣).

قوله: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾^(٤) يعني: عَلَّمَ الْكِتَابَ بِالْقَلَمِ، فحذف الكتاب، وهو المراد في المعنى ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٥) مفعول ثانٍ؛ أي: عَلَّمَ الْإِنْسَانَ خَطًّا بِالْقَلَمِ، قيل^(٦): أراد بالإنسان هاهنا جميع الخلق، وهو قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾^(٧).

وقيل^(٨): أراد آدَمَ عليه السلام، عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وهو قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٩)، وقيل^(١٠): أراد بالإنسان هاهنا محمداً ﷺ، وهو

(١) روى الإمام أحمد ذلك بسنده عن السيدة عائشة، رضي الله عنها، في المسند ٦ / ٢٣٢، ٢٣٣، ورواه البخاري في صحيحه ٦ / ٨٧ كتاب تفسير القرآن: سورة ﴿اقْرَأْ بِأَسْمَاءِ رَبِّكَ﴾، ٨ / ٦٧ كتاب التعبير، وينظر: البرهان للزركشي ١ / ٢٠٦-٢٠٨.

(٢) أي: اقْرَأْ مُجَازِيًا لَكَ رَبُّكَ، قاله مَكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٨٤.

(٣) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٥١ / أ، المحرر الوجيز ٥ / ٥٠٢، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢٢، البحر المحيط ٨ / ٤٨٩.

(٤) النحل ٧٨.

(٥) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٥١ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٢٤٥، عين المعاني ورقة ١٤٦ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢٢.

(٦) البقرة ٣١.

(٧) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٥١ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٢٤٥، المحرر الوجيز ٥ / ٥٠٢، زاد المسير ٩ / ١٧٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢٢، البحر المحيط ٨ / ٤٨٩.

قوله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ يعني أبا جهل بن هشام ﴿يَطْفَى﴾^(٦) يريد: في نِعَمِ اللَّهِ تعالى عليه، فَيَبْدُلُ نِعَمَ اللَّهِ كُفْرًا، والطغيان: مجاوزة المقدار، وقيل^(٢): الطغيان هاهنا: التكذيب ﴿أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى﴾^(٧) يعني: أَنْ رَأَى نَفْسَهُ غَنِيًّا، قال الكلبي^(٣): يرتفع من مَنْزِلَةٍ إِلَى مَنْزِلَةٍ فِي اللباس والطعام وغيرهما، قيل^(٤): وهذه الهاء في إضمار الإنسان المذكور عائدة على النفس.

فصل

كان رسول الله ﷺ يقول: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ فَقْرٍ يُنْسِي، وَمِنْ غِنًى يُطْغِي»^(٥)، وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: «مَنْهُوْمَانِ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبٌ

(١) النساء ١١٣.

(٢) حكاة النقاش عن الحسين بن واقد في شفاء الصدور ورقة ٢٥١ / ب.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٢٤٦.

(٤) قال الفراء: «وقوله تعالى: «أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى»، وَلَمْ يَقُلْ: أَنْ رَأَى نَفْسَهُ، والعرب إذا أَوْقَعَتْ فِعْلًا يَكْتَفِي بِاسْمٍ وَاحِدٍ عَلَى أَنْفُسِهَا، أَوْ أَوْقَعَتْهُ مِنْ غَيْرِهَا عَلَى نَفْسِهِ جَعَلُوا مَوْضِعَ الْمُكْتَفَى نَفْسَهُ، فيقولون: قَتَلْتُ نَفْسَكَ، وَلَا يقولون: قَتَلْتُكَ، قَتَلْتُهُ، ويقولون: قَتَلْتُ نَفْسَهُ، وَقَتَلْتُ نَفْسِي، فإذا كان الفعل يريد اسْمًا وَخَبْرًا طَرَحُوا النَّفْسَ، فقالوا: مَتَى تَرَاكَ خَارِجًا؟ وَمَتَى تَظُنُّكَ خَارِجًا؟ وقوله تعالى: «أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى» من ذلك». معاني القرآن ٣ / ٢٧٨، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٣، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٦٢، إعراب ثلاثين سورة ص ١٣٧.

(٥) رواه أبو يعلى عن أنس في مسنده ٧ / ٣١٣، والطبراني عن ابن مسعود في المعجم الكبير ٩ / ٢٠٠، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ١١٠، ١٤٤ كتاب الأذكار: باب الدعاء في الصلاة وبعدها، وباب ما يستعاذ منه.

عِلْمٍ، وَطَالِبُ الدُّنْيَا، وَلَا يَسْتَوِيَانِ، أَمَا طَالِبُ الْعِلْمِ فَيَزِدَادُ رِضَى لِلرَّحْمَنِ، وَأَمَا طَالِبُ الدُّنْيَا فَيَزِدَادُ فِي الطُّغْيَانِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِئٌ﴾ (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْفَى ﴿١﴾.

ثُمَّ خَوَّفَهُ اللهُ بِالرَّجْعَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ (٨) ﴿١﴾ يَعْنِي الْمَرْجِعَ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ، وَ﴿الرُّجْعَىٰ﴾ مَصْدَرٌ عَلَى «فُعَلَى» ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ (١) ﴿١﴾ يَعْنِي أَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ (١٠) ﴿١﴾ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ - لَعَنَهُ اللهُ - قَالَ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي لَأَطَّانَ عُنُقَهُ، فَرَأَاهُ يُصَلِّي، فَاَنْطَلَقَ عَدُوًّا لِلهِ إِلَيْهِ، فَارْتَدَّ عَلَى عَقْبَيْهِ يَتَّقِي بِيَدَيْهِ، فَأَتَوْهُ فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ قَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَحَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهُوَ لَا وَأَجْنَحَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْتَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا» (٢)، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ تَعَجُّبًا مِنْ جَهْلِهِ.

وهي كلمة تنبيه للمتسائل على ما يسأل عنه، وتحتة على التفهيم للإجابة، ومعنى ﴿أَرَأَيْتَ﴾ هاهنا تعجيب للمخاطب، وكرّر هذه اللفظة للتأكيد في التعجيب، وهو قوله: ﴿أَرَأَيْتَ / إِنَّ كَانَ عَلَىٰ هُدًى﴾ (١١) ﴿١﴾ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ [٣٢٦ / ١] الْأَخْفَشُ (٣): ﴿أَرَأَيْتَ﴾ الثَّانِي بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ، وَالْخَبَرُ ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾. وَهَذَا

(١) رواه الدارمي بسنده عن أبي هريرة في سننه ١ / ٩٦ باب في فضل العلم والعالم، وينظر: الوسيط للواحدى ٤ / ٥٢٩.

(٢) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في المسند ٢ / ٣٧٠، ومسلم في صحيحه ٨ / ١٣٠ كتاب صفة القيامة والجنة والنار: باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِئٌ﴾، والنسائي في السنن الكبرى ٦ / ٥١٨ كتاب التفسير: سورة العلق.

(٣) قال الأخفش: «قال: ﴿أَرَأَيْتَ إِنَّ كَانَ عَلَىٰ هُدًى﴾، ثم قال: ﴿أَرَأَيْتَ إِنَّ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾، فجعلها بدلًا منها، وجعل الخبر: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾. معاني القرآن ص ٥٤١.

حَسَنٌ، وقال غيره^(١): كل واحد من ﴿أَرَأَيْتَ﴾ بَدَلٌ من الأول، و﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ خَبْرٌ عن هذا كُلِّهِ؛ لأن هذا من التكذيب.

قوله: ﴿أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ﴾^(١٣) يعني: بالإيمان والإخلاص لله تعالى بالتوحيد، يعني: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ كَذَلِكَ تَمَنَعُهُ وَتَنَاهَاهُ مُقَبِّحًا لَهُ فِعْلُهُ؟ ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ يعني أبا جهل ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾^(١٣) أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ يعني أبا جهل ﴿بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾^(١٤)؛ أي: يَرَاهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ وَالجَهَالَةِ، قال الحسين بن خالويه^(٢): والهمزة في ﴿أَرَىٰ﴾ همزة توبيخ وتقرير بلفظ الاستفهام، و«لَمْ» حرف جزم.

ثم خَوَّفَهُ فقال - تعالى -: ﴿كَلَّا﴾ زَجْرًا لَهُ وَرَدْعًا ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾ عن محمد ﷺ وَأَذَاهُ ﴿لَسَفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ﴾^(١٥)؛ أي: لَنَجْذِبَنَّ بِنَاصِيَتِهِ، وهو شَعْرٌ مُقَدَّمٌ رَأْسِهِ، وهو شرط وجزاء، واللام في الموضعين لام توكيد، والسَّفْعُ: الجَذْبُ الشَّدِيدُ، يقال: سَفَعْتُ بِالشَّيْءِ: إِذَا أَخَذْتَهُ وَجَذَبْتَهُ جَذْبًا شَدِيدًا^(٣)، قال الشاعر:

٥٣٤- قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصُّرَاحَ رَأَيْتَهُمْ مِّنْ بَيْنِ مُلْجِمٍ مُّهْرِهِ أَوْ سَافِعٍ^(٤)
والمعنى: لَنَجْرَنَّ بِنَاصِيَةِ أَبِي جَهْلٍ إِلَى النَّارِ.

(١) يعني أن ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْمُنْكَرِ﴾ و﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ بَدَلٌ من قوله: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾، وهذا القول حكاية النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ٢٥١/ب، وينظر: تفسير القرطبي ١٢٥/٢٠.

(٢) هذا النص قاله ابن خالويه في أكثر من موضع من كتابه إعراب ثلاثين سورة، منها مثلاً: ص ٧٥، ٩٠، ١١٩، ١٢٤.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٤٥، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٨١.

(٤) البيت من الكامل، لِحُمَيْدِ بْنِ تُوَيْرِ، وَنُسِبَ لِعَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبٍ، وهو في ديوانه أيضًا، ويُزَوَّى: «الصَّرِيحُ» مكان «الصُّرَاحِ».

وهذه النون هي نون التأكيد الخفيفة دخلت مع لام القَسَم، والوقف عليها إذا انفتح ما قبلها بالألف؛ فَرَقًا بينها وبين النون الثقيلة، ولأنها بِمَنْزِلَةِ قولك: رَأَيْتُ زَيْدًا^(١). كما قال الشاعر:

٥٣٥ - فَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ، وَاللَّهِ فَاحْمَدًا^(٢)

وَتُحْدَفُ فِي الْوَقْفِ إِذَا انْضَمَّ مَا قَبْلَهَا أَوْ انْكَسَرَ، وَيُرَدُّ مَا حُدِفَ مِنْ أَجْلِهَا، لَوْ قَلَّتْ: الزَّيْدُونَ هَلْ يَقُومُونَ يَا هَذَا؟ بالنون الخفيفة، ثم وقفت عليه رَدَدَتْ الْوَاوَ الَّتِي هِيَ عِلَامَةُ الضَّمِيرِ، وَتَرُدُّ النَّونَ الَّتِي لِلرَّفْعِ فَتَقُولُ:

= اللغة: الصَّرِيحُ: المُسْتَعِيْثُ، وَالصَّرِيحُ: صَوْتُ المُسْتَعِيْثِ، سَافِعٌ: آخِذٌ بِنَاصِيَةِ مَهْرِهِ لِيُجِمَّهُ. التخریج: ديوان حميد بن ثور ص ١١١، ملحق ديوان عمرو بن معدي كرب ص ٢٠٦، السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٠٤، الصحاح ص ١٢٣٠، شرح الحماسة للمرزوقي ص ٢٩، الكشاف ٤ / ٢٧٢، المحرر الوجيز ٥ / ٥٠٣، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢٥، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣١٧، ٣ / ٣٦٤، اللسان: سفع، البحر المحيط ٨ / ٤٨٧، مغني اللبيب ص ٩٠، الدر المصون ٦ / ٥٤٧، المقاصد النحوية ٤ / ١٤٦، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٤٢١، التصريح للشيخ خالد ٢ / ١٤٦، شرح شواهد المغني ص ٢٠٠. (١) قاله المبرد والنحاس، ينظر: المقتضب ١ / ١٩٩، ٣ / ١٧، ٣٣٥، إعراب القرآن ٥ / ٢٦٣، وينظر: سر صناعة الإعراب ص ٦٨٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٨٦، مغني اللبيب ص ٤٨٦.

(٢) هذا عَجْزٌ بَيِّنٌ مِنَ الطَّوِيلِ، لِلْأَعْشَى مِنْ قَصِيْدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، وَيُرْوَى: وَلَا تَحْمَدِ الْمُثْرِينَ وَاللَّهِ فَاحْمَدًا

وصدره:

وَصَلَّى عَلَيَّ جِئِنِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى

التخریج: ديوان الأعشى ص ١٨٧، السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٦٠، تهذيب اللغة ١٥ / ٦٦٤، الإنصاف ص ٦٥٧، البيان للأنباري ٢ / ٣٨٧، شرح المفصل لابن يعيش ٩ / ٣٩، ١٠ / ٢٠، اللسان: الألف، البداية والنهاية ٣ / ١٢٧، التصريح ٢ / ٢٠٨، التاج: الألف.

هَلْ يَقَوْمُونَ، وكذلك تقول للمؤنث: هَلْ تَضْرِبِينَ زَيْدًا؟، فإن وقفت رَدَدْتَ الياء التي هي علامة التأنيث، وَتَرُدُّ التَّوْنَ التي هي علامة الرفع فتقول: هَلْ تَضْرِبِينَ؟^(١)، وليس في القرآن من مثل هذا إِلَّا حَرْفٌ في سورة يوسف، وذلك قوله: ﴿لَيْسَجَنَّ وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾^(٢).

وقوله: ﴿نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾^(٣) يعني صاحبها أبا جهل كاذب خاطيء، وهي خفض على البدل من الناصية، وهو بدل النكرة من المعرفة^(٤).

وقوله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾^(٥)؛ أي: أهل ناديه، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه اتساعاً، كما قال تعالى: ﴿وَسَكَّلِ الْقَرِيَةَ﴾^(٦)؛ أي: أهل القرية، والمعنى: فليدع أبو جهل أهل مجلسه، والنادي: المجلس الذي يجتمع فيه القوم، وَيَقْضُونَ فيه أُمُورَهُمْ^(٧)، قال الله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي

(١) من أول قوله: «وتحذف في الوقف» نقله المؤلف عن مكي في مشكل إعراب القرآن ٤٨٦ / ٢.

(٢) يوسف ٣٢.

(٣) أجاز البصريون إبدال النكرة من المعرفة بلا شرط، وأجازوه الكوفيون بشرط كونها بلفظ الأول أو موصوفة كهذه الآية، ينظر: الكتاب ١ / ٣٩٨، ٢ / ٩، ٨٦، معاني القرآن للفراء ١ / ٧، ٢ / ٣٨٢، ٤٠٧، الكامل ٣ / ١٨، والمقتضب للمبرد ١ / ١٦٤٣، ٢٧١، الأصول ٢ / ٤٦، ٤٧، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٦٣، الجمل للزجاجي ص ٢٤، المسائل المثورة ص ٤٦-٤٧، شرح المقدمة المحسبة ص ٤٢٥، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٣١، شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ٤٠٤، ٤٠٥، ارتشاف الضرب ٤ / ١٩٦٢، ١٩٦٣، خزنة الأدب ٢ / ٤٤٦، ٥ / ١٧٩، ١٨٦.

(٤) يوسف ٨٢.

(٥) قال الأزهري: «وقال الليث: النَّادِي: المَجْلِسُ يَنْدُو إليه مَنْ حَوَالِيهِ، وَلَا يُسَمَّى نَادِيًا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ أَهْلُهُ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يَكُنْ نَادِيًا». تهذيب اللغة ١٤ / ١٩٠.

كَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ ﴿١﴾ يعني: في / مَجْلِسِكُمْ.

وقوله: ﴿سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ ﴿١٨﴾﴾ يعني الملائكة، قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ﴾ الآية (٢)، وإنما سُمُوا زَبَانِيَةً مأخوذٌ من الزَّبْنِ وهو الدَّفْعُ، يُقال: زَبَنَتْهُ النَّاقَةُ: إِذَا رَكَضَتْهُ بِرِجْلِهَا عِنْدَ الْحَلَبِ (٣)، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّمَا زَبَنَتْ النَّاقَةُ، فَكَسَّرَتْ أَنْفَ حَالِبِهَا» (٤)، وَكَأَنَّهُمْ يَدْفَعُونَ فِي أَفْوِيَةِ الْكُفَّارِ إِلَى جَهَنَّمَ، وَاحِدُهُمْ: زَبْنِيٌّ (٥)، وَقِيلَ: زَبْنِيَّةٌ، قَالَه الْجَزْمِيُّ (٦)، وَهُوَ الرَّجُلُ الْجَافِي الْغَلِيظُ، وَهُم هَاهُنَا خَزَنَةُ النَّارِ، وَالزَّبَانِيَةُ فِي الدُّنْيَا: أَعْوَانُ الرَّجُلِ الَّذِينَ يَخْدُمُونَهُ وَيُعِينُونَهُ، الْوَاحِدُ زَبْنِيَّةٌ كَمَا تَقْدَمُ، قَالَ ابْنُ الزَّبْعَرِيِّ:

(١) العنكبوت ٢٩.

(٢) التحريم ٦.

(٣) قاله ابن قتيبة والنقاش، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٣، شفاء الصدور للنقاش ورقة ٢٥٢ / أ، وينظر: ديوان الأدب للفارابي ٢ / ١٨٧، تهذيب اللغة ١٣ / ٢٢٧، ٢٢٨، غريب القرآن للسجستاني ص ١٨١، نظام الغريب للربيعي ص ١٠٥.

(٤) هذا حديث معاوية كما ذكر ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٢٩٥، وينظر: اللسان: زين، ولم أقف عليه في كتب الحديث.

(٥) قاله الكسائي والنقاش وابن خالويه، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٨٠، شفاء الصدور ورقة ٢٥٢ / أ، إعراب ثلاثين سورة ص ١٤١، وحكاة الأزهري عن الكسائي في التهذيب ١٣ / ٢٢٨.

(٦) ينظر قول الجرمي في إعراب ثلاثين سورة ص ١٤١، وهو مذهب سيبويه، وقاله أكثر النحويين، ينظر: الكتاب ٤ / ٢٦٨، مجاز القرآن ٢ / ٣٠٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٤٦، وذهب عيسى بن عمر والأخفش إلى أن الواحد زابنٌ، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥٤١، الصحاح ٥ / ٢١٣٠، اللسان: زين.

٥٣٦- مَطَاعِيمٌ فِي الْمَقْرَى مَطَاعِينٌ فِي الْوَعَى زَبَانِيَةٌ غُلَّبَ عِظَامٌ حُلُومُهَا^(١)

يريد: أنهم شداد.

وإنما كُتِبَ ﴿سَدَّعٌ﴾ بغير واو على الإدراج، ولا يجوز الوقف عليه^(٢)، والأصل: سَدَّعُوْ بِالْوَاوِ غَيْرِ أَنَّهَا سَاكِنَةٌ، وَاسْتَقْبَلَتْهَا اللَّامُ السَّاكِنَةُ، فَسَقَطَتْ الْوَاوُ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، فَبَنُوا الْخَطَّ عَلَى اللَّفْظِ، وَقَدْ حُذِفَتْ وَاوَاتُ كَثِيرَةٌ مِنَ الْمَصْحَفِ مِثْلَ هَذَا وَنَحْوِهِ^(٣).

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: لَمَّا نَهَى أَبُو جَهْلٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ، انْتَهَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: أَتَنْتَهِرُنِي يَا مُحَمَّدٌ وَقَدْ عَلِمْتُ مَا بَهَا رَجُلٌ أَكْثَرُ نَادِيًا مِنِّي؟، فَوَاللَّهِ لَأَمْلَأَنَّ عَلَيْكَ هَذَا الْوَادِيَّ - إِنْ شِئْتُ - حَيْثَلًا جُرْدًا وَرَجَالًا مُرْدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾^(١٧) سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ، فَقَالَ ﷺ: «لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذْتَهُ الزَّبَانِيَةَ»^(٤)، يَعْنِي زَبَانِيَةَ اللَّهِ.

(١) البيت من الطويل، لعبد الله بن الزبعرى.

اللغة: غُلَّبَ: جَمَعُ أَعْلَبَ وَهُوَ الْعَلِيظُ الرَّقَبَةُ.

التخريج: شعر عبد الله بن الزبعرى ص ٨٦، السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٠٥، عين المعاني ورقة ١٤٦ / ١ ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢٦، الدر المصون ٦ / ٥٤٨، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٤٢٣، فتح القدير ٥ / ٤٧٠.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٨١، ٥ / ٢٦٤، وينظر: الخصائص ٢ / ٢٩٣.

(٣) قاله ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ص ١٤١.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢٥٦، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٨٨ كتاب التفسير:

سورة الجمعة، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٤٦، مجمع الزوائد ٧ / ١٣٩ كتاب التفسير:

سورة «أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ»، ٨ / ٢٢٨ كتاب علامات النبوة: باب تأييده ﷺ على أعدائه.

ثم قال تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر على ما عليه أبو جهل ﴿لَا تُطْعَمَهُ﴾
يا محمد فيما ينهاك عنه من الصلاة ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ﴿١١﴾؛ أي: صلِّ لله،
واقترِبْ إليه بطاعته؛ فإنه يَعِصُكَ وَيَمْنَعُ مِنْكَ، وفي الحديث: «أَقْرَبُ مَا
يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا كَانَ سَاجِدًا، فَأَكْثَرُوا مِنَ الدُّعَاءِ وَالسُّجُودِ،
فَإِنَّهُ قَمِنٌ»^(١) أن يُسْتَجَابَ لَكُمْ»^(٢).

فصل

رَوَى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِذَا قرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اغْتَزَلَ
الشَّيْطَانُ يَبْكِي، وَيَقُولُ: يَا وَيْلَتَا، أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ، فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ،
وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ، فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ»^(٣)، والله أعلم.



(١) قَمِنٌ: حَرِيٌّ وَجَدِيدٌ. اللسان: قمن.

(٢) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في المسند ٢ / ٤٢١، ومسلم في صحيحه ٢ / ٤٩ كتاب الصلاة: باب ما يُقالُ في الركوع والسجود، وأبو داود في سننه ١ / ٢٠١ كتاب الصلاة: باب الدعاء في الركوع والسجود.

(٣) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في المسند ٢ / ٤٤٣، ومسلم في صحيحه ١ / ٦١ كتاب الإيمان: باب بيان إطلاق اسم الكُفْرِ على تَرْكِ الصلاة، وابن ماجه في سننه ١ / ٣٣٤ كتاب إقامة الصلاة: باب سجود القرآن.

فهرس المحتويات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--------------------------|
| ٥ | سورة القلم..... |
| ٣٣ | سورة الحاقة..... |
| ٥٩ | سورة المعارج..... |
| ٨١ | سورة نوح..... |
| ٩٩ | سورة الجن..... |
| ١١٩ | سورة المزمّل..... |
| ١٤١ | سورة المدثر..... |
| ١٦٥ | سورة القيامة..... |
| ١٩٣ | سورة الإنسان..... |
| ٢٢٧ | سورة المرسلات..... |
| ٢٤٣ | سورة النبأ..... |
| ٢٦٧ | سورة النازعات..... |
| ٢٨٧ | سورة عبس..... |
| ٣٠٣ | سورة ﴿كُوْرَتْ﴾..... |
| ٣٢٣ | سورة ﴿أَنْفَطَرَتْ﴾..... |
| ٣٣١ | سورة المطففين..... |
| ٣٥٣ | سورة ﴿أَشَقَّتْ﴾..... |
| ٣٦٥ | سورة البروج..... |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|-------------------------|
| ٣٧٥ | سورة الطارق..... |
| ٣٨٧ | سورة الأعلى..... |
| ٤٠١ | سورة الغاشية..... |
| ٤١٣ | سورة الفجر..... |
| ٤٣١ | سورة البلد..... |
| ٤٤٣ | سورة ﴿وَالشَّمْسِ﴾..... |
| ٤٥٣ | سورة ﴿وَاللَّيْلِ﴾..... |
| ٤٦١ | سورة ﴿وَالضُّحَى﴾..... |
| ٤٧٧ | سورة ﴿الزَّنَجَرِ﴾..... |
| ٤٨٧ | سورة ﴿وَالنِّينِ﴾..... |
| ٤٩٥ | سورة العلق..... |



سلسلة تحقيق التراث (٣٥)

البَيْتَانُ
فِي
أَعْرَابِ مُشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

تصنيف
أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي
المعروف بابن الأحنف اليميني
المتوفى سنة ٧١٧ هجرية

المجلد الخامس
من أول سورة القدر إلى نهاية الكتاب

دراسة وتحقيق
الدكتور أحمد محمد عبد الرحمن الجندي



الْبَيْتَانِ

فِي

أَعْرَابِ مَشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

٢ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجندي، أحمد محمد

البيستان في إعراب مشكلات القرآن/ أحمد محمد الجندي - الرياض، ١٤٣٩ هـ

٢٥١٣ ص، ٢٤×١٧ سم، ٥ مج.

١. القرآن - إعراب. ٢- القرآن - نحو. ٣- القرآن - القراءات والتجويد

أ. العنوان.

ديوي: ٢٢٤،٢

الإيداع: ١٤٣٩ / ٥٤٢٣

ردمك: ٣- ٥٥- ٨٢٠٦- ٦٠٣- ٩٧٨ (مجموعة)

٤- ٦١- ٨٢٠٦- ٦٠٣- ٩٧٨ (ج ٥)

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م

الموزع خارج المملكة العربية السعودية:

أزوقا، مركز الدراسات والنشر

هاتف وفاكس: ٤٦٤٦١٦٣ (٠٠٩٦٢٦)

ص.ب: ١٩١٦٣ عمّان ١١١٩٦ الأردن

البريد الإلكتروني: info@arwika.net

الموقع الإلكتروني: www.arwika.net

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال أو رفعه على شبكة الإنترنت دون إذن خطي سابق من المركز. حقوق الملكية الفكرية هي حقوق خاصة شرعاً وقانوناً، وطبقاً لقرار مجمع الفقه الإسلامي في دورته الخامسة فإنّ حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مضمونة شرعاً، ولأصحابها حقّ التصرف فيها، فلا يجوز الاعتداء عليها.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means without written permission from the center.



الْبَيْتَانِ فِي أَعْرَابِ مُشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

تَصْنِيفُ
أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُمَرَ الْجَبَلِيِّ
المَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْأَخْتَفِ اليميني
التَّوْفِيقِ سَنَةِ ٧١٧ هِجْرِيَّةً

الْجُزْءُ الْخَامِسُ
مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْقَدْرِ إِلَى نِهَائِهِ الْكِتَابِ

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ
الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْجُنْدِيُّ

سورة القَدْرِ

مدنية، وقيل: مكية

وهي مائة واثنان عشر حرفاً، وثلاثون كلمةً، وخمس آيات.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْقَدْرِ كَانَ كَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَخْيَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْقَدْرِ ضَجُّوا أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ مِنْ عَظَمَتِهَا عِنْدَ اللَّهِ، / وَكَتَبَ لَهُ رَبُّهُ ثَوَابَهَا أَلْفَ ضِعْفٍ»^(٢). [٣٢٧ / آ]

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ يعني القرآن، كناية عن غير المذكور، أُنْزِلَ جُمْلَةً وَاحِدَةً فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ فُرِّقَ فِي السَّنِينَ بِالْإِنْزَالِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٤٧، الوسيط ٤ / ٥٣٢، الكشاف ٤ / ٢٧٣، مجمع البيان ٤٠٣ / ١٠.

(٢) لَمْ أَعَثِّرْ لَهُ عَلَى تَخْرِيجٍ.

والله تعالى هو الْمُتَنَزِّلُ لَهُ، والعرب تُؤَكِّدُ فِعْلَ الواحد، وَتَجْعَلُهُ بِلَفْظِ الجَمِيعِ لِيَكُونَ أَثْبَتَ وَأَوْكَدَ^(١).

فإن قال قائل: لِمَ كُنِّي عن شيءٍ لَمْ يَتَقَدَّمَ لَهُ ذِكْرٌ؟، فالجواب في ذلك أن العرب قد تُكْنِي عن الشيء وَإِنْ لَمْ يَتَقَدَّمَ لَهُ ذِكْرٌ إِذَا كَانَ المعنى مفهوماً، كقولهم: ما عليها أَعْلَمُ مِنْ فُلَانٍ، يعنون الأرض، قال الله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^(٢)، يعني الشمس^(٣).

قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾^(٤) «ما» الأولى استفهام ابتداء، و﴿أَدْرَاكَ﴾ فِعْلٌ، وفيه ضمير الفاعل يعود عليها، والكاف مفعول ﴿أَدْرَاكَ﴾، و«ما» الثانية استفهامٌ أيضاً ابتداءً ثانياً، و﴿لَيْلَةُ﴾ خبرٌ عن الثاني، والجملة في موضع المفعول الثاني لـ ﴿أَدْرَاكَ﴾، و﴿أَدْرَاكَ﴾ ومفعولاه خبرٌ «ما» الأولى، ومثله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾^(٥)، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾^(٥).

وَسُمِّيَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَأَنَّ فِيهَا تَقْدِيرَ الْأُمُورِ وَالْأَحْكَامِ، قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ أَمْرَ السَّنَةِ مِنَ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ إِلَى السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ، قال أكثر المفسرين^(٦): وهي التي قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾^(٧) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ^(٧).

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٥٢ / ب.

(٢) ص ٣٢.

(٣) من أول قوله: «فإن قال قائل» نقله المؤلف عن ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ص ١٤٢.

(٤) الحاقة ٣.

(٥) سورة القارعة الآية ٣، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٨٧.

(٦) ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٣٢٧، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٤٧، الكشف والبيان ١٠ / ٢٤٧،

زاد المسير ٩ / ١٨٢.

(٧) الدخان ٣-٤.

وهي مصدر كقولهم: قَدَرَ اللهُ الشَّيْءَ قَدْرًا وَقَدْرًا، لغتان كَالنَّهْرِ وَالنَّهْرِ
وَالشَّعْرِ وَالشَّعْرَ، وَقَدْرَهُ تَقْدِيرًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(١)، قال ابن السكيت^(٢): يُقَالُ: قَدَرَ
اللهُ الأَمْرَ يَقْدُرُهُ قَدْرًا وَقَدْرًا، وَأَنشَدَ الأَخْفَشُ^(٣):

٥٣٧ - أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلنَّوَابِ وَالْقَدْرِ وَلِلأَمْرِ يَأْتِي المَرءُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي^(٤)

ثم فَسَّرَهَا فقال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(٥) يعني: العمل
فيها خَيْرٌ من العمل في ألف شهر لا لَيْلَةَ قَدْرٍ فيها^(٥).

قوله: ﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ﴾ يعني جبريل عليه السلام ﴿فِيهَا يَأْتِي
رَبِّهِمْ﴾؛ أي: بِأَمْرِ رَبِّهِمْ، قيل: إِنَّهَا تَنْزَلُ من غروب الشمس إلى طلوع الفجر،
وقرأ البزِّيُّ: «تَنْزَلُ» بتشديد التاء^(٦)، والأصل: تَنْزَلُ، فَحُذِفَتِ التَاءُ الأُولَى
لا اجتماع تاءَيْنِ.

(١) ينظر: ياقوتة الصراط ص ٣٦٣، ٣٦٤، ٥٧٦، تهذيب اللغة ٩/ ٢٠.

(٢) قال ابن السكيت: «وَمَا لَهُ عِنْدِي قَدْرٌ وَلَا قَدْرٌ، وَكَذَلِكَ: قَدْرَهُ اللهُ عَلَيْهِ قَدْرًا وَقَدْرًا». إصلاح
المنطق ص ٩٦.

(٣) أنشده الجوهري عن الأخفش في الصحاح ٢/ ٧٨٦.

(٤) البيت من الطويل لهذبة بن الحشرم العُدْرِيّ، وَيُرْوَى:

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلنَّوَابِ وَالذَّهْرِ وَلِلْمَرءِ يُرْدِي نَفْسَهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي

التخریج: ديوانه ص ٩٥، التنبية والإيضاح ٢/ ١٨٤، شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٤١١،

اللسان: قدر، الوافي بالوفيات ٢٧/ ٣٣٥، خزنة الأدب ٩/ ٣٣٧، التاج: قدر.

(٥) قاله قتادة وأبو العالية والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٠، شفاء الصدور ورقة

٢٥٣/ ٢، عين المعاني ورقة ١٤٧/ ١، تفسير القرطبي ٢٠/ ١٣١.

(٦) قرأ البزِّيُّ: «شَهْرٌ تَنْزَلُ» بإدغام التاء في الراء، ينظر: تفسير القرطبي ٢٠/ ١٣٣-١٣٤،

الإتحاف ٢/ ٦٢١.

وقوله: ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ٤﴾؛ أي: بِكُلِّ أَمْرٍ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ، وهو كقوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ١﴾؛ أي: بِأَمْرِ اللَّهِ، وَتَمَّ الْكَلَامُ، ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: ﴿سَلَّمَ هِيَ ٢﴾ ابتداءً وخبر، يعني أن ليلة القدر سلامة هي، وَخَيْرٌ كُلُّهَا، ليس فيها شرٌّ ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ٥﴾ وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: «مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ» (٢)، قال ابن الأنباري (٣): فعلى هذه القراءة الْوَقْفُ عَلَى ﴿سَلَّمَ﴾، والمعنى: مِنْ كُلِّ أَمْرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ سَلَامٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.

و﴿حَتَّىٰ﴾ حرف غاية بمعنى «إلى»، مجازها: إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ، قرأ يحيى ابن وثاب والأعمش والكسائي وخلف بكسر اللام، وقرأ غيرهم بالفتح (٤)، وهو الاختيار؛ لأن المَطْلَع - بفتح اللام - مصدر بمعنى الطُّلُوع، يقال: طَلَعَتِ / الشَّمْسُ طُلُوعًا وَمَطْلَعًا، فأما المَطْلَعُ - بكسر اللام - فإنه مَوْضِعُ الطُّلُوعِ، ولا معنى للاسم في هذا الموضع، إنما هو بمعنى المصدر (٥).

(١) الرعد ١١، وكون «مِنْ» بمعنى الباء قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٥٧٤، والزَّجَّاجِيُّ في حروف المعاني ص ٥٠، ٧٦، وينظر: عين المعاني للسجائدي ورقة ١٤٧ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٣٣، البحر المحيط ٨ / ٤٩٣.

(٢) وهي أيضًا، قراءة علي بن أبي طالب وَعِكْرِمَةَ وَالْكَلْبِيِّ، ينظر: المحتسب ٢ / ٣٦٨، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٣٤، البحر المحيط ٨ / ٤٩٣.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٨١.

(٤) قرأ أبو عمرو في رواية عُيَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْهُ، وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ وَالْأَعْمَشُ وَابْنُ مُخَيَّبٍ وَأَبُو رَجَاءٍ وَيَحْيَى بْنُ وَثَابٍ وَطَلْحَةُ: «مَطْلَعٌ» بكسر اللام، وقرأ الباقر، وأبو عمرو في غير رواية عُيَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: «مَطْلَعٌ» بفتح اللام، ينظر: السبعة ص ٦٩٣، البحر المحيط ٨ / ٤٩٣، الإنحاف ٢ / ٦٢١.

(٥) المؤلف في هذا متابعٌ لِلتَّعْلِيلِ فيما قاله في الكشف والبيان ١٠ / ٢٥٨، ولم يذكر كلاهما أن كسر العين في المَطْلَعِ لغةٌ في المصدر، فقد ذكر سيويه في اشتقاق اسم المكان من =

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، وَفِيهِمْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَنْزِلُ جِبْرِيلُ وَمَعَهُ الْوَيْهَةُ، يَنْصِبُ لِيَاءَ مِنْهَا عَلَى قَبْرِي، وَلِيَاءَ عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَلِيَاءَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَلِيَاءَ عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ، وَلَا يَدْعُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَلَا مُؤْمِنَةً إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ، إِلَّا مُدْمَنَ خَمْرٍ، وَآكِلَ خِنْزِيرٍ، وَالْمُتَضَمِّحَ بِالزُّعْفَرَانِ»^(١).

وروي عن رسول الله ﷺ أنه ذَكَرَ يوماً أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاماً، لم يعصوه طرفة عينٍ، فذَكَرَ أَيُّوبَ وَزَكَرِيَّا وَحِزْقِيلَ وَيُوشَعَ بْنَ نُونٍ، قال: فَعَجِبَ أصحابُ النَّبِيِّ ﷺ من ذلك، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: «يَا مُحَمَّدُ: عَجِبْتَ أَنْتَ وَأُمَّتُكَ مِنْ عِبَادَةِ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ ثَمَانِينَ سَنَةً لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ؟ فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ قرأ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ

= «يَفْعَلُ» أن بعض العرب يكسرون المصدر من هذا، قال سيبويه: «وقد كَسَرُوا المصدر في هذا كما كَسَرُوا في «يَفْعَلُ»، قالوا: أَتَيْتُكَ عِنْدَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ؛ أي: عند طُلُوعِ الشَّمْسِ، وهذه لغة بني تميم، وأما أهل الحجاز فيفتحون، وقد كَسَرُوا الأماكنَ في هذا أيضاً، كأنهم أَدْخَلُوا الكَسْرَ أيضاً، كما أَدْخَلُوا الفَتْحَ، وذلك: المَنْبِثُ، والمَطْلَعُ لِمَكَانِ الطُّلُوعِ». الكتاب ٤ / ٩٠، وينظر: المقتضب ٢ / ١٢١، الأصول لابن السراج ٣ / ١٤٢، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٦٩ - ٢٧٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٨٨.

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٥٥، مجمع البيان ١٠ / ٤٠٨، ٤٠٩، عين المعاني ورقة ١٤٦ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٣٧. والتَّضَمُّحُ بِالطَّيِّبِ: الإِكْتِثَارُ مِنْهُ حَتَّى كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْ جَسَدِهِ. اللسان: ضمخ.

الْقَدْرِ ﴿﴾، فهذا أَفْضَلُ مِمَّا عَجِبْتَ أَنْتَ وَأُمَّتُكَ مِنْهُ» قال: فَسَرَّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ والناسُ معه^(١).

وعن ابن عباس قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَمَلَ السَّلَاحَ عَلَى عَاتِقِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَلْفَ شَهْرٍ، فَعَجِبَ لِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَجَبًا شَدِيدًا، وَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي أُمَّتِهِ، فَدَعَا رَبَّهُ فَقَالَ: «يَا رَبِّ! جَعَلْتَ أُمَّتِي أَقْصَرَ الْأُمَمِ أَعْمَارًا، وَأَقْلَهُمُ أَعْمَالًا»، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَقَالَ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، أَعْطَيْتُكَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَعْطَيْتُهَا أُمَّتِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ، لَيْلَةُ خَيْرٍ لَكَ وَلَا أُمَّتِكَ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ الَّذِي حَمَلَ فِيهِ السَّلَاحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهِيَ لَكَ وَلَا أُمَّتِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

وَرُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَقَدْ أَخَذَ بِحَظِّهِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَنْ قَرَأَهَا فَكَأَنَّمَا قَرَأَ رُبْعَ الْقُرْآنِ»^(٣).
وَأَلْفُ شَهْرٍ: ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً، وَأَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٥٣ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٢٥٥، ٢٥٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٣٢، تفسير ابن كثير ٤ / ٥٦٧، الدر المنثور ٦ / ٣٧١.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٤ / ٣٠٦ كتاب الصيام: باب فضل ليلة القدر، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٥٤ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٢٥٦، أسباب النزول ص ٢٠٤، الوسيط ٤ / ٥٣٧.

(٣) الشطر الأول من هذا الحديث إلى قوله: «من ليلة القدر» رواه الطبراني بسنده عن أبي أمامة في المعجم الكبير ٨ / ١٧٩، ومسند الشاميين ٢ / ٤٣، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٥٤ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٢٥٥، عين المعاني ورقة ١٤٦ / أ، ب، مجمع الزوائد ٢ / ٤٠ كتاب الصلاة: باب في صلاة العشاء الآخرة والصبح في جماعة، كنز العمال ٧ / ٣٩٧، وأما بقية الحديث فهو جزء من حديث آخر رُوِيَ عَنْ أَنَسٍ، وَلَفْظُهُ: «مَنْ قَرَأَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ عَدِلْتَ بِرُبْعِ الْقُرْآنِ... إلخ»، ينظر في: الدر المنثور ٦ / ٣٧٧.

سورة المُنْفَكَيْنَ

مدنية، وقيل: مكية

وهي ثلاثمائة وستة وتسعون حرفاً، وأربع وتسعون كلمةً، وثمانِي آياتٍ / . [٣٢٨ / ١]

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ سورة ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مُسَافِرًا وَمُقِيمًا»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قرأ سورة ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ حَاطِيَةٌ وَإِنْ عَمِلَهَا، إِذَا اجْتَنَّبَ الْكِبَائِرَ».

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: «وَسَمَانِي رَبِّي؟ قال: «نَعَمْ»، فَبَكَى»^(٢).

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي ﴿لَمْ يَكُنْ﴾

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٦٠، الوسيط ٤ / ٥٣٨، الكشف ٤ / ٢٧٥، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٤١١، عين المعاني ورقة ١٤٧ / أ.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ١٣٠، ٢٧٣، والبخاري في صحيحه ٤ / ٢٢٨ كتاب مناقب الأنصار: باب مناقب أبي بن كعب، ٦ / ٩٠ كتاب التفسير: سورة «لَمْ يَكُنْ»، ورواه مسلم في صحيحه ٢ / ١٩٥ كتاب صلاة المسافرين: باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل، ٧ / ١٥٠ كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي بن كعب.

يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿١﴾، لَعَطُّوا الْأَهْلَ وَالْوَالِدَ وَالْمَالَ، وَتَعَلَّمُوهَا،
 فقال رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ: ما فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ فقال ﷺ: «لَا يَقْرُوهَا
 مُنَافِقٌ أَبَدًا، وَلَا عَبْدٌ فِي قَلْبِهِ شَكٌّ فِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَاللَّهُ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ
 لَيَقْرُوهَا مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، لَا يَقْتُرُونَ مِنْ قِرَاءَتِهَا، وَمَا مِنْ
 عَبْدٍ يَقْرُوهَا بِلَيْلٍ إِلَّا بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَائِكَةً يَحْفَظُونَهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَيَدْعُونَ
 لَهُ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَإِنْ قَرَأَهَا بِنَهَارٍ أُعْطِيَ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلَ مَا أُضَاءَ عَلَيْهِ
 النَّهَارُ وَأُظْلِمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ»، فقال رَجُلٌ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ: زِدْنَا يا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ
 هَذَا الْحَدِيثِ - فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي -، فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوا ﴿عَمَّ يَسَاءَ لُونٌ﴾،
 وَتَعَلَّمُوا ﴿قَبَّ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ﴾، وَتَعَلَّمُوا ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ﴾، وَتَعَلَّمُوا ﴿وَالسَّمَاءَ
 وَالطَّارِقِ﴾؛ فَإِنَّكُمْ لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا فِيهِنَّ لَعَطَلْتُمْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ، وَلَتَعَلَّمْتُمُوهُنَّ، وَتَقَرَّبْتُمْ
 إِلَى اللَّهِ بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ بِهِنَّ كُلَّ ذَنْبٍ إِلَّا الشُّرْكَ بِاللَّهِ، وَاَعْلَمُوا أَنَّ ﴿تَبَرَكَ الَّذِي
 بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ تُجَادِلُ عَنْ صَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَسْتَعْفِرُ لَهُ مِنَ الذُّنُوبِ»^(١).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم اليهود والنصارى، كفروا بالقرآن وبِمُحَمَّدٍ ﷺ.

وإنما كُسِرَتِ النُّونُ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ اللَّامِ بَعْدَهَا، وَأَصْلُهُ السُّكُونُ

(١) هذا حديث باطل كما ذكر القرطبي في تفسيره ٢٠ / ١٣٨، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٥٩، الوسيط ٤ / ٥٣٨، مجمع البيان ١٠ / ٤١١، ميزان الاعتدال ٤ / ٣٢٢، لسان

للجزم، وَحُذِفَتِ الْوَاوُ قَبْلَهَا لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ النَّونِ، وَلَمْ تُرَدِّ الْوَاوُ عِنْدَ تَحَرُّكِ النَّونِ لِأَنَّ الْحَرَكَةَ عَارِضَةٌ لَا يُعْتَدُّ بِهَا، وَمِثْلُهُ: ﴿قُرْأَتِلَ﴾^(١)، وهو كثير في القرآن في كل فعل مجزوم أو مَبْنِيٍّ، وَعَيْنُهُ وَاوٌ أَوْ يَاءٌ أَوْ أَلِفٌ مُبَدَّلَةٌ مِنْ أَحَدِهِمَا، وَلَا يَحْسُنُ حَذْفُ النَّونِ / فِي هَذَا مِنْ ﴿يَكُنُّ﴾ عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالَ: لَمْ يَكُ زَيْدٌ قَائِمًا؛ لِأَنَّهَا قَدْ تَحَرَّكَتْ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ حَذْفُهَا إِذَا كَانَتْ سَاكِنَةً فِي الْوَصْلِ، فَتَشَبَّهُ بِحُرُوفِ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ، فَتُحَذَفُ لِلْمِشَابَهَةِ وَلِكثْرَةِ الْاسْتِعْمَالِ، فَأَمَّا إِذَا تَحَرَّكَتْ زَالَتِ الْمِشَابَهَةُ، وَامْتَنَعَ الْحَذْفُ إِلَّا فِي الشَّعْرِ، فَقَدْ أَتَى حَذْفُهَا بَعْدَ أَنْ تَحَرَّكَتْ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ^(٢).

قوله: ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ يعني مُشْرِكِي الْعَرَبِ، وَهَمَّ عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ، عَطَفَ عَلَى ﴿أَهْلِ الْكُتُبِ﴾، وَلَا يَحْسُنُ عَطْفُ «الْمُشْرِكِينَ» عَلَى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛

(١) المزمّل ٢.

(٢) من أول قوله: «وإنما كُسرَتِ النَّونُ لِسُكُونِهَا» نقله المؤلف بنصه تقريبًا عن مَكِّيٍّ فِي مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٤٨٨-٤٨٩، وَمِثَالُ حَذْفِ النَّونِ مِنْ «لَمْ يَكُنْ» وَقَدْ وَقَعَ بَعْدَهَا سَاكِنٌ فِي الشَّعْرِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَمْ يَكُ الْحَقُّ سِوَى أَنْ هَاجَهُ رَسْمُ دَارٍ قَدْ تَعَقَّى بِالسَّرْرِزِ

وقول الآخر:

فَإِنْ لَمْ تَكُ الْمِرْأَةُ أَبَدَتْ وَسَامَةً فَقَدْ أَبَدَتْ الْمِرْأَةُ جِبْهَةَ ضَيْغَمٍ

وهو شاذٌّ عِنْدَ سِيَبَوِيهِ وَأَكْثَرِ النَّحْوِيِّينَ، وَأَجَازَهُ يُونُسُ مُحْتَجًّا بِمِثْلِ الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وَوَافَقَهُ ابْنُ مَالِكٍ، يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ٤ / ١٨٤، الْمَقْتَضِبُ لِلْمَبْرَدِ ٣ / ١٦٧، الْأَصُولُ لِابْنِ السَّرَّاجِ ٢ / ٣٨٣، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٥ / ٢٧١، الْمَسَائِلُ الْمُنْتَوَرَةُ ص ١٥٣، الْمَسَائِلُ الْعَضْدِيَّاتُ ص ١٢٤-١٢٥، الْخِصَائِصُ ١ / ٨٩-٩٠، سِرُّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ ص ٥٤٠، شَرْحُ التَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ ١ / ٣٦٦، شَرْحُ الْكَافِيَةِ لِلرُّضِيِّ ٤ / ٢٠٩-٢١٠، ارْتِشَافُ الضَّرْبِ ٣ / ١١٩٣، ١١٩٤، مَعَمُّ الْهُوَامِعِ ١ / ٣٨٧-٣٨٨، خَزَانَةُ الْأَدَبِ ٩ / ٣٠٤ وَمَا بَعْدَهَا.

لأنه يَنْقَلِبُ المعنى، ويصير المشركون من أهل الكتاب، وليسوا منهم^(١).
 وقرأ الأعمش: «والمُشْرِكُونَ» رَفَعًا، وفي حرف أَبِي: «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكُونَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ. رَسُولًا مِنَ اللَّهِ»^(٢)، بالنصب على القطع والحال، وقرأ الباقون: «رَسُولٌ» بالرفع على التفسير لِلْبَيِّنَةِ والخَبَرِ عنها؛ أي: هِيَ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ^(٣)، يعني النَّبِيَّ ﷺ.

ومعنى قوله: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾^(١)؛ أي: حَتَّى أَتَتْهُمْ، لفظه مستقبل ومعناه الْمُضِيِّ كقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ﴾^(٤)؛ أي: مَا تَلَّتْ^(٥)، وقال صاحب إنسان العين^(٦): معناه: إِلَى أَنْ تَأْتِيَهُمْ؛ لأنَّ ﴿حَتَّى﴾ من عوامل الأسماء، فلا بُدَّ من «أَنَّ» ليصير مع ما بعده مَصْدَرًا.

(١) قاله مَكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٨٩.

(٢) الذي رُوِيَ عن أَبِي أنه قرأ: ﴿فَمَا كَانَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكُونَ... رَسُولًا﴾، وقرأ الأعمش والنخعي: ﴿المُشْرِكُونَ﴾ بالرفع، وقرأ بنصب الرسول، أيضًا، ابن مسعود، وقرأ ابن مسعود أيضًا: ﴿لَمْ يَكُنِ الْمُشْرِكُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ مُنْفَكِّينَ﴾، ورُوِيَ عنه أيضًا: ﴿والمُشْرِكُونَ مُنْفَكِّونَ﴾ بالرفع فيهما، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧٧، سواذ القراءة للكرمانبي ورقة ٢٦٨، الكشف والبيان ١٠ / ٢٦١، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٤٠-١٤٢، البحر المحيط ٨ / ٤٩٥.

(٣) قاله الزجاج، وأجاز وجهًا آخَرَ، وهو أن يكون «رَسُولٌ» بدلًا من «الْبَيِّنَةُ»، والوجهان قالهما النحاس أيضًا، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٤٩، إعراب القرآن ٥ / ٢٧٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٨٩، التبيان للعكبري ص ١٢٩٧.

(٤) البقرة ١٠٢.

(٥) هذا القول حكاه الأزهري عن نَفْطَوَيْهِ في تهذيب اللغة ٩ / ٤٥٨، وبه قال ابن فارس والواحدي وابن عطية، ينظر: الصاحبي لابن فارس ص ٣٦٤، الوسيط للواحدي ٤ / ٥٣٩، المحرر الوجيز لابن عطية ٥ / ٥٠٧، وذكر ابن منظور أنه قول نَفْطَوَيْهِ، ينظر: اللسان: فكك.

(٦) لم يتحدث عن ذلك في عين المعاني.

والبينة: مُحَمَّدٌ ﷺ، قال ابن عباس ومقاتل^(١): والدليل أن المراد بالبينة محمدٌ ﷺ أنه فسرها وأبدل منها، فقال: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ ﴿٢﴾ يعني: ما تتضمّنه الصُّحُفُ من المكتوب فيها وهو القرآن، يعني: مطهرة من الباطل والكذب والزور.

وقوله: ﴿فِيهَا﴾ يعني: في الصُّحُفِ من الآيات والأحكام ﴿كُنْتُ قِيمَةً﴾ ﴿٢﴾ أي: عادلة مستقيمة غير ذات عوج، تُبَيِّنُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ.

وقوله: ﴿مُنْفَكِينَ﴾ خبر ﴿يَكُنْ﴾، يعني: مُنْتَهِينَ عَنْ كُفْرِهِمْ وَشِرْكِهِمْ^(٢)، وقيل^(٣): زائِلِينَ، تقول العرب: ما انفك فلانٌ يفعل كذا؛ أي: ما زال، وقيل^(٤): معناه: مُنْفَصِلِينَ، وقيل^(٥): مُفَارِقِينَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا؛ أي: مُتَفَرِّقِينَ، ويدل على هذا التأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ ﴿٤﴾ وهو مأخوذ من قولهم: قد انفك الشيءُ من الشيء: إذا فارقه وانفصل منه، فلا يحتاج إلى خبر إذا كان بمعنى «مُتَفَرِّقِينَ»، ولو كان بمعنى زائِلِينَ احتاج إلى خبر؛ لأنه من أخوات «كان».

(١) ينظر قولهما في الوسيط ٤ / ٥٣٩، مجمع البيان ١٠ / ٤١٣.

(٢) قاله مجاهد وقتادة وابن زيد والزجاج، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٧٤، جامع البيان ٣٠ / ٣٣٢، ٣٣٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٤٩، تهذيب اللغة ٩ / ٤٥٨.

(٣) قاله عطاء والفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٨١، مجاز القرآن ٢ / ٣٠٦، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٤، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٧١، ٢٧٢، وقاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٥٤ / ب، وحكاه الأزهري عن الأخفش في تهذيب اللغة ٩ / ٤٥٨، وينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ١٤٠.

(٤) قاله ابن عطية وابن الجوزي، ينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٥٠٧، زاد المسير ٩ / ١٩٦، وينظر: البحر المحيط ٨ / ٤٩٤.

(٥) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٨١، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٧٢، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٨٩.

وأصل الفَكِّ: الفَتْحُ ومنه: فَكُّ الْكِتَابِ، وَفَكُّ الْخَلْخَالِ، وَفَكُّ السَّالِمِ، وهي حُرُوفُ الْقَطَنِ^(١)، قال طرفة:

٥٣٨ - فَالَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةٍ لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهْنَدٍ^(٢)

/ وقال بعض أهل اللغة^(٣): قوله: ﴿مُنْفَكِينَ﴾؛ أي: هَالِكِينَ، مأخوذ من قولهم: انْفَكَّ صَلاً الْمَرْأَةُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ^(٤)، وهو أَنْ يَنْفَصَلَ فَلَا يَلْتَمُّ فَتَهْلِكُ، ومعنى الآية: لَمْ يَكُونُوا هَالِكِينَ مُعَدَّيْنِ إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِإِرْسَالِ الرُّسُولِ وَإِنزَالِ الْكِتَابِ.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾؛ أي: يُوحِّدُوهُ وَيُطِيعُوهُ، وهذه اللام في موضع «أَنْ»، كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾^(٥)؛ أي: يريدون أن يطفئوا نور الله، وكقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْنَا لِلنَّسْلِمِ﴾

(١) فَكُّ الْكِتَابِ: نَزَعُ خَاتَمِهِ الَّذِي خُتِمَ بِهِ، وَفَكُّ الْخَلْخَالِ: فَتْحُهُ وَتَفْرِيجُ مَا بَيْنَهُ، وَالْقَطَنُ: جَمْعُ قَطَنَةٍ، وَهِيَ أَسْفَلُ الظُّهْرِ، وَقِيلَ: هِيَ مَا بَيْنَ الْفَخَذَيْنِ. النّهاية في غريب الحديث ٤ / ٨٥، ١١٣، اللسان: فكك، قطن.

(٢) البيت من الطويل، لِطَرْفَةِ بِنِ الْعَبْدِ، مِنْ مَعْلَقَتِهِ. اللغة: لَا يَنْفَكُ: لَا يَزَالُ، الْكَشْحُ: مَا بَيْنَ الْخَاصِرَةِ إِلَى الصَّلْعِ الْخَلْفِيِّ، الْبَطَانَةُ: نَقِيضُ الظَّهَارَةِ، الْعَضْبُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ، وَشَفْرَتَاهُ: حَدَاهُ، الْمُهْنَدُ: الْمَشْحُودُ الْمَضْمُولُ.

التخريج: ديوانه ص ٥٩، جمهرة أشعار العرب ص ٣٣٥، عين المعاني ورقة ١٤٧ / أ، الحماسة البصرية ص ٢٦٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٤٠، اللسان: كشح، التاج: كشح.

(٣) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ١٠ / ٢٦١، وينظر: عين المعاني ورقة ١٤٧ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٤١، البحر المحيط ٨ / ٤٩٥.

(٤) الصَّلَا: وَسَطُ الظُّهْرِ، وَإِنْفَاكَاة: إِنْفَاخَاة، وَالْفَكُّ: إِنْفِرَاجُ الْمَنَكِبِ عَنِ مَفْصَلِهِ اسْتِرْخَاءً وَضَعْفًا. اللسان: صلي، فكك.

(٥) الصف ٨.

لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾؛ أي: أَنْ تُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

وقوله: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾؛ أي: مُخْلِصِينَ لَهُ التَّوْحِيدَ وَالطَّاعَةَ مِنْ: خَلَصَ الشَّيْءُ يَخْلُصُ خُلُوصًا، وقوله: ﴿حُنَفَاءَ﴾ يعني: على دين إبراهيم ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني الصلاة المكتوبة، وإقامتها: إسباغُ وُضُوئِهَا وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا وَمَعَالِمِهَا، والقِرَاءَةُ فِيهَا وَالرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ، ومعنى ﴿حُنَفَاءَ﴾ يعني: مائِلِينَ عَنِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، وهو دين إبراهيم عليه السلام، و﴿حُنَفَاءَ﴾ جمع حَنِيفٍ، والحَنِيفُ: الْمُسْتَقِيمُ^(٢)، وهو منصوب على الحال، وكذلك ﴿مُخْلِصِينَ﴾.

قوله: ﴿وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ يعني الزكاة المفروضة في أموالهم، يدفعونها لفقراء المسلمين طيبةً بِهَا أَنْفُسُهُمْ ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾^(٣)؛ أي: دِينُ الْمِلَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ، وهو جمع القِيمِ، والقِيَمُ والقَائِمُ واحدٌ، و«ذَلِكَ» إشارة إلى ما تَقَدَّمَ من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وإنما أضاف الدِّينَ إِلَى الْقِيَمَةِ - وهي نعته - لاختلاف اللفظين، كقوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾^(٤)، والدار هي الآخرة، فأضافها إِلَى نَعْتِهَا^(٤)، وَأَنَّ الْقِيَمَةَ؛ لأنه رجع بها إِلَى الْمِلَّةِ

(١) الأنعام ٧١.

(٢) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٦٤، وحكاه الأزهري عن أبي زيد في تهذيب اللغة ٥ / ١١٠.

(٣) يوسف ١٠٩.

(٤) المؤلف وافق الكوفيين هنا في جواز إضافة الصفة إلى موصوفها لاختلاف اللفظين، والبصريون لا يجيزون ذلك، ويخرجونه على حذف مضاف، والتقدير عندهم: دِينُ الْمِلَّةِ الْقِيَمَةِ، أو دِينُ الْأُمَّةِ الْقِيَمَةِ، ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٣٣٠-٣٣١، ٢ / ٥٥، ٥٦، ٣٧١، ٣ / ٧٦، ٢٨٢، معاني القرآن للأخفش ص ٤٩٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٥٠، الأصول لابن السراج ٢ / ٨، إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٤٧، ٥ / ٢٧٣، إعراب ثلاثين =

والشَّرِيعَةِ^(١)، وقيل^(٢): الهاء فيها للمبالغة ومجاز الآية: وَذَلِكَ دِينُ الْقَائِمِينَ بالتوحيد لله تعالى.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ في موضع خفض عطف على ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، ويجوز النصب عطفًا على ﴿الَّذِينَ﴾.

وقوله: ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ في موضع الخبر ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ مُقِيمِينَ فِيهَا، نصب على الحال، ثم أخبر عنهم فقال: ﴿أُولَئِكَ هُمْ شُرُكُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٦) يعني الخَلِيقَةَ، وهو خبر بعد خبر، ويجوز أن تكون الجملة خبر ﴿إِنَّ﴾^(٣).

قرأ نافع: «الْبَرِيَّةِ»^(٤) بالمد والهمز، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى الْأَصْلِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ، وَهُمْ بُرَاءٌ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ تَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢]^(٥)، وقرأ الآخرون بالتشديد من غير هَمْزٍ، وَلَهَا وَجْهَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ تَرَكَ الْهَمْزَ، وَأَدْخَلَ التَّشْدِيدَ / عَوْضًا مِنْهُ^(٦)، وَالْآخَرُ:

[ب / ٣٢٩]

= سورة ص ١٤٧، البيان للأنباري ٢ / ٥٢٥، الإنصاف ص ٤٣٦ وما بعدها، وينظر ما سبق في الآية ٩٥ من سورة الواقعة ٣ / ٣٢٤ والآية ٥١ من سورة الحاقة ٤ / ٥٧.

(١) قاله الجوهري في الصحاح ٥ / ٢٠١٧.

(٢) هذا على تأويل الدين بالمِلَّةِ، أو على قراءة ابن مسعود والحسن: «وَذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمَةُ»، فحينئذ تكون التاء للمبالغة كَعَلَامَةٍ وَنَسَابَةٍ، ينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٥٠٨، البحر المحيط ٨ / ٤٩٥، الدر المصون ٦ / ٥٥٢.

(٣) يعني أنها تكون خبرًا ثانيًا لـ «إِنَّ»، والخبر الأول «فِي نَارِ جَهَنَّمَ»، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٧٣-٢٧٤.

(٤) قرأ نافع، وابنُ عامر في رواية ابن ذكوان عنه، والأعرجُ: «الْبَرِيَّةِ» في الموضعين بالمد والهمز، وقرأ الباقون، وابنُ عامر في رواية هشام بن عمار عنه: «الْبَرِيَّةِ» بالتشديد من غير همز، ينظر: السبعة ص ٦٩٣، البحر المحيط ٨ / ٤٩٥، النشر ١ / ٤٠٧، الإتحاف ٢ / ٦٢٢.

(٥) الحديد ٢٢.

(٦) يعني أنها مشتقة من بَرَأَ بالهمز، أيضًا، ثم خُفِّفَ بِتَرْكِ الْهَمْزِ، قال سيبويه: «وسألت يونس =

أن تكون «فَعِيلَةٌ» من البَرَى وهو التراب، فمجازه: المَخْلُوقُ من التُّرابِ^(١)، وهو أيضًا على هذه القراءة من: بَرَأَ اللهُ الخَلْقَ، والقياس فيها الهمز، إلا أنه مِمَّا تَرَكَ هَمْزُهُ كَالنَّبِيِّ والذَّرِيَّةِ، والهمزُ فيه كَالرَّدِّ إِلَى الأَصْلِ المرفوض في الاستعمال^(٢).

ثم ذكر مُسْتَقَرَّ المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٧). وهو ظاهر التفسير إلى قوله: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾^(٨) يعني: تَرَكَ في الدنيا مَعَاصِيَهُ، وَعَمِلَ بِمَا يُرْضِيهِ.

= عن بَرِيَّةٍ، فقال: هي من: بَرَأْتُ، وَتَحْقِيرُهَا بالهمز، كما أنك لو كَسَرْتَ صَلَاءَةً رَدَدْتَ الياءَ، فَقَلْتَ: أُصْلِيَةٌ. الكتاب ٣ / ٤٦١، وقال الفراء: «ومن لَمْ يَهْمِزْهَا فقد تكون من هذا المعنى، ثم اجتمعوا على ترك هَمْزِهَا كما اجتمعوا على: يَرَى وَتَرَى وَنَرَى». معاني القرآن ٣ / ٢٨٢.

(١) قال الفراء: «وإن أُخِذَتْ من البَرَى، كانت غيرَ مهموزة، والبَرَى: التُّرابُ». معاني القرآن ٣ / ٢٨٢، وبه قال النَّحَّاسُ في هذه القراءة في إعراب القرآن ٥ / ٢٧٤. وَرَدَّ الزَّجَّاجُ هذا الرأي، فقال: «جائزٌ أن يكون اشتقاقها من البَرَى وهو التُّرابُ، ولو كان كذلك لَمَا قَرَأُوا: «البَرِيَّةُ» بالهمز، والكلام: بَرَأَ اللهُ الخَلْقَ يَبْرُؤُهُمْ، وَلَمْ يَحْكُ أَحَدٌ: بَرَاهُمْ يَبْرِيهُمْ، فيكون اشتقاقه من البَرَى وهو التُّرابُ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٥٠. وقال الفارسي: «وَهَمْزُ مَنْ هَمَزَ «البَرِيَّةُ» يَدُلُّ على فسَادِ قَوْلِ مَنْ قال: إنه من البَرَى الذي هو التراب، ألا ترى أنه لو كان كذلك لَمْ يَجْزُ هَمْزُ مَنْ هَمَزَهُ على حالٍ إلا على وجه الغلطِ». الحجة ٤ / ١٣٥.

(٢) قاله ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٣٥٧، والفراسي في الحجة ٤ / ١٣٥، وقال الأزهري: «وقال أبو عبيد: قال يونس: أهل مكة يخالفون غيرهم من العرب، فيهمزون النَّبِيَّ والبَرِيَّةَ والذَّرِيَّةَ من: دَرَأَ اللهُ الخَلْقَ، وذلك قليل». تهذيب اللغة ١٥ / ٢٧٠، وينظر: الوسيط ٤ / ٥٤٠.

سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ مكية، وقيل: إنها مدنية

وهي مائة وتسعة وأربعون حرفاً، وخمس وثلاثون كلمةً، وثمانية آيات.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ»^(١).

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، و﴿قُلْ يَتَّيَبُهَا الْكَافِرُونَ﴾ تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ»^(٢).

وعن أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْبَقْرَةَ، وَأُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَمَنْ قَرَأَ رُبْعَ الْقُرْآنِ»^(٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٦٣، الكشف ٤ / ٢٧٧، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٤٦، بصائر ذوي التمييز ١ / ٥٣٥.

(٢) رواه الترمذي في سننه ٤ / ٤٤٠ أبواب فضائل القرآن: باب ما جاء في سورة الإخلاص وفي سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾، والحاكم في المستدرک ١ / ٥٦٦ كتاب فضائل القرآن: باب ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ.

(٣) ينظر: الوسيط للواحد ٤ / ٥٤١، مجمع البيان ١٠ / ٤١٦.

وَرُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ قَالَتْ الْأَرْضُ: وَعِزَّةٌ رَبِّي لِأَوْسَعَنَ عَلَيْكَ جُهْدِي»^(١).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾^(١) يعني: إذا حُرِّكَتْ حَرَكَةً شَدِيدَةً^(٢)، فَتَزَلْزَلَتْ بِأَهْلِهَا مِنْ نَوَاحِيهَا، وذلك عند قيام الساعة، و﴿إِذَا﴾ ظَرْفُ زَمَانٍ مُسْتَقْبَلٍ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، والعامل فيه ﴿زُلْزِلَتْ﴾، وجاز ذلك لأنها بمعنى الشرط، وما بعدها في تقديرٍ مَجْزُومٍ بِهَا^(٣).

وقوله: ﴿زِلْزَالَهَا﴾؛ أي: تَحْرِيكُهَا، قرأه العامة بكسر الزاي على المصدر،

(١) لَمْ أَعثر له على تخريج.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٥١، وينظر: تهذيب اللغة ١٣ / ١٦٥، الكشف والبيان ١٠ / ٢٦٣.

(٣) قاله النحاس وَمَكِّي، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٢٧٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٩١، وجعلها مَكِّي كـ «مَنْ» و«مَا» الشرطيتين، وما ذهب إليه النَّحَّاسُ وَمَكِّي من أن العامل في «إِذَا» ما بعدها، وهو فعل الشرط «زُلْزِلَتْ»، مخالفتُ لِمَا ذهب إليه الجمهورُ من أن العامل فيها جوابها، وهو هنا «تُحَدِّثُ» أو «يَصُدِّرُ»، وَعَلَّلُوا ذلك بأن «إِذَا» مضافة لِمَا بعدها، فهما ككلمة واحدة، فكما لا يجوز أن يعمل بَعْضُ الكلمة في بعضها الآخر، كذلك لا يجوز أن يعمل المضاف في المضاف إليه، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٢٩٩، الفريد للهمداني ٤ / ٧١١، ارتشاف الضرب ص ١٤١١، الجنى الداني ص ٣٦٩-٣٧٠، مغني اللبيب ص ١٣٠-١٣١.

وَرُوِيَ عَنْ عَاصِمٍ أَنَّهُ قَرَأَ بِفَتْحِ الزَّيِّ (١)، وَهُوَ مُصَدَّرٌ أَيْضًا كَالْوَسْوَاسِ (٢)، وَقِيلَ (٣): الْكَسْرُ الْمَصْدَرُ، وَالْفَتْحُ الْاسْمُ.

قَالَ ثَعْلَبٌ (٤): الزَّلْزَالُ بِالْكَسْرِ هَاهُنَا الْمَصْدَرُ، وَالزَّلْزَالُ - بِالْفَتْحِ - الْاسْمُ، مِثْلُ: الْقَعْقَاعِ، وَهُوَ صَوْتُ، وَالْقَعْقَاعِ، وَالْقَلْقَالِ وَالْقَلْقَالِ، فَهَذَا النُّوعُ الْمَكْسُورُ مِنْهُ الْمَصْدَرُ، وَالْمَفْتُوحُ مِنْهُ الْاسْمُ، فَإِذَا جِئْتَ إِلَى «تَفْعَالٍ» وَ«تَفْعَالٍ»، فَالْمَكْسُورُ مِنْهُ الْاسْمُ إِلَّا حَرْفَيْنِ، وَهُمَا: تَبْيَانٌ وَتَلْقَاءٌ لَا غَيْرُ، وَالْمَفْتُوحُ مِنْهُ الْمَصْدَرُ، قَالَ: وَالْاسْمُ مِثْلُ تَقْصَارٍ، وَهُوَ قِلَادَةُ الْمَرْأَةِ، وَتَمَثَالٍ وَمَا أَشْبَهَهُمَا، وَالْمَصْدَرُ مِثْلُ تَسْيَارٍ وَتَرْحَالٍ وَمَا أَشْبَهَهُمَا.

وَحَسَنَ إِضَافَةَ الْمَصْدَرِ إِلَى الضَّمِيرِ / لِتَتَّفِقَ رُءُوسُ الْآيِ عَلَى ضَمِيرِ لَفْظٍ وَاحِدٍ (٥).

قَوْلُهُ: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ (٢) يَعْنِي: لَفِظَتْ مَا فِيهَا مِنْ كُنُوزِهَا

(١) يَعْنِي عَاصِمًا الْجَحْدَرِيَّ، فَهُوَ الَّذِي قَرَأَ بِفَتْحِ الزَّيِّ، وَهِيَ أَيْضًا، قِرَاءَةُ عَيْسَى بْنِ عَمْرِ، يَنْظُرُ: شَوَازِ الْقِرَاءَةِ لِلْكَرْمَانِيِّ وَرَقَّةَ ٢٦٨، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ١٤٧، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٤٩٦.

(٢) قَالَهُ الزَّجَاجُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ ٥ / ٣٥١.

(٣) قَالَهُ الْكَسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ٣ / ٢٨٣، إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ ص ٢٢١، وَقَوْلُ الْكَسَائِيِّ ذَكَرَهُ النَّحَّاسُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٥ / ٢٧٥، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: أَدَبُ الْكَاتِبِ ص ٤٧٨، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ١٣ / ١٦٦، إِعْرَابُ ثَلَاثِينَ سُورَةَ ص ١٥١، الصَّحَاحُ ٣ / ٩٨٨، ٤ / ١٧١٧، ٥ / ١٨٠٥.

(٤) قَوْلُ ثَعْلَبٍ حَكَاهُ عَنْهُ تَلْمِيذُهُ أَبُو عَمْرِو الزَّاهِدُ فِي يَاقُوتَةَ الصَّرَاطِ ص ٥٨٩ - ٥٩٠.

(٥) كَذَا بِالْأَصْلِ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ أَنْ يَقُولَ: «عَلَى لَفْظِ ضَمِيرٍ وَاحِدٍ»، وَهَذَا قَوْلُ الْفَرَّاءِ وَالنَّحَّاسِ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ٣ / ٢٨٣، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٥ / ٢٧٥، وَيَنْظُرُ: مُشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٤٩١.

وَمَوَاتِهَا^(١)، والأثقال جَمْعُ الثَّقَلِ، والموتى أَثْقَالٌ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ، فإذا كانوا فوقها فهم أَثْقَالٌ عَلَيْهَا^(٢).

قوله: ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا؟﴾^(٣) يعني: يقول الكافر الذي لا يؤمن بالبعث: لأَيِّ شَيْءٍ زَلَزَلْتُهَا؟ و﴿مَا﴾ ابتداء استفهام وهو اسم تام، و﴿لَهَا﴾ الخبر.

قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾^(٤) يعني: تُخْبِرُ الْأَرْضُ النَّاسَ بِمَا عَمِلُوا عَلَيْهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، و﴿تُحَدِّثُ﴾ و﴿تُخْبِرُ﴾ بمعنى واحدٍ، ومعنى «حَدَّثْنَا» و«أَخْبَرْنَا» واحدٌ^(٥)، ونصب ﴿أَخْبَارَهَا﴾ بِنَزْعِ الخافض؛ أي: بِأَخْبَارِهَا^(٦).

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى:

(١) قاله الفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥١.

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٣٠٦، والطبري في جامع البيان ٣٠/ ٣٣٧، والسجستاني في غريب القرآن ص ١٨١، وحكاة القرطبي عن الأخفش في تفسيره ٢٠/ ١٤٧.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥/ ٢٠٩، ٢٧٦.

(٤) قال ابن الحاجب: «حَدَّثْتُ وَأَخَوَاتُهَا التي تتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ، ثم تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل على ما ذكره النحويون، تارة يُلْفِظُ بالثلاثِ المفاعيلِ إذا قُصِدَ تفصيل ذلك، وتارة يُؤْتَى بِلَفْظِ دالٍّ على المفعولين فَيُسْتَعْنَى به، ومثله قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾، فَإِنَّ «أَخْبَارَهَا» هاهنا قائم مقام المفعولين؛ لكون الخبر يتضمن في المعنى ما ذُكِرَ من التفصيل، و﴿يَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ مِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ: بَدَلٌ مِنْ «أَخْبَارَهَا»، ولا بُعْدَ في ذلك، وذهب بعضهم إلى أن هذه ﴿تُحَدِّثُ﴾ مستثناة من قاعدة ما ذُكِرَ، وتتعدى إلى مفعول واحد، وليس بصحيح، وفي القرآن مثله، وهو قوله: «مَنْ أُنْبَأُكَ هَذَا»، فإن «هَذَا» قائم مقام المفعولين، كأنه قال: مَنْ أُنْبَأُكَ النَّبَأُ؟». أمالي ابن الحاجب ٢/ ٧٨٦-٧٨٧.

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾: «أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «أَخْبَارُهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، تقول: عَمِلَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا»^(١).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «حَافِظُوا عَلَى الْوُضُوءِ، وَخَيْرُ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَتَحَفَّظُوا مِنَ الْأَرْضِ؛ فَإِنَّهَا أُمَّكُم، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْمَلُ خَيْرًا وَلَا شَرًّا إِلَّا وَهِيَ مُخْبِرَةٌ بِهِ»^(٢).

وفي حرف أبيي: «يَوْمَئِذٍ تُنَبِّئُ أَخْبَارَهَا»^(٣)، ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ ﴿٥﴾ قال الفراء^(٤): تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِوَحْيِ اللَّهِ وَإِذْنِهِ لَهَا، قال ابن عباس^(٥): أَذِنَ اللَّهُ لَهَا لِتُخْبِرَ بِمَا عَمِلَ عَلَيْهَا، قال الراجز:

٥٣٩ - أَوْحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ

وَشَدَّهَا بِالرَّاسِيَاتِ الثُّبَّتِ^(٦)

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٣٧٤، والترمذي في سننه ٤ / ٤١ أبواب صفة القيامة: باب ما جاء في العرض، ٥ / ١١٧ أبواب تفسير القرآن: سورة «إذا زلزلت»، ورواه النسائي في السنن الكبرى ٦ / ٥٢٠ كتاب التفسير: سورة الزلزلة.

(٢) رواه الطبراني بسنده عن ربيعة الجرشبي مرفوعاً في المعجم الكبير ٥ / ٦٥، وينظر: الوسيط ٤ / ٥٤٢، مجمع الزوائد ١ / ٢٤١ كتاب الطهارة: باب المحافظة على الوضوء.

(٣) قرأ ابن مسعود: «تُنَبِّئُ» بالتشديد، وقرأ سعيد بن جبيرة: «تُنَبِّئُ» بالتخفيف، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى أَنْ أُبَيِّأَ قَرَأَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٣٣٨، مختصر ابن خالويه ص ١٧٧، شواذ القراءة ورقة ٢٦٨.

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٨٣.

(٥) ينظر قوله في الوسيط للواحد ٤ / ٥٤٢، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٤١٩.

(٦) البيتان من الرجز المشطور، لِلْعَجَاجِ، ورواية ديوانه: «وَوَحَى لَهَا»، وَيُرْوَى الثَّانِي: «وَمَدَّهَا بِالرَّاسِيَاتِ».

يعني: أَوْحَى لَهَا بِالْقَرَارِ، ويقال أيضًا: وَحَى وَأَوْحَى بِمَعْنَى وَاحِدٍ أَي: أَمَرَ^(١)، قاله العجاج^(٢)، معناه: أَمَرَهَا بِالْقَرَارِ فَاسْتَقَرَّتْ.

واللّام هاهنا في موضع «إلى»^(٣)، ومجاز الآية: يُوحى إليها، ومعنى ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ﴾؛ أي: لِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا، وَالْوَحْيُ: كُلُّ إِفْهَامٍ يَكُونُ بِغَيْرِ كَلَامٍ. قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا﴾ يعني: يَرْجِعُ النَّاسُ عَنْ يَوْمِ الْحِسَابِ مُتَفَرِّقِينَ، فَآخِذُ ذَاتِ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَآخِذُ ذَاتِ الشَّمَالِ إِلَى النَّارِ، وَالْأَشْنَاتُ جَمْعُ شَتَّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: شَتَّتَ اللَّهُ جَمْعَهُمْ؛ أَي: فَرَّقَهُ^(٤)، وَنَصَبَ ﴿أَشْنَانًا﴾ عَلَى الْحَالِ.

= التخریج: دیوانه ص ٢١٨، العین ٣/ ٣٢٠، مجاز القرآن ١/ ١٨٢، ٢/ ٣٠٦، تأویل مشکل القرآن ص ١١١، ٤٩٠، جامع البیان ٣/ ٣٦٣، ٤/ ٢٨١، جمهرة اللغة ص ٥٧٦، الزاهر ٢/ ٣٤٢، إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٧٦، ٥/ ٤٥، معاني القرآن للنحاس ٢/ ٣٨٣، ٦/ ٣٠٣، إعراب القراءات السبع ٢/ ٤٠٠، تهذيب اللغة ٥/ ٢٩٦، ٢٩٧، المحتسب ٢/ ٣٣١، مقاييس اللغة ٦/ ٩٣، مجمل اللغة ص ٩١٩، الصحاح ص ٢٥٢٠، المخصص ١٤/ ٢٥٣، الكشف والبيان ١٠/ ٢٦٥، عين المعاني ورقة ١٤٧/ أ، الفريد للهمداني ٤/ ٥٣٩، تفسير القرطبي ٤/ ٨٥، ٦/ ٣٦٣، ٢٠/ ١٤٩، البحر المحيط ٨/ ٣٤٠، ٤٩٧، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤٤٩، التاج: وحي.

(١) قال ابن قتيبة: «الْوَحْيُ أَمْرٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾؛ أَي: أَمَرَهَا، وَقَالَ الرَّاجِزُ: وَحَى لَهَا... الْبَيْت». تأویل مشکل القرآن ص ٤٩٠.

(٢) الضمير في «قاله» يعود إلى الرَّجَزِ، لَا إِلَى تَفْسِيرِ مَعْنَى الْوَحْيِ.

(٣) قاله الفراء والأخفش وابن قتيبة والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٠، معاني القرآن للأخفش ص ٥٤٢، تأویل مشکل القرآن ص ٥٧٢، إعراب القرآن ٥/ ٢٧٦، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٥/ ٢٩٦، ٢٩٧، كتاب الشعر ص ١٠٣، ١٩٨، ٣٦٠، المحكم والمحيط الأعظم ٤/ ٢٨، أمالي ابن الشجري ١/ ٣١، ٢/ ٨٩، ٢٥٥، ٥٢٣، ٦١٥.

(٤) قاله ابن السكيت والنقاش، ينظر: إصلاح المنطق ص ٣٧٦، شفاء الصدور ورقة ٢٥٧/ أ، وينظر: إعراب ثلاثين سورة ص ١٥٣، تهذيب اللغة ١١/ ٢٦٩.

وقوله: ﴿لِيُرَوَّا أَعْمَلَهُمْ﴾ ﴿٦﴾ خَبْرٌ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، قرأ العامة بضم الياء، وقرأ الحسن والأعرج بفتح الياء^(١)، والمعنى: لِيُرَوَّا أَجْرَ أَعْمَالِهِمْ، وذلك أنهم يرجعون عن الموقف فِرْقًا؛ لِيُنزِلُوا مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ يعني وَزْنَ نَمْلَةٍ، / أَصْغَرُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّمْلِ^(٢) ﴿خَيْرًا﴾ أي: مِنْ خَيْرٍ ﴿يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ في كتابه يوم القيامة، فَيَفْرَحُ بِهِ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا﴾؛ أي: مِنْ شَرٍّ ﴿يَرَهُ﴾ ﴿٨﴾ فِي كِتَابِهِ، فَيَسُوؤُهُ ذَلِكَ، قال الشاعر:

٥٤٠ - إِنْ مَنْ يَعْتَدِي وَيَكْسِبُ إِثْمًا وَزْنَ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ سَيَرَاهُ
وَيُجَازِي بِفِعْلِهِ الشَّرَّ شَرًّا وَبِفِعْلِ الْجَمِيلِ أَيْضًا جَزَاهُ
هَكَذَا قَوْلُهُ - تَبَارَكَ رَبِّي - فِي «إِذَا زُلْزِلَتْ»، وَجَلَّ ثَنَاهُ^(٣)

ومِثْقَالٌ مِفْعَالٌ مِنَ الثَّقَلِ، و«مَنْ» فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَهُوَ اسْمٌ تَامٌ، و﴿يَعْمَلُ﴾ جَزَمَ بِالشَّرْطِ، و﴿خَيْرًا﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى الْبَيَانِ أَوْ بَدَلٌ مِنْ

(١) قرأ النبي ﷺ وَالْحَسَنُ وَالْأَعْرَجُ وَقَتَادَةُ وَحَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ وَالزُّهْرِيُّ وَأَبُو حَيْوَةَ وَعَيْسَى بْنُ عُمَرَ، وَنَافِعٌ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، وَنَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ وَطَلْحَةُ: «لِيُرَوَّا» بِفَتْحِ الْيَاءِ، يَنْظُرُ: مَخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٧٧، إِعْرَابُ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ ٢ / ٥١٦، شَوَاذِ الْقِرَاءَةِ وَرَقَّةُ ٢٦٨-٢٦٩، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ١٥٠، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٤٩٨.

(٢) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: «أَيُّ: زِنَةُ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ». مَجَازُ الْقُرْآنِ ١ / ٢٧٨، وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ: «مِثْقَالُ ذَرَّةٍ»: وَزْنَ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ. غَرِيبُ الْقُرْآنِ ص ٥٣٥، وَيَنْظُرُ: تَهْذِيبُ اللُّغَةِ ١٤ / ٤٠٥، الْوَسِيطُ ٤ / ٥٤٣.

(٣) الْآيَاتُ مِنَ بَحْرِ الْخَفِيفِ، لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِهَا، وَ«مَنْ» فِي قَوْلِهِ: «إِنْ مَنْ يَعْتَدِي» مَوْصُولَةٌ لَا شَرْطِيَّةَ.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ٢٦٧، عين المعاني ورقة ١٤٧ / ١، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٥٢.

﴿مِثْقَالَ﴾، و﴿يَرَهُ﴾، جواب الشرط، حُذفت الألف منه للجزم^(١)، وكذا قوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، قرأ العامة: «يَرَهُ» بفتح الياء بالحرفين، وقرأ خُلَيْدُ بْنُ نَشِيطٍ وَعَاصِمٌ الْجَحْدَرِيُّ بضم الياء^(٢)؛ لقوله: ﴿يُتْرَوُا﴾، وعن هشام: ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾، ﴿شَرًّا يَرَهُ﴾^(٣) بإسكان الهاء في الوصل فيهما.

فصل

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله: إلامَ يَنْتَهِي النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قال: «إِلَى أَعْمَالِهِمْ، مَنْ يَعْمَلْ^(٤) مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»^(٥).

(١) من أول قوله: «وَمَنْ» في موضع رفع بالابتداء» نقله المؤلف عن النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٧٦، وينظر: إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ١٥٣، ١٥٤، الفريد للهمداني ٤ / ٧١٣.

(٢) قرأ ابنُ عَبَّاسٍ وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَخُلَيْدُ بْنُ نَشِيطٍ وَعَاصِمُ الْجَحْدَرِيُّ وَأَبَانُ، وَهَارُونَ عَنْ عَاصِمٍ، وَحَمِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنِ الْكِسَائِيِّ وَأَبُو حَيَّوَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ وَعِيسَى بْنُ عَمْرٍو وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ: «خَيْرًا يَرَهُ... شَرًّا يَرَهُ»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧٧، شواذ القراءة للكرمانبي ورقة ٢٦٩، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٥١، البحر المحيط ٨ / ٤٩٨.

(٣) قرأ هشام بن عمار عن ابن عامر، والكسائي عن أبي بكر عن عاصم، وابنُ وَرْدَانَ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، وَأَبُو حَيَّوَةَ وَالْمَغِيرَةُ: «يَرَهُ» فِي الْمَوْضِعِينَ بِإِسْكَانِ الْهَاءِ فِي الْوَصْلِ، وَقَرَأَ يَعْقُوبُ وَالْجَحْدَرِيُّ وَالزُّهْرِيُّ وَشَيْبَةُ وَابْنُ وَرْدَانَ وَرُوْحٌ وَرُوَيْسٌ وَالْحُلَوَانِيُّ بِاخْتِلَاسِ الضَّمَّةِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَيُتْرَدَةُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ بِإِسْبَاعِ الضَّمِّ فِيهِمَا، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٦٩٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٥١٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٥١، البحر المحيط ٨ / ٤٩٨.

(٤) في الأصل: «من عمل».

(٥) ينظر: الوسيط للواحدى ٤ / ٥٤٣.

وعن شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي بَعْضِ مَا يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ، يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ أَجَلٌ صَادِقٌ، يَقْضِي فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ، وَإِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ بِحَدَافِيرِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الشَّرَّ كُلَّهُ بِحَدَافِيرِهِ فِي النَّارِ، فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى حَذَرٍ، وَاعْلَمُوا أَنْكُمْ تُعْرَضُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَأَنْتُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ لَا بُدَّ مِنْهُ، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(١).

قال النَّقَّاشُ^(٢): وواحد الحَدَافِيرِ حَذْفَارٌ، ومعناه: جَمَاعَةٌ، ويُقال: أَخَذْتُ الشَّيْءَ بِحَدَافِيرِهِ؛ أي: بِرُمَّتِهِ، وَحَدَافِيرٌ وَجَزَامِيرٌ واحِدٌ.
قال ثعلب^(٣): حَدَافِيرُهَا: جَوَانِبُهَا، واحِدُهَا حُدْفُورٌ، والله أعلم.

* * *

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٣ / ٢١٦ كتاب الجمعة: باب «إنما الدنيا عرض حاضر»، وينظر: الدر المنثور للسيوطي ٦ / ٣٨٣، كنز العمال للهندي ٣ / ٢٣٣، ١٥ / ٩٣٤.

(٢) شفاء الصدور ورقة ٢٦٨ / أ.

(٣) ينظر قول ثعلب في تهذيب اللغة للأزهري ٥ / ٣٣٢، ٣٣٣، لسان العرب: حذفر.

سورة العاديات مدنية، وقيل: مكة

وهي مائة وثلاثة وستون حرفاً، وأربعون كلمةً، وإحدى عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، بَعْدَ مَنْ بَاتَ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ مِنَ الْحَاجِّ، وَشَهِدَ جَمْعًا»^(١).

وعن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «العاديات تعدل نصف القرآن»^(٢).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعَادِيَاتِ اسْتَغْفَرَ لَهُ رُوحُ آدَمَ، وَقَالَ: نِعَمَ الْعَبْدُ أَنْتَ اللَّهُ»^(٣).

[٣٣١/ أ]

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٦٨، الوسيط ٤ / ٥٤٤، الكشف ٤ / ٢٧٩، مجمع البيان ١٠ / ٤٢١.

(٢) ورُوي هذا الحديث عن ابن عباس أيضًا، ينظر: الدر المشور ٦ / ٣٨٣، فتح القدير ٥ / ٤٨١.

(٣) لم أعثر له على تخريج.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿وَأَلْعَدَدَيْتِ ضَبْحًا﴾^(١) قال عامة أهل التفسير^(١): هي الخيل التي تعدو في سبيل الله تَضْبِحُ، والضَّبْحُ: صوت أنفاسها إذا جهدت في الجزي، فيكثر الريق في أجوافها من شدة العدو، ألا ترى إلى الفرس إذا عدا يُقول: أُخ أُخ^(٢)، يقال: ضَبَحَ الفرسُ والتَّعَلَّبَ وما أشبههُما، والضَّبْحُ والضَّبْعُ ضَرْبٌ من العدو^(٣)، قال ابن عباس^(٤): وليس شيءٌ من الدوابِّ يَضْبِحُ غيرَ الفرسِ والكلبِ والتَّعَلَّبِ.

(١) هذا قول أكثر المفسرين كابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن والكلبي وقتادة ومقاتل، ورؤي عن عبيد بن أبي طالب وابن مسعود والتخمي أن العاديات هي الإبل، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٧٦، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٥، جامع البيان ٣٠ / ٣٤٥-٣٤٨، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٧٧، ورواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٣٣ كتاب التفسير: سورة العاديات، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٦٨-٢٧٠، المحرر الوجيز ٥ / ٥١٣، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٥٣.

(٢) روى الطبري بسنده عن عطاء قال: «سمعتُ ابنَ عباسٍ يصف الضَّبْحَ: أُخ أُخ». جامع البيان ٣٠ / ٣٤٨، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٦٩، الكشف ٤ / ٢٧٧، وقال السجاوندي: «صوت سائقها: أُخ أُخ، وأصله في الثعالب إذا عدت، ثم استُعيرَ في الخيل». عين المعاني ورقة ١٤٧ / أ، وينظر: تفسير ابن كثير ٤ / ٥٧٩، الدر المنثور للسيوطي ٦ / ٣٨٤.

(٣) قاله السجستاني في غريب القرآن ص ١٨١، وقال السمرقندي: «وقال أهل اللغة: والضَّبْحُ والضَّبْعُ واحد، يُقال: ضَبَحَتِ الناقةُ وضَبَعَتْ: إذا عدت في المسير». تفسير السمرقندي ٣ / ٥٠٢.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٣٤٦، الكشف والبيان ١٠ / ٢٦٨، المحرر الوجيز ٥ / ٥١٣، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٥٤.

وَالضُّبَاخِ لِلتَّلْعَبِ، فاستُعيِرَ في الخَيْلِ، ومنه قول العرب: ضَبَحَتْهُ النَّارُ: إذا غَيَّرَتْ لَوْنَهُ، قال الشاعر:

٥٤١ - لَسْتُ بِالتَّبَعِ اليمانيِّ إن لم تَضْبَحِ الخيلُ في سوادِ العراقِ^(١)

والعاديات جمع عادية، والعادة جَمْعُ عادٍ^(٢)، ونصب ﴿ضَبَحًا﴾ على المصدر، مجازه: والعاديات تَضْبَحُ ضَبْحًا^(٣)، أو هو مصدر في موضع الحال^(٤).

قوله: ﴿فَالْمُورِبَتِ قَدَحًا﴾^(٥) يريد الخيل تُورِي النارَ بحوافرها، إذا سارت في الحجارة والأرضِ المَحْصَبَةِ^(٥) قَدَحَتْ فيها مثلَ قَدَحِ الرِّنادِ، ونصب ﴿قَدَحًا﴾ على المصدر أيضًا، وهو مصدر محض، ومَجازُ الآية: فالقادِحَاتِ

(١) البيت من الخفيف، لُتِّعَ أَبِي كَرِبِ اليمانيِّ، وَيُزَوَى: «إن لم تَزْكُضِ الخيلُ».

اللغة: تُبْعُ: المَلِكُ مِنْ مُلُوكِ اليمَنِ قَدِيمًا، وَجَمْعُهُ تَبَاعَةٌ، سُئِمُوا بِذَلِكَ، لِأَنَّهُ يَتْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، كُلَّمَا هَلَكَ وَاحِدًا قَامَ آخَرٌ مَقَامَهُ تَابِعًا لَهُ عَلَى مِثْلِ سِيرَتِهِ، سَوَادُ الشَّيْءِ: مُعْظَمُهُ، وَسَوَادُ العِراقِ: قُرَاهُ.

التخریج: شعر تغلب في الجاهلية ص ١٨٦، الكشف والبيان ١٠ / ٢٦٨، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٥٤، تاريخ ابن خلدون قسم ١ ج ٢ ص ٥٤، ٢٣٩.

(٢) يعني أن العادية بمعنى «جماعة عادية»، وعلى هذا فهي جمع عادٍ، قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٥٨ / أ، وينظر: تهذيب اللغة ٣ / ١١٣.

(٣) قاله الرَّجَّاجُ، وعلى هذا يكون «ضَبْحًا» مصدرًا للفعلِ محذوفٍ، ويجوز أن يكون مصدرًا من معنى «العاديات»، كأنه قيل: والضَّابِحَاتِ ضَبْحًا، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٥٣، الكشاف للزمخشري ٤ / ٢٧٧، الفريد للهمداني ٤ / ٧١٥.

(٤) وصاحب الحال هو الضمير المستتر في «العاديات»، قاله النحاس ومكِّي، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٧٨، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢ / ٤٩٣، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٧١٥.

(٥) أرضٌ مَحْصَبَةٌ: كَثِيرَةُ الحَصْبَاءِ، وهي الحجارة والحصى.

قَدْحًا^(١)، والمُورِيَّات غير مهموز لأنه من: أُوْرِيْتُ، لا من: أُرِيْتُ، ومعنى أُوْرِيْتُ: أُخْرِجْتُ، كقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٧١] ^(٢) أي: تُخْرِجُونَ^(٣)، ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾^(٤) يعني الخيل أيضًا التي تُغِيرُ بُرْسَانَهَا عَلَى الْعَدُوِّ عِنْدَ الصَّبَاحِ، وَالْإِغَارَةُ: كَبَسُ الْقَوْمِ وَهُمْ غَارُونَ لَا يَعْلَمُونَ^(٥)، وَنَصَبَ ﴿صُبْحًا﴾ عَلَى الظرف.

قوله: ﴿فَأَتْرَنَ بِهِ نَقْعًا﴾^(٦) يعني: غُبَارًا، يُقَالُ: ثَارَ الْغُبَارُ وَالِدُّخَانُ، وَأَتْرَنُهُ؛ أَي: هَيَّجْتُهُ، وَالنَّقْعُ: الْغُبَارُ، وَالْمَعْنَى: فَأَتْرَنَ بِمَكَانِ عَدُوِّهَا نَقْعًا^(٧)، وَقَرَأَ أَبُو حَيَوَةَ: «فَأَتْرَنَ»^(٨) بِالتَّشْدِيدِ مِنَ التَّأَثِيرِ، وَنَصَبَ ﴿نَقْعًا﴾ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ بِ«أَتْرَنَ».

قوله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾^(٩)؛ أَي: دَخَلْنَ بِهِ وَسَطَهُمْ، يُقَالُ: وَسَطْتُ الْمَكَانَ؛ أَي: صِرْتُ فِي وَسَطِهِ، وَقَرَأَ قَتَادَةَ: «فَوَسَطْنَ»^(١٠) بِالتَّشْدِيدِ، يُقَالُ: وَسَطْتُ الْقَوْمَ

(١) قاله النَّحَّاسُ وَمَكِّيٌّ، يَنْظُرُ: إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٥ / ٢٧٨، مُشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٤٩٣.

(٢) الْوَاقِعَةُ ٧١.

(٣) قاله النَّقَّاشُ فِي شِفَاءِ الصَّدُورِ وَرَقَّةَ ٥٨٢ / ٢٥٨ أ، وَالْأَزْهَرِيُّ فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ ١٥ / ٣٠٦، ٣٠٧، وَالْفَارَسِيُّ فِي الْمَسَائِلِ الْحَلِيَّيَاتِ ص ٦٢.

(٤) قال الجوهري: «وَكَبَسُوا دَارَ فُلَانٍ: أَغَارُوا عَلَيْهَا فَجَاءَتْ». الصَّحَاحُ ٣ / ٩٦٩، وَيَنْظُرُ: تَهْذِيبُ اللُّغَةِ ٨ / ١٨١، غَرِيبُ الْقُرْآنِ لِلْسَّجِسْتَانِيِّ ص ١٨٢، اللِّسَانُ: كَبَسَ.

(٥) قاله الزَّجَّاجُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ ٥ / ٣٥٣، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: «وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «بِهِ نَقْعًا» يَرِيدُ: بِالْوَادِي، وَلَمْ يَذْكَرْهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَهُوَ جَائِزٌ لِأَنَّ الْغُبَارَ لَا يُشَارُ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ، وَإِنْ لَمْ يُذْكَرْ، وَإِذَا عُرِفَ اسْمُ الشَّيْءِ كُنِّيَ عَنْهُ وَإِنْ لَمْ يَجْرَ لَهُ ذِكْرٌ». مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣ / ٢٨٥.

(٦) هذه قراءة أبي حَيَوَةَ وَابْنِ أَبِي عَبْلَةَ، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٧٨، الْمُحْتَسِبُ ٢ / ٣٧٠، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ١٥٩.

(٧) قرأ عليُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ مَسْعُودٍ وَقَتَادَةُ وَأَبُو رَجَاءٍ وَابْنُ أَبِي لَيْلَى وَابْنُ أَبِي عَبْلَةَ: =

بالتخفيف، وَوَسَّطْتُهُمْ بالتشديد، وَوَسَّطْتُهُمْ، كُلُّهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(١)، ونصب ﴿جَمَعًا﴾ على الحال^(٢)، وقيل: على الظرف، قاله ابن خالويه^(٣).

أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ، ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾^(٤) وهذا جواب القسم، والإنسان هاهنا: الكافر، والكَنُودُ: الكَفُورُ الْجَحُودُ لِنِعْمِ اللهِ تَعَالَى^(٤)، وقيل^(٥): هو الذي يَعُدُّ الْمَصَائِبَ، / وَيَنْسَى النِّعَمَ. فَنَظَّمَهُ الشَّاعِرُ فَقَالَ:

٥٤٢ - يَا أَيُّهَا الظَّالِمُ فِي فِعْلِهِ وَالظُّلْمُ مَرْدُودٌ عَلَى مَنْ ظَلَمَ
إِلَى مَتَى أَنْتَ وَحَتَّى مَتَى تَشْكُو الْمُصِيبَاتِ وَتَنْسَى النِّعَمَ^(٦)

= «فَوَسَّطُنَ» بالتشديد، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧٨، المحتسب ٢ / ٣٧٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٦٠.

(١) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٨٥، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٧٨، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١٣ / ٢٧.

(٢) قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٩٢، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٣٠٠، الفريد للهمداني ٤ / ٧١٧.

(٣) إعراب ثلاثين سورة ص ١٥٦.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والحسن، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٣٥٣، الكشف والبيان ١٠ / ٢٧١، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٦٠.

(٥) قاله الحسن، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٨٥، جامع البيان ٣٠ / ٣٥٣، ٣٥٤، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٧٨، تهذيب اللغة ١٠ / ١٢٢، إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ١٥٧، زاد المسير لابن الجوزي ٩ / ٢١٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٦٠.

(٦) البيت من السريع، لِمَحْمُودِ الْوَرَّاقِ.

التخریج: ديوانه ص ١١٥، الاقتباس من القرآن الكريم ١ / ٢٣٨، الكشف والبيان ١٠ / ٢٧١، مجمع البيان ١٠ / ٤٢٤، عين المعاني ورقة ١٤٧ / ١، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٦٠،

وأصل الكنود: المانع، ويُقال لكل مَنْ قَطَعَ شَيْئًا كَانَ يَفْعَلُهُ مِنْ مَوَدَّةٍ أَوْ غَيْرِهَا: كَنُودٌ، ويقال: كَنَدَ التَّعْمَةَ يَكْنُدُهَا كَنَدًا وَكُنُودًا: إِذَا كَفَّرَهَا وَجَحَدَهَا، يُقَالُ مِنْهُ: رَجُلٌ كَنُودٌ وَكُنْدٌ، وامرأةٌ كَنُودٌ وَكُنْدٌ، وجمع الكنود كُنْدٌ^(١)، قال الأعشى:

٥٤٣- أَحَدْتُ لَهَا تُحَدُّ لَوْ ضَلَّكَ إِنَّهَا كُنْدٌ لَوْ ضَلَّ الزَّائِرِ الْمُعْتَادِ^(٢)

فصل

عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ في هذه الآية: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾: «أَتَدْرُونَ مِنَ الْكَنُودِ؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «الكنود: الذي يأكل وحده، ويمنع رفته، ويضرب عبده»^(٣).

قوله: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾^(٤) يقول: شهيدٌ على نفسه، إذا قتر عليه قال: ربِّي أهانن، فتلك شهادته^(٥)، وقيل^(٥): معناه: إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُفْرِهِ

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٥٩ / أ، وينظر: تهذيب اللغة ١٠ / ١٢٢، الصحاح للجوهري ٢ / ٥٣٢.

(٢) البيت من الكامل، للأعشى، ونُسب لكثير عزة، وليس في ديوانه.

التخريج: ديوان الأعشى ص ١٧٩، مجاز القرآن ٢ / ٣٠٧، المخصص ١٦ / ١٦٣، الكشف والبيان ١٠ / ٢٧٢، مجمع البيان ١٠ / ٣٩٧، مجمع البيان ١٠ / ٤٢٢، عين المعاني ورقة ١٤٧ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٦١، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٤٦٤.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨ / ١٨٨، ٢٤٥، وفي سنده جعفر بن الزبير، قال عنه ابن حبان: «رَوَى عَنْ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ نُسْخَةً مَوْضُوعَةً أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ حَدِيثٍ، مِنْهَا هَذَا الْحَدِيثُ». كتاب المجروحين ١ / ٢١٢، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٥٩ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٢٧١، مجمع الزوائد ٧ / ١٤٢ كتاب التفسير: سورة «والعاديات»، كتر العمال للهندي ٢ / ١٥، ٤٨.

(٤) قاله ابن عباس والحسن وقتادة والقرظي ومجاهد وابن كيسان والنقاش، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٥٩ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٢٧٢، زاد المسير ٩ / ٢١٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٦٢.

(٥) قاله قتادة وابن عيينة والفراء وابن قتيبة وثلعب، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٨٥، =

لشَهِيدٌ ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (٨) الخير هاهنا عند المفسرين هو المال، والشَّدِيدُ: البَخِيلُ، والتقدير - والله أعلم - : وَإِنَّهُ لِلْخَيْرِ لَشَدِيدُ الْحُبِّ (١)، ويُقال لِلْبَخِيلِ: شَدِيدٌ وَمُتَشَدِّدٌ، قال طَرَفَةُ:

٥٤٤ - أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ، وَيَضْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ (٢)
والفاحشُ: البَخِيلُ أيضًا.

قوله: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ (٩)؛ أي: بُحِثْ، وكذلك هو

= غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٦، جامع البيان ٣٠ / ٣٥٥، الكشف والبيان ١٠ / ٢٧٢. (١) هذا قول الكوفيين، يعنون أنه مقلوب المعنى، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٨٥، الموازنة للأمدي ص ١٩٤، ١٩٥، شرح القوائد السبع لابن الأنباري ص ٥٥٧. وأما البصريون فإنهم يجعلونه بمعنى: وإنه من أجل حُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ، قال أبو عبيدة: «وَإِنَّهُ مِنْ أَجْلِ حُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ: لَبَخِيلٌ». مجاز القرآن ٢ / ٣٠٧، ومثله قال ابن قتيبة والمبرد والزجاج والنحاس والزجاجي، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٦، الكامل للمبرد ١ / ٣٦٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٥٤، إعراب القرآن ٥ / ٢٧٩، اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ١٩٢.

(٢) البيت من الطويل، لَطَرَفَةُ بْنِ الْعَبْدِ مِنْ مَعْلَقَتِهِ.

اللغة: يَعْتَامُ الْكِرَامَ: يَخْتَارُهُمْ وَيَضْطَفِيهِمْ، عَقِيلَةُ الْمَالِ: أَكْرَمُهُ وَأَفْضَلُهُ. التخریج: ديوانه ص ٥٣، العين ٢ / ٢٦٩، مجاز القرآن ٢ / ٣٠٨، تأويل مشكل القرآن ص ٢٠٤، غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٣١٣، الكامل للمبرد ١ / ٣٦٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٥٤، جمهرة أشعار العرب ص ٣٢٩، تهذيب اللغة ٤ / ١٨٨، ١١ / ٢٦٦، مقاييس اللغة ٣ / ١٧٩، ٤ / ٤٧٨، الصحاح ص ٤٩٣، ١٠١٤، الكشف والبيان ١٠ / ٢٧٢، شرح الحماسة للمرزوقي ص ١١٦، ٣٤٥، ٨٢٤، ٨٨٢، ٨٩٣، ٩٤٧، الكشف والبيان ١٠ / ٢٧٢، أمالي ابن الشجري ١ / ١٦٧، المحرر الوجيز ٥ / ٥١٥، مجمع البيان ٢ / ١٩٢، ١٠ / ٤٢٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٦٢، التنبيه والإيضاح ٢ / ٣٢٢، لسان العرب: شدد، عيم، فحش، البحر المحيط ٨ / ٥٠٢، الدر المصون ٦ / ٥٦١، تاج العروس: شدد، فحش، عقل، عيم.

في قراءة عبد الله، وفي قراءة أُبيّ: «بُحْثِرَ»^(١)، و«بُعْثِرَ» و«بُحْثِرَ» واحدٌ^(٢)، والألف في قوله: «أَفَلَا يَعْلَمُ» أَلْفٌ تُوْبِيخٌ فِي لَفْظِ الْاِسْتِفْهَامِ، وَالْمَعْنَى: سَيَعْلَمُ الْكَافِرُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ مِنَ الْمَوْتَى فَأُخْرِجَ مَا فِيهَا.

﴿وَحَصَلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾^(١٠)؛ أي: جُمِعَ مَا فِي صَحَائِفِ الْأَعْمَالِ، وَالتَّحْصِيلُ: تَمْيِيزُ مَا يَحْصُلُ^(٣)، وَالْمَعْنَى: مُيِّزَ وَبَيَّنَ مَا فِي الصُّدُورِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَقَرَأَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: «وَحَصَلَ»^(٤) بِفَتْحِ الْحَاءِ وَتَخْفِيفِ الصَّادِ أَي: ظَهَرَ.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِمَا يَوْمِنَا﴾ يعني: يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿لَخَيْرٌ﴾^(١١)؛ أي: عَالِمٌ بِأَعْمَالِهِمْ خَيْرٌهَا وَشَرُّهَا، وَإِنَّمَا جُمِعَ الْكِنَايَةُ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ اسْمٌ لِلْجِنْسِ، قَالَ الرَّجَّاجُ^(٥): اللَّهُ خَيْرٌ بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي غَيْرِهِ، وَلَكِنِ الْمَعْنَى: إِنَّ اللَّهَ يُجَازِيهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

(١) قرأ ابن مسعود والأُسودُ بْنُ زَيْدٍ: «بُحِثَ»، وقرأ ابن مسعود وأُبيّ: «بُحْثِرَ»، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٨٦، مختصر ابن خالويه ص ١٧٨-١٧٩، شواذ القراءة للكرمانيّ ورقة ٢٦٩، البحر المحيط ٨ / ٥٠٢.

(٢) و«بُحْثِرَ» لغة لبعض بني أسد، قال الفراء: «وسمعتُ بعض أعراب بني أسد، وقرأها فقال: «بُحْثِرَ»، وهما لغتان: بُحْثِرَ وَبُعْثِرَ». معاني القرآن ٣ / ٢٨٦، وينظر: الإبدال لابن السكيت ص ٨٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٥٤، ياقوتة الصراط ص ٥٩١، تهذيب اللغة ٣ / ٣٥٩، ٣٦٠، الصحاح ٢ / ٥٨٦.

(٣) قاله الخليل في العين ٣ / ١١٦، والأزهري في تهذيب اللغة ٤ / ٢٤١.

(٤) وهي أيضاً، قراءة ابن يَعْمَرُ وَنَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ، ينظر: شواذ القراءة ورقة ص ٢٦٩، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٦٣.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٥٤.

والقراءة بكسر الألف^(١) لأجل اللام، ولولاها لكانت مفتوحة لوقوع العلم عليها، وَذَكَرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ قَرَأَ عَلَى الْمَنْبَرِ هَذِهِ السُّورَةَ يَحْضُرُ النَّاسَ عَلَى الْغَزْوِ، فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ: «أَنَّ» بفتح الألف، ثم استدركها من جهة / [٣٣٢ / أ] العربية فقال: «خَبِيرٌ»، وَأَسْقَطَ اللَّامَ^(٢)، والله أعلم.



(١) يعني همزة «إِنَّ».

(٢) قرأ أبو السَّمَالِ الْأَسَدِيُّ وَالْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ: «أَنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ»، وقد ذكر ابن خالويه ما حدث من الحججاج، فقال: «فَقَرَّ مِنَ اللَّحْنِ عِنْدَ النَّاسِ، وَلَمْ يُبَلِّ بِتَغْيِيرِ كِتَابِ اللَّهِ؛ لَجَرَأَتِهِ عَلَى اللَّهِ وَفَجْوَرِهِ». إعراب ثلاثين سورة ص ١٥٨، وقال مثله في إعراب القراءات السبع ٢ / ٥٢١، وينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧٨-١٧٩، الكشف والبيان ١٠ / ٢٧٣، شواذ القراءات ورقة ٢٦٩، عين المعاني ورقة ١٤٧ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٦٣، البحر المحيط ٨ / ٥٠٢.

قال السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ: «وهذا، إِنْ صَحَّ، كُفِّرُ؛ وَلَا يُقَالُ: إِنَّهَا قِرَاءَةٌ ثَابِتَةٌ كَمَا نُقِلَ عَنْ أَبِي السَّمَالِ، فَلَا يُكْفَرُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَرَأَهَا كَذَلِكَ نَاقِلًا لَهَا لَمْ يُمْنَعْ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ [يعني الْحَجَّاجُ] أَسْقَطَ اللَّامَ عَمْدًا إِصْلَاحًا لِلِسَانِهِ، وَأَجْمَعَ الْأَيْمَةَ عَلَى أَنْ مَنْ زَادَ حَرْفًا فِي الْقُرْآنِ أَوْ نَقَصَهُ عَمْدًا فَهُوَ كَافِرٌ». الدر المصون ٦ / ٥٦١، وينظر: اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٦٣.

سورة القارعة

مكية

وهي مائة واثنان وخمسون حرفاً، وست وثلاثون كلمةً، وإحدى عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأ سُورَةَ الْقَارِعَةِ ثَقَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِيزَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْقَارِعَةِ لَمْ تُصِبْهُ قَارِعَةٌ أَبَدًا»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿الْقَارِعَةُ ١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ ﴿الْقَارِعَةُ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ بالرفع، وقال المبرد^(٣): معناه: أُنْتَكُمُ الْقَارِعَةُ،

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٧٤، الوسيط ٤ / ٥٤٦، الكشف ٤ / ٢٨٠، مجمع البيان ١٠ / ٤٢٦.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) يعني أن القارعة فاعل بفعل مقدر، وهذا القول حكاه النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٥ / ٢٨٠، وينظر قول المبرد في عين المعاني ورقة ١٤٧ / ب.

وقال الزَّجَّاجُ^(١): هو تَحْذِيرٌ، والعرب تَحْذُرُ وتُغْرِي بالرفع كما في النصب^(٢)، قال الشاعر:

٥٤٥ - واحذروا غِبَّ ما يُحاذِرُ إن قال أخو النَّجْدَةِ: السِّلَاحُ السِّلَاحُ^(٣)

والقارعة: اسم من أسماء يوم القيامة، والقارعة: الداهية أيضاً^(٤)، وسُمِّيَتْ قارعةً؛ لأنها تَقْرَعُ القُلُوبَ بالفزع، وتَقْرَعُ أعداءَ الله بالعذاب^(٥)، وقوله: ﴿ مَا أَلْقَارِعَةُ ﴾ تَهْوِيلٌ وَتَعْظِيمٌ.

ثم خاطب نبيُّه ﷺ، فقال: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا أَلْقَارِعَةُ ﴾ تعظيماً لشأنها،

(١) لم أفق على هذا القول في معاني القرآن وإعرابه، وإنما ذكره السجاوندي في عين المعاني ١٤٧ / ب، وينظر: البحر المحيط ٨ / ٥٠٣، الدر المصون ٦ / ٥٦٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٤٦٩.

(٢) وقد قرأ عيسى بن عمر: «القارعة ما القارعة» بالنصب، ينظر: البحر المحيط ٨ / ٥٠٣.

(٣) البيت من الخفيف، لم أفق على قائله، ويروى:

لَجَدِيدُونَ بِالْوَفَاءِ إِذَا قَا لَ أَخُو النَّجْدَةِ: السِّلَاحُ السِّلَاحُ

وقبله:

إِنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ عُمَيْرٌ وَأَشْبَا هُ عُمَيْرٍ وَمِنْهُمْ السَّقَاحُ

التخريج: معاني القرآن للفراء ١ / ١٨٨، ٣ / ٢٦٩، جامع البيان ٣ / ٢٠٨، الخصائص ٣ / ١٠٢، عين المعاني ورقة ١٤٧ / أ، تفسير القرطبي ٥ / ٦، البحر المحيط ٨ / ٥٠٣، الدر المصون ٦ / ٥٦٣، المقاصد النحوية ٤ / ٣٠٦، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٤٦٩، همع الهوامع ٢ / ٢١.

(٤) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥٣٧، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٨٠، شفاء

الصدور ورقة ٢٥٩ / ب، غريب القرآن للسجستاني ص ١٨٢.

(٥) قاله مقاتل، ينظر: عين المعاني ورقة ١٤٧ / ب.

وقد تقدم الكلام فيها وفي نظائرها في الحاقه وغيرها^(١)، فأعنى عن الإعادة هاهنا؛ إذ المعنى واحد.

ثم بَيَّنَّ مَتَى تَكُونُ؟ فقال تعالى ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾^(٤) القليل في يوم القارعة؛ أي: تَقَرَّعُ آذَانَ الْخَلْقِ وَقُلُوبُهُمْ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ، والفَرَّاشُ هو الطَّيْرُ الَّذِي يَتَسَاقَطُ فِي النَّارِ، وَالْمَبْثُوثُ: الْمُتَفَرِّقُ، يُقَالُ مِنْهُ: بَثَّهٗ. إِذَا فَرَّقَهُ، قَالَ الْفَرَّاءُ^(٢): هُوَ كَغَوْغَاءِ الْجَرَادِ يَزْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا مِنَ الْهَوْلِ، وَقِيلَ^(٣): الْفَرَاشُ شِبْهُ الْبَعُوضِ يَتَهَافَتُ فِي النَّارِ.

قوله: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾^(٥) يعني: كَالصُّوفِ الْمَصْبُوغِ الْمُنْدُوفِ، شَبَّهَ اللَّهُ تَعَالَى الْجِبَالَ الصَّمَّ الصَّلَابَ الشَّوَامِخَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِالصُّوفِ الْمُنْدُوفِ؛ لِرِخَاوَتِهِ وَتَفَرُّقِ بَعْضِهِ فِي بَعْضٍ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهَا تَصِيرُ خَفِيفَةً فِي الْمَسِيرِ.

ثم ذَكَرَ أَحْوَالَ النَّاسِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾^(٦) يعني: رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾^(٧) يعني: مَرْضِيَةٍ فِي الْجَنَّةِ، وَمَحَلُّ ﴿مَنْ﴾ رَفْعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾^(٨) يعني: رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ

(١) ينظر ما سبق ٤ / ٣٥.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٨٦.

(٣) قاله الحسن وابن قتيبة والزجاج، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٧، وينظر: معاني

القرآن وإعرابه ٥ / ٣٥٥، تهذيب اللغة ١١ / ٣٤٦، غريب القرآن للسجستاني ص ١٨٢،

زاد المسير ٩ / ٢١٤، عين المعاني ورقة ١٤٧ / ب.

﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾^(١) يعني: مَسْكَنُهُ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ، قال قتادة^(١): هي كلمة عربية، كان الرجل إذا وقع في أمرٍ شديدٍ قيل: هَوَتْ أُمُّهُ، قال الشاعر:

٥٤٦- هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيًا وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يَوُوبُ^(٢)

وقال بعضهم^(٣): أراد أُمَّ رَأْسِهِ، يعني: أَنَّهُمْ يَهْوُونَ فِي النَّارِ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، / [٣٣٢/ ب] والهاويةٌ من أسماء جهنم، وهي المَهْوَاةُ لا يُدْرِكُ قَعْرُهَا. وَسُمِّيَتْ هَاوِيَةً لِأَنَّهَا تَهْوِي بِصَاحِبِهَا، تَخْفِضُهُ مَرَّةً، وَتَرْفَعُهُ أُخْرَى، ليس له فيها قَرَارٌ، وَلَا يَضَعُ قَدَمَهُ فِيهَا عَلَى شَيْءٍ^(٤).

ثم عَظَّمَ شَأْنَهَا لِشِدَّةِ هَوْلِهَا، فقال تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ يا محمد، ابتداء وخبر ﴿ مَا هِيَ ﴾^(٥) يعني الهاوية، لولا أن الله تعالى أَخْبَرَكَ بِهَا.

(١) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٣٦٠، الكشف والبيان ١٠ / ٢٧٤، زاد المسير ٩ / ٢١٥، عين المعاني ورقة ١٤٧ / ب.

(٢) البيت من الطويل، لِكَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَنَوِيِّ، يرثي أخاه أبا المِغْوَارِ، وقيل: يَرِثِي ثَلَاثَةَ مِنْ إِخْوَتِهِ.

اللغة: هَوَتْ أُمُّهُ: هَلَكَتْ، وَهَوَتْ أُمُّهُ فَهِيَ هَاوِيَةٌ أَي: نَاكِلَةٌ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ الدُّعَاءُ عَلَيْهِ بَلِ التَّعَجُّبُ وَالْمَدْحُ.

التخريج: ديوانه ص ٧٧، غريب الحديث للهرودي ٢ / ٩٥، الأصمعيات ص ٩٥، جمهرة اللغة ص ٢٢٩، إعراب القرآن ٥ / ٢٨١، تهذيب اللغة ٦ / ٤٩٢، ١٤ / ٢٧٤، ١٥ / ٦٠٢، ٦٤١، المسائل الحلييات ص ٢٠، ديوان المعاني ٢ / ١٧٨، الصاحبي ص ٣٢٤، المخصص ١٢ / ١٨٢، الكشف ٤ / ٢٨٠، عين المعاني ورقة ١٤٧ / أ، اللسان: أمم، هبل، هوا، البحر المحيط ٨ / ٥٠٤، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٤٧٣، التاج: هبل، أمم، هوا.

(٣) قاله عكرمة وقتادة وأبو صالح، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٣٦١، ٣٦٢، الكشف والبيان ١٠ / ٢٧٤، المحرر الوجيز ٥ / ٥١٧، زاد المسير ٩ / ٢١٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٦٧.

(٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٦٠ / ب.

ثم بيّنها فقال: ﴿نَارُ حَامِيَةٍ ۝﴾ يعني: حارّةٌ قد انتهت حرّها، قد أحماها الله تعالى للكُفّارِ مِنْ يَوْمِ خَلَقَهَا - أجازنا الله منها -.

والهاء في ﴿هِيَةٌ﴾ هاءٌ وَقْفٍ واستراحة، لا موضع لها من الإعراب، وإنما دخلت للوقف لبيان حركة الياء، و﴿نَارٌ﴾ رفع على إضمار مبتدأ محذوف؛ أي: هِيَ نَارٌ، و﴿حَامِيَةٌ﴾ نعت لها.

قرأ حمزة: «ما هِي»^(١) بغير هاء في الوصل، وقرأ الباقون بالهاء، ولا خِلافَ في الوقف أنه بالهاء.

فصل

رُوِيَ عن أنسِ بنِ مالكٍ - رضي الله عنه - أنه قال: «إِنَّ مَلَكًا مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى مُوَكَّلٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمِيزَانِ ابْنِ آدَمَ، فَيُجَاءُ بِهِ حَتَّى يُوقَفَ بَيْنَ كِفْئِي الْمِيزَانِ، فَيُوزَنُ عَمَلُهُ، فَإِنْ ثَقَلَ مِيزَانُهُ نَادَى الْمَلَكُ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ بِاسْمِ الرَّجُلِ: أَلَا سَعِدَ فُلَانٌ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا، وَإِنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ نَادَى الْمَلَكُ: أَلَا شَقِيَ فُلَانٌ شَقَاوَةً لَا سَعَادَةَ بَعْدَهَا أَبَدًا»^(٢)، والله أعلم.



(١) قرأ حمزة ويعقوب وابن أبي إسحاق والأعمش والكسائي وابن مُحَيِّصِن: «ما هِي» بحذف الهاء في الوصل وإثباتها في الوقف، ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٥٢٣، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٦٧، البحر المحيط ٨ / ٥٠٤.

(٢) رواه الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٢٧٥، وينظر: عين المعاني ورقة ١٤٧ / ب، تفسير القرطبي ١١ / ٢٩٣، مجمع الزوائد ١٠ / ٣٥٠ كتاب البعث: باب في الحساب.

سورة التكاثر

مكية

وهي مائة وعشرون حرفاً، وثمان وعشرون كلمة، وثمانِي آيات.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ سورة التَّكَاثُرِ، لَمْ يُحَاسِبْهُ اللهُ بِالنَّعِيمِ الَّذِي أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا، وَأُعْطِيَ مِنْ الأَجْرِ كَأَنَّمَا قرأ أَلْفَ آيَةٍ»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قرأ سُورَةَ ﴿أَلْهَمَكُمُ﴾ لَمْ يُحَاسِبْ بِهَا فِي الآخِرَةِ أَبَدًا»^(٢)، وعن أسماء بنت عُمَيْسٍ - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «قَارِئُ ﴿أَلْهَمَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ يُدْعَى فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ مُؤَدِّي الشُّكْرِ»^(٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٧٦، الوسيط ٤ / ٥٤٨، الكشف ٤ / ٢٨٢، مجمع البيان

للطبرسي ١٠ / ٤٣٠.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٦٠ / ب، الجامع الصغير ٢ / ٢٣٤، كنز العمال ١ / ٥٨٤،

فيض القدير ٤ / ٦١٤.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾^(١) يعني: شَغَلَتْكُمْ الْمُبَاهَاةُ
والمُفَاخِرَةُ والمُكَاثِرَةُ بِالْأَمْوَالِ والأَوْلَادِ عن طاعة رَبِّكُمْ ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾^(٢)
يعني: حَتَّى أَدْرَكْتُمُ الْمَوْتَ وَأَنْتُمْ على تلك الحال، وَدَفِنْتُمْ في الْمَقَابِرِ.

قيل^(١): نزلت في اليهود حين قالوا: نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ، وَبَنُو فُلَانٍ أَكْثَرُ
مِنْ بَنِي فُلَانٍ، أَلْهَاهُمْ ذَلِكَ، وَشَغَلَهُمْ / حتى ماتوا ضللاً، ويدخل في هذا كُلُّ
من اشتغل بالتكاثر والمفاخرة عن طاعة الله حتى يأتيه الموت وهو على ذلك. [٣٣٣]

فصل

رَوِيَ عن مُطَرِّفِ بن عبد الله بن الشَّخِيرِ^(٢) عن أبيه قال: أَنْتَهَيْتُ إلى رسول
الله ﷺ وهو يَقْرَأُ هذه الآية: ﴿أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾، قال: «يَقُولُ ابنُ آدَمَ: مَالِي
مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ
فَأَمْضَيْتَ؟»^(٣)، رواه مسلم عن بُنْدَارٍ عن غُنْدَرٍ عن شعبة عن قتادة عن مُطَرِّفِ.

(١) قاله مقاتل وقاتدة، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٧٦، أسباب النزول ص ٣٠٥، الوسيط
٤ / ٥٤٨، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٦٨.

(٢) أبو عبد الله العامري، زاهد من كبار التابعين، ثقة فيما رواه، له كلمات في الحكمة مأثورة،
وُلِدَ في حياة النَّبِيِّ ﷺ، أقام بالبصرة وتوفي بها سنة (٨٧هـ)، وقيل: (٩٥هـ). [تهذيب
الكمال ٢٨ / ٦٧ - ٧٠، الأعلام ٧ / ٢٥٠].

(٣) رواه مسلم في صحيحه ٨ / ٢١١ كتاب الزهد والرقائق: باب «الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر»، ورواه الترمذي في سننه ٤ / ٤ أبواب الزهد: باب ما جاء في الزهادة في الدنيا،
٥ / ١١٧ أبواب تفسير القرآن: سورة «أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ».

قوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَعِيدٌ لَهُمْ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
أكد ذلك الوعيد وكرره، قال الفراء^(١): والكلمة قد تكررها العرب على التعليل
والتخويف، وهذا من ذلك.

والمعنى: سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت،
﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾﴾؛ أي: علماً يقيناً، فأضاف العلم إلى اليقين
كقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٢﴾﴾، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف^(٣)، والمعنى: لو
تعلمون الأمر علماً يقيناً لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر.

ثم أوعدهم وعيدا آخر، فقال: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ وَعِيدٌ بَعْدَ وَعِيدٍ، الأولى استئناف، والثانية توكيد، واللام
لام القسم، والمعنى: والله لتروُنَّ، و﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ نصب على المصدر؛
لأن المعنى: ثم لتعايننها عينا يقيناً.

قرأ العامة: ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ بفتح التاء في الموضعين، وقرأ الكسائي وابن
عامر بضم التاء في الأولى منهما وفتح الأخرى^(٤)، والمعنى: لتروُنَّ الجحيمَ
بأبصاركم على البعد منكم، ثم لتروُنَّها مشاهدةً، ﴿ثُمَّ لَتَنسَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ

(١) معاني القرآن ٣ / ٢٨٧.

(٢) الواقعة ٩٥.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٨٣، وذهب الكسائي إلى أن جواب ﴿لَوْ﴾ في أول
السورة، والتقدير: لو تعلمون علم اليقين ما ألهاكم التكاثر، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٢٨٤.(٤) قرأ الكسائي وابن عامر: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾. ثم لتروُنَّها بالضم، وقرأ باقي السبعة بالفتح فيهما،
وقرأ علي بن أبي طالب وابن كثير وعاصم كلاهما في رواية: ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ بالفتح ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾
بالضم، وقرأ مجاهد والأشهب وابن أبي عبلة بضم التاء فيهما، ينظر: السبعة ص ٦٩٥،
مختصر ابن خالويه ص ١٧٩، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٧٤، البحر المحيط ٨ / ٥٠٦.

النَّعِيمِ ﴿٨﴾ قال قتادة^(١): إن الله تعالى سائل كل ذي نعمة على ما أنعم عليه، وعلى هذا ورد أكثر الأخبار، وقيل^(٢): لا يسأل إلا الكفار وأهل النار.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتَسْلُنَّ يَوْمَئِذٍ مِنَ النَّعِيمِ ﴾، قال: «مَنْ أَكَلَ خُبْزَ الْبُرِّ، وَشَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ، وَكَانَ لَهُ ظِلٌّ، فَذَلِكَ النَّعِيمُ الَّذِي يُسْأَلُ عَنْهُ»^(٣)، ورؤي عن النبي ﷺ أنه قال: «طِيبُ النَّفْسِ مِنَ النَّعِيمِ»^(٤).

وقال أبو الدرداء - رضي الله عنه -: «النَّعِيمُ الْمَسْئُولُ عَنْهُ: خُبْزُ الشَّعِيرِ وَالْمَاءُ الْعَذْبُ»^(٥).

وعن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ذات ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، فقال: / «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟» قالوا: الجوع، قال: «وَأَنَا - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - أَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، فُؤُومًا»، فقاما فأتى رجلاً من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلما

(١) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٣٦٩، الوسيط ٤ / ٥٤٩، زاد المسير ٩ / ٢٢٠.

(٢) قاله الحسن ومقاتل، ينظر: الوسيط ٤ / ٥٤٩.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٧٩، الدر المنثور ٦ / ٣٨٨، كنز العمال ٢ / ٥٥٥، فتح القدير ٥ / ٤٩٠.

(٤) هذا جزء من حديث رواه البخاري بسنده عن عبد الله بن خبيب الجهني في التاريخ الكبير ٥ / ٢٢، والأدب المفرد ص ٧٢، ورواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٣٧٢، ٣٨١، وابن ماجه في سننه ٢ / ٧٢٤ كتاب التجارات: باب الحث على المكاسب، ورواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٣ كتاب البيوع: باب «الصحة لمن أتقى خيراً من الغنى».

(٥) رواه الطبري عن أبي أمامة في جامع البيان ٣٠ / ٣٦٩، وينظر: زاد المسير ٩ / ٢٢٢.

رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْنَ فُلَانٌ؟»، قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْدِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ^(١)، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبِيهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا أَحَدٌ أَكْرَمُ أَضْيَافًا مِنِّي، قَالَ: فَاَنْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِدْقٍ فِيهِ بُسْرٌ^(٢) وَتَمْرٌ وَرُطْبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدِيَّةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِيَّاكَ وَالْحُلُوبَ»، فَذَبَحَ لَهُمْ شَاةً، فَأَكَلُوا مِنْهَا وَمِنْ ذَلِكَ الْعِدْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُّوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِذْ أُخْرِجَكُمْ مِنْ بَيْتِكُمْ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ»، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّا لَمَسْؤُولُونَ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: خِرْقَةٍ يُوَارِي بِهَا الرَّجُلُ عَوْرَتَهُ، أَوْ كِسْرَةٍ يَسُدُّ بِهَا جَوْعَتَهُ، أَوْ جُحْرٍ يَدْخُلُ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ»^(٣).

وعن ثابتِ البنانيِّ عن النبي ﷺ أنه قال: «النَّعِيمُ الْمَسْئُولُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: كِسْرَةٌ تَقْوِيهِ، وَمَاءٌ يَزْوِيهِ، وَثَوْبٌ يُوَارِيهِ»^(٤)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) يَسْتَعْدِبُ الْمَاءَ: يَسْتَقِي لَهُمْ مَاءً عَدْبًا.

(٢) الْعِدْقُ: كُلُّ غُضْنٍ لَهُ شَعَبٌ، وَالْعِدْقُ: النَّخْلَةُ كُلُّهَا، وَالْبُسْرُ: التَّمْرُ قَبْلَ أَنْ يُزْتَبَ.

(٣) رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي سَنَنِهِ ٤ / ١٣ أَبْوَابَ الزُّهْدِ: بَابُ مَا جَاءَ فِي مَعِيشَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمَسْتَدْرَكِ ٤ / ١٣١ كِتَابَ الْأَطْعِمَةِ: بَابُ حِكَايَةِ إِثَارِ الصَّحَابِيِّ فِي الضِّيَافَةِ، وَيَنْظُرُ: الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ ١٩ / ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٦، جَامِعُ الْبَيَانِ ٣٠ / ٣٦٦-٣٦٧.

(٤) يَنْظُرُ: جَامِعُ الْبَيَانِ ٣٠ / ٣٦٩، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ٢٨٢، الدَّرُ الْمُنْتَوَّلُ ٦ / ٣٨٨.

سورة العصر

مكية

وهي أحدٌ وسبعون حرفاً، وأربع عشرة كلمةً، وثلاث آيات.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿وَالْعَصْرِ﴾ خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِالصَّبْرِ، وَكَانَ مَعَ أَصْحَابِ الْحَقِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).
وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعَصْرِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَكُتِبَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ».

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿وَالْعَصْرِ﴾^(١) هو قَسَمٌ، والواو بدل من الباء، وتقديره: وَرَبِّ الْعَصْرِ، وكذلك التقدير في كل قَسَمٍ بغير الله^(٢).

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٨٣، الوسيط ٤ / ٥٥١، مجمع البيان ١٠ / ٤٣٤، بصائر ذوي التمييز ١ / ٥٤٢.

(٢) هذا قول ابن الأنباري والنَّحَّاسِ ومَكِّيٍّ، ينظر: الزاهر ١ / ٢٣٨، إعراب القرآن ٥ / ٢٨٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٩٨، وليس هذا لازماً، فإن الله عز وجل له أن يُقَسِّمَ بما شاء على ما شاء، قال الرَّجَّاجُ: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ قَسَمٌ، وجوابه: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾، وقال بعضهم: =

والعَصْرُ هو الدَّهْرُ^(١)، وقيل^(٢): أراد صلاة العصر، وهي الصلاة الوسطى، وقيل^(٣): أراد الليل والنهار ويُقال لهما: العَصْرانِ، والغَدَاةُ والعَشِيَّةُ أيضًا عَصْرانِ، قال حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ:

وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ يَوْمًا وَلَيْلَةً إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَمَا تَيْمَمًا^(٤)

/ وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي حُسْرٍ﴾^(٥)؛ أي: حُسْرانٍ ونَقْصانٍ، وقيل: هَلَكَةٌ وَعُقُوبَةٌ، وقرأ الأعرج: «لَفِي حُسْرٍ»^(٥) بضميتين، والإنسان: اسم للجنس إذا عرف بالألف واللام كالرجل والمسلم^(٦)، وقيل^(٧): هو لِلْعَهْدِ دون الجنس، [٣٣٤/أ]

= معناه: وَرَبَّ الْعَصْرِ كما قال - جل ثناؤه -: «فَوَرَّبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». معاني القرآن وإعرابه ٣٦٠ / ٥.

(١) قاله ابن عباس والحسن والفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٨٩، غريب القرآن ص ٥٣٨، وغريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٢٣، جامع البيان ٣٠ / ٣٧١، الكشف والبيان ١٠ / ٢٨٣، زاد المسير ٩ / ٢٢٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٧٨.

(٢) قاله مقاتل، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٨٣، الوسيط ٤ / ٥٥١، الكشف ٤ / ٢٨٢، المحرر الوجيز ٥ / ٥٢٠، زاد المسير ٩ / ٢٢٥.

(٣) قاله الزَّجَّاجُ وابن كيسان، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٥٩، وينظر قول ابن كيسان في الكشف والبيان ١٠ / ٢٨٣، عين المعاني ورقة ١٤٨ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٧٩. (٤) تقدم برقم ٢٣٠ / ٢٤٧٢.

(٥) قرأ زيد بن عَلِيٍّ، وهارون عن أبي بكر عن عاصم، والأعرج وعيسى بنُ عمر وطلحة بن مصرف: «حُسْرٍ» بضم السين، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧٩، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨٠، البحر المحيط ٨ / ٥٠٨.

(٦) قاله المبرد والزجاج وابن السراج والنحاس والفارسي، ينظر: المقتضب ٢ / ١٤٠، ١٤١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٥٩، الأصول لابن السراج ١ / ١١٢، إعراب القرآن ٥ / ٢٨٦، الإغفال ١ / ١٥٩، ١٦٠، المسائل الحلييات ص ١٧٤، ١٧٥.

(٧) ذكره السجاوندي بغير عزو في عين المعاني ورقة ١٤٨ / أ، وهذا الرأي يتجه على أن =

والصحيح هو الأول، ألا ترى أنه استثنى منه الجَمْعَ فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، وتقول العرب: أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّينَارُ والدَّرْهَمُ، وَهَلَكَ البَعِيرُ والشَّاةُ، ويريدون به الجنس.

وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾؛ أي: صَدَّقُوا اللهَ ورسوله، وعملوا بطاعة الله، فإنهم ليسوا في خسر، و﴿الَّذِينَ﴾ اسم ناقص في موضع نصب على الاستثناء من الإنسان؛ لأنه بمعنى الجماعة.

قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يعني: أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بالتوحيد والقرآن ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(١) على أداء الفرائض وإقامة أمر الله وترك معاصيه.

فصل

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قرأتُ على رسول الله ﷺ: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ فقلتُ: بأبي وأمي أنت يا رسول الله ما تفسيرها؟ فقال: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ قَسَمٌ من الله، أَقْسَمَ رَبُّكُمْ بآخر النهار، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾: أبو جهل بن هشام، ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: أبو بكر الصديق، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: عمربن الخطاب، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾: عثمان بن عفان، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾: علي بن أبي طالب^(١) - رضي الله عنهم أجمعين -، والله أعلم.

* * *

= المراد بالإنسان هنا مُعَيَّنٌ كَأبي جهلٍ أو أبي لهب، كما رُوِيَ عن ابن عباس أن المراد به بعضُ كفار مكة، وينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨٠.

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٨٤، الوسيط ٤ / ٥٥١، عين المعاني ورقة ١٤٨ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨٠.

سورة الهمزة

مكية

وهي مائة وثلاثون حرفاً وثلاث وثلاثون كلمةً، وتسع آيات.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْهُمَزَةِ أُعْطِيَ مِنْ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، بَعْدَ مَنْ اسْتَهْزَأَ بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ»^(١).
 وَرَوَى عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْهُمَزَةِ أَحْمَدَ النَّارَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: اسْجُرِّي»^(٢)، فَلَيْسَ هُوَ مِنْ أَصْحَابِكَ».

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾^(١) قيل^(٣): هو الماشي

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٨٥، الوسيط ٤ / ٥٥٢، الكشف ٤ / ٢٨٤، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٤٣٧.

(٢) هكذا استطعت قراءتها في الأصل، ويقال: سَجَرَ التَّنُورَ: أَحْمَاهُ، وَسَجَرَ النَّهْرَ: مَلَأَهُ. اللسان: سجر، والحديث لَمْ أَعثر له على تخريج.

(٣) قاله ابن عباس، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٣٧٤، ٣٧٥، شفاء الصدور ورقة ٢٦٣ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٢٨٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨١.

بالنميمة، الْمُفَرَّقُ بَيْنَ الْأَحْبَةِ، الْبَاغِي لِلْبُرَاءِ الْعَيْبِ، وَقِيلَ (١): الْهُمَزَةُ: الطَّعَانُ فِي النَّاسِ، وَاللُّمَزَةُ: الطَّعَانُ فِي أَنْسَابِ النَّاسِ، وَقِيلَ (٢): مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ؛ أَي: أَنَّهُ عَيَّابٌ، وَقِيلَ (٣): الْهُمَزُ فِي الْقَفَا، وَاللُّمَزُ: الْغَمَزُ فِي الْوَجْهِ بِكَلَامٍ خَفِيٍّ. وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ (٤): الْهُمَزَةُ: الَّذِي يَشْتُمُ الرَّجُلَ عَلَانِيَةً، وَيَكْسِرُ عَيْنَهُ عَلَيْهِ، وَيَغْمِزُ بِهِ، قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

هَمَزْتُكَ فَاخْتَضَعْتَ بِذُلِّ نَفْسٍ بِقَافِيَةٍ تَأَجَّجُ كَالشُّوَاطِ (٥)

/ وجمعه: همزات، واللُّمَزَةُ: الذي يعيب الناس سراً ويؤذيههم، قال رؤبة [٣٣٤/ب] ابن العجاج:

٥٤٧ - فِي ظِلِّ عَضْرِيٍّ بَاطِلِيٍّ وَلَمْزِيٍّ (٦)

وهذا البيت في أَرْجُوزَةٍ لَهُ، وَجَمَعَهُ لُمَزَاتٌ.

(١) قاله مجاهد، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٣٧٥، الكشف والبيان ١٠ / ٢٨٥، زاد المسير ٩ / ٢٢٧، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨٢.

(٢) قاله مقاتل ومجاهد وابن قتيبة، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٨، غريب القرآن للسجستاني ص ١٨٢، المحرر الوجيز ٥ / ٥٢١، زاد المسير ٩ / ٢٢٨.

(٣) قاله أبو العالية والحسن وعطاء، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٣٧٥، إعراب القرآن ٥ / ٢٨٧، غريب القرآن للسجستاني ص ١٨٢، الكشف والبيان ١٠ / ٢٨٥، زاد المسير ٩ / ٢٢٧، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨١.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٣٨.

(٥) تقدم برقم ٣١٧ / ٣ ٢٦٧ برواية مختلفة.

(٦) البيت من الرَّجَزِ الْمَشْطُورِ لِرُؤْبَةَ، مِنْ أَرْجُوزَةٍ يَمْدُحُ بِهَا أَبَانَ بْنَ الْوَلِيدِ الْبَجَلِيَّ، وَقَبْلَهُ:

فَلِإِنْ تَرَيْنِي الْيَوْمَ أُمَّ حَمَزٍ

قَارَبْتُ بَيْتَ عَنَقِي وَجَمَزِي

التخريج: ديوانه ص ٦٤، جامع البيان ١٠ / ٢٠٠، التبيان للطوسي ٥ / ٢٤٢.

وقال صاحب «إنسان العين»^(١): أصل الهمز: الكسر، وهو الطعنُ باليدِ والعَيْنِ، واللَّمزُ باللسانِ أو في الوجه والقفا والأعراضِ والأنسابِ.

قيل^(٢): نزلت في الأحنس بن شريق، وقيل^(٣): في الوليد بن المغيرة، كان يَغْتَابُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ وَرَائِهِ، وَيَطْعَنُ عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ، وقيل^(٤): نزلت في أمية بن خَلْفِ الْجَمْحِيِّ، وقيل^(٥): إنها ليست بِخَاصَّةٍ، بل في كُلِّ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ.

و﴿وَيْلٌ﴾ رفعٌ بالابتداء وهو الاختيار، ويجوز نصبه على المصدر أو على الإغراء^(٦)، وقد مضى شرحه في سورة المطففين^(٧).

وقوله: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾^(٨)؛ أي: جَمَعَهُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، و﴿الَّذِي﴾ في موضع خفض على النعت، و﴿جَمَعَ﴾ يُقْرَأُ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ، قرأ شيبه وابن كثير وأبو عمرو ونافع وعاصم وأيوبُ بتخفيف الميم، واختاره أبو حاتم، وقرأ ابنُ عامرٍ وَحَمْزَةً وَالكِسَائِيُّ بِالتَّشْدِيدِ^(٨)، واختاره أبو عبيد،

(١) ينظر: عين المعاني ورقة ١٤٨ / أ.

(٢) قاله الكلبي، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٣٧٦، الكشف والبيان ١٠ / ٢٨٦، الوسيط ٤ / ٥٥٢، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨٣.

(٣) قاله مقاتل، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٨٦، الوسيط ٤ / ٥٥٢.

(٤) قاله محمد بن إسحاق، ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٣٧، الكشف والبيان ١٠ / ٢٨٦.

(٥) قاله مجاهد، ينظر: جامع البيان للطبري ٣٠ / ٣٧٦-٣٧٧، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٨٧، الكشف والبيان للعلبي ١٠ / ٢٨٦.

(٦) هذا في غير القرآن، وأما في القرآن فلا يجوز، قال الزجاج: «ولو كان في غير القرآن جاز النَّصْبُ، ولا يجوز في القرآن لِمُخَالَفَةِ الْمُضَحَّفِ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٦١، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٨٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢ / ٤٩٨.

(٧) انظر ٤ / ٣٣١.

(٨) قرأ بالتشديد أيضًا: أبو جعفر والحسنُ وَخَلَفٌ وَرَوْحٌ وَالْأَعْمَشُ، ينظر: السبعة ص ٦٩٧، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨٣، النشر ٢ / ٤٠٣، البحر المحيط ٨ / ٥١٠، الإتحاف ٢ / ٦٢٩.

واخْتَلَفَ فِيهِ عَنِ يَعْقُوبَ، فَمَنْ خَفَّفَ أَرَادَ الْجَمْعَ، وَمَنْ شَدَّدَ أَرَادَ الْكَثْرَةَ.

وكذلك قوله: ﴿وَعَدَدَةٌ﴾ يُقْرَأُ مُشَدَّدًا وَمُخَفَّفًا، قرأه العامة بالتشديد، وَقَرَأَهُ الْحَسَنُ بِالتَّخْفِيفِ^(١)، فَمَنْ شَدَّدَ فَمَعْنَاهُ: أَعَدَّ الْمَالَ ذَخِيرَةً لَهُ، مَاخُذٌ مِنَ الْعِدَّةِ وَهِيَ الذَّخِيرَةُ، وَيُقَالُ: «عَدَدَةٌ»؛ أَي: كَثْرَةٌ، كَمَا يُقَالُ: هَذَا الْمَالُ عَدَدٌ، وَالْعَدْدُ وَالْعِدَّةُ فِي بَنِي فُلَانٍ أَي: الْكَثْرَةُ وَالسَّلَاحُ فِيهِمْ^(٢).

وَمَنْ خَفَّفَهُمَا جَمِيعًا أَرَادَ: جَمَعَ مَالًا وَأَخْصَى عَدَدَهُ مَعَ جَمْعِهِ^(٣)، وَقَدْ جَاءَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الشُّعْرِ، فَلَمَّا أَنْ أُبْرَزُوا التَّضْعِيفَ خَفَّفُوهُ^(٤)، قَالَ الشَّاعِرُ:

٥٤٨- مَهْلًا أَمَامَةً قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِي أَنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَنِينُوا^(٥)
أَي: ضُنُونُوا وَبَخِلُوا.

(١) قرأ الحسن ونصر بن عاصم وأبو العالية والكلبي: «وَعَدَدَةٌ» بالتخفيف، ينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨٣، البحر المحيط ٨ / ٥١٠.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٦٤ / أ.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٩٠، و«عَدَدَةٌ» على هذا التأويل اسمٌ معطوف على «مالاً»، لا كما زعم المؤلف بعد ذلك أنه فعل، وأن أصله «عَدٌّ»، وخفف التضعيف، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٨٨، شفاء الصدور ورقة ٢٦٤ / أ.

(٤) فكَّ التضعيف في مثل هذا ضرورة لا تجوز إلا في الشعر كما قال سيبويه في الكتاب ١ / ٢٩، ٣ / ٥٣٥، وقال النَّحَّاسُ: «وهو بعيد، وإنما يجوز في الشعر». إعراب القرآن ٥ / ٢٨٨، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٩٩.

(٥) البيت من البسيط، لِقَعْنَبِ بْنِ أُمِّ صَاحِبِ الْغَطَفَانِيِّ، وَيُرْوَى: «مَهْلًا أَعَادِلَ».

التخريج: الكتاب ١ / ٢٩، ٣ / ٥٣٥، المقتضب ١ / ٢٨٠، ٣ / ٣٥٤، معاني القرآن وإعرابه ١ / ٤٨٣، الأصول لابن السراج ٣ / ٤٤١، إعراب القرآن ٢ / ١٩٧، ٥ / ٢٨٨، شرح أبيات سيبويه ١ / ٢٠٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٤٦، الخصائص ١ / ١٦٠، ٢٥٧، المنصف لابن جني ٢ / ٦٩، الصحاح ص ٢١٥٦، الفائق للزمخشري ٢ / ٣٤٩ =

قوله: ﴿يَحْسَبُ﴾؛ أي: يظنُّ ﴿أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ (٣)؛ أي: سيُخْلَدُ فيه حَتَّى يَأْكُلَهُ، وقيل: حَتَّى يَزِيدَ في دَهْرِهِ، فَقَطَعَ اللهُ أَمْلَهُ فقال: ﴿كَلَّا﴾ رَدُّ عليه، لَا يُخْلِدُهُ مَالُهُ.

ثم استأنف فقال تعالى: ﴿لِيُنَبِّذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ (٤) يعني المال؛ أي: لِيُلْقِيَنَّ فِي جَهَنَّمَ، وَلِيَطْرَحَنَّ فيها، وهذا الفعل ونظيره مَبْنِيٌّ على الفتح لأجل ملاصقة النون له، وفيه ضمير يعود على ﴿الَّذِي﴾، وقرأ الحسن: ﴿لِيُنَبِّذَنَّ﴾ على التثنية، رَدَّهُ على المال وصاحبه، وَرُوِيَ عنه: ﴿لِيُنَبِّذَنَّ﴾ (١) بضم الذال على الجمع، رَدَّهُ على الهمزة واللمزة / والمال (٢).

[١ / ٣٣٥]

والحطمة من أسماء جهنم، سُمِّيَتْ بذلك لأنها تحطم العظم، وتأكُل اللحم حَتَّى تَبْلُغَ القلب، وَتَحْطِمُ كُلَّ شَيْءٍ؛ أي: تكسره وتأتي عليه (٣). ويُقال لِلرَّجُلِ الْأَكُولِ: إِنَّهُ لِحُطْمَةٌ (٤)، والحطمة: السنة الشديدة أيضاً (٥).

= الفريد للهمداني ٤ / ٦٢٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨٣، شرح المفصل ٣ / ١٢، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣ / ٢٤١، اللسان: حمم، ضنن، ظلل، خزانة الأدب ١ / ٢٤٥، شرح شواهد شرح الشافية ص ٤٩٠.

(١) قرأ عليُّ بنُ أبي طالب والحسنُ وابنُ مُخَيَّصٍ ومحمد بن كعب ونصر بن عاصم ومجاهد وحُمَيْدٌ، وهارونُ عن أبي عمرو: ﴿لِيُنَبِّذَنَّ﴾، وقرأ الحسنُ: ﴿لِيُنَبِّذَنَّ﴾، ينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨٤، البحر المحيط ٨ / ٥١٠، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٦٢٩.

(٢) من أول قوله: «وهذا الفعل ونظيره» قاله مكيُّ في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٩٩-٥٠٠. (٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٦٤ / ٢٦٤، وينظر: تهذيب اللغة ٧ / ٤٠٠، غريب القرآن للسجستاني ص ١٨٢، الوسيط للواحدى ٤ / ٥٥٣.

(٤) قاله أبو عبيدة وابن السكيت، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٣١١، إصلاح المنطق ص ٤٢٩، وحكاة الأزهرى عن ابن السكيت في تهذيب اللغة ٤ / ٤٠٠.

(٥) الحطمة بفتح الحاء وضمها وإسكان الطاء بمعنى السنة الشديدة، قاله الخليل في العين =

ثم عَظَمَ شَأْنَهَا لِغِلْظِهَا وَشِدَّتِهَا عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ يا محمد ﴿مَا الْحُطْمَةُ﴾ ﴿٥﴾ لولا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَدْرَاكَ وَأَخْبَرَكَ عَنْهَا، فقال: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمَوْقِدَةُ﴾ ﴿٦﴾ يعني: على أهلها، لا تَحْمُدُ أَبَدًا، وهي رفع على إضمار مبتدأ؛ أي: هي نار الله الموقدة.

ثم نعتها فقال تعالى: ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ ﴿٧﴾ وهي القلوب، يُقال: أَطْلَعْتُ عَلَى فُلَانٍ وَطَلَعْتُ؛ أي: بَلَّغْتُ^(١)، وواحد الأفئدة فُوَادٌ، والمعنى: أنها تأكلهم حتى تَبْلُغَ الفُوَادَ.

وَحُصَّ الفُوَادُ لِأَنَّ العَذَابَ إِذَا بَلَغَ إِلَيْهِ مَاتَ صَاحِبُهُ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ فِي حَالِ مَنْ يَمُوتُ وَلَا يَمُوتُ، كقوله تعالى: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ ﴿٢﴾، فَإِذَا بَلَغَتْ القُلُوبُ بُدِّلُوا جُلُودًا غَيْرَهَا، وَأُعِيدَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ نَحْوَ مَا كَانَتْ فِي أَسْرَعِ مَنْ لَمَحَ البَصَرَ، وهو قوله تعالى: ﴿لَا بُقْيَى وَلَا نَذْرٌ﴾ ﴿٣﴾ يعني: لَحْمًا وَلَا عَظْمًا وَلَا جِلْدًا إِلَّا أَكَلَتْهُ، حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى النَّفْسِ، فَإِذَا أَفْضَتْ إِلَى النَّفْسِ لَمْ تَذَرِ النَّفْسَ

= ٣ / ١٧٥، والأزهري في تهذيب اللغة ٤ / ٤٠٠، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٨٢، الفريد للهمداني ٤ / ٧٢٧، اللسان: حطم.

(١) قال الفراء: «وقوله تعالى: «تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ» يقول: يَبْلُغُ أَلْمَهَا الْأَفْئِدَةَ، وَالْإِطْلَاقُ وَالْبُلُوغُ قَدْ يَكُونَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، الْعَرَبُ تَقُولُ: مَتَى طَلَعْتُ أَرْضَنَا، وَطَلَعْتُ أَرْضِي؛ أَي: بَلَّغْتُ». معاني القرآن ٣ / ٢٩٠، وقاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٨٩، وحكاه الأزهري عن الفراء في تهذيب اللغة ٢ / ١٧٢.

(٢) طه ٧٤، وهذا قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٤١٩، وقاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٦٤ / أ، وحكاه ابن الجوزي عن ابن قتيبة في زاد المسير ٩ / ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٣) المدثر ٢٨.

تَمُوتُ حَتَّى تُعَادَ كَمَا كَانَتْ فَتَأْكَلُهُ، فَذَلِكَ دَأْبُهَا أَبَدًا^(١)، - أجازنا الله منها -
﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾^(٨)؛ أي: مُطَبَّقَةٌ، وقد تقدم شَرْحُهُ فِي آخِرِ سُورَةِ الْبَلَدِ^(٢).

وقوله: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾^(٩)؛ أي: بِعَمَدٍ مُّمَدُّودَةٍ^(٣)، قرأ أهل الكوفة إلا
حَفْصًا بِضَمَّتَيْنِ، وقرأ غيرهم بالنصب^(٤)، وهو الاختيار؛ لقوله تعالى: ﴿رَفَعَ
السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾^(٥)، وقرأ عبد الله: «بِعَمَدٍ»؛ أي: مُّوَصَّدَةٌ بِعَمَدٍ مِنْهُ
مَمْدُودَةٌ، وقرأ ابنُ أَبِي لَيْلَى: «فِي عُمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ» بالتخفيف^(٦)، وهما^(٧) جمعان
لِلْعَمُودِ مثل: أَدِيمٍ وَأَدَمٍ وَأَفِيْقٍ وَأَفِيْقٍ وَقَضِيمٍ وَقَضِيمٍ، قاله الفراء^(٨)، وقال أبو

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٦٤ / أ.

(٢) الآية ٢٠، وهي قوله، تعالى: «عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّوَصَّدَةٌ»، وينظر ما سبق ٤ / ٤٤٠.

(٣) يعني أن «في» بمعنى الباء، قال النحاس: «قال ابن زيد: «فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ»؛ أي: هُمْ مُغْلَلُونَ
بِعَمَدٍ مِنْ حَدِيدٍ، قد احترقت فصارت نَارًا». إعراب القرآن ٥ / ٢٩٠، وينظر: زاد المسير
٩ / ٢٣٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨٥.

(٤) يعني بفتح العين والميم من قوله: «عَمَدٍ».

(٥) الرعد ٢.

(٦) خلاصة هذه القراءات: أنه قرأ عَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ
عَنْهُ، وَالْكَسَائِيُّ وَحَمْزَةُ وَخَلْفٌ وَالْحَسَنُ وَالْأَعْمَشُ: «عُمَدٍ» بِضَمَّتَيْنِ، وقرأ ابنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو
عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ: «عَمَدٍ» بِفَتْحَتَيْنِ، وقرأ الْأَعْمَشُ، وَهَارُونَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو:
«عُمَدٍ»، وَلَمْ أَقْفِ عَلَى أَنَّهَا قِرَاءَةُ لَابْنِ أَبِي لَيْلَى، وقرأ الْأَعْرَجُ وَالْأَعْمَشُ أَيْضًا: «عَمَدٍ»، وقرأ
ابن مسعود والأعمش: بِعَمَدٍ»، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٩٠، ٢٩١، السبعة ص ٦٩٧،
مختصر ابن خالويه ص ١٨٠، إعراب القراءات السبع ٢ / ٥٣٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨٦،
البحر المحيط ٨ / ٥١٠.

(٧) يعني العُمَدُ وَالْعَمَدُ.

(٨) قال الفراء: «وَالْعُمَدُ وَالْعَمَدُ جَمْعَانِ لِلْعَمُودِ، مِثْلُ الْأَدِيمِ وَالْأُدْمِ وَالْأَدَمِ، وَالْإِهَابِ =
= وَالْأُهْبِ وَالْأَهْبِ، وَالْقَضِيمِ وَالْقَضْمِ وَالْقَضْمِ». معاني القرآن ٣ / ٢٩١.

عبيد^(١): هو جمع عمادٍ مثل: إهابٍ وأُهبٍ.

وهي أوتاد الأطباق التي تُطَبَّقُ على أهل النار، وَكُلُّ ما كان على وزن «فَعُولٍ» أو «فَعِيلٍ» أو «فِعَالٍ»، فجمعه على «فُعَلٍ»، نحو: زُبُورٍ وَزُبُورٍ، وَكِتَابٍ وَكُتُبٍ، وَرَسُولٍ وَرُسُلٍ، وَرَغِيفٍ وَرُغْفٍ^(٢)، فهذا بِمَنْزِلَةِ عَمُودٍ وَعَمَدٍ بِالْفَتْحِ^(٣).

وقيل: معنى ﴿فِي عَمَدٍ﴾ أي: بَيْنَ عَمَدٍ، كما تقول: فُلَانٌ فِي الْقَوْمِ أَي:

يَبِينُهُمْ، وقيل: معناه: مَعَ عَمَدٍ، كما قال الشاعر / [ب / ٣٣٥]

٥٤٩- وَهَلْ يَعْمنَ مَنْ كَانَ آخِرَ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوالٍ^(٤)

والإهاب: الجِلْدُ الذي لَمْ يُدْبِغْ، والقَصِيمُ: الجِلْدُ الأَبْيَضُ يُكْتَبُ فِيهِ، والأَفَيْقُ: الجِلْدُ الذي

لَمْ يُدْبِغْ، وقيل: هو الذي لَمْ تَتَمَّ دِبَاغَتُهُ. اللسان: أهب، قضم، أفق.

(١) قال أبو عبيد: «وأصل العِمَادِ عِمَادُ الْبَيْتِ، وَجَمْعُهُ عُمُدٌ وَأَعْمَادٌ، وَهِيَ الْعِيدَانُ الَّتِي تُعَمَدُ بِهَا الْبُيُوتُ». غريب الحديث ٢ / ٢٩٧.

(٢) ينظر: الكتاب ٣ / ٦٠١، ٦٠٤، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٢٥، المقتضب ٢ / ٢٠٧، ٢١٠، ٢١١، ٢١٨، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٩٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٥٠١، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ١٢٦، ١٣١، ١٣٣، ١٣٧.

(٣) هذا قول الفراء والأزهري، وهو أن العُمُدَ والعَمَدَ لعتان، وذهب غيرهما إلى أن العُمُدَ جمع عَمُودٍ وَعِمَادٍ، وأما العَمَدُ فهو اسم جمع، وليس جَمْعًا على الحقيقة، فهو مثل غَائِبٍ وَغَيْبٍ، وَخَادِمٍ وَخَدَمٍ، ينظر: الكتاب ٣ / ٦٢٥، ٦٢٦، المقتضب ٢ / ٢١٨، الأصول لابن السراج ٣ / ٣١، شرح الشافية للرضي ٢ / ٢٠٤.

(٤) البيت من الطويل، لامرئ القيس، ورواية ديوانه: «مَنْ كَانَ أَخَذَتْ عَهْدَهُ».

اللغة: يَعْمنُ: يَنْعَمُ، الأحوال: الأعوام، يقول: كيف يَنْعَمُ مَنْ كَانَ أَقْرَبُ عَهْدِهِ بِالنَّعِيمِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا مَعَ ثَلَاثَةِ أَحْوالٍ.

التخريج: ديوانه ص ٢٧، أدب الكاتب ص ٤١٢، جمهرة اللغة ص ١٣١٥، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٥٨، الخصائص ٢ / ٣١٣، تصحيح الفصحى وشرحه ص ٢٤٢، الاقتضاب ٣ / ٣٨٤، رصف المباني ص ٣٩١، اللسان: فيا، ارتشاف الضرب ص ١٧٢٦، الجنى = الداني ص ٢٥٢، مغني اللبيب ص ٢٢٥، شرح شواهد المغني ص ٣٤٠، ٤٨٦، همع

أي: مع ثلاثة أحوال^(١).

وقوله: ﴿مَمْدَدَةٌ﴾ هو من صفة العَمَدِ؛ أي: أنها مَمْدُودَةٌ مُطَوَّلَةٌ، وهي أَرْسَخٌ من القصيرة، قرأها العامة بالخفض على نعت العَمَدِ، وقرأ عاصم بالرفع^(٢)، جعلها نَعْتًا لِلْمَوْصَدَةِ.

فصل

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ كَيْسٌ فَطِنٌ حَذِرٌ وَقَافٌ ثَبْتُ لَا يَعْجَلُ عَالِمٌ وَرِعٌ، والمنافق هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ حُطْمَةٌ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ، لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَ وَفِيمَ أَنْفَقَ»^(٣).

وعن سعيد بن جببر أنه قال: «إِنَّ فِي النَّارِ لَرَجُلًا فِي شِعْبٍ مِنْ شِعَابِهَا، يُنَادِي مِقْدَارَ أَلْفِ عَامٍ: يَا حَتَّانُ يَا مَتَّانُ، فيقول رَبُّ الْعِزَّةِ تَعَالَى: يَا جَبْرِيلُ! أَخْرِجْ عَبْدِي مِنَ النَّارِ، فَيَأْتِيهَا فَيَجِدُهَا مُطْبَقَةً، فَيَرْجِعُ فيقول: يَا رَبِّ: إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤَصَّدَةٌ، فيقول: يَا جَبْرِيلُ: فَكَّهَا، وَأَخْرِجْ عَبْدِي مِنَ النَّارِ، فَيُفَكُّهَا وَيَخْرُجُ مِثْلَ الْخِيَالِ، فَيُطْرَحُ عَلَى سَاحِلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُنْبِتَ اللَّهُ لَهُ شَعْرًا وَلَحْمًا وَدَمًا»^(٤)، والله أعلم.

الهوامع ٢ / ٣٦١، خزنة الأدب ١ / ٦٢.

(١) من أول قوله: «وقيل: معنى في عَمَدٍ» نقله المؤلف بنصه عن النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٩٠.

(٢) قرأ عاصمُ الْجَحْدَرِيُّ وَالضَّحَّاكُ: «مَمْدَدَةٌ» بالرفع، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٨٧، شواذ القراءة للكرمانجي ورقة ٢٧٠.

(٣) رواه الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٢٨٧، وهو حديث ضعيف؛ لأن في سنده سليمان بن عمرو النَّخَعِيُّ، وهو كَذَّابٌ متروك كما ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال ٢ / ٢١٧، وينظر: لسان الميزان ٣ / ٩٨، عين المعاني ورقة ١٤٨ / أ، كثر العمال ١ / ١٦٢.

(٤) رواه الطبري في جامع البيان ٣٠ / ٣٧٨، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٦٤ / ب، حلية الأولياء لأبي نعيم ٤ / ٢٨٥، سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٣٨، الدر المنثور ٦ / ٣٩٣.

سورة الفيل

مكية

وهي ستة وتسعون حرفاً، وثلاث وعشرون كلمةً، وخمس آيات.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْفِيلِ عَافَاهُ اللَّهُ أَيَّامَ حَيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْغَرَقِ وَالْقَذْفِ وَالْمَسْخِ»^(١).
 وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْفِيلِ حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَجَعَلَتْ عَلَيَّ أَصْحَابِ الْفِيلِ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿الَّذِينَ تَرَكَتْ فِئْتٌ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۗ﴾ يعني الذين قَصَدُوا تَخْرِيْبَ الْكَعْبَةِ مِنَ الْحَبَشَةِ، ومعنى ﴿الَّذِينَ تَرَكَتْ﴾: أَلَمْ تَعْلَمْ^(٣)،

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٨٨، الوسيط ٤ / ٥٥٤، الكشف ٤ / ٢٨٦، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٤٤١.

(٢) لَمْ أَعْتَرِ لَهُ عَلَيَّ تَخْرِيْجًا.

(٣) قاله الزجاج والنقاش، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٦٣، شفاء الصدور ورقة ٢٦٤ / ب، وينظر: زاد المسير ٩ / ٢٣١، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨٧.

وقيل (١): أَلَمْ تُخَيِّرْ، وقال الحَسَنُ بْنُ يَحْيَى صاحب النِّظْمِ (٢): معناه التَّعْجِيبُ، فإنه ﷺ وُلِدَ عَامَ الْفِيلِ، وَلَمْ يَرَهُمْ، وقيل: إنه وُلِدَ بَعْدَهُ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً.

وقوله: ﴿ كَيْفَ ﴾ ظرف، والعامل فيه ﴿ فَعَلَ ﴾، ولا يعمل فيه ﴿ تَرَ ﴾؛ لأن فيه معنى الاستفهام، ولا يعمل فيه ما قبله، وَلَمْ تُشَابِهَةِ الْأَلْفِ بُنْيَ، وإنما بُنِيَ عَلَى الْفَتْحِ لِسُكُونِ مَا قَبْلَهُ، ولأنه ياء والكسرة بعد الياء ثقيلة (٣).

وقوله: ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ ﴾ يعني مَكْرَهُمْ وَسَعْيَهُمْ ﴿ فِي تَضْلِيلِ ﴾ (٢) يعني: فِي بُطْلَانٍ وَأَبَاطِيلَ، حتى لَمْ يَصِلُوا إِلَى الْكَعْبَةِ ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ (٣) يعني: كثيرةٌ مُتَّابِعَةٌ، يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَالْإِبِلِ / الْمُؤَبَّلَةِ، قال امرؤ القيس: [٣٣٦/ أ]

٥٥٠- تَرَاهُمْ إِلَى الدَّاعِي سِرَاعًا كَانَهُمْ أَبَابِيلُ طَيْرٍ تَحْتَ دَجْنٍ مَسْحَنٍ (٤)
وقال آخر:

٥٥١- كَادَتْ تُهَدِّمَنَّ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي إِذْ سَالَتْ الْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الْأَبَابِيلِ (٥)

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٩١، وينظر: شفاء الصدور ٢٦٤/ ب، زاد المسير ٩/ ٢٣١، تفسير القرطبي ٢٠/ ١٨٧.

(٢) حكى الواحدي قوله في الوسيط ٤/ ٥٥٤.

(٣) من أول قوله: «وكيف ظرف» نقله المؤلف عن مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٥٠١.

(٤) البيت من الطويل لامرئ القيس، وليس في ديوانه.

اللغة: الدَّجْنُ: المَطَرُ الكَثِيرُ.

التخريج: الكشف والبيان ١٠/ ٢٩٧، مجمع البيان ١٠/ ٤٤٧، عين المعاني ورقة ١٤٨/ أ، تفسير القرطبي ٢٠/ ١٩٧، فتح القدير ٥/ ٤٩٦.

(٥) البيت من البسيط، لِمَعْبِدِ الْخَزَاعِيِّ يُحَدِّثُ فُرَيْشًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ، وكانت في اليوم التالي لغزوة أُحُدٍ، وَنُسِبَ لِلنَّبَاغَةِ الذَّبْيَانِيِّ، وهو في ملحق ديوانه برواية: «كَادَتْ تُهَالُ».

قال أبو عبيدة^(١): ﴿أَبَايِلَ﴾: جَمَاعَاتٌ فِي تَفْرِقَةٍ، يُقَالُ: جَاءَتِ الْخَيْلُ أَبَايِلَ: مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَلَمْ نَرِ أَحَدًا يَجْعَلُ لَهَا وَاحِدًا، وَكَذَلِكَ قَالَ الْفَرَاءُ^(٢): لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا.

وقيل^(٣): واحدها إِبْوَلٌ كَعَجْوَلٍ وَعَجَايِلٍ، وقيل^(٤): واحدها إِبَالَةٌ، وقيل^(٥):

= اللغة: هَذِهِ الْأُمُزُّ: أَوْهَنَةٌ وَبَلَغَ مِنْهُ، الْجُرْدُ: جَمْعُ أَجْرَدٍ، وَهُوَ الْجَوَادُ الَّذِي لَيْسَ عَلَيْهِ شَعْرٌ، وَهُوَ عَلَامَةٌ عِنْتِهِ وَكِرْمِهِ.

التخريج: ملحق ديوان النابغة ص ٢٣١، السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٦١٧، جامع البيان ٤/ ٢٣٩، الأغاني ١٤/ ٢٤، الكشف والبيان ١٠/ ٢٩٧، المحرر الوجيز ٥/ ٥٢٣، مجمع البيان ٢/ ٤٤٨، عين المعاني ورقة ١٤٨/ أ، تفسير القرطبي ٤/ ٢٧٧، ٢٠/ ١٩٧، تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٩، البحر المحيط ٨/ ٥١١، الدر المصون ٦/ ٥٧٠، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٥٠٠.

(١) مجاز القرآن ٢/ ٣١٢.

(٢) هذا قول الفراء، ولكنه قال أيضًا: «فلو قال قائل: واحد الأبايل إيبالة كان صوابًا». معاني القرآن ٣/ ٢٩٢.

(٣) قاله الكسائي كما ذكر الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٩٢، وينظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٨١، وحكاة الأزهرى عن ابن الأعرابي في تهذيب اللغة ١٥/ ٣٨٩، وبه قال ابن خالويه ومكّي، ينظر: إعراب ثلاثين سورة ص ١٩٣، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٥٠١، وينظر أيضًا: الكشف والبيان ١٠/ ٢٩٧، عين المعاني ورقة ١٤٨/ أ. والعجول: تَمَرٌ يُعْجَنُ بِسَوِيْقٍ، فَيَتَعَجَّلُ أَكْلُهُ، وقيل: هو ما اسْتُعْجِلَ بِهِ قَبْلَ الْغَدَاءِ. اللسان: عجل.

(٤) قاله الرُّؤَاسِيُّ كما ذكر الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٩٢، وينظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٨١، تهذيب اللغة ١٥/ ٣٨٩، وبه قال الزمخشري في الكشاف ٤/ ٢٨٦، وينظر: عين المعاني ورقة ١٤٨/ ب، تفسير القرطبي ٢٠/ ١٩٨.

(٥) قاله الخليل والمبرد والنحاس، ينظر: العين ٨/ ٣٤٣، وينظر قول المبرد والنحاس في إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٢٩٢، وحكاة ابن خالويه عن الرُّؤَاسِيِّ في إعراب ثلاثين سورة ص ١٩٣، بينما نَقَلَ الْفَرَاءُ عَنْ الرُّؤَاسِيِّ أَنَّ وَاحِدَهُ إِبَالَةٌ. معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٩٢.

إِبِيلٌ كَسَكِينٍ وَسَكَكِينَ، وقيل^(١): إِبَالٌ كَدِينَارٍ وَدَنَانِيرٍ، وأصل دينار دَنَارٌ، دليله تكرارُ النون في الجمع والتصغير، وقيل^(٢): هو جمع لا واحد له، وقيل^(٣): هو اسمٌ لِلْجَمْعِ، وهو مشتق من: أَبَلَ عَلَيْهِ: إِذَا كَثَرَ وَجَمَعَ، ومنه سُمِّيَتِ الْإِبِلُ لِعِظَمِ خَلْقِهَا.

واختلفوا في صِفَتِهَا، فقال ابن عباس - رضي الله عنه -: كانت طَيْرًا لَهَا خَرَاطِيمٌ كَخَرَاطِيمِ الطَّيْرِ، وَأَكْفَتْ كَأَكْفَتِ الْكِلَابِ، وَأَنْيَابٌ كَأَنْيَابِ السَّبَاعِ^(٤).

وقالت عائشة - رضي الله عنها -: هِيَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْحَطَايِفِ وَالْوَطَاوِطِ^(٥).

وقال قتادة وعطاء وابن عباس^(٦): إِنَّهَا كَانَتْ طَيْرًا سُودًا جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ فَوَجَّأَ فَوَجَّأً، مع كل طائر ثلاثة أحجار: حَجَرَانِ فِي رِجْلَيْهِ وَحَجْرٌ فِي مَنْقَارِهِ، لا يصيب شيئًا إِلَّا هَشَّمَهُ، فذلك قوله تعالى: ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٦٥ / ب، وذكره مكِّيُّ بغير عزو في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٥٠١، ٥٠٢، وينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ١٩٧.

(٢) قاله الفراء وأبو عبيدة كما سبق، وبه قال أيضًا ثعلبٌ فيما حكاه عنه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٦٥ / ب، وحكاه الأزهري عن أبي عبيد في تهذيب اللغة ١٥ / ٣٨٩، وحكاه ابن جني والجوهرى عن الأخفش، ينظر: سر صناعة الإعراب ص ٦٠٩، الصحاح ٤ / ١٦١٨.

(٣) ذكره مكِّيُّ بغير عزو في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٥٠٢.

(٤) ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٣٨٣، الكشف والبيان ١٠ / ٢٩٧، الوسيط ٤ / ٥٥٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٩٦.

(٥) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٩٧، عين المعاني ورقة ١٤٨ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٩٦، والخطاطيفُ: جَمْعُ حُطَّافٍ، وهو العصفور الأسود المسمى بعصفور الجنة.

(٦) ينظر: المصنف لابن أبي شيبة ٨ / ٤٣٤-٤٣٥، جامع البيان ٣٠ / ٣٨٣-٣٨٥، الوسيط ٤ / ٥٥٤.

سَجِيلٍ ﴿٤﴾ قال ابن مسعود^(١): ما وقع منها حَجْرٌ على رَجُلٍ إلا خَرَجَ من الجانب الآخر، وَإِنْ وَقَعَ على رأسه خَرَجَ من دُبْرِهِ.

قرأ العامة: ﴿تَرْمِيهِمْ﴾ بالتاء، يعنون الطَّيْرَ، وقرأ طلحة بن مُصَرِّفٍ وَأَشْهَبُ العُقَيْلِيُّ بالياء^(٢)، يعنون الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿وَلَنِكَرَبُ اللَّهُ رَمِي﴾^(٣)، والسَّجِيلُ: حِجَارَةٌ خَلَطَهَا الطَّيْنُ، وقد تقدم نظيره في سورة هود^(٤).

رُوِيَ عن نَوْفَلِ بن معاوية الدَّيْلِيِّ^(٥) أنه قال: «رَأَيْتُ الحَصَى التي رُمِيَ بها أَصْحَابُ الفِيلِ، حَصَى مِثْلُ الحِمَّصِ، وَأَكْبَرُ من العَدَسِ، حُمْرٌ مُخْتَمَةٌ، كَانَتْهَا جَزَعٌ ظَفَارٍ»^(٦).

وقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾^(٥)؛ أي: كَزَرْعٍ وَتَبْنٍ قد أَكَلَتْهُ

(١) رواه ابن أبي شيبة عن عبيد بن عمير في مصنفه ٨ / ٤٣٥، وينظر: الوسيط للواحدي ٤ / ٥٥٤، الدر المنثور للسيوطي ٦ / ٣٩٥.

(٢) قرأ طلحة بن مُصَرِّفٍ في رواية عنه، وعيسى بنُ عمر ويحيى بنُ يَعْمَرٍ وأبو حنيفة والأعرج: «تَرْمِيهِمْ»، ولمْ أَقْفَ على أنها قراءة للأشهب العقيلي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٨٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٩٨، البحر المحيط ٨ / ٥١٢.

(٣) الأنفال ١٧.

(٤) في الآية ٨٢.

(٥) نَوْفَلُ بنُ مُعاوية بن عُرْوَةَ، أو عَمْرٍو الدَّيْلِيُّ الكِنَانِيُّ، صحابيٌّ مُعَمَّرٌ شهد بَدْرًا والحَنْدَقَ مشرِّكًا، ثم أسلم وشهد الفتح وما بعده، توفي بالمدينة سنة (٦٠هـ). [الإصابة ٦ / ٣٨٠، الأعلام ٨ / ٥٥].

(٦) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٦٥ / ب، سبل الهدى والرشاد ١ / ٢٢١، الدر المنثور ٦ / ٣٩٦.

وَجَزَعٌ ظَفَارٍ: نوع من الحَرَزِ اليمانيِّ، وهو الذي فيه بياضٌ وسوادٌ، تُشَبَّهُ به الأعْيُنُ، واحدته جَزَعَةٌ، سُمِّيَ جَزَعًا؛ لأنه مُجَزَّعٌ؛ أي: مُقَطَّعٌ بألوانٍ مختلفة. اللسان: جزع.

الدَّوَابُّ، ثُمَّ رَأَتْهُ فَيَبِسَ وَتَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ، فَشَبَّهَ تَقَطُّعَ أَوْصَالِهِمْ وَتَفَرُّقَ أَجْزَائِهِمْ
بِتَفَرُّقِ أَجْزَاءِ الرَّؤُثِ^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) قاله الثعلبي والواحدي، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٩٨، الوسيط ٤ / ٥٥٤، وينظر أيضًا:
تفسير القرطبي ٢٠ / ١٩٩.

سورة قريش

مكية

وهي ثلاثة وسبعون حرفاً، وسبع عشرة كلمةً، وأربع آيات.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ طَافَ بِالْكَعْبَةِ وَاعْتَكَفَ بِهَا»^(١) / .

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (١) اختلف القراء فيها، فقرأ عبد الله بن عامر: «للآلِف» مهموزاً مُخْتَلَسًا بغير ياء، وقرأ أبو جعفر: «ليلاف» بغير همز، وإنما ذهبوا إلى طلب الخِفَّةِ، وقرأ الباقون: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ بياء مهموزة مشبعة^(٢)، والإيلاف مصدر أَلْفَتْ إِيلافاً، وَأَلْفَتْ بمعنى أَلْفَتْ، قال ذو الرمة:

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٩٩، الوسيط ٤ / ٥٥٥، الكشف ٤ / ٢٨٨، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٤٤٩.

(٢) ينظر: السبعة ص ٦٩٨، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٠١، البحر المحيط ٨ / ٥١٤-٥١٥.

٥٥٢ - مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلِ أَدْمَاءُ حُرَّةٌ^(١)

واللام متعلقة عند الأخفش بقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾^(٢)؛ أي: أهلك الله أصحاب الفيل، وفعل ذلك بهم لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف. وفيه بُعد؛ لإجماع الجميع على جواز الوقف على آخر ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾^(٣).

(١) هذا صدر بيت من الطويل، لذي الرثمة يصف إبلا، وعجزه:
شِعَاعُ الضُّحَى فِي مَثْنِهَا يَتَوَضَّحُ

وقبله:

ذَكَرْتُكَ إِذْ مَرَّتْ بِنَا أُمَّ شَادِنٍ أَمَامَ الْمَطَايَا تَسْرَتُّبٌ وَتَسْنَخُ
اللغة: أَلَفَتِ الطَّبَاءُ الرَّمْلَ: إِذَا أَلْفَتَهُ، الأذمة في الإبل: البياض الشديد، يُقَالُ: بَعِيرٌ أَدَمٌ وَنَاقَةٌ أَدْمَاءٌ، وَالجَمْعُ أَدَمٌ، المثنى: الظهُرُ، وَالجَمْعُ: مُثُونٌ، يتوضح: يبرق.
التخريج: ديوانه ص ١١٩٧ - السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٣٧، الكامل للمبرد ٢ / ٣٠٣، إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٨٧، المحب والمحبوب ١ / ٢٣٩، الحجة للفارسي ٤ / ١٤٦، المحرر الوجيز ٥ / ٥٢٥، تاريخ دمشق ٨ / ١٥٥، ٤٨ / ١٥٨، غريب القرآن للسجستاني ص ١٨٣، مجمع البيان ١٠ / ٤٥٠، اللسان: آدم، ألف، الدر المصون ٦ / ٥٧٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٠٤، التاج: ألف، آدم.

(٢) قال الأخفش: «ومن سورة الفيل قال: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾. لإيلاف قريش»؛ أي: فعل ذلك لإيلاف قريش، لِتَأْلَفَ. معاني القرآن ص ٥٤٥. وإنما قال الأخفش ذلك لأنه يعدُّ سُورَتِي الفيل وقريش سورة واحدة.

(٣) قال ابن قتيبة: «يذهب بعض الناس إلى أن هذه السورة وسورة الفيل واحدة، وبلغني عن ابن عيينة أنه قال: كان لنا إمامٌ بالكوفة يقرأ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ و﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾، وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا، وَتَوَهَّمِ الْقَوْمُ أَنَّهُمَا سُورَةٌ وَاحِدَةٌ؛ لِأَنَّهُمْ رَأَوْا قَوْلَهُ: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾ مردودًا إلى كلام في سورة الفيل، وأكثر الناس على أنهما سورتان على ما في مصحفنا، وإن كانتا مُتَّصِلَتِي الألفاظ، على مذهب العرب في التضمين». تأويل مشكل القرآن ص ٤١٣، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٩٣، شفاء الصدور ورقة ٢٦٦ / أ، =

وقيل: اللام متعلقة بفعل مضمر تقديره: اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، وَتَرَكِهِمْ عِبَادَةَ رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ، وهذا مذهب الفراء^(١)، وقال الخليل^(٢): اللام متعلقة بقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾، كأنه قال: لَأَنَّ أَلْفَ اللَّهِ قُرَيْشًا إِيْلَافًا ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾.

وإنما سُمُّوا قُرَيْشًا مِنَ التَّقْرِشِ، وهو التَّكْسِبُ والتَّغْلِبُ والجمع والطلب^(٣)، وقيل: سُمُّوا قُرَيْشًا لِذَاتِهِ فِي الْبَحْرِ يُقَالُ لَهَا: الْقَرْشُ، تَأْكُلُ وَلَا تُؤْكَلُ، وَتَعْلُو وَلَا تَعْلَى، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤)، فقال له معاوية: وهل تعرف ذلك العرب في أشعارها؟ قال: نعم، قال: فَأَنْشِدْ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، فَأَنْشَدَ شِعْرَ الْجُمَحِيِّ^(٥)، إذ يقول:

٥٥٣- وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْرَ رَ، بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا
سُلِّطَتْ بِالْعُلُوِّ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ رَ عَلَى سَائِرِ الْبُحُورِ جِيُوشًا

= الحجة للفارسي ٤ / ١٤٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٥٠٢، المكتفى للداني ص ٣٩٣.
(١) معاني القرآن ٣ / ٢٩٣.

(٢) ينظر قول الخليل في الكتاب ٣ / ١٢٧، إعراب القرآن ٥ / ٢٩٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ٥٣٤، إعراب ثلاثين سورة ص ١٩٦، المسائل المشكلة ص ١٨٧.

(٣) قاله ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٦٣، وحكاة الأزهري عن الليث واللحياني في تهذيب اللغة ٨ / ٣٢١، وينظر أيضًا: الكشف والبيان ١٠ / ٣٠١، الوسيط ٤ / ٥٥٦.

(٤) ينظر قوله في تهذيب اللغة ٨ / ٣٢١-٣٢٢، الكشف والبيان ١٠ / ٣٠١، الوسيط ٤ / ٥٥٦، تاريخ دمشق ٤١ / ٢٦٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٠٣.

(٥) هو وهب بن زَمْعَةَ بن أسد، أبو ذَهَبِلِ الْجُمَحِيِّ، من أشرف بني جُمَحٍ، وأحد الشعراء العساقِ بِمَكَّةَ، مدح معاوية وعبد الله بن الزبير، وله أخبار مع عَزَّةِ الْجُمَحِيَّةِ وعاتكة بنت معاوية، في شعره رِقَّةٌ وجزالة، ولأه ابنُ الزبير بعض أعمال اليمن، وتوفي سنة (٦٣ هـ).

[الشعر والشعراء ص ٦١٨-٦٢١، الأعلام ٨ / ١٢٥].

تَأْكُلُ الْفَتَّ وَالسَّمِينِ، وَلَا تَتَّ رُكُّ فِيهِ لِذِي جَنَاحَيْنِ رِيشَا
هَكَذَا فِي الْبِلَادِ حَيٌّ قُرَيْشٍ يَأْكُلُونَ الْبِلَادَ أَكْلًا كَمِيشَا
وَلَهُمْ آخِرَ الزَّمَانِ نَبِيٌّ يُكْثِرُ الْقَتْلَ فِيهِمْ وَالخُمُوشَا
تَمْلَأُ الْأَرْضَ خَيْلُهُ وَرِجَالُهُ يَخْشُرُونَ الْمَطِيَّ حَشْرًا كَشِيشَا^(١)

وقوله: ﴿إِلَيْهِمْ﴾، وقرئ: «إِلَيْهِمْ» و«إِلَافِهِمْ»^(٢)، يُقَالُ: أَلْفَتُ الشَّيْءَ

(١) الأبيات من بحر الخفيف، لِلجُمُحِيِّ واسمه وهب بن زَمْعَةَ بن أسد، وَنُسِبَتْ لِلْمَشْمُوجِ ابن عمرو الحِمَيْرِيِّ وَلتُثَّعِ، قال ياقوت: «وهذا الوجه، وهو أن قريشاً سُمِّيَتْ بذلك لدابة في البحر، عندي باردٌ، والشعر مصنوعٌ جامدٌ، والذي تركن إليه نفسي أنه إما أن يكون من التجمع، أو تكون القبيلة سميت باسم رجل منهم يقال له: قُرَيْشُ بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة». معجم البلدان: القريش ٤ / ٣٣٧.

اللغة: لُجَّةُ الْبَحْرِ: مُعْظَمُهُ حَيْثُ لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ، الْكَمِيشُ: السَّرِيعُ، الْخُمُوشُ: جَمْعُ خَمَشٍ، وَهُوَ الْخَدَشُ، الْكَشِيشُ: صَوْتُ الْبَكْرِ، وَهُوَ دُونَ الْهَذْرِ.

التخريج: الأبيات كلها أو بعضها في المصادر التالية: المقتضب للمبرد ٣ / ٣٦٢، معجم الشعراء للمرزبانِي ص ٤٣٧، تهذيب اللغة ٨ / ٣٢١، ٣٢٢، إعراب ثلاثين سورة ص ١٩٦، الكشف والبيان ١٠ / ٣٠١، الوسيط ٤ / ٥٥٦، معجم البلدان ٤ / ٣٣٧، تاريخ دمشق ٤١ / ٢٦٠، إصلاح الخلل ص ٢٨٦، شمس العلوم ٨ / ٥٤١٩، مجمع البيان ١٠ / ٤٥٢، زاد المسير ٩ / ٢٤٠، عين المعاني ورقة ١٤٨ / ب، اللسان: قرش، البحر المحيط ٨ / ٥١٣، الدر المصون ٦ / ٥٧٢، ٥٧٣، فتح الباري ٦ / ٣٨٨، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٠٧، المزهرة للسيوطي ١ / ٣٤٤، ٣٤٥، الدر المثور ٦ / ٣٩٨، خزنة الأدب ١ / ٢٠٤.

(٢) قرأ ابن عباس، وابن فُلَيْحٍ عن ابن كثير، وأبو جعفر عن أبي عمرو، وعكرمة ومجاهدٍ وَحُمَيْدٍ: «إِلَيْهِمْ»، وَرَوَتْ أَسْمَاءُ بنت أبي بكر أنها سمعت النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ: «إِلَيْهِمْ»، وقرأ ابن كثير في رواية عنه، وأبو جعفر وعكرمة وشيبة وابن عتبة وأبو حَيوَةَ وابن عامر: «إِلَافِهِمْ» مهموزاً مُخْتَلَسًا بلا ياء، ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٥٣٣، مختصر ابن خالويه ص ١٨٠ - ١٨١، حجة القراءات ص ٧٧٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٠٣، البحر المحيط ٨ / ٥١٤ - ٥١٥، النشر ٢ / ٤٠٣.

إِلَافًا وَإِلْفًا، وَأَلْفَتُهُ إِيْلَافًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(١)، ويقال: أَلَفَتِ الطَّبَّاءُ الرَّمْلَ: إِذَا أَلْفَتُهَا. ﴿إِيْلَفِهِمْ﴾ خفض على البدل من الإيلافِ الأوَّلِ؛ لزيادة البيان، كما تقول: سَمِعْتُ كَلَامَكَ كَلَامَكَ زَيْدًا، و«إِيْلَافٍ» مصدر رباعي، ومن قرأ: «إِيْلَافُهُمْ»^(٢) بالنصب فعلى المصدر^(٣).

وقوله: ﴿رِحْلَةَ / السَّيِّئِ وَالصَّيْفِ﴾^(٤) قيل^(٥): كان لقريش رحلتان [٣٣٧ / أ] في كل سنة للتجارة: رحلة في الشتاء إلى اليَمَنِ، ورحلة في الصيف إلى الشام، وقيل^(٥): كانت رحلة الشتاء إلى الشام، ورحلة الصيف إلى اليَمَنِ. و﴿رِحْلَةَ﴾ نصب بوقوع ﴿إِيْلَفِهِمْ﴾ عليه^(٦)، وقيل: على المصدر، وقيل: على الظرف^(٧).

- (١) قاله المبرد في الكامل ٢ / ٣٠٤، وحكاه الأزهري عن أبي عبيد في تهذيب اللغة ١٥ / ٣٧٨، وقاله الجوهري في الصحاح ٤ / ١٣٣٢.
- (٢) قرأ الحسن وأبو حيوة: «إِيْلَافُهُمْ» بالنصب، ينظر: شواذ القراءة للكرمانبي ورقة ٢٧١، إعراب القراءات الشواذ للعكبري ص ٧٤٩، عين المعاني للسجاوندي ورقة ١٤٨ / ب.
- (٣) والعامل فيه فعل محذوف؛ أي: يَأْلُفُونَ إِيْلَافًا، قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٩٣، وحكاه ابن الأنباري والنحاس عن الفراء، ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٨٧-٩٨٨، إعراب القرآن ٥ / ٢٩٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٥٠٣.
- (٤) قاله ابن عباس وابن زيد وأبو صالح والكلبي، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٣٩٦، ٣٩٧، الكشف والبيان ١٠ / ٣٠٢، المحرر الوجيز ٥ / ٥٢٥، زاد المسير ٩ / ٢٤١.
- (٥) قاله الفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٩٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٦٥.
- (٦) قاله الفراء والنحاس ومكي، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٩٣، إعراب القرآن ٥ / ٢٩٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٥٠٣.
- (٧) هذا الوجه والذي قبله ذكرهما الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ١٠ / ٣٠٢، وينظر: عين المعاني ورقة ١٤٨ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٠٦.

وقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٢﴾﴾؛ أي: فليؤحِّدُوا رَبَّ هَذِهِ الكعبة
 ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾؛ أي: بَعْدَ جُوعٍ، كما تقول: كَسَوْتُكَ مِنْ عُرِّي^(١)،
 ﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾ وهو أنهم كانوا يسافرون آمِنِينَ، لا يتعرض لهم
 أَحَدٌ، وكان غَيْرُهُمْ لا يأمن في سفره ولا في حَضْرِهِ، وقيل^(٢): معنى قوله:
 ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾، قيل: قطعة من هذا، وقطعة من
 هذا، فإذا قال: الجوع والخوف، فهما التامان.

وقال ابن عباس - رضي الله عنه -^(٣): إِنَّهُمْ كَانُوا فِي ضُرٍّ وَمَجَاعَةٍ حَتَّى
 جَمَعَهُمْ هَاشِمٌ عَلَى الرَّحْلَتَيْنِ، وكانوا يقسمون رِبْحَهُمْ بَيْنَ الْفُقَرَاءِ.
 والمعنى: حتى كان فقيرهم كغنيهم فلم يكن بَنُو أَبٍ أَكْثَرَ مَالًا وَلَا أَعَزَّ
 من قريش، وقد قال الشاعر فيهم:

٥٥٤ - الخَالِطِينَ فَقِيرُهُمْ بَغْنِيَّهُمْ حَتَّى يَكُونَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي^(٤)

(١) قاله الواحدي وابن الجوزي والسجاوندي، ينظر: الوسيط ٤ / ٥٥٧، زاد المسير ٩ / ٢٤١،
 عين المعاني ورقة ١٤٨ / ب.

قال سيبويه: «وأما «عَنْ» فليما عدا الشيء، وذلك قولك: أَطْعَمَهُ عَنْ جُوعٍ...، وقال: سَقَاهُ عَنْ
 الْعَيْمَةِ...، وقد تقع «مِنْ» موقعها، أيضًا، تقول: أَطْعَمَهُ مِنْ جُوعٍ، وَكَسَاهُ مِنْ عُرِّي، وَسَقَاهُ مِنْ
 الْعَيْمَةِ». الكتاب ٤ / ٢٢٦، ٢٢٧، وينظر أيضًا: الأصول لابن السراج ١ / ٤٣٦، ٤٣٧.

(٢) هذا القول حكاه أبو عمر الزاهد عن ثعلب في ياقوتة الصراط ص ٥٩٥-٥٩٦.

(٣) ينظر قوله في الوسيط للواحدي ٤ / ٥٥٧، زاد المسير ٩ / ٢٤٢، تفسير القرطبي
 ٢٠ / ٢٠٤، ٢٠٥.

(٤) البيت من الكامل، لعبد الله بن الزُّبَيْرِي، ورواية ديوانه:

وَالْخَالِطُونَ فَقِيرُهُمْ بَغْنِيَّهُمْ حَتَّى يَعُودَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي
 وَنَسَبُهُ الْبَصْرِي فِي حِمَاسَتِهِ لِمَطْرُودِ الْخَزَاعِيِّ، وَرَجَّحَ هَذِهِ النِّسْبَةَ، وَيُرْوَى:

= الخَالِطِينَ غَنِيَّهُمْ بِفَقِيرِهِمْ

سورة ﴿أرءيت﴾

مكية، وقيل: مدنية

وهي مائة واثنا عشر حرفاً، وخمسون وعشرون كلمةً، وسبع آيات.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿أرءيت﴾ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ إِنْ كَانَ مُؤَدِّيًا لِلزَّكَاةِ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿أرءيت﴾ بَرِيَ مِنَ الرِّيَاءِ، وَوُقِيَ الشُّحَّ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿أرءيتَ الَّذِي يُكذِّبُ بِالدينِ﴾^(١) يعني: بالجزاء

= التخريج: شعر عبد الله بن الزبير ص ٩٠، السيرة النبوية لابن هشام ١ / ١١٥، أمالي القاضي ١ / ٢٤١، أمالي المرتضى ٢ / ٢٦٨، الوسيط ٤ / ٥٥٧، مجمع البيان ١٠ / ٤٥٢، عين المعاني ورقة ١٤٨ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٠٥، الحماسة البصرية ص ٤٨٠، البحر المحيط ٨ / ٥١٦، المزهر ٢ / ٣٣٥.

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٠٤، الوسيط ٤ / ٥٥٨، الكشف ٤ / ٢٩٠، مجمع البيان

للطبرسي ١٠ / ٤٥٤.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

والحساب، قيل ^(١): نزلت في العاص بن وائل، وقيل ^(٢): في أبي سفيان بن حرب، كان ينحر كل أسبوع جزورين، فأتاه يتيم فسأله شيئاً، فقرأه بعصاه، فأنزل الله فيه: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلَيْتِمْ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿أَرَأَيْتَ﴾ من رؤية العين، فلا يكون في الكلام حذف، وأن يكون من رؤية القلب، فيكون التقدير: أَرَأَيْتَ الذي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ بعدما ظهر له من البراهين؟ أليس مستحقاً عذاب الله؟ ^(٣).

وقوله: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلَيْتِمْ﴾ أي: يدفعه ويذجره ويظلمه [٣٣٧/ب] عن حقه من ماله وبره ^(٤)، والدع: / الدفع بعنف وجفوة، وقرأ أبو رجاء: «يدع اليتيم» ^(٥) محققاً؛ أي: يتركه، ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٢﴾﴾؛ أي: لا يطعمه ولا يأمر بإطعامه؛ لأنه يكذب بالجزاء.

قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينِ ﴿٤﴾﴾ استئناف كلام، ثم وصفهم فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ والساهون خبرهم، والجمله صلة الَّذِينَ، والأصل: ساهيون، فاستثقلوا الضمة على الياء، فنقلوها إلى الهاء

(١) قاله مقاتل والكلبي، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٠٤، أسباب النزول ص ٣٠٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢١٠.

(٢) قاله ابن جريج، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٠٤، عين المعاني ورقة ١٤٨ / ب.

(٣) من أول قوله: «ويجوز أن يكون «أرأيت» من رؤية العين» نقله المؤلف عن النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٩٦، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٥٠٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢١٠.

(٤) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٩٧.

(٥) وهي أيضاً، قراءة علي بن أبي طالب والحسن واليمانبي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٨١، البحر المحيط ٨ / ٥١٨.

بعد أن حذفوا الكسرة من الهاء، وأسقطوا الياء لالتقاء الساكنين^(١).

وهذه الآية نزلت في المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً، ولا يخافون عليها عقاباً إن تركوا، فَهُمْ عَنْهَا غَافِلُونَ لَاهُونَ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا، إذا كانوا مع المؤمنين صَلَّوْا رِيَاءً وَسُمِعَتْ، وَإِذَا لَمْ يَكُونُوا مَعَهُمْ لَمْ يُصَلُّوا^(٢)، فذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ بِرِئَاءِ وَتٍ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾.

قال أكثر المفسرين^(٣): الماعونُ: اسم لما يتعاوَرُهُ الناسُ بينهم من الدَّلْوِ والفأسِ والقِدْرِ، وما لا يُمْنَعُ كالمِلْحِ والماءِ والنارِ وأشباه ذلك، وهو «فاعولٌ» مأخوذ من المَعْنِ، والمَعْنُ: المعروف، وهو كل ما كان فيه منفعة^(٤).

وقيل: الماعون: الزكاة، وهو قول عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه -^(٥)، قال ثعلب - رحمه الله -^(٦): وعليه العمل، وقال الفَرَّاءُ^(٧): سَمِعْتُ

(١) قاله ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ص ٢٠٧.

(٢) ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٤٠١، ٤٠٥، الكشف والبيان ١٠ / ٣٠٥، الوسيط ٤ / ٥٥٨، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢١٢.

(٣) قاله ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وابن زيد وقتادة والضحاك وغيرهم، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٨٨، جامع البيان ٣٠ / ٤٠٩: ٥١٢، إعراب القرآن ٥ / ٢٩٧، الكشف والبيان ١٠ / ٣٠٥، الوسيط ٤ / ٥٥٩، المحرر الوجيز ٥ / ٥٢٨، زاد المسير ٩ / ٢٤٥، ٢٤٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢١٤.

(٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٦٧ / أ.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ٩٢: ٩٤، والبيهقي في السنن الكبرى ٤ / ٨٢، ١٨٤ كتاب الزكاة: باب ما ورد من الوعيد فيمن كَنَزَ مَالَ زَكَاةٍ: وباب تفسير الماعون، ورواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٣٦ كتاب التفسير: سورة الماعون.

(٦) ينظر قوله في ياقوتة الصراط ص ٥٩٨، تهذيب اللغة ٣ / ١٧.

(٧) معاني القرآن ٣ / ٢٩٥.

بعض العرب يقول: الماعونُ: الماءُ، وأنشد:

٥٥٥ - يَمْحُجُّ صَبِيرُهُ الْمَاعُونَ صَبًا^(١)

الصَّبِيرُ: السَّحَابُ.

وقال أبو عبيدة^(٢) والمبرد^(٣): الماعون في الجاهلية: كل منفعة وَعَطِيَّةٍ وَعَارِيَةٍ، وفي الإسلام: الطَّاعَةُ. قال أبو جعفر^(٤): وهذه الأقوال ترجع إلى أصلٍ واحدٍ، إنما هو الضَّنَّةُ بالشيء اليسير الذي يَجِبُ أَلَّا يُضَنَّ بِهِ، مشتق من المَعْنِ، وهو الشيء القليل.

(١) هذا صدر بيت من الوافر، لم أقف على قائله، وعَجْزُهُ:
إِذَا نَسَمٌ مِنَ الْهَيْفِ اعْتَرَاهُ

وهو في صفة سحاب، وَزُؤَى:

يَمْحُجُّ صَبِيرُهُ الْمَاعُونَ مَجًّا

اللغة: يَمْحُجُّ: يَزِمِي، وَمُجَاجُ الْمَزْنِ: مَطْرُهُ، الصَّبِيرُ: السَّحَابُ الْأَبْيَضُ الَّذِي يَصْبُرُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجًا، الْمَاعُونَ: الْمَاءُ.

التخريج: السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٣٧، جامع البيان ٣٠ / ٤٠٥، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٣١٣، إعراب القرآن ٥ / ٢٩٧، الصحاح ص ٢٢٠٥، غريب القرآن للسجستاني ص ١٨٣، الكشف والبيان ١٠ / ٣٠٦، التبيان للطوسي ١٠ / ٤١٧، عين المعاني ورقة ١٤٨ / ب، الفريد للهمداني ٤ / ٧٣٧، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢١٤، غرائب التفسير للكرماني ص ١٣٩٦، اللسان: معن، معجم ما استعجم ٢ / ٦٣١، التاج: معن، فتح القدير ٥ / ٥٠٠.

(٢) مجاز القرآن ٢ / ٣١٣.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٣٠٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢١٤، البحر المحيط ٨ / ٥١٧.

(٤) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٢٩٧.

فصل

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! ما الذي لا يحلُّ منعه؟ قال ﷺ: «يا عائشة! خمسة أشياء لا يُمنَعَنَّ من المؤمنين والمؤمنات، فمن منعهنَّ منعه الله يوم القيامة خَيْرُهُ: الماء والملح والنار والإبرة والخمير»، قالت: يا رسول الله: هذا الماء، فما بال النار والملح والإبرة والخمير؟ قال لها: «يا عائشة! أيُّما أهل بيتٍ أعطوا نارًا، فما طُبِّخَ به فكأنما تصدَّقَ بجميع ما طُبِّخَ بتلك النار، ومن أعطى ملحًا فكأنما تصدَّقَ بجميع ما طُيِّبَ بذلك الملح، ومن أعطى إبرةً كان له كحجَّةٍ، ومن أعطى خميرًا فما طُيِّبَ به فكأنما تصدَّقَ به، ومن منَعَ هذه الخمسة الأشياء منعه الله تعالى / يوم القيامة خَيْرُهُ، ومن سقى مسلمًا أو أعطاه [٣٣٨ / ١] وضوءًا خلق الله تعالى من كل قطرة ملكًا يستغفر له إلى يوم القيامة، ومن سقى مسلمًا شربةً من ماءٍ حيث يوجد الماء، فكأنما أعتق ستين نسمة»^(١).

وفي حديثٍ آخر: «ومن سقى مسلمًا شربةً من ماءٍ والماء موجود، فكأنما أعتق ستين رقبةً من ولدِ إسماعيلَ، ومن سقى مسلمًا في عطشه شربةً من ماءٍ حيث لا يوجد الماء فكأنما أحمى نفسه، ومن أحمى نفسه فكأنما أحمى الناس جميعًا، ومن منَعَ هذه الخمسة الأشياء منعه الله يوم القيامة خَيْرُهُ»^(٢)، والله أعلم.

(١) رواه ابن ماجه مختصرًا في سننه ٢ / ٨٢٦ كتاب الرهون: باب «المسلمون شركاء في ثلاث»، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ٦ / ٣٤٩، والمعجم الكبير ٢٤ / ٢٠٦، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ / ١٣٣ كتاب الزكاة: باب أجر الملح والملح والنار.
(٢) موضوع، رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ١ / ٢٠٥، ٢ / ٣٠٧، والثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٣٠٦، وابن الجوزي في الموضوعات ٢ / ١٧٠.

سورة الكوثر

مكية

وهي اثنان وأربعون حرفاً، وعشر كلمات، وثلاث آيات.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ سَقَاهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، وَأَعْطَاهُ بَعْدَ مَنْ ضَحَّى عَشْرَ حَسَنَاتٍ»^(١).

وعن مكحول^(٢) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ كَانَ لَهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ أَبْعَرَةً، عَلَى كُلِّ بَعِيرٍ كَرَارِسُ، كُلُّ كُرَّاسَةٍ مِثْلُ الدُّنْيَا، وَمَا فِيهَا كُتِبَ لَهُ بِدِقَّةِ الشَّعْرِ، لَيْسَ فِيهَا إِلَّا صِفَةٌ قُصُورُهُ وَمَنَازِلُهُ فِي الْجَنَّةِ»^(٣)، وَرَوَى عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَوْثَرِ شَرِبَ مِنَ الْكَوْثَرِ»^(٤).

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٠٧، الوسيط ٤ / ٥٦٠، مجمع البيان ١٠ / ٤٥٨، عين المعاني ورقة ١٤٨ / ب.

(٢) مكحول بن أبي مسلم شَهْرَابٍ أَوْ سَهْرَابِ بْنِ شَاذِلٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهُذَلِيُّ بِالْوَلَاءِ، مِنْ حِفَازِ الْحَدِيثِ، كَانَ فقيه الشَّامِ فِي عَصْرِهِ، أَصْلُهُ مِنْ فَارَسِ، وَوُلِدَ بِكَابِلِ، ثُمَّ سَبِيٍّ وَاشْتَرَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ مِصْرَ، ثُمَّ أُعْتِقَ وَتَفَقَّهَ، وَرَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ ثُمَّ الْمَدِينَةَ، وَاسْتَقَرَّ بِدِمَشْقَ وَتَوَفَّى بِهَا سَنَةَ (١١٢هـ). [تهذيب الكمال ٢ / ٤٦٤: ٤٧٥، الأعلام ٧ / ٢٨٤].

(٣) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٠٧، عين المعاني ١٤٨ / ب، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٢٦.

(٤) ينظر: مجمع البيان ١٠ / ٤٥٨.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ قرأه العامة بالعين،
وقرأ الحسن وطلحة بن مُصَرِّفٍ: ﴿إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^(١) بالنون، ورؤي ذلك
عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه قرأ: ﴿إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^(٢).

والكوثرُ: «فَوْعَلٌ» من الكثرة كَنَوْفَلٍ من النَّفْلِ، وجَوْهَرٍ من الجَهْرِ^(٣)،
وهو نَهْرٌ في الجنة، وإنما سُمِّيَ الكوثرُ؛ لأن أكثر أنهار الجنة منه، والعرب
تسمي كل شيء كثير في العدد أو القدرِ والخطرِ كوثرًا، ويُقال: رَجُلٌ كَوْثَرٌ: إذا
كان كثير العطاء^(٤)، قال الشاعر:

٥٥٦- وَأَنْتَ كَثِيرٌ- يَا ابْنَ مَرْوَانَ- طَيِّبٌ وَكَانَ أَبُوكَ ابْنَ الْعَقَائِلِ كَوْثَرًا^(٥)

(١) وبها قرأ، أيضًا، ابنُ محيِصنٍ والزعفرانيُّ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٨٢، تفسير
القرطبي ٢٠ / ٢١٦، البحر المحيط ٨ / ٥٢٠، والإنطاء: الإعطاء بلغة أهل اليمن، ينظر:
الصحاح ٦ / ٢٥١٢، اللسان: نطي.

(٢) رواه الطبرانيُّ في المعجم الأوسط ٨ / ٢٢١، والمعجم الكبير ٢٣ / ٢٦٥، وذكره الهيثميُّ
في مجمع الزوائد ٧ / ١٤٣ كتاب التفسير: سورة «إنا أعطيناك الكوثر».

(٣) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥٤١، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٦٩، إعراب
القرآن ٥ / ٢٩٨، تهذيب اللغة ١٠ / ١٧٧.

(٤) حكاه أبو عبيد عن الفراء في الغريب المصنف ١ / ٧٥، وأنشد بيَّتَ الكميِّتِ الآتي، وينظر:
ديوان الأدب للفارابيِّ ٢ / ٣٦، تهذيب اللغة ١٠ / ١٧٨، شمس العلوم ٩ / ٥٧٦٨.

(٥) البيت من الطويل لِلْكَمَيْتِ بن زيدِ الأَسَدِيِّ، يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان.
اللغة: العقائل: جمع عَقِيلَةٍ، والمراد هنا عقيلة القوم وهو سَيِّدُهُمْ.

التخريج: ديوانه ١ / ١٧٧، سيرة ابن هشام ١ / ٢٦٥، جمهرة اللغة ص ١١٧٤، =

وأصل ﴿إِنَّا﴾: إِنَّا، فحُذفت إحدى النونات لاجتماع الأمثال، والمَحذوفة هي الثانية بدلالة جواز حذفها في «إِنَّ»، فتقول: إِنَّ زَيْدٌ لَقَائِمٌ، فتحذف الثانية وتبقي الأولى على سكونها ساكنة، ولو كانت المَحذوفة هي الأولى لبقيت الثانية متحركة؛ لأنها كذلك كانت قبل الحذف، ولا يجوز حذف الثالثة؛ لأنها هي الاسم^(١).

فصل

عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الْكُوْثُرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ، حَاقَتَاهُ مِنَ الذَّهَبِ، وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَتُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، / وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ»^(٢).

وقالت عائشة - رضي الله عنها -: «الْكُوْثُرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ يُخْرَجُ فِي الْحَوْضِ»^(٣)، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَ خَرِيرَهُ فَلْيَجْعَلْ إصْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ»^(٤).

= إعراب ثلاثين سورة ص ٢٠٩، تهذيب اللغة ١٠ / ١٧٨، مقاييس اللغة ٥ / ١٦١، مجمل اللغة ص ٧٧٨، الصحاح ص ٨٠٣، أساس البلاغة: كثر، الكشف ٤ / ٢٩٠، شمس العلوم ٩ / ٥٧٦٨، البيان للأنباري ٢ / ٥٤٠، القرطبي ٢٠ / ٢١٦، شرح المفصل ٥ / ٣١، ٣٣، غرائب التفسير ص ١٣٩٧، اللسان: كثر، البحر المحيط ٨ / ٥٢١، الدر المصون ٦ / ٥٧٧، الباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٢٠، التاج: كثر.

(١) من أول قوله: «وأصل إنا إنا» قاله ابن جنّي ومكّي، ينظر: سر صناعة الإعراب ص ٥٤٩، ٥٥٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٥٠٥، واللفظ لمكّي، وينظر: اللسان: أنن.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٦٧، ١١٢، ١٥٨، والترمذي في سننه ٥ / ١٢٠ أبواب تفسير القرآن: سورة الكوثر، والدارمي في سننه ٢ / ٣٣٨ كتاب الرقاق: باب في الكوثر، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٠٩.

(٣) يُخْرَجُ: يُصَوِّتُ، وَالْخَرِيرُ وَالْخَرْخَرَةُ: صَوْتُ الْمَاءِ. اللسان: خرر.

(٤) ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٤١٥، الكشف والبيان ١٠ / ٣٠٩، عين المعاني ورقة ١٤٨ / ب، =

وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: مَنْ أَدْخَلَ إِصْبَعِيهِ فِي أُذُنِيهِ سَمِعَ خَرِيرَ الْكَوْثَرِ، أراد: مثل صوت خرير الكوثر، ذكره ابن الأثير في غريبه^(١).

وقيل: «الكوثر هو الحوض بعينه، وَصِفْتُهُ عَلَى مَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَفَ حَوْضَ الْكَوْثَرِ، فَقَالَ: «حَضْبَاؤُهُ الْيَاقُوتُ الْأَحْمَرُ وَالزَّبْرَجَدُ الْأَخْضَرُ وَالذَّرُّ وَالْمَرْجَانُ، وَحَمَائَتُهُ الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ»^(٢)، وتراه الكافور، ماؤه أشدُّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأبردُ من الثلج، يخرُجُ مِنْ أَضْلِ السِّدْرَةِ، عُرْضُهُ وَطَوَّلُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، حَافَتَاهُ الزَّرْعَفَرَانُ وَقِيَابُ الذَّرِّ وَالْمَرْجَانِ، مَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ مِنَ الْغَرَقِ، لَا يَشْرَبُ مِنْهُ أَحَدٌ فَيَظْمَأُ، وَلَا يَتَوَضَّأُ مِنْهُ أَحَدٌ فَيَشْعَثُ»^(٣)، فِيهِ طُيُورٌ أَغْنَأُهَا كَأَغْنَأِ الْجُرْزِ»^(٤)، فقال أبو بكر وَعُمَرُ - رضي الله عنهما -: إِنَّهَا لِنَاعِمَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فقال عليه السلام: «أَكَلْهَا أَنْعَمُ»^(٥).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لِحَوْضِي أَرْبَعَةٌ أَزْكَانٍ، فَأَوَّلُ رُكْنٍ مِنْهَا فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ، وَالثَّانِي فِي يَدِ عُمَرَ، وَالثَّلَاثُ

= تفسير ابن كثير ٤ / ٥٩٦، الدر المنثور ٦ / ٤٠٢، ٤٠٣، كشف الخفاء ١ / ١٠٣، كنز العمال ١٤ / ٤٢٥، تذكرة الموضوعات ص ١٦٦.

(١) النهاية في غريب الحديث ٢ / ٢١: خرر.

(٢) حَمَائَتُهُ: طَيْبَتُهُ، الْأَذْفَرُ: الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ. اللسان: حمأ، ذفر.

(٣) شَعَثٌ يَشْعَثُ شَعْتًا وَشَعُوثَةً: تَلَبَّدَ شَعْرُهُ وَاعْبَرَهُ. اللسان: شعث.

(٤) الْجُرْزُ: جَمْعُ جَزُورٍ، وَهُوَ الْبَعِيرُ، اللسان: جرز.

(٥) رواه الإمام أحمد مختصراً بسنده عن أنس في المسند ٣ / ٢٢٠، ٢٣٦، والترمذي في سننه

٨٧ / ٤ أبواب صفة الجنة: باب ما جاء في طير الجنة، والحاكم في المستدرک ٢ / ٥٣٧

كتاب التفسير: سورة الكوثر.

فِي يَدِ عُثْمَانَ، والرابع فِي يَدِ عَلِيٍّ، فَمَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَأَبْغَضَ عُمَرَ لَمْ يَسْقِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ وَأَبْغَضَ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَسْقِهِ عُمَرُ، وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ وَأَبْغَضَ عَلِيًّا وَأَبْغَضَ عُثْمَانَ لَمْ يَسْقِهِ عَلِيٌّ، وَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ فِي أَبِي بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ، وَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ فِي عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ، وَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ فِي عُثْمَانَ فَقَدْ اسْتَنَارَ بِنُورِ اللَّهِ، وَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ فِي عَلِيٍّ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ فِي أَصْحَابِي فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ أَسَاءَ الْقَوْلَ فِي أَصْحَابِي فَهُوَ مُنَافِقٌ»^(١).

وعن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بَنَهْرٍ حَافَتَاهُ اللَّوْلُؤُ الْمَجَوْفُ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيْلُ؟ فَقَالَ: هَذَا الْكُوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَضْرَبَ الْمَلِكُ بِيَدِهِ إِذَا طَيَّبْتَهُ مِسْكَ أَذْفَرًا»^(٢)، رواه البخاري عن هُذْبَةَ^(٣) عن هَمَّامٍ^(٤) عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ.

وعن أنس بن مالك قال: لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ أَبْصَرَ نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ،

(١) موضوع، رواه الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٣٠٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠ / ١٥٧-١٥٨، والسجاوندي في عين المعاني ورقة ١٤٨ / ب، وفي سنده محمد بن سعيد الأزرق، وهو كذاب يضع الحديث كما ذكر ابن حجر في لسان الميزان ٥ / ١٧٧. وذكر هذا الحديث.

(٢) صحيح البخاري ٧ / ٢٠٧ كتاب الرقاق / باب في الحوض.

(٣) هو هُذْبَةُ بن خالد بن أسود القَيْسِيُّ التُّوْبَانِيُّ، أبو خالد البصري، حافظ صدوق ثقة كثير الحديث، روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما، توفي سنة (٢٣٥هـ). [تهذيب الكمال ١١ / ٩٧-١٠٠، الجرح والتعديل ٩ / ١١٤].

(٤) هو هَمَّامٌ بن يَحْيَى بن دينار الأَزْدِيُّ الْمُحَلَّمِيُّ بالولاء، أبو عبد الله البصري، كان ثبًا في مشايخه، ثقة فيما كتب، مطعونًا في صحة ما رواه من حفظه، مات سنة (١٦٤هـ). [تهذيب الكمال ٣٠ / ٣٠٢-٣١٠، الأعلام ٨ / ٩٤].

ف قيل له: هذا الكوثر، فأصبح يحدث الناس، فقال منافق لصاحب له: سألته، فوالله ما رأينا نَهراً قط إلا على شطه نبات، ما نبته؟، فقال: يا نبي الله: إنه ليس من نهر إلا على / شطه نبت، فما نبته؟ قال: «قُضبان الذهب، الرطب [٣٣٩/أ] مُسْتَعْلِيَّةٌ عليه تُظَلُّهُ»، قالوا: إنا لم نر نباتاً إلا وله ثمر، فما ثمره؟ قال: «الياقوت واللؤلؤ والزُمُرْدُ»، قالوا: إنا لم نر نَهراً إلا له حمأة، فما حمأته؟ قال: «المسك الأذفر»، قالوا: فإنا لم نر نَهراً قط إلا يجري على رَضْرَاضٍ، فما رَضْرَاضُهُ؟ قال: «جنادل اللؤلؤ والياقوت والزُمُرْدُ»^(١)، والرَضْرَاضُ: صِغارُ الحصى.

وفيه يقول الشاعر:

٥٥٧- يا صاحب الحوض من يُدانيكا وأنت حقا حبيبُ بارِكا^(٢)

قوله - عز وجل -: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۗ ﴾ قال عليّ - كرم الله وجهه -: «لما نزلت هذه السورة ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۗ ﴾ فصل لربك وأنحر»، قال النبي ﷺ لجبريل عليه السلام: «علمني ما هذه النجيرة التي أمرني بها ربِّي؟ قال: ليست بنجيرة، ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت، وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، وإذا سجدت، فإنها صلاتنا وصلاة الملائكة في السماوات السبع، وإن لكل شيء زينة، وزينة الصلاة رفع الأيدي عند كل تكبيرة»، قال رسول الله ﷺ: «رفع الأيدي في

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٩٨-٣٩٩، والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٦٤ كتاب

التفسير: سورة بني إسرائيل، وينظر: الوسيط للواحد ٤ / ٥٦١.

(٢) البيت من المنسرح، لم أف على قائله.

التخریج: الكشف والبيان ١٠ / ٣١٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢١٨.

الصَّلَاةِ مِنَ الْاِسْتِكَانَةِ»، قلتُ: وما الاستِكانَةُ؟ قال: «أَلَا يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِلرَّهْمِ وَمَا يَنْضَعُونَ﴾^(١) قال: «هو الخضوع»^(٢).

وقيل: معناه: فَصَلَ لِرَبِّكَ صَلَاةَ الْغَدَاةِ الْمَفْرُوضَةَ بِجَمْعٍ، وَأَنْحَرَ الْبُذْنَ بِمَنَى، وَقِيلَ: معناه: وَضَعَ الْيَدَ الْيُمْنَى عَلَى سَاعِدِ الْيُسْرَى، ثُمَّ وَضَعَهَا تَحْتَ صَدْرِهِ، وَقِيلَ: معناه: ارْفَعَ يَدَيْكَ بِالتَّكْبِيرِ إِلَى نَحْرِكَ.

قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٣) يعني: إِنَّ مُبْغِضَكَ وَعَدُوَّكَ هُوَ الْأَذَلُّ الْأَقْلُّ الْمُتَقَطِّعُ دَابِرُهُ، نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، كَانَ يَمُرُّ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فيقول له: إِنِّي لِأَشْنُوكَ، وَإِنَّكَ لِأَبْتَرُ مِنَ الرِّجَالِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٤).

قال وَهْبُ بْنُ مُبَّهٍ^(٥): الْأَبْتَرُ: الَّذِي لَيْسَ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَصِيبٌ، وَيُقَالُ: الْأَبْتَرُ: الضُّبُّورُ، قال ابن الأعرابي^(٥): الضُّبُّورُ: الْوَحِيدُ، وَالضُّبُّورُ: الضَّعِيفُ، وَالضُّبُّورُ: الَّذِي لَا عَشِيرَةَ لَهُ، وَالضُّبُّورُ: الَّذِي لَا وَلَدَ لَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) المؤمنون ٧٦.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٢ / ٧٥ كتاب الصلاة: باب رفع اليدين عند الركوع، ورواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٣٨ كتاب التفسير: سورة الكوثر، وذكر ابن جبان وابن الجوزي أنه موضوع، ينظر: كتاب المجروحين لابن حبان ١ / ٧٧، الموضوعات لابن الجوزي ٢ / ٩٨، وينظر أيضًا: الكشف والبيان ١٠ / ٣١١-٣١٢، الوسيط للواحدى ٤ / ٥٦٢.

(٣) ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٩١، جامع البيان ٣٠ / ٤٢٧، ٤٢٨، أسباب النزول ص ٣٠٧، الوسيط للواحدى ٤ / ٥٦٣.

(٤) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٢٦٨ / أ.

(٥) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٢٦٨ / أ، تهذيب اللغة ١٢ / ٢٧١، اللسان: صنبر، التاج: صنبر.

سورة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾

مكية

وهي أربعة وتسعون حرفاً، وست وعشرون كلمةً، وست آيات.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ [ب/ ٣٣٩] سُورَةَ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، فَكَأَنَّمَا قَرَأَ رُبْعَ الْقُرْآنِ، وَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، وَبَرِيءٌ مِنَ الشُّرْكِ، وَيُعَافَى مِنَ الْفِرْعِ الْأَكْبَرِ»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «مُرُوا صِبْيَانَكُمْ، فَلْيَقْرَؤُوا فِي الْمَنَامِ، فَلَا يَعْرِضُ لَهُمْ شَيْءٌ»^(٢).

وقال ابن عباس - رضي الله عنه -: «لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ سُورَةٌ أَشَدُّ غَيْظًا لِإِبْلِيسَ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ؛ لِأَنَّهَا تَوْحِيدٌ وَبَرَاءَةٌ مِنَ الشُّرْكِ»^(٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣١٥، الوسيط ٤ / ٥٦٤، الكشف ٤ / ٢٩٣، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٤٦٢.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣١٥.

(٣) ينظر: المصدر السابق، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٢٥.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١﴾ ﴿قُلْ﴾ فعل أمر موقوف^(١)، أصله: تقول، فحذفت التاء من أوله، وحذفت الضمة من آخره للأمر، وبقيت اللام ساكنة، وقبلها الواو ساكنة، فالتقى ساكنان: اللام والواو، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وكانت أحق بالحذف لأن قبلها ما يدل عليها، وهي الضمة، فبقي ﴿قُلْ﴾.

و«يا» حرف نداء يصلح للواحد والثنية والجمع، و﴿الْكَافِرُونَ﴾ نعت لـ«أَيُّ»، لا يجوز حذفه؛ لأنه هو المُنَادَى في المعنى، ولا يجوز عند أكثر النحويين نصبه كما جاز: يا زَيْدُ الظَّرِيفَ بالنصب^(٢).

(١) يعني أنه مَبْنِيٌّ، وهو مذهب البصريين، وذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر معرب، وأنه مَجْرُومٌ، وقد تقدم عرض هذا الخلاف في آخر سورة الطارق ٤ / ٣٨٥.

(٢) قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٥٠٥، ٥٠٦، ومعنى هذا أن نصب الظَّرِيفَ في «يا زَيْدُ الظَّرِيفَ» جائز، مراعاةً لِمَحَلِّ المُنَادَى «زَيْدُ»؛ لأنه مبني على الضم في محلِّ نَصْبٍ، وأما «الْكَافِرُونَ» في «يا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» فهو نعت لـ«أَيُّ» أو بدل أو عطف بيان، وهذا النعت واجب الرفع؛ لأنه هو المقصود بالنداء، قال سيبويه: «هذا باب لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رَفْعًا، ولا يقع في موقعه غير المفرد، وذلك قولك: يا أَيُّهَا الرَّجُلُ، ويا أَيُّهَا الرَّجُلَانِ، ويا أَيُّهَا المَرَاتَانِ، ف«أَيُّ» هاهنا فيما زعم الخليل، رَحِمَهُ اللهُ، كقولك: يا هَذَا، والرَّجُلُ وَصِفٌ له، كما يكون وَصْفًا لـ«هَذَا»، وإنما صار وَصْفًا لا يكون فيه إلا الرفع لأنك لا تستطيع أن تقول: يا أَيُّ، ولا يا أَيُّهَا، وَتَسَكَّتْ؛ لأنه مبهم يلزمه التفسير، فصار هو والرَّجُلُ بِمَنْزِلَةِ اسمٍ واحدٍ، كأنك قلت: يا رَجُلُ». الكتاب ٢ / ١٨٨.

ولا يجوز عند أكثر النحويين نصب نَعْتِ «أَيُّ» في النداء إلا عند المازنيِّ والرَّجَّاجِ، قال =

قوله: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾^(٢) يعني: لا أَعْبُدُ إِلَهَتَكُمْ التي تعبدون اليوم ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾^(٣) يعني الذي أَعْبُدُهُ الْيَوْمَ، و﴿مَا﴾ في الأربعة المواضع نصب بالفعل الذي قبل كل واحدة، وهي بمعنى «الذي»، والهاء محذوفة من الفعل الذي بعد كل واحدة؛ أي: تَعْبُدُونَهُ وَأَعْبُدُهُ وَعَبَدْتُمُوهُ^(١)، وقيل^(٢): ﴿مَا﴾ والفعل مصدرٌ، فلا يُحْتَاجُ على هذا إلى تقديرِ حَذْفٍ.

قيل^(٣): نزلت هذه الآيات إلى آخِرِ السورة في رَهْطٍ من قريش، قالوا: يا محمد! هَلُمَّ فَاتَّبِعْ دِينَنَا، وَتَتَّبِعْ دِينَكَ، وَنُشْرِكَكَ فِي أَمْرِنَا كُلِّهِ، تَعْبُدُ إِلَهَتَنَا سَنَةً، وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ سَنَةً، فقال رسول الله ﷺ: «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أُشْرِكَ بِهِ غَيْرُهُ»، فأنزل الله - تعالى -: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمْ فَارِهُنَ﴾^(١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿الآيات،

= الرَّجَاحُ: «والمازني يُجِيزُ في «يا أيها الرَّجُلُ» النصب في الرَّجُلِ، وَلَمْ يَقُلْ بِهَذَا القولِ أَحَدٌ من البصريين غَيْرُهُ، وهو قياسٌ لأن موضع المفرد المنادى نَصَبٌ، فَحُمِلَتْ صِفَتُهُ على موضعه، وهذا في غير «يا أيها الرَّجُلُ» جازئ عند جميع النحويين، نحو قولك: يا زَيْدُ الظَّرِيفُ والظَّرِيفُ». معاني القرآن وإعرابه ١ / ٩٨، وقال مثل ذلك في ١ / ٢٢٨ - ٢٢٩، وينظر أيضًا: المقتضب ٤ / ٢٦٦، ٢٦٧، الأصول ١ / ٣٣٧، إعراب القرآن للنحاس ١ / ١٩٧، الإغفال ٢ / ٥ وما بعدها، أسرار العربية ص ٢٢٨ وما بعدها، شرح الكافية للرضي ١ / ٣٤٠، ارتشاف الضرب ٥ / ٢١٩٤.

(١) قاله مَكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٥٠٦.

(٢) أي: لا أَعْبُدُ عِبَادَتَكُمْ، وَلَا تَعْبُدُونَ عِبَادَتِي، وهذا القول ذكره مَكِّي بغير عزو في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٥٠٦، والزمخشري في الكشف ٤ / ٢٩٣، وأجازه الأَنْبَارِيُّ في البيان ٢ / ٥٤٢، والعكبري في التبيان ص ١٣٠٧، والمنتجب الهمداني في الفريد للهمداني ٤ / ٧٤١، وبه قال المرتضى في أماليه ١ / ١٢٢، وابن أبي الربيع في البسيط ١ / ٢٨٧.

(٣) ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٤٣٠، شفاء الصدور ورقة ٢٦٨ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٣١٥، أسباب النزول ص ٣٠٧، الوسيط ٤ / ٥٦٥.

ومعنى ﴿مَا أَعْبُدُ﴾؛ أي: مَنْ أَعْبُدُ، ولكنه يقابل قوله: ﴿مَا نَعْبُدُونَ﴾، يعني: من الأصنام، فَحُمِلَ الثاني عليه^(١).

وأما وجه تكرير الكلام، فمعنى الآية: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا نَعْبُدُونَ﴾ في الحال، ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ في الحال ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾^(٤) في الاستقبال، ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾^(٥) في الاستقبال، وهذا خطابٌ لِمَنْ سَبَقَ فِيهِمْ عِلْمُ اللَّهِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، كقوله تعالى في قصة نُوحٍ عليه السَّلَام: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾^(٢)، وقيل^(٣): إِنَّمَا كَرَّرَ هَذَا اللَّفْظَ لِمَعْنَى التَّغْلِيظِ، كما قال - عزَّ وجلَّ -: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٦) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ^(٤).

وقال أكثر أهل المعاني^(٥): نزل القرآن بلسان العرب، وعلى مجاري خطابهم، ومن مذاهبهم التكرارُ إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم

(١) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٤١٦، معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٥٥، وينظر: زاد المسير ٩ / ٢٥٣، أماليُّ ابن الحاجب ٢ / ٨٨٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٢٨.

(٢) هود ٣٦، وهذا قول الزجاج والنحاس وابن خالويه، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٧١، إعراب القرآن ٥ / ٣٠١، إعراب ثلاثين سورة ص ٢١٤، وحكاة المرتضى وابن الجوزي عن ثعلب، وحكاة القرطبي عن الأخفش والمبرد، ينظر: أماليُّ المرتضى ١ / ١٢١، زاد المسير ٩ / ٢٥٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٢٨.

(٣) قاله الفراء وابن الأباري، ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ١٧٧، ٣ / ٢٨٨، إيضاح الوقف والابتداء لابن الأباري ص ٩٨٩.

(٤) التكاثر ٣-٤.

(٥) هذا كلام ابن قتيبة، قاله في تأويل مشكل القرآن ص ٢٣٥، ٢٣٦، ونقله الثعلبي عنه في الكشف والبيان ١٠ / ٣١٥-٣١٦، وحكاة المرتضى عن الفراء في أماليه ١ / ١٢٠، وينظر أيضًا: تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٢٦.

الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز؛ لأن افتنان المتكلم والخطيب وخروجه من شيء إلى شيء أفضل من اقتصاره في / المقام على شيء واحد، قال الله [٣٤٠ / أ] تعالى: ﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾^(١) و﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(٢) في غير موضع في سورة واحدة، وقد يقول القائل: ازم ازم، عجل عجل.

ومنه الحديث أن رسول الله ﷺ صعد المنبر ذات يوم فقال: «إِنَّ بَنِي مَخْرُومٍ اسْتَأْذَنُوا أَنْ يُنْكِحُوا فَتَاتَهُمْ عَلِيًّا، فَلَا آذَنُ، فَلَا آذَنُ، إِنَّمَا فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي^(٣)، يَسُوءُهَا مَا يَسُوءُنِي، وَيَسْرُّهَا مَا يَسْرُنِي»^(٤)، ومنه قول الشاعر:

٥٥٨ - هَلَا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدٍ سُدَّةَ يَوْمٍ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا؟^(٥)

(١) الرحمن ١٣ وغيرها من السورة.

(٢) المرسلات ١٥ وغيرها من السورة.

(٣) بِضْعَةٌ مِنِّي؛ أي: قِطْعَةٌ مِنِّي، يُقَالُ بَفَتْحِ الْبَاءِ وَكسْرِهَا. اللسان: بضع.

(٤) رواه الإمام أحمد بسنده عن المسور بن مخرمة في المسند ٤ / ٣٢٨، والبخاري في صحيحه ٦ / ١٥٨ كتاب النكاح: باب دَبِّ الرَّجُلِ عن ابنته، ومسلم في صحيحه ٧ / ١٤١ كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل فاطمة.

(٥) البيت من مجزوء الكامل، لعبيد بن الأبرص يُخاطبُ امرأ القيس، ويُتَكْرَرُ عليه تَهْدِيدُهُ لِبَنِي أَسَدٍ بَعْدَ قَتْلِهِمْ أَبَاهُ حُجْرًا، ورواية ديوانه: «إِذْ تَوَلَّوْا».

التخريج: ديوانه ص ١٣٦، معاني القرآن للفراء ١ / ١٧٧، الشعر والشعراء ص ٢٦٧، تأويل مشكل القرآن ص ١٨٦، ٢٣٦، الأغاني ١٩ / ٨٥، إعراب ثلاثين سورة ص ١٦٨، الكشف والبيان ١٠ / ٣١٦، شرح أدب الكاتب للنجاشي ص ٨٥، مختارات ابن الشجري ص ٣٣١، عين المعاني ورقة ٨٣ / ب، منتهى الطلب ٢ / ١٦٧، التبيان للطوسي ١ / ١٥، مجمع البيان ١٠ / ٤٦٤، زاد المسير ١ / ٢٠٨، ٨ / ١١١، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٢٧، الدر المصون ٦ / ٥٨٠، المقاصد النحوية ١ / ٤٩١، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٣١، شرح شواهد المغني ص ٢٥٨، خزنة الأدب ٢ / ٢١٤، فتح القدير ٥ / ٥٠٧.

وقال آخر:

٥٥٩- يا عَلَقْمَةَ يا عَلَقْمَةَ يا عَلَقْمَةَ
خَيْرَ نَمِيمٍ كُلِّهَا وَأَكْرَمَةَ^(١)

وقوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ يعني: كفركم بالله ﴿وَلِي دِينِ﴾^(٢) يعني التوحيد والإخلاص، وقيل^(٣): معنى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ تهديد، كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٤)؛ أي: جزاؤكم في الآخرة، فأخرج الكلام مُخْرَجَ اللَّيْنِ فِي الْحُسْنِ لِلْأَعْمَالِ رَجَاءً أَنْ يُنْصَفُوا عِنْدَ اللَّطْفِ، كما قال الشاعر:

٥٦٠- فَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقْيِيدًا^(٥)

وهذه الآية منسوخة بآية السيف^(٥)، قرأ أهل المدينة وعيسى بن عُمر:

(١) البيتان من الرجز المشطور، لم أقف على قائلهما.

التخريج: معاني القرآن للأخفش ص ٩٤، الكشف والبيان ١٠ / ٣١٦، عين المعاني ورقة ١٤٩ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٢٧، الدر المصون ٦ / ٥٨١، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٣٢، فتح القدير ٥ / ٥٠٧.

(٢) قاله المرتضى في أماليه ١ / ١٢٣.

(٣) فصلت ٤٠.

(٤) هذا عَجْزُ بَيْتٍ مِنَ الطَّوِيلِ، لِأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ، وَصَدْرُهُ:
وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً

وهو من قصيدة له في مدح سيف الدولة الحمداني، ويُروى البيت: «في هَوَاكَ». اللغة: الذُّرَا بِالْفَتْحِ: كُلُّ مَا اسْتَنْزَتْ بِهِ، يُقَالُ: أَنَا فِي ظِلِّ فَلَانٍ وَفِي ذَرَاهُ، أَي فِي كَنَفِهِ وَسِتْرِهِ وَدَفْنِهِ.

التخريج: ديوانه ١ / ٢٩٢، العمدة ١ / ١٨، المنتخل ص ٧٢٥، أمالي ابن الشجري ٣ / ٢٦٣، مجمع البيان ٦ / ٩٢، ٨ / ٣٥٧، تفسير القرطبي ٩ / ٣٨٤.

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَلَأُوا الْمُشْرِكِينَ كَأَفَّةً﴾. التوبة ٣٦، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣١٧، الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص ٦٧، زاد المسير ٩ / ٢٥٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٢٩.

«وَلِيَّ دِينٍ» بفتح الياء، ومثله رَوَى حَفْصٌ عن عاصمٍ، وهِشَامٌ عن أهل الشام، وقرأ غيرهم بجزمِهِ^(١).

وَكَسِرَتْ لَامُ الْعَجْرِ مَعَ الْمَضْمَرِ - الَّذِي هُوَ الْيَاءُ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ -؛ لِأَنَّ مَا قَبْلَ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ لَا يَكُونُ إِلَّا مَكْسُورًا، وَكَذَلِكَ هِيَ مَعَ الْأَسْمِ الظَّاهِرِ مَكْسُورَةٌ، وَهِيَ مَعَ سَائِرِ الْمَضْمَرَاتِ مَفْتُوحَةٌ، وَأَصْلُهَا الْفَتْحُ؛ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ تَرُدُّ الْأَشْيَاءَ إِلَى أَصُولِهَا، مِثْلُ: لَكَ وَلَهُ وَلِهَا وَلَهُمْ وَنَحْوِهِ^(٢).

و﴿دِينٍ﴾ اسْمٌ مُبْتَدَأٌ، وَلَمْ يَتَّبِعْ فِيهِ الْإِعْرَابُ؛ لِأَنَّهُ مُضَافٌ إِلَى يَاءِ النَّفْسِ، وَأَصْلُهُ: دِينِي، فَحُذِفَتِ الْيَاءُ اخْتِصَارًا، وَاجْتِزَىءَ بِالْكَسْرِ مِنْهُ^(٣)، وَخَبِرُهُ فِي «لِي» الْعَجَازُ وَالْمَجْرُورِ، فَحُذِفَتِ الْيَاءُ؛ لِأَنَّ الْآيَاتِ بِالنُّونِ كَمَا قَالَ: ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾^(٤)، ﴿وَيَسْقِينِ﴾^(٥)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) قرأ أبو عمرو وَحَمْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ، وَابْنُ ذَكْوَانَ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ نَافِعٍ: «وَلِيَّ دِينٍ» بِاسْكَانِ الْيَاءِ، وَبِهَا قَرَأَ أَيْضًا، الْقَوَاسُ، وَشَيْبَلٌ وَابْرِيءُ فِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُمَا عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْيَاءِ، وَرَوَاهَا الدَّبَّاعُ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ عَنْ شَيْبَلٍ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَمُضَرُّ عَنْ الْبَرِّيِّ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَهَشَامٌ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٦٩٩-٧٠٠، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ٢٢٩.

(٢) قَالَ سَيِّبِيهِ: «هَذَا بَابٌ مَا تَرُدُّهُ عَلَامَةُ الْإِضْمَارِ إِلَى أَصْلِهِ، فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلِكَ: لِعَبْدِ اللَّهِ مَالٌ، ثُمَّ تَقُولُ: لَكَ مَالٌ، وَلَهُ مَالٌ، فَتَفْتَحُ اللَّامَ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّامَ لَوْ فَتَحُوهَا فِي الْإِضْمَارِ لَاتَّبَعَتْ بِلَامِ الْإِبْتِدَاءِ إِذَا قَالَ: إِنَّ هَذَا لَعَلِّي، وَلِهَذَا أَفْضَلُ مِنْكَ». الْكِتَابُ ٢ / ٣٧٦.

وَيَنْظُرُ أَيْضًا: الْمُقْتَضِبُ ١ / ٣٨٩، الْأُصُولُ ٢ / ١٢٤، اللَّامَاتُ لِلزَّجَاجِيِّ ص ٩٥-٩٨، شَرْحُ الْكَافِيَةِ لِلرُّضِيِّ ٤ / ٢٩٠-٢٩١، الْجَنَى الدَّانِي ص ١١١، ارْتِشَافُ الضَّرْبِ ص ١٧٠٦، مَغْنِي اللَّيْبِ ص ٢٧٤.

(٣) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ فِي إِعْرَابِ ثَلَاثِينَ سُورَةَ ص ٢١٥.

(٤) الشُّعْرَاءُ ٧٨.

(٥) الشُّعْرَاءُ ٧٩، وَهَذَا قَوْلُ الْفَرَاءِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣ / ٢٩٧، وَيَنْظُرُ: شِفَاءُ الصُّدُورِ وَرَقَةٌ ٢٦٩ / أ.

سورة النصر

مدنية

وهي سبعة وسبعون حرفاً، وتسع عشرة كلمةً، وثلاث آيات.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فَكَانَ مَعَهُ شَهِدٌ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَتَحَ مَكَّةَ»^(١).
 وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ النَّصْرِ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَ الْخَيْرِ، وَتَابَ عَلَيْهِ، وَغَفَرَ لَهُ».

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(١) يعني: إذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك، وهم قريش، والفتح: فتح مكة في قول أكثر المفسرين، وقيل: أراد فتح المدائن والقصور، وقد تقدم إعراب نظير ﴿إِذَا

(١) ينظر: الكشف والبيان / ١٠ / ٣١٨، الوسيط / ٤ / ٥٦٦، الكشف / ٤ / ٢٩٥، مجمع البيان للطبرسي / ١٠ / ٤٦٦.

جَاءَ ﴿ في سورة المنافقين والتكوير^(١)، فَأَغْنَى عن الإعادة.

قوله: ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ ﴾ يعني أهل اليمَنِ ﴿ يَدْخُلُونَ ﴾ وهو فعل مضارعٌ، ومفعولٌ ثانٍ أو في موضع الحال^(٢) ﴿ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾^(٣)؛ أي: جَمَاعَاتٍ كَثِيرَةً، / وَزُمْرًا بَعْدَ زُمْرٍ، [فَبَعْدًا]^(٣) أَنْ كَانُوا يَدْخُلُونَ وَاحِدًا وَاحِدًا، وَائْتِنِينَ ائْتِنِينَ، صارت القبيلة تدخل بِأَسْرِهَا في الإسلام^(٤).

ونصب ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ على الحال من المضمَر في ﴿ يَدْخُلُونَ ﴾، وهو العامل فيه، و﴿ أَفْوَاجًا ﴾ جَمْعُ فَوْجٍ، وَفَوْجٌ كَرَهِيٌّ، لا واحد له، وقياسه: أَفْوَاجٌ، إلا أن الضمة تُسْتَثَل في الواو، فَشَبَّهُوا «فَعَلًا» بـ«فَعَلٍ»، فَجَمَعُوهُ جَمْعَهُ^(٥).

(١) يعني قوله: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤَافِقُونَ ﴾. المنافقون الآية الأولى ٣ / ٤٢١ وقوله: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾. التكوير الآية الأولى ٤ / ٣٠٤.

(٢) يعني أن قوله: «أفواجًا» مفعولٌ ثانٍ لـ«رأيت» إذا كانت علميةً، وَحَالٌ إِذَا كَانَتْ «رَأَيْتَ» بَصْرِيَّةً، وصاحب الحال هو واو الجماعة في «يَدْخُلُونَ» كما سيذكر المؤلف بعد قليل، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٣٠٣، التبيان للعكبري ص ١٣٠٧، الفريد للهمداني ٤ / ٧٤٣.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٧٣، وينظر: تهذيب اللغة ١١ / ٢١٢، الوسيط للواحدي ٤ / ٥٦٦.

(٥) هذا ما قاله النَّحَّاسُ وَمَكِّيٌّ، وَتَابَعَهُمَا عَلَيْهِ الْمُؤَلِّفُ، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٣٠٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٥٠٦، وهو أنهم شَبَّهُوا فَوْجًا وَنَحْوَهُ مِمَّا هُوَ عَلَى وَزْنِ «فَعَلٍ» بِنَحْوِ جَمَلٍ مِمَّا هُوَ عَلَى وَزْنِ «فَعَلٍ»، فَجَمَعُوهُ جَمْعَهُ؛ لِأَنَّ قِيَاسَ «فَعَلٍ» أَنْ يُجْمَعَ عَلَى «أَفْعَالٍ».

وما ذهب إليه المؤلف مُتَابِعًا فِيهِ النَّحَّاسُ وَمَكِّيٌّ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ، فَإِنَّ سَبِيْبِيَه ذَكَرَ أَنَّ قِيَاسَ الْاسْمِ الْمَعْتَلِ الْعَيْنِ الَّذِي عَلَى وَزْنِ «فَعَلٍ» أَنْ يُجْمَعَ عَلَى «أَفْعَالٍ»، فَقَالَ: «أَمَا مَا كَانَ «فَعَلًا» مِنْ بَنَاتِ الْبَاءِ وَالْوَاوِ، فَإِنَّكَ إِذَا كَسَّرْتَهُ عَلَى بِنَاءِ أَذْنَى الْعَدَدِ كَسَّرْتَهُ عَلَى «أَفْعَالٍ»، وَذَلِكَ: سَوَاطُ وَأَسْوَاطُ، وَتَوْبٌ وَأَتْوَابٌ، وَفَوْسٌ وَأَفْوَاسٌ، وَإِنَّمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَبْنُوهُ عَلَى «أَفْعَلٍ» كَرَاهِيَةَ الضَّمَّةِ فِي الْوَاوِ، فَلَمَّا نُقِلَ ذَلِكَ بِنُوهُ عَلَى «أَفْعَالٍ». الكتاب ٣ / ٥٨٦، وينظر أيضًا: =

فصل

عن ابن عباس وأبي هريرة- رضي الله عنهما- قالوا: لما نزلت هذه السورة، قال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، جاء نصرُ الله والفتحُ، وجاء أهلُ اليمنِ قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ، لَيِّنَةٌ طِبَاعُهُمْ، الإيمانُ يمانٍ، والفِقهُ يمانٍ، والحِكمةُ يمانِيَّةٌ»^(١).

قوله: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾^(٢) يعني: تَوَّابًا لِلْمُسْتَغْفِرِينَ، والفاء في قوله: ﴿ فَسَبِّحْ ﴾ جواب ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾، و﴿ تَوَّابًا ﴾ خبر ﴿ كَانَ ﴾، والباء هاهنا للالتباس والمخالطة كقوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ بِالدَّهْنِ ﴾^(٣)؛ أي: مُخْتَلِطَةٌ وَمُلْتَبِسَةٌ به، ومعناه: اجْعَلْ تَسْبِيحَ اللَّهِ مُخْتَلِطًا وَمُلْتَبِسًا بِحَمْدِهِ، وقيل: الباء للتعدي كما يُقال: اذْهَبْ بِهِ؛ أي: خُذْهُ مَعَكَ فِي الذَّهَابِ، كأنه قال: سَبِّحْ رَبَّكَ مَعَ حَمْدِكَ إِتَاءَهُ، ذكره ابن الأثير^(٤).

و﴿ كَانَ ﴾ هاهنا صلة^(٥)؛ لأن معناه: إِنَّهُ تَوَّابٌ، ومثله: ﴿ إِنَّهُ كَانَ ﴾

= المقتضب ٢ / ١٩٦، الأصول ٢ / ٤٣٧، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ٩٠، ٩٥، شرح الشافية للجاربردي ٢ / ٨٤، التصريح للشيخ خالد ٢ / ٣٠١-٣٠٢.
(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٣٥، ٢٥٢، ٢٦٧، ٢٧٧، والدارمي في سننه ١ / ٣٧ باب في وفاة النَّبِيِّ ﷺ، ورواه النسائي في السنن الكبرى ٦ / ٥٢٥ كتاب التفسير: سورة النصر.
(٢) سورة المؤمنون من الآية ٢٠، وينظر ما سبق فيها ١ / ٢٧٦ من هذا الكتاب.
(٣) في كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ١٧٤.
(٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٦٩ / ب، وينظر في زيادة «كَانَ»: الكتاب ٢ / ١٥٣، المقتضب ٤ / ١١٦-١١٨، معاني القرآن وإعراجه ٣ / ٣٢٨، إعراب القرآن للنحاس ١ / ٤٠٠، ٣ / ١٥، تهذيب اللغة ١٠ / ٣٧٧-٣٧٨، الصحاح للجوهري ٦ / ٢١٩٠، اللسان: كون.

عَفَّارًا ﴿١﴾ يعني: إِنَّهُ عَفَّارٌ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ، [.....] (٢)، ﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا
بَشَرًا رَسُولًا﴾ (٣) [.....] (٤)، ﴿كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (٥)؛ أي: مَنْ هُوَ
فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، وما أشبه ذلك فهو كثيرٌ في القرآن، والمعنى: فإنك - يا محمدُ
- حَبِيبُهُ لِأَحَقِّ بِمَنْ سَلَفَ، وَذَائِقُ الْمَوْتِ كَمَا ذَاقَ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلِ، وعند
الْكَمَالِ يُرْتَقَبُ الزَّوَالُ كَمَا قِيلَ:

٥٦١ - إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَا نَقْصُهُ تَوَقَّعَ زَوَالًا إِذَا قِيلَ: تَمَّ (٦)

قال ابن عباس - رضي الله عنه -: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ
أَنَّهُ قَدْ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ» (٧).

- (١) نوح ١٠ .
(٢) هنا طَمَسٌ فِي الْأَصْلِ بِمَقْدَارِ سَطْرٍ، لَمْ أَسْتَطِعْ قِرَاءَتَهُ، وَلَكِنْ السِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ فِي مَعْرَضِ
اسْتِشْهَادِهِ عَلَى زِيَادَةِ «كَانَ» فِي الْقُرْآنِ.
(٣) الإسراء ٩٣ .
(٤) هنا طمس بمقدار كلمتين، وهو أيضاً، في معرض استشهاده على زيادة «كان» .
(٥) مريم ٢٩ .
(٦) البيت من المتقارب، لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ورواية ديوانه: «تَوَقَّعَ زَوَالًا»،
وَنُسِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، وَنَسَبَهُ الزُّوزَنِيُّ فِي حَمَاسَةِ الظُّرْفَاءِ لِأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ
الْحَوَارِزْمِيِّ .
التخریج: ديوان الإمام عليّ ص ١٧٦، ملحق ديوان عبد الله بن المبارك ص ٩٣، أدب
الدنيا والدين ص ٢٩٥، تيممة الدهر ٤ / ٢٥٩، الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٠، حماسة الظرفاء
للزُّوزَنِيِّ ١ / ٢١٠، المستطرف للأبشيهي ١ / ٧٠، الكشكول ص ٤٨٣، اللباب في علوم
الكتاب ٢٠ / ٥٤٧ .
(٧) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢١٧، ٣٤٤، ٣٥٦، والبخاري في صحيحه ٦ / ٩٤ كتاب
تفسير القرآن: سورة «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ» .

وقال الحسن^(١): «أُعْلِمَ أَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ أَجَلُهُ، فَأَمَرَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّوْبَةِ لِیُخْتَمَ لَهُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ بِالزِّيَادَةِ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَكَانَ يُكْتَبُ أَنْ يَقُولَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، اغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

قيل^(٢): وَعَاشَ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ سَنَتَيْنِ، مَا رُئِيَ بَعْدَهَا ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا.

وهذه السورة تُسَمَّى سُورَةَ التَّوْدِيعِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) ينظر قول الحسن في الوسيط للواحدى ٤ / ٥٦٦.

(٢) قاله مقاتل وقتادة، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٠، الوسيط للواحدى ٤ / ٥٦٧، عين المعاني ورقة ١٤٩ / أ.

سورة ﴿تَبَّتْ﴾

مكية

وهي سبعة وسبعون حرفاً، وثلاث وعشرون كلمة، وخمس آيات.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿تَبَّتْ﴾ رَجَوْتُ اللَّهُ أَلَّا يَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي لَهَبٍ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ»^(١).
وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿تَبَّتْ﴾ [سَاخَتْ]»^(٢) ذُنُوبُهُ بِالْهَوَاءِ، وَأَجِيرَ مِنَ النَّارِ».

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

/ قوله - عز وجل - : ﴿تَبَّتْ﴾؛ أي: خَابَتْ وَخَسِرَتْ ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [٣٤١/١]
بِكُفْرِهِ وَجُحُودِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَالْمَعْنَى: تَبَّ هُوَ، فَأُخْبِرَ عَنْ يَدَيْهِ وَالْمُرَادُ بِهِ
نَفْسُهُ، عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي التَّعْبِيرِ بِبَعْضِ الشَّيْءِ عَنْ كُلِّهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِمَا

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٣، الوسيط ٤ / ٥٦٨، الكشف ٤ / ٢٩٧، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٤٧٤.

(٢) هذه الكلمة لم أستطع قراءتها إلا على هذا الوجه، والحديث لم أعثر له على تخريج.

كَسَبَتْ ﴿١﴾، و﴿يَمَاقَدَمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ ﴿٢﴾ وَنَحْوِهَا ﴿٣﴾، وَقِيلَ ﴿٤﴾: الْيَدُ صَلَةٌ، تَقُولُ الْعَرَبُ: يَدُ الدَّهْرِ، وَيَدُ الرَّزَايَا وَالْمَنَايَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

٥٦٢ - لَمَّا أَكَبَّتْ يَدُ الرَّزَايَا عَلَيهِ نَادَى الْأَمْجِيرُ ﴿٥﴾

قَوْلُهُ: ﴿وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ قَالَ الْفَرَّاءُ ﴿٦﴾: الْأَوَّلُ دُعَاءٌ، وَالثَّانِي خَبْرٌ، كَمَا تَقُولُ: أَهْلَكُهُ اللَّهُ، وَقَدْ هَلَكَ. وَالْوَاوُ فِيهِ وَاوُ الْحَالِ ﴿٧﴾، وَقَالَ مِقَاتِلُ ﴿٨﴾: خَسِرَتْ يَدَاهُ بِتَرْكِ الْإِيمَانِ، وَخَسِرَ هُوَ، وَالتَّبَابُ: الْحَسَارُ وَالْهَلَاكُ، وَالْوَاوُ وَاوُ عَطْفٌ،

(١) وردت هذه الجملة في آيتين من كتاب الله، تعالى، الأولى قوله تعالى: «وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ». سورة البقرة من الآية ٢٢٥، والثانية قوله تعالى: «بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ». الروم ٤١.

(٢) ﴿ذَلِكَ يَمَاقَدَمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾. آل عمران ١٨٢، والأنفال ٥١.

(٣) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٣، وينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٩ / ٢٥٩، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٣٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٤٨.

(٤) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٤، وينظر: عين المعاني ورقة ١٤٩ / أ، مجمع البيان ١٠ / ٤٧٦، ٤٧٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٣٥، ٢٣٦، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٤٩.

(٥) البيت من مخلع البسيط، لم أقف على قائله.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٤، عين المعاني ورقة ١٤٩ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٣٦، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٤٩، فتح القدير ٥ / ٥١١.

(٦) معاني القرآن ٣ / ٢٩٨.

(٧) وهذا على تقدير «قد» مضمرة حتى يجوز وقوع الماضي حالاً على رأي البصريين، وتؤيده قراءة ابن مسعود: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ»، وأما الكوفيون فإنهم أجازوا وقوعه حالاً بغير «قد»، لا ظاهرة ولا مضمرة، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٣٠٥، إعراب ثلاثين سورة ص ٢٢١، ٢٢٢، الإنصاف للأبباري ص ٢٥٢ وما بعدها، الفريد للهمداني ٤ / ٧٤٥.

(٨) ينظر قوله في الوسيط للواحدى ٤ / ٥٦٨، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٤٧٥.

وَأَسْكَنْتَ التَّاءَ الْأُولَى؛ لَأَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ، وَفُتِحَتْ الْأُخْرَى لِأَنَّهُ فِعْلٌ مُذَكَّرٌ^(١).

وهو أبو لهب بن عبد المطلب، عم النبي ﷺ، وكان شديد المعاداة له، قال مقاتل^(٢): كُنِّيَ بِاللَّهَبِ لِحُسْنِهِ وَإِشْرَاقِ وَجْهِهِ، وَكَانَتْ وَجْتَاهُ كَأَنَّهُمَا تَلْتَهَبَانِ.

واسمه عبد العزى، وكُنِّيَ أَبُو لَهَبٍ بِهَذِهِ الْكُنْيَةِ أَشْهَرَ مِنْهُ بِكُنْيَتِهِ الْأُخْرَى، وَكُنْيَتُهُ الْأُخْرَى: أَبُو عُبَيْةَ، فَلِذَلِكَ لَمْ يُسَمَّهِ^(٣)، وَقِيلَ^(٤): كُنْيَتُهُ هِيَ اسْمُهُ، وَقِيلَ^(٥): إِنَّمَا كَتَبَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِأَبِي لَهَبٍ؛ لِأَنَّهُ اشْتَقَّ لَهُ هَذِهِ الْكُنْيَةُ مِنْ مَصِيرِهِ وَمَأْوَاهُ وَمَثْوَاهُ.

واختلف القراء فيه، فقرأ العامة: ﴿أَبِي لَهَبٍ﴾ بفتح الهاء، وقرأ أهل مكة بجزمها^(٦)، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أَنَّهَا مَفْتُوحَةٌ الْهَاءُ؛ لِأَنَّهُمْ رَاعَوْا فِيهِ رُؤُوسَ الْآيِ^(٧).

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٧٠/أ، وهو يعني بالتاء الأولى تاء التانيث الساكنة في ﴿تَبَّتْ﴾، وفتح الأخرى الباء في ﴿وَتَبَّ﴾؛ لأنه ليس في الثاني تاء تانيث، ولكن كلامه فيه لباس. (٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠/٣٢٤، الوسيط ٤/٥٦٨، عين المعاني ورقة ١٤٩/أ. (٣) يعني أن القرآن لم يُصْرِّحْ بِاسْمِهِ لِأَنَّ اسْمَهُ عَبْدُ الْعَزْزِيِّ، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ فِي إِعْرَابِ ثَلَاثِينَ سُورَةَ ص ٢٢١ وَإِعْرَابِ الْقُرْآنِ السَّبْعِ ٢/٥٤١، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: زَادَ الْمَسِيرَ ٩/٢٥٩، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠/٢٣٦.

(٤) ذكره السجاوندي بغير عزو في عين المعاني ورقة ١٤٩/أ، وينظر: تفسیر القرطبي ٢٠/٢٣٧. (٥) ذكره القرطبي بغير عزو في تفسیره ٢٠/٢٣٦-٢٣٧.

(٦) قرأ ابن كثير وابن مخرين ومجاهد وخميد: «أبي لهب» بإسكان الهاء، ينظر: السبعة ص ٧٠٠، تفسیر القرطبي ٢٠/٢٣٧، البحر المحيط ٨/٥٢٧.

(٧) قال ابن خالويه: «قرأ ابن كثير وحده: «لهب» بإسكان الهاء، والباقون يفتحونها، فكانه جعلها لغة مثل وهب وهب، ونهر ونهر، فاختيار الفتح ليوافق رؤوس الآي: «الحطاب» و«مسد» و«يدا أبي لهب». إعراب القراءات السبع ٢/٥٤٢، وينظر: الحجة للفراسي ٤/١٥١.

فصل

رُوِيَ عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: لَمَّا خَلَقَ اللهُ - تعالى - القَلَمَ قال له: «اَكْتُبْ ما هو كائِنٌ»، فَكَتَبَ فِيما كَتَبَ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾^(١).

وَرُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢)، جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَشِيرَتَهُ، وَقَالَ: «يَا بَنِي هَاشِمٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، يَا عَبَّاسُ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ: إِنِّي لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»، فَعِنْدَهَا قَالَ لَهُ أَبُو لَهَبٍ: أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟! تَبَّا لَكَ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(٣).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الصُّفَا، فَقَالَ: «يَا صَبَاحَاهُ»^(٤)، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي؟»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّا

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٤، تاريخ بغداد ١٤ / ٢٠٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢٥، ٢٠ / ٢٣٧.

(٢) الشعراء ٢١٤.

(٣) رواه الدارمي عن أبي هريرة في سننه ٢ / ٣٠٥ كتاب الرقائق: باب ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، ورواه البخاري في صحيحه ٣ / ١٩٠، ١٩١ كتاب الجهاد والسير: باب «هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟» ٦ / ١٧ كتاب التفسير: سورة الشعراء، ورواه مسلم في صحيحه ١ / ١٣٣ كتاب الإيمان: باب في قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

(٤) قال ابن الأثير: «هذه كلمة يُقُولُهَا الْمُسْتَعِيثُ، وَأَصْلُهَا إِذَا صَاحُوا لِلْغَارَةِ؛ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ مَا كَانُوا يُغِيرُونَ عِنْدَ الصَّبَاحِ، فَكَأَنَّ الْقَائِلَ: يَا صَبَاحَاهُ يَقُولُ: قَدْ غَشَيْنَا الْعَدُوَّ». النهاية في غريب الحديث ٣ / ٦-٧.

لَكَ! أَلِهَذَا دَعَوْتَنَا؟، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ^(١)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ^(٢) عَنْ أَبِي مَعَاوِيَةَ.

وَعَنْ طَارِقِ الْمُحَارِبِيِّ^(٣) أَنَّهُ قَالَ: «إِنِّي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، إِذَا بِشَابِّ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا»، وَإِذَا رَجُلٌ خَلَفَهُ يَزْمِيهِ قَدْ أَدْمَى سَاقِيهِ وَعَرَّقُوْبِيهِ^(٤)، وَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ كَذَّابٌ، فَلَا تُصَدِّقُوهُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟، قَالُوا: هَذَا مُحَمَّدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَهَذَا عَمُّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ كَذَّابٌ^(٥).

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ^(٦): لَمَّا قَتَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَمِعُوا صَوْتَ هَاتِفٍ مِنَ الْجَنِّ يَبْكِي عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: /

٥٦٣ - لَقَدْ جَاءُوكَ فَاِنْصَدَعُوا فَمَا عَطَفُوا وَلَا رَجَعُوا

(١) صحيح البخاري ٦ / ١٦، ١٧، ٢٩، ٩٤، ٩٥ كتاب تفسير القرآن: سورة الشعراء، وسورة سبأ، وسورة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

(٢) هو محمد بن سلام بن فرج السلميّ بالولاء البخاري، أبو عبد الله البَيْكَنْدِيُّ، شيخ البخاري، رَحَالَ جَوَالَ ثِقَّةً، كَانَ مُحَدِّثَ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، تُوْفِّي سَنَةَ (٢٢٥هـ). [التاريخ الكبير ١ / ١١٠، الأعلام ٦ / ١٤٦].

(٣) طارق بن عبد الله المحاربيّ، من مُحَارِبِ خَصْفَةَ، صَحَابِيٌّ نَزَلَ الْكُوفَةَ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو الشَّعْثَاءِ وَرَبِيعِيُّ بْنُ خِرَاشٍ، لَهُ حَدِيثَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ. [أسد الغابة ٣ / ٤٩، الإصابة ٣ / ٤١٤].

(٤) العَرَّقُوبُ: عَصَبٌ مُوتَرٌ خَلَفَ الْكَعْبَيْنِ.

(٥) رواه البيهقي في السنن الكبرى ١ / ٧٦ كتاب الطهارة: باب الدليل على أن الكعبين هما الناتنان، ٦ / ٢١ كتاب البيوع: باب جواز السلم الحال، ورواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٦٢ كتاب تواريخ المتقدمين: باب تأليف القرآن في عهد رسول الله ﷺ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٣١٤.

(٦) رواه عنه الأصمعي، ذكر ذلك الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٤، وينظر أيضًا: اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٥٠.

وَلَمْ يُوفُوا بِنَذْرِهِمْ فَتَبَّ لِلَّذِي صَنَعُوا^(١)

وَلَمَّا أَنْذَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بالنار، قال أبو لهب: إن كان ما تقولُه حَقًّا فإنا أفتدي بمالي وولدي، فنزل قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾^(٢) يعني: ما يُغني عنه، وقيل: أي شيء أغنى عنه ماله من عذاب الله، ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ يعني: وما ولد؛ لأن ولده من كسبه، وأولاده: عتبة وعُتَيْبَةُ وَمُعْتَبٌ. وقرأ الأعمش: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا اكْتَسَبَ﴾^(٣) يعني: وما كَسَبَ، ورؤي ذلك عن ابن مسعود، قالت عائشة - رضي الله عنها -: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ مِنْ كَسْبِهِ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ»^(٤). و﴿مَا﴾ في موضع نصب بـ﴿أَغْنَىٰ﴾، وهو اسم تام^(٥)، وقيل^(٥):

(١) البتان من الوافر المجزوء، لم أفق على قائلهما، وقد وردا في قصة مقتل الخليفة العباسي المتوكل برواية:

لَقَدْ خَلَّوْكَ وَأَنْصَرَفُوا فَمَا آبُوا وَلَا رَجَعُوا

التخريج: الهواتف لابن أبي الدنيا ص ١٠٦، الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٤، عين المعاني ورقة ١٤٩ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٣٥.

(٢) في الأصل: «وما ولد»، وهذه ليست قراءة ابن مسعود ولا الأعمش. ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٥، شواذ القراءة للكرمانبي ورقة ٢٧٢، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٣٨.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٣١، ٤٢، ١٢٧، ١٩٣، ٢٢٠، وأبو داود في سننه ٢ / ١٤٩ كتاب الإجارة: باب في الرجل يأكل من مال ولده، والنسائي في سننه ٧ / ٢٤١ كتاب البيوع: باب الحث على الكسب.

(٤) يعني أن «ما» اسم استفهام، قاله النَّحَّاسُ وَمَكِّيُّ، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٣٠٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٥٠٧، قال ابن هشام: «فتكون [يعني «ما»] مفعولاً مطلقاً، والتقدير: أي إغناء أغنى عنه ماله؟ وَيَضَعُفُ كونه مبتدأً لِحَذْفِ المفعول المضمَر حيثُ؛ إذ تقديره: أي إغناء أغنى عنه ماله، وهو نظير «زَيْدٌ ضَرَبْتُ»، إلا أن الهاء المَحذُوفَةَ فِي الآية مفعول مطلق، وفي المثال مفعول به». مغني اللبيب ص ٤١٤.

(٥) وعليه تكون «ما» حرفاً لا موضع له، وهذا القول ذكره النَّحَّاسُ وَمَكِّيُّ بغير عزو، وبه قاله =

﴿ مَا ﴾ نفي، ومفعول ﴿أَغْنَى﴾ محذوف، تقديره: ما أغنى عنه ماله وكسبه شيئاً، وقيل^(١): محل ﴿ مَا ﴾ رفع بالابتداء.

ثم أوعدته بالنار، فقال: ﴿ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾^(٢) يعني: سيدخل أبو لهب ناراً تلهب عليه، والسين سين «سوف»، وقيل^(٢): سين الوعيد، وهو فعلٌ مُستقبلٌ مُخلصٌ للاستقبال بالسين في أوله مرفوعٌ، وإنما لم يبين رفعه لأنه معتل اللام بالألف، فرفعه بسكون آخره، وكذلك نصبه، وجزمه بحذف آخره أيضاً. قرأه العامة بفتح الياء الأولى، وقرأ أبو رجاء بضم الياء وتشديد اللام^(٣).

قوله: ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾^(٤) وهي أم جميل، واسمها صخرة بنت حزب بن أمية، أخت أبي سفيان بن حزب، ولقبها فاختة، وكانت عوراء، وكان أبو لهب أحول، وكانت تحمل العِصاة والشوك فتطرحه في طريق رسول

= ابن خالويه، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٣٠٥، إعراب ثلاثين سورة ص ٢٢٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٥٠٧.

(١) أي: أن «ما» استفهامية، أيضاً، كالقول الأول، ولكنها مبتدأ، وجملة «أغنى» هي الخبر، وهذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٧٥، وذكره ابن خالويه بغير عزو في إعراب ثلاثين سورة ص ٢٢٢، وقد تقدم كلام ابن هشام في تضعيف كون «ما» هذه مبتدأ.

(٢) هذا المصطلح لم أجده إلا في تفسير القرطبي، ففي قوله، تعالى: «سَيَطُوفُونَ ما بخلوا به». سورة آل عمران ١٨٠، قال القرطبي: «والسين في «سَيَطُوفُونَ» سين الوعيد؛ أي: سوف يُطَوَّفُونَ، قاله المبرد». الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٢٩١.

(٣) قرأ ابن مسعود وأبو حيوة وابن مفسم وعباس وأشهد العنقلي وأبو السمال العدوي وابن السمين: «سَيَصْلَى ناراً»، ولم أقف على أنها قراءة لأبي رجاء العطاردي، ولكن أبا رجاء قرأ: «سَيُصَلَّى» بضم الياء وتخفيف اللام، وهي قراءة الحسن وابن أبي عتبة وابن أبي إسحاق والأعمش، ورواها محبوب عن إسماعيل عن ابن كثير، وحسن عن أبي بكر عن عاصم، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٨٢، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٣٨، البحر المحيط ٨ / ٥٢٧.

الله ﷻ لِيَعْقِرَهُ^(١)، فَيَطْوُهُ وَطَاءَ الْحَرِيرِ^(٢).

وقيل^(٣): إنها كانت تمشي بالنميمة والكذب بين الناس، فتُلقي بينهم العداوة، وتُهَيِّجُ نارها، كما تُوقِدُ النَّارُ بِالْحَطَبِ، قال الشاعر:

٥٦٤ - إِنَّ بَنِي الْأَدْرَمِ حَمَالُو الْحَطَبِ
هُمُ الْوُشَاةُ فِي الرِّضَا وَفِي الْغَضَبِ
عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ تَتَرَى وَالْحَرْبُ^(٤)

والنميمة تُسَمَّى حَطَبًا، يُقال: فُلَانٌ يَحْطِبُ عَلَى فُلَانٍ: إذا كان يُغري به^(٥)، قال الشاعر:

(١) العِضَاءُ: كُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ، وَاحِدَتُهُ: عِضَاءَةٌ وَعِضْبَةٌ وَعِضْبَةٌ، لِيَعْقِرَهُ: لِيَجْرَحَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. (٢) قاله ابن عباس والضحاك وابن زيد، ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٣٧، جامع البيان ٣٠ / ٤٤١-٤٤٢، الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٧، الوسيط ٤ / ٥٦٩، عين المعاني ورقة ١٤٩ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٤٠.

(٣) قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وابن عيينة والسدي والفراء، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٩٣، معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٩٩، جامع البيان ٣٠ / ٤٤٢-٤٤٣، تهذيب اللغة ٤ / ٣٩٤، الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٦، الوسيط ٤ / ٥٦٩، زاد المسير ٩ / ٢٦٠، ٢٦١، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٣٩.

(٤) الأبيات من الرجز المشطور، لم أقف على قائلها. اللغة: بَنُو الْأَدْرَمِ: حَيٌّ مِنْ قُرَيْشٍ، الْحَرْبُ: الْغَضَبُ، وَالْحَرْبُ: نَهْبُ مَالِ الْإِنْسَانِ وَتَرْكُهُ بِأَلَا شَيْءٍ.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٨، المحرر الوجيز ٥ / ٥٣٥، عين المعاني ورقة ١٤٩ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٣٩، البحر المحيط ٨ / ٥٢٨، الدر المصون ٦ / ٥٨٦، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٥٥، فتح القدير ٥ / ٥١٢.

(٥) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥٤٢، وتأويل مشكل القرآن ص ١٦٠، وينظر: تهذيب اللغة ٤ / ٣٩٤.

٥٦٥- مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تُصْطَدَّ عَلَى ظَهْرِ لَأْمَةٍ وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَطَبِ الرَّطْبِ^(١)
وقيل^(٢): إِنَّهَا كَانَتْ مُوسِرَةً، وَكَانَتْ لِفَرْطٍ بُخِلَهَا تَحْمِيلُ الْحَطَبِ عَلَى
ظَهْرِهَا، فَنَعَى اللَّهُ عَلَيْهَا هَذَا الْقَبِيحَ مِنْ فِعْلِهَا.

واختلف القراء فيه، فقرأ العامة: «وَأَمْرَأَتُهُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ» بالرفع فيهما،
وهو اختيار الشيخين أبي عبيد وأبي حاتم، ولها وجهان^(٣)، أحدهما: سَيَصْلَى
نَارًا هُوَ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ، فَعَطَفَهُ عَلَى الضمير في ﴿سَيَصْلَى﴾، والفاصل
بِمَنْزِلَةِ الضمير، والثاني: أنه مبتدأ / ؛ أي: وَأَمْرَأَتُهُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ فِي النَّارِ أَيْضًا. [٣/٤٢٢]
وقرأ الحسنُ وابنُ أبي إسحاقَ وابنُ مُحَيِّصِ بْنِ عَيْسَى بنُ عُمَرَ وَالْأَعْرَجُ

(١) البيت من الطويل، لم أقف على قائله، ويروى:

من البيض لم تصطد على جبل لأمة ولم تمش بين الناس بالحظر الرطب
اللغة: الأمانة: الدرع الحصينة، و«لَمْ تُصْطَدَّ... إلخ»: لَمْ تَأْتِ بِمَا تَلَامُ عَلَيْهِ، الْحَطَبُ وَالْحَطْرُ
الرَّطْبُ: النَّيْمَةُ.

التخريج: تأويل مشكل القرآن ص ١٦٠، تهذيب اللغة ٤ / ٣٩٤، ٤٥٥، إعراب ثلاثين
سورة ص ٢٢٦، إعراب القراءات السبع ٢ / ٥٤٣، الحجة للفارسي ٤ / ١٥٢، مقاييس
اللغة ٢ / ٧٩، الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٦، مجمع الأمثال ١ / ٣٢٠، تاريخ دمشق
٦٧ / ١٦٦، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ٣٠، أساس البلاغة: حطر، الكشف
٤ / ٢٩٧، عين المعاني ورقة ١٤٩ / أ، اللسان: حطب، حطر، البحر المحيط ٨ / ٥٢٨،
الدر المصون ٦ / ٥٨٦، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٥٥، التاج: حطب، حطر.

(٢) قاله قتادة، ينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٨٤، زاد المسير ٩ / ٢٦١، تفسير القرطبي
٢٠ / ٢٤٠.

(٣) الوجهان قألهما الفراء والزجاج والنحاس والفارسي، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٩٨،
معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥ / ٣٧٥، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٣٠٦، الحجة للفارسي
٤ / ١٥١.

وَعَاصِمٌ بِنُ أَبِي النَّجُودِ وَأَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ بِالنَّصَبِ^(١)، وَلَهَا وَجْهَانُ أَيضًا^(٢)،
أحدهما: الحال والقطع؛ لأن أصله: وامرأته الحَمَالَةُ لِلْحَطَبِ، فلما أُلْقِيَتْ
الألف واللام نُصِبَ الكلامُ، والثاني: على الذَّمِّ والشَّتْمِ، كقوله تعالى:
﴿مَلْعُونِينَ﴾^(٣)، وكما يُقال: قامَ زَيْدٌ الفاسِقَ بالنَّصَبِ، وقيل^(٤): نصب
«حَمَالَةً» على الذَّمِّ؛ أي: أعني حَمَالَةَ الحَطَبِ كما قال:

٥٦٦ - نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أَصْحَابُ الجَمَلِ^(٥)

(١) ينظر: السبعة ص ٧٠٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٤٠، البحر المحيط ٨ / ٥٢٧، الإتحاف ٢ / ٦٣٦.
(٢) الوجهان قالهما الفراء وابن الأنباري والنحاس وابن خالويه، ينظر: معاني القرآن للفراء
٣ / ٢٩٨، إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٩١، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٣٠٦، إعراب
ثلاثين سورة ص ٢٢٥.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿مَلْعُونِينَ﴾ أي نَمًا تَفْعَلُوا أَخْذُوا وَقَتَلُوا تَفْتِيلًا. الأحزاب الآية ٦١.
(٤) قاله سيبويه في الكتاب ٢ / ٧٠، ١٥٠، والمبرد في الكامل ١ / ١١٣، ٣ / ٣٩، والزجاج في
معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٦، وينظر: أماليُّ ابن الشجري ٢ / ١٠١، عين المعاني ورقة
١٤٩ / أ، وتشبيه المؤلف نُصِبَ «حَمَالَةً» بنصب «بَنِي ضَبَّةَ» إنما هو من جهة أن النصب في
كليهما بفعل محذوف، وإلا فإن النصب في الآية على الذم، وفي البيت على المدح.
(٥) البيت من الرجز المشطور، للأعرج المُعَنَّى، ونُسِبَ للحارث الضَّبِّي، ولَعَمْرُو بنِ يَثْرِبِي
الضَّبِّي، وبعده:

نَحْنُ بَنُو المَوْتِ إِذَا المَوْتُ نَزَلَ

نَتَعَى ابْنَ عَقَانٍ بِأَطْرَافِ الأَسَلِ

اللغة: الجَمَلُ: وَقَعَةٌ كانتَ بَيْنَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طالِبٍ ومعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما -.
التخريج: شعر الأعرج المُعَنَّى ص ٢٢ (ضمن ديوان الخوارج)، الكامل للمبرد ١ / ١١٢،
جمهرة اللغة ص ٢٦٩، إعراب القرآن ٥ / ٣٠٦، فصل المقال ص ٤٤١، شرح الحماسة
للتبريزي ١ / ١٥٥، شرح الحماسة للمرزوقي ص ٢٩١، التذكرة الحمدونية ٢ / ٤٠٤،
تفسير القرطبي ٢ / ٢٣٩، اللسان: جمل، قحل، ندس، همع الهوامع ٢ / ٢٣، خزنة الأدب
٩ / ٥٢٢، التاج: بجل، جمل.

وقرأ أبو قلابة: «وامرأته حاملة الحطب» على «فاعلة»، وفي قراءة عبد الله: «ومرئته حاملة للحطب»^(١).

والحطب جمع، واحدها حطبة، وقال بعض أهل اللغة^(٢): الحطب هاهنا جمع الحاطب، وهو الجاني، يعني: أنها كانت تحملهم بالنميمة على معاداته، ونظيره من الكلام: راصد وراصد، وحارس وحرس، وطالب وطلب، وغائب وغيب.

والعلة في تشبيههم النميمة بالحطب أن الحطب يوقد ويضرم، وكذلك النميمة، قال أكنم بن صيفي^(٣) لبنيه: «إياكم والنميمة، فإنها نار محرقة، وإن التمام يعمل في ساعة ما لا يعمل الساجر في شهر»^(٤)، فنظمه الشاعر فقال:

٥٦٧ - إن النميمة نارٌ - ويك - محرقة ففر عنها، وحارب من تعاطاها^(٥)
ولذلك قيل: نار الحقد لا تحبو.

(١) قرأ ابن مسعود: «حاملة للحطب» بالرفع والنصب، وقرأ أيضاً: «ومرئته»، ينظر في هذه القراءات: مختصر ابن خالويه ص ١٨٢، المحتسب ٢ / ٣٧٥، شواذ القراءة للكرمازي ورقة ٢٧٢، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٤٠، البحر المحيط ٨ / ٥٢٧.

(٢) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٧، وينظر: عين المعاني ورقة ١٤٩ / أ، البحر المحيط ٨ / ٥٢٨.

(٣) أكنم بن صيفي بن رياح بن الحارث التميمي، حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين، أدرك الإسلام، وقصد المدينة في مائة من قومه ليسلموا، فمات بالطريق سنة ٥٩هـ، وأسلم أصحابه، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾. [الإصابة ١ / ٣٥٠، الأعلام ٢ / ٦].

(٤) هذا القول للقمان الحكيم كما ذكر الخوارزمي في المناقب والمثالب ص ٤٠٧، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٧، عين المعاني ورقة ١٤٩ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٣٩.

(٥) البيت من البسيط، لم أقف على قائله.
التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٧، عين المعاني ورقة ١٤٩ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٣٩.

فصل

عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَقَالَتْ: سَعِدَ مَنْ دَخَلَنِي، فَقَالَ الْجَبَّارُ - عَزَّ وَجَلَّ -: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي! لَا يَسْكُنُ فِيكَ ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ مِنَ النَّاسِ، لَا يَسْكُنُ فِيكَ مُدْمِنٌ خَمْرٍ، وَلَا مُصِرٌّ عَلَى زِنَا، وَلَا قَتَاتٌ - وَهُوَ النَّمَامُ -، وَلَا دَيْوُثٌ، وَلَا الشُّرْطِيُّ، وَلَا الْمُخَنَّثُ، وَلَا قَاطِعُ الرَّحِمِ، وَلَا الَّذِي يَقُولُ: عَلَيَّ عَهْدُ اللَّهِ لَا فَعَلْتُ كَذَا، ثُمَّ يَفْعَلُ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ قَالَ: «أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَحْطٌ، فَخَرَجَ بِهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَسْتَسْقُونَ، فَلَمْ يُسْقَوْا، فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ! عِبَادُكَ قَدْ خَرَجُوا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ تَسْتَجِبْ دُعَاءَهُمْ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: يَا مُوسَى إِنِّي لَا أَسْتَجِيبُ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ؛ لِأَنَّ فِيكُمْ رَجُلًا نَمَامًا، قَدْ أَصَرَ عَلَى النَّمِيمَةِ، فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ مَنْ هُوَ حَتَّى نُخْرِجَهُ مِنْ بَيْنِنَا؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا مُوسَى أَنْهَاكُمُ عَنِ النَّمِيمَةِ وَأَكُونُ نَمَامًا؟ فَتَابُوا / بِأَجْمَعِهِمْ فَسُقُوا»^(٢).

وَرُوِيَ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّهُ قَالَ: بَاعَ رَجُلٌ غَلَامًا، فَقَالَ لِلْمُشْتَرِي: لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ إِلَّا أَنَّهُ نَمَامٌ، فَاسْتَحَقَّهُ الْمُشْتَرِي، فَاشْتَرَاهُ عَلَى ذَلِكَ، فَامَكَثَ الْغَلَامُ أَيَّامًا، ثُمَّ قَالَ لَزَوْجَةِ مَوْلَاهُ: إِنَّ زَوْجَكَ لَا يُحِبُّكَ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَتَسَرَّى عَلَيْكَ، أَفْتَرِيدِينَ أَنْ يَعْطِفَ عَلَيْكَ؟، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ لَهَا: خُذِي الْمَوْسِيَّ، فَاحْلِقِي شَعْرَتَيْهِ مِنْ بَاطِنِ لِحْيَتِهِ إِذَا نَامَ، ثُمَّ جَاءَ الْغَلَامُ إِلَى الزَّوْجِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ

(١) موضوع، ذكره الفتني في تذكرة الموضوعات ص ١٨١ عن أنس، وينظر: كنز العمال ٤٦٩ / ١.

(٢) تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٣٩، والوضع واضح فيه، وفيه سوء أدب مع الله تعالى.

امرأتك قد اتَّخَذَتْ لَهَا خَلِيلًا، وَهِيَ قَاتِلَتُكَ، أَتُرِيدُ أَنْ تَتَبَيَّنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَنَاوَمَ لَهَا، فَتَنَاوَمَ فَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ بِالْمُوسَى لِيَتَحَلَّقَ الشَّعْرَتَيْنِ، فَظَنَّ الزَّوْجُ أَنَّهَا تَرِيدُ قَتْلَهُ، فَأَخَذَ مِنْهَا الْمُوسَى فَقَتَّلَهَا، فَجَاءَ أَوْلِيَاؤُهَا فَقَتَّلُوهُ، فَوَقَعَ الْقِتَالُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ.

قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ (٥)؛ أي: فِي عُنُقِهَا، وَالْجِيدُ: الْعُنُقُ، وَجَمْعُهُ أَجْيَادٌ، قَالَ أَعَشَى بْنُ أَعَشَى بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ:

٥٦٨ - يَوْمٌ تُبْدِي لَنَا قُتَيْلَةً عَنْ جِيدِ أَسِيلٍ تَزِينُهُ الْأَطْوَاقُ^(١)
وقال ذو الرَّمَّة:

٥٦٩ - فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَلَوْ نُكِّ لَوْ نُهَا وَجِيدُكِ، إِلَّا أَنَّهَا غَيْرُ عَاطِلٍ^(٢)

(١) البيت من الخفيف، للأعشى، ورواية ديوانه: «يَوْمٌ أَبَدَتْ... جِيدِ تَلْبَعِ». اللغة: أَسِيلٌ: أَمْلَسُ طَوِيلٌ، وَالتَّلْبَعُ: الطَّوِيلُ، الْأَطْوَاقُ: جَمْعُ طَوْقٍ، وَهُوَ حَلْيٌ يُجْعَلُ فِي الْعُنُقِ.

التخريج: ديوانه ص ٢٥٩، السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٣٧، الأغاني ٥ / ٥٤، ١٤٢، مجمل اللغة ص ١٥٠، مقاييس اللغة ١ / ٣٥٢، الصحاح ص ١١٩٢، أساس البلاغة: تلغ، شرح نهج البلاغة ١١ / ١٤٦، اللسان: تلغ، التاج: تلغ.

(٢) البيت من الطويل، لِذِي الرَّمَّةِ، وَيُرْوَى:

فَعَيْنَاش عَيْنَاهَا، وَجِيدُش جِيدُهَا وَلَوْ نُشِ إِلَّا أَنَّهَا غَيْرُ عَاطِلٍ
بِالْكَشْكَشَةِ عَلَى لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ، وَيُرْوَى: «إِلَّا عَنَّهَا» بِالْعَنََّةِ عَلَى لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ.
اللغة: امْرَأَةٌ عَاطِلٌ: خَلَا جِيدُهَا مِنَ الْقَلَائِدِ، وَلَا تَلْبَسُ الزَّيْنَةَ.

التخريج: ديوانه ص ٣٤١، غريب الحديث للهروي ٤ / ٣٣٤، جامع البيان ٣٠ / ٤٤٣، الأغاني ١٦ / ١٢١، الصاحبي ص ٣٥، الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٨، التبيان للطوسي ١٠ / ٤٢٨، تفسير القرطبي ١ / ٤٥، خزنة الأدب ١١ / ٤٦٨.

وقال آخر:

٥٧٠- فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا وَلَكِنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقٌ^(١)

وقوله: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ يعني: سِلْسِلَةٌ مِّن حَدِيدٍ فِي النَّارِ، دَزَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا، تَدخُلُ مِنْ فِيهَا، وَتَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهَا، وَيُلَوَّى سَائِرُهَا فِي عُنُقِهَا^(٢)، وَقِيلَ^(٣): الْمَسَدُ: حَبْلٌ مِّن لِّيفِ الْمُقْلِ، وَقِيلَ^(٤): هُوَ قِلَادَةٌ مِّن وَدَعٍ، وَقِيلَ^(٥):

(١) البيت من الطويل، لِمَجْنُونٍ لَيْلَى، يَصِفُ ظَنِيَّةً حَلَّتْهَا مِنَ الشَّرَاكِ، وَتَرَكَهَا تَنْطَلِقُ بَعْدَ أَنْ تَأْمَلَ مَحَاسِنَهَا، وَرَوَايَةٌ دِيوانُهُ: «سَوَى أَنْ عَظْمَ السَّاقِ»، وَيُزَوَّى:

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا، وَجِيدِشِ جِيدُهَا سَوَى أَنْ عَظْمَ السَّاقِ مِنْشِ دَقِيقٌ
بالكشكشة على لغة بن أسد.

التخریج: ديوان مجنون ليلى ص ٢٠٧، جمهرة اللغة ص ٤٣، ٢٩٢، الزاهر لابن الأنباري ١/ ٣٥، سر صناعة الإعراب ص ٢٠٦، محاضرات الأدباء ١/ ٦٣، شرح المفصل ٨/ ٧٩، ٩/ ٤٨، شرح الكافية للرضي ٤/ ٥٤٣، اللسان: روع، سوق، خزانة الأدب ١١/ ٤٦٤، ٤٦٧-٤٦٨، شرح شواهد شرح الشافية ص ٥٠٢، التاج: سوق.

(٢) قاله ابن عباس وعروة بن الزبير والحسن وسفيان بن عيينة وابن قتيبة، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٤٢، التهذيب ١٢/ ٣٨٠، غريب القرآن للسجستاني ص ١٨٤، الكشف والبيان ١٠/ ٣٢٨، زاد المسير ٩/ ٢٦٢-٢٦٣، عين المعاني ورقة ١٤٩/ أ، تفسير القرطبي ٢٠/ ٢٤١-٢٤٢.

(٣) قاله الفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٩٩، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٦، وحكاة الأزهرى عن الزجاج في تهذيب اللغة ١٢/ ٣٨٠، والدؤم: شجرة تُشْبِهُ النخلة في حالاتها. اللسان: مقل.

(٤) قاله قتادة وابن المسيب، ينظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٤٥، الكشف والبيان ١٠/ ٣٢٨، المحرر الوجيز ٥/ ٥٣٥، زاد المسير ٩/ ٢٦٢، تفسير القرطبي ٢٠/ ٢٤٣.

(٥) قاله ابن زيد والحسن، ينظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٤٤، الكشف والبيان ١٠/ ٣٢٨، تفسير القرطبي ٢٠/ ٢٤١.

من شجرٍ يَنْبُتُ فِي الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ: الْمَسْدُ، قال الشاعر:

٥٧١- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لَيْلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى مُضَاجَعَةٍ كَالدَّلَكِ بِالْمَسَدِ^(١)

وقيل: هو شَجَرٌ يُدَقُّ كَمَا يُدَقُّ الْكِتَانُ، فَيُقْتَلُ مِنْهُ جِبَالٌ، قال النابغة

الذبياني:

٥٧٢- مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ التَّحْضِ بِازِلِهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ^(٢)

(١) البيت من البسيط، لِذِعْبِلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيِّ، وَنُسِبَ لِأَبِي الْخِنْدِفِ الْأَسَدِيِّ، وَيُزَوَى:

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلٍ يَقْرَبُنِي

التخريج: ديوان دعبل الخزاعي ص ٣٢٩، عيون الأخبار ٤ / ٤٤، شرح الحماسة للتبريزي

٤ / ١٦٤، شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٨٤٢، عين المعاني ورقة ١٤٩ / أ، محاضرات

الأدباء ٢ / ١٨٦، التذكرة الحمدونية ٥ / ١٦٨، الحماسة البصرية ص ١٤٥٢.

(٢) البيت من البسيط، للنابغة من قصيدة له في مدح النعمان بن المنذر والاعتذار إليه، وقد

جاء في حاشية البستان تفسيراً للبيت بِحَطِّ مُغَايِرٍ، فَأَثَرَتْ إِثْبَاتُهُ هُنَا فِي الْحَاشِيَةِ، وَهُوَ:

«قَوْلُهُ: مَقْدُوفَةٌ: رُمِيَتْ بِاللَّحْمِ رَمِيًّا، وَالدَّخِيسُ: الْكَثِيرُ الْمُكْتَنَزُ، وَمِنْهُ: عَدَدٌ دَخِيسٌ؛ أَي:

كَثِيرٌ، وَالتَّحْضُ: اللَّحْمُ، وَالْقَعْوُ: الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْبَكْرَةُ بَكْرَةُ الْبُئْرِ، وَهِيَ الْعَجَلَةُ تَكُونُ مِنْ

خَشَبٍ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ حَدِيدٍ فَهِيَ خُطَافٌ» أ.هـ. ورقة ٣٤٣ / أ.

تكملة معاني المفردات: البازل: الثَّابُّ حِينَ بَزَلَ اللَّحْمُ اللَّحْمَ أَي: شَقَّهُ وَخَرَجَ، الصَّرِيفُ:

الصَّوْتُ، الْمَسْدُ: الْحَبْلُ.

التخريج: ديوانه ص ١٦، العين ٢ / ١٧٥، الكتاب ١ / ٣٥٥، السيرة النبوية لابن هشام

١ / ٢٣٧، الكامل للمبرد ٣ / ١١٩، مجالس ثعلب ص ٢٦٥، جمهرة اللغة ص ٥٧٨،

٧٤١، ٩٤٤، شرح أبيات سيبويه ١ / ٢٥، نظام الغريب للربيعي ص ١٥٢، ذكر الفرق بين

الأحرف الخمسة ص ٢٦٨، ٤٠٤، المحرر الوجيز ٥ / ٥٣٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٤١،

محاضرات الأدباء ٢ / ٦٥٨، اللسان: بزل، دخس، صرف، قذف، قعا، الدر المصون

٦ / ٥٨٧، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٥٦، همع الهوامع ٢ / ٩٣، تاج العروس:

دخس، نحض، صرف، قذف، بزل، قعا.

وأصل المَسْدِ: ما فُتِلَ وَأَحْكِمَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كَانَ، مأخوذ من المَسْدِ وهو الفُتْلُ، ويُقال: دَابَّةٌ مَمْسُودَةٌ الخَلْقِ: إذا كانت شديدة الأسْرِ، وامرأةٌ مَمْسُودَةٌ: إذا كانت مُلْتَمَّةَ الخَلْقِ، ليس في خَلْقِها اضطرابٌ^(١)، وواحدته مَسْدَةٌ وجمعه أمسَادٌ.

والمعنى: أن السلسلة التي في عُنُقِ امرأةٍ أَبِي لَهَبٍ فُتِلَتْ من الحَدِيدِ فُتْلًا مُحْكَمًا^(٢).

فصل

رُوي عن الأصمعي أنه قال: صَلَّى أربعةً من الشعراء خَلَفَ إمام اسمه يَحْيَى^(٣) فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَتَتَعَّعَ فيها، فقال / أَحَدُهُمْ: [٣٤٣/أ]

(١) حكاه الأزهري عن ابن السكيت في التهذيب ١٢ / ٣٨٠، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٨٤.

(٢) قاله الأزهري في تهذيب اللغة ١٢ / ٣٨٠.

(٣) هو يَحْيَى بْنُ الْمُعَلَّى الكَاتِبِ، والقصة في المجلس الصالح الكافي ٢ / ٣٥٦، ٣٥٧ كما يلي: «صَلَّى يَحْيَى بْنُ الْمُعَلَّى الكَاتِبِ، وكان في مَجْلِسٍ فيه أبو نُوَاسٍ وَوَالِبَةُ بْنُ الحُبَابِ وَعَلِيُّ بْنُ الخَلِيلِ والحُسَيْنُ الخَلِيعُ، صَلَاةً، فقرأ فيها: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَغَلِطَ فَسَلَّمَ، فقال أبو نواس:

أَكْثَرَ يَحْيَى غَلَطًا فِي «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»
فقال والِبَةُ:

قَامَ طَوِيلًا سَاكِنًا حَتَّى إِذَا أَعْيَا سَجَدَ
فقال عَلِيُّ بْنُ الخَلِيلِ:

يَزْحَرُ فِي مَحْرَابِهِ زَجِيرَ حُبْلَى بِوَلَدِ
فقال الحُسَيْنُ الخَلِيعُ:

كَأَنَّما لِسَانُهُ شَدَّ بِحَبْلِ مِنْ مَسَدِ.

٥٧٣ - أَكْثَرَ يَحْيَى غَلَطًا فِي «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»

فقال الثاني:

٥٧٤ - قَامَ طَوِيلًا سَاكِنًا حَتَّى إِذَا أَعْيَا سَجَدَ

فقال الثالث:

٥٧٥ - يَزْحَرُ فِي مِخْرَابِهِ زَحِيرَ حُبْلَى بَوْلَدَ

فقال الرابع:

٥٧٦ - كَأَنَّما لِسَانُهُ شُدَّ بِحَبْلِ مِنْ مَسَدٍ^(١)

وبالله التوفيق.



(١) الأبيات من الرجز المجزوء، وهي كما ذكر المعافى بن زكريا: الأول لأبي نواس، والثاني لوالية ابن الحباب، والثالث لعلي بن الحليل، والرابع للحسين الخليل.
اللغة: الزحير: إخراج الصوت أو النفس بأعين عند عمل أو شدة، ويقال للمرأة إذا ولدت ولدا: زحرت به.

التخريج: الجليس الصالح الكافي ٢ / ٣٥٦، ٣٥٧، الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٩، تاريخ دمشق ١٤ / ٧٤، عين المعاني ورقة ١٤٩ / ب، محاضرات الأدباء ١ / ١٤١، التذكرة الحمدونية ٩ / ٤٠٠، العمدة لابن رشيق ٢ / ٩١، ٩٢.

سورة الإخلاص

مدنية، وقيل: مكية

وإنما سُمِّيَتْ سورة الإخلاص؛ لأنها خالصة في صفة الله تعالى، ليس فيها ذِكْرُ جَنَّةٍ ولا نارٍ، ولا وَعْدٍ ولا وَعِيدٍ، ولا أَمْرٍ ولا نَهْيٍ، غَيْرَ صِفَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وهي سبعة وأربعون حَرْفًا، وخَمْسَ عَشْرَةَ كَلِمَةً، وَأَرْبَعُ آيَاتٍ.

باب ما جاء في فضل

قراءتها على الاختصار

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مَرَّةً بُورِكَ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ بُورِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بُورِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَعَلَى جَمِيعِ جِيرَانِهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَنَى اللَّهُ لَهُ اثْنَيْ عَشَرَ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ، وَتَقُولُ الْحَفَظَةُ: انْطَلِقُوا بِنَا نَنْظُرْ إِلَى قُصُورِ أَخِينَا، فَإِنْ قَرَأَهَا مِائَةَ مَرَّةٍ كَفَّرَتْ عَنْهُ ذُنُوبَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، مَا خَلَا الدَّمَاءَ وَالْأَمْوَالَ، فَإِنْ قَرَأَهَا أَرْبَعِمِائَةَ مَرَّةٍ كَفَّرَتْ عَنْهُ ذُنُوبَ أَرْبَعِمِائَةَ سَنَةٍ، مَا خَلَا الدَّمَاءَ وَالْأَمْوَالَ، فَإِنْ قَرَأَهَا أَلْفَ مَرَّةٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى مَكَانَهُ فِي الْجَنَّةِ أَوْ يُرَى لَهُ»^(١).

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٠، مجمع البيان ١٠ / ٤٧٩ - ٤٨٠، تفسير القرطبي

وعن أَبِي بن كعب - رضي الله عنه - قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عن ثواب ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقال: «مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، تَنَاطَرَ الْخَيْرُ عَلَيَّ مَفْرُقِ رَأْسِهِ مِنْ عَنَانِ السَّمَاءِ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ، وَتَغَشَاهُ الرَّحْمَةُ، وَلَهُ دَوِيٌّ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَنَظَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ قَارِئِهَا، فَلَا يَسْأَلُهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، وَيَجْعَلُهُ فِي كِلَاءَتِهِ وَحِرْزِهِ»^(١).

ورُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حِينَ يَدْخُلُ مَنْزِلَهُ، بَعُدَ الْفَقْرُ عَنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ وَالْجِيرَانِ»^(٢).

وعن سهل بن سعد قال: جاء رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَقْرَ وَضِيقَ الْمَعَاشِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَلِّمْ إِنْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَحَدٌ فَسَلِّمْ عَلَيَّ، وَاقْرَأْ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مَرَّةً وَاحِدَةً»، ففعل الرَّجُلُ ذَلِكَ، فَأَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ رِزْقًا حَتَّى أَفَاضَ عَلَى جِيرَانِهِ^(٣).

وعن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - / قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَرَّ عَلَى الْمَقَابِرِ، فَقَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً، ثُمَّ وَهَبَ أَجْرَهَا لِلْأَمْوَاتِ، أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ بَعْدَ الْأَمْوَاتِ»^(٤).

[ب / ٣٤٣]

وقال عليه السَّلَامُ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الصَّمَدِ لَمْ يَفْرُغْ مِنْهَا حَتَّى تَقَعَ فِي

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٢، عين المعاني ورقة ١٤٩ / ب، والكيلاءة: الحفظ والرعاية.

(٢) رواه الطبراني بسنده عن جرير بن عبد الله في المعجم الكبير ٢ / ٣٤٠، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٥٠، مجمع الزوائد ١٠ / ١٢٨ كتاب الأذكار: باب ما يقول إذا دخل منزله، الدر المشور للسيوطي ٦ / ٤١٢.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٣١، مجمع البيان ١٠ / ٤٨٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٥٠.

(٤) ينظر: كنز العمال ١٥ / ٦٥٥، كشف الخفاء ٢ / ٢٨٢، تذكرة الموضوعات ص ٢١٩.

يَدِ الْجَبَّارِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَيَخْلُقُ مِنْهَا نُورًا كَهَيْئَةِ الْخُورِيَّةِ تَحُومٌ تَحْتَ الْعَرْشِ،
تَسْتَغْفِرُ لِقَارِبِهَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ»^(١).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١) رَوَى جَابِرٌ وَأَبِيٌّ بِنِ كَعْبٍ
- رضي الله عنهما - أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انْشُبْ لَنَا رَبِّكَ، فَأَنْزَلَ
الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إِلَى آخِرِهَا^(٢).

قال الزَّجَّاجُ^(٣): ﴿هُوَ﴾ كناية عن ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، والمعنى: الذي
سَأَلْتُمْ تَبَيَّنَ نَسَبَتَهُ هُوَ اللهُ أَحَدٌ. قال صاحب إنسان العين^(٤): و﴿أَحَدٌ﴾
على هذا بَدَلٌ من اسم الله تعالى، والعماد لا يكون مستأنفاً وَيَجُوزُ الأَمْرُ
وَالشَّأْنُ^(٥).

(١) لَمْ أَعَثِرْ لَهُ على تخريج.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ١٣٤، والترمذي في سننه ٥ / ١٢١ أبواب تفسير القرآن:
سورة الإخلاص، والحاكم في المستدرک ٢ / ٥٤٠ كتاب التفسير: سورة الإخلاص،
وينظر: المعجم الأوسط ٦ / ٢٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٧٧.

(٤) ينظر: عين المعاني ورقة ١٤٩ / ب.

(٥) يعني بالعماد ضمير الفصل؛ أي: أن «هو» ليس ضميرَ فَضْلٍ كما قال الكسائي، وإنما هو
ضمير الشأن أو الأمر؛ أي: الأمرُ أو الشَّأْنُ اللهُ أَحَدٌ، قال الفراء: «و«أَحَدٌ» وإن كان نكرةً في
اللفظ، فإنه مرفوع بالاستئناف كقوله: «هَذَا بَعْلِي شَيْخٌ»، وقد قال الكسائي فيه قولاً لا أراه
شيئاً، قال: «هُوَ» عماد مثل قوله: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللهُ﴾، فجعل «أَحَدٌ» مرفوعاً بـ«الله»، وجعل =

قال ابن عباس - رضي الله عنه -^(١): هو الواحد الذي ليس كمثلته شيء.

ولا فرق بين الواحد والأحد عند أكثر العلماء، وَفَرَّقَ قَوْمٌ بَيْنَهُمَا، فقال بعضهم: الواحدُ لِلْفَضْلِ والأحدُ لِلْعَامَّةِ، وقيل: هو واحدٌ بِصِفَاتِهِ أَحَدٌ بِذَاتِهِ، وقيل: إن الأحد يدلُّ على أزلَّتِيهِ وَأَوْلَّتِيهِ، ولأن الواحد في الأعداد رُكْنُهَا وَأَصْلُهَا وَمُبْتَدَأُهَا، والأحد يدلُّ على بَيُّوتِيهِ من خَلْقِهِ في جميع الصفات ونَفِي أبوابِ الشُّرْكِ عنه^(٢).

والأحدُ بِنِي لِنَفِي ما يُدْكَرُ معه من العَدَدِ، والواحدُ اسمٌ لِمُقْتَبَحِ العَدَدِ، فالأحدُ يَصْلُحُ في الكلام في موضع الجُحُودِ، والواحدُ في موضع الإثبات، تقول: لَمْ يَأْتِنِي مِنْهُمُ أَحَدٌ، وَجَاءَنِي مِنْهُمُ وَاحِدٌ، ولا يُقال: جَاءَنِي مِنْهُمُ أَحَدٌ؛ لأنك إذا قلتَ: لَمْ يَأْتِنِي مِنْهُمُ أَحَدٌ، فالمعنى: لا واحدٌ أَتَانِي ولا اثنانِ، فإذا قلتَ: جَاءَنِي مِنْهُمُ واحدٌ، فالمعنى: أنه لَمْ يَأْتِ اثنانِ^(٣).

= «هُوَ» بِمَنْزِلَةِ الهاءِ في «إِنَّهُ». ولا يكون العماد مُسْتَأْنَفًا به حتى يكون قبله «إِنَّ» أو بعض أخواتها أو «كَانَ» أو الظُّرُّ». معاني القرآن ٣ / ٢٩٩.

وينظر أيضًا: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٧٧، إعراب القرآن ٥ / ٣٠٨، وفيه أوجه أخرى، ينظر: إعراب ثلاثين سورة ص ٢٢٨، كشف المشكلات ٢ / ٤٣٠، التبيان للعكبري ص ١٣٠٩، الفريد للهمداني ٤ / ٧٤٧.

(١) ينظر قوله في الوسيط للواحد ٤ / ٥٧١.

(٢) هذه الأقوال ذكرها الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٣، وينظر: عين المعاني ١٤٩ / ب.

(٣) من أول قوله: «والأحدُ بِنِي لِنَفِي ما يُدْكَرُ معه» حكاه الأزهري بنصه تقريبًا عن بعضهم في تهذيب اللغة ٥ / ١٩٤-١٩٥، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٣-٣٣٤، عين المعاني ورقة ١٤٩ / ب، اللسان: وحد.

وقال ابن الأنباري^(١): ﴿أَحَدٌ﴾ في الأصل: وَحَدٌ، فأبدلت الهمزة من الواو المفتوحة، كما أبدلت من الواو المضمومة في قولهم: وَجُوهٌ وَأَجُوهٌ، ومن المكسورة في قولهم: وشَاخٌ وإِشَاخٌ، وَلَمْ يُبَدِّلُوا من المفتوحة إلا في حرفين: أَحَدٌ، وامرأةٌ أَنَاةٌ، والأصل: وَنَاةٌ من الوَنَى، وهو الفُتُورُ، قال الشاعر:

٥٧٧ - رَمَتْهُ أَنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةَ عَامِرٍ نُوُومٌ الضُّحَى فِي مَاتَمٍ أَيِّ مَاتَمٍ^(٢)

/ وقال عطاء^(٣): هو الْمُتَمَرِّدُ بِإِيجَادِ الْمَفْقُودَاتِ، وَالْمُتَوَحَّدُ بِإِظْهَارِ

الْمَخْفِيَّاتِ.

(١) قال ابن الأنباري: «وَالْمُتَوَحَّدُ: الْفَرْدُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَيُقَالُ: مُتَوَحَّدٌ وَوَحَدٌ وَأَحَدٌ، وَالْأَصْلُ فِي أَحَدٍ: وَحَدٌ، فَأَبْدَلُوا مِنَ الْوَاوِ الْمَفْتُوحَةِ هَمْزَةً، وَهَذَا قَلِيلٌ فِي الْمَفْتُوحَةِ، إِنَّمَا يَحْسُنُ فِي الْمَضْمُومَةِ وَالْمَكْسُورَةِ كَقَوْلِهِمْ: وَجُوهٌ وَأَجُوهٌ، وَإِسَادَةٌ وَوِسَادَةٌ». شرح القوائد السبع الطوال ص ٢٢٦، ٢٢٧، وقال مثله في الزاهر في معاني كلمات الناس ٢ / ١٣٦.

(٢) البيت من الطويل، لأبي حية النُمَيْرِيِّ، وَنُسِبَ لِحَمِيدِ بْنِ نُورِ الْهَلَالِيِّ، وَلَمْ يُصَوِّرِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَانَ النُّمَيْرِيِّ.

اللغة: رَمَتْهُ أَنَاةٌ أَي: فَتَتَّهُ امْرَأَةٌ بِمَحَاسِنِهَا وَصَادَتْهُ بِعَيْنِهَا، وَالْأَنَاةُ: الْمَرَاةُ الَّتِي فِيهَا قُتُورٌ عِنْدَ الْقِيَامِ، رَبِيعَةُ عَامِرٍ: رَبِيعَةُ بِنْتُ صَعْصَعَةَ، نُوُومٌ الضُّحَى: كِنَايَةٌ عَنْ أَنَّهَا مُكْرَمَةٌ، يَخْدُمُهَا غَيْرُهَا وَلَا تَخْدُمُ هِيَ غَيْرَهَا، الْمَاتَمُ: هُنَا جَمَاعَةُ النِّسَاءِ؛ أَي: فِي نِسَاءِ أَيِّ نِسَاءٍ.

التخريج: ديوان أبي حية النُمَيْرِيِّ ص ٧٧، أدب الكاتب ص ٢١، الأضداد لابن الأنباري ص ١٠٤، الزاهر ١ / ١٦٤، الأضداد لأبي الطيب اللغوي ص ٢١، مقاييس اللغة ١ / ٤٨، الصحاح ص ١٨٥٧، ٢٢٧٤، ٢٥٣١، الفروق اللغوية ص ١٦٧، الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٤، شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٣٦٨، الاقتضاب ٣ / ١٩، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٩٤، أمالي ابن الشجري ١ / ١٨٥، منتهى الطلب ٧ / ١٩٦، زهر الآداب ٢ / ٢٦٢، عين المعاني ورقة ١٤٩ / ب، شرح المفصل ١٠ / ١٤، اللسان: أني، خزنة الأدب ٧ / ٥٥٨.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٤، عين المعاني ١٤٩ / ب، وهو فيهما: ابن عطاء.

واختلف القراء فيه، فقرأه العامة: ﴿أَحَدٌ﴾ بالتونين، وقرأ الحسنُ ونَصْرُ بنُ عاصمٍ وأبانُ بنُ عثمانَ وهارونُ بنُ موسى: ﴿أَحَدٌ﴾^(١) بلا تنوينٍ طلبًا للخفة، وفِرارًا من التقاء الساكنين، كقراءة مَنْ قرأ: ﴿عَزَّيْزُ ابْنُ اللَّهِ﴾^(٢) بغير تنوين، قال صاحب «إنسان العين»^(٣): حَذَفُ التَّوْنَيْنِ مِنْ ﴿أَحَدٌ. اللَّهُ﴾ لِالتَّوْنَيْنِ؛ لِقَرَبِ التَّوْنَيْنِ مِنْ حَرْفِ الْعِلَّةِ.

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَصَمُّ﴾^(٤) ابتداءً وخبر، وقيل^(٥): ﴿الصَّمَدُ﴾ نعته، وما بعده خَبَرٌ، والصَّمَدُ في اللغة هو السَّيِّدُ الذي يُصَمَّدُ إليه في الحوائج كُلِّهَا، ليس فوقه أحدٌ^(٥)، الكاملُ في الصِّفَاتِ المَدِيحَةِ العَالِيَةِ، يُقال: صَمَدْتُ صَمَدَةٌ؛ أَي: قَصَدْتُ قَصْدَهُ، وتقول العرب: صَمَدْتُ فَلانًا أَصَمِدُهُ صَمَدًا

(١) قرأ زيدُ بنُ عليٍّ والحسنُ ونَصْرُ بنُ عاصمٍ وأبانُ بنُ عثمانَ، وأبو عمرو في رواية هارون بن موسى وعُمَيْدُ بنِ عُمَيْرٍ عنه، ويونسُ بنُ حبيبٍ والأصمعيُّ ومحبوبٌ واللؤلؤيُّ وأبو السَّمالِ وابنُ أبي إسحاقٍ وابنُ سيرينَ: ﴿أَحَدُ اللَّهِ﴾ بغير تنوين، ينظر: السبعة ص ٧٠١، الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٤٤، البحر المحيط ٨ / ٥٢٩.

(٢) التوبة ٣٠، وقد قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة، واليزيديُّ عن أبي عمرو: ﴿عَزَّيْزُ ابْنُ اللَّهِ﴾ بغير تنوين، وقرأ الباقر بالتونين، ينظر: السبعة ص ٣١٣، النشر ٢ / ٢٧٩، الإتحاف ٢ / ٨٩-٩٠.

(٣) ينظر: عين المعاني ورقة ١٤٩ / ب.

(٤) هذا الوجه والذي قبله قالهما النحاسُ، ولكنه استحسَنَ كون «الصمد» نعتًا لِلْفُظِّ الجلالة، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٣٠٨.

(٥) قاله أبو عبيدة وابن السكيت وابن الأباري وأبو عمر الزاهد، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٣١٦، إصلاح المنطق ص ٤٩، الزاهر لابن الأباري ١ / ٨٣، ياقوتة الصراط لأبي عمر الزاهد ص ٦٠٧، وحكاة ابن الجوزي عن ابن عباس في زاد المسير ٩ / ٢٦٧، وينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٤٥.

بسكون الميم: إِذَا قَصَدْتَهُ^(١)، ويُقال: بَيْتٌ مَصْمُودٌ وَمُصَمَّدٌ: إِذَا قَصَدَهُ النَّاسُ فِي حَوَائِجِهِمْ، قَالَ طَرْفَةُ:

٥٧٨- وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيَّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْمُصَمَّدِ^(٢)
وقال آخر:

٥٧٩- سِيرُوا جَمِيعًا بِنِصْفِ اللَّيْلِ، وَاعْتَمِدُوا أَنْ لَا رَهِينَةَ إِلَّا السَّيِّدُ الصَّمَدُ^(٣)
وقيل^(٤): الصَّمَدُ: الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ، وَقِيلَ^(٥): هُوَ الَّذِي لَا يَأْكُلُ وَلَا

(١) قاله الزجاجي في اشتقاق أسماء الله ص ٢٥٢-٢٥٣، وحكاه الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة ١٢ / ١٥١.

(٢) البيت من الطويل، لطرفة بن العبد، ويؤزى: «الْبَيْتِ الْكَرِيمِ».

التخريج: ديوانه ص ٤٧، أدب الكاتب ص ٣٩٥، أمالي القاضي ٢ / ٢٨٨، جمهرة أشعار العرب ص ٣٢٢، الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٤، الاقتضاب ٢ / ٢٦٩، ٣ / ٣٤٠، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٥٧، أمالي ابن الشجري ٢ / ٦٠٨، مجمع البيان ١٠ / ٤٨٣، شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٤ / ٢٧٦، رصف المباني ص ٨٣، خزنة الأدب ٩ / ٤٦٩.

(٣) البيت من البسيط، للزُّبَيْرِ قَانِ بْنِ بَدْرِ يَصِفُ جَيْشًا، ورواية ديوانه:

سَارُوا إِلَيْنَا بِنِصْفِ اللَّيْلِ، فَاحْتَمَلُوا فَلَا رَهِينَةَ إِلَّا سَيِّدُ صَمَدُ

التخريج: ديوانه ص ٣٨، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٨٣، أمالي القاضي ٢ / ٢٨٨، معجم البلدان ٤ / ٨٢، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٤٥، فتح القدير ٥ / ٥١٦.

(٤) قاله ابن عباس وعكرمة ومُجاهد والحسن وسعيد بن جبيرة وقتادة والسدي والضحاك، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٤٢، جامع البيان ٣٠ / ٤٤٨، ٤٥٠، اشتقاق أسماء الله ص ٢٥٣، الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٤، زاد المسير ٩ / ٢٦٨، عين المعاني ورقة ١٤٩ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٤٥.

(٥) قاله الشعبي، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٤٤٩، الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٤، عين المعاني ورقة ١٤٩ / ب.

يشرب، وقيل^(١): هو السيد الذي قد أنتهى سُؤدَدُهُ، وقيل^(٢): هو الدائم الباقي بعد فناء خلقه.

وقال جعفر الصادق^(٣): الصَّمَدُ خَمْسَةُ حُرُوفٍ، فالألف دليل على أَحَدِيَّتِهِ، واللام دليل على إِلَهِيَّتِهِ، والصاد دليل على صِدْقِهِ، والميم دليل على مُلْكِهِ، والdal علامة دَوَامِهِ فِي أَبَدِيَّتِهِ وَأَزَلِيَّتِهِ، وقيل: هو الذي لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، ولا تَحْوِيهِ الأَفْطَارُ، ولا تَبْلُغُهُ الأَفْكَارُ، وكل شيء عنده بِمِقْدَارٍ، وقيل^(٤): هو الأَزَلِيُّ بلا عَدَدٍ، والباقي بلا أَمَدٍ، والقائم بلا عَمَدٍ.

﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾^(٢) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴿لَمْ يَلِدْ فَيُورَثْ، وَلَمْ يُؤَلِّدْ فَيُشَارِكْ، بل هو الأَوَّلُ الذي لا أَوَّلَ لِأَوَّلِيَّتِهِ، والآخِرُ الذي لا آخِرَ لِآخِرِيَّتِهِ، وكان قَبْلَ الكَوْنِ وَبَعْدَ الكَوْنِ، لا فَنَاءَ ولا انْقِضَاءَ لَهُ.

و﴿يَكُنْ﴾ مجزوم بـ«لَمْ»، وأصله: يَكُونُ برفع النون، فحذفت الضمة لِلجَزْمِ، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وكانت أَحَقَّ بالحذف؛ لأن قبلها ما يدل عليها وهي الضمة، فبقي ﴿يَكُنْ﴾.

(١) قاله ابن عباس وشقيق بن سلمة وابن قتيبة والزجاج والزجاجي، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٤٢، جامع البيان ٣٠ / ٤٥١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٧٧، إعراب ثلاثين سورة ص ٢٢٩، الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٤، زاد المسير ٩ / ٢٦٧، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٤٥.

(٢) قاله قتادة، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٤٥١، الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٥، زاد المسير ٩ / ٢٦٨، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٤٥.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٥.

(٤) هذا القول والذي سبقه قالهما محمد بن علي الترمذي، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٥، عين المعاني ورقة ١٤٩ / ب، قال ابن عطية مُعَلِّقًا على هذه الأقوال في تفسير الصَّمَدِ: «وفي هذا التفسير كُلُّهُ نَظْرٌ؛ لأن الجسم في غاية البُعْدِ عن صفات الله، تعالى، فما الذي تُعْطِينَا هذه العبارات؟». المحرر الوجيز ٥ / ٥٣٦.

والكُفءُ: هو العدلُ والمِثْلُ والشَّبيهُ والنَّظيرُ، والله تعالى بَرِيءٌ من ذلك كُلِّهِ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١).

واختلف القراءُ فيه، فقرأه حمزةٌ وَيَعْقُوبُ وَخَلْفٌ: «كُفْأً» ساكنة الفاء مهموزة، ومثله رَوَى حَفْصٌ عن عاصِمٍ، وَحَفْصٌ يَقْلِبُ الهمزة واوًا، وَرُوِيَ عن أهل المدينة بتسكين الفاء وَتَرْكُ الهمزِ، وقرأ الباقون بضم الفاء مُثَقَّلًا مَهْمُوزًا^(٢)، وكلها / لغات صحيحة فصيحة^(٣).

ومعنى الكُفءِ: المِثْلُ المُكَافِئُ؛ أي: فهو أحدٌ، وقيل^(٤): هو على التقديم والتأخير، مجازةً. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَحَدٌ كُفُوًا، فلما تقدم نُصِبَ، و﴿أَحَدٌ﴾ اسم «كَانَ»، و﴿كُفُوًا﴾ خبر «كَانَ»، و﴿لَهُ﴾ مُلغَى، وقيل: هو الخبر، وهو قياس قول سيبويه^(٥)؛ لأنه يَقْبُحُ عنده إلغاء الظرف إذا تقدم، وخالفه المبرِّدُ،

(١) الشورى ١١.

(٢) قرأ حمزةٌ ويعقوبٌ وخلفٌ، ونافعٌ في رواية كُلِّ من إسماعيلَ وَقَالُونَ وابن أبي أُوَيْسٍ عنه: «كُفْأً»، وسَهْلُ الهمزة أبو جعفر وشيبةٌ ونافعٌ والأعرجُ، وقرأ حَفْصٌ: «كُفُوًا»، وقرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي، وأبو عمرو في رواية التيزيديّ وعبد الوارث عنه، وعاصمٌ في رواية أبي بكر عنه، ونافعٌ في رواية ابن جَمَازٍ وَوَرَشٍ وَخَارِجَةَ عنه: «كُفُوًا» بضم الفاء وبالهمز، وَرَوَى حَفْصٌ عن عاصِمٍ: «كُفُوًا» بضم الفاء وبغير همز، ينظر: السبعة ص ٧٠١-٧٠٢، البحر المحيط ٨ / ٥٣٠، الإتحاف ٢ / ٦٣٧.

(٣) قال الأزهرى: «هذه لغات، وأجودها: «كُفُوًا»، ثم «كُفْأً» مهموزًا، وأما «كُفُوًا» بترك الهمزة وَضَمَّ الفاء فليس بالكثير». معاني القراءات ٣ / ١٧٢، وينظر: إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢ / ٥٤٧.

(٤) يعني أن نعت النكرة لَمَّا تَقَدَّمَ عليها نُصِبَ على الحال كما ذكر هو بعد قليل، واستشهد بيست كثير عزة، وقال بالتقديم والتأخير في الآية كُلِّ من الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٩٩، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٣١٢.

(٥) قال سيبويه: «وتقول: ما كان فيها أَحَدٌ خَيْرٌ مِنْكَ، وما كان أَحَدٌ مِثْلَكَ فيها، وليس أَحَدٌ فيها =

وأجازه على فُتِح، واستشهد بالآية^(١).

ولا شاهد لِلْمُبَرِّدِ فِي الْآيَةِ؛ لَأَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ﴿كُفُؤًا﴾ حَالًا مِنْ ﴿أَحَدًا﴾ مُقَدَّمًا؛ لِأَنَّ نَعْتَ النُّكْرَةِ إِذَا تَقَدَّمَ عَلَيْهَا نَصِبٌ عَلَى الْحَالِ، كَمَا تَقُولُ: جَاءَنِي مُسْرِعًا رَجُلٌ^(٢)، وكما قال الشاعر:

لَمَيَّةٌ مُوَحِّشًا طَلَّلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ^(٣)

فصل

عن العلاء بن أبي محمد التَّقْفِي^(٤) قال: سمعتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِبَنِي بَنِيكَ، فَطَلَعَتِ الشَّمْسُ بَضِيَاءً وَشِعَاعٌ وَنُورٌ، لَمْ نَرَهَا طَلَعَتْ بِهِ فِيمَا مَضَى، فَاتَى جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: «يَا جَبْرِيلُ! مَا لِي أَرَى الْيَوْمَ الشَّمْسَ طَلَعَتْ بَضِيَاءً وَنُورٌ وَشِعَاعٌ لَمْ أَرَهَا طَلَعَتْ بِهِ فِيمَا

= خَيْرٌ مِنْكَ، إِذَا جَعَلْتَ «فِيهَا» مُسْتَقْرًا، وَلَمْ تَجْعَلْهُ عَلَى قَوْلِكَ: فِيهَا زَيْدٌ قَائِمٌ، أُجْرِنْتَ الصَّفَةَ عَلَى الْاسْمِ، فَإِنْ جَعَلْتَهُ عَلَى قَوْلِكَ: فِيهَا زَيْدٌ قَائِمٌ نَصَبْتَ، تَقُولُ: مَا كَانَ فِيهَا أَحَدٌ خَيْرًا مِنْكَ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ خَيْرًا مِنْكَ فِيهَا، إِلَّا أَنْكَ إِذَا أَرَدْتَ الْإِلْغَاءَ فَكُلَّمَا أَخْرَزْتَ الَّذِي تُلْغِيهِ كَانَ أَحْسَنَ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ مُسْتَقْرًا تَكْتَفِي بِهِ، فَكُلَّمَا قَدَّمْتَهُ كَانَ أَحْسَنَ... وَجَمِيعَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ وَالإِلْغَاءِ وَالاسْتِقْرَارِ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ كَثِيرٌ، فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُؤًا أَحَدٌ﴾، وَأَهْلُ الْعَجْفَاءِ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُونَ: وَلَمْ يَكُنْ كُفُؤًا لَهُ أَحَدٌ، كَأَنَّهُمْ أَخْرَوْهَا حَيْثُ كَانَتْ غَيْرَ مُسْتَقْرَةٍ». الْكِتَابُ ١ / ٥٥-٥٦.

(١) المقتضب ٤ / ٩٠، ٩١.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٣١٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٥١٠.

(٣) تقدم هذا البيت برقم ١ ص ١٥.

(٤) العلاء بن زيد، أو زيد التَّقْفِي البَصْرِيُّ، كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ، رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَشَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، وَكَانَ مُنْكَرَ الْحَدِيثِ. [الكامل في الضعفاء ٥ / ٢٢٠، تهذيب الكمال

٢٢ / ٥٠٦-٥٠٨، ميزان الاعتدال ٣ / ٩٩].

مضى؟ فقال: ذلك أن معاوية بن معاوية اللثيبي^(١) مات بالمدينة اليوم، فَبَعَثَ اللهُ - عزَّ وجلَّ - إليه سبعين ألفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عليه، قال: وَفِيمَ ذلك؟ قال: إنه كان يُكَيِّرُ من قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ في الليل والنهار، في مَمْشَاهُ وَقِيَامِهِ وَقُعُودِهِ، فهل لك يا رسول الله أن أقبضَ لك الأرضَ فَتُصَلِّيَ عليه؟ قال: نعم، فَصَلَّى عليه ثم رَجَعَ^(٢).

وعن مقاتل بن حَيَّان^(٣) - رَحِمَهُ اللهُ - قال: قال اللهُ - عزَّ وجلَّ -: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ نَسَبًا، وَإِنَّ نَسَبِي ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ ① اللهُ الصَّكْمُ»، فَمَنْ أَتَانِي بِهَا قَارِنًا أو مُصَلِّيًا فِي دَهْرِهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَرَّةٍ أَلْزَمْتُ لِوَاءَهُ إِلَى قَائِمَةِ عَرْشِي، وَشَفَعْتُهُ فِي اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا قَدْ اسْتَوْجَبُوا عُقُوبَتِي، وَلَوْلَا أَنِّي قَضَيْتُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ مَا قَبِضْتُ رُوحَهُ^(٤)، والله أعلم.



(١) ويقال: معاوية بن مُقَرَّرِ بْنِ الْمُزَنِّيِّ، صحابِيٌّ تُوفِّيَ فِي حَيَاةِ الرَّسُولِ ﷺ، رَوَى عَنْهُ نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ. [أسد الغابة ٤ / ٣٨٩، الإصابة ٦ / ١٢٦].

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٤ / ٥٠ كتاب الجنائز: باب الصلاة على الميت الغائب بالنية، ورواه أبو يعلى في مسنده ٧ / ٢٥٦، ٢٥٧، وينظر: الضعفاء الكبير ٣ / ٣٤٢، كتاب المجروحين ٢ / ١٨١، الكشف والبيان ١٠ / ٣٣١.

(٣) مقاتل بن حيان بن دَوَالٍ دُورِيٌّ، أَبُو بَسْطَامِ النَّبْطِيُّ الْحَزَّازِيُّ، الإِمَامُ الْعَالِمُ الْمُحَدِّثُ الثَّقِيُّ، كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ ذَا نُسْكِ وَصَاحِبَ سُنَّةٍ، ثِقَةً صَالِحَ الْحَدِيثِ، رَوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ وَمُجَاهِدٍ وَالصَّحَّاحِ وَعِكْرِمَةَ، تُوفِّيَ بَعْدَ سَنَةِ (١٥٠هـ). [تهذيب الكمال ٢ / ٤٣٠-٤٣٤، سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٤٠، ميزان الاعتدال ٤ / ١٧١-١٧٢].

(٤) ينظر: الدر المنثور ٦ / ٤١٢، تذكرة الموضوعات ص ٨٠.

سورة الفلق

مدنية، وقيل: مكية

وهي ثلاثة وسبعون حرفاً، وثلاث وعشرون كلمةً، وخمس آيات.

باب ما جاء في فضل قراءتها

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

عن أبي بن كعب وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قالاً: «مَنْ قَرَأَ
الْمُعَوِّذَتَيْنِ، فَكَأَنَّمَا قَرَأَ جَمِيعَ الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ» (١).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْفَلَقِ أَمِنَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ، وَلَمْ يُصِبْهُ» / [٣٤٥ / أ] سِحْرٌ (٢).

وعن عتبة بن عامر قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! أقرأ السورة
التي يذكر فيها يوسف والسورة التي يذكر فيها هود؟ فقال: «يا عتبة! إنك لن
تقرأ سورة أرضى عند الله ولا أبلغ من سورة الفلق» (٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٧، الوسيط ٤ / ٥٧٢، الكشاف ٤ / ٣٠٢، مجمع البيان
للطبرسي ١٠ / ٤٩١.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ١٤٩، ١٥٩، والنسائي في سننه ٢ / ١٥٨ كتاب الافتتاح =

وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَيْضًا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُنزِلَ عَلَيَّ آيَاتٌ لَمْ يُنَزَلْ عَلَيَّ مِثْلَهُنَّ: الْمُعَوِّذَاتَانِ»^(١)، رواه مسلم عن ابن نُمَيْرٍ^(٢) عن أبيه عن إسماعيل ابن أبي خالد^(٣).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ إِلَّا قَالَ: رَبِّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّي»^(٤).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾^(١) الاستعاذة: الاعتصام بالله تعالى والاستغاثة إليه، والمعاذ: الملجأ، يُقال: عاذ به يَعُوذُ عِيَاذًا، فكأنه

= باب الفضل في قراءة المعوذتين، ٨ / ١٥٤ كتاب الاستعاذة، والحاكم في المستدرک ٢ / ٥٤٠ كتاب التفسير: سورة الفلق.

(١) صحيح مسلم ٢ / ٢٠٠ كتاب صلاة المسافرين: باب فضل قراءة المعوذتين، وينظر أيضًا: مسند الإمام أحمد ٤ / ١٤٤، ١٥٠، ١٥٢، سنن الدارمي ٢ / ٤٦٢ كتاب فضائل القرآن: باب في فضل المعوذتين.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن نُمَيْرٍ الْخَارِجِيُّ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ الْحَافِظُ، لَمْ يَكُنْ بِالْكُوفَةِ مِثْلَهُ، جَمَعَ الْعِلْمَ وَالْفَهْمَ وَالسُّنَّةَ وَالرُّهْدَ، كَانَ ثِقَةً يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ، تُوُفِّيَ سَنَةَ (٢٣٤هـ). [تهذيب الكمال ٢٥ / ٥٦٥: ٥٧٠، سير أعلام النبلاء ١١ / ٤٥٥-٤٥٨، الأعلام ٦ / ٢٢١].

(٣) إسماعيل بن هرmez، أو ابن سعد، الْبَجَلِيُّ الْأَحْمَسِيُّ بِالْوَلَاءِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، تَابِعِيُّ ثِقَةٍ حَافِظٍ، رَوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ وَطَلْحَةَ بْنِ مَرْصَرٍ، وَرَأَى أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، تُوُفِّيَ سَنَةَ (١٤٦هـ). [تهذيب الكمال ٣ / ٦٩-٧٦].

(٤) هذا جزء من حديث ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٣٤٦.

قال: اسْتَعِذْ بِرَبِّ الْفَلَقِ، قال ابن عباس - رضي الله عنه -^(١): الفلق: سِجْنٌ فِي جَهَنَّمَ، وقيل^(٢): هُوَ بَيْتٌ فِي جَهَنَّمَ إِذَا فُتِحَ صَاحَ جَمِيعِ أَهْلِ النَّارِ مِنْ حَرِّهِ، وقيل^(٣): الْفَلَقُ: وادٍ فِي جَهَنَّمَ، وقيل^(٤): الْفَلَقُ: الصُّبْحُ، دليله قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾^(٥)، قال الشاعر:

٥٨٠ - أَرَعَى النُّجُومَ إِلَى أَنْ نَوَّرَ الْفَلَقُ^(٦)

وإنما سُمِّيَ الصُّبْحُ الْفَلَقَ؛ لَأَنَّهُ يَفْلِقُ اللَّيْلَ؛ أَي: يَشُقُّهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى فَلَقَهُ؛ أَي: أَبْدَاهُ وَأَوْضَحَهُ فَاثْفَلَقَ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾

(١) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٤٥٤، الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٩، زاد المسير ٩ / ٢٧٣، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٥٤.

(٢) قاله كعب، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٤٥٤-٤٥٥، الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٩، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٥٤.

(٣) قاله الكلبي، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٣١٣، الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٩، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٥٤.

(٤) قاله ابن عباس والحسن وابن جبير والقرظي ومجاهد وقتادة وابن زيد والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٠١، جامع البيان ٣٠ / ٤٥٥-٤٥٦، الكشف والبيان ١٠ / ٣٣٩، زاد المسير ٩ / ٢٧٢، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٥٤.

(٥) الأنعام ٩٦.

(٦) هذا عَجْزٌ بَيْتٍ مِنَ الْبَسِيطِ، لَمْ أَقْفِ عَلَى قَائِلِهِ، وَصَدْرُهُ:

يَا لَيْلَةً لَمْ أَنْمَهَا بِتُّ مُرْتَفِقًا

اللغة: مُرْتَفِقًا: مُتَّكِمًا عَلَى الْمِرْقِيِّ، أَرَعَى النُّجُومَ: أَرَايْتُهَا وَأَنْتَظَرُ مَعِيهَا، الْفَلَقُ هُنَا: الصُّبْحُ.

التخريج: عين المعاني ورقة ١٤٩ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٥٤، البحر المحيط

٨ / ٥٣٢، الدر المصون ٦ / ٥٩١، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٦٩، فتح القدير

وَالنَّوَى ﴿١﴾، فَاَنْفَلَقَ الْحَبُّ وَالنَّوَى، وَكُلُّ شَيْءٍ يَنْفَلِقُ عَنْ شَيْءٍ فَهُوَ فَلَقٌ ﴿٢﴾،
فَالْأَرْحَامُ تَنْفَلِقُ عَنِ الْحَيَوَانِ، وَالْحَبُّ وَالنَّوَى يَنْفَلِقَانِ عَمَّا فِيهِمَا، وَالْإِضْبَاحُ
يَنْفَلِقُ عَنِ اللَّيْلِ، وَاللَّهُ - سَبْحَانَهُ - رَبُّ كُلِّ مَخْلُوقٍ وَمَرْبُوبٍ.

قوله: ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ ﴿٢﴾ من الجن والإنس، و﴿ مَا ﴾ بمعنى
«الَّذِي»، والضمير محذوف من الصلّة، ودلّ ذلك على أن الله تعالى خالق كلِّ
شَيْءٍ ﴿٣﴾.

قوله: ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ ﴿٣﴾ الغَاسِقُ: اللَّيْلُ إِذَا أَقْبَلَتْ

(١) الأنعام ٩٥.

(٢) فهو «فَعَلٌ» بمعنى «مَفْعُولٍ»، قاله الزمخشري في الكشاف ٤ / ٣٠٠، وينظر: البحر المحيط
٨ / ٥٣٢.

(٣) ويجوز أن تكون «ما» مصدرية، فلا تحتاج إلى عائد، ويكون المعنى: مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ،
والوجهان قالهما النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٣١٣، وقالهما مكي، أيضًا، ثم قال: «ومن
قرأ: «مِنْ شَرِّ» بالتنوين فقد أُلْحِدَ، وَعَيَّرَ اللَّفْظُ والمعنى؛ لأنه يجعل «ما» نفيًا، ويقدم «مِنْ»
وهي متعلقة عنده بـ«خَلَقَ»، فيقدم ما بعد النفي عليه، وذلك لا يجوز عند جميع النحويين؛
لأن تقديره عنده: ما خَلَقَ مِنْ شَرِّ، فيخرج الكلام عن حَدِّهِ ومعناه، ويصير إلى النَّفْيِ، فبعد ما
هو دعاء وَتَعَوُّذٌ يصير خَبْرًا نَفْيًا معترضًا بين تَعَوُّذَيْنِ، وذلك إلْحَادٌ ظَاهِرٌ وَخَطَأٌ بَيِّنٌ». مشكل
إعراب القرآن ٢ / ٥١١.

وقد خَرَجَ الأَنْبَارِيُّ قراءة التنوين في «شَرِّ» على وجهٍ آخَرَ، فقال: «وَقُرِيءَ: «مِنْ شَرِّ ما
خَلَقَ» بتنوين «شَرِّ»، وهذه القراءة تُرْوَى عن أبي حنيفة، و«ما» فيها أيضًا، مصدرية كالقراءة
المشهورة، ويكون «ما» في موضع جَزٍّ على البدل من «شَرِّ»؛ أي: مِنْ خَلْقِهِ. وَتَوَهَّم قَوْمٌ أَنْ
«ما» نافية على تقدير: ما خَلَقَ مِنْ شَرِّ، وهذا وهم ظاهر الفساد؛ لأن ما بعد النفي لا يجوز
أن يتعلق بما قبله». البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٥٤٨، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني
٤ / ٧٥١، البحر المحيط ٨ / ٥٣٣.

ظَلَمْتُهُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَدَخَلَ فِي النَّهَارِ^(١)، وَأَصْلُ الْغَسَقِ: الظُّلْمَةُ، يُقَالُ: غَسَقَ اللَّيْلُ وَغَسَقَ: إِذَا أَظْلَمَ^(٢)، وَقِيلَ^(٣): سُمِّيَ اللَّيْلُ غَاسِقًا؛ لِأَنَّهُ أَبْرَدُ مِنَ النَّهَارِ، وَالْغَسَقُ: الْبَرْدُ.

وَقَالَ ثَعْلَبٌ^(٤): الْغَاسِقُ هُوَ الْقَمَرُ، بِدَلِيلِ مَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يَدِي، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ»^(٥).

وَالْوُقُوبُ: الدُّخُولُ بَعْدَ شَرِّهِ، وَالْمَعْنَى: وَمِنْ شَرِّ مُظْلِمٍ إِذَا دَخَلَ، وَمَنْ قَالَ: الْغَاسِقُ: الْقَمَرُ، فَمَعْنَى ﴿إِذَا وَقَبَ﴾؛ أَي: إِذَا انْكَسَفَ، وَهُوَ دُخُولُهُ فِي غَيْرِ أَبْرَاجِهِ^(٦).

قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾^(٤) يعني الساحرات اللاتي يُنْفِثْنَ فِي عُقَدِ الْحَيْطِ حِينَ يَزْقَيْنَ، وَالنَّفْثُ يُشْبِهُ النَّفْخَ وَهُوَ أَقْلٌ مِنَ التَّقْلِ^(٧)،

(١) قاله ابن عباس، ينظر: الوسيط للواحدى ٤ / ٥٧٣.

(٢) قاله الأزهري في تهذيب اللغة ١٦ / ١٢٥، والسجستاني في غريب القرآن ص ١٨٥، وابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ص ٢٣٤.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٧٩، وحكاه الأزهري عنه في تهذيب اللغة ١٦ / ١٢٦، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٤٠.

(٤) قول ثعلب حكاه عنه أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٦٠٩، ٦١٠، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٥ / ٢٢٨، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٥٧، اللسان: غسق.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٦١، ٢٠٦، ٢١٥، ٢٣٧، ٢٥٢، والترمذي في سننه ٥ / ١٢٢ أبواب تفسير القرآن: سورتا المعوذتين، والحاكم في المستدرک ٢ / ٥٤٠ كتاب التفسير: سورة الفلق.

(٦) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٦١٠-٦١١.

(٧) لأن التَّقْلَ لا يكون إلا ومعه شيء من الريق، قاله الأزهري في تهذيب اللغة ١٥ / ١٠٣، وينظر: اللسان: نفث.

وَالْعُقْدُ جَمْعُ عُقْدَةٍ؛ لَأَنَّ السَّاحِرَ يَعْقِدُ عُقْدًا فِي خَيْطٍ، وَيَنْفُثُ / عَلَيْهَا بِرِيقِهِ [ب / ٣٤٥] حِينَ يَرْقِي.

قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾^(١) يعني اليهود؛ لأنهم حسدوا النَّبِيَّ ﷺ، والحسد هو الأَسْفُ عَلَى الْخَيْرِ، وَهُوَ أَوَّلُ ذَنْبِ عَصِيٍّ بِهِ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ إِبْلِيسَ، وَفِي الْأَرْضِ مِنْ قَابِيلَ، قَالَ الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ^(٢): جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى الشُّرُورَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَخَتَمَهَا بِالْحَسَدِ؛ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ أَحْسَنُ الطَّبَائِعِ.

فصل

قيل: لَمَّا أُخْرِجَتِ الْعُقْدُ الَّتِي سَحَرَ بِهَا لَيْبُدُ بْنُ أَعْصَمٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً فِي وَتَرٍ مَغْرُوزَةً بِالْإِبْرِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، فَجَعَلَ كُلَّمَا قَرَأَ آيَةً أَنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَوَجَدَ خِفَّةً حَتَّى أَنْحَلَّتِ الْعُقْدَةُ الْأَخِيرَةَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَأَنَّمَا أَنْشَطْتُ مِنْ عِقَالٍ»، وَجَعَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَرٍّ يُؤْذِيكَ، مِنْ حَاسِدٍ وَعَيْنٍ، وَاللَّهُ يَشْفِيكَ^(٢).

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَنْفَعُ بِإِذْنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَ الْجُنُونِ وَالْجُدَامِ وَالْبَرَصِ وَالْعَيْنِ وَالْحُمَى، يُكْتَبُ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، وَأَسْمَائِهِ كُلِّهَا عَامَّةً، مِنْ شَرِّ السَّامَةِ وَالْهَامَةِ، وَمِنْ شَرِّ الْعَيْنِ اللَّامَةِ،

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان للثعلبي ١٠ / ٣٤٠، المحرر الوجيز ٥ / ٥٣٩، عين المعاني ورقة ١٤٩ / ب.

(٢) ينظر: أسباب النزول ص ٣١٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٥٣، فتح الباري ١٠ / ١٩١، لباب النقول ص ٢٢٠.

وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَمِنْ شَرِّ أَبِي مُرَّةٍ وَمَا وَلَدَ»^(١).

قال أبو بكر الأنباري^(٢): الهامّة: واحِدُ الهوامِّ، وقيل: كُلُّ نَسَمَةٍ تَهْمُ بِسُوءٍ، وَاللَّامَةُ: الْمُلِمَّةُ، وَإِنَّمَا قِيلَ: لَامَةٌ لِيُوَافِقَ لَفْظَ هَامَّةٍ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَحْفَافًا عَلَى اللِّسَانِ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَلْبِيسِ إِبْلِيسِ^(٣)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) ينظر: تفسير القرطبي ١٠ / ٣١٦، كنز العمال للمتقيس الهندي ١٠ / ٦٨-٦٩، وأبو مُرَّة: كُنْيَةُ إِبْلِيسِ اللَّعِينِ.

(٢) قول ابن الأنباري حكاة ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٣٧.

(٣) تلبيس إبليس ص ٣٧، ومعنى قوله: «وإنما قيل: لامة ليوافق لفظ هامة... إلخ» أن اللامة اسم فاعل من «ألَمَّ»، فكان حقه أن يكون «مِلِمَّة» على وزن «مُفْعِلَة»؛ لأن فعله رباعيٌّ، قال أبو عبيد: «وقد يكون هذا من غير وجه، منها: ألا تريد طريق الفعل، ولكن تريد أنها ذات لَمَمٍ، كما قال الشاعر:

كَلِينِي لَهُمْ، يَا أُمَيْمَةَ، نَاصِبٍ وَوَيْلٌ أَقَاسِيَهُ بَطِيءِ الْكَوَائِبِ
وإنما هو مُنْصَبٌ، فأراد: ذَا نَصَبٍ». غريب الحديث ٣ / ١٣٠-١٣١.

سورة الناس

مدنية، وقيل: مكية

وهي ثمانون حرفاً، وعشرون كلمةً، وست آيات، وقد تقدم الكلام في فضل قراءتها في سورة الفلق.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١﴾ قال سيبويه^(١): أصل الناس: أناسٌ، والألف بدل من الهمزة، قال ابن الأنباري^(٢): وهو جمعٌ لا واحد له بمنزلة الإبل والخيل والنعم، لا واحدٍ لهذه الجموع من ألفاظها.

قوله: ﴿مَلِكِ النَّاسِ ۝٢﴾ هو الذي يملكهم، ولا يملكهم أحدٌ غيرُهُ، ﴿إِلَهِ النَّاسِ ۝٣﴾ الذي لا إلهَ لهم غيرُهُ، و﴿مَلِكِ﴾ بدل من «رَبِّ النَّاسِ»، و﴿إِلَهِ﴾ بدل منه.

(١) هذا معنى كلام سيبويه، فقد قال في معرض حديثه عن لفظ الجلالة: «وَكَأَنَّ الْأَسْمَاءَ وَاللَّاهُ أَعْلَمُ -: «إِلَهٌ»، فلما أُدْخِلَ فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ حَذَفُوا الْأَلْفَ، وَصَارَتْ الْأَلْفُ وَاللَّامُ خَلْفًا مِنْهَا، فَهَذَا، أَيْضًا، مِمَّا يُقَوِّيه أَنْ يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ مَا هُوَ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ «أَنَاسٌ»، فَإِذَا أُدْخِلَتِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ قُلْتُ: النَّاسُ». الكتاب ٢ / ١٩٥-١٩٦.

(٢) ينظر قوله في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٥١٢.

أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يتعوذَ بِرَبِّ النَّاسِ الْمُقْتَدِرِ عَلَيْهِمْ ﴿٤﴾ مِنْ شَرِّ
الْوَسْوَاسِ ﴿٥﴾ يعني الشيطان - نعوذ بالله منه -، وهو يكون مصدرًا واسمًا، وقال
البيوردي^(١): الوَسْوَاسُ - بالكسر - المصدر، والوَسْوَاسُ - بالفتح - الاسم على
قياس الزَّلْزَالِ وَالزَّلْزَالِ.

والوَسْوَاسَةُ: التَّحْلِيطُ الَّذِي لَا مَنَفَعَةَ فِيهِ، يُقَالُ لِمَا يَقَعُ فِي النَّفْسِ مِنْ
عَمَلِ الْخَيْرِ: الْهَامُّ، وَلِمَا يَقَعُ مِنْ عَمَلِ الشَّرِّ وَمَا لَا خَيْرَ فِيهِ: وَسْوَاسٌ، وَلِمَا يَقَعُ
مِنَ الْخَوْفِ: إِيْجَاسٌ، وَلِمَا يَقَعُ مِنْ نَيْلِ الْخَيْرِ: / أَمَلٌ، وَلِمَا يَقَعُ مِنَ التَّقْدِيرِ [٣٤٦ / أ]
الَّذِي لَا عَلَى الْإِنْسَانِ وَلَا لَهُ: خَاطِرٌ^(٢)، وَأَصْلُ الْوَسْوَاسَةِ الْإِزْعَاجُ، يُقَالُ: وَسَّ
الْفَرَسُ وَوَزَّ وَأَزَّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

وقوله: ﴿الْخَنَاسِ﴾^(٤) يعني الشيطان، قال الزجاج^(٣): هو جائمٌ على
قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا غَفَلَ وَسْوَاسٌ، وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ حَنَسٌ؛ أَي: تَأَخَّرَ وَتَنَحَّى.

وقيل^(٤): الْخَنَاسُ: الْمُخْتَفِي عَنِ الْأَعْيُنِ، كَقَوْلِهِ: ﴿بِالْحَنَسِ﴾^(٥)، قَالَ
قَتَادَةُ^(٦): إِنَّ الْخَنَاسَ لَهُ خُرْطُومٌ كَخُرْطُومِ الْكَلْبِ فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ، فَإِذَا ذَكَرَ
الْعَبْدُ رَبَّهُ حَنَسَ.

قوله: ﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾^(٥) يعني: بالكلام

(١) ياقوتة الصراط ص ٦١٣.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٤٩ / أ.

(٣) قال الزجاج: «وفي الحديث: «الشيطان يُوسِّسُ إِلَى الْعَبْدِ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ حَنَسَ»؛ أَي: انقبض
وَتَأَخَّرَ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٨١.

(٤) ذكره السجاوندي بغير عزو في عين المعاني ورقة ١٥٠ / أ.

(٥) ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْحَنَسِ﴾. التكويد الآية ١٥.

(٦) ينظر قوله في عين المعاني للسجاوندي ورقة ١٥٠ / أ.

الْخَفِيِّ الَّذِي يَصِلُ مَفْهُومُهُ إِلَى الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ، وَ﴿الَّذِي﴾ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ عَلَى النَّعْتِ، وَيَجُوزُ الرَّفْعُ عَلَى إِضْمَارٍ مُبْتَدَأً، وَالنَّصْبُ عَلَى الذَّمِّ^(١).

قوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّكَاسِ﴾^(٦) يقال: جِنِّي وَجِنٌّ وَجِنَّةٌ، وَالْهَاءُ لِتَأْنِيثِ الْجَمَاعَةِ مِثْلَ: حِجَارٍ وَحِجَارَةٍ^(٢)، وَقِيلَ: أَرَادَ: مِنَ الْجِنِّ، فَجَاءَ بِالْهَاءِ لِلْمُبَالَغَةِ وَالتَّفْخِيمِ مِثْلَ: عَلَامَةٍ وَفَهَامَةٍ، قَالَه الْخَلِيلُ^(٣)، وَالْمَعْنَى: وَفِي صُدُورِ الْجِنَّةِ يُوسُوسُ أَيْضًا، يَدْخُلُ فِي الْجِنِّيِّ كَمَا يَدْخُلُ فِي الْإِنْسِيِّ، قَالَه الْكَلْبِيُّ.

وقيل^(٤): عطف قوله: ﴿وَالنَّكَاسِ﴾ عَلَى ﴿الْوَسْوَاسِ﴾، الْمَعْنَى: مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ وَمِنْ شَرِّ النَّاسِ^(٥)، كَأَنَّهُ أَمْرٌ أَنْ يَسْتَعِيدَ مِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَلَا يَجُوزُ عَطْفُهُ عَلَى الْجِنَّةِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ لَا يُوسُوسُونَ فِي صُدُورِ النَّاسِ، إِنَّمَا يُوسُوسُ الْجِنُّ^(٦)، فَلَمَّا اسْتَحَالَ الْمَعْنَى حَمَلْتَهُ عَلَى الْعَطْفِ عَلَى الْوَسْوَاسِ.

(١) هذه الأوجه الإعرابية قالها النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٣١٦، وينظر: الفريد للهمداني ٧٥٥ / ٤.

(٢) قاله الأخفش والنحاس، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥٥٠، إعراب القرآن ٥ / ٣١٦، وقال الجوهري: «الْحَجَرُ جَمْعُهُ فِي الْقِلَّةِ أَحْجَارٌ، وَفِي الْكَثْرَةِ حِجَارٌ وَحِجَارَةٌ، كَقَوْلِكَ: جَمَلٌ وَجِمَالَةٌ، وَذَكَرٌ وَذَكَارَةٌ». الصحاح ٢ / ٦٢٣، وينظر: اللسان: حجر.

(٣) الجمل المنسوب للخليل ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(٤) هذا القول حكاه النحاس عن علي بن سليمان الأخفش الصغير في إعراب القرآن ٥ / ٣١٦، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٥١٢.

(٥) في الأصل: «ومن شر الوسواس».

(٦) وذهب الأخفش إلى أن الآية محمولة على التقديم والتأخير، فقال: «وقوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّكَاسِ﴾ يريد: مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ». معاني القرآن ص ٥٥٠، وحكاه عنه ابن جني في الخصائص ٢ / ٤١٠.

وَالْوَسْوَاسُ: حَدِيثُ النَّفْسِ بِالصَّوْتِ الْحَفِيِّ، قَالَ الشَّاعِرُ:

٥٨١- وَسْوَاسٌ يَدْعُو مُخْلِصًا رَبَّ الْفَلَقِ^(١)

وأصل الوسواس الحركه، ومنه: وسواس الحلي، كما قال الأعشى:

٥٨٢- تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ وَسْوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحِ عِشْرِقِ رَجُلٍ^(٢)

(١) البيت من الرجز المشطور، لرؤبة بن العجاج يصف صيادا، ويَعده:

سِرًّا وَقَدْ أَوَّنَ تَأْوِينَ الْعُقُقِ

اللغة: الضمير في «وسواس» يعود إلى الصياد المذكور قبل ذلك، يقول: لَمَّا أَحَسَّ بِالصَّيْدِ وَأَرَادَ رَمِيَهُ، وَسْوَاسٌ نَفْسُهُ بِالِدَّعَاءِ حَذَرَ الْخَيْبَةِ، أَوَّنَ: شَرِبَ حَتَّى انْتَفَخَتْ بُطُونُهُنَّ، فَصَارَ كُلُّ حِمَارٍ مِنْهُنَّ كَالْأَتَانِ الْعُقُوقِ، وَهِيَ الَّتِي تَكَامَلَتْ حَمْلُهَا.

التخريج: ديوانه ص ١٠٨، العين ١ / ٦٢، جامع البيان ٨ / ١٨٤، ديوان الأدب ٤ / ٢٢٩، تهذيب اللغة ١٣ / ١٣٦، الصحاح ص ٢٠٧٥، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ٣٠٤، مجمع البيان ٤ / ٢٢٩، ١٠ / ١٩٦، عين المعاني ورقة ١٥٠ / ١٥٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٥٥، اللسان: أون، لسق، وسس، التاج: وطس، عقق، فلق، أون.

(٢) البيت من البسيط، ويؤوى: «كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ»، والضمير في «انصرفت» يعود إلى «هزيرة»

في بيت سابق.

اللغة: العِشْرِقُ: شَجَرَةٌ مِقْدَارُ ذِرَاعٍ فِيهَا حَبُّ صِغَارًا، إِذَا جَفَّتْ فَمَرَّتْ بِهَا الرِّيحُ تَحْرَكُ الْحَبُّ، فَيَسْمَعُ لَهُ حَشْحَشَةً عَلَى الْحَصَى، الرَّجُلُ: الصَّوْتُ الرَّفِيعُ الْعَالِي.

التخريج: ديوانه ص ١٠٥، العين ٢ / ٢٨٧، ٧ / ٣٣٥، إعراب القرآن ٥ / ٣١٥، الأغاني ٨ / ١٠١، ٩٩، تهذيب اللغة ٣ / ٢٧٧، إعراب ثلاثين سورة ص ٢٣٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٥٥١، الصحاح ٩٨٨، ١٥٢٦، التذكرة الحمدونية ٨ / ٣٠٤، مجمع البيان ٤ / ٢٣٠، ١٠ / ٤٩٥، عين المعاني ورقة ١٥٠ / ١٥٠، تفسير القرطبي ٧ / ١٧٨، ٩ / ٢٠، ٢٦١، اللسان: زجل، عشق، وسس، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٧٨، التاج: وسس، عشق، زجل.

فصل

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعُ خَطْمَهُ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حَنَسَ، وَإِذَا نَسِيَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - التَّمَ قَلْبَهُ»^(١)، الحَظْمُ مِنَ الْبَازِي وَمِنْ كُلِّ طَائِرٍ: مَنقَارُهُ، وَمِنْ كُلِّ دَابَّةٍ مُقَدَّمٌ أَنْفِهِ.

وَرَوَى أَنْ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُرِيَهُ مَوْضِعَ الشَّيْطَانِ مِنْ ابْنِ آدَمَ، فَجَلَّاهُ لَهُ، فَإِذَا رَأَسُهُ رَأْسُ الْحَيَّةِ، وَاضِعُ رَأْسَهُ عَلَى ثَمَرَةِ الْقَلْبِ، فَإِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ حَنَسَ وَانْقَبَضَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرْهُ وَضَعَ رَأْسَهُ وَانْبَسَطَ عَلَى ثَمَرَةِ قَلْبِهِ^(٢).

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يُلْبَسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ: خِنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَاتَّقِ عَنْ يَسَارِكَ ثَلَاثًا»، قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي^(٣).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قال: «رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الرُّقِيَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَالنَّمْلَةِ وَالْحُمَى»^(٤)، وَالنَّمْلَةُ: قُرُوحٌ تَخْرُجُ فِي السَّاقِ.

(١) رواه أبو يعلى في مسنده ٧ / ٢٧٩، والواحدي في الوسيط ٤ / ٥٧٥، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ١٤٩ كتاب التفسير / ما جاء في المعوذتين.

(٢) رواه مجاهد في تفسيره ٢ / ٧٩٨، وينظر أيضاً: فتح الباري ٦ / ٤١١، ٨ / ٥٧٠، الدر المنثور ٦ / ٤٢٠.

(٣) صحيح مسلم ٧ / ٢١ كتاب السلام: باب التعوذ من الوسوسة في الصلاة.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ١١٨، ١١٩، ١٢٧، ومسلم في صحيحه ٧ / ١٨ كتاب السلام: باب استحباب الرقية من العين.

وقال عبدُ الله بنُ عمَرَ وعبدُ الله بنُ مسعود - رضي الله عنهما -: «الرُّفْيُ
والتَّمائِمُ والتَّوَلُّةُ - وهو ما تُحِبُّ به المَرْأَةُ إِلَى زَوْجِهَا - شِرْكٌ، يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ:
أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبِّ النَّاسِ /، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا
يُغَادِرُ سَقَمًا»^(١)، رواه البخاريُّ ومسلمٌ بإسنادهما عن عائشة - رضي الله عنها -
عن النبي ﷺ، وبالله التوفيق.

كُتِبَ (البُستانُ في إعرابِ مُشكلاتِ القرآن) مِنْ نُسخةِ المُؤَلِّفِ بِخَطِّهِ،
وهُوَ الإمامُ العالمُ أحمدُ بنُ أبي بكرٍ بنِ عمَرَ بنِ أبي الخيرِ بنِ أبي الهيثمِ الجبليِّ
المَعْرُوفِ بِالْأَحْنَفِ - نَفَعَ اللهُ بِعِلْمِهِ -.

تَمَّ الكِتَابُ الكَرِيمُ بِعَوْنِ اللهِ المَلِكِ العَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ،
وَكانَ فَرَاغُ ذَلِكَ بِعَوْنِ اللهِ تَعَالَى [.....] الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ المُعَظَّمِ أَحَدِ
شُهُورِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ مِنَ الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ.
وُجِدَ بِخَطِّ المُؤَلِّفِ ما لَفْظُهُ: فُرِعَ مِنْ نِساخَتِهِ سَنَةً.....^(٢) وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ مِنْ
الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، عَلَيَّ صَاحِبِها أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.
بَلَّغَ مُقَابَلَةً.

(١) رواه البخاري مختصرًا في صحيحه ٧/ ١٠، ٢٤، ٢٦ كتاب الطب: باب دعاء العائد
للمريض، وباب رقية النبي ﷺ، وباب النفث في الرقية، ورواه مسلم مختصرًا في صحيحه
٧/ ١٥، ١٦ كتاب السلام: باب استحباب رقية المريض، ورواه الإمام أحمد بتمامه في
المسند ١/ ٣٨١، وأبو داود في سننه ٢/ ٢٢٥ كتاب الطب: باب في تعليق التمام، وابن
ماجه في سننه ٢/ ١١٦٦ كتاب الأشربة: باب تعليق التمام.
(٢) يياض في الأصل بمقدار كلمة.

الفهارس الفنية

١. فهرس الشواهد القرآنية.
٢. فهرس القراءات القرآنية.
٣. فهرس الأحاديث والآثار.
٤. فهرس الأمثال والأقوال.
٥. فهرس الأشعار والأرجاز.
٦. فهرس الأعلام.
٧. فهرس القبائل والطوائف والجماعات ونحوها.
٨. فهرس الأماكن والمواضع والبلدان والمياه.
٩. فهرس الكتب المذكورة في النص.
١٠. فهرس المصادر والمراجع.
١١. فهرس الموضوعات.

فهرس الشواهد القرآنية

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------|-------|---|
| | | سورة الفاتحة |
| ٣٦٧/٢ | ٤ | ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ |
| | | سورة البقرة |
| ٣٥٢/٢ | ٨ | ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ |
| ٣٥٢/٢ | ١٧ | ﴿الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾ |
| ٣٥٢/٢ | ١٧ | ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بَسُورِهِمْ﴾ |
| ٢٤٧/١ | ٢٠ | ﴿يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ |
| ٣٣٢/٢ | ٣٠ | ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ |
| ٤٩٧/٤ | ٣١ | ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ |
| ٣٢١/٣ | ٣٨ | ﴿فَأَمَّا يَا تَبِيتُكُمْ مِّنِي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ |
| ٧٠/٢ | ٤٨ | ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ |
| ٣٩٠/١ | ٦٣ | ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ |
| ٢٦٥/٣ | ٨٣ | ﴿لَا تَعْبُدُونِ إِلَّا اللَّهَ﴾ |
| ٢٦٥/٣ | ٨٤ | ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَ كُمْ﴾ |
| ٢٧٨/٣ | ٩٨ | ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ﴾ |
| ١٤/٥ | ١٠٢ | ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|----------------|-------|---|
| ٣٩٤/٤ | ١٠٦ | ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ |
| ٧٠/٢ | ١٢٣ | ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ |
| ٣٣٨/١ | ١٢٧ | ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ |
| ٢٦٤/١ | ١٢٨ | ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ﴾ |
| ١٧٠/٢ | ١٣٠ | ﴿ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ |
| ٤٢٩/٢، ١٠٣/١ | ١٣٧ | ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ ﴾ |
| ٢٦٤/١ | ١٤٣ | ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ |
| ٤٤٧/٢ | ١٤٣ | ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ |
| ٢٥٧/١ | ١٩٦ | ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ |
| ٤١٣/٣ | ٢٠٠ | ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ ﴾ |
| ٨٩/٣ | ٢٠٨ | ﴿ أَدْخُلُوا فِي السِّلَاحِ كَافَّةً ﴾ |
| ١٠٨/٥ | ٢٢٥ | ﴿ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ |
| ٣١٦/١ | ٢٢٦ | ﴿ لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ |
| ٣١٨/٣ | ٢٢٨ | ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَیَصْنَ ﴾ |
| ٨٧/٣ | ٢٤٨ | ﴿ النَّسَائِبُوتُ ﴾ |
| ٣٧٠/٣ | ٢٧٣ | ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ |
| ٣٢٩، ١٥١، ٨٠/١ | ٢٧٨ | ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ |
| ٤٥٤/٢ | | |
| ١٣٨، ١٠٢/١ | ٢٨٥ | ﴿ لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ |
| ١١٥/٢ | | |
| | | سورة آل عمران |
| ٣٥٦/٢ | ٢٦ | ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|-------------|-------|---|
| ٣٩٩/١ | ٣٨ | ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ |
| ٣٢٧/١ | ٣٩ | ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ |
| ١٠١/٢ | ٤٣ | ﴿وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي﴾ |
| ٤٠٣/٣ | ٥٢ | ﴿فَقُنْ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ |
| ١٨٠/٤ | ٧٧ | ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ |
| ١٣٩/٤ | ٩٢ | ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ |
| ٢٤٨/١ | ٩٦ | ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ |
| ٤٣٧/٣ | ١٠٢ | ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ |
| ٣٢٩، ٨٠/١ | ١٣٩ | ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ |
| ٤٤٠/٢، ٨٥/١ | ١٤٢ | ﴿وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾ |
| ٢٥٧/١ | ١٦٧ | ﴿يَقُولُونَ يَا قَوْمِ هَيْهَمُ﴾ |
| ١٤٩/٢ | ١٨٠ | ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ﴾ |
| ٥٠٤/١ | ١٨٠ | ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ |
| ١٠٨/٥ | ١٨٢ | ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ﴾ |
| ٣٦٩/١ | ١٩٤ | ﴿رَبَّنَا وَعَايِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ |
| ٢٨٢/٤ | ١٩٧ | ﴿مَتَلَعٌ قَلِيلٌ﴾ |
| سورة النساء | | |
| ٤١١/١ | ٢ | ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ |
| ٤٤٥/٤ | ٣ | ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ |
| ٣٩٩/١ | ٩ | ﴿ذُرِّيَّةً ضِعْفًا﴾ |
| ١٩٨، ١٠٠/١ | ١١ | ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ |
| ٣١٨ | | |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|----------------------------|-------|--|
| ٢٤ / ٣ ، ٨٦ / ١ ٤٤٥ / ٤ | ٢٢ | ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ |
| ٣٤٠ / ٢ | ٢٤ | ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ |
| ١٢٢ / ٣ ، ٣٥٦ / ١ | ٢٩ | ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ |
| ٣٦٦ / ٤ | ٤١ | ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ |
| ٣٩٦ / ١ | ٤٨ | ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ |
| ١٠٧ / ٢ | ٥٣ | ﴿ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ |
| ٤٨٠ / ٢ | ٦١ | ﴿ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّقِينَ يُضْطَوْنَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾ |
| ٣٠٢ / ٢ | ٦٦ | ﴿ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ |
| ٤٥٦ / ٣ | ٦٩ | ﴿ وَحَسَنَ أَوْلِيَّتِكَ رَفِيقًا ﴾ |
| ١٨٠ / ١ | ٧٥ | ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ |
| ٢٦٥ / ٣ | ٧٨ | ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ﴾ |
| ٣٨٨ / ١ ، ٢٥٧ / ١ | ٧٨ | ﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ مُسْتَدِيرَةٍ ﴾ |
| ٣٤٥ / ٣ | ٨٥ | ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا ... ﴾ |
| ٨٦ / ٣ | ١٠٥ | ﴿ وَمَا أَرْبَكَ اللَّهُ ﴾ |
| ٤٩٨ / ٤ | ١١٣ | ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ |
| ٣٩٦ / ١ | ١١٦ | ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ |
| ٤٨٧ / ٢ | ١٥٥ | ﴿ فِيمَا نَقَضِهِمْ بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ ﴾ |
| ٣١٦ ، ٧٩ / ١ ٣٥٧ / ٢ | ١٧٦ | ﴿ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ |
| سورة المائدة | | |
| ٥٠٤ / ١ | ١ | ﴿ غَيْرِ مُحِلِّ الصَّبِيدِ ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------------|-------|---|
| ١٣٣/١ | ٢ | ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ |
| ٤١٣/٣، ٢٥١/١ | ٢ | ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ |
| ٤٥٥/٢ | ٢ | ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾ |
| ٤٤٠/٣ | ٦ | ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ |
| ٤٨٧/٢ | ١٣ | ﴿فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ |
| ١٩٤/١ | ٤٤ | ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ |
| ١٠٦/٣ | ٥٤ | ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ |
| ١٠٦/٣ | ٥٤ | ﴿أَعَزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ |
| ١٣٥/٢، ٨٢/١ | ٦٩ | ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰلِحِينَ﴾ |
| ٤٥٧/٣ | | |
| ١٨١/١ | ٧١ | ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ |
| ٢٨٧/١ | ٩٠ | ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَذْلَمُ رِجْسٌ﴾ |
| ٢٧٦/٣ | ٩١ | ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ |
| ٤٤٢/٣ | ٩٥ | ﴿هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ﴾ |
| ٤٥٢/٢ | ١٠٣ | ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ﴾ |
| ٤٩٤/١ | ١١٤ | ﴿أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا﴾ |
| ٤٨٨/٢، ٥٠/١ | ١١٧ | ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ |

سورة الأنعام

| | | |
|-------|----|--------------------------------------|
| ٤٥٢/٢ | ١ | ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ﴾ |
| ١٩١/١ | ٩ | ﴿وَمَنْ حَقَّتْ مَوْزِينُهُ...﴾ |
| ١٦٢/٣ | ٢٥ | ﴿وَفِي ءَادَانِهِمْ وَقْرًا﴾ |
| ٢٥٧/١ | ٣٨ | ﴿وَلَا ظَلَمَ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------|-------|---|
| ١٧/٥ | ٧١ | ﴿وَأَمْرًا لِلنُّسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ |
| ٢٧٦/٢ | ٨٦ | ﴿وَالْيَسَعَ﴾ |
| ٢١٥/١ | ٩٤ | ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ |
| ١٤٠/٥ | ٩٥ | ﴿فَالِقُ الْغَيْبِ وَالشَّوَبِ﴾ |
| ١٣٩/٥ | ٩٦ | ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ |
| ٢٦٠/٣ | ١٣٠ | ﴿يَلْمِزُنَا الْبَاطِلَ وَالْإِنْسِ الْأَثِمَ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ مَنِّكُمْ﴾ |
| ٤٦٢/١ | ١٤٣ | ﴿ءَالذَّكَّرِينَ﴾ |
| ٢٨٨/٢ | ١٥٧ | ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾ |
| ٢٠٣/٢ | ١٦٥ | ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ |

سورة الأعراف

| | | |
|--------------|----|--|
| ١٩١/١ | ٨ | ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ...﴾ |
| ١٧٠/٢ | ١٧ | ﴿وَلَا يَحِذُّوا كَثْرَتَهُمْ شَكْرِينَ﴾ |
| ٢٠٥/٣ | ٢٢ | ﴿فَدَلَّيْنَاهُمَا بِمُرُورٍ﴾ |
| ٣٩/٢ | ٢٩ | ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ |
| ٣٤٥/٢ | ٤١ | ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ قَوَائِمِهِمْ عَوَاشِرٌ﴾ |
| ١٤٦/٢ | ٤٣ | ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ |
| ٢٧٦/٣ | ٤٤ | ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ |
| ٤٥٤/٤، ٣٤١/٢ | ٥٤ | ﴿يُعْشَى الْيَتِيمَ النَّهَارَ﴾ |
| ٣٦٩/٣ | ٧٥ | ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ |
| ٤٢٧/١ | ٨٥ | ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ |
| ٩٢/٢، ٢١٩/١ | ٨٩ | ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ |
| ٢٦٣/٢ | ٩٨ | ﴿أَوْ آمِنَ أَهْلَ الْقُرَيْيَةِ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|-------------|-------|--|
| ٣٨/٣ | ١٢٨ | ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ |
| ٤٥٨/١ | ١٣١ | ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ |
| ٤٨١/٢ | ١٣٧ | ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ﴾ |
| ٤٨١/٢ | ١٣٧ | ﴿يَعْرِشُونَ﴾ |
| ٤٨١/٢ | ١٣٨ | ﴿يَعْكُفُونَ﴾ |
| ٤٦٨/١ | ١٥٤ | ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ |
| ٨٩/٣، ٥٠٣/١ | ١٥٥ | ﴿وَأَخْنَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ |
| ٣٩٠/١ | ١٧١ | ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ |
| ٨٤/٣ | ١٨٣ | ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ إِنِّي كِيدِي مَتِينٌ﴾ |
| ٤٨٣/٣ | ١٨٧ | ﴿لَا يُجْلِبُهَا لِرُقْبَتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ |
| ٤٨٣/١ | ١٨٧ | ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ |

سورة الأنفال

| | | |
|------------|----|---|
| ٧١/٥ | ١٧ | ﴿وَلَنِكَرِبُ اللَّهُ رَمِي﴾ |
| ٢٨٤/٤ | ١٨ | ﴿مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ |
| ٦٢/٤، ٥٠/١ | ٣٢ | ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا لِمَنْ عِنْدَكَ﴾ |
| ١٠٨/٥ | ٥١ | ﴿بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ﴾ |

سورة التوبة

| | | |
|-------|---|--|
| ٦٦/٣ | ١ | ﴿بِرَأْيِهِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ |
| ٤٨١/٣ | ٢ | ﴿فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ |
| ٥٠٤/١ | ٢ | ﴿غَيْرِ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ |
| ٤١١/٤ | ٥ | ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|-------------|-------|---|
| ٤٤٠/٢، ٨٥/١ | ١٥ | ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾ |
| ٢٤٨/١ | ٢٨ | ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ |
| ١٣٠/٥ | ٣٠ | ﴿عَزَّ وَجَلَّ﴾ |
| ١٢٤/٤ | ٣٧ | ﴿لِيُؤَاطِقُوا عَدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ |
| ٢٨٠/١ | ٦٣ | ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ مِنَ يُكَادِيهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَأَنْتَ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ |
| ٩٦/٥، ٩٣/٤ | ٣٦ | ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّءَ آمَنَ﴾ |
| ٤٠٨/٣ | ٧١ | ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ |
| ٥٠/٣ | ٧٢ | ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾ |
| ٤٠٧/٣ | ١٢٨ | ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ |

سورة يونس

| | | |
|------------|-----|---|
| ٣٠/٢ | ٢ | ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ |
| ٢٨٩، ١١٣/١ | ١٠ | ﴿وَمَا خَرُّ دَعْوَتُهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ |
| ٢٤٤/٢ | | |
| ١٧١/٢ | ١٨ | ﴿هَؤُلَاءِ شَفَعْتُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ |
| ١١٤/٢ | ٤٢ | ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعِينُ إِلَيْكَ﴾ |
| ١١٤/٢ | ٤٣ | ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ |
| ٤٧٠/١ | ٤٣ | ﴿أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمَى﴾ |
| ٤٦٢/١ | ٥١ | ﴿أَلَنْتَن﴾ |
| ٤٨١/١ | ٨٨ | ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾ |
| ٩٥/٤ | ٨٨ | ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ |
| ٢٢٩/٣ | ١٠١ | ﴿وَمَا تَعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------------|-------|--|
| | | سورة هود |
| ٤٣٥/٢ | ١٥ | ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا ﴾ |
| ٩٦/٥، ٩٣/٤ | ٣٦ | ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ ﴾ |
| ٣٦٩، ٤٥٧/٢ | ٤١ | ﴿ بِسْمِ اللَّهِ يَجْرِبُهَا وَرَسُولَهَا إِنَّ رَبِّي لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ |
| ٢٧٩/١ | ٤٨ | ﴿ أَهْطِطْ بِسَلْمِ رَبَّنَا وَبَرَكَاتِ عَلَيْكَ ﴾ |
| ٤٤٣/١ | ٧٣ | ﴿ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ |
| ٤٢٧/١ | ٨٤ | ﴿ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ |
| ٣٧٠/٤ | ١٠٢ | ﴿ إِنَّ أَخَذَهُهُ آيِسٌ شَدِيدٌ ﴾ |
| ٣٦٦/٤ | ١٠٣ | ﴿ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ |
| ٦١/٣ | ١١٩ | ﴿ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ |
| | | سورة يوسف |
| ٤٦٦/٤ | ٣ | ﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْعَظِيمِينَ ﴾ |
| ٤٤٦/١ | ٤ | ﴿ رَأَيْتُمْ لِي سَجْدِينَ ﴾ |
| ٢٧٣/٣ | ١٥ | ﴿ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا ﴾ |
| ٣٥٢/٣ | ٣١ | ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ |
| ٥٠٢/٤ | ٣٢ | ﴿ لَيْسَجَنَّا وَلَيْكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ |
| ٤٦٨/١ | ٤٣ | ﴿ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ |
| ٤٦٢/٢، ٥٠٢/١ | ٨٢ | ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ ﴾ |
| ٤٨٦/٣، ١٤٤ | | |
| ٥٠٢، ٥٤/٤ | | |
| ٨٤/١ | ١٠٠ | ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي ﴾ |
| ٥٣/٢ | ١٠٨ | ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|--|-------|-------------|
| ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ | ١٠٩ | ١٧/٥، ٤٤٢/١ |
| ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ | ١١١ | ٦٧/٣ |

سورة الرعد

| | | |
|--|----|-------|
| ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ | ٢ | ٦٣/٥ |
| ﴿يُعْشَىٰ آلِيلَ النَّهَارِ﴾ | ٣ | ٣٤١/٢ |
| ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ | ١١ | ٨/٥ |
| ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ | ٢٦ | ٢٠٢/١ |
| ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ | ٢٨ | ٢٣٨/١ |

سورة إبراهيم

| | | |
|---|----|--------------|
| ﴿إِن أَنْشَأَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾ | ١٠ | ٣٧٩/٢ |
| ﴿إِن نَّخْنُ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَكُمْ﴾ | ١١ | ٤٩٠/٢، ١٥٢/١ |
| ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ | ٣١ | ٣١/٣ |
| ﴿وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ | ٣٤ | ٢١٤/٣، ٦٤/٢ |
| ﴿رَبِّ إِيْتِهِنَّ أَصْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ | ٣٦ | ٩٣/٤ |
| ﴿وَتَقْسَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ﴾ | ٥٠ | ٤٠٢/٤ |

سورة الحجر

| | | |
|---|----|------------|
| ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ | ٦ | ١٠/٤ |
| ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ | ١٩ | ١٧٧، ١٤١/٣ |
| ﴿أَدْخَلُوهَا سِلْجِيءًا مِثْلَ مِثْقَلِ ذَرَّةٍ﴾ | ٤٦ | ٢٤٣، ٢٠٧/٢ |
| ﴿لِنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ | ٩٢ | ١٣٩/٣ |

سورة النحل

| | | |
|-----------------------|----|-------|
| ﴿أَنْ تَعِيدَ بِكُمْ﴾ | ١٥ | ٣٥٧/٢ |
|-----------------------|----|-------|

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------------------|-------|---|
| ٤٧/٢، ٦٤، ٢١٤/٣ | ١٨ | ﴿وَإِنْ نَعُدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا نِعْمَتُ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ |
| ٤٢٢/١ | ٣٠ | ﴿وَلِدَارُ الْأَخِرَةِ﴾ |
| ٢٧٦/٣ | ٣٥ | ﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلْعُ الْمُبِينُ﴾ |
| ١٣٩/٣ | ٣٨ | ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ |
| ٣٧١/٤ | ٤٠ | ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ |
| ٤٦١/١ | ٥٢ | ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾ |
| ٤٩٧/٤ | ٧٨ | ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ |
| ٣٩٥/٤ | ٨١ | ﴿سَرَّيْلَ تَفِيكُمُ الْحَرِّ﴾ |
| ٤٤٠/٣ | ٩٨ | ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ |
| ٢٥٠/٣ | ١٠٣ | ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ |
| ١٦/٢ | ١١٦ | ﴿لَا يَقْلِحُونَ﴾ |
| ٢٨٢/٤، ١٦/٢ | ١١٧ | ﴿مَتَعَّ قَلِيلٌ﴾ |

سورة الإسراء

| | | |
|-------|----|---|
| ٤٣٧/٢ | ١١ | ﴿وَيَذِيعُ الْإِنْسَانُ﴾ |
| ١٨٤/٣ | ١٣ | ﴿وَيُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ |
| ٤٣٥/٢ | ١٨ | ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ |
| ٢٢٤/٢ | ٢٩ | ﴿وَلَا يَحْتَمِلُ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ |
| ٣٠٩/٤ | ٣١ | ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِنَّا كَرِيمُونَ﴾ |
| ٤٥٩/٢ | ٤٠ | ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ﴾ |
| ٣٨٥/١ | ٤٥ | ﴿حِجَابًا تَسْتَوْرًا﴾ |
| ١٦٢/٣ | ٤٦ | ﴿وَفِي عَادَانِهِمْ وَقْرًا﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------|-------|---|
| ١٨٨/٢ | ٥١ | ﴿ فَطَرَكُمُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ |
| ٤٤٥/١ | ٥٩ | ﴿ وَءَايَاتِنَا تُعَمِّدُ النَّافَةَ مُبْصِرَةً ﴾ |
| ١٧١/٢ | ٦٢ | ﴿ لَيْنَ آخِرَتَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْسَنِكِنَّ ذُرِّيَّتَهُ ﴾ |
| ٢٥/٢ | ٦٤ | ﴿ وَأَسْتَفْرِزُّ مِنْ أَسْطَظَعَتْ مِنْهُمْ ﴾ |
| ١٠٧/٢ | ٧٦ | ﴿ وَإِذَا لَا يَلْبَسُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ |
| ٤٦٦/٢ | ٩٣ | ﴿ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ ﴾ |
| ١٠٤/٥ | ٩٣ | ﴿ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ |

سورة الكهف

| | | |
|-----------|-----|--|
| ١٥٩، ٦٦/٤ | ٢٩ | ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ |
| ٢١٥/١ | ٤٨ | ﴿ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ |
| ٢٨٧/١ | ٥٠ | ﴿ كَلْنَا الْجِنِّينَ ءَأَنْتَ أَكْلُهُمْ ﴾ |
| ١٦٢/٣ | ٥٧ | ﴿ وَفِي ءَادَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ |
| ٣٦٥/٢ | ٦٣ | ﴿ إِلَّا الشَّيْطَانَ أَنْ أَذْكَرُهُ ﴾ |
| ٢١٨/١ | ٧٩ | ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾ |
| ٤٦٩/٤ | ٨٦ | ﴿ إِيْمًا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِيْمًا أَنْ تَنْخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ |
| ١٢٩/٤ | ٩٠ | ﴿ تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ |
| ٢٩٠/١ | ٩٦ | ﴿ ءَأَتُونِي زُبْرَ الْحَدِيدِ ﴾ |
| ١٤٨/٣ | ١٠٢ | ﴿ أَعْنَدْنَا ﴾ |
| ٢٣٥/٣ | ١٠٣ | ﴿ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴾ |

سورة مريم

| | | |
|-------|----|--|
| ٤٦٦/٣ | ١٩ | ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ ﴾ |
| ٦١/٤ | ٢٥ | ﴿ وَهَرَبَىٰ إِلَيْكَ يُجْنِعُ النَّخْلَةَ ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------------|-------|---|
| ٤١٧/٤، ٢٥١/٢ | ٢٨ | ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا ﴾ |
| ١٠٤/٥ | ٢٩ | ﴿ كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ |
| ٥٠٤/١ | ٤٠ | ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴾ |
| ٤٠١/١ | ٥٩ | ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ |
| ٤١٨/١ | ٨٢ | ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ |

سورة طه

| | | |
|--------------|-----|---|
| ٨٧/٣، ٩/٢ | ٣٩ | ﴿ فَلْيَلْقِهِ الْيَوْمَ بِالسَّاحِلِ ﴾ |
| ٣٣٢/٤، ٤٣١/١ | ٦١ | ﴿ وَيَلِكُم لَّا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ |
| ٤٨١/٣ | ٧١ | ﴿ وَلَا صَلَبِينَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ |
| ٦٢/٥ | ٧٤ | ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ |
| ١٢٨/٤، ٣٤٧/٣ | ٨٩ | ﴿ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ |
| ١١٦/٢ | ٩٧ | ﴿ ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ |
| ٢٣١/٤ | ١٠٥ | ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ |
| ٤٢٣/١ | ١١٢ | ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ |
| ٤٤٤/٤ | ١١٩ | ﴿ وَلَا تَضْحَى ﴾ |

سورة الأنبياء

| | | |
|-------------|----|--|
| ١٧١/٢ | ٢٨ | ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ |
| ١٨٦/٣ | ٣٢ | ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ﴾ |
| ٣١٦/١ | ٦٥ | ﴿ وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ﴾ |
| ٢٧٠/٢ | ٣٣ | ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ |
| ١٤٥/١، ٧٧/١ | ٤٨ | ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ ﴾ |
| ٢٧٠/٢ | ٥٧ | ﴿ وَتَأْلُوهُ لَاصْبِرُونَ لَمَّا صَبَّحُوا ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|---------------|-------|---|
| ٢٨/٢ | ٧٣ | ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ |
| ٤٩٢/١ | ٩٠ | ﴿وَيَذْعُونَكَ عِبَاءً وَرَهْبًا﴾ |
| ٢٧٣/٢ | ٩٧-٩٦ | ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ * وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ ﴿ |
| ٤٧٤/١ | ١٠٣ | ﴿لَا يَخْزُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ |
| ٢٨١/٤ | ١٠٥ | ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ |
| سورة الحج | | |
| ٢٢١/١ | ١٩ | ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ |
| ١٣٧/١ | ٢٣ | ﴿يُحَاوِرُ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ |
| ٣٨٤/٣ | ٢٥ | ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ |
| ٤٤٥/٣ | ٢٩ | ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا... وَلِيَطُوفُوا﴾ |
| ١٥٤/١، ٨٧/١ | ٣٠ | ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ |
| ٥٠٤/١ | ٣٥ | ﴿وَالْمُحْيِي الصَّلَاةَ﴾ |
| ٤٢٦/٣ | ٣٦ | ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعْبَرِ اللَّهِ﴾ |
| ١٥٥/٣ | ٤٦ | ﴿فَتَكُونَ لَكُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ |
| ٨٠/٢ | ٤٦ | ﴿وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ |
| سورة المؤمنون | | |
| ٢٦٥/١ | ١ | ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ |
| ٢١٧/١ | ١١ | ﴿يُرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ |
| ٢٤٧/٤ | ١٧ | ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ |
| ٦٢/٣، ٢٤٠/١ | ٢٠ | ﴿تَنبُتُ بِالذُّهْنِ﴾ |
| ١٢/٤ | | |
| ٤٢١/١ | ٥١ | ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|---------------|-------|--|
| ٩١/٥ | ٧٦ | ﴿فَمَا اسْتَكَاوُوا لِلرَّيْبِ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ |
| ٦٧/٣ | ٨٦ | ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ |
| ١٥٢/٢ | ١٠١ | ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ |
| ٢٠٧/٢ | ١١١ | ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ |
| ١١٥، ٩٥/٣، ١٧ | ١١٥ | ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ |
| ١٨٨/٤ | | |
| ٣٧٠/٤ | ١١٦ | ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ﴾ |

سورة النور

| | | |
|----------------|----|---|
| ٤٢٥/٢ | ٣٦ | ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ |
| ٢٨/٢ | ٣٧ | ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ |
| ١١٤/١ | ٤١ | ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَنَاتٍ﴾ |
| ١٨٧/١ | ٤٥ | ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ |
| ١٢٢/٣ | ٦١ | ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ |
| ٣٩٧/٢ | ٣١ | ﴿أَوِ الْبَطْرِ الْمَلِكِ لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ |
| ١٥١، ١١٤، ٨٠/١ | ٣٣ | ﴿وَلَا تُكْرَهُوا قِيَمَتِكُمْ عَلَى الْبِغْيَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ |

سورة الفرقان

| | | |
|------------|----|---|
| ٣٥٨/٤ | ١٣ | ﴿دَعُوا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ |
| ٢٣٢/٢ | ٤١ | ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ |
| ٦٠/٤، ٨٤/١ | ٥٩ | ﴿فَسَتَلَّ بِهِمْ خَبِيرًا﴾ |
| ٢٥٠/٣ | ٦٠ | ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ |
| ٣٣٣/١ | ٦١ | ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾ |
| ١٨٠/٢ | ٧٥ | ﴿أُولَئِكَ يُجْتَرِبُونَ الْفُرْقَانَ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------------|-------|---|
| | | سورة الشعراء |
| ١٩٣/٢ | ٣ | ﴿لَعَلَّكَ بَدِيعٌ قَدْسًا﴾ |
| ٢٨٢/٢ | ١٤ | ﴿وَلَهُمْ عَلَىٰ ذُنُوبٍ﴾ |
| ٤٠٠/١ | ١٦ | ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ |
| ٤٤٦/٤، ١١١/١ | ٢٣ | ﴿وَمَارَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ |
| ٢٢/٣ | ٥٨ | ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ |
| ١٣/٣ | ٥٩ | ﴿وَأَوْثَقْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ |
| ٤١٢، ٤٠٠/١ | ٧٧ | ﴿فَأَيُّكُمْ عَدُوٌّ لِي﴾ |
| ٩٩/٥ | ٧٨ | ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ |
| ٩٩/٥ | ٧٩ | ﴿وَسَاقِينَ﴾ |
| ٣١٣/٤ | ٩٠ | ﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُنْفِقِينَ﴾ |
| ٣١٣/٤ | ٩١ | ﴿وَوَرِثَ الْجَحِيمَ الْفَاوِينَ﴾ |
| ١٣٩/٣ | ٩٧ | ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ |
| ٤١٩/٤ | ١٤٩ | ﴿وَتَنجِحُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ |
| ٣٠/٢ | ١٩٧ | ﴿أُولَٰئِكَ يَكْفُرُ لَهُمْ مَا أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَتُهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ |
| ١١٠/٥ | ٢١٤ | ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ |
| ٤٠٥/١ | ٢٢٤ | ﴿وَالشُّعْرَاءَ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ |
| | | سورة النمل |
| ٢٢١/٢ | ١ | ﴿طس﴾ |
| ٩/٢ | ١٨ | ﴿لَا يَحِطُّ بِكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ﴾ |
| ٢٦٤/٣ | ٤٥ | ﴿فَإِذَا هُمْ فِي مَكَانٍ يَخْتَصِمُونَ﴾ |
| ١٦٧/٣ | ٥٢ | ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------------|-------|---|
| ٢٣٢/٢ | ٥٩ | ﴿وَسَلِّمْ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ﴾ |
| ١٤٢/٣، ٢٢٩/١ | ٦٠ | ﴿حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ |
| ٢١٤/١ | ٧٢ | ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ |
| ٧٩/٢ | ٨٨ | ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ |

سورة القصص

| | | |
|-------|----|--|
| ١١٣/٣ | ٨ | ﴿فَالنَّقْطَةُ ۖ أَلْ فَرَعُونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ |
| ٢٠٤/٣ | ١٤ | ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَأَسْتَوَىٰ﴾ |
| ٣٥٧/٢ | ١٠ | ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ |
| ١١٢/١ | ١٦ | ﴿يَبْنِيٰ إِنَّمَا إِنْ تَأْكُ وَيُقَالُ حَبْرٌ مِنْ خَرْدَلٍ...﴾ |
| ٣١٩/١ | ١٩ | ﴿وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ |
| ٤٧٤/١ | ١٩ | ﴿إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ |
| ٢٧٧/٤ | ٣٨ | ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ |
| ٣٩٨/١ | ٥٥ | ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ |
| ٤٢٤/١ | ٧٦ | ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ |
| ١٧٣/٤ | ٨١ | ﴿فَنَسَفْنَا بِهِ، وَيَدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ |
| ٤٧٧/١ | ٨٥ | ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ |

سورة العنكبوت

| | | |
|-------------|----|---|
| ١٤٩/٢ | ٤ | ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ |
| ٥٠٣/٤ | ٢٩ | ﴿وَتَأْتُونَ فِي كَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ﴾ |
| ٤٢٧/١ | ٣٦ | ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ |
| ١٨٠/٢، ٩٨/١ | ٥٨ | ﴿لَيَبْوئِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ |
| ٤٢٦/٤ | ٦٤ | ﴿وَلَيْتَ الْدَارَ الْأُخْرَىٰ لَهِيَ الْحَيَوانُ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------------|-------|--|
| | | سورة الروم |
| ١١٨/٣ | ٣٩ | ﴿وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ ذِكْوَرٍ تَرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ |
| ٣٠٥/١ | ٤٠ | ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ...﴾ |
| ١٠٨/٥ | ٤١ | ﴿يَا كَسَبَتْ﴾ |
| ٣١/٢ | ٤٧ | ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ |
| | | سورة لقمان |
| ٢٢٩/١ | ٧ | ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا...﴾ |
| ٢١٦/٤، ٢٣٧/١ | ٣٣ | ﴿يُحَاكُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ |
| ١٤٦/٢ | ٣٤ | ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ |
| | | سورة السجدة |
| ٦١/٣ | ١٣ | ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْإِنْسِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ |
| | | سورة الأحزاب |
| ٣٥٤/٣ | ٥ | ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ |
| ٢٦٣/١ | ٦ | ﴿وَأَرْوِجُهُمْ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ |
| ٥٠٦/١ | ٣٦ | ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ |
| ٧٤/٣ | ٦١ | ﴿مَلْعُونِينَ﴾ |
| | | سورة سبأ |
| ١٧١/٢ | ١٧ | ﴿وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ﴾ |
| ١٩٨/٢ | ٤٥ | ﴿فَكَذَّبُوا رَسُولِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ |
| | | سورة فاطر |
| ١٨٤، ١٥٢/١ | ٢٣ | ﴿إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------|-------|----------------------------------|
| ٦٩/٤ | ٣١ | ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ |
| ٤١٠/٣ | ٤٠ | ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ |

سورة يس

| | | |
|-------|----|---|
| ٢٢٠/٢ | ٣ | ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ |
| ٢٢٢/٢ | ٤ | ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ |
| ٢٢٣/٢ | ٥ | ﴿نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ |
| ٢٢٧/٢ | ١٢ | ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ |
| ٣٨١/١ | ٢٠ | ﴿يَنْقُورِ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ |
| ٤٠٤/٢ | ٤٠ | ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ |
| ٢٠٨/١ | ٥٠ | ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ |
| ٦٢/٣ | ٨١ | ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ﴾ |
| ٣٧١/٤ | ٨٢ | ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ |

سورة الصافات

| | | |
|-------|-----|---|
| ٤٣٤/١ | ٣٢ | ﴿فَأَعْوَيْنَهُمْ إِنَّا كُنَّا عَلِيمِينَ﴾ |
| ٢٩٥/٣ | ٤٦ | ﴿لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ |
| ٦٣/٤ | ٩٩ | ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ |
| ٣٥٥/٤ | ١٠٣ | ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ |
| ٣٥٥/٤ | ١٠٤ | ﴿وَتَلَدَيْنَهُ﴾ |
| ٢٧٦/٢ | ١٣٠ | ﴿سَلَّمْ عَلَىٰ إِيَّاسِينَ﴾ |
| ٣٥٨/٤ | ١٦٣ | ﴿إِلَّا مَن هُوَ صَالٍ الْبَحِيمِ﴾ |

سورة ص

| | | |
|-------|----|--------------------------------------|
| ٢٩٤/٢ | ١٤ | ﴿إِن كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ﴾ |
|-------|----|--------------------------------------|

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------|-------|---|
| ٣٠٤/٢ | ١٧ | ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ إِذْ أَلَيْدَ﴾ |
| ٣٠٦/٢ | ٢١ | ﴿وَهَلْ أَدْنَكَ نَبِيُّ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ |
| ٣٠٩/٢ | ٢٤ | ﴿سُؤَالَ نَجِيَّتِكَ﴾ |
| ٣١٣/٢ | ٣٢ | ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ |
| ٣١٤/٢ | ٣٣ | ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ |
| ٣١٦/٢ | ٣٦ | ﴿رُخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ﴾ |
| ٣٢٢/٢ | ٤٨ | ﴿وَالْيَسَعَ﴾ |
| ٣٢٥/٢ | ٥٤ | ﴿إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَمْ يَمُنْ تَقَادِ﴾ |
| ٣٣١/٢ | ٦٤ | ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمَقْصُودُ غَايَةِ النَّارِ﴾ |
| ٣٣٤/٢ | ٧٥ | ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ |
| ١٧٠/٢ | ٨٢ | ﴿فَعِزَّنَاكَ لِأَعْيُنِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ |

سورة الزمر

| | | |
|--------------|----|---|
| ٣٣٠/٣ | ٥ | ﴿يَكْفُرُوا بِاللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ وَيَكْفُرُوا بِاللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ﴾ |
| ٣٣٩/٢ | ٢٣ | ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ |
| ٣٣٩/٢، ٣٩٦/١ | ٥٣ | ﴿قُلْ يَتَّبِعُونَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ |
| ٤٢٥/٢ | ٦٥ | ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ |
| ٢١٥/١ | ٦٧ | ﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ |
| ٤٧١/١ | ٦٨ | ﴿فَصَبِّحْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ |
| ٢٦/٤ | ٦٩ | ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ |
| ٢٢٤/٢ | ٧١ | ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ |
| ٣٥٥/٤ | ٧٣ | ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهَا وَقُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|-------------|-------|--|
| ٢٠٧/٢، ٧٧/١ | ٧٣ | ﴿ طِبِّئْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ |
| ٣٧١ | | |
| ١٤٦/٢ | ٧٤ | ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ ﴾ |

سورة غافر

| | | |
|--------------|----|---|
| ٣٦٧/٢ | ١٦ | ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ |
| ٢٢٣/٣ | ١٨ | ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ ﴾ |
| ٢٦٢/٢ | ٥٧ | ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ |
| ٢٩٢/١، ١٨٣/١ | ٦٧ | ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ |
| ٤٢٦/٤ | ٨٥ | ﴿ فَلَمَّا يَكُ يَنْفَعُهُمْ يُبْغِتُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا ﴾ |

سورة فصلت

| | | |
|------------|----|---|
| ١٨٨/١ | ١١ | ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ |
| ٤٠١/٢ | ١٢ | ﴿ فَفَضَّلْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ |
| ٤١٨/٤ | ١٥ | ﴿ مَنْ أَشَدُّ مَنَاقِبَةً ﴾ |
| ٢٥/٢ | ٤٠ | ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ |
| ٤٤٢، ٣٢٢/٢ | ٤٩ | ﴿ دُعَاءَ الْخَيْرِ ﴾ |
| ٤٦/٣ | ٥٢ | ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ ﴾ |

سورة الشورى

| | | |
|-------|----|--|
| ١١/١ | ١٠ | ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ |
| ١٠٣/١ | ١١ | ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ |
| ٤٧١/٣ | ٤٩ | ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------------|-------|---|
| ٣٦٢/٢ | ٥١ | ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ |
| سورة الزخرف | | |
| ٣٩٧/٢ | ٣ | ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ |
| ٤٦٦/١ | ١٩ | ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾ |
| ٤٥٢/٢ | ١٩ | ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ |
| ٢٠٧/١ | ٢٢ | ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ |
| ٣٨٨/٣ | ٢٦ | ﴿وَإِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ |
| ٥٠٦،٩٥/١ | ٣١ | ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ |
| ٢٩٤/٢ | ٤٤ | ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ |
| ٣٢٣/١ | ٤٩ | ﴿يَتَأْتِيهِ السَّاحِرُ﴾ |
| ٤٥١/٢ | ٦٨ | ﴿يَنْعَبِدُونَ لِمَا خَلَقُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يُقُولُونَ لَا تَنْعَبُدُوا لِلدُّنْيَا وَالْجَنَّةِ وَالسَّمَاوَاتِ سِوَى اللَّهِ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَالرُّسُلِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ |
| ٢٤٤/٢ | ٧١ | ﴿وَتَلَذُّوا الْأَعْيُنَ وَأَنْعَمْتُمْ فِيهَا خَلْقًا﴾ |
| ٤٥٦/٢ | ٨٧ | ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ |
| سورة الدخان | | |
| ٦/٥ | ٣ | ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾ |
| ٦/٥ | ٤ | ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ |
| ٣٢٩/٢ | ١٥ | ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ |
| ٢٢/٣ | ٢٦ | ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ |
| ٩٣/٢ | ٥٩ | ﴿فَأَرْتَبْنَا لَهُمْ مَا رَتَّبْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ |
| سورة الأحقاف | | |
| ٤١٠/٣ | ٤ | ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ |
| ٢٨٥/٢ | ٢٠ | ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------------|-------|--|
| ٤٠٠/٣ | ٢٤ | ﴿مُسْتَقْبِلِ أَوْدِيَنِهِمْ﴾ |
| ٤٠٠/٣ | ٢٤ | ﴿عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ |
| ٥٠/٢ | ٣٥ | ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْرِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ |
| ١٦/٢ | ٣٥ | ﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَّغٌ﴾ |
| سورة محمد | | |
| ٩٨/١ | ١٣ | ﴿مِنْ قَرِينِكَ الَّتِي أَحْرَجْنَاكَ﴾ |
| ٢٩٥/٣ | ١٥ | ﴿لَذَّةِ الشَّدْرِ بَيْنَ﴾ |
| ٤٠٥/٤ | ١٥ | ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ |
| ٤٥٨/٣ | ٣٨ | ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ |
| سورة الفتح | | |
| ١٤٧/١ | ٢ | ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ |
| ٨٠/١ | ٢٧ | ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ |
| ٣٤٣/٣ | ٢٩ | ﴿رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ |
| سورة الحجرات | | |
| ٢٣٤/١ | ٩ | ﴿وَإِنْ طَافَيْتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتُلُوا﴾ |
| ١٠٧/٤ | ٩ | ﴿وَأَقْسَطُوا إِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا مَقْتٌ﴾ |
| ٣٠٨/٢ | ١٠ | ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ |
| ٤٢١/١ | ١٤ | ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ |
| سورة ق | | |
| ٢٩٤/٢ | ١ | ﴿قَ وَالْقُرْءَانَ الْمَجِيدِ﴾ |
| ٢٩٤/٢ | ٢ | ﴿بَلْ عَجِبُوا﴾ |
| ٣٨٨،٣٨٥،٥٧/١ | ٥ | ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------|-------|--|
| ١٧٧/٣ | ٧ | ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدَ ذَنْهَا ﴾ |
| ٣٣٠/٣ | ١٦ | ﴿ وَتَعْلَمُ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ |
| ١٣٩/٣ | ١٨ | ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ... ﴾ |
| ١٤٩/٣ | ٢٤ | ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلِّ كَفَّارٍ عَابِدٍ ﴾ |
| ١٥٣/٣ | ٣٤ | ﴿ أَدْخُلُوهَا بِسَلْمٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ |
| ١٥٣/٣ | ٣٥ | ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ |
| ١٥٩/٣ | ٤٣ | ﴿ إِنَّا نَحْنُ مُحْيٍ وَنُحْيِثُ ﴾ |

سورة الذاريات

| | | |
|--------------|----|---|
| ٣٦٩/٤، ٣٨٥/٢ | ١٣ | ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ ﴾ |
| ٤٠٨/٢ | ٤١ | ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ |
| ٤٠٨/٢ | ٤٤ | ﴿ فَاتَّخَذْتَهُمُ الصَّخِرَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ |
| ٤٠٢/١ | ٥٦ | ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ |
| ٣٨٥/٢ | ٦٠ | ﴿ يَوْمِ هُمْ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ |

سورة الطور

| | | |
|-------|----|--|
| ٢٤٤/٢ | ١٩ | ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ |
| ١٣٣/٣ | ٢١ | ﴿ أَلَنْتَهُمْ ﴾ |
| ٢٤٣/٢ | ٢٣ | ﴿ يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيرُ ﴾ |
| ٧٦/٢ | ٣٠ | ﴿ تَنْزِيلُ بِهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ ﴾ |
| ٣٨٥/٢ | ٤٥ | ﴿ يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ |
| ١٥٧/٣ | ٤٩ | ﴿ وَإِذْ نَزَّ النُّجُومُ ﴾ |

سورة النجم

| | | |
|------|----|-------------------------------------|
| ٨٠/٢ | ١١ | ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ |
|------|----|-------------------------------------|

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------------|-------|---|
| ٢٥٨/١ | ١٩ | ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ |
| ٢٥٨/١ | ٢٠ | ﴿ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخَرَىٰ ﴾ |
| ٣٨٧/٢ | ٥٧ | ﴿ أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ ﴾ |
| سورة القمر | | |
| ١٧٩/١ | ٧ | ﴿ حُشَعًا أَبْصَرُهُمْ ﴾ |
| ٤٤٢/٣، ٣٢٩/٢ | ٢٧ | ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ ﴾ |
| ٢٤٦/٣ | ٤٥ | ﴿ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴾ |
| سورة الرحمن | | |
| ٩٧/٥ | ١٣ | ﴿ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ |
| ٤٧٣/٢ | ١٧ | ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ |
| ٣٢٣/١ | ٣١ | ﴿ آيَةُ الْفَقْلَانِ ﴾ |
| ٤٠٣/٤ | ٤٤ | ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ ﴾ |
| ٢٧٦/٣ | ٦٠ | ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ |
| سورة الواقعة | | |
| ٤٤٠/٤ | ٩ | ﴿ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ |
| ٢٤٤/٢ | ٢٢ | ﴿ وَخُورِ عَيْنٍ ﴾ |
| ٢٤٤/٢ | ٢٣ | ﴿ كَأَمْثَلِ الذُّلُولِ الْمَكُونِ ﴾ |
| ٢٤٤/٢ | ٢٥ | ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا ﴾ |
| ٢٤٤/٢ | ٢٦ | ﴿ إِلَّا قِيْلًا سَلْمًا سَلْمًا ﴾ |
| ٣٥/٤ | ٢٧ | ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ |
| ٣٠٤/٣ | ٣٥ | ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنْسَاءً ﴾ |
| ٢٣٥/٤ | ٦٠ | ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|---------------|-------|---|
| ١١٦/٢ | ٦٥ | ﴿فَطَلْتُمْ نَفْكَهُمْ﴾ |
| ٣٤/٥ | ٧١ | ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ |
| ٣٨٨/٤ | ٧٤ | ﴿فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ |
| ٤٩/٥، ١٥٤/١ | ٩٥ | ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ |
| سورة الحديد | | |
| ٥٠٤/١ | ١٠ | ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ |
| ١٧٨/٢ | ١٦ | ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ |
| ١٨/٥ | ٢٢ | ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْرَأَهَا﴾ |
| سورة المجادلة | | |
| ٢٩١، ٨٣/١ | ٣ | ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ |
| ٢٩١/١ | ٨ | ﴿لَمَّا نَهَوْا عَنْهُ﴾ |
| ٢٠٢/١ | ٧ | ﴿وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ |
| سورة الحشر | | |
| ٢٦٧/١ | ٩ | ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ |
| ٤٤٣/٢ | ١٢ | ﴿لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتِلُنَّ الْأَدْبَانَ﴾ |
| سورة الصف | | |
| ١٦/٥ | ٨ | ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ |
| سورة الجمعة | | |
| ٢٥١/١ | ١٠ | ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ |
| ٣٣٩/١ | ١١ | ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------------|-------|--|
| | | سورة المنافقون |
| ٢٣١ / ١ | ٥ | ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارُهُمْ وَسَاءَ مَا |
| ٢٨٥ / ٢ | ٦ | ﴿أَسْتَغْفَرَتْ﴾ |
| | | سورة التغابن |
| ٢٦٧ / ١ | ١٦ | ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ |
| | | سورة الطلاق |
| ١٢٤ / ١ | ١ | ﴿يَأْتِيهَا النَّجِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ |
| ١٤٩ / ١ | ٣ | ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾ |
| ٤٨٦ / ١ | ٦ | ﴿وَأَتِمُّوا يُبَيِّنْكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ |
| | | سورة التحريم |
| ٤١١ / ١ | ٤ | ﴿إِنْ نُؤبَأَ إِلَى اللَّهِ فَفَدَّ صَعَتَ قُلُوبِكُمْ﴾ |
| ١٣٤ / ١ | ٦ | ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُلُوبُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ |
| ٤٦٠ / ٣ | ٦ | ﴿عَلَيْهَا مَلَكَةٌ غَلَاظٌ شِدَادٌ﴾ |
| ٣٤٥ / ٣ | ٨ | ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ |
| | | سورة الملك |
| ٣٨٩، ٣٣٣ / ١ | ٥ | ﴿وَلَقَدْ رَزَقْنَاهُ الذِّنْبَانَ بِمَصْبِيحٍ﴾ |
| ٤٧٦ / ٣ | ٥ | ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ |
| ٤١٦ / ١ | ٨ | ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ |
| ١٨٤ / ١ | ٢٠ | ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ |
| | | سورة القلم |
| ٢٨٠ / ٤ | ١٣ | ﴿عَلَّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْعٍ﴾ |
| ٨٤ / ٣ | ٤٥ | ﴿وَأُمْلَى لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------------|-------|--|
| | | سورة الحاقة |
| ٣٢٩/٤، ٢٩٠/٣ | ٢-١ | ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ﴾ |
| ٦/٥، ١٥١/٤ | ٣ | ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ |
| ٤٢٠/١ | ٦ | ﴿يَبْرِجُ صَرَصِرٌ﴾ |
| ٢٣٨/٣ | ٧ | ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ﴾ |
| ٤٣٨/٢ | ١١ | ﴿إِنَّا لَنَاطِقَاتُ الْمَاءِ حَمَلَتُكُمْ فِي الْبَارِيَةِ﴾ |
| ٣٦٣/٤ | ١٢ | ﴿أُذُنٌ وَّعِيَةٌ﴾ |
| ٢٧٦/٤، ٤٦٠/٣ | ٢١ | ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٌ﴾ |
| ٤٦٠/٣ | ٢٢ | ﴿فِي حِنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ |
| ٤٦٠/٣ | ٢٣ | ﴿فُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ |
| ٣٥٨/٤ | ٣١ | ﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوَةٌ﴾ |
| ١٣٨، ١٠٢/١ | ٤٧ | ﴿فَمَا يَنْكُرُونَ أَلْحِيْعَتَهُ حَجْرِينَ﴾ |
| ٢١٣/٣، ١١٥/٢ | | |
| ٣٨٨/٤ | ٥٢ | ﴿فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ |

سورة المعارج

| | | |
|--------------|----|-------------------------------------|
| ٤٦٠/٣ | ١٥ | ﴿لَطْفِي﴾ |
| ١٥٢/٤، ٤٦٠/٣ | ١٦ | ﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى﴾ |
| ٤٦٠/٣ | ١٧ | ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ |
| ٤٦٠/٣ | ١٨ | ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ |

سورة نوح

| | | |
|-------|----|---------------------------|
| ٨٢/٤ | ٢ | ﴿أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ﴾ |
| ١٠٤/٥ | ١٠ | ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------------|-------|---|
| ٢٦٠/٣، ٣٣٣/١ | ١٦ | ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ |
| ٣٨٩/١ | ١٦ | ﴿ وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴾ |
| ١٩٦/١ | ٢٦ | ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنَا ﴾ |
| | | سورة الجن |
| ١٠٠/٤ | ١٤ | ﴿ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ |
| | | سورة المزمل |
| ١٣/٥ | ٢ | ﴿ قُلِ الْبَلِّ |
| ٣٧٥/١ | ٨ | ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ |
| | | سورة المدثر |
| ١٥٨/٤ | ٢ | ﴿ قُلْ مَا نَذِرُ |
| ٤٣/٢ | ٦ | ﴿ وَلَا تَمَنَّوْا تَسْتَكْبِرُوا ﴾ |
| ١٣٠/٤ | ١١ | ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا ﴾ |
| ٦٢/٥ | ٢٨ | ﴿ لَا يُبْعِي وَلَا يَنْذِرُ ﴾ |
| ١٩٣/٣ | ٣٨ | ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ |
| ١٩٣/٣ | ٣٩ | ﴿ إِلَّا آخَصَبَ الْيَمِينِ ﴾ |
| ٣١١/٤ | ٥٢ | ﴿ صُحُفًا مُنشَرَةً ﴾ |
| | | سورة القيامة |
| ١٧٩/٤ | ٢٢ | ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾ |
| ١٧٩/٤ | ٢٣ | ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ |
| ٧٤/١ | ٤٠ | ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ مَحْجَىٰ الْمُؤْمِنِ ﴾ |
| | | سورة الإنسان |
| ٤٢٧/٢، ٨٥/١ | ١ | ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|-------------|-------|--|
| ٤٣٥/٤ | ٣ | ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ |
| ٣٤٩/٤، ٨٥/١ | ٦ | ﴿ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ ﴾ |
| ٤٠١/١ | ١١ | ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ فَرَجْنَا عَنْهَا وَثَمَرَةً وَسُرُورًا ﴾ |
| ١٧٩/١ | ١٤ | ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا ﴾ |
| ٧٨، ٧٧/١ | ٢٤ | ﴿ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَزْكَوْرًا ﴾ |
| ١٧٩/٤ | ٢٧ | ﴿ إِنَّكَ هَلْؤَلَاءِ يَحْسِبُونَ الْعَجَلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ |
| ٤٢٧/٢، ٧٩/١ | ٣١ | ﴿ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ |

سورة المرسلات

| | | |
|-------|----|---|
| ٧٧/١ | ٦ | ﴿ عَذْرَاءٌ تُؤْتَدْرَأُ ﴾ |
| ١٥٤/١ | ٨ | ﴿ فَإِذَا التَّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ |
| ٩٧/٥ | ١٥ | ﴿ وَيَلَّيْلٌ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ |
| ٢٠٨/٢ | ٣٦ | ﴿ وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْنِدُونَ ﴾ |
| ٢٤٤/٢ | ٤٣ | ﴿ كَلُوا وَأَنْشَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ |
| ٢٤٢/٤ | ٥٠ | ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ |

سورة النبأ

| | | |
|-------|----|--------------------------|
| ٢٨٣/٤ | ١ | ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ |
| ٣٣٣/١ | ١٣ | ﴿ سِرَاجًا وَهَاجِجًا ﴾ |

سورة النازعات

| | | |
|-------|----|---|
| ٤٢٤/١ | ١١ | ﴿ عِظْمًا تَاجِرَةً ﴾ |
| ٢٧٢/٤ | ٢٦ | ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَحْتَسِبُ ﴾ |
| ٢٦٢/٢ | ٢٧ | ﴿ أَنْتُمْ أَشَدُّ حَلَقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنُنَّهَا ﴾ |
| ٢١٨/١ | ٣٠ | ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|-------------|-------|---|
| ٤٢٥/٤ | ٣٦ | ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ﴾ |
| ٢٧١/٣ | ٤٠ | ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ |
| ٢٧١/٣ | ٤١ | ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ |
| ٣٣٨/٤، ٦٧/٢ | ٤٦ | ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ |

سورة عبس

| | | |
|-------|----|--|
| ٢١٦/١ | ٣٧ | ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ |
| ١٧٩/٤ | ٣٨ | ﴿وَجْهٌ يُومِئُ مَسْفُورٌ﴾ |
| ١٧٩/٤ | ٣٩ | ﴿صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ |

سورة التكوير

| | | |
|-------|----|----------------------------------|
| ٢١٥/١ | ١ | ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ |
| ٢١٥/١ | ٢ | ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ |
| ٣٢٤/٤ | ٦ | ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ |
| ٣٠٥/٤ | ١٤ | ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ﴾ |

سورة الانفطار

| | | |
|--------------|----|--|
| ٣٠٥/٤، ١٣٦/٤ | ١ | ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ |
| ٣٠٥/٤ | ٢ | ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ |
| ٣٠٦/٤، ١٨٦/٣ | ٣ | ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ |
| ٣٥/٤ | ١٧ | ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ |
| ٣٥/٤ | ١٨ | ﴿ثُمَّ مَّا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ |

سورة المطففين

| | | |
|------|----|----------------------------------|
| ٣٥/٤ | ٨ | ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ﴾ |
| ٣٥/٤ | ١٩ | ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَالِيُونَ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|-------------|-------|---|
| | | سورة الانشقاق |
| ٣٠٥/٤ | ١ | ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ |
| | | سورة البروج |
| ١٢/٥ | ١ | ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ |
| ٣٦٧/٤ | ١٢ | ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ |
| ٣٩/٢ | ١٣ | ﴿ هُوَ يُبَدِّلُ وَيُبَدِّلُ ﴾ |
| ٤٥٣/٢ | ٢١ | ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴾ |
| ٤٥٣/٢ | ٢٢ | ﴿ فِي لَوْحٍ مَحْمُودٍ ﴾ |
| | | سورة الطارق |
| ٢٩٤/٢، ٧٠/١ | ١ | ﴿ وَالطَّارِقِ ﴾ |
| ٣٦/٤ | ٢ | ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾ |
| ٢٩٤/٢ | ٤ | ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ |
| ٢٧٣/٤ | ٦ | ﴿ مِنْ نَسَاءٍ دَافِقٍ ﴾ |
| ١٨٧/١ | ١١ | ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ |
| ١٨٧/١ | ١٢ | ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصُّلْعِ ﴾ |
| | | سورة الأعلى |
| ٣٨٨، ١٩١/٤ | ١ | ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ |
| | | سورة الغاشية |
| ٢٧٦/٣ | ١ | ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ |
| ٢٨٦/٣ | ١١ | ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِغَيْةٍ ﴾ |
| | | سورة الفجر |
| ١٣٩/٣ | ١٤ | ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبَاصِرٌ ذُو بَأْسٍ صَادٍ ﴾ |

| الصفحة | رقمها | الآية |
|--------|-------|--|
| | | سورة البلد |
| ٣٦/٤ | ١٢ | ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ |
| | | سورة الشمس |
| ١٣٩/٣ | ٩ | ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ |
| ٣٩٨/٢ | ١٣ | ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ ﴾ |
| | | سورة الليل |
| ٦٨/٤ | ١٤ | ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾ |
| | | سورة الضحى |
| ١٣٩/٣ | ٣ | ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ |
| | | سورة الشرح |
| ٢٣٤/٤ | ١ | ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ |
| ٢٣٤/٤ | ٢ | ﴿ وَوَضَعْنَا عَنَّاكَ وَزْرَكَ ﴾ |
| | | سورة التين |
| ٣٢٧/٤ | ٤ | ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ |
| ٢٤٢/٤ | ٨ | ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ |
| | | سورة العلق |
| ٤٣٧/٢ | ١٨ | ﴿ سَنَدَعُ الرِّبَابَةَ ﴾ |
| | | سورة القدر |
| ٣٦/٤ | ٢ | ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ |
| ٢٩٠/٤ | ٤ | ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُكُ ﴾ |
| ٨٥/١ | ٤ | ﴿ مِّنْ كُلِّ أَمْرِ ﴾ |
| ٨٥/١ | ٥ | ﴿ سَلُّوا ﴾ |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|--|-------|-------------|
| سورة الزلزلة | | |
| ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ | ٤ | ٤٠٢/٤ |
| ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ | ٥ | ٤٣١/٢، ٨٣/١ |
| ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ | ٧ | ٣١١/٤ |
| ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ | ٨ | ٣١١/٤ |
| سورة القارعة | | |
| ﴿الْقَارِعَةُ﴾ | ١ | ٣٥/٤ |
| ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ | ٢ | ٣٥/٤ |
| ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ | ٣ | ٣٦/٤ |
| ﴿كَالْفَرَّاشِ الْمُبْتُوثِ﴾ | ٤ | ٢٣٣/٣ |
| ﴿عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ | ٧ | ٢٧٦/٤ |
| سورة التكاثر | | |
| ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ | ٣ | ٩٦/٥ |
| ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ | ٤ | ٩٦/٥ |
| سورة العصر | | |
| ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ | ٢ | ٢٠٠/٣ |
| سورة الهمزة | | |
| ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطْمَةُ﴾ | ٥ | ٣٦/٤ |
| سورة الفيل | | |
| ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ | ٥ | ٧٥/٥ |
| سورة الكافرون | | |
| ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ | | ٩٤/٥ |

| الآية | رقمها | الصفحة |
|--------------------------------------|--------------|--------------|
| ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ | سورة المسد | ٤٣٣، ١٥٠ / ١ |
| ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ | سورة الإخلاص | ١٢٧ / ٥ |

* * *

فهرس القراءات القرآنية

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|-------------|-------|---------------------------------------|--|
| | | سورة البقرة | |
| ٣٩٠/١ | ٦٣ | ﴿وَتَذَكَّرُوا مَا فِيهِ﴾ | ﴿وَأَذَكَّرُوا مَا فِيهِ﴾ |
| ١٠٣/١ | ١٣٧ | ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ | ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ﴾ |
| ٨٧/٣ | ٢٤٨ | ﴿التَّابُوتُ﴾ | ﴿التَّابُوتُ﴾ |
| | | سورة النساء | |
| ١٠٣/٣ | ٦٦ | ﴿أَنْ أَقْتُلُوا﴾ | ﴿أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ |
| | | سورة المائدة | |
| ٤٨٠/٢ | ٢ | ﴿إِنْ صَدُوكُمْ﴾ | ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ |
| ٤٨٨/٢، ٥٠/١ | ١١٧ | ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ﴾ | ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ﴾ |
| | | سورة الأعراف | |
| ٤٨٠/٢ | ١٣٧ | ﴿يَعْرِشُونَ﴾ | ﴿يَعْرِشُونَ﴾ |
| ٤٨١/٢ | ١٣٨ | ﴿يَعْكُفُونَ﴾ | ﴿يَعْكُفُونَ﴾ |
| ٣٩٠/١ | ١٧١ | ﴿وَتَذَكَّرُوا مَا فِيهِ﴾ | ﴿وَأَذَكَّرُوا مَا فِيهِ﴾ |
| | | سورة الأنفال | |
| ٢٨٤/٤ | ١٨ | ﴿مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ﴾ | ﴿مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ |

| الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|-------------|--|--|
| ٣٢ | ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾ | ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ﴾ |
| | سورة التوبة | |
| ١٣٠/٥ | ﴿عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ﴾ | ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّ بْنُ اللَّهِ﴾ |
| | سورة هود | |
| ٤٧٣/١ | ﴿بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ | ﴿بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ |
| | سورة الأنبياء | |
| ٥٣/١ | ١- ﴿مُحَدَّثًا﴾ | ﴿مِنْ ذِكْرِ مَنْ رَبِّهِمْ﴾ |
| ٥٣/١ | ٢- ﴿مُحَدَّثٌ﴾ | ﴿مُحَدَّثٍ﴾ |
| ١٧٩/١، ٥٣/١ | ﴿لَاهِيَةً﴾ | ﴿لَاهِيَةً فُلُوبُهُمْ﴾ |
| ١٨٥/١، ٤٢/١ | ﴿أَلْمَيْرِ﴾ | ﴿أَوْلَادِ بَرِّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ |
| ٢٢/٥ | ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ | ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ |
| ١٩٣/١ | ﴿ضِيَاءٍ﴾ - بغير واو | ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً﴾ |
| ١٩٤/١ | ﴿جِدَادًا﴾ | ﴿فَجَعَلَهُمْ جِدَادًا﴾ |
| ١٩٨/١ | ﴿وَالطَّيْرِ﴾ | ﴿يُسَيِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ |
| ٢٠٤/١ | ﴿نَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ | ﴿وَكَذَلِكَ نُنشِئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ |
| ٢٠٦/١ | ﴿رُغْبًا وَرُهْبًا﴾ | ﴿رُغْبًا وَرُهْبًا﴾ |
| ٢٠٧/١ | ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ | ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ |
| ٢٠٨/١ | ﴿وَحِرْمٍ﴾ | ﴿وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ |
| ٢٠٩/١ | ﴿فُتِّحَتْ﴾ | ﴿حَقٌّ إِذَا فُتِّحَتْ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|---|--|
| ٢١٠/١ | ٩٦ | ﴿يا جوج وما جوج﴾ - بتسهيل الهمزة | ﴿يَا جُوجُ وَمَا جُوجُ﴾ |
| ٢١٠/١ | ٩٨ | ١- ﴿حطب جهنم﴾ | ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ |
| ٢١١/١ | | ٢- ﴿حضب جهنم﴾ | |
| ٢١٣/١ | ١٠٤ | ﴿تُطَوَّى السَّمَاءُ﴾ ﴿لِلْكِتَابِ﴾ | ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾ |
| ٢١٧/١ | ١٠٥ | ﴿فِي الزُّبُورِ﴾ | ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ﴾ |
| ٢١٩/١ | ١١٢ | ١- ﴿قُلْ رَبِّ﴾ | ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾ |
| ٢١٩/١ | | ٢- ﴿قُلْ رَبُّ﴾ | |
| ٢٢٠/١ | | ٣- ﴿رَبِّي أَحْكَمُ﴾ سورة الحج | |
| ٢٢٣/١ | ٢ | ﴿وَتَرَى النَّاسَ﴾ | ﴿وَتَرَى النَّاسَ﴾ |
| ٢٢٣/١ | ٢ | ﴿سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ | ﴿سُكْرَى وَمَا هُمْ بِسُكْرَى﴾ |
| ٢٢٣/١ | | ١- بالإمالة | |
| ٢٢٤/١ | | ٢- بين الإمالة والفتح | |
| ٢٢٤/١ | | ١- ﴿سُكْرَى وَمَا هُمْ بِسُكْرَى﴾ - مع الإمالة | |
| ٢٢٨/١ | ٥ | ﴿وَتُفَرِّقُ﴾ | ﴿وَتُفَرِّقُ فِي الْأَرْحَامِ﴾ |
| ٢٣١/١ | ١٣ | ﴿يَدْعُوا مَنْ ضَرُّهُ﴾ | ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ﴾ |
| ٢٣٣/١ | ١٥ | ﴿ثُمَّ لَيَقَطَعُ﴾ | ﴿ثُمَّ لَيَقَطَعُ﴾ |
| ٢٢١/١ | ١٩ | ﴿هَذَا نَّ﴾ | ﴿هَذَا نَّ حَصَمَانِ﴾ |

| الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|-------|--|--|
| ٢٣٧/١ | ٢٣ | ﴿مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ |
| ٢٣٧/١ | ١- ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ ٢- ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ | |
| ٢٣٩/١ | ٢٥ | ﴿سَوَاءَ الْعَنكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ |
| ٢٣٩/١ | ١- ﴿سَوَاءَ﴾ | |
| ٢٣٩/١ | ٢- ﴿سَوَاءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ | |
| ٢٣٩/١ | ٣- ﴿وَالْبَادِي﴾ | |
| ٢٤٢/١ | ٢٧ | ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِيكُ﴾ |
| ٢٣٣/١ | ٢٩ | ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا﴾ |
| ٢٤٧/١ | ٣١ | ﴿فَتَحْطِفُهُ الطَّيْرُ﴾ |
| ٢٤٩/١ | ٦٧، ٣٤ | ﴿جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ |
| ٥٠٤/١ | ٣٥ | ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ |
| ٢٥٠/١ | ١- ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ ٢- ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةِ﴾ | |
| ٢٥٠/١ | ٣٦ | ﴿وَالْبُدْنَ﴾ |
| ٢٥٠/١ | ١- ﴿وَالْبُدْنَ﴾ ٢- ﴿وَالْبُدْنَ﴾ | |
| ٢٥١/١ | ٣٦ | ﴿صَوَافٍ﴾ |
| ٢٥١/١ | ١- ﴿صَوَافِينَ﴾ ٢- ﴿صَوَافِي﴾ | |
| ٢٥٥/١ | ٣٩ | ﴿أُذِينَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ |
| ٢٥٥/١ | ٤٠ | ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ |
| ٢٥٥/١ | ٤٠ | ﴿مَلَدَّتْ صَوْمِعُ﴾ |
| | ١- ﴿لَهْدِمَتْ﴾ ٢- ﴿لَهْدِمَتْ صَوَامِعُ﴾ | |
| | بالإدغام | |
| ٢٥٦/١ | ٤٤ | ﴿فَكَيْفَ كَانَ تَكْبِيرِ﴾ |
| ٢٥٦/١ | ٤٥ | ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرِيْبٍ﴾ |
| | ١- ﴿فَكَأَيِّنْ﴾ | |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|--|--|
| ٢٥٦/١ | ٤٥ | ﴿أَهْلَكُنَّهَا﴾ | ﴿أَهْلَكُنَّهَا﴾ |
| ٢٥٧/١ | ٥١ | ﴿مُعْجِزِينَ﴾ | ﴿فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ |
| ٢٦١/١ | ٧٢ | ١- ﴿النَّارِ﴾ | ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ﴾ |
| ٢٦١/١ | | ٢- ﴿النَّارِ﴾ | |
| | | سورة المؤمنون | |
| | ٨ | ﴿لَأَمَاتِيهِمْ﴾ | ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَاتِيهِمْ﴾ |
| ٥١/١ | ٩ | ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾ | ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ...﴾ |
| ٢٧٢/١ | ١٤ | ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾ | ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾ |
| ٩٨/١ | ٢٠ | ﴿سِينَاءَ﴾ | ﴿مِنْ طُورِ سِينَاءَ﴾ |
| ٢٤٠/١ | ٢٠ | ﴿تُنْبِثُ﴾ | ﴿تَنْبِثُ بِالذَّهْنِ﴾ |
| ٢٧٨/١ | ٢٩ | ﴿مَنْزِلًا﴾ | ﴿مَنْزِلًا مَبَارَكًا﴾ |
| ٢٨٠/١ | ٣٦ | ١- ﴿هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ﴾ ١- ﴿هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ﴾ ٢- ﴿هَيْهَاتُ هَيْهَاتُ﴾ ٣- ﴿هَيْهَاتُ هَيْهَاتُ﴾ ٤- ﴿هَيْهَاتًا هَيْهَاتًا﴾ ٥- ﴿هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ﴾ ٦- ﴿هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ﴾- في الوقف | ﴿هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ﴾ |
| ٢٨٥/١ | ٤٤ | ١- ﴿تَنْزِيًّا﴾- بالإمالة | ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ |
| ٢٨٥/١ | | ٢- ﴿تَنْزِيًّا﴾- بالتنوين | |
| ٢٨٨/١ | ٥٠ | ﴿رُبُوعًا﴾ | ﴿إِلَى رُبُوعًا﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|------------------------------------|---|
| ٢٨٨/١ | ٥٢ | ١- ﴿وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ | ﴿وَلِئِنْ هَدَيْتِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ |
| ٢٨٨/١ | | ٢- ﴿وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ | |
| ٢٨٩/١ | ٥٢ | ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ | ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ |
| ٢٩٠/١ | ٥٣ | ﴿زُبْرًا﴾ | ﴿زُبْرًا﴾ |
| ٢٩١/١ | ٦٧ | ١- ﴿تُهَجِّرُونَ﴾ | ﴿سَمِيراً تَهْجُرُونَ﴾ |
| ٢٩٢/١ | | ٢- ﴿تُهَجِّرُونَ﴾ | |
| ٢٩٤/١ | ٧٢ | ١- ﴿خَرَجًا فَخَرَجُ رَبِّكَ﴾ | ﴿خَرَجًا فَخَرَجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ |
| ٢٩٤/١ | | ٢- ﴿خَرَجًا فَخَرَجًا رَبِّكَ﴾ | |
| ٢٩٦/١ | ٨٧ | ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ | ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ |
| ٢٩٦/١ | ٨٩ | ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ | ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ |
| ٢٩٧/١ | ٩٢ | ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ | ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ |
| ٢٩٩/١ | ١١٠ | ﴿سُخْرِيًّا﴾ | ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا﴾ |
| ٣٠٠/١ | ١١١ | ﴿إِنَّهُمْ﴾ | ﴿بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ |
| ٣٠١/١ | ١١٣ | ﴿قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ﴾ | ﴿قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ﴾ |
| ٣٠١/١ | ١١٣ | ﴿لَبِئْتُمْ﴾-بالإِغَادِمِ | ﴿لَبِئْتُمْ﴾ |
| ٣٠١/١ | ١١٣ | ﴿عَدَدًا سِنِينَ﴾ | ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ |
| ٣٠٣/١ | ١١٥ | ﴿لَا تَرْجِعُونَ﴾ | ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ﴾ |
| | | سورة النور | |
| ٣٠٨/١ | ١ | ﴿سُورَةٌ﴾ | ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ |
| ٣١٠/١ | ١ | ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ | ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ |

| الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم | الصفحة |
|-------|--|--|----------------|
| ٦ | ﴿أَرْبَعٌ شَهَادَاتٌ﴾ | ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ﴾ | ٣١١/١ |
| ٧ | ١- ﴿وَالْخَامِسَةَ﴾ | ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ | ٣١٢/١ |
| | ٢- ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ | | ٣١٢/١ |
| ٩ | ١- ﴿وَالْخَامِسَةُ﴾ | ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ | ٣١٢/١ |
| | ٢- ﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ﴾ | | ٣١٢/١ |
| ١١ | ﴿كُبْرَهُ﴾ | ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ | ٣١٣/١ |
| ٢٢ | ﴿وَلَا يَتَّالٍ﴾ | ﴿وَلَا يَأْتَلِي﴾ | ٣١٥/١ |
| ٢٥ | ١- ﴿يُوفِيهِمُ اللَّهُ الْحَقَّ دِينَهُمْ﴾ | ﴿يُوفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ | ٣١٧/١ |
| | ٢- ﴿يُوفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ | | ٣١٧/١ |
| ٢٧ | ﴿تَسْتَأْذِنُوا﴾ | ﴿تَسْتَأْنِسُوا﴾ | ٣١٨/١ |
| ٣١ | ﴿غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ﴾ | ﴿أَوْ التَّيْبِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ﴾ | ٣٢١/١ ٣٢٢/١ |
| ٣١ | ١- ﴿أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ | ﴿وَتَوَلُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ | ٣٢٢/١ |
| | ٢- ﴿أَيُّهُ﴾- وَقَفَا | | ٣٢٢/١ |
| ٣٥ | ﴿كَيْشِكَاةٍ﴾- بِالْإِمَالَةِ | ﴿كَيْشَكُوفٍ﴾ | ٣٣٢/١ |
| ٣٥ | ١- ﴿دِرِّيءٌ﴾ | ﴿كُوكِبٌ دُرِّيٌّ﴾ | ٣٣٤/١ |
| | ٢- ﴿دُرِّيءٌ﴾ | | ٣٣٥/١ |
| ٣٥ | ١- ﴿تَوْقَدُ﴾ | ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرٍ﴾ | ٣٣٥/١ |
| | ٢- ﴿تَوْقَدُ﴾ | | ٣٣٥/١ |
| | ٣- ﴿تَوْقَدُ﴾ | | ٣٣٥/١ |
| ٣٦ | ﴿يُسَبِّحُ﴾ | ﴿يُسَبِّحُ لَهَا فِيهَا﴾ | ٣٣٦/١ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------------|-------|------------------------------------|--|
| ٣٤٣/١ | ٤٠ | ١- ﴿سَحَابٌ ظُلُمَاتٍ﴾ | ﴿سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ﴾ |
| ٣٤٣/١ | | ٢- ﴿سَحَابٌ ظُلُمَاتٍ﴾ | |
| ٣٤٦/١ | ٤٣ | ﴿مَنْ خَلَّلِي﴾ | ﴿يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِي﴾ |
| ٣٤٨/١ | ٤٥ | ﴿وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ | ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾ |
| ٣٥٠/١ | ٥١ | ﴿قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ | ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ |
| ٣٥١/١ | ٥٢ | ١- ﴿وَيَتَّقُهُ﴾- بالإشباع | ﴿وَيَتَّقُهُ﴾- باختلاس الكسرة |
| ٣٥١/١ | | ٢- ﴿وَيَتَّقُهُ﴾ | |
| ٣٥٣/١ | ٥٥ | ﴿كَمَا اسْتُخْلِفَ﴾ | ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ |
| ٣٥٤/١ | ٥٨ | ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ﴾ | ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ |
| ٣٥٩/١ | ٦٣ | ﴿نَبِيِّكُمْ﴾ | ﴿دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ﴾ |
| سورة الفرقان | | | |
| ٣٦٦/١ | ١٠ | ١- ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ﴾ | ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ |
| ٣٦٦/١ | | ٢- ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ﴾ | |
| ٣٦٧/١ | ١٣ | ﴿ضَيْقًا﴾ | ﴿مَكَانًا ضَيْقًا﴾ |
| ٣٦٩/١ | ١٧ | ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ | ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ |
| ٣٦٩/١ | ١٧ | ﴿فَتَقُولُ﴾ | ﴿فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ﴾ |
| ٣٧٣/١ | ٢٢ | ١- ﴿حُجْرًا مَحْجُورًا﴾ | ﴿حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ |
| ٣٧٣/١ | | ٢- ﴿حَجْرًا مَحْجُورًا﴾ | |
| ٣٧٣/١ | | ٣- ﴿حُجْرًا مَحْجُورًا﴾ | |
| ٣٧٤/١ | ٢٥ | ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ﴾ | ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|---|---|
| ٣٧٥/١ | ٢٥ | ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةَ﴾ | ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةَ﴾ |
| ٣٧٥/١ | ٢٧ | ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ﴾ | ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ﴾ |
| ٣٧٧/١ | ٣٠ | ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا﴾ | ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا﴾ |
| ٣٨٠/١ | ٣٨ | ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا﴾ | ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا﴾ |
| ٣٨٤/١ | ٤٨ | ﴿الرَّيْحِ﴾ | ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾ |
| ٣٨٤/١ | ٤٩ | ﴿وَسُقِيهٖ﴾ | ﴿وَسُقِيهٖ﴾ |
| ٣٨٧/١ | ٦٠ | ﴿لِمَا يَأْمُرُنَا﴾ | ﴿أَنسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ |
| ٣٨٩/١ | ٦١ | ﴿سُرَجًا﴾ | ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾ |
| ٣٩٠/١ | ٦٢ | ﴿أَنْ يَذُكَّرَ﴾ | ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذُكَّرَ﴾ |
| ٣٩٢/١ | ٦٧ | ١- ﴿وَلَمْ يَقْرَأُوا﴾ | ﴿وَلَمْ يَقْرَأُوا﴾ |
| ٣٩٢/١ | | ٢- ﴿وَلَمْ يَقْرَأُوا﴾ | |
| ٣٩٥/١ | ٦٩ | ١- ﴿يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ... وَيَخْلُدُ﴾ | ﴿يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ﴾ |
| ٣٩٥/١ | | ٢- ﴿يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ.. وَيَخْلُدُ﴾ | |
| ٣٩٥/١ | | ٣- ﴿يُضَعَّفُ لَهُ لِعَذَابٍ... وَيَخْلُدُ﴾ | |
| ٣٩٥/١ | ٦٩ | ﴿فِيهِ مَهَانًا﴾- باختلاس الكسرة | ﴿فِيهِ مَهَانًا﴾- بوصل الهاء بياء |
| ٣٩٩/١ | ٧٤ | ﴿وَذُرِّيَّتِنَا﴾ | ﴿مِنْ أَرْوَاحِنَا وَذُرِّيَّتِنَا﴾ |
| ٤٠١/١ | ٧٥ | ﴿وَيَلْقَوْنَ﴾ | ﴿وَيَلْقَوْنَ فِيهَا سَحَابًا﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|---|--|
| | | سورة الشعراء | |
| ٤٠٦/١ | ١ | ١- ﴿طسم﴾ - بكسر الطاء | ﴿طسّر﴾ |
| ٤٠٦/١ | | ٢- ﴿طسم﴾ - بين الكسر والفتح | |
| ٤٠٦/١ | | ٣- ﴿طسم﴾ - بإظهار النون | |
| ٤٠٨/١ | ٤ | ﴿خَاضِعَةً﴾ | ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَمَّا خَاضِعِينَ﴾ |
| ٤١٠/١ | ١٣ | ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ | ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ |
| ٤١٦/١ | ٥٦ | ﴿حَذِرُونَ﴾ | ﴿وَلِئِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ |
| ٤١٧/١ | ٦٠ | ﴿مُشْرِقِينَ﴾ | ﴿فَأَتَمَّوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ |
| ٤٢١/١ | ١٢٨ | ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ | ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ |
| ٤٢٤/١ | ١٤٩ | ﴿فَرِهِينَ﴾ | ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ |
| ٤٢٥/١ | ١٧٦ | ﴿أَصْحَابَ لَيْكَةِ﴾ | ﴿أَصْحَابَ لَيْكَةِ﴾ |
| ٤٢٨/١ | ١٩٣ | ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينِ﴾ | ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينِ﴾ |
| ٤٢٨/١ | ١٩٧ | ١- ﴿أَوْلَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةً...﴾ | ﴿أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً...﴾ |
| ٤٢٨/١ | | ٢- ﴿أَوْلَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةً...﴾ | |
| ٤٣٤/١ | ٢٢٤ | ١- ﴿وَالشُّعْرَاءِ﴾ | ﴿وَالشُّعْرَاءِ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوُونَ﴾ |
| ٤٣٣/١ | | ٢- ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ | |
| | | سورة النمل | |
| ٤٤١/١ | ٧ | ﴿بِشَهَابٍ قَبِيرٍ﴾ | ﴿بِشَهَابٍ قَبِيرٍ﴾ |
| ٤٤٦/١ | ١٨ | ﴿ادْخُلْنَ مَسَاكِنَكُمْ﴾ | ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|---|---|
| ٤٤٩/١ | ٢٠ | ﴿مالي﴾ - ياسكان الياء | ﴿مَالِي لَا أَرَى الْهَدْمَ﴾ |
| ٤٤٩/١ | ٢١ | ﴿أَوْلِيَاتِي﴾ | ﴿أَوْلِيَاتِي﴾ |
| ٤٥٠/١ | ٢٢ | ﴿فَمَكَتْ﴾ | ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ |
| ٤٥٠/١ | ٢٢ | ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾ | ﴿وَجِثَّتْكَ مِنْ سَبَأٍ﴾ |
| ٤٥٢/١ | ٢٥ | ١- ﴿أَلَا يَا اسْجُدُوا﴾ | ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ |
| ٤٥٣/١ | | ٢- ﴿هَلَّا يَسْجُدُوا﴾ | |
| ٤٥٣/١ | | ٣- ﴿أَلَا تَسْجُدُونَ﴾ | |
| ٤٥٣/١ | ٢٥ | ﴿يُخْرِجُ الْحَبَّءَ مِنَ السَّمَاوَاتِ﴾ | ﴿يُخْرِجُ الْحَبَّءَ فِي السَّمَوَاتِ﴾ |
| ٤٥٤/١ | ٢٥ | ﴿وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ | ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ |
| ٤٥٥/١ | ٣٩ | ﴿عَفْرِيَّةٌ﴾ | ﴿قَالَ عَفْرِيَّةٌ﴾ |
| ٤٥٧/١ | ٤٣ | ﴿أَنَّهَا كَانَتْ﴾ | ﴿إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ |
| ٤٥٩/١ | ٤٩ | ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لَهُمْ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَتَقُولَنَّ لَوْلِيَّهِ﴾ | ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لَهُمْ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَتَقُولَنَّ لَوْلِيَّهِ﴾ |
| ٤٥٩/١ | ٤٩ | ١- ﴿مُهْلِكٌ﴾ | ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾ |
| ٤٦٠/١ | | ٢- ﴿مُهْلِكٌ﴾ | |
| ٤٦٠/١ | ٥١ | ١- ﴿إِنَّمَا دَمَرْنَا هُمْ﴾ | ﴿أَنَّا دَمَرْنَا هُمْ﴾ |
| ٤٦٠/١ | | ٢- ﴿أَنْ دَمَرْنَا هُمْ﴾ | |
| ٤٦١/١ | ٥٢ | ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ﴾ | ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ﴾ |
| ٤٦٣/١ | ٥٩ | ﴿تُشْرِكُونَ﴾ | ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|------------|-------|--|---|
| ٤٦٣/١ | ٦٣ | ﴿تُشْرِكُونَ﴾ | ﴿تَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ |
| ٤٦٣/١ | ٦٦ | ١- ﴿بَلْ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ﴾ | ﴿بَلْ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ﴾ |
| ٤٦٧/١ | | ٢- ﴿أَمْ تَدَارِكُ عِلْمُهُمْ﴾ | |
| ٤٦٩/١ | ٨٠ | ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾ | ﴿وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾ |
| ٤٦٩/١ | ٨١ | ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى﴾ | ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى﴾ |
| ٤٧٠/١ | ٨٢ | ١- ﴿تَكَلِّمُهُمْ﴾ | ﴿دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ |
| ٤٧٠/١ | | ٢- ﴿تُنَبِّئُهُمْ﴾ | |
| ٤٧٠/١ | ٨٢ | ﴿إِنَّ النَّاسَ كَانُوا﴾ | ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا﴾ |
| ٤٧١/١ | ٨٧ | ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَخِيرٍ﴾ | ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَخِيرٍ﴾ |
| ٤٧٢/١ | ٨٨ | ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ | ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ |
| ٤٧٢/١ | ٨٨ | ﴿بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ | ﴿إِنَّهُمْ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ |
| ٤٧٣/١ | ٨٩ | ١- ﴿وَهُمْ مِّنْ قَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ | ﴿وَهُمْ مِّنْ قَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ |
| ٤٧٣/١ | | ٢- ﴿وَهُمْ مِّنْ قَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ | |
| ٤٧٥/١ | ٩١ | ﴿الَّتِي حَرَّمَهَا﴾ | ﴿رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا﴾ |
| ٤٧٦/١ | ٩٣ | ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ | ﴿وَمَا رَأَيْكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ |
| سورة القصص | | | |
| ٤٠٦/١ | ١ | ﴿طَسَمَ﴾ - بإظهار النون | ﴿طَسَمَ﴾ |
| ٤٨٠/١ | ٨ | ﴿عَدُوًّا وَحُرْنَانًا﴾ | ﴿عَدُوًّا وَحُرْنَانًا﴾ |

| الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم | الصفحة |
|-------|--|--|--------|
| ١٠ | ﴿فَرِعَا﴾ | ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَدِرْعًا﴾ | ٤٨٢/١ |
| ١١ | ١- ﴿عَنْ جَنْبٍ﴾ | ﴿فَبَصَّرْتَهُ بِهِ عَنْ جُنْبٍ﴾ | ٤٨٣/١ |
| ١٥ | ٢- ﴿عَنْ جَانِبٍ﴾ | | ٤٨٤/١ |
| ١٥ | ١- ﴿فَتَكَرَّهُ﴾ | ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ | ٤٨٥/١ |
| ١٥ | ٢- ﴿فَلَكَرَهُ﴾ | | ٤٨٥/١ |
| ٢٣ | ﴿حَتَّىٰ يَصُدْنَ﴾ | ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّجَاءَ﴾ | ٤٨٨/١ |
| ٢٨ | ﴿أَيَّ الْأَجَلَيْنِ مَا قَضَيْتُ﴾ | ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ | ٤٨٩/١ |
| ٢٩ | ﴿لِأَهْلِيهِ أَمْكُثُوا﴾-بضم الهاء وصلًا | ﴿قَالَ لِأَهْلِيهِ أَمْكُثُوا﴾ | ٤٨٩/١ |
| ٢٩ | ١- ﴿جُدْوَةً﴾ | ﴿أَوْ جَدْوَةً﴾ | ٤٨٩/١ |
| ٢٩ | ٢- ﴿جِدْوَةً﴾ | | ٤٨٩/١ |
| ٣٢ | ١- ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ | ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ | ٤٩١/١ |
| ٣٢ | ٢- ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ | | ٤٩١/١ |
| ٣٢ | ﴿قَدَانُكَ﴾ | ﴿فَدَانُكَ بَرَهَانَانِ﴾ | ٤٩٢/١ |
| ٣٤ | ﴿رِدَا﴾-بتسهيل الهمزة | ﴿فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ | ٤٩٣/١ |
| ٣٤ | ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ | ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ | ٤٩٤/١ |
| ٤٦ | ﴿وَلَكِنَّ رَحْمَةً﴾ | ﴿وَلَكِنَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ | ٤٩٧/١ |
| ٤٨ | ﴿سَاجِرَانَ﴾ | ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهِرًا﴾ | ٤٩٨/١ |
| ٥١ | ﴿وَصَلْنَا﴾ | ﴿وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ | ٤٩٩/١ |
| ٥٧ | ﴿تُجْبَى﴾ | ﴿يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثُمَّ رَتَّ كُلُّ شَيْءٍ﴾ | ٥٠١/١ |
| ٦٠ | ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ | ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ | ٥٠٥/١ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى سورة العنكبوت | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|--------------------------------------|---|
| ٧/٢ | ٨ | ١- ﴿حَسَنًا﴾ | ﴿وَوَصَيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ |
| ٧/٢ | | ٢- ﴿إِحْسَانًا﴾ | |
| ١٣/٢ | ١٩ | ﴿أَوْلَمْ تَرَوْا﴾ | ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ |
| ١٣/٢ | ٢٠ | ﴿النِّسَاءَ﴾ | ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَ الْآخِرَةَ﴾ |
| ١٥/٢ | ٢٤ | ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ | ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ |
| ١٦/٢ | ٢٥ | ١- ﴿أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ | ﴿أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ |
| ١٦/٢ | | ٢- ﴿أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ | |
| ١٦/٢ | | ٣- ﴿أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ | |
| ١٧/٢ | ٣٣ | ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾ | ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾ |
| ١٨/٢ | ٣٨ | ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا﴾ | ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّرَ لَكُمْ﴾ |
| ٢١/٢ | ٥٨ | ﴿لَتُؤَيِّنَهُمْ﴾ | ﴿لَتُبَيِّنَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غَرَفًا﴾ |
| ٢٥/٢ | ٦٦ | ١- ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ | ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ |
| ٢٥/٢ | | ٢- ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ | |
| ٢٦/٢ | ٦٩ | ﴿سُئِلْنَا﴾ | ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُئِلْنَا﴾ |
| | | سورة الروم | |
| ٢٨/٢ | ٢ | ﴿عَلَبَتِ الرُّومُ﴾ | ﴿عَلَبَتِ الرُّومُ﴾ |
| ٢٨/٢ | ٣ | ﴿عَلَيْهِمْ﴾ | ﴿مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ﴾ |
| ٢٩/٢ | ٣ | ﴿سَيُغْلِبُونَ﴾ | ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ |

| الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|------------|---|--|
| ٣٠/٢ | ١٠ ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاوُوا﴾ | ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسْتُوا﴾ |
| ٣١/٢ | ١٢ ﴿يُبَلِّسُ الْمَجْرُمُونَ﴾ | ﴿يُبَلِّسُ الْمَجْرُمُونَ﴾ |
| ٣٩/٢ | ٢٧ ﴿يُبْدِيءُ الْخَلْقَ﴾ | ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ﴾ |
| ٤٢/٢ | ٣٩ ﴿وَمَا أَتَيْتُمُ﴾ | ﴿وَمَا آءَاتَيْتُم مِّن رَّبِّا﴾ |
| ٤٢/٢ | ٣٩ ﴿لِتَرْبُوا﴾ | ﴿لِتَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ |
| ٤٤/٢ | ٤٨ ﴿الرَّيْحَ﴾ | ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾ |
| ٤٤/٢ | ٤٨ ﴿كِسْفًا﴾ | ﴿وَجَعَلَهُ كِسْفًا﴾ |
| ٤٤/٢ | ٤٨ ﴿مِن خَلِيلِهِ﴾ | ﴿مِن خَلِيلِهِ﴾ |
| ٤٧/٢ | ٥٠ ﴿إِلَى أُنزُرِ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ | ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ |
| ٤٨/٢ | ٥٢ ﴿وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾ | ﴿وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾ |
| ٤٨/٢ | ٥٣ ﴿وَمَا أَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾ | ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ﴾ |
| ٤٨/٢ | ٥٤ ﴿مِن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ | ﴿مِن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ |
| ٤٩/٢ | ٥٧ ﴿لَا تَنْفَعُ﴾ | ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا..﴾ |
| سورة لقمان | | |
| ٥٢/٢ | ٣ ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ | ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾ |
| ٥٣/٢ | ٦ ﴿لِيُضِلَّ﴾ | ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ |
| ٥٣/٢ | ٦ ﴿وَيَتَّخِذُهَا﴾ | ﴿وَيَتَّخِذُهَا﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|--|--|
| ٥٣/٢ | ٦ | ١- ﴿هُزُّوْا﴾ | ﴿هُزُّوْا﴾ |
| ٥٣/٢ | | ٢- ﴿هُزُّوْا﴾ | |
| ٥٦/٢ | ١٣ | ﴿يَا بُنَيَّ﴾ | ﴿يَبْنِيَّ﴾ |
| ٥٧/٢ | ١٤ | ﴿وَفَضَّلُهُ﴾ | ﴿وَفَضَّلَهُ فِي عَامَيْنِ﴾ |
| ٥٨/٢ | ١٦ | ﴿مِثْقَالَ حَبَّةِ﴾ | ﴿إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةِ﴾ |
| ٦٠/٢ | ١٨ | ١- ﴿وَلَا تُصَاعِرْ﴾ | ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ |
| ٦٠/٢ | | ٢- ﴿وَلَا تُضَعِرْ﴾ | |
| ٦٤/٢ | ٢٠ | ﴿نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ | ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ |
| ٦٧/٢ | ٢٧ | ١- ﴿وَالْبَحْرَ يَمْدُهُ﴾ | ﴿وَالْبَحْرُ يَمْدُهُ﴾ |
| ٦٧/٢ | | ٢- ﴿وَالْبَحْرُ يَمْدُهُ﴾ | |
| ٦٧/٢ | | ٣- ﴿وَبَحْرٌ يَمْدُهُ﴾ | |
| ٦٧/٢ | | ٤- ﴿وَالْبَحْرُ يُمْدُهُ﴾ | |
| ٧٠/٢ | ٣٣ | ﴿الْعُرُورُ﴾ | ﴿وَلَا يُعْرَفَنَّكُمْ بِاللهِ الْعُرُورُ﴾ |
| ٧١/٢ | ٣٤ | ﴿بِأَيَّةِ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ | ﴿بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ |
| | | سورة السجدة | |
| ٧٨/٢ | ٦ | ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ | ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ |
| ٧٨/٢ | ٧ | ﴿أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ | ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ |
| ٨٠/٢ | ١٠ | ١- ﴿صَلَّلْنَا﴾ | ﴿أءَاذًا صَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ |
| ٨٠/٢ | | ٢- ﴿صَلَّلْنَا﴾ | |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|----------------------------------|---|
| ٨٥/٢ | ١٧ | ١- ﴿مَا أَخْفِي لَهُمْ﴾ | ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾ |
| ٨٥/٢ | | ٢- ﴿مَا تُخْفِي لَهُمْ﴾ | |
| ٨٥/٢ | | ٣- ﴿مَا أَخْفَى لَهُمْ﴾ | |
| ٨٦/٢ | ١٧ | ﴿مَنْ قُرَّاتِ أَعْيُنٍ﴾ | ﴿مَنْ قَرَّوْ أَعْيُنٍ﴾ |
| ٨٨/٢ | ١٩ | ﴿جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ | ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى﴾ |
| ٨٩/٢ | ٢٦ | ﴿أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ | ﴿أَوْلَمْ يَهْدِهِمْ﴾ |
| ٩٣/٢ | ٣٠ | ﴿مُنتَظِرُونَ﴾ | ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ |
| | | سورة الأحزاب | |
| ٩٧/٢ | ٢ | ﴿يَعْمَلُونَ﴾ | ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ |
| ٩٨/٢ | ٤ | ١- ﴿اللَّائِي﴾ | ﴿أَزْوَاجِكُمُ اللَّائِي﴾ |
| ٢٩٨ | | ٢- ﴿اللَّاءِ﴾ | |
| ٩٨/٢ | ٤ | ١- ﴿تَطَّاهَرُونَ﴾ | ﴿تَطْطَهَرُونَ مِنْهُنَّ﴾ |
| ٩٩/٢ | | ٢- ﴿تَطَّاهَرُونَ﴾ | |
| ٩٩/٢ | | ٣- ﴿تَطَّهَرُونَ﴾ | |
| ١٠٢/٢ | ١٠ | ١- ﴿الظنوناً﴾-وصلاً ووقفًا | ﴿الظَّنُونَا﴾-وصلاً فقط |
| ١٠٣/٢ | | ٢- ﴿الظنون﴾-وصلاً ووقفًا | |
| ١٠٤/٢ | ١١ | ﴿زَلْزَالًا﴾ | ﴿زَلْزَالًا شَدِيدًا﴾ |
| ١٠٤/٢ | ١٣ | ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ | ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ |
| ١٠٥/٢ | ١٣ | ﴿عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ | ﴿إِنَّ يَبُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ |

| الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|-------|---|--|
| ١٠٦/٢ | ١٤ ﴿لَا تُؤْهِهَا﴾ | ﴿ثُمَّ سَأَلُوا أَلْفَيْتَنَ لَا تُؤْهِهَا﴾ |
| ١٠٩/٢ | ١٩ ﴿صَلَّفُوكُمْ﴾ | ﴿سَلَّفُوكُمْ بِالسِّنَةِ جِدَادٍ﴾ |
| ١١٠/٢ | ٢٠ ﴿يَسْأَلُونَ﴾ | ﴿يَسْتَأْتُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ﴾ |
| ١١٣/٢ | ٣٠ ﴿مَنْ تَأْتِ﴾ | ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَاحِشَةٍ﴾ |
| ١١٣/٢ | ٣٠ ١- ﴿يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابَ﴾ | ﴿يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابَ﴾ |
| ١١٣/٢ | ٣٠ ٢- ﴿يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابَ﴾ | |
| ١١٤/٢ | ٣١ ﴿وَمَنْ تَفَنَّتْ﴾ | ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ﴾ |
| ١١٥/٢ | ٣١ ﴿وَيَعْمَلُ صَالِحًا يُؤْتِيهَا أَجْرَهَا﴾ | ﴿وَتَعْمَلُ صَالِحًا تُؤْتِيهَا أَجْرَهَا﴾ |
| ١١٦/٢ | ٣٣ ﴿وَقِرْنَ﴾ | ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ |
| ١١٨/٢ | ٣٣ ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ | ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ |
| ١٢١/٢ | ٣٦ ﴿أَنْ تَكُونَنَّ﴾ | ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمْ﴾ |
| ١٢١/٢ | ٣٦ ﴿الْخَيْرَةَ﴾ | ﴿الْخَيْرَةَ﴾ |
| ١٢٤/٢ | ٤٠ ﴿وَحَاتِمَ النَّبِيِّينَ﴾ | ﴿وَحَاتِمَ النَّبِيِّينَ﴾ |
| ١٢٨/٢ | ٥٠ ﴿وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ وَاللَّاتِي هَاجِرْنَ﴾ | ﴿وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجِرْنَ﴾ |
| | هَاجِرْنَ﴾ | |
| ١٢٨/٢ | ٥٠ ﴿أَنْ وَهَبَتْ﴾ | ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا﴾ |
| ١٣٠/٢ | ٥٢ ﴿لَا تَحِلُّ...﴾ | ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْبَسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾ |
| ١٣١/٢ | ٥٣ ﴿إِيَّاهُ﴾-بالإمالة | ﴿غَيْرَ نَظِيرِينَ إِلَيْهِ﴾-بالفتح |

| الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم | الصفحة |
|-------|--|--|--------|
| ٥٦ | ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ | ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ | ١٣٤/٢ |
| ٦٦ | ١- ﴿الرَّسُولَ﴾ - وصلًا ووقفًا | ﴿الرَّسُولَ﴾ - وصلًا فقط | ١٠٢/٢ |
| | ٢- ﴿الرَّسُولَ﴾ - وصلًا ووقفًا | | ١٠٢/٢ |
| ٦٧ | ١- ﴿السَّبِيلَ﴾ - وصلًا ووقفًا | ﴿السَّبِيلَ﴾ - وصلًا فقط | ١٠٢/٢ |
| | ٢- ﴿السَّبِيلَ﴾ - وصلًا ووقفًا | | ١٠٢/٢ |
| | سورة سبأ | | |
| ٣ | ١- ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ | ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُم عِلْمٍ﴾ | ١٤٧/٢ |
| | ٢- ﴿عَلَامِ الْغَيْبِ﴾ | ﴿الْغَيْبِ﴾ | ١٤٧/٢ |
| ٥ | ﴿مُعْجِزِينَ﴾ | ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا بِآيَاتِنَا﴾ ﴿مُعْجِزِينَ﴾ | ١٤٨/٢ |
| ٥ | ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ﴾ | ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ﴾ | ١٤٩/٢ |
| ٦ | ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ | ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِينَ﴾ ﴿أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ | ١٥٠/٢ |
| ٩ | ١- ﴿إِنْ نَشَأْ يُخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يُسْقِطْ عَلَيْهِمُ...﴾ | ﴿إِنْ نَشَأْ يُخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يُسْقِطْ عَلَيْهِمُ...﴾ | ١٤٩/٢ |
| | ٢- ﴿يُخْسِفُ بِهِمُ﴾ - بالإدغام | | ١٥٤/٢ |
| ٩ | ﴿كِسْفًا﴾ | ﴿كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ | ١٥٤/٢ |
| ١٠ | ﴿يَا جِبَالُ أَوِيِّي مَعَهُ وَالظُّلُمُ﴾ | ﴿يَنْجِبَالُ أَوِيِّي مَعَهُ وَالظُّلُمُ﴾ | ١٥٥/٢ |
| | | | ١٥٦/٢ |
| ١٢ | ﴿وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحِ﴾ | ﴿وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحِ﴾ | ١٥٩/٢ |
| ١٤ | ﴿مِنْ سَاتِهِ﴾ | ﴿تَأْكُلُ مِنْ سَاتِهِ﴾ | ١٦١/٢ |

| الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم | الصفحة |
|-------|--|---|--------|
| ١٥ | ﴿لِسَبَأٍ﴾ | ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبِإٍ﴾ | ١٦٤/٢ |
| ١٥ | ١- ﴿مَسَاكِينِهِمْ﴾ | ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةً﴾ | ١٦٤/٢ |
| | ٢- ﴿مَسْكِينِهِمْ﴾ | | ١٦٤/٢ |
| ١٦ | ١- ﴿ذَوَاتِي أَكُلِ حَمْطٍ﴾ | ﴿ذَوَاتِي أَكُلِ حَمْطٍ﴾ | ١٦٦/٢ |
| | ٢- ﴿ذَوَاتِي أَكُلِ حَمْطٍ﴾ | | ١٦٦/٢ |
| ١٧ | ١- ﴿وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورُ﴾ | ﴿وَهَلْ يُجْرِي إِلَّا الْكُفُورُ﴾ | ١٦٧/٢ |
| | ٢- ﴿وَهَلْ تُجَازِي﴾ - يادغام | | ١٦٨/٢ |
| | اللام في النون | | ١٧١/٢ |
| ١٩ | ١- ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ | ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ | ١٦٨/٢ |
| | أَسْفَارِنَا﴾ | | ١٦٩/٢ |
| | ٢- ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنِ | | |
| | أَسْفَارِنَا﴾ | | |
| ٢٠ | ١- ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ | ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ | ١٧٠/٢ |
| | ظَنَّهُ﴾ | ظَنَّهُ﴾ | |
| | ٢- ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ | | ١٧٠/٢ |
| | ظَنَّهُ﴾ | | |
| ٢٣ | ﴿لِمَنْ أُذِنَ لَهُ﴾ | ﴿إِلَّا لِمَنْ أذِنَ لَهُ﴾ | ١٧١/٢ |
| ٢٣ | ١- ﴿فُرْعَ﴾ | ﴿فُرْعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ | ١٧٢/٢ |
| | ٢- ﴿فُرْعَ﴾ | | ١٧٢/٢ |
| | ٣- ﴿فُرْعَ﴾ | | ١٧٢/٢ |
| ٣٧ | ﴿لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ﴾ | ﴿لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ﴾ | ١٨٠/٢ |
| ٣٧ | ﴿فِي العُرْفَةِ﴾ | ﴿وَهُمْ فِي العُرْفَتِ ءَامِتُونَ﴾ | ١٨٠/٢ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|-----------|-------|---|---|
| ١٨١/٢ | ٤٥ | ﴿نَكِيرِي﴾-وصلاً فقط | ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ |
| ١٨٣/٢ | ٤٨ | ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ | ﴿يَقْدِفُ يَلْحَقُ عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾ |
| ١٨٣/٢ | ٥٢ | ﴿التَّنَائُثُ﴾ | ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَائُثُ﴾ |
| سورة فاطر | | | |
| ١٨٨/١ | ١ | ١- ﴿جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ﴾ | ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ |
| ١٨٨/١ | | ٢- ﴿جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ﴾ | |
| ١٨٨/١ | ٣ | ﴿هَلْ مِنْ خَالِقِ غَيْرِ اللَّهِ﴾ | ﴿هَلْ مِنْ خَلْقِ غَيْرِ اللَّهِ﴾ |
| ١٩١/٢ | ٥ | ﴿الْعُرُورُ﴾ | ﴿وَلَا يَغْرُرْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ |
| ١٩٢/٢ | ٨ | ﴿فَلَا تُذْهِبْ نَفْسَكَ...﴾ | ﴿فَلَا نَذْهَبْ نَفْسَكَ...﴾ |
| ١٩٤/٢ | ١٠ | ﴿الْكَلَامُ الطَّيِّبُ﴾ | ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ |
| ١٩٧/٢ | ٢٢ | ﴿بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ | ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ |
| ١٩٨/٢ | ٢٦ | ﴿نَكِيرِي﴾-وصلاً فقط | ﴿فَكَيْفَ كَانَتْ نَكِيرِ﴾ |
| ٢٠٠/٢ | ٢٨ | ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ | ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ |
| ٢٠٥/٢ | ٣٣ | ﴿يُدْخَلُونَهَا﴾ | ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ |
| ٢٣٧/١ | ٣٣ | ﴿وَلَوْلَوْ﴾ | ﴿مَنْ أَسَاوَرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلَوْ﴾ |
| ٢٠٦/٢ | ٣٥ | ﴿لَعُوبٌ﴾ | ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ |
| ٢٠٨/٢ | ٣٦ | ﴿فيموتون﴾ | ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ |
| ٢٠٨/٢ | ٣٦ | ﴿كَذَلِكَ يُجْزَى كُلُّ كَفُورٍ﴾ | ﴿كَذَلِكَ يُجْزَى كُلُّ كَفُورٍ﴾ |
| ٢١١/٢ | ٤٣ | ﴿وَمَكْرَ السَّيِّءِ﴾ | ﴿وَمَكْرَ السَّيِّءِ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|---------------------------------------|--|
| | | سورة يس | |
| ٢١٩/٢ | ٢-١ | ١- ﴿يَس وَالْقُرْآنِ﴾-بالإدغام | ﴿يَس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ |
| ٢١٩/٢ | | ٢- ﴿يَاسِينَ﴾ | |
| ٢١٩/٢ | | ٣- ﴿يَاسِينَ﴾ | |
| ٢١٩/٢ | | ٤- ﴿يَاسِينَ﴾ | |
| ٢١٩/٢ | | ٥- ﴿يس﴾ بالإمالة | |
| ٢١٩/٢ | | ٦- ﴿يس﴾ بين الإمالة والفتح | |
| ٢٢٣/٢ | ٥ | ١- ﴿تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ﴾ | ﴿تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ |
| ٢٢٣/٢ | | ٢- ﴿تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ﴾ | |
| ٢٢٨/٢ | ٢٢ | ﴿وما لي﴾-ياسكان الياء | ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ﴾ |
| ٢٢٨/٢ | ٢٩ | ﴿إِلَّا صَيِّحَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ | ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ |
| ٢٢٩/٢ | ٣٠ | ﴿يا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ﴾-وصلا | ﴿يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ |
| ٢٣٠/٢ | ٣٢ | ﴿وَأِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ﴾ | ﴿وَأِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ |
| ٢٣١/٢ | ٣٣ | ﴿الْمَيِّتَةُ﴾ | ﴿وَأَيُّهَا لَمْ أَلْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ﴾ |
| ٢٣١/٢ | ٣٥ | ١- ﴿من ثَمْرِهِ﴾ | ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمْرِهِ﴾ |
| ٢٣١/٢ | | ٢- ﴿من ثَمْرِهِ﴾ | |
| ٢٣١/٢ | ٣٥ | ﴿وما عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ | ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ |
| ٢٣٣/٢ | ٣٨ | ﴿والشمس تجري لا مُسْتَقَرٌّ لَهَا﴾ | ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ |
| ٢٣٤/٢ | ٣٩ | ﴿وَالْقَمَرَ قَدْرِنَاهُ﴾ | ﴿وَالْقَمَرَ قَدْرِنَهُ مَنَازِلَ﴾ |
| ٢٣٦/٢ | ٤١ | ﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ | ﴿أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|---|---|
| ٢٣٨/٢ | ٤٩ | ١- ﴿يَخْصُّونَ﴾ | ﴿وَهُمْ يَخِصُّونَ﴾ |
| ٢٣٨/٢ | | ٢- ﴿يَخِصُّونَ﴾ | |
| ٢٣٨/٢ | | ٣- ﴿يَخْصُّونَ﴾ | |
| ٢٣٨/٢ | | ٤- ﴿يَخِصُّونَ﴾ | |
| ٢٣٨/٢ | | ٥- ﴿يَخْتَصُّونَ﴾ | |
| ٢٤٠/٢ | ٥١ | ﴿من الأجداف﴾ | ﴿مَنْ الْأَجْدَاثِ﴾ |
| ٢٤٠/٢ | ٥١ | ﴿يَنْسُلُونَ﴾ | ﴿يَنْسِلُونَ﴾ |
| ٢٤١/٢ | ٥٥ | ﴿في شغل﴾ | ﴿في شُغْلٍ﴾ |
| ٢٤٢/٢ | ٥٥ | ١- ﴿فَكَهُونَ﴾ | ﴿فَكَهُونَ﴾ |
| ٢٤٢/٢ | | ٢- ﴿فَاكِيهِينَ﴾ | |
| ٢٤٤/٢ | ٥٦ | ﴿في ظلل﴾ | ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَلٍ﴾ |
| ٢٤٥/٢ | ٥٨ | ﴿سلامًا قولاً﴾ | ﴿سَلَامٌ قَوْلًا﴾ |
| ٢٤٦/٢ | ٦٨ | ﴿نُنَكِسُهُ﴾ | ﴿وَمِنْ نَعْمِهِ نُنَكِّسُهُ﴾ |
| ٢٤٦/٢ | ٦٨ | ﴿أفلا تعقلون﴾ | ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ |
| ٢٤٩/٢ | ٧٠ | ﴿لِيُنذِرَ﴾ | ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ |
| ٢٤٩/٢ | ٧٢ | ١- ﴿رُكُوبُهُمْ﴾ | ﴿فَعِنَارًا رُكُوبُهُمْ﴾ |
| ٢٤٩/٢ | | ٢- ﴿رُكُوبَتُهُمْ﴾ | |
| ٢٥٣/٢ | ٨١ | ﴿أو ليس الذي خلق السماوات والأرض يقدر﴾ | ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِيرُ﴾ |
| ٢٥٣/٢ | ٨٢ | ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ | ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|--|---|
| | | سورة الصافات | |
| ٢٥٧/٢ | ١ | ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾-بالإدغام | ﴿وَالصَّفَفَتِ صَفًّا﴾ |
| ٢٥٨/٢ | ٢ | ﴿قَالَزَّاجِرَات زَّجْرًا﴾-بالإدغام | ﴿قَالَزَجَرَتِ زَجْرًا﴾ |
| ٢٥٨/٢ | ٣ | ﴿قَالَتَالِيَّاتِ ذُكْرًا﴾-بالإدغام | ﴿قَالَتَالِيَتِ ذُكْرًا﴾ |
| ٢٥٩/٢ | ٦ | ١- ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ | ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ |
| ٢٥٩/٢ | | ٢- ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ | |
| ٢٦١/٢ | ٨ | ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ | ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَا الْأَعْلَى﴾ |
| ٢٦٤/٢ | ٤٦ | ﴿صَفْرَاءَ لَذَّة﴾ | ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةً لِلشَّرِيبِينَ﴾ |
| ٢٦٥/٢ | ٤٧ | ﴿يُزْفُونَ﴾ | ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ﴾ |
| ٢٧٠/٢ | ٩٤ | ١- ﴿يُزْفُونَ﴾ | ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ﴾ |
| ٢٧٠/٢ | | ٢- ﴿يُزْفُونَ﴾ | |
| ٢٧٢/٢ | ١٠٢ | ﴿مَازَا تُرِي﴾ | ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ |
| ٢٧٢/٢ | ١٠٣ | ﴿فَلَمَّا سَلَمًا﴾ | ﴿فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ |
| ٢٧٦/٢ | ١٢٣ | ١- ﴿وَإِن الْيَاسَ﴾ | ﴿وَإِنَّ الْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ |
| ٢٧٦/٢ | | ٢- ﴿وَإِن إِدْرِيَسَ﴾ | |
| ٢٧٧/٢ | ١٢٦ | ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ﴾ | ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ﴾ |
| ٢٧٨/٢ | ١٣٠ | ١- ﴿عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ | ﴿سَلَّمَ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ |
| ٢٧٨/٢ | | ٢- ﴿سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ﴾ | |
| ٢٨٥/٢ | ١٥٣ | ﴿أَصْطَفَى﴾ | ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَسِينِ﴾ |
| ٢٨٧/٢ | ١٦٣ | ﴿صَالِي﴾-وقفًا فقط | ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|--------------------------------|-------------------------------------|
| | | سورة ص | |
| ٢٩١/٢ | ١ | ١- ﴿صَادَ﴾ | ﴿صَ﴾ |
| ٢٩٢/٢ | | ٢- ﴿صَادِ﴾ | |
| ٢٩٦/٢ | ٣ | ١- ﴿لَاةَ﴾ - وَقَفًا | ﴿وَلَاتَ جِبْنَ مَنَاصٍ﴾ |
| ٢٩٦/٢ | | ٢- ﴿وَلَا تَحْيِينَ مَنَاصٍ﴾ | |
| ٢٩٩/٢ | ٥ | ﴿عُجَابُ﴾ | ﴿لَشَيْءٍ عُجَابُ﴾ |
| ٤٢٥/١ | ١٣ | ﴿أَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾ | ﴿وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾ |
| ٣٠٣/٢ | ١٥ | ﴿فُوقِ﴾ | ﴿مَا لَهَا مِنْ فُوقِ﴾ |
| ٣٠٥/٢ | ١٩ | ﴿وَالظَّيْرُ مُحْشُورَةٌ﴾ | ﴿وَالظَّيْرُ مُحْشُورَةٌ﴾ |
| ٣٠٥/٢ | ٢٠ | ﴿وَسَدَّدْنَا﴾ | ﴿وَسَدَّدْنَا مُلْكُهُ﴾ |
| ٣٠٨/٢ | ٢٢ | ﴿وَلَا تَشْطِطْ﴾ | ﴿وَلَا تَشْطِطْ﴾ |
| ٣١٣/٢ | ٣٢ | ﴿حَبِ الْخَيْلِ﴾ | ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حَبَّ الْخَيْرِ﴾ |
| ٣١٥/٢ | ٣٣ | ١- ﴿بِالسُّوقِ﴾ | ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ﴾ |
| ٣١٥/٢ | | ٢- ﴿بِالسُّوُوقِ﴾ | ﴿وَالْأَعْنَاقِ﴾ |
| ٣١٩/٢ | ٤١ | ١- ﴿يَنْصِبِ﴾ | ﴿يَنْصِبِ وَعَدَابِ﴾ |
| ٣١٩/٢ | | ٢- ﴿يَنْصَبِ﴾ | |
| ٣١٩/٢ | | ٣- ﴿يَنْصَبِ﴾ | |
| ٣٢٠/٢ | ٤٥ | ﴿عَبْدَنَا﴾ | ﴿وَأَذْكَرُ عِبْدَنَا﴾ |
| ٣٢٠/٢ | ٤٥ | ﴿أُولَى الْأَيْدِ﴾ | ﴿أُولَى الْأَيْدِي﴾ |
| ٣٢١/٢ | ٤٦ | ﴿بِحَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ | ﴿بِحَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ |

| الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|---|---|
| الصفحة | | |
| ٣٢٢/٢ | ٤٨ ﴿وَاللَّيْسَعِ﴾ | ﴿وَاللَّيْسَعِ﴾ |
| ٣٢٤/٢ | ٥٣ ﴿يُوْعَدُونَ﴾ | ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ |
| ٣٢٦/٢ | ٥٧ ﴿حَمِيمٌ وَعَسَاقُ﴾ | ﴿حَمِيمٌ وَعَسَاقُ﴾ |
| ٣٢٨/٢ | ٥٨ ﴿وَأَخْرُ﴾ | ﴿وَأَخْرُ مِنْ سَكَلِهِ أَرْوَجُ﴾ |
| ٣٣١/٢ | ٦٣ ١- ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ﴾ | ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا﴾ |
| ٣٣١/٢ | ﴿سُحْرِيًّا﴾ | |
| ٣٣٣/٢ | ٧٠ ﴿إِلَّا إِنَّمَا...﴾ | ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ﴾ |
| ٣٣٥/٢ | ٨٤ ١- ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ | ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ |
| ٣٣٥/٢ | ٢- ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ | |
| | سورة الزمر | |
| ٣٤٠/٢ | ١ ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ﴾ | ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ |
| ٣٤٣/٢ | ٩ ﴿أَمِنْ هُوَ قَانَتْ﴾ | ﴿أَمِنْ هُوَ قَانَتْ﴾ |
| ٣٤٩/٢ | ٢٩ ١- ﴿سَالِمًا﴾ | ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ |
| ٣٤٩/٢ | ٢- ﴿سَلَمًا﴾ | |
| ٣٥٠/٢ | ٣٠ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ | ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ |
| ٣٥١/٢ | ٣٣ ﴿وَالَّذِي جَاءُوا﴾ | ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ |
| ٣٥٣/٢ | ٤٢ ﴿فُضِّي عَلَيْهَا الْمَوْتُ﴾ | ﴿فُضِّي عَلَيْهَا الْمَوْتُ﴾ |
| ٣٥٩/٢ | ٣٠ ١- ﴿يَا حَسْرَتِي﴾ | ﴿يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ﴾ |
| ٣٥٩/٢ | ٢- ﴿يَا حَسْرَتَاهُ﴾ - وقفًا | |
| ٣٥٩/٢ | ٣- ﴿يَا حَسْرَتَايَ﴾ | |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|--|--|
| ٣٦٢/٢ | ٥٩ | ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَآءٌ آتَاكِ فَكَذَّبْتِ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتِ وَكُنْتِ...﴾ | ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَآءٌ آتَاكِ فَكَذَّبْتِ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتِ وَكُنْتِ...﴾ |
| ٣٦٢/٢ | ٦٠ | ﴿وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ | ﴿وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَةٌ﴾ |
| ٣٦٢/٢ | ٦٤ | ١- ﴿تَأْمُرُونِي﴾ | ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي﴾ |
| ٣٦٦/٢ | | ٢- ﴿تَأْمُرُونِي﴾ | |
| ٣٦٦/٢ | | ٣- ﴿تَأْمُرُونِي﴾ | |
| ٣٦٧/٢ | ٦٧ | ﴿وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ | ﴿وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ |
| ٣٧١/٢ | ٧١ | ﴿فُتِّحَتْ﴾ | ﴿فُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ |
| ٣٧١/٢ | ٧٣ | ﴿وَفُتِّحَتْ﴾ | ﴿وَفُتِّحَتْ﴾ |
| | | سورة غافر | |
| ٣٧٦/٢ | ١ | ١- ﴿حميم﴾- بالإمالة | ﴿حم﴾- بالفتح |
| ٣٧٦/٢ | | ٢- ﴿حم﴾- بين الإمالة والفتح | |
| ٣٧٩/٢ | ٥ | ﴿بِرَسُولِهَا﴾ | ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ﴾ |
| ٣٨٤/٢ | ١٥ | ﴿لِنُنذِرَ﴾ | ﴿لِنُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ |
| ٣٩٠/٢ | ٣٢ | ١- ﴿التَّنَادِي﴾- وصلًا فقط | ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ |
| ٣٩٠/٢ | | ٢- ﴿التنادي﴾- في الحاليين | |
| ٣٩٠/٢ | | ٣- ﴿التَّنَادٌ﴾ | |
| ٣٩١/٢ | ٣٧ | ﴿فَأَطَّلِعُ﴾ | ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾ |
| ٣٩٣/٢ | ٤٦ | ﴿ادْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ | ﴿ادْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|-------------|-------|--|--------------------------------------|
| ٣٩٥/٢ | ٤٨ | ﴿إِنَّا كُلًّا فِيهَا﴾ | ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾ |
| ٣٩٦/٢ | ٦٠ | ﴿سَيَدْخُلُونَ﴾ | ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ |
| سورة فصلت | | | |
| ٤٠٣/٢ | ١٠ | ١- ﴿سَوَاءٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ | ﴿سَوَاءٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ |
| ٤٠٣/٢ | | ٢- ﴿سَوَاءٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ | |
| ٤٠٧/٢ | ١٦ | ﴿تَحْسَاتٍ﴾ | ﴿فِي أَيَّامٍ مَّحْسَاتٍ﴾ |
| ٤٠٩/٢ | ١٧ | ١- ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ﴾ | ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ﴾ |
| ٤٠٩/٢ | | ٢- ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ﴾ | |
| ٤٠٩/٢ | ٢٦ | ﴿وَالْعَوَا فِيهِ﴾ | ﴿وَالْعَوَا فِيهِ﴾ |
| ٤١٠/٢ | ٢٩ | ١- ﴿رَبَّنَا أَرِنَا﴾ | ﴿رَبَّنَا أَرِنَا﴾ |
| ٤١٠/٢ | | ٢- ﴿رَبَّنَا أَرِنَا﴾ - باختلاس الكسرة | |
| ٤١١/٢ | ٢٩ | ﴿اللَّذِينَ﴾ | ﴿الَّذِينَ﴾ |
| ٤١٧/٢ | ٤٠ | ﴿يَلْحَدُونَ﴾ | ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ﴾ |
| ٤١٧/٢ | ٤٤ | ١- ﴿أَعْجِبِي﴾ | ﴿مَا أَعْجِبِي وَعَرَفِي﴾ |
| ٤١٧/٢ | | ٢- ﴿أَعْجِبِي﴾ | |
| ٤١٨/٢ | ٤٤ | ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمٍ﴾ | ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمِي﴾ |
| ٤١٩/٢ | ٤٧ | ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ | ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ﴾ |
| سورة الشورى | | | |
| ٤٢٥/٢ | ٣ | ﴿يُوحَى﴾ | ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ |

| | | | |
|--------|-------|---|---|
| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
| ٤٢٦/٢ | ٧ | ﴿قَرِيبًا فِي الْجَنَّةِ وَقَرِيبًا فِي السَّعِيرِ﴾ | ﴿قَرِيبٌ فِي الْجَنَّةِ وَقَرِيبٌ فِي السَّعِيرِ﴾ |
| ٢٣٧/١ | ١١ | ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ | ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ |
| ٤٣٧/٢ | ٢٤ | ﴿وَيَمْحُو﴾-وقفًا | ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ |
| ٤٣٨/٢ | ٣٢ | ١- ﴿الْجَوَارِي﴾-وصلًا فقط | ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ |
| ٤٣٨/٢ | | ٢- ﴿الْجَوَارِي﴾-وصلًا ووقفًا | |
| ٤٣٩/٢ | ٣٣ | ﴿الرِّيَّاحِ﴾ | ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ |
| ٤٤٠/٢ | ٣٥ | ١- ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ﴾ | ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجْدِلُونَ﴾ |
| ٤٤٠/٢ | | ٢- ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ﴾ | |
| ٤٤٦/٢ | ٥١ | ﴿أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾ | ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾ |
| ٤٤٨/٢ | ٥٢ | ﴿لَتَهْدِيَ﴾ | ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ |
| | | سورة الزخرف | |
| ٤٥٣/٢ | ٤ | ﴿فِي إِمِّ الْكِتَابِ﴾ | ﴿فِي أُمَّ الْكِتَابِ﴾ |
| ٤٥٤/٢ | ٥ | ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ | ﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّشْرِكِينَ﴾ |
| ٤٥٨/٢ | ١٥ | ﴿جُرُؤًا﴾ | ﴿مِنْ عِبَادِهِ جُرَّاءً﴾ |
| ٤٥٩/٢ | ١٨ | ﴿يَنْشَأُ﴾ | ﴿أَوْ مَنْ يُنْشَأُ﴾ |
| ٤٦١/٢ | ٢٦ | ﴿بِرِيءٍ﴾ | ﴿وَإِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ |
| ٤٦٢/٢ | ٢٨ | ﴿فِي عَقْبِهِ﴾ | ﴿فِي عَقْبِهِ﴾ |
| ٤٦٤/٢ | ٣٢ | ﴿سُخْرِيًّا﴾ | ﴿لَيَسْتَخِدَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|---|---|
| ٤٦٥/٢ | ٣٣ | ﴿سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِيحَ﴾ | ﴿سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِيحَ﴾ |
| ٤٦٧/٢ | ٣٥ | ١- ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا...﴾ | ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ |
| ٤٦٧/٢ | | ٢- ﴿وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مَتَاعٌ...﴾ | الدُّنْيَا﴾ |
| ٤٦٨/٢ | ٣٦ | ﴿وَمَنْ يَعِشْ﴾ | ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ |
| ٤٦٨/٢ | ٣٨ | ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا﴾ | ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ﴾ |
| ٤٧٤/٢ | ٤٥ | ﴿وَسَلِّ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلِنَا﴾ | ﴿وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ |
| ٣٢٢/١ | ٤٩ | ١- ﴿يَا أَيُّهَا السَّاجِرُ﴾ - وَقَفًا | ﴿يَا أَيُّهَا السَّاجِرُ﴾ |
| ٣٢٢/١ | | ٢- ﴿يَا أَيُّهُ﴾ وَقَفًا | |
| ٤٧٥/٢ | ٥١ | ﴿مِنْ تَحْتِي﴾ | ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ |
| ٤٧٦/٢ | ٥٢ | ﴿أُمَّ﴾ - بِالْوَقْفِ عَلَى ﴿أُمَّ﴾ | ﴿أُمَّرَأَاتٍ خَيْرٌ﴾ |
| ٤٧٨/٢ | ٥٣ | ١- ﴿أَسَاوِرَةٌ﴾ | ﴿فَلَوْلَا أَلْفِي عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ﴾ |
| ٤٧٨/٢ | | ٢- ﴿أَسَاوِرُ﴾ | |
| ٤٧٨/٢ | | ٣- ﴿أَسَاوِيرُ﴾ | |
| ٤٧٩/٢ | ٥٦ | ١- ﴿سُلْفًا﴾ | ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سُلْفًا﴾ |
| ٤٧٩/٢ | | ٢- ﴿سُلْفًا﴾ | |
| ٤٧٩/٢ | | ٣- ﴿سُلْفًا﴾ | |
| ٤٨٠/٢ | ٥٧ | ﴿يَصُدُّونَ﴾ | ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ |
| ٤٨١/٢ | ٥٨ | ﴿الْهَيْتُنَا﴾ | ﴿هِيَ الْهَيْتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ |
| ٤٨٢/٢ | ٦١ | ﴿لَعَلَّمُ﴾ | ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ﴾ |

| الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|------------|--|---|
| ٤٨٢/٢ | ٦١ -١- ﴿وَأَتَّبِعُونِي﴾-وصلاً فقط | ﴿وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرْطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ |
| ٤٨٢/٢ | ٦٢ -٢- ﴿وَأَتَّبِعُونِي﴾-وصلاً ووقفًا | |
| ٤٨٣/٢ | ٦٨ -١- ﴿يَا عِبَادِي﴾-وصلاً ووقفًا | ﴿يَنْعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ |
| ٤٨٣/٢ | ٦٨ -٢- ﴿يَا عِبَادِي﴾-وصلاً | |
| ٤٨٥/٢ | ٧١ ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ﴾ | ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ |
| ٤٨٦/٢ | ٧٥ ﴿وَهُمْ فِيهَا مُبْلِسُونَ﴾ | ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ |
| ٤٨٨، ٤٨٧/٢ | ٧٦ ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ | ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ |
| ٤٨٩/٢ | ٧٧ ﴿يَا مَالٍ لِيَقْضِ﴾ | ﴿بِمَالِكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ |
| ٤٩١/٢ | ٨١ ﴿فَأَنَا أَوْلُ الْعَبِيدِينَ﴾ | ﴿فَأَنَا أَوْلُ الْعَبِيدِينَ﴾ |
| ٤٩٣/٢ | ٨٨ -١- ﴿وَقِيلَهُ﴾ | ﴿وَقِيلَهُ- يَرْبِ ..﴾ |
| ٤٩٣/٢ | ٨٨ -٢- ﴿وَقِيلَهُ﴾ | |
| ٤٩٦/٢ | ٨٩ ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ | ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ |
| | سورة الدخان | |
| ٩/٣ | ٧ ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ...﴾ | ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ |
| ١١/٣ | ٢٢ ﴿فَدَعَا رَبَّهُ إِنَّ هُوَ لَءَ...﴾ | ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَتُولَاءِ...﴾ |
| ١٨/٣ | ٤٠ ﴿مِيقَاتُهُمْ﴾ | ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ﴾ |
| ١٩/٣ | ٤٥ ﴿كَالْمُهْلِ تَغْلِي..﴾ | ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي..﴾ |
| ٢٠/٣ | ٤٧ ﴿خَذُوهُ فَاغْتَلُوهُ﴾ | ﴿خُذُوهُ فَاغْتَلُوهُ﴾ |
| ٢٠/٣ | ٤٩ ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ | ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ |

| الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|------------|---|--|
| ٢١/٣ | ٥١ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ | ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ |
| | سورة الجاثية | |
| ٢٨/٣ | ٤ ﴿آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ | ﴿آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ |
| ٢٨/٣ | ٥ ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ | ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ |
| ٢٩/٣ | ٦ ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ | ﴿بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ |
| ٣٠/٣ | ١١ ﴿مَنْ رَجَزَ أَلِيمٌ﴾ | ﴿لَمَمَّ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ |
| ٣١/٣ | ١٤ -١ ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ | ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ |
| ٣١/٣ | -٢ ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ | |
| ٣٣/٣ | ٢١ -١ ﴿سَوَاءٌ﴾ | ﴿سَوَاءٌ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ |
| ٣٤/٣ | -٢ ﴿مَحْيَاهُمْ﴾ - بالإمالة | |
| ٣٤/٣ | -٣ ﴿وَمَمَاتُهُمْ﴾ | |
| ٣٦/٣ | ٢٨ ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى﴾ | ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى﴾ |
| ٣٨/٣ | ٣٢ ﴿وَالسَّاعَةِ﴾ | ﴿وَالسَّاعَةِ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ |
| ٣٨/٣ | ٣٦ ﴿قَلِيلَهُ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ | ﴿قَلِيلَهُ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ |
| | سورة الأحقاف | |
| ٤٢/٣ | ٤ -١ ﴿أَوْ أُتْرَقَ﴾ | ﴿أَوْ أُتْرَقُوا مِنْ عِلْمِهِ﴾ |
| ٤٢/٣ | -٢ ﴿أَوْ أُتْرَقَ﴾ | |
| ٤٢/٣ | -٣ ﴿أَوْ مِيرَاثٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ | |
| ٤٥/٣، ٤٤/٣ | ٩ ﴿بِدَعَا﴾ | ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ |
| ٤٧/٣ | ١٢ ﴿لِيُنذِرَ﴾ | ﴿لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|-----------|-------|---|--|
| ٤٩/٣ | ١٥ | ١- ﴿حُسْنًا﴾ | ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ |
| ٤٩/٣ | | ٢- ﴿حَسَنًا﴾ | |
| ٤٩/٣ | ١٥ | ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا﴾ | ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا﴾ |
| ٥٠/٣ | ١٧ | ١- ﴿أَتَعِدَّانِي﴾ | ﴿أَتَعِدَّانِي﴾ |
| ٥٠/٣ | | ٢- ﴿أَتَعِدَّانِي﴾ | |
| ٥٢/٣ | ٢٠ | ١- ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ | ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ |
| ٥٢/٣ | | ٢- ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ | |
| ٥٨/٣ | ٢٨ | ١- ﴿أَفَكَّهُمْ﴾ | ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ |
| ٥٨/٣ | | ٢- ﴿أَفَكَّهُمْ﴾ | |
| ٦٠/٣ | ٢٩ | ﴿فَلَمَّا قَضَى﴾ | ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ وَلَوْ﴾ |
| ٦٣/٣ | ٣٣ | ١- ﴿يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَجِيَّ الْمَوْتِ﴾ | ﴿يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَجِيَّ الْمَوْتِ﴾ |
| ٦٣/٣ | | ٢- ﴿قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَجِيَّ الْمَوْتِ﴾ | |
| ٦٦/٣ | ٣٥ | ١- ﴿بِلَاغًا﴾ | ﴿بَلَّغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ...﴾ |
| ٦٦/٣ | | ٢- ﴿بِلَاغٌ﴾ | |
| سورة محمد | | | |
| ٧٦/٣ | ١٥ | ﴿غَيْرِ أَسِينٍ﴾ | ﴿غَيْرِ أَسِينٍ﴾ |
| ٧٦/٣ | ١٥ | ١- ﴿لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ﴾ | ﴿لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ﴾ |
| ٧٦/٣ | | ٢- ﴿لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ﴾ | |
| ٨٢/٣ | ٢٢ | ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ | ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------------|-------|--|---|
| ٨٤ / ٣ | ٢٥ | ١- ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ﴾ | ﴿سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ﴾ |
| ٨٤ / ٣ | | ٢- ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ﴾ | |
| ٨٨ / ٣ | ٣٥ | ﴿إِلَى السَّلَامِ﴾ | ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ |
| سورة الفتح | | | |
| ٩٧ / ٣ | ٩ | ١- ﴿لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوقِرُوهُ وَيُذَبِّحُوهُ...﴾ | ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُقِرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ...﴾ |
| ٩٨ / ٣ | | ٢- ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ | |
| ٩٩ / ٣ | ١٦ | ﴿ثِقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا﴾ | ﴿ثَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ﴾ |
| ١٠٤ / ٣ | ٢٧ | ﴿مُحَلِّقُونَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرُونَ﴾ | ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ |
| ١٠٦ / ٣ | ٢٩ | ﴿مِنْ إِثْرِ السُّجُودِ﴾ | ﴿مِنْ إِثْرِ السُّجُودِ﴾ |
| ١٠٧ / ٣ | ٢٩ | ١- ﴿شَطَاةٌ﴾ | ﴿أَخْرَجَ شَطَكُمُ﴾ |
| ١٠٧ / ٣ | | ٢- ﴿شَطَاةٌ﴾ | |
| ١٠٧ / ٣ | | ٣- ﴿شَطَّةٌ﴾ | |
| ١٠٨ / ٣ | ٢٩ | ﴿فَأَزَرَهُ﴾ | ﴿فَتَازَرَهُ﴾ |
| ١٠٩ / ٣ | ٢٩ | ﴿عَلَى سُوْقِهِ﴾ | ﴿عَلَى سُوْقِهِ﴾ |
| سورة الحجرات | | | |
| ١١٢ / ٣ | ١ | ﴿لَا تَقْدَمُوا﴾ | ﴿لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ |
| ١١٥ / ٣ | ٤ | ﴿الْحَجَرَاتِ﴾ | ﴿مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَاتِ﴾ |
| ١١٧ / ٣ | ٦ | ﴿فَتَدَبَّتُوا﴾ | ﴿فَتَسَبَّتُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا﴾ |
| ١١٩ / ٣ | ١٠ | ١- ﴿بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ﴾ | ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَابِكُمْ﴾ |
| ١١٩ / ٣ | | ٢- ﴿بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ﴾ | |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|-------------------------------|--|
| ١٢٣/٣ | ١٢ | ﴿وَلَا تَحْسَبُوا﴾ | ﴿وَلَا تَحْسَبُوا﴾ |
| ١٢٤/٣ | | | |
| ١٢٥/٣ | ١٢ | ﴿مَيْتًا﴾ | ﴿أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ |
| ١٢٥/٣ | ١٢ | ﴿فَكَرَّهْتُمُوهُ﴾ | ﴿فَكَرَّهْتُمُوهُ﴾ |
| ١٣٠/٣ | ١٣ | ١- ﴿لِتَتَعَارَفُوا﴾ | ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ |
| ١٣٠/٣ | | ٢- ﴿لِتَعْرِفُوا﴾ | |
| ١٣٣/٣ | ١٤ | ﴿لَا يَأْتِكُمْ﴾ | ﴿لَا يَلْتَكُمُ﴾ |
| ١٣٥/٣ | ١٧ | ﴿إِذْ هَدَاكُمْ﴾ | ﴿أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْيَمِينِ﴾ |
| ١٣٥/٣ | ١٨ | ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ | ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ |
| | | سورة ق | |
| ١٣٨/٣ | ١ | ١- ﴿قَاف﴾ | ﴿ق﴾ |
| ١٣٨/٣ | | ٢- ﴿قَاف﴾ | |
| ١٤٢/٣ | ٧ | ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا﴾ | ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا﴾ |
| ١٥١/٣ | ٣٠ | ﴿يَوْمَ يَقُولُ...﴾ | ﴿يَوْمَ يَقُولُ لِيَجْهَنَّمَ﴾ |
| ١٥٣/٣ | ٣٢ | ﴿يُوعِدُونَ﴾ | ﴿هَذَا مَا تُوعِدُونَ﴾ |
| ١٥٤/٣ | ٣٦ | ١- ﴿فَتَقَبُّوا﴾ | ﴿فَتَقَبُّوا فِي الْإِلْدَادِ﴾ |
| ١٥٤/٣ | | ٢- ﴿فَتَقَبُّوا﴾ | |
| ١٥٧/٣ | ٤٠ | ﴿وَإِذْبَارَ السُّجُودِ﴾ | ﴿وَإِذْبَارَ السُّجُودِ﴾ |
| ١٥٨/٣ | ٤١ | ١- ﴿الْمُنَادِي﴾-وصلًا فقط | ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ |
| ١٥٨/٣ | | ٢- ﴿الْمُنَادِي﴾-وصلًا ووقفًا | |
| ١٥٩/٣ | ٤٤ | ﴿تَشَقَّقُ الْأَرْضُ﴾ | ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|--|---|
| | | سورة الذاريات | |
| ١٦٢/٣ | ١ | ﴿وَالذَّارِيَاتُ ذُرْوًا﴾ -بالإدغام | ﴿وَالذَّارِيَتِ ذُرْوًا﴾ |
| ١٦٥/٣ | ١٢ | ﴿إِيَّانَ﴾ | ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ |
| ١٦٥/٣ | ١٣ | ﴿يَوْمَ هُمْ﴾ | ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾ |
| ١٦٦/٣ | ١٦ | ﴿أَخِذُونَ...﴾ | ﴿ءَاخِذِينَ مَا ءَأَنَّهُمْ رَبُّهُمْ﴾ |
| ١٧٠/٣ | ٢٣ | ﴿لِحَقِّ مِثْلِ مَا...﴾ | ﴿إِنَّهُ لِحَقِّ مِثْلِ مَا أَنَّكُمْ نَطِئُونَ﴾ |
| ١٧٣/٣ | ٢٥ | ﴿قَالَ سَلِمٌ﴾ | ﴿قَالَ سَلِمٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ |
| ١٧٦/٣ | ٤٤ | ﴿الصَّعْقَةَ﴾ | ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ﴾ |
| ١٧٦/٣ | ٤٦ | ﴿وَقَوْمِ نُوحٍ﴾ | ﴿وَقَوْمِ نُوحٍ﴾ |
| ١٧٨/٣ | ٥٦ | ١- ﴿لِيَعْبُدُونَ﴾ ٢- ﴿وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلا ليعبُدون﴾ | ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ |
| ١٧٨/٣ | ٥٨ | ﴿الْمَتِينِ﴾ | ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ |
| | | سورة الطور | |
| ١٨٩/٣ | ١٨ | ﴿فَاكْفُونُ﴾ | ﴿فَنَكِيهِنَ بِمَا ءَأَنَّهُمْ رَبُّهُمُ﴾ |
| ١٩١/٣ | ٢١ | ١- ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ دُرِّيَاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَفْنَا بِهِمْ دُرِّيَاتِهِمْ﴾ | ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ دُرِّيَاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَفْنَا بِهِمْ دُرِّيَاتِهِمْ﴾ |
| ١٩١/٣ | | ٢- ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ دُرِّيَاتِهِمْ بِإِيمَانٍ﴾ | |
| ١٩٢/٣ | ٢١ | ﴿وما أَلْتَنَاهُمْ﴾ | ﴿وَمَا أَلْتَنَاهُمْ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|---|--|
| ١٩٤/٣ | ٢٨ | ﴿نَدْعُوهُ أَنَّهُ﴾ | ﴿نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ |
| ١٩٦/٣ | ٤٥ | ﴿يَضَعُونَ﴾ سورة النجم | ﴿فِيهِ يُضَعُونَ﴾ |
| ٢٠٠/٣ | ١ | ﴿هوى...﴾-بإمالة أو آخر آيات هذه السورة | ﴿هَوَى...﴾-بافتح |
| ٢٠٢/٣ | ٥ | ﴿الْقَوَى﴾ | ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ |
| ٢٠٩/٣ | ١٩ | ١- ﴿الَلَاءُ﴾-وقفاً | ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ﴾ |
| ٢٠٩/٣ | | ٢- ﴿اللَّاتَ﴾-وقفاً | |
| ٢١٠/٣ | ٢٠ | ١- ﴿وَمَنَاءُ﴾-وقفا | ﴿وَمَنُوَّة﴾ |
| ٢١٠/٣ | | ٢- ﴿وَمَنَاءَةٌ﴾ | |
| ٢١١/٣ | ٢٢ | ﴿ضُبْرَى﴾ | ﴿قَسَمَةُ ضَيْرَى﴾ |
| ٢١٣/٣ | ٣٢ | ﴿كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾ | ﴿يَحْتَبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾ |
| ٢٢١/٣ | ٤٧ | ﴿النِّسَاءُ﴾ | ﴿النِّسَاءُ الْآخَرَى﴾ |
| ٢٢١/٣ | ٥٠ | ١- ﴿عَادًا أُولَى﴾ | ﴿عَادًا أُولَى﴾ |
| ٢٢١/٣ | | ٢- ﴿عَادًا أُولَى﴾ | |
| ٢٢٢/٣ | ٥١ | ﴿وَتُمُودًا﴾ سورة القمر | ﴿وَتُمُودًا فَأَبَقَى﴾ |
| ٢٣٠/٣ | ٦ | ﴿الدَّاعِي﴾-وصلاً فقط | ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ |
| ٢٣٠/٣ | ٦ | ﴿نُكْرٍ﴾ | ﴿إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|-------------|-------|---|---|
| ٢٣١/٣ | ٧ | ١- ﴿خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ | ﴿خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ |
| ٢٣١/٣ | | ٢- ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾ | |
| ٢٣٣/٣ | ٨ | ١- ﴿إِلَى الدَّاعِي﴾-وصلًا فقط | ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ |
| ٢٣٣/٣ | | ٢- ﴿إِلَى الدَّاعِي﴾-وصلًا ووقفًا | |
| ٢٣٣/٣ | ١٠ | ﴿إِنِّي مَغْلُوبٌ﴾ | ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾ |
| ٢٣٤/٣ | ١١ | ﴿فَفَتَحْنَا﴾ | ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ |
| ٢٣٥/٣ | ١٢ | ﴿عِبُونَا﴾ | ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ |
| ٢٣٥/٣ | ١٢ | ١- ﴿الْمَاءَانِ﴾ | ﴿فَأَلْقَى الْمَاءَ﴾ |
| ٢٣٥/٣ | | ٢- ﴿الْمَاوَانِ﴾ | |
| ٢٣٧/٣ | ١٦ | ١- ﴿وَنُذْرِي﴾-وصلًا فقط | ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَنَابِي وَنُذْرِي﴾ |
| ٢٣٧/٣ | | ٢- ﴿وَنُذْرِي﴾-وصلًا ووقفًا | |
| ٢٤٦/٣ | ٥٤ | ﴿وَنُهِرِي﴾ | ﴿فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾ |
| سورة الرحمن | | | |
| ٢٥٤/٣ | ١٢ | ١- ﴿وَالْحَبِّ ذَا الْعَصْفِ﴾ | ﴿وَالْحَبِّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ |
| ٢٥٤/٣ | | وَالرَّيْحَانُ﴾ | |
| | | ٢- ﴿وَالْحَبِّ ذُو الْعَصْفِ﴾ | |
| | | وَالرَّيْحَانِ﴾ | |
| ٢٥٩/٣ | ١٧ | ﴿رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ | ﴿رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ |
| | | ﴿الْمَغْرِبَيْنِ﴾ | |
| ٢٦١/٣ | ٢٢ | ﴿يُخْرِجُ﴾ | ﴿يَخْرِجُ مِنْهُمَا﴾ |
| ٢٦١/٣ | ٢٢ | ﴿اللُّوْلُؤُ﴾ | ﴿اللُّوْلُؤُ﴾ |

| الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|-------|--|--|
| ٢٤ | ﴿الْمُنشَاتُ﴾ | ﴿وَلَهُ الْمَجَارِ الْمُنشَاتُ﴾ |
| ٣١ | ١- ﴿سَنَفْرُغُ إِلَيْكُمْ﴾ | ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ |
| | ٢- ﴿سَيَفْرُغُ﴾ | |
| | ٣- ﴿سَنَفْرُغُ﴾ | |
| | ٤- ﴿سَيَفْرُغُ﴾ | |
| ٣١ | ١- ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ | ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ |
| | ٢- ﴿أَيُّهُ وَقَفَا﴾ | |
| ٣٥ | ﴿شِوَاطُ﴾ | ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكَ شِوَاطُ﴾ |
| ٣٥ | ﴿وَنُحَاسٍ﴾ | ﴿مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ﴾ |
| ٥٦ | ﴿لَمْ يَطْمِئَنَّا﴾ | ﴿لَمْ يَطْمِئَنَّا﴾ |
| ٧٠ | ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ﴾ | ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ﴾ |
| ٧٤ | ﴿لَمْ يَطْمِئَنَّا﴾ | ﴿لَمْ يَطْمِئَنَّا﴾ |
| ٧٦ | ﴿عَلَى رَقَارِفِ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِي﴾ | ﴿عَلَى رَقْرِفِ خُضْرٍ وَعَبَقِرِي﴾ |
| ٧٨ | ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ | ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْمَلَكِ وَالْإِكْرَامِ﴾ |
| | سورة الواقعة | |
| ٣ | ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ | ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ |
| ٦ | ﴿مُنْتَبَأًا﴾ | ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَأًا﴾ |
| ١٩ | ﴿وَلَا يُزْفُونَ﴾ | ﴿لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|-------------|-------|--------------------------------------|---------------------------------------|
| ٢٩٦/٣ | ٢٢ | ١- ﴿وَحُورٍ عِينٍ﴾ | ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾ |
| ٢٩٧/٣ | | ٢- ﴿وَحُورًا عِينًا﴾ | |
| ٢٩٦/٣ | | ٣- ﴿وَجِدْرِ عِينٍ﴾ | |
| ٣٠٤/٣ | ٣٧ | ﴿عُرَبًا﴾ | ﴿عُرَبًا أَرَابًا﴾ |
| ٣٠٧/٣ | ٥٥ | ١- ﴿شَرِبَ الْهَيْمِ﴾ | ﴿فَشَدْرِيُونَ شَرِبَ الْهَيْمِ﴾ |
| ٣٠٧/٣ | | ٢- ﴿شَرِبَ الْهَيْمِ﴾ | |
| ٣٠٩/٣ | ٦٠ | ﴿قَدَرْنَا﴾ | ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَهُ الْمَوْتِ﴾ |
| ٣٠٩/٣ | ٦٢ | ﴿النِّشَاءَةَ﴾ | ﴿النِّشَاءَةَ الْأُولَى﴾ |
| ٣١٠/٣ | ٦٥ | ﴿فَطَلْتُمْ﴾ | ﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ |
| ٣١١/٣ | ٦٥ | ﴿تَفَكَّوْنَ﴾ | ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ |
| ٣١١/٣ | ٦٦ | ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾ | ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾ |
| ٣١٤/٣ | ٧٥ | ﴿فَلَأُقْسِمُ﴾ | ﴿فَلَأُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النَّجُومِ﴾ |
| ٣١٤/٣ | ٧٥ | ﴿بِمَوْقِعِ النَّجُومِ﴾ | ﴿بِمَوْقِعِ النَّجُومِ﴾ |
| ٣٢٢/٣ | ٨٩ | ﴿فَرُوحٌ﴾ | ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾ |
| سورة الحديد | | | |
| ٣٣١/٣ | ٨ | ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ | ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ |
| ٣٣٢/٣ | ١٠ | ﴿وَكُلٌّ وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ | ﴿وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ |
| ٣٣٤/٣ | ١١ | ١- ﴿فِيضَاعِفُهُ﴾ | ﴿فِيضَاعِفُهُ لِلَّهِ﴾ |
| ٣٣٤/٣ | | ٢- ﴿فِيضَعَفُهُ﴾ | |
| ٣٣٥/٣ | | ٣- ﴿فِيضَعَفُهُ﴾ | |

| الآية | الصفحة | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|-------|-------------|---|---|
| ١٣ | ٣٣٥/٣ | ﴿أَنْظِرُونَا﴾ | ﴿أَنْظِرُونَا نَفْسِي﴾ |
| ١٤ | ١٩١/٢، ٧٠/٢ | ﴿الْعُرُونَ﴾ | ﴿وَعَزَّكُمْ بِاللَّهِ الْعُرُونَ﴾ |
| ١٦ | ٣٣٨/٣ | ١- ﴿وَمَا نَزَّلَ﴾ | ﴿وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ |
| | ٣٣٨/٣ | ٢- ﴿وَمَا نَزَّلَ﴾ | |
| ١٦ | ٣٣٩/٣ | ﴿وَلَا تَكُونُوا...﴾ | ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ آوَتْوَا الْكِتَابَ﴾ |
| ١٨ | ٣٤٠/٣ | ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ | ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ |
| ١٨ | ٣٤٠/٣ | ١- ﴿يُضَاعِفُهُ لَهُمْ﴾ | ﴿يُضَاعِفُ لَهُمْ﴾ |
| | ٣٤٠/٣ | ٢- ﴿يُضَعِّفُ لَهُمْ﴾ | |
| ٢٣ | ٣٤٢/٣ | ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾ | ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ |
| ٢٤ | ٣٤٣/٢ | ﴿بِالْبَحْلِ﴾ | ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَحْلِ﴾ |
| ٢٤ | ٣٤٣/٢ | ﴿فَإِنَّ اللَّهَ الْعَنِيُّ﴾ | ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ |
| ٢٧ | ٣٤٣/٣ | ﴿رَافَةً﴾ | ﴿رَافَةً وَرَحْمَةً﴾ |
| ٢٧ | ٣٤٤/٣ | ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ ابْتَدَعُوهَا﴾ | ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ |
| ٢٩ | ٣٤٦/٣ | ﴿لِيَكِيَ لَا يَعْلَم...﴾ سورة المجادلة | ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ |
| ٢ | ٣٥١/٣ | ١- ﴿يَظَاهِرُونَ﴾ | ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ﴾ |
| | ٣٥١/٣ | ٢- ﴿يَظَاهِرُونَ﴾ | |
| ٢ | ٣٥٢/٣ | ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ | ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ |

| | | | |
|---------------|-------|--|--|
| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
| ٣٥٦/٣ | ٧ | ﴿ مَا تَكُونُ ﴾ | ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ﴾ |
| ٣٥٦/٣ | ٧ | ١- ﴿ وَلَا أَكْثَرُ ﴾ | ﴿ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ |
| ٣٥٧/٣ | | ٢- ﴿ وَلَا أَكْبَرَ ﴾ | |
| ٣٥٧/٣ | ١١ | ﴿ تَقَاسَمُوا ﴾ | ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا ﴾ |
| ٣٥٧/٣ | ١١ | ﴿ فِي الْمَجْلِسِ ﴾ | ﴿ فِي الْمَجْلِسِ فَانْسَحُوا ﴾ |
| ٣٥٨/٣ | ١١ | ﴿ انْشِرُوا فَانْشِرُوا ﴾ | ﴿ وَإِذَا قِيلَ انْشِرُوا فَانْشِرُوا ﴾ |
| سورة الحشر | | | |
| ٣٦٤/٣ | ٢ | ﴿ يُخْرَبُونَ ﴾ | ﴿ يُخْرَبُونَ بِيَوْمِهِمْ ﴾ |
| ٣٦٦/٣ | ٥ | ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَوْمًا ﴾ | ﴿ أَوْ تَرَكَتُمُوهَا قَائِمَةً ﴾ |
| ٣٦٧/٣ | ٧ | ﴿ تَكُونُ ﴾ | ﴿ كَى لَا يَكُونَ دَوْلَةً ﴾ |
| ٣٦٧/٣ | ٧ | ١- ﴿ دَوْلَةً ﴾ | ﴿ دَوْلَةً ﴾ |
| ٣٦٨/٣ | | ٢- ﴿ دَوْلَةً ﴾ | |
| ٣٧٥/٣ | ١٤ | ١- ﴿ جُدَارٍ ﴾ | ﴿ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾ |
| ٣٧٥/٣ | | ٢- ﴿ جُدُرٍ ﴾ | |
| ٣٧٥/٣ | | ٣- ﴿ جُدُرٍ ﴾ | |
| ٣٧٦/٣ | ١٧ | ﴿ أَتَهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَانِ فِيهَا ﴾ | ﴿ أَتَهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ |
| سورة الممتحنة | | | |
| ٣٨٦/٣ | ٣ | ١- ﴿ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ ﴾ | ﴿ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ ﴾ |
| ٣٨٦/٣ | | ٢- ﴿ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ ﴾ | |
| ٣٨٦/٣ | | ٣- ﴿ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ ﴾ | |
| ٣٨٧/٣ | ٤ | ﴿ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ | ﴿ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|-------------|-------|---|--|
| ٣٨٨ / ٣ | ٤ | ١- ﴿بِرَاءٍ﴾ | ﴿إِنَّا بُرَاءُؤُا مِنْكُمْ﴾ |
| ٣٨٨ / ٣ | | ٢- ﴿بِرَاءٍ﴾ | |
| ٣٩٠ / ٣ | ١٠ | ﴿وَلَا تَمَسَّكُوا﴾ | ﴿وَلَا تَمَسَّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ﴾ |
| ٣٩١ / ٣ | ١١ | ١- ﴿فَعَقَبْتُمْ﴾ | ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ |
| ٣٩١ / ٣ | | ٢- ﴿فَأَعَقَبْتُمْ﴾ | |
| ٣٩٢ / ٣ | | ٣- ﴿فَعَقَبْتُمْ﴾ | |
| ٣٩٢ / ٣ | | ٤- ﴿فَعَقَبْتُمْ﴾ | |
| سورة الصف | | | |
| ٣٩٨ / ٣ | ٦ | ﴿مِنْ بَعْدِي﴾ | ﴿مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ |
| ٣٩٩ / ٣ | | | |
| ٤٠٠ / ٣ | ٨ | ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ | ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ |
| ٤٠٢ / ٣ | ١١ | ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُوا﴾ | ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ﴾ |
| ٤٠٣ / ٣ | ١٤ | ﴿كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾ | ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ |
| ٤٠٣ / ٣ | ١٤ | ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ | ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ |
| سورة الجمعة | | | |
| ٤٠٦ / ٣ | ١ | ﴿الْقُدُّوسِ﴾ | ﴿الْقُدُّوسِ﴾ |
| ٤٠٦ / ٣ | ١ | ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ | ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ |
| ٤٠٧ / ٣ | | ﴿الْحَكِيمِ﴾ | |
| ٤٠٩ / ٣ | ٥ | ١- ﴿الْحِمَارِ﴾-بالإمالة | ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾-بالفتح |
| ٤٠٩ / ٣ | | ٢- ﴿الْحِمَارِ﴾-بين الإمالة والفتح | |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|--|---|
| ٤١١/٣ | ٩ | ﴿الْجُمُعَةِ﴾ | ﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ |
| ٤١٢/٣ | ٩ | ﴿فَامْضُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ | ﴿فَاسْعُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ |
| | | سورة المنافقون | |
| ٤٢٦/٣ | ٤ | ﴿حُشْبٌ﴾ | ﴿كَأَنَّهُمْ حُشْبٌ مُّسْنَدَةٌ﴾ |
| ٤٢٨/٣ | ١٠ | ﴿فَأَصَدَّقَ وَأَكُنَّ...﴾ | ﴿فَأَصَدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الْصَّالِحِينَ﴾ |
| ٤٣١/٣ | ١١ | ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ | ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ |
| | | سورة التغابن | |
| ٤٣٥/٣ | ٩ | ﴿يَوْمَ نَجْمَعُكُمْ﴾ | ﴿يَوْمَ نَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ |
| | | سورة الطلاق | |
| ٤٤١/٣ | ٣ | ١- ﴿بَالِغُ أَمْرَةٍ﴾ | ﴿بِئْتِغُ أَمْرٍ﴾ |
| ٤٤٢/٣ | | ٢- ﴿بَالِغُ أَمْرَةٍ﴾ | |
| ٤٤٤/٣ | ٣ | ﴿قَدْرًا﴾ | ﴿قَدَّ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ |
| ٤٤٨/٣ | ١١ | ﴿رَسُولٌ﴾ | ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ﴾ |
| ٤٤٨/٣ | ١١ | ﴿مُبَيِّنَاتٍ﴾ | ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾ |
| ٤٤٨/٣ | ١١ | ﴿نُدْخِلُهُ﴾ | ﴿يُدْخِلُهُ جَنَّتٍ﴾ |
| | | سورة التحريم | |
| ٤٥٢/٣ | ١ | ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ﴾ - وقفًا | ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ |
| ٤٥٦/٣ | ٤ | ﴿تَنظَّاهِرًا﴾ | ﴿وَأِنْ تَنظَّاهِرًا عَلَيْهِ﴾ |
| ٤٥٧/٣ | ٥ | ﴿يُبَدِّلُهُ﴾ | ﴿أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|------------|--------|--|--|
| ٤٦٢/٣ | ٨ | ﴿نُصُوحًا﴾ | ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نُّصُوحًا﴾ |
| ٤٦٦/٣ | ١٢ | ﴿وَصَدَقْتِ﴾ | ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا﴾ |
| ٤٦٦/٣ | ١٢ | ﴿بِكَلِمَةٍ رَبِّهَا﴾ | ﴿بِكَلِمَتِ رَبِّهَا﴾ |
| ٤٦٦/٣ | ١٢ | ﴿وَكِتَابِهِ﴾ | ﴿وَكُتَيْبِهِ﴾ |
| سورة الملك | | | |
| ٤٧٣/٣ | ٣ | ﴿مِنْ تَفَوُّتِ﴾ | ﴿مِنْ تَفَوُّوتِ﴾ |
| ٤٧٦/٣ | ٦ | ﴿عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ | ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ |
| ٤٧٦/٣ | ٨ | ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ | ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ﴾ |
| ٤٧٧/٣ | ١١ | ﴿فَسُحْقًا﴾ | ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ |
| ٤٨٠/٣ | ١٦، ١٥ | ١- ﴿وَالِيهِ النُّشُورُ. وَأَمِنْتُمْ﴾ | ﴿وَالِيهِ النُّشُورُ * ءَأَمِنْتُمْ﴾ |
| ٤٨٠/٣ | | ٢- ﴿النُّشُورُ. ءَأَمِنْتُمْ﴾ | |
| ٤٨١/٣ | ١٧ | ١- ﴿نَذِيرِي﴾- وصلًا فقط | ﴿كَيْفَ نَذِيرِ﴾ |
| ٤٨١/٣ | | ٢- ﴿نَذِيرِي﴾- وصلًا ووقفًا | |
| ٤٨٢/٣ | ١٨ | ١- ﴿نَكِيرِي﴾- وصلًا فقط | ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ |
| ٤٨٢/٣ | | ٢- ﴿نَكِيرِي﴾- وصلًا ووقفًا | |
| ٤٨٥/٣ | ٢٧ | ﴿تَدْعُونَ﴾ | ﴿كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ |
| سورة القلم | | | |
| ٦/٤ | ١ | ١- ﴿نُونٍ وَالْقَلَمِ﴾- بالإدغام | ﴿نَ وَالْقَلَمِ﴾ |
| ٦/٤ | | ٢- ﴿نُونٍ وَالْقَلَمِ﴾ | |
| ٦/٤ | | ٣- ﴿نُونٍ وَالْقَلَمِ﴾ | |

| الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|-------|---|--|
| ١٧/٤ | ١٤ | ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ |
| ١٧/٤ | ١- ﴿أَنْ كَانَ﴾ ٢- ﴿أَنَّ كَانَ﴾ | |
| ٢١/٤ | ٣٢ | ﴿أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا﴾ |
| ٢٦/٤ | ٤٢ | ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ |
| ٢٦/٤ | ١- ﴿يَوْمَ تَكْشِفُ﴾ ٢- ﴿يَوْمَ نَكْشِفُ﴾ | |
| ٢٦/٤ | ٣- ﴿يَوْمَ تُكْشِفُ﴾ | |
| ٢٩/٤ | ٥١ | ﴿لِيَرْفُؤَنَّكَ﴾ |
| | سورة الحاقة | |
| ٣٩/٤ | ٩ | ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ |
| ٣٩/٤ | ١- ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ ٢- ﴿وَمَنْ مَعَهُ﴾ | |
| ٣٩/٤ | ٣- ﴿وَمَنْ يَلْقَاءَهُ﴾ | |
| ٤٠/٤ | ٩ | ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ |
| ٤٠/٤ | ١٢ | ﴿وَتَعِيهَا﴾ |
| ٤٠/٤ | ١- ﴿وَتَعِيهَا﴾ ٢- ﴿وَتَعِيهَا﴾ | |
| ٤١/٤ | ١٣ | ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ |
| ٤٤/٤ | ١٨ | ﴿لَا تَخَفْنَ مِنْكُمْ خَافِيَةً﴾ |
| ٤٩/٤ | ٢٨ | ﴿مَالِيَةً﴾ - وصلا ووقفنا |
| ٤٩/٤ | ١- ﴿مَالِي﴾ - وصلاً فقط ٢- ﴿مَالِي﴾ - وصلاً ووقفنا | |
| ٤٩/٤ | ٢٩ | ﴿سُلْطَانِيَّة﴾ - وصلا ووقفنا |
| ٤٩/٤ | ١- ﴿سُلْطَانِي﴾ - وصلاً فقط ٢- ﴿سُلْطَانِي﴾ - وصلاً ووقفنا | |
| ٥٤/٤ | ٤١ | ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ |
| | ١- ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ | |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|-----------------------------|---|
| ٥٤/٤ | ٤٢ | ١- ﴿يَذْكُرُونَ﴾ | ﴿قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ |
| ٥٤/٤ | | ٢- ﴿تَذْكُرُونَ﴾ | |
| | | سورة المعارج | |
| ٦٠/٤ | ١ | ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ | ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ |
| ٦٣/٤ | ٤ | ﴿يَعْرِجُ﴾ | ﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ﴾ |
| ٦٦/٤ | ١٠ | ﴿وَلَا يُسْأَلُ...﴾ | ﴿وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا﴾ |
| ٦٨/٤ | ١٦ | ﴿نَزَّاعَةٌ﴾ | ﴿نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى﴾ |
| ٧٣/٤ | ٣٣ | ﴿بِشَهَادَتِهِمْ﴾ | ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ |
| ٧٦/٤ | ٣٨ | ﴿يَدْخُلُ﴾ | ﴿أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ |
| ٧٧/٤ | ٤٠ | ﴿المَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ | ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ |
| ٧٨/٤ | ٤٣ | ﴿يُخْرِجُونَ﴾ | ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْنَانِ﴾ |
| ٧٩/٤ | ٤٣ | ١- ﴿نُصِبِ﴾ | ﴿إِلَى نُصْبٍ﴾ |
| ٧٩/٤ | | ٢- ﴿نُصْبٍ﴾ | |
| | | سورة نوح | |
| ٨٤/٤ | ٦ | ﴿دُعَائِي﴾ | ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمُ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ |
| ٨٥/٤ | ٩ | ﴿إِنِّي﴾ | ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ﴾ |
| ٨٧/٤ | ١٥ | ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقٍ﴾ | ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ |
| ٩٠/٤ | ٢١ | ﴿وَوُلْدَهُ﴾ | ﴿مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوُلْدَهُ﴾ |
| ٩١/٤ | ٢٢ | ﴿كُبَارًا﴾ | ﴿وَمَكْرًا وَمَكْرًا كِبَارًا﴾ |
| ٩٢/٤ | ٢٣ | ﴿وَدَا﴾ | ﴿وَلَا تَذَرْنِ وَدَا﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|-------------|-------|---|--|
| ٩٢/٤ | ٢٣ | ﴿وَلَا يَعْوَنًا وَيَعْوَقًا﴾ | ﴿وَلَا يَعْوَنَ وَيَعْوَقَ﴾ |
| ٩٣/٤ | ٢٥ | ١- ﴿حَطَّايَا هُمْ﴾ | ﴿مَمَّا حَطَّيْتَهُمْ﴾ |
| ٩٣/٤ | | ٢- ﴿حَطَّيْتَهُمْ﴾ | |
| ٩٦/٤ | ٢٨ | ﴿وَلَوْلَا بِي﴾ | ﴿رَبِّ أَعْفِرْ لِي وَلَوْلَا بِي﴾ |
| ٩٧/٤ | ٢٨ | ﴿بَيْتِي﴾- بإسكان الياء | ﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي﴾ |
| سورة الجن | | | |
| ١٠٠/٤ | ١ | ﴿إِنَّهُ﴾- وكذا في غيرها من هذه السورة | ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ |
| ١٠٠/٤ | ٣ | ١- ﴿جِدُّ رَبِّنَا﴾ | ﴿وَأَنَّهُ قَعَلَى جَدِّ رَبِّنَا﴾ |
| ١٠٠/٤ | | ٢- ﴿جَدِّي رَبِّنَا﴾ | |
| ١٠٩/٤ | ١٦ | ﴿لَوْ اسْتَقَامُوا﴾ | ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا﴾ |
| ١٠٩/٤ | ١٧ | ١- ﴿تُسَلِّكُهُ﴾ | ﴿يَسَلِّكُهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ |
| ١٠٩/٤ | | ٢- ﴿تَسَلِّكُهُ﴾ | |
| ١١٣/٤ | ١٩ | ١- ﴿لُبْدًا﴾ | ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لُبْدًا﴾ |
| ١١٣/٤ | | ٢- ﴿لُبْدًا﴾ | |
| ١١٣/٤ | | ٣- ﴿لُبْدًا﴾ | |
| ١١٦/٤ | ٢٨ | ﴿لِيُعَلِّمَ﴾ | ﴿لِيُعَلِّمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا﴾ |
| سورة المزمل | | | |
| ١٢٠/٤ | ١ | ﴿الْمَزْمَلُ﴾ | ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾ |
| ١٢٠/٤ | ٢ | ﴿قَمَّ اللَّيْلِ﴾ | ﴿قُرَّ اللَّيْلِ﴾ |
| ١٢٣/٤ | ٦ | ﴿وِطَاءً﴾ | ﴿أَشَدُّ وَطَاءً﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|--|---|
| ١٢٥/٤ | ٧ | ﴿سَبِّحَا﴾ | ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ |
| ١٢٩/٤ | ٩ | ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ | ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ |
| ١٣٥/٤ | ١٧ | ١- ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ يَوْمًا يُجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا إِنْ كَفَرْتُمْ﴾ | ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا﴾ |
| ١٣٦/٤ | | ٢- ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ﴾ | |
| ١٣٧/٤ | ٢٠ | ﴿تُلْفِي اللَّيْلِ﴾ | ﴿أَذَى مِنْ تُلْفِي اللَّيْلِ﴾ |
| ١٣٧/٤ | ٢٠ | ﴿وَنُصْفِهِ وَتُلْفِيهِ﴾ | ﴿وَنُصْفَهُ وَتُلْفِيَهُ﴾ |
| | | سورة المدثر | |
| ١٤٢/٤ | ١ | ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾ | ﴿يَتَأْتِيَهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ |
| ١٤٦/٤ | ٥ | ﴿وَالرَّجِزِ﴾ | ﴿وَالرَّجِزَ فَاهْبِجْ﴾ |
| ١٤٧/٤ | ٦ | ﴿وَلَا تَمَنَّ﴾ | ﴿وَلَا تَمَنَّ﴾ |
| ١٤٧/٤ | ٦ | ١- ﴿تَسْتَكْبِرُ﴾ | ﴿تَسْتَكْبِرُ﴾ |
| ١٤٧/٤ | | ٢- ﴿تَسْتَكْبِرُ﴾ | |
| ١٤٧/٤ | | ٣- ﴿أَنْ تَسْتَكْبِرُ﴾ | |
| ١٥٢/٤ | ٢٩ | ﴿لَوَاحٍ﴾ | ﴿لَوَاحٍ لِلْبَشْرِ﴾ |
| ١٥٦/٤ | ٣٣ | ١- ﴿إِذَا أَدْبَرَ﴾ - بنقل الحركة | ﴿وَالْأَيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ |
| ١٥٦/٤ | | ٢- ﴿إِذَا أَدْبَرَ﴾ | |
| ١٥٧/٤ | ٣٤ | ﴿إِذَا سَفَرَ﴾ | ﴿وَالصَّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ |
| ١٥٨/٤ | ٣٦ | ﴿تَذِيرًا لِلْبَشْرِ﴾ | ﴿تَذِيرًا لِلْبَشْرِ﴾ |
| ١٦٠/٤ | ٥٠ | ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ | ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ |
| ١٦٣/٤ | ٥٦ | ﴿وَمَا تَذْكُرُونَ﴾ | ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|--|---------------------------------------|
| | | سورة القيامة | |
| ١٦٦/٤ | ١ | ﴿لَأُقْسِمُ﴾ | ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ |
| ١٧٠/٤ | ٤ | ﴿بَلَى قَادِرُونَ﴾ | ﴿بَلَى قَادِرِينَ﴾ |
| ١٧١/٤ | ٧ | ﴿بَرَقَ﴾ | ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ |
| ١٧٣/٤ | ٨ | ﴿وَحُخِّفَ﴾ | ﴿وَحُخِّفَ الْقَمَرُ﴾ |
| ١٧٤/٤ | ١٠ | ﴿الْمَفِرُّ﴾ | ﴿أَيْنَ الْمَفِرُّ﴾ |
| ١٧٩/٤ | ٢٠ | ﴿يُجِيبُونَ﴾ | ﴿كَلَّا بَلْ يُجِيبُونَ الْعَاجِلَةَ﴾ |
| ١٧٩/٤ | ٢١ | ﴿وَيَذُرُونَ﴾ | ﴿وَيَذُرُونَ الْآخِرَةَ﴾ |
| ١٨٨/٤ | ٣٦ | ﴿سُدَى﴾- بالإمالة وقفا | ﴿أَنْ يَتَرَكَ سُدَى﴾- بالفتح |
| ١٨٩/٤ | ٣٧ | ﴿تُمْنَى﴾ | ﴿مِنْ مَنَى يُمْنَى﴾ |
| | | سورة الإنسان | |
| ١٩٧/٤ | ٤ | ١- ﴿سَلَسِلًا﴾- بالتنوين وصلًا ووقفا | ﴿سَلَسِلًا وَأَعْلَانًا﴾ |
| ١٩٧/٤ | | ٢- ﴿سَلَسِلًا﴾- بالألف وبغير تنوين وقفا فقط | |
| ٢٠٩/٤ | ١٤ | ﴿وَدَانِيًا﴾ | ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ |
| ٢١٠/٤ | ١٥ | ١- ﴿قَوَارِيرًا﴾- بالتنوين والوقف بألف | ﴿قَوَارِيرًا﴾- بالألف في الوقف |
| ٢١٠/٤ | | ٢- ﴿قَوَارِيرٍ﴾- بغير ألف في الوقف | |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|---|--|
| ٢١٠/٤ | ١٦ | ١- ﴿قَوَارِيرًا﴾-بالتنوين ٢- ﴿قواريرا﴾-بألف في الوقف | ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ |
| ٢١٠/٤ | ١٦ | ﴿قُدِّرُوهَا﴾ | ﴿قَدَّرُوهَا نَقِيرًا﴾ |
| ٢١٣/٤ | ٢٠ | ﴿ثُمَّ﴾ | ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ﴾ |
| ٢١٥/٤ | ٢١ | ١- ﴿عَالِيهِمْ﴾ | ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدِيٌّ﴾ |
| ٢١٥/٤ | | ٢- ﴿عَلَيْهِمْ﴾ | |
| ٢١٥/٤ | ٢١ | ١- ﴿خُضِرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ | ﴿ثِيَابٌ سُنْدِيٌّ خُضِرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ |
| ٢١٥/٤ | | ٢- ﴿خُضِرٌ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ | |
| ٢١٦/٤ | | ٣- ﴿خُضِرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ | |
| ٢١٦/٤ | | ٤- ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ | |
| ٢٢٥/٤ | ٣٠ | ١- ﴿يَشَاءُونَ﴾ | ﴿وَمَا يَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ |
| ٢٢٥/٤ | | ٢- ﴿إِلَّا مَا يَشَاءُ اللَّهُ﴾ | |
| ٢٢٥/٤ | ٣١ | ١- ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ | ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ﴾ |
| ٢٢٥/٤ | | ٢- ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ | |
| | | سورة المرسلات | |
| ٢٣٠/٤ | ٦ | ١- ﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ | ﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ |
| ٢٣٠/٤ | | ٢- ﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ | |
| ٢٣٠/٤ | | ٣- ﴿عُدْرًا وَنُذْرًا﴾ | |
| ٢٣٢/٤ | ١١ | ١- ﴿وَقَتَّتْ﴾ | ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتَتْ﴾ |
| ٢٣٢/٤ | | ٢- ﴿وَقَتَّتْ﴾ | |
| ٢٣٢/٤ | | ٣- أَقْتَّتْ﴾ | |
| ٢٣٤/٤ | ١٧ | ﴿نُنَبِّئُهُمْ﴾ | ﴿ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|---|---|
| ٢٣٥/٤ | ٢٣ | ﴿فَقَدَرْنَا﴾ | ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ﴾ |
| ٢٣٨/٤ | ٣١ | ﴿لَا ظِلِيلٌ﴾ | ﴿لَا ظِلِيلٍ﴾ |
| ٢٣٨/٤ | ٣٢ | ﴿كَالْقِصْرِ﴾ | ﴿بِشَكْرِ كَالْقِصْرِ﴾ |
| ٢٣٩/٤ | ٣٣ | ١- ﴿جُمَالَةٌ﴾ | ﴿كَأَنَّهُ جَمَلَتِ صُفْرٌ﴾ |
| ٢٣٩/٤ | | ٢- ﴿جِمَالَاتٌ﴾ | |
| ٢٤١/٤ | ٤١ | ﴿فِي ظُلَلٍ﴾ | ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾ |
| | | سورة النبأ | |
| ٢٤٥/٤ | ٤ | ﴿كَلَّا سَتَعْلَمُونَ﴾ | ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ |
| ٢٤٥/٤ | ٥ | ﴿سَتَعْلَمُونَ﴾ | ﴿تُرْكَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ |
| ٢٤٨/٤ | ١٤ | ﴿بِالْمُعْصِرَاتِ﴾ | ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ |
| ٢٥٢/٤ | ١٩ | ﴿وَفُتِحَتْ﴾ | ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ |
| ٢٥٣/٤ | ٢٣ | ﴿لَبِيثِينَ﴾ | ﴿لَبِيثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ |
| ٢٥٦/٤ | ٢٥ | ﴿وَعَسَاقَا﴾ | ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقَا﴾ |
| ٢٥٩/٤ | ٣٥ | ﴿وَلَا كِذَابًا﴾ | ﴿لَعَوًّا وَلَا كِذَابًا﴾ |
| ٢٦١/٤ | ٣٦ | ١- عَطَاءٌ حَسَنًا﴾ | ﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ |
| ٢٦١/٤ | | ٢- ﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ | |
| ٢٦١/٤ | ٣٧ | ١- ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ | ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ |
| ٢٦٢/٤ | | ٢- ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ | |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|---------------------------------------|---|
| | | سورة النازعات | |
| ٢٧٤/٤ | ١١ | ﴿نَاخِرَةٌ﴾ | ﴿أَيُّ ذَا كُنَّا عِظْمًا نَخِرَةً﴾ |
| ٢٧٩/٤ | ٣٠ | ١- ﴿وَالْأَرْضُ﴾ | ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ |
| ٢٧٩/٤ | | ٢- ﴿وَالْأَرْضُ مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ | |
| ٢٨١/٤ | ٣٢ | ﴿وَالْجِبَالُ﴾ | ﴿وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا﴾ |
| ٢٨٣/٤ | ٤٥ | ﴿مُنذِرٌ﴾ | ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخَشِسَهَا﴾ |
| | | سورة عبس | |
| ٢٨٩/٤ | ٤ | ﴿فَتَنَفَعَهُ﴾ | ﴿فَنَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ |
| ٢٩٠/٤ | ٦ | ﴿تَصَدَّى﴾ | ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ |
| ٢٩١/٤ | ١٠ | ﴿عَنْهُ تَلَّهَى﴾ | ﴿عَنْهُ تَلَّهَى﴾ |
| ٢٩٦/٤ | ٢٥ | ﴿إِنَّا صَبَبْنَا﴾ | ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ |
| ٢٩٩/٤ | ٣٧ | ﴿يَعْنِيهِ﴾ | ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ﴾ |
| | | سورة التكويد | |
| ٣٠٧/٤ | ٦ | ﴿سُجِرَتْ﴾ | ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِرَتْ﴾ |
| ٣٠٨/٤ | ٨ | ﴿سَأَلَتْ﴾ | ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سَأَلَتْ﴾ |
| ٣١١/٤ | ١٠ | ﴿نُثِرَتْ﴾ | ﴿وَإِذَا الْأَشْهُفُ نُثِرَتْ﴾ |
| ٣١٢/٤ | ١١ | ﴿فُشِطَتْ﴾ | ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ |
| ٣١٣/٤ | ١٢ | ﴿سُعِرَتْ﴾ | ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ |
| ٣١٣/٤ | ١٦ | ﴿الْجَوَارِ﴾-بالإمالة | ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ |

| | | | |
|--------|-------|--|--|
| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
| ٣١٩/٤ | ٢٤ | ﴿بِظَنِينِ﴾ | ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينِ﴾ |
| | | سورة الانفطار | |
| ٣٢٦/٤ | ٧ | ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ | ﴿فَسَوَّيْنَاكَ فَعَدَّلَكَ﴾ |
| ٣٢٧/٤ | ٩ | ﴿يُكَدِّبُونَ﴾ | ﴿بَلْ تَكْذِبُونَ بِالَّذِينَ﴾ |
| ٣٢٩/٤ | ١٩ | ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ | ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ﴾ |
| | | سورة المطففين | |
| ٣٣٦/٤ | ٣ | ﴿وَإِذَا كَالُوا هُمْ أَوْ وَزَنُوا هُمْ﴾ | ﴿وَإِذَا كَالُوا هُمْ أَوْ وَزَنُوا هُمْ﴾ |
| ٣٣٧/٤ | ٦ | ١- ﴿يَوْمَ يَقُومُ﴾ | ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾ |
| ٣٣٧/٤ | | ٢- ﴿يَوْمَ يَقُومُ﴾ | |
| ٣٤٣/٤ | ١٤ | ١- ﴿كَلَّا بَرَّانَ﴾- مع الإمالة | ﴿كَلَّا بَلَّ رَانَ﴾ |
| ٣٤٣/٤ | | ٢- ﴿كَلَّا بَرَّانَ﴾- بغير إمالة | |
| ٣٤٦/٤ | ٢٤ | ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ | ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ |
| | | ﴿النَّعِيمِ﴾ | |
| ٣٤٨/٤ | ٢٦ | ﴿خَاتَمُهُ مِسْكَ﴾ | ﴿خَتَمُهُ مِسْكَ﴾ |
| ٣٥٠/٤ | ٣١ | ﴿فَأَكِيهِنَّ﴾ | ﴿أَنْقَلِبُوا فِكِيهِنَّ﴾ |
| ٣٥١/٤ | ٣٦ | ﴿هَلْ تُؤَبُّوهُنَّ﴾ | ﴿هَلْ تُؤَبُّوهُنَّ الْكُفَّارُ﴾ |
| | | سورة الانشقاق | |
| ٣٥٨/٤ | ١٢ | ﴿وَيُصَلِّ﴾ | ﴿وَيَصَلِّي سَعِيرًا﴾ |
| ٣٦٢/٤ | ١٩ | ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ | ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|-------------------------------------|---|
| | | سورة البروج | |
| ٣٦٨/٤ | ٥ | ﴿التَّارُ دَاتُ الْوُقُودِ﴾ | ﴿التَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ |
| ٣٦٨/٤ | | ﴿الْوُقُودِ﴾ | |
| ٣٧٠/٤ | ١٥ | ﴿الْمَجِيدِ﴾ | ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ﴾ |
| ٣٧٢/٤ | ٢١ | ﴿قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ | ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ |
| ٣٧٣/٤ | ٢٢ | ﴿فِي لُوجٍ مَحْفُوظٍ﴾ | ﴿فِي لُوجٍ مَحْفُوظٍ﴾ |
| | | سورة الطارق | |
| ٣٧٧/٤ | ٤ | ﴿لَمَّا عَلَيْنَاهَا﴾ | ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْنَاهَا حَافِظٌ﴾ |
| | | سورة الأعلى | |
| ٣٩٠/٤ | ١ | ﴿سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى﴾ | ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ |
| ٣٩١/٤ | ٣ | ﴿قَدَرٌ﴾ | ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ |
| ٣٩٦/٤ | ١٦ | ١- ﴿يُؤْتِرُونَ﴾ | ﴿بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ |
| ٣٩٦/٤ | | ٢- ﴿بَلْ أَنْتُمْ تُؤْتِرُونَ﴾ | |
| ٣٩٦/٤ | | ٣- ﴿بَلْ تُؤْتِرُونَ﴾-بالإدغام | |
| | | سورة الغاشية | |
| ٤٠٣/٤ | ٤ | ﴿تُصَلِّي﴾ | ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ |
| ٤٠٣/٤ | ٥ | ﴿آيَاتٍ﴾-بالإمالة | ﴿مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ﴾ |
| ٤٠٥/٤ | ١١ | ١- ﴿لَا يُسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةٍ﴾ | ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِغَيْةٍ﴾ |
| ٤٠٥/٤ | | ٢- ﴿لَا تُسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةٍ﴾ | |
| ٤١٠/٤ | ١٧ | ﴿خَلَقْتُ﴾ | ﴿كَيْفَ خَلَقْتُ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|--|--|
| ٤١٠/٤ | ١٨ | ﴿رَقَعْتُ﴾ | ﴿كَيْفَ رُقِعْتُ﴾ |
| ٤١٠/٤ | ١٩ | ﴿نَصَبْتُ﴾ | ﴿كَيْفَ نُصِبْتُ﴾ |
| ٤١٠/٤ | ٢٠ | ١- ﴿سَطَّحْتُ﴾ | ﴿كَيْفَ سَطَّحْتُ﴾ |
| ٤١٠/٤ | | ٢- ﴿سُطِّحْتُ﴾ | |
| ٤١٠/٤ | ٢٢ | ١- ﴿بِمُسَيْطِرٍ﴾ | ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ |
| ٤١٠/٤ | | ٢- ﴿بِمُسَيْطِرٍ﴾- بإشمام السين زايًا | |
| ٤١٠/٤ | | ٣- ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ | |
| ٤١١/٤ | ٢٤ | ﴿فَأَنَّهُ يُعَذِّبُهُ اللَّهُ﴾ | ﴿يُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ |
| ٤١٢/٤ | ٢٥ | ﴿إِيَابَهُمْ﴾ | ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ |
| | | سورة الفجر | |
| ٤١٥/٤ | ٣ | ﴿وَالْوَثْرِ﴾ | ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ |
| ٤١٥/٤ | ٤ | ١- ﴿يَسْرِي﴾- وصلًا فقط | ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ |
| ٤١٥/٤ | | ٢- ﴿يَسْرِي﴾- وصلًا ووقفًا | |
| ٤١٨/٤ | ٦ | ﴿بِعَادٍ﴾ | ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ |
| ٤١٨/٤ | ٧ | ﴿أَرَمَ﴾ | ﴿إِرمَ ذَاتَ الْعِمَادِ﴾ |
| ٤٢٢/٤ | ١٦ | ﴿فَقَدَّرَ﴾ | ﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِمْ رِزْقَهُ﴾ |
| ٤٢٣/٤ | ١٧ | ﴿يُكْرِمُونَ﴾ | ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْبَيْتَ﴾ |
| ٤٢٤/٤ | ١٨ | ١- ﴿تُحَاضُونَ﴾ | ﴿وَلَا تُحَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ﴾ |
| ٤٢٤/٤ | | ٢- ﴿يُحَاضُونَ﴾ | ﴿الْمُسْكِينِ﴾ |
| ٤٢٤/٤ | | ٣- ﴿تَحُضُّونَ﴾ | |
| ٤٢٤/٤ | | ٤- ﴿يَحُضُّونَ﴾ | |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|--------------------------------|-----------------------------------|
| ٤٢٣/٤ | ١٩ | ﴿وَيَأْكُلُونَ﴾ | ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاتِ...﴾ |
| ٤٢٤/٤ | ٢٠ | ﴿وَيُحِبُّونَ﴾ | ﴿وَيُحِبُّونَ الْمَالَ...﴾ |
| ٤٢٥/٤ | ٢٣ | ﴿وجيء﴾- بإشمام الجيم الضمّ | ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ |
| ٤٢٧/٤ | ٢٥ | ﴿لَا يُعَذِّبُ﴾ | ﴿لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ |
| ٤٢٧/٤ | ٢٦ | ﴿وَلَا يُوثِقُ﴾ | ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ |
| ٤٢٨/٤ | ٢٩ | ١- ﴿فِي عِبَادِهِ﴾ | ﴿فَأَدْخُلْ فِي عِبَادِي﴾ |
| ٤٢٨/٤ | | ٢- ﴿فِي عِبَادِي﴾ | |
| | | سورة البلد | |
| ٤٣٧/٤ | ١٣ | ﴿فَكَ رَقَبَةً﴾ | ﴿فَكَ رَقَبَةً﴾ |
| ٤٣٨/٤ | ١٤ | ﴿أَوْ أَطْعَمَ﴾ | ﴿أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ...﴾ |
| ٤٤٠/٤ | ٢٠ | ﴿مُوصَدَةً﴾ | ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّوصَدَةٌ﴾ |
| | | سورة الشمس | |
| ٤٤٩/٤ | ١١ | ﴿يَطْعَوَاهَا﴾ | ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ |
| ٤٥٢/٤ | ١٤ | ﴿فَدَهَدَمَ﴾ | ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ |
| ٤٥٢/٤ | ١٥ | ﴿فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ | ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ |
| | | سورة الليل | |
| ٤٥٨/٤ | ١٤ | ١- ﴿تَتَلَطَّى﴾ | ﴿نَارًا تَلَطَّى﴾ |
| ٤٥٨/٤ | | ٢- ﴿نَارًا تَلَطَّى﴾- بالإدغام | |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|---|---|
| | | سورة الضحى | |
| ٤٦٥/٤ | ٣ | ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ | ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ |
| ٤٦٧/٤ | ٨ | ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ | ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ |
| ٤٦٨/٤ | ٩ | ﴿فَلَا تَكْفَهْرُ﴾ | ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ |
| | | سورة الشرح | |
| ٤٨١/٤ | ٥ | ﴿فَإِن مَّعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ | ﴿فَإِن مَّعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ |
| ٤٨١/٤ | ٦ | ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ - مرة واحدة | ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ |
| | | سورة التين | |
| ٤٩٠/٤ | ٥ | ﴿أَسْفَلَ السَّافِلِينَ﴾ | ﴿أَسْفَلَ سَنِفِلِينَ﴾ |
| | | سورة القدر | |
| ٧/٥ | ٤،٣ | ﴿شَهْرٍ نَّزَّلُ﴾ - بالإدغام | ﴿حَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * نَزَّلُ...﴾ |
| ٨/٥ | ٥،٤ | ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ﴾ | ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ﴾ |
| ٨/٥ | ٥ | ﴿مَطْلِعِ الْفَجْرِ﴾ | ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ |
| | | سورة البينة | |
| ١٤/٥ | ١ | ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكُونَ مُنْفَكِينَ...﴾ | ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ...﴾ |
| ١٥/٥ | ٢ | ﴿رَسُولًا مِنَ اللَّهِ﴾ | ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ |
| ١٨/٥ | ٦ | ﴿الْبَرِيَّةِ﴾ | ﴿هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|---|---|
| ١٩/٥ | ٧ | ﴿الْبَرِيَّةِ﴾ سورة الزلزلة | ﴿هُرْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ |
| ٢٣/٥ | ١ | ﴿زَلْزَلَاهَا﴾ | ﴿زَلْزَلَاهَا﴾ |
| ٢٥/٥ | ٤ | ١- ﴿تُنْبِئُ﴾ | ﴿تُحَدِّثُ أَحْبَارَهَا﴾ |
| ٢٥/٥ | | ٢- ﴿تُنْبِئُ﴾ | |
| ٢٧/٥ | ٦ | ﴿لِيَرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ | ﴿لِيَرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾ |
| ٢٨/٥ | ٧ | ١- ﴿خَيْرًا يَرُهُ﴾ | ﴿خَيْرًا يَرُهُ﴾ |
| ٢٨/٥ | | ٢- ﴿يَرُهُ﴾ - وصلا | |
| ٢٨/٥ | ٨ | ١- ﴿شَرًّا يَرُهُ﴾ | ﴿شَرًّا يَرُهُ﴾ |
| ٢٨/٥ | | ٢- ﴿يَرُهُ﴾ - وصلا سورة العاديات | |
| ٣٤/٥ | ٤ | ﴿فَأَتْرَنَ﴾ | ﴿فَأَتْرَنَ بِهِ نَقْعًا﴾ |
| ٣٤/٥ | ٥ | ﴿فَوَسَّطَنَ﴾ | ﴿فَوَسَّطَنَ بِهِ جَمْعًا﴾ |
| ٣٨/٥ | ٩ | ١- ﴿بُحَيْرٍ﴾ | ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ |
| ٣٨/٥ | | ٢- ﴿بُحَيْرٍ﴾ | |
| ٣٨/٥ | ١٠ | ﴿وَحَصَلَ﴾ | ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ |
| ٣٩/٥ | ١١ | ﴿أَنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ﴾ سورة القارعة | ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ |
| ٤٢/٥ | ١ | ﴿الْقَارِعَةَ﴾ | ﴿الْقَارِعَةَ﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|--|---|
| ٤٢/٥ | ٢ | ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ | ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ |
| ٤٥/٥ | ١٠ | ﴿مَا هِيَ﴾ - بحذف الياء في الوصل سورة التكاثر | ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ - وصلًا ووقفًا |
| ٤٩/٥ | ٦ | ﴿لَتَرُونَ﴾ | ﴿لَتَرُونَ الْجَحِيمَ﴾ |
| ٤٩/٥ | ٧ | ﴿لَتَرُونَهَا﴾ سورة العصر | ﴿ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ |
| ٥٤/٥ | ٢ | ﴿خُسْرٍ﴾ سورة الهمة | ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ |
| ٥٩/٥ | ٢ | ﴿جَمَعَ﴾ | ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا﴾ |
| ٦٠/٥ | ٢ | ﴿وَعَدَدَةٌ﴾ | ﴿وَعَدَدَةٌ﴾ |
| ٦١/٥ | ٤ | ١- ﴿لَيْبِدَانٌ﴾ | ﴿لَيْبِدَانٌ﴾ |
| ٦١/٥ | | ٢- ﴿لَيْبِيدُنٌ﴾ | |
| ٦٣/٥ | ٩ | ١- ﴿فِي عُمْدٍ﴾ | ﴿فِي عُمْدٍ﴾ |
| ٦٣/٥ | | ٢- ﴿فِي عُمْدٍ﴾ | |
| ٦٣/٥ | | ٣- ﴿بِعَمْدٍ﴾ | |
| ٦٥/٥ | ٩ | ﴿مُمَدَّدَةٌ﴾ سورة الفيل | ﴿مُمَدَّدَةٌ﴾ |
| ٧١/٥ | ٤ | ﴿يَرْمِيهِمْ﴾ | ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ...﴾ |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|--|---|
| | | سورة قريش | |
| ٧٣/٥ | ١ | ١- ﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾ | ﴿لَا يَلِفَ قُرَيْشٍ﴾ |
| ٧٣/٥ | | ٢- ﴿لِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ | |
| ٧٦/٥ | ٢ | ١- ﴿إِلْفِهِمْ﴾ | ﴿إِلْفِهِمْ﴾ |
| ٧٦/٥ | | ٢- ﴿إِلْفِهِمْ﴾ | |
| ٧٧/٥ | | ٣- ﴿إِيلَافُهُمْ﴾ | |
| | | سورة الماعون | |
| ٨٠/٥ | ٢ | ﴿يَدْعُ﴾ | ﴿الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ |
| | | سورة الكوثر | |
| ٨٦/٥ | ١ | ﴿أَنْظَيْنَاكَ﴾ | ﴿إِنَّا أَنْظَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ |
| | | سورة الكافرون | |
| ٩٩/٥ | ٦ | ﴿وَلِي دِينٍ﴾ - بإسكان الياء | ﴿وَلِي دِينٍ﴾ |
| | | سورة المسد | |
| ١٠٩/٥ | ١ | ﴿أَبِي لَهَبٍ﴾ | ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ |
| ١١٢/٥ | ٢ | ﴿وَمَا أَكْتَسَبَ﴾ | ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ، وَمَا كَسَبَ﴾ |
| ١١٣/٥ | ٣ | ﴿سَيُصَلِّي﴾ | ﴿سَيُصَلِّي نَارًا﴾ |
| ١١٥/٥ | ٤ | ١- ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ | ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ |
| ١١٦/٥ | | ٢- ﴿حَامِلَةَ الْحَطَبِ﴾ | |
| ١١٦/٥ | | ٣- ﴿وَمُرِيئَتُهُ حَمَّالَةٌ لِلْحَطَبِ﴾ | |

| الصفحة | الآية | قراءات أخرى سورة الإخلاص | قراءة حفص عن عاصم |
|--------|-------|-----------------------------|------------------------------|
| ١٣٠/٥ | ١ | ﴿أَحَدٌ﴾ | ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ |
| ١٣٢/٥ | ٢ | ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ | ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ |
| ١٣٣/٥ | ٤ | ١- ﴿كُفُوًا﴾ | ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا﴾ |
| ١٣٣/٥ | | ٢- ﴿كُفُوًا﴾ | ﴿أَحَدٌ﴾ |
| ١٣٣/٥ | | ٣- ﴿كُفُوًا﴾ | |

* * *

فهرس الأحاديث والآثار

| الصفحة | طرف الحديث |
|---------|--|
| ٣٣٦ / ١ | - «اتدموا بالزيت وأدهنوا به...» |
| ٤٦٥ / ٤ | - «أبطأ جبريل - عليه السلام - على النبي ﷺ فقال المشركون: قد قلاه الله وودعه» |
| ٨٧ / ٣ | - «أبي أقرؤنا، وإنا لنرغب كثيرًا عن لحنه...» |
| ٤٧١ / ٤ | - «أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟...» |
| ٣٩٧ / ٤ | - «أتدرون لِمَ آثروا الحياة الدنيا؟...» |
| ٢٥ / ٥ | - «أتدرون ما أخبارها؟...» |
| ٣٦ / ٥ | - «أتدرون من الكنود؟...» |
| ٢٣٣ / ٢ | - «أتدرى أين تذهب؟...» |
| ٤٤٣ / ٣ | - «اتق الله واصبر، وأكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله...» |
| ١١٣ / ٣ | - «أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة...» |
| ٤٧٨ / ٣ | - «أنتى قومٌ على رجل عند رسول الله ﷺ...» |
| ٣٩١ / ١ | - «أحبب حبيك هونًا ما، عسى أن يكون بغضك يومًا ما...» |
| ٤٨٤ / ٤ | - «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك...» |
| ١٤١ / ٥ | - «أخذ النبي ﷺ يدي ثم نظر إلى القمر فقال: يا عائشة تعوذني بالله...» |
| ٢٣ / ٣ | - «إخراج القمامة من المساجد مهور الحور العين...» |
| ١٩٨ / ٣ | - «إدبار النجوم الركعتان قبل الفجر...» |
| ٣٢٧ / ١ | - «إذا أتى على أمتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة...» |
| ٤٧٣ / ٤ | - «إذا أتاك سائل على فرسٍ باسطٍ كفيه فقد وجب له الحق...» |

- طرف الحديث
- الصفحة
- ٣٤٣/٤ - «إذا أذنب العبد كانت نكتة سوداء في قلبه...»
- ١٧٣/٢ - «إذا أراد الله - عز وجل - أن يوحى بالأمر ويكلم بالوحي...»
- ٢١٣/٢ - «إذا أصاب الله - عز وجل - قوماً بعذاب أصاب به ما بين ظَهْرَائِهِمْ...»
- ١٢٧/٣ - «إذا اغتاب أحدكم أخاه من خلفه، فليستغفر له...»
- ٣٤٧/٢ - «إذا اقشعرَّ جلد العبد من خشية الله تحاثَّتْ ذنوبه...»
- ٣٥٤/٢ - «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليضطجع على شقه الأيمن...»
- ٤٢٩/٤ - «إذا توفِّي العبد المؤمن أرسل الله - عز وجل - ملكين، وأرسل إليه تحفة من الجنة»
- ٤١٥/٣ - «إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل...»
- ١٢٧/٢ - «إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن...»
- ٢٤٥/٣ - «إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أمر منادياً فنادى نداءً...»
- ٢٠٧/٢ - «إذا دخل أهل الجنة الجنة استقبلهم الولدان والخدم...»
- ١٨١/٤ - «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟...»
- ١٢٦/٥ - «إذا دخلت بيتك فسَلِّمْ إن كان فيه أحد...»
- ٣٥٨/١ - «إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها...»
- ٢١/٥ - «إذا زلزلت» تُعَدُّ نصف القرآن، و«قل هو الله أحد» تعدل ثلث القرآن»
- ٧٧/٣ - «إذا شرب الكافر الماء الحميم قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره...»
- ٦٧/٣ - «إذا عَسَرَ على المرأة وَلَدٌ فليكتب هؤلاء الآيات في صحيفة...»
- ٥٠٥/٤ - «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي...»
- ١٧٤/٢ - «إذا قضى الله - عز وجل - الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاً»
- ٩/٥ - «إذا كانت ليلة القدر يَنْزِلُ الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى...»
- ٨/٣ - «إذا كان ليلة النصف من شعبان فصوموا يومها...»
- ٣٣٨/٤ - «إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد...»

الصفحة

طرف الحديث

- «إذا كان يوم القيامة جاء الإيمان والشرك يجثوان...» ٤٧٥ / ١
- «إذا كان يوم القيامة مُثَلَّ لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا...» ٢٨ / ٤
- «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: من كان له أجر على الله فليقم...» ٤٤٢ / ٢
- «إذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجله...» ٤٧٠ / ٣
- «اذكروا الفاسق بما فيه يَحَذَرُهُ الناس...» ١٢٩ / ٣
- «أرض الجنة من وَرَقٍ، وترابها من مسك...» ٢٠٩ / ٤
- «استأذن أبو بكر على رسول الله ﷺ وقد مات...» ١٨٩ / ١
- «استأذنتُ على رسول الله ﷺ فدخلت عليه في مشربته...» ٥٢ / ٣
- «استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عَوَانٌ عندكم...» ٢٠٤ / ٤
- «الإسلام علانية، والإيمان في القلب...» ١٣٣ / ٣
- «اسم الله الأعظم في ست آيات من آخر سورة الحشر...» ٣٨١ / ٣
- «اسم الله الأعظم في ست آيات من أول سورة الحديد...» ٣٢٧ / ٣
- «اسم الله الذي إذا دُعِيَ به أجاب...» ٢٠٣ / ١
- «اضمنوا لي سِتًّا من أنفسكم أَضْمَنُ لَكُمْ الجنة...» ٣٢٠ / ١
- «أطفال الكفار خَدَمُ أهل الجنة...» ٢٩٤ / ٣
- «أطفال المشركين في الجنة...» ٣٠٩ / ٤
- «أُعْطِيَتْ خمسًا، ولا أقول فخرًا...» ١٧٦ / ٢
- «أعظم نساء أمتي بَرَكَةٌ أَصْبَحُوهُنَّ وجهًا...» ٣٢٨ / ١
- «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين...» ٢١٠ / ٢
- «الأعمال بخواتيمها...» ٣٤٧ / ٤
- «الأعمال على أربعة أوجه: عامل صالح في سبيل الله...» ٤٣٥ / ٢
- «أعوذ بك من الحَوْرِ بعد الكَوْرِ...» ٣٥٩ / ٤
- «أعوذ بك من فقر يُنْسِي ومن غنى يُطْغِي...» ٤٩٨ / ٥

- الصفحة طرف الحديث
- ١٢٦/٣ - «اغْتَبَيْهَا؛ لَأُنْكَ نَظَرْتَ إِلَى أَسْوَأِ مَا فِيهَا فَذَكَرْتَهُ...»
- ٢٤٩/٤ - «أَفْضَلَ الْحَجِّ الْعَجُّ وَالثَّجُّ...»
- ٥٠٥/٥ - «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ إِذَا كَانَ سَاجِدًا...»
- ٢٩/٥ - «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ، يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ...»
- ٣٦١/٣ - «إِلَهِي مَنْ حَزْبُكَ وَحَوْلُ عَرْشِكَ؟...»
- ٤٥٦/١ - «إِلْطُوا بِي إِذَا الْجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ...»
- ٢٠١/٢ - «أَلَيْكَ مَالٌ؟...»
- ٣٠٩/٤ - «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ...»
- ١٠٣/٥ - «اللَّهُ أَكْبَرُ، جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَجَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ»
- ٤٧/٢ - «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحًا وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا...»
- ١٢٤/٤ - «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَيَّ مُضِرٌّ...»
- ١٨١/٤ - «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِكَ وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ...»
- ٣٥٤/٢ - «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ...»
- ٢٦٧/١ - «اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَقْصِنَا...»
- ١٠/٣ - «اللَّهُمَّ سَبْعًا كَسَنِي يُوسُفُ...»
- ٦٥/٢ - «أَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالْإِسْلَامُ وَمَا حَسَّنَ مِنْ خَلْقِكَ...»
- ٣٦٩/٢ - «أَمَانٌ لَأُمَّتِي مِنَ الْغُرُقِ إِذَا رَكَبُوا فِي الْفَلَكَ...»
- ٨١/٢ - «الْأَمْرَاضُ وَالْأَوْجَاعُ كُلُّهَا بَرِيدُ الْمَوْتِ...»
- ١١٠/٤ - «أَمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَعْضَاءٍ...»
- ٤٣٣/٤ - «أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ...»
- ١٢٥/٢ - «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْحَاشِرُ...»
- ٩٣/٣ - «أُنزِلَتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةُ سُورَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا...»
- ١٣٨/٥ - «أُنزِلَ عَلَيَّ آيَاتٌ لَمْ يُنَزَّلْ عَلَيَّ مِثْلُهُنَّ: الْمَعْوِذَتَانِ...»

الصفحة

طرف الحديث

- «النظر إلى محاسن المرأة سهم من نبال الشيطان...» ٣٢١ / ١
- «إن أحدكم إذا مات عُرضَ عليه مقعده بالغداة والعشي...» ٣٩٤ / ٢
- «إن الله وإنا إليه راجعون، أنت - والله - هلكت وأهلكت يا أبا هريرة...» ٣٩٧ / ١
- «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم...» ٢١٣ / ٤
- «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جناحه وأزواجه وسرره...» ١٨٠ / ٤
- «إن أدنى أهل الجنة منزلة لينظر في ملكه ألفي عام...» ٢١٨ / ٤
- «إن أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع درجات...» ٤٨٥ / ٢
- «إن أدنى أهل الجنة منزلة وأسفلهم درجة...» ٤٨٦ / ٢
- «إن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض...» ٣٠٣ / ٣
- «أن إسرافيل - عليه السلام - ينفخ في الصور - وهو القرن - فيقول...» ٢٥١ / ٤
- «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً...» ٢١٥ / ٣
- «إن أطيب ما أكل أحدكم من كسبه...» ١١٢ / ٥
- «إن أعظم الناس جزاء في الصلاة أبعدهم...» ٢٢٧ / ٢
- «إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين...» ٥٠٧ / ١
- «إن الله - تبارك وتعالى - أنزل من الجنة خمسة أنهار...» ٢٧٤ / ١
- «إن الله - تبارك وتعالى - وكل بعبد المؤمن ملكين يكتبان عمله...» ١٤٧ / ٣
- «إن الله تعالى خلق جنة عدن بيده، فخلقها من درة...» ٢٦٧ / ١
- «إن الله تعالى خلق العرش رابعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء...» ٤٣ / ٤
- «إن الله تعالى خلقني من نوره...» ٣٤٤ / ١
- «إن الله تعالى من على قوم فألهمهم الخير...» ٤٤٧ / ٤
- «إن الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع...» ٤٠٤ / ٤
- «إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا...» ٧ / ٣
- «إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم: إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك...» ٤٣٥ / ٤

الصفحة

طرف الحديث

- «إن الله - عز وجل - إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء صلصلة...» ١٧٣/٢
- «إن الله - عز وجل - إذا كان يوم القيامة جمع السماوات السبع...» ٣٦٩/٢
- «إن الله - عز وجل - أمرني أن أقرأ عليك «لم يكن الذين كفروا»...» ١١/٥
- «إن الله - عز وجل - بعثني رحمة للعالمين، وأمرني ربِّي بمحق المعازف...» ٥٥/٢
- «إن الله قَسَمَ بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم...» ٤٦٤/٢
- «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا...» ٢١٦/٣
- «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم...» ١٣١/٣
- «إن الله لما أراد أن يخلق السماوات والأرض خلق جوهره...» ١٨٨/١
- «إن الله يباهي بأهل عرفات الملائكة...» ٢٤٤/١
- «إن الله يدخلك الجنة إن شاء الله، فلا تشاء أن تترك فرسًا...» ٤٨٦/٢
- «إن الله - عز وجل - يبغض ثلاثة أصوات...» ٦٣/٢
- «إن الله يعطي الدنيا من أحب ومن لا يحب...» ٤٦٤/٢
- «إن الله يقول يوم القيامة: أمرتكم فضيعتم ما عهدت إليكم...» ١٣١/٣
- «إن أعظم الناس جزاء في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم...» ٢٢٧/٢
- «إن أهل الجنة كلما جامعوا نساهام عُدْنَ أبكارًا...» ٣٤٣/٢
- «إن أهل المساجد أوتاد الأرض...» ٣٤١/١
- «إن أولاد الرُّثَى يحشرون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير...» ١٦/٤
- «إن أولادكم هبة الله لكم، يهب لمن يشاء إنثًا ويهب لمن يشاء الذكور...» ٤٤٥/٢
- «إن أول شيء خَلَقَهُ اللهُ الْقَلَمُ ثم خلق النون...» ٨/٤
- «إن بني مخزوم استأذنوا أن يُنكحوا فئاتهم عَلِيًّا...» ٩٧/٥
- «إن تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيامة...» ٤٧٠/٣
- «إن جبريل - عليه السلام - صاحب الميزان يوم القيامة...» ١٩٢/١
- «إن الحميم ليصب على رؤوسهم...» ٢٣٦/١

الصفحة

طرف الحديث

- «إن داود - عليه السلام - سأل ربه أن يريه الميزان...» ١٩١/١
- «إن ربكم يقول كل يوم: أنا العزيز، فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز...» ١٩٣/٢
- «إن الرجل ليكون من أهل الجهاد ومن أهل الصلاة والصيام...» ٤٧٨/٣
- «أن رسول الله ﷺ سئل عن الغيبة ما هي فقال: ذكرك أخاك بما يكره...» ١٢٦/٣
- «أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً في سفر كَبَّر ثلاثاً» ٤٥٧/٢
- «إن سورة من كتاب الله هي ثلاثون آية شفعت لرجل...» ٤٦٩/٣
- «أن سليمان - عليه السلام - لما سمع النملة تقول: «يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم»» ٤٤٧/١
- «إن الشيطان عَرَضَ لِي نَفْسَهُ عَلَى الصَّلَاةِ فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ فَدَعَيْتُهُ...» ٣١٨/٢
- «إن الشيطان واضعُ خَطْمِهِ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ...» ١٤٩/٥
- «إن العبد ليعالج كُرْبَ الموت وسكراته...» ١٨٣/٤
- «إن العَرَقَ ليذهب فِي الأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ بَاعًا...» ٣٣٧/٤
- «إن على جسر جهنم سبع محابس...» ٤٢٢/٤
- «إن عيسى ابن مريم - عليه السلام - دعا ربه - عز وجل - أن يريه موضع الشيطان...» ١٤٩/٥
- «إن فِي أصْلابِ أصْلابِ رجالِ أمتي رجالاً ونساءً يدخلون الجنة بغير حساب» ٤٠٩/٣
- «إن فِي التوراة مكتوباً: لقد أعد الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع» ٨٧/٢
- «إن فِي الجنة شجرة تسمى السخاء، منها يخرج السخاء...» ٣٧٤/٣
- «إن فِي الجنة شجرة يسير الراكب فِي ظلها مائة عام...» ٣٠٢/٣
- «إن فِي الجنة لَطَيْرٌ أَفِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ رِيْشَةٍ...» ٢٩٦/٣
- «إن فِي صدر اللوح المحفوظ مكتوباً: لا إله إلا الله وحده لا شريك له..» ٣٧٣/٤
- «إن فِي القرآن سورة تشفع لقارئها وتستغفر لمستمعها...» ٢١٥/٢
- «إن فِي القيامة أهوالاً وأفزاعاً وحسرة...» ٣٥٩/٣

الصفحة

طرف الحديث

- «إن في القيامة ساعة هي عشر سنين...»
٣٦ / ٣
- «إن في النار لرجلاً في شعب من شعابها، ينادى مقدار ألف عام...»
٦٥ / ٥
- «أن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين...»
٢٢٨ / ٣
- «إن الكافر إذا مات عُرضَ على النار بالغداة والعشي...»
٣٩٤ / ٢
- «إنكم تحشرون يوم القيامة عراً...»
٢١٦ / ١
- «إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا...»
١٥٦ / ٣
- «إن لكل أمة رهبانية، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله...»
٣٤٥ / ٣
- «إن لكل شيء دعامة، ودعامة المؤمن عقله...»
٤٧٧ / ٣
- «إن لكل شيء نسباً وإن نسبي «قل هو الله أحد...»
١٣٥ / ٥
- «إن لكل ملك منهم وجه رجل، ووجه أسد...»
٤٣ / ٤
- «إن للجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين...»
٣٣ / ٢
- «إن لله تعالى لوحاً من زمردة خضراء، جعله تحت العرش...»
٣٧٤ / ٤
- «إن لله تعالى ملائكة في السماء الدنيا قياماً منذ خلقهم الله تعالى»
٣٩٦ / ٣
- «إن لله - عز وجل - ثلاثة أبواب، أترز بالعز...»
٢١ / ٣
- «إن لله لواء من نور وعموداً من زبرجد، خلقهما قبل أن يخلق السماوات»
٢٤٨ / ٣
- «إن لي أسماء، أنا أحمد، وأنا محمد، وأنا الماحي...»
٤٠٠ / ٣
- «إنما أنا لكم مثل الوالد أعلمكم...»
٤٣٣ / ٤
- «إنما الدين النصيحة...»
٣٨٧ / ٣
- «إنما زينب الناقئة، فكسرت أنف حالبها...»
٥٠٣ / ٤
- «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه...»
٤٣٥ / ١
- «إن المؤمنين وأولادهم في الجنة...»
١٩٢ / ٣
- «إن مثل أصحابي في أمتي كمثل الملح في الطعام...»
١١٠ / ٣
- «إنما مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنى داراً...»
١٢٥ / ٢

طرف الحديث

الصفحة

٣٠٥ / ٣

- «إن المرأة الصالحة تفوق الحور العين سبعين ضعفًا...»

٤٥ / ٥

- «إن ملكًا من ملائكة الله - تعالى - موكل يوم القيامة بميزان ابن آدم...»

٢٦٢ / ٣

- «إن مما خلق الله - عز وجل - لوحًا من درة بيضاء، دفنناه ياقوتة حمراء...»

٤٣٥ / ١

- «إن من الشعر لحكمة...»

٣١٤ / ٣

- «إن ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءًا...»

١٨٩ / ٢

- «أن النبي ﷺ رأى جبريل - عليه السلام - وله ستمائة جناح فصعق...»

١٣٢ / ٤

- «أن النبي ﷺ سمع قارئًا يقرأ: «إن لدينا أنكالا وجحيما...»

٢٢٦ / ٣

- «أن النبي ﷺ نزل عليه جبريل - عليه السلام - وعنده رجل يبكي...»

٢٢٦ / ٣

- «أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم فسجد فيها...»

٣٧٣ / ٢

- «أن النبي ﷺ قرأ على المنبر آخر الزمر فتحرك المنبر مرتين...»

٤٩٣ / ٤

- «أن النبي ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية قال: «بلى وأنا على ذلك من الشاهدين»

٤٣٧ / ٢

- «أن النبي ﷺ كان يصبح جنبًا من قراف غير الاحتلام...»

٨٣ / ٣

- «أن النبي ﷺ كان يقرئ شابًا من أهل اليمن فقرأ: «أفلا يتدبرون القرآن»

٣١٧ / ٣

- «أن النبي ﷺ نهى أن يسافرَ بالقرآن إلى أرض العدو...»

٤٧١ / ٤

- «إن اليتيم إذا بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن - عز وجل -...»

٩ / ٥

- «أنه ذكر يوماً أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عامًا...»

٣٠٩ / ٤

- «أنه ﷺ سئل عن أطفال المشركين فقال: يكونون خدمًا لأهل الجنة...»

٧٦ / ٢

- «أنه ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ: «ألم تنزل» السجدة...»

٣٩٦ / ١

- «إن وحشيًا قاتل حمزة كتب إلى رسول الله ﷺ: «إني أريد أن أسلم...»

٢٠٤ / ١

- «إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه...»

٢٤٧ / ٢

- «إني لست بشاعر، ولا ينبغي لي الشعر...»

٢١٩ / ١

- «إني لم أبعث لعانًا...»

٤٦١ / ٣

- «أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود اللبن إلى الضرع...»

| الصفحة | طرف الحديث |
|--------|--|
| ٤٣٥/١ | - «اهجهم - أو هاجهم - وروح القدس معك...» |
| ٤٨٤/٤ | - «أُهِدِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَغْلَةً، أَهْدَاهَا لَهُ كَسْرِي...» |
| ٣٠٦/١ | - «أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عَيْسَى: يَا عَيْسَى آمِنْ بِمُحَمَّدٍ...» |
| ٤١٣/١ | - «أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ...» |
| ٨٢/٤ | - «أُولَ بَنِي إِسْرَائِيلَ نُوْحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ...» |
| ٣٧/٣ | - «أُولَ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ - تَعَالَى - الْقَلَمُ، مِنْ نُورِ مَسِيرَةِ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ...» |
| ٤٤٧/٢ | - «أُولَ الْمُرْسَلِينَ آدَمَ...» |
| ٤٧/٤ | - «أُولَ مَنْ يُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ...» |
| ٣٦٨/١ | - «أُولَ مَنْ يَكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْلِيسَ حَلَّةً مِنَ النَّارِ...» |
| ٣٧٣/٣ | - «إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلَمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ...» |
| ١٢٤/٣ | - «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ...» |
| ١٢٧/٣ | - «إِيَّاكُمْ وَالْغَيْبَةَ، فَإِنَّ الْغَيْبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزَّانَا...» |
| ٤٣٧/٤ | - «أَيُّمَا أَمْرٍ أَعْتَقَ أُمَّةٌ مُسْلِمَةً اسْتَنْقَذَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا...» |
| ١٠/٢ | - «أَيُّمَا دَاعٍ إِلَى هُدًى فَاتَّبِعْ عَلَيْهِ...» |
| ٥٥/٢ | - «أَيُّنَ الَّذِينَ كَانُوا يَنْزَهُونَ أَسْمَاعَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ عَنِ اللَّهْوِ وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ» |
| ٧١/٢ | - «أَيُّنَ السَّائِلِ عَنِ السَّاعَةِ؟...» |
| ٤٦٣/١ | - «بَلِ اللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى وَأَجَلٌ وَأَكْرَمٌ...» |
| ٨٩/٥ | - «بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بَنُهْرٍ حَافَتَاهُ اللَّؤْلُؤُ الْمَجُوفُ...» |
| ٢٤٥/٢ | - «بَيْنَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ، إِذَا سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ...» |
| ٣٢١/١ | - «بَيْنَمَا رَجُلٌ يُصَلِّي إِذْ مَرَّتْ بِهِ امْرَأَةٌ...» |
| ٣٣٣/٣ | - «بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعَلَيْهِ عِبَادَةٌ قَدْ خَلَّهَا...» |
| ٤١٣/٣ | - «الْبَيْعَانُ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ يَتَخَيَّرَا...» |

| الصفحة | طرف الحديث |
|--------|--|
| ٢٩٩/١ | - «تحرق أحدهم النار، فتتقلص شفتيه العليا...» |
| ٣٩٨/٣ | - «تراصوا بينكم في الصفوف، لا يتخللكم الشيطان...» |
| ٣٧٨/١ | - «تَعَلَّمِ الْقُرْآنَ وَعَلِّمُهُ...» |
| ٣٣٧/٣ | - «تَغْشَى النَّاسَ ظِلْمَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَبِيعُ اللَّهُ - عِزَّ وَجَلَّ - نُورًا...» |
| ٧/٣ | - «تُقَطَّعُ الْأَجَالُ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى شَعْبَانَ...» |
| ٣٢٦/١ | - «تناكحوا تكثروا...» |
| ٤٤٧/٣ | - «التوفيق من الله للخير، والخذلان للشر...» |
| ٢١٣/١ | - «ثلاثة على كئيبان من مسك...» |
| ١٦٠/٢ | - «ثلاث من أوتيهنَّ فقد أُوتِيَ مثل ما أُوتِيَ داود...» |
| ٣٨٢/٤ | - «ثلاث من حافظ عليهن فهو وليُّ الله حقًّا...» |
| ٣٥٧/٤ | - «ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابًا يسيرًا...» |
| ٤٣٢/٤ | - «ثلاث من كن فيه فهو الفائز: القصد في الغنى والفقير...» |
| ٣١٠/٤ | - «جئت أنا وأخي على رسول الله ﷺ فقلنا: أن أمانا هلكت...» |
| ١٢٦/٢ | - «جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد قل: سبحان الله...» |
| ٣٦٨/٢ | - «جاء خبر من اليهود إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد: إن الله يمسك السماوات» |
| ٣٧٠/٣ | - «جاء رجل إلى النبي ﷺ وقد أصابه الجهد فقال: يا رسول الله إنِّي جائع...» |
| ١٩٠/٣ | - «جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال: يا أبا القاسم...» |
| ٣٤١/١ | - «جلس المسجد على ثلاث خصال...» |
| ٩/٢ | - «الجنة تحت أقدام الأمهات...» |
| ٢٠٧/٤ | - «الجنة سجسج، لا حر فيها ولا قُرٌّ...» |
| ٢٩٢/٣ | - «الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب...» |
| ٢٥/٥ | - «حافظوا على الوضوء، وخير أعمالكم الصلاة...» |
| ٣٧٦/٢ | - «حم اسم من أسماء الله، وهي مفاتيح خزائن ربك - عز وجل -...» |

| الصفحة | طرف الحديث |
|--------|---|
| ٢٥٤/٢ | - «حدثني الصادق الناطق رسول رب العالمين وأمينه على وحيه جبريل» |
| ١٨٤/٣ | - «حرمة في السماء كحرمة الكعبة في الأرض...» |
| ٨٨/٥ | - «حسباؤه الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والدر والمرجان...» |
| ١٤٠/٤ | - «حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقات...» |
| ٤١٦/٣ | - «حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً...» |
| ١٢٦/٤ | - «الحمى من فيح جهنم فسيبخواها بالماء...» |
| ٣٨١/٢ | - «حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام» |
| ٣٨٢/٣ | - «خاتمة سورة الحشر تدعى في ملكوت السماوات الهاديات لكل خير» |
| ٥٥/٤ | - «خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم...» |
| ٢٣/٢ | - «خرجت مع رسول الله ﷺ فدخلت حائطاً من حوائط الأنصار...» |
| ٦٢/٢ | - «خرج رجل يتبختر في الجاهلية، عليه حلة، فأمر الله - عز وجل - الأرض...» |
| ٥٠/٥ | - «خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ذات ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر...» |
| ٤٢٦/٢ | - «خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم وفي يده كتابان قابض عليهما بكفه...» |
| ١٩٠/٢ | - «الخط الحسن يزيد الحق وضحا...» |
| ٣٤٤/١ | - «خلق الله الأرواح قبل الأجساد...» |
| ٤٠٢/٢ | - «خلق الله - تعالى - الأرض يوم السبت، والجبال يوم الأحد...» |
| ٢٧٠/١ | - «خلق الله ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده...» |
| ٤٣٤/٣ | - «خلق الله فرعون في بطن أمه كافراً، وخلق يحيى بن زكريا في بطن أمه...» |
| ٤٧٢/٣ | - «خلق الموت على صورة كيش أملح...» |
| ٣٣٦/٤ | - «خَمْسٌ بخمس...» |
| ٢٧٨/٣ | - «خيرات الأخلاق حسان الوجوه...» |
| ٣١٣/٢ | - «الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة...» |
| ٤١٨/٣ | - «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة...» |

الصفحة

طرف الحديث

- «الخيمة درة مجوفة، طولها في السماء ستون ميلاً...» ٢٧٩/٣
- «دخلت على رسول الله ﷺ وهو على سرير مرمول بالشريط...» ٤٦٥/٤
- «دخلت فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - على النبي ﷺ تسأله خادماً...» ٣٢٩/٣
- «دخل رسول الله ﷺ وعندني عجوز من بني عامر...» ٢١٦/١
- «ذاك شيطان يقال له: خنزبٌ...» ١٤٩/٥
- «ذكر رسول الله ﷺ أن رجلاً من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه» ١٠/٥
- «رأس اليتيم يُمسح من وسطه إلى ناصيته...» ٤٧٢/٤
- «رأيت على كل ورقة من ورقها ملكاً يسبح الله - عز وجل -...» ٢٠٧/٣
- «رب أعط نفسي تقواها، وَزَكَّهَا أنت خير من زَكَّاهَا...» ٤٤٩/٤
- «رَخَّصَ رسول الله ﷺ في الرقية من العين والنملة والحمى...» ١٤٩/٥
- «الرُّقَى والتَّمَائِمُ والتُّوَلَةُ شرك يكفيك أن تقول...» ١٥٠/٥
- «الزعيم غارم...» ٢٣/٤
- «زنوا أنفسكم قبل أن تُوزنوا، وحاسبوها قبل أن تحاسبوا...» ٤٤/٤
- «سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج...» ٢٠٤/٢
- «سألت رسول الله ﷺ عن ولدان المؤمنين أين هم؟ فقال: في الجنة...» ٣١٠/٤
- «سألت نبي الله ﷺ عن قوله - تعالى - : «وهبنا له أهله ومثلهم معهم...» ٢٠٠/١
- «سأل موسى - عليه السلام - ربه - عز وجل - فقال: يا رب أيُّ عبادك أفقر؟ قال...» ١٥١/٤
- «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك...» ١٩٧/٣
- «سبقت رحمتي غضبي...» ١٨٤/٣
- «سجّين أسفل سبع أرضين...» ٣٤١/٤
- «السخاء شجرة أصلها في الجنة، وأغصانها متدليات في الدنيا...» ١٤٠/٤
- «سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن...» ٦٢/٢

| الصفحة | طرف الحديث |
|--------|--|
| ٢٩٩/٣ | - «سطع نور في الجنة، قالوا: ما هذا؟...» |
| ٣٥٨/١ | - «السلام اسم من أسماء الله - عز وجل -، فأفشوه بينكم...» |
| ٤٧٥/٣ | - «السماء الأولى موج مكفوف، والثانية زمردة بيضاء...» |
| ٣٦٢/٢ | - «سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ: «بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها...» |
| ٤٣٢/٢ | - «شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه...» |
| ٧١/٤ | - «شر ما أعطى العبد شُحَّ هالِع، وجبن خالِع...» |
| ٤٣٥/١ | - «الشعر كلام، فمنه حسن، ومنه قبيح...» |
| ٣٥٩/٤ | - «الشفق الحمرة...» |
| ٤٥/٢ | - «شكت الأرض إلى الله - عز وجل - أيام الطوفان...» |
| ١٧٤/٤ | - «الشمس والقمر ثوران يُكْوَران يوم القيامة...» |
| ٢٠٨/٤ | - «الصبر أربعة، أولها: الصبر عند الصدمة الأولى...» |
| ١١٠/٥ | - «صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا فقال: يا صباحاه...» |
| ١٥٠/٤ | - «الصعود جبل من النار يتصعد فيه سبعين خريقاً...» |
| ١٢٠/٢ | - «الصلاة، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت...» |
| ١٣٩/٤ | - «الصلاة عماد الإسلام، والجهاد سَنَام العمل...» |
| ١٩٨/٤ | - «صواحبات يوسف...» |
| ٤٠٤/٤ | - «الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك...» |
| ٣٨٢/٤ | - «ضمن الله لخلقه أربع خصال: الصلاة والزكاة...» |
| ٤٠٦/١ | - «الظاء: طور سيناء...» |
| ١٩٤/٢ | - «طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب...» |
| ٢٠/٢ | - «طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت...» |
| ٥٠/٥ | - «طِيبُ النفس من النعيم...» |
| ٣١/٥ | - «العاديات تعدل نصف القرآن...» |

الصفحة

طرف الحديث

- «عبدى استطعمتك فلم تطعمني...» ١٧٨/٣
- «العجماء جرحها جُبَارًا...» ٤٣٠/١
- «علموا نساءكم سورة الواقعة، فإنها سورة الغنى...» ٢٨٥/٣
- «عليك بأخر سورة الحشر، فأكثر قراءتها...» ٣٨١/٣
- «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها...» ٣٢٧/١
- «عليكم بالسراي...» ٣٢٨/١
- «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين...» ٨٥/٢
- «عليكم بـ«لا إله إلا الله» والاستغفار، فأكثروا منهما...» ٤٧١/٢
- «عليكم بالوجوه الحسان والحدق السود...» ٣٢٨/١
- «عَلِّيُونَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ...» ٣٤٤/٤
- «العين حق...» ٣١/٤
- «غُسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم...» ٤١٦/٣
- «فأما الذين سبقوا فيدخلون الجنة بغير حساب...» ٢٠٤/٢
- «فإن غمَّ عليكم فأقدُّوا له...» ٥٦/١
- «فإن غمَّ عليكم فأقدُّوا له...» ٢٠٢/١
- «فَتَرَّ عَلَيَّ الْوَحْيُ فَتَرَّةً، فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتًا من السماء...» ١٤٢/٤
- «فُجِّرَتْ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ: النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ وَسِيحَانٌ وَجِيحَانٌ...» ١٣/٣
- «فضل العالم على الشهيد درجة...» ٣٥٩/٣
- «فلعل بعضكم أَلْحَنُ بحجته من بعض...» ٨٦/٣
- «الْفَلَقُ جَب فِي جَهَنَّمَ مَغْطَى...» ٣٤١/٤
- «الفلق سجن في جهنم...» ١٣٩/٥
- «فلم أر عبقرًا يُفْرِي فَرْيَهُ...» ٢٨٢/٣
- «قارئ «ألهاكم التكاثر» يُدعى في ملكوت السماوات مؤدي الشكر...» ٤٧/٥

الصفحة

طرف الحديث

- «قارئ الحديد و«إذا وقعت الواقعة» والرحمن يدعى في ملكوت السماوات»
٣٢٧/٣
- «قال رَبِّي: أتدري فيم يختصم الملائ الأعلَى؟...»
٣٣٢/٢
- «قال موسى - عليه السلام - : رب من معك في السماء؟...»
١٥٦/٤
- «قد أفلح من تزكى»: من شهد أن لا إله إلا الله، وخلع الأنداد...»
٣٩٦/٤
- «قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة...»
٣٧٨/١
- «قرأت على جبريل، فلما بلغت إلى قوله تعالى: «لو أنزلنا هذا القرآن...»
٣٨٠/٣
- «قرأ رسول الله - ﷺ -: «ولمن خاف مقام ربه جنتان...»
٢٧٢/٣
- «قرأ رسول الله ﷺ: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً...»
٤٤٣/٣
- «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد...»
١٣٦/٢
- «قيل لرسول الله ﷺ: من أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم...»
١٣١/٣
- «قيل للنبي ﷺ: هل عبدت وثناً قط؟ قال: لا...»
٤٤٨/٢
- «كاتب الحسنات على يمين الرجل، وكاتب السيئات على يسار الرجل...»
١٤٧/٣
- «كان إذا نزل الوحي على رسول الله - ﷺ - يسمع له عند وجهه...»
٢٦٧/١
- «كان الشعر أبغض الحديث إليه...»
٢٤٧/٢
- «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة، ينظر بعضهم إلى سوء بعض...»
١٣٩/٢
- «كانت صحف إبراهيم - عليه السلام - أمثالاً كلها وعبراً...»
٣٩٨/٤
- «كان رجلاً له عشرة من البنين...»
٥٧/١
- «كان رسول الله ﷺ إذا تضور من الليل قال: لا إله إلا الله الواحد القهار...»
٤٥٠/١
- «كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه القرآن تعجل به لشدة عليه...»
٣٣٢/٢
- «كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة «سبح اسم ربك الأعلى»...»
١٧٨/٤
- «كان رسول الله ﷺ يذكر الناس الجنة وما فيها من الأزواج والنعم...»
٣٨٧/٤
- «كان رسول الله ﷺ يقوم حتى ترمَ قدماه...»
٣٤/٢
- «كان رسول الله ﷺ يقوم حتى ترمَ قدماه...»
٩٦/٣

الصفحة

طرف الحديث

- «كان النبي ﷺ إذا شهد قتالاً قال: «رب احكم بالحق»...» ٢١٩/١
- «كان النبي ﷺ يصلى الغداة ثم يكبر ثلاثاً...» ٢٢٢/٤
- «كأن أعينهم البرق، وكأن أنيابهم الصياصي...» ١٥٢/٤
- «كأنما أنشِطْتُ من عقال...» ١٤٢/٥
- «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري...» ٣٩/٣
- «كتب الله كتاباً قبل أن يخلق الخلق بألفي عام...» ٤٩٧/١
- «الكتب يوم القيامة تحت العرش، فإذا كان الموقف...» ٣٥٧/٤
- «كلوا التين فإن على كل ناحية منه: «بسم الله القوي»...» ٤٨٨/٤
- «كلوا اليقطين، فلو علم الله شجرة أخف منها لأنبتها على أخي يونس..» ٢٨٣/٢
- «كَمُلَ من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع...» ٤٦٧/٣
- «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد منجدل في طيته...» ٤٦٧/٤
- «كنا مع رسول الله - ﷺ - بتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور...» ١٣٤/٥
- «كنا نؤمر بالسَّحَرِ بالاستغفار سبعين مرة...» ١٦٨/٣
- «الكوثر نهر في الجنة، حافتاه من الذهب...» ٨٧/٥
- «الكوثر نهر في الجنة يُخْرِخِرُ في الحوض...» ٨٧/٥
- «كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور وحنى جبهته؟...» ١٤٨/٤
- «كيف بكم إذا جُمعتم كما يُجمع النبل في الكنانة؟...» ٣٣٨/٤
- «لا تتفكر في هذا، ولكنْ خَلَقْ من خلق الله تعالى...» ١٨٩/٢
- «لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة قوي سوي...» ٢٠٣/٣
- «لا ترد السائل ولو بظلف مُحْرَقٍ...» ٤٧٣/٤
- «لا تزال أمتي بخير ما لم يَفْشُ فيهم ولد الرّئي...» ١٧/٤
- «لا تزال جهنم تقول: «هل من مزيد» حتى يضع رب العالمين فيها...» ١٥٢/٣
- «لا تُسَبِّحني عنه بدعائك عليه...» ١٢٦/٤

| الصفحة | طرف الحديث |
|--------|--|
| ١٧/٣ | - «لا تسبوا تَبَعًا، فإنه كان رجلاً صالحًا...» |
| ١٧/٣ | - «لا تسبوا تَبَعًا، فإنه كان قد أسلم...» |
| ٣٠٧/١ | - «لا تُنزِلُوا النساءَ العُرف، ولا تعلموهن الكتابة...» |
| ٣٧٤/٣ | - «لا يجتمع الشح والإيمان في قلب رجل مسلم...» |
| ٥٤/٢ | - «لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن، وأثمانهن حرام...» |
| ٣٠١/٣ | - «لا يُخَصَّدُ شوكرها، ولا يُعَصَّدُ شجرها...» |
| ٤٨/٤ | - «لا يدخل أحدكم الجنة إلا بجوار «بسم الله الرحمن الرحيم»...» |
| ١٦/٤ | - «لا يدخل الجنة جَوَاطٍ ولا جَعَطَرِيٌّ ولا عتل زنيم...» |
| ١٦/٤ | - «لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولد ولده...» |
| ١٩٤/٢ | - «لا يقبل الله قولاً إلا بالعمل، ولا يقبل قولاً ولا عمل إلا بنية...» |
| ٣١٠/٣ | - «لا يقول أحدكم: زرعْتُ، وليقل: حرثْتُ...» |
| ٢٢٥/٣ | - «لا يلج النار من بكى من خشية الله...» |
| ٤٧٢/٤ | - «لا يلي أحد منكم يتيماً، فيحسن ولايته ويضع يده على رأسه إلا كتب له...» |
| ٣١٨/٣ | - «لا يَمَسُّ القرآنَ إلا علي طهر...» |
| ٨٨/٥ | - «لحوضي أربعة أركان، فأول ركن منها في يد أبي بكر...» |
| ٣١٨/١ | - «لقد أعطيت تسعاً...» |
| ٤٦٨/٤ | - «لقد سألتُ ربِّي - عز وجل - مسألة وددت أنِّي لَمْ أكن سألته...» |
| ٢٥٧/٣ | - «لقد قرأتها علي الجن ليلة الجن فكانوا أحسن منكم...» |
| ١٨٨/٤ | - «لكل أمة فرعونٌ، وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل - لعنه الله...» |
| ٢٤٩/٣ | - «لكل شيء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمن...» |
| ٢١٨/٢ | - «لكل شيء قلب، وإن قلب القرآن يس...» |
| ٢٤٣/١ | - «للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة...» |
| ٣٣٧/٢ | - «للمتكلف ثلاث علامات: ينازع مَنْ فوقه...» |

- «لَمْ تُحَلِّ لأحد قبلي، ولا تُحَلِّ لأحد من بعدي...»
٤٣٢/٤
- «لَمَّا أراد الله أن يخلق الخلق مدَّ الأرض...»
٢٤٦/٤
- «لَمَّا أراد الله تعالى أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب...»
٣١٥/٢
- «لَمَّا أسري بالنبى ﷺ أبصر نهراً في الجنة، فقبل له: هذا الكوثر...»
٨٩/٥
- «لَمَّا أسري بالنبى ﷺ بعث الله له آدم ومن ولد من المرسلين...»
٤٧٥/٢
- «لَمَّا أمر الله إبراهيم - عليه السلام - أن ينادي في الناس بالحج...»
٢٤٣/١
- «لَمَّا خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى الغار التفت إلى مكة وقال...»
٧٥/٣
- «لَمَّا خلق الله تعالى الجنة قال لها: تكلمي...»
١١٨/٥
- «لَمَّا خلق الله تعالى القلم قال له: اكتب ما هو كائن...»
١١٠/٥
- «لَمَّا خلق الله جنة عدن، وخلق فيها ما لا عين رأت...»
٢٦٧/١
- «لَمَّا رفعت إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة، فإذا نبقها مثل قلال هجر...»
٢٠٧/٣
- «لَمَّا عرج بي إلى السماء قربني ربِّي - عز وجل - حتى كان بيني وبينه...»
٢٠٦/٣
- «لَمَّا عُرِج بي مررت بقوم لهم أظافر من نحاس يخمشون بها وجوههم...»
١٢٧/٣
- «لَمَّا فرغ إبراهيم من بناء البيت جاءه جبريل...»
٢٤٣/١
- «لَمَّا نزل قوله تعالى: «وأنذر عشيرتكَ الأقرين» جمع النبي ﷺ عشيرته...»
١١٠/٥
- «لَمَّا نزلت سورة التين علي رسول الله ﷺ فرح بها فرحاً شديداً...»
٤٩٢/٤
- «لَمَّا نزلت على رسول الله ﷺ: «فسبح باسم ربك العظيم» قال...»
٣٢٥/٣
- «لَمَّا نزلت «فسبح باسم ربك العظيم» قال رسول الله ﷺ...»
٣٨٨/٤
- «لَمَّا نزلت هذه الآية: «أليس ذلك بقادر علي أن يحيي الموتى»...»
١٩١/٤
- «لَمَّا نزلت هذه الآية: «طسم» قال رسول الله ﷺ: «الطاء طور سيناء...»
٤٠٦/١
- «لَمَّا نزلت هذه الآية: «فلا اقتحم العقبة» بكى رسول الله ﷺ...»
٤٣٩/٤
- «لَمَّا نزلت هذه الآية قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: إن هذا لخير...»
٤٢٨/٤
- «لَمَّا نزلت هذه الآية: «وجيء يومئذٍ بجهنم» تغير لون رسول الله ﷺ...»
٤٢٦/٤

الصفحة

طرف الحديث

- ٩٠/٥ - «لَمَّا نزلت هذه السورة «إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر»...»
- ١٠٤/٥ - «لَمَّا نزلت هذه السورة علم النبي ﷺ أنه قد نُعيث إليه نفسه...»
- ٤٣٣/١ - «لَمَّا نزلت «وأندر عشيرتك الأقرين» صعد رسول الله ﷺ الصفا...»
- ٥٠٤/٤ - «لَمَّا نهى أبو جهل رسول الله ﷺ عن الصلاة انتهره رسول الله ﷺ...»
- ٤٨١/٤ - «لن يغلب عسر يسرين...»
- ٤١٥/٣ - «لو اتبع آخرهم أولهم لا لتهب عليهم الوادي نازًا...»
- ١٧٣/٣ - «لو أن أحدكم قرء من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت...»
- ٥١/٤ - «لو أن رصاصة مثل هذه - وأشار إلى جمجمة - أرسلت إلى الأرض...»
- ٢٣٦/١ - «لو وضع مقمع من حديد على الأرض...»
- ٤٨٨/٤ - «لو قلت: إن فاكهة نُزِّلت من الجنة لقلت: هذه...»
- ١١/٥ - «لو يعلم الناس ما في «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب...»
- ١١١/٤ - «لَيَأْتِيَنَّ علي الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمور دنياهم...»
- ٣٥٧/٤ - «ليس أحد يعطي كتابه يمينه إلا ضحك...»
- ٢٠٦/٢ - «ليس علي أهل «لا إله إلا الله» وحشة في قبورهم ولا في محشرهم...»
- ٩٣/٥ - «ليس في القرآن سورة أشد غيظا لإبليس من هذه السورة...»
- ٤١٦/٣ - «ليس من يوم جمعة إلا والله فيه عتقاء من النار...»
- ٤١٥/٣ - «ليلة أسري بي إلي السماء رأيت تحت العرش سبعين مدينة...»
- ١٢٦/٣ - «ليلة أسري بي مررت في السماء بقوم يُقَطِّع اللحم من جنوبهم...»
- ٣١٧/٤ - «ما أحسن ما أثنى عليك ربك فقال: «ذي قوة عند ذي العرش مكين...»
- ٣٧/٤ - «ما أرسل الله تعالى شيئًا من ريح إلا بمكيال، ولا قطرة من مطر...»
- ٤٩٦/١ - «ما أهلك الله - عز وجل - قومًا ولا أمة ولا قرنًا ولا أهل قرية بعذاب...»
- ١٣٩/٤ - «ما طلعت شمس إلا بُعثَ بجنبتها ملكان ينادي...»
- ٣٠٣/٣ - «ما قُطِّعَت ثمرة من ثمار الجنة إلا أبدل الله مكانها ضعفين...»

- «ما الذي منعك من الحضور؟...» ١١٤ / ٣
- «ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء...» ١٣٠ / ٢
- «ما مَسَّتْ عبداً نعمةً، فَعَلِمَ أنها من الله إلا كتب الله له شكرها...» ٤٧٤ / ٤
- «ما من أعياد أمتي عيدٌ أفضل من يوم الجمعة...» ٤١٦ / ٣
- «ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه...» ٤٤ / ٢
- «ما من عبد مؤمن يدخل الجنة إلا أُرِيَ مكانه في النار لو أساء...» ٤٣٦ / ٣
- «ما من ليلة إلا ومنادٍ ينادي من بطنان العرش...» ١٦٨ / ٣
- «ما من مؤمن إلا وله بابان: باب يصعد فيه عمله...» ١٤ / ٣
- «ما من مسلم أطعم مسلماً علي جوع إلا أطعمه الله من ثمار الجنة...» ٢٠٤ / ٤
- «ما من مولود يولد إلا مكتوب في تشبيك رأسه خمس آيات...» ٤٣٣ / ٣
- «ما من ولد بار ينظر إلى أبيه نظرة رحمة إلا كان له بكل نظرة حجة..» ٢٠٠ / ٤
- «ما من يوم من الأيام إلا ويهبط جبريل وإسرافيل - عليهما السلام...» ١٨٥ / ٣
- «ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة...» ٣٢٦ / ٤
- «ما منكم من أحد إلا وقد كُتِبَ مقعده من الجنة ومقعده من النار...» ٤٥٦ / ٤
- «ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة...» ٢٧٠ / ١
- «ماذا قرأت في أذنه؟...» ٣٠٣ / ١
- «المؤمن كيس فطن حذِرٌ وَقَافٌ ثَبَّتٌ لَا يَعْجَلُ...» ٦٥ / ٥
- «المؤمن نور، وكلامه نور...» ٣٣٨ / ١
- «مثل جليس السوء كمثل صاحب الكير...» ٣٧٧ / ١
- «مجوس هذه الأمة القدرية...» ٢٤٤ / ٣
- «مرجت عهودهم وأماناتهم...» ٢٥٨ / ٣
- «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي...» ٢٨٨ / ٤
- «مر رسول الله ﷺ بأرض الأنصار فقال: «ما يمنعكم من الحرث؟...» ٣١٢ / ٣

| الصفحة | طرف الحديث |
|--------|--|
| ٢٧٩/٣ | - «مررت ليلة أسري بي بنهر حافاته المرجان...» |
| ٤٤١/٣ | - «مُزَّهُ فليراجعها، ثم يُمَسِّكها حتى تطهر...» |
| ٩٣/٥ | - «مُزُوا صبيانكم فليقرؤوها في المنام فلا يعرض لهم شيء...» |
| ١٢١/٣ | - «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يشتمه...» |
| ٩٥/٥ | - «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَشْرِكَ بِهِ غَيْرَهُ...» |
| ٢١٠/٢ | - «مُعْتَرِكُ مَنَایَا أُمَّتِي مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إِلَى السَّبْعِينَ...» |
| ٧١/٢ | - «مفاتيح الغيب في خمس، لا يعلمها إلا الله...» |
| ١٤٠/٤ | - «مكتوب علي باب الجنة ثلاثة أسطر...» |
| ٤١٤/٢ | - «مكتوب في الإنجيل: ابن آدم أخلقك وأرزقك وتعبد غيري؟...» |
| ٢٨٩/٢ | - «من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة...» |
| ٣٠٣/٤ | - «من أحب أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ «إذا الشمس كورت» |
| ٣٤٤/٢ | - «من أحب أن يهون الله - عز وجل - عليه الموقف يوم القيامة...» |
| ٣٩٧/٤ | - «من أحب دنياه أضر بآخرته...» |
| ٣٢٦/١ | - «من أحب فطرتي فليستن بستتي...» |
| ٣٢٤/٣ | - «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه...» |
| ٨٨/٥ | - «من أدخل إصبعيه في أذنيه سمع خريير الكوثر...» |
| ٣٢٤/٤ | - «من استنَّ خيراً فاستنَّ به، فله أجره...» |
| ٤٥١/٤ | - «من أشقى الأولين؟...» |
| ٤٣٧/٤ | - «من أعتق نسمة مسلمة أعتق الله تعالى بكل عضو منها...» |
| ٤٧٣/٤ | - «من أعطى خيراً فلم ير عليه سُمِّيَ بغیض الله معادياً لنعمة الله...» |
| ٤١٧/٣ | - «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى...» |
| ٤١٧/٣ | - «من اغتسل يوم الجمعة غسلت ذنوبه وخطاياها...» |
| ٤١٧/٣ | - «من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله، ولبس من صالح ثيابه...» |

طرف الحديث

الصفحة

- «من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا...» ٤٤٣/٣
- «من أكل خبز البُرِّ، وشرب الماء البارد، وكان له ظل، فذلك النعيم...» ٥٠/٥
- «من ترك صلاة العصر حبط عمله...» ٩٠/٣
- «من جاءته منيته وهو يطلب العلم فيبينه وبين الأنبياء درجة واحدة...» ٣٥٩/٣
- «من حاسب نفسه في الدنيا هوّن عليه حساب يوم القيامة...» ٣٥٧/٤
- «من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ...» ٢١٧/٢
- «من دُعِيَ إلى غير أبيه أو موالي نعمته فعليه لعنة الله...» ١٠٠/٢
- «من رابط فواق ناقته في سبيل الله حرّم الله - عز وجل - جسده على النار...» ٣٠٤/٢
- «من زعم أنه يعلم ما في غدٍ فقد أعظم القرية...» ٤٦٦/١
- «من سأل وله ما يكفيه جاء يوم القيامة...» ٣٥٦/٤
- «من سره أن يقوم له الرجال ضُفُونًا فليتبوأ مقعده من النار...» ٣١٢/٢
- «من سره أن يكال له بالقفيز الأوفى فليقل: «فسبحان الله حين تمسون...» ٣٦/٢
- «من سنّ سنة حسنة كان له أجرها...» ١١/١
- «من شاء أن ينظر يوم القيامة فليقرأ: «لا أقسم بيوم القيامة...» ١٦٩/٤
- «من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار...» ٥١٧/١
- «من صلى المغرب والعشاء في جماعة فقد أخذ بحظه من ليلة القدر...» ١٠/٥
- «من ضم يتيماً من بين المسلمين إلى طعامه...» ٤٧٢/٤
- «من ضم يتيماً، وكان في نفقته، وكفاه مؤنته...» ٤٧٢/٤
- «من عجز عن الليل أن يكابده، وجبّ عن العدو أن يجاهده...» ١٢٦/٢
- «من عظمت نعمة الله عليه عظمت مؤنة الناس إليه...» ٤٧٣/٤
- «من عقّب ما بين المغرب والعشاء بُني له في الجنة قصران...» ٨٤/٢
- «من علّم شيئاً فليعلمه الناس ولا يكتمه...» ٣٣٧/٢
- «من عمّره الله ستين سنة فقد أَعْدَرَ إليه في العمر...» ٢٠٩/٢

- طرف الحديث
- الصفحة
- «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله...» ٩٠ / ٣
- «من قال حين يصبح: «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون...» ٣٥ / ٢
- «من قال: «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون...» ٣٦ / ٢
- «من قال: لا إله إلا الله، فليقل على إثرها: الحمد لله رب العالمين...» ٣٩٧ / ٢
- «من قام من مرقده فقرأ «سبح اسم ربك الأعلى...» ٣٨٨ / ٤
- «من قرأ آخر سورة الحشر غَفَرَ اللهُ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر...» ٣٨٠ / ٣
- «من قرأ آخر سورة الحشر «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل» إلى آخرها...» ٣٨٠ / ٣
- «من قرأ: «إذا زلزلت» فكأنما قرأ البقرة...» ٢١ / ٥
- «من قرأ: «إذا السماء انفطرت» أعطاه الله...» ٣٢٣ / ٤
- «من قرأ: «ألم تنزل» السجدة، و«تبارك الذي بيده الملك...» ٧٥ / ٢
- «من قرأ: «ألم نشرح» أعطي من الأجر كمن لقي محمداً ﷺ مغتماً ففَرَّجَ عنه» ٤٧٧ / ٤
- «من قرأ: «أليس الله بأحكم الحاكمين» فليقل: بلي...» ٤٩٣ / ٤
- «من قرأ: «إنا أعطيناك الكوثر» سقاه الله تعالى...» ٨٥ / ٥
- «من قرأ: «إنا أعطيناك الكوثر» كان له بين المشرق والمغرب أبعرة...» ٨٥ / ٥
- «من قرأ: «حم» الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك...» ٥ / ٣
- «من قرأ: «حم» الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتاً في الجنة...» ٧ / ٣
- «من قرأ: «حم» التي يذكر فيها الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له...» ٥ / ٣
- «من قرأ: «حم» المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن...» ٣٧٥ / ٢
- «من قرأ حين يصبح ثلاث مرات: «أعوذ بالله السميع العليم...» ٣٨٠ / ٣
- «من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار...» ٣٨١ / ٣
- «من قرأ: «سبح اسم ربك الأعلى» إماماً كان أو غيره...» ١٩١ / ٤
- «من قرأ: «سبح اسم ربك الأعلى» فليقل: سبحان ربِّي الأعلى...» ٣٩٠ / ٤
- «من قرأ سجدة نافلة فقال في سجوده: اللهم أنا عبدك...» ٢٢٦ / ٣

الصفحة

طرف الحديث

- «من قرأ سورة الأحزاب فكأنما قرأ التوراة...» ٩٥ / ٢
- «من قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله...» ٩٥ / ٢
- «من قرأ سورة الأحقاف أعطي من الأجر بعدد كل رمل في الدنيا...» ٤١ / ٣
- «من قرأ سورة الأحقاف حفته ملائكة الرحمة...» ٤١ / ٣
- «من قرأ سورة الأعلى أعطاها الله تعالى من الأجر عشر حسنات...» ٣٨٧ / ٤
- «من قرأ سورة الأعلى زيد في حسناته...» ٣٨٨ / ٤
- «من قرأ سورة الامتحان امتحن الله قلبه بالإيمان وهداه...» ٣٨٣ / ٣
- «من قرأ سورة الأنبياء - عليهم السلام - لم يدخل النار...» ١٧٨ / ١
- «من قرأ سورة «إذا جاء نصر الله والفتح» فكأنما شهد...» ١٠١ / ٥
- «من قرأ سورة «إذا زلزلت» أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله...» ٢١ / ٥
- «من قرأ سورة «إذا زلزلت الأرض» قالت الأرض: وعزة ربِّي...» ٢٢ / ٥
- «من قرأ سورة «إذا السماء انشقت» استغفرت له سماء الدنيا بما فيها...» ٣٥٣ / ٤
- «من قرأ سورة «إذا السماء انفطرت» برئ من الكفر، وكُتب من المتواضعين» ٣٢٣ / ٤
- «من قرأ سورة «إذا الشمس كورت» أعاده الله أن يفضحه حين تنشر صحيفته» ٣٠٣ / ٤
- «من قرأ سورة «إذا الشمس كورت» تناثرت ذنوبه...» ٣٠٣ / ٤
- «من قرأ سورة «أرأيت» برئ من الرياء، ووقى الشح...» ٧٩ / ٥
- «من قرأ سورة «أرأيت» فكأنما صام الدهر كله...» ٧٩ / ٥
- «من قرأ سورة «اقرأ باسم ربك» خلق الله منها ملكًا ساجدًا...» ٤٩٥ / ٤
- «من قرأ سورة «اقرأ باسم ربك الذي خلق» فكأنما قرأ المفصل كله...» ٤٩٥ / ٤
- «من قرأ سورة «اقتربت الساعة» كل غيب بعث يوم القيامة...» ٢٢٧ / ٣
- «من قرأ سورة «اقتراب للناس حسابهم...» ١٧٧ / ١
- «من قرأ سورة «ألم تنزل» السجدة أعطي من الأجر كأنما أحيا ليلة القدر» ٧٥ / ٢
- «من قرأ سورة «ألم نشرح» جعلت ذنوبه هباءً منثورًا...» ٤٧٧ / ٤

الصفحة

طرف الحديث

- «من قرأ سورة «ألهاكم» لم يحاسب بها في الآخرة أبدًا...» ٤٧/٥
- «من قرأ سورة «انشقت» أعاده الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره...» ٣٥٣/٤
- «من قرأ سورة البروج استغفرت له ثلاث سماوات...» ٣٦٥/٤
- «من قرأ سورة البروج أعطاه الله - عز وجل - من الأجر بعدد كل جمعة...» ٣٦٥/٤
- «من قرأ سورة البلد أفسم جبريل - عليه السلام - من تحت العرش: أفسم بالله...» ٤٣١/٤
- «من قرأ سورة «تبارك» خرَّ إسرائيلي لركبته...» ٤٧٠/٣
- «من قرأ سورة «تبارك» فكأنما أحيى ليلة القدر...» ٤٧٠/٣
- «من قرأ سورة «تبت» رجوت الله ألا يجمع بينه وبين أبي لهب في دار واحدة» ١٠٧/٥
- «من قرأ سورة «تبت» ساخت ذنوبه بالهواء، وأجير من النار...» ١٠٧/٥
- «من قرأ سورة التحريم حرم الله عليه النار...» ٤٥١/٣
- «من قرأ سورة التحريم «يا أيها النبي لم تحرم...» ٤٥١/٣
- «من قرأ سورة التغابن أدخله الله الجنة...» ٤٣٣/٣
- «من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة...» ٤٣٣/٣
- «من قرأ سورة التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه...» ٤٧/٥
- «من قرأ سورة التين أعطاه الله تعالى خصلتين: العافية واليقين...» ٤٨٧/٤
- «من قرأ سورة الجاثية كتب الله له بعدد أيام الدنيا ألف حسنة...» ٢٧/٣
- «من قرأ سورة الجُرُزِ نادي منادٍ من تحت العرش...» ٧٥/٢
- «من قرأ سورة الجمعة جمع الله له في يومه ذلك منافع الدنيا والآخرة...» ٤٠٥/٣
- «من قرأ سورة الجمعة كُتِبَ له عشر حسنات بعدد من ذهب الجمعة...» ٤٠٥/٣
- «من قرأ سورة الجن أعطاه الله بعدد كل جني وشيطان...» ٩٩/٤
- «من قرأ سورة الجن ألقى الله في قلوب الجن...» ٩٩/٤
- «من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابًا يسيرًا...» ٣٣/٤

الصفحة

طرف الحديث

- «من قرأ سورة الحاقة كتب له بها في اللوح المحفوظ حسنة...» ٣٣/٤
- «من قرأ سورة «حم» الجاثية ستر الله عورته...» ٢٧/٣
- «من قرأ سورة «حم» السجدة أعطي من الأجر بعدد كل حرف منها...» ٣٩٩/٢
- «من قرأ سورة «حم عسق» كان ممن تصلي عليه الملائكة...» ٤٢٣/٢
- «من قرأ سورة «حم عسق» لم يكن للسقم إليه مدخل...» ٤٢٣/٢
- «من قرأ سورة الحج أعطي من الأجر كحجة حجها...» ٢٢١/١
- «من قرأ سورة الحج كتب الله له بعدد من يدخل البيت...» ٢٢٢/١
- «من قرأ سورة الحجرات أعطي من الأجر عشر حسنات...» ١١١/٣
- «من قرأ سورة الحجرات جاور بها محمدًا ﷺ في دار السلام...» ١١١/٣
- «من قرأ سورة الحديد حشر من قبره لا يحجبه أحد حتى يدخل الجنة...» ٣٢٧/٣
- «من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله...» ٣٢٧/٣
- «من قرأ سورة الحشر أخذ بيده محمد ﷺ يقول: ما من أحد أفضل منك» ٣٦٣/٣
- «من قرأ سورة الحشر لم تبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي...» ٣٦٣/٣
- «من قرأ سورة الحوارين صارت له خَلْفًا في الجنة...» ٣٩٥/٣
- «من قرأ سورة الدخان صاح به كل باب في الجنة: أنا لك...» ٦/٣
- «من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة غفر له...» ٦/٣
- «من قرأ سورة الدهر لم يكن في الجنة أعلى منه إلا نبي...» ١٩٣/٤
- «من قرأ سورة الذاريات صلي عليه الروح والملائكة...» ١٦١/٣
- «من قرأ سورة الرحمن دعي في ملكوت السماوات عظيمًا...» ٢٤٩/٣
- «من قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه...» ٢٤٩/٣
- «من قرأ سورة الروم كان له من الأجر بعدد كل ملك...» ٢٧/٢
- «من قرأ سورة الروم وقاه الله ميتة السوء...» ٢٧/٢
- «من قرأ سورة الزخرف صلت عليه ملائكة الرحمة...» ٤٥١/٢

الصفحة

طرف الحديث

- «من قرأ سورة الزخرف كان كمن لا ذنب له...» ٤٥١/٢
- «من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله تعالى رجاءه...» ٣٣٩/٢
- «من قرأ سورة «سأل سائل» أعطاه الله ثواب الذين هم لأماناتهم...» ٥٩/٤
- «من قرأ سورة «سأل سائل» عدلت له بعبادة الدهر...» ٥٩/٤
- «من قرأ سورة سبأ ضوعف له الأجر أضعافاً...» ١٤٥/٢
- «من قرأ سورة سبأ لم يبق نبي ولا رسول إلا كان له...» ١٤٥/٢
- «من قرأ سورة السجدة خَرَّ العرش وحملته سجداً...» ٣٩٩/٢
- «من قرأ سورة سليمان - عليه السلام - استغفر له كل شيء...» ٤٣٩/١
- «من قرأ سورة الشعراء كان له من الأجر عشر حسنات...» ٤٠٥/١
- «من قرأ سورة الشعراء كان له من الأجر كعدد أيام الدنيا...» ٤٠٥/١
- «من قرأ سورة الشمس لم تخرج الشمس حتى تقول: رب اغفر لعبدك فلان» ٤٤٣/٤
- «من قرأ سورة «ص» أعطي من الأجر بوزن كل جبل...» ٢٩١/٢
- «من قرأ سورة «ص» ضحك مالكٌ خازن النار...» ٢٩١/٢
- «من قرأ سورة الصافات رافق بها الأنبياء...» ٢٥٧/٢
- «من قرأ سورة الصمد لم يفرغ منها حتى تقع في يد الجبار - عز وجل -...» ١٢٦/٥
- «من قرأ سورة الضحى هدمت ذنوبه كما يهدم السيل ما مر به...» ٤٦١/٤
- «من قرأ سورة الطارق أعطاه الله تعالى من الأجر...» ٣٧٥/٤
- «من قرأ سورة الطلاق حجزت عنه الضلالة والردى...» ٤٣٩/٣
- «من قرأ سورة الطور كان حقاً على الله أن يؤمنه من عذابه...» ١٨٣/٣
- «من قرأ سورة الطور لم يكن أحد أفضل منه يومه ذلك...» ١٨٣/٣
- «من قرأ سورة العاديات استغفر له روح آدم...» ٣١/٥
- «من قرأ سورة «عبس» عاش حامداً محموداً، ومات شهيداً مفقوداً...» ٢٨٧/٤
- «من قرأ سورة «عبس وتولى» جاء وجهه يوم القيامة ضاحكاً مستبشراً...» ٢٨٧/٤

- «من قرأ سورة العصر لم يكتب من الخاسرين...» ٥٣ / ٥
- «من قرأ سورة «عم يتساءلون» حُشر بين جبريل وميكائيل آمنًا...» ٢٤٣ / ٤
- «من قرأ سورة «عم يتساءلون» سقاه الله - عز وجل - من برد الشراب يوم القيامة...» ٢٤٣ / ٤
- «من قرأ سورة العنكبوت ثَقَّلَ اللهُ ميزانه...» ٥ / ٢
- «من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات...» ٥ / ٢
- «من قرأ سورة عيسى، كان عيسى مصليًا عليه...» ٣٩٥ / ٣
- «من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حساب يسيرًا...» ٤٠١ / ٤
- «من قرأ سورة الغاشية خلق الله منها ملكًا...» ٤٠١ / ٤
- «من قرأ سورة الغرف حشره الله في زمرة المتقين...» ٣٣٩ / ٢
- «من قرأ سورة الفتح أمن من كل داء في الدنيا ومن خوف الآخرة...» ٩٤ / ٣
- «من قرأ سورة الفتح فكأنما كان مع من شهد مع محمد ﷺ فتح مكة...» ٩٣ / ٣
- «من قرأ سورة الفجر أتت تمشي ذنوبه وهمومه وكروبه...» ٤١٣ / ٤
- «من قرأ سورة الفرقان بعث يوم القيامة وهو يؤمن أن الساعة آتية...» ٣٦٣ / ١
- «من قرأ سورة الفرقان فرق الله بينه وبين الباطل...» ٣٦٣ / ١
- «من قرأ سورة الفلق أمن من كل شر، ولم يصبه سحر...» ١٣٧ / ٥
- «من قرأ سورة الفيل حُطت خطاياها، وجعلت على أصحاب الفيل...» ٦٧ / ٥
- «من قرأ سورة الفيل عافاه الله أيام حياته...» ٦٧ / ٥
- «من قرأ سورة القارعة ثَقَّلَ اللهُ - عز وجل - ميزانه يوم القيامة...» ٤١ / ٥
- «من قرأ سورة القارعة لم تصبه قارعة أبدًا...» ٤١ / ٥
- «من قرأ سورة «ق» كتب من الذاكرين ما شاء الله كان...» ١٣٧ / ٣
- «من قرأ سورة «ق» هَوَّنَ اللهُ عليه تارات الموت وسكراته...» ١٣٧ / ٣
- «من قرأ سورة القدر ضَجُّوا أهل السماوات وأهل الأرض من عظمتها...» ٥ / ٥

الصفحة

طرف الحديث

- «من قرأ سورة القدر كان كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر...» ٥/٥
- «من قرأ سورة القمر كان له بكل حرف منها ملك...» ٢٢٧/٣
- «من قرأ سورة «قل هو الله أحد» حين يدخل منزله...» ١٢٦/٥
- «من قرأ سورة «قل هو الله أحد» مرّة بُورِكَ عليه...» ١٢٥/٥
- «من قرأ سورة «قل يا أيها الكافرون» فكأنما قرأ ربيع القرآن...» ٩٣/٥
- «من قرأ سورة القيامة شهدتُ أنا وجبريل له يوم القيامة...» ١٦٥/٤
- «من قرأ سورة الكوثر شرب من الكوثر...» ٨٥/٥
- «من قرأ سورة «لا أقسم» لم يلحقه ذنب إلا الشرك بالله...» ١٦٥/٤
- «من قرأ سورة «إيلاف قريش» أعطي من الأجر عشر حسنات...» ٧٣/٥
- «من قرأ سورة لقمان خلط الله الإيمان بشعره وبشره ولحمه ودمه...» ٥١/٢
- «من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة...» ٥١/٢
- «من قرأ سورة «لم يكن» كان يوم القيامة مع خير البرية مسافراً ومقيماً..» ١١/٥
- «من قرأ سورة «لم يكن» لم يكتب عليه يومئذ خطيئة...» ١١/٥
- «من قرأ سورة الليل لم يسخط الله عليه أبداً...» ٤٥٣/٤
- «من قرأ سورة المؤمن كان عند الله وجيهاً مرضياً...» ٣٧٥/٣
- «من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان...» ٢٦٥/١
- «من قرأ سورة المجادلة أُجبر من فتان القبر...» ٣٤٩/٣
- «من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة...» ٣٤٩/٣
- «من قرأ سورة محمد ﷺ حملته الملائكة علي أجنحتها...» ٦٩/٣
- «من قرأ سورة محمد كان حقاً علي الله أن يسقيه من أنهار الجنة...» ٦٩/٣
- «من قرأ سورة المدثر كتب من الصابرين...» ١٤١/٤
- «من قرأ سورة المرسلات أرسل الله إليه ملكاً مع ملك الموت...» ٢٢٧/٤
- «من قرأ سورة المزمل غفرت ذنوبه ولو كانت عدد القطر والحصى...» ١١٩/٤

الصفحة

طرف الحديث

- «من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة...»
٣٣١ / ٤
- «من قرأ سورة الملائكة أَلْحَ كل ملك في السماء بجزائه...»
١٨٧ / ٢
- «من قرأ سورة الملائكة دَعَتْهُ يوم القيامة ثَمَانِيَةَ أَبْوَابِ الجنة...»
١٨٧ / ٢
- «من قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيامة...»
٣٨٣ / ٣
- «من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق...»
٤٢١ / ٣
- «من قرأ سورة المنافقين يُبَيِّنُ له في قبره بيت ألف باع...»
٤٢١ / ٣
- «من قرأ سورة موسى - عليه السلام - أَلْحَتْ الملائكة حتى يفرغ منها...»
٤٧٧ / ١
- «من قرأ سورة النازعات نزع الله من قلبه الحسد والغل والفقر...»
٢٦٧ / ٤
- «من قرأ سورة النجم استغفرت له النجوم إلى أن تتناثر...»
١٩٩ / ٣
- «من قرأ سورة النصر فتح الله له باب الخير، وتاب عليه، وغفر له...»
١٠١ / ٥
- «من قرأ سورة نوح - عليه السلام - كتب له بكل قطرة نزلت يوم الغرق
حسنة...»
٨١ / ٤
- «من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدرکہم دعوة نوح - عليه
السلام...»
٨١ / ٤
- «من قرأ سورة النور أعطي في الآخرة عشر حسنات...»
٣٠٧ / ١
- «من قرأ سورة النور نُورٌ بفضل نوره أَلْفُ رَجُلٍ...»
٣٠٧ / ١
- «من قرأ سورة «ن» ارتعد القلم واستغفر له، وكتب من المحسنين...»
٥ / ٤
- «من قرأ سورة «ن والقلم وما يسطرون» أعطاه الله - عز وجل - ثواب الذين
حَسَّنَ»
٥ / ٤
- «من قرأ سورة «هل أتى على الإنسان» كان جزاؤه على الله الجنة وحريراً»
١٩٣ / ٤
- «من قرأ سورة الْهُمَزَةِ أَحْمَدَ النار...»
٥٧ / ٥
- «من قرأ سورة الْهُمَزَةِ أُعْطِيَ من الأجر عشر حسنات...»
٥٧ / ٥
- «من قرأ سورة الواقعة لَمْ تصبه فاقة أبداً...»
٢٨٥ / ٣

الصفحة

طرف الحديث

- «من قرأ سورة الواقعة لم يكتب من الغافلين...» ٢٨٥/٣
- «من قرأ سورة والذاريات أعطي من الأجر عشر حسنات...» ١٦١/٣
- «من قرأ سورة «والشمس» فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس...» ٤٤٣/٤
- «من قرأ سورة «والصافات» أعطي من الأجر عشر حسنات...» ٢٥٧/٢
- «من قرأ سورة «والضحى» كان فيمن يرضاه تعالى لمحمد أن يشفع له...» ٤٦١/٤
- «من قرأ سورة «والعاديات» أعطاه الله من الأجر عشر حسنات...» ٣١/٥
- «من قرأ سورة «والعصر» ختم الله له بالصبر...» ٥٣/٥
- «من قرأ سورة «والفجر» في الليالي العشر من ذي الحجة غفر له...» ٤١٣/٤
- «من قرأ سورة «والليل» أعطاه الله تعالى حتى يرضى...» ٤٥٣/٤
- «من قرأ سورة «والمرسلات» كتب أنه ليس من المشركين...» ٢٢٧/٤
- «من قرأ سورة «والنازعات غرقاً» هَوَّنَ اللهُ عليه نزعه عند موته...» ٢٦٧/٤
- «من قرأ سورة «والنجم» أعطي من الأجر عشر حسنات...» ١٩٩/٣
- «من قرأ سورة «ويل للمطففين» ميزَ من أصحاب النار...» ٣٣١/٤
- «من قرأ سورة «يا أيها المدثر» أعطي من الأجر عشر حسنات...» ١٤١/٤
- «من قرأ سورة «يا أيها المزمل» دَفَعَ اللهُ عنه العسر في الدنيا والآخرة...» ١١٩/٤
- «من قرأ سورة «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء» مات في سُنَّةِ رسول الله...» ٤٣٩/٣
- «من قرأ سورة «يس» ابتغاء وجه الله دخل الجنة...» ٢١٧/٢
- «من قرأ: «طس» سليمان كان له من الأجر عشر حسنات...» ٤٣٩/١
- «من قرأ: «طسم» القصص لم يبق ملك في السماوات والأرض إلا شهد له» ٤٧٧/١
- «من قرأ: «قل هو الله أحد» تناثر الخير على مفرق رأسه...» ١٢٦/٥
- «من قرأ: «لا أقسم بهذا البلد» أعطاه الله الأمانَ من غضبه...» ٤٣١/٤
- «من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله - سبحانه وتعالى - علي الأنبياء» ١٣٧/٥

الصفحة

طرف الحديث

- «من قرأ المعوذتين لم يبقَ شيءٌ إلَّا قال: رب أعذهُ من شري...»
١٣٨/٥
- «من قرأ من أول «قد أفلح المؤمنون» عشر آيات...»
٢٦٥/١
- «من قرأها فكأنما بايع النبي ﷺ تحت الشجرة...»
٩٣/٣
- «من قرأها - يعني المؤمنون - كتب مؤمناً مهدياً صادقاً...»
٢٦٥/١
- «من قرأها - يعني المعارج - أعطاه الله من الثواب مثل ما يعطي...»
٥٩/٤
- «من قرأها - يعني الملك - يجيء يوم القيامة علي أجنحة الملائكة...»
٤٧٠/٣
- «من قرأها - يعني المزمّل - هوّن الله عليه شدة الدنيا والآخرة...»
١١٩/٤
- «من قرأ هذه السورة - يعني سورة التين - استغفرت له ثمار الأرض...»
٤٨٧/٤
- «من قرأ «يس» خضعت له حملة العرش...»
٢١٧/٢
- «من قرأ «يس»، فإذا كان جائعاً أشبعه الله...»
٢١٨/٢
- «من قرأ «يس» في ليلة أصبح مغفوراً له...»
٢١٦/٢
- «من قرأ «يس» والدخان ليلة الجمعة...»
٢١٧/٢
- «من قرأ «يس» والصفات ليلة الجمعة...»
٢١٧/٢
- «من قرأ «يس» يريد بها الله - عز وجل - غفر الله له...»
٢١٦/٢
- «من قص أظفاره يوم الجمعة حفظ من الجمعة إلى الجمعة...»
٤١٦/٣
- «من كان عنده مال تجب فيه الزكاة فلم يزكّ سال الله الرجعة عند الموت»
٤٣٠/٣
- «من كان له جارية فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها...»
٣٤٦/٣
- «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره...»
١٧٤/٣
- «من لا يشكر الناس لا يشكر الله...»
٤٧٣/٤
- «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة...»
٢٣٨/١
- «من مرّ على المقابر فقرأ: «قل هو الله أحد...»»
١٢٦/٥
- «من مسح برأس يتييم - لم يمسحه إلا الله - كان له بكل شعرة...»
٤٧١/٤
- «من ملأ مسامعه من غناء لم يؤدّن له أن يسمع صوت الرّوحانيين...»
٥٥/٢

- الصفحة طرف الحديث
- ٤٣٨/٤ - «مِنْ موجبات المغفرة إطعام المسلم السَّعْبَانَ...»
- ٣٥٧/٤ - «من نوقش الحساب هلك...»
- ٤٩٨/٤ - «منهو مان لا يشبعان: طالب علم وطالب الدنيا...»
- ٢٣/٣ - «مُهورُ حور العين قَبَضَاتُ التمر وقلقُ الخبز...»
- ٤٩٠/٤ - «المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتب لوالديه...»
- ٣١٥/٣ - «نزل القرآن في ليلة القدر جملة من عند الله من اللوح المحفوظ...»
- ١٧٩/٤ - «نَضَرَ الله امرأً سمع مقالتي فوعاها...»
- ٣٢١/١ - «النظر إلى محاسن المرأة سهم من نبال الشيطان مسموم...»
- ٢٥٠/٢ - «نعم! يُحِبِّي الله هذا، ويميتك ثم يبعثك ويدخلك النار...»
- ٥٠/٥ - «النعيم المسؤول عنه: خبز الشعير والماء العذب...»
- ٥١/٥ - «النعيم المسؤول عنه يوم القيامة: كسرة تقويه وماء يرويه وثوب يواريه...»
- ١٢٧/٤ - «نهى رسول الله عن التبتل...»
- ٤٤٨/١ - «نهى رسول الله عن قتل أربعة من الدواب...»
- ٣٧٥/٤ - «نهى النبي ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً...»
- ١٣٥/٢ - «هذا من العلم المكنون، ولولا أنكم سألتموني ما أخبرتكم...»
- ٩٢/٣ - «هذا وقومه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا...»
- ٢٧٦/٣ - «هل تدرون ماذا قال ربكم؟...»
- ٤٣/٤ - «هم اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين...»
- ٤٥٩/٤ - «هنيثا لك يا أبا بكر، هذا جبريل يخبرني عن الله - عز وجل -...»
- ١٤٩/٤ - «هو جبل في النار من نار يكلف أن يصعبه...»
- ١٦٩/٣ - «هو الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يُفْطَنُ لحاجته...»
- ٤١٥/٤ - «هي الصلوات الخمس، فيها شفع وفيها وتر...»
- ٣٠٩/٤ - «الواثلة والموءودة في النار...»

الصفحة

طرف الحديث

- «والعصر: قسم من الله، أقسم ربكم بآخر النهار...» ٥٥ / ٥
- «والله لا يخرج من النار مَنْ دخلها حتى يمكث فيها أحقابًا...» ٢٥٥ / ٤
- «والله ما كهربي ولا ضربني...» ٤٦٩ / ٤
- «والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر...» ١٩٣ / ٣
- «والذي نفسي بيده إن مدائن قوم لوط لَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ...» ٢٢٣ / ٣
- «والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن...» ٦٥ / ٤
- «والذي نفسي بيده لقد بكت الملائكة من بكائك...» ٢٦٩ / ٣
- «والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل أن تخلق جهنم...» ٢٧٠ / ٣
- «والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا...» ٤٩٩ / ٤
- «وَدِدْتُ أَنْ «تبارك الذي بيده الملك» فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ...» ٤٦٩ / ٣
- «وقف رسول الله ﷺ ذات يوم فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ...» ١١٩ / ٣
- «وَكُلَّ بِالْمُؤْمِنِ سِتُونَ وَمِائَةَ مَلَكٍ يَدْبُونَ عَنْهُ...» ٣٧٨ / ٤
- «الولاءِ لِلْكُبْرِ...» ٥٥٧ / ١
- «ولا خطر على قلب بشر...» ٦٤ / ٢
- «ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ...» ١٠١ / ٤
- «وما يمنعني؟ خرج أنفا جبريل من عندي...» ١٣٧ / ٢
- «يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر...» ٣٤٧ / ١
- «يؤمر يوم القيامة بناس من الناس إلى الجنة...» ٣٥١ / ٤
- «يا ابن آدم! ما أنصفتني، خلقتك ولم تك شيئًا...» ٢٧٣ / ١
- «يا ابن مسعود! جلوسك فِي حلقة العالم لا تمسك قلمًا...» ٣٦٠ / ٣
- «يا أوليائي! طالما نظرت إليكم في الدنيا...» ٤٨ / ٤

الصفحة

طرف الحديث

- «يا أيها الناس! اتخذوا تقوى الله - عز وجل - تجارة يأتكم الرزق بلا بضاعة...»
٤٤٢/٣
- «يا أيها الناس! توبوا إلى ربكم فإنني أتوب إلى الله...»
٣٢٣/١
- «يا أيها الناس! توبوا إلى ربكم من قبل أن تموتوا...»
٤١٩/٣
- «يا أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا...»
١١١/٥
- «يا بني هاشم! اشترُوا أنفسكم من الله - عز وجل -...»
١٩١/١
- «يا رب! لو أن السماوات والأرض حين قلت لهما: «اتتيا طوعًا أو كرها...»
٤٠٥/٢
- «يا رسول الله! ادع على المشركين...»
٢١٨/١
- «يا رسول الله! إلام ينتهي الناس يوم القيامة؟ قال: إلى أعمالهم...»
٢٨/٥
- «يا رسول الله! أينشرح الصدر؟! قال: «نعم...»
٤٧٩/٤
- «يا رسول الله! كم الأنبياء؟ قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا...»
٣٩٨/٤
- «يا رسول الله! كيف تقول في سجودنا؟...»
٣٩٠/٤
- «يا رسول الله! كيف يأتيك الوحي؟ قال...»
١٢٢/٤
- «يا رسول! من أبر؟ قال: «أملك...»
٩/٢
- «يس تدعى في ملكوت الله المعمة...»
٢١٥/٢
- «يا ضحَّاك! ما طعامك؟...»
٢٩٥/٤
- «يا عائشة! إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد...»
٦٥/٣
- «يا عائشة! خمسة أشياء لا يمتنعن من المؤمنين والمؤمنات...»
٨٣/٥
- «يا عائشة! كل الناس يحاسبون يوم القيامة إلا أبا بكر...»
٤٧/٤
- «يا عقبة! إنك لن تقرأ سورة أرضى عند الله ولا أبلغ من سورة الفلق...»
١٣٧/٥
- «يا عَلِيّ! سألت عظيمًا، المقاليد هي أن تقول...»
٣٦٤/٢
- «يا معاذ! لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه...»
٨٤/٢
- «يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج...»
٣٢٧/١

الصفحة

طرف الحديث

- «يا معشر قريش! اشترُوا أنفسكم من الله...» ٤٣٢/١
- «يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه...» ١١١/٤
- «يبعث الناس يوم القيامة حفاةً عراةً غرلاً...» ٣٠٠/٤
- «يتجلى الرب لهم...» ١٥٣/٣
- «يتجلى لنا ربنا - عز وجل - حتى ننظر إلى وجهه، فيخرون لله سجداً...» ١٨١/٤
- «يُجاء بالدينا يوم القيامة، فيقال: مِيزُوا ما كان لله منها...» ٥١٨/١
- «يُجاء يومئذٍ بجهنم من مسيرة خمسمائة عام...» ٤٢٥/٤
- «يجمع الله الخلق يوم القيامة في صعيد واحد بأرض بيضاء...» ٣٨٥/٢
- «يجمع الله - عز وجل - أطفال أمة محمد ﷺ يوم القيامة...» ٣١١/٤
- «يجيئون فيدخلون، فإذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ...» ٤٠٨/٤
- «يحشر الله تعالى الخلائق والدواب والوحش والبهائم، ثم يجعل القصاص...» ٢٦٤/٤
- «يَحْشُرُ الله تعالى مساجد الدنيا كأنها نُجُوبٌ بيض...» ١١١/٤
- «يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة...» ٣١١/٤
- «يدخل أهل الجنة الجنة جُرداً مُرداً بيضاً جعاداً...» ٣٠٥/٣
- «يُعرض الناس ثلاث عرضات...» ٤٥/٤
- «يعفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويرفع قوماً، ويضع آخرين...» ٢٦٢/٣
- «يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت...» ٤٨/٥
- «يقول الله تعالى: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها» ٣٢٨/٤
- «يقول الله تعالى: أنا أهل أن أتقى فلا يشرك معي غيري...» ١٦٣/٤
- «يقول الله تعالى: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد...» ٣٨٦/٢
- «يقول الله تعالى: بُنِيَ آدم أتعجزني وقد خلقتك من مثل هذه؟...» ٧٧/٤
- «يقول الله تعالى: «هل جزاء من أنعمت عليه بمعرفتي وتوحيدي إلا أن أسكنه» ٢٧٧/٣
- «يقول الله - عز وجل - أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت...» ٨٦/٢

الصفحة

طرف الحديث

- «يقول الله - عز وجل - : أنا أهل أن يتقيني عبدي...»
١٦٣ / ٤
- «يقول الله - عز وجل - يوم القيامة: «يا آدم قم فابعث بعث النار...»
٢٢٤ / ١
- «يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة...»
٢٧ / ٤
- «يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة...»
٣٠٤ / ٤
- «يُلقي على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب...»
٤٨٩ / ٢
- «ينادي ملك كل ليلة: لدوا للموت...»
١٨١ / ٢
- «ينادي مناد يوم القيامة: أين خصماء الله؟ فتقوم القدرية...»
٣٦٠ / ٣
- «اليوم الموعود يوم القيامة...»
٣٦٧ / ٤
- «ينفع بإذن الله - عز وجل - من الجنون والجذام...»
١٤٢ / ٥



فهرس الأمثال والأقوال ونحوها

| الصفحة | طرف المثل أو القول |
|--------|---|
| ٢٧٣/٤ | -أتيت فلاناً ثم رجعت على حافرتي |
| ٢٩/٥ | -أخذت الشيء بحذافيره |
| ٢٠٠/٣ | -إذا طلع النجم عشاءً ابتغى الراعي كساءً |
| ٤٨٢/١ | -أَسْحَنَ اللهُ عَيْنَهُ |
| ٣١٦/٢ | -أصاب الله بك خيراً |
| ٣١٦/٢ | -أصاب الصواب فأخطأ الجواب |
| ٤٨٢/١ | -أَقَرَّ اللهُ عَيْنَكَ |
| ٢١٧/٣ | -أَكْدَى الحافرُ وَأَجْبَل |
| ١٨١/١ | -أكلوني البراغيثُ |
| ١٨٤/١ | -أمرأة الرجل وولده رِيحَانَتَاهُ |
| ٣٦٥/٣ | -إِذَا حَرَبٌ مُجَلِيَةٌ أَوْ سَلْمٌ مُخْزِيَةٌ |
| ١٨٠/٤ | -انظر إِلَيَّ نظر الله إليك |
| ١٦/٥ | -انْفَكَ صَلاَ المَرَأةِ |
| ٥٩/١ | -أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ |
| ٨٠/٣ | -أَوْلَى لَكَ |
| ١٦٩/٢ | -تَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَا وَأَيْدِي سَبَا |
| ٢٧٠/٢ | -جاء الرجل يَزِفُ زَفِيفَ التَّعَامَةِ |

| الصفحة | طرف المثل أو القول |
|--------|--|
| ١٨٤/٤ | -جاء يَمْشِي المَطِيَّاءَ..... |
| ١١١/٢ | -جَدَّ اللهُ صِصِيَّتَهُ..... |
| ٢٠/٤ | -حَارَدَتِ السَّنَةُ..... |
| ٢٠/٤ | -حَارَدَتِ الناقَةُ..... |
| ٣٢/٢ | -حَبْرَةٌ تَتَّبِعُهَا عِبْرَةٌ..... |
| ١٣٥/٤ | -حتى تشيب النواصي..... |
| ١٣٥/٤ | -حتى يَبْيَضَّ القَارُ..... |
| ٤٤٨/٤ | -دَسَّ نَفْسَهُ فِي الصالحين وليس منهم..... |
| ١٧٦/٤ | -ذهبت بعض أصابعه..... |
| ١٥٠/٤ | -سقرته بلساني..... |
| ١٥٠/٤ | -سَقَرْتُهُ الشمسُ..... |
| ٢٨٨/٣ | -السهم يَرْتَجُّ فِي العَرَضِ..... |
| ٢٦/٥ | -شَتَّتَ اللهُ جمعهم..... |
| ٢٢٣/٤ | -شَدَّ اللهُ أَسْرَ فلان..... |
| ١٨٤/٤ | -شَمَّرَتِ الحربُ عن ساقها..... |
| ١٩٠/١ | -صَحَبَكَ اللهُ..... |
| ٣٠٤/٤ | -طَعَنَهُ فَكَوَّرَهُ..... |
| ٢٣٦/٣ | -عَيْنُ اللهِ عليك..... |
| ١٣/٤ | -الفأرة تُهَمَزُ...السُّنُورُ يَهْمَزُهَا..... |

| الصفحة | طرف المثل أو القول |
|--------|---|
| ٤٤٥/٤ | -فسبحان ما يسبح الرعد بحمده |
| ٢٨٢/٤ | -فوق كل طائمة طائمة |
| ٢٤٨/٢ | -في كل شجر ناز، واستمجد المرح والعقار |
| ٤٥٦/٤ | -قد يسرت الغنم |
| ٣٤٤/١ | -كاد العروس يكون أميرًا |
| ٣٤٤/١ | -كاد النعام يطير |
| ٥٩/١ | -منع البرد البرد |
| ٣٧٨/٤ | -نشدتلك الله لما فعلت |
| ٣٠/٤ | -نظر إلي نظرا يكاد يصرعني، ويكاد يأكلني |
| ١٨٠/٤ | -نظر الدهر إلى القوم |
| ٢٢٦/٤ | -هذا جحر ضب خرب |
| ٥٥/٥ | -هلك البعير والشاة |
| ٤٤/٥ | -هوت أمه |
| ٥٩/١ | -وقع في بنات طبق |



فهرس الأشعار والأرجاز

قافية الهمزة

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|-------------|--------------------------------|----------------|-------------------------|
| ٧٨/٣ | أبو نواس | البيسط | الماء |
| ٧٨/٣ | - | البيسط | أَمْعَاءَ |
| ٢٠٠/٣ | - | الرممل المعزوء | كِسَاءَ |
| ٤٦/٢ | عَتَيْي بن مالك ^(١) | الطويل | وَرَاءَ |
| ١٧٧/٣ | - | البيسط | اللاجئُ |
| ١٢١/٣ | زهير | الوافر | نِسَاءَ |
| ٤٢٩/١ | حسان بن ثابت ^(٢) | الوافر | وَمَاءَ |
| ٤٣٦/١ | حسان بن ثابت | الوافر | الجَزَاءُ |
| ٤٣٦/١ | حسان بن ثابت | الوافر | الْوَفَاءُ |
| ٤٣٦/١ | حسان بن ثابت | الوافر | وَقَاءَ |
| ٤٣٦/١ | حسان بن ثابت | الوافر | الفِدَاءُ |
| ١٤/٢، ٤٣٦/١ | حسان بن ثابت | الوافر | سَوَاءَ |
| ٤٣٦/١ | حسان بن ثابت | الوافر | الدَّلاءُ |
| ١٣١/٢ | الحطيئة | الوافر | الآنَاءُ ^(٣) |

(١) أو عَتَيْي بن مزاحم، ويروى: «مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ» بالكسر.

(٢) أو النابغة الذبياني.

(٣) ويروى: «العَشَاءُ».

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|---------|--------------------|--------|--------------|
| ١٩٥ / ٢ | أبو القاسم الحبيبي | الخفيف | هَبَاءُ |
| ١٩٥ / ٢ | أبو القاسم الحبيبي | الخفيف | سَوَاءُ |
| ٢٨١ / ٢ | — | المديد | العَتَقَاءُ |
| ٩١ / ٤ | أبو صدقة الديبيري | الكامل | بِالْوَضَاءِ |
| ٩١ / ٤ | زيد بن تركي | الكامل | الْقُرَاءُ |
| ٢٩٨ / ٢ | أبو زبيد الطائي | الخفيف | بَقَاءُ |

قافية الباء

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|-----------------|--------------------------------|--------|---------------------|
| ٤٥٣ / ٣ | — | الكامل | عَبْدِ الْمُطَلِّبِ |
| ٢١٤ / ١ | الفضل بن العباس بن عتبة | الرملي | الكَرْبِ |
| ١١٤ / ٥ | — | الرجز | الْحَطَبِ |
| ١١٤ / ٥ | — | الرجز | الْغَضَبِ |
| ١١٤ / ٥ | — | الرجز | وَالْحَرَبِ |
| ٣٠١ / ٢ | — | الرجز | العَجَبِ |
| ٩٠ / ٤، ٣٠١ / ٢ | — | الرجز | الدَّنَبِ |
| ٤٨١ / ١ | مالك بن أسماء الفزاري | الطويل | الكَلْبَا |
| ٢٩٨ / ٤ | الأعشى | الطويل | لِيَذْهَبَا |
| ١٣٣ / ٣ | الحطيئة | البيسط | وَلَا كَذِبَا |
| ١٧٣ / ٣ | دِعْبِلُ بن عَلِيٍّ الخَزَاعِي | البيسط | طَلْبَا |
| ١٠٤ / ٤ | أوس بن حجر | البيسط | طُنْبَا |
| ١٥٠ / ٢ | جرير | الوافر | المُصَابَا |

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|-----------------------------|--|--------|------------------|
| ٢٠٥ / ١ | جرير | الوافر | الِكِلَابِنَا |
| ٣١٩ / ١ | جرير | الوافر | وَلَا كِلَابِنَا |
| ٣٠٠ / ٢ | الحارث بن ظالمِ المَرِّي | الوافر | الْقُرَابِنَا |
| ٣٠٠ / ٢ | - | الرجز | الضَّرَابِنَا |
| ٣٠٠ / ٢ | - | الرجز | طَيَابِنَا |
| ١٧٩ / ٣ | حميد بن ثور ^(١) | الرجز | أَثُوبِنَا |
| ١٧٩ / ٣ | حميد بن ثور | الرجز | أَشْيِينَا |
| ١٧٩ / ٣ | حميد بن ثور | الرجز | المُعَصَّبِنَا |
| ٢٣١ / ١ | رؤبة بن العجاج ^(٢) | الرجز | شَهْرَبِنَا |
| ٢٣١ / ١ | رؤبة بن العجاج | الرجز | الرَّقَبِنَا |
| ١٢٥ / ٤ | المتنبي | الطويل | كِتَابِنَا |
| ١٥١ / ٢ | الأخنس بن شهاب التغليبي | الطويل | أَصَاحِبِنَا |
| ١٥٢ / ٢ | الأخنس بن شهاب التغليبي | الطويل | وَكَاسِبِنَا |
| ١٣٤ / ٢ | ضَابِيَةُ البُرْجُمِيِّ | الطويل | لَعْرِبِنَا |
| ٤٧٧ / ٢، ٤٦٧ / ١ | عُقْبَةُ المَضْرَبِ بن كعب ابن زهير | الطويل | حَبِيبِنَا |
| ٤٤٣ / ١ | الكَمَيْتُ بن زيد | الطويل | أَشْيِبِنَا |
| ٢٠٢ / ٣، ٣٨٧ / ١، ٦٠ / ٤ | علقمة بن عبدة | الطويل | طَبِيبِنَا |

(١) أو معروف بن عبد الرحمن، وكذا القافيتان التاليتان.

(٢) أو عنتر بن عَرُوسٍ أو يزيد بن ضَبَّةَ، وكذا القافية التالية.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|---------|---|--------------|------------------------|
| ٣٧٢ / ١ | سَلَمَةُ بن عِيَّاشٍ | الطويل | أَطْيَبُ |
| ٣٣١ / ١ | النابعة الذبياني | الطويل | كَوَكَبُ |
| ٣٠٩ / ١ | النابعة الذبياني | الطويل | يَتَذَبذَبُ |
| ٤٦٧ / ٢ | — | الطويل | تَتَلَهَّبُ |
| ٤٤ / ٥ | كعب بن سعد الغنوي | الطويل | يُؤْوِبُ |
| ٣٧٩ / ٣ | حميد بن ثور | الطويل | رُكُوبُ ^(١) |
| ٤٦٩ / ٢ | الحطيئة | الطويل | جَدِيدُ |
| ٢٨٠ / ٤ | عُقْبَةُ الْمُضَرَّبُ بن كعب ابن زهير ^(٢) | الطويل | لَيْبُ |
| ١٥٥ / ٤ | السَّمْهَرِيُّ العُكَلِيُّ | الطويل | ذُنُوبُهَا |
| ١٠٧ / ٤ | — | الطويل | عِقَابُهَا |
| ١٩٩ / ٢ | عبد الله الغامدي | البيسط | وَعَزِيْبُ |
| ٢٧٧ / ٢ | نُصَيْبُ | البيسط | وَيَحْتَسِبُ |
| ٢٧٧ / ٢ | نُصَيْبُ | البيسط | سَبَبُ |
| ٢٩١ / ٣ | — | البيسط | وَالضَّرْبُ |
| ٣٩٢ / ٤ | ذو الرمة | البيسط | شَنَبُ |
| ٣٩٢ / ٤ | ذو الرمة | البيسط | ذَهَبُ |
| ٢٦٦ / ١ | عبيد بن الأبرص | مجزوء البيسط | الأرْبِيبُ |
| ١٨١ / ٣ | أبو ذُوَيْبِ الهُدَلِيُّ | الوافر | ذُنُوبُ |
| ٤٢٥ / ٣ | هُنَيْي بن أَحْمَرَ الكِنَانِيُّ ^(٣) | الكامل | جُنْدُبُ |

(١) ويروى: «ذلول».

(٢) أو المخبل السعدي.

(٣) أو جَسَّاسُ بن مُرَّةٍ أو غيرهما.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------------|-------------------------------------|--------------|----------------|
| ٢٧٣/٢ | الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرَ | الكامل | شُبُوا |
| ٢٧٣/٢ | الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرَ | الكامل | خِبْتُ |
| ٢٦٠/٤ | الأعشى | مجزوء الكامل | كَذَابُهُ |
| ٣٦٠/٢ | — | الرجز | جَنْبُ |
| ١٨٠/٣ | — | الرجز | ذُنُوبُ |
| ١٨٠/٣ | — | الرجز | الْقَلْبِيُّ |
| ١٨٠/٣ | — | الرجز | شَرِيبُ |
| ١٨١/٣ | — | الرجز | ذُنُوبُ |
| ١٨١/٣ | — | الرجز | الْقَلْبِيُّ |
| ٢١٤/٢، ١٥١/٢ | قيس بن الخطيم ^(١) | الطويل | فَنُضَارِبِ |
| ١٥٠/٣ | امرؤ القيس | الطويل | المُعَدَّبِ |
| ١٥٠/٣ | امرؤ القيس | الطويل | تَطْيَبِ |
| ٤٣٤/٤ | امرؤ القيس | الطويل | كَبْكَبِ |
| ٤٢١/٤ | أوس بن بجير الطائي ^(٢) | الطويل | سَوْطَ عَدَابِ |
| ١١٥/٥ | — | الطويل | الرَّطْبِ |
| ٣٦٥/٢، ٢٢/٢ | عمرو بن معدى كرب ^(٣) | البيسط | نَسَبِ |
| ٣٣٥/٤، ٢٧٢/٤ | | | |
| ١٥٤/٣ | امرؤ القيس | الوافر | بِالْإِيَابِ |
| ١٣٦/٤ | الفرزدق | الوافر | السَّحَابِ |
| ٢٨٢/٢ | قيس بن جَعْدَةَ أَوْ تَابَطَ شَرًّا | الكامل | يَيْبِي |

(١) أو الأحنس بن شهاب أو غيرهما.

(٢) أو عَمَيْرُ بْنُ بُجْرَةَ.

(٣) أو خُفَافُ بْنُ نُدْبَةَ أَوْ غيرهما.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|---------|--------------------------------|--------|---------------|
| ٢١١ / ٣ | امرؤ القيس | الكامل | كَالذَّنْبِ |
| ٨٦ / ٣ | القَتَّالُ الكِلَابِيُّ | الكامل | بِالمُرْتَابِ |
| ١٦٠ / ٤ | نافع بن لُقَيْطِ الفَقْعَسِيِّ | الكامل | لِقُرْبِ |
| ١٦١ / ٤ | نافع بن لُقَيْطِ الفَقْعَسِيِّ | الكامل | لِعُرْبِ |
| ٢٤٠ / ٤ | الأعشى | الخفيف | كَالزَّبِيبِ |

قافية التاء

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|---------|--|--------------|-----------------------------|
| ٢٨١ / ١ | - | الطويل | هَيْهَاتَا |
| ٤٠٩ / ١ | زَيْدُ بن عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِبٍ | مجزوء الوافر | هَيْتَا |
| ٧ / ٤ | - | الرجز | سُكُوتَا |
| ٧ / ٤ | - | الرجز | البَلْهُوتَا ^(١) |
| ١٦٣ / ٢ | عَبْدُ قَيْسِ بنِ خُفَافِ البُرْجُمِيِّ | الطويل | يَمُوتُ ^(٢) |
| ٧٢ / ٢ | أبو الفرج بن هِنْدُو | الطويل | فَيْفُوتُ |
| ٧٢ / ٢ | أبو الفرج بن هِنْدُو | الطويل | يَمُوتُ |
| ١١٦ / ٣ | رجل من الحَبِطَاتِ ^(٣) | الطويل | الحُجْرَاتُ |
| ٢١١ / ١ | أبو دُوَيْبِ الهُدَلِيِّ | الطويل | شَكَاتُهَا ^(٤) |
| ٢٩٢ / ٤ | أزْرِيقُ اليَمَامَةِ | الوافر | مَسَّيْتُ |

(١) ويروى: «البهْمُوتَا».

(٢) أوله: «أفاطم...»، ويُرْوَى: «يَيْم».

(٣) ونُسِبَ للفرزدق.

(٤) ويروى: «شَدَاتُهَا».

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|---------------------------------|--------------|----------------|
| ٧٠/٤ | الأعشى | مجزوء الكامل | شَوَاتُهُ |
| ١٣٣/٣ | أبو محمد الفقعسي ^(١) | الرجز | سَرَيْتُ |
| ١٣٤/٣ | أبو محمد الفقعسي | الرجز | لَيْتُ |
| ٣٠٧/٤ | أبو فرعون | الرجز | تَمَوْتُ |
| ٣٠٧/٤ | أبو فرعون | الرجز | زَمَيْتُ |
| ٢٥٨/٤ | كثير عزة | الطويل | فَسَلَّتْ |
| ٢٦٥/٣ | كثير عزة | الطويل | تَقَلَّتْ |
| ٤٥٤/٢ | كثير عزة | الطويل | مَلَّتْ |
| ١٦٩/٤ | - | الطويل | جِنَارَتِي |
| ٢٥/٥ | العجاج | الرجز | فَاسْتَقَرَّتْ |
| ٢٥/٥ | العجاج | الرجز | النَّبْتِ |
| ٣٩١/٢ | - | الرجز | دُولَاتِهَا |
| ٣٩١/٢ | - | الرجز | لَمَاتِهَا |
| ٣٩١/٢ | - | الرجز | زَفَرَاتِهَا |

قافية الجيم

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|-------------|-----------------|----------|------------|
| ٤٦٢/٤ | الحارثي | الرجز | السَّاجِ |
| ٤٦٢/٤ | الحارثي | الرجز | النَّسَاجِ |
| ٤٨٤/٤ | علي بن أبي طالب | المتقارب | المُهَجِّ |
| ٤٨٤/٤ | علي بن أبي طالب | المتقارب | الْفَرَجِ |
| ١٢/٤، ٢٧٦/١ | النابعة الجعدي | الرجز | الْفَلَجِ |

(١) أو رؤبة، وكذا القافية التالية.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|-----------------|---|--------|----------------|
| ١٢ / ٤، ٢٧٦ / ١ | النابعة الجعدي | الرجز | بِالْفَرْجِ |
| ٤٦٩ / ٢ | عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْحُرِّ الْجُعْفِيُّ | الطويل | تَأَجَّجَا (١) |
| ٣٩٤ / ١ | عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْحُرِّ الْجُعْفِيُّ | الطويل | تَأَجَّجَا (٢) |
| ٤٢٢ / ١ | — | الوافر | وَالْبُرُوجَا |
| ٤٧٢ / ١ | النابعة الجعدي | الطويل | تُهْمَلِجُ |
| ٢٦٥ / ٢ | عمر بن أبي ربيعة (٣) | الكامل | الحَشْرَجِ |

قافية الحاء

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|------------------|--------------------------|--------------|-----------------|
| ٤٨٢ / ٤ | العُثْبِيُّ | مجزوء الوافر | أَرْوَحُ |
| ٤٨٢ / ٤ | هاتف من الجن | مجزوء الوافر | بَرَّخُ |
| ٤٨٢ / ٤ | هاتف من الجن | مجزوء الوافر | يَسْنَحُ |
| ٤٨٢ / ٤ | هاتف من الجن | مجزوء الوافر | أَلَمْ نَسْرَحُ |
| ٤٨٢ / ٤ | هاتف من الجن | مجزوء الوافر | فَأَفْرَحُ |
| ٣٦٦ / ١ | عبد الله بن الرِّبْعَرِي | الكامل | وَرُمَحَا |
| ٧٤ / ٥ | ذو الرُّمَّةِ | الطويل | يَتَوَضَّحُ |
| ٣٥٦ / ٤، ٣٨ / ٢ | ابن مقبل (٤) | الطويل | أَكْدَحُ |
| ٤٧٦ / ٢، ٢٨٤ / ٢ | ذو الرُّمَّةِ | الطويل | أَمْلَحُ |

(١) أوله: «مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو».

(٢) أوله: «مَتَى تَأْتَانَا تَلْمَم».

(٣) أو جميل أو الراعي أو غيرهم.

(٤) أو العَجِيرُ السُّلُوبِيُّ أو تميم العَجَلَانِيُّ.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|-------------------------------|--------------|---------------------------|
| ١٥٥/٢ | ابن مقبل ^(١) | الطويل | يَجْنَحُ |
| ٢٣/٤ | سعد بن مالك | مجزوء الكامل | الصُّرَاخُ ^(٢) |
| ٤٢/٥ | - | الخفيف | السَّلَاحُ |
| ١٢٥/٤ | - | الطويل | السَّبْحُ |
| ٢٢٦/٢ | بشر بن أبي خازم | الوافر | القِمَاحُ |
| ٣٢١/٤ | عَتِيَّ بن مالك العُقَيْلِيُّ | الوافر | لِلصَّبَاحِ |
| ٣٤٧/٣ | القاسم بن معن | مجزوء الكامل | الصَّبَاحِ ^(٣) |
| ٣٤٧/٣ | القاسم بن معن | مجزوء الكامل | الرَّوَاخُ |
| ٣٤٧/٣ | القاسم بن معن | مجزوء الكامل | الطَّلَاحُ |

قافية الدال

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|---|-------------|----------|
| ٢٣١/٣ | أبو دُوَادِ الإِيَادِيَّ ^(٤) | الرَّمَلُ | مَعَدُّ |
| ١٢٣/٥ | أبو نواس | مجزوء الرجز | أَحَدُ |
| ١٢٣/٥ | وَالِيَةُ بن الحُبَابِ | مجزوء الرجز | سَجَدُ |
| ١٢٣/٥ | عَلِيُّ بن الخليل | مجزوء الرجز | بَوْلَدُ |
| ١٢٣/٥ | الحسين الخليل | مجزوء الرجز | مَسَدُ |
| ٢٥٥/٤ | العَرَجِيُّ ^(٥) | الطويل | بَزْدَا |

(١) أو الراعي النميري.

(٢) ويروى: «البرَّاخُ».

(٣) ويروى: «من الرزاح».

(٤) أو الحارث بن دؤس الإيادي.

(٥) أو عُمَرُ بن أبي ربيعة أو غيرهما.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|--|----------|-------------------------|
| ٤٩٥/١ | كعب بن جُعَيْلٍ | الطويل | أَوْ غَدَا |
| ٥٠١/٤ | الأعشى | الطويل | فَأَحْمَدَا |
| ٩٨/٥ | المتنبي | الطويل | تَقَيَّدَا |
| ١٠٥/٤ | ليبد بن ربيعة | الرملي | قَدَدَا |
| ٢٦١/٣ | جَبَلَةُ بن عَدِيٍّ الكِنْدِيِّ ^(٢) | المتقارب | جِيَادَا ^(١) |
| ٢٦١/٣ | جَبَلَةُ بن عَدِيٍّ الكِنْدِيِّ | المتقارب | المُسْتَجَادَا |
| ٣١٧/١ | يزيد بن مَفْرَغٍ | الخفيف | يَزِيدَا |
| ٣١٧/١ | يزيد بن مَفْرَغٍ | الخفيف | أَحْيَدَا |
| ١٤٩/٣ | الحارثي | الرجز | العُنْدَا |
| ٩٦/٢ | ذو الرمة | الطويل | عَاهِدُ |
| ١٤٨/٣ | - | الطويل | عَتِيدُ |
| ٤٩٢/٢ | - | الطويل | تَعَبْدُ |
| ٤٧٩/٤ | حسان بن ثابت | الطويل | وَيَشْهَدُ |
| ٤٧٩/٤ | حسان بن ثابت | الطويل | أَشْهَدُ |
| ٤٧٩/٤ | حسان بن ثابت | الطويل | مُحَمَّدُ |
| ١٥/٤ | حسان بن ثابت | الطويل | الفَرْدُ |
| ٢٢٩/٤ | - | الطويل | جَدِيدُهَا |
| ٣٩٢/٢ | الأَفْوَةُ الأَوْدِي | البيسط | سَادُوا |
| ٣٤٠/١ | الفضل بن العباس | البيسط | وَعَدُوا |
| ١٣١/٥ | الزبيرقان بن بدر | البيسط | الصَّمَدُ |

(١) ويروى: «جَرَادَا».

(٢) أو امرؤ القيس بن حُجْرٍ، أو امرؤ القيس بن بكر الكِنْدِيِّ، وكذا القافية التالية.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------------|---------------------------|----------|----------------|
| ٣٦٨/٤ | — | البيسط | أُخْدُوْدُ |
| ١٠٥/٣، ٣٢٦/٢ | ذو الرمة | البيسط | وَمَخْصُوْدُ |
| ١٤٢/٣ | — | البيسط | وَحَصِيْدُ |
| ٢٤٧/٤ | الطَّرِمَّاحُ بن حَكِيْمٍ | الكامل | لَا يَزُقْدُ |
| ٣٨٠/٤ | — | الكامل | تَتَوَقَّدُ |
| ٢٣٧/٤ | أمية بن أَبِي الصَّلْتِ | الكامل | نُوَلَّدُ |
| ٣٠٢/٣ | ليبد بن ربيعة | الكامل | مَمْدُوْدُ |
| ٣٠٠/٣ | أمية بن أبي الصلت | الكامل | مَخْصُوْدُ |
| ٣٦٦/٤ | ليبد أو أبو العتاهية | المتقارب | الْجَاحِدُ |
| ٣٦٦/٤ | ليبد أو أبو العتاهية | المتقارب | الْوَاحِدُ |
| ٣٦٦/٤ | ليبد أو أبو العتاهية | المتقارب | شَاهِدُ |
| ١٥٤/٤ | — | الخفيف | يُحَدُّ |
| ١٨٤/٤، ٢٤/٤ | — | الرجز | فَشْدُوْا |
| ١٨٤/٤، ٢٤/٤ | — | الرجز | فَجِدُوْا |
| ٣٠١/٢ | الحطيئة | الطويل | الْمُتَجَرِّدُ |
| ٢٤٧/٢ | طرفة بن العبد | الطويل | تُرْوَدُ |
| ١٦١/٢ | طرفة بن العبد | الطويل | بُرْجُدِ |
| ١١١/٢ | دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ | الطويل | الْمَمْدَدُ |
| ٦١/٢ | الفرزدق ^(١) | الطويل | الْكَزْدُ |
| ٣٨/٢ | طرفة بن العبد | الطويل | مُخْلِدي |
| ٢٩٥/١ | — | الطويل | لِخَالِدِ |
| ٣١٠/٣ | طرفة بن العبد | الطويل | إِلَى الْعَدِ |

(١) أو ذو الرمة.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------------|-------------------------------------|--------|-------------------------|
| ٢١٨/٣ | الْحُطَيْبَةُ | الطويل | يُحَمَّدِ |
| ١٨٧/٣ | طرفة بن العبد | الطويل | مَوَارَةُ الْيَدِ |
| ٤٤/٣ | عدي بن زيد | الطويل | وَأَسْعَدِ |
| ٣٥/٣ | طرفة بن العبد | الطويل | مُنْصَدِ |
| ٤٦٨/٢ | الْحُطَيْبَةُ ^(١) | الطويل | مُوقِدِ |
| ١٦/٥ | طرفة بن العبد | الطويل | مُهَنَّدِ |
| ٣٧/٥ | طرفة بن العبد | الطويل | الْمُتَشَدِّدِ |
| ١٣١/٥ | طرفة بن العبد | الطويل | الْمُصَمِّدِ |
| ٢٦/٤ | دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ | الطويل | أَنْجِدِ |
| ٦٤/٤ | الطَّرِمَّاحُ بْنُ حَكِيمِ | الطويل | فِي غَدِ |
| ٣٨٤/٤ | الْجَمُّوحُ الطَّفَرِيُّ | البيسط | عَلَى رُودِ |
| ٣٠٧/٣ | النابغة | البيسط | مِنَ الْعَصَدِ |
| ٣١٦/١ | حسان بن ثابت | البيسط | إِفْنَادِ |
| ١٨٠/١ | النابغة | البيسط | الْفَرْدِ |
| ٣١٣/٣، ١١٨/٣ | النابغة | البيسط | الْأَبْدِ |
| ١٢١/٥ | النابغة | البيسط | بِالْمَسَدِ |
| ١٢١/٥ | دِعْبِلُ بْنُ عَلِيِّ الْخَزَاعِيِّ | البيسط | بِالْمَسَدِ |
| ٣٧٢/٣ | قيس بن زهير | الوافر | زِيَادِ |
| ١٦٦/٤ | عامر بن الطفيل | الكامل | يُقْصَدِ ^(٢) |
| ٣٣٠/٢ | النابغة | الكامل | فِي غَدِ |
| ٣٨٦/٢ | النابغة | الكامل | وَكَأَنَّ قَدِ |

(١) أو النابغة، أو غيرهما.

(٢) ويروى: «لَمْ يُثَارِ»، وينظر في قافية الراء.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|--------------------------------|----------|----------------|
| ٣٦/٥ | الأعشى | الكامل | المُعْتَادِ |
| ٨٣/٢ | الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْطٍ | الخفيف | وَسَادِي |
| ١٥٥/٤ | الأعشى | المتقارب | حَدَّادِهَا |
| ١٠٥/٤ | لييد بن ربيعة | المنسرح | كَالْقَدَدِ |
| ٣٩٥/٤ | مجنون ليلي | الرجز | وَازْدَدِ |
| ٣٩٥/٤ | مجنون ليلي | الرجز | بِالْيَدِ |
| ١٧٣/٣ | — | السريع | مِنَ الْعَبْدِ |
| ١٧٣/٣ | — | السريع | فِي قَصْدِ |

قافية الرءاء

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------------|-----------------------|----------|------------|
| ١٠٨/٤ | امرؤ القيس | الرمل | وَتَدْرُ |
| ١٠٧/٣ | الزبير بن العوام | الرمل | الثَّمَرِ |
| ٢٥٧/٣ | — | المنسرح | أَشْرُ |
| ٢٥٧/٣ | — | المنسرح | وَزُرُ |
| ١٤٦/٣، ٤١٢/١ | أبو ذؤيب الهذلي | المتقارب | الْحَبْرِ |
| ٢٥٥/٣ | النَّمْرُ بن تَوْلَبِ | المتقارب | دِرَزُ |
| ١٦٧/٤ | امرؤ القيس (١) | المتقارب | أَفِرُ |
| ٤٨٦/١ | النَّمْرُ بن تَوْلَبِ | المتقارب | يُؤْتَمَرُ |
| ٢٠٨/٤ | شاعر طائي | الرجز | اعْتَكَرَ |
| ٢٠٨/٤ | شاعر طائي | الرجز | زَهْرُ |
| ٩٦/٤ | عبد الله بن كيسبة | الرجز | عُمُرُ |

(١) أو ربيعة بن جشم.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|-------------|--|--------|--------------------------|
| ٩٦/٤ | عبد الله بن كيسبة | الرجز | دَبَّرَ |
| ٩٦/٤ | عبد الله بن كيسبة | الرجز | فَجَزَّ |
| ٣٣٠/٤ | عَلِيٌّ بن أَبِي طَالِبٍ ^(١) | الرجز | أَفِرُّ |
| ٣٣٠/٤ | عَلِيٌّ بن أَبِي طَالِبٍ | الرجز | قُدِرُ |
| ٢٤٧/٣ | - | الرجز | بِالضُّمْرِ |
| ٢٤٧/٣ | - | الرجز | بِالنُّهْزِ |
| ٣٧٨/٣ | العجاج | الرجز | فَجَبَزَ |
| ٣٢/٢ | العجاج | الرجز | الْحَبَزِ ^(٢) |
| ٣٢/٢ | العجاج | الرجز | شَكَزَ |
| ١١٧/٢ | العجاج | الرجز | مَهَزَ |
| ١١٧/٢ | العجاج | الرجز | وَقَزَ |
| ٢٧١/٢ | المُحَبَّلُ السَّعْدِيُّ | الطويل | وَأَقَهَرَا |
| ٢٦٦/٢ | الأبَيْرُذُ الرِّيَاحِيُّ ^(٣) | الطويل | أَبَجَرَا |
| ٢٩٣/١ | سالم بن وابصة ^(٤) | الطويل | وَقَرَا |
| ٢٩٣/١ | سالم بن وابصة | الطويل | هُجَرَا |
| ٣٧٩/٣ | امرؤ القيس | الطويل | أَحْمَرَا |
| ٢٨٩/٤، ٩٩/٣ | امرؤ القيس | الطويل | فَتَعَدَّرَا |
| ٤٦٦/٢ | النابغة الجعدي | الطويل | مَظْهَرَا |
| ٨٦/٥ | الكميت بن زيد | الطويل | كَوُتَّرَا |

(١) أو الحارث بن منذر، وكذا القافية التالية.

(٢) ويروى: «الشَّبَزِ».

(٣) أو الحطيئة.

(٤) أو أبو العتاهية، وكذا القافية التالية.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|------------------------------------|----------|-------------------------|
| ٤٥٢/٤ | - | البيسط | الحُفْرَا |
| ٣٧٦/٤ | ابنُ الرُّومِيّ ^(١) | البيسط | أَسْحَارَا |
| ٣٧٦/٤ | ابنُ الرُّومِيّ | البيسط | النَّارَا |
| ٤٠٨/١ | مجنون ليلي | الوافر | الدِّيَارَا |
| ١٢١/٤ | - | الوافر | اِخْتِفَارَا |
| ٤٢/٣ | الراعي التَّمِيرِيّ ^(٢) | الوافر | قِصَارَا ^(٢) |
| ٣١٢/٢ | - | الكامل | كَسِيرَا |
| ٣٨٩/٤ | جرير | الكامل | تَكْيِيرَا |
| ٧٦/٤ | الأعشى | المتقارب | تُزَارَا |
| ٤٨٢/٤ | سليمان بن أحمد الرَّقِّيّ | المتقارب | قَسْرَا |
| ٤٨٢/٤ | سليمان بن أحمد الرَّقِّيّ | المتقارب | يُسْرَا |
| ٢٦٩/٢ | الأعشى | المتقارب | ضَرِيرَا |
| ٧٢/٣ | الأعشى | المتقارب | دُكُورَا |
| ٧٢/٣ | الأعشى | المتقارب | فَعِيرَا |
| ٧٣/٣ | الأعشى | المتقارب | مَشُورَا |
| ٢٠٢/٤ | الأعشى | المتقارب | مُسْتَطِيرَا |
| ١٢٢/٢ | عمر بن أَبِي ربيعة | الخفيف | الأَوْطَارَا |
| ٤٥٦/٣ | - | الخفيف | ظَهِيرَا |
| ٢٧٣/٤ | - | السريع | الحَافِرَة |
| ١٨٤/٢ | نَهْشَلُ بنِ حَرِيّ | الطويل | أُمُورُ |

(١) والصواب أنه لِمُحَمَّدِ بنِ حَازِمِ البَاهِلِيِّ، وكذا القافية التالية.

(٢) ويروى: «فَقَارَا»، ويروى: «فَقَارَا»، ويروى: «تَوَامَا».

(٣) أو السَّمَاخُ بنِ ضَرَارِ.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|---------------------------------|--------|--------------|
| ٣٢/٢ | - | الطويل | وَعَدِيدُ |
| ٢٩٢/٢ | تَأَبَّطَ شَرًّا | الطويل | وَمَضْدُرُ |
| ٥٠٦/١ | أبو العتاهية ^(١) | الطويل | وَيَقْدِرُ |
| ٥٠٦/١ | أبو العتاهية | الطويل | يَتَّحَيَّرُ |
| ٥٠٧/١ | أبو العتاهية | الطويل | يَحْذَرُ |
| ٤٦٣/١ | عمر بن أبي ربيعة ^(٢) | الطويل | طَائِرُ |
| ٤٧٤/٣ | - | الطويل | حَسِيرُ |
| ٣٢٠/٣ | حاتم الطائي | الطويل | الصَّدْرُ |
| ٤٨٨/٢ | قيس بن ذريح | الطويل | أَقْدَرُ |
| ٤٥٠/٤ | - | الطويل | أَنْوَرُ |
| ٢٩٠/٤ | الراعي النميري | الطويل | الْأَسَاوِرُ |
| ٢٠٥/٤ | - | الطويل | قُمَاطِرُ |
| ٢٠٥/٤ | - | الطويل | الْقُمَاطِرُ |
| ١٧٦/٤ | الفرزدق ^(٣) | الطويل | نَاطِرُهُ |
| ١٧٦/٤ | الفرزدق | الطويل | سَرَائِرُهُ |
| ٢٢١/٤ | تَوَيْبَةُ بنِ الحُمَيْرِ | الطويل | فُجُورُهَا |
| ٢٤٥/١ | - | البيسط | وَأَسْتَارُ |
| ٢٤٥/١ | - | البيسط | زَوَارُ |
| ٤١٢/٢ | جرير | البيسط | وَلَا عَمْرُ |
| ٤٣٩/٢ | الخنساء | البيسط | نَارُ |

(١) أو محمود الوراق، وكذا القافيتان التاليتان.

(٢) أو جميل بثينة أو كُبَيْبُ عَزَّةَ.

(٣) أو مُضَرَّسُ بنِ رَبِيعِيٍّ، وكذا القافية التالية.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|------------------------------------|--------------|----------------|
| ٣٠٠/٢ | الأعشى | مخلع البسيط | الكُبَابُ |
| ١٠٨/٥ | - | مخلع البسيط | مُجِيرُ |
| ٢٠٣/٣ | كُثَيْبُ عَزَّةَ (٢) | الوافر | مَرِيرُ (١) |
| ٤٧٤/٣ | - | الوافر | فُطُورُ |
| ٢٩٥/١ | بعض بني عامر | الوافر | يَسِيرُ (٣) |
| ٢٩٥/١ | بعض بني عامر | الوافر | وَزِيرُ |
| ١٤٤/٤ | مُحَيِّسُ بنِ أَرْطَاةَ الأعرجي | الوافر | حُرُّ |
| ٣٠٤/٣ | الفرزدق | الكامل | خِفَارُ |
| ٤٨٧/١ | - | الكامل | الْفَادِرُ (٤) |
| ٩٥/٤ | جرير | مشطور السريع | دِيَارُ |
| ٩٥/٤ | جرير | مشطور السريع | سَيَّارُ |
| ٢٤٩/٤ | أبو النجم العجلي (٥) | الرجز | إِعْصَارُهَا |
| ٦٩/٤ | الأفوه الأودي | الرمل | دَوَارُ |
| ٢٤٧/٣ | - | الرجز | نَهْرُ |
| ٢٤٧/٣ | - | الرجز | أَنْتَظِرُ |
| ٣٧٠/١ | عبد الله بن الزبيري | الخفيف | بُورُ |
| ٥١١/١ | خِدَاشُ بنِ زهير | الطويل | الحُمُرُ |

(١) ويروى: «مَزِيرُ»، ويروى: «هَضُورُ».

(٢) أو العباس بن مرداس.

(٣) ويروى: «أسير».

(٤) ويروى: «الْفَادِر» بالخفض.

(٥) أو منظور بن حَبَّةَ أو غيرههما.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|-----------------------------------|--------|----------------------------|
| ٣٥٤/٣ | الراعي النميري | الطويل | لِعَامِرِ |
| ٤١٠/٣ | مروان بن حفصة | الطويل | الْأَبَاعِرِ |
| ٤١٠/٣ | مروان بن حفصة | الطويل | الْعَرَائِرِ |
| ٧/٥ | هُذْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ | الطويل | يَدْرِي |
| ٣٧٦/١ | صالح بن عبد القدوس ^(١) | الطويل | فَدَارِهِ |
| ٣٧٦/١ | صالح بن عبد القدوس | الطويل | تُمَارِهِ |
| ٣٧٦/١ | صالح بن عبد القدوس | الطويل | عِدَارِهِ |
| ٣٨٨/١ | الأخطل | البيسط | وَأَحْجَارِ ^(٢) |
| ٤٩٠/١ | ابن مقبل | البيسط | وَلَا دَعِرِ |
| ٢٢٠/٤ | جرير | البيسط | عَلَى قَدْرِ |
| ٩٤/٤ | - | البيسط | ذَاثَ أَطْوَارِ |
| ٩٤/٤ | - | البيسط | وَالنَّارِ |
| ٣٣٢/١ | أبو زيد الطائي | البيسط | الْمَنَاقِيرِ |
| ٤٤٧/٣ | النابعة | البيسط | أُمَّ عَمَّارِ |
| ١٢٥/٤ | الأخطل | البيسط | أَوْتَارِ |
| ٦٩/٢ | عمرو بن مَعْدِي كَرِبِ | الوافر | وَوَحْتِرِ |
| ٢٠٩/٢ | العُتْبِيُّ | الوافر | نَذِيرِ |
| ٢٠٩/٢ | العُتْبِيُّ | الوافر | الْقَتِيرِ |
| ٣٠٦/٣ | - | الوافر | جَارِي |

(١) ونسبه المؤلف لأبي وائل عبد الرحمن بن الحسن.

(٢) ويروى: «وَجَبَّارٍ».

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------------|---------------------------|--------|------------------|
| ١٦٦/٤ | عامر بن الطفيل | الكامل | لَمْ يُثَارِ (١) |
| ١٩٨/٤، ٣٩١/٣ | الفرزدق | الكامل | الْأَبْصَارِ |
| ٤٠٠/١ | — | الكامل | بِأَمِيرِ |
| ٤٢٦/١ | جرير | الكامل | نَاضِرِ |
| ٤٨٧/١ | جرير (٢) | الكامل | الْفَادِرِ |
| ١٨٠/٤ | جميل بثينة | الكامل | المُوسِرِ |
| ١٥٧/٤ | عِمْرَانُ بن حِطَّانِ (٣) | الكامل | الدَّابِرِ |
| ٢٢٩/٤ | جرير | الكامل | مَاطِرِ |
| ٥١٣/١ | زيد بن عمرو بن نفيل (٤) | الخفيف | بِهُجْرِ |
| ٥١٣/١ | زيد بن عمرو بن نفيل | الخفيف | ضُرِّ |
| ٢٩٤/٤ | الأعشى | السريع | قَابِرِ |
| ٢٩٤/٤ | الأعشى | السريع | النَّاسِرِ |
| ٤٣/٣ | الأعشى | السريع | وَالْآثِرِ |
| ٢٨٤/٤ | بعض بني عقيل | الرجز | دَارِهَا |
| ٢٨٤/٤ | بعض بني عقيل | الرجز | نَهَارِهَا |
| ٢٨٤/٤ | بعض بني عقيل | الرجز | سِرَارِهَا |
| ٣٤/٤ | أبو النجم العجلي | الرجز | شِعْرِي |
| ٢٢٤/٣ | — | الرجز | الدَّارِ |
| ٤٨٢/٣ | — | الرجز | بَاتِرِ |
| ٤٨٢/٣ | — | الرجز | وَجَائِرِ |

(١) ويروى: «لَمْ يُفْصِدِ».

(٢) أو كَثِيرٌ عَزَّةً.

(٣) أو شبيب بن يزيد.

(٤) ونسب لابنه سعيد، وللأعشى، ولنبیه بن الحجاج، وكذا القافية التالية.

قافية الزاي

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|----------------|--------|--------------|
| ١٢٢/٣ | زياد الأعجم | البيسط | اللُمَزَة |
| ١٥٩/٢ | الشماخ | الطويل | الْحَوَارِزُ |
| ٥٨/٥ | رؤية بن العجاج | الرجز | وَلَمَزِي |

قافية السين

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------------|------------------------|----------|------------------|
| ٦٩/٤ | امرؤ القيس | الطويل | سَنِيحُ النَّسَا |
| ٣٨٠/١ | النابغة الجعدي | المتقارب | الرَّسَاسَا |
| ٢٦٨/٣، ٢٦٦/٣ | النابغة الجعدي | المتقارب | نَحَاسَا |
| ٣١٥/٤ | عَلِقَةُ التَّمِيئِي | الرجز | تَنَفَّسَا |
| ٣١٥/٤ | عَلِقَةُ التَّمِيئِي | الرجز | وَعَسَعَسَا |
| ٣١٤/٤ | علقمة بن قُرْظِ | الرجز | عَسَعَسَا |
| ٣١٤/٤ | علقمة بن قُرْظِ | الرجز | جِنْدَسَا |
| ٢٨٩/٣ | الهَفْوَانُ العَقِيلِي | الرجز | بَسَا |
| ٢٨٩/٣ | الهَفْوَانُ العَقِيلِي | الرجز | حُبَسَا |
| ٣١/٢ | العجاج | الرجز | مُكْرَسَا |
| ٣١/٢ | العجاج | الرجز | وَأَبْلَسَا |
| ١١٦/٢ | أبو زيد الطائي | الوافر | شُوسُ |
| ٤٠٢/١ | أبو زيد الطائي | الوافر | عَرُوسُ |
| ٢٥٩/٤ | بشر بن أبي خازم | الطويل | جِنْدِسِ |
| ٤٥١/١ | جرير | البيسط | الجَوَامِيسِ |
| ٩٦/٢ | - | الرجز | النَّفْسِ |
| ٩٦/٢ | - | الرجز | اللُّعْسِ |

قافية الشين

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|----------------------------|--------|---------------|
| ٧٥ / ٥ | وهب بن زمعة ^(١) | الخفيف | قُرَيْشَا |
| ٧٥ / ٥ | وهب بن زمعة | الخفيف | جِيُوشَا |
| ٧٦ / ٥ | وهب بن زمعة | الخفيف | رِيشَا |
| ٧٦ / ٥ | وهب بن زمعة | الخفيف | كَمِيشَا |
| ٧٦ / ٥ | وهب بن زمعة | الخفيف | وَالْحُمُوشَا |
| ٧٦ / ٥ | وهب بن زمعة | الخفيف | كَشِيشَا |

قافية الصاد

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|---------|------------|--------|---------------|
| ٤٦٢ / ٤ | الأعشى | الطويل | الدَّعَامِصَا |
| ٢٩٦ / ٢ | امرؤ القيس | الطويل | فَتَبُوصُ |

قافية الضاد

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|---------|--------------------------------------|--------|---------------|
| ٧٨ / ٤ | - | الرجز | مِيفَاضَا |
| ١٤٨ / ٣ | طرفة بن العبد | الطويل | الدَّخْضِ |
| ٤١٨ / ١ | النابعة الذبياني | الطويل | بُعْضِي |
| ١٨١ / ١ | أبو تمام | الخفيف | لِلْأَعْرَاضِ |
| ٢٨٤ / ١ | حِطَّانُ بن المَعْلَى ^(٢) | السريع | الأَرْضِ |

(١) ونسب للمشمرج بن عمرو الحميري ولغيره، وكذا القوافي الخمس التالية.

(٢) أو المَعْلَى الطائي.

قافية الطاء

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|-------------------------|-------|--------------|
| ٤٧٩/١ | نِقَادَةُ الأَسَدِي (١) | الرجز | التَّقَاطَا |
| ٤٧٩/١ | نقادة الأسيدي | الرجز | فُرَاطَا |
| ٢٦٨/٤ | هِمَيَانُ بن قُحَافَةَ | الرجز | المَنَاشِطَا |
| ٢٦٨/٤ | هِمَيَانُ بن قُحَافَةَ | الرجز | وَاسِطَا |

قافية الظاء

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|-------------|--------------|--------|--------------|
| ٥٨/٥، ٢٦٧/٣ | حسان بن ثابت | الوافر | كَالشُّوَاطِ |

قافية العين

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|---------------------------------|--------|----------------|
| ٢٩٣/٢ | سُوَيْدُ بن كِرَاعِ العُكْلِيِّ | الطويل | نُرْعَا |
| ٢٥٣/١ | عدي بن زيد | الطويل | قَانِعَا |
| ١٥١/٣ | سُوَيْدُ بن كِرَاعِ العُكْلِيِّ | الطويل | مُمَنَعَا |
| ٤٤٨/٤ | قيس بن عمرو | الطويل | ضُيَعَا |
| ٢٥٤/٤ | مُتَمِّمُ بن نُؤَيْرَةَ | الطويل | يَنَصَّدَعَا |
| ٧٣/٣ | الأعشى | البسيط | أَقُولُ: لَعَا |
| ٤٦٤/٤ | أبو الأسود الدُّؤَلِيُّ (٢) | الرملي | وَدَعَا |
| ٣١٦/٤ | رؤبة | الرجز | تَسْعَسَعَا |

(١) أو رؤبة، أو أبو النجم العجلي، وكذا القافية التالية.

(٢) أو أنس بن زنيم أو غيرهما.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------------|--------------------------------|---------|----------------------------|
| ٣١٦/٤ | رؤية | الرجز | سَرَعَرَعَا |
| ١٦٨/٤، ٤٢٢/١ | لييد | الطويل | وَمَصَانِعُ ^(١) |
| ٣٤٦/٣ | — | الطويل | لَا يَتَقَطَّعُ |
| ١٠٦/٣ | لييد | الطويل | رَاكِعُ |
| ٤٧٢/٢ | الفرزدق | الطويل | الطَّوَالِغُ |
| ٣٦٠/٢ | كثير عزة ^(٢) | الطويل | تَقَطَّعُ |
| ٣٥٩/٤ | لييد | الطويل | سَاطِعُ |
| ١٤٥/٤ | ابن مطر المازني ^(٣) | الطويل | أَتَقَنَّعُ |
| ١٥/٤ | حسان بن ثابت ^(٤) | الطويل | الْأَكَارِغُ |
| ٣١٤/٤ | أوس بن حجر | الطويل | تَقَمَّعُ |
| ٢٨١/١ | الأحوص | الطويل | رُجُوعَهَا |
| ١١١/٥ | — | الوافر | رَجَعُوا |
| ١١٢/٥ | — | الوافر | صَنَعُوا |
| ١٥٨/٢ | أبو ذؤيب الهذلي | الكامل | تُبَّعُ |
| ٢٢١/٤ | مالك بن حريم ^(٥) | المنسرح | رُبَّعُ |
| ٢٢١/٤ | مالك بن حريم | المنسرح | فَأَنْدَفَعُوا |
| ٢٦٠/٤ | أم العباس القشيريَّة | الطويل | بِجَائِعِ |
| ٢٥٢/١ | الشمخ | الوافر | الْقُنُوعِ |

(١) ويروى: «والمصانع».

(٢) أو جميل بثينة، أو سابق البربري.

(٣) أو بردع بن عدي .

(٤) أو عدي بن زيد أو غيرهما.

(٥) أو ابن رَعْلَاءِ الْعَسَانِيِّ، وكذا القافية التالية.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|----------------------------|----------|---------------|
| ٥٠٠/٤ | حميد بن ثور ^(١) | الكامل | سَافِعِ |
| ٤٨٣/٤ | — | المتقارب | سَرِيحِ |
| ٤٨٣/٤ | — | المتقارب | البَدِيحِ |
| ٣٣٢/٣ | أبو النجم العجلي | الرجز | تَدْعِي |
| ٣٣٣/٣ | أبو النجم العجلي | الرجز | لَمْ أَصْنَعِ |

قافية الفاء

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------------|------------------------------|---------|----------------------------|
| ٣٧٦/١ | — | الكامل | عَفِيْفَا |
| ٣٧٦/١ | — | الكامل | وَزُيُوفَا |
| ٥٥/٣ | العجاج أو رؤبة | الرجز | أَحْقَفَا |
| ٥٥/٣ | العجاج | الرجز | احْقَوْقَفَا |
| ٢٨١/٣ | ابن مقبل | الطويل | وَرَفْرَفُ |
| ٤٥٤/٣ | الفرزدق | الطويل | المُسَعَّفُ ^(٢) |
| ٣٦٧/٣ | ابن مقبل | الطويل | أَوْجَفُوا |
| ٢٠٤/٣ | جرير | الطويل | المُتَقَصِّفُ |
| ٤٣٤/٢ | الخوافي | الطويل | فَيَلْطُفُ |
| ٢١٦/٣ | كعب بن زهير | الكامل | وَسُعُوفُ |
| ١٤٥/٣، ١٧٩/٢ | قيس بن الخطيم ^(٣) | المنسرح | مُخْتَلِفُ |

(١) أو عمرو بن معدي كرب.

(٢) ويروى: «المُسَعَّفِ» بالخفض، ويروى: «المُسَقَّفُ»، ويروى: «المُسَعَّفُ» بالغير.

(٣) أو عمرو بن امرئ القيس.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|---|---------|------------|
| ٣٦٧/٣ | قيس بن الخطيم | المنسرح | تَجِفُّ |
| ٧٨/٥ | عبد الله بن الرُّبَيْرِي ^(١) | الكامل | كَالكَافِي |

قافية القاف

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|--|--------|--------------|
| ١٧٢/٤ | أبو عبيدة الكلبي ^(٢) | الرجز | فَبِرَقْ |
| ١٤٨/٥ | رؤية | الرجز | الْفَلَقْ |
| ٣٦٠/٤ | - | الرجز | الشَّفَقْ |
| ٤١٥/١ | - | الرجز | أَخْلَاقْ |
| ٤١٥/١ | - | الرجز | التَّوَاقْ |
| ٣٧٦/٤ | هند بنت عتبة | الرجز | طَارِقْ |
| ٣٧٦/٤ | هند بنت عتبة | الرجز | النَّمَارِقْ |
| ٣٧٦/٤ | عند بنت عتبة | الرجز | نُعَانِقْ |
| ٣٧٦/٤ | هند بنت عتبة | الرجز | نُفَارِقْ |
| ٣٧٦/٤ | هند بنت عتبة | الرجز | أَبِقْ |
| ١٠٢/٤ | الأعشى | البيسط | رَهَقَا |
| ٣٦٣/٤ | حارثة بن بدر العُدَاني | البيسط | رَنَقَا |
| ٣٦٣/٤ | حارثة بن بدر العُدَاني | البيسط | طَبَقَا |
| ٣٥٢/١ | العُدَافِرُ الكِنْدِيُّ ^(٣) | الرجز | دَقِيَقَا |
| ٣٦١/٤ | العجاج | الرجز | حَقَائِقَا |

(١) أو مطرود الخزاعي.

(٢) أو الأعور بن براء.

(٣) أو سُكَيْنُ بن نَضْرَةَ.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|----------------------|----------|---------------------------------|
| ٣٦١/٤ | العجاج | الرجز | سَائِقًا |
| ١٧٢/٤ | ذو الرمة | الطويل | يَبْرُقُ |
| ٣٢٧/٢ | عمران بن حِطَّانَ | الطويل | غَاسِقُ |
| ٢٦٠/١ | جميل بثينة | الطويل | سَمَلَقُ |
| ١٢٠/٥ | مجنون ليلى | الطويل | دَقِيقُ |
| ٣٦٠/٤ | - | البيسط | شَفَقُ |
| ٢٢٠/٣ | - | البيسط | وَمُخْتَلَقُ |
| ١٣٩/٥ | - | البيسط | الْفَلَقُ |
| ٢٢٠/٣ | - | البيسط | رَمَقُ |
| ٥١٠/١ | العباس بن مِرْدَاسِ | الوافر | أَطِيقُ |
| ١١٩/٥ | الأعشى | الخفيف | الْأَطَوَاقُ |
| ١٠٩/٢ | الأعشى | الخفيف | المِسْلَاقُ ^(١) |
| ٤٠٧/٤ | زهيز بن أَبِي سلمى | الطويل | وَنَمَارِقِ |
| ٣٦٠/٤ | القاضي التُّنُوخِيُّ | المنسرح | الشَّفَقِ |
| ١٨٣/٤ | الحسين بن عَلِيٍّ | الوافر | التَّلَاقِي |
| ١٥٧/٢ | - | الوافر | الطَّرِيقِ |
| ٢٢٦/٤ | - | الوافر | إِلَى الطَّلَاقِ ^(٢) |
| ١٧٢/٤ | طرفة بن العبد | المتقارب | وَلَا تُبْرِقِ |
| ٣٣/٥ | تبع اليماني | الخفيف | العِرَاقِ |
| ٢٥/٤ | - | الرجز | بَاقِ |

(١) ويروى: «السلاق».

(٢) وبرواية: «إلى فراقى».

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|-----------------------------------|--------|---------------|
| ٢٥/٤ | - | الرجز | الأَعْنَاقِ |
| ٢٥/٤ | - | الرجز | سَاقِ |
| ٣٩٣/٤ | رؤية | الرجز | فَطَلَّتِ |
| ٣٩٣/٤ | رؤية | الرجز | تَمَلَّتِ |
| ٢٥/٤ | عمر بن الخطاب ^(١) | الرجز | إِشْفَاقِهَا |
| ٢٥/٤ | عمر بن الخطاب | الرجز | أَزْرَاقِهَا |
| ٢٥/٤ | عمر بن الخطاب | الرجز | سَاقِهَا |
| ٢٥/٤ | عمر بن الخطاب | الرجز | عُرَاقِهَا |
| ١٣٢/٣ | زين العابدين عَلِيٍّ بن الحسين | السريع | لِلْمُنْتَقِي |
| ١٣٢/٣ | زين العابدين عَلِيٍّ بن الحسين | السريع | الشَّقِي |

قافية الكاف

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|----------------|---------|--------------|
| ٣٢٥/٤ | محمد بن السماك | السريع | ثَانِيكََا |
| ٣٢٥/٤ | محمد بن السماك | السريع | مَسَاوِيكََا |
| ٩٠/٥ | - | المنسرح | بَارِيكََا |
| ٢٥٢/٣ | زهير | البيسط | حُبُّكَ |
| ١٦٣/٣ | - | الرجز | الْحَوَاكُ |
| ١٦٤/٣ | - | الرجز | حِبَاكُ |
| ٢٠٨/٣ | خالد بن الوليد | الرجز | سُبْحَانَكَ |

(١) أو رؤية بن عيينة، أو رؤية بن العجاج، وكذا القوافي الثلاث التالية.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|-------------------|-------|------------|
| ٢٠٩/٣ | خالد بن الوليد | الرجز | أَهَانِكِ |
| ٢٧٥/٢ | منظور بن مَرْثِدٍ | الرجز | وَالْفَكُّ |
| ٢٧٥/٢ | منظور بن مَرْثِدٍ | الرجز | فِي سَكِّ |

قافية اللام

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|---|-------------|--------------------------|
| ١١٦/٣ | عمرو بن شأس أو النجاشي الحارثي | الطويل | بِالْهَزَلِ |
| ٤٣٠/٢ | أوس بن حجر | مخلع البسيط | الْفَضَائِلُ |
| ٢٢٣/٤ | ليبد | الرملي | الْكَفَلُ ^(١) |
| ١١٦/٥ | الأعرج المَعْنَى أو الحارث الصَّبِيئِي | الرجز | الْجَمَلُ |
| ١٠٥/٢ | النابعة الذبياني | الطويل | مُرْمِلَا |
| ٩٨/٢ | العَزْجِي ^(٢) | الطويل | الْمُغْفَلَا |
| ٧٩/٣ | أوس بن حجر | الطويل | وَتَوَكَّلَا |
| ٣٧١/٢ | الأخطل | الطويل | نَهْشَلَا |
| ٢٣٥/١ | الأخطل | البسيط | عَدَلَا |
| ١٣٤/٤ | الخنساء | الوافر | وَوَيْلَا |
| ١١/٤ | الراعي | الكامل | مَعْفُولَا |
| ٦٦/٣ | جميل بثينة | الكامل | مَحْبُوبَلَا |
| ٣٥٢/٢ | الأخطل | الكامل | الْأَعْلَلَا |

(١) وَيُزَوَى: «الْكَتْدُ».

(٢) أو عُمَرُ بن أَبِي ربيعة أو غيرها.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|---------------------------------------|--------------|-----------------------|
| ٢٢٤/٤ | الأخطل | الكامل | مُحْتَلَا |
| ٤٢٧/١ | عبد الله بن معاوية | مجزوء الكامل | الجِبِلَّة |
| ٣٣٦/٣ | بَشَامَةَ بن العَدِيرِ الذَّبْيَانِي | المتقارب | مِيلا |
| ١٦٢/٢ | - | المتقارب | ذَلِيلا |
| ٧١/٢ | عامر بن جوين الطائي | المتقارب | إِبْقَالَهَا |
| ١٨٥/٤ | الخنساء | المتقارب | أَوْلَى لَهَا |
| ٣٠١/٣ | الجعدي أو الحارثي | الرجز | وَقَالَا |
| ٣٠١/٣ | الجعدي أو الحارثي | الرجز | وَالجِبَالَا |
| ١٨٧/٤ | جرير | الرجز | وَأَيْلَا |
| ١٨٧/٤ | جرير | الرجز | جَلَا جَلَا |
| ٢١/٤ | حَنْظَلَةُ بن مُصَبِّح ^(١) | الرجز | عِنْدِ اللُّه |
| ٢١/٤ | حَنْظَلَةُ بن مُصَبِّح | الرجز | المُعَلَّة |
| ٤٧٤/٤ | علي بن أبي طالب ^(٢) | السريع | نَالَهَا |
| ٤٧٤/٤ | علي بن أبي طالب | السريع | إِقْبَالَهَا |
| ٤٧٤/٤ | علي بن أبي طالب | السريع | سَالَهَا |
| ٤٧٤/٤ | علي بن أبي طالب | السريع | أُمَّتَالَهَا |
| ٢٧٧/١ | زهير | الطويل | البَقْلُ |
| ٢٧١/١ | هند بنت النعمان أو غيرها | الطويل | نَعْلُ ^(٣) |
| ٢٨٢/١ | جرير | الطويل | نُؤَاصِلَةُ |

(١) أو حسان بن ثابت أو قرب بن المستفيد، وكذا القافية التالية.

(٢) أو أبو العتاهية، وكذا القوافي الثلاثة التالية.

(٣) ويروى: «بَعْلُ» بالباء.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|---------|------------------------------|--------|---------------------------|
| ٢٢٥ / ٢ | أبو خراش الهذلي أو أبو ذؤيب | الطويل | السَّلَاسِلُ |
| ٢٢٥ / ٢ | أبو خراش الهذلي أو أبو ذؤيب | الطويل | العَوَادِلُ |
| ٤٠ / ٢ | - | الطويل | وَأَفْضَلُ |
| ٤٩٩ / ١ | الأخطل | الطويل | يُوصَلُ |
| ٣٠٧ / ٢ | - | الطويل | مُتَنَاقِلُ |
| ٣٥١ / ٢ | - | الطويل | تَعْقِلُ |
| ٣٥١ / ٢ | - | الطويل | يُحْمَلُ |
| ٨٧ / ٣ | امرأة كلبية | الطويل | نُشَاكِلَةُ |
| ١٩٥ / ٣ | فَرَاصُ بن عتبة الأزدي | الطويل | حَلِيلُهَا |
| ٤٢٢ / ٣ | طرفة بن العبد ^(١) | الطويل | ذَلِيلُ |
| ٤٢٢ / ٣ | طرفة بن العبد | الطويل | لَذَلِيلُ |
| ٣٥٣ / ٣ | عمرو بن خويلد | الطويل | وَلَا أَضَلُ |
| ٣١٢ / ٣ | السَّمْوَالُ بن عَادِيَاءَ | الطويل | بَخِيلُ |
| ٢٥٣ / ٣ | - | الطويل | أَكِيلُ |
| ٣٢٨ / ١ | أُنَيْفُ بن حكيم الطائي | الطويل | عِيَالُهَا |
| ٣٢٨ / ١ | - | الطويل | عِقَالُهَا ^(٢) |
| ٣٣١ / ١ | عَمَارُ بن الحسن | الطويل | وَجَمَالُهَا |
| ١٤٨ / ٥ | الأعشى | البيسط | رَجِلُ |
| ١٨٧ / ٣ | الأعشى | البيسط | وَلَا عَجَلُ |

(١) أو كعب بن سعد الغنوي، وكذا القافية التالية.

(٢) ويُروى: «عِقَابُهَا».

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------------------------------|--|--------------|---------------------|
| ٢٣٢ / ٣ | القطامي | البيسط | الجُدُّ |
| ١٦٢ / ٢ | - | البيسط | وَالْعَزَلُ |
| ٤٣٠ / ٣ | الأعشى | البيسط | نُزُلُ |
| ٥٧ / ٣ | الأعشى | البيسط | الشُّعْلُ |
| ١٢ / ٣ | القطامي | البيسط | تَتَكِلُّ |
| ٣٣٥ / ٤ ، ٥١٧ / ١ | - | البيسط | وَالْعَمَلُ |
| ٤٩٥ / ٢ | كعب بن زهير | البيسط | لَمَقْتُولُ |
| ٤٠٦ / ٤ | طفيل الغنوي | البيسط | مَكْحُولُ |
| ٣٦٩ / ٣ | عبد الله بن عَنَمَةَ الصَّبِي | الوافر | وَالْفُضُولُ |
| ٢١١ / ٤ | أحيحة بن الجلاح | الوافر | الرَّزَنْجِيْلُ |
| ١٧٩ / ١ | كُثَيْرُ عَزَّةَ | مجزوء الوافر | خِلَلُ |
| ١٩٥ / ٢ | إسحاق الموصلي | الكامل | فَعَالُ |
| ١٩٥ / ٢ | إسحاق الموصلي | الكامل | جَمَالُ |
| ١٤٩ / ٢ | - | الكامل | الأَوَّلُ |
| ٣٩ / ٢ | الفرزدق | الكامل | وَأَطْوَلُ |
| ٢٢٨ / ٢ | امرؤ القيس | الطويل | الرَّوَّاحِلُ |
| ١٧٨ / ٢ | امرؤ القيس | الطويل | مَقْتَلِي |
| ٥١٢ / ١ | تَابَّطَ شَرًّا أَوْ هُدْبَةَ بِنِ العَبْسَرَمِ | الطويل | الْمُتَّحَوِّلُ (١) |
| ٤١٢ / ١ | كثير عزة | الطويل | بِرْسُولِ |
| ٣٤٥ / ١ - ٣٤٦ / ١ ، ١٥٠ / ٣ | امرؤ القيس | الطويل | فَحْوَمِلِ |

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------------|--|---------|-------------------|
| ٣١٥/١ | امرؤ القيس | الطويل | مُؤْتَلِي |
| ٢٤١/١ | كُثِيرٌ عَزَّةٌ أَوْ جَمِيلٌ بُشِينَةٌ | الطويل | سَبِيلِ |
| ٢٧٣/٢، ١٩٣/١ | امرؤ القيس | الطويل | عَقَنْقَلِ |
| ١٨٤/١ | امرؤ القيس | الطويل | أَمْثَالِي |
| ١٢٠/٤، ٢٩٨/٣ | امرؤ القيس | الطويل | مُرْمَلِ |
| ٤٣٨/٤ | الهُذَلِيُّ | الطويل | تُرْبَةُ الْحَالِ |
| ٣٨٠/٤ | امرؤ القيس | الطويل | كَالسَجْنَجَلِ |
| ١١٩/٥ | ذو الرِّمَّةِ | الطويل | غَيْرُ عَاطِلِ |
| ١٢٦/٤ | امرؤ القيس | الطويل | الْقَالِ |
| ١٢٧/٤ | امرؤ القيس | الطويل | مُتَبَّئِلِ |
| ٦٤/٥، ٤٥٥/٤ | امرؤ القيس | الطويل | أَحْوَالِ |
| ٤٥٥/٤ | عمار بن ياسر | الطويل | وَأَبَا جَهْلِ |
| ٤٥٥/٤ | عمار بن ياسر | الطويل | ذُو الْعَقْلِ |
| ٤٥٥/٤ | عمار بن ياسر | الطويل | عَلَى مَهْلِ |
| ٤٥٥/٤ | عمار بن ياسر | الطويل | الْقَتْلِ |
| ٤٥٥/٤ | عمار بن ياسر | الطويل | لَا تُمَلِّ |
| ٤٥٥/٤ | عمار بن ياسر | الطويل | وَلَا عَدَلِ |
| ١٧٢/٣ | أبو قيس بن الأسلت | البيسيط | أَوْقَالِ |
| ٦٨/٥ | معبد الخزاعي أو النابغة | البيسيط | الْأَبَابِيلِ |
| ٤٨٣/٤ | علي بن أبي طالب ^(١) | الوافر | دَهْرٍ طَوِيلِ |
| ٤٨٣/٤ | علي بن أبي طالب | الوافر | بِالْجَمِيلِ |

(١) أو محمود الوراق، وكذا القافيتان التاليتان.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|---------|----------------------------------|----------|--------------|
| ٤٨٣ / ٤ | علي بن أبي طالب | الوافر | كُلَّ قَيْلٍ |
| ١٨ / ٤ | جرير | الكامل | الأَخْطَلِ |
| ٤٢٥ / ٣ | عَبْدُ قَيْسِ بْنِ خُفَّافٍ | الكامل | فَتَجَمَّلِ |
| ٤٢٦ / ١ | عترة | الكامل | المِحْمَلِ |
| ٣٤٦ / ٤ | أبو كبير الهذلي | الكامل | السَّلْسَلِ |
| ١٩٥ / ٢ | - | الخفيف | الْفَعَالِ |
| ١٩٥ / ٢ | - | الخفيف | غَزَيَالِ |
| ٣٩٢ / ١ | الأعشى | الخفيف | لا تَبَالِي |
| ٢٢٩ / ٢ | امرؤ القيس أو عمرو بن قَمَيْثَةَ | السريع | وَإِئِلِ |
| ٢٨٩ / ٣ | أبو النجم | الرجز | الأَهْيَلِ |
| ٤٧٨ / ١ | ديك الجن | الرجز | كُلِّهِ |
| ٤٧٨ / ١ | ديك الجن | الرجز | حِلِّهِ |
| ٤٧٨ / ١ | ديك الجن | الرجز | ظَلِّهِ |
| ٤٧٨ / ١ | ديك الجن | الرجز | دَلِّهِ |
| ٤٧٨ / ١ | ديك الجن | الرجز | أَصَلِّهِ |
| ٤٧٨ / ١ | ديك الجن | الرجز | كُلِّهِ |
| ٣١٧ / ٢ | - | المتقارب | المُعْضِلِ |

قافية الميم

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|---------|-----------------|----------|---------------|
| ٣٩٠ / ٣ | الأعشى | المتقارب | عِصْمُ |
| ١٠٤ / ٥ | علي بن أبي طالب | المتقارب | قَيْلٍ: تَمَّ |

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|------------------|--|-------------|---------------------------|
| ٣٥ / ٥ | محمود الوراق | السريع | مَنْ ظَلَمَ |
| ٣٥ / ٥ | محمود الوراق | السريع | النَّعَمَ |
| ٢٥٦ / ٣ | — | الرجز | كَمْ وَكَمْ |
| ٣٧٢ / ١ | عبد الله بن عجلان النهدي ^(١) | الطويل | حَمَا |
| ٦١ / ٢ | المتلمس ^(٢) | الطويل | فَتَقَوَّمَا |
| ٢١٦ / ٣ | الأعشى | الطويل | فَتَصَرَّمَا |
| ٥٤ / ٣ | الأعشى | الطويل | أَقْتَمَا |
| ٥٤ / ٥، ٤٧٢ / ٢ | حميد بن ثور | الطويل | تَيَمَّمَا |
| ١٠٤ / ٣ | المتلمس | الطويل | يُهَشَّمَا ^(٣) |
| ١٧١ / ٣ | حميد بن ثور أو حميد الأرقط | الطويل | وَيَحَمَا |
| ٢٨٤ / ٢ | — | الوافر | رَزَامَا |
| ٤٠٣ / ١ | صخر الغي الهذلي | الوافر | لِزَامَا |
| ٣٩٤ / ١ | عامر بن الطفيل | الوافر | أَنَامَا ^(٤) |
| ٤٥١ / ١ | النابعة الجعدي ^(٥) | المنسرح | العَرَمَا |
| ٤١٦ / ٤ | الحصين بن الحمام | الرجز التام | الدَّمَا |
| ٤٣٦ / ٤، ٢١٤ / ٣ | أمية بن أبي الصلت ^(٦) | الرجز | جَمَا |

(١) أو مسافر بن عمرو.

(٢) أو عمرو بن حُتَيْي أو جابر بن حُتَيْي.

(٣) ويروى: «يُكَشَّمَا».

(٤) ويروى: «عَرَامَا».

(٥) أو الأعشى أو أمية بن أبي الصلت.

(٦) أو أبو خِرَاشِ الهذلي، وكذلك القافية التالية.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------------|-------------------------------|--------|--------------|
| ٤٣٦/٤، ٢١٤/٣ | أمية بن أبي الصلت | الرجز | أَلَمَّا |
| ٢٨٦/٣ | — | الرجز | قَائِمَا |
| ٢٨٧/٣ | — | الرجز | نَائِمَا |
| ٩٨/٥ | — | الرجز | عَلَقَمَةَ |
| ٩٨/٥ | — | الرجز | وَأَكْرَمَةَ |
| ٣٢٥/١ | — | الطويل | أَتَائِمٌ |
| ٣٢٥/١ | رجل من بَجِيلَةَ | الطويل | مُعْصِمٌ |
| ٣٢٥/١ | رجل من بَجِيلَةَ | الطويل | أَيِّمٌ |
| ١٨٨/١ | أبو خِرَاشِ الْهَذَلِيِّ | الطويل | هُمُّ هُمُّ |
| ٣٦٢/٢ | — | الطويل | يَمَّمُوا |
| ٤٧٠/٤ | ابن ميادة | الطويل | فَمُقِيمٌ |
| ٣٤٥/٤ | أوس بن حجر | الطويل | رَاقِمٌ |
| ٥٠٤/٤ | عبد الله بن الزَّبْعَرَى | الطويل | حُلُومَهَا |
| ٥٠٧/١ | أبو الفوارس بن حنيف الطبري | البيسط | مَقْسُومٌ |
| ٥٠٧/١ | أبو الفوارس بن حنيف الطبري | البيسط | وَالشُّومُ |
| ٤٧٣/٢ | رجل من طَيِّعٍ | البيسط | وَالْحَرَمُ |
| ٢٥٤/٣ | علقمة بن عبدة | البيسط | مَطْمُومٌ |
| ٥١٦/١ | امرأة من هذيل | الوافر | النَّعِيمُ |
| ١٣٢/٢ | عمرو بن حسان ^(١) | الوافر | اللَّحَامُ |
| ١٣٢/٢ | عمرو بن حسان | الوافر | تَمَامٌ |

(١) أو النابغة أو خالد بن حق أو عدي بن زيد، وكذلك القافية التالية.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|--|----------|--------------|
| ٢٨١/٢ | أمية بن أبي الصَّلْتِ | الوافر | المَلِيمُ |
| ٢٠/٤ | - | الوافر | صَرِيمُ |
| ٢٧٦/٤ | أمية بن أبي الصَّلْتِ | الوافر | مُقِيمُ |
| ٤٤٥/١ | ليبد بن ربيعة | الكامل | المَظْلُومُ |
| ٤٤٠/٢ | أبو الأسود الدؤلي ^(١) | الكامل | عَظِيمُ |
| ٣١٤/٢ | ليبد | الكامل | ظَلَامُهَا |
| ٣٨٨/٢ | ليبد | الكامل | جَمَامُهَا |
| ٣٥٩/١ | حسان بن ثابت | الخفيف | الحُلُومُ |
| ٢٩٣/١ | الكميت بن زيد | المتقارب | هَيِّئُوا |
| ١٥/٤ | - | المتقارب | لَيْمُ |
| ٥٩/٢ | الأعشى | الطويل | مِنَ الدَّمِ |
| ٣٣٧/٣ | الفرزدق | الطويل | اللَّهَازِمِ |
| ٤٩١/٢ | الفرزدق | الطويل | بِدَارِمِ |
| ١٢٩/٥ | أبو حَيَّةَ التَّمِيرِي ^(٢) | الطويل | مَاتِمِ |
| ١١٢/٤ | زهير بن أبي سلمى | الطويل | تُقَلِّمِ |
| ١٧٧/٢ | جرير | الطويل | بِنَائِمِ |
| ١٩/٤ | الأعْرَجُ المَعْنَى | البيسط | الحَرَاطِيمِ |
| ٣٣٥/٤ | لُجَيْمُ بن صَعْبِ أو وُسَيْمُ ابن طارق | الوافر | حَدَامِ |
| ٢٧٤/٣ | الفرزدق | الوافر | النَّعَامِ |
| ٣٤٨/٤ | الفرزدق | الوافر | الحِخَامِ |

(١) أو المتوكل الليثي أو الأخطل.

(٢) أو حميد بن ثور أو غيرهما.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|------------------|---------|-------------------|
| ٨/٤ | — | الوافر | السَّجُومِ |
| ٣١٣/٣ | عترة | الكامل | أُمُّ الْهَيْثِمِ |
| ٥١٥/١ | عترة | الكامل | أَفْدِمِ |
| ١٤٣/٤ | عترة | الكامل | بِمُحَرَّمِ |
| ٣٠/٤ | — | الكامل | الأَقْدَامِ |
| ٣٠/٤ | — | الكامل | الرَّامِي |
| ٣٧١/١ | كُثْبَرُ عَزَّةَ | المنسرح | كَرْمِي |

قافية النون

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|--|--------------|---------------|
| ٤٨٤/٢ | الأعشى | المتقارب | وَدَنْ |
| ٢٩٣/٣ | الأعشى | المتقارب | الْبَدَنْ |
| ٤٥٥/٣ | خِطَامُ الْمُجَاشِعِيِّ أَوْ هِمْيَانُ بْنُ قُحَافَةَ | مشطور السريع | التُّرْسَيْنِ |
| ٤٥٢/١ | الأسود بن يعفر | الطويل | حَزِينَا |
| ٤٥٢/١ | الأسود بن يعفر | الطويل | قَرِينَا |
| ٥٦/٣ | جرير | البيسط | وَحِرْمَانَا |
| ٢٢١/٢ | السيد الحميري | البيسط | يَاسِينَا |
| ٤٥٨/٢ | — | البيسط | أَحْيَانَا |
| ١٧٨/٤ | حسان بن ثابت ^(١) | البيسط | وَقُرْآنَا |
| ٢٤٦/١ | أمية بن أبي الصلت | البيسط | وَصِبْنَانَا |
| ٣٤٠/٤ | ابن مقبل | البيسط | سَجِينَا |

(١) أو عمران بن حطان أو غيرهما.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|--|--------------|--------------------------|
| ٢٩٨/٢ | عمرو بن شأس | الوافر | الْقَرِينَا |
| ٣١١/٢ | عمرو بن كلثوم | الوافر | صُفُونَا |
| ٣٣٥/٣ | عمرو بن كلثوم | الوافر | الْيَقِينَا |
| ٣٧٣/٣ | عمرو بن كلثوم | الوافر | مُهِينَا |
| ٢٩٦/٣ | الراعي النميري | الوافر | وَالْعُيُونَا |
| ٣٤٥/٤ | — | الوافر | الْوَابِلِينَا |
| ١٨٦/٤ | عمرو بن كلثوم | الوافر | يَلِينَا |
| ٩٧/٥ | عبيد بن الأبرص | مجزوء الكامل | أَيْنَ أَيْنَا |
| ٧٥/٤ | — | المتقارب | عَزِينَا |
| ٨٧/٣ | مالك بن أسماء بن خارجة | الخفيف | وَزَنَا |
| ٨٧/٣ | مالك بن أسماء بن خارجة | الخفيف | لَحْنَا |
| ٣٦٦/٣ | — | الخفيف | لِينَه |
| ٢٧٢/١ | المُسَيَّبُ بن زَيْدِ مَنَاةَ ^(١) | الرجز | شَجِينَا |
| ٧/٢ | — | الرجز | تَشْكُونَا |
| ٧/٢ | — | الرجز | يُوصِينَا |
| ٧/٢ | — | الرجز | جَافُونَا ^(٢) |
| ١٩٥/٤ | عبد الله بن رواحة | الرجز | شَنَه |
| ٤٨٠/١ | سابق البربري | الطويل | المَسَاكِينُ |
| ١٤٠/٢ | كُثَيْبُ عَزَّةَ | الطويل | دِينُ |

(١) أو طُفَيْلُ العَنَوِيِّ.

(٢) ويروى: «خافونا».

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------------|---|--------|----------------|
| ٤٣٦/٣ | — | الطويل | التَّعَابُنُ |
| ٣٢٠/٤ | نَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ ^(١) | الطويل | ظَنِينُ |
| ٣١٩/٤ | قيس بن الخطيم | الطويل | لَصْنِينُ |
| ٦٠/٥ | قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ | البيسط | ضَنْنُوا |
| ١٣٤/٤ | العباس بن مرداس | الكامل | مَعْيُونُ |
| ١١٤/٢ | الفرزدق | الطويل | يَضْطَحِبَانِ |
| ٣٣٤/٢ | عروة بن حزام | الطويل | يَدَانِ |
| ٦٨/٥ | امرؤ القيس | الطويل | مُسَخَّنِ |
| ٢٧١/١ | حسان بن ثابت | الطويل | حَصِينِ |
| ٤٨٩/٤ | — | الطويل | أَمِينِ |
| ٧٥/٣ | زهير | البيسط | الْأَسْنِ |
| ٢٥٤/٢ | عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ^(٢) | البيسط | الدِّينِ |
| ٢٥٤/٢ | عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ | البيسط | وَالْتُونِ |
| ٤٣٣/٤ | ذو الإصبع العَدَوَانِيُّ | البيسط | يَزْمِينِ |
| ٥١٥/١ | أبو حَيَّةَ التَّمِيرِيُّ | الوافر | تُحَوِّفِينِ |
| ١٠/٢ | ربيعة بن جُشَمٍ ^(٣) | الوافر | دَاعِيَانِ |
| ٦٨/٢ | النابغة الجعدي | الوافر | الدَّهَانِ |
| ٥١٧/١، ١٨٥/١ | عمرو بن معدى كرب أو غيره | الوافر | الْفَرْقَدَانِ |
| ٣٦٦/٢ | عمرو بن معدى كرب | الوافر | فَلَيْنِي |

(١) أو عبد الرحمن بن حسان.

(٢) أو محمود الوراق، وكذلك القافية التالية.

(٣) أو الأعشى أو الفرزدق.

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|---------|-------------------|--------|---------------|
| ٥٥ / ٤ | الشمخ | الوافر | بَالِيْمِيْنِ |
| ٢٩٤ / ٣ | شاعرٌ جَمِيْرِيٌّ | الكامل | الْكُتْبَانِ |
| ١٠٧ / ٤ | الفرزدق | الكامل | التُّعْمَانِ |
| ٢٢٠ / ٣ | البَاخْرَزِيٌّ | السريع | المَتَانِي |

قافية الهاء

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|---------|-------------------------------|--------|--------------|
| ١١٧ / ٥ | — | البسيط | تَعَاطَاهَا |
| ١٩ / ٢ | — | الوافر | اِبْتَنَاهَا |
| ٦٢ / ٣ | القُحَيْفُ العُقَيْلِيُّ | الوافر | مُتْنَاهَا |
| ٨٢ / ٥ | — | الوافر | اعْتَرَاهُ |
| ٢٧ / ٥ | — | الخفيف | سَيَرَاهُ |
| ٢٧ / ٥ | — | الخفيف | جَزَاهُ |
| ٢٧ / ٥ | — | الخفيف | نَنَاهُ |
| ٣٢٦ / ٤ | أبو بكر بن طاهر الأَنْهَرِيٌّ | السريع | تَمَادِيهِ |
| ٣٢٦ / ٤ | أبو بكر بن طاهر الأَنْهَرِيٌّ | السريع | مَعَاصِيهِ |

قافية الياء

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|---------|-------------------------------------|--------|--------------|
| ٣٠٧ / ٢ | الراعي النميري | الطويل | المَحَالِيَا |
| ٢٤٨ / ٢ | سُحَيْمٌ عبدِ بَيْيِ الحَسْحَاسِ | الطويل | نَاهِيَا |
| ٤٢٩ / ٣ | أبو دُوَادِ الإِيَادِيُّ | الوافر | نَوِيَا |

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|--------------------------|----------|-----------------|
| ١٧٥/٢ | أبو الأسود الدؤلي | الوافر | عَلِيًّا |
| ١٧٥/٢ | أبو الأسود الدؤلي | الوافر | إِلْيَا |
| ١٧٥/٢ | أبو الأسود الدؤلي | الوافر | عَيَّا |
| ٣٥٨/٢ | أبو فُقَعَسِ | الوافر | نَاجِيَةً |
| ٣٥٨/٢ | أبو فُقَعَسِ | الوافر | لِللِّسَانِيَةِ |
| ٣٣/٢ | أبو ذُوَيْبِ الهُدَلِيِّ | المتقارب | الْحَمِيرِيِّ |
| ٤٣٠/١ | العجاج | الرجز | دَوَارِيٍّ |

الألف المقصورة

| الصفحة | القائل | البحر | القافية |
|--------|-----------------------------------|--------|-------------|
| ٣٤٢/٤ | - | الطويل | وَأَنْجَلَى |
| ٣٥٩/٢ | كعب بن زهير ^(١) | الطويل | ثِنَى |
| ٩٠/٢ | الشمخ ^(٢) | الرجز | بَكَى |
| ١٨٤/٢ | غيلان بن حُرَيْثٍ أو أبو النجم | الرجز | مِنْ عَلَا |
| ١٨٤/٢ | غيلان بن حُرَيْثٍ أو أبو النجم | الرجز | الْفَلَا |

* * *

(١) أو أوس بن حجر أو غيرهما.

(٢) أو الجليح بن شميند.

فهرس الأعلام

١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢١٨ ، ٣٨٧ ، ٤٦٣/٤ ، ٣٧٨ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٣٢ ، ١٧/٥ .

- إبراهيم التيمي: ٢/٢٣٣ ، ٤/٦٥ ، ٢٣٠ .

- إبراهيم بن أبي عبلة: ٤/١٥٩ .

- إبراهيم النخعي = النخعي: ١/٥٨ ، ٣٥٧ ، ٦٠/٢ ، ١٦٤ ، ٢٥٤ ، ٤٨٠ .

- أبنان (أحد الجن): ٣/٥٩ .

- أبي بن خلف: ١/٣٧٦ ، ٢/٢٥٠ ، ٣٢٥/٤ .

- أبي بن كعب: ١/٤٧ ، ٢٢١ ، ٢٦٥ ، ٣٦٣ .

٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٧٧ ، ٥/٢ ، ٢٧ ، ٥١ ، ٧١ ، ٧٥ ، ١٤٥ ، ١٧٨ ، ٢١٦ ، ٢٣٨ ، ٢٩١ ، ٣٣٩ ، ٣٧٥ ، ٣٩٩ ، ٤٢٣ ، ٤٥١ ، ٤/٣ ، ٢٧ ، ٩٣ ، ١١١ ، ١٣٧ ، ١٦١ ، ١٨٣ ، ١٩٩ ، ٢٢٧ ، ٢٤٩ ، ٢٨٥ ، ٣٢٧ ، ٣٤٩ ، ٣٦٣ ، ٣٨٣ ، ٣٩٥ ، ٤٢١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٩ ، ٤٥١ ، ٤٧٠ ، ٤/٣ ، ٣٣ ، ٥٩ ، ٨١ ، ٩٩ ، ١١٩ ، ١٦٥ ، ١٩٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٣٠٣ ، ٣٢٣ ، ٣٣١ ، ٣٥٣ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥ ، ٣٨٧ ، ٤٠١ ، ٤١٣ ، ٤٣١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ٤٦١ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨٧ ، ٤٩٥ ، ٥/٥ .

- الألف -

- آدم - عليه السلام -: ١/٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٧٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٣٧ ، ٤٩٠ ، ٧٨/٢ ، ٧٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤٤٧ ، ٤٧٥ ، ٣/١٢٩ ، ١٤٤ ، ٢١٧ ، ٢٥٠ ، ٢٧٥ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣٣١ ، ٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٣٤ ، ٤/١٩٤ ، ٢١٧ ، ٢٦٥ ، ٣٩٨ ، ٤١٤ ، ٤٣٢ ، ٤٥٤ ، ٤٦٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩٧ ، ٣١/٥ .

- آدم بن أبي إياس: ٢/١٣٢ .

- أسية بنت مزاحم: ١/٤٨٢ ، ٣/٤٦٤ ، ٤٦٧ .

- أصف بن برخياء: ١/٤٥٦ .

- أبان بن تغلب: ٤/١٧٦ .

- أبان بن عثمان: ٤/٢٢٦ ، ٥/١٣٠ .

- إبراهيم - عليه السلام -: ١/١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٣٣٧ ، ٤٠٥ ، ٤١٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٩٠ ، ١٢/٢ ، ١٥ ، ٣٧ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٣٢٠ ، ٤٤٥ ، ٤٦٢ ، ٤٨٢ ، ٣/٣٦ ، ٦٤ ، ٤٦١ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨٧ ، ٤٩٥ ، ٥/٥ .

- إدريس - عليه السلام: ١/١١٦، ٢/٢٧٩.
 - إريد بن ربيعة: ٤/١٠٥.
 - أرطاة بن المنذر: ٣/٢٧٥.
 - الأزد (أحد الجن): ٣/٥٩.
 - الأزهرى (أبو منصور): ١/١٠٢، ٣٧٣،
 ٢/٤٨٢، ٣/٣١٦، ٤/١٠٦.
 - أبو أسامة الكوفي: ٢/٨٦.
 - إسحاق - عليه السلام: ١/١٩٥، ٢/٢٧٥،
 ٣/٦٤.
 - ابن إسحاق = محمد بن إسحاق: ١/٥٠٩،
 ٤/٤١٨.
 - ابن أبي إسحاق: ١/٤٧٠، ٢/٢٧٧،
 ٤/١٧١، ٥/٣٤٣، ٥/١١٥.
 - إسحاق بن إبراهيم: ٢/٣١٨.
 - إسحاق بن بُهلول القاضي: ٤/٤٨٣.
 - إسحاق بن حميد: ١/٢١٠.
 - إسحاق بن منصور: ٢/٣١٨.
 - إسحاق بن نصر: ٢/٨٦.
 - أبو أسلم بن عبد الله المخزومي: ٤/٤٦.
 - أسماء (في شعر): ١/٣٧٢.
 - أسماء بنت عميس: ٢/١٢٠.
 - إسماعيل - عليه السلام: ٢/٣٦، ٥/٨٣.
 - إسماعيل بن أبي أويس: ٢/٢٩٤.
 - إسماعيل بن أبي حكيم: ٢/١٣٣.
 - إسماعيل بن أبي خالد: ٥/١٣٨.

- ١١، ٢١، ٣١، ٤١، ٤٤، ٤٧، ٥٣، ٥٥، ٥٧،
 ٦٧، ٧٣، ٧٩، ٨٥، ٩٣، ١٠١، ١٠٧، ١٢٦،
 ١٢٧، ١٣٧.
 - ابن الأثير: ١/١٢٠، ٥/٨٨، ١٠٣.
 - الأحقم (أحد الجن): ٣/٥٩.
 - أحمد بن مجاهد: ٣/٣٥١.
 - أحمد بن يحيى = ثعلب: ١/٥٩، ١٠٢،
 ١٠٣، ١٠٤، ١٥٨، ١٨٢، ٢١١، ٣٣٦،
 ٤٦٦، ٩٢/٢، ١٤١، ٣٠٤، ٣٨٢، ٣٨٨،
 ٣٨٩، ٤١٣، ٤٢٨، ٤٢٨، ٤٤٣، ٤٦١،
 ٤٨٦، ٤/١٧، ٢٩، ٥٥، ١٠٣، ١٢٧، ١٤٣،
 ١٦١، ١٧٧، ٢٢٥، ٢٩٩، ٣٧٠، ٥/٢٣،
 ٢٩، ٨١، ١٤١.
 - الأخطل: ٢/٣٧١، ٤/١٨، ١٢٥، ٢٢٤.
 - الأخفش: ١/٧٧، ٩٧، ٩٨، ١٠٥، ١٥٨،
 ٢٦٣، ٢٧٦، ٢٨٧، ٢٩٦، ٣٠٨، ٣١١،
 ٣١٥، ٢/٢١، ٧٨، ١٦٦، ١٧٨، ٢١١،
 ٢١٣، ٢٦٤، ٢٩٤، ٣٦٧، ٣٧٩، ٤٠٠،
 ٤٠٩، ٤٤٣، ٤٨٠، ٩/٣، ٤٧، ٦٢، ٨٩،
 ١٢٤، ٢١٢، ٢٤١، ٣٣٩، ٢٥٤، ٣٦٦،
 ٤٠٢، ٤/١٢، ٥٢، ٩٢، ٢٠١، ٢٧٤، ٤١٧،
 ٧/٥.
 - الأخفش الأصغر = علي بن سليمان: ٥/١٤٧.
 - الأحنس بن شريق: ٤/١٤، ٥/٥٩.
 - أخنوخ = إدريس - عليه السلام: ١/١١٦،
 ٤/٨١، ٣٩٨.

- أبو الأسود الدُّوَلِيُّ: ١١٦/٥.
 - أبو الأسود بن عبد الأسد: ٥٠/٤.
 - الأسود بن عبد يغوث: ١٤/٤.
 - الأسود بن يزيد: ٣٨٧/١.
 - أبو الأشدنين الجمحي: ١٥٤/٤.
 - الأشهب العقيلي: ٢٩٧/٣.
 - الأصمعي: ٣٢/٢، ٤٧٨، ٣٤٦، ٦٧/١، ١٩١/١، ٥٥/٢، ٣/٣، ٧٧/٣، ١٤٧، ٣٨١، ٤٦٢، ٤٣٣/٤، ١٣٧/٥، ١٢٢/٥.
 - ابن الأعرابي: ٩١/٥.
 - الأعرج: ٩٨/٢، ٤٥٢، ٣١٣، ٥٧، ٤٦/١، ١٥٧، ٢٧٨، ١٥٧، ١٠٦، ٨٤، ٦٣/٣، ٣٩١، ٢٦٣، ٢٤٦، ١٥١، ٢٧/٥، ٢١٤/٤، ٣٩١، ٢٦٣، ٢٤٦، ١٥١، ١١٥، ٥٤.
 - الأعشى (ميمون بن قيس): ٩٦، ٥٦/١، ٣٩٢، ٤٨٤، ٤٦٩/٢، ٣٩٢.
 - الأعمش: ١٠٧، ٨١، ٥٥، ٥١، ٤٤/١، ١٠٨، ١٠٨، ١٢٨، ١٣٩، ١٤٨، ١٦٤، ٢٠٦، ٢٠١٧، ٢٠١٧، ٢٢٥، ٢٣٩، ٣٠١، ٣٨٧، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٦٧، ٤٧١، ٤٧١/٢، ٤٨، ٥٣، ٦٠، ٨٠، ٨٦، ١١٥، ١١٥، ١٤٧، ١٥٤، ١٨٠، ١٨٤، ١٩١، ٢١١، ٢١٢، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٧٠، ٢٧٠، ٣٠٣، ٣٤٣، ٣٥٣، ٤٠٩، ٤٧٩، ٤٨٩، ٤٨٩، ٢٨/٣، ٣٤، ١٣٠، ١٣٥، ١٧٦، ١٧٩، ١٧٩، ٢٦٣، ٣٠٧، ٣٣٥، ٣٥١، ٤١١، ٤٢٦، ٤٢٦، ٩٢/٤، ١٠٩، ١٤٧، ١٩٧، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٦، ٢٣٠، ٣١٨، ٣٤٣، ٤٠٦، ٤١٥، ٨/٥، ١٤، ١١٢.
- أبو الأعور السلمي: ١٠٢/٢.
 - الأفوه الأودي: ٦٩/٤.
 - أكتثم بن صيفي: ١١٧/٥.
 - إلياس - عليه السلام -: ٢/٢، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٧٩.
 - أمانة (في شعر): ٦٠/٥.
 - أبو أمانة: ١/١، ١٩١/١، ٥٥/٢، ٣/٣، ٧٧/٣، ١٤٧، ٣٨١، ٣٧٨/٤، ٣٥/٥، ٣١٥، ١٨٤، ١١٩/١، ٣١٥.
 - امرأة فرعون = آسية بنت مزاحم: ١/١، ٤٨٢، ٤٥٨/٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٧.
 - امرأة لوط: ٢/٢، ١٧/٢، ٣/٣، ٤٦٤، ٤٦٥.
 - امرأة نوح: ٣/٣، ٤٦٥.
 - أمية بن خلف: ٥٩/٥، ٤٨٣/٢، ٥٩/٥.
 - أمية بن أبي الصلت: ١/١، ٢٤٥، ٤٣٤، ٢٨١/٢، ٢٦٧/٣، ٣٠٠، ٤/٤، ٢٣٧.
 - ابن الأنباري: ١/١، ١٠٤، ١٤٧، ١٥٨، ٢٠٩، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٦٧، ٢٨١، ٣٠٩، ٣٢٣، ٢٧٧/٢، ٢٩٣، ٣٨٥، ٤٧٧، ٣/٣، ٩٦/٣، ٢٠١، ٩٤/٤، ١٥٨، ٩٤، ٣٥٥، ٨/٥، ١٢٩.
 - أنس بن مالك: ١/١، ٣٦٨/٢، ٣٧٨، ٣٦، ٨٣، ١٨١، ١٤/٣، ١٥٢، ٢٠٧، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٧٩، ٣١٢، ٣٨٠، ٤١٥، ٤٧٨، ٤٧٨، ١١١/٤، ١٦٣، ١٨٣، ٤٦٥، ٤٧٢، ٤٥/٥، ١٣٤، ١٢٥، ٨٩، ٨٨، ٦٥، ١٤٩.
 - أنعم بن لقمان: ٥٨/٢.

- أبو الأسود الدُّوَلِيُّ: ١١٦/٥.
 - أبو الأسود بن عبد الأسد: ٥٠/٤.
 - الأسود بن عبد يغوث: ١٤/٤.
 - الأسود بن يزيد: ٣٨٧/١.
 - أبو الأشدنين الجمحي: ١٥٤/٤.
 - الأشهب العقيلي: ٢٩٧/٣.
 - الأصمعي: ٣٢/٢، ٤٧٨، ٣٤٦، ٦٧/١، ١٩١/١، ٥٥/٢، ٣/٣، ٧٧/٣، ١٤٧، ٣٨١، ٤٦٢، ٤٣٣/٤، ١٣٧/٥، ١٢٢/٥.
 - ابن الأعرابي: ٩١/٥.
 - الأعرج: ٩٨/٢، ٤٥٢، ٣١٣، ٥٧، ٤٦/١، ١٥٧، ٢٧٨، ١٥٧، ١٠٦، ٨٤، ٦٣/٣، ٣٩١، ٢٦٣، ٢٤٦، ١٥١، ٢٧/٥، ٢١٤/٤، ٣٩١، ٢٦٣، ٢٤٦، ١٥١، ١١٥، ٥٤.
 - الأعشى (ميمون بن قيس): ٩٦، ٥٦/١، ٣٩٢، ٤٨٤، ٤٦٩/٢، ٣٩٢.
 - الأعمش: ١٠٧، ٨١، ٥٥، ٥١، ٤٤/١، ١٠٨، ١٠٨، ١٢٨، ١٣٩، ١٤٨، ١٦٤، ٢٠٦، ٢٠١٧، ٢٠١٧، ٢٢٥، ٢٣٩، ٣٠١، ٣٨٧، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٦٧، ٤٧١، ٤٧١/٢، ٤٨، ٥٣، ٦٠، ٨٠، ٨٦، ١١٥، ١١٥، ١٤٧، ١٥٤، ١٨٠، ١٨٤، ١٩١، ٢١١، ٢١٢، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٧٠، ٢٧٠، ٣٠٣، ٣٤٣، ٣٥٣، ٤٠٩، ٤٧٩، ٤٨٩، ٤٨٩، ٢٨/٣، ٣٤، ١٣٠، ١٣٥، ١٧٦، ١٧٩، ١٧٩، ٢٦٣، ٣٠٧، ٣٣٥، ٣٥١، ٤١١، ٤٢٦، ٤٢٦، ٩٢/٤، ١٠٩، ١٤٧، ١٩٧، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٦، ٢٣٠، ٣١٨، ٣٤٣، ٤٠٦، ٤١٥، ٨/٥، ١٤، ١١٢.

- البعيث: ١٨/٤.
- أبو بكر القارئ (شعبة بن عياش): ٢٠٤/١.
- أبو بكر الحامدي: ٣٧٦/١.
- أبو بكر بن داود: ٤٥٤/٣.
- أبو بكر السجستاني = العزيزي: ٣٤١/١.
- ٤٥١، ٣٩٣، ٢٧٠/٤، ٧٩/٢.
- أبو بكر بن أبي شيبة: ٣٢٤، ٢٢٥/١.
- أبو بكر الصديق: ٣١٥/١، ٢١٥، ٢٠٠/٢.
- ١٠٩، ١٠٠/٣، ٤١٣، ٣٥٢، ٣٤٤، ٢٤٨
- ٤١٧، ٤١٥، ٣٣٤، ٣٣٣، ٣٣١، ٢٧١، ١١٣
- ٤٥٦، ٤٤٨.
- أبو بكر بن طاهر الأبهري: ٩٨١/٥.
- بكر بن عبد الله المُرَني: ٤٧٣/٤.
- أبو بكر النقاش = النقاش: ١٠٢/١، ٤٤٢،
- ٢٩/٥، ٤١٤، ٦٣/٤، ٤٤٣، ٢٨٣، ٦٣/٢.
- أبو بكر الوراق الترمذي: ٢٠٣/٢.
- بلال بن رباح: ٨٥/٢، ٢٩٩/١.
- بندار (محمد بن بشار): ٢٢٦/٣، ١٣٧/٢.
- ٤٨/٥.
- بهز بن حكيم: ٩/٢.
- البيوردي = أبو عمر الزاهد: ٥٦/١.

- التاء -

- تبع اليماني: ٣٣/٥.
- تميم الداري: ٣٨٧/٣.
- التواق (في شعر): ٤١٦/١.

- الأوزاعي: ١٥٦/٤، ٣٠٥/١.
- أوس بن حَجَر: ٢٢٩/٢، ٧٩/٣.
- أوس بن الصامت: ٣٥٠/٣.
- أيوب - عليه السلام: ١٩٩/١، ٢٠٠.
- أيوب بن المتوكل: ٤٧/١، ٥٥، ٦٧،
- ٢١٩، ١٢١، ١٠٣، ٦٤، ٤٢، ٢٥/٢، ١٢٦
- ٢٣٨، ٢٣٤.

- الباء -

- البخاري: ٢٦/١، ١٢٤، ٢٢٥، ٢٣٥،
- ٤٣٢، ٤٣٣، ٨٦/٢، ١٣٦، ٢٢٧، ٢٣٣،
- ٣١٨، ٢٥٤، ١٥٦/٣، ٢٢٦، ٤٠٠، ٤٤١،
- ١٥٠، ١١١، ٨٩/٥.
- البراء بن عازب: ١٢٧/٢، ٣٤٥، ١٩١/٤،
- ٣٤٤، ٣٤١.
- البُرْجُمِي: ٢٣٠/٤.
- أبو بردة الأشعري: ٢٧/٤.
- برصيصا العابد: ٣٧٦/٣.
- ابن بريدة: ٣٠٦/٣.
- البزّي: ٩٨/٢، ٢٩١/٤، ١١٨، ٤٧٥،
- ٧/٥، ٤٧٦/٣.
- بسام بن عبد الله: ٢١٩/٣.
- بَسْبَاسَة (في شعر): ١٨٤/١.
- بَسَا (أحد الجن): ٥٩/٣.
- بَشْرُ بن جِحَاش: ٧٧/٤.
- بشر بن أبي خازم: ٢٥٨/٤.

- جعفر بن محمد الصادق: ١/٣٠٣، ٤٠٧، ١٦٣/٢.

- أبو جعفر المدني: ١/٢٠٩.

- الجمحي (وهب بن زمعة): ٢/٣٧٦.

- أم جميل (امراة أبي لهب): ٥/١١٣.

- جندب (في شعر): ٣/٤٢٥.

- أم جندب (في شعر): ٣/١٥٠.

- الجنيد: ٣/٤٣٤.

- ابن جني: ١/٢٧، ٤٨، ١٠٤، ١٠٨، ١٤٨، ١٤٩.

- أبو جهل: ١/٢٩٩، ٥٠٠، ٣/٥٠٢، ٥٠٤.

- ٤/١٥٤، ١٦٩، ١٨٨، ٢٢٠، ٣٢٢، ٥٥/٥.

- ابن الجوزي: ٥/١٤٣.

- الجوهري: ١/٤١٦.

- جوير: ٢/١٤٢.

- جويرية بن أسماء: ٢/١٣٣.

- جويرية بنت الحارث: ٢/١٢٧.

- الحاء -

أبو حاتم السجستاني: ١/٤٧، ٥٧، ٤٦٤،

٢/٩٣، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٤٢، ٣٩٦، ٣/٦٣،

٩٨، ١٤٢، ٢٠٩، ٢٦٤، ٢٦٨، ٣٩٠، ٤٥٦،

٤/١٦، ٥٤، ٢٣٤، ٣٥٨، ٤١٢.

- أبو الحارث (الليث بن خالد): ٣/٤١٠.

- الحارث بن عمرو بن حارثة: ٢/٧٠.

- الحارث بن نوفل: ١/٥٠٠.

- الثاء -

- ثابت البناني: ٤/١٣٢، ٥١/٥.

- ثابت بن الحجاج: ٤/٤٤.

- ثابت بن قيس: ٣/١١٤.

- ثعلب: ٢/٣٨٢، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤١٣، ٤٢٨،

٤٢٩، ٤٣٣، ٤٦١، ٤/١٠٣، ١٦١، ١٢٧،

١٧٧، ٢٥٠.

- الثعلبي: ٢/٣٢١، ٣٢٦، ٣/٢٥٢، ٣٥٦،

٤٥٨، ٤٨١، ٤/١٧، ٢٩، ٥٥، ٦٤، ١٧٣،

٢٦٠، ٤١٦.

- ثوبان (مولى الرسول ﷺ): ٣/٣٠٢.

- ثور بن يزيد الكلاعي: ٢/١٨٩.

- الجيم -

- جابر بن عبد الله: ٢/١٢٥، ٢٤٥، ٣/٥٣،

١٢٧، ٣٥٩، ٤/٤١٩، ٤٤٢، ٤٧٢.

- جبر مولى ابن عامر: ١/٣٦٤.

- جبلة بن عدي الكندي (الذائد): ٢/٢٦١.

- جبير بن مطعم بن عدي: ٣/٣٩٩.

- جذيمة (في شعر): ٣/٢٥٤.

- الجرمي: ٤/٥٠٣.

- ابن جريج: ٢/١٤١.

- جرير: ١/٤٢٦، ٤٥١، ٤/٢٢٠، ٢٢٨.

- ابن جرير الطبري: ٣/٤٣٥، ٤/٥٦.

- جرير بن عبد الله: ٢/١٠، ٣/١٥٦.

- جعفر بن أبي طالب: ٢/١٢٠.

- الحارث بن هشام: ١٢٢/٤ .
 - أبو حازم البجلي: ٢٢٦/٣ .
 - حاطب بن أبي بلتعة: ٣٨٤/٣ .
 - حام بن نوح: ٢٧٦/٢ .
 - أم حبيبة بنت أبي سفيان: ١١٢/٣ .
 - حبيب النجار (صاحب يس): ٣٨١/١ .
 - الحجاج بن يوسف: ٣٩/٥ ، ٤٦٥/١ .
 - حذام: ٣٣٥/٤ .
 - أبو حذيفة بن المغيرة: ٣٤٤ ، ٣٤٣/٢ .
 - حذيفة بن اليمان: ٧١/٣ ، ٣٧٨ ، ١٩٢/١ .
 - ٣٢٤ ، ٣٧/٤ ، ٢٢٨ ، ٢١٥ .
 - حرملة بن يحيى: ٤٣٢/١ .
 - الحريري: ٣٥٠/٤ .
 - حزقييل بن صوريا = مؤمن آل فرعون:
 ٤٨٦/١ .
 - حَسَا (أحد الجن): ١١٧/٣ .
 - حسان بن ثابت: ٣١٤ ، ٢٧١ ، ٦٥/١ .
 - ١٥/٤ ، ٢٦٧/٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٤ ، ٤٢٩ ، ٤٠٥ .
 - ٥٨/٥ ، ٤٧٩ ، ١٧٨ ، ٢١ .
 - الحسن البصري: ١٦٨/٤ ، ١٦٨ ، ٨٤/٣ .
 - ٢٢٧ .
 - الحسن بن أبي طيبة المالكي: ٤٨/٤ .
 - الحسن بن عليٍّ - رضي الله عنه -: ٢٥/١ .
 - ١٧٤/٤ .
 - الحسن بن الفضل: ٤١٥/٤ ، ٢١٣/٢ .
- الحسن بن يحيى = صاحب النظم: ٦٨/٥ .
 - الحَسَنَان: ١٤٠/١ ، ٣٧٢/٢ .
 - حسيل (في شعر): ٣٥٣/٣ .
 - الحسين بن عليٍّ: ٣٢/١ .
 - حصين (في شعر): ٢٧١/٢ .
 - الحضرمي: ٣٦٤/١ .
 - الحُطَيْئَةُ: ١٠/٢ ، ١٣١ ، ٢٦٦ ، ٤٦٨ ،
 ٢٩٦ ، ٢١٨/٣ .
 - حفص: ١٣/٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
 ٥٦ ، ١٥٤ ، ١٦٤ ، ٢٣١ .
 - حفصة بنت عمر: ١١٢/٢ .
 - الحكم بن موسى: ٣٣٩/٤ .
 - أبو حكيم العنبري: ١٢٦/٣ .
 - حكيم بن المسيب (في شعر): ٦٢/٣ .
 - أم الحليس (في شعر): ١١٠/١ ، ٢٣١ .
 - حماد بن سلمة: ٩/٢ ، ٤٤٢/٣ .
 - أم الحمامس: ٢٨١/١ .
 - أبو الحمراء: ١٢٠/٢ .
 - أبو حمزة الثمالي: ٢٠٤/٤ .
 - حمزة الزيات: ٤١/١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ - ٤٨ ،
 ٨١ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٨ ، ٣٨٠ ،
 ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٦ ، ٤٠٦ ، ٤١٦ ، ١٦/٢ ،
 ١٨ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٨٥ ، ٩٨ ،
 ٩٩ ، ١٠٣٣ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٥٤ .

- الحارث بن هشام: ١٢٢/٤ .
 - أبو حازم البجلي: ٢٢٦/٣ .
 - حاطب بن أبي بلتعة: ٣٨٤/٣ .
 - حام بن نوح: ٢٧٦/٢ .
 - أم حبيبة بنت أبي سفيان: ١١٢/٣ .
 - حبيب النجار (صاحب يس): ٣٨١/١ .
 - الحجاج بن يوسف: ٣٩/٥ ، ٤٦٥/١ .
 - حذام: ٣٣٥/٤ .
 - أبو حذيفة بن المغيرة: ٣٤٤ ، ٣٤٣/٢ .
 - حذيفة بن اليمان: ٧١/٣ ، ٣٧٨ ، ١٩٢/١ .
 - ٣٢٤ ، ٣٧/٤ ، ٢٢٨ ، ٢١٥ .
 - حرملة بن يحيى: ٤٣٢/١ .
 - الحريري: ٣٥٠/٤ .
 - حزقييل بن صوريا = مؤمن آل فرعون:
 ٤٨٦/١ .
 - حَسَا (أحد الجن): ١١٧/٣ .
 - حسان بن ثابت: ٣١٤ ، ٢٧١ ، ٦٥/١ .
 - ١٥/٤ ، ٢٦٧/٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٤ ، ٤٢٩ ، ٤٠٥ .
 - ٥٨/٥ ، ٤٧٩ ، ١٧٨ ، ٢١ .
 - الحسن البصري: ١٦٨/٤ ، ١٦٨ ، ٨٤/٣ .
 - ٢٢٧ .
 - الحسن بن أبي طيبة المالكي: ٤٨/٤ .
 - الحسن بن عليٍّ - رضي الله عنه -: ٢٥/١ .
 - ١٧٤/٤ .
 - الحسن بن الفضل: ٤١٥/٤ ، ٢١٣/٢ .

- الخاء -

- خالد بن إلياس أو إلياس: ٢٣٢/٤.
 - خالد الربيعي: ١٢٨/٣.
 - خالد بن معدان: ٨٣/٣.
 - خالد بن الوليد: ١٠٨/٣.
 - ابن خالويه: ٣٥/٥.
 - خباب: ٢٩٩/١.
 - خديجة بنت خويلد: ٤٦٧/٤، ٤٦٧/٣.
 - خلف البزار: ٢١٧/١، ٤٠٦، ٤٦٧، ٢١/٢، ٢٥، ٥٣، ٩٩، ١٧١، ١٨٤، ٢١٩، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٦٥، ٣٢٧، ١٧٦/٣، ٢٣١، ٢٦٣، ٣١٥، ٤، ١٩٨، ١٦٦، ٣٧٠، ٨/٥.
 . ١٣٣
 - خُلَيْدُ بن حسان الهَجْرِيُّ: ١٣٢/٤.
 - خُلَيْدُ بن نُسَيْطٍ: ٢٨/٥.
 - الخليل بن أحمد: ٤٣٩/٣، ٤٦٨، ٤١٧/٤، ٤٣٩، ٤٦٨.
 - الخنساء: ٤٣٩/٣، ٤٣٤/٤، ١٣٤، ١٨٥.
 - الخوافي: ٤٣٤/٣.
 - خولة بنت الحكيم بن الأوقص: ١٢٩/٣.
 - خولة بنت مالك بن ثعلبة: ٣٥٠/٣.
 - خويلد الهذلي: ١٨٨/١.
 - أم الخيار (في شعر): ٣٣٢/٣.
 - خيثمة بن عبد الرحمن: ٥٠٩/١.

- ١٦٤، ١٧١، ١٨٤، ١٩١، ٢١٢، ٢١٩، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٨٧، ٣٠٣، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٣٥، ٣٥٣، ٤١٥، ٤٥٣، ٤٦٧، ٤٧٩، ٤٩٣، ٢٨، ٢٩/٣، ٣١، ٣٨، ٤٩، ٨٨، ١١٧، ١٧٤، ١٧٦، ٢٠١، ٢١٣، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٦٣، ٢٩٦، ٣٠٧، ٣١٥، ٣٣٥، ٣٤٢، ٣٥٠، ٣٨٦، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤١٠، ٤٧٣، ٤، ١٧/٤، ٥٤، ١٥٦، ١٧١، ١٩٨، ٢١٤، ٢١٦، ٢٣٠، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦٣، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٥١، ٣٧٠، ٣٧٧، ٣٩٦، ٤٠٥، ٤١٠، ٤١٥، ٤٢٨، ٤٤٠، ٤٥/٥، ٥٩، ١٣٣، ٤٤٩، ٤٥٩، ٤٦٧، ٤٧١، ٤٨٩.
 - حمزة بن عبد المطلب: ٥٠/٤.
 - حَمَنَةُ بنت جحش: ٣١٤/١.
 - حَمَنَةُ بنت أبي سفيان: ٨/٢.
 - حُمَيْدُ الأَعْرَج: ٤٦/١، ٥٧، ٣١٣، ٤٥٢، ٢١٤/٤.
 - حميد بن ثور: ١٤٠/١، ١٤٠/٢، ٤٧٢/٥، ٥٤/٥.
 - حميد بن عبد الرحمن: ٤٦٩/٣.
 - ابن الحنفية: ١٦٩/٢.
 - أبو حنيفة: ٢٠٠/٢، ٢٠٠/٣، ٩٨، ٤٥٥.
 - حواء: ٤٢٨/٣، ٣٣٤، ٤١٤/٤، ٤٥٤.
 - حويطب بن عبد العزى: ٣٦٤/١.
 - أبو حيوة الشامي: ٧٧/٤.

- الدال -

- ذو الرمة: ١/٦٣، ٦٤، ٢/٢٥١، ٤/٣٩٢،
١١٩/٥.
- ذو النون - عليه السلام -: ٣/٤٦٢.
- ذو النون المصري: ٣/٢١٩.

- الراء -

- رؤبة بن العجاج: ٥/٥٨.
- الراعي النميري: ٤/١١، ٢٩٠.
- ابن ربيعة: ٣/٣٧٤.
- الربيع بن أنس: ٢/٢٦٩، ٤/٣٨٦،
٢/٢٧٧، ٣/١٤.
- رثيا بنت لوط - عليه السلام -: ٢/٢٨٠.
- أبو رجاء العطاردي: ١/٣١٥، ٢/٤٧٠،
٣/٦٤، ٤/٣٦٨.
- رحمان اليمامة = مسيلمة الكذاب: ٢/٣٨٧.
- روح بن عبد المؤمن: ٢/١٤٧.
- ابن الرومي: ١/٧٠، ٤/٣٧٦.
- رويس: ٣/١٩، ٣٣٨، ٤٣٥.
- أبو رياح (في شعر): ٢/٣٠٠.

- الزاي -

- الزبرقان: ٢/٤٠.
- ابن الزبيري: ٢/٣٧٠، ٤/٤٣٤، ٥٠٣/٤.
- أبو زيد الطائي: ٢/٢٩٨.
- ابن الزبير = عبد الله بن الزبير: ١/٢٤٨،
٤/٢٧٤، ٥٥٢.

- داود - عليه السلام -: ١/١٩٨، ٢١٨،
٢/١٢٣، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٣، ٢٩١،
٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١٠، ٣/٤٣٢، ٣٦٠.
- داود بن أبي هند: ١/١٥٠، ٣/٤٤٢.

- أبو الدحداح: ٤/٤٥٩.

- دحية الكلبي: ٣/٤١٤.

- أبو الدرداء: ١/١٠٧، ١٤٩، ٣٢٨،
٢/٣٤، ٤٤، ٢٠٤، ٤٨٩، ٣/١١٣، ٢٧٢،
٤/١٣٨، ٣٨٣، ٤٠٤.

- دريد بن الصمة: ١/٧٠، ٢/١١٠، ٤/٢٦.

- دَعَمَى: ١/٤٥٩.

- دُعَيْمٌ: ١/٤٥٩.

- دهماء: ١/٤٥٩.

- دُهَيْمٌ: ١/٤٥٩.

- الدوري: ١/٣٣٢، ٣/٤١٠، ٤/٣١٤.

- أبو الدينار الأعرابي: ٣/٤٠٦.

- الذال -

- ابن أبي ذئب: ٣/٤١٧.
- أبو ذؤيب الهذلي: ١/٢١٢.
- أبو ذر الغفاري: ٤/١٣٩.
- ابن ذكوان: ١/٤٧، ٤٥٦، ٢/٢٤٦،
٣/٤١٠.
- ذو الإصبع العدواني: ٤/٤٣٢.

- سالم الأفطس: ١٦/٢ .
 - سالم بن أبي الجعد: ١/٢٠٤ .
 - سام بن نوح: ٤/٤١٨ .
 - السامري: ١/٥٠٩، ٣/٤٧٢ .
 - سبأ بن يشجب بن يعرب: ٢/١٦٤ .
 - السبطان: ١/١٤٠ .
 - سبيعة بنت الحارث: ٣/٣٨٩ .
 - السجاوندي = صاحب إنسان العين: ٤/٨٢ .
 .٨٦
 - السدي: ١/٤٢٤، ٢/٦٠، ٩١، ٣٨٨،
 ٤١٧، ٤/١٤٥، ٣٩١ .
 - أم سعد الأنصارية: ٢/٦٣ .
 - سعد بن مالك = أبو سعيد الخدري: ٣/١٢٥ .
 - سعد بن أبي وقاص: ٢/٨، ٥٦، ٥٨ .
 - سعيد بن جبير: ٢/١٨٠، ٤/٢٣٨ .
 - أبو سعيد الخدري: ٢/٤١، ١١٩، ١٢٥،
 ١٢٦، ٣/٢٩٦، ١٥٠/٣، ٢١٣ .
 - أبو سعيد الضرير: ٣/٤٠٩ .
 - سعيد بن المسيب: ١/٢٠٤، ٤٦٩،
 ٤/٤٦٧ .
 - سعيد المَقْبَرِيُّ: ٣/٤١٧ .
 - أبو السفر: ٤/٣٧١ .
 - سفيان الثوري: ٣/٤٣٠ .
 - أبو سفيان بن الحارث: ١/٤٣٥ .
 - أبو سفيان بن حرب: ٢/٤١٣ .

- الزجاج: ٣/١٠١، ١٠٢، ١٠٩، ١١٣،
 ١٣٨، ١٤٢، ١٥١، ١٦٥، ١٧١، ٢٠٩،
 ٢٦٠ .
 - زغرتا بنت لوط - عليه السلام: ٢/٢٨٠ .
 - زكريا - عليه السلام: ٢/٤٠٨، ٥/١٠ .
 - الزهري: ١/٤٣٢، ٢/٨، ٣/١٦٩، ٣٥٧،
 ٣٩٢، ٤٠٠ .
 - زهير (في شعر): ٣/٤٣٠ .
 - زهير بن أبي سلمى: ٣/٣٥٢ .
 - زيد بن أرقم: ٢/١٩٠ .
 - زيد بن أسلم: ٢/١٦٥، ٣/٦٢ .
 - ابن زيد بن أسلم: ٢/١٦٥ .
 - أبو زيد الأنصاري: ٢/٤٩٤ .
 - زيد بن ثابت: ٤/٤٧، ٣١٨ .
 - زيد بن حارثة: ٢/٩٩، ١٢١، ١٢٤ .
 - زينب بنت جحش: ٢/١٠٠، ١١٢ .
 - السنين -

- ابن السائب = الكلبي: ١/١٢٣، ٢٤١،
 ٢٦٨، ٢٩٠، ٣٨١، ٤٠١، ٤٧٤، ٤٨٤،
 ٢/٩٢، ١٠٠، ٢٢١، ٢٣٦، ٢٨٨، ٣٤٨،
 ٣/٥٩، ١٤٩، ١٥٨، ٢٥٠، ٢٩٣، ٤٠٢،
 ٤/٤٣، ٥٠، ٦٢، ٦٤، ١٥٠، ٢١٤،
 ٢٦٩، ٢٩٣، ٣٠٦، ٥/١٤٧ .
 - سارة: ٣/١٧٥ .

- أبو سفيان الشيباني: ٤٣٥/٣.
- سفيان بن عيينة: ١١٠/٣.
- ابن السكيت: ٩١/٤.
- سلام الطويل: ٨٤/٣.
- سلمى (في شعر): ٤٦٧/١.
- سلمان الفارسي: ٤١٧، ٣١/٣.
- أم سلمة: ٨٦/٥، ٣١٢/٤، ٣٧٨/٣.
- أبو سلمة بن عبد الأسد: ٤٦/٤.
- سلمة بن نفيل: ٣٣٧/٢.
- سلمة بن يزيد الجعفي: ٣١٠/٤.
- السُّلَمِيُّ = أبو عبد الرحمن السلمي:
٣٩٥/١، ٤٥١، ٤٨٨، ٤٢٣/٣، ٤٩، ٤٢/٤، ٣٩/٤.
- سليم بن عامر: ٣٣٨/٤.
- سليمى (في شعر): ٣٥٢/١.
- سليمان - عليه السلام -: ٤٤٨، ٤٣٩/١.
- ٤٥٥، ٤٥٧، ٧٣/٢، ١٢٣، ١٥٩.
- سليمان بن أحمد الرَّقِّي: ٤٨٢/٥.
- أبو سليمان الداراني: ٢١٧، ٢٠٣/٤.
- سماك بن حرب: ٧٠/٢.
- أبو الشمال العدوي: ١٣٦/٣، ١٩١/٢.
- السمرقندي: ٢٦٨/٢.
- ابن السميفع = محمد بن السميفع: ٩٣/٢.
- سهل بن أبي الجعد: ٤٤٩/٣، ٢٠٤/١.
- سهل بن سعد الساعدي: ٤٠٩/٣.
- سهل بن عبد الله التستري: ٢١٨/٤.
- سودة بنت زمعة: ١١٢/٢.
- سويد بن أبي نجيح: ٥٢/٤.
- سيويه: ٢٧٢/٤، ٤٧٧، ٤٣٦/٣.
- ابن سيرين: ١٢٦/٣، ٥٦/١.
- السيد الحميري: ٢٢١/٢.
- الشين -
- شاصر (أحد الجن): ٥٩/٣.
- الشافعي: ٤٥٥/٣.
- شَبْرُ بن هارون: ٢٧٨/١.
- شبير بن هارون: ٢٧٨/١.
- شداد بن أوس: ١٦/٤.
- أبو شريح الخزاعي: ١٧٤/٣.
- شريح بن عبيد الحضرمي: ١٥/٣.
- شريح بن يزيد: ٢٦١/٤.
- أم شريك بنت جابر: ١٢٩/٢.
- شريك النخعي: ١٧٧/٣.
- شعبة بن الحجاج: ١٣٧/٢، ٣٢٤/١.
- ٤٨/٥، ١٦٩/٤، ٢٢٦/٣.
- شعبة بن عياش = أبو بكر شعبة بن عياش.
- الشعبي: ٢١٠/٣، ٣٠٦، ٢٢١/٢، ٣٥٥/١.
- شعيب - عليه السلام -: ٤٠٥، ٣٨١/١.
- ٣٩٨/٤، ١٨/٢، ٤٣٩، ٤٢٧، ٤٢٥.
- شعيب بن دينار الحمصي: ٤٠٠/٣.
- شقيق بن سلمة: ١٩١/٢.

- أبو صالح الهاشمي: ٣٢٧/٤.
- صخر بن عمرو: ٤٣٩/٢.
- صَدَافٌ: ٤٥٩/١.
- الصفار = النحاس: ١٠٨/١، ٣٧١، ٣٧٨، ١٩/٣، ١٦٦، ٣٠٣، ٣٧٦، ٤٩/٤، ٤٤٤.
- صفوان بن عسال: ٤٥٧/١.
- صفوان بن المعطل: ٣١٤/١.
- صفية بنت حُيَيِّ بن أخطب: ١٢٨/٢، ١٢٩.
- صفية بنت عبد المطلب: ٤٣٢/١.
- صهيب الرومي - رضي الله عنه -: ٢٩٩/١، ٤٥١، ١٨١/٤.

- الضاد -

- الضحاك بن سفيان: ٢٩٥/٤.
- الضحاك بن مزاحم: ٢١١/١.
- ضمرة بن حبيب: ٢٧٥/٣.

- الطاء -

- طارق المحاربي: ١١١/٥.
- أبو طالب بن عبد المطلب: ٣٠٢/٢.
- طاهر بن أحمد بن بابشاذ: ٢٥٨/٤.
- طاوس: ٣١٧/٣.
- طرفة بن العبد: ٣٧، ١٦/٤، ٢٤٧/٢.
- أبو طلحة زيد بن سهل النجاري: ١٣٧/٢.
- طلحة بن مصرف: ٣٣٥/٢، ٧١/٥.

- الشماخ: ٢٥٢/١.
- شمخى بنت أنوش: ٩٦/٤.
- الشُّمُونِيُّ: ٢٣٠/٤.
- شهر بن حوشب: ٢٥٦/٤.
- ابن شوذب: ١٢٧/٣.
- الشيباني (خالد بن حِقِّ): ١٣١/٢.
- الشيباني (أبو مُحَمَّدٍ محمد بن هِشَامٍ): ٢٣٧/٤.
- شيبة بن ربيعة: ٢٣٤/١.
- شيبه بن نصاح: ٣٣٥/١.
- شيث: ٣٩٦/٤.

- الصاد -

- صاحب إنسان العين: ٧٢/١، ١١٥، ٤١٩/٤، ٢٢٦، ٤٥٥، ٦٠/٢، ١٠٣، ٣٢١، ٤٨٣/٤، ٤٠٧، ٢٣٤.
- صاحب ديوان الأدب (الفارابي): ٦٨/١، ١٢٦، ١٦١/٤.
- صاحب الشفا (القاضي عياض): ٣٥٧/١.
- صاحب الضياء (ضياء الحلوم): ٦٨/١، ٢٧٨، ٥١١، ٢٣٣/٣.
- صاحب نظام الغريب: ٣٦٩/٣.
- صاحب النظم (نظم القرآن): ٦٨/٤، ٣٨٩، ٣٩١.
- صاحب يس = حبيب النجار: ٣٨١/١، ٣٢٨/٢.
- صالح - عليه السلام -: ٤٥٠/٥.

- العين -

- عائشة - رضي الله عنها :- ٤٧/٤، ١٢٢.
- عاد بن عوص بن إرم: ٤١٨/٤.
- العاص بن وائل: ١٩٢/٢، ٨٠/٥، ٩١/٥.
- عاصم الجحدري: ١/٥٦، ١٣٧، ٢٣٧، ١٠٤/١، ١١٠، ١١٣، ٤٤٨، ٣/٦٣، ٨٤، ٢٣/٥، ٧٨، ٣٩/٤، ٤٦٦، ٢٨١، ١٠٨، ٢٣/٥، ٢٨، ٦٥.
- عاصم بن مهاجر الكلاعي: ١٩٠/٢.
- عاصم بن أبي النجود: ١/٥٦، ١١٦/٥.
- أبو العالية: ٣/٣٢٢.
- عامر (في شعر): ٣/٣٥٤، ٤/٢٨٤، ١٢٩/٥.
- ابن عامر: ٥٩/٥.
- ابن عامر (مولى جبر): ١/٣٦٤.
- عامر بن الطفيل: ١/٣٩٣.
- العامري (في شعر): ٤/١٦٧.
- عبادة بن الصامت: ١/٥١٨.
- ابن عباس: ١/٤٠٩، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٨، ٤٧١، ٤٨٣، ٤٩٠، ٤٩٥، ١١/٢، ٥٩، ٤٢، ٤٥، ٤٩، ٥٩، ٣٦، ٣٥.
- العباس بن عبد المطلب: ٢/٣٤٧.
- عباس بن الفضل: ٣/٤٢٥.
- عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق: ٣/٥١.
- عبد الرحمن بن جابر: ٤/٣٣٩.
- أبو عبد الرحمن الزاهد: ١/٣٠٥.
- عبد الرحمن بن زيد = ابن زيد بن أسلم: ٣/١٦٥، ٤/٦٢.
- عبد الرحمن بن سابط: ٤/٣٧١.
- أبو عبد الرحمن السلمي: ١/٣٣٥، ٤٥١، ٤٨٨، ٣/٤٢، ٤٩، ١٦٥، ٤/٣٩.
- عبد الرحمن بن أبي ليلى: ٢/٢١٨.
- عبد الرحمن بن هرمز = الأعرج: ١/٤٦، ٣٩١، ٩٨/٢، ١٥٧، ٢٧٨، ٤٩٣، ٣/٦٣، ٨٤، ١٠٦، ١٥١، ٢٤٦، ٢٦٣، ٣٩١، ٤/١٦٦، ٥/٢٧، ٥٤، ١١٥.
- عبد الرزاق بن همام: ٢/١٣٩، ٣/٢١٦.
- عبد العزيز بن مروان (في شعر): ٢/٢٧٧.
- عبد الله بن أبي بن سلول: ١/٣١٤، ٢/١٠٩، ٣/١٢٠، ٤٢٥.
- عبد الله بن أنيس بن خطل: ١/٢٣٩.
- عبد الله بن أبي بكر (أبو محمد المدني): ٣/٣١٨.
- عبد الله بن جحش: ٢/١٢١.
- عبد الله بن رواحة: ١/٤٣٤، ٣/١١٩، ٤/١٩٤.
- عبد الله بن الزبير = ابن الزبير: ١/٣٧٠.
- عبد الله بن الزبير: ١/٢٤٨، ٤/٤٥٢.
- عبد الله بن سلام: ١/٥٠٠، ٢/١٤٩.
- عبد الله بن عامر = ابن عامر: ١/٢٠٤.

- أبو عبيد (القاسم بن سلام): ٣٠٢/١.
- عبيد بن الأبرص: ٣٦٦/١.
- عبيد بن عمير الليثي: ٣٦٧/١، ٢٠١/٢، ٤٥٨/٤، ١٨/٣، ٢٤٤.
- عبيدة بن الحارث: ٢٣٤/١.
- أبو عبيدة معمر بن المثنى: ٣٨٣، ٣٨٠/١، ١٠٤، ٦٩، ٦٥، ٣٢/٢، ٤٦١، ٤١٦، ٣٨٩، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١٤٩، ١٦٧، ١٧٤، ٣٣٠، ٣/٣، ٢٣، ٤٧، ٤٦٢، ١٠٥، ١١٢، ٢٣١، ٣٤٤، ٢٥٨، ٤/٤، ١٧٢، ٣٤٣، ٣٨٢، ٤٤٨، ٤٩٦، ٥/٥، ٦٩، ٨٢.
- أبو العتاهية: ٤٧٤/٤.
- عتبة بن ربيعة: ٢٢٩/١، ٣٤٤، ٤٩١/٥.
- عتبة بن فرقان: ٥٣/٤.
- عتبة بن أبي لهب: ٢٩٢/٤.
- العُتْبِيُّ (محمد بن عبيد الله): ٤٨١/٥.
- عتبية بن أبي لهب: ١١٢/٥.
- عثمان بن أبي العاص: ١٤٩/٥.
- عثمان بن عفان: ١١١/٥.
- أبو عثمان المازني = المازني: ٥٠٣/١، ١٧١/٣.
- العجاج: ٣٢/٢.
- عداس مولى حويطب بن عبد العزى: ٣٦٤/١.
- عددي بن حاتم: ٣٦٩/٣، ٣٥١/٤.
- عددي بن ربيعة: ١٦٩/٤، ١٧٠.

- ٢٠٩، ٢٣٣، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٧٢، ٢٨٨، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٢٢، ٣٣٨، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٩٢، ٣٩٥، ٤٤/٢، ٤٩، ١٤٧، ٢٥٣، ٤٢٥، ٤٧١، ٤٧/٣، ٢٩، ٣١، ١٥٧، ١٩٢، ٢٣٤، ٢٥٤، ٢٦٤، ٢٨٢، ٣٤٣، ٣٤٠، ٣٥١، ٣٨٩، ٣٩٩، ٤/٤، ٦، ١٧، ٥٤، ٨٩، ١٢٣، ١٧١، ٢١٥، ٢٢٥، ٢٦٢، ٣١١، ٣١٣، ٣٥٨، ٣٧٧، ٤٠٥، ٤٢٢، ٥/٥، ٥٩.
- عبد الله بن عبيد بن عمير: ٢٠١/٢.
- عبد الله بن عُكَيْمٍ: ٧١/٤.
- عبد الله بن عَمَرَ: ٢٨/٢، ٦٢، ٢١٣، ٣٨٢/٣، ٤٤٠، ٤٤١، ٤/٤، ٨٨، ١٤٩/٥.
- عبد الله بن عمرو: ٤٢٦/٢، ٣٧٣/٣، ٤٢٨، ٣٨٢، ٣٢٧، ٢٧٩، ٥١/٤.
- عبد الله بن المبارك (في شعر): ٣٨١/١.
- عبد الله بن مسعود: ٢٢٧/١، ٢٤٢، ٣٢٧، ٣٥٨، ٣٧٨، ٢/٢، ١٧٣، ٣٣٧، ٣٦٨، ٤٦١/٣، ٤٦٤، ٤٧٦، ٢٢٦، ٢٦٢، ٣٦٦، ٢٢/٤، ٢٤٥، ٣٢٦، ٤٢٣، ٤٦٨، ١٤٩/٥.
- عبد الله بن وهب: ٤٣٢/١.
- عبد الله بن يوسف: ٤١٨/٣.
- عبد الملك بن ميسرة: ٣٨٨/٤.
- عبد الملك بن هشام = ابن هشام: ٣٦٧/٣، ٤٣٩/٤، ٥٨/٥.
- ابن أبي عبلة = إبراهيم بن أبي عبلة: ٥٣/١، ١٥٩/٤.

- عددي بن زيد: ٤٤/٣.
- عرابية الأوسي (في شعر): ٥٥/٤.
- عرفجة: ٣٩٧/٤.
- عروة بن الزبير: ٨٣/٣.
- أبو عزة الجمحي (عمرو بن عبد الله): ٤٣٤/١.
- عَزِيْزٌ: ١٣٠/٥.
- العَزِيْزِيُّ: ٢٧٠/٤، ٧٩/٢، ٣٤١/١، ٣٩٣، ٤٥١.
- عطاء الخراساني: ٣٧٦/٢.
- عطاء بن أبي رباح: ٨١/٣، ٣١٩/١، ٢٤٦/٤.
- عطاء بن السائب: ٤٨/٤.
- عطية العوفي: ١٥٢/٤.
- ابن عفان (في شعر): ١٥١/٣.
- عفراء (في شعر): ٣٣٤/٢.
- عقبة بن عامر الجهني: ٣٢٥/٣.
- عقبة بن أبي معيط: ٤٨٣/٢، ٣٧٥/١، ١١٦/٣.
- عكرمة بن عبد الله البربري: ١١/٢.
- علقمة (في شعر): ٩٧/٥.
- علقمة بن عبدة: ٦٠/٤، ٢٥٤/٣، ٣٨٦/١.
- علقمة بن قرط: ٣١٤/٤.
- علقمة بن قيس النخعي: ٢٢٧/١.
- العلاء بن أبي محمد الثقفي: ١٣٤/٥.
- أبو علي الأصم: ٤٨/٤.
- علي بن زيد: ٢٤٨/٢.
- عَلِيُّ بن الحسين (زين العابدين): ١٣٢/٣.
- علي بن سليمان (الأخفش الصغير): ٥١١/١.
- عَلِيُّ بن أَبِي طالب: ١٥٣/٣، ٤٠٦/١، ٢٤٨، ٣١٤/٤، ٢١/٥، ١٢٦.
- أبو علي الفارسي: ١٧١، ٤٦/٣، ٤٢٦/١، ٢٥٩/٤، ٢٦٨.
- علي بن الفضيل بن عياض: ٢٧٠/٣.
- علي بن مهدي الطبري: ٣٦٨/٢.
- أم عمار (في شعر): ٤٤٦/٣.
- عمار بن ياسر: ٤١٥، ٣٤٤/٢، ٢٩٩/١، ٤٥٥/٤، ١٣٠/٣.
- عمران بن الحصين: ٤٤٧/٤.
- ابن عَمَرَ = عبد الله بن عمر: ٤٧٨، ٤٧٢/٣، ١٦/٤، ٨٨، ١٣٢، ١٨٠، ٢٥٥، ٢٩٦، ٣٥٧، ٣٠٣.
- عمر بن حفص: ٤٣٣، ٢٢٥/١.
- عمر بن الخطاب: ٣٣٦، ٢٦٥، ٢٣٨/١، ٣٨٤، ٣٨٦/٢، ١٩٢/٢، ٢٠٤، ٣٠/٣، ٥٢، ٩٣، ٢٤٥، ٣٩٦/٤، ٤٧/٤، ٥٥.
- أبو عَمَرَ الدوري = الدوري: ٣٢٣/١، ٣١٤/٤، ٤١٠/٣.

- الغين -

- غزالة الخارجية (في شعر): ٤٢٥/٣.
- الغزنوي = صاحب إنسان العين: ٨/١،
١١١، ٣/٢٦٩، ٤/٢٦٩.
- غندر: ١/٣٢٤، ٢/١٣٧، ٣/٢٢٦.

- الفاء -

- فاتون (خباز فرعون): ٤١١/١.
- الفارسي = أبو علي الفارسي: ٤٤/١،
١٠٦، ٤٢٦، ٣/٤٦، ١٧١، ٤/٢٥٩،
- فاطمة بنت الرسول ﷺ: ١/٤٣٢، ٢/١١٩،
٣/٣٢٩، ٤/٤٧٦، ٤/١٢٧، ٥/٩٧.
- فَاكِهٌ (في شعر): ٤/٤٥٥.
- فتح الموصلي: ٣/٤٦٢.
- الفراء: ١/١٨٤، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٢٣،
٢٤٢، ٢٦٣، ٢٨٣، ٢٨٦، ٣٠٠، ٤١٨،
٤٥٢، ٤٦٥، ٤٦٨، ٢/٩، ٣١، ٤٨،
٦٧، ١١٥، ١٩٣، ٢٠١، ٢٧٦، ٢٨٦، ٢٩٢،
٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٢٧، ٣٣٣،
٣٧٧، ٤٧٩، ٤٨٧، ٣/١٩، ٢٤، ١٠٨،
١٣٨، ١٤٣، ١٥١، ١٥٥، ١٧٩، ٢٠٥،
٢٣١، ٢٣٧، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٨٨، ٤٠٣،
٤١١، ٤/٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٢، ٣٠٨، ٣٧٨،
٥/٧٥، ٨١، ١١٥، ٤٨٩.
- أبو الفرج بن هندو: ٢/٧٢.
- ابن الفَرَّخَان: ٣/١٣١.

- عمرو بن أبي ربيعة: ٢/١٢٢.
- أبو عمر الزاهد (اليوردي): ١/٥٦.
- عمرو بن عبد العزيز: ٤/٢٦٥، ٣١٩،
- عمرو (في شعر): ٤/١٠٥.
- عمرو بن حزم الأنصاري: ٣/٣١٨.
- عمرو بن العاص: ٤/٤٢٨.
- عمرو بن عبيد: ٤/٢٨١.
- أبو عمرو بن العلاء: ١/٥٧، ٢٢٤، ٢٣٩،
٢٥٥، ٢٧٦، ٣٥١، ٣٧٧، ٤٢٨، ٤٧٢،
٤٨٨، ٢/٦٦، ١٠٣، ١١٣، ١٤٨، ١٦١،
١١/٥.
- عمرو بن كلثوم: ٣/٣٧٣.
- عمرو بن معدي كرب: ٢/٦٩.
- عمرو بن هند (في شعر): ٣/٣٣٥.
- أبو عَمَيْرٍ (في شعر): ٢/٦٩.
- ابن عمير (في شعر): ٤/١٧٢.
- عترة: ٤/١٤٣.
- عُوْجُ بن عنق: ٣/٢٣٦.
- عوف بن مالك الأشجعي: ٣/٤٤٣.
- عون العقيلي: ٣/٢١٤.
- عيسى بن عمر: ١/٤٩، ١١٦، ٣٠٨، ٤٦١،
٢/٢٧، ٢٩٢، ٣٠١، ٤٠٩، ٣/٤٩، ٢٣٢،
٣١٤، ٣٦٨، ٣٧٨، ٥/٩٨، ١١٥، ٤٨١.
- عيسى ابن مريم - عليه السلام - : ١/٢٥٥،
٣٠٦، ٤/٢١٧، ٤٦٨.
- عيينة بن حصن: ٢/١٠١.

- قُتَالُ: ٤٥٩/١.
- ابن قتيبة: ١٢/٢.
- قتيبة بن سعيد الثقفي: ٤١٨/٣.
- قتيبة بن مهران: ١٠٣/٢.
- القتيبي = ابن قتيبة: ٤١٩/١، ٤٧١، ٥١٦، ١٥٥/٢.
- قُتَيْلَةُ (في شعر): ١١٩/٥.
- قُدَارُ بن سالف: ٤٥٩/١.
- القرظي = محمد بن كعب القرظي: ٢٢٤/٢.
- قطرب: ٩٥/١، ١٨١، ٥١٤، ١٤/٢، ٣٠٦، ٢٨٢/٣.
- قُفَيْرَةُ (في شعر): ٤٣/١، ٢٠٥.
- أبو قلابَةَ: ١١٧/٥.
- قنبل: ٧٢/١، ١٣٤، ٢٣٣، ٤٥٠، ٩٨/٢، ٣١٥، ١٠٩/٣، ٤٨٠، ١٦٥/٤.
- قيس بن الخطيم: ١٨٧.
- قيس بن ذريح: ٤٨٨/٢.
- قيس بن عاصم: ٢٠٩/٢.
- قيس بن عمرو: ٤٤٨/٤.
- قيس بن معدي كرب (في شعر): ٤٨٤/٢، ٢٩٣/٣، ٣٩٠، ٧٦/٤، ٢٤٠.
- قيصر: ٢٣/٢، ٥٢/٣، ٤٦٦/٤.

- الكاف -

- ابن كثير القارئ: ابن كثير: ٤٧/١، ٥١، ١٣٤، ١٣٥١٣٦، ١٣٩، ٢٣٤، ٣٢٩

- الفرزدق: ٤٥٤/٣، ١٨/٤.
- فرعون: ٤١٣/١، ٤١٤، ٤١٦، ٤٨٥، ٤٩٤، ١٨/٢، ٣٨٨، ٣٩٣، ٤٠٨، ٤٧٦، ٤٧٩، ١١/٣، ١٢، ١٧٦، ٢٤٢، ٤٣٤، ٢٤٢، ٤٥٨، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤/٤، ١٣٥، ١٨٨، ٢٧٧.
- فضالة بن عبيد: ٤٨٢/١.
- الفضيل بن عياض: ١٩٦/٢.
- الفَلَيْحِيُّ: ٣٤٢/١.
- أبو الفوارس بن حنيف الطبري: ٥٠٧/١.

- القاف -

- قابيل: ٤١٠/٢.
- قارون: ١٨/٢، ٥٠٩/١.
- القاسم بن أبي بزة: ٣٤٣/١.
- أبو القاسم القاضي = بشر بن محمد: ٢٤٤/١.
- أبو القاسم بن حبيب (الحَبِيبِيُّ): ١٩٥/٢.
- أبو القاسم الحكيم: ٣٠٥/١.
- القاسم بن معن: ٣٣٥/٤.
- قالون: ٢٢١/٣، ١٥/٢، ٣٥١/١.
- قبيصة بن ذؤيب: ٣٧/٤.
- قتادة: ٢١٩/١، ٢٩٠، ٣٩٣، ٤٢٢، ٤٤٠، ٩٢/٢، ١٠٦، ١٩٣، ٢٢٣، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٨٨، ٣٧٦، ٤٠٣، ٤٨٢، ٦٤/٣، ٩١، ١٥١، ٢٦٩، ٢٧٥، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٢٢، ٤٦٦، ١٢/٤، ٦٣، ١٢١، ١٦٣، ١٨٣، ٢٢٠، ٢٧٠، ٤٤٤، ٤٦٣.

١١٧، ١٧٤، ١٧٦، ١٩٦، ٢١٠، ٢٦٣،
 ٢٨٠، ٣٣٧، ٣٨٦، ٣٣٩، ٤١٠، ٤٢٦،
 ٤٣٧، ٤٧٧، ٤/١٧، ٣٩، ٤٤، ٥٤، ٦٣،
 ١٥٨، ١٧١، ١٩٧، ٢١٦، ٢٣٠، ٢٣٥،
 ٢٥٩، ٢٦٠، ٣١٤، ٣١٦، ٣٤٣، ٣٤٨،
 ٣٧٠، ٣٩٦، ٤٠٥، ٤١٥، ٤٢٥، ٤٩/٥.

- كسرى: ٢/٢٣، ٣/٥٢.

- كعب (في شعر): ١/٣١٩.

- كعب الأحبار: ٤/٥٢، ٣٤١، ٥/١١٨.

- كعب بن زهير: ٢/٤٩٥.

- كعب بن عجرة: ٢/١٣٦.

- كعب بن مالك: ١/٤٣٤، ٤٣٥.

- الكلبي: ١/٢٤١، ٢٦٨، ٣٨١، ٤٠١،

٤٧٤، ٤٨٤، ٩٢/٢، ١٠٠، ٢٢١، ٢٣٦،

٢٨٨، ٣٤٨، ٣/١٤٩، ٢٥٠، ٤٠٢، ٤٦٤،

٤/٥٠، ٦٢، ٦٤، ١٥٠، ٢١٤، ٢٦٩، ٤٥٤،

٤٩٨، ٥/١٤٧.

- كلدة بن شيبة: ٥/٤٩١.

- الكميت: ١/٢٩٢.

- كنعان بن نوح: ٤/٢٩٩.

- ابن كيسان: ٣/٤٢٤.

- اللام -

- لاحق بن حميد: ٣/٤٦٦.

- لبنى (في شعر): ٢/٤٨٨.

- لبيد بن أعصم: ٥/١٤٢.

- لبيد بن ربيعة: ٤/٢٢٣.

٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٧٦، ٢٨٣، ٢٨٥،

٢٩٧/١، ٣٠١، ٣٣٥، ٣٤٢، ٣٣٦، ٣٦٧،

٣٦٩، ٣٧٥، ٤١٥، ٤١٦، ٤٢٥، ٤٣٦،

٤٤٨، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٩٩،

٢/١٥، ١٧، ٢٥، ٤٢، ٤٤، ٥٣، ٩٨، ١١٣،

١٤٩، ١٦٦، ١٦٤، ٢١٩، ٢٣٤، ٢٣٨،

٢٤١، ٢٧٨، ٣٠٨، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٤٣،

٣٤٩، ٣٦٦، ٣٧٦، ٣٩٠، ٣٩٦، ٤١٠،

٤١١، ٤٢٤، ٤٣٨، ٤٦٤، ٤٧١، ٤٩٦،

٣/٣٠، ٥٠، ٥٢، ٧٦، ٩٨، ١٣٥، ١٥٣،

١٥٨، ١٩٢، ٢١١، ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣٣،

٢٦٧، ٣٠٩، ٣٤٠، ٣٥١، ٣٧٥، ٣٩٤،

٤٠٠، ٤٢٦، ٤٤٨، ٤/٤٠، ٥٤، ٦٦، ٨٥،

١٦٥، ١٧١، ٢١٥، ٢٦١، ٣٠٦، ٣٥٨،

٤٠٥، ٤١٥، ٤٣٧، ٤٣٨، ٥٩/٥.

- كُثَيْبُ عَزَّةَ: ١/٦٣، ٢/٤٥٤.

- كردم بن أبي السائب: ٣/١٠٣.

- أبو كريب: ١/٤٣٣، ٢/٨٦، ٢٢٧.

- الكسائي: ١/٤٢، ٨٧، ٨٨، ١٠١، ١٠٢،

١٢٠، ١٣٣، ١٣٩، ١٧٨، ١٨١، ١٩٤،

٢٢٣، ٢٥٣، ٢٨٣، ٢٨٥، ٣٠٠، ٣٠١،

٣٠٣، ٣١٤، ٣٣٢، ٣٤٨، ٤٤٨، ٤٥٤،

٤٦٧، ٤٩٧، ١٥/٢، ٤٤، ٥٣، ١٥٤،

١٦٨، ١٨٤، ١٩١، ٢٤٤، ٢٧١، ٢٧٨،

٢٨٧، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٢٢، ٣٣١، ٣٨٨،

٤٠١، ٤٢٦، ٤٥٣، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٩٣،

٣/١٩، ١٢٠، ٢٨، ٣٢، ٥٨، ٦٣، ٨١،

لقمان - عليه السلام: ١/١١٢، ٨/٢، ٥١، ٦٠، ٩/٤، ١٧٢.
 - لقمان بن عامر: ٢/٣٨٠.

- لَمَكُ بن مَثْوَسَلَخَ: ٤/٩٦.

- لمياء (في شعر): ٤/٣٩٢.

- أبو لهب: ١/٤٣٣، ٥/١٠٧، ١٠٩.

- لوط - عليه السلام: ١/١٩٦، ١٧/٢، ٢٨٠، ٤٤٤، ٣/٤٤١، ٤/٤٦٤، ٤٠/٢٩٩.

- الليث بن أَبِي سُلَيْمٍ: ٤/٢٦٥.

- الليث بن المظفر: ١/٢٦٨.

- ليلى (في شعر): ٤/٣٩٥.

- أبو مجلز = لاحق بن حميد: ١/٣١٥.

- محمد بن إسحاق: ٤/٤١٨.

- محمد بن جرير = ابن جرير الطبري: ٣/٤٣٥.

- محمد بن جرير = ابن جرير الطبري: ٣/٤٣٥.

- محمد بن رافع: ٢/١٣٩.

- محمد بن سلام: ٥/١١١.

- محمد بن السماك: ٤/٣٢٥.

- محمد بن السميفع: ٢/٩٣.

- محمد بن عبيد الله الكاتب: ٣/٧٧.

- محمد بن علي الترمذي: ١/٣٠٤.

- محمد بن كعب القرظي: ٢/٤٢٤.

- محمد بن المنكدر: ٢/٣٩٧.

- محمد بن النضر الحارثي: ٤/١٦٣.

- محمد بن يزيد = المبرد: ١/٤٠١.

- محمد بن يزيد = المبرد: ١/٤٠١.

- محمد بن يزيد = المبرد: ١/٤٠١.

- لقمان - عليه السلام: ١/١١٢، ٨/٢، ٥١، ٦٠، ٩/٤، ١٧٢.

- لقمان بن عامر: ٢/٣٨٠.

- لَمَكُ بن مَثْوَسَلَخَ: ٤/٩٦.

- لمياء (في شعر): ٤/٣٩٢.

- أبو لهب: ١/٤٣٣، ٥/١٠٧، ١٠٩.

- لوط - عليه السلام: ١/١٩٦، ١٧/٢، ٢٨٠، ٤٤٤، ٣/٤٤١، ٤/٤٦٤، ٤٠/٢٩٩.

- الليث بن أَبِي سُلَيْمٍ: ٤/٢٦٥.

- الليث بن المظفر: ١/٢٦٨.

- ليلى (في شعر): ٤/٣٩٥.

- ابن أَبِي لَيْلَى = عبد الرحمن بن أَبِي لَيْلَى:

٢/٢١٨، ٣/٦١، ٥/٦٣.

- الميم -

- أبو ماجد: ٢/١٧.

- مارية القبطية: ٢/١٢٨، ٣/٤٥١، ٤٥٣.

- المازني: ١/٥٠٣، ٣/١٧١.

- أم مالك (في شعر): ٢/٢٢٥.

- مالك بن أنس: ٢/٢٠٣.

- مالك بن دينار: ١/٣٧٧، ٢/٤٨٢.

- مالك بن عوف: ٢/١٠١.

- المؤرج: ٣/٢١٢، ٢/٢١٨، ٤/٢٩٤، ٤/٤١٧.

- مؤمن آل فرعون: ١/٤٨٦.

- المُبَرِّدُ: ١/٤٣، ٥٩، ٧٨، ٩٩، ١٤٨، ١٨١.

- المُبَرِّدُ: ١/٤٣، ٥٩، ٧٨، ٩٩، ١٤٨، ١٨١.

- المُبَرِّدُ: ١/٤٣، ٥٩، ٧٨، ٩٩، ١٤٨، ١٨١.

- معاذ بن جبل: ٤٤٢/٣، ٤٦١.
- معاذة (جارية عبد الله بن أبيّ): ٣٣٠/١.
- معاوية بن الحكم: ٤٦٩/٤، ٥٨/١.
- معاوية بن أبي سفيان: ٧٥/٥.
- أبو معاوية الضرير: ٨٦/٢، ١١١/٥.
- معاوية بن قرة: ٣١٧/٤.
- معاوية بن معاوية الليثي: ١٣٥/٥.
- مُعْتَبُ بن أبي لهب: ١١٢/٥.
- معقل بن يسار: ٣٨٠/٣.
- أبو معمر جميل بن معمر: ٩٧/٢.
- المغربيّ: ١٥١/٢، ١٢٥، ٦٦/١.
- المغيرة بن شعبة: ١٩٤/٣.
- المفضل: ٢٢٧/١.
- مقاتل: ٢٤١، ٢٢٠، ٢١٤، ١١٦، ١١٢/٤.
- مقاتل بن حيان: ١٣٥/٥.
- ابن مقبل: ٢٨٠/٣، ١٥٠/٢، ٤٩٠، ٦٨/١.
- المقداد بن الأسود: ٣٥٦، ٣٤٠/٤.
- المقداد بن الأسود: ٣٣٨/٤.
- مِقْسَمُ بن بَجْرَةَ: ٤٢٢/٤.
- ابن المقفع: ١٩٥/٢.
- ابن أم مكتوم: ٢٨٨/٤.
- مكحول: ٨٥/٥.
- مكّي بن أبي طالب: ١٥٠/١.
- مكّي القارئ: ٣٣٩/٤.

- محمود بن غيلان: ٢١٦/٣.
- محمود الوراق: ٥٠٦/١.
- ابن محيصن: ٣٨/٣، ٤٧١، ٣٥١، ٨٠/٢.
- المختار الثقفي: ٤٦٣/٢.
- مدين بن إبراهيم: ٢١٨، ٤٨٧/١.
- مردويه الصائغ: ٢٧٠/٣.
- ابن مروان (في شعر): ٨٦/٥.
- مريم: ١٢٧/٤، ٤٦٥، ٤٥٨/٣، ٢٠٦/١.
- مريم أخت موسى - عليه السلام -: ٤٨٤/١.
- مسافع بن عبد مناف: ٤٣٤/١.
- مسروق بن الأجدع: ٢٨٥/٤.
- مسطح بن أثاثة: ٣١٤/١.
- ابن مسعود = عبد الله بن مسعود: ١٠٣/١، ١١٠، ٤٧٣، ١٢٨/٢، ١٨٩، ٢٣٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٤٦١، ٤٨٨، ٢٨٥/٣، ٣٦٠، ٣٨٠، ١٤٧، ٢٦/٤.
- أبو مسعود الثقفي: ٤٦٣/٢.
- المسعودي: ٩٤/٣.
- مسلم بن جندب: ١٠٩/٣.
- مسلم بن الحجاج: ٣١٨، ١٣٩، ١٣٧/٢.
- مسيكة (جارية عبد الله بن أبيّ): ٣٣٠/١.
- مسيلمة الكذاب: ٣٨٧/١.
- مُضَدَّعُ بن مَهْرَجٍ: ٤٥٩/١.
- المطرزي: ٣٢١/١.
- مُطَرَّفُ بن عبد الله بن الشَّحِيرِ: ٤٨/٥.

- أبو النجم العجلي: ٤٣/٤.
- النحاس (أبو جعفر): ١٠٨/١.
- النخعي: ١/٥٨، ٣٥٧، ٢/٦٠، ١٦٤، ٢٤٥، ٤٨٠، ٣/٢٩٠.
- نَزَّالُ بن سَبْرَةَ: ٤/١٤٠.
- نصر بن عاصم: ١/٢٨٠، ٤/١٧٠.
- نصيب بن رياح: ٢/٢٧٧.
- النضر بن الحارث: ٢/٤٩٢، ٤/٦٢.
- النضر بن شميل: ٢/٢٣٦.
- النعمان بن بشير: ٤/٤٧٣.
- النعمان بن سالم: ١/٤٨٤.
- النعمان بن المنذر (في شعر): ٤/١٠٧.
- النقاش (أبو بكر): ١/٤٤٢، ٣/٤٤٣.
- النمر بن تولب: ١/٤٨٦.
- نُمْرُوذُ: ٢/١١٩، ٤٠٨.
- ابن نُمَيْرٍ: ٥/١٣٨.
- أبو نواس: ٣/٧٦.
- النواس بن سمعان: ٢/١٧٣.
- نوح - عليه السلام: ١/٧٧، ١١٦، ١٩٦، ٣٧٩، ٤٠٥، ٤٢١، ٤٩٦، ٢/١١، ١٢، ١٠١، ٢٣٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٤٣٨، ٣/٦٤، ١٧٦، ١٨١، ٢٢٢، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤٢، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤/٣٧، ٣٨، ٤٠، ٨١، ٨٢، ٨٦، ٩٢، ٩٤، ٩٧، ٢٩٩، ٤١٨، ٥/٩٦.
- نوف الشامي: ٤/٥١.
- نوفل بن معاوية الدَّيْلِيُّ: ٥/٧١.

- ملكة سبأ: ٢/٤٥٤.
 - أبو منذر (في شعر): ٣/١٤٨.
 - منصور بن عمار: ٣/٤٦٠.
 - المهدي (الخليفة العباسي): ٢/١٣٧.
 - موسى - عليه السلام: ١/٢٧٩، ٤٠٥، ٤١٣، ٤١٧، ٤٤٣، ٤٧٧، ٤٨٠، ٢/١٣٩، ٢٢٧، ٤٤٦، ٤٧٧، ٤٧٩، ٢٧٧، ٢٧٨، ٣/١١، ٦٤، ٤٦٤، ٤/١٥٠، ٢٧٧، ٢٧٨، ٣٧٨، ٣٩٩، ٥/١١٨، ٤٩٢، ١٣٠، ١١٨.
 - موسى بن أحمد: ١/٣٤٨.
 - أبو موسى الأشعري: ٣/٢٧٢، ٢٧٩، ٤٦٤، ٤/٤٥، ٥/٢٧٢.
 - موسى بن سنان: ٢/٨٧.
 - موسى بن أبي عائشة: ١/٣٥٥.
 - ميسرة (غلام السيدة خديجة): ٤/٤٦٧.
 - ميمونة بنت الحارث - رضي الله عنها: ٢/١١٢، ١٢٩، ٣/١٧.
 - مي (في شعر): ٤/١٧٢.
 - مية (في شعر): ٣/١١٨.
- النون -
- النابغة الجعدي: ٢/٦٨، ٤٦٦.
 - النابغة الذبياني: ٥/١٢١.
 - ناصر (أحد الجن): ٣/٥٩.
 - نافع المدني: ٢/١٦٦، ٢١٩، ٢٣١.
 - النجاشي: ١/٥٠٠.

- الواو -

- أبو وائل: ٤٠٦/٣ .
- أبو وائل عبد الرحمن بن الحسن: ٣٧٦/١ .
- الواحدي: ٤٧/١، ٢٨٩، ٣٢٩، ١٦٦/٢، ٤٥٥، ٤٦٣، ١٦٩/٣، ٢٥٢، ٣٤٧/٤، ٣٩٠ .
- الواسطي: ٣٥٠/٤ .
- واغلة أو والعة = امرأة نوح: ٤٦٣/٣ .
- الواقدي: ٤٤٢، ٣٣٩/١ .
- واهلة أو والهة = امرأة لوط: ٤٦٣/٣ .
- ابن وثاب: ٤٨/٢، ٢٧٧، ٤٠٩، ٤١٥/٤، ٨/٥ .
- وحشي بن حرب: ٣٩٦/١ .
- ورش: ٢٣٣/١، ٢٣٩، ٢٥٦، ٤٥٢، ٩٨/٢، ١٩٨، ٢٣٨، ٣٩٠، ٢٣٠/٣، ٢٣٧، ٤٨٢، ١٥٢/٤، ١٩٨ .
- وكيع: ٢٢٥/١ .
- أم الوليد (في الشعر): ٤٩٢/٢ .
- الوليد بن عقبة بن أبي معيط: ١١٦/٣ .
- أبو الوليد المخزومي: ٢٩٦/٤ .
- الوليد بن المغيرة: ١٧/٣، ٢٢٩، ٤٦٣، ١٨، ١٤٩، ٢٥٣/٤، ٣٢٥، ٥٩/٥ .
- ابن وهب = عبد الله بن وهب: ٤٣٢/١ .
- وهب بن منبه: ٥٠٨/١، ١٢/٢، ٤٥، ٢٠٩، ٣٤٤، ١١١/٣، ١٢٨، ٢٦٤، ٢٩٢/٤، ٣٢٢، ٣٤٠، ٩١/٥، ١٢٦ .

- الهاء -

- هابيل: ٣٧٧/١، ٤٠٧/٢ .
- هارون - عليه السلام -: ٢٧٨، ٢٧٩، ٤١١، ٥٠٩ .
- هارون الأعور: ٢١٩/٢ .
- هاشم بن عبد مناف: ٧٨/٥ .
- هبيرة التَّمَار: ٣١٩/٢ .
- هبيرة بن أبي وهب: ٤٣٤/١ .
- هدبة بن خالد: ٨٩/٥ .
- الهذلي: ٤٣٨/٤ .
- أبو هريرة: ٢٣٦/١، ٣٥/٢، ١٣٩، ٤٨٢، ٣١٠/٣، ٤٣٦، ٢٦٥/٤ .
- ابن هشام (صاحب السيرة): ٣٥٩/١ .
- هشام بن عمار: ٤٤٨/١، ٢٣٨/٢، ٣٧٦، ٥٢/٣، ٣٦٧، ١٧/٤، ٩٧، ١٢٢، ٢٨/٥ .
- همام بن يحيى: ٨٩/٥ .
- هند (في شعر): ٣٧٦، ٣١٦، ١٠٧/٤ .
- أبو هند (في شعر): ٣٣٥/٣ .
- هند بنت عتبة: ٣٧٦/٤ .
- هود - عليه السلام -: ٤٠٥/١، ٤٢٧، ٤٣٩، ٤٧٤، ١٧/٢، ٥٤/٣، ٥٦، ١٧٤، ١٧٦، ٢٢١، ٢٣٨، ٢٤٢، ٧١/٥، ١٣٧ .
- أم الهيثم (في شعر): ٣١٣/٣ .
- الهيثم القارئ: ١٩٠/٢ .

- الياء -

- يزيد بن القعقاع = أبو جعفر المدني: ٢٠٩/١.
 - يزيد بن مفرغ: ٣١٦/١.
 - يزيد بن المهلب (في شعر): ٣٩١/٤.
 - يزيد بن هارون: ٩٤/٣.
 - اليزيدي: ٣٤٤/٤.
 - يسار (غلام الحضرمي): ٣٦٤/١.
 - يعقوب - عليه السلام -: ١٩٥/١.
 - يعقوب الحضرمي: ٥١٦/١.
 - أبو اليمان: ٤٠٠/٣.
 - يوسف - عليه السلام -: ٤٠٧/٢، ٦٤/٣، ٢١٧.
 - يوشع بن نون: ٩/٥.
 - يونس - عليه السلام -: ٢٠٣/١، ٢٨٣/٢.
 - يونس بن حبيب: ٨٩/٣.
 - يونس بن يزيد: ٤٣٢/١.

- يافث بن نوح: ٢٦٧، ٢٦٨/٢.
 - يحيى (في شعر): ١٢٢/٥.
 - يحيى - عليه السلام -: ١٥/٣، ٤٤٥/٢.
 - يحيى البكاء: ١٣٢/٤.
 - يحيى بن حمزة الحضرمي: ٣٣٩/٤.
 - يحيى بن أبي كثير: ١٣١/٣، ٢١٨/٢.
 - يحيى بن معاذ: ٢٤٣/٢.
 - يحيى بن المعلى الكاتب: ١٢٢/٥.
 - يحيى بن وثاب = ابن وثاب: ٢٧٧، ٤٨/٢، ٤٠٩، ٤١٥/٤، ٨/٥.
 - يحيى بن يحيى التميمي: ٤٠٩، ٣٩٣/٢.
 - يحيى بن يعمر: ٣٧٣/٤، ١٥٤/٣.
 - أبو يزيد البسطامي: ٢١٧/٣.
 - يزيد الضبي: ١٣٢/٤.
 - يزيد بن عبد الله بن أبي التياح: ٣٢٨/٣.



فهرس القبائل والطوائف والجماعات

- أصحاب الأخدود: ٣٦٧/٤، ٣٦٨، ٣٦٩.
- أصحاب الأيكة: ٤٢٥/١، ٤٢٧.
- أصحاب الرس: ٣٧٩/١، ٣٨١.
- أصحاب عبد الله بن معاوية: ١٩٠/٤.
- أصحاب الفيل: ٤٨١/٣، ٤٦٧/٥، ٧٤.
- الأعاجم = العجم: ٤٢٩/١، ٤٣٠-٤٣١/٢، ١٧٦.
- ٤١٦، ١٢٩/٣، ٤٠٨.
- بنو أمية: ٤٠٩/١، ٤٨٣/٢، ١٣٠/٣.
- الأنصار: ٢٤٠/١، ٣٥٦، ٢٣/٢، ٨٣.
- ١١٩/٣، ٣٧٠، ٣٧١، ٥٠/٥.
- أهل البصرة: ٢٩٦/١، ٤٦٣، ٥١٠، ٧/٢.
- ٩٨، ٢٣٦، ٢٤٩، ٤٧٨، ١٤٥/٣، ٢٥٩، ٤٢٤/٤.
- أهل البيت: ٣٥٧/١، ١١٩/٢.
- أهل التاريخ: ١٦٣/٢.
- أهل الحجاز: ٤٢٨/١، ٤٢٨/٢، ٩٨، ١٠٦، ٤٦١، ٤٠٣/٣، ٣٣٦/٤، ٣٧٩، ٤٠٤، ٤٤٥.
- أهل الحرمين: ٤٧٨/٢.
- أهل سبأ: ١٦٤/٢.

- آل أبجر (في شعر): ٢٦٦/٢.
- آل حصن (في شعر): ١٢١/٣.
- آل عباس بن عبد المطلب (في شعر): ٤٥٣/٣.
- آل غالب (في شعر): ٤٥٥/٤.
- آل فرعون: ٤٨٦/١، ٣٩٣/٢.
- آل ليلي (في شعر): ٧٦/٤.
- آل هاشم (في شعر): ١٥/٤.
- آل ياسين: ٢٧٨/٢.
- الأحزاب: ١٠١/٢، ١٠٦، ١٠٩.
- بنو الأدرم: ١١٤/٥.
- إرم: ٤١٨/٤.
- الأزد: ١٤٠/١، ٤٧٣/٢.
- بنو أسد: ١٣٢/٣.
- بنو إسرائيل: ١١٦/١، ٣٥٣، ٤١٤، ٤١٥.
- ٤١٧، ٤٢٨، ٤٨٢، ٥٠٩، ٥١٢، ٢٧٥/٢.
- ١٣/٣، ١٣٠، ٨٢/٤، ١٦٢، ٩/٥، ١٠، ١١٨.
- أسلم: ٩٩/٣.
- أشجع: ٩٩/٣.

- أهل السنة والجماعة: ١٨٠/٤.
 - أهل الشام: ١/٤٧، ٦٧، ٢٩٠، ٤٢٤، ٤٩١،
 ٤٧/٢، ٩٩، ١٢١، ٤١٩، ٤٤٠، ٤٨٥،
 ٣/١٠٨، ١٧٨، ٢٨٣، ٤/١٠٠، ١٦٠،
 ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٤٥، ٣١٨، ٤٥٢، ٥/٩٩.
 - أهل العراق: ٢/٤٨٥، ٣/٤٦٠.
 - أهل الكتاب: ١/٢٣٤، ٣٦٤، ٤٩٩،
 ٢/٤٣١، ٤٣٢، ٤٧٤، ٣/٨٤، ١٩٠، ٥/١٤.
 - أهل الكوفة: ١/٤٥، ١-٤٦، ٩٦، ٢١٣،
 ٢٤٨، ٢٨٨، ٢٩٩، ٣١١، ٣٧٤، ٣٩٩،
 ٤٢٤، ٤٤١، ٤٦٠، ٤٧٠، ٤٨١، ٤٩١،
 ٢/٧، ٤٧، ٩٨، ١٦٧، ١٧٠، ٢٢٣، ٢٣١،
 ٣٢٨، ٣٧١، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٠٧، ٤٥٩،
 ٤٧٨، ٩/٣، ٩/٢٠، ٢٩، ٤٩، ١٤٥، ١٧٠،
 ٢٥٤، ٤٥٦، ٤/١٠٠، ١٣٧، ١٧٩، ١٨٨،
 ٢٥٢، ٢٧٤، ٢٩٦، ٣٢٦، ٣٦٢، ٥/٦٣.
 - أهل المدينة: ١/٤٢، ٤٥، ٤٢، ٤٥، ٦٧، ٨٥، ٩٦،
 ١٢٦، ١٣٧، ١٥١، ١٩٢، ٢٣٧، ٢٩٩،
 ٤٠٦، ٤٩٣، ٥٠١، ٥٢/٢، ١٠٣، ١٤٧،
 ١٦١، ٢١٩، ٢٣٩، ٢٤٩، ٣٢١، ٣٦٦،
 ٣٩٣، ٤١٩، ٤٤٠، ٤٨٥، ٤٩٦، ٣/٢١،
 ٤٧، ٢٥٩، ٣٠٧، ٣٥٨، ٣٩٨، ٤١٤،
 ٤/٢١، ٦٠، ٩٢، ١٦٠، ١٧٩، ٢٢٥، ٣١٢،
 ٣١٨، ٤١٥، ٤٥٢، ٥/٩٨، ١٣٣.
 - أهل المعاني: ١/٢١٩، ٣١٩، ٣٣٢، ٣٨٦،
 ٢/١٣، ٢٦٥، ٢٧٢، ٣٥٩، ٤٦/٣، ٢٦٠،
 ٣٧٩، ٤٨٠، ٤/١٩٥، ٢٤٠، ٢٤٢، ٤١٦،
 ٥/٩٦.
 - أهل مكة: ١/١٨٣، ٢٠٨، ٢٢٢، ٢٩٥،
 ٤٠٢، ٤٦٣، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٩٧، ٥٠١،
 ٥٠٥، ٩/٢، ١١٠، ١٤٧، ١٩١، ١٩٨،
 ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣٦، ٢٦٢، ٢٨٠، ٢٨٥،
 ٣١١، ٣٣٢، ٣٤٨، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٨٣،
 ٣٨٦، ٤٠١، ٤٣٨، ٤٥٤، ٤٦٣، ٥٣/٣،
 ٥٧، ٦٠، ٧٤، ١٠٨، ١٦٤، ١٨٢، ١٩٥،
 ٣٧٥، ٣٨٤، ٣٨٦، ٤/١٢، ١٩، ٥٧، ١٣٤،
 ١٣٥، ١٣٧، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٣٥، ٢٩٠،
 ٢٩٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٩، ٣٦٢، ٣٩٤،
 ٤٥٨، ٤٨٠، ٥/١٠٩.
 - أهل نجد: ٣/٣٥٣.
 - أهل اليمن: ١/٢١٠، ٢٤٣، ٢٧٦/٢،
 ٣/١٦، ٨٣، ١٧٧، ٥/١٠٢، ١٠٣.
 - الأوس: ٣/١٢٩.
 - إيباد بن نزار (في شعر): ٣/٢٣١.
 - بجيلة (في شعر): ٤/١٣٤.
 - البربر: ٢/٢٦٨.
 - البصريون: ١/٧٠، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨،
 ٧٩، ٨٠، ٨٢، ١٢٧، ١٥١، ١٥٤، ١٥٨،
 ٣٨٢، ٢/١٤٩، ٣٧٠، ٤٦٧، ٤٧٥، ٣/٣٧١،
 ٤/١٣٩، ١٩٠، ١٩٧، ٢٠٧، ٣٠٤، ٣٣٢،
 ٣٥٤، ٣٨٥.
 - بكر: ٢/٣٥٩، ٣/١٢٩، ١٣٠.
 - تبع: ٢/١٥٨، ٣/١٦، ٤/١٠٧،
 ٥/٣٣.
 - الترك: ٢/٢٦٨، ٣/١٢٩.

- أهل السنة والجماعة: ١٨٠/٤.
 - أهل الشام: ١/٤٧، ٦٧، ٢٩٠، ٤٢٤، ٤٩١،
 ٤٧/٢، ٩٩، ١٢١، ٤١٩، ٤٤٠، ٤٨٥،
 ٣/١٠٨، ١٧٨، ٢٨٣، ٤/١٠٠، ١٦٠،
 ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٤٥، ٣١٨، ٤٥٢، ٥/٩٩.
 - أهل العراق: ٢/٤٨٥، ٣/٤٦٠.
 - أهل الكتاب: ١/٢٣٤، ٣٦٤، ٤٩٩،
 ٢/٤٣١، ٤٣٢، ٤٧٤، ٣/٨٤، ١٩٠، ٥/١٤.
 - أهل الكوفة: ١/٤٥، ١-٤٦، ٩٦، ٢١٣،
 ٢٤٨، ٢٨٨، ٢٩٩، ٣١١، ٣٧٤، ٣٩٩،
 ٤٢٤، ٤٤١، ٤٦٠، ٤٧٠، ٤٨١، ٤٩١،
 ٢/٧، ٤٧، ٩٨، ١٦٧، ١٧٠، ٢٢٣، ٢٣١،
 ٣٢٨، ٣٧١، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٠٧، ٤٥٩،
 ٤٧٨، ٩/٣، ٩/٢٠، ٢٩، ٤٩، ١٤٥، ١٧٠،
 ٢٥٤، ٤٥٦، ٤/١٠٠، ١٣٧، ١٧٩، ١٨٨،
 ٢٥٢، ٢٧٤، ٢٩٦، ٣٢٦، ٣٦٢، ٥/٦٣.
 - أهل المدينة: ١/٤٢، ٤٥، ٤٢، ٤٥، ٦٧، ٨٥، ٩٦،
 ١٢٦، ١٣٧، ١٥١، ١٩٢، ٢٣٧، ٢٩٩،
 ٤٠٦، ٤٩٣، ٥٠١، ٥٢/٢، ١٠٣، ١٤٧،
 ١٦١، ٢١٩، ٢٣٩، ٢٤٩، ٣٢١، ٣٦٦،
 ٣٩٣، ٤١٩، ٤٤٠، ٤٨٥، ٤٩٦، ٣/٢١،
 ٤٧، ٢٥٩، ٣٠٧، ٣٥٨، ٣٩٨، ٤١٤،
 ٤/٢١، ٦٠، ٩٢، ١٦٠، ١٧٩، ٢٢٥، ٣١٢،
 ٣١٨، ٤١٥، ٤٥٢، ٥/٩٨، ١٣٣.
 - أهل المعاني: ١/٢١٩، ٣١٩، ٣٣٢، ٣٨٦،
 ٢/١٣، ٢٦٥، ٢٧٢، ٣٥٩، ٤٦/٣، ٢٦٠،
 ٣٧٩، ٤٨٠، ٤/١٩٥، ٢٤٠، ٢٤٢، ٤١٦،
 ٥/٩٦.

- تغلب: ٣٨٩/٤.
 - تميم: ٤٨/٢، ٢٤٠، ٣٠٣، ١١٥/٣، ١٢٩، ١٣٠، ٢٦٣، ٣٥٢، ٤٨٨/٤، ٤١٠.
 - ثقيف: ١٩/٤، ٢٠٨/٣.
 - ثمود: ١٤٠/١، ٣٨٠، ٤٥٨، ١٨/٢، ٣٧٩، ٣٧٦/٣، ١٨١، ٢٢٢، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٣٧٢، ٤١٩.
 - الجبل: ١٢٩/٢، ٤٢٧/١.
 - بنو جعدة (في شعر): ٢٧٦، ٦٣/١.
 - بنو جمح: ٤٣٤/٤.
 - جهينة: ١٣٢، ٩٩/٣.
 - بنو حارثة: ١٠٥/١.
 - الحبش: ٤٦٧، ١٦١/٤، ١٢٠/٢، ٥٠٠/١، ٤٨٩.
 - حمير: ١٧٤/٤، ٥١٦/١.
 - بنو حنيفة: ٩٩/٣.
 - الحواريون: ٣٤٣/٣، ٢٢٧/٢.
 - خزاعة: ٢٠٨/٣، ٤٦٠، ٢٨٦/٢، ١٨٦/١، ١٢، ٥، ٢٢١.
 - الخزرج: ١٢٩/٣.
 - دارم: ١٣٠، ١١٦/٣، ٤٩١/٢.
 - الدهرية: ١٩٠/٤.
 - ربيعة: ١٥٢/٤، ١٢٩/٣، ٢١٨/٢.
 - رزام (في شعر): ٢٨٤/٢.
 - الروم: ٩٩/٣، ٢٦٧، ٣٠، ٢٩، ٢٨/٢، ٤٠٢، ١٠٠.
 - رياح (في شعر): ٣٠٠/٢.
 - بنو زهرة: ١٣٠/٢.
 - بنو زياد (في شعر): ٣٧٢/٣.
 - بنو سلمة: ١٠٥/٢.
 - بنو سليم: ٤٦٠/٢.
 - السودان: ٢٦٧/٢.
 - شيبان: ١٣٠/٣.
 - صداء: ٣٩٤/١.
 - الصقالبة: ٢٦٨/٢.
 - بنو ضبة (في شعر): ١١٦/٥.
 - طيء: ٢١١/٢.
 - عاد: ١٦/٣، ٤٠٦، ٣٧٩، ١٨/٢، ٤٢١/١، ٥٣، ٥٦، ٥٧، ١٧٦، ١٨١، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٤٢، ٣٧، ٣٨، ٢٣٤، ٤١٨، ٤١٩.
 - بنو عامر: ٢١٦/١.
 - بنو عبد الدار: ٤٩٢/٢.
 - بنو عبد المطلب: ١١٠/٥، ٤٣١/١.
 - بنو عبد مناف: ١١٠/٥، ٤٣٢/١.
 - بنو عبد ود: ١٠٠/٢.
 - العجم: ١٢٩/٣، ٤١٦، ١٧٦/٢، ٤٣٠/١، ٤٠٨.
 - العرب: ٧١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٣٩، ٧، ٥/١، ١٢٢، ١٢٠، ١١٩، ١٠١، ٩٧، ٩٦، ٨٨، ٧٩، ١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٧٩، ١٤٠، ١٣٣، ١٣١، ٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٤، ٢١٥، ٢١١، ٢٠١، ١٩٠، ٢٩٠، ٢٨٨، ٢٧٠، ٢٦٣، ٢٥٧، ٢٤٩، ٢٣٢.

- تغلب: ٣٨٩/٤.
 - تميم: ٤٨/٢، ٢٤٠، ٣٠٣، ١١٥/٣، ١٢٩، ١٣٠، ٢٦٣، ٣٥٢، ٤٨٨/٤، ٤١٠.
 - ثقيف: ١٩/٤، ٢٠٨/٣.
 - ثمود: ١٤٠/١، ٣٨٠، ٤٥٨، ١٨/٢، ٣٧٩، ٣٧٦/٣، ١٨١، ٢٢٢، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٣٧٢، ٤١٩.
 - الجبل: ١٢٩/٢، ٤٢٧/١.
 - بنو جعدة (في شعر): ٢٧٦، ٦٣/١.
 - بنو جمح: ٤٣٤/٤.
 - جهينة: ١٣٢، ٩٩/٣.
 - بنو حارثة: ١٠٥/١.
 - الحبش: ٤٦٧، ١٦١/٤، ١٢٠/٢، ٥٠٠/١، ٤٨٩.
 - حمير: ١٧٤/٤، ٥١٦/١.
 - بنو حنيفة: ٩٩/٣.
 - الحواريون: ٣٤٣/٣، ٢٢٧/٢.
 - خزاعة: ٢٠٨/٣، ٤٦٠، ٢٨٦/٢، ١٨٦/١، ١٢، ٥، ٢٢١.
 - الخزرج: ١٢٩/٣.
 - دارم: ١٣٠، ١١٦/٣، ٤٩١/٢.
 - الدهرية: ١٩٠/٤.
 - ربيعة: ١٥٢/٤، ١٢٩/٣، ٢١٨/٢.
 - رزام (في شعر): ٢٨٤/٢.
 - الروم: ٩٩/٣، ٢٦٧، ٣٠، ٢٩، ٢٨/٢، ٤٠٢، ١٠٠.

- بنو عقيل: ٣/٤١١، ٤/٢٨٤.
 - عَکَل: ٣/٣١٠.
 - بنو علي (في شعر): ٢/٣٠٠.
 - بنو غالب: ٣/١٣٠.
 - غطفان: ١/١٢٢، ٢/١٠١، ٣/٢٠٨، ٢٨٩.
 - غفار: ٣/٣٠، ٩٩، ١٣٢.
 - الفرس (فارس): ٢/٢٩، ٣٠، ٢٦٧، ٤١٩، ٣/٩٢، ٩٩، ١٠٠، ٤٠٢، ٤/١٦١.
 - القبط: ١/٤٨٥، ٢/٢٦٨.
 - القدرية (القدريون): ١/١٢٥، ٢/١٩١، ٣/٥٩، ٢١٩، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٣٦٠، ٣٦١.
 - قراء الشام: ٤/٢٤٥.
 - قريش: ١/٢٣٤، ٤٣٢، ٤٩٢، ٤٨٢/٢، ٩٧، ١٠٢، ٢١١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٣٠، ٣٧١، ٤٠٩، ٤١٦، ٤٧٥، ٤٨٣، ٤٩٠، ٣/١٠، ٣٣، ٣٣، ١٠١، ١٣٠، ١٣٠، ٢٤٢، ٤٠٢، ٤٨٦، ٤/٥٥، ١١٤، ١٣٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٩، ٣٥٠، ٥/٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٩٥، ١٠١، ١١٠، ١٣٦.
 - بنو قريظة: ٢/١٠١، ٣/١١٠، ٣٦٥، ٣٧٥.
 - بنو قشير: ٢/١٧٥.
 - قوم إبراهيم: ٢/١٥، ٢٦٩.
 - قوم تبع = تبع: ٢/١٥٨، ١٦، ١٧، ٤/١٠٧، ٣٣/٥.
 - قوم شعيب: ١/٤٢٥.

٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٣١٥، ٣٣٥، ٣٥٣، ٣٧٣، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤١٢، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٨٨، ٥٠١، ٥٠١، ٥١٢، ٥١٢، ٦/٢، ١٩، ٢٩، ٣٢، ٥٠، ٨٠، ٨٢، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٩، ١١١، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٦، ٢١٠، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٧، ٢٧٨، ٣٠٨، ٣٠٤، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣١٦، ٣١٣، ٣١٢، ٣٩١، ٣٥٩، ٣٥٧، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤١٦، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٦٢، ٤١٢/٣، ١٦، ٢٩، ٥٢، ٥٣، ٦٢، ٦٣، ٧٠، ٧١، ٨٠، ٨٥، ١٠٧، ١١٢، ١١٣، ١٢٩، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٩، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢١١، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١١، ٣٢٠، ٣٣٥، ٣٦٦، ٣٧٣، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩٦، ٤٠٧، ٤/١٣، ٢٠، ٢٥، ٥١، ٦١، ٨٨، ١٠٢، ١٣٠، ١٣٥، ١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٦١، ١٦٦، ١٨٦، ١٩٨، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٨٢، ٢٨٤، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٨، ٣٣٤، ٣٥٥، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٩٢، ٣٩٤، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٦، ٤٢١، ٤٤٨، ٤٥٦، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٨٠، ٦/١٣، ١٥، ٣٣، ٤٢، ٤٩، ٥٥، ٧٥، ٨٢، ٨٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٣٠.

٤/٨٤، ١٠٩، ١٣٩، ١٩٦، ٢٢٥، ٢٩٠،
٣٠٥، ٣٣٢، ٣٥٤، ٣٨٥، ٤٦٣.

- بنو لؤي: ٣/١٣٠.

- مأجوج: ١/١٠٤، ٢٠٩، ٢٢٤، ٢٧٥،
٢٦٨/٢.

- بنو مالك (في شعر): ١/٢٤٤.

- بنو مخزوم (المخزوميون): ٥/٩٧٢،
٢/٢٢٤، ٢٢٥.

- بنو مدلج: ٢/٢٨٦.

- مُرَّة: ٤/١٦٦.

- المرجئة: ٢/٨٧، ٤/١٠٥.

- بنو مروان (في شعر): ١/٤٩٩.

- مزينة: ٣/٩٩، ١٣٢.

- بنو المصطلق: ٣/١١٦، ١١٧.

- مُضْرُ: ٢/٢١٨، ٣/١٢٩، ٤/١٢٤، ١٥٢.

- نحاة البصرة: ١/٧٣، ٧٥، ٣٠٢، ١٩٤/٢.

٣٧٠، ٣٩٥، ٤/٢٥٠، ٢٧١.

- نحاة الكوفة: ١/٧٣، ٧٥، ٣٠٢، ١٩٦/٢.

٤/٢٧١.

- النصارى: ١/٢٥٥، ٢٩٠، ٣٦٤، ٣٣٩/٣.

٣/٤٠٠، ٤/٢٨، ١١١، ١٩٠، ١٢/٥، ١٦.

- بنو النضير: ٢/١٠٢، ٣/٣٦٦، ٣٧٦.

- نُمَيْر: ١/٣١٩، ٤٢٩.

- نهشل: ٢/٣٧١.

- قوم صالح = ثمود: ١/١٤٠، ٤٥٨، ٤٥٩،

٤٩٦، ١٨/٢، ٣٧٩، ٤٠٨، ٣/١٧٦، ١٨١،

٢٢٢، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٤/٢٣٤، ٤١٩.

- قوم فرعون: ١/٤١٧، ٤٩٤، ١٨/٢،

٣٨٨، ٤٠٨، ٣/١٣، ٢٣٤.

- قوم لوط: ٢/١٧، ١٨، ٤٠٨، ٣/١٧٥،

٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٢، ٤٨١، ٤/٣١٧.

- قوم نوح: ١/٣٨٠، ٤٢١، ٤٩٦، ١٨/٢،

٣٧٩، ٣/١٧٦، ١٨١، ٢٢٢، ٢٤٢، ٤/٣٧،

٤٠، ٨٦، ٩٤.

- قوم هود = عاد. ١/٤٩٦، ٢/٤٠٦،

٣/٢٢١، ٢٣٨، ٤/٤١٨.

- قوم يونس: ٢/٤٠٧.

- بنو قيس: ٢/٢٤٧.

- قيس عيلان: ٥/١٢.

- كلاب: ١/٣١٩.

- بنو كليب (في شعر): ٢/٤٩١.

- بنو كنانة: ٢/٤٦٠.

- كندة: ٢/٢٢٩.

- الكوفيون: ١/٨، ٧٠، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩،

٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٥، ٨٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩،

١٣٤، ١٥١، ١٥٤، ١٥٤، ١٥٩، ٢٠٨، ٣٣٥،

٣٥٤، ٤٠١، ٤٧٣، ٥١١، ٢/١٣، ١٧، ٣٠،

٤٩، ٧٦، ١٤٩، ٢٨٨، ٣٧٠، ٤١٧، ٤٨١،

٤٨٧، ٤٩٦، ٣/٢٣٥، ٢٩٥، ٣٧٢، ٤٨٠،

- اليهود: ١/٣٠، ١١٣، ٢٥٥، ٢٩٠،
 ٣٦٤، ١٠٠/٢، ١٩٢، ٢١١، ٤٠٨، ٤٤٦،
 ٣٧٤، ٣٦٦، ٣٥٧، ٣٤٢، ٣٣٩، ١٥٦/٣،
 ٣٧٥، ٣٩٣، ٤٠٠، ٤٠٩، ٢٨/٤، ١١١،
 ١٤٢، ٤٨، ١٦، ١٢/٥.

- بنو هاشم: ١/١٩١، ٤٣١، ١١٦/٣،
 ١١٠/٥، ١٥/٤،
 - هذيل: ٢/٢٤٠، ٢٧٦، ٢٠٨/٣، ٤٢/٤،
 ٣٧٨،
 - وائل: ٢/٢٢٩،
 - ياجوج: ١/١٠٤، ٢٠٩، ٢٢٤، ٢٧٥،
 ٢٦٨/٢.



فهرس الأماكن والمواضع والبلدان والمياه

- أَيْبُنُ: ٩١/٢.
- أُحُدٌ: ٣٦٤/٢.
- الأحقاف: ٥٤/٣، ١٦٨/٢.
- الأردن: ١٦٨، ٢٨/٢.
- الأرض المقدسة: ١٦٨/٢.
- الإسكندرية: ٤٠٦/١.
- أنطاكية: ٣٨١/١.
- الأيكة: ٤٢٧، ٤٢٦/١.
- بحر أيلة: ١٢/٣.
- بحر الروم: ٣٨٥/١.
- بحر فارس: ٣٨٥/١.
- بحر القُلُزم: ١٢/٣.
- بَرَهُوْتُ: ٢٥١/٤.
- البصرة: ١٤٠، ٧٣/١، ٤٠٢، ٢٤٩/٢، ٤٧٣.
- بطن خبت: ١٤٥/١.
- بطن كبكب: ٤٣٤/٤.
- بطن نخلة: ٤٣٤/٤، ٦٠/٣.
- بعلبك: ٢٧٦/٢، ٢٨١/١.
- بغداد: ٤٠٢/٢.
- بقیع الغرقد: ٤٥٦/٤.
- بلخ: ٢٧٤/١.
- البلد الحرام: ٤٨٩/٤، ٢٩١/١.
- بيت المقدس: ٩/٥، ٢٨٨، ٢٧٨/١.
- تيوك: ١٣٤/٥.
- التنعيم: ٤٣٩/٤.
- ثبير: ١٢٠/٤، ٢٩٨/٣.
- جَابَزُسُ: ١٢٩/٤.
- جَابَلْقُ: ١٢٩/٤.
- الجابية: ٢١٣/٤.
- الجحفة: ٤٧٧/١.
- الجزيرة: ١٤٠/١.
- جيحون (جيحان): ١٣/٣، ٢٧٤/١.
- الحبشة: ٤٨٩/٤، ١٦١/٢، ٥٠٠/١.
- ٦٧/٥.
- الحجاب: ٣١٤/٢.
- الحجاز: ٤٠٤/٤، ٤٨١/٣.
- الحِجْرُ (مدينة ثمود): ٢٩١/٣.

- الحديبية: ٣/١٠٤ .
 - حِرَاءُ: ٤/٤٩٧ .
 - حضرموت: ٢/١٦١، ٣/٥٤، ٤/٢٥١ .
 - حومل: ١/٦٧، ٣٤٥ .
 - خراسان: ١/٢٤٤، ٣/٤٨١ .
 - الخندق: ١/٣٦٠ .
 - خيبر: ٣/٩٤ .
 - داموراء: ٤/٣١٧ .
 - دجلة: ١/٢٧٤، ٣/٧٦ .
 - الدَّخُولُ: ١/٦٧، ٣/٣٤٥ .
 - دمشق: ١/٢٨٨ .
 - دمياط: ٢/٤٦٧ .
 - ذو المجاز: ٥/١١١ .
 - الرِّسُّ: ١/٣٨٠ .
 - زمزم: ٣/٤٨٥ .
 - سبأ: ١/٤٥٠، ٤٥١ .
 - سجستان: ٣/٤٨١ .
 - سدوم: ٤/٣١٧ .
 - سيحون (سيحان): ١/٢٧٤ .
 - سيناء (سينين): ١/٢٧٥، ٤/٤٨٩ .
 - الشام: ٢/٢٤٩، ٣٥٤، ٥/٧٧ .
 - صاموراء: ٤/٣١٧ .
 - الصفا: ٣/١٣٨ .
 - صنعاء: ١/٥٧، ١٦٣، ٤/٢١٣ .
 - الضراح: ١/١٢٠ .
- الطائف: ٣/٦٠، ٤/١٩٤ .
 - الطور (طور سيناء): ١/٤٠٦، ٥/٩ .
 - طَيْرُنَابَاذُ: ٣/٧٨ .
 - عاموراء: ٤/٣١٧ .
 - عبقر: ٣/٢٨٢ .
 - العراق: ١/١٤٠، ٢٣، ٢٧٤، ٢/٤٧٣ .
 - ٣/٤٨١، ٥/٣٣ .
 - عرفات: ١/٢٤٤ .
 - العرم: ١/٤٥١ .
 - العقيق: ١/٢٨٢ .
 - عكاظ: ٢/١٠٠ .
 - عُمَانُ: ٣/٥٤ .
 - غَرْبُ: ١/٦٨ .
 - فارس: ٢/٢٨، ٣٠ .
 - الفرات: ١/٢٧٤، ٣/٢٠٧ .
 - فلسطين: ١/٢٨٨، ٢/٢٨ .
 - الفيوم: ٢/٤٦٧ .
 - القادسية: ١/٣٢٥، ٣/٧٨ .
 - قاف: ٣/١٣٨ .
 - أبو قبيس: ٣/١٣٨ .
 - قسرين: ٤/٣٤٤ .
 - الكعبة: ١/١٢٠، ٢٤٣، ٢٦١، ٣/١٨٤ .
 - ٢٩١، ٤/٨٩، ٢٦٣، ٢٧٩، ٥/٦٧، ٦٨ .
 - ٧٣، ٧٨ .
 - الكوفة: ١/٧٣، ١٤٠، ٢/٤٧٣، ٤/٥١ .

- مؤتفكة (المؤتفكات): ٤٠/٤.
 - مأرب: ٤٥٠/١.
 - الْمُحَصَّبُ: ٢٤١/٣.
 - مدائن قوم لوط: ٣١٧/٤.
 - المدينة: ١٠٦، ١٠٤، ٧٣/٢، ١٦٨/١، ٣٠١/٣، ٣٣٩، ٣٧٠، ٤١٩/٤، ١٣٥/٥.
 - مرو: ٣٣١/١.
 - المزلفة: ٣١/٥.
 - مسجد بيت المقدس: ٤٨٩/٤.
 - المسجد الحرام: ٢٤٨، ٢٤٠، ٣٢٩/١، ٩/٥، ١١٠/٤.
 - مسجد الخيف: ١١٠/٤.
 - مسجد دمشق: ٤٨٩/٤.
 - مسجد الطور: ٤٨٩/٤.
 - المشعر الحرام: ٣١/٥.
 - مصر: ١١٢/٢، ٤٤١، ١٤٠، ٢٧، ٢١/١، ١٣/٣.
 - المغيث: ٥٩/٣.
 - مقام إبراهيم: ٢٤٥/٣، ٢٧٥/١.
 - مكة: ٢٩١، ٢٤٣، ٤٠٦، ٢٤٠، ١٨٨/١، ٤٠٦، ٦٠/٣، ٤٠٣، ٥١/٤، ٤٨٩/٤، ٩٤، ١٥٣، ١٤٧، ١٤١، ٢٣٤، ٢٢٠، ١٩٤، ١٧٩، ١٥٣، ١٤٧، ١٤١، ٢٧٦، ٢٤١.
 - منى: ٤٧٤/٣.
 - مَهْرَةٌ: ٥٤/٣.
 - الموصل: ٤٧٣/٢، ١٤٠/١.
 - نصيبين: ١٠٠/٤.
 - نهر الإسكندرية: ٤٦٧/٢.
 - نهر البَرَّلسِ: ٤٦٧/٢.
 - نهر بلخ: ٢٧٤/١.
 - نهر دمياط: ٤٦٧/٢.
 - نهر الرشيد: ٤٦٧/٢.
 - نهر فيوم: ٤٦٧/٢.
 - نهر الهند: ٢٧٤/١.
 - النيل: ٢٠٧/٣، ٢٧٤/١.
 - هَجْرٌ: ٢٠٧/٣.
 - الهند: ٢٦٨، ٧٣/٢.
 - وادي القرى: ٤١٩/٤.
 - واسط: ٤٠٢/٢.
 - وَجْرَةٌ: ١٨٠/١.
 - يثرب: ١٠٤/٢.
 - اليمامة: ٣٨٧/١.
 - اليمن: ٢٨، ٢٧، ٢٤، ٢٣، ٢١، ٧، ٦/١، ٣٦، ٥٧، ١٥٧، ٢١٠، ٢٥٧، ٤٥٠، ٩١/٢، ٧٧/٥، ١٩/٤، ٥٤، ١٦/٣، ٢٨٢، ١٦٤/٢، ١٢١.

١٠- فهرس الكتب المذكورة في النص

- الأذكياء لابن الجوزي: ١٥٥/٣.
- إنسان العين للسجاوندي: ١١٥، ٧٢، ٨/١، ٢٢٦، ٣٩٠، ٤٢٩، ٤٤٣، ٤٤٥، ٦٠/٢، ١٠٣، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٦٣، ٤٠٧، ١٥٨/٣، ١٦٩، ١٩٦، ٢٠٤، ٣٩١، ٣٩٩، ٤٥٥، ٨٢/٤، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٦، ٣٣٤، ٣٨٣، ٣٩٣، ٤١٦، ٤٢٨، ٤٤٦، ٤٥٩.
- إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري: ١٤٧/١.
- تليس إبليس لابن الجوزي: ١٤٣/٥.
- ديوان الأدب للفارابي: ١٢٦، ٦٨/١، ١٦١/٤.
- شرح الجمل لطاهر بن أحمد بن بابشاذ: ٤٤٦/٤، ١٠٩، ١٠٧/١.
- شرح اللمع في أصول الفقه لموسى بن أحمد: ٤٦/٤، ٣٤٨/١.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٣٥٧، ٢٦٨/٢، ١١٠/٣.
- صحف إبراهيم - عليه السلام -: ٢٧٣/١، ٢١٨/٣، ٣٩٧/٤، ٣٩٨.
- صحف موسى - عليه السلام -: ٢١٨/٣، ٣٩٧/٤.
- ضياء الحلوم: لمحمد بن نشوان الحميري: ١٧٩/٤، ٢٣٣/٣، ٥١١، ٢٧٨، ٦٨، ٨/١.
- عين المعاني للسجاوندي: ١١٦، ١١٥، ٨/١.
- اللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق الشيرازي: ٤٦/٤.
- مشكل إعراب القرآن: ٢٨٨/٣.
- مصحف أبي: ٣، ٧/٢، ٣٤٤.
- مصحف أهل البصرة: ٢٩٦/١.
- مصحف عائشة: ٢٥٠/٢.
- مصحف عبد الله بن مسعود: ٤٨٥/١، ١٣٥/٣، ٢٦١/٤، ٣١٢/٤، ٤٦٩/٤، ٤٩٠/٤.
- مصحف عثمان (المصحف الإمام): ١٩٩/٤، ١٠٣/٢، ١٦٨/١.
- المعارف لابن قتيبة: ١٢/٢.
- نظام الغريب للزبيدي: ٣٦٩/٣، ٤٧٩/١.
- نظم القرآن للحسن بن يحيى الجرجاني: ٦٨/٥، ٣٩١، ٣٨٩/٤.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٨٨/٥، ١٢٠/١، ١٨٤/٣.
- الوسيط للواحدي: ١١٣/١.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:

- تحفة الزمن في أعيان أهل اليمن - لبدر الدين حسين بن عبد الرحمن الأهدل الحنفي اليمني (ت ٨٥٥ هـ) - نسخة محفوظة بمكتبة الأزهر برقم (٣١٠٦٢٧ تاريخ).
- شفاء الصدور المهذب في تفسير القرآن الكريم - لأبي بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصللي البغدادي المعروف بالنقاش (ت ٣٥١ هـ) - نسخة على ميكروفيلم بدار الكتب المصرية برقم (٤٦٤٩٨) - ٦٣٤ تفسير، وأشرت لها في أثناء التحقيق بالنسخة الأولى.
- شفاء الصدور المهذب في تفسير القرآن الكريم - نسخة أخرى برقم (٢٩٠٧٥) - ١٤٠ تفسير، وأشرت لها في أثناء التحقيق بالنسخة الثانية.
- شواذ القراءة - لشمس القراء أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرمانى - مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (٢٠٠٧٣).
- عين المعاني في تفسير السبع المثاني - لمحمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي (ت ٦٢٥ هـ) - نسخة على ميكروفيلم محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (١١٢٤٤) - ٣٧٢ تفسير تيمور.
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها - تأليف أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة ابن محمد بن عقيل الهذلي المغربي (ت ٤٦٥ هـ).

ثانياً: الرسائل الجامعية:

- شرح الجمل للزجاجي لطاهر بن أحمد بن بابشاذ (الشرح الكبير) - رسالة دكتوراه بمكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة - رقم (٥٤٧) - تحقيق / مصطفى حسن إمام.
- يحيى بن حمزة العلوي: آراؤه ومنهجه في النحو مع تحقيق كتابه الحاصر لفوائد المقدمة في علم حقائق الإعراب - رسالة دكتوراه - إعداد/ عادل عبد الحميد - بمكتبة كلية اللغة العربية بالمنوفية - رقم ٣٢ / نحو.

ثالثاً: المطبوعات:

- أ -

- الإبدال - تأليف أبي يوسف يعقوب بن السكيت - تقديم وتحقيق د/ حسين محمد محمد شرف - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة - (١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م).

- الإبدال والمعاقبة والنظائر - تأليف الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) - حققه وقدم له وشرحه/ عز الدين التنوخي - دار صادر - بيروت - ط ٢ - (١٤١٢ هـ = ١٩٩٣ م).
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى: منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات - لأحمد بن محمد البنا (ت ١١١٧ هـ) - تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل - عالم الكتب - بيروت - ط ١ - (١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م).

- الإتيان في علوم القرآن - تأليف شيخ الإسلام/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي (ت ٩١١ هـ) - ط ٤ - (١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م) - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

- أثر القرآن والقراءات في النحو العربي - تأليف د/ محمد سمير نجيب اللبدي - الناشر دار الكتب الثقافية - الكويت - ط ١ - (١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م).

- الإحكام في أصول الأحكام - للحافظ أبي محمد علي بن حزم الظاهري الأندلسي - تحقيق/ أحمد شاكر - مطبعة العصمة - القاهرة.

- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) - دار المعرفة - بيروت - لبنان.

- أخبار الأذكياء لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) - تحقيق الأستاذ الدكتور/ حمزة النشرتي وزميليه - مكتبة النشرتي - القاهرة - (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).

- أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي - ضبطه وقدم له/ محمد عبد القادر عطا - دار الفجر للتراث - القاهرة - ط ١ - (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

- أخبار أبي القاسم الزجاجي - تحقيق د/ عبد الحسين المبارك - دار الرشيد للنشر - بغداد - (١٩٨٠م).
- أخبار النحويين البصريين - تأليف أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي - أعتنى بنشره وتهذيبه/ فريتس كرنكو - خزنة الكتب العربية - بيروت (١٩٣٦م).
- أخبار النساء لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) - شرح وتحقيق د/ نزار رضا - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - (١٩٧٩م).
- أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ - تحقيق/ محمد فتحي أبو بكر - الدار المصرية اللبنانية - القاهرة - ط ٢ - (١٤١١هـ = ١٩٩١م).
- أدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) - تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية - مصر - ط ٤ - (١٣٨٢هـ = ١٩٦٣م).
- الأدب المفرد للإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) - تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ط ١ - (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).
- الأذكار النووية - للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) - دار الفكر - بيروت - (١٤١٤هـ = ١٩٩٤م).
- ارتشاف الضرب من لسان العرب - لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) - تحقيق د/ رجب عثمان محمد - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ١ - (١٤١٨هـ = ١٩٩٨م).
- الأزهية في علم الحروف - لعلي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥هـ) - تحقيق/ عبد المعين الملوحي - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - (١٤٠١هـ = ١٩٨١م).
- أساس البلاغة - تأليف/ أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط ٢ - (١٩٨٥م).
- أسباب النزول - لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) - مؤسسة الحلبي للنشر - القاهرة - (١٣١٨هـ = ١٩٦٨م).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة - تأليف الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم

- محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- أسرار البلاغة - للإمام/ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي (ت ٤٧١هـ) - قرأه وعلق عليه/ أبو فهر محمود محمد شاكر - دار المدني - جدة - ط ١ - (١٤١٢هـ=١٩٩١م).
- أسرار العربية - تأليف الإمام أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (٥١٣هـ - ٥٧٧هـ) - عني بتحقيقه/ محمد بهجة البيطار - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق - (١٣٧٧هـ=١٩٥٧م).
- اسم الفعل في كلام العرب والقرآن الكريم - تأليف الدكتور/ السيد محمد عبد المقصود - مطبعة الأمانة - القاهرة - ط ١ - (١٤٠٦هـ=١٩٨٦م).
- اشتقاق أسماء الله - لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) - تحقيق د/ عبد الحسين المبارك - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ - (١٤٠٦هـ=١٩٨٦م).
- الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ) - تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت - ط ١ - (١٤١١هـ=١٩٩١م).
- أشعار الشعراء الستة الجاهليين - اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنمري (ت ٤٧٦هـ) - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط ٣ - (١٤٠٣هـ=١٩٨٣م).
- أشعار اللصوص وأخبارهم - جمع وتحقيق/ عبد المعين الملوحي - دار الحضارة الجديدة - بيروت - ط ١ - (١٤١٢هـ=١٩٩٣م).
- الإصابة في تمييز الصحابة - للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) - دراسة وتحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٥هـ=١٩٩٥م).
- إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي - لعبد الله بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) - تحقيق وتعليق الدكتور/ حمزة عبد الله النشقي - دار المريخ - الرياض - ط ١ - (١٣٩٩هـ=١٩٧٩م).
- إصلاح المنطق - لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) - شرح وتحقيق/ أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون - دار المعارف - القاهرة - ط ٤ - (١٩٨٧م).

- الأصمعيات - اختيار الأصمعي أبي سعيد عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ) - تحقيق وشرح / أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون - دار المعارف - القاهرة - ط ٤ - (١٩٧٦م).
- الأصول في النحو لابن السراج - تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ - (١٤٠٧هـ=١٩٨٧م).
- أصول السرخسي - للإمام الفقيه أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت ٤٩٠هـ) - حقق أصوله/ أبو الوفا الأفغاني - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٤هـ=١٩٩٣م).
- الأضداد - تأليف أبي علي محمد بن المستنير «قطرب» - تحقيق د/ حنا حداد - دار العلوم - الرياض - ط ١ - (١٤٠٥هـ=١٩٨٤م).
- الأضداد - لأبي حاتم السجستاني (١٦٥=٢٥٥هـ) - تحقيق ودراسة د/ محمد عبد القادر أحمد - القاهرة - (١٤١١هـ=١٩٩١م).
- الأضداد - لمحمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ) - تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت - (١٤٠٧هـ=١٩٨٧م).
- الأضداد في كلام العرب - تأليف / أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت ٣٥١هـ) - تحقيق د/ عزة حسن - مطبوعات المجمع العلمي بدمشق - (١٣٨٢هـ=١٩٦٣م).
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم - لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) - مكتبة الزهراء - القاهرة - عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد.
- إعراب القراءات السبع وعللها - لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) - تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ١ - (١٤١٣هـ=١٩٩٢م).
- إعراب القراءات الشواذ - لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) - دراسة وتحقيق الدكتور / محمد السيد عزوز - عالم الكتب - بيروت - ط ١ - (١٤١٧هـ=١٩٩٦م).
- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) - تحقيق الدكتور / زهير غازي زاهد - عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية - بيروت - ط ٣ - (١٤٠٩هـ=١٩٨٨م).
- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - تأليف / خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٧ - (١٩٨٦م).

- الأغاني - لأبي الفرج الأصفهاني - دار صعب - بيروت - عن طبعة بولاق الأصلية - بدون.
- الأغاني - لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت ٣٥٦هـ) - بإشراف وتحقيق / إبراهيم الأبياري - دار الشعب - القاهرة - (١٣٨٩هـ = ١٩٧٠م).
- الإغراب في جدل الإغراب - تأليف أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) - تحقيق / سعيد الأفغاني - مطبعة الجامعة السورية - (١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م).
- الإغفال، وهو المسائل المصلحة من كتاب معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج - تصنيف العلامة أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧) - تحقيق د/ عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم - المجمع الثقافي - أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة - (١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م).
- الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح - لابن الطراوة النحوي (ت ٥٢٨هـ) - تحقيق د/ حاتم صالح الضامن - عالم الكتب - بيروت - ط ٢ - (١٤١٦هـ = ١٩٩٦م).
- الأفعال - للسرقسطي - إعداد د/ حسين محمد شرف - الهيئة المصرية العامة للكتاب - (١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م).
- الاقتباس من القرآن الكريم - لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) - تحقيق د/ ابتسام مرهون الصفار - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة - (٢٠٠٣م).
- الاقتراح في علم أصول النحو - للحافظ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) - تحقيق وتعليق د/ حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل - ط ٢ - (١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م) - المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب - لابن السيد البطلوسي (ت ٥٢١هـ) - تحقيق أ/ مصطفى السقا، د/ حامد عبد المجيد - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة - (١٩٨١م).
- الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب - تأليف الأمير الحافظ ابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ) - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - ط ٢.
- الأم - للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) - دار الفكر - بيروت - ط ٢ - (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م).
- الأمالي - لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي - دار الكتب العلمية - بيروت.

- أمالي ابن الحاجب - تحقيق الدكتور فخر سليمان قدارة - دار الجيل - بيروت - دار عمار - عمّان - ط ١ - (١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م).
- أمالي الزجاجي - تحقيق / عبد السلام هارون - دار الجيل - بيروت - ط ٢ - (١٩٨٧م).
- أمالي ابن الشجري - تأليف / هبة الله بن علي بن محمد الحسيني العلوي (ت ٥٤٢هـ) - تحقيق د/ محمود محمد الطناحي - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ١ - (١٤١٣هـ = ١٩٩٢م).
- أمالي المرتضى المسمى غرر الفوائد ودرر القلائد - للشريف المرتضى علي بن الحسين (ت ٤٣٦هـ) - تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - القاهرة - (١٩٩٨م).
- أمالي المرزوقي - تأليف أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١هـ) - تحقيق د/ يحيى وهيب الجبوري - دار الغرب الإسلامي - ط ١ - (١٩٩٥م).
- إنباه الرواة على أبناء النحاة - للوزير / علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤هـ) - تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت - ط ١ - (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).
- الأنساب - لعبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ) - تقديم وتعليق / عبد الله عمر البارودي - دار الجنان - بيروت - ط ١ - (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م).
- أنساب الأشراف - تأليف أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري من أعلام القرن الثالث الهجري - تحقيق الشيخ / محمد باقر المحمودي - مؤسسة الأعلمي - بيروت - ط ١ - (١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م).
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - لأبي البركات عبد الرحمن ابن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف - للشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - بيروت - (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) - تحقيق الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - بيروت - بدون.
- الإيضاح العزدي - لأبي علي الفارسي - تحقيق: حسن شاذلي فرهود - دار العلوم - ط ٢ - (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م).

- الإيضاح في علل النحو - لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) - تحقيق/ مازن المبارك - دار العروبة - القاهرة - (١٣٧٨هـ=١٩٥٩م).
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - لإسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم - تصحيح/ محمد شرف الدين، ورفعت بيلكه الكليسي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله - تعالى - تأليف أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي (٢٧١ - ٣٢٨هـ) - تحقيق/ محيي الدين عبد الرحمن رمضان - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق - (١٣٩٠هـ=١٩٧١م).
- الإيناس بعلم الأنساب - للوزير ابن المغربي - تحقيق/ إبراهيم الأبياري - دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري - ط ٢ - (١٤٠٠هـ=١٩٨٠م).

- ب -

- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر - تأليف د/ أحمد مختار عمر - عالم الكتب - القاهرة - ط ٤ - (١٤٠٢هـ=١٩٨٢م).
- البحر المحيط - لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) - تحقيق الشيخ/ عادل عبد الموجود وآخرين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٣هـ=١٩٩٣م).
- البخلاء - للجاحظ - تحقيق د/ طه الحاجري - دار المعارف - القاهرة - ط ٦ - (١٩٨٦م).
- البداية والنهاية - للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) - تحقيق/ علي شيري - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١ - (١٤٠٨هـ=١٩٨٨م).
- البرهان في علوم القرآن - للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - ط ١ - (١٣٧٦هـ، ١٣٧٧هـ) = (١٩٥٧م، ١٩٥٨م).
- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، تحقيق/ خليل أحمد إبراهيم الحاج - دار التراث العربي سنة (١٤٠٠هـ=١٩٨٠م)، وبتحقيق الدكتور/ بسام علي سلامة العموش - مكتبة المنار بالأردن في طبعته الثانية سنة (١٤٢٦هـ=١٩٩٦م).

- البسيط في شرح جمل الزجاجي - لابن أبي الربيع - تحقيق د/ عياد بن عيد الشيبتي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - (١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م).
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ - تحقيق أ/ محمد علي النجار، أ/ عبد الحليم الطحاوي - المكتبة العلمية - بيروت.
- البصائر والذخائر - لأبي حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس (ت ٤١٤هـ) - تحقيق د/ وداد القاضي - دار صادر - بيروت - ط ٤ - (١٤١٩هـ = ١٩٩٩م).
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) - تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت.
- بلاغات النساء - لأبي الفضل بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور (ت ٣٨٠هـ) - منشورات مكتبة بصيرتي - قم - إيران - (١٣٦١هـ).
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة - لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) - تحقيق / محمد المصري - دار سعد الدين - دمشق - ط ١ - (١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م).
- بهجة المجالس وأنس المُجالس وشحد الذاهن والهاجس - للإمام / يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣هـ) - تحقيق / محمد مرسي الخولي - الدار المصرية للتأليف والترجمة، ودار الكاتب العربي.
- البيان في غريب إعراب القرآن - تأليف أبي البركات الأنباري - تحقيق د/ طه عبد الحميد طه - الهيئة المصرية العامة للكتاب - (١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م).
- البيان والتبيين - لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) - تحقيق / عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - بيروت - ط ٤.

- ت -

- تاج العروس من جواهر القاموس - للإمام اللغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
- تاج اللغة وصحاح العربية = الصحاح.

- تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات: الجزيرة العربية - العراق - إيران - تأليف د/ شوقي ضيف - دار المعارف - القاهرة - (١٩٨٠م).
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام - للإمام الحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) - تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٧هـ=١٩٩٧م).
- تاريخ جرجان - للسهمي (ت ٤٢٧هـ) - عالم الكتب - بيروت - ط ٤ - (١٤٠٧هـ=١٩٨٧م).
- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر - لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨هـ) - منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت - (١٣٩١هـ=١٩٧١م).
- تاريخ الخلفاء - للإمام جلال الدين السيوطي - دار الجيل - بيروت - ط ٣ - (١٤١٧هـ=١٩٩٧م).
- تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة - ط ٤ - (١٩٧٩م).
- التاريخ الكبير - للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) - طبع تحت مراقبة الدكتور/ محمد عبد المعيد خان - دار الكتب العلمية - بيروت.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها - للحافظ ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) - تحقيق/ علي شيري - دار الفكر - بيروت - ط ١ - (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ) = (١٩٩٥م - ١٩٩٨م).
- تاريخ يعقوبي - لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ) - دار صادر - بيروت.
- تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن - تأليف العلامة الشيخ/ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليمني - مطبعة حجازي - القاهرة - (١٣٦٦هـ=١٩٤٧م).
- تأويل مختلف الحديث - لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) - تحقيق الشيخ/ إسماعيل الأسعدي - دار الكتب العلمية - بيروت.
- تأويل مشكل القرآن - لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) - شرحه/ السيد أحمد صقر - دار التراث - القاهرة - ط ٢ - (١٣٩٣هـ=١٩٧٣م).

- التبيان في إعراب القرآن - لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦ هـ) - تحقيق / علي محمد البجاوي - دار الجيل - بيروت - ط ٢ - (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م).
- التذكرة الحمدونية - لابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد - تحقيق د/ إحسان عباس، وبكر عباس - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٩٩٦م).
- تذكرة الموضوعات - لمحمد بن طاهر بن علي الهندي الفُتَنِيّ (ت ٩٨٦ هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - (١٣٩٩هـ).
- تصحيح الفصيح وشرحه - لابن درستويه - تحقيق د/ محمد بدوي المختون - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م).
- التعازي والمراثي - لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦ هـ) - تحقيق / محمد الديباجي - دار صادر - بيروت - ط ٢ - (١٤١٢هـ = ١٩٩٢م).
- التعريفات - للجرجاني عَلِيّ بن محمد بن عَلِيّ (٧٤٠ - ٨١٦ هـ) - حققه وقدم له ووضع فهارسه/ إبراهيم الإبياري - دار الريان للتراث - بدون.
- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل - للحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦ هـ) - تحقيق / خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار - دار المعرفة - بيروت - ط ١ - (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).
- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل - لعبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٧٦١ هـ) - تحقيق د/ حمزة النشرتي وزميليه - المكتبة القيمة - القاهرة = (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان.
- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل - للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن (ت ٧٢٥ هـ) - دار الفكر - بيروت.
- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم - لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ) - تحقيق وتعليق الشيخ / علي محمد معوض وزميليه - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م).
- تفسير الطبري = جامع البيان.

- تفسير غريب القرآن - لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) - تحقيق / السيد أحمد صقر - دار الكتب العلمية - بيروت - (١٣٩٨هـ=١٩٧٨م).
- تفسير غريب القرآن العظيم - تأليف / زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرزاي المتوفى بعد سنة ٦٦٦هـ - تحقيق / حسين ألمالي - أنقرة - ط ١ - (١٩٩٧م).
- تفسير غريب القرآن - لأبي بكر محمد بن عزيز الغزيري السجستاني - دار التراث - القاهرة.
- تفسير القرآن - للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) - تحقيق د / مصطفى مسلم محمد - مكتبة الرشد - الرياض - ط ١ - (١٤١٠هـ=١٩٨٩م).
- تفسير القرآن العظيم - لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) - قدم له د / يوسف عبد الرحمن المرعشلي - دار المعرفة - بيروت - (١٤١٢هـ=١٩٩٢م).
- تفسير القرآن الكريم - لأبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي (ت ١٤٨هـ) - أعاد جمعه وتأليفه / عبد الرزاق محمد حرز الدين - مطبعة الهادي - قم - إيران - ط ١ - (١٤٢٠هـ).
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.
- تفسير الماوردي = النكت والعيون.
- تفسير مجاهد - للإمام مجاهد بن جبر المكي المخزومي (ت ١٠٤هـ) - تحقيق / عبد الرحمن الطاهر السورتي - مجمع البحوث الإسلامية - إسلام آباد - باكستان.
- تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل - لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧٠١هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت.
- تقريب التهذيب - لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) - تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ - (١٤١٥هـ=١٩٩٥م).
- التكملة - لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) - تحقيق د / حسن شاذلي فرهود - الرياض - ط ١ - (١٤٠١هـ=١٩٨١م).
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية - تأليف الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠هـ) - الجزء السادس - حققه / محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة دار الكتب المصرية - (١٩٧٩م).

- تلبس إبليس - للحافظ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي (ت ٥٩٧ هـ) - دار القلم - بيروت - ط ١ - (١٤٠٣ هـ).
- التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه - لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري - دار الكتب العلمية - بيروت.
- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح - تأليف / أبي محمد عبد الله بن بري المصري (ت ٥٨٢ هـ) - تحقيق وتقديم / مصطفى حجازي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط ١ - الجزء الأول (١٩٨٠ م)، والجزء الثاني (١٩٨١ م).
- تهذيب إصلاح المنطق - للخطيب التبريزي - تحقيق د/ فخر الدين قباوة - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط ١ - (١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م).
- تهذيب التهذيب - لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) - دار الفكر - بيروت - ط ١ - (١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م).
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال - للحافظ أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ) - تحقيق د/ بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٤ - (١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م).
- تهذيب اللغة - لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) - تحقيق أ/ عبد السلام هارون وآخرين - الدار المصرية للتأليف والترجمة - (١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م).
- التيسير في القراءات السبع - للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني - عني بتصحيحه / أوتو برتزل - مكتبة المثنى - بغداد - عن طبعة إستانبول سنة (١٩٣٠ م).

- ث -

- الثقات - للحافظ محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤ هـ) - دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن - الهند - ط ١ - (١٣٩٣ هـ - ١٤٠١ هـ) = (١٩٧٣ م - ١٩٨١ م).
- ثمار الصناعة في علم العربية - لأبي عبد الله الحسين بن موسى بن هبة الله الدينوري الملقب بالجليس من علماء القرن الخامس - دراسة وتحقيق د/ محمد بن خالد الفاضل - جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية - المدينة المنورة - (١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م).

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل
الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) - تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - مصر -
(١٩٨٥ م).

- ج -

- جامع البيان في تأويل القرآن - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) - ضبط وتوثيق
وتخريج/ صدقي جميل العطار - دار الفكر - بيروت - (١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م).

- الجامع الصحيح - للإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ) - دار الفكر - بيروت.
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير - لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) - دار الفكر -
بيروت - ط ١ - (١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م).

- الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) - دار
إحياء التراث العربي - بيروت - عن طبعة دار الكتب المصرية.

- الجرح والتعديل - لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) - دار إحياء
التراث العربي - بيروت - ط ١ - (١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م).

- المجلس الصالح الكافي والأيسر الناصح الشافي - لأبي الفرج معافى بن زكريا النهرواني (ت
سنة ٣٩٠ هـ) - تحقيق د/ محمد مرسي الخولي - عالم الكتب - بيروت - ط ١ - (١٩٨١ م).

- الجمان في تشبيهات القرآن - لابن نايقا البغدادي - تحقيق د/ مصطفى الصاوي الحويني -
منشأة المعارف - الإسكندرية - (١٩٧٨ م).

- الجمل في النحو - صنفه أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفي سنة (٣٤٠ هـ) -
حققه وقدم له د/ علي توفيق الحمد - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٥ - (١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م).

- الجمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي - تحقيق د/ فخر الدين قباوة - مؤسسة
الرسالة - بيروت - ط ١ - (١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م).

- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام - لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي -
تحقيق/ علي محمد البجاوي - دار نهضة مصر - القاهرة - (١٩٨١ م).

- جمهرة الأمثال - لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) - ضبطه وكتب هوامشه ونسقه د/ أحمد عبد السلام - خرج أحاديثه/ أبو هاجر محمد سعيد زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤٠٨هـ=١٩٨٨م).
- جمهرة اللغة - لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد - تحقيق د/ رمزي منير البعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت - ط ١ - (١٩٨٧م).
- الجنى الداني في حروف المعاني - للحسن بن قاسم المرادي - تحقيق د/ فخر الدين قباوة، / محمد نديم فاضل - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط ٢ - (١٤٠٣هـ=١٩٨٣م).
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) - للإمام عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت ٨٧٥هـ) - تحقيق الشيخ/ علي محمد معوض، والشيخ/ عادل عبد الموجود - دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت - ط ١ - (١٤١٨هـ=١٩٩٧م).
- الجيم - لأبي عمرو الشيباني - تحقيق أ/ إبراهيم الأبياري وآخرين - مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة - (١٣٩٤هـ=١٩٧٤م).

- ح -

- حاشية إعانة الطالبين - للعلامة البكري الدمياطي على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرّة العين بمهمات الدين لزين الدين بن عبد العزيز الملياري - دار الفكر - بيروت - ط ١ - (١٤١٨هـ=١٩٩٧م).
- حاشية الأمير على مغني اللبيب - للشيخ/ محمد الأمير - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.
- الحجة للقراء السبعة - لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي - علق عليه/ كامل مصطفى الهنداوي - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤٢١هـ=٢٠٠١م).
- الحجة في القراءات السبعة - لابن خالويه - تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم - دار الشروق - بيروت، والقاهرة - ط ٤ - (١٤٠١هـ=١٩٨١م).
- حجة القراءات - لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة - تحقيق/ سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٤ - (١٤٠٤هـ=١٩٨٤م).

- الحروف - للخليل بن أحمد (ضمن ثلاثة كتب في الحروف) - تحقيق د/ رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ٢ - (١٤١٥هـ=١٩٩٥م).
- حروف المعاني - لأبي القاسم الزجاجي - تحقيق د/ علي توفيق الحمد - مؤسسة الرسالة - بيروت - ودار الأمل - إربد الأردن - ط ٢ - (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- الحلل في شرح أبيات الجمل - لابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) - تحقيق د/ مصطفى إمام - مكتبة المتنبّي - القاهرة - ط ١ - (١٩٧٩م).
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٤ - (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م).
- الحماسة البصرية - لصدر الدين علي بن أبي الفرج البصري (ت ٦٥٦هـ) - تحقيق د/ عادل سليمان جمال - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ١ - (١٤٢٠هـ=١٩٩٩م).
- حماسة الظرفاء من أشعار المُحدّثين والقدماء - للزوزنيّ - دراسة وتحقيق د/ محمد بهي الدين محمد سالم - دار الكتاب المصري بالقاهرة - دار الكتاب اللبناني ببيروت - ط ١ - (١٤٢٠هـ=١٩٩٩م).
- الحيوان - لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) - تحقيق/ عبد السلام محمد هارون - مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة - ط ٢ - (١٣٨٥هـ=١٩٦٥م).

- خ -

- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب - لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) - تحقيق/ عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة ط ١ - (١٤٠١هـ=١٩٨١م).
- الخصائص - لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق/ محمد علي النجار - دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت - ط ٢ - عن طبعة دار الكتب المصرية.

- د -

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - للسمين الحلبي - تحقيق الشيخ/ علي محمد معوض وآخرين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٤هـ=١٩٩٤م).

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور - لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) - ط ١ - (١٣٦٥هـ) - دار المعرفة - بيروت.
- دراسات في الأدب العربي - تأليف/ غوستاف فون غرونباوم - ترجمة د/ إحسان عباس وآخرين - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - (١٩٥٩م).
- دلائل النبوة - لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ) - تحقيق/ محمد محمد الحداد - دار طيبة - الرياض - ط ١ - ١٤٠٩هـ.
- دمية القصر وعُضْرَةُ أهل العصر - لعلي بن الحسين بن علي البخارزي (ت ٤٦٧هـ) - تحقيق د/ محمد التونجي - دار الجيل - بيروت - ط ١ - (١٤١٤هـ=١٩٩٣م).
- ديوان الأبيرد الرياحي = شعراء أمويون.
- ديوان أحيحة بن الجلاح الأوسي الجاهلي - دراسة وجمع وتحقيق د/ حسن محمد باجودة - مطبوعات نادي الطائف الأدبي - (١٣٩٩هـ=١٩٧٩م).
- ديوان الأخطل - شرح/ مهدي ناصر الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤٠٦هـ=١٩٨٦م).
- ديوان الأدب - لأبي إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ) - تحقيق د/ أحمد مختار عمر - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - (١٣٩٤هـ=١٩٧٤م).
- ديوان إسحاق الموصلي - جمعه وحققه/ ماجد أحمد العزي - مطبعة الإيمان - بغداد - (١٩٧٠م).
- ديوان أبي الأسود الدؤلي - تحقيق الشيخ/ محمد حسن آل ياسين - منشورات مكتبة النهضة - بغداد - ط ٢ - (١٣٨٤هـ=١٩٦٤م).
- ديوان الأسود بن يعفر - صنعة/ نوري حمودي القيسي - وزارة الثقافة - بغداد - ط ١.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس - شرح وتعليق د/ محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة - بيروت، وانظر: الصبح المنير.
- ديوان الأفوه الأودي - شرح وتحقيق د/ محمد التونجي - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٩٩٨م).
- ديوان الإمام علي - جمعه وشرحه/ نعيم زرزور - دار الكتب العلمية - بيروت.

- ديوان امرئ القيس - تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة - ط ٥ - (١٩٩٠م).
- ديوان أمية بن أبي الصلت - جمعه وحققه د/ صلاح الدين الهادي - دار المعارف - القاهرة - (١٩٧٧م).
- ديوان أوس بن حجر - تحقيق وشرح د/ محمد يوسف نجم - دار صادر - بيروت - ط ٣ - (١٣٩٩هـ=١٩٧٩م).
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي - تحقيق د/ عزة حسن - مديرية إحياء التراث القديم - دمشق - (١٣٧٩هـ=١٩٩٦م).
- ديوان بني أسد: أشعار الجاهليين والمخضرمين - جمع وتحقيق ودراسة د/ محمد علي دقة - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٩٩٩م).
- ديوان تأبط شراً - إعداد وتقديم / طلال حرب - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٩٩٦م).
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي - تحقيق / محمد عبده عزام - دار المعارف - مصر - (١٩٧٦م).
- ديوان توبة بن الحُمَيْر - تحقيق د/ خليل إبراهيم العطية - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٩٩٨م).
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب - تحقيق د/ نعمان محمد أمين طه - دار المعارف - مصر - (١٩٧١م).
- ديوان جرير - دار بيروت - (١٣٩٨هـ=١٩٧٨م).
- ديوان جميل شاعر الحب العذري - جمع وتحقيق د/ حسين نصار - مكتبة مصر - القاهرة - (١٩٧٩م).
- ديوان حاتم الطائي مع دراسة أدبية مفصلة عن الجود والأجواد في تاريخ الأدب العربي - بقلم د/ فوزي عطوي - دار صعب - بيروت - (١٩٨٠م).
- ديوان الحارث بن حلزة - إعداد وتقديم / طلال حرب - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٩٩٦م).
- ديوان حسان بن ثابت - تحقيق د/ سيد حنفي حسنين - دار المعارف - القاهرة - (١٩٨٣م).

- ديوان حسان بن ثابت - تحقيق / وليد عرفات - دار صادر - بيروت - (١٩٧٤م).
- ديوان الحطيئة بشرح أبي سعيد السكري - دار صادر - بيروت - (١٤٠١هـ = ١٩٨١م).
- ديوان حميد بن ثور الهلالي - صنعة الأستاذ / عبد العزيز الميمني - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - عن طبعة دار الكتب المصرية سنة (١٣٧١هـ = ١٩٥١م).
- ديوان الخنساء - دار صادر - بيروت.
- ديوان الخوارج - جمعه وحققه د/ نايف محمود معروف - دار المسيرة - بيروت - ط ١ - (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م).
- ديوان أبي دؤاد الإيادي: ضمن «دراسات في الأدب العربي».
- ديوان دريد بن الصمة - جمع وتحقيق / محمد خير البقاعي - دار قتيبة - دمشق - ط ١ - (١٩٨١م).
- ديوان دُعْبَلِ بن علي الخزاعي - جمعه وحققه / عبد الصاحب عمران الدجيلي - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط ٢ - (١٩٧٢م).
- ديوان ديك الجن - حققه وأعد تكملته د/ أحمد مطلوب، وعبد الله الجبوري - دار الثقافة - بيروت.
- ديوان ذي الإصبع العدواني (حُزْنَانُ بنِ مُحَرِّثٍ) - جمعه وحققه / عبد الوهاب محمد العدواني، ومحمد نايف الدليمي - ساعدت وزارة الإعلام العراقية على نشره - الموصل - (١٩٧٣م).
- ديوان ذي الرمة: شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي - تحقيق د/ عبد القدوس أبو صالح - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٣ - (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).
- ديوان ذي الرمة - مطبعة كلية كمبردج - (١٩١٩م = ١٣٣٧هـ).
- ديوان الراعي النميري - جمعه وحققه / راينهرت فايبرت - المعهد الألماني للأبحاث الشرقية - بيروت - (١٤٠١هـ = ١٩٨٠م).
- ديوان ابن الرومي - تحقيق د/ حسين نصار - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط ٢ - (١٩٩٤م).
- ديوان زهير بن جناب الكلبي - صنعة د/ محمد شفيق البيطار - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٩٩٩م).

- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس - تحقيق أ/ عبد العزيز الميمني - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - عن طبعة دار الكتب المصرية سنة (١٣٦٩هـ = ١٩٥٠م).
- ديوان السموأل - دار صادر - بيروت.
- ديوان سويد بن كراع العكلي = انظر: شعراء مقلون.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني - حققه وشرحه د/ صلاح الدين الهادي - دار المعارف - القاهرة - (١٩٧٧م).
- ديوان طرفة بن العبد - تحقيق د/ علي الجندي - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.
- ديوان الطرماح - تحقيق د/ عزة حسن - دار الشرق العربي - بيروت - ط ٢ - (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- ديوان طفيل الغنوي: شرح الأصمعي - تحقيق / حسان فلاح أوغلي - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٩٩٧م).
- ديوان عامر بن الطفيل: رواية الأنباري عن ثعلب - دار صادر - بيروت - (١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م).
- ديوان العباس بن مرداس السلمي - جمعه وحققه د/ يحيى الجبوري - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ - (١٤١٢هـ = ١٩٩١م).
- ديوان عبد الله بن رواحة - دراسة وجمع وتحقيق / حسن محمد باجودة - مكتبة التراث - القاهرة - ط ١ - (١٩٧٢م).
- ديوان عبد الله بن الزبعرى = انظر: عبد الله بن الزبعرى: حياته وشعره.
- ديوان عبد الله بن المبارك - جمع وتحقيق ودراسة د/ مجاهد مصطفى بهجت - دار الوفاء للطباعة والنشر - المنصورة - مصر - ط ١ - (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م).
- ديوان عبيد بن الأبرص - تحقيق وشرح د/ حسين نصار - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط ١ - (١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م).
- ديوان عبيد الله بن الحر الجعفي = انظر: أشعار اللصوص وأخبارهم.
- ديوان أبي العتاهية - دار صادر - بيروت - (١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م).
- ديوان العجاج - تحقيق د/ سعدي ضناوي - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٩٩٧م).

- ديوان عدي بن زيد العبادي - حقه وجمعه / محمد جبار المعيد - وزارة الثقافة والإرشاد - بغداد - (١٩٦٥م).
- ديوان العرجي - جمعه وحقه د/ سجيح الجبيلي - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٩٩٨م).
- ديوان عروة بن أذينة - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٩٩٦م).
- ديوان عروة بن حزام - جمع وتحقيق / أنطوان محسن القوال - دار الجبل - بيروت - ط ١ - (١٤١٦هـ = ١٩٩٥م).
- ديوان علقمة بن عبدة - شرحه / سعيد نسيب مكارم - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٩٩٦م).
- ديوان عمر بن أبي ربيعة - تحقيق د/ فوزي عطوي - دار صعب - بيروت - (١٩٨٠م).
- ديوان عمرو بن كلثوم - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٩٩٦م).
- ديوان عنترة بن شداد - تحقيق / إبراهيم الأبياري - الهيئة المصرية العامة للكتاب - (٢٠٠١م).
- ديوان الفرزدق - دار صادر - بيروت.
- ديوان القتال الكلابي = انظر: أشعار اللصوص وأخبارهم.
- ديوان القطامي: عمير بن شبيب - تحقيق د/ محمود الربيعي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - (٢٠٠١م).
- ديوان أبي قيس بن الأسلت - دراسة وجمع وتحقيق / حسن محمد باجودة - دار التراث - القاهرة.
- ديوان قيس بن الخطيم - تحقيق د/ ناصر الدين الأسد - دار صادر - بيروت - ط ٢ - (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م).
- ديوان قيس لبني - شرح / عدنان زكي درويش - عالم الكتب - بيروت - ط ١ - (١٤١٦هـ = ١٩٩٦م).
- ديوان كثير عزة - جمعه وشرحه د/ إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - (١٣٩١هـ = ١٩٧١م).
- ديوان كعب بن سعد الغنوي - جمع وتحقيق ودراسة د/ عبد الرحمن محمد الوصيفي - مكتبة الآداب - القاهرة - ط ١ - (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م).

- ديوان لييد بن ربيعة العامري - دار صادر - بيروت.
- ديوان المتلمس الضبعي: رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي - تحقيق/ حسن كامل الصيرفي - (١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م).
- ديوان متمم بن نويرة=انظر: مالك ومتمم ابنا نويرة.
- ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان - ضبطه وصححه/ مصطفى السقا وزميلاه - دار المعرفة - بيروت.
- ديوان مجنون ليلي - جمع وتحقيق وشرح/ عبد الستار أحمد فراج - مكتبة مصر - (١٩٧٩م).
- ديوان محمود السوراق - جمع وتحقيق د/ وليد قصاب - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م).
- ديوان المخبل السعدي=انظر: شعراء مقلون.
- ديوان المعاني - للإمام اللغوي الأديب أبي هلال العسكري - مكتبة القدسي.
- ديوان ابن مقبل - تحقيق د/ عزة حسن - دار الشرق العربي - بيروت - (١٤١٦هـ = ١٩٩٥م).
- ديوان النابغة الجعدي - جمعه وحققه وشرحه د/ واضح الصمد - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٩٩٨م).
- ديوان النابغة الذبياني - تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة - ط ٢ - (١٩٨٥م).
- ديوان نابغة بني شيبان - تحقيق وشرح د/ محمد نبيل طُرَيْفِي - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٩٩٨م).
- ديوان أبي النجم العجلي - جمعه وحققه وشرحه د/ سجع جميل الجبيلي - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٩٩٨م).
- ديوان النمر بن توبل العُكَلِيّ - جمع وتحقيق وشرح د/ محمد نبيل طريفِي - دار صادر - بيروت - ط ١ - (٢٠٠٠م).
- ديوان نهشل بن حري = انظر: شعراء مقلون.
- ديوان الهذليين - دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية (١٩٩٥م).

- ذ -

- ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة - لابن السيد البطلوسي (ت ٥٢١هـ) = تحقيق د/ حمزة عبد الله النشرتي - دار الطباعة الحديثة - القاهرة - (١٩٨٣م).
- ذيل الأمالي والنوادر - لأبي علي القالي - دار الكتب العلمية - بيروت.

- ر -

- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار - للزمخشري - تحقيق د/ عبد المجيد دياب - الهيئة المصرية العامة للكتاب - (١٩٩٢م).
- رسائل الجاحظ - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة.
- رسالة الصاهل والشاحج - لأبي العلاء المعري (٣٦٣-٤٤٩هـ) - د/ عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ - دار المعارف بمصر - (١٩٧٥م).
- رصف المباني في شرح حروف المعاني - لأحمد بن عبد النور المالقي - تحقيق/ أحمد محمد الخراط - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ط ١ - (١٩٧٥م).
- روح البيان - تأليف العالم الفاضل الشيخ/ إسماعيل حقي البروسوي (ت ١١٣٧هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ٧ - (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - للآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ٤ - (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م).
- الروض الأنف - للسهيلى - قدم له وعلق عليه/ طه عبد الرؤوف سعد - القاهرة - (١٩٧٢م).
- الروضة - للمبرد: نصوص منه - جمع وتقديم/ عبد الكريم حبيب - ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة - المجلد ٣٧ - الجزآن ١، ٢ - رجب ١٤١٣ هـ - محرم ١٤١٤ هـ = يناير - يوليو ١٩٩٣ م.
- روضة العقلاء وزينة الفضلاء - لابن حبان (ت ٣٥٤هـ) - شرح وتحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد وزميله - دار الكتب العلمية - بيروت - (١٣٩٧هـ=١٩٧٧م).
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين - لابن قيم الجوزية - دار الكتب العلمية - بيروت - (١٤٠٣هـ=١٩٨٣م).

- ز -

- زاد المسير في علم التفسير - لأبي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) - المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٣ - (١٤٠٤هـ=١٩٨٤م).
- الزاهر في معاني كلمات الناس - تأليف أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ) - تحقيق د/ حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ - (١٤١٢ - ١٩٩٢م).
- زهر الآداب وثمر الألباب - لأبي إسحاق الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ) - مفصل ومضبوط بقلم المرحوم/ زكي مبارك - دار الجيل - بيروت - ط ٤ - (١٩٧٢م).

- س -

- السبعة في القراءات - لأبي بكر بن مجاهد - تحقيق د/ شوقي ضيف - دار المعارف - القاهرة - ط ٢ - (١٩٨٠م).
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ) - تحقيق الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/ علي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٤هـ=١٩٩٣م).
- سر صناعة الإعراب - تأليف أبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق د/ حسن هنداوي - دار القلم - دمشق - ط ٢ - (١٤١٣هـ=١٩٩٣م).
- السلوك في طبقات العلماء والملوك - تأليف القاضي أبي عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندبي السكسكي الكندي المتوفى بين سنة (٧٣٠هـ) وسنة (٧٣٢هـ) - تحقيق/ محمد ابن علي بن الحسين الأكوخ الحوالي - مكتبة الإرشاد - صنعاء - ط ٢ - (١٤١٦هـ=١٩٩٥م).
- سنن الترمذي، وهو الجامع الصحيح - للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) - تحقيق/ عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الرحمن محمد عثمان - دار الفكر - بيروت - ط ٢ - (١٤٠٣هـ=١٩٨٣م).
- سنن الدارمي - لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ) - طبع بعناية/ محمد أحمد دهمان - مطبعة الاعتدال - دمشق.

- سنن أبي داود - للحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) - تحقيق / سعيد محمد اللحام - دار الفكر - بيروت - ط ١ - (١٤١٠هـ = ١٩٩٠م).
- السنن الكبرى - للحافظ أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ) - دار الفكر - بيروت.
- السنن الكبرى - للإمام أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق د/ عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١١هـ = ١٩٩١م).
- سنن ابن ماجه - للحافظ محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ) - تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر - بيروت.
- سنن النسائي بشرح السيوطي - للإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) - دار الفكر، ودار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١ - (١٣٤٨هـ = ١٩٣٠م).
- سير أعلام النبلاء - لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - تحقيق / شعيب الأرنؤوط وآخرين - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٤ - (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).
- سيرة ابن هشام - لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت ١٥١هـ) - تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد - مكتبة محمد علي صبيح - القاهرة - ط ١ - (١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م).
- السيرة النبوية لابن كثير - تحقيق د/ حمزة النشرتي - مكتبة النشرتي.

- ش -

- شرح أبيات سيبويه - ليوسف بن أبي سعيد السيرافي (ت ٣٨٥هـ) - تحقيق د/ محمد علي الريح هاشم - مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة - ودار الفكر ببيروت - (١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م).
- شرح أدب الكاتب - لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي - قدم له الأستاذ / مصطفى صادق الرافعي - دار الكتاب العربي - بيروت.
- شرح أشعار الهدليين - صنعة / أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري - تحقيق / عبد الستار أحمد فراج - مكتبة دار العروبة - القاهرة.
- شرح التسهيل لابن مالك (ت ٦٧٢هـ) - تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد بدوي المختون - دار هجر - القاهرة - ط ١ - (١٤١٠هـ = ١٩٩٠م).

- شرح التصريح على التوضيح (التصريح بمضمون التوضيح) - للشيخ/ خالد بن عبد الله الأزهرى - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.
- شرح ديوان الحماسة - للخطيب التبريزي - عالم الكتب - بيروت.
- شرح ديوان الحماسة - لأحمد بن محمد المرزوقي (ت ٤٢١هـ) - نشره/ أحمد أمين، وعبد السلام هارون - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ط ٢ - (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م).
- شرح ديوان أبي محجن الثقفي - لأبي هلال العسكري - تحقيق د/ يوسف عبد الوهاب - مكتبة القرآن - القاهرة.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى - صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب - دار الكتب المصرية - ط ٢ - (١٩٩٥م).
- شرح ديوان كعب بن زهير - لأبي سعيد السكري - دار الكتب والوثائق القومية - ط ٣ - (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م).
- شرح شافية ابن الحاجب للجاربردي = مجموعة الشافية.
- شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي - تأليف/ عبد الله بن بري - تحقيق د/ عيد مصطفى درويش - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م).
- شرح شواهد شرح الشافية - لعبد القادر البغدادى (ت ١٠٩٣هـ) - تحقيق/ محمد نور الحسن وزميلييه - دار الكتب العلمية - بيروت - (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م).
- شرح شواهد مغني اللبيب - للإمام جلال الدين السيوطي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ) - دار المعارف - القاهرة - ط ٤ - (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
- شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات - لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت.
- شرح كافية ابن الحاجب - لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ) - قدم له الدكتور/ إميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م).

- شرح كتاب سيبويه - لأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ) - تحقيق د/ رمضان عبد التواب - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الجزء الأول سنة (١٩٨٦م)، والثاني سنة (١٩٩٠م)، والجزء الثالث تحقيق الدكتور/ فهمي أبو الفضل - دار الكتب المصرية - ط ١ - (١٤٢١هـ=٢٠٠١م).
- شرح اللمع في أصول الفقه - لأبي إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) - تحقيق د/ عبد المجيد تركي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط ١ - (١٤٠٨هـ).
- شرح المعلمات السبع - لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني - دار الجيل بيروت، ومكتبة المحتسب بعمّان - ط ٢ - (١٩٧٢م).
- شرح المفصل - تأليف الشيخ/ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) - عالم الكتب - بيروت - بدون.
- شرح المفضليات - للتبريزي - تحقيق/ علي محمد البجاوي - دار نهضة مصر للطبع والنشر - بدون.
- شرح المقدمة المُحسِبة - لطاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ) - تحقيق/ خالد عبد الكريم - ط ١ - الكويت - (١٩٧٦، ١٩٧٧م).
- شرح الملوكي في التصريف - لابن يعيش - تحقيق د/ فخر الدين قباوة - دار الأوزاعي - بيروت - ط ٢ - (١٤٠٨هـ=١٩٨٨م).
- شرح نقائض جرير والفرزدق - ألفه ورواه/ أبو عبيدة معمر بن المثنى - شرحه وعلق عليه د/ محمد التونجي - دار الجيل - بيروت - (١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م).
- شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) - تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - ط ٢ - (١٩٦٧م=١٣٨٧هـ).
- الشعراء الجاهليون الأوائل - تأليف د/ عادل الفريجات - دار المشرق - بيروت - ط ١ - (١٩٩٤م).
- شعراء أمويون - دراسة وتحقيق د/ نوري حمودي القيسي - مطبوعات المجمع العلمي العراقي - (١٤٠٢هـ=١٩٨٢م).

- شعراء مقلون - صنعة د/ حاتم صالح الضامن - عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية - بيروت - ط ١ - (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م).
- شعر الأحوص الأنصاري - جمعه وحققه / عادل سليمان جمال - الهيئة المصرية العامة للكتاب - (١٩٧٧م).
- شعر الحارث بن خالد المخزومي - تحقيق/ يحيى الجبوري - بغداد - (١٩٧٢م).
- شعر أبي حية النميري: الهيثم بن الربيع - جمعه وحققه / يحيى الجبوري - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق - ط ١ - (١٩٧٥م).
- شعر الأعرج المعنى: ضمن «ديوان الخوارج».
- شعر الحارث بن خالد المخزومي - تحقيق/ يحيى الجبوري - بغداد - (١٩٧٢م).
- شعر خدأش بن زهير العامري - صنعة د/ يحيى الجبوري - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).
- شعر خطام المجاشعي: ضمن أراجيز المقلين - بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد السابع والخمسون - الجزء الرابع - (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م).
- شعر الزبرقان بن بدر - دراسة وتحقيق د/ سعود محمود عبد الجابر - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ - (١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م).
- شعر أبي زيد الطائي - جمعه وحققه د/ نوري حمودي القيسي - مطبعة المعارف - بغداد - (١٩٦٧م).
- شعر زياد الأعجم - جمع وتحقيق ودراسة د/ يوسف حسين بكار - دار المسيرة - بيروت - ط ١ - (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م).
- شعر سعد بن مالك: ضمن «الشعراء الجاهليون الأوائل».
- شعر السمهري العكلي: ضمن «أشعار اللصوص وأخبارهم».
- شعر عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب - جمعه / عبد الحميد الراضي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ - (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م).

- شعر عروة بن الورد العبسي - صنعة يعقوب بن السكيت - تحقيق د/ محمد فؤاد نعناع - مكتبة دار العروبة بالكويت، ومكتبة الخانجي بالقاهرة - ط ١ - (١٤١٥هـ = ١٩٩٥م).
- شعر علقمة التيمي: ضمن «أراجيز المقلين» - بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد السابع والخمسون - الجزء الأول - (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م).
- شعر عمران بن حطان: ضمن «ديوان الخوارج».
- شعر عمرو بن شأس الأسدي - جمعه د/ يحيى الجبوري - دار القلم - الكويت - ط ٢ - (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م).
- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي - جمعه ونسقه/ مطاع الطرايشي - مكتبة دار البيان - دمشق - ط ٣ - (١٤١٤هـ = ١٩٩٤م).
- شعر القتال الكلابي: ضمن «أشعار اللصوص وأخبارهم».
- شعر الكميث بن زيد الأسدي - جمع وتقديم د/ داود سلوم - عالم الكتب - بيروت - ط ٢ - (١٤١٧هـ = ١٩٩٧م).
- شعر مالك بن أسماء الفزاري - جمعه د/ إبراهيم صبري محمود راشد - ضمن مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية - العدد الثالث والعشرون - (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م).
- شعر مروان بن أبي حفصة - جمعه وحققه د/ حسين عطوان - دار المعارف - القاهرة - ط ٣ - (١٩٨٢م).
- شعر ابن مفرغ الحميري - جمع وتقديم د/ داود سلوم - مكتبة الأندلس - بغداد - (١٩٦٨م).
- شعر ابن ميادة - جمعه وحققه د/ حنا جميل حداد - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م).
- شعر نصيب بن رباح - جمع وتقديم د/ داود سلوم - مطبعة الإرشاد - بغداد - (١٩٦٧م).
- شعر نقادة الأسدي - ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد السابع والخمسون - الجزء الثاني - (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م).
- شعر هدية بن الخشم - جمع وتحقيق/ يحيى الجبوري - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق - (١٩٨٦م).

- شعر الهفوان العقيلي: ضمن «أشعار اللصوص وأخبارهم».
- شعر هُنَيَّ بن أحمَر: ضمن «الشعراء الجاهليون الأوائل».
- الشعر والشعراء لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) - تحقيق/ أحمد محمد شاكر - دار المعارف - القاهرة - ط ٣ - (١٩٧٧م).
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - للقاضي عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) - دار الفكر - بيروت - (١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م).
- الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية - للحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي - تحقيق/ سيد عباس الجلبي - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ط ١ - (١٤١٢هـ).
- شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم - لنشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ) - تحقيق د/ حسين عبد الله العمري، أ/ مطهر بن علي الإدياني، د/ يوسف محمد عبد الله - دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر بدمشق - ط ١ - (١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م).
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الكتب العلمية - بيروت.

- ص -

- الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها - لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) - شرح وتحقيق/ السيد أحمد صقر - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة - (٢٠٠٣م).
- الصبح المنير في شعر أبي بصير (ديوان الأعشى) - مطبعة أدلف هُلز هوسن - بيانه - (١٩٢٧م).
- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية - لإسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٤ - (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م).
- صحيح البخاري - للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) - دار الفكر - بيروت - (١٤٠١هـ = ١٩٨١م) - عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - تأليف الأمير/ علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ) - تحقيق/ شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ - (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).

- صحيح مسلم بشرح النووي (شرح مسلم للنووي) - للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ١ - (١٤٠٧هـ=١٩٨٧م).

- صفة الصفة - لأبي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) - تحقيق/ محمود فاخوري - خرج أحاديثه د/ محمد رواس قلعه جي - دار المعرفة - بيروت - ط ٣ - (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م).

- الصمت وآداب اللسان - تأليف الحافظ الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا البغدادي (ت ٢٨١هـ) - تحقيق/ نجم عبد الرحمن خلف - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط ١ - (١٤٠٦هـ=١٩٨٦م).

- ض -

- ضرائر الشعر لابن عصفور - تحقيق السيد إبراهيم محمد - ط ٢ - (١٤٠٢هـ=١٩٨٢م).
- الضعفاء الكبير - للحافظ محمد بن عمرو بن موسى العقيلي - تحقيق د/ عبد المعطي أمين قلعجي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ - (١٤١٨هـ=١٩٩٨م).
- ضعيف سنن الترمذي - تأليف/ محمد ناصر الدين الألباني - علق عليه/ زهير الشاوش - المكتب الإسلامي - الرياض - ط ١ - (١٤١١هـ=١٩٩١م).

- ط -

- طبقات الحفاظ - للحافظ جلال الدين السيوطي - تحقيق/ علي محمد عمر - مكتبة وهبة - القاهرة - ط ١ - (١٣٩٣هـ=١٩٧٣م).

- طبقات الشافعية الكبرى - لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) - تحقيق د/ محمود الطناحي، د/ عبد الفتاح الحلو - هجر للطباعة والنشر - القاهرة - ط ٢ - (١٤١٣هـ=١٩٩٢م).

- طبقات الشعراء - لابن المعتز - تحقيق/ عبد الستار أحمد فراج - دار المعارف - القاهرة - ط ٤ - (١٩٨٠م).

- طبقات فحول الشعراء - لمحمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) - قرأه وعلق عليه/ أبو فهر محمود محمد شاكر - دار المدني - جدة.

- الطبقات الكبرى - لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) - دار صادر - بيروت.

- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها - لعبد الله بن حيان (ت ٣٦٩هـ) - تحقيق / عبد الغفور عبد الحق البلوشي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ - (١٤١٢هـ=١٩٩٢م).

- طبقات المفسرين - للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي (ت ٩٤٥هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت.

- طبقات المفسرين - للحافظ جلال الدين السيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت.

- طبقات النحويين واللغويين - لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي - تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة - ط ٢ - (١٩٨٤م).

- ع -

- عبد الله بن الزبيري: حياته وشعره - للدكتور / يحيى الجبوري - ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة - المجلد الرابع والعشرون - الجزء الأول - (١٣٩٨هـ=١٩٧٨م).

- العقد الفريد - لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي - تحقيق / أحمد أمين وزميليه - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - (١٣٨٤هـ=١٩٦٥م).

- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية - تأليف علي بن حسن الخزرجي - تصحيح / محمد بسيوني عسل - ط مصر - (١٣٢٩هـ=١٩١١م).

- العلل الواردة في الأحاديث النبوية - تأليف الشيخ الإمام الحافظ / أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (٣٠٦ - ٣٨٥هـ) - تحقيق د / محفوظ الرحمن زين الله السلفي - دار طيبة - الرياض - ط ١ - (١٤٠٥هـ).

- العلل ومعرفة الرجال - للإمام أحمد بن حنبل - تحقيق د / وصي الله بن محمد عباس - المكتب الإسلامي ببيروت، ودار الخاني بالرياض - ط ١ - (١٤٠٨هـ=١٩٨٨م).

- علي بن الحسن الباخزنجي: حياته وشعره وديوانه - تأليف وتحقيق د / محمد التونجي - دار صادر - بيروت - (١٩٩٤م).

- عمدة الأدباء في معرفة ما يكتب بالألف والياء - لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) - ضمن دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير / أبي فهر محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين - تحقيق د / رمضان عبد التواب - القاهرة - (١٤٠٣هـ=١٩٨٢م).

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) - تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الجيل - بيروت - ط ٤ - (١٩٧٢ م).
- العنوان في القراءات السبع - لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي (ت ٤٥٥ هـ) - حققه وقدم له د/ زهير زاهد، د/ خليل العطية - عالم الكتب - بيروت - ط ٣ - (١٤٠٦ هـ=١٩٨٦ م).
- العين - للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) - تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي - دار الرشيد - بغداد - (١٩٨٠ هـ=١٩٨٢ م).
- عيون الأخبار - لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت - مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية سنة (١٣٤٣ هـ=١٩٢٥ م).

- غ -

- غاية الأمان في أخبار قطر اليماني - تأليف/ يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي (ت ١١٠٠ هـ) - تحقيق وتقديم د/ سعيد عبد الفتاح عاشور - دار الكاتب العربي - القاهرة - (١٣٨٨ هـ=١٩٦٨ م).
- غاية النهاية في طبقات القراء - لابن الجزري - عني بنشره/ ج. برجستراسر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٣ - (١٤٠٢ هـ=١٩٨٢ م) - عن الطبعة الأولى سنة (١٣٥١ هـ=١٩٣٢ م).
- غرائب التفسير وعجائب التأويل - لمحمود بن حمزة الكرمانى - تحقيق د/ شمران سركال يونس العجلي - دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة، ومؤسسة علوم القرآن ببيروت - ط ١ - (١٤٠٨ هـ=١٩٨٨ م).
- غريب الحديث - لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤ هـ) - طبع تحت مراقبة د/ محمد عبد المعيد خان - دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن - الهند - ط ١ - (١٣٨٤ هـ=١٩٦٤-١٩٦٦ م).
- غريب الحديث - لابن قتيبة - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤٠٨ هـ=١٩٨٨ م).
- غريب الحديث - لأبي إسحاق الحربي (ت ٢٨٥ هـ) - تحقيق د/ سليمان بن إبراهيم العايز - جامعة أم القرى بمكة، ودار المدينة بجدة - ط ١ - (١٤٠٥ هـ=١٩٨٥ م).

- الغريب المصنف - لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) - تحقيق د/ محمد المختار العبيدي - المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ودار سحنون - تونس - ط ٢ - (١٤١٦هـ=١٩٩٦م).

- غيث النفع في القراءات السبع - تأليف/ علي النوري الصفاقسي - ضبطه وصححه/ محمد عبد القادر شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٩هـ=١٩٩٩م).

- ف -

- الفائق في غريب الحديث - للعلامة/ محمود بن عمر الزمخشري - وضع حواشيه/ إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٧هـ=١٩٩٦م).

- الفاخر - لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٩١ هـ) - تحقيق/ عبد العليم الطحاوي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - (١٩٧٤م).

- الفاضل - لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق/ عبد العزيز الميمني - الهيئة المصرية العامة للكتاب - (١٩٧٥م).

- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ شهاب الدين بن حجر العسقلاني - دار المعرفة - بيروت - ط ٢.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - تأليف/ محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) - عالم الكتب - بيروت.

- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية - تأليف/ سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمال (ت ١٢٠٤ هـ) - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة.

- الفرج بعد الشدة - تأليف القاضي أبي علي المحسن بن أبي القاسم التنوخي (ت ٣٨٤ هـ) - دار الطباعة المحمدية - القاهرة.

- الفرج بعد الشدة - للحافظ عبد الله بن أبي الدنيا القرشي - خرجه وعلق عليه/ أبو حذيفة عبد الله بن عالية - دار الريان للتراث - القاهرة - ط ٢ - (١٤٠٨هـ=١٩٨٨م).

- الفَرْقُ بَيْنَ الفِرَقِ - للإمام عبد القادر بن طاهر البغدادي - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط ٥ - (١٩٨٢م).

- الفروق اللغوية - للإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكري - ضبطه وحققه / حسام الدين القدسي - دار الكتب العلمية - بيروت - (١٤٠١هـ = ١٩٨١م).
- الفريد في إعراب القرآن المجيد - تأليف / المنتجب حسين بن أبي العز الهمداني (ت ٦٤٣هـ) - تحقيق د/ فهمي حسن النمر، د/ فؤاد علي مخيمر - دار الثقافة - الدوحة.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري - تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور عبد المجيد قطامش - دار الأمانة، ومؤسسة الرسالة - بيروت - (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
- الفصيح - لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) - تحقيق ودراسة د/ عاطف مدكور - دار المعارف - القاهرة - (١٩٨٤م).
- فضائل الصحابة - للحافظ أحمد بن شعيب النسائي - دار الكتب العلمية - بيروت.
- فعلت وأفعلت - لأبي حاتم السجستاني - تحقيق د/ خليل إبراهيم العطية - دار صادر - بيروت - ط ٢ - (١٤١٦هـ = ١٩٩٦م).
- الفهرست لابن النديم - بيروت - (١٩٦٤م).
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة - لشيخ الإسلام / محمد بن علي الشوكاني - تحقيق / عبد الرحمن بن يحيى اليماني - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ط ١ - (١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م).
- فوات الوفيات والذيل عليها - لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) - تحقيق د/ إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - (١٩٧٣ - ١٩٧٤م).
- في أصول النحو - تأليف / سعيد الأفغاني - المكتب الإسلامي - بيروت - (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م).
- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير - للعلامة محمد بن عبد الرؤوف المناوي - ضبطه / أحمد عبد السلام - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٥هـ = ١٩٩٤م).
- ق -
- القاموس المحيط - للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ - (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).

- القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي - تأليف
د/ منى إلياس - دار الفكر - بيروت - ط ١ - (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م).

- ك -

- الكامل في التاريخ - لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) - تحقيق/ أبي الفداء عبد الله القاضي - دار الكتب
العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤٠٧هـ=١٩٨٧م).

- الكامل في ضعفاء الرجال - لعبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) - تحقيق د/ سهيل زكار
- دار الفكر - بيروت - ط ٣ - (١٤٠٩هـ=١٩٩٨م).

- الكامل في اللغة والأدب - لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق/ محمد أبو الفضل
إبراهيم - دار نهضة مصر - القاهرة - (١٩٨١م).

- كتاب الاختيارين - صنعة الأخفش الأصغر (٢٣٥ - ٣١٥هـ) - تحقيق د/ فخر الدين قباوة -
مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ - (١٤٠٤هـ=١٩٨٤م).

- كتاب الأمثال - تأليف الإمام الحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) - حققه وعلق
عليه وقدم له د/ عبد المجيد قطامش - دار المأمون للتراث - دمشق وبيروت - ط ١ -
(١٤٠٠هـ=١٩٨٠م).

- كتاب سيبويه - لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - تحقيق/ عبد السلام محمد هارون - دار
الجيل - بيروت - ط ١.

- كتاب التوايين - لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ) - تحقيق/ عبد القادر
الأرناؤوط - دار الكتب العلمية - بيروت - (١٤٠٣هـ).

- كتاب الدعاء - لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) - تحقيق/ مصطفى عبد
القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٣هـ).

- كتاب السنة - لعمر بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـ) - تحقيق/ محمد
ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٣ - (١٤١٣هـ=١٩٩٣م).

- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المُشكّلة الإعراب - لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) - تحقيق د/
محمود محمد الطناحي - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ١ - (١٤٠٨هـ=١٩٨٨م).

- كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر - تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) - حققه وضبط نصه د/ مفيد قميحة - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤٠١هـ=١٩٨١م).
- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين - للحافظ محمد بن حبان التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) - تحقيق/ محمود إبراهيم زايد.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) - دار المعرفة - بيروت.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس - لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٣ - (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - للعالم الفاضل/ مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) - تحقيق د/ محيي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٤ - (١٤٠٧هـ=١٩٨٧م).
- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات - لنور الدين أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي (ت ٥٤٣هـ) - دراسة وتحقيق للدكتور/ عبد القادر عبد الرحمن السعدي - دار عمار - عمان - ط ١ - (١٤٢١هـ=٢٠٠١م).
- الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي - للإمام أبي إسحاق الثعلبي - دراسة وتحقيق للإمام/ أبي محمد بن عاشور - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١ - (١٤٢٢هـ=٢٠٠٣م).
- الكشكول - لمحمد بهاء الدين العاملي - دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة - بيروت - ط ١ - (١٤٠٣هـ=١٩٨٣م).
- الكنى والأسماء - لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي (ت ٣١٠هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ - (١٤٠٣هـ=١٩٨٣م).
- الكنى والألقاب - للشيخ/ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ) - تقديم/ محمد هادي الأميني - منشورات مكتبة الصدر - طهران.

- الكناية والتعريض - لأبي منصور الثعلبي - تحقيق/ أسامة البحيري - مكتبة الخانجي - القاهرة
- ط ١ - (١٤١٨هـ = ١٩٩٧م).

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - للعلامة/ علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين
الهندي (ت ٩٧٥هـ) - ضبطه وفسر غريبه الشيخ/ بكري حياني، صححه ووضع فهارسه
الشيخ/ صفوة السقا - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٥ - (١٤٠١هـ = ١٩٨١م).

- ل -

- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية - للإمام جلال الدين السيوطي - خرج أحاديثه/
صلاح بن محمد بن عويضة - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٧هـ = ١٩٩٦م).

- اللامات - لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) - تحقيق د/ مازن
المبارك - دار صادر - بيروت - ط ٢ - (١٤١٢هـ = ١٩٩٢م).

- اللباب في تهذيب الأنساب - لعز الدين بن الأثير الجزري - دار صادر - بيروت - (١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م).

- اللباب في علوم الكتاب - تأليف الإمام النفسر/ أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي
الحنبلي المتوفى بعد (٨٨٠هـ) - تحقيق وتعليق الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/
علي محمد معوض، وزميليهما - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م).

- لباب النقول في أسباب النزول - للإمام جلال الدين السيوطي - ضبطه وصححه أ/ أحمد عبد
الشافى - دار الكتب العلمية - بيروت.

- لسان العرب - لابن منظور الإفريقي المصري - دار صادر - بيروت - ط ١ - (١٩٩٧م).

- لسان الميزان - لل حافظ/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) - منشورات مؤسسة
الأعلمي - بيروت - ط ٢ - (١٣٩٠هـ = ١٩٧١م).

- لمع الأدلة - تأليف أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) - تحقيق/ سعيد الأفغاني - مطبعة
الجامعة السورية - (١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م).

- اللمع في أصول الفقه - للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) - مصطفى
البابى الحلبي - مصر - ط ٣ - (١٣٧٧هـ).

- اللهجات العربية في التراث - تأليف الدكتور/ أحمد علم الدين الجندي - الدار العربية للكتاب - (١٩٨٣م).

- اللهجات العربية في القراءات القرآنية - تأليف د/ عبده الراجحي - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - (١٩٩٩م).

- ليس في كلام العرب - تأليف الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) - تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار - مكة المكرمة - ط ٢ - (١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م).

- م -

- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد - تأليف/ أبي العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي (ت ٢٨٥هـ) - باعثناء الأستاذ/ عبد العزيز الميمني.

- ما تلحن فيه العامة - للكسائي - حققه وقدم له وعلق عليه د/ رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الرفاعي بالرياض - ط ١ - (١٤٠٣هـ = ١٩٨٢م).

- ما روته العامة من مناقب أهل البيت - عليهم السلام - للمولى/ حيدر علي بن محمد الشرواني (ت ١٢٠٠هـ) - تحقيق الشيخ/ محمد الحسون - مطبعة المنشورات الإسلامية - (١٤١٤هـ).

- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي - تأليف/ ابتسام مرهون الصفار - مطبعة الإرشاد - بغداد - (١٩٦٨م).

- ما ينصرف وما لا ينصرف - لأبي إسحاق الزجاج - تحقيق د/ هدى محمود قراة - ط ٣ - (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م) - مكتبة الخانجي - القاهرة.

- المؤلف والمختلف - للإمام محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ) - مكتبة القدسي - بيروت - ط ٢ - (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م).

- مجاز القرآن - لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ) - تحقيق د/ محمد فؤاد سزكين - مكتبة الخانجي - القاهرة - (١٩٨٨م).

- مجالس ثعلب - لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) - شرح وتحقيق/ عبد السلام محمد هارون - دار المعارف - القاهرة - ج ١ ط ٤ - (١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م)، ج ٢ - ط ٥ - (١٩٨٧م).

- مجالس العلماء - لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - تحقيق / عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ٣ - (١٤٢٠هـ=١٩٩٩م).
- مجمع الأمثال - لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني - تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - (١٩٧٨م).
- مجمع البيان في تفسير القرآن - لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي - تصحيح وتعليق السيد / هاشم الرسولي المحلاتي، والسيد / فضل الله الطباطبائي - دار المعرفة - بيروت - ط ٦ - (١٤٠٦هـ=١٩٨٦م).
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - للحافظ / نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - (١٤٠٨هـ=١٩٨٨م).
- مجمل اللغة - لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) - تحقيق / زهير عبد المحسن سلطان - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ - (١٤٠٦هـ=١٩٨٦م).
- مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج - اعتنى بتصحيحه وترتيبه / وليم ابن الورد البروسي - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط ٢ - (١٤٠٠هـ=١٩٨٠م).
- المجموع شرح المهذب - للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (٦٧٦هـ) - دار الفكر - بيروت.
- مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط (متن الشافية وشرحها للعلامة الجاربردي) - مكتبة المتنبى - القاهرة - (١٩٨٨م) - مصورة عن طبعة دار الطباعة العامرة سنة (١٣١٠هـ).
- مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - أخرجها وراجعها: محمد شوقي أمين، وإبراهيم الترزي - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية - القاهرة - (١٤٠٤هـ=١٩٨٤م).
- المحاسن والأضداد - للجاحظ - تحقيق / فوزي عطوي - دار صعب - بيروت - (١٩٦٩م).
- المحاسن والمساوي - لإبراهيم بن محمد البيهقي - دار صادر - بيروت - (١٣٩٠هـ=١٩٧٠م).
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - للراغب الأصبهاني - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب - للسري بن أحمد الرفاء (ت ٣٦٢هـ) - تحقيق / مصباح غلاونجي، وماجد الذهبي - مجمع اللغة العربية بدمشق - (١٤٠٧هـ=١٩٨٦م).
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق / علي النجدي ناصف وزميليه - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - (١٤٢٠هـ=١٩٩٩م).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - لابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ) - تحقيق / عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٣هـ=١٩٩٣م).
- المَحْصُول فِي عِلْمِ أَصُولِ الْفِقْهِ - للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦هـ) - دراسة وتحقيق د/ طه جابر فياض العلواني - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٣ - (١٤١٨هـ=١٩٩٧م).
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة - تأليف / عَلِيّ بن إسماعيل بن سَيِّدَه (ت ٤٥٨هـ) - تحقيق د/ مراد كامل - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط ١ - (١٣٩٢هـ=١٩٧٢م).
- المحلى في وجوه النصب - صنفه أبو بكر أحمد بن الحسن بن شقير النحوي البغدادي (ت ٣١٧هـ) - تحقيق د/ فائز فارس - مؤسسة الرسالة ببيروت - دار الأمل بالأردن - ط ١ - (١٤٠٨هـ=١٩٨٧م).
- المختار من شعر بشار: اختيار الخالدين، وشرحه - لأبي الطاهر إسماعيل بن أحمد التجيبي - تصحيح وتعليق السيد / محمد بدر الدين العلوي - دار المدينة - بيروت.
- مختارات شعراء العرب - لابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) - تحقيق / علي محمد البجاوي - دار نهضة مصر - القاهرة - (١٩٧٥م).
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع - لابن خالويه - مكتبة المتنبى - القاهرة.
- المخصص - لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت.
- المدارس الإسلامية في اليمن - تأليف القاضي / إسماعيل بن علي الأكوخ - مؤسسة الرسالة بيروت - مكتبة الجيل الجديد بصنعاء - ط ٢ - (١٤٠٦هـ=١٩٨٦م).

- مدرسة الكوفة في منهجها في دراسة اللغة والنحو - تأليف د/ مهدي المخزومي - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط ٢ - (١٣٧٧هـ=١٩٥٨م).
- المذكر والمؤنث - تأليف/ أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥هـ) - تحقيق د/ حاتم صالح الضامن - دار الفكر بدمشق - دار الفكر المعاصر ببيروت - ط ١ - (١٤١٨هـ=١٩٩٧م).
- المذكر والمؤنث - لأبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) - تحقيق الشيخ/ محمد عبد الخالق عزيمة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - (١٤١٩هـ=١٩٩٩م).
- المذكر والمؤنث - لابن التستري الكاتب (٣٦١هـ) - حققه وقدم له وعلق عليه د/ أحمد عبد المجيد هريدي - مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الرفاعي بالرياض - ط ١ - (١٤٠٣هـ=١٩٨٣م).
- المذكر والمؤنث - لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) - حققه وقدم له وعلق عليه د/ رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ١ - (١٩٦٩م).
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها - للعلامة جلال الدين السيوطي - تحقيق/ محمد أحمد جاد المولى - وعلي محمد البجاوي - ومحمد أبو الفضل إبراهيم - دار التراث - القاهرة - ط ٣.
- المسائل البصرية لأبي علي الفارسي - تحقيق الدكتور محمد الشاطر أحمد - مطبعة المدني - القاهرة - ط ١ - (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م).
- المسائل الحلييات - لأبي علي الفارسي - تحقيق د/ حسن هندايوي - دار القلم بدمشق، ودار المنارة ببيروت - ط ١ - (١٤٠٧هـ=١٩٨٧م).
- مسائل خلافة في النحو - لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) - حققه وجمع إليه د/ عبد الفتاح سليم - مكتبة الآداب - القاهرة - (١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م).
- المسائل الشيرازيات - لأبي علي الفارسي - تحقيق د/ حسن هندايوي - كنوز أشبيليا - الرياض - ط ١ - (١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م).
- المسائل العسكرية - لأبي علي الفارسي - تحقيق د/ محمد الشاطر أحمد محمد - القاهرة - (١٤٠٣هـ=١٩٨٢م).
- المسائل العضديات - لأبي علي الفارسي - تحقيق د/ علي جابر المنصوري - عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية - بيروت - ط ١ - (١٤٠٦هـ=١٩٨٦م).

- المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات - لأبي علي النحوي (ت ٣٧٧ هـ) - تحقيق / صلاح الدين السنكاوي - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالعراق - مطبعة العاني - بغداد - (١٩٨٣ م).
- المسائل المشككة - لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) - تحقيق / مصطفى الحدري - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - بدون.
- المساعد على تسهيل الفوائد: شرح الإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك - تحقيق وتعليق د/ محمد كامل بركات - جامعة الملك عبد العزيز - دار الفكر بدمشق - (١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م).
- المستدرك على الصحيحين - لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) - طبع بإشراف د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي - دار المعرفة - بيروت - (١٤٠٦ هـ).
- المستدرك على معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية - تأليف / عمر رضا كحالة - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ - (١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م).
- المستصفي في علم الأصول - تأليف الإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) - طبعه وصححه / محمد عبد السلام عبد الشافي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٧ هـ.
- المستطرف في كل فن مستظرف - تأليف / شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (ت ٨٥٠ هـ) - بإشراف المكتب العالمي للبحوث - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - (١٩٨٦ م).
- المستقصى في أمثال العرب - لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ - (١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م).
- مسند الإمام أحمد - للإمام / أحمد بن حنبل - دار صادر - بيروت.
- مسند إسحاق بن راهويه - للإمام / إسحاق بن إبراهيم المروزي (ت ٢٣٨ هـ) - تحقيق د/ عبد الغفور البلوشي - مكتبة الإيمان - المدينة المنورة - ط ١ - (١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م).
- مسند الشاميين - للحافظ / سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) - تحقيق / حمدي السلفي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ - (١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م).

- مسند أبي يعلى - للحافظ أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ) - تحقيق / حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث - دمشق - ط ١ - (١٤٠٧هـ=١٩٨٧م).
- مشكل إعراب القرآن - لأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي - تحقيق د/ حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ - (١٤٠٥هـ=١٩٨٤م).
- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن - تأليف / عبد الله محمد الحبشي - المكتبة العصرية - بيروت - (١٤٠٨هـ=١٩٨٨م).
- مصطلحات النحو الكوفي: دراستها وتحديد مدلولاتها - تأليف د/ عبد الله بن حمد الخثران - هجر للطباعة والنشر - القاهرة - ط ١ - (١٤١١هـ=١٩٩٠م).
- مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار - لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) - ضبطه وعلق عليه أ/ سعيد اللحام - دار الفكر - بيروت - ط ١ - (١٤٠٩هـ=١٩٨٩م).
- المصنف - للحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) - تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي - منشورات المجلس العلمي - (١٣٩٢هـ).
- المعارف - لابن قتيبة - تحقيق د/ ثروت عكاشة - دار المعارف - القاهرة - ط ٤ - [١٩٨١م].
- معاني الحروف - تأليف أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت ٣٨٤هـ) - حققه د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي - مطبعة دار العالم العربي - القاهرة - (١٩٧٣م).
- معاني القرآن - لعلي بن حمزة الكسائي - أعاد بناءه وقدم له د/ عيسى شحاتة عيسى - دار قباء - القاهرة - ط ١ - (١٩٩٨م).
- معاني القرآن - لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) - تحقيق الأستاذين / أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار - دار السرور - القاهرة - عن طبعة دار الكتب المصرية.
- معاني القرآن - للأخفش الأوسط أبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (ت ٢١٥هـ) - تحقيق د/ فائز فارس - ط ٢ - (١٤٠١هـ=١٩٨١م).
- معاني القرآن الكريم - لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) - تحقيق الشيخ / محمد علي الصابوني - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ط ١ - (١٤٠٨ - ١٤١٠هـ) = (١٩٨٨ - ١٩٨٩م).
- معاني القرآن وإعرابه - لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج - تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي - دار الحديث - القاهرة - ط ١ - (١٤١٤هـ=١٩٩٤م).

- معاني القراءات - لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق ودراسة د/ عيد مصطفى درويش، د/ عوض بن حمد القوزي - [مطابع دار المعارف] - ط ١ - (١٤١٢ و ١٤١٤ هـ) = (١٩٩١ و ١٩٩٣ م).
- المعاني الكبير في أبيات المعاني - لابن قتيبة - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م).
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص - للشيوخ / عبد الرحيم العباسي (ت ٩٦٣ هـ) - تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد - عالم الكتب - بيروت - (١٣٦٧ هـ = ١٩٤٧ م).
- معجم الأدباء - لياقوت بن عبد الله الحموي - دار الفكر - بيروت - ط ٣ - (١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م).
- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي - للمستشرق زامباور - أخرجه الدكتور/ زكي محمد حسن بك، وحسن أحمد محمود، وآخرون - دار الرائد العربي - بيروت - (١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م).
- المعجم الأوسط - للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) - دار الحرمين - القاهرة - (١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م).
- معجم البلدان - لياقوت بن عبد الله الحموي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - (١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م).
- معجم الشعراء - لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني - تحقيق / عبد الستار أحمد فراج - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة - (٢٠٠٠ م).
- المعجم الصغير - للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني - دار الكتب العلمية - بيروت.
- المعجم الكبير - للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق / حمدي عبد المجيد السلفي - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - ط ٢ - (١٤٠٤ - ١٤٠٦ هـ) = (١٩٨٤ - ١٩٨٦ م).
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - لأبي عبيد لبكري - تحقيق مصطفى السقا - عالم الكتب - بيروت - ط ٣ - (١٩٨٣ م).
- معجم المؤلفين - تأليف / عمر رضا كحالة - مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي - بيروت.

- معجم المدن والقبائل اليمنية - إعداد/ إبراهيم أحمد المقحفي - منشورات دار الكلمة - صنعاء - (١٩٨٥م).
- معجم المطبوعات العربية والمعرّبة - جمعه ورتبه / يوسف إيلان سركيس (ت ١٣١٥هـ) - منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - (١٤١٠هـ).
- المعجم المفصل في اللغويين العرب - إعداد الدكتور/ إميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٨هـ=١٩٩٧م).
- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم - لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد الخضر (ت ٤٦٥ - ٥٤٠ هـ) - تحقيق وشرح / أحمد محمد شاكر - دار الكتب المصرية - القاهرة - ط ١ - (١٣٦١هـ).
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب - لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) - تحقيق الدكتور/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله - دار الفكر - بيروت - ط ١ - (١٤١٢هـ=١٩٩٢م).
- مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، وتفسير الفخر الرازي - تأليف الإمام/ فخر الدين محمد الرازي - دار الفكر - بيروت - ط ٣ - (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م).
- المفردات في غريب القرآن - تأليف/ أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ).
- المفصل في علم العربية - تأليف الأستاذ/ أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) - دار الجيل - بيروت - ط ٢.
- المفضليات - للمفضل الضبي - تحقيق/ أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون - دار المعارف - القاهرة - ط ٦ - (١٩٧٩م).
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية (شرح الشواهد الكبرى) - لبدر الدين محمود ابن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ) - دار صادر - بيروت - عن طبعة بولاق - بهامش خزنة الأدب.
- مقاييس اللغة - لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) - تحقيق/ عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ٣ - (١٤٠٢هـ=١٩٨١م).

- المقتضب - لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) - تحقيق / محمد عبد الخالق عزيمة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - (١٤١٥هـ=١٩٩٤م).
- المقصور والممدود - لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) - تحقيق / عبد الإله نيهان، ومحمد خير البقاعي - دار قتيبة - دمشق - ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.
- المقصور والممدود - لأبي العباس أحمد بن محمد بن الوليد بن ولّاد النحوي (ت ٣٣٢هـ) - عني بتصحيحه السيد / محمد بدر الدين النعساني - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ٢ - (١٤١٣هـ=١٩٩٣م).
- المقصور والممدود - لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم (٢٨٠-٣٥٦هـ) - تحقيق ودراسة د/ أحمد عبد المجيد هريدي - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ١ - (١٤١٩هـ=١٩٩٩م).
- المكتفى في الوقف والابتداء - تأليف / أبي عمرو الداني - دراسة وتحقيق / جايد زيدان مخلف - مطبعة وزارة الأوقاف والشئون الدينية - العراق - (١٤٠٣هـ=١٩٨٣م).
- المناقب والمثالب - لأبي الوفاء ریحان بن عبد الواحد الخوارزمي (ت ٤٣٠هـ تقريبًا) - تحقيق / إبراهيم صالح - دار البشائر - دمشق - ط ١ - (١٤٢٠هـ=١٩٩٩م).
- منتهى الطلب من أشعار العرب - لمحمد بن المبارك بن محمد بن ميمون - تحقيق د/ محمد نبيل طريفي - دار صادر - بيروت - ط ١ - ١٩٩٩م.
- المنتخل - لأبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي (ت ٤٣٦هـ) - تحقيق د/ يحيى الجبوري - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط ١ - ٢٠٠٠م.
- المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري - تحقيق أ/ إبراهيم مصطفى، أ/ عبد الله أمين - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة - ط ١ - (١٣٧٣هـ=١٩٥٤م).
- منصور بن إسماعيل الفقيه (ت ٣٠٦هـ): حياته وشعره - تأليف د/ عبد المحسن فرج القحطاني - [مطبعة الحضارة العربية] - (١٤٠٠هـ=١٩٨٠م).
- المنمق في أخبار قريش - لمحمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ) - صححه وعلق عليه / خورشيد أحمد فاروق - عالم الكتب - بيروت.

- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان - للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) - تحقيق / محمد عبد الرزاق حمزة - دار الكتب العلمية - بيروت.
- الموازنة بين أبي تمام والبحتري - تصنيف الإمام النقاد أبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدي البصري (ت ٣٧٠هـ) - حقق أصوله وعلق حواشيه / محمد محيي الدين عبد الحميد - لا ط - لا ت.
- موسوعة كلمات الإمام الحسين - إعداد / معهد تحقيقات باقر العلوم، ومنظمة الإعلام الإسلامي - دار المعروف - قم - إيران - ط ٣ - (١٤١٦هـ = ١٩٩٥م).
- الموضوعات - للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) - تحقيق / عبد الرحمن محمد عثمان - المكتبة السلفية - المدينة المنورة - ط ١ - (١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م).
- الموطأ - للإمام مالك بن أنس - صححه وعلق عليه / محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١ - (١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م).
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - تحقيق / علي محمد البجاوي - دار المعرفة - بيروت - ط ١ - (١٣٨٢هـ = ١٩٦٣م).

- ن -

- الناسخ والمنسوخ لأحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبي جعفر - تحقيق د / محمد عبد السلام محمد - مكتبة الفلاح - الكويت - ط ١ - (١٤٠٨هـ).
- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم - لابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) - تحقيق د / عبد الغفار سليم البنداري - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).
- النشر في القراءات العشر - لابن الجزري - صححه أ / محمد الضباع - دار الفكر - بيروت.
- نظام الغريب في اللغة - جمع الشيخ الأديب / عيسى بن إبراهيم بن محمد الربيعي (ت ٤٨٠هـ) - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ط ٢ - (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م).
- نقائص جرير والفرزدق - لأبي عبيدة معمر بن المثنى - وضع حواشيه / خليل عمران المنصور - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م).

- النكت في تفسير كتاب سيويه - لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشتمري (ت ٤٧٦هـ) - تحقيق/ زهير عبد المحسن سلطان - منشورات معهد المخطوطات العربية - ط ١ - الكويت - (١٤٠٧هـ=١٩٨٧م).
- النكت والعيون: تفسير الماوردي - تصنيف/ أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت ٤٥٠هـ) - راجعه وعلق عليه/ السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم - دار الكتب العلمية - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - بدون.
- نهاية الأرب في فنون الأدب - تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري - دار الكتب المصرية - الجزء الرابع - (١٣٥٥هـ=١٩٣٦م).
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤٠٥هـ=١٩٨٤م).
- النهاية في غريب الحديث والأثر - لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) - تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي - المكتبة العلمية - بيروت.
- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة - للشيخ/ محمد باقر المحمودي - دار التعارف للمطبوعات - بيروت - ط ١ - (١٣٩٧هـ=١٩٧٧م).
- النوادر في اللغة - لأبي زيد الأنصاري - تحقيق د/ محمد عبد القادر أحمد - دار الشروق - بيروت - ط ١ - (١٤٠١هـ=١٩٨١م).
- نواسخ القرآن - لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت.

- ه -

- هدية العارفين: أسماء المؤلفين - لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - للإمام جلال الدين السيوطي - تحقيق/ أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٨هـ=١٩٩٨م).
- الهم والحزن - للحافظ ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) - تحقيق/ مجدي فتحي السيد - دار السلام - ط ١ - (١٤١٢هـ=١٩٩١م).

- و -

- الوافي بالوفيات - تأليف / صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي - باعتناء / س. ديدرنيغ، وآخرين - دار النشر فرانز شتاينر - فيسبادن - ط ٢ - (١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م) وما بعدها.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد - تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) - تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤١٥هـ = ١٩٩٤م).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ) - تحقيق د/ إحسان عباس - دار صادر - بيروت - (١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م).
- الوقف على «كلا» و«بلى» في القرآن الكريم - تأليف / أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق د/ حسين نصار - الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - ط ١ - (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م).

- ي -

- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن - لأبي عمر محمد بن عبد الواحد البغدادي الزاهد المعروف بغلام ثعلب (ت ٣٤٥هـ) - حققه الدكتور / محمد بن يعقوب التركستاني - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - ط ١ - (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م).
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - تأليف / أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ) - شرح وتحقيق د/ مفيد محمد قميحة - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م).

رابعاً: الدوريات والمجلات:

- مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية - العدد الثالث والعشرون - (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م) - بحث بعنوان «شعر مالك ابن أسماء الفزاري» - جمعه د/ إبراهيم صبري محمود راشد.
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد السابع والخمسون - الجزء الأول - بحث بعنوان «أراجيز المقلين»: «شعر علقمة التيمي».

- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد السابع والخمسون - الجزء الثاني - (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م) -
 بحث بعنوان «شعر نقادة الأسدي».
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد السابع والخمسون - الجزء الرابع - (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م) -
 بحث بعنوان «أراجيز المقلين» - «شعر خطام المجاشعي».
- مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد ١ - الجزء ٢ - ربيع الأول (١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م) -
 بحث بعنوان «مخطوطات اليمن» للأستاذ/ فؤاد سيد.
- مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة - المجلد الرابع والعشرون - الجزء الأول - (١٣٩٨هـ =
 ١٩٧٨م) - بحث بعنوان «عبد الله بن الزبير: حياته وشعره» - للدكتور/ يحيى الجبوري.
- مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة - المجلد ٣٧ - الجزآن ١، ٢ - رجب (١٤١٣هـ -
 محرم ١٤١٤هـ = يناير - يوليو ١٩٩٣م) - بحث بعنوان «الروضة للمبرد: نصوص منه» - جمع
 وتقديم/ عبد الكريم حبيب.



فهرس المحتويات

| الموضوع | الصفحة |
|---|--------|
| المقدمة | ٥ / ١ |
| القسم الأول: الدراسة | ١٣ / ١ |
| الجبلي وكتابه «البتستان في إعراب مشكلات القرآن» | ١٣ / ١ |
| الفصل الأول: الجبلي: حياته وآثاره | ١٥ / ١ |
| المبحث الأول: كنيته واسمه ونسبه ولقبه | ١٧ / ١ |
| المبحث الثاني: مولده | ٢٠ / ١ |
| المبحث الثالث: عصره | ٢١ / ١ |
| المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه | ٢٩ / ١ |
| المبحث الخامس: منزلته العلمية وثناء العلماء عليه | ٣٥ / ١ |
| المبحث السادس: آثاره ووفاته | ٣٧ / ١ |
| المبحث السابع: موقفه من أصول النحو | ٣٩ / ١ |
| المطلب الأول: موقفه من السماع | ٣٩ / ١ |
| أولاً: موقفه من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته | ٣٩ / ١ |
| ١- موقفه من القراءات الصحيحة | ٣٩ / ١ |
| أ- ارتضاء الجبلي للقراءات الصحيحة | ٤١ / ١ |
| ب- اعتراضات للجبلي على قراءات صحيحة | ٤٣ / ١ |

| | |
|---------|--|
| ٤٥ / ١ | ج- مفاضلة الجبلي بين قراءات صحيحة |
| ٤٨ / ١ | ٢- موقف الجبلي من القراءات الشاذة |
| ٥١ / ١ | ٣- نظرات في استشهاد الجبلي بالقراءات |
| ٥٦ / ١ | ثانيًا: موقف الجبلي من الاستشهاد بالحديث |
| ٥٨ / ١ | ثالثًا: موقف الجبلي من الاستشهاد بكلام العرب |
| ٥٨ / ١ | أولاً- استشهاد الجبلي بالأمثال والأقوال |
| ٦٠ / ١ | ثانيًا- استشهاد الجبلي بالشعر |
| ٦٢ / ١ | نظرات في استشهاد الجبلي بالشعر |
| ٦٩ / ١ | مآخذ على استشهاد الجبلي بالشعر |
| ٧٠ / ١ | المطلب الثاني: موقف الجبلي من القياس |
| ٧٣ / ١ | المطلب الثالث: موقف الجبلي من الإجماع |
| ٧٦ / ١ | المبحث الثامن: مذهبه النحوي واختياراته |
| ٨٩ / ١ | الفصل الثاني: كتاب البستان في إعراب مشكلات القرآن |
| ٩١ / ١ | المبحث الأول: عنوان الكتاب، ونسبته للجبلي، وموضوعه |
| ٩٣ / ١ | المبحث الثاني: مصادره |
| ٩٣ / ١ | أولاً: مصادر بصرية |
| ١٠٠ / ١ | ثانيًا: مصادر كوفية |
| ١٠٤ / ١ | ثالثًا: مصادر بغدادية |
| ١٠٧ / ١ | رابعًا: مصادر مصرية |
| ١١١ / ١ | خامسًا: مصادر أخرى |

- المبحث الثالث: منهج الجبلي في البستان ١١٧/١
- خطة الكتاب ١١٧/١
- نقوله عن العلماء ١١٨/١
- اهتمامه باللغة ١١٨/١
- اهتمامه بتوضيح التصحيف ١٢٠/١
- استطراده في ذكر أشياء بعيدة عن موضوع الآية التي يشرحها ١٢٠/١
- تركه آيات بدون إعراب أو شرح ١٢٢/١
- تأثره بلغة الفقهاء والمتكلمين ١٢٣/١
- اهتمامه بإيراد الروايات المختلفة للشعر ١٢٥/١
- أشعار في الزهد والحكمة ١٢٦/١
- المبحث الرابع: المصطلحات النحوية في البستان ١٢٧/١
- المبحث الخامس: العلة النحوية في البستان ١٣١/١
- العلل البسيطة ١٣٢/١
- العلل المُرَكَّبَةُ ١٤٢/١
- المبحث السادس: ملحوظات على الكتاب ١٤٤/١
- أولاً: ملحوظات على المنهج ١٤٤/١
- أ- أخطاء في النقول عن العلماء ١٤٤/١
- ب- آراء منسوبة خطأً ١٤٦/١
- ج- نقله عن العلماء من كتب غيرهم ١٤٨/١
- ثانياً: ملحوظات على الأسلوب ١٥٠/١
- ١- إيهام كلامه خلاف المراد ١٥٠/١

| الموضوع | الصفحة |
|-------------------------------------|--------|
| ٢- وقوع التناقض في كلامه..... | ١٥١/١ |
| ٣- ملحوظات نحوية..... | ١٥٥/١ |
| خاتمة الدراسة..... | ١٥٧/١ |
| القسم الثاني: التحقيق..... | ١٦١/١ |
| ١- وصفُ نسخة المخطوط..... | ١٦٣/١ |
| ٢- منهجُ التحقيق..... | ١٦٧/١ |
| ٣- نماذج مصوّرة من المخطوط..... | ١٧١/١ |
| نص المحقق..... | ١٧٥/١ |
| سورة الأنبياء - عليهم السلام -..... | ١٧٧/١ |
| سورة الحجّ..... | ٢٢١/١ |
| سورة المؤمنين..... | ٢٦٥/١ |
| سورة النور..... | ٣٠٧/١ |
| سورة الفرقان..... | ٣٦٣/١ |
| سورة الشعراء..... | ٤٠٥/١ |
| سورة النمل..... | ٤٣٩/١ |
| سورة القصص..... | ٤٧٧/١ |
| سورة العنكبوت..... | ٥/٢ |
| سورة الرّوم..... | ٢٧/٢ |
| سورة لقمان..... | ٥١/٢ |

| | |
|-------|----------------------------------|
| ٧٥/٢ | سورة السجدة |
| ٩٥/٢ | سورة الأحزاب |
| ١٤٥/٢ | سورة سبأ |
| ١٨٧/٢ | سورة الملائكة عليهم السلام |
| ٢١٥/٢ | سورة يس |
| ٢٥٧/٢ | سورة الصافات |
| ٢٩١/٢ | سورة ص |
| ٣٣٩/٢ | سورة الزمر |
| ٣٧٥/٢ | سورة المؤمن |
| ٣٩٩/٢ | سورة السجدة |
| ٤٢٣/٢ | سورة ﴿حَمْدٌ * عَسَقٌ﴾ |
| ٤٥١/٢ | سورة الزخرف |
| ٥/٣ | سورة الدخان |
| ٢٧/٣ | سورة الجاثية |
| ٤١/٣ | سورة الأحقاف |
| ٦٩/٣ | سورة محمد ﷺ |
| ٩٣/٣ | سورة الفتح |
| ١١١/٣ | سورة الحجرات |
| ١٣٧/٣ | سورة ق |

| الموضوع | الصفحة |
|----------------|---------|
| سورة الذاريات | ١٦١ / ٣ |
| سورة الطور | ١٨٣ / ٣ |
| سورة النجم | ١٩٩ / ٣ |
| سورة القمر | ٢٢٧ / ٣ |
| سورة الرحمن | ٢٤٩ / ٣ |
| سورة الواقعة | ٢٨٥ / ٣ |
| سورة الحديد | ٣٢٧ / ٣ |
| سورة المجادلة | ٣٤٩ / ٣ |
| سورة الحشر | ٣٦٣ / ٣ |
| سورة الامتحان | ٣٨٣ / ٣ |
| سورة الصف | ٣٩٥ / ٣ |
| سورة الجمعة | ٤٠٥ / ٣ |
| سورة المنافقين | ٤٢١ / ٣ |
| سورة التغابن | ٤٣٣ / ٣ |
| سورة الطلاق | ٤٣٩ / ٣ |
| سورة التحريم | ٤٥١ / ٣ |
| سورة الملك | ٤٦٩ / ٣ |
| سورة القلم | ٥ / ٤ |
| سورة الحاقة | ٣٣ / ٤ |
| سورة المعارج | ٥٩ / ٤ |

| | | |
|-------|-------|---------------------|
| ٨١/٤ | | سورة نوح |
| ٩٩/٤ | | سورة الجن |
| ١١٩/٤ | | سورة المزمل |
| ١٤١/٤ | | سورة المدثر |
| ١٦٥/٤ | | سورة القيامة |
| ١٩٣/٤ | | سورة الإنسان |
| ٢٢٧/٤ | | سورة المرسلات |
| ٢٤٣/٤ | | سورة النبأ |
| ٢٦٧/٤ | | سورة النازعات |
| ٢٨٧/٤ | | سورة عبس |
| ٣٠٣/٤ | | سورة ﴿كُوْرَتْ﴾ |
| ٣٢٣/٤ | | سورة ﴿أَنْفَطَرَتْ﴾ |
| ٣٣١/٤ | | سورة المطففين |
| ٣٥٣/٤ | | سورة ﴿أَشَقَّتْ﴾ |
| ٣٦٥/٤ | | سورة البروج |
| ٣٧٥/٤ | | سورة الطارق |
| ٣٨٧/٤ | | سورة الأعلى |
| ٤٠١/٤ | | سورة الغاشية |
| ٤١٣/٤ | | سورة الفجر |
| ٤٣١/٤ | | سورة البلد |
| ٤٤٣/٤ | | سورة ﴿وَالنَّمِيسِ﴾ |
| ٤٥٣/٤ | | سورة ﴿وَاللَّيْلِ﴾ |
| ٤٦١/٤ | | سورة ﴿وَالصُّحَى﴾ |

| | |
|---------|--|
| ٤٧٧ / ٤ | سورة ﴿الزُّمَرِ﴾ |
| ٤٨٧ / ٤ | سورة ﴿وَالَّذِينَ﴾ |
| ٤٩٥ / ٤ | سورة العلق |
| ٥ / ٥ | سورة القدر |
| ١١ / ٥ | سورة المؤمنون |
| ٢١ / ٥ | سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ |
| ٣١ / ٥ | سورة العاديات |
| ٤١ / ٥ | سورة القارعة |
| ٤٧ / ٥ | سورة التكاثر |
| ٥٣ / ٥ | سورة العصر |
| ٥٧ / ٥ | سورة الهُمزة |
| ٦٧ / ٥ | سورة الفيل |
| ٧٣ / ٥ | سورة قريش |
| ٧٩ / ٥ | سورة ﴿أَرْءَيْتَ﴾ |
| ٨٥ / ٥ | سورة الكوثر |
| ٩٣ / ٥ | سورة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ |
| ١٠١ / ٥ | سورة النصر |
| ١٠٧ / ٥ | سورة ﴿تَبَّتْ﴾ |
| ١٢٥ / ٥ | سورة الإخلاص |
| ١٣٧ / ٥ | سورة الفلق |
| ١٤٥ / ٥ | سورة الناس |